

رَبِيعُ الْجَزَائِرِ

نُصُوصُ الْأَخْبَارِ

تأليف

أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

٥٤٦٧ هـ - ٥٥٣٨ هـ

تحقيق

عبد الأمير مهنا

الجزء الأول

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ١٢٠ : ٧١٢٠

الطبعة الأولى
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

مؤسسة الأعلمي للطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قريب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب. ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تليفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .

رسالة الأبرار
نصوص والأخبار

المقدمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الزمخشري (٤٦٧-٥٢٨ هـ)

نسبه :

هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، أبو القاسم ، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان .
وُلد يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧ هـ بزمخشر من قرى خوارزم في عهد السلطان جلال الدين والدنيا أبي الفتح ملكشاه ، الذي ازدهرت في عهده التجارة والصناعة ، وزهت الآداب والفنون ، وكان يعاونه في إدارة شؤون المملكة نظام الملك (قتل سنة ٤٨٥ هـ) . وهو أقر وزراء الإسلام في عصره .

عصره :

عاش الزمخشري في فترة ضعف الخلافة العباسية وانحلالها ، وعاصر من الخلفاء العباسيين :

- ١ - عبد الله المقتدي بالله ابن محمد بن القائم (٤٦٧ - ٤٨٧ هـ) .
- ٢ - أحمد المستظهر بالله ابن المقتدي (٤٨٧ - ٥١٢ هـ) .
- ٣ - الفضل المسترشد بالله ابن المستظهر (٥٢٩ هـ) .
- ٤ - المنصور الراشد بالله ابن المسترشد (٥٢٩ هـ) .

٥ - محمد المقتفي بالله ابن المستظهر (٥٢٩ - ٥٥٥ هـ) .

وتعاقب في الاستيلاء على السلطة والنفوذ في بغداد كل من آل بويه والأتراك السلاجقة ، وظهرت دولة الخوارزمية ، من خراسان إلى ما وراء النهر ، ثم الدولة الفاطمية في مصر والشام (٢٩٧ - ٥٦٧ هـ) ودولة المرابطين في المغرب والأندلس (٤٤٨ - ٥٤١ هـ) ثم كانت الحملة الصليبية التي انتهت بسقوط مدينة القدس سنة ٤٩٢ هـ .

عاش الزمخشري في مجتمع يسوده الدين الإسلامي وتسيطر فيه اللغة العربية لكنه لم يخل من أقليات غير إسلامية لم تتخل عن تراثها الخاص وشخصيتها التقليدية ومزاجها المختلف مما أدى إلى ظهور عادات لم يألفها المسلمون كانت سبقتها مناخات أسهمت في خلقها حركة الترجمة والتيارات الثقافية التي انعكست بمجملها على الفكر الديني في الإسلام وخروجه من بيئته الحضارية الخاصة واشتباكه بحضارات مجاورة كان لها تأثيرها المتفاوت في ظهور العديد من الفرق الإسلامية مما أدى إلى كثير من الفتن والمحن التي أضعفت حركة التجارة وهددت الأمن والاستقرار فانتشرت الفوضى وعم الاضطراب الاجتماعي .

وعلى الرغم من هذه الحالة المزرية التي عاشها الزمخشري كانت تلوح في الأفق حركات علمية ونهضات أدبية تجلت في بناء المدارس بتشجيع من بعض الملوك والأمراء والوزراء ، والإهتمام بالكتب والمكتبات ، والإنصراف إلى حلقات التدريس في المساجد ومجالس الجدل والمناظرات ، وظهور علماء وأدباء أفذاذ كانوا أئمة في العلوم النقلية والعقلية ، في القراءات والتفسير والحديث وعلوم التاريخ واللغة والجغرافيا والرحلات والفلسفة والشعر والأدب والمنطق ناهيك عن الفقه والفقهاء الذين كان لهم دور كبير في تفصيل المذاهب وتطويرها وتهذيبها .

أسرته :

نشأ الزمخشري في عصر ازدهرت فيه الآداب والعلوم حيث بسط فيه

نظام الملك حمايته ورعايته للعلماء والأدباء وأهل الفضل - في قرية زمخشري ضمن عائلة فقيرة تقية ورعة نالت قسطاً من العلم والأدب على ما يظهر لنا من أبيات الزمخشري الآتية التي يرثي بها أباه :

فقدته فاضلاً فاضت مآثره العلم والأدب المأثور والورع
لم يأل ما عاش جداً في تقاه يرى إن الحريص على دنياه منخدع
صام النهار وقام الليل وهو شج من خشية الله كابي اللون ممتع
من المرودة في علياء متسع صدرأ وإن لم يكن في المال متسع

وفي وفيات الأعيان ، أن إحدى رجلي الزمخشري كانت ساقطة بسبب قساوة الثلج وشدة البرد ، وفي أنباء الرواة أنه لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله فقال : «دعاء الوالدة ، وذلك إني في صباي أمسكت عصفوراً وربطته بخيط في رجله ، وأفلت من يدي ، فأدركته وقد دخل في حرق ، فجذبتة فانقطعت رجله في الخيط ، فتألمت والدتي لذلك وقالت : قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله ، فلما وصلت إلى سن الطلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم ، فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت عليّ عملاً أوجب قطعها» .

وعلى الإجمال فأسرة الزمخشري كانت أسرة متدينة ملتزمة بآداب الشرع وتعاليمه وهو ما أشاد به هو نفسه في الأبيات التالية :

هات التي شبهت ظلماً بشمس ضحى لو عارضتها لغطتها بإشراق
استغفر الله أني قد نسبت بها ولم أكن لحمياًها بذواق
ولم يذقها أبي قبلاً ولا أحداً من أسرتي واتفاق الناس مصداقي

مراحل حياته :

إذا كانت كتب التاريخ الأدبي قد أهملت أخبار الزمخشري ببعض مراحل حياته ، فهو نفسه قد سدّ هذا النقص وسجّل بشعره أحداث حياته ومنها نعرف أنه نشأ فقيراً في قريته زمخشر ثم انتقل إلى بخارى أو خوارزم لطلب العلم عندما بلغ سنّ الطلب فأخذ علوم عصره من منابعها الوافرة

الصافية ، ونعرف من شعره أنه فَقَدَ ، في مرحلة التحصيل العلمي هذه ،
والده الذي كان يعينه فقال من قصيدة :

وإن ممّا قراني حسرة وأسى وضائقي الكرب من جرّاه والوجع
أن عاقني شحط دارٍ عن تفقّده حتى مضى وهو عن ذكراي ملتذع
يا حسرتا إنني لم أرو غلّته وغلّتي بزمان فيه نجمع
قد كنت أشكو فراقاً قبل منقطعاً وكيف لي بعده بالعيش منقطع

هذه المرحلة ، مرحلة التحصيل العلمي ، كانت من أهم مراحل حياته
العلمية الحافلة ، حيث نضج فيها عقله ، وقويت ملكاته ، ووضحت
شخصيته ، وحصل الكثير من العلوم الإسلامية فنيغ في الأدب : شعره ونثره
حيث طارت فيها شهرته ، فاتصل بالملوك والوزراء ورجالات الدولة يمدحهم
ويتقرب إليهم لينال منصباً يضمن له المال والجاه لكنه مني بالخيبة وتحسّر
من هذه الدنيا التي تضع العالم وترفع الجاهل فقال :

يا حسرتا من لي بصفقة رابحٍ في متجرٍ والفضل رأس المال
يا ويح أهل العلم كيف تأخروا والسبق كلّ السبق للجهال
فإلى إلهي المشتكى وبصنعه دون الأنام منوطة آمالي

بعد أن تكاملت شخصية الزمخشري العلمية ، بدأ بتطوير صلاته
الإجتماعية التي بدأها بالتقرب من رجالات الدولة ثم أتبعها برحلاته إلى
مكة واليمن وأكثر أنحاء الجزيرة والشام ليعود بعدها إلى وطنه وقد استفاد من
أهل العلم والفضل وأفاد ، ونستخلص من شعره أنه عاش في هذه الفترة
حياة استقرارٍ نسبي فتزوّج ، غير أنه لم يوفّق في زواجه فقال :

تزوّجت لم أعلم وأخطأت لم أصب فيا ليتني قد متّ قبل التزوّج
فوالله ما أبكي على ساكني الثرى ولكنني أبكي على المتزوّج

وقد استبدل مكتبه وتلاميذه بالحياة الزوجية فقال :

وحسي تصانيفي وحسي رواتها بنين بهم سيقت إليّ مطالبي

ولعلّ الزمخشري لم يجد في وطنه ما تتوق إليه نفسه فتوجه ثانية ،
 نحو سنة ٥١٦ هـ إلى بيت الله الحرام ليؤدي فريضة الحج وليقضي البقية
 الباقية من عمره بجوار بيت الله ، وفي طريقه إليه نظم قصيدته الرائية التي
 تنضح بالزهد والتقوى والتنسك والتمسك بحبل الله فقال من قصيدة :

سيري تماضر حيث شئت وحدّثي	إني إلى بطحاء مكة سائر
حتى أنيخ وبين أطماري فتى	للكعبة البيت الحرام مجاور
والله أكبر رحمة ، والله أك	ثرُ نعمة ، وهو الكريم القادر
يا من يسافر في البلاد منقباً	إني إلى البلد الحرام مسافر
إن هاجر الإنسان عن أوطانه	فالله أولى من إليه يهاجر
سأروح بين وفود مكة وافداً	حتى إذا صدروا فما أنا صادر
حسبي جوار الله حسبي وحده	عن كل مفخرة يعدُّ الفاجر

لقد استقرّ الزمخشري في مكة يصنف ويؤلف الكتب ويدرس بين
 زمزم والمقام ؛ والحقيقة أن هذه المرحلة من حياته تعدّ مرحلة عطاء وإنتاج
 حيث كتب أشهر مؤلفاته وأنفعها ، بعد أن تغيّرت نفسيته الطموحة الحاقدة
 الشائرة إلى نفس مطمئنة راضية قد انبسط عليها سلطان الدين الإسلامي
 ونقى طبيعتها وصفى مزاجها من كل حقدٍ وغِيٍّ وتهالكٍ على المجد معتبراً
 نفسه بأنه لم يُخلق إلاّ للدين الإسلامي ولم يعيش إلاّ لخدمته ، فتحلّق
 حوله فتيان مكة ورحّب به الأمير أبو الحسن علي بن حمزة بن وهاس ومدّ له
 يد العون بعد أن عرف قدره ، وقصده طلاب العلم من أرجاء العالم
 الإسلامي يأخذون عنه حتى قال قائلهم :

أمّكة هل تدرين ماذا تضمّنت	بمقدم جار الله منك الأباطح
به وإليه العلم يُنمي ويستهي	وفيه لأرباب العلوم المناجح
محطّ رحال الفاضلين فلم يزل	يُحطُّ إليه الرّحل غادٍ ورائح

ولكنّ ، على الرغم من الهدوء النفسي ، وعلى الرغم من مجاورته
 بيت الله ، وأمّنه عاديّات الزمن ، وما حقّقه من آمال بمكة ، بقي الزمخشري

يحن إلى وطنه ويرغب في العودة إليه ، فقد نسي ما لاقاه من مرّ العيش ، فوطنه الذي لم تفتح فيه برعمة واحدة من أماليه وأمانيه ، هو وطنه الذي تتوق إليه نفسه ويخلد فيه إلى الراحة والسكينة . وتخبّرنا كتب التراجم أن الزمخشري بعد أن طالت إقامته بمكة من رحلته الثانية عاود التحين إلى وطنه مرّة أخرى ، ولكن هذه المرّة عاد إليه شيخاً كهلاً ليصبح فخر خوارزم ومرجع العلماء بعد أن علت شهرته في أنحاء العالم الإسلامي .

وفاته :

أقام الزمخشري بخوارزم بعد رجوعه من مكة المكرمة إلى أن توفاه الله ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ بجرجانية ، وكان قد أوصى بأن تكتب على قبره هذه الأبيات :

يا من يرى مدّ البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياطها في نحرها والمخّ في تلك العظام النحل
اغفر لعبدٍ تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان الأول

شيوخه :

تلمذ الزمخشري على أعلام مشهورين في الفكر الإسلامي استقى من مناهلهم ، ولم يأنف ، حتى وهو شيخ ، أن يجلس جلسة الطالب المستزيد مع ما وصل إليه من مكانة علمية عظيمة . وكان من أبرز شيوخه :

- محمود بن جرير الضبي الأصفهاني : درس عليه النحو والأدب .
- الشيخ أبو الحسن علي بن المظفر النيسابوري الضرير : أخذ عنه الأدب .
- الشيخ السديد الخياطي : أخذ عنه الفقه .
- ركن الدين محمد الأصولي : أخذ عنه الأصول .
- شيخ الإسلام أبو منصور نصر الحارث ، وأبوسعده الشقاني النيسابوري ، والمحدث أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله البطر : أخذ عنهم الحديث .

ونعلم من كتب التراجم أن الزمخشري قد تنقل في بلاد كثيرة يتلقى العلم والأدب حتى أصبح إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب متفنناً في علوم شتى حتى طارت شهرته في الآفاق ، ولكن هذه الكتب لا تذكر الشيوخ الذين درس عليهم في هذه البلاد الكثيرة التي تنقل فيها . لكن بعض هذه الكتب ذكرت أنه قرأ في مكة كتاب سيبويه على عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليابري المتوفى سنة ٥١٨ هـ . وبعضها الآخر ذكر أنه قرأ بعض كتب اللغة ، حين مروره ببغداد سنة ٥٣٣ هـ وهو عائد إلى وطنه في رحلته الثانية إلى مكة ، على أبي منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ، وهو من أقران الزمخشري . واستفاد كذلك من الشريف أبي الحسن علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس العلوي الذي بنى له منزلاً على «باب أجياد» ولقي منه ترحيباً وحفاوة ورعاية وإكراماً ، كما استفاد هو الآخر من الزمخشري أيضاً .

تلامذته :

ذكر السمعاني أن كثيرين من طلاب العلم تتلمذوا على الإمام الزمخشري وأصبحوا بعد ذلك أئمة في اللغة والأدب وعلوم الدين ، فقد روى عنه : أبو المحاسن إسماعيل بن عبد الله الطويلي بطبرستان وعبد الرحيم البزار ببايورد ، وأبو عمر عامر بن الحسن السمار بزمخشر ، وأبو سعيد أحمد بن محمود الشاشي بسمرقند ، وأبو طاهر سامان بن عبد الملك الفقيه بخوارزم .

ومن تلاميذه : علي بن محمد العمراني الخوارزمي ، ومحمد بن أبي القاسم بايجوك ، وأبو يوسف يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر البلخي أحد الأئمة في النحو والأدب .

وكان ممن استجازه ، أو أجازهم لرواية كتبه :

الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي وكان حافظاً مكثراً لم يكن في آخر عمره في عصره مثله ومحمد بن عبد الملك البلخي ، وهو

المعروف بالأديب رشيد الوطواط ، كان بارعاً في النظم والنثر وأبو طاهر
بركات بن إبراهيم الخشوعي ، والسيدة أم المؤيد زينب بنت عبد الرحمن
الشعري .

عقيدته ومذهبه :

نشأ الزمخشري متحمساً للإعتزال ، مجاهراً به ، فقد كان إذا قصد
صاحباً له واستأذن عليه في الدخول ، يقول لمن يأخذ له الإذن : قل له :
أبو القاسم المعتزلي بالباب . وفي ديوان الأدب ، أنه كان حنفي المذهب
معتزلاً بمذهبه ولذلك نراه حين تقدّم به الزمن وغمرته موجة اليأس والزهد
والقناعة ينقل كتبه كلها إلى مشهد أبي حنيفة ويقفها عليه ولا يبقى معه إلا
كتاب الله المبين :

وأسند ديني واعتقادي ومذهبي إلى حنفاء اختارهم وحنائفا
حنيفة أديانهم ، حنيفة مذهبهم لا يبتغون الزعانفا

ويختلف الزمخشري الحنفي عن الزمخشري المعتزلي ، فهو متسامح
مع مخالفيه في مسائل الفقه ، ولم يمنعه كونه حنيفاً أن يتقبّل مذاهب
الآخرين ، وعلى العكس مع مخالفيه في العقيدة حيث سلك معهم أسلوب
التفريع والتسفيه والتجريح .

أخلاقه :

كان الزمخشري أبي النفس شديد الإعجاب بها ، يأنف الضيم ،
ويدافع عن آرائه ومعتقداته ، وكان متواضعاً جمّ الأدب ، على حظ كبير من
التدين والزهد والبعد عن الشبهات والعزوف عن الدنيا حتى أن بعض
مؤرخيه لم يجدوا فيه مطعناً إلا الاعتزال ، اضطرت ظروفه المعيشية الصعبة
في فترة حياته الأولى إلى التكسّب بشعره فمدح واستمنح بعض الملوك
والأمراء ، لكنه حين وعى مغبّة صنعه آثر العزلة وأخذ على نفسه الميثاق بأن
لا يطاء عتبة سلطان .

وكان الزمخشري لفضله ودينه شديد الحب للعرب يرى أنهم خير أمة

أخرجت للناس ويجهر بتفضيلهم على سائر الأمم ، عظيم الإنكار على
الشعوبيين يردّ عليهم ويسفّه آراءهم .

ثناء العلماء عليه :

- قال الففطي : كان الزمخشري ممن يضرب به المثل في علم الأدب
والنحو واللغة ، صنّف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير
ذلك ، ودخل خراسان وورد العراق ، وما دخل بلداً إلا اجتمعوا عليه
وتلمذوا له واستفادوا منه ، وكان علامة الأدب ونسابة العرب ، أقام بخوارزم
تُضرب إليه أكباد الإبل وتحطّ بفنائه رحال الرجال وتحدى باسمه مطايا
الإبل .

- وقال الإمام أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي : كان الزمخشري
أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه ، وأكثرهم اكتساباً واطلاعاً على
كتبها ، وبه ختم فضلاؤهم .

- وقال ابن خلكان في ترجمته : هو الإمام الكبير في التفسير والحديث
والنحو واللغة وعلم البيان ، كان إمام عصره من غير مدافع ، تشدّ إليه
الرحال في فنونه .

- وقال السيوطي : كان واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية في الذكاء
وجودة القريحة متفنناً في كل علم .

مصنّفاته :

قدم الزمخشري للمكتبة الإسلامية مؤلفات قيمة غلب عليها النحو
واللغة والأدب والأمثال والمواعظ مع مصنّف واحد في كل من التفسير
والحديث والفرائض والفقهاء والأصول . وقد ذكرت له المصادر إثنتين
وخمسين مصنفاً ذكر منها ياقوت تسعة وأربعين أتبعها بقوله : وغير ذلك .

وقد وصل إلينا كثير من هذه المصنّفات ، طبع بعضها ولا يزال البعض
الأخر منها غير مطبوع . ومن هذه المصنّفات :
- أساس البلاغة . وهو معجم يهتم بالإستعارة والمجاز .

- أطواق الذهب (أو النصائح الصغار) وهو مائة مقالة في الوعظ والنصائح والحكم .
- أعجب العجب في شرح لامية العرب .
- الأمالي في كل فن .
- الأمكنة والجبال والمياه والبقاع المشهورة في أشعار العرب .
- الأنموذج . وهو كتاب صغير في النحو اختصره من المفصل .
- تسلية الضرير .
- تعليم المبتدئ وإرشاد المهتدي . وهو عبارة عن جمل مفردة عربية وترجمتها بالفارسية للناشئين .
- جواهر اللغة .
- خصائص العشرة الكرام البررة .
- ديوان التمثيل .
- ديوان الرسائل .
- ديوان الزمخشري .
- ديوان الشعر .
- رؤوس المسائل (في الفقه الخلافي بين المذهبين الحنفي والشافعي) .
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار (هذا هو الكتاب الذي بين أيدينا وسيأتي الكلام عنه) .
- الرسالة الناصحة .
- سوائر الأمثال .
- شافي العي (من كلام الشافعي رحمه الله تعالى) .
- شرح أبيات كتاب سيويه .
- شرح بعض مشكلات المفصل .
- شرح مقامات الزمخشري (وهو كتاب النصائح الكبار) .
- شقائق النعمان في حقائق النعمان (مناقب أبي حنيفة رحمه الله) .

- صميم العربية .
- ضالة الناشد في علم الفرائض .
- الفائق (في غريب الحديث) .
- القسطاس .
- القصيدة البعوضية (وأخرى في مسائل الغزالي) .
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (في التفسير) ، وقد بلغ هذا التفسير في نفوس العلماء مبلغاً عظيماً حتى وصلت شروحه وتعليقاته ومختصراته والردود عليه بما يربو على ستة وثلاثين مصنفاً .

- الكشف في القراءات .
- متشابه أسامي الرواة .
- المحاجة في الأحاجي والاعلوطات .
- مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة .
- مسألة في حكمة الشهادة .
- المستقصى (في أمثال العرب) .
- معجم الحدود (في الفقه) .
- المفرد والمركب أو المؤلف .
- المفصل في تعليم النحو .
- مقامات الزمخشري .
- مقدمة الأدب (معجم عربي فارسي) .
- المنهاج (في أصول الفقه) .
- نزهة المستأنس .
- النصائح الصغار والبوالغ الكبار .
- نكت الأعراب في غريب الإعراب (في غريب إعراب القرآن) .
- نوايغ الكلم (مجموعة حكم وأقوال) .

كتاب ربيع الأبرار :

صنّف الزمخشري كتاب «ربيع الأبرار» بعد أن صنّف كتابه «الكشاف عن حقائق التنزيل» الذي فرغ منه بمكة المكرمة سنة ٥٢٨ هـ . قال الزمخشري في مقدمة كتاب ربيع الأبرار :

«هذا كتاب قصدت به إجمام خواطر الناظرين في الكشاف عن حقائق التنزيل ، وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه ، والتنفيس عن أذهانهم المكدودة باستيضاح غوامضه وخفاياه ، وأن تكون مطالعته ترفيهاً لمن ملّ ، والنظر فيه إحماساً لمن اختلّ ، فأخرجته لهم روضةً مزهرة ، وحديقةً مثمرة ، متبرجةً بزخارفها ، مياسةً برفارفها ، تمتع برابع زهرها ، وتلهي ببايع ثمرها ، وتقرّ العيون بأنف مرآها ، وتفعم الأنوف بعبق رياها ، وتلدّ الأفواه بطيب جناها ، وتستنصت الأذان إلى خريبر مائها الفياض ، وتطبي النفوس إلى برد ظلّها الفضااض ، وتميل الأعطاف بغصونها الأماليد ، وطيوورها المستملحة الأغاريد ، نزهة المستأنس ، ونهزة المقتبس ، من خلا به استغنى عن كل جليس ، ومن أنس به سلا عن كل أنيس . أين من طيب ندامه نديماً مالئ وعقيل ، وأين من دلّ غزله كثير عزة وجميل ؛ إن أردت السمر فيا له من سمير ، وإن طلبت الخبر فقد سقطت على خبير ، وإن بغيت العظات المبكية ففيه ما يشرق بالدمع أجفانك ، أو الملح المضحكة ففيه ما يفرّ بضاحكة أسنانك» .

والكتاب مرتب على ثمانٍ وتسعين باباً ، في موضوعات مختلفة كان الزمخشري يجمع ما يتصل بكل موضوع من أحاديث الرسول ﷺ ، ثم ما ورد عنه في أقوال الصحابة ويتبعه بأقوال التابعين والعباد والزهاد والنسك ، والحكماء من العرب والفرس ، والشعراء إن وجد شعراً بمعناه ، وأقوال أنبياء بني إسرائيل وغيرهم ، وكان يسرد قصصاً مسلية وأخباراً متصلة بتاريخ العرب وملوكهم وخلفائهم وأمرائهم وقوادهم ومغنيهم وشعرائهم تجمل بالمتأدبين معرفتها والإطلاع عليها إذ كانت متخلّة من غرر الأخبار ومنقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ، ومنقولة عن أهل الخبرة بها . وباختصار فإن

ما جاء في هذه الأبواب من موضوعات مهمة يعتبر ذخيرة من الأخبار عن جميع منامي حياة العرب الإجتماعية تقريباً استطاع الزمخشري أن ينتقيها لنا في دقة الوصف وبساطة التعبير وسهولة الصياغة وروعة التصوير ، خالية من كل فحش وسخف ، فإذا هي صورة صادقة عن أساليب الحياة المعيشية عند العرب في عصري الجاهلية والإسلام ، وهي ، بهذا - التنوع في الموضوعات ، تدلّ دلالة واضحة على سعة ثقافة الزمخشري واطلاعه الواسع الشامل على ثقافة العرب وغيرهم من الأمم .

ولا بدّ من الإشارة إلى أن الزمخشري نقل في هذا الكتاب عن بعض كتبه وبخاصة ديوان المنظوم ، وديوان المنشور اللذين لا نعرف إذا كانا كتابين مستقلّين أم أن ديوان المنظوم هو ديوان شعره ، وديوان المنشور هو ديوان الرسائل ؟ وكذلك فقد نقل في هذا الكتاب عن كتبه : الرسالة الناصحة ، والنصائح الصغار ، ونوابغ الكلم وغيرها ، وعندما ينقل من هذه الكتب يقول : قال جار الله ، وقال الفقير إليه ، وقال ابن أخت خالتي ، وقال عبد الله الفقير إليه ، وقال المصنّف . . . وغيرها من العبارات التي يريد بها نفسه .

وقد ذكر كتاب ربيع الأبرار في كثير من كتب المؤرخين وأصحاب التراجم ، فهو في وفيات الأعيان : ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، وهو في إرشاد الأديب لياقوت : ربيع الأبرار في الأدب والمحاضرات ، وهو في تاريخ الأدب العربي لـ بروكلمان : ربيع الأبرار ، وفي تكملته : ربيع الأبرار فيما يسرّ الخواطر والأفكار .

ولربيع الأبرار مختصرات ومنتخبات . فقد اختصره المولى محي الدين بن الخطيب قاسم بن يعقوب المتوفى سنة ٩٤٠ هـ . وسماه : روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار ورتبه على خمسين روضة ، كما انتخبه آخر وسماه : أنوار الربيع ، واختصره غيره وسماه : نفحات أزهار ربيع الأبرار .

وعلى الإجمال فربيع الأبرار من الكتب المهمة التي تتناول الشعر

والتاريخ والأدب وكل أصناف العلوم ، ومطالبتنا لمؤلفه بأن يذهب أبعد ممّا ذهب إليه في تنظيم موسوعته وفي تيسير تناولها قد لا تكون في محلّها لأن ربيع الأبرار تجربة رائدة قصد منها الزمخشري تهذيب النفوس والإفادة من التراث الصالح للسلف الصالح .

لقد آثرت عدم ذكر المراجع التي أخذت عنها وأفدت منها أثناء شرح هذا الكتاب ، فأهل العلم والتحقيق والتدقيق أقدر منّي على استيعاب ما يشاؤون من المصادر والمراجع ، وهم لذلك في غنى عن إدلالي عليهم بكثرة مراجعي وتنوعها ، وإذا كان لا بدّ من ذكر أهمها فهي نسخة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية المطبوعة من هذا الكتاب التي كانت أهدتنا إياها مشكورة مؤسسة الأعلمي وكلفتنا شرحها وترجمة أعلامها ، هذه المؤسسة التي ما زالت رائدة في اكتشاف كنوز المسلمين وإحياء تراثهم المجيد ونشره بأفضل الطرق وأقلّ التكاليف .

آملًا أن أكون وُفِّتُ في شرح هذا الكتاب ، والله الموفِّق والمستعان .

عبد الأمير علي مهنا

بيروت ١٩٩٢

مقدمة المؤلف :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله الذي استحمد إلى عباده بموجبات المحامد ، مما أسبغ عليهم من نعمه البوادي العوائد ، حمداً ملء ذات الرجح^(١) ، وطلاع ذات الصدع^(٢) ، إلى أن يبلغ رضاه ، ويقضي موجب حقه ومقتضاه .

والصلاة على النبي المرسل رحمة للعالمين المبتعث قدوة للعالمين أدحض^(٣) بآياته حجج المبطلين ، ومحق بمعجزاته شبه المعطلين^(٤) ،

(١) الرجح : المطر لأنه يرجع مرة بعد مرة . وفي التنزيل العزيز : والسماء ذات الرجح .
ويقال : ذات النفع ، والأرض ذات الصدع .
قال ثعلب : ترجع بالمطر سنة بعد سنة . وقيل : ذات الرجح ذات المطر لأنه يجيء ويرجع ويتكرر .

راجع اللسان مادة رجح .
(٢) الصدع : الشق في الشيء الصلب وجمعه صدوع . وفي التنزيل العزيز : والأرض ذات الصدع ؛ قال ثعلب : هي الأرض تنصدع بالنبات . وتصدعت الأرض بالنبات : تشققت . وانصدع الصبح : إنشق عنه الليل .
راجع اللسان مادة صدع .

(٣) أدحض الحجة : أبطلها . قال تعالى : حجتهم داخضة .
(٤) المعطلون : هم الدهريون ، الذين عطلوا المصنوعات عن صانعها وقالوا ما حكاه الله عنهم : ﴿وما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾ .
ومعطلة العرب على أصناف :

والرضوان على من طاب وظهر من عشيرته وأهل قرابته ، وهاجر ونصر من أحبته وصحابته ، ومن كاشف دونه العجم والعرب ، حتى كشف عن وجهه الكرب ، والرحمة على من ابتعهم بإحسان ، وعلى علماء الملة الحنيفية^(١) في كل زمان .

وهذا كتاب قصدت به إجمام^(٢) خواطر الناظرين في الكشف عن حقائق التنزيل^(٣) ، وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه ، والتنفيس عن أذهانهم المكدودة^(٤) باستيضاح غوامضه وخفاياه ، وأن تكون مطالعته ترفيهاً لمن ملّ ، والنظر فيه إحماساً^(٥) لمن

= منهم صنف أنكروا الخالق والبعث والإعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني . ومنهم صنف أقرؤا بالخالق وابتداء الخلق والإبداع ، وأنكروا البعث والإعادة . ومنهم صنف أقرؤا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الإعادة . وأنكروا الرسل وعبدوا الأصنام وزعموا أنهم شفعاؤهم عند الله في الدار الآخرة ، وحبّوا إليها ونحروا لها الهدايا وقربوا القرابين وتقربوا إليها بالمناسك والمشاعر وأحلّوا وحرّموا ، وهم الدّهماء من العرب .

راجع الملل والنحل للشهرستاني (بتحقيقنا) ٢ : ٥٨٢ - ٥٨٣ طبعة دار المعرفة .
(١) الحنيف : المسلم الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة إبراهيم عليه السلام . وقيل : من كان على دين إبراهيم فهو حنيف عند العرب ، وكان عبدة الأوثان في الجاهلية يقولون : نحن حنفاء على دين إبراهيم ، فلما جاء الإسلام سمّوا المسلم حنيفاً ، ومعنى الحنيفية في اللغة الميل والمعنى أن إبراهيم حنف إلى دين الله ودين الإسلام ، وإنما أخذ الحنف من قولهم رجل أحنف ورجل حنفاء ، وهو الذي تميل قدماه كل واحدة إلى أختها بأصابعها .

(٢) إجمام : إراحة . والجمام : (بالفتح) الراحة . يُقال : أجمّ نفسك يوماً أو يومين أي أرحها .

(٣) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : هو كتاب في تفسير القرآن الكريم للزمخشري . ألفه في مكة المكرمة وهو مطبوع ومن أشهر كتبه ، لا تزال نسخة الأصل الأولى التي نقلت من السواد محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني .

(٤) المكدودة : المتعبة .

(٥) الإحماس : الإفاضة في ما يؤنس من حديث . الانتقال من الجدد إلى الهزل . =

اختلّ ، فأخرجته لهم روضة مزهرة ، وحديقة مثمرة ، متبرجة بزخارفها ، مياسة برفارفها^(١) ، تمتع برايع زهرها ، وتلهي بيانع ثمرها ، وتقر العيون بآتق مرآها ، وتفعم الأنوف بعبق رياها ، وتلذ الأفواه بطيب جناها ، وتستنصت الأذان إلى خريير مائها الفياض ، وتطبي^(٢) النفوس إلى برد ظلها الفضااض ، وتميل الأعطاف بغصونها الأماليد^(٣) ، وطيورها المستملحة الأغاريد ، نزهة المستأنس ، ونهزة^(٤) المقتبس^(٥) ، ومن خلا به استغنى عن كل جليس ، ومن أنس به سلا عن كل أنيس . أين من طيب ندامه^(٦) نديماً مالك وعقيل^(٧) ، وأين من دلّ غزله كثير عزة^(٨) وجميل^(٩) . إن أردت

= وسيرد ، بعد قليل ، عن ابن عباس أنه كان يقول عند ملله : أحمضوا . فيخوضون عند ذلك في الأخبار والأشعار .

(١) رفّ النبات رفاً ورفيفاً وارتفتّ : اهتزّ نضاره .

(٢) تطبي النفوس : تستميلها .

(٣) الغصون الأماليد : الناعمة . ورجل أملود ، وامرأة أملود وأملودة وملدء : ناعمة والمَلْدان : إهتزاز الغصن ونعمته .

(٤) النهزة : الفرصة تجدها من صاحبك . يقال : فلان نُهزة المختلس ، أي هو صيد لكل أحد . ومنه حديث الدحداح : واتهز الحقّ إذا الحقّ وَصَحَّ . أي قبله وأسرع إلى تناوله . والمناهزة : المبادرة .

(٥) المقتبس : المستفيد .

(٦) الندام : جمع نديم وهو الصاحب والرفيق على الشراب ، وتجمع لفظة نديم أيضاً على ندماء وندمان .

(٧) مالك وعقيل : أخوان وهما ابنا فارج بن مالك بن كعب . كانا من خاصة ملك الحيرة جذيمة الأبرش وكانت منازلها ما بين الأنبار وهيت وعين التمر وأطراف البرّ والقططانة . يضرب بهما المثل في طول الصحبة لأنهما ، على ما قيل ، نادما الملك أربعين سنة في خبر طويل رواه صاحب الأغاني (١٥ : ٣٠٢) بتحقيقنا) طبعة دار الكتب العلمية .

قال متمم بن نويرة يرثي أخاه :

وكنا كندمانني جذيمة حقبه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

والبيتان من قصيدة مطلعها :

السمر فيا له من سمير ، وإن طلبت الخبر فقد سقطت على خبير ، وإن
بغيت العظاات المبكية فيه ما يشرق^(١) بالدمع أجفانك أو الملح^(٢)
المضحكة فيه ما يفر^(٣) بضاحكه أسنانك .

مكتوبٌ في حكمة آل داود : حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع
ساعات ، فساعة فيها يناجي ربه ، وساعة فيها يحاسب نفسه ، وساعة فيها
يفضي إلى إخوانه الذين يصدقونه عن عيوب نفسه ، وساعةٍ يخلي فيها بين نفسه
وبين لذاتها فيما يحل ويجمل ، فإن في هذه الساعة عوناً لتلك الساعات
وإجماماً للقلوب .

=لعمرى وما دهري بتأبين مالكٍ ولا جزع ممّا أصاب فأوجعا
وقد ورثت بهما السيدة عائشة عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبيش وهو جبل بأسفل
مكة ، وقيل إنه اسم موضع .
راجع : زوجات النبي ﷺ وأولاده (ص ١٤٥ وهو من تأليفنا) .
(٨) كثير عزة :

هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر : شاعر ، متيم
مشهور . من أهل المدينة . أكثر إقامته بمصر . وفد على عبد الملك بن مروان فرفع
مجلسه ، كان في نفسه شممٌ وترفع . يقال له ابن أبي جمعة وكثير عزة والملحي نسبة
إلى بني مليح وهم قبيلته . كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام وفي المؤرخين من
يذكر أنه من غلاة الشيعة . أخباره مع عزة بنت حميل الضمرية كثيرة . كان عفيفاً في
حبه وتوفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ . راجع الأعلام للزركلي ٥ : ٢١٩ وفيه مصادر
ترجمته .

(٩) جميل : ٨٢ هـ - ٧٠١ م .

هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي ، أبو عمرو : شاعر ، من عشاق
العرب افتتن ببشينة ، من فتيات قومه فتناقل الناس أخبارهما . شعره يذوب رقة أقل ما
فيه المدح ، وأكثره في النسب والغزل والفخر . قصد عبد العزيز بن مروان في مصر
فأكرمه وأمر له بمنزل أقام فيه قليلاً ومات سنة ٨٢ هـ . راجع الأعلام ٢ : ١٣٨
والوفيات ١ : ١١٥ وابن عساكر ٣ : ٣٩٥ .

(١) يشرق بالدمع أجفانك : يملأها .

(٢) المُلحة : الكلمة المليحة والجمع مُلح .

(٣) يفر : يكشف . وافتّر : تلاًلاً . والفرّة : الإبتسام . والأفرّ : الحسن الثغر والإبتسام .

وعن علي^(١) رضي الله عنه : اجموا هذه القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان ، وفي رواية : إن هذه النفوس تمل ، وهذه القلوب تدثر ، فابتغوا لها طرائف الحكم وملاهيها .

وعن ابن عباس^(٢) إنه كان يقول عند مله : أحمضوا فيخوضون عند ذلك في الأخبار والأشعار .

وعن قسامة بن زهير^(٣) : روحوا القلوب تع^(٤) الذكر .
وعن سلمان الفارسي^(٥) : أنا احتسب نومتي كما احتسب قومتي^(٦)

(١) علي : هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي . ٤٠ هـ - ٦٦١ م . أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين ، وابن عم النبي وصهره وأحد الشجعان الأبطال ، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء وأول الناس إسلاماً بعد خديجة .

(٢) ابن عباس . هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس : حبر الأمة ، الصحابي الجليل . ولد بمكة ونشأ في عصر النبوة فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة ، وشهد مع الإمام علي الجمل وصفين وكف بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها سنة ٦٨ هـ . له في الصحيحين وغيرهما ١١٦٠ حديثاً .

قال عمرو بن دينار : ما رأيت مجلساً كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس ، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر .
راجع الأعلام ٤ : ٩٥ .

(٣) قسامة بن زهير : من رواة الحديث . روى عن أبي موسى الأشعري وروى عنه قتادة والجريري والبصريون . قيل إنه من الصحابة ، وقيل إنه من تابعي أهل البصرة ، اشترك مع عتبة بن غزوان في فتح الأبله سنة ١٣ هـ . كنيته أبو المنهال . قال عنه ابن حجر في الإصابة (الترجمة ١٠٩٧) : غير منسوب . . . ذكره أبو معشر الدولابي في الصحابة ولم يخرج له شيئاً . راجع الطبري ١ : ٢٣٨٤ وتاج العروس مادة : قسم .

(٤) وعى الحديث : قبله وتدبره وحفظه وفهمه . وتع جواب الطلب مجزوم بحذف حرف العلة من آخره .

(٥) سلمان الفارسي : توفي سنة ٣٦ هـ .

صحابي ، من مقدميهم . كان يسمي نفسه سلمان الإسلام . قصد بلاد العرب فلقبه ركب من بني كلب فاستخدموه ثم استعبدوه وباعوه فاشتراه رجل من قريظة فجاء به إلى =

وعن أردشير بن بابك^(١) : إن للأذان مجة ، وللقلوب ملة ، ففرقوا بين الحكمتين بلهو يكن ذلك استجماماً .

وعن بعض العرب : روحوا الأذهان كما تروحون الأبدان .

وعن آخر : نفسك راحلتك ، إن رفهتها اضطلعت^(٢) وإن نفهتها^(٣) انقطعت .

أسأل الله أن يجعل جميع ما تصوره أفكارنا في النفوس ، وتسطره أيدينا في الطروس^(٤) ، مبتغي به وجهه ، متوخي فيه رضوانه ، مأموناً معه سخطه ، مرجواً عنده غفرانه ، إنه المولى المولي^(٥) كل حظ جسيم ، الموري زناد كل خير عميم .

المدينة . علم بخبر الإسلام فقصد النبي ﷺ بقباء وسمع كلامه ولازمه أياماً . أعانه المسلمون على شراء نفسه من صاحبه فأظهر إسلامه . كان قوي الجسم صحيح الرأي عالماً بالشرائع وغيرها . وهو الذي دلّ المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب حتى اختلف عليه المهاجرون والأنصار كلاهما يقول : سلمان منا ، فقال رسول الله ﷺ سلمان منا أهل البيت . وسئل عنه الإمام علي فقال : امرؤ منا وإلينا أهل البيت ، من لكم يمثل لقمان الحكيم ، علم العلم الأول والعلم الآخر ، وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر ، وكان بحرّاً لا ينزف . وجعل أميراً على المدائن فأقام فيها إلى أن توفي . كان إذا خرج عطاؤه تصدّق به ، ينسج الخوص ويأكل خبز الشعير من كسب يده . له ستون حديثاً . راجع الأعلام ٣ : ١١١ - ١١٢ .

(٦) ويقال : أنا احتسب نومتي من قومتي .

(١) أردشير بن بابك : مؤسس الدولة الساسانية ، ملك من سنة ٢٢٦ م إلى سنة ٢٤١ . كان محمود السيرة مظفراً في حروبه منصوراً لا تُردّ له راية . مدن المدن وكور الكور ، ورتّب المراتب وعمّر البلاد . دان له أهل الحيرة والأنبار . أخبار حروبه كثيرة في كتب الأدب وله ترجمة طويلة في تاريخ ابن الأثير ١ : ٣٨٠ .

(٢) اضطلعت : قويت .

(٣) نفهتها : أتعبتها .

(٤) الطروس : الصحائف والكتب .

(٥) المولى كل حظ : المعطي كل نصيب .

الباب الأول الأوقات وذكر الدنيا والآخرة

١ - الحسن^(١) : يا ابن آدم إلى متى هذا التسويف ، فإنك ليومك
ولست لغدك ، فإن يكن غد لك فكس^(٢) ، كما كست في يومك ، وإن لم
يكن غد لك لم تدم على ما فرطته في يومك . لقد أدركت أقواماً ما كان
أحدهم أشح^(٣) على عمره منه على درهمه ولا ديناره .

٢ - [شاعر] :

(١) الحسن :

هو الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد سيرد كثيراً في أجزاء هذا الكتاب تحت هذا
الاسم وهو تابعي ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة في زمنه . وهو أحد العلماء
الفقهاء النساك . ولد بالمدينة وشب في كنف الإمام علي بن أبي طالب . كان يدخل
على الولاة فيأمرهم وينهاهم لا يخاف في الحق لومة . له مع الحجاج بن يوسف
مواقف . ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه : إني قد ابتليت بهذا الأمر
فانظر لي أعواناً يعينوني عليه . فأجابته الحسن : أما أبناء الدنيا فلا تريدهم ، وأما أبناء
الآخرة ، فلا يريدونك ، فاستعن بالله . أخباره كثيرة ، وله كلمات سائرة توفي سنة
١١٠ هـ . راجع الأعلام ٢ : ٢٢٦ .

(٢) كاس يكيس كيساً وكياسة : عقل وفطن وظرف . والكياسة هي تمكين النفس من

استنباط ما هو أنفع . وكس فعل أمر .

(٣) أشح : أبخل ، والشح : البخل .

ولا تزج^(١) فعل الصالحات إلى غدٍ لعلَّ غداً يأتي وأنت فقيدٌ

٣ - فرعون التميمي^(٢) : قل من احتلب خِلف^(٣) الزمان إلا رمح^(٤) يقدم الحدثنان^(٥) .

٤ - نزل النعمان بن المنذر^(٦) : تحت شجرة ليلهو ، فقال له عدي^(٧) : أيها الملك أتدري ما تقول هذه الشجرة ، ثم أنشأ يقول :

رب ركبٍ قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذلك الدهر حالاً بعد حال^(٨)

(١) لا تزج : لا تؤخر . والفعل مجزوم بلا الناهية .

(٢) فرعون التميمي : لم نعثر في المراجع التي بين أيدينا على عَلمٍ بهذا الاسم .

(٣) الخِلف : حلمة ضرع الناقة .

(٤) رمحته الدابة : رفته . ورمحه يرمحه رمحاً : طعنه بالرمح فهو رامح . ورمح الفرس والبغل والحمار وكل ذي حافر : ضرب برجله ، وقيل : ضرب برجليه جميعاً ، والاسم الرِّمَاح .

(٥) الحدثنان : كناية عن الليل والنهار . وحدثن الدهر : صروفه ونوائبه .

(٦) النعمان بن المنذر : ٦٠٨ م . هو النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن عدي بن نصر اللخمي من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية . كنيته أبو قابوس ، وهو ممدوح النابغة الذبياني ، وحسان بن ثابت ، وحاتم الطائي ، وصاحب قصة وفود العرب على كسرى ، وصاحب يومي البؤس والنعيم ، وقاتل عبيد بن الأبرص الشاعر في يوم بؤسه ، وقاتل عدي بن زيد .

(٧) عدي : هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي شاعر ، من دهاة الجاهليين . هو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى ، اتخذ في خاصته وجعله ترجماناً بينه وبين العرب فسكن المدائن . تزوج هنداً بنت النعمان بن المنذر ووشى به أعداء له إلى النعمان بما أوغر صدره فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة سنة ٣٥ ق . هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٢٠ وخزانة الأدب ١ : ١٨٤ - ١٨٦ والنجوم الزاهرة ١ : ٢٤٩ .

(٨) البيتان ، ضمن أبيات ، في الأغاني وردت في قصة تنصر النعمان . قال أبو الفرج : خرج النعمان يتنزه بظهر الحيرة ومعه عدي بن زيد ، فمر على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها ، فقال له عدي بن زيد : أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه المقابر ؟ قال : =

فتنغص على النعمان يومه .

٥ - قيل لبعضهم أيما أطيب الخريف أم الربيع ؟ قال : الربيع للعين
والخريف للضم .

٦ - أنشد ابن الأعرابي (١) :

يا سبعة كلهم أخوان ليسوا يموتون وهم شبان
لم يرههم في موضع إنسان
هي أيام الجمعة (٢) .

٧ - الخليل (٣) : الأيام ثلاثة ، معهود ، ومشهود ، وموعود . أراد

لا ، . . . فانصرف وقد دخلته رقة ، فمكث بعد ذلك يسيراً ، ثم خرج خرجةً أخرى
فمرّ على تلك المقابر ومعه عديّ ، فقال له : أبيت اللعن ، أتدري ما تقول هذه
المقابر ؟ قال : لا ، قال : فإنها تقول :

من رأنا فليحدّث نفسه أنه مُوفٍ على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتي به صُمّ الجبال
ربّ ركب قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزلال
والأباريق عليها فُدْمُ وحياد الخيل تردي في الحلال
عمروا دهرأ بعيش حسنٍ آمني دهرهُمُ غير عجال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذلك الدهر يرمي بالفتى
وكذلك الدهر يرمي بالفتى في طلاب العيش حالاً بعد حال

قال الصولي في خبره : فرجع النعمان فتنصّر . غير أن صاحب الأغاني انتقد الخبر
وقال عنه إنه مختلط . راجع الأغاني ٢ : ١٢٦ (بتحقيقنا) دار الكتب العلمية .

(١) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي ، أبو عبد الله : راوية ،
ناسب . علامة باللغة ، من أهل الكوفة . كان أحول . أبوه مولى للعباس بن محمد
ابن علي الهاشمي . وابن الأعرابي ربيب المفضّل بن محمد صاحب المفضليات .
مات بسامراء سنة ٢٣١ هـ له تصانيف كثيرة . راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ١٣١
وفيات الأعيان ١ : ٤٩٢ وتاريخ بغداد ٥ : ٢٨٨ .

(٢) أيام الجمعة : أي أيام الأسبوع السبعة .

(٣) الخليل : هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليمامي ، أبو
عبد الرحمن من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض ، أخذ من الموسيقى =

الأمس واليوم والغد .

٨ - أعرابي : من أفاده الدهر أفاد منه .

٩ - ابن السماك^(١) : الدنيا من نالها مات منها ، ومن لم ينلها مات عليها .

١٠ - موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي^(٢) .

إذا أنا لم أقبل من الدهر كلما تكرّهت منه طال عتبي على الدهر

١١ - قيل لابن جريج^(٣) كم صيفكم بمكة ؟ قال ثلاثة عشر شهراً .

= وكان عارفاً بها ، وهو أستاذ سيبويه النحوي . ولد ومات بالبصرة وعاش فقيراً صابراً . له كتاب «العين» في اللغة وغيره كثير . توفي سنة ١٧٠ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان : ١ : ١٧٢ ونزهة الجليس ١ : ٨٠ .

(١) ابن السماك : ١٨٣ هـ .

هو محمد صبيح بن السماك مولى بني عجل . كان راوية للحديث وواعظاً . قيل إنه وعظ الرشيد مرة فغشي عليه . روى عن هشام بن عروة وطبقته ، وروى عنه أحمد ، وابن نمير . راجع حلية الأولياء ٨ : ٢٠٤ .

(٢) موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن من شعراء الطالبين ، له رواية للحديث ، من سكان المدينة وهو القائل :

تولت بهجة الدنيا فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم فما أدري بمن أثق
رأيت معالم الخير ت سدّت دونها الطرق
فلا حسب ولا نسب ولا دين ولا خلق

وهو أخو محمد وإبراهيم ابني عبد الله ، قتلها أبو جعفر المنصور ، وظفر به ، فضربه وعفا عنه . سكن بغداد وعاش إلى أيام الرشيد ، وله خبر معه ، ونسله كثير . توفي نحو سنة ١٨٠ هـ . راجع مقاتل الطالبين ٣٩٠ - ٣٩٧ ولسان الميزان ٦ : ١٢٣ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٥ .

(٣) ابن جريج : هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، أبو الوليد وأبو خالد فقيه الحرم المكي . كان إمام أهل الحجاز في عصره . وهو أول من صنّف التصانيف في العلم بمكة . رومي الأصل من موالي قريش ، مكي المولد والوفاة . قال الذهبي : كان ثبثاً لكنه يدلّس . توفي سنة ١٥٠ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ١٢٢ وابن خلكان ١ : ٢٨٦ .

١٢ - [شاعر] :

وإني رأيت الدهر منذ صحبته محاسنه مقرونة بمعاييه
إذا سرنى في أول الأمر لم أزل على حذر من غمه في عواقبه

١٣ - عن علي رضي الله عنه : من وسع عليه في دنياه ولم يعلم أنه
مكر به فهو مخدوع .

١٤ - حكيم : الدنيا تطلب لثلاثة أشياء : للغنى ، والعز ، والراحة ،
فمن زهد فيها عز ، ومن قنع استغنى ، ومن قل سعيه استراح .

١٥ - قال الحسن^(١) لعلني : أما ترى حب الناس للدنيا ، قال : هم
أولادها ، أفيلام المرء على حب والدته ؟ .

١٦ - علي رضي الله عنه : الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب ، إذا
قربت من أحدهما بعدت من الآخر .

وعن علي رضي الله عنه : من وسع عليه في دنياه ولم يعلم أنه مكر
به فهو مخدوع في عقله .

١٧ - بكر بن عبد الله المزني^(٢) : المستغني عن الدنيا بالدنيا

(١) الحسن : هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، أبو محمد (٥٠ هـ -
٦٧٠ م) خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم وثاني الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . ولد
في المدينة المنورة وأمّه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وهو أكبر أولادها
وأولهم . كان عاقلاً حليماً مجباً للخير فصيحاً من أحسن الناس منطلقاً وبديهة . قيل :
كان معاوية يوصي أصحابه باجتنب محاوره رجلين هما : الحسن بن علي وعبد الله بن
عباس لقوة بدهتهما . حجّ عشرين حجة ماشياً . توفي مسموماً . كانت مدة خلافته
سته أشهر وخمسة أيام وإليه نسبة الحسينيين كافة . كان نقش خاتمه : «الله أكبر وبه
أستعين» توفي منه ٥٠ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٢٩٥ .

(٢) بكر بن عبد الله المزني :

كان من خيار التابعين يعيش عيش الأغنياء ويجالس الفقراء والمساكين . روى
الحديث وسمع من أنس بن مالك وابن عمر وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن معقل ،
ومعقل بن يسار . حلية الأولياء ٢ : ٤٢٢ .

كالمطفي النار بالتبن .

١٨ - إبراهيم بن اسماعيل^(١) : العجب لمن يغتر بالدنيا وإنما هي عقوبة ذنب .

١٩ - الأصمعي^(٢) : سمعت أبا عمرو بن العلاء^(٣) يقول : كنت أدور في ضيعة لي سمعت من يقول :

وإن امرأً دنياه أكبر همُّه لمستمسك منها بحبل غرور^(٤)
فجعلته نقش خاتمي .

٢٠ - ناسك : صاحب الدنيا مسكين يأكلها لماً ، ويوسعها ذماً .

٢١ - الحسن : قال : لرجل كيف طلبك للدنيا ؟ قال : شديد .
قال : فهل أدركت منها ما تريد ؟ قال : لا . قال : فهذه التي تطلبها لم

(١) إبراهيم بن إسماعيل :

ذُكر في تذكرة الحفاظ ٢ : ٢٤٣ واللباب ١ : ٧٣ على أنه من حفاظ الحديث توفي في طوس نحو سنة ٢٩٠ هـ وله مسند كبير . وهناك أكثر من علّم بهذا الاسم .

(٢) الأصمعي :

هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان . نسبته إلى جدّه أصمع . مولده ووفاته في البصرة . كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ويتحف بها الخلفاء فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة . كان الرشيد يسميه شيطان الشعر . تصانيفه كثيرة . توفي سنة ٢١٦ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٦٢ وابن خلكان ١ : ٢٨٨ .

(٣) أبو عمرو بن العلاء :

هو زبّان بن عمار التميمي المازني البصري . من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة . ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة . قال الفرزدق :

ما زلت أغلق أبواباً وأفتحها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار
قال أبو عبيدة : كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر ، وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية . توفي سنة ١٥٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٤١ وفوات الوفيات ١ : ١٦٤ وابن خلكان ١ : ٣٨٦ والذريعة ١ : ٣١٨ .

(٤) وفي نسخة :

وإن الذي يعطي رياءً وسمعةً كمثل الذي صلّى بغير ظهور

تدرك منها ما تريد فكيف التي لم تطلبها؟^(١) .

٢٢ - أعرابي : أطيّب الزمان ما قرت به العينان .

٢٣ - وهب^(٢) : بينما ركب يسيرون هتف بهم هاتف^(٣) :

ألا إنما الدنيا مقيل لرائح قضي وطراً من حاجة ثم هجرا

٢٤ - قيل لحكيم : ما مثل الدنيا؟ قال : هي أقل من أن يكون لها

مثل .

٢٥ - أعرابي : خرجت في ليلة حندس^(٤) قد ألقّت على الأرض

أكارعها^(٥)، فمحت صور الأبدان فما كنا نتعارف إلا بالأذان ، فسرنا حتى أخذ الليل ينفض ضبعيه^(٦) .

٢٦ - قال رجل :

تطاول الليل لا تسرى كواكبه أم حار حتى رأيت النجم حيرانا

(١) في نسخة :

ومنه أخذ أبو هلال العسكري :

أراك تطلب دنيا لست تدركها فكيف تدرك أخرى لست تطلبها
والحسن هو الحسن البصري الذي تقدّمت ترجمته .

(٢) وهب :

هو وهب بن منبه الأبتاوي الصنعاني الذماري ، أبو عبد الله مؤرخ ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات . يعد في التابعين . أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن . أمه من حمير . ولد ومات بصنعاء وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها . وفي «طبقات الخواص» أنه صحب ابن عباس ولازمه ثلاث عشرة سنة . توفي سنة ١١٤ هـ . راجع ترجمته في شذارات الذهب ١ : ١٥٠ وابن سعد ٥ : ٣٩٥ والأعلام ٨ : ١٢٥ .

(٣) كانت الهواتف قد كثرت في العرب ، وكان أكثرها أيام ولد رسول الله ﷺ وإن من حكم الهواتف أن تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي . راجع أخبار الهواتف عند العرب في المستطرف للأبشيهي الباب التاسع والخمسون .

(٤) ليلة حندس : ليلة شديدة الظلام .

(٥) الأكارع : الأطراف .

(٦) الضبع : ما بين الأبط إلى نصف العضد وهما ضبعان .

فأجابه آخر :

ما طال ليل ولا حارت كواكبهُ ليل المحب طويل كيف ما كانا

٢٧ - [قال شاعر] :

كأنما الليل الطويل بها قصرأ وطيباً قبلة الخُلس^(١)

٢٨ - علي بن عبيدة^(٢) : عين الدهر تطرف بالمكارة والخلائق بين أجفانه .

٢٩ - قيل لراهب : متى عيدكم ؟ قال : كل يوم لا أعصي الله فيه فهو يوم عيد .

[و] قيل لزاهد : أي خلق الله أصغر ؟ قال : الدنيا إذ كانت لا تعدل عنده جناح بعوضة . فقال السائل : ومن عظم هذا الجناح كان أصغر منه .

٣٠ - أراد بعض الأعراب السفر في أول السنة فقال : إن سافرت في المحرم كنت جديراً أن أحرم ، وإن رحلت في صفر خشيت على يدي أن تصفر ، فأخر السفر إلى شهر-ربيع . فلما سافر مرض ولم يحظ بطائل ، فقال : ظننته من ربيع الرياض فإذا هو من ربيع^(٣) الأمراض .

٣١ - [شاعر] :

وإن امرأ قد جرب الدهر لم يخف تقلّب عصره لغير لبيب

(١) خلس الشيء خلساً : سلبه بمخاتلةٍ وعاجلاً . والخُلْسَة : الفرصة المناسبة .

(٢) علي بن عبيدة :

هو علي بن عبيدة الريحاني ، كاتب من البلغاء الفصحاء . كان له اختصاص بالمأمون العباسي . صنّف كتباً سلك بها نهج الحكمة واتهم بالزندقة . له مع المأمون أخبار . من كتبه «المعاني» و«الخصال» و«صفة العلماء» و«الأجواد» . توفي سنة ٢١٩ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٣١٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٣١ .

(٣) ربيع الأمراض : هي ما نسميه اليوم مرض الملاريا . والرَّبِيع في الحمى : إتيانها في اليوم الرابع ، وذلك أن يُحَمَّ يوماً ويترك يومين لا يُحَمَّ ويحَمَّ في اليوم الرابع ، وهي حُمَى رُبِيع وقد رُبِع الرجل فهو مربوع ومُرْبَع . اللسان مادة ربيع .

٣٢ - [آخر] :

الآن أدبني الزمانُ ومن يكنُ مستملياً أخباره يتأدب

٣٣ - [آخر] :

الدهر لم تركد رحاه ساعةً متلون ذو السُنِّ ووجوه

٣٤ - [آخر] :

يقولون إن العام أخلف نوؤه^(١) وما كل عام روضة وغدير

٣٥ - عن أبي زيد الأنصاري^(٢) : دخلت على أبي الدقيش^(٣) وهو

مريض ، فقلت : كيف تجدك ؟ قال : أجد ما لا أشتهي ، وأشتهي ما لا

(١) النوء : النوء سقوط نجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق . والأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها . يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مسمى . وانقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها مع انقضاء السنة . ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة . وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا : لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم فيقولون مطرنا بنوء الثريا أو الدبران أو السماك . . .

وهذه الأنواء هي منازل القمر ينزل كل ليلة في منزلة منها وهي السرطان ، والبطين ، والنجم ، والدبران ، والهقعة ، والهنعة ، والذراع ، والشرة ، والطرف ، والجبهة ، والخرائثان ، والصفرة ، والعواء ، والسماك ، والغفر ، والزياني ، والاكليل ، والقلب ، والشولة والنعائم ، والبلدة ، وسعد الذبائح ، وسعد بلع ، وسعد السعود ، وسعد الأخبية ، وفرغ الدلو المقدم ، وفرغ الدلو المؤخر ، والحوت . وكما يقال مُطرنا بنوء كذا ، يقال : سُقينا بنوء كذا .

(٢) أبو زيد الأنصاري : هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (٢١٥ هـ - ٨٣٠ م) أحد أئمة الأدب واللغة ، من أهل البصرة ووفاته بها . كان يرى رأي القدرية وهو من ثقات اللغويين . الأعلام ٣ : ٩٢ .

(٣) أبو الدقيش : من الأعراب الذين كانوا يقصدون البصرة ويتصلون بعلماء اللغة فيسألهم هؤلاء عن غريبها . راجع تاج العروس مادة دقش .

أجد ، وأنا في زمان سوء من وجد لم يجد ، ومن جاد لم يجد .

٣٦ - قيل للحسن^(١) : يا أبا سعيد أما رويت عن النبي ﷺ : لا يزداد الزمان إلا شدة ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار خلقه ؟ قال : بلى قيل فما بال زمن عمر بن عبد العزيز^(٢) ؟ قال : لا بد للناس من تنفيس .

٣٧ - [شاعر] :

قد اغتدي والليل في حريمه معكسراً في الغر من نجومه^(٣)
والصبح قد نشم في أديمه يدعه بصفتي حيزومه^(٤)
دع الوصي في قفا يتيمة

٣٨ - الجاحظ^(٥) : يوم النيروز^(٦) أسن من يوم المهرجان^(٧) بعمر طويل ، لأن النيروز قبل الطوفان في ملك جم^(٨) ، وهو اليوم الذي ابتدأ فيه

(١) الحسن : هو الحسن البصري ، تقدمت ترجمته .

(٢) عمر بن عبد العزيز أبو حفص ، الخليفة الصالح ، والملك العادل ، من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام . ولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ وسكن الناس في أيامه ، فمنع سب الإمام علي بن أبي طالب (وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر) . توفي سنة ١٠١ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٥٠ وفوات الوفيات ٢ : ١٠٥ والشذرات ١ : ١١٩ .

(٣) النجوم الغر : المتألثة . والأغر : الأبيض الوجه .

(٤) يقال : نشم الثور أي كان فيه نقط سود ونقط بيض فهو نشم . وأديم الليل . ظلمته .

والحيزوم : وسط الصدر والجمع حيازيم .

(٥) الجاحظ : هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، الليثي ، أبو عثمان ، الشهير بالجاحظ توفي سنة ٢٥٥ هـ كبير أئمة الأدب ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة . مات والكتاب على صدره . الأعلام ٥ : ٧٤ .

(٦) النيروز والنوروز عند الفرس : أول يوم من السنة الشمسية وهو يوم الفرح عموماً . من

عادة عوام الفرس فيه رفع النار في ليلته ورش الماء في صبيحته وللملوك فيه عادات .

(٧) المهرجان : اسم عيد من أعياد الفرس ، يقع في السادس والعشرين من تشرين الأول من شهور السريان ، وفي السادس عشر من شهور الفرس ، وهذا الأوان وسط زمان الخريف وهو ستة أيام ويسمون اليوم السادس المهرجان الأكبر .

(٨) جم : أحد ملوك الفرس الأوائل .

في كيس موضع بأصبهان^(١) كان عميقاً جداً ، كل من وقع فيه لم يقدر على الخروج منه ، والمهرجان في زمان أفريدون^(٢) ، وهو اليوم الذي قيد فيه الضحاك^(٣) في جبل دنياند فاتخذة عيداً .

٣٩ - أبو السمط^(٤) في المتوكل^(٥) :

(١) أصبهان : مدينة من مدن فارس المشهورة . منهم من يفتح الهمزة ، ومنهم من يكسرها . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٠٦ .

(٢) أفريدون : هو أفريدون بن أثغيان ، وهو من ولد جمشيد . وقد زعم بعض نسابة الفرس أن نوحاً هو أفريدون الذي قهر الضحاك وسلبه ملكه ، وزعم بعضهم أن أفريدون هو ذو القرنين صاحب إبراهيم الذي ذكره الله في كلامه العزيز . أما باقي نسابة الفرس فإنهم ينسبون أفريدون إلى جمشيد الملك ، وكان بينهما عشرة آباء كلهم يسمّى أثغيان خوفاً من الضحاك . وأفريدون أول من ذلّل الفيلة وامتطأها ونتاج البغال واتخذ الإوز والحمام وعمل الترياق وردّ المظالم وأمر الناس بعبادة الله والإنصاف والإحسان وردّ على الناس ما كان الضحاك غصبه من الأرض ، وهو أول من نظر في علم الطب . ولم يزل أفريدون يتبع من بقي بالسواد من آل نمرود والنبط وغيرهم حتى أتى على وجودهم ومحا أعلامهم وكان ملكه خمسمائة سنة .

(٣) الضحاك : هو بيوراسب وهو الازدهاق الذي يسميه العرب الضحاك . وأهل اليمن يدعون أن الضحاك منهم . وأنه أول الفراعنة ، كان ملك مصر لما قدمها إبراهيم الخليل ، والفرس تذكر أنه منهم . زعم أهل الأخبار أنه كان ساحراً فاجراً . قال هشام ابن الكلبي : ملك الضحاك بعد جم فيما يزعمون ، والله أعلم ، ألف سنة نزل السواد في قرية يقال لها بُرس قرب الكوفة وسار بالجور والعسف ، وبسط يده في القتل ، وكان أول من سنّ الصلب والقطع ، وأول من وضع العُشور وضرب الدراهم وأول من تغنى وغنى له . قال : وبلغنا أن الضحاك هو نمرود ، وأن إبراهيم ، عليه السلام ، وُلد في زمانه . وتزعم الفرس أن الضحاك كان غاصباً ، غضب أهل الأرض بسحره وخبثه وهول عليهم بالحيثين اللتين كانتا على منكبيه ، قيل إنهما لِحمتان طويلتان كانتا تضطربان فيذبح من أجلهما الصبيان فتسكنان . راجع أخباره في الكامل في التاريخ لابن الأثير ١ : ٧٤ .

(٤) أبو السمط :

هو مروان بن يحيى (أبي الجنوب) بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة توفي نحو ٢٤٠ هـ - وال ، من الشعراء . يلقب غبار العسكر لبيت قاله ، ويعرف بمروان الأصغر تمييزاً له عن جدّه . قال المرزباني : سلك سبيل جدّه في الطعن على =

بدولة جعفر حسن الزمان لنا في كل يوم مهرجان
جعلت هويتي لك فيه وشياً وخير الوشي ما نسج اللسان
٤٠ - جحظة البرمكي (١) :

وليل في كواكبه حران فليس لطول مدته انتهاء (٢)
عدمت تبلج الإصباح فيه كأن الصبح جود أو وفاء (٣)

٤١ - النبي ﷺ : من أصبحت الدنيا همه وسدمه (٤) نزع الله الغنى
من قلبه ، وصير الفقر بين عينيه ، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له . ومن
أصبحت الآخرة همه وسدمه نزع الله الفقر من قلبه ، وصير الغنى نصب
عينيه ، وأتته الدنيا وهي راغمة .

٤٢ - مثل الدنيا والآخرة مثل رجل له ضرطان ، إن أرضى إحداهما
أسخط الأخرى .

٤٣ - المسيح عليه السلام : أنا الذي كفأت الدنيا على وجهها ، فليس لي

= آل الإمام علي بن أبي طالب مع قلّة حظّه من جيّد الشعر . حسنت حاله عند المتوكل
فنادمه وقلده المتوكل اليمامة والبحرين وطريق مكة . مدح المأمون والمعتصم
والوائق . الأعلام ٧ : ٢٠٩ والمزرباني ٣٩٩ وابن خلكان ٢ : ٩٠ .

(٥) المتوكل : هو جعفر (المتوكل على الله) بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد
أبو الفضل توفي سنة ٢٤٧ هـ خليفة عباسي . بويغ بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ .
الأعلام ٢ : ١٢٧ .

(١) جحظة البرمكي :

هو أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك ، أبو الحسن توفي
سنة ٣٢٤ هـ - : نديم أديب مغن ، من بقايا البرامكة ، من أهل بغداد ، كان في عينيه
نتوء فلقيه ابن المعتز بجحظة فلزمه اللقب . كان كثير الرواية للأخبار متفنناً في فنون
العلم . الأعلام ١ : ١٠٧ ومعجم الأدباء ١ : ٣٨٣ وابن خلكان ١ : ٤١ .

(٢) حرن بالمكان : لزمه ولم يفارقه . وحرن البغل : وقف ولم يتقد ، وحران الكواكب :
كناية عن طول الليل .

(٣) بليغ الصبح : أشرق وأضاء .

(٤) السدم : الحزن والهَم .

زوج تموت ، ولا بيت يخرب .

٤٤ - وهب بن منبه : الدنيا غنيمة الأكياس^(١) ، وحسرة الحمقى .

٤٥ - يحيى بن معاذ^(٢) : الدنيا حانوت الشيطان ، فلا تسرق من

حانوته شيئاً فيجيء في طلبك فيأخذك .

وعنه : الدنيا دار خراب ، وأخرب منها قلب من يعمرها ، والآخرة دار

عمران ، وأعمر منها قلب من يطلبها .

٤٦ - النبي ﷺ : ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ، ولا الآخرة

للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه .

٤٧ - علي بن الحسين السجاد^(٣) : الدنيا سبات^(٤) ، والآخرة

يقظة ، ونحن بينهما أضغاث^(٥) .

(١) كاس يكيس كيساً وكياسة : ظرف و فطن . الكيس : العقل والظرف والفتنة .

(٢) يحيى بن معاذ : أبو زكريا ، واعظ ، زاهد ، من أهل الري . أقام ببلخ ومات في

نيسابور سنة ٢٥٨ هـ من كلماته السائرة :

اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس : العلماء الغافلين ، والقراء المدهنين ،
والمتصوفة الجاهلين . الأعلام ٨ : ١٧٢ وصفة الصفوة ٤ : ٧١ وطبقات الصوفية

١٠٧-١١٤ .

(٣) علي بن الحسين السجاد :

هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن الملقب بزین العابدين :

رابع الأئمة الأثني عشر عند الإمامية ، يضرب به المثل في الحلم والورع . أحصي

بعد موته عدد من كان يقوتهم سراً ، فكانوا نحو مئة بيت . قال أهل المدينة : ما فقدنا

صدقة السرّ إلا بعد موت زين العابدين . وقال محمد بن إسحاق : كان ناس من أهل

المدينة يعيشون ، لا يدرون من أين معاشهم ومآكلهم ، فلما مات علي بن الحسين

فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلاً إلى منازلهم توفي سنة ٩٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام

٤ : ٢٧٧ والوفيات ١ : ٣٢٠ وابن سعد ٥ : ١٥٦ وصفة الصفوة ٢ : ٥٢ .

(٤) السبات : النوم أو أوله .

(٥) الضغث من الخبر والأمر : ما كان مختلطاً لا حقيقة له والجمع أضغاث . وأضغاث

أحلام : أي أحلام مختلطة ملتبسة لا يصح تأويلها لاختلطها . وكلام ضغث : لا خير

فيه .

٤٨ - كان الحسن^(١) يتمثل كثيراً بقول نهشل بن حري^(٢) :

وما الدنيا بباقيةٍ لحيٍ ولا حيٍّ على الحدثان باقي

٤٩ - قيل لمحمد بن واسع^(٣) إنك لترضى بالدون^(٤) . قال إنما رضى بالدون من رضى بالدنيا .

٥٠ - فرقد^(٥) : اتخذوا الدنيا ظئراً^(٦) ، واتخذوا الآخرة أمماً ، ألم تروا إلى الصبي إذا ترعرع وعقل رمى بنفسه على أمه ، وترك ظئره .

٥١ - هرم بن حبان^(٧) : ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم ، ولا عصي

(١) الحسن : هو الحسن البصري :

(٢) نهشل بن حري : نحو ٤٥ هـ نحو ٦٦٥ م .

هو نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي ، شاعر مخضرم . أسلم ولم ير النبي ﷺ . وصحب الإمام علي في حروبه . كان من خير بيوت بني دارم . الأعلام ٨ : ٤٩ .

(٣) محمد بن واسع : ١٣٢ هـ - ٧٤١ م .

هو محمد بن واسع بن جابر الأزدي ، أبو بكر : فقيه ورع من الزهاد ، من أهل البصرة ، عرض عليه قضاؤها فأبى . من ثقات أهل الحديث . قال الأصمعي : لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم ، سأل عن محمد بن واسع فقيل : هو ذاك في الميمنة ينضض بإصبعه نحو السماء ، قال : تلك الأصبع أحب إلي من مئة ألف سيف . توفي سنة ١٢٣ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ١٣٣ وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٩٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٥٩ - ١٦١ .

(٤) الدون : القليل .

(٥) فرقد :

هو فرقد السبخي ، أبو يعقوب ، من رواة الحديث الزهاد . كان معاصراً للحسن

البصري ، يحسن قراءة التوراة توفي سنة ١٣١ هـ . راجع ميزان الاعتدال ٣ : ٣٤٥ .

(٦) الظئر : المرضعة العاطفة على ولد غيرها والجمع أظؤر وظؤار . . .

(٧) هرم بن حبان : بعد ٢٦ هـ - بعد ٦٤٧ م .

هو هرم بن حبان العبدي الأزدي ، من بني عبد القيس ، قائد ، فاتح ، من كبار النساك من التابعين . كان أمير بني عبد القيس في الفتوح . ولي بعض الحروب في أيام عمر وعثمان بأرض فارس . حاصر «بوشهر» سنة ١٨ ودخلها . بعثه عثمان بن أبي العاص أمير البحرين إلى قلعة بجرة (قلعة الشيوخ) فافتتحها عنوة سنة ٢٦ هـ . مات في إحدى غزواته توفي بعد سنة ٢٦ هـ . راجع الأعلام ٨ : ٨٢ .

الله كريم .

٥٢ - [شاعر] :

ولم أر مثل الليل جنةً فاتكٍ إذا هم أمضى أو غنيمه ناسك^(١)

٥٣ - [آخر] :

ماذا يريني الليل من أهواله أنا ابن عم الليل وابن خاله^(٢)
إذا دجا دخلت في سرباله لست كمن يغرق من خياله^(٣)

٥٤ - يزيد الرقاشي^(٤) : أيامك ثلاثة ، يومك الذي ولدت فيه ، ويوم نزولك قبرك ، ويوم خروجك إلى ربك ، فيا له من يوم قصير خبيء له يومان طويلان .

٥٥ - اجتمعت عند رابعة^(٥) : عدة من الفقهاء والزهاد ، فذموا الدنيا ، وهي ساكنة ، فلما فرغوا قالت لهم : من أحب شيئاً أكثر من ذكره ، إما بحمد وإما بدم ، فإن كانت الدنيا في قلوبكم لا شيء فلم تذكرن لا شيء ؟ .

٥٦ - [شاعر] :

إذا أبت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر^(٦)

(١) الجنة : السترة والجمع جنن .

(٢) قوله : أنا ابن عم الليل وابن خاله : كناية عن شدة بأسه واعتداده بنفسه .

(٣) دجا الليل : أظلم .

(٤) يزيد الرقاشي : ١٦١ هـ .

هو يزيد بن أبان الرقاشي البصري ، أبو عمرو ، من زهاد البصرة ويعده من التابعين .

راو عابد . ميزان الاعتدال ٤ : ٤١٨ .

(٥) رابعة :

هي رابعة بنت إسماعيل العدوية ، أم الخير ، مولاة آل عتيك ، البصرية :صالحة مشهورة . لها أخبار في العبادة والنسك ولها شعر . توفيت بالقدس سنة ١٣٥ هـ . قال ابن خلكان : وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور الأعلام ٣ : ١٠ ووفيات الأعيان ١ : ١٨٢ والدرّ المشهور ٢٠٢ .

(٦) ضاره الأمر يضره ضيراً : أضرب به .

٥٧ - كان زبيد اليامي^(١) وعلقمة^(٢) وجماعة من الزهاد إذا كان يوم النيروز أو المهرجان إعتكفوا في مساجدهم ، وقالوا : اللهم إن هؤلاء اعتكفوا على كفرهم وجورهم ، اللهم وإنا اعتكفنا على إيماننا فاغفر لنا .

٥٨ - أهدى النعمان بن المرزبان جد أبي حنيفة الفالوج إلى علي رضي الله عنه يوم النيروز ، فقال : نورزونا كل يوم . وقيل يوم المهرجان ، فقال : مهرجوننا كل يوم .

٥٩ - داوود الطائي^(٣) : إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة بعد مرحلة ، حتى تنتهي بهم إلى آخر سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب ، والأمر أعجل من ذلك ، وكأنك قد بغتكَ .

وعنه : لا تمهر الدنيا دينك ، فأن من أمهر الدنيا دينه زفت إليه الندم .

وسأله رجل أراد أن يتعلم الرمي ، فقال : إن الرمي حسن ، ولكنها أيامك فانظر بيم تقطعها .

(١) زبيد اليامي :

هو زبيد بن الحارث اليامي . تابعي ، محدث ثقة ، فيه تشييع توفي سنة ١٢٦ هـ .
راجع ميزان الإعتدال ٢ : ٦٦ .

(٢) علقمة :

هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني . تابعي ، كان فقيه العراق . ولد في حياة النبي ﷺ وروى الحديث عن الصحابة ورواه عنه كثيرون .
توفي بالكوفة سنة ٦٢ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٢٧٦ وتذكرة الحفاظ ١ : ٤٥ .

(٣) داوود الطائي :

هو داوود بن نصير الطائي ، أبو سليمان ، من أئمة المتصوفين . كان في أيام المهدي العباسي . أصله من خراسان ومولده بالكوفة . أخذ عن أبي حنيفة وغيره . اعتزل في آخر أيامه الناس ولزم العبادة إلى أن مات سنة ١٦٥ هـ . له أخبار مع أمراء عصره وعلمائه . الأعلام ٢ : ٣٣٥ ووفيات الأعيان ١ : ١٧٧ . وحلية الأولياء ٧ : ٣٣٥ .

٦٠ - الثوري (١) : إذا أردت أن تعرف الدنيا ، فانظر في يد من

هي .

٦١ - عمر بن ذر الهمداني (٢) : أمس واليوم أخوان نزل بك أحدهما ،
فأسأت نزله وقراه (٣) فرحل عنك وهو ذام ، ثم نزل بك أخوه ، فقال : إمع
إساءتك إلى أخي بإحسان إلي ، فما أخلقك إن ألحقتني في الإساءة بأخي
إن تعطب بشهادتنا عليك .

٦٢ - محمد بن سوقة (٤) : مثل الدنيا والآخرة ككفتي الميزان بقدر ما
ترجح إحداهما تخف الأخرى .

٦٣ - [شاعر] :

صبحتهم والفجر ينفض رأسه قد همَّ بالأسفار أو لم يسفر
والليل منهزم الظلام يشلُّه ضوء كناية الحسان الأشقر (٥)

٦٤ - البعيث (٦) :

(١) الثوري :

هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله . أمير المؤمنين في الحديث .
كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى . راوده المنصور العباسي على أن يلي
الحكم فأبى . ثم طلبه المهدي فتواري . مات في البصرة مستخفياً سنة ١٦١ هـ . من
كلامه : ما حفظت شيئاً فنسيته . راجع الأعلام ٣ : ١٠٤ وابن النديم ١ : ٢٢٥ وابن
سعد ٦ : ٢٥٧ .

(٢) عمر بن ذر الهمداني :

هو عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني المرهبي ، من رجال الحديث ، من
أهل الكوفة . كان رأساً في الإرجاء فاختلّفوا في صحته حديثه . توفي سنة ١٥٣ هـ
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٤٤ والأعلام ٥ : ٤٦ .

(٣) القرى : طعام الضيف .

(٤) محمد بن سوقة : من أتباع التابعين في الكوفة . كان تاجراً يبيع الخبز . راجع تاج
العروس مادة سوق ، وحلية الأولياء ٥ : ٣ .

(٥) الناصية : شعر مقدّم الرأس إذا طال جمع نواص وناصيات . ونواصي الناس :
أشرفهم .

(٦) البعيث :

تطاول هذا الليل حتى كأنه إذا ما مضى تثنى عليه أوائله
٦٥ - ابن الدمينة^(١) :

نهاري نهار الناس حتى إذا دنا لي الليل هزّنتي إليك المضاجع
وأقضي نهاري بالأحاديث والمنى ويجمعني والهم بالليل جامع^(٢)
٦٦ - ابن دريد^(٣) :

يا ليل لا تبح الإصباح حوزتنا ولتجّم جانبه أعناقك السود^(٤)
٦٧ - بني ملك من بني إسرائيل مدينة فتنوّق^(٥) في بنائها ، ثم صنع

= هو خدّاش بن بشر بن خالد ، أبو زيد التميمي ، خطيب ، شاعر ، من أهل البصرة . كانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أربعين سنة . توفي بالبصرة سنة ١٣٤ هـ . راجع الأعلام ٢ : ٣٠٢ .
(١) ابن الدمينة :

هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد ، من بني عامر بن تيم الله ، من خثعم ، أبو السري ، والدمينة أمّه ، شاعر بدوي من أرق الناس شعراً . أكثر شعره الغزل والنسيب والفخر ، وهو من شعراء العصر الأموي . اغتاله مصعب بن عمرو السلولي وهو عائد من الحج في تباله سنة ١٣٠ هـ . له ديوان شعر . الأعلام ٤ : ١٠٢ .
(٢) البيتان من قصيدة مطلعها :

أقمت على زَمَانِ يوماً وليلاً لأنظر ما واشي أميمة صانع
والبيت الثاني جاء أولاً في الأغاني وروايته :
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى . . .
ورواية البيت الأول في الأغاني :

نهاري نهار الناس حتى إذا دنا لي الليل هزّنتي إليك المضاجع
راجع الأغاني ١٧ : ١٠٥ .
(٣) ابن دريد :

هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، أبو بكر ، من أئمة اللغة والأدب . كانوا يقولون : ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء . وهو صاحب المقصورة التي مدح بها آل ميكال . اتصل بالمقتدر العباسي فأجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً فأقام في بغداد إلى أن توفي سنة ٣٢١ هـ . الأعلام ٦ : ٨٠ .
(٤) الحوزة : الناحية .

(٥) تنوّق في ملبسه أو مطعمه أو أمره : تجوّد فيها وتأنق .

للناس طعاماً ، ونصب على باب المدينة من يسأل عنها ، فلم يعبها أحد ، إلا ثلاثة عليهم الأكسية ، فأنهم قالوا : رأيا عيين ، فسألهم ، فقالوا : تخرب ويموت صاحبها . فقال : هل تعلمون داراً تسلم من هذين العيين ؟ قالوا : نعم ، الآخرة ، فخلى ملكه وتعبد معهم زماناً ، ثم ودعهم ، فقالوا : هل رأيت منا ما تكرهه ؟ قال : لا ، ولكن عرفتموني فأنتم تكرموني ، فأصبح من لا يعرفني .

٦٨ - ابن السماك : من جرعه الدنيا حلاوتها بميله إليها ، جرعه الآخرة مرارتها بتجافيه عنها .

٦٩ - مجاهد^(١) : ما من يوم من أيام الدنيا يمضي إلا قال : الحمد لله أراحني من الدنيا وأهلها ، ثم يطوى ويختم حتى يكون الله هو الذي يفض خاتمه .

٧٠ - النبي ﷺ : إذا عظمت أمتي الدنيا نزع منها هيبة الإسلام .
٧١ - الفضيل^(٢) : لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالاً لا أحاسب عليها في الآخرة ، لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مر بها ، يخاف أن تعيب ثوبه .

- وعنه : تجيء الدنيا يوم القيامة تتبختر في زينتها وبهجتها ، فتقول : يا رب اجعلني لأخس عبادك . فيقول : لا أرضاك له داراً ، لست بشيء ، فكوني هباءً مثوراً .

(١) مجاهد : ١٠٤ هـ - ٧٢٢ م .

هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، مولى بني مخزوم ، تابعي مفسر من أهل مكة ، أخذ التفسير عن ابن عباس . يقال إنه مات وهو ساجد . الأعلام ٥ : ٢٧٨ .

(٢) الفضيل :

هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي ، أبو علي . شيخ الحرم المكي ، من أكابر العباد الصالحاء . كان ثقة في الحديث ، أخذ عنهم خلق منهم الإمام الشافعي ، توفي بمكة سنة ١٨٧ هـ . من كلامه : من عرف الناس استراح . الأعلام ٥ : ١٥٣ .

- وعنه : لو كانت لك ، فقيل : دعها ويوسع لك في قبرك أما كنت فاعلاً؟ أو قيل لك : دعها وتُسقى شربة في عطش يوم القيامة ، أما كنت فاعلاً؟ .

- وعنه : جمع الخير كله في بيت ، جعل مفتاحه الزهد في الدنيا .
وجمع الشر كله في بيت ، وجعل مفتاحه حب الدنيا .

- وعنه : لأن أطلب الدنيا بالطبل والمزمار أحب إلي من أن أطلبها بديني .

- وعنه : لأن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تطلب به أحسن من أن يطلبها بأحسن ما تطلب به الآخرة .

٧٢ - في الحديث : قال الله تعالى يا دنيا مُرِّي لعبدي المؤمن ، ولا تحلولي^(١) له .

٧٣ - كان ابن عيينة^(٢) يتمثل بهذين البيتين :

دنيا تناولها العباد ذميمة شيبت بأكره من نقيع الحنظل^(٣)
وبنات دهر لا تزال صروفها فيها وقائع مثل وقع الجندل^(٤)

٧٤ - احتضر عابد فقال : ما تأسُفي على دار الأحزان والهموم

(١) أحلولى الشيء وتحلّى واستحلّى : وجده حلواً . وأحلولى الشيء : صار حلواً .

(٢) ابن عيينة : ١٩٨ هـ - ١٨٤ م .

هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي ، أبو محمد ، محدث الحرم المكي ، من الموالي . كان حافظاً ثقة ، واسع العلم ، كبير القدر . كان أعور وحجّ سبعين سنة . له «الجامع» في الحديث ، وكتاب في التفسير . الأعلام ٣ : ١٠٥ .

(٣) الحنظل : نبات يمتد على الأرض كالبطيخ وثمره يشبه ثمر البطيخ لكنه أصغر منه جداً ، ويضرب المثل بمرارته .

(٤) بنات الدهر : كناية عن المصائب . قال المتنبي في وصف الحمى :

أبنت الدهر عندي كل بنت
فكيف وصلت أنت من الزحام
وصروف الدهر : نوابه . والجندل : الصخر القاسي .

والخطايا والذنوب ، وإنما تأسفي على ليلة نمتها ، ويوم أفطرتة ، وساعة
غفلت فيها عن ذكر الله .

٧٥ - إبراهيم بن أدهم^(١) : فرغ قلبك من ذكر الدنيا ، يفرغ عليك
الرضا إفراغاً .

٧٦ - [شاعر] :

هذه الدنيا وإن سرَّ ت قليلاً من قليل
إنما العيش جوار الد ه في ظل ظليل
حيث لا تسمع ما يؤ ذيك من قال وقيل
٧٧ - كفاك منغصاً^(٢) للدنيا أن الله يعصى فيها .

٧٨ - وقفت أعرابية على قوم فقالت : تيسروا للقاء الله فإن هذه الأيام
تدرجنا أدارجاً^(٣) .

٧٩ - إسماعيل بن عبد الله القسري : اعتذر إليّ رجل في آخر يوم
من شعبان فقال : والله فياني في غبرة^(٤) يوم عظيم ، وتلقاء ليلة تغبر على
أيام عظام ، ما كان ما بلغك .

(١) إبراهيم بن أدهم :

هو إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي أبو إسحاق ، زاهد مشهور . كان
يلبس في الشتاء فرواً لا قميص تحته ولا يتعمّم في الصيف ولا يحتذي ، يصوم في
السفر والإقامة وينطق بالعربية الفصحى لا يلحن . كان إذا حضر مجلس سفيان
الثوري وهو يعظ أوجز سفيان في كلامه مخافة أن يزل . أخباره كثيرة فيها اضطراب .
توفي سنة ١٦١ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٢ : ١٩٧ والبداية والنهاية
١٠ : ١٣٥ والأعلام ١ : ٣١ .

(٢) نغص الله عليه العيش ، ونغص عيشه : كدّر عيشه . والنغصة : ما يمنع من تميم
المراد .

(٣) درج القوم واندرجوا : انقرضوا وماتوا . ويقال : درج ودرج وأدرج الكتاب : طواه
ولّفه .

(٤) الغُبر ، جمع غُبرات : البقية من الشيء .

٨٠ - الموصلي^(١) : قال لي جعفر بن يحيى البرمكي^(٢) : بكر عليّ فقلت : أنا والصبح فرسا رهان^(٣) .

٨١ - المستورد^(٤) : عن النبي ﷺ ما الدنيا في الآخرة إلا كما يغمس أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم ترجع .

٨٢ - خطب الحجاج^(٥) فقال : إن الله أمرنا بطلب الآخرة ، وكفانا مؤونة الدنيا ، فليتة كفانا مؤونة الآخرة ، وأمرنا بطلب الدنيا ، فقال الحسن^(٦) : ضالة المؤمن عند فاسق فليأخذها .

(١) الموصلي :

هو إبراهيم بن ماهان (أو ميمون) بن بهمن . الموصلي التميمي بالولاء ، أبو إسحاق النديم . أوجد زمانه في الغناء واختراع الألحان . شاعر ، من ندماء الخلفاء . فارسي الأصل من بيت كبير في العجم . جعله هارون الرشيد من ندمائه وخاصته . مرض في بغداد فعاده الرشيد . أخباره كثيرة في كتب الأدب وخاصة في الأغاني . كان ينظم الأبيات ويلحنها ويغنيها توفي سنة ١٨٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ١ : ٥٨ .

(٢) جعفر بن يحيى البرمكي :

هو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، أبو الفضل ، وزير الرشيد العباسي ، واحد مشهوري البرامكة ومقدمهم . كان هارون الرشيد يدعوه : أخي . فانقادت له الدولة يحكم بما يشاء فلا ترد أحكامه إلى أن نقم الرشيد على البرامكة نقمته المشهورة فقتله في مقدمتهم سنة ١٨٧ هـ ثم أحرق جسده بعد سنة . الأعلام ٢ : ١٣٠ وراجع مقدمة كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد» طبعة دار الفكر اللبناني .

(٣) قوله : أنا والصبح فرسا رهان : كناية عن السرعة . أي أنه سيبكر عليه قبل طلوع الصباح .

(٤) المستورد :

هو المستورد بن شداد بن عمرو القرشي الفهري : صحابي ، من أهل مكة ، سكن الكوفة مدة وشهد فتح مصر وتوفي بالإسكندرية ، له سبعة أحاديث منها حديثان في صحيح مسلم . توفي سنة ٤٥ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢١٥ والإصابة ٧٩٣٠ .

(٥) الحجاج :

هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، أبو محمد : قائد ، داهية ، سفاك ، خطيب . كان في شرطة روح بن زنباع ثم ولّاه عبد الملك بن مروان أمر عسكره فقتل عبد الله بن الزبير ثم ولّاه عبد الملك على مكة والمدينة والطائف ثم أضاف إليها =

٨٣ - أبو العتاهية^(١) :

أصبحت والله في مضيق هل من دليل على الطريق
أفٍ لدنيا تلعبت بي تلعب الموج بالغريق

٨٤ - كان علي رضي الله عنه يتمثل :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض على الماء خائنه فروج الأصابع^(٢)

٨٥ - أنس^(٣) رضي الله عنه : إن الله جعل الدنيا دار بلوى ، والآخرة دار عقبي فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبياً ، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً ، فيأخذ ليعطي ويبتلي^(٤) ليجزي .

= العراق والثورة قائمة فيه فقمع الثورة وثبت له الإمارة عشرين سنة . بنى مدينة واسط ومات فيها . أخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ توفي سنة ٩٥ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٦٨ وابن عساكر ٤ : ٤٨ والمسعودي ٢ : ١٠٣ - ١١٩ .
(٦) الحسن : هو الحسن البصري . تقدمت ترجمته .

(١) أبو العتاهية :

هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي (من قبيلة عنزة) بالولاء ، أبو إسحاق : شاعر مكثّر ، سريع الخاطر ، في شعره إبداع . يعدّ من مقدمي المولدين ، من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما . أشتهر في الزهد والحكمة . اتصل بالخلفاء وعلت مكانته عندهم . توفي سنة ٢١١ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٠٩ والذريعة ١ : ٣١٨ .

(٢) فرج الشيء فرجاً وفرّجه : فتحه . والفروجة الواحدة منها الفرجة : الفتحة بين الإصبعين . وفروج الأصابع : فتحاتها .

(٣) أنس :

هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي الأنصاري ، أبو ثمامة أو أبو حمزة . صاحب رسول الله ﷺ وخادمه . روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة . توفي سنة ٩٣ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٠ .

(٤) يبتلي : يختبر .

٨٦ - الحسن : أهينوا الدنيا فأنها أهنا ما تكون لكم أهون ما تكون عليكم .

٨٧ - ابن عيينه^(١) : أوحى الله إلى الدنيا : من خدمك فأتعبيه ، ومن خدمني فاخدميه .

٨٨ - قال رجل للحسن : يا أبا سعيد إذا جعت ضعفت ، وإذا شبت وقع على البهر^(٢) فقال : يا ابن أخي ، هذه دار ليست توافقك ، فاطلب داراً غيرها .

٨٩ - علي رضي الله عنه : الدنيا دار ممر إلى دار مقر ، والناس فيها رجлан : رجل باع نفسه فأوبقها^(٣) ، ورجل ابتاعها فأعتقها^(٤) .

- وعنه : أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل^(٥) فيه المنايا ، مع كل جرعة شرق^(٦) ، وفي كل أكلة غصص ، لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى .

٩٠ - أنس ، رفعه^(٧) : إن الله يعطي الدنيا على نية الآخرة ولا يعطي الآخرة على نية الدنيا . . .

٩١ - علي بن الحسين : من هوان الدنيا على الله أن يحيى بن

(١) ابن عيينة : هوسفيان بن عيينة . تقدمت ترجمته .

(٢) بهر وانهر : انقطع نفسه من السعي الشديد فهو بهير ومبهور . والبهر : انقطاع النفس من الاعياء ويقال : بهراً له : أي نفساً له .

(٣) أوبق النفس : أهلكها . يقال : فلان يركب الموبقات : أي المهالك . ويفعل الموبقات : أي المعاصي .

(٤) أعتق النفس : أصلحها وأخرجها من الرق والعبودية .

(٥) تنتضل : تتبارى . ونضله نضلاً : سبقه وغلبه في النضال وباراه في رمي السهام .

(٦) شرق : غصّة .

(٧) قوله : أنس ، رفعه : أراد أنس بن مالك ، ورفعته : أي رفع الحديث ونسبه إلى

النبي ﷺ .

زكريا^(١) أهدي رأسه إلى بغي من بغايا بني إسرائيل في طست^(٢) من ذهب . فيه^(٣) تسلية لحر فاضل يرى الناقص الدنيء يظفر من الدنيا بالحظ السني ، كما أصابت تلك الفاجرة تلك الهدية العظيمة .

٩٢ - سئل زاهد عن الدنيا فقال : جمعة^(٤) المصائب ، رنقة^(٥) المشارب ، لا تمتع صاحباً بصاحب .

٩٣ - علي رضي الله عنه : وإن جانب منها أَعْدُوذِب^(٦) وحلا ، أمر منها جانب فأوبأ^(٧) .

٩٤ - ثابت بن معبد^(٨) : الدنيا كذنب العقرب في آخرها سمها وحماتها^(٩) .

٩٥ - المأمون^(١٠) : لو سئلت الدنيا عن نفسها ، لما وصفتها إلا بما قال أبو نواس^(١١) :

(١) يحيى بن زكريا ، والنصارى تسميه يوحنا المعمدان : هو النبي يحيى بن زكريا عليه السلام .

(٢) الطست : إناء من نحاس لغسل الأيدي والجمع طسوت .

(٣) قوله «فيه» : الضمير يعود على الخبر المروي .

(٤) جمعة المصائب : كثيرتها .

(٥) رنقة المشارب : كدرتها . يقال : رنق الماء أي كدر فهو رنق ورَنِق .

(٦) اَعْدُوذِب : صار عذباً .

(٧) أوبأ : صار وبيئاً . والوباء جمع أوبئة : كل مرض عام .

(٨) ثابت بن معبد :

هو ثابت بن معبد المحاربي حدّث عن مسعر . ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال

١ : ٣٦٧ .

(٩) حمة العقرب : إبرتها التي تلسع فيها وتقذف منها السم .

(١٠) المأمون : ٢١٨ هـ - ٨٣٣ م .

هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، أبو

العباس : سابع الخلفاء من بني العباس في العراق . الأعلام ٤ : ١٤٢ .

(١١) أبو نواس : ١٩٨ هـ - ٨١٤ م .

هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء . شاعر العراق في

عصره . الأعلام ٢ : ٢٢٥ .

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق^(١)

٩٦ - عيسى عليه السلام: من ذا الذي يبني على موج البحر داراً؟ تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً .

٩٧ - محمد بن يحيى الواسطي^(٢) : ما عرف الله حق معرفته من أثر طاعة الشيطان على طاعته ، وما عرف الآخرة حق معرفتها من أثر الدنيا عليها .

٩٨ - بشر بن الحارث^(٣) : اجعل الآخرة رأس مالك ، فما أتاك من الدنيا فهو ربح .

٩٩ - ابن مسعود^(٤) : عنه عليه السلام: لا تسبوا الدنيا ، فنعمة مطية المؤمن عليها يبلغ الخير ، وبها ينجو من الشر .

(١) من قصيدة له في الزهد :

أيارب وجه في التراب عتيق ويارب حسن في التراب رقيق
وفيها يقول :

أرى كل حي هالكاً وابن هالك وذا نسب في الهالكين عريق
فقل لقريب الدار إنك ظاعن إلى منزل نائي المحل سحيق

راجع ديوانه ص ٦٢١ طبعة دار الكتاب العربي .

(٢) محمد بن يحيى الواسطي : من رجال القرن الثالث الهجري ذكره صاحب تاريخ واسط ص ٦٠ وقال : هو محمد بن يحيى بن ضريس . كان من رجال الحديث رواه بسنده عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣) بشر بن الحارث : ٢٢٧ هـ - ٨٤١ م .

هو بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي ، أبو نصر المعروف بالحافي : من كبار الصالحين . له في الزهد والورع أخبار ، من أهل مرو . سكن بغداد وتوفي فيها . الأعلام ٢ : ٥٤ .

(٤) ابن مسعود : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن : صحابي من أكابرهم فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو من السابقين إلى الإسلام وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة . وكان خادماً لرسول الله الأمين وصاحب سره . توفي سنة ٣٢ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ت ٤٩٥٥ وصفة الصفوة ١ : ١٥٤ وحلية الأولياء ١ : ١٢٤ .

- وعنه عليه السلام: إذا قال الرجل لعن الله الدنيا ، قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه .

١٠٠ - ومنه (قول الشعر) :

يقولون الزمان زمان سوء وهم فسدوا وما فسد الزمان

١٠١ - ابن الرومي (١) :

انظر إلى الدهر هل فاتته بغيته في مطمح النسراو في مسبح النون (٢)

١٠٢ - محمد بن بشير (٣) :

أرى كل مغرور تمنّيه نفسه إذا ما مضى عام سلامة قابل (٤)

١٠٣ - الحسن : لقد وقذنتي (٥) كلمة سمعتها من الحجاج ، قيل :

وإن كلام الحجاج ليقذك ؟ قال : نعم ، سمعته يقول على هذه الأعواد :
إن امرأً ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لحري أن يطول عليها
حزنه .

١٠٤ - أنس : عنه عليه السلام: عرضت علي الأيام ، فإذا يوم الجمعة

كهيئة المرأة ، وإذا فيها نكتة (٦) سوداء ، فقلت لجبريل : ما هذه ؟ قال :

(١) ابن الرومي : هو علي بن العباس بن جريج ، أو جورجيس ، الرومي ، أبو الحسن :
شاعر كبير من طبقة بشار والمنيبي . قيل : إن القاسم بن عبد الله (وزير المعتضد)
دسّ له السمّ فمات فيه سنة ٢٨٣ هـ . راجع مقدمة ديوانه (من تحقيقنا) طبعة دار
الهلل .

(٢) النون : الحوت .

(٣) في الأغاني شاعران بهذا الاسم أحدهما من شعراء الدولة الأموية والثاني من الشعراء
المحدثين .

(٤) القابل : اسم للعام الذي بعد العام الحاضر .

(٥) وقذنتي الكلمة : تركنتني عليلاً . والوقذ في الأصل : شدة الضرب . يقال : وقذه يقذه
وقذاً : ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت . والوقيد والموقوذ : الشديد المرض
والغم . راجع اللسان مادة وقذ .

(٦) النكتة : النقطة السوداء في الأبيض أو البيضاء في الأسود . والنكتة هنا شبه الوسخ في
المرأة والجمع نكت ونكات .

هي الساعة تقوم يوم الجمعة .

١٠٥ - في حديث عبد الرحمن الأنصاري^(١) : إن من اقتراب الساعة كثرة المطر وقلة النبات ، وكثرة القراء وقلة الفقهاء ، وكثرة الأمراء وقلة الأمناء . وفي حديث أنس : وأن تتخذ المساجد طرقاً .

١٠٦ - وفي حديث أبي هريرة^(٢) : لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم : لعلي الذي أنجو .

١٠٧ - الحسن : ما ظنك بأقوام قاموا لله على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة ، لم يأكلوا فيها أكلة ، ولم يشربوا فيها شربة ، حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشاً ، واحترقت أجوافهم جوعاً ، صرف بهم إلى النار ، فسقوا من عين آنية ، قد أنى^(٣) مرها ، واشتد نضجها .

١٠٨ - وعن الخدري^(٤) : أنه قال : ما أطوله^(٥) ؟ فقال عليه السلام :

(١) عبد الرحمن الأنصاري : ذكره الطبراني في المعجم الكبير وسمّى أباه ولكنه لمّا ساق حديثه لم يقع فيه إلا عن عبد الرحمن الأنصاري . أما ابن الأثير فزاد على الطبراني أن ذكر اسم جدّه فقال عبد الرحمن بن عمرو بن غزية (ظنه غيره) . راجع الإصابة الترجمة ٥١٧٦ طبعة دار الفكر .

(٢) أبو هريرة : هو عبد الرحمن بن ضخر الدوسي الملقب بأبي هريرة . صحابي ، حافظ للحديث راوله . قدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيبر فأسلم سنة ٧ هـ . قيل إنه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٥٣٧٤ حديثاً . ولي إمرة المدينة مرة ، ثم ولّاه عمر على البحرين وعزله . توفي في المدينة سنة ٥٩ هـ . راجع الكنى ت ١١٧٩ وصفة الصفوة ١ : ٢٨٥ .

(٣) أنى مرها : دنا وقرب وحضر .

(٤) الخدري : هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي ، أبو سعيد : صحابي ، كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وآله وسلم . غزا اثنتي عشرة غزوة . قال الزركلي : له ١١٧٠ حديثاً . توفي سنة ٧٤ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٣ : ٤٧٩ وابن عساكر . ١٠٨ : ٦ .

(٥) قوله : ما أطوله : الضمير كناية عن يوم القيامة .

والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاته المكتوبة .

١٠٩ - وعن أبي هريرة ، رفعه^(١) : يهون ذلك على المؤمن كتدلي الشمس إلى أن تغرب .

١١٠ - داؤد بن أبي هند^(٢) : للعبد من الله يوم القيامة خمسون موقفاً ، كل موقف ألف سنة .

١١١ - إن الليل والنهار خزانتان ما اودعتهما ادتاه ، وإنهما يعملان فيك ، فاعمل فيهما .

١١٢ - علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ساهل الدهر ما ذل قعوده^(٣) .

- وعنه رضي الله عنه : الدنيا قد نعت إليك نفسها ، وتكشفت لك عن مساوئها ، فإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها إليها ، وتكالبهم عليها ، فإنهم كلاب عاوية ، وسباع ضارية ، يهر^(٤) بعضها على بعض ، ويأكل عزيزها ذليلها ، ويقهر كبيرها صغيرها ، نعم معقلة ، وأخرى مهملة ، قد أضلت عقولها ، وركبت مجهولها .

١١٣ - كتب عبد الملك إلى الحجاج أن صف لي الدهر ، فكتب إليه : أمس كأن لم يكن ، وغد كأن قد^(٥) ، ويوم يستطيله البطالون

(١) قوله : « رفعه » الضمير يعود إلى الحديث . أي رفع الحديث ونسبه إلى النبي ﷺ .
(٢) داؤد بن أبي هند ويعرف بدأود القاريء . مفتي البصرة . كان راوية . حلية الأولياء ٣ : ٩٢ .

(٣) القعود من الإبل : ما أمكن أن يركب وأدناه أن تكون له سستان ثم هو قعود إلى أن يُثني فيدخل في السنة السادسة ثم هو جمل . وفي حديث أبي رجاء : لا يكون الرجل مُتقياً حتى يكون أذل من قعوده .

(٤) هرّ الكلب : صات دون نباح . وهر الكلب الضيف : نبجه .

(٥) قوله : كأن قد : أي كأنه قد تحقق ثم أصبح كأن لم يكن .

فيقصرونه بالملاهي وفيه يتزود العاقل لمعاده .

١١٤ - عيسى عليه السلام : إني أرى الدنيا في صورة عجز هتماء^(١) ،
عليها من كل زينة ، قيل لها : كم تزوجت ؟ قالت : لا أحصيهم كثرة ،
قيل : أماتوا عنك أم طلقوك ؟ قالت : بل قتلتهم كلهم ، قيل : فتعساً
لأزواجك الباقين ، كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين ، كيف لا يكونون
منك على حذر !! .

١١٥ - ابن أبي عيينة^(٢) :

ما راح يوم علي حي ولا ابتكرا إلا رأى عبرة فيه إن اعتبرا^(٣)
١١٦ - كان الحسن بن علي عليه السلام كثيراً ما ينشد :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن اغتراراً بظل زائل حُمق
١١٧ - النبي صلى الله عليه وسلم : الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ،
ولها يجمع من لا عقل له ، ويطلب شهواتها من لا فهم له ، وعليها يعادي
من لا علم له ، وعليها يحسد من لا فقه له ، ولها يسعى من لا يقين له .

١١٨ - مالك بن دينار^(٤) : اتقوا السحارة^(٥) ، فأنها تسحر قلوب
العلماء .

(١) هتم فاه يهتمه هتماً : ألقى مقدّم أسنانه . والهتم : إنكسار الثنايا من أصولها خاصة
والهتماء من النساء : التي انكسرت أسنانها .

(٢) ابن أبي عيينة : هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة . قال صاحب
الأغاني : شاعر مطبوع ظريف غزل ، أكثر أشعاره في هجاء ابن عمه خالد . من
شعراء الدولة العباسية من ساكني البصرة . راجع الأغاني (بتحقيقنا) ٢٠ : ٨٥ طبعة
دار الكتب العلمية .

(٣) ابتكر فلاناً : أتاه بكرة . وبكر بكرةً إلى الشيء : عجل .

(٤) مالك بن دينار : ١٣١ هـ - ٧٤٨ م . هو مالك بن دينار البصري ، أبو يحيى . من
رواة الحديث . كان ورعاً يأكل من كسبه ويكتب المصاحف بالأجرة . توفي بالبصرة
سنة ١٣١ هـ . راجع الأعلام ٥ : ٢٦٠ .

(٥) السحارة : التي تسحر بمفاتها وهي هنا كناية عن الدنيا .

من كان في قلبه شعبة من الإيمان فلا يركن إلى التسويف .

١١٩ - [شاعر] :

المرء مرتهن بسوف وليتي وهلاكه في السوف والليت

١٢٠ - آخر :

أتت دون ذاك الدهر أيام جرهم وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب^(١)
غنوا زمناً مثل الثريا اجتماعهم فقد بددوا في كل شرق ومغرب

١٢١ - من كان دنياه همه ، كثر في الدنيا والآخرة غمه .

١٢٢ - إن يوماً أسكر الكبار ، وشيب الصغار لشديد .

١٢٣ - الدهر تنهس^(٢) أراقمه^(٣) ، وتفرس^(٤) ضراغمه^(٥) ، وتوثق

حبائله ، وتوبق^(٦) مخاتله^(٧) .

١٢٤ - ديك الجن^(٨) :

(١) جرهم : حي من اليمن نزلوا مكة وتزوج فيهم إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ، وهم أصهاره ثم ألدوا في الحرم فأبادهم الله تعالى .

وعنقاء مغرب : إنما هو للأمر العجيب النادر وقوعه . وعنقاء مغرب : طائر لا وجود له ، ولهذا قيل : المستحيلات ثلاثة هي : الغول ، والعنقاء ، والخلّ الوفي .

(٢) نهست الحية فلاناً : نهشته .

(٣) الأراقم : جمع أرقم وهو ذكر الحية الخبيث .

(٤) فرس الأسد فريسته : اصطادها ودقّ عنقها .

(٥) الضراغم : جمع ضرغم وهو الأسد الضاري .

(٦) وبق : هلك ، وتوبق : تهلك .

(٧) المخاتلة : الخداع . يقال : ختلته ختلاً وخاتله مخاتلة : خدعه .

(٨) ديك الجن : هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب . . . الكلبي الملقب

ديك الجن . شاعر مشهور . أصله من سليمة ومولده بمدينة حمص . من شعراء

الدولة العباسية . لم يفارق الشام ولا رحل إلى العراق ولا إلى غيره منتجعاً بشعر ، ولا

متصدياً لأحد . كان يتشبع تشبّعاً حسناً وله مرات في الحسين عليه السلام . شعره في غاية

الجودة توفي سنة ٢٣٥ هـ . راجع مقدمة ديوانه (بتحقيقنا) طبعة دار الفكر اللبناني .

والبيتان في ديوانه (ص ١٧٢ من مقطوعة مطلعها : .

وإني رأيت الدهر يلعب بالفتى يقلبه حالان مختلفان^(١)
فأما الذي يمضي فأحلام نائم وأما الذي يبقى له فأماني
١٢٥ - علي رضي الله عنه : ما أسرع الساعات في اليوم ، وأسرع
الأيام في الشهر ، وأسرع الشهور في السنة ، وأسرع السنين في العمر ! ! .

١٢٦ - أنس : سئل رسول الله ﷺ عن الأيام فقال : يوم السبت
يوم مكر وخديعة ، لأن قريشاً مكرت فيه في دار الندوة^(٢) . ويوم الأحد يوم
غرس وعمار ، لأن الله ابتدأ فيه خلق الدنيا . ويوم الإثنين يوم سفر وتجارة
لأن شعبياً^(٣) سافر فيه وأتجر فربح . ويوم الثلاثاء يوم دم ، لأن حواء
حاضت فيه ، وأراق ابن آدم دم أخيه ، ويوم الأربعاء يوم نحس مستمر ،
لأن الله غرق فيه فرعون ، وأهلك عاداً وثمود^(٤) . ويوم الخميس يوم قضاء
الحوائج ، والدخول على السلاطين ، لأن إبراهيم عليه السلام دخل فيه على
الملك فأكرمه وقضى حوائجه وأهدى إليه هاجر^(٥) ، ويوم الجمعة يوم خطبة
ونكاح لأن الأنكحة كانت تعقد فيه .

١٢٧ - النبي ﷺ : ألا أدلكم على ساعة من ساعات الجنة ، الظل
فيها ممدود ، والرزق فيها مقسوم ، والرحمة فيها مبسوطة ، والدعاء فيها

= تمتع من الدنيا فأنتك فان
لا تنضرن اليوم لهوا إلى غد
(١) رواية الديوان في هذا البيت :

فإني رأيت الدهر يُسرع بالفتى وينقله حالين مختلفان
(٢) إشارة إلى خبر اجتماع الملأ من قريش في دار الندوة وتشاورهم في أمر رسول الله
ﷺ وقتله بناء لرأي أبي جهل بن هشام وتزكية هذا الرأي من إبليس الذي دخل
عليهم بهيئة شيخ خليل ، ثم خروج النبي ﷺ واستخلافه علياً على فراشه . راجع
تفاصيل الخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٤٨٢ طبعة دار المعرفة .
(٣) راجع قصص الأنبياء لابن كثير ص ١٤٣ طبعة دار الفكر - عمان . والكامل في التاريخ
لابن الأثير ١ : ١٥٧ طبعة دار صادر .
(٤) عاد وثمود : من القبائل البائدة وراجع أخبار فرعون في قصص الأنبياء ص ٢٠٣ .
(٥) هاجر : هي أم إسماعيل عليه السلام .

مستجاب ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

١٢٨ - علي رضي الله عنه : مر النبي ﷺ بعائشة قبل طلوع الشمس وهي نائمة ، فحركها برجله وقال : قومي لتشاهدي رزق ربك ، ولا تكوني من الغافلين . إن الله يقسم أرزاق العباد بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

١٢٩ - أنس : عنه ﷺ : لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى بعد صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق نسمة من ولد إسماعيل .

١٣٠ - ابن مسعود : عنه ﷺ : مالي وللدنيا ، إنما مثلها ومثلي كمثل راكب قال^(١) في ظل شجرة في يوم صائف ، ثم راح وتركها .

١٣١ - النبي ﷺ : واحذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت^(٢) .

١٣٢ - الحسن : والذي نفسي بيده لقد أدركت أقواماً كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه ، لا يباليون أشرفت الدنيا أم غربت ، أذهبت إلى ذا أم ذهبت إلى ذا .

١٣٣ - ابن الرومي :

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولدُ
وإلا فيما يبكيه منها وإنها لأوسع مما كان فيه وأرغدُ
إذا أبصر الدنيا أستهل كأنه بما سوف يلقي من أذاها يهددُ^(٣)

(١) قال يعقل قياً وقائلة وقيلولة ومقالاً ومقبلاً : نام في القائلة أي منتصف النهار . والقائل : النائم في القائلة (الظهيرة) .

(٢) هاروت وماروت : الملكان اللذان أرسلا إلى بابل ليعلما أهلها السحر ابتلاءً لهم ، ووردت قصتهما في سورة البقرة .

(٣) استهلّ الصبي : رفع صوته بالبكاء عند الولادة . وكذا كل متكلم رفع صوته فقد =

١٣٤ - أعرابي : يا بني إن الدنيا تسعى على من يسعى لها ،
فالهرب منها قبل العطب فيها ، فقد والله آذنت^(١) بين^(٢) ، وانطوت على
حين^(٣) .

١٣٥ - سئل ابن عباس كيف كان يعرف نوح أوقات الصلاة في
السفينة ؟ فقال : أعطاه الله خرزتين : بيضاء كبياض النهار ، وسوداء كسواد
الليل ، فإذا أمسوا غلب سواد هذه بياض هذه ، وإذا أصبحوا غلب بياض
هذه سواد تلك ، على قدر الساعات الأثنتي عشرة .

١٣٦ - قبيصة بن جابر^(٤) رضي الله عنه : ما الدنيا في الآخرة إلا
كفجعة^(٥) أرنب .

١٣٧ - يحيى بن معاذ الرازي : الدنيا خمر الشيطان ، فمن شرب
منها لم يفق من سكرتها إلا في عسكر الموتى نادماً خاسراً .

١٣٨ - لقمان^(٦) : بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً .

١٣٩ - ليلة المتوكل^(٧) مثل في ليلة سرور يصاب منها صاحبها ،

= استهل . راجع الأبيات وشرحها في ديوان ابن الرومي (بشرحنا) طبعة دار ومكتبة
الهلال .

(١) آذن فلاناً الأمر وبالأمر : أعلمه به .

(٢) بين : الفراق .

(٣) الحين : (بفتح الحاء) : الهلاك .

(٤) قبيصة بن جابر : هو قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي : تابعي . من رجال الحديث
الفصحاء الفقهاء . يعد في الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة . وهو
أخو معاوية من الرضاعة . توفي سنة ٦٩ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب
٨ : ٣٤٤ والجرح التعديل ٣ : ١٢٥ .

(٥) نفج الأرنب نفجاً ونفوجاً : ثار وعدا . ونفجت الريح : هاجت .

(٦) لقمان : هو لقمان بن باعورا . كان عليماً حكيماً ، يعرف بلقمان الحكيم ، وهو غير

لقمان بن عاد الذي عاش ، كما قيل ، عمر سبعة سنين . ثمار القلوب ٩٧ .

(٧) المتوكل : هو جعفر (المتوكل على الله) بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون

الرشيد ، أبو الفضل ، خليفة عباسي . وتوفي سنة ٢٤٧ هـ .

وكانت ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . قتله
باغر التركي بمواطأة ابنه المنتصر في مجلس الشرب .

١٤٠ - قال أبو القاسم الزعفراني (١) :

كم آمن متحصن في جوسقٍ قد بات منه بليلة المتوكل (٢)

١٤١ - زمن البرامكة (٣) مثل في الحسن وكثرة الخير والخصب ، قال

=
وليلة المتوكل هي الليلة التي اغتيل فيها بسامراء بإغراء ابنه المنتصر . ولبعض
الشعراء هجاء في المتوكل لهدمه قبر الحسين وما حوله سنة ٢٣٦ هـ . راجع الأعلام
٢ : ١٢٧ وتاريخ بغداد ٧ : ١٦٥ ومروج الذهب ٢ : ٢٨٨ والطبري ١١ : ٢٦ .
(١) أبو القاسم الزعفراني : شاعر عراقي كان - مع حسن ديباجة شعره وكثرة رونق كلامه
واختلاط ما ينظمه بأجزاء النفس لنفاسته - لين قشرة العشرة ، ممتع المؤانسة ، حلو
المذاكرة جامعاً آداب المنادمة عارفاً بشروط المعاقرة ، حاذقاً بلعب الشطرنج . اتصل
بالصاحب بن عباد ونادم عضد الدولة وأخاه فخر الدولة . يتيمة الدهر ٣ : ٣٤٢ - ٣٥٢
طبعة دار الباز .

(٢) في يتيمة الدهر للثعالبي كثير من قصائد الزعفراني وفيها قصيدة لامية ، ربما كان هذا
البيت منها ، والقصيدة من غرر قصائده قالها في فخر الدولة مطلعها :

لو عاينت عيناك بركة زلزلٍ ونزلت من عرصاتها في منزلٍ
ومنها :

وغدوت مخموراً جنيت هوى إلى حجر الجواري غدوة المتغزل
فسرحت بين قدودها وخدودها ونهودها طرف الشجي المتأمل
وثويت في قفرٍ بشاطيء دجلة ما بين مزمار وعود معمل
وسباك صوتٍ خريبر ماء سائح وشجاك تغريد الحمام المهمل
قد ألقنت الدنيا أزمتهما إلى ملك الملوك علي بن أبي علي
فاطرب سروراً بالزمان وحسنه واشرب على إقبال دولة مقبل

والقصيدة طويلة . والجوسق : القصر ويجمع على جواسق وجواسيق .

(٣) البرامكة : هم أسرة فارسية أنتجت أول الوزراء الفرس للخلافة . ولفظة برمك ليست
إسماً لشخص ، إنما تدل على رتبة وراثية خاصة برئيس الكهان بمعبد نوبهار بمدينة
بلخ الخراسانية . قال عمر بن الأزرقي الكرمانى : كانت البرامكة أهل شرف على وجه
الدهر ببلخ قبل ملوك الطوائف وكان دينهم عبادة الأوثان فوصفت لهم مكة وحال الكعبة
بها وما كانت قريش ومن والها من العرب يأتون إليها ويعظمونها فاتخذوا بيت النوبهار =

الجماز^(١) : أتونا بمائدة كأنها زمن البرامكة .

١٤٢ - وقال صالح بن طريف^(٢) :

يا بني برمك واهاً لكم ولأيامكم المقتبللة
كانت الدنيا عروساً بكم فهي اليوم ثكول أرملة

١٤٣ - وقال آخر :

ولّى عن الدنيا بنو برمكٍ فلو تولى الخلق ما زاد
كأنما أيامكم كلها كانت لأهل الأرض أعيادا

١٤٤ - وقال أبو منصور الثعالبي^(٣) في أبي العباس خوارزم شاه^(٤) :

= مضاهاة لبيت الله الحرام ونصبوا حوله الأصنام وزينوه بالديباج والحريير وعلقوا عليه
الجواهر النفسية وكان حول البيت ٣٦٠ مقصورة يسكنها خدامه وسدنته وقوامه وكانوا
يسمون السادن الأكبر برمك لتشبيههم البيت بمكة يسمون سادنه برمكة ، فكان كل
من ولي منهم السدانة برمكاً . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٠٧ (مادة نوبهار) طبعة
صادر .

(١) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد وهو ابن أخت سلم الخاسر ، شاعر ، ماجن
من أهل البصرة . راجع الأغاني والمرزباني وتاريخ بغداد ٣ : ١٢٠ .

(٢) صالح بن طريف : هو أبو الصياد ، مولى بني ضبة ، كان ورعاً ، اختاره أشرس
عامل خراسان سنة ١١٠ هـ داعياً للإسلام ما وراء النهر . راجع الطبري .

(٣) أبو منصور الثعالبي : هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، من أئمة اللغة والأدب .
من أهل نيسابور . كان فراءً يخطط جلود الثعالب فنسب إلى صناعته . اشتغل بالأدب
والتاريخ فنبع وصنّف الكتب الممتعة وأشهرها يتيمة الدهر . توفي سنة ٤٢٩ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٦٣ .

(٤) خوارزم شاه : هو مأمون بن مأمون . قال ابن الأثير : وفي هذه السنة (٣٨٧ هـ) توفي
مأمون بن محمد صاحب خوارزم والجرجانية ، فلما توفي اجتمع أصحابه على ولده
عليّ وبياعوه ، واستقرّ له ما كان لأبيه ، وراسل يمين الدولة محمود بن سبكتكية
وخطب إليه أخته فزوجه إلى أن مات عليّ وقام بعده أخوه أبو العباس مأمون بن مأمون (صاحب
الترجمة) واستقر في الملك . . . قتله أمراء دولته غيلة سنة ٤٠٧ هـ . ابن الأثير ٩ : ١٣٢ طبعة
دار صادر .

رعى الله مأمون بن مأمون الذي رعاياه منه في زمان البرامك
ولا برحت أيامه بفعاله وإنعامه المنشور غر المضاحك^(١)

١٤٥ - لما قال عبد الملك بن مروان : تمكنا من أم خنور^(٢) ، لم
يعش بعدها إلا أسبوعاً ، وهي كنية الدنيا ، وأصلها في الضبع فشبهت بها
لأكلها الناس ، كما قيل للسنة الضبع ، وخنور عند الكوفيين كسّفود ، وعند
البصرين خنور كعجول .

١٤٦ - لابن الرومي :

لابني سمير صروف غير غافلة يحسن نقضاً كما أحسن إمرارا^(٣)
هما الملوان^(٤) :

١٤٧ - توفيت خديجة^(٥) رضي الله عنها وأبو طالب^(٦) في عام واحد

(١) غرّ غراً وغرارة : صار شريفاً . والأغرّ : الكريم الأفعال .

(٢) رواية لسان العرب ٤ : ٢٥٩ مادة خنر : «أم خنور : الدنيا ، قال عبد الملك بن
مروان ، وفي رواية أخرى سليمان بن عبد الملك : وطئنا أم خنور بقوة ، فما مضت
جمعة حتى مات» ثم قال : وأم خنور : مصر ، وأم خنور الضبع والبقرة ، وقيل :
الداهية ، وأم خنور : الصحاري . . .

(٣) ابنا سمير : كناية عن الحدثن أي الليل والنهار ، ويقال لهما ، الجديدان ، ويقال لهما
أيضاً الملوان . والسمير : كناية عن الدهر .

(٤) الملوان : الليل والنهار ، قال الشعر :

نهارٌ وليلٌ دائم ملواهما

وقيل : الملوان طرفا النهار . قال ابن مقبل :

ألا يا ديار الحيّ بالسّبعان أملّ عليها بالبلى الملوان

واحد ملاً مقصور . ويقال : لا أفعله ما اختلف الملوان ، وأقام عنده مَلوة من
الدهر ومَلوة ومِلوة ومَلَاوة ومِلَاوة وأي حِيناً وبرهة من الدهر .

(٥) خديجة : هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ، من قريش : زوجة رسول
الله ﷺ الأولى وكانت أسن منه بخمس عشرة سنة . ولدت بمكة ونشأت في بيت
شرف ويسار توفيت سنة ٣ ق . هـ . راجع الأعلام ٢ : ٣٠٢ وراجع ترجمتها وأخبارها
في كتابنا «زوجات النبي ﷺ وأولاده» طبعة مؤسسة عز الدين .

(٦) أبو طالب توفي سنة ٣ ق . هـ . هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، من قريش : =

لسنة ست من الوحي ، فسمى رسول الله ﷺ ذلك العام عام الحزن .

١٤٨ - في عام ثمانين من الهجرة وقع بمكة سيل عظيم ، ذهب بالإبل عليها الحمولة فقيل له عام الحجاف .

١٤٩ - ركوب الكوسج^(١) عبارة عن دخول آذرماه^(٢) . وأصله أن إنساناً كوسجاً كان يتناول في أول يوم من هذا الشهر بعض الأدوية المسخنة ، ويطلق ببعض الأظلية الحارة ، ويخرج في ثوبواحد ، وهي عادة في بغداد وفارس ، قال المرادي :

قد ركب الكوسج يا صاح فانزل على المزمز والراح^(٣)
وانعم بآذرماه عيناً وخذ من لذة العيش بمفتاح
١٥٠ - وقال غيره :

قد ركب الكوسج فانزل على غمس لحي الفتيان بالراح
يا صاح آذار يقول انتظر أن أذر الدنيا بلا صاحي

١٥١ - أردشير بن بابك : لا تركنن إلى الدنيا فإنها لا تبقي على أحد ، ولا تتركها فإن الآخرة لا تنال إلا بها .

١٥٢ - علي رضي الله عنه : أهل الدنيا كركب يُسار^(٤) بهم وهم نيام .

= والد الإمام عليّ وعم النبي ﷺ وكافله ومرتبّه ومناصره . كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم ومن الخطباء العقلاء الأباة . نشأ النبي ﷺ في بيته وسافر معه إلى الشام في صباه . ولما أظهر الدعوة إلى الإسلام همّ أقرباؤه (بنو قريش) بقتله فحماه أبو طالب وصدّهم عنه فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام . . مولده ووفاته بمكة . الأعلام ٤ : ١٦٦ وابن سعد ١ : ٧٥ وابن الأثير ٢ : ٣٤ .

(١) الكوسج : معرّب كوزة بالفارسية وهو الذي لا شعر على عارضيه .

(٢) آذرماه : شهر آذار . وماه معناه الشهر .

(٣) الراح : اسم للخمرة .

(٤) يُسار : مضارع مجهول من الفعل سار بمعنى مشى .

ما الدهر في صرفه وجاري طوره إلا أبو براقش^(١)
يجني على أهله كما قد جنت على أهلها براقش^(٢)

١٥٤ - علي رضي الله عنه : وأحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة^(٣) ،
وليست بدار نجعة^(٤) ، دار هانت على ربها ، فخلط خيرها بشرها ، وحلها

(١) براقش ، بالكسر ، طائر صغير متلون يسميه أهل الحجاز الشرشور ويسميه صبيان الأعراب أبا براقش ، قيل : أبو براقش طائر يتلون ألواناً شبيهة بالقنفذ أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود فإذا انتفش تغيّر لونه ألواناً شتى . لسان العرب ٦ : ٢٦٥ (مادة براقش) .

(٢) براقش : قيل إنها اسم كلبة ، واسم امرأة لقمان ، واسم ابنه ملك قديم .
وعن أبي عبيدة قال : براقش اسم كلبة نبحت على جيش مرّوا ولم يشعروا بالحي الذي فيه الكلبة ، فلما سمعوا نباحها علموا أن أهلها هناك فعطفوا عليهم فاستباحوهم ، فذهبت مثلاً ، ويروى هذا المثل : على أهلها تجني براقش ، يضرب لمن يعمل عملاً يرجع ضرره إليه .

وعن الشرقي بن القطامي قال : براقش امرأة لقمان بن عاد ، وكان بنو أبيه لا يأكلون لحوم الإبل فأصاب من براقش غلاماً فنزل لقمان على بني أبيها فأولموا ونحروا جزوراً إكراماً له ، فراحت براقش يبرق من الجزور فدفعته لزوجها لقمان فأكله ، فقال : ما هذا ؟ ما تعرّقت مثله قط طيباً ! فقالت براقش : هذا من لحم جزور ، قال : أو لحوم الإبل كلّها هكذا في الطيب ؟ قالت : نعم ، ثم قالت له : جملنا واجتمل ، فأقبل لقمان على إبلها وإبل أهلها فأشرع فيها وفعل ذلك بنو أبيه ، فقيل : على أهلها تجني براقش ، فصارت مثلاً .

وقال أبو عبيدة : براقش اسم امرأة وهي ابنة ملك قديم خرج إلى بعض مغازيه واستخلفها على ملكه فأشار عليها بعض وزرائها أن تبني بناءً تُذكر به ، فبنت موضعين يقال لهما براقش وقعين ، فلما قدم أبوها قال لها : أردت أن يكون الذكر لك دوني ، فأمر الصنّاع الذين بنوهما بأن يهدموهما ، فقالت العرب : على أهلها تجني براقش .

(٣) المنزل القلعة : الذي لا يدوم .

(٤) النجعة عند العرب : المذهب في طلب الكلاء في موضعه إذا أعشبت البلاد . ويُستعار فيما سوى ذلك فيقال : فلان نجعتي أي أمني على المشال . قال صاحب اللسان : وفي حديث علي ، كرم الله وجهه : ليست بدار نجعة . ويقال : انتجعنا فلاناً إذا أتيناها نطلب معروفه . اللسان مادة نجع .

بمرها ، لم يصفها لأوليائه ، ولم يضمن بها على أعدائه .

١٥٥ - ابن الحنفية^(١) : من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه .

١٥٦ - ابن يوسف البصري المعروف بالخاطيء :

دنيا دنت من جاهلٍ وتباعدتُ
عن كل ذي أدب له حجر
بالت علي أربابها حتى إذا
وصلت إليّ أصابها الأسر^(٢)

١٥٧ - ذم الدنيا رجل عند علي رضي الله عنه ، فقال علي : الدنيا دار صدق لمن صدقها ، دار نجاة لمن فهم عنها ، دار غنى لمن تزود منها ، مهبط وحي الله ، ومصلى ملائكته ومسجد أنبيائه ، ومتجر أوليائه . رجوا فيها الرحمة ، واكتسبوا فيها الجنة ، فمن ذا الذي يذمها ، وقد آذنت بينها^(٣) ، ونادت بفراقها ، ونعت نفسها ، وشبهت بسرورها السرور ، وببلائها البلاء ، ترغيباً وترهيباً . فيا أيها الذام لها ، المعلل نفسه ، متى خدعتك الدنيا ؟ ومتى استذمت إليك^(٤) ؟ أمضارع آباءك في البلى ، أم بمضاجع أمهاتك في الثرى ؟ .

١٥٨ - [شاعر] :

إذا نلت يوماً صالحاً فانتفع بهِ
فأنت ليوم السوء ما عشت واجدُ

١٥٩ - عبيد الله بن عبد الله بن ظاهر^(٥) :

(١) ابن الحنفية : هو محمد بن علي بن أبي طالب . الهاشمي القرشي ، أبو القاسم . أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام . وهو أخو الحسن والحسين ، غير أن أهمها فاطمة الزهراء ، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ينسب إليها تمييزاً له عنهما ، كان واسع العلم ورعاً . أخبار قوته وشجاعته كثيرة . توفي سنة ٨١ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ٤٢ وحلية الأولياء ٣ : ١٧٤ .

(٢) الأسر : إحتباس البول .

(٣) آذنت بينها : أعلمت بفراقها .

(٤) استذمت المرء : فعل ما يُدْمُ عليه .

(٥) عبيد الله بن عبد الله بن ظاهر : يعرف بابن طاهر ، أمير ، من الأدباء الشعراء . ولي =

كفأك عن الدنيا الدنية مخبراً علو مواليتها وحط كرامها
وإن رجال الغز تحت مداسها وإن عبيد الغز فوق سنامها^(١)

١٦٠ - سَمَّتِ العرب سنة المائة من التاريخ سنة الحمار من حديث
حمار عزيز^(٢) .

١٦١ - وقيل لمروان بن محمد^(٣) : مروان الحمار لأن بني مروان
استكملت مائة عام على رأسه^(٤) .

١٦٢ - واشترى رجل حماراً فوجده مسناً ، فقال أرى هذا الحمار ولد
قبل سنة الحمار .

= شرطة بغداد وكان مهيباً رفيع المنزلة عند المعتضد العباسي ، اشتهر في الهندسة
والموسيقى وحسن الترسُّل . توفي سنة ٣٠٠ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان
١ : ٢٧٣ وتاريخ بغداد ١٠ : ٣٤٠ .

(١) مدس الأديم يمدسه مدساً : ذلكه ، والمداس : الآلة التي يُداس بها ويُضرب .
والغزُّ : جنس من الترك . والسنام : حذبة في ظهر البعير والجمع أسنمة . يريد
الشاعر أن يقول في هذين البيتين إن الدنيا خادعة لا تدوم على حال وعلى الإنسان ألاَّ
يأمن جانبها لأنها تتغير كما قال الشاعر :
ما بين طرفة عين وانتباهتها يغيّر الله من حالٍ إلى حالٍ
(٢) العزيز : من أنبياء إسرائيل . قيل : إنه كان له جمار فمات . وبعد مرور مائة سنة مع
موته أحياه الله من جديد .

(٣) مروان بن محمد : هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، أبو عبد
الملك ، ويُعرف بالجعدي وبالحمار . آخر ملوك بني أمية في الشام . في أيامه قويت
الدعوة العباسية . قُتل في بوضير سنة ١٣٢ هـ ، من أعمال مصر ، قتله فيها عامر أو
عمرو بن إسماعيل المرادي الجرجاني وحمل رأسه إلى السفاح العباسي . يقال له
الجعدي نسبة إلى مؤدبه «الجعدي بن درهم» خلفته إلى أن بويع السفاح خمس سنين
وشهر ، وإلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر . الأعلام ٧ : ٢٠٩ والمسعودي
٢ : ١٥٥ والنجوم الزاهرة ١ : ١٩٦ واليعقوبي ٣ : ٧٦ .

(٤) في الأعلام للزركلي (٧ : ٢٠٩) : يقال له «الحمار» أو «حمار الجزيرة» لجرأته في
الحروب .

١٦٣ - طلاق الدنيا مَهْرُ الآخرة ، وطلاق الآخرة مهر^(١) الدنيا .

١٦٤ - معاوية : أصبحنا في زمان عنود^(٢) ، ودهر شديد ، يعد المحسن فيه مسيئاً ، والمسيء محسناً .

١٦٥ - أبو فراس الحمداني^(٣) :

مددنا علينا الليلَ والليل راضع إلى أن تجلَّى رأسه بمشيب^(٤)
ولاح لنا ضوءُ الصباح كأنه مبادي نصولٍ في عذارِ خضيب^(٥)

١٦٦ - أطيّب من ساعة الأوبة^(٦) على المسافر ، وبرد الليل على المسائر .

١٦٧ - يوم يثقل فيه الخفيف إذا هجم ، ويخف الثقل إذا هجر ، أريد يوم الوصل .

(١) المَهْرُ : الصداق ، وهو ما يُجعل للمرأة من المال تنتفع به شرعاً وتفقه معجلاً أو مؤجلاً والجمع مهور ومهورة .

(٢) العنود : المائل عن القصد والجمع عُنْد . وَعِنْدَ عن الطريق أو القصد : مال وعدل . وَعِنْدَ الرجل : خالف الحق وهو عارف به فهو عنيد .

(٣) أبو فراس الحمداني : هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربيعي : أمير ، شاعر ، فارس ، وهو ابن عمّ سيف الدولة . كان صاحب بن عباد يقول : بدىء الشعر بملك وختم بملك - يعني امرأ القيس وأبا فراس - له وقائع كثيرة قاتل بها بين يدي سيف الدولة الذي قلده منبج وحران . جرح في معركة مع الروم فأسروه سنة ٣٥١ هـ فامتاز شعره في الأسر بروميّاته . توفي سنة ٣٥٧ هـ . راجع ترجمته في شذرات الذهب ٣ : ٢٤ واليتيمة ١ : ٢٢ .

(٤) البيت الأول كناية عن طول الليل .

(٥) النصل : حديدة الرمح والسهم والسكين ، وربما سُمّي السيف نصلاً والجمع نصال ونصول وأنصل .

والعذار : جانب اللحية أي الشعر الذي يحاذي الأذن . والعذار : ما سال من اللجام على خدّ الفرس والجمع عُذْر . والخضيب : الملون بالخضاب والكناية في البيت واضحة .

(٦) الأوبة : الرجوع . يُقال : آب من السفر أوباً ومآباً : رجع فغهو آتب جمع أوب وأياب وأواب .

١٦٨ - أقبَل الرِّبيعِ بَراحةَ الجِنَانِ ورائحةَ الجِنَانِ (١) .

١٦٩ - أبو بكر الخوارزمي (٢) : رب فعل يصاب به وقته فيكون

سبة .

١٧٠ - صبح العذاب ثمود يوم الأحد (٣) . وفي الحديث : نعوذ بالله

من شر يوم الأحد ، وإياكم والشخص يوم الأحد ، فإن له حداً كحد
السيف .

١٧١ - وكتب يزيد (٤) إلى عبيد الله بن زياد (٥) أن يوجه عبد الله بن

خازم (٦) إلى خراسان لمعونة سلم بن زياد (٧) ، فقال عبيد الله أخرجوه يوم

(١) الجِنَان : القلب . والجِنَان : جمع جَنَّة وهي الفردوس الأرضي أو السماوي ،
والحديقة ذات الشجر والرياحين ، وتجمع أيضاً على جنات .

(٢) أبو بكر الخوارزمي . توفي سنة ٣٨٣ هـ . هو محمد بن العباس الخوارزمي ،
أبوبكر . كاتب مشهور ، وشاعر عالم ، كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب . كانت بينه
وبين البديع الهمداني محاروات وعجائب نقل بعضها ياقوت في معجم الأدباء . وأورد
ابن خلكان والثعالبي طائفة من أشعاره وأخباره . الأعلام ٦ : ١٨٣ وبغية الوعاة ٥١
ومعجم الأدباء ١ : ١٠١ .

(٣) عن أنس قبل ثلاث صفحات أن الله أهلك عاداً وثمود يوم الأربعاء .

(٤) يزيد : هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي : ثاني ملوك الدولة الأموية في
الشام . ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠ هـ . وفي أيامه كانت فاجعة المسلمين
بالسبط الشهيد الحسين بن علي سنة ٦١ هـ . خلع أهل المدينة طاعته سنة ٦٣ هـ
توفي سنة ٦٤ هـ . راجع ترجمته في اليعقوبي ٢ : ٢١٥ والأعلام ٨ : ١٨٩ .

(٥) عبيد الله بن زياد : هو عبيد الله بن زياد بن أبيه ، وال فاتح . ولآه عمه معاوية
خراسان سنة ٥٣ هـ ثم نقله إلى البصرة أميراً عليها سنة ٥٥ هـ ، كانت فاجعة مقتل
الحسين على يده . قتله ابن الأشر في خازم من أرض الموصل . وكان خصوم ابن
زياد يدعونه ابن مرجانة وهي أمه . توفي سنة ٦٧ هـ . راجع ترجمته في الأعلام
٤ : ١٩٣ والطبري ٦ : ١٦٦ وعيون الأخبار ١ : ٢٢٩ .

(٦) عبد الله بن خازم : هو عبد الله بن أسماء بن الصلت السلمي البصري . أحد غربان
العرب والإسلام . اشترك في الفتوح وتولى إمرة خراسان لبني أمية . تهذيب التهذيب
٥ : ١٩٤ .

(٧) سلم بن زياد : هو سلم بن زياد بن أبيه : أمير ، من آل زياد ، كنيته أبو حرب . كان =

الأحد إذا ضرب الناقوس حتى لا يرجع أبداً ، فأحس ابن خازم فتعلل حتى لم يخرج إلا حين زاغت^(١) الشمس ، وقال : قولوا له : ذهب حد الأحد .

١٧٢ - قال لمزبد^(٢) أخ له : أحب أن تخرج معي وتصل جناحي في حاجة ، فقال هذا يوم الأربعاء ، قال : فيه ولد يونس بن متى ، قال : لا جرم^(٣) قد بانت له بركته في اتساع موضعه وحسن كسوته ، حتى حصل على ورق القرع . قال : وفيه ولد يوسف ، قال : فما أحسن ما فعل به أخوته ، حتى طال حبسه وغربته . قال : وفيه أوحى إلى إبراهيم ، قال : فما كان أبرد الأتون^(٤) الذي كان فيه حتى خلصه الله منه . قال : ففيه نصر الله رسول الله ﷺ على الأحزاب ، قال : أجل بأبي وأمي ، ولكن بعد أن زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر . والأربعاء عندهم مشؤوم ، والذي لا يدور أشأم .

١٧٣ - وعن ابن عباس يرفعه^(٥) : آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر .

١٧٤ - [شاعر] :

لقاؤك للمكبر فأل سوءٍ ووجهك أربعاء لا يدور

١٧٥ - إقبال الدنيا كالمامة ضيف ، أو سحابة صيف ، أو زيارة طيف .

= جواداً . ولأه يزيد بن معاوية خراسان سنة ٦١ هـ فذهب إليها ، وغزا سمرقند . توفي بالبصرة سنة ٧٣ هـ . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ١ : ١٩٠ وابن عساكر ٦ : ٢٣٥ .
(١) زاغت الشمس : مالت .

(٢) مزبد : هو مزبد المدني ، صاحب النوادر ، يضرب به المثل في الهزل . راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ٣٠٣ .

(٣) لا جرم : أي لا بد ولا محالة ، وقيل : معناه حقاً . والعرب تقول : لا جرم لآتينك ، لا جرم لقد أحسنت ، فتراها بمنزلة اليمين .

(٤) الأتون : موقد نام الحمام ، ما يقام من الحجارة فتوقد فيه النار إلى أن تصير الحجارة كلساً ، والجمع اتن وأتاتين .

(٥) يرفعه : أي يرفع الحديث . نسبه إلى النبي ﷺ .

٧١٦ - [شاعر] :

ومن غالب الأيام فاعلم بأنه سينكص عنها لاغباً غير غالب^(١)

١٧٧ - بعض العرب في داود بن يزيد بن حاتم بن المهلب^(٢) :

فتى ترهب الأموال من ظل كفه كما يهرب الشيطان من ليلة القدر

١٧٨ - الأصمعي : كنت شاكياً فقال لي الرشيد : كيف بت ؟

فقلت : لبليل النابغة يا أمير المؤمنين . فقال : إنا لله ، هو والله قوله :

كليني لهم يا أميمة ناصبٍ وليل أقايسه بطيء الكواكب^(٣)

١٧٩ - ليلة الميلاد : مثل في الطول ، قال أبو نواس :

ليلة كاد يلتقي طرفاها قصراً وهي ليلة الميلاد

وذلك لما تلاقي فيها المطلوقة من التعب ، وقيل هي الليلة التي ولد

فيها عيسى بن مريم .

١٨٠ - ليلة الغدير^(٤) : معظمة عند الشيعة ، محياة فيهم

(١) نكص عن الأمر : أحجم عنه فهو ناكص . يقال : نكص على عقيه : أي رجع عما كان عليه . والأغب : الضعيف الأحمق . يقال : لغب لغباً ولغوياً : تعب وأعبأ أشد الإعياء .

(٢) داود بن يزيد بن حاتم بن المهلب : من أبناء المهلب بن أبي صفرة : أمير . استخلفه أبوه على أفريقيا فتولاها بعد وفاته سنة ١٧٠ هـ فأحسن تدبيرها . تولى إمرة مصر ثم ولاة الرشيد السند سنة ١٨٤ هـ توفي سنة ٢٠٥ هـ ، راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٣٣٦ والنجوم الزاهرة ٢ : ٧٥ والولاية والقضاة ١٣٣ .

(٣) مطلع قصيدة للنابغة الذبياني مدح فيها عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج حين لجأ إليه في الشام . وكليني : دعيني واتركيني . وهم ناصب : أي منهك . وقوله بطيء الكواكب : كناية عن طول الليل . وبعد هذا البيت :

تطاول حتى فلت ليس بمنقضٍ وليس الذي يرعى النجوم بأثب
والنابغة : هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب ، أبو إمامة ، شاعر جاهلي ، من الطبقة الأولى من أهل الحجاز . توفي نحو ١٨٠ ق هـ - نحو ٦٠٤ م . الأعلام ٣ : ٥٤ .

(٤) الغدير : هو غدير خم ، واد بين مكة والمدينة عند الجحفة ، عنده خطب رسول الله =

بالتهجّد^(١) ، وهي الليلة التي خطب فيها رسول الله بغدير خم على أقتاب^(٢) الإبل ، وقال في خطبته : من كنت مولاه فعلي مولاه .

١٨١ - ليلة الهرير : ليلة من ليالي صفين كثر فيها القتلى ، كلما قتل قتيل كبير علي رضي الله عنه ، فبلغت تكبيراته سبع مائة ، وسادت مثلاً في الشدة .

١٨٢ - سئل ابن عباس عن النيروز لم اتخذه عيداً ؟ فقال : لأنه أول السنة المستأنفة ، وآخر السنة المنقطعة ، فكانوا يستحبون أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف^(٣) والهدايا ، فاتخذه الأعاجم سنة ، وكان الملك لا يقبل من أهل الخراج إلا السكر ، وهو أول يوم من فرودين ماه^(٤) .

١٨٣ - أعرابي : لقد صغّر فلان في عيني عظم الدنيا في عينه .

١٨٤ - ذكر أعرابي الدنيا فقال : حسبك من فسادها أن أسنمة^(٥) توضع ، وأخفاً ترفع ، والخير يطلب عند غير أهله ، والفقر يدخل في غير محله .

١٨٥ - الحسن^(٦) : المؤمن في الدنيا غريب لا يجزع من ذلها ، ولا ينافس في عزها .

- وعنه : يا ابن آدم إنما أنت عدد ، إذا مضى يوم مضى بعضك .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق من حيث دار . . وهذا الحديث أخرجه علماء الشيعة والسنة ويعرف بحديث الغدير .

(١) التهجّد : الصلاة في الليل .

(٢) الأقتاب : جمع قتب وهو الرّحل أو ما يجعل على ظهر البعير كالسرج .

(٣) الطرف : المستحدث العجيب .

(٤) أول شهر من تقويم الفرس .

(٥) الأسنمة : جمع سنام وهو حذبة في ظهر البعير .

(٦) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

١٨٦ - سلام بن مسكين^(١) : قال لنا الحسن : يا معشر الشباب عليكم بطلب الآخرة ، فقد والله رأينا أقواماً طلبوا الآخرة فأصابوا الدنيا وأصابوا الآخرة ، والله ما رأينا من طلب الدنيا فأصاب الآخرة .

- وعنه : ليس يوم تأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم ، يقول : يا أيها الناس إني يوم جديد ، وعلى ما يعمل فيّ شهيد ، وإني لو قد آبت شمسي لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة .

١٨٧ - الأستاذ أبو بكر^(٢) :

لبسوا الدجى لبس الغراب سوادهُ وغدوا لطيتهم بكور غراب^(٣)

١٨٨ - ليلة الفرزدق^(٤) مثل في ليالي الخلعاء . بات الفرزدق عند ديرانية ، فأكل طفيشلها^(٥) بلحم خنزير ، وشرب خمرها ، وفجر بها ، وسرق كساءها ، ثم قال لله در ابن المراغة ، يعني جريراً^(٦) ، حيث يقول :

وكنت إذا نزلت بدار قومٍ رحلت بخزية وتركت عارا^(٧)

(١) سلام بن مسكين : من ثقات البصريين كان يذهب إلى القدر . ميزان الاعتدال . ١٨١ : ٢ .

(٢) أبو بكر : هو أبو بكر الخوارزمي ، تقدمت ترجمته .

(٣) الطية : النية ، والحاجة .

(٤) الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، أبو فراس ، شاعر من أهل البصرة وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ومهاجته لهما أشهر من أن تذكر .

توفي في بادية البصرة سنة ١١٠ هـ . راجع رغبة الأمل من كتاب الكامل ١ : ١١٤ وابن خلكان ٢ : ١٩٦ وغيرهما .

(٥) الطفيشل : لعله نوع من الأكل أو المرق .

(٦) جرير : هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي ، من تميم . كان هجاءً مرأً . ولد سنة ٢٨ هـ وتوفي سنة ١١٠ هـ .

(٧) من قصيدة لجرير يهجو فيها الفرزدق مطلعها :

ألا حيّ الديار بسعدٍ إني أحبّ لحبّ فاطمة الديارا

راجع ديوان جرير ص ٢٨٠ طبعة دار الكتب العلمية .

أما رواية الخبر في الأغاني فهو مختلف عما هو مثبت هنا : فعن سعيد بن همام

١٨٩ - أبو الفرج البيهقي^(١) :

زمن السورد أطيب الأزمان وأوان الربيع خير أوان

١٩٠ - يوم عبيد^(٢) مثل في اليوم المنحوس ، وكان قد تصدى عبيد ابن الأبرص للنعمان في يوم بؤسة الذي لا يفلح من لقيه ، كما لا يخيب من لقيه في يوم نعيمه . قال أبو تمام :

من بعد ما ظن الأعادي أنه سيكون لي يوم كيوم عبيد

١٩١ - أيام العجوز : زعموا أن عجوزاً دهرية كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع في آخر الشتاء يسوء أثره على المواشي ، فلم يكثرثوا لقولها ، وجزوا أغنامهم واثقين بإقبال الربيع ، فأذا هم ببرد شديد أهلك الزرع والضرع ، فقالوا أيام العجوز وبرد العجوز . وقيل : هي عجوز كان

= اليمامي قال : شرب الفرزدق شراباً باليمامة وهو يريد العراق فقال لصاحب له : إن الغلثة قد أذنتني ففتش لي عن امرأة فاجرة لأنكحها . قال : من أين أصيب لك ها هنا امرأة فاجرة ؟ قال : فلا بد لك أن تحتال . قال : فمضى الرجل إلى قرية قريبة وترك الفرزدق ناحية ، فقال : هل من امرأة قابلة هنا ، فإن معي امرأتي وقد أخذها الطلق . فبعثوا معه امرأة فأدخلها على الفرزدق ، وكان قد غطاه ، فلما دنت منه واثبها وقضى حاجته ثم ارتحل مبادراً وقال : كأني بابن الخبيثة - يعني جريراً - لو قد بلغه الخبر قد قال : (البيت) قال : فبلغ جريراً الخبر ، فهجاه بهذا الشعر .
راجع كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٧٢ طبعة دار الكتب العلمية .

(١) البيهقي : هو عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي أبو الفرج المعروف بالبيهقي . من الشعراء المشهورين والكتبة المترسلين من أهل نصيبين . نادم الملوك والرؤساء واتصل بسيف الدولة ، وتوفي سنة ٣٩٨ هـ . راجع تاريخ بغداد ١١ : ١١ وابن خلكان . ٢٩٨ : ١ .

(٢) عبيد : هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي ، من شعراء الجاهلية الدهاء وهو أحد شعراء المعلقات . وفد على النعمان بن المنذر في يوم بؤسه فتقله نحو سنة ٣٥ قبل الهجرة . راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب والشعر والشعراء والأغاني ٢٢ : ٨٥ طبعة دار الكتب العلمية وفيها شرح وافٍ لخبر مقتل عبيد .

لها سبعة بنين ، فسألتهم أن يزوجوها وألحت • فقالوا لها : ابرزي للهواء سبع ليال حتى نزوجك ، ففعلت والزمان شتاء كلب ، فماتت في السابعة فنسبت إليها الأيام . وقيل : هي الأيام السبعة التي أهلك فيها عاد . وقيل : الصواب أيام العجز وهي آخر الشتاء .

١٩٢ - يقال : بقل وجه النهار وطر شاربه .

١٩٣ - أبو العتاهية :

يا عاشقَ الدنيا يغرك وجهها ولتندمنَّ إذا رأيت قفاها

١٩٤ - آخر :

أتى دون حلو العيش حتى أمره نكوب على آثارهن نكوب^(١)
إذا ذر قرن الشمس عللت بالأسى ويأوي إلي الحزن حين تغيب^(٢)
لعمركما إن البعيد لما مضى وإن الذي يأتي غداً لقريب^(٣)

١٩٥ - عام ابن عمار عند أهل مكة في كثرة الخير . وهو أحمد بن عمار بن شادي البصري ، وزير المعتصم ، كان من علية الناس ، استعفى عن الوزارة ، وقال نويت المجاورة بمكة ، فوصله المعتصم بعشرة آلاف دينار ، ودفع إليه عشرين ألف دينار ليفرقها ثم ، وأن لا يعطي إلا هاشمياً أو قرشياً أو أنصاريّاً ، فقال : فمن منعته من غيرهم استدمت إليه . فقال : فهذه خمسة آلاف دينار ففرقها في هؤلاء . فكان أهل مكة يقولون : ما رأينا مثل عام ابن عمار .

(١) يقال : بقل وجه الغلام : أي خرج شعره . وبقل المكان : أنبت بقله فهو باقل وبقل وبقل .

(٢) النكب : المصيبة والجمع نكوب وذَرَّ قرن الشمس : طلع . وقرن الشمس : أول ما يبدو منها .

(٣) قوله : إن الذي يأتي غداً لقريب ، كالمثل : إن غداً لناظره قريب ، وأول من قال ذلك فرّاد بن أجدع الشاعر في قصة له مع النعمان بن المنذر والبيت :

فإن يك صدر هذا اليوم ولّى فإن غداً لناظره قريب
راجع الخير مفصلاً في مجمع الأمثال للميداني ١ : ٧٠ طبعة دار القلم .

١٩٦ - إبراهيم بن العباس^(١) :

وليلة إحدى الليالي الزهر لم تك غير شفقٍ وفجر
حتى تجلت وهي بكر الدهر

١٩٧ - أبو حية النميري^(٢) :

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة
لبسن البلى مما لبسن اللياليا تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

١٩٨ - الخليل^(٣) في ليلة :

وما هي إلا ليلة بعد يومها مطايا يقربن البعيد من الردى
وحول إلى حول وشهر إلى شهر ويدنين أشلاء الأنام إلى القبر^(٤)
ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوتر^(٥) ويتركن أزواج الغيور لغيره

١٩٩ - حكيم : أعلم الناس بالدهر أقلهم تعجباً من أحداثه .

٢٠٠ - [شاعر] :

من كان خلواً من التأديب سربله كر الليالي على الأيام تأديبا

٢٠١ - علي رضي الله عنه : والله لديناكم أهون في عيني من

(١) إبراهيم بن العباس : هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، أبو إسحاق : كاتب عراقي مشهور ، أصله من خراسان . كان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل مات بسامراء سنة ٢٤٣ هـ . راجع ترجمته في معجم الأدباء ١ : ٢٦١ وأمراء البيان ٢٤٤ .

(٢) أبو حية النميري : هو الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمير ، شاعر راجز من أهل البصرة ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . توفي في آخر خلافة المنصور سنة ١٥٨ هـ . ترجمته في الشعر والشعراء ٢٩٩ وخزانة البغدادي والأغاني .

(٣) الخليل : هو الخليل بن أحمد . تقدمت ترجمته .

(٤) أشلاء : جمع شلو وهو العضو من أعضاء اللحم . وأشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البلى والتفريق .

(٥) وتر فلاناً : أصابه بظلم أو مكروه . والوتر : الانتقام أو الظلم فيه ، وهو أيضاً الفرد .

عراق^(١) خنزير في يد مجذوم^(٢) .

٢٠٢ - أبو حفص الشطرنجي^(٣) :

وما مريوم أرتجي فيه راحةً فأخبره ألا بكيت على أمس

٢٠٣ - معاوية : أبو بكر سلم من الدنيا وسلمت منه ، وعمر عالجهما
وعالجتة ، وعثمان نال منها ونالت منه ، وأما أنا فقد تضجعت^(٤) فيها ظهراً
لبطن .

٢٠٤ - في النصائح^(٥) : يا دنيا ، كم لك من أكباد جرحى ، ومن
أجفان قرحى ، تفجعاً للمصيوب^(٦) من فراقك ، على رؤوس عشاقك ،
على أن نكاياتك لا تحصى ، وشكاياتهم عدد الحصى .

٢٠٥ - أنس^(٧) : ما من يوم ولا ليلة ، ولا شهر ولا سنة ، إلا والذي
قبله خير منه ، سمعت ذلك من نبيكم .

٢٠٦ - يونس بن ميسرة^(٨) : ما لنا لا يأتي علينا زمان إلا بكينا منه ،
ولا وليّ عنا زمان إلا بكينا عليه^(٩) .

(١) العراق : العظم أكل لحمه .

(٢) جذم جذماً : صار أجذم ، وهو المقطوع اليد أو الأصابع . والمجذوم المصاب بداء
البرص الذي يسبب تساقط اللحم والأعضاء .

(٣) أبو حفص الشطرنجي : شاعر ، أديب ، كان أبوه من موالي المنصور العباسي ، وكان
منقطعاً إلى عليّة بنت المهدي . توفي سنة ٢١٠ هـ .

(٤) ضجع واضطجع : وضع جنبه بالأرض .

(٥) النصائح : اسم كتاب وهو من مصنفات المؤلف الزمخشري ، وسيرد ذكره في الأجزاء
التالية .

(٦) المصيوب : المفجوع .

(٧) أنس : هو أنس بن مالك تقدمت ترجمته .

(٨) يونس بن ميسرة : من التابعين الزهاد من أهل دمشق . كان راوياً ، أعمى ، قتل سنة
١٣٢ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٥ : ٣٢٢ .

(٩) هذا يفسر قول الشاعر :

ربّ يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

٢٠٧ - ما يومي من فلان بواحد ، يراد : ما الشرع علي منه من جهة واحدة .

٢٠٨ - علي رضي الله عنه : ما أصف من دنيا أولها عناء ، وآخرها فناء . في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها آتته ، ومن أبصر بها بصرته ، ومن أبصر إليها أعمته .

٢٠٩ - تولى خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم المعروف بابن مطيرة المدينة^(١) لهشام بن عبد الملك سبع سنين ، ففحط^(٢) الناس حتى جلا أهل البوادي إلى الشام ، ففليل : سنيات خالد ، لا أعاد الله أمثالها ، وضرب بها المثل كما ضرب بسني يوسف .

٢١٠ - أبو هريرة ، يرفعه : إن الله يغفر ليلة النصف من شعبان لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن لأخيه .

٢١١ - ابن عباس ، يرفعه : إن أفضل الأيام عند الله يوم النحر^(٣) ثم يوم القر ، هو يوم الرؤوس عند أهل الحجاز .

٢١٢ - رأى الحسن ناساً يوم عيد الفطر يضحكون ويلعبون ، فقال : إنما جعل الصوم مضماراً لعباده ليستبقوا إلى طاعته ، ولعمري لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه ، ومسيء بإساءته عن تجديد ثوب ، وترطيل^(٤) شعر .

٢١٣ - سعيد بن جبير^(٥) عن ابن عباس : الدنيا جمعة من جمع الآخرة ، سبعة آلاف سنة ، فقد مضى ستة آلاف سنة ومائة سنة ، وليأتين عليها مئون من السنين ليس عليها موحد .

(١) كان ذلك سنة ١١٤ هـ . ولأه هشام بن عبد الملك وعزله عنها سنة ١١٨ هـ .

(٢) فحط العام : احتبس فيه المطر وأجذب فهو قاحط . وأقحط الناس : لم يُمطروا .

(٣) يوم النحر : اليوم العاشر من ذي الحجة سمي كذلك لنحرهم فيه . ونحر البهيمة ذبحها من نحرها .

(٤) رطل الشعر : ليّنه بالدهن وأرخاه ومشطه وأرسله .

(٥) سعيد بن جبير : تابعي ، حبشي الأصل ، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر ، قتله =

٢١٤ - وعن كعب^(١) : الدنيا ستة آلاف سنة .

٢١٥ - استغنم تنفس الأجل ، وامكان العمل ، واقطع ذكر المعاذير والعلل ، فأنتك في أجل محدود ، وعمر غير ممدود .

٢١٦ - في ديوان المنظوم^(٢) :

سرتك دنياك وألهاك ددك يوشك أن تنغص عن ذاك يدك^(٣)
في قبضة القضاء ملقى مقودك لا تغتر أن يتراخي موعدك
إن لم يصب يومك لم يخطيء غدك

٢١٧ - عيسى عليه السلام : يا طالب الدنيا لتبر ، تركك لها أبر ، وعنه :
من بنى على موج البحر داراً ، تلکم الدنيا فلا تتخذوها قراراً . وعنه : من
خبث الدنيا أن الله عصي فيها ، وأن الآخرة لا تنال إلا بتركها .

٢١٨ - قيل لراهب : كيف سخت نفسك عن الدنيا ؟ فقال : علمت
أني أخرج منها كارهاً ، فأحببت أن أخرج منها طائعاً .

٢١٩ - دخل عمر على رسول الله وهو على حصير قد أثر في جنبه ،
فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشاً أوثر منه . فقال : مالي وللدينا ، ما

= الحجاج بواسط سنة ٩٥ هـ فقال الإمام أحمد بن حنبل : قتل الحجاج سعيداً وما على
وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه ، وفي آخر ترجمته في وفيات الأعيان أنه
كان يلعب بالشطرنج استدباراً . وفيات الأعيان ١ : ٢٠٤ والطبري ٨ : ٩٣ وفيه :
مقتله سنة ٩٤ هـ .

(١) كعب : هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري ، أبو إسحاق . كان في الجاهلية من
كبار علماء اليهود في اليمن ، وأسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في دولة عمر
فأخذ عنه الصحابة وغيرهم . سكن حمص وتوفي فيها عن مئة وأربع سنين . ترجمته
في الإصابة ت ٧٤٩٨ والنجوم الزاهرة ١ : ٩٠ وغيرهما من الكتب .

(٢) ديوان المنظوم : اسم كتاب للمؤلف الزمخشري ، سيرد ذكره (مع كتاب آخر اسمه
ديوان المنشور) في الأجزاء التالية من هذا الكتاب .

(٣) الدد : اللهو واللعب ، ولامه واو محذوفة ويقال فيه أيضاً الددا بإثبات واو وقلبها ألفاً .
والدد أيضاً : الحين ، يقال : مضى دد من الدهر . والدد : اللهو واللعب .

مثلي ومثل الدنيا. إلا كراكب سار في يوم صائفٍ فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ، ثم راح وتركها .

٢٢٠ - علي ، رفعه ، من صام يوم الجمعة صبراً واحتساباً أعطي عشرة أيام غرر^(١) زهر لا تشاكلهن أيام الدنيا .

٢٢١ - إسحاق الخاركي^(٢) :

ولا تبقى في وقت السلامة ساعةً تفوتك لم تسعد بها وتمتّع
فأنك لاقٍ كلما شئت ليلةً ويوماً يغصان العيون بأدمع

٢٢٢ - خالد بن الطيفان الدارمي :

فما الدنيا بباقية لحيٍ ولا حي على الدنيا بباقي

٢٢٣ - ابن ميادة^(٣) :

وما أنس ملاً شيئاً^(٤) لا أنس قولها وأدمعها يذرين حشو المكاحل^(٥)

(١) الأغر : الحسن ، الأبيض من كل شيء .

(٢) إسحاق الخاركي : شاعر كان في أيام المأمون ، من خارك وهي جزيرة في وسط البحر الفارسي . راجع معجم البلدان لياقوت الحموي .

(٣) ابن ميادة : هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الذيباني الغطفاني المضري ، أبو شرحبيل ، وميأة أمه . قيل : إسم أبيه يزيد ، وجدّه ثريان . وهو شاعر رقيق هجاء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . توفي سنة ١٤٩ هـ .

راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ٢١٢ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٢٨ .

(٤) ملاً شيئاً : أراد من الأشياء ، والعرب تحذف نون «من» الجارة إذا اضطرت إلى ذلك في الشعر ، ومنه قول ذي الأصبغ العدواني :

أجعل مالي دون الدنا غرضاً وما وهى ملامور فانصدعا
أراد «من الأمور» فحذف النون وهمزة الوصل ، وقد استعمل أبو الطيب المتنبّي في شعره مثل ذلك في قوله :

نحن قوم ملجن في زي ناسٍ فوق طير لها شخوص الجبال
أراد «من الجن» فحذف نون «من» وألف الوصل من «الجن» وهذا كثير في شعر العرب المحتجّ بشعرهم .

(٥) المكحلة والمكحل : ما يُجعل فيه الكحل . والكحل : الأثمد ، وكل ما وضع في العين يستشفى به ويزين .

تمتع بهذا اليوم القصير فإنه رهينُ بأيام الشهور الأطاول^(١)

٢٢٤ - أبو مسهر الدمشقي المحدث^(٢) :

أفٍ لدنيا ليست تواتيني إلا بنقضي لها عرى ديني
عيني لحيني تدير مقلتها تريد ما سرها لترديني^(٣)

٢٢٥ - مسلم بن الوليد الأنصاري^(٤) :

حسبي بما أدت الأيام تجربةً يسعى عليّ بكاسيها الجديدان^(٥)
دلت علي عيها الدنيا وصدقها ما استرجع الدهر فيما كان أعطاني

٢٢٦ - مزاحم بن الحارث العقيلي^(٦) :

(١) أطاول : جمع الأطول وهو اسم تفضيل .

(٢) أبو مسهر الدمشقي : هو عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي ، من حفاظ الحديث ، يقال له ابن أبي دارمة . كان شيخ الشام وعالمها بالحديث والمغازي وأيام الناس .

امتحنه المأمون العباسي وأكرهه على أن يقول القرآن مخلوق فامتنع فحمل إلى السجن ببغداد فأقام نحواً من مئة يوم ومات . ولادته سنة ١٤٠ هـ ووفاته سنة ٢١٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٢٦٩ وتاريخ بغداد ١١ : ٧٢ .

(٣) الحين (بفتح الحاء) : الهلاك والموت ، وترديني : تهلكني .

(٤) مسلم بن الوليد الأنصاري : المعروف بصريع الغواني ، شاعر غزل ، هو أول من أكثر من البديع وتبعه الشعراء فيه ، وهو من أهل الكوفة ، نزل بغداد فأنشد الرشيد العباسي قوله :

وما العيش إلا أن تروح مع الصبي وتغدو صريع الكأس والأعين النجل
فلقبه بصريع الغواني ، فعرف به . قلده ذو الرياستين مظالم جرجان وقبره فيها
معروف . توفي سنة ٢٠٨ هـ . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ١٨٦ والمرزباني ٣٧٢ .

(٥) الجديدان : الليل والنهار .

(٦) مزاحم بن الحارث العقيلي : شاعر غزل بدوي . كان في زمن جرير والفرزدق . توفي سنة ١٢٠ هـ . راجع طبقات فحول الشعراء ٥٨٣ .

وددت على ما كان من سرف الهوى وغي الأمانى أن ما شئت يفعل
فترجع أيام مزين وعيشة علينا وهل يُثنى من الدهر أول

٢٢٧ - علي رضي الله عنه : واعلموا رحمكم الله أنكم في زمان
القائل فيه بالحق قليل ، واللسان عن الصدق قليل ، واللازم للحق دليل .
أهله معتكفون على العصيان ، مصطلحون على الأذهان^(١) . فتاهم
عارم^(٢) ، وشايبهم آثم ، عالمهم منافق ، وقارئهم ماذق^(٣) . لا يعظم
صغيرهم كبيرهم ، ولا يعول غنيهم فقيرهم .

٢٢٨ - من سألت من عينه قطرة يوم الجمعة قبل الرواح^(٤) ، أوحى
الله إلى الملك صاحب الشمال : إطو صحيفة عبدي ، فلا تكتب عليه
خطيئة إلى مثلها من الجمعة الأخرى .

٢٢٩ - إياك وهم الغد ، وارض للغد برب الغد .

٢٣٠ - أبو ذر رضي الله عنه : يومك جملك إذا أخذت برأسه أتاك
ذنبه . يعني : إذا كنت في أول النهار بخير لم تزل فيه إلى آخره .

٢٣١ - قال لقمان لابنه لا تدخل في الدنيا دخولاً يضر بآخرتك ، ولا
تتركها تكون كلاً^(٥) على الناس .

٢٣٢ - فضيل^(٦) : لأن أعاني هول المطع ولا أشهد القيامة أحب
إلي أن ألقى الله بمثل عمل عمر بن الخطاب .

٢٣٣ - علي رضي الله عنه قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته :

(١) أدهنه إدهاناً : خدعه وختله وأظهر له خلاف ما يضمُر .

(٢) عارم : سيء الخلق .

(٣) ماذقه ماذقة : لم يخلص له الوَدَّ .

(٤) الرواح : العشي أو من الزوال إلى الليل ويقابله الصباح .

(٥) الكَلُّ : الهم . وصار كلاً : أي لا ولد له ولا والد .

(٦) فضيل : هو فضيل بن عياض . تقدمت ترجمته .

أيها الناس اتقوا الله ، فما خلق أمرؤ عبثاً فيلهو ، ولا ترك سدى فيلغو^(١) ، وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده ، وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته ، كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته .

٢٣٤ - حذيفة^(٢) رضي الله عنه : ليس خياركم من ترك الآخرة للدنيا ، ولا من ترك الدنيا للآخرة ، ولكن من أخذ من هذه وهذه .

٢٣٥ - سأل معاوية ضرار بن ضمرة الشيباني عن علي رضي الله عنه فقال : أشهد لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وهو قائم في محرابه ، قابض على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء العجول^(٣) ، ويقول : يا دنيا يا دنيا ، إليك عني إليّ تعرضت ، أم إليّ تشوقت ، لا حان حينك ، هيهات هيهات ، غريّ غيري ، لا حاجة لي فيك ، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعيشك قصير ، وخطرك يسير ، وأملك حقير ، آه من قلة الزاد وطول الطريق ، وبعد السفر وعظيم المورد .

٢٣٦ - مر محمد بن واسع بقوم فقيل : هؤلاء الزهاد ، فقال ما خطر الدنيا حتى يحمد من زهد فيها .

٢٣٧ - لقمان : يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث .

(١) لغا الرجل عن الطريق : حاد عنه . ولغا في قوله : أخطأ وتكلّم عن غير روية وتفكّر .
(٢) حذيفة : هو حذيفة بن حسل بن جابر العبسي ، أبو عبد الله . صحابي ، من الولاية الشجعان . كان صاحب سرّ النبي ﷺ في المنافقين . ولما ولي عمر سأله : أفي عمالي أحد من المنافقين ؟ فقال : نعم ، واحد . قال : من هو ؟ قال : لا أذكره . وحدث حذيفة بهذا الحديث بعد حين فقال : وقد عزله عمر كأنما دُلّ عليه . ولآه عمر على المدائن فتوفي فيها سنة ٣٦ هـ وله في كتب الحديث ٢٢٥ حديثاً . راجع ترجمته في الإصابة وأسد الغابة وابن عساكر ٤ : ٩٣ .
(٣) العجول من النساء والإبل : الواله التي فقدت ولدها الثكلى والجمع عُجُل وعجائل ومعاجيل . اللسان مادة عجل .

٢٣٨ - وعن علي رضي الله عنه : ألا وأن الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها إلا صُبابَة كصِبابَة^(١) الإناء ، ألا وأن الآخرة قد أقبلت ، ولكل منهما بنون ، فكُونُوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونُوا من أبناء الدنيا ، فإن كل ولد سيلحقُ بِأُمِّهِ يوم القيامة ، وإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل .

٢٣٩ - قيل لعابد : لِمَ تركت الدنيا ؟ قال : لأني أَمْنَعُ من صَافِيهَا ، وامتنع من كدرها .

٢٤٠ - وقيل لآخر : خذ حظك من الدنيا فإنك عنها راحل ، قال : الآن وجب أن لا آخذ حظي منها .

٢٤١ - قال عبد الملك بن مروان : ولدت في شهر رمضان ، وفطمت في شهر رمضان ، وختمت القرآن في شهر رمضان ، وأتتني الخلافة في شهر رمضان ، وأخاف أن أموت في شهر رمضان ، فلما دخل شوال وأمن مات .

٢٤٢ - ما عهدت ليلة مات فيها خليفة ، وقام خليفة ، وولد خليفة ، إلا الليلة التي مات فيها الهادي^(٢) ، وقام الرشيد^(٣) ، وولد المأمون^(٤) .

(١) الصُّبابَة : بقية الماء ، ونحوه في الإناء والجمع صُبابَات .

(٢) الهادي : هو موسى (الهادي) بن محمد (المهدي) بن أبي جعفر المنصور ، أبو محمد ، خليفة ولد بالري سنة ١١٤ هـ وولي بعد وفاة أبيه سنة ١٦٩ هـ . مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر . مات خنقاً ودُفِنَ في بستانه بعيسى آباد سنة ١٧٠ هـ . راجع ابن الأثير ٦ : ٢٩ - ٣٦ واليعقوبي ٣ : ١٣٦ والمرزباني ٣٧٩ .

(٣) الرشيد : هو هارون (الرشيد) بن محمد (المهدي) بن المنصور العباسي ، أبو جعفر ، خامس خلفاء الدولة العباسية . ولد بالري . ولايته ٢٣ سنة وشهران وأيام . توفي في سناباد من قرى طوس سنة ١٩٣ هـ . راجع ترجمته في البداية والنهاية ١٠ : ٢١٣ واليعقوبي ٣ : ١٣٩ وابن الأثير ٦ : ٦٩ .

(٤) المأمون : هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، أبو العباس سابع الخلفاء من بني العباس ولد سنة ١٧٠ هـ ، وولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨ هـ . وتوفي سنة ٢١٨ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد لابن الخطيب ١٠ : ١٨٣ والمسعودي ٢ : ٢٤٧ .

الباب الثاني السماء والكواكب وذكر العرش والكرسي

١ - عن علي رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ رفع طرفه إلى السماء ، فقال : تبارك خالقها ، ورافعها ، وممهدها ، وطاويها طي السجل . ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال : تبارك خالقها ، وواضعها وممهدها وطاقحها^(١) .

٢ - ابن مسعود : بين السماء والأرض مسيرة خمس مائة عام ، وبين كل سماء إلى السماء الأخرى مسيرة خمس مائة عام ، وبين الكرسي والسماء السابعة مسيرة خمس مائة عام ، وما بين الكرسي والماء مسيرة خمس مائة عام ، والعرش فوق الماء ، وكذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك^(٢) : أن العرش غير الكرسي . وعن الحسن : العرش والكرسي واحد . قالوا : الغرض في خلق العرش والكرسي أن يرى بهما اقتداره وعظمته ، وأن يعبد ملائكته بحملهما ، والطواف بهما ، وجعلهما قبلة ، كما وضع في الأرض البيت ليقصد ويطاف به ، ويتوجه إليه في الصلاة .

(١) الطحا : المنبسط من الأرض . وطحا الأرض بسطها ووسّعها .
(٢) الضحاك : هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني ، كان يؤدب الأطفال . توفي سنة ١٠٥ هـ . راجع تاريخ الخميس ٢ : ٣١٨ .

وهو متعال عن المكان ، وهو خالق الأمكنة ، وكان ولا مكان . ومن فضل حملة العرش أن الملائكة مأمورون بالغد والرواح إليهم للتسليم عليهم ، تفضيلاً لهم على سائر ملائكته . وأمر حملة العرش بالاستغفار لأمة محمد ﷺ .

٣ - أبو حازم^(١) : لا يكون ابن آدم في الدنيا على حال إلا ومثاله في العرش على تلك الحال ، فقال بعض من سمعه : فنظرُ الله إليك وأنت مطيع أو عاص أعظم من مثالك على العرش ، ولو نظر إليك وجوه أهل الأرض لأحبيت أن يروك على ما تحب ، وأن لا يروك على ما تكره ، فكيف برب العزة الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

٤ - في ديوان المنظوم :

باتت تقلبني الهموم مقلباً في الفطرة العلوية الأفكار
فلك يدور على الأنام وأنه سيدور أحقاباً وكم قد دارا
شهب سوارٍ وهي في تسيارها تقص القوي وتقصب الأعمار^(٢)

٥ - نظر أعرابي في سبعة وعشرين من رمضان إلى الهلال فقال : الحمد لله الذي أنحل جسمك كما أخمصت^(٣) بطني .

٦ - بعض المنجمين : مواليد الأنبياء بالسنبلة^(٤) والميزان ، وكان طالع النبي ﷺ الميزان . وقال ولدت بالسماك ، وفي حساب المنجمين أنه السماك الرامح^(٥) .

٧ - امرؤ القيس :

(١) راجع الإصابة ص ٢٣٩ والإستيعاب ٤ : ١٦٢٦ .
(٢) تقص القوي : تضعفه وتذله ، يقال : وقص الشيء أي كسره .
(٣) خمص بطنه : فرغ وضمير . وخميص الحشى : ضامر البطن .
(٤) السنبلة : برج في السماء .
(٥) السماكان : كوكبان نيران يقال لأحدهما السماك الرامح لأن أمامه كوكباً صغيراً يقال له راية السماك ورمحه ، وللآخر السماك الأعزل لأن ليس أمامه شيء .

إذا ما الثريا في السماء تعرضتُ تعرّضَ أثناء الوشاح المفصل^(١)
٨ - ذو الرمة^(٢) :

وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماءٍ محلوق
٩ - آخر :

كأن الثريا فيه درٌّ تقاربتُ مساقطه من سلكه فتجمعا
١٠ - قيل لابن دكين^(٣) : ما الدليل على أن المشتري سعد ؟ قال :
حسنه .

١١ - أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن كن للناس في الحلم كالأرض
تحتهم ، وفي السخاء كالماء الجاري ، وفي الرحمة كالشمس والقمر ،
فإنهما يطلعان على البر والفاجر .

١٢ - الشمس تسميها صعاليك^(٤) العرب قطيفة المساكين ، ولذلك
تكنى أم شملة قال قائلهم :

(١) هذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهور ومطلعها : قفا نبك . . وأثناء الوشاح :
ثناياه . والمفصل : الذي فصل بين كل خرزتين منه بلؤلؤة . وقد زعموا في شرح هذا
البيت أنه لم يرد الثريا وإنما أراد الجوزاء لأن الثريا لا تتعرض مع أن لها اعتراضاً عند
السقوط فإنها تأخذ وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة . راجع شرح معلقته
في كتب الأدب المعروفة وفي ديوانه .

(٢) ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي ، من مضر ، أبو الحارث ،
شاعر امتاز بإجادة التشبيه ، عشق مية المنقرية واشتهر بها . ولد سنة ٧٧ هـ . وتوفي
بأصبهان ، وقيل بالبادية سنة ١١٧ هـ . راجع ترجمته في معاهد التنصيص ٣ : ٢٦٠
وخزانة الأدب ١ : ٥١ .

(٣) ابن دكين : هو الفضل بن دكين بن حماد التيمي ، أبو نعيم ، محدث حافظ من أهل
الكوفة . من شيوخ البخاري ومسلم ، وفي أيامه امتحن المأمون الناس في مسألة
القول بخلق القرآن . ولد سنة ١٣٠ هـ وتوفي سنة ٢١٩ هـ . راجع ترجمته في الكامل
لابن الأثير حوادث سنة ٢١٩ .

(٤) الصعلوك : المسكين .

يا شمس با قطيفة المساكين قربك الله متى تعودين

١٣ - مناط العيوق^(١) ومناط الثريا مثل في الاستبعاد ، قال :

وأقرب من هذا الذي قد أردته مناط الثريا من يد المتناول

١٤ - نظر أعرابي إلى القمر حين طلع فأبصر به الطريق ، وقد خاف
أن يضل ، فقال : ما عسيت أن أقول ، إن قلت حسنك الله فقد فعل ، وإن
قلت رفعتك الله فقد فعل .

١٥ - يقال عند طلوع الشمس : سبحان من صورك ودورك ونورك ،
وإذا شاء كورك^(٢) .

١٦ - نظر أبو قصيصة ما جن من أهل الحجاز إلى هلال رمضان
فقال : قد جئتني بقرنيك قطع الله أجلي أن لم أقطعك بالأسفار .

١٧ - [شاعر] :

بد أن بنا وابن الليالي كأنه حسامٌ جلت عنه القيون صقيل^(٣)
فما زلت أفني كل يوم شبابه إلى أن أتتك العيس وهو ضئيل

١٨ - أدخل رجل إصبعيه في حلقي مقراض ، وقال لمنجم : أيش
ترى في يدي ؟ فقال : خاتمي حديد .

١٩ - فقدت في دار بعض الرؤساء مشربة فضة ، فوجه إلى ابن
ماهان^(٤) ، فقال : المشربة سرقت نفسها ، فضحك منه ، فاغتاظ وقال :

(١) العيوق : نجم يتلو الثريا ولا يتقدمها .

(٢) قور الشيء : قطعه من وسطه خرقاً مستديراً .

(٣) القين : الحداد جمع قيون ، ويطلق أيضاً على كل صانع .

(٤) ابن ماهان : هو علي بن عيسى بن ماهان ، من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين
العباسيين . وهو الذي حرّض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد . قتله قائد
جيش المأمون طاهر بن الحسين في الري سنة ١٩٥ هـ . راجع ترجمته في البداية
والنهاية ١٠ : ٢٢٦

هل في الدار جارية تسمى فضة؟ قالوا: نعم، فقال: فضة أخذت
الفضة، فكان كما قال.

٢٠ - صلب منجم، فقيل: هل رأيت هذا في نجمك؟ فقال:
رأيت رفعة ولكن لم أعلم أنها فوق خشبة.

٢١ - قال أبو حنيفة الدينوري^(١) في كتاب الأنواء: المنكر هو نسبة
الأمر إلى الكواكب وأنها هي المؤثرة، فأما من نسب الأثر إلى خالق
الكواكب، وزعم أنه ضربها أمانة^(٢)، ونصبها أعلاماً على ما يحدثه
ويجده في كل أوان بمشيئته الربانية فلا جناح^(٣) عليه.

٢٢ - المأمون: علما نظرتهما وأنعمت فلم أرهما يصحان،
النجوم والسحر.

وللمأمون:

والله ما تختلف النجوم وتضرب الشمس فلا تقوم
وقمر في فلك يعوم إلا لأمر شأنه عظيم
تقصر دون علمه العلوم

٢٣ - في ديوان المنظوم:

وأطلب من الله السعادة في الذي ترحو واخل الكوكب المسعودا
إن الكواكب فوق عجزك عجزها من أين تمنح غيرهن جدودا

٢٤ - قيل لأعرابي: ما أعلمك بالنجوم! قال: ومن الذي لا يعلم
أجداع بيته.

٢٥ - وقيل لأعرابية: أتعرفين النجوم؟ فقالت: سبحان الله، أما

(١) أبو حنيفة الدينوري: هو أحمد بن داود بن وئند. له كتب في كل علم وفن. راجع

ترجمته في خزنة البغدادى ١: ٢٥.

(٢) الأمانة: العلامة.

(٣) جناح: إثم.

نعرف أشياخنا وقوفاً علينا كل ليلة .

٢٦ - أبو هريرة : عنه عليه الصلاة والسلام : بينا رجل مستلق ينظر إلى النجوم والسماء ، فقال : والله إني لأعلم أن لك خالقاً ورباً ، اللهم اغفر لي ، فنظر الله إليه فغفر له .

٢٧ - زيد بن يحيى^(١) :

كنا عند مالك بن دينار فمرّ بنا خليفة البهراني فسلم على مالك ، فقال : عظنا يا أبا عبد الله ، فقال : يا أبا يحيى ، إنك والله إن عرفت الله حق معرفته أغناك ذلك عن كل كلام وموعظة ، أبا يحيى ، إن المؤمنين لم يعبدوا إلههم عن رؤية : إنما عبده عن دلالة ، إنهم والله لما نظروا إلى اختلاف الليل والنهار ، ودوران هذا الفلك ، وارتفاع هذا السقف المرفوع بغير عمد ، ومجاري هذه البحار والأنهار ، علموا أن لذلك صانعاً ومدبراً لا يعزب^(٢) عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه في السماوات والأرض ، فعبدوا الله بدلائله على نفسه ، عبادة أنضت^(٣) الأبدان ، وأحالت الألوان ، كتي كأنما عبده عن رؤية . فهم في الدنيا حية قلوبهم ، ميتة جوارحهم ، إلا عند الذكر والمناجاة والنهوض إلى طاعته ، فبكى مالك بكاءً شديداً ، ثم قام عشيته لم يتكلم بشيء .

٢٨ - ابن المعتز :

في ليلةٍ أكل المحاق هلالها حتى تبدى مثل وقف العاج^(٤)
والصبح يتلو المشتري فكأنه عريان يمشي في الدجى بسراج

(١) زيد بن يحيى : هو زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي . محدّث ، صاحب رأي . توفي سنة ٢٠٧ هـ .

(٢) عزب : بَعَدَ و غاب و خفي فهو عازب .

(٣) أنضى البعير انضاءً : هزله . والنضو : المهزول من الحيوان .

(٤) المحاق : آخر الشهر القمري . وقيل ثلاث ليالٍ من آخره .

إذا ما الثريا في السماء كأنها جمان وهي من سلكه فتبددا

٣٠ - عن أبي برزة^(٢) : خرج النبي ﷺ على أصحابه وهم يتفكرون في الخالق ، فقال : تفكروا في الخلق ، ولا تفكروا في الخالق ، فإنه لا يحيط به الفكر ، تفكروا أن الله خلق السماوات سبعاً ، والأرضين سبعاً ، وثخانة كل أرض خمس مائة عام ، وثخانة كل سماء خمس مائة عام ، وما بين كل سمائين خمس مائة عام ، وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله ، فيه ملك لم يجاوز الماء كعبه .

٣١ - ذو النون المصري^(٣) سمع شخصاً قائماً على جبل وسط البحر يقول : سيدي سيدي ، أنا خلف البحور والجزائر ، وأنت الملك الفرد بلا حاجب ولا زائر ، من الذي أنس بك فاستوحش ، ومن الذي نظر إلى آيات قدرتك فلم يدهش . أما في نصبك السماء ذات الطرائق ، ونظمتك الفلك فوق رؤوس الخلائق ، ورفعك العرش المحيط بلا عائق ، وإجرائك الماء بلا سائق ، وإرسالك الريح بلا عائق ، ما يدل على فردانيتك . أما السماوات فتدل على منعتك ، وأما الفلك فيدل على حسن صنعتك ، وأما الرياح فتنتشر من نسيم بركاتك ، وأما الرعود فتصوت بعظيم آياتك ، وأما

(١) ابن الطثرية : هو يزيد بن سلمة بن سمرة ، من بني قشير بن كعب ، من عامر بن صعصعة ، شاعر مطبوع ، من شعراء بني أمية . كنيته أبو المكشوح ، ونسبته إلى أمه من بني طثروفي اسم أبيه خلاف . كان حسن الشعر ، حلو الحديث متلاًفاً للمال ، صاحب غزل وظرف وشجاعة وفصاحة . قُتل سنة ١٢٦ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٩٢ .

(٢) أبو برزة : هو فضلة بن عبيد بن الحارث الأسلمي . صحابي . شهد مع الإمام علي قتال أهل النهروان . مات بخراسان سنة ٦٥ هـ . ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٤٦ .

(٣) ذو النون المصري : هو ثوبان بن إبراهيم الأحميمي المصري . من الزهاد المشهورين من أهل مصر . اتهمه المتوكل بالزندقة . توفي بالجيزة سنة ٢٤٥ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٢ : ٤٣٧ .

الأرض فتدل على تمام حكمتك ، وأما الأنهار فتفجر بعدوية كلماتك ، وأما الأشجار فتخبر بجميل صنائعك ، وأما الشمس فتدل على تمام بدائعك .

٣٢ - كان الرجل في بني إسرائيل إذا عبد الله ثلاثين سنة ظللته غمامة ، ففعل ذلك الرجل فلم تظلمه . فشكا إلى أمه ، فقالت : لعلك أذنبت في هذه السنين ذنباً ، قال : لا ، قالت : فهل رفعت طرفك إلى السماء وأنت غير مفكر فيها ؟ قال : نعم ، قالت : من هاهنا أتيت .

٣٣ - [شاعر] :

كأن الثريا والصبح يكدها مصايح رهبان دنت لخمود

٣٤ - قال الأصمعي لأعرابي : أين منزلك؟ قال : من وراء اليمن بطالعين ، يريد بشهرين .

٣٥ - افتقدت امرأة أحد الكبار خاتماً ، فوجهت إلى أبي معشر^(١) ، فقال : خاتم الله أخذه . فتعجبت من قوله ، ثم طلبته فوجدته في أثناء ورق المصحف .

٣٦ - أبو بكر الخالدي^(٢) :

وتنقبت بخفيف غيم أبيض هي فيه بين تخفر وتبرج^(٣)
كتنفس الحسناء في المرأة قد كملت محاسنها ولم تتزوج

(١) أبو معشر : هو جعفر بن محمد بن عمر البلخي ، من أصحاب الحديث ، من العلماء المشهورين في علم الفلك . أصله من بلخ وأقام زمناً في بغداد ومات بواسط سنة ٢٧٢ هـ وقد جاوز المئة عام . راجع ترجمته في الفهرست ١ : ٢٧٧ .

(٢) أبو بكر الخالدي : هو محمد بن هاشم بن وعة . من أهل البصرة ، من خواص سيف الدولة الحمداني ، كان شاعراً أديباً مشهوراً ، نسبته إلى الخالدية من قرى الموصل ، وقيل نسبته إلى جده خالد . توفي سنة ٣٨١ هـ . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٧٠ .

(٣) تنقبت : لبست النقاب وهو الخمار . وتبرجت المرأة : أظهرت زينتها ومحاسنها والخفر : الحياء .

٣٧ - آخر :

ولاحت الشعري وجوزاؤها كمثل زج جره رامح^(١)

٣٨ - في نوابغ الكلم : شيع الحسنة بحسن الجزاء ، فما أحسن الشعري خلف الجوزاء^(٢) .

٣٩ - لا خير في بني الزمان ما طلع المرزمان^(٣) . لا بد مع ذا من ذيا ، والدبران^(٤) تلو الثريا .

٤٠ - ابن المعتز :

وأرى الثريا في السماء كأنها قدم تبذت من ثياب حداد

٤١ - تقول الروم : لولا ضجة أهل الروم وأصواتهم لسمع الناس صوت وجوب^(٥) الشمس في المغرب .

٤٢ - في النصائح الصغار : املأ عينيك من زينة هذه الكواكب ، وأجلهما في جملة هذه العجائب ، متفكراً في قدرة مقدرها ، متدبراً في حكمة مدبرها ، قبل أن يسافر بك القدر ، ويحال بينك وبين النظر .

٤٣ - وفيها : الشهم الحذر ، بعيد مطارح الفكر ، غريب مسارح النظر ، لا يرقد ولا يكرى^(٦) ، إلا وهو يقظان الذكري ، يستنبط العظة من الملمح الخفي ، يستخلص العبرة من الطرف القصي ، فإذا نظرت إلى بنات

(١) الشعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر . والزج : الحديدية التي في أسفل الرمح ويقابله السنان . والزج أيضاً : نصل السهم والجمع زجاج وأزجة وزججه . ورمحه : طعنه بالرمح ، والرامح : ذو الرمح . والسماك الرامح : نجم .

(٢) الجوزاء : برج من بروج السماء .

(٣) المرزمان : مرزما الشعريين ، وهما نجمان ، أحدهما في الشعري والآخر في الذراع .

(٤) الدبران : منزل للقمر وهو مشتمل على خمسة كواكب في برج الثور .

(٥) وجوب الشمس : غيابها . ويقال : وجب القلب : أي خفق ورجف واضطرب .

(٦) كرى الرجل : نعس فهو كرى وكريان وكري .

نعش^(١) فاستجلب عبرتك ، وإذا رأيت بني نعش فاستحلب عبرتك ، وأعلم أن من الجوائز أن تروح غداً مع الجنائز .

٤٤ - النُعشُ أربعة كواكب مربعة ، إثنان منها الفرقدان ، والبنات هي الثلاثة ، فالذي في الطرف القائد ، والأوسط العناق ، والذي يلي النعش الحوت ، والأوسط يليه كويكب صغير جداً يكاد يلصق به ، يقال له : السهي ، والصيدق ، ونُعيش ، والناس يمتحنون به أبصارهم ، فمن ضعف بصره لم يره . وروي أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يفعلون ذلك ، ويقال : بنات نعش ، وبنو نعش ، وآل نعش .

٤٥ - [شاعر] :

وهل حدثت عن أخوين داما على الأيام إلا ابني شمام^(٢)
وألا الفرقدين وآل نعشٍ خوالد ما تحدث بانصرام

٤٦ - عن شيخ من العرب أنه سرى برفيق له فتعب ، فقال لرفيقه : هذا الجدي فاضبط الأمر به ، وأراه السم^(٣) حتى أغفى على راحلته ، ثم انتبه وقد جار به عن القصد ، فقال : ما صنعت ويليك ؟ فقال : إنه والله اختلط بالجدي جداء كثيرة ، فلم أدر أيها هو .

٤٧ - [شاعر] :

جعلت سهيلاً مجعل السيف بعدما تنكر بالدهنا علي المعارف^(٤)

(١) بنات نعش الكبرى : هي سبعة كواكب تشاهدها جهة القطب الشمالي وبقرها سبعة أخرى تسمى بنات نعش الصغرى .

(٢) ابنا شمام : وشمام اسم جبل لباهلة بالعالية له رأسان في أعلاه يسميان ابني شمام .

(٣) السمّ : الطريق الواضح : والسمت : نقطة في الفلك ينتهي إليها الخط الخارجي من مركز الكرة الأرضية على إستقامة قامة الشخص ، ويقابله سمت القدم أو الرجل .

(٤) سهيل : نجم بهي ، طلوعه على بلاد العرب في أواخر القيظ . والدهناء : من ديار بني تميم ، وهي سبعة أجبل من الرمل في عرضها ، بين كل جبلين شقيقة وهي من أكثر بلاد الله كلاً مع قلة مياه ، وإذا أخصبت الدهناء ربعت العرب . راجع معجم البلدان مادة دهن .

يعني طعنت في الجنوب ، جاعلاً سهيلاً عن يساري ، فإن شق
السيف اليسار .

٤٨ - كان رسول الله ﷺ ربما يخرج من الليل ، فينظر في آفاق
السماء ، فيقول : سبحانك هجعت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت الحي
القيوم . لا يوارى عنك ليل ساج^(١) ، ولا سماء ذات أبراج ، ولا أرض
ذات مهاد ، ولا بحر لجي ، ولا ظلمات بعضها فوق بعض ، تولج الليل في
النهار ، وتولج النهار في الليل . اللهم فكما أولجت الليل في النهار والنهار
في الليل فأولج عليّ وعلى أهل بيتي الرحمة ، لا تقطعها عني ولا عنهم
أبداً .

٤٩ - كان المأمور بن مكربة الحارثي^(٢) يقول ، وكان نصرانياً : نهار
يجول ، وليل يزول ، وشمس تجري ، وقمر يسري ، وسحاب مكفهر ،
وبحر مسبطر^(٣) ، وجبال غبر ، وسحاب خضر ، وخلق يمور ، بعض في
بعض ، بين سماء وأرض ، ووالد يتلف ، وولد يخلف ، ما خلق الله هذا
باطلاً . وإن بعد ما ترون لثوباً عقاباً ، وحشراً ونشراً^(٤) ، ووقوفاً بين يدي
الجبار . فقالوا له : وما الجبار ؟ فقال : الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم
يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

٥٠ - محمد بن عبد الله الكاتب^(٥) :

كأن الثريا صدر باز محلق سما حيث لا يبدو له غير جوّجؤ^(٦)
حكمت طبقاً فيروزجياً أديمه نثرت عليه سبع حبات لؤلؤ

(١) سجا الليل : سكن .

(٢) المأمون بن مكربة الحارثي . كان معاصراً لأكثم بن صيفي ، يقال إنه أدرك الإسلام .

(٣) البحر المسبطر : الواسع .

(٤) يوم النشر : هو يوم القيامة .

(٥) محمد بن عبد الله الكاتب : كان شاعراً ، وله رسالة في ذم الزمان . راجع مجمع

الأدب ١ : ٣١٥ المجلد الرابع .

(٦) الجوّجؤ من الطائر والسفينة : الصدر جمع جآجيء .

٥١ - هُردان العليمي^(١) دليل يزيد بن المهلب^(٢) حين هرب من سجن .

٥٢ - عمر بن عبد العزيز :

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم
بظلماء لم يبصر بها ضوء كوكب
ولا قمر إلا ضئيل كأنه
سوار حناه صائغ سور مذهب^(٣)
٥٣ - التهامي^(٤) :

وللثريا ركود فوق أرحلنا كأنها قطعة من فروة النمر^(٥)

٥٤ - يقول العرب : كان سهيل والشعريان مجتمعة ، فانحدر سهيل
فصار يمانياً ، وتبعته العبور^(٦) فعبرت إليه المجرة ، وأقامت الغميصاء^(٧)

(١) هردان العليمي : شاعر شامي دمشقي . هو دليل يزيد بن المهلب إلى العراق حين هرب من سجن عمر بن عبد العزيز فأخطأ به الطريق فضربه فقال هردان :
وسوء ظني بالأخلة أنني وجدت يزيد دون ما كان يزعم
فظنّ رويداً بالصديق ولا تكن بما عنده مستيقناً سوف تعلم
وقال أيضاً : وقوم هم كانوا . . . البيتان . راجع معجم الشعراء ٤٨٨ .
(٢) يزيد بن المهلب : هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، أبو خالد . أمير ، من
القادة الشجعان الأجواد . ولي خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣ هـ ، وعزله عبد الملك
ابن مروان بعد ست سنين . كان الحجاج يخشى بأسه . ولد سنة ٥٣ هـ . وقتل في
العقر بين واسط وبغداد سنة ١٠٢ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢٦٤
وخزائن البغدادي ١ : ١٠٥ .

(٣) رواية هذا البيت في معجم الشعراء :

ولا قمر إلا ضئلاً كأنه سوار حشاه صانع السور مذهب
(٤) التهامي : هو علي بن محمد بن نهد ، أبو الحسن . شاعر مشهور . توفي سنة
٤١٦ هـ راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٣ .

(٥) الأرحل : جمع رحل : وهو ما يوضع على ظهر البعير كالسرج .

(٦) العبور : من الكواكب النيرة ، سميت عبوراً لأنها عبرت المجرة ، وهي شامية .

(٧) الغميصاء ، ويقال الرميضاء : من منازل القمر ، وهي في الذراع أحد الكوكبين ،
وأختها الشعري العبور ، وهي التي خلف الجوزاء ، سميت الغميصاء بهذا الاسم =

فبكت حتى غمصت^(١) .

٥٥ - الحسن بن وهب^(٢) : سمرت البارحة على وجه السماء ، وعقد الثريا ونطاق الجوزراء فلما انتبه الصبح نمت ، فلم استيقظ إلا بعد أن لبست قميص الشمس . لعله غلس^(٣) بصلاته ثم نام ، وإن لم فقد فصح كلامه ، وأفحم إسلامه .

٥٦ - قالوا : إن العرش يهتز لثلاثة أشياء : لارتكاب الكبيرة ، ولفتح اللسان بكلمة الإخلاص ، ولموت المؤمن التقي .

٥٧ - قال رسول الله ﷺ : اهتز العرش لموت سعد بن معاذ^(٤) .

٥٨ - اختلفوا في البيت المعمور وفي مكانه ، فقال قوم : هو البيت الذي بناه آدم أول ما نزل إلى الأرض ، فرفع إلى السماء في أيام الطوفان ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك . والملائكة تسميه الضراح بالضاد المعجمة لأنه ضرح عن الأرض إلى السماء ، ومنه نية ضرح وطرح : بعيدة . قال ابن الطفيل^(٥) سمعت علياً ، وسئل عن البيت المعمور ،

= لصغرها وقلة ضوئها من غَمَصِ العين ، لأن العين إذا رمصت صغرت . راجع اللسان مادة غمص .

(١) غمصت العين : أطبقت جفنيها .

(٢) الحسن بن وهب : من معاصري أبي تمام . كان كاتباً وشاعراً . توفي نحو سنة ٢٥٠ هـ . ورثه البحري . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٣٢ .

(٣) في الحديث : كان يصلي الصبح بَغْلَسَ ؛ الغلَس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٤) سعد بن معاذ : صحابي من الأبطال ، من أهل المدينة ، شهد أحداً وثبت فيها . رُمي بسهم يوم الخندق فمات من أثر جرحه ودفن بالبقيع وعمره سبع وثلاثون سنة . وحزن عليه النبي ﷺ توفي سنة ٥ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ : ٢ والإصابة الترجمة ٣١٩٧ .

(٥) ابن الطفيل : هو عبد الله بن الطفيل البكالي ، نسبة إلى بني بكال ، بطن من حمير . كان مع الإمام علي في صفين ، راجع نهج البلاغة ١ : ٤٩٤ .

فقال : ذاك الضراح ، بيت بحيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم القيامة . ويقال له : الضريح أيضاً ، ومن قال الصراح فهو اللحن^(١) الصراح .

٥٩ - وعن الحسن وابن عباس : أنه البيت الذي بمكة ، معمور بمن يطوف به .

٦٠ - وعن محمد بن عباد بن جعفر^(٢) أنه كان يستقبل القبلة ويقول : واحبذا بيت ربي ، ما أحسنه وأجمله ، هذا والله البيت المعمور . وقيل : هو في السماء الدنيا ، وقيل : في الرابعة ، وقيل : في السادسة ، وقيل : في السابعة .

٦١ - وعن جعفر بن محمد^(٣) عن آبائه هو تحت العرش .

٦٢ - في نوابغ الكلم : أن الذي سخر الفلّك في الماء ، هو الذي سير الفلّك^(٤) في السماء .

٦٣ - [شاعر] :

ولاح سهيل من بعيد كأنه شهاب ينجّيه من الريح قابس^(٥)
٦٤ - أعرابي :

لقد سرني أن الهلال^(٦) غدية غدا وهو محفور الخيال دقيق^(٧)
أضرت به الأيام حتى كأنه سوار لواه باليدين رقيق
فقت أعزّيه وقد رق عظمه وقد حان من شمس النهار شروق
ألا في سبيل الله إنك هالك وإني بأن أبكي عليك حقيق^(٨)

(١) اللحن : الخطأ .

(٢) محمد بن عباد بن جعفر : من رواة أهل مكة . أمه زينب بنت عبد الله السائب بن أبي السائب المخزومي . راجع طبقات ابن سعد .

(٣) جعفر بن محمد : هو جعفر بن محمد بن الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ، الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله ، الملقب بالصادق . سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . كان من أجلاء التابعين وله منزلة رفيعة في العلم . أخذ عنه =

وإنك قد عطّستني وتركتني وفي الصدر من طول الغليل حريق
وإني لشهر الصوم إذ مر شاكر وإنك يا شوال لي لصديق

٦٥ - قال ابن عباس لرجل طلق امرأته عدد نجوم السماء : يكفيك
منها هقعة الجوزاء . وهي رأس الجوزاء . ثلاثة كواكب صغار مثناة ،
وتسمى الأثافي (١) .

٦٦ - علي رضي الله عنه : أنشأ سبحانه فتق الأجواء ، وشق الأرجاء
وسكاك الأهواء ، فأجاز فيها ماء متلاطماً تياره (٢) ، متراكماً زخاره ، حملة
على متن الرياح العاصفة ، والززع (٣) القاصفة ، فأمرها برده ، وسلها على
شده ، وقربها إلى حده ، الهواء من تحتها فتيق (٤) ، والماء من فوقها
دفيق (٥) . ثم أنشأ سبحانه ريحاً أعقم مهبها ، وأدام مربها (٦) ، وأعصف
مجرها ، وأبعد منشأها ، فأمرها بتصفيق الماء الزخار ، وإثارة موج البحار ،
فمخضته مخض السقاء ، وعصفت به عصفتها بالفضاء ، ترد أوله على
آخره ، وساجيه على مائره ، حتى عب عبابه ، ورمى بالزبد ركامه ، فرفعه

= جماعة منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك . لقب بالصادق لأنه لم يعرف الكذب قط . له
أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق . ولد بالمدينة سنة
٨٠ هـ . وتوفي فيها سنة ١٤٨ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ٩٤ والأعلام
٢ : ١٢٦ .

- (٤) الفلّك : السفينة . والفلّك : مدار النجوم .
- (٥) القابس : طالب النار .
- (٦) الهلال المحقور : الصغير ، الدليل على التشبيه .
- (٧) حقيق : جدير .
- (١) الأثافي : هي في الأصل أحجار ثلاثة توضع عليها القدر .
- (٢) شدّة جريان الماء في البحر أو النهر يسمّى التيّار .
- (٣) ريح زعزع : شديدة .
- (٤) الفتق : ما انفرج وتأسع من الأماكن . والفتيق : ما ينفثق .
- (٥) الماء الدفيق : الكثير الدفق ، الغزير .
- (٦) مربّ الرّيح : مكانها .

في هواء منفتح ، وجو منفتح^(١) ، فسوى منه سبع سماوات ، جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً ، وسقفاً محفوظاً ، وسمكاً^(٢) مرفوعاً ، بغير عمد يدعمها ، ولا دسار^(٣) ينتظمها ، ثم زينها بزينة الكواكب ، وضياء الشواقب ، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً ، وقمرأ منيراً ، في فلك دائر ، وسقف سائر ، ورقيم مائر^(٤) .

٦٧- وعنه رضي الله عنه : وكان من اقتدار جبروته ، وبدائع لطيف صنعته أن جعل من ماء اليم الزاخر المتراكم المتقاصف يساً جامداً ، ثم فطر منه أطياً ففتقها سبع سماوات بعد ارتاقها ، فاستمسكت بأمره ، وقامت على حده ، يملها الأخضر المثعنجر^(٥) ، والقمقام^(٦) المسخر ، قد ذل لأمره ، وأذعن لهيبته ، ووقف الجاري منه لخشيته .

٦٨- في ديوان المنشور : الله الذي رفع السماء بغير عمد وسمكها ، وسوى في أديمها الأخضر حبكها ، فطرها ملساء سالمة من الفطور ، خالية من وقوع الخلل فيها على مر العصور ، ثم زينها بنيران لا تزال سيارة ، في أفلاك لا تنفك دواره ، من شمس وقمر يدأبان الليل والنهار ، يطردان الظلمات ويجلبان الأنوار ، ومن نجوم يرجم بها ضلال الجن من العفاريت^(٧) ، ويرجم بها ضلال الأنس في السباريت^(٨) ، لكل كوكب تسخير في تسييره ، ولكل فلك تديير في تدويره ، لو اطلع النظار على ما دبر من عجيب تدييرها ، واستوضحوا ما قدر من بديع تقدييرها ، لأطفأت

(١) منفتح : ممتلىء ومتسع . يقال : فهق الغدير بالماء يفهق فهقاً : امتلاً . وأفهقه : ملأه .

(٢) السمك : السقف أو أعلى البيت ، وهنا بمعنى السماء .

(٣) الدسار : المسمار وجمعه دُسر . وكل ما سُمر فقد دُسر .

(٤) الرقيم المائر : الفلك المتدافع .

(٥) المثعنجر : المكان الأكثر ماء في البحر .

(٦) القمقام : البحر .

(٧) العفريت : هو الخبيث من الجن .

(٨) السباريت : المفازات والصحاري ، جمع سبروت .

الحيرة عقولهم الثواقب ، وردت الروعة أذهانهم ذواهب . آيات بما خمناها نُطق ، بألسنة كلها طلق ذلك . تدعو إلى فاطرها بحيهل ، وتقول أهلاً بمن أدرك المهل .

٦٩ - أبو حفص الضرير من بني كليب بن يربوع :

وكنا إذا شيطان تغلب رامنا قصفنا عليه من كواكبنا نجما
فنهلكه إنا كذلك لم نزل كواكبنا تفني شياطينكم رجما

٧٠ - قالوا : الحكمة في الكسوف إن الله تعالى ما خلق خلقاً إلا قيض له تغييراً وتبديلاً ، ليستدل بذلك على أن له مغيراً ومبدلاً ، ولأن النيرين^(١) يعبدان من دون الله ، فقضى الله عليهما الكسوف^(٢) وسلب النور ، ليعلم أنهما لو كانا معبودين لدفعا عن أنفسهما ما يغيرهما ، ويدخل النقص عليهما .

٧١ - ويروى أن الشمس انكسفت يوم مات إبراهيم^(٣) بن مارية^(٤) ،

(١) النيران : كناية عن الشمس والقمر .

(٢) الكسوف يكون للشمس ، والخسوف يكون للقمر . فالكسوف هو عدم وصول نور الشمس إلى جزء من الأرض ويتم ذلك عندما يعترض القمر سبيل نور الشمس ويمنعه من الوصول إلى قسم من الأرض .

أما الخسوف فهو عدم وصول نور الشمس إلى القمر . ويحدث ذلك إذا اعترضت الأرض سبيل نور الشمس ومنعته من الوصول إلى القمر الذي تحجبه عندئذ الأرض بظلمها الممدود فوق سطحه . وللكسوف والخسوف شروط .

(٣) إبراهيم : هو إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ، وأمه مارية القبطية كان المقوقس صاحب الإسكندرية بعث بها إلى رسول الله ﷺ في سنة سبع من الهجرة . توفي يوم الثلاثاء لعشر ليال خلوان من ربيع الأول في السنة العاشرة من الهجرة ودفن بالقيع ، ويروى أن النبي ﷺ قال في خبر موته : يا إبراهيم إنا لا نغني عنك من الله شيئاً ، ثم ذرفت عيناه ثم قال : يا إبراهيم ، لولا أنه أمر حق ، ووعد صدق ، وإن آخرا سيلحق بأولنا لحزننا عليك حزناً هو أشد من هذا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون . تبكي العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب . راجع ترجمته مفصلة في كتابنا «زوجات النبي ﷺ وأولاده» . طبعة مؤسسة عز الدين ص ٣٦٩ .

فقالوا انكسفت الشمس لموته ، فقال عليه الصلاة والسلام : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا تنكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم هذا فافزعوا^(١) إلى الصلاة والدعاء حتى تنجلي .

٧٢ - الوليد بن جميع^(٢) : رأيت عكرمة^(٣) يسأل رجلاً عن حساب النجوم ، والرجل يتحرج أن يخبره ، فقال عكرمة : سمعت ابن عباس يقول : هو علم عجز الناس عنه ، ولوددت أني علمته ، وعن ابن عباس علم من علوم النبوة ، وليتني كنت أحسنه .

٧٣ - وعن علي رضي الله عنه : من اقتبس علماً من علم النجوم من حَمِلة القرآن إزداد به إيماناً و يقيناً ، ثم تلا : ﴿إن في اختلاف الليل والنهار﴾^(٤) .

٧٤ - وعن ميمون بن مهران^(٥) : إياكم والتكذيب بالنجوم ، فإنه علم من علم النبوة .

٧٥ - علي رضي الله عنه : يكره أن يسافر الرجل أو يتزوج في

= (٤) مارية : هي مارية بنت شمعون القبطية ، أم إبراهيم ، من سراري النبي ﷺ ولدت في قرية حفن من كورة أنصنا بمصر . راجع ترجمتها مفصلة في المصدر السابق .
(١) فزع إليه : لجأ واحتتمى .

(٢) الوليد بن جميع : هو الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري . من أهل الكوفة . أخرج له مسلم في صحيحه . راجع ميزان الإعتدال ٤ : ٣٣٧ .

(٣) عكرمة : هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني ، مولى عبد الله بن عباس ، تابعي . ولد سنة ٢٥ هـ . كان عالماً بالتفسير والمغازي ، روى عنه كثيرون . توفي سنة ١٠٥ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٧ : ٢٦٣ وميزان الإعتدال ٢ : ٢٠٨ .

(٤) الآية كاملة : ﴿إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون﴾ .

(٥) ميمون بن مهران الرقي : قاضٍ فقيه ولد سنة ٣٧ هـ . استعمله عمر بن عبد العزيز على خراج الجزيرة وقضاها . كان كثير العبادة . توفي سنة ١١٧ هـ . راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٩٣ والمحبر ٤٧٨ وفيه أنه «من أشرف المعلمين وفقهائهم ، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز» .

محاق^(١) الشهر ، وإذا كان القمر في العقرب^(٢) . ويروى أن رجلاً قال له :
إني أريد الخروج في تجارة ، وذلك في محاق الشهر ، فقال : أتريد أن
يمحق^(٣) الله تجارتك ؟ استقبل هلال الشهر بالخروج .

٧٦ - قال ابن عباس لعكرمة مولاه : أخرج فانظر كم بقي من الليل .
فقال : إني لا أبصر النجوم . فقال ابن عباس : نحن نتحدى بك فتیان
العرب ، وأنت لا تبصر النجوم . وقال : وددت أني أعرف «الهفت دوازده»
يريد النجوم السبعة السيارة والبروج الأثني عشر^(٤) .

٧٧ - قال معاوية لدغفل بن حنظلة^(٥) العلامة ، حين ضمه إلى
يزيد : علمه العربية ، والأنساب والنجوم .

٧٨ - قال عمر للعباس وهو يستسقى^(٦) : يا عم رسول الله كم بقي
من نوء^(٧) الثريا ؟ فإن العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق سبعاً .

(١) المحاق : آخر الشهر القمري . وقيل ثلاث ليال من آخره .

(٢) العقرب : برج في السماء .

(٣) محق الله الشيء : نقصه وذهب ببركته .

(٤) النجوم السبعة السيارة هي : المريخ والزهرة وعطارد والقمر والشمس والمشتري
وزحل . أما البروج الإثنا عشر فهي : الحمل والثور والجوزاء (بروج ربيعية) والسرطان
والأسد والسنبلة (بروج صيفية) . والميزان والعقرب والقوس (بروج خريفية) والجدي
والدلو والحوت (بروج شتوية) فالبروج الستة الأولى هي بروج شمالية وعالية ، أما
البروج الستة الثانية فهي بروج جنوبية منخفضة .

(٥) دغفل بن حنظلة : هو دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة الدهلي الشيباني . يسمّى
نسابة العرب . قيل اسمه حجر ولقبه دغفل . تولى تعليم يزيد بن معاوية وغرق يوم
دولاب (بفارس) في وقعة مع الأزارقة . توفي سنة ٦٥ هـ . راجع ترجمته في ميزان
الإعتدال ١ : ٣٢٨ والكامل لابن الأثير .

(٦) استسقى : طلب السقيا . والإستسقاء : لغة طلب السقي ، وشرعاً هو أن يطلب
الإنسان من الله تعالى على وجه الخصوص إنزال المطر عند شدة الحاجة إليه ، وعند
الأطباء هو تجمع سوائل مصلية في تجويف أو أكثر من تجاويف الجسد أو في
خلياه .

(٧) النوء : النجم إذا مال للغروب وقد تقدم شرحه مفصلاً .

٧٩ - كانت الأكاسرة إذا أراد أحدهم طلب ولد أمر بإحضار المنجم ،
ويخلو مع المطلوب منها الولد ٠ فساعة يقع الماء في الرحم أمر خادماً
على باب البيت بضرب طست^(١) بيده ، فإذا سمعها المنجم أخذ الطالع
بالأسطرلاب^(٢) .

٨٠ - كان علماء بني إسرائيل يسترون من العلوم علمين : علم
النجوم وعلم الطب ، فلا يعلمونهما أولادهم ، لحاجة الملوك إليهما ، لئلا
يكونا سبباً في صحبة الملوك والدنو منهم فيضمحل دينهم .

٨١ - الحارث بن كلدة^(٣) : إياكم والقعود في الشمس ، فإن كنتم لا
بد فاعلين فتنكبوها بعد طلوع النجم^(٤) أربعين يوماً ، ثم أنتم وهي سائر
السنة .

٨٢ - أبو محمد أبو حنيفة الدينوري : قد سجت العرب في النجوم
أسجاعاً ، بما أدركه طول تجريبهم ، وأحكم علمها الماضي ، وورثها
الباقي ، فسارت متواترة^(٥) محفوظة ، وهي أشد الأمم تفتقداً لذلك ، وعناية
به ، لأن جلهم قطان بوادٍ ، وسكان عذوات^(٦) قفار ، أهل عمد سيارة ،
تباع غيث ، قليل على غيره تعويلهم ، فأبصارهم إلى السماء طامحة ،
وبنواحيها موكلة ، يطيبهم^(٧) البرق إذا لمع ، والغيث إذا وقع ، والماء إذا

(١) الطست : وعاء من نحاس .

(٢) الاسطرلاب : جهاز لمعرفة الوقت وتحديد إبعاد النجوم وحركاتها كان يستعمله
الفلكيون قديماً .

(٣) الحارث بن كلدة الثقفي : مولده قبل الإسلام وبقي حتى أيام معاوية واختلفوا في
إسلامه . كان طبيب العرب في عصره ، حكيماً مشهوراً من أهل الطائف . تعلم
الضرب على العود بفارس واليمن . توفي سنة ٥٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات
الأطباء ١ : ١٠٩ والمؤتلف والمختلف وله فيه شعر .

(٤) النجم : أراد الثريا .

(٥) متواترة : تجيء الواحدة بعد الأخرى وينقلها جيل عن جيل .

(٦) العذوات : الأرض الكريمة المنبت جمع عذاة .

(٧) يطيبهم : يستميلهم .

نقع ، ويظعنهم^(١) الحر إذا وهج ، ويجهدهم البرد إذا ركد ، فهم بين نجعة^(٢) وحضور . لهم في كل ريح تهب ، وكوكب يطلع ، ونجم ينوء ، أمر مسهر أو منيم ، يحميمهم الغفلة ، ويمنعهم التضييع ، وما يبلغنا عن أمة في ذلك ما بلغنا عنهم . ففي الناس أمم غيرهم أهل عمد^(٣) وبواد ، وما في أحد منهم علم الحساب الذي أوغلوا إلى لطائف دقائقه ، وأدركوه على حقائقه ، فلم يسبقوا به ، ولم يدركوا فيه .

٨٣ - قال فقيهمهم : إذا طلع النجم عشاء ، ابتغى الراعي كساءً .

- إذا طلع الدبران توقدت الحزان^(٤) واستغرت الذبان ، ويبست الغدران .

- إذا طلعت الجوزاء ، توقدت المعزاء^(٥) ، وأوفى على عودة الحرباء ، وكنت^(٦) الظباء ، وعرقت العلباء^(٧) ، وطاب الخباء .

- إذا طلع الذراع^(٨) ، حسرت الشمس القناع ، وأشعلت الأفق الشعاع ، وترقق السراب^(٩) بكل قاع^(١٠) .

- إذا طلعت الشعري ، نشف الثرى ، وأجن الصرى^(١١) ، وجعل صاحب النخل يرى .

(١) ظعن : سار ورحل .

(٢) النجعة : طلب الكلال في مواضعه وهي اسم من النجوع .

(٣) أهل عمد : أي أعراب .

(٤) الحزان : جمع حزن وهو ما غلظ من الأرض .

(٥) المعزاء : الأرض ذات الحجارة .

(٦) كَنَسَ الظبي : دخل في كِنَاسَة وهو بيته .

(٧) العلباء : عروق ممتدة في العنق .

(٨) الذراع : نجوم في السماء على شكل الذراع وهما ذراعان .

(٩) السراب : ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار .

(١٠) القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام جمع قيعان .

(١١) أجن الصرى : أجن : فسد . والصرى : اللبن .

- إذا طلعت الجبهة^(١) ، تحانت «الوَلَهَة»^(٢) ، وتنازت^(٣) السفهة .
- إذا طلع سهيل ، طاب الليل ، وحذي النيل ، وامتنع القيل^(٤) ، وللصيل الويل ، ورفع كيل ، ووضع كيل .
- إذا طلعت الصرفة^(٥) ، احتال كل ذي حرفة ، وجفر كل ذي نطفة ، وامتير على الماء زلفة .
- إذا طلعت العواء^(٦) ، ضرب الخباء ، وطاب الهواء ، وكره العراء ، «وشنن»^(٧) السقاء .
- إذا طلع السماك ، ذهبت العكاك^(٨) ، وقل على الماء اللكاك^(٩) .
- إذا طلعت الزباني^(١٠) ، أحدثت لكل ذي عيال شانا ، ولكل ذي ماشية هوانا ، وقالوا كان وكانا ، فاجمع لأهلك ولا تواني .
- إذا طلع الأكليل^(١١) ، هبت الفحول ، وشمرت الذبول ، وخيفت السيول .

-
- (١) الجبهة : أربعة أنجم ينزلها القمر ويقال لها جبهة الأسد .
- (٢) وَلَهٌ وَلَهَاءٌ : اشتد حزنه . والواله والوالهة : من اشتد حزنهما والجمع وَلَهَةٌ .
- (٣) تنازت : نزا بعضها على بعض أي وثب وتقال للبهائم وخاصة للحمر .
- (٤) القيل : النوم في القيلولة .
- (٥) الصرفة : منزل من منازل القمر نجم واحد نيرٌ يَلْقَاءُ الزُبْرَةَ : والعرب تقول : الصرفة ناب الدهر لأنها تفتقر عن البرد أو عن الحرّ في الحالتين . قال ابن كُنَاسَةَ . سَمِيَتْ بذلك لانصراف البرد وإقبال الحرّ . وقال ابن بري : صوابه أن يُقَالُ سَمِيَتْ بذلك لانصراف الحرّ وإقبال البرد . اللسان مادة صرف .
- (٦) العواء : خمسة كواكب تطلع في ذنب البرد وتسمى طاردة البرد .
- (٧) شَنَّ السقاء واستشن : صار خَلَقًا . وتشانَّ الجلد : يبس وتشنج . والسقاء : وعاء من جلد للماء واللبن جمع أسقية وأسقيات .
- (٨) العكاك : فورة الحرّ .
- (٩) اللكاك : الزحام .
- (١٠) الزباني : كوكب نير ، وهما كوكبان ينزلهما القمر .
- (١١) الأكليل : رأس برج العقرب ، وهو من منازل القمر .

- إذا طلع القلب^(١) ، جاء الشتاء كالكلب ، وصار أهل البوادي في كرب ، ولم تكن البخل إلا ذات ثوب .

- إذا طلع الهَراران^(٢) ، هزلت السماء ، واشتد الزمان ، ووَحَوْح^(٣) الولدان .

والهَراران قلب العقرب والنسر يطلعان معاً .

- إذا طلعت الشولة^(٤) ، أخذت الشيخ البولة ، وقيل شتوة زولة ، أي عجيبة .

- إذا طلع سعد السعود^(٥) ، ذاب كل جمود ، واخضر كل عود ، وانتشر كل مصرود^(٦) .

- إذا طلع الحوت^(٧) ، خرج الناس من البيوت .

٨٤ - ابن المعتز :

كأن الثريا في أواخر ليلها تفتح نور أولجام مفضض

(١) القلب : كوكب نير من منازل القمر . والقلوب أربعة : العقرب ، الأسد ، الشور ، الدبران .

(٢) الهَراران : نجمان . قال ابن سيده : الهَراران النسر الواقع وقلب العقرب . (اللسان مادة هرر) .

(٣) وَحَوْح : قال حُو ، كلمة تقال عند اشتداد البرد .

(٤) الشولة : إحدى منازل القمر في برج العقرب ، كوكبان نيران .

(٥) السعد والسعود : كلاهما سعدون النجوم ، وهي الكواكب التي يقال لكل واحد منها سعدٌ كذا ، وهي عشرة أنجم كل واحد منها سعد : أربعة منها منازل ينزل بها القمر ، وهي : سعد الذابح وسعد بُلُع وسعد السعود وسعد الأخبية ، وهي في برج الجدي والدلو ، وستة لا ينزل بها القمر وهي : سعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر ، وكل سعد منها كوكبان بين كل كوكبين في رأي العين قدر ذراع وهي متناسقة . (اللسان مادة سعد) .

(٦) المصرود : الذي أصابه البرد .

(٧) الحوت : اسم برج من بروج السماء .

٨٥ - دكين (١) :

وقد تعاللت ذميل العنس بالسوط في ديمومة كالترس (٢)
إذ عرج الليل بروج الشمس

٨٦ - قتادة (٣) : بلغني أن رسول الله كان إذا رأى الهلال قال : هلال
خير ورشد ، ثلاث مرات ، آمنت بالذي خلقتك ، ثلاث مرات ، الحمد لله
الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا .

٨٧ - أبو هريرة ، يرفعه : إذا كان أحدكم في الفياء ، فقلص عنه
الظل ، فصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم .

٨٨ - أمية بن أبي الصلت (٤) :

تأمل صنع ربك غير شكٍ بعينك كيف تختلفُ النجومُ
دوائب في النهار فما تراها وتسمي مسي ليلتها تعومُ
فما تجرى سوابق ملجماتٍ كما تجري ولا طير تسومُ
هو المجرى سوابقها سراعاً كما حبس الجبال فما تريمُ

* * *

يا نعم عيني بربي إنه صنع وعالم بالذي نعيأ به حكمُ
إلى السماء تأمل كيف بنيتها وكل شيء بناه الله ملتئمُ

(١) دكين : هودكين بن رجاء الفقيمي . راجز : توفي سنة ١١٩ هـ .

(٢) العنس : الناقة القوية . وذميل العنس : سيرها السريع . والديمومة : المفازة
الواسعة .

(٣) قتادة : هو قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز . كان مفسراً ضريراً أكمه ، عالماً
بالحديث واللغة وأيام العرب . ولد سنة ٦١ هـ . وتوفي بواسط في الطاعون سنة
١١٨ هـ . راجع ترجمته في نكت الهميان ٢٣٠ وإرشاد الأريب ٦ : ٢٠٢ .

(٤) أمية بن أبي الصلت : شاعر جاهلي من أهل الطائف ، وهو ممن حرموا الخمر على
أنفسهم ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية . قدم على النبي ﷺ بمكة وسمع منه
آيات من القرآن . مات بالطائف سنة ٥ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٣ : ١١٥
والخميس ١ : ٤١٢ وفيه وفاته سنة ٢ هـ .

صاغ السماء فلم يخفض مواضعها لم ينتقص علمه جهل ولا سأم
 زينت بحليتها في الدهر إذ رفعت كزاهر الروض لا يخفى به سحْمٌ^(١)
 كأن صفحتها ماويّة جلّيت تنجاب عن ليظها الأرواح والرهم^(٢)

٨٩ - طال بكاء طاووس^(٣) بالليل ، فرأى القمر طالعاً من أبي
 قبيس^(٤) ، فقال : ورب هذه البنية^(٥) ، إن هذا القمر يبكي من خشية الله
 ولا ذنب له ، وتلا قوله تعالى : ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات
 ومن في الأرض ﴾ الآية : (سورة الحج : ١٨) فلم يستثن من هؤلاء أحداً ،
 وقد استثنى ابن آدم فقال : ﴿ وكثير حق عليه العذاب ﴾ - (سورة
 الحج : ١٨) ، والذي كان أحقهم بالشكر هو أكثرهم .

٩٠ - تبع بن الأقرن^(٦) من ملوك اليمن .

منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي
 وطلوعها بيضاء صافيةً وغروبها صفراء كالورس^(٧)
 تجري على كبد السماء كما يجري حمام الموت بالنس

(١) سحْم سحماً : أسودّ فهو أسحْم جمع سحْم .

(٢) الماوية : المرأة . والليط : القشر : والأرواح : جمع ريح . والرهم : جمع رهمّة :
 المطرة الضعيفة الدائمة .

(٣) طاووس : هو طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء . تابعي ، أصله من
 الفرس ، ولد باليمن سنة ٣٣ هـ . كان متفقهاً في الدين متقشفاً في العيش . توفي
 حاجاً بالمزدلفة سنة ١٠٦ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ١٦٠ وحلية الأولياء
 ٤ : ٣ .

(٤) أبوقبيس : اسم الجبل المشرف على مكة ، وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما ، أبو
 قبيس من شريقيها ، وقعيقعان من غربيها . قيل سُمّي باسم رجل من مذحج كان يكنّى
 أباقبيس لأنه أول من بنى فيه قبّة . راجع معجم البلدان : ١ : ٨٠ مادة «أبو» .

(٥) البنية : الكعبة .

(٦) تبع بن الأقرن : من ملوك حمير وهو جدّ أبي حسان بن أسعد أبي كرب الحميري ،
 وتبع لقب الملك الأكبر من ملوك حمير مثل كسرى عند الفرس . . .

(٧) الورس : نبات كالسمسم يُصبغ به .

٩١ - ابن الرومي :

أعلم الناس بالنجوم بنونو بخت علماً لم يأتهم بالحساب^(١)
بل بأن شاهدوا السماء سموماً بترقُّ في المكرمات الصعاب
ساوروها بكل علياء حتى بلغوها مفتوحة الأبواب

٩٢ - لما قدم المأمون بغداد وصل الناس على قدر مراتبهم ، وأغفل
عبد الله بن أبي سهل بن نوبخت المنجم . فقال :

أصبت وأخطأ فيك كل منجمٍ فقرب من أخطأ وكنت المبعدا^(٢)
فلو أنهم كانوا أصابوا بما قضاوا وكنت الذي أخطأ القضاء لما عدا

٩٣ - أراد علي رضي الله عنه الخروج إلى الخوارج ، فأراد تشيطه
ناظر في النجوم ، فقال : أيها الناس ، إياكم وتعلم النجوم ، إلا ما يهتدى
به في بر أو بحر ، فإنها تدعو إلى الكهانة^(٣) ، المنجم كالكاهن ، والكاهن
كالساحر ، والساحر كالكاfer ، والكاfer في النار ، سيروا على اسم الله ،
ورجع مظفراً .

٩٤ - قرب إلى علي بن الحسين رضي الله عنه ظهوره في يوم
ورده ، فوضع يده في الإناء ليتوضأ ، ثم رفع رأسه فنظر إلى السماء والقمر
والكواكب ، ثم جعل يفكر في خلقها ، حتى أصبح وأذن المؤذن ، ويده في
الإناء .

(١) بنو نوبخت : أسرة اشتهرت بعلم الفلك وحساب النجوم كانت في بغداد في القرن
الثالث الهجري .

(٢) أخطأ : أصلها أخطأ فحذف الهمزة للتسهيل .

(٣) الكهانة : حرفة الكاهن وهو من يدعي معرفة الأسرار أو أحوال الغيب .

الباب الثالث

السحاب والمطر والثلج والرعد والبرق وما يتصل بذلك من ذكر الاستمطار وغيره

١ - عن رقيقة بنت أبي صيفي^(١) ، وكانت لدة^(٢) عبد المطلب بن هاشم : تابعت على قريش سنوَّ جذب أقحلت الضرع^(٣) ، وأرقت العظم ، فيينا أنا راقدة ، اللهم أو مهومة^(٤) ، ومعني صنوي^(٥) ، إذا أنا بهاتف صيت^(٦) ، يصرخ بصوت صحل^(٧) ، يقول : يا معشر قريش : إن هذا النبي المبعوث منكم ، قد أظلتكم أيامه ، وهذا أبان نجومه ، فحيهلاً بالحيا^(٨) والخصب ، ألا فانظروا منكم رجلاً وسيطاً عظماً جُساماً ، أبيض ،

(١) رقيقة بنت أبي صيفي : هي التي حدّرت الرسول ﷺ حين تأمرت قريش على قتله ، فتحول الرسول عن فراشه وبات علي مكانه . عمّها عبد المطلب بن هاشم جدّ الرسول وهي أسنّ منه .

(٢) اللدة : الترب ، السماوي لك في العمر .

(٣) الضرع للشاء والبقر كالثدي للنساء .

(٤) مهومة : نائمة نوماً خفيفاً .

(٥) صنوي : شقيقي .

(٦) صيت : شديد الصوت . والهاتف : من تسمع صوته ولا تراه وكانت الهواتف قد كثرت

عند العرب أثناء حياة النبي ﷺ .

(٧) الصوت الصحل : الذي فيه بحة .

(٨) الحيا : المطر .

بضياً أوطف^(١) الأهداب، سهل الخدين، أشم العرنين^(٢)، له فخر يكظم عليه^(٣)، وسنة تهدي إليه، ألا فليخلص هو وولده، وليدلف^(٤) إليه من كل بطن رجل، ألا فليشئوا^(٥) عليهم من الماء، وليمسوا من الطيب، وليطوفوا بالبيت سبعاً، ألا وفيهم الطيب الطاهر لداته، ألا فليستسق الرجل، وليؤمن القوم، ألا فغثم إذن ما شئتم وعشتم. قالت: فأصبحت علم الله مذعورة، قد قف^(٦) جلدي، ودله^(٧) عقلي. فقصصت رؤيائي فذهبت في شعاب^(٨) مكة. فو الحرمة والحرم، إن بقي أبطحي ألا قال: هذا شيبة^(٩) الحمد، فتنامت إليه رجالات قريش، وانقض إليه الناس من كل بطن رجل، فشئوا ومسوا واستلموا وطوفوا، ثم رتقوا أبا قبيس، وطفق القوم يدفون^(١٠) حوله ميا أن يدرك سعيهم مهلة، حتى قروا بذروة^(١١) الجبل، واستكفوا جنابيه^(١٢)، فقام عبد المطلب فاعتضد^(١٣) ابن ابنه محمداً فرفعه على عاتقه^(١٤)، وهو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب^(١٥)، ثم

(١) وطف يوظف وطفاً: كثر شعر حاجبيه وعينه فهو أوظف جمع وُطف .

(٢) العرنين: الأنف .

(٣) يكظم عليه: يمسك به .

(٤) يدلف إليه: يقبل عليه .

(٥) شئ الماء: صبّه .

(٦) قفّ الجلد: يبس . وقف الشعر: قام لشدة الفزع .

(٧) دله القعل: وُلّه .

(٨) الشعاب: جمع شعب وهو الطريق في الجبل .

(٩) شيبة الحمد: قيل اسم عبد المطلب هو شيبة .

(١٠) يدفون حوله: يسرعون . ودف وداًف: أسرع .

(١١) ذروة الجبل: أعلاه .

(١٢) جنابيه: حوالبه .

(١٣) اعتضد: أخذه بعضده . والعضد هو من المرفق إلى الكتف والجمع أعضاء وأعضد .

(١٤) العاتق: ما بين المنكب والعنق والجمع عواتق وعتق .

(١٥) أيفع أو كرب: شارف الإحتمام أو قارب . واليفاع: المرتفع من كل شيء .

قال : لاهمّ (١) : سادّ الخلة (٢) ، وكاشف الكربة ، أنت عالم غير معلم ، مسؤول غير مُبخل ، وهذه عبداؤك وإماؤك ، بعذرات (٣) حرمك ، يشكون إليك سنتهم (٤) التي أذهبت الخف والظلف ، فاسمعن اللهم ، وأمطرن علينا غيثاً مغدقاً مريعاً (٥) ، فوالكعبة ما راموا حتى انفجرت السماء بمائها ، واكتظ الوادي بثجيجة (٦) . فسمعت شيخان (٧) قريش وجلتها عبد الله بن جدعان (٨) وحرب بن أمية (٩) وهشام بن المغيرة (١٠) يقولون لعبد المطلب : هنيئاً لك أبا البطحاء .

٢ - وفي ذلك أقول :

- (١) لاهمّ : أي اللهم .
(٢) الخلة : الحاجة .
(٣) عذرات الحرم : أفنيها .
(٤) السنة : الأرض المجذبة التي أكل نباتها . القحط .
(٥) غيث مريع : أي مخصب .
(٦) الثجيج : السيل .
(٧) شيخان : جمع شيخ .
(٨) عبد الله بن جدعان : أحد الأجداد المشهورين في الجاهلية . كانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب فوق فيها صبي فغرق وهو الذي خاطبه أمية بن أبي الصلت بأبيات اشتهر منها قوله :

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك ؟ إن شيمتك الحياء
أدرك النبي ﷺ قبل النبوة . وأخباره كثيرة . راجع ترجمته في خزانة البغدادي
٣ : ٥٣٧ .

(٩) حرب بن أمية : كنيته أبو عمرو . من قضاة العرب الجاهلية وهو جد معاوية بن أبي سفيان بن حرب . شهد حرب الفجار وتوفي سنة ٣٦ ق . هـ . راجع ترجمته في المحبر ١٣٢ والبعقوي ١ : ٢١٥ .

(١٠) هشام بن المغيرة : هو هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي القرشي ، من سادات العرب في الجاهلية . كانت قريش وكنانة ومن والاهم يؤرخون بثلاثة أشياء : بناء الكعبة ، وعام الفيل ، ثم بموت هشام . شهد حرب الفجار رئيساً لبني مخزوم . راجع ترجمته في المحبر ١٣٩ والأمانة والأمكنة ٢ : ٢٧٠ .

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلّوذ المطر^(١)
فجاء بالماء وسَمِّي له سبل ثجاً فعاشت به الأنعام والشجر^(٢)

٣ - أنس : أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله ، فبينما هو يخطبنا يوم جمعة ، إذ قام رجل فقال : يا رسول الله هلك الكراع^(٣) . وهلك الشاء^(٤) ، فادع الله أن يسقينا . فمد يده ودعا ، وإن السماء لمثل الزجاجة ، فهاجت ريح وأنشأت سحاباً ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عزاليها^(٥) . فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا ، فلم تزل تمطر إلى الجمعة الأخرى . فقام إليه ذلك الرجل فقال : يا رسول الله ، تهدمت البيوت ، فادعُ الله أن يحبسَه ، فتبسم رسول الله ثم قال : حوالينا ولا علينا . فرأيت السحاب تصدع حول المدينة كأنه إكليل .

٤ - وعن عائشة : أنه خرج حين بدا حاجب الشمس ، فصعد على المنبر ، وكبّر وحمد الله ، ثم قال : إنكم شكوتم جذب دياركم ، واستئخار المطر عن أبان زمانه ، وقد أمركم الله أن تدعوه ، ووعدكم أن يستجيب لكم . ثم قال : اللهم أنت الغني ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين . فأنشأ الله سحاباً ، فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله . فلم يأت مسجده حتى سألت السيول . فلما رأى سرعتهم إلى الكِن^(٦) ضحك حتى بدت نواجذه^(٧) ، وقال : أشهد أن

(١) شيبة : اسم عبد المطلب كما سبق وذكرنا . والحيا : المطر ، واجلّوذ المطر : دام مع السرعة ، وقيل امتد وقت تأخره وانقطاعه . (اللسان مادة جلد) .

(٢) الوسمي : مطر الربيع الأول . والسيل : اسم للمطر . وثجّ الماء : سال .

(٣) الكراع : الخيل والسلاح .

(٤) الشاء : جمع شاة وهي الواحدة من الضأن والمعز والظباء والبقر . . .

(٥) أرسلت السماء عزاليها : كناية عن إنهمار المطر . والعزلاء : مصب الماء من القرية ونحو ذلك .

(٦) الكِن : وقاء كل شيء وستره .

(٧) النواجذ : أقصى الأضراس وهي أربعة . وقوله ضحك حتى بدت نواجذه كناية عن الإستغراق في الضحك .

الله على كل شيء قدير ، وأني عبد الله ورسوله .

٥ - وروي أنه قال في استسقاء : اللهم : اسقنا وأغثنا ، اسقنا غيثاً مغيثاً ، وحيأً^(١) ربيعاً ، وجدأً طبقاً^(٢) غدقاً مغدقاً ، مونقاً عاماً ، هنيئاً مريئاً . مريئاً مريعاً ، مربعاً مرتعاً ، وابلاً سابلاً^(٣) ، مسبلاً مجللاً^(٤) ، ديماً^(٥) دراراً نافعاً غير ضار ، عاجلاً غير راث^(٦) غيثاً ، اللهم تحيي به البلاد ، وتغيث به العباد ، وتجعله بلاغاً للحاضر منا والباد . اللهم أنزل علينا في أرضنا زيتها ، وانزل علينا في أرضنا سكنها .

اللهم : انزل علينا من السماء ماءً طهوراً ، فأحيي به بلدة ميتاً ، واسقه مما خلقت لنا أنعاماً وأناسي كثيراً .

٦ - خرج عمر يستسقي بالعباس : فقال : اللهم أنا نتقرب إليك بعم نبيك ، وبقية آبائه ، وكُبر رجاله ، فإنك تقول ، وقولك الحق : ﴿وأما الجدار فكان لغلامين﴾ الآية : (سورة الكهف : ١٨) ، فحفظتهما لصالح أبيهما ، فاحفظ اللهم نبيك في عمه ، فقد دلونا به إليك مستشفعين ومستغفرين . ثم أقبل على الناس فقال : استغفروا ربكم أنه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً .

٧ - قال الراوي : ورأيت العباس : وقد طال عمره ، وعيناه تنضحان ، وسبائبه^(٧) تجول على صدره ، وهو يقول : اللهم أنت الراعي لا

(١) الحيا : المطر .

(٢) جدا جدواً عليه : أعطاه الجدوى أي العطية . والجدا هنا بمعنى المطر العام . وقوله جدا طبقاً : أي دائماً ومستمرأً يغطي وجه الأرض . والغدق : الغامر . والمري : المروي .

(٣) نقول أسبل المطر : هطل . والسبل : المطر النازل من السحاب قبل أن يصل إلى الأرض والسابل مثل الوايل : أي المطر الشديد .

(٤) المجلل : العام .

(٥) الديم : المطر الدائم الساكن دون برق أو رعد .

(٦) المطر الراث : الخفيف المبطيء .

(٧) السبائب : جمع سبيبة وسبيب وهي الخصلة من الشعر .

تهمل الضالة ، ولا تدع الكسير بدار مضيعة ، فقد ضرع الصغير^(١) ، ورق الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى . اللهم فاغثهم بغثيانك من قبل أن يقنطوا^(٢) فيهلكوا فإنه لا يئأس إلا القوم الكافرون . فنشأت طريدة^(٣) من سحاب ، وقال الناس : تروُن ترون ، ثم تلامت واستتمت ، ومشت فيها ريح ، ثم هوت ودرّت^(٤) ، فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الحذاء ، وقلصوا المئزر^(٥) ، وطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه ، ويقولون هنيئاً لك ساقى الحرمين .

٨ - عبد الواحد بن عوف بن الريان الطهوي :

بخبثٍ كأن المسك يعرو عراره إذا هبّصت فيه الرياح العواصف^(٦)
 وكل سماكيّ أهابت به الصبا فجن له عود من الرعد شارف^(٧)
 إذا شم أنف الليل أرمض وسطه سنا كابتسام العامرية شاغف^(٨)

٩ - قال ذو الرمة : قاتل الله أمة بني فلان ما كان أفصحها ، سألتها : كيف كان المطر عندكم ؟ فقالت : غشنا ما شئنا .

١٠ - كف بصر معقر بن حمار البارقي^(٩) ، فسمع يوماً صوت راعد ،

(١) قوله ضرع الصغير : أي أصبح ضعيفاً ونحيفاً .

(٢) قنط قنطاً : أي يش .

(٣) طريدة من سحاب : قطعة منه .

(٤) درّت السماء : صبّت المطر بغزارة .

(٥) المئزر : كل ما سترك والجمع مآزر .

(٦) الخبت : ما اطمأن واتسع من الأرض والجمع أخبيات وخبوت . ويعرو عراره : يلّم ببهاره الطيب . وهبصت فيه الرياح : سارت سريعاً .

(٧) سماكي : صفة للسحاب المحذوف . والصبا : ريح مهبها جهة الشرق يقابلها الدبور . والعود : المسن من الإبل والشاء جمع عودة . والشارف بهذا المعنى .

(٨) أرمض : أحرق . يقال : رمض النهار اشتدّ حرّه . والسنا : الإشراق واللّعمان . والإبتسام الشاغف : الذي يصيب شغاف القلب . وشغاف القلب غلافه .

(٩) معقر بن أوس بن حمار بن الحارث البارقي الأزدي ، شاعر يمني جاهلي . كان حليف بني نمير بن عامر . شهد يوم جيلة قبل الإسلام وله شعر في ذلك اليوم . قال

ومعه بنت تقوده ، فقال لها : ما ترين ؟ فقالت : أرى سحماء^(١) عقاقة^(٢) كأنها حولاء^(٣) ناقة . فقال لها واثلي بي^(٤) إلى جانب قفلة^(٥) فأنها لا تنبت إلا بمنجاة من السيل .

١١ - عروة الصعاليك^(٦) :

ألم تأرق لبرق بات يسري بأكناف الأراكة مستطير^(٧)
يكشف عائداً بلقاء ينفي ذكور الخيل عن ولد صغير

١٢ - قيل لجمعة^(٨) : أي السحاب أحسن ؟ قالت : سحاب ملتف أسحم^(٩) رجاف مسف^(١٠) يكاد يمسه من قام بالكف .

الزركلي في الأعلام : «هو صاحب البيت المشهور من قصيدة طويلة» .
وألفت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر
وكفّ بصره في أواخر عمره . توفي سنة ٤٥ ق . هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢٧٠ وخزانة البغدادي ٢ : ٢٩٠ .

(١) امرأة سحماء : سوداء . والأسحم هو الأسود .

(٢) عقاقة : حامل .

(٣) الحولاء للناقاة كالمشيمة للمرأة .

(٤) واثل : طلب النجاة . وقوله واثلي بي : أي اسرعي .

(٥) القفل : شجر بالحجاز يضخّم ويتخذ النساء من ورقه عُمرأً يجيء أحمر واحدته قفلة .
وقيل هي شجرة بعينها تهيج في وغرة الصيف فإذا هبت البوارح بها قلعتها وطيرتها في
الجو . (اللسان مادة قفل) .

(٦) عروة الصعاليك : هو عروة بن الورد بن زيد العبسي . يلقب بعروة الصعاليك
(والصعاليك من الشعراء مصطلح كان يطلق في الجاهلية على من كان ديدنهم شنّ
الغارات وقطع الطرق وهم ثلاثة أصناف) من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها .
توفي نحو سنة ٣٠ ق . هـ . راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب ، وارجع أصناف
الصعاليك في معجم المصطلحات العربية ص ٢٢٥ .

(٧) الأراك : شجر معروف مجتمع يُستظلّ به . وأراك : وإدٍ قرب مكة . راجع معجم
البلدان ١ : ١٣٥ مادة «أراك» .

(٨) جمعة : اسم امرأة .

(٩) السحاب الأسحم : الأسود .

(١٠) سفّ السحاب أو الطائر : مرّ على وجه الأرض .

١٣ - أعرابي :

سحابة صادقة الأنواء تجر حضيئها على البطحاء^(١)
بدت بناً وثنت بماء تثني بها الأرض على السماء
تجمع بين الضحك والبكاء

١٤ - وقف أعرابي على قوم فقال : بدء شأني ، والذي الجأني إلى
مسألتكم ، أن الغيث كان قد ثوى عنا ، ثم تكرفاً^(٢) السحاب ، وشصا
الرياب^(٣) ، فادلهم سيّقه^(٤) ، وارتجس^(٥) ريّقه ، وقلنا هذا عام باكر
الوسمي^(٦) ، محمود السمي^(٧) ثم هبت له الصبا^(٨) فاحزالت^(٩)
طخاريه^(١٠) ، وتقزّع كرفته^(١١) متناسراً^(١٢) ، ثم تتابع لمعان البرق ، حيث
تشيمه^(١٣) الأبصار ، وتحده الأنظار ، ومرت الجنوب^(١٤) ماءه ، وفوض
الحي لثمين نحوه فسرحننا فيه المال^(١٥) ، وكان وخماً وخيماً ، أشف^(١٦)

(١) البطحاء : الأرض .

(٢) تكرفاً السحاب : ركب بعضه بعضاً .

(٣) الرياب : السحاب الأبيض . وشصا الرياب : ارتفع في الجو .

(٤) السيّق من السحاب : المطرود بالريح .

(٥) ارتجس : رعد بشدة .

(٦) الوسمي : مطر الربيع الأول .

(٧) السمي : المطر .

(٨) الصبا : ريح مهبّها جهة الشرق ويقابلها الدبور .

(٩) احزالت : ارتفعت .

(١٠) طخارير السحاب : الرقيق منه .

(١١) تقزّع كرفاً السحاب : تقشع المتراكب منه .

(١٢) السحاب المتناسر : المنقطع .

(١٣) تشيم الأبصار السحاب : تراقب موقع قطره .

(١٤) مرّت الجنوب ماءه : اسقطته . والجنوب هي ريح مهبّها جهة الجنوب .

(١٥) المال : الإبل

(١٦) أشف المال : أضعف الإبل .

المال ، وأضفَ الحال^(١) ، فبقينا لا تستر لنا حلوبة ، ولا تنسل لنا
قتوبة^(٢) .

١٥ - وفي ذلك يقول شاعرنا :

ومن يرعَ بقلأً من سويقة يغتبق
قراحاً ويسمع قول كل صديق^(٣)
أي العدل ، يقولون قد نهيناك .

١٦ - التنوخي^(٤) :

ورعدة كقاريء مُتتعتع
أوخاطب لجلج لما أن خطب^(٥)
كأسد يزأر أو جنادل
تصطك أو أمواج بحريصطخب^(٦)

١٧ - أعرابي :

أنتنا داحية^(٧) في ليل ساقط الرواق ، منقطع النطاق ، تنظف^(٨) منه
آذان المعزى إلى الصباح .

(١) أضف الحال : أرقها .

(٢) القتوبة : الناقة التي توضع الأقتاب على ظهرها . والأقتاب جمع قتب وهو الرّحل
كالسرج وغيره .

(٣) سويقة : مواضع كثيرة في بلاد العرب ، منها موضع قرب المدينة يسكنه آل الإمام علي
بن أبي طالب . قال نصيب :

وقد كان من أيامنا بسويقةً
وليلاتنا بالجرع ذي الطلح مذهب
إذا العيش لم يمرر علينا ولم يحل
بنا بعد حين وردّه المتقلّب
والقراح : الماء الخالص .

(٤) التنوخي : هو أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داؤد بن إبراهيم بن تميم .
أديب ، شاعر ، قاص ، عالم بأصول المعتزلة . ولد بأنطاكية سنة ٢٧٨ هـ . وتوفي
بالبصرة سنة ٣٤٢ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٧٧ واليتيمة ٢ : ١٠٥ .

(٥) تتعتع في قراءة القرآن : تردّد في قراءته وتبلد لسانه . والتعتعة : الحركة العنيفة .
ولجلج في كلامه : تردّد .

(٦) الجنادل : جمع جندل وهو الصخرة الفاسية .

(٧) قوله داحية : أراد سحابة داحية أي عظيمة مسترخية .

(٨) تنظف : هنا بمعنى تقطر .

١٨ - كتب جحظة إلى ابن المعتز : كنت على المصير إلى الأمير ،
فانقطع شريان الغمام ، فقطعني عن الإلمام . فكتب إليه : لئن قطعني
السرور بك ، لم يفتني بكلام والسلام .

١٩ - يقول الدهاقين^(١) : مطر الربيع ماء كله . يريدون نفع كله ،
وذلك أن الماء حياة كل شيء ، فمطر الربيع تحيا به الأرض ، ولا يضيع
منه شيء كما تضيع أمطار سائر الفصول .

٢٠ - أنشد الجاحظ :

خليلي لا تستلما العام وادعوا به كل يوم أن يصبوب ربيع^(٢)
حياً لبلاد أقحل المحل عودها وجبراً لعظم في شظاه صدوع^(٣)
بمستنزد غر النشاص كأنها جبال عليهن النسور وقوع^(٤)
عسى أن يحل الحي جرعاء وابل وعلّ النوى بالظاعنين تريع^(٥)
أفي كل عام زفرة مستجدة تضمنها مني حشاً وضلوع

٢١ - قال بعض الحكماء الذين وقفوا على تابوت إسكندر : انظر إلى
حلم النائم كيف انقضى ، وإلى سحاب الصيف كيف انجلى ؟ .

٢٢ - وللصاحب^(٦) : سحابة الصيف أثبت من قولك ، والخط في

(١) الدهاقين : جمع دهقان وهو التاجر ، ورئيس الإقليم . والدهقنة : رئاسة الإقليم .

(٢) الصوب : العطاء على التشبيه بصوب المطر . وصاب المطر : أنصبَ ونزل . وقوله
يصبوب ربيع : أي ينصب المطر فيطلع الربيع وينبت .

(٣) الحيا : المطر . وأقحل : أمحل وأيسس . والمحل : إنجباس المطر ويسس الأرض من
الكلاء .

(٤) السحاب المستنزد : المتراكم بعضه فوق بعض . والنشاص : السحاب ، والغمر
والأغر : الأبيض .

(٥) الجرعاء والجمع أجارع : الأرض الغليظة الكثيرة الحمص . والوابل : المطر الشديد .
وظعن الحي : ارتحل .

(٦) الصاحب بن عبّاد : هو إسماعيل بن عباد بن العباس ، أبو القاسم الطالقاني ، وزير
غلب عليه الأدب . استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة . لقب =

الماء أبقى من عهدك .

٢٣ - مطر مصر مثل في نافع يستضر به ، لأن مصر لا تمطر ، فإن مطرت ضرها المطر ، ولذلك يكرهه أهلها أشد الكراهية ، فرحمة الله المجللة للخلق كلهم عذاب لهم . وفيهم :

وما خير قوم تجذب الأرض عندهم بما فيه خصب العالمين من القطر إذا بشروا بالغيث ريعت قلوبهم كما ريع في الظلماء سرب القطا الكدر^(١)

٢٤ - في وصف غيث : غثنا ما شئنا ، فشبنا وروينا ، قد أرخت السماء عزاليها^(٢) ، واثعجرت^(٣) بصوب^(٤) مآقيها ، فغمر الماء الزبي^(٥) ، ونقع^(٦) من الصدى^(٧) ، وليست الأرض قناعها الأخضر^(٨) ، ونضت^(٩) شعارها الأغبر^(١٠) ، وعاضنا الغض العميم^(١١) ، من المصوح^(١٢) الهشيم ، وجزأنا بالرطب المخضوم^(١٣) ، من اليابس المقضوم . فعاشت العاملة

= بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه فكان يدعوه بذلك . ولد في الطالقان من أعمال قزوين وإليها نسبه وتوفي بالري ونقل إلى أصبهان فدفن فيها . توفي سنة ٣٨٥ هـ . راجع ترجمته في معجم الأدياء ٢ : ٢٧٣ وابن الوردي ١ : ٣١٢ .

- (١) القطا : جمع قطة طائر في حجم الحمام يعيش في الصحراء وهو ألوان متعدّدة .
- (٢) أرخت السماء عزاليها : أمطرت مطراً غزيراً وقد تقدم شرح هذه العبارة بالتفصيل .
- (٣) اثعجرت السماء : صبّ ماءها .
- (٤) الصوب : المطر .
- (٥) الزبي : الروابي . وفي المثل : بلغ السيل الزبي .
- (٦) نقع : روي حتى شبع .
- (٧) الصدى : العطش .
- (٨) القناع الأخضر : كناية عن الربيع وكثرة العشب .
- (٩) نضا الثوب : نزعه .
- (١٠) شعار الأرض الأغبر : كناية عما كانت عليه قبل الربيع من القحل والجذب والقحط .
- (١١) الغض العميم : النبات الملتف الكثير .
- (١٢) المصوح : اليبس .
- (١٣) جزأنا بالرطب المخضوم : اكتفينا بأكل الرطب ، والرطب هو الرخص والناعم من الغصن والعشب وغيره . والرطب أيضاً البُسر .

والماشية ، وهاجت الآية والعاشية ^(١) ، وارتجعت رذايا ^(٢) المطايا ، ما أخذت منها المخارم والثنايا ، وأنشأت تسترد بمشافرها ، ما سلبها جذاب البُرى ^(٣) بمناخرها . سائمة في العميم الكث ، من الطَباق والشث ^(٤) ، وسارحة في المراح الفسيح ، من القيصوم والشيخ ^(٥) ، فنحن في سوابغ من النعم ، نرتع فيها رتعة النعم . قد عز عندنا أن يستضيف ضيفاً كريم ، واستغنى أن يسترضع لثيم . وأترعت الجفان ^(٦) رُدْماً ، واستحال القرم ^(٧) بشماً ^(٨) ، وحالت البطنة دون الفطنة . ومنع الطعام عن تراجع الكلام . فلو أن قساً ^(٩) بيننا لخرس ، أو دغفلاً ^(١٠) لأبلس ^(١١) . وكان الشاعر أردادنا بقوله :

أتانا وما داناه سحبانٌ وائلٍ بياناُ وعلماً بالذي هو قائل ^(١٢)

-
- (١) العاشية : الضعيفة البصر ، والآية : المستعصية .
(٢) الرذايا : جمع رذية وهي الناقة المتعبة .
(٣) البُرى : جمع برة وهي حلقة تكون في أنف البعير للتذليل .
(٤) الطباق والشث : نوعان من الشجر .
(٥) القيصوم والشيخ : نوعان من النبات .
(٦) الجفان : جمع جفنة وهو وعاء كبير يوضع فيه الطبخ . والجفان الرزم : الممثلة .
(٧) القرم : الذي يشتهي الأكل .
(٨) البشم : الذي أكل حتى شبع .
(٩) قس : هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك ، من بني أياد ، أحد حكماء العرب ، من كبار خطبائهم في الجاهلية . كان أسقف نجران ويقال إنه أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا وأول من قال في كلامه «أما بعد» . أدرك النبي ﷺ ورآه في عكاظ . توفي نحو سنة ٢٣ ق . هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٧ والمرزباني ٣٣٨ .
(١٠) دغفل : هو دغفل بن حنظلة تقدمت ترجمته .
(١١) أبلس : تحير وانكسر وحزن .
(١٢) سحبان وائل : هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي من باهلة . خطيب يُضرب به المثل في البيان . يُقال «أخطب من سحبان» و «أفصح من سحبان» . اشتهر في الجاهلية وعاش زمناً في الإسلام . أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به . له شعر قليل وأخبار . توفي سنة ٥٤ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ٦٥ .

فما زال عنه اللقم حتى كأنه من العي لما أن تكلم باقل^(١)
٢٥ - ابن المعتز^(٢) :

ما زال يضرب وجه الأرض وابلها حتى وقت خدها الغدران والخضر

* * *

٢٦ - [شاعر] :

كأن ابن غابِ غابِ في حجراتها فغمغم من بعد الزئير وهمهما

٢٧ - أعرابي : إذا عدت من ناحية مائة برقة ، احتملت على الثقة .

٢٨ - البستي^(٣) :

لا ترجُ شيئاً خالصاً نفعه فالغيث لا يخلو من العيث

٢٩ - كشاجم^(٤) :

يا رحمة الله التي قد أصبحت دون الأنام علي سوط عذاب

٣٠ - السري^(٥) :

(١) باقل : هو باقل الأيادي ، جاهلي يضرب بعينه المثل . قيل اشترى ظيباً بأحد عشر درهماً فمرّ بقوم ، فسألوه بكم اشتريته ، فمدّ لسانه ومدّ يديه (يريد أحد عشر) فشرّد الظبي وكان تحت إبطه . والمثل «أعبي من باقل» مشهور . راجع ترجمته مجمع الأمثال ١ : ٣٢٩ وشرح المقامات ١ : ٢٥٣ .

(٢) ابن المعتز : هو عبد الله بن المعتز . خليفة عباسي كان أديباً شاعراً توفي سنة ٢٩٦ هـ .

(٣) البستي : هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي ، شاعر ، كاتب . ولد ببست قرب سجستان . توفي سنة ٤٠٠ هـ . وفي تاريخ وفاته خلاف . راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٤ : ٢٠٤ وطبقات السبكي ٤ : ٤ .

(٤) كشاجم : هو محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك ، أبو الفتح ، شاعر ، أديب ، من أهل الرملة بفلسطين ، هندي الأصل ، كان من شعراء سيف الدولة . توفي سنة ٣٦٠ هـ . راجع ترجمته في شذرات الذهب ٣ : ٣٧ ومعجم المطبوعات ١٥٦١ .

(٥) السري : هو السري بن أحمد بن السري الكندي ، أبو الحسن ، شاعر ، أديب ، من =

وعارض أكلأ منه بارقاً كالنار شبت في ذرى طود أشم^(١)
كأنه نشوان جرّ ذيله فكلما ريع انتضى عضبا | خددم^(٢)

٣١ - إذا عم المطر الأرض حتى لا يكون فيها فتق ، قالوا : أرض
منضوحة . الأصمعي : إذا وقع الغيث فنجع^(٣) ورؤي تباشير خيره قيل :
رأينا أرض بني فلان غب المطر واعدة حسنة .

٣٢ - وقالوا : البلاد تختلف ، فمنها الأنث^(٤) الممرح فلا يلتاث^(٥)
نباته ، ومنها المصلاد^(٦) الجحد^(٧) فلا ينبت إلا بعد لأي^(٨) .

٣٣ - ابن الرقاع :

سما في الصبا حتى إذا ما تنصبت شماريخه واجتاب من ليله درعا^(٩)
تبجع ثجاجاً من المزن لم يدع أباطح ألا يطردن ولا تلعا^(١٠)

٣٤ - ابن الأعرابي : قال أبو المجيب ، وكان أعرابياً من بني ربيعة
ابن مالك : لقد رأيتنا في أرض عجفاء ، وشجر أعشم ، في قف^(١١) غليظ ،

= أهل الموصل . أقام مدة عند سيف الدولة بحلب ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد .
عمل في الوراقاة . توفي فقيراً سنة ٣٦٦ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان
٢٠١ : ١ .

(١) العارض : السحاب : والطود : الجبل الضخم . وذرى الطود : أعلاه .

(٢) العضب : السيف القاطع .

(٣) نجع الغيث : صلح وأنبت الأرض .

(٤) الأنث من الأمكنة : اللين السهل المنبت .

(٥) يلتاث النبات : يكثر ويلتف بعضه على بعض .

(٦) المصلاد من الأمكنة : خلاف الأنث ، الغليظ .

(٧) الجحد من الأمكنة : اليباس لا خير فيه .

(٨) قوله لا ينب إلا بعد لأي : أي بصعوبة .

(٩) الشماريخ من الرطب : العثكال عليه بُسر ، ومن الكرمة العنقود عليه عنب .

والشماريخ هنا كناية عن السحاب . واجتاب : لبس . والدرع : القميص .

(١٠) تبجع السحاب : أنزل مطراً غزيراً . والشجاج : الغزير الدفق .

(١١) القفّ : يبيس أحرار البقول وذكورها ، وقيل : ما ارتفع من الأرض وصلبت حجراته .

وجادة غبراء . فبينما نحن كذلك إذ أنشأ الله غيثاً من السماء ، مستكفاً نشوءه ، مسيلة عزاليه ، عظاماً قطره ، جواداً صوبه ، زاكياً هطله ، أنزله الله رزقاً لنا ، فنعش به أموالنا ، ووصل طرفنا ، وإنا لبَنُوطة^(١) بعيدة ما بين الأرجاء ، فاهَرَمَعْ مطره ، حتى رأيتنا وما نرى غير السماء والماء وصهوات الطلح ، فضرب السيل النعاف^(٢) ، وملاً الأودية وزعبها^(٣) ، فما لبثنا إلا عشراً حتى رأيتها روضة تندى .

٣٥ - رابعة القيسية^(٤) : ما سمعت الأذان إلا ذكرت منادي يوم القيامة ، وما رأيت الثلج إلا ذكرت تطاير الصحف ، وما رأيت الجراد إلا ذكرت الحشر .

٣٦ - كشاجم في وصف الثلج :

راحت به الأرض الفضاء كأنها من كل ناحية بثغرك تضحك

٣٧ - الصاحب^(٥) :

فكأن السماء صاهرت الأر ض فكان الثار من كافور^(٦)

٣٨ - آخر :

وأصبح مبيض الثلوج كأنه على سروات الأكم فن مندف^(٧)

-
- (١) النبوطة : المكان الذي في وسطه شجر وطرفاه لا شجر فيهما وهو مرتفع عن السيل . وقيل هو المكان المرتفع عن الماء مطلقاً .
(٢) النعاف : المكان المتدرج في الصعود والهبوط جمع نعف .
(٣) زعب الأودية : خيراتها النباتية .
(٤) رابعة القيسية : هي رابعة بنت إسماعيل ، قالت عنها صاحبة « الدرّ المنثور » .. إنها كانت من الصالحات تصوم الدهر ، وهي غير رابعة العدوية .
(٥) هو الصاحب بن عباد تقدمت ترجمته .
(٦) الثار : ما ينثر في العرس على الحاضرين . والكافور : نبت طيب الرائحة .
(٧) سروات الأكم : منحدرات التلال . وندفت السماء بالثلج أي رمت به ، والندف : طرق القطن بالمندف .

٣٩ - كتب ابن بسام^(١) إلى أخيه ، وكان يلقب بالثلج .

أهداك قوم لي فاليت لا
فأنت ملفوف إلى أن تجي
يذبيك الحر وما تشعر^(٢)

٤٠ - سيف الدولة^(٣) :

وقد نسجت أيدي الجنوب مطارفاً
وطرزها قوس السحاب بأصفر
على الأرض دكناً والحواشي على الأرض^(٤)
إلى أحمر في أخضر إثر مبيض
مصبغة والبعض أقصر من بعض^(٥)

٤١ - في ديوان المنظوم :

تسببت الثلوج بحر صدري
أقول أنا ابن قيس لا براح
فلا ثلجت صدور لثلوج
إذا قالوا ألت على الخروج

٤٢ - آخر :

أبرد من برد الكوانين زيارة الراجل في الطين^(٦)

(١) ابن بسام : (غير ابن بسام الأندلسي صاحب الذخيرة) هو علي بن محمد بن نصر بن منصور أبو الحسن ، شاعر هجاء ، أديب ، عالم بالأخبار ، ولد ببغداد سنة ٢٣٠ هـ . هجا والده وجماعة من الوزراء . توفي سنة ٣٠٣ هـ . راجع ترجمته في البداية والنهاية ١١ : ١٢٥ ووفيات الوفيات ٢ : ٨٣ .

(٢) تجي : تأتي ، حذف الهمزة للضرورة والتسهيل .

(٣) سيف الدولة : هو علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي أمير حلب ممدوح المتنبى ولد بميّا فارقين سنة ٣٠٢ هـ . كان شاعراً . توفي بحلب سنة ٣٥٦ هـ . راجع ترجمته وفيات الأعيان ١ : ٣٦٤ .

(٤) هذه الأبيات معروفة أنها لابن الرومي وليست لسيف الدولة . راجع ديوان ابن الرومي (بتحقيقنا) طبعة دار ومكتبة الهلال . والجنوب : ربح مهبها جهة الجنوب . والمطارف : جمع مطرف وهو رداء من خز ذو أعلام .

(٥) الخود : المرأة الشابة والجمع خود وخودات ، وقيل هي الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفاً .

(٦) الكوانين : أراد كانون الأول وكانون الثاني .

لا يصلح التسليم يوم الندى ألا لأصحاب البراذين^(١)

٤٣ - الخُدري : عنه عليه السلام : يوشك أن تظهر الصواعق ، حتى أن الرجل ليأتي القوم فيقول : من صعق منكم ؟ فيقولون : صعق فلان وفلان وفلان .

٤٤ - زعموا أن الصاعقة تقع في حانوت الصيقل^(٢) فتذيب السيوف وتدع الأعماد على شبيه بحالها . وتقع على الرجل ومعه دراهم فتسيل الدراهم .

٤٥ - كانوا في الجاهلية الجهلاء ، وهي الأولى ، إذا تابعت عليهم الأزمات ، وركد عليهم البلاء ، واشتد الجذب ، واحتاجوا إلى الاستمطار^(٣) ، جمعوا ما قدروا عليه من البقر ، ثم عقدوا في أذناها ، وثن^(٤) عراقبيها السلع والعُشْر^(٥) ، ثم سعدوا بها في جبل وعر ، وأشعلوا فيها النار ، وضجوا بالدعاء والتضرع . وكانوا يرون أنه من أسباب السقيا . وقال الودك الطائي :

لا درُّ دوُّ رجالٍ خاب سعيهم يستمطرون لدى الأزمات بالعُشْر
أجاعل أنت بيقوراً مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر^(٦)

(١) البراذين : جمع البرذون وهو ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب ، عظيم الخلقة غليظ الأعضاء .

(٢) الصيقل : هو الذي يصقل السيوف .

(٣) الاستمطار : الدعاء لطلب المطر .

(٤) الثن : جمع ثنة الشعرات في مؤخر رسغ الدابة .

(٥) السلع والعُشْر : جاء في اللسان (مادة سلع) السَّلْع : نبات ، وقيل شجر مرّ ومنه المُسلَّعة ، كانت العرب في جاهليتها تأخذ خطب السلع والعُشْر في المجاعات وقحوط

القطر فتوقر ظهور البقر منها ، وقيل : يعلّقون ذلك في أذناها ثم تلجج النار فيها يستمطرون بلهب النار المشبه بسنى البرق ، وقيل : يضمرون فيها النار وهم يصعدونها في الجبل فيمطرون .

(٦) البقر : جمع أبقر . وبيقور : اسم للجمع .

- لو أن المسلمين اقتبسوا منه أن يخرجوا يوم الاستسقاء مع الصدقات ، يتقربون بها الله أيام دعائهم ، لكان حسناً جميلاً ، وما أظنهم يفعلون ، وليتهم يخرجون تائبين ، غير مصرين . ولكنهم كالبقرة مع إسلامهم ، وأولئك كانوا يتقربون بالبقرة أمام تضرعهم مع جاهليتهم .

٤٦ - أنس : أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر ، فخرج فحسر ثوبه عنه حتى أصابه . فقلنا يا رسول الله : لم صنعت هذا ؟ فقال : لأنه حديث عهد بربه .

٤٧ - بعض الأعراب :

مطرنا فلما أن رويانا تهادرت	شقائق فيها رائب وحليب ^(١)
ورامت رجال من رجال ظلامه	وعدت ذحول بيننا وذنوب ^(٢)
ونصت ركاب للصبيا فتروحت	ألا ربما هاج الحبيب حبيب
وطئن فناء الحي حتى كأنه	رجا منهل من كرهن لحيب ^(٣)
بني عمنا لا تعجلوا ينضب الثرى	قليلاً ويشفي المشرفين طيب
فلوقد تولى النبت وامتيرت القرى	وحتت ركاب الحي حين تؤوب ^(٤)
وصار غبوق الخود وهي كريمة	على أهلها ذو جُدتين مشوب ^(٥)
وصار الذي في أنفه خنزوانه	ينادي إلى هاد الرحا فيجيب
أولئك أيام تبين للفتى	أكاب سُكَيْت أم أشم نجيب ^(٦)

(١) الشقائق : سحائب تبعت بالأمطار الغدقة . والشقيقة : المطرة المتسعة لأن الغيم انشق عنها .

(٢) الذحول : جمع ذحل وهو الحقد وقيل الثأر .

(٣) اللّحيب من الإبل : القليلة لحم الظهر .

(٤) تؤوب : ترجع .

(٥) الغبوق : ما يشرب بالعشي خلاف الصبوح . والخود : الشابة الناعمة . وقوله ذو جُدتين : أي صار الشراب ذا لونين . ومشوب : مخلوط .

(٦) كاب : عثر . وسكيت : آخر ما يجيء من الخيل في الحلبة . وأشم الفرس : مرّ رافعاً رأسه أي جاء سابقاً .

٤٨ - ابن عباس يرفعه : المطر مزاجه^(١) من الجنة ، فإذا كثر المزاج كثرت البركات وأن قل المطر ، وإذا قل المزاج قلت البركات وإن كثر المطر .

عمار^(٢) ، يرفعه : مثل أمي كالمطر ، يجعل الله في أوله خيراً ، وفي آخره خيراً .

٤٩ - أبو هريرة ، يرفعه : أمطر على أيوب عليه السلام جراد من ذهب ، فجعل يلتقط ، فأوحى الله إليه : يا أيوب ألم أغنك ؟ قال : بلى يا رب ، ولا غنى بي عن فضلك .

٥٠ - نظر مدني إلى قوم يستسقون ومعهم الصبيان ، فقال : ما هؤلاء ؟ قالوا : نرجو بهم الإجابة . فقال : لو كان دعاؤهم مجاباً ما بقي على الأرض معلم .

خرجوا ليستسقوا وقد نشأت بحرية فَمَنْ بها السفح^(٣)
فانجابت السحب التي نشأت فكأنما خرجوا ليستصحوا

٥١ - قيل لمالك بن دينار : يا أبا يحيى أدع الله أن يسقينا . فقال : أتستبطئون المطر؟ قالوا : نعم . قال : لكني والله استبطيء الحجارة .

٥٢ - الحزبنل الزهيري من كلب :

(١) المزاج : ما أسس عليه البدن من الطبائع والأحوال الصحيّة أو المرضيّة والجمع أمزجة .

(٢) عَمَار : هو عمار بن ياسر بن عامر الكناني ، أبو اليقظان : صحابي من الولاة الشجعان . وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهريه . شهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان وهو أول من بنى مسجداً في الإسلام ، بناه في المدينة وسماه قباء . ولآه عمر الكوفة . شهد الجمل وصفين مع الإمام علي وقاتل في الثانية وعمره ثلاث وتسعون سنة . ولد سنة ٥٧ ق هـ . وتوفي سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في الإستيعاب بهامش الإصابة ٢ : ٤٦٩ والإصابة ت ٥٧٠٦ .

(٣) القمن : السريع .

وبات يمج الماء من متخيل
 حياً لبلاد الله فالماء مرسل
 فلما أماتت برقة الشمس ثوبت
 ٥٣ - السكب المازني (٢) :

إذا الله لم يسقِ إلا الكرام
 مثلثاً أحَمَ منسف الرِّباب
 كأن الرِّباب دوين السحاب
 فأسقى بيوت بني حنبل
 هزيم الصُّلاصل والأزمل (٣)
 نعمام يعلق بالأرجل

٥٤- علي رضي الله عنه : اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا
 حدائر^(٤) السنين ، وأخافتنا مخايل^(٥) الجود^(٦) . فكنت الرجاء للمستئس ،
 والبلاغ للملمس . ندعوك حين قنط الأنام ، ومنع الغمام ، وهلك
 السوام^(٧) ، فانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق^(٨) ، والربيع
 المغدق^(٩) ، والنبات المونق ، اللهم سقياً منك تعشب بها نجادنا ، وتجري

(١) ضلع : اسم موضع . قيل هما ضلعان : ضلع بني مالك وضلع بني شيبان . راجع
 معجم البلدان مادة ضلع .

(٢) السكب المازني : هو زهير بن عروة بن جُهلمة بن حجر بن خزاعي المازني ، شاعر
 جاهلي من أشرف بني مازن وفرسانهم . والسكب لقب له ، لقوله «برق يضيء خلال
 البيت أسكوب» اشتهر بمغاضبة بينه وبين عشيرته ومفارقتهم لهم إلى غيرهم من بني
 تميم ثم تشوقه إليهم بقصيدة منها :

ميمامين صُبر لذي المعضلات علي موجع الحدث المعضل
 راجع أخباره في الأغاني والتاج ١ : ٣٠٠ واسم جده فيه حكمة .

(٣) المطر الملت : الدائم . والهزيم : صوت الرعد . والصلاصل : المصوت بترجيع .

والأزمل : الصوت المختلط . والرِّباب ، بالفتح : سحاب أبيض واحدته ربابة .

(٤) حدرتة السنة : حطته .

(٥) المخايل : السحب يتخللها البرق والرعد ولا تمطر .

(٦) المطر الجود : الغزير .

(٧) السوام : الماشية والإبل الراعية والجمع سوائم .

(٨) المنبعق : المنشق بالمطر .

(٩) الربيع المغدق : الكثير الخصب .

بها وهادنا ، وأنزل علينا سماء مخضلة مداراً ، يدافع الودق^(١) منها الودق ، ويحفز^(٢) القطر منها القطر .

٥٥ - أم الغطريف العنبرية :

فليت سماكياً يحار ربابه يقاد إلى أهل الغضا بزمام^(٣)
فتشرب منه جحوش وتشميه بعيني قطامي أغر سممام^(٤)

٥٦ - أعرابي :

وحديثها كالغيث يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا^(٥)
فأصاخ يرجو أن يكون حياً ويقول من فرح هيا ربا^(٦)

٥٧ - الوليد بن سريع مولى عمرو بن حريث^(٧) : وجهني الجراح بن عبد الله^(٨) من العراق إلى سليمان بن عبد الملك^(٩) ، فخفت أن يسألني عن

(١) الودق : المطر .

(٢) يحفز : يدفع .

(٣) الغضا : أرض في ديار كلاب كانت بها وقعة لهم . والغضا : واد بنجد . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٠٥ طبعة دار صادر .

(٤) القطامي : الصقر : والأغر . الأبيض . والسمام : اللطيف .

(٥) الجذب : القحط .

(٦) أصاخ له وإليه : أصغى واستمع . والحية : المطر .

(٧) عمرو بن حريث : أبو سعيد ، وُلد قبل الهجرة بستين ، صحابي ، ولي أمر الكوفة لزياد ثم لابنه عبد الله ومات فيها سنة ٨٥ هـ . راجع ترجمته في نسب قريش ٣٣٣ والإصابة الترجمة ٥٨١٠ .

(٨) الجراح بن عبد الله : أبو عقبة ولد بدمشق . ولي البصرة وخراسان وسجستان ، وتولى أرمينية وأذربيجان . استشهد غازياً بمرج أردبيل سنة ١١٢ هـ . راجع ترجمته في الطبري وابن الأثير .

(٩) سليمان بن عبد الملك بن مروان : خليفة أموي ولد سنة ٥٤ هـ . ولي الخلافة سنة

٩٦ هـ . توفي في دابق سنة ٩٩ هـ . راجع ترجمته في اليعقوبي ٣ : ٣٦ والطبري

٨ : ١٢٦ .

المطر . فأنني لأسير بالسماوة^(١) إذا أنا بأعرابي من كلب في شملة^(٢) ،
فقلت : يا أعرابي هل لك في درهمين؟ قال : أني والله حريص عليها ، فما
سببهما؟ قلت : تصف لي المطر . قال : أتعجز أن تقول : أصابتنا سماء
تعقد منه الثرى ، واستأصل منه العرق ، وامتألت منه الحفر ، وقاءت منه
الغدران ، وكنت في مثل وجار^(٣) الضبع حتى وصلت إليك . فلما قدمت
على سليمان قال : هل كان وراءك من غيث؟ فقلت ذلك ، فضحك
وقال : هذا كلام ما أنت بأبي عذره ، فقلت صدق فوك يا أمير المؤمنين ،
اشتريته والله بدرهمين ، فضحك وقال : أصبت وأحسنت . فأمر بجائزتي ،
ثم زادني ألفي درهم مكان الدرهمين .

-
- (١) السماوة : بلدة على نهر الفرات كانت تابعة لولاية بغداد ثم فصلت عنها وألحقت بلواء
المنتفك وهو من ألوية البصرة ، تسلكها قبائل العرب فتمتار منها الحبوب والصفوف
والجلود . (راجع دائرة المعارف للبيستاني) .
(٢) الشملة : كساء واسع يُشتمل به .
(٣) الوجار : بيت الضبع .

الباب الرابع الهواء والريح والنسيم والحر والبرد والظل

١ - محمد بن علي رضي الله عنهما^(١) : ما هبت الريح ليلاً ولا نهاراً إلا قام رسول الله ﷺ وقعد ، وقال : اللهم إن كان بك اليوم سخط على أحد من خلقك بعثتها تعذيباً له ، فلا تهلكنا في الهالكين . وإن كنت بعثتها رحمة فبارك لنا فيها .

فإذا قطرت قطرة قال : رب لك الحمد ، ذهب السخط ، ونزلت المرحة .

٢ - هبت ببغداد ريح عاصف ، جاءت بما لم تأت به ريح قط فالفي المهدي^(٢) ساجداً يقول : اللهم احفظ فينا نبيك ، ولا تشمت بنا أعداءنا من الأمم ، وإن كنت يا رب أخذت العامة بذنبي ، فهذه ناصيتي بيدك ، يا

(١) محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالب الهاشمي القرشي ، أبو جعفر الباقر ، خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . كان ناسكاً عابداً ، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال ، ولد بالمدينة سنة ٥٧ هـ ، وتوفي بالحميمة ودفن بالمدينة سنة ١١٤ هـ . راجع ترجمته في التذكرة ١ : ١١٧ وتهذيب التهذيب ٩ : ٣٥٠ والوفيات ١ : ٤٥٠ .

(٢) المهدي : هو محمد بن المهدي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . ثالث الخلفاء العباسيين ولد بإبذج من كور الأهواز سنة ١٢٧ هـ . وتوفي في ماسبذان سنة ١٦٩ هـ . راجع ترجمته في الوافي بالوفيات ٣ : ٣٠٠ .

أرحم الراحمين . فلما أصبح تصدق بألف ألف درهم ، وأعتق مائة رقبة ، وأحج مائة رجل . وفعلت الخيزران^(١) وجلة خاصته وقواده مثل ما فعل . فكان الناس بعد ذلك إذا ذكروا الخصب قالوا : أخصب من صبيحة ليلة الظلمة .

٣ - مطرف^(٢) رحمه الله : لو حسبت الريح عن الناس لأتتن ما بين السماء والأرض .

٤ - الصبا^(٣) موصوفة بالطيب والروح ، لانخفاضها عن برد الشمال ، وارتفاعها عن حر الجنوب^(٤) .

٥ - السري الموصلي :

معان كأنفاس الرياح بسحرة تمر بُنوار الرياض فتعبق^(٥)

٦ - آخر :

أما ترى الجويجلي في مسمكةٍ والأرض تختال في أبرادها القشب^(٦)

(١) الخيزران : زوجة المهدي العباسي وأم ابنه الهادي وهارون الرشيد . يمانية الأصل ، أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي وكانت من جواري المهدي ، أعتقها وتزوجها ولما مات وولي ابنها الهادي انفردت بكبار الأمور فحاول الهادي منعها من ذلك وسعى في عزل أخيه الرشيد من ولاية العهد فأرسلت إليه بعض جواريها وهو مريض فجلس على وجهه حتى مات خنقاً وولي بعده الرشيد . توفيت سنة ١٧٣ هـ . راجع ترجمتها في الطبري ١٠ : ٥٢ والنجوم الزاهرة ٢ : ٧٢ والبداية والنهاية ١٠ : ١٦٣ .

(٢) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشيخير الجرشي العامري ، أبو عبد الله ، زاهد ، تابعي ، راوٍ للحديث . توفي بالبصرة سنة ٨٧ ، وفي سنة وفاته خلاف راجع ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ١٩٥ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٧٣ .

(٣) الصبا : ريح مهبها جهة الشرق ، يقابلها الدبور .

(٤) الشمال والجنوب : ريحان .

(٥) النور : الزهر الأبيض الواحدة نورة والنور : النور للزهر المذكور الواحدة نؤارة .

(٦) أبراد الأرض القشب : كناية عن أزهارها ورياحينها وأعشابها الخضراء . والأبراد : جمع برد وهو الثوب . والقشب : الجديد .

إذا ألح حسام البرق مؤتلقاً في الومض جد خطيب الرعد في الخطب
والرياح وسنى خلال الروض دانية فما يراع لها مستيقظ الترب^(١)
٧ - نسيم الريح نسيب الروح .

٨ - مرض غسان بن عباد^(٢) حين ولي الرقة فما كان ينجح فيه دواء ،
فقال طبيبه : أبو عباد مرضه سببه الهواء ، فبعث إلى بغداد فحمل الهواء
فكان يفتح كل يوم في وجهه جراباً حتى برىء .

٩ - أبو حنيفة الدنيوري : بعض الرياح أقل هبواً من بعض ،
فالدبور^(٣) قليلة الهبوب ، وكذلك الشمال الليل هي أقل هبواً من
الجنوب . وقلما تهب الشمال وهي إذا ضرب الليل ضعفت أو سقطت ،
ولذلك تقول العرب في أحاديثها : إن الجنوب قالت للشمال إن لي عليك
فضلاً ، أنا أسري وأنت لا تسرين . فقالت الشمال إن الحرّة لا تسري .

١٠ - [شاعر] :

تمنين الطلاق وأنت عندي بعيش مثل مشرقة الشمال
يعني بعيش طيب ، فإن المشرقة الشمالية يعد لها التقاء الحر والروح
عليها .

١١ - حر تُصلّى فيه الحزباء^(٤) ولا تصلّى فيه الحزباء^(٥) .

(١) وسنى : ناعسة .

(٢) غسان بن عباد : هو غسان بن عباد بن أبي الفرج ، ابن عم الفضل بن سهل والحسن
بن سهل وزير المأمون . ولي خراسان والسند والرقة . توفي بعد سنة ٢١٦ هـ . راجع
المستجد من فعلات الأجواد للتونخي ١٥٦ والكامل في التاريخ حوادث سنة ٢٠١
وما بعدها .

(٣) الدبور : ريح يقابلها الصبا .

(٤) الحزباء : الأرض الغليظة .

(٥) الحزباء : ضرب من الزحافات تتلون في الشمس ألواناً مختلفة ، يُضرب بها المثل في
التقلّب جمع حرايبي .

١٢ - عمر بن أبي ربيعة المخزومي (١) :

ويوم كتثور الطواهي سجرته وألقين فيه الجزل حتى تضرما (٢)
قذفت بنفسي في أجيح سموه وبالعنس حتى ابتل مشفرها دما (٣)

سمعها أخوه الحارث (٤) قال : الله أكبر قد أخذت في فن آخر ، فلما
سمع :

أو مل أن ألقى من الناس عالماً بأخباركم أو أن أليم مسلماً
قال : إنك لفي ضلالك القديم .

١٣ - حر يشبه قلب الصب (٥) ، ويذيب دماغ الصب (٦) .

١٤ - علي رضي الله عنه : توقوا البرد في أوله ، وتلقوه في آخره ،
فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار ، أوله يحرق ، وآخره يورق .

١٥ - رأى الأصمعي رجلاً يخال في أزيّر (٧) في يوم قر (٨) ، فقال
له : من أنت يا مقرور ؟ قال : أنا ابن الوحيد أمشي الخيزلي (٩) ويدفني
حسي .

١٦ - سئل رجل عريان عما يجد في يوم قر ، فقال : ما علي منه

(١) عمر بن أبي ربيعة : أبو الخطاب . وُلد سنة ٢٣ هـ . شاعر الغزل في الحجاز . توفي
سنة ٩٣ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢١٦ والوفيات ١ : ٣٥٣ .

(٢) سجر التنور : أشعله . والجزل : الغليظ من العود وغيره .

(٣) العنس : الناقة القوية والجمع عنس وعنوس .

(٤) الحارث : هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أخو عمر . تابعي ، من
وجوه أهل مكة ، كان خطيباً ، ولي البصرة في أيام ابن الزبير ، راجع ترجمته في
تهذيب التهذيب ٢ : ١٤٤ .

(٥) الصب : العاشق وذو الولع الشديد .

(٦) الصب : حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد .

(٧) أزيّر : تصغير إزار ، والإزار هو كل ما سترك .

(٨) اليوم القر : البارد .

(٩) يمشي الخيزلي والخوزلي : يتبختر .

كبير مؤونة ، قيل : كيف ؟ قال : دام بي العري فاعتاد بدني ما تعتاده وجوهكم .

١٧ - قيل لأعرابي : ما أشد البرد ، فقال : إذا صفت الخضراء^(١) ، ونديت الغبراء^(٢) ، وهبت الجرباء^(٣) .

١٨ - دخل أبو العيناء^(٤) على ابن عبد الرحمن بن خاقان^(٥) في يوم شات ، فقال : كيف تجد هذا اليوم ؟ فقال : تأبى نعماًؤك أن أجده .

١٩ - أعرابي : أصبحت الشمال تتنفس الصعداء .

٢٠ - هبت ريح شديدة فقيل : قامت القيامة . فقال زبدة المخنث : هذه قيامة على الريق بلا خروج الدجال ولا دابة الأرض ولا طلوع المهدي^(٦) نسأل الله بركة قدومه .

(١) الخضراء : كناية عن السماء .

(٢) الغبراء : كناية عن الأرض .

(٣) الجرباء : هي ريح الشمال .

(٤) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر ، شاعر ، أديب ، من الظرفاء السريعي الجواب . ولد بالأهواز سنة ١٩١ هـ وتوفي بالبصرة سنة ٢٨٣ هـ .

راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ١٢٣ والديارات ٥٢ ووفيات الأعيان ١ : ٥٠٤ .
(٥) عبد الرحمن بن خاقان : هو أخو يحيى بن خاقان وعم الوزير عبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل .

(٦) المهدي : هو محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت ، ولد ليلة نصف شعبان سنة ٢٥٥ هـ في سامراء ، وفي سفينة البحار للقمي وصف ليلة مولده ، لا يزال حياً وسيظهر في آخر الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً وينصر الله به دينه ، وقد روى أحاديث المهدي جماعة من خيار الصحابة وخرّجها أكابر المحدثين وخرّج أحاديث المهدي من المعاصرين السيد سابق في كتابه «العقائد الإسلامية» واعتبر أنّ فكرة المهدي من العقائد الإسلامية التي يجب التصديق بها . وكتب الشيعة أيضاً أخرجت أحاديث المهدي على كثرتها حتى قيل إنه لم يرو عن رسول الله ﷺ أكثر مما روي عنه في أحاديث المهدي . راجع ترجمته في سفينة البحار ٢ : ٧٠٠ .

٢١ - أبو الحسن الطوسي^(١) صاحب الأصمعي :

هجم الشتاء ولا أم لك إلا رواية العربية
وقميصاً لو هبت الريح لم تبس على عاتقي منه بقية

٢٢ - كان للمتوكل بيت مال يسميه بيت مال الشمال كلما هبت الريح
شمالاً تصدق بألف درهم .

٢٣ - القاضي التنوخي :

وليلة ترك البرد البلاد بها كالقلب أشعر يأساً فهو مثلوج
فأن بسطت يداً لم تنبسط خصرأ وأن تقل فيقول فيه تبيح^(٢)
فنحن فيها ولم نخرس ذوو خرس ونحن فيها ولم نفلج مفاليج

٢٤ - قيل لأعرابي : ما أعددت للبرد؟ قال : طول الرعدة^(٣) .
فنظمه ابن سُكرة الهاشمي^(٤) :

قيل ما أعددت للبرد د فقد جاء بشدة
قلت دراعة عري تحتها جبة رعدة
٢٥ - آخر :

إني لأرجو أن تموت الريح فاقعد اليوم واستريح
هو قول ذرّاء ودّ أن تهدأ الريح فيهدأ من الذراية^(٥) .

(١) أبو الحسن الطوسي : هو علي بن عبد الله الطوسي ، كان من تلاميذ الأصمعي .
راجع فهرست ابن النديم .

(٢) ثبج الكلام : لم يبينه .

(٣) الرعدة : الاضطراب يكون رملاً بالبرد والفرع وغيره .

(٤) ابن سُكرة : هو محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي ، أبو الحسن ، من ولد علي بن
المهدي العباسي ، شاعر من أهل بغداد . وهو صاحب البيتين المشهورين :

«جاء الشتاء وعندي من حوائجه . . .» توفي سنة ٣٨٥ هـ . راجع ترجمته في وفيات

الأعيان ١ : ٥٢٦ . وفي يتيمة الدهر ٣ : ٣ - ٢٩ وفيها شعر وافر .

(٥) الذراية : هي تنقية الحنطة من التبن في الريح ، والذرّاء هو الذي يقوم بهذه المهمة .

٢٦ - تقول العرب : أبرد الأيام الأحص^(١) الورد ، والأزب^(٢) الهلّوف^(٣) . فالأحص الورد : المصحي الذي تصفر شماله وتحمر آفاقه . والأزب الهلوف : الذي تهب نكباؤه ، ويكثر جهامه وقتامه من قولهم لحيه هلوّفة كثيرة كبيرة .

وكلّ البرد الأيدي بالنحور ، وأجمد الريق على الثغور .

قد أخضر الوجه لو جعلت ضحى ناراً تأجج فوق الوجه ما احترقا

٢٧ - الجاحظ : الماء ليس يجمد للبرد فقط ، فقد تكون الليلة باردة جداً ولا تجمد الماء ، وتجمد التي هي أقل برداً منها ، وقد يختلف جمود الماء في الليلة الساكنة وذات الريح .

قال : وقد أخبرني من لا ارتاب بخبره أنهم كانوا في جبل يستغنون فيه عن لبس المبطنات ، ومتى صبوا الماء في إناء من زجاج جمد من ساعته ، فليس جمود الماء بالبرد فقط ، ولا بد من شركة ومقادير ، واختلاف جواهر ومقابلات ، كسرعة البرد في بعض الأدهان وإبطائه عن بعض ، وكاختلاف عمل البرد في الماء المغلي والمتروك على حاله ، وقد رأيت أنا بالبادية الماء قد بلغ به البرد إلى حد ما كدت أطيق أن أباشره بثغري حصراً ، وهو مع ذلك على حالة لم يعمل فيه الجمود . وربما جمد ماء جيحون^(٤) حتى بلغ غلظ الجمد فيه قيد ذراع فصاعداً ، وشربه سهل لذيد ، لا يتكره الشارب أن يعبه عباً .

٢٨ - تقول العرب : الشتاء ذكّر ، والصيف أنثى ، وذلك لقسوة الشتاء وشدته ، ولين الصيف وهونه . ومن عاداتهم أن يذكروا كل صعب

(١) اليوم الأحص : البارد كثيراً .

(٢) الأزب : الكثير الشعر ، وهو هنا تشبيه بالشیطان ، لأن الأزب من أسماء الشياطين .

(٣) اليوم الهلوف : الذي يكثر فيه الغيم .

(٤) جيحون : اسم نهر في بلاد التركستان ويعرف بجريان وينضم إليه أنهار عديدة . راجع

معجم البلدان ٢ : ١٩٦ .

قاس ، قالوا : داهية مذكار ، إذا كانت ذات مخاوف وإفراغ ، ويوم باسل
ذَكَر . قال :

فإنك قد بعثت عليك نحساً شقيت به كواكبه ذكور

جعلها ذكوراً لكون نحسها أفظع وأشد . والصيف وأن تلظي
قيظه^(١) ، وحمي صلاؤه^(٢) ، فهو بالقياس إلى الشتاء وهوله هين عندهم ،
لما يلقونه من البرح والبؤس الشديد ، ولذلك قالت أم الحسن حين سئلت
أيما أشد الشتاء أم الصيف ؟ ومن يجعل الأذى كالزمانة^(٣) ؟ وروي : وما
جعل البئس إلى الأذية ! ولذلك تجدهم لا يعدون أن يصفوا أوار^(٤)
الصيف ، فإذا صاروا إلى الشتاء وعجوا من وطئه عجيجاً ، ونوهوا باسم من
آسى فيه وواسى ، وأوقد نوية ، وبذل طعيماً .

٢٩ - ابن المعتز :

والريح تجذب أهداب الإزار كما أفضى الشفيق إلى تنبيه وسان^(٥)
وله :

ونسيم ييشر الأرض بالقطر كذيل الغلالة المبلول
ووجوه البلاد تنتظر الغيث انتظار المحب رجع الرسول
٣٠ - أبو الفتح البستي :

سبحان من خص الفلز بعزة والناس مستغنون عن أجناسه^(٦)
وأذل أنفاس الرياح وكل ذي نفس فمفتقر إلى أنفاسه

(١) القيط : شدة الحرّ ، صميم الصيف والجمع أقياظ وقبوظ .

(٢) الصلاة : النار أو العظيم منها .

(٣) الزمانه : العاهة .

(٤) أوار الصيف : شدة لهيبه .

(٥) وسن يوسن وسناً وسنةً : أخذه ثقل النوم أو اشتدّ نعاسه .

(٦) الفلز : جواهر الأرض .

٣١ - يقال للبرد المستطاب : برد الورد ، وهو برد الربيع . كما يقال للبرد الكريه : برد العجوز . ويقال : إن برد الربيع موتق ، وبرد الخريف موبق^(١) .

٣٢ - ابن خالويه^(٢) :

إذا همدان اعتادها البرد وانقضى برغمك أيلول وأنت مقيم^(٣)
فعينك عمشاء وأنفك سابل ووجهك مسود البياض بهيم^(٤)
وأنت أسير برِدٍ تمشَى تعلقة على السيف تحبو مرة وتقوم
بلاد إذا ما الصيف أقبل جنة ولكنها عند الشتاء جحيم

٣٣ - هاج برد يحول بين الكلب وهريره ، والأسد وزئيره ، والطير وصفيره ، والماء وخريره .

٣٤ - لما خلع المستعين^(٥) قيل له : اختر بلدًا تحله ، فاختار البصرة ، فقيل : هي حارة ، فقال : أترونها أحر من فقد الخلافة !

٣٥ - المأمون : من مروءة الرجل أن يوجد منه رائحة الطرفاء أيام الشتاء .

(١) الخريف الموبق : المهلك .

(٢) ابن خالويه : هو الحسين بن أحمد بن خالويه ، أبو عبد الله ، لغوي ، من كبار النحاة أصله من همدان . كانت له مع المتنبّي مجالس وله مباحث عند سيف الدولة الذي عهد إليه بتأديب أولاده . توفي بحلب سنة ٣٧٠ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان : ٢٦٧ واليتيمة ١ : ٧٦ وهوفيه الحسن بن خالويه .

(٣) همدان : من أشهر مدن فارس فتحها المغيرة بن شعبة في سنة ٢٤ من الهجرة . راجع معجم البلدان ٥ : ٤١٠ .

(٤) الأنف السابل : الذي نبت عليه الشعر .

(٥) المستعين : هو أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد ، أبو العباس . من خلفاء الدولة العباسية في العراق . ولد بسامراء وبويع بها بعد وفاة المنتصر ابن المتوكل سنة ٢٤٨ هـ . توفي سنة ٢٥٢ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٨٤ والنجوم الزاهرة ٢ : ٣٣٥ وشذرات الذهب ٢ : ١٢٤ .

رائحة الطرفاء^(١) رائحة الظرفاء .

٣٦ - أبو حنيفة الدينوري : قيل للعواء^(٢) عواء البرد ، لأن البرد مسترعى بها ، فإذا هي طلعت لم يأت إلا وهي منه في شباب ، إلى أن يتناهى في بركي الشتاء .

وقال : لا يزال البرد راكداً يفري الفري^(٣) ، والثريا ترتقي ، حتى إذا رثيت عشاء قد قممت ، والشعريان^(٤) قد استقلتا ، وطلعت نثرة الأسد^(٥) ، فذلك حين وقعت عقارب البرد وتناهى قرصه وشدته .

٣٧ - تقول العرب : إذا رأيت الشعريين ، يحوزهما الليل ، فهناك لا يجد القمر^(٦) مزيداً .

وحوز الليل إياهما أن يكونا في حيزه فتطلعا بعد غروب الشمس ، وتغيبا قبل طلوعها ، فلا يكون للنهار فيهما نصيب ، وذلك من لدن طلوع الهرايين^(٧) إلى أن ينوء الذراع^(٨) . وهو أخلص صميم الشتاء وأصرحه .

(١) الطرفاء : شجر وهي أصناف منها الأثل .

(٢) العواء : اسم نجم ، مقصور يكتب بالألف ، وهي مؤنثة من أنواء البرد . قيل : إذا طلعت العواء وجثم الشتاء طاب الصلاء وهي أربعة كواكب ثلاثة مثقاة متفرقة والرابع قريب منها كأنه من الناحية الشامية وبه سميت العواء كأنه يعوي إليها من عواء الذئب .

(٣) فري الشيء : قطعه وشقّه . والفري : المشقوق ، العجيب .

(٤) الشعري : كوكب نير يطلع عند شدة الحر ، وهما شعريان ، الشعري العبور والشعري الغميصاء .

(٥) النثرة : كوكب في السماء كأنه لطح سحاب حيال كوكبين ، تسميه العرب نثرة الأسد وهي من منازل القمر وهي في علم النجوم من برج السرطان . والعرب تقول : إذا طلعت النثرة قنأت البسرة أي داخل حمرتها سواد وطلوع النثرة على إثر طلوع الشعري . والنثرة في الأصل طرف الأنف وبه سمي النجم الذي يقال له نثرة الأسد .

(٦) يقال : يوم قرّ ولبلة قرّة : أي بارد وباردة .

(٧) الهرايان : كوكبان هما النسر الواقع وقلب العقرب .

(٨) الذراع : نجم من نجوم الجوزاء على شكل الذراع . وقيل : الذراع ذراع الأسد وهما كوكبان نيران ينزلهما القمر .

٣٨ - ويقولون : إذا أمسى النجم قم راس ، فليله فتى وفاس .
يعنون أن الفتى يحتطب فيها بالفأس ، لأنه لا بد له من الصلاء^(١) .

٣٩ - الأصمي : رأيت أعرابياً قد حفر قرموصاً^(٢) وقعد فيه في أول الشتاء ، فقلت : ما صيرك إلى هذا ؟ قال : شدة البرد ، وأنشأ يقول :

أيا رب هذا البرد أصبح كالحاً وأنت بصير عالم لا تعلم
لئن كنت يوماً ما جهنم مدخلي ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

٤٠ - قيل لأعرابي في الشتاء : أما تصلي : قال : البرد شديد ، وما عليّ كسوة أصليّ فيها ، وقال :

إن يكسني ربي قميصاً وريطة أصل وأعبده إلى آخر الدهر^(٣)
وإن لا يكن إلا بقايا عباءة مخرقة مالي على البرد من صبر

٤١ - كلما كان الساتر أشد اكتنازاً ، كان الظل أشد سواداً . وليس يكون ظل أبرد ولا أشد سواداً من ظل جبل .

٤٢ - في ديوان المنظوم :

شتاء تقلص الأشداق منه ويرد يجعل الولدان شيئا
وأرض تزلق الأقدام فيها فما تمشي بها إلا دبيبا^(٤)
وفيه :

أقبلت يا برد بوجه أجرد يفعل بالأوجه فعل المبرد
أظلّ في البيت كمثّل المقعد منقبضاً تحت الكساء الأسود

(١) الصلاء : النار أو العظيم منها ، وقيل : وقودها .

(٢) القرموص والجمع قراميص : حفرة واسعة الجوف ضيقة الرأس يستكن فيها من البرد .

(٣) الريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسيجاً واحداً . وقيل كل ثوب يشبه الملحفة والجمع ريط ورياط .

(٤) دبّ دباً ودبيباً : مشى كالحية أو على اليدين والرجلين كالطفل .

لو قيل لي أنت أمير البلد فهات للبيعة كفاً تعقد
لكنت كالأقطع لم أخرج يدي^(١)

٤٣ - عائشة^(٢) : ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى
أرى منه لهواته^(٣) ، إنما كان يتسم . وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف ذلك
في وجهه .

فقلت : يا رسول الله الناس إذا رأوا الغيم فرحوا ، رجاء أن يكون فيه
المطر ، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية . فقال : يا عائشة ما
يؤمنني أن يكون فيه عذاب ، قد عذب قوم بالريح ، وقد رأى قوم العذاب
فقالوا هذا عارض^(٤) ممطرنا .

٤٤ - أبو هريرة : سمعت رسول الله يقول : الريح من روح الله .

٤٥ - ابن عباس : إن الملائكة لتفرح بذهاب الشتاء ، رحمة
بالمساكين .

٤٦ - أنس : يرفعه : استعينوا على قيام الليل بقائلة^(٥) النهار ،
واستعينوا على صيام النهار بسحور الليل ، واستعينوا على حر الصيف
بالحجامة^(٦) ، واستعينوا على برد الشتاء بأكل التمر والزبيب .

٤٧ - الخدري ، يرفعه : إذا كان يوم حار . فإذا قال الرجل : لا إله
إلا الله ، ما أشد حر هذا اليوم ! اللهم أجرني من حر جهنم ، قال الله

(١) الأقطع : المقطوع اليد .

(٢) عائشة : السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي . راجع ترجمتها في كتابنا
«زوجات النبي وأولاده» طبعة مؤسسة عز الدين .

(٣) اللهوات : جمع لهاة وهي اللحم المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم وتجمع
أيضاً على لهيات ولهاً ولهاه .

(٤) العارض : السحاب .

(٥) القائلة : منتصف النهار ، الظهيرة .

(٦) الحجامة : الحلاقة . والحجامة : المداواة والمعالجة بالمحجم وهو شيء كالأس يفرض
من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجاً ويجذب الدم بقوة .

لجهنم : إن عبداً من عبيدي قد استجارني من حرك ، وأنا أشهدك أنني قد أجرته . وإذا كان اليوم شديد البرد ، فإذا قال العبد : لا إله إلا الله ، ما أشد برد هذا اليوم ! اللهم أجرني من زمهرير جهنم ، قال الله لجهنم : إن عبداً من عبيدي استجارني من زمهريرك ، وإني أشهدك أنني قد أجرته . قالوا : وما زمهرير جهنم ؟ قال : بيت يُلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده .

٤٨ - بابي بن دكين :

إذا الريح من قصد العقيق تنسّمت ونحن بمجرها شفى النفس طيبها^(١)
 فيا جبلي غوري تهامة خلياً نسيم الصبا يخلص إليّ هبوبها
 فإن الصبا ريح إذا ما تنفست على كبدٍ حرى تجلت كروبها

٤٩ - يحيى بن ذي الشامة المعيطي^(٢) :

جاء الشتاء وليس عندي درهم وبمثل ذلك قد يصاب المسلم
 لبس العلوج خزوزها وفراءها وكأني بفناء مكة محرم^(٣)
 ٥٠ - أبو صفوان بن عوانة : وضوء المؤمن في الشتاء يعدل عبادة
 الرهبان كلها .

٥١ - محمد بن عبد العزيز^(٤) : البرد عدو للدين .

-
- (١) العقيق : اسم موضع بناحية المدينة فيه عيون ونخل . وقيل هما عقيقان : الأكبر هو ما يلي الحرّة ، والأصغر ما سفل عن قصر المراجل . راجع معجم البلدان ٤ : ١٣٩ .
 (٢) يحيى بن ذي الشامة المعيطي : هو محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط . ذكره المرزباني : في معجم الشعراء وقال : ولأه يزيد بن عبد الملك الكوفة وهو القائل يرثي مسلمة بن عبد الملك من أبيات :
 ضاق صدري فما يحنّ جواكا . . . قال المرزباني : وقد رثي عبد الله بن مروان وابنه الأصعب . راجع معجم الشعراء ص ٤١٦ .
 (٣) العلوج : جمع عِلج : الرجل الشديد ، وقيل الكافر من العجم . والخزوج : من أنواع الحرير .
 (٤) هناك عدة أعلام بهذا الاسم منها اليشكري المروزي ، والعمرى ، والراسبي البصري ، والجرمي وغيرها . راجع كتب التراجم .

٥٢ - جليس عيسى عليه السلام في ظل خباء^(١) عجوز فقالت : من الذي جلس في ظل خبائنا ؟ قم يا عبد الله . فقام فقعده في الشمس فقال : لست أنت أقممتني ، إنما أقامني الذي لم يرد أن أصيب من الدنيا شيئاً .

٥٣ - وقع^(٢) أعرابي إلى أرض أصبهان في أيام الربيع ، فاستطاب الهواء ، وأنس بالأشجار ، فلما جاء الشتاء قحلت الأشجار ، وثلجت الأقطار ، فجعل يرتعد من البرد وتحقق أحشاؤه ، فقال :

بأصبهان شعنت أموري لما تقضى الصيف ذوالحرور^(٣)
ورمت الآفاق بالهرير وللثلج مقروناً بزهرير^(٤)
جاءت بشر مجنب عافور لولا شعار البرة البرور
أم الكبير وأبي الصغير لم يدف مقرور من التخصير
والشمس فيها فرح المقرور

البرة : الشمس ، والمجنب : الكثير ، والعافور : المهلك ، من قولهم :

وقع في عاثور شر ، وعافور شر .

٥٤ - كان علي عليه السلام يخرج في الشتاء ، والبرد شديد في إزار ورداء خفيفين . وفي الصيف في القباء^(٥) المحشو والثوب الثقيل لا يبالي ، ف قيل له ، فقال : قال رسول الله يوم خيبر حين أعطاني الراية ، وكنت أرمد ، فتفل في عيني ، اللهم أكفه الحر والبرد فما آذاني بعد حر ولا برد .

(١) الخباء : ما يُعمل من وبر أو صوف أو شعر للسكن والجمع أخبية .

(٢) وقع إلى أرض أصبهان : صار فيها .

(٣) شعنت أموري : تفرقت . والحرور : الحر .

(٤) الهرير : صوت الكلب دون النباح من قلة صبره على البرد .

(٥) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب والجمع أقبية .

الباب الخامس

النار وأنواعها وأحوالها ، وذكر نار جهنم وأحوالها والسراج والشمعة ونحو ذلك

- ١ - أبو هريرة : عن النبي ﷺ ، لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيهم رجل من أهل النار ، فتنفس فأصابهم نفسه ، لأحرق المسجد ومن فيه .
- ٢ - قال نبي الله عليه الصلاة والسلام لجبرائيل : مالي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط ؟ قال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار .
- ٣ - أنس ، يرفعه : إن أدنى أهل النار عذاباً الذي تجعل له نعلان ، يغلي منهما دماغه في رأسه .
- ٤ - وعنه عليه الصلاة والسلام : ليلة أُسري بي سمعت هدة^(١) ، فقلت : يا جبرائيل ما هذه الهدة ؟ قال : حجر أرسله الله من شفير جهنم ، فهو يهوي منذ سبعين خريفاً ، بلغ قعرها الآن .
- ٥ - الخدري^(٢) : عنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿وهم فيها

(١) الهدّة : المرّة من هدّ ، صوت غليظ .

(٢) الخدري : هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري ، أبو سعيد . من صحابة الرسول توفي في المدينة سنة ٧٤ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ٤٧٩ وابن عساكر ٦ : ١٠٨ .

كالحون^(١) تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ،
وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته .

٦ - عبيد بن عمير الليثي^(٢) : إن جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك ولا
نبي إلا خرّ ترعد فرائضه^(٣) ، حتى أن إبراهيم ليثجو على ركبتيه ، فيقول :
رب لا أسألك إلا نفسي .

٧ - الخدري : عنه عليه الصلاة والسلام : لو ضرب بمقمع^(٤) من
مقامع الحديد الجبل لفتت فعاد غباراً .

٨ - ابن عباس : لو أن قطرة من الزقوم^(٥) قطرت في الأرض لأمرت
على أهل الأرض معيشتهم ، فكيف بمن هو طعامه وشرابه ، ليس له طعام
غيره .

٩ - الحسن^(٦) : إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار أنهم
أعجزوا الرب ، ولكن إذا طفا بهم اللهب أرسبتهم في النار . ثم خر الحسن
مغشياً عليه ، ثم قال ودموعه تحادر^(٧) : يا ابن آدم نفسك ، نفسك ، وإنما
هي نفس واحدة ، إن نجت نجوت ، وإن هلكت لم ينفعك من نجا .

١٠ - كل نعيم دون الجنة حقير ، وكل بلاء دون النار يسير .

(١) المؤمنون : الآية ١٠٤ وتمامها : تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون .

(٢) عبيد بن عمير الليثي : هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سسييد بن عامر . . الليثي ، أبو
عاصم ، قاضي أهل مكة ، توفي سنة ٦٨ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب
٧١ : ٧ .

(٣) الفرائض : جمع فريضة وهي اللحمة بين الجنب والكتف أو بين الثدي والكتف ترعد
عند الفزع .

(٤) المقمع والمقمة : خشبة أو حديدة يُضرب بها الإنسان ليذل والجمع مقامع .

(٥) الزقوم : شجرة في جهنم منها طعام أهل النار .

(٦) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

(٧) حدر حدرأ وحدرأ : نزل .

١١ - طاووس^(١) : لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة ، فلما خلقتم سكنت .

١٢ - مطرف^(٢) : إنكم تذكرون الجنة وقد حال ذكر النار بيني وبين أن أسأل الله الجنة .

١٣ - منصور بن عمار^(٣) . مروى^(٤) سكن البصرة : يا من الكلمة تقلقه ، والبعوضة تسهره ، أمثلك يقوى على وهج السعير ، أو يطبق صفحة خده على لفح سمومها^(٥) ، ورقة أمعائه على خشونة ضريعها^(٦) ، ورطوبة كبده على تجرع غساقها^(٧) ؟

١٤ - قيل لعطاء السلمي^(٨) : أيسرك أن يقال لك : قع في النار فتحترق فتذهب فلا تبعث ؟ فقال : والله الذي لا إله إلا هو ، لو طمعت أن يقال لي ذلك ، لظننت أن أموت فرحاً قبل أن يقال لي قع فيها .

١٥ - رابعة القيسية^(٩) : قال مالك بن دينار : أتيتها وإذا هي تقول : كم من شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعثها ، يا رب أما كان لك عقوبة ولا

(١) طاووس . هو طاووس بن كيسان الخولاني .

(٢) مطرف : هو مطرف بن عبد الله الجرشي .

(٣) منصور بن عمار : هو منصور بن عمار الواعظ . من الزهاد المشهورين ، أصله من خراسان ، سكن البصرة . وعظ ببغداد والشام ومصر . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ١٨٧ .

(٤) مروى : نسبة إلى مرو . هناك مرو الشاهجان : من أشهر مدن خراسان ومرو الروذ وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام وهي على نهر عظيم فلهذا سميت بذلك . راجع معجم البلدان ٥ : ١١٢ .

(٥) السموم : الريح الحارة جمع سمائم .

(٦) الضريع : العوسج الرطب .

(٧) الغساق : ما يغسق ويسيل من جلود أهل النار وصديدهم من قيح ونحوه .

(٨) عطاء السلمي : من زهاد أهل البصرة . قتل مع ابن الأشعث في ثورته سنة ٨٣ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ١٨ .

(٩) رابعة القيسية : هي رابعة بنت إسماعيل وهي غير رابعة العدوية . تقدمت ترجمتها .

أدب غير النار ؟ .

١٦ - كانت حمدة بنت الخراساني وكانت بلهاء تبكي وتتضرع في ليلة كسوف وتقول : يا رب عذبني بكل شيء ، ولا تعذبني بالنار ، اضربني بالفالج ، إرمني بقاصمة الظهر ، كل شيء ولا النار .

١٧ - سمعت بعض البحارة بمكة يصف القرش^(١) وتعرضه للجلبة^(٢) ، وأن الركاب فيها يتمحلون بكل محال في دفعه وطرده ، من الطعن بالنيازك ، والضرب بالمعاول ، فما تعمل فيه حيلة قط ، فإذا أخرجوا النار في المشعلة ، فقبل أن يدنوها منه ، ذهب في الدنيا حذراً من النار .

١٨ - الحسن : والله ما يقدر العباد حرها^(٣) . ذكر لنا لو أن رجلاً كان بالمشرق وجهنم بالمغرب ، ثم كشف عن غطاء منها ، لغلت جمجمته ، ولو أن دلواً من صديدها^(٤) صبت في الأرض ما بقي على وجه الأرض شيء فيه روح إلا مات .

١٩ - عن غلام الأحنف بن قيس^(٥) : إن عامة صلاة الأحنف بالليل كان الدعاء ، وكان يضع المصباح قريباً منه ، فيضع إصبعه عليه فيقول : إحسُ يا حنيف ، ما حملك على ما صنعت يوم كذا ؟ .

٢٠ - هشام بن الحسن الدستوئي^(٦) ، من أصحاب الحسن ، كان لا يطفىء سراجيه بالليل ، فقال له أهله : إننا لا نعرف الليل من النهار .

(١) القرش : هو سمك القرش ويعرف بكلب البحر يقطع الحيوان في الماء بأسنانه كما يقطع السيف .

(٢) الجلبة : نوع من السفن .

(٣) الضمير في حرها يعود على جهنم .

(٤) الصديد : القيح المختلط بالدم .

(٥) الأحنف بن قيس : أبو بحر ولد سنة ثلاث قبل الهجرة وتوفي بالكوفة سنة ٧٢ هـ . تقدمت ترجمته .

(٦) هشام بن الحسن الدستوئي : زاهد ، ورع روى الحديث عن الأئمة الأعلام . توفي سنة ١٥٢ هـ . راجع حلية الأولياء ٦ : ٢٧٨ والطبقات ٧ : ٢ .

فقال : إني إذا أطفأت السراج ذكرت ظلمة القبر فلم يأخذني النوم .

٢١ - قال الفضيل^(١) لابنه علي بعد صلاة الفجر : أتدري ما قرأ الإمام من قوله تعالى : ﴿ فيهن قاصرات الطرف ﴾^(٢) ؟ فقال : شغلني عنه قوله : ﴿ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ﴾^(٣) .

٢٢ - قرئ عند عمر رضي الله عنه : ﴿ سراويلهم من قطران ﴾^(٤) ، وثم أعرابي فانتحب ، وقال : والله يا أمير المؤمنين لقد رأيتني أهناً^(٥) البعير بالقطران فيهرج^(٦) البعير ، فكيف بابن آدم ؟ .

٢٣ - يعلى بن منية^(٧) : عنه عليه السلام : تقول جهنم للمؤمن جز فقد أطفأ نورك لهبي .

٢٤ - أنس : عنه عليه السلام : من أسرج في مسجد سراجاً لا تزال الملائكة تستغفر له ، ما دام في المسجد ضوء ذلك السراج .

٢٥ - وهب بن منبه : كان يسرج في كل ليلة في البيت المقدس ألف قدليل ، وكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير^(٨) صاف يجري ، حتى ينضب في القناديل من غير أن تمسه الأيدي . وكانت تنحدر

(١) الفضيل : هو الفضيل بن عياض تقدمت ترجمته .

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٥٦ وتماها : ﴿ فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾ .

(٣) سورة الرحمن ، الآية : ٤٣ .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٥٠ .

(٥) هنا الإبل : طلاها بالهناء أي القطران .

(٦) هرج البعير : جرى وأسرع في عدوه .

(٧) يعلى بن منية : هو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي . أول من أرخ الكتب . وهو صحابي من الولاة أسلم بعد الفتح وشهد الطائف وحنيناً وتبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم . يُقال إنه حمل عائشة على الجمل الذي كان تحته في وقعة الجمل . قال ابن الأثير : ثم صار من أصحاب الإمام علي . توفي سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في أسد الغابة ٥ : ١٢٨ وتهذيب التهذيب ١١ : ٣٩٩ .

من السماء نار بيضاء تسرج بها القناديل . وكان القربان والسرّج بين ابني هارون شبر وشبير ، فأمر أن لا يسرجا بنار الدنيا ، فاستعجلا يوماً فأسرجا بنار الدنيا ، فوقعت النار ، فأكلت ابني هارون ، فصرخ الصارخ إلى موسى عليه السلام ، فجاء يدعو ، يقول : يا رب إن ابني هارون أخي قد عرفت مكانهما مني . فأوحى إليه : يا ابن عمران هكذا أفعّل بأوليائي إذا عصوني ، فكيف بأعدائي ؟ .

٢٦ - والظباء ، والرتلان ، والأسود ، والوحوش ، كلها تعشى^(١) إذا رأت النار بالليل ، وتحدث لها فكرة فيها ، ونظر إليها ، والصبي الصغير كذلك ، والضفادع تنق فإذا رأت النار سكنت .

٢٧ - قال أحمد بن يوسف الكاتب^(٢) : أمرني المأمون أن أكتب إلى أهل الأمصار في الإزدياد من المصاييح ، فلم يفتح لي ما أكتب ، فرأيت في النوم قائلاً يقول لي : فإن فيها إضاءة للمجتهدين ، وأنساً للسابلة^(٣) ، ودفعاً لمكامن الريب عن بيوت الله .

٢٨ - الصنوبري^(٤) في الشمعة :

مجدولة في قدها حاكية قد الأسل^(٥)
كأنها عمر الفتى والنار فيها كالأجل

(١) عشا النار وإلى النار : رآها ليلاً فقصدها . وعشا عشواً : ساء بصره بالليل والنهار أو أبصر بالنهار ولم يبصر بالليل فهو عش وأعشى .

(٢) أحمد بن يوسف الكاتب : هو أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي بالولاء ، وزير ، من أهل الكوفة ، استوزره المأمون بعد أحمد بن أبي خالد الأحول توفي ببغداد سنة ٢١٣ هـ . راجع ترجمته في الوزراء والكتاب ٣٠٤ .

(٣) السابلة : المارون على الطريق المسلوكة .

(٤) الصنوبري : هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي الحلبي الأنطاكي . شاعر ، كان يحضر مجالس سيف الدولة . توفي سنة ٣٣٤ هـ . راجع ترجمته في البداية والنهاية ١١ : ١١٩ وفوات الوفيات ١ : ٦١ .

(٥) الأسل : نبات دقيق الأغصان شديد الليونة والملامسة .

٢٩ - شرب نقييل عند رجل ، فلما أمسى لم يأتَه بالسراج ، فقال :
أين السراج ؟ قال : الله تعالى يقول : ﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾^(١) ، فقام
فخرج .

٣٠ - [شاعر] :

وفحم كأيام الوصال فعاله ومنظره في العين يوم صدود
كأن لهيب النار بين خلاله بوارق لاحت في عمائم سود

٣١ - أبو ثروان الأعرابي^(٢) : ضفنا فلاناً ، فلما طعمنا ، أتونا
بالمقاطر فيها الجحيم يهص زخيجهما^(٣) فألقى عليها المندلي^(٤) . أي
بالمجامر^(٥) فيها الجمر .

وشقراء غبراء الفروع منيفة . . . إذا شبهوا الحسناء قالوا كأنها .
شجر يحمل ناراً : هو الشمع . كأنها نخلة بلا سعف تحمل جمارة
من النار .

٣٢ - [شاعر] :

وحية في رأسها درة تسبح في بحرٍ قصير المدى
إذا تناءت فالعمى حاضر وإن دنت بان طريق الهدى
يعني فتيلة المصباح .

٣٣ - يقال : ما من شجر إلا تقدح منها النار إلا العناب ، ولذلك
اختاره القصارون لكذبنقاتهم^(٦) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٠ .

(٢) أبو ثروان الأعرابي : من بني عكل كان يعلم في البادية . راجع الفهرست لابن النديم
ص ٥٢ .

(٣) يهص زخيجهما : الهصيص : اللمعان . والزخيخ : البريق .

(٤) المندلي : نسبة إلى المندل . والمندل هو عود طيب الرائحة .

(٥) المجامر : ما يوضع فيه الجمر مع البخور أو المندل يتبخر به .

(٦) كذبنقات : جمع كذبتق (فارسي معرب) وهو مدق القصارين الذي يدق عليه الثوب .

٣٤ - لما قتل المأمون ابن عائشة^(١) قال :

أنا النار في أحجارها مستكنة متى ما يهجها قادح تنضم

٣٥ - وعن ابن الأعرابي : أن الوحي : الملك . فقيل له : لِمَ سمي بذلك ؟ .

فقال : لأنه يفعل فعل الوحي ، وهو من أسماء النار .

٣٦ - لما زوج آدم عليه السلام بناته من بنيه ، وتناسلوا ، وتمت عدتهم مائة نفس ، وقيل : بلغت مساكنهم مائة ، اجتمعوا وأوقدوا ناراً ، واتخذوا ذلك اليوم عيداً ، فسماه أهل فارس السدق^(٢) .

٣٧ - زعموا أن ببلاد سقلية ولوقانية جبلاً فيها عيون تنبع منها النار ، تضيء للسيارات البعيدة ، لا يطفئها شيء ، وإن حمل منها إنسان شعلة قبس إلى موضع آخر لم تقعد .

٣٨ - مروا بالغازري^(٣) وهو قاعد عند قبر رجل من بني أبي معيط^(٤) ، فقيل له : ما تصنع ها هنا ؟ قال : اصطلني بناره . وذلك لما روى أبو العيزار : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما انصرف من بدر ، وبلغ الصفراء ، أمر بضرب عنق عقبة بن أبي معيط^(٥) . فقال : يا محمد أقتل

(١) ابن عائشة : هو إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم . حبسه المأمون بالمطبق وعندما أراد الفرار قتله وصلبه سنة ٢١٠ هـ . راجع ابن الأثير ٦ : ١٣٢ .

(٢) السدق : ليلة الوقود (فارسي معرب) .

(٣) الغازري : كان معاصراً لأشعب وعاش إلى أيام المنصور . عاش في المدينة يطرف أهلها بالنوادر . قيل : كان من أحق الناس . له نادرة مع الحسن بن زيد أمير المدينة . راجع ابن النديم ٤٣٥ والخلاء ٢١٠ .

(٤) أبو معيط : هو أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . وعقبة بن أبي معيط ابنه وكان شديد الأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتله الإمام علي سنة ٢ هـ .

(٥) عقبة بن أبي معيط : هو عقبة بن أبان بن ذكوان . كنيته أبو الوليد ، كان ، كما تقدم ، شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة . أسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه . وهو أول مصلوب في الإسلام . راجع الروض الأنف ٢ : ٧٦ وابن الأثير ٢ : ٢٧ .
وكتب التاريخ تثبت أن المترجم له قتل بعرق الظبية وليس في الصفراء .

من بين قریش؟ فقال عمر: حن قدح لس منها، لأن أبا معيط كان
علجاً^(١) من أهل صفورية^(٢) من الأردن، قدم به أبو عمرو بن أمية بن عبد
شمس مكة فادعاه. فقال: يا محمد من للصبية فقال: النار.

٣٩ - ذكر أعرابي نار قرى^(٣) فقال: تلك والله نار قديمة الولاء،
يطير لها مع كل ریح رماد، تضيء لها البلاد، ويحيا بها العباد.

٤٠ - أعرابي:

أوقد فإن الليل ليل قرّ والريح يا ياسر ريح صرّ^(٤)
عسى يرى نارك من يمر إن جلبت ضيفاً فأنت حرّ

٤١ - كان السلطان يأمر بإيقاد النيران على أم خُرمان^(٥)، وهي رابية

بين ملتقى البصرة وحاج الكوفة، ليستأنسوا إلى ضوءها. قال:

يا أم خُرمان ارفعي الوقودا تريّ رجالاً وجمالاً قودا^(٦)
فقد أطالت نارك الخمودا أمت أم لا تجدين عودا

وقال:

يا أم خُرمان ارفعي ضوء اللهب إن الدقيق والسويق قد ذهب^(٧)

فكم بين من بلغت به الشفقة على الإسلام إلى طلب إيناس الحاج،

(١) العليج: الرجل الضخم، وقيل: الضخم من العجم.

(٢) صفورية: كورة وبلدة من نواحي الأردن، قرب طبرية، راجع معجم البلدان
٤١٤: ٣.

(٣) القرى: طعام الضيف.

(٤) الليل القرّ: البارد. والصر والصرّة: البرد.

(٥) خُرمان: جبل على ثمانية أميال من العُمرة، وعليه علمٌ ومنظرة كان يوقد عليها
لهداية المسافرين ومنها يعدل أهل البصرة عن طريق أهل الكوفة. راجع معجم
البلدان ٢: ٣٦١.

(٦) الجمل الأقود: الطويل العنق والظهر.

(٧) السويق: الناعم من دقيق الحنطة والشعير جمع أسوقة.

بإيقاد النار في مخترقهم ، وبين من أدته القسوة إلى أن أجاج نيران الفتن حتى سد مسالك طرقهم . اللهم إنا نعوذ بك من الجور بعد الكور^(١) ، ونسألك الخلاص من أمراء الجور .

٤٢ - حبس أبو دلامة^(٢) على الشراب ، فكتب إلى المنصور^(٣) :

أمن صهباء صافية المزاج كأن شعاعها ضوء السراج^(٤)
وقد طبخت بنار الله حتى لقد صارت من النطف النضاج^(٥)
أقاد إلى السجون بغير جرم كأني بعض عمال الخراج^(٦)

فاستدعاه واستنشدته ، وأمر له بألف درهم . فلما خرج قال له الربيع^(٧) : فهمت يا أمير المؤمنين قوله بنار الله ؟ قال : فهمت قال : ما عني بها إلا الشمس . فرد ، فقال : يا عدو الله ما عنيت بنار الله قال : نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد من أخبرك . فضحك منه ، وأمر له بألف أخرى .

(١) نعوذ بك من الجور بعد الكور : أي من النقص بعد الزيادة . والكور : الزيادة .
(٢) أبو دلامة : هو زيد بن الجون الأسدي بالولاء ، شاعر من أهل الظرف والدعابة نشأ بالكوفة ثم اتصل بالخلفاء من بني العباس . كان يتهم بالزندقة . توفي سنة ١٦١ هـ .
راجع طرائفه في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» طبعة دار الكتب العلمية وراجع ابن خلكان ١ : ١٩٠ .

(٣) راجع الخبر مفصلاً في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني ص ٤٣» .
(٤) قبله :

أمير المؤمنين فدتك نفسي
وفي طرائف الأصفهاني : «لهب» السراج .
(٥) النطف : الماء الصافي قل أو أكثر .
(٦) وقبله :

تهش لها القلوب وتشتهيها إذا برزت ترقرق في الزجاج
(٧) الربيع : هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان ، حاجب المنصور العباسي ثم وزيره . توفي سنة ١٦٩ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٨٥ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٠٨ .

٤٣ - الجاحظ : لما هدم خالد بن الوليد العزى^(١) رمته بالشرر ، حتى أحرقت عامة فخذة . وما أشك أنه كان للسدنة حيلة وكمين . ولو رأيت ما للهند في بيوت عباداتهم من هذه المخاريق لعلمت أن الله قد منّ على المسلمين بالمتكلمين الذين نشأوا فيهم . وذكر احتيال رهبان كنيسة الرها^(٢) بمصاييحها ، حتى أن زيت قناديلهم يتوقد من غير نار في بعض ليالي أعيادهم .

٤٤ - طائر يقال له السمندل^(٣) يقع في النار فلا يحترق ريشه .

٤٥ - وعن المأمون : لو أخذ الطحلب^(٤) فجفف في الظل ثم سقط في النار لم يحترق .

٤٦ - أبو إسحاق النظام^(٥) : الجمر في الشمس ألهب^(٦) ، وفي ألفيء أشكل^(٧) ، وبالليل أحمر .

٤٧ - كانوا يوقدون ناراً عند التحالف ، فيدعون الله بحرمان منافعها ، وإصابة مضارها على من ينقض العهد ، ويخيس^(٨) بالعقد ، ويقولون في الحلف : الدم الدم ، والهدم الهدم ، لا يزيده طلوع الشمس إلا شداً ، وطول الليالي إلا مداً ، ما بل بحر صوفة ، وما أقام رضوى بمكانه .

(١) العزى : من أصنام قريش وبني كنانة .

(٢) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام سميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البَلَنْدَى بن مالك بن دُعر . قيل بناها الملك سلوقس . راجع معجم البلدان ٣ : ١٠٦ .

(٣) السمندل : طائر إذا انقطع نسله وهرم ألقى نفسه في الجمر فيعود إلى شبابه . وقيل : هو دابة يدخل النار فلا تحرقه . اللسان مادة سمندل .

(٤) الطحلب : خضرة تعلق الماء المزمز والقطعة طحلبية .

(٥) النظام : هو إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري . إمام المعتزلة . توفي سنة ٢٣١ هـ . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ٢٣٤ وتاريخ بغداد ٦ : ٩٧ .

(٦) ألهب : أغبر يشوبه سواد .

(٧) أشكل : مختلط الألوان .

(٨) خاس بالعهد : نقضه وخانه .

وكذلك إذا استحلّفوا على شيء أوقدوها ، وطرحوا فيها الملح والكبريت ،
فإذا تغيّضت واستشّاطت ، قالوا : هذه النار قد تهددتك ، فإن كان مبطلاً
نكل^(١) ، وأن كان بريئاً حلف . وتسمى الهولة^(٢) ، وموقدها المهول . قال
أوس^(٣) :

إذا استقبلته الشمس صدّ بوجهه كما صدّ عن نار المهول حالف

- وكانوا يوقدون ناراً خلف مسافر لا يحبون رجوعه . وكانوا يقولون :
أبعده الله وأسحقه ، وأوقد ناراً إثره ، ومنه قول بشار^(٤) :

صحوت وأوقدت للجهل ناراً ورد عليك الصبا ما استعارا

أي طردت الجهل ورفضته ، وعبر عن ذلك بإيقاد النار خلفه .

- وكانوا إذا توقعوا جيشاً أوقدوا ناراً ليلاً على جبلهم ، ليبلغ الخبر
أصحابهم وربما أوقدوا نارين . قال الفرزدق :

ضربوا المصانع والملوك وأوقدوا نارين أشرفتا على النيران

٤٨ - نار الحرّتين^(٥) ببلاد عبس ، تسطع من الحرّة بالليل ، وربما
بدرت منها العُنُقُ^(٦) فتأتي على كل شيء . وهي بالنهار دخان ينور ، فبعث

(١) نكل عن كذا أو من كذا : نكص وجبن .

(٢) الهولة : نار التهويل ، ما يفزع به الصبي .

(٣) أوس : هو أوس بن حجر بن مالك التميمي ، شاعر تميم في الجاهلية ، وهو زوج أم
زهير بن أبي سلمى . عمّر طويلاً وتوفي قبيل الإسلام . راجع ترجمته في خزانة
البغدادية ١ : ٢٣٥ وشعراء النصرانية ٢ : ٤٩ .

(٤) بشار : هو بشار بن برد العقيلي . ولد بالبصرة سنة ٩٥ هـ وكان ضريراً . شاعر مولّد
أدرك الدولتين الأموية والعباسية . كان هجاءً متهكماً . مات ضرباً بالسياط ودفن
بالبصرة . راجع ترجمته في معاهد التنصيص ١ : ٢٨٩ والشعر والشعراء ٢٩١ .

(٥) الحرّة : الأرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار . والحرار في بلاد العرب
كثيرة أكثرها حوالي المدينة إلى الشام . راجع معجم البلدان ٢ : ٢٤٥ - ٢٥٠ .

(٦) العُنُقُ : قطعة من النار تخرج منها .

الله ابن سنان العبسي^(١) وهو أول نبي بعث من ولد إسماعيل ، قد قدمت ابنته على رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه ، وقال : بنت نبي ضيعه قومه ، وسمعت قل هو الله أحد ، فقالت : كان أبي يتلوها فحفر تلك النار بئراً فأدخلها فيها والناس ينظرون ، ثم اقتحم فيها حتى غيبتها . قال :

كنار الحرّتين لها زفير يصم مسامع الرجل السميع

٤٩ - قال الجاحظ : أحسن ما قالوا في نار القرى قول الأعشى^(٢) :

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار في يفاع تحرق^(٣)

تشب لمقرورين^(٤) بصطليانها وبات على النار الندى والمحلّق

رضيعي لبان ثدي أم تقاسما بأسحم داج عوض لا تنفرق

(١) خالد بن سنان العبسي : حكيم من أنبياء العرب في الجاهلية . كان في أرض بني عبس يدعو الناس إلى دين عيسى . قال ابن الأثير : من معجزاته أن ناراً ظهرت بأرض العرب فافتنوا بها وكادوا يدينون بالمجوسية فأخذ خالد عصاه ودخلها ففرقها وطفئت وهو في وسطها . أقول هي النفط لا ريب ، والرواة مجمعون على أن خالداً دخل ناراً فانطفأت ، واختلفوا في مكانها ، وهناك روايات بأن النار كانت تخرج من بئر وقالوا : لم يكن في بني إسماعيل نبيّ غيره قبل محمد ﷺ ووفدت ابنته على رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه وأجلسها عليه وقال : ابنة نبيّ ضيعة أهله . وفي حديث قال لها : مرحباً بابنة أخي .

راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٤٦٦ وابن الأثير ١ : ١٣١ وتاريخ الخميس ١ : ١٩٩ وفيه : كان خالد بعد المسيح بثلاثمائة سنة . أقول : إن صحّ هذا فالوفاة على النبي ﷺ من حفيده .

(٢) الأعشى : هو ميمون بن قيس بن جندل . شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات . لقب بالأعشى لضعف بصره وكان يسمّى صنّاجة العرب . أدرك الإسلام . مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة فيها داره وبها قبره . توفي سنة ٧ هـ . راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب ٢٩ والمرزباني ٤٠١ .

(٣) اليفاع : المشرف من الأرض والجبل ، وقيل : هو قطعة منهما فيها غلظ ، وقيل : هو التل المشرف .

(٤) المقرور : الذي أصابه القرأى البرد .

قالوا : أحسن منه قول الحطيئة^(١) :

متى تآته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نارٍ عندها خير موقد

ثم قال : ما كان ينبغي أن يمدح بهذا البيت إلا خير أهل الأرض ، وعلى أنني أعجب بمعناه أكثر من عجبى بلفظه وطبعه ونحته وسبكه . يعني أنه مطبوع غير مصنوع متعمل ، منحوت من الأبن^(٢) والزوائد الفاضلة ، مسبوك كما تسبك الفضة في جودة بيانه ونظمه ، حيث جود في تعشو وإيقاعه حالاً ، وقوله خير نار وما فيه من التجريد ، ولم يقل تجدها خير نار ، وجمع بين الخيرين .

[وكانوا] يوقدون النار يهولون بها على الأسد ، فإذا عاينها حدق إليها واستهالها فتشغله عن السابلة^(٣) . ومر ناس بوادي السباع^(٤) فعرض لهم سبع ، فأوقدوا ناراً ، وضربوا على الطاس الذي معهم فأحجم عنهم .

٥٠ - يقال لنار العرفج^(٥) نار الزحفتين ، لأن صاحبها لا يزال يزحف إليها وعنهما لسرعة «اتقادها وانطفائها» .

٥١ - وقيل لأعرابي : ما بال نسائك رسحاً^(٦) ؟ فقال أرسحهن عرفج

النار .

(١) الحطيئة : هو جروم بن أوس بن مالك العيسي ، أبو مليكة ، شاعر ، من الفحول المخضرمين . كان هجاءً لم يكذب يسلم من لسانه أحد . هجأ أمه وأباه وهجأ نفسه . توفي نحو سنة ٤٥ هـ . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ٩٩ والشعر والشعراء ١١٠ .

(٢) الأبن : العُقد في العود ، جمع أبنة .

(٣) السابلة : السائرون على الطرق المسلكوة .

(٤) وادي السباع : بين البصرة ومكة ، وهو الوادي الذي قُتل فيه الزبير بن العوام . اغتاله ابن جرموز . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٤٣ .

(٥) العرفج : نبت سهلي سريع الإنقياد واحده عرفة طيبة الريح لها زهرة صفراء . راجع لسان العرب مادة عرفج .

(٦) الأرسح : من كان قليل لحم العجز والفخذ .

٥٢ - جمرات العرب عبس وضبة ونمير^(١)، سميت بجمرات النار .

٥٣ - قال أبو حية النميري :

وهم جمرة ما يصطلى الناس نارهم
توقد لا تطفى لريب الدوائر
وقال أيضاً :

لنا جمرات ما على الأرض مثلها
نمير وعبس تتقى نقماتها
إلى كل قوم قد دلفنا بجمرة
ثلاث فقد جربن كل التجارب
وضبة قوم بأسهم غير كاذب
لها عارض جون قوي المناكب^(٢)
٥٤ - في ديوان المنظوم :

ما جمرة إلا تنافس جمرة
يسمو إليها نسبة فيزيدها
فمتى تصدع جمرة أو تنظفي
ومنى الجميع منال وطأة أخمص
وبأن أصابت جمرة النار المنى
وأذاتها كانت لتجميش هوى
يستوقد الضبي نار فخارها
خطراً يتيف على مدى أخطارها
فلما ترى من فخر تلك وعارها^(٣)
منه ليرفع ذاك من مقدارها
زهيت على جمراتها وجمارها
ومحبة ليست لأجل ضوارها^(٤)

(١) الجمرة : القبيلة لا تنضم إلى أحد فيها ثلاثمائة فارس وقيل : ألف - وجمرات العرب : بنو الحرث بن كعب وبنو نمير بن عامر وبنو عبس . وكان أبو عبيدة يقول : هي أربع جمرات ، ويزيد فيها بني ضبية بن أد ؛ وكان يقول : ضبة أشبه بالجمرة من بني نمير ثم قال : فطفئت منهم جمرتان وبقيت واحدة ، طفئت بنو الحرث لمحالفتهم نهداً وطفئت عبس لانفعالهم إلى بني عامر بن صعصعة يوم جيلة ، وقيل : جمرات معدّ ضبة وعبس والحرث ويربوع سموا بذلك لجمعهم . وقال أبو عبيدة : جمرات العرب ثلاث : بنو ضبة بن أد ، وبنو الحرث بن كعب وبنو نمير بن عامر . وقيل غير ذلك . راجع التفاصيل في لسان العرب مادة جمر .

(٢) دلف : تقدم ودنا : والعارض . الجبل . والجون من الخيل والإبل : الأدهم الشديد السواد والكناية هنا واضحة .

(٣) تصدع : تتفرق ، تشق . وتنظفي : أي تحالف غيرها من القبائل وحذف الهمزة للتسهيل .

(٤) التجميش : المغازلة . وضار يضور ضوراً : جاع شديداً . وضاره الأمر : أضربه .

٥٥ - قالوا : ألقى رجل في ماء راكد في شتاء بارد ، في ليلة من الحنّادس^(١) ، لا قمر ولا ساهور^(٢) ، فما زال حياً وهو في ذلك بارز جامد ما دام ينظر إلى نار تجاه وجهه . فلما طفئت طفئاً . وإنما قيل لا قمر ولا ساهور ، لأن القمر والطق الذي يستدير حوله ، يزعمون أنه كاسر من برد الليل .

٥٦ - قالوا : النيران ثلاث : نار تأكل وتشرب ، وهي نار الحمى ، تأكل اللحم وتشرب الدم . ونار تأكل ولا تشرب ، وهي نار الدنيا . ونار لا تأكل ولا تشرب ، وهي نار جهنم .

٥٧ - أنس : من أسرج في مسجد سراجاً لم تنزل الملائكة وحملة العرش تستغفر له ما دام في ذلك المسجد ضوء .

٥٨ - أبو طالب المأموني^(٣) :

وقائمة بين الجلوس على شوى	ثلاث فما تخطو بهن مكانا ^(٤)
على رأسها نجل لها لم تجنه	حشاها ولا علته قطّ لبانا ^(٥)
تسد في أعلاه كل عشية	لشق جلايب الظلام سنانا

(١) حنّادس الليل : أظلم . والحنّادس : الليل الشديد الظلمة والجمع حنّادس . والحنّادس : تطلق على ثلاث ليالٍ مظلمة من آخر كل شهر .

(٢) الساهور : دائرة القمر .

(٣) أبو طالب المأموني : هو عبد السلام بن الحسين المأموني ، أبو طالب : شاعر ، من العلماء بالأدب يتصل نسبه بالمأمون العباسي . ولد وتعلم في بغداد . اتصل بالصاحب بن عباد ومدحه ثم ذهب إلى نيسابور وبخارى واتصل بابن المهدي وابن المستكفي .

قال الثعالبي : « رأيت المأموني ببخارى سنة ٣٨٢ وكان يسمو بهمة إلى الخلافة ويمني نفسه في قصد بغداد بجيوش تنضم إليه من خراسان لفتحها » ثم ذكر أنه عاجلته المنية بعلّة الإستسقاء ومات قبل أن يبلغ الأربعين سنة ٣٨٣ هـ . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ٢٧٣ واليتمية ٤ : ٨٤-١١٢ والأعلام ٤ : ٥ .

(٤) الشوى : القوائم جمع شواة . والشوى : الأطراف .

(٥) لم تجنه : لم تستره . وعلته : سقته .

هي المنارة^(١) ، وله في الشمعة :

وطاعنة جلباب كل دجنةٍ
تجود على أهل الندى بنفسها
بماضي سنان في ذؤابة ذابل^(٢)
وما فوق بذل النفس جودلباذل^(٣)
وله فيها :

ومجدولة مثل رأس القنا
فتحن من النور في أسعدٍ
ة تعرت وباطنها مكتسي
وتلك من النار في أنحس^(٤)

٥٩ - مر عليّ على المساجد في شهر رمضان فيها القناديل فقال :
نور الله على عمر بن الخطاب في قبره كما نور علينا مساجدنا .

٦٠ - أمية بن أبي الصلت في صفة جهنم :

تحش بجندل صم صلاب
غداة يقول بعضهم لبعض
كأن الضاحيات لها قضيم^(٥)
ولا عدن يطالعهما الأثيم^(٦)
وهم يطفون كالأقذاء فيها
لئن لم يرحم البر الرحيم^(٧)

٦١ - أبو محمد المكي في الرشيد لما فتح هرقله^(٨) :

(١) المنارة : الشمعة ذات السراج .

(٢) الدجنة : الظلمة .

(٣) أهل الندى : أهل الكرم والجود . والباذل : المعطي .

(٤) السعد : اليمن ونقيض النحس جمع أسعد وسعود . وسعود النجوم : هي كواكب عشرة
يقال لكل واحدٍ منها سعد . ونحس : طالع الإنسان ، ضد سَعْد . والنحسان : زحل
والمريخ . والسعدان : المشتري والزهرة .

(٥) حش النار : أوقدها وحركها بالمحش وهو حديد تحرك بها النار . والجندل : الصخر
العظيم . والجندل الصم : الصلب القاسي . والضاحيات : كناية عن الهشيم .
والقضيم . ما يقضم من الطعام .

(٦) البري : الذي لا ذنب له ، حذف اهمزة للتسهيل .

(٧) الأقذاء : القش جمع قذى .

(٨) هرقله : مدينة ببلاد الروم سميت بهرقله بنت الروم بن الينفرين سام بن نوح عليه السلام =

هوت هرقله لما أن رأته عجباً
 كأن نيراننا في جنب قلعتهم
 جواثماً^(١) ترتمي بالنفط والقار
 مصقلات^(٢) على أرسان قصار
 ٦٢ - عبيد بن أيوب العنبري^(٣) ، أبو المطراب ، من لصوص الحجاز :
 يارب قد حلف الأعداء واجتهدوا
 أيحلفون على عمياء ويحهم
 أيمانهم أنني من ساكني النار
 ما علمهم بعظيم العفو غفار
 ٦٣ - عباءة بن يزيد بن جعشم^(٤) :

كأن لم يقل يوماً يزيد بن جعشم
 وأذكُ سنا نار الندى علّ ضوءها
 لنار الندى إرفع سناها وأوقد
 يجيء بمقو أو طريدٍ مشرد
 تشب لغوريٍ وآخر منجد^(٥)
 حليفي كريم واجد غير مجحد^(٦)
 فباتت على علياء نار ابن جعشم
 وبات الندى والجود يصطليانها

٦٤ - ما هبط جبرائيل إلى النبي ﷺ إلا وهو محزون مغموم ، فقال
 له في ذلك • فقال : يا محمد لما وضعت المنافيخ على جهنم ، أورثت
 قلبي الحزن والغم .

- = الرشيد غزاها بنفسه ثم اقتتحها عنوة بعد حصار و حرب شديد ورمي بالنار والنفط حتى
 غلب أهلها . راجع معجم البلدان .
 (١) في معجم البلدان : جَوَّ السَّما (٥ : ٣٩٨) .
 (٢) في معجم البلدان : مصبَّعات : وهي الثياب المصبوغة . والإرسان : الجبال
 والقصار : المبيض للثياب .
 (٣) عبيد بن أيوب العنبري : من صعاليك العصر الأموي ، أباح السلطان دمه فهرب في
 مجاهل الأرض واستصحب الوحوش وأنس بها وذكرها في أشعاره . كان يزعم أنه
 يرافق الغول والسعلاة وبيات الذئب والإفاعي . كتب الدكتور نوري القيسي «عبيد
 بن أيوب العنبري ، حياته وما بقي من شعره» في مجلة المورد العراقية العدد ٢ من
 المجلد ٣ ص ١٢١ - ١٣٦ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٨٨ والشعر والشعراء
 ٣٠٥ .
 (٤) عباءة بن يزيد بن جعشم . ذكره المزرباني في معجم الشعراء وذكر له هذه الأبيات .
 (٥) غوري ومنجد : أراد السائر في المنحدر من الأرض والمرتفع .
 (٦) مجحد : فقير .

٦٥ - علي رضي الله عنه : لقد رأيت عقيلاً^(١) وقد أملق^(٢) ، حتى استماخني من برّكم صاعاً ، وما رأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم ، كأنما سودت وجوههم بالعظم^(٣) ، وعاونني مؤكداً ، وكرر عليّ القول مردداً ، فأصغيت إليه سمعي ، فظن أني أبيعه ديني ، وأتبع قياده مفارقاً طريقي . فأحميت له حديدة ، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها ، فضج ضجيج ذي دِنْفٍ^(٤) من ألمها ، وكاد أن يحرق من مسها ، فقلت له : ثكلتك الثوكل يا عقيل ، أئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه ، وتجرنني إلى نار سجرها^(٥) جبارها لغضبه . أئن من الأذى ولا أئن من لظي ؟ .

- وعنه : واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار ، فارحموا نفوسكم فأنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا ، فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه ، والعثرة تدميه ، والرمضاء^(٦) تحرقه ، فكيف إذا كان بين طابقين من نار ، ضجيج حجر ، وقرين شيطان . أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه ، وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعاً من زجرته . أيها اليفن^(٧) الكبير ، الذي قد

(١) عقيل : هو عقيل بن عبد مناف (أبي طالب) بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، كنيته أبو يزيد ، أعلم قریش بأيامها ومآثرها ومثالبها وأنسابها . صحابي بقي على الشرك إلى أن كانت وقعة بدر . وأسلم بعد الحديبية هو أخو الإمام عليّ وجعفر لأبيهما وكان أسنّ منهما . برز اسمه في الجاهلية وكان في قریش أربعة يتحاكم الناس إليهم في المنافرات : عقيل (صاحب الترجمة) ومخرمة ، وحويطب ، وأبو جهم . عمي في أواخر أيامه وتوفي في أول أيام يزيد . وقيل : في خلافة معاوية نحو سنة ٦٠ هـ . راجع ترجمته في الإصابات ٥٦٣٠ . والبيان والتبيين ١ : ١٧٤ والأعلام ٤ : ٢٤٢ .

(٢) أملق : انفق ماله حتى افتقر .

(٣) العظم : عصاره شجر لونه كالنيل أخضر إلى الكدرة . وليل عظم : مظلم .

(٤) الدنف : المريض المقبل على الموت .

(٥) أسجر النار : أوقدها .

(٦) الرمضاء : الأرض الحارة .

(٧) اليفن : الشيخ الفاني .

لهزه القتير^(١) ، كيف أنت إذا اقتحمت أطواق النار بعظام الأعناق ،
وتشبثت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد .

٦٦ - خرج عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق^(٢) إلى معاوية فكلمه
في أمر أخيه محمد^(٣) فأنبهه ، وكتب إلى معاوية بن خديج^(٤) بإطلاقه ،
ودس كتاباً بإحراقه ، فأحرق بالنار . فكانت عائشة رضي الله عنها لا تأكل
الشواء ، ولا تراه إلا بكت .

٦٧ - سأل معاوية من يطعم بمكة ؟ فقيل عبد الله بن صفوان^(٥) ،
فقال : تلك نار قديمة .

٦٨ - أوحى الله إلى موسى : لا تستوقد بالبيت المقدس بنار ، حتى
أنزل عليك بنار من السماء ، فسأله هارون أن يجعلها له ففعل ، فجعلها

-
- (١) لهزه القتير : القتير ، أول طلوع الشيب . ولهزه : فشا فيه .
(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق : أمه أم رومان أم عائشة . تأخر إسلامه . قيل :
أسلم في هدنة الحديبية وقيل : أسلم يوم الفتح . أنكر على معاوية دعوته إلى بيعة
يزيد وتوفي سنة ٥٢ هـ . راجع ترجمته في الإصابات ت ٥١٤٣ .
(٣) محمد : هو محمد بن أبي بكر الصديق ، كان ربيب الإمام علي ، إذ تزوج أمه أسماء
بنت عميس بعد وفاة أبي بكر . كان مع الإمام علي يوم الجمل وصفين . قتله معاوية
ابن حديج سنة ٣٨ هـ . راجع ترجمته في تاريخ الخميس ٢ : ٢٣٨ .
(٤) معاوية بن حديج : هو معاوية بن خديج بن جفنة بن قنبر ، أبو نعيم الكندي ثم
السكوني ، أمير ، صحابي ، ولأه معاوية إمرة جيش جهزه إلى مصر ، وكان الوالي
عليها محمد بن أبي بكر الصديق (المتروك له أعلاه) من قبل الإمام علي بن أبي
طالب فقتل محمداً وأخذ بيعة أهل مصر لمعاوية . ثم ولي إمرة مصر ليزيد وتوفي بها
سنة ٥٢ هـ . راجع ترجمته في الإعلام ٧ : ٢٦٠ وهو فيه معاوية بن «حديج» .
(٥) عبد الله بن صفوان : هو عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي ، رئيس مكة
وابن رئيسها . شجاع ، من أصحاب عبد الله بن الزبير ، حارب معه الحجاج بن
يوسف . ولد في حياة النبي ﷺ وقتل بمكة يوم مقتل ابن الزبير (٧٣ هـ) فبعث
الحجاج برأسه إلى عبد الملك بن مروان . راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير
حوادث سنة ٧٣ هـ وشذرات الذهب ١ : ٨٠ وفيه : لما حج معاوية قدم له ابن
صفوان ألقى شاة .

هارون لابنيه ، فعجلا فاستوقدا بنار ، فنزلت من السماء نار فأخذتهما ،
وزهب هارون لتخليصهما . فقال موسى : دع ربي يبلغ فيهما نقمته ،
فأوحى الله إليه هكذا أفعل بمن عصاني من أوليائي فكيف بأعدائي .

٦٩ - عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب^(١) : لما
نصب الحجاج المنجنيق^(٢) على البيت ، وفيه ابن الزبير جعلت الصواعق
تقع من كل جانب . فقال الحجاج لا تهولنكم إنما هي صواعق تهامة . قال
محمد فأنا نظرت إليهم وهم فوق أبي قبيس^(٣) إذ أقبلت صاعقة من السماء
كأنها محراق فطحتهم .

٧٠ - عون بن عبد الله^(٤) : مثل الناس مثل الخشب ، ما صلح منه
لشيء انتفع به ، وإلا أوقد به ، ومن كان فيه خير لقي خيراً ، وإلا ألقى في
النار .

(١) هو من أهل المدينة ، كان راوياً للحديث . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب
٩ : ١٧٢ .

(٢) المنجنيق : آلة حربية تُرمي بها القذائف .

(٣) أبو قبيس : هو اسم الجبل المشرف على مكة ، وجهه إلى قيعقان ومكة بينهما ، أبو
قبيس من شريقيها وقيعقان من غربيها ، قيل سُمي باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا
قبيس لأنه أول من بني فيه قبة . راجع معجم البلدان ١ : ٨٠ .

(٤) عون بن عبد الله : هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي : خطيب ، راوية ،
ناسب ، شاعر . سكن الكوفة فاشتهر فيها بالعبادة والقراءة . كان يقول بالإرجاء ثم
رجع . خرج مع ابن الأشعث ثم هرب ، وصحب عمر بن عبد العزيز في خلافته
وتوفي نحو سنة ١١٥ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ١٧٨ وتهذيب التهذيب
٨ : ١٧١ وحلية الأولياء ٤ : ٢٤٠ .

الباب السادس

الأرض والجبال والحجارة والحصى وجواهر الأرض والمفاوز وذكر الرجفة والخسف

١ - النبي ﷺ : تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة .

٢ - [شاعر] :

الأرض مضجعنا وكانت أمنا فيها معاشنا وفيها نُقبرُ

٣ - ابن عباس : إن في الأرض الثانية خلقاً وجوههم وأبدانهم كوجوه بني آدم وأبدانهم ، وأفواههم كأفواه الكلاب ، وأرجلهم وآذانهم كأرجل البقر وآذانها ، وشعرهم كصوف الضأن ، ولا يعصون الله طرفة عين ، ليلنا نهارهم ونهارنا ليلهم .

٤ - ابن مسعود : عنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾^(١) أرض بيضاء نقية كأنها الفضة ، لم يسفك عليها دم حرام ، ولم تعمل عليها خطيئة .

٥ - خطب الحجاج فقال : إن الله خلق آدم وذريته من الأرض ، وأمشاهم على ظهرها ، فأكلوا من ثمارها ، وشربوا من أنهارها ، وهتكوا

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٨ .

أطباقتها بالمساحي والمرود^(١) ، فإذا ردهم الله إلى الأرض أكلت لحومهم كما أكلوا ثمارها ، وشربت دماءهم كما شربوا ماءها ، ومزقت أوصالهم كما هتكوا أطباقتها .

٦ - كان بعض العلماء إذا تلا قوله تعالى : ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾^(٢) قال : أشهد أن السماوات والأرض وما فيها آيات تدل عليك وتشهد لك بما وصفت من نفسك ، كل يؤدي عنك الحجة ، ويقر لك بالربوبية ، موسوم بآثار قدرتك ، ومعالم تديريك الذي تجليت به لخلقك ، فوسمت من معرفتك القلوب بما أنسها من وحشة الفكر ، وكفاها رجم الاحتجاب ، فهي على اعترافك بك شاهدة أنك لا تحيط بك الصفات ، ولا تدرك الأوهام فإن حظ الفكر منك الاعتراف بك والتوحيد .

٧ - الجاحظ : كان فضل الرقاشي^(٣) اسجاعاً في قصصه ، وكان عمرو بن عبيد وهشام بن حسان^(٤) يحضرانه ، ومن كلامه : سل الأرض من شق أنهارك ، وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك ؟ فإن لم تجيبك حواراً أجابتك اعتباراً .

٨ - يعلي بن منية : عنه عليه السلام ، من أخذ أرضاً بغير حقها كلف أن يحمل ترابها في المحشر .

(١) المساحي : ما يمسح به ، والمسحاة أيضاً شبيهه بالمرّ تستعمل لجرف الأرض وحفرها . والمرود : ما تستعمل لدفع السفن .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٢٠ .

(٣) فضل الرقاشي : هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، أبو عيسى : واعظ ، من أهل البصرة . كان من أخطب الناس ، متكلماً قاصماً مجيداً . وهو رئيس طائفة من المعتزلة تنسب إليه . كان قدرياً ضعيف الحديث ، سجّاعاً في قصصه . توفي نحو سنة ١٤٠ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٩٠ وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٨٣ والأعلام ٥ : ١٥١ .

(٤) هشام بن حسان : حافظ ، من الخشبية (فريق من الجهمية) عالم بأحاديث الحسن البصري . توفي سنة ١٤٦ هـ . راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٥٤ والبيان والتبيين ١ : ٢٩١ وتهذيب التهذيب ١١ : ٣٩ .

- ٩ - يقال : أرض حصان من ملامسة الحيا ، أي جدبة .
 ماله في الأرض مريض عنز ، إذا نفوا عنه ملك شيء من العقار .
 ١٠ - النبي ﷺ : التمسوا الرزق في خبايا الأرض .
 ١١ - وعن مصعب^(١) : كان عروة بن الزبير^(٢) يقول لي : إزرع مالك من أرض ، أما تسمع قول الشاعر :

أقول لعبد الله لما لقيته يسير بأعلى الرقمتين مشرقاً^(٣)
 تبغ خبايا الأرض وادع مليكها لعلك يوماً أن تجاب فترزقا
 سيعطيك ماءً واسعاً ذا مثابة إذا ما مياه الناس غارت تدفقاً

وكان ابن شهاب الزهري^(٤) يتمثل بها ، ويدعي أنها له ، والصحيح

(١) مُصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، أبو عبد الله ، أحد الولاة في صدر الإسلام . وولاه أخوه عبد الله البصرة سنة ٦٧ هـ فقصدتها وضبط أمورها وقتل المختار الثقفي . سَير إليه عبد الملك بن مروان جيشاً بقيادة أخيه محمد فكانت بينهما وقعة عند دير الجائليق (على شاطئ دجيل من أرض مسكن) فطعنه زائدة بن قيس السعدي (أو عبيد الله بن زياد بن ظبيان) فقتله . ولد سنة ٢٦ هـ وتوفي سنة ٧١ هـ . راجع ترجمته في الطبري حوادث سنة ٧١ وما قبلها ، ومثله الكامل لابن الأثير . والأعلام ٧ : ٢٤٧ .

(٢) عروة بن الزبير : أبو عبد الله ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالماً بالدين ، لم يدخل في شيء من الفتن . انتقل إلى البصرة ثم إلى مصر وعاد إلى المدينة فتوفي فيها سنة ٩٣ هـ . وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه . ويثر عروة بالمدينة منسوبة إليه . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢١٦ وصفة الصفوة ٢ : ٤٧ .

(٣) الرقمتان : قريتان بين البصرة والنباج بعد ماوية تلقاء البصرة وبعد حفر أبي موسى تلقاء النجاج وهما على شفير الوادي ، وهما منزل مالك بن الرب المازني . والرقمتان : روضتان بناحية الصمّان ذكرهما زهير بن أبي سلمى . وقيل غير ذلك . والرقمة بالأصل هي مجتمع الماء في الوادي . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٣ : ٥٨ وما يليها .

(٤) ابن شهاب الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري ، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري . فقيه ، حافظ ، تابعي من أهل المدينة توفي سنة ١٢٤ هـ . وهو أول من دون الحديث .

أنها لعمر بن أبي الحديد البلوي .

١٢ - لما بلغ عمر رضي الله عنه أن نازلة البصرة اتخذوا الضياع ، وعمروا الأرضين ، كتب إليهم لا تنهكوا وجه الأرض فإن شحمتها في وجهها . قالوا : شحمة الأرض موضع الريع منها .

١٣ - الزرع لا يبلغ النهاية إلا ببركتين : بركة السماء بأن تسقيه من مائها ، وبركة الأرض بأن تربيه من ترابها .

١٤ - زياد بن أبيه : أحسنوا إلى المزارعين فإنكم لا تزالون سماناً ما سمنوا .

١٥ - لا ضيعة على من له ضيعة .

١٦ - إبراهيم بن إسحاق المصعبي^(١) : كيمياء الملوك العمارة ، ولا تحسن بهم التجارة .

١٧ - الضيعة إن تعهدتها ضعت ، وإن لم تتعهد لها ضاعت .

١٨ - قال مدني لمزبد^(٢) : أريد أن أشتري عنان جارية أبي العراقيب ، قال : ويلك ومن أين لك ثمنها ؟ قال : أبيع قطعة جدي ، قال : وأي قطعة كانت لجديك ؟ والله إن كان ملك جديك إلا قطعة الرحم .

١٩ - في الحديث : إن الجفاء والقسوة في الفدادين^(٣) ، هم الأكرة^(٤) ، من الفديد الجلبة ، لأنهم يقدون في سوق البهائم .

٢٠ - الضياع مدارج^(٥) الهموم ، وكتب الوكلاء سفاتج^(٦) الغموم .

(١) إبراهيم بن إسحاق المصعبي : هو إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب

الخزاعي . من أمراء الدولة العباسية . راجع أخباره في تاريخ الطبري وابن الأثير .

(٢) مزبد : هو مزبد المدني : نشأ بالمدينة عابثاً وانتقل إلى العراق في أيام المهدي .

(٣) الفدادين : أراد المكارين والجمالين والرعيان لغلظ أصواتهم وجفائهم .

(٤) الأكرة : جمع أكر وهو الفلاح والزارع .

(٥) المدارج : الوسائل والطرق .

(٦) سفاتج جمع سفتجة وهي كتاب صاحب المال لوكيله أن يدفع مالاً قراضاً يأمن به من خطر الطريق .

٢١ - في ديوان المنظوم :

قد أصبحت جارتي تجهلني غداة أصبحت بايعاً أرضي
فقلت ما صفقتي بخاسرة أبيع أرضي واشتري عرضي

٢٢ - قيل لجعفر بن محمد^(١) : لِمَ يكلب الناس على الطعام في الغلاء ؟ قال : لأنهم بنو الأرض ، فإذا أقحطت^(٢) أقحطوا ، وإذا أخصبت أخصبوا .

٢٣ - ابن الرقاع العاملي^(٣) يصف حماراً وأثناً :

يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء مخملة هما نسجاها^(٤)
تطوى إذا علوا مكاناً جاسياً وإذا السنابك أسهلت نشرها^(٥)

٢٤ - قصد مخنث جبل لكام^(٦) ليتعبد ، فلما صعد فيه أعيا ، فقال :
واشماتتي يوم أراك كالعهن^(٧) المنفوش . واللُّكام جبل يمتد من حمص
ودمشق ويسمى ثمَّ لبنان ، إلى أن يتصل بجبال أنطاكية^(٨) والمصيصة^(٩)
ويسمى ثم اللُّكام . وبه يسكن الأبدال^(١٠) يقال : هم تسعون كلما توفي

(١) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق تقدمت ترجمته .

(٢) أقحطت الأرض : أجديت وبيس زرعها ونباتها .

(٣) ابن الرقاع : هو عدي بن الرقاع . تقدمت ترجمته .

(٤) اعتور القوم الشيء : تعاطوه وتداولوه .

(٥) السنابك : جمع سنبك وهو طرف الحافر .

(٦) اللُّكام : هو الجبل المشرف على أنطاكية وبلاد ابن ليون والمصيصة وطرسوس وتلك

الثغور . راجع معجم البلدان ٥ : ٢٢ .

(٧) العهد : القطن .

(٨) أنطاكية : مدينة شامية قديمة .

(٩) المصيصة : مدينة قرب طرسوس في بلاد الشام . كانت من الثغور المشهورة في

الإسلام وقد رابط بها الصالحون قديماً ، كانت ذات سور وخمسة أبواب ، وهي

مسماة فيما زعم أهل السير باسم الذي عمرها وهو مصيصة بن الروم بن اليمن بن

سام بن نوح عليه السلام . والمصيصة أيضاً : قرية من قرى دمشق قرب بيت لها . راجع

معجم البلدان ٥ : ١٤٤ .

(١٠) الأبدال : هم ، كما في لسان العرب ، قوم من الصالحين بهم يُقيم الله الأرض ، =

واحد قام بدل مكانه . وإنما يرحم الله عباده وينظر لهم بدعائهم . قال :

وجاور بلاد الشام لبنان إنها معادن أبدال إلى منتهى العرج^(١)

٢٥ - وقال أبو دلف الخزرجي^(٢) :

وجاورت الملوك ومن يليهم كما جاورت أبدال اللكام

٢٦ - حرة بني سليم^(٣) إحدى الأعاجيب ، فهي سواد ، وأهلها بنو سليم سود مثلها ، ومن نزل بها من غير بني سليم أسود ، ويتخذون المماليك من الصقالبة^(٤) الروام فتقلبهم الحرة والذين يلدون فيها من أولادهم إلى السواد . وكل ما فيها من الأنعام والخيول والوحوش إلى

أربعون في الشام وثلاثون في سائر البلاد ، لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر ، ولذلك سُموا أبدالاً ، وواحد الأبدال العُباد يدل وبَدَل . وقيل : الواحد بديل . وقدرى ابن شميل بسنده حديثاً عن الإمام علي أنه قال : الأبدال بالشام ، والنجباء بمصر ، والعصائب بالعراق . (اللسان مادة بدل) .

(١) لبنان : جبل مطل على حمص يجيء من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام فما كان بفلسطين فهو جبل الحَمَل ، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل ، وبدمشق سنير ، وبحلب وحماه وحمص لبنان ويتصل بأنطاكية والمصيصة فيسمى هناك اللكام . وإلى بحر الخزر فيسمى هناك القَبْقُ . معجم البلدان ٥ : ١١ .

والعرج : بين مكة والمدينة . والعرج قرية جامعة في وادٍ من نواحي الطائف وإليها ينسب العرجي الشاعر . والمقصود هنا العقبة التي بين مكة والمدينة على جادة الحاج وجبلها متصل بجبل لبنان . راجع معجم البلدان ٤ : ٩٩ .

(٢) لم أعثر في المراجع التي بين يدي على عَلمٍ بهذا الاسم ، إنما هناك أبو دلف العجلبي المتوفى سنة ٢٢٦ وهو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل من بني عجل . كان أمير الكرخ وسيد قومه .

(٣) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار والجمع حرّات . وحرة بني سليم سميت بسليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وتسمى أيضاً أم صبار وفيها معدن الدهنج ، وهو حجر أخضر يحفر عنه كسائر المعادن وهذه الحرة (مع حرة ليلي وحرة شوران) في عالية نجد (راجع معجم البلدان ٢ : ٢٤٦) .

(٤) الصقالبة : جيل حمر الألوان صهب الشعور تتاخم بلادهم بلاد الخزر وبعض بلاد الروم .

السواد . قال الجاحظ : وذلك مثل بلاد الترك ترى كل شيء فيها تركي المنظر ، يدبرون الرماد والقلبي^(١) فيستحيل حجارة سوداً تعمل منها الأرحاء^(٢) .

٢٧ - يقول أهل طوس^(٣) : قد ألان الله لنا الحجارة ، كما ألان لداؤد الحديد ، يعنون الحجارة التي تتخذ منها البرام^(٤) .

٢٨ - ثلاثة الأثافي^(٥) قطعة من الجبل يضم إليها حجران فتكون أثافي القدر . وهي مثل في الشدة ، يقال : رماه بثلاثة الأثافي . قال علقمة بن عبدة^(٦) :

وكل قومٍ وإن عزّوا وإن كرموا عريفهم بأثافي الشرّ مرجوم^(٧)
وكان يقال لجريير والفرزدق والأخطل لتهاجيهم أربعين سنة أثافي الشر

(١) القلي : مادة تغسل بها الثياب تؤخذ من رماد الغضا والرمث حين يحرق رطباً ويرش بالماء فتعقد قلياً .

(٢) الأرحاء : حجارة الطاحون .

(٣) طوس : مدينة بخراسان تسمى الآن مشهد الرضا . فيها قبر الإمام علي بن موسى الرضا . كانت تشتمل على بلدين يقال لإحدهما الطابران وللآخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية فُتحت في أيام الخليفة عثمان . ويطوس آثار أبنية إسلامية جلييلة وفيها أيضاً قبر هارون الرشيد . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٩ .

(٤) البرام : جمع برمة وهي قدر تنحت من الحجارة وتجمع أيضاً على برم .

(٥) الأثافي : جمع أثفية الحجر الذي توضع عليه القدر . ويقال رماه الله بثلاثة الأثافي ، أي رماه الله بالجبل أي الداهية مثل الجبل والمعنى أنهم إذا لم يجدوا ثلاثة من الأثافي أسندوا قدورهم إلى الجبل .

(٦) علقمة بن عبدة : هو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس . من الشعراء الجاهليين من الطبقة الأولى . كان معاصراً لامرئ القيس وله معه مساجلات . توفي نحو سنة ٢٠ ق هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٤٧ وخزانة البغداد ١ : ٥٦٥ وفيه أنه كان لعلقمة ابن اسمه علي يُعد من المخضرمين أدرك النبي ﷺ ولم يره .

(٧) عريف القوم : سيدهم وهو القيم لمعرفته بسياسة القوم . والعريف أيضاً النقيب وهو دون الرئيس والجمع عرفاء .

وللبديع (١) :

ولي جسد كواحدة المثاني له كبد كثالثة الأثافي (٢)
٢٩ - عن الأخفش (٣) : ذكر رؤية (٤) رجلاً فقال : هو من بنات
المسجد يعني الحصى . أراد أنه كالشيء الجماد .
٣٠ - ابن طباطبا (٥) :

بأبي الذي قلبي عليه حبيسٌ مالي سواه من الأنام أنيسٌ
لا تنكروا أبداً مقارنتي له قلبي حديد وهو مغناطيسٌ

٣١ - كان أبو حامد المرورودي (٦) إذا سمع تراجع المتكلمين (٧) في

(١) البديع : هو بديع الزمان أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني . شاعر من أئمة
الكتاب اشتهر بمقاماته . ولد بهمدان سنة ٣٥٨ هـ . ومات في هراة مسموماً سنة
٣٩١ هـ - راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٤٧١ والأعلام ١ : ١١٢ .
وروضات الجنات ١ : ٦٦ .

(٢) المثاني : الآيات .

(٣) الأخفش : هو علي بن سليمان بن الفضل : نحوي من أهل بغداد . أقام بمصر حتى
سنة ٣٠٠ هـ ثم عاد إلى بغداد وتوفي بها سنة ٣١٥ هـ . راجع ترجمته في وفيات
الأعيان ١ : ٣٣٢ وبغية الوعاة ٣٣٨ .

(٤) رؤية : هو رؤية بن عبد الله العجاج ، أبو محمد ، ارجز ، من الفصحاء المشهورين
من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . أخذ عنه أعيان أهل اللغة وكانوا يحتجون
بشعره . توفي سنة ١٤٥ هـ . ولما مات قال الخليل بن أحمد : دفنا الشعر واللغة
والفصاحة . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٨٧ .

(٥) ابن طباطبا : هناك ثلاثة شعراء يقال عنهم : ابن طباطبا وهم : محمد بن أحمد بن
إبراهيم ، أبو الحسن المتوفى سنة ٣٢٢ هـ . وأحمد بن محمد بن إسماعيل بن
إبراهيم نقيب الطالبيين بمصر المتوفى سنة ٣٤٥ هـ . ويحيى بن محمد بن القاسم بن
محمد العلوي المتوفى سنة ٤٧٨ هـ .

(٦) أبو حامد المرورودي : هو أحمد بن عامر بن بشر بن حامد المولود بمرورود . من
فقهاء الشافعية توفي بمرورود سنة ٣٦٢ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان
١ : ١٨ ومرآة الجنان ٢ : ٢٧٥ .

(٧) « المتكلمون : العالمون بأصول الدين والفقه والعقائد .

مسائلهم ، ورأى ثباتهم على مذاهبهم ، بعد طول جدالهم يتمثل بهذه الأبيات :

ومهمه فيه السراب يلمح دليله بحره مطوح^(١)
يدأب فيه القوم حتى يطلحوا ثم يظلون كأن لم ييرحوا
كأنما أمسوا بحيث أصبحوا

٣٢ - أنشدني بعض الحجازيين :

وبتنا بقرواحية لا ذرا لها من الريح إلا أن ألوذ بكور^(٢)
فلا الصبح يأتينا ولا الليل ينقضي ولا الريح مأذون لها بسكور^(٣)

٣٣ - أرض يحار فيها الدليل الفهري ، ويضل فيها القطا الكدري^(٤) :

ورب خرقي كأن الله قال له إذا طوتك ركاب القوم فانتشر^(٥)

٣٤ - أنشد أبو عبيدة^(٦) :

(١) المهمة : المفازة ، الصحراء الواسعة . والسراب : ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحرّ كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار وغيرها ويضرب به المثل في الكذب والخداع .

(٢) القرواحية : الصحراء الواسعة القاحلة . والذرا : الستر . وألوذ : أحتمي .

والكور : الرجل أو ما يوضع على ظهر الدابة كالسرج .

(٣) سكور الريح : هدوؤها وسكونها .

(٤) القطا : طائر بحجم الحمام يعيش في الصحراء وهو على أنواع . والقطا الكدري : نوع منه أغبر اللون ، أصفر الحلق ، في ظهره رقبش .

(٥) الخرق : المفازة الواسعة تنخرق فيها الرياح .

(٦) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى . عالم باللغة والأدب ، كان يبغض العرب وله فيهم وفي مثالبهم أكثر من كتاب ولما مات لم يحضر جنازته أحد . ولد بالبصرة سنة ١١٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٩ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٢ وبغية الوعاة .

بشاً قرينا يَفِنِ هالكِ أمُّ عبيدٍ وأبو مالِك^(١)
كنية المفازة والجوع .

٣٥ - قيل لأعرابي : كيف تصنعون بالبادية إذا اشتد القيظ وانتعل كل شيء ظلّه ؟ قال : وهل العيش إلا ذاك ، يمشي أحدنا ميلاً ليرفض عرقاً ، ثم ينصب عصاه ، ويلقي عليها كساه ، ويجلس في قبة يكتال الريح ، فكأنه في إيوان كسرى .

٣٦ - قيل لأعرابي : ما أصبركم على البدو ! قال : كيف لا يصبر من طعامه الشمس ، وشرابه الريح ؛ لقد خرجنا في إثر قوم قد تقدمونا بمراحل ، ونحن حفاة ، والشمس في قُلَّة^(٢) السماء ، حيث انتعل كل شيء ظلّه ، وما زادنا إلا التوكل ، وما مطايانا إلا الأرجل حتى لحقنا بهم .

٣٧ - عبيد^(٣) :

لعمرك إني والظليم بقفرةٍ لمشتبها الأهواء مختلفا النجر^(٤)
خليلا صفاءٍ بعد طول عداوةٍ ألا يا لتقلب القلوب وللدهر

٣٨ - اجتمع السرو^(٥) ، والنوك^(٦) ، الخصب ، والوباء ، والمال ، والسلطان ، والصحة والفاقة^(٧) بالبادية ؛ فقالوا : إن البادية لا تسعنا ، فقالوا نتفرق في الآفاق ؛ فقال السرو : أنا منطلق إلى اليمن ، فقال النوك : وأنا معك وقال الخصب : أنا إلى الشام ، فقال الوباء : أنا معك ؛ وقال المال : أنا

(١) اليفن : الشيخ الهالك الكبير . وفي كلام الإمام عليّ : أيها اليفن الذي قد لهزه القتير . القتير : الشيب . (راجع اللسان مادة يفن) .

(٢) القلة : أعلى الرأس والجبل وكل شيء .

(٣) عبيد : هو عبيد بن الأبرص . تقدمت ترجمته .

(٤) الظليم : ذكر النعام . والنجر : الأصل .

(٥) السرو : الشرف والرفعة والمروءة .

(٦) النوك : الحمق . والأنوك : الأحمق .

(٧) الفاقة : الحاجة والفقر .

إلى العراق ، فقال السلطان : أنا معك ؛ وقالت الفاقة : مالي حراك ،
فقال الصحة : أنا معك . فبقيت الفاقة والصحة بالبادية .

٣٩ - أعرابي (١) :

لضأن ترتعي الدكداك حولي أحب إلي من بقرِ عكوف^(٢)
وكلب ينبح الأضياف ليلاً أحب إلي من ديكٍ هتوف
وبيتٍ تخفق الأرواح فيه أحب إلي من قصر منيف^(٣)
وشرب لبنيةٍ وتطيب نفسي أحب إلي من أكلِ الرغيف
ولبس عباءةٍ وتقرَّ عيني أحب إلي من لبسِ الشفوف^(٤)

٤٠ - للنوشادر^(٥) أصل موجود ، وقد يصعدون الشعر ويدبرونه حتى
يستحکم استحکام النوشادر ولا يغادر شيئاً من عمله ، وهو من خصائص
سمرقند^(٦) .

- وللمرداسنج^(٧) أصل ، ويدبرون الرصاص فيستحيل مرداسنجا .

- وللتوتيا^(٨) أصل ، ويدبرون النحاس فيستحيل توتيا .

(١) هذه الأبيات لميسون بنت بحدل ، وهي ميسون بنت بحدل بن أنيف ، من بني حارثة
ابن جناب الكلبي ، أم يزيد بن معاوية . شاعرة ، كانت بدوية ثقلت عليها الغربة عن
قومها لَمَّا تزوجت بمعاوية في الشام فسمعها تقول هذه الأبيات فطلقها وأعادها إلى
أهلها . وكانت حاملاً بيزيد (في رواية) أو أخذته معها رضيعاً فنشأ في البرية فصيحاً .
ونقل البغدادي في خزانة الأدب أن معاوية لَمَّا طلقها قال لها : كنتِ فبنت . فأجابته :
ما سررنا إذ كنا ولا أسفنا إذ بنا . توفيت نحو سنة ٨٠ هـ . راجع ترجمتها في المحبر
٢١ والكامل لابن الأثير ٤ : ٤ .

(٢) الدكداك : هو بطن من الأرض مستوٍ والجمع دكداك .

(٣) الأرواح : جمع ربح .

(٤) هذه الأبيات مثبتة في خزانة الأدب تختلف روايتها وتزيد عنها .

(٥) النوشادر : نوع من الملح يحضر وهو نوعان طبيعي وصناعي .

(٦) سمرقند : يقال لها بالعربية سُمران ، بلد معروف مشهور ، قيل إنه من أبنية ذي القرنين
بما وراء النهر وهو قصبه الصُغد . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٤٦ .

(٧) مرداسنج : هو المرتك منه ما يعمل من الرمل . راجع مفردات ابن البيطار .

(٨) التوتيا : تكون في المعادن . راجع طريقة استخراجها في مفردات ابن البيطار .

- الملح الكشي^(١) من خصائص سعد^(٢) سمرقند ، يكون أحمر ، فإذا دق كان أشد بياضاً من غيره .

٤١ - افتتح هشام بن عمرو^(٣) القنطرة^(٤) فوجد سارية من حديد طولها مائة ذراع ، ثلاثون منها في الأرض : فسأل عنها ، فقيل : قدم تبع^(٥) بلادنا ومعه أبناء فارس فافتتحوها ، وقالوا لا نجاوز هذه البلاد أبداً ، وعمدوا إلى سيوفهم فضربوها حديدة واحدة فهي هذه .

٤٢ - قيل لأعرابي : صف الزلزلة ، فقال : كأنها فرس انتفض ثم راجع .

٤٣ - عمر^(٦) : عنه عليه الصلاة والسلام : إذا جار الحاكم قلَّ المطر ، وإذا غدر بالذمة ظفر العدو ، وإذا ظهرت الفاحشة كانت الرجفة .

٤٤ - أبو هريرة : عنه عليه الصلاة والسلام : لتقمص^(٧) بكم قماص البكر^(٨) ، يعني الأرض ورجفتها .

(١) كش : اسم قرية قريبة من جرجان .

(٢) سعد : عروق طيبة الريح .

(٣) هشام بن عمرو : هو هشام بن عمرو بن عمود بن بسطام التغلبي الوائلي . عُرف بصاحب السند ، وافتتح كشمير والملتان والقنطرة وبنى مسجداً في الأخيرة ، وعاد إلى بغداد سنة ١٥٧ هـ معزولاً وتوفي بعد ذلك . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ١٦ .

(٤) قنطرة : مدينة من بلاد الهند مشهورة في الفتوح . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٠٢ .

(٥) تبع : هو تبع الحميري ، حسان بن أسعد أبي كرب من أعظم تبابعة اليمن . عاش في القرية العاشر قبل الهجرة أو قبل ذلك . كان كثير الغارات . يقال إنه اتخذ مدينتي مأرب وطفار لسكناه ، الأولى للشتاء والثانية للصيف وثار عليه جماعة فقتلوه . راجع ترجمته في التيجان ٢٩٧ وفيه أنه قضى على قبائل جديس باليمامة بعد طغيانهم على طسم وقتله أخوه عمرو في مؤامرة عليه مع بعض قادة حمير .

(٦) عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب .

(٧) لتقمص : لتنفرد وتضرب برجليها .

(٨) البكر : الفتى من الإبل .

٤٥ - كتب عمر بن عبد العزيز : أما بعد . فإنه بلغني أن هذا الرجف شيء يعاقب الله به خلقه ، وقد كتبت إلى الأجناد أن يخرجوا فيتوبوا إلى الله من ذنوبهم وخطاياهم ، ومن استطاع أن يقدم بين يدي مخرجه صدقة فليفعل .

٤٦ - عن علي رضي الله عنه أنه قال لما زلزلت الأرض : ما أسرع ما أخزيتم ! .

٤٧ - وعن كعب^(١) : لعله عمل عليها من الخطايا فتزلزلت غضباً للرب .

٤٨ - وعن ابن مسعود^(٢) أن الأرض زلزلت على عهده فقال : كنا نرى الآيات مع رسول الله ﷺ بركات . وأنتم ترونها تخويفاً .

٤٩ - جرير بن عبد الله^(٣) نزل قَطْرَبِل^(٤) فقال أي نهر هذا ؟ فقيل : دجلة ، قال : وهذا ؟ قالوا : دجيل^(٥) ، قال : يجتمع فيها جبابرة أهل الأرض فيخسف بها ، فلهي أشد رسوخاً في الأرض من سكة الحديد في الأرض الخوارة^(٦) .

٥٠ - في الحديث : تنكبوا الغبار فمنه تكون النسمة^(٧) أي الربو .

(١) كعب : هو كعب الأحبار تقدمت ترجمته .

(٢) ابن مسعود : هو عبد الله بن مسعود . تقدمت ترجمته .

(٣) جرير بن عبد الله : هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي الشهيد . بعثه الرسول ﷺ إلى ذي الخلصة فهدمها . سكن الكوفة ثم قرقيسيا وتوفي سنة ٥٤ هـ . وقيل سنة ٥١ هـ .

(٤) قطربل ؛ اسم قرية بين بغداد وعبكبرا ينسب إليها الخمر ، كانت متزهة للبطالين وحانة للخمارين وقد أكثر الشعراء من ذكرها . راجع معجم البلدان ٤ : ٣٧١ .

(٥) دجيل : اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامراء يسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة ثم تصب فضلته في دجلة . وهناك نهر آخر بهذا الاسم في الأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس وليس هو المقصود هنا . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٤٣ .

(٦) الأرض الخوارة : الضعيفة الرخوة .

(٧) النسمة : ضيق التنفس .

٥١ - وعن الحجاج : إتقوا الغبار فإنه سريع الدخول ، بطيء الخروج .

٥٢ - حكيم : أرفق بالعدو كما ترفق بزجاج الشام إلى أن تجد الفرصة فإما أن تضرب به الحجر فتفضه^(١) ، وأما أن تضربه بالحجر فتفضه^(٢) .

٥٣ - قال أبو عبيدة^(٣) : ما ينبغي أن يكون مثل النظام^(٤) ، سألته وهو صبي عن عيب الزجاج فقال : سريع الكسر ، بطيء الجبر^(٥) .

٥٤ - جرير :

صدع الطغائن يوم بنّ فؤاده صدع الزجاج ما لذاك تداني

٥٥ - كان للوائق^(٦) غلام بدوي فصيح ، فازدحم الناس عليه يوماً يكتبون فقلب طرفه فقال : «إن تراب قعرها لمنتهب» وذلك أن البئر العذبة الماء يخرج ترابها طيباً ، فيتناهبه الصبيان سروراً به ، ومضوا إلى الحي يبشرونهم .

٥٦ - كتب كشاجم : كنت أعزك الله ، من المحل الجريب ، والبلد

(١) فض الحجر : كسره .

(٢) رض الشيء يرضه رضاً : دقة بقوة .

(٣) أبو عبيدة : هو معمر بن المشي . تقدمت ترجمته .

(٤) النظام : هو إبراهيم النظام شيخ المعتزلة تقدمت ترجمته .

(٥) قال الشاعر :

إن القلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاج كسرهما لا يُجبر

(٦) اللوائق : هو هارون (الوائق بالله) بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد

العباسي ، من خلفاء الدولة العباسية بالعراق . ولد ببغداد وولي الخلافة سنة ٢٢٧ هـ

فامتحن الناس في خلق القرآن وسجن جماعة . شغل نفسه بمنحنة الناس في الدين

فأفسد قلوبهم . مات في سامرا بعلّة الإستسقاء . ولادته سنة ٢٠٠ هـ . ووفاته سنة

٢٣٢ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ٦٢ وابن الأثير ٧ : ١٠ والمرزباني ٤٨٤

وتاريخ بغداد ١٤ : ١٥ .

الفقر الذي أنا به غريب عن سلامة الجوراح والحواس • إلا حاسة التمييز ، فإنها لو صحت لما اخترت المقام بهذه المفازة^(١) .

بلاد كأن الجوع يطلب أهله بذحل إذا ما الصيف صرت جنادبه^(٢)
٥٧ - الفرزدق^(٣) :

لكسرى كان أعقل من تميم عشية فرّ من أرض الضباب
فأسكن نسله ببلاد ريفٍ وأشجار وأنهار عذاب
فصار بها الملوك بنو أبيه وصرنا نحن أمثال الكلاب
فلا رحم الإله صدى تميم فقد أزرى بنا في كل باب^(٤)

٥٨ - في دعاء رسول الله ﷺ : اللهم احفظني من بين يدي ، ومن خلفي ، وعن يميني ، وعن شمالي ، ومن فوقي ؛ وأعوذ بك أن أغتال من تحتي .

قال وكيع^(٥) : يعني الخسف .

٥٩ - أبو العطف الغنوي :

(١) المفازة : الصحراء الواسعة لا ماء فيها ولا شجر .

(٢) الذحل : الثأر . والجنادب جمع جندب ضرب من الجراد تسمية العامة القبوط .

(٣) الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي ، الشاعر المشهور . توفي سنة

١١٠ هـ . راجع ترجمته في رغبة الأمل من كتاب الكامل ١ : ١١٤ وابن خلكان

٢ : ١٩٦ وخزانة البغدادي ١ : ١٠٥ .

(٤) الصدى : جسد الإنسان بعد موته . وقيل : كان أهل الجاهلية يذكرون أن طائراً يخرج

من جسم الإنسان أو من رأسه فإذا قُتل أقبل يصوت على قبره حتى يُدرك بثأره . وقوله

فلا رحم الإله صدى تميم : دعاء لعدم الأخذ بالثأر .

(٥) وكيع : هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، أبو سفيان . ولد بالكوفة سنة ١٢٩ هـ

وكان محدث أهل العراق في عصره . توفي بفيء راجعاً من الحج سنة ١٩٧ هـ .

راجع ترجمته في الجواهر الماضية ٢ : ٢٠٨ وطبقات الحنابلة ١ : ٣٩١ . وهناك

قاص آخر يسمى وكيع هو محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي ، أبو بكر وهو

قاص وباحث وعالم بالتاريخ والبلدان توفي سنة ٣٠٦ هـ .

أقول لميمون وقد حن حنة
سيكفيك ذكر الريف ضب ومذقة
إلى الريف واغمرت عليه الموارد^(١)
وبيت بو عساء الجنية فارد^(٢)
وأسود من ماء العذبية بارد^(٣)
٦٠ - أنف الكلب الأسدي :

إني نزلت إليك من جبل
أعلاه ذو شوك وأسفله
دون السماء صمصح صلد^(٤)
ميشاء ملعبه من الأسد^(٥)

٦١ - علي رضي الله عنه حين جاء نعي الأشر^(٦) : مالك وما
مالك ! لو كان جبلاً لكان فنداً^(٧) لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر .

٦٢ - عبد الصمد بن المعذل^(٨) في نخل باعه :

(١) أغمرت : كثرت .

(٢) الضب : حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد . والمذقة : الطائفة من
اللبن الممزوج بالماء . والوعساء الفارد : البعيد المنفرد عنه غيره .

(٣) الماء الأسود : الكثير . والأسودان : الماء واللبن . والعذبية : ماء قريب من المدينة
(راجع معجم البلدان) .

(٤) الجبل الصمصح : العظيم العالي .

(٥) الأرض الميشاء : اللينة السهلة .

(٦) الأشر : هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي ، أمير ، من كبار الشجعان كان
رئيس قومه . سكن الكوفة وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها وشهد يوم الجمل وأيام
صفين مع الإمام عليّ الذي ولّاه على مصر فقصدتها فمات
في الطريق فقال عليّ : رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله . له شعر
جيد يعدّ من الشجعان الأجراد العلماء الفصحاء . توفي سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته
في الإصابة ت ٨٣٤٣ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١١ ودائرة المعارف ٢ : ٢١٠ .

(٧) الفند : الرأس العظيم من الجبل . وقيل : المنفرد من الجبال .

(٨) عبد الصمد بن المعذل : هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم العبدي ،
من بني عبد القيس ، أبو القاسم . من شعراء الدولة العباسية . ولد ونشأ في البصرة .
كان هجاءً شديد العارضة سكيراً ، خميراً . توفي نحو سنة ٢٤٠ هـ راجع ترجمته في
الأعلام ٣ : ١١ وفوات الوفيات ١ : ٢٧٧ .

فارتنتي ذخيرة من عُقارٍ^(١) ذكّرتني تفرق الأحاب
وسواء بيع الرقاب من الما ل إذا بعثها وضرب الرقاب
٦٣ - عبد الله الفقير إليه^(٢) :

قد أصبحت جارتني تجهلني غداة أصبحت بائعاً أرضي
فقلت ما صفقتني بخاسرة أبيع أرضي وأشتري عرضي

٦٤ - وهب هشام^(٣) للأبرش^(٤) ضيعة ، فسأله عنها ، فقال : لا عهد
لي بها ، فقال : لولا أن الراجع في هبته كالراجع في قبئه ، لأخذتها منك ،
أما سمعت أنه إنما سميت الضيعة لأنها تضيع إذا تركت ، وأن ثلاثاً تحسن
بالشريف : خدمة الوالد ، وخدمة الضيعة ، وخدمة الضيف .

٦٥ - كان عروة بن الزبير^(٥) يقول : أشتهي أن اتخذ مالاً^(٦) قريباً ،
أدخل المغتسل فأفيض الماء ، ثم أمر الغلام فيجني لي من رطبه ، فلا
يجف رأسي حتى أوتى به ، فلما اشتري المقتربة ظفر بذلك .

٦٦ - عن بعض أهل الكتب : من باع أرضاً أو داراً ورثها عن أبيه
دعت عليه طرفي النهار .

(١) العُقار : الخمرة .

(٢) عبد الله الفقير إليه : هو الزمخشري مؤلف هذا الكتاب والشعر له .

(٣) هشام : هو الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان . ولد في دمشق سنة ٧١ وبويع له
سنة ١٠٥ هـ . كان بخيلاً وهو الذي وجّه من قتل زيد بن علي بن الحسين بالكوفة .
توفي بالرصافة سنة ١٢٥ هـ . أخباره كثيرة في كتب التاريخ .

(٤) الأبرش : هو الوليد بن عمر بن جبلة الكلبي . كان كاتباً لهشام المترجم له أعلاه .

(٥) عروة بن الزبير : أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ولد سنة ٢٢ هـ وتوفي بالمدينة سنة
٩٤ هـ .

(٦) مال : بستان بناحية المدينة في مكان يسمّى مُجَاح .

الباب السابع

الماء والبحار والأودية والأنهار والعيون والآبار وما اتصل بذلك وناسبه من ذكر السفن والسباحة وغيرها

١ - علي رضي الله عنه : سئل كيف كان حُكم لرسول الله ﷺ ؟
قال : كان والله أحب إلينا من أموالنا ، وآبائنا ، وأمّهاتنا ، وأبنائنا ، ومن برد
الشراب على الظمأ .

٢ - ولبعض الأعراب :

حديثك أشهى فاعلمي لو أناله إلى النفس من برد الشراب على الظمأ

٣ - استسقى الشعبي^(١) على مائدة قتيبة بن مسلم^(٢) ، فقال : يا أبا
عمرو أي الشراب أحب إليك ؟ فقال : أعزه مفقوداً ، وأهونه موجوداً . فقال
قتيبة : إسقوه الماء .

٤ - علي رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : سيد طعام الدنيا

(١) الشعبي : هو عامر بن شرحبيل ، وقيل عبد الله بن عبد ذي كبار ، أبو عمرو : شاعر ،
تابعي ، عالم ، راوٍ من أهل الكوفة ولد سنة ١٩ هـ . نادم عبد الملك بن مروان
واستقضاه عمر بن عبد العزيز وتوفي سنة ١٠٣ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء
٤ : ٣١٠ وتهذيب التهذيب ٥ : ٦٥ .

(٢) قتيبة بن مسلم : هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي أبو حفص أمير فاتح
ولد سنة ٤٩ هـ وغزا في أيام عبد الملك بن مروان وابنه الوليد خراسان وحوارزم
وسجستان وتوفي سنة ٩٦ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٢٨ والأعلام .

والآخرة اللحم ، وسيد شراب الدنيا والآخرة الماء ، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر .

٥ - كان أبو العتاهية عند بعض الملوك في جماعة من الشعراء ، فشرّب رجل ماءً وقال : برد الماء وطابا . فقال أبو العتاهية : أجزوا^(١) ؛ فأطرقوا متفكرين ، فقال : سبحان الله ما هذا الإطراق :

برد الماء وطاب حبذا الماء شرابا

٦ - مر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر^(٢) بعبد الحميد بن علي القرشي ، فاستبقاه ، فسقاه سويق^(٣) لوز بطبرزد^(٤) فقال :

شربت طبرزدا بغريض مزن كذوب الثلج خالطه الرضاب^(٥)
فقال عبد الحميد :

وما إن ماؤنا بغريض مزن ولكن الملاح بكم عذاب
وما إن بالطبرزد طاب ولكن بمسك هكذا طاب الشراب
وأنت إذا وطئت تراب أرض يطيب إذا مشيت بها التراب
لئن نذاك يظفي المحل عنها وتحببها أياديك الرطاب^(٦)

(١) المقصود بالإجازة أن يتموا ما بدأ وبنوا عليه .
(٢) من شجعان الطالبين وأجوادهم وشعرائهم ، طلب الخلافة في أواخر دولة بني أمية سنة ١٢٧ هـ بالكوفة وبايع له بعض أهلها وأتته بيعة المدائن ثم قاتله والي الكوفة ففرّق عنه أصحابه سنة ١٢٨ هـ فخرج إلى المدائن حتى انتهى به الأمر إلى هراة فقتل خنقاً بأمر أبي مسلم الخراساني سنة ١٢٩ هـ . راجع مقاتل الطالبين ١٦١ وابن الأثير حوادث سنة ١٢٧ .

(٣) السويق : الناعم من دقيق اللوز أو الحنطة . والسويق : الخمر .

(٤) الطبرزد : السكر (فارسي معرب) .

(٥) الغريض : كل أبيض طري ، وهنا الماء الصافي . والمزن : السحاب أو ذو الماء منه .

(٦) الأيادي الرطاب : الناعمة .

٧ - رأى بدوي بهمدان شرب الماء بالجمد ، فستل بالدو^(١) عن
أعجب ما رأى : فقال رأيت قوماً يشربون الحديد ، فعرف بعضهم الأمر
فقال : شرب الجليد في الخزف الجديد ألد من بلاد الصعيد .

٨ - سقي حجازي ببغداد ماء مزملا^(٢) ، فقال : هذا ماء مخدوم .

٩ - جامع بن عمرو بن مرخية^(٣) :

ووجدني بها أزمان ذي ألبان إذ لها أمير له صدر علي سليم
كما وجدت بالماء حرى يلفها إلى الورد حر وادق وسموم^(٤)

١٠ - ابن السماك : كم من داع إلى الله فار من الله ، وكم من
قارىء لكتاب الله ينسلخ من آيات الله ، وكم من مبرد له الماء والحميم
يغلي له .

١١ - أم فروة^(٥) :

وما ماء مزن أي ماء تقوله تحدر من غرّ طوال الذوائب^(٦)
بمنعرج أو بطن وادٍ تحدرت عليه رياح الحزن من كل جانب
نقى نسيم الريح القذى عن متونه فما إن به عيبٌ يكون لشارب^(٧)
بأطيب ممن يقصر الطرف دونه تقى الله واستحياء مافي العواقب^(٨)

١٢ - مخنث : لعن الله بغداد ، لا يشرب ماؤها حتى يصلب ،

(١) الدو : أرض خاوية على طريق البصرة إلى صعديت إلى مكة . راجع معجم البلدان .

(٢) الماء المزمل : الموضوع في المزملة ليبرد . والمزملة : الجرّة .

(٣) جامع بن عمرو بن مرخية : شاعر حجازي كان معاصراً لسعيد بن المسيّب . راجع
فهرست الأغاني في ترجمة عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود .

(٤) وادق : شديد الحرارة . والسموم : الريح الحارة .

(٥) أم فروة : لم نغف لها على ترجمة . وهذه الأبيات منسوبة لعاتكة المريّة . راجع كتابنا
معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام ص ١٦٨ طبعة دار الكتب العلمية .

(٦) رواية الأبيات في معجم النساء الشاعرات مختلفة في بعض ألفاظها عما هي عليه هنا .

(٧) في المعجم : نفت جرية الماء .

(٨) في المعجم : واستحياء بعض العواقب .

ونبيذها حتى يضرب .

١٣ - إذا اجتهدوا في تشبيه امرأة ، وصفتها بالجمال والصفاء والبياض والبركة ، قالوا : كأنها ماء السماء ، ومنه قالوا : المنذر ابن ماء السماء^(١) .

١٤ - الجاحظ : من الماء يكون الشَّجُّ^(٢) والبرد والثلج ، فيجمع الحسن في العين ، والكرم في البياض والصفاء وحسن الموقع في النفس .

١٥ - المأمون : في الماء البارد ثلاث : يلذ ، ويهضم ، ويخلص الحمد . وكان يقول : شرب الماء بالثلج أدعى إلى إخلاص الحمد .

١٦ - كان الصاحب^(٣) يقول عند شرب الماء الجمد :

قعقعة الثلج بماء عذب تستخرج الحمد من أقصى القلب

ثم يقول : اللهم جدد اللعن على يزيد^(٤) .

١٧ - أبو هفان :

لو كنت نوءاً كنت نوء المرزم أو كنت ماء كنت ماء زمزم^(٥)

(١) المنذر ابن ماء السماء : هو المنذر بن امرئ القيس الثالث ابن النعمان بن الأسود اللخمي وماء السماء أمه (وهي ماوية بنت عوف . . ويقال بل هي أخت كليب ومهلhel سميت ماء السماء لحسنها) ثالث المناذرة ملوك الحيرة وما يليها من جهات العراق في الجاهلية . يلقب بذي القرنين ملك بعد أبيه سنة ٥١٤ م . وهو باني قصر الزوراء في الحيرة وباني الغريين بظاهر الكوفة . وقيل : خوصاحب يومي البؤس والنعيم . قتل في يوم حليلة في موضع يقال له عين أباغ وراء الأنبار وتوفي نحو سنة ٦٠ ق هـ . راجع ترجمته في تاريخ سني ملوك الأرض ص ٧٠ وابن خلدون ٢ : ٢٦٥ .

(٢) الشج : مجرى الماء والجمع أنشاج .

(٣) الصاحب : هو الصاحب بن عبّاد . تقدمت ترجمته .

(٤) يزيد : هو يزيد بن معاوية . في أيامه كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد الحسين بن عليّ سنة ٦١ هـ .

(٥) النوء : سقوط نجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق والأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمته السنة كلها .

فما أنت من أرض الحجون ولا الصفا ولا لك حظ الشرب من ماء زمزم (٢)

١٩ - قيل إن بابك بن ساسان (٣) بلغه مكان البيت وإلى من تفضى النبوة ، فصار إلى البيت وشرب من ماء زمزم ، وزمزم حولها فسميت لزمزمته ، وهي كلام متتابع مع حركة ، من قولهم : سمعت زمزمة الرعد ، وهو تتابع صوته ، قال :

زمزمت الفرس على زمزم وذاك في سالفها الأقدم

٢٠ - أعرابي :

وما وجد ملواح من الهيم حلثت عن الماء حتى جوفها يتصلصل (٤)
تحوم وتغشاها العصي وحولها أقاطيع أنعام تعل وتنهل (٥)
بأكثر مني غلة وتعطفأ إلى الورد إلا أنني أتجمل (٦)

= والمرزم : نجم من نجوم المطر وهما مرزمان أحدهما في الشعري والآخر في الذراع .

وزمزم : بئر عند الكعبة .

(١) الأعشي : هو أعشى قيس تقدّمت ترجمته .

(٢) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . وقال السكري : مكان من البيت على ميل ونصف : وقيل : هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب

الجزارين . (راجع معجم البلدان ٢ : ٢٢٥) .

والصفا والمروة : جبلان من بطحاء مكة والمسجد . أما الصفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والشمر الحرام بين الصفا والمروة .

(٣) بابك بن ساسان : هو جد ملوك الأسرة الساسانية وهم ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس . وهي الأسرة التي انقرضت باستيلاء العرب المسلمين على بلادهم .

(٤) الملواح : العطشان : والهيم بمعنى الملواح . وحلثت عن الماء : حيل بينها وبينه . ويتصلل : يحدث صوتاً فيه ترجيع .

(٥) علّه علأ : سقاه تباعاً . وتنهل : ترتوي . وقطيع : جمع أقاطيع على غير قياس .

(٦) الغلة : شدة العطش .

٢١ - في بلاد مهرة^(١) ركية^(٢) خفيف لا يبلغ قعرها ، يسقط فيها
الجمل فيرسب ثم لا يطفو ، يقال لها أم عرام ؛ وتقول مهرة لكل ميؤس
منه : غالته أم عرام .

٢٢ - وهب بن منبه : البحار المعروفة سبعة : بحر الهند ، والسند ،
والشام ، وأفريقية ، وأندلس ، والروم ، والصين .

٢٣ - الحمد لله الذي جعل بين البحرين حاجزاً ، وصير الخلق عن
إدراكه عاجزاً .

٢٤ - قال أعرابي لأخيه : هل لك أن نتجع أحساء رملات نجد علنا
نجد بها ربا ، قال : ذاك ماء مطلب^(٣) لا ينال إلا بشق ولعل المحلي^(٤)
يذود الحووم^(٥) عنه .

٢٥ - أعرابي : من طال رشاؤه^(٦) كثر متحه^(٧) .

٢٦ - جاء مزبد^(٨) إلى بئر ليستقي ، فإذا الحبل معقد ، فقال : ليس
هذا حبلاً ، هذا سبحة عجوز .

٢٧ - أعرابي :

يزعزع الدلو وما تزعزعه تكفيه من جمع البنان إصبه
يكاد آذان الدلاء تتبعه

(١) مَهْرَة : بلاد تنسب إليها الإبل . وقيل : هي قبيلة لها مخلاف باليمن . راجع معجم
البلدان ٥ : ٢٣٤ .

(٢) الركية : البئر .

(٣) الماء المطلب : البعيد .

(٤) المحلي : الذي يحول بينها وبين الماء .

(٥) الحووم : جمع حائم أي الظمان ويقال للحيوان .

(٦) الرشاء : حبل الدلو .

(٧) المتح : استخراج الماء بالدلو من البئر .

(٨) مزبد : هو مزبد المدني . تقدمت ترجمته .

٢٨ - الأصمعي : الفرات ودجلة رائدا أهل العراق لا يكذبان ، قال الأصمعي فهما الرائدان والرافدان .

٢٩ - قيل لرجل : أبلغني ريقي ، فقال : بلعتك الرافدين .

٣٠ - حفر زياد^(١) نهراً بالبصرة فأشهد فتح الماء إليه معقل بن يسار^(٢) صاحب رسول الله ﷺ تبركاً به ، فنسب النهر إلى معقل ، وترك نهر زياد .

وقيل : إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل .

٣١ - كان طاووس رحمه الله لا يسقي فرسه من نهر حفرتة المرونية .

٣٢ - بينا غيلان بن خرشة^(٣) يسير مع ابن عامر إذ ورد على نهر أم عبد الله^(٤) فقال ابن عامر : ما أنفع هذا النهر لأهل هذا المصر ! فقال غيلان : أجل والله أيها الأمير ، إنهم ليستعذبون منه ، وتفيض مياههم إليه ، ويتعلم صبيانهم فيه العوم ، وتأتيهم ميرتهم^(٥) فيه ، ثم ساير بعد ذلك زياداً ، فقال زياد : ما أضر هذا النهر بأهل هذا المصر ! فقال : أجل والله

(١) زياد : هو زياد بن أبيه ، خطيب ، بليغ ، داهية . أدرك النبي ﷺ ولم يره . الحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ هـ . توفي سنة ٥٣ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٢ : ٤٩٣ والذريعة ١ : ٣٣١ .

(٢) معقل بن يسار : هو معقل بن يسار بن عبد الله المزني ، صحابي أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان . في سنة وفاته خلاف ، قيل إنه توفي سنة ٦٥ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٢٦ .

(٣) غيلان بن خرشة : كان من أصحاب المتنبة سجاح كما ذكره الطبري . قيل : كان في البصرة مع أبي موسى الأشعري أثناء ولايته عليها ثم انتفض عليه .

(٤) عبد الله : هو عبد الله بن عامر بن كرز بن ربيعة . . الأموي ، أبو عبد الرحمن . ولد بمكة وولي البصرة في أيام عثمان سنة ٢٩ هـ . كان فاتحاً مشهوراً . شهد وقعة الجمل مع عائشة ولم يحضر وقعة صفين . مات بمكة سنة ٥٩ هـ ودفن بعرفات . راجع ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ٢٦٦ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٠ والبدء والتاريخ ٥ : ١٠٩ .

(٥) الميرة : الطعام .

أيها الأمير : تنز منه دورهم ، ويغرق فيه صبيانهم ، ويبعضون^(١) به
ويبرغثون^(٢) .

٣٣ - جابر بن رألان^(٣) :

أيالهدف نفسي كلما التحت لُوحةً إلى شربة من ماء أحوض مأرب^(٤)
بقايا وطافٍ أودع الغيم صفوها مصقلة الأرجاء زرق الجوانب^(٥)
ترقرق دمع المزن فيهن والتقت عليهن أنفاسُ الرياح الجنائب^(٦)

٣٤ - حكي الجاحظ عن جعفر بن سعيد^(٧) الخلاف موكل بكل شيء
حتى قذاة^(٨) الكوز ، إن أردت أن تشرب الماء جاءت إلى فيك ، وإن
صوّبت رأس الكوز لتخرج رجعت ؛ وهي مثل في كل محقر مؤذ . وساب
بعضهم فقال : يا قذاة الكوز ، ويا أضر من تموز ، وأبرد من العجوز ، ويا
درهماً لا يجوز .

٣٥ - أبو نواس يصف سفينة :

فكأنها والماء ينطح صدرها والخيزرانة في يد الملاح

(١) يبعضون : يأتيهم البعوض ويؤذيهم .

(٢) يبرغثون : تأتيهم البراغيت وتؤذيهم .

(٣) جابر بن رألان : لعله جابر بن رألان السننسي ، شاعر من طيء . راجع حماسة أبي تمام .

(٤) الإلتياح : العطش وكذلك اللوحة . ومأرب : اسم بلدة تاريخية مشهورة كانت باليمن وهي بين حضرموت وصنعاء ، بينها وبين صنعاء أربعة أيام وهي مدينة بلقيس ينسب إليها سد مأرب . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٤ .

(٥) الوطاف : السحب تدلت ذبولها .

(٦) الرياح الجنائب : التي مهبها الجنوب .

(٧) جعفر بن سعيد : من بخلاء الجاحظ كان حاجب أيوب بن جعفر ، اتصل بعمر بن مسعدة وزير الأمون . اشتهر بالفكاهة والظرف . راجع كتب الجاحظ : البخلاء ، والحيوان ، والبيان والتبيين .

(٨) القذاة : جمع قذى ، وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تبن أو قش أو غير ذلك . والكوز : الأبريق الصغير .

جون من العقاب تبتدر الدجى يهوي بصوتٍ واصطفاق جناح^(١)

٣٦ - الأخطل^(٢) :

ولو أبصرتني دعْدُ في وسط زورق ونفسي على مثل السنان مقيمة
وقد هاجت الأرواح من كل جانب^(٣) لما أحدثت في الماء أيدي الجنائب^(٤)
يذن لرأت مني كئيباً متيماً يحن إليها عند تلك النوائب
ويذكر منها وصلها وحديثها على حالة تنسي لقاء الحباب

٣٧ - قيل لأبي هاشم الصوفي : فيم كنت ! قال : في تعليم ما لا ينسى ، وليس لشيء من الحيوان عنه غنى : قيل وما هو ؟ قال : السباحة .

٣٨ - قال عبد الملك^(٥) للشعبي^(٦) : علم ولدي العموم ، وخذهم بقله النوم ، فإنهم يجدون من يكتب عنهم ، ولا يجدون من يسبح عنهم .
ولقد غرقت سفينة فيها جماعة من قريش ، فلم يعطب ممن كان يسبح إلا واحد ، ولم ينج ممن كان لا يحسن السباحة إلا واحد .

٣٩ - أبو سعيد الرستمي وقد ذكر الجداول :

كأن بها من شدة الجري جنة فقد ألبستهنّ الرياح سلاسلًا

(١) الجون : اسم يطلق على الأبيض والأسود .

(٢) الأخطل : هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو ، من بني تغلب ، أبو مالك ، شاعر مصقول الألفاظ ، حسن الديباجة . اشتهر في عهد بني أمية بالشام وأكثر من مدح ملوكهم . وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم : جرير ، والفرزدق والأخطل . ولد سنة ١٩ هـ في أطراف الحيرة وكان مسيحياً . وتوفي سنة ٩٠ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١٨٩ وخزانة البغدادي ١ : ٢١٩ .

(٣) الأرواح : جمع ريح .

(٤) الجنائب : الرياح تهب من الجنوب .

(٥) عبد الملك : أراد عبد الملك بن مروان .

(٦) الشعبي : أراد أراد عامر بن شراحيل الشعبي وقد تقدمت ترجمته .

قيل لرسطاليس^(١) : ما الأشياء التي ينبغي للإنسان أن يقتنيها ؟ قال :
التي إن غرقت به سفينة سبحت معه^(٢) .

٤٠ - كان لإسحاق الموصلي^(٣) غلام يستقي له ، فقال له يوماً : يا
فتح ما خبرك ؟ قال : خبري أنني لا أرى في الدار أحداً أشقى مني ومنك :
قال : كيف ؟ قال : لأنك تطعمهم الخبز ، وأنا أسقيهم الماء ؛ فضحك
وأعتقه ووهب له البغليين .

٤١ - كان شريح^(٤) لا يقبل قول من يركب البحر ، ويقول هذا لم
يحفظ نفسه على نفسه ، كيف يحفظ أمور المسلمين عليهم .

٤٢ - ابن أبي عيينة^(٥) :

ولا بد للماء في مرجل على النار موقدة أن يفورا

٤٣ - المعري^(٦) :

(١) رسطاليس : هو أرسطو ، تلميذ أفلاطون ، فيلسوف يوناني ، قضى مع الإسكندر زمناً
يعلمه . توفي سنة ٣٢٢ ق . م .

(٢) أراد العلوم العقلية .

(٣) إسحاق الموصلي : هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي ، أبو محمد . مغن
مشهور ، عالم بعلوم الدين والكلام واللغة والموسيقى ، شاعر يروي الشعر . كان من
أشهر ندماء الخلفاء . ولد ببغداد سنة ١٥٥ هـ ، وتوفي سنة ٢٣٥ هـ . راجع ترجمته
في الأغاني (بشرحنا طبعة دار الكتب العلمية) ٥ : ٢٧٨ وسمط اللآلي ١٣٧ والوفيات
١ : ٦٥ .

(٤) شريح : هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، أبو أمية . من أشهر
القضاة والفقهاء في صدر الإسلام . يمني . ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان
وعلي ومعاوية ، واستعفى في أيام الحجاج . كان ثقة في الحديث مأموناً في القضاء له
بإع في الأدب والشعر . عمّر طويلاً ومات بالكوفة سنة ٧٨ هـ . راجع ترجمته في
الشدرات ٨٥ والطبقات ٦ : ٩٠ والوفيات ١ : ٢٢٤ .

(٥) ابن أبي عيينة : هو أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة
الأزدي . شاعر عاصر الخلفاء : المهدي والهادي والرشيدي والأمين والمأمون . راجع
ترجمته في الأغاني (الفهرست) وطبقات الشعراء ٢٨٨ .

(٦) المعري : هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري . شاعر فيلسوف ولد =

يمسي ويصبح كوزنا من فضية ملأت فم الصادي كسور دراهم^(١)

٤٤ - أنس^(٢) ، عنه عليه الصلاة والسلام : من حفر بئر ماء شربت منها كبد حرى من الإنس أو السباع أو الجن أو الطيور فله أجر ذلك إلى يوم القيامة ؛ ومن بنى مسجداً كمفحص^(٣) قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة .

٤٥ - أنس ، عنه عليه الصلاة والسلام : سبعة للعبد تجري بعد موته : من علم علماً ، أو أجرى نهراً ، أو حفر بئراً ، أو بنى مسجداً ، أو أورث مصحفاً ، أو ترك ولداً صالحاً يدعو له أو صدقة تجري له بعد موته^(٤) .

٤٦ - بين حصن منصور وكيسوم^(٥) من بلاد مضر نهر عظيم لا يتهياً خوضه ، لأن قراره رمل سيال ، يقال له سَنَجَة^(٦) وعليه قنطرة هي طاق واحد من الشط إلى الشط ، وبينهما مائتا خطوة ، من حجر مهندم ، طول الحجر عشرة أذرع في ارتفاع خمسة .

= بمعرة النعمان سنة ٣٦٣ هـ . وتوفي سنة ٤٤٩ هـ . راجع ترجمته في معجم الأدباء ١ : ١٨١ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٧٩ .

(١) الصادي : الظمان .

(٢) أنس : هو أنس بن مالك : تقدمت ترجمته .

(٣) المفحص : الموضوع الذي تفحص القطة التراب عنه لتبيض فيه . جمع مفاحص .

(٤) راجع الحديث في «وهج الفصاحة في أدب النبي ﷺ» لعلاء الدين الأعلمي ص ٤٧١ فالرواية فيه فيها اختلاف في بعض الألفاظ .

(٥) كيسوم : قرية مستطيلة من أعمال سُميساط فيها حصن كبير على تلعة كانت لنصر بن شيب تحصن فيه من المأمون حتى ظفر به عبد الله بن طاهر فأخرجه ثم أحدث فيها بعد ذلك مياهاً وساتين . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٩٧ .

(٦) سنجة : (بفتح أوله وسكون ثانية) قال الأديبي : هو نهر عظيم لا يتهياً خوضه لأن قراره رمل سيال كلما وطئه الإنسان برجله سال به فغرّقه وهو يجري بين حصن منصور وكيسوم وهما من ديار مضر وعلى هذا النهر قنطرة عظيمة هي إحدى عجائب الدنيا . ويروى سنجة بالصاد . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٦٤ - ٢٦٥ .

٤٧ - ابن أبي عيينة :

أنظر وفكر فيما تطيف به إن الأريب الفمكر الفطن
من سنن كالتعام مقبلة ومن نعام كأنها السفن

٤٨ - أنس : قال رسول الله ﷺ : دخلت الجنة فإذا أنا بنهر يجري ، حافته خيام اللؤلؤ ، فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء ، فإذا أنا بمسك أذفر^(١) ، فقلت : ما هذا يا جبرائيل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاه الله .

٤٩ - بكر بن عبد الله المزني : مثلنا ومثل الحسن^(٢) كمثل سفينة بحرية عظيمة وقراير^(٣) تلوذ بها ، فمتى تغرق السفينة تهلك القراير ، ومتى يذهب الحسن من بين أظهرنا يذهب العلم .

٥٠ - علي بن أبي طالب في قوله تعالى : ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾^(٤)
قال : الرطب والماء البارد .

٥١ - تنازع أبو نبرة بن الوراس^(٥) مولى خزاعة وأبو هاشم الباهلي على جسر بغداد فدفعه في الماء فأخرج بعد جهد ، وقال :
فمن مبلغ علياً خزاعة أنني قذفت بعبد الباهليين في الجسر

(١) ذفر الشيء : ظهرت رائحته واشتدت طيبةً .

(٢) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

(٣) قراير : جمع القرقور وهو السفينة الطويلة الصغيرة .

(٤) سورة التكاثر ، الآية : ٨ .

(٥) أبو نبرة بن الوراس : ذكره المرزباني فقال : كان أبو هشام يعبر الجسر على دجلة بمدينة السلام فلقيه عليه أبو نبرة الحسين بن الوراس مولى خزاعة وكان شاعراً فتكلما وعاتبه أبو نبرة على هجائه آل المهلب ثم اتخذوا وتلاطما فدفع أبو نبرة أبا هاشم فرمى به إلى دجلة فبادر إليه قوم من الملاحين وأصحاب الزواريق فأخرجوه وتشبث به وكان على أحد الجنابين المسيب بن زهير الضبي وعلى الآخر نصر بن مالك الخزاعي فقال أبو نبرة ارفعونا إلى نصر وقال أبو هشام ارفعونا إلى المسيب ففرق الناس بينهما فقال أبو نبرة : (البيتين) راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٢١٦ .

قذفت به كي يغرق العبد عنوةً فجاش به من لؤمه زبدُ البحر

٥٢ - عارض منذر بن مصعب بن الزبير^(١) بمال له ، فقال أخوه خالد بن مصعب^(٢) :

خليلي أبا عثمان ما كنت تاجراً أتأخذ أنصاحاً بنهر مفجر^(٣)
أتأخذ أنصاحاً قليلاً فضولها إلى المهذ يوماً أو إلى عين عسكر^(٤)

٥٣ - عبد الله بن عامر بن كريز :

بكي صاحبي لما رأى الفلك قربت وحنَّ إلى أهل المدينة حنة فقلت له لا تبك عينك إنما
ليركب فيها فوق ذي لجج غمر^(٥) بمصر وهيئات المدينة من مصر
نفر فراراً من جهنم والبحر^(٦)

٥٤ - ابن المعتز :

وإني على إشفاق عيني من العدى كما حلئت عن برد ماء طريدة
لتجمع مني نظرة ثم أطرق تمد إليها جيدها وهي تفرق^(٧)
وله :

ما وجد صاِدٍ في الجبال موثِقٍ بماء مزن بارد ومصفق^(٨)

(١) هو منذر بن الزبير أخو مصعب وليس منذر بن مصعب كما ذكر الزمخشري .

(٢) هو خالد بن الزبير أخو مصعب وليس خالد بن مصعب كما ذكر الزمخشري .

(٣) الأنصاح : الأحواض الصغيرة .

(٤) لم نستطع الوقوف على المكانين المذكورين في هذا البيت . وعسكر اسم لأكثر من بلدة . راجع معجم البلدان ٤ : ١٢٣ .

(٥) الفلك : السفينة .

(٦) هذه الأبيات تذكرنا بأبيات امرئ القيس التي قالها وهو متوجّه إلى قيصر ملك الروم مستنجداً به على ردّ ملكه إليه والانتقام من بني أسد ، وهي :

بكي صاحبي لَمَّا رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعذر

(٧) حلئت الطريدة عن الماء : حيل بينها وبين الماء .

(٨) الصادي : الشديد العطش .

بالريح لم يطرق ولم يرثق جادت به أخلاف دجن مطبق^(١)
في صخرة أن تر شمساً تبرق فهو عليها كالزجاج الأزرق
صريح غيث خالص لم يمدق ألا كوجدي بك لكن أتقي^(٢)
صولة من أن هم بي لم يفرق

٥٥ - عبدة بن جناح العكلي^(٣) :

صبحن ورداً والحصى لم يرمض عذب الحمام طاميا بالعرمض^(٤)

٥٦ - كان ثقيف^(٥) يحفر عين وج بيده بالصخرة ويقول :

فأرميها بجلمودٍ وترميني بجلمود^(٦)
فأحييها وتحيني وكل هالك مودي

٥٧ - أم حرام^(٧) : عن النبي ﷺ : المائد في البحر الذي يصيبه
القيء له أجر شهيد ، والغرق له أجر شهيدين .

(١) الدجن : الغيم المطبق المظلم والجمع دُجن ودجون . وقوله لم يرثق : أي لم
يكثُر .

(٢) لم يمدق : لم يمزج . والوجد : شدة الحب .

(٣) لم نقف له على ترجمة في المراجع المتيسرة لنا .

(٤) لم يرمض الحصى : لم تشتد حرارته . والماء الجم : الكثير . والماء الطامي :
المرتفع . والعرمض : هو الطحلب يكون على وجه الماء .

(٥) ثقيف : هو كما في الأعلام ٢ : ١٠٠ : ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ، من
عدنان ، جد جاهلي النسبة إليه ثقفي قيل اسمه قسي وثقيف لقبه . كانت منازل بني
في الطائف وكان صمنهم في الجاهلية « اللات » مبنياً على صخرة في الطائف هدمه
خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة . راجع القاموس مادة ثقف واليعقوبي ١ : ٢١٢ وجمهرة
الأنساب ٢٥٤ .

(٦) وَّج : الطائف وقيل : اسم وادٍ بالطائف راجع معجم البلدان ٥ : ٣٦١ .

(٧) أم حرام : هي أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام من بني عدي بن النجار .
تزوجها عبادة بن الصامت . كانت من الواتي أسلمن ، تخرج مع الغزاة وتشهد
الوقائع . توفيت في قبرس أثناء فتحها سنة ٢٧ هـ ودفنت هناك . راجع الإصابة
وطبقات ابن سعد .

٥٨ - عبد الله بن عمرو^(١) ، يرفعه : لا تركب البحر إلا حاجاً ، أو معتمراً ، أو غزياً في سبيل الله ، فإن تحت البحر ناراً ، وتحت النار بحراً .

٥٩ - قال رسول الله ﷺ في بيت أم سليم^(٢) ، فاستيقظ وهو يضحك ، فقالت له أختها أم حرام : يا رسول الله ما أضحكك ؟ قال : رأيت قوماً ممن يركب ظهر هذا البحر كالملوك على الأسرة . وروي : ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله ، يركبون ثج^(٣) هذا البحر ملوكاً على أسرة ، فقالت : أدع الله أن يجعلني منهم ، فقال : أنت منهم . فتزوجها عبادة بن الصامت^(٤) ، فغزا في البحر ، فحملها معه ، فلما رجع قربت لها بغلة لتركبها ، فصرعتها ، فاندقت عنقها . وذلك بقبرص زمن معاوية .

٦٠ - أعرابية : ما ماء غمامة بكر تدلت عليه الرياح في قفر بأنقع

(٢) عبد الله بن عمرو : هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، من قریش ، صحابي ، من النسك ، من أهل مكة . كان يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية . أسلم قبل أبيه . كان كثير العبادة استأذن رسول الله ﷺ في أن يكتب ما يسمع منه فأذن له . كان يشهد الحروب والغزوات ويضرب بسيفين . حمل راية أبيه يوم اليرموك وشهد صفين مع معاوية . عمي في آخر حياته واختلفوا في مكان وفاته . ولد سنة ٧ ق هـ وتوفي سنة ٦٥ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد والأعلام ٤ : ١١١ والإصابة الترجمة ٤٨٣٨ وصفة الصفوة ١ : ٢٧٠ وفيه « مات بالشام ، وزعم قوم أنه مات بمكة ويقال بالطائف ويقال بمصر » .

(٢) أم سليم : هي الرميضاء بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام من بني النجار وهي أم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ . شهدت غزوة حنين مع زوجها زيد بن سهيل الذي خطبها بعدما قتل زوجها مالك . كانت تسقي العطشى وتداوي الجرحى . توفيت نحو سنة ٣٠ هـ . راجع الإصابة .

(٣) ثج البحر : ليجته ومعظم مائه .

(٤) عبادة بن الصامت : هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد ، صحابي من الموصوفين بالورع ، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد ، وكان أحد النقباء . وهو أول من ولي القضاء بفلسطين ومات بالرملة أو ببيت المقدس . ولد سنة ٣٨ ق هـ وتوفي سنة ٣٤ هـ . راجع ترجمته في حسن المحاضرة ١ : ٨٩ والأعلام ٣ : ٢٥٨ .

للضمان من ريق صخر .

٦١ - أتخذت الحارث بن هشام المخزومي^(١) الجراح في وقعة اليرموك ، فاستسقى ماءً ، فلما تناوله نظر ألى عكرمة بن أبي جهل^(٢) صريعاً ، فقال للساقى إمض به إلى عكرمة ليشرّب أولاً فإنه أشرف مني ، فمضى به إليه فأبى أن يشرب قبله ، فرجع إلى الحارث فوجده ميتاً^(٣) ، فرجع إلى عكرمة فوجده ميتاً .

٦٢ - المأموني^(٤) في كوز أخضر :

وبديعة للريم منها جيدها تتحير الأبصار في إبداعها
كخريدة في مرط خز أخضر رفعت يداً لتردّ فضل قناعها^(٥)

٦٣ - كان حكيم بن حزام^(٦) يشرب كل يوم شربة ماء لا يزيد

(١) الحارث بن هشام المخزومي : هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي شهد بدرًا مع المشركين فانهزم فغيره حسان بن ثابت بأبيات فاعتذر بأبيات هي أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار . كان من المؤلفة قلوبهم وهو أخو أبي جهل . توفي في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٥٨ والإصابة ١ : ٢٩٣ وابن عساكر ٤ : ٥ .

(٢) عكرمة بن أبي جهل : قاوم المسلمين يوم الفتح ثم أسلم وحسن إسلامه . كان أبوه من أشد الناس عداوة للنبي . قتل شهيداً يوم أجنادين في خلافة أبي بكر سنة ١٣ هـ . وعمره ٦٢ سنة . راجع ترجمته في رغبة الأمل ٧ : ٢٢٤ والإصابة ٥٦٤٠ .

(٣) الحارث بن هشام توفي في طاعون عمواس كما ذكر الزركلي ولم يمّت في وقعة اليرموك .

(٤) المأموني : لعله عبد السلام بن الحسين المتوفى سنة ٣٨٣ هـ .

(٥) الخريدة : الشابة الحبيبة الحسنة . والمرط : كل ثوب غير مخيط ، أو كساء يؤتزر به .

(٦) حكيم بن حزام هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، أبو خالد ، صحابي ، قرشي وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين . مولده بمكة (في الكعبة) شهد حرب الفجار وكان صديقاً للنبي ﷺ قبل البعثة وبعدها . عمّر طويلاً ، قيل ١٢٠ سنة وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام عالماً بالنسب . أسلم يوم الفتح وفيه الحديث يومئذ : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو =

عليها ، وقد عاش مائة وعشرين سنة ، ستين في الجاهلية ، وستين في الإسلام ، فلما بلغ مائة سنة أخذ يشرب شربتين حتى مات . قال مصعب ابن عثمان : دعا حكيم غلامه بالماء ، وقد كان شرب ، فقال : يا مولاي قد شربت شربتك ، فقال : وإن فأقام على شربتين كل يوم .

٦٣ - حملت إلى عثمان رضي الله عنه ، يوم الدار ، أداة^(١) من ماء ، فشققها رجل من الخارجين عليه وقال : لا يذوق البارد أبداً ؛ فقال عثمان : اللهم اقلته عطشاً ، فخرج مع الغزاة فأصابه عطش ، وبينهم وبين الماء عقبة ، فذهبوا إليه ، وما كان به مشي ، فاستقوا وأتاه رجل يركض بالأداة فصادفه ميتاً .

٦٤ - أتى عامر بن كريز يوم الفتح رسول الله ﷺ بابنه عبد الله بن عامر ، وهو غلام قد تحرك ابن خمس أو ست ، فقال يا رسول الله حنكه ، فقال : إن مثله لا يحنك ، وأخذته فتفل في فيه ، فجعل يتسوغ ريق رسول الله ﷺ ويتلمظه ، فقال عليه الصلاة والسلام : إنه لمسقي . فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء ؛ وله السقايات بعرفة ، وله النجاج^(٢) ، والجحفة^(٣) ، وبستان ابن عامر^(٤) .

٦٥ - عن كعب الأحبار^(٥) : أن الخضر بن عاميل^(٦) ركب في نفر

= « آمن » . توفي بالمدينة سنة ٥٤ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٤٤٧ والإصابة ٢ : ٣٤٩ .

(١) الإداة : وعاء من جلد يوضع فيه الماء ليبرد .

(٢) النجاج : هو على طريق البصرة يقال له نجاج بني عامر وهو بحذاء فيد . والنجاج استنبط ماء عبد الله بن عامر بن كريز ، شقق فيه عيوناً وغرس نخلاً وولده به وساكنه رهطه بنو كريز ومن انضم إليهم من العرب ، راجع معجم البلدان ٥ : ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٣) الجحفة : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام . بينها وبين غدير خم ميلان . راجع معجم البلدان ١١١ : ٢ .

(٤) بستان ابن عامر : قريب من الجحفة المحددة أعلاه .

(٥) كعب الأحبار : تقدمت ترجمته .

من أصحابه حتى بلغ بحر الهوكند وهو بحر الصين ، فقال لهم : دلوني ،
فدلوه أياماً وليالي ، ثم صعد ، فقالوا : ما رأيت ؟ فقال : استقبلني ملك
فقال : أيها الأدمي الخطاء إلى أين ؟ فقلت : أردت أن أنظر عمق هذا
البحر ، قال : وكيف وقد هوى فيه رجل من زمن داود فلم يبلغ ثلث قعره
إلى الساعة ، وذلك منذ ثلثمائة سنة .

٦٦ - زمزم هَزْمَةٌ^(١) جبرائيل أنبسطها^(٢) مرتين مرة لآدم فلم تزل كذلك
حتى انقطعت عند طوفان نوح ، ومرة لإسماعيل .

٦٧ - وعن بتيع^(٣) : سيقال لهذا النيل إذهب راشداً حتى يحفر فيه
الآبار .

٦٨ - وعن عبد الله بن عمر^(٤) : إني لأعلم السنة التي يخرجون فيها

= (٦) الخضر : نبي معمر ، محجوب عن الأبصار ، باق إلى يوم القيامة لشربه من ماء
الحياة ، وعليه الجماهير ، واتفاق الصوفية وإجماع كثير من الباحثين والصالحين .
أنكر حياته البخاري وابن مبارك وابن الجوزي ، وكل استدللّ بأمور كثيرة . وفي
الفتوحات المكيّة لابن عربي : قد ورد النقل بما ثبت بالكشف من تعمير الخضر عليه السلام
وبقائه وكونه نبياً وأنه يؤخر حتى يكذب الدجال ، وأنه في كل مائة سنة يصير شاباً .
راجع تاج العروس والفتوحات المكيّة الباب التاسع والعشرون .

(١) بشر هزيملة : إذا خُسفت وكُسِرَ جبلها ففاض الماء الروء . وجاء في الحديث في
زمزم : إنها هزيمة جبرائيل عليه السلام ، أي ضرب برجله فانخفض المكان فبيع الماء .
وقيل : معناه أنه هزم الأرض أي كسر وجهها عن عينها حتى فاضت بالماء الروء .
وزمزم : هي البئر المباركة المشهورة . قيل : سميت زمزم لكثرة مائها . وقيل : بل
سميت زمزم لزمزمة جبرائيل عليه السلام وكلامه عليها . ولها أسماء كثيرة هي : زمزم ،
وزمّم ، وزمّم وزمّام ، وركضة جبرائيل ، وهزيمة جبرائيل ، وهزيمة الملك ، والهزمة
والركضة بمعنى ، وهو المنخفض من الأرض ، والغمزة بالعقب في الأرض يقال لها
هزيمة ، وهي سقيا الله لإسماعيل عليه السلام ، والشباعة ، وشباعة ، وبرّة ومضنونة ،
وتكتم ، وشفاء سقم وطعام طعم ، وشراب الأبرار ، وطعام الأبرار ، وطيبة . ولها
فضائل كثيرة .

(٢) نبط الماء : نبع .

(٣) بتيع : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٤) عبد الله بن عمر : لعنه عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، أبو عبد الرحمن .

من مصر ، قيل له : أيخرجنا عدو؟ قال : لا ، ولكن نيلكم هذا يغور ، فلا تبقى فيه قطرة ، حتى يكون فيه الكثبان من الرمل ، وتأكل سباع الأرض حيتانه .

٦٩ - قال عمر بن عبد العزيز لزهرة بن معبد : أين تسكن ؟ قال : أسكن فسطاط^(١) مصر ، فقال : وأين أنت من طيبة^(٢) ؟ ولا أريد المدينة ، وإنما أريد الإسكندرية ، ولولا ما أنا فيه لأحببت أن يكون بها منزلي .

٧٠ - سُقي أبو الجهم بن عطية^(٣) سوق اللوز عند المنصور فمات ، وكان يتهم بممالة أبي مسلم^(٤) ، فقال المنصور :

تجنب سوق اللوز لا تقربنه فشرّب سوق اللوز أودى أبا جهم

= صحابي توفي بمكة سنة ٧٣ هـ . أولعله عبد الله بن عمرو بن العاص الذي تقدمت ترجمته . وهناك أكثر من عَلم بهذا الاسم ، راجع كتب التراجم .

(١) فسطاط : كل مدينة فسطاط ، ومنه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص الفسطاط . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٦١ ففيه تفسير واشتقاق وسبب بناء الفسطاط .

(٢) طيبة : (بافتتح ثم السكون) اسم لمدينة رسول الله ﷺ يُقال لها طيبة وطابة من الطيب وهي الرائحة الحسنة لحسن رائحة تربتها وقيل : من طيب العيش فيها . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٣ : ٥٣ .

(٣) أبو الجهم عطية : هو مولى باهلة . كان عيناً لأبي مسلم على السفاح . وهو من دعاة العباسيين المعروفين . راجع كتاب الوزراء للجهشياري :

(٤) أبو مسلم : هو أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية .

الباب الثامن

الشجر والنبات والفواكه والرياحين والبساتين والرياض وذكر الجنة

- ١ - أسامة بن زيد^(١) : سمعت رسول الله ﷺ يقول في ذكر الجنة : ألا مشتري لها ! هي ورب الكعبة ريحانة تهتز ، ونور يتلألأ ، ونهر يطرد ، وزوجة لا تموت ، مع حبور ونعيم ، ومقام الأبد .
- ٢ - الخدري^(٢) ، يرفعه : إن الله جل ذكره لما حوط حائط الجنة ، لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وغرس غرسها ، قال لها : تكلمي ، فقالت : قد أفلح المؤمنون ، فقال تعالى : طوبى لك منزل الملوك .
- ٣ - جابر^(٣) ، عنه عليه الصلاة والسلام : إذا دخل أهل الجنة

(١) أسامة بن زيد : هو أسامة بن زيد بن حارثة ، من كنانة عوف . صحابي جليل . ولد بمكة ونشأ على الإسلام . هاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة وأمره رسول الله قبل أن يبلغ العشرين من عمره فكان مظفراً موقفاً . ولد سنة ٧ ق هـ وتوفي في الجرف في آخر خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ١ : ٢٩١ وطبقات ابن سعد ٤ : ٤٢ وتهذيب ابن عساكر ٢ : ٣٩١ .

(٢) الخدري : هو أبو سعيد الخدري الأنصاري . تقدمت ترجمته .

(٣) جابر : هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري . صحابي ، روى عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة . له ولأبيه صحبة . غزا تسع عشرة غزوة . ولد سنة ١٦ ق هـ . وتوفي سنة ٧٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٠٤ والإصابة ١ : ٢١٣ وذيل المذيل ٢٢ .

الجنة ، قال الله تعالى : أتشتهون شيئاً فأزيدكم ؟ قالوا : يا ربنا ، وما خير مما أعطيتنا؟ قال : رضواني أكبر .

٤ - زيد بن أرقم^(١) : قال رجل لرسول الله ﷺ : يا أبا القاسم ، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال : نعم ، والذي نفسي بيده أن أحدكم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب ؛ قال : فإن الذي يأكل تكون له الحاجة ، والجنة طيب لا خبث فيها ؛ قال : عرق يفيض من أحدهم كرشح المسك فيضمر بطنه .

٥ - عتبة بن غزوان^(٢) رضي الله عنه : لقد بلغني أن المصراعين من مصاريع الجنة بعدما بينهما مسيرة أربعين عاماً ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ^(٣) بالزحام .

٦ - دخل داود عليه السلام غاراً من غيران بيت المقدس فوجد حزقيلاً^(٤) يعبد ربه ، وقد يسس جلده على عظمه ، فسلم عليه ، فقال : أسمع صوت شعبان ناعم ، فمن أنت ؟ قال : داود ! قال : الذي له كذا وكذا امرأة ، وكذا وكذا أمة ؟ قال : نعم ، وأنت في هذه الشدة ؛ قال : ما أنا في شدة ؛ ولا أنت في نعمة ، حتى ندخل الجنة .

٧ - الأصمعي : احتضر أعرابي ، فقبل له : أبشر بالجنة وروحها ؛ فقال :

(١) زيد بن أرقم : هو زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري : صحابي . غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة وشهد صفين مع الإمام علي ومات بالكوفة سنة ٦٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٥٦ وتهذيب التهذيب ٣ : ٣٩٤ وخزانة البغدادي ٣٦٣ .

(٢) عتبة بن غزوان : هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثي المازني ، أبو عبد الله . ولد سنة ٤٠ ق . هـ . وهو باني مدينة البصرة ، صحابي ، قديم الإسلام . شهد بدرًا والقادسية ومصر البصرة . توفي سنة ١٧ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٠١ وابن سعد ٣ : ٦٩ وتهذيب الاسماء ١ : ٣١٩ .

(٣) كظيظ : ممتلىء . ومكان كظيظ بالمارة : ضيق لكثرة المارة فيه .

(٤) حزقيلاً : هو النبي حزقيلاً ، من أنبياء بني إسرائيل .

قد بشروني بالجنان وروحها ولكسر بيتي عند نفسي أطيّب
يا ليت حظي بالجنان وروحها بيت بصحراء الغبيط مطنب^(١)

٨ - جنان الدنيا أربع : غوطة دمشق ، ونهر الأبلّة^(٢) ، وشعب
بؤان^(٣) ، وسغد سمرقند^(٤) .

قال أبو بكر الخوارزمي^(٥) : قد رأيتها كلها ، فكان فضل الغوطة على
الثلاث كفضل الأربع على غيرهن ، كأنها الجنة صورت على وجه الأرض .

٩ - البحري^(٦) :

يمسي السحاب على أجبالها فرقا ويصبح الغيث في صحرائها بددا

-
- (١) الغبيط : اسم واد ومنه صحراء الغبيط في كتاب ابن السكيت في قول امرئ القيس :
وألقى بصحراء الغبيط بعاعه نزول اليماني ذي العياب المحمّل
وفي كتاب نصر : وفي حزن بني يربوع ، وهو قف غليظ مسيرة ثلاث في مثلها وهو
بين الكوفة وفيد . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٨٦ .
والمطنب : المشدود بالطنب وهي الجبال .
- (٢) الأبلّة : بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة .
- (٣) الشعب : مسيل الماء في بطن الأرض له جرفان مشرفان وأرضه بطحة . وشعب
بؤان : بأرض فارس بين أرجان والنونديجان وهو أحد متزهات الدنيا . المشهورة
بالحسن وكثرة الأشجار وتدفق المياه وكثرة أنواع الطيور والفواكه .
- قال المسعودي : وذكر اختلاف الناس في فارس فقال : ويقال إنهم من ولد بؤان بن
إيران بن الأسود بن سام بن نوح عليه السلام ، وبؤان هذا هو الذي ينسب إليه شعب بؤان من
أرض فارس . راجع معجم البلدان ١ : ٥٠٣ .
- (٤) سمرقند : يُقال لها بالعربية سُمران ، بلد معروف مشهور قيل إنه من أبنية ذي القرنين
بما وراء النهر وهو قصبة السغد مبنية على جنوبي وادي السغد مرتفعة عليه . والسغد : ناحية
كثيرة المياه نضرة الأشجار متجاوبة الأطيّار مونة الرياض والأزهار ملتفة الأزهار خضرة الجنان
فيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند وقصبتها سمرقند .
راجع معجم البلدان ٣ : ٢٤٨ و ٣ : ٢٢٢ .
- (٥) أبو بكر الخوارزمي : تقدمت ترجمته .
- (٦) البحري : هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، من كبار الشعراء العباسيين .
توفي بمينج سنة ٢٨٤ هـ .

فلست تبصر إلاً واكفاً خضلاً أو يانعاً خضراً أو طائراً غرداً^(١)

١٠ - بستان خضر وماء خضر^(٢) .

١١ - الحسن^(٣) : ثلاث تجلو البصر : النظر إلى الخضرة ، والنظر إلى الماء الجاري ، والنظر إلى الوجه الحسن .

١٢ - وصف أعرابي أجمه^(٤) فقال : مناقع نز ، ومراعي أوز ، قصبها يهتز ، ونبتها لا يجز .

١٣ - في وصف النخلة :

أما تراها وإلى استوائها وحسنها في العين وامتلائها
لا ترهب الذئب على أطلائها وإن أحاط الليل من ورائها

١٤ - نخلتا حلوان^(٥) كانتا بعقبة حلوان من غرس الأكاسرة ، ضرب بها المثل في طول الصحبة ، قال مطيع بن إياس^(٦) فيهما :

(١) وكف الدمع والماء : سال . وخضل الغصن : ندّي وابتهل فهو خضل .

(٢) خضر الماء : أصبح بارداً .

(٣) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

(٤) الأجمه : الشجر الكثير الملتف .

(٥) حلوان : كانت مدينة عامرة في العراق وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال . قيل سميت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . أما نخلتا حلوان فأول من ذكرهما في شعره مطيع بن إياس الليثي . قال صاحب الأغاني أخبرني مطيع بن إياس أنه كان مع سلم بن قتيبة بالرّي فلما خرج إبراهيم بن الحسن كتب إليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه في خاصته مع البريد . قال مطيع : وكانت لي جارية يقال لها جوذابة كنت أحبها فأمرني بالخروج معه فاضطرت إلى بيع الجارية فبعتها وندمت على ذلك بعد خروجي وتتبعتها نفسي فنزلنا حلوان فجلست على العقبة أنتظر ثقلي وعنان دابتي في يدي وأنا مستند إلى نخلة على العقبة وإلى جانبها نخلة أخرى فتذكرت الجارية واشتقت إليها فأشدت أقول :

أسعداني يا نخلتني حلوانِ وابكياني من ريب هذا الزمانِ
راجع بقية الأبيات والتفاصيل في معجم البلدان ٢ : ٢٩٢ .

(٦) مطيع بن إياس : شاعر مولده ومنشأه بالكوفة ، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية =

أسعداني يا نخلتي حلوان وابكيالي من ريب هذا الزمان^(١)
 واعلمنا إن علمتما أن نحساً سوق يلقاكما فتفترقان^(٢)
 ١٥ - وقال حماد عجرد^(٣) :

جعل الله نخلتي قصر شيرين فداءً لنخلتي حلوان^(٤)
 جئت مستعداً فلم تسعداني ومُطيع بكت له النخلتان

والعباسية . مدح الوليد بن يزيد وناداه في العصر الأموي وانقطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن المنصور فكان معه إلى أن مات . كان صديقاً لحماد عجرد الشاعر وحماد الراوية . ولآه المهدي العباسي الصدقات بالبصرة وتوفي فيها سنة ١٦٦ هـ . راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٨٠ وتاريخ بغداد ١٣ : ٢٢٥ والأعلام ٧ : ٢٥٥ .

(١) رواية معجم البلدان : «وابكياني» من ريب هذا الزمان .

(٢) رواية المعجم : واعلمنا إن «بقيتما» أن نحساً . وبقية الأبيات في المعجم :

واعلمنا أن ريبه لم يزل يف	رق بين الآف والجيران
ولعمري لو ذقتما ألم الفر	قة أبكاكما الذي أبكاني
أسعداني وأيقنا أن نحساً	سوف يأتیکما فتفترقان
كم رمثني صروف هذي الليالي	بفراق الأحباب والخلان
غير أنني لم تلق نفسي كما لا	قيت من فرقة ابنة الدهقان
جارة لي بالري تذهب همي	وئسلي دنوها أحزاني
فجعتني الأيام أغبط ما كذ	ت، بصدع للبين غيرمندان
وبزعمي أن أصبحت لا تراها ال	عين مني ، وأصبحت لا تراني

(٣) حماد عجرد : هو حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي ، أبو عمرو ، شاعر ، من الموالي ، من أهل الكوفة . من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلا في العباسية . نادم الوليد بن يزيد الأموي وقدم بغداد في أيام المهدي . كانت بينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة . قُتل غيلةً في الأهواز ، ويقال : دفن إلى جانب قبر بشار سنة ١٦١ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٢٧٢ ووفيات الأعيان : ١ : ١٦٥ والشعر والشعراء ٣٠٢ ولسان الميزان ٢ : ٣٤٩ .

(٤) قصر شيرين : قرب قرميسين بين حلوان وهمدان في طريق بغداد إلى همدان وفيه أبنية عظيمة شاهقة وهي إيوانات كثيرة متصلة وخلوات وخزائن وقصور وعقود ومنتزهات وأروقة وميادين . راجع معجم البلدان ٣ : ٣٥٨ ففيه تفاصيل قصة بنائه . وفي المعجم ٢ : ٢٩٣ جعل الله سِدْرَتِي قصر شيرين

١٦ - قال حماد بن إسحاق بن إبراهيم^(١) :

أيها العاذلان لا تعذلاني ودعاني مع البكاء دعاني^(٢)
وابكيا لي فأنني مستحق منكما بالكباء أن تسعداني
إنني منكما بذلك أولى من مطيع بنختلي حلوان
فهما تجهلان ما كان يشكو من جواه وأنتما تعلمان^(٣)

١٧ - ولما وصل المهدي ، في شخوصه إلى الري^(٤) ، إلى عقبة حلوان استطاب الموضع فنزل ، فأشدد بيتي مطيع^(٥) ، فتطير منهما ، فحلف ليفرقن بينهما ؛ فكتب إليه المنصور : يا بني ، أقسمت عليك أن لا تكون النحس الذي يلقاهما . ويقال أن حسنة ، جارية له ، قالت له ذلك فأمسك ، ثم أن الرشيد في مسيره احتاج إلى الجُمَار^(٦) ، لحرارة ثارت به ، فأخذت جُمارة إحداهما فجفت ، فلم تلبث صاحبته أن تبعته .

١٨ - قال عمر^(٧) رحمه الله لرجلٍ من أهل الطائف : الحَبَلَةُ^(٨) أفضل أم النخلة ؟ .

(١) رواية معجم البلدان ٢ : ٢٩٣ وروى حماد عن أبيه لبعض الشعراء في نخلي حلوان .

(٢) رواية المعجم : ودعاني «من الملام» دعاني .

(٣) رواية المعجم : من «هواه» وأنتما تعلمان -

(٤) الريّ : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً إفتحها العرب سنة ٢٠ هـ . راجع معجم البلدان ٣ : ١١٦ .

(٥) مطيع : هو مطيع بن إياس الشاعر ، تقدمت ترجمته .

(٦) الجُمَار : شحم النخل واحده جَمّارة أي شحمته التي في قمة رأسه تقطع قَمّته ثم تكشط عن جَمّارة في جوفها بيضاء كأنها قطعة سنام ضخمة وهي رخصة تؤكل بالعسل .

(٧) أراد الخليفة عمر بن الخطاب .

(٨) الحَبَلَةُ : شجرة العنب . وحَبَلَةُ عمرو : ضرب من العنب بالطائف بيضاء محدّدة الأطراف متداخضة العناقيد . وفي الحديث : لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا العنب والحَبَلَةُ وهي القضيب من شجر الأعناب أو الأصل .

فقال عبد الرحمن بن محصن الأنصاري^(١) : الزبيب إن آكله
أضرس ، وإن أتركه أغرث^(٢) ، ليس كالصقر^(٣) في رؤوس الرقل^(٤) ،
الراسخات في الوحل ، المطاعم في المحل ، خرفة^(٥) الصائم ، وتحفة
الكبير ، وصمته^(٦) الصغير ، وخرسة^(٧) مريم^(٨) ، وتحترش به الضباب^(٩)
من الصلعاء^(١٠) .

١٩ - النبي ﷺ : أكرموا عمتمكم النخلة .

٢٠ - وعن علي رضي الله عنه : إن أول شجرة استقرت على الأرض
النخلة ، فهي عمتمكم أخت أبيكم .

٢١ - وعنه عليه الصلاة والسلام : العجوة^(١١) من الجنة ، وهي شفاء
من السم .

٢٢ - [شاعر] :

من الواردات القاع بالماء تستقى بأذناها قبل استقاء الحناجر

٢٣ - أنشد الأصمعي :

-
- (١) لم نقف على علم بهذا الاسم .
(٢) أغرث : أجوع . والغرث : أيسر الجوع وقيل : شدته وقيل : هو الجوع عامة .
(٣) الصقر : دبس التمر .
(٤) الرقل : النخل الطويل واحده رقلة .
(٥) خرفة الصائم : أي ثمرته . والخرفة : الثمرة التي تجنى في الخريف .
(٦) صمته الصغير : أي ما أعطي من الثمر للصغير حتى يسكت .
(٧) الخرساء : طعام النفساء .
(٨) مريم : هي مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام .
(٩) تحترش به الضباب : الضباب جمع صب شبيه بالحدزون . وتحترش به الضباب : تهيج
لتصطاد .
(١٠) الصلعاء : كناية عن المفازة والصحراء الواسعة التي لا ينبت فيها شيء تشبه بالرأس
الأصلع .
(١١) العجوة : نوعية من التمر .

وبات يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل (١)

٢٤ - وقال عمارة بن عقيل (٢) :

عجبت لتغريسي نوى النخل بعدما
وأدركت ملء الأرض ناساً فأصبحوا
وما نحن إلا رفقة قد ترحلت
طلعت من السبعين أو كدت أفعلُ
كأهل ديارٍ قوضوا فتحملوا
وأخرى تقضي حاجها ثم ترحلُ

٢٥ - قال أبو هريرة : مر عليّ رسول الله ﷺ ، ومعني أغراس ، فقال : ألا أدلك على أغراس أفضل منها ، قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، فليس منها كلمة تقولها إلا غرس الله لك بها شجرة .

٢٦ - أبو أيوب الأنصاري (٣) ، عنه عليه الصلاة والسلام : ليلة أُسري بي مر بي إبراهيم عليه السلام فقال : مر أمتك أن يكثروا من غرس الجنة فإن أرضها واسعة ، وترتيبها طيبة ؛ قلت : ما غرس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

(١) الفسيل : واحده فسيلة وهي النخلة الصغيرة تقطع من الأم فتغرس .

(٢) عمارة بن عقيل : هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي ، شاعر ، مقدّم فصيح من أهل الإمامة . كان يزور خلفاء بني العباس فيجزلون صلته وبقي إلى أيام الواثق وعمي قبل موته . وهو من أحفاد جرير الشاعر . كان النحويون في البصرة يأخذون عنه وهو القائل :

بدأتم فأحستتم فأثنت جاهدأ وإن عدتُم أنثيت والعود أحمدُ
ولد سنة ١٨٢ وتوفي سنة ٢٣٩ هـ . راجع ترجمته في معجم الشعراء المرزباني ٢٤٧ وفي طبقات الشعراء لابن المعتز ١٥٠ والأعلام ٥ : ٣٧ .

(٣) أبو أيوب الأنصاري : هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن بني النجار ، صحابي شهد أكثر المشاهد . كان شجاعاً . عاش إلى أيام بني أمية وكان يسكن المدينة فرحل إلى الشام . ولما غزا يزيد القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية صحبه أبو أيوب غازياً فحضر الوقائع ومرض فأوصى أن يوغل به في أرض العدو فلما توفي دُفن في أصل حصن القسطنطينية سنة ٥٢ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٢٩٥ وطبقات ابن سعد ٣ : ٤٩ والإصابة ١ : ٤٠٥ .

٢٧ - غرس معاوية^(١) نخلاً بمكة في آخر خلافته فقال : ما غرستها طمعاً في إدراكها ، ولكن ذكرت قول الأسدي^(٢) :

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ولا تكون له في الأرض آثارُ
٢٨ - أعرابي : أتانا فلان بتمر كأعناق الورلان^(٣) ، توحل فيه الأسنان .

٢٩ - آخر :

ويل لبرني الجرين مني إذا التقت تمرته وسني^(٤)
تقول سني للنواة طني

٣٠ - يقول أهل المدينة : التمر البردي^(٥) أحسن من العقيان^(٦) في صدور القيان^(٧) .

٣١ - يقول أهل البدو : إذا ظهر البياض قل السواد ، وإذا ظهر السواد قل البياض .

السواد : التمر ، والبياض اللبن ؛ يعنون إذا كثر الحيا^(٨) والخصب ،

(١) معاوية : هو معاوية بن أبي سفيان . ولد بمكة سنة ٢٠ ق . هـ وتوفي في دمشق سنة ٦٠ هـ .

(٢) هناك أكثر من شاعر يقال له الأسدي (منسوب إلى بني أسد) راجع كتب التراجم .

(٣) الورلان : جمع وَرَل ، دابة على خلفة الضبِّ إلا أنه أعظم منه يكون في الرمال والصحاري يأكل العقارب والحيات والحرايب والخنافس والنساء يتسمَّن بلحمه . (اللسان مادة ورل) .

(٤) البَرْنِي : نوع من أنواع التمر الجيّد . والجرين : الموضع الذي يجمع فيه التمر إذا صرم .

(٥) التمر البردي : نوع من أنواع التمر الجيّد .

(٦) العقيان : الذهب الخالص .

(٧) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنّية .

(٨) الحيا : المطر .

وفشا اللبن والأقط^(١) ، قل التمر في تلك السنة ، وبالعكس ، أي لا يجتمعان .

- وتقول الفرس : إذا زحرت^(٢) الأدوية كثر التمر ، وإذا اشتدت الرياح كثر الحب .

٣٢ - أبو هريرة ، يرفعه : نعم سحور المؤمنين التمر .

٣٣ - مرض حسان^(٣) عند جيلة بن الأيهم الغساني^(٤) ، فقال له : ما تشتهي ؟ قال : ما لا تقدر عليه ؛ قال : ما هو ؟ قال : رطيات محلقات^(٥) من بنات ابن طاب^(٦) .

٣٤ - كانت ملوك الفرس تأمر برفع الحلواء أيام الرطب ، والأشنان^(٧) :

(١) الأقط والإقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمتلئ والقطعة منه إقطة . قال ابن الأعرابي : هو من ألبان الإبل خاصة .

(٢) زحرت الأدوية : طمت وتملأت .

(٣) حسان : هو حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ . مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . كان من سكان المدينة . اشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام وعمي قبيل وفاته . لم يشهد مع النبي ﷺ مشهداً لعله أصابته . قال أبو عبيدة : فضل حسان الشعراء بثلاثة : كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي في النبوة ، وشاعر اليمانيين في الإسلام . وكان شديد الهجاء . توفي سنة ٥٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٧٥ وتهذيب التهذيب ٢ : ٢٤٧ .

(٤) جيلة بن الأيهم الغساني : هو جيلة بن جيلة الغساني من آل جفنة ، آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام . عاش زمناً في العصر الجاهلي وقاتل المسلمين في دومة الجندل سنة ١٢ هـ . وحضر وقعة اليرموك سنة ١٥ هـ وهو على مقدمة عرب الشام من لحم وجذام وغيرهما . في جيش الروم وانهمز الروم وجيلة معهم . ثم أسلم وهاجر إلى المدينة وارتد فيها وخرج إلى بلاد الروم . وفي رواية البلاذري أنه ارتد في الشام . توفي سنة ٢٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١١١ وفتوح البلدان ١٤١ وخزاعة البغدادي ٢ : ٢٤٢ .

(٥) يقال : حلقن البُسر إذا بلغ الأرباط ثلثيه .

(٦) ابن طاب : نوع من تمر المدينة منسوب إلى رجل من أهلها هو ابن طاب .

(٧) الشنين : اللبن يصب عليه الماء . ولبن شنين : محض صبّ عليه ماء بارد .

أيام البطيخ ، والرياحين أيام الورد .

٣٥ - النظام^(١) : مدحوا عنده النخلة فقال : صعبة المرتقى ، بعيدة المهوى^(٢) ، خشنة المس ، قليلة الظل .

٣٦ - ترك أهل المدينة غراس العجوة^(٣) ، لما كانت لا تطعم إلا بعد أربعين سنة .

٣٧ - سئل أرعابي عن أرض له فقال : إن تقبل عليها فهي أوفر من الرمان ، وإن تدعها فهي أمتع من أست^(٤) النمر .

٣٨ - ابن المعتز :

ما يحسن الرمان يجمع حبه في قشرة إلا كما نحن

٣٩ - الأعرج الخثعمي^(٥) .

طاب له مأكله ومشربه حديقة فيها ثمار تعجبه
يكثف فيها موزة ورطبه يلقاه منه حين يجنى أطيبه
بعيد ما يجتنيه منه أقرباً

تمثل بها هشام بن عبد الملك للنضر بن شميل^(٦) عند عرضه إليه كتاب الواحدة .

(١) النظام : هو إبراهيم بن سيار النظام . تقدمت ترجمته .

(٢) بعيدة المهوى : كناية عن طولها وعلوها .

(٣) العجوة : هو تمر المدينة خاصة .

(٤) الإست : المؤخرة ، العجيزة .

(٥) الأعرج الخثعمي : لم يرد في كتب التراجم التي بين أيدينا .

(٦) النضر بن شميل : هو النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي ، أبو الحسن .

ولد بمرو سنة ١٢٢ هـ (من بلاد خراسان) وانتقل إلى البصرة مع أبيه سنة ١٢٨ فأقام

زمناً وعاد إلى مرو فولي قضاءها . اتصل بالمأمون العباسي فأكرمه وقرّبه . توفي بمرو

سنة ٢٠٣ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ٣٣ . وابن خلكان ٢ : ١٦١ والمزهر

٢ : ٢٣٢ وجمهرة الأنساب ٢٠٠ .

٤٠ - الخليل (١) :

ترفعت عن ندى الأعماق وانخفضت عن المعاطش واستغنت بسقيهاها (٢)
فاعتم بالطلح والزيتون أسفلها ومال بالنخل والرمان أعلاها (٣)

٤١ - قال عيسى عليه السلام حين نزل دمشق الغوطة : إن تعدم الغني أن يجمع فيها كنزاً ، فلن تعدم المسكين أن يشبع منها خبزاً .

٤٢ - اجتمع في التفاحة الصفرية الدرية ، والحمرة الذهبية ، والبياض الفضي ، تلذها من الحواس ثلاث : العين لحسنها ، والأنف لعرفها ، والفم لطعمها .

٤٣ - جالينوس (٤) : أجود الأشياء لتكوين رداءة المزاج الحار ، الكائن في الرأس مع غثيان النفس ، وقلة الاستمراء بعد الطعام ، التفاح .

٤٤ - وصفت شيرين (٥) لأبريوز (٦) ، لطيب النكهة ، التفاح على الريق . التفاح جمع ألوان قوس قزح ، فلو انحل التفاح واسترق لكان قوساً ، ولو استكنف القوس وانعقد لكان تفاحاً .

٤٥ - بعث أحدهم إلى جاريتة تفاحة ، وكتب إليها : قد بعثت إليك بتفاحة تحكي بحمرتها وجنتك ، ويعذوبتها ريقك ، وبرائحتها نكهتك ، وبملاحتها صورتك .

(١) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي . تقدمت ترجمته .

(٢) المعطش : ميقات العطش والجمع معاطش .

(٣) الطلح : شجر من شجر العضاء واحده طلحة .

(٤) جالينوس : طبيب يوناني من أمهر الأطباء ولد بعد زمان المسيح بتسع وخمسين سنة ومات وعمره سبع وثمانون سنة -

(٥) شيرين : اسم امرأة من بنات الملوك .

(٦) أبريوز : هو كسرى الثاني خسرو بن هرمز بن أنوشروان . يقال إنه قاتل النعمان بن المنذر ملك الحيرة . استولى على بيت المقدس سنة ٦١٤ م . وفي عهده كانت وقعة ذي قار . قتله ابنه قباد بعد حكم دام ٣٨ سنة .

تفاحة جاءت إلى وامقٍ تحكي لنا وصف مجليها^(١)
ما مسها طيب ولكنها طيبة من كف مهديها

٤٦ - علي بن الجهم : دخلت على المتوكل وبين يديه تفاحة معضوذة ، أهدتها له بعض جواريه ، فقال : قل فيها قبل جلوسك ، ولك بكل بيت ألف دينار ؛ فقلت :

تفاحة جرحت بالثغر من فمها أشهى إليّ من الدنيا وما فيها
جاءت بها ظبية من عند غانية نفسي من سوء والآفات تفديها
لو كنت ميتاً ونادتني بنغمتها إذن لأسرعت من لحدي ألبها
بيضاء في حمرة علّت بغالية كأنها قطعة من خد مهديها^(٢)

فأمر لي بأربعة آلاف دينار ، وبأربع خلع .

٤٧ - أبو موسى الأشعري : مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة^(٣) ، طعمها طيب وريحها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة ، طعمها طيب ولا ربح لها ؛ ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر ؛ ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ، طعمها مر ولا ربح لها .

٤٨ - ابن الرومي :

كأنكم شجر الأترج طاب معاً حملاً ونوراً وطاب العود والورق

٤٩ - محمد بن عبد الله بن طاهر^(٤) في الأترج :

(١) الوامق : المحب . والمقة المحبة .

(٢) الغالية : ضرب من الطيب .

(٣) الأترجة : نوع من الثمر شبيه بالليمون إلا أنه أكبر حجماً .

(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر : هو محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي ، أبو العباس ،

أمير حازم ، من الشجعان ، من بيت مجد ورياسة ولي نيابة بغداد أيام المتوكل

العباسي وتوفي بها سنة ٢٥٣ هـ . راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير حوادث سنة

٢٥١ والأعلام ٦ : ٢٢٢ والمرزباني ٤٣٦ .

جسم لجين قميصه ذهب ركب فيه بديع تركيب^(١)
فيه لمن شمه وأبصره لون محب وريح محبوب
٥٠ - طلحة بن عبيد الله^(٢) : دخلت على النبي ﷺ وفي يده
سفرجلة ، فقال : دونكها يا طلحة ، فأنها تجم^(٣) الفؤاد .

٥١ - [شاعر] :

سفرجلة تحكي ثدي النواهد لها عرف ذي فسق وصفرة زاهد
٥٢ - كسر رسول الله ﷺ سفرجلة ، وناول منها جعفر بن أبي
طالب^(٤) وقال : كل ، فإنه يصفى اللون ويحسن الولد .
٥٣ - جعفر بن محمد^(٥) : ريح الملائكة ريح الورد ، وريح الأنبياء
ريح السفرجل ، وريح الحور ريح الأس^(٦) .

(١) قميص الأترج : كناية عن القشرة الخارجية .

(٢) طلحة بن عبيد الله : هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي ، أبو محمد
صحابي ، هو أحد العشرة المبشرين بالجنة . شهد أحداً وثبت مع النبي ﷺ . كان
جواداً كريماً قُتل يوم الجمل سنة ٣٦ هـ . وُدُن بالبصرة . راجع ترجمته في تهذيب
ابن عساکر ٧ : ٧١ والبدء والتاريخ ٥ : ٨٢ .

(٣) تجمّ الفؤاد : تريحه .

(٤) جعفر بن أبي طالب : صحابي هاشمي من شجعانهم يقال له جعفر الطيّار وهو أخو
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . كان أسنّ من علي بعشر سنين وهو من السابقين
إلى الإسلام أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ لدار الأرقم ويدعو فيها . حضر
وقعة مؤتة بالبلقاء فنزل عن فرسه وقاتل ، ثم حمل الراية وتقدّم صفوف المسلمين
فقطعت يمينه فحمل الراية باليسرى فقطعت أيضاً فاحتضن الراية إلى صدره وصبر حتى
وقع شهيداً وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية فليل : إن الله عوضه عن يديه جناحين
في الجنة . توفي سنة ٨ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٢٣٧ وصفة الصفوة
١ : ٢٠٥ .

(٥) جعفر بن محمد : هو الإمام جعفر الصادق . تقدمت ترجمته .

(٦) الأس : شجر يعرف بالريحان واحده آسة ويُعرف حبه عند العامة بالحنبلاس (حب
الأس) .

٥٤ - اجتاز جحا^(١) بقومٍ وفي كَمِّه خوخ فقال : من أخبرني ما في كمي فله أكبر خوخة فيه ، فقالوا : خوخ . فقال : والله ما قال لكم إلا من أمه ساقطة .

٥٥ - أنشد الأصمعي :

أكمثرى يزيد الحلق ضيقاً أحب إليك أم تين نضيج^(٢)
وقال : قيل لابن ميادة^(٣) أنعرف الكمثرى ؟ فلم يعرفه لأنه أعرابي ؛
ثم فكر فقال : ما لهم قاتلهم الله يقولون الأكم أثرى ، ليست والله بأثرى
ولا كرامة .

٥٦ - مر بشر بن الحارث بالفواكه فقال : مقطوعة ممنوعة .

٥٧ - الجاحظ : كانوا لا يتخذون بين يدي قصورهم إلا السدر^(٤)
للغلة والظل والحسن ، فجعلوا شجر التوت بدله فهو أسرع وأنضر ورقاً ،
وظله أشد سواداً ، وأحسن حسنا مع غلة كريمة .

٥٨ - [شاعر] :

استعمل الصبر إن الناس في مهلٍ قد صيروا ورق الفرصاد ديباجا^(٥)
٥٩ - الجاحظ : الطير يأكل التوت فتذرقه^(٦) فينبت من ذرقه الشجر .

(١) جحا : هو دجين بن ثابت بن دجين ، أبو الغصن البصري . قيل : كانت أمه خادمة
لأم أنس بن مالك . وقال السيوطي : إن غالب ما يحكى عنه من الحكايات المضحكة
لا أصل لها . راجع تاج العروس .

(٢) الكمثرى : شجر واحدته كمثرأة وهي الإجاصة .

(٣) ابن ميادة : هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الذيباني الغطفاني المضري . وميادة أمه .
شاعر هجاء من مخضرمي الدولتين ، كان متعرّضاً للشر يسب الشعراء . قصد الخلفاء
والأمراء ومدحهم . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٩٨ وابن عساكر ٥ : ٣٢٨ .

(٤) السدر : شجر النبق جمع سدور .

(٥) الفرصاد : التوت أو حملة . وقيل : صبغ أحمر .

(٦) ذرق الطير : سلحه .

٦٠ - الناجم^(١) :

أنظر إلى الروض النضير
فكأن خضرتة السماء
فإنه للعين مسرّه
ونهره فيه المجرّه

٦١ - النامي^(٢) :

وكانما الروض السماء ونهره
فيه المجرة والكؤوس الأنجم

٦٢ - آخر :

فلم أر شيئاً كان أحسن منظراً
من النور يجري دمه وهو يضحك

٦٣ - آخر :

نشاوى تشيها الرياح فتشي
- يريد تشي الأغصان بالريح .
فيلثم بعضٌ بعضها ثم ترجع^(٣)

سلاسل من زبرجد حملت
يريد النارنج^(٥) في شجره .
من ذهب أحمر قناديلا^(٤)

٦٤ - الموصللي^(٦) :

(١) الناجم : هو أبو عثمان الناجم . راوية ابن الرومي . توفي سنة ٣١٤ هـ . راجع

ترجمته في الوفيات ١ : ٥٠٠ وفوات الوفيات ١ : ١٧٠ .

(٢) النامي : هو أحمد بن محمد الدارمي المصيصي ، أبو العباس : شاعر رقيق الشعر من أهل المصيصة . كان واسع الإطلاع في اللغة والأدب . كانت له مع المتنبي معارضاة اقتضاها إجتماعهما في حلب وقربهما من سيف الدولة ، لأن منزلته عند سيف الدولة كانت كمنزلة المتنبي عنده . توفي بحلب سنة ٣٩٩ هـ . راجع ترجمته في يتيمة الدهر ١ : ١٦٤ وابن خلكان ١ : ٣٨ .

(٣) كناية عن الأغصان المتمايلة .

(٤) الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرد أشهره الأخضر والجمع زبارج .

(٥) النارنج : ضرب من الليمون تعرفه العامة «بليمون بوفصير» .

(٦) الموصللي : هو إسحاق بن إبراهيم النديم . تقدمت ترجمته .

لقد نطق الدُّرَّاجُ^(١) بعد سكوته ووافى كتاب الورد أني مقبل
٦٥ - مر كسرى بوردة ساقطة فقال : أضاع الله من أضاعك ، ونزل
فأخذها وقبلها ، وشرب في مكانها سبعة أيام .

٦٦ - إبراهيم الخواص^(٢) : إذا جاءت أيام الورد أمرضني علمي
بكثرة من يعصى الله .

٦٧ - مسلمة بن سلم الكاتب^(٣) في الورد :

زائر يهدي إلينا نفسه في كل عام
حسن الوجه ذكي الريح لفق للمدام

٦٨ - آخر :

أما ترى الورد قد باح الربيع به من بعد ما مر حول وهو اضمار
وكان في خلعٍ خضرٍ فقد خلعت إلا عرى أغفلت منها وأرزاري
٦٩ - أبو عامر الجرجاني^(٤) :

يقولون تب والورد وافى رسوله فقلت اسكتوا لا يسمعن رسوله
٧٠ - المصنف :

وردت مقدمة الربيع بشيرة بالورد لولا الورد ضاع ورودها

(١) الدُّرَّاجُ : طائر شبيه بالحجل وأكبر منه أرقط بسواد وبياض قصير المنقار يطلق على الذكر والأنثى والجمع دراريح واحده دُرَّاجَةٌ .

(٢) إبراهيم الخواص : هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل . ولد في سامراء . وهو من أقران الجنيد ، صوفي ، توفي في جامع الرِّيِّ سنة ٢١٩ هـ . راجع طبقات الشعراني ١ : ٨٣ وتاريخ بغداد ٦ : ٧ .

(٣) مسلمة بن سلم : هو مسلمة بن سلم كاتب خزيمة بن خازم التميمي ولي البصرة أيام الرشيد . قال المرزباني ص ٣٧٣ : قال مسلمة :

إن من لديك جميعاً من معرة الشعراء
وأثبت له هذان البيتان . ورواية البيت الثاني : حسن الوجه «زكي» الريح . . .

(٤) أبو عامر الجرجاني : لم نقف له على ترجمته .

وكان أيام الربيع خرائد وكانما الورد الجنى خدودها^(١)

٧١ - المتوكل : أنا ملك الناس ، والورد ملك الرياحين ، فكل واحد منا أولى بصاحبه .

٧٢ - كان أنوشروان يعجبه الورد ، ويفضله على سائر الرياحين ، فابتنى قبة سماها الكلشان^(٢) ، زخرفها بالذهب ، ورصعها بالجواهر ، وزينها بالتصاوير ، وحفها بالتمائيل ، وجعل في أعاليها فتوحاً ينثر عليه منها الورد .

٧٣ - ابن سكرة الهاشمي^(٣) :

للورد عندي محل لم يدنُ منه محلٌ
كل الرياحين جند وهو الأمير الأجل
إن غاب عزوا وتاهوا حتى إذا آب ذلوا

٧٤ - البحري :

وقد نبه النيروز في غلس الدجى أوائل ورد كن بالأمس نوّماً
يفتقها برد الندى فكأنه يث حديثاً كان قبل مكتماً

٧٥ - كان ظهر الكوفة ينبت الشيخ^(٤) ، والقيصوم^(٥) ،

(١) الخرائد : جمع خريدة وهي الحسناء الحيّة .

(٢) الكلشان : الورد (فارسية) .

(٣) ابن سكرة : هو محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي ، أبو الحسن ، من ولد علي بن المهدي العباسي ، شاعر كبير من أهل بغداد . له ديوان شعر في أربعة مجلدات يربي على خمسين ألف بيت . وهو صاحب البيتين : «جاء الشتاء وعندي من حوائجه» . توفي سنة ٣٨٥ هـ . راجع الأعلام ٦ : ٢٢٥ .

(٤) الشيخ : نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس وهو من الأمرار له رائحة طيبة وطعم مرّ وهو مرعى للخيل والنعم ومنابته القيعان والرياض .

(٥) القيصوم : ما طال من العشب وهو كالقيعون ، والقيصوم من نبات السهل .

والخزامي^(١) ، والأقحوان ، والشِقْر^(٢) ، وهو الشقائق^(٣) وكانت العرب تسميه
خد العذراء ، فمر النعمان^(٤) فقال : من نزع منه شيئاً فأنزعوا كتفه ؛ فحميت
ونسبت إلى النعمان^(١) .

٧٦ - وفي ديوان المنظوم :

بوجهك أظهر البشر اللواتي دعين شقائقاً لابن الشقيقة^(٥)
والشقيقة أم النعمان .

٧٧ - قال عبد قيس بن جفاف البرجمي^(٦) وقيل النابغة :

حدثوني بني الشقيقة ما يمـنع فقماً بقرقر أن يزولا^(٧)
٧٨ - آخر :

كأن شقائق النعمان فيها ثياب قد روين من الدماء
٧٩ - الأخيطل^(٨) :

(١) الخزامي : نبت زهره من أطيب الأزهار .

(٢) الشِقْر : شقائق النعمان ، ويقال : نبت أحمر واحدها شقرة .

(٣) النعمان : هو النعمان بن المنذر .

(٤) رواية كتابنا طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني ٢٥٧ لسبب تسمية شقائق النعمان
وردت على الشكل التالي :

عن عمارة بن قابوس قال : لقيت أبا زيد الطائي فقلت له : يا أبا زيد هل أنيت
النعمان بن المنذر؟ قال : أي والله لقد أتيتَه وجالسته . قال : قلت ، فصفه لي .
فقال : كان أحمر أزرق أبرش قصيراً ، وما رأيت أحداً قط كان أشدَّ عزاً منه ، وكان
ظهر الكوفة ينبت الشقائق فحمى ذلك المكان فنُسب إليه فقيل شقائق النعمان .

(٥) الشقيقة : هي الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيان وهي أم النعمان بن امرئ
القريس صاحب قصر الخورنق وهو النعمان الأكبر .

(٦) عبد قيس بن خفاف البرجمي : أبو جبيل من بني عوف بن حنظلة من البراجم .
والبيت في معجم الشعراء للمرزباني .

(٧) بنو الشقيقة : قبيلة من ذهل بن شيان أهمهم الشقيقة بنت عباد بن زيد بن عمرو بن
ذهل بن شيان . والقعق : أردأ أنواع الكمأة . والقرقر : الأرض المنخفضة اللينة .

(٨) الأخيطل : هو محمد بن عبد الله بن شعيب . شاعر من أهل الأهواز . من بني مخزوم
مدح عبد الله بن طاهر . راجع معجم الشعراء والبيتان فيه .

هذي الشقائق قد أبصرت حمرتها مع السواد على قضبانها الذلل
كأنها دمة قد غسلت كحلاً جاءت به وقفة في وجنتي خجل

٨٠ - مهرم بن خالد العبدي (١) :

سقياً لأرضٍ إذا ما بتّ نبهني بعد الهدو بها قرع النواقيس
كأن سوسنها في كل شارقةٍ على الميادين أذنان الطواويس

٨١ - قد حلت يد المطر أزرار الأنوار ، وأذاع لسان الغيم أسرار
الأزهار .

٨٢ - المطوعي (٢) :

أو ما ترى نور الخلاف كأنه لما بدا للعين نور وفاق (٣)
أيدي سنانير ولكن نشرها يسعى بفأر المسك في الآفاق (٤)

٨٣ - كأن نور شجر الخلاف أكف سنانير بلا خلاف .

٨٤ - وعدك في الخلاف كأنه شجر الخلاف ، يريك نضارة المنظر ،
ثم لا يجنيك شيئاً من الثمر .

٨٥ - ابن الرومي :

فغدا كالخلاف يورق للعد حين ويأبى الأثمار كل إباء

٨٦ - آخر :

وأحسن ما في الوجوه العيون وأشبه شيء بها النرجس

(١) مهرم بن خالد العبدي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) المطوعي : هو أبو حفص عمر بن علي المطوعي . من شعراء اليتيمة . كان بخدمة
الأمير الفضل بن ميكال بنيسابور .

(٣) الخلاف : نوع ضعيف من الصفصاف .

(٤) الفأر : وعاء المسك ويسمى نافجة .

٨٧ - كانت بقرية كشمير^(١) من رستاق^(٢) بُست^(٣) سروة من سرو الأزد^(٤) من غرس يستاسف^(٥) لم ير مثلها في حسنها ، وطولها ، وعظمتها ، وأظلالها فرسخاً ؛ وكانت من مفاخر خراسان فجرى ذكرها عند المتوكل ، فأحب أن يراها ، فلما لم يتقدر له المسير إليها كتب إلى طاهر بن عبد الله^(٦) وأمره بقطعها ، وحمل جذعها وأغصانها في اللبود^(٧) ، على الجمال ، لتنصب بين يديه حتى يبصرها : فأنكر عليه ذلك ، وخوف الطيرة ، فلم تنفع السروة شفاة الشافعين . وحكي أن أهل الناحية ضمنوا مالاً جليلاً على إعفائها فلم ينفع ؛ فقطعت ، وعظمت المصيبة ، وارتفع الصياح والبكاء عليها ؛ ورثاها الشعراء ، وقال علي بن الجهم :

قالوا سرى لسبيله المتوكل فالسرو يسري والمنية تنزل
ما سربلت إلا لأن أماننا بالسيف من أولاده متسربل

فجرى الأمر على ذلك ، وقتل المتوكل قبل وصول السروة إليه .

٨٨ - يحيى بن ماسويه^(٨) : إذا باشرت الورد والخضر فأطل تأملها ،
فإن فيه جلاء ظلمة البصر ، ورفع غشاوة السدر^(٩) .

٨٩ - قيل لبزرجمهر : كيف صار العشب أشد خضرة من الزرع ؟

(١) كشمير : من قرى نيسابور ينسب إليها أبو حاتم الوراق . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٦٣ .

(٢) رستاق : كلمة معربة بمعنى الناحية التي هي طرف الإقليم .

(٣) بُست : مدينة نزهة بين سجستان وغزنيين وهرارة . راجع معجم البلدان .

(٤) الأزد : الحر (فارسية) .

(٥) يستاسف : ملك فارسي كان منزله ببلخ يسمى أيضاً كيشناسب .

(٦) طاهر بن عبد الله : هو طاهر بن عبد الله الخزاعي . كان والياً لخراسان مدة ثمانين

عشرة سنة وتوفي فيها سنة ٢٤٨ . راجع دول الإسلام للذهبي ١ : ١١٧ .

(٧) اللبود : البساط من صوف ، ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .

(٨) يحيى بن ماسويه : طبيب ، مترجم ، كان شماساً . توفي بسامراء سنة ٢٤٣ هـ في

خلافة المتوكل .

(٩) سدر بصره سدرأ فهو سدر : لم يكذب يبصر .

قال : لأن الأرض أم لما أنبتت ، وظئر^(١) لما استودعت .

٩٠ - علي بن محمد الثعلبي في الياسمين :

خيرى ورد أتى على طبق يا حسن إشراقه على طبقه
قد نفص العاشقون ما صنع الـ شوق بألوانهم على ورقه
فصفرة اللون ما تفارقه وريح عرف الحبيب من عرفه^(٢)

٩١ - بزرجمهر : في البطيخ عشر خصال : هوريجان ، وتحية ، وفاكهة ، وإدام مقنع ، وخبيص مهياً ، ودواء للمثانة ، وحُرْض^(٣) للغَمَر^(٤) والزهومة^(٥) ، ومذهب لرائحة النورة^(٦) عند الإستحمام . وكوز لمن عسر عليه ما يشرب فيه ، وهاضوم الثقيل من الطعام .

٩٢ - اجتمع ببغداد عشرة فتية على لهو ، فبعثوا أحدهم في حاجة ، فرجع وفي يده بطيخة يشمها ويقبلها ، فقال : جئتكم بفائدة ، وضع بشر الحافي يده على هذه البطيخة فاشتريتها بعشرين درهماً تبركاً بموضع يده ؛ فأخذها كل واحد منهم يقبلها ويضعها على عينه ؛ فقال بعضهم : ما الذي بلغ بشراً قالوا : تقوى الله والعمل الصالح ، قال : فإنني أشهدكم أنني تائب إلى الله ، وأني داخل في طريقة بشر ؛ فوافقوه على ذلك ، وخرجوا إلى طرسوس^(٧) واستشهدوا .

(١) الظئر : المرضعة .

(٢) العرف : الرائحة الطيبة .

(٣) الحرص : شجر الأسنان وقيل دقاغه .

(٤) الغَمَر : زنج اللحم .

(٥) الزهومة : رائحة لحم نتن .

(٦) التوروة : حجر الكلس ثم غلب على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنیخ وغيره ويستعمل لإزالة الشعر .

(٧) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم ، بينها وبين أذنة ستة

فراسخ ، فيها قبر المأمون عبد الله بن الرشيد جاءها غازياً فأدركته منيته فمات . راجع

معجم البلدان ٤ : ٢٨ .

٩٣ - بطيخة خشنة المس ، ثقيلة الرس^(١) ، عريضة الفللس^(٢) .

٩٤ - في وصف البطيخ : أسر شهداً وأذاع عنبراً .

٩٥ - أنشد الجاحظ لرجل من بني نمير في امرأته وكانت حضرية :

لعمري لأعرابية بدوية تظل بروقي بيتها الريح تخفق
أحب إلينا من ضناك ضفنة إذا وضعت عنها المروايح تعرق^(٣)
كبطيخة البستان ظاهر جلدها صحيح ويبدو داؤها حين تفلق^(٤)

٩٦ - كشاجم^(٥) :

وطيب أهدي لنا طيباً فدلنا المهدي على المهدي
لم يأتنا حتى أتتاله روائح أغنت عن الند^(٦)
بظاهر أحشن من قنفذ وباطن ألين من زبد^(٧)
كأنما تكشف منه المدى عن زعفران شيب بالشهد^(٨)

٩٧ - دار البطيخ^(٩) تباع فيها أنواع الفواكه والرياحين ، ونسبت إلى

البطيخ لفضله على سائر الفواكه ، وتلاشيها عنده . قال ابن لَنكك^(١٠) :

كدار بطيخ تحوي كل فاكهة وما اسمها الدهر إلا دار بطيخ

(١) الرس والمس بمعنى واحد .

(٢) الفللس : القشرة .

(٣) ضناك : الضخمة العجيزة . والصفنة : الضخمة الرخوة .

(٤) تفلق : تُشق .

(٥) كشاجم : هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك . تقدمت ترجمته .

(٦) الند : عود طيب الرائحة يتبخّر به .

(٧) القنفذ : دويبة ذات ريش حادّ في أعلاه يقي به نفسه إذ يجتمع مستديراً تحته وهو أنواع كثيرة .

(٨) شيب : خلط . والشهد : العسل .

(٩) دار البطيخ : اسم مكان ببغداد في بلدة سامراء .

(١٠) ابن لَنكك : هو محمد بن جعفر البصري ، أبو الحسن . ولَنكك : أعرج تصغير

أعرج . (فارسي) كان معاصراً للمنتبي وهجاه . توفي نحو سنة ٣٦٠ هـ . راجع

ترجمته في اليتيمة ٢ : ١١٦ .

منعها الصرف للعلمية والتأنيث كقولهم ابن دأية^(١) .

٩٨ - وقال الجاحظ : أكبر الدور غلة ثلاث : دار البطيخ بسر من رأى^(٢) ، ودار الزبير بالبصرة ، ودار القطن^(٣) ببغداد .

٩٩ - ذكرت نونية ابن الرومي في الوزير أبي الصقر^(٤) عند عبد الله بن طاهر^(٥) فقال : في دار البطيخ . وهي التي أولها :

أجنت لك الوجدَ أغصانُ وكتبانُ فيهن نوعان تفاعُ ورمأنُ^(٦)
وفوق ذينك أعنابُ مهذلةُ سودُ لهن من الظلماء ألوان^(٧)
وتحت هاتيك عناب تروع به أطرافهن قلوب القوم قنوان^(٨)
غصون بانٍ عليها الدهر فاكهة وما الفواكهُ مما يحمل البان^(٩)

١٠٠ - محمد بن مقاتل^(١٠)، وكان متخذلقاً ، مر في طريق فأصاب

(١) ابن دأية : من أسماء الغراب .

(٢) سامراء : لغة في سمرن رأى ، مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة ، كان الرشيد حفر نهراً عندها سماه القاطول وأتى الجند وبنى عنده قصرأ ثم بنى المعتصم أيضاً هناك قصرأ ووهبه لمولاه أشناس ، فلما ضاقت بغداد عن عساكره وأراد استحداث مدينة كان هذا الموضوع على خاطره فجاءه وبنى عنده سمرن رأى .

(٣) دار القطن : محلة ببغداد قريبة من الكرخ .

(٤) أبو الصقر : هو إسماعيل بن بليل وزير المعتمد العباسي سنة ٢٦٥ هـ .

(٥) عبد الله بن طاهر : هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي . جواد . ولد سنة ١٨٢ هـ . فرباه المأمون وجعل له إمارة الشام ثم مصر . أبوه قائد المأمون ومقاتل الأمين . توفي سنة ٢٣٠ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد . ٤٨٣ : ٩ .

(٦) الأغصان والكتبان والتفاع والتفاح والرمان : كناية عن القامة والعجيزة والحدود والنهود عند المرأة .

(٧) الأعناب المهذلة : كناية عن خصلات الشعر المسترسلة .

(٨) العناب : كناية عن رؤوس الأصابع ، وقوله قنوان : أي كالعناقيد .

(٩) البان : شجر مستقيم طويل تشبه به النساء . راجع ديوانه (بشرحنا) فالرواية فيه فيها بعض الاختلاف في بعض الألفاظ .

(١٠) محمد بن مقاتل : هناك أكثر من علم بهذا الاسم . راجع كتب التراجم .

رجله قشر البطيخ ، فقال : من قدر مسعاتنا بقشور البطاطيخ أطال الله
تعبه .

١٠١ - أعرابي : البطيخ لي مَحْنَةٌ ، أي آكله الساعة بعد الساعة لا
أصبر عنه ، يقال : خَنَ الشيء يُخْنُهُ إذا أكله بسرف^(١) .

١٠٢ - في ديوان المنظوم :

وفعيلُ الفواكه من يجده فلا يعوزه فعيل الحديد^(٢)
وإلا كان كالرامي تصدى له صيد بلا قوس عتيد

١٠٣ - قال كردوس بن مزينة^(٣) :

سكين كردوس جاء اليوم خاطبكم فانكحوه من البطيخ أملحها
- فأجابه مصنف الكتاب :

جاؤوا بأحسنها مساً وأثقلها رساً وأعرضها فلساً فانكحها

١٠٤ - حمل البازنج^(٤) من خوارزم^(٥) إلى مرو^(٦) للمأمون على
البريد ، فاستطابه جداً ، واشتهى أن يجتنيه غضاً من منابته ، فتقدم بحمل
بزره إلى مرو ليزرع بها ، فأمر بنقل التراب على الجمال من خوارزم ، ثم
يحمل الماء من جيحون ، فلم يأت كما ظن ، فعلم أن الطيب من قبل
الهواء .

١٠٥ - كان رسول الله ﷺ يحب الدباء^(٧) ، وعن أنس : رأيت

(١) السرف : تجاوز الحد والإعتدال . ضد القصد .

(٢) فعيل الفواكه : أي فعل الفواكه في الإنسان . وفعيل الفواكه هنا كناية عن البطيخ .

(٣) كردوس بن مزينة : لم نعثر له على ترجمة .

(٤) البازنج : اسم للبطيخ .

(٥) خوارزم وجيحون : في سب بلاد فارس . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٩٧ و ١٩٦ .

(٦) مرو : مدينة فارسية قريبة من مرو الشاهجان العظمى وهي أشهر مدن خراسان راجع

معجم البلدان ٥ : ١١٢ .

(٧) الدباء : المستدير من القرع .

رسول الله ﷺ يتتبع الدباء من حوالي الصفحة فلم أزل أحب الدباء بعد يومئذ .

١٠٦ - الجاحظ : إن الحيات تكره السذاب^(١) ، ولا تقيم بمكان يكون فيه . وقيل في مسلم بن الوليد صريع الغواني :

فما ريح السذاب أشدّ بغضاً من الحيات منك إلى الغواني

١٠٧ - استوصف رجل طبيياً ، فأشار عليه بالكرفس^(٢) ، فسأله عن فعله ، فقال : يفتح السدد ، فقال : لا كان الله لك ، أنا إلى سد الفتح أحوج .

١٠٨ - مُعمر^(٣) : قطعت في ثلاث مجالس ، لم أجد لذلك علة إلا الإكثار من الباذنجان .

١٠٩ - قيل في الأترجة : سبيكة ذهب متضوعة .

١١٠ - لما خرج نوح من السفينة زرع الحبله^(٤) . وكانت لأنس حبله تحمل كُراً^(٥) ، وكان يسميها : أم العيال .

١١١ - عنه عليه الصلاة والسلام : لا تسموا العنب الكرم ، فأن الكرم الرجل المسلم ولكن قولوا : حدائق الأعناب .

١١٢ - الأسدي^(٦) :

(١) السذاب : نبات ورقة كالصعتر ورائحته كريهة مرّ الطعم حادّ .

(٢) الكرفس : بقلة تؤكل (والكلمة من الدخيل) .

(٣) مُعمر : هو معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة من أهل البصرة ، توفي سنة ٢١٥ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٦ : ٧١ .

(٤) الحَبَلَة : الكرم .

(٥) الكرّ : مكيال لأهل العراق يساوي ستين قفيزاً أو أربعين أردباً .

(٦) البيتان في كتاب الحيوان ٤ : ٤٦٥ هما للمرار بن منقذ الحنظلي من بني تميم .

وكأن أرحلنا بجو محصب بلوى عنيزة من مقليل الترمس^(١)
في حيث خالطت الخزامى عرفجاً يأتيك قابس أهلها لم يقبس^(٢)

يعني بلغ من رطوبة أغصانها أنه إذا حك بعضها ببعض لم تقدح .

١١٣ - برمة النحوي^(٣) :

أما ترى الروض قد لاحت زخارفه ونشرت في رباه الریط والحلل^(٤)
واعتم بالأرجوان النبت منه فما يبدو لنا منه إلا موتق خضل^(٥)
والنرجس الغص ترنو من محاجرهِ إلى الورى مقل تحيا بها مقل^(٦)

١١٤ - بعض الأعراب :

وفي المقل إن لم يدفع الله شره شياطين ينزو بعضهم على بعض^(٧)

١١٥ - أبو حنيفة الدينوري : النبات كله يجمعه الشجر والعشب ،
فالشجر : ما ارتفع على ساق ، وقاوم الشتاء ، وكان له خشب ، وأورقت
أفئانه كل عام ؛ والعشب : ما خالف ذلك ؛ ثم ينقسم العشب قسمين :

(١) الأرحل : جمع رحل وهو ما يوضع على ظهر البعير كالسرج . والجو : منخفض من
الأرض . والمحصب : الكثير الحصى . واللوى : منقطع الرمل . وعنيزة : اسم
مكان بين البصرة ومكة (معجم البلدان ٤ : ١٦٣) . والمقليل : المكان الذي يتجمع
فيه الماء .

والترمس : ماء لبني أسد . وقيل : موضع قرب القنان من أرض نجد (معجم البلدان
٢ : ٢٧) .

(٢) الخزامى : نبت زهره من أطيب الأزهار . والعرفج : ضرب من النبات سهلي سريع
الإنقياد واحده عرفجة وهو لين أغبر له ثمرة خشنة كالحسك . والقابس : طالب
النار .

(٣) برمة النحوي : هو محمد بن جعفر الصيدلاني . أديب شاعر ، وهو صهر أبي العباس
المبرد . راجع معجم الشعراء .

(٤) الریط والحلل : كناية عن الأزهار الملونة .

(٥) الموتق الخضل : المنعش المبتل بالندى .

(٦) المقل : العيون .

(٧) ينزو : يثب .

بقلاً وجنبه ، فالبقل أضعفه ، وهو ما يبید فرعه وأصله ، فيكون نباته من بزره ؛ والجنبه أقسى من البقل ، وهو ما باد فرعه وبقي أصله ، فكان نباته في أرومته^(١) ولذلك سمي جنبه لأنه في جنبه عن البقل والشجر . البقل أحرار وذكور ، فأحراره ما رق وعتق ، وذكوره ما غلظ منه . وينقسم المرعى إلى خُلة وحمض ، فالحمض ما فيه ملوحة ، والخلة بخلافه ؛ والحمض يرخي بطون الإبل ، ويفتق لحومها ويطيل أوبارها ، وينقشها، ويغلظها، ويكثر عليه شربها ؛ والخلة للإبل كالخبز ، والحمض كالأدم ، فإذا عاقبت بينهما كان أفضل ما يكون .

١١٦ - يقال : هم في مثل حدقة البعير ، وفي مثل حَولاء الناقة^(٢) إذا كانت أرضهم معشبة . وعام أوظف وأغرل وأقلف^(٣) ، إذا كان مخصباً . والأرض وراءنا سنة ، إذا كانت مجدبة ؛ وأرضون سنوات .

١١٧ - النبي ﷺ : الحناء سيد رياحين الجنة . وعنه عليه الصلاة والسلام : سيد إدام الدنيا والآخرة اللحم ، وسيد رياحين أهل الجنة الفاغية ، وهي نور الحناء .

١١٨ - وعن أنس : كان رسول الله ﷺ تعجبه الفاغية . وأحب الطعام إليه الدباء^(٤) .

١١٩ - قال مدني لامرأته : أيما أحب إليك التمر أم ذلك الأمر؟ قالت : يا حبيبي ، التمر ما أحببته قط .

١٢٠ - بعثوا رائداً ، فجاء وقال : عشب ثعد معد^(٥) ، كأنه أسوق^(٦)

(١) الأرومة : أصل الشجرة .

(٢) الحولاء للناقة : كالمشيمة للمرأة . وقوله في مثل حولاء الناقة أراد الخصب .

(٣) عام أوظف : أي كثير الخيرات ومثله أغرل وأقلف .

(٤) الدباء : المستدير من القرع .

(٥) العشب الثعد : الرطب الرخص وكذلك المعد .

(٦) أسوق : جمع ساق .

نساء بني سعد .

١٢١ - يقولون في البر : كأنه قطع الأوتار ، وبراية الذهب ، وفلق الزجاج ، وأفواه النِغران^(١) ، وأنت مثل الجوز يمنع خيره صحاحاً ، ويعطي خيره حين يكسر .

١٢٢ - يقولون إذا سقطت الثرة^(٢) نظرت الأرض بإحدى عينيها ، وإذا سقطت الجبهة^(٣) نظرت بكلتا عينيها . ومعنى نظرت بإحدى عينيها : اجتربت الأرض على النبات فأطلعت ؛ ونظرت بكلتي عينيها : سخنت ولانت ، فازدادت جرأة على النبات ، وظهر في حد الشتاء انكسار .

١٢٣ - الحمى في أصول النخل .

١٢٤ - من الصنوبر يستخرج القطران ، ومن الأرز^(٤) الزيت ، بأن توقد النار بقربه ، فإذا أصابه الحر عرق وسال في ضروب من العلاج .

١٢٥ - الأنعام تدخل الرياض فتجتنب مواضع السموم بطباعها ، وتخطاها ولا تلتفت الفتها ، فلا تغلط الإبل إلا في البيش^(٥) وحده ، ولا الخيل إلا في الدفلى .

١٢٦ - يقال للتمر : أبو عون ، وللرطب : أبو السمح ، وللتين : أبو

(١) النغران : فرخ العصفور الصغير .

(٢) الثرة : هو ، كما في التهذيب ، كوكب في السماء كأنه لطح سحاب حيال كوكبين تسميه العرب نثرة الأسد وهي من منازل القمر ، وهي في علم النجوم من برج السرطان . (اللسان مادة نثر) .

(٣) الجبهة : عبارة عن أربعة كواكب منزلها القمر يقال لها جبهة الأسد . (اللسان مادة جبه) .

(٤) الأرز : شجر صلب تتخذ منه عصي صلبة . قال ابن بري لشاعر :

أعددت للضيفان كلباً ضارياً عندي وفضل هراوة من أرزني
(٥) البيش : نبت ببلاد الهند وهو سم (اللسان مادة بيش) وهو في تاج العروس : نبات كالزنجبيل رطباً يابساً وربما نبت فيه سم قتال لكل حيوان .

لقمان ، وللريحان : أبو النضر ، وللنرجس : أبو العيناء ، وللجوز : أبو القعقاع .

١٢٧ - يقال : أعظم بركة من نخلة مريم ، وكانت العجوة^(١) . قال صاحب المسالك^(٢) : هي بيت المقدس ، غرست منذ أكثر من ألفي سنة ، وهي منحنية .

تفاحة شامية من كف ظبي غزل
ما خلقت إذ خلقت إلا لأجل القبل
كأنما حمرتها حمرة خدّ جبل

١٢٨ - قيل لأعرابي ألف الحضرة وخصبه : أما تخرج إلى البادية ؟ فقال : أما ما استلقى السعدان^(٣) فلا . يريد أبداً ، لأن السعدان لا ينبت إلا مستلقياً .

١٢٩ - محمد بن عبد الله بن طاهر^(٤) في الورد :

كأنهن يواقيت يطيف بها زبرجدٌ وسطه شذرٌ من الذهب^(٥)

(١) العجوة : تمر المدينة .

(٢) المسالك : أراد كتاب «المسالك والممالك في عجائب اليمن وجزيرة العرب» مؤلفه حسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المعروف بابن الحائك ، وهو مؤرخ وعالم بالأنساب والفلك والأدب . ولد ونشأ بصنعاء وتوفي سنة ٣٣٤ هـ . راجع ترجمته في بغية الوعاة ٢١٧ وإرشاد الأريب ٣ : ٩ والأعلام ٢ : ١٧٩ .

(٣) قوله : أما ما استلقى السعدان فلا . أراد القول : لا أريد أبداً . والسعدان في الأصل : شوك النخل ، أو نبت ذو شوك كأنه فلكة يستلقي فينظر إلى شوكة كالحا إذا يس ومنبته سهول الأرض وهو من أطيب مراعي الإبل ما دام رطباً . والعرب تقول : أطيب الإبل لبناً ما أكل السعدان . والمثل ذكره صاحب اللسان وزاد : سئلت امرأة تزوجت عن زوجها الثاني : أين هو من الأول ؟ فقالت لـ ؛ مرعى ولا كالسعدان فذهبت مثلاً ، والمراد بهذا المثل أن السعدان من أفضل مراعيهم .

(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر : تقدمت ترجمته .

(٥) الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرد أشهره الأخضر جمع زبارج .

١٣٠ - أبو هريرة يرفعه: في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها ، اقرأوا إن شئتم : ﴿ وظل ممدود ﴾^(١) .

١٣١ - في ديوان المتنور : لسيدي ، أدام الله عزه ، سروان : سرو ثابت ، وسرو نابت^(٢) ؛ زين بالأول سبيه الموروث ، وبالثاني سبيه المحروث ، دامت رفعة ذلك على بقاء الدهور والأزمنة ، كما دامت خضرة هذا في جميع فصول السنة ؛ والمقترح عليه أن يهدي لي من أدناهما ، فإن همتي تنخفض عن استهداء أسناهما .

١٣٢ - وفيه : يُروى عن ابن أخت خالتي ، رضي الله عنه^(٣) : من تناول من ثمار حديقتي ثمرة ، كسأه الله من رحمته نمرة^(٤) ، ومن أكل من أعنابها حبة ، ألبسه الله من مغفرته حبة^(٥) ، وقد عرفت رغبة سيدي في اكتساب هذه الأثواب . فاتحفته من ذلك بما هو خفيف قليل ، إلا أنه في ميزان البركة ثقيل .

١٣٣ - عن هند بنت الجون^(٦) نزل رسول الله ﷺ خيمة خالتي أم معبد^(٧) ، فقام من رقدته ، ودعا بماء فغسل يديه ، ثم تمضمض ومج في عوسجة إلى جانب الخيمة ، فأصبحنا وهي كأعظم دوحة ، وجاءت بثمر

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٣٠ .

(٢) سروان : مثني السرو ، فالسرو الثابت هو الشرف والرفعة . أما السرو النابت فهو شجر قويم الساق حسن الهيئة الواحدة سرورة .

(٣) ابن أخت خالته : يعني هو نفسه ، أي الزمخشري المؤلف .

(٤) النمرة : كل شملة مخططة من مآزر الأعراب فيها سواد وبياض والجمع أنمار كأنها أخذت من لون النمر .

(٥) الحبة : ثوب واسع يلبس فوق الثياب .

(٦) هند بنت الجون : لم نقف لها على ترجمة .

(٧) أم معبد : هي عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة الخزاعية وهي أخت حبيش بن خالد . نزل عليها رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة وحلب شاة لها ليلة خروجه من الغار فشرب من لبنها هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله بن أريقط . كانت امرأة برزة قدمت إلى المدينة وأسلمت . راجع الإصابة ٨ : ٢٨١ .

كأعظم ما يكون ، في لون الورس ، ورائحة العنبر ، وطعم الشهد ، ما أكل منها جائع إلا شبع ، ولا ظمآن إلا روي ، ولا سقيم إلا بري ، ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة إلا در لبها ، فكنا نسميها المباركة ؛ ويتابنا من البوادي من يستسقي بها ، ويزود منها ؛ حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها ، وصغر ورقها ، ففزعنا ، فما راعنا إلا نعي رسول الله ﷺ ، ثم أنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها ، وتساقط ثمرها ، وذهبت نضرتها ، فما شعرنا إلا بمقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، فما أثمرت بعد ذلك ، فكنا نتفع بورقها ؛ ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دمٌ عبيط^(١) ، وقد ذبل ورقها ، فبينا نحن فزعين إذ أتانا خبر مقتل الحسين رضي الله عنه ، وببست الشجرة على أثر ذلك وذهبت . والعجب كيف لم يشهر أمر هذه الشجرة كما شهر أمر الشاة في قصة هي من أعلام القصص .

١٣٤ - علي عليه السلام ، رفعه : لما أسري بي إلى السماء ، أخذ جبرائيل بيدي ، فأقعدني على درنوك^(٢) من درانيك الجنة ، ثم ناولني سفرجلة . فأنا أقلبها إذا انفلقت ، فخرجت منها جارية حوراء ، لم أر أحسن منها ، فقالت : السلام عليك يا محمد فقلت : من أنت ؟ قالت : الراضية المرضية ، خلقتي الجبار من ثلاثة أصناف : أسفلي من مسك ، ووسطي من كافور ، وأعلالي من عنبر ؛ عجنني بماء الحيوان^(٣) ، قال الجبار : كوني ، فكنت ، خلقتي لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

١٣٥ - علي ، رفعه : كلوا التمر على الريق ، فإنه يقتل الديدان في البطن ، وروي عنه : كلوا الرمان فليس منه حبة تقع في المعدة إلا أنارت القلب وأخرست الشيطان أربعين يوماً .

(١) العبيط : الذبيحة تُنحر وهي سميئة فتية من غير علة جمع عُبط وعِبَاط .

(٢) الدرنوك : الطنفسة .

(٣) ماء الحيوان : ماء الحياة .

- وروي عنه : كلوا العنب حبة حبة ، فإنه أهناً وأمرأ .
- وروي عنه : إذا طبختم فاكثروا القرع فإنه يسكن قلب الحزين .

١٣٦ - كعب بن الأشرف^(١) :

رب خالٍ لي لو أبصرته سبط المشية أباء أنف
لئن الجانب في أقربه وعلى الأعداء سمّ كالذعف^(٢)
ولنا بئر رواء عذبة من يردها باناء يغترف
ونخيل في تلاعٍ جمّة تخرج الطلع كأمثال الأكف^(٣)

١٣٧ - أحمد بن سليمان بن وهب^(٤) :

حفت بسرو كالقيان تLFحت خضر الحرير على قوام معتدل
فكأنها والريح حين تميلها تبغي التعانق ثم يدركها الخجل
١٣٨ - حازم بن عروة اليربوعي : هجا العلاء بن صباغ نخلاً له

فقال :

يا أيها القائل قولاً تكثره والكذب شرّ القول حين تأثره

(١) كعب بن الأشرف : هو كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان ، شاعر جاهلي كانت أمّه من بني النضير فدان باليهودية . وكان سيداً في أخواله . يقيم في حصن له قريب من المدينة ما زالت بقاياه إلى اليوم يبيع فيه التمر والطعام . أدرك الإسلام ولم يُسلم . وأكثر من هجو النبي ﷺ وأصحابه وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم والتشبيب بنسائهم . أمر النبي ﷺ بقتله فانطلق إليه خمسة من الأنصار فقتلوه في ظاهر حصنه وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة سنة ٣ هـ . راجع ترجمته في الروض الأنف ٢ : ١٢٣ والأعلام ٥ : ٢٢٥ .

(٢) الذعف : السمّ الذي يقتل من ساعته .

(٣) الطّلع من النخل : شيء يخرج كأنه نغلان مطبقان والحمل بينهما منضود ، أو ما يبدو من تمرته في أول ظهورها .

(٤) أحمد بن سليمان بن وهب : كاتب شاعر من أهل بغداد ، تقلّد أعمالاً مهمة منها النظر في جباية الأموال . توفي سنة ٢٨٥ هـ . راجع إرشاد الأريب ١ : ١٣٦ .

قد عبت جباراً بهيجاً منظره
دُهماً كجنج الليل حين تبصره^(١)
وقال :

الله أعطاني ليلو شكري
من كل قنواء دلوح الوقر
كأن أثناء البرود الحمر
حدائقاً من أمهات التمر^(٢)
فهي تسامى بينات نضر^(٣)
بين خوافيها الرواء الخضمر
١٣٩ - مروان بن سعيد المهلي^(٤) :

مرت بنا إبل تهوى إلى هجر
بالتمر خسران ما تهوى به الإبل^(٥)
١٤٠ - خالد بن المهاجر الزهري :

ولما نزلنا منزلاً طله الندى
أجد لنا طيب المكان وحسنه
أنيقاً ويستاناً من النور حاليا
منى فتميننا فكنت الأمانيا^(٦)
١٤١ - فضل خليل عينين^(٧) الهجري الفرزدق على جرير ، فقال :

فقلت ولم أملك سوابق عبرة
متى كان حكم الله في كرب النخل
فأجابه خليل بقوله :

أعيرتنا نخلاً كثيراً وقريّةً
وأي نبي كان من غير قريّة
وودّ أبوك الكلب لو كان ذا نخل
وهل تعرف الأحكام إلا مع الرسل

(١) الدُّهْمَة : السواد . ودُهْمًا : أسود .

(٢) ييلو الشكر : يختبره .

(٣) القنواء : مؤنث قنا . وقنا لون الشيء : كان أحمر قانياً . والقنا أيضاً : العذق وهو من النخل كالعنقود . وشجرة دلوح : مثقلة بالأثمار . والوقر : الحمل الثقيل .

(٤) مروان بن سعيد المهلي : هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة . من أهل البصرة . كان غلاماً للخليل بن أحمد حاذقاً بالنحو توفي سنة ١٩٠ هـ . راجع ترجمته في بغية الوعاة ٣٩٠ .

(٥) هجر : قرية من قرى المدينة . وهجر : بلد معروف بالبحرين .

(٦) البيتان في شرح الحماسة (٣ : ٢٧٥) منسوبان لأبي بكر بن عبد الرحمن الزهري .

(٧) شاعر لم نقف له على ترجمة .

١٤٢ - كان عمر بن كيسة النهدي^(١) ، وهو الذي يقول :

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دب^(٢)
اغفر له اللهم إن كان فجر

مع أبي موسى الأشعري في قتال أهل تستر^(٣) ، فمر بقراح^(٤) بطيخ ،
فمد يده ليأخذ منه ، فمنع وحبس ، فقال :

أفي بطيخة ركبوا إلينا فظل لنا بهم يوم عصب
وظل بنات أعوج ملجمات لها في كل قنطرة نحيب^(٥)
وظلوا حابسي إلى جدارٍ يقول أميرهم هلا تتوب

١٤٣ - علي رضي الله عنه في وصيته : وأن لا تبيع من نخل هذه
القرى ودية^(٦) حتى تشكل أرضها غراساً . قال الرضي^(٧) : المراد أن
الأرض يكثر فيها غراس النخل ، حتى يراها الناظر على غير الصفة التي
عرفها بها ، فيشكل عليه أمرها ، ويحسبها غيرها .

١٤٤ - كرب بن أخشن العميري :

(١) عمر بن كيسة النهدي : هو الذي طلب من عمر بن الخطاب أن يحمله عندما نقبت
ناقته فرفض عمر وأتهمه بالكذب وحلف على ذلك فقال هذا الرجز .

(٢) نقب خفّ البعير : رق من طول السير . والدبر : القرح يكون في الدابة .

(٣) تستر : مدينة بخوزستان فتحها المسلمون سنة ١٧ هـ مشهورة بأنهارها وأعظمها نهر

تستر وهو الذي بنى عليه سابور الملك شاذروان بباب تستر حتى ارتفع ماؤه إلى المدينة

لأن تستر على مكان مرتفع من الأرض وهذا الشاذروان من عجائب الأبنية . (راجع

معجم البلدان ٢ : ٢٩) .

(٤) القراح من الأرض : المعدة للزرع . وقوله قراح بطيخ : أي زُرعت بطيخاً .

(٥) الخيل الأعوجية منسوبة إلى فحل يقال له أعوج . يقال : هذا الحصان من بنات

أعوج . وأعوج فحل كريم تنسب إليه الخيل الكرام .

(٦) لا تبغ ودية : أي لا تبغ نخلة صغيرة . والوديّ : صغار الفسيل واحده وديّة .

(٧) الرضي : هو الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى . كان شاعراً كاتباً بليغاً ولد

بغداد سنة ٣٥٩ هـ . وتوفي فيها سنة ٤٠٦ هـ . راجع الوفيات ٢ : ٢ والذريعة

- ١٦ : ٧

القارح النهد الطويل الشوى والثرثرة الحصداء والمُنصل (١)
والضرب في أقيال ملمومة كأنما لامتها الأعبل (٢)
خير لمن يطلب كسب الغنى من جنة يشتقها جدول (٣)
حين زها سامق جبارها واعتم فيها القضب والسنبل (٤)

١٤٥ - دخل عمرو بن معاذ التميمي (٥) الملقب بمسكة على المهدي ، فأنشده :

أنتم جمارة من هاشم والكرانيف سواكم والخشب (٦)
فأعطاه ألف دينار .

١٤٦ - النبي ﷺ : في كل ورقة من الهندباء (٧) وزن حبة من ماء الجنة . ومن أكل جرجيراً (٨) ، ثم بات ، بات الجُذام (٩) يتردد في جوفه .

١٤٧ - بكى شيخ حجازي ليلته يردد قوله تعالى : ﴿وجنة عرضها

(١) الفرس القارح : الفتى الذي استتم الخامسة . والنهد : القوي . والشوى : الأطراف . والثرثرة : الدرع . والمنصل من الجبال والدروع : المصنوع جيداً . والأبيات الأربعة في معجم الشعراء للمرزياني .

(٢) الأقيال : الملوك . جمع قيل : والملمومة : المجتمعة . واللأمة : الدرع وهنا حَقِّفت الهمة لتسهيل . والأعبل : صفة للجبل الغليظ الوعر .

(٣) الشاعر هنا يفضّل الحروب على العمل في الزراعة .

(٤) هنا يصف الشاعر نخلاً . فالسامق الجبار : النخل الطويل . وزها النخل : ظهرت فيه الصفرة والحمرة . واعتمّ النبات : طال . والقضب : الرطوبة . والسنبل : نبات طيب الرائحة .

(٥) عمرو بن معاذ التميمي : شاعر بصير ذكره المرزياني في معجمه .

(٦) الجمارة : الجماعة . والكرانيف واحده كرنافة وهي أصل السعفة الغليظ الملتزق بجذع النخلة .

(٧) الهندباء : نوع من البقل الزراعي تقول له العامة «العَلْت» .

(٨) الجرجير : بقلة معروفة تنبت على الماء وتؤكل وهي على أنواع منها الحرّيف والقليل الحرافة .

(٩) الجُذام : داء كالبرص يسبب نساقت اللحم والأعضاء .

السموات والأرض^(١) ويكي ؛ فقيل له : لقد أبكتك آية ما يبكي عند مثلها ، فقال : وما يفنعي عرضها إذا لم يكن لي فيها موضع قدم ؟ .

١٤٨ - أتى يوسف بن أسباط^(٢) بباكورة^(٣) مرة ، فقلبها ثم وضعها بين يديه ثم قال : إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها ، إنما خلقت للنظر بها إلى الآخرة .

١٤٩ - علي رضي الله عنه : ألا حُرِّ يدع هذه اللماظة^(٤) لأهلها ؟ إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة ، فلا تبيعوها إلا بها . وعنه فلورميت يبصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الناس من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ، ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها ، وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها^(٥) وأفنانها ، وطلوع تلك الثمار مختلفة في غُلف أكمامها ؛ تجني من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ، ويطاف على نزالها في أفنية قصورها بالاعسال المصفقة ، والخمور المروقة ؛ قوم لم تنزل الكرامة تتمادي بهم حتى حلوا دار القرار^(٦) ، وأمنوا نقلة الأسفار .

١٥٠ - يزيد بن الخضراء الأشهلي^(٧) :

تبدلت لما أخرجتني عشيرتي بخبير فتیان الوطیح الأكارما^(٨)

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٣ .

(٢) يوسف بن أسباط : كان زاهداً عابداً ، شيباني كوفي نزل قرية بين حلب وإنطاكية وحدث عن عامر بن شريح وسفيان الثوري . وكان لا يأكل إلا الحلال . توفي سنة

١٩٥ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ٤٦٢ وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٠٧ .

(٣) الباكورة : أول ما يدرك من الفاكهة جمع بواكير وباكورات .

(٤) اللماظة : بقية الطعام في الفم . واللماظة : الفصاحة وطلاقة اللسان . ولمظ لمظاً :

أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفثيه .

(٥) العساليج : جمع عسلوج وهو الغصن الطري من الشجر والكرم .

(٦) دار القرار : كناية عن الآخرة .

(٧) يزيد بن الخضراء الأشهلي : لم نقف له على ترجمة .

(٨) خبير : الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ وهي ناحية قريبة من المدينة لمن يريد =

ونخلًا تدب العين تحت أصوله كحرة ليلي في عراض سُلالما^(١)

١٥١ - قال الرشيد لابن السماك^(٢) عظني ، قال : احذريا أمير المؤمنين أن تصير إلى جنة عرضها السماوات والأرض فلا يكون لك فيها موضع قدم .

١٥٢ - مالك بن دينار : جنات النعيم من جنات الفردوس ، وفيها جوار خلقن من ورد الجنة ؛ قيل : ومن يسكنها ؟ قال : الذين هموا بالمعاصي ، فلما ذكروا عظمة الله راقبوه .

١٥٣ - فضيل^(٣) : لو بزقت الحوراء^(٤) في سبعة أبحر لأعذبتهن .

إبراهيم بن أدهم : سبانا إبليس من الجنة بخطيئة ، فهل للسي من راحة حتى يرجع إلى المكان الذي سبي منه ؟ .

١٥٤ - حكي الضبي معلم المعتز^(٥) : كان ببغداد مؤذن إذا لاحت له

= الشام يطلق على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون وأسماء حصونها : حصن ناعم ، والقموص حصن أبي الحقيق وحصن الشق ، وحصن النطاة : وحصن السالم ، وحصن الوطيح ، وحصن الكتبية ، وأما لفظ خبير فهو بلسان اليهود الحصن . فتح النبي ﷺ هذه الحصون كلها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ٤٠٩ .

(١) حرة ليلي : هي لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن غطفان يطؤها الحاج في طريقهم إلى المدينة . وعن بعضهم أن حرة ليلي من وراء وادي القرى من جهة المدينة فيها نخل وعيون . معجم البلدان ٢ : ٢٤٧ .

(٢) ابن السماك : هو محمد بن صبيح بن السماك . تقدمت ترجمته .

(٣) فضيل : هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي . تقدمت ترجمته .

(٤) امرأة حوراء : بيّنة الحور والحور أن يشتد بياض العين وسوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبض ما حوالها . وقيل : الحور : شدة سواد المقلة في شدة بياضها في شدة بياض الجسد . وقيل للنساء حور العين لأنهن شبهن بالظباء .

(٥) المعتز : هو محمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد . خليفة عباسي ولد في سامراء سنة ٢٣٢ هـ . بوبع سنة ٢٣٥ هـ . أيامه فتن . خلع نفسه ومات معدباً سنة ٢٥٥ هـ .

راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ١٨٥ والمرزباني ٤٤٦ .

وردة انغمس في لجة قصفه إلى أن يمضي زمن الورد ، وكان يقول :

يا صاحبي اسقياني من قهوة خندريس^(١)
على جنيات ورد يذهبن همّ النفوس
ما تنظران فهذا وقت لحت الكؤوس
فبادروا قبل فوت لا عطر بعد عروس

فإذا لم تبق وردة أقبل إلى مسجده وهو يقول :

تبدلت من ورد جنّي ومسمع شهّي ومن لهو وشرب مدام
أذناً واخباتاً ولوماً لمعشر أرى منهم المامة بحرام
وذلك دأبي أو أرى الورد طالعاً فأترك أصحابي بغير إمام
وأرجع في لهوي وأترك مسجدي يؤذن فيه من يشا بسلام^(٢)

١٥٥ - عبد الله بن جعفر^(٣) : رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء

بالرطب .

١٥٦ - سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل^(٤) : سمعت رسول الله ﷺ

يقول : الكمأة^(٥) من المن ، وماؤها شفاء للعين .

(١) الخندريس : الخمر المعتقة . قال ابن دريد : أحسبه معرباً سميت بذلك لقدمها ومنه حنطة خندريس للقديمة .

(٢) مَنْ يشا : أراد من يشاء بحذف الهمزة للتسهيل .

(٣) عبد الله بن جعفر : ويسمى بحر الجود ، هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي . ولد بالحبشة وهو أول من وُلد بها من المسلمين . كان في جيش الإمام علي في صفين . توفي سنة ٨٠ هـ . راجع المحبر ١٤٨ .

(٤) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : صحابي ، أحد العشرة المبشرة بالجنة ولد بمكة سنة ٢٢ ق . هـ . شهد المشاهد كلها إلا بدرأ لأنه كان في مهمة أرسله بها النبي ﷺ .

ولاه أبو عبيدة دمشق . توفي بالمدينة سنة ٥١ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ : ٢٧٥ وصفة الصفوة ١ : ١٤١ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ١٢٧ .

(٥) الكمأة : نبات يقال له أيضاً شحم الأرض يوجد في الربيع تحت الأرض وهو أصل مستدير كالقلقاص لا ساق له ولا عرق لونه يميل إلى الغبرة .

١٥٧ - جابر بن عبد الله^(١) : كنا مع رسول الله ﷺ بمر الظهران^(٢) ونحن نجني الكبث^(٣) ، فقال : عليكم بالأسود منه ، فقلنا : يا رسول الله كأنك رعيت الغنم ، فقال نعم ، وهل نبي ألا وقد رعاها ؟ .

١٥٨ - لعبد الله الفقير إليه^(٤) :

إن كان عقلك موصوفاً برجحان فاعمل بما خط في مضراب رجحان
أراد خفاء العمل . قرىء على مضراب مغنية اسمها رجحان :

غضي جفونك يا عيون النرجس حتى أفوز بنظرة من مؤنسي
١٥٩ - في ديوان المنظوم :

أبطا علينا الربيع الناعم الخضل ونحن نشتاقه شوقاً له غلل^(٥)
فجاء مستحيماً من طول غيبته وإنما ورده في خده خجل

١٦٠ - سمع هشام^(٦) نفض الزيتون في بستانه فقال : القطوه لقطاً ولا
تنفضوه فتفقاً عيونه ، وتكسر غصونه .

١٦١ - كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثلم حائطه ، وأذن
للناس في أكله وحمله ، وردد : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله .

(١) جابر بن عبد الله بن عمر بن حزام الخزرجي الأنصاري . توفي سنة ٧٨ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) مرّ الظهران : موضع قريب من مكة له ذكر في الحديث . والظهران هو الوادي .
(راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ١٠٤) .

(٣) الكبث : تمر الأراك متى نضج ويكون عناقيد . والأراك : شجر معروف وهو شجر السواك يُستاك بفروعه واحده أراكة وهي شجرة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان خوارة العود تنبت بالغور .

(٤) عبد الله الفقير إليه : أراد هو نفسه أي الزمخشري مؤلف الكتاب .

(٥) أبطا : بحذف الهمزة للتسهيل أي تأخر .

(٦) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان من خلفاء بني أمية في الشام . تقدمت ترجمته .

١٦٢ - إبراهيم بن حمزة الزبيري^(١) : كنا متنزهين بالعقيق^(٢) ، فمر بنا غلام يحمل حملين من عنب وتين ، فقلنا له أنخ يا غلام ، فأخذنا حاجتنا ، فقلنا له : أتعرفنا ؟ قال لا ، قلنا : فلم تركتنا نأخذ ؟ قال : أمرني مولاي إذا مررت بأحد له هيئة أن لا أمنعه .

١٦٣ - بريدة^(٣) ، رفعه : سيّد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم ، وسيّد الشراب في الدنيا والآخرة الماء ، وسيّد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية^(٤) .

١٦٤ - الحسن بن علي : حباني رسول الله ﷺ وسلم بكلتا يديه ورداً وقال : أما إنه سيد رياحين الجنة سوى الآس^(٥)

١٦٥ - عبد الله بن عمران^(٦) مصر أطيب الأرض تراباً ، وأبعدها خراباً .

(١) إبراهيم بن حمزة الزبيري : هو إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام المدني . قال عنه ابن حبان أنه من ثقات رجال الحديث توفي بالمدينة سنة ٢٣٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٢٧ وتهذيب التهذيب ١ : ١١٦ .

(٢) العقيق : مكان بناحية المدينة وهما عقيقان . العقيق الأكبر والعقيق الأصغر (راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٣٩) .

(٣) بريدة : هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي . غزا مع النبي ﷺ ومغازيه . كان في البصرة عندما مصرت ثم خرج عنها في خلافة عثمان إلى خراسان غازياً . توفي بمرو سنة ٦٣ هـ في خلافة يزيد بن معاوية . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٤٣١ .

(٤) الفاغية : الرائحة الطيبة . وقيل : ورد كل ما كان من الشجر له ريح طيبة لا تكون لغير ذلك . وقيل : نور الحنّاء خاصة وهي طيبة الريح تخرج أمثال العناقيد وينفتح فيها نور صغار فتجتنى ويربّب بها الدهن . وفي حديث أنس : كان رسول الله ﷺ تعجبه الفاغية .

(٥) الآس : شجر يعرف بالريحان واحده آسة ويعرف حبه عند العامة بالحنبلاس (حب الآس) .

(٦) عبد الله بن عمران : هناك أكثر من علم بهذا الاسم . راجع كتب التراجم .

١٦٦ - حدث أبو العميس (١) عن القاسم (٢) قال : مد الفرات فقذفت
برمانة مثل البعير ، قال : فتحدث أهل الكتاب أنها من الجنة .

(١) أبو العميس : هو عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي . كوفي . راوٍ للحديث . راجع
ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٩٧ .

(٢) القاسم : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق . أحد الفقهاء السبعة في المدينة
المنورة ولد في المدينة سنة ٣٧ هـ . توفي بقديد حاجاً معتمراً سنة ١٠٧ هـ . راجع
ترجمته في نكت الهميان ٣٣ ووفيات الأعيان ١ : ٤١٨ .

الباب التاسع

البلاد والديار والأبنية وما يتصل بها من ذكر العمارة والخراب وحب الوطن

١ - ابن عباس رضي الله عنه : ما أعلم على وجه الأرض بلدة تدفع فيها بالحسنة مائة إلا مكة ، ولا أعلم على وجه الأرض بلدة يكتب لمن صلى فيها ركعة مائة ركعة غير مكة ؛ ولا أعلم على وجه الأرض بلدة يتصدق فيها بدرهم فيكتب له ألف درهم إلا مكة ؛ ولا أعلم على وجه الأرض بلدة هي مأوى الأبرار ومصلى الأخيار غير مكة ؛ ولا أعلم على وجه الأرض بلدة ما مس منها شيء إلا وفيه تكفير للخطايا إلا مكة ؛ ولا أعلم بلدة يحشر منها الأنبياء غير مكة ؛ ولا أعلم على وجه الأرض بلدة ينزل فيها كل يوم من روح الجنة ما ينزل بمكة .

والمراد بفضل البقاع والأوقات أن ثواب عمل الطاعة فيها أكثر من ثواب من عمل في غيرها ، لما علم الله من صلاح المكلفين في ذلك .

٢ - وعن عبد الله بن عمرو^(١) : أن الحرم محرم في السماوات السبع ، مقداره من الأرض والهواء إلى العرش .

٣ - وهيب بن الورد^(٢) : كنت ذات ليلة في الحجر أصلي ، فسمعت

(١) هو عبد الله بن عمرو بن العاص المتوفى سنة ٣٩ هـ . تقدمت ترجمته .
(٢) وهيب بن الورد : هو وهيب بن الورد بن أبي الورد المخزومي ، بالولاء ، أبو أمية ، من =

كلاماً بين الكعبة والأستار ، إلى الله أشكو ثم إليك يا جبرائيل من الطائفين حولي ، من تفكهم بالحديث ، ولغوهم ، ولهوهم ؛ لئن لم ينتهوا لأنتفضن انتفاضة يرجع كل حجر مني إلى الجبل الذي قطع منه .

٤ - ابن مسعود^(١) : ما من بلد يؤخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل إلا مكة ؛ وتلا قوله تعالى : ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقة من عذاب أليم﴾^(٢) .

٥ - ابن عباس : لئن أذنب سبعين ذنباً بركبة^(٣) أحب إليّ من أن أذنب ذنباً واحداً بمكة . وركبة منزل بين مكة والطائف .

٦ - قال سفيان^(٤) : والله ما أدري أي البلاد أسكن ؟ فقيل : خراسان ، فقال : مذاهب مختلفة ، وآراء فاسدة ؛ قيل : فالشام ، قال : يشار إليك بالأصابع ، أراد الشهرة ؛ قيل : فالعراق ، قال : بلد الجبابة ، قيل : فمكة ، قال : تذيب الكيس والبدن .

٧ - في الحديث : استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع ، فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة .

٨ - وعن علي ، رفعه : قال الله إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت بيبي

= العباد الحكماء ، من أهل مكة ووفاته بها (١٥٣ هـ) . كان من أقران إبراهيم بن أدهم . وكان سفيان الثوري إذا حدث الناس في المسجد الحرام وفرغ قال : قوموا إلى الطيب ! يعني وهيباً . له أخبار وكلمات ماثورة . راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ١٢٦ وحلية الأولياء ٨ : ١٤ .

(١) ابن مسعود : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي . تقدمت ترجمته .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٢٥ .

(٣) رُكبة : وادٍ من أودية الطائف . هي بين مكة والطائف . وفي كتاب فضائل مكة لأبي

سعيد المفضل بن محمد بن تميم الجندي الهمداني بإسناد له أن عمر بن الخطاب

قال : لئن أخطى سبعين خطيئة بركبة أحب إليّ من أن أخطى خطيئة واحدة بمكة .

راجع معجم البلدان ٣ : ٦٣ .

(٤) سفيان : هو سفيان الثوري المتوفى سنة ١٦١ هـ . تقدمت ترجمته .

فخربته ، ثم أخرب الدنيا على أثره .

٩- من خصائص الحرم أن الذئب يريغ^(١) الظبي ، فإذا دخله كف عنه ، وأنه لا يسقط على الكعبة حمام إلا وهو عليل ، وأنه إذا حاذى الكعبة عرقة^(٢) من طير انفرت فرقتين ولم يعلها طائر منهما ، وأنه إذا أصاب المطر الباب الذي من شق العراق كان الخصب بالعراق تلك السنة ، وكذلك كل شق ، وإذا عمّ جوانب البيت عمّ الخصب كل البلاد ، وأن حصى الجمار يرمى به منذ حج الناس على طوال الدهر وهو على مقدار واحد، ولولا موضع الآية لكان كالجبال . ومن سنة أهل الحرم أن كل من علا الكعبة من عبيدهم فهر حر ، لا يجمعون بين عز علوها وبين ذلة الرق . وبمكة صلحاء لم يدخلوا الكعبة قط تعظيماً لها .

١٠- النميري الثقفي^(٣) :

تشتو بمكة زينبُ ومصيفها بالطائف
أكرم بتلك مواقفاً وبزينب من واقف

١١- جاء الإسلام ودار الندوة^(٤) بيد حكيم بن حزام^(٥) فباعها من معاوية بمائة ألف درهم ، فقال له عبد الله بن الزبير : بعث مكرمة قريش ؟ قال : ذهبت المكارم إلا من التقوى ، يا ابن أخي إني اشتريت بها داراً

(١) يريغ الظبي : يخادعه ويطلبه على وجه المكر .

(٢) العرقة من الطير : الصف .

(٣) النميري الثقفي : هو محمد بن عبد الله بن غير بن خرشة الثقفي ، من شعراء الغزل في العصر الأموي ولد في الطائف . كان كثير التشبيب بزينب أخت الحجاج . وعندما طلبه الحجاج هرب النميري إلى اليمن ثم استجار بعبد الملك بن مروان فأجاره وعفا عنه الحجاج على ألا يعود إلى ما كان عليه . توفي نحو سنة ٩٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٢٢٠ .

(٤) دار الندوة : بمكة أحدثها قصي بن كلاب بن مرة لما تلمك مكة ، وهي دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة ، وجعلها بعد وفاته لابنه عبد الدار بن قصي .

(٥) حكيم بن حزام : هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي .

بالجنة ، أشهدك أني جعلت ثمنها في سبيل الله^(١) .

١٢ - البقاع تشرف وتفضل بمقام الصالحين الأخيار ، ولقد شرف الله بيت المقدس بمقام الأنبياء ، والمدينة بهجرة الرسول ﷺ ، وأصحابه رضي الله عنهم .

وبلغنا أن عيسى بن مريم عليه السلام تكون هجرته إذا نزل من السماء إلى المدينة ، فيستوطنها حتى يأتيه الأمر من الله . روى أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام : إذا أهبط الله عيسى من السماء فإنه يعيش في هذه الأمة ما شاء الله ، ثم يموت بمديتي هذه ، ويدفن إلى جانب قبر عمر ، فطوبى لأبي بكر وعمر فأنهما يحشران بين نبيين .

١٣ - عائشة عنه عليه الصلاة والسلام : فتحت البلاد كلها بالسيف ، إلا المدينة فأنها فتحت بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله .

١٤ - وعن النبي ﷺ : إن الإيمان ليأرز^(٢) إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها^(٣) .

١٥ - محمد بن قيس بن مخزوم^(٤) يرفعه : من مات في أحد الحرمين^(٥) بعثه الله يوم القيامة آمناً .

(١) راجع الخبر في معجم البلدان ٢ : ٤٢٣ . وفيه : بعث مكرمة آبائك وشرفهم ، فقال حكيم ، ذهبت المكارم إلا التقوى ، والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد بعثها بمائة ألف درهم وأشهدكم أن ثمنها في سبيل الله تعالى ، فأينا المغبون ؟ .

وقال ابن الكلبي : دار الندوة أول دار بنت قريش بمكة وانتقلت بعد موت قصي إلى ولده الأكبر عبد الدار ثم لم تزل في أيدي بنيه حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية بن أبي سفيان فجعلها دار الإمارة .

(٢) يأرز إلى المدينة : ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها .
(٣) الجحر : بيت الحية .

(٤) محمد بن قيس بن مخزوم : هو محمد بن قيس بن مخزوم بن عبد الملك بن عبد مناف بن قصي المطلبي القرشي . أدرك النبي ﷺ وهو صغير فعده جماعة من الصحابة . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٥٥ .

(٥) الحرمان : مكة والمدينة .

١٦ - شعياً عليه السلام (١) قال : اصبري أوري شَلَمَ (٢) فانه سيأتيك راكب يعني عيسى بن مريم ، ثم يأتيك راكب البعير ، يعني محمداً صلى الله عليه وسلم ، وهي أرض بيت المقدس . قال الأعشى (٣) :

وطوفت للمال آفاهه عمان فحمص فأوري شَلَمَ
ويقال لها فلسطين وأرض المحشر ، والقريه المحفوظة ، ومدينة
الجنة .

١٧ - سأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي البقاع خير وأي البقاع شر؟ فقال : لا أدري ، فسأل جبرائيل عن ذلك فقال : لا أدري ، فقال : سل ربك ، فسأله فقال : خير البقاع المساجد ، وشر البقاع الأسواق .

١٨ - كان أبو مسلم الخولاني (٤) يكره الجلوس في المساجد ، ويقول : المساجد مجالس الكرام .

١٩ - أبو هريرة : من بني مسجداً من مال حلال بنى الله له بيتاً في الجنة .

٢٠ - أنشدت بمكة حرسها الله :

بنى مسجداً لله من غير حله فكان بحمد الله غير موفق (٥)

٢١ - دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ، فإذا فتية من الأنصار يذرعون

(١) شعياً : آخر نبي من أنبياء بني إسرائيل . وهو سعي بن أمصيا والشين لغة فيه .

(٢) أوري شَلَمَ : اسم بيت المقدس (معرب بن العبرية) .

(٣) الأعشى : هو ميمون بن قيس ، الشاعر الجاهلي المشهور .

(٤) أبو مسلم الخولاني : هو عبد الله بن ثوب ، تابعي ، من الفقهاء الزاهدين . أصله من اليمن . أدرك الجاهلية وأسلم . قدم المدينة في خلافة أبي بكر ثم هاجر إلى الشام وتوفي فيها سنة ٦٢ هـ . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ٢٠٩ واللباب ١ : ٣٩٥ .

(٥) في نسخة بعد هذا البيت :

كمطعمة الرمان من كسب فرجها فوبحك لا تزني ولا تتصدقني

المسجد بقصبة ، قالوا : نريد أن نعمر مسجدك ، فأخذ القصبة فرمى بها ، وقال : خشبيات وثمامات^(١) وعريش كعريش موسى والشأن أقرب من ذلك .

٢٢ - عائشة : عنه عليه الصلاة والسلام : أحب البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغضها إليه أسواقها .

٢٣ - من كان في المسجد فلم ير أنه في صلاة لم يفقه .

٢٤ - أبو هريرة : عنه عليه الصلاة والسلام : لكل شيء قمامة ، وقمامة المسجد لا والله ، ويلي والله .

٢٥ - معاذ^(٢) يرفعه : من علق قنديلاً في المسجد صلى عليه سبعون ألف ملك حتى ينكسر ذلك القنديل ، ومن بسط فيه حصيراً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يتقطع ذلك الحصير .

٢٦ - مالك بن دينار^(٣) : إن المنافقين في المساجد كالعصافير في القفص .

٢٧ - عنه عليه السلام : من ألف المسجد ألفه الله ، وعنه : يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقاتاً ، ذكرهم الدنيا وحب الدنيا ، فلا تجالسوهم ، فليس لله بهم حاجة .

(١) الثمام : نبت ضعيف لا يطول واحده ثمامة .

(٢) معاذ : هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي ، جليل ، كان عالماً بالحلال والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . أسلم وهو فتى ، وأخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين جعفر بن أبي طالب . شهد العقبة مع الأنصار السبعين . وشهد بدرًا وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعثه رسول الله بعد غزوة تبوك قاضياً ومرشداً لأهل اليمن . ولد سنة ٢٠ ق هـ وتوفي سنة ١٨ هـ بناحية الأردن ودفن بالقصير المعيني (بالغور) . ومن كلام عمر : لولا معاذ لهلك عمر ، ينوه بعلمه . راجع ترجمته في الإصابة ت ٨٠٣٩ وأسد الغابة ٤ : ٣٧٦ وحلية الأولياء ١ : ٢٢٨ والأعلام ٧ : ٢٥٨ .

(٣) مالك بن دينار البصري المتوفى سنة ١٣١ هـ . تقدمت ترجمته .

- وعنه : قال الله تعالى : إن بيوتي في أرض المساجد ، وإن زواري فيها عمارها ، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي ، فحق على المزور أن يكرم زائره .

- وعنه عليه الصلاة : إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان .

٢٨ - سعيد بن المسيب^(١) : من جلس في المسجد فإنما يجالس ربه ، فما حقه أن يقول إلا خيراً .

٢٩ - في الحديث : الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش .

٣٠ - النخعي^(٢) : كانوا يرون أن المشي في الليلة المظلمة إلى المسجد موجبة^(٣) .

٣١ - سأل رجل من سمرقند فضيلاً^(٤) : أيما أحب إليك أن أجار بمكة أو آتي الشام ؟ فقال : ما تبالي أن تكون بالشام^(٥) بعد أن تكون تقياً .

(١) سعيد بن المسيب المتوفى سنة ٩٤ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، أبو عمران النخعي . تابعي . كان صالحاً حافظاً للحديث ، من أهل الكوفة . مات مختفياً من الحجاج . قال فيه الصفدي : فقيه العراق ، كان إماماً مجتهداً له مذهب . ولد سنة ٤٦ هـ وتوفي سنة ٩٦ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٨٨ والأعلام ١ : ٨٠ . وتهذيب التهذيب .

(٣) موجبة : أي توجب الرحمة والمغفرة .

(٤) سمرقند : تقدمت تحديدها ، وكذلك تقدمت ترجمة فضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ هـ .

(٥) الشاش : بلدة واقعة وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك خرج منها العلماء ونسب إليها خلق من الرواة والفصحاء . وقال ابن الفقيه : من سمرقند إلى زامين سبعة عشر =

٣٢- عن علي الأزدي^(١) : سألت ابن عباس عن الجهاد فقال :
ألا أدلك على ما هو خير؟ تبني مسجداً يعلم الناس فيه القرآن ، وسنن
الرسول ، والفقهاء في الدين .

٣٣- لبني عدي بن عبد مناة^(٢) : مسجد بالبصرة ينتاب وينزل به ،
يقال إن جمل عائشة عقر في موضعه فابتنى علي ذلك ، فقال رجل منهم
يهجوهم :

قوم كرام غير ما أنهم سطوتهم تعدو على جارهم
ليس لهم فخر سوى مسجد به تعدوا فوق أطوارهم
لو هدم المسجد لم يعرفوا يوماً ولم يُسمع بأخبارهم

٣٤- علي رضي الله عنه : كأني بك يا كوفة تمدنين مد الأديم
العكاظي^(٣) ، تعركين بالنوازل ، وتركبين بالزلازل ، وإني لأعلم أنه ما أراد

= فرسخاً ، وزامين مفرق الطريقين إلى الشاش والترك وفرغانة ، فمن زامين إلى الشاش
خمسة وعشرون فرسخاً . وقال البشاري : الشاش كورة قصبها بُنْكَث . راجع
التفاصيل في معجم البلدان ٣ : ٣٠٩ .

(١) علي الأزدي : هو علي بن عبد الله الأزدي ، تابعي ، من رواة الحديث ، كان يختم
القرآن في رمضان كل ليلة . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٣٥٨ .

(٢) عدي بن عبد مناة : هو عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة ، من مضر ، من عدنان ،
جد جاهلي ، سكن بعض أبنيه الإمامة واشتهر منهم بعد الإسلام ذو الرمة الشاعر وبينه
وبين عدي اثنا عشر أباً ، في رواية ابن حزم ، ومن عقبه أبو رفاعة ، عبد الله بن
الحارث بن عبد الله : صحابي ، سكن البصرة وقتل بكابل ، وآخرون . راجع جمهرة
الأنساب ١٨٩ والتاج ١٠ : ٢٣٧ وانظر معجم قبائل العرب ٧٦٥ وسماء القلقشندي
في نهاية الأرب ٢٩٠ وعنه السويدي في سبائك الذهب ٢٣ «عدي بن زيد مناة» .

(٣) الأديم العكاظي : المنسوبة إلى عكاظ . كان يحمل إليها فيبيع فيها . وعكاظ نخل في
واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقام سوق العرب
بموضع منه يقال له الأثداء وبه كانت أيام الفجار . وقيل : عكاظ بين نخلة والطائف
وذو المجاز خلف عرفة ومجنته بمر الظهران ، وهذه أسواق قريش والعرب ، ولم يكن فيه
أعظم من عكاظ . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٤٢ .

بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ، ورماه بقاتل .

٣٥ - جهم بن خلف المازني^(١) في المفضل الضبي^(٢) :

أنت كوفي ولا يحفظ كوفي صديقا
لم يكن وجهك ياكو في للخير خليقا

٣٦ - كان عمر رضي الله عنه إذا ذكر الكوفة قال : كنز الإيمان ،
وجمجمة العرب ، ورمح الله الأطول .

٣٧ - قيل لأبي عبيدة^(٣) : البصرة أحب إليك أم الكوفة ؟ قال : لو
دلني أحد على البصرة لدفعت إليه الكوفة مجازاة له .

٣٨ - علي رضي الله عنه لأهل البصرة : أرضكم قريبة من الماء ،
بعيدة من السماء ، خفت عقولكم ، وسفهت حلومكم ، وأنتم غرض لنا بل ،
وأكلة لأكل ، وفريسة لصائل^(٤) .

- وعنه : كنتم جند المرأة ، وأتباع البهيمة^(٥) ، رغا فأجبتكم ، وعقر
فهربتكم ، أحلامكم دقاق^(٦) ، وعهدكم شقاق^(٧) ودينكم نفاق وماؤكم
زعاق^(٨) ، المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه ، والشاخص عنكم متدارك

(١) جهم بن خلف المازني : لم نقف له على ترجمة .

(٢) المفضل الضبي : هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي ، أبو العباس .
عالم بالشعر والأدب وأيام العرب ، من أهل الكوفة . صنّف للمهدي العباسي كتاب
المفضليات وسمّاه «الإختيارات» . توفي سنة ١٧٨ هـ . راجع ترجمته في ميزان
الإعتدال ٣ : ١٩٥ ولسان الميزان ٦ : ٨١ .

(٣) أبو عبيدة : هو معمر بن المشثى التيمي بالولاء المتوفي سنة ٢٠٩ هـ . تقدمت ترجمته .
(٤) صاله الجمل يصول صيلاً وصوالاً وهو جمل صؤول ، وهو الذي يأكل راعيه ويؤثب
الناس فيأكلهم .

(٥) أتباع البهيمة : كناية عن الجمل ، جمل عائشة .

(٦) أحلامكم دقاق ، وقيل أخلاقكم ، يصفهم باللؤم .

(٧) عهدكم شقاق : يصفهم بالغدر .

(٨) ماؤكم زعاق : أي مالح .

برحمة ربه ؛ وأيم الله لتغرقن بلدتكم كأني أنظر إلى مسجدها
كجؤجؤ^(١) سفينة ، أو نعامة جائمة ، قد بعث الله عليها العذاب من
فوقها ومن تحتها ، وغرق من في ضمنها .

٣٩ - وصف رجل صنعاء فقال : بلغ من طيب ترابها أن الرجل يسجد
فلا يشتهي أن يرفع رأسه .

٤٠ - قدم رجل من اليمامة فقيل له : ما أحسن ما رأيت بها ؟ قال :
خروجي منها .

٤١ - قال أبو العتاهية^(٢) لبديوي : هل لك في أرض الريف والخصب
أرض العراق ؟ فقال : لولا أن الله أَرْضى بعض العباد بشر البلاد لما وسع
خير البلاد جميع العباد .

٤٢ - كريب بن سلمة الجعفي^(٣) :

إذا نحن جاوزنا دمشق ووجهت صدور المطايا للعراق المشرق^(٤)
فأحبيب به داراً إلينا ومنزلاً إذا نحن جاورنا بلاد الخورنق^(٥)

٤٣ - الجاحظ في ذكر العراق : موضع التيممة ، وواسطة القلادة ، به
تلاحقت الطباع ، وصرحت عن اللب الأصيل ، والخلق الجميل .

٤٤ - ابن زريق الكاتب^(٦) :

(١) جؤجؤ السفينة : صدرها . راجع الخطبة في شرح نهج البلاغة ١ : ٨٣ .

(٢) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم بن سويد الغزي بالولاء . تقدمت ترجمته .

(٣) كريب بن سلمة الجعفي : هو كريب بن سلمة بن يزيد الجعفي . قال المرزباني في
معجم الشعراء : أقبل كريب من الشام يريد العراق وذكر له هذين البيتين .

(٤) المطايا : جمع مطية وهو كل ما يُركب من الحيوان .

(٥) بلاد الخورنق : كناية عن العراق . والخورنق : قصر كان بظهر الحيرة وقد اختلفوا في
بانيه فقال الهيثم بن عديّ : الذي أمر ببناء الخورنق النعمان بن امرئ القيس بن

عمرو بن عدي بن نصر بن الحارث بن عمرو بن لحم . . . بن قحطان ، ملك ثمانين

سنة وبنى الخورنق في ستين سنة . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ٤٠١ .

(٦) ابن زريق الكاتب : هو أبو محمد بن زريق الكوفي . كاتب ، من شعراء التيممة .

سافرت أبغي لبغداد وساكنها مثلاً وذلك شيء دونه الياس
هيات بغداد الدنيا بأجمعها عندي وسكان بغداد هم الناس

٤٥ - يقال لأهل العراق ملائكة الأرض ، للطافة أخلاقهم ، وخفة
أرواحهم . قال ملائكة الأرض أهل العراق وأهل الجبال شياطينها .

٤٦ - وكان أبو إسحاق الزجاج^(١) يقول : بغداد حاضرة الدنيا وما
عداها بادية . وقال أبو الفرج البيهقي^(٢) : هواؤها أغذى من كل هواء ،
وماؤها أعذب من كل ماء ، ونسيمها أرق من كل نسيم ، ونعيمها أكثر من
كل نعيم ، وهي من الأقليم الإعتدالي بمنزلة المركز من الدائرة ، ولم تزل
موطن الأكاسرة في سالف الأيام ، ومنزل الخلفاء في دولة الإسلام .

٤٧ - وكان أبو الفضل ابن العميد إذا امتحن رجلاً من أهل العلم سأله
عن بغداد ، فإن وجده متنبهاً على خصائصها ، وعن الجاحظ فإن رآه منتسباً
إلى مطالعة كتبه ، رجع في عينه ، وإلا لم يعبا به . ولما رجع الصاحب^(٣)
من بغداد سأله ، فقال : بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد .

٤٨ - وفي ديوان المنظوم :

أفاضل الدنيا وإن برزوا لم يبلغوا غاية أستاذها
أما ترى أمصارها جمّة ولا ترى مصراً كبغدادها^(٤)

قالوا : ومن عجيب شأنها وهي موطن الخلفاء أنه لا يموت بها
خليفة .

(١) أبو إسحاق الزجاج : هو إبراهيم بن السري بن سهل . عالم بالنحو واللغة . ولد
ببغداد سنة ٢٤١ هـ . كانت له مناقشات مع ثعلب وغيره وتوفي سنة ٣١١ هـ . راجع

ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٨٩ ووفيات الأعيان ١ : ١١ .

(٢) أبو الفرج البيهقي : هو عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي . تقدمت ترجمته .

(٣) الصاحب : هو الصاحب بن عباد . تقدمت ترجمته .

(٤) بغداد : لغة في بغداد .

٤٩ - قال عمارة بن عقيل (١) :

أعانيت في طولٍ من الأرض أو عرض كبغداد داراً إنها جنة الأرض
قضى ربها أن لا يموت خليفة بها إنه ما شاء في خلقه يقضي
ولما فرغ المنصور (٢) من بنائها في سنة ست وأربعين ومائة أمر نوبخت
المنجم أن يأخذ طالعاً ، فوجد المشتري في القوس ، فحكم بظهور فضلها
على سائر البلاد فسر المنصور بذلك ، وقرأ : ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ (٣) ثم قال : وخصلة أخرى أنه لا يموت بها
خليفة أبداً .

٥٠ - الخورنق بناه النعمان بن امرئ القيس الأكبر ، بناه كسرى
لبهرام جور (٤) ، وكان كسرى (٥) قد جعل بهرام في حجره ، فأمر ببنائه له ،
لأن الأطباء اجتمعوا على أنه أطيب مكان هواءً بالعراق .

٥١ - النبي ﷺ : دخل إبليس العراق فقضى حاجته ، ثم دخل
الشام فطرده ، ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ .

٥٢ - بلغ خراج مصر في بعض الأزمنة أربعة آلاف ألف دينار .

٥٣ - قال هشام بن عبد الملك (٦) لأخيه محمد :

(١) عمارة بن عقيل المتوفى سنة ٢٣٩ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) المنصور : هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور المتوفى سنة ١٥٨ هـ . راجع
ترجمته في البدء والتاريخ ٦ : ٩٠ واليعقوبي ٣ : ١٠٠ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٢٤ .

(٣) سورة الحديد ، الآية : ٢١ .

(٤) هو بهرام جور بن يزيد جرد بن سابور ذو الأكتاف ، وهو الملك الرابع عشر من الملوك
الساسانيين .

(٥) كسرى : لقب الملك عند الفرس مثل قيصر عند الروم والنجاشي عند الحبشة وخاقان
عند الترك والجالوت عند البربر وتبع عند حمير . . .

(٦) هشام بن عبد الملك بن مروان : من ملوك الدولة الأموية في الشام . ولد في دمشق
وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥ هـ . توفي سنة ١٢٥ هـ . راجع ترجمته في
الطبري ٨ : ٢٨٣ وتاريخ الخميس ٢ : ٣١٨ والأعلام ٨ : ٨٦ .

أبعد قرى مصر تبوات ظلة ستعلم غدواً أي بيعك أربح
فرحت بأن فارقت مصر وأهلها ومصر بأن فارقتها منك أفرح

٥٤ - من أقام بالموصل حولاً وجد في قوته فضلاً ، ومن أقام
بالأهواز^(١) حولاً ، وهو ذو فراسة^(٢) ، وجد فيها نقصاناً .

٥٥ - الأهواز ينسب إليها السكر والديباج والخز^(٣) ، يقال : ديباج
تستر^(٤) ، وخز السوس^(٥) وهما من الأهواز . قال كشاجم^(٦) في وصف
روض :

كأن الذي دبجت تستر وطرزت السوس فيه نشر
٦٥ - وأنشدت :

تمشي كما رنحت ريح يمانية غصناً من البان غضاً طلّه الديم^(٧)
في حلة من طراز السوس معلمة تمحو بأذيالها ما أثر القدم
٥٧ - وقال أبو نصر العتبي^(٨) : اللهم في وخز النفوس أثر السوس^(٩)
في خز السوس^(١٠) .

٥٨ - دخل الرشيد ، منبج^(١١) فقال لعبد الملك بن صالح

-
- (١) الأهواز : سبع كُور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم يجمعها الأهواز .
 - (٢) فرس بالعين فراسة : ثبت النظر وأدرك الباطن من نظر الظاهر .
 - (٣) الخَزْ : الحرير .
 - (٤) تُستر : أعظم مدينة بخوزستان .
 - (٥) السوس : بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي ﷺ .راجع معجم البلدان ٣ : ٢٨٠ .
 - (٦) كشاجم : هو محمود بن الحسين بن السندي بن شاهر . تقدمت ترجمته .
 - (٧) البان : نوع من الشجر تشبه به قامات النساء . وطلّه : أصابه الطل أي الندى . والديم جمع ديمة : المطر الذي يدوم خفيفاً ساكناً .
 - (٨) العتبي : لعنه : محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٢٢٨ هـ . صاحب كتاب الخيل .
 - (٩) السوس : جمع سوسة وهي الحشرة المعروفة .
 - (١٠) السوس : البلدة التي تقدم تحديدها وهي في خوزستان .
 - (١١) منبج : مدينة كبيرة واسعة ذات خيريات كثيرة وأرزاق واسعة ، كان عليها سور مبنّي =

الهاشمي^(٢) ، وكان لسان بني العباس ، هذا البلد مقر لك ، قال : يا أمير المؤمنين هـولك ، ولي بك ؛ قال : كيف منازلك به ؟ قال : دون منازل أهلي ، وفوق منازل غيرهم ؛ قال : كيف صفة مدينتك هذه ؟ قال : عذبة الماء ، طيبة الهواء ، قليلة الأدواء ؛ قال : كيف ليلها ؟ قال : سحر كله ، وأين بها عن الطيب ، وهي تربة حمراء ، وسنبلة صفراء ، وشجرة خضراء ، وفياف فيح^(٢) ، بين قيصوم^(٣) وشيخ^(٤) ؛ قال الرشيد : هذا الكلام ، والله أحسن منها .

٥٩ - كسكر^(٥) إحدى كُورِ السواد^(٦) من طساسيج^(٧) دجلة والفرات ينسب إليها الدجاج المسمن ، ربما بلغت الواحدة وزن الجدي والحمل .

= بالحجارة محكم ، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ بينها وبين حلب عشرة فراسخ .
راجع معجم البلدان ٥ : ٢٠٥ .

(١) عبد الملك بن صالح الهاشمي : هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس . أمير من بني العباس ولاء الهادي إمرة الموصل سنة ١٦٩ هـ وعزله الرشيد سنة ١٧١ هـ ثم ولاء المدينة والصوائف وولاه مصر مدة قصيرة فلم يذهب إليها وولاه دمشق فأقام فيها أقل من سنة ، وبلغه أنه يطلب الخلافة فحبسه ببغداد سنة ١٨٧ هـ . ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣ هـ فأقام بالرقعة أميراً إلى أن توفي سنة ١٩٦ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٥٩ وفوات الوفيات ٢ : ١٢ .

(٢) الفيافي الفيح : الصحاري الوساعة .

(٣) القيصوم : ما طال من العشب وهو من نبات السهل .

(٤) الشيخ : نبات سهلي يتخذ من بعضه المكناس وهو من الأمرار ، له رائحة طيبة وطعم مر وهو مرعى للخيل والنعم ومنابته القيعان والرياض .

(٥) كسكر : كورة واسعة تنسب إليها الفراريج الكسكرية كانت قصبته سابور ثم واسط . ويقال إن حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان إلى أن تصب دجلة في البحر ، كلّه من كسكر فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها ومن مشهور نواحيها : المبارك ، وعبدسي ، وميسان . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٦١ .

(٦) السواد : رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب . وحدّ السواد من حدثة الموصل إلى عبادان طويلاً ، ومن العذيب إلى حلوان عرضاً .

(٨) الطساسيج : النواحي .

٦٠ - قال (١) :

لنا سمك نكبّيه مشهّر وعند غلامنا جنب مبزر (٢)
وفرّوجان قد رعيّا زماناً لباب البر في أبيات كسكر (٣)
وينسب إليها الجداء والسمك الصحناء (٤) .

٦١ - كان الرشيد يقول لموسى الكاظم بن جعفر (٥) : يا أبا الحسن
خذ فذك (٦) حتى أردّها عليك ، فيأبى ، حتى ألح عليه فقال : لا آخذها إلا

(١) قيل إن البيتين للشاعر عمران بن حطان بن السدوسي المتوفى سنة ٨٤ . ترجمته في
الإصابة ت ٦٨٧١ وخزانة البغدادي ٢ : ٤٣٦ .

(٢) نكبّيه : نجعله كباباً وهو المشوي من اللحم والسمك وغيره . ومشهر : مشهور
والجنب : أراد شق الشاة . والجنب المبزر : المخلوط بالتوابل .

(٣) البرّ : القمح . وكسكر : تقدم تحديدها وتعريفها .

(٤) الصحناء : أدام يتخذ من صغار السمك .

(٥) موسى الكاظم بن جعفر : هو موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، أبو الحسن ،
سابع الأئمة الاثني عشر ، عند الإمامية . كان من سادات بني هاشم ، ومن أعبد أهل
زمانه ، وأحد كبار العلماء الأجواد ، ولد في الأبواء (قرب المدينة) وسكن المدينة ،
فأقدمه المهدي العباسي إلى بغداد ثم رده إلى المدينة . وبلغ الرشيد أن الناس
يباعون للكاظم فيها ، فلما حج مرّ بها سنة ١٧٩ هـ فاحتلمه معه إلى البصرة وحبسه
عند واليها عيسى بن جعفر سنة واحدة ثم نقله إلى بغداد فتوفي فيها سجيناً ، وقيل :
قتل سنة ١٨٣ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ١٣١ وابن خلدون ٤ : ١١٥
والبداية والنهاية ١٠ : ١٨٣ والأعلام ٧ : ٣٢١ .

(٦) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، أفاءها الله على رسول الله ﷺ في
سنة سبع صلحاً ، وذلك أن النبي ﷺ لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث
واشتدّ بهم الحصار راسلوا رسول الله ﷺ يسألونه أنه ينزلهم على الجلاء وفعل وبلغ
ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصلحهم على النصف من ثمارهم
وأموالهم فأجابهم إلى ذلك فهي مما لم يوجف عليه بخل ولا ركاب فكانت خالصة
لرسول الله ﷺ . نحلها رسول الله ﷺ إلى ابنته فاطمة فلما توفي الرسول
طالبت بها فاطمة فلم تعطها إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فكتب
إلى عاملة بالمدينة يأمره برّد فدك إلى ولسد فاطمة فكانت في أيديهم ،
فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها فلم تنزل في أيدي بني أمية حتى =

بحدودها ، قال : وما حدودها ؟ قال : يا أمير المؤمنين إن حددتها لم تردها ، قال : بحق جدك ألا فعلت ، قال : أما الحد الأول فعدن ، فتغير وجه الرشيد وقال : هيه ، قال : والحد الثاني سمرقند ، فأربد وجهه ، قال : والحد الثالث أفريقية ، فاسود وجهه وقال : هيه ، قال : والرابع سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينية ، قال الرشيد : فلم يبق لنا شيء فتحول في مجلسي ؛ قال موسى : قد أعلمتك أنني إن حددتها لم تردها . فعند ذلك عزم على قتله ، واستكفى أمره يحيى بن خالد^(١) . فأراه بشرة خرجت في كفه وقال : هذه علامة أهل بيتنا قد ظهرت بي ، وأنا أقضي عن قرب ، فقد كفيت أمري . فتركه يحيى ومات بعد أيام .

٦٢ - [شاعر] :

وإني وأرضاً أنت فيها ابن معمر كمكة لم يطرب لأرض حمامها
إذا اخترت أرضاً للمقام رضيتها لنفسي ولم يغلظ علي مقامها

٦٣ - كان يقال للبصرة خزانة العرب ، وقبة الإسلام ، لانتقال قبائل العرب إليها ، واتخاذ المسلمين لها وطناً ومركزاً . قال :

بنت قبة الإسلام قيس لأهلها ولو لم يقيموها لطلالتواؤها

= ولي أبو العباس السفاح الخلافة فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فكان هو القيم عليها يفرقها في بني علي بن أبي طالب ، فلما ولي المنصور قبضها عنهم ، فلما ولي المهدي بن المنصور الخلافة أعادها عليهم ثم قبضها موسى الهادي ومن بعده إلى أيام المأمون فجاءه رسول الله بني علي بن أبي طالب فطالب بها فأمر أن يُسجل لهم بها ، فكتب السجل وقُرئ على المأمون . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٣٨ وراجع تفاصيل قصة هذه القرية في كتاب «فدك في التاريخ» لمحمد باقر الصدر طبعة دار التعارف ١٩٨٣ م ١٤٠٣ هـ .

(١) يحيى بن خالد : هو يحيى بن خالد بن برمك ، أبو الفضل . مؤدب الرشيد العباسي ومريبه . ولد سنة ١٢٠ هـ قلده الرشيد شؤون الدولة فعلا شأنه وشأن أولاده إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في الرقة إلى أن مات سنة ١٩٠ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ١٢٨ وراجع قصة نكبة البرامكة في كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد» طبعة دار الفكر اللبناني .

ثم لما بنى المنصور بغداد ، وصارت دار الخلافة ، ومصّت أموال الدنيا مصاً ، سميت مدينة السلام ، وقبة الإسلام . وعن الكسائي (١) أن عمر قال كنز الإسلام ، والكنز القبة على السرير ، فغيره الناس إلى قبة الإسلام .

٦٤ - للخليل بن أحمد في ظهرة البصرة مما يلي قصر أنس (٢) .

زر وادي القصر نعم القصر والوادي من منزل حاضر إن شئت أو بادي ترفا به السفن والظلمان حاضرة والضب والنون والملاح والحادي (٣)

٦٥ - بنى علي بن عيسى بن جعفر الهاشمي قصره على نهر ابن عمر بالبصرة ، فقال له ابن المعذل (٤) : بنيت أحسن بناء ، بأوسع فضاء ، على أصفى ماء ، وأرق هواء ، بين صواري ورعاء ، وحيثان وظيفاء . فقال : والله لبناء كلامك أحسن من بنائي ، ووصله .

٦٦ - لا تُبنى المدن إلا على الماء والكلأ والمحتطب .

٦٧ - يقال : إن أصبهان من بناء ذي القرنين (٥) ؛

(١) الكسائي : هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء ، الكوفي ، أبو الحسن . إمام في النحو واللغة والقراءة . من أهل الكوفة . ولد في إحدى قراها وتعلم بها وقرأ النحو بعد الكبر وتنقل في البادية وسكن بغداد وتوفي بالري سنة ١٨٩ عن سبعين عاماً . وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين . راجع ترجمته في غاية النهاية ١ : ٥٣٥ وابن خلكان ١ : ٣٣٠ وتاريخ بغداد ١١ : ٤٠٣ .

(٢) أنس : هو أنس بن مالك . تقدمت ترجمته .

(٣) ترفا به السفن : بحذف الهمزة (ترفاً) للتسهيل . ورفاً السفينة : أدناها من الشطّ . والمرفاً من البحر : مرسى المراكب والسفن والجمع مرافيء . والظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . والضب : من الزواحف شبيه بالحرذون . والنون : الحوت .

(٤) ابن المعذل : هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان العبدي من بني عبد القيس . تقدمت ترجمته .

(٥) ذو القرنين : اختلف المؤرخون فيمن يكون . راجع تاج العروس (مادة قرن) ودائرة معارف فريد وجدي . وراجع تفسير سورة الكهف فقد ورد ذكره في القرآن الكريم .

٦٨ - قال ابن طباطبا لأبي علي بن رستم ، وقد هدم شيئاً من سور
أصبهان ليزيده في داره :

وقد كان ذو القرنين يبني مدينةً فأصبح ذو القرنين يهدم سورها
على أنه لو حَكَ في صحن داره بقرن له سيناء زعزع طورها^(١)
لو قال : فأصبح ذو القرنين فكان أوقع وأمتن ، ولعل الرواة حرفوه فإن
قوله ذو قرون يوميء إليه ، قال :

أيها الهادم سوراً هدمه عين الجنون
ليس يوهى سور ذي القر نين إلا ذو قرون

* * *

وسائل عن بلاد الري قلت له أنا ابن بلدتها لا بل أنا البلد
٦٩ - يقال : أنا ابن بلدتها ، وأنا ابن بجدتها أي العالم بها .

٧٠ - وفي ديوان المنظوم :

تفاءلت إذ ألقيت رحلي بالري وبشرت أحشاء صوادي بالري
فلما رأيت الري لا ينقع الصدى علمت بأن الفأل كان من الغي

٧١ - وصف بعضهم بلاد الهند فقال : بحرها در ، وجبالها ياقوت ،
وشجرها عود ، وورقها عطر .

٧٢ - جور^(٢) من كور فارس مخصوصة بالورد الذي هو مثل ، يقال :

(١) الطور : الجبل .

(٢) جور : مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخاً ، نزهة طيبة ، والعجم تسميها
كُور . قال ابن الفقيه : بنى أردشير بن بابك ملك ساسان مدينة جور بفارس وكان
موضعها صحراء فمرّ بها أردشير فأمر ببناء مدينة هناك وسماها أردشير خُرة وسمتها
العرب جور . فتحها عبد الله بن عامر وهي مشهورة بالورد الأحمر الصافي وهو الورد
الجوري . راجع معجم البلدان ٢ : ١٨١ .

ورد جور ، والورد الجوري ، كما قيل بنفسج الكوفة ، ومثور^(١) بغداد ،
وزعفران^(٢) قم^(٣) ، ونيلوفر^(٤) السيروان^(٥) ونارنج^(٦) الصيمرة^(٧) ، واترج^(٨)
طبرستان^(٩) ، ونرجس جرجان^(١٠) .

٧٣- قال عبد الله بن سليمان^(١١) في نهاوند^(١٢) : أرضها الزعفران ،
وسماؤها الفاكهة ، وحيطانها الشهد .

-
- (١) المنثور : نبات ذو زهر ذكي الرائحة . الواحدة منثورة .
 - (٢) الزعفران : نبات أصفر الزهر له أصل كالبصل والجمع زعافر .
 - (٣) قم : مدينة فارسية مشهورة .
 - (٤) نيلوفر : ضرب من النبات ينبت في المياه الراكدة له أصل كالجزر وساق أملس يطول بحسب عمق الماء فإذا ساوى سطح الماء أورق وأزهر .
 - (٥) السيروان : بلد ، أو كورة ، بالجبل . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٩٦ .
 - (٦) النارنج : ضرب من الليمون تعرفه العامة «بليمون بوصفير» .
 - (٧) الصيمرة : بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان .
 - (٨) الأترج : ثمر تسميه العامة الكباد وهو من جنس الليمون يقال له أيضاً الترنج .
 - (٩) طبرستان : هي بلاد واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم ، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه والغالب على هذه النواحي الجبال ، فمن أعيان بلدانها : دهستان ، وجرجان ، واستراباذ ، وآمل وهي قصبته . وطبرستان في البلاد المعروفة بمازندران . وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان ، وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل . راجع معجم البلدان ٤ : ١٣ .
 - (١٠) جرجان : مدينة كبيرة بين طبرستان وخراسان على واد عظيم فتحها سويد بن مقرن صلحاً سنة ١٨ هـ . قيل : إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين . معجم البلدان ٢ : ١١٩ .
 - (١١) عبد الله بن سليمان : هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأردني السجستاني ، كان إمام أهل العراق ، ومن كبار حفاظ الحديث . ولد بسجستان سنة ٢٣٠ هـ وتوفي ببغداد سنة ٣١٦ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٢١٤ وميزان الاعتدال ٢ : ٤٣ .
 - (١٢) نهاوند : مدينة في قبلة همدان بينهما أربعة عشر فرسخاً . إفتحها المسلمون سنة ١٩ هـ وبها كانت واقعة نهاوند المشهورة سنة ٢١ هـ حيث انهزمت بعدها دولة الأكاسرة وسماها المسلمون فتح الفتوح . يقال إنها من بناء نوح عليه السلام . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٣١٣ .

٧٤- وقال عمرو بن الليث^(١) في نيسابور^(٢) : حجرها الفيروزج^(٣) ،
وترابها النفال^(٤) ، وحشيشها الرياس^(٥) .

٧٥- وقال الحجاج لعامله على أصبهان : قد وليتك بلدة حجرها
الكحل ، وذبانها النحل ، وحشيشها الزعفران .

٧٦- استطاب إسماعيل بن أحمد^(٦) نيسابور فقال : نعم البلد لولا ،
قيل : كيف ؟ قال : كان ينبغي أن تكون مياهها التي في باطنها على
ظاهرها ، ومشايخها الذين على ظاهرها في باطنها .

٧٧- يزعم أهل فارس أن إبراهيم عليه السلام كان من أهل إصطخر^(٧) ، من

(١) عمرو بن الليث : هو عمرو بن الليث ، الصفار ، ثاني أمراء الدولة الصفارية . ولي
بعد وفاة مؤسس الدولة أخيه يعقوب بن الليث سنة ٢٦٥ هـ وأقره المعتمد العباسي
على أعمال أخيه كلها وهي : خراسان وأصبهان وسجستان والسند وكرمان فأقام ست
سنوات ثم عزله المعتمد سنة ٢٧١ هـ فامتنع . . . ورضي عنه المعتمد سنة ٢٧٦ هـ
فولاه شرطة بغداد وكتب اسمه على الأعلام . وولاه المعتضد خراسان بعد وفاة
المعتمد سنة ٢٧٩ هـ وأضاف إليه الري ثم ولاية ما وراء النهر . توفي سنة ٢٨٩ .
راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير ٧ : ١٧٠ وابن خلدون ٤ : ٣٢٦ والأعلام ٥ : ٨٤ .

(٢) نيسابور : مدينة بين الري وسرخس وهي ذات فضائل جسمية ، معدن الفضلاء ومنبع
العلماء . فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان بواسطة الأمير عبد الله بن عامر بن
كُريز في سنة ٣١ صلحاً وبنى بها جامعاً ، وقيل إنها فتحت أيام عمر على يد الأحنف
ابن قيس وإنما انتفضت في أيام عثمان فأرسل إليها عبد الله عامر ففتحها ثانية . راجع
التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٣٣١ .

(٣) الفيروزج والفيروز : حجر كريم .

(٤) النفال : نبت من أحرار البقول زهره أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل والوحدة منه
نَفْلَةٌ .

(٥) الرياس : نوع من النبت له عساليج غضة ، حامض الطعم ينبت في الجبال الباردة .

(٦) إسماعيل بن أحمد : هو إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان ثاني أمراء الدولة
السامانية فيما وراء النهر ولد بفرغانة سنة ٢٣٤ هـ . ولّاه المعتضد العباسي خراسان
وتوفي سنة ٢٩٥ هـ راجع ترجمته في شذرات الذهب ٢ : ٢١٩ وابن الأثير ٨ : ٢ .
واللباب ١ : ٥٢٣ .

(٧) إصطخر : بلدة بفارس . هي من أعيان حصون فارس ومدنها وكُورها . وفي بعض =

قرية تسمى أندران ، سميت لأنه رمي به في النار ثمة ، وقالوا : له فيها مسجد أرضه صخرة واحدة صماء ، وفي الصخرة أثر ركبتيه وكفيه وأصابعه ، وأن الناس يعظمونه ، ويقصدونه من البلاد البعيدة ، وتصلّي فيه صلاة العيد ؛ وعلى رأس فرسخ منه تل عظيم ، طوله فرسخ ، قد لبد أعلاه وصلب ، فإذا كشط عنه فهو رماد أبيض لين كأنه منخول ، يستشفى به ؛ ويكذبون من زعم أنه من أهل كوئي (١) ، وإنما خرج من فارس ونزل كوئي . وبأصطخر مسجد سليمان وكذلك بشيراز (٢) .

٧٨ - مما يحكى من بلاهة أهل طوس (٣) أنهم رفعوا إلى الرشيد قصة ، يسألونه فيها أن يحول لهم مكة إلى بلدهم .

٧٩ - قال الحجاج للغضبان بن القَبْعَثَرِي (٤) كيف تركت أرض كرمان (٥) ؟ قال : ماؤها وشل (٦) ، وسهلها جبل ، ولصها بطل ، وثمرها

-
- = الأخبار أن سليمان بن داؤد عليه السلام كان يسير من طبرية إليها من غدوة إلى عشيّة وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان . وبين اصطخر وشيراز اثنا عشر فرسخاً . راجع التفاصيل في معجم البلدان ١ : ٢١١ .
- (١) كُوَيْي : بسواد العراق في أرض بابل وهما كوئيان إحداهما كوئي الطريق والأخرى كوئي رَبِي وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده وبها طرح إبراهيم في النار . فتحها سعد بن أبي وقاص بعد القادسية . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ٤٨٧ .
- (٢) شيراز : بلدة عظيمة مشهورة في وسط بلاد فارس بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً وهي قصبه بلاد فارس ، وهي ممّا استجدّت عمارتها واختطاطها في الإسلام ، وبها جماعة من التابعين مدفونون في أرضها . راجع معجم البلدان ٣ : ٣٨٠ .
- (٣) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ . بها قبر عليّ بن موسى الرضا وبها أيضاً قبر هارون الرشيد . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٨ .
- (٤) الغضبان بن القَبْعَثَرِي : من زعماء مروانية أهل العراق . إستجاب لدعوة عبد الملك في خذلان مصعب بن الزبير وشرط عليه أصبهان . وأوفده الحجاج بكتاب قطري بن الفجاءة واشترك في ثورة أهل البصرة على الحجاج سنة ٧٥ هـ فحبسه الحجاج ثم أطلقه بأمر من عبد الملك بن مروان . راجع التاج ٣ : ٤٧٩ .
- (٥) كرمان : ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، فشرقها مكران ومفازة ما بين مكران ، والبحر من وراء البلوص ، وغربها =

دقل^(١) ، إن كثر الجيش بها جاعوا ، وإن قلوبوا ضاعوا .

٨٠ - الصين موصوفة بالصناعات الدقيقة ، والتصاوير العجيبة ، يفصل مصورهم بين ضحك الشامت والخجل والهازيء والمسرور .

٨١ - يقولون : أهل الدنيا كلهم عمي إلا أهل بابل فإنهم عور .

٨٢ - « تبت^(٢) بناها تبع وسماها باسمه فلكتته الترك ، ويقال : من أقام بقصبتها إعتراه سرور ما يدري سببه ، ولا يزال متبسماً ضاحكاً حتى يخرج .

٨٣ - في نهاوند واعتدال هوائها :

نزلت عن برد أرض زادها البرد عذابا
وَعَلَّتْ عن حرٍّ أخرى تلهب النار التهابا
مزجت حرّاً ببردٍ فصفا العيش وطابا

٨٤ - لم تزل مكة حرسها الله أمناً ولقاحاً^(٣) ، قال حرب بن أمية^(٤) :

= أرض فارس ، وشماليتها مفازة خراسان ، وجنوبها بحر فارس ولها في حدّ السيرجان دخلة . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ٤٥٤ .

(٦) الماء الوشل : القليل .

(١) الدقل : أردأ الثمر .

(٢) تبت : بلد بأرض الترك المتاخمة لبلاد الصين . وقيل هي مملكة متاخمة لمملكة الصين ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهند ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة ومن جهة المغرب لبلاد الترك . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ١٠ .

(٣) قال صاحب اللسان : قوم لقّاح وحيّ لقّاح : أي لم يُدينوا للملوك ولم يُملكوا ولم يُصّبهم في الجاهلية سبباً ، وقال :

لعمر أيبك والأنباء تنمي لنعيم الحيّ في الجلى رياح
أبوا دين الملوك فهم لقّاح إذا هيجوا إلى حرب أشاحوا

(٤) حرب بن أمية : هو حرب بن أمية بن عبد شمس ، من قريش ، كنيته أبو عمرو : من قضاة العرب في الجاهلية ومن سادات قومه . وهو جدّ معاوية بن أبي سفيان بن حرب . كان معاصراً لعبد المطلب بن هاشم وشهد حرب الفجار ومات بالشام . وتزعّم العرب إن الجن قتلته بثأر حية . توفي سنة ٣٦ ق . هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٧٢ . والمحرر ١٣٢ واليعقوبي ١ : ٢١٥ .

أبا مطرٍ هلُمَّ إلى صلاحٍ أبا مطرٍ هُديت بخير عيش
فتأمن وسطهم وتعيش فيهم وتأمن أن يزورك ربُّ جيش
وتنزل بلدةً عمرت لقاحاً فتكنفك الندامى من قریش^(١)

٨٥ - صلاح : عَلِمَ لمكة . وكتب بعض الجبابرة إلى أهل مكة يطلب منهم الأتاوة^(٢) . فكتب إليه عبد المطلب^(٣) :

إنَّا أناس لا ندين بأرضنا عضَّ الرسول ببظر أم المرسل^(٤)

٨٦ - الإيوان^(٥) من بغداد على مرحلة ، بناه كسرى أبرويز في نيف وعشرين سنة ، طوله مائة ذراع ، في عرض خمسين ، في سمك مائة من الأجر^(٦) الكبار والجص ، وثخن الأزج^(٧) خمس آجرات ، وطول الشرف^(٨)

(١) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٥ : ١٨٤ .

وقال حرب بن أمية ودعا الحضرمي إلى نزول مكة وكان الحضرمي قد حالف بني نفاثة وهم حلفاء حرب بن أمية وأراد الحضرمي أن ينزل خارجاً من الحرم وكان يُكنى أبا مطر فقال حرب :

أبا مطرٍ هلُمَّ إلى الصلاح فيكفيك الندامى من قریش
وتنزل بلدة عزَّت قديماً وتأمن أن يزورك ربُّ جيش
فتأمن وسطهم وتعيش فيهم أبا مطرٍ هُديت بخير عيش
ثم عاد ياقوت ونسب هذه الأبيات إلى أبي سفيان بن حرب بن أمية مع بعض الاختلاف في بعض الألفاظ . راجع معجم البلدان ٣ : ٤١٩ (صلاح) .

(٢) الأتاوة : الضريبة .

(٣) عبد المطلب : هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جدَّ النبي ﷺ .

(٤) البظر : ما بين الإسكتين من فرج المرأة ، وهي هنةٌ لم تُخفص . يُقال : يا ماصَّ بظر أمه ، ويا عاصَّ بظر أمه ، ويا ابن مقطعة البظور . والعرب تطلق هذا اللفظ (بظر) في معرض الذم .

(٥) الإيوان : هو إيوان كسرى أبرويز في المدائن ، وقد تقدمت ترجمة أبرويز .

(٦) الأجرة والجمع أجر : ما يبني به من الطين المشوي وتسميه العامة القرميد .

(٧) الأزج : بيت يبني طولاً ويقال له بالفارسية أوستان .

(٨) الشرفة من القصر ما أشرف من بنائه والجمع شرف .

خمس عشرة ذراعاً . ولما بنى المنصور بغداد أحب أن ينقضه ، وبنى بنقضه ؛ فاستشار خالد بن برمك^(١) فنهاه ، وقال : هو آية الإسلام ، من رآه علم أن من هذا بناؤه لا يزيل أمره إلا نبي ، وهو مصلى علي بن أبي طالب ، والمؤونة في نقضه أكثر من الإرتفاق به . فقال : أبيت إلا ميلاً إلى العجم ؛ فهدمت ثلثة فبلغت النفقة عليها مالاً كبيراً ، فأمسك ؛ فقال له خالد : أنا الآن أشير بهدمه لئلا يتحدث بعجزك عنه ، فلم يفعل .

٨٧ - وتذاكر حذيفة^(٢) وسلمان^(٣) رضي الله عنهما أمر الدنيا ، فكان من أعجب ما ذكرا أن أعرابياً من غامد كان يرعى حوله شويهاة له ، فإذا كان الليل آواها إلى سرير رخام في الإيوان كان يجلس عليه أبرويز .

قال البخري :

حضرتُ رحليَّ الهمومُ فوجَّههُ تُّ إلى أبيضِ المدائنِ عُنسي^(٤)
وكأنَّ الإيوانَ من عَجَبِ الصَّنْ عة جَوْنُ في جنبِ أرعنِ مرسِي^(٥)

(١) خالد بن برمك : أبو البرامكة وأول من تمكن منهم في دولة بني العباس . كان أبوه برمك من مجوس بلخ . كان قحطبة بن شبيب يستشيريه فحل منه محل الوزير . وبعد وفاة السَّفاح قَلده المنصور بلاد فارس وأمره على الموصل . وجَّه المهدِي مع ابنه هارون الرشيد في صائفة سنة ١٦٣ هـ ومات بعدها سنة ١٦٣ هـ . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٥٤٢ .

(٢) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان المتوفى سنة ٣٦ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) سلمان : هو سلمان الفارسي المتوفى سنة ٣٦ هـ . تقدمت ترجمته .

(٤) العُنسُ : البازل الصلبة من النوق لا يقال لغيرها وجمعها عُناس وعُنس . وقيل : العُنس : الناقة القوية . وأبيض المدائن : كناية عن القصر الأبيض لكسرى . والأبيات من قصيدة للبخري يصف فيها إيوان كسرى .

(٥) الجَوْنُ : اسم يطلق على الأبيض والأسود . ورواية الديوان : ١ : ١٩٣ «جَوْبُ» والجوب : الترس والأرعن : الأحمق . ورواية الديوان : جِلسِ بدل مرسِي . والجلس : الغليظ . والأرعن هنا كناية إما عن البناء العظيم أو عن جبل ضخم في جنب الإيوان كأنه ترس في استدارته .

لم يَعْبَهُ أَنْ بُزَّ مِنْ بُسْطِ الْيَدِ بَاجٍ وَاسْتُلَّ مِنْ سُتُورِ الدَّمَقْسِ (٢)
 مَشْمَخْرًا تَعْلُو لَهُ شَرَفَاتُ رُفِعَتْ فِي رُؤُوسِ رِضْوَى وَقُدْسِ (٢)
 لَيْسَ يَدْرِي أَصْنَعُ إِنْسٌ لَجِنٌ سَكَنُوهُ أَمْ صُنْعُ جِنٍّ لِإِنْسِ
 غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنَّ لَمْ يَكُ بَانِيهِ فِي الْمَلُوكِ بِنَكْسِ (٣)

٨٨ - الأوائل من الأمم لما علموا من جهة النجوم أن آفة سماوية تصيبهم وهي الطوفان بنوا في صعيد مصر أهراماً بالحجارة ، على رؤوس الجبال والمواقع المرتفعة ، ليحترزوا بها ، وجعلوا الهرمين أرفع منها كلها ؛ وهما على فرسخين من الفسطاط ، كل واحد أربعمئة ذراع طولاً ، في أربعمئة ذراع عرضاً ، والأساس زائد على جريب (٤) ، مبني بحجارة المرمر والرخام ، غلظ كل حجر عشرة أذرع إلى ثمان ، مهندم لا يستبين هندامه إلا لحادّ البصر ، وحجارتها منقولة من مسافة أربعين فرسخاً ، من موضع يعرف بذات الحمام فوق الإسكندرية ، ولا يزالان ينخرطان في الهواء صنوبرياً حتى ترجع ذروتها إلى مقدار خمسة أشبار في خمسة ، وشكلهما التريبع ، وليس على وجه الأرض بناء أرفع منهما ، منقور فيهما بالمسند كل سحر وطب وطلسم ، وفيه إني بنيتهما ، فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمهما ، فإذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما ، وكان يجمع يوسف عليه السلام فيهما الطعام . وقالوا : لا يعرف من بناهما . قال المتنبى (٥) :

(١) البزّ : الثياب من الكتان أو القطن . والديباج : الثوب الذي سدها ولحمته حرير .
 والدّمقس : الحرير الأبيض .

(٢) مشمخر : طويل عال . ورضوى : جبل بالمدينة . وقُدس : جبل ، وهو قدس الأبيض وقدس الأسود .

(٣) يكُ : أصلها يكن وحذفت النون للتخفيف . والينكس : المقصّر عن غاية الكرم .

(٤) الجريب : مكيال قدر أربعة أقدمة ، والقفيز ثمانية مكايك عند أهل العراق وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً .

(٥) المتنبى : هو أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٥٤ هـ . والبیتان من قصيدة يرثي بها أبا شجاع فاتك مصر سنة ٣٥٠ هـ .

تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتتبع^(١)
 أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومُهُ ما يومُهُ ما المصرعُ^(٢)
 وسمي البحترى بانيهما فقال :
 ولا كسنان بن المُشَلَّلِ عندما بني هرميها من حجارة لابها^(٣)

٨٩ - منارة^(٤) الإسكندرية مبنية على قناطر من زجاج ، والقناطر على
 ظهر سرطان من نحاس في بطن أرض البحر ، وطولها أربعمائة وخمسون
 ذراعاً ، وهي غاية ما يمكن رفعه في الهواء ، وفيها ثلثمائة وخمسون بيتاً ،
 وكانت في أعلاها مرآة كبيرة يرى فيها الناظر قسطنطينية ، وبينهما عرض
 البحر . وكلما جهز ملك الروم جيشاً أبصر فيها ، فوجه ملك الروم إلى
 بعض الخلفاء أن في الثلث الأعلى منها كنوزاً لذي القرنين فهدموه ، فلم
 يجدوا شيئاً ، وعلم أنها حيلة في إبطال الطلسم في المرأة .
 ٩٠ - الرها^(٥) : بلد من عمل حران ، نسبت إليه كنيسة الرها^(٦) ،

= ومطلعها :

الحزن يقلق والتجمل يردعُ والدمع بينهما عصي طيِّعُ

(١) تتخلف : تتأخر .

(٢) الهرمان : بناءان عظيمان في مصر وهما الأكبر بين ثلاثة يقال إن باني الأول خوفو
 والثاني خفرع وهما من الأسرة الرابعة . وفي الديوان البيت الثاني مقدم على الأول .

(٣) البيت من قصيدة للبحترى (الديوان ١ : ٣٥٣) يمدح بها أبا عيسى بن صاعد
 مطلعها :

معدٍ من الأيام تعذيبنا بها وإبعادها بالإلف بعد اقترابها

واللأب ، الواحدة لابة : الحرّة من الأرض وتكون ذات حجارة سود .

(٤) منارة الإسكندرية : قيل إن أول من عمر المنارة امرأة يقال لها دلوكة بنت ربيّا . وقيل :

بل عمرتها ملكة من ملوك الروم يقال لها قلبطرة وهي في زعم بعضهم التي ساق

الخليج إلى الإسكندرية حتى جاءت به إلى مدينتها وكان الماء لا يصل

إلا إلى قرية يقال لها كُسا . راجع تفاصيل أخبار بناء منارة الإسكندرية في معجم

البلدان ١ : ١٨٧ .

(٥) الرها : تعرف الآن بأورفه والنسبة إليها أورفلي .

(٦) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام سميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء

ابن البلندي بن مالك بن دُعر . راجع معجم البلدان ٣ : ١٠٦ .

وهي متخذة على رؤوس أربعة أعمدة من رخام ، بطيقتان معقودة بينها ،
وفيها العجائب من التزاويق ، والتساوير ، والطلسمات ، والقناديل التي
تشتعل من غير إشعال .

٩١ - مسجد دمشق بناء المروانية^(١) ، كان كل خليفة يزيد فيه زيادة ،
حتى تنهى حسنه ، وعدم نظيره ، وهو منقش الحيطان والسقوف ، والأعمدة
مرصعة كلها بالجواهر مذهبة ، قال بعض شيوخها : لم يفتني منذ عقلت فيه
صلاة ، ولم أدخله إلا وقعت عيني من محاسنه على شيء لم تقع عليه
قبل .

٩٢ - سمع خالد بن عبد الله القسري^(٢) قول رجل من موالي
الأنصار :

ليتني في المؤذنين نهاري إنهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير إليهم بالهوى كل ذات دلٍ مليح^(٣)

فأمر بحط المنار . ففيه يقول الفرزدق :

بنى بيعةً فيها الصليبُ لأمه ويهدم من كفرٍ منارَ المساجد^(٤)

٩٢ - جرير بن حازم الجهضمي^(٥) :

(١) المروانية : أراد ملوك الأمويين من أولاد مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف ، الخليفة الأموي . وإليه ينسب «بنو مروان» ودولتهم
المروانية . توفي سنة ٦٥ هـ .

(٢) خالد بن عبد الله القسري : ولد سنة ٦٦ هـ . ولأه عبد الملك مكة سنة ٨٩ ، ثم ولأه
هشام بن عبد الملك العراقيين سنة ١٠٥ . سجنه يوسف بن عمر الثقفي وعذبه ثم قتله
سنة ١٢٦ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٦٩ والبيان والتبيين ١ : ٣٠٩ .

(٣) الدلّ : الغنج والتثني .

(٤) البيعة : مكان العبادة عند اليهود والنصارى .

(٥) جرير بن حازم الجهضمي : هو جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الجهضمي
الأزدي . ولد بالبصرة سنة ٨٥ هـ ، راوٍ ، توفي سنة ١٧٥ هـ . راجع ترجمته في
تهذيب التهذيب ٢ : ٦٩ .

عمرت فأحسنَت العِمارة فَاغتنمَ عِمارةَ دارِ الحقِّ في غابرِ العِمر

٩٤- في الحديث : أن جبرائيل صلوات الله عليه ذكر مدينة يقال لها فاخرة^(١) ، وهي بالفارسية بخارى ، فقال رسول الله ﷺ : لِمَ سميت فاخرة ؟ قال : لأنها تفخر على المدائن يوم القيامة بكثرة الشهداء ، ثم قال : اللهم بارك في فاخرة ، وطهر قلوبهم بالتقوى ، واجعلهم رحماء على أمتي . فيقال : ليس أحد أرحم على الغرباء منهم .

٩٥- الحسن قال : ما فعل الجناحان ؟ قيل : وما هما ؟ قال : سمرقند وخوارزم ، هما جناحا الإسلام ، وما داما حصن الإسلام .

٩٦- كتب الحجَّاج إلى قتيبة^(٢) بالعود إلى خوارزم ، فقال : إنها شديدة الكلب ، قليلة السلب .

٩٧- أنشد الفراء^(٣) :

يقولون إن الشام يقتل أهلَهُ
فمن لي وإن لم آتِه بخلود
تغرب آبائي فهلاً صرَاهُمُ
من الموت أن لم يشتموا وجدودي^(٤)

٩٨- النابغة :

وقد أعددتُ للحدثان عقلاً
لَو أنَّ المرءَ تنفعه العقولُ^(٥)

(١) فاخرة : اسم سميت به بخارى بما وراء النهر في بعض الأخبار لأنه روي أنه بعث إليها أيوب النبي ، عليه السلام ، فدعا لها بالخير فصارت بذلك فاخرة على غيرها . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٢٤ .

(٢) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي المتوفى سنة ٩٦ هـ .

(٣) الفراء : هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي . ولد بالكوفة سنة ١٤٤ هـ . كان عالماً بالنحو واللغة والأدب ، عهد إليه المأمون بتربية ولديه . توفي في طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢٢٨ ومفتاح السعادة ١ : ١٤٤ .

(٤) صراه عن الخطر : دفعه عنه ووقاه منه .

(٥) الحدثان : مصائب الدهر ، وقيل : توالي الليل والنهار .

يريد الحصون .

٩٩- رأى حكيم مدينة حصينة بسور محكم فقال : هذا موضع النساء ، لا موضع الرجال .

١٠٠- سأل عثمان رضي الله عنه بعض من وفد عليه عن حصن بناحية هراة^(١) فقال :

محلقة دون السماء كأنها غمامة صيف زل عنها سحابها^(٢)
فما تبلغ الأروى شماريخها العلى ولا الطير إلا نسرهما وعقابها^(٣)
وما خوفت بالذئب ولدان أهلها ولا نبحت إلا النجوم كلابها
أرى الناس بينون الحصون وإنما بقية آجال الرجال حصونها

١٠١- أبو عبيدة^(٤) : أحببت العرب أن تشارك العجم في البنيان ،
وتنفرد بالشعر ، فبنوا غمدان^(٥) ، وكعبة نجران^(٦) ، وحصن

(١) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان . وهراة أيضاً : مدينة بفارس قرب إصطخر كثيرة البساتين والخيرات ، يقال إن نساءها يغتلمن إذا أزهرت الغبراء كما تغتلم القطاط . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٩٦ .

(٢) محلقة دون السماء : كناية عن علو الحصن ، والغمامة : السحابة .

(٣) الأروى : جمع أروية ، ضأن الجبل تستعمل للذكر والأنثى . والشماريخ : رؤوس الجبال .

(٤) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩ هـ .

(٥) غمدان : قال ياقوت في معجم البلدان ٤ : ٢١٠ : إن ليشرح بن يحصب أراد اتخاذ قصر بين صنعاء وطبوة فبنى على أربعة أوجه : وجه أبيض ووجه أحمر ووجه أصفر ، ووجه أخضر ، وبنى في داخله قصراً على سبعة سقوف بين كل سقفين منها أربعون ذراعاً ، وكان ظله إذا طلعت الشمس يرى على عينان وبينهما ثلاثة أميال ، وجعل في أعلاه مجلساً بناه بالرخام الملون وجعل سقفه رخامة واحدة ، وصير على كل ركن من أركانه تمثال أسد من شبه كأعظم ما يكون الأسد فكانت الريح إذا هبت من ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت من دبره وخرجت من فيه فيسمع له زئير كزئير السباع وكان يأمر بالمصاييح فتسرح في ذلك البيت ليلاً فكان سائر القصر يلمع من ظاهره كما يلمع البرق فإذا أشرف عليه الإنسان من بعض الطرق ظنه برقاً أو مطراً ولا يعلم أن ذلك ضوء المصاييح . وقد هُدم قصر غمدان في أيام عثمان بن عفان .

(٦) كعبة نجران : قال ياقوت في معجم البلدان ٥ : ٢٦٨ : كعبة نجران بيعة بناها بنو عبد =

مارد (١) ، والأبلى الفرد (٢) .

١٠٢ - عن عمر رضي الله عنه : لا تستقيم إمارة للعرب ما دام فيها غمدانها .

١٠٣ - المنذر بن ماء السماء (٣) : حصون العرب الخيل والسلاح .

١٠٤ - قال رسول الله ﷺ لعلي : يا أبا الحسن لا تسكن الرستاق (٤) فإنها حظيرة من حظائر جهنم ، صبيها عارم ، وشابها شاطر ، وشيخها

= المدان بن الديان الحارثي على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسَمَوْها كعبة نجران ، كان فيها أساقفة معتمون وهم الذين جاؤوا إلى النبي ﷺ ودعاهم إلى المباهلة . ذكر هشام بن الكلبي أنها كانت قبة من آدم من ثلاثمائة جلد ، كان إذا جاءها الخائف أمن أو طالب حاجة قُضيت أو مسترشد أُرُفد ، وكان لعظمتها عندهم يسمونها كعبة نجران وكانت على نهر بنجران .

(١) حصن مارد : هو حصن بدومة الجندل ، وفيه وفي الأبلق قالت الزبَاء وقد غزتهما فامتنعا عليها : تمرّد ماردٌ وعزّ الأبلق فصارت مثلاً لكل عزيز ممتنع . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٨ .

(٢) الأبلق الفرد : قال ياقوت في معجم البلدان ١ : ٧٥ : الأبلق هو حصن السموأل بن عادياة اليهودي ، وهو المعروف بالأبلق الفرد ، مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابية من تراب فيه آثار أبنية من ليين لا تدلّ على ما يُحكى عنها من العظمة والحصانة وهو خراب ، وإنما قيل له الأبلق لأنه كان في بنائه بياض وحمرة وكان أول من بناه عادياة أبو السموأل اليهودي ولذلك قال السموأل .

بنى لي عادياً حصناً حصيناً وماءً كلما شئتُ استقيتُ
رفيقاً تزلق العقبان عنه إذا ما نابني ضيمٌ أبيتُ
وأوصى عادياً قدماً : بأن لا تُهدم يا سموأل ما بنيتُ

(٣) ابن ماء السماء : هو المنذر بن امرئ القيس الثالث بن النعمان بن الأسود اللخمي وماء السماء أمه . تقدمت ترجمته .

(٤) رستاق : كلمة معرّبة بمعنى الناحية التي هي طرف الإقليم ، وهو موضع فيه مزارع وقرى وبيوت مجتمعة ويجمع على رساتق . وهو لأهل الجبال مثل الكورة لأهل العراق والطسوج لأهل الأهواز والجند لأهل الشام والمخلاف لأهل اليمن .

(٥) الصبي العارم : الشرس . وفي حديث عاقر الناقة : فانبعث لها رجل عارم أي خبيث شرير .

جاهل ، والمؤمن عندهم كجيفة الحمار .

١٠٥ - النبي ﷺ : سكان الكفور^(١) كسكان القبور .

١٠٦ - علي رضي الله عنه : واسكن الأمصار العظام ، فأنها جماع المسلمين ، واحذر منازل الغفلة والجفاء ، وقلة الأعوان على طاعة الله ، وإياكم ومقاعد الأسواق ، فإنها محاضر الشيطان ، ومعارض الفتن .

١٠٧ - فرقد السبخي^(٢) : لم يبعث نبي قط من مصر من الأمصار ، وإنما بعثوا من القرى ، لأن أهل الأمصار أهل السواد والريف ، وأهل القرى أرق .

١٠٨ - أبو تمام^(٣) :

لم آتها من أي وجه جئتها إلا حسبت بيوتها أجدانها
بلد الفلاحة لو أتاها جروؤ أعني الحطيئة لاغدى حرّاثاً^(٤)
تصدى بها الأذهان بعد صقالها وترد ذكران العقول إنثاءً

١٠٩ - مكتوب في الإنجيل : الحجر الواحد في الحائط من الحرام عربون الخراب .

١١٠ - أبو عمرو بن العلاء^(٥) : بنيت سيلحون^(٦) مدينة باليمن في

(١) الكفور : القرى النائية . جمع كفر والكلمة سريانية .

(٢) فرقد السنجي : هو أبو يعقوب فرقد السنجي الزاهد المتوفى سنة ١٣١ هـ .

(٣) أبو تمام : هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي . ولد في قرى حوران سنة ١٨٨ هـ وتوفي في الموصل سنة ٢٣١ هـ . راجع ترجمته في شذرات الذهب ٢ : ٧٢ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٢٠ والوفيات ١ : ١٢١ .

(٤) جروؤ : هو جروؤ بن أوس بن مالك العبسي أبو ملكية المعروف بالحطيئة . شاعر مخضرم . كان هجاءً عنيفاً لم يكذب يسلم من لسانه أحد حتى أنه هجا أمه وأباه ونفسه . توفي نحو سنة ٤٥ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٩٩ والشعر والشعراء ١١٠ وخزانة البغدادي ١ : ٤٠٩ .

(٥) أبو عمرو بن العلاء : من أئمة اللغة والأدب وهو أحد القراء السبعة ولد بمكة سنة ٧٠ هـ وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤ هـ . راجع ترجمته في طبقات النحويين والذريعة ١ : ٣١٨ والشريشي ٢ : ٢٥١ .

ثمانين سنة على أيدي الملوك ، وبراقتش ومعين^(١) بناهما العامة بغسالات أيديهم ، فلا يرى لسيلحون أثر ولا عيثر^(٢) ، وهما قائمتان سالمتان . قال عمرو بن معدى كرب^(٣) :

دعانا من براقشٍ أو معينٍ فأسمعَ واتلأبُ بنا مَليعٌ^(٤)

١١١ - وهب^(٥) : وجدت في كتب الأنبياء : مَنْ استغنى بأموال الفقراء جعلت عاقبته الفقر ، وأي دار بنيت بالضعفاء جعلت عاقبتها الخراب .

١١٢ - جحظة^(٦) :

لقد أصبحتُ في بلدٍ خسيسٍ أمصَّ به ثماد الرزق مصّاً^(٧)
رأيت المجد إحساناً وجوداً فصار المجد آجراً وجصّاً^(٨)

= (٦) سيلحون : حصن عظيم بأرض اليمن كان للتبابعة ملوك اليمن . ذُكر أنه بُني في سبعين سنة وقيل إن الشياطين هي التي بنته وبتت كذلك بينون ، وصرواح ، ومرواح . راجع معجم البلدان .

(١) براقش ومعين : حصنان باليمن . كان بعض التبابعة أمر ببناء سلحين فبُني في ثمانين عاماً وبني براقش ومعين بغسالة أيدي صنّاع سلحين . قال : ولا ترى لسليحين أثراً وهاتان قائمتان . راجع معجم البلدان ١ : ٣٦٤ .
(٢) العيثر : الأثر الخفي .

(٣) عمرو بن معدى كرب : شاعر من فرسان العرب المعدودين . أسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام فشهد اليرموك والقادسية في أيام أبي بكر . وقيل إنه شهد الفتوح ومات سنة ٢٨ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١٤٣ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٨٥ والإصابة ت : ٥٩٧٢ والأعلام للزركلي .

(٤) اتلأب : استقام . والمليع : المستوي من الأرض . وبراقتش ومعين حصنان باليمن تقدم الحديث عنهما . ورواية معجم البلدان ٥ : ١٦٠ «ينادي» من براقش أو معين . . ورواية اللسان (مادة برقتش) فأسرع واتلأب بنا مَليع .
(٥) وهب : هو وهب بن منبه الأنباري الصنعاني الذماري المؤرخ المتوفى سنة ١١٤ هـ . تقدمت ترجمته .

(٦) جحظة : هو أحمد بن جعفر جحظة البرمكي الأديب النديم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ . تقدمت ترجمته .

(٧) الثماد من الرزق : القليل منه . والثماد في الأصل : الحفر يكون فيها الماء القليل .

(٨) الأجر : ما يُبنى به من الطين المشوي ، وتسميه العامة القريد . والجصّ : ما تطلّى =

١١٣ - رأى الحسن قصر الحجاج بواسطة فقال : يعمد أحدهم إلى قصر يشيده ، وقد خف به ذبان طمع ، وفراش نار ، فيقول انظروا ! قد نظرنا يا أفسق الفاسقين ، أما أهل الدنيا فغروك ، وأما أهل الآخرة فمقتوك .

١١٤ - إزدحم الناس على درجة الحسن فتحركت ، وكانت رثة ، فصاح بهم ابنه ، فقال الحسن : مَهْ ! ثم قال : لولا أن حان من الدنيا ارتحال ، وإلى الآخرة انتقال ، لجددنا لكم البناء ، شوقاً إلى لقائكم ، وحباً لحديثكم ، وما على الدرجة نشفق لكن عليكم ، فأربعوا^(١) على أنفسكم .

١١٥ - عن مالك بن دينار أنه حضر رجلاً بيني داراً ، وهو يعطي الأجراء الدراهم ، فمد يده فأعطاه درهماً ، فطرحه في الطين ، فتعجب الرجل وقال : كيف طرحت الدرهم في الطين ؟ فقال مالك : أعجب منه أنك طرحت كل دراهمك في الطين ، يعني ضيعتها في البناء .

١١٦ - قتادة^(٢) ، من منع زكاة ماله سلط الله عليه الطين .

١١٧ - علي رضي الله عنه : عاد العلاء بن زياد الحارثي^(٣) فرأى سعة داره فقال : ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا ، وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج ، وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة : تقري^(٤) فيها الضيف ، وتصل فيها الرحم ، وتطلع منها الحقوق مطالعها ، فإذا أنت قد

= به البيوت من الكلس وتسميه العامة الجفصين وهو أيضاً ما يُطبخ فيصير كالحجارة فيبنى به (معرب) .

(١) أربعوا على أنفسكم : ارفقوا بها وكفوا .

(٢) قتادة : هو قتادة بن دعامة بن عزيز . كان مفسراً حافظاً عالماً بالعربية وأيام العرب والنسب يدلس في الحديث . ولد سنة ٦١ هـ ومات بواسطة في الطاعون سنة ١١٨ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥١ والوفيات ١ : ٤٢٧ والتذكرة ١ : ١١٥ .

(٣) العلاء بن زياد الحارثي : كان من أشرف البصرة وقد عاداه الإمام علي بعد وقعة الجمل .

(٤) القرى : طعام الضيف . وتقري الضيف : تطعمه القرى .

بلغت بها الآخرة .

١١٨ - سئل النخعي^(١) عن البناء فقال : وزر ولا أجر ، فقيل : بناء لا بد منه ، فقال : لا أجر ولا وزر .

١١٩ - سلمة الأحمر^(٢) : دخلت قصر الرشيد فقلت :

أما بيوتك في الدنيا فواسعةٌ فليت قبرك بعد الموت يتسعُ
فجعل هارون يبكي .

١٢٠ - مر الحسن بقصر فقال : لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لأوس ، فقال : على ودّ أوس أن له في الآخرة بدله رغيفاً .

١٢١ - كان نوح عليه السلام في بيت من شعر ألفاً وأربعمائة سنة ، فكلما قيل له : يا رسول الله لو اتخذت بيتاً من طين تأوي إليه ، قال : أنا ميت غداً فتاركه ، فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا .

١٢٢ - عمر رضي الله عنه : لي على كل خائن أمينان : الماء والطين . أي إذا شرع العامل في إنباط العيون وبناء الدور علمت أنه جمع المال واحتجته^(٣) .

١٢٣ - قال رجل للحسن : بنيت داراً أحب أن تدخلها وتدعو الله ، فدخلها فنظر إليها ثم قال : أخربت دارك ، وعمرت دار غيرك ، غرك من في الأرض ، ومقتك من في السماء .

١٢٤ - مر الحسن بدار بعض المهالبة^(٤) فقال : رفع الطين ، ووضع الدين .

(١) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس المتوفى سنة ٩٦ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) سلمة الأحمر : هو سلمة بن صالح الأحمر . كان قاضياً في واسط ولم يؤثفوه . راجع ميزان الاعتدال ٢ : ١٩٠ .

(٣) احتجن المال : ضمّه إلى نفسه واحتواه وحجزه .

(٤) المهالبة : أسرة المهلب بن أبي صفرة أمير البصرة المتوفى سنة ٨٣ هـ .

١٢٥ - كان لشقيق^(١) خُصَّ^(٢) يكون هو ودابته فيه ، فإذا غزا نقضه ،
وإذا رجع بناه .

١٢٦ - حدث الأصمعي الرشيد أنه كان بالبصرة فتى له كوخ من
قصب ، كان يغشاه الفتيان ، فإذا أطربهم سمره ، قال بعضهم : غداً علي
ألف آجرة^(٣) ، والآخر : علي الجص ، والثالث : علي آجرة البناء ، فيصير
كوخه قصراً من ساعته ؛ ثم يصبح فلا يرى شيئاً ؛ فقال :

إذا ما طابت الأسمار قالوا غداً نبني بأجرٍ وجصٍّ^(٤)
وكيف يشيد البنيان قومٌ يزجون الشتاء بغير قمص^(٥)

فاستضحك الرشيد وقال : يا أبا سعيد لكنا نبني لك قصراً لا تخاف
فيه ما خاف الفتى ، ثم أمر له بألفي دينار .

١٢٧ - قال الحجاج لإسماعيل بن الأشعث ، وكان محمقاً ، كيف
ترى قصري ؟ قال : أرى قصراً استعظم المؤونة علي من أراد هدمه .

١٢٨ - أنشد الجاحظ :

كأن قصورَ القوم ينظرنَ حوله إلى ملكٍ موفٍ على منبر الملك
يدل عليها مستطيراً بحسنه ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

١٢٩ - أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام : بئس بيت الرجل المسلم
بيت العروس ، يذكر الدنيا وينسى الآخرة .

(١) شقيق : هو شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البلخي . كان زاهداً بخراسان استشهد
في غزوة كولان بما وراء النهر سنة ١٩٤ هـ وكان من كبار المجاهدين . راجع ترجمته
في الأعلام ٣ : ١٧١ وطبقات الصوفية ٦١ ولسان الميزان ٣ : ١٥١ .

(٢) الخُصَّ : البيت من قصب أو شجر جمع أخصاص وخصوص وخصاص .

(٣) الآجرة : القرميدة . تقدم شرحها .

(٤) الأسمار : أحاديث الليل والمنادمة .

(٥) القمص : النفور والتقلب .

١٣٠ - دار أصلها في التخوم ، وفرعها في النجوم .
١٣١ - قيل لأعرابية : أين منزلك ؟ قالت : أغيب في الليل إذا
عسعس^(١) ، وأنقلب في النهار إذا تنفس ، ثم اتخذت منزلاً فسئلت عنه ،
فقلت :

فأما على كسلان وإن فساعةً وأما على ذي حاجة فقريبُ

١٣٢ - محمد بن واسع : قدمت مكة فسمعت سالم بن عبد الله بن
عمر^(٢) عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ : من دخل السوق فقال لا إله
إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو
حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له ألف ألف
حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة . فقدمت
خراسان فقلت لقتيبة بن مسلم : جئتك بهدية ، فحدثته بالحديث ، فكان
يركب في موكبته حتى يأتي السوق ، فيقولها ثم ينصرف .

١٣٣ - النبي ﷺ : إياكم والأسواق ، فإن الشيطان قد باض بها
وفرخ .

١٣٤ - وقيل للشعبي^(٣) : أين فرخ إبليس ؟ قال : في الأسواق ،
قيل : وكيف ؟ قال : لأن في الأسواق ما يسره من البخس ، والتطيف ،
والغش ، والخيانة ، والمدح ، والذم بغير حق ، وخلف الوعد ، ومطل^(٤)
الحقوق ، والتعاون على الأباطيل .

١٣٥ - سوق العروس ببغداد مجمع الطرائف ، ولذلك نسبت إلى

(١) عسعس الليل : أظلم .

(٢) سالم بن عبد الله بن عمر : هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عمير ، أمه بنت
كسرى . أحد فقهاء المدينة السبعة ، توفي فيها سنة ١٠٦ هـ راجع ترجمته في صفة
الصفوة ٢ : ٥٠ وطبقات ابن سعد ٥ : ١٤٤ .

(٣) الشعبي : هو عامر بن شراحيل ، أبو عمرو المتوفى سنة ١٠٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(٤) مطل الحق والوعد : سوفه ولم يبر به .

العروس ، لاحتفال الناس في تجهيزها . وكان بوبكر الخوارزمي إذا وصف جارية قال : كأنها سوق العروس . وكأنها العافية في البدن ، وكأنها مائة ألف دينار .

١٣٦ - النبي ﷺ : سأله رجل عن الأشراف^(١) ، فقال : تقارب الأسواق ، قال : ما معنى تقارب الأسواق ؟ قال : أن يشكو الناس بعضهم إلى بعض قلة إصابتهم .

١٣٧ - قالوا : لذة الدنيا في الغناء ، والزناء ، والبناء .

١٣٨ - أبو هريرة يرفعه : نعم البيت الحمام يدخله الرجل المسلم ، لأنه إذا دخله سأل الله الجنة ، واستعاذ من النار .

١٣٩ - الحسن بن علي . كانوا يستحبون إذا خرجوا من الحمام أن تتبين آثاره عليهم .

١٤٠ - أبو موسى الأشعري ، رفعه : أول من دخل الحمام ووضعت له النورة^(٢) سليمان عليه السلام ، ولما وجد حرها قال : أوه أوه من عذاب الله ، أوه أوه قبل أن لا تنفع أوه أوه .

١٤١ - عمر رضي الله عنه : نعم البيت الحمام ، يذهب بالدرن ، ويذكر بالنار .

١٤٢ - علي رضي الله عنه : بئس البيت الحمام ، يبدي العورة ، ويذهب بالحياء .

١٤٣ - حمام منجاب^(٣) بالبصرة ، كانت إليه وجوه الناس

(١) الأشراف : العلامات . وأشراف الساعة (نهاية الدنيا) علاماتها .

(٢) النورة : حجر الكلس ثم غلب على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنیخ وغيره ويستعمل لإزالة الشعر .

(٣) منجاب : هو منجاب بن راشد بن أصرم الضبي . قال الثعالبي ينسب إلى امرأة يقال لها منجاب وفيه يقول الشاعر :

يا ربّ قائله يوماً وقد تعبت كيف السبيل إلى حمام منجاب

لطيبه ، وكان فيها حَمَّامٌ آخر يعرف بحَمَّام طيبة ، فقال لها شاعر : ما الذي تجعلني لي إن حولت وجوه الناس إلى حمامك ؟ قالت : ألف درهم . فقال :

حَمَّام طيبة لا حمام منجابِ حَمَّام طيبة سخنُ واسعِ البابِ
فأقبل الناس إليه .

١٤٤ - وُصِفَ لرجل حَمَّام بالطيب ، فقال : ما قامت النساء عن حَمَّام أطيب من حَمَّام أصحاب الحناء .

١٤٥ - بدوي دخل حَمَّاماً فاستطابه ، فقال لصاحبه :

إن حَمَّامك هذا غيرُ مذموم الجوار
ما رأينا قبل هذا جنة في وسط نار^(١)

١٤٦ - كان ابن قريعة القاضي^(٢) في مجلس الوزير المهلي^(٣) ، فنُوقل رقعةً فيها : ما يقول القاضي في رجل دخل الحَمَّام ، وجلس في الأَبْرَن^(٤) ، فخرجت منه ريح ، فتحول الماء زيتاً . فتخاصم هو والحَمَّامي ، وادعى كل واحدٍ أنه يستحق الزيت كله . فكتب : قرأت هذه الفتيا الطريفة ، في هذه القصة السخيفة ، وأخلق بها أن تكون عبثاً باطلاً ،

(١) كناية عن الشعور باللذة والإنتعاش أثناء الإغتسال في الحمام الحار .

(٢) ابن قريعة القاضي : هو محمد بن عبد الرحمن . كان قاضياً من أهل بغداد ، اشتهر بسرعة البديهة في الجواب . اختص بالوزير المهلي ونام عز الدولة ابن بويه . ولد سنة ٣٠٢ هـ وتوفي سنة ٣٦٧ هـ راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٥١٧ والوفائي ٣ : ٢٢٧ .

(٣) الوزير المهلي : هو الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون الملقب بذي الوزارتين :

استوزره معز الدولة بن بويه ثم المطيع العباسي فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان . كان حازماً وكريماً . توفي في طريق واسط سنة ٣٥٢ هـ . راجع ترجمته في اليتيمة ٢ : ٨١ والوفيات ١ : ١٤٢ .

(٤) الأَبْرَن : حوض من نحاس يستنقع فيه الرجل وهو معرب . (اللسان مادة بز) .

وكذباً ماحلاً ، وإن كان كذلك فهو من أعاجيب الزمان ، وبدائع الحدثان ،
فالجواب وبالله التوفيق : أن للضارب نصف الزيت بحق وجعائه^(١) ،
وللحمامي نصف الزيت بقط مائه ، وعليهما أن يصدقا المبتاع منهما عن
خبث أصله ، وقبح فصله ، حتى يستعمله في مسرجه ، ولا يدخله في
أغذيته ؛ والله أعلم بالصواب .

١٤٧ - الحسن : الأسواق موائد الله في الأرض ، من أتاها أصاب

منها .

١٤٨ - بني الحجاج قصره ، فقال له رستم الدهقان^(٢) : أيها الأمير

أكسه وحلّه ، أراد التجصيص والنقش .

١٤٩ - أعرابي : ارتحلت عنه ربات الخدور ، وأقامت به رواحل

القدور .

١٥٠ - كان يزيد بن عبد الملك^(٣) يطوف في المواضع التي كانت

فيها حباية^(٤) فتمثلت له وصيفة :

كفى حزناً بالهائم الصبّ أن يرى منازل من يهوى معطلةً قفراً^(٥)

(١) الوجعاء : الدّبر .

(٢) الدهقان : رئيس الإقليم جمع دهاقنة ودهاقين . والدهقان : التاجر .

(٣) يزيد بن عبد الملك : هو يزيد بن عبد الملك بن مروان ، الخليفة الأموي ولد في

دمشق سنة ٧١ هـ وولي الخلافة سنة ١٠١ هـ . كان ميلاً إلى الملدّات ويعرف بيزيد

الناقص . توفي في أربد بالأردن سنة ١٠٥ هـ . راجع ترجمته في الوزراء والكتاب ٥٦

ورغبة الأمل ١ : ٦٠ والأعلام للزركلي .

(٤) حباية : هي جارية يزيد بن عبد الملك ، فغنية ، أديبة ، روت الشعر وقرأت القرآن

أخذت الغناء عن ابن سُرّيج وابن محرز ومالك ومعبد ، وعن جميلة وعزّة

الميلاء وكانت تسمى العالية فاشتراها يزيد بن عبد الملك بأربعة آلاف دينار وسماها حباية

فغلبت على عقله وشغل بها ولمّا ماتت حزن عليها ومات بعدها بأربعين يوماً . توفيت

سنة ١٠٥ هـ . راجع أخبارها مفصلة في كتابنا «أخبار النساء في كتاب الأغاني» طبعة

مؤسسة الكتب الثقافية .

(٥) الصبّ : الذي تيممه الحب والمنازل القفر : الخالية .

١٥١ - آخر :

وكلُّ سلامةٍ تعد المنايا وكلُّ عمارةٍ تعد الخرابا

١٥٢ - آخر :

منازل الألفِ أتى الدهرُ دونها وما الدهرُ والألفُ إلا كذلك^(١)

١٥٣ - ابن الرقاع^(٢) :

فابكي إذا بكت المنازل أهلها معذورةٌ وظلمت إن لم تفعلني
أهلاً كراماً لن يحلك مثلهم في ذا الزمان ولا الزمان المقبل

١٥٤ - محمد بن عبد الله النميري :

غشي المنازل بالسليلِ فهاجهُ ربعٌ تبدلَ غيره أحبابه^(٣)
ولقد تراه للقتول وأهلها جاراً تمس بيوتهم أطنابه^(٤)

١٥٥ - قال غلام ربيع الأسدي^(٥) :

(١) أَلْفُهُ : أنس به وأحبّه فهو إلفُهُ والجمع أَلْفٌ وأليفة جمع ألائف وآلفة جمع أَلْف .
والاسم : الألفة .

(٢) ابن الرقاع : هو عديّ بن زيد بن مالك بن عديّ بن الرقاع العاملي ، كان شاعراً
معاصراً لجريير والفرزدق من أهل دمشق مات فيها نحو سنة ٩٥ هـ . راجع ترجمته في
رغبة الأمل ٥ : ٢١٢ .

(٣) السليل : العرصة التي بعقيق المدينة . وقيل : السليل والسلان : الأودية راجع معجم
البلدان ٣ : ٢٤٣ .

(٤) الأطناب : جمع طنّب وهو الحبل الذي يشدّ به سرادق البيت .

(٥) في معجم الشعراء للمرزباني ١٢٣ : « ربيع بالقاف بن أقرم الأسدي كذا وجدته في
غير موضع وهو في كتاب بني أسد ربيع بالفاء الوالبي واسمه عمار بن عبيد بن حبيب
أخو بني أسامة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد » : شاعر إسلامي في
أول أيام معاوية وهو القائل من قصيدة :

فقد أعطيت فوق الغواني محبة جنوب كما خير الرياح جنوبها
إذا هي هبّت زادت الأرض بهجة وبالسعد والبشرى يكون هبوبها

ليت الديار التي تبقى فتحزننا كانت تبين إذا ما أهلها بانوا
ينأون عنا ولا تنأى مودتهم فالقلب فيهم رهينٌ حيث ما كانوا^(١)

فقال مولاه : والله إني لأستحي أن أقول شعراً بعد هذا .

١٥٦ - دخل رجل على الحجاج فقال ما عندك ؟ قال : علم السنة
الطير ، فإذا هامتان^(٢) تجاوبتا ؛ فقال : ما تقولان ؟ قال : تخطب إحداهما
بنت الأخرى ، فتقول لها لا أزوجك إلا بأربع مئة قصر منيف ؛ قال : أين
تجد ذلك ؟ قال : ما دام مثلك حياً لا نعدمه ؛ قال : كيف ؟ قال : إنك
تقتل الخيار وتعطل الديار .

١٥٧ - أعرابي :

ألم تعلموا أن المصلّى مكانه وبطن العقيق ذا الظلال وذا البرد^(٣)
وأن به لو تعلمان أصائلاً وليلاً رقيقاً مثل حاشية البرد

١٥٨ - لكثير^(٤) :

(١) شبيه قول الشاعر :

أحبة القلب مهما داركم بعدت فإن رسمكم باق بإنساني
فكل أرض لكم قد أصبحت وطناً لا شك في أنها أرضي وأطاني
(٢) الهامة : اسم طائر . كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لم يدرك بثأره تصير هامة
فتزقو عند قبره ، تقول : اسقوني اسقوني ! فإذا أدرك بثأره طارت . وقال أبو عبيدة :
أما الهامة فإن العرب كانت تقول إن عظام المتوى ، وقيل أرواحهم ، تصير هامة
فتطير . وقيل : كانوا يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميت الصدى فنفاه
الإسلام ونهاهم عنه .

(٣) العقيق : بناحية المدينة فيه عيون ونخل وهما عقيقان : الأكبر وهو ما يلي الحرّة ما بين
أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل ومما يلي الحمى ما بين قصور عبد العزيز بن
عبد الرحمن . . بن عثمان إلى قصر المراجل ثم اذهب بالعقيق صعداً إلى منتهى
البيقع . والعقيق الأصغر ما سفل عن قصر المراجل إلى منتهى العرصة . معجم
البلدان ٤ : ١٣٩ .

(٤) كثير : هو كثير عزة المتوفى سنة ١٠٥ هـ . تقدمت ترجمته .

لعمرك إن الجزع أمسى ترابه من الطيب كافوراً وعيدانه رندا^(١)
وأصبح ماء الشعب خمراً وأصبحت جلاميده مسكاً وأوراقه ورداً^(٢)
وما ذاك إلا أن مشت في عراضه عزيزة في سربٍ وجرت به برداً^(٣)

١٥٩ - محمّق^(٤) إلى أبيه : كتابي هذا ولم يحدث علينا بعدك إلا خير
والحمد لله ، إلا أن حائطنا وقع فقتل أمي وأختي وجاريتنا ، ونجوت أنا
والحمار والسنور ، فعلت إن شاء .

١٦٠ - أعرابي : لا تجف أرضاً فيها قوابلك ، ولا تنأ بلداً فيه
قبائلك . بلد فيه قوابلي وقبائلي .

١٦١ - ابن عباس : لو قنع الناس بأرزاقهم قناعتهم بأوطانهم لما
اشتكى عبدُ الرزق .

١٦٢ - عمر : عمر الله البلدان بحب الأوطان .

١٦٣ - كما أن لحاضتك حق لبنها ، فلأرضك حرمة وطنها .

١٦٤ - العرب : حماك أحمى لك ، وأهلك أحفى بك .

١٦٥ - [شاعر] :

وكننا ألفناها ولم تك مألفاً وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن
كما تؤلف الأرض التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن

١٦٦ - أعرابي : رملة حضتني أحشاؤها ، وأرضعتني أحساؤها .

١٦٧ - كانت العرب إذا سافرت حملت معها من تربة أرضها ما

تستنشق ريحه ، وتستسفه ، وتطرحة في الماء إذا شربته .

(١) الجزع : منعطف الوادي . وهناك جزع بني كوز وجزع بني حماز وجزع الدواهي .
راجع معجم البلدان ٢ : ١٣٤ . والرند : نبات من شجر البادية طيب الرائحة يشبه
الأس .

(٢) الشعب : الطريق في الجبل . والجلاميد : الصخور جمع جلمود .

(٣) العرصة : المكان المتسع أمام الدار .

(٤) المحمّق : القليل العقل .

وأشد لرجل من بني ضبة :

نسير على علمٍ بكنهٍ مسيرنا وُعْفَةٌ زادٍ في بطون المزاود^(١)
ولا بد في أسفارنا من قبيضة من الترب ننشأها لحب الموالد^(٢)

١٦٨ - الهند : حرمة بلدك عليك كحرمة أبويك ، إذ كان غذاؤك منها
وغذاؤهما منه .

١٦٩ - الفرس : تربة الصبا تغرس في القلب حرمة ، كما تغرس
الولادة في القلب رقة .

١٧٠ - ميلك إلى مولدك من كرم محتدك^(٣) .

١٧١ - أيمن بن خريم^(٤) لما أجلى ابن الزبير^(٥) بني أمية عن
المدينة :

(١) كنه الشيء : حقيقته . والغفة : البلغة من العيش . والمزاود : الأوعية التي يحمل
فيها الماء ليبرد .

(٢) قبيضة : تصغير قبضة . وقبيضة من الترب : ملء كفنا . ونشي : شَم . والموالد :

كناية عن الأوطان .

(٣) المحتد : الأصل .

(٤) أيمن بن خريم : هو أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي ، شاعر ، كان من ذوي المكانة
عند عبد العزيز بن مروان بمصر ثم تحول عنه إلى أخيه بشر بن مروان بالعراق . كان
يشارك في الغزوه وله رأي في السياسة . عرض عليه عبد الملك بن مروان مالاً ليذهب
إلى الحجاز ويقاقل ابن الزبير فأبى وقال :

ولست بقاتلٍ رجلاً يصلي على سلطانٍ آخر من قريشٍ
له سلطانه وعليّ وزري معاذ الله من سفه وطيشٍ
وكان يرى اعتزال الفتى ويقول :

إنما يسعها جاهلها حطبُ النار ، فدعها تشتعل

وكان به برص ، وهو ابن خريم الصحابي ، توفي نحو سنة ٨٠ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٣٥ والشعر والشعراء ٣١٤ . وفي معجم ياقوت :

أيمن بن خريم .

(٥) ابن الزبير : هو عبد الله بن الزبير بن العوام المتوفى سنة ٦٥ هـ .

كأن بني أمية حين راحوا وعري من منازلهم صرار^(١)
شماريخ الجبال إذا تردت بزيتها وجادتها القطار^(٢)

١٧٢ - لولا حب الوطن لخرب بلد السوء .

١٧٣ - قيل في بني عمير الليثي^(٣) من كنانة ، ودارهم بالبصرة بالقرب من الجامع ، وهي مذكورة :

بنو عمير مجدهم دارهم وكل قوم لهم مجد
كأنهم فقح بدوية ليس لهم قبل ولا بعد

١٧٤ - ابن عمر^(٤) : كان رسول الله ﷺ قليل الخطوات في السوق ، وكان يقول إذا خطا فيها : اللهم إني أعوذ بك من شر السوق ، وأعوذ بك من الفسوق ، وأعوذ بك من كل صفقة خاسرة ، ومن كل يمين كاذبة .

١٧٥ - قال رجل : لا يكون البنيان قرية حتى ينبح فيها كلب ويصقع^(٥) ديك : فقال آخر : بل لا تكون قرية حتى يكون فيها حائك ومعلم ، فقال له : ويحك إذا صارت إلى هذا فهي مدينة .

١٧٦ - ابن الزبير : ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم .

١٧٧ - كان الحسن يقعد عند المنارة العتيقة في آخر المسجد .

١٧٨ - ابن مسعود : قال رسول الله ﷺ : ليلة أسري بي إلى السماء

(١) صرار : هي الأماكن المرتفعة التي لا يعلوها الماء ، وصرار : اسم جبل ، وماء قرب المدينة ، راجع معجم البلدان ٣ : ٣٩٨ .

(٢) شماريخ الجبال : رؤوسها وأعاليتها . والقطار : جمع قطر وهو المطر .

(٣) عمير الليثي : هو عمير بن عطية الليثي : تابعي من أهل البصرة من أصحاب عمر بن الخطاب . راجع الطبقات ١ : ٧ : ٩٠ .

(٤) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدمت ترجمته .

(٥) صقع الديك : صاح .

رأيت في السماء الرابعة قصرًا مزخرفاً ، حوالبه قناديل من نور ، فقلت : يا جبرائيل ما هذا القصر المزخرف ؟ قال : يا محمد هذا رباط تستفتحه أمتك بأرض خراسان حول جيحون^(١) ؛ قلت : يا جبرائيل وما جيحون ؟ قال : نهر يكون بأرض خراسان ، من مات حول ذلك النهر على فراشه قام يوم القيامة شهيداً من قبره ، قلت : يا جبرائيل ولم ذاك ؟ قال : يكون لهم عدو يقال لهم الترك ، شديد كلبهم ، قليل سلبهم ، من وقع في قلبه فزعة منهم قام يوم القيام شهيداً من قبره مع الشهداء .

١٧٩ - أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن بات ليلة في خوارزم^(٢) . وطوبى لمن وقع عليه غبار خوارزم ، وطوبى لمن صلى ركعتين في خوارزم .

١٨٠ - عن الحسن : مدينة بالمشرق يقال لها خوارزم ، على شاطئ نهر يقال له جيحون ، ملعون الجانبين ، ألا وإن تلك المدينة محفوفة مكفوفة بالملائكة ، تهدي إلى الجنة العروس إلى بيت زوجها ، يبعث الله من مقبرتها مائة ألف شهيد ، كل شهيد منهم يعدل شهيد بدر .

١٨١ - وعن مكحول^(٣) : مدينة بخراسان يقال لها خوارزم ، ما داموا كفاراً فالمسلمون منهم في شدة وتعب ، فإذا أسلموا كانوا جناحاً من أجنحة المسلمين ، وترساً من ترستهم .

١٨٢ - وقيل لسفيان بن عيينة : يا أبا محمد ما تقول في الرباط وراء جيحون ؟ فقال : لأن أنام على الفراش وراء جيحون ، يعني أنوي به

(١) جيحون : تقدم تحديدها وتعريفها .

(٢) خوارزم : ناحية فيما وراء النهر . كانت قصبتها العظمى الجرجانية وقد يطلق اسم خوارزم على قصبتها . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٩٥ .

(٣) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل . أصله من فارس ومولده بكابل . فقيه من حفاظ الحديث . استقرّ بدمشق وتوفي فيها سنة ١١٢ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ٢ : ١٢٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ٣ : ١٩٨ .

الرباط ، أحب إلي من الطواف بهذا البيت من السنة إلى السنة صائماً قائماً ، ومن ألف حجة متتابعة .

١٨٣ - وعن ابن عمر : أنه سأل رجلاً من أهل خوارزم عن بلاده ، فوصف له أن الرجل منا يغسل وجهه ، فيصير الماء على وجهه ثلجاً ، فقال : بشرّ تلك الوجوه بالجنة .

١٨٤ - وقد عدد ابن سميّة^(١) الكاتب فضائلها فقال : ولخوارزم فضائل لا يوجد مثلها في سائر الأقطار وخصال محمودة لا تتفق في غيرها من الأمصار ؛ هي ثغر من ثغور الإسلام ، قد اكتنفها أهل الشرك ، وأطافت بها قبائل الترك ، فغزو أهلها معهم دائم ، والقتال فيما بينهم قائم ، قد أخلصوا في ذلك بيانهم ، وأمحضوا فيه طوياتهم ، وقد تكفل الله بنصرهم في عامة الأوقات ، ومنحهم الغلبة في كافة الوقعات ، ثم حصنها الله بجيحون ، بوادٍ عسير المعبر بعيد المسالك ، غزير الماء كثير المهالك ، فلا يتوغلها متوغل إلا خاطر بمهجته ، ولا يسلك منافذها سالك إلا كان على يأس من سلامته ؛ وأهلها أهل بسالة ، وقلوب جرية ، ونفوس أبية ؛ قد فشا^(٢) عنهم ذلك فجبن العدو عن مكافحتهم ، وفشل عن مناوشتهم ، وفيهم الرمي بالنشاب لا تخطئهم إصابة ، ولا تكاد تسقط لأحد منهم نشابة ، مع استقلالهم بأنواع السلاح ، من السيوف والرماح ؛ ولهم السداد والديانة ، وعندهم الوفاء والأمانة ، وضمائرهم نقية طاهرة ، ورجباتهم في أصناف الخير ظاهرة ، ودينهم مع الأخيار ، ومقت^(٣) الأشرار ، والإحسان إلى الغرباء ، والتعطف على الضعفاء ؛ وخصائص أخر لا يستقصى ولا تعد ولا تحصى ؛ ومما اختصت به أنواع الرقيق الروقة^(٤) والخيل الهماليج^(٥)

(١) ابن سميّة : لم نستطع الوقوف على ترجمة له في مراجعنا .

(٢) فشا الحديث : شاع وتناقله الناس .

(٣) مقت الأشرار : كرههم .

(٤) الروقة : المعجب .

(٥) الهماليج من الدواب : السريع .

الفرهة^(١) ، وضروب الضواري من البزاة والصقور ، وأجناس الوُبر^(٢) وألوان الثياب ؛ وثمارها أطيب الثمار وأشهاها ، وألذها وأحلاها ، وأمرأها وأنماها في الأبدان ؛ وهواؤها أصح هواء ، وماؤها أعذب ماء ، لأنه يجري من عيون عذبة ، على ترب طيبة ، وناهيك بيطيخها الذي لا يوجد مثله إلا في الجنة .

١٨٥ - ولقد أحسن ابن سمقة ، في جميع ما نمقه ، ولكنه أخل برأس فضائلها ، وهو ما رزقته من المذهب السديد ، مذهب أهل العدل والتوحيد^(٣) ، مع الباطشين فيه بقوة السواعد ، الرامين عنه بالنبل الصوارد^(٤) ، والشاقين في دقايقه الشعر ، المطيرين عن نُخر^(٥) أعدائه النُعر^(٦) ، وذلك في كل زمان ، وخاصة في زماننا هذا ، فقد أزهزها ما شاء من السرج ، وأطال فيها السنة الحجج .

١٨٦ - عبد الله بن عمر ، يرفعه : ستفتح لكم أرض العجم ، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحمّامات ، فلا يدخلها الرجال إلا بالأزر^(٧) ، وامنعوها النساء ، إلا مريضة أو نفساء .

١٨٧ - دخل نسوة من الشام على عائشة فقالت : ممن أنتن ؟ قلن : من الشام ، قالت : لعلكن من الكورة التي تدخل نساؤها الحمّامات ؟ قلن : نعم ، قالت : أما أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من امرأة

(١) الخيل الفرهة : النشيطة والفعل فَرَهَ .

(٢) الوُبر : دويبة كالسُور لكنها أصغر منه وهي قصيرة الذنب والأذنين . جمع وبور ووبار والوُبرُ : للإبل والأرانب ونحوها كالصوم للغنم والجمع أوبار .

(٣) أهل العدل والتوحيد : هم المعتزلة . العدل عندهم هو نفي القدر ، والتوحيد عندهم نفي الصفات والدفاع عن وحدانية الله .

(٤) النبل الصوارد : النافذة .

(٥) النُخر : جمع نخرة وهي مقدّم الأنف .

(٦) النُعر : الجهل .

(٧) الأزر : جمع إزار وهو كل ما يسترك ، شبيه بالملحفة .

تخلع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله .

١٨٨ - من كلام حنيف الخناتم^(١) المضروب به المثل في الأباله^(٢) :
من قلظ الشرف^(٣) ، وتربع الحزن^(٤) ، وتشتى الصمان^(٥) ، فقد أصاب
المرعى .

١٨٩ - ورد بن ورد^(٦) :

وإن القليب الفرد من أيمن الغضا ليحلو لنا ذكروه ويطيب^(٧)
تفوقت درات الصبا في ظلاله إلى أن أتاني بالفظام مشيب
وله :

ألا أيها الصمد الذي كنت مرةً نحلّك سقيت الأهاضيب من صمد^(٨)
ومن وطنٍ لم تسكن النفس بعده إلى وطنٍ في قرب عهد وفي بعد

(١) حنيف الخناتم : من أشدّ الناس إتقاناً في رعيّتها وأعلمهم بها ، وهو أحد بني حاتم بن عدي بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة ويُقال له الخناتم .

(٢) الأباله : الحدق برعي الإبل والشاء .

(٣) قاظ الشرف : أقام به زمن القيظ : والشرف : كبد نجد راجع معجم البلدان ٣ : ٣٣٦ .

(٤) الحزن : هو ما فيه خشونة من الأرض وغلظ . وحزن : طريق بين المدينة وخيبر . راجع معجم البلدان ٢ : ٢٥٤ .

(٥) الصمان : أرض غليظة دون الجبل فيها ارتفاع وقيعان واسعة . كانت الصمان قديماً لبني حنظلة والحزن لبني يربوع والدهناء لجماعتهم والصمان متاخم للدهناء . وقيل غير ذلك . راجع معجم البلدان ٣ : ٤٢٣ .

(٦) ورد بن ورد : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٧) القليب : البئر قبل أن تُطوى فإذا طويت فهي الطوي . وهناك أكثر من مكان بهذا الاسم . راجع معجم البلدان ٤ : ٣٩٤ .

والغضا : من شجر البادية يشبه الأثل وهو من أجود الوقود وأبقاه ناراً . والغضا :

أرض في ديار بني كلاب ، وهو أيضاً وإد بنجد . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٠٥ .

(٨) الصمد : المرتفع الغليظ من الأرض . والصمد أيضاً ماء للضباب وقيل للرباب قريب من وإد بحزن بني يربوع .

ومنزلي بلحاء من بطن واسطٍ
تتابعت الأنواء سحاً عليكمما
ومن ذي السليل كيف حالكما بعدي^(١)
أمالكما بالمالكية من عهد^(٢)

١٩٠ - قبيصة بن عمرو المهلي في البصرة :

لأحسن من بطن الرصافة منزلاً
ربائع لا يبلسن والريح ريذة
وميدانها فالكرخ فالدور فالجسر^(٣)
قياماً ولا يطبعن للوابل الهمر^(٤)
تأرجن مسكاً أو تضاحكن عن در^(٥)

١٩١ - أخويزيد بن خذاق^(٦) :

أبى القلب أن يأتي السدير وأهله
به البق والحمى وأسد خفية
وإن قل عيش بالسدير غرير^(٧)
وعمرو بن هند يعتدي ويجور^(٨)

(١) بلحاء : اسم مكان لم تقف على ذكره في مراجعنا . والليل : مجرى الماء في الوادي .

(٢) الأنواء : النجم المنذر بالمطر . وسح الماء : صبّه صباً متتابعاً غزيراً .
والمالكية : قرية على باب بغداد وأخرى على الفرات بالعراق . راجع معجم البلدان ٤٣ : ٥ .

(٣) الرصافة : هناك رصافة البصرة ورصافة بغداد وغيرهما . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٦ والكرخ : من محالّ بغداد . والدور : سبعة مواضع بأرض العراق من نواحي بغداد . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٨١ . والجسر : هو الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة ويعرف أيضاً بيوم قس الناطق . راجع معجم البلدان ٢ : ١٤٠ .

(٤) الربائع : الرياض جمع ربيعة . الريح ريذة : أي لينّة الهبوب . ويطع : يملأ : والوابل الهمر : المطر المنصب بغزارة .

(٥) الرياط : جمع ريطة وهي الملاءة . وهنا كناية عن الأزهار والرياحين المنتشرة بكثرة .

(٦) يزيد بن خذاق : ذكره الأملدي في المؤلف والمختلف ص ١٩٨ ولم يترجم له ولم تقف على ترجمة لأخيه .

(٧) السدير : موضع معروف بالحيرة . وقيل : قصر قريب من الخورنق كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم . قيل : سمّي السدير لكثرة سواده وشجره . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٠١ . والعيش الغرير : الهنيء .

(٨) عمرو بن هند : هو عمرو بن المنذر اللخمي ، ملك الحيرة في الجاهلية . عُرف =

١٩٢ - أنوشروان^(١) : لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة : سلطان قاهر ، وقاض عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهر جار .

١٩٣ - مرو^(٢) : أسسها أفراسياب^(٣) ، وبنى بعضها كيخسرو^(٤) وأتمها الإسكندر ، وسمرقند أسسها كيكائوس^(٥) بن قباد وفرغ منها ابنه سياوخش^(٦) .

١٩٤ - نسا^(٧) : بناها فيروز بن يزدجرد^(٨) وكان يقال لها : شهران^(٩) فيروز .

= بنسبته إلى أمه هند (عمه امرئ القيس الشاعر) تمييزاً له عن أخيه عمرو الأصغر (ابن أمامة) أما نسبه فهو : عمرو بن المنذر الثالث ابن امرئ القيس بن النعمان بن الأسود ، من بني لحم ، من كهلان ، يلقب بالمحرق الثاني لإحراقه بعض بني تميم في جناية واحد منهم اسمه سويد الدارمي ، قتل ابناً (أو أختاً) صغيراً لعمرو . ملك بعد أبيه ، واشتهر في وقائع كثيرة مع الروم والغسانيين وأهل اليمامة . وهو صاحب صحيفة المتلمس وقاتل طرفة بن العبد الشاعر . في أيامه ولد النبي ﷺ واستمر ملكه خمسة عشر عاماً . قتله عمرو بن كلثوم الشاعر أنفة وغضباً لأمه في خبر طويل ، وكان ذلك نحو سنة ٤٥ ق . هـ . راجع ابن خلدون ٢ : ٢٦٥ وابن الأثير ١ : ١٥٤ والمرزباني ٢٠٥ .

- (١) أنوشروان : من ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس ويعرف بالملك العادل .
- (٢) مرو : من أشهر مدن خراسان وهي مرو الشاهجان وتسمى مرو الكبرى .
- (٣) أفراسياب : ثامن ملك من ملوك الفرس ، وهو تركي .
- (٤) كيخسر : ثالث ملك من ملوك الطبقة الثانية من الفرس .
- (٥) كيكائوس : ثاني ملك من ملوك الطبقة الثانية من ملوك الفرس ولقبه نمرود .
- (٦) سياوخس : ابن كيكائوس وهو باني مدينة القندهار من أرض السند كما ذكر المسعودي في مروج الذهب .
- (٧) نسا : مدينة بخراسان ، بينها وبين سرخس يومان وبينها وبين مرو خمسة أيام وبين نيسابور ستة أو سبعة أيام وهي مدينة وثنة جداً وقد خرج منها جماعة من أعيان العلماء . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٢٨١ .
- (٨) فيروز بن يزدجرد : هو الملك السابع عشر من ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس وهم الساسانية .
- (٩) شهران فيروز : هي مدينة فيروز المتقدم ذكره .

١٩٥ - جابر^(١) ، يرفعه : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة تشرب عليها الخمر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحَمَّامَ إلا بمئزر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُدخل حليلته الحَمَّامَ .

١٩٦ - الحزم ترك الحَمَّامَ إذ لا تخلو من عورة مكشوفة ولا سيما من تحت السرة إلى العانة^(٢) .

١٩٧ - وعن بشر بن الحارث : ما أعنف رجلاً لا يملك إلا درهماً دفعه ليخلى له الحَمَّامَ .

١٩٨ - ورؤي ابن عمر وجهه إلى الحائط ، وقد عصب عينيه بعصابة^(٣) .

١٩٩ - وعن بعضهم : لا بأس بدخول الحَمَّامَ ، ولكن بإزارين إزاراً للعودة ، وإزار للرأس يتقنع به ؛ والسنة^(٤) أن يرفع رجله اليسرى عند الدخول وأن يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، أعوذ بالله من الرجس النجس ، الخبيث المخبث ، الشيطان الرجيم .

٢٠٠ - وقالوا : يكره دخول الحَمَّامَ بين العشائين ، وقريباً من المغرب . ويكره للرجل أن يعطي امرأته أجرة الحَمَّامَ فيكون معيناً لها على المكروه .

٢٠١ - أول قرية بنيت على وجه الأرض بعد الطوفان قرية بناها نوح عليه السلام ومعه ثمانون نفساً حين خرج من السفينة فسميت ثمانين^(٥) .

(١) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري المتوفى سنة ٧٨ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) العانة : الشعر الذي ينبت فوق أعضاء التناسل لدى الرجال والنساء .

(٣) أراد أنه كان في الحَمَّامَ .

(٤) السنة : العادة .

(٥) ثمانين : بليدة عند جبل الجودي قرب جزيرة ابن عمر التغلبي فوق الموصل ، كان أول من نزله نوح عليه السلام لما خرج من السفينة ومعه ثمانون إنساناً فبنوا لهم مساكن بهذا =

٢٠٢ - هفت هزار^(١) بيت بالبصرة مبني بأساطين الساج^(٢) ، بناه سياه رئيس أساورة^(٣) يزدجرد وكان ختنه^(٤) على ابنته ، أسلم في أيام عمر رضي الله عنه ، بالبصرة مع خاصته ، وهم سبعة آلاف ، فبناه وكان يطعمهم فيه بكرة وعشياً .

٢٠٣ - عمل الشياطين لسليمان مدينة من قوارير ، كانت الريح تحملها إذا خرج إلى الغزو وفيها حشمه^(٥) وأهل بيته ، وكانت ألف ذراع في عشرة آلاف ذراع .

٢٠٤ - من أبنية الفرس الشيربهار^(٦) ، كانت سدنته^(٧) يغلقون ألفاً وأربع مائة باب كل عشية .

٢٠٥ - ونوبهار بلخ^(٨) بناه أجداده خالد بن برمك^(٩) ، عارضوا به الكعبة ، وكانوا يطوفون به ، ويحججه أهل مملكتهم ، ويلبس الحرير ، وكان

= الموضوع وأقاموا به فسَمي الموضوع بهم ، ثم أصابهم وباء فمات الثمانون غير نوح عليه السلام . راجع معجم البلدان ٢ : ٨٤ .

(١) هفت هزار : سبعة آلاف (فارسية) .

(٢) الساج : شجر عظيم صلب الخشب : الواحدة ساجة والجمع سيجان . وأساطين الساج : أعمدة الساج .

(٣) الأساورة : قوم من العجم نزلوا البصرة قديماً .

(٤) ختنه وخاتنه : تزوج إليه وصاهره . والختن : زوج الإبنة . والختنه : أم الزوجة .

(٥) حشم الرجل : خدّمه وعياله ، من يغضبون له أو يغضب لهم من أهل وعبيد وجيرة .

(٦) الشيربهار : من معايد الفرس القديمة .

(٧) السدن : الخادم . وسدنة الكعبة : خدامها . والسدانة : الخدمة .

(٨) نوبهار بلخ : بلخ مدينة مشهورة بخراسان . ونوبهار بناء مشهور للبرامكة فيها . وتفسير

النوبهار : البهار الجديد لأن نو الجديد وكانت سنتهم إذا بنوا بناء حسناً كلّوه بالريحان ، وتوخوا عند بنائه أول ريحان يطلع في ذلك الوقت فلما بنوا ذلك البيت جعلوا عليه أول ما يظهر من الريحان وكان البهار فسَمي نوبهار لذلك ، وكانت الفرس تعظمه وتحج إليه وتهدي له وتلبسه الثياب وتنصب على أعلى قبته الأعلام وكان حول البيت ثلاثمائة وستون مقصورة يسكنها خدامه وقوامه وسدنته وكان على كل واحد من سكان تلك المقاصير خدمة يوم لا يعود إلى الخدمة حولاً كاملاً . وكانوا يسمون =

بيتاً عظيماً ، حوله أروقة ، وثلاثمائة وستون مقصورة يسكنها خدامه وقوامه ، وكان من يليه يسمى برمكاً يعني والي مكة ، وانتهت البرمكة إلى أبي خالد ابن برمك ، فأسلم على يد عثمان رضي الله عنه ، وسماه عبد الله .

٢٠٦ - عبد الله بن عمرو^(١) : مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا وأمِّي نطين حائطاً لنا ، وروي : نعالج خصاً لنا قد وهى^(٢) ، فقال : ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك .

٢٠٧ - أنس : رأى رسول الله ﷺ قبة مشرفة ، فسأل عنها ، فقيل : لفلان الأنصاري ، فجاء فسلم عليه ، فأعرض عنه ، فشكا ذلك إلى أصحابه فقالوا خرج فرأى قبتك ، فهدمها حتى سواها بالأرض ، فأخبر بذلك فقال : أما أن كل بناء وبال على صاحبه إلا مالا إلا مالا^(٣) .

٢٠٨ - خالد بن عبد الله المهاجر الزهري :

أضحت منازلكم بمكة منكمُ قفراً وأصبحت المعالم خالية
لو كنت أملك رجعتكم لرجعتكم قد كنتم زيني بها وجماليه

السادن الأكبر برمك لتشبيههم البيت بمكة يسمون سادنه برمكة . وكانت ملوك الهند والصين وكابل شاه وغيرهم من الملوك تدين بذلك الدين وتحج إلى هذا البيت وكانت سُتَّهم إذا هم وافوه أن يسجدوا للصنم الأكبر ويقبلوا يد برمك ، وجعلوا للبرمك ما حول النوبهار من الأرضين سبعة فراسخ في مثلها وجميع أهل ذلك الإقليم عبيد له يحكم فيهم ما يريد وصيروا للبيت وقوفاً كثيرة وضباعاً عظيمة سوى ما يحمل إليه من الهدايا التي تتجاوز الحدّ وكل ذلك يصل إلى برمك الذي يكون عليه . فلم يزل عليه برمك بعد برمك إلى أن افتتحت خراسان في أيام عثمان بن عفان فتحها عبد الله بن عامر بن كرزب وأنفذ قيس بن الهيثم إلى بلخ فدخلها وخرَّب النوبهار . راجع التفاصيل حول هذا البناء في معجم البلدان ٥ : ٣٠٧ .

(٩) خالد بن برمك : تقدمت ترجمته .

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص : تقدمت ترجمته .

(٢) الخصى : البيت من قصب أو شجر . وهى الخصى : أصبح ضعيفاً .

(٣) يريد القول : إلا ما لا بدّ منه .

٢٠٩ - داؤد بن علي الكاتب^(١) :

ألم تقو منكم مني فالجمار
ولو فاز بالخلد حي إذا
فزمزم فالحجر الأسود^(٢)
لفاز به المصطفى أحمد

٢١٠ - خالد الزبيدي^(٣) :

أيا جبلي سنجار ما كنتما لنا
فأجابه دثار النمري :
مقيظاً ولا مشتي ولا متربعا^(٤)

أيا جبلي سنجار هلا دقتما
بركتيكما أنف الزبيدي أجمعا
٢١١ - عبد الله بن المقفع^(٥) :

-
- (١) داؤد بن علي الكاتب : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .
(٢) منى : بليدة على فرسخ من مكة تعمر أيام موسم الحج وعلى رأس منى من نحو مكة
عقبه تُرمى عليها الجمرة يوم النحر . راجع معجم البلدان ٥ : ١٩٨ .
والجمار : اسم موضع بمنى ، وهو موضع الجمرات الثلاث ، سميت بذلك حيث
رمى إبراهيم الخليل عليه السلام إبليس فجعل يجر من مكان إلى مكان أي يشب .
وزمزم : البئر المشهورة المباركة . سميت زمزم لكثرة مائها ولها أسماء كثيرة . راجع
معجم البلدان ٣ : ١٤٧ - ١٤٨ .
والحجر الأسود : قال عبد الله بن العباس : ليس في الأرض شيء من الجنة إلا
الركن الأسود والمقام فإنهما جوهرتان من جوهر الجنة . والحجر الأسود في الجدار
وذرع ما بين الحجر الأسود إلى الأرض ذراعان وثلثا ذراع وهو في الركن الشمالي
من الكعبة . راجع قصة هذا الحجر المبارك في معجم البلدان ٢ : ٢٢٣ .
(٣) خالد الزبيدي اليمني : شاعر إسلامي مقل : راجع إرشاد الأريب ١١ : ٢١ .
(٤) سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام وهي في
لحف جبل عال . يقولون : إن سفينة نوح عليه السلام لما مرت به نطحته فقاح نوح : هذا
سنّ جبل جار علينا فسميت سنجار . وقيل غير ذلك . راجع معجم البلدان
٣ : ٢٦٢ .
والمقيظ والمشتى والمتربع : أي الإقامة في الصيف والشتاء والربيع .
(٥) عبد الله بن المقفع : أصله فارسي . ولد في العراق سنة ١٠٦ هـ . وقتله أمير البصرة =

إن كنت لا تدّعي مجداً ومكرمةً
سام الرجال بما تسمو الرجال به
إلا بقصرك لم تنهض بأركان
تلك المكارم لا تشيّد بنيان

٢١٢ - عبد الله بن السمط (١) :

حيّ نجداً ومن بأكناف نجدٍ
ليت شعري هل الخيام كما ك
والخيام التي بها طال عهدي
من على العهد أم تغيرن بعدي

٢١٣ - عبيد بن قرط الأسدي (٢) :

لعمري لقد حذرت قرطاً وجاره
نهيتهما عن نورةٍ أحرقتهما
ولا ينفع التحذير من ليس يحذر
وحمّام سوء ماؤه يستسعر (٣)

٢١٤ - ابن الرومي وقد أريد على بيع منزله :

ولي وطن أليت أن لا أبيع
عهدتُ به شرخ الشباب ونعمة
فقد ألفتُهُ النفسُ حتى كأنهُ
وحبّ أوطان الرجال إليهم
وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا
كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا (٤)
لها جسدٌ إن غاب غودرت هالكا
مآرب قضّاهها الشبابُ هنالكا
عهودُ الصبا فيها فحنوا لذلك

- وله :

بلد صبحتُ به الشبيبة والصبا
ولبستُ ثوبَ العيش وهو جديد

= سفیان بن معاوية المهلبی سنة ١٤٢ هـ . كان ولي كتابة الديوان للمنصور العباسي .

راجع ترجمته في أخبار الحكماء ١٤٨ ولسان الميزان ٣ : ٣٦٦ .

(١) عبد الله بن السمط : لم نقف على ترجمة في مراجعنا .

(٢) عبيد بن قرط الأسدي : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٣) النورة : حجر الكلس ثم غلب على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنیخ وغيره

وُستعمل لإزالة الشعر .

(٤) شرح الشباب : أوله .

٢١٥ - علي بن محمد الورزيني^(١) صاحب الزنج ، لما هرب من داره
في اليوم الذي قتل فيه :

عليك سلام الله يا خير منزلٍ خرجنا وخلفناه غيرَ ذميم
فإن تكنِ الأيامُ أحدثنَ فرقةً فما أحدٌ من ريبها بسليم

٢١٦ - طلب المهدي من بكار بن رباح المدني منزله إلى جانب دار
العجلة بأربعة آلاف دينار ، فقال : ما كنت لأبيع جوار أمير المؤمنين
بشيء ؛ فأعطاه أربعة آلاف دينار ، وترك له منزله .

٢١٧ - إذا زاد البناء على ستة أذرع نادى مناد من السماء : يا أفسق
الفاسقين أين تريد ؟ .

٢١٨ - علي رضي الله عنه : ليس بلد بأحق بك من بلدك . خير
البلاد ما حملك .

٢١٩ - بنى رجل من عمال علي بناءً فخماً ، فقال : أطلعت الورق^(٢)
رؤوسها ، إن البنى لتصف لك الغنى .

٢٢٠ - بعضهم : ذهبتُ بأُم الحسام وابنتها ، وهي امرأتي ، إلى
بستان لي ، فنظرت إلى صهريج^(٣) فقعدت عليه ، وأرسلت فيه رجليها ،

(١) علي بن محمد الورزيني : هو صاحب الزنج . قيل هو علي بن محمد بن عبد
الرحيم ، وقيل هو علي بن عبد الرحيم . ادّعى أنه علي بن محمد بن أحمد الحسيني
العلوي الطالبي في أيام المهدي العباسي سنة ٢٥٥ هـ فالتفت حوله أهل البصرة
وغيرهم من رعاها ، وبلغ جيشه ٣٥٠ ألف مقاتل بعدما استولى على الأبلّة وواسط
واشتدت فتنته التي عرفت بفتنة الزنج حتى ظفر به الموقف بالله في أيام المعتمد فقتله
وبعث برأسه إلى بغداد سنة ٢٧٠ هـ . راجع أخباره في كتب التاريخ وفي الكامل لابن
الأثير ٧ : ٢٠٦ والطبري ١١ : ١٧٤ ودول الإسلام ١ : ١٢٦ . وورزني المنسوب
إليها إحدى قرى الريّ . قال ياقوت : من أعيان قرى الريّ كالمدينة ٥ : ٣٧١ .

(٢) الورق : الدراهم : المضروبة ، وقيل : الفضة .

(٣) الصهريج : حوض الماء .

وهو يطفح بالماء ، والنخل يظلمه ، فقلت : ألا تطوفين معنا على النخل
نجني ما طاب ؟ قالت : هذا أعجب إلي ؛ فدرنا ساعة ، ثم انصرفنا ، وهي
تخضخض^(١) رجليها في الماء ، وتحرك شفيتها ، ودمعها يجري ، وتقول :

أقول لأدنى صاحبي أسره وللعين دمع يحدر الكحل ساكبه^(٢)
لعمري لنهي باللوى نازح العذى نقي النواحي غير طرق مشاربه^(٣)
أحب إلي من صهاريج ملئت للعب فلم تملح إلي ملاعبه
فيا حبذا نجد وطيب ترابه إذا هضبتة بالعشي هواضبه^(٤)
وريح صبا نجد إذا ما تسمت ضحى أو سرت جنح الظلام جوانبه
بأجرع ممراح كأن رياحه سحاب من الكافور والمسك شائبه^(٥)

٢٢١ - لما غزا اسفنديار^(٦) بلاد الخزر^(٧) اعتل بها ، ف قيل له : ما
تشتهي ؟ قال : شمة من تربة بلخ^(٨) ، وشربة من ماء واديها .

٢٢٢ - واعتل سابور ذو الأكتاف^(٩) بالروم ، وكان أسيراً ، فقالت له
بنت الملك ، وقد عشقته ، ما تشتهي ؟ قال : شربة من ماء دجلة ، وشمياً

(١) تخضخض رجليها : تحركهما .

(٢) حدر الدمع : نزل . والكحل : ما تكتحل به العينان وهو حجر معروف .

(٣) النهي : غدِير الماء . والعذى : هو الزرع والكلأ الذي يُسقى من المطر خاصة .
والطرق : الماء العكر الذي بالت فيه الإبل .

(٤) الهواضب : المطر الغزير الذي يستمر . وهضبتة : مطرته .

(٥) الكافور : نبت طيب الرائحة .

(٦) اسفنديار : هو كما ذكره المسعودي اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب من ملوك
الفرس الأوائل الذين كانوا يسكنون بلخ .

(٧) الخزر : هي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروف بالدريند قريب من سد ذي
القرنين . وقيل : الخزر اسم إقليم من قسبة تسمى إتل ، وإتل اسم لنهر يجري إلى
الخزر من الروس وبلغار . . . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٦٧ .

(٨) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . تقدم تحديدها وتعريفها .

(٩) سابور ذو الأكتاف : هو سابور الثاني بن هرمز ، الملك التاسع من ملوك الدولة الساسانية
سمي ذا الأكتاف لأنه كان يخلع أكتاف الأسرى .

من تراب إصطخر^(١) ، فأنته بعد أيام بماء وقبضة من تراب ، وقالت : هذا من ماء دجلة ، ومن تربة أرضك ، فشرب واشتم بالوهم ، فنقه^(٢) من علته .

٢٢٣ - لما أشرف الإسكندر أوصى أن تحمل رمته^(٣) في تابوت ذهب إلى بلد الروم ، حباً لوطنه .

٢٢٤ - الجاحظ : رأيت المتفلسف من البرامكة^(٤) إذا سافر أخذ معه من تربة مولده في جراب يتداوى به .

٢٢٥ - لما أدركت يوسف الوفاة أوصى بحمل رمته إلى مقابر آبائه ؛ فمنع أهل مصر أوليائه ، فلما بعث موسى وأهلك فرعون حملها إلى مقابرهم ؛ فقبر يوسف علم بأرض بقرية تسمى حسامى^(٥) .

٢٢٦ - في الحديث المرفوع : من سعادة العبد أن يقدر رزقه في بلده و حال سكونه ، ومن شقاوته أن يجعل رزقه في غير بلده ، أو في حال سياحة .

(١) إصطخر : من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها . معجم البلدان ١ : ٢١١ .

(٢) نقه من علته : شفي منها .

(٣) الرمة : ما يلي من العظام .

(٤) البرامكة : أسرة فارسية من بلخ . تولّى أبناؤها الوزارة في عهد العباسيين . عظم شأنهم وقربوا الشعراء واشتهروا بالكرم . نغم عليهم هارون الرشيد ونكبهم . منهم : خالد بن برمك (تقدمت ترجمته) خدم السفّاح ، ويحيى بن خالد مؤدب هارون الرشيد ووزيره ، والفضل بن يحيى أخو الرشيد بالرضاعة ومؤدب الأمين . توفي سجيناً بالرقّة ، وجعفر بن يحيى ، قرّبه الرشيد ثم انقلب عليه لأسباب غير واضحة وقتله في نكبة مشهورة تعرف بنكبة البرامكة .

راجع الأسباب التي جعلت الرشيد ينكب البرامكة في مقدمة كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد» طبعة دار الفكر اللبناني .

(٥) لم نقف على بلدة بهذا الاسم في مراجعنا .

٢٢٧ - لما بنى السفاح^(١) مدينة الأنبار^(٢) قال لعبد الله بن الحسن^(٣) :

يا أبا محمد كيف ترى ؟ فتمثل :

ألم تر حوشباً أمسى يبني قصوراً نفعها لبني بقبيلة^(٤)
يؤمل أن يعمر عمر نوح وأمر الله يطرُق كل ليلة

ثم انتبه فقال : أقلني^(٥) فما اعتمدت سوءاً ولكن خطر بيالي ؛
فقال : لا أقالني الله إن بت في عسكري . وأخرجه إلى المدينة وتمثل
بقوله : أريد حياته ويريد قلتي ، وبقوله :

ما بال من أسعى لأجبر عظمه حفاظاً وبنوي من سفاهته كسري^(٦)
وكلمه فيه المنصور^(٧) فقال : والله لا يخنقه أحد سواه وهو يكلمني فيه .

(١) السَّفَاح : هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .
المعروف بأبي العباس السَّفَاح . من خلفاء بني العباس . ولد بالحميمة في السراء
(بين الشام والمدينة) سنة ١٠٤ هـ . بوع بالخلافة بالكوفة سنة ١٣٢ هـ . وُصف
بالشدة والبطش وتوفي بالأنبار سنة ١٣٦ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد
١٠ : ٤٦ .

(٢) الأنبار : مدينة على الفرات ، غربي بغداد . قيل : سميت كذلك لأنه كان يُجمع بها
أنابيب الحنطة والشعير والقتّ والتبن وكان يُقال لها الأهراء فلما دخلتها العرب عربتها
فقال الأنبار . فُتحت في أيام أبي بكر الصديق سنة ١٢ هـ على يد خالد بن الوليد .
راجع معجم البلدان ١ : ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٣) عبد الله بن الحسن : هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو
محمد . ولد في المدينة سنة ٧٠ هـ كانت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز . حبسه
المنصور عدة سنوات ونقله إلى الكوفة فمات سجيناً فيها سنة ١٤٥ هـ . راجع ترجمته
في تهذيب ابن عساكر ٧ : ٣٥٤ وتاريخ بغداد ٩ : ٤٣١ .

(٤) بنو بقبيلة : بطن من الحيرة .

(٥) يقال : أقال الله عشرته : أي صفح عنه .

(٦) شبيه قول الشاعر :

أعلمه الرماية كل يومٍ فلما اشتدّ ساعده رماني

(٧) المنصور : هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس ، أبو جعفر ثاني خلفاء بني =

٢٢٨ - شكّا خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ ضيق منزله فقال :
إرفع البناء في السماء وسل الله السعة .

٢٢٩ - قال رسول الله ﷺ لرجل من أهل مكة : أتبيعي دارك أزيدها
في مسجد الكعبة بيت أضمنه لك في الجنة ؟ فأبى ، فأعاد عليه ، فأبى ،
فبلغ عثمان رضي الله عنه فلم يزل بالرجل حتى اشترى داره بعشرة آلاف
دينار ، وضمن له رسول الله ﷺ بيتاً في الجنة .

٢٣٠ - أصابت الربيع بن زياد الحارثي^(١) نشابة في جبهته يوم فتحت
مناذر^(٢) ، فكانت تنتقض عليه في كل سنة ، فعاده علي رضي الله عنه في
داره ، وهي أول دار خطت بالبصرة ، فجال ببصرة فقال : ما كنت ترجو
بهذا كله ؟ وما هذا البناء يا ربيع ؟ أما لو وسعت بها على نفسك في
آخرتك ، ثم قال : بلى أراها تزيدك من الله قربة ، تصل فيها القريب
وتقري^(٣) فيها الضعيف ، ويأتي إليك فيها الضنيك ؛ قال : وما الضنيك يا
أمير المؤمنين ؟ قال : الفقير .

٢٣١ - كان يقول جعفر بن أبي طالب لأبيه : با أبت أني لأستحي أن
أطعم طعاماً وجيراني لا يقدرّون على مثله ؛ فكان يقول له أبوه : إنني لأرجو

= العباس . ولي الخلافة سنة ١٣٦ هـ وتوفي بنواحي مكة سنة ١٥٨ هـ . ودفن في
المجون . راجع ترجمته في تاريخ بغداد وفوات الوفيات ١ : ٢٣٢ هـ .

(١) الربيع بن زياد الحارثي : من بني الديان ، من الأمراء الفاتحين ، أدرك عصر النبوة ،
وولي البحرين ، وقدم المدينة في أيام عمر وولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة
٢٩ هـ ففتحت على يديه ، له مع عمر بن الخطاب أخبار . كان شجاعاً تقياً . توفي
سنة ٥٣ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ١٤ والإصابة ١ : ٥٠٤ .

(٢) مناذر : هما بلدتان بنواحي خوزستان ، مناذر الكبرى ومناذر الصغرى . قال أهل
السير : ووجه عتبة بن غزوان حين مصر البصرة في سنة ١٨ هـ سلمى بن القين وحرملة
ابن مريظة كانا من المهاجرين مع النبي ﷺ وهما من بلعدوية من بني حنظلة ونزلا
على حدود ميسان ودستميسان حتى فتحا مناذر وتيري في قصة طويلة . راجع معجم
البلدان ٥ : ١٩٩ -

(٣) القري : طعام الضيف . وتقري الضيف : تطعمه .

أن يكون فيك خلف من عبد المطلب .

٢٣٢ - عن النبي ﷺ : أتى الشيطان العراق ففضى حاجته فيهم ، ثم انصرف إلى الشام فطرده ، ثم أتى مصر فباض فيهم وفرخ ونشر عفريته (١) .

٢٣٣ - عبد الله بن عمر : وادخلوا مصر فأصيبوا من خيرها ، وأخرجوا منها إلى غيرها ، ولا تغتسلوا بطينها ، فإنه يميت القلب ، ويذهب بالغيرة .

٢٣٤ - دخل عبد الله الرومي (٢) على أم طلق (٣) في بيتها ، فإذا سمكها قصير كاد يصيب رأسه ، فقال : ما أقصر سمك بيتك ! قالت : أما علمت ما كتب عمر بن الخطاب ؟ كتب : لا تطيلوا بنيانكم فإنه من شرار آثامكم (٤) .

٢٣٥ - عن بكر بن عبد الله المزني (٥) : أن يهودياً أسلم ، وكان يقال له يوسف ، وقد قرأ الكتب ، فمر بدار مروان بن الحكم (٦) فقال : ويل لأمة محمد من هذه الدار ، ثلاثاً .

(١) قيل في منازل ورتب الشيطنة : إذا خَبِثَ الجَنِيُّ قِيلَ له شيطان ، فإن زاد على ذلك في الخبث قيل له مارد ، فإن زاد على ذلك قيل له عفريت . وعفريته الرأس : شعره الذي يقشعر عند الفزع .

(٢) عبد الله الرومي : راو ، روى عن عثمان ، وأبي هريرة ، وأم طلق ، وعنه علي بن مسعدة الباهلي . راجع تهذيب التهذيب ٦ : ٩٠ .

(٣) أم طلق : أدركت النبي ﷺ ولم تره . ذكرها ابن سعد في الطبقات ٣٥٧ : ٨ .

(٤) رواية الطبقات : حدثنا ابن الرومي قال : دخلت على أم طلق في بيتها ، فإذا سقف بيتها قصير . فقلت : ما أقصر سقف بيتك يا أم طلق ! قالت : إن عمر كتب إلى عماله أن لا تطيلوا بناءكم ، فإن شر أيامكم يوم تطيلون بناءكم .

(٥) بكر بن عبد الله المزني : كان من خيار التابعين . روى الحديث وسمع من أنس بن مالك وابن عمر وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن معقل ، ومعقل بن يسار . يجالس الفقراء ويعيش عيش الأغنياء . راجع حلية الأولياء ٢ : ٤٢٢ .

(٦) مروان بن الحكم : هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن =

٢٣٦ - تشاجر رجلان في قصر ، فأنطق الله لبنة من الزاوية فقالت :
إعلمنا أي كنت إنساناً مثلكما ألف سنة ، ثم متّ فكنت رميماً ألف سنة ،
ثم كنت حياً ثلثمائة سنة ، ثم كسرت فصرت تراباً ، فضربت لبنة فوضعت
في بناء هذا القصر منذ ثلثمائة سنة ، فحياء لكما بعدما سمعتما أن تشاجرا
وتأخذا بتلابيكما^(١) .

٢٣٧ - تزوج فقير غنية ، فضاقت صدرها لضيق بيته ، فقال لها :
قومي ، فقامت فلم يمس رأسها السقف ، فقال لها : هبي أن سطحه يقرب
السماء فما ينفعك إذا لم يمس رأسك ؟ ثم قال لها : نامي ، فنامت فلم
تمس قدمها الجدار ، فقال : هبي الجدار عند جبل قاف^(٢) فما ينفعك بعد
أن لم تمسه «قدمك» ؟ فقالت حسبي حسبي ، رضيت .

٢٣٨ - قال المأمون لأبي عباد^(٣) : يا ثابت بم تستدل على حمق
الرجل ؟ قال : إذا رأيت يبغيض البطيخ الرّمستي ويؤثر الشاهلوج^(٤) عليه
علمت أنه أحمق ، والرّمستي كذلك . فدخل الرّمستي فقال له : ما تقول
في البطيخ ؟ قال : يفسد المعدة ، ويلطخها ويرقها ، ويرخي العصب ،
ويرفع البخار إلى الرأس ، وتغثى^(٥) [منه النفس] ، قال : لم أسألك عن
فعله ، إنما سألتك أشهي هو مستلذ ؟ قال : لا ، قال : فما تقول في
الشاهلوج ؟ قال : ما قال فيه كسرى فإنه سمّاه سيد أجناسه ، فالتفت المأمون إلى
أبي عباد وقال : الرجل الذي كنا في حديثه من تلامذة كسرى في الرقاعة .

= عبد مناف ولد بمكة سنة ٢ هـ ببيع بالخلافة سنة ٦٤ هـ ومات بدمشق سنة ٦٥ هـ
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٩١ .

- (١) أخذ بتلاية : أمسكه بشيابه عند نحره يريد مخاصمته ومشاجرته .
- (٢) قاف : مذكور في القرآن الكريم وقد ذهب المفسرون إلى أنه الجبل المحيط بالأرض
وأن أصول الجبال كلّها من عرق جبل قاف بينه وبين السماء مقدار قامة رجل وتسميه
القدماء البرز . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٩٨ .
- (٣) أبو عباد : هو كاتب المأمون .
- (٤) الشاهلوج : اسم للإجاص الأبيض .
- (٥) غثت النفس : فسدت وتهيات للقيء .

الباب العاشر

الملائكة والانس والجن والشيطان وقبيله^(١) وما ناسب ذلك من ذكر الأنبياء والأمم من العرب والعجم

١ - كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين^(٢) وتعوده ، ثم افتقدها ، فقال : يا رسول الله إن رجالاً كانوا يأتونني ، لم أر أحسن وجوهاً ولا أطيب أرواحاً منهم ، ثم انقطعوا عني ، فقال رسول الله ﷺ : أصابك جرح فكنت تكتمه ؟ فقال : أجل ؛ ثم أظهرته ؛ قال : كان ذلك ، قال : أما لو أقمت على كتمانها لزارتك الملائكة إلى أن تموت . وكان ذلك جرحاً أصابه في سبيل الله .

٢ - الحسن ووهب : الملائكة في زمن إدريس^(٣) كانت تصافح الناس وتكلمهم ، لصالح أهل الزمان حتى كان زمن نوح فانقطع ذلك .

٣ - عرج بعمل إدريس عليه السلام إلى السماء فغلب عمل جميع أهل

(١) قبيل الشيطان : جماعته .

(٢) عمران بن الحصين : هو عمران بن حصين بن عبيد ، من علماء الصحابة ، أسلم عام خيبر سنة ٧ هـ وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة . ولآه زياد قضاء البصرة وتوفي بها سنة ٥٢ هـ وهو ممن اعتزل حرب صفين . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٧٠ وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٨ وتهذيب التهذيب - ٨ : ١٢٥ .

(٣) إدريس : هو إدريس النبي عليه السلام اختلف في المكان الذي وُلد فيه وتاريخ ولادته وعمّن أخذ العلم قبل النبوة .

الأرض ، فاستأذن ملك من الملائكة ربه في مؤاخاته فأذن له ، فقال له إدريس : هل بينك وبين ملك الموت إحاء ؟ فقال : نعم ، ذاك أخي من بين الملائكة . والملائكة يتآخون كما تتآخى بنو آدم .

٤ - سعيد بن المسيب^(١) : الملائكة عليهم السلام ليسوا بذكور ولا إناث ، ولا يتوالدون ، ولا يأكلون ولا يشربون ؛ والجن يتوالدون ، وفيهم ذكور وإناث ويموتون . والشياطين ذكور وإناث ، يتوالدون ، ولا يموتون بل يخلدون في الدنيا كما خلد إبليس . إبليس هو أبو الجن^(٢) .

٥ - وقيل : الملائكة خلقوا من الهواء ، والشياطين من النار^(٣) .
٦ - أبو ذر^(٤) ، رفعه : إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أظت^(١) السماء وحق لها أن تظت ، فما فيها موضع شبر إلا فيه ملك قائم أو راعع أو ساجد .

(١) سعيد بن المسيب : هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي ، أبو محمد ، تابعي ، وهو أحد الفقهاء السبعة في المدينة . كان زاهداً فقيهاً محدثاً ورعاً . ولد سنة ١٣ هـ . وتوفي سنة ٩٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ١٠٢ .

(٢) الجن عند العرب أنواع متعدّدة منها إبليس . قيل : كان من الجن الذين نُفوا من الأرض . كان صغيراً فتشبه بالملائكة فكان معها فلما أمروا أن يسجدوا لآدم سجدوا إلا إبليس . وقيل : إنه كان من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن فعصى وكفر فمسخه الله شيطاناً ملعوناً ، وقيل : هو أبو الجن . وأولاد إبليس الذين خلقوا في البدء خمسة هم : تُبْر ، والأعور ، ومسوط ، وداسم ، وزلنبور ، وأصيف إليهم لاقيس ، وولهان . وكان اسم إبليس عزرائيل فلما لعن سمي إبليس لأنه أبلس أي أبعد من رحمة الله . كان اسمه قبل ذلك الحارث وقيل : يافل وكنيته أبو مَرّة .

(٣) خلق الله الجن للغاية نفسها التي خلق الإنس من أجلها ، وقيل : خلق الله الجن قبل آدم بنحو ألفي سنة ، وكان خلقهم من مارج من نار . والمارج : لهب النار . ففي سورة الرحمن ، الآية : ١٥ وخلق الجنان من مارج من نار . وفي سورة الحجر ، الآية : ٢٧ والجان خلقناه من قبل من نار السموم .

(٤) أبو ذر : هو أبو ذر الغفاري ، جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد . صحابي جليل . كان كريماً صادقاً لا يخزن من المال قليلاً ولا كثيراً ، سكن دمشق وكان همّه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم . توفي سنة ٣٢ هـ . راجع ترجمته في ذيل المذيّل ٣٧ والذريعة ١ : ٣١٦ .

- وروي : ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ، واضع جبهته ساجد لله ؛ والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات^(٢) تجأرون إلى الله ؛ والله لوددت أني كنت شجرة تعضد^(٣) .

٧- يزعم أهل الكتاب أن الله خلق حملة العرش ، فجعل قرار أقدامهم على الأرض السابعة ، ثم خرجوا في هواء ما بين ذلك ، حتى خرجوا في هواء ما بين السماء والأرض ، ثم في هواء ما بين السماوات السبع ، ثم أصدوا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله .

- وزعموا أنهم أربعة : ملك في صورة رجل ، وملك في صورة ثور ، وملك في صورة أسد ، وملك في صورة نسر . وزعموا أن لكل منهم في جبهته أربعة أوجه : وجه رجل ، ووجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه نسر .

- وعن النبي ﷺ : فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية . وقيل الذي في صورة رجل هو الذي يشفع لبي آدم في أرزاقهم والذي في صورة ثور هو الذي يشفع للبهائم في أرزاقها ، والذي في صورة أسد هو الذي يشفع للسباع في أرزاقها ، والذي في صورة نسر هو [الذي] يشفع للطير في أرزاقها .

٨- عبد الرحمن بن سابط^(٤) : يدبر أمر الدنيا أربعة : جبرائيل ،

(١) أطت السماء : سُمع لها صوت عال . وأطَّ يَطُّ أطيَّطاً : صَوَّت .

(٢) الصعدات : فناء باب الدار .

(٣) تُعضد : تُقطع . والمعضد : ما يقطع به الشجر .

(٤) عبد الرحمن بن سابط : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط بن أبي

حميضة بن عمرو بن أهيب بن حذافة بن جمح ، ثقة كثير الحديث توفي سنة ١١٨ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٦٠ : ١٨٠ .

وميكائيل ، وملك الموت ، وإسرافيل ؛ فأما جبرائيل فعلى الرياح والجنود ،
وأما ميكائيل فعلى النبات والقطر ، وأما ملك الموت فعلى قبض الأنفس ،
وأما إسرافيل فينزل إليهم بما يأمرهم (يُؤمرهم)

٩ - أنس بن مالك : قيل لرسول الله ﷺ : يا نبي الله من هؤلاء
الذين استثنى الله ؛ فقال : جبرائيل وميكائيل وملك الموت ؛ فيقول الله
لملك الموت : يا ملك الموت من بقي ؟ وهو أعلم ، فيقول : سبحانك
ربي ذا الجلال والإكرام بقي جبرائيل وميكائيل وملك الموت ، فيقول : يا
ملك الموت خذ نفس ميكائيل • فيأخذها ، فيقع في صورته التي خلقه الله
فيها مثل الطود^(١) العظيم ؛ ثم يقول ، وهو أعلم ، يا ملك الموت من
بقي ؟ فيقول : سبحانك ربي ذا الجلال والإكرام ، بقي جبرائيل وملك
الموت ، فيقول : يا ملك الموت مت ، فيموت ؛ فيبقى جبرائيل ، وهو من
الله بالمكان الذي ذكر لكم ، فيقول الله : يا جبرائيل إنه لا بد أن يموت
أحدنا ، فيقع ساجداً يخفق بجناحيه يقول : سبحانك ربي وبحمدك ، أنت
القائم الدائم الذي لا يموت ، وجبرائيل الفاني الهالك الميت ، فيأخذ الله
روحه فيقع على ميكائيل . إن فضل خلقه على ميكائيل كفضل الطود العظيم
على الظرب^(٢) من الطراب .

١٠ - في بعض الكتب : أن صنفاً من الملائكة لهم ستة أجنحة :
فجناحان يلفون بها أجسادهم ، وجناحان يطبسون بها في الأمر من أمور
الله ، وجناحان مرخيان على وجوههم حياءً من الله .

١١ - علي رضي الله عنه : خلق سبحانه لاسكان سماواته ، وعمارة
الصفيح الأعلى من ملكوته ، خلقاً بديعاً ، ملأ بهم فروج فجاجها ، وحشا

(١) الطود : الجبل الضخم .

(٢) الظرب : الجبل .

بهم فتوق أجوائها ، وبين فجوات تلك الفروج زجل المسيحين منهم في حضائر القدس . وسترات الحجب ، وسرادقات المجد ، ووراء ذلك الرجيح الذي تستك منه الأسماع ، سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها ، فتقف خاسئة على حدودها ؛ أنشأهم على صور مختلفات ، وأقذار متفاوتات ، أولي أجنحة تسبح جلال عزته ، لا يتحلون^(١) ما ظهر في الخلق من صنعه ، ولا يدعون أنهم يخلقون شيئاً معه مما انفرد به ، بل عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، جعلهم فيما هناك أهل الأمانة على وحيه ، وحملهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه ، وعصمهم من ريب الشبهات ، فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته ، وأمدهم بفوائد المعونة ، وأشعر قلوبهم تواضع أحببات السكينة ، وفتح لهم أبواباً ذللاً إلى تماجيده ، ونصب لهم مناراً واضحة على أعلام توحيده ، لم تثقلهم موصرات الآثام ، ولم تترحلهم عقب الليالي والأيام ، ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم ، ولن تعترك الظنون على معاهد يقينهم ، ولا قدحت قاذحة إلا حن فيما بينهم ، ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم ، وما سكن من عظمتهم وهيبته جلالته في أثناء صدورهم ، ولم تطمع فيهم الوسوس فتتزعج برينها^(٢) على قلوبهم . منهم من هم في خلق الغمام الدلج^(٣) ، وفي عظم الجبال الشمخ ، وفي قفرة الظلام الأيهم^(٤) ؛ ومنهم من قد خرقت أقدامهم تحوم الأرض السفلى ، فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء ، وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية ، قد استفرغتهم أشغال عبادته ، ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته ، وقطعهم الأيقان به إلى الوله إليه ، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره ؛ قد ذاقوا حلاوة معرفته ، وشربوا بالكأس الروية

(١) انتحل وتنحل الشعر أو القول : ادعاه لنفسه وهو لغيره .

(٢) الرين : الطبع والدنس .

(٣) الدلج : الأسود . والدلج : الساعة من آخر الليل .

(٤) الظلام الأيهم : الشديد السواد .

من محبته ، وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيخة^(١) خيفته ، فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ، ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم ، ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ، ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ، ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصباً في تعظيم حسانتهم ، ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ، ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ، ولم تجف لطول المناجاة أسلات^(٢) ألسنتهم ، ولا ملكتهم الأشغال فتقطع بهمس الجوار^(٣) إليه أصواتهم ، ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ، ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم ، لا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ، ولا تتضل في همهم خدائع الشهوات ، قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ، ويمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم ، لا يقطعون أمد غاية عبادته ، ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته ، إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته ، لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا^(٤) في جدهم ، ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ، ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم ، ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ، ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ، ولم يفرقهم سوء التقاطع ، ولا تولاهم غل التحاسد ، ولا تشعبتهم مصارف الريب ، ولا اقتسمتهم أحياف الهمم ، فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ، ولا وني ولا فتور ، وليس في أطباق السماوات موضع أهاب إلا وعليه ملك ساجد ، أو ساع حاقد ، يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً ، وترداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً .

- وعنه كرم الله وجهه : فتق ما بين السماوات العلا ، فملاهن أطواراً

(١) الوشيخة : عروق الأذنين . وقيل غير ذلك . راجع اللسان مادة وشج .

(٢) أسلات ، الواحدة أسلة : رأس اللسان .

(٣) جأر إلى الله جأراً وجواراً : رفع صوته بالدعاء . تضرع .

(٤) ينوا : يقنطوا ، وتفترهمهم ويتعبوا .

من ملائكته ، منهم سجود لا يركعون ، وركوع لا ينتصبون ، وصافون لا يتزايلون ، ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ، ولا سهو العقول ، ولا فترة الأبدان ، ولا غفلة النسيان ، ومنهم أمناء على وحيه ، وألسنة إلى رسله ، ومختلفون بقضائه وأمره . ومنهم الحفظة لعباده ، والسدنة^(١) لأبواب جنانه ، ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم ، والمارقة من السماء العليا أعناقهم ، والخارجة من الأقطار أركانهم ، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ، ناكسة دونه أبصارهم ، متلفعون^(٢) تحته بأجنحتهم ، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة ، ولا يتوهمون ربهم بالتصوير ، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ، لا يجدونه بأماكن ، ولا يشيرون إليه بالنظائر^(٣) .

- وعنه كرم الله وجهه : أسكتهم سماواتك ، ورفعتهم عن أرضك ، هم أعلم خلقك بك ، وأخوفهم لك ، وأقربهم منك ، لم يسكنوا الأضلاب ، ولم يضمنوا الأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ، ولم يشتعبهم ريب المنون ، وإنهم على مكانهم منك ، ومنزلتهم عندك ، واستجماع أهوائهم فيك ، وكثرة طاعتهم لك ، وقلة غفلتهم عن أمرك ، لو عاينوا كُنَّه ما خفي عليهم منك ، لحقروا أعمالهم ، ولأزروا على أنفسهم ، ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حقَّ عبادتك ، ولم يطعيوك حق طاعتك .

١٢ - عابد : طرحنا الحشمة فيما بيننا وبين حفظتنا طرح من لا يؤمن أنهم معه يعلمون ما يقول وما يفعل .

١٣ - ويروى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : وقيل لعمر بن عبد

العزير :

(١) السدنة : الخدمة .

(٢) تَلْفَع الرجل بالثوب : اشتمل به وتغَطَّى به .

(٣) راجع شرح ابن أبي الحديد .

ومن الناس من يعيش شقيماً جيفة الليل غافل اليقظة
إن من كان ذاء حياءٍ ودين راقب الله واتقى الحفظة
أنما الناس سائرٌ وميّمٌ فالذي سار للمقيم عظة^(١)

١٤ - أبو العالية^(٢) : الكردبيون سادة الملائكة ، منهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل .

١٥ - في الكروي ثلاث مبالغات : الكروب أبلغ من القرب وأقصر مسافة ، يقال كربت الشمس أن تغرب ، بمعنى كادت ، وفعل بناء مبالغة ، وياء النسب التي في نحو الأحمري .

١٦ - يقال لجبرائيل طاووس الملائكة .

١٧ - شبت بن ربعي^(٣) : قال لي المختار بن أبي عبيد^(٤) : هل لك

(١) راجع حلية الأولياء ٥ : ٣٢٠ فالرواية فيها اختلاف في الألفاظ والتقديم والتأخير وهي منسوبة إلى عمر بن عبد العزيز .

(٢) أبو العالية : هو ربيع بن مهران البصري . يعدّ من ثقات التابعين في رواية الحديث . جاهلي ، أدرك الإسلام وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ لستين . سكن البصرة وتوفي نحو سنة ٩٠ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٣ : ٢٨٤ .

(٣) شبت بن ربعي : هو شبت بن ربعي التميمي اليربوعي ، أبو عبد القدوس ، شيخ مضر وأهل الكوفة في أيامه . أدرك عصر النبوة ، ولحق بسجاح المتنبئة ، ثم عاد إلى الإسلام . ثار على عثمان وكان ممّن قاتل الحسين ثم ولي شرطة الكوفة . وخرج مع المختار الثقفي ثم انقلب عليه . توفي بالكوفة . قال البلاذري : ولال شبت بقية فيها . توفي نحو سنة ٧٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ١٥٤ والإصابة ٣٩٥٠ وميزان الاعتدال ١ : ٤٤٠ والتاج ١ : ٦٢٧ .

(٤) المختار بن أبي عبيد : هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي من أهل الطائف . كان مع الإمام علي بالعراق وسكن بعده البصرة يعدّ من الشائرين على بني أمية وأحد الشجعان الأفاذاذ . انقطع إلى بني هاشم وتزوج عبد الله بن عمر الخطاب أخته صفية بنت أبي عبيد . تتبّع قتلة الحسين فقتل منهم شمر بن ذي الجوشن الذي باشر قتل الحسين ، وخولي بن يزيد الذي سار برأسه إلى الكوفة . وعمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الجيش الذي حاربه . وأرسل إبراهيم بن الأشتر في عسكر كثيف إلى عبيد الله بن =

أن أريك جبرائيل ؟ فأدخلني بيتاً في جوف بيت ، فإذا أنا بشيخ على سرير قد سقط حاجباه على عينيه ، فوثبت عليه ، فجعلت أنتف لحيته ، فصاح دقني دقني . والدقن بالنبطية اللحية .

١٨ - بينا رسول الله ﷺ وجبرائيل يتحدثان ، تغير وجه جبرائيل حتى عاد كأنه كركمة^(١) ، وذلك من خشية الله .

- عنه عليه الصلاة والسلام : يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك يعني جرير بن عبد الله البجلي .

١٩ - عن عبد الله بن مسعود أنه رأى رجلاً من الزط^(٢) فقال : هؤلاء أشبه من رأيت بالجن في ليلة الجن^(٣) .

٢٠ - تقول الأعراب : ربما نزلنا بجمع كثير ، ورأينا خياماً وقباباً وناساً ، ثم فقدناهم من ساعتنا ، يعتقدون أنهم الجن ، وأن تلك خيامهم وقبابهم .

زياد ، الذي جهّز الجيش لحرب الحسين فقتل ابن زياد ، وقتل كثيرين ممن كان لهم ضلع في تلك الجريمة . توفي سنة ٦٧ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ١٩٢ والإصابة ٨٥٤٧ والفرق بين الفرق ٣١ - ٣٧ وابن الأثير ٤ : ٨٢ . والقاموس : كيسان لقب المختر بن أبي عبيد المنسوب إليه «الكيسانية» الطائفة المشهورة .

(١) كركمة : هي الزعفران .

(٢) الزط : هم حفاظ الطرق وهم جنس من السند يقال لهم جتان ، وقيل : هم جيل من أهل الهند . والأزط : المستوي الوجه ، والمعوج الفك ، وفي اللسان (مادة زطط) الزط السبابجة قوم من السند بالبصرة .

(٣) ليلة الجن : عن علقمة بن قيس قال : قلت لعبد الله بن مسعود : من كان منكم مع النبي ﷺ ليلة الجن ؟ فقال : ما كان معنا أحد ؛ فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا : إغتيال رسول الله ﷺ أو استطير فانطلقنا نطلبه في الشعاب فلقيناه مقبلاً من نحو حراء فقلنا : يا رسول الله أين كنت ؟ لقد أشفقنا عليك ، وقلنا له : بتنا بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال لنا : إنه أتاني داعي الجن فذهبت أقرؤهم القرآن فذهب بنا وأرانا آثارهم وآثار نيرانهم فأما أن يكون صحبة من أحد فلا . راجع الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ٢٠ : ٥١ - ٥٢ طبعة مؤسسة الأعلمي .

٢١ - ورأيت للأعاريب من الأعاجيب في باب الجن ما لا يوصف ؛
ويقولون من الجن جنس صورته على نصف صورة الإنسان ، واسمه
شق^(١) ، يعرض للمسافر إذا كان وحده فربما أهلكه . ويزعمون أن علقمة
ابن صفوان^(٢) لقيه ، فتضاربا فخرأ ميتين ، وأن علقمة وحرب بن أمية^(٣) من
قتلي الجن . قالوا وقالت الجن :

وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفِرٍ وليس قَرَبَ قبرٍ حربٍ قبرٍ^(٤)

(١) الشق : من الجن المتشيطنة من أشباه الإنسان على شكل نصف آدمي يعرض
للمسافرين وأنواع الجن كثيرة منها : إبليس . قيل هو أبو الجن ، والتابع ويسمى أيضاً
القرين والخابل وهو الذي يسبب الصرع والجنون للإنسان . والدلهاب قيل إنه يوجد
في جزائر البحار ، والرئي وهو جنّي يخصّ بالهاماته المتفوقين من الإنس فيلقي إليهم
الأخبار ويسمى العرّاف ، والسعلة وهي خبيثة تعترض المسافرين وتوقع بهم وتوجد
عادة في الغياض ، والشق ، والشيطان وهو العامل على كل خطيئة وعبر ، وعفريت ،
والغدار الذي يلحق الإنسان ويوقع به ، والغول وهي التي تتغول للإنسان أي تتلون
فضله عن الطريق وتهلكه . ذكر المسعودي أن عمر بن الخطاب ضربها بسيفه في
بعض أسفاره قبل الإسلام . والمارد وهو خبيث مؤذٍ ، والمسخ وهو مخلوق في صورة
شنيعة ، والنسناس الذي يشبه الشق في تكوينه له وجه كوجه الإنسان وشعرات في ذقنه
ذقنه ومثل الثدي في صدره ، والهاتف الذي يهتف بالإنسان فيسمع صوته ولا يراه وقد
يتجسّم له بعد هتافه بأشكال مختلفة ، والهاجس الذي يوسوس للإنسان فيشوش أفكاره
ويكون سبباً لثقل همومه وإقلاق خواطره .

(٢) علقمة بن صفوان بن أمية ، هو جد مروان بن الحكم . واجهه شقّ عندما كان ذاهباً
في الجاهلية يريد مالاً له بمكة . راجع هذا الخبر وما قال كلّ منهما للأخر شعراً في
كتاب الحيوان للجاحظ ٦ : ٢٠٦ .

(٣) هو حرب بن أمية بن عبد شمس ، جدّ معاوية بن أبي سفيان بن حرب وهو الذي علم
قريش الكتابة . شهد حرب الفجار ومات بالشام . راجع أخباره في المسعودي
٣ : ٣٢٦ .

(٤) سعد بن عبادة تقدّمت ترجمته . وفي خبر موته أن سعد بن عبادة تخلف عن بيعة أبي
بكر وخرج من المدينة ولم ينصرف إليها إلى أن مات بحوران من أرض الشام بستين
ونصف مضتاً من خلافة عمر وذلك سنة خمس عشرة . وقيل : سنة أربع عشرة ،
وقيل : بل مات سعد بن عبادة في خلافة أبي بكر سنة إحدى عشرة ولم يختلفوا أنه =

- قالوا : والدليل على أنه من شعر الجن أن أحداً لا يقدر أن ينشده ثلاث مرات متصلة من غير أن يتتبع ، ويقدر على تكرار أشق بيت من أبيات الإنس عشر مرات من غير تتتبع .
- وقالوا : قتلت الجن سعد بن عبادة بن دليم وسمعوا الهاتف يقول :

قتلنا سيد الخز رج سعد بن عبادة
رميناه بسهمي ن فلم نخطيء فؤاده

- واستهوا عمرو بن عدي اللخمي^(١) الملك الذي يقال فيه : شب عمرو عن الطوق ، ثم ردوه على جذيمة الأبرش^(٢) بعد سنين .
- واستهوا عمارة بن الوليد بن المغيرة^(٣) ونفخوا في إحليله^(٤) فصار مع الوحش .

= وُجد ميتاً في مغتسله وقد أحضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلاً يقول ولا يرون شخصه :

نحن قتلنا سيد الخز رج سعد بن عبادة
رميناه بسهمين فلم نخطِ فؤاده
راجع الإستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر على هامش الإصابة ٢ : ٤ .

(١) عمرو بن عدي اللخمي : هو عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي . أول من ملك العراق من بني لخم في الجاهلية . تولى بعد مقتل خاله جذيمة الأبرش وانتقم من قاتله الزباء . كانت إقامته في الحيرة . وقيل غير هذا في ترجمته . راجع النويري ١٥ : ٣١٦ والتيجان ٢٥٢ والأعلام للزركلي .

(٢) جذيمة الأبرش : هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التنوخي القضاعي ، ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق . جاهلي : عاش عمراً طويلاً . كان يقال له الوضاح والأبرش لبرص فيه غزا الشام والجزيرة وحارب ملكها عمرو بن الظرب أبا الزباء فقتله فجمعت الزباء الجند في تدمر واستعدت ثم راسلت جذيمة فقتلته في حيلة نحو سنة ٣٦٦ هـ . راجع قصة مقتل جذيمة والزباء في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٣٦٤ - ٣٦٨ طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) عمارة بن الوليد : هو عمارة بن الوليد بن مغيرة المخزومي ، أخو خالد بن الوليد . =

- وروا عن عبد الله بن فائد^(١) ، يرفعه إلى النبي ﷺ خرافة رجل من عذرة استهوته الشياطين ، وسمع من يقول : هذا حديث خرافة ، فقال : لا وخرافة حق .

- ويزعمون أن الطاعون^(٢) طعن من الشياطين ، ويسمون الطاعون رماح الجن ؛ قال الأسدي للحارث الغساني^(٣) :

لعمرك ما خشيت على أبي رماح بني مقيدة الحمار^(٤)

= راجع تفاصيل الخبر في كتاب الأغاني (الفهرست) وراجع الحيوان للجاحظ ٦ : ٢٠٦ وراجع سيرة ابن هشام .

(٥) الإحليل : مخرج البول من الإنسان .

(١) راجع الحيوان للجاحظ : ١ : ٣٠١ و ٦ : ٢١٠ .

(٢) الطاعون : وباء معروف ، والمعروف في كتب التاريخ أن الطاعون الجارف وقع بالبصرة سنة ٦٩ هـ وهو سابع طاعون في الإسلام . فالأول كان على عهد النبي ﷺ والثاني هو طاعون عمواس في عهد عمر ، والثالث بالكوفة زمن أبي موسى الأشعري ، والرابع بالكوفة أيضاً في زمن المغيرة بن شعبة ، والخامس هو الطاعون الذي مات فيه زياد ، ثم الطاعون في مصر سنة ٦٦ ، ثم الطاعون الجارف سنة ٦٩ ، والطاعون الثامن بالشام سنة ٧٩ ، ثم الطاعون التاسع وهو طاعون القينات سنة ٨٦ وسمي بذلك لأنه بدأ بالنساء ، وكان بالشام وواسط والبصرة ، ثم طاعون غراب بالشام سنة ١٢٧ .

(٣) الحارث الغساني : هو الحارث بن جبلة بن الحارث الرابع بن حجر الغساني . أشهر أمراء بني جفنة في بادية الشام وأعظمهم شأناً . وهو الذي حارب المنذر (أمير الحيرة) وانتصر عليه في شهر نيسان ٥٢٨ م . واشترك في قمع ثورة السامريين بفلسطين سنة ٥٢٩ م . وكان عاملاً للرومان ورقاه الأمبراطور يوستينيان إلى رتبة ملك ووسط سلطته على قبائل عربية كثيرة للوقوف بها أمام غارات اللخمين ، عمال الفرس في الحيرة وبادية العراق . توفي سنة ٥٥٥ ق هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٥٣ ونولده ، في «أمراء غسان» والعرب قبل الإسلام ١٩٢ .

(٤) مقيدة الحمار : هي الحرّة من الأرض لأنها تعقل الحمار فكأنها قيد له . وبنو مقيدة الحمار : كناية عن العقارب لأنها تألف الحمار . وقيل غير ذلك . راجع اللسان لابن منظور . وقيل إن مقيدة الحمار لقب لتماضر والدة عمرو وعمير ابني حذار .

ولكنني خشيت على أبي رماح الجن أو إياك حار^(١)
٢٢ - إذا قالوا : جنة عبقر^(٢) قصدوا بهذه النسبة زيادة الخبث
والعُرام^(٣) .

قال حاتم الطائي :

عليهن فتیان كجنة عبقر يهزون بالأيدي الوشيح المقوما^(٤)
- ومن ثم قال بعض العرب : ظلمني فلان ظلماً عبقرياً . وقال : ظلم
لعمرك الله عبقرى .
- وقال عليه السلام : فلم أر عبقرياً يفري فريه .

يقال للشعراء كلاب الجن ، قال عمرو بن كلثوم^(٥) :

وقد هرت كلاب الجن منا وشذبنا قتادة من يلينا^(٦)
وذلك لزعمهم أن الشياطين تلقي الشعر على أفواههم ؛ وسموا الملقى
تابعة ورثياً^(٧) .

٢٣ - قال جرير :

إني ليلقى على الشعر مكتهل من الشياطين إبليس الأباليس

(١) حار : ترخيم حارث .

(٢) عبقر : موضع كانت العرب تزعم أنه كثير الجن .

(٣) العُرام : الشراسة والشدة والقوة . وعرم الصبي : أشرب ويطر وفسد والعُرم : الجاهل .

(٤) الوشيح : ضرب من البنات ، وهو من الجنبة . والوشيجة : عرق الشجرة .

(٥) عمرو بن كلثوم : شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات . مطلع معلقته :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة في قصة طويلة . مات في الجزيرة الفراتية نحو

سنة ٤٠ ق هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٨٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ٢٨٧

وتهذيب التهذيب ٨ : ٩٢ .

(٦) هرّ الكلب : صات . وقيل : صات دون نباح .

(٧) تقدّم ذكر أنواع الجن ومنها التابع والرثيّ -

سمعوا توابعهم بأعلام قالوا كان للأعشى^(١) مسحل ، ولعمرو بن قطن جُهْنَام^(٢) وللفرزدق عمرو ، ولبشار شِنْقَنَاق^(٣) .

٢٤ - يقال للخلاء والمجان جند إبليس ، قال :

وكنت فتى من جند إبليس فارتقت بي الحال حتى صار إبليس من جندي

٢٥ - كان في زمن الحجاج^(٤) رجل يعرف يعبد الله بن هلال مشعبذ^(٥) ، وكان يدعي أن إبليس يتراءى له ويطلععه على أسراره ، فسمي بصديق إبليس ، فقال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص^(٦) : أخبرني عبد الله بن هلال صديق إبليس أنك تشبه إبليس ، فقال : وما ينكر الأمير أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن !!! فعجب من قوة جوابه .

(١) الأعشى : هو أعشى قيس ، ميمون بن قيس بن جندل توفي سنة ٧ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) عمرو بن قطن جُهْنَان : من بني سعد بن قيس بن ثعلبة وهو الذي هاجى أعشى قيس وفيه يقول الأعشى :

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له جهنماً جذعاً للهجين المدمم
ومسحل شيطان الأعشى فيما يقال . ومن قول جهنم :

أمجاع تزعم لو أنني لقيت ابن حواء ما ضرني
بلى أن يد قبضت خمسها عليك مكاناً من الممكن
راجع معجم الشعراء ص ٢٠٣ .

(٣) شِنْقَنَاق : رئيس من رؤساء الجن . راجع كتاب الحيوان للجاحظ ٦ : ٢٢٥ .

(٤) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي المشهور . ولد سنة ٤٠ هـ وتوفي سنة ٩٥ هـ .

(٥) كَان يَقُول : إن إبليس يتراءى له ويصادقه ويكاتبه ويطلععه على أسراره . راجع ثمار القلوب للثعالبي ص ٧٥ والحيوان للجاحظ ١ : ١٩٠ .

(٦) يحيى بن سعيد بن العاص : هو يحيى بن سعيد بن العاص بن العاص بن أمية القرشي الأموي . من ثقات رواة الحديث . راجع كتاب الحيوان للجاحظ ٦ : ١٧٠ .

٢٦ - يقال للشعر رقى^(١) الشيطان ، قال جرير في عمر بن عبد

العزير :

رأيت رقي الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الجن راقيا

- وكذلك كل ما يتكلم به من كلمات الخلافة^(٢) والتجميش^(٣) ، قال :

ماذا تظن بسلمى إذ يلم بها مُرَجَل الرأس ذو بردين وضاح
خز عمامته حلوفكاهته في كفه من رقى إبليس مفتاح

٢٧ - لما بلغ عبد الله بن الزبير خبير فتك عبد الملك بن مروان بعمره

ابن سعيد^(٤) الأشدق قال في خطبته : «بلغنا أن أبا الذبان^(٥) قتل لطيم
الشيطان^(٦) ، وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون»^(٧) .
يقال لمن به لقوة لطيم الشيطان وكان عمرو ملقواً .

٢٨ - عن أبي عبيدة^(٨) : قدمت على الفضل بن الربيع حين استوزر ،

فضحك إلي واستدناني ، ثم سألتني وألطف بي ، واستنشدني ، فأنشدته
عيون أشعار جاهلية ، فقال : قد عرفت أكثرها ، وأريد من ملح الشعر ؛
فأنشدته ، فطرب لها ، ثم دخل رجل في زي الكتّاب فأقعده إلى جانبي ،

(١) الرقى : جمع رقية وهي العوذة . والرقية أن يُستعان للحصول على أمر بقوى تفوق
القوى الطبيعية في زعمهم .

(٢) خلبت المرأة قلب الرجل : أخذته وذهبت به بألطف القول .

(٣) التجميش : المغازلة بقرص ولعب .

(٤) عمرو بن سعيد : هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد
شمس الأموي القرشي المعروف بالأشدق . ولد سنة ٣ هـ . كان والي مكة والمدينة
في أيام معاوية وابنه يزيد . قتله عبد الملك سنة ٧٠ هـ . راجع ترجمته في الإصابة
٦٨٥٠ والوفيات ٢ : ١١٨ ومعجم الشعراء ٢٣١ .

(٥) أبو الذبان : كناية عن عبد الملك بن مروان لرائحة كريهة كانت في فمه .

(٦) لطيم الشيطان : كناية عن من يكون في وجهه لقوة وهي مرض يعوج منه الشدق .

(٧) اقتباس من القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، الآية : ١٢٩ .

(٨) أبو عبيدة : هو عمر بن المثنى . تقدمت ترجمته .

وقال له : أتعرفه ؟ قال : لا ، قال : هذا علامة أهل البصرة أبو عبيدة ، وأقدمناه لنستفيد من عمله ، فشكر له الرجل ، ودعا له ، وقال : إني كنت مشتاقاً إليك ، وقد سئلت عن مسألة ، أفتأذن لي أن أعرفكها ؟ قلت : هات ، قال : قال الله تعالى : ﴿ طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾^(١) وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف . فقلت هو على كلام العرب ، أما سمعت قول امرئ القيس :

أتقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال^(٢)

وهم لم يروا الغول ، ولكن لما كان أمر الغول^(٣) يهولهم أوعدوا به ، فاستحسنه الفضل والرجل ، واعتقدت منه أن أضع كتاباً في نحو ذلك ، فعملت فيه كتابي الذي سميته «كتاب المجاز»^(٤) .

٢٩ - يقال : أدركته أصابع الشيطان إذا تكبر بعد العمل^(٥) ، وقالوا :

من ولاه السلطان صبغه الشيطان^(٦) ، قال :

قد كنت أكرم صاحبٍ وأبره حتى دهتك أصابعُ الشيطان

(١) سورة الصافات ، الآية : ٦٥ .

(٢) المشرقي : السيف المنسوب إلى مشارق الشام وهي قرى للعرب قريبة من بلاد الروم . ومسنونة زرق : كناية ان نصال الرماح . وزرق : صافية مجلوة . وأغوال : قال أبو عبيد : الأغوال همرجة (التباس واختلاط) من همرجة الجن وإنما أراد التهويل . قال المبرد : لم يخبر صادق أنه رأى الغول .

والبيت من قصيدة لامرئ القيس هي قرينة معلقته في الجودة مطلعها :

ألا عم صباحاً أيها الظلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
راجع ديوانه ص ١٢٢ طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) الغول : من أنواع الجن التي ذكرناها . وتصديقاً لما قاله المبرد في الهامش المذكور أعلاه فقد قيل : المستحيلات ثلاثة هي : الغول ، والعنقاء ، والخل الوفي .

(٤) كتاب المجاز : هو مجاز القرآن .

(٥) العمل : الولاية .

(٦) صبغه الشيطان : أي أدركته أصابعه .

جذ الآله بنانها وأبانها كم غيرت خلقاً من الإنسان^(١)
٣٠ - أبو مرة^(٢) ، وأبو قرة^(٣) وأبو الجن كنى إبليس ، قال ابن
الحجاج^(٤) :

فما تلاقينا سوى مرة حتى أتى الشيخ أبو مرة
٣١ - قالوا : الشيخ النجدي الذي ظهر إبليس على صورته ، فأشار
على قريش بأن يكونوا سيفاً واحداً على النبي ﷺ كانت كنيته أبا مرة فكني
به إبليس .

٣٢ - وقال الفرزدق :

ألا ربما أن تبت أوضع ناقتي أبو الجن إبليس بغير خطام^(٥)
٣٣ - علي رضي الله عنه : اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً ، واتخذهم
له أشراكاً فباض وفرخ في صدورهم ، ودرج في جحورهم ، فنظر بأعينهم ،
ونطق بألسنتهم ، فركب بهم الزلل ، وزين لهم الخطل ، فعل من قد شركه
الشيطان في سلطانه ، ونطق بالباطل على لسانه .

٣٤ - عمر بن عبد العزيز قال : إن رجلاً سأل ربه أن يريه موقع
الشيطان من قلب ابن آدم ، فرأى فيما يرى النائم جسد رجل ممهى يرى
داخلة من خارجه ، وأرى الشيطان في صورة ضفدع ، له خرطوم كخرطوم

(١) جذ بنانها : قطع إصبعها .

(٢) أبو مرة : كنية إبليس .

(٣) أبو قرة : كنية إبليس .

(٤) ابن الحجاج : هو الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج البغدادي .
كان شاعراً : كاتباً من كتاب العصر البويهي ، غلب عليه الهزل . اتصل بالوزير المهلي
وعضد الدولة وابن العميد وابن عباد . توفي بقرية النيل سنة ٣٩١ هـ . راجع تاريخ
بغداد ٨ : ١٤ والوفيات ١ : ١٥٥ واليتيمة ٣ : ٢١١ . واسمه في بعض المصادر :
الحسن بن أحمد .

(٥) أوضع الناقة : حملها على سرعة السير .

البعوضة ، قد أدخله من منكبه الأيسر إلى قلبه يوسوس إليه ، فإذا ذكر الله خنس (١) .

٣٥ - مهمي قلب مموه ، مجعول ماءً في رقتة وشفيفه ، وقيل مصفى أشبه المها وهو البلور .

٣٦ - علي بن الحسين : كان رسول الله ﷺ معتكفاً فأتته صفيّة (٢) فحدثته فلما انصرفت قام عليه الصلاة والسلام يمشي معها ، فمرّ به رجلان من الأنصار فسلموا ثم مضيا ، فدعاهما فقال : إن هذه صفيّة بنت حبي ؛ قالوا : يا رسول الله وهل نظن بك إلاّ خيراً؟ قال : فأبى الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، وقد خشيت عليكما .

٣٧ - أبو هريرة يرفعه : ما من رجل يخرج من بيته إلا وعلى بابيه رايتان : راية بيد ملك ، وراية بيد شيطان ، فأبى أن يخرج في طاعة الله تبعه الملك برايته حتى يرجع إلى بيته ، وإن خرج فيما يكره الله تبعه الشيطان برايته ، فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع .

٣٨ - بريدة (٣) : قال رسول الله ﷺ : ما يخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفك عنه لحي (٤) سبعين شيطاناً .

(١) خنس : استخفى . وخنس عنه : تأخر وتنجى وانقبض .

(٢) صفيّة : هب بنت حبي بن أخطب بن سعيه بن عامر بن عبيد من بني النضير من سبط هارون بن عمران عليه السلام . أمها برة بنت سموال أخت رفاعة بن سموال من بني قريظة أخوة النضير ، تزوجها سلام بن مشكم القرظي ثم فارقتها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري فقتل عنها يوم خيبر . أعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها . توفيت في خلافة معاوية سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين . راجع ترجمتها مفصلة في كتابنا «زوجات النبي ﷺ وأولاده» ص ٢٤٣ .

(٣) بريدة : هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي المتوفى بمرو سنة ٦٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(٤) في مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥ : ٣٥٠ حتى يفك عنها لحي (لعل صوابه لحي) سبعين شيطاناً .

٣٩ - شرب أبو جندل^(١) الخمر بالشام فحبس عنه أبو عبيدة بن الجراح عطاءه ؛ فكتب إليه عمر : أما بعد فإنني لا أخالك إلا وقد كنت عوناً للشيطان على أخيك ، فإذا أتاك كتابي هذا فرد عليه عطاءه . وكتب إلى أبي جندل : ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب ^{مشهد} السعيد العقاب﴾^(٢) .

٤٠ - ابن عباس : أتاه رجل فقال : نذرت أن أبيت على قعيقعان^(٣) عرياناً حتى أصبح ، فقال ابن عباس : انظروا إلى هذا ، أراد الشيطان أن يكشف عورته ثم يضحك منه هو وأصحابه ، إنطلق فالبس ثيابك ثم صلّ عليه حتى تصبح .

٤١ - قال رجل للفضل بن مروان^(٤) : إن فلاناً يقع فيك ؛ قال : لأغيظن من أمره ، يغفر الله لي وله ؛ قيل من أمره ؟ قال : الشيطان .

٤٢ - مكحول^(٥) : إن الرجل يعمل العمل في السر ، فيطلبه الشيطان حتى يتحدث به ، فيمحي من السر ويكتب في العلانية ، ثم يطلبه الشيطان حتى يرائي به ، فيمحي ويكتب عليه .

٤٣ - قوط الملائكة : صدع في صخرة عظيمة قرب آمد^(٦) ، تخرج

(١) لعله أبو جندل بن سهيل من أهل الشام .

(٢) سورة غافر ، الآيات : ١ - ٣ .

(٣) قعيقعان : اسم جبل بمكة . قيل : إنما سُمِّي بذلك لأن قطوراء وجرهم لما تحاربوا فقعقت الأسلحة فيه ، وقيل : لأن جرهم كانت تجعل فيه قسيها وجعابها ودزقها فكانت تقعقع فيه . راجع معجم البلدان ٤ : ٣٧٩ .

(٤) الفضل بن مروان : شيخ من طيِّب (جمع طيب) الكوفيين وأغنيائهم . راجع كتاب الحيوان للجاحظ ٣ : ٢٧ .

(٥) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل ، فقيه الشام المتوفى سنة ١١٢ هـ . تقدمت ترجمته .

(٦) آمد : مدينة في ديار بكر . فُتحت سنة عشرين من الهجرة . راجع معجم البلدان . والصدع في الصخرة : الشق فيها .

منه عين خوّارة^(١) .

٤٤ - القوط بلسانهم الفرج :

٤٥ - أبو يحيى كنية ملك الموت ، ويقال : أصابت فلاناً حراب أبي يحيى إذا احتضر ؛ والحراب : مثل في مقدمات الموت .

٤٦ - ليس شيء مما له رجلان يلد حيواناً إلا الإنسان وحده .

٤٧ - علي رضي الله عنه في وصف اختلاف الناس : إنما فرق بينهم مبادي طينهم ، وذلك أنهم كانوا فلقة من سبخ^(٢) أرض وعذبها ، وحزونة^(٣) تربة وسهلها ، فهم حسب قرب أرضهم يتقاربون ، وعلى قدر اختلافها يتفاوتون ، قمام الرواء ناقص العقل مادّ القامة قصير الهمة ، وزاكي العمل قبيح المنظر ، وقريب القعر بعيد السبر ، ومعروف الضريبة^(٤) منكر الجلية^(٥) ، وتائه القلب متفرق اللب ، وطلق اللسان حديد الجنان^(٦) .

- وعنه كرم الله وجهه : جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها ، وعذبها وسبخها ، تربة سنها^(٧) بالماء حتى خلصت ، ولاطها^(٨) بالبلّة حتى لَزَبَتْ^(٩) ، فجعل منها صورة ذات أحناء^(١٠) ووصول ، وأعضاء

(١) العين الخوّارة : المنخفضة بين نشزين . وخوّرت الأرض : ارتخت من كثرة المطر فساح ترابها . وعين خوّارة : يسمع لمياها صوت وقيل غير ذلك راجع اللسان مادة خور .

(٢) الأرض السبخة : المالحة .

(٣) الحزن من الأرض : ما صلب منها وخشن وغلظ .

(٤) الضريبة : السجّة والطبيعة .

(٥) الجلية : ما يتكلّفه الإنسان من الخلق ويستجلبه .

(٦) الجنان : القلب .

(٧) سنّ التربة بالماء : ملسها .

(٨) لاط الحوض بالطين : طينته ، والبلّة من البلل .

(٩) لَزَبَتْ : ثبتت والتصقت .

(١٠) الأحناء : جمع حنوه وهو الجانب .

وفصول ، أجمدها حتى استمسكت ، وأصلدها^(١) حتى صلصلت^(٢) ، لوقت معدود ، وأجل معلوم ، ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها ، وفكر يتصرف بها ، وجوارح يخدمها^(٣) ، وأدوات يقلبها ، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل ، وبين الأذواق والمشام ، والألوان والأجناس ، معجوناً بطيبته الألوان المختلفة والأشياء المؤتلفة ، والأضداد المتعادية ، والأخلاق المتباينة ، من الحر والبرد ، والبلية والجمود ، والمساءة^(٤) والسرور .

- وعنه : تمور في بطن أمك جنيئاً ، لا تحير دعاء ، ولا تسمع نداء ، ثم أخرجت من عقرك إلى دار لم تشهدا ، ولم تعرف سبل منافعها ، فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك ، وحرك عند الحاجة مواضع طلبك .

٤٨ - ابن إسحاق^(٥) : يقال خلق الله آدم ، ثم وضعه ينظر إليه أربعين عاماً قبل أن ينفخ فيه الروح ، حتى عاد صلصلاً كالنفخار ولم تسمه نار . وعن ابن عباس وغيره : ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه ، من شقه الأيسر ، وآدم نائم لم يهيب من نومته حتى خلق منه حواء ، فلما هب رآها إلى جانبه فقال : لحمي ودمي وزوجي فسكن إليها .

٤٩ - وعن رسول الله ﷺ : إنما خلقت المرأة من ضلع ، فإذا ذهبت تقيمها كسرتها ، وإن رفقت بها استمعت بها وفيها عوج .

(١) أصلدها : أمتنها .

(٢) صلصلت : أصبحت يابسة كالصلصال .

(٣) يخدمها : يجعلها في خدمته .

(٤) المساءة : خلاف السرور .

(٥) ابن إسحاق : هو محمد بن إسحاق . كان أخبارياً قديماً . ولد بالمدينة المنورة وبعث من أقدم مؤرخي العرب . سكن بغداد ومات بها سنة ١٥١ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٢١ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٨١ والأعلام للزركلي . =

٥٠ - وعن مجاهد^(١) : خلقت من قصيراه^(٢) .

٥١ - كان على عهد كسرى رجل يقول : من يشتري مني ثلاث كلمات بألف دينار؟ فيطنز به^(٣) ؛ حتى اتصل خبره بكسرى فطلبه وأحضر المال ، فقال الرجل : ليس في الناس كلهم خير ، فقال كسرى : زه^(٤) ، قال : ولا بد منهم ، قال : زه ، قال فألبسهم على قدر ذلك ، قال : زه ؛ قال : قد استوجبت المال فخذة ، فأبى ، فقال فلم طلبته ؟ قال : كنت أحب أن أرى من يشتري الحكمة بالمال .

٥٢ - قال عدي بن زيد العبادي وكان نصرانياً من أهل الحيرة :

قضى لستة أيامٍ خلائقهُ
فأخذ الله من طين فصوره
دعاه آدم صوتاً فاستجاب له
ثم أورثه الفردوس يعمرها
وكان آخر شيءٍ صور الرجال
لما رأى أنه قد تم واعتدلا
فنفخ الروح في الجسم الذي جلا
وروجه ضلعه من جنبه جعل
ثم لم ينهه عن غير واحدة
فعمدا للتي عن أكلها زجراً
من شجر طيب إن شم أو أكلا
بأمر حواء إذ لم تحذر الدغلا
من أورك التين ثوباً لم يكن غزلاً^(٥)
كلاهما خاط إذ بُزا لباسهما

٥٣ - ابن إسحاق^(٦) : كان مهبطهما على جبل يقال له داسم^(٧) ، من أرض الهند بين الدهنج والمندل^(٨) ، وهما قريبان ، ومن تربة هذا الجبل

(١) مجاهد : هو مجاهد بن جبر ، تابعي ، مفسر ، توفي بمكة سنة ١٠٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) قصيراه : يعني قصيري آدم : والقصيرة : الضلع .

(٣) يطنز به : يسخر . والطنز : السخرية .

(٤) زه : كلمة تقال عند استحسان الشيء ومثلها مه أو مه .

(٥) بزاً : سلبا . ويلاحظ الركالة في هذه الأبيات وليس من المستبعد أن تكون موضوعة .

(٦) ابن إسحاق : هو محمد بن إسحاق . تقدمت ترجمته قبل قليل .

(٧) داسم : لم نجده في معاجم البلدان .

(٨) مندل : بلد بالهند منه يُجلب العود الفائق الذي يقال له المندي . أما الدهنج فلم نجده في معاجمنا .

خلق آدم فيما يقال . وكان آدم يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقايل بن آدم وتوأمته . فلم تجد عليهما وحماً ولا وصباً^(١) ولا طلقاً حين ولدتهما ولا دمأً لطهرة الجنة ، فلما أصابا المعصية وأهبطهما إلى الأرض حملت بهابيل وتوأمته فوجدت الوحم والوصب والطلق والدم .

٥٤ - عبد الحميد الكاتب^(٢) : الناس أخيف^(٣) مختلفون ، وأطوار متباينون ، فمنهم علق^(٤) مَضْنَةٌ^(٥) لا يباع ، وعل^(٦) مِظنة^(٧) لا يبتاع .

٥٥ - النبي ﷺ : خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال . الناس كلاب ، فإذا وجدت سلوقياً^(٨) فاحتفظ به .

٥٦ - مقاتل^(٩) : من الأنبياء أربعة أحياء : إثنان في السماء عيسى

(١) الوَصْبُ : التعب .

(٢) عبد الحميد الكاتب : هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري . كاتب مشهور . سكن الشام واختص بمرwan بن محمد آخر ملوك الأمويين بالشام . قُتل ببوصير في مصر سنة ١٣٢ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٣٠١ والوزراء والكتاب ٧٢ .

(٣) الأخيف من الناس : المختلفون في الأشكال والأخلاق ، وقيل : من كانت أمهم واحدة وآباؤهم شتى .

(٤) العَلَقُ : النفس من كل شيء ، والعلق : المال الكريم .

(٥) المَضْنَةُ : البخل . يقال : هذا الشيء علق مضنة أي نفس يبخل به .

(٦) العُلُ : القيد .

(٧) المَضْنَةُ : التهمة .

(٨) سلوق : قرية باليمن تنسب إليها الكلاب السلوقية . قال القطامي :

معهم ضوارٍ من سلوق كأنها حصنٌ تجول تجرّ الأرسانا
وفي كتاب ابن الفقيه : سلوق هي مدينة اللان ، تنسب إليها الكلاب السلوقية وقال ابن الحائك وهو يذكر اليمن : سلوق كانت مدينة عظيمة بأرض الجديد واسم بقعتها اليوم حسل الزينة ، وهي آثار مدينة قديمة يوجد فيها خيث الحديد وقطاع الفضة والذهب والحلي وإليها تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٤٢ .

(٩) مقاتل : هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء ، البلخي ، أبو الحسن من أعلام المفسرين . أصله من بلخ . انتقل إلى البصرة ودخل بغداد فحدّث بها . كان متروكاً =

وإدريس وإثنان في الأرض والخضر ؛ فالباس في البر، والخضر في البحر،
وهما يجتمعان كل ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه ، ويحجان كل عام ،
ولا يراهما إلا من شاء الله ، وأكلهما الكرفس والكمأة .

٥٧ - كان يقال : اختص الله العرب بأربع : العمائم تيجانها ،
الحُبي^(١) حيطانها ، والسيوف سيجانها ، والشعر ديوانها .

٥٨ - علي رضي الله عنه في وصف الترك : كأنني أراهم قوماً كأن
وجوههم المجان^(٢) المطرقة ويلبسون السَّرَقَ^(٣) والديباج ، ويعتقبون الخيل
العناق ، ويكون هناك استحراق قتل ، حتى يمشي المجروح على المقتول ،
ويكون المفلت أقل من المأسور^(٤) .

٥٩ - النبي ﷺ : دعوا الحبشة ما ودعوكم ، واتركوا الترك ما
تركوكم .

٦٠ - أبو هريرة ، يرفعه : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم
الشعر ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ، ذلف الأنف ، كأن
وجوههم المجان المطرقة .

٦١ - الكلاب تقول : في الناس من هو أكلب منا ، ولكن سبق الاسم
لنا .

٦٢ - أبو الدرداء^(٥) يقول : اتقوا واحذروا الناس ، فأنهم ماركبوا ظهر

= الحديث . توفي بالبصرة سنة ١٥٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٢٨١ والوفيات
٢ : ١١٢ وميزان الإعتدال ٣ : ١٩٦ .

(١) احتبي بالثوب احتباءً : اشتمل به . جمعه بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها . والحبوة
(بالفتح والضم) ما يُحتبي به أي يُشتمل به من ثوب أو عمامة والجمع حُبِيٌّ وَحَبِيٌّ .

(٢) المِجَنّ : الترس وهو من الجُنّة أي السترة .

(٣) السَّرَقَة : الشقة من الحرير والجمع سَرَق .

(٤) راجع نهج البلاغة .

(٥) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك ، بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي . صحابي :

بعير إلا أدبروه^(١) ، ولا ظهر جواد إلا عقروه ، ولا قلب مؤمن إلا خربوه .

٦٣ - علي ، رفعه : يقول الله : يا ابن آدم ما تنصفتني ، أتجيب إليك بالنعمة وتتمقت إلي بالمعاصي ، خيرني إليك منزل ، وشرك إلي صاعد ، ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح ؛ يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم الموصوف لأسرت إلى مثته^(٢) .

٦٤ - كان أبو مسلم الخولاني^(٣) يقول : كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه .

٦٥ - الأوزاعي^(٤) : لو لم تكن جنة ولا نار إلا أنهما داران ، دار فيها الملائكة ، والمرسلون ، والصديقون ، والشهداء ، والصالحون ، ودار فيها إبليس ، والشياطين ، وفرعون ، وهامان^(٥) ، وقارون^(٦) ، فمع من تريد أن تكون؟ .

٦٦ - أبو سليمان^(٧) : شيطان الجن أهون علي من شيطان الإنس ،

= ولآه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب . وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ . مات بالشام سنة ٣٢ هـ راجع الأعلام وصفة الصفوة وحلية الأولياء ١ : ٣٠٨ .

(١) دبر البعير دبراً : أصابته الدبيرة والدبيرة هي قرحة الدابة تحدث من الرحل ونحوه والجمع دَبْرٌ وأدبار .

(٢) المقت : الكره .

(٣) أبو مسلم الخولاني : هو عبد الله بن ثوب الخولاني الفقيه التابعي المتوفى سنة ٦٢ هـ تقدمت ترجمته .

(٤) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمى الأوزاعي . إمام الديار الشامية في الفقه والزهد . ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ . ونشأ في البقاع وسكن بيروت وتوفي بها سنة ١٥٧ هـ . راجع ترجمته في تهذيب الأسماء واللغات ، القسم الأول من الجزء الأول ٢٩٨ والشذرات ١ : ٢٤١ والأعلام ٣ : ٣٢٠ .

(٥) هامان : وزير فرعون : ذكره القرآن الكريم في سورتي القصص وغافر .

(٦) قارون : كان من قوم موسى فأتاه الله مالا عظيماً فبغى ذكره القرآن الكريم في أكثر من سورة .

(٧) أبو سليمان : هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي المذحجي الداراني ، كان =

شيطان الإنس يتعلق بي فيدخلني في المعصية ، وشيطان الجن إذا تعودت منه خنس عني .

٦٧- قيل لراهب : ما الذي علا بك في هذه الصومعة ؟ قال : وثبت وثبة الأكياس^(١) من فخ إبليس .

٦٨- شكى رجل إلى أبي سليمان السوساس ، قال : إذا أحسست به فافرح ، فإنك إن فرحت انقطع عنك ، إنه لا شيء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن ، فإن اغتمت زادك منه .

٦٩- علي رضي الله عنه : الناس منقوصون مدخولون إلا من عصم الله ، سائلهم متعنت ، ومجيبهم متكلف ، يكاد أفضلهم رأياً يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط ، ويكاد أصلبهم عوداً تنكأ اللحظة ، وتحيله الكلمة^(٢) .

- وعنه في ذكر إبليس : إعترضته الحمية ، فافتخر على آدم بخلقه ، وتعصب عليه لأصله ، فعدو الله أمام المتعصبين ، وسلف المتكبرين ، الذي وضع أساس العصبية ، ونازع الله رداء الجبرية ، وأدرع^(٣) لباس التعزز ، وخلع رداء التذلل ، ألا ترون كيف صغره الله بتكبره ، ووضعه بترفعه ، فجعله في الدنيا مدحوراً ، وأعد له في الآخرة سعيراً ، ولو أراد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ، ويبهر العقول رداؤه ، وطيب يأخذ الأنفاس عرفه ، لفعل ، ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة ، ولخفت البلوى فيه على الملائكة ، ولكن

= زاهداً من أهل داريا بغوطة دمشق . له أخبار في الزهد . توفي في بلده سنة ٢١٥ هـ .

راجع حلية الأولياء ٩ : ٢٥٤ وتاريخ داريا ٥١ .

(١) الكيس : الظريف الفطن ، الحسن الفهم والأدب والجمع أكياس .

(٢) راجع نهج البلاغة .

(٣) أدرع : لبس الدرع وهو قميص من زرد الحديد يُلبس وقاية من سلاح العدو ودرع

المرأة : قميصها أو ثوب تلبسه في بيتها .

الله سبحانه يبتلي^(١) خلقه ببعض ما يجهلون أصله ، تمييزاً بالاختبار لهم ، ونفياً للإستكبار عنهم ، وإيعاداً للخلاء منهم ؛ فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس ، إذ أحبط عمله الطويل ، وجهده الجهد ، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة ، ولا ندري أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة ، عن كبر ساعة واحدة ؛ فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته ؟ كلا ما كان الله ليدخل إلى الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً ، إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد ، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرمه على العالمين^(٢) .

٧٠- في متعصب للعجم :

يصيح لكسرى حين يسمع ذكره بصماء عن ذكر النبي صدوف^(٣)
ويعجبه أخبار كسرى ورهطه وما هو في أعلاجهم بشريف^(٤)

٧١- قال معاوية للأحنف^(٥) : صف لي الناس وأوجز ، قال : رؤوس رفعهم الحظ ، وأكتاف عظمهم التدبير ، وأعجاز شهرهم المال ، وأذنان الحقيقهم بهم الأدب ؛ ثم الناس بعدهم أشباه البهائم ، إن شبعوا ناموا ، وإن جاعوا استاموا^(٦) .

٧٢- في نكاذبهم : الضب قاضي الطير والبهائم ، ويقولون : إنها اجتمعت إليه أول ما خلق الإنسان ، فوصفوه له ، فقال : تصفون خلقاً ينزل الطير من السماء ، ويخرج الحوت من الماء ، فمن كان ذا جناح فليطر ، ومن كان ذا مخلب فليحفر .

(١) ابتلى الله خلقه : اختبرهم .

(٢) راجع نهج البلاغة .

(٣) صاخ إليه : استمع منصتاً . وصدف عنه : أعرض وصدّ وانصرف .

(٤) رهط الشخص : جماعته . والأعلاج جمع عالج وهو الغليظ من العجم .

(٥) الأحنف : هو الأحنف بن قيس سيّد تميم المتوفى سنة ٧٢ هـ . تقدمت ترجمته .

(٦) استاموا : رعوا . والسّوم : الرعي .

٧٣- النبي ﷺ : من عباده خيرتان^(١) ، فخيرته من العرب قريش ،
ومن العجم فارس .

٧٤- وكان يقال لعلي بن الحسين ابن الخيرتين لأن أمه سلافة كانت
من ولد يزدجرد .

٧٥- الحسن : عربي مقتصد أحب إلي من مولى مجتهد .

٧٦- ابن عباس : يأجوج ومأجوج^(٢) شبر وشبران وثلاثة أشبار ، وهم
ولد آدم .

٧٧- كانت الصحابة يقولون : إن الشياطين ليجتمعون على القلب كما
يجتمع الذباب على القرحة ، فإن لم تذب وقع الفساد .

٧٨- عبد الله بن عمر : رُبِع من لا يلبس الثياب من السودان أكثر من
جميع الناس .

٧٩- لما خلق آدم جاء النسر إلى الحوت فقال : رأيت اليوم خلقاً
لينزلي من وكري ، وليخرجنك من البحر .

٨٠- أبو هريرة ، رفعه : إن الله خلق الخلق أربعة أصناف :
الملائكة ، والشياطين ، والإنس ، والجن ، ثم جعل هؤلاء عشرة أجزاء :
فتسعة منهم الملائكة ، وجزء واحد الشياطين والجن والإنس ، ثم جعل
الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن وجزء واحد الإنس .

(١) الخيرة : اسم من اختار يقال : اختراه الله - وفي الحديث : محمد ﷺ خيرته الله
من خلقه .

(٢) يأجوج ومأجوج : أمة أو أمم عظيمة كانت قاطنة في أقاصي شمال اسيا من معمورة
الأرض في الزمن القديم . كانت محاربة معروفة بالمغازي والغارات . ذكر بعضهم أن
يأجوج ومأجوج هم الأمم التي كانت تشغل الجزء الشمالي من آسيا وتمتد بلادها من
التبت والصين إلى المحيط المتجمد الشمالي وتنتهي غرباً بما يلي بلاد تركستان ،
ونقل ذلك عن فاكهة الخلفاء وتهذيب الأخلاق لابن مسكويه ورسائل أخوان الصفاء .
ويقال إن يأجوج ومأجوج يعنيان المغول ، وقيل غير ذلك .

الباب الحادي عشر الأنفة والاباء والحمية والإجارة والإغاثة والنصرة والذب عن الحریم والغیره وغير ذلك

- ١ - لما فتح رسول الله ﷺ مكة ، أراد أن يتألف أبا سفيان^(١) ويريه كرم القدرة فقال : من دخل الكعبة فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ؛ فقال أداري يا رسول الله أداري ؟ قال : نعم دارك .
- ٢ - وعن أبي المظفر ناصر بن ناصر الدين أنه لما فتح سَرْخَس^(٢) قال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، يعني أبا سفيان القاضي السرخسي ، فاستحسنها الناس منه .
- ٣ - علي رضي الله عنه : من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل .
- وعنه : من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف ، والتنفيس عن

(١) أبو سفيان : رئيس قريش ووالد معاوية . تقدمت ترجمته .
(٢) سَرْخَس : مدينة قديمة من نواحي خراسان وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق بينها وبين كل واحدة منهما ست مراحل . قيل : سُميت باسم رجل من الدُعار في زمن كيكائوس سكن هذا الموضع وعمره ثم تَمَّ عمارته وأحكم مدينته ذو القرنين الإسكندر . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٠٨ .

المكروب (١) .

٤ - أخرج كنانة بن الربيع العشمي (٢) زينب بنت رسول الله (٣) ﷺ من مكة إلى المدينة فعرض لها هبار بن الأسود (٤) فرماه كنانة بسهم وأفلت وقال :

عجبت لهبار وأوباش قومه يريدون إخفاري ببنت محمد (٥)
ولست أبالي ما بقيت ضجيجهم إذا اجتمعت يوماً يدي بالمهند (٦)

٥ - نزل الحارث بن عبد المطلب بن هاشم (٧) بقوم فقروه (٨) ، فأغير على بعضهم ، فركب في نفر معه فاستنقذهم وقال :

نادتهم حين صموا عن مناشدتي صم القنا زعزعت أطرافه الخرق

(١) المكروب : المحزون الذي أصابته مصيبة . والكرب : الحزن .

(٢) كنانة بن الربيع : هو كنانة بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وهو

أخو أبي العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ .

(٣) زينب : هي زينب بنت رسول الله ﷺ أمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد

العزى بن قصي وهي أكبر بنات رسول الله ﷺ ولدت سنة ثلاثين من مولد النبي

ﷺ ولما بلغت سن الزواج طلبتها هالة بنت خويلد من أخيها خديجة بنت خويلد

لابنها أبي العاص بن الربيع فزوجها رسول الله ﷺ لأبي العاص وذلك قبل نزول

الوحي عليه وكانت أول بنات رسول الله ﷺ تزوج . توفيت سنة ثمان من الهجرة .

راجع التفاصيل عن حياتها في كتابنا «زوجات النبي ﷺ وأولاده» ص ٣٤٩ طبعة

مؤسسة عز الدين .

(٤) هبار بن الأسود : هو هبار بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن

قصي . كان ممن يؤذي الرسول ﷺ وأهله في امكة . أسلم واستشهد في وقعة

أجنادين سنة ١٣ هـ راجع ترجمته في الإصابة وابن الأثير .

(٥) إخفاري : نقض عهدي .

(٦) المهند : اسم لل سيف . والبيتان في سيرة ابن هشام ورواية السيرة : ما حيت

«عديدهم» بدل ضجيجهم .

(٧) عبد المطلب بن هاشم : هو الحارث بن عبد المطلب بن هاشم . عم رسول الله

ﷺ .

(٨) القرى : طعام الضيف : وقروه : أطعموه .

وكم ترى يوم ذاكم من مولولةٍ إنسانٌ مقلتها في دمعها غرق^(١)

٦ - خرج قيس بن زهير^(٢) في زمن الجذب ممتازاً^(٣) ، فبصر بنار فأمها^(٤) ، ثم أبت نفسه ذل المسألة ، فصار إلى شجرة ذات سم فأكل من ورقها ، ثم مال إلى الوادي فنام في الشمس ومات .

٧ - عمرو بن براءة الهمداني^(٥) :

متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم^(٦)
وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالمٌ
٨ - ابن أبي فنن^(٧) :

جعلتك حصناً دون كل ملمة تخاوص عيناها ويصرف نابها^(٨)
فليت لِمَا أن دعوت مشمراً ولا خير في ذي دعوةٍ لا يجابها

٩ - أعرابي :

قوض خيامك والتمس بلداً ينأى عن الفاشيك بالظلم^(٩)
أو شدّ شدة بيهسٍ فعسى أن يتقوك بصفحة السلم^(١٠)

(١) إنسان العين : ما يرى في سوادها أو هو سوادها . والمقلة : العين .

(٢) قيس بن زهير : هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة . رئيس قبيلة عبس . أمير ، داهية ، شجاع . اشتهر في حرب داحس والغبراء كان مع بني فزارة وذبيان . توفي في عمان سنة ١٠هـ . راجع التبريزي ١ : ١٠٦ وخزانة البغدادي ٣ : ٥٣٦ .

(٣) خرج ممتازاً : أي خرج يطلب الميرة وهي الطعام .

(٤) أم النار : قصدها .

(٥) عمرو بن براءة الهمداني : هو عمرو بن منبه بن شهر بن نهم وبراعة أمه . شاعر من صعاليك العرب . راجع المؤلف والمختلف للآمدي .

(٦) الصارم : اسم للسيف .

(٧) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن مولى بني هاشم وأبوفنن كنية أبيه . راجع الحيوان ٥ : ٤٤٨ .

(٨) تخاوص عيناها : تنظر بمؤخرتهما . وصرف بأنبياه : حرّكها فسمعت لها أصوات .

(٩) تقوّض البناء : انهدم ، وقوّض خيامك : أتركها وارتحل .

(١٠) بيهس : من صفات الأسد ، مشتق منه .

١٠ - علي رضي الله عنه : وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب ، فإنك لا تعترض بما تبذل من نفسك عوضاً ، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً .

١١ - استنصر سبيع بن الخطيم التيمي زيد الفوارس الضبي^(١) فنصره فقال :

نبت زيدا فلم أفرع إلى وِكلٍ رب السلاح ولا في الحيّ مغمور^(٢)
سالت عليه شعاب الحيّ حين دعا أنصاره بوجوه كالدنانير^(٣)

١٢ - عبد الله بن أبي الهداد^(٤) في ثابت بن يحيى^(٥) وزير المأمون :

إذا ما زمان السوء مال بركنه علينا عدلناه بإحسان ثابت
كريم يفوت الناس مجداً وسودداً وليس الذي نرجوه منه بفائت

١٣ - كلم عمر بن عبد العزيز أموياً أمه مرية^(٦) فقال : قَبَّحَ اللهُ شَبْهًا غلب عليك من بني مرة ، فبلغ عقيل بن علفة المري^(٧) وهو بجنفاء^(٨) ،

(١) زيد الفوارس : هو زيد بن حصين بن ظرار بن رديم الضبي . كان من أبطال يوم بزاخة . قتل في جبل الأمرار ، قتله المسلبان : عمرو وأبو عمرو ابنا عبد العزى .

راجع المفضليات ٤٤٨ والإشتقاق لابن دريد ٢٣ .

(٢) الوكل : الذي يوكل أمره إلى غيره .

(٣) الشعاب : جمع شُعب وهو الحيّ العظيم . وفي المؤتلف والمختلف للآمدي : «براق» الحي .

(٤) عبد الله بن أبي الهداد : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٥) ثابت بن يحيى : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٦) مرية : نسبة إلى قبيلة مرّة وهي من قيس عيلان .

(٧) عقيل بن علفة المري : هو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية ، اليربوعي المريّ الضبابي الذبياني ، أبو العميس ، من الشعراء المقلّين المجيدين ، من شعراء الدولة الأموية ، توفي نحو سنة ١٠٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٤٢ وخزانة البغدادي ٢ : ٢٧٨ وسرح العيون ٢٢٣ .

(٨) جنفاء : موضع بين خيبر وفيد . وجنفاء أيضاً : بين الربذة وضرية من ديار محارب على جادة اليمامة إلى المدينة . راجع معجم البلدان ٢ : ١٧٢ .

من المدينة على أميال . فقدم على عمر بدير سمعان^(١) فقال : بلغني أنك غضبت على فتى من بني أبيك فقلت قبح الله شهباً غلب عليك من بني مرة ، وأنا أقول : قبح الله الأم طرفيه . فقال عمر : دعْ ذا وهات حاجتك ، قال : لا والله مالي حاجة غيرها وولي راجعاً ، فقال عمر : سبحان الله ! من رأى مثل هذا الشيخ ؟ .

١٤ - سعد بن قرط العبقيسي^(٢) :

ولما رأيت الموت لا سترَ دونهُ يحومُ على هامات بكر بن وائل^(٣)
عظفت عليهم مهرة أعوجية وناديتُ عبد القيس دون القبائل
فجاؤوا كأسد الغاب في مرجنةٍ لها ذمرات بالقنا والمناصل^(٤)
ففرجت عن بكرٍ وكانت بحالةٍ مخنقة للقوم ذات غوائل
لأني وبكرًا من ربيعة في الذرى إذا حصل الأقوام أهل الفضائل

١٥ - قدم مكة في الجاهلية قيس بن نشبة السلمي ابن عم العباس بن مرداس^(٥) بإبلٍ له فباعها من أبي خلف الجمحي^(٦) فمطله^(٧) الثمن ، فجعل قيس يطوف في مجالس قريش ويقول :

(١) دير سمعان : بنواحي دمشق في موضع نزه ويساتين محدقة به وعنده قصور ودور وعنده قبر عمر بن عبد العزيز . وروي أن صاحب الدير دخل على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه فباكته أهداها له فأعطاه ثمنها ، فأبى الديراني أخذه فلم يزل به حتى قبض ثمنها ، ثم قال : يا ديراني إني بلغني أن هذا الموضع ملككم ، فقال : نعم ، فقال : إني أحب أن تبعيني منه موضع قبر سنة فإذا حال الحول فانتفع به ، فبكى الديراني وحزن وباعه فدفن به . راجع معجم البلدان ٢ : ٥١٧ .

(٢) سعد بن قرط العبقيسي : لم نقف له على ترجمة في مراجعتنا .

(٣) الهامات : الرؤوس .

(٤) المرجنة والمرجحة : الكتبية الكثيرة العدد . والمناصل : جمع منصل وهو السيف .

(٥) العباس بن مرداس : هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي ، من مضر ، أبو الهيثم : شاعر ، فارس ، من سادات قومه . أمه الخنساء الشاعرة . أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم قبيل فتح مكة . كان من المؤلفات قلوبهم ويدعي فارس العبيد وهو فرسه . كان بدوياً قحاً لم يسكن مكة ولا المدينة كان ينزل في بادية البصرة وبيته في =

يا آل فهرٍ كيف هذا في الحرمِ وحرمة البيت وأخلاق الكرمِ
أظلم لا يدفع عني من ظلم

فأمره العباس بن مرداس أن يستنصره بالعباس بن عبد المطلب^(١)
ففعل ، فاستخرج له حقه وقال :

رعيْتُ لقيسٍ حقَّهُ وذمامهُ وأوليتُ فيه الرغَمَ من كان راغماً
سأمنعه ما دمت حياً وإن أمت أحض عليه للتناصر هاشماً

فقال ابن قيس لابن عباس^(٢) في الإسلام :

أحبكم في الجاهلية والدي وفي الدين كنتم عدتي ورجائيا
فصرت بحبي منكم غير مبعدٍ لديكم وأصبحتُ الصديق المصافيا
وآليت لا أنفك أحدو قصيدةً تمدّ بها بزل الجمال الهودايا^(٣)

١٦ - وفد زياد الأعجم^(٤) على المهلب بن أبي صفرة^(٥) وهو يقاتل

= عقيقها . توفي نحو سنة ١٨ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٢٦٧ وشرح شواهد
المغني ٤٤ والتهذيب ٥ : ١٣٠ .

(٦) أبو خلف الجمحي : هو أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي . كان
كثير الأذى لرسول الله ﷺ شديد العداوة للإسلام . قتله رسول الله ﷺ بيده في
وقعة أحد . مات بسرف على ستة أميال من مكة سنة ٣ للهجرة .
(٧) المطل : التسويق .

(١) العباس بن عبد المطلب : عم الرسول ﷺ تقدمت ترجمته .

(٢) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ تقدمت ترجمته .

(٣) البازل : هو البعير الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه . سُمِّي
بازلاً من البزل وهو الشق ، وذلك أن نابه إذا طلع يقال له بازل لشقه اللحم عن منبته
شقاً .

(٤) زياد الأعجم : هو زياد بن سليمان ، أبو أمامة العبدي ، مولى بني عبد القيس ، من
شعراء الدولة الأموية ، جزل الشعر ، فصيح الألفاظ ، كانت في لسانه عجمة فلُقِّب
بالأعجم . ولد ونشأ في أصفهان وانتقل إلى خراسان فكنسها وطال عمره ومات فيها
نحو سنة ١٠٠ هـ . كان هجاءً ، وكان الفرزدق يتحاشى أن يهجو بني عبد القيس خوفاً
منه . يُقال : إنه شهد فتح إصطخر مع أبي موسى الأشعري وله وفادة على هشام بن =

الأزارقة بتّوج^(١) فأكرمه وأنزله على ابنه حبيب^(٢) ، وقال له أحسن قراه^(٣) ،
 فيينا هما في بستان إذ غنّت حمامة على فنن ، فطرب لها زياد ، فقال له
 حبيب : إنها فاقدة إلف كنت أراه معها ، فقال زياد : هو أشد لشوقها ،
 وأنشأ يقول :

تغني أنت في ذممي وعهدي وذمة والدي أن لا تضاري^(٤)
 فإنك كلما غرّدت صوتاً ذكرت أحبتي وذكرت داري
 فأما يقتلوك طلبت ثأراً لأنك يا حمامة في جواري

فضحك حبيب ودعا بجُلاهق^(٥) فرماها ، فسقطت ميتة^(٦) ، فنهض
 زياد مغضباً وقال : أخفرت أبا بسطام ذمتي وقتلت جاري ، فشكا إلى

= عبد الملك . امتدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . راجع ترجمته في الأعلام
 ٣ : ٥٤ والشعر والشعراء ١٦٥ وخزانة البغدادي ٤ : ١٩٣ .
 (٥) المهلب بن أبي صفرة : المتوفى سنة ٨٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(١) تَوَجَّج : مدينة بفارس قريبة من كازرون شديدة الحرّ لأنها في غور من الأرض ذات نخل
 وبنائها باللبن بينها وبين شيراز إثنان وثلاثون فرسخاً يعمل فيها ثياب كتّاب تنسب
 إليها . فُتحت في أيام عمر بن الخطاب في سنة ١٨ أو ١٩ هـ وأمير المسلمين مجاشع
 ابن مسعود . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ٥٦ .

(٢) حبيب : هو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة . كانت له ولاية كرمان . قتل في موقعة
 العقر سنة ١٠٢ هـ . راجع ترجمته في جمهرة الأنساب ٣٤٨ ومروج الذهب
 ٥ : ٣٥٠ .

(٣) أحسن قراه : أهتم بن وأطعمه . والقرى : طعام الضيف . وقراه : أطعمه .

(٤) تضاري : تضرّ . وضاره الأمر : ضرّه . ورواية الأغاني لهذه الأبيات فيها اختلاف
 ببعض الألفاظ .

(٥) الجُلاهق : البندق ، ومنه قوس الجُلاهق وأصله بالفارسية جُلّه وهي كُبة غزل والكثير
 جُلّها ، وبها سُمّي الحائك .

(٦) رواية الأغاني :

فلله عينا من رأى كقضية قضى لي بها قرم العراق المهلب
 رماها حبيب بن المهلب رمية فأنبتها بالسهم والسهم يقرب
 إلى آخر الأبيات . وهذا يدل على أن حبيباً قتلها بالسهم وليس بالجلاهق .

المهلب ، فغضب وقال لحبيب : أما علمت أن جبار أبي أمامة جاري ، وذمته
ذمتي ، والله لألزمك دية^(١) الحر والعبد ، وأخذها من ماله ، ودفعها إلى
زياد ، فقال :

فلله عينا من رأى كقضيةٍ قضى لي بها شيخُ العراق المهلب
قضى ألفَ دينارٍ لجبارٍ أجرته من الطير إذ يبكي شجاءً ويندبُ
فرفع خبره إلى الحجاج فقال : لشيء ما سودت العرب المهلب ،
ويروى : ما أخطأت العرب حين جعلت المهلب رجلاً .

١٧ - سقط الجراد قريباً من بيت أبي حنبل جارية بن مر^(٢) ، فجاء
الحي فقالوا : نريد جارك ، فقال : أما إذ جعلتموه جاري فوالله لا تصلون
إليه ؛ فأجاره^(٣) حتى طار من عنده ، فسمي مجير الجراد ؛ وفي ذلك يقول
هلال بن معاوية الثعلبي^(٤) .

وبالجيلين لنا معقل صعداً إليه بصمَّ الصَّعاد^(٥)
ملكناه في أوليات الزمان من قبل نوح ومن قبل عاد^(٦)
ومنا ابنُ مر أبو حنبل أجار من الناس رجل الجراد
وزيدٌ لنا ولنا حاتم غياث الورى في السنين الشداد

(١) الدية : ما يُعطى من المال بدل نفس القتيل والجمع ديات .
(٢) جارية بن مر : هو جارية بن مر بن عدي بن مر بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن
جرول . . . بن طيء . كان معاصراً لحاتم الطائي ، وهو أول من أجار الجراد وأجار
خيل امرئ القيس وإبله ومنع منها المنذر بن ماء السماء . راجع الإشتقاق لابن دريد
٣٩٢ .

(٣) أجاره : أغاثه وأنقذه ومنع عنه الأذى .
(٤) هلال بن معاوية الثعلبي : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .
(٥) الصَّعاد : القناة المستوية جمع صَّعدة . وقيل : هي نحو من الآلة ، والآلة أصغر من
الحرية . (راجع اللسان مادة صعدا) .
(٦) عاد : من القبائل البائدة .

١٨ - كتب عثمان رضي الله عنه إلى علي عليه السلام يوم الدار^(١) : أما بعد فقد بلغ السيل الزبي^(٢) ، وبلغ الحزام الطيبين^(٣) ، فأقبل إليّ ، كنت لي أم عليّ .

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكلٍ وإلا فأدركني ولما أمزق

١٩ - زهير الأزدي^(٤) :

كفوه وذادوا بالوشيج وراءه تميم وأهل السر من غطفان^(٥)
ولو بسواهم كان إذ شاط لحمه أناخ لقد زلت به القدمان^(٦)

وله :

فإن كنت تبغي للظلامه مركباً ذلولاً فإنني ليس عندي بغيرها^(٧)
نشأت عسيراً لا تلين عريكتي ولا يستقر فوق ظهري كورها^(٨)

(١) يوم الدار : هو اليوم الذي حوَّصر فيه الخليفة عثمان بن عفان في داره وطلب منه أن يخلع نفسه فلم يفعل فبقي محاصراً أربعين يوماً .

(٢) الزبي : جمع زبية وهي الراية لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفاً مُجحفاً .
وبلغ السيل الزبي : يضرب مثلاً لمن جاوز الحدّ راجع مجمع الأمثال للميداني ٩١ : ١ .

(٣) الطيبان : مثنى طبي وهو الواحد من أطباء الضرع وهي حلقات الضرع التي فيها اللبن . وجاوز الحزام الطيبين : كناية عن المبالغة في تجاوز حدّ الشرّ والأذى لأن الحزام إذا انتهى إلى الطيبين فقد انتهى إلى أبعد غايته فكيف إذا جاوزه ؟ (راجع اللسان مادة طبي) .

(٤) زهير الأزدي : لم نقف له على ترجمة في معاجمنا .

(٥) الوشيج : الألفة . يقال : وشج الله بينهم توشيجاً . والواشجة : الرّجُمُ المشتبكة المتصلة . وغطفان : حيّ من قيس عيلان وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان . (راجع اللسان مادة غطف) .

(٦) شاط لحمه : احترق . وشاط دمُ فلان أي ذهب . وأشاط اللحم : فرّقه .

(٧) المركب : الدابة التي تُركب . والمركب الدلول : السهل الإنقياد . جمع أذلة وذُلل .

(٨) العريكة : النفس والخُلُق والطبيعة والجمع عرائك . والكور : رحل البعير .

٢٠ - عَلِقَ^(١) عيينة بن أسماء الغزاري^(٢) جارية ، فشكا وجده^(٣) بها إلى أخيه مالك بن أسماء^(٤) ، وكان مالك أوجد بها منه فقال :

أعين هلاً إذ شغفت بها كنت استعنت بفارغ العقل
أقبلت ترجو الغوث من قبلي والمستغاث إليه في شغل^(٥)

٢١ - أراد النعمان بن المنذر قتل الفظ بن مالك الغساني^(٦) حين هجاه فاستوهبه عمرو بن معدي كرب فقال الفظ :

تداركني من مذحج خير مذحج وسيف أبي قابوس يستقطر الدما
وكنت الذي تثنى الخناصر باسمه وكنت إلى دفع المنية سلماً

٢٢ - يغار عليه من ظله ، ويحسد قميصه على مماسة جسده .

٢٣ - كان لعبد العزيز بن أبي دلف^(٧) جارية يرى الدنيا بعينها^(٨)

(١) عَلِقَ جارية : أحبها .

(٢) عيينة بن أسماء الغزاري : هو عيينة بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر وهو أخو هند بنت أسماء التي تزوجها الحجاج بن يوسف . كان من سادات أهل الكوفة ذكره أبو الفرج في الأغاني .

(٣) الوجد : الوله وشدة العشق .

(٤) مالك بن أسماء : هو أخو عيينة المتقدم ذكره أعلاه . كان شاعراً غزلاً من أشرف الكوفة تقلد خوارزم وأصبهان للحجاج بن يوسف ذكره أبو الفرج في الأغاني (راجع الفهرست) وراجع الشعر والشعراء ٣٠٤ .

(٥) المستغاث إليه في شغل : يريد القول إنه هو أيضاً يحب الجارية وإنه مشغول عنك فيها .

(٦) الفظ بن مالك الغساني : شاعر جاهلي . ذكره المرزباني فقال : هجا النعمان بن المنذر فأراد النعمان قتله أو قطع لسانه ثم وهبه لعمر بن معدي كرب الزبيدي . ورواية المرزباني في البيت الثاني :

وكنت الذي يُثنى الختام باسمه وكنت إلى دفع المنية سلماً
والأبيات الأخر التي هجا بها النعمان وهي :

أرى النعمان يدني من عصاه مخافته ويبعد من أطاعاه
وكيف يخاف من أشجاء قوم فلم يغضب ولم ينضج كراعاه
فليت لنابه ملكاً سواه يبخلنا ويعطينا المتاعاه

فضرب عنقها وقال : خفت أن أموت من حبها ، فتنام هي بعدي تحت
غيري .

٢٤- زَوْجَ عمر بن عبد العزيز بنتاً له ، فقال لامرأته فاطمة بنت عبد
الملك^(١) : علمي هذه الصبية ما كنت تعلمين ، أي ما كنت أعجب به
منك ، قالت : أو ما تغار؟ قال : إنما الغيرة في الحرام ، فأما الحلال فلا ، أبعد
قول رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة لا تعجلا حتى أدخل عليكما .

٢٥- [شاعر] :

قالوا قليل عدده من غار قمل ولده

٢٦- سمع الحجاج قول عيينة بن الحكم الخلجي :

خلت البصرة من أقذائها وخلونا بالرعابيب الخرد^(٢)

وكان جميلاً غزلاً ، فسيره عن البصرة إلى خراسان .

٢٧- علي رضي الله عنه : ما زنى غيور قط . وعنه غيرة المرأة كفر ،

وغيرة الرجل إيمان .

٢٨- الخليل البصري^(٣) :

= فإن الحي من لخم وعمرو لئام الناس كلهم طباعا
إذا أمنوا حسبتهم أسودا وعند الروع تحسبهم ضباعا
راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٣١٨ .

(٧) عبد العزيز بن أبي دلف : هو عبد العزيز بن أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس

العجلي من بني عجل بن لجيم من بكر بن وائل . كان أبوه أحد قواد المأمون .

(٨) قوله : يرى الدنيا بعينها : أي هو معجب لها وبجمال عينها .

(١) أي فاطمة بنت عبد الملك بن مروان .

(٢) الرعابيب : جمع رعبوبة وهي من النساء البيضاء الطويلة . والخرد : جمع خريدة وهي

من النساء الحبيبة الناعمة التي لم تمس . وقيل غير ذلك .

(٣) الخليل البصري : هو الحسين بن الضحاك بن يامر الباهلي ، أبو علي ، شاعر ، من

ندماء الخلفاء . قيل : أصله من خراسان . وُلد ونشأ بالبصرة سنة ١٦٢ هـ . وتوفي =

وموشجٍ نازعت فضل وشاحه وكسوته من ساعديّ وشاحا
ترك الغيور يُعط جلدَةً وجهه وأمال أعطافاً عليّ ملاحا

٢٩ - قالت بنت النعمان بن بشير^(١) لروح بن زنباع^(٢) : إنك لغيور ،
فقال : إن المرء العاقل لحقيق^(٣) أن يغار على حمقاء ورهاء^(٤) مثلك ، لا
يأمن أن تأتي بولد من غيره فتقذفه في حجره .

٣٠ - المأمون : الغيرة بهيمية ، وضرب من البخل .

٣١ - ابن المدبر^(٥) في عبيد الله بن يحيى بن خاقان^(٦) :

= ببغداد سنة ٢٥٠ هـ . اتصل بالأمين العباسي وناداه ومدحه . ولما ظفر المأمون خافه
الخليع فانصرف إلى البصرة حتى صارت الخلافة للمعتصم فعاد فمدحه ومدح
الوائق . وأبو النواس متهم بأخذ معانيه في الخمر . راجع ترجمته في الأعلام
٢ : ٢٣٩ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٢٩٧ وتاريخ بغداد ٨ : ٥٤ .

(١) بنت النعمان بن بشير : هي حميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري ، كانت شاعرة
هجت أزواجها : الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، وروح بن زنباع
الجدامي ثم الفيض بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل عم يوسف بن عمر فولدت منه
ابنة وتزوجها الحجاج بن يوسف الثقفي . راجع ترجمتها وشعرها في الهجاء في
الأغانى (بشرحنا) ١٦ : ٦٠ طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) روح بن زنباع : هو روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجدامي ، أبو زرعة ، أمير
فلسطين وسيد اليمانية في الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها . كان عبد الملك بن
مروان يقول : جمع روح طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق وفقه أهل الحجاز . له
مع عبد الملك أخبار توفي سنة ٨٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٣٤ والإصابة
ت ٢٧٠٧ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٣٧ .

(٣) لحقيق : أي لجدير .

(٤) الورهاء : الخرقاء الحمقاء . وورة يورَةٌ ورَهَاءٌ : حمق فهو أورهُ .

(٥) ابن المدبر : هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله الضبيّ . شاعر من الكتاب المترسلين
من أهل بغداد . استوزه المعتمد العباسي . توفي ببغداد سنة ٢٧٩ هـ . راجع معجم
الأدباء ١ : ٢٢٦ والوزراء والكتاب للجهمياري ١٠٢ .

(٦) عبيد الله بن يحيى بن خاقان : هو أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ولد سنة ٢٠٩ هـ
وتوفي سنة ٢٦٣ هـ . استوزه المتوكل والمعتمد . راجع ترجمته في دائرة المعارف
الإسلامية ١ : ١٤٦ وشذرات الذهب ٢ : ١٤٧ .

معاذي وجاري وجهك اليوم أنه هو الوجه من يبغي به النجح ينجح
وعدلك مبسوط وأمنك شاملٌ وحلمك من ثهلان أوفى وأرجحُ

٣٢- نوح بن عمرو بن حوي السكسكي في مولى دفع عنه :

ومولى دفعت الضيم عني بشخصه وأبيض من ماء الحديد مجرب
فأقدم والرمح الطويل بكفه وعرد عني يوم ذاك بنو أبي (١)
وكرّ حفاظاً خشية العار مقدماً وصمم تصميم الحسام المشطب (٢)
فقام بحق الروع يوم جلاده حسامان ركابا قرى المتهيب
أراد بالحسامين مولاه وسيفه الذي ذب به عنه .

فمولاك لا تفقد نوالك إنه شريكك في الهيجا وناصرك الأبى

٣٣- موسى بن حكيم العيشمي (٣) :

دعاني عوفٌ دعوةً فأجبتُهُ ومن ذا الذي يدعي لئابة بعدي
فلوبي بدأتُم قبل من دعوتُم لفرجت عنكم كل نائبةٍ وحدي
إذا ما عدوٌ غاظني ثم أجحفت به نكبةً حلّت رزيتَه حِقدي

٣٤- محمد بن أحمد بن سوار الطائي (٤) :

وليس لمروان على العرس غيره ولكن مرواناً يغار على القدر (٥)

(١) عَرَدَ عني : أَعْرَضَ وَفَرَّ .

(٢) كَرَّرَ كَرًّا : رَجَعَ وَعَطَفَ وَفَرَّ . وَرَجَلَ مَشْطَبٌ : فِي وَجْهِهِ أَثْرٌ مِنْ ضَرْبِ السِّيفِ وَنَحْوِهِ .

(٣) موسى بن حكيم العيشمي . ذكره المرزباني في معجمه ص ٣٧٨ وذكر له الأبيات ورواية البيت الثاني :

فلوبي بدأتُم قبل من «قد» دعوتُم لفرجت عنكم كل نائبةٍ «تعدي»
أما البيت الثالث فروايتَه :

إذا المرء ذو البلوى وذو الضغن أجحفت به نكبة حلّت رزيتَه حِقدي

(٤) محمد بن أحمد بن سوار الطائي : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٥) العرس : زوجة الرجل .

٣٥ - هجا الفرزدق ذا الأهدام الكلابي^(١) ، فقال الفرزدق :

وُنُبئت ذا الأهدام يعوي ودونهُ من الشام زراعاتها وقصورها

فعاذت أمه بقبر غالب^(٢) فقال :

عجوز تصليّ الخمس عاذت بغالب فلا والذي عاذت به لا أضيرها

٣٦ - اتقى لفح النار ، بالكبريت والقار^(٣) ؛ إذا اسغات بمن يستضر

به .

ويقال : استكف النار بالحلفاء^(٤) .

٣٧ - أبو عزة القشيري^(٥) :

لو كنت من رهط الأصمّ بن مالك إذا دافعت عني يدٌ مضريةٌ
أو الخلعاء أو زهير بني عبس ولم يرهب الجاني الذي جر بالأسمن

٣٨ - سراقه بن مرداس السلمي^(٦) أخو العباس^(٧) ، وقد جاور غنيا^(٨)

فحمدهم :

(١) ذو الأهدام الكلابي : هو متوكل بن عياض بن حكم بن طفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وقيل : اسمه نافع بن سداة الضبابي . راجع النقائض ص ٥١٣ و ٩٠٧ .

(٢) غالب : هو غالب بن صعصعة بن ناجية المجاشعي أبو الفرزدق الشاعر . كان جواداً من وجوه تميم يلقب بابن ليلي . أدرك النبي ﷺ ووفد على الإمام علي . توفي نحو سنة ٤٠ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ت ٦٩٣٣ والمحجر ١٤٢ ورغبة الأمل ٤١ : ٣ .

(٣) القار : الزفت وهو الذي تطلي به السفن .

(٤) الحلفاء : نبت أطرافه محددة كأنها سعف النخل والخص ينبت في مغايض المياه الواحدة حلقة وحلفاء -

(٥) أبو عزة القشيري . لم نقف له على ترجمة .

(٦) سراقه بن مرداس السلمي : لم أقف له على ترجمة .

(٧) العباس : هو العباس بن مرداس السلمي ، أمه الخنساء المتوفى سنة ١٨ هـ . تقدمت ترجمته .

(٨) غني : اسم قبيلة من قيس عيلان والنسبة إليها غنوي .

كأنني من رماح بني غنيٍّ بخيسة أسد عَثْرٌ أو يريم^(١)
وأسقى من غنيٍّ في زجاجٍ يضيء شعاعه وجهَ النديم

٣٩ - عبيد الله بن زياد حين أجارته الأزد بعد يزيد بن معاوية :

فقل للأزد دارك خير دار وزندك في العلا أوري زناد^(٢)
جزيتم عن عبيد الله خيراً وقبل بني زياد عن زياد
حللتهم داره فمَنَعْتُمُوهُ بسمر الخط والبيض الحداد^(٣)
وكنتم عند ظني حين ضاقت عليّ برحبها سعة البلاد

٤٠ - بعث ملك الحبشة إلى عبد المطلب يأمره بأن يدين له ، وكانت مكة لقاها^(٤) ، فقال :

إنا أناس لا ندين بأرضنا عَضَّ الرسول يبظر أم المرسل^(٥)

(١) عَثْرٌ : اسم موضع وهو مأسدة كثيرة الأسد تعدّ من أعمال يزيد . راجع معجم البلدان ٨٥ : ٤ .

ويريم : حصن باليمن بيد عبد علي بن عواض في جبل تيس . معجم البلدان ٤٣٥ : ٥ .

(٢) الأزد : تجمع قبائل وعمائر كثيرة في اليمن . وأزد : أبو حَيٍّ من اليمن وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبا . يقال : أزد شنوءة وأزد عُمان ، وأزد السراة .

والزند : العود الأعلى الذي تقدح به النار . ووري الزند : خرجت ناره فهو وارٍ .

(٣) سمر الخط : هي الرماح المنسوبة إلى الخطّ وهو مرفأً للسفن بالبحرين حيث تباع الرماح الخطيّة .

(٤) قوله لقاهاً : يقال : قوم لقا حَيٍّ لقا ح أي لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم في الجاهلية سباء . قال بعضهم :

أبوا دين الملوك وهم لقا ح إذا هيجوا إلى حرب أجابوا

(٥) البظر : الهنة التي تكون بين شفري فرج المرأة . يقال : يا ماصّ بظر أمّه ، ويا عاصّ بظر أمّه . والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الدم ، وهو سبٌّ كان يجري على ألسنتهم قديماً . وقد تقدم هذا البيت في الباب التاسع (٨٥) والرواية فيه : كتب بعض الجبابرة إلى أهل مكة يطلب منهم الأوتاة ، فكتب إليه عبد المطلب : (البيت) .

٤١ - الرسول ﷺ : من ذب عن عرض أخيه كان ذلك له حجاباً من النار .

٤٢ - محرز بن نجدة الخفاجي (١) :

إذا القوم ساموني يداً لا أريدها أبي خلق لي يمنع الضيم أشوس
وإني متى أركب سوى الحق خطة ممنوع رضا القوم المعادين أليس

٤٣ - كان أبو سفيان (٢) إذا نزل به جار قال له : يا هذا إنك قد
اخترتني جاراً ، واخترت داري داراً ، فجناية يدك علي دونك ، وإن جنت
عليك يد فاحتكم علي حكم الصبي على أهله ؛ ويوشك أن يكون هذا من
الأسباب الموصلة إلى أن شرف بقول رسول الله ﷺ يوم الفتح من دخل
دار أبي سفيان فهو آمن .

٤٤ - أصابت أهل البادية قحمة (٣) شديدة فخرج الفرزدق إلى الوليد
ابن عبد الملك وامتدحه بقصيدة فيها :

وكم من مناد والشريفان دونه إلى الله يشكو والوليد مفاقره (٤)
وقالوا أغثنا إن بلغت بدعوة لنا عند خير الناس إنك زائر

(١) محرز بن نجدة الخفاجي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٠٦ وفيه :
إذا القوم ساموني التي لا أريدها إلى خلق لي يمنع الضيم أشوس
أبي وإن أعطيت في الحق خصلة ممنوع رضا القوم المعادين أليس
قريب بعيد يعلم الناس أنني إذا ما رموا بي جارة القوم مردس
قال : الأليس : الذي لا يقوم له شيء من شجاعته .

والمردس : الحجر الذي يرمى به . يريد أنه كالحجر في الصلابة .
(٢) أبو سفيان : هو صخر بن حرب أبو معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي تقدمت ترجمته .
(٣) القحمة : السنة الجدية .

(٤) الشريف : واد بنجد : والشرف كبد نجد والشريف جبل إلى جانبه يفصل بينهما
التسريح فما كان مشرقاً فهو شريف وما كان مغرباً فهو الشرف . والشريف أيضاً :
حصن من حصون زييد باليمن . والمفاقر : وجوه الفقير راجع معجم البلدان
٣ : ٣٤١ .

فقال له الوليد حاجتك ؟ قال : تملأ لي إبلًا قمحاً ، وإبلًا زيتاً ، وإبلًا دراهم ، فأفرقها في أهل البوادي ، من بابك إلى اليمامة ، وتكتب إلى عمالك كلما نفذ منها شيء أعيد لي ؛ ففعل ، فقسم الفرزدق ذلك حتى انتهى إلى اليمامة .

٤٥ - لما حبس خالد بن عبد الله^(١) عمر بن هبيرة^(٢) ، ونقب له السجن فهرب ، قصد إلى مسلمة^(٣) بالشام ، وقد كان بينهما تباعد ، وذلك أن عمر كان قد احتال حتى عزل مسلمة عن العراق وولي مكانه ، فدخل عليه وهو قاتل ، فانتبه فقال : ابن هبيرة ؟ قال : نعم .

وإذا يصيبك والحوادث جمة حدّث حدّاك إلى أخيك الأوثق

فركب مسلمة إلى هشام^(٤) من ساعته ، فقال : يا أبا سعيد ما أعملك إلينا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أكان أحد من قريش يمد يده إلى شيء إلا نمد إليه أيدينا ؟ قال : لا والله ؛ قال : فهل لنا ذلك إلا بالوفاء ؟ قال : أجل ؛ فقال : إن عمر بن هبيرة لجأ إلي فجعلت [له] ذمة الله وذمة أمير المؤمنين عبد الملك وذمتك وذمتي ، قال أجرتنا من أجرت ، قال : فرد عليه

(١) خالد بن عبد الله : هو خالد بن عبد الله القسري أمير العراق المتوفى سنة ١٢٦ هـ .
تقدمت ترجمته .

(٢) عمر بن هبيرة : هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزاري أبو المثنى ، أمير من الدعاة الشجعان . كان رجل أهل الشام . شارك في مقتل مطرف بن المغيرة المناوي للحجاج . غزا الروم . وولاه يزيد بن عبد الملك إمارة العراق وخراسان فكانت إقامته بالكوفة . حبسه خالد بن عبد الله القسري في سجن واسط وتوفي نحو سنة ١١٠ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٦٨ والكامل لابن الأثير ٥ : ٣٧ .

(٣) مسلمة : هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم . كان ابن أمة . من أمراء وقادة بني أمية له فتوحات مشهورة . توفي سنة ١٢٠ هـ . راجع ترجمته في نسب قريش ودول الإسلام ١ : ٦٢ .

(٤) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي المتوفى سنة ١٢٥ هـ .
تقدمت ترجمته .

ماله ، فأمر له بمائة ألف ، وانصرف مسلمة وضم إليه خمسين ألفاً وحمله .

٤٦ - وفد يحيى بن عروة بن الزبير^(١) على عبد الملك فذكر حاجبه عبد الله بن الزبير فقال منه ، فضرب وجهه حتى أدمي أنفه ، فقال له عبد الملك من فعل بك؟ قال : يحيى ، قال : أدخله وكان متكئاً فجلس ، وقال : ما حملك على ما صنعت بحاجبي؟ قال : يا أمير المؤمنين عمي عبد الله كان أحسن جواراً لعمتك منك لنا ، والله إن كان ليوصي أهل ناحيته أن لا يسمعوها قدعا ، وإن كان يقول لها من سب أهلك فسي أهله ؛ أنا والله المعمم المخول تفرقت العرب عن عمي وخالي ، وكنت كما قال الأول :

يداه أصابت هذه حتف هذه فلم تجد الأخرى عليها تقدماً

فرجع عبد الملك إلى متكئته ، ولم يزل يعرف فيه الإكرام ليحيى . هو من جهة أمه أموي ، أمه بنت الحكم بن أبي العاص عمه عبد الملك .

٤٧ - قال ابن الزبير في خطبته بعد قتل مصعب^(٢) : والله لوددت أن الأرض قاءتني^(٣) عنده حين لفظ غصته ، وقضى نجه .

خذيده فجرية ضباع وقضضي عظام امرىء قد غاب بالأمس ناصره

٤٨ - لما وجّه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة^(٤) لاستباحة أهل المدينة

(١) يحيى بن عروة بن الزبير : هو يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي وهو ابن أخي عبد الله بن الزبير . عالم من أعيان المدينة ، له شعر وأمّه عمّة عبد الملك بن مروان . توفي نحو سنة ١١٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ١٥٦ ونسب قریش ٢٤٦ وجمهرة الأنساب ٢١٥ وتهذيب التهذيب ١١ : ٢٥٨ .

(٢) مصعب : هو مصعب بن الزبير والي العراق . تقدمت ترجمته .

(٣) قاء ما أكله بقيء قيثاً : ألقاه من فمه .

(٤) مسلم بن عقبة : هو مسلم بن عقبة بن رباح المري . قائد من الدهاة القساء في العصر الأموي . أدرك النبي ﷺ وشهد صفين مع معاوية وقلعت بها عينه . ولأه يزيد بن معاوية قيادة الجيش الذي أرسله للانتقام من أهل المدينة بعد أن أخرجوا عامله فغزاها =

ضمّ علي بن الحسين إلى نفسه أربع مائة منافية^(١) بحشمهن يعولهن إلى أن تقوّض جيش مسلم ، فقالت امرأة منهن : ما عشت والله بين أبوي مثل ذلك التريف^(٢) .

= وآذاها وأسرف فيها قتلاً ونهباً (في وقعة الحرة) فسماه أهل الحجاز مسرفاً . مات سنة ٦٣ هـ ونش قبره وصلب في مكان دفنه . راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٢٢٢ والإصابة ت ٨٤١٦ والطبري ٧ : ١٤ .

(١) منافية : أي امرأة منافية نسبة إلى عبد مناف جدّ الهاشميين والأمويين .

(٢) التريف : النهمة ورغد العيش .

الباب الثاني عشر

الإخاء ، والمحبة ، والصحبة ، والإلف وما يقع بين الإخوان من الجفوة ، والمصارحة وذكر الحب والبغض في الله والجوار

١ - النبي صلى الله عليه وسلم : أكثروا من الإخوان ، فإن ربكم حبي كريم يستحي أن يعذب عبده بين إخوانه يوم القيامة^(١) .

- وعنه عليه الصلاة والسلام : من نظر إلى أخيه نظرة المودة ، ولم يكن في قلبه عليه إحنة لم يظرف حتى يغفر الله له ما تقدم من ذنبه^(٢) .

٢ - علي رضي الله عنه : من كان له صديق حميم فإنه لا يعذب ، ألا ترى كيف أخبر الله عن أهل النار ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾^(٣) .

علي رضي الله عنه : لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته ، وغيبته ووفاته .

- وعنه : أعجز الناس من عجز على إكتساب الإخوان ، وأعجز منه من ضييع من ظفر به منهم .

(١) لمزيد من الإطلاع على الأحاديث النبوية الشريفة التي تبدأ بلفظ «أكثر» راجع «وهج

الفصاحة في أدب النبي ﷺ» تأليف علاء الدين الأعلمي ص ٣٣٧ .

(٢) راجع الحديث في «وهج الفصاحة» المتقدم ذكره ورقمه ٣٠٥٧ ص ٦٠٠ .

(٣) سورة الشعراء ، الآيتان : ١٠٠ و ١٠١ .

٣ - عمر رضي الله عنه : ثلاث يثبتن الود لك في صدر أخيك : أن تبدأه بالسّلام ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحب أسمائه إليه .

٤ - [شاعر] :

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم عمادٌ إذا استجدتهم وظهورُ
فليس كثيراً ألف خلٍ وصاحبٍ وإنَّ عدواً واحداً لكثيرُ

٥ - حكيم : سلوا القلوب عن المودات فإنها شهود لا تقبل الرشا^(١) .

٦ - ابن عرفة :

حسبي بقلبك شاهداً لي في الهوى والقلب أعدلُّ شاهدٍ يستشهد
٧ - كتب رجل إلى أخ له : إنك من جوارحي يميني ، ومن سوانحي^(٢) يقيني .

- وكتب آخر : ما انفككت عن ودك ، ولا انفركت عن عهدك .

٨ - كان عمر بن عبد العزيز ينشد :

وإذا أخ لي حال عن خلتي داويت منه ذاك بالرفق
إنني لأمنح من يواصلني مني صفاء ليس بالمذق^(٣)
والمرء يصنع نفسه ومتى ما تبلة يفزع إلى العرق^(٤)

٩ - علي رضي الله عنه : الصديق من صدق غيبه .

(١) الرشوة : ما يُعطى لإبطال حقٍّ أو إحقاق باطل والجمع رُشى ورُشى .
(٢) السانح : الذي يأتي من جانب اليمين ويقابله البارح وهو الذي يأتي من جانب اليسار . والعرب تتيمن بالسانح وتشاءم بالبارح ، والجمع سوانح .
(٣) يواصلني : ضدّ يهاجرني ويصارمني . ومذق الودّ : شابه بكدر ولم يخلصه .
والمذاق : من كان ودّه غير خالص .
(٤) تبلة : تختبره . ويفزع : يلجأ . والعرق : الأصل .

١٠ - الأصمعي : دخلت على الخليل^(١) وهو جالس على حصير صغير ، فأشار عليّ بالجلوس ، فقلت : أضيّق عليك ، فقال : مَهْ^(٢) إن الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين ، وإن شبراً في شبر يسع متحابين .

١١ - الخليل : الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال .

١٢ - قال رجل لابن المقفع : أنا بالصديق أنس مني بالأخ ، قال : صدقت ، الصديق نسيب الروح ، والأخ نسيب الجسم .

١٣ - قال محمد بن علي الباقر^(٣) : أيدخل أحدكم في كم صاحبه فيأخذ حاجته من الدنانير والدراهم ؟ قالوا : لا ، قال : فلستم بإخوان إذن .

١٤ - إبراهيم بن العباس^(٤) :

فأنت مني النفس من بينهم وأنت الحبيب وأنت المطاع
فما منك أن بعدوا وحدة ولا منهم ان بعدت اجتماع

١٥ - كاتب :

ثلاثة أصفيتهم إخواني كأنهم كواكب الجوزاء

(١) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) مَهْ : اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكفّف ، وقد يُقال مَهٍ .

(٣) هو خامس الأئمة عند الإمامية الإثني عشرية . توفي سنة ١١٤ هـ . تقدّمت ترجمته . والأئمة الإثنا عشر هم : علي بن أبي طالب ، الحسن بن علي الزكي ، الحسين بن علي الشهيد ، علي بن الحسين السّجاد ، محمد بن علي الباقر ، جعفر بن محمد الصادق ، موسى بن جعفر الكاظم ، علي بن موسى الرضا ، محمد بن علي الجواد ، علي بن محمد الهادي ، الحسن بن علي العسكري ، محمد بن الحسن المهدي .

(٤) إبراهيم بن العباس : هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، أبو إسحاق ، أصله من خراسان ، كان كاتب المعتصم والوائق والمتوكل . تنقل في الأعمال والدواوين إلى أن مات (سنة ٢٤٣ هـ) متقلداً ديوان الضياع والنفقات بسامراء . كان شاعراً مشهوراً . راجع ترجمته في معجم الأدباء ١ : ٢٦١ وابن خلكان ٩/١ والمسعودي ٢/٢٩٩ والأعلام ١ : ٤٥ .

عطارديون يرون رائحي كأنما أهواؤهم أهوائي^(١)

١٦ - أعرابي : ودك عندي لا ينضى^(٢) ملبوسه ، ولا يتوى^(٣) محروسه ، ولا يذوى^(٤) مغروسه .

١٧ - جعفر بن محمد^(٥) : صحبة عشرين يوماً قرابة .

١٨ - قال رجل لضيغم العابد : أشتهي أن أشتري داراً في جوارك حتى ألقاك ، قال : المودة التي يفسدها تراخي اللقاء مدخولة .

١٩ - كتب رجل إلى أخ له : أما بعد فإن كان إخوان الثقة كثيراً فأنت أولهم ، وإن كانوا قليلاً فأنت أوثقهم ، وإن كانوا واحداً فأنت هو .

٢٠ - النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من أحب أخاه فليعلمه^(٦) .

٢١ - ابن مسعود رضي الله عنه : ما الدخان على النار بأدل من الصاحب على الصاحب .

٢٢ - حكيم : من ودك لأمر ولى مع إنقضائه .

٢٣ - كاتب : دع رجلي ورجلك في نعل ما وسعهما القبال^(٧) .

٢٤ - أعرابي : المودة بين السلف ميراث بين الحلف .

٢٥ - حافظ على الصديق ولو في الحريق .

(١) عطارديون : نسبة إلى عطارده وهو نجم من السيارات أقربها من الشمس .

(٢) نضى الثوب : نزعه . وأنضى الثوب وانتضاه : أبلاه .

(٣) يتوى : يهلك . والتوى : الهلاك .

(٤) يُقال : ذوى النبات : أي ذبل ونشف ماؤه .

(٥) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق . سادس الأئمة الإثني عشر عند الإمامية . توفي

سنة ١٤٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٦) راجع الأحاديث النبوية الشريفة التي تبدأ بـ «من أحبّ» في «وهج الفصاحة في أدب

النبي ﷺ» ص ٥٧٦ .

(٧) القِبال من النعل : زمامها وهو الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها .

٢٦ - قال ظريف لأخيه : لو كنت معك في جوف فقاعة^(١) ما باليت .

٢٧ - أعرابي : دع مصارمة أخيك ، وإن حثا التراب في فيك^(٢) .

٢٨ - عرض رجل بآخر وأنشد :

صديقك لا يثني عليك بطائلٍ فماذا عسى فيك العدو يقولُ
- فقال :

وحسبك من لؤمٍ وخبثٍ طويةً بأنك عن غيب الصديق سؤؤل^(٣)

٢٩ - مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس^(٤) :

أخوك الذي إن تجن يوماً عظيمةً يبت ساهراً والمستذيقون رقد^(٥)
تمت إلى الأقصى بشديك كله وأنت على الأدنى صروم مجدّد

٣٠ - شريح بن عمران اليهودي^(٦) :

(١) الفُقاعة : واحدة الفقاقيع وهي نفاخات تعلق الماء . والفُقَع : البيضاء الرخوة من الكمأة .

(٢) صارمه مصارمة : قاطعه . وحثا التراب : صبّه . والحثي : ما عُرف باليد من التراب وغيره .

(٣) الطوية : السجية والطبيعة .

(٤) مسافر : هو مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، من سادات بني أمية وأجوادهم في الجاهلية . كان شاعراً مقلداً . في أخباره اضطراب . وفد على النعمان بن المنذر فأكرمه وجعله في خاصة ندمائه . مات من حب صعبة بنت الحضرمي ، وقيل : هند بنت عتبة نحو سنة ١٠ ق . هـ . ورثاه أبو طالب بن عبد المطلب . راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢١٣ ، والروض الأنف ١ : ١٠٢ والمحبّر ١٣٧ .

(٥) عظيمة : أي جنابة عظيمة . «وتجن» : مجزوم وهو فعل الشرط و«يبت» : مجزوم وهو جواب الشرط . و«إن» هي أداة الشرط الجازمة .

(٦) لم نقف على ترجمة له إنما هناك شريح بن السموأل . راجع أخباره في الأغاني (بشرحنا) ٢٢ : ١٢٥ طبعة دار الكتب العلمية .

آخِ الكرام إن استطعت إلى إخوانهم سيلاً
وأشرب بكأسهم وإن شربوا بها السمّ الثميلاً^(١)

٣١ - الخليل : رغبتك في الزاهد فيك ذل نفس ، وزهدك في
الراغب فيك قصر همة .

٣٢ - قارب إخوانك في خلائقهم تسلّم من بوائقهم^(٢) .

٣٣ - اعتذر رجل إلى صاحبه من تأخر اللقاء فقال : أنت في أوسع
عذر عند ثقتي ، وفي أضيق عذر عند شوقي .

٣٤ - علي رضي الله عنه : ينبيء عن كل امرئ دخیله .

٣٥ - عبد الله بن شداد بن الهادي^(٣) يوصي ابنه : لا تؤأخِ أحداً
حتى تعاشره ، وتفقد موارد أمره ومصادره ، فإذا استطبّت العشرة ، ورضيت
الخبرة ، فأخِجِ على إقالة^(٤) العثرة ، والمواساة في العسرة ، وكن كما قال
أبو يزيد العدوي^(٥) :

أبلُ الرجال إذا أردت إخاءهم وتوسمنُ أمورهم وتفقد^(٦)
فإذا ظفرت بذي الديانة والتقى فبه اليدين قرير عين فاشدد
فإذا يزلّ ، ولا محالة ، زلة فعلى أخيك بفضل حلمك فازدد

(١) السمّ الثمّل والتمثّل والثميل : المُتَمَعُّ أي الذي أنقع أياماً حتى اختمر وأصبح قاتلاً .

(٢) البائقة : الشرّ والظلم والغشمة . وفي الحديث : ليس بمؤمن من لا يأمن جاره
بوائقهُ . أو : ليس المؤمن الذي لا يأمن جاره بوائقه . راجع «وهج الفصاحة في أدب
النبي» لعلاء الدين الأعلمي ص ٥٥٤ . والبائقة أيضاً : الداهية .

(٣) عبد الله بن شداد بن الهادي : تابعي . قيل : ولد على عهد الرسول ﷺ وشهد مع
الإمام علي يوم النهروان . قُتل يوم دُجِيل سنة ٨١ هـ . راجع ترجمته في تهذيب
التهذيب والبيان والتبيين .

(٤) يُقال : أقال الله عثرته : أي صفح عنه .

(٥) أبو يزيد العدوي : لم نقف له على ترجمة في مراجعنا .

(٦) أبل الرجال : اختبرهم .

- ٣٦ - فلان يتحسى مرار الإخوان ، ويسقيهم عذبه .
- ٣٧ - قيل لحكيم : ما الصديق ؟ قال : إنسان هو أنت إلا أنه غيرك .
- ٣٨ - المأمون : الإخوان على ثلاث طبقات : طبقة كالغذاء لا يُستغنى عنه ، وطبقة كالدواء الذي يحتاج إليه ، وطبقة كالنفس لا تمكن الحياة إلا به .

٣٩ - المعتز بالله :

إن الصديق له حقوق جاوزت حدَّ القرابة للنسيب الأقرب

٤٠ - قس بن ساعدة^(١) : تقاربوا بالمودة ، ولا تتكلوا على القرابة .

٤١ - هرمز^(٢) : شرط الصديق أن لا يضمن عليك بماله ، فإن ضمن عليك بماله فهو بنفسه أضن .

٤٢ - لا يباع الصديق الألوفاً بالألوف^(٣) .

٤٣ - حكيم : أكرم الخيل أجزعها من السوط ، وأكيس^(٤) الصبيان أشدهم بغضاً للكتاب ، وأكرم الصفايا^(٥) أشدها حينئذٍ إلى أوطانها ، وأكرم

(١) قس بن ساعدة : هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك ، من بني إباد ، أحد حكماء العرب ، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية . كان أسقف نجران ، ويُقال : إنه أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا ، وأول من قال في كلامه «أمأ بعد» . كان يقد على قيصر الروم زائراً فيكرمه ويعظمه . وهو معدود من المعمرين ، طالبت حياته وأدركه النبي ﷺ قبل النبوة ورآه في عكاظ وسئل عنه بعد ذلك فقال : يُحشر أمة وحده توفي نحو ٢٣ ق . هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ١٩٦ والبيان والتبيين ١ : ٢٧ والمرزباني ٣٣٨ .

(٢) هرمز : اسم ملك من ملوك الفرس .

(٣) الألوف : الكثير الألفة . وألفه : أنس به وأحبّه . والألوف : جمع ألف .

(٤) الصبيّ الكيس : الظريف الفطن . والكياسة : تمكين النفس من استنباط ما هو أنفع

(٥) الصفايا : جمع الصفيّة وهي الناقة الغزيرة اللبن .

المهارى^(١) أشدها ملازمة لأمهاتها ، وخير الناس آلفهم للناس .
٤٤ - المتنبي^(٢) :

خلقت ألوفاً لو رحلت إلى الصبا لفارقت شيبى موجه القلب باكياً^(٣)

٤٥ - النبي صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً ، الموطأون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون^(٤) .

٤٦ - بعض السلف : أبذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفقك^(٥) ومحضرك ، ولعدوك عدلك وإنصافك .

٤٧ - علي رضي الله عنه : الغريب من ليس له حبيب .

٤٨ - قيل لحكيم : من أبعد الناس سफراً ؟ قال : من سافر في إبتغاء الأخ الصالح .

٤٩ - لا شيء أوحش من الوحدة ، والوحدة آنس من شرار الإخوان .

٥٠ - كان مع مالك بن دينار كلب ، فقيل له : يا أبا يحيى ما هذا ؟ قال : هذا خير من جليس السوء .

٥١ - قال فضيل^(٦) للثوري^(٧) : دلني على جليس أجلس إليه .

(١) المهارى : جمع المهريّة والإبل المهريّة المنسوبة إلى مَهْرَة بن حيدان من عرب اليمن ، قالوا إنها كانت لا يُعَدَّلُ بها شيء في سرعة جريانها .

(٢) من قصيدة للمتنبي قالها يمدح بها كافور الإخشيدي سنة ٣٤٦ هـ مطلعها :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وحسبُ المنايا أن يكنَّ أمانيا

راجع ديوان المتنبي ٢ : ٢٠٢ طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) أي لو عدتُ شاباً لفارقت الشيب باكياً لألفي إياه .

(٤) راجع الأحاديث النبوية الشريفة التي تبدأ بـ «ألا أخبركم» في «وهج الفصاحة»

ص ٣٣٨ طبعة مؤسسة الأعلمي .

(٥) الرِّفْد : العطاء .

(٦) فضيل : هو فضيل بن عياض المتوفى بمكة سنة ١٨٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٧) الثوري : هو سفيان الثوري المتوفى في البصرة سنة ١٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .

قال : تلك ضالة لا توجد .

٥٢ - عمرو بن ميمون^(١) : قدم علينا معاذ بن جبل فألقيت عليه محبتي ، فما فارقت حتى حثوت عليه التراب بالشام .

٥٣ - [شاعر] :

ألا فَبَحَ الرَّحْمَنُ كُلَّ مِمَّا ذِيقِ يكونُ أخْفَى الخفضِ لافي الشدائد^(٢)

٥٤ - لقمان^(٣) : يا بني : إِيَّاكَ وصاحبِ السوءِ ، فإنه كالسيفِ يعجبك منظره ، ويقبح أثره .

٥٥ - علي رضي الله عنه في وصيته : أحمل نفسك في أخيك عند صرامه على الصلّة ، وعند صدوده على اللطف ، وعند جحوده على البذل ، وعند تباعده على الدنو ، عند شدته على اللين ، وعند جرمه على العذر ، حتى لكأنك له عبد ؛ ولا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك ؛ وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقيةً ترجع إليها ، إن بدا لك يوماً ما ، ولا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه ، فإنه ليس بأخٍ من ضيعت حقه .

٥٦ - [شاعر] :

أخٌ طاهرُ الأخلاقِ عذبٌ كأنه جنى النحل ممزوجاً بماءِ غمام^(٤)
يزيد على الأيامِ فضل مودةٍ وشدة إخلاصٍ ورعي ذمام^(٥)

٥٧ - الجارود العبدي^(٦) ملك البحرين وفد على رسول الله ﷺ مع

(١) عمرو بن ميمون : من ثقات التابعين . سكن الكوفة وكان ورعاً . توفي سنة ٧٤ هـ وقيل : سنة ٧٥ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٤ : ١٤٨ .

(٢) الممادق : الذي لا يخلص الودّ . يُقال : مذق الودّ : شابه بكدر ولم يخلصه .

(٣) لقمان : هو لقمان الحكيم . تقدّمت ترجمته .

(٤) الغمام : السحاب والقطعة منه غمامة .

(٥) الذمام : الحقّ والحرمة .

(٦) الجارود العبدي : هو بشر بن عمرو بن حنش بن المعلّى العبدي . كان ملكاً على =

رهطه بني جذيمة^(١) فأسلم وقال :

فإن لا تكن داري بيثرب فيكمُ
أصلح من صالحت من ذي عداوةٍ

فإني لكم عند الإقامة والنهض^(٢)
وأمنح من أمسى على بغضكم بغضي

٥٨ - مرس السعدي^(٣) :

أخ لي كأيام الحياة إخاؤه
إذا عبتُ منه خصلةً فهجرتهُ

تلون ألواناً علي خطوبها
دعتني إليه خصلةً لا أعييها

٥٩ - معاوية بن عبد الله بن جعفر^(٤) في يزيد بن معاوية :

إذا مذاق الأخوان بالغيب ودّهمُ
فسيدُ أخوان الصفاء يزيدُ

٦٠ - لقمان^(٥) : ثلاثة لا تعرفهم إلا عند ثلاثة ، الحليم عند

الغضب ، والشجاع عند الخوف ، والأخ عند حاجتك إليه .

٦١ - قيل لبعض قضاة البصرة : إن فلاناً يعضهك^(٦) ، فقال لكني

أجعل صداقته ستراً لقلبي عن قبول سيئته ، فبلغ المأمون فقال : هذا والله
عين الضن بالصدقة .

٦٢ - [شاعر] :

= البحرين . أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ ومعه جماعة من قومه من النصارى
فأسلم فأكرمه النبي ﷺ وثبت على إسلامه أيام الردة . قُتل شهيداً يوم سهرق سنة
٢٠ هـ . وقيل : بنهاوند سنة ٢١ هـ . راجع تاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ٤٤ .

(١) جذيمة : قبيلة من عبد القيس كانت بناحية الخط من البحرين .

(٢) يثرب : مدينة رسول الله ﷺ . لما نزلها سماها طيبة وطابة وسميت مدينة الرسول
لتزوله بها . راجع معجم البلدان ٥ : ٤٣٠ .

(٣) مرس السعدي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي . شاعر من شعراء المدينة . توفي
نحو سنة ١١٠ هـ . راجع نسب قريش ٨٣ والمرزباني ٣٩٤ .

(٥) لقمان : هو لقمان الحكيم . تقدّمت ترجمته .

(٦) فلان يعضهك : يكذب ويقول عنك ما ليس فيك . وعَضَهُ عَضُهاً : بهته .

إحذر مودةَ ماذقٍ شاب المرارة بالحلاوة

يحصي الذنوب عليك أيام الصداقة للعدواة

٦٣ - الزبرقان بن بدر^(١) ، وروي لعمر بن الأهتم المنقري^(٢) :

ألم ترَ ما بيني وبين ابن عامرٍ من الود قد بالت عليه الثعالب
فأصبح باقي الود بيني وبينه كأن لم يكن والدهر فيه العجايب

٦٤ - عبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(٣) :

ألم ترَ أن المرء تدوى يمينه فيقطعها عنه ليسلم سائره
فكيف تراه بعد يمناه صانعاً بمن ليس منه حين تدوى سائره

٦٥ - علي رضي الله عنه : حسد الصديق من سقم المودة .

٦٦ - كان رجل يقول : اللهم اكفني بوائق^(٤) الثقات ، اللهم

احفظني من الصديق .

٦٧ - ذكر خالد بن صفوان^(٥) شبيب بن شبيبة^(٦) فقال : ذلك رجل

(١) الزبرقان بن بدر : هو الزبرقان بن بدر التميمي السعدي ، اسمه الحصين ولقب بالزبرقان (من أسماء القمر) . صحابي ولأه رسول الله ﷺ صدقات قومه . شاعر ، هجاه الحطيئة فشكاه إلى عمر بن الخطاب . توفي نحو سنة ٤٥ هـ بعد أن كُفَّ بصره . راجع ترجمته في ذيل المذيل ٣٢ وخزانة البغدادي ١ : ٥٣١ .

(٢) عمرو بن الأهتم : هو عمرو بن سنان بن سمي التميمي المنقري ، من أهل نجد . كان شاعراً خطيباً . وفد على النبي ﷺ وأسلم ، وهو الذي قال عنه النبي ﷺ ، بعد أن أعجبه كلامه ، إن من البيان لسحرا . اشتهر بالشجاعة والفروسية وتوفي سنة ٥٧ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٧ والمرزباني ٢١١ والشعر والشعراء ٢٤٠ .

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، ويُعرف بابن طاهر : الأمير ، الشاعر ، الأديب المتوفي سنة ٣٠٠ هـ تقدّمت ترجمته .

(٤) بوائق : جمع بائقة وهي الشرّ والظلم والغشمة والداهية .

(٥) خالد بن صفوان : هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميمي المنقري . من أهل البصرة . كان يعارض شبيب بن شبيبة لاجتماعهما على =

ليس له صديق في السر ، ولا عدو في العلانية .

٦٨ - قيل لحكيم : أي الكنوز خير ؟ فقال : أما بعد تقوى الله فالأخ الصالح : إن أكرم أخواني علي من كثرت أياديَّ عنده .

٦٩ - قيل لخالد بن صفوان : أيما أحب إليك أخوك أم صديقك ؟ قال : إنما أحب أخي إذا كان صديقاً .

٧٠ - إذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك .

٧١ - قيل لروح بن زنباع^(١) : ما معنى الصديق ؟ قال : لفظ لا معنى له .

٧٢ - الصديق الفاضل من أحب صديق صديقه . كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس .

٧٣ - القاسم بن محمد : قد جعل الله في الصديق عوضاً من ذي الرحم المدبر .

٧٤ - الفضل بن مروان^(٢) : السؤال عن الأخوان لقاء .

= الصناعة . جالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وأدرك خلافة السفاح وحظي عنده . توفي نحو سنة ١٣٣ هـ بعد أن كُفَّ بصره .

راجع ترجمته في نكت الهميان ١٤٨ وأمالي المرتضى ٤ : ١٧ .

(٦) شبيب بن شبيبة : هو شبيب بن شبيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهم التميمي المنقري ، من أهل البصرة . نادى الخلفاء وجالس الفقراء وتوفي نحو سنة ١٧٠ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ١ : ٤٤١ وثمار القلوب ٢٢ والبيان والتبيين ١ : ٢٧ .

(١) روح بن زنباع ، أمير فلسطين المتوفى سنة ٨٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الفضل بن مروان : هو الفضل بن مروان بن ماسرجس ، وزير ، كان حسن المعرفة بخدمة الخلفاء ، جيّد الإنشاء . أخذ البيعة للمعتصم ببغداد بعد وفاة المأمون سنة ٢١٨ هـ . وكان المعتصم في بلاد الروم فاستوزره نحو ثلاث سنوات واعتقله ثم أطلقه فخدم بعده جماعة من الخلفاء .

٧٥ - قال علقمة بن ليبيد العطاردي^(١) لابنه إذا نازعتك نفسك صحبة الرجال فاصحب من إذا صحبتته زانك ، وإن خدمته صانك ، وإن عركت به مؤونة مانك ؛ إصحب من إن مدت يدك بفضلٍ مدها ، وإن بدت منك ثلثة^(٢) سدها ، وإن رأى منك حسنة عدها ؛ إصحب من يتناسى معروفة عندك ، ويتذكر حقوقك عليه .

٧٦ - [شاعر] :

إذا كان ذواقاً أخوك مصارماً موجهة في كل أوب ركائبه
فخلل له ظهر الصديق ولا تكن مطية رحال كثير مذهبه
- آخر :

وإني إذا ساء الصديق طويته كطيّ اليماني ثم قلّ له نشري
٧٧ - قال رجل لمطيع بن أياس : قد جئتك خاطباً ، قال : لمن ؟
قال : لمودتك ، قال : قد انكحتك إياها ، وجعلت الصداق ألا تقبل في
مقالة قائل .

٧٨ - حكيم : ليكن اختيارك من الأشياء جديدها ، ومن الأخوان
أقدمهم .

٧٩ - [شاعر] :

صديق حضارة وصديق عين وليس لمن تغيب بالصديق
- آخر :

رجل صديق ما بدت لك عينه فإذا تغيب فاحترس من دعلج^(٣)

= ولد سنة ١٧٠ هـ . وتوفي سنة ٢٥٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ١٥١
والوفيات ١ : ٤١٤ والوزراء والكتاب والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٣٣ .

(١) علقمة العطاردي : هو علقمة بن عمرو بن الحصين بن ليبيد التميمي السداسي
العطاردي ، ذكره ابن حبان في الثقات . توفي سنة ١٥٦ هـ . راجع تهذيب التهذيب .
(٢) الثلثة : الخلل .

(٣) الدعلج : من أسماء الذئب (اللسان : مادة دعلج) .

٨٠ - امرؤ القيس (١) :

إذا قلت هذا صاحب قد رضيته وقرت به العينان بُدلت آخرها
كذلك جدّي لا أصاحب صاحباً من الناس إلاّ خانني وتغير (٢)

٨١ - أبو يزيد بن أبي ثمامة العبدي (٣) :

أتزعم أنني أهوى خليلاً سواك على دنوّ أو بعاد
جحدت إذا موالاتي علياً وقلت بأنني مولى زياد

٨٢ - طرفة (٤) :

أصرمت حبل الوصل أم صرموا يا صاح بل صرموا الحبال هم (٥)
إن اللئام كذاك خلّتهم كانوا إذا أحببتهم سئموا

٨٣ - كعب بن زهير :

إذا ما خليل لم يصلك فلا تقم بتلعته واعمد لآخر واصل

٨٤ - عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (٦) أستاذ الزهري (٧) قال

(١) من قصيدة قالها امرؤ القيس وهو متوجه إلى ملك الروم مستنجداً به على ردّ ملكه إليه
والإنتقام من بني أسد ، ومطلعها :

سما بك شوق بعدما كان أقصرأ وحلّت سليمي بطن قو فعرعرا

(٢) معنى البيتين : أن الدهر لا يبقى على صاحب أرّضيه ولهذا فما أزال في استبدال
الأصحاب واختيار أكثرهم موافقة لي . وليس هذا إلاّ من معاكسة الدهر وكذلك جدّي
(حظي) فلا أختار صاحباً وأجعله موضع ثقتي وراحة نفسي إلاّ خانني وتغير عليّ .

(٣) أبو يزيد بن أبي ثمامة العبدي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) طرفة : هو طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي المشهور . تقدّمت ترجمته .

(٥) أصرمت : قطعت . وقوله : يا صاح : ترخيم صاحب .

(٦) عبيد الله بن عبد الله بن مسعود : هو مفتي المدينة وأحد الفقهاء السبعة فيها . تابعي ،

فقيه ، شاعر ، مؤدب عمر بن عبد العزيز . في سنة وفاته اختلاف . قيل توفي سنة

٩٨ هـ وقيل سنة ١٠٢ بعد أن فقد بصره . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٢٧١ وصفة

الصفوة ٢ : ٥٧ ونكت الهميان ١٩٨ .

(٧) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري . تابعي فقيه ، حافظ ، =

فيه وقد انقطع عنه :

إذا شئت أن تلقى صديقاً مصافياً لقيت وأخوان الصفاء قليل

٨٥ - لم ير الناس أعجب حالاً من الكميت^(١) والطرماح^(٢) كان الكميت عدنانياً عصبياً ، وشيعياً من الغالية^(٣) ، ومتعصباً لأهل الكوفة ، والطرماح قحطانياً عصبياً ، وخارجياً من الصفرية^(٤) ، ومتعصباً لأهل الشام ،

= من أهل المدينة ، وهو أول من دون الحديث . ولد سنة ٥٨ هـ . وتوفي سنة ١٢٤ هـ . راجع ترجمته في معجم الشعراء ٤١٣ وغاية النهاية ٢ : ٢٦٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٣٦ .

(١) الكميت : هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي ، أبو المستهل ، شاعر الهاشمين من أهل الكوفة ، اشتهر في العصر الأموي وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها ، ثقة في علمه وهو من أصحاب الملحقات . أشهر شعره الهاشميات . قال أبو عبيدة : لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم . كان فارساً شجاعاً سخياً . وُلد سنة ٦٠ هـ وتوفي سنة ١٢٦ هـ .

راجع ترجمته في شرح شواهد المغني ١٣ وجمهرة أشعار العرب ١٨٧ والمرزباني ٣٤٧ .

(٢) الطرماح : هو الطرماح بن حكيم بن الحكم ، من طيء ، شاعر إسلامي فحل وُلد ونشأ في الشام ، وانتقل إلى الكوفة فكان معلماً فيها . اعتقد مذهب «الشراة» من الأزارقة ، واتصل بخالد بن عبد الله القسري فكان يكرمه ويستجيد شعره . كان هجاءً معاصراً للكميت صديقاً له ، لا يكادان يفترقان . توفي نحو سنة ١٢٥ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٧ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٥٢ والشعر والشعراء ٢٢٨ .

(٣) الغالية : هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليفة وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير ، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية . وبدع الغلاة محصورة في أربع : التشبيه ، والبذاء ، والرجعة ، والتناسخ ولهم ألقاب ، وبكل بلد لقب ، فيقال لهم بأصبهان : الخرمية والكودية ، وبالري : المزدكية والسباذية ، وبأذربيجان : الدوقلية ، وبموضع المحمّرة وبما وراء النهر : المبيضة . راجع الملل والنحل للشهرستاني (من تحقيقنا) ١ : ٢٠٤ طبعة دار المعرفة .

(٤) الصفرية : هم أصحاب زياد بن الأصفر . خالفوا الأزارقة والنجدات والإباضية في أمور =

وبينهما من المخالصة والمخالطة ما لم يكن بين نفسين قط ، ولم يكن بينهما صرم ولا جفوة ؛ وقيل لهما : علام تصادقتما ؟ قالوا على بغض العامة !!! .

٨٦ - وللكميت :

إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت عرى المجد واسترخي عنان القصائد

٨٧ - ونحوه تزوج السيد الحميري^(١) بنت الفجاءة^(٢) واتفاقهما عمرهما .

٨٨ - قال أسماء بن خارجة الفزاري^(٣) : إذا قدمت المودة سمح الثناء ؛ فنظمه من قال :

إذا صفت المودة بين قوم ودام ولاؤهم سمح الثناء

٨٩ - قيل لخالد بن صفوان : أي أخوانك أحب إليك ؟ قال : الذي يسد خللي ، ويغفر زللي ، ويقبل علي .

= منها : أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والإعتقاد . ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار . وقالوا : التقية جائزة في القول دون العمل . وقالوا غير ذلك . راجع التفاصيل في المرجع المذكور أعلاه ١ : ١٥٩ .

(١) السيد الحميري : هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ . شاعر إمامي متقدم ، كان يتعصب لبني هاشم تعصباً شديداً وأكثر شعره في مدحهم . وُلد في «نعمان» واد قريب من الفرات على أرض الشام قريب من الرحبة ، ونشأ بالبصرة وعاش متردداً بينها وبين الكوفة . ومات ببغداد ، وقيل بواسط ، وكان يشار إليه في التصوف والورع . توفي سنة ١٧٣ هـ . راجع ترجمته في روضات الجنات ١ : ٢٨ والذريعة ١ : ٣٣٣ وسفينة البحار ١ : ٣٣٦ .

(٢) بنت الفجاءة : لعلها أخت قطري بن الفجاءة رئيس الخوارج .

(٣) أسماء بن خارجة : هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري ، تابعي من رجال الطبقة الأولى من أهل الكوفة . توفي سنة ٦٦ هـ .

راجع ترجمته في تذهيب الكمال ٤٢٠ والسبط الثمين ١٧٣ وتاريخ الإسلام ٣ : ١٣٣ .

٩٠ - أبو الحسن بن فضال النحوي^(١) ، وقد أحسن ودل على

فضله :

وأخوان حسبتهم دروعاً
وخلتهم سهاماً صائباتٍ
فكانوها ولكن للأعادي
فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صغت منا قلوبٌ
لقد صدقوا ولكن عن ودادي

٩١ - العتّابي^(٢) .

توّد عدوي ثم تزعم أنني
وليس أخي من ودّني رأي عينه
صديقك إن الرأي عنك لعازب^(٣)
ولكن أخي من صدّقه المغايب

٩٢ - قال لأبي داؤد السجستاني المحدث^(٤) صاحب له : استمد من محبتك ؟ قال : لا ، فانخزل الرجل حياء ؛ فقال له : أما علمت أن من شرع في مال أخيه بالاستيذان ، فقد استوجب بالحشمة الحرمان .

٩٣ - إياك وكثرة الأخوان فإنه لا يؤذيك إلا من تعرف .

٩٤ - [شاعر] :

جزى الله عنا الخير من ليس بيننا
فما سامنا خسفاً ولا شفنا أذىً
ولا بينه ودٌ ولا نتعارف
من الناس إلا من نود ونألف

(١) ابن فضال النحوي : هو علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني . كان إماماً في النحو واللغة من أهل القيروان . توفي ببغداد سنة ٤٧٩ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٤ : ٢٤٩ وإرشاد الأريب ٥ : ٢٨٩ .

(٢) العتّابي : هو كلثوم بن عمرو بن أيوب العتّابي التغلبي ، من أهل الشام . كان ينزل قنسرين وسكن بغداد ومدح هارون الرشيد ورُمي بالزندقة توفي سنة ٢٢٠ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ والشعر والشعراء ٣٥٠ .

(٣) عازب : بعيد .

(٤) داود السجستاني : هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني . محدث مشهور ولد سنة ٢٠٢ هـ وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ٢٤٤ والوفيات ١ : ٢١٤ .

٩٥ - شبيب بن شيبية : أخوان الصدق خير مكاسب الدنيا ، وهم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء .

٩٦ - قرع باب أحد السلف صديق له بالليل ، فنهض إليه ويده كيس وسيف ، وهو يسوق جارية له ، ففتح الباب وقال : قسمت أمرك بين نائبة فهذا المال ، وعدو فهذا السيف ، وأيمة^(١) فهذه الجارية .

٩٧ - أبو زبيد الطائي^(٢) :

وأغمض للصديق عن المساوي مخافة أن أعيش بلا صديق
- آخر :

فما منك الصديق ولست منه إذا لم يعنه شيء عنك
٩٨ - أنشد السيرافي^(٣) :

كم لك في بغداد من صديق حتى إذا جاء كساد السوق
باعك بالصاع^(٤) من الدقيق

٩٩ - قيل للعتابي : نراك زاهداً في استطراف الأخوان ؛ قال : إني لم أحمد تالدهم^(٥) .

(١) الجارية الأيمة : التي فقدت زوجها .

(٢) أبو زبيد الطائي : هو المنذر بن حرملة الطائي . عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام ولم يسلم . استعمله عمر على صدقات قومه وكان نصرانياً . كان يفد على عثمان . ان فيقرّبه ويدني مجلسه . عمّر طويلاً ومات بالكوفة نحو سنة ٦٠ هـ . قيل : دفن بالبليخ (نهر بالرقعة) إلى جانب قبر الوليد بن عقبة . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ١٠٧ وتهذيب ابن عساکر ٤ : ١٠٨ والشعر والشعراء ٢٦٠ .

(٣) السيرافي : هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي . وُلد في سيراف سنة ٢٨٤ هـ وتعلم فيها وتفقه في عمان وسكن بغداد فتولى نيابة القضاء . كان معتزلياً متعففاً لا يأكل إلا من كسب يده . والده مجوسي اسمه بهزاد توفي سنة ٣٦٨ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٣٤١ وبغية الوعاة ٢٢١ .

(٤) الصاع : هو المكيال .

(٥) الصديق التالذ : القديم .

١٠٠ - كاتب صديقك كما تكاتب حبيبك ، فإن غزل الصداقة أرق
من غزل الصباية .

١٠١ - الأصدقاء بمنزلة النار ، قليلها متاع ، وكثيرها بوار .

١٠٢ - كان علي بن الجهم^(١) يمدح أبا تمام ويطنب^(٢) ؛ فقيل له :
لو كان أخاك ما زدته على هذا المدح ، فقال : ألا يكن أخاً في النسب فإنه
أخ بالأدب والدين والمروءة ، أما سمعتم ما خاطبني به :

إن يكدم مطرف الإخاء فإننا نغدو ونسري في إخاء تالد^(٣)
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد
أو يختلف نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالد

١٠٣ - مرّ بخالد بن صفوان صديقان ، فخرج عليه أحدهما وطواه
الآخر فقال : عرج علينا هذا لفضله ، وطوانا ذاك لثقتة .

١٠٤ - [شاعر] :

إذا أنكرت أحوال الصديق فلست من التجنب في مضيق
طريق كنت تسلكه زماناً فأسبع فاجتنبه إلى طريق^(٤)

١٠٥ - يوسف بن صبيح الكاتب^(٥) : يُقال فلان ناصح الجيب إذا
كان أميناً .

(١) علي بن الجهم : من الشعراء الذين اختصوا بالمتوكل العباسي . نفاه المتوكل إلى
خراسان ثم انتقل إلى حلب توفي سنة ٢٤٩ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد
١١ : ٣٦٧ والوفيات ١ : ٣٤٩ .

(٢) أطنب في المدح : أكثر وزاد .

(٣) التليد والتالد : القديم وعكسه الطارف . يُقال : الطريف والطارف من المال : أي
المستحدث وهو خلاف التالد والاسم الطرفة . والعرب تقول : ما له طارف ولا تالد
ولا طريف ولا تليد .

(٤) أسبع الطريق : كثرت فيه السباع .

(٥) يوسف بن صبيح : هو يوسف بن صبيح الكاتب مولى بني عجل . كان يسكن سواد =

١٠٦ - [شاعر] :

وما كنت أدري أن مثلك ينثني على جيب خوان الصديق مريب
فِراقُ أخٍ يُعطي المودة حقها أضر وأبلى من فراق حبيب

١٠٧ - قال أعرابي لصاحب له : قطعت أوصالي إذا صرمت
وصالي .

١٠٨ - قال رجل لآخر: إني لأودك ، قال : إنني لأجد رائد ذلك .

١٠٩ - رجل لمحمد بن واسع : إني أحبك في الله ، قال اللهم إني
أعوذ بك من أن أحب فيك وأنت لي مبغض .

١١٠ - مسلم بن يسار^(١) : ما من عمل إلا وأخاف أن يكون قد دخله
ما أفسده إلا الحب في الله ؛ ومرضت مرضاً فلم أجد شيئاً أوثق في نفسي
من قوم كنت أحبهم ، ولا أحبهم إلا الله .

١١١ - البراء بن عازب^(٢) ، عنه عليه السلام : أتدرون أي عرى الإيمان
أوثق ؟ فعددنا شرائع الإسلام كلها ، فلما رأنا لا نصيب قال : أوثق عرى
الإيمان أن يحب الرجل في الله ويبغض في الله .

= الكوفة وهو يعدّ من كتّاب الدواوين . كتب لبني أمية ثم لعبد الله بن علي عم السفاح
والمنصور ثم كتب في ديوان أبي جعفر المنصور . راجع ترجمته في الوزراء والكتاب
للجهشياري ١٤٨٠ .

(١) مسلم بن يسار : هو مسلم بن يسار البصري . من رواة الحديث . كان ثقة فاضلاً
عابداً ورعاً زاهداً . أدرك جماعة من الصحابة . توفي سنة ١٠٨ هـ . راجع ترجمته
في تهذيب التهذيب ١٠ : ١٤٠ .

(٢) البراء بن عازب : هو البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي . كان من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وغزا معه خمس عشرة غزوة . جعله عثمان أميراً على الريّ ، وعاش إلى
أيام مصعب بن الزبير فسكن الكوفة وتوفي سنة ٧١ هـ . راجع ترجمته في نكت
الهميان ١٢٤ وطبقات ابن سعد ٤ : ٨٠ .

١١٢ - موسى بن هلال^(١) : قال ثابت البناني^(٢) : ليزيدك لي حباً
قربتك من مذعور وهو مذعور .

١١٣ - ابن الطفيل القيسي الزاهد^(٣) : كان يقول أبو جعفر
المنصور: ما تلذذت بشيء تلذذي بمصادقة عمرو بن عبيد^(٤)، ثم وليت هذا
الأمر فهجرني ، فوالله لساعة منه أحب إليّ مما أنا فيه ؛ كنت إذا أعسرت ملأ
قلبي بأنس القناعة ، وإذا اغتممت أنسني بنيل الثواب ، ثم أنشأ يقول :

حب الصديق إذا كانت مودته في الله فرض على العلامة الفطن
ما إن يكون كعمرو صاحب أبدأ في كل أمرٍ أخي رشيدٍ ولم يكن
ملء الفؤاد من الآداب ذو فكر تنبيك آثاره عن فعله الحسن
إذا تتعق قوم في حديثهم أجدى الحديث لهم من مقول لسن^(٥)

١١٤ - يونس بن عبيد^(٦) من أصحاب الحسن : شيئان ليس في
الأرض أقل منهما ولا يزدادان إلا قلّة : درهم حلال يوضع في حق ، وأخ
يسكن إليه في الإسلام .

(١) موسى بن هلال : هو موسى بن هلال العبدي . كان راوياً صالح الحديث . راجع
ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ٢٢٥ .

(٢) ثابت البناني : هو ثابت بن أسلم البناني ، من عبّاد أهل البصرة يقرأ القرآن في كل يوم
وليلة . يُعدّ من حفاظ الحديث . توفي سنة ١٢٧ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء
٢ : ٣١٨ وميزان الاعتدال ١ : ٣٦٢ .

(٣) ابن الطفيل القيسي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) عمرو بن عبيد : هو عمرو بن عبيد بن باب التميمي بالولاء البصري . شيخ المعتزلة
في عصره وفقهها وأحد الزهاد المشهورين . توفي بمران قرب مكة سنة ١٤٤ وورثاه
المنصور العباسي . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٣ وميزان الاعتدال^(٦)
٢ : ٢٩٤ والحوار العين ١١٠ .

(٥) المقول : اللسان .

(٦) يونس بن عبيد : هو يونس بن عبيد بن دينار العبدي ، من أهل البصرة من أصحاب
الحسن البصري ، ومن حفاظ الحديث الثقات . توفي سنة ١٣٩ هـ . راجع ترجمته
في تاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ٣١٨ والبيان والتبيين ٢ : ٢٢٠ .

١١٥ - محمد بن واسع : إن القلب إذا أقبل إلى الله أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه .

١١٦ - عبد الله بن المبارك^(١) : إذا سمعت الرجل ينال من أبي حنيفة لم أتمالك أن أجالسه أو أراه ، مخافة أن تنزل آية من آيات الله فتعجل بي معه .

١١٧ - عمر رضي الله عنه : لا يكن حبك كلفاً ، ولا بغضك تلفاً .

١١٨ - [شاعر] :

إذا صاحبنا وصلٍ بحبلٍ تجاذبا فلن يلبثا بالجدب أن يقطعا الحبلنا
١١٩ - آخر :

لي صديق هو عندي عوز من سدادٍ لا سداد من عوز
١٢٠ - آخر :

وأخي أنت ولا تنفعني لا أخا للمرء إلا من نفع

١٢١ - الأعمش^(٢) : أدركت أقواماً ، لا يلقي الرجل أخاه الشهر والشهرين ، فإذا لقيه لم يزهده على كيف أنت ؟ وكيف حالك ؟ ولو سأله شطر^(٣) ماله أعطاه ؛ ثم أدركت آخرين ، إذا لم يلق الرجل منهم أخاه

(١) عبد الله بن المبارك : هو عبد الله بن المبارك الحنظلي التميمي المروزي . وُلد سنة ١١٨ هـ وسكن خراسان . يُعدّ من كبار الحفاظ . كان يجمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر والزهد والورع والغزو والفروسية والشجاعة . توفي بهيت سنة ١٨١ هـ منصرفاً من غزو الروم . راجع ترجمته في مفتاح السعادة ٢ : ١١٢ وشذرات الذهب ١ : ٢٩٥ .

(٢) الأعمش : هو سليمان بن مهران . وُلد يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ بالكوفة . كان عالماً بالفرائض . قيل : لم يُرَ السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره . توفي بالكوفة سنة ١٤٨ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ٣٠ وحلية الأولياء ٥ : ٤٦ .

(٣) شطر المال : نصفه .

يَوْمًا ، سأله حتى عن الدجاجة في البيت^(١) ، ولو سأله حبة من ماله لمنعه .

١٢٢ - مجاهد^(٢) : لو لم يكن لك من الصاحب الصالح إلا أن حياء يمنعك من معصية الله كفاك .

- وعنه : كان يُقال : لا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له .

١٢٣ - أحب فقير غنياً في الله ، ثم سأله حاجة ثلاث مرّات فرده ، والفقير لا يتغير عن محبته ؛ فقال له في ذلك ، فقال يا أخي إنما أحببتك في الله ، فلم يفسد ما بيني وبينك شيء من الدنيا ؛ فقاسمه الرجل شطر ماله .

١٢٤ - ابن المبارك^(٣) : من حق الصديق أن يحتمل له ثلاث : ظلم الغضب ، وظلم الهفوة وظلم الدالة .

- وعنه : من كانت لأخيه المسلم في قلبه مودة فلم يعلمه فقد خانه .

١٢٥ - من رضي بصحبة من لا خير فيه ، لم يرض بصحبته من فيه خير .

١٢٦ - أخوة أولي الألباب أدوم من أخوة أولي الإكتساب .

١٢٧ - كان أشعب الطماع^(٤) إذا حدث عن عبد الله بن عمر قال :

(١) قوله : سأله حتى عن الدجاجة في البيت : كناية عن إظهار الإهتمام بأموره الخاصة جداً .

(٢) مجاهد : هو مجاهد بن جبر شيخ القراء والمفسرين المتوفى بمكة سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك الذي تقدّمت ترجمته قبل قليل .

(٤) أشعب : هو أشعب بن جبير . يضرب به المثل في الطمع . نشأ في المدينة وتولت تربيته عائشة بنت عثمان . كان ظريفاً يجيد الغناء ويقرأ القرآن . وقيل : إن أمه كانت =

حدثني عبد الله ، وكان يبغضني في الله .

١٢٨ - وذكر رجل لجعفر البرمكي مودته إياه فقال : لبث قلوبنا حتى ترى أعيننا .

١٢٩ - قال رجل للعرجي (١) : جئتك أخطب إليك مودتك . فقال : لا حاجة بك إلى الخطبة ، قد جاءتك زنى فهو ألد لها وأحلى .

١٣٠ - قال الحجاج لابن القيرية (٢) ما الكرم ؟ قال : صدق الإخاء في الشدة والرخاء .

١٣١ - أوصى عبد الملك بن مروان أولاده بالتآلف والتعاقد ، وتمثل بقول عبد الأعلى القرشي (٣) :

= مولاة لعائشة وقيل : كانت مولاة لأبي سفيان بن حرب وأن ميمونة أم المؤمنين أخذتها معها لما تزوجها النبي ﷺ فكانت تدخل إلى أزواج النبي ﷺ فيستظرفنها ، ثم إنها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن إلى بعض وتغري بينهن فدعا عليها النبي ﷺ فماتت . وامرأة أشعب بنت وردان ، ووردان هو الذي بنى قبر النبي ﷺ حين بنى عمر بن عبد العزيز المسجد . أدرك أشعب زمن عثمان . وقيل : كان في داره حين حصر يلتقط السهام . توفي سنة ١٥٤ هـ . راجع ترجمته وأخباره في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٧ - ٣٠ .

(١) العرجي : هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وهو صاحب البيت المشهور :

أضاعوني وأبي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر
كان شاعراً غزلاً من أهل مكة . لُقّب بالعرجي لأنه كان يسكن قرية «العرج» بالطائف ، وكان مشغولاً باللهو . صحب مسلمة بن عبد الملك في وقائعه بأرض الروم . سجنه والي مكة هـشام ومات في سجنه نحو سنة ١٢٠ هـ . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٤٧ ونسب قريش ١ : ٤١٦ .

(٢) ابن القرية : هو أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي . كان أعرابياً أمياً يتردد إلى عين التمر . أوفد الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ثم إلى ابن الأشعث حيث التحق به وشهد معه وقعة دير الجماجم بظاهر الكوفة فلما انهزم ابن الأشعث سيق إلى الحجاج أسيراً فأمر به فضربت عنقه سنة ٨٤ هـ . راجع ترجمته في تاريخ الإسلام ٣ : ٢٣٤ وابن عساكر ٣ : ٢١٦ .

(٣) عبد الأعلى القرشي : لم نقف له على ترجمة .

إن القداح إذا جمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش أيد^(١)
عزت فلم تكسر وإن هي بددت فالكسر والتوهين للمتبدد^(٢)

١٣٢ - علي رضي الله عنه : يهلك في رجلان : محب مفرط ،
ومبغض مفرط . وروي : محب غال ، ومبغض قال^(٣) .

- وعنه رضي الله عنه حين توفي سهل بن حنيف الأنصاري^(٤) مرجعه
من صفين ، وكان من أحب الناس إليه : لو أحبني جبل لتهافت .

- وعنه عليه السلام ؛ القلوب وحشية فمن تألفها أقبلت عليه .

١٣٣ - تقول العرب : لولا هلك الأنعام . يعني أنهم يتأنسون
ويتعايشون ، ولولا ذلك لأهلكتهم الوحشة . يُقال واءمه ، وافقه .

١٣٤ - وعن بعضهم : كان عندنا فروج وحمام ، فكان يأنس
بالحمام ، فجئنا بدراج^(٥) فترك الحمام إليه ، ثم جئنا بفروج فلزم الفروج ،
ثم جئنا بدجاجة فصار إليها ؛ فذكرت قول عبد بني فزارة^(٦) : إن الوئام
شرع في جميع الطمش^(٧) ، لا تقرب العنز الضأن ما وجدت المعز .

(١) القداح : جمع قَدَح وهو السهم قبل أن يُنصل ويُراش . والأيد : القوي .

(٢) هذان البيتان شبيه قول الشاعر :

كونوا جميعاً يا بني إذا اعتري
تأبى العصي إذا اجتمعن تكسراً
خطبٌ ولا تتفرقوا أفرادا
وإذا افترقن تكسرت أحادا

(٣) قال : مبغض . قلا الرجل قلاءً : أبغضه .

(٤) سهل بن حنيف الأنصاري : هو سهل بن حنيف بن وهب الأوسي الأنصاري . صحابي
آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي بن أبي طالب . استخلفه الإمام علي على البصرة
بعد وقعة الجمل ثم شهد صفين معه . توفي بالكوفة سنة ٣٨ هـ . راجع ترجمته في
الإصابة .

(٥) الدراج : طائر شبيه بالحجل وأكبر منه أرقط بسواد وبياض قصير المنقار يطلق على
الذكر والأنثى واحده دراجة والتاء للوحدة لا للتأنيث .

(٦) عبد بني فزارة : لم نقف له على ترجمة .

(٧) الطمش : الناس .

١٣٥ - قال رجل لشهر بن حوشب^(١) : إني أحبك ؛ فقال : ولم لا تحبني وأنا أخوك في كتاب الله ، ووزيرك على دين الله ، ومؤونتي على غيرك ؟ .

١٣٦ - كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج : أما بعد فإنك سالم والسلام ، فلم يدِر ، فنبه على أنه أراد قول عبد الله بن عمر في إبنه سالم :

يديروني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم
١٣٧ - وعن أبي العباس محمد بن يزيد^(٢) : قلت للعتبي^(٣) : كنت أحب أن أعرف موقعي من قلبك ؛ قال : موقع سالم ، يعني سالم بن عبد الله ، وقد كان يكلف به حتى يقبله وهو شيخ ، ويقول : شيخ يقبل شيخاً ، وسالم مولى هشام ، وكتب الصاحب^(٤) في الوصالة ببعض الفقهاء : والأخ الفقيه وسمي وصفي ، وهو عندي كسالم وسالم^(٥) ، بل كالسلامة ، فهي أخص موقعاً ، وأشرف موضعاً ، والسلام .
١٣٨ - وللمصنف^(٦) :

(١) شهر بن حوشب الأشعري : شامي الأصل ، من رجال الحديث . كان قارئاً فقيهاً . يضرب المثل بخريطته وهي كيس يوضع فيه المال قيل إنه رافق رجلاً من أهل الشام فسرقها منه فقال فيه الشاعر :

لقد باع شهر دينه بخريطة فممن يأمن القراء بعد يا شهر
توفي سنة ١١٢ هـ . راجع ترجمته في عيون الأخبار ٢ : ١٣٨ وثمار القلوب ١٣٣ .

(٢) محمد بن يزيد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد . إمام العربية في زمانه وأحد أئمة الأدب والأخبار . وُلد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ . وتوفي ببغداد سنة ٢٨٦ هـ . راجع ترجمته في طبقات النحويين ١٠٨ ولسان الميزان ٥ : ٤٣٠ .

(٣) العتبي : هو محمد بن عبيد الله بن عمرو العتبي . كان أديباً من أهل البصرة حسن الشعر توفي سنة ٢٢٨ . راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٥٢٢ وشذرات الذهب ٢ : ٦٥ .

(٤) الصاحب : هو الصاحب إسماعيل بن عباد المتوفي سنة ٣٨٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) قوله : كسالم وسالم : أراد سالم بن عبد الله بن عمر وسالم مولى هشام .

(٦) المصنّف : هو الزمخشري محمود بن عمر مؤلف هذا الكتاب .

مكانك من عيني وقلبي سالمٌ وما أنت إلا سالم لي وسالم
١٣٩ - الصاحب :

ونحرت الود بالهجر كما تذكي الجزور^(١)
إن أم الصدق في الحب لمقلاة نزور
١٤٠ - آخر :

أخو ثقةٍ يسرُّ بحسن حالي وإن لم تُدنيه مني قرابه
أحب إلي من ألفي قريبٍ بناتُ صدورهم لي مسترابه^(٢)
١٤١ - آخر :

بنفسي من هواه أخي وتربي وحبّيه رضيع بنات قلبي^(٣)
١٤٢ - آخر :

تغربت أسأل من عن لي من الناس هل من صديق صدوق^(٤)
فقالوا عزيزان لا يوجدان صديق صدوق وبيض الأنوق^(٥)

١٤٣ - كتب رجل إلى صديق له : كتبت تشكو جفائي إياك بتأخري
عن لقاءك ، وذلك إثارةً مني لاستدامة مودتك على سروري بالأنس بك ،
مخافة استدعاء الملامة ، بكثرة الزيارة ؛ فتركت ما أحب فيك إلى ما أكره
منك ، والسلام .

١٤٤ - تقول للخصيص : أنت أول العقد وواسطة العقد^(٦) .

(١) ذكى الجزور : ذبحها . والجزور كل ما يذبح من النوق أو الغنم .

(٢) بنات صدورهم : كناية عن نواياهم .

(٣) الترب : هو الرفيق المشابه في السن .

(٤) عن له الشيء : خطر بباله وظهر أمامه .

(٥) الأنوق : الرخمة ، وهي طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع .

وقيل : المستحيلات ثلاث هي : الغول ، والعنقاء ، والخلّ الوفيّ .

(٦) العقد : ما عقد من البناء . والعقد : خيط ينظم به الخرز ونحوه يحيط بالعنق .

١٤٥ - أبو بكر الخوارزمي : لا خير في حب لا تحتمل أقدأؤه ، ولا يشرب على الكدر ماؤه ، وإنما العشرة مجاملة ؛ والمجاملة لا تسع الاستقصاء والكشف ، ولا تحتمل الحساب والصرف .

١٤٦ - العلاء بن سعد الحداد الكوفي (١) :

ومن الناس من يريك وداداً صافياً شربه بلا تكدير
فإذا ما رأيتَه قلت هذا لي ذخر ورأس مالٍ كبير
فإذا ما طلبت منه فتيلاً لحق الود باللطيف الخبير

١٤٧ - أبو الأسد نباتة التميمي (٢) :

أغدو على مال بسطام فأنهبه كما أشاء فلا تثني إلي يدي
حتى كأنني بسطام إذا اجترحت يداي فيه وبسطام أبو الأسد

١٤٨ - أنا استمسك من وده بالعروة الوثقى ، وأرجع من ولائه إلى كنف لا أضل فيه ولا أشقى .

١٤٩ - صديقك من ساعدك في أطوارك وقدم سعيه في أوطارك (٣) .

١٥٠ - ذمام (٤) ودادك عندي لا يخفر (٥) ، وإن أتيت بما لا يغفر .

١٥١ - هو شعلة من زنده (٦) ، وشعبة من رنده (٧) .

١٥٢ - كان يُقال : من لم يؤاخ إلا من لا عيب فيه قل صديقه ؛

(١) العلاء بن سعد الحداد الكوفي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) أبو الأسد نباتة التميمي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) الأوطار : جمع وطر وهو الحاجة والبيعة .

(٤) الذمام : الحق والحرمة .

(٥) لا يخفر : لا يغدر .

(٦) الزند : العود الأعلى الذي تُتقدح به النار والزنده العود الأسفل الذي فيه الفرضة فإذا اجتمعا قيل الزندان .

(٧) الرند : نبات من شجر البادية طيب الرائحة يشبه الأس .

ومن لم يرض من صديقه إلا بإيثاره^(١) إياه على نفسه دام سخطه ؛ ومن عاتب صديقه على كل ذنب كثر عدوه .

١٥٣ - شريك بن عبد الله^(٢) : إنما الرجل بأخوانه ، فإذا ذهب أخوان الرجل ذهب الرجل .

١٥٤ - كان يُقال : العيش الذي لا يمل مناجاة الصديق .

١٥٥ - أعرابي : أعجز الناس من قصر في طلب الأخوان ، وأعجز منه من ضيَّع من ظفر به منهم .

١٥٦ - كان يُقال : الحبيب من تحبب لا من تنسب .

١٥٧ - عمر رضي الله عنه : احذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا من خشى الله .

١٥٨ - [شاعر] :

إذا رأيتُ ازوراراً من أخي ثقةً ضاقت عليّ برحب الأرض أوطاني^(٣)
فإن صدت ازوراراً كي أكافئه فالعين غضبي وقلبي غير غضبان

١٥٩ - عمران بن عصام العنزي^(٤) :

عذيري من أخٍ إن أدنُ شبراً يزدني من تباعده ذراعاً^(٥)

(١) الأثرة : اختصاص المرء نفسه بأحسن الشيء دون غيره . حب النفس المفرط .

(٢) شريك بن عبد الله : هو شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي القاضي . كان عالماً بالحديث والفقه . تولى قضاء الكوفة سنة ١٥٣ وواسط سنة ١٥٥ . وُلد ببخارى سنة ٩٥هـ وتوفي بالكوفة سنة ١٧٧ هـ . راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٢١٤ والبداية والنهاية ١٠ : ١٧١ .

(٣) أزوراراً : ميلاً . ومال عن صديقه : حاد عنه وتركه .

(٤) عمران بن عصام : هو عمران بن عصام العنزي . وعنزة قبيلة من بني أسد . كان شاعراً ، خطيباً ، شجاعاً . له أخبار مع الحجاج بن يوسف . والحجاج هو الذي قتله بسبب خروجه مع ابن الأشعث عليه . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٤٨ .

(٥) العذير : النصير والعاذر .

أبت نفسي له إلا وصلاً وتأبى نفسه إلا انقطاعاً
١٦٠ - المهلب^(١) : ما السيف الصارم بكف الشجاع بأعز له من
الصديق .

١٦١ - الهند : من كتم السلطان نصحه ، والأطباء علته ، والأخوان
بثه^(٢) ، فقد خان نفسه .

١٦٢ - ليس من الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك .

١٦٣ - الشعبي^(٣) : كرام الناس أسرعهم مودة ، وأبطأهم عداوة ،
مثل الكوز^(٤) من الفضة يبطنه انكساره ، ويسرع انجباره ؛ ولثام الناس
أبطأهم مودة وأسرعهم عداوة ، مثل كوز الفخار ، يسرع إنكساره ، ويبطنه
انجباره .

١٦٤ - كان يُقال : صحبة بليد نشأ مع الحكماء أحب إليّ من صحبة
لبيب نشأ مع الجهلاء .

١٦٥ - الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول لأخ له : يا أخي إن
الصديق يحول بالجفاء عدواً ، والعدو يحول بالصلة صديقاً ، وإنني أراك
رطب اللسان^(٥) بعيوب أصدقائك ، فلا تزدهم في أعدائك .

١٦٦ - قيل لرجل : ما لذة الدنيا ؟ قال : تواصل بعد اهتجار^(٦) ،
وتصافٍ بعد اكتدار^(٧) .

(١) المهلب : هو المهلب بن أبي صفرة الأمير القائد المتوفى سنة ٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) بثّه : حزنه الشديد .

(٣) الشعبي : هو عامر بن شراحيل الشعبي . تابعي توفي سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الكوز : الأبريق الصغير يكون عادةً من الفخار .

(٥) رطب اللسان : يتحدث على سجيته .

(٦) الاهتجار : من الهجر ، خلاف التواصل ، والتواصل : التحابب ودوام الصحبة .

(٧) الاكتدار : من الكدر ، خلاف التصافي . والتصافي : الإخلاص في الود والصدقة .

١٦٧ - عبيد الله بن عبد الله بن مسعود أستاذ ابن شهاب الزهري^(١)
يقول له بعد أن انقطع عنه :

إذا شئت أن تلقى صديقاً مصافياً لقيت وأخوان الصفاء قليل
- وله :

وإني امرؤ من يؤتني الود يلفني وإن نزحت دار به دائم الوصل^(٢)
لعمرك إني ما ينال مودتي من الناس إلا مسلم كامل العقل
١٦٨ - أبو حمران السلمي^(٣) :

كفى حزناً إن الصديق إذا اقتنى غنى صدّ حتى لا يُقال صديق
فليت صديقاً يفسد المال وده إلى يوم يلقاه الجمام مضيق^(٤)

١٦٩ - قال المنصور^(٥) لإسحاق بن مسلم العقيلي^(٦) : أنا أحب
إليك أم مروان ؟ قال : ذاك إليك ، إن أحسنت إلي فوق إحسانه كنت أحب
إلي منه .

١٧٠ - أوصى أعرابي بنيه : عاشروا الناس معاشرة ، إن عثتم حنوا
إليكم ، وإن متم حنوا عليكم . من الخنين ، وهو صوت يسمع من أنف
الباكي ، ومنه حديث خالد فحنوا بيبكون .

١٧١ - قال الله لموسى عليه السلام : يا موسى اعلم أن كل صديق لا
يواتيك على مسرتك فهو عدو لك .

(١) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب ، المتوفى سنة ١٢٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) يؤتني الود يلفني : يصفني الود يلفني . ويلفني : مضارع مجوم .

(٣) أبو حمران السلمي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الجمام : الموت .

(٥) المنصور : هو أبو جعفر الخليفة العباسي .

(٦) إسحاق بن مسلم العقيلي : من قواد مروان بن محمد وهو الذي استشاره المنصور في قتل أبي مسلم الخراساني فأشار به عليه . راجع البيان والتبيين ٣ : ٣٦٧ .

١٧٢ - كان إبراهيم عليه السلام إذا ذكر زلته غشي عليه ، وسمع اضطرابه من ميل ؛ فقال له جبريل : يا خليل الله ، الخليل يقربك السلام ويقول : هل رأيت خليلاً يخاف خليله ؟ فقال : يا جبريل ، كلما ذكرت الزلة نسيت الخلة^(١) .

١٧٣ - أوس بن حارثة^(٢) : أحق من شركك في النعيم شركاؤك في المكاره .

- ومنه قول أبي تمام :

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يلقاهم في المنزل الخشن
١٧٤ - قيس بن الخطيم^(٣) :

سأصفيك ودي في الحياة فإن أمت يودك عظم في التراب دفين

١٧٥ - أنس : كان عند رسول الله ﷺ رجل ، فمر به رجل ، فقال : يا رسول الله إني لأحب هذا ، قال : أعلمته ؟ قال : لا ، قال : أعلمه ؛ فلققه فقال : إني أحبك في الله ، فقال : أحبك الله الذي أحببتي له .

١٧٦ - أبو ذر : قال يا رسول الله ، الرجل يحب القوم ولا يستطيع

(١) الخلة : الصداقة والمحبة .

(٢) أوس بن حارثة : من رؤساء طيء في الجاهلية ، كان معاصراً لحاتم الطائي هجاء بشر بن أبي خازم فنذر ليحرقه إن قدر عليه فقدر عليه فخلّى عنه وأكرمه فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح . تنسب إليه كلمات سائرة . ترجمته في الشعر والشعراء ٩٧ والحيوان ٥ : ٢٩٣ .

(٣) قيس بن الخطيم : هو قيس بن الخطيم بن عديّ الأوسي ، أبو يزيد . كان شاعراً الأوس وأحد فرسانها في الجاهلية . أول ما اشتهر به تتبّعه قاتليّ أبيه وجدّه حتى قتلها وقال في ذلك شعراً ، وكذلك له شعر كثير في وقعة «بعث» التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة . أدرك الإسلام وتريث في قبوله فقتل قبل أن يدخل فيه . شعره جيد وفي الأدباء من يفضّله على شعر حسان . توفي نحو سنة ٢ ق . هـ . راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب ١٢٣ والمرزباني ٣٢٠ .

أن يعمل كعملهم ، قال : أنت يا أبا ذر مع من أحببت ؛ فأعادها أبو ذر ،
فأعادها رسول الله ﷺ .

١٧٧ - أنس : رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء لم أرهم
فرحوا بشيء أشد منه ، قال رجل : يا رسول الله ، الرجل يحب الرجل على
العمل من الخير يعمل به ، ولا يعمل بمثله ، فقال ﷺ : المرء مع من
أحب .

١٧٨ - أبو الدرداء^(١) ، عنه عليه الصلاة والسلام : حبك الشيء
يعمي ويصم .

١٧٩ - أنس ، يرفعه : لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، وكونوا
عباد الله إخواناً ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ، يلتقيان
فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام . وروي : فإن
مرّت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه ، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في
الأجر ، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم ، وروي فمن هجر فوق ثلاث
فمات دخل النار .

١٨٠ - أبو خراش السلمي^(٢) : سمع رسول الله ﷺ يقول : من
هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه .

١٨١ - أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام : تفتح أبواب السماء كل
يوم إثنين وخميس ، فيغفر في ذلك اليوم لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً ،
إلاً من بينه وبين أخيه شحناء^(٣) ، فيقال : انظروا هذين حتى يصطلحا .

١٨٢ - عن رسول الله ﷺ أنه هجر بعض نسائه أربعين يوماً ، وابن

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك المتوفى سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو خراش السلمي : هو حدرد بن أبي حدرد بن عمير . ساق ابن الأثير نسبه إلى
أسلم . روى عن النبي ﷺ حديثاً في الهجرة . راجع الإصابة ١ : ٣٣١ والتهذيب
٢ : ٢١٧ .

(٣) الشحناء : البغضاء .

عمر^(١) هجر إبناً له إلى أن مات .

١٨٣ - قيل للمغيرة بن شعبة^(٢) : إن بوابك يأذن لأصحابه قبل أصحابك ، فقال : إن المعرفة لتنفع عند الكلب العقور^(٣) والجمل الصؤول^(٤) فكيف بالرجل العقول^(٥) ؟ .

١٨٤ - عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار :

أنتى يكون أحمأ أو ذا محافظة
من كنت من غيبه مستشعراً وجلا
إذا تغيب لم تبرح تظن به
سوءاً وتسأل عما قال أو فعلا
١٨٥ - بعض القرشيين :

إذا ما كنت متخذاً خليلاً
فلا تجعل خليلك من تميم
بلوت صميمهم والعبء منهم
فما أدنى العبيد من الصميم^(٦)
١٨٦ - عبد الله بن العباس الطالب^(٧) :

علي لأخواني رقيب من الصفا
تبيد الليالي وهو ليس يبيد
يذكر فيهم في مغيب ومشهد
فسيان عندي غيب وشهود
١٨٧ - دع مصارمة أخيك وإن حثا التراب في فيك .

١٨٨ - يحيى بن علي المنجم^(٨) :

-
- (١) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب المتوفى سنة ٧٣ . تقدمت ترجمته .
(٢) المغيرة بن شعبة : هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ، أبو عبد الله ، صحابي ، قائد ، من دهاة العرب المشهورين . وُلد في الطائف وتوفي بالكوفة سنة ٥٠ هـ . وهو أول من وضع ديوان البصرة وأول من سلم عليه بالأمر في الإسلام . راجع ترجمته في المحير ١٢٤ وذيل المذيل ١٥ والمرزباني ٣٢٨ .
(٣) عقر الكلب الولد : عضه . والكلب العقور : الشديد العقر .
(٤) الصؤول : الشديد العض .
(٥) العقول : النبيه العاقل ، صيغة مبالغة من عقل .
(٦) بلوت صميمهم : اختبرت خالصهم .
(٧) عبد الله بن العباس الطالب^(٧) : لم نقف له على ترجمة .
(٨) المنجم : هو يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور ، أبو أحمد ، كان شاعراً =

وإذا لم يكن إخاؤك في الله فعقد الإخاء ليس بباق

١٨٩ - لآخر :

لو قيل لي خذ أماناً من أعظم الحدثان
لما أخذت أماناً إلا من الأخوان

١٩٠ - آخر :

وإذا جفوت قطعت منك منافع والدر يقطعه جناء الحالب

١٩١ - عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الملقب بنينويه^(١) :

عذيري من الإنسان لا أن جفوته وفي لي ولا إن كنت طوع يديه
إذا أنا لم أرغب إليه استمالي ويرغب عني إن رغبت إليه
وإني لمشتاق إلى ظل صاحب يروق ويصفو إن كدرت عليه

١٩٢ - قال المأمون : من يأخذ عني الخلافة ويعطيني هذا

الصاحب .

١٩٣ - غسلان العنبري^(٢) :

ولا تُهن للصدیق تكرمه نفسك حتى تعد من خوله^(٣)
يحمل أثقاله عليك كما يحمل أثقاله على جملة

١٩٤ - آخر :

= مطبوعاً ، راجزاً أديباً ، نديماً ، متكلماً من فضلاء المعتزلة ومن رواة الحديث . له مع
المعتضد حوادث ونوادير . وُلد ببغداد سنة ٢٤١ هـ . وتوفي بها سنة ٣٠٠ هـ . راجع
ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٣٠ ومرآة الجنان ٢ : ٢٣٧ والفهرست ١٤٣ .
(١) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي المتوفى سنة ٣٠٠ هـ . تقدّمت
ترجمته .

(٢) غسلان العنبري : لم نقف له على ترجمة ولعله غيلان العنبري .

(٣) الحَوْل : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية . وهو يستعمل بلفظ واحد للجمع .

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن أخوان الصفاء الذخائر

١٩٥ - في ديوان المنثور : محك المودة والإخاء حال الشدة دون الرخاء . أنتم الأوداء الأعزاء ما لم يصبكم داء وعزاء^(١) ، كونوا حنفاء لله ، حلفاء في الله .

١٩٦ - في ديوان المنظوم :

كيف أرجو من الصديق وفاء فسد الأصدقاء إلا الأقل
لم يصح الأقل أيضاً فقل لي هل لحر على البسيطة خل^(٢)
وفيه :

قل لباغي الصديق رمت عزيزاً ما أقل الصديق فوق المقلة^(٣)
لو علمت الزمان والناس علماً مثل علمي لما رضيت بخلة^(٤)
وكذا السائمات لو علمته لأبت أن تذوق طعماً لخلة^(٥)

١٩٧ - محمد بن عبد الله النميري :

غشى المنازل بالسليل فهاجه ربع تبدل غيره أحبابه^(٦)
ولقد تراه للقبول وأهلها جاراً تمس بيوتهم أطنابه^(٧)

١٩٨ - مسكين الدارمي^(٨) :

(١) العزاء : السنة الشديدة .

(٢) الخِل : الصديق الوفي ، قيل : هو من المستحيلات الثلاث (منها الغول والعنقاء) .

(٣) المقلة : الأرض .

(٤) الخلة : الصداقة .

(٥) السائمات : الماشية والإبل الراعية . والخلة : ما فيه حلاوة من النبات والجمع خُلل .

(٦) السليل والسلان : الأودية : والسليل أيضاً : العرصة التي بعقيق المدينة . راجع

معجم البلدان ٣ : ٢٤٣ .

(٧) الأطناب : جمع طناب وهو الحبل الذي يُشد به السرادق .

(٨) مسكين الدارمي : هوربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي . من أهل العراق ، كان شاعراً معاصراً للفرزدق . له أخبار =

ناري ونار الجار واحدةٌ وإليه قبلي ينزل القدر
ماضراً جار لي أجاوره أن لا يكون لبابه ستر
أعمى إذا ما جارتني خرجت حتى يوارى جارتني الخدر^(١)

١٩٩ - معاوية بن عمرو العقيلي^(٢) :

بني بني معاوية بن عمرو وكان أبوكم براً وفيًا
فأوصيكم بضيفٍ أو بجارٍ يجاوركم فقيراً أو غنياً

٢٠٠ - النبي ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره .
وعنه عليه الصلاة والسلام : جار السوء في دار المقامة قاصمة الظهر .
وعنه : من جهد البلاء جار سوء معك في دار مقامة ، إن رأى حسنة دفنها ،
وإن رأى سيئة أذاعها وأفشاها .

٢٠١ - داؤد بن أبي العوذ : اللهم إني أعوذ بك من مال يكون عليّ فتنّة ،
ومن ولد يكون عليّ ربا ، ومن حليلة^(٣) تقرب المشيب من قبل المشيب ،
وأعوذ بك من جار تراني عيناه وترعاني أذناه ، إن رأى خيراً دفنه ، وإن
سمع شراً طار به .

٢٠٢ - ابن مسعود ، يرفعه : والذي نفسي بيده لا يسلم العبد حتى
يسلم قلبه ولسانه ، ويأمن جاره بوائقه . قالوا : وما بوائقه ؟ قال : غشمه
وظلمه .

= مع معاوية . توفي سنة ٨٩ هـ . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ٢٠٤ وتهذيب
ابن عساکر ٥ : ٣٠٠ .

(١) شبيه قول الشاعر :

وأغضّ طرفي إن بدت لي جارتني حتى يوارى جارتني مأواها
(٢) معاوية بن عمرو العقيلي : من ولد المتفق بن عامر بن عقيل ، كان أبوه مع معاوية بن
أبي سفيان . راجع معجم الشعراء للمرزباني .
(٣) الحليلة : العرس وهي زوجة الرجل .

٢٠٣ - النخعي^(١) : كانوا يكرهون مجاورة الأغنياء .

٢٠٤ - لقمان : يا بني حملت الحجارة والحديد ، فلم أر أثقل من جار السوء .

٢٠٥ - [شاعر] :

ألا من يشتري داراً برخصٍ كراهة بعض جيرتها تباع

٥٠٦ - الأصمعي : جاور أهل الشام الروم ، فأخذوا عنهم خصلتين : اللؤم وقلة الغيرة ، وجاور أهل البصرة الخزر^(٢) فأخذوا عنهم خصلتين الزنى وقلة الوفاء .

- وجاور أهل الكوفة أهل السواد^(٣) فأخذوا عنهم خصلتين السخاء والغيرة .

٢٠٧ - كان يُقال : من تناول على جاره حرم بركة داره .

٢٠٨ - كان عبد الله بن أبي بكرة^(٤) ينفق على من حول داره ، وعلى أهل أربعين داراً من كل جهة من جهاتها الأربع ، وكان يبعث إليهم بالأضاحي والكسوة ، ويقوم لمن تزوج منهم بما يصلحه ، ويعتق في كل عيد مائة رقبة ، سوى ما يعتق في سائر السنة .

٢٠٩ - باع أبو الجهم العدوي^(٥) داره بمائة ألف درهم ، ثم قال :

(١) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، أبو عمران . تابعي من أهل الكوفة . كان فقيهاً وإماماً مجتهداً له مذهب . مات متخفياً من الحجاج سنة ٩٦ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٤ : ٢١٩ وطبقات القراء ١ : ٢٩ .

(٢) الخَزْرُ : ضيق العين ، والخَزْرُ : طائفة من الناس خزر العيون ، ومنه بحر الخزر وهو بحر قزوين .

(٣) السواد : رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب . وحدّ السواد من حدیثة الموصل إلى عبادان طولاً ، ومن العذیب إلى حلوان عرضاً .

(٤) عبد الله بن أبي بكرة : هو أحد أولاد أبي بكرة الأربعين وهو من أغنياء أهل البصرة . راجع المعارف ١٢٥ والحيوان ٤ : ٤٧٩ .

(٥) أبو الجهم العدوي : هو أبو الجهم بن حذيفة بن عانم بن عامر بن عبد الله بن عوف . =

فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص^(١)؟ قالوا : هل يشتري جوار قط ؟ قال : ردوا عليّ داري وخذوا مالكم ، ما أَدع جوار رجل إن قعدت سأل عنيّ ، وإن رأني رحب بي ، وإن غبت حفظني ، وإن شهدت قربني ، وإن سألته قضى حاجتي ، وإن لم أسأله بدائي ، وإن نابتني جائحة فرج عني . فبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه مائة ألف درهم .

٢١٠ - الحسن : ليس حسن الجوار كف الأذى ، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى . وجاءته امرأة محتاجة وقالت : أنا جارتك ، قال : كم بيني وبينك ؟ قالت : سبعة أدور^(٢) ؛ فنظر الحسن فإذا تحت فراشه سبعة دراهم فأعطاهما وقال : كدنا نهلك .

٢١١ - كان كعب بن مامة^(٣) إذا جاوره رجل قام له بما يصلحه وأهله ، وحماء ممن يقصده ، وإن هلك له شيء أخلفه عليه ، وإن مات وداه . فجاوره أبو دواد الإيادي^(٤) فزاده على عادته . فكانت العرب إذا

= يُقال إن اسمه عامر أو عبيد . من معمري قريش . حضر بناء الكعبة مرتين ، وهو أحد الأربعة الذين تولوا دفن عثمان . قيل إنه توفي سنة ٦٠ هـ . وقيل غير ذلك . راجع الإصابة والبيان والتبيين وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٣٣ .

(١) سعيد بن العاص : هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . كان صحابياً من الأمراء الفاتحين وهو أحد الذين تولوا كتابة المصحف لعثمان . ولأه عثمان الكوفة وولاه معاوية المدينة . وفي المؤرخين من يخلط أخباره بأخبار جده سعيد بن العاص لاشتراك الاسمين . توفي سنة ٥٣ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ١٣١ وتاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ٢٦٦ .

(٢) أدور : جمع دار ، مؤنثة وقد تذكر وهي المحل والمسكن وتجمع أيضاً على دور وديار وأدور وأدوره وديارة وأدوار ودورات وديارات ودوران وديران .

(٣) كعب بن مامة : هو كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الأيادي : يضرب به المثلي الكرم والإيثار . يُقال : أجود من كعب بن مامة . وهو صاحب القصة المشهورة في الإيثار : «إسق أحاك النمري» قال أبو عبيدة : أجواد العرب ثلاثة : كعب بن مامة ، وحاتم طيء ، وهرم بن سنان ، لم يُعرف له تاريخ وفاة . راجع أمثال الميداني ١ : ١٠٩ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٢١ وجمهرة الأنساب ٣٠٨ .

(٤) أبو دواد الأيادي : هو أبو دواد ، جارية بن الحجاج الأيادي أو حنظلة بن الشرقي . =

حمدت جاراً قالوا كجار أبي دواد . قال قيس بن زهير :

أطوف ما أطوف ثم آوي إلى جارٍ كجار أبي دواد
وتعلم منه أبو دواد فكان يفعل بجاره فعل كعب به .

٢١٢ - استعرض أبو مسلم صاحب الدولة^(١) فرساً محضيراً فقال لأصحابه : لم يصلح هذا ؟ فذكروا السباق ، وصيد حمر الوحش والنعام ، واتباع المنهزم ، فقال : ما صنعتم شيئاً ، ما يصلح إلا للفرار من جار السوء .

٢١٣ - سأل سليمان بن علي^(٢) خالد بن صفوان عن إبنه جعفر^(٣) ومحمد^(٤) ، فقال : كيف أحماذك جوارهما ؟ فتمثل بقول يزيد بن مفرغ الحميري^(٥) :

= يضرب به المثل بالسخاء وحسن الجوار ، يُقال : جار كجار أبي دواد . كان شاعراً كثير الوصف للخيل . راجع أخباره في البيان والتبيين ١ : ١١٩ وخزانة الأدب ٤ : ١٩٠ .

(١) أبو مسلم : أراد أبو مسلم الخراساني . والدولة : هي دولة بني العباس .

(٢) سليمان بن علي : هو سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . كان أميراً على البصرة في أيام السفاح وبقي فيها إلى أن عزله المنصور سنة ١٣٩ هـ . توفي سنة ١٤٢ هـ . يُعدّ من الأجواد الممدوحين . راجع الطبري ٩ : ١٧٩ ودول الإسلام للذهبي ١ : ٧٣ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٢٨١ وفوات الوفيات ١ : ١٧٧ والأعلام ٣ : ١٣٠ .

(٣) جعفر بن سليمان بن علي : كان في أيام الرشيد ، وقد زاره الرشيد في بيته في البصرة . راجع كتاب المعارف ١٦٤ والحيوان للجاحظ .

(٤) محمد بن سليمان بن علي : هو الذي قيل إن الرشيد زوّجه أخته العباسة بنت المهدي سنة ١٧٢ ثم نقم عليه بعد ذلك . وُلد بالحميمة من أرض البلقاء سنة ١٢٢ وتوفي بالبصرة سنة ١٧٣ هـ . كان غنياً نبيلاً . راجع ترجمته في الوافي بالوفيات ٣ : ١٢١ والنجوم الزاهرة ٢ : ٤٧ وتاريخ بغداد ٥ : ٢١٩ .

(٥) يزيد بن مفرغ الحميري : هو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرغ الحميري ، أبو عثمان ، شاعر غزل وهو الذي وضع «سيرة تبّع وأشعاره» وكان من أهل تبالة واستقرّ =

سقى الله داراً لي وأرضاً تركتها إلى جنب داري معقل ويسار
 أبو مالك جار لها وابن مرثد فيا لك جاري ذلة وصغار
 ٢١٤ - عبد الله بن عمر ذبح شاة فقال : أهديتم لجاري اليهودي ؟
 فأبني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى
 ظننت أنه سيورثه .

٢١٥ - جابر بن عبد الله يرفعه : الجيران ثلاثة : فجار له حق واحد ،
 وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق . فأما الذي له حق واحد فجار مشرك
 لا رحم له ، له حق الجوار ؛ وأما الذي له حقان فجار مسلم لا رحم له ،
 له حق الإسلام وحق الجوار ؛ وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو
 رحم ، له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم ؛ وأدنى حق الجوار أن لا
 تؤذي جارك بقتار^(١) قدرك^(٢) إلا أن يقتدح له منها^(٣) .

٢١٦ - أبو جحيفة^(٣) : جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام

= بالبصرة . كان هجاءً مقذعاً وله مديح . وهو صاحب البيت الشائع ، من قصيدة أوردتها
 المرصفي :

العبد يُقرع بالعصا والحرّ تكفيه الملامة
 وفد على مروان بن الحكم فأكرمه وصحب عياد بن أبيه ولم يظفر بخيره فهجاه .
 حبسه عبيد الله بن زياد فسُقي مسهلاً وأركب حماراً وطيف به في أسواق البصرة وأتسخ
 ثوبه من المسهل فقال :

يغسل الماء ما صنعت وشعري راسخ منك في العظام البوالي
 قيل : كان ابن مفرغ يكتب هجاءه لعباده على الجدران فلما ظفر به عبيد الله ألزمه
 محوه بأظافره . توفي في الكوفة سنة ٦٩ هـ . وورد اسمه في كثير من المصادر
 «يزيد بن ربيعة» وفي بعضها «يزيد بن مفرغ» راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ١٨٣
 وخزانة البغدادي ٢ : ٢١٢ والوفيات ٢ : ٢٨٩ .

(١) القطار : الدخان أو البخار الذي ينبعث من القدر أثناء الطبخ ، أو دخان الشواء .

(٢) اقتدح من القدر : غرف مما فيها .

(٣) أبو جحيفة : هو وهب بن عبد الله بن مسلم بن جنادة بن حبيب بن سواده بن عامر بن
 صعصعة . قدم على النبي ﷺ في أواخر عمره وحفظ عنه ، ثم صحب علياً بعده
 وولاه شرطة الكوفة . كان الإمام علي يسميه وهب الخير . توفي سنة ٦٤ هـ وقال =

يشكو جاره ، فقال : إطرح متاعك على الطريق ، فطرحه ، فجعل الناس يمرّون عليه ويلعنونه ؛ فجاء إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ما لقيت من الناس ؟ قال : وما لقيت منهم ؟ قال : يلعنونني ، فقال : قد لعنك الله قبل الناس ، قال : فإنني لا أعود ؛ فجاء الذي شكاه إليه فقال : إرفع متاعك فقد كفيت .

٢١٧ - أبو هريرة : كان رسول الله ﷺ يقول : اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة ، فإن جار النادي يتحول .

٢١٨ - قالوا : الجيران خمسة : الجار الصنارة^(١) السيء الجوار ، والجار الدمث^(٢) الحسن الجوار ، والجار اليربوعي^(٣) المنافق ، والجار البراقشي^(٤) المتلون في أفعاله ، والجار الحسدلي^(٥) الذي عينه تراك وقلبه يرعاك .

٢١٩ - عيسى عليه السلام : تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي ، وتقربوا إليه بالتباعد منهم ، واتمسوا رضاه بسخطهم .

٢٢٠ - أنس يرفعه : ما تحاب رجلان في الله قط إلا كان أحدهما أشدهما حباً لصاحبه .

٢٢١ - رأى علي رضي الله عنه قوماً حول داره ، فسألهم ، فقبل :

= الواقدي : مات في ولاية بشر على العراق . راجع الإصابة وطبقات ابن سعد ٢٣٣ : ٦ .

(١) الرجل الصنارة : السيء الخلق .

(٢) الرجل الدمث : اللين الخلق غير الجافي .

(٣) الرجل اليربوعي : نسبة إلى اليربوع ، نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين والجمع يرابع . والرجل المنافق : الذي يظهر خلاف ما يبطن .

(٤) البراقشي : نسبة إلى أبي براقش وهو طائر يتغير لونه ألواناً شتى ويُقال للمتلون من الناس : أبو براقش .

(٥) والحسدلي : نسبة إلى حسدل وهو القراد الماص للدم . والكناية هنا واضحة .

هؤلاء شيعتك ، قال : مالي لا أرى عليه سيما^(١) الشيعة ! قال : وما سيما شيعتك ؟ قال : خمص^(٢) البطون من الطوى^(٣) ، يس الشفاه من الظما ، عمش^(٤) العيون من البكا .

٢٢٢ - من كان يريد رضا ربه يسخط نفسه ، ومن لم يسخط نفسه لم يرض ربه .

٢٢٣ - علي رضي الله عنه رفعه : ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلا وله جار يؤذيه .

٢٢٤ - إبراهيم بن نعيم الغامدي^(٥) :

لبست جديد ثوب الدهر حتى كساني الدهر أسمال الثياب^(٦)
متى تحسب صديقك لا يقلوا وان تخبر يقلوا في الحساب

٢٢٥ - إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول الكاتب :

أميل مع الذمّام على ابن عمي وأقضي للصدّيق على الشقيق^(٧)
أفرق بين معروفي ومني وأجمع بين مالي والحقوق^(٨)
وإن ألفيتني حراً مطاعاً فإنك واجدي عبد الصديق

٢٢٦ - السيد ابن محمد الحميري^(٩) :

(١) السّيما : العلامة . يُقال : سيماهم في وجوههم .

(٢) خامص البطن : ضامره .

(٣) الطوى : الجوع .

(٤) عمش العيون : ضعف البصر مع سيلان دمع العينين .

(٥) إبراهيم بن نعيم الغامدي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) أسمال الثياب : الثياب البالية الرثة .

(٧) اللذمّام : الحق والحرمّة .

(٨) منّ عليه بما صنع : ذكر وعدّد له ما فعله له من الخير مثل أن يقول له : أعطيتك كذا

وفعلت لك كذا ، وهو تكدير وتعبير تنكسر منه القلوب .

(٩) السيد الحميري : هو إسماعيل بن محمد الحميري . تقدّمت ترجمته .

إني امرؤ حميري حين تنسبني
ثم الولاء الذي أرجو النجاء به
جدي رعين وأخوالي ذوو يزن^(١)
يوم القيامة للهادي أبي حسن^(٢)

- وله :

وإذا الرجال توسلوا بوسيلةٍ
فوسيلتي حبي لآل محمد

- وله :

مَهْ لا تلومن في أبي حسن
رست له بين أضلعي مِقَّةٌ
فلست عن حبه بمشتغل^(٣)
لوزالت الراسيات لم تزل^(٤)
إذا تبدلت بعده بدلاً
فلا تهنأت ذاك من بدل

(١) ذورُعين : يريم ذورُعين بن سهل بن زيد الجمهور ، جدُّ جاهلي يميني . بنوه عدة بطون كانت تسكن مخلاف «جيشان» قال الهمداني : ومن جيشان كان مخرج القرامطة باليمن ، ومن الجند ، ويسكن مخلاف جيشان بطون من يريم ذي رعين . راجع صفة الجزيرة طبعة ليدن ١٠٢ والأعلام ٨ : ١٧٩ . وذكر عمرو بن معد يكرب في شعر قاله لعمر بن الخطاب وقد خفقه عمر بالدرة لكلام دار بينهما فقال :

أتضربني كأنك ذو رُعين
بأنعم عيشةٍ أو ذو نواس . . .
وذو يزن : ملك من ملوك حمير ، تنسب إليه الرماح اليزنية ، وإبته سيف بن ذي يزن الذي قتل الحبشة وطردهم من اليمن وهو الذي بشر بالنبي ﷺ قبل مبعثه .
ورواية الأغاني (من شرحنا ٧ : ٢٨٣ طبعة دار الكتب العلمية) :

إن تسأليني بقومي تسألني رجلاً
حولي بها ذو كلاع في منازلها
والأزد أزد عُمان الأكرمون إذا
عُدت مآثرهم في سالف الزمن

(٢) رواية الأغاني :

ثم الولاء الذي أرجو النجاة به
وهذه الأبيات لها قصة طريفة . راجعها في المصدر الذي تقدم ذكره .
من كَبَّة النار للهادي أبي حسن

(٣) مَهْ : وقد يُقال مَهْ : اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكف .
(٤) رست : ثبتت . والمِقَّة : المحبة . والفعل : ومق بمعنى أحب . والراسيات : الجبال .

- وله :

أيارب إني لم أرد بالذي به مدحت علياً غير وجهك فارحم

٢٢٧ - صالح بن علي الهاشمي (١) :

وليس ذكر لك عن خاطرٍ بل هو موصول بلا فصل

٢٢٨ - أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي الخريمي (٢) :

إذا لبسوا عمائمهم ثنوها على كرم وإن سفروا أناروا

يبيع ويشتري لهم سواهم ولكن بالطعان هم تجار

إذا ما كنت جار بني خريم فأنت لأكرم الثقلين جار (٣)

إذا غضبوا تحطمت العوالي وإن وهبوا تدفقت البحار (٤)

٢٢٩ - ابن عبد السلام الرصافي (٥) :

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها فكم تلبث النفس التي أنت قوتها

٢٣٠ - دهام بن هانيء العقيلي (٦) :

(١) صالح بن علي الهاشمي : هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ، عمّ

السفاح والمنصور وُلد بالشرأة من أرض البلقاء سنة ٩٦ هـ . له وقائع مع الروم . توفي

سنة ١٥١ هـ . راجع ترجمته في الولاية والقضاة ٩٧ ودول الإسلام ١ : ٧٩ .

(٢) إسحاق بن حسان بن قوهي : أصله من خراسان . كان شاعراً وقائداً جليلاً وسيداً

شريفاً . أبوه خريم الموصوف بالناعم . راجع ترجمته في معاهد التنصيص ١ : ٢٥٢

وطبقات ابن المعتز ٢٩٣ .

(٣) الثقلان : الإنس والجنّ ، والثقلان : كتاب الله وعترة النبي ﷺ . روي عن النبي

ﷺ أنه قال في آخر عمره : إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي . والعترة

آل بيت النبي ﷺ . سُميا ثقلين لأن الأخذ بهما ثقيل والعمل بهما ثقيل ، وأصل

الثقل أن العرب تقول لكل شيء نعيس خطير مصون ثقل فسميا ثقلين إعظاماً لقدرهما

وتفخيماً لشأنهما .

(٤) العوالي : الرماح .

(٥) في معجم الشعراء للمرزباني (٤٥٦) محمد بن عبد السلام البغدادي .

(٦) دهام بن هانيء العقيلي : لم نقف له على ترجمة .

تقول ظعيتي أبرقت فاطعن وبعض البرق يخلف في البلاد^(١)
أغيثاً تبتغين وراء أني جعلتك جارة لبني الرقاد^(٢)
هم قوم من بني جعدة ، يعني أن جوارهم يغني عن الغيث .

٢٣١ - زينا النصراني الرسعني^(٣) :

إذا تاهَ الصديق عليك كبراً فتهُ كبراً على ذاك الصديق^(٤)
وإن سلك العُرام به طريقاً فسر عرماً سوى ذاك الطريق^(٥)
وأرخص قدر من إن سيم رخصاً بقدرك باعه في كل سوق
فإيجاب الحقوق لغير راع حقوقك رأس تضييع الحقوق

٢٣٢ - أبو زيد الأنصاري النحوي^(٦) :

إذا أنت لم تعف عن صاحب أساء وعاقبته إن عثر
بقيت بلا صاحبٍ فاحتمل وسمه الوفاء إذا ما غدر

٢٣٣ - الكامل الأوسي سويد بن الصامت^(٧) :

-
- (١) الظعينة : الزوجة ما دامت في الهودج . وظعن : ارتحل .
(٢) بنو الرقاد : بطن من بني جعدة وهم حيّ من قيس .
(٣) زينا النصراني الرسعني : لم نقف له على ترجمة .
(٤) تاه : تكبر .
(٥) العرام : الأشر والبطر . وقيل : العرم : الجاهل .
(٦) أبو زيد الأنصاري : هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري . من ثقات اللغويين وُلد بالبصرة سنة ١١٩ هـ . وتوفي فيها سنة ٢١٥ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٠٧ وجمهرة الأنساب ٣٥٢ .
(٧) الكامل الأوسي سويد بن الصامت : هو سويد بن الصامت بن خالد بن عطية بن حوط . . . بن الأوس أمه ليلى بنت عمرو التجارية أخت سلمى بنت عمرو ، أم عبد المطلب بن هاشم فهو ابن خالة عبد المطلب . شاعر من أهل المدينة . سمّوه الكامل لشرفه ونسبه . عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام وهو شيخ ولقيه النبي ﷺ في سوق ذي المجاز ودعاه إلى الإسلام . قُتل يوم بعث . راجع الإصابة .

ألا رب من تدعو صديقاً ولو ترى
مقالته كالشهد ما كان شاهداً
يسرك بأديه وتحت أديمه
تبيّن لك العينان ما القلب كاتم
فرشني بخير طالما قد بريتني
مقالته بالغيب ساءك ما يفري^(١)
وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
نميمة غش تبتزي عقب الظهر^(٢)
ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر
فخير الموالي من يرش ولا يبيري^(٣)

٢٣٤ - علي رضي الله عنه : لو ضربت خيشوم^(٤) المؤمن بسيفي هذا
على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو حبيت الدنيا بحماتها على المنافق على
أن يحبني ما أحبني ؛ وذلك أنه فضى فانقضى على لسان النبي الأمي أنه لا
يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق .

٢٣٥ - صعصعة بن معاوية السعدي^(٥) عم الأحنف^(٦) :

لعلي عندي مزية حب وأحب الصديق والفاروقا
ولعثمان مشرب من فؤادي لم يكن آجناً ولا مطروقاً^(٧)
لا أرى بعضهم لبعض عدواً بل أرى بعضهم لبعض صديقاً

٢٣٦ - عبد الله بن إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس
المطلبى^(٨) :

(١) يفري الكذب : يختلقه .

(٢) البزاء : هو إنحناء في الظهر ودخول الظهر وخروج الصدر . وعقب الظهر : عصبه .

(٣) راش السهم : ألزق عليه الريش . والمرش من السهام : ما ألصق عليه ريش ليحملة
في الهواء كما يحمل الطائر . والسهم المبري : الذي قد أتم بريه ولم يرش ولم
يُنصل . وفلان لا يرش ولا يبيري : أي لا يضر ولا ينفع .

(٤) الخيشوم : أقصى الأنف جمع خياشيم .

(٥) صعصعة بن معاوية السعدي : هو صعصعة بن معاوية بن حصين ، من بني سعد بن
زيد مناة بن تميم . له صحبة وقيل : بل كان في ولاية الحجاج على العراق . راجع

الإصابة وتهذيب التهذيب ٤ : ٤٢٣ .

(٦) الأحنف : هو الأحنف بن قيس المتوفى سنة ٧٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٧) الماء الآجن : الفاسد . والمطروق : الضعيف .

(٨) عبد الله بن إسحاق . . . : من رواة الحديث . راجع ميزان الاعتدال ٢ : ٣٩٢ .

شهد الله أن ديني حقّ
وأحب الشيخين شيخي قریش
وبهذا سمي تنصّابة .

٢٣٧ - عائذ الكلب^(٢) :

ولقد تدوم لذي الصفاء مودتي
إنني كذاك إذا تلون صاحبي
وإذا تلون كنت ذا ألوان
داويته بالصد والهجران

٢٣٨ - أبو الأسود الكندي^(٣) :

أمفندي في حب آل محمد
من لم يكن بحالهم متمسكاً
حجر بنيك فدع ملامك أو زد
فليعترف بولادة لم ترشد^(٤)

٢٣٩ - دعبل الخزاعي^(٥) :

بأبي وأمي سبعة أحببتهم
بأبي النبي محمد وصفيه
لله لا لعطية أعطاه
والطيبان وبتته وابتاه^(٦)

(١) التنصّابة أو الناصبة : وهم الذين يبغضون الإمام عليّ وهم طائفة الخوارج . والرافضة هم الذين تركوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك . كانوا بايعوه ثم رفضوه .

(٢) عائذ الكلب : هو لقب عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير . لقب بعائذ الكلب لقوله :

ولقد مرضت فلم يعدني عائذ
منكم ويمرض كلبكم فأعود

(٣) أبو الأسود الكندي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الولادة التي لم تُرشد : أراد النكاح غير الصحيح .

(٥) دعبل الخزاعي : هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي . وُلد سنة ١٤٨ هـ . كان بذيء اللسان صديقاً للبحثري وكان يتشيع . هجا الرشيد والمأمون والمعتصم والوائق . مات في «الطيب» بين واسط وخوزستان سنة ٢٤٦ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٧٨ وتاريخ بغداد ٧ : ٣٨٢ .

(٦) صفى النبي ﷺ هو علي بن أبي طالب . والطيبان : حمزة وجعفر . وبتته : أراد فاطمة . وابتاهها : أراد الحسن والحسين ، صلوات الله عليهم أجمعين .

الطبيان : حمزة وجعفر رضي الله عنهما .

٢٤٠ - عمرو بن حكيم بن معية^(١) :

خليلي أمسى حب خرقاء عامدي ففي القلب منه وقرة وصدوع^(٢)
ولو جاورتنا العام خرقاء لم نبلى على جدبنا أن لا يصبوب ربيع^(٣)

٢٤١ - أبو قحافة أبو الصديق^(٤) :

اذهبي يا لهو فاستمعي خبريه بالذي فعلا
وسليه في ملاطفة لم وصلناه فما وصلا

٢٤٢ - مروان بن محمد السروجي^(٥) ، أموي شيعي :

يا بني هاشم بن عبد منافٍ أني منكم بكل مكان
أنتم صفة الإله ومنكم جعفر ذو الجناح والطيوان^(٦)
وعلي وحمزة أسد الله وبنو النبي والحسنان

(١) عمرو بن حكيم بن معية التيمي : قال المرزباني (ص ٢٤٠) هو شاعر إسلامي من بني ربيعة الجوع ، قال :

هل تعرف الدار من أم وهب إذ هي خود عجب من العجب
تقتل كل ذي زوج وعزب

(٢) خرقاء : اسم حبيته . والوقر : الصدع في الساق والثقرة في العظم وغيره .

(٣) صابت السماء الأرض : جاءتها بالمطر . وصاب المطر : انصب ونزل .

(٤) أبو قحافة : هو عثمان بن عامر بن عمرو . . . التيمي والد أبي بكر الصديق . توفي سنة ١٤ هـ . راجع الإصابة ونكت الهميان .

(٥) مروان بن محمد السروجي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء (ص ٣٩٩) وقال : إنه من بني أمية من أهل سروج بديار مصر ، كان شيعياً وهو القائل : (الآبيات) .

(٦) جعفر ذو الجناح والطيوان : أراد جعفر الطيار وهو جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم أخو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . قُطعت يمينه وهو يقاتل في وقعة مؤته بالبلقاء فحمل الراية باليسرى ، فقطعت أيضاً ، فاحتضن الراية إلى صدره وصبر حتى وقع شهيداً وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية ، فقيل : إن الله عوّضه عن يديه جناحين في الجنة . قال حسان بن ثابت :

فلا يبعدن الله قتلَى تتابعوا بمؤتة ، منهم ذو الجناحين جعفر

فلئن كنت من أمة إني لبريء منها إلى الرحمن

٢٤٣ - نمير بن عدا الطائي (١) :

ألا ليت حظي من جميلة أنها مساكنة لي لا علي ولا ليا

٢٤٤ - مالك بن أنس (٢) : من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فليس له في الفياء (٣) نصيب .

٢٤٥ - العوام بن حوشب (٤) : أدركت من أدرك صدر هذه الأمة ، يقولون : حدثوا الناس بمحاسن أصحاب محمد رسول الله ﷺ تأتلف عليهم القلوب ، ولا تحدثوهم بالذي شجر (٥) بينهم فتحرشوا (٦) الناس عليهم .

٢٤٦ - قال رجل لأبي سليمان (٧) : إن فلاناً وفلاناً ما يقعان على قلبي . قال : ولا قلبي ، لعلهما أتيا من قبلي وقبلك ، ليس فينا خير فما نحب الصالحين .

(١) نمير بن عدا الطائي : ذكره الأمدى في المؤتلف والمختلف (ص ١٩٤) ولم يترجم له .

(٢) مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩ . تقدّمت ترجمته .

(٣) الفياء : الغنيمة . وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد . وأصل الفياء الرجوع ، كأنه كان في الأصل لهم فرجع إليهم ومنه قيل للظل الذي يكون بعد الزوال فيء لأنه يرجع من جانب الغرب إلى جانب الشرق .

(٤) العوام بن حوشب : هو العوام بن حوشب بن يزيد بن رويم الشيباني الواسطي . توفي سنة ١٤٨ هـ .

(٥) شجر الأمر بين الناس يشجر شجراً : تنازعوا فيه . وشجر بين القوم إذا اختلف الأمر بينهم .

(٦) تحرشوا الناس عليهم : تغروهم .

(٧) أبو سليمان : هو عبد الرحمن بن الأحمد بن عطية العنسي المذحجي الداراني ، كان زاهداً مشهوراً من أهل داريا (قرية بغوطة دمشق) توفي سنة ٢١٥ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٢٤٨ والوفيات ١ : ٢٧٦ وفي حلية الأولياء ٩ : ٢٦٢ أن الرجل الذي قال له هذا هو أحمد بن أبي الحواري .

٢٤٧ - كانت بالكوفة عجوز لها ابن شاب ، فانقطع إلى سفيان^(١)
فقلت : يا بني إني عرفت في ليلك صحبة سفيان .

٢٤٨ - أخوك الذي يعظك برؤيته قبل أن يعظك بكلامه .

٢٤٩ - لو أن إنساناً ربط مع أسد ثلاثة أيام لاستأنس به .

٢٥٠ - علي رضي الله عنه : أصدقاؤك ثلاثة ، وأعداؤك ثلاثة ؛

فأصدقاؤك :

صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك ، وأعداؤك : عدوك وعدو
صديقك وصديق عدوك .

- وعنه : يا بني إياك ومصادقة الأحمق ، فإنه يريد أن ينفحك فيضرك ،
وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه ، وإياك
ومصادقة الفاجر ، فإنه يبيعك بالتافه ، وإياك ومصادقة الكذاب ، فإنه
كالسراب^(٢) يقرب عليك البعيد، ويبعد عنك القريب .

٢٥١ - الحاجة إلى الأخ المعين^(٣) كالحاجة إلى الماء المعين^(٤) .

٢٥٢ - قال رجل لابن الزيات^(٥) : إني أتوسل إليك بالجوار ،
وأسألك العطف والرقّة . فقال : أما الجوار فنسب بين الحيطان ، وأما
العطف والرقّة فهما للنساء والصبيان .

(١) سفيان : هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري . تقدّمت ترجمته .

(٢) السراب : ما يُشاهد نصف النهار من اشتداد الحرّ كأنه ماء تنعكس فيه البيوت
والأشجار وغيرها . يضرب به المثل في الكذب والخداع .

(٣) الأخ المعين : المساعد .

(٤) الماء المعين : العذب .

(٥) ابن الزيات : هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة ، من العقلاء الدهاة ، ومن
الكتّاب الشعراء . تولّى الوزارة أيام المعتصم والواثق . نكبه المتوكل ببغداد وتوفي
سنة ٢٣٢ هـ . راجع ترجمته في أمراء البيان وخزانة البغدادى ١ : ٢١٥ .

٢٥٣ - الشعبي^(١) : ما لقينا من علي بن أبي طالب ! إن أحبيناه
قتلنا ، وإن أبغضناه هلكتنا .

٢٥٤ - المتصوفة : أصبحوا الله ، فإن لم تستطيعوا فاصحبوا من
يصحب الله ، لتوصلكم بركات صحبته إلى صحبة الله .

٢٥٥ - طاووس^(٢) : مثل أصحاب رسول الله مثل العيون ، ودواء
العيون ترك مسها .

٢٥٦ - كان أبو بكر وعمر حليتي رسول الله ﷺ ، يتزين بهما في
يوم عيد أو وفد إن قدم عليه ، أبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره .

٢٥٧ - قيل لعلي بن الحسين كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من
رسول الله ﷺ ؟ قال : كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه .

٢٥٨ - حدّث شريك بن عبد الله في دار المهدي بفضائل لعلي بن
أبي طالب ، فقال له رجل كوفي : يا أبا عبد الله ، جئت اليوم بالدر بهذه
الأحاديث ؛ فقال : كيف لا أحدث بفضائل رجل كان يشبه بعمر بن
الخطاب ؛ فقال الكوفي : عجبت أن تأتي بخير !! .

٢٥٩ - إلتقى أخوان في الله فقال أحدهما لصاحبه : والله يا أخي إني
لأحبك في الله ، قال : لو علمت مني ما أعلم من نفسي لأبغضتني في
الله ؛ فقال : والله يا أخي لو علمت منك ما تعلمه من نفسك لمنعني من
بغضك ما أعلم من نفسي .

٢٦٠ - عبد الله بن إدريس^(٣) : أبو بكر رضي الله عنه ثاني إثنين في

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل المتوفى سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) طاووس : هو طاووس بن كيسان الخولاني المتوفى سنة ١٠٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) عبد الله بن إدريس الأودي الكوفي : كان من أعلام حفاظ الحديث ، وكان فاضلاً ورعاً
أراد هارون الرشيد توليته القضاء فامتنع تورعاً ، ووصله فردّ عليه صلته وسأله أن
يحدّث إبنه فقال : إذا جاءنا مع الجماعة حدّثناه . فقال : وددت أني لم أكن رأيتك .
فقال : وأنا وددت أني لم أكن رأيتك . كان مذهبه في الفتيا مذهب أهل المدينة . وُلد =

الإسلام ، وثاني إثنين في الغار ، وثاني إثنين في المشورة يوم بدر ، وثاني
إثنين في القبر ، وثاني إثنين في الخلافة ، وثاني إثنين في الجنة .

٢٦١ - أبو حيان الدارمي (١) :

أقدمه واللّه فضله على صحابته بعد النبي المكرم (٢)
بلا بغضة واللّه مني لغيره ولكنه أولاهم بالتقدم

٢٦٢ - ابن عباس : لما اختصني عمر بن الخطاب قال لي أبي :
هذا الرجل قد اختصك دون من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ ، فاحفظ
عني ثلاثاً : لا يجربن عليك كذباً ، ولا تعب عنده أحداً ، ولا تفشين له
سراً . قال عكرمة (٣) : فقلت كل واحدة منها خير من ألف ؛ فقال : بل من
عشرة آلاف .

٢٦٣ - الثوري (٤) : ما بحثنا أحداً يتناول أبا بكر وعمر إلا وجدنا
ذلك أيسر عمله .

٢٦٤ - قال رجل لرسول الله ﷺ : علمني شيئاً يحبني عليه الله
والناس ؛ قال : أما الذي يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا ، وأما الذي
يحبك الناس عليه فإن تنبذ إليهم ما في يدك .

٢٦٥ - النبي ﷺ : المؤمن مألفة ، ولا خير فيمن لا يألف ولا
يؤلف .

٢٦٦ - قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : إن التوراة كبيرة فاختر لنا منها

= عبد الله بن إدريس سنة ١٢٠ هـ . وتوفي سنة ١٩٢ هـ . راجع ترجمته في الأعلام

٤ : ٧١ وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٥٩ وتاريخ بغداد ٩ : ٤١٥ .

(١) أبو حيان الدارمي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) أقدمه : الضمير يعود إلى علي بن أبي طالب .

(٣) عكرمة : هو عكرمة بن عبد الله البربري المتوفى سنة ١٠٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق المتوفى سنة ١٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .

شيئاً ما يمكن حفظه ، فقال : ما تحبون أن يصحبكم به الناس فاصحبوهم به . يعني أن هذه الكلمة هي الاختيار من التوراة .

٢٦٨ - الوليد بن عبد الملك : كان أبي يقول : الحجاج جلدة ما بين عيني ، وأما أنا فأقول : الحجاج جلدة وجهي كله .

٢٦٨ - لم أبخل بخلتي عليك لما طلبتها ، ولم أعضل مودتي عنك حين خطبتها . أحببت أن يطلع على سويداء قلبي ، فيعلم أن إخلاصي له مشرق الصفحة ، أملس الجلدة .

٢٦٩ - [شاعر] :

وكانت رياح الشام يكرهن مرةً فقد جعلت تلك الرياح تطيب
مثل في الحب بعد البغض .

٢٧٠ - فلان مملوك رفيقه ، وخادم صديقه . أودك مودة حرّة وأبغض عدوك بغضة مرّة . الشد بالقد أسهل من مصاحبة الضد .

٢٧١ - [شاعر] :

كيف يصفى لك الوداد صديق يخرج الدم مخرج الاشفاق
٢٧٢ - ابتدأتني بلطف من غير اجترام^(١) ، فأطمعني أولك في اخائك ، وأيسأني آخرك من وفائك ، فسبحان من لو شاء ، كشف الغطاء فأقمنا على ائتلاف ، أو افترقنا على اختلاف .

٢٧٣ - [شاعر] :

أنا كالمرآة ألقى كل وجه بمثاله
مثل في التحجب إلى كل أحد .

٢٧٤ - [شاعر] :

(١) اجترم إليه وعليه : أذنب . واجترم لأهله : اكتسب .

هو في وجهك مرآة ومن خلفك مقراض^(١)
٢٧٥ - آخر :

صاننا الله وإياكم عن الود المرقع
٢٧٦ - أبو فرعون العدوي^(٢) :

كفاني الله شرك يا ابن عمي فأما الخير منك فقد كفاني
نظرت فلم أجد أشفى لغيظي من أني لا أراك ولا تراني

٢٧٧ - سهيل بن أبي صالح^(٣) : كنت مع أبي بمنى^(٤) فمر عمر بن
عبد العزيز ، فجعل الناس يشنون عليه ويدعون له ، فقلت لأبي : إني أرى
الله يحب عمر ، قال : وكيف ذلك ! قلت : أرى الناس يشنون عليه ؛
فقال : بأبيك أنت ! سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ إذا أحب
الله عبداً قال : يا جبرائيل إني لأحب فلاناً فأحبه ، فينادي جبرائيل في
السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبه ، ويلقى على أهل الأرض فيحب .

٢٧٨ - قال عمر بن عبد العزيز لأبيه : يا أبت مالك إذا خطبت مررت
فيهامستجفراً^(٥) لا تكف ولا توقف ، حتى إذا صرت إلى ذكر عليّ
تلجج^(٦) لسانك وامتعق لونك واختلج^(٧) بدنك . قال : أو قد رأيت ذلك يا

(١) المقراض : المقص .

(٢) أبو فرعون العدوي : لم نقف على ترجمة له . وقد ذكر ابن سعد في طبقاته (٣٧٥) أبا
فرعون الساسي .

(٣) سهيل بن أبي صالح السمان : من رواة الحديث المشهورين . توفي في ولاية أبي
جعفر المنصور سنة ١٣٨ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٢٦٣ .

(٤) منى : بلدة على فرسخ من مكة على رأسها من نحو مكة عقبة تُرمى عليها الجمرة يوم
النحر ، ومنى شعبان بينهما أزقة والمسجد في الشارع الأيمن ومسجد الكبش بقرب
العقبة . راجع معجم البلدان ٥ : ١٩٨ .

(٥) مستجفراً : ممتلئاً فمك كلاماً . والإستجفار : الانتفاخ .

(٦) تلجج لسانك : اضطرب .

(٧) اختلج : انتفض بحركة اضطرابية .

بني !! أما أن هؤلاء الحمير لو يعلمون من علي ما نعلم ما اتبعنا منهم
رجلان .

٢٧٩ - عمر بن عبد العزيز : أعوذ بالله أن يكون لي محبة في شيء
من الأمور تخالف محبة الله .

٢٨٠ - قال هشام^(١) للأبرش^(٢) : كيف تكون أخص الناس بي وأنت
أخص الناس بمسلمة^(٣) ؟ فتمثل الأبرش :

أواخي رجالاً لست أخبر بعضهم بأسرار بعض إن صدري واسع
٢٨١ - عمرو بن العاص : إذا كثرت الإخاء كثرت الغرماء ، أراد بالغرماء
الحقوق .

٢٨٢ - مسلم بن يسار^(٤) : مرضت مرضة ، فنظرت في عملي فلم
أجد أوثق من قوم كنت أحبهم ، ولا أحبهم إلا في الله .

٢٨٣ - وكان مطرف^(٥) يقول لأصحابه : لو كنت راضياً عن نفسي
لقليتكم ، ولكنني لست عنها براص .

٢٨٤ - الحر لو مشى في حاجة أخيه عرض الأرض ، لم ير أنه أدى
الفرض .

(١) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان .

(٢) الأبرش : هو سعيد بن وليد ، الأبرش الكلبي . تقدّمت ترجمته .

(٣) مسلمة : هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .

(٤) مسلم بن يسار : ويُقال له مسلم المصيح لأنه كان يسرح مصابيح المسجد . كان
ناسكاً من ثقات رواة الحديث والتابعين ، من مشاهير فقهاء البصرة . توفي سنة
١٠٨ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ٢٩٠ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٤٠ .

(٥) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير المتوفى سنة ٨٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

الباب الثالث عشر

التأديب والتعليم والتثقيف والسياسة وذكر المعلمين والمقومين ، والضرب والقيود والحبس والنكال ونحو ذلك

١ - عائشة رضي الله عنها : ما ضرب النبي ﷺ مملوكاً قط ولا غيره ، إلا في سبيل الله ولا انتصر قط لنفسه إلا أن يقيم حداً^(١) من حدود الله .

٢ - وعنه عليه الصلاة والسلام : علق سوطك حيث يراه أهلك .

جاء الإسلام وأن جفنة^(٢) العباس لتدور على فقراء بني هاشم ، وأن درته^(٣) طلقة لسفائهم ، فكان يُقال : هذا السؤدد ، يشبع جائعهم ويؤدب سفيهم .

٣ - لقمان الحكيم : ضرب الوالد الولد كالسماد في الزرع .

٤ - قال رجل للشعبي : إذا حدثت فلا تكذب . فقال له : ما أحوجك إلى محدرج^(٤) شديد القتل ، لين الهز ، أصلع الرأس ، عظيم

(١) الحد : والجمع حدود وهي الأمور التي بين الله تحريمها وتحليلها ، وأمر أن لا يتعدى شيء منها فيتجاوز إلى غير ما أمر فيها أو نهى عنه منها ، ومنع من مخالفتها . وحد القاذف ونحوه : أقام عليه ذلك . راجع التفاصيل في لسان العرب (مادة حد) .

(٢) الجفنة : القصعة الكبيرة .

(٣) الدرّة : العصا .

(٤) المحدرج : السوط الفتول المحكم .

الثمرة ، يؤخذ من عجب الذنب^(١) إلى مغرز العنق ، فيوضع منك على مثل ذلك ، فتكثر له رقصاتك من غير جدل . قال : وما هذا يا أبا عمرو؟ قال : شيء لنا فيه أرب^(٢) ، ولك فيه أدب .

٥ - ضرب يزيد غلاماً ، فقال له معاوية : كيف طاولك قلبك على بسط يدك إلى من لا يقدر على رفعها إليك ؟ فما ضرب يزيد غلاماً بعد .

٦ - ضرب عثمان رضي الله عنه ابن حنبل الجمحي^(٣) وسيره إلى خيبر^(٤) ، وحبسه في القموص^(٥) فقال :

إلى الله أشكولاً إلى الناس ما عدا
أبا حسن غلا شديداً أكابده
بخيبر في قعر القموص كأنها
جوانب قبر أعمق للحد لا حده

٧- العتابي^(٦) : أبرز لهم غرة السيف ذي الشُّطْب^(٧) ، وهامة الجرز^(٨) ذي الشعب^(٩) ، وجمع لهم العصي حزماً ، والسياط رزماً .

(١) عجب الذنب : أصله ويكون عند رأس العصعص .

(٢) الأرب : الحاجة .

(٣) ابن حنبل الجمحي : هو عبد الرحمن بن حنبل . كان شاعراً هجاءً . هجا عثمان فحبسه بخيبر فأطلق بوساطة عليّ حيث شهد معه الجمل ثم صفين وهناك استشهد سنة ٣٧ هـ . راجع الإصابة والطبري والكمال لابن الأثير ٣ : ١٢٥ .

(٤) خيبر : الموضع المذكور في غزاة النبي ﷺ وهي ناحية على ثمانية بُرْد من المدينة لمن يريد الشام ، يطلق هذا الاسم على الولاية التي تشمل على سبعة حصون ومزارع ونخل وأسماء حصونها : حصن ناعم وعنده قُتل مسعود بن مسلمة والقموص وهو حصن أبي الحقيق اليهودي ، وحصن الشقّ ، وحصن النطاة ، وحصن السلالم ، وحصن الوطيح ، وحصن الكتبية ، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن ، ولكون هذه البقعة تشتمل على الحصون سُميت خيابر ، وقد فتحها النبي ﷺ كلها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان .

(٥) القموص : أحد حصون خيبر السبعة التي تقدم ذكرها وهو لأبي الحقيق اليهودي .

(٦) العتابي : هو كلثوم بن عمر العتابي . تقدّم ترجمته .

(٧) شطب السيف : الخطوط التي تظهر في متنها واحدها شطبة .

(٨) هامة الجرز : أراد عمود الحديد .

(٩) الشعب : الأطراف .

٨ - كتب معاوية إلى مروان أن أضرب عبد الرحمن بن الحكم^(١) وعبد الرحمن بن حسان^(٢) حداً . فضرب أخاه أربعين وابن حسان ثمانين . فقيل له : ألا ترفع ما صنع بك إلى معاوية ؟ قال : ولم وقد أفامني مقام الذَّكر الحر وأقام أخاه مقام الأمة الأنتى ؟ .

٩ - علوان بن جندل النميري^(٣) في قتيبة بن مسلم :

عجبت لعبد باهلي مؤمراً على الناس يرضي من يشاء ويغضب
يقيم حدود الله فيهم وإنه لجاني حدودٍ ليس عنهن مذهب

١٠ - فضيل^(٤) : رب ضربة لليتيم أنفع له من الخبيص^(٥) تلقمه

إياه .

١١ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله : بلغني أن قبلك قوماً يشتمون أبا بكر وعمر ، فمن قامت عليه بينة فاضربه ضرب الرجل المستطيل^(٦) في عرض أخيه وهو عنه ساكت .

(١) عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس . هو أخو مروان بن الحكم . كان شاعراً يهاجي عبد الرحمن بن حسان بن ثابت . كان حاضراً عند يزيد

لما جيء إليه برأس الحسين ، وراه عبد الرحمن فبكى وقال من أبيات :

سُمِّية أُمِّي نسلها عدد الحصى وبت رسول الله ليس لها نسلُ
فشتمه يزيد وأسكته . ولما ادعى معاوية زياداً ، قال له من أبيات :

أتغضب أن يُقال أبوك عَفٌّ وترض أن يُقال أبوك زاني

توفي نحو سنة ٧٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٣٠٥ وفوات الوفيات .

(٢) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي : شاعر ، ابن شاعر ، كان مقيماً في المدينة وتوفي فيها . أمه أخت مارية القبطية . في تاريخ وفاته خلاف . حدّد تاريخ ولادته الزركلي سنة ٦ للهجرة وتاريخ وفاته ١٠٤ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٢ والجمحي ١٢٥ والإصابة ٦١٩٩ .

(٣) علوان بن جندل النميري : لم نقف له على ترجمة .

(٤) فضيل : هو فضيل بن عياض العابد المتوفى سنة ١٨٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) الخبيص : نوع من الحلوى تكون من تمر وسمن .

(٦) الرجل المستطيل : المعتدي .

١٢ - لقمان : لئن يضربك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك
الجاهل بدهن طيب .

ضربهم ضرب غرائب الإبل ، وضرب المضرب^(١) أستاذ المسامير^(٢) ،
وضرباً تغمض دونه الأحداق .

غشاهم نبعاً^(٣) وسلماً^(٤) حتى تركهم رفاتاً^(٥) ورمماً^(٦) . قطع
أوساطهم بأطراف السياط حتى أقامهم على سواء الصراط . السياط تمشق^(٧)
في ظهورهم وتعبث بصدورهم .

١٣ - في نوابغ الكلم : الصبي لا بد له من تثقيف وإن كان من
قريش أو ثقيف ، والأرض لا بد لها من عرة^(٨) وإن كانت أرضاً حرة .

١٤ - علي بن عاصم الأصبهاني^(٩) :

ضرب إلفي بيدي خانت يميني عضدي
فاقتصّ لما اغرورقت مقلته من كبدي

-
- (١) المضبّب : الذي يضبّب الخشب كالنجار وغيره .
(٢) أستاذ المسامير : حلقاتها التي يُضرب عليها . والإست في الأصل : هي حلقة الدبر أو
العجز .
(٣) النبع : نوع من الشجر تتخذ منه القسيّ والسهام ينبت في الجبال قال دريد بن
الصمّة :
وأصفر من قدام النبع فرع به علمان من عقبٍ وضرس .
راجع التفاصيل في لسان العرب (مادة: نبع) .
(٤) السّلم : واحده سلّمة وهي شجرة ذات شوك يدبغ بورقها وقشرها .
(٥) الرفات : الحظام .
(٦) الرّمم : العظام البالية .
(٧) تمشق السياط : تمتدّ .
(٨) عرة الأرض : سماها .
(٩) علي بن عاصم الأصبهاني : هو علي بن عاصم العنبري الأصبهاني . كان شاعراً
مجيداً يسكن الجبل . ذكره المرزباني في معجم الشعراء وذكر الأبيات وفيها بعض
الاختلاف في بعض الألفاظ . راجع طبقات ابن المعتز ومعجم الشعراء .

فلا أقلت بعدها سوطي من الأرض يدي

١٥ - خرج موسى الهادي^(١) على جلسائه مهموماً منتقع اللون ، فسألوه ، فقال : لم أر كالدنيا وصحبتها ، لا أطول هموماً ، ولا أعظم بلية !! لبابة بنت جعفر بن أبي جعفر قد عرفتهم موقعها مني ، كلمتني بالادلال ، فلم يكن لها عندي احتمال ، ولا عندها أقصار ، فضربتها ؛ فسكتوا جميعاً ، فقال ابن دأب^(٢) : يا أمير المؤمنين إنك لم تأت منكراً ، ولم تفعل بذيئاً ، قد كان أصحاب رسول الله ﷺ يؤدبون نساءهم ، هذا الزبير بن العوام^(٣) حواري^(٤) رسول الله ﷺ ، وابن عمته ، وفضله فضله ، وثب على امرأته أسماء بنت الصديق^(٥) أخت عائشة ، وهي أفضل

(١) موسى الهادي : هو موسى (الهادي) بن محمد (المهدي) بن أبي جعفر المنصور ، أبو محمد ، من خلفاء الدولة العباسية ببغداد . وُلد بالريّ سنة ١٤٤ هـ . وولي بعد وفاة أبيه سنة ١٦٩ هـ . وكان غائباً بجرجان فأقام أخوه الرشيد ببعته . واستبدت أمه الخيزران بالأمر . وأراد خلع أخيه هارون (الرشيد) من ولاية العهد وجعلها لابنه جعفر ، فلم تر أمه ذلك فزجرها فأمرت جواريتها أن يقتلنه فخنقنه . ودفن في بستانه بعيسى آباد . مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر . كان له معرفة بالأدب والشعر . توفي سنة ١٧٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٣٢٧ والمرزباني ٣٧٩ واليعقوبي ٣ : ١٣٦ وابن الأثير ٦ : ٢٩ .

(٢) ابن دأب : هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي البكري الكناني ، أبو الوليد . كان خطيباً ، شاعراً ، عالماً بالأنساب ، راوية . من أهل المدينة . اشتهر بأخباره مع المهدي العباسي . وحظي عند الهادي حظوة لم تكن لأحد . وآتهم بوضع الشعر وأحاديث السمر ، ونسبتها إلى العرب . قال ابن قتيبة : له عقب بالبصرة . توفي سنة ١٧١ هـ . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٦ : ١٠٤ والبيان والتبيين ١ : ٣٠ ولسان الميزان ٤ : ٤٠٨ والتاج ١ : ٢٤٢ .

(٣) الزبير بن العوام : هو صاحب رسول الله ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة . كان شجاعاً . قتله ابن جرموز غيلة بوادي السباع قرب البصرة سنة ٣٦ هـ راجع ترجمته في صفة الصفوة ١ : ١٣٢ وحلية الأولياء ١ : ٨٩ .

(٤) حواري رسول الله ﷺ : أصحابه .

(٥) أسماء بنت الصديق : هي أسماء بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ، من قریش ، صحابية ، من الفضليات . آخر المهاجرين والمهاجرات =

نساء زمانها ، فضربها في شيء عتب فيه عليها ، حتى كسر يدها ، وكان سبب فرقتها ، وذلك أنها استغاثت بولدها ، فأغاثها الله بعد الله ، فقال : هي طالق إن حلت بيني وبينها ، فلم يقلع . وهذا كعب بن مالك الأنصاري^(١) أخو الزبير ، آخى رسول الله ﷺ بينهما ، عتب على امرأته ، وكانت من المهاجرات الأول ، فضربها حتى حال بنوها بينه وبينها فقال :

ولولا بنوها حولها لخبطتها كخبطة فروجٍ ولم أتلعثم

فسري^(٢) عن الهادي ، وطابت نفسه ، وأمر له بدرة^(٣) وثلاثين ثوباً .

١٦ - الح رجل من المتظلمين على أحمد بن الخصب^(٤) ، وهو راكب إلى المنتصر^(٥) ، فركله فقبل فيه :

وفاءً . وهي أخت عائشة لأبيها ، وأم عبد الله بن الزبير . شهدت اليرموك مع ابنها عبد الله وزوجها الزبير بن العوام . كانت تقول الشعر . عاشت مئة سنة وهي محتفظة بعقلها . سميت ذات النطاقين لأنها صنعت للنبي ﷺ طعاماً حين هاجر إلى المدينة ، فلم تجد ما تشده به ، فشقت نطاقها وشدّت به الطعام . توفيت سنة ٧٣ هـ . راجع ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ١٨٢ وراجع شعرها في كتابنا «معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام» ص ١٤ طبعة دار الكتب العلمية .

(١) كعب بن مالك : هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الخزرجي الأنصاري . كان صحابياً من شعراء المدينة المشهورين . اشتهر في الجاهلية وكان في الإسلام من شعراء الرسول ﷺ . كان مع عثمان ، ولما قتل قعد عن نصره عليّ . توفي سنة ٥٣ هـ . وقيل غير ذلك في تاريخ وفاته . راجع نكت الهميان ٢٣١ وخلاصة تهذيب الكمال ٢٧٣ .

(٢) سري عن الهادي : أي طابت نفسه .

(٣) البدوة : الكيس يكون فيه دراهم .

(٤) أحمد بن الخصب : هو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخصب . جدّه الخصب بن عبد الحميد صاحب مصر ، من أهل الأنبار ، كان كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وكان بليغاً مترسلاً شاعراً أديباً . راجع ترجمته في فهرست ابن النديم .

(٥) المنتصر : هو محمد المنتصر بالله بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن =

قُلْ للخليفة يا ابن عم محمدٍ أشكل وزيرك إنه رُكَّال^(١)
١٧ - قال أحمد بن نصر^(٢) : قدم إلي مجوسي لأضربه فقال : يا
هذا اضرب بقدر ما تقوى عليه ؛ يريد القصاص في الآخرة ، فتركته وتركت
عمل السلطان .
١٨ - لطمه لطم المتنفش^(٣) ، هو البعير يشاك^(٤) فيضرب بيده
الأرض .

١٩ - أدبه بزجرِك وهذبه بهجرِك .

٢٠ - قيس بن الهيثم السلمي^(٥) ، وضربه الحجاج :

ليس بتعزير الأمير خزاية عليّ إذا ما كنت غير مليم^(٦)

٢١ - قدم حمزة العدوي^(٧) السارق إلى معاوية فأمر بقطع يده فقال :

يدي يا أمير المؤمنين أعيدها بعفوك من عارٍ عليها يشينها
فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها إذا ما شمال فارقتها يمينها

= الرشيد ، من خلفاء الدولة العباسية . وُلد بسامراء سنة ٢٢٣ هـ . قتل أباه سنة ٢٤٧ هـ
وبويع له بالخلافة . توفي سنة ٢٤٨ هـ . راجع فوات الوفيات ٢ : ١٨٤ .
(١) شكل الدابة : قيدها بالشكّال . والشكّال : القيد . وركل الدابة : ضربها برجل
واحدة .

(٢) أحمد بن نصر : هو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم . كان يأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر ، اجتمع حوله خلق كثير عزموا على الوثوب ببغداد ، قتله الواثق بيده
لامتناعه عن القول بخلق القرآن سنة ٢٣١ هـ . وبعث برأسه إلى بغداد فنصب فيها
ست سنوات ، وجسده بسامراء . راجع ترجمته في طبقات الحنابلة ٤٥ وصفة
الصفوة ٢ : ٢٠٥ .

(٣) تنفش البعير : ضرب بخفّه الأرض لشيء يدخل فيه .

(٤) يُشاك البعير : يدخل في خفّه الشوك .

(٥) قيس بن الهيثم السلمي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) التعزير : التأديب بالضرب . والمليم : الملام .

(٧) حمزة العدوي : لم نقف له على ترجمة .

فلو قد أتى الأخبار قومي لقلصت إليك المطايا وهي خوص عيونها^(١)
فأبطل الحد عنه ، فهو أول حد أبطل في الإسلام .

٢٢ - خطب علي رضي الله عنه أهل الكوفة ، ودعا للجهاد ، فقال
أريد الفزاري^(٢) : والله لانجيبك ؛ فضربه قوم من همدان حتى مات .
فوداه^(٣) علي من بيت المال . وقال علاقة بن عركي التميمي^(٤) :

معاذ إلهي أن تكون منيّي كما مات في سوق البراذين أريد^(٥)
تعاوره همدان خصفاً نعالها إذا رفعت عنه يد وضعت يد^(٦)

٢٣ - كان معلم أنوشروان يضربه بلا ذنب ، ويأخذه بأن يمسك
الثلج في يده حتى تكاد كفه تسقط : فألى لئن ملكت لأقتلنه ؛ فلما ملك
هرب ، فأمنه فأتاه ؛ فسأله عن الضرب ظلماً ، فقال : لتعرف حقد المظلوم
إذا ظلمته ؛ قال : أحسنت ، فالثلج الذي كنت تعذبني به ؟ قال : ستعرف
ذلك ؛ فغزا فأصبحوا في غداة باردة ، فلم يقدرُوا على توتير قسيهم^(٧) ،
فوترها لهم ، فقاتل وظفر ، فعرف مراد مؤدبه .

٢٤ - الكميّ^(٨) :

أقول له إذا ما جاء مهلاً وما مهل بواعظة الجهول

-
- (١) قلّصت المطايا : استمرت في سيرها ، والعيون الخوص ، الغائرة .
 - (٢) أريد الفزاري : لم نقف له على ترجمة .
 - (٣) ودى القاتل القتيل : أعطى وليه ديتة . والديّة : ما يُعطى من المال بدل نفس القتيل .
 - (٤) علاقة بن عركي التميمي : لم نقف له على ترجمة .
 - (٥) البراذين : جمع بردون ؛ وهو ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب ، عظيم الخلق غليظ الأعضاء .
 - (٦) التعاور : التداول مرّة بعد مرّة .
 - (٧) وتر القوس والقيّ : علّق عليها وترها . والوتر : شرعة القوس ومُعلّقها .
 - (٨) الكميّ : هناك ثلاثة شعراء بهذا اللقب وهم : الكميّ بن زيد ، والكميّ بن ثعلبة ، والكميّ بن معروف وكلّهم من بني أسد . راجع كتب التراجم .

٢٥ - قيل لبعض المجوس : ما أحكم شيء في كتابكم ؟ قال :
نحتك الحجارة بغير فأس ، وإذابتك الحديد بغير نار أهون من رياضة
مستصعب قد جفا عن التقويم .

٢٦ - من التعذيب تأديب الذيب . تنبو المعاول عن صفاته^(١) وتعجز
المقاول عن صفاته . من لم يصلحه الطالي^(٢) أصلحه الكاوي . ليس كبح
الصعب الشرس إلاً باللجام الشكس^(٣) .

٢٧ - السلامي^(٤) :

يحلو بأفواه الأنامل صفعةً حتى كأن قذاله من سكر^(٥)

٢٨ - قيل ليحيى بن خالد : إنك لا تؤدب غلمانك ؛ قال هم أمانؤنا
على أنفسنا ، فإذا أخفناهم كيف تأمنهم ؟ .

٢٩ - قال أبو نؤاس : دخلت على عنان^(٦) جارية الناطفي ، وقد
ضربها مولاها وهي تبكي ، فقلت :

(١) الصفاة : الحجر . وقوله : تنبو المعاول عن صفاته أي قويّ شجاع لا يجروؤ أحد على
الإساءة إليه .

(٢) الطالي : الذي يطلي ويدهن .

(٣) الشكس والشرس بمعنى والاستعمال هنا على سبيل المجاز .

(٤) السلامي : هو محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي القرشي ، أبو الحسن . من

شعراء العراق المشهورين . وُلد في الكرخ سنة ٣٣٦ هـ . اتصل بالصاحب بن عبّاد

فأكرمه ثم اتصل بعضد الدولة بشيراز فحظي عنده . مات رقيق الحال سنة ٣٩٣ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٣٣٥ و امرأة الجنان ٢ : ٤٤٦ .

(٥) القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس جمع قُذْل وأقذلة .

(٦) عنان : شاعرة مستهترّة من أذكي النساء وأشعرهن . كانت جارية لرجل يدعى

«الناطقي» من أهل بغداد ، وهي من مولدات اليمامة ، وقيل المدينة ، اشتهرت

ببغداد . وكان العباس بن الأحنف يهواها . لها أخبار معه ومع أبي نواس وغيرهما

ماتت بخراسان سنة ٢٢٦ هـ . راجع أخبارها وشعرها في كتابنا «معجم النساء

الشاعرات في الجاهلية والإسلام» ص ١٩٥ .

إن عناناً أرسلت أدمعاً كاللؤلؤ المرفض من خيطه^(١)

فأشارت عنان إلى مولاها وقالت :

فليت من يضربها ظالماً تجف يمناه على سوطه

فقال مولاها : هي حرة لوجه الله إن ضربتها ظالماً أو غير ظالم .

٣٠ - قال الحجاج للحكم بن المنذر بن الجارود^(٢) : أنت الذي

يقول لك الشاعر :

يا حكم بن المنذر بن الجارود سراق المجد عليك ممدود^(٣)

أنت الجواد بن الجواد المحمود

قال : نعم ؛ قال : لأجعلن سراقك السجن . فأنشأ الحكم يقول :

متى ما أكن في حبس أروع ماجدٍ فإني على ريب الزمان صبور

فلو كنت أخشى الحبس والقيد لم أجب دعاءك إذ كان الدعاء غرور

وقد عشت دهرًا لا أخوفٌ بالتي تخاف ولا يسطو علي أمير

فخلّى سبيله ؛ ثم اعتل عليه بعد فحبسه حتى مات في حبسه .

٣١ - المعتضد^(٤) : لا أخرج عدوي من حبسي إلا إلى قبره .

٣٢ - محمد بن هارون بن مخلد^(٥) :

(١) رواية الأغاني (من شرحنا) ٢٣ : ٩٢ و ١١ : ٢٨٨ :

بكت عنان فجرى دمعها كالدرّ إذ ينسلّ من خيطه

(٢) الحكم بن المنذر بن الجارود : هو الحكم بن المنذر بن الجارود العبدي رئيس

عبد القيس بالبصرة . راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٢٦٦ والطبري والأغاني .

(٣) السراق : كل ما أحاط بالبناء . الخباء . وبيت مسردق : وهو أن يكون أعلاه وأسفله

مشدوداً كلّه بالحبال والأطناب .

(٤) المعتضد : هو أحمد بن طلحة بن جعفر بن المعتصم بن الرشيد . بويع بالخلافة سنة

٢٧١ هـ وتوفي سنة ٢٨٩ هـ .

(٥) هارون بن مخلد : هو محمد بن هارون بن مخلد . أخو ميمون بن هارون الراوية .

ذكره المرزباني وذكر له هذه الأبيات ولم يذكر تاريخ وفاته .

يعز علينا أن نزورك في الحبس ولم نستطع نفديك بالمال والنفس
فقدنا بك الأنس الطويل وعطلت مجالسُ كانت منك تأوي إلى أنس
لئن سترتك الجدر عنا فربما رأينا جلايب السحاب على الشمس^(١)

٣٣ - أنشد الجاحظ لصقلاب المعلم^(٢) :

وكيف يرجى العقل والحزم عند من يروح إلى أنثى ويغدو إلى طفل
وأنشد :

فإن كنت قد بايعت مروان طائعاً فصرت إذاً بعد المشيب معلماً
وفارقت قومي مؤثراً لعدوهم وأصبحت فيهم ذاهل العقل مفحماً
٣٤ - آخر :

جمعت الذي لو كان يؤلم من أذى فيشكي لهانت عنده أم ملدم^(٣)
غباوة أصحاب الحديث ونوكهم وبذخ المغني في جنون المعلم^(٤)

٣٥ - رأى زهير بن نعيم^(٥) رجلاً معه ابنه فقال : أهذا ابنك ؟ قال :
نعم ؛ قال : احذر لا يراك وأنت تعصي الله فيجتريء عليك .

٣٦ - أنشد ابن الأعرابي^(٦) :

وليس بتعزير الأمير خزاية عليّ ولا عار إذا لم يكن حدا^(٧)

- (١) جلايب السحاب : كناية عن قطع الغيوم المختلفة الأشكال .
(٢) صقلاب المعلم : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (١ : ٢٤٨) مع اختلاف في بعض ألفاظ بيت الشعر .
(٣) أم ملدم : كنية الحمى .
(٤) النوك : الحمق . والأنوك : الأحمق .
(٥) زهير بن نعيم : هو زهير بن نعيم البابي السلولي . نزيل البصرة . كان زاهداً من العباد المتقشفين . أصيب ببصره في آخر عمره . توفي في خلافة المأمون . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ٣٥٣ وحلية الأولياء ١٠ : ١٤٧ .
(٦) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد المتوفى سنة ٢٣١ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٧) تعزير الأمير : تأديبه دون بلوغ الحدّ الشرعي .

ولا الحبس إلا ظل بيت دخلته ولا السوط إلا جلدة صادفت جلدا

٣٧ - لما تزوج شريح^(١) زينب زارتها أمها بعد سنة ، فقالت له : لم يضم الرجل إلى نحره شراً من ورهاء^(٢) ، وإنما زينب من النساء ، فإن رابك منها شيء فالسوط ، فضحك ثم قال :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم
وكل محب يمنح الود إلفه
فشلت يميني يوم أضرب زينبا
ويعذره يوماً إذا هو أذنبا
٣٨ - الخطوم العكلي^(٣) :

يقول لي السجان وهو يسوقني
وما البأس إلا أن يصدق كاذب
ويترك عذري وهو أضحى من الشمس
ويجيء بها غيري ويرمي بها رأسي
٣٩ - مروان بن أبي حفصة^(٤) :

إن يحبسوني فالكريم يحبس
مُصابر حين تجيش الأنفس
إني لسامي الناظرين أشوس^(٥)
عرضي نقي وأديمي أملس
٤٠ - الخولاني^(٦) :

إن السياط تركن لإستك منطقاً
كمقالة التمام ليس بمعرب^(٧)

(١) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي المتوفى سنة ٧٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الورهاء : المرأة الحمقاء .

(٣) الخطوم العكلي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) مروان بن أبي حفصة : هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . شاعر نشأ في الإمامة في العصر الأموي وانتقل إلى بغداد في العهد العباسي . كان يتقرب إلى الرشيد بالطعن على العلويين . مات ببغداد سنة ١٨٢ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٩٥ .

(٥) الرجل الأشوس : الشجاع .

(٦) الخولاني : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٣٨ وذكر البيت دون أن يترجم له .

(٧) الإست : العجز ، وقيل : حلقة الدبر .

٤١ - يُقال للرجل إذا سود وجهه وشهر : أخرجوه في أم محمد لأنهم يصيحون حوالبه يا أم محمد أبصري نقش ؛ كان من شهر في الزمن الأول اسمه محمد وقيل له ذلك فشاع . والمراد بالنقش السواد . والتجيهه : أن يجعل وجهه قبل دبر الدابة إذا حمم^(١) من الجبهة .

ومنه أن رسول الله ﷺ قال لليهود : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة من العقوبة على من أحصن^(٢) ؟ قالوا : يُجبهه .

٤٢ - محمد بن صبيح بن السماك الواعظ : يا ابن آدم أنت في حبس ، مذ كنت أنت في الصلب محبوس ، ثم تخرج إلى الرحم فتكون محبوساً ، ثم تخرج إلى السرير والقماط فتكون محبوساً ، ثم تنشأ فتصير في الكتاب^(٣) في حبس ، ثم تكبر فتصير محبوساً في الكد على العيال ، ثم تصير في القبر محبوساً ، فاطلب لنفسك الراحة بعد الموت حتى لا تكون أيضاً في حبس .

٤٣ - ابن أبي عيينة^(٤) :

يتغنى القيد في رجليه ألوان الغناء
باكياً لارقات عيناه من طول البكاء^(٥)

٤٤ - كان باليمامة أعرابي والٍ على الماء ، فإذا اختصم إليه إثنان ، وأشكل عليه القضاء ، حبسهما حتى يصطلحا ، ويقول : دواء اللبس^(٦) الحبس .

(١) حمم : سود وجهه بالفحم .

(٢) أحصن الرجل : تزوج .

(٣) الكتاب : المكان الذي يتعلم فيه الصبيان .

(٤) ابن أبي عيينة : هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة . تقدّمت ترجمته .

(٥) رقاً الدمع أو الدم : جفّ وانقطع .

(٦) تلبس الرجل : كان ذا شدة .

٤٥ - حبس خالد بن عبد الله القسري الكميث بن زيد ، وكانت امرأته تختلف إليه في ثياب وهياة ، فلبس يوماً ثيابها وخرج ، فقال :

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل على الرغم من تلك النواج والمثلي^(١) علي ثياب الغانيات وتحتها صريمة عزم أشبهت سلة النصل^(٢)

٤٦ - كان خالد^(٣) يعذبه يوسف بن عمر^(٤) فمر به الفرزدق وهو منصوب للضرب فقال : وطد قدميك^(٥) في الأرض ، وانصب جنبيك ، وأعضض على أضراسك ، فإنه أسهل لما يمر بدفتيك . قال ففعلت فوجدت راحة .

٤٧ - أقام عامل على دهقان عونين^(٦) ، وأمرهما بنتف سباله^(٧) ، فقال : لم تفعل هذا أصلحك الله ؟ فقال : حتى تصحح خراجك ، وخراج أهل بيتك ، وخراج شركائك ، فلما طال عليه رفع رأسه إلى العونين فقال : انتفا على بركة الله .

٤٨ - حبس الرشيد أبا العتاهية^(٨) فكتب إليه أبياتاً ، فوقع : لا بأس

(١) القدح : قطعة من الخشب كانت تستعمل في الميسر . وابن مقبل هو عمرو بن أبي مقبل وقدحه كان يخرج دائماً فائزاً . والنواج : هي الكلاب . والمثلي : المغري . راجع الثعالبي في المضاف .

(٢) الصريمة : العزم وإحكام الأمر . والنصل : حديدة السيف .

(٣) خالد : هو خالد بن عبد الله القسري المتوفى سنة ١٢٦ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) يوسف بن عمر : هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي . من ولاية بني أمية . كان يضرب به المثل في التيه والحمق يسلك سبيل الحجاج في الأخذ بالشدة والعنف ، كان مهيباً جباراً ظلوماً . وفي مختصر البلدان «سوق يوسف» في الحيرة منسوب إليه . توفي سنة ١٢٧ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٣٦٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٩١ والأعلام ٨ : ٢٤٣ .

(٥) وطد الرجل قدميه : ثبتهما وفعل الأمر : طد .

(٦) العون : الشرطي . والدهقان : التاجر ، وقيل : رئيس الإقليم .

(٧) السبال : جمع سبلة وهي مقدم اللحية .

(٨) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم الشاعر المشهور . توفي سنة ٢١١ هـ .

عليك ؛ فكتب إليه :

أمين الله إن الحبس بأس وقد وقعت ليس عليك بأس

٤٩ - آخر :

تمنيت أن تحيا حياة هنية وأن لا ترى مد الزمان بلا بلا (١)
رويدك هذي الدار سجن وقلما يمر على المسجون يوم بلا بلا (٢)

٥٠ - ذاك حامل درة (٣) ، وأخذ على كتاب الله أجره . أي معلم .

٥١ - كان معلم يقعد أبناء المياسير في الظل ، وأبناء الفقراء في الشمس ، ويقول : يا أهل الجنة ابزقوا على أهل النار .

٥٢ - قال عتبة بن أبي سفيان (٤) لمؤدب ولده : ليكن أول إصلاحك بني إصلاحك نفسك ، فإن عيونهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت ، وعلمهم سير الحكماء ، وأخلاق الأدباء ، وتهددهم بي ، وأدبهم دوني ، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتكل على عذر مني ، فقد اتكلت على كفاية منك .

٥٣ - وقال عبد الملك للشعبي (٥) حين أخذ بتعليم ولده : علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، وجنبهم السفلة فإنهم أسوأ الناس رعة (٦) ،

(١) بلايل الصدر : همومه ووساوسه .

(٢) بلاء (الكلمة الأخيرة) بحذف الهمزة للتسهيل : مصيبة ومرض .

(٣) الدرّة : العصا .

(٤) عتبة بن أبي سفيان : هو عتبة بن أبي سفيان صحخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس . أخو معاوية وُلد في عهد الرسول ﷺ وشهد حرب الجمل مع عائشة وفقت عينه . ولآه معاوية مصر وتوفي في الإسكندرية سنة ٤٤ هـ . راجع ترجمته في نسب قريش ١٢٥ والنجوم الزاهرة ١ : ١٢٢ .

(٥) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . تقدّمت ترجمته .

(٦) الرعة : من الورع ؛ وهو الإبتعاد عن الإثم والكفّ عن الشبهات والمعاصي .

وأقلّهم أدباً وعلماً ؛ وجنّبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة ؛ واحفُ شعورهم^(١) تغلظ ذنوبهم ، واطعمهم اللحم تصح عقولهم ، وتشد قلوبهم ، وتصقل رؤوسهم ؛ وعلمهم الشعر يمجّدوا وينجّدوا ؛ ومُرهم أن يستاكوا^(٢) عُرضاً ، ويمصوا الماء مصاً ، ولا يعبوا عباً^(٣) ؛ فإن احتجت إلى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الغاشية^(٤) ، فيهنّوا عليهم .

٥٤ - وقال آخر : لا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه ، فإن اصطكاك العلم في السمع ، وإزدحامه في الوهم ، مضلة للفهم .

٥٥ - أبو بردة بن نيار^(٥) : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحل لأحد أن يضرب أحداً فوق عشرة أسواط ، إلّا في حد من حدود الله^(٦) .

٥٦ - كلم شمعل التغلبي^(٧) عبد الملك كلاماً لم يرضه فرماه عبد الملك بجرز^(٨) فخدش وهشم فقال شمعل :

أمن حذفة بالجرز منه تباشرت عداتي فلا عار عليّ ولا نكر
وإن أمير المؤمنين وعتبه لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

(١) حفّ الرجل شاربه : حلّقه وقصّه . واستعمله هنا بصيغة الأمر .

(٢) يستاكوا : ينظّفوا أسنانهم بالمسواك ، وهو العود الذي يستعمل لهذه الغاية .

(٣) عبّ الماء : شربه دون تنفّس .

(٤) غاشية الرجل : خدمه وزوّاره وأصدقائه الذين يتتابونه .

(٥) أبو بردة بن نيار : هو هاني بن نيار بن عمرو بن عبيد البلوي حليف الأنصار . هو خال

البراء بن عازب . شهد مع الإمام عليّ حروبه كلّها ، وتوفي سنة ٤٢ هـ وقيل غير

ذلك في تاريخ وفاته . راجع ترجمته في الإصابة ٧ : ١٧ والتهذيب .

(٦) حدود الله : الأمور التي نهى عنها وجعل لمن يرتكبها قصاصاً شرعياً وقد تقدم شرح

الحدود .

(٧) شمعل التغلبي : اختلّف في إسمه . كان نصرانياً . وقال أبو الفرج : دخل على بعض

خلفاء بني أمية . وطالبه هشام أن يُسلم فأبى . راجع أخباره في الأغاني وابن الأثير .

(٨) الجرّز : العمود من الحديد .

٥٧ - ضم عبد العزيز^(١) إلى ابنه صالح بن حسان^(٢) ، فأغضبه وصيف له ، فقال : أعظك الله بكذا ، ولا يكنى ؛ فنفر منها صالح واشمأز ، فرأى ذلك عمر في وجهه فقال : لا أعود ولن يسمعها مني . فقال صالح : رأيت لو أن رجلاً قال لعبد العزيز في مجلسه : يا عبد العزيز خذ هذه الحشفة^(٣) فادخلها في إست^(٤) هذا الكلب ، أترى أنه قد أساء وقصر بعبد العزيز ؟ فقال : سبحان الله !! ومن يقول له ذلك ؟ قال صالح : فالله ، والله ، أحق وأحق أن يعظم ويوقر من خلقه . قال صالح : فما رأيت بعد تلك السقطة منه ما أكره ، وما رأيت أحداً الله أجل في صدره من عمر .

٥٨ - كان لعامر بن عبد الله بن الزبير^(٥) ابن لم يكن يرضى سيرته فحبسه ، وقال : لا أخرجك حتى تحفظ كتاب الله ؛ فأرسل إليه : يا أبت قد حفظت كتاب الله فأخرجني ؛ فأرسل إليه : لا بيت خير من بيت جمعت فيه كتاب الله فأقم . فما أخرج إلا لجنازة عامر ، ولقد دخل شاباً وأخرج شيخاً .

٥٩ : - اشترى طلحة بن عبد الله بن عوف^(٦) مهرياً^(٧) بثلاثين ديناراً ، فانقلب بالبائع إلى داره لينقذ له الثمن ، وقد وضع له الغداء ، فقال : كل ، فأبى وقال : عجل لي حقي ، فقال : والله لا أعطيك الثمن أو

(١) عبد العزيز : هو عبد العزيز بن مروان المتوفى سنة ٨٥ هـ . وهو والد الخليفة عمر بن عبد العزيز .

(٢) صالح بن حسان : هو مؤدب عمر بن عبد العزيز . كان راوياً وقد صغفوه .

(٣) الحشفة : أردأ التمر .

(٤) الإست : العجز والمؤخرة ، وقيل : حلقة الدبر .

(٥) عامر بن عبد الله بن الزبير : كان عابداً فاضلاً له أحاديث يحتج بها . مات قبل هشام أو بعده بقليل . ومات هشام سنة ١٢٥ هـ . راجع صفة الصفوة ٨٤ .

(٦) طلحة بن عبد الله بن عوف : قاص ، ولي قضاء المدينة وتوفي بها سنة ٩٧ هـ وهو ابن

٧٢ سنة . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ١٩ .

(٧) المهري : أي البعير المنسوب إلى قبيلة مهرة بن حيدان من قضاة .

تأكل ؛ فغضب وانصرف ، فقبل له : هو النجاشي الحارثي^(١) ، فرده فأعطاه
الجمل والدنانير ؛ فقال النجاشي : بأبي أنت وأمي والله ما عوتب عتيق خيل
قط إلا أعتب^(٢) .

٦٠ - لما كبر عبد الله بن جدعان^(٣) أخذت بنو تيم على يده ، ومنعوه
أن يعطي ماله ، فإذا أتاه السائل قال : أدنُ مني فيلطم وجهه ، ثم يقول
اذهب فاطلب لطمتك أو ترضى منها ؛ فيطالبه الرجل بلطمته ، فترضيه بنو
تيم من ماله ، وذلك عنى ابن الرقيات^(٤) بقوله في قصيدة يذكر فيها سادات
قريش :

والذي إن أشار نحوك لطماً تبع اللطم نائلٌ وعطاءً

٦١ - لبعض ولد نهيك بن أساف الأنصاري^(٥) في الحكم بن
المطلب المخزومي^(٦) :

(١) النجاشي الحارثي : هو قيس بن عوف بن مالك . سُمي النجاشي لأن لونه كان يشبه
لون الحبشة ، أمه من الحبشة قيل : نسب إليها . وهو من أشرف العرب إلا أنه كان
فاسقاً . كان مع عليّ فجلده لشرب الخمر فهرب إلى معاوية ومدحه . توفي سنة
٤٠ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١١٥ والإصابة ١ : ١٩٥ .

(٢) أعتب : أرضاه بعد العتاب .

(٣) عبد الله بن جدعان : أخباره كثيرة في كتاب الأغاني ، يُعتبر من أجواد العرب
المشهورين في الجاهلية ، أدرك النبي ﷺ قبل النبوة وأخبار جفته التي وقع فيها
صبي مشهورة : راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٤ : ٧٦ والأغاني (بشرحنا)
٨ : ٣٤٠ وخزانة البغدادي ٣ : ٥٣٧ .

(٤) ابن الرقيات : هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك . كان مقيماً بالمدينة ، وكان
شاعراً أكثر شعره في الغزل والنسيب وله مدح . راجع ترجمته في الشعر والشعراء
٢١٢ وشرح الشواهد ٤٧ وخزانة البغدادي ٣ : ٢٦٥ .

(٥) نهيك بن أساف الأنصاري : ذكره ابن حجر في الإصابة ٦ : ٢٥٦ .

(٦) الحكم بن المطلب : هو الحكم بن المطلب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم
المخزومي . كان ساعياً على بعض صدقات المدينة وكان كريماً . راجع تاج العروس
٥ : ٥٢٧ والأغاني .

خليلي إن الجود في السجن فابكيا على الجود إذ شدت عليه مرافقه
ترى عارض المعروف في كل ليلة وكل ضحى يستن في السجن بارقه^(١)
إذا صاح كبلاه طفا فيض بحره لزواره حتى ترام غرائقه^(٢)

٦٢ - كانت بوجه عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن عمر شجة^(٣)
يستحسنها الناس ، فكان النساء يخططن في وجوههن بالغالية^(٤) على مثال
شجة عبد الحميد .

٦٣ - أخذ علي رضي الله عنه رجلاً من بني أسد في حد ، فاجتمع
قومه ليكلموا علياً ، وطلبوا إلى الحسن أن يصحبهم ، فقال : اتنوه فهو
أعلى بكم عيناً ؛ فدخلوا إليه ، فرحب بهم ، وقال لهم معروفاً ، وسألوه ،
فقال : لا تسألوني شيئاً أملكه إلا أعطيتكم ؛ فخرجوا وهم راضون ، يرون
أنهم قد أنجحوا ؛ فسألهم الحسن فقالوا : أتينا خير مأتي ، وحكوا له
قوله ؛ فقال ما كنتم فاعلين إذا جلد صاحبكم فافعلوه ، فأخرجه علي
فحده^(٥) ، ثم قال : هذا لله لست أملكه .

٦٤ - جاء رجل من الأنصار واضعاً خشبة على منكبه ، فقال يا رسول
الله أين هؤلاء الذين لم يصدقوا ربهم حتى حلف لهم ، قال : ﴿فورب
السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾^(٦) ؛ قال : ما تصنع بهم ؟
قال : أضربهم بخشبي هذه .

٦٥ - شهد رجل عند عمر بن عبد العزيز فقال له : من يعرفك ؟

(١) العارض : السحاب وهنا كناية عن كثرة المعروف . وقوله يستن بارقه : أي يسيل
ويكثر .

(٢) الكبل : القيد . وترام غرائقه : تطلب .

(٣) الشجة : أثر الجرح .

(٤) الغالية : أخلاط من الطيب .

(٥) حدّه : أقام عليه الحد أي القصاص الشرعي .

(٦) سورة الذاريات ، الآية : ٢٣ .

قال : مولاي إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله^(١) ، فسأل إبراهيم فقال : ما أعلم خصلة من خصال السوء إلا وهي فيه ، إلا أنه يأخذ جلدتكم هذه فيستكمل بها خصال السوء . أراد السوط وأن يكون عريفاً^(٢) .

(١) إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله : وُلد سنة ٣٦ هـ ، استعمله ابن الزبير على خراج الكوفة . كان شريفاً نبيلاً . توفي سنة ١١٠ هـ . راجع تهذيب التهذيب ١ : ١٥٣ .

(٢) العريف : الشرطي . والعريف في الأصل هو سيد القبيلة ودون الرئيس .

الباب الرابع عشر

البخت وذكر الإقبال والإدبار والسعد والنحس واليمن والشؤم والنكد والخيبة والفلج والرزق والحرمان

١ - ثوبان^(١) عن النبي ﷺ أنه قال : إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، ألا ترى أن آدم كان في الجنة في عيش رغد ، فأخرج منها إلى الدنيا بالمعصية التي كانت منه .

٢ - موسى عليه السلام قال في مناجاته : يا رب لم ترزق الأحمق وتحرم العاقل ؟ فقال : ليعلم العاقل أنه ليس في الرزق حيلة لمحتال .

٣ - كان أبو نافع مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه تاجراً مجدوداً^(٢) ، إذا اشترى شيئاً غلاماً من يومه ، وإذا باعه رخص من يومه ، فقليل لكل مبخوت : له بخت أبي نافع .

٤ - قسم عمر رضي الله عنه قسماً ، فأمر لرجل بلقحة^(٣) ، فاتبعها فصيلان لها ، فردهما ، فقال عمر : دعها ، ثم تمثل بقول علقمة بن

(١) ثوبان : هو ثوبان بن بجدد ، مولى رسول الله ﷺ اشتراه الرسول ثم أعتقه فخدمه إلى أن مات . كان صحابياً مشهوراً لا يسأل أحداً شيئاً . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٣١ والإصابة ١ : ٢١٢ .

(٢) التاجر المجدود : هو التاجر المحظوظ وسترده لفظة «الجدد» بمعنى الحظ كثيراً في هذا الباب .

(٣) اللقحة : الناقة الغزيرة اللبن .

ومطعم الغنم يوم الغنم مُطعمه أنى توجه والمحروم محروم

٥ - علي رضي الله عنه : عيبك مستبور ما أسعدك جدك .

- وعنه : شاركوا الذي قد أقبل عليه الرزق ، فإنه أخلق بالغنى ،
وأجدر بإقبال الحظ .

٦ - أبو ذر^(٢) : عن النبي ﷺ : يوشك أن يكون أسعد الناس
بالدنيا لُكع بن لُكع^(٣) .

٧ - قيل لبزرجمهر^(٤) : تعال فناظر في القدر ، فقال : وما أصنع
بالمناظرة !! رأيت ظاهراً دل على باطن ، رأيت أحقق مروزقاً ، وعالمأ
محروماً ، فعلمت أن التدبير ليس إلى العباد .

٨ - المتقدم في الحذق متأخر في الرزق .

٩ - [شاعر] :

والمرء يرزق لا من حسن حيلته ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي

١٠ - فيلسوف : إفراط العقل مضر بالجد .

١١ - ابن دريد^(٥) : أوضح الدلائل على ضعف الرجل في صناعته

(١) علقمة بن عبدة : هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس . . بن تميم . وهو
الذي يُقال له علقمة الفحل . كان شاعراً مجيداً معاصراً لامرئ القيس وله معه
مساجلات . توفي نحو سنة ٢٠ ق . هـ . راجع ترجمته في معاهد التنصيص
١ : ١٧٥ وشعراء النصرانية ٤٩٨ .

(٢) أبو ذر : هو أبو ذر الغفاري ، جندب بن جنادة . صحابي مشهور توفي سنة ٣٢ هـ .

(٣) اللُكع : هو اللثيم ، وتأتي بمعنى العبد .

(٤) بزرجمهر : حكيم الفرس المشهور .

(٥) ابن دريد : هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي . من أئمة اللغة والأدب . وُلد
بالبصرة سنة ٢٢٣ وانتقل إلى عمان ثم عاد إلى البصرة . حظي عند المقتدر =

أن يكون محظوظاً منها ؛ لأنك لا تكاد تجد متناهيًا في حِرْفته^(١) إلاَّ وجدته متناهيًا في حِرْفته^(٢) .

١٢ - قيل لأفلاطون^(٣) : لِمَ لا تجتمع الحكمة والمال ؛ قال : لعزة الكمال .

١٣ - حكيم : استأذن العقل على الحظ فحجبه ، فقال : أتحنيني وأنا خير منك ؟ ؟ فقال : وأنت ما تساوي إذا لم أكن معك ؟ قيراط من حظ خير من كُرِّ^(٤) عقل .

١٤ - أبو الشيص^(٥) :

من الناس ناس لا تنام جدودهم وحظي ولا كفران لله نائم

١٥ - حِرْفَة الأدب أعدى من الجرب .

١٦ - ابن المبارك^(٦) : لو لم نزهد في الدنيا إلاَّ لأنها في أيدي الأندال ، لكان ينبغي لنا أن نزهد فيها .

١٧ - بزرجمهر : وكلَّ الله الحرمان بالعقل ، والرزق بالجهل ، ليعلم أن لو كان الرزق بالحيلة لكان العاقل أعلم بوجوه مطلبه ، والاحتيا لملكسه .

= العباسي . توفي سنة ٣٢١ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٩٧ وخزانة البغدادي ١ : ٤٩٠ .

(١) الحِرْفَة : المهنة التي بواسطتها يكسب الإنسان رزقه .

(٢) الحُرْفَة : الحرمان .

(٣) أفلاطون : فيلسوف يوناني توفي سنة ٣٤٧ ق . م .

(٤) الكُرِّ : مكيال قيل إنه أربعون أردباً وقيل غير ذلك .

(٥) أبو الشيص : هو محمد بن رزين . كان شاعراً مطبوعاً من أهل الكوفة معاصراً لأبي

نواس ومسلم بن الوليد . انقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر الخزاعي فأغناه عقبة عن

سواه . قتله خادم لعقبة سنة ١٩٦ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٤٦

وطبقات ابن المعتز ٧٢ وفيات الوفيات ٢ : ٢٢٥ .

(٦) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدّمت ترجمته .

١٨ - التقى ملكان فتساءلا فقال أحدهما : أمرت بسوق حوت اشتهاه فلان اليهودي ؛ وقال الآخر : أمرت بإهراقه زيت أشتهاه فلان العابد .

١٩ - دخل يحيى بن أكثم^(١) على المأمون ، وفيه بعض الرثاثة ، فسأله عن حاله ، فأنشأ يقول :

صفت الدنيا لأولاد الزنا ولمن يحسن ضرباً وغنا
وهي للحرّ مخاض كدرٌ غبن الحر لعمرى غبنا

فأمر له بمال ابنتي به سوق يحيى ببغداد .

٢٠ - العتّابي^(٢) :

قد يرزق المرء لم يتعب رواجه ويحرم الرزق من لم يؤت من طلب
وإنني واجد في الناس واحدةً الرزق والنوك مقرونان في سبب^(٣)
وخصلة قلّ فيها من يخالفني الرزق أروغ شيء عن ذوي الأدب

٢١ - قالت أم الاسكندر في دعائها له : رزقك الله حظاً تخدمك به ذوو العقول ، ولا رزقك عقلاً تخدم به ذوي الحظوظ .

٢٢ - قال أبو هفان^(٤) : كان مروان بن أبي الجنوب^(٥) من المرزوقيين

(١) يحيى بن أكثم : هو يحيى بن محمد بن قطن التميمي المروزي . كان قاضياً عالي الشهرة . وُلد بمرور سنة ١٥٩هـ . تولى قضاء البصرة ثم قضاء بغداد . استولى على قلب المأمون فحظي عنده . عزله المعتصم عن القضاء فلزم بيته ، ثم رده المتوكل إلى عمله ثم عزله سنة ٢٤٠هـ . توفي بالريذة (من قرى المدينة) سنة ٢٤٢هـ . راجع ترجمته في أخبار القضاء لوكيع ٢ : ١٦١ وتاريخ بغداد ٤ : ١٩١ وثمار القلوب . ١٢٢ .

(٢) العتّابي : هو كلثوم بن عمرو المتوفي سنة ٢٢٠هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) النوك : الحمق . والأنوك : الأحمق .

(٤) أبو هفان : هو عبد الله بن أحمد بن حرب المهزومي العبدي . شاعر من أهل البصرة كان راويةً وعالماً بالأدب . سكن بغداد وأخذ عن الأصمعي . كان متهتِكاً . توفي سنة ٢٥٧هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٣ : ٢٤٩ .

(٥) مروان بن أبي الجنوب : هو مروان بن يحيى بن مروان بن سليمان بن أبي يحيى بن =

بالشعر مع تخلفه فيه ، أعطاه المتوكل مائتي ألف دينار من ورق وذهب وكسوة ، وقلده اليمامة والبحرين وطريق مكة ، واختصه بمنادمته ، وكان لا يزال يكرمه ويخلع عليه^(١) .

٢٣ - ابن طيفور^(٢) :

وما الشعر إلاّ السيف ينبو وحدّه حسام ويفري وهو ليس بندي حد^(٣)
ولو كان بالإحسان يرزق شاعر لأجدى الذي يكدي وأكدي الذي يجدي^(٤)

٢٤ - كان المعتمد على الله ابن المتوكل يقول الشعر المكسور فيكتب بالذهب ، ويغني به المغنون .

٢٥ - علي رضي الله عنه : الحُرْفَة مع العفّة خير من الغنى مع الفجور .

٢٦ - فلان يكالب الرزق ، ويغالب القدر ، وليس ينال إلاّ ما قدر

له .

٢٧ - سأل عمر رضي الله عنه الصحابة : من أغبط الناس عيشاً ؟ فقال أبو الدرداء : من تحت التراب ، قد واجه الحساب ، وأمن العقاب ، واستحق الثواب ؛ فقال عمر : ليجتهد البلغاء أن يزيدوا فيها حرفاً .

٢٨ - فلان لو غرس الشوك لأثمر العنب .

= أبي حفصة . شاعر . كان يطعن ، كجده ، على آل علي بن أبي طالب . حسنت حاله عند المتوكل ومدح المأمون والمعتصم . توفي نحو سنة ٢٤٠ هـ . راجع وفيات الأعيان .

(١) يخلع عليه : يقدم له الهدايا والثياب .

(٢) ابن طيفور : هو أحمد بن طيفور الخراساني . وُلِد سنة ٢٠٤ هـ . كان أسرق الناس لنصف بيت وثلاث بيت . صنف كتباً كثيرة وله شعر قليل وهو والد عبيد الله بن أحمد بن طيفور المتوفى سنة ٣١٥ هـ . توفي سنة ٢٨٠ هـ . راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٨٠ وتاريخ بغداد ٤ : ٢١١ .

(٣) نبا السيف : كلّ وارتدّ ولم يقطع . ويفري : يقطع ويشقّ .

(٤) يكدي : يتسوّل .

٢٩ - فلان يقدح زنداً شحاحاً .

٣٠ - [شاعر] :

غرست غروساً كنت أرجو لحاقها وآمل يوماً أن تطيب جناتها
فإن أثمرت لي غير ما كنت أرتجي فلا ذنب لي إن حنظلت نخلاتها

٣١ - لو انتهى إلى عذب فرات صار أجاجاً^(١) ، أو أخذ ياقوتاً انقلب
في كفه زجاجاً .

٣٢ - سعد المطر^(٢) ، قال الجاحظ : قيل له ذلك لأنه كان ملقى من
المطر ، أي يلقي الأذى من المطر ، وهو الذي يقول :

أما الثياب فلا يغررك إن غسلت صحويدوم ولا شمس ولا قمر
٣٣ - وممن مني بذلك مولى آل سليمان ، جلس على طريق الناس ،
وقد رجعوا من الاستمطار وقد سقوا ، فقال : ليس بي إلا سرورهم
بالإجابة ، وما مطروا إلا لأنني غسلت ثيابي اليوم ، ولم أغسلها قط إلا جاء
الغيم والمطر ؛ فليخرجوا غداً فإن مطروا فإنني ظالم :

ولو أني أردت غسل ثيابي في حزيران عاد يوماً مطيراً

٣٤ - الهيثم بن القاسم الخثعمي^(٣) :

قد يرزق الأحق المرزوق في دعة ويحرم الأحوذى الأرحب الباع^(٤)
كذا السوام تصيب الأرض محرمة والأسد منزلها في غير إمرع^(٥)
والناس من كان ذامالٍ وسائمةٍ مدّوا إليه بأبصار وأسماع

(١) الماء الأجاج : المالح .

(٢) سعد المطر : لم نقف له على ترجمة .

(٣) الهيثم بن القاسم الخثعمي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الأحوذى : الخبير بالأمور .

(٥) السّوام : الماشية والإبل الراعية . والسّوام : الطير .

٣٥ - الخنوت^(١) :

تعري المصيبات الفتى وهو عاجز ويلعب ريب الدهر بالحازم الجلد
٣٦ - أرسطو طاليس : حركة الإقبال بطيئة ، وحركة الإدبار سريعة ،
لأن المقبل كالصاعد من مرقاة إلى مرقاة ، والمدبر كالمقذوف به من علو
إلى سفلى .

٣٧ - طويس المخنث^(٢) مثل في الشؤم . وُلد ليلة توفي رسول الله
ﷺ ، وفطم ليلة توفي أبو بكر ، وبلغ الخنث يوم قتل عمر ، وتزوج يوم
قتل عثمان ، وولد له ليلة قتل في صبيحتها علي بن أبي طالب عليه السلام . وكان
يقول : يا أهل المدينة ما دمت بين ظهرانيكم فتوقعوا خروج الدجال ، فإن
مت فأنتم آمنون .

٣٨ - للبستي^(٣) :

وصير طوس معقله فكانت عليه طوس أشأم من طويس

٣٩ - كان بغداد كاتب ظريف ، إلا أنه لم يستكتبه أحد إلا سلط
عليه الدمار ، فتحاموه تطيراً منه ؛ فطلب نصر بن منصور بن بسام^(٤) كاتباً
فاضلاً ، فقيل : أصبناه لك لولا قيل ، ولولا قيل ، هو مشؤوم ؛ قال : لا

(١) الخنوت : هوثوبة بن مضر بن عبد الله بن عباد . . بن زيد مناة بن تميم . كان
شاعراً محسناً . أمه رميلة بنت عوف بن علقمة الحداني . قُتل أخواه فأدرك الأخذ
بأرهما وبقي بيكيهما طيلة حياته . راجع ترجمته في المؤلف والمختلف للآمدي .

(٢) طويس : هو عيسى بن عبد الله . وُلد بالمدينة سنة ١١ هـ وهو أول من غنى فيها غناءً
يدخل في الإيقاع . كان يجيد النقر على الدف . يُضرب به المثل في الشؤم . توفي
سنة ٩٢ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٠٠ .

(٣) البستي : هو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف . . بن عبد العزيز ، أبو الفتح .
وُلد في بست من مدن سجستان وإليها نسبته . كان شاعراً وكاتباً . ارتفعت مكانته عند
الأمير سبكتكين . مات ببخارى سنة ٤٠٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٤
واليتيمة ٤ : ٣٠٥ .

(٤) نصر بن منصور بن بسام : من رجال الدولة العباسية . راجع الطبري حوادث
٢٢٠ هـ .

عدوى ولا طيرة ، إئتوني به ، فبره واستكتبه ، فما مضت أيام أن برسم^(١)
نصر ومات . فقال ابن عائشة^(٢) فيه :

آخر قتلاه إذا حصلوا نصر بن منصور بن بسام
وكان بالسيف يلاقهم فصار يلقاهم ببرسام
٤٠ - ونظيره حاجب عبيد الله :

يا سعد إنك قد خدمت ثلاثة كل عليه منك وسم لائح
وبدأت تخدم رابعاً لتبيره رفقاُ به فالشيخ شيخ صالح
يا حاجب الوزراء إنك عندهم سعد ولكن أنت سعد الذابح^(٣)

٤١ - أمر عبد الملك بن مروان بضرب عنق خارجي ، فقال : يا
أمير المؤمنين ما هذا جزائي منك . قال : كيف ؟ قال : والله ما خرجت معه
إلاً نظراً لك ، وتقرباً إليك ، فإني ما صحبت أحداً إلا أهزم وقتل وصلب ،
ولكوني عليك مع غيرك خير لك من مائة ألف معك ، فضحك وأطلقه .

٤٢ - يزيد بن محمد المهلي^(٤) :

(١) برسم الرجل : أُصيب بالبرسام وهو مرض يُقال له ذات الجنب ، التهاب في الغشاء
المحيط بالرئة .

(٢) ابن عائشة : هو عبيد الله بن محمد بن حفص . . . بن معمر التيمي . كان أديباً عالمياً
بالحديث والسيرة من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ . راجع ترجمته في تاريخ
بغداد ١٠ : ٣١٤ والبيان والتبيين ١ : ١٠٢ .

(٣) السُعد والسُّعود : سعود النجوم ، وهي الكواكب التي يُقال لكل واحد منها سعد كذا ،
وهي عشرة أنجم كل واحد منها سعد : أربعة منها منازل ينزل بها القمر وهي : سعد
الذابح وسعد بُلُع وسعد السعود وسعد الأخبية وهي في برج الجدي والدلو ، وستة لا
ينزل بها القمر وهي : سعد ناشرة ، وسعد الملك ، وسعد البهام وسعد الهُمام ،
وسعد البارح ، وسعد مطر . قال ابن كناسة : سعد الذابح كوكبان متقاربان سمي
أحدهما ذابحاً لأن معه كوكباً صغيراً غامضاً يكاد يلزق به فكانه مكبٌ عليه يذبحه ،
والذابح أنور منه قليلاً .

(٤) يزيد بن محمد المهلي : هو يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة ، من وُلد =

- وإذا جددت فكل شيء نافع وإذا حددت فكل شيء ضائر^(١)
 ٤٣ - عبد الله بن أبي الشيص^(٢) :
- أظن الدهر قد آلى فبراً بأن لا يكسب الأموال حُرّاً
 ٤٤ - ابن الحجاج^(٣) :
- خاطر يصفع الفرزدق في الشعر ونحو يصك وجه الكسائي^(٤)
 غير أني أصبحت أضيع في القوم من البدر في ليالي الشتاء
 ٤٥ - الحمدوني^(٥) :
- ما ازددت من أدبي حرفاً أسرُّ به إلاَّ تبدلت حرفاً تحته شوم^(٦)
 إن المقدم في الدنيا بصنعته أني توجه منها فهو محروم^(٧)
 ٤٦ - المنتصر بن المتوكل^(٨) :

= المهلب بن أبي صفرة . كان شاعراً محسناً راجزاً من الرواة الندماء ، من أهل البصرة . نادم المتوكل العباسي . توفي ببغداد سنة ٢٥٩ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب ١٤ : ٣٤٨ ورغبة الأمل ٥ : ١٣٧ .

(١) جددت : أصابك الجدُّ وهو الحظ . وحددت : أصابك الحُدُّ وهو التقتير في الخير والرزق .

(٢) عبد الله بن أبي الشيص : كان شاعراً منقطعاً إلى محمد بن طالب ، وكانت به لوثة لأن السوداء غلبت عليه فاختلف . ذكره أبو الفرج في الأغاني وذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ٣٦٤ وذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٧٢٦ .

(٣) ابن الحجاج : هو الحسين بن أحمد المتوفى سنة ٣٩١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الكسائي : هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء الكوفي ، أبو الحسن . إمام في اللغة والنحو والقراءة . وُلد في الكوفة وتعلم بها وقرأ النحو بعد الكبر . هو مؤدب الرشيد العباسي وإبنة الأمين . أصله من أولاد الفرس . له تصانيف كثيرة . توفي سنة ١٨٩ هـ . راجع ترجمته في غاية النهاية ١ : ٥٣٥ وطبقات النحويين ١٣٨ .

(٥) الحمدوني : هو محمد بن أحمد الحمدوني . راجع يتيمة الدهر ٣ : ١٢٩ .

(٦) شوم : بحذف الهمزة للتخفيف والتسهيل . خلاف الفأل .

(٧) أني توجه : أي كيف توجه .

(٨) المنتصر : هو الخليفة محمد المنتصر المتوفى سنة ٢٤٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

متى ترفع الأيام من قد وضعنه وينقاد لي دهر عليّ جموح
أعلل نفسي بالرجاء وإنني لأغدو على ما ساءني وأروح

٤٧ - قطع على رجل^(١) فلقية صديق له فقال : أحسبك جئت بخفي
حنين^(٢) . فقال : يا سيدي تلقاني حنين في الطريق فأخذ الخفين من رجلي
وتركني حافياً .

٤٨ - إذا أقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد ؛ وإذا أدبر انشق
الهاون بالثمد^(٣) .

٤٩ - أبو علي العدوي من أهل أرزن^(٤) :

العقل ليس بمسعد خلقاً إذا ما عال حتى يسعد المقذور
وحكومة الأيام يسعد جاهل فيها ويشقى البارع التحرير^(٥)

٥٠ - أيامه متبعة هواه ، ولياليه قيام بما يهواه . مطعم الغنم يفلق
الصخر جده .

(١) قطع على رجل : أراد القول قطع الطريق على رجل .
(٢) خفاً حنين : ساوم أحد الأعراب حيناً (إسكافي من أهل الحيرة) على خفين (الخفّ :
الحذاء لكنه لم يشترهما بعد جدل طويل ، فغاض حنيناً جدل الأعرابي فقام وعلّق أحد
الخفين في طريق الأعرابي ، ثم سار وطرح الآخر وكن له . فلما مرّ الأعرابي ورأى
أحد الخفين قال : ما أشبه هذا بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذه . فتقدّم ،
ورأى الخفّ الثاني مطروحاً فندم على تركه الأول فنزل وعقل ناقته ورجع إلى الأول .
فذهب حنين بناقته ورجع الأعرابي إلى الحي وليس معه إلا الخفان . فقال له قومه :
ما الذي جئت به من سفرك ؟ فقال : جئكم بخفي حنين .
يُضرب هذا المثل عند الرجوع بالخبية . راجع كتابنا «طرائف من التراث العربي»
ص ٢١٢ طبعة دار الكتاب اللبناني .

(٣) الثمد : الماء القليل الذي لا مادّ له ، وقيل غير ذلك . راجع اللسان مادة ثمد .
(٤) أرزن : موضع بأرض فارس قرب شيراز . وهي علمٌ لأماكن متعدّدة . راجع معجم
البلدان ١ : ١٥٠ .
(٥) التحرير : البارع الخبير بالأمر .

٥١ - الأعمشى :

ولوبت تقدح في ظلمة صفاة ينبع لأوريت نارا^(١)

رجع بحمر النعم^(٢) موقرة ببيض النعم^(٣) .

٥٢ - قطع جعفر بن سليمان^(٤) رزق إبراهيم بن هرمز البصري^(٥) ، فكتب

إليه :

إن الذي شق فمي ضامن للرزق حتى يتوفاني

حرمتي خيراً قليلاً فماذا زادك في مالك حرماني

٥٣ - حكيم : أسعد الناس من كان القضاء له مساعداً ، وكان

لمساعدته إياه أهلاً .

٥٤ - كعب بن جعيل^(٦) :

وكنت كمرتاد بمنقاره الثرى فصادف عين الماء إذ يترسم

٥٥ - آخر :

وثنيت آمالي على أدراجها

ورجعت عنك بما يعود بمثله راجي السراب بقفرة بيداء^(٧)

(١) الصفاة : الحجر العريض الأملس : وينبع : مكان بين مكة والمدينة ، وقيل في

تحديده غير ذلك . راجع معجم البلدان ٥ : ٤٥٠ . وأوريت : أشعلت .

(٢) حمر النعم : هي الإبل السائمة .

(٣) ببيض النعم : جمع نعمة وهي ما أنعم عليك به من رزق وغيره .

(٤) جعفر بن سليمان : هو جعفر بن سليمان بن علي . ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف

١٦٤ والجاحظ في الحيوان . راجع الفهرست ، كان في أيام الرشيد ، وقيل إن

الرشيد زاره في داره .

(٥) إبراهيم بن هرمز : لم نقف له على ترجمة .

(٦) كعب بن جعيل : هو كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي ، شاعر مخضرم ،

كان شاعر معاوية وأهل الشام كما ذكر المبرزباني . توفي نحو سنة ٥٥ هـ .

راجع ترجمته في معجم الشعراء ٣٤٤ والشعر والشعراء ٥٤٣ .

(٧) السراب : هو ما يُشاهد نصف النهار عند اشتداد الحرّ تخاله ماء وليس بماء يضرب به =

٥٦ - رجعت آمالهم خاسئة على أذنانها ، ناكسة^(١) على أعقابها .

٥٧ - كتب أبو مسلم إلى إبراهيم الإمام^(٢) بهرب نصر بن سيار^(٣) فتمثل بقول خدّاش بن زهير^(٤) :

وما برحت بكر تثوب وتدعي ويلحق منهم أولون وآخر
لُدُنْ غدوة حتى أتى الليل وانجلت عماية يوم شره متظاهر
وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت هوازن وارفضت سليم وعامر
وكانت قريش يفلق الصخر جدها إذا أوهن الناس الجدود العواثر

٥٨ - كانت لكثير بن الصلت القرشي^(٥) دار بالمدينة ، ما كانت دار تساويها ، فطلبها معاوية ، فقال ما إلى بيعها سبيل وفيها مائة مخمرة^(٦) ، فحرمه معاوية عطاءه ، وكانت له عليه مائة ألف ، فكتب إلى مروان^(٧) أن

= المثل في الكذب والخداع . والقفرة : المفازة والصحراء .

(١) نكص على عقبيه : رجع عما كان عليه . ونكص عن الأمر : أحجم عنه فهو ناكص .

(٢) إبراهيم الإمام : هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، إمام الدعوة العباسية قبل ظهورها . وُلِدَ سنة ٨٢ هـ ، وهو الذي وجّه أبا مسلم الخراساني إلى خراسان ليتولّى أمر الدعوة فيها . قتله مروان بن محمد في السجن سنة ١٣١ هـ . راجع ترجمته في الطبري ٩ : ١٣٢ وابن الأثير ٥ : ١٥٨ .

(٣) نصر بن سيار : هو نصر بن سيار بن رافع بن حرّي بن ربيعة الكناني ، أمير من الدهاة الشجعان ، كان شيخ مضر بخراسان والي بلخ . ولي إمرة خراسان سنة ١٢٠ هـ . ولآه هشام بن عبد الملك . قويت الدعوة العباسية في أيامه فكتب إلى بني مروان يحذّروهم وينذروهم . مات بساوة سنة ١٣١ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ٢٣ وابن الأثير ٥ : ١٤٨ .

(٤) خدّاش بن زهير : هو خدّاش بن زهير العامري ، شاعر جاهلي . قال أبو عمرو بن العلاء : خدّاش أشعر من لبيد وأبى الناس إلاّ تقدمة لبيد . يُقال إن قريشاً قتلت أباه في حرب الفجار . راجع طبقات فحول الشعراء ١١٩ وجمهرة الأنساب ١٠٨ .

(٥) كثير بن الصلت : كان اسمه قليلاً فسّمّاه عمر بن الخطاب كثيراً . ولي القضاء لعثمان في المدينة وولي كتابة الرسائل لعبد الملك . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٤١٩ .

(٦) مخمرة : ذات خمار والخمار هو ما تغطّي به المرأة وجهها .

(٧) مروان : هو مروان بن الحكم والي المدينة .

يطلبه بها ، فضايق عليه الأمر ، فكتب إلى معاوية يستعطفه ، وصار إلى سعيد بن العاص يستعينه على الدين ؛ فأصبح ذات يوم وقد ورد عليه كتاب معاوية بالإفراج عنه وبمائة ألف لعطائه ، وحملت إليه من دار سعيد مائتا ألف ، فأحاط به الفلاح من كل وجه ؛ وضرب المثل بغداة كثير ، فقيل لقيته غداة كثير .

٥٩ - العباس بن ربيعة الرعلي (١) :

وأهلكني أن لا يزال يكيديني أخو حنق في القوم حران نائر
وذلك ما جرّت علينا رماحنا وكل امرئ يوماً به الجد عائر
٦٠ - آخر :

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه
٦١ - آخر :

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد يرمى فيحرزه من ليس بالرامي
٦٢ - آخر :

إن الأمور إذا دنت لزوالها فعلامه الإدبار فيها تظهر
٦٣ - آخر :

وما منع الفتح بن خاقان نيله ولكنها الأقدار تعطي وتحرم (٢)
٦٤ - آخر :

إذا كبا بالفتى زمان لم يغن حزم ولا حذار

(١) العباس بن ربيعة الرعلي : الربيعة أمه ، والرعلي : نسبة إلى رعل بطن من بني سليم . والبيتان لأنس بن العباس بن ربيعة الرعلي كما في معجم الشعراء للمرزباني .
(٢) الفتح بن خاقان : وزير المتوكل العباسي . كان أديباً شاعراً . اجتمعت له خزانة كتب حافلة . قُتل مع المتوكل سنة ٢٤٧ هـ . راجع فوات الوفيات ٢ : ١٢٣ والمرزباني ٣١٨ وفهرست ابن النديم .

٦٥ - آخر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يجني عليه إجهاده
٦٦ - الحسن : وكل الله الحرمان بالعقل ، ووكل الرزق بالجهل ،
ليعتبر العاقل فيعلم أن الرزق ليس بالعقل .

الباب الخامس عشر

تبدل الأحوال واختلافها وتبدل الدول وانقلابها ووقوع الفتن والنواب وعزل الولاة وسوء عواقبهم ونحو ذلك

١ - عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ : والذي نفسي بيده ، لا تقوم الساعة حتى يكون عليكم أمراء كذبة ، ووزراء فجرة ، وأعوان خونة ، وعرفاء ظلمة ، وقراء فسقة ، سيماهم سيما الرهبان ، وقلوبهم أنتن من الجيفة ، أهواؤهم مختلفة ، يفتح الله عليه فتنة غرباء مظلمة ، فيتهوكون فيها^(١) كما تهوكت اليهود ، فوالذي نفسي بيده لينتقضن الإسلام عروة عروة ، حتى يُقال لا إله إلا الله .

٢ - علي رضي الله عنه في صفة فتنة : تكيحكم بصاعها^(٢) ، وتخبطكم بباعها ، قائدها خارج من الملة ، قائم على الضلة ، فلا يبقى يومئذ منكم إلا تُفالة^(٣) كثفالة القدر ، أو نُفاضة^(٤) كنفاضة العجم^(٥) ، تعرككم عرك الأديم^(٦) ، وتدوسكم دوس الحصيد ، وتستخلص المؤمن

(١) التهوُّك : التهور والتحير وقلة الروية .

(٢) الصاع : أربعة أمداد عند أهل المدينة وثمانية أرتال عند أهل الكوفة . والمد : رطل وثلاث . (راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٥) .

(٣) التفالة : الخثارة .

(٤) النفاضة : ما يسقط من المنفوض كالغبار والقش وغير ذلك .

(٥) العجم : الثوب وعدل الثياب .

(٦) عَرَكُ الأديم : دَلْكُ الجلد .

منكم استخلاص الطير الحبة البطينة^(١) من بين هزيل الحب .

- وعنه : إذا غضب الله على أمة غلت أسعارها ، ولم تريح تجارها ، ولم ترك ثمارها ، ولم تغزر أنهارها ، وحبس عنها أمطارها ، وغلبها شرارها .

٣ - اختلف في مفتاح الفتن ، فقيل : مقتل عثمان ، وقيل مقتل الحسين ، في مجلس الوزير عبيد الله بن سليمان^(٢) ، فحكم الحسن بن علي الكاتب^(٣) فقال : الأمر في ذلك أقرب متناولاً من أن يقع لأحد فيه شك ، انظروا أشدهما على رسول الله ﷺ فهو الأشد على المسلمين . فقال الوزير : لله درك من صاعد بالحق ، حاكم بالعدل .

٤ - بعضهم : بينا هذه الدنيا ترضع بدمرتها ، وتصرح عن زبدتها ، وتلحف فضل جناحها ، وتغر بركود رياحها ، إذ عطفت عطف الضروس^(٤) ، وضرحت ضرح الشمس^(٥) ، وأراقت ما حلبت من النعيم ؛ فالفائز من لم يغربنكاحها ، واستعد لو شك طلاقها .

٥ - الشعبي : لا تذهب الدنيا حتى يصير العلم جهلاً ، والجهل علماً .

٦ - سديف^(٦) في خطبة : قد صار فيؤنا دولة بعد القسمة ، وامامتنا

(١) الحبة البطينة : التي لها بطن وهي الناصجة الممثلة .

(٢) عبيد الله بن سليمان : هو عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي ، وزير المعتمد العباسي ثم المعتضد . توفي سنة ٢٨٨ هـ . راجع الوزراء والكتاب للجهمياري .

(٣) الحسن بن علي الكاتب : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الضروس : صفة للناقة وهي الشرسة السيئة الخلق .

(٥) ضرحت ضرح الشمس : رمحت رمح الضروس .

(٦) سديف : هو سديف بن إسماعيل بن ميمون . شاعر حجازي من أهل مكة كان متعصباً لبني هاشم أيام دولة الأمويين . قتل بإيعاز من المنصور العباسي ، قتله عبد الصمد بن علي عامل المنصور على مكة وذلك سنة ١٤٦ هـ . ويُقال إنه دُفن حياً . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٦٤٧ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٦٦ .

غلبة بعد المشورة ، وعهدنا ميراثاً بعد الاختيار للأمة ، واشترت الملاهي
والمعازف^(١) بسهم اليتيم والأرملة ، وحكم في أبشار المسلمين أهل الذمة ،
وتولى القيام بأموهم فاسق كل محلة ؛ اللهم وقد استحصد زرع الباطل
وبلغ نهيته ، وحرف وليده ، واستجمع طريده ، وضرب بجرانه ؛ اللهم فأتح
له من الحق يداً حاصدة تبدد شمله ، وتفرق أمره ، ليظهر الحق في أحسن
صورته وأتم نوره .

٧ - إهاب بن همام بن صعصعة المجاشعي :

لعمر أيبك فلا تجزعي لقد ذهب الخير إلا قليلا
وقد فتن الناس في دينهم وخلي ابن عفان شراً طويلا

٨ - أبو العتاهية :

يعمر بيت بخراب بيت يعيش حي بتراث ميت

٩ - كان معاوية يقول : معروف زماننا منكر زمان قد مضى ، ومنكره
معروف زمان لم يأت .

١٠ - عن شيخ من همدان : بعثني أهلي في الجاهلية إلى ذي الكلاع^(٢)
بهدايا فمكثت حولاً لا أصل إليه ، ثم أشرف إشرافه من كوة له فخر من
حول القصر سجداً . ثم رأيت بعد ، وقد هاجر إلى حمص ، يشتري اللحم
بدرهم ، ويسمطه^(٣) خلف دابته . وهو القائل :

أفٍ للدنيا إذا كانت كذا أنا منها في عناء وأذى

(١) المعازف : جمع معزف وهو آلة من آلات الطرب كالطنبور والعود والقيثارة .

(٢) ذو الكلاع : هو ذو الكلاع الأصغر الحميري . من ملوك اليمن المعروفين بالأذواء .
كان في أواخر العصر الجاهلي ولما ظهر الإسلام أسلم . قدم المدينة وشهد اليرموك
ثم سكن حمص وكان مع معاوية في صفين ، قتل بها سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في
الإصابة ٢ : ١٨٣ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٢٦٦ .

(٣) سمطه : علقه على السموط وهي السيور تعلق في مؤخر السرج وتشدّ بها حوائج
الأعراب .

إن صفا عيش امرئ في صباحها جرعته ممسياً كأس القذى^(١)
ولقد كنت إذا ما قيل من أنعم الناس معاشاً قيل ذا

١١ - كانت ناقة رسول الله ﷺ العضباء لا تسبق ، فجاء أعرابي
على قعود^(٢) فسبقها ، فاشتد على الصحابة ، فقال عليه الصلاة والسلام :
إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من هذه الدنيا إلا وضعه .

١٢ - أنس : ما من يوم ولا ليلة ، ولا شهر ولا سنة ، إلا والذي قبله
خير منه ؛ سمعت ذلك من نبيكم ﷺ .

١٣ - يونس بن ميسرة^(٣) : لا يأتي علينا زمان إلا بكينا منه ، ولا
تولى عنا زمان إلا بكينا عليه . ومنه قوله :

رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه
١٤ - ونحوه قول المشرف المصري^(٤) :

أبكي إلى لقياهما حتى إذا دنوا إلي بكيت من لقياهما
١٥ - أبو العتاهية :

يا صاحب الدنيا المحب لها أنت الذي ما ينقضي تعبها
إن استهانتها بمن صرعت لبقدر ما تعلوبه رتبها

(١) القذى : الوسخ والقش وغير ذلك مما يقع في العين . وهنا كناية عن الكأس المرة أراد
بها المصيبة .

(٢) القعود من الإبل : البكر .

(٣) يونس بن ميسرة : عابد من أهل الشام . كان يقرئ في مسجد دمشق . أدرك معاوية
وروى عنه كثيرون ، يُعدّ من الثقات . قُتل سنة ١٣٢ هـ . راجع ترجمته في حلية
الأولياء ٥ : ٢٥٠ وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٤٨ .

(٤) المشرف المصري : قال المرزباني في معجم الشعراء : كان على عهد المهدي
بمصر ، ومدح علي بن سليمان بن علي وغيره . وفي الأصل المشرك المصري وليس
في مراجعنا من هو بهذا الاسم .

١٦ - عبد الله بن خنيق الأنطاكي^(١) : ما بقي على وجه الأرض مستوحش منه ، أولهم أنا .

١٧ - مر أبو سفيان^(٢) بعد إسلامه بأحد ، ف قيل له : أي يوم لك ههنا !! فقال : والآن لو وجدت رجالاً .

١٨ - إذا كان آخر الزمان قام القرية^(٣) بصقع البابغان^(٤) :

١٩ - وجد في صندوق عبد الله بن الزبير صحيفة فيها مكتوب : إذا كان الحديث خَلْفاً^(٥) ، والمقيت^(٦) إلفاً ، وكان الولد غيظاً ، والشتاء غيضاً ، وغاض الكرام غيضاً ، وفاض اللثام فيضاً ، فأعزز عفر ، في جبل قفر ، خير من ملك بني النضر^(٧) .

٢٠ - إسماعيل بن عمّار الأسدي^(٨) :

بكت دار بشرٍ شجوها إذ تبدّلت هلال بن مرزوق ببشر بن غالب

(١) عبد الله بن خنيق الأنطاكي : ولعله عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مسلم الأنطاكي كما جاء في معجم البلدان .

(٢) أبو سفيان : هو والد معاوية بن أبي سفيان . تقدّمت ترجمته .

(٣) القرية : نوع من الطير من الجوارح يصيد الجرذان و فراخ الطيور .

(٤) البابغان : هو الببغاء الطائر المعروف الذي يردّد كلام الإنسان ويُقتنى في البيوت في قفص .

(٥) الحديث الخَلْف : الرديء .

(٦) الحديث المقيت : البغيض .

(٧) النضر : هو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ، من بني نزار ، من عدنان ، جدّ

جاهلي ، من سلسلة النسب النبوي . كنيته أبو يَخْلد وقيل : إسمه قيس ، ولقب بالنضر لجماله . بنوه قبائل و بطون كثيرة . كانت مساكنهم حول مكة وما والاها . وفي

النسابين من يرى أنه هو «قريش» . أمّه : برة بنت مر بن أد . راجع الكامل لابن الأثير

٢ : ١٠ والطبري ٢ : ١٨٨ وسبائك الذهب ١٠ وجمهرة الأنساب ١٠ - ١٧٠ .

(٨) إسماعيل بن عمار الأسدي : لم نقف له على ترجمة .

وما هي إلا كالعروس تنقلب على رغامها من هاشم في محارب^(١)

٢١ - نصر بن سيار حين جاشت خراسان بالمسودة^(٢) :

أرى خلل الرماد وميض جمر
فإن النار بالعودين تذكى
وقلت من التعجب ليت شعري
أيقاظ أمية أم نيام^(٣)

٢٢ - بعض العلوية :

أرى ناراً تشب بكل وادٍ
وقد نامت بنو العباس عنها
كما رقدت أمية ثم هبت
لقدفع حين ليس بها دفاع
لها في كل ناحية شعاع
وباتت وهي آمنة رتاع^(٤)

٢٣ - كتب مفلس على فص خاتمه : أصبر فالدهر دول .

٢٤ - سقراط : إذا رأيت العامة منازل الخاصة حسدتها ، وتمنت

أمثالها ؛ فإذا رأيت مصارعها بدا لها^(٥) ، واغتبطت بحالها .

٢٥ - وإنما الدنيا دول ، كراحل فيها نزل ، أو نازل قيل رحل .

(١) بنو محارب : قبائل كثيرة منهم محارب بن عمر بن عبد القيس .

(٢) نصر بن سيار : تقدمت ترجمته . والمسودة : هم الذين اتخذوا السواد شعاراً لهم وهم الذين قاموا بأمر الدعوة العباسية .

(٣) قال نصر هذه الأبيات عندما قويت الدعوة العباسية ، بعث بها إلى مروان بالشام يحذره وينذره من خطر المسودة .

(٤) رتاع في المكان : أقام وتنعم وأكل فيه وشرب ما شاء في خصب وسعة ورغد فهو رتاع جمع رتاع .

(٥) بدا لها : أي جد لها رأي . والبداء : هو أن يبدو لك شيئاً ما تريد فعله ثم يتغير رأيك فيه فتفعل غير ما كنت عزمته فعله سابقاً . والبداء عند الشيعة الإمامية هو المحو والإثبات كما هو مفهوم الآية الكريمة : ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ .

٢٦ - قيل لابن الجهم^(١) بعدما صودر : أما تفكر في زوال نعمتك ؟
قال : لا بد من الزوال ، فلأن تزول نعمتي وأبقى خير من أن أزول وتبقى .
٢٧ - أنشد السيرافي^(٢) لابن الأعرابي^(٣) :

عن الأيام عدّ فعن قليلٍ ترى الأيام في صور الليالي
٢٨ - علي رضي الله عنه : ما قال الناس لشيء طوبى ، إلا وقد خبأ
الدهر له يوم سوء .

٢٩ - من كلام الجاهلية الأولى : كل مقيم شاخص^(٤) ، وكل زائد
ناقص .

٣٠ - ابن المعتز : تذلل الأشياء للتقدير ، حتى يصير الهلاك في
التدبير .

٣١ - عقدوا ألوية الفتنة ، واطلقوا عقال البدعة .

٣٢ - بشار بن برد^(٥) : لقد كنت في زمان ، وأدرت أقواماً لو
احتفلت الدنيا ما تحملت إلا بهم ، وإني لفي زمان ما أرى عاقلاً حصيفاً ،
ولا فاتكاً ظريفاً ، ولا ناسكاً عفيفاً ، ولا جواداً شريفاً ، ولا خادماً نظيفاً ،
ولا جليساً خفيفاً ولا من يساوي على الخبزة رغيفاً .

٣٣ - العباس بن عبد المطلب^(٦) :

-
- (١) ابن الجهم : هو علي بن الجهم المتوفى سنة ٢٤٩ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) السيرافي : هو الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفى سنة ٣٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٣) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد المتوفى سنة ٢٣١ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٤) كل مقيم شاخص : أي كل مقيم ذاهب ، خلاف مقيم .
(٥) بشار بن برد : هو الشاعر الضرير المتهم بالزندقة . مات ضرباً بالسياط سنة ١٦٧ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ١١٢ وطبقات ابن المعتز ٢١ والموشح ٢٤٦ .
(٦) العباس بن عبد المطلب : عم رسول الله ﷺ من أكابر قريش في الجاهلية
والإسلام . وكانت له سقاية الحج وعمارة المسجد الحرام . توفي في المدينة سنة
٣٢ هـ وعمره ٨٣ سنة . راجع ترجمته في أسد الغابة وصفة الصفوة ١ : ٢٠٣ .

إذا مجلس الأنصار خفّ بأهله وحلّت بواديهم غفار وأسلم^(١)
فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

٣٤ - حماد الراوية^(٢) : شاهدنا في هذا المسجد ، يعني مسجد الكوفة ، قوماً كانوا إذا خلعوا الحذا وعقدوا الحبي ، وناشوا أطراف الحديث ، أخبروا السامع وأخرسوا الناطق .

٣٥ - كتب أبو العيناء^(٣) إلى عبيد الله بن سليمان في نكته : قد علمت أطال الله بقاءك أن الكريم المنكوب أجدى على الأحرار من اللثيم الموفور ، لأن اللثيم يزيد من النعمة لؤماً ، ولا تزيد المحنة الكريم إلا كرمًا ، هذا متكل على رازقه ، وذا يسيء الظن بخالقه .

٣٦ - كتب معاوية إلى زياد : اعزل حريث بن جابر^(٤) : فإني ما أذكر فتنة صفيين إلا كانت حزازة^(٥) في صدري . فكتب إليه : خفض عليك يا أمير المؤمنين ، فقد بسق حريث بسوقاً لا يرفعه عمل ، ولا يضعه عزل .

٣٧ - وروي أنه كتب إليه : أنظر رجلاً يصلح لثغر الهند فولّه ، فكتب زياد : إن قبلي رجلين يصلحان لذلك : الأحنف بن قيس ، وسانان بن سلمة^(٦) ، فكتب معاوية : بأي يومي الأحنف بن قيس نكافيه ،

(١) غفار : قبيلة من كنانة . وأسلم : بطن من خزاعة .

(٢) حماد الراوية : هو حماد بن سابور بن المبارك ، أبو القاسم . وُلد بالكوفة سنة ٩٥ هـ ، أصله من الديلم . كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها .

وهو الذي جمع السبع الطوال (المعلقات) . كان يُرمى بالزندقة . قيل : كان يقول الشعر الجيد ويضيفه إلى الشعراء المتقدمين ، وهو أول من لُقّب بالراوية . وُلد سنة ٩٥ هـ وتوفي سنة ١٥٥ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٢٧١ ووفيات الأعيان ١ : ١٦٤ .

(٣) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم المتوفى سنة ٢٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) حريث بن جابر : لم نقف له على ترجمة .

(٥) الحزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه أو كل ما حَزَّ في القلب أو الصدر فآلمه .

(٦) سنان بن سلمة : من أهل المدينة . تولّى إمارة البحرين وروى الحديث عن عمر بن =

أبخذلان أم المؤمنين ، أم بسعيه علينا يوم صفين ؟ فوجه سناناً . فكتب إليه : إن الأحنف قد بلغ من الشرف ومن الحلم والسؤدد ما لا ترفعه الولاية ولا يضعه العزل .

٣٨ - أنشد هشام بن عروة^(١) لزيد بن عمرو بن نفيل^(٢) :

إذا كان الخطاء أقل ضرراً وأنفع في الخطوب من الصواب
وكان النوك يلحق بالثريا وكان العقل يدفن في التراب^(٣)
وعطّلت المكارم والمعالي وأغلق دون ذلك كل باب
وأقصي كل ذي حسب ودين وقُرب كل مهتوك الحجاب
وؤلّي بعضهم حرباً وخرجاً وؤلّي بعضهم فصل الخطاب
فما أحد أظن بما لديه من المتحرج المحض اللباب

٣٩ - مطرف^(٤) : لا تنظروا إلى خفض عيش المملوك ، ولين رياشهم ، ولكن انظروا إلى سرعة ظعنهم^(٥) ، وسوء منقلبهم .

٤٠ - شيخ من بني تميم : ما أسرع انتقالهم وما هم فيه ، ثم بكى وقال : إن عمراً قصيراً يستوجب صاحبه النار مشؤوم على صاحبه .

الخطاب توفي في آخر ولاية الحجاج . راجع طبقات ابن سعد .

(١) هشام بن عروة : هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام . وُلد في المدينة المنورة سنة ٦١ هـ . وهو من أئمة الحديث . كان من خاصة المنصور . توفي في بغداد سنة ١٤٦ هـ . راجع ترجمته في نسب قريش ٢٤١ وشرح ألفية العراقي ١ : ١٨٢ ومرآة الجنان ١ : ٣٠٢ .

(٢) زيد بن عمرو بن نفيل : هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى العدوي ، ابن عم عمر بن الخطاب ، حكيم جاهلي ، كان عدواً لوأد البنات . توفي قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنوات . راجع الإصابة وخزانة البغدادي ٣ : ٩٩ .

(٣) النوك : الحمق .

(٤) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير المتوفى سنة ٨٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) سرعة ظعنهم : سرعة إرتحالهم وزوالهم .

٤١ - مر بعضهم على قصر خرب فقال : ذهبت أعمارهم ، وبقيت أعمالهم .

٤٢ - لما قتل عامر بن إسماعيل^(١) مروان بن محمد ، ونزل في داره ، وقعد على فرشه ، دخلت عليه عبدة بنت مروان^(٢) فقالت : يا عامر إن دهرأ أنزل مروان عن فرشه ، وأقعدك عليها ، لمبلغ في عظتك إن عقلت .

٤٣ - مالك بن دينار^(٣) : مررت على قصر تضرب فيه الجواري بالدفوف ويقلن :

ألا يا دار لا يدخلك حزنٌ ولا يذهب ساكنك الزمان
ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب ، وثمة عجوز فقالت : يا عبد الله
قد والله دخلها الحزن ، وذهب بأهلها الزمان .

٤٤ - أبو العتاهية :

لئن كنت بالدنيا بصيراً فإنما بلاغك منها مثل زاد المسافر
إذا أبت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر

٤٥ - عبد الملك بن عمير^(٤) : رأيت رأس الحسين عليه السلام بين يدي

(١) عامر بن إسماعيل : قائد ، كان في جيش عبد الله بن علي في وقعة الزاب ، قصد مصر في طلب مروان بن محمد . راجع ابن الأثير والطبري .

(٢) عبدة بنت مروان : لم نقف لها على ترجمة .

(٣) مالك بن دينار : من رواة الحديث ، كان ورعاً يكتب المصاحف بالأجرة . توفي بالبصرة سنة ١٣٠ هـ وفي سنة وفاته خلاف . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٢ :

٣٥٧ والوفيات ١ : ٤٤٠ والتهذيب ١٠ : ١٤ .

(٤) عبد الملك بن عمير : هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة . ذكره ابن حبان في ثقات رواة الحديث . روى عن كثيرين وروى عنه كثيرون . توفي سنة ١٣٦ وعمره ١٠٣ سنوات . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٤١١ .

ابن زياد^(١) في قصر الكوفة ، ثم رأس ابن زياد بين يدي المختار^(٢) ، ثم رأسه بين يدي مصعب^(٣) ، ثم رأسه بين يدي عبد الملك . قال سفيان^(٤) : فقلت له : كم كان بين أول الرؤوس وآخرها ؟ قال : إثنتا عشرة سنة .

٤٦ - كانت للنعمان بن المنذر بن ماء السماء - وهو النعمان الأصغر الذي قتله أبرويز تحت أرجل الفيلة قبل مبعث رسول الله ﷺ بستين ، ووُلِّي مكانه إياس بن قبيصة^(٥) - بتان قد ترهبتا : هند صاحبة دير هند^(٦) بنته بظاهر الكوفة ، والحرقة^(٧) ؛ وحين فتح خالد بن الوليد عين التمر^(٨) ، سأل عن الحرقة ، فاتاها وسألها عن حالها فقالت : لقد طلعت علينا الشمس وما من شيء يدب حول الخورتق^(٩) إلا تحت أيدينا ، ثم غربت وقد رحمنا كل من يدور به ، وما من بيت دخلته حبرة^(١٠) إلا دخلته عبيرة ؛ وأنشأت تقول :

(١) ابن زياد : هو عبيد الله بن زياد . تقدّمت ترجمته .

(٢) المختار : هو المختار بن أبي عبيد الثقفي . تقدّمت ترجمته .

(٣) مصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام . تقدّمت ترجمته .

(٤) سفيان : هو سفيان الثوري . تقدّمت ترجمته .

(٥) إياس بن قبيصة : كان من أشرف طيّ وفصحائها وشجعانها في الجاهلية . ولّاه كسرى أبرويز الحيرة ثم عزله ووُلِّي النعمان بن المنذر أبا قابوس ، ثم أعاده أبرويز بعد قتل النعمان . توفي سنة ٤٠ ق . هـ . راجع ترجمته في شعراء النصرانية ١٣٥ والعرب قبل الإسلام ٢١٢ .

(٦) دير هند : هو دير هند الصغرى بنت النعمان بن المنذر توفيت نحو سنة ٧٤ هـ . كان

بظاهر الحيرة . راجع التفاصيل في معجم البلدان وفي معجم ما استعجم للبكري .

(٧) الحرقة : قيل : هي أخت هند بنت النعمان ، وقيل : هي هند نفسها وحرقة لقب لها . راجع شعرها والتفاصيل عنها في كتابنا «معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام» ص ٢٦٠ .

(٨) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة . راجع معجم البلدان ٤ : ١٧٦ .

(٩) الخورتق : قصر كان بظهر الحيرة . تقدّم التعريف به . وراجع معجم البلدان ٤٠١ : ٢ .

(١٠) الحبرة : الفرح والسرور والنعمة .

بيننا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن منهم سوقه نتنصف
فأفٍ لَدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تاراتِ بنا وتصرف^(١)
وأنت سعد بن أبي وقاص^(٢) في جوار لها في مثل زيتها ، فقال : سعد
قاتل الله عدي بن زيد كأنه ينظر إليها حيث يقول :

إن للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن قد أمنت الشرورا
قد بيت الفتى معافى فيردى ولقد كان آمناً مسرورا
ثم أكرمها وأحسن جائزتها ؛ فلما قامت قالت : أحييك تحية أملاكنا
بعضهم بعضاً : لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة ، ولا نزع عن عبد صالح
نعمة إلا جعلك سبباً لردّها عليه ، فلقبها النساء وقلن : ما فعل بك الأمير ؟
فقلت :

حاط لي ذمتي وأكرم وجهي إنما يكرم الكريم الكريما^(٣)

٤٧ - دخل أبو الأملاك^(٤) رضي الله عنه على أبي الذبان^(٥) في يوم
قر^(٦) ، وهو على فرش كاد يُغيب فيها ، فقال يا ابن عباس إني لأحسب
اليوم أصبح بارداً ، قال : أجل وإن ابن هند عاش في مثل ما ترى أربعين
سنة ، عشرين أميراً وعشرين خليفة ، ثم هو ذاك على قبره ثمامة^(٧) نابتة .

(١) تقلب تارات بنا وتصرف : أي لا تدوم على حال .

(٢) سعد بن أبي وقاص : هو صاحب رسول الله ﷺ ولدبمكة سنة ٢٣ ق. هـ . وشهد
المشاهد كلها وكان قائد جيش الفتح في القادسية . توفي في قصره بالعقيق سنة
٥٥ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٨٣ وحلية الأولياء ١ : ٩٢ .

(٣) وردت هذه الرواية في الديارات ، ومعجم البلدان ، وزهر الآداب مع اختلاف في
بعض الألفاظ ، وراجع الأغاني (بشرحنا ٢٤ : ٦٣) طبعة دار الكتب العلمية .

(٤) أبو الأملاك : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أو ابنه علي بن عبد الله . كني أبا
الأملاك لأنه بشر بأن أبناءه سيملكون الدنيا .

(٥) أبو الذبان : لقب عبد الملك بن مروان . لقب بذلك لتقيح أسنانه وبتن فمه وحوم
الذبان حوله .

(٦) اليوم القر : البار .

(٧) الثمامة : شجر ، واحده ثمامة وهي على أنواع ، تتخذ منها المكناس ويُظلل بخصوصها =

٤٨ - قال الأصمعي : بلغني أن عبد الملك بن مروان ومحمد بن جبير بن معطم^(١) مرا بقبر معاوية ، فإذا عليه ثمامة تهتر .

٤٩ - كان محمد بن عبد الله بن طاهر^(٢) في قصره على دجلة ينظر ، فإذا هو بحشيش على وجه الماء ، في وسطه قصبه على رأسها رقعة ، فدعا بها فإذا فيها :

تاه الأعيرج واستعلى به البطر فقل له خير ما ساتعملته الحذر
أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
فما انتفع بنفسه مدة .

٥٠ - نبغ بعد الخمول ، ونجم بعد الأفوال ، فاستطار سناه^(٣) ثم خبا ، ونهض به القضاء ثم كبا .

٥١ - الخثعمي^(٤) :

= المزاد فيبرد الماء . وقيل : الشام : نبت ضعيف له خوص يُسَدّ به خصائص البيوت .
(١) محمد بن جبير بن مطعم : من تابعي أهل المدينة ، ذكره ابن حبان في الثقات . كان عالماً بأحاديث قريش . قيل إنه توفي في خلافة سليمان بن عبد الملك . راجع طبقات ابن سعد ٥ : ١٥١ وتهذيب التهذيب ٩ : ٩١ .
(٢) محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي . وُلِدَ سنة ٢٠٩ وولي نيابة بغداد أيام المتوكل وله في فتنة المعتز بالله أخبار كثيرة . كان شاعراً أديباً جواداً . توفي ببغداد سنة ٢٥٣ هـ . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ٣٤٠ والمجبر لابن حبيب ٣٧٢ .

(٣) استطار سناه : تألّق ضوءه .

(٤) الخثعمي : خثعم : هو خثعم بن أنمار بن أراش ، من كهلان ، من قحطان ، جدّ جاهلي . كانت منازل بنيه في سروات اليمن والحجاز . صنمهم في الجاهلية «ذو الخلصة» وكانوا يدعون مكانه «الكعبة اليمانية» يشاركونهم فيه بنو بخيلة . وافترق أبناء خثعم في الآفاق أيام الفتح . ومن قبائل خثعم : شهران ، وناهس ، وكود ، وأكلب . والمنتسبون إلى خثعم من الشعراء : حجل بن عمرو ، وعمرو بن أبي الفوارس ، وعباس بن حنيفة . ولم يتبين لنا من قائل هذين البيتين .

خنازير ناموا عن المكرمات فنبههم قدر لم ينم
فيا قبهم عندما حولوا ويا حسنهم في زوال النعم

٥٢ - لا تكن ممن يحسن ما نقصت قدرته فإذا قدر قصر ، ويحمل
ما انقبضت يده فإذا انبسطت تغير .

٥٣ - [شاعر] :

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن
٥٤ - الدهر إذا أتى بسجواء سجسج^(١) تعقبها بنكباء زعزع^(٢) .

٥٥ - [شاعر] :

وكذاك شرب العيش فيه تلون بيناه عذب إذ تحول آجنا
٥٦ - يحيى بن خالد^(٣) : أعطانا الدهر فأسرف ، ثم عطف علينا
فقصف .

٥٧ - [شاعر] :

فيا لتنعيم ساعدتنا صدوره وخاست بنا أكفاله والروادف

٥٨ - استبدل من الطيب خبيثاً ، واستعاض من التذكير تأنيثاً .

٥٩ - تكدر من مناهله^(٤) ما صفا ، وتقلص من حواشيه ما ضفا^(٥) .

(١) يُقال : ريح سجواء ، وريح سجسج : أي ساكنة . ويُقال : ليلة سجواء وساجية إذا كانت ساكنة البرد والريح والسحاب . قال ابن الرومي :

يا حبذا ليل أيلول إذا بردت فيه مضاجعنا والريح سجواء
راجع ديوانه (بشرحنا وتحققنا ١ : ٢٩) طبعة دار ومكتبة الهلال .

(٢) الريح النكباء الزعزع : هي كل ريح انحرفت ووقعت بين ريحين ، وهي التي تهلك الماشية وتحبس المطر وتكون شديدة .

(٣) يحيى بن خالد : هو يحيى بن خالد بن برمك . تقدّمت ترجمته .

(٤) المناهل : جمع منهل وهو المورد وموضع الشرب .

(٥) ضفا الثوب وغيره : طال .

٦٠ - [شاعر] :

أزل ملك سليمان فعاوده والشمس تنخطفي المجرى وترتفع^(١)

٦١ - بعضهم : رأيت إبراهيم بن المهدي في هذه الدار ، يعني في دار الخلافة ، في خمس طبقات : رأيت في أيام الرشيد والمأمون في طبقة الخلطاء ، ثم رأيت خليفة ، ثم رأيت في مرتبة العامة ، ثم رأيت في مرتبة الندماء ، ثم رأيت في أيام المعتصم في مشايخ بني هاشم .

٦٢ - أشد إسحاق الموصلني إبراهيم بن المهدي حين حبس :

هي المقادير تجري في أعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال
يوماً تريش خسيس الحال ترفعه إلى السماء ويوماً تخفض العالي
فما أمسى حتى وردت عليه الخلع من المأمون ورضي عنه .

٦٣ - إذا أدبر الأمر أتى الشر من حيث يأتي الخير .

٦٤ - الراضي بالله^(٢) : عند تقلب الأحوال تعرف جواهر الرجال .

٦٥ - زمام العافية بيد البلاء ، ورأس السلامة تحت جناح العطب .

٦٦ - كان طاووس^(٣) رحمه الله إذا قدم مكة نزل بصديق له ، فقال ذات يوم : يا أبا عبد الرحمن ، إن الدنيا أقبلت علينا حتى لو اشترينا تراباً لربحنا فيه ، ولو أن البيضة سقطت من السطح لم تنكسر ؛ فقطع النزول به . فأتاه الرجل بعد ذلك فقال : إن الدنيا قد أدبرت عنا ؛ فنزل به فسأله

(١) سليمان : هو النبي سليمان بن داود عليه السلام .

(٢) الراضي بالله : هو محمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد ، الراضي بالله ، أبو العباس . خليفة عباسي ، تفككت عرى الدولة في أيامه . مات ببغداد سنة ٣٢٩ هـ ودفن بالرصافة وكان مولده سنة ٢٩١ هـ .

راجع ترجمته في مروج الذهب (بشرحنا ٤ : ٣٤٢ طبعة مؤسسة الأعلمي) والبداية والنهاية ١١ : ١٩٦ .

(٣) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدّمت ترجمته .

الرجل ، فقال : إني رأيت الله قد أدبر عنكم فأدبرت . ثم رأيت الله قد أقبل عليكم فأقبلت .

٦٧ - نحن في زمان إذا ذكرنا الموتى حييت القلوب ، فإذا ذكرنا الأحياء ماتت .

٦٨ - عبيد الله بن الحر^(١) :

تبيت النشاوى من أمية نوماً وبالطف قتلى ما ينام حميمها^(٢)
وما ضيع الإسلام إلا قبيلة تأمر نوكاها ودام نعيمها^(٣)
وأضحت فناة الدين في كف ظالم إذا اعوج منها جانب لا يقيمها
٦٩ - ابن الرقاع^(٤) :

زالت قضاة عنها بعدما سكنت بها سنين فصارت أهلها مضر
٧٠ - آخر :

كانت على سالف الأيام مقبلة يحلها من سراة الناس خيار
فأدبرت منذ صار العلج يسكنها وللمنازل إقبال وإدبار^(٥)

٧١ - من عجائب نوائب الدنيا قطع يد أبي علي بن مقله^(٦) ، ثم قطع لسانه ، ثم مراسلته القاطع وهو الراضي بالله بعد ذلك في أن

(١) عبيد الله بن الحر : هو عبيد الله بن الحر بن عمرو الجعفي . من بني سعد العشيرة . كان من أصحاب عثمان ، فلما قتل عثمان انحاز إلى معاوية ولم يشهد فاجعة الحسين . مات غريقاً سنة ٦٩ هـ وكان شاعراً فحلاً . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٢٩٦ والجمحي ٥٩ .

(٢) الططف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه .

(٣) النوكى : الحمقى . والأنوك : الأحمق .

(٤) ابن الرقاع : هو عدي بن الرقاع العاملي . تقدمت ترجمته .

(٥) العلج : الضخم من رجال العجم .

(٦) ابن مقله : هو محمد بن علي المتوفى سنة ٣٢٨ هـ . تقدمت ترجمته .

يستوزره ، وإطماعه في تصحيح المال الذي قطع بسببه ، وإظهاره للاقتدار على الكتابة^(١) بحيلة يحتالها بيمينه أو بيساره .

٧٢ - ومن عجائب اتفاقاته أنه قلّد الوزارة ثلاث دفعات ، لثلاثة من الخلفاء : المقتدر^(٢) والقاهر^(٣) والراضي ؛ وسافر في عمره ثلاث سفرات : إثنين إلى شيراز ، وواحدة إلى الموصل ؛ ودفن ثلاث مرّات : دفن في دار السلطان ، ثم سأل أهله تسليمه إليهم فنبش ، ودفنه إبنه أبو الحسين في داره ، ثم نبشته جهته^(٤) المعروفة بالدينارية ، فدفنته في دارها بقصر أم حبيب^(٥) ، ويروى له :

بعث ديني لهم بدنياي حتى حرموني دنياهم بعد ديني

(١) الكتابة : الكتابة .

(٢) المقتدر : هو الخليفة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن طلحة وُلد ببغداد سنة ٢٨٢ هـ . وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي سنة ٢٩٥ هـ . خُلع سنة ٢٩٦ هـ لأنه كان ضعيفاً وقُتل سنة ٣٢٠ هـ .

راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٣ : ٢٣٣ وتاريخ الخميس ٢ : ٣٤٥ .

(٣) القاهر : هو الخليفة القاهر بالله محمد بن أحمد المعتضد بن طلحة الموفق العباسي . وُلد سنة ٢٨٧ هـ وبويع بالخلافة سنة ٣١٧ هـ فأقام يومين وخُلع وسجن ، ثم بويع وخلع وحُبس وسُملت عيناه وتوفي ببغداد سنة ٣٣٩ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٣٣٩ .

(٤) الجهة : لفظة تطلق على أميرات البيت المالِك .

(٥) أم حبيب : من بنات هارون الرشيد . كان قصرها في الجانب الشرقي من بغداد مشرفاً على شارع الميدان . ووُلد للرشيد من البنات : سَكينة وأمها قصف وهي أخت القاسم ، وأم حبيب (صاحبة القصر) وأمها ماردة وهي أخت أبي إسحاق المعتصم ، وأروى أمها حلوب ، وأم الحسن أمها عرابية ، وأم محمد وهي حمدونة ، وفاطمة وأمها غُصص واسمها مصفَى ، وأم أبيها أمها سكر ، وأم سلمة أمها رحيق ، وخديجة أمها شجر وهي أخت كريب ، وأم القاسم أمها خزف ، ورملة أم جعفر أمها حلي ، وأم علي أمها أنيف ، وأم الغالية أمها سَمَنْدَل ، وريطة أمها زينة . وكان الرشيد مزواجاً تزوج ست نساء ومات عن أربع مهائر . راجع زواجة وأسماء زوجاته وما وُلد له من الأولاد والبنات في مقدمة كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد» ص ٢٠ - ٢١ طبعة دار الفكر اللبناني .

ليس بعد اليمين لذة عيشٍ يا حياتي بانت يميني فيني

٧٣ - عزل الرشيد الفضل بن يحيى عن عمل وقلده جعفرًا^(١) ؛
فكتب يحيى^(٢) إلى الفضل : قد رأى أمير المؤمنين أن تحول الخاتم من
شمالك إلى يمينك فأجاب الفضل : سمعاً لأمر المؤمنين وطاعة ، وما
انتقلت عني نعمة صارت إلى أخي .

٧٤ - كتب عامل إلى المصروف به^(٣) : قد قلّدت العمل بناحيتك
فهناك الله تجدد ولايتك ، وأنفذت خليفتي بخلافتك ، فلا تحله من
هدايتك ، إلى أن يمن الله بزيارتك . فأجابه : ما انتقلت عني نعمة صارت
إليك ، ولا خلوت من كرامة اشتملت عليك ، وإني لأجد صرفي ولاية
ثانية ، وصلة من الوزير وافية ، لما أرجو لمكانك من حسن الخاتمة ،
ومحمود العاقبة ، والسلام .

٧٥ - إبراهيم بن عيسى الكاتب^(٤) في إبراهيم بن المدبر^(٥) :

لتهن أبا إسحاق أسباب نعمةٍ مجددة بالعزل والعزل أنبل
شهدت لقد منوا عليك وأحسنوا لأنك يوم العزل أعلى وأفضل

٧٦ - الدورقي^(٦) :

لا بد يا نفس من سجود في زمن السوء للقروود

(١) جعفر : هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك . تقدّمت ترجمته .

(٢) يحيى : هو يحيى بن خالد بن برمك . تقدّمت ترجمته .

(٣) المصروف به : أراد المصروف من عمله .

(٤) إبراهيم بن عيسى الكاتب : لم نقف له على ترجمة .

(٥) إبراهيم بن المدبر : هو وزير المعتمد العباسي . توفي ببغداد سنة ٢٧٩ هـ . متقلداً

ديوان الضياع للمعتضد . راجع الطبري ١١ : ٣٤١ ومعجم الأدباء ١ : ٢٢٦ .

(٦) الدورقي : هو محمد بن الدورقي مولى عبد الله بن مالك بن يزيد الخزاعي . شاعر ،

ريقق الشعر لكنه بذيء اللسان . راجع ترجمته في طبقات ابن المعتز ومعجم الشعراء

. ٣٩١

هبت لك الريح يا ابن وهب فخذ لها أهبة الركود^(١)
٧٧ - أدخل عمرو بن الليث إلى بغداد على فالج^(٢) كان أهدها إلى
المعتضد فقال أبو علي بن الفهم^(٣) :

ألم تر هذا الدهر كيف صروفه تكون سيراً مرةً وعسيراً^(٤)
وحسبك بالصفار نيلاً وعزّةً يروح ويغدو للجيش أميراً
جباهم بأجمالٍ ولم يدر أنه على جمل منها يقاد أسيراً

٧٨ - حطمة بن قندش الطائي^(٥) يرثي أخاه :

وكان زئير الأسد لا يستفزي فلما مضى بصبغت عند النوائح^(٦)

٧٩ - علي رضي الله عنه : وأيم الله ما كان قوم قط في خفض من
عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترموها ، لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد ؛
ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم ، وتزول عنهم النعم ، فزعوا^(٧) إلى
ربهم بصدق من نياتهم ، ووله من قلوبهم ، لرد عليهم كل شارد ، وأصلح
لهم كل فاسد .

- وعنه : لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها^(٨) ، عطف الضروس^(٩) على
ولدها ، وتلا قوله تعالى : ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في
الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾^(١٠).

(١) ابن وهب : لعله يريد أحمد بن سليمان بن وهب . كان كاتباً شاعراً من أهل بغداد .

(٢) الفالج : الجمل الضخم ذو السنامين .

(٣) أبو علي بن الفهم : لم نقف له على ترجمة .

(٤) صروف الدهر : مصائبه .

(٥) حطمة بن قندش الطائي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) بصبغت : تملقت بذل .

(٧) فزع إلى ربّه : لجأ إليه .

(٨) الشماس : خلاف العطف .

(٩) الناقة الضروس : التي تعضّ حالها .

(١٠) سورة القصص ، الآية : ٥ .

٨٠ - محمد بن سليمان الجرمي^(١) في زوال أمر محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر^(٢) :

من كان يدري أن مثل محمدٍ وهو الفتى لولاه ما افترع الندى
يغتاله ريب الزمان الأنكد عذر المكارم والعلی والسؤدد

٨١ - نفر الطائي^(٣) :

ألا قالت بهيسة ما لنفرٍ وأنت كذاك قد غيرت بعدي
أراه غيرت منه الدهور^(٤) وكنت كأنك الشعري العبور^(٥)

٨٢ - هانيء بن مسعود الذهلي^(٦) :

إن كسرى عدا على الملك النعمان حتى سقاه أم الرقوب^(٧)

(١) محمد بن سليمان الجرمي : كان في خدمة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، فلما زال أمره على يد يعقوب الصفار قال محمد بن سليمان : البيتين راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٥٤ وهو فيه محمد بن سليمان «الجرمي» .

(٢) عبد الله بن طاهر : هو محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، أمير خراسان وليها بعد أبيه سنة ٢٤٨ هـ . توفي سنة ٢٩٨ هـ . راجع ترجمته في الوفيات ٣ : ١٦٥ ودول الإسلام ١ : ١٤٣ .

(٣) نفر الطائي : هو نفر بن جحدر بن ثعلبة ، جد الطرماح بن حكيم .

(٤) بهيسة : اسم امرأة .

(٥) الشعري : كوكب يُرَى قال له المرزم يطلع بعد الجوزاء ، وطلوعه يكون في شدة الحر . تقول العرب : إذا طلعت الشعري جعل صاحب النحل يرى . وهما الشعريان : العبور التي في الجوزاء ، والغميصاء التي في الذراع ، تزعم العرب أنهما أختا سهيل . (راجع التفاصيل في لسان العرب مادة شعر) .

(٦) هانيء بن مسعود الذهلي : هو هانيء بن مسعود بن عمرو الذهلي الشيباني . من سادات العرب في الجاهلية وهو الذي استودعه النعمان بن المنذر أهله وسلاحه وماله فلما طلبها منه كسرى امتنع من تسليمها فكانت وقعة ذي قار راجع التفاصيل في جُمهرة الأنساب ٣٠٤ والطبري والكمال لابن الأثير ١ : ١٧١ .

(٧) أم العروق : كناية عن الموت والهلاك .

كل ملك وإن تصعد يوماً بأناس يعود للتصويب^(١)

٨٣ - المشرف المصري^(٢) في بني الأطروش الماذرائيين^(٣) :

أما تراهم وقد حطوا براذعهم عن أتنهم واستبدوا بالبراذين^(٤)
وعرجوا عن مشارات البقول إلى دور الملوك وأبواب السلاطين^(٥)

٨٤ - علي رضي الله عنه : قد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه
إلاً إديباراً ، والشر إلاً إقبالاً ، والشيطان في هلاك الناس إلاً طمعاً ؛ فهذا
أوان قويت عدته ، وعمت مكيدته ، وأمكنت فريسته ؛ أضرب بطرفك حيث
شئت فهل تنظر إلاً فقيراً يكابد فقراً ، أو غنياً بدل نعمة الله كفراً ، أو بخيلاً
اتخذ البخل بحق الله وفراً ، أو متمرداً كأن بسمعه عن سمع الواعظين وفراً ،
أين خياركم وصلحائكم ، وأين أحراركم وسمحاؤكم ، وأين المتورعون في
مكاسبهم ، والمتزهون في مذاهبهم ؟ أليس قد ظعنوا^(٦) جميعاً عن هذه
الدنيا الدنية ، والعاجلة المنغصة ، وهل خلفتم إلاً في حثالة^(٧) لا تلتقي
بذمهم الشفتان ، استصغاراً لقدرهم ، وذهاباً عن ذكرهم ، فإننا لله وإنا إليه

(١) التصويب : الإنداد .

(٢) المشرف المصري : في الأصل «المشرك» وفي معجم الشعراء للمرزباني «مشرف»
المصري . قال إنه شاعر كان على عهد المهدي ومدح علي بن سليمان بن علي وقد
تقدمت الإشارة إلى ذلك .

(٣) الماذرائيون : نسبة إلى ما ذرايا . قال الحموي في معجم البلدان ٥ : ٢٤ : هي قرية
فوق واسط من أعمال فم الصلح مقابل نهر سائس .

(٤) البردعة والبردعة : كساء يلقي على ظهر الحمار . والأتن : جمع أتان وهي أثنى
الحمار . والبراذين : جمع برذون وهو نوع من الدواب التركية غليظ الأعضاء يستعمل
للأحمال الثقيلة . راجع التفاصيل حول هذا الحيوان في رسائل الجاحظ (بتحقيقنا
٢ : ١٣٥ و ٢ : ٢٣٩ - كتاب البغال) طبعة دار الحدائثة .

(٥) مشارات : جمع مشاركة وهي مساحة محدودة من الأرض (٢٥٠٠ متر) تكون صالحة
للزراعة .

(٦) ظعنوا : ارتحلوا .

(٧) حثالة الشيء : بقيته الرديئة . وحثالة الناس هم الأندال اللؤماء .

راجعون ؛ ظهر الفساد فلا منكر مغير ، ولا زاجر مزدجر ، أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه ، وتكونوا أعز أوليائه عنده ، هيهات لا يخدع الله عن جنته ، ولا تنال مرضاته إلاً بطاعته .

٨٥ - الحارث بن عبد الله بن الحشر الجعدي^(١) في زمن أبي مسلم :

أبيت أرعى النجوم مرتفقاً إذا استقلت تجري أوائلها^(٢)
من فتنه أصبحت مجللة قد عم أهل الصلاة شاملها
من بخراسان والعراق ومن بالشام كل شجاه شاغلها
فالناس في كربة تكاد لها تنبذ أولادها حواملها
يغدون منها في ظل مبهمة عمياء تغتالهم غوائلها^(٣)

٨٦ - أحيحة بن الجلاح الأوسي^(٤) :

وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعول
وما تدري إذا ألقحت شولاً أتلقح بعد ذلك أم تحيل^(٥)
ألقح فلان وأحال : إذا لقحت إبله وحالت .
وما تدري إذا أجمعت أمراً بأي الأرض يدركك المقيّل

(١) الحارث بن عبد الله بن الحشر الجعدي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) مرتفقاً : متكئاً على مرفقه وهي الوسادة أو المخدة .

(٣) المبهمة العمياء : كناية عن المفازة والصحراء الواسعة . والغوائل : جمع غائلة وهي الداهية .

(٤) أحيحة بن الجلاح : شاعر ، كان سيّد الأوس في الجاهلية مرابياً كثير المال . توفي قبل هاشم بن عبد مناف نحو سنة ١٣٠ ق . ه . وتزوج هاشم زوجة أحيحة وهي سلمى بنت عمرو العدوية فولدت له عبد المطلب جدّ النبي ﷺ ، راجع خزانة البغدادي ٢ : ٢٣ .

(٥) الشول : الناقة التي رفعت ذيلها للّقاح . والحائل : كل أنثى لا تحمل ، ومن الإبل التي لا تلقح .

٨٧ - عزل أحمد بن الخصب^(١) ، فقال بغا^(٢) : أبطرته النعمة ، فعالجته النعمة . وقال الحسن بن مخلد^(٣) : لئن دخل مدخلًا لا يشبهه ، لقد خرج مخرجًا يشبهه . وقال إبراهيم بن حمدون^(٤) : طالت السفالة في دولته ، وطلعت المروءة بزولته .

٨٨ - كان يعقوب بن داود^(٥) ، وزير المهدي ؛ من أكرم الناس وأعفهم ، وأمرهم بالمعروف ، وأنهاهم عن المنكر ، وأكثرهم خيراً ، فأزال نعمته بأن جاء علوي . فقتله ، وألقاه في بئر ، وبنى عليها قبة فبقي فيها خمس عشرة سنة ، أيام خلافته وخلافة الهادي وصدرًا من خلافة الرشيد ، حتى أخرجه الله برحمة قذفها في قلب الرشيد ؛ وكان السبب فيه أنه حمل ذات ليلة بنية له على عاتقه ، فتذكر حمل يعقوب إياه على عاتقه في صباه ، فرق له ، ورمى إليه بخاتم الوزارة فأبأها ، واستأذنه في المجاورة ، فأذن له ، فمات بمكة رحمه الله .

٨٩ - كشاجم^(٦) .

يا معرضاً عني بوجه مدبرٍ ووجوه دنياه عليه مقبله

-
- (١) أحمد بن الخصب : من كتاب الدواوين أيام الواثق والمتوكل والمستعين .
(٢) بغا : نذكر ثلاثة بهذا الاسم : بغا الصغير وبغا الكبير وكانا قائدَيْن ثم بغا الشرابي والثلاثة كانوا في عهد أحمد بن الخصب الذي تقدّمت ترجمته .
(٣) الحسن بن مخلد بن الجراح : وُلد سنة ٢٠٩ هـ وتقلّد عدة مناصب . كان من كتاب الدواوين في بغداد وتولّى ديوان الضياع للمتوكل ، وكان وزيراً للمعتمد سنة ٢٦٣ هـ . حبسه أحمد بن طولون بانطاكية فمات فيها سنة ٢٦٩ هـ . راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٧٤ .
(٤) إبراهيم بن حمدون : لم نقف له على ترجمة .
(٥) يعقوب بن داود بن عمر السلمى بالولاء : كان يكتب لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى واستوزره المهدي سنة ١٦٣ هـ . ثم حبسه في المطبق إلى أن أخرجه الرشيد سنة ١٧٥ هـ . فاقداً بصره . توفي بمكة سنة ١٨٧ هـ .
راجت ترجمته في نكت الهميان ٣٠٩ ومراة الجنان ١ : ٤١٧ .
(٦) كشاجم : هو الشاعر محمود بن الحسين المتوفى سنة ٣٦٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

هل بعد حالك هذه من حالةٍ أو غايةٍ إلا انحطاط المنزلة
٩٠ - آخر :

من لم يذق غير الزمان وصرفه فليس معتبراً بهذا البائس
هذا ربيعة فاعرفوه باسمه كان الأمير فصار كلب الحارس
كلب الحارس مثل في ساقط ينتمي إلى ساقط .

٩١ - لا تقوم الولاية بذل العزل .

٩٢ - ابن المعتز :

وذل العزل يضحك كل يومٍ وينعر في قفا الوالي المدل

٩٣ - ألقى الدهر عليهم الكلكل^(١) ، وشرب وأكل . اللثيم إذا ولي
اهتبل^(٢) ، وإذا عزل ابتهل^(٣) . عادت سهول أموره حزوناً^(٤) ، وذلول عيشه
حزوناً^(٥) .

٩٤ - وقع الصاحب^(٦) على رقعة عامل : إذا احتجنا إليك
صرفناك^(٧) ، وإلاً صرفناك^(٨) .

٩٥ - أبو بكر الخوارزمي^(٩) في معزول : الحمد لله الذي ابتلى في
الصغير ، وهو المال ؛ ، وعافى في الكبير ، وهو الجمال .

(١) الكلكل : الصدر . وكلكل الدهر : مصائبه وهمومه .

(٢) اهتبل : اغتتم الفرصة .

(٣) ابتهل : تذلل .

(٤) الحزون من الأرض : الخسنة الغليظة والكناية هنا واضحة .

(٥) الذلول : السهل الإتياد خلاف الحرون .

(٦) الصاحب : هو إسماعيل الصاحب بن عبّاد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٧) صرفناك : وجهناك للعمل .

(٨) صرفناك : استغنيا عن خدماتك .

(٩) الخوارزمي : هو محمد بن العباس المتوفى سنة ٣٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

٩٦ - [شاعر] :

ولا عار إن زالت عن الحر نعمةٌ ولكن عاراً أن يزول التجمُّلُ
٩٧ - والمال حظ ينقص ثم يزيد ، وظل ينحسر ثم يعود . وفلان
المولَّى يوم يعزل ، والمصون ساعة يتذل ، والكبير بنفسه وإن انفرد عن
غيره ، والمستأنس بفضله وإن استوحش من دهره .

٩٨ - [شاعر] :

إن الأمير هو الذي يضحي أميراً يوم عزله
إن زال سلطانُ الولا ية فهو في سلطان فضله

٩٩ - آخر :

الدهر ذو جَوَلٍ والمرء ذو حيل فافزع إلى جبل أو فانتظر جِولاً^(١)

١٠٠ - آخر :

ما من مسيءٍ وإن طالت إساءتهُ إلاَّ ستكفيه يوماً ما مساعيه

١٠١ - كتبت حظية^(٢) إبراهيم بن المهدي إليه في الحبس ، تستأذنه

في برطلة^(٣) الموكلين به ، حتى تصل إليه ، فكتب إليها :

إذا أنت أزمعت الرواح فقل لها قد انقطعت عني وعنك المزائر
أرادت رجوع اللهب بعد انصرافه ولم تدري ماذا أحدثته المقادر
فإن أعص ريعان الشباب فربما أطعت إليه الجهل والحلم وافر
يغر الفتى مر الليالي سليمة وهن به عما قليل عوائر

فأخذت الرقعة ، وأوصلت إلى المأمون ، فبكى وأمر بتسهيل إذنها

عليه .

(١) الدهر ذو جَوَلٍ : أي قادر . وقوله : أو فانتظر جِولاً : أي تغيراً .

(٢) الحظية : السرية المكرمة عند ملك أو أمير والجمع حظايا .

(٣) برطلة الموكلين : رشوتهم . والبرطيل : الرشوة .

١٠٢ - لما زفت بنت عبد الله بن جعفر علي الحجاج نظر إليها ،
وعبرتها تجري على خديها ، فقال : مِمَّ بأبي وأمي ؟ قالت : من شرف
اتضع ، وضعة شرفت .

١٠٣ - قال عبيد بن شرية^(١) ، وقد أتى عليه مائتان وعشرين سنة ،
وقد سأله معاوية عما رأى من القرون : أدركت الناس يقولون : ذهب
الناس .

١٠٤ - سوار بن الأسعر^(٢) في وكيع بن أبي سود^(٣) حين قتل قتبية بن
مسلم :

فإن نلت خيراً أو أصبت إمارةً إلى بعض شهرٍ أو يكون إلى شهر
فسقتَ وكم من فاسقٍ قد رأيتَه أصاب ثراءً ثم عاد إلى فقر
١٠٥ - شعبة بن غريض اليهودي^(٤) :

(١) عبيد بن شرية : راوية من المعمرين ، أول من صَفَّ الكتب من العرب . هو من
الحكماء الخطباء في الجاهلية . أدرك النبي ﷺ واستحضره معاوية من صنعاء إلى
دمشق فسأله عن أخبار العرب الأقدمين وملوكهم فحدّثه فأمر معاوية بتدوين أخباره
فأملى كتابين سُمِّي أحدهما «كتاب الملوك وأخبار الماضين» والثاني «كتاب الأمثال»
وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان وتوفي نحو سنة ٦٧ هـ .
راجع ترجمته في فهرست ابن النديم ٨٩ والمعمرين والوصايا ٣٩ والأعلام
٤ : ١٨٩ .

(٢) سوار بن الأسعر : لم نقف له على ترجمة .

(٣) وكيع بن أبي سود : هو وكيع بن حسان بن أبي سود التميمي . كان شجاعاً مقداماً فيه
هوج ، كما قال ابن الأثير ، وهو الذي قتل قتبية بن مسلم الباهلي بخراسان حين أعلن
قتبية خلع سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ . راجع ترجمته في الطبري حوادث سنة
٦٩ وكذلك ابن الأثير .

(٤) شعبة بن غريض اليهودي : هو أخو السمؤال ، من بني قريظة ، كان شاعراً وهو
القاتل :

ألا إنسي بليست وقد بقيتُ وأنى أن أعود كما عنيتُ
إذا لم يهتد حلمي نهاني وأسأل ذا البيان إذا عميتُ =

إن امرأاً أمنَ الحوادث وارتجى
 إن أمس قد سدت عليّ مذاهبي
 طول الحياة كضارب بقداح
 أو أمس قد جمدت عليّ لقاحي
 فلقد أجز الخضم يخشى درؤه
 وأرد حد جماحه بجماحي^(١)

١٠٦ - نابغة بني شيبان عبد الله بن المخارق^(٢) :

ما من أناسٍ وإن عزّوا وإن كثروا
 حتى يصيب عليّ عمدٍ خيارهم
 إني رأيت سهام الموت صائبةً
 من يلقَ بؤساً يصبُهُ بعدهُ فرجٌ
 إلّا يشد عليهم شدة الذيب
 بالنافذات من النبل المصابيب
 لكل حتفٍ من الآجال مكتوب
 والناس بين أخي روحٍ ومكروب^(٣)

١٠١ - عبد الله بن عروة بن الزبير^(٤) :

ذهب الذين إذا رأوني مقبلاً
 وبقيت في خلفٍ كأن حديثهم
 هُشوا إليّ ورحّبوا بالمقبل
 ولغ الكلاب تهاوشت بالمنزل^(٥)

١٠٨ - عبد الوهاب السلمغاني^(٦) :

ولا ألقى على الحدثان قومي
 راجع المؤتلف والمختلف للأمدي ص ١٤٣ والإصابة وتاج العروس (مادة سعي) .

(١) قوله : أرد جماحه بجماحي : أي غلبته بغلبتي .

(٢) عبد الله بن المخارق : كان شاعراً نصرانياً من شعراء الدولة الأموية ، مدح

عبد الملك بن مروان وابنه الوليد . راجع شعره في المؤتلف والمختلف للأمدي

ص ١٩٢ .

(٣) قوله : بين أخي روح ومكروب : أي بين إنسان مرتاح وآخر مهموم .

(٤) عبد الله بن عروة بن الزبير : من ثقات رواة الحديث ، كما قال الزبير بن بكار ، كان

شاعراً وُلد سنة ٤٥ هـ . وقيل بلغ من العمر ستاً وتسعين سنة . راجع تهذيب التهذيب

٣١٩ : ٥ .

(٥) ولَغ الكلب وكل ذي خطم : شرب ماءً أو دماً بطرف لسانه .

(٦) السلمغاني : نسبة إلى سلمغان : وهي ناحية من نواحي واسط الحجاج ينسب إليها

جماعة من الكتّاب والشعراء ذكرهم ياقوت في معجم البلدان (٣ : ٣٥٩) ولم يذكر

عبد الوهاب هذا ، ولم نقف له على ترجمة .

فأحسن إن وليت بلا إساءة
وإن الدهر ليس بذئ وفاءً
فقد ناداك بالنصح الأريب
وفي عطفاته العجب العجيب^(١)
١٠٩ - عاصم الهلالي^(٢) :

أضحت بجيلة من فوقي مسلطةً
يا ليتني متّ لم تظفر بجيلة بي
خطب جليل لعمرى شأنه عجب^(٣)
كذلك الدهر بالإنسان ينقلب
١١٠ - محمد بن عتاب الكاتب^(٤) في جعفر بن محمود^(٥) لما صرف
عن وزارة المعتز :

في غير حفظ الله يا جعفر
كنت كشوب زانه طيّه
زلت فزال الشرُّ والمكرُ
حيناً فأبدى عيبه النشرُ
١١١ - ذل العزل يضحك من تيه الولاية . نسخ فلان بفلان : إذا
ولي مكانه .

١١٢ - الفرزدق :

بكت المنابر من فزارة شجوها
وبنو أمية أضرعوننا للعدا
فاليوم من قسر تضج وتجزع
لله درّ ملوكننا ما تصنع
قالهما حين عزل عمر بن هبيرة بخالد بن عبد الله القسري .
١١٣ - منصور الفقيه^(٦) :

-
- (١) عطفان الدهر : تغيّره من حال إلى حال .
(٢) عاصم الهلالي : هو عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي ، راجع ما قاله الجاحظ في
البيان والتبيين ١ : ٣٥٥ والمرزباني في معجم الشعراء ٢٧٢ .
(٣) بجيلة : حيّ من اليمن من معد .
(٤) محمد بن عتاب الكاتب : كان أبوه من قواد المتوكل ثم المنتصر والمعتز . وكان محمد
يألف أحمد بن الخصب قبل وزارته . قال المرزباني : له رسائل حسان . وفي
الطبري وابن الأثير أنه قُتل سنة ٢٦٢ هـ .
(٥) جعفر بن محمود : كان وزير المعتز سنة ٢٥١ هـ وصرف عن الوزارة سنة ٢٥٥ هـ .
(٦) منصور الفقيه : هو منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي . كان شاعراً ضريراً خبيث =

قل لمصر إذا ترحلت عنها مودعاً
يا حمى ما خطا به الليث إلا مروعا
قل لنا ما الذي أعاك ذلك للذئب مرتعا
أهلاك الحماة أم عجزهم أم هما معا

١١٤ - ركب الأصمعي حماراً دميماً ، فقبل له : أبعده براذين^(١)
الخلفاء تركب هذا ؟ فقال متمثلاً :

ولما أبت إلا أطرافاً بودها وتكديرها الشرب الذي كان صافيا
شربنا برنقٍ من هواها مكدرٍ وكيف يعاف الرنق من كان صاديا^(٢)
١١٥ - آخر :

أرى فتنةً هاجت وباضت وفرختُ ولو تركت طارت إليك فراخها
١١٦ - كثير^(٣) :

فما ورق الدنيا بياقٍ لأهله ولا شدة البلوى بضربة لازم^(٤)
١١٧ - آخر :

رب قومٍ غبروا من عيشهم في سرورٍ ونعيمٍ وغدقٍ^(٥)

اللسان في الهجو . أصله من رأس العين بالجزيرة ، مدح المعتز وسكن مصر وبها
= مات سنة ٣٠٦ وقيل : سنة ٣٠٤ . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٧ : ١٥٨
والمرزباني ٢٧٣ ونكت الهميان ٢٩٧ .

(١) براذين : جمع بردون : نوع من الدواب التركية ، غليظة الأعضاء ، تستعمل للأحمال
الثقيلة .

(٢) الرنق : التكدير . وصادياً : ظمان .

(٣) كثير : هو كثير عزة تقدمت ترجمته وقد توفي سنة ١٠٥ هـ .

(٤) تقول العرب : ما هذا بضربة لازب : أي ما هذا بلازمٍ واجب . واللازب : الثابت .
وصار الشيء بضربة لازب أي لازماً . قال النابغة :

ولا تحسبون الخير لا شرَّ بعده ولا تحسبون الشرَّ بضربة لازب

(٥) أغدق العيش : اتسع . وأغدقت الأرض : أخضبت .

سكت الدهر زماناً عنهم ثم أبكاهم دماً حين نطق
١١٨ - أعرابي : هناغناء لولاً أنه فناء ، وعلاء لولاً أنه بلاء ، وبقاء لولاً أنه شقاء .
١١٩ - قد يكدي الجاد ويكل الحاد .

١٢٠ - محمد بن يحيى الأسدي^(١) :

وآمن نكبات الدهر قلت له وأجهل الناس بالأيام آمنها
لا تغفلن ورحى الأيام دائرة فكم ترى غافلاً دقت طواحنها^(٢)
١٢١ - ولّى المتوكل حمدون بن إسماعيل^(٣) موضع الزئبق وهو
الشييز^(٤) من أرض أذربيجان فقال :

ولاية الشييز عزلٌ والعزلٌ عنها ولايه
فولّني العزلٌ عنها إن كنتَ بي ذا عناية
١٢٢ - دخل سعيد بن خالد بن أسيد^(٥) على سليمان بن
عبد الملك ، وكان جواداً ، إن لم يجد شيئاً كتب على نفسه صكاً حتى
يوسر ، فتمثل له سليمان^(٦) :

إني سمعت مع الصباح منادياً يا من يعين على الفتى المعوان

(١) محمد بن يحيى الأسدي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٣٨ وقال :
«متوكلي يقول» :

ليت الكرى عاود العينين بآئنه لعل طيفاً لها في النوم يلقاني
أو ليت أن نسيم الريح يبلغها عني مضاعف أسقامي وأحزاني .
(٢) رحي الأيام : كناية عن متاعها ومصائبها . والرحى : هي الطاحون .

(٣) حمدون بن إسماعيل : نديم إبراهيم بن المهدي ونديم المعتصم والوائق والمتوكل .
ذكره أبو الفرج في الأغاني .

(٤) شيز : قال ياقوت في معجم البلدان ٣ : ٣٨٣ هي ناحية بأذربيجان من فتوح المغيرة
ابن شعبة صلحاً وقصبة هذه الناحية أرمية كان المتوكل قد ولّى عليها حمدون بن
إسماعيل النديم فكرهاها وكتب إليه : (البيتان) .

(٥) سعيد بن خالد بن أسيد : ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان ٦ : ١٧٠ وذكر شيئاً عن
حياته فانظره هناك .

(٦) سليمان : هو سليمان بن عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٩٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

ثم قال حاجتك؟ قال : دَينِي ؛ قال : كم هو؟ قال ثلاثون ألف دينار ؛ قال : لك دينك ومثلاه وعشرة آلاف ، فأمر له بمائة ألف دينار . فلما ولي هشام أتى بنو سعيد هشاماً فقالوا : إن أبانا قد تركنا وما في قريش أحوج منا ، فحجر^(١) عليه وأجرى عليه في كل يوم شاة ، فقال : ويلكم زيدوني أبلغكم أني بازي .

١٢٣ - عدي بن زيد العبادي :

أيها الشامت المعير بالدهر أنت المبرأ الموفورُ
 أم لديك العهد الوثيق من الأيام بل أنت جاهل مغرورُ
 من رأيت المنون أخلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير^(٢)
 أين كسرى كسرى الملوك أنوشر وان أم أين قبله سابور^(٣)
 أم بنو الأصفر الكرام ملوك الأر ض لم يبق منهم مذکور^(٤)
 وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دجلة تجري إليه والخابور^(٥)
 شاده مرمراً وجلله كلساً فلطير في ذراه وكور
 لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور

(١) حجره : منعه . وحجر عليه الأمر : حرّمه . وحجر عليه القاضي : منعه من التصرف بماله .

(٢) المنون : الموت . وفي لسان العرب (مادة : منن) «عزين» بدل خلدن .

(٣) سابور الجنود وهو ابن أردشير وسابور ذو الأكتاف هو سابور بن هرمز وكلاهما من ملوك العجم قبل كسرى أنوشروان : (ياقوت ٢ : ٢٦٨) .

(٤) رواية الأغاني (بشرحنا ٢ : ١٣١) :

وبنو الأصفر الكرام ملوك الر وم لم يبق منهم مذکور
 (٥) الحضرة : اسم مدينة بيازاء تكريت في البرية . وأخو الحضرة : هو الضيزن بن معاوية بن العبيد السليحي القضاعي ، ملك جاهلي قديم كانت تخافه أقيال العرب وملوكها . يُقال إنه باني الحضرة في الجزيرة ، قتله فيه سابور ذو الأكتاف . والخابور : اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة . يصب في الفرات وفيه من أبيات أخت الوليد بن طريف ترثي أخاها :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف . . .

وتبين رب الخورنق إذ أشرف يوماً وللهدى تفكير^(١)
 سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضاً والسدير^(٢)
 فارعوى قلبه وقال وما غبطةٌ حيٍّ إلى الممات يصير^(٣)
 ثم بعد الفلاح والملك والإمّة وأرتهم هناك القبور^(٤)
 ثم أضحوا كأنهم وَرَقٌ جَفَّ فَأَلوت به الصبا والدبور^(٥)
 ١٢٤ - أثنى رجل على مصعب بين يدي عبد الملك فقال : هو كما
 قلت :

ولكنه رام التي لا ينالها من القوم إلا كل خِرْقٍ معمم^(٦)
 أراد أموراً لم يردّها إلهه فخر صريعاً لليدين وللغم
 ١٢٥ - ولي عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس^(٧) المدينة ، فأحسن
 السيرة ثم عزل ، فاجتمع إليه أهلها فاستعبر وقال : أيكم ينشدني قول دراج^(٨)
 الضبي :

- (١) رواية الأغاني : «وتذكر» ربّ الخورنق . . . والخورنق : قصر بظاهر الحيرة تقدّم ذكره
 وتعريفه .
 (٢) رواية الأغاني : سرّه «ماله» ، . والسدير : اسم قصر تقدّم ذكره وتعريفه .
 (٣) رواية الأغاني : وارعوى قلبه «فقال» . .
 (٤) الإمّة : النعمة . قال الأعشى :
 ولقد جررتُ لك الغنى ذا فاقيةٍ وأصاب غزوك إمّةً فأزالها
 والإمّة بالكسر : العيش الرخيّ . يُقال : هو في إمّة من العيش وأمّة أي في
 خصب .
 (٥) رواية الأغاني : ثم «صاروا» كأنهم . . . وألوت به : ذهبت به . والصبا : ريح مهبها جهة
 الشرق ويقابلها الدبور .
 (٦) الخِرْق : الفتى الظريف . والمعمّم : الذي أسندت إليه أمور العامّة .
 (٧) عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس : استعمله يزيد بن عبد الملك على المدينة حين
 تولى الخلافة سنة ١٠١ هـ وجمع له مكة والمدينة سنة ١٠٣ هـ . ثم عزله عنهما سنة
 ١٠٤ هـ . ولم يكن حسن السيرة كما يذكر الزمخشري فكتب التاريخ تذكر أنه أذى
 الأنصار فهجاه الشعراء وذمّه الصالحون . راجع الكامل لابن الأثير ٥ : ١١٤ والطبري
 ٨ : ١٧٣ .
 (٨) دراج الضبي : لم نقف له على ترجمة .

فلا السجن أبكاني ولا القيد شفني ولكنني من خشية الموت أجزع^(١)
بلى إن قومي قد أخاف عليهم إذا مت أن يعطوا التي كنت أمتع
أم والله ما بكائي جزعاً من العزل ، ولا أسفاً على الولاية ، ولكني
أخاف أن يلي هذه الوجوه من لا يعرف لها حقها .

١٢٦ - كتب الأمين^(٢) إلى طاهر^(٣) : من عبد الله محمد أمير
المؤمنين إلى طاهر بن الحسين ، سلام عليك ، أما بعد فإن الأمر قد خرج
بيني وبين أخي إلى هتك الستور ، وكشف الحرم ، ولست آمن أن يطمع
في هذا الأمر السحيق البعيد ، لشتات إفتنا ، واختلاف كلمتنا ، وقد
رضيت أن تكتب لي أماناً لأخرج إلى أخي ، فإن تفضل علي فأهل لذلك ،
وإن قتلني فمروءة^(٤) كسرت مروءة ، وصمصامة^(٥) قطعت صمصامة ، ولئن
يفترسني السبع أحب إلي من أن ينبحنني الكلاب .

فلما قرأه قال : الآن حين انخرم^(٦) عنه مراقه وفساقه ، وبقي مخذولاً
مفلولاً^(٧) يلوذ بالأمان !! لا والله أو يجعل في عنقه ساجوراً^(٨) ويقول : قد
نزلت علي حكمك .

١٢٧ - للأمين^(٩) :

يا نفسُ قد حق الحذرُ أين الفرار من القدرُ
كل امرئٍ مما يخاف ويرتجيه على خطرُ
من يرتشف صفو الزما ن يغصّ يوماً بالكدر^(١٠)

(١) شفه القيد : ألمه وأوهنه .

(٢) الأمين : هو الخليفة محمد الأمين . تقدّمت ترجمته .

(٣) طاهر : هو طاهر بن الحسين الخزاعي . تقدّمت ترجمته .

(٤) المروءة : جمع مروءي حجارة صلبة تعرف بالصوّان تقدح منها النار .

(٥) الصمصامة : السيف القاطع .

(٦) انخرم : ذهب .

(٧) المفلول : المهزوم .

(٨) الساجور : الطوق الذي يوضع في عنق الكلب .

(٩) تقدّم أنه الخليفة العباسي محمد الأمين .

(١٠) أي أن هذه الدينا لا تدوم على حال وهي في النهاية إلى زوال .

الفهرست

٥	مقدمة التحقيق
١٩	مقدمة المؤلف
٢٥	باب: الأوقات، وذكر الدنيا والآخرة
٨٣	باب: السماء، والكواكب، وذكر العرش والكرسي
		باب: السحاب، والمطر، والثلج، والرعد، والبرق، وما يتصل بذلك
١٠٩	من ذكر الاستمطار وغيره
١٣١	باب: الهواء، والرياح، والنسيم، والحر، والبرد، والظل
		باب: النار، وأنواعها، وأحوالها، وذكر جهنم وأهوالها، والسراج،
١٤٥	والشمعة، ونحو ذلك
		باب: الأرض، والجبال، والحجارة، والحصى، وجواهر الأرض،
١٦٧	والمفاوز، وذكر الرجفة، والخسف
		باب: الماء، والبحار، والأودية، والأنهار، والعيون، والآبار، وما اتصل
١٨٤	بذلك وناسبه من ذكر السفن، والسباحة، وغيرها
٢٠٣	باب: الشجر، والنبات، والفواكه، والرياحين، والرياض، وذكر الجنة
		باب: البلاد، والديار، والأبنية، وما يتصل بها من ذكر العمارة،
٢٤٥	والخراب، وحب الوطن

- باب: الملائكة، والأنيس، والجن، والشيطان، وقبيله، وما ناسب ذلك
من ذكر الأنبياء والأمم من العرب والعجم ٣٠٧
- باب: الأنفة والإباء، والحمية، والإجارة، والإغاثة، والنصرة، والذب
عن الحريم، والغيرة، وغير ذلك ٣٣٥
- باب: الإخاء، والمحبة، والصحبة، والألف، وما يقع بين الإخوان من
الجفوة، والمصارحة، وذكر الحب والبغض في الله والجواز ٣٥٥
- باب: التأديب، والتعليم، والتثقيف، والسياسة، وذكر المعلمين
والمقومين، والضرب، والقيد، والحبس، والنكال، ونحو ذلك ٤١١
- باب: البخت، وذكر الإقبال، والإدبار، والسعد، والنحس، واليمن،
والشؤم، والنكد، والخيبة، والفلج، والرزق، والحرمان ٤٣١
- باب: تبدل الأحوال واختلافها، وتبدل الدول وانقلابها، ووقوع الفتن
والتوائب، وعزل الولاة وسوء عواقبهم، ونحو ذلك ٤٤٥

رَبِّهِمْ رَحْمَةُ الْإِبْرَاهِيمَ

نِصْبُ وَ الْأَخْبَارُ

تأليف
أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

٥٤٦٧ هـ - ٥٥٣٨ هـ

تحقيق

عبد الأمير مهنا

الجزء الثاني

منشورات
مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ٧١٢٠

الطبعة الأولى
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب. ٧١٢.

الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تليفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .

رسالة في
نصوص الأئمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب السادس عشر

الجزاء والمكافأة وما ناسب ذلك من ذكر العوض والخلف ونحوه

١ - قدم وفد النجاشي^(١) على رسول الله ﷺ ، فقام يخدمهم ، فقيل : يا رسول الله لو تركتنا كفيناك ، قال : هكذا كانوا يصنعون بأصحابي .

٢ - ابن عباس : عنه عليه الصلاة والسلام : قام عيسى عليه السلام في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل لا تظلموا ، ولا تكافئوا ظالمًا فيظل فضلكم عند ربكم .

٣ - وقف سائل عند علي رضي الله عنه فقال لأحد ولديه : قل لأملك هاتي درهماً من ستة دراهم ؛ فقالت : هي للدقيق ؛ فقال : لا يصدق إيمان عبد حتى يكون ما في يد الله أوثق مما في يده ؛ فتصدق بالسته . ثم مرّ به رجل يبيع جملاً ، فاشتراه بمائة وأربعين ، وباعه بمائتين ، فجاء بالستين إلى فاطمة ، فقالت ما هذا ؟ قال : هذا ما وعدنا الله على لسان أبيك من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها .

٤ - عبد الوهاب بن الصباح الكاتب المدائني^(٢) :

ولولا النهي لاحت بأعناقٍ معشرٍ مياسم ينثى عارها في المواسم^(٣)

(١) النجاشي : لقب ملك الحبشة .

(٢) عبد الوهاب بن الصباح الكاتب المدائني : لم نقف له على ترجمة .

(٣) النهي : جمع النهية العقل سُمِّيَ به لأنه ينهى عن القبيح وعن كل ما ينافي العقل . =

وبعض انتقام المرء يزري بعرضه
وما كل ذي قرض يجازى بمثله
وذكر ذنوب الوغد ترفع قدره
وإن لم يقع إلا بأهل الجرائم
ألا إنما تجزى قروض الأكارم
وإن عبث أطرافه بالمظالم^(١)

وله :

وكم معتد طاشت سفاهة رأيه
وكلت إلى ريب الزمان جزاءه
به فتزا في البغي بعد حران^(٢)
وأكرمت عنه صولتي فجزاني

٥ - الأوزاعي^(٣) : جاءه جار له ، فقال : هذا عيد وما عندنا شيء ،
فقال لامرأته : أعطيه ما معك ؛ فقالت : معي نيف وعشرون درهماً
فأشاطره ؛ فقال اعطيه كلها عسى الله أن يبعث بخير منها . فإذا رجل يدق
الباب ، فأذن له ، فقال : إني كنت عبداً لأبيك ابتعت فاكسبت هذه الدنانير
وهي نيف وعشرون ديناراً ؛ فقال : أنت حر . ثم قال لامرأته : كيف رأيت
صنع الله ، أعطى بكل درهم ديناراً وأعتق نسمة .

٦ - يزيد بن خالد بن عروة بن الورد العبسي^(٤) :

وكان أخي إذا ما عز مال
فما لي لا أجازيه بوفري
وكنت عياله دون العيال
لنسل أصبحوا في قل مال

٧ - حاجب بن زرارة^(٥) :

= مياسم جمع ميسم وهو الأمانة والعلامة . وينثى : يث وينشر .

(١) الوغد : اللثيم الخبيث الخسيس .

(٢) نزا : تحرك ووثب . وحران : امتناع .

(٣) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي المتوفى سنة ١٥٧ هـ .

تقدّمت ترجمته .

(٤) يزيد بن خالد بن عروة بن الورد العبسي : لم نقف له على ترجمة .

(٥) حاجب بن زرارة : هو حاجب بن زرارة بن عُدس الدارمي التميمي ، من سادات

العرب في الجاهلية كان رئيس تميم ، وهو الذي رهن قوسه عند كسرى على مالٍ
عظيم ووفى به . حضر يوم شعب جبلة (من أيام العرب المعروفة) قبل ١٩ أو ١٧ سنة =

ومثلي إذا لم يجز أحسن سعيه تكلم نعماء بفيها فتنطق

نظيره ﴿ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾^(١) .

٨ - علي رضي الله عنه : عاقب أخاك بالإحسان إليه ، وأردد شره بالإنعام عليه .

- وعنه : أزجر المسيء بثواب المحسن .

- وعنه : من لم يعط باليد القصيرة لم يعط باليد الطويلة .

٩ - الشافعي رحمه الله تعالى اجتاز بمصر في الحذائين . فسقط سوطه ، فقام إنسان فأخذ سوطه فمسحه فناوله ؛ فقال لعلامة : كم معك ؟ قال : عشرة دنائير ؛ قال : أعطه ، واعتذر إليه .

١٠ - محمد بن الحصين الهباري^(٢) :

ثكلتني التي تؤمل إدراك العلايي وعاجلتني المنون

إن تولى بظلمنا عبد عمرو ثم لم تلفظ السيوف الجفون^(٣)

١١ - علي رضي الله عنه : رد الحجر من حيث جاء ، فإن الشر لا يدفعه إلا الشر .

١٢ - قدم زياد على معاوية بهدايا فيها سفت^(٤) جوهر ، فأعجب به معاوية ، فقال زياد : دوخت لك العراق ، جبيت لك برها ، ووجهت إليك بحرها ؛ فقال يزيد : وإن تفعل ذلك يا زياد فإننا نقلناك من ثقيف إلى

= من مولد النبي ﷺ وأدرك الإسلام وأسلم . بعثه النبي ﷺ على صدقات بني تميم ، فلم يلبث أن مات نحو سنة ٣ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٥٣ والإصابة ١ : ٢٧٣ والأغاني (راجع الفهرست) .

(١) سورة النجم ، الآية : ٤١ .

(٢) محمد بن الحصين الهباري . ذكره المرزباني ولم يترجم له .

(٣) رواية المرزباني في معجم الشعراء ٤١٧ : لم «يلفظ» والجفون غمد الشيوف .

(٤) السفت : ما يعبا فيه الجوهر والطيب وما أشبهه من أدوات النساء جمع أسفاط .

قريش ، ومن القلم إلى المنابر ، ومن عبيد^(١) إلى حرب بن أمية^(٢) . فقال معاوية : حسبك فذاك أبوك .

١٣ - استنشد عبد الملك عامراً الشعبي ، فأنشده لغير شاعر حتى أنشده لحسان^(٣) :

من سره شرف الحياة فلا يزل في عصبة من صالحى الأنصار
البائعين نفوسهم لنبيهم بالمشرفى وبالقتنا الخطار^(٤)
الناظرين بأعين محمرة كالجمر غير كليله الأبصار

فقال أنصاري : يا أمير المؤمنين استوجب عامر الصلة قبل المسألة ، له علي ستون من الإبل ، كما أعطينا حسان يوم قالها ؛ فقال عبد الملك : وله علي ستون ألفاً وستون من الإبل .

١٤ - قيل لبزرجمهر : أي شيء نلته أنت به أشد سروراً ؟ قال : قوتي على مكافأة من أحسن إلي .

١٥ - وسئل الإسكندر : عن أفضل ما سره من مملكته ؛ فقال : اقتداري على أن أكثر الإحسان إلى من ثبتت إلي منه حسنة .

١٦ - أمر زفر بن الحرث النفيلي^(٥) القطاميّ التغلبي^(٦) ، فمنّ عليه

(١) عبيد : هو عبيد الثقفي الذي تبني زياداً ثم ألحقه معاوية بأبي سفيان «وهو الذي يُقال له زياد بن أبيه» .

(٢) حرب بن أمية : هو والد أبي سفيان صخر بن حرب وجد معاوية . تقدّمت ترجمته .

(٣) حسان : هو حسان بن ثابت الأنصاري . شاعر النبي ﷺ المشهور عاش عمراً طويلاً في الجاهلية والإسلام . لم يشهد مع النبي ﷺ مشهداً ، قيل لعلّه أصابته . توفي سنة ٥٤ هـ بعد أن فقد بصره . راجع ترجمته في خزنة البغدادي ١ : ١١١ وحسن الصحابة ١٧ .

(٤) المشرفي : كناية عن السيف . والخطار : الرمح يهترّ لجودة عوده .

(٥) زفر بن الحرث : هو زفر بن الحرث بن عبد عمرو بن معاذ النفيلي الكلابي . تابعي .

من قيس ، شهد صفين مع معاوية ، وشهد مرج راهط مع الضحاك بن قيس ، وكان شاعراً . توفي في خلافة عبد الملك في بضع وسبعين . راجع خزنة البغدادي .

(٦) القطامي : هو عمير أو عمرو بن شبيب بن عمرو بن عبّاد التغلبي ، كان شاعراً غزلاً من =

وأطلقه ، فمدحه بقصيدتيه الدالية والعينية اللتين هما غرة شعره ؛ وفي إحداهما ، وهي الدالية :

من مبلغ زفر القيسي مدحته عن القطامي قولاً غير أفناد
فإن قدرت على يوم جزيت به واللّه يجعل أقواماً بمرصاد
فقال زفر : لا أقدرك الله على ذلك اليوم ، وقال في الأخرى : وهي
العينية :

فلم أرَ منعمين أقلّ مناً وأكرم عندما اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوه بني نفيلٍ أبت أخلاقهم إلاّ اتساعاً^(١)
١٧ - أمر أنوشروان أن يكتب على ناووسه^(٢) حين احتضر : ما
قدمناه من خير فعند من لا يبخس الثواب ، وما كسبناه من شر فعند من لا
يعجز عن العقاب .

١٨ - عبد الرحمن بن سعيد بن يزيد بن عمرو بن نفيل^(٣) :

إن تقتلوننا يوم حرة واقمٍ فنحن على الإسلام أول من قتل^(٤)

نصارى تغلب في العراق وأسلم . توفي قبل سنة ١١٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات الشعراء ١٢١ والمرزباني ٢٢٨ وجمهرة الأنساب ٢٨٨ .

(١) البيض الوجوه : كناية عن كرمهم .

(٢) الناووس : حجر منقور تجعل فيه جثة الميت . كان يستعمل قديماً .

(٣) عبد الرحمن بن سعيد . . . : لم نقف له على ترجمة .

(٤) حرة واقم : إحدى حرّتي المدينة وهي الشرقية وفيها كانت وقعة الحرة المشهورة في

أيام يزيد بن معاوية في سنة ٦٣ وأمير الجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبة المرّي

وسموه لقبيح صنيعه مسرفاً ، قدم المدينة فنزل حرة واقم وخرج إليه أهل المدينة

بحاربونه فكسرهم وقتل من الموالى خمسة آلاف رجل ومن الأنصار ألفاً وأربعمائة ومن

قريش ألفاً وثلاثمائة ودخل جنده المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذرية واستباحوا الفروج

وحملت منهم ثمانمائة حرة وولدن وكان يُقال لأولئك الأولاد أولاد الحرة . وفي قصة

الحرة حديث طويل وذو شجون ، كانت بعد قتل الحسين ، ورمي الكعبة بالمنجنيق

من أشنع ما جرى في أيام يزيد .

ونحن قتلناكم ببدر أذلة وإينا بأسلاب لنا منكم نفل^(١)
فإن ينج منا عائذ البيت سالماً فما نالنا منكم وإن شفنا جَلَل^(٢)

١٩ - علي رضي الله عنه : ليس شيء بشر من الشر إلا عقابه ،
وليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه ، وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من
عيانه ، وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه .
- وعنه : أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم .

٢٠ - الطرماح^(٣) :

أسرناهم وأنعمنا عليهم وأسقينا دماءهم الترابا
فما صبروا لبأس عند حربٍ ولا أدوا لحسن يدٍ ثوابا
٢١ - جذيمة بن عوف الأنماري^(٤) ضربه أثال بن لجيم^(٥)
فجذمه^(٦) ، فسمي : جذيمة ؛ وضرب هو أثالا فحنف^(٧) رجله فسمي
حنيفة ؛ وقال :

إن تكن خنصري بانث فياني بها حنفت حاملتي أثال

٢٢ - والبة بن الحباب الأسدي^(٨) :

-
- (١) نفل : زيادة .
(٢) عائذ البيت : هو عبد الله بن الزبير بن العوام . وشفنا : نقصنا .
(٣) الطرماح : هناك أكثر من شاعر بهذا اللقب . راجع كتب التراجم .
(٤) جذيمة الأنماري : هو جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن
أفصى بن عبد القيس .
(٥) أثال بن لجيم : هو أثال بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، وهم قوم مسيلمة
الكذاب . راجع تاج العروس ٦ : ٧٨ .
(٦) جذمه : قطعه . ومعنى جذيمة المقطوع اليد أو الأنامل .
(٧) حنف رجله : أمالها .
(٨) والبة بن الحباب : شاعر غزل ماجن من أهل الكوفة وهو أستاذ أبي نواس توفي نحو
سنة ١٧٠ هـ . راجع ترجمته في الموشح للمرزباني ولسان الميزان ٦ : ٢١٦ .

إن كان يجزى بالخير فاعله شراً ويجزى المسيء بالحسن
فويل تالي القرآن في ظلم الليل وطوبى لعابد الوثن

٢٣ - نفيح بن صفار الكوفي^(١) للأخطل :

أبا مالك لا يدرك الوتر بالخنا ولكن بأطراف المثقفة السم^(٢)
قتلتهم عميراً لا تعدون غيره وكم قد قتلنا من عمير ومن عمرو
إذا أكره الخطي فيهم تجشأوا شريحين من لحم الخنازير والخمر^(٣)

٢٤ - الحصين بن الحارث العدوي^(٤) :

لعل الله يمكن من سليم تميماً والدوائر قد تدور
فندرك ثأرنا منهم ونشفي أحاحاً قد تضمنه الصدور^(٥)

٢٥ - عمرو بن العاص :

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
فإن تعطني مصرأ فأربح صفقة أخذت بها شيخاً يضر وينفع

٢٦ - قدم المعذل البكري^(٦) على المهلب^(٧) فقال لمن حضره : يا

معشر الأزد هذا الذي يقول :

جزى الله فتيان العتيك وإن نأت بي الدار عنهم خير ما كان جازياً^(٨)

(١) نفيح بن صفار الكوفي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) الوتر : الثأر . والخنا : الفحش في القول . والمثقفة السم : كناية عن الرماح .

(٣) الخطي : الرمح المنسوب إلى الخط وهو مرفأ للسفن بالبحرين حيث تباع الرماح .
والشريحة : القطعة .

(٤) الحصين بن الحارث العدوي : لم نقف له على ترجمة .

(٥) الأحاح : الغيظ .

(٦) المعذل البكري : أحد بني قيس بن ثعلبة ، إسلامي ، مدح النهاس بن ربيعة العتكي
بأبيات أربعة أولها هذا البيت .

(٧) المهلب : هو المهلب بن أبي صفرة . تقدّمت ترجمته .

(٨) عتيك : حي من العرب وهم فخذ من الأزد ينسب إليهم المهلب .

فجمعوا له خمسين وصيفاً ، وأعطاه المهلب خمسين وصيفاً .

٢٧ - عبد الله بن أمية المخزومي (١) :

ألم تر أن العبد يشتم ربه فترك حيناً ثم يهشم حاجبه
وإننا لقوم ما تطلّ دماؤنا ولا يتعالى صاعداً من نحاربه (٢)

٢٨ - كان كثير بن شهاب الحارثي (٣) أميراً على الري (٤) ، فضرب
عبد الله بن الحجاج بن محصن الذيباني (٥) في الخمر ، فاغتال الأمير ليلاً ،
فضربه على وجهه ضربة وقال :

مَنْ مبلغِ أفناء قيسٍ أنني أدركت طائلي من ابن شهاب (٦)
أدركته ليلاً بعقوة داره فضربته قدماً على الأنياب (٧)
هلا خشيت وأنت عاد ظالم بقصور أبهر سطوتي وعقابي (٨)

(١) عبد الله بن أمية المخزومي : ذكره ابن المعتز في الطبقات ص ٣٢٢ فراجع هناك .

(٢) تطلّ دماؤها : تهدر .

(٣) كثير بن شهاب الحارثي : كان موصوفاً بالبخل . استعمله المغيرة على الري ، وأقوه
زياد على الكوفة . يُقال إنه الذي قتل الجالينوس يوم القادسية . مات قبل ظهور
المختار في الكوفة . راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٩٣ والطبري حوادث سنة
٥١ هـ .

(٤) الري : مدينة مشهورة بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً . معجم البلدان
٣ : ١١٦ .

(٥) عبد الله بن الحجاج بن محصن الذيباني : هو عبد الله بن حجاج بن محصن بن جندب
الجماش الذيباني . كان شاعراً فاتكاً . راجع الكامل لابن الأثير ٣ : ٤١٤ وهو فيه
عبد الله بن الحجاج التغلبي وراجع الإصابة ٥ : ٢٩٣ .

(٦) أدركت طائلي : أدركت ثأري . وفي معجم البلدان : أدركت «مظلمتي» .

(٧) عقوة الدار : فناؤه .

(٨) أبهر : مدينة مشهورة بين قزوین ورنجان وهمذان من نواحي الجبل . ينسب إليها كثير
من العلماء والفقهاء المالكية . فتحها البراء بن عازب سنة ٢٤ هـ في أيام عثمان .
راجع التفاصيل في معجم البلدان ١ : ٨٢ - ٨٣ .

٢٩ - شهد أبو دلامة^(١) عند قاضي الكوفة ، فهمَّ برد شهادته فقال :

إن الناس غطوني تغطيت عنهمُ
وإن حفروا بئري حفرت بئارهم
ليعلم يوماً كيف تلك النبائث^(٢)

٣٠ - عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي :

جزاني جزاه الله شر جزائه
سوى رصه البنيان عشرين حجة^(٣)
فأبهمه من بعد حرس وحقبة
فلما رأى البنيان تم سحوقه
وآض كمثل الطود ذي الباذخ الصعب^(٤)
وفاز لديه بالموودة والقرب^(٥)
فقال اقدفوا بالعلاج من رأس شاهقي
فهذا العمرو الله من أعجب الخطب^(٦)

(١) أبو دلامة : هوزند بن الجون المتوفى سنة ١٦٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) النبائث : جمع نبيثة وهي تراب البئر والنهر .

(٣) الأبيات المذكورة في معجم البلدان عدا الثالث منها ولم تنسب لشاعر معروف . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٠١ .

وسيمار هو باني الخورنق القصر المشهور بظهر الحيرة ، بناه للنعمان بن امرئ القيس ، فكان بيني الستين والثلاث ويغيب الخمس سنين وأكثر من ذلك وأقل ، فيطلب فلا يوجد . ثم يأتي فيحتج فلم يزل يفعل هذا الفعل ستين سنة حتى فرغ من بنائه ، فصعد النعمان على رأسه فأعجب به وبالمناظر الجميلة أمامه وحواليه وقال : ما رأيت مثل هذا البناء قط ! فقال له سمنار : إني أعلم موضع آجرة لوزالت لسقط القصر كله ، فقال النعمان : أيعرفها أحد غيرك ؟ قال : لا ، قال : لا جرّم لأدعنها وما يعرفها أحد . ثم أمر به فقذف من أعلى القصر إلى أسفله فتقطع فضربت العرب به المثل . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ٤٠١ - ٤٠٣ .

(٤) رواية معجم البلدان : سوى «رّمه» البنيان «ستين» حجة . . . والسكب : الرصاص .

(٥) أبهمه : أصمته . والحرس : الزمن الطويل . والبيت غير موجود في معجم البلدان .

(٦) آض : عاد . ورواية معجم البلدان : وآض كمثل الطود «والشامخ» الصعب . والطود : الجبل العظيم .

(٧) رواية المعجم : «فظن» سمنار . . .

(٨) العلاج : العظيم من رجال العجم . ورواية المعجم : فقال : اقدفوا بالعلاج من فوق رأسه . . .

٣١ - النبي ﷺ : تواضع للمحسن إليك وإن كان عبداً حبشياً ،
وانتصف ممن أساء إليك وإن كان حراً قرشياً .

٣٢ - الجاحظ : من قابل الإساءة بالإحسان فقد خالف الله في
تدبيره .

٣٣ - سليمان بن قته (١) :

إذا افترت قيس جبرنا كسيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلت
٣٤ - كان لملك وزير إذا صبحه قال بعد التسليمة : سيجزى
المحسن بإحسانه ، وستكفيك المسيء إساءته ، لا يخل بذلك ، وكان
معظماً عند الملك ، فحسده حاسد ، فكاده بأن أضافه وأطعمه ثوماً ، ثم
قال للملك : قد فضحك من تأثيره بغاية الإعظام في بلدك ، وشهرك
بالبحر^(٢) ، فلما صبحه غطى فمه لرائحة الثوم ، فحسب الملك أن ذلك
لبخره ، فكتب إلى رأس الشرط كتاباً أمره فيه أن يقطع رأسه ويسلخه ويملاً
جلده تبناً ، وختمه ، وكانت عادته أن يكتب بيده كتب الجوائز العظام ؛ فلما
خرج به حسب الحاسد أنه كتاب جائزة فقال : أنا أحمل كتابك وأحصل ما
فيه ، فدفعه إليه ، ففعل فيه ما أمر به فيه ؛ فلما جاء الوزير مصباحاً على
عادته أحس الملك بالأمر ، فقال : هل كان بينك وبينه شيء ؟ قال : لا ،
إلا أنه أضافني وأطعمني الثوم ، وغطيت فمي لذلك ؛ فقال : صدقت إن
المحسن سيجزى بإحسانه ، والمسيء ستكفيه إساءته .

٣٥ - قدم مرزبان^(٣) من مرازبة الفرس على أبي عبيد الله^(٤) وزير
المهدي فقال : وليت علينا رجلاً ، إن وليته وأنت تعرفه فما خلق الله رعية

(١) سليمان بن قته : هو سليمان بن حبيب المحاربي شاعر ، كان صديقاً لأسد بن عبد الله
القسري والي خراسان ، رثاه حين توفي سنة ١٢٠ هـ ، وهو من بني تيم بن مرة . وقته
هي أم سليمان . راجع الزبيدي ١ : ٥٧١ والطبري حوادث سنة ١٢٠ هـ .

(٢) البحر : الرائحة الكريهة التي تخرج من الفم .

(٣) المرزبان عند الفرس : الرئيس جمع مرازية . والمرزبة عندهم الرئاسة .

(٤) أبو عبيد الله : هو أبو عبيد الله معاوية بن عبد الله بن يسار . كان يتولّى الخراج =

أهون عليك منّا ، وإن لم تعرفه فما هذا جزاء الملك الذي ولاك أمره وسلطك على ملكه ؛ فدخل الوزير على المهدي وخرج فقال : هذا رجل كان له علينا حق فكافأناه ؛ فقال : أصلحك الله إن على باب كسرى ساجة^(١) منقوشة بالذهب مكتوباً عليها : العمل للكفأة ، وقضاء الحقوق على بيوت الأموال . فأمر بعزله .

٣٦ - المدائني^(٢) : رأيت رجلاً يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ، ثم رأيتَه راجلاً في سفر ؛ فقلت له ، فقال : ركبت حيث يمشي الناس ، فكان حقاً على الله أن يرجلني حيث يركب الناس .

٣٧ - قيل لمعاوية : إن أبا مسلم الخولاني^(٣) يطوف ويبكي على الاسلام ؛ فقال له : سمعت أنك تطوف وتبكي على الإسلام ، فقال : نعم ، وما اسمك ؟ قال : معاوية ؛ قال : يا معاوية إن عملت خيراً جزيت خيراً ، وإن عملت شراً جزيت شراً ، إنك لو عدلت بين أهل الأرض ثم جرت على واحد منهم مال جورك بعدلك .

٣٨ - ساوم هشام بجارية ، فاستام بها صاحبها سوماً كثيراً ، وأبى هشام أن يزيدَه على عشرة آلاف ؛ فخرج بها وأهل المجلس يرون ما بهشام من فرط العجب بها ، فتبعه الأبرش^(٤) فلم يزل به حتى أخذها بثلاثين ألفاً

= للمنصور العباسي وصار كاتباً للمهدي وهو وليّ عهد ، ولما تقلد المهدي الخلافة سنة ١٥٩ هـ قلده وزارته ودواوينه . كان حاذقاً بليغاً . راجع الوزراء والكتاب للجهمياري .

- (١) ساجة : والجمع ساج وهو خشب يجلب من الهند .
- (٢) المدائني : هو علي بن محمد بن عبد الله ، راوية ، مؤرخ من أهل البصرة وُلد سنة ١٣٥ هـ وسكن المدائن فنسب إليها . توفي في بغداد سنة ٢٢٥ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٥٤ وكتاب الحيوان للجاحظ ٥ : ١٨٩ .
- (٣) أبو مسلم الخولاني : هو عبد الله بن ثوب الخولاني المتوفى سنة ٦٢ هـ . تقدّمت ترجمته .
- (٤) الأبرش : هو الوليد بن عمر بن جبلة الكلبي ، كاتب هشام بن عبد الملك . تقدّمت ترجمته .

وأهداها إلى هشام ؛ وحظيت عنده ، فلم يلبث هشام حتى أتته الأموال من ضياعه ، وذلك قبل الخلافة ، ففرقها في أهله وفي حشمه ، وبقيت عنده مائة وعشرون ألفاً ؛ فدعا بامرأته أم حكيم وعبدة ، فاستشارهما فيم يصرفها ؛ فقالت أم حكيم : إن أحق الناس بها أم ولدك ، تعني نفسها ، وولدك ؛ قال : قد أخذتما حقكما ؛ وقالت عبدة ، وكانت من آل أبي سفيان ، أحق الناس به من جاد عليك بما بخلت به على نفسك ، فقال هشام : أشهد أنك ممن أنت منه ؛ فلما استقل^(١) المال على الحماليين قال : هذا الآن أجمل ، إنه في صلة الأخ ومكافأته أحسن منه في ثمن جارية .

٣٩ - أمر الحسن بن علي لرجل من جيرانه بألفي درهم ؛ فقال : جزاك الله خيراً يا ابن رسول الله ؛ فقال : ما أراك أبقيت لنا من المكافأة شيئاً .

(١) استقلّ المال : حملة .

الباب السابع عشر الجهل والنقص والخطأ والتصحيح والتحريف واللحن وما أشبه ذلك

- ١ - معاذ بن جبل عن النبي ﷺ : أنتم على بينة من أمركم ، ما لم يظهر منكم سكرتان : سكرة الجهل ، وسكرة حب الدنيا .
 - ٢ - لحن رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : أشهد أن الذي خلقت وخلق عمرو بن العاص لواحد .
 - ٣ - سئل الأوزاعي عن رجل يسمع حديث رسول الله ﷺ فيه لحن أيقميه ؟ قال : نعم إن رسول الله ﷺ لم يلحن .
 - ٤ - حدث محدث : نهى رسول الله ﷺ عن تشقيق^(١) الخطب ؛ فقال ملاح : يا قوم كيف نصنع والحاجة ماسة ؟ وإنما هو تشقيق الخطب .
 - ٥ - قيل في خالد بن عبد الله القسري :
- بل السراويل من خوفٍ ومن جزعٍ واستطعم الماء لما همَّ بالهرب
واللحن الناس كل الناس قاطبةً وكان يولع بالتشقيق في الخطب
- ٦ - سهل بن عبد الله^(٢) : حرام على الناس أن يعبدوا الله بالجهل .

(١) تشقيق الخطب : إخراجها أحسن مخرج .

(٢) سهل بن عبد الله : هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري . إمام صوفي وُلد بتستر من =

- ٧ - نفور العلم من الجاهل أشد من نفور العالم من الجهل .
- ٨ - وصف رجل فقيل : يغلط من أربعة أوجه : يسمع غير ما يُقال ، ويحفظ غير ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ ، ويحدث بغير ما يكتب .
- ٩ - سأل المأمون ثمامة^(١) ما جهد البلاء ؟ فقال : عالم يجري عليه حكم جاهل ، قال : من أين قلت هذا؟ قال : حسني الرشيد ، ووكل مسروراً^(٢) بي ، فضيق علي الأنفاس ، ثم قرأ يوماً : والمرسلات فقال : ويل يومئذ للمكذّبين^(٣) فقلت : إن المكذّبين هم الرسل ويحك ؛ فقال : كان يُقال إنك قدري فما صدقت ، لانجوتُ إن نجوت ؛ فعانيت الموت يا أمير المؤمنين .
- ١٠ - الناشء^(٤) في داود بن علي الأصبهاني^(٥) :
- جهلت ولم تعلم بأنك جاهلٌ ومن لي بأن تدري بأنك لا تدري
- ١١ - رسطاليس^(٦) : العاقل يوافق العاقل ، والجاهل لا يوافق

= كُور الأهواز بخوزستان سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٨٣ هـ . راجع ترجمته في طبقات الصوفية ٢٠٦ والوفيات ١ : ٢١٨ .

(١) ثمامة : هو ثمامة بن أشرس النميري . معتزلي له صلة بالرشيد والمأمون . توفي سنة ٢١٣ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٦١ ولسان الميزان ٢ : ٨٣ .

(٢) مسرور : هو خادم الرشيد ، وفي تاريخ بغداد : سلام الأبرش بدل مسرور .

(٣) للمكذّبين : قرأها بفتح الذال .

(٤) الناشء : هو عبد الله بن محمد الأنباري ، شاعر عالم بالأدب والدين والمنطق وهو غير الناشء الأصغر علي بن عبد الله المتوفى سنة ٣٦٦ هـ . توفي الناشء سنة ٢٩٣ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٦٣ وتاريخ بغداد ١٠ : ٩٢ .

(٥) هو داود بن علي الأصبهاني المولود بالكوفة سنة ٢٠١ هـ . تنسب إليه الطائفة الظاهرية ، انتهت إليه رئاسة العلم في بغداد وكان من المجتهدين في الإسلام . توفي ببغداد سنة ٢٧٠ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ١ : ٣٢١ ولسان الميزان ٢ : ٤٢٢ ، وفيه : قيل له الأصبهاني لأن أمه أصبهانية ، وكان عراقياً .

(٦) رسطاليس : هو الفيلسوف اليوناني أرسطو طاليس أو أرسطو .

العاقل ولا الجاهل ، ومثال ذلك : المستقيم الذي ينطبق على المستقيم ،
فأما المعوج فإنه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم .

١٢ - قال بدوي لابنه : يا بني كن سبعاً خالساً^(١) ، أو ذئباً
خانساً^(٢) ، أو كلباً حارساً ، وإياك أن تكون إنساناً ناقصاً .

١٣ - الخليل : ما أقبح اللحن بالمتقعر^(٣) .

١٤ - أعرابي : لولا ظلمة الخطأ ما أشرق نور الصواب .

١٥ - أبو سعيد السيرافي^(٤) : رأيت متكلماً ببغداد بلغ به نقصه في
العربية أنه قال في مجلس مشهور : إن العبد مضطر بفتح ، والله مضطر
بكسرهما ؛ وزعم : أن القائل الله مضطر بالفتح كافر . فانظر أين ذهب به
جهله ، وإلى أي رذيلة أداه نقصه .

١٦ - وصف بعضهم قوماً فقال : والله للحكمة أزل عن قلوبهم من
المداد عن الأديم الدهين .

١٧ - مر عمر رضي الله عنه على رماة غرض^(٥) فسمع بعضهم يقول
لصاحبه : أخطيت وأسيت^(٦) ؛ فقال : مَهْ فإن سوء اللحن أشد من سوء الرماية .

١٨ - تضرع عمر بن عبد العزيز من كلام رجل ، فقال شرطي على
رأسه : قم فقد أوذيت^(٧) أمير المؤمنين ؛ فقال عمر : أنت والله أشد أذيتاً
بكلامك هذا منه .

(١) السبع الخالس : المخاتل ، الذي ينتهز الفرص .

(٢) الذئب الخانس : المختبئ المتواري .

(٣) المتقعر : المتكلم بأقصى حلقه .

(٤) أبو سعيد السيرافي : هو الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ . تقدمت
ترجمته .

(٥) الغرض : الهدف المقصود بالرمي .

(٦) أخطيت وأسيت : يريد القول : أخطأت وأسأت .

(٧) أوذيت : يريد القول أذيت .

١٩ - قرىء على ثعلب^(١) من كتاب بخط ابن الأعرابي خطأ فرده ، فقيل : غيره ؟ فقال دعوه ليكون عذراً لمن أخطأ .

٢٠ - قيل لشريح^(٢) : أضحى بالضبي^(٣) ؟ قال : وما عليك لو قلت : أضحى بالطبي ؟ قال : إنها لغة بالكسر ؛ قال : وما عليك لو قلت أنها لغة ؟ قال : قد تعثر الجواد بالتأنيث ، قال شريح : قد ذهب العتاب .

٢١ - قال غلام لأبيه : يا أبة ، قد علمت أن الرمادية^(٤) هم الذين يبولون في الرماد ، فما القدرية^(٥) ؟ قال : يا بني ، هي الذين يخرون في القدور .

٢٢ - قال رجل للحسن : يا أبا سعيد ، أنا أفسى في ثوبي وأصلّي فيه ، هل يجوز ؟ قال : نعم ، لا أكثر الله في المسلمين مثلك .

٢٣ - الجهل أخصب رحلاً والأدب أحضر محلاً^(٦) .

٢٤ - سمع الأصمعي رجلاً عند الملتزم^(٧) يقول : يا ذي الجلال

(١) ثعلب : هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني ، إمام الكوفيين في النحو واللغة كان راوية للشعر ، محدثاً . وُلد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ . وتوفي سنة ٢٩١ هـ .

راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢ : ٢١٤ وبغية الوعاة ١٧٢ والوفيات ١ : ٣٠ .
(٢) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي . كان قاضياً توفي سنة ٧٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) الضبي : يريد القول : الطبي وهو الغزال .

(٤) الرمادية : ليس بين الفرق الإسلامية فرقة بهذا الإسم ، ذكرها المؤلف ليدل على جهل السائل .

(٥) القدرية : هو مذهب في علم الكلام الإسلامي يرى أصحابه أن الإنسان حرٌّ مختار في أفعاله وإلاً لبطل الثواب والعقاب . وكان على رأس هذا المذهب في العصر الأموي (٤٠ - ١٣٢ هـ الحسن البصري ، وقد انبثق منه مذهب الاعتزال .

(٦) الرجل : ما يوضع على ظهر البعير كالسرج . والمحل : الأرض لا مرعى بها ، ولعلّ الصواب : الجهل أخصب رحلاً والأدب أخصب محلاً .

(٧) الملتزم : ما بين الركن والباب من البيت الحرام .

والإكرام ؛ فقال : من كم تدعو؟ قال من سبع سنين دأباً فلم أرَ الإجابة ؛
فقال : إنك تلحن في الدعاء فأنتى يستجاب لك ؟ قل : يا ذا الجلال
والإكرام ؛ ففعل فأجيب .

٢٥ - البردخت^(١) :

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل وأنف كئيل العود عما تتبع^(٢)
تتبع لحناً في كلام مرقش^(٣) وخلقك مبني على اللحن أجمع^(٤)

٢٦ - قرأ عبد الله بن أحمد بن حنبل^(٤) في الصلاة : اقرأ باسم ربك
الذي خلق^(٥) ؛ فقبل له : أنت وأبوك في طرفي نقيض ، زعم أبوك أن
القرآن ليس بمخلوق ، وأنت تزعم أن الرب مخلوق .

٢٧ - قال رجل للحسن : ما تقول لرجل مات وترك أبيه وأخيه ؟
فقال : ترك أباه وأخاه ؛ فقال فما لأخاه وما لأباه ؟ فقال : فما لأخيه وما
لأبيه ؟ فقال الرجل أراك كلما طاوعتك خالفتني .

٢٨ - قال أبو عبيدة^(٦) : قال لي أبي : إذا كتبت كتاباً فالحنّ فيه فإن
الصواب حرفة ، والخطأ أنجح .

٢٩ - قال سعيد بن سلم^(٧) : دخلت على الرشيد فبهرني وملاً

(١) البردخت : لقب علي بن خالد الضبي العكلي أحد بني السيد بن مالك بن بكر بن
سعد بن ضبة . هجا جريراً والكميت بن زيد . والبردخت معناها الفارغ بالفارسية .

(٢) هذا الشعر ورد منسوباً لأكثر من شاعر . راجع الشعر والشعراء ٦٠١ والوساطة ١٥
والعقد الفريد ٢ : ٤٨١ والبيان والتبيين ٢ : ٢١٥ . وثيل العود : قضيب الجمل .

(٣) مرقش : هو المرقش الأكبر عوف بن سعد .

(٤) عبد الله بن أحمد بن حنبل : كان من حفاظ الحديث من أهل بغداد . وُلد سنة
٢١٣ هـ وتوفي سنة ٢٩٠ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ٣٧٥ وتهذيب

التهذيب ٥ : ١٤١ .

(٥) خُلق : بالضم والكسر .

(٦) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى .

(٧) سعيد بن سلم : كان من قواد الدولة العباسية مقرباً من موسى الهادي . تولى الموصل =

قلبي ، فلما لحن خف عليّ أمره . .

٣٠ - حدث المأمون عن هشيم^(١) يرفعه : إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد^(٢) من عوز ؛ فقال النضر بن شميل^(٣) صدق يا أمير المؤمنين هشيم فإنه حدثنا عوف^(٤) يرفعه : كان فيها سداد^(٥) من عوز . وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً ، وقال : كيف قلت ؟ قلت : السداد ههنا لحن ، وإنما لحن هشيم وكان لحنه فتبع أمير المؤمنين لفظه ، قال : أو تعرف العرب ذلك ؟ قلت : نعم ، هذا العرجي^(٦) يقول :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كرية وسداد ثغر
فقال : قبح الله من لا أدب له ، ثم وصلني بخمسين ألفاً .

٣١ - دخل خالد بن صفوان الحمام ، فسمع رجلاً يقول لابنه ، وهو يريد أن يعرف خالداً بلاغته ، أبدأ بيداك وثن برجلك^(٧) ؛ ثم قال : يا ابن

= للرشيد سنة ١٧٢ هـ . ثم الجزيرة سنة ١٨٠ هـ وأرمينية سنة ١٨٢ هـ كان عالماً بالحديث . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٧٤ .

(١) هشيم : هو هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمى الواسطي . وُلد سنة ١٠٥ هـ . كان محدث بغداد ، وقيل : كان يدلس . أصله من بخارى . توفي سنة ١٨٣ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٢٥٧ وطبقات المدلسين ١٨ .

(٢) قرأها : سداد (بفتح السين) ومعناه الاستقامة والقصد ، والصواب من القول والفعل .

(٣) النضر بن شميل : هو النضر بن شميل خرشة بن يزيد بن كلثوم المازني التميمي النحوي اللغوي . وُلد بمرور سنة ١٢٢ هـ . اتصل بالمأمون العباسي فقربه وأكرمه وتوفي بمرور سنة ٢٠٤ هـ . راجع ترجمته في طبقات النحويين للزبيدي ٥٣ وغاية النهاية ٢ : ٣٤١ .

(٤) عوف : هو عوف بن أبي جميلة العبدي المعروف بالأعرابي . وُلد سنة ٥٩ هـ وتوفي سنة ١٤٧ هـ . راو معروف . راجع تهذيب التهذيب ٨ : ١٦٦ .

(٥) سداد : ما سددت به خللاً . وسداد من عوز : ما يسد الحاجة .

(٦) العرجي : هو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، أبو عبد الله . كان شاعراً غزلاً وفارساً معدوداً . توفي نحو سنة ١٢٠ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٤٧٨ وشرح الشواهد ١٧٦ والخزانة ١ : ٤٧ .

(٧) يريد القول : ابدأ بيدك وثن برجلك .

صفوان ، هذا كلام قد ذهب أهله ؛ فقال خالد : بل ما خلق الله له أهلاً .

٣٢ - أبو عبيدة : لا تردن على أحد خطأ في حفل ، فإنه يستفيد منك ويتخذك عدواً .

٣٣ - من ليس يدري ما يريد فكيف يدري ما تريد .

٣٤ - إبراهيم بن سيابة^(١) :

إذا ما منحت الجاهل الحلم لم تزل إليك بجهل منك تهوى ركائبه
وإن عقاب الجاهلين لذهاب بفضلك فانظر أي ذا أنت راكبه

٣٥ - علي رضي الله عنه : الناس أعداء ما جهلوا .

٣٦ - قيل لبرزجمهر : لِمَ لا تعاتبون الجهلة ؟ فقال : لأننا لا نريد من العميان أن يبصروا .

قال رجل لخالد بن صفوان : ما لي إذا رأيتمكم تتذاكرون وقع علي النوم ؟ قال : لأنك حمار في مسلاخ إنسان .

كلم أبا مسلم بعض قواده فلحن ، فقال : ألا تنظر في العربية ؛ فقال : بلغني أنه من نظر فيها قل كلامه قال : ويحك لئن يقل كلامك بالصواب خير من أن يكثر بالخطأ .

قال بشر المريسي^(٢) : قضى الله لكم الحوائج على أحسن وجه

(١) إبراهيم بن سيابة : مولى بني هاشم ، كان شاعراً خليعاً طيب النادرة . توفي سنة ٢٧٨ هـ . راجع البيان والتبيين ١ : ٤٠٥ والمنتظم ٥ : ١١٩ . وراجع الأغاني والأعلام للزركلي .

(٢) بشر المريسي : هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة ، من أهل بغداد . كان فقيهاً معتزلياً عارفاً بالفلسفة وكان يُرمى بالزندقة تفقه على أبي يوسف القاضي . قيل : كان أبوه يهودياً قصاراً صباغاً ، توفي سنة ٢١٨ هـ . راجع تاريخ بغداد ٧ : ٥٦ والوفيات ١ : ٩١ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٢٨ .

وأهنؤها^(١) . فقال قاسم التمار^(٢) هو جائز على قوله :

إن سليمي واللّه يكلؤها ضنت بشيء ما كان يرزؤها
فكان إصحاح قاسم أندر من لحن بشر .

٣٧ - قال معبد بن وهب^(٣) : حملني رجل إلى بيته ، فجعلت لا آتي
بحسن إلا خرجت إلى أحسن منه ، وهو لا يرتاح ، ولا يحفل لما رأى
مني ، ثم قال : يا غلام شيخنا شيخنا ، فلما رآه هش^(٤) إليه ، فاندفع
الشيخ يغني :

سَلَوْرٌ في القدر ويلي علوه جا القط أكله ويلي علوه^(٥)
فجعل الرجل يصفق ويضرب برجليه ، وكاد يخرج من جلده ؛
فانسلت فما رأيت عملاً أضيع ، ولا شيخاً أجهل .

٣٨ - قال أبو عمرو : قال جبلة بن مخزومة^(٦) كنا عند جد النهر ؛
فقلت : جدة النهر^(٧) ، فما زلت أعرفها فيه .

٣٩ - ذروة بن جحفة الكلابي^(٨) :

وما تدري كهول بني كليب إذا نطقت أتخطى أم تصيب

(١) وأهنؤها : بضم الهمزة .

(٢) قاسم التمار : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ٤ : ١٣ والبخلاء ١٩٨ .

(٣) معبد بن وهب : مولى بني مخزوم ، مغن مشهور بارع . كان أديباً فصيحاً ، أخباره
كثيرة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني . مات في عسكر الوليد بن يزيد سنة
١٢٦ هـ . راجع ترجمته وأخباره في الأغاني (بشرحنا ١ : ٤٣ و ١٤ : ١١٥) .

(٤) هش إليه : ارتاح وتبسم .

(٥) السَلَوْر : السمك الجري بلغة أهل الشام . وقوله : ويلي علوه : لعلها كلمة عامية أو
لهجة خاصة تفيد : عَلِيٌّ . والخبر مذكور في الأغاني ١ : ٦٣ - ٦٤ .

(٦) جبلة بن مخزومة : هو جبلة بن مخزومة بن زهرة أخو المسور .

(٧) الجدة : الشاطئ أو الساحل .

(٨) ذروة بن جحفة الكلابي : لم نقف على ترجمة له .

٤٠ - سمع بعضهم أن برذون فلان قد نفق^(١) ، فقال : والهفاه كنت أرجو أن يكسد فيخسر . ظن أنه من نفاق السلعة .

٤١ - سمع رجل من ينشد :

وكان أخلائي يقولون مرحباً فلما رأوني معدماً مات مرحب

فقال : مرحب^(٢) لم يمّت ، قتله علي عليه السلام .

٤٢ - قيل للنسابة البكري^(٣) : يا أبا ضمضم ، آدم من أبوه ؟ فحمله استقباح الجهل عنده علي أن قال : آدم بن المضاء بن الحملج ، وأمه صاعدة بنت فرزام . فتضاحكت به العرب .

٤٣ - [شاعر] :

إذا ما أتيت الجاهلين بحكمةٍ فلم يعرفوها أنزلوها على هجر

الهجر بالفتح هو الهديان . أدنس شعار المرء جهله .

٤٤ - العتايي : مجالسة الجاهل مرض العقل .

٤٥ - أبو الأسود الدؤلي^(٤) : إذا أردت أن تعذب عالماً فاقرن به

جاهلاً .

(١) نفق البرذون : مات . والبرذون نوع من الدواب كالبعغل .

(٢) مرحب : يهودي له ذكر في يوم خيبر قتله علي بن أبي طالب .

(٣) النسابة البكري : لعنه أحمد بن عبد الله بن محمد ، لم يكن يوثق بروايته قال فيه الذهبي : واضع القصص التي لم تكن قط . ونعته بالكذاب الدجال . ولم يذكر وفاته ولا عصره . قال شارح مجاني الأدب : توفي في أواسط القرن الثالث للهجرة . وذكر الزركلي أنه توفي في حدود سنة ٢٥٠ هـ راجع الأعلام للزركلي ٢ : ٧١ - ٧٢ .

(٤) أبو الأسود الدؤلي : هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل . تابعي ، كان شاعراً فقيهاً من الأمراء الشجعان ولي إمارة البصرة في أيام الإمام علي . وهو أول من نقط المصحف . توفي بالبصرة سنة ٦٩ هـ .

راجع ترجمته في صبح الأعشى ٣ : ١٦١ والذريعة ١ : ٣١٤ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٠٧ .

٤٦ - قال رجل لأعرابي : كيف أهلك ، بكسر اللام ، فقال الأعرابي
تفحم^(١) صلباً إن شاء الله .

٤٧ - زاهد : لئن أعربنا في كلامنا حتى ما نلحن ، فقد لحننا في
أعمالنا حتى ما نعرب .

٤٨ - دخل أعرابي السوق فسمعهم يلحنون ، فقال : سبحان الله
يلحنون ويربحون .

٤٩ - كان مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند ، فقال لرجل ، ما
اسمك ؟ فقال : عبد الله ، بالنصب ، قال : ابن من ؟ قال : ابن
عبد الرحمن ، بالجر ، فأمر بضربه فقال : بسم الله ، فقال دعوه فلو كان
تاركاً لتركه تحت السياط .

٥٠ - كتب كاتب الأشعري^(٢) : من أبو موسى ، فكتب إليه عمر :
أنظر كاتبك فاجلده سوطاً . وروي : أقسمت عليك لما ضربت كاتبك
سوطاً .

٥١ - كان الوليد بن عبد الملك لحانة ، فقرأ في خطبته : يا ليتها
كانت القاضية بالرفع ؛ فقال أخوه سليمان : عليك .

٥٢ - التصحيف قفل ضل مفتاحه .

٥٣ - كتب بريد أصبهان إلى محمد بن عبد الله بن طاهر : أن فلاناً
يلبس الخُرلخية^(٣) ، ويجلس للنساء في الطرقات ؛ فكتب محمد إلى
يحيى بن هرثمة^(٤) ، وكان والي أصبهان ، أشخص إلي فلاناً وجرح لحيته ،

(١) تفحم : تسود وجهك بالفحم .

(٢) الأشعري : هو عبد الله بن قيس ، أبو موسى . تقدّمت ترجمته .

(٣) الخُرلخية : لم نهتد إلى شرح هذه اللفظة ، فلعلها عامية .

(٤) يحيى بن هرثمة : قائد من قواد الدولة العباسية . ولي طريق مكة للمتوكل سنة
٢٣٣ هـ ، وكان من القواد أيام المستعين والمعتز . وكان من أتباع محمد بن
عبد الله بن طاهر ، راجع الطبري وابن الأثير .

فصحف الذي قرأ عليه الكتاب فقرأ : وجزّ لحيته ، فجزها وأشخصه آية .

٥٤ - قال رجل للحسن : يا أبو سعيد ، قال : أين غذيت ؟ قال :

بالأبلة^(١) ، قال : من هناك أتيت .

٥٥ - عمرو بن زعبل التميمي^(٢) :

وإن عناء أن تفهم جاهلاً فيحسب جهلاً أنه منك أفهم
متى يبلغ البنيان يوماً تماماً إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

٥٦ - قال رجل للحسن : أنا أفصح الناس . قال : لا تقل . قال

فخذ علي كلمة واحدة^(٣) . قال : هذه واحدة .

٥٧ - قرع رجل باب نحوي ، فخرج ولد له فقال : يا صبي أباك

أبيك أبوك ههنا ؟ قال لا لي لو .

٥٨ - ابن السماك^(٤) : أعقل الناس محسن خائف ، وأجهلهم مسيء

آمن . ذو النون المصري^(٥) : من جهل قدره هتك ستره .

٥٩ - حدث شريك^(٦) ، فقال عافية القاضي^(٧) : ما سمعنا بهذا

الحديث ، فقال شريك وما يضر عالماً إن جهل جاهل .

(١) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة .

(٢) عمرو بن زعبل التميمي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) كلمة واحدة : بالضم والتنوين .

(٤) ابن السماك : هو محمد بن صبيح العجلي الزاهد . المتوفى سنة ١٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) ذو النون المصري : هو ثوبان بن إبراهيم الأحميمي المتوفى سنة ٢٤٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٦) شريك : هو شريك بن عبد الله النخعي المتوفى سنة ١٧٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٧) عافية القاضي : هو عافية بن يزيد بن قيس بن عافية ، القاضي الأودي الكوفي . استقضاه المهدي العباسي سنة ١٦١ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب

. ٦٠ : ٥

٦٠ - قال رجل للحسن : ما أراك تلحن . قال : يا ابن أخي إني سبقت اللحن .

٦١ - كان الوليد بن يزيد^(١) يلعب بالشطرنج ، فاستأذن عليه رجل من ثقيف فسترها^(٢) ، ثم سأله عن حاله وقال له : أقرأت القرآن ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين قد شغلني عنه أمور وهنات ؛ قال : أفتعرف الفقه ؟ قال : لا والله ؛ قال : أتروي من الشعر شيئاً ؟ قال : ولاش ؛ فكشف عن الشطرنج وقال : شاهك ؛ فقال له عبد الله بن معاوية : مَه^(٣) يا أمير المؤمنين ؛ قال : اسكت فما معنا أحد .

٦٢ - علي رضي الله عنه : ربما أخطأ البصير قصده ، وأصاب الأعمى رشده .

٦٣ - بعضهم في أبي العيناء^(٤) : ما رأيت رجلاً لا يحسن شيئاً أشدّ ادعاء لكل شيء منه .

٦٤ - [شاعر] :

يتعاطى كل شيء وهو لا يحسن شيئاً

٦٥ - آخر :

عرضناه على السبك فعرضناه للهتك

٦٦ حارثة بن بدر الغداني^(٥) :

(١) الوليد بن يزيد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . وُلِدَ سنة ٨٨ هـ . وولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ . كان محباً للهو عالماً بالموسيقى له أصوات وله شعر رقيق . نقم الناس عليه وقتلوه في قصر النعمان بن بشير سنة ١٢٦ هـ . مكث في الخلافة سنة وثلاثة أشهر . راجع أمالي المرتضى ١ : ١٢٨ والوزراء والكتّاب ٦٨ والأغاني .

(٢) سترها : الضمير يعود إلى رقعة الشطرنج .

(٣) مَه : اسم مبني على السكون بمعنى انكف وقد يُقال : مه .

(٤) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم المتوفى سنة ٢٨٣ . تقدّمت ترجمته .

(٥) حارثة بن بدر الغداني : هو حارثة بن بدر بن حصين الغداني التميمي . من التابعين ، =

- إذا ما قتلت الشيء علماً فقل به ولا تقل الشيء الذي أنت جاهله
- المتممون إلى العلوم كثيرة إن حصلوا أفهام التحصيل

٦٧ - دقائق خفية لا يراها الغبي ، ولطائف غامضة لا يعرفها إلا

الذكي .

٦٨ - يُقال للغالط : تكسرت قواريرك .

٦٩ - في نوايغ الكلم : العجب ممن يكبر غلظه ثم يكثر لغطه (١) .

٧٠ - من لا يجد أثر ذلة المعصية في قلبه ، ولا مس نقص الجهل في عقله ؛ فليس ممن ينزع عن ربيبة ، ولا يكثر لفصل بين حجة وشبهة .

٧١ - ادعى رجل إلى العرب ، فقبل له مرة ، وهو قاعد في الشمس وقد ثارت به المرّة (٢) . والله إنك لتشبه العرب ، فقال : ألي يُقال هذا ؟ وأنا والله حرباء تنضبه (٣) ، يشهد لي سواد لونني ، وغؤور عيني ، وحيبي للشمس .

٧٢ - ابن أبي ليلي (٤) : سايرت شامياً فمر بحمال فأخذ منه رمانة ، ثم تصدق بها على فقير ، فتعجبت منه ، فقال : أخذتها فكانت سيئة ، ثم

= من أهل البصرة . له أخبار في الفتوح ، وهو الذي قاتل الخوارج بنواحي الأهواز فهزموه فلما أراد العودة إلى البصرة مات غرقاً ومن معه في سفينة سنة ٦٥ هـ . راجع ترجمته في المؤلف والمختلف ٩٩ وابن عساكر ٣ : ٤٣٠ .

(١) اللُغَط : الجلبة والضجيج .

(٢) المرّة : المرارة ، وتسمّى الصفراء .

(٣) في المثل : كأنه حرباء تنضبة : أي داهية . والحرباء: الدويبة المتلونة. والتنضب: شجر له شوك قصار تألفه الحرابي واحده تنضبة تقطع منها العُمد للأخبية .

(٤) ابن أبي ليلي : هو عبد الرحمن بن أبي ليلي بن بلال بن بلبل بن أحيحة بن الجلاح الأنصاري الأوسي . وُلد في خلافة عمر وروى عن عدد من الصحابة وتوفي يوم =

تصدقت بها فكانت عشر حسنات .

٧٣ - جهل أبي جهل^(١) مثل .

٧٤ - قال ابن الحجاج^(٢) :

عادية السن بطش سورتها أجهل في الرأس من أبي جهل^(٣)
كناه المسلمون بذلك ، وكانت قريش تكنيه أبا الحكم . قال
حسان^(٤) :

الناس كنوه أبا حكم واللّه كناه أبا جهل

٧٥ - الإستطالة^(٥) لسان الجهل ، كم من عاقل أخره عقله وجاهل
صدره جهله . نزت به البطنة^(٦) ونأت عنه الفطنة .

٧٦ - حدث معبد بن خالد العدواني^(٧) وكان دميماً : وفدنا معشر
عدوان على عبد الملك فقدموا رجلاً منا وسيماً فقال ممن ؟ فقال من
عدوان ، فأنشد :

-
- = الجماجم سنة ٨٢ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٢٦٠ .
- (١) أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي . كان شديد العداوة والإيذاء للرسول ﷺ في بدء ظهور الإسلام . قتل في بدر الكبرى سنة ٢ هـ . راجع أخباره في سيرة ابن هشام وعيون الأخبار ١ : ٢٣٠ .
- (٢) ابن الحجاج : هو الحسين بن أحمد بن الحجاج . تقدّمت ترجمته .
- (٣) هذا البيت في وصف الخمرة . والخمرة العادية : القديمة نسبة إلى عاد من القبائل المنقرضة . وسورة الخمرة : حدّتها .
- (٤) حسان : هو حسان بن ثابت الأنصاري ، شاعر الرسول ﷺ ، تقدّمت ترجمته .
- (٥) الاستطالة : التكبر .
- (٦) البطنة : تخمة الطعام .
- (٧) معبد بن خالد العدواني : كان والياً على العراق لخالد القسري . وهو من التابعين توفي سنة ١١٨ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٢١ .

عذير الحي من عدوا ن كانوا حية الأرض
بغى بعضهم بعضاً فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانت السادا ت والموفون بالقرض

ثم قال له إيه ، فقال : لا أحفظها ، وكنت خلفه فقلت :

ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي

فقال له : من الحكم ؟ فقال لا أدري : فقلت : عامر بن الظرب^(١) ؛
فقال : من قائل الشعر ؟ قال : لا أدري ؛ فقلت : ذو الأصبع^(٢) ؛ فقال :
لم قيل له ذو الأصبع ؟ قال : لا أدري ، قلت نهشته أفعى فقطعت إصبعه ؛
فقال له : ما كان اسمه ؟ قال : لا أدري ، قلت : حرثان بن الحارث ؛
فقال عبد الملك : كم عطاؤك ؟ قال : سبعمائة دينار ؛ فقال لي : في كم
أنت ؟ فقلت في ثلاثمائة ، فقال : اجعلوا عطاء هذا لهذا وعطاء هذا لهذا .
فانصرفت وعطائي سبعمائة وعطاؤه بثلاثمائة .

٧٧ - وقف رجل على مجلس الحسن فقال : اعتمر أخرج أبادر ،
فقال الحسن : كذبوا عليه ما كان ذاك . أراد السائل : أعثمن أخرج أبا
ذر^(٣) .

٧٨ - قال المعتصم لطباخه : حاسب رشيد ؛ قال : مقراض ؛ أراد :

(١) عامر بن الظرب : هو عامر بن الظرب بن عمرو بن عياذ العدواني . من حكام العرب
في الجاهلية . يُقال له : ذو الحلم ، معتمر ، ممن حرم الخمر . راجع ترجمته في
البيان والتبيين ١ : ٢١٣ والمحبر ١٣٥ .

(٢) ذو الإصبع : هو حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة العدواني . شاعر ، فارس ،
من قدماء الشعراء في الجاهلية . له غارات ووقائع مشهورة . يُعدّ من المعمرين .
راجع أخباره مفصلة في الأغاني .

(٣) يريد عثمان بن عفان ، أخرج أبا ذر الغفاري عنه إلى الربرة .

جاشت رسيذاي أي أدرك غذاؤك بالفارسية ، وأراد بمقراض : لا .

٧٩ - يُيس في شفتيه : أي تيس في سفينة . عُدّسة تتصل : أي عدسية ببصل^(١) . شوا بخبز : أي بيتوا بخير . ثقب لولو بطرف : أي ثقب لولو نظرف .

٨٠ - غاب عن الصاحب^(٢) ندماؤه ليلة فقال : سمس ، أراد بيت من يتم .

٨١ - وكان نقش خاتم ابن العميد^(٣) : شيخ أشقر ، أي : تب تنج أنب تفز .

٨٢ - قرأ الحجاج يوماً : إننا من المجرمون منتقمون ، فقالوا : لحن الأمير ، فأشد :

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً مني وما سمعوا من صالح دفنوا

٨٣ - الأعمش^(٤) : سمعت الحجاج على منبر الكوفة يقول : يا معشر الحمراء^(٥) تخلفتم عن الغزو ، وجلستم على الكراسي ، وتبردتم تحت الظلال ، فلا يمر بكم مار إلا قلتم ما الهبر ما الهبر^(٦) ، والله لأهبرنكم^(٧) بالسيف هبراً أشغلكم به عن الأخبار .

٨٤ - تكلم رجل عند عبد الله بن عباس فأكثر الخطأ ، فدعا بغلام له فأعتقه ، فقال له الرجل : ما سبب هذا الشكر؟ فقال : إن لم يجعلني مثلك .

(١) عدسية ببصل : نوع من الطعام .

(٢) الصاحب : هو الصاحب بن إسماعيل بن عباد . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن العميد : هو محمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٦٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الأعمش : هو سليمان بن مهران المتوفى سنة ١٤٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) الحمراء : أراد العجم لغلبة الشقرة عليهم .

(٦) ما الهبر ، ما الهبر : أراد : ما الخبر ما الخبر .

(٧) لأهبرنكم : لأقطعنكم . وهبر اللحم : قطعه .

٨٥ - شهد سلمى الموسوس^(١) عند جعفر بن سليمان على رجل فقال : هو أصلحك الله ناصبي ، رافضي ، قدرى ، مجبر ، يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان . فقال له جعفر : لا أدري على أي شيء أحسدك أعلى علمك بالمقالات^(٢) أم على معرفتك بالأنساب ؟ قال : أصلح الله الأمير ما أخرجت من الكتاب حتى حذقت هذا كله .

٨٦ - أكثم بن صيفي^(٣) : ويل لعالم أمر من جاهل .

٨٧ - حضر مجلس الأعمش قوم ليسمعوا الحديث ، فقال ما اليوم ؟ فقال رجل منهم الاثنین ؛ فقال : الاثنین ، ارجعوا فأعربوا كلامكم ثم أطلبوا الحديث .

٨٨ - رأى الحجاج لحناً في كتاب كاتبه فأمر بقطع إصبعه .

٨٩ - وكتب عامل لعمر بن عبد العزيز كتاباً فوجده ملحوناً فأحضره وضربه ديرة .

٩٠ - قال سيحان بن الحسين^(٤) حضرت مجلس محمد بن سلام^(٥)

(١) الموسوس : لم نقف له على ترجمة .

(٢) المقالات : المذاهب جمع مقالة .

(٣) أكثم بن صيفي : هو أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي ، حكيم العرب في الجاهلية ، وأحد المعمرين ، عاش زمناً طويلاً وأدرك الإسلام ، وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام فمات في الطريق ولم ير النبي ﷺ وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه وهو المعنى بالآية الكريمة ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ . توفي نحو سنة ٩ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٦ والإصابة ١ : ١١٣ وجمهرة الأنساب ٢٠٠ .

(٤) سيحان بن الحسين : لم نقف له على ترجمة .

(٥) محمد بن سلام الجمحي : أمام في الأدب ، من أهل البصرة وُلد سنة ١٥٠ هـ ومات ببغداد سنة ٢٣٢ هـ . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٧ : ١٣٠ واللباب : ١ : ٢٣٦ .

فلحن المستملي ، فأخذت عليه . فتداخله من ذلك ، فقال له محمد :
شيطان يجيئني في مسك^(١) الرجال صبي مثله يأخذ عليك ، ثم زجره .

٩١ - سمع رجل يقرأ : الأكراد أشد كفراً ونفاقاً ، فقيل له : قل
ويحك الأعراب ، فقال : كلهم يقطعون الطريق .

٩٢ - التقط أعرابي اسمه موسى كيساً ، ثم دخل مسجداً يصلي فيه ،
فقرأ الإمام ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾^(٢) فرمى إليه بالكيس وقال : والله
إنك لساحر .

٩٣ - حكيم : بُعد الجاهل من أن يلتحم به الأدب كبعد النار من أن
تشتعل في الماء .

٩٤ - مر بالأوقص المخزومي^(٣) وهو قاضي مكة ، ولم ير مثله في
عفافه ونبله وظرفه مع زهده ، سكران بالليل وهو نائم في جناح له ،
والسكران يتغنى :

عوجي علينا ربة الهودج إنك إن لم تفعلني تخرجي^(٤)
فأشرف عليه وقال : يا هذا شربت حراماً ، وايقظت نياماً ، وغنيت
خطأ ، خذ عني ، وأصلحه له .

٩٥ - قامت امرأة إلى عمر رضي الله عنه فقالت : يا أبا غفر حفص
الله لك ، ويحك ما تقولين ؟ قالت : صلعت من فرقتك^(٥) .

(١) المسك : الجلد .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٧ .

(٣) الأوقص المخزومي : هو محمد بن عبد الرحمن بن هشام المخزومي المكي قاضي
مكة . توفي سنة ١٦٩ هـ . راجع ترجمته في الأغاني وتاج العروس ٤ : ٤٤٦ .

(٤) هذا البيت من أبيات للعرجي ذكرها أبو الفرج في الأغاني ١ : ٣٩٣ طبعة دار الكتب
العلمية .

(٥) تريد القول : يا أبا حفص غفر الله لك ، وفرقت من صلعتك .

٩٦ - الأصمعي : عن بعض الرواة قلت للشرقي بن القطامي (١) ما كانت العرب تقول في صلاتها على موتاهما؟ فقال : لا أدري ، فكذبت له فقلت : كانوا يقولون :

ما كنت ولو أكأً ولا بزونك رويدك حتى يبعث الحق باعته
فإذا به يحدث به في المقصورة يوم الجمعة .

٩٧ - ابن عمار الثقفي الملقب بالغرير (٢) :

أعيرتني النقصان والنقص شامل ومن ذا الذي يعطي الكمال فيكمل
وأقسم أني ناقص غير أني إذا قيس بي قوم كثير تقللوا
ولو منح الله الكمال ابن آدم لخلده والله ما شاء يفعل

٩٨ - قيل لعبد الأعلى القاص (٣) : لِمَ سمي العصفور عصفوراً؟

قال : لأنه عصي وفرّ ؛ قيل : فالطفشيل (٤) ؟ قال : لأنه طفا وشال ؛ قيل :
فالقلطي (٥) ؟ للكلب ، قال : لأنه قلّ ولطىء (٦) ؛ قيل : فالسلوقي ؟ قال :
لأنه يسئل (٧) ويُلقي .

٩٩ - سئل رجل عن النسبة إلى اللغة فقال : ما أبين الجواب وأظهر

الحق ، أما سمعتم قول الله تعالى : إنك لغوي مبين .

١٠٠ - قال الجماز (٨) : سمعت سائلاً يقول : من يعطيني قطعة حباً

(١) الشرقي بن القطامي : هو الوليد بن حصين بن حمال الكلبي . كان عالماً بالأدب والنسب من أهل الكوفة . كان صاحب سمر . له أخبار مع المنصور العباسي . راجع

ترجمته في لسان الميزان ٢ : ١٤٢ واللباب ٢ : ١٧ .

(٢) ابن عمار الثقفي الملقب بالغرير : لم نقف له على ترجمة .

(٣) عبد الأعلى القاص : ذكره الجاحظ في الحيوان ١ : ١٠٧ .

(٤) الطفشيل : نوع من الطعام تباينت الآراء في كيفية صنعه .

(٥) الكلب القلطي : القصير .

(٦) لطىء الكلب بالأرض : لصق بها .

(٧) يسئل : يسرق .

(٨) الجماز : هو محمد بن عمرو . تقدّمت ترجمته .

للأمينين جبرائيل ومعاوية .

١٠١ - لحن خالد بن صفوان عند عبد الملك فقال : اللحن في الكلام أقبح من الجدرى في الوجه .

١٠٢ - ولحن آخر عند سليمان^(١) فقال : اللحن في الكلام أقبح من النقبة في الديباج .

١٠٣ - قال الجاحظ : قلت مرة : إذا شممت النرجس فنكسه فإنه أكف لرائحته وأذكى ؛ فسمع ذلك مني شيخ من عدول القضاة فقال : والله لأشهدن عليك بالزندقة ، فكان سبب خروجي من البصرة .

١٠٤ - يُقال للجهل أم الرذائل .

١٠٥ - [شاعر] :

أبا جعفر إن الجهالة أمها ولُودٌ وأم العقل جداء حائل^(٢)

١٠٦ - قال الشعبي لرجل : ممن أنت ؟ قال : من بنو عبد الله بن زيد ؛ فقال : لو كنت من بني عبد الله لقلت من بني عبد الله .

١٠٧ - الزبير بن بكار^(٣) : وفدت على المتوكل فقال لي أدخل على عبد الله بن المعتز ، فدخلت وهو صبي ، فسألني عن الحجاز واستنشدني ؛ ثم نهضت فعثرت فسقطت ، فقال يا زبير :

وكم عثرة لي باللسان عثرتها تفرق من بعد اجتماع من الشمل
يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

(١) سليمان : هو سليمان بن عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .

(٢) يُقال : أعوام جداء : أي ماحلة . والحائل : كل أنثى لا تحمل .

(٣) الزبير بن بكار : كان عالماً بالأنساب وأخبار العرب ، وُلد في المدينة سنة ١٧٢ هـ وتولى قضاء مكة فتوفي فيها سنة ٢٥٦ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٤٦٨ وآداب اللغة ٢ : ١٩٢ .

فعرثته من فيه تذهب نفسه وعثرته بالرجل تبرأ على مهل^(١)
١٠٨ - كان خالد بن صفوان يحدث بلال بن أبي بردة ويلحن ،
فقال : أتحدثني حديث الخلفاء وتلحن لحن السقاة ؟ فتعلم الإعراب .

١٠٩ - قال الحجاج لثقيفي : أين تركت الجند ؟ قال : تركتهم
يخنقون بعارضين ؛ قال : لعلل تريد : يعرضون بخانقين^(٢) ، قال : نعم
اللهم لا تخانق في باركين ؛ يعني لا تبارك في خانقين . ونظر رجل إلى
إبريق نظيف فقال : ما أبرق أنظيفكم .

١١٠ - أبو حاتم^(٣) : قال الأصمعي : الزوج للذكر والأنثى بغير
تاء ، وتلا قوله تعالى : ﴿أسكن أنت وزوجك الجنة﴾^(٤) ، ف قيل له : فقد
قال ذو الرمة^(٥) :

أذو زوجة بالمصر أم ذو قرابةٍ أراك لها بالبصرة العام ثاويبا
فقال : سألت أبا عمرو بن العلاء عن هذا فقال : إن ذا الرمة طال ما
أكل الخل والبقل في حوانيت البصرة ، يريد أنه قد تحضر .

١١١ - قال جار الله^(٦) وأنشد ابن الأعرابي^(٧) لأبي فرعون^(٨) :

-
- (١) تبرأ : بحذف الهمزة للتسهيل : تشفى .
(٢) خانقين : بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد بينها وبين قصر شيرين
إلى حلوان ستة فراسخ . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٤٠ .
(٣) أبو حاتم : هو أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم الجشمي .
كان إماماً في علوم اللغة والقرآن والشعر من أهل البصرة . توفي سنة ٢٥٥ هـ وقيل غير
ذلك . راجع ترجمته في بغية الوعاة ٢٥٦ وآداب اللغة ٢ : ١٨٥ .
(٤) سورة البقرة ، الآية : ٣٥ ، وسورة الأعراف ، الآية : ١٩ .
(٥) ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي ، صاحب مئة المنقرية ،
شاعر يمتاز باجادة التشبيه . توفي باصبهان وقيل بالبادية سنة ١١٧ هـ وله أربعون
سنة . راجع ترجمته في الموشح ١٧٠ والشعر والشعراء ٤٣٧ .
(٦) قوله : جار الله : يعني نفسه (الزمخشري مؤلف الكتاب) .
(٧) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدّمت ترجمته .
(٨) أبو فرعون : لم نقف له على ترجمة .

وزوجتي تأكل أكل الدب بنيتها كالفرعل الأذب^(١)
وقال الفرزدق :

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها
ولكن لغة القرآن تلحق الفصيح بالتأء^(٢) إن أقدم على إلحاق هذه
التاء .

١١٢ - قال أمير لأعرابي ، وقد رأى معه ناقة فأعجب بها ، هل
أنزيت^(٣) عليها؟ قال : نعم أيها الأمير قد أضربتها^(٤)؛ قال : قد أضربتها ، قد
أحسنت حين أضربتها ، نعم ما صنعت حين أضربتها ؛ قال : فجعل
يردها ، فعلمت أنه يريد أن ينقف^(٥) بها لسانه .

١١٣ - سودة^(٦) عن أبي جعفر^(٧) : من فقه الرجل عرفانه اللحن .

-
- (١) الفرعل : ولد الضبع . والأذب : الكثير الشعر أو الوبر .
(٢) التأء : الذي يكرّر لفظ التأء عند الكلام لعيب في النطق .
(٣) يُقال : نزا الفحل على الأنثى : وثب عليها للنسل . والنزو : السفاد .
(٤) يُقال : ضرب الفحل الناقة وأضربتها الفحل إذا نزا عليها .
(٥) ينقف اللسان : يصقل .
(٦) سودة : هو سودة بن أبي الجعد . ذكره ابن حبان في الثقات . راجع تهذيب التهذيب
٤ : ٢٦٦ .
(٧) أبو جعفر : هو محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . تقدّمت
ترجمته .

الباب الثامن عشر

الجنون ، والحمق ، والسفه ، والغفلة ، والحزن ، والعجلة
وترك الأناة ، والفضول ، والدخول فيما لا يعني ، والعبث

١ - أنس رضي الله عنه : مرَّ رجل برسول الله ﷺ ، فقال رجل :
يا رسول الله هذا مجنون ؛ فأقبل عليه فقال : أقلت مجنون ؟ إنما المجنون
المقيم على المعصية ، ولكن هذا مصاب .

٢ - كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : كونوا بلهاً كالحمام .
وكان الرجل منهم يدعو لصاحبه فيقول : أقل الله فطنتك .

٣ - عيسى ﷺ : عالجت الأكمة^(١) والأبرص فأبرأتها ، وعالجت
الأحمق فأعياني .

٤ - [شاعر] :

لحل داء دواء يستطب به إلا الحماسة أعيت من يداويها

٥ - كان شريح^(٢) يقول : لئن أزاول^(٣) الأحمق أحب إليّ من أن أزاول
نصف الأحمق ؛ قيل : يا أبا أمية ومن نصف الأحمق ؟ قال : الأحمق
المتعامل .

(١) الأكمة : الأعمى المولود أعمى .

(٢) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي . تقدّمت ترجمته .

(٣) أزاول : أعامل .

٦ - علي رضي الله عنه : ليس من أحد إلا وفيه حمقة (١) فيها يعيش .

٧ - الأحنف : إني لأجالس الأحمق ساعة فأتبين ذلك في عقلي .

٨ - المبرد (٢) : دخلت دير هزقل (٣) فرأيت مجنوناً مربوطاً ، فدلعت لساني في وجهه ، فنظر إلى السماء وقال : لك الحمد والشكر ، من حلوا ومن ربطوا ؟ ودير هزقل موضع للمجانين يربطون فيه ويعالجون ؛ يُقال للذي تجنن (٤) كأنه من دير هزقل .

٩ - قيل لمجنون : عدّ لنا مجانين البصرة ؛ قال : كلفتموني شططاً ، أنا على عد عقلائها أقدر (٥) .

١٠ - قيل لأعرابي : أيسرك أنك أحمق وأن لك مائة ألف درهم ؟ قال لا ؛ قيل ولم ؟ قال : لأن حمقة واحدة تأتي عليها وأبقى أحمق .

١١ - [شاعر] :

عذلوني على الحمافة جهلاً وهي من عقلهم ألد وأحلى
حمقي قائم بقوت عيالي ويموتون إن تعاقلت هزلاً

١٢ - اصطحب أحمقان في طريق ، فقال أحدهما : تعال نتمنّ فإن الطريق يقطع بالحديث ؛ فقال أحدهما : أنا أتمنى قطائع غنم أنتفع

(١) الحمقة : من الحمق قلّة العقل أو فساد فيه .

(٢) المبرد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي . إمام العربية ببغداد في زمانه . وُلد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ وتوفي ببغداد سنة ٢٨٦ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٣٨٠ وطبقات النحويين ١٠٨ .

(٣) دير هزقل : هو دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم اتخذ لإيواء المجانين .

راجع أخبار هذا الدير وأخبار المجانين في كتاب «عقلاء المجانين» للنيسابوري

(بشرحنا ص ٢٧٤) طبعة دار الفكر اللبناني .

(٤) تجنن : أصابته الجنّة .

(٥) أراد أن المجانين فيها كثيرون .

برسلها^(١) ولحمها وصوفها ، ويخضب معها رحلي ، ويشبع معها أهلي ؛ قال الآخر : وأنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى تأتي عليها ؛ فقال : ويحك أهذا من حق الصحبة ، وحرمة العشرة ؟ وتلاحما واشتدت الملحمة بينهما ، فرضيا بأول من يطلع عليهما حكماً ، فطلع عليهما شيخ على حمار بين زقين من عسل ، فحدثاه ، فنزل عن الحمار ، وفتح الزقين حتى سال العسل في التراب ، ثم قال : صب الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين .

١٣ - بكر بن المَعْتَمِر^(٢) : إذا كان العقل تسعة أجزاء احتاج إلى جزء من الحمق يتقدم في الأمور ، فإن العاقل أبداً متوان ، متوقف ، متخوف .

١٤ - قال رغبة بن مصقلة^(٣) : ما أذلني قط إلا غلام مصاب بالكوفة ، قال لي : رأيتهم شبهوك بي فسرني ذلك لك .

١٥ - الفرات بن حيان^(٤) : في هجاء حسان^(٥) ، وقيل هي لأبي سفيان بن الحارث^(٦) :

(١) الرِّسْل : اللين .

(٢) بكر بن المَعْتَمِر : ذكره الطبري وقال : أحد كتاب الأمين ، كتب له كتاباً إلى المأمون سنة ١٩٣ هـ .

(٣) رغبة بن مصقلة : كان ثقة مأموناً فيه دعابة . توفي سنة ١٢٩ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ٢٨٦ .

(٤) الفرات بن حيان : هو فرات بن حيان بن ثعلبة بن عبد العزى بن حبيب الربيعي البشكري ثم العجلي . كان ممن هجا رسول الله ﷺ ثم أسلم وحسن إسلامه ومدح الرسول . كان يسكن الكوفة وله عقب فيها . راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٠٤ .

(٥) حسان : هو حسان بن ثابت الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو سفيان بن الحارث : هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه في الرضاعة . كان ممن يؤذي النبي ﷺ ويهجوه . أسلم في الفتح وثبت مع النبي ﷺ وتوفي في خلافة عمر قبل سنة ١٥ هـ وقيل غير ذلك .

أبوك أب سوء وخالك مثله ولست بخير من أبيك وخالك
يصيب وما يدري ويخطيء ومادري وكيف يكون النوك إلا كذلكاً^(١)

١٦ - جابر بن عبد الله : كان رجل متعبد في صومعة ، فمطرت السماء وأعشبت الأرض ، فرأى حماره يرعى في ذلك العشب ، فقال : يا رب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري ؛ فبلغ ذلك بعض الأنبياء ، فهم أن يدعو عليه ، فأوحى إليه : ان لا تدعُ عليه ، فإنني أجازي العباد على قدر عقولهم .

١٧ - وهب بن منبه : خلق ابن آدم أحرق ، ولولا حمقه ما هنأه عيش .

قيل لأعرابي : يا مصاب ، قال : أنت أصوب مني ، أي أجن . وفي عقله صابة^(٢) .

١٨ - يُقال : هو سليم الصدر ، معدود في أهل الجنة ؛ هو ذو حمق وافر وعقل نافر . ليس معه من العقل إلا ما يوجب حجة الله عليه . لو كان في بني إسرائيل فامروا بذبح بقرة ما ذبح غيره . عقله منه على سفر .

١٩ - [شاعر] :

يظن بأن الخمل في القطف ثابت وأن الذي في داخل التين خردل
٢٠ - هو ذو بصيرة بلهاء عند تشابه النوائب ، وتجربة عمياء عند تأمل العواقب .

٢١ - يُقال للأبله السليم القلب : هو من بقر الجنة ، لا ينطح ولا يرمح^(٣) ، وللأحمق المؤذي : من بقر سقر^(٤) .

(١) النوك : الحمق . والأنوك : الأحمق .

(٢) الصابة : الجنة .

(٣) رمحت البقرة والدابة : رفت .

(٤) سقر : اسم لجهنم .

٢٢ - كان يُقال : مجالسة الأحمق خطر ، والقيام عنه ظفر .

٢٣ - خطب هند ابنة عتبة^(١) رجلاً : سهيل بن عمرو^(٢) وأبو سفيان بن حرب^(٣) ، فألقى إليها أبوها صفتيهما ، فاخترت أبا سفيان لعقله ودهائه ، وحمقت سهيلاً فقال :

نبئت هنداً ضلَّ اللهُ رأيها تمادت وقالت وصف أهوج مائق^(٤)
وما هَوجِي يا هند إلاَّ سجيّة أجرُّ بها ذيلي لحسن الخلائق^(٥)
ولو شئت خادعت الفتى عن قلوبه ولا طمت بالطحاء في كل شارق^(٦)

٢٤ - فلان أعطى مقولاً ولا يعطى معقولاً^(٧) ، للأحمق البين الحمق .

(١) هند بنت عتبة : هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، صحابية قرشية ، عالية الشهرة . وهي أم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان . تزوجت أباه بعد مفارقتها لزوجها الأول الفاكه بن المغيرة المخزومي ، في خير طويل من طرائف أخبار الجاهلية . كانت فصيحة جريئة صاحبة رأي تقول الشعر الجيد . وأكثر ما عرف من شعرها مرانيتها لقتلى بدر من مشركي قريش قبل أن تسلم . وقفت بعد وقعة بدر (في وقعة أحد) ومعها بعض النسوة يمثلن بقتلى المسلمين ويجدن آذانهم وأنوفهم وتجعلها هند قلائد وخلخيل ، وترتجز في تحريض المشركين والنساء من حولها يضربن الدفوف ، ثم كانت ممن أهدر النبي ﷺ دماءهم يوم فتح مكة وأمر بقتلهم ولو وجدوا تحت أستار الكعبة . أعلنت إسلامها وشهدت اليرموك وحرضت على قتال الروم وتوفيت سنة ١٤ هـ . راجع ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ١٧٠ وخزانة البغدادي ١ : ٥٥٦ والروض الأنف ٢ : ٢٧٧ والأعلام ٨ : ٩٨ .

(٢) سهيل بن عمرو : هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي ، خطيب قريش وأحد ساداتها في الجاهلية . أسره المسلمون يوم بدر وافتدي . هو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية بعد من المؤلفة قلوبهم . مات بالطاعون في ١٨ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١٤٦ .

(٣) أبو سفيان : هو صخر بن حرب والد معاوية . تقدّمت ترجمته .

(٤) الأهوج : الأحمق : والمائق : الغبي .

(٥) الهوج : الجنون . والسجيّة : الطبيعة .

(٦) القلوص : الناقة الفتية . وقوله في كل شارق : أي في كل صباح .

(٧) المقول : اللسان . والمعقول : العقل .

٢٥ - أهل بغداد : فلان الساعة سقط من المحمل . يريدون أنه غبي ، شبهوه بالخراساني الوارد عليهم ، لم يخبر أحوال بلدهم .

٢٦ - كتب سعد^(١) إلى عمر رضي الله عنه : أني أصبت فيما أفاءه^(٢) الله على رسوله صندوقاً من ذهب عليه قفل من ذهب ، فلم افتحه ، وإن رجلاً أعطى به ، طمعاً فيما فيه ، مالا كثيراً . فكتب إليه أن بعهُ منه ، فإنني أحسبها حمقة من حمقات العجم ؛ ففعل . ففتحه المشتري فأصاب فيه حريراً مدرجاً ، فجعل يكشفه حتى أفضى إلى درج ففتحه ، فإذا فيه كتاب ؛ فأتى بعض من يقرأ بالفارسية ، فقرأ فإذا فيه : لتسريحة اللحية من ناحية الحلق أنفع من ألف تسريحة إلى خلف ؛ فاستقال^(٣) مشتريه ؛ فكتب بذلك إلى عمر ؛ فكتب إلى سعد : أن استحلّفه أكان مقيلنا لو أصاب فيه كنزاً أكثر مما تأمل ؟ فسئل الرجل ، فقال : ما كنت لأقيلكم ، فلم يقبلوه .

٢٧ - حارثة بن بدر الغداني في زياد^(٤) :

الناس بعدك قد خفت حلومهم كأنما نفخت فيها الأعاصير

٢٨ - النبي ﷺ : المؤمن وقاف ، والمنافق وثاب .

٢٩ - قال آدم عليه الصلاة والسلام لولده : كل عمل تريدون أن تعملوا ففعلوا ساعة ، فإنني لو وقفت لم يكن أصابني ما أصابني .

٣٠ - وقع ذو الرياستين^(٥) : إن أسرع النار إلتهاً أسرعها خموداً ،

(١) سعد : هو سعد بن أبي وقاص . تقدّمت ترجمته .

(٢) الفياء : الغنيمة وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب ولا جهاد وأصل الفياء الرجوع .

(٣) استقال : طلب فسخ البيع .

(٤) زياد : هو زياد بن أبيه والي العراق . تقدّمت ترجمته .

(٥) ذو الرياستين : هو الفضل بن سهل السرخسي وزير المأمون ، وُلد بسرخس سنة ١٥٤ هـ كان مجوسياً وأسلم سنة ١٩٠ هـ . قلّده المأمون الوزارة وقيادة الجيش فلَقّب بذي الرياستين الحرب والسياسة . قتل سنة ٢٠٢ هـ وهو عمّ بوران بنت الحسن بن سهل التي تزوجها المأمون . راجع ترجمته في الوزراء والكتّاب والوفيات والمرزبانين

فتأن في أمرك .

٣١ - ابن المقفع : من أدخل نفسه فيما لا يعنيه ابتلي فيه بما

يعنيه .

٣٢ - أعرابية : إن أخي من رطاته لا يعرف لطاته من قطاته .

الرطاة : الحماقة ، والرطي : الأحمق ، واللطاة : الجبهة ، والقطاة : مقعد الردف من الدابة .

٣٣ - قال رجل لامرأة كان يحبها : أنا والله لك مائق^(١) ، أراد :

وامق^(٢) ؛ فقالت : لست والله لي وحدي بمائق ، أنت والله مائق للخلق كله .

٣٤ - قال رجل لزهير البابي^(٣) : ألا توصي لي بشيء ؟ فقال :

احذر لا يأخذك الله وأنت على غفلة ..

٣٥ - من ورد عجلًا صدر^(٤) خجلًا .

٣٦ - بينا ابن عمر رضي الله عنه جالس إذ جاءه أعرابي فلطمه ؛

فقام إليه وافد بن عبد الله^(٥) فجلد به الأرض . فقال ابن عمر : ليس بعزيز من ليس في قومه سفية .

٣٧ - مطرف^(٦) : ما من أحد إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه ، إلا

أن بعض الحمق أهون من بعض .

(١) المائق : الأحمق .

(٢) الوامق : المحب . والمقة : المحبة . والفعل ومق .

(٣) زهير البابي : هو زهير بن نعيم البابي السلولي نزيل البصرة . كان زاهداً متعبداً

متقشفاً . أصيب ببصره في آخر عمره . توفي في خلافة المأمون .

راجع ترجمته في اللباب ١ : ١٠٢ وحلية الأولياء ١٠ : ٣٤٧ .

(٤) صدر : رجع .

(٥) وافد بن عبد الله : راجع تهذيب التهذيب ١١ : ١٠٦ .

(٦) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير . تقدّمت ترجمته .

الباب التاسع عشر

الجوابات المسكتة ، ورشقات اللسان وما يجري من الاستدراك والاعتراض ، والتبكييت ، والمماراة ، واللجاج ، والجدل

١ - النبي ﷺ : لا يعدي شيء شيئاً . فقال أعرابي : يا رسول الله إن النُّقْبَةَ^(١) تكون بمشفر البعير أو بذنبه في الإبل العظيمة فتجرب كلها ؛ فقال رسول الله ﷺ : فما أجرب الأول ؟ .

٢ - لما أخذ عمر رضي الله عنه في التوجه إلى الشام قال له رجل : أندع مسجد رسول الله ﷺ ؟ فقال : أدع مسجد رسول الله ﷺ لصلاح أمة رسول الله ﷺ ؛ ولقد هممت أن أضرب رأسك بالدرّة^(٢) حتى لا تجعل الرد على الأئمة عادة فيتخذها الأجلاف سُنَّة .

٣ - اجتاز عمر بن الخطاب بصبيان يلعبون ، فهربوا إلا عبد الله بن الزبير ، فقال له عمر : لِمَ لا تفر مع أصحابك ؟ قال : لم يكن لي جرم فأفر منك ، ولا كان الطريق ضيقاً فأوسع عليك .

٤ - رضي الله عنه : قال له يهودي : ما دفتتم نبيكم حتى اختلفتم !! فقال له : إنما اختلفنا عنه لا فيه ؛ ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة .

(١) النُّقْبَةُ : أول ما يبدو من مرض الجرب .

(٢) الدرّة : السوط .

٥ - رفع رجل رجلاً إلى علي رضي الله عنه وقال : إن هذا زعم أنه احتلم على أمي ؛ فقال : أقمه في الشمس فاضرب ظله .

٦ - قال رجل لجعفر بن محمد^(١) : ما الدليل على الله ؟ ولا تذكر لي العالم والعرض والجوهر ، فقال له : هل ركبت البحر ؟ قال : نعم ؛ قال : هل عصفت بكم الرياح حتى خقتم الغرق ؟ قال : نعم ، قال : فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين ؟ قال : نعم ، قال : فهل تتبعت نفسك أن ثم من ينجيك ؟ قال : نعم ، قال : فإن ذلك هو الله ، قال الله تعالى : ﴿ ضل من تدعون إلا إياه ﴾^(٢) ، ﴿ وإذا مسكم الضر فإليه تجأرون ﴾^(٣) .

٧ - سئل علي رضي الله عنه عن مسافة ما بين الخافقين ، فقال : مسيرة يوم للشمس .

٨ - قال رجل لآخر : والله ما أمل الحديث ؛ فقال : إنما يمل العتيق .

٩ - مرت بالوليد بن عبد الملك خيل لعبد الله بن يزيد بن معاوية^(٤) ، فعبث بها وأصغره ؛ فشكا ذلك أخوه خالد^(٥) إلى عبد الملك فقال : ﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ﴾^(٦) ؛ فقال خالد : ﴿ وإذا أردنا أن نهلك

(١) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .

(٢) من سورة الإسراء ، الآية : ٦٧ .

(٣) من سورة النحل ، الآية : ٥٣ .

(٤) عبد الله بن يزيد الأكبر أمه كلثوم بنت عبد الله بن عامر وهو الأسوار . قتله عبد الملك وعبد الله بن يزيد الأصغر أمه من بني كلب . راجع ابن الأثير .

(٥) خالد : هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : كان شاعراً خطيباً فصيحاً جيّد الرأي كثير الأدب ، وهو أول من ترجم كتب النجوم والكيمياء . توفي في دمشق سنة ٩٠ هـ . راجع البيان والتبيين للجاحظ ١ : ١٧٨ والوفيات ١ : ٢٤٢ .

(٦) سورة النمل ، الآية : ٣٤ .

قرية أمرنا مترفيها﴾^(١) الآية ؛ فقال عبد الملك : أفي عبد الله تكلمني ؟ وقد دخل علي فما أقام لسانه لحناً ؛ فقال خالد : أفعلى الوليد تعول ؟ فقال عبد الملك : إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان ؛ فقال خالد : وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه خالد ؛ فقال عبد الملك : اسكت فوالله ما تعد في العير ولا في النفير^(٢) ؛ فقال خالد : ويحك من في العير والنفير غير جدي أبو سفيان صاحب العير ، وعتبة بن ربيعة^(٣) صاحب النفير ؟ ولكن لو قلت : غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان ، قلنا : صدقت . وذلك أن رسول الله ﷺ أطرده الحكم بن أبي العاص ، وهو وجد عبد الملك ، فلجأ إلى الطائف ، فكان يرعى غنيمات ، ويأوي إلى حيلة وهي الكرمة ، ثم رده عثمان حين أفضت الخلافة إليه .

١٠ - شهد أعرابي عند معاوية بشيء كرهه ، فقال معاوية : كذبت ؛ فقال : الكاذب والله متزمل^(٤) في ثيابك . فقال معاوية وتبسم : هذا جزاء من عجل .

(١) من سورة الإسراء ، الآية : ١٦ .

(٢) العير : القافلة ، وقيل : الإبل التي تحمل الميرة لا واحد لها من لفظها . والنفير : الجماعة من الناس . ونفير قريش : الذين كانوا نفروا إلى بدر ليمنعوا عير أبي سفيان . وقوله : ما تعد في العير ولا في النفير : قيل هذا المثل لقريش من بين العرب ، وذلك أن النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة ونهض منها لتلقي عير قريش سمع مشركو قريش بذلك فنهضوا ولقوه ببدر ليأمن عيرهم المقبل من الشام مع أبي سفيان ، فكان من أمرهم ما كان ، ولم يكن تخلف عن العير والقتال إلا زمن أو من لا خير فيه ، فكانوا يقولون لمن لا يستصلحونه لمهم : فلان لا في العير ولا في النفير . فالعير ما كان منهم مع أبي سفيان ، والنفير ما كان منهم مع عتبة بن ربيعة قائدهم يوم بدر .

(٣) عتبة بن ربيعة : هو والد هند أم معاوية بن أبي سفيان ، كان أحد سادات قريش في الجاهلية وكان خطيباً موصوفاً بالرأي والحلم وهو الذي توسط في حرب الفجار بين هوازن وكنانة وأرضى الفريقين . قتل في وقعة بدر سنة ٢ هـ . راجع ترجمته في الروض الأنف ١ : ١٢١ ورغبة الأمل ٢ : ٢٠٥ ونسب قريش ١٥٢ .

(٤) المتزمل : الملفف بثيابه . يكتئ به عن المقصر المتهاون .

١١ - أنشد كثير^(١) عبد الملك فقال للأخطل : كيف ترى ؟ فقال :
حجازي مجوع مقرور^(٢) ، فدعني أضغمه^(٣) لك . فسأل عنه كثير فقال
له : هلاً ضغمت الذي يقول^(٤) :

لا تطلبن خؤولة في تغلب فالكلب أكرم منهم أحوالا
والتغليبي إذا تنحسح للقري حك استه وتمثل الأمثالا
فسكت فما أجابه بحرف .

١٢ - أتى الحجاج بامرأة خارجية ، فلم تنظر إليه ، فقيل لها ،
فقلت : لا أنظر إلى من لا ينظر الله إليه .

١٣ - قال عمر رضي الله عنه لأبي مريم الحنفي^(٥) : والله لا أحبك
حتى تحب الأرض الدم ؛ قال : أتمنعي حقاً ؟ قال : لا ؛ قال : فلا
بأس ، إنما يأسى على فقدان الحب النساء .

١٤ - دخل يزيد بن أبي مسلم^(٦) صاحب شرطة الحجاج على
سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج ، فقال سليمان : قبح الله رجلاً
أجرك رسنه وخرّب لك أمانته ؛ قال يا أمير المؤمنين : رأيتني والأمر لك وهو
عني مدبر ، ولو رأيتني والأمر عليّ مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت ،
واستعظمت مني ما استحققت ؛ فقال سليمان : أترى الحجاج استقر في

(١) كثير : هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي . يُقال له : كثير عزة . تقدّمت ترجمته .

(٢) المقرور : الذي أصابه البرد . والقرّ : البرد .

(٣) دعني أضغمه : أي دعني أعضّه .

(٤) هو الشاعر جرير بن عطية الخطفي .

(٥) أبو مريم الحنفي : كان من أصحاب مسيلمة الكذاب وهو الذي قتل زيد بن الخطاب
في وقعة اليمامة . قيل إنه تاب وأسلم . راجع الإصابة ١ : ١٢٠ .

(٦) يزيد بن أبي مسلم : هو يزيد بن دينار الثقفي ، مولى الحجاج وكتابه . استخلفه
الحجاج على الخراج بالعراق . ولأه يزيد بن عبد الملك على أفريقيا سنة ١٠١ هـ
فقتل هناك سنة ١٠٢ هـ . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ١ : ٢٤٥ والبيان والتبيين
١ : ٣٩٥ والوفيات ٢ : ٢٧٦ .

جهنم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين لا تقل ، فإن الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابرة ، وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وعن يسار أخيك ، فحيث كانا كان .

١٥ - استمع معاوية على يزيد^(١) ليلة ، فسمع غناءً أعجبه ، فلما أصبح قال : من كان ملهيك البارحة ؟ قال : ذاك ابن خاثر^(٢) ؛ قال : إذن فاختر^(٣) له من العطاء .

١٦ - قال الرشيد لسعيد بن سلم من بيت قيس في الجاهلية ؟ قال : يا أمير المؤمنين بنو فزارة ؛ قال : فمن بيتهم في الإسلام ؟ قال : الشريف من شرفتموه ؛ قال : صدقت ، أنت وقومك .

١٧ - مر نصر بن سيار بأبي الهندي^(٤) ، وكان شريفاً ، وهو يميل سكرًا ، فقال : أفسدت شرفك ؛ فقال أبو الهندي : لو لم أفسد شرفي لم تكن أنت والي خراسان .

١٨ - أنشد بشار قول كثير :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانية إذا غمزوها بالأكف تلين

قال : لله أبو صخر !! أيجعلها عصا ثم يعتذر إليها ، والله لو جعلها

(١) يزيد : هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن خاثر : يريد القول : سائب خاثر . وهو سائب بن يسار فارسي الأصل من أهل المدينة . مغن ، وهو أول من غنّى في الإسلام الغناء العربي المتقن وهو أستاذ معبد المغنّي المشهور وأستاذ ابن سريج وعزة الميلاء . كان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر . قُتل في وقعة الحرّة سنة ٦٣ هـ . راجع ترجمته مفصّلة في الأغاني وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٦٢ والأعلام .

(٣) أختر له من العطاء : أي زده وأكثر له .

(٤) أبو الهندي : هو عبد الله بن ربيعي بن شيبث بن ربيعي الرياحي . كان شاعراً من مخضرمي الدولتين . كان منهوماً بالشراب ، أكثر شعره في وصف الخمرة . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٥٧٢ وأنساب الأشراف ١١ : ٩١٣ وعيون التواريخ حوادث سنة ١٣٠ .

عصا مخ ، أو عصا زبد لكان قد هجنها بذكر العصا ، ألا قال كما قلت :

وبيضاء المحاجر من معدٍ كأن عظامهم من خيزران

١٩ - بكى سفيان بن عيينة يوماً ، فقال له يحيى بن أكثم : ما يبكيك

يا أبا محمد؟ قال : بعد مجالستي [أصحاب] أصحاب رسول الله ﷺ . فقلت بمجالستكم . فقال له يحيى ، وكان حدثاً ، فمصيبة أصحاب أصحاب رسول الله ﷺ بمجالستك بعد أصحاب رسول الله ﷺ أعظم من مصيبتك . فقال : يا غلام أظن السلطان سيحتاج إليك .

٢٠ - سئل ابن عمر^(١) : هل كان يلتفت النبي ﷺ في الصلاة؟

فقال : لا ولا في غير الصلاة .

٢١ - تكلم صعصعة^(٢) عند معاوية فغرق ، فقال أبهرك القول؟

فقال : إن الجياد نضاحة بالماء .

٢٢ - حدّث الحسن البصري بحديث ، فقال له رجل : عمن؟

فقال : وما تصنع بعمن؟ أما أنت فقد نالتك موعظته ، وقامت عليك حجته .

٢٣ - قال رجل لصاحب منزل : أصلح خشب هذا السقف فإنه

يتفرقع ؛ قال : لا تخف إنما يسبح ؛ قال : أخاف أن تدركه رقة فيسجد .

٢٤ - تناظر أبو عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد في الوعيد ، فأنشد

أبو عمرو :

لا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ولا أختشي من صولة المتهمد^(٣)

(١) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدّمت ترجمته .

(٢) صعصعة : هو صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي . له شعر ، شهد صفين مع الإمام علي وله مع معاوية مواقف . توفي بالكوفة نحو سنة ٦٠ هـ . وقيل غير ذلك في خبر وفاته . راجع الإصابة ٣ : ٢٥٩ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٤٢٣ .

(٣) الصولة : الغضب الشديد .

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز مواعيدي
فقال له عمرو صدقت ، تمدح العرب بالوعد دون الإيعاد وتمدح
بالوفاء بهما لتصرف المعاني وأنشد :

إن أبا خالد لمجتمع الرأى شريف الأفعال والبيت
لا يخلف الوعد والوعيد ولا بيت من ثأره على فوت

٢٥ - وأنشد السيرافي^(١) لأبي وجزة السعدي^(٢) في نحو ذلك :

صدق إذا وعد الرجال وأعدوا فأحث بادرة وأوفى موعد

٢٦ - ولبعض الأسيديين وهو جاهلي :

أنا الصاب إن شورست يوماً وأني جنى النحل إن سومحت إلا لآكل^(٣)
بسيط يد بالعرف والنكر إن أقل بوعد وإيعاد أقل قول عاسل
صؤول على الصعب المنوع وممسك عرامي على الواهي القوي المتضائل^(٤)
إذا سنة حالت بأزم تلقحت بمعروفنا حتى ترى غير حائل^(٥)

٢٧ - قالت عجوز لزوجها : أما تستحي أن تزني ولك حلال طيب ؟

قال : أما حلال فنعم ، وأما طيب فلا .

٢٨ - قيل لمزبد^(٦) : هل في بيتك دقيق ؟ قال : لا ، ولا جليل .

٢٩ - قال رجل لغلامه : هات الطبق ، واغلق الباب ؛ قال : هذا

(١) السيرافي : هو الحسن بن عبد الله السيرافي . تقدّمت ترجمته .
(٢) أبو وجزة السعدي : هو يزيد بن عبيد السلمي السعدي ، كان شاعراً مجيداً ، راوياً
مقرئاً ، وكان منقطعاً لآل الزبير ، وهو أول من شَبَّ بعجوز . مات في المدينة سنة
١٣٠ هـ . راجع ترجمته في خزائن البغدادي ٢ : ١٥٠ والتهذيب ١١ : ٣٤٩ .
(٣) الصاب : نوع من الشجر عصارته شديدة المرارة . وشورست : عوكست .
(٤) صؤول : ساط وقاهر . والعُرام : الأذى والشراسة .
(٥) السنة : القحط . والأزم : الشدة . والحائل : الأثني التي لا تلد والحديث هنا عن
جذب الأرض وقحطها .
(٦) مزبد : هو مزبد المدني الظريف الفكه ، تقدّمت ترجمته .

خطأ ، بل أغلق الباب وآتي بالطعام ؛ فقال الرجل : أنت حر لعلمك بالحزم .

٣٠ - كان الرشيد يلعب الصوالج^(١) فقال ليزيد بن مزيد الشيباني^(٢) : كن مع عيسى^(٣) ؛ فأبى فقال : أتأنف ويحك أن تكون معه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إني حلفت يميناً ألا أكون عليك في جد ولا هزل .

٣١ - عرض بلال بن أبي بردة الجند ، فمر به نميري ومعه رمح قصير فقال : يا أخا نمير ، أنت [ليس] كما قيل :

لعمرك ما رماح بني نمير بطائشة الصدور ولا قصار
فقال : أصلح الله الأمير ما هو لي وإنما استعرته من رجل من الأشعرين .

٣٢ - مدح أبو مقاتل الضرير^(٤) الحسن بن زيد^(٥) بقصيدة أولها :

(١) الصولجان : العصا المعقوفة الرأس .

(٢) يزيد بن مزيد الشيباني : كان والياً بأرمينية وأذربيجان واليمن ، وهو الذي قتل الوليد بن طريف الشيباني الشاري رئيس الخوارج بأمر من الرشيد العباسي ، وهو ابن أخي معن بن زائدة . كان شجاعاً كريماً . توفي ببردعة سنة ١٨٥ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢٨٣ وجمهرة الأنساب ٣٠٧ .

(٣) عيسى : هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور . وهو الذي حمل كتاب الأمين العباسي إلى أخيه المأمون بخراسان يطالبه فيه أن يتنازل عن ولاية العهد لابنه موسى بن محمد الأمين فلم يستجب المأمون لذلك . راجع الطبري وابن الأثير ٥ : ٢١٥ والمعارف لابن قتيبة ١٦٢ وتاريخ بغداد ١١ : ١٥٢ والاسم في بعض المصادر فيه اختلاف .

(٤) أبو مقاتل الضرير : لم نقف له على ترجمة .

(٥) الحسن بن زيد : هو الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب . ظهر بطبرستان واستولى على الريّ ونيسابور وجرجان وغيرها من البلاد . وكان جواداً عالماً بالفقه والعربية . استمرت ولايته تسع عشرة سنة . توفي سنة ٢٧٠ هـ . وتولّى أخوه محمد بن زيد مكانه .

راجع الكامل لابن الأثير ٧ : ٤٠٧ وكتب التراجم ، والأعلام ٢ : ١٩١ .

لا تقل بشرى ولكن بشریان غرة الهادي ووجه المهرجان^(١)
فكره الحسن افتتاحه بلا ؛ فقال أبو مقاتل : لا كلمة أشرف من كلمة
التوحيد ، وأولها لا .

٣٣ - قال موسى بن قيس المازني^(٢) : قلت لأبي فراس
المجنون^(٣) ، أنت النهار كله ماش ، أفتشكي بدنك الليل ؟ قال :

إذا الليل ألبسني ثوبه تغلب فيه فتى موجه

فقلت : يا أحمق أسألك عن حالك وتنشدني الشعر ؛ قال : أجبتك يا
مجنون ؛ قلت : أتقول لي هذا وأنا سيد من سادات الأنصار فقال :

وإن بقوم سودوك لفاقة إلى سيد لوظفرون بسيد

ثم لطم عينه ، ومر وهو يقول : هكذا يكون الجواب المقشر .

٣٤ - قيل لسقراط : إن الكلام الذي قلته لم يقبل ؛ فقال : ليس
يلزمني أن يقبل ، إنما يلزمني أن يكون صواباً .

٣٥ - قال الاسكندر لابنه يا ابن الحجامة ؛ فقال : أما هي فأحسنت
التخير ، وأما أنت فلا .

٣٦ - وقال أعرابي لابنه : أسكت يا ابن الأمة ؛ فقال له : والله لهي
أعذر منك حيث لم ترض إلاً حراً .

٣٧ - قال خالد القسري لابن هبيرة : فررت مني فرار العبد يا أبا
المنثى ؛ قال : حين نمت عني نوم الأمة يا أبا الهيثم .

٣٨ - تنبأ رجل في زمن المنصور ، فقال له المنصور : أنت نبي
سفلة ؛ فقال : جعلت فداك كل إنسان يبعث إلى شكله .

(١) المهرجان : اسم عيد للفرس .

(٢) موسى بن قيس المازني : لم نقف له على ترجمة .

(٣) أبو فراس المجنون : لم نقف له على ترجمة .

٣٩ - قال ملك لوزير : ما خير ما يرزقه العبد ؟ قال : عقل يعيش به ؛ قال : فإن عدمه ، قال : أدب يتحلى به ؛ قال : فإن عدمه ، قال : فمال يستره ؛ قال : فإن عدمه ، قال : فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد .

٤٠ - قال عبد الملك لأعرابي : الناقة إذا كانت تمنع الحلب قومتها العضا ؛ فقال : إذن تكفأ^(١) الإناء وتكسر أنف الحالب .

٤١ - علي رضي الله عنه : إذا ازدحم الجواب خفي الصواب .

٤٢ - غنى إبراهيم^(٢) الرشيد ، فقال له : أحسنت أحسن الله إليك ؛ فقال : يا أمير المؤمنين إنما يحسن الله إلي بك ؛ فأمر له بمائة ألف درهم .

٤٣ - قال معاوية لعقيل^(٣) : ما أبين الشبق^(٤) في رجالكم يا بني هاشم !! قال : لكنه في نسائكم أبين يا بني أمية .

٤٤ - حضر أبو عبد الرحمن الحنفي^(٥) ورجل من المجبرة مجلس والي البصرة ، فأتي بطرار^(٦) أحول ، فقال الوالي للمجبر : ما ترى فيه ؟ قال : يُضرب خمس عشرة درّة ؛ وسأل أبا عبد الرحمن ، فقال : ثلاثين ، خمس عشرة لطره ، وخمس عشرة لحوله ؛ فقال : يا أبا عبد الرحمن أضربه على الحول ؟ قال : نعم ، إذا كانا جميعاً من خلق الله ، فما جعل الضرب على الطرّ أحق من جعله على الحول ؟ .

٤٥ - كان بالكوفة رجل يحدث عن بني إسرائيل ويكذب ، فقال له

(١) كفأ الإناء : أماله وقلبه ليصبّ ما فيه .

(٢) إبراهيم : هو إبراهيم الموصلي . تقدّمت ترجمته .

(٣) عقيل : هو عقيل بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .

(٤) الشبق : شدّة الشهوة للجماع .

(٥) أبو عبد الرحمن الحنفي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) الطرار : السارق (النشال) .

الحجاج بن حنتمة^(١) : ما اسم بقرة بني إسرائيل ؟ قال حنتمة ! فقال رجل من ولد أبي موسى^(٢) في أي الكتب وجدت هذا ؟ قال : في كتب عمرو بن العاص التي جدع بها أبا موسى .

٤٦ - قال المتوكل لأبي العيناء : إلى متى تمدح الناس وتذمهم ؟ قال : ما أحسنوا وأساؤا .

٤٧ - قال ابن مكرم^(٣) لأبي العيناء : بلغني أنك مأفون^(٤) : قال : مكذوب عليّ وعليك .

٤٨ - نظر رئيس إلى أبي هفان^(٥) وهو يسار^(٦) رجلاً فقال : فيم تكذبان ؟ قال : في مدحك .

٤٩ - رأى أعرابي أبا هفان فقال : من هذا ؟ فقال ابن محرز الكاتب : شيخ لنا مصاب ؛ فقال أبو هفان : نعم يا ابن أخي ، هذا .

٥٠ - سأل المأمون أبا يونس^(٧) فقيه مصر عن رجل اشترى شاة فضرطت فخرجت منها بعة فقأت عين رجل ، على من الدية ؟ قال : على البائع ، قال : ولم ؟ قال : لأنه باع شاة في استها منجنيق^(٨) ، ولم يبرأ من العهدة .

(١) راجع الخبر في البيان والتبيين للجاحظ ٤ : ١٩ .

(٢) أبو موسى : هو أبو موسى الأشعري . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن مكرم : هو محمد بن مكرم البصري . كان بينه وبين أبي العيناء مزاح وظرف .

راجع ترجمته في طبقات ابن المعتز والديارات ٨٤ .

(٤) المأفون : الناقص العقل . وفي طبقات ابن المعتز أن المتوكل قال يوماً لأبي العيناء : «بلغني أنك مأفون» . والمأفون هو الذي تُفعل فيه الفاحشة . راجع طبقات ابن المعتز ص ٤١٤ .

(٥) أبو هفان : هو عبد الله بن أحمد المهزبي . تقدّمت ترجمته .

(٦) تسار القوم : تناجوا وأطلع بعضهم بعضاً على سرّهم . وسارّه . كلمة بسرّ .

(٧) أبو يونس : هو سليم بن جبير ويقال ابن جبير الدوسي . من رواة الحديث الفقهاء في مصر توفي سنة ١٢٣ هـ راجع تهذيب التهذيب ٤ : ١٦٦ .

(٨) المنجنيق : آلة حربية كانت ترمى بها الحجارة .

٥١ - قال عبيد الله بن يحيى^(١) لأبي العيناء : كيف الحال ؟ قال : أنت الحال ، فانظر كيف أنت لنا ، فأحسن صلته .

٥٢ - قال رجل لأعرابي : أتجلب التمر إلى هجر^(٢) ؟ فقال : نعم ، إذا أجذبت أرضها ، وعاوم^(٣) نخلها .

٥٣ - قال المتوكل للفتح بن خاقان^(٤) ، وقد خرج وصيف الخادم في أحسن زي ، يا فتح أتجبه ؟ قال : أنا لا أحب من تحب ، وإنما أحب من يحبك .

٥٤ - سمع مجنون رجلاً يقول : اللهم لا تأخذنا على غفلة ؛ فقال : إذن لا يأخذك أبداً .

٥٥ - اشترى إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس^(٥) غلاماً فصيحاً ، فطلبه الرشيد ، فقال : يا أمير المؤمنين لم أشتري إلا لك ؛ فقال له الرشيد : إن مولاك قد وهبك لي ، فقال : يا أمير المؤمنين : ما زلت ولا زلت ؛ قال : فسّر ؛ قال : ما زلت لك وأنا في ملكه ، ولا زلت عن ملكه وأنا لك ؛ فأعجب به الرشيد وقدمه .

(١) عبيد الله بن يحيى : وزير المتوكل والمعتمد . وُلد سنة ٢٠٩ هـ . كان كريماً مخلطاً . توفي سنة ٢٦٣ هـ . راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٤٦ ودول الإسلام للذهبي ١ : ١٢٥ .

(٢) هَجْرُ : مدينة . وهي قاعدة البحرين . وقيل : هجر بلاد قصبتهما الصفا بينها وبين اليمامة عشرة أيام وبينها وبين البصرة خمسة عشر يوماً على الإبل ، وهجر اسم عَلَم على عدّة أماكن . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٩٣ .

وقال ابن الأثير : هجر بلد معروف بالبحرين مشهورة بكثرة وبيائها . وفي حديث عمر : عجبت لتاجر هجر وراكب البحر ، أي تاجرها وراكب البحر سواء في الخطر .

(٣) عاوم النخل : حمل سنة ولم يحمل أخرى .

(٤) الفتح بن خاقان : أديب شاعر فارسي الأصل ، وزير المتوكل العباسي . تقدّمت ترجمته .

(٥) إسحاق بن عيسى . . كان أمير المدينة المنورة سنة ١٦٧ هـ أيام المهدي ، وكان في بغداد حين قُتل الأمين سنة ١٩٨ هـ .

٥٦ - قال المعتصم للفتح بن خاقان وهو صبي : أرأيت يا فتح أحسن من هذا الفص^(١) ؟ لفص في يده ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، اليد التي هو فيها أحسن منه .

٥٧ - كان لعمران بن حطان^(٢) زوج جميلة ، وكان هو قصيراً دميماً ، فقالت له ذات يوم : أعلم أني وإياك في الجنة ؟ قال : كيف ؟ قالت : لأنك أعطيت مثلي فشكرت ، وأنا بليت بمثلك فصبرت ، والصابر والشاكر في الجنة .

٥٨ - اجتمع شريك بن عبد الله ويحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن البصري^(٣) في دار الرشيد ، فقال يحيى لشريك : ما تقول في النبيذ ؟ قال : حلال ؛ قال : فقليله خير أم كثيره ؟ قال : قليله ؛ قال : ما رأيت خيراً قط إلاً والإزدياد منه خير إلاً خيرك هذا ، فإن قليله خير من كثيره .

٥٩ - اعترض رجل المأمون فقال : أنا رجل من العرب ؛ قال : ليس ذلك بعجب ؛ قال : وإنني أريد الحج ؛ قال : الطريق أمامك نهج^(٤) ؛ قال : وليست لي نفقة ؛ قال : قد سقط عنك الفرض ؛ قال : إنني جئتك

(١) الفصّ : ما يركّب في الخاتم من الأحجار الكريمة .

(٢) عمران بن حطان : هو عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي ، أبو سماك ، من أهل البصرة ، كان رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم . أدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم . كان شاعراً مغلقاً مكثرأ وهو القائل من قصيدة :

حتى متى لا نرى عدلاً نعيش به ولا نرى لدعاة الحق أعواناً ؟
توفي سنة ٨٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٥ : ٧٠ والإصابة الترجمة ٦٨٧٧ والكامل للمبرّد ٢ : ١٢١ وميزان الاعتدال ٢ : ٢٧٦ .

(٣) يحيى بن عبد الله ... البصري : هو حفيد الحسن البصري . لم نفق له على ترجمة .

(٤) النهج : الطريق الواضح .

مستجدياً لا مستفتياً ؛ فضحك وبره .

٦٠ - قال الخياط^(١) المتكلم : ما قطعني إلا غلام ، قال لي : ما تقول في معاوية ؟ قلت : إني أقف فيه ؛ قال : فما تقول في ابنه يزيد ؟ قلت : ألعنه ؛ قال : فما تقول فيمن يحبه ؟ قلت : ألعنه ؛ قال : أفتري معاوية كان لا يحب ابنه ؟ .

٦١ - دخلت أم أفعى العبدية^(٢) على عائشة فقالت : يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت : وجبت لها النار ؟ قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الكبار عشرين ألفاً ؟ قالت خذوا بيد عدوة الله .

٦٢ - قيل لبلال^(٣) : من سبق ؟ قال : رسول الله ﷺ ؛ قيل : سألتك عن الخيل ؛ قال : وأنا أجيبكم عن الخير^(٤) .

٦٣ - قال رجل لأبي الهذيل^(٥) : ما الدليل على حدوث العالم ؟ قال : الحركة والسكون ؛ قال : الحركة والسكون من العالم ، فكأنك

(١) الخياط : هو أبو الحسين بن أبي عمرو الخياط رئيس الفرقة الخياطية من معتزلة بغداد . راجع التفاصيل في الملل والنحل للشهرستاني ٢ : ٨٩ بتحقيقنا طبعة دار المعرفة .

(٢) أم أفعى العبدية : لم نقف لها على ترجمة .

(٣) بلال : هو بلال بن رباح الحشي ، مؤذن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت ماله . من مولدي السراة ، وأحد السابقين للإسلام . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولما توفي رسول الله ﷺ أذن بلال ، ولم يؤذن بعد ذلك . وأقام حتى خرجت البعوث إلى الشام فسار معهم . توفي في دمشق سنة ٢٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٧٣ وابن سعد ٣ : ١٦٩ وصفة الصفوة ١ : ١٧١ وتاريخ الخميس ٢ : ٢٤٥ .

(٤) راجع الخبر في عيون الأخبار ٢ : ٣٧ والبيان والتبيين للجاحظ ٢ : ٢٨٢ .

(٥) أبو الهذيل : هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي . من أئمة المعتزلة ، اشتهر بعلم الكلام ، وُلد بالصرة سنة ١٣٥ هـ وتوفي بسامراء سنة ٢٣٥ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٣٦٦ ونكت الهميان ٢٧٧ والتبصير في الدين ٦٢ .

قلت : الدليل على حدوث العالم العالم ، دلّ على حدوث العالم بغير العالم ؛ فقال أبو الهذيل : إن جئتي بسؤال من غير العالم جئتك بجواب من غير العالم .

٦٤ - قال الأشعث بن قيس^(١) لشريح : يا أبا أمية لعهدي بك وإن شأنك لشأوين ، فقال : يا أبا محمد تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها من نفسك .

٦٥ - زحمت مدنية رجلاً فقال : المستعان بالله منكن ، ما أكثركن ؟ فقالت : يا هذا نحن على الكثرة وأنتم تبتغون ما وراء ذلك ، فليت شعري لو كان فينا قلة ماذا كنتم تعملون ؟ .

٦٦ - دخل رجل على ابن ميادة^(٢) وبين يديه كتاب فقال : ما هذا ؟ فقال : كتاب عملته مدخلاً إلى التوراة ؛ قال : الناس ينكرون هذا ؛ قال : الناس كلهم جهال ؛ قال : فأنت ضدهم ؟ قال : نعم ؛ قال : فينبغي أن يكون ضدهم جاهلاً عندهم ؛ قال : صدقت ؛ قال : فقد بقيت جاهلاً بإجماع ، والناس جهال بقولك وحدك .

٦٧ - خطب معاوية فقال : إن الله يقول : ﴿وان من شيء إلا عندنا

(١) الأشعث بن قيس ؛ هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي ، أمير كندة في الجاهلية . كان مع سعد بن أبي وقاص في حروب العراق . وفد على النبي ﷺ في جمع من قومه فأسلم . أقام في المدينة . ومن المؤرخين من يسميه معد كرب . توفي سنة ٤٠ هـ وعمره ٦٣ سنة .

راجع ترجمته في ثمار القلوب ٦٩ وتاريخ بغداد ١ : ١٩٦ والإصابة ١ : ٥٠ .
(٢) ابن ميادة : هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني ، أبو شرحبيل ويُقال له أبو حرملة . اشتهر بابن ميادة وهي أمه . شاعر مخضرم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . كان مقامه بنجد . توفي سنة ١٤٩ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٢١ والتبريزي ٣ : ١٥٩ .

خزائنه ، وما نزله إلا بقدر معلوم ﴿١﴾ فعلام يلوموني إذا قصرت في عطياتكم ؟ فقال الأحنف : إنا والله لا نلومك على ما في خزائن الله ، ولكن على ما أنزله من خزائنه ، فجعلته أنت في خزانتك وحلّت بيننا وبينه .

٦٨ - قال الحجاج لرجل : أنا أطول أم أنت ؟ قال : الأمير أطول ^(٢) ، وأنا أبسط قامة .

٦٩ - قال رجل لعبد الملك : تزوجت امرأة وتزوج إبنني أمها فارفدني ؛ قال : إن أخبرتني ما قرابة أولادكما إذا ولدتا فعلت ؛ فقال : يا أمير المؤمنين هذا حميد ^(٣) قلّدتَه سيفك ووليته ما وراء بابك فسله عنها ، فإن أصاب لزمني الحرمان ، وإن أخطأ اتسع لي العذر ؛ فسأله ، فقال : والله ما قدمتنى على العلم ولا نصبتني له ، وقدمتنى على العمل بالسيف والطعن بالرمح ، ألا أني أجيب عنها ، ثم أقبل على الرجل فقال : يا ابن المعروكة ^(٤) كان أحدهما عمّاً للآخر والآخر خالاً له . فانخزل الرجل ؛ فقال عبد الملك : أجاب وأصاب ، وجهلت وانخزلت ولكنك تستحق ما طلبت بامتحاننا إياك وصبرك علينا .

٧٠ - قال المنتصر لأبي العيناء : ما أحسنُ الجواب ؟ قال : ما أسكت المبطل وحيّر المحقّق .

٧١ - عمرو بن عتبة ^(٥) : تعريف الجاهل أيسر من تقرير المنكر .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

(٢) أطول : بمعنى أفضل وأيسر .

(٣) حميد : هو حميد بن حريث بن بحدل الكلبي . من قواد مروان بن الحكم ومن قواد عبيد الله بن زياد . اتخذه عبد الملك صاحباً له . راجع الطبري وابن الأثير .

(٤) المعروكة : هي المرأة الفاجرة .

(٥) عمرو بن عتبة : هو عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي . كان من العبّاد الزهاد . ذكره ابن حبان في ثقات رواة الحديث . استشهد بتستر في خلافة عثمان . راجع

ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٧٥ .

٧٢ - قال داؤد^(١) إلهي كن لابني سليمان كما كنت لي ؛ فأوحى إليه
يا داؤد قل لابنك سليمان يكون لي كما كنت لي ، حتى أكون له كما كنت
لك .

٧٣ - قال أبو العتاهية لابن منذر^(٢) : كم تقول في اليوم من الشعر؟
قال : الخمسة أو الثلاثة ؛ فقال أبو العتاهية : لكني أقول المائة والمائتين ،
فقال ابن منذر : أجل إنك تقول :

يا عتبُ مالي ولكِ يا ليتني لم أركِ^(٣)
وأنا أقول :

ستظلم بغداد وتجلو لنا الدجى بمكة ما عشنا ثلاثة أقرم
إذا نزلوا بطحاء مكة أشرفت بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
وما خلقت إلا لجدود أكفهم وأقدامهم إلا لإعواد منبر
ولو أردت مثله لطال عليك الدهر .

٧٤ - دخل محمد بن عيسى برغوث^(٤) على أبي الهذيب^(٥) وهو
متكىء فلم يتحرك له ، فتوهم من حضر أنه لم يعرفه ، فسأله عن سبع
عشرة مسألة ، فأجابه عنها جواب مثله ، فلما نهض قال : إن مسائلنا هذه
لتقصع^(٦) البراغيث قصعاً ؛ فعرفوا أنه عرفه .

(١) داود : هو النبي داود عليه السلام .

(٢) ابن منذر : هو محمد بن منذر اليربوعي بالولاء . أصله من عدن أو البصرة . شاعر
كثير النوادر والأخبار غلب عليه اللهو والمجون وأخرج من البصرة لهجائه أهلها .
تنسك في مكة ثم تهتك ومات فيها سنة ١٩٨ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء
٧٤٧ ولسان الميزان ٥ : ٣٩٠ وعصر المأمون ٢ : ٤٠٠ .

(٣) يريد القول : إن مثل هذا الشعر لا معنى له . وعتب : اسم امرأة .

(٤) محمد بن عيسى بن برغوث : لم نقف له على ترجمة .

(٥) أبو الهذيل : هو محمد بن الهذيل العلاف . تقدمت ترجمته .

(٦) قصع البرغوث والقملة بظفره : قتلها .

٧٥ - دخل جرير على الوليد ^(١) وعنده ابن الرقاع ^(٢) فقال الوليد لجرير : تعرف هذا ؟ قال : لا ؛ قال : هو ابن الرقاع ، قال : شر الثياب ما كانت فيه الرقاع ، قال : إنه من عاملة ، قال : عاملة ناصبة ، قال : ما تريد من رجل يمدح أحياء بني أمية ويؤبن موتاهما ؟ والله لئن هجوته لأركبته عنقك . فخرج جرير وابن الرقاع وراءه ، فقال : أيها الناس كدت أخرج إليكم وهذا القرد على عنقي .

٧٦ - قال المتوكل يوماً : أتعلمون لماذا عتب الناس على عثمان : فقال بعض جلسائه : لما قبض رسول الله ﷺ قام أبو بكر على المنبر دون مقام رسول الله ﷺ بمرقاة ، ثم قام عمر دون أبي بكر بمرقاة ، فلما ولي عثمان صعد ذروة المنبر ، فقعده في مقعد رسول الله ﷺ ، فأنكر المسلمون ذلك . فقال عبادة ^(٣) : يا أمير المؤمنين ما أحد أعظم منة عليك ، ولا أسبغ معروفاً من عثمان ، قال : كيف وملك ؟ قال : لأنه صعد ذروة المنبر ، ولولا ذلك لكان كلما قام خليفة نزل عن مقام من تقدمه مرقاة فكنت أنت تخطبنا من بئر جلولاء ^(٤) .

٧٧ - ولي المنصور سليمان بن راميل ^(٥) الموصل ، وضم إليه ألفاً من العجم ، فقال : قد ضمنت إليك ألف شيطان تذلل بهم الخلق ؛ فعانوا في نواحي الموصل ؛ فكتب إليه : كفرت النعمة يا سليمان ؛ فأجاب : ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾ ^(٦) ؛ فضحك المنصور ، وأمد به غيرهم .

(١) الوليد : هو الوليد بن عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن الرقاع : هو عدّي بن الرقاع العاملي . تقدّمت ترجمته .

(٣) عبادة : هو عبادة المخنث ، كان يصاحب المأمون في بعض أسفاره ، ثم صار من

ندماء المتوكل . راجع الكامل لابن الأثير ٧ : ٥٥ والأغاني لأبي الفرج .

(٤) جلولاء : ناحية من نواحي السواد في طريق خراسان . وجلولاء أيضاً : مدينة مشهورة

بافريقية فيها آثار وفيها عين ثرة في وسطها وهي كثيرة الأنهار كان فتحها عبد الملك بن

مروان . راجع معجم البلدان ٢ : ١٥٦ .

(٥) سليمان بن راميل : لم نقف له على ترجمة ولعله سليمان بن برمك .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٠٢ .

٧٨ - كان ليزيد بن عبد الملك أخ من أمه يُقال له مروان ، فشمته الوليد ذات يوم ، فأراد أن يرد عليه ، فقال له يزيد : أخوك وإمامك وأسن منك ، ووضع يده على فم مروان ؛ فقال : يا أخي قتلتنني ورددت في جوفي كلمة هي أحر من النار ، فمات مروان من حرقة ترك الجواب .

٧٩ - نزل مخنث في نهر ليغتسل ، فجاء قوم من آل أبي معيط^(١) يرمونه ، فقال : لا ترموني فلست بنبي .

٨٠ - قال المنصور لبعض أهل الشام : ألا تحمدون الله إذ رفع عنكم الطاعون منذ وليناكم ؟ فقال الشامي : إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون ؛ فسكت ، ولم يزل يطلب له العلل حتى قتله .

٨١ - أخذ يعقوب بن الليث^(٢) رجلاً من أهل سجستان^(٣) موسراً فأفقره ، فدخل عليه بعد مدة ، فقال له : كيف أنت الساعة ؟ قال : كما كنتُ قديماً ، قال : وكيف كنت قديماً ؟ قال : كما أنا الساعة ؛ فأطرق وأمر له بعشرة آلاف ألف .

٨٢ - حج معاوية فتلقته قريش بوادي القرى^(٤) ، والأنصار بأبواب المدينة ، فقال : يا معشر الأنصار ما منعكم أن تلقوني حيث تلقتني قريش ؟ قالوا : لم يكن لنا دواب ، قال : فأين النواضح^(٥) ؟ قال الغمر بن عجلان : أنضيناها^(٦) يوم بدر ، في طلب أبي سفيان وأصحابه ؛ فسكت مفحماً . فلما دخل المدينة قال : أين زيد بن ثابت^(٧) ؟ قالوا عليل أصابه سلس

(١) أبو معيط : هو أبان بن ذكران بن أمية .

(٢) يعقوب بن الليث : هو يعقوب بن الليث الصفار . تقدّمت ترجمته .

(٣) سجستان : من أعظم مدن خراسان . راجع معجم البلدان ٣ : ١٩٠ .

(٤) وادي القرى : هو وادٍ بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى . فتحها النبي

ﷺ سنة سبع عنوة ثم صولح أهلها على الجزية . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٤٥ .

(٥) النواضح : الدواب التي يُستقى عليها .

(٦) أنضى الدابة : أتعبها .

(٧) زيد بن ثابت : هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي . صحابي وُلد =

البول ؛ فقال : عليّ به ، فقال : ما منعك من تلقي ؟ قال : علتي ، قال : ليس كذا ، ولكن غرك ما قيل في زيد بن ثابت كاتب الوحي ؛ قال : بلى ، حيث لم يأمنك الله ورسوله ، فأفحم .

٨٣ - أمر بلال بن أبي بردة بإخراج مجنون من الحبس ، ليضحك منه ، فقال له : أتدري لِمَ دعوتك ؟ قال : لا ، قال : لأسخر منك ؛ فقال المجنون غير منكر : فقد حكم المسلمون حكمين فسخر أحدهما من الآخر . فنجل بلال وأطلقه .

٨٤ - شكا رجل إلى كسرى بعض عماله وأنه غصبه ضيعة ، فقال : قد أكلتها أربعين سنة فما عليك أن تتركها على عاملي سنة !! قال : أيها الملك وما عليك أن تسلم ملكك إلى بهرام^(١) فيأكله سنة !! فأمر أن يوجأ^(٢) في عنقه . فقال : أيها الملك دخلت بمظلمة وأخرج بمظلمتين ، فأمر برد ضيعته وقضاء حوائجه .

٨٥ - حبس عمرو بن العاص عن جنده العطاء ، فقام إليه رجل حميري فقال : أصلح الله الأمير اتخذ جنداً من حجارة لا يأكلون ولا يشربون ؛ قال : اسكت يا كلب ؛ قال : إن كنت كذلك فأنت أمير الكلاب . فأطرق عمرو وأخرج أرزاقهم .

٨٦ - قال علي رضي الله عنه لابن عباس حين بعثه إلى الخوارج : لا تخاصمهم بالقرآن ، فإن القرآن حمال ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكن خصمهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً .

٨٧ - سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية ، قال : خللها ،

= بالمدينة سنة ١١ ق . هـ . كان كاتب الوحي من القضاة المشهورين . كان ابن عباس على جلالة قدره وسعة علمه يأتيه في بيته للأخذ عنه . توفي سنة ٤٥ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ١ : ٢٩٦ .

(١) بهرام : اسم ملك من ملوك الساسانيين .

(٢) يُقال : وجأ عنقه بالسكين أي ضربه بها .

قال : أتخوف أن لا نبلها ، قال : إن تخوفت فانقعها من أول الليل .

٨٨ - روى الشعبي حديث رسول الله ﷺ : تسحروا ولو أن يضع أحدكم إصبعه على التراب ثم يضعها في فيه . فقال رجل في المجلس : أي الأصابع ؟ فتناول الشعبي إبهام رجله وقال هذه .

٨٩ - قال رجل ليعقوب فقيه سجستان : إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر للغسل إلى أين أتوجه ، إلى القبلة أم إلى غيرها ؟ قال : أفضل ذلك أن يكون وجهك إلى ثيابك التي تنزعها . وسأله آخر : إذا شيعنا جنازة فقدامها أفضل أن نمشي أم خلفها ؟ قال : اجهد أن لا تكون عليها وامض حيث شئت .

٩٠ - جاء رجل إلى الشعبي فقال : أصاب ثيابي التوت ؛ قال : اغسله ؛ قال : بِمَ اغسله ؟ قال : بالخل والأنجذان^(١) .

٩١ - تذاكروا سوء سيرة الحجاج ، فقال رجل : امرأته طالق إن غفر الله للحجاج ؛ ف قيل له : حلفت على غيب فسل عن يمينك ، فاختلفوا عليه ، وقالوا : تجنب امرأتك ، فسأل عمرو بن عبيد فقال : شد يديك بامرأتك ، فإن غفر الله للحجاج ذنوبه لم يتعاضمه أن يغفر لك هذا الذنب الواحد . وروي فإن يغفر الله للحجاج فما ذنبك في جنب ذنبه إلا شوى^(٢) .

٩٢ - سأل طاهر بن الحسين أبا النبيه^(٣) منذ كم دخلت العراق ؟ قال : منذ عشرين سنة ، وأنا أصوم منذ ثلاثين سنة . فقال طاهر سألتك عن مسألة فأجبت عن ثلاث^(٤) .

(١) الأنجذان : نوع من النبات مقاوم للسموم مدرّ للبول محدر للطمث . راجع تاج العروس مادة نجد .

(٢) الشوى : الأمر اليسير أو الحقيقير .

(٣) أبو النبيه : لم نقف له على ترجمة .

(٤) كذا في الأصل .

٩٣ - غزا محمد بن واسع خراسان مع قتيبة^(١) فرعوا الزرع ، وأخذ هو بعنان فرسه يتخلل به الأودية ، فقال له دهقان^(٢) القرية : أنت الذي أهلكتنني ؛ فقال : كيف ؟ قال : لولاك لهلك هؤلاء .

٩٤ - دخل محمد بن واسع على قتيبة وعليه جبة صوف ، قال لِمَ لبستها؟ قال : أكره أن أقول زهداً فأزكي نفسي ، أو أن أقول فقراً فأشكو ربي .

٩٥ - كان الحسن يقول : لا توبة لقاتل المؤمن متعمداً ؛ ففسد إليه عمرو بن عبيد رجلاً وقال : قل له : لا يخلو من أن يكون مؤمناً أو كافراً أو منافقاً أو فاسقاً ، فإن كان مؤمناً فإن الله تعالى يقول : ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾^(٣) ، وإن كان كافراً فإنه يقول : ﴿قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾^(٤) ، وإن كان منافقاً فإنه يقول : ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً إلا الذين تابوا﴾^(٥) ، وإن كان فاسقاً فإنه يقول : ﴿أولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا﴾^(٦) ، فقال للرجل من أين لك هذا؟ قال : شيء اختلج في صدري ؛ قال : محال ، اصدقني ، فقال : عمرو بن عبيد . فقال الحسن : عمرو وما عمرو !! إذا قام بأمر قعد به ، وإذا قعد بأمر قام به ، ورجع .

٩٦ - قال سليمان بن علي^(٧) أمير البصرة لعمرو بن عبيد : ما تقول في أموالنا التي نصرناها في سبل الخير؟ فأبطأ عمرو في الجواب ، يريد به وقار العلم ، ثم قال : إن من نعمة الله على الأمير أنه أصبح لا يجهل أن

(١) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان . تقدّمت ترجمته .

(٢) الدهقان : رئيس الأقليم ، والدهقان : التاجر .

(٣) سورة التحريم ، الآية : ٨ .

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٤٨ .

(٥) سورة النساء ، الآيتان : ١٤٥ و ١٤٦ .

(٦) سورة النور ، الآيتان : ٤ و ٥ .

(٧) سليمان بن علي : هو سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس . تقدّمت ترجمته .

من أخذ الشيء من حقه ووضعه في وجهه فلا تبعة عليه غداً . فقال : نحن أحسن ظناً بالله منكم ؛ فقال : أقسم على الأمير بالله عزّ وجلّ ، هل تعلم أحداً كان أحسن ظناً بالله من رسوله ؟ قال : لا ، قال : فهل علمته أخذ شيئاً قط من غير حله ، ووضعه في غير حقه ؟ قال : اللهم لا ؛ قال : حسن الظن بالله أن تفعل ما فعل رسول الله ﷺ .

٩٧ - قيل لإياس بن معاوية^(١) : لِمَ تعجل بالقضاء ؟ قال : كم لكفك من إصبع ؟ قال خمس ؛ قال : عجلت ، ثم قال : لم يتعجل من قال بعدما قتل النسيء علماء .

٩٨ - أبو العيناء : ما رأيت أفصح لساناً ، ولا أحضر حجّةً من ابن أبي دواد^(٢) ؛ قال له الواثق : رفعت فيك رقعة فيها كذب كثير ؛ قال : ليس بعجيب أن أحسد بمنزلي عند أمير المؤمنين فيكذب علي ؛ قال : وزعموا أنك وليت القضاء رجلاً أعمى ؛ قال : بلغني إنما عمي من بكائه على أمير المؤمنين المعتصم ، فحفظت له ذلك ، وأمرته أن يستخلف ؛ قال : وفيها أنك أعطيت شاعراً ألف دينار ؛ قال : دون ذلك ، وقد أثنى رسول الله ﷺ كعباً^(٣) ، وقال في آخر : اقطعوا لسانه عني ، وهذا شاعر طائي مصيب محسن ، لو لم ارع له إلا قوله فيك للمعتصم :

(١) إياس بن معاوية : هو قاضي البصرة المتوفى سنة ١٢٢ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) ابن أبي دواد : هو أحمد بن أبي دواد بن جرير بن مالك الأيادي . وُلد سنة ١٦٠ هـ . اتصل بالمأمون والمعتصم والواثق وحظي عندهم . كان من المعتزلة ، ورأس فتنة القول بخلق القرآن . فُلج في أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٣ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٤ : ١٤١ ووفيات الأعيان ١ : ٢٢ والنجوم الزاهرة ٢ : ٣٠٠ .

(٣) كعب : هو كعب بن زهير بن أبي سلمى . شاعر مخضرم من أهل نجد . هجا النبي ﷺ وشيَّب بنساء المسلمين فأهدر النبي ﷺ دمه ، فجاء مستأمناً وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة «بانت سعاد» فعفا عنه النبي ﷺ وخلع عليه برده . توفي سنة ٢٦ هـ .

راجع ترجمته في خزائن بغداد ٤ : ١١ وعيون الأثر ٢ : ٢٠٨ .

فاشدد بهارون الخلافة إنه سكن لوحشتها ودار قرار
ولقد علمت بأن ذلك معصم ما كنت تتركه بغير سوار
فقال الواثق : قد وصلته بخمسائة دينار .

٩٩ - سئل الشعبي عن شيء فقال : لا أدري ، ف قيل : ألا تستحي
وأنت فقيه العراقيين^(١) !! فقال : الملائكة لم تستح إذ قالت : ﴿سبحانك
لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾^(٢) .

١٠٠ - حفص بن غياث^(٣) : خرج علينا الأعمش^(٤) يوماً فقال : هل
تدرون ما قالت الأذن ؟ قلنا : وما قالت ؟ قال : قالت لولا أنني أخاف أن
أقمع بالجواب لطلت كما طال اللسان ؛ قال حفص : فكم من كلمة غاظني
صاحبها منعتني جوابها قول الأعمش .

١٠١ - خاصمت امرأة زوجها إلى شريح فبكت ، فقال الشعبي :
أظنها مظلومة ، فقال : إن إخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء ليكون وكانوا
ظالمين .

٢٠٢ - شقيق بن إبراهيم البلخي^(٥) : قال لي إبراهيم بن أدهم :
أخبرني عما أنت عليه ، قلت : إذا رزقت أكلت ، وإذا منعت صبرت ؛

(١) العراقيين : البصرة والكوفة .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣٢ .

(٣) حفص بن غياث : هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي الكوفي ، وُلد سنة
١١٧ هـ ولي قضاء بغداد الشرقية للرشيد العباسي ثم ولّاه قضاء الكوفة .

كان من الفقهاء الثقات . توفي بالكوفة سنة ١٩٤ هـ . راجع ترجمته في تذكرة
الحفاظ ١ : ٣٣٧ وميزان الاعتدال ١ : ٢٦٦ .

(٤) الأعمش : هو سليمان بن مهران الأعمش . تقدّمت ترجمته .

(٥) شقيق البلخي : هو شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي . من مشاهير المشايخ الزهاد
المتصوفين في خراسان . استشهد في غزوة كولان فيما وراء النهر سنة ١٩٤ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٢٦ وحلية الأولياء ٨ : ٥٨ .

قال : هكذا تفعل كلاب بلخ^(١) ؛ فقلت : فكيف تعمل أنت ؟ قال : إذا رزقت أثرت ، وإذا منعت شكرت .

١٠٣ - أنشد كثير^(٢) سكينه^(٣) :

فما للنوى لا بارك الله في النوى وعهد النوى عند الفراق ذميم
فقلت : إنه لبيت حسن ؛ ولكن لو أفلتت عليه شاة لأكلته .

١٠٤ - قال نهار بن توسعة^(٤) :

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الغنى والعزف بعد المهلب
فلما غزا قتيبة^(٥) الصغد^(٦) وأصاب من السبي ما لم ير مثله ، قال
لنهار : أنت القائل ألا ذهب الغزو ، فما هذا ؟ قال : هو الحشر .

١٠٥ - قيل لحكيم : مالك تدمن امسك العصا ولست بكبير ولا
مريض ؟ قال : لأعلم أني مسافر .

(١) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . راجع التفاصيل في معجم البلدان
٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٢) كثير : هو كثير المعروف بكثير عزة . تقدّمت ترجمته .

(٣) سكينه : هي السيدة سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، كانت نبيلة شاعرة
كريمة من أجمل النساء ، تجالس الأجلة من قريش وتجمع إليها الشعراء فيجلسون
بحيث تراهم ولا يرونها ، وتسمع كلامهم فتفاضل بينهم وتناقشهم وتجيّزهم . كانت
إقامتها ووفاتها بالمدينة و«الطرة السكينية» منسوبة إليها . توفيت سنة ١١٧ هـ . راجع
ترجمتها في وفيات الأعيان ١ : ٢١١ . والأعلام ٣ : ١٠٦ وطبقات ابن سعد ٨ :
٣٤٨ .

(٤) نهار بن توسعة : هو نهار بن توسعة بن أبي عبان ، من بني بكر بن وائل ، شاعر بكر
في خراسان ، كان مقرباً من المهلب بن أبي صفرة ورثاه عند موته سنة ٨٣ هـ توفي
بعد سنة ٨٣ هـ . راجع ترجمته في أمالي القالي ٢ : ١٩٤ .

(٥) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي . تقدّمت ترجمته .

(٦) الصغد : كورة فيما وراء النهر قضبتها سمرقند . راجع معجم البلدان .

١٠٦ - أنشد رجل غرارة^(١) شعراً ردياً ثم قال : تراني مطبوعاً ؟
قال : أي والله على قلبك .

١٠٧ - أخذ الحكم بن أيوب الثقفي^(٢) عامل الحجاج إياس بن معاوية فشتمه وقال : أنت خارجي منافق ، اثنتي بمن يكفل بك ؛ قال : ما أجد أعرف بي منك ؛ قال : وما علمي بك وأنا شامي وأنت عراقي !! قال إياس : ففيمَ هذا الشاء منذ اليوم ؟ فضحك وخلي سبيله .

١٠٨ - دخل شريك بن الأعور^(٣) على معاوية ، وكان دميماً^(٤) ، فقال له : إنك لدميم والجميل خير من الدميم ، وإنك لشريك وما لله شريك ، وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور ، فكيف سُدتَ قومك ؛ فقال : وإنك معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب ، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب ، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر ، وإنك لابن أمية وما أمية إلا أمة صغرت ، فكيف صرت أمير المؤمنين ؟ وخرج وهو يقول :

أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعني لساني
وحولي من ذوي يمن ليوث ضراغمة تهش إلى الطعان^(٥)

(١) غرارة : لم نقف له على ترجمة .

(٢) الحكم بن أيوب الثقفي : هو الحكم بن أيوب بن الحكم بن عقيل الثقفي ابن عم الحجاج وزوج أخته . كان والياً على البصرة . قتله صالح بن عبد الرحمن الكاتب بأمر من سليمان بن عبد الملك نحو سنة ٩٧ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٨٩ والبيان والتبيين ٤ : ٨٠ .

(٣) شريك بن الأعور : هو شريك بن الأعور الحارثي من أهل البصرة . استخلفه ابن عامر على الصطخر فبنى فيها المسجد المعروف بمسجد اصطخر . كان من كبار شيعة الإمام علي . شهد معه صفين . وكان اشترك في فتح فارس مع عبد الله بن عامر سنة ٣١ هـ . توفي سنة ٦٠ هـ . راجع أخباره في الطبري والكمال لابن الأثير .

(٤) الدميم : القبيح الخلقة .

(٥) الضراغمة : جمع ضرغام ، من أسماء الأسد .

يَعِيرُ بِالدَّمَامَةِ مِنْ سَفَاهٍ وَرِبَاتِ الْخُدُورِ مِنَ الْغَوَانِي (١)
ذَوَاتِ الْحَسَنِ وَالرِّيْبَالِ جَهْمٍ شَتِيمِ وَجْهِهِ مَاضِي الْجِنَانِ (٢)

١٠٩ - قال أبو يوسف (٣) رحمه الله لبعض من اعترض في كلامه :
لست من أرض هذا ، فإذا ذكر مثل هذا فاستأسر ولا تستأسد .

١١٠ - حُجَّةٌ لَا يَهْتَدِي تَارِكُهَا ، وَمَحْجَةٌ (٤) لَا يَضِلُّ سَالِكُهَا

١١١ - [شاعر] :

طَعَنْتُ بِالْحِجَّةِ الْغُرَاءَ ثَغْرَتَهُ وَرَمَحْتُ غَيْرَكَ فِيهِ الْعِيَّ وَالْخَطْلَ

١١٢ - ضَاعَ عَجَاجُهُ ، وَكَعَمَ بِحِجَاغِهِ (٥) . فَلَانَ كَعِيمَ الْحِجَّةِ . هَذِهِ
حِجَّةٌ لِي مَسْرُوحٌ فِي رَدِّهَا عَلَيْكَ ، وَعَكْسُهَا إِلَيْكَ . أَتَى بِكَلِمَةٍ مَجْمُوعَةٌ (٦) ،
وَحِجَّةٌ مَلْجَلِجَةٌ (٧) .

١١٣ - لَمَّا تَوَجَّهْتَ عَلَيْكَ الْحِجَّةُ كَابَرَتْ ، وَلَمَّا وَضَحَ لَكَ الْحَقُّ
تَضَاجَرَتْ . فَرَطَ فِي الْحِجَاغِ ، وَأَسْرَعَ فِي اللَّجَاغِ .

١١٤ - قَالَ ابْنُ شَبْرَمَةَ (٨) لِرَجُلٍ : أَنْتَ وَاللَّهِ حِجَّةٌ خَصْمُكَ ، وَسِلَاحٌ

(١) ربات الخدور : كناية عن النساء .

(٢) الريبال والرئبال : من أسماء الأسد . والجهم : الكريه الوجه . وشتيم الوجه :

كريبه .

(٣) أبو يوسف : هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي القاضي صاحب أبي حنيفة . وُلِدَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ١١٣ . وَلِيَ الْقَضَاءَ بِبَغْدَادِ أَيَّامَ الْمَهْدِيِّ وَالْهَادِي وَالرَّشِيدِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دُعِيَ قَاضِي الْقَضَاءِ . كَانَ وَاسِعَ الْعِلْمِ بِالتَّفْسِيرِ وَالْمَغَازِي وَأَيَّامَ الْعَرَبِ . تَوَفِيَ بِبَغْدَادِ سَنَةَ ١٨٢ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٤٢ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٠٣ .

(٤) الحجَّة : الدليل . والمَحْجَّةُ : الطريق المستقيم .

(٥) كعم فم البعير : شدّه حتى لا يعصّ . والحجاجة : المجادلة .

(٦) الكلمة المجمعمة : غير اليّنة .

(٧) الحجَّة المَلْجَلِجَةُ : غير المستقيمة .

(٨) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن حسان بن المنذر الضبي القاضي الفقيه المولود =

عدوك ، وفريسة قرنك ، ونقصان في عدد أهلك .

١١٥ - [شاعر] :

بخوع الفتى بالحق أحسن في النهى وأولى به من أن يلج يباطل^(١)
وأحسن بمثلي أن يراجع رشده بترك لجاج في ممارسة جاهل
١١٦ - المبطل مخصوم^(٢) وإن غلب ، والمحق فالج^(٣) وإن
خصم .

١١٧ - أعرابي في وصف متناظرين : أول مجلسهم اشطاح^(٤) ،
وآخره اصطلاح .

١١٨ - أعذر وإن حمض الجواب^(٥) ، فرب متفع بحامض .

١١٩ - كأي استفز بالحداء عوداً^(٦) ، وأهز بالنداء طوداً^(٧) .

١٢٠ - قيل لبعض الحكماء : ما الأشياء الناطقة الصامتة ؟ قال :
الدلائل المخبرة ، والعبر الواعظة .

١٢١ - وهب بن منبه : سحب رجل عالماً سبعمائة فرسخ ، ثم سأله
عن سبع كلمات ، قال له : أخبرني عن السماء وما أثقل منها ، وعن
الأرض ما أوسع منها ، وعن الحجر ما أقسى منه ، وعن النار ما أحر منها ،

= سنة ٧٢ هـ . تولى قضاء الكوفة للمنصور العباسي ، وكان شاعراً حسن الخلق
جواداً . مات سنة ١٤٤ هـ .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٩٨ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٥٠ .

(١) البخوع : الطاعة .

(٢) المخصوم : المغلوب في الخصام .

(٣) الفالج : الظافر المنتصر .

(٤) اشطاح : استرسال وتباعد .

(٥) حمض الجواب : لم يكن محبباً والاستعمال هنا مجازي .

(٦) العود : المسن من الإبل .

(٧) الطود : الجبل الضخم العالي .

وعن البحر ما أغنى منه ، وعن اليتيم ما أضعف منه ، وعن الزمهرير ما أبرد منه ؟ فقال الحكيم : البهتان أثقل من السماوات ، والحق أوسع من الأرض ، وقلب الكافر أقسى من الحجر ، وقلب القانع أغنى من البحر ، وجشعة الحريص أحر من النار ، ونمائم الوشاة أضعف من اليتيم ، واليأس من القريب أبرد من الزمهرير .

١٢٢ - سئل الشعبي عن لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفاف ، فليل له : ما تقول في الذباب ؟ فقال : إن اشتهيته فكله .

١٢٣ - قيل لهشام بن الحكم^(١) : أترى الله ، في فضله وعدله وكرمه ، كلفنا ما لا نطيق ثم يعذبنا ؟ قال : قد والله فعل ، ولكن لا نستطيع أن نتكلم .

١٢٤ - ادعى رجل الفقه ، وبسط على باب داره البواري^(٢) ، وقعد للفتوى ، واحتف به الناس فجاء رجل فقال : يا فقيه ما تقول فيمن أدخل إصبعه في أنفه فخرج عليها دم ؟ فقال : يحتجم^(٣) ؛ فقال : أقعدت فقيهاً أم طبيباً ؟ فقال : لك طبيباً ولغيرك فقيهاً .

١٢٥ - ادعى رجل أنه من كندة ، فليل له : من أيها أنت ؟ فلم يدر ما يقول فقال : يا سبحان الله ! أهذا موضع هذا السؤال عافاك الله ؟ .

١٢٦ - سمع الحجاج أن الناس يقولون إنه من بقية ثمود^(٤) ، فقال في خطبته : أتزعمون أنني من بقية ثمود ، والله يقول : ﴿وَأَمْثَلُكُمْ فِي خَلْقِهِ﴾

(١) هشام بن الحكم : هو هشام بن الحكم الشيباني بالولاء ، وُلد بالكوفة ونشأ بواسط وسكن بغداد . كان شيخ الإمامية في وقته . انقطع إلى يحيى بن خالد البرمكي ، ولما نُكِب البرامكة استتر . توفي بالكوفة نحو سنة ١٩٠ هـ ويُقال إنه عاش إلى خلافة المأمون . راجع البيان والتبيين ١ : ٦٤ ولسان الميزان ٦ : ١٩٤ .

(٢) البواري : جمع بارية وهي حصير تنسج من القصب .

(٣) الحجامة : المداواة والمعالجة بالمحجم وهو آلة كالكأس تفرغ من الهواء وتوضع على الجلد فتحدث فيه تهيجاً وتجذب الدم أو المادة بقوة .

(٤) ثمود وعاد : من القبائل البائدة .

أبقى ﴿١﴾ ، صدق الله وكذبتم أنتم .

١٢٧ - قال عبد الله بن خازم ^(٢) لقهرمانه ^(٣) : إلى أين تمضي يا هامان ؟ قال : أبني لك صرحاً ؛ فعجب من جوابه ، لأنه أشار إلى أنه فرعون ، إن كان هو هامان .

١٢٨ - سمع إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ^(٤) رحمه الله يحيى بن أكثم يغض من جده فقال : ما هذا جزاؤه منك ؟ قال : حين فعل ماذا ؛ قال : حين أباح النبيذ ، ودرأ ^(٥) الحد عن اللوطي .

١٢٩ - وهب بن منبه : استعمل علينا ابن الزبير رجلاً منا دميماً يلقب عجوز اليمن ، فقدمت على ابن الزبير وعنده عبد الله بن خالد بن أسيد ^(٦) فقال لي : يا أبا عبد الله كيف عجوز اليمن ؟ فأعادها مراراً ، فلما أكثر قلت : أسلمت مع سليمان لله رب العالمين ، فما فعلت عجوز قريش ؟ قال : ومن عجوز قريش ؟ قلت : أم جميل ^(٧) حمالة الحطب ؛ فضحك

(١) سورة النجم ، الآية : ٥١ .

(٢) عبد الله بن خازم : هو عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت السلمي البصري ، أحد غريان العرب في الإسلام ، له فتوحات وغزوات . ولي إمرة خراسان لبني أمية مدة عشر سنوات وفي أيامه كانت حركة ابن الزبير . قتله بنو تميم وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٧ : ٣٧٦ والمحبر ٢٢١ وخزانة البغدادي ٣ : ٦٥٨ .

(٣) القهرمان : أمين الملك والأمير .

(٤) إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة : من القضاة العلماء ، ولي قضاء الجانب الشرقي من بغداد وقضاء البصرة والرقعة . مات شاباً سنة ٢١٢ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٢٩٠ وميزان الاعتدال ١ : ٢٢٦ .

(٥) درأ : خلاف أباح .

(٦) عبد الله بن خالد بن أسيد : هو عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي . كان من المقرّبين من عثمان . ولي فارس من قبل زياد في خلافة معاوية . راجع الإصابة ٤ : ٦١ .

(٧) أم جميل : (حمالة الحطب) هي أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان وعمّة =

ابن الزبير ، وقال لخالد : أسأت السؤال وأحسن الجواب . غيرَه رجل من قومه ، فخيّل أنه يسأل عن بلقيس^(١) وكانت من اليمن ، فأجاب بأنها أسلمت مع سليمان ، وغيره بعجوز قومه التي هي حمالة الحطب ، ودفع عن الرجل الدفع الحسن ، فلله عقولهم ما أثقّبها !! أما تراه كيف غالط ، وكيف أبعد عن أميره المذمة على الطريقة الجميلة .

١٣٠ - كتب ملك الروم إلى المعتصم يتهدده ، فأمر بجوابه ، فعرضت عليه الأجوبة فلم يرضها ؛ فقال للكاتب أكتب : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد قرأت كتابك ، والجواب ما تر لا ما تسمع ، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ، والسلام .

١٣١ - دخل ابن مكرم^(٢) على أبي العيناء عائداً فقال : ارتفع فديتك ؛ فقال : رفعك الله إليه ، أي أمانك .

معاوية وزوجة أبي لهب بن عبد المطلب . كانت ممن يؤذي رسول الله ﷺ بمكة وكانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله ﷺ حيث يمرّ فأنزل الله فيها وفي زوجها : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ، سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ .
راجع سيرة ابن هشام ١ : ٣٥٥ طبعة دار المعرفة .

(١) بلقيس : هي بلقيس بنت الهدهاد بن شرجيل ، من بني يعفر بن سكسك ، من حمير ، ملكة سبأ ، يمانية من أهل مأرب . أشير إليها في القرآن الكريم ولم يسمها . ولدت بعهد من أبيها (في مأرب) وطمع بها ذو الأذعار (عمرو بن أبرهة) صاحب غمدان ، فزحف عليها فانهزمت ورحلت مستخفية بزّي أعرابي إلى الأحقاف فأدركها رجال ذي الأذعار فاستسلمت ، وأصابته منه غرّة في سُكر فقتلته ووليت أمر اليمن كلّهُ . وظهر سليمان بن داود النبي الملك الحكيم وتزوجها وأقامت معه سبع سنين وأشهرًا وتوفيت فدفنها بدمر ، وانكشف تابوتها في عصر الوليد بن عبد الملك وعليه كتابة تدل على أنها ماتت لإحدى وعشرين سنة خلت من ملك سليمان ، وُرفِعَ غطاء التابوت فإذا هي غصّة ، لم يتغيّر جسمها ، فرجع ذلك إلى الوليد فأمر بترك التابوت في مكانه وأن يُبنى عليه بالصخر . راجع ترجمتها في التيجان ١٣٧ وتاريخ الخميس ١ : ٢٤٩ ونهاية الأرب ١٤ : ١٣٤ .

(٢) ابن مكرم : هو محمد بن مكرم . تقدّمت ترجمته .

١٣٢ - اعترض رجل جارية رقاصة فقال : هل في يدك صناعة ؟
قالت : لا ، ولكن في رجلي .

١٣٣ - دخل شاعران على المأمون ، فقال لأحدهما : ممن ؟
قال : من ضبة ، فأطرق ، فقال : يا أمير المؤمنين من ضبة الكوفة لا من
ضبة البصرة^(١) ؛ وسأل الآخر فقال : من الأشعريين ؛ فقال : أنت أشعر أم
صاحبك ؟ فقال : ما ظننت أن هاشمياً يُحكّم أشعرياً بعد أبي موسى ،
فضحك وقال : أعطوا الضبي ألف دينار لفطنته ، وللأشعري ألفاً لنادرته .

١٣٤ - أغار أنس بن مدركة الخثعمي^(٢) على سرح قريش في
الجاهلية فذهب به ، فقال له عمر رضي الله عنه في خلافته : لقد اتبعناك
تلك الليلة فلو أدركناك !! فقال : لو أدركتني لم تكن للناس خليفة .

١٣٥ - كان يُقال : أحضر الناس جواباً من لم يغضب .

١٣٦ - الأصمعي : من علامة الأحمق الإجابة قبل استقصاء
الاستماع .

مرت امرأة بمجلس بني نمير فقال رجل منهم هي رسحاء^(٣) فقالت :
يا بني نمير ، لا قول الله سمعتم ، ولا قول الشاعر أظعمتم ، قال الله
تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾^(٤) ، وقال الشاعر ؛ فغض
الطرف إنك من نمير^(٥) .

(١) وإنما أطرق المأمون لأن ضبة كانوا ممن حاربوا الإمام عليّ وبقوا منحرفين عن
الهاشميين ، والمأمون هاشمي .

(٢) أنس الخثعمي : سيد خثعم وفارسها في الجاهلية . أدرك الإسلام فأسلم وسكن
الكوفة . كان شاعراً من المعمرين عاش ١٥٤ سنة . قتل في صفين . يُقال له
أنس بن مدرك (أو مدركة) بن كعب الخثعمي ثم الأكلبي .

راجع ترجمته في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

(٣) المرأة الرسحاء : التي قل لحم عجزها وفخذها .

(٤) سورة النور ، الآية : ٣٠ .

(٥) الشاعر هو جرير يهجو به النميري والبيت هو :

١٣٧ - تقدم إياس بن معاوية وهو غلام خصماً له وكان شيخاً إلى قاضي الشام ، فقال له : أتتقدم شيخاً كبيراً ؟ قال : الحق أكبر منه ! قال : اسكت ، قال : فمن ينطق بحجتي ؟ قال : لا أظنك تقول حقاً حتى تقوم ، قال : لا إله إلا الله ، فخبّر القاضي عبد الملك بخبيره ، فقال اقض حاجته الساعة ، وأخرجه من الشام ، لا يفسد علي الناس .

١٣٨ - تفاخر أموي وأنصاري ، فقال الأموي : توفي رسول الله ﷺ وأكثر عماله بنو أمية ، بمكة عتاب بن أسيد^(١) ، وعلى البحرين أبان بن سعيد بن العاص^(٢) وعلى اليمن خالد بن سعيد بن العاص^(٣) وعلى نجران أبو سفيان^(٤) ؛ فقال الأنصاري : صدقت ، ولكنهم حالفوا أهل الردة على هدم الإسلام ؛ فكأنما ألقمه حجراً .

١٣٩ - دخل معن بن زائدة على المنصور يقارب خطوه ، فقال : كبرت سنك يا معن ، قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين ؛ قال : وإنك لتتجلد ؛ قال : لأعدائك ؛ قال : وإن فيك بقية ؛ قال : هي لك يا أمير المؤمنين .

= فغض الطرف إنك من نميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

(١) عتاب بن أسيد : هو عتاب بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس . صحابي أسلم يوم فتح مكة . استعمله رسول الله ﷺ على مكة مخرجه إلى حنين سنة ٨ هـ وكان عمره ٢١ سنة . توفي سنة ٢٣ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢١١ وشذرات الذهب ١ : ٢٦ .

(٢) أبان بن سعيد بن العاص : صحابي ، كان شديد الخصومة للإسلام ثم أسلم سنة ٧ هـ . بعثه رسول الله ﷺ على البحرين . قيل إنه مات في خلافة عثمان . راجع ترجمته في الإصابة وحسن الصحابة ٢٢١ .

(٣) خالد بن سعيد بن العاص : صحابي ، لزم النبي ﷺ يصلي معه ، وأذته قريش ، فهاجر إلى الحبشة وعاد سنة ٧ هـ فغزا مع النبي ﷺ وكتب له وبعثه ﷺ عاملاً على اليمن . استشهد في وقعة مرج الصفر قرب دمشق سنة ١٤ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٤٠٦ وطبقات ابن سعد ٤ : ٦٧ .

(٤) أبو سفيان : هو صخر بن حرب . تقدّمت ترجمته .

١٤٠ - علي رضي الله عنه ، أرسل إليه أهل البصرة كلياً الجرمي^(١) بعد يوم الجمل ، ليزيل الشبهة عنهم في أمره ، فذكر ما علم أنه على الحق ، ثم قال له : بايع ، فقال : حتى أرجع إليهم ، إني رسول القوم ، فلا أحدث حدثاً دونهم ؛ فقال : أرأيت الذين وراءك لو أنهم بعثوك رائداً تبغني له مساقط الغيث ، فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلاً ، فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ، ما كنت صانعاً؟ قال : كنت تاركهم ومخالفهم إلى الماء والكلاً ؛ قال : فامدد إذن يدك ؛ قال كليب : فوالله ما استطعت أن امتنع عند قيام الحجة عليّ ، فبايعته .

١٤١ - قال ابن عباس لأبي الأسود الدؤلي^(٢) : لو كنت جملاً لكنت ثَقَّالاً^(٣) ؛ فقال : يا ابن عباس لو كنت راعي ذلك الجمل ما أرويته من ماء ، ولا أشبعته من كلاً .

١٤٢ - دخل رجل من محارب^(٤) على عبد الله بن يزيد الهلالي^(٥) فقال : ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب ما تركونا ننام !! يعني الضفادع لقول الأخطل :

تتق بلا شيء شيوخ محاربٍ وما خلقتها كانت تريش ولا تبري^(٦)
ضفادع في آناء ليلٍ تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

فقال المحاربي : أصلحك الله إنهم أضلوا برقعاً البارحة فكانوا في طلبه ؛ يريد قول القشيري^(٧) :

-
- (١) كليب الجرمي : لم نقف له على ترجمة .
 - (٢) أبو الأسود الدؤلي : هو ظالم بن عمرو المتوفى سنة ٦٩ هـ . تقدّمت ترجمته .
 - (٣) الجمل الثقال : البطيء السير .
 - (٤) محارب : اسم قبيلة .
 - (٥) عبد الله بن يزيد الهلالي : كان عاملاً على أرمينية . راجع البيان والتبيين ٢ : ١٨١ .
 - (٦) لا تريش ولا تبري : أي لا تنفع ولا تضرّ .
 - (٧) القشيري : لعله الصمة القشيري المتوفى نحو سنة ٩٥ هـ . وهو الصمة بن عبد الله بن =

لكل هلالٍ من اللؤم جبة و لابن يزيد جبة وبراقع^(١)
١٤٣ - أبو عثمان الناجم^(٢) :

أبى لي أن أجيبك أن قدرى أبى لي أن أنزعك الكلاما
١٤٤ - قال الفرزدق : ما استقبلني أحد بمثل ما استقبلني به
نبطي^(٣) ، قال : أنت الفرزدق الذي يمدح الناس ويهجوهم ويأخذ
أموالهم ، قلت : نعم ؛ قال : أنت في الكنيف^(٤) من قدمك إلى أنفك ؛
قلت : لم حاشيت العينين ؟ قال : حتى ترى هوان^(٥) نفسك ؛ فبهت .
١٤٥ - كتب عون^(٦) إلى محمد بن عبد الملك^(٧) :

قد بعثنا بتحفة البستان بكر ما قد جنى من الريحان
ياسميناً ونرجساً قد بعثنا وبعثنا شقائق النعمان^(٨)
فأجابه :

عون رض الإله من فيك أقصا ه وأدناه يا عبيّ اللسان

= الطفيل بن قرّة ، من مضر ، من شعراء العصر الأموي . راجع الأعلام ٣ : ٢٠٩
و ٥ : ١٩٨ .

- (١) البرقع : ما تستر به المرأة وجهها .
(٢) الناجم : هو محمد بن سعيد المصري . كان يمدح وهب بن إسماعيل بن عياش
الكاتب . راجع المرزباني ٤٥٩ .
(٣) النبطي : السرياني . والنبط : قوم من العجم كانوا ينزلون بين العراقيين ثم استعمل في
أخلاق الناس وعوامهم ، ومنه يُقال : كلمة نبطية أي عامية .
(٤) الكنيف : المرحاض .
(٥) الهوان : الذلّ .
(٦) عون : لم نقف له على ترجمة .
(٧) محمد بن عبد الملك : لم نقف له على ترجمة . ولعله محمد بن عبد الملك الزيات
الوزير الكاتب .
(٨) شقائق النعمان : نبات أحمر الزهر مبقّع بنقط سوداء الواحدة شقيقة النعمان . راجع
سبب التسمية في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» .

حشو بيتين قد وقد فإلى كم قدك الله بالحسام اليماني

١٤٦ - قال رجل لأبي نواس : ولاك أمير المؤمنين على القردة
والخنازير ؛ قال : فاسمع وأطع لأنك من رعيتي .

١٤٧ - دخل معن بن زائدة على المنصور ، فقال له : هيه يا معني
تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف على قوله :

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفاً إلى شرف بنو شيان
قال : كلا ، إنما أعطيته على قوله :

ما زلت يوم الهاشمية معلماً بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه من وقع كل مهند وسنان
قال أحسنت يا معن :

١٤٨ - كان الجهجاء^(١) يدعي الخلافة بجنونه فأدخل على الرشيد ،
فقال له جعفر بن يحيى : هو أمير الحباقيين^(٢) يزعم أنه أمير المؤمنين ؛ فقال
لو كنت كذلك لكنت أوسع إمرة من صاحبك لأن الحباقي عام والإيمان
خاص ؛ فقال هارون : لأضربنك حتى تقر بالزندقة ؛ فقال : هذا خلاف
قول رسول الله ﷺ : أمرت أن أضرب الناس حتى يقرؤا بالإيمان ، وأنت
تضربني حتى أقر بالكفر .

١٤٩ - عن الشعبي : حضرت عبد الله بن الزبير وهو يخطب بمكة
فقال في آخر خطبته : والله لو كانت الرجال تصرف لصرفتكم تصريف
الذهب بالفضة ، أما والله لوددت أن لي بكل رجلين منكم رجلاً من أهل
الشام ، بل بكل خمسة ، بل بكل عشرة ، فما بكم يدرك الثار ، ولا بكم
يمنع الجار . فقام إليه رجل من أهل البصرة فقال : ما نجد لنا ولك مثلاً إلا

(١) الجهجاء : لم نقف له على ترجمة .

(٢) حبق : شرط . والحباقيون : الذين يكثرون من الضراط .

قول الأعشى (١) :

علقتها عرضاً وعلقت رجلاً غيري وعلق أخرى ذلك الرجل (٢)

علقتك ، وعلقت أهل الشام ، وعلق أهل الشام بني مروان ، فما
عسينا أن نصنع ؟ قال الشعبي : فما سمعت بجواب أحضر منه ولا أحسن .

١٥٠ - قال جعفر بن سليمان لأعرابي ، رآه في إبل قد ملأت
الوادي ، لمن هذه الإبل ؟ قال : لله في يدي .

١٥١ - قيل لبعض السلف : إذا كان الله واسع الرحمة فلم يعاقب
عباده بذنوبهم ؟ قال : رحمته لا تغلب حكمته .

١٥٢ - وفد ابن أبي محجن (٣) على معاوية ، فقام خطيباً فأحسن ،
فحسده فأراد أن يكسره ، فقال : أنت الذي أوصاك أبوك بقوله :

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة ترؤي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفني بالفلاة فإنني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها
فقال : بل أنا الذي يقول أبي :

لا تسأل الناس ما مالي وكثرته وسائل الناس ما جودي وما خلقي
أعطي الحسام غداة الروح حصته وعامل الرمح أرويه من العلق
ويعلم الناس أني من سراتهم إذا تطيش يد الرعديدة الفرق (٤)
وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض وأكتم السر فيه ضربة العنق

١٥٣ - كتب ابن المعتز إلى علي بن مهدي الكسروي (٥) :

(١) الأعشى : هو أعشى قيس . تقدّمت ترجمته .

(٢) يُقال علقت فتاة وعلقت بي : أي أحببتها وأحبّني .

(٣) أبو محجن : هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير شاعر من أهل الطائف ، يُعدّ من
المخضرمين الذين أدركوها الجاهلية والإسلام . كان شجاعاً يدمن شرب الخمر . راجع
طبقات ابن سلام ٢٥٠ .

(٤) سرّات القوم : أشرفهم . وفي الشعر والشعراء : القوم أعلم أني من سرّاتهم . . .

(٥) علي بن مهدي الكسروي : من رواة الأخبار له أخبار مع عبد الله بن المعتز . ذكر =

أبا حسن أنت ابن مهدي فارس
وأنت أخ في يوم لهو ولدته
فرقاً بنا لست ابن مهدي هاشم
ولست أخاً عند الأمور العظام
فأجابه علي :

أيا سيدي إن ابن مهدي فارس
بلوت أخاً في كل أمر تحبه
فداء ومن يهوى لمهدي هاشم
ولم تبله عند الأمور العظام^(١)
وإنك لو نبهته لملمة
لأنساك صولات الأسود الضراغم^(٢)

١٥٤ - في وصية علي رضي الله عنه : إياك أن تجمع بك مطية اللجاج .

١٥٥ - رمى المتوكل عصفوراً فلم يصبه ، فقال ابن حمدون^(٣) أحسنت ، قال : كيف أحسنت ؟ قال : إلى العصور .

١٥٦ - عاد شريح زياد بن أبيه ، فلما خرج قيل له : كيف تركته ؟ قال : تركته يأمر وينهى ؛ خيل أنه صحيح يقوم بإمارته أمراً ناهياً ، وإنما أراد أنه مشف ، يأمر بتنفيذ وصاياها ، وينهى عن النوح عليه .

١٥٧ - عبد الله بن الحسن بن الحسن^(٤) : المرء^(٥) يفسد الصداقة القديمة ، يحل العقدة الوثيقة ، وهو أمتن أسباب القطيعة .

= المرزباني في معجم الشعراء وذكر هذا الخبر .

(١) بلوت أخا : اختبرته .

(٢) الملمة : الأمر المهم . والضراغم : جمع ضرغام اسم للأسد .

(٣) ابن حمدون : هو محمد بن حمدون نديم المتوكل العباسي ، كان مغنياً صديقاً لإسحاق الموصلي عاش إلى أيام المعتضد . راجع الطبري حوادث سنة ٢٨٤ هـ وراجع الأغاني لأبي الفرج .

(٤) عبد الله بن الحسن بن الحسن : أمه فاطمة بنت الحسين بن علي ، عابد له هية . حبسه المنصور من أجل إبنه محمد النفس الزكية وإبراهيم . توفي سجيناً في الكوفة سنة ١٤٥ هـ وكانت ولادته سنة ٧٠ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ١٣٣ ومقاتل الطالبين ١٢٨ .

(٥) المرء : الكذب والمداهنة .

١٥٨ - لما أنشد كثير^(١) عبد الملك قوله :

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدي سردها وأذالها^(٢)
يؤود ضعيف القوم سرد قتيورها ويستضلع القرم الأشم احتمالها^(٣)

قال عبد الملك : هلا قلت كما قال أخو بني ثعلبة^(٤) :

وإذا تجيء كتيبة ملموسة خرساء يخشى الذائدون نزالها
كنت المقدم غير لابس جنّة بالسيف تضرب معلماً أبطالها^(٥)

فقال : إني وصفتك بالحزم ، ووصف الأعشى صاحبه بالخرق .

١٥٩ - علي رضي الله عنه : إذا ازدحم الجواب خفي الصواب .

١٦٠ - [شاعر] :

ما أحر السؤال يرحمك الله ولكن أحر منه الجواب

١٦١ - قال عمر بن عبد العزيز لسالم السندي^(٦) : أسرك ما وليت أم

سءك ؟ قال : سرنى للناس وساءني لنفسك ؛ قال : فإنني أنخوف أن أكون

أوبقت نفسي ؛ قال : ما أحسن حالك إن كنت تخاف ، وإنما أخاف أنك

لا تخاف ؛ قال : عطني ؛ قال : إن أبانا قد أخرج من الجنة بخطيئة

واحدة .

١٦٢ - قال علوي لأبي العيناء^(٧) : أتبغضني وقد أمرت بالصلاة

(١) كثير : هو كثير عزة الشاعر المعروف . تقدّمت ترجمته .

(٢) الدلاص : الأملس اللين : أذال الشيء : جعل له ذيباً ، أي أطاله .

(٣) القتيير : رؤوس المسامير في الدرع . ويؤود : يصعب عليه ، يتقل . والقرم : السيد العظيم .

(٤) أخو بني ثعلبة : هو أعشى قيس ميمون بن قيس المتوفى سنة ٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) الجنّة : السترة ، الترّس وكل ما وقى من السلاح . .

(٦) سالم السندي : لم نقف له على ترجمة .

(٧) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن مخلد . تقدّمت ترجمته .

عليّ؟ تقول صلى الله على محمد وآله؛ قال: إني أقول الطيبين الأخيار، فتخرج أنت.

١٦٣ - قال عبد الملك لأعرابي: لا تحسن أن تطّاف^(١)؛ قال: يا أمير المؤمنين، إني لأطيل المشي حتى أتواري كراهة أن أرى، واستدبر الريح، وأجتنب القبلة، واستر بالنجوة وأفج أفجاج الثعلب، وأتمسح بالحجر والمدر، وأجتنب الروثة والرّمة^(٢)؛ قال: إنك نبيل أصيل.

١٦٤ - قال أبو العيّن: ما قطعني أحد قبل المهدي^(٣)، قال: بلغني أنك تغتاب الناس؛ قلت: يبطل ما قيل عني شغلي بعيني؛ قال: ذاك والله أشدّ لنعطيك على أهل العافية.

١٦٥ - [شاعر]:

إن كنتِ جاهلةً فاستخبري خبري هل أصدر الأمر لا يسطاع بالحيل
وهل أرد شبا خصمي بحاسمة تكفي الألد حجاج الخصم بالجدل^(٤)
١٦٦ - فيه لدد وله مدد.

١٦٧ - النبي ﷺ: أبغض الرجال إلى الله الألد الخصيم.

١٦٨ - وعنه عليه الصلاة والسلام: لا خير في المراء وإن كان في حق.

١٦٩ - أبو حيان^(٥): إن الخصم متى كان الهوى مركبه، والعناد

(١) إطّاف: تغوّط.

(٢) الرمة: العظام البالية.

(٣) المهدي: هو محمد المهدي بن هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد. خليفة عباسي. بويع له بعد خلع المعتز سنة ٢٥٥ هـ. قتله الترك سنة ٢٥٦ هـ. راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣: ٣٤٧ والوفيات ٢: ٢٧٠.

(٤) شباة السيف: حدّه. والحاسمة: القاطعة. والألدّ: الخصيم.

(٥) أبو حيان التوحّيدي: هو علي بن محمد بن العباس. فيلسوف، متصوف، معتزلي. قيل: كان زنديقاً. وُلد بشيراز وصحب ابن العميد والصاحب بن عبّاد. توفي نحو =

مطلبه ، فلن يفلح معه ، ولو خرجت اليد بيضاء ، وانقلبت العصا حية .

١٧٠ - قاول عثمان بن مسعود العبسي^(١) حزين بن المنذر

الرقاشي^(٢) بحضرة قتيبة بن مسلم فغلبه حزين وقال :

فإن تك قد لاقيت مني شكيمَةً فما يوم عيسى من رقاش بواحد

١٧١ - عاتبت أم جعفر^(٣) الرشيد في إيثار المأمون على محمد^(٤) ،

فوجه إليهما خادمين حصيفين يقولان لكل واحد في الخلوة : ما تفعل بي إذا استخلفت ؟ فقال محمد : أقطعك أغنيك ، ورمي المأمون الخادم بدواة ، وقال : يا ابن اللخناء^(٥) ، أتسألني عما أفعل بك يوم يموت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ؟ إنني لأرجو أن نكون جميعاً فداءً له . فقال الرشيد : كيف ترين ؟ ما أقدم ابنك إلا متابعة لرأيك وتركاً للحزم .

= سنة ٤٠٠ هـ . أحرق كتبه بنفسه . راجع ترجمته في طبقات السبكي ١ : ٢ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٣٣ .

(١) عثمان بن مسعود العبسي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) حزين بن المنذر الرقاشي : شاعر من سادات ربيعة ، كانت معه راية عليّ يوم صفين دفعها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة وهو المقصود بالقول :

لمن راية سوداء يخفق ظلّها إذا قيل قدمها حزين تقدما .

من أبيات تنسب للإمام عليّ . راجع المؤلف والمختلف ٨٧ وتاج العروس مادة حزن وخزانة البغدادي ٢ : ٩٠ .

(٣) أم جعفر : هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، زوجة هارون الرشيد ، رينت عمه . وهي أم الأمين العباسي ، أسمها «أمة العزيز» وغلب عليها لقبها زبيدة ، وإليها تنسب «عين زبيدة» في مكة : جلبت إليها الماء من أقصى وادي نعمان شرقي مكة . تزوج بها الرشيد سنة ١٦٥ هـ . ولما مات ، وقُتل ابنها الأمين ، اضطهدتها رجال المأمون فكتبت إليه تشكو حالها فعطف عليها وجعل لها قصراً في دار الخلافة . توفيت ببغداد سنة ٢١٦ هـ . راجع ترجمتها في وفيات الأعيان ١ : ١٨٩ وتاريخ بغداد ١٤ : ٤٣٣ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢١٣ .

(٤) محمد : هو محمد الأمين ولد الرشيد .

(٥) اللخناء : هي المرأة المنتنة التي تبعث من مطاوي جسدها رائحة كريهة .

١٧٢ - دخل زبيري الهوى على عبد الملك بعد قتل عبد الله^(١) ، فقال له : أليس قد ردك الله على عقبيك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أو من رد إليك فقد رد على عقبيه ؟ فسكت عبد الملك ، واستحيا وأمر له بمال .

١٧٣ - قال عمر بن عبد العزيز لرجل من أهل الشام : كيف عمالكم قبلكم ؟ قال : يا أمير المؤمنين إذا طابت العين عذبت الأنهار .

١٧٤ - أخذ الحجاج ابن الحنفية^(٢) بمبايعة عبد الملك ، قال : إذا اجتمع الناس عليه كنت كأحدهم ؛ قال : لأقتلنك ، قال : أو لا تدري ؟ قال : وما لا أدري ؟ قال : حدثني أبي : أن الله في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة ، له في كل لحظة ثلثمائة وستون قضية ، فلعله يكفنيك في قضية من قضاياها . فارتعد الحجاج وانتفض وقال : لقد لحظك الله فاذهب حيث شئت . فكتب الحجاج بحديثه إلى عبد الملك ، ووافق ذلك كتاب ملك الروم إليه يتهدده ، فكتب عبد الملك إلى قيصر بحديث محمد ؛ فكتب إليه قيصر : هيهات هيهات ، هذا كلام ما أنت بأبي عذره ، هذا كلام لم يخرج إلا من نبي ، أو من أهل بيت نبوة .

١٧٥ - استدرك على إياس بن معاوية ثلاث ، قيل له تسرع في الجواب ، وتجالس الدون من الناس ، وتلبس الدون من الثياب ؛ فقال : خمسة أكثر أم ستة ؟ قالوا : ستة ، قال : أسرعتم في الجواب ، قالوا : ومن يشك في ذا ؟ قال : فأنا لا أشك في الدقيق كما لا تشكون في الجليل ، ولئن أجالس من يرى لي أحب إلي من أن أجالس من أرى له ، ولئن ألبس ثوباً يقيني خير من أن ألبس ثوباً أقيه .

(١) عبد الله : هو عبد الله بن الزبير بن العوام . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن الحنفية : هو محمد بن علي بن أبي طالب أخو الحسن والحسين ، أمه خولة بنت جعفر الحنفية ، ينسب إليها تمييزاً له عنهما . وُلد سنة ٢١ هـ في المدينة . كان واسع العلم ورعاً شجاعاً . توفي بالمدينة ، وقيل بالطائف سنة ٨١ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ٤٢ وحلية الأولياء ٣ : ١٧٤ .

١٧٦ - كتب قيصر إلى معاوية يسأله عن ثلاث : عن مكان بمقدار وسط السماء ، وعن أول قطرة دم وقعت في الأرض ، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة ، فلم يعلم ذلك إلا الحسن بن علي ، قال : ظهر الكعبة ، وشبر حراء^(١) ، وأرض البحر حين ضربه موسى .

١٧٧ - خالف ناس من قريش معاوية فقال : لقد هممت أن أبعث إليهم من يأتيني برؤوسهم ؛ فقام إليه ابن قيس^(٢) فقال : لو فعلت ذلك لقطعنا أعدادها من رؤوس بني أبي سفيان ؛ فقال معاوية : أنت يا غراب ، !! فقال : إن الغراب يدب إلى الرحمة^(٣) حتى ينقف رأسها . فضحك معاوية وسكت .

١٧٨ - قال أبو طالب للنبي ﷺ : أتدري ما يأتربك قومك ؟ قال : نعم ؛ قال : من أخبرك ؟ قال : ربي ؛ قال : نعم الرب ربك فاستوص به خيراً ؛ قال رسول الله ﷺ : أنا أستوصي به خيراً . أراد الطاعة .

١٧٩ - أنشد أبو الخطاب عمر بن عامر السعدي^(٤) قصيدته التي أولها :

يا خير من عقدت كفاه حجزته وخير من قلده أمرها مضر
فقال الهادي^(٥) : إلا من ، فقال سعيد بن سلم^(٦) : أراد من

(١) حراء : جبل قرب مكة كان النبي ﷺ يتعبد فيه قبل البعثة . وشبر : القربان والعطية . ولعل المقصود : جبل حراء .

(٢) ابن قيس : لعله عبد الله بن قيس بن مخزوم بن عبد المطلب . كان قاضياً على المدينة في أيام الحجاج بن يوسف .

(٣) الرحمة : طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع .

(٤) عمر بن عامر السعدي : شاعر أعرج ، يخافه الناس بسبب بادرة لسانه .

راجع أخباره في طبقات ابن المعتز ١٣٢ وتاريخ الخلفاء ١١٠ .

(٥) الهادي : هو موسى الهادي بن محمد المهدي الخليفة العباسي . تقدّمت ترجمته .

(٦) سعيد بن سلم الباهلي . تقدّمت ترجمته .

في هذا الزمان ، وقد أفكر الشاعر فقال :

إلاً النبي رسول الله إن له فضلاً وأنت بذاك الفضل تفتخر

فقال : الآن أصبت وأحسنت ، وأمر له بخمسين ألفاً .

وكان سعيد يقول : والله إني لأرجو أن يغفر الله للهادي فيرحمه لما

رأيته منه .

١٨٠ - أنشد العماني^(١) الرشيد قوله حين عقد للأمين والمأمون :

قل للأمين المقتدي بأمه ما قاسم بدون ما ابني أمه
وقد رضينا فقم فسمه

فقال الرشيد : لم يرض أن يعقدها جلوساً حتى جعلنا قياماً ؛ قال :

إنه قيام عازم ، لا قيام قائم .

١٨١ - ونحوه أن الفرزدق أنشد سعيد بن العاص بالمدينة وهو

واليها :

تري الغر الجحاجح من قریش إذا ما الأمر في الحدثن عالاً^(٢)

قياماً ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالاً

فقال له مروان^(٣) : لم ترض أن تجعلنا قعوداً ننظر إليه حتى جعلتنا

قياماً ، فقال له الفرزدق : إنك من بينهم يا أبا عبد الملك لصافن^(٤) .

(١) العماني : هو محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الحنظلي الدارمي . كان شاعراً

راجزاً من مخضرمي الدولتين ، وكان مقرباً من الرشيد العباسي .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٢٧٠ والموشح ٢٩٨ .

(٢) الأغر : الأبيض الوجه ، كناية عن الشرف والكرم . والجحاجح : جمع جحجج وهو

السيد السمح الكريم .

(٣) مروان : هو مروان بن الحكم بن العاص الخليفة الأموي . تقدّمت ترجمته .

(٤) الرجل الصافن : هو الذي يجمع بين قدميه .

١٨٢ - عن الأصمعي : كان فهم الرشيد فهم العلماء ، أنشده العماني
في قوله في صفة الفرس قوله :

كأن أذنيه إذا تشرفا قادمة أو قلماً محرفا
فقال له : دع كأن وقل تخال ، حتى يستوي^(١) .

(١) قوله حتى يستوي : أي حتى يستوي الكلام لأن خبر كأن جاء منصوباً في عجز البيت
وحقه الرفع فإذا وضعنا «تخال» مكان «كأن» استقام الكلام .

الباب العشرون

الجنایات والذنوب وما يتعلق بها من العقود والعقاب والاعتذار والتنصل والتوبة

- ١ - النبي ﷺ : من لم يقبل من متصل ، صادقاً كان أو كاذباً ، لم يرد عليّ الحوض .
- وعنه عليه الصلاة والسلام : تجافوا لذوي الهيآت عن زلاتهم .
- وعنه : أن الله يحب أن يُعفى عن زلة السري .
 - ٢ - الأشعري عنه عليه الصلاة والسلام : يدا الله مبسوطتان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها .
 - ٣ - الحسن رفعه : إن إبليس قال : وعزتك لا أفارق ابن آدم ما دام الروح في جسده ؛ فقال الرب جلّ جلاله : وعزتي لا أمنعه التوبة ما لم يغرغر بنفسه .
 - ٤ - قال رجل لرسول الله ﷺ : إني أذنبت ذنباً ؛ قال : استغفر ربك ، قال : وإني أتوب ثم أعود ؛ قال : كلما أذنبت فتب واستغفر ربك حتى يكون الشيطان هو الحسير .
 - ٥ - وروي أن حبيب بن الحارث^(١) قال له : إني مقراف^(٢)
-
- (١) حبيب بن الحارث : هاجر إلى الرسول ﷺ وأسلم وبقي إلى أيام عمر . راجع الإصابة ١ : ٣١٩ .
(٢) الرجل المقراف للذنوب : الذي يكثر من اقتراف الذنوب .

للذنوب ؛ قال : فتب إلى الله يا حبيب ؛ فقال : إني أتوب ثم أعود ؛
فقال : كلما أذنبت فتب حتى قال : عفو الله أكبر من ذنوبك يا حبيب .

٦ - أنس عنه رضي الله عنه : المؤمن مثل السنبلة يستقيم أحياناً ويميل
أحياناً .

٧ - الحسن يرفعه : إن المؤمن ليذنب الذنب فيدخله الجنة ؛ فقالوا : يا
نبي الله ، كيف يدخله الجنة ؟ قال يكون نصب عينيه ، تائباً عنه ، مستغفراً
منه ، حتى يدخل الجنة .

٨ - علي رضي الله عنه : سمعت أبا بكر ، وهو الصادق ، يقول :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من عبد أذنب ذنباً فقام فتوضأ فأحسن
وضوءه وصلى واستغفر من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له ، لأنه
يقول : ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله﴾^(١) الآية .

٩ - عمر رضي الله عنه : جالسوا التوابين فإنهم أرق أفئدة .

- وعنه : أعقل الناس أعذرهم للناس .

- وعنه : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه .

١٠ - علي رضي الله عنه : العفو زكاة الظفر .

- وعنه : إذا أنا مت من ضربته^(٢) هذه فاضربوه ضربة بضربة ، ولا
يمثل بالرجل ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إياكم والمثلة ولو
بالكلب العقور .

١١ - مسلم بن الوليد الأنصاري في المأمون :

يغدو عدوك خائفاً فإذا رأى أن قد قدرت على العقاب رجاك

(١) سورة النساء ، الآية : ١١٠ .

(٢) قوله : إذا أنا مت من ضربته ، أراد ضربة عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي .

١٢ - الجرجرائي الكاتب^(١) :

خِلْ أْتَى ذَنْباً إِلَيَّ وَإِنِّي لَشَرِيكُهُ بِالذَّنْبِ إِنْ لَمْ أَغْفِرْ

١٣ - اعتذر رجل إلى يحيى بن خالد^(٢) فأساء ، فقال يحيى : ذنبك يستغيث من عذرك .

١٤ - [شاعر] :

إِذَا كَانَ وَجْهُ الْعَذْرِ لَيْسَ بِوَاضِحٍ فَإِنَّ اطْرَاحَ الْعَذْرِ خَيْرٌ مِنَ الْعَذْرِ

١٥ - التجني رائد الصرم^(٣) ، فاصفح الصفح الجميل قبل الرضا بلا عتاب .

١٦ - سخط الرشيد على حميد الطوسي^(٤) فدعا له بالسيف والنطع^(٥) ، فبكى ، فقال : ما يبكيك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أفزع من الموت لأنه لا بد منه ، وإنما بكيت أسفاً على خروجي من الدنيا وأمير المؤمنين ساخط عليّ ؛ فضحك وعفا عنه وقال : إن الكريم إذا خادعته انخدعا .

١٧ - أمر زياد^(٦) بضرب عنق رجل فقال : أيها الأمير إن لي بك حرمة ؛ قال : وما هي ؟ قال : إن أبي جارك بالبصرة ؛ قال : ومن أبوك ؟

(١) الجرجرائي الكاتب : هو محمد بن الفضل الجرجرائي . وزير المتوكل والمستعين منسوب إلى جرجرايا بلد بين واسط وبغداد . كان شاعراً أديباً فاضلاً توفي سنة ٢٥١ هـ .

راجع معجم البلدان : «جرجرايا» .

(٢) يحيى بن خالد : هو يحيى بن خالد بن برمك الوزير . تقدّمت ترجمته .

(٣) الصرم : المقاطعة .

(٤) حميد الطوسي : هو حميد بن عبد الحميد الطوسي . من قواد الرشيد العباسي والأمين والمأمون توفي سنة ٢١٠ هـ . راجع أخباره في الطبري والكامل لأبن الأثير .

(٥) النطع : بساط من الجلد يوضع تحت المحكوم عليه بالقتل .

(٦) زياد : هو زياد بن أبيه . تقدّمت ترجمته .

قال : نسيت اسم نفسي فكيف اسم أبي ؟ فرد زياد كمّه إلى فيه ، وعفا عنه .

١٨ - ضرب أبو الجحش الأعرابي (١) غلماناً للمهدي ، فاستعدوا عليه ، فقال : اجترأت على غلماني فضربتهم ؟ فقال : كلنا يا أمير المؤمنين غلمانك ، ضرب بعضنا بعضاً ؛ فعفا عنه .

١٩ - غضب الاسكندر على شاعر فأقصاه ، وفرّق ماله في الشعراء ؛ فقيل له في ذلك ؛ فقال : أما اقصائي له فلجرمه ، وأما تفريقي ماله في أصحابه فلئلا يشفعوا فيه .

٢٠ - أعرابي : اجعل لي وكيلاً من نفسك يقوم عندك بعذري ، ويخاصمك أني كرمك في أمري .

٢١ - أعرابي : هذا مقام من لا يتكل عندك على المعذرة ، بل يعتمد منك على المغفرة .

٢٢ - منصور الفقيه (٢) :

لا يوحشَنَّك مني ما كان منك إليّ
أنتم على كل حالٍ أعز خلقٍ عليا

٢٣ - نيل لحكيم : العمل بالبر أفضل ، أم إجتناج الإثم ؟ فقال : ترك العمل بالبر أعظم الإثم ، واجتناج الإثم أعظم البر .

٢٤ - أمر الحجاج بقتل رجل فقال : أسألك بالذي أنت غداً بين يديه أذل موقفاً مني بين يديك اليوم ألا عفوت عني ، فعفا عنه .

٢٥ - لما ضرب الحجاج أعناق أصحاب الأشعث (٣) أتى برجل من

(١) أبو الجحش الأعرابي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) منصور الفقيه : هو منصور بن إسماعيل التميمي المصري الفقيه الضرير . ذكره

المرزباني وقال : كان بينه وبين الناشئ مهاجة . راجع المرزباني ٣٧٣ .

(٣) الأشعث : هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي . تقدّمت ترجمته .

بني تميم بأخرتهم فقال : والله يا حجاج لئن كنا أسأنا في الذنب ما أحسنت في العفو ؛ فقال : أفٍ لهذه الجيف ، أما كان فيهم من يحسن مثل هذا ، وعفا عنه .

٢٦ - زياد : إن الإمرة تذهب الحفيظة^(١) ، فمن كان مسيئاً فليرجع ، ومن كان محسناً فليزدد ، وقد كان بيني وبين قوم هنات^(٢) ، وقد جعلت ما كان من سوء التي تحت قدمي ، ودبر أذني ؛ فلو بلغني أن أحدكم قد أخذه السل من بغضي ما هتكت له سترأ ، ولا كشفت له قناعاً ، حتى يبدي لي صفحته ، فإذا فعل لم أناظره .

٢٧ - وقع بين عبد الملك بن مروان وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد^(٣) منازعة فغلبه عبد الرحمن ، فقيل لي أشكه إلى عمك ينتقم لك منه ؛ فقال : مثلي لا يشكو ، ولا أعد انتقام غيري لي انتقاماً ؛ فلما استخلف قيل له في ذلك فقال : حقد السلطان عجز .

٢٨ - رضي عيسى بن فرخان شاه^(٤) عن المبرد^(٥) بعد أن غضب عليه فقال له : أنا أعزك الله ، لولا تجرع مرارة الغضب ، ما التذذت بحلاوة الرضا ، ولا يحسن مدح الصفو إلا عند الكدر ، ولقد أحسن في هذا البحثري حيث يقول :

ما كان إلا مكافأةً وتكرمةً هذا الرضا وامتحناً ذلك الغضب

(١) الحفيظة : الغضب .

(٢) هنات : أشياء .

(٣) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد : تابعي من أهل المدينة . كان والياً على حمص أيام عثمان وشهد صفين مع معاوية . قتله ابن أثال الطيب بأمر من معاوية بجمص سنة ٤٦ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٦٨ وتاريخ الطبري .

(٤) عيسى بن فرخان شاه : من أهل ديرقنى . تولّى ديوان الخراج أيام المستعين وكان من كتّاب الديوان أيام المتوكل . كان شاعراً أديباً . ذكره المرزباني في معجم الشعراء ٢٦١ . وراجع الطبري وابن الأثير .

(٥) المبرد : هو محمد بن يزيد المبرد . تقدّمت ترجمته .

وربما كان مكروه الأمور إلى محبوبها سببٌ ما مثله سبب
هذي مخايل برق خلفه مطر وذاك وريّ زناد خلفه لهب
وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه وأول الغيث قطر ثم ينسكب

فقال له عيسى : أطل الله بقاءك ، وأحسن عنا جزاك ، فأنت كما قال
أبونواس :

من لا نعد العلم إلا ما عرف كنا متي نشاء منه نغترف
رواية لا تجتنى من الصحف
وأنا أصل البحثري لتمثلك بشعره .

٢٩ - قال المنصور لجرير بن عبد الله^(١) وكان واجداً^(٢) عليه ، تكلم
بحجتك ؛ قال : لو كان لي ذنب لتكلمت بعذري ، وعفو أمير المؤمنين
أحب إليّ من براءتي .

٣٠ - الحسن : من رمى أخاه بذنب قد تاب منه ابتلاه الله به .

٣١ - كان إبراهيم بن المهدي يقول : والله ما عفا عني المأمون تقرباً
إلى الله ، وصلة للرحم ، ولكن له سوق في العفو فكره أن تكسد بقتلي .

٣٢ - اعتذر رجل إلى ابن أبي خالد^(٣) فأساء ، فقال لأبي عباد^(٤) :
ما تقول فيه ؟ قال : يوهب له جرمه ، ويضرب لعذره أربعمائة .

٣٣ - إن العفو يفسد من اللثيم بقدر إصلاحه من الكريم .

٣٤ - عاتب محمد بن زبيدة^(٥) أبا نواس في شيء ، فقال : يا أمير

(١) جرير بن عبد الله : لم نقف له على ترجمة .

(٢) وجد عليه : غضب .

(٣) ابن أبي خالد : هو أحمد بن يزيد الأحول . كان كاتب المأمون ووزيره .

راجع ترجمته في الوزراء والكتّاب للجهشياري .

(٤) أبو عباد : هو ثابت بن يحيى كاتب المأمون ، شاعر ، كان يهاجي دعبل الخزاعي .

(٥) محمد بن زبيدة : هو الخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد .

المؤمنين تمام العفو ألا تذكر الذنب .

٣٥ - غضب الرشيد على عبد الله بن مالك^(١) ، ثم اتضحت له براءته فعفا عنه ؛ وكان عبد الله يرى فيه بعض الانقباض ؛ فقليل له : إن عبد الله يشكو أثراً باقياً من تلك النبوة ؛ فقال : إنا معشر الملوك إذا غضبنا على أحد من بطانتنا ثم رضينا عنه بقي لتلك الغضبة أثر لا يخرج له ليل ولا نهار .

٣٦ - النعمان بن المنذر :

تعفو الملوك عن العظيم من الذنوب لفضلها
ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها
إلا ليعرف فضلها ويخاف شدة نكلها

٣٧ - كتب معاوية إلى عقيل بن أبي طالب يعتذر إليه من شيء جرى بينهما : من معاوية بن أبي سفيان إلى عقيل بن أبي طالب ، أما بعد يا بني عبد المطلب فأنتم والله فروع قصي ولباب عبد مناف وصفوة هاشم ، فأين أحلامكم الراسية ، وعقولكم الكاسية ، وحفظكم الأواصر^(٢) ، وحبكم العشائر ؟ ولكم الصفح الجميل ، والعفو الجزيل ، مقرونان بشرف النبوة ، وعز الرسالة ؛ وقد والله ساء أمير المؤمنين ما كان جرى ، ولن يعود لمثله إلى أن يغيب في الثرى .

فكتب إليه عقيل :

صدقت وقلت حقاً غير أنني
ولست أقول سوءاً في صديقي
أرى أن لا أراك ولا تراني
ولكنني أصدّ إذا جفاني

(١) عبد الله بن مالك : قائد عباسي كان يتولّى الشرطة للمهدي والهادي . كان مع الرشيد في غزو الروم ، ثم كان من قادة المأمون ، ولآه الرشيد طبرستان والريّ وهمذان سنة ١٨٩ هـ .

(٢) الأواصر : القرابة .

فركب إليه معاوية ، وناشده في الصبح ، وأجازه بمائة ألف درهم ،
حتى رجع .

٣٨ - عثمان بن خريم^(١) في الرشيد :

أغشني أمير المؤمنين بنظرةً تزول بها عني المخافة والأزل^(٢)
ففضلك أرجو لا البراءة أنه أبي الله إلا أن يكون لك الفضل
وإلا أكن أهلاً لما أنت أهله فأنت أمير المؤمنين له أهل

٣٩ - استبطأ رجل أحماً له فقال في الاعتذار إليه : لا تستبطني في
حقك ، فوالله لو علمت أن نومي أهناً من نومك لاحتلت في أن أوثرك به .

٤٠ - عمر بن عبد العزيز : إن أباكم قد أخرج من الجنة بذنوب
واحد ، وإن ربكم وعد على التوبة خيراً ، فليكن أحدكم من ذنبه على
وجل ، ومن ربه على أمل .

٤١ - الأحنف : الكامل من عدت هفواته .

٤٢ - أيوب السخيتاني^(٣) : لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان :
الغنى عما في أيدي الناس ، والتجاوز عما يكون منهم .

٤٣ - الخليل بن أحمد : أقبح التحول أن يتحول المرء من ذنب إلى
غير توبة .

٤٤ - كان النخعي^(٤) يكره أن يعتذر إليه ، ويقول : أسكت معذوراً ،
فإن المعاذير يحضرها الكذب .

(١) عثمان بن خريم : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ١١٠ .

(٢) الأزل : الضيق .

(٣) أيوب السخيتاني : هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السخيتاني البصري . كان ثقة ، ثبتاً
في الحديث ، من عبادة الناس وخيارهم . توفي سنة ١٣١هـ . راجع ترجمته . في

حلية الأولياء ٣ : ٣ والبيان والتبيين ١ : ١٩٢ .

(٤) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

٤٥ - أوحى الله إلى بعض أنبيائه : إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني .

٤٦ - سئل فضيل^(١) عن الفتوة^(٢) فقال : الصفح عن عثرات الأخوان .

٤٧ - إبراهيم بن أدهم : أطلب لأخيك المعاذر من سبعين باباً ، فإن لم تجد له عذراً فاعذره أنت .

٤٨ - أحمد بن عاصم الأنطاكي العابد^(٣) : هذه غنيمة باردة^(٤) : أصلح ما بقي يغفر لك ما مضى .

٤٩ - اعتذر رجل إلى أبي عبيد الله^(٥) كاتب المهدي فأكثر ، فقال له : ما رأيت عذراً أشبه باستئناف ذنب من هذا العذر .

٥٠ - كتب الموصلي^(٦) إلى الفضل بن الربيع^(٧) وقد وجد عليه^(٨) : إن لكل ذنب عفواً وعقوبة ، فذنوب الخاصة عندك مغفورة ، وأما مثلي من العامة فذنبه لا يغفر ، فعاقبني باعراض لا يؤدي إلى مقت ، والسلام .

٥١ - كتب أبو دلامة^(٩) إلى أبي جعفر^(١٠) من السجن :

(١) فضيل : هو فضيل بن عياض الزاهد . تقدّمت ترجمته .

(٢) الفتوة : النجدة .

(٣) أحمد بن عاصم الأنطاكي : كان عبداً زاهداً من أقران بشر الحافي والسري السقطي راجع ترجمته في حلية الأولياء ٩ : ٢٨٠ وطبقات الشعرائي ١ : ٩٧ .

(٤) الغنيمة الباردة : التي تأتي بلا تعب .

(٥) أبو عبيد الله : هو معاوية بن عبد الله بن يسار الكاتب الوزير . تقدّمت ترجمته .

(٦) الموصلي : هو إبراهيم الموصلي أبو إسحاق المغني المشهور . تقدّمت ترجمته .

(٧) الفضل بن الربيع : هو وزير الرشيد والأمين . تقدّمت ترجمته .

(٨) وجدّ عليه : غضب .

(٩) أبو دلامة : هو زند بن الجون ، من أهل الظرف والدعابة . مات سنة ١٦١ هـ .

راجع أخباره ونوادره في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني ص ٣٠» .

(١٠) أبو جعفر : هو أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي .

وقد كانت تحدثني ذنوبي بأني من عذابك غير ناجي
على أني وإن لاقيت شراً لعفوك بعد ذاك الشر راجي

٥٢ - أعرابي : إن الله أفرح بتوبة العبد من المضل الواجد ،
والظمان الوارد ، والعقيم الوالد .

٥٣ - الحسن : لو علم الله من عبد يقبضه على غير التوبة ، أن لو
عمره عمر الدنيا تاب إليه ، ما اختلسه دون توبته .

- الحسن : إذا حدثتك نفسه بالخطيئة أو واقعته ، فعجل التوبة إلى
الله منها والفرع إليه^(١) فيها ، والاستغفار له منها ، تجده قريباً مجيباً .

- وعنه : لا تتمن المغفرة بغير توبة ، ولا الثواب بغير عمل ، ولا تغتر
بالله ، فإن الغرة بالله أن تتمادى في سخطه ، وتترك العمل بما
يرضيه ، وتتمنى عليه مع ذلك مغفرته ، فتترك الأمانى حتى يحل بك
أمره .

٥٤ - علي رضي الله عنه : كل مفتن تواب .

٥٥ - سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ
غُفُورًا﴾^(٢) . قال : الأواب التواب يذنب ثم يتوب ، ثم يذنب ثم يتوب .

٥٦ - [شاعر] :

أسوف تويتي خمسين حولاً وظني أن مثلي لا يتوب

٥٧ - علي رضي الله عنه : لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين :
محسن يزداد كل يوم إحساناً ، ومسيء يتدارك بالتوبة . وعنه ترك الخطيئة
أهون من طلب التوبة .

٥٨ - الحسن : ابن آدم ما يؤمنك أن تكون أصبت كبيرة فأغلق دونك

(١) فرع إليه : لجأ إليه واحتمى .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٢٥ .

باب التوبة ، فأنت تعمل في غير معمل .

٥٩ - زفر بن الحارث الكلابي :

ولم ترمني نبوة قبل هذه فراري وتركي صاحبي وراثيا
أيذهب يوم واحد إن أسأته بصالح أيامي وحسن بلائيا

٦٠ - ابن المسيب^(١) : يرفعه : إذا تاب العبد إلى الله فتاب عليه
أنسى الحفظة ما علموا ، وقال للأرض ولجوارحه اكتمي عليه مساوئه ، ولا
تظهري عليه أبداً .

٦١ - وعنه عليه الصلاة والسلام : المستغفر باللسان دون القلب
كالمستهزىء بربه .

٦٢ - فضيل : الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين .

٦٣ - ثمامة^(٢) : قال رسول الله ﷺ لعائشة : عائشة إياك ومحقرات
الذنوب ، فإن لها من الله طالباً .

٦٤ - بكى الحسن^(٣) ذات ليلة حتى أبكى أهله ، فقيل : فكرت في
نفسى فقلت : وما يدريك يا حسن لعلك قد أذنت ذنباً ، مقتك الله عليه
مقتاً ، لا يريد مراجعتك أبداً .

٦٥ - سهل بن سعد^(٤) : عنه عليه الصلاة والسلام : إياكم ومحقرات
الذنوب فإن محقرات الذنوب كممثل قوم نزلوا بطن واد ، فجاء هذا بعود
وجاء هذا بعود ، حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم ؛ وإن محقرات الذنوب
مما يزدريها صاحبها فتهلكه .

(١) ابن المسيب : هو سعيد بن المسيب ، فقيه المدينة . تقدّمت ترجمته .

(٢) ثمامة : هناك أكثر من راوٍ بهذا الاسم . راجع كتب التراجم .

(٣) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري . تقدّمت ترجمته .

(٤) سهل بن سعد : هو سهل بن سعد بن مالك الخزرجي الأنصاري . توفي سنة ٩١ هـ .

قال الواقدي : عاش مائة سنة . راجع الإصابة ٣ : ١٤٠ .

٦٦ - ابن عمر^(١) : كان رأس عمر على فخذي في مرضه ، فقال :
ضع رأسي على الأرض ، فقلت : وما عليك لو كان على فخذي !! فقال :
ضع رأس عمر على الأرض لا أم لك ؛ فقال : ويل لي إن لم تغفر لي .

٦٧ - العتبي^(٢) عن أبيه عمرو بن عتبة : كان أبونا لا يرفع المواعظ
عن أسماعنا فأراد سفرأً فقال : يا بني تألفوا النعم بحسن مجاورتها ،
والتمسوا المزيد بالشكر عليها ، واعلموا أن النفوس أقبل شيء لما أعطيت ،
وأعطى شيء لما سئلت ، فاحملوها على مطية لا تبطئ إذا ركبت ، ولا
تسبق وان تقدمت عليها ، نجا من هرب من النار ، وأدرك من سابق إلى
الخير . فقال الأصغر من ولده ؛ يا أبانا ما هذه المطية ؟ قال : التوبة .

٦٨ - صالح غلام أبي تمام الطائي يخاطب مولاه :

إذا عاقبتني في كل ذنبٍ فما فضل الكريم على اللئيم
فإن تكن الحوادث برحت بي فإن الصبر يعصف بالهموم
٦٩ - التجني وجه القطيعة .

٧٠ - تاب مما لا تحسن مفارقتة ، وعاد إلى ما لا تجمل به مفارقتة .

٧١ - احترش^(٣) بتمهيد عذره ضباً جائماً في صدره^(٤) .

٧٢ - فلان لطيف التوصل ، حسن التنصل .

٧٣ - مات حقدني بحياة عذرك .

٧٤ - اجعل ما توليه رضياً لا تراضياً ، وإغضاء لا تغاضياً .

(١) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدّمت ترجمته .

(٢) العتبي : هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو . شاعر وأديب من أهل
البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ .

(٣) احترش الصيد : هبّجه لصيده .

(٤) الضب : الحقد .

- ٧٥ - أغضى على صفاته ، وعطف بحلمه وأناته .
- ٧٦ - فلان لا يחדش وجهه عفوه بتثريب^(١) .
- ٧٧ - جحود الذنب ذنبان .
- ٧٨ - عرفت ما اعترفت به من تقصيرك ، فوجدت الاعتراف أوكد معاذيرك .
- ٧٩ - قعد في مدارج نفسه ، يناقشه في الكلم ، ويحاسبه على الحلم .
- ٨٠ - هو منزوع الرحمة من قلبه ، يرى العفو مغرماً ، والسطو مغنماً .
- ٨١ - ضاق نطاق الاحتمال عما أتاه .
- ٨٢ - لا يسلمنك الاغترار بعواطفنا إلى التعرض لعواصفنا .
- ٨٣ - عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر .
- ٨٤ - كسع^(٢) ذنوبه بالاستغفار .
- ٨٥ - حكيم : تجنب صغار الخطايا ، فمن العود إلى العود ثقلت ظهور الخطابين ، ومن الهفوة إلى الهفوة كثرت ذنوب الخطائين ، ورب خطوة يسيرة عادت همة كبيرة ، كغصن صار دوحه ، وشعبة صارت أيكه^(٣) ، وقضيب صار غيلا^(٤) .
- ٨٦ - عقوبة الجاهل نكال للعاقل .

(١) التثريب : اللوم .

(٢) كسع ذنوبه : طردها وأزالها .

(٣) الأيك : الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكه .

(٤) الغيل : الأجمة ، الشجر الكثير الملتف .

٨٧ - الربيع بن خيثم ^(١) : لو كانت الذنوب تفوح ما جلس أحد إلى أحد .

٨٨ - علي رضي الله عنه : أنفتر عن الواضحة وقد علمنا الذنوب الفاضحة .

٨٩ - عبيد الله بن معمر القرشي ^(٢) في معاوية :

إذا أنت لم ترخ الإزار تكرماً
فمن ذا الذي نرجو لحقن دمائنا
على الكلمة العوراء من كل جانب ^(٣)
ومن ذا الذي نرجو لحمل النوائب
٩٠ - أنشد الجاحظ :

وعوراء من قيل امرئ قد رددتها
ولو أنني إذ قالها قلت مثلها
بسالمة العينين طالبة عذرا
فأعرضت عنها وانتظرت به غداً
أو أكبر منها أورثت بيننا غمراً ^(٤)
لعل غداً يبدي لمنتظرٍ أمراً
أقلم أظفاراً أطال لها الحضرا

٩١ - أنوشروان ^(٥) : وجدنا للعفو من اللذة ما لم نجده للعقوبة .

٩٢ - ربما وفي ظنين ^(٦) وهفا ^(٧) أمين .

٩٣ - النبي ﷺ : عفو الملوك بقاء الملك ؛ رواه ابن الكلبي ^(٨)

(١) الربيع بن خيثم : في تقريب التقريب : الربيع بن خيثم بن عائد بن عبد الله الثوري الكوفي . تابعي ، عابد .

(٢) عبيد الله بن معمر القرشي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء . كان من أجواد قريش وولاه عثمان قيادة جيش الفتح في أطراف اصطخر . استشهد هناك سنة ٢٩ هـ .

(٣) الإزار : كل ما يستر .

(٤) الغمر : الحقد والضغينة .

(٥) أنوشروان : هو الملك كسرى .

(٦) الظنين : المتهم .

(٧) هفا : زلّ وأخطأ .

(٨) ابن الكلبي : هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزى =

عن أبي صالح (١) .

٩٤ - في بعض الكتب : أن كثرة العفو زيادة في العمر . وأصله قوله تعالى : ﴿وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ (٢) .

بليغ : تاب توبة قيد إليها بخزامة (٣) الاضطرار ، لا بحزامة الإختيار (٤) .

٩٥ - هجا دعبل (٥) المأمون بقوله :

إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذك من الحضيض الأوهد

٩٦ - وكتبه أبا عباد (٦) بقوله :

وكأنه من دير هزقل مفلت حرد يجر سلاسل الأقياد (٧)

ف قيل للمأمون فقال : من جسر أن يهجو أبا عباد ، على نزقه وعجلته ، جسر أن يهجونني ، على تأني وعفوي . وأنشد المأمون أبا عباد هجاءه ، فأنشده أبو عباد ما هجاه به ، فضحك وقال : فإني قد عفوت عنه فلا تعرضن له ، ولك في أسوة حسنة ؛ ثم قال : سبحان الله !! أما يستحي

= الكلبي . مفسر ، نسبة . أصحاب الحديث يضعفونه وينسبونه إلى الكذب . توفي بالكوفة سنة ١٤٦ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٦١ والمعارف لابن قتيبة . ٢٣٣ .

(١) أبو صالح : هو أبو صالح باذان مولى أم هانئ بنت أبي طالب . روى عن علي وابن عباس وغيرهم . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٤١٦ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١٧ .

(٣) الخزامة : حلقة من الشعر توضع في ثقب أنف البعير يشد بها الزمام .

(٤) الحزامة : الحزم .

(٥) دعبل : هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي . تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو عباد : هو ثابت بن يحيى . تقدّمت ترجمته .

(٧) دير هزقل : هو دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم ، اتخذ هذا الدير لإيواء

المجانين .

دعبل من الكذب ؟ متى كنت خاملاً وبدراً الخلافة غذيت ، وفي حجرها
ربيت ، خليفة وابن خليفة وأخو خليفة ؟ .

٩٧ - علي رضي الله عنه : أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه .

٩٨ - الحسن : إن العبد ليصيب الذنب ليلاً فيصبح وعليه مذلته .

٩٩ - قال يزيد بن يزيد : أرسل إلي الرشيد ليلاً يدعوني ، فأوجست
منه خيفة ؛ فقال : أنت القائل أنا ركن الدولة ، والثائر لها ، والضارب
أعناق بغاتها ؟ لا أم لك !! أي ركن لك ، وأي ثائر أنت ؟ وهل كان منك
إلاً نفجة^(١) أرنب رعبت قطاة^(٢) جثمت بمفحصها^(٣) ؟ قلت يا أمير المؤمنين
ما قلت هذا ، إنما قلت : أنا عبد الدولة ، والفائز بها ؛ فأطرق وجعل ينحل
غضبه عن وجهه ، ثم ضحك ؛ فقلت : أسر من هذا قولي :

خلافة الله في هارون ثابتة وفي بنيه إلى أن ينفخ الصور
إرث النبي لكم من دون غيركم^(٤) حق من الله في القرآن مسطور
فقال : يا فضل^(٤) ، أعطه مائتي ألف درهم قبل أن يصبح .

١٠٠ - عفا المأمون عن إبراهيم بن المهدي ، ثم قال : لو علم أهل
الجزائر لذتي في العفو ما ارتكبوها .

- وعنه : لو عرف الناس رأبي في العفو لما تقربوا إليّ إلا بالجنايات ،
ومنه أخذ من قال :

تبسطنا على الآثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

١٠١ - معاوية : إني آنف أن يكون في الأرض جهل لا يسعه

(١) نفج الأرنب : ثار وعدا .

(٢) القطاة : نوع من الطير يعيش في الصحراء .

(٣) المفحص : الموضع الذي تفحص القطاة التراب عنه لتبيض فيه .

(٤) فضل : هو الفضل بن يحيى البرمكي .

حلمي ، وذنّب لا يسعه عفوي ، وحاجة لا يسعها جودي .

١٠٢ - إبراهيم بن المهدي قال للمأمون : يا أمير المؤمنين ، ذنبي أعظم من أن يحيط به عذر ، وعفوك أعظم من أن يتعاضمه ذنب .

١٠٣ - يزدجرد^(١) : الملك الحازم من يؤخر العقوبة في سلطان الغضب .

١٠٤ - سمع راهب رجلاً يستغفر فقال : مَهْ ؛ فقال : كيف أصنع ؟ قال : ينبغي للعبد إذا ذكر ذنباً أن يبس لسانه على حنكه من خشية الله .

١٠٥ - كان أبو عاصم الأسلمي^(٢) هجا الحسن بن زيد^(٣) ، فلما تقلد المدينة للمنصور طلبه ، فأتاه في يوم قعد فيه للأعراب فقال :

ستأتي مدحتي الحسن بن زيدٍ ويشهد لي بصفين القبور^(٤)
قبور لو بأحمد أو عليٍّ يلوذ مجيرها حفظ المجير
هما أبواك من وضعاً فضعه وأنت برفع من رفعا جدير

فقال له : من أنت ؟ قال الأسلمي ، قال : إذن حياك الله ، وبسط له رداءه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

١٠٦ - خرج محمد بن البيث بن حلبس الربيعي^(٥) على المتوكل ، فأخذه وحبسه ، فهرب من الحبس وعاد إلى ما كان عليه ؛ فجيء به وقدم لتضرب عنقه ، فقال له المتوكل يا محمد ، ما حملك على ما صنعت ؟

(١) يزدجرد : من ملوك الأسرة الساسانية ، الطبقة الرابعة ، وهم ثلاثة بهذا الاسم . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٤ - ١٠٥ طبعة دار المناهل .

(٢) أبو عاصم الأسلمي : لم نعثر له على ترجمة .

(٣) الحسن بن زيد : هو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب . تولى المدينة للمنصور سنة ١٥٠ هـ . وعزله عنها سنة ١٥٥ هـ .

(٤) أراد أن جدّه قُتل مع الإمام عليّ بصفين .

(٥) الربيعي : خرج على المتوكل بعد أن هرب من سجنه سنة ٢٣٤ ، وهو صاحب قلعة شاهي ويكدر في أذربيجان .

قال : الشقوة يا أمير المؤمنين ، وأنت الجبل الممدود بين الله وبين خلقه ، وإن لي بك لظنّين : أسبقهما إلى قلبي أولا هما بك ، وهو العفو :

تضائل ذنبي عند عفوك قلّة فمُنَّ بعفوٍ منك فالعفو أفضل (١)
ولم أتوسم غير ما أنت أهله وأنك بي خير الفعالين تفعل
فعفا عنه .

١٠٧ - عيسى عليه السلام : راكبا الكبيرة والصغيرة سيان . قيل : كيف ؟
قال : الجرأة واحدة ، وما عفّ عن الدرة (٢) من سرق الذرة .

١٠٨ - وقع جعفر بن يحيى في رقعة متصل ، تقدّمت لك طاعة ،
وظهرت لك نصيحة ، وكانت بينهما نبوة ، ولن تغلب سيئة حسنتين .

١٠٩ - كتب اليزيدي (٣) إلى المأمون في الاعتذار :

أنا المذنب الخطاء والعفو واسعٌ ولو لم يكن ذنبٌ لما عرف العفو

١١٠ - جنى زيد (٤) أخو علي بن موسى الرضا (٥) ، فقال له : يا زيد

(١) تضائل ذنبي : ضعف .

(٢) الدرة : اللؤلؤة العظيمة .

(٣) اليزيدي : هو إبراهيم بن يحيى بن المبارك . كان أديباً ، شاعراً ، من ندماء
المأمون . من أهل البصرة . سكن بغداد وتوفي سنة ٢٢٥ هـ .
راجع ترجمته في إرشاد الأريب ١ : ٣٦٠ ونزهة الألباب ٢٢٣ .

(٤) زيد : هو زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب ويعرف بزيد النار . ولي لأبي السرايا إمارة الأهواز والبصرة ، مات فيه أيام
المستعين نحو سنة ٢٥٠ هـ . راجع ترجمته في مقاتل الطالبين ٥٣٤ وجمهرة الأنساب
٥٥ .

(٥) علي بن موسى الرضا : هو علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام الثامن من أئمة الاثني عشرية . وُلد بالمدينة سنة
١٥٣ . زوّجه المأمون إبنته وضرب اسمه على الدينار والدرهم . توفي في طوس سنة
٢٠٣ هـ . راجع اليعقوبي ١ : ٣٢١ ووفيات الأعيان ١ : ٣٢١ .

لعله سرّك قول أهل دار البطيخ^(١) بالكوفة : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ؛ أتدري لمن ذلك ؟ إنما هو للحسن والحسين ؛ والله يا زيد لئن كانا بطاعتهما وطهارتهما يدخلان الجنة ، وتدخلها أنت بمعصيتك ، إنك لخير منهما .

١١١ - وجد المتوكل على قبيحة^(٢) ، فدخلت عليه وعليها عصابة

مكتوبة عليها :

إليك فؤادي تائب متنصل وعفوك والانصاف منك مؤمل
إذا اخضر طلع الهجر من سقي سخطكم رأيت سماء العين بالدمع تهطل^(٣)

فقال : قبلنا عذرك ، ووهبنا جرمك .

١١٢ - رقى عتبة بن أبي سفيان المنبر في مرض موته فقال : يا أهل مصر ، قد تقدّمت لي فيكم عقوبات ، كنت يومئذ أرجو الأجر فيها ، وأنا اليوم أخاف الوزر منها ، فليتني لم أكن اخترت دنيائي على معادي ، ولم أصلحك بفسادي ، وأنا استغفر الله منكم ، وأتوب إليه فيكم ، وقد شقي من هلك بين عفو الله ورحمته .

١١٣ - أمر مصعب بن الزبير بقتل رجل من أصحاب المختار^(٤) ،

فقال : ما أقيح بي أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ، ووجهك هذا الذي يستضاء به ، فأتعلق بأطرافك وأقول : أي رب سل مصعباً فيمّ قتلني ؟ قال : أطلقوه ؛ قال : أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض ؛ قال : قد أمرت لك بمائة ألف درهم ؛ قال : فإنني أشهد الله

(١) دار البطيخ : اسم سوق يباع فيه البطيخ .

(٢) قبيحة : هي أم ولد الخليفة المتوكل وأم ولده المعتز . ولفظة «قبيحة» من الأضداد وهي المرأة الرائعة الجمال . كانت غنية . توفيت سنة ٢٦٤ هـ . راجع أخبارها في الطبري والكمال لابن الأثير .

(٣) الطلح : شجر من شجر العصاه . الواحدة طلحة كثيرة الورق شديدة الخضرة .

(٤) المختار : هو المختار بن أبي عبيد الثقفي . تقدّمت ترجمته .

وأشهد الأمير أن لابن الرقيات^(١) نصفها ؛ قال : ولم ؟ قال : لقوله :

إنما مصعب شهاب من الله تجلّت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء
يتقي الله في الأمور وقد أفلح من كان دينه الاتقاء
فضحك وقال : أرى فيك موضعاً للصنيعة ، وأمره بلزومه .

١١٤ - العفو الذي يقوم مقام العتق ما سلم من تعداد السقطات ،
وتخلص من ذكر الفراطات .

١١٥ - قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان^(٢) ما بينهما من الإساءة .

١١٦ - أعرابي : يا بنيّ إياك وما سبق إلى القلوب إنكاره ، وإن كان
عندك اعتذاره ، فلست بموسع عذراً كل من أسمعته نكراً .

١١٧ - كعب بن جعيل كان شاعر معاوية يمدحه ويذم علياً عليه السلام فقال :

ندمت على شتم العشيرة بعدما مضى واستتبت للرواة مذاهبه^(٣)
فأصبحت لا أستطيع رد الذي مضى كما لا يرد الدرّ في الضرع حالبه
١١٨ - محمد بن يزيد^(٤) :

أعيرتني ذنباً وأذنت مثله قضاء لعمرى فاعلمن عجيب
على أنني استغفر الله تائباً وأنت مصر لا أراك تتوب

١١٩ - قال رجل لرابعة^(٥) : إني قد عصيت الله أفترينه يقبلني ؟

(١) ابن الرقيات : هو الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات المتوفى نحو سنة ٨٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) محق الإساءة : محاها .

(٣) استتبت الأمر : استقام .

(٤) محمد بن يزيد : هو أبو عبد الله بن يزيد بن سويد المرزوي . وزير المأمون العباسي ، كان شاعراً من كتاب الإنشاء في الدولة العباسية . توفي بسامراء سنة ٢٣٠ هـ . راجع ترجمته في التنبيه والاشراف ٣٠٤ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٥٨ .

(٥) رابعة : هي رابعة بنت إسماعيل العدوية . لها أخبار في النسك والعبادة ولها شعر في ذلك . توفيت بالقدس سنة ١٣٥ هـ ، وقبرها هناك على رأس جبل يسمّى الطور .

قالت : ويحك ، إنه يدعو المدبرين عنه ، فكيف لا يقبل المقبلين إليه ؟ .
١٢٠ - علي رضي الله عنه : ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك
دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان ، ولتعلمن أنني في عزلة عنه ،
إلا أن تتجنني ، فتجنن ما بدا لك ، والسلام .
- وعنه : إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه .

- وعنه : أقيلو^(١) ذوي المروءات عثراتهم ، فما يعثر منهم عاثر إلاً
ويده بيد الله يرفعه .

١٢١ - فروخ الطلحي^(٢) :

ما زلت بالعفو للذنوب وإطلاق لعانٍ بجرمه غلق^(٣)
حتى تمنى البراء أنهم عندك أمسوا في القدر والحلق

١٢٢ - حميد الشكري^(٤) :

أبا خالد ما كنت أول مذنبٍ صفحت بحلم عنه يا ابن المهلب
فإن تعفُ عني تعفُ عني بقدرةٍ وإن تكن الأخرى فقد ضاق مذهبي

١٢٣ - أبو حازم المدني^(٥) : ويحك يا أعرج !! ينادى يوم القيامة :

(١) يُقال : أقال الله عثرته : أي صفح عنه .

(٢) فروخ الطلحي : يُقال له فرخ الزنا ، اسمه يعقوب بن إسماعيل بن إبراهيم بن
محمد بن طلحة بن عبيد الله . والبيتان يرويان لأبي دهب الجمحي . راجع المرزباني
٥٠٤ .

(٣) العاني : الأسير . يُقال : غلق الرهن : أي لم يقدر راهنه على تخليصه من يد
المرتهن في الموعد المشروط فصار ملكاً للمرتهن . كان ذلك في الجاهلية . وغلق
هنا صفة للعاني .

(٤) حميد الشكري : ذكره الأمدى في المؤتلف والمختلف ولم يترجم له وذكر له بعض
الآيات .

(٥) أبو حازم المدني : هو سلمة بن دينار القاضي . كان قاضي أهل المدينة من العباد
الزهاد ، من ثقات رواة الحديث . مات سنة ١٤٤ هـ . راجع ترجمته في تهذيب
التهذيب ٤ : ١٤٤ .

يا أهل خطيئة كذا ، فتقوم معهم ، ثم ينادى : يا أهل خطيئة أُخرى ، فتكون معهم ، فأراك يا أعرج تريد أن تقوم مع أهل كل خطيئة .

١٢٤ - ابن سيرين^(١) : إني لأعرف الذنب الذي حمل عليّ الدّين ؛ قلت لرجل منذ أربعين سنة : يا مفلس .

١٢٥ - بو سليمان الداراني^(٢) : قلّت ذنوبهم فعلموا من أين يؤتون ، وكثرت ذنوبي وذنوبك فلا ندري من أين نؤتى .

١٢٦ - معتمر بن سليمان^(٣) عن أبيه : إذا أصاب الرجل الذنب أصبح وعليه مذلته .

١٢٧ - أبو الدرداء^(٤) : الشرك قتل ، والمعاصي جراحات .

١٢٨ - زهير بن نعيم^(٥) : لأن يتوب رجل أحب إليّ من أن يرد الله عليّ بصري .

١٢٩ - لما حل بداؤد^(٦) الموت ، وكان وسم خطيئة على يده ، رفعها إلى بصره وهو يقول لملك الموت : اقبضني ويدي هكذا .

١٣٠ - ثمامة بن أشرس المتكلم حبسه الرشيد بسبب البرامكة ،

(١) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين الأنصاري بالولاء . وُلد بالبصرة سنة ٣٣ هـ . كان إمام وقته في علوم الدين . اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا . استكتبه أنس بن مالك وتوفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٣٣١ والوافي بالوفيات ٣ : ١٤٦ .

(٢) أبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمن بن أحمد . تقدّمت ترجمته .

(٣) معتمر بن سليمان : هو معتمر بن سليمان بن طرفان التيمي البصري . كان محدّث البصرة في عصره . وُلد سنة ١٠٦ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٢٧ .

(٤) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك . تقدّمت ترجمته .

(٥) زهير بن نعيم : هو زهير بن نعيم البابلي السلولي . نزيل البصرة . مات في خلافة المأمون .

(٦) داود : هو النبي داود عليه السلام .

فكتب إليه من الحبس :

عيد مقر ومولى سست نعمتهُ
أوقرتنه نعماً أتبعتهها نعماً
بما يحدث عنه البدو والحضر
طوارفاً تلدأ في الناس تشتهر^(١)
ولم تزل طاعتي بالغيب ظاهرة
ما شابها ساعة غش ولا غير
فإن غفرت فشيء كنت أعهده
أو انتصرت فمن مولاك تنتصر

١٣١ - لما انصرف الجحاف بن حكيم^(٢) من وقعة بني تغلب ، ندم على ما فعل هو وقومه ، وكانوا قد قطعوا أئداء النساء ، وقتلوا الأطفال في المهود ؛ فحجوا وجعلوا يطوفون ويقولون اللهم اغفر لنا وما نراك تفعل . فسمعهم ابن عمر فقال : يا هؤلاء قنوطكم من رحمة الله أعظم من إجرامكم .

١٣٢ - كان الداراني يقول : إن خطيئة تغم قلب صاحبها لمباركة ، إنما البلاء من يعصي ولا يغتم ؛ وما عمل داود قط عملاً كان أنفع له من خطيئته ، ما زال خائفاً منها هارباً ، حتى لحق بربه .

١٣٣ - دخل قوم على فضيل بمكة فقال : من أين أنتم ؟ قالوا : من خراسان ؛ قال : اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم ، واعلموا أن العبد ، لو أحسن الإحسان كله ، وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين .

١٣٤ - بينا داود عليه السلام جالساً على باب داره جاء رجل فاستطال^(٣) عليه ، فغضب له إسرائيلي كان معه ، فقال : لا تغضب ، فإن الله إنما سلطه عليّ لجناية جنيتها ؛ فدخل فتنصل إلى ربه ، فجاء الرجل يقبل رجله ، ويعتذر إليه .

(١) أوقرتنه : حمّلتها حملاً ثقيلاً .

(٢) الجحاف بن حكيم : هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن بني سليم بن منصور . ذكره أبو الفرج في كتاب الأغاني وذكر له بعض الأخبار .

(٣) استطال عليه : غضب وتكبر وأبدى الشدة في المعاملة .

١٣٥ - واستطال رجل على أبي معاوية الأسود^(١) وأسمعه شراً ، فقال : استغفر الله ، وأعوذ بالله من الذنب الذي سلطك به عليّ .
١٣٦ - أبو نؤاس :

أفنت عمرك والذنوب تزيدُ والكاتب المحصي عليك شهيد
كم قلت لست بعائدٍ في سوءٍ ونذرت فيها ثم أنت تعود
١٣٧ - قال أبو بكر الهذلي^(٢) للمنصور ، وأراد أن يعاقب أهل
البصرة ، يا أمير المؤمنين بلغني أنه ينادي مناد يوم القيامة : ألا ليقم من
كانت له على الله دالة ، فلا يقوم إلا أهل العفو ؛ قال : فيأني أشهدك أني
قد عفوت عنهم .

١٣٨ - سمع جبرائيل إبراهيم خليل الرّحمن يقول : يا كريم العفو ؛
فقال : أو تدري يا إبراهيم ما كرم عفوه ؟ قال : لا يا جبرائيل ؛ قال : إن
عفا عن السيئة كتبها حسنة .
١٣٩ - [شاعر] :

إن سمّنتي ذلاً فعفت حياضه سخطت ومن ياب المذلة يعذر
إسحاق مولى المهلب^(٣) :

فأين الفضل منك فدتك نفسي عليّ إذا أسأت كما أسأت

١٤٠ - كان النميري^(٤) يشبب بزینب أخت الحجاج ، فخافه فهرب ،

(١) أبو معاوية الأسود : ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء وقال : كان من الزهاد العباد ، وكان معاصراً للفضيل بن عياض . راجع الحلية ٨ : ٢٧١ وما بعدها .

(٢) أبو بكر الهذلي : هو عبد الله بن سلمى . كان بيتاً خطيباً صاحب أخبار وآثار . روى عن الحسن وابن سيرين وأبي المليح الهذلي وغيرهم . توفي سنة ١٦٧ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢ : ٤٥ .

(٣) إسحاق : مولى المهلب بن أبي صفرة . لم نقف له على ترجمة .

(٤) النميري : هو محمد بن عبد الله بن نمير . من شعراء العصر الأموي وهو الذي أكثر التشبيب بزینب أخت الحجاج بن يوسف .

فطلبه فلم يقدر عليه ، فلم يشعر إلا وهو واقف بين يديه ينشده :

فها أنذا طوّفت شرقاً ومغرباً فجئت وقد طوفت كل مكان
فلو كانت العنقاء منك تطير بي لخلتك إلا أن تصد تراني (١)

١٤١ - سئل سعيد بن جبير : من أعبد الناس ؟ فقال : رجل اجترح الذنوب ، فكلما ذكر ذنبه احتقر عمله .

١٤٢ - فضيل (٢) : لو شمتتم رائحة ذنوبي ما قاربتموني .

١٤٣ - معاوية : إني لا أحمل السيف على من لا سيف معه ، وإن لم يكن إلا كلمة يشتهي بها مشفى جلعتها تحت قدمي ودبر أذني .

١٤٤ - جرى بين شهرام المروزي (٣) وبين أبي مسلم صاحب الدعوة كلام فقال له شهرام : يا لقيط (٤) ؛ ثم ندم فأقبل عليه متنصلاً ، فقال أبو مسلم : لسان سبق ، ووهم أخطأ ، وإنما الغضب شيطان ، وأنا جرأتك على نفسي بطول احتمالي لك ، وقد عفوت عنك ؛ فقال شهرام : إن عفو مثلك لا يكون غروراً ، وألح في الاعتذار ، فقال أبو مسلم : يا عجباً !! كنت تسيء وأنا أحسن ، فأسيء حين أحسنت ؟ .

١٤٥ - يزيد بن الطفيل وقد تاب عن الخرابة (٥) وقتل في سبيل الله :

ألا قل لأصحاب المخابض أهملوا فقد تاب مما تعلمون يزيد (٦)
وإن أمراً ينجو من النار بعدما تزود من أعمالها لسعيد

١٤٦ - فضيل : قال إبليس يا رب إن الخليقة تحبك وتبغضني ،

(١) العنقاء : طائر لا وجود له . ويُقال : عنقاء مغرب : وهو للأمر العجيب النادر وقوعه .

(٢) فضيل : هو فضيل بن عياض العابد الزاهد . تقدّمت ترجمته .

(٣) شهرام المروزي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) اللقيط : المولود الذي يُنبذ .

(٥) الخرابة : سرقة الإبل خاصة . والخارب : سارق الإبل .

(٦) المخابض : مشاور النحل .

وتطيعني وتعصيك ؛ فقال سبحانه وتعالى ، وهو الغفور الرحيم ، لأغفرن لهم طاعتهم إياك ببغضهم لك ، ولأغفرن لهم معصيتهم إياي بحبهم إياي .

١٤٧ - عمر رضي الله عنه : يا ابن آدم لا يهلك الناس عن نفسك ، فإن الأمر يخلص إليك دونهم ، ولا تقطع النهار سادراً^(١) فإنه محفوظ عليك ما علمت ، إذا أسأت فأحسن ، فإني لم أر شيئاً أشد طلباً ، ولا أسرع دركاً ، من حسنة حديثه لذنب قديم .

١٤٨ - عمر بن عبد العزيز :

فلولا النهي ثم التقى خشية الردى لعاصيت في حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى لا ترى له صبوة أخرى الليالي الغوابر^(٢)

١٤٩ - مدح شاعر محمد بن عبدوس^(٣) فقال : ما أن أعطيك شيئاً من مالي فلا ، ولكن اذهب فاجن جنابة حتى لا آخذك بها .

١٥٠ - تغيط^(٤) عبد الملك على رجل فقال : والله لئن أمكنني الله منه لأفعلن ؛ فلما صار بين يديه قال رجاء بن حيوة^(٥) : يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت ، فاصنع ما أحب الله ، فعفا عنه .

(١) السادر : المتحير الذي لا يهتم لشيء .

(٢) الغواير : البواقي .

(٣) محمد بن عبدوس : هو محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي الجهشباري من أهل الكوفة . كان حاجباً للوزير علي بن عيسى ثم للوزير حامد بن العباس في خلافة المقتدر بالله . ولي إمارة الحج العراقي سنة ٣١٧ هـ . مات ببغداد مستراً سنة ٣٣١ هـ . راجع النجوم الزاهرة ٣ : ٢٧٩ . والوافي ٣ : ٢٠٧ .

(٤) تغيط : غضب .

(٥) رجاء بن حيوة : هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندي ، أبو المقدم ، شيخ أهل الشام في عصره . من الوعاظ الفصحاء العلماء . كان ملازماً لعمر بن عبد العزيز في عهدي الإمارة والخلافة . استكتبه سليمان بن عبد الملك . وهو الذي أشار على سليمان باستخلاف عمر . وله معه أخبار . توفي سنة ١١٢ هـ . راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٣ : ١٧ وتذكرة الحفاظ ١ : ١١١ وتهذيب التهذيب ٣ : ٢٦٥ وحلية الأولياء ٥ : ١٧٠ .

الباب الحادي والعشرون

الحياء والسكوت ، وقلة الاسترسال ، والعزلة ، والستر والخمول ، وسلامة الجانب ، والتواضع ، وهضم النفس ونحو ذلك

- ١ - النبي ﷺ : لكل دين خلق ، وخلق الإسلام الحياء ، وعنه عليه الصلاة والسلام : الحياء شعبة من الإيمان . وعنه : إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت .
- ٢ - أبو هريرة رضي الله عنه ، رفعه : الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة ؛ والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار .
- ٣ - علي رضي الله عنه : من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه .
- ٤ - أبو موسى الأشعري : إني لأدخل البيت المظلم أغتسل فيه من الجنابة^(١) فأحني صليبي حياءً من ربي .
- ٥ - عبد الواحد بن زيد^(٢) : ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون .
- ٦ - كان عتبة الغلام^(٣) يدخل في الصلاة في مئزر ، فيخرج وقد

(١) الجنابة : النجاسة .

(٢) عبد الواحد بن زيد : من الزهاد البكائين العباد ، كان يحضر مجالس مالك بن دينار .

راجع البيان والتبيين للجاحظ ١ : ٣٦٤ ولسان الميزان ٤ : ٨٠ وراجع ابن النديم .

(٣) عتبة الغلام : هو عتبة بن أبان بن سمعة ، من أصحاب عبد الواحد بن زيد ويحيى

الواسطي ومخلد بن الحسين وعطاء السلمي . وكان من نساك أهل البصرة وزهادهم .

مات شهيداً قرب أذنة . راجع تفاصيل أخباره في حلية الأولياء ٦ : ٢٢٦ .

تصبب عرقاً ؛ فقبل له في ذلك ، فقال : حياءً من ربي .

٧ - الأسود بن يزيد^(١) : إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل ذنب فيعفوه عنه ، وهو يستحي أن ينظر في وجهه أيام حياته ؛ فالله أحق أن يُستحيا منه .

٨ - النظار الفقعي^(٢) :

يعيش المرء ما استحيا كريماً ويبقى العود ما بقي اللحاء^(٣)
وما في أن يعيش المرء خيراً إذا ما المرء فارقه الحياء

٩ - أعرابي : لا يزال الوجه كريماً ما غلب حياؤه ، ولا يزال الغصن نضيراً ما بقي لحاؤه .

١٠ - آخر : الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء .

١١ - آخر : رونق صحيفة الوجه عند الحياء كفرنند^(٤) صفيحة السيف عند الجلاء .

١٢ - آخر : ما المتبختر في وشي رداؤه بأحسن من المتقارب في قيد حياؤه .

١٣ - رسطاليس : من استحيا من الناس ولم يستحي من نفسه فلا قدر لنفسه عنده .

١٤ - النبي ﷺ : رحم الله امرأً ملك فضل لسانه ، وبذل فضل ماله .

(١) الأسود بن يزيد : هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي وهو ابن أخي علقمة بن قيس . من ثقات رواة الحديث . كان فقيهاً زاهداً . توفي بالكوفة سنة ٧٤ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ١ : ١٠٨ وصفة الصفوة ٣ : ١١ والتهديب ١ : ٣٤٢ .

(٢) النظار الفقعي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) اللحاء : هو قشر العود .

(٤) فرنند السيف : جوهره ووشيه وهو ما يرى فيه شبه مدبّ النمل أو شبه الغبار والجمع فرائد .

١٥ - وقال عقبة بن عامر^(١) : يا رسول الله ما النجاة ؟ قال : يا عقبة أملك عليك لسانك ، وليسمعك بيتك ، وابلك على خطيئتك .

١٦ - أبو الدرداء^(٢) : أنصف من فيك أذنك ، فإنما جعل لك أذنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول .

١٧ - كان رجل يحضر مجلس أبي يوسف^(٣) كثيراً ويطيل السكوت ، فقال له يوماً : مالك لا تتكلم ، ولا تسأل عن مسألة ؟ قال : أخبرني أيها القاضي متى يفطر الصائم ؟ قال : إذا غابت الشمس ؛ قال : فإن لم تغب إلى نصف الليل ؟ فتبسم وتمثل بيت جرير :

وفي الصمت ستر العبي وإنما صحيفة لب المرء أن يتكلما
١٨ - وهب^(٤) : إذا كان في الصبي خلقتان : الحياء والرغبة طمع في

شده .

١٩ - عمران بن حصين^(٥) رفعه : الحياء خير كله .

٢٠ - [شاعر] :

ما إن دعاني الهوى لفاحشةٍ إلا نهاني الحياء والكرم
فلا إلى محرّمٍ مددت يدي ولا مشت بي لريبةٍ قدم

(١) عقبة بن عامر : ذكره ابن حجر في الإصابة (٤ : ٢٥١) وقال : شهد العقبة الأولى ويدراً وأحداً وشهد الخندق وسائر المشاهد واستشهد باليمامة سنة ١٢ هـ .

(٢) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك صاحب الرسول ﷺ توفي سنة ٣٢ هـ ، تقدّمت ترجمته .

(٣) أبو يوسف : هو أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم . توفي سنة ١٨٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) وهب : هو وهب بن منبه المؤرخ المتوفى سنة ١١٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) عمران بن حصين : هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي . صحابي فقيه . استقضاه عبد الله بن عامر . ثم زياد . توفي بالبصرة سنة ٥٢ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٦ وصفة الصفوة ١ : ٢٨٣ .

٢١ - الكاتب العبرتي (١) :

وإني لأغضى من رجالِ على القذى مراراً وما من هيبة لهم أغضي
ولكنني أفني الحياء تكرماً وأكرم عن أدناس عرضهم عرضي

٢٢ - الخمول أخو العدم ، والشهرة أم الكون .

٢٣ - قيل لراهب : ما أصبرك على الوحدة !! قال : أنا جليس ربي ،
إذا شئت أن يناجيني قرأت كتبه ، وإذا شئت أن أناجيه صليت .

٢٤ - علي رضي الله عنه : إذا تمّ العقل نقص الكلام .

٢٥ - واصل بن عطاء (٢) : لأن يقول الله لي يوم القيامة : هلا قلت ،
أحب إلي من أن يقول لي : لِمَ قلت ؟ لأنه إذا قال لي : لِمَ قلت ؟ طالبني
بالبرهان ، وإذا قال لي : هلا قلت ! فليس ذلك يريد .

٢٦ - النبي ﷺ : المؤمن من آمنه الناس .

٢٧ - نزل النعمان (٣) براية فقال له رجل : لو ذبح رجل إلى أي
موضع كان يبلغ دمه من هذه الراية ؟ فقال : المذبح والله أنت ، ولأنظرن
إلى أين يبلغ دمك ؟ فقال بعض الحاضرين : رب كلمة تقول لصاحبها
دعني .

٢٨ - تحدّثوا عند الأوزاعي ، وفيهم أعرابي من بني عليم بن جناب (٤)

(١) الكاتب العبرتي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) واصل بن عطاء : هو رأس المعتزلة . وُلد بالمدينة سنة ٨٠ هـ . كان يجلس إلى حلقة
الحسن البصري وهو الذي قال إن الفاسق لا مؤمن ولا كافر وإنما هو في منزلة بين
المنزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس إليه عمرو بن عبيد ، فقيل لهما
ولأتباعهما معتزلون . وهو الذي نشر مذهب الاعتزال توفي سنة ١٣١ هـ . راجع
ترجمته في المقرئ ٢ : ٣٤٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ٣١١ .

(٣) النعمان : هو النعمان بن المنذر اللخمي من ملوك الحيرة في الجاهلية توفي سنة
٦٠٨ م .

(٤) عليم بن جناب : هو أخوزهير بن جناب . راجع تاج العروس ٨ : ٤٠٧ .

لا يتكلم ، فقيل له : بحق ما سميتم خرس العرب ، أما تحدث !! فقال :
إن الحظ للمرء في أذنه ، وإن الحظ في لسانه لغيره ؛ فقال الأوزاعي : لقد
حدّثكم فأحسن .

٢٩ - أعرابي : رب وحدة أنفع من جليس ، ووحشة أمتع من أنيس .

٣٠ - إبراهيم النظام^(١) :

وإذا تأمل في الزجاجة ظلّه جرحته لحظة مقلة الظل

٣١ - أبو بكر الطائي الكاتب^(٢) :

رق حتى خلته ملكاً خارجاً عن جملة البشر
فعيون الوهم تجرحه بخفي اللحظ والنظر

٣٢ - أعرابي : رب منطق صدع جمعاً ، وسكوت شعب صدعاً .

٣٣ - قالت امرأة لزوجها : مالك إذا خرجت إلى أصحابك تطلقت
وتحدثت ، وإذا دخلت تعقدت وأطرقت ؟ قال : لأنني أدق عن جليلك
وتجلين عن دقيقي .

٣٤ - قيل لعروة أخي مرداس^(٣) : لِمَ لا تحدثنا ببعض ما عندك من

(١) إبراهيم النظام : هو إبراهيم بن يسار النظام ، من أئمة المعتزلة توفي سنة ٢٣١ هـ .
تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو بكر الطائي الكاتب : لم نقف له على ترجمة .

(٣) عروة ومرداس ابنا أدية نُسبا إلى أمهما وهما خارجيان . عروة أول من قال «لا حكم إلاّ
لله» وسيفه أول ما سلّ من سيوف أباة التحكيم .

حضر حرب النهروان فكان أحد الناجين منها . عاش إلى زمن معاوية فجيء به إلى
زياد بن أبيه فسأله عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية . قتله عبيد ار بن زياد سنة
٥٨ هـ .

أما أخوه أبو بلال مرداس بن أدية فكان مع الإمام علي في صفين وأنكر التحكيم ولم
يستحل قتال عليّ وأهل القبلة . قتله ابن زياد سنة ٦١ هـ ، وهو يعتبر أول رئيس
للمصفرية من الخوارج .

راجع الترجمة في أخبار الخوارج والطبري ٦ : ٢٧١ والبيان والتبيين ٢ : ٦٥ .

العلم ؟ قال : أكره أن يميل قلبي باجتماعكم إلي حب الرياسة ، فأخسر الدارين^(١) .

٣٥ - وكان قتادة^(٢) يقول : لولا حب الحسن^(٣) الرياسة لمشى على الماء .

٣٦ - وكان أبو معاوية الضرير^(٤) يقول : فيّ خصلتان ما يسرنني بهما رد بصري : قلّة الإعجاب بنفسي ، وخلو قلبي من اجتماع الناس إليّ .

٣٧ - عمر رضي الله عنه : خذوا بحظكم من العزلة .

٣٨ - بشر بن منصور^(٥) : ما جلست إلى أحد ، ولا جلس إليّ ، فقامت من عنده ، أو قام من عندي ، إلاّ علمت أنني لو لم أقعد إليه ، ولم يقعد إليّ ، لكان خيراً لي .

٣٩ - مكحول^(٦) رفعه : من ستر مخزاة على المؤمن ستره الله يوم القيامة .

(١) الداران : الدنيا والآخرة .

(٢) قتادة : هو قتادة بن دعامة بن عزة بن عزيز السدوسي البصري . محدّث ، عابد ، زاهد ، من أهل البصرة . كان رأساً في العربية وأيام العرب . وُلد سنة ٦١ هـ . وتوفي بواسط في الطاعون سنة ١١٨ هـ .

راجع ترجمته في طبقات المدلسين ١٦ وإرشاد الأريب ٦ : ٢٠٢ .

(٣) الحسن : هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري . تقدّم ترجمته .

(٤) أبو معاوية الضرير : هو محمد بن خازم التميمي السعدي بالولاء . كان كثير الرواية وربما يدلّس وكان رئيس المرجئة في الكوفة . قيل : مات سنة ١١٣ هـ وقيل : مات سنة ١٩٥ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٢٤٢ وتهذيب التهذيب ٩ : ١٣٧ .

(٥) بشر بن منصور : هو بشر بن منصور السلمي أو السلمي البصري . من خيار أهل البصرة وعبادهم ، ومن ثقات رواة الحديث . فقد بصره ، وتوفي سنة ١٨٠ هـ .

راجع ترجمته في الحلية في ترجمة سفيان ، وراجع تهذيب التهذيب ١ : ٤٥٩ .

(٦) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل ، فقيه الشام في عصره . توفي سنة ١١٢ هـ . تقدّم ترجمته .

٤٠ - النبي ﷺ : أعجب الناس إليّ منزلة رجل يؤمن بالله ورسوله ، ويقىم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويعمر ماله ، ويحفظ دينه ، ويعتزل الناس .

- وعنه عليه الصلاة والسلام : إن أغبط الناس مؤمن خفيف الحاذ^(١) ، ذو حظ من صلابة ، أحسن عبادة ربه ، وأطاعه في السر ، وكان غامضاً في الناس ، لا يشار إليه بالأصابع ، وكان عيشه كفافاً فصبر على ذلك ، ثم عجلت منيته فقل تراثه ، وقلت بواكيه .

٤١ - جاء عمر بن سعد^(٢) إلى أبيه فقال : أرضيت أن تكون أعرابياً في غنمك وإبلك ، والناس يتنازعون الملك ؟ فضرب سعد وجهه وقال : ويلك دعني فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله يحب العبد التقي الخفي .

٤٢ - سعد حسان^(٣) على أطم^(٤) من آطام المدينة فنادى : يا صباحاه !! فاجتمعت الخزرج فقالوا : ما عندك ؟ قال : قلت بيت شعر فأحببت أن تسمعه ؛ قالوا : هات ؛ قال :

وإن امرأ أمسى وأصبح سالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد

٤٣ - عبد الله بن عمر رفعه : ليس أحد أحب إلى الله من الغرباء ؛ قيل : ومن الغرباء ؟ قال : الفرارون بدينهم ، يجمعون إلى عيسى بن مريم .

(١) خفيف الحاذ : أي قليل المال والعيال . والحاذ : الظهر .

(٢) عمر بن سعد : هو عمر بن سعد بن أبي وقاص . ولأه ابن زياد قتال الحسين بن عليّ فكانت فاجعة كربلاء . قُتل ببيعاز من المختار الثقفي سنة ٦٦ هـ .

راجع طبقات ابن سعد ٥ : ١٢٥ وكتب التراجم .

(٣) حسان : هو حسان بن ثابت الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٤) الأطم : الحصن .

٤٤ - لما بنى سعد بن أبي وقاص منزله بالعقيق^(١) ، قيل له : تركت مجالس أخوانكم وأسواق الناس ، ونزلت العقيق ؛ فقال : رأيت أسواقهم لاغية ، ومجالسهم لاهية ، فوجدت الاعتزال فيما هناك عافية .

٤٥ - الربيع بن خثيم^(٢) تفقهوا ثم اعتزلوا وتعبدوا .

٤٦ - قيل لابن المبارك^(٣) : لو أتيت هذا الرجل فأمرته ونهيته ، لعل الله أن ينفع بك ؛ فقال : من اعتزلهم فقد أمرهم ونهاهم .

٤٧ - كان العمري وهو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر^(٤) صلباً مهيباً ، فاعتزل وسكن البادية ، وكان ملازماً للمقابر ، ومعه كتاب ، وكان يقول : ما من شيء أوعظ من قبر ، ولا أنس من كتاب ، ولا أسلم من الوحدة ؛ فكتب إليه مالك بن أنس : إنك قد بدوت ، فلو سكنت بقرب مسجد رسول الله ﷺ ؛ فأجابه : حملني على ذلك بغضي لجوار مثلك ، إنك لم يطلع الله عليك وأنت متغير الوجه فيه .

٤٨ - قيل للاحنف : بأي شيء سدت قومك ؟ قال : لو عاب الناس الماء ما شربته .

٤٩ - واصل بن عطاء : كان يأتي مجلس الحسن في أوائل الناس وينصرف في أواخرهم ، وهو زام^(٥) لا يتكلم فيه بكلمة قط .

(١) العقيق : بناحية المدينة وهما عقيقان : الأكبر وهو ما يلي الحرة بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل . والعقيق الأصغر هو ما سفل عن قصر المراجل إلى منتهى العرصة . وفي بلاد العرب أربعة أعقة وهي أودية عادية شقَّتْها السيول . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) الربيع بن خثيم . تابعي . توفي سنة ٦٣ هـ (أو ٦١ هـ) تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدّمت ترجمته .

(٤) عبد الله بن عمر : هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، زاهد مدني من ثقات رواة الحديث . توفي سنة ١٨٤ هـ . وله ٦٦ سنة ، راجع ترجمته في

تهذيب التهذيب ٥ : ٣٠٢ .

(٥) زام : مغلق الفم .

- ٥٠ - كان عمرو بن عبيد^(١) لا يكاد يتكلم ، فإذا تكلم لم يكذب يطيل .
- ٥١ - النخعي^(٢) : إنما يهلك الناس في فضول الكلام وفضول المال .
- ٥٢ - ابن عون^(٣) : ثلاث أرضاها لنفسي ولأخواني : الأولى أن يتعلم المسلم القرآن ويقرأه ويتدبره ، والثانية أن يسأل عن السنة ويتبعها جهده ، والثالثة أن يدع هؤلاء الناس .
- ٥٣ - حماد بن زيد^(٤) الذي يقول فيه ابن المبارك :
- أيها الطالب علماً إيت حماد بن زيد
اقتبس منه علوماً ثم قيدها بقيد
- كان يحدث عن رسول الله ﷺ ، فتكلم رجل فغضب حماد وقال :
يقول تعالى : ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾^(٥) ، وأنا أقول : قال
رسول الله ﷺ وأنتم تتكلمون .
- ٥٤ - سفيان بن عيينة^(٦) : قال لي بشر بن منصور السلمي : يا ابن
عيينة أقل من معرفة الناس ، فإنه أقل لفضيحتك غداً .
- ٥٥ - النخعي : كانوا يتعلمون السكوت كما يتعلمون الكلام .

(١) عمرو بن عبيد : شيخ المعتزلة في عصره وأحد الزهاد المشهورين . توفي بمران قرب مكة سنة ١٤٤ هـ . راجع تاريخ بغداد ١٢ : ١٦٦ والوفيات ١ : ٣٨٤ .

(٢) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن عون : هو عبد الله بن عون بن أرتبان البصري . وُلد سنة ٦٦ هـ وكان كثير الحديث زاهداً ورعاً ذا فضل . توفي سنة ١٥١ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٣٤٦ وصفة الصفوة ٣ : ٢٢٨ .

(٤) حماد بن زيد : هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي . وُلد سنة ٩٨ هـ بالبصرة كان كثير الحديث حافظاً ثقة . فقد بصره وتوفي سنة ١٧٩ هـ . راجع ترجمته في نكت الهميان ١٤٧ والحلية ٦ : ٢٥٧ واللباب ١ : ٣٦ .

(٥) سورة الحجرات ، الآية ٢ .

(٦) سفيان بن عيينة : محدث الحرم المكي . توفي سنة ١٩٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

٥٦ - علي بن هشام بن فرخسرو^(١) :

لعمرك إن الحلم زينٌ لأهله وما الحلم إلا عادةٌ وتحلّم
إذا لم يكن صمت الفتر من فدامةٍ وعيٍ فإن الصمت أهدى وأسلم

٥٧ - موسى بن طريف^(٢) : اجتهد في كتمان الخير فإنه يرق قلبك ،
وإن أمكنك فكن بين قوم لا يعرفونك ، ولا يكن نصيبك من الدنيا أن تقول
جالست فلاناً ، وناظرت فلاناً ، فإن ذلك يقسي القلب .

٥٨ - صحب رجل الربيع بن خثيم فقال : إني لأرى الربيع لا يتكلم
منذ عشرين سنة إلا بكلمة تصعد ، ولا يتكلم في الفتنة ، فلما قتل الحسين
قالوا : ليتكلمن اليوم ؛ فقالوا له : يا أبا يزيد قتل الحسين ؛ فقال : أوفد
فعلوا ، اللهم فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، ثم سكت . وكان يقول : إن العبد إن
شاء ذكر ربه وهو ضام شفتيه .

٥٩ - قال الثوري^(٣) لأخ له : أبلغك شيء مما تكره عن لا تعرف ؟
قال : لا ، قال : فأقل من معرفة الناس ، فإن معرفة الناس ما أبقت لي
حسنة .

- وعنه : ما رأيت للإنسان خيراً من أن يدخل في جحره ، فقال
يونس^(٤) : ينبغي اليوم أن يدخل في قبره .

٦٠ - وكتب إلى عباد بن كثير^(٥) : عليك بالخمبول فإنه زمان

(١) فرخسرو : لم نقف له على ترجمة .

(٢) موسى بن طريف : لم نقف له على ترجمة ولعله موسى بن طلحة بن عبيد الله المتوفى
سنة ١٠٣ هـ .

(٣) الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق المحدث . توفي سنة ١٦١ هـ . تقدّمت
ترجمته .

(٤) يونس : هو يونس بن إسحاق عمرو بن عبد الله الهذلي المتوفى سنة ١٥٩ هـ . كان
من ثقات رواة الحديث .

(٥) عباد بن كثير : يُقال إنه كان فيه بله وغفلة . كان زاهداً متقشفاً مات ما بين الأربعين =

الخمول ؛ وإياك والرياسة ، فإن لها غوراً لا تبصره إلا السماسرة .

٦١ - قيل لمالك بن مغول^(١) : أما تستوحش في هذه الدار وحدك ؟

قال : ما كنت أرى أن أحداً يستوحش مع الله^(٢) .

٦٢ - وهيب بن الورد^(٣) : بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء ، تسعة منها

في الصمت ، والعاشر عزلة الناس .

٦٣ - عتبة بن أبي لهب^(٤) :

زعم ابن عمي أن حلمي ضرني	ما ضر قبلي أهله الحلم
إننا أناس من سجيتنا	صدق الحديث ورأينا حتم
لبسوا الحياء فإن نظرت حسبتهم	سقموا ولم يمسسهم سقم
إني وجدت العدم أكبره	عدم العقول وذلك العدم
والمرء أكبر عييه ضرراً	خطل اللسان وصمته حكم

٦٤ - علي رضي الله عنه : وذلك زمان لا ينجوفيه إلا كل مؤمن

نومة ، إن شهد لم يعرف ، وإن غاب لم يفتقد ، أولئك مصابيح الهدى ،
وأعلام السرى ، ليسوا بالمساييح^(٥) ، ولا المذاييع^(٦) البذر^(٧) ، أولئك يفتح

= إلى الخمسين ومائة . راجع تهذيب التهذيب ٥ : ١٠٠ .

(١) مالك بن مغول : كان من ثقات رواة الحديث ، من عبّاد أهل الكوفة ، توفي سنة
١٥٩ هـ . راجع تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٢ .

(٢) قوله : ما كنت أرى أن أحداً يستوحش مع الله : كناية عن كثرة صلاته وعبادته .

(٣) وهيب بن الورد : من أهل مكة . راو ، عابد ، زاهد ، كان يتكلم والدموع تقطر من
عينيه . مات سنة ١٥٣ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٨ : ١٤٠ والبيان والتبيين
٣ : ١٧١ .

(٤) عتبة بن أبي لهب : هو عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .
زوجه النبي ﷺ إحدى بناته فطلقها بأمر أمه أم جميل (حمالة الحطب) . افترسه
أسد بدعاء من النبي ﷺ . راجع أخباره في الأغاني .

(٥) المساييح : أصحاب النميمة جمع مسياح .

(٦) المذاييع : الذين لا يكتمون الأسرار . جمع مذياع .

(٧) البذر : هو الذي يفشي الأسرار ويذيعها بين الناس . جمع بذور .

اللهم أبواب رحمته ، ويكشف عنهم ضراء نعمته .

- وعنه : اختزن رجل لسانه ، فإن هذا اللسان جموح بصاحبه ، والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه ، وإن لسان المؤمن من وراء قلبه ، وإن قلب الكافر من وراء لسانه ، لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه ، فإن كان خيراً أبداه ، وإن كان شراً واره ؛ وإن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه ، ولا يدري ماذا له وماذا عليه ؛ وقد قال رسول الله ﷺ : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، فمن استطاع منكم أن يلقى الله ، وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم ، سليم اللسان من أعراضهم فليفعل^(١) .

٦٥ - النبي ﷺ : إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه ، فإنه يلقى الحكمة .

٦٦ - أحيحة بن الجلاح :

والصمت أحسن بالفتي ما لم يكن عي يشينه
والقول ذو خطل إذا ما لم يكن لب يعينه

٦٧ - فضيل^(٢) : كان يُقال : من استوحش من الوحدة ، واستأنس بالناس ، لم يسلم من الرياء .

٦٨ - عمر رضي الله عنه : في العزلة راحة من خلطاء السوء .

٦٩ - فضيل : إذا أقبل الليل فرحت ، وقلت أخلو بري ، ولا أرى الناس ، وإذا نظرت إلى الصبح استرجعت ، وركبني شيء كراهة لقاء الناس .

(١) راجع الخطبة في نهج البلاغة .

(٢) فضيل : هو فضيل بن عياض الزاهد المتوفى في مكة سنة ١٨٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

٧٠- وعنه : ما في الأرض أحد أشتهي أن أراه ، ولا يقرع أحد بابي إلا شق عليّ ، إلا رجلين ؛ أراد ابن المبارك^(١) والعمري^(٢) .
- وعنه : إني لاتخذ للرجل عندي يداً إذا لقيني لا يسلم عليّ ، وإذا مرضت لا يعودني .

٧١- سفيان بن عيينة : دخلنا على فضيل في مرضه فقال : ما جاء بكم ؟ والله لو لم تجيئوا كان أحب إليّ ؛ ثم قال : نعم الشيء المرض لولا العيادة .

٧٢- النخعي^(٣) : دخلت المسجد ليلاً فوجدت فضيلاً وحده خلف المقام فجئته ، فقال : من هذا ؟ قلت : إبراهيم ؛ قال : ما جاء بك ؟ تحب أن تغتاب ؛ قلت : لا ؛ قال : تحب أن تكذب ؟ قلت : لا ؛ قال : تحب أن ترائي ؟ وروي : تحب أن تتزين لي وأتزين لك ؟ قلت : لا ؛ قال : فقم عني .

٧٣- ابن عيينة : من حرم العقل فليصمت ، فإن حرمها فالموت خير له .

- وسمع رجلاً يتكلم فقال : اسكت فما أزعم أن متكلماً ييراً من الرياء .

٧٤- قيل لفضيل : إن ابنك يقول : لوددت أني بالمكان الذي أرى الناس ولا يروني ؛ فقال : ويح علي ! هلا أتمها فقال : لا أراهم ولا يروني .

٧٥- الشافعي رحمه الله : الاسترسال إلى الناس مجلبة لقرناء السوء ،

(١) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدّمت ترجمته .
(٢) العمري : هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر المتوفّي سنة ١٨٤ هـ .
تقدّمت ترجمته .

(٣) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد النخعي . تقدّمت ترجمته .

والانقباض عنهم مكسبة للعداوة ، فكن بين المنقبض والمنبسط .

٧٦- إذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك .

٧٧- محمد بن القاسم^(١) : قرىء على باب صنعاء : إن كانت العافية من شأنك ، فسلط السكوت على لسانك .

٧٨- عبد الله بن أبي زكريا^(٢) : عالجت العبادة ، فلم أجد شيئاً أشد من الصمت .

٧٩- أنس رفعه : طوبى لمن أمسك الفضل من قوله ، وأنفق الفضل من ماله .

٨٠- عائشة رفعته : عجبت من ابن آدم ، وملكاه على ناييه ، فلسانه قلمهما ، وريقه مدادهما ، كيف يتكلم فيما لا يعنيه .

٨١- ابن عمر رفعه : لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فإن كثرة الكلام في غير ذكر الله قسوة القلب ، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي .

٨٢- ابن عباس : أخذ لسانه فقال : يا لسان قل خيراً تغنم وأمسك عن القبيح تسلم .

٨٣- عبد الكريم أبو أمية^(٣) : تحفظ في بعض المنطق أحب إليّ من كثير من الصوم والصلاة .

(١) محمد بن القاسم : لم نقف له على ترجمة .

(٢) عبد الله بن أبي زكريا : فقيه من فقهاء أهل الشام . ثقة . قليل الحديث ، صاحب غزو . مات في خلافة هشام سنة ١١٧ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٥ : ٢١٨ .

(٣) عبد الكريم أبو أمية : هو عبد الكريم بن أبي المخارق . روى عن أنس وطاووس ونافع وآخرين ، وعنه عطاء ومجاهد وهما من شيوخه ، وأبو حنيفة ومالك . ذكره الجاحظ في المعلمين . توفي سنة ١٢٧ هـ .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٥١ والمعارف ٢٣٨ .

٨٤ - كان يُقال : ينبغي للمؤمن أن يكون أشد حفظاً للسانه منه لموضع قدميه .

٨٥ - لأن تكون أحرص عاقلاً خيراً لك من أن تكون نطوقاً جاهلاً ، ولكل شيء دليل ودليل العقل التفكير ، ودليل التفكير الصمت .

٨٦ - النبي ﷺ لأبي ذر : عليك بالصمت إلا من خير ، فإنه مطردة للشيطان ، وعون على أمر دينك ، وفي الصمت سلامة من الندامة ، وتلافيك ما فرطت فيه من صمتك أيسر من إدراك ما فاتك من منطقتك .

٨٧ - كتب سفيان^(١) إلى عباد بن عباد^(٢) : أما بعد ، فإنك في زمان كان الصحابة يتعوزون أن يدركوه ، ولهم من العزم ما ليس لنا ولا لك ، ولهم من العلم ما ليس لنا ولا لك ؛ فعليك بالعزلة وقلة المخالطة ، وكان الناس إذا التقوا انتفع بعضهم ببعض ، فأما اليوم فقد ذهب ذلك ، والنجاة في تركهم .

٨٨ - يُقال : لسانه منه على بال . تمسك بأطراف السكوت ، وقف مطية الكلام . هو جبان الوجه ، أي حبي . تروح إلى بقاء عزك بالوحدة ، ولا تشوف إلى من تخلق عنده الجدة . ارفض الناس فكل مشغلة . من نطق في غير خير فقد لغا ، ومن نظر في غير اعتبار فقد سها ، ومن سكت في غير فكر فقد لها ، لو قرأت صحيفتك لأغمدت صفيحتك . لو رأيت ما في ميزانك ختمت على لسانك .

٨٩ - الفيض بن أبي صالح^(٣) وزير المهدي في الوزير أبي

(١) سفيان : هو سفيان الثوري . تقدّمت ترجمته .

(٢) عباد بن عباد : كان ممّن غلب عليه التقشّف والعبادة . من فضلاء أهل الشام وعبادهم وزهادهم . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٩٧ .

(٣) الفيض بن أبي صالح : كان وزيراً للمهدي العباسي وكان جواداً ممدحاً . راجع الطبري .

عيد الله^(١) :

فالصمت في غير عيٍّ من سجيته حتى يرى موضعاً للرأي يستمع
لا يرسل القول إلا في مواضعه ولا يخف إذا حل الحبي الجزع

٩٠ - قالوا : ما احتنك رجل قط إلا أحب الخلوة .

٩١ - أراد معاذ^(٢) الحج فطلب ثابت البناني^(٣) أن يصاحبه ، فقال :

ويحك دعنا نتعاش بستر الله ، إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من
بعض ما تتماقت عليه .

٩٢ - لما خرج يونس^(٤) من بطن الحوت طال صمته ، ف قيل له : ألا

تتكلم !! فقال : إن الكلام صيرني في بطن الحوت .

٩٣ - حكيم : إذا أعجبك الكلام فاصمت ، وإذا أعجبك الصمت

فتكلم .

٩٤ - الصمت أخفى للنقيصة ، وأنفى للغميصة^(٥) .

٩٥ - [شاعر] :

أقلل من القول تسلم من غوائله وأرض السكوت شجأ في الحلق معترضاً^(٦)

٩٦ - كان ربيعة الرأي^(٧) كثير الكلام ، وكان يقول : الساكت بين

النائم والأخرس .

(١) أبو عبيد الله : هو معاوية بن عبيد الله بن يسار . تقدّمت ترجمته .

(٢) معاذ : هو معاذ بن العلاء بن عمّار المازني . من رواة الحديث الثقات .

(٣) ثابت البناني : هو ثابت بن أسلم البناني . تقدّمت ترجمته .

(٤) يونس : هو النبي يونس عليه السلام .

(٥) الغميصة : العيب والشنار .

(٦) الشجا : هو كل ما اعترض في الحلق من عظم وغير ذلك .

(٧) ربيعة الرأي : هو ربيعة بن فروخ مولى آل المنذر التميميين . كان خطيباً بليغاً من

الفقهاء والأمراء . مات بالأنبار سنة ١٣٦ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ :

١٥٢ والمعارف ٢١٧ .

٩٧ - كان يُقال : من السكوت ما هو أبلغ من الكلام ، وإن السفيه إذا سكت عنه كان في اغتمام .

٩٨ - قيل لرجل : بِمَ سادكم الأحنف ؟ فوالله ما كان أكبركم سنأ ، ولا بأكثركم شيئاً ؛ قال : بقوة سلطانه على نفسه .

٩٩ - مطرف بن عبد الله : لو كنت راضياً عن نفسي قليتكم^(١) ، ولكنني لست عنها براض .

١٠٠ - العتابي^(٢) : أما بعد فإن كان ما تطلبه من المعاش لك مقدوراً فسيأتيك وإن سكت ، وإن كان عنك مصروفاً فلن يأتيك ولو تكلمت ، فإن كان ذلك كذلك فآثر عزَّ السكوت على ذل الكلام ، والسلام .

١٠١ - الكلمة أسيرة في وثاق الرجل ، فإذا تكلم بها صار أسيراً في وثاقها .

قد لزمَت السكوت من غير عيٍ وصحبت الفراش من غير عله
وهجرت الأخوان لما أتتني منهم كل خطة مصمثلة^(٣)
فعلى أهل هذا الزمان جميعاً ضعف قطر السماء من لعنة الله

١٠٢ - لما قال الله تعالى لنوح عليه السلام : ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾^(٤) ، قال نوح : استحييت من ربي فنكست رأسي أربعين سنة حياء من ذلك القول .

١٠٣ - اجتمع أربعة ملوك فتكلموا ، فقال ملك الفرس : ما ندمت على ما لم أقل مرة ، وندمت على ما قلت مراراً^(٥) ؛ وقال قيصر : أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت ؛ وقال ملك الصين : ما لم أتكلم

(١) قليتكم : بغضتكم .

(٢) العتابي : هو كلثوم بن عمرو . تقدّمت ترجمته .

(٣) المصمثلة : الداهية .

(٤) سورة هود ، الآية : ٤٦ .

(٥) نظم هذا المعنى من قال :

بكلمة ملكتها ، فإذا تكلمت بها ملكتي ؛ وقال ملك الهند : العجب ممن يتكلم بكلمة إن رفعت ضرت وإن لم ترفع لم تنفع .

١٠٤ - أردوان الأكبر^(١) : كثر القبيح حتى قل الحياء منه .

١٠٥ - كان بهرام جور^(٢) قاعداً ليلة تحت شجرة ، فسمع منها صوت طائر ، فرماه فأصابه ، فقال : ما أحسن حفظ اللسان بالطائر والإنسان !! لو حفظ هذا لسانه ما هلك ! وقد نظمه من قال :

حفظ اللسان ، فاحفظ اللسانا ، قد يحفظ الطائر والإنسانا

١٠٦ - ملك الهند : عجبت لمن يتكلم بما إن حكي عنه ضره ، وإن لم يحك عنه لم ينفعه .

١٠٧ - علي رضي الله عنه : بكثرة الصمت تكون الهيبة .

١٠٨ - عمرو بن العاص : الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع ، وإن أكثرته منه قتل .

١٠٩ - لقمان : يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك .

١١٠ - ثلاثة يؤمرون بالسكوت : المراقبي في جبل طويل ، وآكل السمك ، والمرؤي في أمر جسيم .

١١١ - قال عبد الملك لأعرابي : تَمَنَّ ؛ قال : رزقاً في سعة لا يكون

= الصمت زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكشارا

ما إن ندمت على سكوتي مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا

(١) أردوان الأكبر : هو آخر ملوك الأشكانية وهم ملوك الطبقة الثالثة من ملوك الفرس .

يُقال له : الأحمر . سمو الأشكانية لأنهم أولاد أشك بن دارا وهو أولهم . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٤ طبعة دار المناهل .

(٢) بهرام جور : هو الملك الثالث عشر من الساسانيين ملوك الطبقة الرابعة ، يأتي بعد

يزدجرد (والده) . راجع مفاتيح العلوم ص ١٠٥ .

بيني وبين أحد مطالبة؛ قال: ثُمَّ قَالَ: ثم الخمول فإني رأيت الشر إلى ذوي
النباهة سريعاً؛ قال عبد الملك: ليت هذه الخلافة موركة^(١) في عنقك
وأني رزقت هذا.

١١٢ - [شاعر]:

تلخّف بالخمول تعشّ سليماً وجالس كل ذي أدب كريم

١١٣ - حكيم: من خلا بالعلم لم يستوحش من الخلوة.

١١٤ - النبي ﷺ: رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من ألفت ،
وأن ترضى بدون المجلس ، وأن تكره أن تذكر بالبر والتقوى ، وأن تدع
المراء وإن كنت محقاً .

١١٥ - كَلَّمَ فضيل داود الطائي^(٢) في عزلته فقال: إن كان لك بدينك
حاجة ففرّ من الناس فرارك من الأسد ، ولقد جالستهم ، اللهم غفراً ، فأما
صغيرهم فلا يوقرك ، وأما كبيرهم فيحصي عليك عيوبك .

١١٦ - أصرم بن حميد الطائي^(٣):

أصم عن الكلم المحفظات وأحلم والحلم بي أشبه
وإني لأترك جلّ الكلام لئلا أجاب بما أكره
إذا ما اجتررت سفاه السفيه عليّ فإني أنا الأسفه

١١٧ - علي رضي الله عنه: طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس ، وطوبى لمن لزم بيته ، وأكل قوته ، واشتغل بطاعته ، وبكى على
خطيئته ، فكان من نفسه في شغل ، والناس منه في راحة .

(١) موركة: موضوعة . والفعل ورك . وورك الشيء: وضعه حيال وركه .

(٢) الطائي: هو داود بن نصير الطائي ، أبو سليمان ، المتوفى سنة ١٦٥ (أو ١٦٠) .
تقدّمت ترجمته .

(٣) أصرم بن حميد الطائي: لم نقف له على ترجمة .

- وعنه : لا خير في الصمت عن الحكم ، كما أنه لا خير في القول بالجهل .

١١٨ - قيل لعبد الله الراسبي^(١) : ما بقي مما تُسَرُّ به ؟ قال : سَرَب^(٢) أخلوبه فيه .

١١٩ - رأى سفيان بن عيينة سفيان الثوري في المنام فقال له : أوصني ؛ قال : أقلل من معرفة الناس ، ثلاث مرّات .

١٢٠ - كتب حكيم إلى أخ له : إياك والأخوان الذين يكرمونك بالزيارة ليغصبوك يومك ، فإنك إنما تنال الدنيا والآخرة بيومك ، فإذا ذهب يومك فقد خسرت الدنيا والآخرة .

١٢١ - وعن بعضهم : اللهمّ إني أعوذ بك من كل ما جاءني يشغلني عنك .

الخواص^(٣) : إن العباد عملوا على أربع منازل : على الخوف ، والرجاء ، والتعظيم ، والحياء ، فأرفعها منزلة الحياء ، لما أيقنوا أن الله يراهم على كل حال قالوا : سواء علينا رأيناها أو رأنا ؛ فكان الحاجز لهم عن معاصيه الحياء منه .

١٢٢ - عابد : إن الله غيور ، لا يحب أن يكون في قلب العبد أحد إلا الله .

١٢٣ - سفيان : الزهد في الدنيا الزهد في الناس .

(١) عبد الله الراسبي : هو عبد الله بن وهب الراسبي . بايعه الخوارج سنة ٣٧ ، وهو الذي خرج على الإمام عليّ في أربعة آلاف . راجع التنبيه والإشراف ٢٥٦ والبيان والتبيين ١ : ٢٠٥ .

(٢) السَرَب : الحفير تحت الأرض .

(٣) الخواص : هو سالم بن ميمون الخواص . عابد صالح من عبّاد أهل الشام . كان حياً سنة ٢١٣ هـ . راجع اللباب ١ : ٣٩١ وحلية الأولياء ٨ : ٢٧٧ .

١٢٤ - لبس مطرف بن عبد الله الصوف ، وجلس مع المساكين ، فقيل له ؛ فقال : إن أبي كان جباراً ، فأحببت أن أتواضع لربي ، لعله يخفف عن أبي تجبره .

١٢٥ - مجاهد^(١) : إن الله تعالى لما أغرق قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي^(٢) ، فرفعه على الجبال ، وجعل قرار السفينة عليه .

١٢٦ - أبو محمد التيمي^(٣) في الفضل بن سهل^(٤) :

لعمرك ما الأشراف في كل بلدة وإن عظموا إلا لفضل صنائع ترى عظماء الناس للفضل خشعاً إذا ما بدا والفضل لله خاشع تواضع لما زاده الله رفعة وكل رفيع قدره متواضع

١٢٧ - أبو سليمان الداراني : ما رضيت عن نفسي طرفة عين ، ولو أن أهل الأرض اجتمعوا على أن يضعوني كاتضاعني عند نفسي ما أحسنوا ذلك .

١٢٨ - مرّ فضيل بشيخ يحدث ، فقال : يا شيخ ليس أوان تحلق وحديث ، هذا أوان أخف شخصك واعمل .

١٢٩ - أوحى الله إلى نبي من الأنبياء : إن أردت أن تسكن حاضرة

(١) مجاهد : هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي التابعي المتوفى بمكة سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الجودي : هو جبل مطل على جزيرة ابن عمران في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل ، عليه استوت سفينة نوح عليه السلام . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ١٧٩ .

(٣) أبو محمد التيمي : هو عبد الله بن أيوب ، من شعراء الدولة العباسية وأحد الخلفاء المجان . كان صديقاً لإبراهيم الموصلية وابنه إسحاق . اتصل بيزيد بن مزيد ثم مدح الفضل بن سهل الذي أوصله إلى المأمون فمدحه . راجع أخباره في الوزراء والكتاب للجهشياري ٦٢٣ وقد ذكر هذه الأبيات .

(٤) الفضل بن سهل ، وزير المأمون ، يُقال له ذو الرياستين . تقدّمت ترجمته .

القدس ، فكن في الدنيا وحيداً حزيناً وحشياً ، كالطائر الفرد الذي يرعى في القفار ، ويأوي إلى رؤوس الأشجار ، إذا جنّه الليل لم يأو مع الطير ، استيناساً بربه ، واستيحاشاً من غيره .

١٣٠ - كتب يونس بن عبيد الله^(١) إلى أخ له : إن نفسي قد ذلت لي بصيام هذا اليوم الشديد الحر ، البعيد الطرفين ، ولم تذلل لي بترك الكلام فيما لا يعنيني .

١٣١ - [شاعر] :

رأيت اللسان على أهله إذا ساسه الجهل لثماً مغيراً

١٣٢ - ابن المعتز :

ويضل صباغ الحياء بخده تعباً يعصفر تارة ويورد^(٢)

١٣٣ - محمد بن علي بن الحسين^(٣) : لم يردد رسول الله ﷺ طالباً عن شيء يملكه ، ولا حملة الإستحياء على أن يسمح في غير ذلك ، حتى لقد قال له قائل ، في كبة شعر من الفياء : يا رسول الله أخذت هذه لأخيط بها بردعة^(٤) لجملي ؛ فقال : أما نصيبي منها فهو لك ؛ فطرحها الرجل في المقسم .

١٣٤ - أعطى رسول الله ﷺ كلاً من أبي سفيان وعيينة بن حصن^(٥)

(١) يونس بن عبيد الله العمري . ذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطيء . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ : ٤٤٢ .

(٢) العُصْفُرُ : نبات يصبغ به الحرير وغيره . وعصفر الثياب : صبغها بالعصفر .

(٣) محمد بن علي بن الحسين : هو الإمام محمد الباقر ، أبو جعفر ، خامس الأئمة عند الإمامية الإثني عشرية . توفي سنة ١١٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) البردعة : كساء يُلقى على ظهر الدابة .

(٥) عيينة بن حصن : كان من المؤلفة قلوبهم ، أسلم قبل الفتح ، وارتدّ ، ثم عاد إلى

الإسلام . عاش إلى خلافة عثمان . قال عنه ﷺ : هذا الأحمق المطاع (في قومه)

راجع الإصابة ٥ : ٥٦ .

وسهيل بن عمرو^(١) مائة من الإبل ، فقالوا : يا نبي الله تعطي هؤلاء وتدع جعيلاً^(٢) ؟ وهو رجل من بني غطفان ، فقال : جعيل خير من طلاع الأرض مثل هؤلاء ، ولكني أعطي هؤلاء أتألفهم ، وأكلُ جعيلاً إلى ما جعله الله عنده من التواضع .

١٣٥ - أبو الدرداء : نعم صومعة الرجل بيته ، يكف فيه بصره وسمعه وقلبه ولسانه ويده ، وإياكم والجلوس في هذه الأسواق فإنها تلغي وتلهي .

١٣٦ - محمد بن كناسة الأسدي^(٣) :

في انكماش وحشمة فإذا صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم
١٣٧ - المخبل القيسي^(٤) :

تبين طرفانا الذي في نفوسنا إذا استعجمت بالمنطق الشفتان

١٣٨ - الخدري : كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في

خدرها ، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه .

١٣٩ - ليلى الأخيلية^(٥) :

(١) سهيل بن عمرو : من المؤلفة قلوبهم . كان خطيب قريش في الجاهلية . تولّى أمر الصلح في الحديبية عن قريش مات بالطاعون في الشام سنة ١٨ هـ . راجع الإصابة ٣ : ١٤٦ .

(٢) جعيل : هو جعيل بن سراقه الضمري . صحابي . ذكره ابن حجر في الإصابة ٥ : ٥٦ .

(٣) محمد بن كناسة الأسدي : من شعراء الدولة العباسية ، وُلد في الكوفة سنة ١٢٣ هـ . كان امراً صالحاً ، جاريته دنانير المغنية المشهورة . توفي سنة ٢٠٧ هـ . راجع كتاب الأغاني لأبي الفرج ، وراجع البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٥٧ .

(٤) المخبل القيسي : هو ابن شريحيل بن حمل أحد بني بكر بن وائل . راجع المؤلف والمختلف للأمدي ١٧٧ .

(٥) ليلى الأخيلية : هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب ، من بني عامر بن =

وتوبة أحيى من فتاة حييةٍ وأجرأ من ليث بخفان خادر^(١)

١٤٠ - أشج عبد القيس^(٢) : قال لي رسول الله ﷺ : إن فيك لخلقين يحبهما الله قلت : ما هما؟ قال : الحلم والحياء ؛ قلت : قديماً كان ذاك أو حديثاً ؛ قال : قديماً ؛ قلت : الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله .

١٤١ - رجل لعائشة رضي الله عنها : متى أكون محسناً؟ قالت : إذا علمت أنك مسيء ؛ قال : فمتى أكون مسيئاً؟ قالت : إذا ظننت أنك محسناً .

١٤٢ - الصمت زين العاقل وستر الجاهل .

١٤٣ - يقول اللسان للجوارح كل صباح : كيف أنتن؟ فيقلن : بخير إن تركتنا .

١٤٤ - عمر بن عبد العزيز : إنه ليمعني من كثير الكلام مخافة المباهاة .

١٤٥ - خرج عمر بن عبد العزيز متبعاً جنازة ، فقعده نجوة^(٣) فأناه صبي يشكو ظلامه فأقعده إلى جنبه ، وطشت^(٤) السماء فغطاه بثوبه .

= صعصعة . شارعة فصيحة ذكية جميلة . اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير . لها أخبار مع عبد الملك بن مروان والحجاج ، كان بينها وبين النابغة الجعدي مهاجاة . رحلت إلى الري ، فلما كانت في «ساوة» ماتت ودُفنت هناك . توفيت نحو سنة ٨٠ هـ . راجع ترجمتها في فوات الوفيات ٢ : ١٤١ والنجوم الزاهرة ١ : ١٩٣ والأعلام ٥ : ٢٤٩ .

(١) خفان : موضع قرب الكوفة (وقيل : فوق القادسية) تكثر فيه الأسود . والأسد الخادر : الملازم عرينه .

(٢) أشج عبد القيس : هو المنذر بن عمرو . وفد على رسول الله ﷺ عام الفتح وقيل سنة عشر . راجع الإصابة ١ : ٥٠ .

(٣) النجوة : المكان العالي من الأرض .

(٤) طشت السماء : أتت بالطشيش وهو المطر الضعيف .

١٤٦ - قال ربيط^(٤) نبي إسرائيل : زين المرأة الحياء ، وزين الحكيم الصمت .

١٤٧ - كان بعض العلماء يقول : إنا نستحي من الأموات ، كما نستحي من الأحياء .

١٤٨ - ابن مسعود رضي الله عنه : إن من رأس التواضع أن ترضى بالدون من شرف المجلس ، وأن تبدأ من لقيت بالسلام .

١٤٩ - سأل بعض الصلحاء رجلاً : هل بقي خَلْفٌ من فلان ؟ فقال : بش الخلف بقي منه ؛ فوضع يده على لسانه ، وذلكه على الحائط حتى دمي ، وقال : إنما جاء هذا منك ، ولولاك لم يقع هذا المسلم في الغيبة .

١٥٠ - قيل لراهب في صومعته : ألا تنزل ؟ قال : من مشى على وجه الأرض عثر .

١٥١ - قال الله لموسى : هل تعرف لِمَ كلمتك من بين الناس ؟ قال : لا يا رب ؛ قال : لأنني رأيتك تتمرغ في التراب بين يدي ، كالكلب بين يدي صاحبه ، تواضعاً ، فأردت أن أرفعك من بين الناس .

(١) الربيط : الزاهد .

الباب الثاني والعشرون الاحتيال ، والكيد ، والمكر ، والنكر ، والدهاء والخبث والخديعة والطر ، وخبث الدخلة وفساد النية ، ونحو ذلك

١ - كعب بن مالك كان رسول الله ﷺ إذا أراد غزوة ورى بغيرها ،
وكان يقول : الحرب خدعة .

٢ - المغيرة بن شعبه في عمر رضي الله عنه : كان والله أفضل من أن
يخدع ، وأعقل من أن يخدع ، وما رأيت مخاطباً له قط إلا رحمته ، كائناً
من كان .

٣ - أراد عمر رضي الله عنه قتل الهرمزان^(١) ، فاستسقى وأمسك
القدح في يده ، واضطرب ، فقال عمر : لا بأس عليك ، إني غير قاتلك
حتى تشربه ؛ فألقى القدح من يده ؛ فأمر عمر بقتله ، فقال : أو لم
تؤمنني ؟ قال : كيف أمنتك ؟ قال : قلت لا بأس عليك حتى تشربه ،
فقولك لا بأس أمان ، ولم أشربه ؛ فقال عمر : قاتلك الله : أخذت أماناً
ولم أشعر .

٤ - معاوية : إني لأكره النكارة^(٢) في الرجل ، وأحب أن يكون عاقلاً .

(١) الهرمزان : قتله عبيد الله بن عمر حين قتل أبو لؤلؤة عمر لأنه قيل إن له ضلعاً في
قتله ، ودفع عثمان ديتة حين ولي الخلافة وأطلق عبيد الله . راجع الطبري ففيه ما
يذكره الزمخشري بتفصيل أكثر .

(٢) النكارة : الفطنة المقرونة بالدهاء والمخادعة .

٥ - دهاة العرب أربعة ، وكلهم ولدوا بالطائف : معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، والسائب بن الأقرع^(١) .

٦ - فلان يطر^(٢) من العريان كمه ، ويخلع من الحافي نعله . الحاجة تفتح أبواب الحيل .

٧ - قالت أم يوحنا^(٣) الذي عشق بنت الملك له : لا تقطع أملك من نيلها ، فإن النجح مغلول بالطلب ، والظفر مأسور بالصبر ، والقدرة مقرونة بالحيلة .

٨ - أعرابي : سكيت في بطش عفريت .

٩ - عبد الله بن محمد بن عيينة :

ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما هو كائن سيكون
يسعى اللبيب فلا ينال بسعيه وينال حظاً عاجز ومهين
سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالة متعب محزون

١٠ - زياد بن أبيه : ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع فيه ، ولكن العاقل الذي يحتال للأمور أن لا يقع فيها .

١١ - قال الضحّاك بن مزاحم^(٤) لنصراني : لو أسلمت ؛ فقال : ما

(١) السائب بن الأقرع : هو السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر الثقفي . شهد فتح مهرجان ودخل دار الهرمزان ، وهو الذي دلّ على خبيثة للهرمزان فيها سفت من جوهر ، وشهد فتح نهاوند وقد بعثه عمر مع النعمان بن مقرن قاسماً . استعمله عمر على المدائن وولي أصبهان ومات بها .
راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٥٨ .

(٢) طرّ الكم : شقّه .

(٣) أم يوحنا : لم نقف لها على ترجمة .

(٤) الضحّاك بن مزاحم : هو الضحّاك بن مزاحم البلخي الخراساني ، أبو القاسم ، مفسّر . كان يؤدّب الأطفال . ويُقال : كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي .
قال الذهبي : كان يطوف عليهم على حمار . ذكره ابن حبيب تحت عنوان «أشراف =

زلت محباً للإسلام ، إلا أنه يمنعني منه حيي للخمر ؛ فقال : أسلم واشربها ؛ فلما أسلم قال له : قد أسلمت فإن شربتها حددناك ، وإن ارتددت قتلناك ، فاختر لنفسك ؛ قال اختار السلامة ، وحسن إسلامه .

١٢ - ما هو إلا خديعة ، وسراب بقية .

١٣ - وفد بلال بن أبي بردة على عمر بن عبد العزيز بخناصرة^(١) ، فسديك^(٢) بسارية المسجد يصلي ، فقال عمر للعلاء بن المغيرة : إن يكن سر هذا كعلايته فهو رجل أهل العراقيين غير مدافع ؛ فقال العلاء : أنا آتيك بخبره ، فقال له : قد عرفت مكاني من أمير المؤمنين ، فإن أشرت بك على ولاية العراق ما تجعل لي ؟ ؟ قال : عمالتي سنة ، وهي عشرون ألف ألف ؛ قال : فاكتب لي ، فكتب له ؛ فلما رآه عمر كتب إلى والي الكوفة : أما بعد ، فإن بلالاً غرنا بالله ، فكدنا نغتر ، ثم سبكناه فوجدناه خبثاً كله ، فلا تستعن على شيء من عملك بأحد من آل أبي موسى .

١٤ - وكتب إلى عدي بن أرطأة^(٣) : غرتني منك مجالستك القراء ، وعمامتك السوداء ، فلما بلوناك^(٤) وجدناك على خلاف ما أملناك ، قاتلكم

= المعلمين وفقهاؤهم» . له كتاب في التفسير . توفي بخراسان سنة ١٠٥ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ١ : ٤٧١ وتاريخ الخميس ٢ : ٣١٨ والمحبر
٤٧٥ .

(١) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية وهي قصبه كورة الأحص . بناها خناصرة بن عمرو . . بن كنانة ملك الشام . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٩٠ .

(٢) سديك بالشيء : لزمه .

(٣) عدي بن أرطأة : هو عدي بن أرطأة الفزاري ، أبو وائلة ، أمير ، من أهل دمشق . كان من العقلاء الشجعان . ولآه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة ٩٩ هـ فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط في فتنة أبيه (يزيد) بالعراق . توفي سنة ١٠٢ هـ .

راجع الأعلام للزركلي ٤ : ٢١٩ والكامل للمبرد ٢ : ١٤٩ وروضة الأمل ٢ : ٢٦ .

(٤) بلوناك : اختبرناك .

الله أما تمشون بين القبور .

١٥- [شاعر]:

فعودك من خدعٍ مورقٍ وواديك من عللٍ مخضبٍ

١٦- من خدعك فتخادعت له فقد خدعته . من خدع من لا ينخدع فقد خدع نفسه .

١٧- إياس بن معاوية : لست بخبّ (١) ، والخبّ لا يخدعني .

١٨- عمر رضي الله عنه : من تكلم بالفارسية فقد خب ، ومن خب ذهب مروءته .

١٩- دليت من السماء سلسلة في أيام داود عليه السلام عند الصخرة التي في وسط بيت المقدس ، فكان الناس يتحاكمون عندها فمن مد يده إليها وهو صادق نالها ، ومن كان كاذباً لم ينلها ؛ إلى أن ظهرت فيهم الخديعة ، وذلك أن رجلاً أودع رجلاً جوهرة ، فخبأها في عكازة له ؛ وطلبها المودع فوجدها ، فتحاكما ، فقال المدعي : إن كنت صادقاً فلتدُنْ مني السلسلة ، فمسها ؛ ودفع المدعى عليه العكازة إلى المدعي وقال : اللهم إن كنت تعلم أنني رددت الجوهرة فلتدُنْ مني السلسلة ، فمسها ، فقال الناس : قد سوت السلسلة بين الظالم والمظلوم ؛ فارتفعت السلسلة بشؤم الخديعة . وأوحى إلى داود عليه السلام أن احكم بين الناس بالبينة واليمين ، فبقي ذلك إلى الساعة .

٢٠- أمية بن أبي الصلت كان داهية من دواهي ثقيف ، وثقيف دهاة العرب ، ومن دهائه ما هم به من ادعاء النبوة ، ولذلك درس الكتب ، وكان طلبة للعلم علامة ، معروفاً بالجولان في البلاد ، راوية .

٢١- المختار بن أبي عبيد الثقفي : قال ذات يوم لتنزلن من السماء

(١) الخبّ : الخداع الغشاش .

نار دهماء فلتحرقن دار أسماء^(١) ؛ فذكر ذلك لأسماء بن خارجة فقال : أو قد سجع بي أبو إسحاق ؟ هو والله محرق داري ؛ فهرب من الكوفة . ومن حيله أنه كان له كرسي قديم ، فغشاه بديباج ، وقال : هذا من ذخائر علي بن أبي طالب ، فضعوه في حومة القتال ، فإن محله فيكم محل السكينة^(٢) في بني إسرائيل .

٢٢ - ولما وجه إبراهيم بن الأشتر^(٣) إلى حرب عبيد الله بن زياد دفع إلى خاصته حماماً بيضاً ضخماً وقال : إن رأيتم الأمر عليكم فارسلوها ؛ وقال للناس : إني لأجد في محكم الكتاب ، وفي اليقين والصواب ، أن الله ممدكم بملائكة غضاب ، تأتي في صور الحمام تحت السحاب ؛ فلما كادت الدبرة تكون على أصحابه أرسل الحمام ، فتصايح الناس : الملائكة الملائكة ؛ فكروا حتى غلبوا ، وقتل ابن زياد .

٢٣ - عمران بن حطان :

أحلام نومٍ أو كظل زائلٍ إنَّ الليب بمثلها لا يخدع

(١) أسماء : هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري . تابعي من رجال الطبقة الأولى . من أهل الكوفة بالعراق . كان سيّد قومه جواداً مقدماً عند الخلفاء . قال له عبد الملك بن مروان : بم سدت الناس يا أسماء ؟ فقال : هو من غيري أحسن ! فعزم عليه ، فقال : ما سألتني أحد حاجة إلا رأيت له الفضل عليّ . وزوج ابنة له فقال يوصيها : يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبداً ، ولا تدني منه فيملك ولا تتباعدي عنه فيتغير عليك . توفي سنة ٦٦ هـ . راجع الأعلام للزركلي ١ : ٣٠٥ .

(٢) السكينة في بني إسرائيل : ما كان في التابوت من ميراث أنبياء بني إسرائيل وعصا موسى وعمامة هارون الصفراء . وقيل : هي طست من ذهب من الجنة كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء عليهم السلام . وقيل غير ذلك .

(٣) إبراهيم بن الأشتر : هو إبراهيم بن الأشتر النخعي . بايع المختار بن أبي عبيد على الطلب بدماء أهل البيت سنة ٦٦ هـ . كان حدثاً شجاعاً .

قتل بدير الجاثليق من مسكن وهو مع مصعب بن الزبير يقاتل أهل الشام سنة ٧١ هـ .

٢٤ - ولي عبد الملك بن مروان بشراً^(١) الكوفة ، وكان شاباً ظريفاً غزلاً ، وبعث معه روح بن زنباع ، وكان شيخاً متورعاً ، فثقل على بشر مراقبته ، فذكر ذلك عند نديم له ، فتوصل إلى أن دخل بيته ليلاً في خفية ، وكتب على حائطٍ قريباً من مجلسه :

يا روح من لبنيات وأرملةٍ إذا نعاك لأهل المغرب الناعي
إن ابن مروان قد حانت منيته فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع
فاستوحش من ذلك ، وخرج من الكوفة ، وبلغ عبد الملك فحدثه
بذلك فاستغرب ضحكاً وقال : ثقلت على بشر وأصحابه فاحتالوا لك .

٢٥ - أتى معن بن زائدة بثلاثمائة أسير ، فأمر بضرب أعناقهم ؛ فقال أحدهم : أنشدك الله نحن عطاش ، فسقوا ثم أمر بضرب أعناقهم ؛ فقال : أنشدك الله أن تقتل أضيافك ؛ فقال : أحسنت ، فأطلقهم .

٢٦ - جحد رجل مال رجل ، فاحتكما إلى إياس بن معاوية ، فقال للطالب : أين دفعت إليه هذا المال ؟ قال : عند شجرة بمكان كذا ، قال : فانطلق إلى الشجرة لعلك أن تتذكر كيف كان الأمر؟ فمضى وجلس خصمه ، فقال إياس بعد ساعة : أترى خصمك بلغ موضع الشجرة ؟ فقال : لا بعد ؛ قال : يا عدو الله أنت خائن ؛ فقال : أقلني^(٢) أقالك الله ، وأقر .

٢٧ - ابن المقفع : إذا نزل بك مكروه فانظر : فإن كان لك حيلة فلا تعجز ، وإن كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع .

٢٨ - سئل معاوية عن أدهى العراق فقال : زياد^(٣) ومولاه سليم^(٤)

(١) بشر : هو بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي . أمير ، كان سمحاً جواداً . ولي إمرة العراقين (البصرة والكوفة) لأخيه عبد الملك سنة ٧٤ هـ . وهو أول أمير مات بالبصرة . توفي سنة ٧٥ هـ . راجع الأعلام ٢ : ٥٥ .
(٢) يُقال : أقال الله عشرته : صفح عنه .
(٣) زياد : هو زياد بن أبيه . تقدمت ترجمته .
(٤) سليم : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٢٥٩ .

وكان له شيء يتضمخ به فيه الزعفران ، إذا أراد الدخول على الأمراء ؛
فقليل للدهاي الخداع : معه أصفر سليم ، يشبهونه بسليم في دهائه .

٢٩ - بعض السلف : أين كيد الشيطان من كيد النساء ؟ إن الله تعالى
يقول : ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾^(١) ، ويقول : ﴿إن كيدكن
عظيم﴾^(٢) .

٣٠ - ابن المعتز : من لم يتأمل الأمر بعين عقله لم يقع سيف حيلته
إلا على مقاتله .

٣١ - قبيصة بن جابر^(٣) : لو أن مدينة لها سبعة أبواب ، لا يخرج من
باب منها إلا بمكر ودهاء ، لخرج المغيرة بن شعبة من أبوابها كلها .

٣٢ - [شاعر] :

لا تحقرني فربما نفذت في ردم بأجوج حيلة الجرذ

٣٣ - الحيلة تجري مجرى القوة ، لا بل هي أطف غوصاً .

٣٤ - الشعبي : وجه بي عبد الملك إلى ملك الروم ، فقال لي : أمن
أهل بيت الخلافة أنت ؟ قلت : لا ، ولكني رجل من العرب ؛ فكتب لي
رقعة إلى عبد الملك ، فقرأها فقال : أتدري ما فيها ؟ قلت : لا ؟ قال :
فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولّوا أمرهم غيره ؟ ثم قال : أتدري ما
أراد بهذا ؟ قلت : لا ؛ قال : حسدني عليك فأراد أن أقتلك ؛ فقلت : إنما

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٦ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٢٨ .

(٣) قبيصة بن جابر : هو قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي الكوفي ، تابعي ، من رجال
الحديث الفصحاء الفقهاء . يعدّ في الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد
الصحابة . وهو أخو «معاوية» من الرضاة . توفي سنة ٦٩ هـ .

راجع الأعلام ٥ : ١٨٨ والجرح والتعديل : القسم الثاني من الجزء الثالث
ص ١٢٥ .

كبرت عنده يا أمير المؤمنين لأنه لم يرك .

فرجع الكلام إلى ملك الروم فقال : لله أبوه ما عدا ما في نفسي .

٣٥ - أراد المنصور أن يعقد للمهدي ويقدمه على عيسى بن موسى^(١) ، فأراده على ذلك ، وأداره عليه ، وكتب إليه ، فأبى وأجاب بجواب عنيف في آخره :

خيرته أمرين ضاع الحزم بينهما إمّا صغار وإمّا فتنة عمم
وقد هممت مراراً أن أساقبكم كأس المنية لولا الله والرحم
ولو فعلت لزالتم عنكم نعم بكفر أمثالها تستنزل النقم

فلما يئس منه قال لخالد بن برمك : إن كانت عندك حيلة فقدمها ، فقد أعيثنا وجوه الحيل ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ضم إليّ ثلاثين رجلاً من كبار الشيعة ، فمضوا إليه ، فلم يزد إلا نبواً ؛ فخرجوا ، فقال لهم : ما الحيلة ؟ فأعضلتهم ، فقال : ما هي إلا أن نخبر أمير المؤمنين أنه قد أجب ، ونشهد عليه إن أنكر ؛ قالوا : نفعل ؛ فصاروا إلى المنصور وقالوا : قد أجب . وخرج التوقيع بالبيعة للمهدي ، وكتب بذلك إلى الأفاق . وجاء عيسى فأنكر ؛ فشهدوا عليه بالإجابة . فكان المهدي يعرف ذلك لخالد ، ويصف جزالة الرأي فيه .

٣٦ - تغيظت عاتكة بنت يزيد بن معاوية^(٢) على عبد الملك وكانت امرأته ، وكان من أشد الناس حباً لها ، فحجبت وأغلقت بابها عليه ؛ فشق ذلك عليه ، وشكاه إلى خاصته ، وأعيته الحيل فيها ، وفي رضاها عنه ؛ فقال له عمرو بن هلال ، وكان خصيصاً بيزيد ومعاوية ، مالي عندك إن رضيت ؟ قال : حكمتك ؛ فأتى بابها ، فخرجت إليه مولياتها ونسائها ،

(١) عيسى بن موسى : هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

(٢) عاتكة بنت يزيد بن معاوية : كانت أمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز .

تزوجها عبد الملك بن مروان وهي أم ولده يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي ، ولها أخبار مع الشعراء . راجع الدر المنثور ٣٢٤ .

فقال : قد عرفت الحرة مكاني من أمير المؤمنين ، وقد وقع لي ما لا بد من أن أفزع إليها ، قتل أحد ابني الآخر ، وأراد الخليفة قتل الآخر به ، وأنا الولي وقد عفوت ، وهو لا يسمع قولي ، وقد رجوت أن يحيى الله إبنني على يديها ؛ فقالت : فما أصنع مع غضبي عليه ؟ فلم يزلن بها حتى خرجت إليه ، وأخذت برجله فقبلتها ؛ فقال : هولك ، ولم يبرحا حتى اصطلحا . وقال لعمرؤ : حكمك ؟ قال : مزرعة بعيدها وما فيها ، وألف دينار ، وفرائض لولدي وأهل بيتي ؛ فقال : ذلك لك .

الباب الثالث والعشرون الخير والصلاح ، وذكر الأخيار والصلحاء وصفاتهم وأحوالهم ، وما جاء فيهم وعنهم

- ١ - النبي ﷺ : الخير عادة ، والشر لجاجة .
- ٢ - صهيب^(١) عنه عليه الصلاة والسلام : عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ؛ وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له .
- ٣ - سئل علي رضي الله عنه عن الخير فقال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم عملك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ، ولا خير في الدنيا إلا لرجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة ،

(١) صهيب : هو صهيب بن سنان بن مالك ، من بني النمر بن قاسط ، صحابي ، من أرمى العرب سهماً وله بأس . وهو أحد السابقين إلى الإسلام ، سبي وهو صغير ، ثم اشتراه أحد بني كلب وقدم به مكة فابتاعه عبد الله بن جدعان التيمي ثم أعتقه ، فأقام بمكة يحترف التجارة إلى أن ظهر الإسلام فأسلم وأصبح غنياً وأراد الهجرة إلى المدينة فمنعه مشركو قريش فترك لهم ماله ، فبلغ النبي ﷺ ذلك فقال : ربح صهيب ، ربح صهيب ! وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها . وُلد سنة ٣٢ ق . هـ . وتوفي سنة ٣٨ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٢١٠ وطبقات ابن سعد ٣ : ١٦١ وابن عساكر ٦ : ٤٤٦ .

ورجل يسارع في الخيرات .

- وفي وصيته رضي الله عنه : لقاء أهل الخيرات عمارة القلوب .

- وعنه : من كانت فيه خلة^(١) من خلال الخير غفر الله له ما سواها لها .

- وعنه : فاعل الخير خير منه ، وفاعل الشر شر منه .

٤ - حكيم : الخير يطلب أهله ، كما يطلب طير الماء الماء .

٥ - ابن عمر رضي الله عنه^(٢) : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة ألف بيت من جيرانه البلاء ، ثم قرأ : ﴿ولولا دفع الله الناس﴾ الآية^(٣) .

٦ - من رأيت فيه خصلة من الخير فلا تفارقه فإنه يصيبك من بركاته .

٧ - كان إبراهيم بن أدهم إذا نشط لعمل الخير ارتجز بقوله :

اجعل الله صاحباً ودع الشر جانباً
ألم تر أن سير الخير ريث وأن الشر صاحبه يطير^(٤)

٨ - الربيع بن خثيم : ما خياركم اليوم بخيار ، ولكن خير من شر منهم .

٩ - كان يجتمع في مجلس سفيان بن عيينة مائة ألف نفس ، وكان يقول : أنا لكم مثل جبل أبي قبيس^(٥) ، اصعدوا عليّ واطلعوا على التابعين .

(١) الخلة : الخصلة ، والعادة .

(٢) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٣) من سورة الحج ، الآية : ٤٠ .

(٤) ريث : بطيء .

(٥) أبو قبيس : اسم الجبل المشرف على مكة وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما ، أبو قبيس من شريقها ، وقعيقعان من غريبها ، قيل سمّي باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس لأنه أول من بنى فيه قبة . راجع معجم البلدان ١ : ٨٠ .

١٠- علي رضي الله عنه : أين الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه ،
 وقرأوا القرآن فأحكموه وهيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى أولادها ،
 وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً ، وصفاً
 صفاً ، بعض هلك ، وبعض نجا ؛ لا يبشرون بالأحياء ، ولا يعززون عن
 القتلى ، مُره العيون^(١) من البكا ، خمص^(٢) البطون من الطوى^(٣) ، ذبل
 الشفاه من الظمأ ، صفر الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين ،
 أولئك أخواني الذاهبون ، فحق لنا أن نظماً إليهم ، وأن نعص الأيدي على
 فراقهم .

- وعنه : كان لي فيما مضى أخ في الله ، كان يعظمه في عيني صغر
 الدنيا في عينه ؛ وكان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا
 يجد ، ولا يكثر إذا وجد ؛ وكان أكثر دهره صامتاً ، فإن قال بدّ
 القائلين ، ونقع غليل السائلين ؛ وكان ضعيفاً مستضعفاً ، فإن جاء
 الجد فهو ليث عادٍ ، وصل^(٤) وادٍ ، لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً ؛
 وكان لا يلوم أحداً علي ما لا يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره ؛
 وكان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه ؛ وكان يفعل ما يقول ، ولا يقول ما
 يفعل ؛ وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ؛ وكان
 على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم ؛ وكان إذا بده أمران نظر
 أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه ؛ فعليكم بهذه الخلائق فالزموها ،
 وتنافسوا فيها .

- وعنه : المؤمن بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ، أوسع شيء
 صدراً ، وأذل شيء نفساً ، يكره الرفعة ، ويشنأ^(٥) السمعة ، طويل

(١) مرهت عينه : فسدت وبيضت بواطن أجفانه لترك الكحل فهو مره وأمره .

(٢) الأخمص البطن : الضامر البطن .

(٣) الطوى : الجوع .

(٤) الصل : الحية الخبيثة .

(٥) الشنأ : البغض .

غمه ، بعيد همه ، كثير صمته ، مشغول وقته ، سهل الخليقة ، لين العريكة ، نفسه أصلب من الصلد ، وهو أذل من العبد .

- وعنه : رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ، ودعي إلى رشاد فدنا ، وأخذ بحجزه هاد فنجا ؛ راقب ربه ، وخاف ذنبه ، قدم خالصاً وعمل صالحاً ؛ اكتسب مذخوراً ، واجتنب محذوراً ؛ ورمى غرضاً ، وأحرز عرضاً ، كابر هواه ، وكذب مناه ؛ جعل الصبر مطية نجاته ، والتقوى عدة وفاته ؛ ركب الطريقة الغراء ، ولزم الحجة البيضاء ، اغتم المهل ، وبادر الأجل ، وتزود من العمل .

١١ - مالك بن دينار : مثل المؤمن مثل اللؤلؤة ، أينما ذهبت فحسنها معها .

١٢ - عبيد بن الأبرص :

الخير أبقى وإن طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد
١٣ - غير خيرك خير غيرك .

١٤ - أبو الدرداء^(١) : رحم الله لقمان ، إنه ما أوتي ما أوتي عن أهل ولا مال ولا جمال ولا حسب ؛ كان عبداً حبشياً ، مولى لداود عليه السلام ، وأعتقه ، وكان رجلاً سكيناً عميق النظر ، بعيد الفكر ، لم ينم نهراً قط ، ولم يره أحد يتبول ويتخع أو ييزق ، ومات له أولاد فلم يحزن عليهم ، ويأتي أبواب الحكماء ليتفكر وينظر ويعتبر ، فلذلك أوتي ما أوتي .

١٥ - نوف البكالي^(٢) : سامرت علياً ذات ليلة ، فأكثر النظر إلى

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي المتوفى سنة ٣٢ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) نوف البكالي : هو نوف بن فضالة الحميري البكالي ، ذكره ابن حبان في الثقات وذكره خليفة في الطبقة الأولى من الشاميين . استشهد مع محمد بن مروان في الصائفة ، عدّه البخاري في فصل من مات ما بين التسعين إلى المائة .

السماء ، ثم قال : يا نوف ، أنائم أنت ؟ قلت : لا ، بل أرمقك بعيني يا أمير المؤمنين ، قال يا نوف ، طوبى للزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة ، أولئك الذين اتخذوا أرض الله بساطاً ، وماءها طيباً ، وترابها فراشاً ، وجعلوا القرآن شعاراً ، والدعاء دثاراً^(١) ، ورفضوا الدنيا رفضاً على منهاج عيسى بن مريم .

١٦ - أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ قال أبو بكر : أنا ؛ قال : فمن أطعم منكم مسكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا ؛ قال فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر : أنا ؛ فقال رسول الله ﷺ : ما أجمعن في أحد إلا دخل الجنة .

١٧ - ابن عباس : وضع عمر على سريره ، فكفنه الناس يدعون ويشنون ، فقال عليّ : ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى بمثل عمله منك .
١٨ - النبي ﷺ : إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش نعم الأب أبو بكر إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب .

١٩ - وعنه عليه الصلاة والسلام : يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة^(٢) الله ، وأخذت أنت بحجزتي ، أخذك ولدك بحجرتك ، وأخذ شيعته ولدك بحجزهم ، فترى أين يأمر بنا ؟
٢٠ - عبد الله بن طاهر :

افعل الخير ما استطعت وإن كان قليلاً فلن تحيط بكه
ومتى تفعل الكثير من الخير إذا كنت تاركاً لأقله

٢١ - العوام بن حوشب^(٣) : ما شبهت الحسن إلا بني أقم في قومه ستين عاماً .

(١) الدثار : الثوب الذي يُستدفاً به من فوق الشعار ، وهو ما يتغطى به النائم .

(٢) الحجزة الاعتصام . وقوله : أخذت بحجزة الله ، أي إلتجأت إليه واعتصمت به .

(٣) العوام بن حوشب : هو العوام بن حوشب بن يزيد بن الحارث الشيباني الربيعي . يُعد من ثقات رواية الحديث . توفي سنة ١٤٨ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٨ : ١٦٣ .

٢٢ - كان الحسن إذا أقبل فكأنما أقبل من دفن أمه ، وإذا جلس فكأنما قدم لتضرب عنقه ، وإذا تكلم فكأنما النار على رأسه .
٢٣ - الشعبي : ما رأيت مثل الحسن فيمن رأيت من العلماء إلا مثل الفرس العربي بين المقاريف^(١) .

٢٤ - قصد الحسن والشعبي ابن هبيرة^(٢) ، فكان الشعبي يخف للحسن ويعاطيه^(٣) ؛ فقال له ابنه : يا أبت أني أراك تصنع بذا الشيخ شيئاً لم أرك تصنعه بأحد ؛ قال : يا بني ، قد أدركت سبعين من أصحاب النبي ﷺ ، فلم أر أحداً أشبه بهم من هذا الشيخ .

٢٥ - أبو بردة بن نيار^(٤) صاحب رسول الله ﷺ : ما رأيت أحداً ، لم يصحب النبي ﷺ ، أشبه بمن صحبه من صاحبكم هذا ، يعني الحسن ، ولو أنه أدرك أصحاب رسول الله ﷺ لاحتاجوا إلى رأيه ، وما سمع أحد كلامه إلا إزدري كلام غيره .

٢٦ - قال أبو العباس السفاح لأبي بكر الهذلي^(٥) : لِمَ بلغ حسنكم ما بلغ ؟ قال : جمع كتاب الله وهو ابن ثنتي عشرة سنة ، لم يجاوز سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها ، ولم يقلب درهماً في تجارة قط ، ولم يل عملاً لسultan ، ولم يأمر بشيء حتى يفعل ، ولم ينه عن شيء حتى يبدعه ؛ قال السفاح بهذا بلغ .

٢٧ - وكانت أم سلمة^(٦) تخرجه إلى الصحابة وهو صغير فكانوا يدعون

(١) المقاريف : جمع مقرف ، وهو ، من الخيل ، ما كان أحد أبويه عربياً والآخر غير عربي .

(٢) ابن هبيرة : هو عمر بن هبيرة أمير البصرة . تقدّمت ترجمته .

(٣) يعاطيه : ينقاد له ويتبعه .

(٤) ابن نيار : هو هانيء بن نيار بن عمرو البلوي الأنصاري ، كان حليفاً للأنصار .

راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٧٨ .

(٥) أبو بكر الهذلي : هو عبد الله بن سلمى . تقدمت ترجمته .

(٦) أم سلمة : زوجة الرسول ﷺ ، هي هند بنت أمية ، وقد اختلف في اسم أبيها ، =

له ؛ ودعا له عمر بن الخطاب فقال : اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس .

وسمعت عائشة كلامه فقالت : من هذا الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء ؟

٢٨ - قيل للمنصور : لا نعلم أحداً ينتحله أهل المذاهب كلها غير عمر بن عبد العزيز والحسن فقال : تلك نهاية الفضل .

٢٩ - دخل محمد بن أبي علقمة^(١) على عبد الملك بن مروان فقال : من سيد الناس بالبصرة ؟ فقال : الحسن ؛ قال : مولى أو عربي ؟ قال : مولى ؛ قال : ثكلتك أمك مولى ساد العرب ؟ قال : نعم ؛ قال : بم ؟ قال : استغنى عما في أيدينا من الدنيا وافتقرنا إلى ما عنده من العلم ؛ قال : صفه لي ؛ قال : آخذ الناس بما أمر ، وأنهاهم عما نهى عنه .

٣٠ - [شاعر] :

يظن الناس بي خيراً وإنني كشرّ الناس إن لم تعف عني

٣١ - الجاحظ : كان الحسن يستثنى من كل غاية فيقال : فلان أزهّد الناس إلّا الحسن ، وأفقه الناس إلّا الحسن ، وأنصح الناس إلّا الحسن ، وأخطب الناس إلّا الحسن .

٣٢ - بعضهم : عمر بن عبد العزيز أزهّد من أويس^(٢) ، لأن عمر ملك

= فقيل : سهل بن المغيرة بن مخزوم ، وقيل : حذيفة ، وذكر ابن سعد أن اسمه سهيل زاد الركب بن المغيرة . أمّا أمها فهي عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة جدل الطعان بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة . يرجح أنها وُلدت سنة ٢٨ ق . هـ . ومات سنة ٥٩ هـ ، وقيل سنة ٦٢ هـ وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً . راجع أخبارها في كتابنا «زوجات النبي ﷺ وأولاده» طبعة مؤسسة عزّ الدين ص ١٩٣ .

(١) محمد بن أبي علقمة : لم نقف له على ترجمة .

(٢) أويس : هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي . تابعي ، ناسك ،

الدنيا فزهدها فيها ، وأويس لم يملكها ؛ فقيل : لو ملكها لفعل كما فعل عمر ؛ فقال ليس من لم يجرب كمن جرب .

٣٣ - موسى العجلي^(١) : ما رأيت أفقه ولا أروع في فقه من محمد بن سيرين ، وكان المتمني إذا تمنى قال : يا ليتني في ورع ابن سيرين قال :

وأنت بالليل ذئب لا حريم له وبالنهار على سمت ابن سيرين^(٢)

٣٤ - كان الحسن يقول في عامر بن عبد الله بن قيس العنبري^(٣) : لو شاء الله أن يجعل الناس مثل عامر بن عبد الله لفعل .

٣٥ - قال أنس بن ثابت البناني : إن للخير مفاتيح ، وإن ثابتاً من مفاتيح الخير ، وأوصى له بمثل نصيب ولده فأبى أن يأخذه . وما رؤي الحسن أوسع لأحد قط في مجلسه إلا لثابت . وكان يقول : ما تركت في المسجد سارية إلا أختمت القرآن عندها .

٣٦ - مطرف^(٤) إن كان أحد من هذه الأمة ممتحن القلب كان مذعوراً^(٥) ، أراد قوله تعالى : ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم

= عابد . أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وشهد صفين مع الإمام عليّ وقتل فيها سنة ٣٧ هـ . ومن الناس من ينكر وجوده . راجع ترجمته في حلية الأولياء وفيها أنه مات في غزو أذربيجان أيام عمر وراجع ميزان الاعتدال ١٢٩ .

(١) موسى العجلي : لم نعثر له على ترجمة .

(٢) السميت : هيئة أهل الخير . يُقال : ما أحسن سمت فلان .

(٣) عامر بن عبد الله بن قيس العنبري : تابعي ، عابد ، زاهد ، من أقران أويس القرني وأبي مسلم الخولاني . مات ببيت المقدس في خلافة معاوية نحو سنة ٥٥ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ٨٧ والبيان والتبيين ١ : ٨٣ والإصابة الترجمة ٦٢٨٠ .

(٤) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير . تقدّمت ترجمته .

(٥) مذعور : هو مذعور بن الطفيل القيسي ، عابد من أهل البصرة . راجع ترجمته في

البيان والتبيين ٣ : ١٧٤ وصفة الصفوة ٣ : ١٧٦ .

للتقوى^(١) . وهو مذعور بن الطفيل القيسي ، وكان من الأخيار الأبرار ؛ وقال معاوية : من جاء منكم يا أهل العراق فليكن مثل القيسي .

٣٧ - كان حبيب الفارسي^(٢) من أخيار الناس ، وهو الذي اشترى نفسه من ربه أربع مرّات بأربعين ألفاً ؛ كان يخرج البدرة^(٣) فيقول : يا رب اشترت نفسي منك بهذه ، ثم يتصدق بها .

٣٨ - جاء أبو قلابة^(٤) إلى الحسن يستودعه كتبه ، فقال : استودعها السيد الفتيان ، يريد أيوب السختياني^(٥) . وكان أيوب من أصحاب الحسن ؛ وذكر عند أبي حنيفة رحمه الله فقال : رحم الله أيوب ، رحم الله أيوب ، لقد شاهدت منه مقاماً عند منبر رسول الله ﷺ لا أذكر ذلك المقام إلا أقشعر جلدي .

٣٩ - وقيل لأيوب : لم أقلت الحديث من الحسن ؟ فقال : كنت إذا قمت عن مجلسه قال هذا سيد الفتيان فتركته .

٤٠ - سفيان الثوري : جهدت جهدي على أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما كان عليه ابن المبارك^(٦) فلم أقدر .

٤١ - كان الخليل بن أحمد النحوي من أزهّد الناس وأعلاهم نفساً ، وكان الملوك يقصدونه ويبدلون له فلا يقبل ، وكان يحج سنة ويغزو سنة حتى جاءه الموت .

(١) سورة الحجرات ، الآية : ٣ .

(٢) حبيب الفارسي : هو محمد بن حبيب الفارسي من ساكني البصرة ، كان زاهداً عابداً من أرقّ الناس بكاءً . ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان عابداً فاضلاً ورعاً تقياً من المجابين الدعوة .

(٣) البدرة : عبارة عن كيس فيه عشرة آلاف درهم .

(٤) أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد بن عمرو . تابعي ، عدّوه في الطبقة الثانية من أهل البصرة ، كان ثقة كثير الحديث . مات بالشام سنة ١٠٤ هـ .

راجع امتاع الأسماع ١ : ١٤٨ .

(٥) السختياني : هو أيوب بن أبي تميمة . تقدّمت ترجمته .

(٦) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدّمت ترجمته .

٤٢ - ابن خارجة^(١) : جالست ابن عون^(٢) عشرين سنة فما أظن الملكين كتبا عليه شيئاً .

٤٣ - وقيل لعبد الله بن المبارك وقد سافر : أين تريد ؟ قال : البصرة ، قيل : من تقصد بالبصرة ؟ قال : ابن عون ، آخذ من أخلاقه ، آخذ من آدابه .

٤٤ - وقال معاذ بن العنبري^(٣) : ما أتيت ابن عون قط إلا ورجعت من عنده وأنا أعرف في الزيادة .

٤٥ - قال ابن شبرمة^(٤) في كرز بن وبرة الحارثي^(٥) ومحمد بن طارق^(٦) وكانا أخوين في الله وكانا عابدين :

لوشئت كنت ككرز في عبادته أو كابن طارق حول البيت والحرم
قد حال دون لذيد العيش خوفهما وسارعا في طلاب المجد والكرم
٤٦ - قال عبد الله بن المبارك أنشدتهما شعبة^(٤) حين قدمت البصرة ،

(١) ابن خارجة : هو عمرو بن خارجة بن المنتفق الأشعري . حليف أبي سفيان بن حرب . راجع تهذيب التهذيب ٨ : ٢٥ .

(٢) ابن عون : هو عبد الله بن عون المتوفى سنة ١٥١ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) معاذ بن العنبري : هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري البصري . وُلد بالبصرة سنة ١١٩ هـ وولي قضاءها للرشيد سنة ١٧٢ هـ ثم صرفه عنها .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ١٣١ والجرح والتعديل ٤ : ٢٤٨ .

(٤) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي أبو شبرمة الكوفي القاضي الفقيه . وُلد سنة ٧٢ هـ وكان شاعراً عفيفاً حازماً عاقلاً فقيهاً يشبه النساك .

مات سنة ١٤٤ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٨٩ و ٣ : ١٤٦ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٥٠ .

(٥) كرز بن وبرة الحارثي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) محمد بن طارق : هو محمد بن طارق المكي . كان رجلاً صالحاً ثقة . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٢٣٤ .

(٧) شعبة : هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأردني . من رجال الحديث =

فاستعادنيهما فقلت : أبا بسطام ما تصنع بهما ؟ فقال : لو كنت في بين يشكر أو في الخريبة^(١) لجئتك فيها حتى أسمعهما .

وروى أنه غسل كرز^(٢) فلم يجد على جسده مثقال لحم .

٤٧ - سلم سلطاني^(٣) على حسان بن أبي سنان العابد^(٤) ، فدعا له ، فقيل له ، فقال : أو ما هو خير مني حين ظن أني خير منه ؟ .

٤٨ - سعيد بن جبير : لو خيرت عبداً ألقى الله في مسلاخه^(٥) لاخترت زييداً ، هو زييد اليامي^(٦) .

٤٩ - قال الرشيد يوماً لأبي يوسف : صف لي أخلاق أبي حنيفة ؛ فقال : إن الله تعالى يقول : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾^(٧) ، فهو عند لسان كل قائل ، كان علمي بأبي حنيفة أنه كان شديد الذب عن محارم الله أن تؤتى ، شديد الورع أن ينطق في دين الله بما لا يعلم ، يحب أن يطاع فلا يعصى ، بجانب لأهل الدنيا في دنياهم ، لا ينافس في عزها ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، على علم واسع ، لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً ، إن سئل بذولاً للعلم والمال ، مستغنياً بنفسه عن جميع الناس ، لا

= حفظاً ورواية وثبتاً . وُلد بواسطة سنة ٨٢ هـ وكان عالماً بالأدب والشعر . توفي بالبصرة سنة ١٦٠ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٧ : ١٤٤ وذيل المذيل ١٠٤ وتاريخ بغداد ٩ : ٢٥٥ .

(١) الخريبة : موضع خارج البصرة كانت فيه وقعة الجمل .

(٢) كرز : هو كرز بن وبرة الحارثي لم نقف له على ترجمه .

(٣) سلطاني : أي عامل من عمال السلطان .

(٤) حسان العابد : هو حسان بن أبي سنان البصري ، عابد ، كان يروي الحكايات عن

أهل البصرة . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ٢٤٥ ومجالس ثعلب ١٣٢ .

(٥) المسلاخ : الجلد .

(٦) زييد اليامي : هو زييد بن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب اليامي ، عابد ،

ورع ، كان يصلي الليل كله وكان علوياً من ثقات رواة الحديث . مات سنة ١٢٢ هـ .

(٧) سورة ق ، الآية : ١٨ .

يميل إلى طمع ، بعيد الغيبة ، لا يذكر أحداً إلا بخير .

فقال الرشيد للكاتب : أكتب هذه الصفة ، وادفعها لابني ينظر فيها .

٥٠ - وعن محمد بن الحسن^(١) : كان أبو حنيفة واحد زمانه ، لو انشقت عنه الأرض لانشقت عن جبل من الجبال في العلم والكرم والمواساة والورع .

٥١ - وعن مسعر^(٢) : كان أبو حنيفة يقعد بعد صلاة الفجر لمذاكرة العلم إلى العشاء الآخرة ، لا يحدث وضوءاً ولا طعاماً ولا نوماً ، إلا خفقة خفيفة قبل الظهر ؛ فقلت : متى يفرغ للعبادة ؟ فتعاهدته بعد العشاء الآخرة ، فلما هدا الناس انتصب في المسجد الليلة كلها ، فلما كان السحر دخل منزله فتهياً للصلاة .

٥٢ - الشعبي : إن كان أهل بيت خلقوا للجنة فهم أهل هذا البيت علقمة^(٣) والأسود^(٤) .

٥٣ - قال عون^(٥) لابنه : يا بني كن ممن الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون .

(١) محمد بن الحسن : هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء ، أصله من قرية حرسه في غوطة دمشق . وُلد بواسط سنة ١٣١ ونشأ بالكوفة . ولي قضاء الرقة للرشيد . ثم عزله . كان فصيحا له كتب كثيرة في الفقه والأصول توفي بالرّي سنة ١٨٩ هـ . راجع ترجمته في الفهرست لابن النديم ١ : ٢٠٣ والجواهر المضية ١ : ٤٢ وذيل المذيل ١٠٧ .

(٢) مسعر : هو مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرواسي ، من ثقات رواية الحديث ، يُقال له المصحف لعظم الثقة بما يرويه . كان مرجحاً يقول الشعر . توفي بمكة سنة ١٥٢ هـ . راجع تهذيب التهذيب ١٠ : ١١٣ والكواكب الدرية ١٦٨ والمعارف ٢١١ .

(٣) علقمة : هو علقمة بن قيس ، تقدّمت ترجمته .

(٤) الأسود : هو الأسود بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

(٥) عون : هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الزاهد ، من أهل الكوفة . كان

٥٤ - حج وكيع بن الجراح أربعين حجة ، ورابط في عبادان أربعين ليلة ، وختم بها القرآن أربعين ختمة ، وتصدق بأربعين ألفاً ، وروى أربعة آلاف حديث ، وما رؤي واضعاً جنبه .

٥٥ - كان الرشيد يصلي كل يوم مائة ركعة حتى فارق الدنيا ، ويتصدق كل يوم من صلب ماله بألف درهم ، وإذا حج أحج معه مائة من الفقهاء ، وإن لم يحجج أحج ثلاثمائة بالفنقة السابعة .

٥٦ - قرّة بن هبيرة^(١) في يوم شعب جبلة :

أنا الغلام الأعسر الخير في والشر
والخير في أكثر

٥٧ - جميع بن عمير^(٢) : دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت : من كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ؟ فقالت : فاطمة : قلت : إنما أسألك عن الرجال ؛ قالت : زوجها ، وما يمنعه ؟ فوالله إن كان لصواماً قواماً ، ولقد سألت نفس رسول الله ﷺ في يده ، فردها إلى فيه . قلت : فما حملك على ما كان ؟ فأرسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت : أمر قضي علي .

٥٨ - أبو هريرة : نظر رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد متدلياً من هرشي^(٣) فقال : نعم العبد خالد .

خطيباً وشاعراً وراويّة يقول بالإرجاء ثم رجع عنه ، له أخبار مع ابن الأشعث وعمر بن عبد العزيز . مات نحو سنة ١١٥ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٣ : ٥٥ والبيان والتبيين للجاحظ ١ : ١٧٨ .

(١) قرّة بن هبيرة : هو قرّة بن هبيرة القشيري قاتل عمران بن مرّة الشيباني . راجع تاج العروس (مادة قر) .

(٢) جميع بن عمير : هو جميع بن عمير بن عفاف التيمي الكوفي . كان من الشيعة . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ١١١ .

(٣) هرشي : هي ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٩٧ .

٥٩ - خرج عيسى عليه السلام على الحواريين ، وعليه العباء ، وعلى وجوههم النور ، فقال يا أبناء الآخرة ما تنعم المتنعمون إلا بفضل نعمتكم .

٦٠ - وقف عمر بن عبد العزيز على عطاء بن أبي رباح^(١) ، وهو أسود مفلفل الشعر ، يفتي الناس في الحلال والحرام ، فتمثل بقوله : تلك المكارم لا قعبان^(٢) من لبن .

٦١ - قال عبد الملك لسعيد بن المسيب : صرت أعمل الخير فلا أسرّبه ، وأعمل الشر فلا أساء به ؛ فقال : الآن تكامل فيك الموت ، يعني موت القلب .

٦٢ - بدوي دخل المدينة ، فلما خرج لقيه إنسان فقال : كيف تركت الناس ؟ قال بخير ، وإن استطعت أن تكون مثل المنكدر^(٣) فافعل .

٦٣ - ابن مسعود في عمر : ما رأيته إلا وكأن بين عينيه ملك يسدده .

٦٤ - أبو رائحة^(٤) صلّيت مع علي رضي الله عنه ، حتى إذا كانت الشمس قيد رمح قلب يده ثم قال : والله رأيت أصحاب محمد عليهم السلام فما رأيت اليوم أحداً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعناً غبراً ، بين أعينهم مثل ركب المعزى ، لقد باتوا سجداً وقياماً ، يتلون كتاب الله ، يراوضون بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا مادوا كما تميد الشجر في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ، والله ما كان القوم غافلين ، ثم نهض فما

(١) عطاء بن أبي رباح : هو عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان القرشي بالولاء . وُلد في جند اليمن سنة ٢٧ هـ ونشأ في مكة وأدرك عدداً كبيراً من الصحابة وروى عنهم حتى انتهت إليه فتوى أهل مكة . كان ثقة فقيهاً عالمياً كثير الحديث . توفي سنة ١١٤ هـ راجع ترجمته في الأعلام وفيه مصادر ترجمته .

(٢) القعب : الفدح الضخم الغليظ ، جمع قعبان .

(٣) المنكدر : هو المنكدر بن عبد الله بن الهدير . صحابي من عباد المدينة . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٤٣ .

(٤) أبو رائحة : لم نقف له على ترجمة .

رؤي بعد ذلك كاشراً جتى ضربه ابن ملجم عدو الله .

٦٥ - سأل المنكدر عائشة رضي الله عنها فقالت : لو كانت عندي عشرة آلاف لبعثتها إليك . فلما خرج جاءتھا عشرة آلاف ، فبعثتها إليه ، فاشترى منها جارية بألفي درهم ، فولدت له محمداً وأبا بكر وعمر فكانوا عباد المدينة .

٦٦ - أنشد الصلصال بن الدهمس^(١) رسول الله ﷺ :

تخير قريناً من فعالك إنما قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
وإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل
ولن يصحب الإنسان من قبل موته ومن بعده إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل

٦٧ - علي كرم الله وجهه : لو أن السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل له منهما مخرجاً .

٦٨ - نظر راهبان إلى الحسن البصري فقال أحدهما لصاحبه مل بنا إلى هذا الذي كأن سمته سميت المسيح ، فعدلا إليه فألفياه مفترشاً لذقنه وهو يقول : يا عجباً لقوم قد أمروا بالزاد وأوذنوا بالرحيل ، وأقام أولهم على آخرهم !! فيا ليت شعري ما الذي ينتظرون ؟ .

٦٩ - قيل لحكيم : ما غنمت من الحكمة ؟ قال : أن صرت كالقائم على الشط أنظر إلى آخرين يتكفأون بين أمواج البحر .

٧٠ - قال الرشيد لسفيان بن عيينة حين زار فضيلاً : يا سفيان إن عز التقوى لا يزحمه منكباً إمرة ولا خلافة .

٧١ - المخبل السعدي :

(١) الصلصال بن الدهمس : هو الصلصال بن الدهمس بن جندلة بن الحجب بن الأغر بن الغضنفر بن تيم بن ربيعة بن نزار أبو الغضنفر ، قال ابن حبان له صحبة . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٥٢ .

إني وجدت الأمر أرشده تقوى الإله وشره الإثم

٧٢- رؤي رجل بعرفات ويده زبيبة وهو ينادي : ألا من ضاعت له زبيبة ؛ فليل له أمسك ، فإن هذا من الورع الذي يمقت الله عليه .

٧٣- قال حكيم لولده : يا بني عليك بالنسك ، فإن رأى الناس منك بخلاً قالوا : مقتصد لا يحب الإسراف ، وإن رأوا عياً قالوا : يكره أن يتكلم فيما لا يعنيه ، وإن رأوا جنباً قالوا : لا يقدم على الشبهات .

٧٤- نظر عمر إلى رجل مظهر للنسك متماوت ، فخفقه بالدرّة^(١) وقال : لا تمت علينا ديننا أمانك الله .

٧٥- كان يحيى بن خالد يقول : إذا تقرّأ^(٢) الشريف تواضع ، فأفشى السلام ، وصافح العوام ، وأنصف الضعفاء ، وجالس الفقراء ، وعاد المرضى ، وشيع الجنائز ؛ وإذا تقرّأ^(٣) الوضيع أمر بالمعروف ، ووعظ الشريف ، وأخذ في الحسبة^(٤) وأم أهل محلته ، واحتد على من ردّ عليه ، ورأى أن له فضيلة على كل أحد .

٧٦- الزهادة في الدنيا قصر الأمل ، لا أكل الغليظ ، ولا شرب الوشل^(٥) ، ولا لبس السمل .

٧٧- [شاعر] :

من يتقى الله فذاك الذي سيق إليه المتجر الرابع
لا يجتلي الحوراء من خدرها إلاّ امرؤ ميزانه راجح
فاسمُ بعينك إلى نسوة مهورهن العمل الصالح^(٥)

(١) الدرّة : السوط .

(٢) تقرّأ : تنسك وتفقه .

(٣) الحسبة : مراقبة الأسعار .

(٤) الوشل : الماء القليل يتحلّب من صخر أو جبل .

(٥) هذه الأبيات للشاعر أبي العتاهية .

٧٨ - علي رضي الله عنه : واعلموا أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا بدنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ؛ سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أكلت ، فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون ، وأخذوا منها ما أخذه الجبارون المتكبرون ، ثم انقلبوا منها بالزاد والمتجر المريح .

- وعنه : اتق الله بعض التقى وإن قل ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق .

- وعنه : اتقوا معاصي الله في الخلوات ، فإن المشاهد هو الحاكم .

- وعنه : الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى : ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾^(١) . ومن لم يأس على الماضي ، ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه .

٧٩ - داؤد الطائي : ما أخرج الله عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس .

٨٠ - أبو عبد الله النباجي^(٢) : تقوى المرء أنفع للمؤمنين من دعائه لهم .

٨١ - أكثر الناس في الزهد بين يدي الزهري^(٣) فقال : الزاهد من لم يغلب الحرام صبره ، ولم يمنع الحلال شكره .

٨٢ - قال رجل للعمري^(٤) : عِظني ؛ فأخذ حصاة من الأرض فقال : مثل هذا من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض .

(١) سورة الحديد ، الآية : ٢٣ .

(٢) أبو عبد الله النباجي : هو يزيد بن سعيد النباجي نسبة إلى النباج وهي قرية في بادية البصرة . سمع مالك بن دينار وروى عنه رجاء بن محمد بن رجاء البصري .

(٣) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب . تقدّمت ترجمته .

(٤) العمري : هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر . تقدّمت ترجمته .

٣ - شميظ بن عجلان^(١) : المتقون أكياس ، أكلوا صفور رزق الدنيا ،
وورثوا باقي نعيم الآخرة .

٨٤ - حماد بن سلمة^(٢) في سليمان بن طرخان التيمي : كنا نرى أنه
لا يحسن أن يعصي الله .

٨٥ - الثوري : اتقوا الله فإنما هي لحظة وقد تقوّض البيت .

٨٦ - عمر بن عبد العزيز : عبد بطى بطين يتمنى على الله منازل
الصالحين .

٨٧ - قال رجل لزهير بن نعيم : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، حاجتي أن
تتقي الله فوالله لئن تتقي الله أحب إليّ من أن ينقلب هذا الحائط ذهباً .

٨٨ - التقوى زمام الأفعال الصالحة ، وإمام الأفعال الرابحة .

٨٩ - من طلب مرضاة الله فيما ينتحيه ، آتاه الله التوفيق من نواحيه .

٩٠ - جعل لنفسه من دنياه نصيباً ، وصير تقواه عليها رقيباً .

٩١ - [شاعر] :

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

٩٢ - سفيان : أربع لا يعبأ بهن : نسك المرأة ، وزهد الخصي ،
وتوبة الجندي ، وقراءة الحدث .

٩٣ - عيسى عليه السلام : الزهد ثلاث : المنطق ، والصمت ، والنظر ؛ فمن
كان منطقته في غير ذكر الله فقد لغا ، ومن كان صمته في غير تفكير فقد
لها ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها .

(١) شميظ بن عجلان : لم نقف له على ترجمة .

(٢) حماد بن سلمة : هو حماد بن سلمة بن دينار البصري . كان من رجال الحديث ، إماماً
في العربية ، فقيهاً حافظاً . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ١ : ٢٧٧ وحلية الأولياء
٦ : ٢٤٩ .

٩٤ - مرحباً بالذي إذا جاء جاء الخير أو غاب غاب عن كل خير أي هو غائب عن الخير جاء الخير أو غاب .

٩٥ - بكر بن عبد الله المزني : إذا رأيت قبيحاً من ناسك فالفظه ، وإذا رأيت حسناً من فاتك فاحفظه .

٩٦ - علي رضي الله عنه : كانت العلماء والحكماء والأتقياء يتكاتبون بثلاثة ، ليس معهن رابعة ، من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ، ومن أحسن ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن كانت الآخرة همه كفاه الله همه من الدنيا .

٩٧ - وعن ابن عون^(١) : كان أهل الخير إذا التقوا تواصلوا بثلاث ، وإذا غابوا تكاتبوا بها ، وذكرهن .

٩٨ - استأذن أبو ثابت^(٢) مولى علي رضي الله عنه على أم سلمة^(٣) ، فقالت : مرحباً بك يا أبا ثابت ، ثم قالت : يا أبا ثابت أين طار قلبك حين طارت القلوب مطيرها ؟ قال : تبع علياً ؛ قالت : وفقت ، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : علي مع الحق والقرآن ، والحق والقرآن مع علي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض .

٩٩ - علي رضي الله عنه : لا تقل الخير ياءً ، ولا تتركه حياءً .

١٠٠ - كتب الثوري^(٤) إلى أخ له : إياك وطلب المحمدة إلى الناس وحبها ، فإن الزهد فيها أشد من الزهد في الدنيا ، وهو باب غامض من الزهد لا يعرفه إلاّ السماسرة^(٥) من العلماء .

(١) ابن عون : هو عبد الله بن عون المزني . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو ثابت : لم نقف له على ترجمة .

(٣) أم سلمة : هي زوجة النبي ﷺ . تقدّمت ترجمتها .

(٤) الثوري : هو سفيان بن حبيب الثوري . تقدّمت ترجمته .

(٥) السماسرة : جمع سمسار وهو الطبّ الحاذق الماهر بعمله العالم بالأمر .

وعنه : ما رأينا الزهد في شيء أقل منه في الرياسة ، لأن الرجل يزهد في الأموال ويسلمها إذا نوزع ؛ وإذا نوزع في الرياسة لم يسلمها .

١٠١ - ابن عباس رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ في غزوة الفتح : إن بمكة لأربعة نفر من قريش أربأ بهم عن الشرك ، وأرغب لهم في الإسلام ، قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : عتاب بن أسيد ، وجبير بن مطعم^(١) ، وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو .

١٠٢ - أول من سلَّ سيفاً في سبيل الله الزبير^(٢) ؛ وذلك أنه صاح أهل مكة ليلة فقالوا : قتل محمد ؛ فخرج متجرداً ومعه سيفه صلتاً ، فتلقيه رسول الله ﷺ فقال : مالك يا زبير ؟ فقال : سمعت أنك قتلت ؛ قال : فما أردت أن تصنع ؟ قال : أردت والله أن استعرض أهل مكة ؛ وروي : أخطب بسيفي من قدرت عليه ؛ فضمه رسول الله ﷺ ، وأعطاه إزاراً فاستتر به ، وقال : أنت حواري ، ودعاه له .

١٠٣ - الأوزاعي : كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة ، لا يدخل بيت ماله منها درهم ، كان يتصدق بها ؛ وباع داراً له بستمائة ألف درهم ، فقيل له : يا أبا عبد الله غنبت ؛ قال : كلا والله لتعلمن أنني لم أغبن ، أشهدكم أنها في سبيل الله .

١٠٤ - وجاء عمرو بن جرموز^(٣) بسيفه^(٤) إلى علي رضي الله عنه فأخذه وقال : أما والله لرب كربة وكربة فرجها صاحب هذا السيف عن وجه رسول الله ﷺ .

(١) جبير بن مطعم : هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ، صحابي من كبار النسابين . توفي بالمدينة سنة ٥٩ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٠٣ والإصابة ١ : ٢٣٥ .

(٢) الزبير : هو الزبير بن العوام . تقدّمت ترجمته .

(٣) عمرو بن جرموز : قاتل الزبير بن العوام . راجع الطبري وابن الأثير أحداث سنة ٣٦ .

(٤) بسيفه : الضمير هنا يعود إلى الزبير .

١٠٥ - قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة^(١) : صف لنا عبد الله بن الزبير، فإنه ترمم^(٢) على أصحابنا فتغشمروا عليه^(٣) ؛ فقال: والله ما رأيت جلدًا قط ركب على لحم ، ولا لحمًا على عصب ، ولا عصبًا على عظم ، مثل جلده ولحمه وعصبه ؛ ولا رأيت نفسًا بين جنين مثل نفس ركبت بين جنبيه ؛ ولقد قام يوماً إلى الصلاة ، فمر حجر من حجارة المنجنيق^(٤) بين لحيته وصدرة ، فوالله ما خشع لها بصره ، ولا قطع لها قراءته ، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع . إن ابن الزبير كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء إليها ؛ ولقد كان يركع ويسجد كأنه ثوب مطروح .

١٠٦ - كَلَّمَ رسول الله ﷺ في غلطة منهم عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير وعمر بن أبي سلمة^(٥) ، فقليل : يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم ذكراً ؛ فأتي بهم ، فكأنهم تلعلعوا^(٦) ، فاقترح ابن الزبير أولهم فتبسم رسول الله ﷺ وقال : إنه ابن أبيه .

١٠٧ - جابر بن عبد الله جاء عبد الرحمن بن عوف يوماً إلى عمر رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين أغثني بنفسك وبمن حضر من

(١) ابن أبي مليكة : هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان . كان قاضياً لابن الزبير ومؤدناً له . مات سنة ١١٠ هـ ، ويُقال : مات سنة ١١٧ هـ . ويُقال غير ذلك . راجع تهذيب التهذيب ٥ : ٣٠٦ .

(٢) ترمم على أصحابنا : رماهم بكلام السوء .

(٣) تغشمروا عليه : أتوه بالباطل . والغشمة : ركوب الإنسان رأسه في الحق والباطل لا يبالي ما يصنع .

(٤) المنجنيق : آلة كانت تُستعمل لقتل الحجارة .

(٥) عمر بن أبي سلمة : هو عمر بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي . ربيب رسول الله ﷺ وُلد بأرض الحبشة . تزوج رسول الله ﷺ أمه أم سلمة بعد وفاة أبيه وشهد مع الإمام عليّ الجمل وولاه البحرين وتوفي بالمدينة سنة ٨٢ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٨٠ .

(٦) تلعلعوا : صعفوا .

المسلمين ؛ قال عمر : وما ذاك ؟ قال : جهزت ألف بعير إلى الشام ، فيها مائتا مملوك يمتارون^(١) لي ما قدروا عليه من أصناف التجارات ، فلما قمت الليلة أصلي وِردِي^(٢) ، حدّثت نفسي ، وقدرت الإبل كأنها قدّمت ، وساومني التجار بما فيها فأضعفوا لي ما كنت أتمناه ، فوالله ما أدري على ما أصبحت ، على قرآن أم هديان ؟ فدونها بأحمالها وأقتابها^(٣) وأحلاسها^(٤) ومماليكها ، فاجعلها في سبيل الله فلا حاجة لي فيما يشغلني عن عبادة ربي فحزر أهل الحزر فإذا هودية ألف رجل .

١٠٨ - هبط جبرائيل على رسول الله ﷺ يوم أحد فقال : من حملك على ظهره ؟ وكان حمله طلحة^(٥) على ظهره حتى استقل على الصخرة ، قال : طلحة ؛ قال : أقرئه السلام ، وأعلمه أنني لا أراه في هول من أهوال يوم القيامة إلاّ استنقذته منه . ومن هذا على البحر - وهو فرس لرسول الله ﷺ - الذي تعجب الملائكة من فريه ؟ قال : علي بن أبي طالب ؛ قال : إن هذه هي المواساة ؛ قال يا جبرائيل إنه مني وأنا منه ؛ قال : وأنا منكما ؛ من هذا عن يمينك ؟ قال : المقداد^(٦) ؛ قال : إن الله يحبّه ويأمرك بحبه ؛ من هذا الذي بين يديك ينفي عنك ؟ قال : عمار^(٧) ؛ قال : بشر عمار بالجنة ، حرّمت النار على عمار ، ملئ عمار إيماناً إلى مشاشه^(٨) .

(١) يمتارون : يجلبون الميرة وهي الطعام الذي يذخره الإنسان .

(٢) الورد : الجزء من القرآن يقرأه أو الجزء من الليل يصلي فيه الإنسان لربه .

(٣) القتب : الرّحل ، جمع أقتاب .

(٤) الحلاس : كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرّحل والجمع أحلاس .

(٥) طلحة : هو طلحة بن عبيد الله التميمي الصحابي الجليل . تقدّمت ترجمته .

(٦) المقداد : هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي : يُقال له المقداد بن الأسود

لأن الأسود بن عبد يغوث كان قد تبناه عندما هرب إلى مكّة . وهو أول من قاتل على

فرس في سبيل الله ، شهد بدرًا وغيرها ، توفي على مقربة من المدينة سنة ٣٢ هـ .

راجع الإصابة الترجمة ٨١٨٥ .

(٧) عمار : هو عمار بن ياسر . تقدّمت ترجمته .

(٨) المشاشة : رأس عظم المنكب : والمشاش : الطبيعة وقيل غير ذلك راجع اللسان مادة

مشش .

١٠٩ - رأى رسول الله ﷺ خالد بن الوليد متديلاً من هرشى ، فقال نعم الرجل خالد بن الوليد .

١١٠ - مر أبوذر^(١) بالنبي ﷺ ، وجبرائيل معه في هيئة دحية^(٢) يناجيه ، فلم يسلم فقال جبرائيل : هذا أبوذر لو سلم لرددنا عليه ؛ فقال : أو تعرفه يا جبرائيل ؟ فقال : والذي بعثك بالحق لهو في ملكوت سبع السماوات أشهر منه في الأرض ، قال : بيم نال هذه المنزلة ؟ قال : زهده في هذا الحطيم^(٣) الفاني .

١١١ - لما قدم عمر الشام وقف على طور سينا^(٤) فأرسل البطريق عظيماً لهم ، وقال انظر إلى ملك العرب ، فرآه على فرس ، عليه جبة صوف مرقعة ، مستقبل الشمس بوجهه ، ومخلاته في قربوس^(٥) السرج ، وعمر يدخل يده فيها فيخرج فلق خبز يابس ، يمسحها من التبن ويلوكها ؛ فوصفه للبطريق فقال : لا يدي لنا بمحاربة هذا ، أعطوه ما شاء .

١١٢ - دخل علي رضي الله عنه على عمر ، وهو مسجى ، فقال : ما على وجه الأرض أحد أحب إليّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى .

١١٣ - قال معاوية لضرار بن ضمرة الكناني^(٦) : صف لي علياً ؛ فاستعفى ، فألح عليه ؛ فقال : أما إذ لا بد ، فإنه كان والله بعيد المدى ،

(١) أبوذرّ : هو أبوذرّ الغفاري . تقدّمت ترجمته .

(٢) دحية : هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي ، صاحب رسول الله ﷺ بعثه برسالته إلى قيصر يدعو إلى الإسلام . نزل دمشق وشهد اليرموك ومات نحو سنة ٤٥ هـ . راجع طبقات ابن سعد ٤ : ١٨٤ .

(٣) الحطيم : جدار حجر الكعبة وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

(٤) طور سينا : الطور : الجبل المشرف على نابلس ، وهو أيضاً جبل مظل على طبرية ولعلّه المقصود هنا .

(٥) القربوس : حنو السرج أي قسمه المقووس المرتفع من قدام المقعد ومن مؤخره وهما قربوسان والجمع قرايبس .

(٦) هو ضرار بن ضمرة الضبابي كما في نهج البلاغة ٤ : ١٦ .

شديد القوى ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ؛ كان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويعاقب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما جشِب ، كان والله يجينا إذا سألناه ، ويأتينا إذا دعوانه ، ونحن والله مع تقربه لنا ، وقربه منا ، لانكلمه هية ، ولا نبتدئه لعظمه ؛ يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، فأشهد بالله لرأيت في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وقد مثل في محرابه ، قابضاً على لحيته ، يتملئ تملئ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، فكأنني الآن أسمعه يقول : يا دنيا إلي تعرضت ، أم تشوفت ؟ هيهات ، هيهات ، غري غري ، قد بعثك ثلاثاً لا رجعة لي فيك ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير ، آه من قلة الزاد ووحشة الطريق .

قال : فوكفت دموع معاوية ما يملكها على لحيته ، وهو يمسحها ، وقد اختنق القوم بالبكاء ، وقال : رحم الله أبا حسن ، كان والله كذلك ؛ فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزني عليه والله حزن من ذبح واحداً في حجرها ، فلا ترقأ عبرتها ، ولا تسكن حررتها . ثم قام فخرج .

وخرج يوماً من منزله فإذا قوم جلوس ، قال : من أنتم ؟ قالوا نحن شيعتك ؛ قال : سبحان الله !! ما لي لا أرى عليكم سيما^(١) الشيعة ؟ قالوا : وما سيما الشيعة ؟ قال : عمش العيون من البكاء ، خمص البطون من الصيام ، دبل الشفاه من الدعاء ، صفر الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين .

١١٤ - حذيفة^(٢) : ما منا أحد يفتش إلا فتنش عن جائفة^(٣) أو نُقْلة^(٤)

(١) سيما : علامة .

(٢) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ .

(٣) الجائفة : الشنار والعيب .

(٤) النُقْلة : النيمة .

إلاً عمر وابن عمر .

١١٥ - عون^(١) : إذا زرى أحدكم على نفسه فلا يقولن ما في خير ،
فإن فينا التوحيد والإخلاص ، ولكن ليقبل : خشيت أن يهلكني ما في من
الشر .

١١٦ - إسماعيل بن سالم^(٢) عن عامر^(٣) : ما ضربت مملوكاً قط ،
ولا حللت جبوتي إلى شيء يتدافع الناس ينظرون إليه قط ، ولا مات ميت
من قرابتي عليه دين إلا أدبته عنه .

١١٧ - كان رجل في بني إسرائيل يعمل بالمر^(٤) ، فأصاب المرُّ أباه
فقال : لا تنفني يدي هذه بعد هذه أبداً فقطعها ؛ فطلبه الملك ليعثه مع
بنت له إلى بيت المقدس ، وألح عليه وعزم ، فاستأجل حتى قطع
مذاكيره^(٥) ، وتعالج حتى برأ ، وجعلها في حق وختم عليه ، واستودعه
الملك ، فلما انطلق بها ، وكانت امرأة مترفة ، لم يأمن عليها فكان ينام إلى
جنبها يحميها ، فلما رجع قال له : بلغني أنك تنام عندها ، فما بالك ؟
فأطلعه على ما في الحق ، وأبلى عذره ؛ فقال : لا أرى للقضاء غيرك ؛
فأبى ، فلم يزل به حتى استقضاه ؛ فأحى مسماراً فاكتحل به مخافة أن
يرى من يعرفه فيحيف له ؛ فزكاه بنو إسرائيل وجُلَّ في عيونهم ؛ فقال : يا
رب إن قومي زكوني بما لا أدري أزكا عندك أم لا ؛ فإن زكا عندك فرد عليَّ
بصري وذكري وبدي ؛ فردها الله عليه .

١١٨ - محمد بن معبد^(٦) : أرسلني عمر بن عبد العزيز مع أسارى

(١) عون : هو عون بن عبد الله بن عتبة . تقدّمت ترجمته .

(٢) إسماعيل بن سالم : هو إسماعيل بن سالم الأسدي . ذكره ابن حبان في الثقات
وكانت عنده أحاديث الشيعة . راجع تهذيب التهذيب ١ : ٣٠١ .

(٣) عامر : هو عامر بن شراحيل الشعبي . تقدّمت ترجمته .

(٤) المرّ : المسحاة ، آلة تستعمل للنكش وتمهيد الأرض .

(٥) المذاكير : قضييب المرء وخصيته .

(٦) محمد بن معبد : لم نقف له على ترجمة .

الروم نفدي بهم أسارى المسلمين ؛ فدخلت يوماً على قيصر ، وإذا هو جالس على الأرض ، قد نزل عن سريره وهو مكتئب ، فقلت : ما شأن الملك ؟ قال : وما تدري ما حدث ؟ مات الرجل الصالح عمر^(١) ؛ ثم قال : إني لست أعجب ممّن أغلق بابه وترهب ، ولكن أعجب ممن كانت الدنيا في يده وزهد فيها ، إني لأحسب لو كان أحد يحيي الموتى بعد عيسى ابن مريم لأحياهم عمر .

١١٩ - كان داؤد صلوات الله عليه إذا ذكر عذاب الله تخلعت أوصاله ، فلا يشدّها إلّا الأسر ، فإذا ذكر رحمة الله رجعت أوصاله .

١٢٠ - كان سعيد بن جبير يقول : كان أصحاب عبد الله سرج هذه القرية . يعني الكوفة .

(١) عمر : أراد عمر بن عبد العزيز كان يُقال له : الرجل الصالح .

الباب الرابع والعشرون

الخلق وصفاتها ، وذكر الحسن والقبح ، والطول والقصر ، والكبر والصغر ، والسمن والهزال وغير ذلك

١ - نظرت عائشة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ فتبسّمت ، فقال لها : مِمَّ تبسّمت يا عائشة ؟ فقالت : تأملت وجهك ، ولو كان أبو كبير الهذلي^(١) رآك ما قال ما قال ؛ فقال عليه الصلاة والسلام : وما قال ؟ فأنشدت :

وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل^(٢)
٢ - أبو بكر رضي الله عنه : لقيه راهب فقال : صف لي محمداً كأنني أنظر إليه ، فإني رأيت صفته في التوراة والإنجيل ، فقال : لم يكن حبيبي بالطويل البائن^(٣) ولا بالقصير ؛ فوق الربعة^(٤) ، أبيض اللون مشرب^(٥) بالحمرة ، جعد ليس بالقطط^(٦) ، جُمته^(٧) إلى شحمة أذنه ، صلت

(١) أبو كبير الهذلي : هو عامر بن الحليس . من شعراء الحماسة في الجاهلية . قيل أدرك الإسلام وأسلم . راجع ترجمته في خزانة البغدادية ٣ : ٤٧٢ وديوان الهذليين ٢ :

١٢

(٢) العارض : السحاب .

(٣) البائن : الظاهر .

(٤) الربعة : الوسيط القامة .

(٥) مشرب بالحمرة : ممزوج .

(٦) الشعر القطط : القصير المجعد .

(٧) الجمّة : الناصية .

الجبين^(١) ، واضح الخد ، أدعج العينين^(٢) ، ألقى الأنف^(٣) مفلج
الثنايا^(٤) ، وكان عنقه إبريق فضة ، وجهه كدارة القمر ، فأسلم الراهب .

٣ - وكان علي بن النعمان يقول في نعتة : لم يكن بالطويل الممغط^(٥) ، ولا
بالقصير المتردد ، كان ربعة من الرجال ، ولم يكن بالجعد المقطط ولا
بالسبط ، ولم يكن بالمطهم^(٦) ولا المكلم^(٧) ، وكان في الوجه تدوير ،
أبيض مشرب ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المشاش^(٨)
والكتد^(٩) ، شثن الكف^(١٠) والقدمين ، دقيق المسربة^(١١) ، إذا مشى تعلق
كأنما يمشي في صيب ، وإذا التفت التفت معاً .

٤ - وعن أنس : كان أزهر ، ليس بالآدم ولا بالأمهق^(١٢) .

٥ - وقالت أم معبد^(١٣) : رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة ، أبلج الوجه ،
حسن الخلق ، لم تعبهُ ثُجلة^(١٤) ، ولم تزره صقلة^(١٥) ، وسيماً قسيماً^(١٦) ،

-
- (١) صلت الجبين : واضحة .
 - (٢) الدعج : سدّة السواد والبياض في العينين .
 - (٣) الأنف الألقى : المرتفع .
 - (٤) مفلج الثنايا : منفرجها . والثنايا : أسنان مقدّم المّم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل جمع ثنية .
 - (٥) الممغط : المفرط الطول .
 - (٦) المطّهم : السمين ، وقيل : النحيف .
 - (٧) الوجه المكلم : القصير الحنك الناتئ الجبهة مع خفة اللحم .
 - (٨) المشاش : طرف عظم المنكب .
 - (٩) الكتد : مجتمع الكتفين .
 - (١٠) الكف الشثن : الغليظ .
 - (١١) المسربة : الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة .
 - (١٢) الأمهق : الشديد البياض .
 - (١٣) أم معبد : هي عاتكة بنت خالد . تقدّمت ترجمتها .
 - (١٤) الثجلة : عظم البطن .
 - (١٥) الصقلة : قلة اللحم .
 - (١٦) القسيم : الجميل الحسن .

في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف^(١) ، وفي عنقه سطع^(٢) ، وفي لحيته كثافة ، أزج أقرن^(٣) ، إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحسنهم وأجملهم من قريب ، كأنما منطقة خرزات نظم ينحدرون ، فصل لا نزر ولا هذر ، ربعة لا يأس من طول ولا تفتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين .

٦- عن أبي عمرو بن العلاء : أن قوماً حجوا في الجاهلية ، فرجعوا إلى شيخ لهم فقال : ما فعل رجل رأيتُه بعكاظ أعسر يسراً ، لا يصارع أحداً إلا ليج به الأرض^(٤) ، ليكونن خير الناس . يعني عمر رضي الله عنه .

٧- أراد ملك الروم أن يباهي أهل الإسلام ، فوجه إلى معاوية رجلين ؛ طويلاً ، وأيداً^(٥) ؛ فدعا للطويل قيس بن سعد بن عبادة^(٦) ، فنزع قيس سراويله ، ورمى بها إليه ، فنالت ثندوته^(٧) ؛ فأطرق مغلوباً ؛ فليم قيس على التبذل بنزع السراويل فقال :

أردت لكيما يعلم الناس أنها	سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه	سراويل عاديّ نمته ثمود
وإني من القوم اليمانيين سيد	وما الناس إلا سيّد ومسود
وبذ جميع الناس أصليّ ومنصبي	وجسم به أعلو الرجال مديد

(١) الوطف : كثرة الشعر مع استرخاء وطول .

(٢) السطع : الطول .

(٣) الأزج : الدقيق الحاجبين في طول . والقرن : التقاء الحاجبين .

(٤) ليج به الأرض : رماه وصرعه .

(٥) الأيد : القويّ .

(٦) قيس بن سعد بن عبادة : صحابي ، كان بين يدي النبي ﷺ بمنزلة الشرطي من الأمير . صحب علياً في خلافته فاستعمله على مصر سنة ٣٦ هـ . وكان مع الحسين بن علي . هرب من معاوية سنة ٥٨ هـ . مات في المدينة سنة ٦٠ هـ راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٧١٧٩ والمحبر ١٥٥ وابن العبري ١٨٥ .

(٧) الشدوة للرجل : بمنزلة الثدي للمرأة جمع ثناد .

٨ - وكان سناطاً^(١) فكانت الأنصار تقول : لوددنا أنا اشترينا له لحية بأنصاف أموالنا . ودعا للأيد محمد بن الحنفية فخيره بين أن يقعد فيقيمه ، أو يقوم فيقعده ، فغلبه في الحاليتين ؛ فانصرفا مغلوبين .

٩ - وروى أن علياً رضي الله عنه لبس درعاً فاستطالها ، فقبض محمد بإحدى يديه على ذيلها ، وبالأخرى على الموضع الذي حده له ، ثم جبذها فقطعها .

ولقد زال المقام عن مكانه ، فأراد الحجاج أن يرده برجله ، فصاح به محمد ، ثم أخذه بيده فرده ؛ فقيل له : انتهز الحجاج وقد قتل ابن الزبير ؛ فقال : والله لقد كنت عزمت أن رادني^(٢) أن اجتذب عنقه فأقطعها .

١٠ - نظر رسطاليس إلى ذي وجه حسن فاستنطقه فلم يحمده ، فقال : بيت حسن لو كان فيه ساكن . وقال آخر : طست^(٣) ذهب فيه خل .

١١ - قال حكيم لشاب قبيح الوجه حسن الأدب : قد عفت محاسن أدبك مقابح وجهك ، وما أنصف أدبك وجهك ، ولا وجهك أدبك .

١٢ - أعرابي : كأن خدودهم ورق المصاحف ، وكأن أعناقهم أباريق الفضة ، وكان حواجبهم الأهلة .

١٣ - بعض السلف : جمع الله البهاء والهوج في الطويل ، والكيس^(٤) والدمامة في القصير ، وجمع الخير فيما بين ذلك .

١٤ - الجماز^(٥) :

(١) السناط : الخفيف العارضين ، وقيل : الذي لا لحية له .

(٢) قوله : عزمت إن رادني : أي إذا راجعني .

(٣) الطست : الوعاء يكون من نحاس .

(٤) الكَيْسُ : العقل والظرف والفتنة . والكيْسُ : الظريف الفطن .

(٥) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد مولى بني تميم . كان من أصحاب النوادر . تقدّمت ترجمته .

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ما كان إلا دون قبح الجاحظ
وإذا المرأة جلت له تمثاله لم تخل مقتله بها من واعظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو العمى في عين كل ملاحظ

١٥ - الأصمعي : رأيت بدوية من أحسن الناس وجهاً لها زوج قبيح ،
فقلت : يا هذه أترضين أن تكوني تحت هذا ؟ فقالت : يا هذا لعله أحسن
فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه ، وأسأت فيما بيني وبين ربي فجعله
عقوبتي ، أفلا أرضى بما رضي الله .

١٦ - دخل محمد بن عباد^(١) على المأمون فجعل يعممه بيده ،
وجارية على رأسه تبتسم ، فقال المأمون : مم تضحكين ؟ فقال ابن عباد :
أنا أخبرك يا أمير المؤمنين ، تتعجب من قبحي وأكرامك لي ؛ فقال : لا
تعجبي فإن تحت هذه العمة مجداً وكرماً .

١٧ - [شاعر] :

وهل ينفع الفتیان حسن وجوههم إذا كانت الأعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كل مصقول الحديد يمانى

١٨ - كان عمر بن أبي ربيعة المخزومي يساير عروة بن الزبير ، فقال
له : أين زين الموائب ؟ يريد إبنه محمد بن عروة^(٢) ، وكان يلقب بذلك
لجماله ، فقال : هو أمامك ؛ فركض يطلبه ؛ فقال له عروة : أو لسنا أكفاء
كراماً نصلح لمحادثتك ؟ فقال : بلى بأبي أنت وأمي ، ولكني مغرى بهذا
الجمال أتبعه حيث كان ، ثم قال :

إني امرؤ مولع بالحسن أتبعه لا حظَّ لي فيه إلا لذة النظر

(١) محمد بن عباد : هو محمد بن عباد بن حبيب المهلبى . تولّى إمارة البصرة ، وكان
أثيراً عند المأمون العباسي . توفي سنة ٢١٤ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد
والكامل للمبرّد ٢ : ٢٥ .

(٢) محمد بن عروة . كان يضرب المثل بحسنه . رمحته الخيل في الشام حين أطل من
سطح على خيل الوليد فوق فمات .

ثم مضى عمر حتى لحقه ، وجعل عروة يضحك .

١٩ - كانت لبابة بنت عبد الله بن عباس^(١) ، وكانت من أجمل النساء ، عند الوليد بن عتبة بن أبي سفيان^(٢) ، وكانت تقول : ما نظرت إلى وجهي في المرأة ثم انظر إلى وجه أحد إلا رحمته من حسن وجهي ، إلا الوليد ، فإنني كنت متى أنظر إلى وجهي مع وجهه ، رحمت نفسي من حسن وجهه .

٢٠ - قال رجل للأحنف : أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه^(٣) !! قال : ما ذممت مني يا ابن أخي ؟ قال : الدمامة وقصر القامة ؛ قال : لقد عبت علي ما لم أوامر فيه .

٢١ - عبد الملك بن عمير^(٤) : قدم علينا الأحنف الكوفة ، أصلع الرأس ، مراكب الأسنان ، أشدق^(٥) ، مائل الذقن ، ناتئ الوجنة ، باخق^(٦) العينين ، حفيف العارضين ، أحنف الرجل ، ولكنه إذا تكلم جلى نفسه .

٢٢ - المخارق الإشكري^(٧) :

(١) لبانة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : زوجة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان .
(٢) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : تولى المدينة لعمه معاوية سنة ٥٧ هـ ، وعزله يزيد سنة ٦٠ هـ . توفي بالطاعون سنة ٦٤ هـ . راجع ترجمته في نسب قريش ١٣٣ ومراة الجنان ١ : ١٤٢ .

(٣) تسمع بالمعيدي خير من أن تراه : يضرب لمن خبره خير من مرآه : أول من قاله المنذر بن ماء السماء وكان يسمع بمشقة بن ضمرة المعيدي ويعجبه ما يبلغه عنه فلما رآه ، وكان كره المنظر ، قال : ان تسمع بالمعيدي خير من أنه تراه . فأرسلها مثلاً .

(٤) عبد الملك بن عمير : هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي . ذكره ابن حبان في الثقات . وُلد سنة ٣٣ هـ . وتوفي سنة ١٣٦ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٥٦ وراجع تهذيب التهذيب ٦ : ٤١١ .

(٥) الأشدق : الواسع الفم .

(٦) البخق : هو خسوف العين بعد العور .

(٧) المخارق الإشكري : لم نقف له على ترجمة .

وكنت أباهي الرائحين بلمتي فأصبح باقي نبتها قد تقضباً
وقد ذهبت الاشكيراً كأنه على ناهض لم يبرح العش ازغبا^(١)

٢٣ - خرب القهندز^(٢) فبرزت جماجم ، فتصدعت جمجمة منها ،
فانثرت أسنانها ، فوزنت سنان منها فكان وزنها أربعة أرطال ؛ فأتي بهما
ابن المبارك فجعل يقلبها ويتعجب من عظمها ، وقال :

إذا ما تذكرت أجسادهم تصاغرت النفس حتى تهونا

٢٤ - الأوقص المخزومي^(٣) قاضي مكة ، كان عفيفاً ظريفاً ، فكان
يقول : قالت لي أمي ، وكانت عاقلة ، يا بني إنك خلقت خلقة لا تصلح
معها مجامعة الفتیان ، لأنك لا تكون مع أحد إلا تخطتك العيون إليه ،
فعليك بالدين ، فإنه يرفع الخسيصة ، ويتم النقيصة . فنفعني الله بكلامها .

٢٥ - كان المتوكل أحسن الخلفاء العباسية وجهاً ، وأبهاهم منظرأ ؛
قال المبرد : دخلت عليه ، فقال : يا بصري رأيت أحسن وجهاً مني ؟
قلت : ولا أسمح راحة ، ثم قلت :

جهرت بحلقة لا أتقيها لشك في اليمين أو إرتياب
بأنك أحسن الخلفاء وجهاً وأسمح راحتين ولا أحابي

٢٦ - طاف علي بن عبد الله بن عباس بالبيت ، وقد فرع^(٤) الناس ،
كأنه راكب وهم مشاة ، وثم عجوز قديمة ، فقالت : من هذا الذي فرع
الناس ؟ فأعلمت ؛ فقالت : لا إله إلا الله ! إن الناس ليرذلون ، عهدي
بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض ، ويروى : أن علياً كان إلى

(١) الشكير من الشعر : الخفيف الضعيف .

(٢) القهندز : القلعة العتيقة . والمقصود هنا قلعة مرو .

(٣) الأوقص المخزومي : هو محمد بن عبد الرحمن بن هشام المخزومي المتوفي سنة

١٦٩ . تقدّمت ترجمته .

(٤) فرع الناس : علاهم .

منكب عبد الله ، وعبد الله إلى منكب العباس ، والعباس إلى منكب عبد المطلب .

٢٧ - كان رسول الله ﷺ فوق الربعة ، ولم يكن بالطويل المشذب^(١) ؛ وكان إذا مشى مع الطوال طالهم .

٢٨ - اللحية الطويلة عش البراغيث .

٢٩ - ابن عباس يرفعه : من سعادة المرء خفة عارضيه .

٣٠ - نظر يزيد بن يزيد الشيباني إلى رجل ذي لحية عظيمة ، قد تلفت على صدره ، وإذا هو خاضب ، قال : إنك من لحيتك لفي مؤونة ! قال : أجل ، ولذلك أقول :

لها درهم للدهن في كل جمعةٍ وآخر للحناء يبتردان
ولولا نوال من يزيد بن يزيدٍ لصبَّح في جافاتها الجلمان^(٢)

٣١ - رأى مزبد^(٣) رجلاً كثير شعر الوجه فقال : يا هذا ، خندق على هذا الوجه كيلا يتحول رأساً .

٣٢ - قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب : أكره منك ثلاثاً ؛ قال : وما هي ؟ قال : طيبك يرى ، وطيب الرجال توجد له ريحة ولا يرى لونه ، وخفك أبيض ، وحق الخف أن يخالف لونه لون الثياب ؛ وتكثر مس لحيتك . فغيّر الطيب والخف ، ولم يدع مس لحيته ، وقال : ما رأيت عاقلاً يلم به أمر إلا كان معوله على لحيته .

٣٣ - قال المنصور يوماً لعبد الله بن عياش المنتوف^(٤) : قد نغصب

(١) المشذب : الطويل وليس بكثير اللحم .

(٢) الجلمان : ما يجزّ به .

(٣) مزبد : هو مزبد المدني . تقدّمت ترجمته .

(٤) المنتوف : هو عبد الله بن عياش بن عبد الله . كان صاحب رواية للأخبار والآداب وكان في صحابة أبي جعفر المنصور . توفي سنة ١٥٨ هـ . راجع تاريخ بغداد ١٠: ١٤٠ .

إلي صورتك ونفرت ، لئن نتفت شعرة من لحيتك لأقطعن يدك ؛ فأعفاها حتى عفت ؛ فكان عنده يوماً يحدثه بأحاديث استحسناها ، فقال : سلني حاجتك ؛ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، تقطعني لحيتي أعمل بها ما أريد . فضحك وقال : قد فعلت .

٣٤ - أنس : عرض رسول الله ﷺ على رجل من أصحابه التزويج ، وكان في وجهه دمامة ، فقال : إذن تجدني كاسداً ؛ فقال : إنك عند الله لست بكاسد .

٣٥ - عون بن عبد الله : من كان في صورة حسنة ، ومنصب لا يشينه ، ووسع عليه في الرزق ، كان من خالصة الله .

٣٦ - ابن عباس رفعه : من آتاه الله وجهاً حسناً ، واسماً حسناً ، وجعله في موضع غير شائن له من الحساب فهو من صفوة خلقه .

٣٧ - وعنه عليه الصلاة والسلام : ما حسن الله خلق عبد وخلقته إلاً استحيا أن يطعم لحمه النار .

٣٨ - يُقال للجميل المليح : هو مما عمل في طراز الله .

٣٩ - حذق رجل النظر إلى وجه الأمين ، فهم به بعض الخدم ، فقال بعض الحضور : لا تلمه على النظر إلى زينة الله في عبادته .

٤٠ - وكان محمد^(١) وأبو عيسى^(٢) من ولد الرشيد يوسف زمانهما ، وكان الرشيد يقول للمأمون : يا عبد الله أحب المحاسن كلها لك ، حتى أنه لو أمكنتني أن أجعل وجه أبي عيسى لك لفعلت .

وقال يوماً لأبي عيسى ، وهو صبي ، ليت جمالك لعبد الله ؛ قال :

(١) محمد : هو محمد الأمين بن هارون الرشيد الخليفة العباسي . تقدّمت ترجمته .
(٢) أبو عيسى : هو صالح بن الرشيد أمه أم ولد بربرية . كان يحسن قول الشعر والغناء .
ولآه المأمون الكوفة سنة ٢٠٤ هـ وحج بالناس سنة ٢٠٧ هـ . توفي سنة ٢٠٩ وصلى عليه المأمون .

على أن حظه منك لي ، فعجب من جوابه وضمه إليه .

٤١ - [شاعر] :

ولو أنه في عهد يوسف قطعت قلوب رجال لا أكف نساء

٤٢ - كثير^(١) :

ولو أن عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها

٤٣ - آخر :

للحسن في وجناته بدع ما أن يمل الدرس قارئها

٤٤ - قيل لرجل من العرب : ما الجمال ؟ قال : غؤور العينين ، وإشراف الحاجبين ، ورحب الأشداق ، وبعد الصوت .

٤٥ - كان مصعب بن الزبير ، وكان من أجمل الرجال ، جالساً بفنائه بالبصرة ، فوقفت امرأة تنظر إليه ؛ فقال : ما وقوفك عافاك الله ؟ قالت : طفيء مصباحنا فجننا نقتبس من وجهك مصباحاً .

٤٦ - أراد كاتب أن يكتب جوازاً لرجل وحش الصورة ، فلم يقدر على تحليلته لفرط دمامته ، فكتب : يأتيك بهذا الجواز آية من آيات الله وندره ، فدعه يذهب إلى نار الله وسقره^(٢) .

٤٧ - قال بعض الخلفاء : عرفت أن في وجه بختيشوع^(٣) قرديّة ؛ فقال نديم له : الغلط من غيرك يا أمير المؤمنين ، بل في وجه القرد بختيشوعية .

(١) كثير : هو كثير عزة . تقدّمت ترجمته .

(٢) سقر : اسم جهنم .

(٣) بختيشوع : هو بختيشوع بن يوحنا بن بختيشوع الطيب . خدم المقتدر العباسي

والراضي . وكان طبيباً بارعاً . توفي ببغداد سنة ٣٢٩ هـ .

راجع عيون الأنباء ٢ : ١٦٩ .

٤٨ - قال رجل لمنصور بن الحسين الحلاج : إن كنت صادقاً فيما تدعيه فامسحني قرداً ؛ فقال : لو هممت بذلك لكان نصف العمل مفروغاً منه .

٤٩ - ابن الرومي في أبي الصقر^(١) :

له محيا جميل يستدل به على جميل وللبطنان ظهران
وقل من ضمنت خيراً طويته إلا وفي وجهه للخير عنوان

٥٠ - مر أبو الأسود الدؤلي بمجلس لبني قشير^(٢) فقال بعض فتيانهم :
كأن وجهه وجه عجوز قد راحت إلى أهلها بطلاقها .

٥١ - الجاحظ : ما خجلتني إلا امرأة ، حملتني إلى صانع فقالت : مثل هذا ؛ فبقيت مبهوتاً ، فسألت الصائغ فقال : هي امرأة استعملتني صورة شيطان ، فقلت : لا أدري كيف صوره ، قأت بك فقالت مثله .

وقرع قوم عليه الباب ، فخرج غلامه ، فسألوه ما يصنع ؛ فقال : هو ذا يكذب على الله ؛ قيل كيف ؟ قال : نظر في المرآة فقال : الحمد لله الذي خلقتني فأحسن صورتي .

٥٢ - كان يُقال في الطويل البهاء ، وفي القصير الكيس ، وفي الربعة الخير كله .

٥٣ - حج مخنث فرأى رجلاً قبيح الوجه يستغفر ؛ فقال : يا حبيبي ما أرى لك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم .

٥٤ - قال رجل للجماز^(٣) : خرج بي دمل في أقبح موضع ؛ قال : كذبت ، هوذا أرى وجهك ليس فيه شيء .

(١) أبو الصقر : هو الوزير إسماعيل بن بلبل . تقدّمت ترجمته .

(٢) بنو قشير : قبيلة من هوازن .

(٣) الجماز : هو محمد بن عمرو البصري . تقدّمت ترجمته .

٥٥ - قالت امرأة بشار له : لو رأيت وجهك لاثتررت عليه كما تأتزر
على عورتك .

٥٦ - خرج رجل قبيح الوجه إلى اليمن فقال :

لم أر وجهاً حسناً منذ دخلت اليمناً
فيا شقاء بلدةٍ أحسن من فيها أنا

٥٧ - محمد بن ياقوت^(١) :

كتاب إلى الحسن توقيعه من الله في خده قد نزل
٥٨ - آخر :

وكان بهجته اكتست حسن الإقالة للذنوب

٥٩ - العتبي^(٢) : سرح المهدي لحيته وقبض عليها ، فكأنه
استصغرها ؛ فأحس به أعرابي فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لحيتك لجميلة
أصيلة ، لم تطل فتستسمح ، ولم تصغر فتستقيح ، بل خرجت بمقدار من
صانع أحكم صنعتها ، وأحسن نباتها ، فمن رأى صاحبها أفلح . ومن طلب
إلى حاملها أنجح ؛ ثم قال :

لا تعجبن بلحيةٍ كثر منابتها طويلة
يهوى بها عصف الريا ح كأنها ذنب الحسيلة^(٣)
قد يرزق الشرف الفتى يوماً ولحيته قليلة

فأعجب بكلامه ووصله .

٦٠ - قال المنصور لابن عياش المتوف^(٤) : لو تركت لحيتك ، أما

(١) محمد بن ياقوت : لم نقف له على ترجمة .

(٢) العتبي : هو محمد بن عبد الله العتبي الإخباري . تقدّمت ترجمته .

(٣) الحسيلة : واحد الحسيل أولاد البقر الأهلي .

(٤) ابن عياش المتوف : هو عبد الله بن عياش بن عبد الله . تقدّمت ترجمته .

ترى عبد الله بن الربيع^(١) ما أحسنه !! قال : يا أمير المؤمنين ، والله لأننا أحسن منه ؛ قال : يا سبحان الله وتحلف أيضاً !! قال : إن لم تصدقني فاحلق لحيتي ، وأقمه إلى جانبي فانظر أيننا أحسن .

٦١ - باع ولد للحسن اسمه عبد الله ، وكان طويل اللحية ، فرساً فاستغلاه المشتري ، فوضع عنه الحسن مائة درهم ؛ فقال عبد الله : هو يسألني أن أضع عنه خمسة أو عشرة ، وأنت تضع عنه مائة !! فقال : يا بني إن كان الناس يعطون أجورهم على قدر لحاهم ، فقد أعطيت منها حظاً . أراد استحماقة في رده عليه ، واستكثاره المائة .

٦٢ - عبید الله بن إسحاق بن سلام المكاربي^(٢) :

وتكيد ربك في مغارس لحية الله يزرعها وكفك تحصد
تأبي السجود لمن يراك تمرداً وتري العبيد الأذلين فتسجد

٦٣ - كان يُقال : من تزوج امرأة ، واتخذ جارياً ، فليستحسن شعرها ، فإن الشعر الحسن أحد الوجهين .

٦٤ - وكان ابن شبرمة^(٣) يقول : ما رأيت على رجل لباساً أحسن من فصاحة ، ولا رأيت على امرأة لباساً أحسن من شعر .

٦٥ - وعن عمر رضي الله عنه : إذا تمّ بياض المرأة مع حسن شعرها فقد تمّ حسنها ؛ والعجيزة الوجه الثاني .

(١) عبد الله بن الربيع : هو عبد الله بن الربيع بن عبید الله بن عبد الله بن الربيع بن زياد الحارثي المداني ، من أخوال أبي العباس السفاح . ولآه المنصور المدينة سنة ١٤٥ هـ . عاش إلى أيام المهدي . راجع الطبري .

(٢) عبید الله بن إسحاق بن سلام المكاربي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة القاضي الفقيه المتوفى سنة ١٤٤ . تقدّمت ترجمته .

٦٦ - سأل المتوكل امرأته ريطة بنت العباس^(١) أن تطم^(٢) شعرها
وتتشبه بالماليك ؛ فأبت ؛ فخيرها بين ذلك وبين الفراق ؛ فاختارت
الفراق ؛ فطلقها . كان طم الشعر عندها أكبر الطامتين^(٣) .

٦٧ - طخيم بن عبد الله الأسدي^(٤) ، حلق شعره شرطي الكوفة
فقال :

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلطٌ إذا أكد الإيمان بالله برتِ
لقد حلقوا منها غداً كأنه عناقيد كرمٍ اينعت فاسبكرتِ
تظل العذارى حيث تحلق لمّتي على عجلٍ يلقطنها حيث خرتِ

٦٨ - كان يزيد بن الطثرية^(٥) غزلاً ، ذا جمّة فينانة^(٦) ، وكان ثور أخوه
كثير المال ؛ فكان يأتي العطار فيقول : ادھني دھنة من إبل ثور ، فأهلك
مال أخيه ، فاستعدى عليه السلطان ، فأمره بحلق رأسه ، فقال :

أقول لثور وهو يحلق لمّتي بعقفاء مردود عليّ نصابها
ألا ربما يا ثور فرّق بينها أنامل رخصات حديث خضابها
فجاء بها ثور ترف كأنها سلاسل درع لينها وانسكابها
ورحت برأس كالصخيرة أشرفت عليها عقاب ثم طارت عقابها

٦٩ - رأى فيلسوف سميناً فقال : ما أكثر عنايتك برفع سور حبستك .

(١) ريطة بنت العباس : هي ريطة بنت العباس بن المأمون بن هارون الرشيد .

(٢) طمّت شعرها : جزّته .

(٣) الطامة : المصيبة .

(٤) طخيم بن عبد الله الأسدي : ذكره صاحب الأغاني وقال : شرب طخيم الأسدي
بالحيرة فأخذته العباس بن معبد المري وكان على شرط يوسف بن عمر فحلق رأسه
فقال (وذكر الأبيات) .

(٥) يزيد بن الطثرية . والطثرية أمّه . كان شاعراً مطبوعاً من شعراء الدولة الأموية . توفي
سنة ١٢٦ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٦) الجمّة فينانة : الناصية الكثيفة الطويلة . والفينان : الكثير الشعر .

٧٠- رأى عمر رضي الله عنه رجلاً يأنح^(١) يبطنه من السمن ، فقال : ما هذا ؟ قال : بركة من الله ؛ قال : بل هو عذاب يعذبك الله به .

٧١- الربيع بن سليمان^(٢) : سمعت الشافعي رحمه الله يقول : ما رأيت سميناً عاقلاً إلا محمد بن الحسن^(٣) .

٧٢- الحسن : ترى أحدهم أبيض بضعاً ، يملخ في الباطل ملخاً^(٤) ، ينفض مذرويه^(٥) ، ويضرب أسدريه^(٦) ، يقول : ها أنذا فاعرفوني ؛ قد عرفناك ، فمقتك الله ومقتك الصالحون .

٧٣- [شاعر] :

لا أعشق الأبيض المنفوخ من سمنٍ لكنني أعشق السمر المهازيل
إني امرؤ أركب المهر المضمّر في يوم الرهان فدعني واركب الفيلا

٧٤- الشعبي في وفادته على عبد الملك : لما دخلت عليه صعّد فيّ البصر ثم صوبه ، وقال : يا شعبي إني لأراك ضئيلاً . قلت أصلح الله أمير المؤمنين ، إني زوحت في الرحم ؛ وكان الشعبي توأمًا ، فقال : لئن لطف المنظر فقد عظم المخبر .

٧٥- دخل الحسن في يوم صائف على الحجاج ، وهو في بيت فيه

(١) يأنح : يتنفس بأنين من ثقل مرض أو تعب .

(٢) الربيع بن سليمان : هو الربيع بن عبد الجبار بن كامل المرادي ، صاحب الإمام الشافعي وراوي كتبه عنه ، وُلد بمصر سنة ١٧٤ هـ وتوفي فيها سنة ٢٧٠ هـ . وكان من رواة الحديث . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٨٣ .

(٣) محمد بن الحسن : هو محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة . تقدّمت ترجمته .

(٤) يملخ في الباطل : يكثُر فيه ويتمادي .

(٥) ينفض مذرويه : أي يتهدّد . والمذروان هما المنكبان . وقيل هما اللحمتان اللتان في أعلى الفخذين .

(٦) يضرب أسدريه : أي يتهدّر وهو فارغ لا يعتمد على شيء . والأسدران : المنكبان .

الثلج والخلاف^(١) ، فقال له : اخلع قميصك ؛ فجعل يعالج زره فأبطأ ، فطأ رأسه يريد أن يتعاطاه بيده ؛ ثم قال : يا أبا سعيد ما لي أراك منهوك الجسم ، لعل ذلك من سوء ولاية ، وقلة نفقة ، ألا تأمر لك بخادم لطيف ، ونفقة توسع بها على نفسك ! قال : إني من الله في سعة ، وإني منه لفي عافية ، ولكن الكبر والحر ؛ فقال : لا والله ، ولكن العلم بالله ، والزهد فيما نحن فيه .

٧٦ - قيل لأعرابي : أتعرف الجمال ؟ قال : أي لعمري ؛ قالوا : وما هو ؟ قال : عظم الأنف ، وسعة الشدق ، وضخم القدمين والكفين .

٧٧ - خطب رجل عظيم الأنف امرأة ، فقال لها : قد علمت شرفي ، وأنا كريم المعاشرة محتمل للمكاره ؛ فقالت : ما أشك في احتمالك المكروه ، مع حملك هذا الأنف منذ أربعين سنة .

٧٨ - ابن الرقيات^(٢) :

زعم ابن قيس وهو غير مكذب أن القباح بقوتهن عوال
إن القباح على الرجال رزية لا تنكحن قبيحة بقبال^(٣)

٧٩ - سأل ابن قريعة القاضي^(٤) رجل عن حد القفا ، يريد تخجيله ، فقال : ما اشتمل عليه جربانك^(٥) ، ومازحك فيه إخوانك ، وأدبك عليه سلطانك ، وباسطك فيه غلمانك ؛ هذه حدود أربعة .

٨٠ - كان واصل بن عطاء طويل العنق ، فنظر إليه رجل يوماً فقال :

(١) الخلاف : نوع من شجر الصفصاف ويسمى السوجرينبت في أرض العرب .

(٢) ابن الرقيات : هو الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات . تقدّمت ترجمته .

(٣) قبّال النعل : زمامه ، وهو الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها .

(٤) ابن قريعة القاضي : هو محمد بن عبد الرحمن . وقريعة لقب جدّه . كان قاضياً من أهل بغداد . وُلد سنة ٣٠٢ وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهلب توفى سنة

٣٦٧ هـ . راجع الوافي بالوفيات ٣ : ٢٢٧ .

(٥) الجربان : جيب القميص ، وطوقه .

لا يفلح هذا ما دامت عليه هذه العنق ؛ وفيه يقول بشار :

عنق الزرافة ما بالي وبالكمُ تكفرون رجالاً كفروا رجلاً

٨١- قيل لعراقية ظريفة : ما بال شفئك متشقة ؟ فقالت : التين إذا

حلا تشقق .

٨٢- تهمة مشاطة أم البنين : جلوت أم البنين بنت موسى بن عقال^(١) على زوجها عمرو بن الشريد^(٢) وكييل المهدي ، وكانت النساء يتحدثن بجمالها ، فعقربت^(٣) صدغيها ، فوقع أحد الصدغين على خال في مؤخر خدها ، فمدّت يدها إلى وجهها كأنها تميط عنه شيئاً ، فنحت صدغها ، فبرز الخال كأنه هلال ، تجلت عنه غمامة في ليلة مظلمة ، فوثب عمرو إليها ، فقبل موضع الخال ؛ ثم دعا بكيس فيه دنانير ، فوهب لي منه قبضة ، ثم نثر الباقي على رأسها ، وقال : يا تهمة ، كتمتني أحسن شيء في وجهها ؛ والله ما يسرنني أن لي بدلاً من هذا الخال وزارة أمير المؤمنين .

٨٣- يُقال : طول الأذن دليل على طول العمر ؛ قال :

بأغضف الأذن طويل العمر وأرنب الخلة تلو الدهر

٨٤- زعموا أن شيخاً من الزنادقة قدم للقتل ، فعدا إليه غلام فقال :

يا سيدي ، زعمت أن من طالت أذنه طال عمره ، فهوذا يقتلونك ؛ فقال : إنما قتل لو تركوه .

٨٥- كانت في زمن الحسن فتاة عابدة اسمها بريرة ، وكانت بكاء ؛

فقيل له : عِظْهَا فَإِنَّا نَخْشَى عَلَى عَيْنِهَا ؛ فقال لها : إن لعينيك عليك حقاً فاتقي الله ؛ فقالت : إن أكن من أهل النار فأبعد الله بصري ، وإن أكن من

(١) بنت موسى بن عقال : لم نقف لها على ترجمة .

(٢) عمرو بن الشريد : لم نقف له على ترجمة .

(٣) المعقرب : المعطوف ، المعوج .

أهل الجنة لبيدلني الله بهما خيراً . فبكى الحسن .

٨٦ - إسحاق بن خلف^(١) في قصير طويل اللحية :

ماشيت داؤد فاستضحكت من عجب كأنني والد يمشي بمولود
ما طول داؤد إلا طول لحيته يظل داؤد فيها غير موجود
تكنه خصلة منها إذا نفخت ريح الشمال وجف الماء في العود

٨٧ - الجاحظ : ما أكثر من يظن أن الصورة التي ترونها في الحدقة
عند المقابلة ثابتة هناك ، ويسمونها إنسان العين ، وإنما هي صورتك عند
نظرك فيها ، كما تراها في المرآة .

٨٨ - قالت امرأة من تغلب :

أنا إذا ما افتخرت تغلب منها لأناسي التي في الحداق
٨٩ - أبو الحسن المغربي^(٢) :

قلبي أسير في يدي مقلّة ضيقة ضاق لها صبري
كأنها في ضيقها عروة ليس لها زر سوى السحر

٩٠ - كان يُقال : إذا رأيت طويلاً عاقلاً فاسجد له .

٩١ - في التوراة : إذا لم يكن القصير خبيثاً فهو مسخ .

٩٢ - نظر أعرابي إلى رجل جيد الكدنة^(٣) فقال : يا هذا إني لأرى

(١) إسحاق بن خلف : هو إسحاق بن خلف المعروف بابن الطيب ، طنبري ، له شعر ،
عاشر الشطار وسُجن ومدح الملوك وتوفي سنة ٢٤٠ هـ .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٠ .

(٢) أبو الحسن المغربي : هو علي بن الحسين المغربي الكاتب ، كان من أصحاب سيف
الدولة علي بن حمدان . استوزره سعد الدولة ابن سيف الدولة وأصبح من جلساء
الحاكم الفاطمي . قتله الحاكم سنة ٤٠٠ هـ .

راجع ترجمته في الإشارة إلى من نال الوزارة ٤٧ .

(٣) الكدنة : كثرة اللحم والشحم .

عليك قطيفة من نسج أضراسك .

٩٣ - عمر بن أبي ربيعة :

حسروا الأكمة عن سواعد فضة فكأنما انتضيت متون صوارم

٩٤ - قال للقمان الحكيم سيده : اذبح لي شاة وائتني بأطيب مضغتين فيها ؛ فأتاه بالقلب واللسان ؛ فسكت عنه ما سكت ؛ ثم أمره بذبح شاة وقال : ألقى أحبث مضغتين ؛ فرمى بالقلب واللسان ، وقال : إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ، ولا أحبث منهما إذا خبثا .

٩٥ - أبو سليمان الواسطي^(١) : إنما القلب بمنزلة المرأة ، إذا جليت لم يمر بها شيء إلا مثل فيها ، وإذا صدئت لم يمثل فيها شيء .

٩٦ - أبو اليمان^(٢) كان عندنا شيخ يزعمون أنه يعرف اسم الله الأعظم ؛ فسألته ، فقال : يا ابن أخي تعرف قلبك ؟ قلت : نعم ، قال : إذا رأيت قد رقّ وأقبل ، فاسأل الله حاجتك ، فذاك اسم الله الأعظم .

٩٧ - رفع رجل من لحية مدني شيئاً ، فلم يدع له ، فغضب وقال : أما فيك ما تدعو لي بخير وقد أمطت عنك الأذى ؟ قال : يا أخي لا تغضب ، ما منعني أن أقول : صرف الله عنك السوء إلا مخافة أن يصرف الله وجهك ، فتبقى بلا وجه ، وكان دميماً .

٩٨ - أسر سلمة بن مرّة الناموس^(٣) امرأة القيس بن النعمان اللخمي ، وكان الناموس قصيراً مقتحماً ، واللخمي طويلاً جسيماً ، فأبصرته بنت له ، فقالت : أهذا القصير أسر أبي ؟ فقال :

ألا زعمت بنت أمرىء القيس أنني قصير وقد أعيا أباهما قصيرها
ورب طويل قد نزعت سلاحه وعانقته والخيل تدمى نحورها

(١) أبو سليمان الواسطي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) أبو اليمان : هو عامر بن عبد الله ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٤ : ٥٨١ .

(٣) الناموس : لم نقف له على ترجمة .

ولو شهدتني يوم ألقيت كلكلي على شيخها ما اشتد مني نكيرها^(١)

٩٩- لم يزل شقة بن ضمرة الأسدي^(٢) يغير على النعمان بن المنذر ينقص أطرافه ، حتى عيل صبره ، فبعث إليه أن لك ألف ناقة على أن تدخل في طاعتي ؛ فوفد عليه ، وكان صغير الجثة ، فاقتحمته عينه فقال : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ؛ فقال : مهلاً أيها الملك ، إن الرجال ليسوا بجزر تراد منهم الأجسام ، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، فإذا نطق نطق بلسان ، وإن صال صال بجنان^(٣) ، وأنشأ يقول :

كم من قصيرٍ شديد القلب محتكٍ على العشيرة بالأفضال مشتهر
تنبو الحماليق عنه حين تبصره ما إن له في دهاس الأرض من أثر^(٤)
فإن وكلت إليه لم يكن وكلاً من الصلادمة المصقولة البتر^(٥)
يا أيها الملك المرجو نائله إني لمن معشر شم الذرى زهر
فلا تغرنك الأجساد أن لنا أحلام عادٍ وإن كنا إلى القصر^(٦)
فكم طويل إذا أبصرت جثته تقول هذا غداة الروع ذو ظفر
فإن ألم به أمر فأفظعه رأيته خاذلاً للأهل والزممر

فقال : صدقت ، فهل لك علم بالأمور ؟ فقال : إني لأنقض منها المفتول ، وأبرم منها المسحول^(٧) ، وأحيلها حتى تحول^(٨) ، ثم أنظر فيها إلى ما تؤول ، وليس للأمور بصاحب ، من لا ينظر في العواقب ؛ قال : فأخبرني ما السوأة السوأة ، وما الداء العياء ؟ قال : أما السوأة السوأة فالمرأة

(١) الكلكل : الصدر .

(٢) ضمرة الأسدي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) الجنان : القلب .

(٤) الدهاس من الأرض : اللين .

(٥) الصلادمة : جمع الصلدم : القوي ، الصلب .

(٦) عاد : من القبائل البائدة ومثلها ثمود .

(٧) المسحول : غير المبروم من الغزل .

(٨) حتى تحول : أي حتى تتحول .

الصخابة الوثابة ، البذية السبابة ، التي تصخب من غير صخب ، وتضحك من غير عجب ، الكثير عيها ، المخوف غيها ، فأهلها منها في عناء ، وزوجها منها في بلاء ، إن كان مقللاً^(١) عيرته ، وإن كان ذا مال غيرته ، فأراح الله منها بعلمها ، ولا متع بها أهلها .

وأما الداء العياء فجار السوء إذا قاولته شتمك ، وإن شاتمته بهتك ، وإن غبت عنه سبعت ، فإذا كان كذلك فخل له قرارك ، وعجل منه فرارك ، وإن ضننت بالدار ، فكن فيها كالكلب الهرار ، وقر بالذل والصغار .

قال : فما العجز الظاهر والفقير الحاضر ؟ قال : فأما العجز الظاهر فالرجل القليل الحيلة ، اللزم للحليلة^(٢) ، الذي يطيع قولها ، ويحوم حولها ، فإن غضبت ترضاه ، وإن رضيت تفداها .

وأما الفقير الحاضر فالرجل الذي لا يشبع نفسه ، وإن كان من ذهب جلسه^(٣) .

قال : فانعت لي المرأة الصالحة ؛ قال : لا ضرع^(٤) صغيرة ، ولا عجوز كبيرة ، عاشت في نعيم فأدركتها الفاقة ، فخلاتق كرم النعيم معها ، وبؤس الفاقة فيها ، خليعة مع زوجها ، حصان من جارها ، إذا اجتمعا كانا أهل دنيا ، وإذا افترقا كانا أهل آخرة .

فتعجب من فصاحته وعقله ، وقال : أنت ضمرة بن ضمرة فاقبض مالك ، وأعلمنا شأنك ، فإن أقمت آسيناك ، وإن شخصت وصلناك ؛ قال : قرب الملك سناء ورفعة ؛ فأكرمه وأعطاه الإبل ، وجعله من ندمائه .

١٠٠ - قالوا : عظم الجبين يدل على البله ، وعرضه على قلة

(١) المقلّ : الفقير .

(٢) الحليلة : الزوجة .

(٣) المجلس : ما يكون تحت سرج الدابة ، وما يكون في البيت من حصير وغيره .

(٤) قوله : لا ضرع : أي لا نحيفة .

العقل ، وصغره على لطف الحركة ، واستدارته على الغضب . والحاجبان إذا اتصلا على استقامة دلا على تخيث واسترخاء ؛ وإذا تزججا^(١) منحدرين إلى طرف الأنف دلا على لطف وذكاء ؛ وإذا تزججا نحو الصدغين دلا على طنز^(٢) واستهزاء .

والعين إذا كانت صغيرة الموق^(٣) دلت على سوء دخلة ، وخبث شمائل ؛ وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد ؛ والعين المتوسطة دليل فطنة وحسن خلق ومروءة ؛ والناتئة ؛ على اختلاط عقل ؛ والغائرة على حدة ؛ والتي يطول تحديقها على قحة وحمق ؛ والتي يطول طرفها على خفة وطيش .

والشعر على الأذن يدل على جودة السمع ؛ والأذن الكبيرة المنتصبة تدلّ على حمق وهذيان .

١٠١ - مسلم بن الوليد :

فغَطَّتْ بِأَيْدِيهَا ثَمَارَ نَحُورِهَا كَأَيْدِي الْأَسَارَى أَثْقَلَتْهَا الْجَوَامِعُ^(٤)

١٠٢ - كشاجم^(٥) :

غَذَّتْهَا نِعْمَةٌ وَلَذِيذَةُ عَيْشٍ فَأَنْبَتَ صَدْرُهَا ثَمَرَ الشَّبَابِ^(٦)

١٠٣ - الصَّابِي^(٧) :

(١) تزجج الحاجبان : أصبحا دقيقين في طول .

(٢) الطنز : الاستهزاء والسخرية .

(٣) الموق : مجرى دمع العين .

(٤) ثمار النحور : كناية عن النهود .

(٥) كشاجم : هو محمود بن الحسين . تقدّمت ترجمته .

(٦) ثمر الشباب : كناية عن النهدين .

(٧) الصابي : هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحزاني الصابي . أديب ، تقلّد

دواوين الرسائل والمظالم للمطيع العباسي ثم لمعز الدولة الديلمي . كان صلياً في

دين الصابئة . وُلِدَ سنة ٣١٣ هـ وتوفي سنة ٣٨٤ هـ . راجع ترجمته في يتيمة الدهر

٢ : ٢٣ والوفيات ١ : ١٢ .

فقال شفاؤه الرمان ممّا تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم أصاب بغير قصدٍ ولكن ذاك رمان الصدور
١٠٤ - السري الموصلّي (١) :

مقدودة خرطت أيدي الشباب لها حقين دون مناط العقد من عاج (٢)

١٠٥ - رأت عجوز طلحة (٣) يوم الجمل فقالت : من هذا الذي وجهه
كأنه الدينار الهرقلي ؛ ثم رأت الزبير (٤) فقالت : من هذا الذي كأنه
أرقم (٥) يتلمظ (٦) ؛ ثم رأت علياً فقالت : من هذا الذي كأنه كسر ثم جبر .

١٠٦ - بكر بن عبد الله : رحم الله امرأً كان قوياً فأعمل قوته في طاعة
الله ، وكان ضعيفاً فكف لضعفه عن معصية الله .

١٠٧ - وقال بزُرْجَمَهْر : من يقو فليقو على طاعة الله ، ومن ضعف
فليضعف عن محارم الله . قال ابن المقفع : ليجهد البلغاء أن يزيدوا في
هذا حرفاً .

١٠٨ - [شاعر] :

تأملت أسواق العراق فلم أجد دكاينها إلاً عليها المواليا
جلوساً عليها ينفضون لحاهمُ كما نفضت عجف البغال المخاليا (٧)

١٠٩ - علي بن الجهم :

-
- (١) السري الموصلّي : هو السري بن أحمد بن السري الكندي الموصلّي ، شاعر ؛
أديب ، توفي سنة ٣٦٦ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) الحقّ : وعاء العاج والجوهر وغيره .
(٣) طلحة : هو طلحة بن عبد الله التيمي . تقدّمت ترجمته .
(٤) الزبير : هو الزبير بن العوام الأسدي . تقدّمت ترجمته .
(٥) الأرقم : أحبّ الحيّات .
(٦) تلمظ : أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفتيه .
(٧) عجف البغال : البغال المسنّنة الهرمة .

كنت أشتاق فما يحجزني عنك إلا حاجز يحجيني
 ناهد في الصدر غضبان على قبب البطن وطى العكن^(١)
 شاخصاً ينظر إعجاباً إلى غيد الجيد وحسن الذقن
 يملأ الكف ولا يفضلها وإذا ثنّيته لا ينثني

١١٠ - أبوجهمة الكوزي^(٢) :

أنا أبوجهمة في جلد الأسد عليّ منه لبد بعد لبد
 مللم الهامة مضبور الكتد^(٣)

١١١ - أجارت أم هانيء بنت أبي طالب الحارث بن هشام يوم
 الفتح ، فدخل عليها عليّ ، فأخذ السيف ليقتله ، فوثبت فقبضت على
 يده ، فلم يقدر أن يرفع قدميه من الأرض ، وجعل يتفلك منها ولا يقدر .
 فدخل رسول الله ﷺ ، فنظر إليها فتبسم ، وقال : قد أجرنا من أجرت ؛
 ولا تغضبي علياً فإن الله يغضب لغضبه ، وقال : يا علي أغلبت امرأة ؟
 فقال : يا رسول الله ، ما قدرت أن أرفع قدمي من الأرض ؛ فضحك النبي
 عليه الصلاة والسلام ، وقال : لو أن أبا طالب ولد الناس لكانوا شجعاناً .

١١٢ - أبو طلق عدي بن حنظلة التيمي^(٤) قال لامرأته ورآها تحنف
 بخيط كتان :

استعيني بقطرة من جمالٍ هي خير من كل ما تصنعينا
 ذاك أدنى للحسن من أن تحفي بخيوط الكتان منك الجبينا

(١) عُكْن البطن : أطواؤها .
 (٢) أبوجهمة الكوزي : لم نلف له على ترجمة .
 (٣) الهامة : الرأس . ومضبور : مجموع . والكتد : مجتمع الكتفين .
 (٤) عدي بن حنظلة التيمي : هو عائذ قريش . ذكره المرزباني في معجم الشعراء
 (ص ٢٥٠) وفصل نسبه ولم يترجم له .

١١٣ - أبو مطر البصري النضري^(١) : خرجت من باب المسجد ،
وعليّ إزار طويل ، ربما عثرت به ، وإذا بمن يناديني من خلفي : أي بني
ارفع ذيلك فإنه أبقى لثوبك ، وأتقى لربك ، وخذ من شاربك إن كنت
مسلماً .

فنظرت فإذا هو عليّ رضي الله عنه .

١١٤ - افتقد صالح بن كيسان عمر بن عبد العزيز في صلاة ؛ فقال :
ما حبسك عن الصلاة ؟ قال : كانت مرجّلتني^(٢) تسكن شعري ؛ فقال وبلغ
من حبك تسكين شعرك ما تتخلف له عن الصلاة . فبلغ ذلك أباه ، فأنفذ
إليه من لم يكلمه حتى حلق شعره .

١١٥ - كعب الأحبار^(٣) : قسم الله الحسن عشرة أعشار ، فأعطى آدم
تسعة أعشار ، ونصف العشر الباقي يوسف عليه السلام ، والنصف الآخر سائر
الناس .

(١) أبو مطر البصري النضري : ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٤ : ٥٧٤ ولم يترجم
له .

(٢) المرجّلة : التي تسرح الشعر .

(٣) كعب الأحبار : هو كعب بن مانع بن ذي هجن الحميري ، من كبار علماء اليهود .
أسلم ، وأخذ عنه الصحابة . توفي في حمص سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

الباب الخامس والعشرون الأخلاق ، والعادات الحسنة والقبیحة ، والغضب والرفق ، والعنف والرقّة ، والقسوة ، وخفة الروح ، والثقل

١ - إبراهيم بن العباس^(١) : والله لو وزنت كلمة رسول الله ﷺ بمحاسن الناس لرجحت ، وهي قوله : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم .

- وعنه عليه السلام : حسن الخلق زمام من رحمة الله في أنف صاحبه ، والزمام بيد الملك ، والملك يجره إلى الخير ، والخير يجره إلى الجنة . وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه ، والزمام بيد الشيطان ، والشيطان يجره إلى الشر والشر يجره إلى النار .

٢ - الحسن بن علي^(٢) : يرفعه : إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ، وإنه ليكتب جباراً وما يملك إلا أهله .

٣ - الأشعري^(٣) : بينما رسول الله ﷺ يمشي وامرأة بين يديه ،

(١) إبراهيم بن العباس : هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، كاتب العراق في عصره . وُلد سنة ١٧٦ هـ ومات بسامراء سنة ٢٤٣ هـ .

(٢) الحسن بن علي : هو الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو محمد ، خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم ، وثاني الأئمة الإثني عشر عند الإمامية . وُلد في المدينة المنورة سنة ٣ هـ وتوفي سنة ٥٠ هـ .

(٣) الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ، أبو موسى الأشعري . صحابي =

فقلت : الطريق لرسول الله ! فقالت : الطريق معترض ، إن شاء أخذ
يميناً ، وإن شاء أخذ شمالاً . فقال عليه السلام : دعوها فإنها جبارة .

٤ - بعض السلف : الحسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب ، والسيء
الخلق أجنبي عند أهله .

٥ - [شاعر] :

إذا رام التخلق جاذبته خلأته إلى الطبع القديم

٦ - الأحنف^(١) : ألا أخبركم بالمحمدة بلا مرزئة ، الخلق السجيج^(٢)
والكف عن القبيح ، ألا أخبركم بأدوأ الداء : الخلق الدنيء واللسان
البذيء .

٧ - عنه عليه السلام : أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن .

٨ - عبد الله بن عمرو^(٣) : ثلاثة من قريش أحسن قريش أخلاقاً ،
وأصبحها وجوهاً ، وأشدّها حياءً ، إن حدثوك لم يكذبوك ، وإن حدثتهم
بحق أو باطل لم يكذبوك : أبو بكر الصديق أبو عبيدة بن الجراح ، وعثمان
ابن عفان .

٩ - ابن عباس : ورد علينا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة
واليّاً ، وكان وجهه ورقة من ورق المصاحف ، فوالله ما ترك فينا عانياً^(٤) إلا
فكّه ، ولا غريماً إلا أدى عنه ، ينظر إلينا بعين أرق من الماء ، ويكلمنا

= من الولاة الفاتحين . وُلد في زيد باليمن ، وتوفي سنة ٤٤ هـ ، وفي سنة وفاته
خلاف .

(١) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي . وُلد سنة ثلاثة قبل الهجرة ، وشهد صفين
مع الإمام علي ، وتوفي بالكوفة سنة ٧٢ هـ .

(٢) الخلق السجيج : اللطيف ، الحسن .

(٣) عبد الله بن عمرو : هو عبد الله بن عمرو بن العاص . صحابي . شهد صفين مع
معاوية ، وعمي آخر أيامه ، توفي سنة ٦٥ هـ .

(٤) العاني : الأسير .

بكلام أحلى من الجنى ، ولقد شهدت منه مشهداً لو كان من معاوية لذكرته به ، تغدينا عنده يوماً ، فأقبل الخباز بالصحفة فعثر بالوسادة فندرت^(١) الصفحة من يده ، فوالله ما ردها إلا ذقنه ، وصار ما فيها في حجره ، ومثل الغلام قائماً ما معه من روحه إلا ما يقيم رجله ، فقام فدخل فغير ثيابه ، وأقبل إلينا تبرق أسارير وجهه ، فأقبل على الخباز فقال : يا بائس ! ما أرانا إلا قد روعناك ، أنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى .

١٠ - النبي ﷺ : المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف^(٢) ، ان قيد إنقاد ، وأن أنيخ على صخرة استناخ .

١١ - أبو رجاء العطاردي^(٣) : من سره أن يكون مؤمناً ثبتاً فليكن أذل من قعود^(٤) كل من مر به أرغاه .

١٢ - فضيل^(٥) : لأن يصحبنى فاجر حسن الخلق أحب إليّ من أن يصحبنى عابد سيء الخلق . إن الفاسق إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه ، والعابد إذا ساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه .

١٣ - [شاعر] :

كم عزيز أذله خرقه وذليل أعزه خلقه

(١) ندرت الصحيفة من يده : سقطت .

(٢) الجمل الأنف : الذي لا يمتنع على قائده في شيء .

(٣) أبو رجاء العطاردي : هو عمران بن ملحان . أدرك النبي ﷺ ولم يره . أسلم بعد الفتح قيل : عمر طويلاً حتى بلغ ١٢٧ سنة ومات قبل الحسن البصري . ومات الحسن سنة ١١٠ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ٨ : ١٤٠ .

(٤) القعود من الإبل : ما يتخذ الراعي في كل حاجة جمع أقعدة وقُعد ، وقعدان .

(٥) فضيل : هو فضيل بن عياض العابد الصالح . وُلد في سمرقند سنة ١٠٥ هـ وتوفي بمكة سنة ١٨٧ هـ .

١٤ - العتايي (١) :

وكم نعمة آتاها الله جزلة
فسلّطت أخلاقاً عليها ذميمة
ولوعاً وإشفاقاً ونطقاً من الخنا
وكنت امرأً لو شئت أن تبلغ المدى
ولكنّ فطام النفس أثقل محملاً
مبرأة من كل شيء يذيمها
تعاورنها حتى تفرى أديمها (٢)
بعوراء يجري في الرجال نيمها (٣)
بلغت بأدنى نعمة تستديمها
من الصخرة الصماء حين ترومها

١٥ - أخلاق الملوك مثل في التلون ، قال :

ويوم كأخلاق الملوك ملون
أشبهه إياك يا من صفاته
فصحو وتغييم وطل ووابل (٤)
دنو وإعراض ومنع ونائل (٥)
١٦ - ابن همام السلولي (٦) :

أقرب الأشياء من أخلاقه
كل لون لونت قوس قزح

١٧ - صالح بن عبد القدوس (٧) :

(١) العتايي : هو كلثوم بن عمرو التغلبي العتايي . شاعر ، مجيد ، مدح هارون الرشيد
ورمي بالزندقة . حظي لدى البرامكة . توفي سنة ٢٢٠ هـ . راجع فوات الوفيات ٢ :
١٣٩ .

(٢) تعاورنها : تداولنها .

(٣) الخنا : الفحش في القول .

(٤) الطل : الندى . والوابل : المطر الشديد .

(٥) النائل : العطاء .

(٦) ابن همام السلولي : هو عبد الله بن همام بن نبيشة بن رياح السلولي . شاعر
إسلامي . كان يُقال له العطار لحسن شعره . مات نحو سنة ١٠٠ هـ . راجع ترجمته
في الشعر والشعراء ٣٤٨ وديوان الحماسة ٢ : ٩ .

(٧) صالح بن عبد القدوس : كان شاعراً حكيماً متكلماً ، له مع أبي الهذيل العلاف
مناظرات . آتهم بالزندقة فقتله المهدي العباسي ببغداد نحو سنة ١٦٠ هـ .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٩١ ونكت الهميان ١٧١ .

قل للذي لست أدري من تلونه أناصح أم على غشٍ يداجيني
إني لأكثر مما سمتني عجباً يد تشج وأخرى منك تأسوني
تغتابني عند أقوامٍ وتمدحني في آخرين وكل عنك تأتيني
هذان شيئان شتّى بون بينهما فاكفف لسانك عن شتمي وتزييني

١٨ - لألف لجوج جموح^(١) خير من واحد متلون .

١٩ - يشبه المتلون بأبي براقش^(٢) وأبي قلمون ، فأبوا براقش طائر
منقط بألوان النقوش يتلون في اليوم ألواناً ، قال :

أن يغدروا أو يجنبوا أو يبسخوا لا يحلفوا
وغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا
كأبي براقش كل لونٍ لونة يتخيل

وأبو قلمون ضرب من ثياب حرير ينسج بالروم ومصر يتلون ألواناً
قال :

أنا أبو قلمون من كل لون أكون

٢٠ - وقال أبو بكر الخوارزمي^(٣) :

والله لافارقت كفي قفاه ولم ينسج أبو قلمون في نواحيه

(١) الجموح : الأشر الذي ركب هواه .

(٢) أبو براقش : طائر صغير أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود فإذا انتفش تغير ألواناً شتى ، يشبه به الرجل المتلون .

(٣) أبو بكر الخوارزمي : هو محمد بن العباس الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٣ هـ . تقدمت ترجمته .

٢١- ويقال للطائش الذي لا ثبات له أبورياح ، تشبيهاً بتمثال فارس من نحاس بمدينة حمص ، على عمود حديد فوق قبة بباب الجامع يدور مع الريح ، ويمناه ممدودة ، وأصابعها مضمومة إلا السبابة ، إذا أشكل عليهم مهب الريح عرفوه به ، فإنه يدور بأضعف نسيم يصيبه . والذي يعمل الصبيان من قرطاس على خشبه يسمى أبارياح أيضاً .

٢٢- [شاعر] :

سريع العلوq إذا ما انتهى سريع النزوع إذا ما علق
فيينا يرى عاشقاً إذ صحا وينا يرى صاحياً إذ عشق

٢٣- له خلق خلق وشأن شائن ، وشيمة مشؤومة ، وخيم^(١) وخيم^(٢) .

٢٤- أبى الله لسيء الخلق التوبة ، لأنه لا يخرج من ذنب إلا دخل في آخر لسوء خلقه .

٢٥- النبي ﷺ : ثلاثة يعذرون بسوء الخلق : المريض ، والصائم ، والمسافر .

٢٦- أنس : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة ، فقلت : والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب ، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون ، فإذا رسول الله قبض قفائي من ورائي ، فنظرت إليه وهو يضحك ، فقال : أنيس إذهب حيث أمرتك ، والله لقد خدمته تسع سنين ، وروي عشر سنين ، ما علمت قال لشيء صنعت : لِمَ فعلت ؟ ولا لشيء تركت : هلا فعلت .

٢٧- أبو هريرة : كان رسول الله ﷺ يجلس معنا في المجلس

(١) الخيم : السجية .

(٢) الوخيم : الثقيل .

ويحدثنا ، فإذا قام قمنا قياماً واحداً حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه ، فحدثنا يوماً ، فقمنا حين قام ، فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه فجبهه^(١) بردائه فحمر رقبته ، وكان رداؤه خشناً ، فالتفت فقال له الأعرابي : احملني على بعيري هذين فإنك لا تحملي من مالك ولا من مال أبيك . فقال : لا واستغفر الله ، لا واستغفر الله ، لا واستغفر الله ، لا أحملك حتى تقيدني من جيبتك التي جبدتني ، فكل ذلك يقول له الأعرابي : والله لأقيدكها ، ثم دعا رجلاً فقال له احمل له بعيره هذين ، على بعير شعيراً وعلى الآخر تمرًا .

٢٨ - جعل عمرو بن الأهتم لرجل ألف درهم على أن يسفّه الأحنف قلم يأل في شتمه والأحنف مطرق صامت ، فأقبل يعرض إبهاميه ويقول : والله ما يمنعه من جوابي إلا هواني عليه ، إلى أن أراد القيام إلى الغداء ، فقال له : إن غداءنا قد حضر فانهض بنا إليه إن شئت ، فإنك منذ اليوم تحدو بجمل ثقال^(٢) .

٢٩ - جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه ، ولم تكن بمنصب^(٣) مرض ، فأتاه وهو بمصر أمير عليها ، فقال : أردت أن أعرف أم الأمير ، فقال : نعم ، كانت امرأة من عنزة ثم بني عجلان تسمى ليلي وتلقب النابغة ، اذهب فخذ فاجعل لك .

٣٠ - وقال رجل لآخر : لو قلت واحدة لسمعت عشرًا ؛ فقال : لو قلت عشرًا لما سمعت واحدة .

٣١ - سب رجل رجلاً فلم يلتفت إليه ، فقال له : إياك أعني ، قال : وعنك أعرض .

(١) جبهه : جذبه .

(٢) الجمل الثقال : البطيء الثقيل .

(٣) المنصب : الأصل ، وأم عمرو كانت سبية وقعت في سهم الفاكه بن المغيرة فبيعت بسوق عكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن سهم .

٣٢ - قال شامي : دخلت المدينة فرأيت رجلاً على بغلة ، لم أر أحسن لباساً منه ولا أفره مركباً^(١) ، فسألت عنه فقيل الحسن بن علي^(٢) ، فامتألت له بغضاً ، فدنوت منه فقلت : أنت ابن أبي طالب ؟ قال : أنا ابن ابنه ، قلت : فبك وبأبيك أسبهما ، قال : أحسبك غريباً ، قلت : أجل ، قال : إن عندنا منزلاً واسعاً ومعونة على الحاجة ومالاً نواسي به ، فانطلقت وما على وجه الأرض أحب إليّ منه .

٣٣ - سَمَعْتُ^(٣) ببعض الحكماء امرأة وهو صامت ، فاشتد غيظها من سكوته ، فصبت عليه غسالة الثياب على رأسه وعلى كتاب نفيس في يده ، فرفع رأسه وقال : رأيتك من زمان تبرقين وترعدين حتى أمطرت الساعة .

٣٤ - الحسن : إن أفضل رداء تردى به الحلم ، وهو والله أحسن عليك من برد الحبر^(٤) . وفيه نظر أبو تمام حيث قال :

رفيق حواشي الحلم لو أنّ حلمه بكفيك ما ماريت في أنه برد
وبهذا يلجم الغاض منه . كما وصفه المسيب بن علي^(٥) بالعدوبة
والطيب قال :

وكالشهد بالراح أحلامهم وأحلامهم منهما أعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم وترب قبورهم أطيّب

(١) قوله : أفره مركباً : أي أنشط دابةً .

(٢) الحسن بن عليّ : هو الحسن بن علي بن أبي طالب .

(٣) سَمَعْتُ امرأةً ببعض الحكماء : أي فضحتهم وشهّرت بهم وقالت عنهم قولاً لا يحمد .

(٤) الحَبْرُ والحبير من الثياب : الناعم الجديد الموشى . والحبرة : ضرب من برود اليمن .

(٥) المسيب بن علي : هو المسيب بن علس بن مالك بن عمرو بن تمامة بن ربيعة بن نزار . شاعر جاهلي هو خال الأعشى ميمون بن قيس وكان الأعشى راويته . راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب ١١١ وجمهرة الأنساب ٢٧٥ .

وليس يلزم إذا شُبّه الحلم في رجاحته بالجبل أن لا يشبه في حسنه
بالبرد المحبر ، وفي طيبه بالشهد مع الراح .

٣٥ - [شاعر] :

وإذا الجهول طمت به غلواؤه فاجعل له الحلم الرصين لجاما

٣٦ - الحلیم فدام السفیه^(١) :

٣٧ - علي بن النخعي: أول غرض الحلیم من حلمه أن الناس أنصاره على
الجاهل .

٣٨ - أغضب زيد بن جبلة^(٢) الأحنف فوثب إليه فأخذ بعمامته
وتناصيا^(٣) فقليل له : أين الحلم ؟ قال : لو كان دوني أو مثلي لحلمت ورأوه
يدق الرماح في الصدور في بعض أيام صفيين ، فقليل له : أين خلفت الحلم
يا أبا بحر ؟ قال : عند عقد الحبي^(٤) .

٣٩ - الحلیم سليم ، والسفیه كلیم^(٥) .

٤٠ - ما تقلد امرؤ قلادة أحسن من حلم .

٤١ - الأحنف : وجدت الحلم أنصر لي من الرجال .

٤٢ - مسكين الدارمي^(٦) :

(١) الفدام : مصفاة صغيرة أو خرقة تجعل على فم الإبريق ليصقى بها ما فيه . والفدام
أيضاً : ما يوضع على فم البعير لمنعه من العَض .

(٢) زيد بن جبلة : هو زيد بن جبلة بن مرداس السعدي . كان أحد رؤساء وفد تميم إلى
عمر . ولآه عبد الله بن عامر الشرطة في البصرة . له ذكر في وقعة صفين سنة ٣٧ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة والبيان والتبيين .

(٣) تناصيا : أخذ كل واحد منهما بناصية الآخر . والناصية : شعر مقدم الرأس .

(٤) احتبى بالثوب : اشتمل به . والحبوة : ما يحتبى به أي يُشتمل به من ثوب أو عمامة .

(٥) الكلیم : المجروح .

(٦) مسكين الدارمي : هو ربيعة بن عمرو بن أنيف بن شريح . كان شاعراً معاصراً =

وعوراء من قيل امرئٍ قد رددتها بسالمة العينين طالبة عذرا
ولو أنني إذا قالها قلت مثلها أو أكبر منها أورثت بيننا غمرا^(١)
فأعرضت عنه وانتظرت به غدا لعل غداً يبدي لناظره أجرا
لأنزع ضباً جائماً في فؤاده وأقلم أظفاراً أطال بها حفرا^(٢)

٤٣ - جاء الأحنف إلى باب بعض الأمراء فجلس ينتظر الإذن ، فمرت به سقاة فقالت : يا شيخ احفظ علي قربتي حتى أعود : فخرج الأذن بالإذن ، فقال : إن معي ودیعة ؛ ولم يزل قاعداً حتى جاءت السقاة .

- وعنه : ما يسرني بنصیبي من الذل حمر النعم^(٣) ، فقال له رجل : أنت أعز العرب ، قال : الناس يرون الحلم ذلاً .

٤٤ - انتهى الشعبي إلى قوم في المسجد يذكرونه ، فأخذ بعضادتي^(٤) الباب وأنشد :

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامرٍ لعزة من أعراضنا ما استحلّت
وشتمه رجل فقال : إن كنت كاذباً فغفر الله لك ، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي .

٤٥ - محمد بن عجلان^(٥) : ما شيء أشد على الشيطان من عالم معه حلم ، ان تكلم تكلم بعلم ، وإن سكت سكت بحلم ، يقول الشيطان إن

= للفرزدق ، متصلاً بزياد بن أبيه ، له أخبار مع معاوية . مات سنة ٨٩ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٠٠ وإرشاد الأريب ٤ : ٢٠٤ .

(١) الغمر : الحقد والضعيفة .

(٢) الضبّ : ورم يكون في الصدر .

(٣) حمر النعم : هي الإبل السائمة .

(٤) عضادتا الباب : خشبته من ناحيته . والعضادة من الطريق : ناحيته .

(٥) محمد بن عجلان : كان عابداً ناسكاً فقيهاً من ثقات رواة الحديث ، كانت له حلقة في

مسجد الرسول ﷺ وكان يفتي . توفي بالمدينة سنة ١٤٨ هـ .

راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٥٦ .

سكوته أشد عليّ من كلامه .

٤٦ - علي رضي الله عنه : من لان عوده كثف أغصانه^(١) .

٤٧ - [شاعر] :

إذا كنت تبغي شيمة غير شيمةٍ طبعت عليها لم تطعك الضرائب

٤٨ - آخر :

أصعب من نقل جبل نقل السجيات الأول

٤٩ - عمر^(٢) : ليت شعري متى أشفي غيظي ؟ حين أقدر فيقال : ألا

غفرت ؟ أم حين أعجز فيقال : ألا صبرت ؟ .

٥٠ - إبراهيم بن أدهم^(٣) : أنا منذ عشرين سنة في طلب أخ إذا

غضب لم يقل إلا الحق فلم أجده .

٥١ - النبي ﷺ : إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم ، ألا ترى

إذا غضب حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه^(٤) ، فمن وجد من ذلك شيئاً فليلصق

خده بالأرض .

٥٢ - لقمان : ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان ، من إذا رضي

لم يخرجه رضاه إلى الباطل ، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ،

(١) راجع نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد ٤ : ٣٣٧ .

(٢) عمر : هو عمر بن الخطاب .

(٣) إبراهيم بن أدهم : هو إبراهيم بن منصور البلخي ، زاهد توفي سنة ١٦٢ .

تقدّمت ترجمته .

(٤) الودج : عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة . ويُقال في الجسد عرق

واحد حيثما قطع مات صاحبه ، وله في كل عضو اسم ، فهو في العنق الودج والوريد

أيضاً ، وفي الظهر النياط وهو عرق ممتد فيه ، والأبهر وهو عرق مستبطن الصلب

والقلب متصل به ، والوتين في البطن ، والنّسا في الفخذ ، والأبجل في الرجل ،

والأكحل في اليد ، والصافن في الساق . وجمع ودج : أوداج .

وإذا قدر لم يتناول ما ليس له .

٥٣- ورد على المنصور كتاب من مولى له بالبصرة أن سلماً^(١) ضربه بالسياط ، فاستشاط وقال : أعليّ يجترىء سلم ؟ والله لأجعلنه نكالا^(٢) . فأتق جلساؤه ، ثم هدأ غضبه وجعل يقرأ كتباً بين يديه ، فقال ابن عياش^(٣) ، وكان أجراًهم عليه ، : يا أمير المؤمنين قد رأينا من غضبك على سلم ما شغل قلوبنا ، وإن سلماً لم يضرب مولاك بقوته ولا قوة أبيه ، ولكنك قلده سيفك ، وأصعدته منبرك ، فأراد مولاك أن يطأطأ منه ما رفعت ، ويفسد ما صنعت فلم يحتمل ذلك ، وروي لنا عن جدك .

٥٤- عبد الله بن عباس رضي الله عنه : غضب العربي في رأسه ، فإذا غضب لم يهدأ حتى يخرج به بلسان أو يد ، وغضب النبطي^(٤) في إسته^(٥) ، فإذا خرى ذهب غضبه . فضحك المنصور وكف عن ذكر سلم .

٥٥- قيل لأعرابي : كيف وجدت فلاناً ؟ [قال] : بخير ، زين الحلم ، واسع العلم ، إن فاخرته لم يكذب ، وإن مازحته لم يغضب .

٥٦- راجز] :

(١) سلم : هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي والي البصرة ، وليها ليزيد بن عمر بن هبيبة في أيام مروان بن محمد ثم وليها في أيام المنصور العباسي . مات بالري سنة ١٤٩ هـ . راجع ترجمته في عيون الأخبار ١ : ٢٦٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ١١ .

(٢) نكل بفلان : صنع به صنيعاً يحذر غيره إذا رآه ويجعله عبرة له . والنكال : ما نكلت به غيرك .

(٣) ابن عياش : هو عبد الله بن عياش بن عبد الله المعروف بالمتوف . كان صاحب رواية للأخبار والآداب . توفي سنة ١٥٨ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٣ : ٣٢٢ .

(٤) النبط : جيل من الناس كانوا ينزلون القطائع بين العراقيين أو سواد العراق وهم الأنباط وكان لهم في قديم الزمان دولة ومدينة .

(٥) الإسته : المؤخرة ، الدبر .

أروع بسام وإن لم تعجب أقصى أكليبه له كالأقرب
إن يمزح القوم به لا يغضب

٥٧ - عيسى عليه السلام: يباعدك من غضب الله أن لا تغضب .

٥٨ - وعن علي بن الحسين : أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا
غضب .

٥٩ - في التوراة: أذكرني إذا غضبت أذكرك إذا غضبت فلا أمحك
فيمن أمحك ، وإذا ظلمت فاصبر وأرض بنصرتي ، فإن نصرتي لك خير من
نصرتك لنفسك .

٦٠ - بكر بن عبد الله المزني : اطفئوا الغضب بذكر جهنم .

٦١ - مورك العجلي^(١) : إنه لتأتي علي السنة ما أغضب ، والله ما
قلت في غضبي شيئاً أندم عليه إذا رضيت .

٦٢ - كان ابن عون^(٢) إذا غضب على إنسان وبلغ منه قال : بارك الله
فيك . وكانت له ناقة كريمة عليه ، فضربها الغلام فأندر عينها ، فقالوا : إن
غضب ابن عون فإنه يغضب اليوم ، فقال للغلام : غفر الله لك .

٦٣ - فضيل : بلغني أن لجهنم سبعة أبواب ، باب منها لمن شفي
غيظه بمعصية الله تعالى .

٦٤ - قال رجل لرسول الله ﷺ : أي شيء أشد؟ قال : غضب
الله ، قال : فما يباعدني من غضب الله؟ قال : أن لا تغضب .

(١) مورك العجلي : هو مورك بن عبد الله العجلي : عابد . مات في ولاية عمر بن هبيرة
على العراق بعد المائة . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٥٥ وحلية الأولياء
٢ : ٢٣٤ .

(٢) ابن عون : هو عبد الله بن عون المزني بالولاء . وُلد سنة ٦٦ هـ وتوفي سنة ١٥١ هـ
تقدّمت ترجمته .

٦٥ - أهدى مطيع بن إياس^(١) إلى حماد عجرد^(٢) غلاماً وكتب إليه :
قد بعثت إليك بغلام يتعلم عليه كظم الغيظ .

٦٦ - أبو العتاهية :

ولم أر في الأعداء حين اختبرتهم عدواً لعقل المرء أعدى من الغضب
٦٧ - علي بن النخعي : تجرع الغيظ ، فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ،
ولا ألد مغبة . وروي : ما من جرعة أحمد عقباناً من جرعة غيظ تكظمها .

٦٨ - يقال للمغتاط : بين جنبيه رصفة^(٣) تتقلّى ، ويقال : حرك
خشاشه^(٤) أي أغضبه ، ويقال : هرق^(٥) على جمرك ، أي : سكن
غضبك .

٦٩ - [شاعر] :

فتىّ إن يرضَ لم ينفعك شيئاً وإن يغضبُ عليك فلا تبالي
٧٠ - عبد الله بن عمرو^(٦) : إياك وعزة الغضب فيضيرك إلى ذل
الاعتذار .

(١) مطيع بن إياس : شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . له أخبار مع
الوليد بن يزيد ، ومتهم بالزندقة وهو صديق حماد عجرد وحماد الراوية . توفي بالبصرة
سنة ١٦٦ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ٢٢٥ ولسان الميزان ٦ : ٥١ .

(٢) حماد عجرد : هو حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي . شاعر من مخضرمي
الدولتين الأموية والعباسية من أهل الكوفة . نادم الوليد بن يزيد الأموي . كانت بينه
وبين الشاعر بشار أهاجٍ فاحشة . قتل بالأهواز سنة ١٦١ هـ وقيل سنة ١٦٨ هـ . ودفن
إلى جانب قبر بشار بن برد . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٠١ ووفيات الأعيان
١ : ١٦٥ .

(٣) الرّصف : عظام في الركبة كالأصابع المضمومة .

(٤) الخشاش : الغضب .

(٥) هرق الماء : صبّه .

(٦) عبد الله بن عمرو : هو عبد الله بن عمرو بن العاص . تقدّمت ترجمته .

وإذا ما عرتك في الغضب العزة فاذكر مذلة الاعتذار .

٧١ - يشبه الغضب الذي لا سبب له بغضب الجلاذ ، وقيل : ثلاث لا يعرف لهن أصل : غضب الجلاذ ، وفرحة القواد ، وشقشقة^(١) البعير الهائج .

٧٢ - من أطاع الغضب أصاع الأدب .

٧٣ - لقمان : إذا أردت أن تؤاخي أخاً فاغضبه ، فإن أنصفك وهو مغضب فأخه ، وإلا فاحذره .

٧٤ - أبو هريرة : ليس الشديد بالصُّرعة^(٢) ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب .

٧٥ - ابن مسعود : كفى بالرجل إثماً أن يقال له إتق له الله فيغضب ويقول : عليك بنفسك .

٧٦ - الأحنف : قوة الحلم على الغضب أفضل من قوة الانتقام . وقال : كُنَّا نعد المروءة الصبر على كظم الغيظ ، ومن لم يصبر على كلمة سمع كلمات .

٧٧ - كان علي بن بكار^(٣) إذا غزا لم يضحك ، ف قيل له : لِمَ لا تضحك يا أبا الحسن ؟ قال : إنما أغزو غضباً لله ، والغضببان لا يضحك .

(١) الشَّقْشِقَةُ : لهأة البعير ولا تكون إلا للعربي من الإبل . وقيل : هو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج والجمع الشقاشق . ومنه سُمِّي الخطباء شقاشق ، شَبَّهوا المكثار بالبعير الكثير الهدر . وشقشق الفحل شقشقةً : هدر .

(٢) الصُّرعة : الغلاب في المصارعة .

(٣) علي بن بكار : راو من ثقات رواة الحديث . كان زاهداً . سكن المصيصة مرابطاً . بكى حتى عمي . قُتِل شهيداً سنة ١٩٩ هـ . وقيل غير ذلك في سنة وفاته . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٢٨٦ .

٧٨ - سأل داؤد^(١) سليمان^(٢) حين ترعرع عما هو أشد وقعاً من الجمر فقال : البهتان عند الغضب .

٧٩ - عروة بن محمد^(٣) : كلمه رجل بكلام فغضب غضباً شديداً ، فقام فتوضأ ، ثم جاء فقال : حدثني أبي عن جدي عطية وكانت له صحبة : قال رسول الله ﷺ : إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ .

٨٠ - عمر رضي الله عنه غضب يوماً فدعا بماء فاستنشق وقال : إن الغضب من الشيطان ، وهذا يذهب بالغضب .

٨١ - عروة بن محمد : لما استعملت على اليمن قال لي أبي : أوليت ؟ قلت : نعم ، قال : فإذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك وإلى الأرض أسفل منك ثم أعظم خالقهما .

٨٢ - غضب عمر بن عبد العزيز : فلما سكت غضبه فقال له ابنه عبد الملك : وأنت في الوضع الذي وضعك الله فيه ، وولاك من أمر أمة محمد ما ولاك يبلغ بك الغضب ما أرى ! قال : أو ما تغضب يا عبد الملك ؟ قال : بلى ، ولكن ما تنفع سعة بطني إذا أنا لم أرد فيه غضبي حتى يسكن .

٨٣ - عروة بن محمد : مكتوب في الحكمة إياك وشدة الغضب فإن شدة الغضب ممحقة^(٤) لفؤاد الحكيم .

(١) داوود : هو داوود النبي ﷺ .

(٢) سليمان : هو سليمان بن داوود النبي ﷺ .

(٣) عروة بن محمد : هو عروة بن محمد بن عطية السعدي . رآه له صحبة . ولأه سليمان بن عبد الملك على اليمن وبقي عشرين سنة وخرج حين خرج ومعه سيف ومصحف . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٧ .

(٤) ممحقة : قاتلة ومهلكة .

٨٤ - خيشمة^(١) : كانوا يقولون : إن الشيطان يقول : وكيف يفلتني ابن آدم ؟ وإذا رضي جئت حتى أكون في قلبه ، وإذا غضب طرت حتى أكون في رأسه .

٨٥ - جعفر بن محمد^(٢) : الغضب مفتاح كل شر .

الخدري^(٣) يرفعه : ألا أن بني آدم خلقوا على طبقات : منهم بطيء الغضب سريع الفيء ، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء ، ومنهم سريع الغضب بطيء الفيء .

ألا وان خيرهم البطيء الغضب السريع الفيء ، وشرهم السريع الغضب البطيء الفيء .

٨٦ - كان يقال : اتقوا الغضب فإنه يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل .

٨٧ - عبد الله^(٤) : انظر إلى حلم الرجل عند غضبه ، وأمانته عند طمعه ، وما علمك بحلمه إذا لم يغضب ، وما علمك بأمانته إذا لم يطمع .

٨٨ - سليمان بن داود لابنه : إياك وغضب الملك الظلوم فإن غضبه كغضب ملك الموت .

٨٩ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله أن لا تعاقب عند غضبك ، وإذا غضبت على رجل فاحبسه ، فإذا سكت غضبك فأخرجه فعاقبه على

(١) خيشمة : هو خيشمة بن عبد الرحمن الجعفي الكوفي . راو زاهد كان يصنع الطعام ويطعمه للقراء . أدرك عدة من أعلام الصحابة وروى عنهم . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٤ : ١١٣ .

(٢) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق ، سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . وُلد بالمدينة سنة ٨٠ هـ . وتوفي سنة ١٤٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) الخدري : هو أبو سعيد الخدري الصحابي : تقدّمت ترجمته .

(٤) عبد الله : لم يتبين لنا حقيقة هذا الاسم الذي يُنسب إليه هذا الخبر .

قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة أسواط .

٩٠ - كان زياد^(١) إذا أغضبه رجل حبسه ثلاثة أيام ثم دعا به ، فإن رأى عقوبة عاقبه ، قال وإنما منعني من عقوبته أول يوم مخافة أن أكون عاقبته للغضب ، وإن لم ير عليه عقوبة خلّى سبيله .

٩١ - حكيم : من أجاب شهوته وغضبه قاده إلى النار .

٩٢ - أمر عمر بن عبد العزيز غلامه بأمر فغضب ، فقال له ابنه عبد الملك : ما هذا الغضب والاختلاط ؟ فقال : إنك لمتحلم ، قال : والله ما هو التحلم ولكنه الحلم ، فقال عمر : لولا أن أكون زين لي من أمره ما يزين في عين الوالد من الولد لرأيت أنه أهل للخلافة .

٩٣ - حاتم^(٢) :

تحلم عن الأذنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما
متى ترق أضغان العشييرة بالأني وكف الأذى يحسم لك الداء محسماً
٩٤ - قيل لابن المبارك^(٣) : أجمل لنا حسن الخلق في كلمة ، قال :
ترك الغضب .

٩٥ - المعتمر بن سليمان^(٤) : كان رجل ممن كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه ، فكتب ثلاث صحائف ، فأعطى كل صحيفة رجلاً ، وقال للأول : إذا اشتد غضبي فقم إليّ بهذه الصحيفة ، وقال للثاني : إذا سكن بعض غضبي فأعطنيها .

(١) زياد : هو زياد بن أبيه . تقدمت ترجمته .

(٢) حاتم : هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني . من الشعراء الفرسان في الجاهلية ، وهو الذي يضرب بجوده المثل . توفي سنة ٤٦ ق . ه .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٧٠ وخزانة البغدادي ١ : ٤٤٤ .

(٣) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك تقدمت ترجمته .

(٤) المعتمر بن سليمان : هو المعتمر بن سليمان بن طرخان . تقدمت ترجمته .

وقال للثالث : إذا ذهب غضبي فناولنيها وكان في الأولى : أقصر ، ما أنت وهذا الغضب ! لست بآله ، إنما أنت بشر أوشك أن يأكل بعضك بعضاً ، فسكن بعض غضبه . وفي الثانية : إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء ، فسكن بعض غضبه . ، وفي الثالثة : خذ الناس بحق الله فإنه لا يصلحهم إلا ذاك . وروى أنه أنوشروان .

٩٦ - وهب^(١) : قال راهب للشيطان أخبرني أي أخلاق بني آدم أعون لك عليهم ؟ قال : الحدة ، إن الرجل إذا كان حديداً قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة .

٩٧ - أغلظ قرشي لعمر بن عبد العزيز فأطرق طويلاً ثم قال : أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً .

٩٨ - الحسن يرفعه : من بسط رضاه ، وكف غضبه ، وبذل معروفه ، وأدى أمانته ، ووصل رحمه ، فهو في نور الله الأعظم .

٩٩ - كان الشعبي أولع شيء بهذا البيت :

ليست الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب

١٠٠ - وعن المبرد أنه كتبه على ظهره . أحضر كتاب له^(٢) ليكون نصب

عينيه .

١٠١ - سعد بن أبي وقاص : مرَّ رسول الله ﷺ بأناس يتجادون

مهراً^(٣) فقال : أتحسبون أن الشدة في حمل الحجارة ، إنما الشدة في أن يمتلىء أحدكم غيظاً ثم يغلبه .

(١) وهب : هو وهب بن منبه المؤرخ الأنباري الصنعاني الذمري أبو عبد الله وُلد بصنعاء

سنة ٣٤ هـ . وتوفي سنة ١١٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) كذا في الأصل . ولعلّ الصحيح ! كتبه على ظهره كتاب أحضر له .

(٣) يتجادون مهراً : يتبارون في رفع جُرن .

١٠٢ - معاذ بن أنس الجهني (١) ، عنه عليه السلام : من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور (٢) شاء ، وروي : ملأه الله أمناً وإيماناً .

١٠٣ - معاذ بن جبل (٣) : استب رجلاً عند النبي ﷺ ، فغضب أحدهما غضباً شديداً حتى خيل إليّ أن أنفه يتمزع (٤) من شدة غضبه ، فقال : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب ، فقلت : وما هي يا رسول الله ؟ قال : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم .

١٠٤ - الأحنف : لقد مرت عليّ مائة هنة (٥) كلها أطأطأء لها رأسي فتجوزني ، ولو نصبت (٦) لأحداهن لاصطلمتني (٧) .

١٠٥ - ابن السماك (٨) : أذنب غلام لامرأة من قريش فأخذت السوط ومضت نحوه حتى إذا قاربته رمت بالسوط وقالت : ما تركت التقوى أحداً يشفي غيظه .

١٠٦ - الشعبي : الجهل خصم ، والحلم حاكم . ولم يعرف قدر الأبهة من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ .

١٠٧ - سقراط : لا تسوطن النار بالسكين ، أي لا تهيج الغضبان .

(١) معاذ بن أنس الجهني : صحابي ، له رواية . كان بمصر والشام ، وبقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان وغزا الصائفة في أيامه . راجع ترجمته في الإصابة ٨٠٣١ .

(٢) الحور : كناية عن النساء . قيل للنساء حور العين لأنهنّ شبهنّ بالظباء .

(٣) معاذ بن جبل : صحابي جليل أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ . توفي سنة ٨١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) يتمزع : يتقطع ويتشقق .

(٥) الهنة : الشيء . وهنا الأمر الصعب .

(٦) نصبت : تعبت واستسلمت .

(٧) اصطلمتني : أهلكتني . والإصطلام : القطع من الأصل .

(٨) ابن السماك : هو محمد بن صبيح بن السماك الزاهد الراوية . وعظ الرشيد مرة فغشي عليه . توفي سنة ١٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

١٠٨ - إذا غضب الرجل فليستلق ، وإذا أعيأ فليرفع رجله .
١٠٩ - شتم رجل رجلاً فسكت ، ف قيل له ، فقال : رأيت أن نبحك
كلب أنتبحه ؟ وإن رمحك^(١) حمار أترمحه ؟ .

١١٠ - رسطاليس : سوء العادة كموج لا يؤمن وثوبه .
١١١ - العادات قاهرات ، فمن اعتاد شيئاً في سره فضحه في
علانيته .

١١٢ - تكذب رجل من آل الحارث بن ظالم^(٢) فقال : والله لقد
بلغني أن الحارث غضب يوماً فانتفخ في ثوبه ، فندر من عنقه أربعة أزرار
فقات أربع أعين من عيون جلسائه .

١١٣ - قال أبو ذر^(٣) لغلامه : لِمَ أرسلت الشاة على علف الفرس؟
قال : أردت أن أغيظك ، قال : لأجمعن مع الغيظ أجراً ، أنت حر لوجه
الله تعالى .

١١٤ - [قالوا] :

- إذا ما حلمنا كان آخر حلمنا زيادة باعٍ عن يد المتطاول
- وفي الحلم ردع للسفيه عن الأذى وفي الخرق إغراء فلا تُك أحرقا
- تخشى بوادهم وإن لم يغضبوا إن الأسود حلیمها غضبان
- وإذا الخنا نفص الحبي في مجلس ورأيت أهل الطيش قاموا فارفق^(٤)

(١) رمحه الحمار : رفسه .

(٢) الحارث بن ظالم : فاتك ، كان في الجاهلية ، نشأ يتيماً ، وشبّ وفي نفسه أشياء من
قاتل أبيه خالد بن جعفر سيد بني عامر . تتبّع حتى قتله . قُتل الحارث في حوران
سنة ٢٢ قبل الهجرة . راجع أخباره في أمثال الميداني ٢ : ٤٢ والمجبر ١٩٢ وابن
الأثير ١ : ٢٠٠ والتويري ١٥ : ٣٤٨ .

(٣) أبو ذرّ : هو أبو ذرّ الغفاري جنادة بن جندب الصحابي المشهور . تقدّمت ترجمته .

(٤) الخنا : الفحش في الكلام . والحبوة : جمع حبي : ما يُشتمل به من ثوب أو عمامة .

- له خلق على الأيام يصفو كما رقت على الزمن العقار^(١)

١١٥- كان عيسى عليه السلام لا يمر بملاً من بني إسرائيل إلا أسمعوه شراً وأسمعهم خيراً ، فقال له شمعون^(٢) في ذلك ، فقال : كل امرئ يعطي ما عنده .

١١٦- عمر رضي الله عنه : لو كان لنا مع إسلامنا أخلاق آبائنا لكانا .

١١٧- قال أبو العتاهية لابنه : يا بني إنك لا تصلح لمشاهد الملوك ؛

قال : لِمَ يا أبتِ ؟ قال : لأنك حار النسيم ، بارد المشاهدة ، ثقيل الظل .

١١٨- الأحنف : نزلت في الثقلاء : ﴿فإذا طعمتم فانتشروا﴾^(٣) .

١١٩- [شاعر] :

وصاحب أصبح من برده	كالماء في كانون أو في شباط
ندماؤه من ضيق أخلاقه	كأنه في مثل سم الخياط
نادمته يوماً فالفيته	متصل الصمت قليل النشاط
حتى لقد أوهمني أنه	بعض التماثيل التي في البساط

١٢٠- أبو مجلز^(٤) : قلت لرجل مدني : كيف صار الثقيل أثقل من

الحمل الثقيل ؟ .

قال : لأن الحمل الثقيل يشارك فيه الجسد والروح في حمله ،

والرجل الثقيل ينفرد الروح بثقله .

(١) العقار : اسم للخمرة .

(٢) شمعون : هو شمعون الصفا من الحواريين .

(٣) سورة الأحزاب من الآية : ٥٣ .

(٤) أبو مجلز : هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري ، كان عمر بن عبد العزيز

يستشيره فيمن يتولى خراسان . توفي سنة ١٠٩ هـ . راجع البيان والتبيين ٢ : ٤٣

وحلية الأولياء ٣ : ١١٢ .

١٢١ - وصف العباس بن الحسن العلوي^(١) ثقيلًا فقال : ما الحمام على الأصوار ، والدين على الأقتار^(٢) ، وشدة السقم في الأسفار ألا أخف من لقائه .

١٢٢ - وصف الجماز^(٣) ثقيلًا فقال : كأن قيامه من عندنا سقوط جمرة من الشتاء .

٢٣١ - [راجز] :

كأنه في الدار رب الدار أثبت في الدار من الجدار
أطفل من ليلٍ على نهار

١٢٤ - رؤبة^(٤) : الثقيل حمى باطنه . وقيل مجالسة الثقيل حمى الربيع . إذا علم الثقيل أنه ثقيل فليس بثقيل .

١٢٥ - دخل ثقيل على مريض فقال : هل تعرفني ؟ قال : سبحان الله ! هل يخفى ثقلك على أحد ؟ .

١٢٦ - يقال : أثقل من نصف رحي ، وأثقل من طلعة المعلم يوم السبت على صبية الكتاتيب^(٥) .

(١) العباس بن الحسن العلوي : هو العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب . أبو الفضل ، من أهل المدينة . كان شاعراً فصيحاً . قدم بغداد في أيام هارون الرشيد . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٦ .

(٢) الأقتار : البخلاء الذين يضيّقون على أنفسهم .

(٣) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد بن بني تميم . كان من أصحاب النوادر . تقدّمت ترجمته .

(٤) رؤبة : هو رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي . كان راجزاً مشهوراً من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كانوا يحتجّون بشعره . . توفي في البادية سنة ١٤٥ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٣٠ ووفيات الأعيان ١ : ١٨٧ ولسان الميزان ٢ : ٤٩٤ .

(٥) الكتاتيب : جمع كتّاب وهو مكان تعليم الصبيان .

١٢٧ - كيف لا تحمل الأمانة أرض حملته ، وكيف احتاجت إلى الأمانة بعد ما أقلته ؟ .

١٢٨ - أنشد المدائني (١) :

وما الفيل تحمله موقراً رصاصاً بأثقل من معبد

١٢٩ - وكان أبو حنيفة رحمه الله يتمثل كثيراً بهذا البيت :

وما الفيل تحمله موقراً بأثقل من بعض جلاسنا

١٣٠ - دخل أبو حنيفة رحمه الله على الأعمش (٢) فأطال الجلوس ثم قال : لعلّي ثقلت عليك ! فقال : إني أستثقلك وأنت في منزلك ، فكيف وأنت في منزلي ؟ .

١٣١ - [شاعر] :

أنت والله ثقیل وثقیل وثقیل
أنت في المنظر إنسان وفي الميزان فيل

١٣٢ - ابن الرومي :

وثقیل كأنه ثقل دين تتعداه طالعاً كل عين
حمل الله أرضه ثقلها وبراه علاوة الثقلين

١٣٣ - ما هو الأقدى (٣) العين ، وشجا (٤) الحلق ، وغصة الصدر ، وأذى القلب ، وحمى الروح .

(١) المدائني : هو علي بن محمد أبو حسن المدائني المؤرخ الراوية المتوفى سنة ٢٢٥ . تقدمت ترجمته .

(٢) الأعمش : هو سليمان بن مهران القاريء الحافظ . توفي سنة ١٤٨ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) الأقدى العين : الذي في عينه قذى وهي قشة أو شعرة أو غير ذلك .

(٤) الشجا : ما يعترض الحلق من عود أو حسكة أو غير ذلك .

١٣٤ - [شاعر] :

مجالسة المنقوص نقص وذلة فيايك والمنقوص إن كنت ذا فضل
ولاتكُ ذا ثقلٍ على الناس واعتقد وإن خفّ منك الروح أنك ذو ثقل
١٣٥ - كان أبو هريرة إذا استثقل رجلاً قال : اللهم اغفر لنا وله وأرحنا
منه .

١٣٦ - خاطر الحسن بن وهب^(١) أبا العيناء^(٢) ، وكان الخطر عشرة
أرطال ثلج ، فغلب الحسن فطلب الثلج ، فلقيه أبو بكر بن إبراهيم بن
عتاب فقال : الحسن بن وهب يحب لقاك ، فذهب ودخل قبله وقال :
وجب علي عشرة أرطال ثلج ، وجئتك بعدل منه ، ثم نادى أدخل يا أبا
بكر ، فقال الحسن : أوفيت وزدت .

١٣٧ - ابن شبرمة^(٣) : من الناس من يخف عليّ ، ومنهم من يثقل
كأنه علي ظهري رحا البزر^(٤) .

١٣٨ - قيل للأعمش^(٥) : ما الذي أعمش عينيك ؟ قال : النظر إلى
الثقلاء .

١٣٩ - مطيع بن إياس :

(١) الحسن بن وهب : هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي ، وهو
أخو سليمان بن وهب وزير المعتز والمهتدي . كان كاتباً وشاعراً استكتبه الخلفاء
ومدحه أبو تمام . مات سنة ٢٥٠ هـ فرثاه البحري .

راجع ترجمته في مرآة الجنان ٣ : ٤٣٢ وشذرات الذهب ٤ : ٢٨٥ .
(٢) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر . توفي سنة ٢٨٣ هـ . تقدّمت
ترجمته .

(٣) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي . توفي سنة ١٤٤ هـ .
تقدّمت ترجمته .

(٤) الرحي : الطلاحون (مؤنثة) جمع أرحية وأرحاء .

(٥) الأعمش : هو سليمان بن مهران المتوفى سنة ١٤٨ هـ .

قل لعباد أجبننا يا ثقیل الثقلاء
أنت في الصيف سموم وجليد في الشتاء
أنت في الأرض ثقیل وثقیل في السماء

١٤٠ - قال الرشيد لبختيشوع^(١) : هل يحم الروح ؟ قال : نعم من
مجالسة الثقلاء ، أما سمعت قول الحارث بن كلدة^(٢) :

ولنا في الحي للمقت جبل راسخ في الطول راسٍ قد مثل
تمرض الأرواح من رؤيته ويغشيها نعاس وكسل

١٤١ - دخل فرقد^(٣) ومحمد بن واسع على رجل يعودانه ، فقال
فرقد : بلغني أنه قيل يا رسول الله على من تحرم النار؟ فقال : على الهين
اللين القريب السهل ، فكتبه محمد بن واسع على ساقه .

١٤٢ - صالح المري^(٤) في قوله تعالى : ﴿اعلموا أن الله يحيي
الأرض بعد موتها﴾^(٥) ، قال : يلين القلوب بعد قسوتها .

١٤٣ - عبد الله الداراني^(٦) : ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب .

(١) بختيشوع : طبيب سرياني علت مكانته عند الخلفاء العباسيين . مات ببغداد سنة
٢٥٦ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) الحارث بن كلدة : هو الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي . طبيب العرب في عصره .
كان شاعراً ذا حكمة ، وهو من أهل الطائف . رحل إلى فارس واليمن وتعلم الضرب
على العود ومات سنة ٥٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات الأطباء ١ : ١٠٩ وراجع
بعض شعره في المؤلف والمختلف للآمدي ١٧٢ .

(٣) فرقد : هو أبو يعقوب فرقد السخي من زهاد البصرة ورواتها . كان معاصراً للحسن
البصري . مات سنة ١٣١ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٣٤٥ .

(٤) صالح المري : هو صالح بن بشير بن وادع المري . كان قاضياً ، زاهداً ، راوياً .
توفي سنة ١٧٣ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٣ : ٣٦٨ وحلية الأولياء ٦ :
١٦٥ .

(٥) سورة الحديد ، الآية : ١٧ .

(٦) عبد الله الداراني : نسبة إلى داريا من غوطة دمشق . لم نقف له على ترجمة .

١٤٤ - أبو بكر رضي الله عنه : فاز بالمرودة من امتطى التغافل ،
وهان على القرناء من عرف باللجاج .

١٤٥ - عائشة رضي الله عنها : عن النبي ﷺ : إن الله عز وجل إذا أراد
بأهل بيت خيراً أدخل عليهم باب رفق ، وعنه النبي ﷺ : يا عائشة إنه من أعطي
حظه من الرفق أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة .

١٤٦ - جرير بن عبد الله : إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على
الخرق ، فإذا أحب الله تعالى عبداً أعطاه الرفق . ما من أهل بيت يحرمون
الرفق إلا قد حرموا .

١٤٧ - أنس : إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على
العنف .

١٤٨ - علي رضي الله عنه : إن لم تكن حليماً فتحلم فإنه قلٌّ من
تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم .

- وعنه : الجود حارس الأعراض ، والحلم فدام السفيه^(١) .

١٤٩ - الحسن : الرفق يمن ، وسوء الخلق شؤم .

١٥٠ - وكان يقال : خذوا بالناس اليسر ، ولا تملوهم فإن المؤمنين
رفقاء حلماء رحماء .

١٥١ - استأذن رهط^(٢) من اليهود على رسول الله ﷺ : فقالوا :
السام عليك ؛ فقالت عائشة : بل عليكم السام واللعنة ، فقال النبي ﷺ : يا
عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله ؛ فقالت : ألم تسمع ما قالوا؟

(١) الفدام : مصفاة صغيرة أو خرقة تجعل على فم الإبريق ليصفى بها ما فيه . والفدام
أيضاً ما يوضع على فم البعير لمنعه من العض . وقد تقدّم هذا الخبر بعبارة : الحليم
فدام السفيه .

(٢) الرهط : الجماعة ، وقيل : عدد من الثلاثة إلى العشرة وليس فيهم امرأة ، ولا واحد
له من لفظه ، والرهط أيضاً : قوم الرجل وقبيلته .

قال : قد قلت وعليكم .

١٥٢ - عنه عليه السلام : إذا هممت بأمر فعليك فيه بالتؤدة .

١٥٣ - سفيان بن عيينة : سمعت ابن أخت وهب^(١) يقول : الرفق بني الحلم ، وربما قال : الحلم بني الرفق .

١٥٤ - كان يقال : ما أحسن الإيمان يزينه العلم ! وما أحسن العلم يزينه العمل ؟ وما أحسن العمل يزينه الرفق ! وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم .

١٥٥ - الثوري : قال لأصحابه : أتدرون ما الرفق؟ قالوا : قل يا أبا محمد ، قال : هو أن تضع الأمور مواضعها ، الشدة في موضعها ، واللين في موضعه ، والسيوف في موضعه ، والسوط في موضعه ؛ من الأمور أمور لا يصلح فيها الرفق ولا يصلح فيها إلا الشدة ، كالجرح يعالج فإذا احتاجوا إلى الحديد لم يكن منه بد .

١٥٦ - عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدو إلى هذه التلاع ، وأنه أراد البداوة مرة فأرسل إلى ناقة محرمة من إبل الصدقة ، فقال لي : يا عائشة : إرفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه ، ولا نزع من شيء قط إلا شأنه ، وروي كانت معه في سفره ، وكانت على بعير صعب ، فجعلت تصرفه يميناً وشمالاً ، فقال لها ذلك .

- وعن عائشة عليها السلام : من رفق بأمتي رفق الله به ، ومن شقَّ على أمتي شقَّ الله عليه .

١٥٧ - أبو عون الأنصاري^(٢) : ما تكلم الناس بكلمة صعبة إلا وإلى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها .

(١) وهب : هو وهب بن منبه الصنعاني . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو عون الأنصاري : هو عبد الله بن أبي عبد الله ، وقيل : أحمد بن عمير . راو ذكره ابن حبان في الثقات . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢ : ١٩١ .

١٥٨ - قال أبو حمزة الكوفي^(١) لعثمان بن عبد الحميد^(٢) : لا تتخذ من الخدم إلا ما لا بد منه فإن مع كل إنسان شيطاناً ، واعلم أنهم لا يعطونك بالشدة شيئاً إلا أعطوك باللين ما هو أفضل منه .

١٥٩ - بزرجمهر :

كن شديداً بعد رفق لا رقيقاً بعد شدة

لأن الشدة بعد الرفق عز ، والرفق بعد الشدة ذل .

١٦٠ - النبي ﷺ : صل من قطعك ، وأعط من حرمك ، واعف

عمن ظلمك .

١٦١ - قال ابن منذر^(٣) : كنت أمشي مع الخليل^(٤) فانقطع شسع^(٥)

نعلي ، فخلع فقلت : ما تصنع ؟ فقال : أواسيك في الحفاء . وهذا باب من حسن الخلق غريب .

١٦٢ - [شاعر] :

وهل ماترون اليوم إلا طبيعة وكيف بتركي يا ابن أم الطبايعا

١٦٣ - وقع ذو الرياستين^(٦) : إن أسرع النار إلهاباً أسرعها خموداً

فتأن في أمرك .

(١) أبو حمزة الكوفي : هو ميمون الأعور القصاب الكوفي . راو . راجع ترجمته في البيان

والتبيين ١ : ١٩٢ وصفة الصفوة ٣ : ٤٧ .

(٢) عثمان بن عبد الحميد : لم نقف له على ترجمة .

(٣) ابن منذر : هو محمد بن منذر اليربوعي بالولاء . كان شاعراً عالماً بالأدب واللغة ،

كثير الأخبار والنوادر . توفي سنة ١٩٨ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٦٤

وإرشاد الأريب ٧ : ١٠٧ .

(٤) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي . تقدّمت ترجمته .

(٥) الشسع : زمام للنعل بين الإصبع الوسطى والتي تليها .

(٦) ذو الرياستين : هو الفضل بن سهل وزير المأمون المتوفى سنة ٢٠٢ هـ . تقدّمت

ترجمته .

١٦٤ - أبو أمامة^(١) عنه عليه السلام: أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ولو كان محقاً ، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه .

١٦٥ - عائشة : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل : ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون ؟ .

١٦٦ - أنس : دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه أثر صفرة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما يواجه رجلاً في وجهه شيء يكرهه ، فلما خرج قال : لو أمرتم هذا أن يغسل ذا عنه .

١٦٧ - عائشة : استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بئس رجل العشيرة ؛ فلما دخل ألان له القول ، فقلت : يا رسول الله : ألت له القول وقد قلت ما قلت ؛ قال : إن شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه الناس لاتقاء فحشه ، وروى : يا عائشة إن من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألتستهم .

١٦٨ - أنس : ما رأيت رجلاً التقم أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه ، وما رأيت رجلاً أخذ بيده فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده .

١٦٩ - في نوابغ الكلم^(٢) : هذه طرائق^(٣) ما فيها رائق^(٤) ، وخالائق^(٥) غيرها بك لائق .

(١) أبو أمامة : هو أبو أمامة بن ثعلبة الأنصاري وهو ابن أخت أبي بردة بن دينار روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . راجع ترجمته في الإصابة باب الكنى الترجمة ٥٠ .
(٢) نوابغ الكلم : اسم كتاب للمؤلف عبارة عن مجموعة حكم ونصائح .
(٣) طرائق : الفرق المختلفة الأهواء جمع طريقة .
(٤) الرائق : المعجب .
(٥) خلائق : جمع خليقة وهي الطبيعة التي يخلق المرء بها .

١٧٠ - من حسن سجية الحر أن يسجي معايب أخيه ، وأن يعتدّ بمساويه في جملة مساعيه . ما قدع السفية بمثل الأعراض ، وما أطلق عنانه بمثل العراض .

١٧١ - سورة السفية يكسرهما الحلماء ، والنار المضطربة يطفئها الماء .

١٧٢ - أبو هريرة رفعه : إن من كمال الإيمان حسن الخلق .

١٧٣ - سئلت عائشة : عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾^(١) .

١٧٤ - سئل ابن المبارك^(٢) عن حسن الخلق فقال : بسط الوجه ، وكفّ الأذى ، وبذل الندى .

١٧٥ - ابن عباس : إن الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد ، وإن الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل .

١٧٦ - علي رفعه : عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة ، وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة .

- وروي عنه : ما من شيء في الميزان أثقل من خلق حسن .

١٧٧ - علي عليه السلام : عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه .

- وعنه : سئل رسول الله ﷺ : ما أكثر ما يدخل الجنة ؟ قال تقوى الله وحسن الخلق .

- وعنه : قال رسول الله ﷺ : أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وأحسنكم خلقاً أطفكم بأهله ، وأنا أطفكم بأهله .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٩ .

(٢) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك المتوفى بهيت سنة ١٨١ هـ . تقدّمت ترجمته .

١٧٨ - دخل أبو الهول الحميري^(١) على الفضل بن يحيى^(٢) بعد أن هجاه فأشده :

سرى نحونا من غضبة الفضل عارض له زجل فيه الصواعق والرعد^(٣)
فجد بالرضا لا نبتغي منك غيره ورأيك فيما كنت عودتي بعد
فأحسن إليه ووصله .

١٧٩ - النبي ﷺ : الحلم والتؤدة من النبوة ، ومن عجل أخطأ .

١٨٠ - علي عليه السلام : التقى رئيس الأخلاق .

- وعنه : بالسير العادلة يقهر المناوىء ، وبالحلم عن السفية يكثر
الأنصار عليه .

١٨١ - أول عوض الحلیم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل .

١٨٢ - كاد يتدرع^(٤) ذلاً من فرط حلمه .

قال الأحنف لرجل : ليت طول حلمنا عنك لا يدعوجهل غيرنا إليك .

١٨٣ - ابن سيرين^(٥) : الرفق في كل شيء حسن إلا في ثلاثة

أشياء : في الجماع ، وأكل البطيخ ، وأكل الرمان .

(١) أبو الهول الحميري : هو عامر بن عبد الرحمن الحميري . كان شاعراً مقلداً له مدائح
في المهدي والهادي والرشيد والأمين . كان هجاءً خبيث اللسان هجا الفضل بن
يحيى .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٧ والبيان والتبيين ٣ : ٣٥١ .

(٢) الفضل بن يحيى : هو الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد العباسي وأخوه
في الرضاع . وُلد سنة ١٤٢ هـ . سجنه الرشيد أثناء نكبة البرامكة وتوفي في سجنه
بالرقعة سنة ١٩٣ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٣٣٤ .

(٣) العارض : السحاب .

(٤) يتدرع : يلبس الدرع وهو قميص من زرد الحديد يلبس وقاية من سلاح العدو . ودرع
المرأة : قميصها أو ثوبها الذي تلبسه في بيتها .

(٥) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين المشهور بتعبير الرؤيا . تقدّمت ترجمته .

١٨٤ - كان إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس^(١) إذا غضب علي أحد ندم وتداركه بضیعة ، وكان الرجل إذا احتاج أغضبه . كان جالساً يوماً فقام ليدخل وترك ألفي دينار في مجلسه ، واتبعه صاحب الحرس بالألفين ، فاحتد وقال : من أمرك بهذا ؟ وشتمه ، ثم ندم فوهب له الألفين .

وأغلظ يوماً لأم ولد أخيه ، ثم أرضاها بمال كثير ودعا بولدها فوهب له وصائف ، وأقطعه دار القصب وهي مائة ألف ذراع .

١٨٥ - كلم المنصور السفاح في محمد عبد الله بن الحسن^(٢) فقال : يا أمير المؤمنين آنسهم بالإحسان ، فإن استوحشوا فالشر يصلح ما عجز عنه الخير ، ولا تدع محمداً يمرح في أعنة العقوق . فقال : يا أبا جعفر أنا كذاك ، ومن شدد نفر ، ومن لان تألف . التغافل من سجايا الكرام . وما أحسن ما قال أعشى وائل :

يغضى على العوراء لولا السحلم غيرها انتصاره .

(١) إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس : هو عم السفاح والمنصور . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٥٢ .

(٢) محمد بن عبد الله بن الحسن : (النفس الزكية) : أحد الأمراء الأشراف من الطالبين . ولد ونشأ بالمدينة . كان غزير العلم فيه شجاعة وحزم وسخاء . قتله عيسى بن موسى العباسي بأمر من المنصور في المدينة وبعث له برأسه وذلك في سنة ١٤٥ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٢٢٠ ومقاتل الطالبين ٢٣٢ وابن خلدون ٣ : ١٩٠ وفيه أن الإمامين مالكا وأبا حنيفة كانا يريان إمامة النفس الزكية أصح من إمامة المنصور ، وعرف المنصور ذلك عنهما فأذاهما : ضرب مالكا على الفتيا في طلاق المكروه ، وحبس أبا حنيفة على القضاء . وراجع المصاييح للحسني وفيه : كان أيّداً قوياً إذا صعد المنبر تقعقع المنبر تحته : رفع صخرة إلى منكبه فحزروها ألف رطل .

الباب السادس والعشرون

الدين وما يتعلق به من ذكر الصلاة والصوم والحج والصدقات وسائر العبادات والقربات

١ - زيد بن أرقم^(١) عن النبي ﷺ : من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة ، ثم قال : إخلاصها أن يخرجها ممّا حرم الله .

٢ - علي رضي الله عنه : واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ، ولكنه إله واحد ، ولا يزال أبداً ولا يزول .

- وعنه : إن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان إزدادات اللمظة . اللمظة هي النكتة من الفرس الألمظ وهو الذي بجحفلته^(٢) شيء من بياض .

٣ - سئل علي عن التوحيد والعدل فقال : التوحيد أن لا تتوهمه والعدل أن لا تتهمه .

٤ - بعضهم : الجنة كثير للمؤمن لأنها ثواب الله ، وما أعطاه من المغفرة أفضل . ولم يخرج من خزائن الله أفضل من التوحيد .

(١) زيد بن أرقم : هو زيد بن أرقم الخزرجي الصحابي المتوفى سنة ٦٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الجحفلة : هي لذي الحافر كالشفة للإنسان .

٥ - قال الرشيد للأصمعي : هل رأيت في كثرة ما جلت في البدن من يعرف الاختلاف^(١) ؟ قال : صحبني شاب ما رأيت مثله في فصاحته وعلمه بأيام العرب وأشعارها ، فأخذت معه في بحره ، فضربتني أمواجه حتى إذا خفت الغرق حدث عن سننه ، فقلت : قد أحكمت الشعر . ووعي جوفك من كل الآداب فكيف علمك بما تعبد الله به ؟ قال : أخذت منه بما لو علمت بعشرة لنت أوفر نصيب من ثواب الله . قلت : ما تقول في القدر^(٢) ؟ قال : من رد على الله فمأواه سقر^(٣) . قلت : ما تقول في الجبر^(٤) ؟ قال : إن الله تعالى لغني عن ظلم العباد . قلت ما تقول في الأرجاء^(٥) ؟ قال : الاجتهاد في العمل لله أفضل من الاتكال على الأماني .

٦ - علي بن النخعي : كل ما يتصور في الأوهام فالله بخلافه .

٧ - حكيم : الواجب على المرء الإقرار بربوبية الله وعبادته وترك البحث عن طلبه ، فإن طالبه لا ينال غير الطلب شيئاً .

٨ - لبيد بن ربيعة^(٦) :

(١) الاختلاف : أراد اختلاف المسلمين في آرائهم في الأصول كالجبر والقدر والأرجاء وغير ذلك .

(٢) القدر : كون الأشياء محدّدة مدبّرة أزلاً بحيث تصيح ولا مناص من وقوعها ، وهو بهذا يختلط بالقضاء ويراد بهما إحاطة علم الله بما يقع من الإنسان بإرادته ، وبأنّ عمل كذا وقع في وقت كذا .

(٣) سقر : من أسماء جهنّم .

(٤) الجبر : الجبر معناه أن الإنسان مسير لا مخير في كل ما يفعله ويقوله وأن القضاء يخط له غده ومستقبله . والجبرية : مذهب يرى أصحابه أن الإنسان مُجبر مسير في أفعاله لا اختيار له فيها .

(٥) الأرجاء : مذهب المرجئة وهم الذين يرجئون الأحكام إلى يوم القيامة ويقولون إنه لا يضرّ مع الإيمان معصية ، ولا ينفع مع الكفر طاعة .

(٦) لبيد بن ربيعة : شاعر جاهلي من الفرسان الأشراف من أهل عالية نجد . أدرك الإسلام ، يُعدّ من المؤلّفة قلوبهم ومن أصحاب المعلقات . ترك الشعر ولم يقل في =

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكلّ نعيمٍ لا محالة زائل
 وكل أناس سوف يدخل بينهم ودويهة تصفر منها الأنامل
 وكل امرئ يوماً سيعلم سعيه إذا حصلت عند الإله الحصائل

الحصائل ما يحصل من الأعمال جمع حصيلة ، ومه كتاب الحصائل لأنه قال حصلت فيه ما فات الخليل (١) .

٩- وعن النبي ﷺ أنه قال على المنبر : أشعر كلمة قالتها العرب :
 ألا كل شيء ما خلا الله باطل .

١٠- الشافعي رضي الله عنه : من انتهض لطلب مدبره فإن اطمأن إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه (٢) ، وإن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطل (٣) ، وإن اطمأن إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد (٤) .

١١- قال يعقوب بن السختي للبشير : على أي دين تركت يوسف ؟ قال :
 على الإسلام ، قال : الآن تمت النعمة على يعقوب وعلى آل يعقوب .

١٢- علي بن السختي : ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وشهادتين تصعدان القول ، وترفعان العمل . لا يخف ميزان يوضعان فيه ، ولا يثقل ميزان يرفعان منه .

- وعنه : وأشهد أن لا إله إلا الله ، شهادة ممتحناً إخلاصها ، معتقداً

= الإسلام إلا بيتاً واحداً هو :

ما عاتب المرء الكريم نفسه والمرء يصلحه المجلس الصالح
 توفي سنة ٤٠ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٣١ وطبقات الشعراء لابن سلام وخزانة البغدادي ١ : ٣٣٧ .

- (١) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي : تقدّمت ترجمته .
 (٢) مشبه : والمشبهة مذهب ديني يشبه أصحابه الخالق بالمخلوقات .
 (٣) المعطل : هو الذي لا يثبت الباري تعالى .
 (٤) الموحد : الذي يعتقد بوحداية الله .

مصاصها^(١) ، نتمسك بها أبداً ما أبقانا ، ونذخرها لأهاويل ما يلقانا .

- وعنه أن ذعلبا اليماني^(٢) قال له : هل رأيت ربك ؟ قال : أفأعبد ما لا أرى ؟ قال : وكيف تراه ؟ قال : لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان . رأس الدين صحة اليقين .

١٣ - بعضهم : ما سوى الله إما جسم أو عرض ، فالجسم مفتقر إلى الكون لا يوجد إلا معه ، والعرض مفتقر إلى الجسم لا يوجد إلا فيه ، فالأشياء كلها مفتقرة محتاجة ، والغني هو الله وحده .

١٤ - النبي ﷺ : إن الله على كل بدعة كيد بها الإسلام ولياً صالحاً يذب^(٣) عنه .

١٥ - يقال : ضرب الدين بجرانه^(٤) ، وبهر بيرهائه .

١٦ - علي بن أبي طالب في وصف الله تعالى : لا يقال له متى ، ولا يضرب به أمد بحتى ، ولا يبصر بعين ، ولا يحدّ بأين .

- وعنه : ما يسرني أن متّ طفلاً ، وإني أدخلت الجنة ولم أكبر فأعرف ربي .

١٧ - من عرف ربه جلّ ، ومن عرف نفسه ذلّ .

١٨ - الشعبي : أحب آل محمد ، ولا تكن رافضياً ، واثبت وعيد الله ولا تكن مرجئاً ، ولا تكفر الناس بذنب فتكون خارجياً ، وألزم الحسنة ربك والسيئة نفسك ولا تكن قديراً .

١٩ - هارون بن سعد العجلي^(٥) :

(١) المصاص : خالص كل شيء .

(٢) ذعلب اليماني : لم نقف له على ترجمة .

(٣) يذب عنه : يدفع ويرد .

(٤) ضرب الدين بجرانه : أي ثبت واستقرّ . والجران : باطن العنق .

(٥) هارون بن سعد العجلي : كان رأس الزيدية وخرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن =

برئت إلى الرحمن من كل رافضٍ يصير بباب الكفر في الدين أعورا
إذا كف أهل الحق عن بدعةٍ مضى عليها وإن يمضوا على الحق قصرا

٢٠ - خفّ الرافضي مثل في السعة ، لأنه لا يرى المسح على الخف
فيوسعه ليتمكن من إدخال يده فيه ليمسح برجله .

٢١ - مجاهد^(١) : ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول لا إله إلا

الله .

٢٢ - الحسن رحمه الله : كل شيء بقدر ، ما خلا هذه المعاصي .

- وعنه : قاتل الله أقواماً يزعمون أن الله قدر خطايا بعث محمد ﷺ
ينهي عنها .

- وعنه : من قال كل شيء بقضاء الله وقدره عز وجل صدق .

- وعنه : لا تحملوا ذنوبكم وخطاياكم على الله وتذروا أنفسكم
والشيطان .

٢٣ - ذكر القدر والإرجاء عند مسلم بن يسار فقال : واديان عميقان ،
فقف عند أدناهما ، واعمل عمل رجل يعلم أنه لا ينجيه إلا عمله ، وتوكل
توكل رجل يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب له .

٢٤ - قدم ابن أبي مريم الثنوي^(٢) البصرة ، فدعاه موسى الأسواري^(٣)
إلى الدين ، ووصفه له ، فقال : ما أحسن دينكم ! لولا أنكم تقولون إن الله

= حسن بن علي بن أبي طالب وهو شيخ كبير . ذكره المرزباني في معجم الشعراء وذكر
له بعض الأبيات . راجع معجم الشعراء .

(١) مجاهد : هو مجاهد بن جبر المكي . تابعي مفسر . توفي بمكة سنة ١٠٣ هـ .
تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن أبي مريم الثنوي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) موسى الأسواري : هو موسى بن يسار الأسواري . كان قديراً . ذكره الجاحظ في
البيان والتبيين ١ : ٣٨٦ والسمعاني في الأنساب ٣٧ ولسان الميزان ٦ : ١٢٠ .

يقضي هذه الفواحش ثم يعذب عليها ، فقال الحسن : هذه حجة الله قامت على لسان ابن أبي مريم ، أعلموه أنا لا نقول هذا إنما يقوله السفهاء . فأسلم ابن أبي مريم .

- وعنه : ما بال أقوام قاتلهم الله باتوا يحكمون في دماء المسلمين وأموالهم ، ثم زعموا أن أقلامهم تجري على أقلام الله ، أفكة^(١) على الله جهلة بالله ، زعموا أن الله أسر كتاباً نهاهم عنه في العلانية ، لقد اتهموا ربهم واغتشموه^(٢) ، وقالوا عليه قولاً عظيماً . والله ما أصبح في جنبات بصرتكم هذه أحد يؤخذ بجرم جاره ، فكيف تحملون ذنوبكم على الله ربكم ؟ والله ما هم إلا الذين قال رسول الله مجوس أمتي القدرية إن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوا جنازهم ، فإنهم شر البرية . حق الله أن يحشرهم مع الدجال .

٢٥ - العلاء بن دليل البصري المتكلم^(٣) في المجبرة :

وهل رافع من وسنة الجهل رأسه
لقد أوضح الله الدليل وانهج الـ
عجبت لذي التشبيه كابر عقله
لقد أعظموا جوراً وأجور منهم
وما عرف الله امرؤ متقول
لقد جئتمُ أمراً عظيماً وقلتمُ
وهل للهوى في حومة الحق غالب^(٤)
سبيل لكيلا يجهل الحق طالب
أم العقل منه حين شبه عازب
لدينا أخو جبر على الله كاذب
عليه إليه للقبائح ناسب
على الله ما منه تشيب الذوائب^(٥)

٢٦ - عهد ملك إلى ابنه فقال : يا بني إن الله لم يرض لنفسه من عباده إلا مثل ما رضي لهم منه ، فإنه رحمهم وأمرهم بالتراحم ، وصدقهم وأمرهم

(١) الإفك : الكذب . والأفكة : الكذابون .

(٢) اغتشموه : نسبه إلى الغشم وهو الظلم والجور .

(٣) العلاء بن دليل البصري المتكلم : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الوسن : النوم . والوسنة : الغفوة .

(٥) الذوائب : جمع ذؤابة وهي خصلة الشعر .

بالصدق ، وجاد عليهم وأمرهم بالجدود ، وعفا عنهم وأمرهم بالعفو .

٢٧ - علي عليه السلام : إن دين الله بين المقصر والغالي ، فعليكم بالنمرقة الوسطى ، فيها يلحق المقصر ، وإليها يرجع الغالي .

٢٨ - قال موسى ^(١) : يا رب أين أجذك ؟ قال : يا موسى إذا قصدت إلي فقد وصلت .

٢٩ - كان أبو عمرو الباهلي ^(٢) ينشد كثيراً .

يعيب القول بالإرجاء حتى يرى بعض الرجاء من الجرائر
وأعظم من أخي الإرجاء عيباً وعييدي أمرٌ على الكبائر

٣٠ - إيمان المرجيء مثل فيما لا يزيد ولا ينقص ، لأنه يقول :
الإيمان قول فرد لا يزيد ولا ينقص .

٣١ - الحسن : دينك دينك ، فإنما هو لحملك ودمك ، فإن سلم لك
دينك سلم لك لحملك ودمك ، وإن تكن الأخرى فنعود بالله منها ، فإنها نار
لا تطفأ ، وحجر لا يبلى ، ونفس لا تموت .

٣٢ - عيسى عليه السلام : لا يجد العبد حقيقة الإيمان حتى لا يحب أن
يحمد على عبادة الله عز وجل .

٣٣ - قباذ بن فيروز ^(٣) : الدين هو العقدة والعمدة والعدة .

٣٤ - لما قتل بزرجمهر وجدوا في بيته رقعة فيها : إن من حق الله
على عباده أن يعرفوه ، فإذا عرفوه لم يعصوه طرفة عين .

٣٥ - ابن مسعود رضي الله عنه رفعه : ليس الجماعة بكثرة الناس ،

(١) موسى : هو النبي موسى عليه السلام .

(٢) أبو عمرو الباهلي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) قباذ بن فيروز : الملك العشرون من ملوك الدولة الساسانية وهم ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس ، لقبه نيكراي . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٥ .

من كان معه الحق فهو الجماعة وإن كان وحده .

٣٦ - الثوري : الجماعة العالم ولو كان على رأس جبل .

٣٧ - النبي ﷺ : ما أخاف على أمتي إلا ضعف اليقين .

٣٨ - سفيان الثوري : لو ثبت اليقين في القلوب طارت فرقاً أو شوقاً
إمّا شوقاً إلى الجنة أو فرقاً من النار .

٣٩ - اختصم رؤبة^(١) وذو الرمة^(٢) في مجلس بلال من أبي بردة
قاضي البصرة في القدر، فقال رؤبة: ما فحص طائراً^(٣) فحوصاً، ولا
تقرمص^(٤) سبع قرموصاً إلا بقدر الله . فقال ذو الرمة : ما قدر الله على
الذئب أن يأكل جلوبة^(٥) عيائل^(٦) عالة^(٧) ضراً بك . فقال رؤبة : أبقره
أكلها؟ هذا كذب على الذئب . قال ذو الرمة : الكذب على الذئب خير
من الكذب على رب الذئب .

٤٠ - صوفي : هذا قلبي فتشوه ، فإن وجدتم فيه غير الله فانبشوه .

٤١ - صحار بن عائد^(٨) : لقيت الحسن في طريق مكة وهو يحدو

ويقول :

يا خالق الأصباح أنت ربي وأنت مولاي وأنت حبي
فأصلحن باليقين قلبي ونجني من كرب يوم الكرب

٤٢ - علي رضي الله عنه : كنا عند رسول الله ﷺ وهو نائم ،

(١) رؤبة : هو رؤبة بن العجاج . تقدّمت ترجمته .

(٢) ذو الرمة : هو الشاعر غيلان بن عقبة . تقدّمت ترجمته .

(٣) فحص الطائر : اتخذ حفرة ليرقد فيها ويبيض .

(٤) تقرمص السبع : اتخذ حفرة واسعة ضيقة الرأس يستكن فيها من البرد .

(٥) الجلوبة : الإبل .

(٦) عيائل : جمع عَيْل وهو واحد العيال . وعيال الرجل : الذين يعولهم .

(٧) العالة : جمع عائل : الفقير .

(٨) صحار بن عائد : لم نقف له على ترجمة .

فذكرنا الدجال ، فاستيقظ محمراً وجهه . فقال : غير الدجال أخوف عندي عليكم من الدجال ، أئمة مضلون هم رؤساء أهل البدع .

٤٣ - قال أعرابي بعنجهيته : لما كان الله عن حلي خلقه عاطلاً كان القياس باطلاً .

٤٤ - أنشد المازني^(١) ليهودي :

دعني إلى الإسلام يوم لقيتها فقلت لها لابل تعالي تهودي
كلانا يرى أن الرشادة دينه ومن يهد أبواب المرشد يرشد

٤٥ - ظهرت الزندقة أيام سابور بن أردشير^(٢) ومؤسسها ماني بن بتك^(٣) ألف فيها كتباً ودعا إليها سابور فلم يجبه وأمر بقتله ، ولم يزل ملوك الفرس يقتلون الزنادقة . وظهر مزدك^(٤) في أيام قباد^(٥) فأباح الزنا وعصب الأموال ، وقال : ليس أحد أولى بشيء من أحد إلى سائر ضلالاته ، فقبل قباد دينه ، ثم تبرأ منه . ووُثب عليه أنوشروان فقتله وتبع أصحابه حتى أفناهم . ولما احتضر أنوشروان عهد إلى ابنه أن لا يفرط في إبادتهم ،

(١) المازني : هو بكر بن محمد بن حبيب بن بقية . من أهل البصرة . كان مشهوراً في النحو والأدب والورع . استقدمه الواصل بسبب بيت شعر اختلف من كان في الحضرة في إعرابه فأمر له بألف دينار . توفي بالبصرة سنة ٢٤٩ هـ . راجع ترجمته في معجم الأدباء ٣ : ٢٨٠ وانباه الرواة ١ : ٥٤٦ .

(٢) سابور بن أردشير : ثاني ملوك الدولة الساسانية وهم ملوك الطبقة الرابعة راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٤ .

(٣) ماني بن بتك : صاحب مذهب المانوية . كان يقول بنوّة المسيح عليه السلام ولا يقول بنوّة موسى . والعالم برأيه مركب من أصليين قديمين هما : النور والظلمة . قتله بهرام بن هرمز بن سابور . راجع الملل والنحل للشهرستاني (بتحقيقنا) ص ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ وهو فيه ماني بن قاتك الحكيم .

(٤) مزدك : صاحب الديانة المزدكية (أواخر القرن الخامس الميلادي) كان ثنويّاً يؤمن بآلهي النور والظلمة وتقديس النار كالزرادشتية ، ويدعو إلى العكوف على الملذات ويحلل النساء والأموال ويجعلهما شركة للناس ، وكان لهذا المذهب كثير من الأتباع .

(٥) قباد : هو قباد بن فيروز . تقدّمت ترجمته .

وقال : لا أعلم أحداً أجراً على الله ولا أعظم فرية^(١) من هؤلاء الزنادقة ، وقد عملنا في تطهير البلاد منهم بما قد علمت ، ونرجو أن يكون الله قد أنابنا عليه أحسن الثواب ، ولا نعلم قرباناً إلى الله أفضل من تفريق جماعتهم واستئصال شأفتهم ، فلا تأخذك فيهم رافة ، فليسوا من أهل الرافة . واجعل ذلك مفتاح عدلك ، وليعلم الله منك في ذلك الصدق والجد والتشمير .

٤٦ - سئل صوفي عن الدليل على أن الله واحد فقال : أغني الصباح عن المصباح .

٤٧ - عمرو بن الحسن بن عمرو الأباضي^(٢) :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعةً ولا أن ما يخفى عليه يغيب

٤٨ - النبي ﷺ : خير الهدى هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها .

٤٩ - كانت رابعة^(٣) تصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة وتقول : ما أريد به ثواباً ، ولكن ليسرّ رسول الله ويقول للأنبياء : انظروا إلى امرأة من أمتي هذا عملها في اليوم واللييلة .

٥٠ - وائلة بن الأسقع^(٤) : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من

(١) الفرية : الكذب واختلاقه .

(٢) عمرو الإباضي : أحد شعراء الخوارج . كان حياً سنة ١٣٠ هـ . راجع أخباره في معجم الشعراء للمرزباني والأعاني لأبي الفرج .

(٣) رابعة : هي رابعة العدوية الزاهدة . اشتهرت بالعبادة والنسك ولها أقوال في ذلك وشعر . توفيت بالقدس سنة ١٣٥ هـ . تقدمت ترجمتها .

(٤) وائلة بن الأسقع : صحابي جليل . شهد فتح دمشق وحمص . مات في خلافة عبد الملك بن مروان ، قيل سنة ٨٣ هـ وقيل سنة ٨٥ هـ . وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة . راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٩٠٨٨ .

قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم .

٥١ - جابر بن سمرة^(١) عنه عليه السلام : إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن .

٥٢ - أبو هريرة رفعه : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع .

٥٣ - فضيل : لو نشر رجل من أهل الآخرة فأتاه الناس ليخبرهم بما عاين لما أتيته ، لأن موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي أصدق مما جاء به .

٥٤ - جابر^(٢) رفعه : مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراس يقعن فيها وهو يذبهن عنها ، وأنا آخذ بحجزكم^(٣) عن النار وأنتم تفلتون من يدي .

٥٥ - خطب كعب بن لؤي بن غالب^(٤) ، وبين موته والفيل^(٥) خمسمائة وعشرون سنة ، خطبة بشر بها بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : أم والله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ، ويد ورجل ، لتنصبت^(٦) فيها تنصب الجمل ، ولأرقلت^(٧) فيها إرقال الفحل ، ثم قال :

(١) جابر بن سمرة : هو جابر بن سمرة بن جنادة العامري . أمه خالدة بنت أبي وقاص . أخت سعد بن أبي وقاص ، له ولأبيه صحبة . توفي سنة ٧٤ هـ . راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ١٠١٤ .

(٢) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٣) قوله أنا آخذ بحجزكم : أراد معقد الإزار وهو موضع التكة من السراويل .

(٤) كعب بن لؤي بن غالب : كان خطيباً عظيماً القدر عند العرب حتى أرخوا بموته إلى عام الفيل . وهو أول من سنّ الاجتماع يوم الجمعة . كان اسمه «يوم العروبة» . من نسله بنو سعد ، بنو سهل ، بنو نفيل . راجع ترجمته في الطبري ٢ : ١٨٥ وأنساب الأشراف ١ : ٤١ .

(٥) عام الفيل : كان سنة ٥٧٠ هـ .

(٦) تنصبت : اجتهدت .

(٧) أرقلت : أسرعت .

يا ليتني شاهد فحواء دعوته حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

٥٦ - قال رسول الله ﷺ لكعب بن مالك الأنصاري (١) : يا مالك ما نسي ربك ، وما كان ربك نسياً ، بيتاً قتلته ؛ قال : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أنشده يا أبا بكر • فأنشده :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

مرَّ المهدي في طريق بين المقدس بديراني قيل له رأى النبي ﷺ ، فعدل إليه فقال : رأيتك بعينك ؟ قال : نعم ، قال : ادنُ مني أقبل عينيك اللتين رأيت بهما رسول الله ، فدنا منه فقبل عينيه .

٥٨ - السائب بن يزيد (٢) : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وجع ، فمسح رأسي ودعالي بالبركة ، ثم توضأ فشربت من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة . وروى : بين كتفيه عند ناغض (٣) كتفه اليسرى ، وعليه خيلان (٤) كأمثال التآليل .

٥٩ - لما ظهر موسى عليه السلام قال سقراط : نحن معاشر اليونانيين أقوام مهذبون لا حاجة بنا إلى تهذيب غيرنا .

(١) كعب بن مالك الأنصاري : صحابي . من شعراء المدينة في الجاهلية ، ومن شعراء النبي ﷺ في الإسلام . وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم . عمي في أواخر عمره وتوفي سنة ٥٠ هـ . وعمره ٧٧ سنة . راجع ترجمته في الإصابة ٧٤٢٧ والشعر والشعراء ١٨٣ والمرزباني ٣٤٢ .

(٢) السائب بن يزيد : هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي حليف بني كنانة . له ولأبيه صحبة . كان مع أبيه في حجة الوداع وخرج مع الصبيان يتلقون النبي ﷺ من تبوك . توفي بالمدينة سنة ٩١ هـ . راجع ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٣ : ٣٦٩ والإصابة الترجمة ٣٠٧١ .

(٣) الناغض : أصل العنق حيث يتحرك الرأس .

(٤) الخيلان : جمع خال وهو الشامة .

٦٠ - الجاحظ : لا نعلم أحداً تنبأ وآمن به قوم ، ثم أقرّ بالكذب والضلال وتاب سوى طليحة بن خويلد الأسدي^(١) ، وسجاح بنت عقفان التميمية^(٢) فإنهما أظهرتا التوبة وجلسا يحدثان من آمن بهما بأنهما مبطلان . وكانت سجاح كاهنة زماناً تدعي أن رثيها^(٣) ورثي سطيح^(٤) واحد ثم جعلت

(١) طليحة بن خويلد الأسدي : متنبئ في عصر الرسول ﷺ . أراد ضرار بن الأزور قتله بأمر من النبي ﷺ فنيا عنه السيف . كثر أصحابه بعد موت النبي . هزمه خالد بن الوليد . أسلم بعد إسلام أسد وعطفان وحسن إسلامه ، واشترك في الفتوح واستشهد بنهاوند سنة ٢١ هـ . راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٤٢٨٣ وابن الأثير حوادث سنة ١١ .

(٢) سجاح التميمية : هي سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التميمية ، من بني يربوع ، أم صادر . متنبئة مشهورة . كانت شاعرة أدبية عارفة بالأخبار . نبغت في عهد الردة (أيام أبي بكر) وادّعت النبوة بعد وفاة النبي ﷺ وكانت في بني تغلب بالجزيرة ، وكان لها علم بالكتاب أخذته عن نصارى تغلب فتبعها جمع من عشيرتها بينهم بعض كبار تميم كالزبرقان بن بدر ، وعطارد بن حاجب ، وعمرو بن الأهتم فأقبلت بهم في الجزيرة تريد غزو أبي بكر فنزلت باليمامة فبلغ خبرها مسيلمة (المتنبئ أيضاً) وقيل له : إن معها أربعين ألفاً فخافها ، وتزوج بها ، ولما بلغها مقتل مسيلمة أسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت فيها نحو سنة ٥٥ هـ . وصلى عليها سمرة بن جندب والي البصرة لمعاوية . أما خبر حوارها مع مسيلمة حين اجتماعهما فهو من مجون القصاصين للتشنيع عليهما . راجع ترجمتها في الأعلام للزركلي ٣ : ٧٨ والطبري ٣ : ٢٣٦ والدر المنثور ٢٤٠ وتاريخ الخميس ٢ : ١٥٩ .

(٣) الرثي : من أنواع الجن ، وهو يخص بإلهاماته المتفوقين من الإنس فيلقي إليهم الأخبار ويسمى العراف .

(٤) سطيح : هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب ، من بني مازن ، من الأزد . كاهن جاهلي من المعمرين . كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه ، يقال إنه ما كان فيه عظم سوى رأسه . كان لا يقدر على قيام ولا قعود بل منبسطاً على الأرض يطوى كما تطوى الحصيرة ، وهو من أهل الجابية من مشارف الشام . مات بعد مولد النبي ﷺ بقليل .

راجع تاريخ الخميس ١ : ٢٠١ وثمار القلوب ٩٨ والتبريزي ٣ : ١٣٥ وجمهرة الأنساب

ذلك الرثي ملكاً فأدعت النبوة ، وتجهزت إلى مسيلمة^(١) ، وتزوجته وأمنت به بعد تكذيبها له . وقال قيس بن عاصم^(٢) :

أضحت نبيتنا أثنى نطيف بها وأصبحت أنبياء الله ذكرانا
فلعنة الله والأقوام كلهم على سجاح ومن بالإفك أغرانا^(٣)
أعني مسيلمة الكذاب لا سقيت أصداؤه ماء مزن حيثما كانا^(٤)
٦١ - أرسل الله محمداً قمراً منيراً وقدرماً مبيراً .

(١) مُسَيْلِمَةُ : هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي . المعروف بمسيلمة الكذاب . متنبئ من المعمرين . وُلِدَ ونشأ باليمامة في القرية المسماة اليوم بالجيلة بقرب العيينة بوادي حنيفة في نجد . تلقب في الجاهلية بالرحمن .

كتب إلى النبي ﷺ : «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله . سلام عليك ، أما بعد فأني قد أشركت في الأمر معك . وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ، ولكن قریشاً قوم يعتدون» .

فأجابه النبي ﷺ :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله ، إلى مسيلمة الكذاب ، السلام على من أتبع الهدى . أما بعد فإن الأرض لله يرثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين» وذلك في أواخر سنة ١٠ هـ . وتوفي النبي ﷺ قبل القضاء على فتنته . فلما انتظم الأمر لأبي بكر انتدب له خالد بن الوليد على رأس جيش قوي هاجم ديار بني حنيفة وقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ واستشهد من المسلمين في ذلك الحين ألف ومائتا رجل لا تزال آثار قبورهم ظاهرة في قرية الجيلة حيث كانت الواقعة (كما في الشذرات) . ومسيلمة لقبه واسمه مسلمة ، صغره المسلمون تحقيراً له . توفي سنة ١٢ هـ . راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٧ : ٢٢٦ والروض الأنف ٢ : ٣٤٠ والكامل لابن الأثير ٢ : ١٣٧ .

(٢) قيس بن عاصم : هو قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي . كان شاعراً سيداً في الجاهلية والإسلام ، وهو ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية . وفد على النبي ﷺ وأسلم . توفي في البصرة نحو سنة ٢٠ هـ . ويُقال هو أول من وأد بناته في الجاهلية . راجع ترجمته في خزانة البغدادى ٣ : ٤٢٨ ومجمع الزوائد ٩ : ٤٠٤ والبيان والتبيين ١ : ٢٨١ .

(٣) الإفك : الكذب واختلاقه .

(٤) الأصداء : جمع صدى وهو جسد الإنسان بعد موته . ويُقال : هو طائر كان أهل =

٦٢ - علي عليه السلام: شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده ، وأعز أركانه على من غالبه ، فجعله أمناً لمن علقه ، وسلماً لمن دخله ، وبرهاناً لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم به ، ونوراً لمن استضاء به ، وفهماً لمن عقل ، ولباً لمن تدبر ، وآية لمن توسم ، وتبصرة لمن عزم ، وعبرة لمن اتعظ ، ونجاة لمن صدق وثقة ، لمن توكل ، وراحة لمن فوض ، وجنة لمن صبر . فهو أبلج^(١) المناهج ، وأوضح الولايج ، مشرف المنار ، مشرق الجواد ، مضيء المصابيح ، كريم المضممار ، رفيع الغاية ، جامع الحلبة ، متناسف السبقة ، شريف الفرسان ، التصديق منهاجه ، والصالحات مناره . والموقف غايته ، ولدينا مضمماره ، والقيامه حلبيته ، والجنة سيقته .

- وعنه : القرآن فيه خبر من قبلكم ، ونبأ من بعدكم ، وحكم ما بينكم .

٦٣ - نزل الهيردان بن اللعين المنقري^(٢) برجل من الصلحاء اسمه ثبيت^(٣) فأطعمه وسقاه لبناً ، أذن وصلى بهم ، فقال :

لخبز يا ثبيت عليه لحم أحب إليّ من صوت الأذان

٦٤ - قيل لابن عباس : أيجوز تحلية المصحف بالذهب والفضة ؟ قال : إن تحليته في جوفه .

٦٥ - النبي ﷺ : أصفر البيوت جوف صَفِر^(٤) من كتاب الله تعالى .

٦٦ - الشعبي : الذي يفسر القرآن إنما يحدث عن ربه .

= الجاهلية يذكرون أنه يخرج من جسم الإنسان أو من رأسه فإذا قتل أقبل يصوت على قبره حتى يُدرك بثأره .

(١) أبلج المناهج : أوضحها .

(٢) الهيردان المنقري : هو الهيردان بن منازل بن ربيعة المنقري . عاش في أوائل القرن الأول الهجري . راجع معجم الشعراء للمرزباني ٤٨٨ والحيوان للجاحظ ٤ : ٢٦٠ .

(٣) ثبيت : لم نقف له على ترجمة .

(٤) صَفِر : خلا .

٦٧ - الحسن : رحم الله امرأ عرض نفسه وعلمه على كتاب الله ، فإن وافق ما في كتاب الله حمد الله عليه وسأله الزيادة ، وإن خالف ما في كتاب الله أعقب^(١) وراجع من قريب .

٦٨ - حفظ عمر رضي الله عنه سورة البقرة فنحر وأطعم .

٦٩ - كان محمد بن أبي محمد اليزيدي^(٢) يدخل على المأمون مع الفجر فيصلي به ويدرس عليه المأمون ثلاثين آية .

٧٠ - وفد غالب بن صعصعة^(٣) على علي رضي الله عنه ومعه الفرزدق ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا غالب بن صعصعة المجاشعي ، قال : ذو الإبل الكثيرة ؟ قال : نعم ، قال : ما فعلت إبلك ؟ قال : أذهبتها النواثب وذعدعتها الحقوق ، قال : ذاك خير سبلها ، ثم قال : يا أبا الأخطل من هذا الفتى معك ؟ قال : ابني وهو شاعر ، قال : علمه القرآن فهو خير له من الشعر ؛ فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى أن لا يحل قيده سنة حتى يحفظ القرآن ، وذلك قوله :

وما صب رجلي في حديد مجاشعٍ مع القدر إلا حاجة لي أريدها

٧١ - فضيل : بلغني أن صاحب القرآن إذا وقف على معصية الله خرج القرآن من جوفه ، فاعتزل ناحية ثم قال : ألهدا حملتي ؟ .

٧٢ - أنس : قال لي رسول الله ﷺ : يا بني لا تغفل عن قراءة

(١) أعقب : ترك وانصرف .

(٢) محمد بن أبي محمد اليزيدي : هو محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي شاعر من أهل البصرة كان من أهل الأدب والعلم بالقرآن واللغة . اختص بالمأمون العباسي . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٤١٢ والمرزباني ٤١٩ .

(٣) غالب بن صعصعة : هو والد الفرزدق يلقب بأبي ليلى . أدرك النبي ﷺ . له أخبار في الكرم . توفي نحو سنة ٤٠ هـ . راجع ترجمته في المحبّر ١٤٣ والإصابة الترجمة ٦٩٢٥ .

القرآن إذا أصبحت وإذا أمسيت ، فإن القرآن يحيي القلب الميت وينهي عن الفحشاء والمنكر .

٧٣- من حكايات الحشوية (١) : أن إبراهيم الخواص (٢) مر بمصروع فأذن في أذنه ، فناداه الشيطان من جوفه دعني أقتله فإنه يقول القرآن مخلوق .

٧٤- سلم أعرابي ابناً له إلى معلم ، ثم غاب فقال : في أي سورة أنت ؟ قال : في قل يا أيها الكافرون ، قال : بش العصابة أنت فيهم . ثم غاب فسأله ، فقال : في إذا جاءك المنافقون ، والله ما تنقلت إلا على أوتاد الكفر والنفاق ، عليك بنعمك فارعها .

٧٥- علي عليه السلام : عليك بكتاب الله فإنه الجبل المتين ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، والري الناقع ، والعصمة للمتممات . والنجاة للمتعلق ، لا يعوج فيقام ، ولا يزيغ فيستعجب ، ولا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع ، من قال به صدق ، ومن عمل به سبق .

- وعنه : إن القرآن ظاهره أنيق ، وباطنه عميق ، لا تفتني عجائبه ، ولا تنقضني غرائبه ، ولا تكشف الظلمات إلا به .

٧٦- كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن .

٧٧- وعن مالك بن أنس أنه كان إذا دخل رمضان نفر عن مذاكرة

(١) الحشوية : في كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي أن الحشوية قوم تمسكوا بالظواهر فذهبوا إلى التجسيم وهم من الفرق الضالة .

(٢) إبراهيم الخواص : هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل . من شيوخ الصوفية ، من أقران الجنيد البغدادي له في السياحات والرياضيات مقامات يطول شرحها . مات في جامع الري سنة ٢٩١ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٧ وطبقات الشعرا ١ :

الحديث ومجالسة أهل العلم ، وأقبل على قراءة القرآن في المصحف .

٧٨ - وعن كل واحد من أبي حنيفة والشافعي أنه كان يختم في رمضان ستين ختمة .

٧٩ - سراقه بن مالك بن جعثم الكناني^(١) الذي تبع رسول الله ﷺ في مهاجره فرسخت قوائمه فرسه في الأرض فدعا له فتخلص ، يخاطب أبا جهل^(٢) :

أبا حكم والله لو كنت شاهداً لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمه^(٣)
علمت ولم تشكك بأن محمداً رسول بيهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فإنني أرى أمره يوماً ستبدو معالمه
بأمرٍ تود النضر فيه بأسرها ومن عزّ من أشياها أن تسالمة

٨٠ - علي بن ~~علي~~ : واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش ، والهادي الذي لا يضل ، والمحدث الذي لا يكذب ، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان ، زيادة في هدى ، أو نقصان في عمى .

واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة^(٤) ، ولا لأحد قبل

(١) سراقه بن مالك بن جعثم الكناني : كان قائفاً في الجاهلية ، يقول الشعر ، وكان ينزل «قديداً» وهو الذي أراد أن يدرك النبي ﷺ حين هاجر طمعاً بمائة ناقة جعلتها قريش فيمن رده عليهم . أسلم سنة ٨ هـ ومات سنة ٢٤ هـ . وهذه الأبيات قالها حين لامه أبو جهل .

راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٣١٠٩ والتاج ٦ : ٣٨٠ .

(٢) أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي . كان من أشد الناس عداوةً للنبي ﷺ وقعة بدر مع المشركين وقتل فيها سنة ٢ هـ .

راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٢٢ .

(٣) كان أبو جهل يكنى أبا الحكم فدعاه المسلمون أبا جهل .

(٤) الفاقة : الفقر والحاجة إلى من يقوم بالأخلاق .

القرآن من غنى ، فاستشفوه من أدوائكم ، واستعينوه على لأوائكم^(١) ، فإنه فيه شفاء من أكبر الداء ، وهو الكفر والنفاق والغي والضلال ، فاسألوا الله به ، وتوجهوا إليه بحبه ، ولا تسألوا به خلقه ، إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله . واعلموا أنه شافع مشفع ، وقائل مصدق ، وإنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه ، فإنه ينادي منادي يوم القيامة : ألا أن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن ، فكونوا من حرثه وأتباعه ، واستدلوه على ربكم ، واستنصحوه على أنفسكم ، واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم .

- وعنه : من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن اتخذ آيات الله هزوا .

٨١- قال الله تعالى لموسى : إنما مثل كتاب محمد في الكتب كمثل سقاء^(٢) فيه لبن كلما مخضته استخرجت زبده .

٨٢- سالم الخواص : كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة ، فقلت : اقرأ كأنك سمعته من رسول الله ﷺ . فجاءت حلاوة قليلة ثم قلت : اقرأ كأنك تسمعه من جبرائيل ، وهو الذي نزله على رسول الله ﷺ ، فازدادت الحلاوة ، ثم قلت : اقرأ كأنك تسعّمه منه تبارك وتعالى حين تكلم به ، فجاءت الحلاوة كلها .

٨٣- أبو سليمان الداراني^(٣) : مر علي صالح بن عبد الجليل وأنا على باب داري أقرأ القرآن ، فقال : قم فانظر أظلم بيت في دارك فاجلس فيه ، فلاكلك السكر بالرانج^(٤) أحب إليّ من قراءتك القرآن على باب الدار .

(١) اللأواء : الشدة .

(٢) السقاء : وعاء اللبن .

(٣) أبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الزاهد المتوفي سنة

٢١٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الرانج : هو الجوز الهندي .

٨٤ - عابد : إن الناس يجمزون^(١) في قراءتهم ما خلا المحبين فإن لهم خان^(٢) إشارات ، إذا مروا به نزلوا . يريد آيات من القرآن يقفون عندها يتفكرون فيها .

٨٥ - الشعبي : اللسان عدل بين الأذن والقلب ، فاقراً قراءة تسمعها أذنك ، ويفهمها قلبك .

٨٦ - صفوان بن سليم^(٣) : ما من شفيح ملك ولا نبي أفضل من قراءة القرآن . وروي مرفوعاً : ما من شفيح أفضل منزلة عند الله يوم القيامة من القرآن ، لا نبي ولا ملك ولا غيره .

٨٧ - ليس شيء أفضل من قراءة العبد القرآن قائماً على قدميه .

٨٨ - عبد الرحمن بن عوف^(٤) رحمه الله :

أجبت منادي الله لما سمعته	ينادي إلى الدين الحنيف المكرم
ألا إن خير المرشدين إلى الهدى	نبي جلا عنا شكوك الترجم
نبي أتى والناس في عنجهية	وفي سدف من ظلمة الكفر معتم ^(٥)
فأشجع بالنور المضيء ظلامه	وساعده في أمره كل مسلم
وخالفه الأشقون من كل فرقة	فسحقاً لهم في بعد مهوى جهنم ^(٦)

(١) يجمزون في قراءتهم : يسرعون .

(٢) الخان : بيت مؤقت ينزل فيه المسافرون في الطرق ، جمع خانات والكلمة دخيلة .

(٣) صفوان بن سليم : عابد ، زاهد ، كثير الحديث ، ثقة مات سنة ١٣٢ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٤٢٥ .

(٤) عبد الرحمن بن عوف : صحابي جليل وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة . كان شجاعاً كريماً من السابقين إلى الإسلام . هاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها . مات بالمدينة سنة ٣١ هـ . وله ٦٥ حديثاً .

راجع ترجمته في حلية الأولياء ١ : ٩٨ وتاريخ الخميس ٢ : ٢٥٧ .

(٥) السدف : الظلمة . يُقال : أسدف الليل : أظلم فهو أسدف جمع سُدف .

(٦) هذه الأبيات التي تنسب لعبد الرحمن بن عوف هي من الشعر المنحول ، إذ لم يعرف عنه أنه كان شاعراً .

٨٩- قيل لسائل : ألا تستحي تسأل بالقرآن ؟ فقال : اسكتوا ، فوالله لوجعتم كما أجوع لبعتم جبرائيل وميكائيل فضلاً عن القرآن .

٩٠- النبي ﷺ : من قرأ القرآن ثم رأى أن أحداً أوتي أفضل ما أوتي فقد استصغر ما عظمه الله .

- وعنه : أن الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق الخلق بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت : طوبى لأمة ينزل عليهم هذا ، وطوبى لأجواف تحمل هذا ، وطوبى لألسنة تنطق بهذا .

- وعنه من شغلته قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين .

- وعنه : إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد . فقليل : يا رسول الله وما جلاؤها ؟ قال : تلاوة القرآن وذكر الموت .

- وعنه : الله أشد أذنأً إلى قارئ القرآن من صاحب القينة^(١) إلى قينته .

- وعنه : اقرأ القرآن ما نهاك ، فإذا لم ينهك فلست تقرؤه .

٩١- أبو أمامة الباهلي^(٢) : اقرأوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله تعالى لا يعذب قلباً هو وعاء القرآن .

٩٢- سفيان الثوري : إذا قرأ الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه . عمرو بن ميمون : من نشر مصحفاً حين يصلي الصبح فقرأ مائة آية رفع الله له مثل عمل جميع أهل الدنيا .

(١) القينة : هي الأمة المغنّية .

(٢) أبو أمامة الباهلي : هو صدي بن عجلان بن الحارث ، أرسله الرسول ﷺ إلى قومه باهلة فأسلموا . كان مع الإمام علي بصفتين ، مات سنة ٨٦ هـ . ويُقال إنه آخر من مات من الصحابة بالشام . راجع ترجمته في ذيل المذيل ٣٣ وابن عساكر ٦ : ٤١٧ .

٩٣- ابن مسعود رضي الله عنه : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليته إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون^(١) ، وبخشوعه إذا الناس يختالون .

وينبغي لحامل القرآن أن يكون سكيناً ليناً ولا ينبغي أن يكون جافياً ولا مमारياً ولا صيأحاً ولا صحاباً^(٢) ولا حديداً^(٣) .

٩٤- ميسرة^(٤) : الغريب هو القرآن في جوف الفاجر .

٩٥- بعض السلف : إن العبد ليفتح سورة فيصلي عليه حتى يفرغ منها وإن العبد ليفتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها ، فقليل له : وكيف ذلك ؟ قال : إذا أحل حلالها وحرم حرامها صلت عليه ، وإلا لعنته .

٩٦- ابن مسعود : أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً ؛ إن أحدهم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً ، وقد أسقط العمل به .

٩٧- علي عليه السلام : من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة فله بكل حرف مائة حسنة ، ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ، ومن قرأ في غير صلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ، ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات .

٩٨- قالوا : أفضل التلاوة على الوضوء والجلوس شطر القبلة ، وأن يكون غير متربعٍ ولا متكئٍ ولا جالسٍ جلسة متكبر ، ولكن نحو ما يجلس

(١) خاض في الحديث : أفاض فيه .

(٢) صحاب : صيغة مبالغة من الصخب (الجلبة) .

(٣) يُقال : رجل حديد : أي غضوب طائش .

(٤) ميسرة : هو ميسرة بن مسروق العسبي . صحابي . شهد حجة الوداع ، ثبت مع قومه بني عيس يوم الردة ، وشهد مع خالد بن الوليد فتوح الشام . مات بعد سنة عشرين وكان شيخاً كبيراً شجاعاً .

بين يدي من يهابه ويحتشم منه .

٩٩ - ابن عباس : لئن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلها وأتدبرها أحب إليّ من أن أقرأ القرآن هذرمة^(١) . وقد نعتت أم سلمة^(٢) قراءة رسول الله ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفصلة حرفاً حرفاً .

١٠٠ - اتلوا القرآن بوابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا .

١٠١ - وعن صالح المري^(٣) : قرأت على رسول الله ﷺ في المنام ، فقال لي : يا صالح هذه القراءة فأين البكاء .

١٠٢ - وعن ابن عباس : إذا قرأتهم سجدة سبحان^(٤) فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا ، فإن لم تبك عين أحدكم فليك قلبه .

١٠٣ - وعن رسول الله ﷺ : إن القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فتحازنوا .

١٠٤ - أمر رسول الله ﷺ عبد الله بن عمر أن يختم القرآن في سبع .

١٠٥ - وعن عثمان رضي الله عنه كان يفتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة ، وليلة السبت بالأنعام إلى هود ، وليلة الأحد بيوسف إلى مريم ، وليلة الإثنين بطه إلى طسم موسى وفرعون ، وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص ، وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمن ، ويختم ليلة الخميس .

١٠٦ - وقيل أحزاب القرآن سبعة : الحزب الأول ثلاث سور ، والثاني خمس ، والثالث سبع ، والرابع تسع ، والخامس إحدى عشرة ، والسادس

(١) هذرم القرآن : أسرع في قراءته .

(٢) أم سلمة : هي زوجة النبي ﷺ . تقدمت ترجمتها .

(٣) صالح المري : هو صالح بن بشير المري البصري . تقدمت ترجمته .

(٤) سجدة سبحان : هي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا

إبليس ﴾ قال أسجد لمن خلقت طيناً ﴿ سورة الإسراء ، الآية : ٦١ .

ثلاث عشرة ، والسابع المفصل من ق .

١٠٧ - النبي ﷺ : إذا قام أحدكم من الليل يصلي فليجهر بقراءته ، فإن الملائكة وعمار الدار يستمعون لقراءته ويصلون بصلاته .

١٠٨ - قالوا : قراءة القرآن في المصحف أفضل للنظر فيه وحمله .
وقيل الختمة من المصحف بسبع .

١٠٩ - وعن عثمان رضي الله عنه أنه خرق مصحفين لكثرة قراءته فيهما .

وكان الصحابة يكرهون أن يمضي يوم ولم ينظروا في مصحف .

١١٠ - دخل فقيه من أهل مصر على الشافعي رضي الله عنه وقت السحر وبين يديه المصحف ، فقال له : شغلكم الفقه عن القرآن ، إني لأصلي العتمة وأضع المصحف بين يدي فما أطبقه حتى أصبح .

١١١ - أبطأت عائشة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ فقال : ما حبسك؟ قالت : قراءة رجل ما سمعت صوتاً أحسن منه ، فقام حتى استمع إليه طويلاً ، ثم قال : هذا سالم^(١) مولى أبي حذيفة^(٢) ، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله .

(١) سالم : هو سالم بن معقل . صحابي جليل . هاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر إليها رسول الله ﷺ . كان يعدّ في القراءة . شهد وقعة اليمامة وكان معه لواء المهاجرين فقطعت يمينه فأخذ اللواء بيساره فقطعت فاعتنقه إلى أن استشهد سنة ١٢ هـ . كان عمر يكثر الثناء عليه .

راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٥٦ .

(٢) أبو حذيفة : هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العيشي ، خال معاوية بن أبي سفيان ، كان من السابقين إلى الإسلام . هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين وشهد بدرًا . استشهد يوم اليمامة سنة ١٢ هـ . وهو ابن ٥٦ سنة .

١١٢ - واستمع عليه الصلاة والسلام ومعه العمران^(١) إلى ابن مسعود فقال : من أراد أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد .

١١٣ - كان عكرمة بن أبي جهل^(٢) رضي الله عنه لعن أباه إذا نشر المصحف غشي عليه ، ويقول : هو كلام ربي ، هو كلام ربي .

١١٤ - كان بعد السلف إذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية .

١١٥ - وعن علي عليه السلام : لا خير في عبادة لا فقه فيها ، ولا في قراءة لا تدبر فيها .

١١٦ - مالك بن دينار : ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن ؟ إن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض .

١١٧ - في الخائفين من كان يخشع مغشياً عليه عند التلاوة والتدبر ، ومن ثم قال يوسف بن أسباط : إنني لأهم بقراءة القرآن فإذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل إلى التسبيح والاستغفار .

١١٨ - جعفر الصادق : والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لم يبصروه .

١١٩ - ثابت البناني : كابدت القرآن عشرين سنة ، وتنعمت به عشرين سنة .

١٢٠ - قيل ليوسف بن أسباط : بيم تدعو إذا قرأت القرآن ؟ قال : استغفر الله من تقصيري سبعين مرة .

١٢١ - ابن عيينة^(٣) : رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت : يا

(١) العمران : هما أبو بكر وعمر بن الخطاب .

(٢) عكرمة بن أبي جهل : تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي المتوفى سنة ١٩٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

رسول الله قد اختلفت عليّ القراءات فعلى قراءة من تأمرني اقرأ؟ فقال :
اقرأ على قراءة أبي عمرو^(١) .

١٢٢ - وعن أبي عمرو : لم أزل أطلب أن اقرأه كما قرأه رسول الله
ﷺ وكما أنزل عليه ، فأتيت مكة ، فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرأ
على الصحابة فقرأت عليهم ، فاشدد بها يدك .

١٢٣ - النبي ﷺ : علم الإيمان الصلاة ، فمن فرغ لها قلبه ، وحاد
عليها بحدودها فهو مؤمن .

١٢٤ - عمر رضي الله عنه ، قال على المنبر : إن الرجل ليشيب
عارضاه في الإسلام وما أكمل لله صلاة . قيل : وكيف ذاك ، قال : لا يتم
خشوعها وتواضعها وإقباله على الله فيها .

١٢٥ - بعض العلماء : إن العبد ليسجد السجدة عنده أنه يقرب بها
إلى الله ، ولو قسمت ذنوبه في سجده على أهل الأرض لهلكوا . قيل :
وكيف ذاك؟ قال : يكون ساجداً عند الله وقلبه مصغٍ إلى هوى .

١٢٦ - عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه ،
فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه .

١٢٧ - قيل للحسن : ما بال المتجهدين^(٢) أحسن الناس وجوهاً؟
قال : إنهم خلوا بالرحمن فالبسهم نوراً من نوره .

١٢٨ - بعضهم : لا تفوت أحداً صلاة في جماعة إلا بذنب .

(١) أبو عمرو : هو أبو عمرو بن العلاء . من أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر ،
وهو أحد القراء السبعة مات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ .

(٢) المتجهدون : المصلون في الليل .

١٢٩ - أبو سليمان الدارني : أقمت عشرين سنة لم أحتمل ، فدخلت مكة فأحدثت بها حدثاً فما أصبحت حتى احتلمت . وكان الحدث أن فاتته صلاة العشاء في جماعة .

١٣٠ - علي عليه السلام : ما أهمني ذنب أمهلت بعده حتى أصلي ركعتين .

١٣١ - كان الحسن بن علي إذا فرغ من وضوئه تغير لونه ، ف قيل له ، فقال : حق علي من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغير لونه .

١٣٢ - كلف المنصور أبا دلامة^(١) أن يحضر الصلوات في مسجده فقال :

يكلفني الأولى مع العصر دائماً فويلي من الأولى وويلي من العصر وما ضره والله يصلح أمره لو أن خطايا العالمين على ظهري

١٣٣ - قال شيخ من تميم : صلى بنا سفيان المغرب فقرأ الفاتحة ، فلما بلغ نستعين بكى حتى قطع القراءة ، ثم عاد ، ثم عاد . فلما صلى التفت فقال : ما ينبغي لمثلي أن يتقدم ، فما تقدم حتى مات .

١٣٤ - بعضهم : صليت خلف ذي النون المصري^(٢) فلما أراد أن يكبر رفع يديه فقال الله ، ثم بهت فبقي كأنه جسد لا روح فيه إعظاماً لربه ، ثم قال : الله أكبر ، فظننت أن قلبي انخلع من هيبته تكبيره .

١٣٥ - أوحى الله إلى داود : يا داود كذب من ادعى محبتي وإذا جنه الليل نام عني ، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه .

(١) أبو دلامة : هوزند بن الجون تقدمت ترجمته .

(٢) ذو النون المصري : هو ثوبان بن إبراهيم الأحميمي الزاهد المتوفى سنة ٢٤ هـ . تقدمت ترجمته .

١٣٦ - بركة الأزدي^(١) : توضع مكحول^(٢) في منزلي ، فأتيته بمنديل ، فتمسح بقبائه^(٣) وقال : الوضوء بركة وأنا أحب أن لا تعدوا البركة ثوبي .

١٣٧ - الحسن : إذا بكيت من خشية الله فلا تمسح دموعك فإنه أنور لوجهك ، وإذا توضأت للصلاة فلا تمسح وضوءك فإنه أنور لوجهك إذا قمت بين يدي ربك .

١٣٨ - نظر الجماز^(٤) إلى رجل يخفف الصلاة فقال : لو رأك العجاج لهزج بك ، قال : كيف ؟ قال : لأن صلاتك أرجوزة .

١٣٩ - قيل لماجن : لم لا تصلي ؟ قال : ألا يكفيني أن أدوس الأرض حتى أنطحها .

١٤٠ - صلى أعرابي صلاة خفيفة ثم قال : اللهم زوجني الحور العين . فقال له عمر : أسأت النقد وأعظمت الخطبة .

١٤١ - استأذن القاضي أبو يوسف^(٥) على المتوكل فقال لعبادة^(٦) : أخرج ، فشارطه على أن يلزم الحائط ساكناً ، وتوعده إن نطق بحرف أن

(١) بركة الأزدي : ذكره أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٥ : ١٧٨) ولم يترجم له .

(٢) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل الشامي المتوفى سنة ١١٢ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب .

(٤) الجماز : هو محمد بن عمرو الجماز ابن أخت سلم الخاسر . شاعر أديب من أهل البصرة . تقدمت ترجمته .

(٥) أبو يوسف : هو أبو يوسف الأعرور . تولى القضاء بسامراء للمتوكل العباسي ، وهو غير أبي يوسف القاضي الرشيد وهو يعقوب بن إبراهيم .

(٦) عبادة : هو عبادة المخنث . كان في أيام المأمون وقد زامله في بعض أسفاره ، ونادم المتوكل . تقدمت ترجمته .

يقتله ، فأقبل على القاضي يسأله عن مسائل من الفقه ، إلى أن سأله عن رجل يصلي فرمى بطرفه إلى ثوبه فرأى دابة ، فقال يردها إلى سبعين ، قال : فإن رأى أخرى ؟ قال : يفعل بها مثل ذلك ، قال : فإن رأى أخرى ؟ فابتدر عبادة فقال : هذا لم يكن في الصلاة إنما كان في الصيد .

١٤٢ - عبد الله بن المبارك :

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع

١٤٣ - تقدم أعرابي يصلي بالناس ، فقرأ الفاتحة بفصاحة وبيان ، ثم قال :

ويوسف إذ دلاه أولاد علةٍ فأصبح في قعر الركية ثاويًا^(١)

١٤٤ - كان أويس القرني لا ينام ليله ويقول : ما بال الملائكة لا تفتروا ونحن نفتروا .

١٤٥ - أنس : ما رأيت أحداً أشبه صلاةً برسول الله ﷺ من هذا الفتى . يعني عمر بن عبد العزيز ، وحزروا في ركوعه عشر تسبيحات ، وفي سجوده نحوها .

١٤٦ - حذيفة^(٢) : كان رسول الله ﷺ إذا حزبه^(٣) أمر فرع^(٤) إلى الصلاة .

١٤٧ - هشام بن عروة : كان أبي يطيل المكتوبة ، ويقول : هو رأس المال .

(١) الركية : البئر .

(٢) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان المتوفى سنة ٣٦ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) حزبه أمر : اشتد عليه .

(٤) فرع إلى الصلاة : لجأ إليها .

١٤٨ - يونس بن عبيد : ما استخف رجل بالتطوع إلا استخف بالفرائض .

١٤٩ - علي رضي الله عنه : لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس ، فإذا ضيعهن تجرأ عليه وأوقعه في العظام .

١٥٠ - أبو الطفيل^(١) : سمعت أبا بكر الصديق يقول : يا أيها الناس قوموا إلى ناركم فاطفئوها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر .

١٥١ - حسان بن عطية^(٢) : إن الرجلين ليكونان في صلاة واحدة وإن ما بينهما لكما بين السماء والأرض .

١٥٢ - جابر^(٣) : قيل يا رسول الله إن فلاناً يصلي بالليل فإذا أصبح سرق . قال : لعل قراءته ستتهان .

١٥٣ - وهيب بن الورد : نظرنا في هذا الأمر فلم نجد شيئاً أرد لهذه القلوب ولا أشد استجلاباً للحزن من قراءة القرآن وتدبره .

١٥٤ - صلى الحجاج إلى جنب ابن المسيب^(٤) فرآه يرفع قبل الإمام ويضع ، فلما سلم أخذ بثوبه حتى فرغ من صلاته ودعائه ، ثم رفع نعليه على الحجاج وقال : يا سارق ، يا خائن ، تصلي هذه الصلاة ! لقد هممت

(١) أبو الطفيل : هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمرو الليثي الكناني . شاعر كنانة وفارسها وُلد سنة ٣ هـ . وكان يتشيع للإمام علي وحمل رايته في بعض وقائعه . توفي بمكة سنة ١٠٠ هـ . وهو آخر من توفي من الصحابة فيها . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٣٥ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٢٠٠ والذريعة ١ : ٣١٧ .

(٢) حسان بن عطية : هو حسان بن عطية المحاربي ، من ثقات رواة الحديث . ذكره البخاري في الأوسط في فصل من مات من العشرين إلى الثلاثين ومائة . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٦ : ٧٠ وتهذيب التهذيب ٢ : ٢٥١ .

(٣) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري المتوفى سنة ٧٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) ابن المسيب : هو سعيد بن المسيب المخزومي . تابعي ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . توفي سنة ٩٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

أن أضرِبَ بهما وجهك . وكان الحجاج حاجاً فرجع إلى الشام ، وجاء والياً على المدينة ، ودخل من فوره المسجد قاصداً مجلس سعيد ، فقال له : أنت صاحب الكلمات ؟ قال : نعم أنا صاحبها ، قال : جزاك الله من معلم ومؤدب خيراً ، ما صليت بعدك من صلاة إلا وأنا ذاكر قولك .

١٥٥ - جزأ محمد بن المنكدر^(١) الليل عليه وعلى أمه وعلى أخته أثلاثاً فماتت أخته ، فجزأه عليه وعلى أمه نصفين ، فماتت أمه ، فقام الليل كله .

١٥٦ - كان مسلم بن يسار إذا أراد أن يصلي في بيته قال لأهله : تحدثوا فلست أسمع حديثكم . وكان إذا دخل البيت سكت أهله لا يسمع لهم كلام ، فإذا قام إلى الصلاة تكلموا وضحكوا . ووقع حريق إلى جنبه وهو في الصلاة فما شعر به حتى أطفئ .

١٥٧ - قال معاوية بن قرة^(٢) لمسلم بن يسار أنبت أنك لا تلتفت في صلاتك ، فقال : إن كان البصر لا يلتفت فالقلب يلتفت .

١٥٨ - أنس : ما أعرف شيئاً أدركت عليه أصحابي إلا هذه الصلاة ، ولقد صنعتم فيها ما لا أعرف .

١٥٩ - كان عبد الله بن غالب^(٣) صاحب ابن مسعود يصلي الضحى مائة ركعة .

(١) محمد بن المنكدر : زاهد من ثقات رجال الحديث وسادات القراء وُلِدَ سنة ٥٤ هـ في المدينة وأدرك بعض الصحابة وروى عنهم . توفي سنة ١٣٠ هـ . وعمره ٧٦ سنة . راجع ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٥٥ والبيان والتبيين ٣ : ١٧٣ .

(٢) معاوية بن قرة : هو معاوية بن قرة بن أبياس بن هلال بن رباب المزني . من أهل البصرة من ثقات رجال الحديث . كان زاهداً . توفي سنة ١١٣ هـ . وهو ابن ٧٦ سنة . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٢١٦ .

(٣) عبد الله بن غالب : هو عبد الله بن غالب العداني . من عباد أهل البصرة . كان يعص في المسجد الجامع وقتل بالجمام يوم الزاوية سنة ٨٣ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ٢٥٦ .

١٦٠ - كعب^(١) : لو أن أحدهم يعلم ما ثوابه في ركعتي التطوع لراهما أعظم من الجبال الرواسي . فأما المكتوبة فإنها أعظم من أن يستطيع أحد أن يقول فيها .

١٦١ - كان الحمام يقع على رأس ابن الزبير في المسجد الحرام تحسبه جذعاً منصوباً لطول انتصابه في الصلاة . وكانت العصافير تقع على ظهر إبراهيم بن شريك^(٢) ساجداً كما تقع على الحائط .

١٦٢ - صلى الوليد بن أبي معيط^(٣) صلاة الفجر بالناس ثملاً^(٤) أربع ركعات ثم التفت إليهم فقال : أزيدكم ؟ فقال الحطيئة :

شهد الحطيئة حين يلقي ربه أن الوليد أحق بالعدر
نادى وقد تمت صلاتهم أزيدكم سكرأ وما يدري
أزيدكم خيراً ولو سكتوا زادت صلاتهم على عشر

١٦٣ - ختم القرآن في ركعة واحدة أربعة من الأئمة : عثمان بن عفان ، وتميم الداري^(٥) ، وسعيد بن جبير ، وأبو حنيفة .

(١) كعب : هو كعب الأخبار . تابعي من كبار علماء اليهود في الجاهلية . أسلم وتوفي في حمص سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) إبراهيم بن شريك : هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي أبو أسماء الكوفي وقد نسبه الزمخشري إلى جدّه وهو مألوف عند العرب . كان عابداً من ثقات رواة الحديث قتله الحجاج سنة ٩٢ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ١٧٦ .

(٣) الوليد بن أبي معيط : هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان بن عفان لأمة . أسلم يوم فتح مكة . شهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر فأقام عليه الحدّ وحبسه . اعتزل الفتنة بين علي ومعاوية ومات بالرقعة سنة ٦١ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٣٢١ .

(٤) الثمل : السكران .

(٥) تميم الداري : هو تميم بن أوس بن خارجة الداري . صحابي . كان نصرانياً وأسلم سنة ٩ هـ . أقطعه النبي ﷺ قرية حبرون (الخليل بفلسطين) وكان يسكن المدينة . وهو أول من أسرج السراج بالمسجد . توفي في فلسطين سنة ٤٠ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ١ : ٣١٠ وتهذيب ابن عساكر والإصابة ١ : ١٩١ .

١٦٤ - الثوري^(١) : إذا رأيت الرجل يحرص على أن يؤم فأخره .

١٦٥ - رأى الأوزاعي شاباً بين القبر والمنبر يتعبد ، فلما طلع الفجر استلقى ثم قال : عند الصباح يحمد القوم السرى^(٢) ؛ فقال له : يا ابن أخي لك ولأصحابك ، لا للحمالين .

١٦٦ - مجاهد^(٣) : من سجد وهو قابض على شيء لعنه ذلك

الشيء .

١٦٧ - عبد العزيز بن أبي رواد^(٤) : إشارة العبد بإصبعه في الصلاة

هي بصبصة العبد .

١٦٨ - كان خلف بن أيوب^(٥) لا يطرد الذباب في الصلاة ، ف قيل :

كيف تصبر؟ قال : بلغني أن الفساق يتصبرون تحت السياط ليقال لفلان صبور ، وأنا بين يدي ربي أفلا أصبر على ذباب يقع علي .

١٦٩ - كانت أم خالد بنت سعيد^(٦) تقول لمولياتها في السحر : حللن

(١) الثوري : هو سفيان بن سعيد الثوري ، سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى . توفي بالبصرة سنة ١٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) عند الصباح يحمد القوم السرى : يضرب هذا المثل للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة . راجع تفاصيله في مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٣ طبعة دار القلم .

(٣) مجاهد : هو مجاهد بين جبر أبو الحجاج المكي . تابعي مفسّر . توفي سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) عبد العزيز بن أبي رواد . كان رجلاً صالحاً عابداً مجتهداً . كان ابن جريح يعظّمه ويوقّره . مات بمكة سنة ١٥٩ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٨ : ١٩١ وطبقات الشعراني ١ : ٦٦ .

(٥) خلف بن أيوب : كان فقيه أهل بلخ وزاهدهم . ذكره ابن حبان في الثقات قدم إلى نيسابور سنة ٢٠٣ وتوفي سنة ٢٠٥ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ١٤٧ .

(٦) أم خالد بنت سعيد : نُسبت إلى جدها وهي أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس تكنى أم خالد وهي مشهورة بكنتيتها . تزوجها الزبير بن العوام فهي =

عقد الشيطان فليست بساعة نوم .

١٧٠ - أبو صفوان بن عوانة^(١) : ما من منظر أحسن من رجل عليه بياض ، وهو قائم في القمري يصلي ، كأنه يشبه الملائكة .

١٧١ - الحسن : ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة^(٢) ، كانت تقوم حتى تورمت قدمها .

١٧٢ - لقمان : لا يكن الديك أكيس^(٣) منك ، هو قائم بالأسحار يصلي وأنت نائم .

١٧٣ - الأصمعي : كان أبو مهدي^(٤) من أحسن من رأيت تديناً من الأعراب ، فدعا يوماً بوضوء فتوضأ ، فقبل له : يا أبا مهدي أتتوضؤون للصلاة فقال : أي والله ، إن كان الرجل منا ليتوضأ الوضوءة تكفيه ثلاثة الأيام والأربعة ، حتى جاءت هذه الموالي فجعلت تليق أستهاها^(٥) بالماء فأفسدت علينا ما كنا فيه .

قال : وكان أعرابي من بني ضبة إذا توضأ بدأ بوجهه ، ثم يتذرع^(٦) ويتكرع^(٧) ، ثم يغسل فرجه^(٨) بعد ذلك ، وكان يقول لا أبدأ بالخيثة قبل وجهي .

= أم ولديه خالد وعمر . عمّرت عمراً طويلاً . راجع ترجمتها في الإصابة ٨ : ١٦ و ٢٢٨ .

(١) أبو صفوان بن عوانة : لم نقف له على ترجمة .

(٢) فاطمة : هي ابنة رسول الله ﷺ راجع ترجمتها في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» طبعة مؤسسة عز الدين .

(٣) أكيس : أكثر ظرفاً وفطنة .

(٤) أبو مهدي : يُقال له أبو مهدي من الأعراب الفصحاء الذين روى عنهم البصريون . ذكره الأصمعي واختار له قصيدة في الاصمعيات ٣٧ . راجع الفهرست لابن النديم .

(٥) الأستاه : جمع است وهي المؤخرة ، الدبر .

(٦) يتذرع : يغسل ذراعيه .

(٧) يتكرع : يتناول الماء بفيه ويتوضأ للصلاة .

(٨) الفرج : يصح أن تُقال للمرأة والرجل .

وقال : خرجنا إلى البصرة فنزلنا على ماء لبني سعد ، فإذا أعرابية نائمة ، فأنبهناها للصلاة ، فأنت الماء فوجدته بارداً فتركته ، وتوجهت إلى القبلة ولم تمس الماء فكبرت ثم قالت : اللهم قمت وأنا عجلى ، وصليت وأنا كسلى ، فاغفر لي عدد الثرى ، قيل غير وما جرى^(١) . فقلنا لها ، فقالت إن صلاتي هذه صلاتي منذ أربعين سنة .

١٧٤ - البحتري :

ملك تحببه الملوك وفوقه سيمما التقى وتخشع العباد
متهجد يخفي الصلاة وقد أبى إخفاءها أثر السجود البادي

١٧٥ - قال أشعب^(٢) لفقهاء : ما تقول في صلاة صلّيتها في ثوبين ؟ قال : هي جائزة في ثوب فكيف في ثوبين . قال : هما جورب وقلنسوة .

١٧٦ - خفف أعرابي صلاته فقام إليه علي رضي الله عنه بالدرة وقال أعدها ، فلما فرغ قال : أهذه خير أم الأولى ؟ قال : بل الأولى ، قال : لِمَ ؟ قال : لأن الأولى صلّيتها لله عز وجل ، وهذه فرقاً^(٣) من الدرة فضحك علي .

١٧٧ - ابن مسعود : إن الالتفات في الصلاة لجام الشيطان يلجم به الساهي في صلاته ، يجذبه يميناً وشمالاً ، ومن فوقه ومن تحته ليفسد عليه صلاته .

١٧٨ - النبي ﷺ : من حافظ على الخمس بإكمال طهورها ومواقبتها

(١) العير : هو الناتئ في بؤبؤ العين ومنه قولهم : أتيتك قبل غير ما جرى ، أي قبل أن ينتبه نائم . راجع تفاصيل هذا المثل في لسان العرب مادة (عير) .

(٢) أشعب : هو أشعب بن جبير المعروف بالطامع أخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب . عاش عمراً طويلاً وقيل : أدرك زمن عثمان بن عفان وسكن المدينة في أيامه وتوفي سنة ١٥٤ هـ . راجع أخباره وطرائفه في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٧ طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) الفرق : الفرع والخوف .

كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة ، ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان .

١٧٩ - الصديق^(١) : يقول إذا حضرت الصلاة : قوموا إلى ناركم التي أوقدتموها فاطفئوها .

١٨٠ - ابن مسعود : الصلاة مكيال ، فمن وفى وفى له ومن طفف^(٢) فقد علم ما قال الله في المطففين .

١٨١ - حاتم الأصم^(٣) : فاتتني الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري^(٤) وحده ، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة الآف ، لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا . وكان السلف يعزون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتهم التكبير الأول ، وسبعاً إذا فاتتهم الجماعة .

١٨٢ - قال رجل لرسول الله ﷺ : ادعُ الله أن يرزقني مرافقتك في الجنة ، فقال : أعني بكثرة السجود .

١٨٣ - سعيد بن المسيب : ما آسى عليّ شيء من الدنيا إلا على السجود .

ابن عباس : ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساهٍ .

١٨٤ - قال عامر بن عبد قيس الوسواس يعتريني في الصلاة ؛ فقبل له في أمر الدنيا ؟ قال : لئن تختلف في الأسنة أحب إليّ من ذلك ، ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي وأني كيف انصرف . فعَدّ ذلك وسواساً .

(١) الصديق : أبو بكر الصديق .

(٢) طفف : انقص وقَلل .

(٣) حاتم الأصم : هو حاتم بن عنوان ، ويُقال حاتم بن يوسف ، وهو أستاذ أحمد بن خضرويه ، وهو من قدماء مشايخ خراسان من أهل بلخ . شهد بعض معارك الفتوح مع الترك وزار بغداد . توفي سنة ٢٣٧ هـ . عُرف بالزهد والورع راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٢٤١ وطبقات الصوفية ٩١ .

(٤) أبو إسحاق البخاري : لم نقف له على ترجمة .

١٨٥ - حبيب الفارسي : لو أن الله تعالى أقامني يوم القيامة وقال :
هل جئت بسجدة ليس للشيطان فيها نصيب ؟ لم أقدر عليها .

١٨٦ - العباس بن الوليد البصري^(١) :

وأمامنا أبداً يلوك لسانه ويفرقع الضادات في القرآن
وإذا تصدر خاطباً فكأنما في حلقه جملان يقتلان
وله :

وإن قرا تحسب في حلقه بطناً من التخمة قد قرقرا
يسمعنا الحمد فنشجى بها كأنما يسمعنا منكسرا
ويعلك الكوثر حتى ترى كأن في أضراسه كُندراً^(٢)
والله إن عشت إلى يومه لأنثرن اللوز والسكر

١٨٧ - عمر بن أبي جميل^(٣) :

وما زكى الآله صلاة قوم يؤم جباههم خُصيا مريسي^(٤)

١٨٨ - قيل لصوفي : رفع اليدين في الصلاة أفضل أم إرسالهما ؟
فقال : رفع القلب إلى الله أنفع منهما جميعاً .

١٨٩ - علي بن الحسين : تعاهدوا أمر الصلاة ، وحافظوا عليها واستكثروا
منها ، وتقربوا بها ، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، ألا تسمعون
إلى جواب أهل النار حين سئلوا : ﴿ ما سلككم في سقر^(٥) ﴾ قالوا لم نك من

(١) العباس بن الوليد البصري : لم نقف له على ترجمة .

(٢) الكندر : اللبان .

(٣) عمر بن أبي جميل : لم نقف له على ترجمة .

(٤) مريس من بلدان الصعيد وقيل : أدنى بلاد النوب التي تلي أرض أسوان . يريد

القول : يؤمهم رجل أسود من مريس وكنى عنه بخصيه تحقيراً له .

(٥) سقر : من أسماء جهنم .

المصلين ﴿١﴾ ؛ وإنها لتحت الذنوب حت (٢) الورق ، وتطلقها إطلاق الرَبِّق (٣) . وشبهها رسول الله ﷺ بالحمة (٤) على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات ، فما عسى أن يبقى عليه من الدر (٥) . وقد عزب حقها من المؤمنين الذين لا تشغلهم زينة متاع ، ولا قررة عين من ولد ولا مال . يقول الله تعالى : ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ (٦) .

١٩٠ - وكان رسول الله ﷺ نصياً (٧) بالصلاة بعد التبشير له بالجنة ، لقول الله سبحانه : ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ (٨) . فكان يأمر أهله يصبر عليها نفسه .

١٩١ - وكتب إلى أمراء الأجناد (٩) أما بعد فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس من مريض العنز . وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو (١٠) من النهار حين يسار فيها فرسخان ، وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج (١١) . وصلوا بهم العشاء حين تتوارى الشمس إلى ثلث الليل . وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه . وصلوا بهم صلاة أضعفهم

(١) سورة المدثر ، الآيتان : ٤٢ و ٤٣ .

(٢) حتّ الورق : قشره .

(٣) الرَبِّق : جبل فيه عدّة عُرى كل منها ربة . يشبه الذنوب بجبل ملتف على الأعناق لا تحلّ ربه سوى الصلاة .

(٤) الحمة : عين ماؤها معدنية حارة يستشفى بها من العلل وخاصة ضعف الأعصاب .

(٥) الدر : الومخ .

(٦) سورة النور ، الآية : ٣٧ .

(٧) النَّصْبُ : التعب .

(٨) سورة طه ، الآية : ١٣٢ .

(٩) الأجناد : جمع الجُند وهو البلد .

(١٠) قوله في عضو من النهار : أي في جزء منه .

(١١) فاض القوم من المكان : اندفعوا منه وتفرّقوا .

ولا تكونوا فتانين^(١) .

- وعنه : إن للقلوب إقبالاً وإدباراً ، فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل ، وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض .

١٩٢ - قالوا : خيار المسلمين يتوضؤون قبل الوقت ، وأوسطهم في أوله ، وأدناهم في آخره .

١٩٣ - النبي ﷺ : إذا أذن المؤذن هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء^(٢) ، وهي من المدينة على ثلاثين ميلاً .

١٩٤ - كان عثمان بن عفان يقول إذا نودي للصلاة : مرحباً بالقائلين عدلاً ، وبالصلاة مرحباً وأهلاً .

١٩٥ - سمعت امرأة مؤذناً يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول : الصلاة خير من النوم ، فقالت : النوم خير من هذه الصلاة .

١٩٦ - مر سكران بمؤذن رديء الحنجرة ، فجلد به الأرض وجعل يدوس بطنه ، واجتمع عليه الناس فقال : ما بي رداءة صوته ، ولكن شماتة اليهود والنصارى بالمسلمين .

١٩٧ - العباس المصري^(٣) :

لقد كانت مساجدنا تنير ولم يكُ في الثغور لها نظير^(٤)
فلم يزل الحسود لنا حسوداً إلى أن صار مسجداً الكبير
يؤذن في منارته ابن آوى ويخطب فوق منبره البعير

(١) فتن الإمام المصلين : نفرّهم من الصلاة بتطويلها .
(٢) الروحاء : موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة . راجع معجم البلدان ٣ : ٧٦ .
(٣) العباس المصري : لم نقف له على ترجمة .
(٤) الثغر : المكان الذي يُخاف منه هجوم العدو ، وهو الحدّ بين المتعادين .

١٩٨ - أبو الدرداء^(١) : من فقه الرجل إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ .

١٩٩ - النبي ﷺ : صلاة على أثر سواك^(٢) أفضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك .

٢٠٠ - حذيفة^(٣) : كان رسول الله ﷺ إذا قام ليتجهد يشوص^(٤) فاه بالسواك .

٢٠١ - علي^(٥) : خير خصال الصائم السواك .

- وعنه : السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب .

- وعنه : لو علم الناس ما في السواك لبات مع الرجل في لحافه .

٢٠٢ - علي^(٥) : أفواهمكم طرق ربكم فظفوها .

٢٠٣ - جعفر بن محمد الصادق لمن قال له . أكَلْ من نرى ناس : ألقى عنهم تارك السواك ، والمستمره^(٥) من غير علة ، والمتشعث من غير مصيبة ، والمتربع في المكان الضيق . والمفتخر بأبائه وهو خلو من صالح أعمالهم ، وأولئك كالخلنج^(٦) يلبث لحاء^(٧) عن لحاء حتى يعود إلى جوهره .

٢٠٤ - النبي ﷺ : ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك أسود ، لا

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك المتوفى سنة ٣٢ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) السواك : تنظيف الأسنان بالمسواك . والمسواك هو العود الذي يُستعمل لهذه الغاية كان يؤخذ من أغصان شجر الأراك .

(٣) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان المتوفى في المدائن سنة ٣٦ هـ . تقدمت ترجمته .

(٤) شاص أسنانه : دلكتها ونقاها من فضلات الطعام بواسطة المسواك .

(٥) المستمره : والفعل مرّة . ومرهت العين : خلعت من الكحل .

(٦) الخلنج : نوع من الشجر تصنع من خشبه غلايين التدخين والأواني .

(٧) لحاء الشجرة : قشرها .

يهمهم حساب ، ولا ينالهم فرع حتى يفرغ مما بين الناس :
 رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى وأمّ قوماً وهم به راضون ،
 ورجل أذن في مسجد ودعا إلى الله ابتغاء وجه الله تعالى ، ورجل ابتلي
 برق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة .

- وعنه عليه السلام : يد الله على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه .

٢٠٥ - قيل في قوله تعالى ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله﴾ (١)
 نزل في المؤذنين .

٢٠٦ - الخديري (٢) رفعه : يغفر للمؤذن مدى صوته ، ويشهد له ما سمعه
 من رطب ويابس .

٢٠٧ - أنس (٣) : من أذن من نية صادق لا يطلب عليه أجراً حشر يوم
 القيامة فوقف على باب الجنة ، فقليل له : إشفع لمن شئت .

٢٠٨ - أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة نادى
 مناد : معاشر الأنبياء ، فنوافي بمن معنا من المؤمنين المحشر ، فنحشر على
 الدواب . ويحشر صالح (٤) على ناقته ، ويحشر بلال (٥) على ناقه من نوق
 الجنة ، ويحشر ابنا فاطمة (٦) على ناقتي العضباء والقصواء (٧) ، وأحشر أنا

(١) سورة فصلت من الآية : ٣٣ .

(٢) الخديري : هو سعد بن مالك بن سنان الصحابي المتوفى بالمدينة سنة ٧٤ هـ .
 تقدّمت ترجمته .

(٣) أنس : هو أنس بن مالك ، خادم الرسول ﷺ المتوفى بالبصرة سنة ٩٣ هـ .
 تقدّمت ترجمته .

(٤) صالح : هو النبي صالح عليه السلام .

(٥) بلال : هو بلال بن رباح الحبشي ، مؤذن الرسول ﷺ المتوفى في طاعون عمواس
 سنة ١٨ هـ . (وقيل سنة ٢٠ هـ) . تقدّمت ترجمته .

(٦) ابنا فاطمة : هي فاطمة بنت النبي ﷺ وإبناها هما : الحسن والحسين .

(٧) في «تركة النبي ﷺ» : «كانت ناقه رسول الله ﷺ القصواء من نعم بني قشير . =

على البراق^(١) خطوها عند أقصى طرفها . ينادي بلال بالأذان محضاً وبالشهادة حقاً حقاً ، حتى إذا بلغ أشهد أن محمداً رسول الله شهد بها جميع الخلائق من الأولين والآخرين ، فقبلت ممن قبلت ، ردت على من ردت عليه .

٢٠٩ - عدي بن حاتم^(٢) : ما جاء وقت صلاة قط إلا وقد أخذت أهبته ، وما جاءت إلا وأنا إليها بالأشواق .

٢١٠ - عامر بن عبد قيس : لا تكن كعبد السوء لا يأتي حتى يدعى ، إيت الصلاة قبل النداء .

٢١١ - علي رضي الله عنه : إذا مات العبد بكى عليه مصلاه من الأرض ، ومصعد عمله من السماء .

٢١٢ - النبي ﷺ : زكاة الجسد الصيام .

- وعنه عليه السلام : للصائم فرحتان : فرحة عند الإفطار ، وفرحة عند لقاء ربه .

ابتاعها أبو بكر الصديق وأخرى معها فأخذها رسول الله ﷺ وهي التي هاجر عليها وكانت حين قدم رسول الله ﷺ رباوية فلم تزل عنده حتى نفقت وكان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء ، كل هذا كان يُقال لها ، القصواء قطع في أذنها يسير ، والعضباء مثلها ، والجدعاء النصف من الأذن» راجع تركة النبي ص ١٠٠ وراجع ابن سعد في الطبقات ١ : ٤٩٢ من طريق الواقدي .

(١) البراق : دابة ركبها النبي ﷺ ليلة المعراج . وقيل : هي دابة يركبها الأنبياء عليهم السلام ، وقيل : هي فرس جبرائيل عليه السلام . راجع لسان العرب (مادة برق) .

(٢) عدي بن حاتم : هو عدي بن حاتم الطائي ، رئيس طي في الجاهلية والإسلام . صحابي من الأجواد . أسلم سنة ٩ هـ . شهد فتح العراق وشهد الجمل وصفين والنهروان مع الإمام علي . عاش أكثر من مائة سنة ، وتوفي سنة ٦٨ هـ . راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٥٤٧٧ والروض الأنف للسهيلى ٢ : ٣٤٣ .

٢١٣ - وكيع^(١) : في قوله تعالى : ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾^(٢) ، هي أيام الصوم ، تركوا فيها الأكل والشرب .

٢١٤ - سمعت امرأة : صوم يوم كفارة سنة ، فصامت إلى الظهر ثم أفطرت وقالت : تكفيني ستة أشهر .

٢١٥ - قيل لمدني : أتحب رمضان ؟ فقال : لا والله ، ما اتهنأ بشهور سائر السنة من أجله ، فكيف أحبه ؟ .

٢١٦ - ابن الرومي : رمضان بين شعبان وشوال كمخشلبة^(٣) بين درتين .

٢١٧ - النبي ﷺ : يحبه^(٤) الصائم الطيب .

٢١٨ - علي بن الحسين : كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء ، حبذا نوم الأكياس وإفطارهم .

٢١٩ - أسلم مجوسي فثقل عليه الصوم ، فنزل إلى سرداب له وقعد يأكل ، فسمع ابنه حسه فقال : من هذا ؟ قال : أبوك الشقي يأكل خبز نفسه ويفزع من الناس .

٢٢٠ - محمد بن إسحاق الطرسوسي^(٥) ، وكان ماجناً خليعاً :

نهار الصيام حلول الشقاء
وليل التروايح ليل البلاء^(٦)

(١) وكيع : هو وكيع بن الجراح محدث أهل العراق المتوفى سنة ١٩٧ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) سورة الحاقة ، الآية : ٢٤ .

(٣) المخشلبة : خرز أبيض شبيه بالدر والكلمة نبطية .

(٤) الهاء في «يحبه» يعود إلى شهر رمضان .

(٥) الطرسوسي : ذكره المرزباني في معجم البلدان وقال : ماجن ، خبيث ، يكثر القول في مدح شوال وذم رمضان .

(٦) الترويحة في شهر رمضان : سميت بذلك لاستراحة القوم بعد كل أربع ركعات . وفي الحديث : صلاة التروايح لأنهم كانوا يستريحون بين كل تسليمين .

تمرض تحل لك الطيبات وبعض التمارض كل الشفاء
 وإن كان لا بد من صومه فأكثر من الصوم بعد العشاء
 وإن كنت لا تستحلّ المدام فعادِ الصيام بخبز وماء
 ولا بأس بالفطر نصف النهار إذا كنت ذائقة بالخفاء^(١)
 أنا الطرسوسي طر الهدى وسوس التقي وأبو الأشقياء^(٢)

٢٢١ - من أراد المداومة على الصيام فلا يدع ثلاثاً : السحور ،
 والقيلولة ، والدهن على رأسه .

٢٢٢ - أراد يزيد بن الأسود^(٣) الغزو ، فقالوا : لو أفطرت فقال : أفي
 نفسي تعاتبوني ؟ فوالله لا أوطأت لها فراشاً ، ولا أشبعتها طعاماً حتى تلحق
 بالذي خلقها .

٢٢٣ - أبو هريرة رفعه : من أفطر يوماً في رمضان في غير رخصة
 رخصها الله لم يقض عنه صيام الدهر .

٢٢٤ - الزهري^(٤) : عجباً للناس تركوا الاعتكاف^(٥) ، وكان رسول الله
 ﷺ يفعل الشيء ويتركه ، ولم يترك الاعتكاف منذ دخل المدينة إلى أن
 فارق الدنيا .

٢٢٥ - وعن عطاء الخراساني^(٦) : مثل المعتكف كمثّل عبد ألقى

(١) رواية المرزباني في معجم الشعراء : ولا بأس «بالشرب» .

(٢) سقط هذا البيت من معجم الشعراء واستبدل بيت آخر .

(٣) يزيد بن الأسود : يكنى أبا حازمة . قيل إنه من أهل مكة ، وقيل هو حجازي . كان
 حليف قريش ، وكان مشركاً وأسلم وصحب النبي ﷺ وروى عنه . راجع ترجمته
 في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٧٨ وتهذيب التهذيب ١١ : ٣١٣ .

(٤) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري ، أول من دوّن الحديث . توفي سنة
 ١٢٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) الإعتكاف : أراد ملازمة المسجد للعبادة .

(٦) عطاء الخراساني : هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني . وُلد سنة ٥٠ هـ ، وكان تقياً =

نفسه بين يدي الله ، يقول : لا أبرح حتى تغفر لي .

٢٢٦ - الأحنف بن قيس : قدمت المدينة ، فيينا أنا في حلقة فيها ملاً من قريش إذ جاء رجل أخشن الثياب ، أخشن الجسد فقام عليهم فقال : بشر الكافرين^(١) برضف^(٢) تحمي عليهم في نار جهنم فتوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى تخرج من نفض^(٣) كتفه ، وتوضع على نفض كتفه حتى تخرج من حلمة ثديه ، هو أبوذر الغفاري رحمه الله ، وقد رفعه .

٢٢٧ - أبو هريرة رفعه : يوشك أن يأتي على الناس زمان يشق على الرجل أن يخرج زكاة ماله .

٢٢٨ - بريدة^(٤) رفعه : ما حبس قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم المطر .

٢٢٩ - عائشة رفعته : ما خالطت الزكاة مالا قط إلا أهلكته .

٢٣٠ - ابن عباس رفعه : من كان عنده ما يزكى فلم يزك ، ومن كان عنده ما يحج به فلم يحج سأل الرجعة . يعني قوله تعالى : ﴿رَبُّ أَرْجَعُونَ﴾^(٥) .

٢٣١ - محمد بن الحنفية : عن عليّ عليه السلام : إن الله جل وعز افترض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم ، فإن جاعوا أو عروا أو جهدوا فبمنع الأغنياء ، وحق على الله أن يحاسبهم عليه ثم يعذبهم .

٢٣٢ - بكر بن النطاح الحنفي^(٦) :

= من رواية الحديث . توفي سنة ١٣٥ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٥ : ١٩٣

وطبقات ابن سعد والتهديب ٧ : ٢١٢ .

(١) قوله بشر الكافرين : أي أصحاب الأموال الكثيرة الذين لا يزكونها .

(٢) الرضف : الحجر المحمى بالنار .

(٣) النفض : أعلى منقطع غضروف الكتف .

(٤) بريدة : هو بريدة بن الحصيب الأسلمي المتوفى بمرو سنة ٦٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) سورة المؤمنین من الآية : ٩٩ .

(٦) بكر بن النطاح الحنفي : كان شجاعاً فارساً شاعراً غزلاً ، من أصدقاء أبي العتاهية .

ملأت يدي من الدنيا مراراً فما طمع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت عليّ زكاة سالٍ وهل تجب الزكاة على جواد

٢٣٣ - أبو هريرة رفعه : سئل رسول الله ﷺ أي الصدقة أفضل ؟
قال : أن تعطي وأنت صحيح شحيح ، تأمل البقاء ، وتخشى الفقر ، ولا
تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا .

٢٣٤ - أبو ذر رضي الله عنه قال : يا رسول الله أي الصدقة أفضل ؟
قال : جهد من مقلٍ مشى به إلى فقير .

٢٣٥ - علي عليه السلام : إذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك ،
فيوافيك به حيث تحتاج إليه ، فاغتنم حمله إياه ، وأكثر من تزويده وأنت
قادر عليه ، فلعلك تطلبه فلا تجده . واستغنم من استقرضك في حال
غناك ، وقضاك في يوم عسرتك ، فإن أمامك عقبة كؤوداً ، المخفف فيها
أحسن حالاً من المثقل ، والمبطىء عليها أقبح أمراً من المسرع ،
وإن مهبطك منها لا محالة على جنة أو نار .

٢٣٦ - الصدقة صدق الجنة :

٢٣٧ - قيل للشبلي^(١) : ما يجب في مائتي درهم ؟ فقال : أما من
جهة الشرع فخمسة دراهم ، وأما من جهة الإخلاص فالكل .

٢٣٨ - عثمان رضي الله عنه : تاجروا الله بالصدقة تريحوا .

٢٣٩ - كان أيوب السخيتاني يؤدي زكاة ماله في السنة مرتين ،
ويقول : اختلفوا علينا . فیدفعها مرة إلى المساكين ، ومرة إلى الإمام .

= مدح الرشيد العباسي وحظي عند أبي دلف . توفي سنة ١٩٢ هـ . راجع ترجمته في

فوات الوفيات ١ : ٧٩ وتاريخ بغداد ٧ : ٩٠ والبدایة والنهاية ١٠ : ٢٠٨ .

(١) الشبلي : هو أبو بكر الشبلي الأثروني . اختلفوا في اسمه . وُلد بسامراء سنة

٢٤٧ هـ وولي الحجابة للموفق العباسي . اشتهر بالصلاح ، وساح في الأرض وعاد

إلى بغداد ومات فيها سنة ٣٣٤ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٣٨٩

والمنتظم ٦ : ٣٤٧ والوفيات ١ : ١٨٠

٢٤٠ - دخلت امرأة شلاء^(١) على عائشة رضي الله عنها ، فسألها عن شللها ، فقالت : كان أبي يحب الصدقة وأمي تبغضها ، لم تتصدق في عمرها إلا بقطعة شحم وخلقانة^(٢) ، فرأيتها في المنام كأن القيامة قد قامت ، وكأنها قد غطت عورتها بالخلقانة ، وفي يدها الشحمة تلحسها من العطش ؛ فذهبت إلى أبي ، وهو على حافة حوض يسقي الناس ، فطلبت منه قذح ماء ، فسقيته أُمي ، فنوديت من فوقي : ألا من سقاها فشل الله يدها ، فانتبهت كما ترين .

٢٤١ - وقف سائل على امرأة تتعشى ، فقامت فوضعت لقمة في فيه ، ثم بكرت إلى زوجها في مزرعته ، فوضعت ولدها ، وقامت لحاجة لها فاختلسه الذئب ، فوقفت وقالت : يا رب ، ولدي . فأتى آت أخذ بعنق الذئب ، فاستخرجت ولدها من فيه بغير أذى ولا ضرر ، وقال لها : هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعتها في فم السائل .

٢٤٢ - عشش ورشان^(٣) في شجرة في دار رجل ، فلما همت فراخه بالطيران زينت له امرأته أخذها ، ففعل ذلك مراراً . فشكا الورشان إلى سليمان عليه السلام فقال : يا رسول الله أردت أن يكون لي أولاد يذكرون الله من بعدي ؛ فزجل الرجل ، ثم أخذها بأمر امرأته ؛ فأعاد الورشان الشكوى ؛ فقال صح : إذا رأيتماه يصعد الشجرة فشقه بنصفين . فلما أراد أن يصعدها اعترضه سائل ، فذهب فأطعمه كسرة من خبز شعير ، ثم صعد فأخذ الفراخ . فشكا الورشان ، فقال للشيطانين ، فقالا : اعترضنا ملكان فأخذنا بعنقينا فطرحانا في الخافقين .

٢٤٣ - أمر رسول الله ﷺ عائشة أن تقسم شاة ، فقالت : يا نبي الله

(١) المرأة الشلاء : التي أصابها الشلل .

(٢) الخلقانة : أراد شيئاً بالياً كالثوب وما شابه ذلك .

(٣) الورشان : جمع وراشين ، طائر بحجم الحمامة أو أكبر بقليل يهاجر جماعات إلى العراق والشام .

ما بقي منها إلا عنقها ؛ فقال ﷺ : كلها بقيت إلا عنقها . ومنه قوله :

يبكي على الذهاب من ماله وإنما يبقى الذي يذهب

٢٤٤ - النخعي^(١) : كانوا يرون أن الرجل المظلوم إذا تصدق بشيء

دفع عنه .

٢٤٥ - لما بلغ عبد الرحمن بن أبي سبرة^(٢) ظهور رسول الله ﷺ

كسر صنماً لسعد العشيرة^(٣) اسمه فراص^(٤) وأقبل إلى رسول الله ﷺ مسلماً ، وقال :

تبع رسول الله إذ جاء بالهدى وخلقت فراصاً بدار هوان
شددت عليه شدة فتركته كأن لم يكن والدهر ذو حدثان^(٥)
ولما رأيت الله أظهر دينه أجبت رسول الله حين دعاني
فأصبحت للإسلام ما عشت ناصراً وألقيت فيه كلكلي وجراني^(٦)
فمن مبلغ سعد العشيرة أنني شريت الذي يبقي بآخر فان

٢٤٦ - كان رجل يضع الصدقة ويمثل قائماً بين يدي الفقير يسأله

قبولها حتى يكون هو في صورة السائل : وكان بعضهم يسط كفه ليأخذ

(١) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد ، صحابي وُلد سنة ٤٦ هـ . وتوفي سنة ٩٦ هـ .
تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن أبي سبرة : كان اسمه عزيزاً أو عبد العزى فسماه الرسول ﷺ عبد الرحمن .
راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ١٦٠ .

(٣) سعد العشيرة : هو سعد العشيرة بن مالك بن أدد ، من كهلان ، من القحطانية ، جدّ
جاهلي ، بنوه عدة بطون : الحكم ، وصعب ، وجُفَيّ ، وزيد الله ، ونمرة ، وجسر ،
وعائذ الله ، سُمّي سعد العشيرة لأنه كان يركب ومعه أبناءه وأبناءه وهم نحو مئة
رجل ، فإذا سُئل عنهم يقول : هؤلاء عشيرتي . راجع ترجمته في نهاية الأرب ٢٤٠
وجمهرة الأنساب ٣٨٣ .

(٤) فراص : اسم صنم . راجع كتاب الأصنام لابن الكلبي .

(٥) حدثان الدهر : أراد ويلاته ومصائبه .

(٦) الكلكل : الصدر . والجران : باطن العنق .

الفقير الصدقة ويده هي العليا .

٢٤٧ - النبي ﷺ : ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الخلافة على

تركته .

- وعنه : الصدقة تسد سبعين باباً من الشر .

- وعنه : ردوا مذمة السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام .

٢٤٨ - عيسى عليه السلام : من رد سائلاً خائباً لم تغش الملائكة ذلك البيت

سبعة أيام .

٢٤٩ - كان نبينا ﷺ لا يكل خصلتين إلى غيره : كان يصنع غيره^(١)

بالليل ويخمره^(٢) بيده ، وكان يناول المسكين بيده .

- وعنه : ما من مسلم يكسو مسلماً إلا كان في حفظ الله ما دامت عليه

منه رقعة .

٢٥٠ - عروة بن الزبير : تصدقت عائشة بخمسين درهماً وإن درعها^(٣)

لمرقع .

٢٥١ - عبد العزيز بن عمير^(٤) : الصلاة تبلغك نصف الطريق^(٥) ،

والصوم يبلغك باب الملك^(٦) ، والصدقة تدخلك عليه .

٢٥٢ - خرج الربيع بن خثيم^(٧) في ليلة شاتية فرأى سائلاً ، وعليه

(١) الغبرة : ما بقي من اللبن في الضرع .

(٢) يخمره : يغطيه .

(٣) الدرع : الثوب الذي تلبسه المرأة في بيتها .

(٤) عبد العزيز بن عمير : لم نقف له على ترجمة .

(٥) الطريق : مراسم الله تعالى وأحكامه التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها . راجع

كشاف التهانوي .

(٦) الملك : أراد الله تعالى .

(٧) الربيع بن خثيم : هو أحد الثمانية من الزهاد في عصره ، شهد مع الإمام عليّ صفيين ، =

برنس من خز ، فأعطاه إياه ، وتلا قوله تعالى : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾^(١) . وكان يصنع الطعام للخبيص^(٢) . ويأتي بجار له مصاب فيلقمه . فيقولون هذا لا يدري ما يأكل ؟ فيقول : لكن الله يدري .

٢٥٣ - ابن مسعود : إن رجلاً عبد الله سبعين سنة ، ثم أصاب فاحشة فأحبط عمله ، ثم مر بمسكين فتصدق عليه برغيف ، فغفر الله له ، وردّ عليه عمل السبعين سنة .

٢٥٤ - يحيى بن معاذ ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة .

٢٥٥ - عمر رضي الله عنه : إن الأعمال تباغت فقالت الصدقة أنا أفضلكن .

٢٥٦ - وكان عبد الله بن عمر يتصدق بالسكر ويقول : سمعت الله تعالى يقول : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾^(٣) ، والله يعلم أني أحب السكر .

٢٥٧ - عبيد بن عمير^(٤) : يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط ، وأعطش ما كانوا قط ، وأعرى ما كانوا قط ، فمن أطعم الله أشبعه الله ، ومن سقى الله سقاه الله ، ومن كسا الله كساه الله .

٢٥٨ - الشعبي : من لم ير نفسه أحوج إلى ثواب الصدقة من الفقير

= ويُعدّ من كبار التابعين وثقات رواة الحديث . اشتهر بالعبادة والزهد ومات بعد قتل الحسين سنة ٦٣ هـ . راجع ترجمته في طبقات الشعراني ١ : ٣١ وحلية الأولياء ٢ : ١٠٥ والتهذيب ٣ : ٢٤٢ .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٩٢ .

(٢) الخبيص : نوع من الحلواء المخبوصة من التمر والسمن . والخبص هو الخلط .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٩٢ .

(٤) عبيد بن عمير : هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد . . الليثي ، أبو عاصم المكي . تابعي ، ولي القضاء في مكة ، وفي «حلية الأولياء» وُصف بالواعظ الصغير . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ١١٦ والبيان والتبيين ١ : ٣٦٧ .

إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه .

٢٥٩ - فضيل : بلغني أن رجلاً وامرأته كانا يعيشان بغزلهما ، فانطلق به إلى السوق يوماً فباعه بدرهم ، ثم مر برجلين يختصمان ، وقد تأخذا بشعورهما ، فسأل : فيم يختصمان ؟ فقيل في درهم ، فذبح درهمه إليهما وفرع بينهما^(١) ؛ فقالت امرأته : أصبت ووفقت . فذهب اليوم الآخر بمثله فبار عليه ، فلقية بائع سمكة بارت عليه ، فاشتراها منه بغزله ، فوجدت امرأته في جوفها درة ، فباعها بمائة وعشرين ألفاً . فوقف سائل على الباب فشاطراه . فذهب ثم رجع وقال : أنا رسول ربك ، فقد ابتلاك في الضراء فوجدك صبوراً كريماً ، وفي السراء فوجدك شكوراً كريماً ، وأعطاك بالدرهم الذي فرعت به أربعة وعشرين قيراطاً ، عجل لك منها قيراطاً واحداً ، وذخر لك ثلاثة وعشرين قيراطاً يعطيها في الآخرة .

٢٦٠ - الحسن بن صالح بن حيي^(٢) كان إذا جاءه سائل فإن كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه ، فإن لم يكن أعطاه دهنأ أو غيره مما ينتفع به ، فإن لم يكن أعطاه كحلأ ، أو خرج بإبرة وخيط فرقع به ثوب السائل .
- ووقف على بابه سائل بالليل فلم يجد شيئاً ، فأخرج إليه قصبة في رأسها شعلة قال خذها وابلغ بها إلى أبواب ناس لعلهم يعطونك .

(١) فرع بين الخصمين : فصل بينهما وأصلح .

(٢) الحسن بن صالح بن حيي : أبو عبد الله ، من زعماء الفرقة البترية من الزيدية . كان فقيهاً مجتهداً متكلماً . أصله من ثغور همدان . قال الطبري : كان اختفاؤه مع عيسى بن زيد في موضع واحد سبع سنين ، والمهدي جاد في طلبهما ، وهو من أقران سفيان الثوري ، ومن رجال الحديث الثقات ، وقد طعن فيه جماعة لما كان يراه من الخروج بالسيف على أئمة الجور . وُلد سنة ١٠٠ هـ . وتوفي سنة ١٦٨ هـ .
راجع ترجمته في الفرق بين الفرق ٢٤ وميزان الاعتدال ١ : ٢٣٠ وذيل المذيل ١٠٥ والأعلام للزركلي ٢ : ١٩٣ .

٢٦١ - الربيع بن خثيم : ما كان يتصدق إلا برغيف صحيح ويقول :
إني لأستحي أن تكون صدقتي كسراً .

٢٦٢ - النبي ﷺ : استفرهوا ضحاكم فإنها مطابكم على الصراط .

٢٦٣ - وجه رجل ابنه في تجارة ، فمضت أشهر ولم يقف على
خبر ، فتصدق برغفين ، وأرخ ذلك اليوم ؛ فلما كان بعد ذلك بسنة رجع
ابنه سالماً رابحاً ؛ فسأله عما أصابه ؟ فقال : غرقت السفينة في وسط
البحر ، فإذا أنا بشابين أخذاني وطرحاني على الشط وقالوا : قل لوالدك هذا
برغفين ، فكيف لو تصدقت بزيادة .

٢٦٤ - في الحديث : أن آدم ﷺ لما قضى مناسكه لقيته الملائكة
فقالوا : برّ صحك يا آدم ، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام .

- وفيه : إن الله ينظر في كل ليلة إلى أهل الأرض ، فأول من ينظر إليه
أهل الحرم ، وأول من ينظر إليه من أهل الحرم أهل المسجد
الحرام ، فمن رآه طائفاً غفر له ، ومن رآه مصلياً غفر له ، ومن رآه
قائماً مستقبل الكعبة غفر له .

٢٦٥ - مجاهد^(١) : إن الحاج إذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا
على ركباني الإبل ، وصافحوا ركباني الحمر ، واعتنقوا المشاة اعتناقاً .

٢٦٦ - كان من سنة السلف أن يشيعوا الغزاة ، وأن يستقبلوا الحاج
ويقبلوا بين أعينهم ، ويسألوهم الدعاء لهم ، ويبادروا ذلك قبل أن يتدنسوا
بالآثام .

٢٦٧ - النبي ﷺ : إن الله قد وعد هذا البيت أن يحجه كل سنة
ستمائة ألف ، فإن نقصوا أكملهم الله بالملائكة ، وإن الكعبة تحشر

(١) مجاهد : هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، مولى بني مخزوم ، تابعي ،
مفسر أخذ التفسير عن ابن عباس . تنقل في البلدان كثيراً واستقر بالكوفة مدة وتوفي
بمكة سنة ١٠٣ هـ . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٦ : ٢٤٢ .

كالعروس المزفوفة ، وكل من حجها يتعلقون بأستارها ، يسعون حولها ، حتى تدخل الجنة فيدخلون معها .

٢٦٨ - في الحديث : أن من الذنوب ذنباً لا يكفرها إلا الوقوف

بعرفة .

- وفيه : أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لم يغفر له .

- وفيه : استكثروا من الطواف بالبيت ، فإنه من أقل شيء تجدونه في صحفكم يوم القيامة ، وأغبط عمل تجدونه .

٢٦٩ - بعض السلف : إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة غفر لكل أهل

عرفة ، وهو من أفضل يوم في الدنيا ، وفيه حج رسول الله ﷺ حجة الوداع ؛ وكان واقفاً إذ نزل قوله تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(١) . قال أهل الكتاب : لو أنزلت علينا هذه الآية لجعلناها يوم عيد ، فقال عمر رضي الله عنه : أشهد لقد نزلت في عيد يومين اثنين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة .

٢٧٠ - كان بدوي يخاصم حاجاً عند منصرف الناس ، فقبل له :

أتخاصم رجلاً من الحاج ؟ فقال :

يحج لكيفا يغفر الله ذنبه ويرجع قد حطت عليه ذنوب

٢٧١ - كان سعيد بن وهب^(٢) على البطالة قد رق قلبه ، فحج

ماشياً ، فجهد فقال :

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣ .

(٢) سعيد بن وهب : كان شاعراً خليعاً ماجناً أشتهر في الغزل والخمر ثم تاب ونسك وحج ، كان صديقاً لأبي العتاهية . مات في زمان المأمون . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ٧٣ .

قدميَّ اعتورا رمل الكثيب واطرقا الأجن من ماء القليب^(١)
رب يوم رحما فيه على نضرة الدنيا وفي واد خصيب
فاحسبا ذاك بهذا واصبرا وخذا من كل فن بنصيب

٢٧٢ - قيل لامرأة : ما يمنعك من دخول الكعبة ؟ فقالت : والله ما أرضى قدمي للطواف فكيف أدخل بهما الكعبة ؟ .

٢٧٣ - مكحول^(٢) قلت للحسن : إني أريد أن أخرج إلى مكة ، فقال : لا تصحبن رجلاً يكرم عليك فينقطع الذي بينك وبينه .

٢٧٤ - عباد بن عباد أردت الحج فأتاني ابن عون^(٣) فقال : احفظ عني خُلَّتَيْن^(٤) . عليك بحسن الخلق والبذل ، فرأيت في النوم كأن حماد ابن زيد أتاني بحلتين وقال لي : أهداهما إليك ابن عون فقلت : قومهما ؟ قال : ليس لهما قيمة .

٢٧٥ - خرج أعشى طي^(٥) وبشار بن برد حاجين فمرا بزرارة^(٦) فاشتها خمرها ، فأقاما يشربان ورفضا الحج ، فقال الأعشى :

ألم ترني وبشاراً حججنا وكان الحج من خير التجارة
خرجنا طالبين سفرٍ بعيدي فمال بنا الشقاء إلى زرارة

(١) اعتورا : تداولا . والقليب : البئر .

(٢) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل المتوفى سنة ١١٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن عون : هو عبد الله بن عون بن أرتبان المزني المتوفى سنة ١٥١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الخُلَّة : الخصلة والعادة .

(٥) أعشى طي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) زرارة : محلّة بالكوفة سمّيت بزرارة بن يزيد بن عمرو بن عُدس من بني البكار ، وكانت منزله فأخذها معاوية منه . راجع معجم البلدان ٣ : ١٣٥ .

فآب الناس قد حجوا وبروا وإنا موقرين من الخسارة^(١)

٢٧٦ - عمر بن ذر الهمداني^(٢) لما قضى مناسكه أسند ظهره إلى الكعبة ثم قال مودعاً للبيت : ما زلنا نحل لك عروة ونشد أخرى ، ونصعد أكمة ونهبط وادياً ، وتخفضنا أرض وترفعنا أخرى ، حتى أتيناك غير محجوبين ، فليت شعري بم يكون منصرفنا ، أبذنب مغفور ؟ فأعظم بها من نعمة ! أم بعمل مردود ؟ فأعظم بها من مصيبة ! فيا من إليه خرجنا وإليه قصدنا ، وبحرمته أنخنا ، إرحم ملقى الوفد بفنائك ، فقد أتينا بها معرأة جلودها ، ذابلة أسمختها نقبة أخفافها ، وإن أعظم الرزية أن نرجع وقد اكتنفنا الخيبة ؛ اللهم وإن للزائر حقاً ، فاجعل حقنا غفران ذنوبنا ، فإنك جواد ماجد^(٣) لا ينقصك قائل ولا يحفيك سائل .

٢٧٧ - عبد العزيز بن أبي رواد : جاورت هذا البيت ستين سنة وحججت ستين حجة فما دخلت في شيء من أعمال البر ، فخرجت منه فحاسبت نفسي ، إلا وجدت نصيب الشيطان فيه أوفر من نصيب الله تعالى .

٢٧٨ - حجة جميلة الموصلية بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان أخت أبي تغلب^(٤) صارت تاريخاً مذكوراً ، حجت ست وثمانين وثلثمائة فسقت أهل الموسم كلهم السويق^(٥) بالطبررد^(٦) والثلج ؛ واستصحبت

(١) أب : رجع : وموقرون : محملون أحمالاً ثقيلة .

(٢) عمر بن ذر الهمداني : كان من أقران أبي حنيفة ويُعدّ من ثقات رجال الحديث . كان رأساً في الإرجاء . مات سنة ١٥٣ هـ وفي سنة وفاته خلاف . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٦٠ وولية الأولياء ٥ : ١٠٨ .

(٣) ماجد : ذو مجد .

(٤) أخت أبي تغلب : هي جميلة بنت ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي . أمها فاطمة بنت أحمد الكردية . راجع ابن الأثير ٨ : ٥٩٣ و ٦٩٥ و ٧٠٠ .

(٥) السويق : الخمر ، وهو أيضاً الناعم من دقيق الحنطة والشعير .

(٦) الطبررد : السكر .

البقول المزروعة بالمراكن على الجمال ، وأعدت خمسمائة راحلة للمنقطعين ، ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ، ولم تستصح عندها إلا بشموع العنبر ، واعتقت ثلثمائة عبد ومائتي جارية . وأغنت الفقراء المجاورين .

٢٧٩ - عمرو بن حيان الضرير^(١) :

كأن الحجيج الآن لم يقربوا مني ولم يحملوا منه سواكاً ولا نعلاً
أتونا فما جاؤوا بعود أراكِ ولا وضعوا في كف طفل لنا مقلًا^(٢)

٢٨٠ - قيل لمديني : ما عندك من آلة الحج ؟ قال : التلبية .

٢٨١ - أبو سليمان الداراني^(٣) : ما يعجبني الرجل يحصي حججة .

٢٨٢ - لما بنى آدم البيت قال : يا رب إن لكل عامل أجراً فما أجر عملي ، قال : إذا طفت به غفرت لك ذنوبك ؛ قال : زدني ، قال : جعلته لأولادك قبله ؛ قال : زدني ، قال : أغفر لكل من استغفرني من الطائفين به من أهل التوحيد من أولادك ، قال : يا رب حسبي .

٢٨٣ - قيل للحسن : ما الحج المبرور ؟ قال : أن ترجع زاهداً في الدنيا ، راغباً في الآخرة .

٢٨٤ - أبو الشمقمق^(٤) :

(١) عمرو بن حيان الضرير : لم نقف له على ترجمة .

(٢) الأراك : هو شجر السواك يستاك بفروعه ، حملة كحمل عناقيد العنب واسمه الكباش واحده أراكة .

(٣) أبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمن بن أحمد المتوفى سنة ٢١٥ هـ . تقدمت ترجمته .

(٤) أبو الشمقمق : هو مردان بن محمد . شاعر ، خراساني الأصل . له أخبار مع أبي نواس وأبي العتاهية وكان بشار بن برد يعطيه في كل سنة مائتي درهم يسميها أبو الشمقمق «جزية» . له هجاء في يحيى بن خالد البرمكي . كان في بغداد في أيام الرشيد . مات نحو سنة ٢٠٠ هـ . راجع ترجمته في معجم الشعراء ٣٩٧ وتاريخ بغداد ١٣ : ١٤٦ .

إذا حججت بمال أصله دنسٌ فما حججت ولكن حجّت العيرُ
لا يقبل الله إلا كل طيبةٍ ما كلّ من حج بيت الله مبرورُ

٢٨٥ - علي عليه السلام: فرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للأنام ، يولّهون إليه وله الحمام ، وجعله علامة لتواضعهم لعظمته ، وإذعانهم لعزته ؛ واختار من خلقه سماعاً أجابوا دعوته ، وصدقوا كلمته ، ووقفوا مواقف أنبيائه وملائكته المطيفين بعرشه ، يحرزون الأرباح في متجر عبادته ، ويتبادرون موعد مغفرته ، جعله الله للإسلام علماً وللعابدين حراماً .

٢٨٦ - كان أبو ملعب الأسدي^(١) يحج كل عام في الجاهلية ويعتمر .
وفي ذلك يقول :

حج دراك وعمرة نفل ما دمت حياً ودام لي سيد
أو يترك الناس حج ربهم وكيف حجّي إذا هم قعدوا

٢٨٧ - شهد أعرابي عند حاكم ، فقال المشهود عليه : أتقبل شهادته وله من المال كذا ولم يحج ؟ فقال الأعرابي : بلى والله حججت كذا مرة ؛ قال : سله أصلحك الله عن مكان زمزم ، فسأله فقال : إني حججت قبل أن تحضر زمزم^(٢) -

٢٨٨ - قال ابن جريج^(٣) : ما ظننت أن الله ينفع أحداً بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشداً ينشد قوله :

بالله قولي لها في غير معتبةٍ ماذا أردت بطول المكث في اليمن
إن كنت حاولت دنيا أو رضيت بها فما أخذت بترك الحج من ثمن

(١) أبو ملعب الأسدي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) زمزم : بئر مشهورة عند الكعبة .

(٣) ابن جريج : هو عبد الملك بن جريج فقيه الحرم المكي المتوفى سنة ١٥٠ هـ .
تقدّمت ترجمته .

فحركني ذلك على الخروج إلى مكة ، فخرجت مع الحاج وحججت .

٢٨٩ - سمع أبو حازم^(١) امرأة حاجة ترفث في كلامها • فقال لها : يا أمة الله ألسنت حاجة ؟ أما تخافين الله ؟ فسفرت عن وجهها ، فإذا هي أجمل الناس ، فقالت : أنا من اللواتي قال فيهن الحارث بن ربيعة^(٢) :

أماطت كساء الخبز عن حر وجهها وردت على الخدين برداً مهلهلاً
من اللائي لم يحججن يبيغن حسبة ولكن ليفتن البريء المغفلاً^(٣)

قال : فإني أسأل الله أن لا يعذب هذا الوجه بالنار ، فبلغ ذلك سعيد ابن المسيب فقال : رحمه الله ، لو كان من عباد العراق لقال لها أغربي^(٤) يا عدوة الله ، ولكنه ظرف عباد الحجاز .

٢٩٠ - حج مسروق^(٥) من الكوفة فلم ينم في سفره إلا ساجداً .

٢٩١ - قال الحسن لمطرف بن عبد الله بن الشخير : عظ أصحابك فقال : أخاف أن أقول ما لا أفعل ؛ فقال الحسن : يرحمك الله ، وأينا يفعل ما يقول ؛ يود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم ، فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر .

٢٩٢ - عمد فتيان من قوم عمرو بن الجموح^(٦) كانوا قد أسلموا قبله إلى صنمه فكسروه وقرنوا به كلباً ميتاً وألقوه في بئر فقال :

(١) أبو حازم : هو سلمة بن دينار . تقدّمت ترجمته . راجع ما كتبه أبو الفرج حول هذا الخبر في الأغاني ١٧ : ١٢٠ و ١٢١ .

(٢) الحارث بن ربيعة : لم نقف له على ترجمة .

(٣) البيتان للعرجي كما ذكر أبو الفرج في الأغاني ١٧ : ١٢٠ وليسا للحارث بن ربيعة .

(٤) أغربي : بمعنى ابتعدني عني .

(٥) مسروق : هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني . محدّث ، عابد من أهل

الكوفة ، ولأه زياد على السلسلة ومات سنة ٦٣ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٣ : ١١ .

(٦) عمرو بن الجموح : كان سيّداً من سادات الأنصار ، وآخر الأنصار إسلاماً . كان يولم =

تالله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن
٢٩٣ - علي عليه السلام: وما أعمال البر كلها عند الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجي ، وأفضل ذلك كله كلمة عدل عند
سلطان جائر .

٢٩٤ - علي رضي الله عنه : إياكم والفرقة ، فإن الشاذ من الناس
للشيطان ، كما أن الشاذ من الغنم للذئب . ألا من دعا إلى الشعار فاقتلوه
ولو كان تحت عمامي هذه ، يردّ شعار الخوارج .

- وعنه : إن قوماً عبدوا الله رغبة ، فتلک عبادة التجار ، وإن قوماً عبدوا
الله رهبة فتلک عبادة العبيد ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً ، فتلک عبادة
الأحرار .

٢٩٥ - شكنا نبي من الأنبياء في بيت المقدس إلى ربه فقال : يا رب
لواني الجوع ، وأضربي البرد ، وأهلكني القمل . فأوحى الله إليه : أما
ترضى أن هديتك للإسلام حتى تشكو .

٢٩٦ - معاذ بن جبل رفعه : ما من مسلم يبيت على ذكر طاهر
فيتعار^(١) من الليل . فيسأل الله خيراً من الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه .

٢٩٧ - في نوابغ الكلم^(٢) : ظهرت فاك بمساويك^(٣) لولا أنك
بخسته بمساويك^(٤) .

= على رسول الله عليه السلام إذا تزوّج . استشهد يوم أحد ، وله شعر ذكره له المرزباني في
معجم الشعراء . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٩٠ وصفة الصفوة ١ : ٢٦٥ .

- (١) تعار : أرق وتقلّب على فراشه .
- (٢) نوابغ الكلم : مجموعة حكم ونصائح مطبوعة من تأليف الزمخشري .
- (٣) المساويك : جمع مساوك وهو العود الذي تنظّف به الأسنان يتخذ عادة من شجر
الأراك .
- (٤) المساوي : المساويء والأعمال القبيحة .

٢٩٨ - كان عاصم^(١) إذا افتتح القراءة قال قبلها كل يوم : أصبحتم في أجل منقوص ، وعمل محفوظ ، والموت في رقابكم ، والنار بين أيديكم ، وما ترون ذاهب كله ، وكأنّ ما مضى لم يكن ، فتوقعوا قضاء الله في كل يوم فإنه لا بد منه ، ولينظر امرؤ ما قدم لغد فإنه محاسب عليه ، وإنّ ما هوآت قريب ، والبعيد الذي ليس بآت .

٢٩٩ - مر بصلة بن أشيم^(٢) رجل قد أسبل إزاره فأرادوا أن يأخذوه بألستهم ، فقال : دعوني أكفكموه ، فقال : يا ابن أخي لي إليك حاجة ، قال : وما هي يا عم ؟ قال : ترفع إزارك ، قال : نعم ، ونعمة عين . ثم قال : أهذا كان أمثلاً أم أخذكم إياه بألستكم؟-.

٣٠٠ - عمر بن حبيب^(٣) : من أراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليوطن نفسه قبل ذلك على الأذى ، وليثق بالشواب من الله ، فإنه من يثق بالشواب لم يجد مسّ الأذى .

٣٠١ - الحسين بن علي عليه السلام : الناس عبيد المال ، والدين لُفق على ألستهم يحوطونه ما درّت معاشهم ، فإذا فحصوا بابتلاء قلّ الديانون .

٣٠٢ - كان عامر بن عبد قيس يصلي كل يوم ألف ركعة ، وكان يقول لنفسه . قومي يا ماوي^(٤) كل سوء ، فما رضيتك لله ساعة قط ، فوعزة ربي

(١) عاصم : هو عاصم بن بهدلة المعروف بعاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي تابعي ، كان رجلاً صالحاً ، وهو أحد القراء السبعة . مات بالكوفة سنة ١٢٧ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٤٣ وغاية النهاية ١ : ٣٤٦ .

(٢) صلة بن أشيم : كان ناسكاً وهو زوج معاذة العدوية الناسكة ، من أهل البصرة ، لقي عدة من الصحابة وتعلم منهم واقتبس . قُتل في غزاة له بسجستان سنة ٧٥ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٦٠ والبيان والتبيين ١ : ٣٦٣ .

(٣) عمر بن حبيب : كان حافظاً من أهل مكة ، سكن اليمن وروى عن عمرو بن دينار وعطاء والزهري وعنه روى جماعة منهم رباح بن زيد ومسلم بن خالد وآخرون راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٣١ .

(٤) الماوي : البقرة البيضاء يشبه نفسه بها .

لأرجفن بك رجوف البعير ، ثم يتلوى تلوي على المقلَى ، ثم يقوم
فينادي : اللهم إن النار قد منعني النوم فاغفر لي .

٣٠٣ - بلغ عثمان رضي الله عنه أن قوماً على فاحشة ، فأتاهم وقد
تفرقوا ، فحمد الله وأعتق رقبة .

٣٠٤ - أبو الزاهرية^(١) وأسد بن وداعة^(٢) رفعاه : من نام على وضوء
كان فراشه له مسجداً ونومه له صلاة حتى يصبح ، ومن نام على غير وضوء
كان فراشه له قبراً وكان كالجيفة حتى يصبح .

٣٠٥ - كان عمر بن عبد العزيز يصلي على طنفسة وقد طرح على
موضع سجوده تراباً .

٣٠٦ - أول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير وكانت كسوتها
المسوح^(٣) والأنطاع^(٤) ، إنه كان ليطيها حتى يجد ريحها من داخل
الحرم .

٣٠٧ - سمع عامر بن عبد الله بن الزبير المؤذن ، وهو يجود بنفسه
ومنزله قريب من المسجد ، فقال : خذوا بيدي ، فليل له : إنك عليل ،
فقال : أسمع داعي الله ولا أجيبه ؟ فأخذوا بيده ، فركع مع الإمام ركعة
ومات .

- وكان عامر متوجهاً إلى القبلة ، يدعو بعد العصر ، فمرّ به أمير

(١) أبو الزاهرية : هو حدير بن كريب الحضري . من ثقات رواة الحديث . مات في
خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ :
٢١٨ .

(٢) أسد بن وداعة : كان ، كما قال الذهبي ، شامياً من التابعين ، وكان ناصبياً يسب الإمام
عليّ وهو من صغار التابعين . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ١ : ٢٠٧ .

(٣) المسوح : ثياب الزهّاد ، خشنة .

(٤) الأنطاع : جمع نطع وهو الجلد ، كان يوضع في العهد العباسي تحت المحكوم عليه
بالموت .

المدينة إبراهيم بن هشام^(١) ، وكان جباراً مهيباً ، فسلم عليه ، فلم ينتبه إليه ، فخافوا عليه وكلموه ، فقال : أظنُّ بني هشام أنه يقبل علي ، وأنا مقبل على الله ، فأعرض عن الله وأقبل عليه : كلا والله ! .

٣٠٨ - كان حكيم بن حزام يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقبة فيعلق الرقاب عشية عرفة ، وينحر البدن يوم النحر^(٢) ، وكان يطوف بالبيت فيقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، نعم الرب ونعم الإله ، أحبه وأخشاه .

٣٠٩ - دفع رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة^(٣) من بني عبد الدار ، وإلى شيبه بن عثمان^(٤) ، وقال : يا بني أبي طلحة خالدة تالدة^(٥) ، لا يأخذها منكم إلا ظالم .

٣١٠ - قدم جماعة من قريش على معاوية ففضل عليهم في الجائزة طلحة بن عبد الله بن عوف ، فعاتبوه فقال : أنتم قدمتموه على أنفسكم حين قدمتموه للصلاة في طريقكم ، وهي أفضل عمل الخير .

٣١١ - كان سعد بن أبي وقاص ، إذا تمت السنة ، نظر إلى ماله فأخرج ثلثه ، فتصدق به .

(١) إبراهيم بن هشام : هو خال هشام بن عبد الملك ولآه هشام المدينة والطائف سنة ١٠٦ هـ وعزله الوليد بن عبد الملك ، قتله يوسف بن عمر وهو على العراق . راجع الطبري حوادث سنة ١٠٦ وما بعدها .

(٢) يوم النحر : هو اليوم العاشر من ذي الحجة لنحرهم فيه .

(٣) عثمان بن طلحة بن أبي طلحة : حاجب البيت . سكن المدينة ومات بها سنة ٤٢ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٢٠ .

(٤) شيبه بن عثمان : أسلم يوم الفتح وكان حاجب الكعبة في الجاهلية . ثبت يوم حنين وأقام للناس الحج سنة ٣٩ هـ . ومات سنة ٥٦ هـ . راجع الإصابة ٣ : ٢١٨ .

(٥) تالدة : قديمة موروثه .

٣١٢ - باع طلحة^(١) رضي الله عنه ضيعة بخمسين ألف درهم وتصدق بها ، ثم راح إلى صلاة الجمعة في قميص مرقوع .

٣١٣ - كان محمد بن المنكدر يستقرض المال فيحج ، فقيل له : الحج بالدين فقال : الحج أفضى للدين .

٣١٤ - وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يحفظ ما سمع من رسول الله ﷺ ، ويسأل إذا لم يحضر من حضر عما قال أو فعل ، وكان يتبع آثاره في كل مكان صلى به ، وكان يعترض براحلته كل طريق يمر بها ويقول : إني أتحرى أن تقع أخفاف راحلتي على بعض أخفاف راحلة رسول الله ﷺ .

٣١٥ - وشهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فوقف معه بعرفة ، فكان كل عام حج وقف ذلك الموضع لا يعدوه . وكان يحج كل عام ، فحج عام قتال ابن الزبير مع الحجاج ، وكتب إليه عبد الملك أن لا يخالف ابن عمر في الحج ، فوقف ابن عمر حيث كان يقف ، وكان الموقف بين يدي الحجاج ، فأمر من نخس^(٢) به حتى نفرت ناقته ، فردها إلى ذلك الموضع ، ففعل به مرة أخرى ، فردها إليه ، فثقل على الحجاج ، فأمر رجلاً كانت معه حربة مسمومة ، فلصق به عند الإفاضة ، فأمرها على قدمه ، فمرض منها ومات . وعاده فقال : من قتلك يا أبا عبد الرحمن ؟ قتلتني الله إن لم أقتله ، فقال : أنت قتلتني .

(١) طلحة : هو طلحة بن عبيد الله التيمي . صحابي ، أحد العشرة المبشرة بالجنة ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى . شهد المشاهد كلها ، يُقال له طلحة الجود ، وطلحة الخير ، وطلحة الفياض . كان كريماً ، قُتل يوم الجمل سنة ٣٦ هـ ودفن بالبصرة وله ٣٨ حديثاً .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ : ١٥٢ وحلية الأولياء ١ : ٨٧ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٧١ .

(٢) نخس الناقة : وخزها بمسمار أو بعود .

٣١٦- خرج عمر رضي الله عنه إلى حائط (١) له ، فرجع وقد صلى العصر ، فقال : حائطي على المسلمين صدقة ، وذلك لغوث الجماعة .

٣١٧- محمد بن كعب القرظي (٢) : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : لقد رأيتني وأنا أربط الحجر على بطني في عهد رسول الله ﷺ من الجوع ، وأن صدقتي اليوم أربعون ألف دينار .

٣١٨- عبد الله بن عباس مرض الحسن والحسين وهما صبيان ، فعالهما رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر ، فقال عمر : يا أبا الحسن ، لو نذرت في إبنك نذراً إن الله عافاهما ، فقال : أصوم ثلاثة أيام شكراً لله ، وكذلك قالت فاطمة (٣) . وقال الصبيان : نحن أيضاً نصوم شكراً ، وكذلك قالت جاريتهم فضة (٤) فألبسهما الله عافيته ، فأصبحوا صياماً ، وليس عندهم طعام . فانطلق علي عليه السلام إلى جاره اليهودي اسمه شمعون ، فأخذ منه جزة صوف فغزلتها له فاطمة بثلاثة أصوع (٥) شعير فلما قدموا فطورهم جاء مسكين فآثروه به ، فبقوا جوعاً ليالي صومهم وفيهم نزلت : ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ (٦) .

(١) الحائط : البستان .

(٢) محمد بن كعب القرظي : هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد . وُلد سنة ٤٠ هـ وسكن الكوفة ثم عاد إلى المدينة ، كان من الفقهاء الورعين ، وكان ثقة في الحديث ، وهو من حلفاء الأوس . مات تحت الهدم سنة ١١٨ هـ وفي سنة وفاته خلاف . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٤٢٠ وصفة الصفوة ٢ : ٧٥ والبيان والتبيين ٢ : ٣٤ .

(٣) فاطمة : هي فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم راجع ترجمتها في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» .

(٤) فضة : هي فضة النوبية جارية فاطمة الزهراء . كانت تعجن وتخبز وتحتطب . راجع الإصابة ٨ : ١٦٧ .

(٥) أصوع : جمع صاع ، والصاع أربعة أمداد عند أهل المدينة وثمانية أرتال عند أهل الكوفة . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

(٦) سورة الإنسان ؛ الآية : ٨ .

٣١٩ - محمد بن الحنفية : جاء سائل إلى رسول الله ﷺ فقال : هل سألت أحداً من أصحابي ؟ قال : لا ، قال : فانت المسجد فسلهم ، فسألهم فلم يعطوه شيئاً ، فمر بعلي وسأله وهو راكع ، فناوله يده فأخذ خاتمه .

٣٢٠ - أبو الطفيل^(١) : رأيت علياً كرم الله وجهه يدعو اليتامى فيطعمهم العسل ، حتى قال بعض أصحابه : لوددت أني كنت يتيماً .

٣٢١ - محمد بن الحنفية : كان أبي يدعو قنبراً^(٢) بالليل فيحمله دقيماً وتمراً ، فيمضي إلى أبيات قد عرفها ولا يطلع عليه أحداً ؛ فقلت له : يا أبت ، ما يمنعك أن يدفع إليهم نهاراً ؟ قال : يا بني ، صدقة السرّ تطفئ غضب الرب .

٣٢٢ - رؤي الحسين بن علي عليه السلام يطوف بالبيت ، ثم صار إلى المقام فصلى ، ثم وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول : عبيدك بيابك ، سائلك بيابك ، مسكينك بيابك ، يردد ذلك مراراً ؛ ثم انصرف ، فمر بمساكين معهم فلق خبز يأكلون ، فسلم عليهم ، فدعوه إلى طعامهم ، فجلس معهم وقال : لولا أنه صدقة لأكلت معكم ، ثم قال : قوموا إلى منزلي ، فأطعمهم وكساهم ، ثم أمر لهم بدراهم .

٣٢٣ - غسل علي بن الحسين فرأوا على ظهره مجولاً^(٣) ، فلم يدروا ما هي . فقال مولى له : كان يحمل بالليل على ظهره إلى أهل البيوتات المستورين الطعام ، فإذا قلت له : دعني أكفك ، قال : لا أحب أن يتولى ذلك غيري .

(١) أبو الطفيل : هو عامر بن وائلة . تقدمت ترجمته .

(٢) قنبر : هو مولى الإمام علي بن أبي طالب ، كان يتولى بيت المال . قال الأزدي : كبر حتى كان لا يدري ما يقول أو يروي .

(٣) المجول : تصلب الجلد .

٣٢٤ - قيل لجعفر بن محمد^(١) : الرجل تكون له الحاجة يخاف فوتها
أيخفف الصلاة؟ قال : أو لا يعلم أن حاجته إلى الذي يصلي إليه؟ .

٣٢٥ - حج عبد الله بن جعفر ومعه ثلاثون راحلة ، وهو يمشي على
رجليه حتى وقف بعرفات ، فاعتق ثلاثين مملوكاً ، وحملهم على ثلاثين
راحلة ، وأمر لهم بثلاثين ألفاً ، وقال : اعتقهم لله لعله يعتقني من النار .

٣٢٦ - خرج الفرزدق حاجاً فقبل له : أين تريد؟ فقال :

أبا در يوماً من يفته فماله لقاء إذا ما فاته دون قابل^(٢)
أراد يوم عرفة .

٣٢٧ - مرت بعيسى عليه السلام امرأة فقال : طوبى لحجر حملك ، وثدي
رضعت منه؟ فقال : طوبى لمن قرأ القرآن ثم عمل به .

٣٢٨ - قيل لكعب^(٣) : أرأيت لو أن رجلاً رفض الدنيا وتفرغ للعبادة؟
قال : والذي نفس كعب بيده أني لأجد في كتاب الله المنزل أن العبد إذا
فعل ذلك كلفت السماء القطر ، والأرض النبات ، والعباد العمل ، حتى
يوفي رزقه .

٣٢٩ - أبو الجوزاء^(٤) : نزل جيش من المسلمين بحضرة راهب في
صومعته ، فنظر إليهم ، فنزل وأسلم ، وقال : إن أبي عهد إليّ قال : إذا
رأيت قوماً صدورهم أفاجيل ، وقبلة أحدهم رمحه حيث يركزه ، ويسلم

(١) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق . تقدّمت ترجمته .

(٢) القابل : العام الذي يلي العام الحالي .

(٣) كعب : هو كعب الأحبار التابعي ، من كبار علماء اليهود في اليمن أسلم . توفي في
حمص سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) أبو الجوزاء : هو أوس بن عبد الله الربيعي البصري . كان عبداً فاضلاً يُعدّ من ثقات
التابعين . قتل في الجماجم سنة ٨٣ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ :

بعضهم على بعض فاتبعهم ، فإنهم على الحق .

٣٣٠ - سمع كعب الأحبار من يقرأ : ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾^(١) فألقى إلى مسكين رداءه ، فقبل له ، فقال : مكتوب في التوراة : ليس ينبغي لأحد أن يسمعها إلا فلذ من ماله فلذة ، ولم يكن معي إلا ردائي .

٣٣١ - عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه جعل دهره ثلاث ليالٍ : فليلة قائم حتى يصبح ، وليلة راكع حتى يصبح ، وليلة ساجد حتى يصبح .

٣٣٢ - الحسن بن علي رضي الله عنه : إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته ، فمشى من المدينة إلى مكة عشرين مرة .

٣٣٣ - عن الضحاك^(٢) : يأتي على الناس زمان تكرر فيه الأحاديث حتى يبقى المصحف معلقاً عليه الغبار ، ما ينظر فيه .

٣٣٤ - كان الشعبي يمر بأبي صالح^(٣) فيأخذ بأذنه ويمدها ، ويقول له : ويلك تفسر القرآن ولا تحفظه .

٣٣٥ - سعيد بن جبير : اقرأوا القرآن صيبانية ولا تنتطعوا فيه^(٤) .

٣٣٦ - إن مثل من تعلم القرآن صغيراً كمثل نقش في صفاة^(٥) : إن أصابه مطر لم يتغير ، ومثل من تعلم القرآن كبيراً كمثل نقش في لبنه ، إن أصابه مطر فسد .

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٤٥ .

(٢) الضحاك : هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني ، مؤدب الأطفال المتوفى سنة ١٠٥ هـ . كان مفسراً . تقدّمت ترجمته .

(٣) أبو صالح : هو أبو صالح باذام . تقدّمت ترجمته .

(٤) تنطّع في قراءة القرآن : أي قرأه قراءة تعمق ودراية .

(٥) الصفاة : الحجر القاسي الأملس .

٣٣٧ - مر رجل بابن مسعود رضي الله عنه ، فقيل له : هذا يقرأ القرآن بليلة ؛ فقال : كأنه أخذ بأسفل جراب دقل^(١) فنثره .

٣٣٨ - كلم رجل عبد الله بن مرزوق^(٢) في الطواف فلم يجبه ، فبكى الرجل ، فقال : مالك ؟ قال : قد كلمتك فلم تجبني ؛ فأخذ بطرف رداءه وقال : إن جاك إنسان فأراد أن يأخذ رداك إيش تفعل ؟ قال : أمنعه ؛ قال : فأنت تريد أن تسلبني ما هو خير من كل رداء .

٣٣٩ - كان أبو حفص الكبير البخاري^(٣) يقول لأصحابه : استكثروا قراءة القرآن ، فعن قريب يذهب القرآن من المصاحف والصدور .

٣٤٠ - كان بنو إسرائيل إذا أصاب جسدهم بول قطعوا ذلك العضو ولم يجزهم النسل ، وإذا نظر أحدهم إلى حرام أدخل أصبعه في عينه فترعها . فأصابهم قحط فخرجوا إلى الإستسقاء^(٤) ، فأوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن قل لقومك : من كان منكم مذنباً فليرجع ، فرجعوا غير رجل أعور ، فقال له عيسى : ألم تصب ذنباً قط ؟ قال : لا ، غير أنني كنت رجلاً حمالاً ، فاحملت فأعييت ، فاسترحت ساعة ، فنظرت فوقعت إحدى عيني على امرأة ، فقلت لها لا تصحبيني وفيك طلبة ، فنزعته وطرحتها . فقال له عيسى : إدع أنت فأؤمن أنا ، ففعل فرفع الله عنهم القحط .

وإذا أراد الرجل منهم أن يقول لا إله إلا الله اعتزل امرأته قبل ذلك ، ولم يأكل اللحم أربعين يوماً ثم قالها - وفي هذه الأمة يزني الرجل ويفسق

(١) الدقل : أردأ التمر .

(٢) عبد الله بن مرزوق : لم نقف له على ترجمة .

(٣) لعلّه أبو جعفر الكبير المذكور في حلية الأولياء ١٠ : ٣٤٠ ، العابد المجتهد .

(٤) الإستسقاء : لغة هو طلب السقي ، وشرعاً هو أن يطلب الإنسان من الله تعالى على وجه مخصوص إنزال المطر عند شدة الحاجة إليه .

أنواع الفسوق ، وهو يقولها مع ذلك - وإذا أذنب الرجل أصبح مكتوباً على باب داره فعلت كذا ، فإن تاب من ساعته وإلا لم تقبل توبته .

٣٤١ - قدم المهدي البصرة وأراد أن يصلي بالناس في جامعها ، فقال أعرابي : يا أمير المؤمنين لست على طهر ، وقد رغبت إلى الله تعالى في الصلاة خلفك . فقال : انتظروه رحمكم الله ، ودخل المحراب ووقف ، إلى أن قيل له : قد جاء الرجل فكبر ، فعجب الناس من سماحة خلقه .

٣٤٢ - لما ولي الهادي صلى بالناس الغداة في داره فأرتج عليه^(١) ، فهابوه أن يلقنوه ، فقرأ ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾^(٢) ، ففتحوا عليه^(٣) .

(١) ارتج عليه : امتنع عليه الكلام وتحير . راجع من ارتج عليهم الكلام في كتابنا «طرائف من التراث العربي» (ص ٣٣٢) طبعة دار الفكر اللبناني .

(٢) سورة هود ؛ الآية : ٧٨ .

(٣) فتحوا عليه : نبهوه ما نسيه فذكره .

الباب السابع والعشرون الذم والهجو ، والشتم ، والاعتياب وما شاكل ذلك

١ - أنس رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع :
أيها الناس إن دماءكم وأموالكم ، وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم
هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، إياكم والغيبة ، فإن الله حرم أكل
لحم الإنسان ، كما حرم ماله ودمه .

٢ - أبو الدرداء^(١) رفعه : من ذكر امرأً بما ليس فيه ليعيبه حبسه الله
في نار جهنم حتى يأتي بنفذ^(٢) مما قال فيه .

٣ - جابر^(٣) رفعه : إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا ، ثم قال
رسول الله ﷺ : إن الرجل يزني فيتوب ، فيتوب الله عز وجل عليه ، وإن
صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها .

٤ - عمر رضي الله عنه : ما يمنعكم إذا رأيتم من خرق أعراض

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك .

(٢) قوله : حتى يأتي بنفذ : أبي بمخرج .

(٣) جابر : هو جابر بن عبد الله . صحابي . توفي سنة ٧٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

المسلمين أن تعرّبوا عليه^(١)؟ قالوا : نخاف سفهه ، قال : ذلك أدنى أن لا تكونوا شهداء . التعريب على الرجل : الرد عليه والتقييح ، وهو من العرب وهو الفساد لأنك تفسد عليه قوله وتبطله .

٥ - أنس : من اغتاب المسلمين وأكل لحومهم بغير حق ، وسعى بهم إلى السلطان جيء به يوم القيامة مزراقاً عيناه ، ينادي بالويل والثبور والنوامة ، يعرف أهله ولا يعرفونه .

٦ - هشام بن عبد الملك بن مروان لعبد الله بن عمرو بن الوليد المعيطي^(٢) :

أبلغ أبا وهب إذا ما لقيته بأنك شر الناس عيباً لصاحب
فتبدي له بشراً إذا ما لقيته وتلسعه بالغيب لسع العقارب

٧ - وعد خالد بن صفوان الفرزدق فسوفه^(٣) ، فتهدده ، فقال : إن هذا قد جعل إحدى يديه سطحاً ، وملاً الأخرى سلاحاً^(٤) ، وقال : إن عمرتم سطحي وإلا لطختكم بسلحي .

٨ - صادف الشعبي قوماً في المسجد يغتابونه ، فأخذ بعضادتي^(٥) الباب وقال متمثلاً :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامرٍ لعزة من أعراضنا ما استحلت

٩ - قاول الحماني^(٦) بلال بن جرير^(٧) فقال له : يا ابن أم حكيم !

(١) عرب عليه : قبح عليه كلامه .

(٢) عبد الله بن عمرو بن الوليد المعيطي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) التسويف : المماثلة .

(٤) السلاح : البراز (تستعمل عادة للعصافير) .

(٥) عضادتا الباب : خشبته من جانبيه .

(٦) الحماني : لم نقف له على ترجمة .

(٧) بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي : يكنى أبا زافر . كان عاقاً بأبيه . ذكره صاحب =

فقال بلال : ما تذكر من ابنة دهقان^(١) ، وأخيذة رماح ، وعطية ملك ، ليست كأملك التي بالمرؤت^(٢) تغدو على أثر ضأنها ، كأنما عقباها حافرا حمار ؛ فقال الحماني : أنا أعلم بأملك ، وإنما عتب عليها الحجاج في أمر الله أعلم به ، فحلف أن يدفعها إلى ألام العرب ، فلما رأى أباك لم يشك .

١٠ - قيل لنصيب^(٣) هلا هجوت فلاناً وقد حرمك ؛ قال : لأنني كنت أحق بالهجاء منه إذ رأيتة موضعاً لمدحي .

١١ - أبوحنش النميري^(٤) لجرير :

ولولا أن يقال هجا نميراً ولم يسمع لشاعرهما جواباً
رغبنا عن هجاء بني كليب وكيف بشاتم الناس الكلابا

١٢ - كان عبد الله بن الزبير يسب نقيفاً إذا فرغ من خطبته فيقول :
قصار الخدود ، لثام الجدود ، سود الجلود ، بقية قوم ثمود^(٥) .

١٣ - تقول العرب : فلان لا ينير ولا يسدي ، ولا يعيد ولا يبدي ،
ولا يحيي ولا يردي .

= الشعر والشعراء ولم يترجم له وراجع الأغاني والبيان والتبيين ٢ : ٢١٣ .

(١) الدهقان : رئيس الإقليم ، والدهقان : التاجر .

(٢) المرؤت : من ديار ملوك غسان ، وقيل : موضع قرب النجاج من ديار بني تميم به كانت الواقعة التي قتل فيها بجير بن عبد الله بن قشير قتله قعنب بن الحارث بن يربوع وهزم جيشه وأسر أكثره . وقيل غير ذلك . راجع معجم البلدان ٥ : ١١١ .

(٣) نصيب : هو نصيب بن رباح . شاعر من أهل الحجاز . اشتراه عبد العزيز بن مروان واعتقه . له أخبار مع سليمان بن عبد الملك والفرزدق . تنسك في أواخر عمره وتوفي سنة ١٠٨ هـ . وفي سنة وفاته خلاف . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٢٢ وإرشاد

الأريب ٧ : ٢١٢ والنجوم الزاهرة ١ : ٢٦٢ .

(٤) أبوحنش النميري : لم نقف له على ترجمة .

(٥) قوم ثمود : من القبائل البائدة ومثلها قبيلة عاد .

١٤ - أعرابي : ما يحث^(١) إلى لقائك ، ولا تزف^(٢) نعام القلوب إلى طلعتك ولا تشنى خناصر الشمال بك ما نظماً من الجنب . وهو لصدق الرنة بالجنب من العطش ، وعادة الأعراب أن يثنوا الخمس من اليمين ثم من اليسار ، فأراد أنه لا يعد فيمن يعد رأساً لا أولاً ولا آخرأ .

١٥ - قيل لأبي العيناء : هل بقي في دهرنا من يقلي ؟ قال : نعم في البشر .

١٦ - قال الحجاج للشعبي : يا عامر أربُّ وافر وعقل فاخر . لعله قال له ذلك على أثر ما غاضه من خروجه مع عبد الرحمن^(٣) ، وإلا فقد علم الحجاج أن عقيله إلى عقل الشعبي سراج فاتر إلى ضياء باهر ، وليس بأول ظلم ارتكبه .

١٧ - قيل لجرير : إن الطرماح^(٤) قد هجا الفرزدق ، وقد كبر وضعف ، فلو أجبته عنه ؛ فقال : صدى الفرزدق يفني بطيء كلها ، وقد أردت ذلك فخفت أن يقال : آجتماع فحلا مضر على مخنث طيء .

(١) ما يحث إلى لقائك : ما يعجل .

(٢) قوله : ولا تزف : أي ولا تسرع .

(٣) عبد الرحمن : هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي صاحب الوقائع مع الحجاج بن يوسف . قتله رتييل ، ملك الترك فيما وراء سجستان ، وأرسل برأسه إلى الحجاج سنة ٨٥ هـ . فأرسل الحجاج بالرأس إلى عبد الملك بن مروان بالشام فبعث به عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز بمصر . راجع البيان والتبيين ١ : ٣٢٩ والأخبار الطوال والمعارف ١٥٦ والطبري وابن الأثير .

(٤) الطرمّاح : هو الطرمّاح بن عدي الطائي . هو الذي هاجى الفرزدق ، وهو الذي لقي الحسين ابن الإمام علي حين سار إلى العراق وعرض عليه اللجوء إلى القرية في جبلي طيء فلم يقبل . والرواة يخلطون بين شعر الطرمّاح هذا والطرمّاح بن حكيم أو الطرمّاح بن نفر وكلاهما من طيء . . . راجع الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٦١ هـ .

١٨ - قيل لأعرابي : فلان يعيبك . فقال : ذاك المائل عن المجد رجلاً ، الملطي باللؤم وجهاً ، قد ينبح الكلب القمر .

١٩ - شتم رجل حكيماً ف قيل له هلاً غضبت فقال : كفاه حسنة أن يشتم ولا يشتم .

٢٠ - الحكم بن قنبر^(١) :

ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل^(٢)

٢١ - تسابّ بدويان ، فقال أحدهما لصاحبه : أراك والله تعطس عن أنف طالما جدع على الهوان . فقال صاحبه : والله لئن لم تكفّ عني شر لسانك ، ولم تستر دوني عورة نسبك لأصدعن صفاتك بمعول لا ينبو^(٣) عن مضربه ، ولأحصدن رأسك بمنجل لا يثني عن مأخذه . فقال الأول : لا تسعّر^(٥) نارنا ، ولا تطلب عوارنا^(٥) ، فإن سفه الجاهل بلسانه وسفه اللبيبة في يده ، وكأنني بك وقد وعيت مني كلاماً يمنعك الشراب البارد ، ويشمت بك الصادر والوارد ، وقل من تمرد على العافية إلا تمرد عليه البلاء . فانقلب عنه مغيضاً يهتهم .

٢٢ - حكيم : أبصر الناس بعوار الناس المعور^(٦) .

٢٣ - بعض السلف : عجباً لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ؟
عجباً لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب ؟ .

(١) الحكم بن قنبر : هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني التميمي ، كان شاعراً من البصرة هاجى مسلم بن الوليد الأنصاري فغلبه مسلم . راجع أخباره في الأغاني .

(٢) نُسب هذان البيتان في بعض المراجع إلى العتابي .

(٣) نبا السيف والمعول : ارتدّ ولم يقطع .

(٤) لا تسعّر نارك : أي لا توقدها وتشعلها والكناية واضحة .

(٥) العوار : العيب .

(٦) المعور : الذي فيه عورة أي عيب .

٢٤ - قيل لشبيب بن شبية : ما بال عبد الله بن الأهم (١) يتنقصك ؟
قال : لأنه شقيقي في النسب ، وجاري في البلد ، وشريكي في الصناعة .

٢٥ - إسحاق بن خلف البهراني (٢) في بني زياد بن أبيه (٣) :

كيت يزهي بنو زياد وفيهم ميسم ظاهر بأعلى الأنوف (٤)
أنت يكفيك أن يقال زياد ي فترمي بالواضح المألوف

٢٦ - قيل لبعض ولد أبي لهب (٥) : إلعن معاوية ، فقال ، ما أشغلني
بتبت ! .

٢٧ - قال أبو حنيفة رحمه الله : أنت مطوياً خير منك منشوراً .

٢٨ - الضرب في الجناح والسب في الرياح .

٢٩ - أوسعتهم سباً وأودوا بالإبل .

٣٠ - قال المتوكل لأبي العيناء : ما بقي في المجلس أحد إلا ذمك
غيري . فقال :

إذا رضيت عني كرامٌ عشيرتي فلا زال غضباناً عليّ لثامها

(١) عبد الله بن الأهم : هو عم شبيب بن شبية (أو ابن عمه) . من خطباء بني تميم . ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٣٠٠ .

(٢) إسحاق بن خلف البهراني : لم نقف له على ترجمة .

(٣) زياد بن أبيه : أمه سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي . ألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ هـ فكان عضده الأقوى . ولآه البصرة والكوفة . توفي سنة ٥٣ هـ . ويُعد زياد من دهاة العرب وخطبائهم . راجع ترجمته في لسان الميزان ٢ : ٤٩٣ والذريعة ١ : ٣٥٥ .

(٤) الميسم : العلامة .

(٥) أبو لهب : هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم . عم الرسول ﷺ . أذى النبي ﷺ ، وفيه نزلت سورة : تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب . لقب أبا الهب لاحمرار وجهه وإشراقه . توفي سنة ٢ هـ . راجع نسب قريش ١٨ ودائرة المعارف ١ : ٣٩٣ والروض الأنف للسهيلى ١ : ٢٦٥ .

وقال له : ما تقول في محمد بن مكرم^(١) والعباس بن رستم^(٢) ؟ فقال : هما الخمر والميسر إثمهما أكبر من نفعهما .

٣١ - لَمَّا هجا محمد بن حازم^(٣) محمد بن حميد الطائي^(٤) وأفرط اتفقت على ابن حازم محنة اختفى فيها . فوجه إليه ابن حميد بعشرة آلاف ، وعشرة أثواب ، وبرذون^(٥) بسرجه ولجامه ، وغلام رومي ، وكتب إليه : أكرمك الله وأبقاك ، ذو الأدب تبعته قدرته على نعت الشيء بخلاف هيئته ، ويحمله النظر على هجاء بعض أخوانه في حال دعايته ، وليس ما شاع من هجائك لنا يجري سوى هذا المجرى منا ، وقد بلغني من خبرك ما لا غضاضة عليك فيه ، مع كبر نفسك وأدبك ، إلا عند العامة من الجهال ، الذين لا يكرمون ذوي الأخطار إلا على الأموال دون الآداب ، ونحن شركاء فيما ملكنا ، وقد وجهت إليك ما استفتحت به انبساطك وإن قلَّ ليكون سبباً إلى غيره .

٣٢ - فر ابن حازم ما وجه إليه ، وكتب :

وفعلت فعل ابن المهلب إذ كعم الفرزدق بالندی الغمر^(٦)

(١) محمد بن مكرم : كان كاتباً مشهوراً له مع أبي العيناء وأبي علي البصير أخبار معروفة . مدح وزير المعتز أحمد بن إسرائيل ثم هجاه ، وهو من وجوه أهل البصرة . راجع الديارات ص ٨٤ ، ٩٢ وطبقات ابن المعتز ٤١٥ وثمار القلوب ٣١ .

(٢) العباس بن رستم : لم نقف له على ترجمة .

(٣) محمد بن حازم : هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ، شاعر وُلد بالبصرة وانتقل إلى بغداد . كان كثير الهجاء ، لم يمدح من الخلفاء إلا المأمون العباسي ، وأكثر شعره في القناعة ومدح التصوف ، وكان يجيد كل فن يركبه . مات نحو سنة ٢١٥ هـ . راجع ترجمته في معجم الشعراء ٤٢٩ وتاريخ بغداد ٢ : ٢٩٥ والديارات ٢٧٥ .

(٤) محمد بن حميد الطائي : من قواد الدولة العباسية ، كان شجاعاً جواداً ممدحاً كمن له جماعة من أصحاب بابك الخرمي فقتلوه سنة ٢١٤ هـ فرثاه الشعراء ومنهم أبو تمام . راجع ترجمته في الوافي بالوفيات ٣ : ٢٩ .

(٥) البرذون : نوع من الدواب كالبعغل . تقدّم شرحه .

(٦) ابن المهلب : هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة .

- فبعثت بالأموال ترغبني كلا ورب الشفع والوتر
لا ألبس النعماء من رجل ألبسته عاراً على الدهر
- ٣٣- بعضهم : بت ليلة في البصرة مع المسجدين ، فلما كان وقت
السحر حركهم واحد فقال : إلى كم هذا النوم عن أعراض الناس ؟ .
- ٣٤- قيل لرجل : ما صنع بك فلان ؟ قال : متعني لذة الشكوى .
- ٣٥- أعرابي : فلان لا يخاف عاجل عار ، ولا آجل نار ، كالبهيمة
تأكل ما وجدت ، وتنكح ما لحقت .
- ٣٦- وذكر آخر قوماً فقال : سُلِخْتُ أفضاؤهم بالهجاء ، ودبغت
جلودهم باللؤم .
- ٣٧- آخر : هو عبد البدن ، حر الثياب ، عظيم الرواق ، صغير
الأخلاق ، الدهر يرفعه ، ونفسه تضعه ، لا أمس ليومه ، ولا قديم لقومه .
- ٣٨- قيل لرجل : كيف رأيت فلاناً ؟ قال : طويل العنان في اللؤم ،
قصير الباع في الكرم ، وثاباً على الشر ، زماً^(١) عن الخير .
- ٣٩- أعرابي : من عاب سفلة فقد رفعه : ومن عاب شريفاً فقد وضع
نفسه .
- ٤٠- كان الجنيد^(٢) من كبار العمال . وكان يعطي الناس الجوائز
السنية ويشتمهم . فقصده شاعر فقال : أعطوا هذا الماص بظر أمه^(٣) سبعين
ألفاً ، فقال :

(١) زمن عن الخير : مصاب بعاهة عدم فعل الخير .
(٢) الجنيد : هو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث المري الدمشقي . أمير
خراسان كان والياً عليها سنة ١١١ هـ . توفي فيها سنة ١١٥ هـ . راجع تهذيب ابن
عساكر ٣ : ٤١٢ .
(٣) الماص بظر أمه : سبُّ كان يجري على ألسنة العرب قديماً . والبطر ما بين شفري
فرج المرأة ، ويُقال : أيضاً : العاص بظر أمه .

يعطى على شتمة وإن صغرت . سبعين ألفاً طوبى لمن شتمه

٤١ - قام رجل إلى سليمان بن عبد الملك فقال : إنني مملك بابنة

عمي على مائتي دينار ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يسلفنيها ، فقال : يا ابن اللخناء^(١) ، أقطار^(٢) أنا حتى أسلفك؟ بل أهب لك مائتي دينار ، ومائتي دينار ، ولم يزل يكررها حتى انقطع نفسه على ثلاثة آلاف دينار ؛ فقبضها ، فأتاه الناس يهثثون ، فقال : أين قوله يا ابن اللخناء ؟ فبلغ ذلك سليمان فقال صدق ، وددت أني افتديتها بأضعافها ولم أقلها .

٤٢ - نظر بعض السلف إلى رجل يفحش ، فقال له : يا هذا إنك تملي على حافظيك كتاباً ، فانظر ماذا تقول .

٤٣ - بعضهم : ذم من شئت فهو للذم موضع .

٤٤ - عمر رضي الله عنه : ولو أنّ امرأً كان أقوم من القِدْح^(٣) لوجدت له من الناس غامراً ، وما ضرت كلمة لم يكن لها حقيقة .

٤٥ - أبو عبيدة : الأم الناس الأغفال الذين لم يهجووا ولم يمدحوا .

٤٦ - قيل لسقراط : هل من إنسان لا عيب فيه ؟ قال : لو كان إنسان لا عيب فيه لكان لا يموت .

٤٧ - ابن عباس : ما الأسد الضاري في فريسته بأسرع من الدنيء في عرض السري .

٤٨ - [شاعر] :

ومطروفة عيناه في عيب نفسه فإن بان عيب من أخيه تبصراً

٤٩ - الرفاء وهو ابن در^(٤) :

(١) اللخناء : المرأة الكريهة الرائحة .

(٢) القسطار : منتقد الدراهم .

(٣) القدح : السهم قبل أن يُراش ويُنصل .

(٤) ابن درّ : لم نقف له على ترجمة .

ولو أن دارك أنبت لك واحتشت إبراً يضيق بها فناء المنزل
وأذاك يوسف يستعيرك إبراً ليخيط قد قميصه لم تفعل

٥٠ - رابعة^(١) : الإنسان إذا نصح الله في نفسه أطلعه الجبار على مساوىء عمله ، فتشاغل بها من دون خلقه .

٥١ - قال عبد الله بن عروة لابنه : إنه والله ما بنت الدنيا شيئاً إلا هدمه الدين ، ولا بنى الدين شيئاً فاستطاعت الدنيا هدمه ، ألا ترى إلى علي عليه السلام تقول فيه خطباء بني أمية من ذمه وعيبه ؟ والله كأنما يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء أو ماريت ما يندبون به موتاهم ؟ والله لكأنما يندبون به جيف حمير .

٥٢ - كان يقال : ما استب أجلان إلا غلب الأهمما .

٥٣ - وعن بعض الحكماء : لا أحب أن أكون في حرب الغالب فيه شر من المغلوب .

٥٤ - قالوا : الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة ، لأنك إن استودعك أخوك مالاً لم تحدثك نفسك بخيانة ، وأنت تغتابه ولا تبالي .

٥٥ - سمع علي بن الحسين رجلاً يغتاب ، فقال : ويحك ، إياك والغيبة فإنها أدام كلاب الناس ، من كف عن أعراض الناس أقال الله عشرته^(٢) يوم القيامة .

٥٦ - شتم رجل الزهري^(٣) فقال : إن كنت كما قلت فهو شر لي ، وإن لم أكن كما قلت فهو شر لك . وكان يقول : متى قلت لمملوك أخزأك الله فهو حر .

٥٧ - وعن طلحة بن عبيد الله أنه دعا أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فأبطأ عليهم الغلام بشيء أراده ، فقال : يا غلام ، فقال لبيك ، فقال لا لبيك . فقال أبو بكر : ما سرنى أني قلتها وأن لي الدنيا . وقال

(١) رابعة : هي رابعة العدوية الزاهدة . تقدّمت ترجمتها .

(٢) أقال الله عشرته : صفح عنه .

(٣) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري . تقدّمت ترجمته .

عمر : ما سرني أني قلتها وأن لي نصف الدنيا ، وقال عثمان : ما سرني أني قلتها وأن لي حمر النعم^(١) . وصمت عليها طلحة ، فلما خرجوا باع ضيعة بخمسة عشر ألفاً وتصدق بها .

٥٨ - قيل لابن سيرين : مالك لا تقول في الحجاج شيئاً ؟ قال : أقول فيه حتى ينجيه الله لتوحيده ويعذبني باغتيابه . وكان جعل على نفسه إذا اغترب تصدق بدينار .

- وقال له رجل : إننا منك فاجعلنا في حلّ ، فقال ما كنت لأحل لكم ما حرم الله عليكم ، وكان إذا مدح أحداً قال : هو كما شاء الله ، وإذا أراد أن يذمه قال : هو كما علم الله .

٥٩ - معاوية بن قرة^(٢) : كان أفضلهم عندهم أسلمهم صدرأً وأقلهم غيبة .

٦٠ - الأحنف : في خلقان ، لا اغتاب جليسي إذا غاب عني ، ولا أدخل لي أمر قومٍ لا يدخلونني فيه .

٦١ - قيل لرجل من العرب : من السيد فيكم ؟ قال : الذي إذا أقبل هبناه ، وإذا أدبر اغتبناه .

٦٢ - كان ابن عون^(٣) إذا ذكر عنده الرجل بعيب قال : إن الله رحيم .

٦٣ - القاضي أحمد بن أبي دؤاد في محمد بن عبد الملك بن الزيات .

أحسن من خمسين بيتاً سدى جمعك معناهن في بيت

(١) حمر النعم : هي الإبل السائمة .

(٢) معاوية بن قرة : هو معاوية بن قرة المزني . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن عون : هو عبد الله بن عون المزني .

ما أحوج الملك إلى مطرة تغسل عنه وضرّ الزيت^(١)

٦٤ - خالد الزبيدي^(٢) :

إذا نمري طالب الوتر كفه عن الوتر أن يلقي طعاماً فيشبع
إذا نمري ضاق بيتك فأقره مع الكلب زاد الكلب وازجرهما معاً^(٣)

٦٥ - قيل للربيع بن خثيم : ما نراك تعيب أحداً ، قال : لست عن نفسي راضياً فأتفرغ لدم الناس ، وأنشد :

لنفسِي أبكي لست أبكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

٦٦ - عبدالله المبارك : قلت لسفيان^(٤) : ما أبعد أباحنيفة عن الغيبة ؟ ما سمعته يغتاب أحداً قط قال ؛ هو والله أعقل من أن يسלט على حسناته ما يذهب بها .

٦٧ - محمد بن سوقة : ما أحسب رجلاً يفرغ لعيوب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه .

٦٨ - سئل فضيل^(٥) عن غيبة الغاسق المعلن ، أله غيبة ؟ فقال : لا تشتغل بذكره ، ولا تعود لسانك الغيبة ، عليك بذكر الله ، وإياك وذكر الناس ، فإن ذكر الناس داء ، وذكر الله شفاء .

٦٩ - خزاعي بن عوف^(٦) :

ولست بذئ ثرب في الصديق مناع خير وسبابها^(٧)
ولا من إذا في كان في مجلسٍ أضاع العشيرة واغتابها

(١) الوضر : وسخ الدسم .

(٢) خالد الزبيدي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) أقره : أي أطعمه . والقرى : طعام الضيف .

(٤) سفيان : هو سفيان بن سعيد الثوري . تقدّمت ترجمته .

(٥) فضيل : هو فضيل بن عياض . تقدّمت ترجمته .

(٦) خزاعي بن عوف : لم نقف له على ترجمة .

(٧) الثرب : اللوم .

ولكن أطاوع ساداتها ولا أتعلم ألقابها
٧٠- زياد الأعجم :

إني لأكرم نفسي أن أكلفها هجاء جرم ولما يهجم أحد
ماذا يقول لهم من كان هاجيهم لا يبلغ الناس ما فيهم وإن جهدوا

٧١- فضيل : الغيبة فاكهة القراء ، وكان يقول : ما لعنت إبليس
قط ، وكان يكره إذا كان عالمان في قبيلة أن يفضل أحدهما على الآخر .

٧٢- ومر بابن سيرين^(١) طيبان ذميان ، فقيل له أيهما أطب^(٢) ؟ فقال
أخاف أن تكون غيبة .

٧٣- الأوزاعي : عدنا مكحولاً^(٣) فقال : اللحوق بمن يرجى خيره
خير من البقاء مع من لا يؤمن شره .

٧٤- ما نار في اليبس بأسرع من الغيبة في الحسنات .

٧٥- إغتاب رجل رجلاً عند معروف الكرخي^(٤) فقال : اذكر القطن
إذا وضعوه على عينك .

٧٦- رأت أم البهلول^(٥) ابن سيابة^(٦) فقالت : قبح الله هذا، لو
كان داءً لما برىء منه .

(١) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين تقدّمت ترجمته .

(٢) أيهما أطبّ : أي أيهما أكثر مهارة وحذقاً .

(٣) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل الشامي المتوفى سنة ١١٢ هـ .
تقدّمت ترجمته .

(٤) معروف الكرخي : من جلة المشايخ المشهورين بالورع ، كان الناس يقصدونه للتبرك
به حتى كان الإمام أحمد بن حنبل في جملة من يختلف إليه . توفي ببغداد سنة

٢٠٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات الشعراني ١ : ٨٤ ووفيات الأعيان ٢ : ١٣٦ .

(٥) أم البهلول : لم نقف لها على ترجمة .

(٦) ابن سيابة : هو إبراهيم بن سيابة . تقدّمت ترجمته .

٧٧ - كان بين سعد بن مالك^(١) وبين خالد بن الوليد كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال : له ، إن ما بيننا لا يبلغ ديننا .

٧٨ - لقمان : يا بني ، قد دحرجت الحجارة ، وقطعت الصخور ، فلم أجد شيئاً أثقل من كلمة السوء ترسخ في القلب كما يرسخ الحديد في الماء .

٧٩ - قال حماد عجرد في بشار :

والله ما الخنزير في نتنه بربعه في التنن أو خمسه
بل ريحه أطيب من ريحه و...سه ألين من مسه
ووجهه أحسن من وجهه ونفسه أفضل من نفسه
وعوده أكرم من عوده وجنسه أكرم من جنسه

فقال بشار : وبلي على الزنديق لقد نفث ما في صدره؛ قيل : وكيف ذاك أبا معاذ ؛ قال : ما أراد إلا قول الله تعالى : ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾^(٢) فأخرج الجحدية مخرج هجائي .

روي أنه لم يجزع جزعه من قوله فيه :

ويا أقبح من قردي إذا ما عمي القرد

وإنه بكى لما سمعه ، وقال : يراني فيصفي ، ولا أراه فأصفه .

٨٠ - جرى في الغواية إلى الغاية ، وفي مخالفة النهي إلى النهاية .

٨١ - مضغوه بالألسنة الجاذبة ، ولاكوه في الأحناك الكاذبة .

كثير^(٣) :

(١) سعد بن مالك : هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب صاحب رسول الله ﷺ

توفي بالعقيق سنة ٥٥ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) سورة التين ، الآية : ٤ .

(٣) كثير : هو كثير عزة الشاعر .

وسعى إليّ بغيب عزة نسوةً جعل الآله خدودهن نعالها

٨٢ - فلان ما يرتاح للمدح ، ولا يرتاح للذم .

٨٣ - قال ابن منذر^(١) لرجل : مالك أصل فاحفره ، ولا فرع

فاهصره^(٢) .

٨٤ - آخر : لم أجد حسباً فأثلّمه^(٣) ، ولا بناء فأهدمه .

٨٥ - توبة^(٤) :

رمانى وليلى الأخيلىة قومها بأشياء لم تخلق ولم أدر ما هي^(٥)

٨٦ - فلان عناماه^(٦) القذاع^(٧) ، عري من حلية التقوى ، ومحي عنه

طابع الهدى ، لا تشنيه يد المراقبة ، ولا تكفه خيفة المحاسبة .

٨٧ - قيل لإسماعيل بن حماد : أي اللحمان أطيب ؟ قال : لحوم

الناس ، هي والله أطيب من لحوم الدجاج والدراج^(٨) ، يعني التفكه

(١) ابن منذر : هو محمد بن منذر . تقدّمت ترجمته .

(٢) هصر الغصن : عطفه وكسره من غير بينونة .

(٣) أثلّمه : أبين سيئاته .

(٤) توبة : هو توبة بن الخمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقبلي العامري . شاعر من عشاق

العرب المشهورين كان يهوى ليلى الأخيلىة وخطبها فردّه أبوها وزوجها غيره . قتل سنة

٨٥ هـ . راجع ترجمته في شرح شواهد المغني ٧٠ وسمط اللاليء ١٢٠ وفيه مقتله

في خلافة مروان .

(٥) ليلى الأخيلىة : هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلىة من بني

عامر بن صعصعة ، كانت شاعرة فصيحة ذكية جميلة . اشتهرت بأخبارها مع توبة بن

الخمير . لها أخبار مع عبد الملك بن مروان ومع الحجاج بن يوسف . توفيت نحو سنة

٨٠ هـ . راجع ترجمتها في الأعلام ٦ : ٢٤٩ وفوات الوفيات ٢ : ١٤١ والمرزباني

٣٤٣ .

(٦) عناماه : قصاراه .

(٧) القذع ، القذر ، الخنا والفحش والشتم .

(٨) الدراج : نوع من الطير شبيه بالحجل وأكبر منه أرقط بسواد وبياض قصير المنقار يطلق

على الذكر والأنثى .

بأعراضهم واغتيالهم .

٨٨- مر المسيح في الحواريين^(١) على جيفة كلب ، فقال بعضهم :
ما أشد نتن ريحه ! فقال : هلا قلت : ما أشد بياض أسنانه .

٨٩- حسن بن عرفطة^(٢) :

ليهنك بغضن في الصديق وطنةً وتحديثك الشيء الذي أنت كاذبه
وأنتك مشنوءاً إلى كل صاحب بلاك ومثل الشر يكره جانبه
وأنتك مهداء الخنا نطف الثنا شديد السباب رافع الصوت غالبه^(٣)
فلم أر مثل الجهل أدنى إلى الردى ولا مثل بعض الناس غمص صاحبه^(٤)

٩٠- ابن المعتز : لا تذكر الميت بسوء فتكون الأرض أكرم منك
عليه .

٩١- وكان محمد عبد الملك بن صالح إذا ذكر الميت عند سوء
يقول : كفوا عن أسارى الثرى .

٩٢- الزبية عار والغيبة نار ، ومن عن الزبية كف ، كف عن الغيبة .

٩٣- محمد بن حرب^(٥) : أول من عمل الصابون سليمان^(٦) ، وأول من
عمل القراطيس يوسف^(٧) ، وأول من عمل السويق^(٨) ذو القرنين

(١) الحواريون : هم رسل السيد المسيح عليه السلام .

(٢) حسن بن عرفطة : لم نقف له على ترجمة .

(٣) الخنا : الفحش في الكلام .

(٤) غمص صاحبه : نقص واستحقر .

(٥) محمد بن حرب : هو كاتب محمد بن الوليد الزبيدي . ولي قضاء دمشق وكان من

حفاظ الحديث الثقات . راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٢٨٥ وتهذيب التهذيب

٩ : ١٠٩ .

(٦) سليمان : هو النبي سليمان بن داود عليه السلام .

(٧) يوسف : هو النبي يوسف عليه السلام .

(٨) السويق : نوع من الخمر .

وأول من خبز الجرادق^(١) ممرود^(٢) ، وأول لمن كتب في القراطيس الحجاج^(٣) ، وأول من بنى مدينة في الإسلام الحجاج ، وأول من اغتاب إبليس ، اغتاب آدم .

٩٤ - سامع الغيبة أحد المغتابين .

٩٥ - أبو نواس :

ما حطك الواشون عن رتبةٍ عندي ولا ضرك مغتابُ
كأنما أثنوا ولم يعلنوا عليك عندي بالذي عابوا

٩٦ - [آخر] :

أبا حسن يكفيك ما فيك شاماً لعرضك من شتم الرجال ومن شتمي
٩٧ - أوحى الله إلى موسى أن المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة ، وإن أصر فهو أول من يدخل النار .

٩٨ - إشكاب^(٤) : لا تأمن من كذب لك أن يكذب عليك ، ومن اغتاب عندك غيرك أن يغتابك عند غيرك .

٩٩ - كان أبو الطيب الطاهري^(٥) يهجو ابني سامان^(٦) فقال له نصر بن

(١) الجرادق : جمع جردقة وهو الرغيف .

(٢) ممرود : ملك جبار كان ببابل ، وله أسماء كثيرة . راجع التاج وتفسير الطبري .

(٣) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف .

(٤) إشكاب : لقب الحسين بن إبراهيم بن الحر بن رعلان العامري ، من أبناء خراسان من أهل نسا . نشأ ببغداد وطلب الحديث ولزم أبا يوسف القاضي ومات سنة ٢١٦ في خلافة المأمون . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ١٧ وتهذيب التهذيب ٢ : ٣٢٩ .

(٥) أبو الطيب الطاهري : هو طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي . شاعر من أهل خراسان . كان لسانه مقراض الأعراض وهو أول من هجا بخارى وذمها . راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٤ : ٦٩ .

(٦) سامان : من رجال أبي مسلم الخراساني . ابنه أسد توفي في خلافة الرشيد وكان له =

أحمد^(١) يوماً : يا أبا الطيب إلى متى تأكل خبزك بلحوم الناس^(٢) ؟ فخجل ولم يعد .

١٠٠ - بزرجمهر ، قال لولده : لا تكونوا عيايين فتكونوا عند الناس إذا أذنبتم أشد عيباً وأقل عذراً .

١٠١ - علي رضي الله عنه : من نظر في عيوب الناس فأنكرها ، ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه .

١٠٢ - الحسن : ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السر .
قال الحجاج لابن القرية^(٣) : من شر الناس ؟ قال : الذي يطلب عثرات الناس وهو مصر على الذنوب .

١٠٣ - هجا الفرزدق سنانُ بن سنان الحرامي^(٤) ، فأخذه قومه فربطوه وجأؤوا به إلى الفرزدق ، وقالوا : هذا أسيرك فافعل به ما شئت ، وأنا قد برئنا إليك من جرمه ، وإياك وأعراضنا . فقال له : ما دعاك إلى هجائي ؟ قال : الحين ، قال : أفتعود ؟ قال : لا ، قال : فاذهب . وقال :

ومن يك خائفاً فرطات شعري فقد أمن الهجاء بنو الحرام^(٥)
هُمُ قَادُوا سَفِيهِهُمُ وَخَافُوا قَلَّائِدٌ مِثْلُ أَطْوَاقِ الْحَمَامِ

= أربعة أبناء نوح وأحمد ويحيى والياس . ودامت دولة بني ساسان إلى سنة ٣٠٥ هـ .
راجع الكامل لابن الأثير والتاج والنجوم الزاهرة ٣ : ٨٣ .

(١) نصر بن أحمد : هو نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني . وُلد ببخارى سنة ٢٩٣ هـ وولي الإمارة بعد مقتل أبيه سنة ٣٠١ هـ ومات سنة ٣٣١ هـ . راجع ترجمته في شذارات الذهب ٢ : ٣٣١ وابن الأثير ٨ : ٢٣٠ .

(٢) قوله : تأكل خبزك بلحوم الناس : كناية عن تفكّحه بأعراضهم واغتيابهم .

(٣) ابن القرية : هو أبو سليمان أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة . والقرية أمه . توفي سنة ٨٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) سنان بن سنان الحرامي : لم نقف له على ترجمة .

(٥) فرط على فلان : هجاه وآذاه حتى تجاوز الحد .

١٠٤ - مبارك العلوي (١) :

أبى فلا أمدح اللئام معا ذا الله مدح اللئام لي دنس
لكن سأهجوهم وإن رغمت مما أقول المناخر الفطس

١٠٥ - العباس بن يزيد الكندي (٢) :

لو أطلع الغراب على تميمٍ وما فيهم من السوءات شابا

١٠٦ - أتى ابن فسوة (٣) عبد الله بن عباس يستوصله ، فلم يصله ،

فقال :

أتيت ابن عباس أرجي نواله فلم يُرَجِّ معروفٍ ولم يخش منكري
فليت قلوصي عريت أو رحلتها إلى حسنٍ في داره وابن جعفر (٤)

فقال له عبد الله بن جعفر : أنا اشتري منك عرض ابن عمي ، فقال :
اشترِ ولا تؤخر . فوصله حتى كف .

(١) مبارك العلوي : هو عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب
المعروف بالمبارك العلوي . شاعر مكث ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٥٩
وذكر له هذين البيتين .

(٢) العباس بن يزيد الكندي : هو من فرسان بنات قين مع بني فزارة وكان مجاورهم
هاجى جرير بن الخظفي ولما قال جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميمٍ حسبت الناس كلهم غضابا
قال العباس :

ألا رغمت أنوف بني تميمٍ فساء التمر إن كانوا غضابا
لئن غضبت عليك بنو تميمٍ لما نكأت بغضبتها ذبابا
لو أطلع الغراب على تميمٍ رمى فيها من السوءات شابا

راجع معجم الشعراء ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٣) ابن فسوة : هو عيينة بن مرداس . شاعر مقلِّ هجاء خبيث اللسان بذيئه . عاش في
الجاهلية والإسلام ولم يكن معدوداً من الفحول . راجع تفاصيل أخباره في الأغاني .

(٤) القلوص : الناقة الفتية .

١٠٧ - سمع أعرابي قوله تعالى : ﴿الأعراب أشد كفراً﴾^(١) فامتعض ؛ ثم سمع : ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله﴾^(٢) : فقال : الله أكبر ! هجانا الله ثم مدحنا ، وكذلك فعل الشاعر حيث يقول :

هجوت زهيراً ثم إني مدحته وما زالت الأشراف تُهجي وتمدحُ

١٠٨ - لما قام السفاح قال له أحمد بن يوسف^(٣) : لو أمرت بلعن معاوية على المنابر كما سن اللعن على علي عليه السلام ؛ فأبى وتمثل بقول لبيد^(٤) :

فلما دعاني عامر لأسبهم أبيت وإن كان ابن عيساء ظالماً

١٠٩ - لو تأمل رجل أفعال فلان ثم اجتنبها لا ستغنى عن الآداب أن يطلبها .

١١٠ - لو أن رجلاً تجنب أخلاقه لثقيل قد مد المجد عليه رواقه .

١١١ - دخل أبو الهندي^(٥) على أسد بن عبد الله بن كرز البجلي^(٦) ، وعنده رجل من جرم^(٧) على سريره : فتناول أبا الهندي ، فقال له أسد : مهلاً يا أخا جرم فإن له لساناً لا يطاق ؛ فقال أبو الهندي : كم الكبائر ؟ قال : بلغني أنهن أربع : الإشراف بالله ، والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ،

(١) سورة التوبة ، الآية : ٩٧ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٩٩ .

(٣) أحمد بن يوسف : لم نقف له على ترجمة .

(٤) لبيد : هو لبيد بن ربيعة العامري . تقدّمت ترجمته .

(٥) أبو الهندي : هو غالب بن عبد القدوس ، وقيل في اسمه غير ذلك ، شاعر مخضرم من مخضرمي الدولتين كان منهوماً بالشراب مستهتراً ، أكثر شعره في وصف الخمر استوطن خراسان في آخر عمره . راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ٢٤٠ .

(٦) عبد الله بن كرز البجلي : هو أسد بن عبد الله بن كرز القسري البجلي . تولّى خراسان لأخيه خالد سنة ٢٠٨ هـ . جاشت الترك في أيامه فهزمهم . توفي ببلخ سنة ١٢٠ هـ .

راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ٢ : ١٠٤ وابن الأثير ٥ : ٧٩ .

(٧) جرم : بطن من طي .

والياس من روح الله . قال أبو الهندي : بلغني أنهم خمس : تجفاف^(١) على بغير ، وسراج في شمس ، ولبن في باطية^(٢) ، وخمر في علبة ، وجرمي على سرير . فبهت الجرمي .

١١٢ - سأل الفرزدق سيد غدانة^(٣) عطية بن جعال^(٤) أن يكف عن هجو قومه ، فأجابه ثم قال :

أبني غدانة إنني حررتكم فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم من بين ألأم آنفٍ وسبال^(٥)

فقال عطية : سبحان الله! ما أسرع ما رجعت في عطيتك !

١١٣ - الفيض بن أبي صالح^(٦) :

ليس في العير يوم عبر أبي سف سيان تباً لتلكم من عير
لا ولا في النفير يوم قریش حين جدت وأزمعت بالنفير^(٧)

(١) التجفاف : ما يكون على الفرس من أشياء تقيه الجراح .

(٢) الباطية : إناء من الزجاج يُملأ من الشراب واللبن جمع بواط .

(٣) غدانة : حي من يربوع .

(٤) عطية بن جعال : رئيس غدانة ذكره المرزباني في معجم الشعراء (٢٩٦) وذكر الخبر وقال : وعطية هو القائل :

أرى الحق يعروني فأعرف حقه وللدهر من مال الكريم نصيب
وقد يتلى الأقسام بالفقر والغنى وقد تنقص الأموال ثم تثوب
(٥) السبال : جمع سبلة وهي مقدم اللحية .

(٦) الفيض بن أبي صالح : كنيته أبو جعفر ، استوزه المهدي بعد يعقوب بن داود . راجع الخبر في معجم الشعراء وفيه بعض اختلاف في بعض الألفاظ .

(٧) يُقال : فلان لا في العير ولا في النفير . قبل هذا المثل لقریش من بين العرب ، وذلك أن النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة ونهض لتلقي عير قریش سمع مشركو قریش بذلك فنهضوا ولقوه ببدر ليأمن عيرهم المقبل من الشام مع أبي سفيان ، ولم يكن تخلف عن العير والقتال إلا من لا خير فيه فكانوا يقولون لمن لا يستصلحونه لهمم : فلان لا في العير ولا في النفير . فالعير ما كان منهم مع أبي سفيان ، والنفير ما كان منهم مع عتبة بن ربيعة فأنهزم يوم بدر .

١١٤ - ذمّ أعرابي قوماً فقال : هم أقلُّ الناس ذنباً إلى أعدائهم ، وأكثرهم جرماً إلى أصدقائهم ، يصومون عن المعروف ، ويفطرون على المنكر ، ألسن عامرة من الوعد ، وقلوب خربة من المجد .

١١٥ - آخر : إن فلاناً يكاد يعدي بلؤمه من سمّي باسمه ، ولئن خيبي فلرب قافية كريمة ضاعت في رجل لثيم .

١١٦ - الحسن : عاش المسلمون برهة من زمانهم وإن الرجل ليحرم غيبة أخيه ودرهمه وسوطه أن يجده ملقى في الأرض حتى يرده عليه ، فيبناهم كذلك إذا طعن الشيطان طعنة فنفت القلوب فصارت وحشاً ، فإذا هو يستحل دم أخيه ماله ، وهو بالأمس يحرم غيبته ودرهمه وسوطه .

١١٧ - علي عليه السلام رفعه : من بهت مؤمناً أو مؤمنة ، أو قال فيه ما ليس فيه ، أقامه الله على تلٍ من نار حتى يخرج مما قال فيه .

- علي عليه السلام : الغيبة جهد العاجز . ومنه أخذ المتنبي .

وأكبر نفسي عن جزاء بغيةٍ وكل اغتيال جهد من لاله جهد

١١٨ - أبو يزيد العبدى^(١) :

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمت إن الكلاب طويلة الأعمار

وأراك تجنبي فتسرف جاهداً كالكلب ينبج كامل الأعمار

١١٩ - وقف قوم بباب عدي بن الرقاع ليهاجوه فقالت لهم بنت له

صغيرة :

(١) أبو يزيد العبدى : هو محمد بن أبي ثمامة العبدى كان هو وأبوه شاعرين وقد ذكرهما

المرزبانى فى معجم الشعراء وقال : ومحمد هو القائل فى رجل من العجم هاجاه :

هات لساناً فاهجنا غير لسان العرب فاخر فإن الفخر لا يصلح إلا لى وبى

يا عجباً من نابه فى نسب مؤتشب كأنما فاخرنى بمثل جدى وأبى

راجع التفاصيل فى معجم الشعراء ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

تجمعتم من كل أوبٍ ووجهةٍ على واحدٍ لازتم قرن واحد
١٢٠ - قال الكندي^(١) لرجل : أنت والله ثقيل الظل ، مظلم الهواء ،
جامد النسيم .

١٢١ - كلثوم بن أوفى التميمي^(٢) المعروف بابن قسيمة :

إذا لم يرح قومك منك خيراً تجود به ولا خلقاً رغبياً
وكنت عليهم أسداً مدلاً وعن أعدائهم درعاً هيوياً
وسبهم العدو فلم تكسر عليه وكنت بعدلهم سبواً
وإن منيتهم خيراً وعسراً وفيت به وكنت به طبيباً
وإن منيتهم شراً وعسراً لقومك كنت مخلاًفاً كذوباً
وإن فسدوا رضيت وإن تراضوا ظللت لذاك محتزناً كثيباً
وإن أطعمت بعضهم طعاماً مننت به وكنت له طلبواً
فليت الحيّ قد حفروا بفأسٍ قليلاً ثم أعمرت القليبا^(٣)

١٢٢ - حكيم قال لرجل : مذكم لسعتك عقرب أولدغتك حية ؟
قال : ما أذكر شيئاً من ذلك ؛ قال : فمتى عهدك بمن أغتابك وسبك ،
وكتم محاسنك ، ونشر مساوئك ، وسعى في هلاكك ؟ قال : أقرب عهد .

١٢٣ - وقف جذي على سطح ، فمر به ذئب فشمته ، فقال له
الذئب : أنت لا تشتمني إنما يشتمني المكان الذي أنت به .

١٢٤ - [شاعر] :

(١) الكندي : هو يعقوب بن إسحاق بن الصباح ، اشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى
والفلك له أخبار مع المتوكل العباسي وحظي عند المأمون والمعتصم . توفي نحو سنة
٢٦٠ هـ .

(٢) كلثوم بن أوفى : يُقال له ابن قسيمة ، وهي أمه وبها يُعرف . ذكره المرزباني في
معجم الشعراء وذكر الخبر مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٣) القلب : البئر .

توقُّ ملاحاة الشيوخ وذمهم فإن لهم علماً برِدِ المثالب^(١)

١٢٥ - ذكر خالد بن صفوان اليمانية فقال : ما منكم ألا ناسج برد ،
وسائس قرد ، ودابغ جلد ، وراكب عرد^(٢) ، غرقتهم فأرة ، ودلكتهم امرأة ،
ودلّ عليهم الهدهد . قالوا العرد البغل .

١٢٦ - هو سيد قريع ، بتقديم الرء^(٣) :

١٢٧ - أبو الدرداء رضي الله عنه^(٤) : احذروا الناس ، فما ركبوا ظهر
بعير إلا أدبروه ، ولا ظهر جواد إلا عقروه ، ولا قلب مؤمن إلا خربوه .

١٢٨ - المخرق بن الممزق^(٥) :

أنا المخرق أعراض اللثام كما كان الممزق أعراض اللثام أبي

١٢٩ - مخلد بن علي السلامي الحوراني^(٦) :

على أبوابه من كل وجه قصدت له أخو مر بن أد
أخو لحم أعارك منه ثوباً هنيئاً بالقميص لك الأجد
أبوك أراد أمك حين زفت فلم توجد لأمك بنت سعد

يعني أن أبوابه مضيبة مغلقة ، لأن أحامر هو ضبة ، وأخوكم جذام ،
أراد أنه مجذوم^(٧) ، وبنت سعد هي عذرة ، أراد لم تكن عذراء .

(١) الملاحاة : المنازعة والتلاوم . والمثالب : تعداد السيئات وإظهارها .

(٢) العرد : الحمار الغليظ الرقبة .

(٣) القريع : فحل الإبل . وقوله : بتقديم الرء ، أي رقيع . والرقيع هو الأحمق الأنوك .

(٤) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك . تقدّمت ترجمته .

(٥) المخرق بن الممزق : هو المخرق الحضرمي عباد وأبوه الممزق وهما شاعران متأخران
ذكرهما دعبيل الخزاعي . وكان الممزق معاصراً لأبي الشميق . راجع المؤلف
والمختلف للآمدي .

(٦) محمد بن علي السلامي الحوراني : لم نقف له على ترجمة .

(٧) مجذوم : مصاب بالجذام وهو داء كالبرص يسبب تساقط اللحم والأعضاء . وجذم
جذماً : صار أجزم وهو المقطوع اليد أو الأنامل .

١٣٠ - قال رجل لابن سيرين : إني شتمتك فاجعلني في حل . قال :
ما كنت لأحل لك ما حرم الله عليك .

١٣١ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل له : بلغني أن قبلك قوم
يسبون أبا بكر وعمر ، فمن قامت عليه بينة عادلة فاضربه ضربة
المستطيل^(١) في عرض أخيه وهو ساكت .

١٣٢ - عامر بن عبد الله بن الزبير : ألا إن الدنيا لم تبين شيئاً إلا
هدمته الآخرة ، وإن الآخرة لم تبين شيئاً فهدمته الدنيا ، وإن بني أمية لعنوا
علياً على منابرهم سبعين سنة فما زاده الله إلا رفعة ونبلاً .

١٣٣ - استب رجلان ، فقال أحدهما : لو قطع زبك ثم علق لم تبق
زانية إلا عرفتة . وقال الآخر : ما ولدت زانية بالكوفة ولداً إلا وفيه شبه
منك . فلم يوجبوا عليها حداً^(٢) .

١٣٤ - عن معاوية بن قرّة : كان أفضلهم عن السلف أسلمهم صدأ ،
وأقلهم غيبة .

١٣٥ - سب عبيد الله بن عمر^(٣) المقداد^(٤) فقال عمر : علي نذر إن
لم أقطع لسانه فلا يسب أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ .

١٣٦ - أراد رجل تطليق امرأته ، ف قيل له : ما عيها ؟ فقال هل

(١) المستطيل : المعتدي .

(٢) الحدّ : القصاص الشرعي .

(٣) عبيد الله بن عمر : صحابي ، غزا أفريقية مع عبد الله بن سعد . شهد صفين مع
معاوية وقتل فيها سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٨ .

(٤) المقداد : هو المقداد بن الأسود الكندي . تقدّمت ترجمته .

يتكلم أحد بعيب امرأته ؟ فلما طلقها قيل له : ما كان عيبها ؟ قال هي امرأة غيري ، مالي ومالها ؟ .

١٣٧ - عن بعض الصالحين أنه سمع غيبة من امرأة فصاح : الحريق ! فزادهم الناس على بابه فلم يروا شيئاً ، فقالوا له ، فقال : وقع الحريق فيّ وفيها وفي أهلي ، وما ملكت يدي حين اغتابت .

١٣٨ - كان بعض الصلحاء يضع في كفه الفانيذ^(١) ، فإذا رأى أحد يغتاب ، يذكر أحداً بسوء لقمه الفانيذة ، وقال : هذا أحلى مما تكلمت به فاتركه .

١٣٩ - بلغ الحسن البصري أن فلاناً قد اغتابك ، فأهدى إليه طبقاً من رطب . فأتاه الرجل وقال : أغتبتك فأهديت إليّ ؟ فقال : الحسن : قد أهديت إلي حسناتك فأردت أن أكافئك .

١٤٠ - عن النبي ﷺ : ليلة أسري بي إلى السماء رأيت قوماً يأكلون الجيف ، فقلت : يا جبرائيل من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس .

١٤١ - فضيل : لكل شيء ديباج^(٢) ، وديباج القرءاء ترك الغيبة .

١٤٢ - مر عمرو بن العاص على بغل ميت ، فقال لأصحابه : والله لئن يأكل أحدكم من هذا حتى يملأ بطنه خيراً له من أن يأكل لحم أخيه .

١٤٣ - النبي ﷺ : من اغتاب غيبة غفر الله نصف ذنوبه .

١٤٤ - أبو هريرة : لئن أقوم إلى كوز^(٣) ماء فأشربه في رمضان أحب إلي من أن اغتاب مسلماً .

(١) الفانيذ : نوع من الحلواء (فارسي معرب).

(٢) الديقاج : نوع من الثياب سداها ولحمتها الحرير .

(٣) الكوز : الإبريق الصغير ، يكون عادة من الفخار .

١٤٥ - أحمد بن أبي الحواري^(١) : سمعت سفيان بن عيينة يقول : اسمعوا ما أقول لكم فإنه أنفع لكم من الحديث : لو أن رجلاً أصاب من مال رجل شيئاً فلم يرده عليه في حياته ، فتاب بعد موته وجاء إلى ورثته حتى جعلوه في حل لكننا نرى أن ذلك كفارة له ، ولو أصاب من عرض رجل ، فتاب بعد موته ، وجاء إلى ورثته ، وإلى جميع أهل الأرض فجعلوه في حل لم يصر في حل ، ولم ينج من صاحبه ، فافهموا ما يقال لكم ، فعرض المؤمن أشد من ماله .

١٤٦ - وعن طاووس^(٢) أن رسول الله ﷺ مر بجعفر^(٣) وهو يحجم^(٤) في رمضان ، فقال : أفطر الحاجم والمحجوم . فقال جعفر للحجام : إمسح عني فوالله ما احتجمت حتى رأيت رسول الله يحجم في شهر رمضان . قال جعفر : فلحقت رسول الله فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، ما احتجمت حتى رأيتك تحتجم في رمضان فمررت آنفاً فقلت أفطر الحاجم والمحجوم . فقال رسول الله ﷺ أنشدك الله يا جعفر هل كنت أنت والحجام تغتابان مسلماً ؟ فقال : اللهم نعم . فقال : لغيبتكما إياه أفطرتما . إن الغيبة تفسد الصائم وتفسد الوضوء والصلاة .

(١) أحمد بن أبي الحواري : هو أحمد بن عبد الله بن ميمون . ناسك كوفي الأصل وُلد بدمشق سنة ١٦٤ هـ . كان من ثقات رواة الحديث ، عالم بأخبار النساك توفي بدمشق سنة ٢٤٦ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٢٦ .

(٢) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدّمت ترجمته .

(٣) جعفر : هو جعفر بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .

(٤) الحجامة : المعالجة الطبية بالمحجم وهو آلة كالكأس يُفرغ من الهواء ويُوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجاً ويجذب الدم بقوة . والحجامة أيضاً : هي الحلاقة والحجام هو الحلاق .

الباب الثامن والعشرون

أذل والهوان ، والضعف والقلة ، والخسة وسقوط الهمة ، وذكر الرعاع والغفل

١ - كَلَّمْتُ النَّبِيَّ ﷺ جارية من السبي ، فقال من أنت ؟ قالت :
بنت الرجل الجواد حاتم^(١) : فقال : إرحموا عزيزاً ذلّ وغنياً افتقر ،
وارحموا عالماً ضاع بين جهال -

٢ - عمر رضي الله عنه : ليس ينبغي لمن أخذ بالتقي أن يذل نفسه
لصاحب دنيا .

٣ - وعن طارق بن شهاب^(٢) : أن عمر لما قدم الشام ، عرضت له
مخاضة ، فنزل عن بعيره ، ونزع موقيه ، فأمسكها بيده وخاض الماء .
فقال له أبو عبيدة^(٣) قد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض . فصك

(١) حاتم : هو حاتم بن عبد الله الطائي الشاعر المشهور بالكرم . تقدّمت ترجمته .
(٢) طارق بن شهاب : مخضرم ، أدرك النبي ﷺ وغزا في خلافة أبي بكر وعمر . كان
يسكن الكوفة . توفي سنة ٨٣ هـ . راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٤٢١٩ .
(٣) أبو عبيدة : هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال ، أمين الأمة ، من السابقين إلى
الإسلام ، واحد العشرة المبشرة بالجنة . شهد المشاهد كلها . توفي بطاعون عمواس
سنة ١٨ هـ . ودفن في غور بيسان وانقطع عقبه .
راجع ترجمته في حلية الأولياء ١ : ١٠٠ وصفة الصفوة ١ : ١٤٢ .

في صدوره وقال : أوه لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ! إنكم كنتم أذل الناس ،
وأحقر الناس ، وأقل الناس ، فأعزكم الله بالإسلام . فمتى ما تطلبوا العز
بغيره يذلكم .

٤ - منصور الفقيه^(١) :

يامن له من تميم عم نبيل وخال
إن لم يكن لك تقوى ولم يكن لك مال
فأجلس فأنت ذليل بحيث تلقى النعال

٥ - تميم الداري^(٢) : سمعت النبي ﷺ يقول : ليبلغن هذا الأمر ما
بلغ الليل ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين ، بعز عزيز
يعزبه الله الإسلام ، وذل ذليل يذل الله به الكفر .

٦ - قيل لأعرابي : كيف تقول استخذأت أو استخذيت ؟ قال : لا
أقوله ، قيل ؛ ولم ؟ قال : لأن العرب لا تستخذني .

٧ - أوس بن حارثة الطائي : من قلّ ذل ، ومن أبر فل^(٣) .

٨ - يقال : ما هو إلا جمل السقاية وحمار الحوائج ، للممتهن .

٩ - يقال : فلان يمزجر الكلب ، إذا كان بعيداً من مجلس الناس
لمهانتة .

١٠ - وعن بعض السلف : قف لي فوت الرقيب^(٤) من
الأيسار^(٥) ،

(١) منصور الفقيه : هو منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي ، أبو الحسن الفقيه
الشافعي . شاعر ، ضريب . مدح المعتز . توفي بمصر سنة ٣٠٦ هـ . كان خبيث
اللسان في الهجو . راجع وفيات الأعيان ٢ : ١٢٥ .

(٢) تميم الداري : هو تميم بن أوس بن خارجة . تقدّمت ترجمته .

(٣) أبر الرجل : كثر ولده . وفلّ الرجل : ذهب ماله .

(٤) الرقيب : هو الذي يشرف على لعب الميسر ويرعاه .

(٥) الأيسار : جمع ياسر وهو اللاعب بالقداح في الميسر .

ومزجر الكلب من السمار . وقال أبو سفيان بن حرب :
وما زال مهري مزجر الكلب منهمُ لَدُنْ غدوة حتى دنت لغروب
١١ - ويقال للأراذل والسقاط أبناء درزة^(١) ، أنشد المبرد^(٢) لبعض
الشعراء في زيد بن علي^(٣) ومن خرج معه :
يا با حسين والأمور إلى مدى أبناء درزة أسلموك وطاروا
وقال : هم خياطون من أهل الكوفة خرجوا معه ، ثم انهزموا أسرع
شيء .

ويقال لهم أبناء الدهاليز ، قال ابن بسام^(٤) :
يا ابن الدهاليز وأبناء السكك ويا ابن عجلٍ لا يجي زوجي يرك
١٢ - يقال للقيط^(٥) : ابن عَجْلٍ عَجْلٍ .
١٣ - المتلمس^(٦) :

(١) وأولاد درزة أيضاً هم الخياطون والحاكة . وبنات درزة : القمل والصبيان ، وابن درزة
الدعي ، وأم درزة : كنية الدنيا .
(٢) المبرد : هو محمد بن يزيد . تقدّمت ترجمته .
(٣) زيد بن علي : هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الإمام ، يُقال له
زيد الشهيد . وُلد سنة ٧٨ هـ . حبسه هشام بن عبد الملك . بايعه في الكوفة أربعون
ألفاً وقاتله عامل الأمويين فنشبت معارك انتهت بمقتل زيد ، فحمل رأسه إلى الشام ثم
إلى المدينة ثم إلى مصر فنُصب بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه . كان فقيهاً وإليه
تنسب طائفة الزيدية من الشيعة . راجع ترجمته في مقاتل الطالبين وتاريخ الكوفة ٣٢٧
والذريعة ١ : ٣٣١ .

(٤) ابن بسام : هو علي بن محمد بن بسام . تقدّمت ترجمته .
(٥) اللقيط : المولود الذي يُنبذ .
(٦) المتلمس : هو جرير بن عبد العزّي . شاعر جاهلي من أهل البحرين ، وهو خال
طرفة بن العبد . نادى عمرو بن هند ملك الحيرة ثم هجاه فأراد عمرو قتله فكتب له
كتاباً إلى عامله في البحرين فيه الأمر بقتله ، ففضّه وقرىء له ما فيه فقفذه في نهر =

إن الهوان حمار الأهل يعرفه والحر ينكره والجسرة الأجد^(١)
ولا يقيم بدار الهون يعرفها إلا الأذلان عير الأهل والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فما يرثي له أحد

١٤ - علي عليه السلام مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكتوب العمل ، تؤذيه
البقة ، وتقتله الشرقة ، تنتنه العرقة ، وتميته العرقة^(٢) .

١٥ - ذمت أعرابية قوماً فقالت : لهم صبر على عض الهوان^(٣) .

١٦ - الجاحظ وجد بعض العرب ثعلبين يبولان على رأس صنمه
فقال :

رَبِّعٌ — دُبُّ يَبُولِ الثَّعْلِبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَا بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ
قال : وروي الثَّعْلِبَانُ ، وهو ذكر الثَّعَالِبِ . وأنشد :

كم رأينا للدهر من أسد بالث علي رأسه ثعالبه
١٧ - لما أحاطت بنو أسد بحجر بن عمرو^(٤) أبي امرئ القيس قال :
يا بؤس للصباع في أيدي الضباع .

١٨ - زيد بن علي رضي الله عنه : ما أحب أحد الحياة قط إلا ذلّ .
١٩ - الحسن . ترى ذل المعاصي في وجوههم وأن دقت بهم
الهماليج^(٥) .

= الحيرة ونجا . توفي بصرى من أعمال حوران نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة . راجع

ترجمته في الشعر والشعراء ١١٢ وخزانة البغدادي ١ : ٤٤٦ وثمار القلوب ١٧١ .

(١) الجسرة : مؤنث الجسر وهو الضخم . وناقاة أجد : مؤنثة الخلق .

(٢) راجع شرح ابن أبي الحديد .

(٣) الهوان : الذلّ .

(٤) حجر بن عمرو : هو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن تور . ملكه أبوه علي

بني أسد وغطفان فأساء السيرة فيهم فقتله بنو أسد . راجع مقدمة امرئ القيس للأعلم

الشتتري وراجع كتاب الأغاني .

(٥) الهماليج من البراذين : هو السلس القياد .

٢٠ - في ديوان المنظوم :

الموت والهون إن خيرت بينهما معجّل الموت لي أن اختر الهونا

٢١ - تمثل المنصور حين أتاه خروج إبراهيم بن عبد الله^(١) بالبصرة ،

يقول سلامة بن جندل^(٢) :

وسومةٌ ذلّ نجعل الموت دونها نقول بها للموت أهلاً ومرحبا

٢٢ - يقال للذليل : هو بمدرجة السّيل ، قال عبد الله بن مكنف

المدني^(٣) .

قد كنت آوي من ندا ك إلى ذرى جبل ظليل

فغبرت بعدك واضعاً رجلي بمدرجة السيول

٢٣ - أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص يخاطب

أخاه مروان بن الحكم :

إنك لم تجد طرداً لحر كإلصاقٍ به طرف الهوان

ولم تجلب مودة ذي وفاءٍ بمثل البذل أو لطف اللسان

فلو كنا بمنزلة سواءٍ لجت وأنت مضطرب العنان

٢٤ - في ديوان المثثور : من أهان نفسه لربه فهو مكرم لها غير

مهين ، ومن امتهن في طاعة الله فذاك عزيز غير مهين . ألا أخبرك بكل

(١) إبراهيم بن عبد الله : هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي

طالب ، أخو محمد النفس الزكية . كانت بينه وبين جيش المنصور وقائع هائلة . قتل

بياخمري سنة ١٤٥ هـ وكانت ولادته سنة ٩٧ هـ . كان شاعراً عالماً بأخبار العرب

وأيامهم وأنسابهم . راجع ترجمته في مقاتل الطالبين ٣١٥ .

(٢) سلامة بن جندل : شاعر جاهلي من فرسان تميم ، من وصّاف الخيل ، كان معاصراً

لعمر بن كلثوم ومات نحو سنة ٢٣ قبل الهجرة . راجع ترجمته في الشعر والشعراء

. ١٩٢

(٣) مكنف المدني : لم نقف له على ترجمة .

مهان ممتهن ، في قضية الذل مرتهن ، كل متهاك على حب هذه الهلوك ، منقطع إلى أحد هؤلاء الملوك ، يدين له ويخضع ، ويخة في طاعته ويضع ؛ لا يطمئن قلبه ولا تهدأ قدمه ، ولا ينحرف عن خدمته همه ولا سدمه ؛ منتصب قدماه انتصاب الجذل ، وهو ملآن من الجذل ، بعرض ، تحسبه مصنوعاً وهو كمنديل الغمر مبتدل . له ركوع في كل ساعة وتكفير ، وخرور على ذقنه وتعفير ؛ جمماً لاحترازه من سخمة لملك واحتراسه ، مقسماً أن أقسم جهد اليمين على رأسه .

- وفيه : الحر لا يدر على العصاب ، ولا يذل وإن مني بالصعاب .
 إن لم تكن ذا عرنين^(١) أشم كنت لريح الذل أشم . استهان قوم بالدين ألا حاق بهم الهوان ، ونفاهم الزمان كما يُنفى الزوان . أقل من الهمج أكثر هذه ألهج . إذا قلت الأنصار كلت الأبصار .

٢٥ - قيس بن الهيثم السلمي^(٢) :

فقدنا مصعباً وأخاه لما نفت عنا سماؤهما المحولا
 وكنا لا يرام لنا حريم نسحب في مجالسنا الذيولا
 فيا لهفي ولهف أبي وأمي لقد أصبحت بعدهما ذليلا

٢٦ - النبي ﷺ : إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها ، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم .

٢٧ - عن سعد بن أبي وقاص أنه سأل رسول الله : رأيت الرجل يكون حامية القوم ويدفع عن أصحابه أيكون نصيبه مثل نصيب غيره ؟ فقال ﷺ : ثكلتك أمك يا ابن أم سعد ! وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم ؟ .

(١) العرنين : الأنف .

(٢) قيس بن الهيثم السلمي : لم نقف له على ترجمة .

٢٨ - يقال : ذلت صعْبته^(١) ، ولانت صعْدته^(٢) . وانقبض بعد انبساطه ، وتطأطأ بعد اشتطاطه^(٣) .

٢٩ - قطبة بن الخضراء القيني^(٤) :

ولست كمن يغمز جانباه كغمز التين تجنيه الجواري
رأيت معاشراً في الناس دقوا خبت نيرانهم فرفعت ناري

٣٠ - قرطه بن المهزم العبدي^(٥) :

شر الأنام كليب هم اللئام القصار
قوم من الذل فيهم قماء وصغار
للذلة اقتحمتها ال قلوب والأبصار

٣١ - سئل أبو حنيفة رحمه الله عن السفلة فقال : هو كافر النعمة .
وعن أبي يوسف : من باع دينه بدنياه . وعن محمد بن الحسن^(٦) : من
يبخل بعطية الحجام والمزيّن ويأكل في الطريق . وعن
الأصمعي : من لا يبالي بما قال أو قيل له . وعن عبد الله بن المبارك :
السفلة هم الذين يتغسلون ويحضرون أبواب القضاة يطلبون الشهادة .

وعن ابن الأعرابي : السفلة الذي يأكل الدنيا بدينه . قيل له : فمن
سفلة السفلة : قال الذي يصلح دنياه غيره بفساد دينه .

٣٢ - سئل علي بن الحسين^(٦) [في صفة الغوغاء] فقال : الذين إذا اجتمعوا

(١) الصعبة : الأبية .

(٢) الصعْدَة : القنّاة المستوية .

(٣) تطأطأ : تصاغر . الاشتطاط : تجاوز الحدّ .

(٤) قطبة بن الخضراء القيني : لم نعثر له على ترجمة .

(٥) قرطه بن المهزم العبدي : لم نعثر له على ترجمة .

(٦) محمد بن الحسن : هو محمد بن الحسن الشيباني . تقدّمت ترجمته .

غلبوا وإذا تفرقتوا لم يعرفوا .

٣٣ - وعن يحيى بن أكرم : السفلة الدباج والكناس إذا كان من غير العرب .

٣٤ - وجاء رجل إلى بقية^(١) فقال له : إن امرأتي قالت لي : يا سفلة ! فقلت لها : إن كنت سفلة فأنت طالق ؛ فقال : ما صنعتك ؟ فقال : سَمَّاك ، فقال : سفلة والله سفلة .

٣٥ - وقيل لمالك بن أنس : من السفلة الذي يسب الصحابة .

٣٦ - هبنقة القيسي^(٢) :

إذا كنت في دار يهينك أهلها ولم تك مكبولاً بها فتحولاً
وإن كنت ذا مالٍ قليلٍ فلا تكن ألوفاً لقعير البيت حتى تمولا

٣٧ - دخل الأجرد الثقفي^(٣) على عبد الملك بن مروان فأنشده .

من كان ذا عضدٍ يدرك ظلامته إن الذليل الذي ليست له عضد
تنبو يدها إذا ما قل ناصره ويأنف الضيم إن أثرى له عدد

٣٨ - كان الحطيئة ساقط النفس دنيء الهمة ، أتى بني كليب^(٤)

فقالوا : هو أشعر الناس ، وهابوه وحكموه ، وقالوا : سل ما أحببت يا

(١) بقية : هو بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز . وُلد سنة ١١٠ هـ كان محدث أهل الشام في عصره وكان ثقة صدوقاً توفي سنة ١٩٦ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ١٢٣ وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٦٦ .

(٢) هبنقة القيسي : هو يزيد بن ثروان الملقب بذئ الودعات ، يضرب به المثل في الغفلة والحمق فيقال : أحقق من هبنقة وهو جاهلي . راجع بعض شعره في «عقلاء المجانين» للنيسابوري (من تحقيقنا ص ٢٢٨) وراجع ثمار القلوب ١١٢ وسرح العيون ٢٠٧ .

(٣) الأجرد الثقفي : كان من ثقيف ، وفد على عبد الملك بن مروان في نفر من الشعراء .

ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء وذكره الجاحظ في البيان والتبيين والحيوان .

(٤) بنو كليب : بطن من تميم .

أبا مليكة^(١) وأكثر ولا تبق علينا؟ وحسبوا أنه يسألهم في دية، فقال قصعة من ثريد^(٢) قالوا : ألف قطعة ، قال : لا أريد إلا واحدة ، فأكل وشبع وقال :

لعمرك ما المجاور في كليبٍ بمقصى في المحل ولا المضاع
ويحرم سر جارتهم عليهم ويأكل جارهم أنف القصاع

وقدم المدينة فاستعدوا له من كل جانب ، وقال بعضهم : علي عشر من الإبل ، وقال آخر : علي خمس ، وقال آخر علي ألف درهم ، وأعدوا له كل ضرب من الثياب . فلما دخل قام متوكئاً على عصاه فقال : من يحملق على سمل^(٣) نعله من يعين بسحق^(٤) عميمة؟ من يكسو جبيبة^(٥) صوف ؟ فسقط عن أعينهم .

٣٩ - ووفد على سعيد بن العاص^(٦) فقال لغلامه : أدخله السوق فلا يشير إلى شيء إلا اشتريته له . فمر على صنوف الثياب من الخز والقز فلم يشر إلى شيء إلا إلى قטיפية ومدرعة ، فعتبته امرأته ، فندم وقال في سعيد :

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلاً فسيان لا حمد عليك ولا ذم^(٧)
٤٠ - عمير بن جعيل التغلبي^(٨) :

-
- (١) أبو مليكة : كنية الشاعر الحطيئة .
 - (٢) الثريد : نوع من الأكل يكون من الخبز المبلول بالمرق .
 - (٣) السمل : الخلق .
 - (٤) السحق من الثياب : البالية .
 - (٥) الجبيبة : تصغير جبة وهي الثوب الواسع يلبس فوق الثياب .
 - (٦) سعيد بن العاص : هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . تقدّمت ترجمته وراجع هذا الخبر في الأغاني والشعر والشعراء فهو مع عتيبة بن النهاس العجلي .
 - (٧) راجع المصدرين المتقدمين أعلاه فالشعر فيهما فيه بعض الاختلاف .
 - (٨) عمير بن جعيل التغلبي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٤٥ والرواية فيه : إذا ضيقت أمراً ضاق جداً . وأضاف إلى البيتين أربعة أبيات آخرها :
إذا جرياً للغاية مكرمات كبا هذا وبرز ذلك شدا

إذا ضيقتُ أمراً زاد ضيقاً
سأصبر من صديقي إن جفاني
وإن هونت ما قد ضاق هانا
على كل الأذى إلا الهوانا
٤١ - المنتصر بن المتوكل (١) :

الذل يأباه الفتى الحر
لم يعرف الناس الذي مسني
ما للكريم معه صبر
فليس لي عندهم عذر
وذلك أن أباه كان يمسه بضروب من الهوان ، وأنواع من الامتهان ،
وكان قد بالغ في ذلك وأفرط أول الليلة الذي جرى عليه ما جرى .

٤٢ - عمير بن جعيل التغلبي :

كسا الله حيي تغلب ابنة وائل
إذا رحلوا عن دار ذل تعاذلوا
من اللؤم أظفاراً بطيئاً نصولها
عليها وردوا وفدهم يستقبلها
٤٣ - حارثة بن بدر الغداني :

وشيب رأسي واستخف تجلدي
وإننا لتستحلي المنايا نفوسنا
رعود المنايا بيننا وبروقها
وتترك أخرى مرة ما تذوقها
يريد المذلة .

٤٤ - بشامة بن الغدير المري (٢) :

هوان الحياة وخزي الممات
فإن لم يكن غير أحديهما
وكلاً أراه طعاماً وبيلاً
فسيروا إلى الموت سيراً جميلاً
كفى بالحوادث للمرء غولاً
ولا تهلكوا وبكم منة

(١) المنتصر بن المتوكل : هو محمد المنتصر بن جعفر المتوكل العباسي . تقدمت ترجمته .

(٢) بشامة بن الغدير المري : هو خال زهير بن أبي سلمى ، كان شاعراً متقدماً . ذكره الأمدى في المؤلف والمختلف ، وراجع شرح الحماسة للتبريزي ١ : ٣٧٢ .

٤٥ - المغيرة بن حبياء^(١) :

إذا المرء أولاك الهوان فأوله هواناً وإن كانت قريباً أوأصره
فإن أنت لم تقدر على أن تهينه فدعه إلى اليوم الذي أنت قادره
وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

٤٦ - سأل سلم بن قتيبة طاووساً^(٢) عن شيء فلم يجبه ، فقيل له :
هو سلم بن قتيبة أمير خراسان ، فقال : ذلك أهون له عليّ .

٤٧ - أحسن خالد بن برمك إلى عيسى بن زيد^(٣) حين كان والي
الري ، فبلغ ذلك المهدي فأغضبه ، وبعث إليه المفضل^(٤) ليشخصه ،
فاستوهبه المفضل ضيعة له بالري ، فأبى . فلما صادره المهدي ثم رضي
عنه ، وأعادته إلى منزلته ، قال للمفضل : سألتني الضيعة وأنا على تلك
الحال ، فمعتك كراهة أن تنزل ذلك مني على الضعف والمداراة لك ،
وتحرزاً من أن يتهمك مولاك .

٤٨ - له همة خامدة ، وكف جامدة .

(١) المغيرة بن حبياء . هو المغيرة بن حبياء التميمي وحبياء أمه واسمها ليلي ، كما يقول
البعض ، يكنى أبا عيسى ، كان أبرص وهو شاعر المهلب أنفذ شعره في مدحه ومدح
بنيه وذكر حربه للأزارقة وفيهم يقول :

إن المهالب قوم إن مدحتهم كانوا الأكارم آباءً وأجدادا
إن العرائين تلقاها محسدة ولن ترى للناس حسادا

مات المغيرة شهيداً في نسف بين جيحون وسمرقند سنة ٩١ هـ . راجع ترجمته في
الشعر والشعراء ٣١٩ ومعجم الشعراء ٣٦٩ وخزانة البغدادي ٣ : ٢٠١ .

(٢) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدّمت ترجمته .

(٣) عيسى بن زيد : هو عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وُلد
ونشأ بالمدينة وصحب محمد بن عبد الله (النفس الزكية) وأخاه إبراهيم ولما ثار محمد
في أيام المنصور بالمدينة ثار معه عيسى . طلبه المهدي العباسي فتواري . توفي
بالكوفة سنة ١٦٨ هـ . راجع ترجمته في مقاتل الطالبين ٤٠٥ .

(٤) المفضل : هو المفضل الضبي (علي ما نعتقد) . تقدّمت ترجمته .

الباب التاسع والعشرون ذكر الله ، والدعاء والاستغفار والمناجاة والتحميد والتسبيح ، والاستعاذة ، والصلاة على رسول الله (ص) ، ونحو ذلك

١ - قيل لسفيان بن عيينة : ما حديث يروى عن رسول الله ﷺ :
أفضل دعاء أعطيته أنا والنبيون قبلي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ؟ قال : ما تنكر من
ذا ؟ ثم حدث بقوله ﷺ : من تشاغل بالثناء على الله أعطاه الله فوق رغبة
السائلين . ثم قال : هذا أمية بن أبي الصلت يقول لابن جدعان^(١) :

أذكر حاجي أم قد كفاني حياؤك أن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليه المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء
فهذا مخلوق يقوله لمخلوق ، فما ظنك برب العالمين .

٢ - ابن عمر^(٢) : من دعائه ﷺ : اللهم ارزقني عينين هطالتين
تشفيان القلوب بذروف الدموع ، قيل أن يكون الدمع دماً ، والأضراس
جمراً .

(١) ابن جدعان : هو عبد الله بن جدعان التيمي القرشي ، أحد الأجواد المشهودين في
الجاهلية يُعدّ من حكام العرب في الجاهلية . تقدّمت ترجمته .
(٢) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدّمت ترجمته .

٣- روري عنه ﷺ : اللهم إني أسألك واقية كواقية الوليد .

- وعنه عليه السلام : اللهم إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك .

٤- عن مولى لأم معبد^(١) قال : لما كبرت أم معبد ذهب بصرها ، فكنت أقودها فكانت تكثر أن تدعو بهذه الكلمات ، وتقول كان النبي ﷺ يقول ذلك ، اللهم طهر لساني من الكذب ، وقلبي من النفاق ، وعملي من الرياء ، وبصري من الخيانة ، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

٥- علي عليه السلام : إُدفعوا أمواج البلاء بالدعاء .

٦- أنس يرفعه : لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد .

٧- جابر^(٢) يرفعه : لقد بارك الله للرجل في حاجة أكثر الدعاء فيها ، أعطيها أو منعها .

٨- أبو هريرة : عنه عليه السلام : اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري - وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي ، واجعل الحياة زيادة في الخير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر .

٩- جابر : قال رسول الله ﷺ : بينما رجل ممن كان قبلكم إذ مر بجمجمة نظر إليها وقام يفكر ، وقال . يا رب أنت أنت ، وأنا أنا ، أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب ، ثم خر ساجداً ، فقيل له : إرفع رأسك ، أنت أنت وأنا أنا ، أنت العواد بالذنوب ، وأنا العواد بالمغفرة . فغفر له .

(١) أم معبد : هي عاتكة بنت خالد الخزاعية : تقدّمت ترجمتها .

(٢) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

١٠ - وقع ابن المعتز تحت الدعاء بإطالة البقاء : كفى بالانتهاه
قصراً .

١١ قالت أعرابية عند الكعبة : إلهي لك أذل ، وعليك أدل .

١٢ - شريح^(١) : اللهم إني أسلك الجنة بلا عمل عملته ، وأعوذ بك
من النار بلا ذنب تركته .

١٣ - قال عبد الملك بن صالح للرشيد : سرك الله فيما ساءك ، ولا
ساءك فيما سرك ، وجعل هذه بهذه جزاء للشاكرين ، وثواباً للصابرين .

١٤ - أعرابي : اللهم إني أعوذ بك من الفاجر وجدواه ، والغريم
وعدواه .

١٥ - كان ابن عمر إذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله الذي رزقنا
وجعلنا نشتهيه ، فرب من يقدر عليه ولا يشتهيه .

١٦ - أعرابي : اللهم اقذف في قلبي هواك ، واقطع رجائي عن
سواك .

١٧ - أبو المنير العروضي^(٢) في محمد بن علي بن عيسى بن
ماهان^(٣) :

لا يقطع الله كفاً أنت حاملها بها تفرّجت البلوى عن الناس

(١) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي القاضي . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو المنير العروضي : هو رزين بن زندورد . شاعر أشتهر بأوزان العروض كان من
أصحاب دعبل الخزاعي الشاعر ، وكان يكثر من زيارة عنان الشاعرة جارية الناطفي وله
معها أشعار وأخبار ومعارضات . توفي سنة ٢٤٧ هـ .

راجع الأغاني وإرشاد الأريب ٤ : ٢٠٩ .

(٣) ابن ماهان : قائد من قواد الأمين العباسي ، وأبوه علي بن عيسى هو الذي حرّض
الأمين على خلع أخيه المأمون من ولاية العهد . راجع أخباره في الطبري وابن
الأثير .

١٨ - سمعت بدوية تقول في دعائها : يا صباح يا مناح ، يا مطعم
الواسع يا عريض الجفنة ، يا أبا المكارم . فزجرها رجل ، فقالت : دعني
أصف ربي ، وأمجد إلهي بما يستحقه من العرب .

وسمعت أنا منهم من يدعو عند الركن : يا أبا المكارم ، يا أبيض
الوجه وهذا ونحوه مما يدعون به على عادة الجفاء والعنجهية والجهل
بالتوقيف^(١) . ولكنهم ينحون نحو غرض صحيح من ثنائهم على الله عز وجل
بالكرم والنزاهة عن القبيح على طريق الاستعارة ، لأنه لا فصل عندهم بين
الكريم وأبي المكارم ، ولا بين الجواد والعريض الجفنة ، ولا بين المنزه
والأبيض الوجه .

١٩ - قيل لأعرابي : أتحسن أن تدعو؟ قال : نعم ، اللهم إنك
أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك ، فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك .

٢٠ - سمع موسى بن جعفر^(٢) يقول في سجوده آخر الليل : يا رب
عظم الذنب من عبدك . فليحسن العفو من عندك .

٢١ - ذكر عند سلام بن أبي مطيع^(٣) : الرجل تصيبه البلوى فيدعو ،
فتبطيء عنه الإجابة ، فقال : بلغني أن الله تعالى يقول : كيف أرحمه من
شيء به أرحمه .

٢٢ - يحيى بن معاذ : اللهم إني جعلت الاعتراف بالذنب وسيلة
إليك واستطلت بتوكلي عليك ، فإن غفرت فمن أولى بذلك ، وإن عاقبت
فمن أعدل في الحكم منك ، اللهم إن نظرت إلى عيون سخطك فلم تغفل
عن استنقاذي منها عيون كرمك .

(١) التوقيف : هو نص المشارع المتعلقة بأمر من الأمور .

(٢) موسى بن جعفر : هو الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق . تقدمت
ترجمته .

(٣) سلام بن أبي مطيع : هو سلام بن أبي مطيع البصري من رواة الحديث . من خطباء
أهل البصرة . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ١٨١ .

٢٣ - أعرابي دعا لمن أطعمه : أعطتك الذي أطعمتني له ما يطعم في الجنة رسله ، فقد أحيتني بقتل جوعي ، ودفعت عني ما لم يكن بمدفوع .

٢٤ - طاووس : إني لفي الحجر ليلية ، إذا دخل علي بن الحسين ، فقلت : رجل صالح من أهل بيت الخير ، لأسمعن دعاءه ، فسمعته يقول : عبيدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، فما دعوت بهن في كربة إلا فرجت .

٢٥ - أعرابية : وقاكم الله هول المطلاع ، وصرف عنكم سوء المضطجع ، وأحسن إليكم في المرتجع .

٢٦ - عمر بن ذر^(١) : اللهم إن كنا عصيناك فقد تركنا من معاصيك أبغضها إليك وهو الإشراف بك ، وإن كنا قصرنا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا منها بأحبها إليك وهي شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن رسلك جاءت بالحق من عندك .

٢٧ - أبو حيان^(٢) : نصرك الله معيناً وأعانك ناصرأ .

٢٨ - أعرابي : صرف الله محله ، وحمل رحله ، وسرَّ بأوبته^(٣) أهله ، ولا زال آمناً ، مقيماً وظاعناً^(٤) .

٢٩ - أعرابي : اللهم إنا نبات نعمتك ، فلا تجعلنا حصاد نقتك .

٣٠ - ابن المسيب^(٥) : سمعت من يدعو بين القبر والمنبر : اللهم إني

(١) عمر بن ذر : هو عمر بن ذر المرهبي الهمداني . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو حيان : هو أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس ، فيلسوف متصوف معتزلي . وُلد بشيراز ، وانتقل إلى بغداد ثم إلى الريّ وصحب ابن العميد والصاحب بن عباد . مات بعد سنة ٤٠٠ . كان متهماً بالزندقة . راجع ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٢ ومفتاح السعادة ١٨١ ولسان الميزان ٦ : ٣٦٩ .

(٣) الأوبة : الرجعة .

(٤) الظعن : الإرتحال .

(٥) ابن المسيب : هو سعيد بن المسيب المخزومي . تقدّمت ترجمته .

أسألك عملاً باراً ورزقاً داراً ، وعيشاً قاراً^(١) . فدعوت به فلم أر إلا خيراً .

لا أخلاك الله من ثناء صادق ، ودعاء صالح واقٍ .

٣١- سلام بن أبي مطيع : اللهم إن كنت قد بلغت أحداً من عبادك الصالحين درجة يبلاء فبلغنيها بالعافية .

* * *

وسارية لم تسر بالليل تبغي
تسير وراء الليل والليل ضارب
إذا وفدت لم يردد الله وفدها
سرت حيث لم تسر الركاب ولم تنخ
تفتح أبواب السماوات دونها
وإنني لأرجو الله حتى كأنني
أراد الدعوة .

٣٢- دعت أعرابية بالموقف فقالت : أسألك بسرك الذي لا تزيله الرياح ، ولا تخرقه الرماح .

٣٣- مخنث : الاستغفار جوارش الذنوب .

٣٤- حج أعرابي من طيء فكان يدعو ولا يستغفر . فقيل له ، فقال : إن تركي الاستغفار مع ما أعلم من عفو الله ورحمته لضعف ، وإن استغفاري مع ما أعلم من إصراري للؤم .

٣٥- أبو بكر رضي الله عنه اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكنني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح شأنني كله ، لا إله إلا أنت .

٣٦- لما صاف قتيبة بن مسلم الترك ، سأل عن محمد بن واسع ،

(١) العيش القار : الهني ، السعيد .

ف قيل هو في أقصى اليمينه جانحاً على سية^(١) قوسه ، منضفناً^(٢) بإصبعه نحو السماء . فقال قتيبة : تلك الإصبع الفارده أحب إليّ من مائة ألف كتيبة بسيف شهير ، وسهم طرير^(٣) .

٣٧ - سمع مطرف^(٤) ضجة الناس بالدعاء فقال : لقد هممت أن أحلف أن الله غفر لهم . ثم ذكرت أنني فيهم عكفت .

٣٨ - قيل لفتح الموصلي^(٥) : ادعُ لنا ، فقال اللهم هنيئا عطاك ، ولا تكشف عنا عطاك .

٣٩ - دعاؤه عليه السلام للمتزوج : على اليمن والسعادة ، والطيير الصالح ، والرزق الواسع ، والمودة عند الرحم .

٤٠ - خالد^(٦) : اتقوا مجانيق^(٧) الضعفاء ، أي دعواتهم .

٤١ - قدم زيادة الخائر^(٨) على المهدي فلم ينجح ، فقال له وزيره : يصنع الله لك ، فقال : ما أردت الدعاء منك ، لأنني تيقنت أنه لا يُجاب .

٤٢ - مؤرق العجلي : سألت الله حاجة منذ أربعين سنة ، ما قضاها لي ، وما أيست منها .

(١) سية القوس : ما عطف من طرفها جمع سيات .

(٢) منضفناً بإصبعه : محرراً به .

(٣) السهم الطرير : المحدد .

(٤) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير . تقدّمت ترجمته .

(٥) فتح الموصلي : من أكابر مشايخ الموصل له أخبار مع بشر الحافي ، وهناك في الزهاد من هو أقدم من هذا يكنى أبا محمد وهو الفتح بن محمد وشاح الأزدي . أما الأول فقد مات سنة ٢٢٠ هـ . بينما الثاني مات سنة ١٧٠ هـ . راجع تاريخ بغداد ١٢ :

٣٨١ وطبقات الشعرائي ١ : ٨٨ .

(٦) خالد : هناك أكثر من شخص بهذا الاسم ، ولعلّه خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي المتوفى سنة ١٠٣ . ذكره تهذيب التهذيب ٣ : ١١٨ .

(٧) المجانيق : جمع منجنيق وهي آلة كانت تُرمى بها الحجارة .

(٨) زيادة الخائر : لم نقف له على ترجمة .

٤٣ - سأل أعرابي قوماً فقالوا له : بورك فيك ، فقال : وكلكم والله إلى دعوة لا تحضرها نية .

٤٤ - قيل لإبراهيم التيمي : لو دعوت الله أن يفرج عنك ! قال :
إني لأستحي أن ادعو الله أن يفرج عني ما فيه لي أجر .

٤٥ - بعض السلف : اللهم لا تحرمني خيراً ما عندك لشر ما عندي ،
فإن لم تقبل تعبي نصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبيته .

٤٦ - أعرابي : اللهم إنزع ما في قلبي من كذب وخيانة ، واجعل
مكانه صدقاً وأمانة .

٤٧ - كان المأمون إذا رفعت المائدة من بين يديه قال : الحمد لله
الذي جعل أرزاقنا أكثر من أقواتنا .

٤٨ - أبو المجيب الأعرابي^(١) : اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز ،
ولا إلى الناس فنضيع . اللهم اجعل خيراً عملي ما ولي أجلي .

٤٩ - الحسن^(٢) : من دخل المقابر فقال اللهم رب الأرواح الفانية
والأجساد البالية ، والعظام النخرة ، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ،
أدخل عليهم روحاً منك ، وسلاماً مني ، كتب له بعدد من مات من لادن آدم
إلى أن تتقدم الساعة حسناً .

٥٠ - وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ كان يقولها إذا دخل
الجبانة .

٥١ - حكى معروف^(٣) القاص : أن الحجيج كانوا يجتهدون في

(١) أبو المجيب الأعرابي : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين وكذلك ابن النديم في
الفهرست . كان فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي .
(٢) الحسن : هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري . تقدمت ترجمته .
(٣) معروف : لم نقب له على ترجمة .

الدعاء بعرفات وفيهم رجل من التراكمة ساكت ، لا يحسن أن يدعو ، فحرج صدره ووقع عليه البكاء ، فقال بلغته إلهي أنت تعلم أنني لا أحسن شيئاً من دعواتهم ، فأسألك ما يطلبون منك بما دعوا . فرأى بعض الصالحين في منامه أن الله قبل حج الناس بدعوة تركماني لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة .

٥٢ - علي عنه عليه السلام : سلاح المؤمن الدعاء وعماد الدين ونور السماوات والأرض .

٥٣ - فيما أنزل الله من الكتب : إن الله يبتلي العبد وهو يحبه لسمع تضرعه .

٥٤ - أبو هريرة يرفعه : اطلبوا الخير دهركم كله ، وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن الله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ، ويؤمن روعاتكم .

٥٥ - صلى رجل إلى جنب عبد الله بن المبارك ، وبادر القيام ، ف جذب ثوبه وقال : أما لك إلى الله حاجة .

٥٦ - قيل لعمر بن عبد العزيز : جزاك الله عن الإسلام خيراً ، فقال : بل جزى الله الإسلام عني خيراً .

٥٧ - كان الزهري ^(١) إذا حدث عن القرآن والسنة تلاه بدعاء : اللهم إني أسألك كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة ، وأعوذ بك كل من شر أحاط به علمك في الدنيا والآخرة .

٥٨ - وهب ^(٢) : مثل الذي يدعو بغير عمل مثل الذي يرمي بغير وتر .

٥٩ - طاووس : اللهم ارزقني الإيمان والعمل ، وامتعني المال

والولد .

(١) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري . تقدّمت ترجمته .

(٢) وهب : هو وهب بن منبه . تقدّمت ترجمته .

٦٠ - كان عامر بن عبد قيس إذا أصبح قال : اللهم غدا الناس إلى معاشهم وأسواقهم ، ولكل منهم إليك حاجة ، وحاجتي أن تغفر لي .

٦١ - كان زبيد اليامي يستبج الصبيان إلى المسجد ، وفي كفه الجوز ، ويقول : من يتبعني منكم أعطيته خمس جوازت ، فإذا دخلوا المسجد قال : إرفعوا أيديكم وقولوا : اللهم اغفر لزبيد ، فيفعلون فيقول : اللهم إفعل واستجب لهم ، فإنهم لم يذنبوا .

٦٢ - عن بقية^(١) : كنا في بحر ، فعصفت علينا ريح ، وبكى الناس ، ومعنا إبراهيم بن أدهم نائماً في كساء ، فاستوى جالساً وقال : أريتنا قدرتك ، فأرنا عفوك ، فهدأت الريح .

٦٣ - مر معروف الكرخي بسقاء يقول : رحم الله من يشرب من هذا الماء ، فشرب وهو صائم ، وقال : عسى الله أن يستجيب .

٦٤ - الشعبي : حسدت عبد الملك^(٢) على كلمة تكلم بها وهي : اللهم إن ذنوبي كثرت فجلت عن الصفة ، اللهم وإنها لصغيرة في جنب عفوك ، فاعفُ عني .

٦٥ - الثوري : كان من دعاء السلف : اللهم زهّدنا في الدنيا ووسع علينا فيها ، ولا تزوها عنا وترغبنا فيها .

٦٦ - قال جبرائيل لأدم : قل اللهم ألبسني العافية في الدنيا والآخرة حتى تهأنني المعيشة ، ثم قال اللهم اختم لي بالمغفرة ، فقالها ، فقال جبرائيل : وجبت .

٦٧ - علي عليه السلام : جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته فما شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته ، واستمطرت شآبيب^(٣)

(١) بقية : هو بقية بن الوليد . تقدّمت ترجمته .

(٢) عبد الملك : هو عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .

(٣) شآبيب : جمع سؤبوب ، الدفعة من المطر .

رحمته ، فلا يقنطنك إبطاء إجابته ، فإن العطية على قدر النية ، وربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل ، وأجزل لعطاء الأمل ، وربما سألت الشيء فلا تؤتاه ، وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً ، أو صرف عنك بما هو خير لك ، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته^(١) .

٦٨ - رحب واديك ، وعز ناديك ، لا ألم بك ألم ، ولا طاف بك عدم ، سلمك الله ولا أسلمك .

٦٩ - قال أعرابي لعبد الله بن جعفر : لا ابتلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك ، وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شركك ، أبقاك الله ما تناسق الليل والنهار ، وتناسخت الظلم والأنوار .

٧٠ - ما قرعت أبواب السماء بمثل مفاتيح الدعاء .

٧١ - [شاعر] :

دامت لك النعمة في غبطة وكل ما ساء فبي لا بكا

٧٢ - المتنبى :

وإذا ارتحلت فشيءتك سلامة مرفوعة لقدمك الأبصار
وصدرت أغنم صادر عن مورد حيث اتجهت وديمة مدرار^(٢)

٧٣ - زدك الله الأمن في مسيرك ، ونيل الدرك في مصيرك ، لا أخلاك الله من شهر تستجده ، وخير من الله تستمده ، أسعدك الله بإهلاله ، وأبقاك لأمثاله .

٧٤ - جعل الله حجك متاباً ، ودعاك مجاباً ، ومساعيك مشكورة ، وذنوبك مغفورة .

٧٥ - عليكم عند الموت بأوجز الدعاء ، والمعروف من الثناء ، وإياكم

(١) راجع نهج البلاغة ، شرح ابن أبي الحديد .

(٢) الصدر : الرجوع عن الماء . والديمة : السحابة الممطرة . والمدرار : الغزيرة .

وتحية النوكى (١) ، وتقرب الحمقى .

٧٦ - اللهم أكفنا شر أعدائنا ، ومن أراد بنا سوءاً فليحط به ذلك السوء
كإحاطة القلائد بترائب (٢) الولايد ، ثم ارسخه على هامته (٣) كرسوخ
السجيل (٤) ، على هام أصحاب الفيل .

٧٧ - قدس الله مشهده ، ورفع في الجنان مصعده ، لقاءه الله أحسن
عمله ، وتغمد له فارط زلله .

٧٨ - [شاعر] :

سقاك ولسولا ما تجن من التقى لقلت شأبيب العقار المشعشع (٥)

٧٩ - جعل الله ذلك خاتمة الكروب ، وقافية الخطوب .

٨٠ - لا أنساك الله مصيبتك بأعظم منها .

٨١ - جعل الله المصيبة لك لا بك ، والعزاء فيك لا عنك .

٨٢ - جعلك الله ممن ينتجز بالصبر ما وعد من البشرى بالصلوات
والرحمة والهدى .

٨٣ - في التعزية عن امرأة : لا صفر بيتك ، ولا استوحش ربعك ،
ولا ضاع أجرك ، ورحم الله متوفاك .

٨٤ - عزى شبيب بن شيبة يهودياً فقال : أعطاك الله على مصيبتك
أفضل ما أعطي أحداً من أهل ملتك .

٨٥ - اتق الله في يوم سرائك يستجب لك في يوم ضرائك .

٨٦ - قيل لسفيان الثوري : أدع ، فقال : ترك الذنوب هو الدعاء .

(١) النوكى : الحمقى . والأنوك : الأحمق .

(٢) الترائب : جمع تريبة وهي العظمة من أعلى الصدر .

(٣) الهامة : الرأس ، وقيل أعلاه .

(٤) السجيل : حجارة كالطين اليابس .

(٥) العقار : من أسماء الخمر .

٨٧- الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول : اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله ، وإن كان في الأرض فأخرجه ، وإن كان نائياً فقربه ، وإن كان قريباً فيسره ، وإن كان قليلاً فكثره ، وإن كان كثيراً فبارك لي فيه .

٨٨- أبو نواس :

أحببت من شعر بشارٍ لحكمته بيتاً لهجت من شعر بشار
يا رحمة الله حلي في منازلنا وجاورينا فدتك النفس من جار

٨٩- رحمة الله جارية بصرية كان يشب بها بشار ، وإنما كتبناه على معنى رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وإنما لهج به ابن هاني^(١) لحبيب له اسمه رحمة الله ، وكان يتأول على حسب سمته ، وتأويلنا أحسن ، وما لهجنا به أحق باللهج ، وأولى أن يعلق بالمهج .

٩٠- في الدعاء المأثور : اللهم استرنا بسترِكَ الجميل ، وأظللنا بظلك الظليل .

٩١- بعض السلف : احذروا أصابع الأيتام ، قال أبو نواس :

رب أمر عفت عنه اختياراً حذراً من أصابع الأيتام
٩٢- بات أبو العيناء^(٢) مع ابن مكرم^(٣) في بيت ، فتأذى بغطيطه^(٤) ، فتحول إلى الصفة فلحق به ، فصعد إلى الغرفة فسمعه ، فقال : ما أشبه نخيرك إلا بدعوة المظلوم ، والريح العقيم ، ليس دونهما حجاب .

٩٣- عمرو بن عبيد : اللهم اغنني بالافتقار إليك ، ولا تفقرني

(١) ابن هاني : (أبو نواس) هو الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي . توفي سنة ١٩٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن مكرم : هو محمد بن مكرم . تقدّمت ترجمته .

(٤) الغطيط : صوت النائم .

بالاستغناء عنك ، اللهم أعني على الدنيا بالقناعة ، وعلى الدين بالعصمة .

٩٤- [شاعر] :

وافق المهرجان والعيد مني رقة الحال وهي داء الكرام^(١)
فاقتصرنا على الدعاء وفيه عون صدقٍ على قضاء الذمام^(٢)
٩٥- كتب رجل إلى بعض الأجلة : أحسن الله إياك^(٣) ، فاستبرد
دعاه فكتب : عجل الله إمامتك .

٩٦- ابن العميد^(٤) : لا زال مكانه معاناً^(٥) للنعم ، لا تريمه^(٦)
المواهب ، ولا ترومه^(٧) المصائب .

٩٧- سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يقول : اللهم زوجني الحور
العين^(٨) ، وفي كفه حصيً يقبلها ، فقال : بس الخاطب أنت ، ألا ألقيت
الحصي وأخلصت لربك الدعاء .

٩٨- يوسف بن أسباط : إن الدعاء ليحبسه عن السماء سوء الطعمة ،
اللهم إنا نسألك من النعمة أحضرها ، ومن العيشة أخضرها .

(١) المهرجان : عيد الفرس .

(٢) الذمام : الحق .

(٣) الإباءة : الحال .

(٤) ابن العميد : هو محمد بن الحسين العميد بن محمد . ولي الوزارة لركن الدولة
البويهري وكانت وزارته أربعاً وعشرين سنة . كان حسن السياسة . لقب بالجاحظ الثاني
في أدبه وترسله . مدحه الممتني وجماعة من الشعراء فأجازهم . مات بهمدان سنة
٣٦٠ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٥٧ وأمرء البيان ٤٥٦ .

(٥) المعان : المنزل .

(٦) لا تريمه المواهب : لا تبرحه .

(٧) لا ترومه المصائب : لا تقصده .

(٨) الحور العين : النساء . قيل لهنّ الحور العين لأنهنّ شبّهن بالظباء . راجع الحور العين
للحميري ص ٥٧ .

٩٩ - سمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقول اللهم اجعلني من الأقلين ، فقال : ما أردت بهذا ؟ قال قوله تعالى : ﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾ (١) ، وقوله : ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ (٢) ، فقال : عليكم من الدعاء بما يعرف .

١٠٠ - سأل أعرابي على باب دار ، فقال له صبي : بورك فيك ، فقال : قبح هذا الفم ، لقد تعلم الشر صغيراً .

١٠١ - سعيد بن المسيب : مرَّ بي صلة بن أشيم فقلت له ادعُ الله لي ، فقال : رغبتك الله فيما يبقى ، وزهدك فيما يفنى ، ووهب لك اليقين الذي لا تسكن النفوس إلا إليه ، ولا يعول في الدين إلا عليه .

١٠٢ - شكا رجل إلى الحسن رجلاً يظلمه فقال : إذا صليت الركعتين بعد المغرب وسلّمت ، فاسجد وقل : يا شديد القوى ، يا شديد المحال ، يا عزيز ، أذلت بعزتك جميع من خلقت ، صلّ على محمد وآله ، واكفني مؤونة فلان بما شئت . فلم يرع إلا بالواعية (٣) في الليل ، فسأل عنها ، فقيل مات فلان فجأة .

١٠٣ - قال موسى عليه السلام : يا رب إنك لتعطيني أكثر من أملي ، قال : إنك تكثر قول ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله .

١٠٤ - بعض الصالحين كان يقول قبل الصلاة : يا محسن قد جاءك المسيء ، وقد أمرت المحسن أن يتجاوز عن المسيء ، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك .

١٠٥ - أعرابي كان يدعو في صلاته : اللهم ارزقني عمل الخائفين ، وخوف العاملين ، حتى أنعم بترك النعيم ، طمعاً بما وعدت ، وخوفاً مما أوعدت .

(١) سورة هود ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة سبأ ، الآية : ١٣ .

(٣) الواعية : الصراخ على الميت .

١٠٦ - وقفت أعرابية عند جذع جعفر البرمكي حين صلب^(١) فأبنته ثم ولت باكية وهي تقول :

عليك من الأحبة كل يومٍ سلام الله ما ذكر السلام

١٠٧ - عمر بن عبد العزيز لولا أن ذكر الله فرض لما ذكرته إجلالاً له .

١٠٨ - كان مسلمة بن عبد الملك يقول : عونك اللهم على أعباء السؤدد .

١٠٩ - استقبل علي بن عيسى بن ماهان^(٢) في أهل بلخ^(٣) عصام بن يوسف الزاهد^(٤) ، فسلم عليه ، فأعرض عنه عصام ولم يرد عليه ، فوقف ابن عيسى ورفع يديه ، وأرسل عينيه وقال : اللهم إن هذا الرجل يتقرب إليك ببغضي ، وأنا اتقرب إليك بحبه ، فإن كنت غفرت له ببغضي ، فاغفر لي بحبه ، يا كريم .

١١٠ - قالت أم حكيم الخزاعية^(٥) : سمعته يقول ، تعني رسول الله ﷺ ، دعاء الوالدة يفضي إلى الحجاب .

١١١ - كان وزير المأمون إذا دخل عليه حيَّاه بتحية أبرويز^(٦) : عشت

(١) قتل جعفر البرمكي سنة ١٨٧ هـ . راجع قصة صلبه في مقدمة كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد ص ٢٩ - ٣٧» .

(٢) ابن ماهان : هو علي بن عيسى بن ماهان . قائد من قواد الرشيد توفي سنة ١٩٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . راجع التفاصيل في معجم البلدان ١ : ٤٧٩ .

(٤) عصام بن يوسف الزاهد : راوٍ روى عن سفيان وشعبة . مات ببلخ سنة ٢١٥ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٦٧ .

(٥) أم حكيم الخزاعية : كانت من المهاجرات . روت عنها صفية بنت جرير . راجع الإصابة ٨ : ٢٢٦ .

(٦) أبرويز : هو خسرو بن هرمز بن أنوشروان . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

الدهر ، ونلت المنى ، وجنبت طاعة النساء .

١١٢ - عبد الله بن أبي أوفى^(١) : كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال : أصبحنا وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والأمر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله وحده لا شريك له ، اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً ، وأوسطه فلاحاً ، وآخره نجاحاً ، وأسألك خير الدنيا وخير الآخرة ، يا أرحم الراحمين .

١١٣ - عبد الله بن عمر عن أبي أيوب^(٢) : ما صليت وراء نبيكم إلا سمعته حين ينصرف يقول : اللهم اغفر لي ذنوبي وخطيئاتي كلها ، اللهم أنعشني ، واجبرني ، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق ، إنه لا يهدي لصالحها ، ولا يصرف سيئاتها إلا أنت .

١١٤ - كان شداد بن أوس^(٣) في سفر فقال لغلامه : إئتنا بالسفرة نعبث بها ؛ فقال : ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا اخطمها وأزمها غير كلمتي هذه ، فلا تحفظوها عني ، واحفظوا ما أقول لكم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هذه الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة في الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك لساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب .

١١٥ - ابن الأسقع^(٤) : كان يحفظ من دعاء النبي ﷺ : يا موضع

(١) عبد الله بن أبي أوفى : كان من أصحاب الشجرة ، له صحبة ، شهد الحديبية وغزا ست غزوات مع النبي ﷺ . نزل الكوفة سنة ٨٧ هـ . أضر في آخر أيامه . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٣٨ .

(٢) أبو أيوب : هو خالد بن يزيد الأنصاري . تقدمت ترجمته .

(٣) شداد بن أوس : كان عابداً مجتهداً . كان عند رسول الله ﷺ وهو يوجد بنفسه . توفي سنة ٥٨ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١٩٥ .

(٤) ابن الأسقع : هو وائلة بن الأسقع . تقدمت ترجمته .

كل شكوى ، ويا شاهد كل نجوى ، بكل سبيل أنت مقيم ، ترى ولا تُرى ،
وأنت بالمنظر الأعلى .

١١٦ - الأزاعي : كان رسول الله ﷺ يقول : اللهم إني أسألك
التوفيق لمحابك من الأعمال ، وحسن الظن بك ، وصدق التوكل عليك .

١١٧ - اعتمر عليّ^(١) فرأى رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول : يا
من لا يشغله سمع عن سمع ، ولا تغلظه المسائل ، ولا ييرمه إلحاح
الملحين ، أذقني برد عفوك ، وحلاوة مغفرتك ، فقال عليّ : والذي نفسي
بيده ، لو قلتها وعليك ملء السماوات والأرضين من الذنوب لغفر لك .

١١٨ - من جامع الدعاء : اللهم أغني بالعلم ، وزيني بالحلم ،
وجملي بالعافية ، وكرمني بالتقوى .

١١٩ - قالت امرأة لزوجها : ما رأيت أقسى قلباً ، ولا أجمد عيناً
منك ! إن ابنتك ضلت ، وتفرّق الناس في طلبها ، وأنت جالس غير
مكترث : قال : ويحك ، أخذت عليها مجامع الطرق ؛ يعني الدعاء
واللجوء إلى الله تعالى .

١٢٠ - أبو ذر رضي الله عنه : يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي مع
الطعام من الملح .

١٢١ - قالوا من آداب الدعاء : أن يترصد الأوقات الشريفة ، كما بين
الأذان والإقامة ، لقوله ﷺ : الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد ، وحالة
السجود ، ووقت السحر ، وأن يدعو مستقبل القبلة ، وأن يرفع يديه ، لما
روي عن سلمان^(٢) عن رسول الله ﷺ : إن ربكم حيي كريم ، يستحي

(١) المعتمر : الزائر القاصد . وهو في الشرع زائر البيت الحرام بشروط مخصوصة
مذكورة في الفقه . وعليّ : هو الإمام علي بن أبي طالب .
(٢) سلمان : هو سلمان الفارسي . تقدّمت ترجمته .

من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا ؛ وعن أبي الدرداء^(١) : ارفعوا هذه الأيدي قبل أن تغل بالأغلال ، ويمسح بها وجهه بعد الدعاء ، قال عمر رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ إذا مدَّ يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه ؛ وأن لا يرفع بصره إلى السماء ، لقوله ﷺ : ليتتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم ؛ وأن يخفض صوته ، لقوله تعالى : ﴿ تضرعاً وخفية ﴾^(٢) وعن أبي عبد الرحمن الهمداني^(٣) : صليت مع أبي إسحاق^(٤) الغداة فسمع رجلاً يجهر بالدعاء ، فقال : لكن زكريا نادى ربه نداء خفياً ؛ وأن لا يتكلف ، ويأتي بالكلام المطبوع غير المسجوع ، لقوله ﷺ : إياكم والسجع في الدعاء ، حسب أحدكم أن يقول : اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول .

١٢٢ - ومربعض السلف بقاص يدعو بسجع ، فقال أعلى الله تبالغ ؟ أشهد لقد رأيت حبيباً للأعجمي يدعو وما يزيد على قوله : اللهم اجعلنا جيدين ، اللهم لا تفضحننا يوم القيامة ، اللهم وفقنا للخير ؛ وقيل : ادعُ بلسان الذلة والاحتقار ، لا بلسان الفصاحة والانطلاق ؛ وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فما دونها ، كما ترى في آخر سورة البقرة^(٥) .

١٢٣ - سفيان بن عيينة : لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك . تقدّمت ترجمته .

(٢) سورة الأنعام من الآية : ٦٣ .

(٣) أبو عبد الرحمن الهمداني : لم نقف له على ترجمة .

(٤) أبو إسحاق : لم نقف له على ترجمة ومن يكتفى بهذه الكنية كثيرون .

(٥) في آخر سورة البقرة الدعاء التالي :

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعفُ عَنَّا ، واغفر لنا ، وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

نفسه ، فإن الله أجاب دعاء شر الخلق إذ قال : ﴿ رب فانظرنى ﴾ (١) .

١٢٤ - عن بعضهم : إني أسأل الله منذ عشرين سنة حاجة وما أجابني ، وأنا أرجو الإجابة ؛ سألته أن يوفقني لترك ما لا يعينني .

١٢٥ - عنه عليه السلام : إذا سأل أحدكم ربه مسألة فتعرف الإجابة فليقل : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ؛ ومن أبطأ عنه من ذاك شيء فليقل : الحمد لله على كل حال .

١٢٦ - ومن الآداب أن يفتح بالذكر ولا يبدأ بالسؤال .

١٢٧ - عن سلمة بن الأكوع (٢) : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء إلا قال : سبحان ربي الأعلى الوهاب .

١٢٨ - وعن أبي سليمان الداراني (٣) : من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته ، ثم يختم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن الله يقبل الصلاتين ، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما .

١٢٩ - أعرابي : لا ترك الله له شفاً ولا ظفراً ، أي عيناً ولا يداً .

١٣٠ - جعل الله رزقك فوت فمك : أي تنظر إليه ولا تقدر عليه .

١٣١ - حمل رزام بن حبيب (٤) إلى طحان طعاماً ، فقال : أنا مشغول عنك ؛ فقال : إن طحنت وإلا دعوت على حمارك ورحاك (٥) ؛ قال : أو مستجاب الدعوة أنت ؟ قال : نعم ؛ قال : قال : فادع الله تعالى أن يصير

(١) سورة الحجر من الآية : ٣٦ .

(٢) سلمة بن الأكوع : هو سلمة بن عمرو بن الأكوع ، بايع النبي صلى الله عليه وسلم عند الشجرة على الموت . شهد الحديبية وكان من الشجعان . مات بالمدينة في آخر خلافة عثمان وهو ابن ثمانين . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١١٨ .

(٣) الداراني : هو عبد الرحمن بن أحمد أبو سليمان الداراني .

(٤) رزام بن حبيب : لم نقف له على ترجمة .

(٥) الرحي : حجر المطحنة .

حنطتك دقيقاً فهو أروح لك .

١٣٢ - من دعاء العرب : فَتُّهُ اللهُ فَتًّا ، وَحَتَّهُ حَتًّا ، وَجَعَلَ أَمْرَهُ شَتًّا .

١٣٣ - قال رجل لمزبد^(١) : أَمَاتَكَ اللهُ ؛ قَالَ آمِينَ ! بَعْدَكَ بِأَلْفِ

سنة .

١٣٤ - أعرابي دعا على مسافر: بالبارح^(٢) الأشم ، والسانح^(٣)

الأعضب^(٤) ، والصرد^(٥) الأنكد^(٦) ، والكد الملهث ، والههم المكروث^(٧) ،

والطائر المنحوس ، والظهر^(٨) الموكوس^(٩) ، والرحل^(١٠) المنكوس^(١١) ،

فإن عاد فلا عاد إلا بكآبة المنقلب ، وخراب المعتقب^(١٢) .

١٣٥ - خرج أعرابي وكانت له امرأة تفركه^(١٣) ، فأتبعته نواة وقالت :

شطت^(١٤) نواك ، ونأى سفرك ؛ ثم أتبعته روثة وقالت : رثيتك^(١٥) وراث

خبرك^(١٦) ؛ ثم أتبعته حصة وقالت : حاص رزقك^(١٧) ، وحص أثرك^(١٨) .

(١) مزبد : هو مزبد المدني . تقدّمت ترجمته .

(٢) البارح : الطائر (أو الظبي) يمرّ من يمين الرائي إلى يساره والعرب تتشاءم به .

(٣) السانح : خلاف البارح ، والعرب تتيمن به .

(٤) الأعضب : الظبي المكسور القرن .

(٥) الصرد : نوع من الطير يصيد الحشرات والعرب تتشاءم به .

(٦) الأنكد : المشؤوم .

(٧) المكروث : الذي يشتدّ على المرء ويبلغ منه المشقة .

(٨) الظهر : دابة الحمل الثقيل .

(٩) الموكوس : المردود .

(١٠) الرّحل : السرج وما يوضع على ظهر الدابة للركوب .

(١١) المنكوس : المقلوب .

(١٢) المعتقب : العاقبة .

(١٣) تفركه : تبغضه .

(١٤) شطت نواك : بُعدت كثيراً .

(١٥) رثيتك : دعوت عليك بالموت .

(١٦) راث خبرك : أبطأ .

(١٧) حاص رزقك : ضاق .

(١٨) حصّ أثرك : انقطع .

١٣٦ - قيل لبعض المغفلين : ما تقول في معاوية ؟ قال أقول : رحمه الله ورضي عنه ؛ قيل : فما تقول في يزيد ؟ قال : أقول : لعنه الله ولعن أبويه .

١٣٧ - أطفأ الله ناره ، أي جعله أعمى ؛ خلع الله نعليه . أي جعله مقعداً .

١٣٨ - سقاك الله دم جوفك ، أي قتل ابنك فأخذت ديتة فشربت لبنها .

١٣٩ - أعرابي : لا رشد قائده ، ولا سعد رائده ، ولا أورى قاده (١) ، ولا أدلى ماتحه (٢) ، ولا أصاب غيثاً ، ولا وافق إلا لينا .

١٤٠ - تقول العرب للحبيب إذا سعل : عمراً وشباباً ، وللبغيض : ورباً (٣) وقحاباً (٤) .

١٤١ - أعرابي : لا ترك الله لك خفاً يتبع خفاً ، ولا ظلفاً يتبع ظلفاً ، وخلعك من أهلك خلع الوظيف (٥) ، وأحوجك إلى بيع الطفيف .

١٤٢ - سمع مسلم بن يسار رجلاً يدعو على أخ له ظلمه فقال : لا تدعُ عليه ، ولا تقطع رحمك ، وكِلْهُ إلى الله ، إن خطيئته أشد عليه من أعدى عدوله .

١٤٣ - رماه الله بليلة لا أخت لها .

١٤٤ - علي رضي الله عنه : ضربه الله ببيضاء لا توارىها العمامة . أراد البرص .

١٤٥ - [شاعر] :

(١) القادح : مشعل النار . وأورى الزند : أخرج ناره .

(٢) الماتح : مستخرج الماء من البئر .

(٣) الورب : الفساد .

(٤) القحاب : فساد الجوف ، يكون من علة .

(٥) الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل .

- ابعث عليه سنة قاشورة تحتلق المال احتلاق النورة^(١)
- ١٤٦ - شربت قائماً وحلبت قاعداً ، دعا عليه بأن يشرب قائماً كما
تشرب العبيد ، وأن يحلب الغنم دون الإبل .
- ١٤٧ - أباد الله رواغيه أبقى ثواغيه^(٢) .
- ١٤٨ - أرانيه الله قائماً قاعداً ، ضاحكاً عابساً ، رفيعاً وضيعاً ، أي
مصلوباً .
- ١٤٩ - أزال الله دولته ، وقال شاعر :
- أزال الله دولته سريعاً فقد ثقلت على عنق الليالي
ليت السباع لقيته غادية أسأل رب الناس منه العافية
- ١٥٠ - امرأة من بني ضبة في زوجها :
- وما دعوت عليه حين ألعه إلا وآخر يتلوني بأمين
فليته كان أرض الروم منزله وأنني قبله صيرت بالصين
- ١٥١ - قال عبادة^(٣) لرجل : من أين أقبلت ؟ قال : من لعنة الله ،
قال : رد الله غربتك .
- ١٥٢ - الأعراب : اللهم صلحاً كصلح النعامه ، يريد به شدة
الصمم .
- وكان الكميت^(٤) أصم أصلح^(٥) .

(١) النورة : حجر الكلس ، ثم غلب على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنخ وغيره
ويُستعمل لإزالة الشعر .

(٢) الرواغي : الإبل . والثواغي : الشاء .

(٣) عبادة : هو عبادة المخنث . كان في أيام المأمون نادم المتوكل ورقص بين يديه .
راجع الكامل لابن الأثير والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

(٤) الكميت : هو الكميت بن زيد الأسدي . تقدّمت ترجمته .

(٥) الأصم : الثقيل السمع . والأصلح : الأصم الذي لا يسمع أبداً .

والنعامة مثل في الصمم ، وإنما لُقِّبَ بيهس^(١) بنعامة لفرط صممه .

١٥٣ - قال رسول الله ﷺ في خطبته يوم الأحزاب^(٢) : اللهم أكِلْ سلاحهم ، واضرب وجوههم ، ومزقهم في البلاد ، تمزيق الريح للجراد .

١٥٤ - عمر بن عبد العزيز : لا تكن ممن يعلن إبليس في العلانية ، ويطيعه في السر .

١٥٥ - أعرابي : أعوذ بالله من الأسد والأسود ، والذئب الأعقد ، ومن الشيطان والإنسان ، ومن عمل ينكس برأس المسلم ، ويغري به لئام الناس .

اللهم إني أعوذ بك أن افتقرني غناك ، أو أضل في هداك ، أو أذل في عزك أو أضام في سلطانك ، أو أضطهد والأمر لك .

١٥٦ - علي بن أبي طالب : اللهم صن وجهي باليسار ، ولا تذلل جاهي بالإقتار^(٣) ، فاسترزق طالبي رزقك ، واستعطف شرار خلقك ، وابتلي بحمد من أعطاني وافتتن بدم من منعني ، وأنت من وراء ذلك كله ولي الإعطاء والمنع .

١٥٧ - الحسن : اللهم إني أعوذ بك من قلب يعرف ، ولسان يصف ، وأعمال تخالف .

١٥٨ - مطرف^(٤) : كنت أدعو : اللهم إني أعوذ بك من مثل السوء ، وسنة السوء ، وقدر السوء ؛ فسمعت الله تعالى يقول : ﴿فقدرنا فنعم

(١) بيهس : رجل من بني فزارة بن ذبيان ، وهو أحد الثلاثة مدركي الأوتار في الجاهلية .
راجع الحيوان للجاحظ ٤ : ٤١٣ ، والبيان والتبيين ٤ : ١٧ وخزانة البغدادي ٣ : ٢٧٢ .

(٢) كان في غزوة الخندق حين حاصرت الأحزاب قريش وحلفاءهم المدنية سنة ٥ هـ .
(٣) الإقتار : الفقر .

(٤) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير . تقدّمت ترجمته .

القادرون ﴿١﴾ فكرهت أن أدعوها .

١٥٩ - كانت رابعة القيسية إذا دق عليها الباب قالت : اللهم إني أعوذ بك من كل جاءٍ يشغلني عن عبادتك ، ومن كل عارض يعرض بيني وبين ما أتزود به للقائك .

١٦٠ - أعوذ بالله من مقارفة الوصمة ، ومفارقة العصمة .

١٦١ - أنس : كان رسول الله ﷺ إذا أكل قال : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ، وأشبعنا وأروانا ، وكفانا وآوانا ، فرب مكفي لا يجد مأوى ولا منقلباً ، نعوذ بالله من التقلب إلى النار .

١٦٢ - اللهم إني أعوذ بك من الوعث^(٢) يوم البعث .

١٦٣ - اللهم إني أعوذ بك من فقر مكب ، وضرع إلى غير محب .

١٦٤ - ابن عباس ، عنه عليه السلام : ما انتهيت إلى الركن اليماني قط إلا وجدت جبرائيل قد سبقني إليه يقول : قل يا محمد اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر والفاقة ، ومن موافق الخزي .

١٦٥ - قال أعرابي ، وقد سبق الناس إلى عرفة ، اللهم اغفر قبل أن يدهمك الناس .

١٦٦ - البراء^(٣) عنه عليه السلام : اللهم إني أعوذ بك من الشك في الحق بعد اليقين ، وأعوذ بك من الشيطان الرجيم ، وأعوذ بك من شر يوم الدين .

١٦٧ - ابن عباس رفعه : اللهم إني أعوذ بك من شر عرق نَعَار ، ومن شر حر النار ، النَعَار هو الذي لا يرقأ .

(١) سورة المرسلات ، الآية ٢٣ .

(٢) الوعث : الطريق العسير ، وكل أمر شاق .

(٣) البراء : هو البراء بن عازب . تقدّمت ترجمته .

١٦٨ - وعنه عليه السلام : كم من نعمة لله في عرق ساكن .

١٦٩ - علي عليه السلام : العجب ممن يعطب ومعه النجاة ؛ قيل : وما هي ؟ قال : الاستغفار .

١٧٠ - أنس يرفعه : إن للقلوب صداً كصداً النحاس ، وجلأؤها الاستغفار .

١٧١ - بكر بن عبد الله المزني : إنكم تكثرون من الذنوب ، فاكثرُوا من الاستغفار ، إن الرجل إذا وجد في صحيفته بين كل سطرين استغفاراً سرّه مكان ذلك .

١٧٢ - احتضر عمرو بن عبيد وهو حاج ، فقال لعديله : قد نزل بي الموت ولم أتأهب ، ثم قال : اللهم إنك تعلم أنني لم يسبح لي أمران لك في أحدهما رضياً ، وفي الآخر لي هوىً ، إلا اخترت رضاك علي هوائي ، فاغفر لي .

١٧٣ - صالح المري^(١) : اللهم فرّغني لما جعلتني له ، ولا تشغلني بما تكفّلت لي به ، ولا تحرمني وأنا أسألك ، ولا تعذبني وأنا استغفرك .

١٧٤ - الربيع بن برة^(٢) من أصحاب الحسن ، وبرة أمه ، وأبوه عبد الرحمن السلمي^(٣) : ندعوه لحظنا فيسرع ، ويدعونا لحظنا فنبطىء ، فخيره إلينا نازل ، وشرنا إليه صاعد ، وهو علينا ملك قادر .

١٧٥ - [شاعر] :

استغفر الله من عمرٍ أضعف به حظي من الذكر في قيلٍ وفي قالٍ

(١) صالح المري : هو صالح بن بشير المري . تقدّمت ترجمته .

(٢) الربيع بن برة : قال الذهبي في ميزان الأعتدال (٢ : ٣٩) إنه قدرى داعية ، لا مسند له .

(٣) عبد الرحمن السلمي : هو عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي . وثقه جماعة . ذكره ابن حبان في الثقات . راجع تهذيب التهذيب ٦ : ١٥٣ .

١٧٦ - أعوذ بالله من كل ما يؤدي إلى موارط نغمته ، ويحجب عن موارد نعمته .

١٧٧ - قيل لبعض المجان : كيف أنت في دينك ؟ قال : أخرقه بالمعاصي ، وأرقعه بالاستغفار .

١٧٨ - عن بعض أهل البيت : نعوذ بالله من بيات غفلة ، وصباح ندامة .

١٧٩ - الخضر^(١) عليه السلام : اللهم إني أستغفرك لما تبت إليك منه ثم عدت واستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك ، واستغفرك لما أردت به وجهك فخالطه ما ليس لك ، واستغفرك للنعم التي أنعمت بها عليّ فتقويت بها على معصيتك ، واستغفرك ، يا عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ، من كل ذنب أو معصية ارتكبتها في ضياء النهار وسواد الليل ، في ملاء أو خلاء ، أو سر أو علانية ، يا حلیم . قال الأوزاعي : من دعا بها غفر الله له ولو كانت ذنوبه عدد ورق الشجر ، ورمل عالج^(٢) ، وقطر السماء .

١٨٠ - بعض الصالحين : اللهم إني استغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك ، ونالته يدي بفضل نعمتك ، وانبسطت إليه بسعة رزقك ، واحتجبت فيه عن الناس بسترک ، واتكلت فيه على أناتك وحلمك ، وعوّلت فيه على كرم عفوك .

(١) الخضر : نبي من أنبياء بني إسرائيل وهو صاحب موسى عليه السلام ، اختلف المؤرخون فيه وفي اسمه . قيل إنه نبي معمرّ محبوب عن الأبصار وإنه باقٍ إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة وعليه الجماهير واتفاق الصوفية وإجماع كثير من الصالحين ، وأنكر حياته جماعة منهم البخاري وابن المبارك وابن الجوزي . راجع التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم ، بتحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) عالج : رملة بالبادية مسماة بهذا الاسم وقيل : عالج رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بحر من طيء وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ٧٠ .

١٨١ - مطرف : اللهم إني أعوذ بك من شر السلطان ومن شر ما تجري به أعلامهم ، وأعوذ بك من أن أقول حقاً فيه رضاك ألتمس به أحداً سواك ، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك ، وأعوذ بك أن أكون عبرة لأحد من خلقك ، وأعوذ بك أن يكون أحد من خلقك أسعد بما علمتني مني ، وأعوذ بك من أن استغيث بمعصية لك من ضرِّ يصيبني .

١٨٢ - بعض العلماء : العبد بين ذنب ونعمة ، لا يصلحهما إلا الحمد والاستغفار .

١٨٣ - الربيع بن خثيم : لا يقولن أحدكم استغفر الله وأتوب إليه ، فيكون ذنباً وكذباً إن لم يفعل ، وليقل اللهم اغفر لي وتبَّ عليّ .

١٨٤ - فضيل^(١) : الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين .

١٨٥ - من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئاً بالله وهو لا يعلم .
- الحمد لله الذي أحمد جمرته ، وسلبه إمرته ، وأذل عترته ، ولم يقله عشرته .

١٨٦ - قال الأصمعي للرشيد : الحمد لله عليك ، قال : ما معنى هذا الكلام ؟ قال : أنت نعمة حمدت الله عليها .

١٧٨ - قال مزبد^(٢) لرجل : من أنت ؟ قال : قرشي والحمد لله ، قال : بأبي أنت ، الحمد في هذا الموضع ريبة .

١٨٨ - أوس بن حجر يحمد الله على المطر :

صنعت فلم يصنع صنيعك صانعُ وما يصنع الأقسام فالله أصنعُ

١٨٩ - سري السقطي^(٣) : أنا استغفر الله من قولي الحمد الله منذ

(١) فضيل : هو فضيل بن عياض . تقدّمت ترجمته .

(٢) مزبد : هو أبو إسحاق مزبد المدني . تقدّمت ترجمته .

(٣) سري السقطي : هو سري بن المسلس السقطي . من كبار المتصوفين ، من أصحاب =

أربعين سنة ، قيل : كيف ؟ قال : وقع الحريق بالليل فخرجت أنظر دكاني فقيل الحريق بالبعد من دكانك ، فقلت : الحمد لله ، ثم قلت : هب دكانك تخلص أما تهتم للمسلمين !

١٩٠ - الصاحب^(١) : الحمد لله الذي لا تحده الأقدار ، ولا تحويه الأقطار ، وفي مناجاته : إلهي أصبحت منك في نعم وافية القدر ، موفية على عدد القطر .

١٩١ - استخر الله فإنه لا يحرم مستخيراً ، ولا يسلم مستجيراً .
١٩٢ - وفد عدي بن الرقاع^(٢) على عمر بن عبد العزيز فلم يؤذن له ، فقال للآذن : أعلم أمير المؤمنين أنني قلت شعراً أوله الحمد لله ، فأذن له ، فقال :

الحمد لله أما بعد يا عمرُ فقد أتتك بنا الأحداث والغير^(٣)
وأنت رأس قریش وابن سيدها والرأس يجعل فيه السمع والبصرُ
فأمر له بحلية سيفه .

١٩٣ - قال رسول الله ﷺ لمسافر : وجهك الله في الخير وزودك

= معروف الكرخي ، وهو خال الجنيد وأستاذه ، كان يشارك في غزو الروم وكان كثير العبادة أتت عليه ٩٨ سنة وتوفي ببغداد سنة ٢٥٣ هـ وقيل سنة ٢٥١ هـ .
راجع ترجمته في طبقات الصوفية ٤٨ وحلية الأولياء ١٠ : ١١٦ والوفيات ١ : ٢٥١ .

(١) الصاحب : هو الصاحب إسماعيل بن عباد : تقدّمت ترجمته .
(٢) عدي بن الرقاع : كان شاعراً مقدماً ، مدح بني أمية واختص بالوليد بن عبد الملك كان معاصراً لجرير وقد تعرّض له وناقضه في مجلس الوليد . لقبه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أهل الشام وقال ابن قتيبة : هو أحسن من وصف ظبية وصفاً . توفي بدمشق نحو سنة ٩٥ هـ . راجع ترجمته في المؤلف والمختلف للامدي ١١٦ وطبقات ابن سلام ٥٥٨ والشعر والشعراء ٥١٥ والطرائف الأدبية ٨١ - ٩٧ .
(٣) غيرُ الدهر : أحداثه وتقلباته ومصائبه .

التقوى ، وجعلك مباركاً أينما كنت .

- ويقال في الدعاء له : في حفظ الله وضمائه .

١٩٤ - الجاحظ : من حق الملك إذا عطس لا يشمت ، وإذا دعا أن لا يؤمن على دعائه .

١٩٥ - عطس شبيب بن شيبه عند عمرو بن عبيد ثلاث مرات ، كل ذلك لا يشتمه ، وشبيب يرفع صوته بالتحميد ، فقال له عمرو في الثالثة : لو تقطعت نفسك ما سمعتها مني أو تتوب .

١٩٦ - أبو هريرة : إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال ، وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله ، ويقول هو : يهديكم الله ويصلح بالكم .

١٩٧ - أنس : عطس رجلان عند رسول الله ﷺ فشمت أحدهما ، ولم يشمت الآخر ، فيقل له ، فقال : إن هذا حمد الله ، وإن هذا لم يحمد الله .

١٩٨ - عطس عند عبد الله بن عمر رجل فشتمه ، ثم عطس فشتمه ، ثم عطس فأراد أن يشتمه ، فقل له : دعه إنه مذنوك^(١) .

١٩٩ - ابن عباس : من سبق العاطس بالحمد وقى وجع الرأس والأضراس .

٢٠٠ - عنه عليه السلام : إن أحدكم ليدع تشميت أخيه إن عطس ، فيطالبه به يوم القيامة ، فيقضى له عليه .

٢٠١ - لما نزل خالد بن الوليد الحيرة خرج إليه من قصر بني ببيعة^(٢) شيخ ابن ثلثمائة وخمسين سنة ، معه سم ساعة ، فقال له : ما تصنع به ؟

(١) المذنوك : الضعيف الرأي أو الجسم أو العقل .

(٢) بنو ببيعة : بطن من الحيرة . وقصر بني ببيعة بالحيرة بناه عبد المسيح بن عمرو بن =

قال : إن يكن عندك ما يوافق أهل بلدي حمدت الله وقبلته ، وإن تكن الأخرى لم أكن أول من ساق إلى أهله ذلاً فأشربه واستريح ، فأخذه منه خالد وقال : باسم الله وبالله رب الأرض والسماء ، باسم الذي لا يضر مع اسمه شيء ، ثم شربه فعلته غشية ، ثم رشح جبينه وقام كأنما نشط من عقال . فرجع الشيخ إلى قومه وقال : جئتكم من عند شيطان ، أعطوا هؤلاء ما سألوا . فصالحوهم على مائة ألف درهم .

٢٠٢ - أتى عمر رضي الله عنه برجل وجب عليه الحد^(١) ، فأمر أن يقام عليه ، فجعل يسبح ، فقال عمر : خفف عنه الضرب ، فإن المجلود لا يسبح إلا وفي قلبه توبة .

٢٠٣ - تعالى الله ما ألطف صنعته وأحسن صبغته .

٢٠٤ - عمر بن عبد العزيز : ما أحسن تعزية أهل اليمن ! لا يحزنكم الله ، ولا يفنيكم ، وأثابكم ما أثاب المتقين ، وأوجب لكم الصلاة والرحمة -

٢٠٥ - الحسن : ثمن الجنة لا إله إلا الله .

٢٠٦ - أوحى الله إلى موسى : مُرْ ظَلَمَةَ بني إسرائيل أن يقلوا من ذكر الله ، فإنني أذكر من ذكرني منهم باللعة حتى يسكت .

٢٠٧ - فضيل : بلغني أن أكرم الخلائق على الله يوم القيامة ، وأحبهم إليه ، وأقربهم منه مجلساً الحمادون على كل حال .

= قيس بن حيان بن ببيعة الغساني ، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام وظل على النصرانية .

راجع الديارات ١٥٤ واللباب ١ : ١٣٦ وأمالي المرتضى ١ : ١٨٨ .

(١) الحد : القصاص . وحدود الله تعالى هي الأمور التي بين تحريمها وتحليلها وأمر أن لا يتعدى شيء منها فيتجاوز إلى غير ما أمر فيها أو نهى عنها ومنع من مخالفتها . وحد القاذف أو الزاني يحده حداً : أقام عليه ذلك .

٢٠٨ - ابن السماك : تبارك من خلقك ، فجعلك تبصر بشحم ،
وتسمع بعظم ، وتنطق بلحم .

٢٠٩ - سعيد بن جبير : إن أول من يدعى إلى الجنة الذين يحمدون
الله في السراء والضراء .

٢١٠ - كان ابن عون^(١) إذا عزى قوماً قال : أعقبكم الله عقبى صالحه
في الدنيا والآخرة .

٢١١ - مر سليمان^(٢) ، والطير تظله ، والريح تقله ، بعابد من بني
إسرائيل فقال : لقد أوتي آل داود ملكاً عظيماً ، فسمع ذلك فقال : تسيحة
في صحيفة مسلم خير مما أعطى آل داود .

٢١٢ - أبو هريرة يرفعه : سبق المفردون ، قيل وما المفردون ؟ قال :
المستهترون بذكر الله ، يضع الذكر أثقالهم عنهم ، فيأتون يوم القيامة
خفافاً .

٢١٣ - عنه عليه السلام : ذاك الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط
الهشيم . وروي كالمقاتل بين الفارين .

- وعنه : يقول الله تعالى : أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي
شفتاه .

- وسئل : أي الأعمال أفضل ؟ فقال : أن تموت ولسانك رطب بذكر
الله .

- وعنه : أصبح أمس ولسانك رطب بذكر الله تصبح وتمسي وليس
عليك خطيئة .

- وقال : لذكر الله بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل

(١) ابن عون : هو عبد الله بن عون . تقدّمت ترجمته .

(٢) سليمان : هونيي الله سليمان عليه السلام .

الله ، ومن إعطاء المال سحاً^(١) .

٢١٤ - الحسن : الذكر ذكران ، ذكر الله بين نفسك وبين الله ، ما أعظمه ، أعظم أجره ! وأفضل من ذلك من ذكر الله عندما حرم الله تعالى .

٢١٥ - سفيان بن عيينة : إذا اجتمع قوم يأكرون الله اعتزل الشيطان والدنيا ، فيقول الشيطان للدنيا : ألا ترين ما يصنعون ؟ فتقول الدنيا : دعهم ، فإذا تفرقوا أخذت بأعناقهم إليك .

٢١٦ - داود عليه السلام : إذا رأيتني أجاوز مجالس الذاكرين إلى مجالس الغافلين فاكسر رجلي ، فإنها نعمة تنعم بها علي .

٢١٧ - دخل أبو هريرة السوق فقال : أراكم ها هنا وميراث رسول الله ﷺ يقسم في المسجد . فذهبوا إلى المسجد وتركوا السوق ؛ فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثاً يقسم ؛ فقال : ماذا رأيتم ؟ قالوا : رأينا قوماً يذكرون الله ويقرؤون القرآن ؛ قال : فذلك ميراث محمد .

٢١٨ - عتبة بن الوليد^(٢) : كانت امرأة من التابعين تقول : سبحانك ما أضيق الطريق علي من لم تكن دليله ! فزدت من عندي : وما أوحش الطريق علي من لم تكن أنيسه ! .

٢١٩ - مناجاة عبد الله الفقير إليه^(٣) : اللهم إن الآمال منوطة بكرمك ، فلا تقطع علائقها بسخطك ، اللهم هذا عبدك الجاني جاثٍ بين يديك ، لأنذ بحقوي عفوك ، فانفح له بسجل من رحمتك ، وحامٍ عليه من مناجاة الخيبة ضميره ، وأن يزول لضيق القنوط عن سعة رجائه ، اللهم إني أبرأ من الحول والقوة إلا بك ، وأربأ بنفسي عن التوكل على غيرك ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطٍ لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

(١) إعطاء الماء سحاً : أي بكثرة . وسح الماء : صبّه صباً متتابعاً غزيراً .

(٢) عتبة بن الوليد : لم نقف له على ترجمة .

(٣) قوله : عبد الله الفقير إليه : يعني نفسه أي المؤلف الزمخشري .

٢٢٠ - ومن دعائه عند المستجار : اللهم إرحم ضعفي وعجزني وفقرى ومسكنتي ، ولا أقول وغربتي ، فإن من في جوارك ليس بغريب .

٢٢١ - نادى أعرابي غلامه ، فقال لبيك ، فقال : لبت الخيل جنبك ، من لبيت الشيء ألبه لياً إذا شدته بحبل ، أراد أسرتك الخيل فربطتك .

٢٢٢ - النبي ﷺ : من صلى عليّ صلّت عليه الملائكة ما صلّى عليّ ، فليقلل عبد من ذلك أو ليكثر .

- وقال : من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب .

- وقال : إن في الأرض ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام .

- وقال ﷺ : ليس أحد يسلم عليّ إلا رد روعي حتى أوردني .

٢٢٣ - وعن أبي الحسين صاحب الشافعي^(١) : رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله ، بِمَ جزى الشافعي حيث يقول في الرسالة : وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ؟ فقال ﷺ : جزى عني أنه لا يوقف للحساب .

٢٢٤ - علي رضي الله عنه : اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني ، فإن عدت فعد عليّ بالمغفرة . اللهم اغفر لي ما وأيت^(٢) من نفسي ولم تجد له عندي . اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي^(٣) : اللهم اغفر لي رمزات الألفاظ^(٤) ، وسقطات الألفاظ^(٥) ،

(١) أبو الحسين : هو محمد بن عبد الله بن مخلد . محدّث ، توفي سنة ٢٧٢ . راجع ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ٢ : ٢٤٢ والوافي بالوفيات ٣ : ٣٣٩ .

(٢) وأيت : وعدت .

(٣) التقرب باللسان والمخالفة بالقلب : كأن يقول الإنسان إياك نعبد وإياك نستعين ، وهو يستعين بغير الله تعالى .

(٤) رمزات الألفاظ : الإشارة بها .

(٥) سقطات الألفاظ : لغوها .

وشهوات الجنان^(١) ، وهفوات اللسان^(٢) .

٢٢٥ - [شاعر] :

أتهزأ بالدعاء وتزدريه رويدك تدر ما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن لها أمد وللأمد انقضاء

٢٢٦ - أنس : أخذ رسول الله ﷺ : غصناً فنفضه فلم يتنفض ، ثم
نفضه فلم يتنفض ، ثم نفضه فانتفض ، فقال : إن سبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر ، تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها .

٢٢٧ - علي رضي الله عنه رفعه : يقول الله لا إله إلا الله حُصني فمن
دخله أمن عذابي .

- علي رضي الله عنه رفعه : دعاء أطفال ذريتي مستجاب ما لم يقارفوا الذنوب .

٢٢٨ - أيوب بن سحنة النخعي^(٣) :

رمى الله عين ابن الزبير بلقوةٍ يجلّطها حتى يطول سهودها^(٤)
يبييض عبد الله بن الزبير الأسدي الشاعر بفتح الزاي^(٥) :

(١) الجنان : القلب .

(٢) هفوات اللسان : زلّاته وسقطاته .

(٣) أيوب بن سحنة النخعي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) اللقوة : داء يُصاب به الوجه فيعوجّ منه الشدق . ويجلّطها : يكشطها .

(٥) عبد الله بن الزبير الشاعر : من شعراء الدولة الأموية ، كان من شيعة بني أمية . بقي
مع مصعب بن الزبير حتى قتل مصعب فعاد إلى موالاته بني أمية . مات في خلافة
عبد الملك بن مروان وكان الحجاج أرسله في بعث إلى الرّي لقتال الخوارج فمات بها
نحو سنة ٧٥ هـ . كان أبوه الزبير بن الأشيم شاعراً ، وأخوه محمد بن الزبير شاعراً
وابنه الزبير بن عبد الله بن الزبير شاعراً .

راجع ترجمته في خزنة البغدادي ١ : ٣٤٥ والبيان والتبيين ١ : ٢٢٦ .

٢٢٩ - شمير بن الحارث بن ضرار الصبي (١) :

دعوت الله حتى خفت أن لا يكون الله يسمع ما أقولُ

٢٣٠ - قيس الأصم الكوفي (٢) في الشراة (٣) :

قوم إذا ذكروا بالله أو ذكروا خروا من الخوف للأذقان والركب
فأصبحت عنهم الدنيا قد انقطعت وبلغوا الغرض الأقصى الذي طلبوا (٤)

وله :

صلى الآله على قوم شهدتهم كانوا إذا ذكروا أو ذكروا شهقوا
كانوا إذا ذكروا نار الجحيم بكوا وإن تلا بعضهم تخويفها صعقوا

٢٣١ - عمرو بن الجموح الأنصاري :

أتوب إلى الله مما مضى واستغفر الله من ناره
وأثني عليه بآلائه بإعلان قلبي وأسراره

٢٣٢ - النابغة الجعدي (٥) :

(١) شمير بن الحارث بن ضرار الصبي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) قيس الأصم الكوفي : هو قيس بن عبد الله الضبي الأصم أحد بني عبد مناة بن بكر بن

سعد بن ضبة بن أد . كان شاعراً حرورياً . سمّاه ابن الأعرابي قيس بن عسّس . وفي

جمهرة النسب لابن الكلبي : قيس بن عبد الله بن . . . نصر بن عبد مناة . له مرثية في

الخوارج أنشدها ياقوت في مادة الجوسق من شعره :

وإنّا لخوآضون للموت غمرة على كل موار رفاق ملاطمه

وإنّا لتردّي بالأكفّ رماحنا ويني بها من كل مجدٍ مكارمه

راجع المؤلف والمختلف للأمدي ص ٤٣ .

(٣) الشراة : هم الخوارج .

(٤) في هذا البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي بالكسر والضم مع ما قبله .

(٥) النابغة الجعدي : هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري . كان

شاعراً صحابياً من المعمرين اشتهر بالجاهلية ولقب بالنابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا

يقول الشعر ثم نبغ فقاله . وفد على النبي ﷺ وأسلم وشهد صفين مع الإمام =

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما
٢٣٣ - محارب بن دثار قاضي الكوفة^(١) :

أحمد خالقي حمداً كثيراً بدا خلقي فأنشأه سوياً
ومَنَّ عليَّ بالإسلام حتى عرفت الدين مقبلاً صيباً

٢٣٤ - عن عروة بن رويم اللخمي^(٢) : كان من دعاء رسول الله
ﷺ : اللهم إني أسألك طريقاً إليك سهلة سمحة ، وأعوذ بك من شر كل
سلطان ملكته فهو بعز سلطانه .

٢٣٥ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه : اللهم ابسط لي الدنيا
وزهدني فيها ، ولا تزوها عني وترغبني فيها .

٢٣٦ - علي رضي الله عنه : اللهم إن فهت عن مسألتي ، أو عمهت
عن طلبتي ، فدلني على مصالحي ، وخذ بقلبي إلى مراشدي . اللهم
احملي على عفوك ، ولا تحملي على عدلك .

٢٣٧ - ابن المبارك^(٣) رحمه الله : جاء رجل إلى عبد العزيز بن أبي
رواد^(٤) وأنا عنده فقال : ادعُ الله لي ، فقال : مرانزند خدای روي

= عليّ . مات بالكوفة نحو سنة ٥٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ومعجم
الشعراء ٣٢١ وكتاب المعمرين رقم ٦٦ وخزانة البغدادی ١ : ٥١٢ وأمالي المرتضى
١ : ١٩٠ .

(١) محارب بن دثار : هو محارب بن دثار بن كردوس السعدي . كوفي تابعي ، من ثقاتهم
وأخيارهم وعلمائهم . ولي قضاء الكوفة في إمرة خالد بن عبد الله القسري . ذكره ابن
حبان في الثقات ، ومات سنة ١١٦ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٩ وميزان الاعتدال ٣ : ٤٤١ .

(٢) عروة بن رويم اللخمي : من ثقات رواة الحديث ، يُقال إن عامة أحاديثه مرسله .
توفي سنة ١٣٥ وفي سنة موته خلاف . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٧ .

(٣) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدّمت ترجمته .

(٤) عبد العزيز بن أبي رواد : كان من موالى المهلب بن أبي صفرة معروفاً بالصباح =

نيست^(١) .

٢٣٨ - رفع الله عن بني إسرائيل العذاب ستمائة سنة بقولهم : ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

٢٣٩ - قال موسى^(٢) : يا رب ما علامة رضاك عني ؟ قال : ذكرك إياي يا ابن عمران .

٢٤٠ - سمع ذو النون^(٣) : من يقول : اللهم استرنا بسترِكَ ، فأمن بعض القوم ، فقال ذو النون : واصلح ما تحت الستر .

٢٤١ - مر موسى على قرية من قرى بني إسرائيل ، فنظر إلى أغنيائهم قد لبسوا المسوح^(٤) ، وجعلوا التراب على رؤوسهم ، وهم قيام على أرجلهم ، تجري دموعهم على خدودهم ، فبكى رحمة لهم ، فقال : إلهي هؤلاء بنو إسرائيل حنوا إليك حين الحمام وعووا عواء الذئب ، ونيحوا نباح الكلاب . فأوحى إليه : ولمَ ذاك ؟ لأنَّ خزائني قد نفذت أم لأنَّ ذات يدي قد قلت ؟ أم لست أرحم الراحمين ؟ ولكن أعلمهم أنني عليهم بذات الصدور ، يدفنونني وقلوبهم غائبة عني ، مائلة إلى الدنيا .

٢٤٢ - فضيل ، كان واقفاً بعرفات ، فنظر إلى كثرة الناس فقال : يا له من موقف ما أشرفه ! لولا أنني فيهم لرجوت أن لا يرد دعائهم ؛ ثم بكى ، ثم قبض على لحيته ورفع رأسه وقال : واسوأته لي منك وإن غفرت لي .

= والورع يُرمى بالأرجاء . أضرَّ في آخر عمره ومات بمكة سنة ١٥٩ هـ .

راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٦٢٨ وحلية الأولياء ٨ : ١٩١ .

(١) هذه العبارة فارسية معناها : ليس لي وجه عند الله .

(٢) موسى : هو النبي موسى عليه السلام .

(٣) ذو النون : هو ثوبان بن إبراهيم المصري . تقدمت ترجمته .

(٤) المسوح : جمع مسح وهو الكساء من شعر ، ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد .

- ٢٤٣ - كان سفيان الثوري يقول : اللهم سلّم سلّم .
- ٢٤٤ - وكان داود الطائي^(١) يقول : اللهم خلّص خلّص ، ويقول :
إنما يسأل السلامة من لم يقع ، أما من فإنما يسأل الخلاص .
- ٢٤٥ - هبط جبرائيل على يعقوب فقال : يا يعقوب إن الله يقول لك
قل : يا كثير الخير ، يا دائم المعروف ، رد عليّ ابنيّ ، فأوحى إليه :
وعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما^(٢) لك .
- ٢٤٦ - قال هرم بن حبان^(٣) لأويس^(٤) : صلنا بالزيارة واللقاء ، قال
أويس : قد وصلتك بما هو أنفع لك ، وهو الدعاء بظهر الغيب ، لأن
الزيارة واللقاء قد يعرض فيهما التزيّن والرياء .
- ٢٤٧ - كان أبو مسلم الخولاني^(٥) إذا أهمه أمر قال : يا مالك يوم
الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين .
- ٢٤٨ - حسان بن عطية^(٦) : لا بأس بالتأمين على دعاء الرهبان .
- ٢٤٩ - علي بن النخعي : اللهم إني أعوذ بك أن تحسّن في لامعة العيون
علانيتي وتقبح فيما أبطن لك سريرتي .
- ٢٥٠ - عن نوف البكالي^(٧) ، عنه رضي الله عنه أنه قام من الليل
فقال : يا نوف إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة فقال : إنها ساعة لا
-
- (١) داود الطائي : هو داود بن نصير الطائي . تقدّمت ترجمته .
(٢) لنشرتهما لك : أي لأحييتهما لك . ويوم النشر : هو يوم القيامة .
(٣) هرم بن حبان : صحابي . وقيل من كبار التابعين . اشترك في الفتح أيام عمر وولي
الولايات ومات في غزاة له . راجع الإصابة ٦ : ٢٨٣ .
(٤) أويس : هو أويس القرني . تقدّمت ترجمته .
(٥) الخولاني : هو عبد الله بن ثوب . تقدّمت ترجمته .
(٦) حسان بن عطية : هو حسان بن عطية المحاربي . تقدّمت ترجمته .
(٧) نوف البكالي : لعله منسوب إلى قبيلة تدعى بكالة . كان صاحب الإمام عليّ راجع
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٢٨٦ .

يدعو فيها عبد إلا استجيب له ، إلا أن يكون عشاراً^(١) .
أو عريفاً^(٢) أو شرطياً^(٣) أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة . العرطبة :
الطبل ، والكوبة : الطنبور ، وقيل على العكس .

٢٥١ - حكيم : لسان يذكر به الله لا ينبغي أن يذكر به الرفث .

٢٥٢ - بلال بن سعد^(٤) : الذكر ذكران ، ذكر الله باللسان ، وهو
حسن جميل ، وذكر الله عندما أحلّ وحرّم ، وهو أفضل .

٢٥٣ - هنيث الفارس الوارد ، والسيد الوافد .

٢٥٤ - [شاعر] :

مدّ لك الله البقاء مداً حتى ترى نجلك هذا جدا
مؤزراً بمجده مردى ثم يفدى مثل ما تفدى
كأنه أنت إذا تبدى شمائلًا محمودة وقد^(٥)

٢٥٥ - أدام الله إمتاعك بهلال أضاء من أفق الفضل ، وغصن طلع من
دوحة النيل ، تفضل الله بابقائه وإنمائه ، كما تفضل بإبدائه وإنشائه .

٢٥٦ - خاف رجل من عبد الملك^(٦) ، فكان لا يقربه مكان ، وكان
يسيح في الأرض ، فقال له عبد من عباد الله في بعض الأودية : وأين أنت

(١) العشار : من يتولّى أخذ أعشار الأموال .

(٢) العريف : هو المتجسّس على أحوال الناس وأسرارهم يكشفها للمسؤولين .

(٣) الشرطي : يكون من أعوان الحاكم .

(٤) بلال بن سعد : هو بلال بن سعد بن تميم الأشعري . كان من ثقات التابعين عابداً
زاهداً وكان بالشام كالحسن البصري بالعراق . توفي في إمرة هشام في حدود ١٢٠
للهجرة . راجع تهذيب التهذيب ١ : ٥٠٣ .

(٥) هذه الأبيات منسوبة لإسحاق الموصلي ، مع اختلاف في بعض الألفاظ .
راجع كتاب الأغاني .

(٦) عبد الملك : هو الخليفة عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .

من السبع؟ قال: وأي سبع يرحمك الله؟ قال: سبحان الله الواحد الذي ليس غيره إله، سبحان الدائم الذي لا نفاذ له، سبحان القديم الذي لا بدء له، سبحان الذي يحيي ويميت، سبحان الذي هو كل يوم في شأن، سبحان الذي خلق ما نرى وما لا نرى، سبحان الذي علم كل شيء بغير تعليم، اللهم إني أسألك بحق هذه الكلمات وحرمتهن أن تصلي علي محمد، وأن تفعل بي كذا، فقالهن، فألقى الله تعالى الأمن في قلبه، فخرج من فوره، ولقي عبد الملك، فقال له: أو قد تعلمت عليّ السحر؟ قال: ما تعلمت عليك سحراً، ولكن كان من أمري كيت وكيت. قال: فأمنني ووصل مأمني بصلة كبيرة.

٢٥٧ - استسقى^(١) بشر بن مروان في زمن قحط^(٢)، فأرسل الله تعالى الغيث حتى غرقت ناحية بارق^(٣)، فخرج بشر ينظر فرأى سراقه بن مرداس البارقي^(٤) قائماً في الماء، فقال: أصلح الله الأمير، إنك دعوت أمس ولم ترفع يديك فجاء ما ترى، ولورفعت يديك جاء الطوفان، وقال:

كان هشام^(٥) يقول في العيدين قبل الخطبة: الحمد لله الذي ما شاء صنع، من شاء أعطى ومن شاء منع، ومن شاء خفض، ومن شاء رفع، ومن شاء ضرّ ومن شاء نفع.

(١) استسقى: طلب السقي. وهو في الشرع أن يطلب الإنسان من الله تعالى على وجه مخصوص إنزال المطر عند شدة الحاجة إليه.

(٢) القحط: الجذب.

(٣) بارق: ماء بالعراق وهو الحدّ الفاصل بين القادسية والبصرة. راجع معجم البلدان.

(٤) سراقه البارقي: هو سراقه بن مرداس بن أسماء بن خالد البارقي الأزدي الأصغر. شاعر عراقي كان ممّن قاتل المختار الثقفي سنة ٦٦ هـ بازكوفة وله شعر في هجائه. أسره أصحاب المختار فأمر بإطلاقه وعفا عنه. كانت بينه وبين جرير مهاجاة.

راجع ترجمته في الأعلام للزركلي وطبقات ابن سلام ٣٧٥ والأمدي ١٣٤ ومقدمة ديوان سراقه تحقيق الاستاذ حسين نصار.

(٥) هشام: هو هشام بن عبد الملك بن مروان. تقدّمت ترجمته.

٢٥٨ - كان عامر بن عبد الله بن الزبير من أفاضل ولد عبد الله (١) ، وكان عابداً ناسكاً متخشعاً ، فقال له أبوه : يا بني إني قد رأيت أبا بكر وعمر فلم يكونا هكذا . أراد فرط تخشعه . ومكث بعد قتل أبيه يدعو له سنة لا يخلط به غيره . وانصرف ذات ليلة من مسجد رسول الله ﷺ بعد العتمة ، فلما وقف بباب منزله عرض له الدعاء ، فاستقبل القبلة ورفع يديه ، فما زال قائماً رافعاً يديه حتى انفجر الفجر . وكان فتیان المدينة يتراهنون على يدي عامر إذا رفعهما ، يقولون : من يرفع يديه ولا يضعهما حتى يضع عامر . وسرقت نعلاه وهو في دعائه ، فكان إذا ابتهل يدعو قالت نفسه نعلك يسرق ، فقال : لا أراها تشغلني عن ذكر الله ، فترك لبس النعل ، وكان يمشي حافياً .

وكان من دعائه : يا باقي ، يا دائم ، لا تضلل دعائي ، ولا تبطل مسألتي .

٢٥٩ - المسور بن مخزومة (٢) : دخلت على معاوية فقال : ما فعل طعنك على الأئمة يا مسور؟ فاستعفيته ، فأقسم عليّ ، فوالله ما تركت عيباً إلا ذكرته ، فقال : لا تبرأ من ذنب ، فهل لك يا مسور ذنوب تخافها أن تهلك بها إن لم يغفرها الله؟ قلت : نعم ، فما أحق أن ترجو المغفرة مني . فكان مسور إذا ذكره استغفر له .

٢٦٠ - وقال : خصمني كاتب سعد بن أبي وقاص ، وكان مستجاب

(١) عبد الله : هو عبد الله بن الزبير بن العوام . تقدّمت ترجمته .

(٢) المسور بن مخزومة : من أكابر الصحابة ومن أهل الفضل والدين . كان عاقلاً . حفظ من النبي ﷺ أحاديث ولزم عمر بن الخطاب وكان مع خاله عبد الرحمن بن عوف ليالي الشورى . شهد فتح أفريقية مع عبد الله بن أبي سرح ثم كان مع عبد الله بن الزبير . مات يوم أتي نعي يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٩٨ ومعالم الإيمان ١ : ١٠٧ والاكلیل ٢ : ١٧٤ والأعلام للزركلي .

الدعوة ، غلاماً له فطلب منه شيئاً فقال : ما عندي ما أعطيك ، وكانت له دنائير فخصفها في نعله ، فدعا عليه ، فسرت نعلاه .

٢٦١ - استعدت أروى بنت أنيس^(١) مروان بن الحكم على سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل^(٢) ، وقالت : أخذ حقي فأدخله في أرضه ، فقال سعيد : كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : من اقتطع شبراً من الأرض ظلماً طوقه الله تعالى من سبع أرضين يوم القيامة ، وترك لها سعيد ما ادّعت ، ثم قال : اللهم إن كانت أروى ظلمتني فاعم بصرها واجعل قبرها في بئرها ، فعميت ، وخرجت في بعض حاجاتها فوقعت في البئر فماتت . وسألت سعيداً حين عميت أن يدعوا لها ، وقالت : إني قد ظلمتكم . فقال : لا أرد ما أعطانيه الله .

٢٦٢ - كان في دعائهم على الرجل ، رفع الله جريك^(٣) ، وأصله أن عمر رضي الله عنه أمر بجريب من طعام فخبز وثرذ بزيت ، ثم دعا بثلاثين رجلاً ، فجعله غداءهم ، ثم عشاهاهم بمثله ، فقال : يكفي الرجل جريان في كل شهر ، فمعناه قطعهم الله عنك بالموت ، كما تقول : قطع الله رزقك .

٢٦٣ - علي بن الحسين رضي الله عنه عن النبي ﷺ : من قال كل يوم مائة مرة : لا إله إلا الله الحق المبين كان له أماناً من الفقر ، وأونس

(١) أروى بنت أنيس : لم نقف لها على ترجمة .

(٢) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : صحابي ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة . شهد المشاهد كلها إلا بدرأ حيث كان غائباً في مهمة أرسله بها رسول الله ﷺ . ولأه أبو عبيدة دمشق . توفي بالعقيق .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٢ : ٢٧٥ والإصابة ٣ : ٩٦ وأعلام الزركلي .
(٣) الجريب : هو عشرة أقفزة والقفيز سبعون مناً (كيل = رطلين) حنطة والجريب على هذا خمسة وعشرون مناً . والجريب يختلف عياره في البلدان على حسب ما اتفقوا عليه .
راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٧٧-٧٨ .

في وحشة القبر ، واستجلب الغناء ، واستقرع باب الجنة .

٢٦٤ - جعفر بن محمد^(١) : ما المبتلي الذي اشتد بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء .

٢٦٥ - كان الزهري^(٢) يدعو بعد الحديث بدعاء جامع يقول : اللهم إني أسألك من كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة ، وأعوذ بك من كل شرٍ أحاط به علمك في الدنيا والآخرة .

٢٦٦ - كان عمرو بن العاص يصلي في الليل وهو يبكي ويقول : اللهم إنك آتيت عمراً مალأ ، فإن كان أحب إليك أن تسلب عمراً ماله ولا تعذبه بالنار فاسلبه ماله . وإنك آتيت عمراً ولدأ ، فإن كان أحب إليك أن تتكل عمراً ولده ولا تعذبه بالنار فأثكله ولده . وإنك آتيت عمراً سلطاناً فإن كان أحب إليك أن تنزع منه سلطانه ولا تعذبه بالنار فانزع سلطانه .

٢٦٧ - عن عقبة بن عبد الغافر^(٣) : دعوة في السر أفضل من سبعين دعوة في العلانية ، فإذا عمل العبد في العلانية حسناً وعمل مثله في السر قال الله للملائكة هذا عبدي حقاً .

٢٦٨ - أبو الطفيل^(٤) رضي الله عنه : ولد لرجل غلام على عهد النبي ﷺ ، فأتى به ، فدعاه ، وأخذ يبشرة بجهته فقال بها كدأ^(٥) وغمز جهته ، ودعاه بالبركة ، فنبتت شعرة في جهته كأنها هلبة^(٦) فرس . فشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أحبهم ، فسقطت الشعرة عن جهته ،

(١) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر . تقدّمت ترجمته .

(٢) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري . تقدّمت ترجمته .

(٣) عقبة بن عبد الغافر : كان من ثقات رجال الحديث . قُتل في الجماجم سنة ٨٣ هـ . وقيل : قُتل يوم الزاوية سنة ٨٢ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٢٤٦ .

(٤) أبو الطفيل : هو عامر بن وائلة : تقدّمت ترجمته .

(٥) الكدء : البرد . وكدأ الشعر : أبطأ نبتة .

(٦) الهلبة : ذنب الفرس . والأهلب : الكثير الشعر .

فأخذه أبوه فقيده ، ودخلنا عليه ، فوعظناه ، وقلنا له : ألم تر أن بركة دعوة رسول الله ﷺ ، قد وقعت من جبهتك ؟ فما زلنا به حتى رجع وتاب . فرد الله الشعرة في جبهته .

٢٦٩ - ابن مسعود رضي الله عنه : ينتهي الإيمان إلى الورع ، ومن خير الدين ألا تزال بالأفك بذكر الله تعالى .

٢٧٠ - عن النبي ﷺ : من فتح نهاره بذكر الله تعالى ؟ وختم ليله بالاستغفار غفر له ما بين ذلك .

الباب الثالثون

الروائح ، وما جاء في الطيب في ألوانه من مفرده ومركبه ، والتطيب به واستعماله

١ - عثمان بن مظعون^(١) عن رسول الله ﷺ أنه بايع قوماً كان بيد رجل منهم ردع^(٢) خلوق^(٣) ، فبايعه بأطراف أصابعه ، وقال : خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه ، وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه .

٢ - عائشة رضي الله عنها : كآني أنظر إلى وبيض^(٤) الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم .

٣ - نافع^(٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يستجمر^(٦) بعود غير

(١) عثمان بن مظعون صحابي ، يعدُّ من حكماء العرب في الجاهلية . شهد بدرًا ، ولما مات جاءه رسول الله ﷺ فقبَّله ميتاً ، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين . توفي سنة ٢ هـ وأول من دُفن بالبقيع منهم . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٥٥ وطبقات ابن سعد ٣ : ٢٨٢ .

(٢) الردع : أثر الطيب .

(٣) الخلوق : طيب يتخذ من الزعفران وغيره .

(٤) الوبيض : البريق واللمعان .

(٥) نافع : هو نافع بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي . من التابعين من أهل المدينة .

ذكره ابن حبان في الثقات ومات بالمدينة سنة ٩٩ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١٥٢ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٤٠٤ .

(٦) يستجمر : يتبخَّر .

مطر ، وروى الألوّة^(١) غير مُطْرَاة والكافور يطرحه مع الألوّة ، ثم يقول : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع .

٤ - وعنه عنه في صفة أهل الجنة : ومجامرهم^(٢) الألوّة .

٥ - سهل بن سعد^(٣) رفعه : إن في الجنة مراغاً مثل مراغ دوابكم هذه .

٦ - وعنه عنه في صفة الكوثر : ماؤه المسك ، ورضراضه التؤام^(٤) أي حمأته^(٥) .

٧ - أنس رضي الله عليه : دخل علينا رسول الله ﷺ فقال^(٦) عندنا فعرق ، وجاءت أمي بقارورة ، فجعلت تصلت العرق فيها ، فاستيقظ فقال : يا أم سليم^(٧) ، ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا عرقك نجعله في طيبنا ، وهو من أطيب الطيب .

٨ - وروي : فجاءت وقد عرق ، واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ، ففتحت عتيدها^(٨) فجعلت تشف ذلك العرق في قواريرها ، فقال : ما تنصعين ؟ قالت : عرقك أذوّب به طيب . وروي : نرجو به بركة صياننا ، فقال : أصبت .

٩ - ناول المتوكل ابن أبي فنن^(٩) فارة^(١٠) مسك ، فقال :

(١) الألوّة : العود الذي يتبخّر به .

(٢) المجامر : جمع مجمر وهو الوعاء الذي يوضع فيه الجمر للتبخير .

(٣) سهل بن سعد : هو سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٤) التؤام : الدرّ .

(٥) الحمأة : الطين .

(٦) قال : نام في القائلة ، أي منتصف النهار .

(٧) أم سليم : هي أم سليم بنت ملحان الأنصارية . تقدّمت ترجمتها .

(٨) العتيده : هي كالصندوق الصغير توضع فيها المرأة الطيب والمشط وكل ما يعزّ عليها .

(٩) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن مولى بني هاشم .

(١٠) فارة المسك : دويبة تُصاد لسرّتها التي يستحيل الدم فيها إلى مسك ذكي وسيأتي ذكرها

بعد قليل .

لئن كان هذا طيباً وهو طيب لقد طيبته من يديك الأنامل

١٠ - عمر رضي الله عنه : لو كنت تاجراً ما اخترت على العطر ، إن فائتي ربحه لم يفتني ربحه .

١١ - أهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية^(١) فسأله : كم أنفق عليها ؟ فذكر مالا ، فقال : هذه غالية ، فسميت بذلك .

وشمها مالك بن أسماء بن خارجة من أخته هند بنت أسماء^(٢) .
فقال : أعلميني بطيبك ، فقالت : لا أفعل ، تريد أن تعلمه جواريك ، وهو لك عندي متى أردته ، ثم قالت : والله ما تعلمته إلا من شعرك حيث قلت :

أطيب الطيب طيب أم أبانٍ فار مسكٍ بعنبرٍ مسحوق
خلطته بعودها وبنانٍ فهو أحوى على اليمين شريق^(٣)

أولم المتوكل فلما أرادوا اللعب قال ليحيى بن أكرم : قُمْ : قال : لِمَ يا أمير المؤمنين ؟ قال : لأنا نخلط ، فقال : أحوج ما تكونون إلى قاضٍ^(٤) إذا خلطتم . فاستظرفه المتوكل ، وأمر أن تغلف^(٥) لحيته ، ففعل ، فقال : إننا لله ! ضاعت الغالية ، كانت هذه تكفيني دهرًا لو رجعت إليّ ، فضحك المتوكل ، وأمر له بزورق ذهب مملوء غالية ، ودرج بخور ، فأخذه في كفه وانصرف .

(١) الغالية : أخلاط من الطيب .

(٢) هند بنت أسماء : هي هند بنت أسماء بن خارجة الفزاري ، تزوجها الحجاج بن يوسف الثقفي ثم تطلّقت منه . أخبارها في كتاب الأغاني .

(٣) البنان : الرائحة الطيبة . وأحوى : من الحوة وهي سواد إلى الخضرة وقيل حمرة مشربة بالسواد . وشريق . مشبع بالزعفران .

(٤) كان يحيى بن أكرم قاضياً .

(٥) غلف لحيته : لطحها بالطيب والغالية .

١٢ - سمع عمر رضي الله عنه قول سحّين عبد بني الحسحاس (١) :

وهبت شمالاً آخر الليل قرة ولا ثوب إلا درعها وردائيا (٢)
فلا زال بردي طيباً من ثيابها إلى الحول حتى أنهج البرد باليا

فقال : إنك مقتول . فاتّهم بعد ذلك بامرأة فقتل .

١٣ - أبو قلابة (٣) : كان ابن مسعود (٤) إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه قد مرّ من طيب ريحه .

١٤ - الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه : رأيت ابن عباس حين أحرم والغالية على صلّته كأنها الرّب .

١٥ - عكرمة (٥) : كان ابن عباس يطلي جسده ، فإذا مر في الطريق قال الناس : أمرّ ابن عباس أم مرّ المسك ؟ .

١٦ - أبو الفيحاء (٦) : رأيت على رأس ابن عباس من المسك ما لو كان لي لكان رأس مال .

(١) سحّين عبد بني الحسحاس : شاعر رقيق الشعر ، كان عبداً نوبياً أعجمي الأصل اشتراه بنو الحسحاس فنشأ فيهم . ولّد في أوائل النبوّة ورآه النبي ﷺ وكان يعجبه شعره . عاش إلى أواخر أيام عثمان . قتله بنو الحسحاس وأحرقوه لتشبيبه بنسائهم نحو سنة ٤٠ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سلام ١٥٦ وفوات الوفيات ١ ١٦٦ .

(٢) الدرع : الثوب الذي تلبسه المرأة في البيت ، وقيل هو قميصها .

(٣) أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد بن عمرو . من فقهاء التابعين . كان ثقة كثير الحديث . توفي سنة ١٠٤ هـ في الشام . راجع ترجمته في امتاع الأسماع ١ : ١٤٨ .

(٤) ابن مسعود : هو عبد الله بن مسعود . تقدّمت ترجمته .

(٥) عكرمة : هو مول عبد الله بن عباس . تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو الفيحاء : لم نقف له على ترجمة .

١٧ - عمارة بن غزية^(١) : لَمَّا بنى^(٢) عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك أسرج في مسارحة تلك الليلة الغالية .

١٨ - كان عمر بن عبد العزيز يجعل المسك بين رجله ونعله حين كان أمير المدينة ، حتى قيل فيه :

له نعل لا يطبّي الكلب ريحها وإن وضعت في مجلس القوم شمت^(٣)

١٩ - كانت لابن عمر بندقة^(٤) من مسك ، كان يبلها ثم يبوکها^(٥) بين راحتيه فتفوح روائحها ، أي يحركها ويدورها .

٢٠ - كان عبد الله بن زيد^(٦) يتخلق بالخلوق ثم يجلس في المجلس .

٢١ - كانوا يستحبون إذا قاموا من الليل أن يمسوا مقادير لحاهم بالطيب .

٢٢ - وعن تميم الداري أنه اشترى حلة بثمانمائة وهياً طياً ، فإذا قام من الليل تطيب ولبس حلته وقام في المحراب .

٢٣ - وعن أنس رضي الله عنه أنه قال : يا جميلة هيئي لي طيباً أمسح به يدي ، فإن ابن أم ثابت إذا جاء لا يرضى حتى يقبل يدي . يريد ثابتاً

(١) عمارة بن غزية : هو عمارة بن غزية بن الحارث بن عمرو بن غزية الأنصاري . من ثقات رواة الحديث . توفي سنة ١٤٠ هـ . راجع أخباره في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٢٢ .

(٢) بنى على أهله وبها دخل عليها .

(٣) يطبّي : يستميل .

(٤) البندقة : كل ما يرمى به من رصاص كروي وغيره .

(٥) بوک البندقة : دورها بين راحتيه وفركها .

(٦) عبد الله بن زيد : هو عبد الله بن زيد بن أسلم العدوي ، مولى عمر روى عن أبيه ، وتوفي بالمدينة في أول خلافة المهدي ، وقيل : مات سنة ١٦٤ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٢٢٢ .

البناني (١) .

٢٤ - الشعبي : الرائحة الطيبة تزيد في العقل .

٢٥ - سلم بن قتيبة : شممت من بنت فلان رائحة أطيب من مشطه العروس الحسناء ، في أنف العاشق الشبق (٢) .

٢٦ - الفاسق نجس ولو تضحخ بالغالية .

٢٧ - سعيد بن زيد : أتيت قبر عبد الله بن غالب فجعلت أدخل يدي فيه إذا فيه من ريح كل طيب .

٢٨ - يزيد بن قيس النخعي (٣) :

فما قارورة ملئت عبيراً وكان المسك نش به اداما (٤)

بأطيب منه رائحة ونشراً إذا صوب الغمام صفا وداما (٥)

٢٩ - عرضت مدنية لكثير (٦) فقالت : أنت القائل :

فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاؤها وعرارها (٧)

بأطيب من أردان عزة موهناً وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها (٨)

(١) ثابت البناني : هو ثابت بن أسلم البناني ، من عبّاد أهل البصرة . توفي سنة ١٢٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الشبق : الذي اشتدّت شهوته للجِماع .

(٣) يزيد بن قيس النخعي لم نقف له على ترجمة .

(٤) نش به اداما : الأدام : ما يؤتدم به ، يريد هنا أنه تناول المسك وخلطه كما يخلط الأدام .

(٥) الصوب : المطر . وقوله : داما : أي استمرّ في الهطول .

(٦) كثير : هو كثير عزة الشاعر المشهور . راجع ترجمته في الأغاني (بشرحنا) ١٢ : ٢٠٤ و ٩ : ٥ .

(٧) الحزن : الأرض الغليظة . الجثجات : شجر أصفر مرّ طيب الريح ينبت بالقيظ والعرار : نبت طيب الريح يسمّى بهار البرّ ويُقال هو النرجس البرّي .

(٨) موهناً : ليلاً . والعود المنديلي : منسوب إلى مندل (قرية من قرى الهند) ومن خصائصه أن رائحته تثبت في الثوب أسبوعاً . سيأتي على ذكره المؤلف بعد قليل .

ألا قلت كما قال سيدك أمرؤ القيس :

ألم تراني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب
٣٠- الجاحظ : العرق الذي يسيل من جبهة الفيل يضارع المسك
في طيبه لا يعرض له إلا في بلاده .

٣١- النوى المنقع في المدينة ينتاب أشرافها المواضع التي يكون فيها
التماساً لطيب رائحته ، وإذا وجدوا رائحته بالعراق هربوا منها لخبثها . ومن
اختلف في طرقات المدينة وجد عرقاً طيباً وبنة^(١) عجيبة ، ولذلك سميت
طيبة .

والزنجية بها تجعل في رأسها شيئاً من بلح وما لا قيمة له فتجد له
خُمْرة^(٢) لا يعد لها بيت عروس من ذوي الأقدار .

ولو أدخلت كل غالية وعطر قصبه الأهواز^(٣) وقصبه أنطاكية لوجدتها
تغيرت وفسدت في مدة يسيرة .

وأراد الرشيد المقام بأنطاكية فقال له شيخ : ليست من بلادك فإن
الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع منه بشيء ، والسلاح يصدأ فيها .
وزعموا أن سيراف لها نفحة طيبة .

٣٢- فارة المسك دوية شبيهة بالخشف^(٤) تكون في ناحية تبت^(٥)
تصاد لسرتها ، فإذا صادها الصائد عصب سرتها بعصاب شديد وهي مدلاة

(١) البنة : الرائحة الطيبة والجمع بنان .

(٢) الخُمْرة : الرائحة الطيبة . يُقال : وجدت خُمْرة الطيب أي ريحه . راجع اللسان (مادة
خمر) .

(٣) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم يجمعهن الأهواز ، راجع
مجم البلدان .

(٤) الخشف : الظبي أول مشبه .

(٥) تبت : مملكة متاخمة للصين من الشرق ولأرض الهند من جنوبها .

فيجتمع فيها دمها ، ثم يذبحها ، وما أكثر من يأكلها ، ثم يأخذ السرة فيدفعها في الشعير حتى يستحيل الدم المحتقن فيها مسكاً ذكياً بعد أن كان لا يرام نتناً .

وقد يوجد في البيوت جرذان سود يقال لها فار المسك ليس عندها إلا رائحة لازمة لها .

٣٣ - وقال الجاحظ : سألت بعض العطارين من أصحابنا المعتزلة عن شأن المسك فقال : لو لا أن رسول الله ﷺ قد تطيب بالمسك ما تطيبت به . وأما الزباد^(١) فليس يقرب ثيابي . فقلت : قدير تضع الجدي من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه لأن ذلك اللبن استحال لحمياً ، وخرج من تلك الطبيعة ، ومن تلك الصورة ، ومن ذلك الاسم ، وكذلك لحوم الجلالة^(٢) . فالمسك غير الدم ، والخل غير الخمر ، والجوهر لا يحرم لعينه وإنما يحرم للأعراض والعلل فلا تتقرز منه عند تذكر الدم فليس به .

٣٤ - العنبر يأتي طفاوة على الماء لا يدري أحد معدنه ، فيقذفه البحر إلى العبر^(٣) ، فلا يأكل منه شيء إلا مات ، ولا ينقره طائر إلا بقي منقاره فيه ، ولا يقع عليه إلا نصلت أظفاره ، والتجار والعطارون ربما وجدوا فيه المنقار والظفر وإن البال وهو سمكة ربما بلغ طولها خمسين ذراعاً ليأكل منه اليسير فيموت .

وسمعت ناساً من أهل مكة يقولون : هو رجيع ثور في بحر الهند ، وقيل : هو من زبد بحر سرنديب^(٤) ، وأجوده الأشهب ثم الأزرق ، وأدونه الأسود .

(١) الزباد : حيوان صغير يشبه الهرّ يجلب من نواحي الهند .

(٢) الجلالة من الإبل والبقر : التي تأكل العذرة ، نهى النبي ﷺ عن أكل لحومها .

(٣) العبر : الشاطئ .

(٤) سرنديب : هي جزيرة عظيمة بأقصى بلاد الهند وفيها الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام . يقال له الرّهون . راجع معجم البلدان ٣ : ٢١٦ .

وفي حديث ابن عباس : ليس في العنبر زكاة ، إنما هو شيء دسره^(١) البحر .

٣٥- [شاعر] :

والمسك بينا نراه ممتهنأً بفهر عطاره وساحقه^(٢)
حتى تراه بعارضي ملكٍ أو موضع التاج من مفارقه

٣٦- الصنوبري^(٣) في استهداء المسك :

والمسك أشبه شيء بالشباب فهب بعض الشباب لبعض العصبة الشيب
٣٧- وجد رجل^(٤) قرطاساً فيه اسم الله فرفعه ، وكان عنده دينار ،
فاشترى به مسكاً فطيئاً ، فرأى في المنام كأن قائلاً يقول له : كما طيئت
اسمي لأطيبين ذكرك .

٣٨- أبو هريرة عنه رضي الله عنه : لا تردوا الطيب ، فإنه طيب الريح خفيف
المحمل .

٣٩- سرق أعرابي نافجة مسك^(٥) ، فقيل له : ﴿ومن يغفل يأت بما
غلّ يوم القيامة﴾^(٦) . فقال : إذن أحملها طيبة الريح ، خفيفة المحمل .
٤٠- تبخر بعض الأمراء وعنده مزيد^(٧) ففرطت منه رويحة خفيفة ،

(١) دسره البحر : دفعه موجه وألقاه إلى الشط .

(٢) الفهر : الحجر ملء الكف .

(٣) الصنوبري : هو أحمد بن محمد الأنطاكي . تقدّمت ترجمته .

(٤) هذا الرجل هو بشر بن الحارث المشهور ببشر الحافي ، والخبر المذكور بتفصيل في
حلية الأولياء ٨ : ٣٣٦ .

(٥) نافجة المسك : وعاء المسك .

(٦) سورة آل عمران ، الآية : ١٦١ .

(٧) مزيد : هو أبو إسحاق مزيد المدني ، من أصحاب النوادر والفكاهة . تقدّمت
ترجمته .

وأراد أن يدري هل فطن لها مزبد فقال : ما أطيب هذه المثلثة^(١) ! قال :
نعم ، أيها الأمير ، ولكنك ربعتها .

٤١ - خالد بن صفوان : حبس يزيد بن المهلب ابن أخ لي ، فصرت
إلى بابه أنظم له كلاماً كما تنظم الفتاة عقدها لعيدها ، فأذن لي ، وبين يديه
جارية كأنها مهة^(٢) ، وفي يدها مجمر^(٣) من ذهب ، فلما رأيتها سلبت
الكلام الذي أعدته ، وحضرتني كلمتان قلت : ما رأيت صداً المغفر ولا
عقب العنبر بأحدٍ أليق به منكم . قال : حاجتك ؟ قلت : ابن أخ لي
محبوس ، قال : يسبقك إلى المنزل ، فجئت وقد سبقني إليه .

٤٢ - البديهي^(٤) :

كأن دخان الند ما بين حجره بقايا ضباب في رياض شقيق^(٥)
٤٣ - أبو بكر الخوارزمي^(٦) :

وطيب لا يحلّ بكل طيبٍ يُحِينَا بأنفاس الحبيب^(٧)
متى يشممه أنفٌ حنَّ قلبٌ كأن الأنف جاسوس القلوب

٤٤ - في الحديث المرفوع : إذا شهدت إحدانك العشاء فلا تسمي
طيباً . وفيه : لا تمنعوا إماء الله مساجد الله . وليخرجن إذا خرجن
تفلات^(٨) . أي غير متطيبات .

(١) المثلثة : اسم لنوع من الطيب مركب من ثلاثة أصناف .

(٢) المهة : البقرة الوحشية يُشبه بها في حسن العينين .

(٣) المجمر : ما يوضع فيه الجمر جمع مجامر .

(٤) البديهي : هو أبو الحسن البديهي علي بن محمد ، شاعر بغداد كان متصلاً
بالصاحب بن عباد . مات سنة ٣٨٠ هـ .

راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٣ : ٣٤٣ واللباب ١ : ١٠٤ .

(٥) الند : عود يُتبخَّر به . والشقيق : هو شقائق النعمان الزهر المعروف .

(٦) أبو بكر الخوارزمي : هو محمد بن العباس الخوارزمي . تقدّمت ترجمته .

(٧) هذان البيتان ذكرهما الثعالبي في يتيمة الدهر ٤ : ٢٣٩ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٨) خرجن تفلات : أي تاركات للطيب .

٤٥ - أبو هريرة : مرت به امرأة متطيبة ، لذيلها عَصْرَة^(١) ، فقال لها :
أين تريدين يا أمة الجبار ؟ فقالت : أريد المسجد فزجرها . هو الغبار الثائر
من مجر ذيلها .

٤٦ - خير العود المندي ، وهو منسوب إلى مندل قرية من قرى
الهند ، وأجوده أصلبه ، وامتحان رطبه أن ينطبع فيه نقش الخاتم ، واليابس
تفصح عنه النار ، ومن خصائصه أن رائحته تثبت في الثوب أسبوعاً ، وأنه لا
يقمل ما دامت فيه .

٤٧ - أبو المختار الكلبي^(٢) في آخر قصيدة كتبها إلى عمر بن
الخطاب في ذكر العمال :

نؤوب إذا آبوا ونغزو إذا غزوا فأنني لهم وفر ولسنا ذوي وفر
إذا التاجر الداري جاء بفارة من المسك راحت في مفارقهم تجري

٤٨ - قالوا في الكافور^(٣) هو ما في جوف شجر مكفور يغرزونه
بالحديد ، فإذا خرج إلى ظاهر ضربه الهواء فانعقد كالصمغ الجامدة على
الأشجار ، والنّدّ مصنوع ، وهو العود المطراً بالمسك والعنبر والبان^(٤) .

٤٩ - وعن الأصمعي^(٥) : قلت لأبي مهدية^(٦) : كيف تقول ليس
الطيب إلا المسك ؟ قال : فأين أنت عن العنبر ؟ قلت : فقل : ليس الطيب

(١) العصرة : الغبار .

(٢) أبو المختار الكلبي : هو يزيد بن قيس بن يزيد بن الصعق . راجع الإصابة ٦ :
٣٦٠ .

(٣) الكافور : صمغ شجر في بلاد الهند ، وقيل : هو نبت طيب ، وقيل : أخلاط تجمع من
الطيب .

(٤) البان : نوع من الشجر واحدته بانه تسمو وتطول في استواء ورقها هذب وخشبها رخو
خفيف وثمرها يشبه قرون اللوباء ومنه يستخرج دهن البان .

(٥) الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب . تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو مهدية : هو أبو مهدية الأعرابي . تقدّمت ترجمته .

إلا المسك والعنبر . قال : فأين البان ؟ قلت : فقل : ليس الطيب إلا المسك والعنبر والبان ، فقال فأين أنت عن أدهان يحجر ؟ قلت : فقل : ليس الطيب إلا المسك والعنبر والبان وأدهان يحجر ، قال : فأين أنت عن فارة الإبل صادرة ؟ وفي فارة الإبل يقول الشاعر :

كأن فارة مسك في مباءتها إذا بدا من ضياء الصبح تبشير^(١)
٥٠ - أعرابي : فيه ملذّ كفٍ ومشم أنف .

٥١ - كان لأبي أيوب سليمان بن مخلد المورياني^(٢) ، من موريان بعض قرى الأهواز ، وزير المنصور دهن طيب يدهن به إذا ركب إليه ، فلما رأى الناس غلبته على المنصور وطاعته له فيما يريده حتى كان ربما استحضره ليوقع به فلما رآه ابتسم إليه وطابت نفسه - قالوا : دهن أبي أيوب من عمل السحرة ، وضربوا به المثل فقالوا لمن تغلب على الإنسان : معه دهن أبي أيوب .

٥٢ - أنشد ابن الأعرابي^(٣) :

خود يكون بها القليل تمسه من طيها عبقاً يطيب ويكثر^(٤)
شكر الكرامة جلدها فصفها له إن القبيحة جلدها لا يشكر

٥٣ - عيينة بن أسماء الفزاري :

لو كنت أحمل خمراً حين زرتكم لم ينكر الكلب أني صاحب الدار
لكن أتيت وريح المسك تقدمني والعنبر الورد مشبواً على النار

(١) المباءة : المسكن .

(٢) سليمان بن مخلد المورياني : وزير المنصور العباسي بعد خالد بن برمك ، كان كاتباً لسليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة . توفي سنة ١٥٣ هـ .

راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٢١٥ وفي أعلام الزركلي .

(٣) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدّمت ترجمته .

(٤) الخود : المرأة الحسناء الحيّة .

فأنكر الكلب ريحي حين خالطني وكان يعرف ريح الزق والقار^(١)
٥٤ - الأصمعي : ذكر لأيوب^(٢) هؤلاء الذين يتقشفون فقال : ما
علمت أن القدر من الدين .

٥٥ - ريح الكلب مثل في التنن . قال :

ريحها ريح كلابٍ هارشت في يوم طلّ^(٣)

٥٦ - آخر :

يزداد لؤماً على المديح كما يزداد نتن الكلاب في المطر
٥٧ - قالت امرأة لامرء القيس وكان مفركاً^(٤) : إنك ثقيل الصدر ،
خفيف العجزة ، سريع الإراقة ، بطيء الإفاقة ، وإنك إذا عرقت ريح
كلبة . فقال : صدقت ، إن أهلي كانوا أرضعوني مرة بلبن كلبة .

٥٨ - ابن المعتز :

بأنتن من هدهدٍ ميتٍ أصيب فكفن في جورب

٥٩ - كان عيسى صلوات الله عليه وسلم يخمر أنفه من الرائحة الطيبة
دون الكريهة ، فقليل له ، فقال : لا حساب في الكريهة وفي الطيبة
حساب .

٦٠ - عمر رضي الله عنه : وصل مسك من البحرين فقال : وددت لو
أن امرأة جزلة وزنته حتى أقسمه بين الناس . فقالت امرأته عاتكة^(٥) : أنا

(١) القار : المادة لا التي تُطلى بها السفن ، الزّفت .

(٢) أيوب : هو أيوب بن أبي تميمة السخثياني . تقدّمت ترجمته .

(٣) الطلّ : الندى .

(٤) المفرك : المبخض .

(٥) عاتكة : هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية ، شاعرة صحابية
حسنة من المهاجرات إلى المدينة . تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق . ومات =

أجيد الوزن ، فقال : لا ، أحببت أن تضعيه في الكفة ثم تقولي فيها أثر الغبار ، فمسحي بها عنقك ، فتصبي بذلك فضلاً على المسلمين .

٦١ - كان يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز مسك المسلمين ، فأخذ بأنفه لثلا يصيب الرائحة ويقول : وهل ينتفع إلا بريحه .

٦٢ - أنس رضي الله عنه : كان للنبي ﷺ سُكَّةٌ (١) يتطيب بها .

٦٣ - مرقتيبة بن مسلم على عذرة (٢) فأخذ بأنفه وقال : إن من صن بما يصير إلى مثل هذا لبخيل .

٦٤ - كان أبو أيوب الأنصاري يصنع للنبي ﷺ طعاماً ، فإذا ردَّ إليه سأل عن مواضع أصابعه فيتبعها ، فصنع له طعاماً فيه ثوم ، فلما ردَّ إليه سأل عن مواضع أصابعه ، فقيل : لم يأكل ، ففزع ، فقال : أحرام هو؟ قال : لا ، ولكني أكرهه من أجل ريحه .

٦٥ - أبو موسى الأشعري (٣) رفعه : أيما امرأة استعطرت فخرجت ليوجد ريحها فهي زانية ، وكل عين زانية .

٦٦ - هو كالمسك إن بعته نفق ، وإن خبأته عبق .

٦٧ - قيل لخديجة بنت الرشيد (٤) : رسل العباس بن محمد بن

= فتزوجها عمر بن الخطاب ، وهو ابن عمِّها فاستشهد ورثته ، فتزوجها الزبير بن العوام وقتل فرثته ، وقيل : خطبها الإمام علي بن أبي طالب فأرسلت إليه : إني لأضنُّ بك عن القتل . وبقيت أيماً إلى أن توفيت نحو سنة ٤٠ هـ .

راجع ترجمتها في الأعلام للزركلي ٣ : ٢٤٢ والإصابة الترجمة ٦٩٥ وحسن الصحابة ١٠٤ وخزانة البغدادي ٤ : ٣٥١ .

(١) السُّكُّ : ضرب من الطَّيِّب يركب من مسك ورامك .

(٢) العذرة : الغائط ، البراز .

(٣) الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ، أبو موسى الأشعري الصحابي الفاتح المتوفى سنة ٤٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) خديجة بنت هارون الرشيد : أمُّها أم ولد اسمها شجر وهي أخت كريب . راجع مقدمة =

علي^(١) بالباب ، معهم زنبيل^(٢) يحمله رجلان ، فقالت : تراه بعث إليّ باقلي ! فكشف الزنبيل عن جرة مملوءة غالية ، فيها مسحة من ذهب ، وإذا رقعة مكتوب فيها : هذه جرة أصيبت هي وأختها في خزائن بني أمية ، فأما اختها فغلبت عليها الخلفاء ، وأما هذه فلم أر أحداً أحق بها منك والسلام .

٦٨ - قال سلمة بن عياش^(٣) في جعفر بن سليمان بن علي :

فما شم أنفي ريح مسكٍ رأيتها من الناس إلا ريح كَفَك أطيب فأمر له بألف دينار ، وبمائة مثقال مسك ، ومائة مثقال عنبر .

٦٩ - وجه عمر رضي الله عنه إلى ملك الروم بريداً ، فاشترت امرأته أم كلثوم^(٤) بنت علي بن أبي طالب طيباً بدينار ، وجعلته في قاوروتين ، وأهدته إلى امرأة ملك الروم فرجع البريد بملء القاورتين من الجواهر ، فدخل عليها عمر ، وقد صبته في حجرها ، فقال : من أين لك هذا ؟ فأخبرته ، فقبض عليه وقال : هذا للمسلمين ، فقالت : كيف وهو عوض من هديتي ؟ قال : بيني وبينك أبوك ، فقال علي : لك منه بقيمة دينارك ، والباقي للمسلمين ، لأن بريد المسلمين حملة .

= كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد» ص ٢١ ففيها تفاصيل زواج الرشيد وأسماء زوجاته وأولاده وبناته .

(١) العباس بن محمد بن علي : ولد سنة ١٢١ هـ وهو أخو السقّاح والمنصور . ولي بلاد الشام للمنصور وولي إمارة الجزيرة للرشيد . مات ببغداد سنة ١٨٦ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٩٥ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٢٠ والتهذيب لابن عساكر ٧ : ٢٥٣ .

(٢) الزنبيل : هو وعاء يحمل فيه كالجراب ، وقيل : هو القفة .

(٣) سلمة بن عياش : شاعر بصري كان منقطعاً إلى محمد وجعفر ولدي سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يمدحهما وهو من مخضرمي الدولتين .

راجع أخباره في البيان والتبيين ١ : ٣٩ .

(٤) أم كلثوم : هي أم كلثوم بنت الإمام علي بن أبي طالب ، أمها فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ تزوجها عمر فولدت له ولديه زياداً ورقية ، راجع ترجمتها في الإصابة ٨ :

٢٧٥ .

٧٠- كان أبو محيريز^(١) إذا قام إلى الصلاة بالليل دعا بالغالية فيضمخ بها ما يردع ثيابه .

٧١- عن إبراهيم بن الأشرقي محاربة المختار^(٢) أهل الشام : إني ضفتُ رجلاً غريب رجلاه وشرق رأسه فوجدت ريح طيب طيبة ، فانظروا لعله ابن مرجانة ، وهو عبيد الله بن زياد ، فانظروا فإذا هو هو .

(١) أبو محيريز : هو أبو محيريز عبد الله بن محيريز بن جناء بن وهب الجمحي المكي ، كان من ثقات رجال الحديث . وكان الأوزاعي لا يذكر خمسة من السلف إلا ذكر فيهم ابن محيريز ورفع من ذكره . مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وقيل : مات سنة ٩٩ هـ . وقيل غير ذلك .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٢٢ .

(٢) المختار : هو المختار بن أبي عبيد الثقفي . تقدّمت ترجمته .

الباب الحادي والثلاثون

الرسوم في معاشره الناس ، وملاقاتهم ، ومصافحتهم ، ومجالستهم ، ومراسلتهم ، وذكرهم ، وزيارتهم ، وذكر السلام والتحية ، وأداب النفس ، وما يتصل بذلك

١ - جابر^(١) رضي الله عنه : عن النبي ﷺ : من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا تراءوا ، والمصافحة إذا تلاقوا ، والزائر في الله حق على المزور إكرامه .

٢ - أبو هريرة : عنه رضي الله عنه : إذا زار العبد أخاه في الله نادى منادٍ من السماء : طبت وطاب ممشاك بوئت منزلاً في الجنة .

٣ - النبي ﷺ : يقول الله عز وجل : حقت محبتي للمتحابين فيّ ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ .

٤ - أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام : مثل الذي يجلس فيسمع الحكمة من غيره ثم لا يحدث إلا بشر ما سمع مثل رجل أتى راعياً فقال له : إعطيني شاة من غنمك ، فقال : اذهب فخذ خيرها ، فجاء فأخذ بأذني الكلب الذي مع الغنم .

٥ - ابن عباس رضي الله عنه : أكرم الناس علي جليسي ، وإن

(١) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي المتوفى سنة ٧٨ هـ . تقدمت ترجمته .

الذباب يقع على جليسي فيؤذيني . وإني لأستحي من الرجل يظاً بساطي
ثلاثاً فلا يرى عليه أثر من بري .

٦ - كان القعقاع بن شور^(١) إذا جالسه رجل جعل له نصيباً من ماله ،
وأعانه على حوائجه ، وغدا إليه شاكراً .

ودخل على معاوية والمجلس غاص ففسح له رجل حتى جلس إلى
جنب معاوية ، ثم أمر له بمائة ألف ، فجعلها للمفسح ، وهو ابن
علاثة^(٢) ، فقال :

وكنت جليس قعقاع بن شورٍ وما يشقى بقعقاع جليسٍ
ضحوك السن إن نطقوا بخيرٍ وعند الشر مطراق عبوس^(٣)

٧ - وجالس رجل بني مخزوم فسعوا به إلى معاوية وأنه يقع في الولاية
فقال :

شقيت بكم وكنتم لكم جليساً ولست جليس قعقاع بن شور
ومن جهل أبوجهل أبوكم غزا بدرأً بمجمرة وتور^(٤)
٨ - نظر إلى كثير^(٥) ركباً ومحمد بن علي الباقر^(٦) يمشي ، فقيل له :

(١) القعقاع بن شور : هو القعقاع بن شور الربيعي الذهلي ، شاعر ، خطيب من كبار
الأمراء في دولة بني أمية ، من أشرف أهل الكوفة . وفي القاموس أن القعقاع بن شور
تابعي ، وفي ميزان الاعتدال أنه ضعيف الحديث .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ٦ : ٣٢٧ وثمار القلوب ١٠٠ .

(٢) ابن علاثة : الأرجح أنه علقمة بن علاثة العامري .

(٣) المطراق : الساكت الذي لا يتكلم المرخي عينيه ينظر إلى الأرض . والفعل أطرق .

(٤) أبوجهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة ، كان شديد العداة للنبي ﷺ
وللمسلمين . تقدّمت ترجمته .

والتور : إناء معروف من نحاس وغيره تذكره العرب تشرب فيه . والمجمر
والمجمرة : ما يوضع فيه الجمر للتبخّر .

(٥) كثير : هو كثير عزة الشاعر المعروف .

(٦) محمد بن علي الباقر : هو الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين . أبو جعفر

أيركب وأبو جعفر يمشي ؟ فقال هو أمرني بذلك ، فأنا بطاعته في الركوب
أفضل مني في عصياني إياه بالمشي .

٩ - وعن محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان^(١) : بعثني أبي إلى
المعتضد^(٢) في شيء ، فقال لي : اجلس ، فاستعظمت ذلك ، فقلت : إنه
لا يجوز . فقال لي : يا محمد ، إن أدبك في القبول مني خير من أدبك
في قيامك .

١٠ - قال رجل لأبي خليفة الجمحي^(٣) : ما أحسبك تثبتي ! قال :
وجهك يدلُّ على علو نسبك ، والإكرام يمنع من مسألتك فأوجد السبيل إلى
معرفتك .

١١ - أبو تمام :

يحميه لألأوه أو لودعيتُهُ من أن يذالَّ بمن أو ميمِّن الرجل^(٤)

١٢ - وفي معناه :

أرم بعينيك في مفارقنا فمعقد التاج غير مكتم

١٣ - المعري :

خامس الأئمة عند الإمامية الإثني عشرية . توفي في الحميمة سنة ١١٤ هـ . ودفن
بالمدينة . راجع الذريعة ١ : ٣١٥ .

(١) محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان : لم نقف له على ترجمة .

(٢) المعتضد : هو أحمد بن طلحة الخليفة العباسي . تقدّمت ترجمته .

(٣) أبو خليفة الجمحي : هو الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن عبد الرحمن
الجمحي من أهل البصرة ، كان من رواة الأخبار والأشعار . قيل : كان ثقة عالماً كثير
الحديث . وفي كتاب الأنساب أنه كان ناصبياً والنصب معروف في كثير من أهل
البصرة . مات سنة ٣٠٥ هـ .

راجع ترجمته في لسان الميزان ٤ : ٤٣٨ ومعجم المؤلفين لكحالة وفهرست ابن
النديم .

(٤) اللودعي : الذكي الذهن الحديد الفؤاد ، الفصيح اللسان .

واكتموا أنسابهم لعزتهم وجوه وفعل شاهد كل مشهد

١٤ - قيل لفيلسوف : أي الرسل أنجح ؟ قال : الذي له جمال وعقل .

١٥ - وعن رسول الله ﷺ : إذا أبردتني إلي بريداً فاجعلوه حسن الاسم .

١٦ - مر رجل بأبي الحارث جمين^(١) فسلم عليه بسوط ، فلم يرد عليه السلام فليل له ، فقال : سلم عليّ بالإيماء فرددت عليه بالضمير .

١٧ - دخل على معاوية رجل مرتفع العطاء فرأى في عينيه رمصاً^(٢) فحط^(٣) عطاءه وقال : أيعجز أحدكم إذا أصبح أن يتعهد أديم وجهه ؟

١٨ - دخل ابن عباس مجلساً فيه الأنصار فقاموا له ، فقال : بالايواء والنصر الا جلستم ، يريد قوله تعالى : ﴿والذين آووا ونصروا﴾^(٤) .

١٩ - لا تجب من لا يسألك ، ولا تسأل من لا يجيبك .

٢٠ - [شاعر] :

كأنه من سوء آدابه أسلم في كتاب سوء الأدب

(١) أبو الحارث جمين : ويقال إن صواب اسمه «حميز» بالزاي ، هو مولى آل حمزة بن عبد المطلب ، من أصحاب النوادر والفكاهة من أهل المدينة . كان في عهد المهدي وبقي إلى عهد الرشيد له أخبار مع محمد بن يحيى البرمكي وعيسى بن جعفر . راجع ترجمته في ثمار القلوب للثعالبي ص ٦٥ وعبون الأخبار لابن قتيبة ٣ : ٣٦٢ والبيان والتبيين للجاحظ ٢ : ١٠٣ .

(٢) الرمض في العين : كالغمض وهو قذئ تلفظ به . وقيل : الرمض ما سال والغمص ما جمد ، وقيل أيضاً : هو وسخ يجتمع في الموق فإن سال فهو غمص وإن جمد فهو رمض .

(٣) حطَّ عطاءه : أنقصه .

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٧٢ - والآية ٧٤ أيضاً .

٢١ - قيل لصوفي : كيف أصبحت ؟ قال : أسفاً على أمسي ، كارهاً ليومي مهتماً لغدي .

٢٢ - وقيل لأعرابي فقال : كما يسوؤك إن كنت صديقاً ويسرك إن كنت عدواً .

٢٣ - وقيل لقرّاد^(١) فقال : كيف يصبح من يرجو خير هذا ، وأشار إلى قرده .

٢٤ - كان معاوية يقوم لشيخ من أهل الشام قد بلغ التسعين ، فقيل له ، فقال إن فيه لشبهاً من رسول الله ، وإنما أقوم لرسول الله .

٢٥ - المودة شجرة الزيارة ثمرتها .

٢٦ - نهض هشام^(٢) عن مجلسه ، فسقط رداؤه عن منكبه ، فتناوله بعض جلسائه ليرده ، ف جذبته هشام من يده وقال : مهلاً ! إنا لا نتخذ جلساءنا خولاً^(٣) .

٢٧ - ابن عباس : لجليسي عليّ ثلاث أن أرميه بطرفي إذا أقبل ، وأوسع له إذا جلس وأصغي إليه إذا حدّث .

٢٨ - كان عمر بن عبد العزيز إذا دخل عليه سالم مولى بني مخزوم^(٤) يتنحّى له عن الصدر ، وكان يسميه أخي في الله ، فيقال له في ذلك ، فيقول : إذا دخل عليك من لا ترى لنفسك عليه فضلاً فلا تأخذ عليه أشرف المجلس .

٢٩ - قبل الأصمعي يد الرشيد بعقب كلام قرّظه^(٥) به فقال : والله يا

(١) القرّاد : هو الذي يسوس القروء ويتكسّب من عرض العابها .

(٢) هشام : هو هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي .

(٣) الخول : الخدم .

(٤) سالم مولى بني مخزوم : لم نقف له على ترجمة .

(٥) قرّظه به : مدحه .

أمير المؤمنين ما شممت طيباً قط أطيب من نسيم يدك ، فطيب الله عيشك
كما طيبها ، وأنعم بالك كما أنعمها ، وألان زمانك كما ألانها ، فأنها ضدّ
ما قال الأسدي (١) لابن مطيع العدوي (٢) حين جلس ليأخذ البيعة لابن
الزبير :

دعا ابن مطيعٍ للبياعِ فجئتُهُ إلى بيعةٍ قلبي لها غير آلفِ
فأبرز لي خشناء لما لمستها بكفّي ليست من أكفّ الخلائفِ

٣٠ - غلب حارثة بن بدر الغداني على زياد (٣) ، وكان رجل بني تميم
في وقته ، فأغري به زياد ، فقال : وكيف باطراح رجل هو يسايرني منذ
دخلت العراق فلم تصكك ركابي ركابه ، ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه ، ولا
تأخر عني فلويت عنقي إليه ، ولا أخذ عني الشمس في شتاء قط ، ولا
الروح في صيف ، ولا سألته عن علم قط إلا ظننته لم يحسن غيره .

٣١ - ساير شرحبيل بن السمط (٤) معاوية فرائث دابته ، وكان عظيم
الهامة (٥) ، بسيط القامة ، فقال له معاوية : يا أبا يزيد ، يقال إن الهامة إذا
عظمت دلت على وفور الدماغ وصحة العقل . قال : نعم يا أمير المؤمنين ،
إلا هامتي فإنها عظيمة وعقلي ناقص ضعيف ، فتبسم معاوية وقال : وكيف

(١) الأسدي : هو عبد الله بن الزبير .

(٢) ابن مطيع العدوي : هو عبد الله بن مطيع بن الأسود . وُلد في عهد النبي ﷺ .
من رجال قريش كان في وقعة الحرة أمير أهل المدينة . أزر ابن الزبير فاستعمله على
الكوفة وقتل معه في حصار الحجاج له وأرسل رأسه إلى الشام مع رأس ابن الزبير .

(٣) زياد : هو زياد بن أبيه . تقدّمت ترجمته .

(٤) شرحبيل بن السمط . صحابي وفد على النبي ﷺ فأسلم وقاتل في الردة ، وشهد
القادسية وافتتح حمص وشهد صفين مع معاوية وتوفي في صفين ، وقيل في حمص ،
سنة ٣٧ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١٩٩ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٢٩٧ .

(٥) الهامة : الرأس .

ذاك ؟ لله درك ! فقال : لاقضاعي هذا النائك أمه مكوكي^(١) شعير ، فضحك وحمله على دابة من مراكبه^(٢) .

٣٢ - وعن الموبذ^(٣) أنه سائر كسرى فرائث بغلته ، فقال له كسرى : ما الذي يستدل به على حمق الرجل ؟ قال : أن يعلف دابته في الليلة التي يركب في صبيحتها الملك وهو يريد أن يسايره . قال : بهذه الفطنة قدمك آبائي .

٣٣ - زار الخليل^(٤) بعض تلامذته فقال له : إن زرتنا فبفضلك ، وإن زرنك فلفضلك ، فلك الفضل زائراً ومزوراً .

٣٤ - شاعر :

أيارب حي الزائرين كلاهما وحي دليلاً بالفلاة هداهما
وليتهما ضيفان في كل ليلةٍ مدى الدهر محتوم عليّ قراهما^(٥)
وليتهما لا ينزلان ببلدةٍ ولا منزلاً إلا وعيني تراهما

٣٥ - ثق مني بكتمان وإن أتعب القلب ، ومساعدة وإن ثلمت المرءة ، وطاعة وإن قدحت في الدين .

٣٦ - أراد رجل أن يقبل يد هشام بن عبد الملك فقال : لا تفعل ، فإنما يفعله من العرب الطمع ، ومن العجم الطبع .

٣٧ - طلحة بن عبيد الله : جلوس الرجل على باب داره مروءة .

(١) المكوك : من المكايل ، سبعة أمناء ونصف . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٦ و ٧٧ .

(٢) المراكب : جمع مركب والمركب هو الدابة التي تُستعمل للركوب كالحمار وغيره .

(٣) الموبذ : هو قاضي المجوس . وموبذان موبذ هو قاضي القضاة . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١١٤ .

(٤) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي . تقدّمت ترجمته .

(٥) محتوم عليّ قراهما : أي إطعامهما . والقرى : طعام الضيف .

٣٨- قال رجل للمنصور : اعطني يدك أقبلها ، قال : إنا نصونك عنها ، و بصونها عن غيرك .

٣٩- سأل بعض أصحاب أبي حنيفة الشافعي عن مسألة فأجاب عنها ، فقال له : أخطأ . فقال : لو كنت مكانك ثم كلمتك بمثل ما كلمتني لاحتجت إلى أدب .

٤٠- [شاعر] :

ما أحسن الصبر فأما علي أن لا أرى وجهك يوماً فلا
لو أن يوماً منك أو ساعة يباع بالدنيا إذا ما غلا

٤١- قال أنس رضي الله عنه : كنت عند الحسن بن علي^(١) فدخلت جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها ، فقال لها : أنت حرة لوجه الله تعالى ، فقلت له : حيثك جارية بطاقة ريحان لا خطر لها فاعتقتها ! فقال : كذا أدبنا ربنا الله ، ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها﴾^(٢) ، وكان أحسن منها إعتاقها .

٤٢- علي رضي الله عنه : تَوَقَّ من إذا حدثك كَذَبك ، وإن حدثته كَذَبك ، وإن ائتمنته خانك ، وإن ائتمنتك إتهمك .

٤٣- قال رجل لخالد بن صفوان : علمني كيف أسلم على الأخوان ، فقال : لا تبلغ بهم النفاق ، ولا تقصر بهم عن الاستحقاق .

٤٤- قال العتبي^(٣) لأحمد بن أبي خالد الأحول : هل أنكرت عليّ يوم دخولي إلى المأمون شيئاً ؟ قال : نعم ، قلت : وما هو ؟ قال : ضحك من شيء فكان ضحكك أكثر من ضحكة .

(١) الحسن بن علي : هو الحسن بن علي بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .

(٢) سورة النساء من الآية : ٨٦ .

(٣) العتبي : هو خالد بن صفوان التميمي المنقري . تقدّمت ترجمته .

٤٥ - قال عبيد الله بن يحيى^(١) لأبي العيناء^(٢) : كيف كنت بعدي ؟
قال : كنت في أحوال مختلفة ، شرها غيبتك ، وخيرها أوبتك^(٣) .

٤٦ - وصف العباس بن الحسن العلوي جليساً له فقال : جليسه لطيب
عشرته أطرب من الإبل على لحن الحداء ، ومن الثمل^(٤) على شدة
الغناء .

٤٧ - النبي ﷺ : أنزلوا الناس على منازلهم .

٤٨ - مع التغالب التحاب .

٤٩ - عنه عليه الصلاة والسلام : فرق بين معد تجاب .

٥٠ - قال المأمون لثمامة^(٥) : ارتفع ، قال يا أمير المؤمنين ، لم يف
شكري بموضعي هذا ، وأنا أبعد عنك إعظماً لك ، وأقرب منك شحاً
عليك .

٥١ - صافح أبو العمثل^(٦) عبد الله بن طاهر^(٧) عند قدومه من سفر
فقبل يده ، فقال عبد الله : كيف كنت بعدي ؟ قال : إليك مشتاقاً ، وعلى
الزمان عاتباً ، ومن الناس مستوحشاً ، فأما الشوق فلفضلك وأما العتب على
الزمان فلمنعه منك ، وأما الاستيحاش من الناس فإن أراهم بعدك .
فاحتسبه ، فلما حضر الشراب سقاه بيده فقال :

(١) عبيد الله بن يحيى : هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم . تقدّمت ترجمته .

(٣) أوبتك : رجعتك .

(٤) الثمل : السكران .

(٥) ثمامة : هو ثمامة بن أشرس . تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو العمثل : لم نقف له على ترجمة .

(٧) عبد الله بن طاهر : هو عبد الله بن خليل . كاتب طاهر بن الحسين الخزاعي ومؤدب

ولده عبد الله ، ثم كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره إلى أن توفي سنة ٢٤٠ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام للزركلي والبيان والتبيين للجاحظ ١ : ٢٨٠ . ووفيات

الأعيان ١ : ٢٦٢ والموشح ١٤ .

نادمت حراً كأن البدر غرتهُ معظماً سيداً قد أحرز المهلاً^(١)
تعلني برحيق الراح راحتُهُ فملتُ سكرأً وشكرأً للذي فعلاً

٥٢ - لكل شيء محك ، ومحك العقل مجالسة العلماء .

٥٣ - بصق عبد الملك بن مروان فقصر بصاقه فوق علي البساط ،
فقام رجل فمسحه بثوبه ، فقال عبد الملك : أربعة لا يستحي من
خدمتهم : السلطان ، والوالد ، والضيف ، والدابة ، وأمر له بصلة .

٥٤ - كانت تحية العرب : صبحتك الأنعمة ، وطيب الأظعمة ،
وتقول : صبحتك الأفالِح ، كل طير صالح .

٥٥ - هاشم بن عبد مناف^(٢) : أكرموا المجلس يعمر ناديكُم .

٥٦ - قال المبرد^(٣) : تأخرت عن مجلس جعفر بن القاسم^(٤) ، وكان
يتقلد إمارة البصرة للوائق^(٥) . فقال لي : ما أحرك ؟ قلت : علة مرة ، وغبة
مرة ، فقال : وتوان مرة ، وتقصير مرة ، فقلت : والله ما أغيب عن الأمير
إلا بود حاضر ، ولا أعصيه إلا بنية طائع . فضحك ثم أنشد بيت إبراهيم

(١) المَهْلُ : التقدّم في الشرف .

(٢) هاشم بن عبد مناف : هو والد عبد المطلب جدّ النبي ﷺ . كان أحد من انتهت إليه
السيادة في الجاهلية . اسمه عمرو و«هاشم» لقب غلب عليه . وهو أول من سنّ
الرحلتين لقريش للتجارة : رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة ورحلة الصيف إلى غزّة
وبلاد الشام . كان جواداً كريماً . وُلد بمكة نحو سنة ١٢٧ قبل الهجرة وتوفي سنة ١٠٢
قبل الهجرة ، وإليه ينسب الهاشميون .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ١ : ٤٣ ، وثمار القلوب ٤٩ والطبري وابن الأثير
والأعلام .

(٣) المبرّد : هو محمد بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

(٤) جعفر بن القاسم : لم نقف له على ترجمة .

(٥) اللوائق : هو الخليفة العباسي هارون اللوائق بالله بن محمد المعتصم . تقدّمت
ترجمته .

ابن المهدي^(١) :

ما أن عصيتك والغواة تمدني أسبابها إلا بنية طائع

٥٧ - قدم أبو مسلم^(٢) فتلقيه ابن أبي ليلى^(٣) فقبل يده ، فقبل له ، فقال : قد تلقي أبو عبيدة بن الجراح عمر بن الخطاب فقبل يده . فقبل له : تشبه أبا مسلم بعمر ! فقال : أتشبهوني بأبي عبيدة ؟ .

٥٨ - أعرابي : العبوس بؤس ، والبشر بشرى .

٥٩ - مجالسة الأحمق خطر ، والقيام عنه ظفر .

٦٠ - قال المبرد : كان في خلق الحسن بن رجاء^(٤) شراسة ، وفي كفه ضيق ، فكتب إليه : أعز الله الأمير ، الناس رجلان عبد وحر ، فثمن الحر الإكرام ، وثمن العبد الأنعام ، فأصلحه هذا القول ، ثم رجع إلى طبعه .

٦١ - مر رسول الله ﷺ على صبيان في المكتب فسلم عليهم .

٦٢ - أخذ رجل من رأس عمر رضي الله عنه ، ثم صنع ذلك يوماً آخر ، فأخذ بيده وقال : ما أراك أخذت شيئاً ! فإذا هو كذلك . ثم قال :

(١) المهدي : هو إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي ، الهاشمي ، ويُقال له ابن سُكَلَة . خليفة عباسي . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو مسلم : هو صاحب دعوة بني العباس ، أبو مسلم الخراساني . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمن . وُلد في خلافة عمر وأدرك ١٢٠ من الصحابة والأنصار وروى عن عدد من الصحابة . فُقد يوم الجماجم سنة ٨٢ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٢٦٠ والبيان والتبيين ٣ : ٢٤٠ ، وإبنيه محمد بن عبد الرحمن ويُقال له ابن أبي ليلى أيضاً . ولي القضاء لبني أمية ثم لبني العباس وكان فقيهاً مفتياً بالرأي . ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٣٧ .

(٤) الحسن بن رجاء : كان أديباً شاعراً من ولاة بني العباس . كتب للمأمون والوائق وتولى ولاية الجبل والأهواز . كان الشعراء يقصدونه ويمدحونه ، وهجاه دعبيل الخزاعي . كان صديقاً للحسين بن الضحاك . أخباره متفرقة في كتب الأدب وبخاصة الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

إذا أخذ أحدكم من رأس أخيه شيئاً فليره .

٦٣ - قيل لمحمد بن واسع : ألا تتكئ ، فقال : تلك جلسة
الأمين .

٦٤ - علي رضي الله عنه : رسولك ترجمان عقلك .

٦٥ - كان أحمد بن يوسف^(١) يكتب بين يدي المأمون ، وطلب منه
السكين ، فدفعها إليه والنصاب^(٢) في يده ، فنظر إليه المأمون نظر منكر ،
فقال : على عمد فعلت ذلك ليكون الحد لأمير المؤمنين على أعدائه .
فتعجب من فطنته .

٦٦ - [شاعر] :

قد يمكث الناس دهوراً ليس بينهمُ ودُّ فيزرعه التسليم واللطف^(٣)
٦٧ - غيره :

يا ذا الذي زار وما زارا كأنه مقتبس ناراً^(٤)
قام بباب الدار من تهمة ماضره لو دخل الدارا
نفسى تقيه السوء من زائر ما حل حتى قيل قد سارا
لو دخل الدار وكلمته بحاجتي ما دخل النارا

٦٨ - وصف المأمون ثمامة^(٥) بحسن المعاشرة فقال : إنه يتصرف مع
القلوب تصرف السحاب مع الجنوب .

٨٩ - بينا أبو العباس السفاح يحدث أبا بكر الهذلي^(٦) ، إذ عصفت

(١) أحمد بن يوسف : هو أحمد بن يوسف الكاتب . تقدّمت ترجمته .

(٢) النصاب : مقبض السكين .

(٣) اللطف : البر والتكرمة .

(٤) القابس : طالب النار . وقبس النار : أوقدها .

(٥) ثمامة : هو ثمامة بن أشرس .

(٦) أبو بكر الهذلي : هو عبد الله بن سلمى . كان خطيباً صاحب أخبار وآثار توفي سنة

١٦٧ هـ .

الريخ فأدرت طستاً^(١) من سطح إلى المجلس ، فارتاع من حضر ، ولم يتحرك الهذلي ، ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح ، فقال : ما أعجب شأنك يا هذلي ! فقال إن الله تعالى يقول : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾^(٢) ، وإنما لي قلب واحد ، فلما غمره السرور بفائدة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال ، فلو انقلبت الخضراء على البيضاء ما أحسست بها ولا وجمت لها . فقال السفاح : لئن بقيت لأرفعنّ منك ضُبْعاً^(٣) لا تطيف به السباع ، ولا تنحط عليه العقبان .

٧٠- [شاعر] :

لا تقطن الصديق ما طرفت عيـ ناك من قول كاشح أشر^(٤)
ولا تملن من زيارته زره وزره وزر وزر

٧١- كان أسماء بن خارجة يقول : ما غلبني أحد قط غلبة رجل يصغي إلى حديثي .

٧٢- معاوية : يغلب الملك حتى يركب بالحلم عند سورت^(٥) ، والإصغاء إلى حديثه .

٧٣- في نوابغ الكلم^(٦) : أكرم حديث أخيك بانصاتك ، وصنه من صمة التفاتك .

= راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ٤٩٧ .

(١) الطست : وعاء من نحاس يستعمل للشرب وغيره .

(٢) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٤ .

(٣) الضُبْعُ : فناء الإنسان وناحيته .

(٤) الكاشح : العدو الباطن العداوة . وقيل : الذي يطوي كشحه على العداوة أو الذي يتباعد عنك ويوليكَ كشحه . والكشح من الجسم ما بين السرة ووسط الظهر . والأشر : البطر .

(٥) السورة : الغضب ، وقيل شدته .

(٦) نوابغ الكلم : هي مجموعة حكم وأمثال لمؤلف مطبوعة .

٧٤- كان قوم من سفهاء بني تميم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ، أخرج إلينا نكلمك . فغم ذلك رسول الله ﷺ وساءه ما ظهر من سوء أدبهم ، فأنزل : ﴿إن الذين يناودك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾^(١) .

٧٥- حرمة مجلس الملك إذا غاب كحرمة إذا حضر . وكان للملوك عيون على مجالسهم إذا غابوا ، فمن حضر وكان في المحافظة على حسن الأدب على مثل ما كان عليه عند حضورهم أثبت وزيد في تكرمته ، وسمي من كان على خلاف ذلك ذا وجهين وبقي منقوصاً متضيقاً .

٧٦- قيل لإبراهيم بن أدهم^(٢) : كيف أصبحت ؟ قال : بخير ما لم يحمل مؤونتي غيري .

٧٧- من حق الملك إذا تئاب أو ألقى المروحة من يده ومد رجليه أو تمطى^(٣) أو اتكأ أو فعل ما يدل على كسله أن يقوم من بحضرته ، وكان أردشير^(٤) إذا تمطى قام سماره ، وكان قباد^(٥) إذا رفع رأسه إلى السماء قاموا ومن حقه أن لا يعاد عليه حديث وإن طال الدهر .

٧٨- قال روح بن زنباع : أقمت مع عبد الملك تسع عشرة سنة فما أعدت عليه حديثاً إلا مرة ، فقال لي : قد سمعته منك .

٧٩- وعن الشعبي : ما حدث بحديث مرتين رجلاً بعينه .

٨٠- كان أردشير وأنوشروان إذا زارا وزيراً أو عظيماً أرخت الفرس تلك الزيارة ، وجرى بذلك تاريخ كتبهم في الأطراف . وكان سنة من زاراه

(١) سورة الحجرات ، الآية : ٤ .

(٢) إبراهيم بن أدهم بن منصور البلخي الزاهد المتوفى سنة ١٦٢ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) تمطى : تمدد أو استلقى .

(٤) أردشير : هو أردشير بن بابك ملك الفرس . تقدمت ترجمته .

(٥) قباد : هو قباد بن فيروز . تقدمت ترجمته .

أن يعقر ضياعه ، وترسم خيله ، ولا يؤخذ أحد من قومه بجناية ، وتقدم هداياه في النيروز والمهرجان^(١) ، وكانت مرتبته في القعود عن يمين الملك ، وإذا خرج لم يقعد أحد مكانه .

٨١ - البسامي^(٢) :

سرى إليّ وجنح الليل معتكراً كذلك البدر في ظلماته ساري
يورد في الزائر في الليل ، ومثله قول ابن الرومي :

لا تعجب من سرانا فالسرى عادة الأقمار والناس هجود^(٣)
٨٢ - علي بن داود^(٤) :

تدع الخفيف من الصديق ثقيلاً
ظلمُ المساء فلم يُبْنَ سبيلاً
شُرُّ الرجال وشُرُّ وقت زيارة
أن يطرَقوا وقت العشاء خليلاً^(٥)

٨٣ - زياد الأعجم :

فقم صاغراً يا شيخ جرم فإنما يقال لشيخ الصدق قم غير صاغر
٨٤ - كان ابن المبارك يقول : كنت لو خيرت بين أن أدخل الجنة
وبين أن ألقى عبد الله بن مُحَرَّز^(٦) لاخترت أن ألقاه ثم أدخل الجنة ، فلما
رأيته كانت بكرة أحب إلي منه .

(١) النيروز والمهرجان : هما عيدان للفرس .

(٢) البسامي : هو علي بن محمد بن منصور بن بسام . تقدّمت ترجمته .

(٣) السرى : السير ليلاً ، والهجود : النوم .

(٤) علي بن داود : لم نقف له على ترجمة .

(٥) يطرَقوا : يأتوا ليلاً .

(٦) عبد الله بن محرز : هو عبد الله بن محرز العامري : قاضي الجزيرة . توفي في خلافة

أبي جعفر . ذكره البخاري في الأوسط فيمن مات بين الخمسين إلى الستين .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٨٩ .

٨٥ - جالسوا أهل الدين ، فإن لم تقدرُوا عليهم فجالسوا الأشراف فإن الفحش لا يجري في مجالسهم ، وروي فإن الخنا^(١) لا يجري بعقوتهم^(٢) .

٨٦ - قيل للمأمون : أي المجالس أحسن ؟ قال : ما نظر فيه إلى الناس ، فلا منظر أحسن من الناس .

٨٧ - قعد رجل في وسط الحلقة فقال لحذيفة بن اليمان : إن فلاناً أخاك مات . فقال : وأنت حقيق^(٣) على الله أن يميتك . سمعت رسول الله ﷺ يقول : الجالس وسط الحلقة ملعون .

٨٨ - البشاشة أول قرى الأضياف^(٤) .

٨٩ - من أحب المحمّدة من الناس بغير مرزئة فليتلقهم ببشر حسن .

٩٠ - الأحنف^(٥) : رأس المروءة طلاقة الوجه ، والتودد إلى الناس .

٩١ - جرير بن عبد الله : ما رأي النبي ﷺ منذ أسلمت إلا تبسّم في وجهي .

٩٢ - معاذ^(٦) : إن المسلمَين إذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم أخذ بيده تحاتت ذنوبهما^(٧) كتحات ورق الشجر .

٩٣ - البشُرُ دال على السخاء كما يدل النوى على الثمر .

٩٤ - القى صاحب الحاجة بالبشر فإن عدمت شكره لم تعدم عذره .

(١) الخنا : الفحش في الكلام .

(٢) العقوة : ما حول الدار ، العرصة .

(٣) حقيق : جدير .

(٤) قرى الأضياف : إطعامهم .

(٥) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي . تقدّمت ترجمته .

(٦) معاذ : هو معاذ بن جبل الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٧) حَتَّ الشجر : أسقط ورقه . وحَتَّ الورق أو القشر عن الشجر . سقط .

- ٩٥ - العتابي^(١) : من ضنَّ بيشره كان بمعروفه أضنَّ .
- ٩٦ - حسن البشر مخيلة النجح .
- ٩٧ - النبي ﷺ : الرجل أحق بمجلسه وبصدر دابته .
- ٩٨ - وعن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ عادة فما تحوز^(٢) له عن فراشه أي ما تنحى .
- ٩٩ - عنه عليه الصلاة والسلام أنه لم يصفحه أحد فخلى يده حتى يكون الرجل البادي ، ولا جلس إليه أحد قط فقام رسول الله ﷺ حتى يقوم .
- ١٠٠ - كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أذن في بيته لم يجلس على فراشه إلا العباس^(٣) وأبو سفيان بن حرب ف قيل له ، فقال : أما هذا فعم رسول الله ﷺ ، أما هذا فشيخ قريش .
- ١٠١ - أبو بكر رضي الله عنه : كتب إلى عماله : إذا أبردتم إلي بريداً فأبردوه أشيب .
- ١٠٢ - أوصى أبو الأسود^(٤) ابنه فقال : يا بني ، إذا جلست مع قوم فلا تتكلم بما هو فوقك فيمقتوك ، ولا بما هو دونك فيزدروك .
- ١٠٣ - قيل لمحمد بن واسع : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت قريباً أجلي ، بعيداً أملي ، سيئاً عملي .
- ١٠٤ - ثابت البناني : بلغنا أنه ما من قوم جلسوا مجلساً فقاموا قبل أن يسألوا الله الجنة ويتعوذوا به من النار إلا قالت الملائكة : مساكين أغفلوا العظيمين .

(١) العتابي : هو كلثوم بن عمرو . تقدّمت ترجمته .
(٢) تحوز عنه وتحيز له : تنحى .
(٣) العباس : هو العباس بن عبد المطلب .
(٤) أبو الأسود : هو ظالم بن عمرو ، أبو الأسود الدؤلي الشاعر .

١٠٥ - الأحنف : ما جلست مجلساً فحفت أن أقام عنه لغيري ، ولأن ادعى من بعيد أحب إليّ من أن أقصى من قريب ، وإذا كان الأحنف في مجلس فدخل داخل وسّع له ، فإن لم يجد متسعاً تحرك له ليريه أنه يوسّع له .

١٠٦ - منصور بن زاذان^(١) : إني لفي جهاد من جليسي حتى يفارقني مخافة أن يأتني ويؤثمني .

١٠٧ - محمد بن عبد الوهاب^(٢) : ما رأيت الأغنياء أذل منهم في مجلس .

١٠٨ - سفيان^(٣) ، وما رأيت الفقراء أعز منهم في مجلسه ، وكان يقال : الفقراء في مجلس سفيان أمراء .

١٠٩ - عبد الله بن شبرمة قال لبنيه : لا تجالسوا السفلة فيجتروا عليكم ، قال هؤلاء الزط ليسوا بأشجع الناس ، وإنما اجترأوا على الأسود لكثرة ما يرونها .

١١٠ - قيل لشريح^(٤) : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت ونصف الناس عليّ غضاب . أراد المقضي عليهم .

١١١ - عطاء بن أبي رباح : إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأنني لم أسمعه قط ، وقد سمعته من قبل أن يولد .

(١) منصور بن زاذان : ذكره ابن حبان في الثقات . كان صالحاً متعبداً من المتقشفين مات سنة ١٢٩ هـ . وقيل : مات في الطاعون سنة ١٣١ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٣٠٦ : ١٠ .

(٢) محمد بن عبد الوهاب : من أفاضل أهل الكوفة ورعاً . كان من ثقات رواية الحديث . مات سنة ٢١٢ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٣٢٠ .

(٣) سفيان : هو سفيان بن سعيد الثوري . تقدّمت ترجمته .

(٤) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي القاضي . تقدّمت ترجمته .

- ١١٢ - فضيل^(١) : من أراد عز الآخرة فليكن مجلسه مع المساكين .
 ١١٣ - كان يقال : حسن البشر واللقاء رق للأشراف والأكفاء .
 ١١٤ - أبو بكر الصديق عنه عليه الصلاة والسلام : لا تحقرن أحداً من المسلمين فإن صغيرهم عند الله كبير .
 ١١٥ - أنس رضي الله عنه : لم يكن أحد أكرم علينا من رسول الله ﷺ ، وكنا إذا رأيناه لم نقم له لما نعلم من كراهته .
 ١٦ - أنس ما رأيت أخرج رسول الله ركبته بين يدي جليس له قط ، ولا ناول يده أحداً قط فیدعها حتى يكون هو الذي يدعها .
 ١١٧ - لقمان : يا بني لا تبعث رسولاً جاهلاً ، فإن لم تجد حكيماً فكن رسول نفسك .

١١٨ - إذا ذكرت كريماً فحضر ، فقل : أذكر الكريم وافرش له .
 ١١٩ - [شاعر] :

وزوراً أتاني طارقاً فحسبته خيالاً أتى من آخر الليل يطرق^(٢)
 أقبم فيه الظن طوراً مكذباً به أنه حق وطوراً أصدق
 ١٢٠ - [آخر] :

فزرنا غير محتشمٍ تزرنا بزورتك المكارم والسماح^(٣)
 ١٢١ - [آخر] :

وتفضل بزورة نحو دارٍ لك فيها بني صديق وعبد
 ١٢٢ - يقال : متى أنت منا ؟ أي متى تزورنا ، ألقاه عدة الثريا ، أي كل عام مرة ، لكن الشمس تنزل الثريا في السنة مرة . ما كان إلا كنا فضٍ

(١) فضيل : هو فضيل بن عياض الزاهد . تقدّمت ترجمته .

(٢) الزور : الزائر . وأتاني طارقاً : أي ليلاً .

(٣) الزورة : الزيارة .

غباراً أو قابس^(١) ناراً ، إذا قل مكثه . ما عرج حتى خرج . ودّع قبل أن يُودّع ، ربما كان الثقالي في كثرة التلاقي .

١٢٣ - قيل لرجل : هل ترى فلاناً ؟ قال : لمعاً ، أي أحياناً .

١٢٤ - الإكثار من الزيارة ممل ، والإقلال منها مخل .

١٢٥ - لا تستيقظ نفسي إلا بهاجس من ذكرك يدعوها ، ولا تحلم إلا

بطارق من طيفك يعرفها .

١٢٦ - ما في قلبي مكان إلا موشى بذكرك ، مطرزاً باسمك .

١٢٧ - صورتك للعين حملاق .

١٢٨ - كيف أنساك وإذا رأيت حسناً ذكرتك به مشبهاً ، وإذا رأيت

قبيحاً ذكرتك به منزهاً . . .

١٢٩ - [شاعر] :

لو تفضلت بالرواح إلينا لقرنا بقرة العين عينا^(٢)

١٣٠ - [آخر] :

إذا ما تقاطعنا ونحن ببلدةٍ فما فضل قرب الدار منا على البعد

١٣١ - [آخر] :

وإن مروري بالبلاد التي بها سليمانى ولم ألمم بها لجفاء

١٣٢ - ابن قيس الرقيات^(٣) :

قد أتانا من آل سعدى رسولٌ حبذا ما يقوله وأقول

١٣٣ - قال لقمان^(٤) لابنه : يا بني إذا مررت بقوم فارمهم بسهم

الإسلام وهو السلام ، فقل : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٣٤ - وكان رسول الله ﷺ يقول يوم دخل المدينة : إفشوا السلام ،

(١) القابس : طالب النار .

(٢) الرواح : العشي ، أو من الزوال إلى الليل .

(٣) ابن قيس الرقيات : هو عبيد الله بن قيس الرقيات . تقدّمت ترجمته .

(٤) لقمان : هو لقمان الحكيم .

وأطيبوا الكلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام .

١٣٥ - كان جذيمة الوضاح^(١) لا ينادم أحداً ذهاباً بنفسه ، كان يقول :
أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين^(٢) ، فكان يشرب كأساً ويصب لهما
كأسين ، فلما أتاه مالك وعقيل^(٣) بابن أخته عمرو صاحب الطوق^(٤) بعدما
استهوى ، قال لهما : حاجتكما ؟ قالوا : منادمتك . فنادماه أربعين سنة وما
أعادا عليه حديثاً قط . فضرب بندماني جذيمة المثل . قال الشاعر^(٥) :

وكنا كندماني جذيمة حقةً من الدهر حتى قيل لن نتصدعاً^(٦)

١٣٦ - كان أبو الهذيل^(٧) على مائدة المأمون ، فقال : يا أمير
المؤمنين ، إن الله لا يستحي من الحق غلامي وحماري بالباب ، فقال
المأمون : صدقت يا أبا الهذيل ، وقال للحاجب : أخرج إلى غلام أبي
الهذيل وحماره ما يصلحهما . فكان محمد بن الجهم^(٨) إذا تعذر عليه أمر

(١) جذيمة الوضاح : هو جذيمة ملك الحيرة . تقدّمت ترجمته .

(٢) الفرقدان : كناية عن مالك وعقيل نديمي جذيمة .

(٣) مالك وعقيل : أخوان ، هما إبننا فارح بن مالك بن كعب من بني القين كانا من خاصة
جذيمة الأبرش ملك الحيرة نادماه أربعين سنة كما يقول الرواة .

(٤) عمرو صاحب الطوق : هو عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي . أول من ملك
العراق بن بني لخم في الجاهلية . تولّى الملك بعد مقتل خاله جذيمة الأبرش وانتقم له
من قاتلته الزباء . هو أبو ملوك الحيرة كان آخرهم النعمان بن المنذر الذي قتله
كسرى .

راجع ترجمته في التيجان ٢٥٢ والمرزباني ٢٠٥ والأعلام للزركلي .

(٥) هو متمم بن نويرة من قصيرة يرثي بها أخاه مالكا وهي من أشهر مرثياته مطلعها :

لعمري وما دهري بتأبين مالكٍ ولا جزع ممّا أصاب فأوجعا
راجع الأغاني ١٥ : ٢٩٩ .

(٦) رواية الأغاني : لن يتصدعاً . والتصدّع : التفرّق .

(٧) أبو الهذيل : هو أبو الهذيل العلاف .

(٨) محمد بن الجهم : كان في أيام المأمون ، وقد ولّاه عدّة ولايات .

قال : إن الذي سخر المأمون لحمار أبي الهذيل وغلّامه لقادر على أن يسهل هذا الأمر .

- وفعل مثل ذلك على مائدة المعتصم ، فقال المعتصم للحاجب : مر لحمار أبي الهذيل بعلف وغلّامه بطعام . فقال أحمد بن أبي دواد : يا أمير المؤمنين ، أما ترى إلى متانة دين هذا الشيخ وتفقده لما يلزمه ، ثم يمنعه جلالة مجلسه عمّا يجب لله عليه في حماره وغلّامه . فجعل أحمد ما قدره محجواً إلى الاعتذار منه شهادة له بالفضل .

١٣٧ - رؤي عند مالك بن دينار كلب ، فقيل له : ما هذا ؟ قال : هو خير جليس من جليس السوء . قال :

لكلب الناس إن فكّرت فيه أضر عليك من كلب الكلاب
لأن الكلب لا يؤذي جليساً وأنت الدهر من ذا في عذاب

١٣٨ - وقال الموصلي^(١) : رأيت بين يدي الفضل بن جعفر بن يحيى^(٢) كلباً ، فقلت له : أتنام كلباً ؟ قال : نعم ، يمنعني أذاه ، ويكف عن أذى سواه ، يجرس^(٣) قليلي ، ويحرس مبيتي ومقيلي^(٤) .

١٣٩ - جلسة العيادة خلصة ، ويقال : جلسة فلان عندي أخف من جلسة الخطيب بين الخطبتين .

١٤٠ - كتب صاحب البريد إلى حضرة السلطان أنه وقع بين القواد وأن فلاناً شتم بكذا ، فعاتبه الوزير وقال : هل صنّت حضرة السلطان عن هذه اللفظة القذعة ! قال : أمرت بإنهاء الأخبار على وجوهها ، فقال : ويحك ! عجزت عن أن تكني عنها فتقول : شتمه بما يشتم به الأحداث ، أو كلاماً هذا معناه .

(١) الموصليّ : هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي . تقدّمت ترجمته .

(٢) الفضل بن جعفر بن يحيى البرمكي . لم نقف له على ترجمة .

(٣) يجرس : يأكل . والجرس : الأكل .

١٤١ - قال سيف الدولة الحمداني لابن عم له : ما عافاك اليوم عن التصبيح ؟ قال : دخلت الحمام وقلّمت أظفاري . فقال : لو قلت : أخذت من أطرافي كان أوجز وأحسن .

١٤٢ - قال عبد الله بن الزبير لامرأة عبد الله بن خازم أخرجي المال الذي وضعته تحت استك^(١) ، فقالت : ما ظننت أحداً يلي شيئاً من أمور المسلمين يتكلم بهذا . فقال بعض الحاضرين : أما ترون الخلع الخفي الذي أشارت إليه .

١٤٣ - وعن الحجاج أنه قال لأم عبد الرحمن بن الأشعث : عمدت إلى مال الله فوضعت تحت ذلك ، فكنى لكلا يعاب بما عيب به ابن الزبير .

١٤٤ - [شاعر] :

زورة فردة إذا ضعف المرء وطال الطريق تعدل عشرا

١٤٥ - عمرو بن عبد العزيز السلمي^(٢) :

دعوت بني عمي فكان جوابهم بلييك فعل السادة النجب الغر

١٤٦ - المتنبي :

خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الأقدام

١٤٧ - المعري :

أتيته وبودي أنني قلم أسعى إليه ورأسي تحتي الساعي

١٤٨ - العباس بن الأحنف^(٣) :

(١) الإست : العجيزة .

(٢) عمرو بن عبد العزيز السلمي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) العباس بن الأحنف : هو العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي . كان شاعراً =

الله يعلم ما تركي زيارتكم إلا مخافة أعدائي وحراسي
ولو قدرت على الإتيان جثتكمُ سعيًا على الوجه أو مشيًا على الراس

١٤٩ - أهدى أبو غسان التميمي^(١) ، وكان سيء الأدب ، إلى الأمير
نصر بن أحمد^(٢) كتاباً من تصنيفه في نيروز^(٣) ، فقال : ما هذا يا أبا
غسان ؟ قال : كتاب أدب النفس . قال : فكيف لا تعمل بما فيه ؟ .

١٥٠ - [شاعر] :

يا مغرقاً في أدب الدرس أحسن منه أدب النفس

١٥١ - العتيبي^(٤) : لسان التقصير قصير .

١٥٢ - من الآداب اللطيفة ما يحكى عن إبراهيم بن المهدي ، قال :
كنت عند الرشيد فأتاه رسول معه أطباق عليها مناديل ورقعة ، فأخذ يقرأ
الرقعة ويقول : وصله الله وبره ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، من هذا الذي قد
أطنت^(٥) في شكره لنشركك في جميل ذكره ؟ فقال : عبد الملك بن
صالح . ثم كشف عن الأطباق فإذا فيها فواكه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ،

= غزلاً رقيقاً وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي . مات ببغداد وقيل بالبصرة سنة
١٩٢ هـ .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ٧٠٧ ووفيات الأعيان ١ : ٢٤٥ وتاريخ بغداد
١٢ : ١٢٧ وإرشاد الأريب ١٢ : ٤٠ .

(١) أبو غسان التميمي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) نصر بن أحمد : هو نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني ، صاحب خراسان وما وراء
النهر ، يلقب بالملك السعيد . مات بالسل سنة ٣٣١ هـ .

راجع ترجمته في شذرات الذهب ٢ : ٣٣١ وأعلام الزركلي .

(٣) نيروز أو نوروز : من أعياد الفرس .

(٤) العتيبي : هو محمد بن عبد الله العتيبي الأخباري . كان شاعراً صاحب أخبار وآداب
توفي سنة ٢٢٨ هـ . وله كتاب الخيل وكتاب الأعراب وكتاب أشعار النساء .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ٢ : ١٨٢ .

(٥) أطنت : أكثرت .

ما يستحق هذا الوصف، إلا أن يكون في الرقعة في ما لا نعلمه. فرمى بها إلي ، فإذا فيها : دخلت يا أمير المؤمنين إلى بستان في داري قد عمرته من نعمتك ، وقد أينعت فواكهه ، فحملتها في أطباق قضبان ، ووجهتها إلى أمير المؤمنين ليصل إليّ من بركة دعائه مثل ما وصل إليّ من نوافل بره . فقلت : وما في هذا الكلام ما يستحق الدعاء ؟ فقال : أما ترى كيف كنيّ بالقضبان عن الخيزران^(١) وهو اسم أمنا ؟ .

١٥٣ - قيل للعباس^(٢) : أنت أكبر أم رسول الله ؟ فقال : رسول الله أكبر مني ، وأنا ولدت قبله .

ونحوه أن معاوية قال لسعيد بن مرة الكندي^(٣) : أنت سعيد ؟ قال : أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة .

١٥٤ - وقال المأمون للسيد بن أنس^(٤) : أنت السيد ؟ فقال : أمير المؤمنين السيد وأنا ابن أنس .

١٥٥ - وقال الحجاج للمهلب^(٥) وهو يماشيه : أنا أطول أم أنت ؟ قال : الأمير أطول وأنا أبسط قامة . أراد الطول وهو الفضل .

(١) الخيزران : هي زوجة المهدي العباسي وأمّ ابنه الهادي وهارون الرشيد . ملكة حازمة متفكّهة . كانت من جواري المهدي وأعتقها ثم تزوجها . توفيت ببغداد فمضى الرشيد في جنازتها وصلى عليها ودخل قبرها وتصدّق عنها بمال عظيم . توفيت سنة ١٧٣ هـ . راجع ترجمتها في تاريخ بغداد ١٤ : ٤٣٠ وفيه : كانت جرشيّة وجرش من مخاليف اليمن . والبداية والنهاية ١٠ : ١٦٣ والدر المنثور ١٨٨ .

(٢) العباس : هو العباس بن عبد المطلب الهاشمي عم رسول الله ﷺ .

(٣) سعيد بن مرة الكندي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) السيد بن أنس الأزدي : هو أمير الموصل كان المأمون يعتمد عليه في أمور الأمن . توفي سنة ٢١١ هـ .

راجع الكامل لابن الأثير ٦ : ١٣٦ .

(٥) المهلب : هو المهلب بن أبي صفرة .

١٥٦ - كان الجاحظ يتعجب من فطنة طويس^(١) ووضعه الكلام موضعه ، من حسن الأدب في قوله لبعض القرشيين : أمك المباركة وأبوك الطيب . يعني إصابته في قسمة الصفتين وأن لم يصفها بالطيب .

١٥٧ - سفيان بن عيينة : الوضوء والخلال يبدأ فيهما بالأكبر ، والماء يبدأ في سقيه بالأيمن فالأيمن .

١٥٨ - شعر :

إن حسن اللقاء والبشر مما يزرع الود في فؤاد الكريم
وهما يزرعان يوماً فيوماً أسوأ الظن في فؤاد اللئيم

١٥٩ - جميل^(٢) :

وقد طال هجري بيتها لا أزوره
وهجرك من تهوى بلاء وشقوة
كفى حزناً هجران من أنت وامق^(٣)
عليك مع الشوق الذي لا يفارق
- وله :

أزور بيوتاً لاصقاتٍ ببيتها
وقلبي في البيت الذي لا أزوره
١٦٠ - إسحاق الموصلي^(٤) : يا هذا أذقنا نفسك حتى إذا استعذبتناك
تركنتنا .

(١) طويس : هو عيسى بن عبد الله . وُلد بالمدينة سنة ١١ هـ وهو أول من غنى بالمدينة غناءً يدخل في الإيقاع . كان يجيد النقر على الدف . توفي سنة ٩٢ هـ . وهو الذي يُضرب به المثل في الشؤم فيقال : أشأم من طويس .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٠٠ .

(٢) جميل : هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي ، أبو عمر ، المعروف بجميل بثينة . توفي سنة ٨٢ هـ .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١٦٦ والآمدني ص ٧٢ .

(٣) الوامق : المحب . والمقة : المحبة . والفعل ومق .

(٤) إسحاق الموصلي : هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي نديم الخلفاء المغني الشاعر الأديب .

١٦١ - الشعبي في عبد الملك : ما رأيت أحسن حديثاً منه إذا حَدَّثَ ، ولا أحسن إنصتاً منه إذا حُدِّثَ ، ولا أحلم منه إذا حُوفِلَ . وأخطأت عنده في أربع : حدثني بحديث فقلت : أعده عليّ ، فقال : أما علمت أنه لا يستعاد أمير المؤمنين ؟ وقلت حين أذن لي : أنا الشعبي ، فقال ما أدخلناك حتى عرفناك . كُنَّيت عنده رجلاً ، فقال : أما علمت أنه لا يكنى أحد عند أمير المؤمنين ؟ وسألته أن يكتبني حديثاً ، فقال إنا نُكْتَبُ ولا نُكْتَبُ .

١٦٢ - كانت العرب تقول : أعطني قبلك والقني متى شئت ، تريد أن العبرة بخلوص الود لا بكثرة اللقاء .

١٦٣ - بهرام جور^(١) : إذا لم تصد قلوب الأحرار بالبشر والبر فبأي شيء تصيدها ؟ .

١٦٤ - زار المستعين^(٢) يزيد بن محمد المهلبى فوهب له مائتي ألف وأقطعه فقال :

وخصصتني بزيارة أبقت لنا مجدداً على طول الزمان يؤثّل
وقضيت ديني وهو دين فادحٌ لم يقضه مع جوده المتوكل
١٦٥ - معاوية : نكحت النساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط ،
وأكلت حتى ما أجد ما استمرئه ، وشربت الأشرطة حتى رجعت إلى الماء ،
وركبت المطايا حتى اخترت نعلي ، ولبست الثياب حتى اخترت البياض ،
فما بقي من اللذات ما تتوق إليه نفسي إلا محادثة أخ كريم ، وأنشد :

وما بقيت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كنا نعدهم قليلاً فقد صاروا أقل من القليل

١٦٦ - آخر :

(١) بهرام جور : هو بهرام جور بن يزدجرد بن سابور ذي الأكتاف . وهو الملك الرابع عشر من الملوك الساسانيين .

(٢) المستعين : هو أحمد بن محمد المعتصم . خليفة عباسي .

غاب عن المجلس من لم يكن
كذلك الريحان مستوحش
إلا به يستحسن المجلس
ما لم يكن في وسطه النرجس
١٦٧ - آخر :

لا يجمعنك والمعربد مجلس
وبكفك اليمنى حسام مرهف
إلا وترس في يسارك واق
عضب يحز أعالي الأعناق^(١)
فبذاك تسلم أن سلمت ولا أرى
إلا وترس في يسارك واق

١٦٨ - أمر المأمون الحسن بن عيسى^(٢) كاتب وزيره عمرو بن مسعدة^(٣) أن يكتب كتاباً ، فالتفت إلى الوزير يطلب الأمر منه ، ففهمها عنه المأمون فقال : تعطي الحسن مائة ألف لانتظاره أمر صاحبه .

١٦٩ - صلى هارون^(٤) إلى جنب ابن أبي رواد ، وهو مكفوف ، فصافحه وقال : تعرفني ؟ قال : لا ، إلا أن قبضتك قبضة جبار .

١٧٠ - الحسن^(٥) : رحم الله أقواماً كان إذا لقي أحدهم أخاه المسلم فسلم عليه علم ما وراء ذلك منه سليم .

١٧١ - وقيل له : كيف حالك ؟ قال : ما ظنك بأناس ركبوا في سفينة حتى إذا توسطوا البحر انكسرت وتعلق كل إنسان بخشبة ؟ فعلى أي حال هم ؟ قيل : شديدة ، قال : حالي أشد من حالهم .

(١) الحسام العضب : القاطع .

(٢) الحسن بن عيسى : كان من كتاب الدواوين في دولة بني العباس واختص بكتابة عمرو بن مسعدة وزير المأمون .

(٣) عمرو بن مسعدة : هو عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول وزير المأمون العباسي ، كان يوقع بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي في أيام الرشيد . اتصل بالمأمون فحظي عنده . توفي في أذنة التركية سنة ٢١٧ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٠٣ والمرزباني ٢١٩ .

(٤) هارون : هو الخليفة العباسي هارون الرشيد .

(٥) الحسن : هو أبو سعيد الحسن بن سعيد البصري . تقدّمت ترجمته .

١٧٢ - النبي ﷺ : المجالس أمانة .

١٧٣ - وعن عبد الملك^(١) أنه انقطع عن أصحابه فأنتهى إلى أعرابي ، فقال : أتعرف عبد الملك ؟ قال : جائر بائر^(٢) . قال ويحك ! أنا عبد الملك بن مروان . قال : لا حياك الله ولا بياك ولا قريبك ، أكلت مال الله ، وضعت حرمة . قال : ويحك ! أنا أضر وأنفع ، قال : لا رزقني الله نفعك ، ولا دفع عني ضررك ، فلما وصلت خيله قال : يا أمير المؤمنين ، أكنتم ما جرى ، فالمجالس أمانة .

١٧٤ - عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

وإننا ليجري بيننا حين تلتقي حديث له وشي كوشي المطارف^(٣)
حديث كوقع القطر بالمحل يستقي به الوجد في داخل الوجه شاعف^(٤)
١٧٥ - لييد^(٥) :

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه والمرء يصلحه المجلس الصالح

١٧٦ - كتب المهدي إلى الخيزران^(٦) من بعض منتزهاته :

نحن في أفضل السرور ولكن ليس إلا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودي أنكم غُيبٌ ونحن حضور
فأغدوا المسير بل إن قدرتم أن تطيروا مع الرياح فطيروا

١٧٧ - علي رضي الله عنه : البشاشة حُبالة المودة ، والاحتمال قبر

اليعوب .

(١) عبد الملك : هو الخليفة العباسي عبد الملك بن مروان .

(٢) الجائر : الظالم . والبائر : الفاسد الهالك .

(٣) المطارف : جمع مطرف رداء من خز ذو أعلام .

(٤) المحل : القحط والأرض الجدبة .

(٥) لييد : هولبيدين ربيعة . تقدّمت ترجمته .

(٦) الخيزران : زوجة المهدي وأم الرشيد . تقدّمت ترجمتها .

١٧٨ - المأمون : إثنان لا تصنعان على موائد الملوك : نكت
المخ^(١) ، وكثرة أكل النقل^(٢) .

١٧٩ - بعض السلف : تعايش الناس ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه
تغافل .

١٨٠ - جعفر بن محمد^(٣) : عظموا أقداركم بالتغافل .

١٨١ - [شاعر] :

فلما بصرنا به طالعاً حللنا الحبا وابتدرنا القياما
فلا تنكرن قيامي له فإن الكريم يحب الكراما
١٨٢ - وقال :

وفاجأتني والطرف نحوك شاخصٌ وذكرك ما بين اللسان إلى القلب
١٨٣ - خزامي جارية المعتز :

ذكرتكم ليلاً فنور ذكركم دجى الليل حتى انجاب عنه دياجره^(٤)
ولو أن ليل الدهر تحويه ليلة تقصرها ذكرى لمن أنا ذاكره

١٨٤ - شعبة بن عبد الملك البستي^(٥) :

فديت من زارني على وجل من الأعداي وقلبه يجب
فلو خلعت الدنيا عليه لما قضيت من حقه الذي يجب

١٨٥ - قال أبو الفتوح البستي^(٦) : إن ما رغبني في استخراج هذا

(١) نكت المخ : استخراجها من العظم على المائدة .

(٢) النقل : أكل البندق واللوز وأنواع البزور أثناء الشراب .

(٣) جعفر بن محمد : هو الإمام جعفر الصادق .

(٤) الدياجر : جمع ديجور وهو الظلام الدامس .

(٥) شعبة بن عبد الملك البستي : شاعر ، كان معاصراً لأبي الفتح علي بن محمد الكاتب البستي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ . راجع اليتيمة ٤ : ٣٣٧ .

(٦) أبو الفتوح البستي . هو علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز

التجنس أني سمعت من شعبة بيته ، وأنا إذ ذاك في سن الحدائة فاستحسنتها ، وحدثت نفسي في سلوك طريقته .

١٨٦ - في نوابغ الكلم^(١) : رب زورة^(٢) زائر أشد من زارة زائر^(٣) .
١٨٧ - سأل يوسف^(٤) جبرائيل عليه السلام عن حزن يعقوب عليه السلام ، فقال :
حزن سبعين ثكلى ، قال : فماذا له من الأجر ؟ قال : ما الله به عليم ،
قال : فهل تراني لاقيه ؟ قال : نعم ، قال ما أبالي ما رأيت إن لقيته .

١٨٨ - رأى سعيد بن العاص شاب من قريش يمشي وحده . فمشى معه ، فالتفت إليه فقال له ألك حاجة ؟ قال : لا ، ولكني رأيتك تمشي وحدك فأحببت أن أصل من جناحك . فدخل منزله وأخرج إليه بدرة^(٥) وقال : خذها هنيئاً لك فنعم ما أدبك أهلك .

١٨٩ - وروي أنه لم يجد ما يكافئه به ، فضرب على نفسه صكاً بمال ، فجاء به القرشي إلى ابنه فقال له : من أين لك هذا المال ؟ فقص عليه القصة ، فقال : لا جرم والله لأزنته لك بالوافية^(٦) .

١٩٠ - من أبطأ رسوله فما أخطأ سوله^(٧) .

١٩١ - [شاعر] :

= البستي كان من كتاب الدولة السامانية في خراسان توفي سنة ٤٠٠ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣٥٦ .

(١) نوابغ الكلم أو الكلم النوابغ : كتاب مطبوع للمؤلف .

(٢) الزورة : الزيارة .

(٣) الزارة : من الزئير : يريد القول إن من الزيارات ما هو ثقيل على الإنسان ومستكره كسماع زئير الأسد .

(٤) يوسف : هو يوسف بن يعقوب نبي الله عليه السلام .

(٥) البدره هي كيس توضع فيه الدراهم والمتعارف عليه عشرة آلاف درهم .

(٦) الوافية : مؤنث الوافي ، درهم وأربعة دوانق . وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي أن الدراهم الوافية هي التي وزن الدرهم منها مثقال .

راجع مفاتيح العلوم ص ١١٧ طبعة دار المناهل .

(٧) السول : (بتخفيف الهمز) السؤال .

إذا أبطأ الرسول فقل نجاح ولا تفرح إذا عجل الرسول^(١)
[آخر] :

أنعم الله بالرسول الذي أرسل والمرسل الرسالة عينا
هو بيت قديم للسلامي^(٢) في عبد العزيز بن يوسف^(٣) وقد وجه
رسولاً إلى الخليفة من جهة عضد الدولة^(٤) فأحسن تبليغ الرسالة وفيه
يقول^(٥) :

فأنت فضائك الباهرات على ملك الدهر فيما اصطنع
طلعت فكنت كنجم الصباح دل على الشمس لما طلع

١٩٢ - أبو مجلز^(٦) : خرج معاوية إلى ابن الزبير وابن عامر^(٧) فقام
ابن عامر وجلس ابن الزبير . فقال معاوية لابن عامر : إجلس فإنني سمعت
رسول الله ﷺ يقول : من أحب أن يمثل الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من
النار .

١٩٣ - أبو أمامة^(٨) : خرج إلينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا ،

(١) أبطأ : (بتخفيف الهمز) تمهل .

(٢) السلامي : هو محمد بن عبد الله . تقدّمت ترجمته .

(٣) عبد العزيز بن يوسف : وزير عضد الدولة البويهبي ونديمه وكان في ديوان رسائله ، من
أعيان الممدّحين المقدمين في الآداب والكتابة . توفي سنة ٣٨٨ هـ .

راجع يتيمة الدهر للثعالبي ٢ : ٣١٣ ففيها نماذج من شعره ونشره وراجع الأعلام
للزركلي .

(٤) عضد الدولة : هو فنا خسرو بن الحسن بن بويه الديلمي كان حاكماً في عهد الدولة
العباسية بالعراق . توفي ببغداد سنة ٣٧٢ هـ . ودفن في النجف وكان عمره ٤٨ سنة .

راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٢ : ٢ .

(٥) راجع اليتيمة ٢ : ٤٢٥ .

(٦) أبو مجلز : هو لاحق بن حميد السدوسي المتوفى سنة ١٠٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٧) ابن عامر : هو عبد الله بن عامر بن كرزب الأموي . تقدّمت ترجمته .

(٨) أبو أمامة : هو إياس بن ثعلبة الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

فقمنا إليه ، فقال : لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً .

١٩٤ - أطفأ الله نفحة التهاجر بنفحة التزاور .

١٩٥ - قال رجل لأبي الدرداء^(١) : فلان يقرئك السلام ، فقال : هدية

حسنة ومحمل خفيف .

١٩٦ - جارية من العرب :

تحمل هداك الله عني تحيةً إليه جديداً كل يوم سماعها
وخبر عن الوعاء أن قد توخمت إليه مراعيها وطال نزاعها
لقد قطع البين المشتت ألفة عزيز علينا أن يحم انقطاعها

١٩٧ - مدّ يحيى بن خالد البرمكي يده لمصافحة معاذ بن مسلم^(٢)

حاجب المهدي فتجنب مصافحته ، فقال : أواجد^(٣) أنت ؟ قال : لا ،
ولكنني أكره أن أتلف مالي ، وقال :

لست يحيى مصافحاً حين ألقى أني إن فعلت أتلفت مالي
لو يمس البخيل راحة يحيى لسخت نفسه يبذل النوال

١٩٨ - أوسع رجل لرجل في مجلس سليمان بن عبد الملك ، وكان

الناس مزدحمين ، فقال سليمان : ما أعظمها من يد ! وأحسنه من معروف !
وما ضاعت يد أودعها رجل رجلاً .

١٩٩ - سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يقول لآخر : تحت إبطك

فقال : ما على أحدكم أن يتكلم بأجمل ما يقدر عليه ، يعني لوقال :

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك صاحب رسول الله ﷺ المتوفى سنة ٣٢ هـ
تقدّمت ترجمته .

(٢) معاذ بن مسلم : قائد من قواد الدولة العباسية وولاتها ولي خراسان للمهدي وهو الذي
وجّه المهدي لقتال الحسين بن علي قتيل فخ .

راجع الطبري حوادث سني ١٦٠ هـ و١٦٣ هـ .

(٣) الوجد : الغضب . وقوله : أواجد أنت ؟ أي أغاضب أنت ؟ .

تحت يدك كان أجمل .

٢٠٠ - لما تزوج علي رضي الله عنه النهشلية^(١) بالبصرة قعد على سريره ، وأقعد الحسن عن يمينه ، والحسين عن شماله ، وأجلس محمد بن الحنفية^(٢) بالحضيض ، فخاف أن يجد^(٣) من ذلك فقال : يا بني أنت ابني وهذا ابنا رسول الله .

٢٠١ - دخل علي رضي الله عنه رجلاً فألقي لهما وسادتين ، فجلس أحدهما ولم يجلس الآخر ، فقال له علي : إجلس فإنه لا يرد الكرامة إلا حمار .

٢٠٢ - عن النبي ﷺ : أيما رجل عرضت عليه كرامة فلا يدع أن يأخذ منها مما قل أو كثر .

٢٠٣ - إسماعيل بن سالم^(٤) عن حبيب^(٥) : بلغني قول رسول الله ﷺ أن أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً .

٢٠٤ - قال حبيب : ومن حسن الخلق أن يحدث الرجل صاحبه وهو يتسم .

٢٠٥ - وقال حبيب : من السنة إذا حدثت القوم أن لا تقبل على رجل من بين جلسائك ولكن اجعل لكل منهم نصيباً .

٢٠٦ - قيل لعبد الله بن المبارك : كيف أصبحت ؟ قال إنك تسأل

(١) النهشلية : نسبة إلى بني نهشل : لم نقف لها على ترجمة .

(٢) ابن الحنفية : هو محمد بن علي بن أبي طالب ، والحنفية أمه . تقدمت ترجمته .

(٣) قوله : مخافة أن يجد من ذلك : أي أن يغضب .

(٤) إسماعيل بن سالم : راوٍ ذكره ابن حبان في الثقات . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٠١ : ١ .

(٥) حبيب : هو حبيب بن أبي ثابت الأسدي مفتي الكوفة ، ذكره الطبري في طبقات الفقهاء وذكر ابن حبان في الثقات أنه كان مدلساً .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ١٧٨ .

الهارب عن باب ربه عن عافية صباحه ، إنما العافية للثوري وأصحابه .

٢٠٧ - هرثمة^(١) : لا يتقدم الأصغر الأكبر إلا في ثلاث : إذا ساروا ليلاً ، أو خاضوا سيلاً ، أو وجهوا خيلاً .

٢٠٨ - قال لقمان لابنه : يا بني ، إذا أتيت نادي القوم فأمرهم بسهم الإسلام ، ثم اجلس في نأحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا ، فإن رأيتهم قد نطقوا في ذكر الله فاجر سهمك معهم ، وإلا فتحول من عندهم إلى غيرهم .

٢٠٩ - كان الحسن اللؤلؤي الفقيه^(٢) يختلف إلى المأمون وهو صبي يلقي عليه الفرائض ، فنس فأطبق جفنه ، فقال الحسن : أنمت أيها الأمير؟ ففتح عينيه فقال عامي والله ، لم يُعذَّ بالأدب ، خذوا بيده ولا تعدوه . فبلغ ذلك الرشيد فتمثل بقول زهير^(٣) : وهل ينبت الخطي^(٤) .

٢١٠ - دخل محمد بن عمران النخعي^(٥) على المأمون فجعل يحدثه ، فدعاه بتكأة ، فقال : ما كنت لأتكيء بحضرة أمير المؤمنين ، فقال : لتفعلن يا محمد ، إن على قلبك من بدنك ثقلاً ومؤونة فأردنا أن يستريح بدنك ليفرغ لنا قلبك .

(١) هرثمة : لعله هرثمة بن أعين المتوفى سنة ٢٠٠ هـ . وهو أحد قادة الرشيد ولأه مصر وعقد له على خراسان . ترجمته في الولاية والقضاء ١٣٦ .

(٢) الحسن اللؤلؤي الفقيه : هو الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي كان من أصحاب أبي حنيفة . ولي قضاء الكوفة سنة ١٩٤ ثم استعفى وأهل الحديث يطعنون عليه . مات سنة ٢٠٤ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٣١٤ وميزان الاعتدال ١ : ٤٩١ .

(٣) زهير : هوزهير بن أبي سلمى ، من أصحاب المعلقات .

(٤) أراد البيت الذي يقول فيه :

وهل ينبت الخطي إلاً وشيجه وتنبت إلا في منابتها النخل

(٥) محمد بن عمران النخعي : لم نقف له على ترجمة والصحيح هو محمد بن عمران التيمي ذكره المؤلف سابقاً وسيذكره في الجزء الأخير من هذا الكتاب . والتيمي كان من سراة قريش . راجع البيان والتبيين ٢ : ١٧٦ .

الباب الثاني والثلاثون الأسماء، والكنى، والألقاب، وما استحسن منها واستهجن، ونهى عنه، وحث عليه

١ - أنس : عن رسول الله ﷺ : من رفع قرطساً من الأرض مكتوباً عليه بسم الله الرحمن الرحيم إجلالاً له وإلإسمه عن أن يداس كان عند الله من الصديقين ، وخفف عن والديه وإن كانا من المشركين .

٢ - عن عائشة : قالت لخياط يخيط لها : أسميت حين ضربت بإبرتك ؟ قال : لا ، قالت : فافتق ما خطت .

٣ - ابن عباس : لم يرن إبليس مثل ثلاث رنات^(١) قط : رنة حين لعن فأخرج من ملكوت السماوات ، ورنة حين ولد محمد ﷺ ، ورنة حين أنزلت سورة الحمد وفي ابتدائها بسم الله الرحمن الرحيم .

٤ - النبي ﷺ : لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم ، فإن أمتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان ، فتقول الأمم : ما أرجح موازين أمة محمد ؟ فتقول الأنبياء : إن ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله ، لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة أخرى لرجحت حسناتهم .

(١) الرنة : الصيحة الحزينة .

٥ - عكرمة^(١) : لما نزلت التسمية ضجت جبال الدنيا حتى سمع دويها ، فقالوا سحر محمد قد قيد الجبال .

٦ - رأى الإسكندر سمياً له لا يزال ينهزم ، فقال : يا رجل ، إما أن تغير فعلك وإما أن تغير إسمك .

٧ - قال يموت بن المزرع^(٢) قال لي ابن صدقة المري : ضربك الله باسمك ، فقلت : أحوجك الله إلى اسم أبيك .

٨ - سعيد بن المسيب بن حزن فقيه أهل المدينة غير مدافع ، أتى جده رسول الله ﷺ فقال له : أنت سهل ؟ فقال له : بل أنا حزن^(٣) ، ثلاثاً .

وروي أنه قال : لا ، السهل يوطأ ويمتهن ، فقال : فأنت حزن . قال سعيد : فما زالت تلك الحزونة فينا .

٩ - قال عمرو بن عبيد : أتى الحسن بفالوذج ، فقال : هلمّ يا عمرو ، فما فرحت بشيء فرحي بأن أعرف اسمي .

وكان منصور يكنيه ، ف قيل له : إن أمير المؤمنين يكنيك ، فقال : ما ذكرت ذلك إلا دخلتني غضاضة .

١٠ - شاعر :

لعمرك ما الأسماء إلا علامة منار ومن خير المنار يفاعها

(١) عكرمة : هو عكرمة البربري مولى ابن عباس ، تابعي مفسر توفي سنة ١٠٥ هـ .
تقدّمت ترجمته .

(٢) يموت بن المزرع : هو يموت بن المزرع العبدي البصري وهو ابن أخت أبي عثمان الجاحظ . كان شاعراً مجيداً . مات بطبرية سنة ٣٠٣ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٣٥٨ وبغية الوعاة ٤٢٠ والمرزباني ٥١٠ .
(٣) الحزن : الغليظ من الأرض .

١١ - سأل رجل أبا عبيدة^(١) عن اسم رجل فما عرفه ، فقال كيسان^(٢) أنا أعرف الناس به ، هو خراش أو خدش أو رياش أو شيء آخر . فقال أبو عبيدة : ما أحسن ما عرفته ! فقال : إي والله ، وهو قرشي أيضاً ، قال : وما يدريك ؟ قال : أما ترى كيف احتوشته^(٣) السيئات من كل جانب .

١٢ - دقَّ رجل على عمرو بن عبيد^(٤) الباب ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا ، قال : لست أعرف في إخواننا أحداً اسمه أنا .

١٣ - الفرزدق :

وما تلتقي الأسماء في الناس والكنى كثيراً ولكن فرّقوا في الخلائق

١٤ - الجاحظ : لولا أن القدماء من الشعراء سمت الملوك وكتبتها في أشعارها وأجازت ذلك واصطلحت عليه ما كان جزء من فعل ذلك إلا العقوبة . على أن ملوك بني ساسان لم يكن لها أحد من رعاياها قط ولا سماها في شعر ولا خطبة . وإنما حدث هذا في ملوك الحيرة .

١٥ - وكانت الجفافة من العرب ، بسوء أدبها ، وغلط تركيبها ، إذا أتوا النبي ﷺ خاطبوه باسمه وكنيته ، فأما أصحابه فكانت مخاطبتهم إياه بيا رسول الله ، ويا نبي الله . وهكذا يقال للملك في المخاطبة يا خليفة الله ، ويا أمير المؤمنين .

١٦ - وينبغي للدخول على الملك أن يتلطف في مراعاة الآداب ، كما

(١) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى . تقدّمت ترجمته .

(٢) كيسان : معرف بن دهشم ، سمّاه السيوطي كيسان بن المعرف النحوي ، أخذ عن الخليل وكان فيه غفلة وكان مزاحاً .

راجع ترجمته في طبقات الزبيدي ١٩٥ وبغية الوعاة ٣٨٢ .

(٣) احتوشته السيئات : أحدثت به .

(٤) عمرو بن عبيد : هو عمرو بن عبيد بن باب التميمي شيخ المعتزلة في عصره وفتيها وأحد الزهاد المشهورين . توفي بمران قرب مكة سنة ١٤٤ هـ .

حكى أن سعيد بن مرة الكندي دخل على معاوية فقال له : أنت سعيد ؟
فقال : أمير المؤمنين سعيد وأنا ابن مرة ، وقال المأمون للسيد بن أنس
الأزدي : أنت السيد فقال : أنت السيد وأنا ابن أنس (١) .

١٧ - أنشد الجاحظ :

وهبت لبحر درهميه ولم يكن لترخص عني خلتي درهما بحر
وقلت لبحر خذهما واصطرفهما وأنفقهما في غير حمد ولا شكر
أتمنع سؤال العشيرة بعدما سميت ببحر واكتنيت أبا الغمر

١٨ - جابر (٢) : قال رسول الله ﷺ : ما من بيت فيه اسم محمد إلا
وسع الله عليهم الرزق . فإذا سميتوهم فلا تضربوهم ولا تشتموهم ، ومن
ولد له ثلاثة ذكور فلم يسم أحد منهم أحمد أو محمداً فقد جفاني .

١٩ - أبو هريرة : عنه عليه السلام : من تسمى بأسمي فلا يتكنى بكنيتي ،
ومن تكنى بكنيتي فلا يتسم بأسمي .

٢٠ - وروى محمد بن الحنفية عن عليّ : قلت يا رسول الله ، إن ولد
لي بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم .

٢١ - أبو الدرداء : عنه عليه السلام : إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم
وأسماء آبائكم ، فأحسنوا أسماءكم .

٢٢ - أبو وهب الجشمي (٣) يرفعه : تسموا بأسماء الأنبياء وأحب
الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها
حرب ومرة .

(١) تقدم ذكر هذا الخبر في الفقرة رقم ١٥٣ من الباب الحادي والثلاثين .

(٢) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري . صحابي توفي سنة ٧٨ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) أبو وهب الجشمي : له صحبة . ذكره ابن حجر في الإصابة ٧ : ٢١٤ والتهذيب

١٢ : ٢٧٤ .

٢٣ - وقال عنه : إذا سميتم فعبدوا .

٢٤ - ابن عباس رفعه : من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه .

٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد^(١) : بلغني أن السقط يوم القيامة يقول لأبيه : أنت ضيعتني ، وأنت تركتني لا اسم لي . فقال له عمر بن عبد العزيز : كيف وقد لا يدري أنه غلام أو جارية ؟ قال : من الأسماء ما يجمعهما ، كحمزة وعمارة وطلحة وعتبة .

٢٦ - وكان عليه الصلاة والسلام يغير بعض الأسماء ، سمي الصديق^(٢) عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة ، وابن عوف عبد الرحمن وكان اسمه عبد الحارث ، وهشاماً وحزناً سهلاً ، والمضطجع المنبث ، وأرضاً تسمى عفرة خضرة ، وشعب الضلالة شعب الهدى ، وبني الزنية بني الرشدة ، وبني مغوية بني رشد ، وبني الصماء بني السميرة .

٢٧ - وقدم الخلفاء وغيرهم رجالاً لحسن أسمائهم ، وأقصى قوم لشناعة أسمائهم . وتعلق المدح والذم بذلك في كثير من الأمر .

٢٨ - في رسالة الجاحظ إلى أبي الفرج بن نجاح^(٣) : وقد أظهر الله

(١) عبد الرحمن بن زيد : هو عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي وُلد في حياة النبي ﷺ محنكه ومسح له على رأسه ودعا له بالبركة . زوجه عمر ابنته فاطمة وولاه يزيد بن معاوية مكة سنة ٦٣ هـ ومات في زمن ابن الزبير .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٧٠ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٥ .

(٢) الصديق : هو أبو بكر الصديق .

(٣) ابن نجاح : هو محمد بن نجاح بن سلمة الكاتب . كان على ديوان زمام الضياع من قبل أبي صالح بن يزداد . حبسه المتوكل وقبض أمتعه كلها ودوره وضياعه حيث كانت ، وأخرجت عياله وغيال أبيه .

راجع ترجمته في الطبري حوادث سنة ٢٤٥ هـ .

في أسمائكم وأسماء آبائكم وكناكم وكنى أجدادكم من برهان الفأل الحسن ونفي طيرة السوء ما جمع لكم به صنوف الأمل ، وصرف إليكم وجوه الطلب ، فأسماءكم وكناكم بين فرج ونجح وسلامة وفضل ، ووجوهكم وأخلاقكم وفق أعراقكم وأفعالكم ، فلم يضرب التفاوت فيكم بنصيب .

٢٩ - أراد عمر رضي الله عنه الإستعانة برجل فسأله عن اسمه فقال : ظالم بن سراق ، فقال : تظلم أنت ويسرق أبوك ! فلم يستعن به .

٣٠ - وعن علي رضي الله عنه أن رجلاً من عائذة قريش^(١) قال له : ما بال المهاجرين والأنصار تخطوك إلى أبي بكر وعمر وأنت أقدمهم سابقة ، وأكرمهم سالفة وأفضلهم منقبة ؟ وكان متكئاً فاستوى جالساً فقال : لولا أن المؤمن عائذ الله لقتلتك .

٣١ - أعرابي في خُلة^(٢) له اسمها جنوب :

فيا نخلات الحي حي ابن غالب سقيتن ما دامت بكنَّ جنوب
فيا خير أسماء الرياح تركتني كذي الداء ما يدعى إليه طبيب^(٣)

٣٢ - سأل رجل رجلاً ما اسمك ؟ قال : بحر ، قال : أبو من ؟ قال : أبو الفيض ، قال : ابن من ؟ قال : ابن الفرات . قال : ما ينبغي لصديقك أن يلقاك إلا في زورق .

٣٣ - كان البحثري إذا ذكر الخثعمي الشاعر^(٤) قال : ذاك الغث العمي .

(١) عائذة قريش : هم بنو خزيمة بن لؤي . وعائذة هي ابنة الخمس بن قحافة من خثعم وبها يعرفون . وهم بنو الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي بن غالب ، وعائذة هي أم الحارث هذا .

(٢) الخُلة : الصديق ، (للذكر والأنثى) .

(٣) قوله : يا خير أسماء الرياح : كناية عن الجنوب وهي الرياح التي تهب من جهة الجنوب .

(٤) الخثعمي : لم نقف له على ترجمة فالشعراء الذين ينسبون إلى خثعم كثيرون .

٣٤ - لما أنشد جرير سليمان بن عبد الملك قصيدته :

ظعن الخليط برامتين فودعوا أو كلما ظعنوا لبين تجزع^(١)
أطربه عذوبة النسيب ، وأقبل عليه ، وجعل يحفز^(٢) إليه ، حتى
قال :

وتقول بوزع قد دببت على العصا هلا هزئت بغيرنا يا بوزع^(٣)
فانكسر نشاطه ، وقال : أفسدت شعرك بهذا الاسم .

٣٥ - سألت زينب بنت أبي سلمة^(٤) محمد بن عمرو بن عطاء ما
سميت ابنتك ؟ قال : برة ، قالت : إن رسول الله نهى عن هذا الاسم ،
قال : لا تزكوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البر منكم .

٣٦ - قيل لقرقر المخنث^(٥) : أبو من ؟ قال : أم محمد .

٣٧ - قيل لصبي من العرب : من أبوك ؟ قال : وَوْ وَوْ . لأن اسم أبيه
كان كلباً .

٣٨ - قيل في رجل اسمه وثاب واسم كلبه عمرو :

ولو هيا له الله من التوفيق أسبابا^(٦)

(١) ظعن : ارتحل . والخليط : القوم الذين أمرهم واحد ، وذلك أن العرب كانوا
ينتجعون أيام الكلاء ، فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد ، فتقع ألفة فإذا قوضوا
خيامهم وظعنوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك . ورامة : اسم مكان . راجع معجم
البلدان ٣ : ١٨ .

(٢) يحفز : يزحف على قفاه .

(٣) بوزع : اسم امرأة .

(٤) زينب بنت أبي سلمة : هي زينب بنت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عمرو بن
مخزوم . ربيبة رسول الله ﷺ . أمها أم سلمة بنت أبي أمية زوجة النبي ﷺ .

راجع الإصابة ٨ : ٩٦ .

(٥) قرقر المخنث : لم نقف له على ترجمة .

(٦) هياً : (بتسهيل الهمز) أعذ .

لَسْمَى نَفْسَهُ عَمْرًا وَسَمَّى الْكَلْبَ وَثَابَا

٣٩- أبو هريرة يرفعه : أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى ملك الأملاك ، إسم الله الأعظم الحي القيوم ، وقيل : ذو الجلال والإكرام ، وعن الحسن (١) : الله والرحمن .

٤٠- كان قصي بن كلاب (٢) يقول : ولد لي أربعة ، فسميت اثنين بآلهتي بعبد العزى وعبد مناف ، واثنين بنفسي وداري يعني عبد قصي وعبد الدار ، وهي دار الندوة بناها قصي ، فكانت قريش لا تفصل أمراً ذا بال إلا فيها .

٤١- ذات الخمار هنيذة بنت صعصعة (٣) عمّة الفرزدق كانت تقول .
من جاءت من نساء العرب بأربعة يحل لها أن تضع خمارها عندهم فهي خير مني ، أبي صعصعة (٤) وأخي غالب (٥) ، وخالي الأقرع بن حابس (٦) ،

(١) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

(٢) قصي بن كلاب : هو قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، سيد قريش في عصره ، ورئيسهم ، وهو الأب الخامس من سلسلة النسب النبوي . سمي قصياً لبعده عن دار قومه . كان موصوفاً بالدهاء وولي البيت الحرام ، فهدم الكعبة وجدّد بنائها . حاربتة القبائل فجمع قومه من الشعاب والأودية وأسكنهم مكة لتقوى بهم عصيته ، فلقبوه مجمعاً وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء . اتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها إلى مسجد الكعبة وفيها كانت تقضي قريش أمورها مات بمكة ودفن بالحجون . راجع طبقات ابن سعد ١ : ٣٦ والمحرر ١٦٤ والأعلام .

(٣) هنيذة بنت صعصعة : هي أخت غالب والد الفرزدق ، وهي زوجة الزبير بن بدر . راجع ترجمتها في الإصابة ٨ : ٢٠٨ .

(٤) أبو صعصعة : هو صعصعة بن ناخية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التيمي الدارمي جدّ الفرزدق الشاعر . صحابي كان يفتدي المؤذات في الجاهلية . سكن البصرة وروى عن النبي ﷺ راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٤٥ .

(٥) غالب : هو غالب بن صعصعة أبو الفرزدق . تقدّمت ترجمته .

(٦) الأقرع بن حابس : كان حكماً في الجاهلية ، شريفاً في الجاهلية والإسلام ، له صحبة ، شهد حنيناً والطائف وفتح مكة وسكن المدينة . استشهد بالجوزجان سنة ٣١ هـ . راجع ترجمته في ذيل المذيل ٣٢ وخزانة البغدادي ٣ : ٣٩٧ .

وزوجي الزبرقان بن بدر^(١) . فسميت ذات الخمار .

٤٢ - قال الزبير بن بكار : كان هند بن أبي هالة^(٢) ربيب النبي ﷺ يقول : إن أكرم الناس أربعة : أبي رسول الله ﷺ ، وأمي خديجة ، وأختي فاطمة ، وأخي القاسم فهؤلاء الأربعة لا أربعتها .

٤٣ - أتى عبد الله بن أبي بكر^(٣) الغار ليلاً بالسفرة ومعه أسماء^(٤) . وما كان للسفرة شناق فشقت من نطاقها^(٥) شقة فنشقتها بها ، فقال رسول الله ﷺ : قد أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة . وقيل : كان لها نطاقان تحمل في أحدهما الزاد إلى الغار . وقيل : كانت تظاهر بين نطاقين لزيادة الستر ، فسميت ذات النطاقين .

٤٤ - كلما كان الاسم غريباً كان أشهر لصاحبه وأمنع من يعلق النَّبْزُ^(٦) به . قال رؤبة^(٧) :

وقد رفع العجاج ذكري فادعى باسمي إذ الأسماء طالت بكفتي
وقد سأله النسابة البكري عن نسبه فقال : العجاج^(٨) ، فقال : قصرت
وعرفت .

(١) الزبرقان بن بدر : تقدّمت ترجمته .

(٢) هند بن أبي هالة : هو ربيب رسول الله ﷺ أمه خديجة زوجة الرسول . قتل وهو مع

الإمام علي يوم الجمل . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٩٣ .

(٣) عبد الله بن أبي بكر : هو شقيق أسماء بنت أبي بكر . صحابي . مات في خلافة أبيه

سنة ١١ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٤٢ .

(٤) أسماء : هي أسماء بنت أبي بكر الصديق . تقدّمت ترجمتها .

(٥) النطاق : ما يشدّ به الوسط . وقيل : شقة تلبسها المرأة وتشدّ وسطها فترسل الأعلى

على الأسفل والأسفل ينجر على الأرض جمع نطق .

(٦) النَّبْزُ : اللقب .

(٧) رؤبة : هو رؤبة بن العجاج الراجز : تقدّمت ترجمته .

(٨) العجاج : هو عبد الله بن رؤبة بن لييد بن صخر السعدي التميمي . راجز مجيد من

الشعراء وُلد في الجاهلية وقال الشعر فيها ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن

عبد الملك . وهو والد رؤبة بن العجاج الراجز مات نحو سنة ٩٠ هـ

٤٥ - وقال أبو نواس :

شنع الأسامي مسبلي أزر حمراً تمشي الأرض بالهدب

٤٦ - لا ترى أمة أكثر أعلاماً وأوسع أسماءً شنعاً من العرب .

٤٧ - ويشهد لفضل غرابة الاسم قوله تعالى : ﴿لم نجعل له من قبل

سمياً﴾^(١) .

٤٨ - دخل عبادة^(٢) على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف

دينار ، فقال : أسألك عن شيء إن أجبتني فيه بديهةً من غير أن تتفكر أو

تتعتع فلك الجام بما فيه ، قال : سل يا أمير المؤمنين . قال : أخبرني عن

شيء له اسم ولا كنية له ، وعن شيء له كنية ولا اسم له . قال : المنارة

وأبورياح^(٣) من غير فكر ، فتعجب وأعطاه الجام بما فيه .

٤٩ - قيل لعثمان ذو النورين لأنه ورقية^(٤) كانا أحسن زوجين في

الإسلام . ويروى أن رسول الله ﷺ بعث بلطف^(٥) مع رجل إلى عثمان

واحتبس . فلما رجع قال له رسول الله ﷺ : إن شئت أخبرتك ما

حبسك ، كنت تنظر إلى عثمان ورقية تعجب من حسنهما ، فقال : صدقت يا

رسول الله . فالنوران نور نفسه ونور رقية . وقيل : النوران رقية وأم

كلثوم^(٦) .

(١) سورة مريم ، الآية : ٧ .

(٢) عبادة : هو عبادة المخنث . تقدّمت ترجمته .

(٣) أبورياح : كناية عن لعبة من لعب الأولاد .

(٤) رقية هي بنت رسول الله ﷺ . تزوجها عتية بن أبي لهب قبل النبوة فلما بعث قال

أبو لهب : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ولم يكن قد دخل بها فتزوجها

عثمان . ماتت يوم وصول زيد بن حارثة مبشراً بوقعة بدر سنة ٢ هـ .

راجع ترجمتها في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» طبعة مؤسسة عزّ الدين .

(٥) اللطف : الهدايا .

(٦) أم كلثوم : هي بنت رسول الله ﷺ من زوجته خديجة . تزوجها قبل البعثة عتية بن =

٥٠ - عن النزال بن سبرة^(١) سألت علياً عن عثمان فقال : ذاك امرؤ يدعى في الملاء الأعلى ذو النورين ، كان ختن^(٢) رسول الله على ابنتيه . وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لو أن لي أربعين بنتاً لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن أحد . وقالوا : ما تزوج أحد بنتي نبي غير عثمان .

٥١ - وأما ذو النور فالطفيل بن عمرو الدوسي^(٣) أعطاه رسول الله نوراً في جبينه ليدعوبه قومه ، فقال : يا رسول الله ، هي مثلة ، فجعله في طرف سوطه ، فكان كالمصباح يضيء له الطريق بالليل .

٥٢ - ورأى ابن طباطبا^(٤) على باب علي بن رستم^(٥) عثمانين أسودين عليهما عمامتان حمروان فقال :

= أبي لهب وفارقها للسبب الذي فارق أخوه عتبة اختها رقية . تزوجها عثمان بن عفان سنة ٥٣ هـ وتوفيت عنده بالمدينة سنة ٩ هـ . ولم تلد له .
راجع ترجمتها في المصدر المذكور قبلاً .

(١) النزال بن سبرة : تابعي ، ثقة ، راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٢٣ والإصابة ٦ : ٢٦٥ .

(٢) الختن : الصهر .

(٣) الطفيل بن عمرو الدوسي : أسلم بمكة وشهد فتحها . يُقال إن النبي ﷺ بعثه إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة فأحرقه . وقيل : استشهد يوم اليمامة . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٨٦ وفيه اختلاف قليل عن السبب الذي من أجله لقب بذئ النور .

(٤) ابن طباطبا : هناك ثلاثة من هذه الأسرة كل منهم شاعر ويُطلق عليه ابن طباطبا :

الأول : محمد بن أحمد بن إبراهيم توفي سنة ٣٢٢ هـ . أكثر شعره في الغزل .

الثاني : أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم نقيب الطالبين بمصر . توفي بمصر سنة ٣٤٥ هـ .

الثالث : يحيى بن محمد بن القاسم بن محمد العلوي الحسيني أبو المعمر ، نسابة ، متكلم كان ينزل بالبركة من ريع الكرخ . توفي سنة ٤٧٨ هـ .

(٥) علي بن رستم : لم نقف له على ترجمة .

أرى بباب الدار أسودين ذوي عماتين حمرواين
كجمرتين فوق فحمتين جدكما عثمان ذو النورين
فما له أنسل ظلمتين ما أنتما إلا غرابا بين

٥٣ - ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت الأنصاري^(١) . روي أن رسول الله استقضاه يهودي ديناً ، فقال رسول الله ﷺ : أو لم أقضك ؟ فطلب البينة ، فقال لأصحابه : أيكم يشهد لي ؟ فقال خزيمة : أنا يا رسول الله ؛ قال : وكيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلمه ؟ قال : يا رسول الله نحن نصدقك على الوحي من السماء ، فكيف لا نصدقك على أنك قضيتَه ؟ فأنفذ شهادته وسماه بذلك ، لأنه صير شهادته شهادتي رجلين .

٥٤ - قتادة بن النعمان الأنصاري^(٢) : أصيبت عينه يوم أحد فسقطت على خده فردها رسول الله فكانت أحسن وأصح من الأخرى ، كانت تعتل الباقية ولا تعتل المردودة . فقبل له ذو العينين ، أي له عينان مكان الواحدة .

٥٥ - كان الحسين بن زيد بن علي^(٣) بكاءً فقبل له ذو الدمعة ، وكان

(١) خزيمة بن ثابت الأنصاري : أمه كبشة بنت أوس الساعدية . شهد بدرًا وما بعدها . كان يكره أوصنام بني خزيمة . شهد الجمل مع الإمام علي . وقتل سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٢ : ١١١ وصفة الصفوة ١ : ٢٩٣ .

(٢) قتادة بن النعمان الأنصاري : هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الأوسي وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه . أمهما أنيسة بنت قيس النجارية . شهد العقبة وبدرًا وأحدًا . توفي سنة ٢٣ هـ . وهو يومئذ ابن ٦٥ سنة ، صلى عليه عمر بن الخطاب .

راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٢٩ وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٨ .

(٣) الحسين بن زيد بن علي : تبناه الإمام جعفر الصادق ورباه بعد مقتل أبيه زيد بن علي سنة ١٢١ هـ . وكان عمره ٤ سنوات وزوجه بنت الأرقط وتوفي في حدود سنة ١٩٠ هـ . عن عمر يناهز الثمانين سنة .

راجع ترجمته في معجم رجال الحديث لأبي القاسم الخوئي ٥ : ٢٤٤ وميزان الإعتدال ١ : ٥٣٥ وتهذيب التهذيب ٢ : ٣٣٩ .

يقول إذا قيل له في ذلك : وهل تركت النار والسهمان لي مضحكاً . يريد السهمين اللذين أصابا زيد بن علي^(١) ، ويحيى بن زيد^(٢) .

٥٦ - قال أبو هريرة : كنييت بهرة صغيرة كنت ألعب بها ، وكان رسول الله ﷺ يقول له أبا هر . واختلف في اسمه فقيل له عبد الله ، وعبد شمس ، وعمير ، وسكين .

٥٧ - ذو الثدية^(٣) وقيل ذو الخويصرة حرقوص بن زهير باب الخوارج وكبيرهم الذي علمهم الضلالة . وجد يوم النهروان بين القتلى ، فقال علي رضي الله عنه : إئتوني بيده المخدجة ، فأتى بها فأمر بنصبها وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ليست قراءتكم

(١) زيد بن علي : هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .
(٢) يحيى بن زيد : هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وُلد سنة ٩٨ هـ . وثار مع أبيه زيد في الكوفة ، وعندما قتل أبوه وُصِّب انصرف إلى بلخ ودعا إلى نفسه سراً فقبض عليه نصر بن سيار وكتب يوسف بن عمر إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك بخبره . أرسل إليه نصر صاحب شرطته سلم بن أحوز المازني فلحقه في الجوزجان ورماه بسهم فقتله وحمل رأسه إلى الوليد وصلب جسده بالجوزجان سنة ١٢٥ هـ . وظل مصلوباً إلى أن ظهر أبو مسلم فأنزل جثته فصلى عليها ودُفنت هناك . قال الذهبي : وكل من وُلد من أولاد الأعيان في تلك السنة سمي يحيى .
راجع ترجمته في جمهرة الأنساب ٢٠١ ومقاتل الطالبين ١٥٢ وراجع أخبار صلبه في كتابنا «أخبار المصلوبين وقصص المعذبين في العصرين الأموي والعباسي» ص ١١٢ طبعة دار الكتاب اللبناني .

(٣) ذو الثدية : هو حرقوص بن زهير السعدي التميمي ويُقال له ذو الخويصرة ، كان من أصحاب رسول الله ﷺ وشهد معه الحديبية . افتتح سوق الأهواز وله أثر كبير في قتال الهرمزان ، ثم كان مع الإمام علي بصفين ثم خرج عليه عند التحكيم ، وكان رأس الخوارج من أهل البصرة . قتل في النهروان سنة ٣٨ هـ . لقّب بذئ الثدية لأن أحد ثدييه مثل ثدي المرأة عليها شعيرات مث ، الذي على ذنب اليربوع ، ويلقّب بالمجدّع أيضاً .

راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٣٣٥ ثم ٢ : ١٧٤ - ١٧٥ .

إلى قراءتهم شيئاً ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم شيئاً ، ولا صيامكم إلى صيامهم شيئاً ، يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا يجاوز تراقيهم^(١) ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، وآية^(٢) ذلك أن فيهم رجلاً له عضد وليست له ذراع ، على عضده مثل حلمة الشدي ، عليه شعيرات بيض .

٥٨ - نحر قريع^(٣) جزوراً فقسمه بين نسائه ، فأدخل جعفر بن قريع^(٤) في أنفه يده ، وهو غلام ، فجرّ الرأس إلى أمه ، فقيل له ما هذا ؟ فقال : أنف الناقة ، فسمي به وبقي نَبزاً^(٥) لولده حتى قال فيهم الحطيئة :
قوم هم الأنف والأذنان غيرهم
ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا
فرجع إليهم فخراً يتبححون بذكروه .

٥٩ - صاح أعرابي بعبد الله بن جعفر : يا أبا الفضل ، فقيل له : ليست كنيته ، فقال : إن لم تكن كنيته فإنها صفته .

٦٠ - كان بالبصرة قوم يلقبون الناس ، فخطب إليهم رجل وقال : أتزوج إليكم على شريطة ، قالوا : وما هي ؟ قال : أن لا تلقبوني وتدعوني رأساً برأس . قالوا : فلقبك رأساً برأس ، فلزمه .

٦١ - قال الشعبي^(٦) : كنية الدجال أبو يوسف .

٦٢ - [شاعر] :

زيد لست أدري من أبوه ولكن الحمار أبوزياد

(١) التراقي : العظام التي في أعلى الصدر جمع ترقية .

(٢) الآية : العلامة .

(٣) قريع : هو قريع بن عوف بن كعب من بني سعد بن زيد مناة من تميم .

(٤) جعفر بن قريع : يلقب بأنف الناقة .

(٥) النبز : اللقب .

(٦) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . تقدّمت ترجمته . توفي سنة ١٠٣ هـ .

٦٣ - كان صاحب ربيع^(١) يتشيع ، فارتفع إليه خصمان يسمى أحدهما علياً والآخر معاوية ، فتحامل على معاوية فضربه مائة مقرعة ، من غير أن اتجهت عليه حجة ، ففطن من أين أتى ، فقال : أصلحك الله ، سل خصمي عن كنيته ، فإذا هو أبو عبد الرحمن ، فبطحه فضربه مائة . فقال لصاحبه : ما أخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية .

٦٤ - كان سعيد بن جبير يسمى جهبذ العلماء ، مات وما على الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه .

٦٥ - كان الصابي^(٢) كاتب أمير المؤمنين متلقباً متسماً ، ومن سواه متلقباً مكنياً لأن اللقب تكرمة من جهة الخليفة ، وأما التكنية فتكرمة بين الناس .

٦٦ - عنيسة الفيل النحوي^(٣) سمي بذلك لأن معدان أباه كان يروض فيلاً للحجاج وسمع الفرزدق أن عنيسة يروي أهاجي جرير فقال :

لقد كان في معدان والفيل زاجراً لعنيسة الراوي عليّ القصائدا

٦٧ - وقيل لغيلان الراجز^(٤) راكب الفيل ، ولسعدويه الطنبوري^(٥) عين

(١) الربيع : أهل المحلة ورئيسهم يسمى صاحب الربيع .

(٢) الصابي : هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحزاني الصابي . تقلد دواوين الرسائل والمظالم والمعاون للمطيع العباسي . خدم معز الدولة الديلمي وبعده ابنه عز الدولة بختيار . كان صلباً في دين الصابئة توفي سنة ٣٨٤ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٢ وبيتهمة الدهر ٢ : ٢٣ .

(٣) عنيسة الفيل النحوي : هو عنيسة بن معدان الفيل الميساني ، أخذ النحو عن الشاعر أبي الأسود الدؤلي . روى شعر جرير والفرزدق .

راجع ترجمته في انباه الرواة للقفطي ٢ : ٣٨١ وطبقات الزبيدي ١١ ومراتب النحويين ١٩ والمزهر ٢ : ٣٩٨ والحيوان ٧ : ٨٣ .

(٤) غيلان الراجز : يُقال له غيلان راكب الفيل . ذكره الجاحظ في الحيوان ٧ : ٨٣ ولم يترجم له ، ولم نقف له على ترجمة .

(٥) سعدويه الطنبوري : يُقال له سعدويه عين الفيل كما ذكره الجاحظ في الحيوان ٧ : =

الفيل لأن الحجاج كان يحملها على الفيل .

٦٨ - وإذا سمي أهل البصرة إنساناً بفيل فصغروه قالوا فيلويه^(١) ، كما يجعلون عمراً عمرويه وحمداً حمدويه .

٦٩ - يقال لكل جارح من الطير ذو النظرتين ، لأنه ينظر ثم يطأطأ وينظر ، فإذا أثبت الصيد قصده ، ويقال لكل شيء يش منه طار به ذو النظرتين .

٧٠ - ويقال للجاسوس ذو العييتين . وفي الأعم يسمونه العييتين بطرح ذو ، كما يسمونه العين .

٧١ - ذو الشهرة أبو دجاجة الأنصاري ، كانت له مشهرة يلبسها ويتخايل بين الصفيين .

ذو اليمينين طاهر بن الحسين^(٢) ، سمي بذلك لأن المأمون قال له : هياً أبا الطيب ، يمينك يمين أمير المؤمنين وشمالك يمين ، فبايع بيمينك يمين أمير المؤمنين . وكتب إليه بعض أصحابه كتاباً عنونه بقوله : الأمير المهذب المكنى بأبي الطيب ، ذي اليمينين طاهر بن الحسين بن مصعب .

٧٣ - ذو الرياستين الفضل بن سهل ، لأنه دبر أمر السيف والقلم ، ولي رياضة الجيوش والدواوين . ودخل عليه شاعر يوم المهرجان^(٣) ، وبين

= ٨٣ ولم يترجم له ولم نقف له على ترجمة من مصادر أخرى .

(١) فيلويه : ذكر الجاحظ في الحيوان ٧ : ٨٣ أن منهم أبا حاتم بن فيلويه .

(٢) ذو اليمينين طاهر بن الحسين : هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي وُلد سنة ١٥٩ هـ . انتدبه المأمون في نزاعه مع الأمين للزحف على بغداد - فاستولى عليها وقتل الأمين وعقد البيعة للمأمون . ولآه المأمون شرطة بغداد ثم ولآه خراسان سنة ٢٠٥ هـ . قتل سنة ٢٠٧ هـ . كان أديباً حكيماً أعور . لُقّب بذئ اليمينين لأنه ضرب رجلاً بشماله فقدّه نصفين ، وقيل غير ذلك .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٣٥ وتاريخ بغداد ٩ : ٣٥٣ .

(٣) المهرجان : عيد للفرس .

يديه الهدايا ، فقال :

اليوم يوم المهرجان وهديتي فيه لساني
لك دولتان حديثة وقديمة ورياستان
لك في الذرى من هاشم بيت وبيت خسرواني
علم الخليفة كيف أنت فصرت في هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا .

٧٥ - كان اسم ابن معد^(١) خالداً فقدم على يستاسف^(٢) ، وكان رجلاً
نحيفاً فقال : أي نزار . فبقي نزاراً لقمعة بن الياس^(٣) :

خلفنا جديساً ثم طسماً بأرضنا فأعظم بنا يوم الفخار فخارا
وفيه :

تسمى نزاراً بعد أن كان خالداً وأمسى بنوه الأطيبون خيارا
٧٥ - هاشم : عمرو بن عبد مناف^(٤) ، لأنه جلب البر من الشام فعمل
الخبز وهشم الثريد^(٥) لأهل مكة والحاج ، قال :

أتاهم بالغرائر متآقات من أرض الشام بالبر النفيض^(٦)
فأوسع أهل مكة من هشيم وشاب الخبز باللبن الغريض

(١) ابن معد : هو نزار بن معد بن عدنان يتصل به النسب النبوي . راجع ترجمته في نهاية
الأرب ٣٤٥ والنويري ١٦ : ٨ وتلييس إبليس ٥٦ وتاريخ العرب قبل الإسلام ١ :
٣٠٢ .

(٢) يستاسف : هكذا في الأصل وهو تصحيف كيشناسب من ملوك الطبقة الثانية من ملوك
الفرس الجبارة . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

(٣) قمعة بن ألياس : هو قمعة بن الياس بن مضر ، جد جاهلي قديم ، بنوه بطن من
خندف . راجع السبائك ص ٢٠ وتاج العروس مادة قمع .

(٤) عمرو بن عبد مناف : تقدّمت ترجمته .

(٥) الثريد : الخبز المبلول بالمرق .

(٦) متآقات : ممتلئات .

٧٦- المطييون : بنو عبد مناف ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وزهرة ابن كلاب ، وتيم بن مرة ، والحارث بن فهر ، غمّسوا أيديهم في خلوق ثم تحالفوا .

٧٧- والأحلاف: بنو عبد الدار ، وبنو مخزوم ، وبنو جمح ، وبنو سهم ، وبنو عدي . نكحوا جزوراً وغمّسوا أيديهم في دمائها وتحالفوا ، فسموا لعقة الدم . ولم يلّ الخلافة من الأحلاف إلا واحد ، وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والباقون من المطييين .

٧٨- قيل لقريش سخينة ، وهي حساء لأنهم يتخذونها في الجذب . قال حسان :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

٧٩- الأحابيش : الذين حالفوا قريشاً من القبائل ، اجتمعوا بذنب حبشي^(١) جبل بمكة ، فقالوا : بالله إنهم يد على من خالفهم ما سجا ليل ورسا الحبشي في مكانه . وقيل : هو من التحبش وهو الاجتماع ، الواحد أحبوش .

٨٠- الحُمس : حمس قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، وعامر ، وثقيف ، لتحمسهم في دينهم .

وكان يقال : للحمس الحرم ، والحل لهم ولغيرهم ، ويقال على هذا اجتمع الناس حمسهم وحلهم .

٨١- كان يقال لخنعم الفجّار ، لأنهم لم يكونوا يحجون البيت في الجاهلية .

٨٢- العنابس : حرب ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ،

(١) حبشي : في معجم البلدان ٢ : ٢١٤ جبل بأسفل مكة بنعمان الأراك . وحبشى جبل شرقي سميراء .

وعمره ، وأبو عمرو ، بنو أمية ، لأنهم شبهوا بالأسد في حرب الفجار .

٨٣- والأعياص^(١) : العاص ، وأبو العاص ، والعيص وأبو العيص والعويص ، بنوه أيضاً ، وكان الأحد عشر كل منهم يكنى باسم صاحبه إلا العويص فما كان له كني .

٨٤- قصي^(٢) : إسمه زيد قصي عن دار قومه ، لأنه حمل من مكة في صغره إلى بلاد أزدشنوءة بعد موت أبيه ، فلما شب رجع إلى مكة ولم ينشب أن ساد . وكانت قريش في رؤوس الجبال والشعاب^(٣) ، فجمعهم وقسم بينهم المنازل بالبطحاء ، فقبل له مجمع . قال حذافة بن غانم العدوي^(٤) :

وزيد أبوكم كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر^(٥)
٨٥- شيبة الحمد عبد المطلب^(٦) ، لقب بشيبة . كانت في رأسه حين ولد . قال حذافة :

بني شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب مر به في سوق مكة مرقلاً ،
فجعلوا يقولون : من هذا وراءك ؟ فيقول : عبد لي .

(١) الأعياص : هو أربعة في لسان العرب ، أسقط منهم العويص .

(٢) قصي : هو قصي بن كلاب . تقدّمت ترجمته .

(٣) الشعاب : جمع شعب وهو الطريق في الجبل .

(٤) حذافة بن غانم العدوي : هو حذافة بن عامر بن عبيد الله بن عويج بن عدي بن كعب .

(٥) رواية الأغاني : قصي أبوكم .

(٦) شيبة الحمد عبد المطلب : هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جدّ رسول الله ﷺ قيل : اسمه شيبة وعبد المطلب لقب غلب عليه . كان له السقاية والرفادة مات في مكة عن نحو ثمانين عاماً .

راجع ترجمته في عيون الأثر ١ : ٤٠ وفيه : كانت وفاته سنة تسع من عام الفيل .
وراجع الروض المعطار وفيه : مات في ردهان باليمن . وقيل : عاش ١٢٠ سنة .

٨٦ - أبو بكر رضي الله عنه إسمه عبد الله ، ولقباه العتيق والصديق لجماله وتصديقه بخبر المسرى ، ولأنه أول من صدق رسول الله .

٨٧ - الفاروق قيل لعمر^(١) لأنه قال يوم أسلم : لا يعبد الله سراً ، فظهر به الإسلام وفرق بين الحق والباطل .

٨٨ - الكامل لقب سعد بن عبادة^(٢) لأنه كان يكتب ويحسن الرمي والغوص .

٨٩ - طلحة بن عبید الله كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات لسخائه .

٩٠ - يعسوب قريش عبد الرحمن بن عتاب بن أسعد^(٣) ، شهد الجمل فمر به علي رضي الله عنه فقال : لهني عليك يعسوب قريش ! شفيت نفسي وجدعت أنفي قتلت الصناديد من قريش وتركت الأعيار من بني جمح . فقال له رجل : أتقول هذا فيه وقد خرج عليك ؟ فقال : إنه قام

(١) عمر : هو عمر بن الخطاب .

(٢) سعد بن عبادة : هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي ، أبو ثابت ، صحابي من أهل المدينة . كان سيد الخزرج وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام . كان يلقب في الجاهلية بالكامل لمعرفته الكتابة والرمي والسباحة . شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد أحداً والخندق وكان أحد النقباء الاثني عشر . ولما توفي رسول الله ﷺ طمع بالخلافة ولم يبايع أبا بكر فلما صار الأمر إلى عمر عاتبه فقال سعد : كان والله صاحبك (أبو بكر) أحب إلينا منك وقد والله أصبحت كارهاً لجوارك . فقال عمر : من كره جوار جاره تحول عنه . فلم يلبث سعد أن خرج إلى الشام مهاجراً فمات بحوران . توفي سنة ١٤ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٨٥ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٨٤ والإصابة الترجمة ٣١٦٧ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي ، وُلد في آخر حياة النبي ﷺ أمه جويرة بنت أبي جهل . شهد الجمل مع عائشة ، وقتله الأشر ، وقيل : قتله جندب بن زهير .

راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٧٣ .

عني وعنه نسوة لم يقمن عنك .

٩١ - الجراضم معاوية^(١) ، لأكله في سبعة أمعاء .

٩٢ - رشح الحجر وأبو الذبان لقباً عبد الملك^(٢) لبخله وبخره^(٣) .

٩٣ - عكة العسل سعيد بن العاص وكان ذميماً نحيفاً .

٩٤ - الحَبْر عبد الله بن العباس لعلمه ، كان يقال له مرة الحبر ومرة

البحر .

٩٥ - عمرو بن سعيد الأشدق^(٤) لأنه كان مائل الشدق : ، وقيل دخل

على معاوية فقال له : إلى من أوصى بك أبوك؟ قال : أبي أوصاني ولم

يوص بي ، قال : وبِمِ أوصاك؟ قال : أوصاني بأن لا يفقد أخوته منه غير

وجهه ، فقال : إن ابن سعيد هذا لأشدق ، يريد التشادق في الكلام .

٩٦ - الجرادة الصفراء مسلمة بن عبد الملك لصفرة لونه ، ولقول يزيد

بن المهلب : وما مسلمة إلا جرادة صفراء أتاكم في أقباط^(٥) وأخلاط

وأنباط^(٦) .

(١) الجراضم : معاوية : أراد معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي . والجراضم من الغنم

الأكول الواسع البطن . لَقِبَ بذلك لكثرة أكله .

(٢) عبد الملك : هو عبد الملك بن مروان .

(٣) البخر : الرائحة الكريهة التي تنبعث من الفم .

(٤) عمرو بن سعيد الأشدق : هو عمرو بن سعيد بن العاص الأموي القرشي ، تابعي ،

ولي المدينة لمعاوية وإبنة يزيد ، وامتنع فيها عندما ولي عبد الملك وبياعه أهلها

بالخلافه ، ولم يزل عبد الملك يتربص به الفرصة حتى تمكن منه فقتله بيده سنة

٧٠ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ١٧٨ وفوات الوفيات ٢ : ١١٨ والبيان والتبيين ١ :

٣١٤ .

(٥) الأقباط والقبط : جيل من النصارى بمصر الواحد قبطي وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي

ص ١١٨ أن القبط هم أهل كور مصر .

(٦) النبط والأنباط : قوم من العجم كانوا ينزلون بين العراقيين : ثم استعمل في أخلاط

الناس وعوامهم ، ومنه يُقال : كلمة بنطية أي عامية . الواحد بنطي جمع أنباط .

٩٧ - كان ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان^(١) أبان والحكم^(٢) في أجل حال وأفخم منزلة عند ابن هبيرة^(٣) ف قيل لهما الفيل والزندبيل^(٤) .

٩٨ - وقيل لعكرمة بن ربيعي^(٥) الفياض لسخائه ، خرج مع الوليد بن عبد الملك^(٦) إلى الصائفة^(٧) ، ومعه ألف بغير عليها الطعام فجعل ينحر كل يوم سمينها ويطعم ما عليه ، فقال فيه الأخطل :

رأيت عكرمة الفياض في دمه سبط الفعال إذا ما يذكر الجود

٩٩ - مزريقاء عمرو بن عامر ماء السماء^(٨) من ملوك الحيرة ، كانت

(١) عبد الملك بن بشر بن مروان : لم نقف له على ترجمة ولكن أبا الفرج ذكر في أغانيه أنه كان مولعا بالصيد وسباق الخيل .

(٢) أبان والحكم : ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان ذكرهما الجاحظ في كتاب الحيوان ٧ : ٨١ وقال :

«وقال خلف بن خليفة الأقطع حين ذكر الأشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة» :
وقامت قريشُ قريشُ البطاح مع العصب الأول السداخلة
يقودهم الفيل والزندبيل وذو الضرس والشقة المائلة
الفيل والزندبيل أبان والحكم ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان . راجع البيان والتبيين ١ : ١٢٩ .

(٣) ابن هبيرة : هو يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراق .

(٤) الزندبيل : أنثى الفيل .

(٥) عكرمة بن ربيعي : هو عكرمة بن ربيعي الفياض . كان من أشراف أهل الكوفة وأجوادها وكان ينادم بشر بن مروان وهو والي الكوفة .

(٦) الوليد بن عبد الملك : خليفة أموي ولي الخلافة سنة ٨٦ هـ . وُلد سنة ٤٨ هـ . ومات سنة ٩٦ هـ .

(٧) الصائفة : هي الغزاة في فصل الصيف .

(٨) عمرو بن عامر ماء السماء : هو عمرو (الملقب بمزريقاء) بن عامر ماء السماء ابن حارثة الخطريف بن أمرى القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد من قحطان . ملك جاهلي يمني من التبابعة ، أعظم ملك بمأرب . ومزريقاء ، ويُقال له البهلول أيضاً هو جد الأنصار . رحل بجموعه فنزل بماء غسان ثم مات ففترق الأزد فكان منهم ملوك غسان بالشام وأولهم جفنة بن عمرو بن عامر ، وأزد شنوءة نزلوا ببجبال =

تنسج له حلة من ذهب في سنة كاملة فيلبسها يوم العيد ، فإذا أمسى مزقها ، وتقدم بنسج أخرى لعيد السنة القابلة . وقيل : كان يلبس كل يوم حلة جديدة ويمزقها لئلا يلبسها غيره قال :

لقباني مزيقياء فإني أنا أولى من ابن ماء السماء
كان تمزيق حلة دأب عمرو كل عيدٍ وقيل كل مساء
ولتمزيق فروة ابن فلانٍ عادتي كل ساعة بهجاء

١٠٠ - جذيمة بن سعد الخزاعي^(١) : قيل له المصطلق لحسن صوته وشدته . مفتعل من الصلق وهو شدة الصوت .

١٠١ - عرض على الحارث بن عبد الله مكيال لابن الزبير فقال : إن مكيالكم هذا لقباع^(٢) فلقب بالقباع . قال أبو الأسود^(٣) لابن الزبير :

أمير المؤمنين جزيت خيراً أرحنا من قباع بني المغيرة

١٠٢ - راح يكذب لقب المهلب^(٤) لأنه كان يضع الحديث في أيام الخوارج فيحدث به فإذا رأوه قالوا : راح يكذب . قال واثلة السدوسي^(٥) :

= السراة وآخرون نزلوا بمكة .

راجع التيجان ٢٦٢ والسيابك وجمهرة الأنساب ٣١١ .

(١) جذيمة بن سعد الخزاعي : هو جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعي من قحطان . جد جاهلي غزا النبي ﷺ قومه وهم بنو المصطلق سنة ٦ للهجرة وظفر بهم .

راجع ترجمته في الروض الأنف للسهيلي ٢ : ٢١٦ وجمهرة الأنساب ومعجم قبائل العرب .

(٢) القباع : المكيال الواسع .

(٣) أبو الأسود : هو أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمر . تقدّمت ترجمته .

(٤) المهلب : هو المهلب بن أبي صفرة الأزدي . تقدّمت ترجمته .

(٥) واثلة السدوسي : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين وذكر له شعراً في هجاء عبد الملك بن المهلب بن أبي صفرة .

أعور مشنوء يخالف قوله كما وصفوه إذ راح يكذب

١٠٣ - صالح قبة : كان ينكر أن يتولد شيء من شيء ، وكان يقول :
يتبدى الله ذلك في حال وجوده ، ولو قربت النار من الحطب اليابس ولم
يخلق الله الاحتراق لم يحترق أبداً ، ولو طرح حيوان في النار ولم يخلق
الله الألم فيه لم يتألم . حتى قيل له : فما تنكر أن تكون في هذا الوقت
قاعداً بمكة في قبة وأنت لا تعلم لأن الله لم يخلق فيك العلم ، فقال : لا
أنكر ذلك . فلقب بذلك .

١٠٤ - واصل الغزال^(١) كان يكثر الجلوس في سوق الغزالين ،
وقيل : كان يتتبع العجائز فيها فيتصدق عليهن ، ولم يكن غزلاً .

١٠٥ - خالد الحذاء^(٢) لم يكن حذاءً وإنما يجلس في الحدائين .
وقيل كان يكثر إذا ناظر أحداً : على حذاء الكلام^(٣) .

١٠٦ - وسليمان التيمي^(٤) كانت داره ومسجده في بني تيم ، ولم يكن
منهم ، وهو شيباني .

(١) واصل الغزال : هو واصل بن عطاء الغزال ، أبو حذيفة ، رأس المعتزلة ومن البلغاء
المتكلمين . وُلد بالمدينة سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٣١ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ٣١١ ورغبة الأمل ٧ : ٧٨ ومقاتل
الطالبين ٢٩٣ .

(٢) خالد الحذاء : هو خالد بن مهران الحذاء . قيل : كان من ثقات رجال الحديث . لم
يكن حذاءً ولكن كان يجلس إليهم ، وقيل : كان يقول احذوا على هذا النحو فلقب
الحذاء . استعمل على العشور بالبصرة ومات سنة ١٤١ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ٣ : ١٢٠ والمعارف ٢١٩
والبيان والتبيين ١ : ٣٣ .

(٣) حذاء الكلام : إزاؤه ، ورواية فهد بن حيان أنه كان يقول : «احذوا على هذا النحو»
فلقب الحذاء .

(٤) سليمان التيمي : هو سليمان بن طرخان التيمي . تقدّمت ترجمته .

١٠٧ - واليزيدي^(١) كان يعلم ولد يزيد بن منصور الحميري^(٢) فنسب إليه .

١٠٨ - وأبو عمرو الشيباني^(٣) لم يكن من شيان وإنما كان معلم يزيد ابن مزيد الشيباني .

١٠٩ - ذو القروح امرؤ القيس لأن ملك الروم كساه الحلة المسمومة فقرحته ، والضليل : لأنه أضل ملك أبيه ، والمفرك لأن النساء كن يفركنه^(٤) .

١١٠ - قال ابن الكلبي^(٥) : دخلت على ضرار بن عطارد^(٦) وعنده

(١) اليزيدي : هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي . كان يسكن بغداد ويؤدب ولد يزيد بن منصور الحميري خال المهدي فنسب إليه وكان من أعلام العربية والأدب ، طلبه الرشيد وعهد إليه بتأديب المأمون . كانت ولادته سنة ١٣٨ هـ . وتوفي بمرو سنة ٢٠٢ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢٣٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٧٣ والمزهر ٢ : ٢٣٢ .

(٢) يزيد بن منصور الحميري : هو خال المهدي العباسي تولّى إمارة البصرة للمنصور سنة ١٥٢ هـ ، ثم اليمن سنة ١٥٤ هـ ، وعزله المهدي سنة ١٥٩ هـ . ثم ولّاه على سواد الكوفة سنة ١٦١ هـ ومات بالبصرة سنة ١٦٥ هـ .

راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ١٨ واللباب : ٣٠٨ والوفيات ٢ : ٢٣٢ .

(٣) أبو عمرو الشيباني : هو إسحاق بن مرار ، نسب إلى شيان لأنه كان يؤدّب بعض أولادهم ، وهو كوفي الأصل ، كان من أعلم الناس باللغة والشعر . جمع أشعار العرب ، وكتب أكثر من ثمانين مصحفاً . قيل إنه توفي سنة ٢١٣ هـ وقيل سنة ٢١٦ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٦٥ وإرشاد الأريب ٦ : ٧٧ وتقريب التهذيب ٣٠٨ .

(٤) يفركنه : يبغضنه .

(٥) ابن الكلبي : هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزى أبو النضر : كان نسابة ، مفسراً ، وأصحاب الحديث يضعفونه وينسبونه إلى الكذب . توفي بالكوفة سنة ١٤٦ هـ .

(٦) ضرار بن عطارد : لم نقف له على ترجمة ، وضرار بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي لم يُترجم له ولم يُتبيّن لنا من هو .

رجل كأنه جرد يتمرغ في الخبز ، فقال لي ابن عطار : سله ممن أنت ، فسألته فقال : إن كنت ناسباً فانسني فياني من بني تميم ، فابتدأت النسب إلى أن بلغت إلى غالب أبيه فقلت : وولد غالب هماماً ، فاستوى جالساً وقال : والله ما سماني به إلا ساعة من نهار ، فقلت : والله إني لأعرف اليوم الذي سماك به الفرزدق ، بعثك في حاجة فخرجت تمشي عليك مشقة^(١) لك فقلت والله لكأنك فرزوق دهقان^(٢) . فقال : صدقت والله ، ثم قال : أتروي من شعري شيئاً ؟ فقلت : لا ، ولكن أروي لجربير قصيدة ، فقال : لأهجون كلباً سنة أو تروون لي كما رويت لابن المراغة^(٣) ، فجعلت اختلف إليه وأقرأ عليه النقائض وما بي حاجة إليها خوفاً منه .

١١١ - سلم الخاسر^(٤) باع مصحفاً لأبيه واشترى بثمنه دفترًا من شعر^(٥) فليل له الخاسر ، واستطعمه الرشيد حديثاً فاستطرفه فأمر بأن يسمى سلم الرابع .

١١٢ - العماني الراجز محمد بن ذؤيب^(٦) لم يكن من عمان وإنما رآه دكين الراجز^(٧) وهو غليم نضو^(٨) مصفر مطحول يمتح^(٩) على بكره ويرتجز

(١) المشقة : الثياب الرثة .

(٢) الدهقان : التاجر ، وقيل : رئيس الإقليم .

(٣) ابن المراغة : كناية عن أم جرير . والمراغة هي الأتان (أثنى الحمار) التي يتمرغ عليها الرجال ، يعرض به .

(٤) سلم الخاسر : هو سلم بن عمرو بن حماد ، أخباره كثيرة في الأغاني ، كان شاعراً خليعاً ماجناً من أهل البصرة ، سكن بغداد وله مدائح في المهدي والرشيد . توفي سنة ١٨٦ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ١٣٦ ووفيات الأعيان ١ : ١٩٨ .

(٥) رواية الأغاني أنه باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبوراً .

(٦) محمد بن ذؤيب : هو محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الحنظلي الدارمي الراجز من مخزومي الدولتين . تقدّمت ترجمته .

(٧) دكين الراجز : هو دكين بن رجاء الفقيمي ، راجز اشتهر في العصر الأموي . توفي سنة ١١٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

فقال : من هذا العماني فلزمه ، لأن الطحال يعتري نازل البحرين .

١١٣ - ثابت قطنة^(١) أصيبت عينه في حرب فكان يحشوها قطناً ، وقال فيه حاجب الفيل المازني^(٢) :

لا يعرف الناس منه غير قظته وما سواها من الإنسان مجهول^(٣)

١١٤ - زياد الأعجم^(٤) لقب بذلك للكنة يرتضخها ، وكنيته أبو أمامة فتسمّى باسم النابغة وتكنى بكنيته .

١١٥ - [شاعر] :

أحب من الأسماء ما وافق اسمها وأشبهه أو كان منه مدانياً

١١٦ - وكان في رفقتي أعرابي بطريق مكة فصيح اللسان من خفاجة ، اسمه مرشد بن معضاد كنت استدنيه لأسمع منه فرأيته يوماً حاناً إلى ولده ، فسألته عن اسمائهم فقال : عَلِيّ وَعُلَيّ وَعُلوان ، ثم قال : وأنى لنا عن أبي

= (٨) النضو : المهزول .

(٩) يمتح : يستخرج الماء من البئر .

(١) ثابت قطنة : هو ثابت بن كعب بن جابر العتكي الأزدي ، يُعدّ من فرسان العرب المشهورين . كان مع أشرس بن عبد الله عندما غزا بلاد سمرقند ، شهد وقائع خراسان سنة ١٠٢ هـ قتله الترك سنة ١١٠ هـ .

راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٤ : ١٨٥ والطبري وابن الأثير حوادث سنة ١٠٢ هـ .

(٢) حاجب الفيل المازني : هو حاجب بن ذبيان ، والفيل لقب له . حظي عند يزيد بن المهلب ، كانت بينه وبين ثابت قطنة مهاجاة وهي الذي لقبه بـ «الفيل» أخبراره في كتاب الأغاني .

ورواية الأغاني أن ثابت قطنة هو الذي قال هذا البيت .

(٣) قوله : لا يعرف الناس منه غير قظته : المعروف أن ثابت قطنة كان فارساً كما قدّمنا ، أصيبت عينه في حروبه بخراسان فجعل عليها قطنة فُعرف بها .

(٤) زياد الأعجم : هو زياد بن سليمان ، أبو أمامة مولى بني عبد القيس من شعراء الدولة الأموية . كان في لسانه عجمة فلُقّب بالأعجم . مات نحو سنة ١٠٠ هـ .

تراب^(١) .

١١٧ - أول من سمي في الإسلام أحمد أبو الخليل^(٢) . وأول من سمي عبد الملك عبد الملك بن مروان .

١١٨ - قال ابن الأعرابي^(٣) : منظور بن زيان الفزاري^(٤) بقي في بطن أمه ستين^(٥) فولد وقد نبت له ثنيتان ، فسمي منظوراً لانتظارهم إياه ، وقيل فيه :

وأبطأت حتى قيل إنك لا تجي وسميت منظوراً وجئت على قدر^(٦)
وإني لأرجو أن تجود كحاتم وإني لأرجو أن تسود بني بدر^(٧)

١١٩ - خارجة بن سنان المري^(٨) : ماتت أمه وهو حمل ، فتحرك في بطنها فبقر عنه حتى خرج فسمي خارجة وبقي غطفان .

١٢١ - لما أقبل قحطبة^(٩) على ابن هبيرة^(١٠) أراد أن يكتب إلى

-
- (١) أبو تراب : كنية الإمام علي بن أبي طالب كناه بها رسول الله ﷺ .
 - (٢) أول من سمي أحمد بعد النبي ﷺ والد الخليل صاحب النحو واللغة والعروض ، وهو شيخ سيويه . راجع الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي ص ٩٣ .
 - (٣) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد .
 - (٤) منظور بن زيان الفزاري : شاعر مخضرم من الصحابة تزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري فطلبها أبو بكر الصديق لما ولي الخلافة وفرق بينهما فاشتد ذلك على منظور فراح يعبر عن حزنه بأشعار رقيقة .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٤١ والمجبر ٣٣٥ والامتناع والمؤانسة ٣ : ١٧٨ .
 - (٥) رواية الأغاني أنه بقي في بطن أمه أربع سنين . وراجع الإصابة ٦ : ٢١ .
 - (٦) لا تجي ، بحذف الهزة للتسهيل أي لا تأتي .
 - (٧) رواية الأغاني : وإني لأرجو أن تكون كهاشم
 - (٨) خارجة بن سنان المري : هو أخو هرم بن سنان المري الذي أصلح بين عيس وذبيان .
 - (٩) قحطبة : هو قحطبة بن شبيب الطائي الذي قاد جيوش أبي مسلم الخراساني وهو أحد النقباء الاثني عشر الذين اختارهم محمد بن علي ممن استجاب له في خراسان . مات غرقاً في الفرات على أثر وقعة له مع ابن هبيرة سنة ١٣٢ هـ .
راجع ترجمته في سمط اللآلي ٣ : ٨١ وراجع الطبري وابن الأثير .

مروان^(١) يخبره وكره أن يسميه فقال : إقلبه ، فوجد هبط حق ، فقال :
دعوه على هيئته .

١٢١ - نظر عمر رضي الله عنه إلى جارية سوداء تبكي ، فقال : ما
شأنك ؟ قالت : ضربني أبو عيسى . قال : أو قد تكني بأبي عيسى ؟ عليّ
به ، فأحضره ، فقال : ويحك ! أكان لعيسى أب فتكني به ؟ أتدري ما
كني الأعراب ؟ أبو سلمة ، أبو عرفة ، أبو طلحة ، أبو حنظلة ، فأدبه
واقصص منه للجارية .

١٢٢ - قال النبي ﷺ حين حاصر الطائف : أيما عبد نزل إلي فهو
حر . فتدلى أبو بكر^(٢) من السور على بكره . فقال له النبي ﷺ : أنت أبو
بكرة ، واسمه نافع وأخوه نافع ، وكانا مولي الحارث بن كلدة^(٣) .

١٢٣ - قال برصوما الزامر^(٤) لأمه : أما وجدت لي اسماً غير هذا ؟
قالت : لو علمت أنك تجالس الملوك لسميتك يزيد بن مزيد^(٥) .

= (١٠) ابن هبيرة : هو يزيد بن عمر بن هبيرة .

(١) مروان : هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ويعرف بالجعدي وبالحمار
وهو آخر الخلفاء الأمويين بالشام . وُلد بالجزيرة سنة ٧٢ هـ وقُتل سنة ١٣٢ هـ
راجع ترجمته في كتب التاريخ العامة .

(٢) أبو بكره : هو نافع بن الحارث أبو بكره الثقفي . تقدّمت ترجمته .

(٣) الحارث بن كلدة : هو الحارث بن كلدة الثقفي ، طبيب العرب في عصره وأحد
الحكماء المشهورين . كان يضرب على العود . مولده قبل الإسلام وبقي أيام الرسول
ﷺ وأيام الخلفاء الراشدين ومعاوية وقد اختلفوا في إسلامه توفي نحو سنة
٥٠ هـ . له كتاب «محاورة في الطب» بينه وبين كسرى أنوشروان .

(٤) برصوما الزامر : من سواد أهل الكوفة كان يزمر لإبراهيم الموصلي وهو يغني بين يدي
الرشيد ، قدم به الموصلي سنة حج ووقفه هو وزلزل الضارب ووقفهما على الغناء
العربي . أخبارهما في كتاب الأغاني .

(٥) يزيد بن مزيد : هو يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ، أبو خالد ، أمير ، من القادة
الشجعان . كان والياً بأرمينية وأذربيجان . انتدبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف
الشيباني عظيم الخوارج في عهده فقتل ابن طريف سنة ١٧٩ هـ وعاد إلى أرمينية . =

١٢٤ - قيل لبعض صبيان الأعراب : ما اسمك ؟ قال : قراد ؛ قيل :
لقد ضيق أبوك عليك ؛ قال : إن ضيق الاسم فقد وسع الكنية ؛ قيل : وما
كنيتك ؟ قال : أبو الصحاري .

١٢٥ - أنشد ثعلب^(١) :

ليست بشامية النحاس ولا سفراء مصموحة معاصمها^(٢)
بل ذات أكرومة تنكفها الـ أحجار مشهورة مواسمها
وقال : الأحجار رهط بني نهشل : وهم جندل وسخر وجرول .
وأنشد غيره :

وحللت من مضر بأمنع ذروة منعت بحدّ الشوك والأحجار
يريد بالشوك أخواله ، وهم قتادة وطلحة وعوسجة ، وبالأحجار
أعمامه ، وهم صفوان وفهر وجندل وصخر .

١٢٦ - من شأنهم أن يغيروا الاسم من صيغته ، يقولون في سليمان :
سليم وسلام وسالم ، قال النابغة :

وكل صموت فثلة تبعية ونسج سليم كل قضاء ذائل
- وقال الحطيئة :

فيه الرماح وفيه كل سابغةٍ جدلاء محكمة من نسج سلام
- وقال أبو أيوب ابن أخت أبي الوزير في مريثة أم سليمان بن

= أخباره في الكرم كثيرة وهو ابن أخي معن بن زائدة . توفي سنة ١٨٥ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢٨٣ وتاريخ بغداد ١٤ : ٣٣٤ وخزانة
البغدادي ٣ : ٥٤ .

(١) ثعلب : هو أحمد بن يحيى ثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، كان راوية
للشعر . وُلد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ .
(٢) السفراء : التي سمرت الريح عليها التراب ، والمصموحة : التي اشتدت عليها
الشمس .

وهب^(١) :

وكتب سراج البيت يا أم سالمٍ فأضحى سراج البيت بين المقابر
- ودخل رجل على سليمان بن وهب فقال : ما تزداد مصيبتنا إلا
تضاعفاً ، قال : وما ذاك ؟ قال : أي شيء أعظم مما أنا فيه وفاة
والدتي وتسيير هذه المرثية التي فيها نقل اسمي من سليمان إلى سالم .

١٢٧ - وقال الأغلب^(٢) في سجاح المتنبئة^(٣) :

قد علقت سجحاء خوطاً خائطاً أبيض جعداً عمرطاً عمارطاً^(٤)

١٢٨ - وقال آخر : والله لو شيخنا عباد ، يريد معبداً .

١٢٩ - وقال الأعشى^(٥) :

ألا كخارجة المكلف نفسه وأبي قبيصة أن أغيب ونشهدا

يريد اليخرجان^(٦) ، وكان كسرى أخرجه مع إياس بن قبيصة^(٧) أميراً

(١) سليمان بن وهب : وزير المهدي والمعتمد . كان كتب للمأمون وهو شاب . نغم عليه

الموفق بالله وحبه فمات في حبسه سنة ٢٧٢ هـ .

راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٣ : ٢٧ ووفيات الأعيان ١ : ٢١٦ .

(٢) الأغلب : هو الأغلب بن عمرو بن عبيد بن حارثة العجلي الراجز . له في المفاحشات

ما ليس لشاعر . أدرك الجاهلية والإسلام . عاش تسعين سنة وتوفي بنهاوند سنة

٢١ هـ .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٥١١ والإصابة ١ : ٥٦ وخزانة البغدادي ١ :

٣٣٦ وأسد الغابة ١ : ١٠٥ .

(٣) سجاح المتنبئة : هي سجاح بنت الحارث . تقدّمت ترجمتها ، وقد نظم فيها الأغلب

الذي تقدّمت ترجمته أرجوزة أتى فيها بالقبايح .

(٤) علقت : أحببت والسجحاء من النساء : الحسناء والخوط من الرجال : الجسم .

والخائط : السريع . والعمرط : الجسور . والعمارط : المارد الصعلوك .

(٥) الأعشى : هو أعشى قيس . تقدّمت ترجمته .

(٦) في الأصل اليخرجان وعند ابن الأثير الهامرز . وفي شعراء النصرانية الهمرجان .

(٧) إياس بن قبيصة : من أشرف طي ، ولي الحيرة لكسرى أبرويز ثم عزله وأعادته إليها =

على جيش من العرب في حرب ذي قار^(١) .

١٣١ - سمي عبد الملك لجه الحجاج ابنا له الحجاج ، وقال :

سميته الحجاج بالحجاج بالناصح المكاشف المداجي
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً .

١٣١ - همدان أصابه أمر أهمه فقال هذا هم دان ، فلقب بهمدان ،
واسمه أوسلة بن مالك^(٢) .

١٣٢ - ولد نبت بن زيد بن يشجب والشعر نابت على جميع جسده
فلقب بالأشعر ، وولده الأشعرون ومنهم أبو موسى الأشعري .

١٣٣ - استأذن الجاحظ السكاك^(٣) على رئيس ، فقال الخادم :
الجاحد والشكاك بالباب ، فقال : هما من أسماء الزنادقة ، فقال له
الجاحظ : قل الحدقي ، فولى وهو يقول : الحلقي^(٤) ، فقال : ويحك !
ارجع إلى الجاحد .

١٣٤ - الأحواز مقلوبة عن أخواز جمع خوز ، لأنها كانت بلدهم ،

= سنة ٦١٣ م . في أيامه كانت وقعة ذي قار التي انتصف بها العرب من العجم ، وكان
إياس على جيش العرب فيها وانهزم بمن معه ولم يبرح والياً على الحيرة إلى أن مات
سنة ٦١٨ م (٤ قبل الهجرة) .

راجع ترجمته في شعراء النصرانية ١٣٥ وابن خلدون ٢ : ٢٦٥ وابن الأثير ١ :
٤٨٢ .

(١) ذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة ، وحنوذي قار على ليلة منه وفيه كانت
الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس ، وهي من مفاخر بكر بن وائل . راجع
التفاصيل في معجم البلدان .

(٢) أوسلة بن مالك : هو أوسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن
زيد بن كهلان بن سبأ .

(٣) السكاك : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الحلقي : المأبون ، المتهم المُعاب .

وقال الأصمعي : الخوز الفعلة الذين بنوا الصرح لفرعون ، سموا بخوز وهو الخنزير بالفارسية . ولما جاء الإسلام وأقامت العرب بها اتقوا من هذا الاسم ، فبدلوا لأصحاب السلطان أموالاً حتى غير الأخواز بالأهواز .

١٣٥ - جمع أبو بكر بن دريد^(١) ثمانية أسماء في بيت :

فنعم أخو الجلى ومستنبط الندى وملجأ محزون ومفزع لاهث
عياذ بن عمرو بن الحليس بن عامر بن زيد بن مذکور بن سعد بن حارث

١٣٦ - قالوا : لم تكن الكنى لشيء من الأمم إلا للعرب وهي من مفاخرها .

١٣٧ - وقال عمر رضي الله عنه : أشيعوا الكنى فإنها منبهة . والتكنية إعظام ، قلما كان لا يؤهل له إلا ذو شرف في قومه قال :

أكنيته حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه والسوأة اللقب

١٣٨ - وقيل في قوله تعالى : ﴿فقولا له قولا لينا﴾^(٢) ، كنياه .

١٣٩ - وقال البحري :

يتشاغفن بالصغير المسمى موبصات وبالكبير المكنى^(٣)

١٤٠ - وقال ابن الرومي :

بكت شجوها الدنيا فلما تبينت مكانك منها استبشرت وتنت^(٤)
وكان ضيئلاً شخصها فتطاولت وكانت تسمى ذلة فتكنت^(٥)

(١) ابن دريد : هو محمد بن الحسن الأزدي . تقدّمت ترجمته .

(٢) سورة طه من الآية : ٤٤ .

(٣) الوبيص : البريق . وموبصات : برّاقات .

(٤) شجوها : حزنها . وتبينت : عرفت . ورواية الديوان (١ : ٤٦١) استبشرت «وتغنت» .

(٥) البيت الثاني في الديوان بدل هذا البيت هو :

لستمتع الدنيا بوجهك دهرك فقد طالما اشتقاقت إليك وختت =

١٤١- وعن مولى لعمر بن عتبة^(١) : كنت وصيفاً فأسلمني في المكتب ، فلما حذقت وتأدبت ألزمني خدمته واعتقني ، فصاح يوماً يا أبا يزيد ، فالتفت انظر من يعني ، فقال لي : إياك أعني ، ثم قال : يا معشر قريش لا تدعوه باسمه . وقال لي : إنك أمس كنت لي وأنت اليوم مني .

والذي دعاهم إلى التكنية الإجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه ، ونظيره العدول عن فعل إلى فعل في نحو قوله تعالى : ﴿وغيض الماء وقضي الأمر﴾^(٢) ، وقول الكتاب أمر بكذا ونهي عن كذا .

١٤٢- ومعنى كنيته بكذا سميته به على قصد الإخفاء والتورية ، وكنى وكى أخوان في إعطاء معنى الإخفاء ، وكذلك كنى عنه بمعنى ترجم عنه على وجه الإخفاء . ألا ترى إلى قولهم ورى عنه ثم ترقوا عن الكنى إلى الألقاب الحسنة التي هي أضداد ما يتنازبه مما نهى الله عنه وسماه فسوقاً . فقل من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب ، ولم تنزل في الأمم كلها من العرب والعجم تجري في المخاطبات والمكاتبات من غير نكير ، غير أنها كانت تطلق على حسب استحقاق الموسومين بها .

- وأما ما استحدث من تلقيب السفلة بالألقاب العلية ، حتى زال التفاضل ، وذهب التفاوت ، وانقلبت الضعة والشرف ، والفضل والنقص ، شرعاً واحداً فمنكر ، وهب أن العذر مبسوط في ذلك ، فما العذر في تلقيب من ليس في الدين بقبيل ولا دبير ، ولا له فيه ناقة ولا جمل ، بل هو محتوٍ على ما يضاد الدين وينافيه ، بجمال الدين وشرف الإسلام ؟ هي لعمر الله الغصة التي لا تساغ ، والغبن الذي يتناور الصبر دونه . نسأل الله إعزاز دينه ، وإعلاء كلمته ، وأن يصلح فاسدنا ، ويوقظ غافلنا .

= راجع ديوان ابن الرومي (بتحقيقنا وشرحنا) ١ : ٤٦١ طبعة دار ومكتبة الهلال .

(١) عمر بن عتبة : لم نقف له على ترجمة .

(٢) سورة هود من الآية : ٤٤ .

وكم من أسامٍ تزدهيك بحسنها وصاحبها فوق السماء اسمه سمج

- والرجل يتكنى باسم ولده ، وكذلك المرأة ، فإذا كنوا من لم يولد له فعلى جهة التفاؤل . وبناء الأمر على رجاء أن يعيش ويولد له ، كالأطفال المكنين والعقم . وقد يكون بما يلبس المكنى من غير الأولاد ، كقول رسول الله ﷺ في عليّ أبو تراب ، وذلك أنه نام في غزوة ذي العشيرة فذهب به النوم ، فجاء رسول الله ﷺ وهو متمرغ في البوغاء^(١) ، فقال : إجلس أبا تراب . وكان من أحب أسمائه إليه ، وكقولهم أبو لهب^(٢) لحمرة لونه ، وأبو الذبان لابن مروان^(٣) .

- وسمعتهم يكونون الكبير الرأس والعمامة بأبي الرأس وأبي العمامة ، وكان داؤد بن عيسى^(٤) يلقب بأترجة ، وعبد السميع بن محمد بن منصور بشحم الخنزير ، ومحمد بن أحمد بن عيسى الهاشمي^(٥) بكعب البقر ، وكانوا مع المستعين^(٦) . فلما صاروا إلى المعتز^(٧) قال فيهم :

أتاني أترجة في الأمان وعبد السميع وكعب البقر
فأهلاً وسهلاً بمن جاءنا وباليث من لم يجيء في سقر^(٨)

فقالوا قد شرفنا أمير المؤمنين ولكنه قد ذكرنا باللقب دون عبد

(١) البوغاء : التراب .

(٢) أبو لهب : كنية عبد العزى بن عبد الطلب بن هاشم .

(٣) ابن مروان : هو عبد الملك بن مروان .

(٤) داود بن عيسى : راجع خبره في الطبري حوادث سنة ٢٨٤ .

(٥) محمد بن أحمد بن عيسى الهاشمي : هو محمد بن أحمد بن عيسى بن أبي جعفر

المنصور ، كعب البقر ، وجهه المعتزل لقتال إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن

عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب لما ظهلاً بمكة سنة ٢٥١ هـ .

(٦) المستعين : هو أحمد بن المعتصم الخليفة العباسي .

(٧) المعتز : هو محمد بن جعفر المتوكل الخليفة العباسي .

(٨) سقر : جهنم .

السميع ، فقال : ما عرفت لقبه ، فقالوا : شحم الخنزير ، فقال : هو في وزنه سواء بسواء ، فضعوه موضعه .

١٤٣ - أبو صخر الهذلي^(١) :

أبى القلب إلا حُبه عامرية لها كنية عمرو وليس لها عمرو
ووجه له دياجة قرشية بها تدفع البلوى ويستنزل القطر
تكاد يدي تندى إذا ما لمستها وينبت في أطرافها الورق النضر

يعني يقال لها أم عمرو وليس لها ولد اسمه عمرو لأنها صغيرة لم تلده .

١٤٤ - اجتاز المبرد^(٢) بسذاب الوراق^(٣) فسامه دخول منزله ، فقال : ما عندك ؟ قال : عندي أنت وأنا . يعني اللحم البارد والسذاب .

١٤٥ - قالت عائشة : يا رسول الله كل صواحيبي لهنّ كنى ، قال فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكنى أم عبد الله .

١٤٦ - أنس رضي الله عنه : كان لي أخ صغير وله نُغْر^(٤) يلعب به فمات ، فدخل رسول الله ﷺ فرآه حزينا فقال ما شأنه ؟ قالوا : مات نُغْره الذي يلعب به فقال : يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ .

١٤٧ - مولى رسول الله ﷺ رباح • وقيل مهران ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، كان معه في سفر ، فكان كل من أعيأ ألقى عليه بعض متاعه ، فمر به رسول الله ﷺ فقال : أنت سفينة ، فلقب به .

(١) أبو صخر الهذلي : هو عبد الله بن سلمة السهمي الهذلي ، من شعراء الدولة الأموية . له شعر رقيق في الغزل . راجع ترجمته في ديوان الحماسة ١ : ١٢٧ وخزانة البغدادى ١ : ٥٥٥ .

(٢) المبرد : هو محمد بن يزيد . تقدمت ترجمته .

(٣) سذاب الوراق : لم نقف له على ترجمة . والسذاب : نوع من النبات .

(٤) النُغْر : نوع من العصافير ، وقيل هو البلبيل .

١٤٨ - علي رفعه : إذا سميتم الولد محمداً فأكرموه ، ووسعوا له في المجلس ، ولا تقبحوا له وجهاً .

- وعنه : ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه أحمد أو محمد فأدخلوه في مشورتهم إلا خير لهم .

- وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد إلا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين .

١٤٩- دخل أروطاة بن سهية^(١) على عبد الملك فأنشده :

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبقي المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكرّ حتى توفي نذرهما بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك وتغير ، وقدر أنه أراد له لتكنيه بأبي الوليد ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، إنما أردت نفسي .

١٥٠ - من آداب الملك أن تتجنب نحو هذا ، وعلى الشاعر أن لا يشيب بامرأة يوافق اسمها اسم بعض نسائهم .

١٥١ - كان يقال لخويلد بن أسد بن عبد العزى^(٢) أبو الخسف

لقوله :

(١) أروطاة بن سهية : هو أروطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك الغطفاني المري وسهية أمه كانت لضرار بن الأزور ثم صارت إلى زفر وهي حامل فجاءت بأروطاة من ضرار على فراش زفر . أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان وأروطاة شاعر فصيح من شعراء الدولة الأموية ، جواد ، كنيته أبو الوليد . كان خاصاً بمروان بن الحكم وأخيه يحيى بن الحكم . عمي قبيل وفاته ، توفي بعد ٦٥ هـ .

راجع ترجمته في الوحشيات ٢٤٠ والشعر والشعراء ٥٠٤ وحماسة الشجري ٦٣ وهو فيه : أروطاة بن «سمية المزني» تصحيف «سهية المري» والإصابة ١ : ١٠١ وتكرّر فيها «المزني» مكان المري ، من خطأ الطبع وراجع الأعلام للزركلي ١ : ٢٨٨ .

(٢) خويلد بن أسد بن عبد العزى : من أشرف قريش ، كان في الوفد الذين قابلوا سيف بن ذي =

نحن أباة الخسف يوم كُليّةٍ ونحن أباة الخسف كل مكان

وكانت بنو بكر منعته أن يسقى من حوض كُليّةٍ فقاتلهم وهزمهم .

١٥٢ - ولد معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعبد الله^(١) عند معاوية بن أبي سفيان بالشام ، فسأله معاوية أن يسميه باسمه ، ودفع إليه معاوية خمسمائة ألف درهم ، وقال : اشتر بها لعمّتي ضيعة .

١٥٣ - انتهى أعرابي إلى قوم قد سلخوا جزوراً وقد عضّوها^(٢) بكشاطها فقال : من الكشطة ؟ وهو يريد أن يستوهمهم ، فقال بعض القوم : وعاء المرامي ومثابت القرن وأدنى الجزاء من الإبل ، فقال الأعرابي : يا كنانة ويا أسد ويا بكر أطعمونا من لحم جزوركم وأدنى الجزاء من الإبل ، يقال : ثبت لقرنه وثابته وثابتا ، والجزاء ما يجزى من الهبة .

١٥٤ - سئلت عائشة رضي الله عنها عن اسم أبي بكر فقالت : عبد الله ، فقيل : الناس يقولون عتيق . فقالت : إن أباه أبا قحافة^(٣) كان له ثلاثة سماهم عتيقاً ومعتيقاً ومعيتقاً .

١٥٥ - نظر المأمون إلى غلام حسن في الموكب فسأله عن اسمه فقال : لا أدري . قال : أو يكون أحد لا يعرف اسمه ؟ قال : فاسمي الذي أعرف لا أدري . وقال :

قسمت لا أدري بأنك لا تدري بما فعل الحب المبرح في صدري

= يزن لتنهته لما ظفر بالحبشة في قصره غمدان بصنعاء ، وكان في حرب الفجار على بني عبد الدار .

(١) عبد الله : هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .

(٢) عضّوها : قطعها وفصل أعضائها .

(٣) أبوقحافة : هو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة

القرشي التيمي والد أبي بكر الصديق ، أسلم يوم الفتح ، ومات في خلافة عمر سنة

أربع عشرة وله ٩٧ سنة ، وله شعر .

الفهرست

- باب: الجزاء، والمكافأة، وما ناسب ذلك من ذكر العوض، والخلف، ونحوه ٥
- باب: الجهل، والخطأ، والتصحيف، والتحريف، واللحن وما أشبه ذلك ١٧
- باب: الجنون، والحمق، والسفه، والغفلة، والحزن، والعجلة، وترك الأناة، والفضول، والدخول فيما لا يعني، والعبث ٣٩
- باب: الجوابات المسكتة، ورشقات اللسان، وما يجري من الاستدراك، والإعتراض، والتبكي، والممارسة، واللجاج، والجدل ٤٧
- باب: الجنائيات، والذنوب، وما يتعلق بها من العقود، والعقاب، والإعتذار، والتنصل، والتوبة ٩٣
- باب: الحياء، والسكوت، وقلة الاسترسال، والعزلة والستر، والخمول، وسلامة الجانب، والتواضع، وهضم النفس، ونحو ذلك ١١٩
- باب: الإحتيال، والكيد، والمكر، والنكر، والدهاء والخبث، والخديعة، والطر، وخبث الدخلة، وفساد النية، ونحو ذلك ١٤٥
- باب: الخير والصلاح، وذكر الأخيار والصلحاء وصفاتهم، وأحوالهم، وما جاء فيهم وعنهم ١٥٥

- باب: الخلق وصفاتها، وذكر الحسن والقبح، والطول والقصر، والكبر والصغر، والسمن والهزال وغير ذلك ١٨١
- باب: في الأخلاق، والعادات الحسنة والقيحة، والغضب، والرفق، والعنف والرفقة، والقسوة، وخفة الروح، والثقل ٢٠٧
- باب: الدين وما يتعلق به من ذكر الصلاة والصوم والحج والصدقات وسائر العبادات والقربات ٢٤١
- باب: الذم والهجو، والشتم، والاعتياب، وما شاكل ذلك ٣١١
- باب: الذل والهوان، والضعف والقلة، والخسة وسقوط الهمة، وذكر الرعاع والغفل ٣٣٩
- باب: ذكر الله، والدعاء والاستغفار والمناجاة، والتحميد والتسبيح، والاستعاذة، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونحو ذلك ٣٥١
- باب: الروائح، وما جاء في الطيب في ألوانه من مفرده ومركبه، والتطيب به واستعماله ٣٩٧
- باب: الرسوم في معاشرة الناس، وملاقاتهم، ومصافحتهم، ومجالستهم، ومراسلتهم، وذكرهم، وزيارتهم، وذكر السلام والتحية، وآداب النفس، وما يتصل بذلك ٤١٣
- باب: الأسماء، والكنى، والألقاب، وما استحسنت منها واستهجن، ونهي عنه، وحث عليه ٤٤٩

رَبِّهِمْ وَالْأَبْرَارِ نُصُوصٌ وَالْأَخْبَارِ

تأليف

أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

٥٤٦٧ هـ - ٥٥٣٨ هـ

تحقيق

عبد الأمير مهنا

للجزء الثالث

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ٧١٢٠

الطبعة الأولى
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

مؤسسة الأعلبي للطبوعات:

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلي . ص.ب. ٧١٢.

الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تليفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .

رَبِّهِمْ فِي الْجَنَّةِ
نُصُوصٌ وَالْأَخْبَارُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البَابُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ

السفر ، والسير ، والفراق ، وذكر الرحيل ،
والقدوم ، والوداع ، والبعث ، والقرب ،
والذهاب ، والمجيء ، ونحوها

١ - الحسن : قال رسول الله ﷺ : من فرّ بدينه من أرض إلى أرض ، وإن كان شبراً من الأرض ، استوجب الجنة ، وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد .

٢ - أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : لو يعلم الناس برحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر ، إن الله بالمسافر رحيم .

٣ - لما أخرج يوسف عليه السلام من الجب واشتري قال لهم قائل : استوصوا بهذا الغريب خيراً . فقال لهم يوسف : من كان مع الله فليس عليه غربة .

٤ - علي رضي الله عنه عند مسيره إلى الشام : اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر^(١) ، وكآبة المنقلب ، وسوء النظر في الأهل والمال ، اللهم أنت صاحب في السفر ، وأنت الخليفة في الأهل ، ولا يجمعهما غيرك ، لأن المستخلف لا يكون مستصحباً ، والمستصحب لا يكون مستخلفاً .

(١) وعثاء السفر : تعب . وعث الطريق : تعسر سلوكه .

- وقال لبعض من أنفذه : سر البردين^(١) وغور^(٢) بالناس ورفه^(٣) بالسير ، ولا تسر أول الليل فإن الله جعله سكناً ، وقدره مقاماً لا ظعن^(٤) ، فأرح فيه بدنك وروح ظهرك ، فإذا وفقت حين ينبطح^(٥) السحر أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله .

- ذكر لحوقه برسول الله ﷺ بعد هجرته فقال : فجعلت اتبع مأخذ رسول الله فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج . أراد كنت أعطي خبره حتى انتهيت إليه .

٥ - عمرو بن شاس أبو عرار^(٦) :

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا كفى لمطايانا برياك هاديا^(٧)
أليس يزيد العيس خفة أذرع وإن كنّ حسرى أن تكوني أماميا^(٨)

٦ - الحركة ولود : والسكون عاقر .

٧ - أعرابي : قربني إليك قطع مفازة^(٩) وركوب أخرى ، وملاطمة هواجر^(١٠) النهار ، ومرعاتي نجوم الليل ، ورمي بالنجيب الناجي أثباج^(١١) الليل الداجي .

(١) سر البردين : أراد الغداة والعشي .

(٢) غور بالناس : أي أنزل بهم وقت شدة الحر . والغائرة : وقت نصف النهار .

(٣) رفته بالسير : تمهل .

(٤) الظعن : الارتحال .

(٥) ينبطح السحر : ينسط .

(٦) عمرو بن شاس أبو عرار : هو شاعر كثير الشعر مقدّم ، أسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٣٨ ومعجم الشعراء ٢١٢ والإصابة ٤ : ٣٠٦ .

(٧) أدلجنا : سرنا ليلاً . والمطايا : الإبل والمراكب .

(٨) العيس : الإبل .

(٩) المفازة : الصحراء الواسعة القاحلة .

(١٠) هواجر النهار : وقت اشتداد الحر في منتصف النهار جمع هاجرة .

(١١) أثباج الليل : معظمه .

٨ - الفرس : وجدنا في مهارقنا^(١) القديمة : إذا لم يساعد الجدَّ^(٢)
فالحركة خذلان .

٩ - رب لازم لعرضته^(٣) فاز ببغيته .

١٠ - في بعض الكتب السماوية : إن مما عاقبت به عبادي أني
ابتليتهم بفراق الأحبة .

١١ - قرية الأعرابية : إذا كنت في غير قومك فلا تنس نصيبك من
الذل .

١٢ - إسحاق بن إبراهيم التميمي :

فراقك مثل فراق الحياة وفقدك مثل افتقاد الأيم^(٤)
عليك السلام فكم من وفا ء نفارق منك وكم من كرم

١٣ - أعرابي : الإغتراب يعيد الجدَّة^(٥) ويفيد الجدة^(٦) .

١٤ - حكيم : السفر ميزان الأخلاق ، لأنه يفصح عن مقاديرها في
الكرم واللؤم .

١٥ - قيل لصوفي مسفار : كم رأيت من البلدان ؟ قال : لا تسأل !
فإن شيطاني كان من الفيوج^(٧) .

١٦ - أعرابي : لا يغني المخلب ما دام في المقتب^(٨) .

(١) المهارق : جع مُهْرَق وهي الصحيفة التي يكتب عليها .

(٢) الجدَّ : الحظ

(٣) العرصة : ما حول الدار من فسحة ، ساحة الدار .

(٤) الأيم : المرأة التي فقدت زوجها .

(٥) الجدَّة : التجدد والانتقال إلى الأفضل .

(٦) الجدَّة : الغنى . قال أبو العتاهية : الفراغ والشباب والجدَّة مفسدة للمرء أي مفسدة .

(٧) الفيوج : المسرع في مشيه الذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد .

(٨) المقتب كَفَّ الأسد الذي يدخل فيه مخالفه .

١٧ - يقال : فلان ركوب للأهوال^(١) ، وفلان أوف للظلال^(٢) .

١٨ - الغريب النائي عن أهله كالثور الناذ^(٣) عن اصطبله فهو لكل سبع فريسة ، ولكل رام فريضة^(٤) .

١٩ - تميم الداري^(٥) : لم تبق أرض لم يطأها ، ولا واد لم يسلكه ، حتى رأى الردم^(٦) ووصفه لرسول الله ﷺ ، وبلغ بلاد الظلمة وقطع وبار^(٧) .

٢٠ - حكيم : لا توحشك الغربة إذا أنستك الكفاية مع لزوم الأوطان .

٢١ - محمد بن عبد العزيز بن سهل^(٨) من أمراء الجبل : قيل لأعرابي :

ما الغبطة ؟ قال : الكفاية مع لزوم الأوطان .

٢٢ - [شاعر] :

كأن لم تكن سعدى بأعناء غيقة ولم تر من معدئ بهنّ منازل^(٩)

(١) قوله : ركب الأهوال ، كناية عن الجرأة والمغامرة والشجاعة .

(٢) قوله : أوف للظلال : كناية عن القناعة والتزام البيت .

(٣) الثور الناذ : الشادر .

(٤) الفريضة : السهم .

(٥) تميم الداري : هو تميم بن أوس . تقدّمت ترجمته .

(٦) الردم : السدّ الذي بيننا وبين يأجوج ومأجوج ، مذكور في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف . راجع لسان العرب مادة ردم .

(٧) وبار : أرض كانت من محالّ عاد بين رمال يبرين واليمن فلما هلكت عاد أورث الله

ديارهم الجنّ فلم يبق فيها أحد من الناس . وقيل : وبار أرض يسكنها النسناس بين

حضر موت والسبب . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٣٥٦ .

(٨) محمد بن عبد العزيز بن سهل : لن نقف له على ترجمة .

(٩) أعناء : أنحاء . وغيقة : اسم موضع في أمكنة عديدة ذكرها ياقوت الحموي في معجم

البلدان ٥ : ٢٢١ منها في بلاد غفار ، قال : غيقة : بين مكة والمدينة .

لصيد الواحد

ولم تتربّع بالسُرير ولم تكن لها الصيف خيمات العذيب الظلائل^(١)
٣٢ - قيل ^{لعبس} لبعده الواحد بن زيد^(٢) من أصحاب الحسن : كيف كنت في
سفرك ؟ فقال : أبلاني الله في سفري هذا من حسن البلاء كأنني لم أعصه
قط .

٢٤ - خرج أيوب السخثياني^(٣) في سفر فشيّعه الناس ، فقال : لولا
أني أعلم أن الله يعلم من قلبي أنني لهذا كاره لخشيت المقْت من الله .
٢٥ - قيل لأعرابي : متى الرحيل ؟ قال : تلغموا بيوم السبت . من
قولهم فلان يتلغم بذكرك ، أي يذكرك دائماً ، من اللغام .

٢٦ - لا داء أدوى من الهجر إلا البين فإنه قاصمة الظهر .

٢٧ - إن اعانتك الغربية على الزمن فلا تطع النزاع إلى الوطن .

٢٨ - النجح مقيم في كنف الدؤوب .

٢٩ - مر إياس بن معاوية بماء فقال : أسمع صوت كلب غريب .

فقيل له : بَمِ عرفته ؟ قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره .

٣٠ - يقال للرجل المسفار^(٤) خليفة الخضر^(٥) ، قال أبو تمام .

خليفة الخضر ، من يربع على وطنٍ في بلدة ، فظهور العيس أوطاني

(١) السُرير : واد بالحجاز قرب المدينة ، والعذيب : اسم ماء بين القادسية والمغيثة .
راجع معجم البلدان .

(٢) عبد الواحد بن زيد : ذكره المؤلف في الباب الحادي والعشرين من الجزء الثاني من
هذا الكتاب الفقرة (٦) وهو بصري زاهد ، متصوف ، كان صاحب الحسن البصري
وكان مُجاب الدعوة . تركه أصحاب الحديث وقالوا : إنه يروي المناكير .
راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٦٧٢ وحلية الأولياء ٦ : ١٥٥ .

(٣) أيوب السخثياني : هو أبو بكر أيوب بن أبي تيممة كيسان السخثياني البصري المتوفى
سنة ١٣١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) المسفار : الكثير السفر .

(٥) الخضر : هو الخضر ^{عليه السلام} . تقدّم الحديث عنه .

بالشام قومي وبغداد الهوى أنا بالرقمتين وبالفسطاط أخواني (١)

٣١ - العلاء بن أسلم (٢) : أردت الخروج إلى مكة فجاءني هشام بن عقبة (٣) أخو ذي الرمة (٤) فقال : يا ابن أخي ، إنك تريد سفراً يحضر الشيطان فيه حضوراً لا يحضره في غيره ، فاتق الله ، وصل الصلاة لوقتها ، فإنك مصليها لا محالة ، فصلها وهي تنفعل ، واعلم أن لكل رفقة كلباً ينبح دونهم فإن كان مهناً (٥) شركوه فيه ، وإن كان عاراً تقلده دونهم ، فلا تكونن كلب الرفقة .

٣٢ - طفرة النظام (٦) مثل في المَغْدَ (٧) الذي يطوي البعيد في مدة يسيرة ، ومن مذهبه أن الجوهر ينتقل من المكان الأول إلى الثالث من غير أن يمر بالمكان الثاني .

٣٣ - قيل لرجل : إن السفر قطعة من العذاب ؛ فقال : بل العذاب قطعة من السفر . قال :

كل العذاب قطعة من السفر يا رب فارددني إلى روح الحضر

(١) الرقمتان : قريتان بين البصرة والنباج وهما على شفير الوادي ، وهما منزل مالك بن الريب المازني .

والرقمتان : روضتان بناحية الصّمان ، وهما أيضاً موضع قرب المدينة وقيل غير ذلك .

راجع أمكنة الرقمتين في معجم البلدان ٣ : ٥٨ .

والفسطاط : البيت من الشعر ، وهو أيضاً عَلَمٌ لمصر القديمة .

(٢) العلاء بن أسلم : لم نقف له على ترجمة .

(٣) هشام بن عقبة : هو أخو ذي الرمة ، كان شاعراً ربّاه أخوه . راجع معجم الشعراء ص ٣٧٦ .

(٤) ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة العدوي . شاعر تقدّمت ترجمته .

(٥) المهنا والمهنا : المبتغى والمراد .

(٦) النظام : هو إبراهيم بن سيار النظام من أئمة المعتزلة توفي سنة ٢٣١ هـ تقدّمت ترجمته .

(٧) المَغْدَ : المسرع .

٣٤- دعبل (١) :

ويك إن القعود يلعب بالقُعدُ لعب الرياح بالبوغاء (٢)
كذب الزاعمون أن دوا الهموم سم قرب الخريدة الحسناء (٣)
ما دواء الهموم إلا المهاري تعتلي في التنوفة الملساء (٤)
فمتى أوتر النساء على العيد س فأصبحت دامي الأنساء (٥)
إنتحت الحشا لهماً دخيلاً ترك القلب ناسياً للنساء

٣٥- قيل لأعرابي : إنك تبعد السفر ! قال : رأيت ما في أيدي الناس

أبعد مما في السفر .

٣٦- قيل لابن الأعرابي (٦) : لِمَ سَمِيَ السفر سفراً ؟ قال : لأنه يسفر

عن أخلاق القوم ، أي يكشف .

٣٧- شبهت الحكماء الغريب باليتيم ثكل أبويه ، فلا أم تَرَامُ (٧) له ولا

أب يحذب عليه .

٣٨- الغريب كالغرس الذي زايل تربته فهو ذاوٍ لا يثمر وذابل لا

ينضر .

٣٩- [شاعر] :

(١) دعبل : هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي . تقدّمت ترجمته .

(٢) القعود : الخسيس الذي لا يحارب . والبوغاء : من أسماء التراب .

(٣) الخريدة : المرأة الجميلة . ودوا الهموم : بحذف الهمز للتسهيل : علاجها .

(٤) المهاري : جمع مهريّة، من الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن وقالوا

إنها كانت لا يُعدّل بها شيء في سرعة جريانها .

والتنوفة : المفازة .

(٥) العيس : الإبل ، والأنساء جمع نساء وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم

يمرّ بالعرقوب إلى الكعب .

(٦) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد .

(٧) تَرَامُ : تحنّ ، وترأف .

وسائلةً بظهر الغيب عنَّا وما تدري أمتنا أم حيننا
فنحن كما يسرك غير أنا بنا الآفاق بعدك تترميننا

٤٠ - أفراسياب^(١) : مثل التركي مثل الدر والمسك لا يشرقان ما لم يفارقا معدنهما .

٤١ - سافر أعرابي فرجع خائباً فقال : ما ربحنا من سفرنا إلا ما قصرنا من صلاتنا .

٤٢ - علي رضي الله عنه : فقد الأحبة غربة .

- علي رضي الله عنه : ست من المروءة ، ثلاث في الحضر وثلاث في السفر ، وأما اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله ، وعمارة مساجد الله ، واتخاذ الأخوان في الله ، وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد ، وحسن الخلق ، والمزاح في غير معاصي .

٤٣ - أغار حذيفة بن بدر على هجان المنذر بن ماء السماء ، وسار في ليلة مسيرة ثمان ، فضرب بمسيره المثل فقيل : سار فلان بمسير حذيفة .

٤٤ - وقال قيس بن الخطيم :

هممنا بالإقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير ابن بدر

٤٥ - وسار ذكوان^(٢) مولى عمر رضي الله عنه من مكة إلى المدينة في يومٍ وليلة .

٤٦ - الصاحب^(٣) : خرج على الطائر الأسعد والجد الأصعد .

(١) أفراسياب : من ملوك الطبقة الأولى من الفرس حكم اثنتي عشرة سنة . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

(٢) ذكوان : هو مولى عمر بن الخطاب ، كان يستعمله على عشور الكوفة . ذكره ابن حجر في الإصابة ٢ : ١٨٢ .

(٣) الصاحب : هو الصاحب بن عباد ، تقدمت ترجمته .

٤٧ - لقاء الحبيب روح الحياة ، وفراقه سم الحياة .
٤٨ - دخل عليّ يوم الصدر عن مكة حرسها الله الشريف سلامة بن
عياش الينبيعي^(١) للوداع فأنشدني لبعض الحسينيين :

فبتّ مرقراً قد أنشبتني رسيّة وردٍ بينهم وأحاحاً^(٢)
لعلمي أن صرف البين يصمي بنبل العين قرنها لماحاً^(٣)
٤٩ - جرير :

يا أخت ناجية السلام عليكمُ قبل الرحيل وقبل لوم العذّل
لو كنت أعلم أن آخر عهدكمُ يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل
٥٠ - قيل لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير : ما كان جدك صانعاً ؟
قال : كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن أحبابه^(٤) .

٥١ - خرج علي بن الجهم إلى الغزو فتلقتّه خيل بناحية حلب
فجرحوه ، فبات يئن ويقول :

أسأل بالليل سيل أم زيد في الليل ليل
يا أخوتي بدجيل وأين مني دجيل^(٥)

وكان منزله في شارع دجيل ببغداد ، ودفن بحلب ، فوجد في جيبه
رقعة مكتوب فيها :

(١) سلامة بن عياش الينبيعي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) مرقراً : بطيء الحركة . وأنشبتني : إعترتني . ورسية ورد : أي بدء الحمى .
والأحاح : اشتداد الحر والوجع .
(٣) يصمي : يميت . واللماح : الإبصار بنظر خفيف .
(٤) مظعن الأحباب : وقت ارتحالهم .
(٥) دجيل : اسم نهر في موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها
مقابل القادسية دون سامراء ، ودجيل الآخر : نهر بالأهواز كانت عنده وقائع للخوارج
وفيه غرق شبيب الخارجي . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٤٣ .

يا رحمتا للغريب في البلد النا زح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا

٥٢ - رب غريب كالبدر الطالع والكوكب اللامع يهتدي بضيائهما
السائر ويأنس برؤيتهما الساهر .

٥٣ - وجد المتوكل على قبيحة^(١) فألبست وصيفة لها قباء^(٢) حرير
مكتب بالذهب في صدره :

حين تم الهوى وقلنا سررنا وأمنا من الصدود أمنا
بعث النأي رسله في سكونٍ فأبادوا من شملنا ما جمعنا
وأهدتها له ، فرضي عنها .

٥٤ - كان لرجل من العرب ابن يريد السفر وهو يمنعه إشفاقاً عليه ،
فقال :

ألا خلّني أمضي لشأني ولا أكن على الأهل كلاً إنَّ ذا لشديد^(٣)
أرى السير في البلدان أغنى معاشراً ولم أرَ من أجدى عليه قعود
تهيبني ريب المنايا ولم أكن لأهرب عمّا ليس عنه محيد
فلو كنت ذا مالٍ لقرّب مجلسي وقيل إذا أخطأت أنت رشيد
فذرني أجول في البلاد لعله يُسرُّ صديق أو يُساء حسود^(٤)

٥٥ - نظر امرؤ القيس إلى قبر امرأة من بني عامر ، وكانت جارة له ،
فقال :

أجارتنا إن المزار قريبٌ وإنني مقيمٌ ما أقام عسيب^(٥)

(١) قبيحة : هي زوجة المتوكل ، أم الخليفة المعتز ، تقدمت ترجمتها .

(٢) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب جمع أقبية .

(٣) الكلُّ : الضعيف الذي لا ولد لا والد ، اليتيم .

(٤) يساء : هنا بمعنى يغاظ .

(٥) ذكر أبو الفرج البيهقي في الأغاني ، والرواية المشهورة في صدر البيت الأول : أجارتنا
إن الخطوب تنوب . وعسيب : اسم جبل .

أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريبٍ للغريب نسيبُ

٥٦ - محفوظ بن علقمة^(١) : قال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه :
أما إنك إن ترافق غير قومك يكن أحسن لخلقك وأحق أن يقتفى بك .

٥٧ - أراد الحسن^(٢) الحج فأحب ثابت^(٣) أن يصطحبها ، فقال :
ويحك ! دعنا نتعاش بستر الله ، إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من
بعض ما تنماقت عليه .

٥٨ - أراد أعرابي سفراً فقال لامرأته :

عدّي السنين لغيبتي وتصبري وذري الشهور فإنهنّ قصار
فأجابته :

اذكر صباتنا إليك وشوقنا وارحم بناتك إنهنّ صغار
فأقام وترك سفره .

٥٩ - جهم بن عوف العقيلي^(٤) :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بعيداً من اسم الله والبركات
عرض بمتاعب السّفَر وقول السّفَر^(٥) كلما حلوا وارتحلوا بسم الله
وعلى بركة الله .

٦٠ - أنشد ثعلب^(٦) :

(١) محفوظ بن علقمة : ذكره ابن حبان في الثقات . ترجمته في تهذيب التهذيب
١٠ : ٥٩ .

(٢) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري . تقدمت ترجمته .

(٣) ثابت : هو ثابت البناني ، أبو محمد البصري ، عابد من أهل البصرة توفي سنة
١٢٧ هـ .

(٤) جهم بن عوف العقيلي : لم نقف له على ترجمة .

(٥) السّفَر : المسافرين .

(٦) ثعلب : هو أحمد بن يحيى إمام الكوفيين في النحو واللغة . توفي سنة ٢٩١ هـ .

راحوا ورحنا على آثارهم أصلاً
كأن أنفاسنا لم ترتحل معنا
محمّلين من الأحزان أو تارا
أو سرنَ في أول الحي الذي سارا
- وأنشد أيضاً :

وما وَجَدُ مغلُولٍ بصنعاء موثقٍ
قليل الموالي مُسلم بجريرةٍ
بساقيه من ماء الحديد كُبول^(١)
له بعد نومات العيون أليل
غداة غد أو مسلم فقتيل
فراق حبيب ما إليه سبيل
بأكثر مني لوعة يوم راعني

٦١ - النبي ﷺ : عليكم بالدُّلْجَةِ^(٢) فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار .

٦٢ - كعب بن مالك : قلّ ما كان رسول الله يخرج في سفر إلا يوم الخميس .

٦٣ - صخر بن وداعة الغامدي^(٣) : عنه عليه السلام أنه كان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم أول النهار ، وكان صخر رجلاً تاجراً ، وكان يبعث تجارته من أول النهار ، فأثرى وكثر ماله .

٦٤ - وكان رسول الله ﷺ يكره أن يسافر الرجل في غير رفقة .
وقال : الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب .

٦٥ - وعن ابن عباس رفعه : خير الصحابة أربعة ، وخير السرايا أربعمائة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة .
- وقال : إذا خرج ثلاثة في سفر فليأمرؤا أحدهم ، رواه الخدري^(٤) .

(١) الوجد : الحزن ، والمغلول : المقيّد .

(٢) الدُّلْجَةُ : سير الليل .

(٣) هو صخر بن وداعة الغامدي الأسدي : صحابي ، كان يسكن الطائف . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٠٤ وتهذيب التهذيب ٤ : ٤١٢ .

(٤) الخدري : هو سعد بن مالك أبو سعيد الخدري . تقدمت ترجمته .

٦٦ - قَزْعَةٌ (١) : قال لي ابن عمر رضي الله عنهما : هَلَمْ أودعك كما ودَّعني رسول الله ﷺ ، استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك .

٦٧ - علي بن ربيعة (٢) : شهدت علياً رضي الله عنه ، وأُتِي بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى علي ظهرها قال : الحمد لله . ثم قال : ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ (٣) . ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ثم ضحك ، فقيل : يا أمير المؤمنين ، من أي شيء ضحكت ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ يفعل كما فعلت ، ثم ضحك ، فقلت : يا رسول الله من أي شيء ضحكت ؟ قال : إن ربك يعجب من عبده إذا قال : اغفر لي ذنوبي ، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري .

٦٨ - [شاعر] :

وما أنسَ مَلَأْشياءَ لا أنسَ قولها بنفسي بين لي متى أنت راجع (٤)

(١) قَزْعَةٌ : هو قَزْعَةٌ بن يحيى ، سماه الذهبي في ميزان الإعتدال : قَزْعَةٌ بن سويد بن حجير الباهلي البصري وهو تابعي . ذكره ابن حبان في الثقات . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٣٧٧ وميزان الإعتدال ٣ : ٣٨٩ .

(٢) علي بن ربيعة : هو علي بن ربيعة بن نضلة الكوفي ، تابعي ثقة روى عن الإمام علي ابن أبي طالب وغيره . قال فطر بن خليفة الحنات الكوفي المتوفى سنة ١٥٥ هـ . : رأيت علي بن ربيعة أبيض اللحية يمرّ علينا ونحن غلمان في الحناتين فيسلم علينا وكان ثقة معروفاً .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٥٧ وتهذيب التهذيب ٧ : ٣٢٠ .

(٣) سورة الزخرف ، الآيتان : ١٣ و ١٤ .

(٤) مَلَأْشياءَ : أراد القول : من الأشياء والعرب تحذف نون «من» الجارة إذا اضطرت إلى ذلك في الشعر ومنه قول ذي الأصبع العدواني :

اجعل مالي دون الدنا غرضاً وما وهي ملامور فانصدعا

أراد «من الأمور» فحذف النون وهمزة الوصل .

فقلت لها والله ما من مسافرٍ يحيط له علم بما الله صانع
فأقلت على فيها اللثام وأدبرت وأقبل بالحكل السحيق المدامع
هو الأقرع بن معاذ^(١) :

٦٩ - عبد العزيز بن الماجشون^(٢) من فقهاء المدينة : قال لي
المهدي : يا ماجشون ، ما قلت حين فارقت أصحابك الفقهاء بالمدينة ؟
فقلت : قلت :

الله بالكِ على أحبابه جزعاً قد كنت أحذر من ذا قبل أن يقعا
إن الزمان رأى إلف السرور لنا فدبّ بالبين فيما بيننا وسعى
ما كان والله شؤم الدهر يتركني حتى يجرّعني من بعدهم جرعا
فليصنع الدهرُ بي ما شاء مجتهداً فلا زيادة شيء فوق ما صنعا
فقال : والله لأغنيك ، فأعطاني عشرة آلاف دينار .

٧٠ - عمر بن أحمد بن بديل الياامي^(٣) :

= وقد استعمل ابن ميادة مثل ذلك في قوله :
وما أنسى ملاءشياء لا أنس قولها وأدمعها يذرين حشو المكامل
وقال المتنبّي :
نحن قوم ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجبال
أراد «من الجن» فحذف نون من وألف الوصل من «الجن» وهذا كثير في شعر العرب
المحتجّ بشعرهم .
(١) الأقرع بن معاذ : هو الأقرع القشيري . كان يناقض جعفر بن عليه الحارثي وكانا في
أيام هشام بن عبد الملك .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٨٠ ومعاهد التنصيص ١ : ١٢٦ .
(٢) عبد العزيز بن الماجشون : هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ميمون ويقال دينار
الماجشون المدني . كان يقول بالقدر والكلام وكان فقيهاً ورعاً متابعاً لمذهب أهل
الحرمين مفرعاً على أصولهم ذاباً عنهم . له كتب مصنّفة في الأحكام ، توفي ببغداد
سنة ١٦٤ هـ ، صلّى عليه المهدي ودفنه في مقابر قریش .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٣ وتاريخ بغداد ١ : ٤٣٦ .
(٣) عمر بن أحمد بن بديل الياامي : لم نقف له على ترجمة .

أما الرحيل فحين جدّ ترحلت مهج النفوس له عن الأجساد^(١)
من لم يبت والبين يصدع قلبه لم يدر كيف تفتت الأكباد

٧١ - عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير^(٢) :

ليت شعري وللليالي صُروفٌ هل أرى مرة بقيع الزبير^(٣)
ذاك مغنى أفته وقطين تفرح النفس إذ تراهم بخير^(٤)

٧٢ - عمار بن عبد الله الكلبي^(٥) :

أذن جيرانك بالرحيل وقربوا أنايق الحمول
من رامتي حومة فالدخول ثم غدوا بقلبك المتبول
وخلفوا جسمك في الطول

٧٣ - عدي بن غطيف الكلبي^(٦) :

يا من رأى ظُعنًا تيمم صرخداً يحدو بها حوران فهي ظماء^(٧)

(١) جدّ الرحيل : حان وقته .

(٢) عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير : أبو الحارث ، عالم بالفقه والحديث والنسب وأيام العرب وأشعارها وله أشعار تروى . كان يسكن بغداد وحدث بها . مات في آخر زمان هارون الرشيد .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٥ وميزان الاعتدال ٢ : ٣٦٠ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٢٢ .

(٣) صروف الليالي : أحداثها ومصائبها . وبقيع الزبير : بالمدينة فيه دور ومنازل . راجع معجم البلدان ١ : ٤٧٤ .

(٤) المغنى : المنزل . والقطين : أهل الدار والخدم والأتباع .

(٥) عمار بن عبد الله الكلبي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) عدي بن غطيف الكلبي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ولم يترجم له .

(٧) الظعن : جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج . وتيمم : تقصد . وصرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ينسب إليها الخمر . وحوران كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى ومزارع وحرار .

أخبرن بالجلولان روضاً ممرعاً فتبعن ما فاهت به البشراء^(١)
لما احتلنن محلّةً من جاسمٍ طُرح العِصِيّ وأدرك الأهواء^(٢)
٧٤ - قيس بن ذريح الكناني^(٣) :

بكيّت نعم بكيّت وكلّ إنفٍ إذا بانّت قرينته بكاها
وما فارقت لبني عن تقالٍ ولكن شقوة بلغت مداها

٧٥ - كعب بن ذي الحبكة النهدي^(٤) سيره الوليد بن عقبة^(٥) إلى دنباوند^(٦) فقال :

وإن اغترابي في البلاد وجفوتي وشمي في ذات الإله قليل
وإن دعائي كل يومٍ وليلةٍ عليكم بدنباوندكم لطويل

(١) الروض الممرع : الخصب . ومرع المكان : خصب . ورواية معجم الشعراء : فكان حارثةً لهنّ لواء .

(٢) رواية معجم الشعراء : لما احتلنن حليلة من جاسم .

(٣) قيس بن ذريح الكناني : شاعر من العشاق المتيّمين ، اشتهر بحبّ «لبنى» بنت الحباب الكعبية ، وهو من شعراء العصر الأموي من سكان المدينة . كان رضيعاً للחסين بن علي بن أبي طالب أرضعته أمّ قيس . أخباره مع لبني كثيرة جداً ، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين . توفي قيس سنة ٦٨ هـ .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ١٣٤ والنجوم الزاهرة ١ : ١٨٢ والشعر والشعراء ٢٣٩ وعصر المأمون ٢ : ١٥٢ .

(٤) كعب بن ذي الحبكة النهدي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٤٥ وقال : سيره الوليد بن عقبة بن أبي معيط أيام تقلده الكوفة إلى دنباوند لأنها أرض سحرة بعد أن عزره وكان اتهم بالسحر ، فقال كعب في ذلك وذكر له أربعة أبيات .

(٥) الوليد بن عقبة : هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط . تقدمت ترجمته .

(٦) دنباوند : جبل من نواحي الريّ ويطلق اسمه على تلك الناحية ، ودنباوند من فتوح سعيد بن العاص في أيام عثمان ولما ولي الكوفة سار إليها فافتتحها سنة ٢٩ أو ٣٠ هـ ولأهل تلك الناحية في هذا الجبل أساطير .
راجع التفاصيل في معجم البلدان .

٧٦ - الهيثم بن القاسم الخثعمي (١) :

سائل عن الظاعنين ما فعلوا وأين بعد ارتحالهم نزلوا
ياليت شعري والليت عصمة من يأمل ما حال دونه الأجل
أين استقرت ثوى الأحبة أم هل يرتجى للإحبة القفل (٢)
ركبٌ ألحّت يدُ الزمان على إزعاجهم في البلاد فانتقلوا

٧٧ - ذكر عند العباس بن علي (٣) ولد قد فارقه فقال : دعوني أتذوق
طعم فراقه ، فهو والله الذي لا تشجى له النفس ، ولا تدمع له العين ، ولا
يكثُر في أثره الالتفات ، فلا يدعى له فراقه بالسلامة .

٧٨ - [شاعر] :

عجبت لما رأتهني أنذب الربع المحيلا (٤)
واقفاً في الدار أبكي لا أرى إلا الطلولا
كلما قلت اطمأنت دارهم قالوا الرحيلا (٥)

٧٩ - كان نعيم النحام (٦) قديم الإسلام ، ولقب بذلك لأن رسول الله

(١) الهيثم بن القاسم الخثعمي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) القفل : الرجوع .

(٣) العباس بن علي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) هذه الأبيات غناها معبد للوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ذكرها أبو الفرج في كتاب الأغاني .

(٥) قبل هذا البيت في الأغاني :

كيف تبكي لأناسٍ لا يحلّون الذميلا
والذميل : السير اللين .

(٦) نعيم النحام : هو نعيم بن عبد الله بن عدي بن كعب القرشي العدوي . أمّه فاختة بنت حرب بن عبد شمس . وهو قديم الإسلام أسلم قبله ٣٨ شخصاً وكان إسلامه قبل عمر . استشهد نعيم بأجنادين في خلافة عمر سنة ١٥ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٤٨ .

ﷺ قال له : دخلت الجنة فسمعت نعمة^(١) من نعيم فيها . وأقام بمكة حتى كان قبل الفتح ، لأنه كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم ، فقال له قومه حين أراد الهجرة وتشبثوا به . أقم ودنْ بأي دين شئت . فقال له رسول الله ﷺ حين قدم عليه : قومك يا نعيم كانوا خيراً من قومي لي ، إن قومي أخرجوني وأقرَّك قومك ، فقال نعيم ، بل قومك خير يا رسول الله ، أخرجوك إلى الهجرة ، وقومي حبسوني عنها .

(١) النعمة : هي السلعة التي تكون في آخر النخلة الممدود آخرها .

الباب الرابع والثلاثون الأسنان^(١) ، وذكر الصبا والشباب ، والشيوخة والهرم ، وما شاكل ذلك

- ١ - ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ : البركة مع أكابركم .
- ٢ - أنس : جاء شيخ إلى النبي ﷺ في حاجة ، فأبطأوا عن الشيخ .
أن بوسعوا له ، فقال : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا .
- ٣ - جعفر بن محمد عن أبيه^(٢) : جاء رجلان إلى النبي ﷺ شيخ وشاب ، فتكلم الشاب قبل الشيخ ، فقال : كبر كبر .
وبهذه الرواية : من عرف فضلَ كبيرٍ لسنّه فوقه أمنه الله من فزع يوم
القيامة .
- ٤ - علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ : إن من حق إجلال الله إكرام
ثلاثة : ذو الشيبة المسلم ، وذو السلطان المقسط ، وحامل القرآن غير
الجافي عنه ولا الغالي فيه .

(١) الأسنان : الأعمار .

(٢) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر . ولد الإمام جعفر بالمدينة سنة

٨٠ هـ وتوفي فيها سنة ١٤٨ هـ .

وولد أبوه محمد الباقر بالمدينة سنة ٥٧ هـ وتوفي بالحميمة سنة ١١٤ هـ ودفن
بالمدينة وهو خامس الأئمة عن الإمامية الاثني عشرية .

٥ - قام وكيع بن الجراح إلى سفیان الثوري فأنكر عليه قيامه ، فقال وكيع : حدثني عن عمرو بن دينار^(١) عن أنس : قال رسول الله ﷺ : من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم . فسكت سفیان وأخذ بيده فأجلسه إلى جانبه .

٦ - أنس يرفعه : ما أكرم شابٌ شيخاً إلا قبض الله له من يكرمه عند سنّه .

٧ - أنس يرفعه : قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وفاقة خلقي إليّ إنه لأستحي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام أن أعذبهما . ثم بكى ، فقيل له : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : أبكي ممن يستحي الله منه وهو لا يستحي من الله .

- وقال : من بلغ ثمانين من هذه الأمة حرمه الله على النار .

- وقال : إن الله يحب أبناء الثمانين .

- وقال : إذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فإنه أسير الله في الأرض ، تكتب له الحسنات وتمحى عنه السيئات .

- وقال : من أتت عليه مائة سنة بعثه الله وافداً لأهل بيته .

٨ - عبد الله^(٢) : كان رجل من قبلكم لا يحتلم حتى تأتي عليه ثمانون سنة .

٩ - وهب^(٣) : إن أصغر من مات من ولد آدم ابن مائتي سنة تبكيه الإنس والجن لحدائثة سنه .

(١) عمرو بن دينار : هو عمرو بن دينار المكي ، كان من ثقات روات الحديث ، وكان مفتي أهل مكة في زمانه . مات سنة ١٢٦ هـ .

راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٢٦٠ وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٨ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٥٣ .

(٢) عبد الله : لم نقف له على ترجمة فالذين هم بهذا الاسم كثيرون ، ولعله عبد الله بن صفوان .

(٣) وهب : هو وهب بن منبه . تقدمت ترجمته .

١٠ - عبادة بن الصامت رفعه : ألا أنبئكم بخياركم؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أطولكم أعماراً في الإسلام إذا سدّدوا .

١١ - قال رجل للفضل بن مروان : كم سنوك؟ قال : سبعون ، ثم سأله بعد سنين فقال : سبعون ، فقال : ألم تخبرني منذ عشرين سنة بهذا؟ قال : بلى ولكني رجل أوف ، إذا ألفت سنة أقيمت فيها عشرين سنة لم أتجاوزها إلى غيرها .

١٢ - أفلاطُن^(١) : أيها الشبان ، أكرموا كباركم ليتأسى بكم من يأتي بعدكم .

١٣ - [شاعر] :

إن معاذ بن مسلم رجلٌ قد ضجَّ من طول عمره الأبد^(٢)
قد شاب رأس الزمان واكتهـ ل الدهر وأثواب عمره جدد^(٣)
يا نسر لقمان كم تعيش وكم تسحب ذيل الحياة يا لبد^(٤)

(١) أفلاطُن : هكذا في الأصل ، وهو أفلاطون الفيلسوف اليوناني المتوفى سنة ٤٣٧ قبل الميلاد .

(٢) الأبيات في العقد الفريد (٣ : ٥٥) وبغية الوعاة منسوبة إلى محمد بن مناذر . وهي غير منسوبة في عيون الأخبار ٤ : ٥٩ . أما الجاحظ فقد قال إنها للخزرجي (الحيوان ٦ : ٣٢٧) .

وقد ذكر ابن خلكان أن صاحب الشعر هو أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي ، وقال عنه : إنه نشأ بسجستان وأدعى رضاع الجن ووضع على لسانهم أشعاراً جميلة . له أخبار مع الرشيد العباسي وابنه الأمين وزبيدة .

راجع ابن خلكان في ترجمة معاذ . وراجع ثمار القلوب ٣٧٧ .

(٣) رواية الجاحظ في الحيوان : واختصب الدهر .

(٤) لقمان : هو ، كما في أعلام الزركلي ، لقمان بن عاد بن ملطاط ، من بني وائل من حمير ، معمر جاهلي قديم من ملوك حمير في اليمن . يلقب بالرائش الأكبر . زعم أصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة نسور ، مبالغة في طول حياته . وهو غير لقمان الحكيم الذي تقدمت ترجمته والمذكور في القرآن الكريم .

راجع ترجمته في الروض الأنف ١ : ٢٦٦ والتيجان ٦٩ ودائرة معارف وجدي =

قد أصبحت دار آدم خربت وأنت فيها كأنك الوتد^(١)
تسأل غربانها إذا حجلت كيف يكون الصداع والرمد

١٤ - قال يزيد بن معن السلمى^(٢) لمعاوية حين سقطت مقاديم^(٣) فيه
في الطست^(٤) : والله ما بلغ أحد سنك إلا أبغض بعضه بعضاً ، فثناياك
أهون علينا من سمعك وبصرك ، فطابت نفسه .

١٥ - لما شد عبد الملك أسنانه بالذهب قال : لولا المنبر والنساء ما
بالت متى سقطت .

١٦ - عمرو بن الليث^(٥) : سافر بالحمار الهرم فإن نقل وإلا دلّ على
الطريق .

١٧ - دخل يونس بن حبيب^(٦) المسجد وهو يهادي بين اثنين من
الكبر ، فقال من كان يتهمه على مودته : بلغ بك الكبر ما أرى يا أبا عبد
الرحمن ! فقال : هو ما ترى ، فلا بلغته .

= ٨ : ٣٧٠ وثمار القلوب ٩٧ .

وليد : هو آخر نسور لقمان .

(١) الوتد : كناية عن طول العمر ، لأن المنازل عندما تتهدم تبقى الأوتاد مدة طويلة
مغروزة في الأرض .

(٢) يزيد بن معن السلمى : لم نقف له على ترجمة .

(٣) مقاديم الفم : هي الثنايا .

(٤) الطست : وعاء من النحاس للشرب وغيره .

(٥) عمرو بن الليث : هو عمرو بن الليث الصفار . كان والياً على خراسان وغيرها من

البلدان . عزله المعتمد عنها سنة ٢٧١ هـ فامتنع ، فرضي عنه بعد مدة وولاه شرطة

بغداد . وأعيد إلى ولاية خراسان في أيام المعتضد وأُصاف إليه الرّي سنة ٢٨٤ .

توفي سنة ٢٧٩ هـ .

(٦) يونس بن حبيب : من أهل البصرة ، كان عالماً بالأدب والنحو وهو من أصحاب عمرو

ابن العلاء أخذ عنه سيبويه والكسائي والفرّاء ومات سنة ١٨٣ هـ .

راجع ترجمته في طبقات الزبيدي ٤٨ وبغية الوعاة ٤٢٦ وأعلام الزركلي .

١٨ - يحيى بن خالد البرمكي :

الليل شيب والنهار كلاهما رأسي بكثرة ما تدور رحاهما
الشيب إحدى الميتين تقدمت أولاها وتأخرت آخراهما

١٩ - تميم بن خزيمة^(١) :

قالت تغيرت قلت الدهر غيرني والهـم شـيبي ما شبت من كبر

٢٠ - قيل لحكيم : مالك تدمن إمساك العصا ولست بمريض ولا
كبير ؟ قال : لأرى أنني مسافر .

٢١ - دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخاً يزحف
فقال : يا شيخ ، أيسرك أن تموت ؟ قال : لا ، قال : ولم وقد بلغت من
السن ما أرى ؟ قال : ذهب الشباب وشره ، وبقي الكبر وخيره ، إذا أنا
قعدت ذكرت الله ، وإذا قمت حمدت الله ، فأحب أن تدوم لي هاتان
الخصلتان .

٢٢ - قيل لأبي الجماهر^(٢) : ابن كم أنت ؟ قال : ولتني الخمسون
ذنبها .

٢٣ - وقال آخر : حبوت إلى الستين ، وقال آخر : أخذت بعنق
الستين .

٢٤ - مسروق^(٣) : إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله .
وأنشد ابن الأعرابي^(٤) :

(١) تميم بن خزيمة : من شيوخ بني تميم كان معاصراً لعمارة بن عقيل الخطفي . راجع
أخباره في الأغاني .

(٢) أبو الجماهر : هو جندب بن مدرك الهلالي . له شعر ذكره الجاحظ في البيان والتبيين
١ : ٢٢٢ ولم يترجم له .

(٣) مسروق : هو مسروق بن الأجدع . تقدمت ترجمته .

(٤) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد .

إذا المرء وافى الأربعين ولم يكن له دون ما يأتي حياء ولا ستر فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى وإن جرّ أرسان الحياة له الدهر ٢٥ - أنس رضي الله عنه رفعه : يبغض ابن السبعين في طرة ابن العشرين^(١).

٢٦ - كتب الحجاج إلى قتيبة^(٢) : إني نظرت في سنك فوجدتك لدتي^(٣) ، وقد بلغت الخمسين وإن امرأ سار إلى منهل الخمسين لقريب منه ، فسمع به الحجاج بن يوسف التيمي^(٤) فقال :

إذا كانت السبعون داءك لم يكن لدائك إلا أن تموت طبيباً وإن امرأ قد سار سبعين حجةً إلى منهلٍ من ورده لقريب ٢٧ - النخعي^(٥) : كان يقال إذا بلغ الرجل أربعين سنة على خلقٍ لم يتغير عنه حتى يموت .

٢٨ - ودعي مدني إلى لهو كان يساعد عليه ، فقال : دخلت في حد الأربعين ، فما بقي فيّ على الجهل مساعد ، وقال^(٦) :

إذا ما المرء قصر ثم مرّت عليه الأربعون ولم يبال ولم يلحق بصالحهم فدعه فليس بلاحقٍ أخرى الليالي هو الأعور الشني^(٧) :

(١) طرة ابن العشرين : أراد هيئته وهو في سن البلوغ .

(٢) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي . ولد سنة ٤٩ هـ وتوفي سنة ٩٦ هـ وهو من الأمراء الفاتحين . ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٢٨ والبغدادى ٣ : ٦٥٧ .

(٣) اللدة : المساوي في العمر .

(٤) الحجاج بن يوسف التيمي : لم نقف له على ترجمة . والبيتان في عيون الأخبار .

(٥) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد النخعي . تقدمت ترجمته .

(٦) البيتان للأعور الشني .

(٧) راجع المؤلف والمختلف ص ٣٩ ، وراجع الشعر والشعراء ص ٥٣٥ .

- ٢٩ - عبادة بن الصامت : قال جبرائيل لرسول الله يؤمر الحافظان أن ارفقا بعبدي في حادثة سنّه ، فإذا بلغ الأربعين قال احفظا وحققا .
- ٣٠ - ابن عباس رفعه : من أتى عليه أربعون سنة ولم يغلب خيره شره فليتهجز إلى النار .
- ٣١ - محمد بن علي بن الحسين^(١) رضي الله عنهم : إذا بلغ الرجل أربعين سنة نادى منادٍ من السماء : دنا الرحيل فأعد زاداً .
- ٣٢ - هلال بن يساف^(٢) : كان الرجل من أهل المدينة إذا بلغ أربعين سنة تخلّى للعبادة .
- ٣٣ - النخعي : كانوا يطلبون الدنيا فإذا بلغوا الأربعين طلبوا الآخرة .
- ٣٤ - كان يقول عمر بن عبد العزيز : لقد تمت حجة الله على ابن الأربعين ، فمات بها .
- ٣٥ - الحسن^(٣) : لقد أعذر إليك أن عمرك أربعين فبادر المهلة قبل حلول الأجل . أما والله لقد كان الرجل فيما مضى إذا أتت عليه أربعون سنة عاتب نفسه .
- ٣٦ - أنس رضي الله عنه رفعه : لكل شيء حصاد ، وحصاد أمتي ما بين الستين إلى السبعين .

= والأعور الشنّي هو بشر بن منقذ كان مع الإمام عليّ يوم الجمل .
وراجع سمط اللآلي ٨٢٧ .

- (١) محمد بن علي بن الحسين : هو الإمام محمد الباقر . تقدمت ترجمته .
(٢) هلال بن يساف : ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل الكوفة وقال : كان ثقة كثير الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٠٨ وتهذيب التهذيب ١١ : ٨٦ .
(٣) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري : تقدمت ترجمته .

٣٧- حذيفة^(١) رضي الله عنه : قالوا : يا رسول الله ، ما أعمار أمك ؟ قال : مصارعهم ما بين الخمسين والستين . قالوا : يا رسول الله فأبناء السبعين ؟ قال : قل من بلغها من أمي ، فرحم الله أبناء السبعين ، ورحم الله أبناء الثمانين .

٣٨- سأل وهباً^(٢) عمرو بن دينار عن سنه فقال : ستون ، فقال : ينبغي لمن سار إلى الله منذ ستين سنة أن يكون قد أناخ . وروي : أنت تسير إلى الله منذ ستين سنة أو شك أن تريح راحلتك وتحط رحلك .

٣٩- بليل الصفار^(٣) :

وما صاحب السبعين والعشربعدا بأقرب ممّن حنكته القوابل^(٤)
ولكن آمالاً يؤملها الفتى وفيهنّ للراجين حقّ وباطل

٤٠- إبراهيم بن أدهم : كنا نرجو الشاب ، فإذا تلکم عند من هو أكبر منه أيسنا من كل خير عنده .

٤١- عاش كل واحد من حسان^(٥) ، وأبيه ثابت ، وجده المنذر ، وجد أبيه مائة وأربعين سنة ، وكان عبد الرحمن^(٦) إذا حدث بذلك أشرب له وثنى يده عليها . فمات وهو ابن ثمان وأربعين سنة .

٤٢- عنه عليه السلام : ما أعمار أمي في أعمار من مضى إلا كما بين

(١) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان الأنصاري . تقدمت ترجمته .

(٢) وهب : هو وهب بن منبه .

(٣) بليل الصفار : لم نقف له على ترجمة .

(٤) حنكته : دلكنه بحنكه . والحنك أعلى باطن الفم . والقوابل : جمع قابلة وهي التي تتلقى الولد عند ولادته من بطن أمه .

(٥) حسان : هو حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول . تقدمت ترجمته .

(٦) عبد الرحمن : هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ، أمه أخت مارية القبطية . ولد في زمن النبي صلواته وسلامته وعاش في المدينة وكان يهاجي عبد الرحمن بن الحكم . في سنة وفاته خلاف قيل إنها سنة ٤٨ هـ . راجع ترجمته في الإصابة .

مغيران^(١) الشمس .

٤٣ - أبو هريرة رفعه : من عمّر ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر .
عبد الله بن الزبير : أنت عليّ سبعون سنة ، أنا من زرع قد
استحصد^(٢) .

٤٤ - يحيى بن معاذ : مقدار عمره في جنب عيش أهل الجنة كنفس
واحد ، فإذا ضيّعت نفسك فخسرت عيش الأبد إنك لمن الخاسرين .

٤٥ - أبو البلاد الطهري^(٣) :

مضت مدّتي حتى انحنيت من البلى وكانت قناتي من قنا الخط عودها^(٤)
وغيرني الأحداث يا أم مالك وراجع خطوي مشية لا أريدها

٤٦ - عنه عليه السلام : خلق ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون ميتة إن أخطأته
وقع في الهموم حتى يموت .

٤٧ - سئل أحمد بن عيسى العلوي^(٥) عن سنيّه فقال : خلفت
الخمسين من ورائي ، وإن التفاتي إليها لطويل .

(١) كذا في الأصل والصحيح : مغيربي (مثنى مضاف) .

(٢) استحصد الزرع : آن وقت حصاده .

(٣) أبو البلاد الطهري : كنية أحد شعراء بني طهية ويُعرف أيضاً بأبي الغول الطهوري لأنه
كما يقول رأى غولاً فقتله .

راجع ترجمته في خزنة البغدادي ٣ : ١٠٦ والبيان والتبيين : ١ : ٣٥٤ والحيوان
للجاحظ ٣ : ١٠٦ .

(٤) الخط : هو مرفأ للسفن بالبحرين تباع فيه الرماح «الخطية» .

(٥) أحمد بن عيسى العلوي : هو أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب . ولد سنة ١٥٧ هـ بالمدينة ، نشأ فاضلاً عالماً بالدين والحديث .
سجنه الرشيد وفرّ من سجنه واختبأ مدة عند محمد بن إبراهيم الإمام ببغداد ، ثم ذهب
إلى البصرة ومات فيها سنة ٢٧٤ هـ .
راجع ترجمته في مقاتل الطالبين .

٤٨ - [شاعر] :

والدهر غيرني ولم يتغير
والدهر قيدي بقيد محكم
فمشيت فيه وكل يوم يقصر

٤٩ - أبو الحسن الحماني (١) :

هبني بقيت على الأيام والأبد
من لي برؤية من قد كنت آلفه
ونلت ما رمت من مالٍ ومن ولد
وبالشباب الذي ولى فلم يعد

٥٠ - ابن عروس الكاتب (٢) :

لقد تأملت الحياة
فإذا المصيبة في الحياة
عقيب أيام التصابي
هي المصيبة بالشباب

٥١ - في الزبور (٣) : من بلغ السبعين اشتكى من غير علة .

٥٢ - قال عبد الملك للعريان بن الهيثم (٤) : كيف تجدك ؟ قال :

أجدني قد ابيض مني ما كنت أحب أن يسود ، واسود مني ما كنت أحب أن
يبيض ، واشتد مني ما أحب أن يلين ، ولان مني ما أحب أن يشتد ، ثم
قال :

سلي أنبتك بآيات الكبر
وقلة النوم إذا الليل اعتكر
نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة الطعم إذا الزاد حضر

(١) أبو الحسن الحماني : لم نقف له على ترجمة .

(٢) ابن عروس الكاتب : هو محمد بن عروس . ذكره المرزباني في معجم الشعراء .

(٣) الزبور : الكتاب المزبور ، وهو ما أنزل على داود من بعد الذكر من بعد التوراة .
راجع العقد الفريد ٣ : ٥٧ .

(٤) العريان بن الهيثم : من رجال مدحج ، يُعد من رجال الحديث ، ذكره ابن حبان في
الثقات .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٤٩ وتهذيب التهذيب ٧ : ١٩٠ وهذا الخبر
عنه في عيون الأخبار ٢ : ٣٢ والعقد الفريد ٣ : ٥٣ .

وسرعة الطرف وتحميج النظر وتركي الحسنة في قبل الطهر^(١)
وكثرة النسيان فيما يذكر وشعر بدّلته بعد شعر
والناس يبلون كما تبلى الشجر

٥٣ - علي رضي الله عنه : بقية عمر المرء لا ثمن لها ، يدرك بها ما فات ، ويحيي بها ما أمات .

٥٤ - قيل لشيخ : كم أتى عليك ؟ قال : عشر سنين . قيل : وكيف وأنت شيخ كبير ؟ قال : أنا منذ عشر سنين من التوايين .

هو ابن قبضة^(٢) وقد شارف أن يحتوي هنيذة^(٣) ، أي هو ابن ثلاث وتسعين وقارب المائة ، أبلى ثلاث عمائم في الشعر الأسود والمغلس والأبيض .

٥٥ - غيلان بن سلمة الثقفي^(٤) :

الشيب إن يظهر فإن وراءه عمراً يكون خلاله متنقّس^(٥)
لم ينتقص مني المشيب قلاماً الآن حين بدا ألبّ وأكيس^(٦)

٥٦ - استحضر المتوكل الجاحظ فقال : وما يصنع أمير المؤمنين

(١) تحميج النظر : أي تحريك العينين لتصغيرهما كي يتمكّن من النظر جيداً .

(٢) القبضة : جمع الكفّ وهي حسابياً عند البعض ثلاث وتسعين .

(٣) الهنيذة من الإبل : المائة .

(٤) غيلان بن سلمة الثقفي : من حكماء الجاهلية . له أخبار مع كسرى . قسم أعماله في الجاهلية على الأيام . فيوم يحكم فيه بين الناس ، ويوم ينشد فيه شعره ، ويوم ينظر فيه إلى جماله وهكذا ، أسلم عند الفتح وعنده عشرة نسوة فأمر النبي ﷺ أن يمسك منهن أربعاً . مات في خلافة عمر سنة ٢٣ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١٩٢ والإستيعاب ٣ : ١٨٦ والمجبر ٣٥٧ والحيوان ١ : ٣٦٢ ، وراجع الأعلام للزركلي .

(٥) رواية الإصابة : والشيب أن يحلل فإن وراءه .

(٦) اللبّ : اللطيف القريب من الناس . والكيس : الظريف .

بامريءٍ ليس بطائل ، ذي شقٍّ مائل ، ولعاب سائل ، وعقل حائل .

٥٧ - ديك الجن^(١) :

نهنت الخمسون من شرتي وقصرت خطوي بعد اتساع
تعترف النفس بنقص القوى فأمسك النفس ببعض الخداع
أذكر أسنان التي فوقها والموت قد يُودي بمن في الرضاع

٥٨ - قريبة الإسناد من عاد ، وفرعون ذي الأوتاد .

٥٩ - قد عطل الدهر مساوكها^(٢) . عشورية لم يبق إلا هديرها^(٣) .

٦٠ - قيس بن الحدادية الخزاعي^(٤) :

هل الأدم كالآرام والزهر كالدمى معاودتي أيامهن الصوالح^(٥)
زمان سلاحي بينهن شببتي لها سائف في سيبهن ورامح
فأقسمن لا يسقينني قطر مزنةٍ لشبيبي ولو سالت بهن الأباطح^(٦)

٦١ - عبد الرحمن بن أبي بكرة^(٧) : من تمنى طول العمر فليوطن

(١) ديك الجن : هو عبد السلام بن رغبان الملقب بديك الجن المتوفى سنة ٢٣٥ هـ .

راجع ترجمته في مقدمة ديوانه (بتحقيقنا ص ٥ - ١٢) طبعة دار الفكر اللبناني .

(٢) عطل مساوكها : أي أسقط أسنانها فلم تعد تحتاج إلى مساوك فتعطل مساوكها .
والمساوك هو العود الذي تنظف به الأسنان .

(٣) العشورية : هي الناقة المسنة : وهدير الناقة : تردد صوتها في حنجرتها .

(٤) قيس بن الحدادية الخزاعي : هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد من بني خزاعة ،

والحدادية أمه ، شاعر جاهلي ، من الصعاليك الفاتكين الشجعان خلعتة خزاعة بسوق

عكاظ وأشهدت على نفسها بخلعها إياه ، كان يهوى أم مالك نعم بنت ذؤيب الخزاعي

وله فيها شعر بديع الصنعة . قتله جمع من مزينة .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٢٥ وأمالي اليزيدي ١٥٣ .

(٥) الآرام : هي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يُهتدى بها واحدها إرم .

(٦) المزنة : السحابة الممطرة . والأباطح : جمع الأبطح وهو مسيل واسع فيه رمل ودقاق

الحصى .

(٧) عبد الرحمن بن أبي بكرة : من ثقات رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات ، =

نفسه على المصائب .

٦٢- [شاعر] :

وكأن طول العمر راحة راكبٍ قضى اللغوب وجدَّ في الإسراء^(١)

٦٣- أبو حية النميري^(٢) :

ترحل بالشباب الشيب عنا فليت الشيب كان به الرحيلُ
وقد كان الشباب لنا خليلاً فقد قضى مآربه الخليلُ
لعمري أبي الشباب لقد تولى حميداً لا يراد به بديلُ
إذ الأيام مقبلة علينا وظل أراكة الدنيا ظليل^(٣)

٦٤- أنس : قال ملك الموت لنوح عليه السلام : يا أطول النبيين عمراً كيف وجدت الدنيا ولذتها ؟ قال : كرجل دخل بيتاً له بابان ، فقام وسط البيت هنيئاً ثم خرج من الباب الآخر .

٦٥- يقال للبالغ عمره : ما بقي منه إلا مثل ظمء الحمار^(٤) .

٦٦- وعن مروان بن الحكم : الآن حين نفذ عمري ولم يبق منه إلا مثل ظمء الحمار صرت أضرب الجيوش بعضها ببعض .

٦٧- يقال لمن بلغ ساحل الحياة ما هو إلا شمس العصر على

القصر .

٦٨- ابن المعتز عظم الكبير فإنه عرف الله قبلك ، وارحم الصغير فإنه

= وهو أول مولود ولد في البصرة بعد أن مضت سنة ١٤ هـ . توفي سنة ٩٦ هـ .

ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ٦ : ١٤٨ والإصابة ٥ : ١٤٩ .

(١) اللغوب : الضعيف الأحمق ، واللغب أيضاً الكلام الفاسد .

(٢) أبو حية النميري : هو الهيثم بن زرارة . تقدمت ترجمته .

(٣) الأراكة : شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان .

(٤) قوله : ما بقي منه إلا مثل ظمء الحمار ، أي لم يبق من عمره إلا اليسير . والمعروف أن

الحمار أقل الدواب صبراً على العطش .

أغر^(١) بالدنيا منك .

٦٩ - قال المنتصر^(٢) للحسين بن الضحاك وكان من بقية أهل الفضل ، وقد أتاه مهتئاً بالخلافة ، وهو شيخ أخذت منه السنّ العالية ، بعدما بالغ في إكرامه ، وسر بسلامته : بقاؤك بهاء للملك ، وزينة للدولة ، وقد ضعفت عن الحركة ، فكاتبني بحاجاتك ، ولا تحمل على نفسك^(٣) .

٧٠ - أبو الطفيل عامر بن وائلة^(٤) له صحبه . وتروى لمسعود بن مصاد الكلبي^(٥) :

أيدعونني شيخاً وقد عشت حقبَةً وهنّ من الأزواج نحوي نوازع وما شاب رأسي من سنين تتابعت عليّ ولكن شيبتني الوقائع

٧١ - دخل معن بن زائدة على المأمون فقال : إلى أي حال صيرك الكبر؟ قال : إلى أن أعثر ببعرة ، وتقيّدني شعرة . قال : كيف حالك في المأكول والمشروب والنوم؟ قال : إن جعت جررت وإن أكلت ضجرت ، وإن كنت في ملاء نعست ، وإذا صرت إلى قوامي شتّى أرتت ، قال : كيف حالك مع النساء؟ قال : أما القباح فلست أريدهن وأما الملاح فليس يردنني . قال : لا يحل أن يستتاب مثلك ، أضعفوا رزقه وأكرموا منزله يركب إليه الناس ولا يركب إلى أحد .

٧٢ - شميظ^(٦) : أحدهم قد كبر سنُهُ ، ورقَّ عظمه ، وأنكر نومه

(١) قوله : أغرّ بالدنيا منك أي هو دون تجربة في الحياة .

(٢) المنتصر : هو الخليفة العباسي محمد المنتصر .

(٣) قوله : لا تحمل على نفسك : أي لا تحمل نفسك على المشقة .

(٤) عامر بن وائلة : تقدمت ترجمته .

(٥) مسعود بن مصاد الكلبي : هو معمر جاهلي يقال إنه عاش ١٤٠ سنة .

راجع كتاب المعمرين ص ٥٦ .

(٦) شميظ : هو شميظ بن عجلان الشيباني ، من وعاظ أهل البصرة وقصاصهم ، كان من

الزهاد ، وابنه عبيد الله بن شميظ من ثقات رواة الحديث مات سنة ١٨١ هـ .

وطعمه وهو فاغر فاه ، لهفان على الدنيا ، كأنما ابتكر العيش جدعاً ؛
ويحك ، أترجو أن يرجع إليك الشباب ، فليس بعائذٍ إليك ، أما تدرك
نفسك في بقية عمرك ، أما تتوب إلى الله ، من قريب ؟ .

٧٣ - أطع أكبر منك ولو بليلة .

٧٤ - رأى الحسن البصري : في يد أمه كراثة فقال : يا أمه ، ما هذه
الشجرة الخبيثة في يدك ؟ قالت : يا بني إنك شيخ قد خرفت ! قال : يا
أمه ، أينا أكبر أنا أو أنت ؟ .

٧٥ - داؤد بن متمام بن نويرة^(١) :

يخاف عليّ المشفقون ومدتي إلى أجل لو يعلمون قريب
وما رغبتني في آخر العيش بعدما لبست شبابي كله ومشيبني
وأصبحت في قومٍ كأن لست منهم وغاب قروني بينهم وضروبي

٧٦ - [شاعر] :

لو لم يوكل بالفتى إلا السلامة والنعم
فتداولاه لأوشكا أن يسلماه إلى الهرم

٧٧ - النبي ﷺ : من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة
ما لم يخضبها أو ينتفها .

٧٨ - [شاعر] :

أعز طرفك المرأة فانظر فان بنا بعينيك منك الشيب فالبيض أعذر
إذا شئت وجه الفتى عين نفسه فعين سواه بالشنأة أجدر^(٢)

٧٩ - العتيبي^(٣) :

(١) داؤد بن متمام بن نويرة : لم نلف له على ترجمة والذي نعرفه أن أباه كان شاعراً
وكذلك عمه نويرة .

(٢) الشنأ : البغض .

(٣) العتيبي : هو محمد بن عبيد الله العتيبي . تقدمت ترجمته .

رأين الغواني الشيب لاح بمفرقي
وكنّ إذا أبصرنني أو سمعنّ بي
فأعرضن عني بالخدود النواضر
سعين فرقعن الكوى بالمحاجر^(١)
٨٠ - أبو الشبل البرجمي^(٢) :

عذيري من جواري الحد
رأين الشيب قد ألد
ي إذ يرغبن عن وصلي
بسني أبهة الكهل
وعرضنّ وقد كُنّ
من إذا قيل أبو شبل
تساعين فرقعن ال
كوى بالحدق النجل^(٣)
٨١ - آخر :

علائي من صروف الدهر نفعُ
فويلي حين غبّرت الليالي
أحاذر نقضه عني حذارا
وويلي حين ينفضن الغبارا

٨٢ - إياس بن قتادة العبشمي^(٤) رأى شبيبة في لحيته فقال : أرى
الموت يطلبني ، وأراني لا أفوته ، يا رب أعوذ بك من فجاءات الأمور . يا
بني سعد إني قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شبيتي ، ولزم بيته . فقال له
أهله : تموت هزلاً ، فقال : لأن أموت مؤمناً أحب إليّ من أن أموت منافقاً
سميناً .

(١) رواية العقد الفريد : دنون فرقعن الكوى بالمحاجر . وفي اللسان نسب هذا البيت
لعمر بن أبي ربيعة والرواية فيه :

وكنّ إذا أبصرنني أو سمعنني

(٢) أبو الشبل البرجمي : هو عاصم بن وهب ولد بالكوفة ونشأ وتأدّب بالبصرة ، ومدح

المتوكل في سامراء ، كان كثير الغزل ماجناً ، صديقاً لمحمود الوراق . سماه

المرزباني في معجم الشعراء : عصم بن وهب بن أبي إبراهيم عصمة .

راجع ترجمته في ثمار القلوب ٢٥١ والموشى ١٠٣ وطبقات ابن المعتز ٣٨٠ .

(٣) الأعين النجل : الحسنة الواسعة .

(٤) إياس بن قتادة العبشمي : هو ابن أخت الأحنف بن قيس . راجع صفة الصفوة

. ١٤٤ : ٣

وروي أنه قال : لا أراني حُميراً لحاجات بني تميم والموت يطلبني ،
فتزل الشبكة^(١) فاتخذها مسجداً ، فلم يزل يعبد الله حتى مات .

٨٣ - الحسن^(٢) : أفضل الناس ثواباً يوم القيامة المؤمن المعمر .

٨٤ - عبد العزيز بن أبي رواد : من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء :

الإسلام ، والقرآن ، والشَّيب .

٨٥ - [شاعر] :

يا عامر الدنيا على شبيهه فيك أعاجيب لمن يعجبُ
ما عذر من يعمر بنيانه وجسمه منهدم يخربُ

٨٦ - الشيب مطية الأجل ، وطريدة الأمل .

أبو حازم^(٣) : لا تقتدِ بمن لا يخاف الله بظهر الغيب ، ولا يصلح عند

الشيب .

٨٧ - عمر رضي الله عنه : أما تنهاك شماتتك من معاصي الله ؟ .

٨٨ - أعرابي : للموت تقحُّمٌ على المشيب كتقحُّم المشيب على

الشباب .

٨٩ - يونس بن حبيب : قال لي رؤية^(٤) : حتى متى تسألني عن هذه

الأباطيل وأزوقها لك ؟ أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك ؟ .

٩٠ - الفرزدق :

(١) الشبكة : ماء لبني أسد قريب من حبشى قرب سميراء . والشبكة أيضاً من مياه بني نمير بالشريف وتعرف بشبكة ابن دخن وابن دخن جبل . راجع معجم البلدان

٣ : ٣٢٢ .

(٢) الحسن : هو الحسن بن يسار .

(٣) أبو حازم : هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج ، قاضي أهل المدينة مات في خلافة

أبي جعفر سنة ١٤٤ هـ . راجع تهذيب التهذيب .

(٤) رؤية : هو رؤية بن العجاج . تقدمت ترجمته .

وتقول كيف يميل مثلك للصبا وعليك من عظة الحكيم عذارُ
والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانيه نهارُ

٩١ - الشعبي (١) : الشيب علة لا يعاد عنها ومصيبة لا يعزى عليها .

٩٢ - وقال محمود الوراق :

ليس عجيباً بأن الفتى يصاب ببعض الذي في يديه
فمن بين باكٍ له موجع وبين مُعزٍّ مُغذٍّ إليه
ويسلبه الشيب شرخ الشبا ب فليس يعزیه خلق عليه

٩٣ - رأى حكيم طارئ شبيهة فقال : مرحباً بثمرة الحكمة ، وجنى

التجربة ، ولباس القتوى .

٩٤ - أعرابي : كنت أنكر الشعرة البيضاء فأصبحت أنكر الشعرة

السوداء . أبو دلف (٢) :

تأو بني هم لبيضاء نابته لها بغضة في مضمرة القلب ثابتة
ومن عجب أني إذا رمت قصّها قصصت سراها وهي تضحك شامتة

٩٥ - ابن المعتز :

فظللتُ أطلب وصلها بتذللٍ والشيب يعمزها بأن لا تفعلي

٩٦ - يقال : فلان صفق وجهه على المشيب ، إذا تصابى وهو

أشيب .

٩٧ - وروي أن إبراهيم صلوات الله عليه أول من شاب ليميز عن

إسحاق ، إذ كان من الشبه به بحيث لا يكاد يميز بينهما ، فلما وخطه (٣)

الشيب قال : يا رب ، ما هذا ؟ قال : هو الوقار ؛ قال : يا رب ، زدني
وقاراً .

(١) الشعبي : هو عامر بن سراجيل . تقدمت ترجمته .

(٢) أبو دلف : هو القاسم بن عيسى . تقدمت ترجمته .

(٣) وخطه الشيب : خالط سواد شعره .

٩٨ - الحماني (١) :

لعمرك للمشيب عليّ مما فقدتُ من الشباب أشدّ فوتاً
تمنيت الشباب فصار شيئاً وأبليت المشيب فصار موتاً

٩٩ - أنشد ابن الأعرابي (٢) :

إذا رأيت صلعاً في الهامة وحدباً بعد اعتدال القامة (٣)
وصار رأس الشيخ كالثمامة فإياس من الصحة والسلامة (٤)

١٠٠ - النمر بن تولب (٥) :

ألسن بشيخٍ قد خطمت بلحية فتقصر عن جهل الغرائقة المرد (٦)

١٠١ - قال شاب لشيخ : من قيدك يا شيخ ؟ قال : الذي خليته يفتل

قيدك .

١٠٢ - ومر شيخ بفتيان من العرب فقالوا : أجززت يا شيخ (٧) ! فقال

لهم : يا بنيّ وتحضرون (٨) .

(١) الحماني : هو أبو الحسن الحماني . تقدمت ترجمته .

(٢) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدمت ترجمته .

(٣) الهامة : الرأس ، وقيل : أعلاه .

(٤) الثمام : نبت ضعيف لا يطول واحده ثمامة .

(٥) النمر بن تولب : من الشعراء المخضرمين ، عدّه السجستاني في المعمرين . كان

جواداً يشبه شعر بشعر حاتم الطائي ، لم يمدح أحداً ولا هجا أحداً . أدرك الإسلام

وهو كبير السنّ ووفد على النبي ﷺ وأسلم . عاش إلى أن خرف .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٢٧ والمعمرين ٧٠ وخزانة البغدادي ١ : ١٥٦

وشرح شواهد المغني ٦٦ .

(٦) الغزنوق والغزنيق : الأبيض الشاب الناعم الجميل . والأمرد : الشاب طرّ شاربه ولم

تثبت لحيته .

(٧) قوله أجززت يا شيخ : أي آن لك أن تجزّ وتموت .

(٨) تحضرون : أي تتوفون شباباً .

١٠٣ - وصاح صبي بشيخ أحذب : بكم ابتعت هذا القوس يا عماء ؟
فقال : إن عشت أعطيتها بغير ثمن .

١٠٤ - المفجع البصري^(١) :

لعمري لئن حلَّ المشيب بمفرقي لقد كان ما أحللت بالشييب أعظما
سلَّ الشيب هل وقرته في خطيئة وقد عفت حوباً أو تجاوزت مأثما
١٠٥ - الكلبي^(٢) :

ما أطيب العيش لولا أن صفوه مشوب ، وثمره مشيب !

قال : ما أفيح غشيان اللّم^(٣) إذا ألمَّ المشيب باللّم^(٤) .

١٠٦ - وصف بعضهم الشيب فقال : لا الخضاب يخفيه ، ولا
المقراض يخفيه^(٥) .

١٠٧ - مر رجل أشمط^(٦) بامرأة كاملة فقال : إن كان لك زوج فبارك
الله لك فيه ، وإلا فأعلمينا . فقالت : كأنك تخطبني ! ثم قالت : إن فيّ
شيئاً^(٧) ؛ قال : وما هو ؟ قالت : شيب في رأسي . فثنى عنان دابته ،

(١) المفجع البصري : هو محمد بن أحمد بن عبيد الله الكاتب البصري ، لقب بالمفجع
ببيت قاله . كانت بينه وبين ابن دريد مهاجاة ، وكان شيعياً له قصيدة في مدح الإمام
علي بن أبي طالب سميت بذات الأشباه . له تصانيف عديدة . توفي سنة ٣٢٧ .
راجع ترجمته في إرشاد الأريب ١٧ : ١٩٠ ومعجم الشعراء ٤٦٤ وبغية الوعاة ١٣
ويتيمة الدهر ٢ : ٣٦٣ وفيها أنه صاحب ابن دريد والقائم مقامه بالبصرة في التأليف
والإملاء .

(٢) الكلبي : لم نقف له على ترجمة لأن المنسويين إلى كلب كثيرون .

(٣) غشيان اللّم : مقارفة صغار الذنوب .

(٤) اللّم : جمع اللمة وهي شعر الرأس إذا جاوز شحمة الأذن .

(٥) يقال : أحفى شاربيه : إذا بالغ في أخذهما .

(٦) الأشمط من الرجال : الذي يخالط بياض شعره سواده . والشمط في الرجل أيضاً :
شيب اللحية .

(٧) الشين : العيب .

فقلت : على رسلك^(١) ! لا والله ما بلغت عشرين سنة ، ولا رأيت في رأسي شعرة بيضاء ، ولكن أحببت أن أعلمك أنني أكره منك مثل ما تكره مني .

وأُنشد للنميري^(٢) :

أرى شيب الرجال من الغواني بموقع شيبهن من الرجال

١٠٨ - ابن المعتز :

وما أقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب للرأس شامل

١٠٩ - وكان المأمون يتمثل :

رأت وَضْحاً في الرأس مني فراعها فريقيان مبيضٌ به وبهيمُ
تفاريق شيبٍ في السواد لوامعُ وما حسن ليلٍ ليس فيه نجومُ

١١٠ - [شاعر] :

لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله فالشيب حلية ووقار

١١١ - ابن الرومي :

لاح شيبى فرحت أمرح فيه مرح الطرف في العذار المحلى^(٣)

١١٢ - أنشد ابن الأنباري^(٤) :

(١) على رسلك : أي على مهلك .

(٢) النميري : هو محمد بن عبد الله . تقدمت ترجمته .

(٣) الطرف : الكريم الطرفين أي الأب والأم من الناس والكريمها من غير الناس كالخيل ونحوها . والعذار . ما سال من اللجام على خدّ الفرس . وهو أيضاً جانب اللحية أي الشعر الذي يحاذي الأذن ، أو ما نبت عليه ذلك الشعر .

(٤) ابن الأنباري : هو محمد بن عمر بن يعقوب ، كان شاعراً مقلداً ، صوفياً واعظاً ، وهو أحد العدول ببغداد ، اشتهر بقصيدته في رثاء الوزير ابن بقية التي أولها : علو في الحياة وفي الممات .

قال صلاح الدين الصفدي : لم يسمع في مصلوب أحسن منها . مات نحو سنة =

واسوءتا لمشيبي ضاف أرحلنا لم نقره نهيئةً منا ولا ورعا

١١٣ - يقال : ليله عسّس^(١) وصبحه تنفس ، إذا شاب .

١١٤ - ابن عباس : من شاب من مقدمه فهو كرم ، ومن شاب من صدغيه فهو درع ، ومن شاب من شاربه فهو فحش ، ومن شاب من قفاه فهو لؤم .

- [شاعر] :

ألا إن شيب العبد من نقرة القفا وشيب كرام الناس فوق المفارق

١١٥ - ابن أبي فتن^(٢) :

من عاش أخلقت الأيام جدته وخانه ثقته السمع والبصر^(٣)

١١٦ - شيب الشعر موت الشعر ، وموت الشعر علة موت البشر .

١١٧ - في ديوان المنظوم :

ألا قل لمن شارفته المنون وحلّ بفوديه فرأطها^(٤)

= ٣٨٠ هـ راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٣٥ ووفيات الأعيان ٢ : ٦٣ والنجوم الزاهرة ٤ : ١٣٠ .

(١) عسّس الليل : أقبل بظلامه ، وقيل عسّسته قبل السحر . وفي التنزيل : والليل إذا عسّس والصّبح إذا تنفّس ، قيل : هو إقباله ، وقيل : هو إدباره . قال الفراء : أجمع المفسّرون على أن معنى عسّس أدبر .

(٢) ابن أبي فتن : هو أحمد بن أبي فتن : وأبو فتن كنية أبيه واسم أبيه صالح بن سعيد كما في وفيات الأعيان .

راجع وفيات الأعيان ترجمة يزيد بن مزيد ، والحيوان ٥ : ٤٤٨ .

(٣) رواية ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ : ٣٢٠ وابن عبد ربّه في العقد الفريد ٣ : ٥٧ : وخانه الثقتان السمع والبصر . وبعده :

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها إن الشباب جنون برؤه الكبير

(٤) القود : جانب الرأس مما يلي الأذنين إلى الأمام ، وقيل : الشعر الذي عليه .

والفرّاط : المتقدمون . والمنون : الموت .

قيامتك اقتربت أن تقوم فانظر فقد جاء أشراتها^(١)
١١٨ - آخر :

ومروعة بمشيب رأس أقبلت تبكي فقلت لها ودمعي جاري
هذا المشيب لهيب نارٍ أوقدت في القلب موقدها حذار النار
١١٩ - آخر :

إذا نازل الشيب الشباب فأصلتنا بسيفهما فالشيب لا بد غالب
١٢٠ - النبي ﷺ : يقول الله تعالى : الشيب نوري فلا يجمل بي أن
أحرق نوري بناري .

١٢١ - حكيم : الشيب نور لمن اهتدى ، والشيب ظلمة لمن ظلم .
١٢٢ - ابن المعتز :

وكيف التصابي بعد ما ذهب الصبا وقد ملّ مقراضي عتاب مشيبي
١٢٣ - أنس رفعه : خير شبابكم من تشبه بكهولكم ، وشر كهولكم من
تشبه بشباكم .

١٢٤ - ابن عمر^(٢) رفعه : خياركم شبابكم وشراركم شيوخكم ،
فسألوه فقال : إذا رأيتم الشاب يأخذ بزني الشيخ العابد المسلم في تقصيره
وتشميره فذلك خياركم ، وإذا رأيتم الشيخ الطويل الشاربين يسحب ثيابه
فذلك شراركم .

١٢٥ - عمير بن هانيء^(٣) : التوبة تقول للشاب : مرحباً وأهلاً ،

(١) أشرط القيامة : علاماتها .

(٢) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٣) عمير بن هانيء : هو عمير بن هانيء العنسي ، من ثقات رواة الحديث ، كان من
التابعين العباد ، يسبح في اليوم مائة ألف تسبيحة ويصلي في اليوم ألف سجدة . ذكره
ابن حبان في الثقات .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ١٤٩ .

وتقول للشيخ : نقبلك على ما كان فيك .

١٢٦ - عيسى ابن مريم عليه السلام كان إذا مرَّ على الشباب يقول : كم من زرع لم يدرك الحصاد ! وإذا مرَّ على الشيخ قال : ما ينتظر بالزرع إذا أدرك إلا أن يُحصد .

١٢٧ - العتبي (١) :

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها إن الشباب جنون برؤه الكبير (٢)

١٢٨ - علي بن ربيعة العبادي (٣) :

كبرت ورقَّ العظم مني وعقني
وأصبحت أعشى أخبط الأرض بالعصا
بنيّ وزالت عن فراشي القعائد (٤)
تقودني بين البيوت الولايد

١٢٩ - [آخر] :

لم لا أصرَّ على البطالة والصبا
وإذا تراءت للقيان محاسني
وعليّ برد شيتي وإزارها
ولَو أنّ عيداناً بغير مضاربٍ
طمحت إليّ شواخصاً أبصارها (٥)
أبصرني لتحركت أوتارها (٦)

هو من قول الأعرابي : لو أبصرت العيدان فلاناً لتحركت أوتارها ، ولو نظرت إليه مومسة لسقط خمارها

(١) العتبي : هو محمد بن عبد الله العتبي الإخباري من نسل عتبة بن أبي سفيان ، كان شاعراً صاحب أخبار وآداب توفي سنة ٢٢٨ وله كتاب الخيل .

(٢) برؤه : شفاؤه . والبيت منسوب لابن أبي فنن الذي تقدمت ترجمته . راجع عيون الأخبار ٢ : ٣٢٠ والعقد الفريد ٣ : ٥٧ .

(٣) علي بن ربيعة العبادي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) القعائد : جمع قعيدة ، وقعيدة الرجل : زوجته .

(٥) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنّية .

(٦) العيدان : جمع عود وهو آلة العزف . والمضارب جمع مضرب وهو ما يضرب به العازف على أوتار العود كالريشة وما شابه ذلك .

١٣٠ - نظر رجل إلى أبي دلف^(١) في مجلس المأمون فقال : إنَّ همَّته ترمي به وراء سنه .

١٣١ - يونس النحوي^(٢) : ما بكت العرب على شيء ما بكوا على الشباب ، وما بلغوا منه ما يستحق .

١٣٢ - عمر رفعه : ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ، ويستقبل بشبابه طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقاً .

١٣٣ - يقول الله تعالى : أيها الشاب المبتذل شبابه لي ، التارك شهواته ، أنت عندي كبعض ملائكتي .

١٣٤ - جواس بن نعيم^(٣) :

وللكبر رثيَّات أربع الركبتان والنِّساء والأخدع^(٤)
ولا يزال رأسه يصدِّع وكل شيء بعد ذاك يبيِّعُ

١٣٥ - أنشد الجاحظ :

قامت تحاصرني لقبقتها خود تاطر غادة بكر^(٥)
كلّ يرى أن الشباب له في كل مبلغ لذةٍ عذر

١٣٦ - القتال المخرمي^(٦) :

(١) أبو دلف : هو أبو دلف العجلي القاسم بن عيسى . تقدمت ترجمته .
(٢) يونس النحوي : هو يونس بن حبيب الضبيّ النحوي . تقدمت ترجمته .
(٣) جواس بن نعيم : ويُعرف بابن أم نهار ذكره الأملدي في المؤتلف والمختلف ص ٧٥ . وينسب هذا الرجز أيضاً لأبي النجم العجلي . راجع تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ١١٤ .

(٤) الرثيَّات : جمع رثية وهي داء (أو وجع) يعرض في المفاصل .
والنِّساء : عرق يخرج من الورك فيستطن الفخذين ثم يمرّ بالعرقوب إلى الكعب .
والأخدع : عرق في جانب العنق وهما عرقان خفيا وبطنا .
(٥) الخود : المرأة الحسناء الحيّية .
(٦) القتال المخرمي : الصواب هو القتال بن المضرحي المعروف بالقتال الكلابي كان =

يا شباباً سلبتني
طلعت في الرأس شمس
ه الليالي والخطوب
ما لها بعدُ غروب
١٣٧- [آخر] :

إن الأمور إذا قام الشباب بها
إن الشباب لهم في الأمر بادرة
دون الشيوخ ترى في بعضها زللا
وللشيوخ أناة ترفع الخلا
١٣٨- أرطاة بن سهية^(١) :

فقلت لها يا أم بيضاء إنه
وكان ابن ميادة^(٢) يستحسنه .
حريقُ شبابي واستثن أديمي

١٣٩- أيوب عليه السلام : إن الله يزرع الحكمة في قلب الصغير والكبير ،
فيأذا جعل الله العبد حكيماً في الصبا لم يضع منزلته عند الحكماء حدائة
سنه وهم يرون عليه من الله نور كرامته .

١٤٠- كثير بن المطلب السهمي^(٣) :

يزيد كما زاد الهلال إذا بدا
دقيقاً إلى أن عاد ضخماً حواجبه

= فارساً شجاعاً وشاعراً إسلامياً في الدولة المروانية في عصر الراعي وجريز .
راجع ترجمته في المحجر ٢١٣ والمؤتلف والمختلف ١٦٧ وخزانة البغدادي وأسماء
المغتالين ٢٠٣ .

(١) أرطاة بن سهية : تقدمت ترجمته .

(٢) ابن ميادة : هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني . وميادة أمه . توفي سنة ١٤٩ هـ .
تقدمت ترجمته .

(٣) كثير بن المطلب السهمي : شاعر قليل الحديث ذكره ابن حبان في الثقات ، كان
يشيع ، وهو القائل :

لعن الله من يسب علياً وحسيناً من سوقة وإمام
أمه عائشة بنت عمرو بن أبي عقرب ، وأم المطلب أروى بنت عبد المطلب بن
هاشم . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٥٦ وتهذيب التهذيب ٨ : ٤٢٦
ومعجم الشعراء ٣٤٨ .

فتى السنّ كهلّ العقل يؤمنُ شرّةً ويحمدهُ العافون لين جوانبه

١٤١ - حمزة بن بيض^(١) في مخلد بن المهلب^(٢) :

بلغت لعشرٍ مضت من سنّي ك ما يبلغ السيد الأشيبُ
فهمك في معضلات الأمو ر وهُمُ لداتك أن يلعبوا^(٣)

١٤٢ - ومات مخلد بخناصرة^(٤) فخرج عمر بن عبد العزيز في جنازته
وكان معجباً به لأنه كان سيّداً جواداً شجاعاً فصلّى عليه ، ثم تمثل عند
قبره :

على مثل عمرو تهلك النفس حسرةً وتضحى وجوه القوم مسودةً غبراً
وقال : لو أن الله أراد بيزيد^(٥) خيراً لأبقى له هذا الفتى .

١٤٣ - [شاعر] :

(١) حمزة بن بيض : هو حمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفي ، شاعر
إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده وله
أخبار ونوادير وطرف مع عبد الملك بن بشر بن مروان . كان ماجناً ، مات سنة
١١٦ هـ . وقيل غير ذلك في سنة وفاته .

راجع ترجمته في الأغاني وإرشاد الأريب ٤ : ١٤٦ والنويري ٤ : ٧٩ .

(٢) مخلد بن المهلب : هو مخلد بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . استخلفه أبوه يزيد
على خراسان حين نقم عليه عمر بن عبد العزيز . مات في الشام سنة ١٠٠ هـ .
راجع أخباره في الأعلام للزركلي ، وراجع أبناء نجباء الأنباء والطبري وابن الأثير .

(٣) اللدة : رفيقك الذي يساويك في العمر والجمع لدات .

(٤) خناصرة : بلدة من أعمال حلب تحاذي قسرين نحو البادية . قيل : بناها خناصرة بن

عمرو بن عوف بن كنانة ملك الشام . ذكرها المتنبّي فقال :

أحب حمصاً إلى خناصرة وكلُّ نفسٍ تحب محيّاها
حيث التقى خدّها وتفتح لبنان وتغري على حُميّاها .

راجع معجم البلدان ٢ : ٣٩٠ .

(٥) يزيد : هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة . ولد سنة ٥٣ هـ وتوفي سنة ١٠٢ هـ .

تقدّمت ترجمته .

أرى جذعاً إن يثن لم يقورائض عليه فبادر قبل أن يثني الجذع؟^(١)

١٤٤ - تقول العرب للغلام إذا بلغ عشر سنين رمى ، أي قويت يده على الرمي ، ولوى إذا بلغ عشرين ، أي لوى يد غيره ، وعوى إذا بلغ ثلاثين ، وهو أشد من لوى ، واستوى إذا بلغ الأربعين . وحرى إذا بلغ الخمسين ، أي هو حري^(٢) هو أن ينال الخير .

١٤٥ - إسحاق الموصلي^(٣) :

فقدنا الشباب وريعانه وريحاته الناظر الأخضر
وكان الشباب لنا صاحباً فلما وثقنا به أدبرا

١٤٦ - أبو العتاهية^(٤) :

عريت من الشباب وكنت غضاً كما يُعرى من الورق القضيب
فيا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

١٤٧ - عمرو بن معد يكرب :

ولقد أروح كأنني ذو خلة غضب أجد له القيون صقالاً^(٥)
غزلاً أرجل جمّة فينانة وأجرٌ حاشية الإزار مذالاً^(٦)

(١) الجذع : الصغير السن .

(٢) حريّ ان ينال الخير : أي هو خليق به .

(٣) إسحاق الموصلي : هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، أبو محمد من أشهر ندماء الخلفاء ، مغن متبحر في العلوم . ولد ببغداد سنة ١٥٥ هـ وتوفي سنة ٢٣٥ هـ .

(٤) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم ، شاعر مكثّر ، ولد سنة ١٣٠ هـ تقدمت ترجمته .

(٥) الخلة : الحاجة . وعضب : صفة للسيف ، أي سيف قاطع . والقيون : جمع القين وهو الحدّاد .

(٦) الجمّة : الشعر في مقدم الرأس . ورجل جمّة : سرّحها . والجمّة الفينانة : الوافرة . والإزار : معقد الوسط .

١٤٨ - أبو الطيب المصعبي (١) :

لم أقل للشباب في كنف الله وفي ستره غداة استقلا (٢)
زائر لم يزل مقيماً إلى أن سَوّد الصحف بالذنوب تولى (٣)

١٤٩ - عباءة الراتجي (٤) في معن (٥) :

مسح القوابل وجهه فبدا كالبدر أو أبهى من البدر (٦)
فنشا بحمد الله حين نشا غمر المروءة نابيه الذكر (٧)
حتى إذا ما طرَّ شاربه خضع الملوك لسيد قهر (٨)

١٥٠ - أخت طرفة (٩) ترثيه :

(١) أبو الطيب المصعبي : هو محمد بن حاتم . ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ٤ : ٧٩ وقال : كان في جميع أدوات المعاشرة والمنادمة وآلات الرياسة والوزارة على ما هو معروف مشهور ، وكانت يده في الكتابة ضرة البرق وقلمه فلكي الجري . . . لم يؤرخ تاريخ وفاته ، ولعلّه مات في حدود سنة ٣٣٠ هـ .

(٢) استقل : ذَهَبَ .

(٣) رواية الثعالبي في اليتيمة :

زائر زارنا مقيم إلى أن سَوّد الصحف بالذنوب وولّى
راجع يتيمة الدهر ٤ : ٧٩ .

(٤) عباءة الراتجي : هو عباءة بن عمر الراتجي ، من شعراء الدولة العباسية ، رثى عبد الله ابن معاوية الجعفري والحكم بن المطّلب المخزومي . ذكره المرزباني في معجم الشعراء وذكر الأبيات :

راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٠٤ .

(٥) معن : هو معن بن زائدة الشيباني . تقدمت ترجمته .

(٦) القوابل : جمع قابلة وهي المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة . ورواية معجم الشعراء : مسح القبائل . خطأ .

(٧) نشا : بحذف الهمزة للتخفيف شبّ وترعرع . وقوله : غمر المروءة أي كثيرها .

(٨) طرَّ شاربه : نبت وطلع .

(٩) أخت طرفة : هي كما ذكر الزركلي في الأعلام ، الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك ، من بني ضبيعة ، البكرية العدنانية ، شاعرة من الشهيرات في الجاهلية . وهي =

عددنا له خمساً وعشرين حجةً فلما توفاهما استوى سيداً ضخماً
فُجعنا به لما انتظرنا إياهُ على خير حال لا وليداً ولا قحماً^(١)

١٥١ - يقال : هم أحداث لم تحنكهم^(٢) الأحداث . إناء شبابه يفهق
من جانبيه^(٣) .

١٥٢ - دخل الحسين بن الفضل^(٤) على بعض الخلفاء ، وعنده كبير
من أهل العلم ، فأحب أن يتكلم ، فزبره^(٥) وقال : أصبى يتكلم في هذا
المقام ؟ فقال : إن كنت صغيراً فلست بأصغر من هدهد سليمان^(٦) ولا أنت
بأكبر من سليمان حين قال : ﴿أحطت بما لم تحط به﴾^(٧) ، ثم قال : أتري
أن الله فهم الحكم سليمان ولو كان الأمر بالكبر لكان داؤد^(٨) أولى .

١٥٣ - البحترى :

حَدَّثَ يوقره الصبا فكأنه أخذ الوقار من المشيب الشامل

= أخت طرفة بن العبد لأمه . وفي المؤرخين من يسميها الخرنق بنت هفان بن مالك
بإسقاط بدر . تزوجها بشر بن عمرو بن مرثد ، سيد بني أسد ، وقتله بنو أسد يوم
قلاّب (من أيام الجاهلية) فكان أكثر شعرها في رثائه ورثاء من قُتل معه من قومها ،
ورثاء أخيها طرفة ، لها ديوان شعر صغير . قيل : توفيت نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة .
راجع ترجمتها في خزنة البغدادي ٢ : ٣٠٦ وأعلام النساء ١ : ٢٩٤ وشعراء
النصرانية ١ : ٣٢١ .

(١) قولها : انتظرنا إياه : تذكّر بإرساله إلى البحرين وقتله هناك بإيعاز من عمرو بن هند .

والإياب : الرجوع . والقحم : الشيخ المسن .

(٢) حنكتهم الأحداث : مرّت عليهم المصاعب وأصبحوا ذوي تجربة ومهارة .

(٣) يفهق الإناء : يفيض بالماء .

(٤) الحسين بن الفضل : لم نقف له على ترجمة .

(٥) زبره : انتهره . وفي الحديث : إذا رددت على السائل ثلاثاً فلا عليك أن تزبره أي

تنهره وتغلظ له في القول والردّ . والزبر : الزجر والمنع .

(٦) سليمان : هو نبي الله ﷺ . وقصة هدهد سليمان في القرآن الكريم معروفة .

(٧) سورة النمل ، من الآية : ٢٢ .

(٨) داؤد : هو نبي الله داؤد ﷺ أبو سليمان ﷺ .

١٥٤ - قال عبد الرحمن بن حسان^(١) لأبيه وهو طفل : لسعني طائر
كأنه ملتف في بردي حَبْرَة^(٢) . فقال : قد قال ابني الشعر ورب الكعبة ،
وقال :

الله يعلم أني كنت معتزلاً في دار حسان اصطاد اليعاسيا^(٣)

١٥٥ - وقال سهل بن هارون^(٤) وهو يختلف إلى المكتب لجار له :

نُبئت بغلك مبطوناً فرعت له فهل تماثل أو نأتيه عواداً^(٥)

١٥٦ - الفراء^(٦) : أنشدني صبي من الأعراب أرجوزة ، فقلت لمن

هي ؟ فقال : لي ، فزبرته ، فأدخل رأسه في فروته ثم قال :

إني وإن كنت صغير السن وكان في العين نُبو عني

فإن شيطاني أمير الجن يذهب بي في الشعر كل فن

١٥٧ - وعن علي بن الجهم : وجد^(٧) عليّ أبي فأمر المعلم أن

يحضرني^(٨) فكتبت إلى أمي :

(١) عبد الرحمن بن حسان : هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري . تقدمت ترجمته .

(٢) الحبرة : ضرب من برود اليمن منمّر ، يكتني هنا عن الزنبور .

(٣) اليعاسيب : جمع يعسوب وهو ذكر النحل .

(٤) سهل بن هارون : صاحب دواوين هارون الرشيد ، تولّى رئاسة خزانة الحكمة لدى

المأمون : متعصب للعجم على العرب ويُعدّ من الخطباء الشعراء . توفي سنة

٢١٥ هـ .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٠ وفوات الوفيات ١ : ١٨١ وأمراء البيان

١ : ١٥٩ .

(٥) المبطون : المصاب بوجع في بطنه . والعواد : زائر المريض .

(٦) الفراء : هو يحيى بن زياد . تقدمت ترجمته .

(٧) وجد عليّ أبي : أي غضب .

(٨) يحضرني أو يحضرني كلاهما صحيح . ويحضرني بمعنى يحبسني ويمنعني من

الخروج .

أشكو إليك فظاظة الجهم أمي جعلت فداك من أم
وبقيت محضوراً بلا جرم قد سرح الصبيان كلهم

١٥٨ - وفد سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت^(١) على هشام^(٢) وهو صبي وضيء الوجه ، فسلمه إلى معلم الوليد بن يزيد^(٣) ، وهو عبد الصمد بن عبد الأعلى^(٤) ، فمطع فيه ، فدخل على هشام وهو يقول :

إنه والله لولا أنت لم ينجُ مني سالمأ عبد الصمد
قال : ولم ؟ قال :

إنه قد رام مني خطةً لم يرمها قبله مني أحد
قال : وما ذاك ؟ قال :

رام جهلاً بي وجهلاً بأبي - يولج العصفور في خيس الأسد^(٥)
فصرفه عن التعليم :

١٥٩ - نهض أبو مسلم^(٦) في الدعوة وهو ابن ثماني عشرة سنة ،

(١) سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : هو حفيد حسان بن ثابت الأنصاري ، شاعر من شعراء الدولة الأموية . اختص بالوليد بن يزيد بن عبد الملك راجع الخبر في الأغاني فالرواية فيه فيها بعض الاختلاف .

(٢) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان . تقدمت ترجمته .

(٣) الوليد بن يزيد : هو الوليد بن يزيد بن عبد لملك بن مروان . تقدمت ترجمته .

(٤) عبد الصمد بن عبد الأعلى : كان معلم ولد عتبة بن أبي سفيان ، ومؤدب الوليد بن يزيد ابن عبد الملك .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٥٢ والطبري ٨ : ٢٨٨ ولسان الميزان ٤ : ٢١ .

(٥) خيس الأسد : غابته والمكان الذي يوجد فيه .

(٦) أبو مسلم : هو صاحب الدعوة العباسية عبد الرحمن بن مسلم الخراساني . تقدمت ترجمته .

وقيل هو ابن ثلاث وثلاثين .

١٦٠ - أبو العيزار (١) :

يدنو وترفعه الرياح كأنه
فتوى صريعاً والرماح تنوشه
شلو تنشب في مخالبي ضاري (٢)
إن الشراة قصيرة الأعمار

١٦١ - عبد هند (٣) :

وإن الذي ينهاكم عن طلابها
يعللّ والأيام تنقص عمره
يناعي نساء الحي في طرة البرد
كما تنقص النيران من طرف الزند (٤)

١٦٢ - الموصلي (٥)

لعمري لئن حُلّئت عن منهل الصبا
ليالي أمشي بين بردي لاهياً
سلام على سير القلاص مع الركب
سلام امرئ لم يبق منه بقية
لقد كنت وراداً لمنهله العذب (٦)
أميس كغصن البانة الناعم الرطب (٧)
ووصل الغواني والمدامة والشرب (٨)
سوى نظر العينين أو شهوة القلب

١٦٣ - إسماعيل بن داود الكاتب العبرتابي (٩) :

سقياً لأيام الشباب الذي مضى
ورعياً لعيش عهده غير عائد

(١) أبو العيزار : من شعراء الخوارج . لم نقف على ترجمته .

(٢) الشلو : الطرف ، الجزء .

(٣) عبد هند : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الزند : العود الأعلى الذي يُقَدَح به النار .

(٥) الموصلي : هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي النديم . تقدمت ترجمته .

(٦) حُلّئت عن الماء : منعت من الورود .

(٧) البانة : شجرة معتدلة القوام ليّنة ، يشبه بها القدر لطولها .

(٨) القلاص : جمع قلوص وهي الناقة الشابة . والشرب : الشاربون .

(٩) إسماعيل بن داود الكاتب العبرتابي : لم نقف له على ترجمة وهو منسوب إلى عبرتا ،

قرية من أعمال بغداد بين بغداد وواسط .

لهونا به حيناً وما كان مرهً على طوله إلا كرقدة راقد
١٦٤ - إبراهيم بن عبد الخالق الأنصاري (١) :

وما زال عبد العزيز بن سهل صغيراً يروم الأمور الكبارا
فكيف وقد صار ذا حنكةٍ وشمرٌ للمكرمات الإزارا (٢)
١٦٥ - علي بن محمد الكوفي العلوي (٣) :

وقف النعيم على الصبا وزلت عن تلك المواقف
١٦٦ - أحمد بن حنبل (٤) : ما شبهت الشباب إلا كشيء كان في كمي
فسقط .

١٦٧ - أبو عون أحمد بن المنجم الكاتب الأنباري (٥) :

هزئت أن رأيت مشيبي وهل غير المصاييح زينة للسماء
إنما الشيب في المفارق كالدور ولون الشباب كالظلماء
لم أبدل بالشيب إذا شبت إلا عمّة من عمائم الحكماء
إن عمراً عوضت فيه من الموت بشيبٍ من أعظم النعماء

١٦٨ - كان يقال : طيروا دماء الشباب في وجوههم ، أي حركوهم ،
وألهبهم للأمر فان فيهم من سورة (٦) الشباب ما يؤثر معه الإلهاب .

(١) إبراهيم بن عبد الخالق الأنصاري : لم نقف له على ترجمة .

(٢) الإزار : معقد الخصر .

(٣) علي بن محمد الكوفي العلوي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) أحمد بن حنبل : هو إمام المذهب الحنبلية ، أصله من مرو . ولد ببغداد سنة
١٦٤ هـ . سجنه المعتصم العباسي ٢٨ شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن وأطلق
سنة ٢٢٠ هـ . توفي سنة ٢٤١ هـ .

راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ١٩٠ ووفيات الأعيان ١ : ١٧ ودائرة المعارف
الإسلامية ١ : ٤٩١ .

(٥) أبو عون أحمد بن المنجم الكاتب الأنباري : لم نقف له على ترجمة .

(٦) سورة الشباب : حدّتها .

١٦٩ - المشايخ أشجار الوقار ، ومنايع الأخبار ، لا يطيش لهم سهم ،
ولا يسفه لهم وهم ، إن رأوك على قبيح صدوك ، وإن رأوك على جميل
أمدوك .

١٧٠ - عرام بن المنذر الطائي (١) :

ووالله ما أدري أدركت أمة على عهد ذي القرنين أم كنت أقدما
متى تنزعا عني القميص تبينا جآجىء لم يكسين لحماً ولا دماً (٢)

١٧١ - فلان شاخ حتى باخ ، ما بقي من حديثه إلا خرافة ، ولا من
بصره إلا شفافة ولا من جسمه إلا خيال يستبينه المتفرس ، ولا من روحه إلا
ما يلجلجه المتنفس .

١٧٢ - أحمد بن المرتحل المعمرى (٣) :

يرى طفلنا بين الرواضع جنّة عشايرنا حتى نشد به الظهر
فإن سلفت عشر عليه كوامل سعى لبني العباس يمنحها النصر
فينفق في موضوعاتها من حياته فإن بلغ العشرين سدّت به الثغرا

١٧٣ - زياد الأعجم في محمد بن القاسم الثقفي (٤) :

(١) عرام بن المنذر الطائي : شاعر معمر أدرك الجاهلية والإسلام . ترجمته في المعمرين
والإصابة .

(٢) الجآجىء : جمع جؤجؤ وهو هنا عظام ، الصدر .

(٣) أحمد بن المرتحل المعمرى : لم نقف له على ترجمة .

(٤) محمد بن القاسم الثقفي : هو محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل
الثقفي - ولد سنة ٦٢ هـ ولآه الحجاج ثغر السند في أيام الوليد بن عبد الملك .

قتله معاوية بن يزيد بن المهلب وقيل مات معذباً بإيعاز من سليمان بن عبد الملك
نحو سنة ٩٨ هـ .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني وجمهرة الأنساب ٢٥٦ وكتب التاريخ
العامّة .

قاد الجيوش لخمس عشرة حجةً
قعدت بهم أهواؤهم وسمت به
ولداته عن ذاك في أشغال^(١)
همم الملوك وسورة الأبطال

- وله فيه :

إن المنابر أصبحت مختالة
قاد الجيوش لسبع عشرة حجةً
بمحمد بن القاسم بن محمد
يا قرب سورة سؤدد من مولد^(٢)

١٧٤ - الخليع البصري^(٣) المعروف بحسين الأشقر ، صحب الخلفاء
ونادمهم عمره ، وهو يقول للمستعين^(٤) .

أسلفت أسلافك في خدمتي
كنت ابن عشرين وست وقد
من مدتي إحدى وستينا
وفيت سبعاً وثمانينا
١٧٥ - حدير العقيلي^(٥) :

وأخلىن لما لاح لي من مفارقي
كما انصاعت الأرام يوماً فإدبرت
وكنت أرى الشخص البعيد بمقلة
وأهدى دليل القوم في مدلهمة
بياض وأزرى بالسواد قتيرها^(٦)
حذار سهام القانصين نفورها
قطامية يجلودجى الليل نورها
من الليل والظلماء داجٍ ستورها^(٧)
١٧٦ - أبو العتاهية :

(١) لداته : أي المساوون له في العمر .

(٢) السورة : الغضب .

(٣) الخليع البصري : هو الحسين بن الضحّاك ، شاعر من ندماء الخلفاء . ولد بالبصرة سنة ١٦٢ هـ . وتوفي سنة ٢٥٠ هـ . يلقب بالخليع والأشقر وشعره عذب رقيق .

(٤) المستعين : هو أحمد بن المعتصم الخليفة العباسي . تقدمت ترجمته .

(٥) حدير العقيلي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) القتيير : أول ظهور الشيب في الشعر .

(٧) المدلهمة : صفة لليل الشديد السواد .

علمت يا مجاشع بن مسعدة أن الشباب والفراغ والجده^(١)
مفسده للمراء أي مفسدة

هو أخو عمرو بن مسعدة^(٢) كاتب المأمون .

١٧٧ - زرعة بن عمرو^(٣) :

وأفتني الليالي أم عمرو وحلي في التنائف وارتحالي^(٤)
وتربيتي الصغير إلى مداه وتأميلي هلالاً عن هلال

١٧٨ - الحزین الكناني^(٥) في زيد بن علي رضي الله عنه .

فلما تردى بالحمائل وانثى يصل بأطراف القني الذوابل
تبين الأعداء أن سنانه يطيل حنين الأمهات الثواكل
تبين فيه ميسم العز والتقى وليدأيفدى بين أيدي القوابل^(٦)

١٧٩ - إبراهيم الموصلی :

يقولون هل بعد الثلاثين ملعبٌ فقلت وهل قبل الثلاثين ملعبٌ
لقد جل قدر الشيب إن كنت كلما بدت شيبة يعرى من اللهومركبٌ

(١) الجدة : الغنى .

(٢) عمرو بن سعد : تقدمت ترجمته .

(٣) زرعة بن عمرو : لم نقف له على ترجمة .

(٤) التنائف : جمع تنوفة وهي المفازة والصحراء الواسعة الخالية .

(٥) الحزین الكناني : هو الحزین بن سليمان أبو الحكم . من شعراء العصر
الأموي من أهل المدينة كان خبيث اللسان في هجائه ، يتكسب بالشعر وهجاء
الناس . توفي نحو سنة ٩٠ هـ . والمعروف أن الحزین هذا لم يدرك مقتل زيد بن
علي سنة ١٢٠ هـ . فنسبة الأبيات إليه فيها شك .

راجع ترجمته في الأعلام للزركلي والمؤتلف والمختلف للامدي والأغاني لأبي
الفرج الأصفهاني .

(٦) ميسم العز : علاماته . والقوابل : جمع قابلة وهي المرأة التي تأخذ الولد ساعة
ولادته .

فأجابه عبد الله بن عبد الرحيم العباسي (١) :

أهلاً وسهلاً بالمشيب فإنه
سمة العفيف وحلية المتحرج
ضيف أحل بك النهى فقريته
رفض الغواية واقتصاد المنهج
لا شيء أحسن من مشيب وافدٍ
بالحلم مخترم الشباب الأهوج
١٨٠ - قال الجاحظ :

أترجو أن تكون وأنت شيخٌ
كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب
دريس كالجديد من الشياب (٢)
١٨١ - أبو السري بن بديل اليامي (٣) :

ألا طالما أوضعت في طلب الصبا
ورقت الغواني باسوداد الذوائب
غلام أرى للجهل فضلاً على النهى
وألبس للناهين ثوب المحارب
سقى ورعى الله الأوانس كالدمن
بكوفان والأخوان صوب السحائب (٤)
أخلائي ما فارقتكم عن تقاطعِ
ولكن هذا الدهر جمُّ العجائب
١٨٢ - العكوك (٥) :

(١) عبد الله بن عبد الرحيم العباسي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) الثوب الدريس : البالي ، الخلق .

(٣) ابن بديل اليامي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الدمن : آثار الديار . وكوفان : اسم مكان . ويقال : الناس في كوفان من أمرهم أي في اختلاط ، وإنه لفي كوفان أي في حرز ومنعة . والكوفان : الدغل من القصب والخشب . وكوفان والكوفة واحد . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٨٩ - ٤٩٠ .
والصوب : المطر .

(٥) العكوك : هو علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الأبنواوي ، شيعي خراساني ، ولد بغرب بغداد سنة ١٦٠ هـ . كان شاعراً مجيداً حسده الأصمعي وهو الذي لقبه بالعكوك ومعناه الغليظ السمين ، استنفذ أكثر شعره في مدح أبي دُلف . قتله المأمون سنة ٢١٣ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣٤٨ ونكت الهميان ٢٠٩ ومرآة الجنان ٥٣ : ٢ .

وأرى الليلي ما طوت من قوتِي
وعلمت أن المرء من سُننِ الردى
ردته في عظتي وفي إفهامي
حيث الرميّة من سهام الرامي

١٨٣ - أبو الحسن الحماني :

وهاً لمنزلة وطيب
وهاً لأيامِ الشيبابِ
أيام كنت من الغواني
لو استطعن جعلنتي
بين الأجارع والكثيب^(١)
بعدن عن عهد قريب
في السواد من القلوب
بين المخانق والجيوب

١٨٤ - عطاء^(٢) : ما استسقى كبير قط فشرب صغير قبله إلا غارت
عين من العيون .

١٨٥ - علي رضي الله عنه : لمن تكلم بما يستصغر مثله عن المتكلم
به : لقد طرت شكيراً^(٣) وهدرت سبقاً^(٤) ، وهو كقولهم : تزبّبت حصرماً .

١٨٦ - عمر رضي الله عنه : أسرع إليّ الشيب من قبل أخوالي بني
المغيرة . أم عمر حنّمة^(٥) بنت هشام بن المغيرة وأبو جهل بن هشام^(٦)
خاله .

١٨٧ - مالك بن دينار : جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ، ثم
قال : ما أشد فطام الكبير ! .

(١) الأجارع والكثيب : أمكنة تكثر فيها الرمال .

(٢) عطاء : هو عطاء بن أبي رباح المكي . تقدّمت ترجمته .

(٣) الشكير : زغب الطائر . وطرت شكيراً : أي طرت وأنت فرخ .

(٤) السقب : صغير الإبل .

(٥) حنّمة : هي حنّمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

(٦) أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي . تقدّمت ترجمته .

١٨٨ - كان علي (١) والزيبر (٢) وطلحة (٣) وسعد (٤) رضي الله عنهم
إعذار (٥) عام واحد . أي عذروا في عام واحد ، كانت أسنانهم (٦) متقاربة .

-
- (١) علي : هو الإمام علي بن أبي طالب .
(٢) الزيبر : هو الزيبر بن العوام .
(٣) طلحة : هو طلحة بن عبيد الله .
(٤) سعد : هو سعد بن أبي وقاص وهو مع الثلاثة الذين تقدموا من العشرة المبشرين
بالجنة .
(٥) قوله : إعذار عام واحد : أي خُتِنوا في عام واحد .
(٦) قوله : أسنانهم متقاربة : أي أعمارهم .

الباب الخامس والثلاثون

الشوق والحنين إلى الأوطان

ووصف النزاع والوله إلى الأهل والأحبة

١ - قدم على رسول الله ﷺ أُصَيْلُ الغفاري^(٢) من مكة ، فقال : يا أصيل ، كيف عهدت مكة ؟ قال : عهدتها والله قد أخصب جنابها ، وأعذق إذخرها^(٢) ، وأسلب ثمامها^(٣) ، وأمشر سلمها^(٤) . فقال : حسبك يا أصيل .

٢ - وروي أن أبان بن سعيد^(٥) قدم عليه ، فقال : يا أبان كيف تركت أهل مكة ؟ قال : تركتهم وقد جيدوا^(٦) وتركت الأذخر وقد أعذق ،

(١) أُصَيْلُ الغفاري : هو أُصَيْلُ بن سفيان ، وقيل : هو أصيل بن عبد الله الهذلي ، له خبر مع النبي ﷺ .

راجع الإصابة ١ : ٥٣ ، والبيان والتبيين ٢ : ١٥٦ .

(٢) الإذخر : نوع من الحشيش طيب الريح ، وقيل : نبت يشبه الغرار يطحن فيدخل في الطيب ينبت في السهول والحزون ، وأعذق الإذخر : تشعب وصار له عذوق .

(٣) الثمام من المرعى ورقه كورق الزرع ينبت مقدوحاً وأصوله لحمية . وقوله : أسلب ثمامها : أي أخرج خوصه .

(٤) السلم : نوع من العضاة تنبت في الصحراء تجد بها الطباء وجداً شديداً ، ورقها القرظ الذي يُدبغ به الأديم ، وقوله : أشمر سلمها : أي خرج ورقه واكتسى به .

(٥) أبان بن سعيد : هو أبان بن سعيد بن العاص . تقدمت ترجمته .

(٦) جيدوا : أي مُطروا مطراً جيداً ، والمطر الجود : الغريز .

وتركت الثمام وقد خاص^(١) ، فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ .

٣ - بلال^(٢) رضي الله عنه :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادٍ وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة ويبدو لعيني شامة وطفيل^(٣)

٤ - قيل لأعرابي : أتشتاق إلى وطنك ؟ فقال : كيف لا اشتاق إلى
رملة كنت جنين ركامها ، ورضيع غمامها .

٥ - آخر : يحن الكريم إلى جنبه كما يحن الأسد إلى غابه .

٦ - من علامة الرشدة أن تكون النفس إلى بلدها تواقّة ، وإلى مسقط
رأسها مشتاقّة .

٧ - فلان برقت له بارقة من أرضه فضاقت صدرًا ، ولم يعط صبرًا ،
فحن حنين الإبل ، وغمره حب الوطن ، فكاد يسير على غوارب السحاب ،
ويطير بخوافي^(٤) العقاب .

٨ - شوق خشن الجوانب ، وعر المناكب ، مرير الجبل ، ثقل
الظل .

٩ - كاتب : لي إليك شوق لو أعرتني لسانك لشرحته ، ولو منحنتني
بنانك لوصفته .

١٠ - أنشد الجاحظ :

ألا يا سيالات الأخاييل بالحمى عليكن من بين السيال سلام^(٥)

(١) خاص الثمام : أخرج خوصه والخوص هو الورق واحدته خوصة .

(٢) بلال : هو بلال بن رباح الحبشي ، مؤذن الرسول : تقدمت ترجمته .

(٣) رواية لسان العرب : «سامة وأصيل» . هما جبلان بنواحي مكة .

(٤) الخوافي : ريشات من الجناح إذا ضمّ الطائر جناحيه حفيت وهي أقوى الريش
والعقاب : من الطيور الكاسرة .

(٥) سيالات : جمع سيالة ، نوع من الشجر سبط الأغصان عليه شوك أبيض .

أرى الوحش آجالاً إليكن بالضحى
لهن إلى أفنانكن بغام^(١)
وإني لمجلوبٌ إلى الشوق كلما
ترنم في أفنانكن حمام
١١ - أنشد ثعلب^(٢) :

ولما تبينت المنازل من منى
ولم يقض لي تسليمه المتزود
زفرت إليها زفرة لو حشوتها
سراويل أبدان الحديد المسرد
لفضت حواشيها وظلت لحرها
تلين كما لانت لداؤد في اليد

١٢ - حكيم : أكرم الخيل أفزعها للسطو ، وأكيس الغلمان أشدهم
بغضاً للكتاب^(٣) ، وأكرم الصفايا^(٤) أشدها ولهاً إلى أولادها ، وأكرم الإبل
أشدها حيناً إلى أعطانها^(٥) ، وأكرم المهارة^(٦) أشدها مؤالفاً لأمهاتها ، وخير
الناس آلفهم للناس .

١٣ - أعرابي : يحن اللبيب إلى وطنه كما يحن النجيب إلى عطنه .
١٤ - [شاعر] :

إلى عامرٍ أصبو وما أرض عامرٍ
هي الرملة الوعاء والبلد الرحب
معاشر بيضٍ لو وردت بلادهم
رأيت بحوراً للندا ماؤها عذب
إذا ما بدا للناظرين خيامهم
فثم العتاق القب والأسل الشهب
١٥ - [آخر] :

(١) الأجال : جمع إجـل وهو القطيع من بقر الوحش والظباء . والبغام : صوت الظبية يكون رخيماً .

(٢) ثعلب : هو أحمد بن يحيى إمام الكوفيين في النحو واللغة . توفي سنة ٢٩١ . تقدمت ترجمته .

(٣) الكتاب : المكان الذي يتعلم فيه الصبيان ، جمع كتاتيب .

(٤) الصفايا : جمع الصفية وهي الناقة الغزيرة اللبن .

(٥) الأعطان : جمع عطن وهو مبرك الإبل ومربض الغنم .

(٦) المهارة : جمع مهريه ، والإبل المهريه هي المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن وقالوا إنها كانت لا يُعدّلُ بها شيء في سرعة جريانها .

ألا ليت شعري هل تحلن ناقتي بصحراء من نجران ذات ثرى جعد
وهل تنفضن الريح أفسان لمتي على لاحق الأطلين مضطمر ورد^(١)
وهل أردن الدهر حسي مزاحم وقد ضربته نفحة من صبا نجد^(٢)
١٦ - كان عمر رضي الله عنه : يقول : ما هبت الصبا إلا أتتني بريح
زيد^(٣) .

١٧ - سأل المهدي سعيد بن سلم^(٤) وهو يسايره : من الذي يقول :
أرجي أن ألقى الكاس يوماً كما يرجو أخو السنة الربيعا^(٥)
فقال : لا أدري ، فسأل عبد الله بن مصعب^(٦) فقال : هو لصخر بن

(١) اللمة الفيانة : الشعر الوافر في أعلى الجبهة . والأطل : منقطع الأضلاع من
الجبهة ، وقيل : القرب . والورد : هوبين الكميت والأشقر .

(٢) الحسي : الرمل المتراكم أسفل جبل صلد ، فإذا مطر الرمل نشف ماء المطر ، فإذا
انتهى إلى الجبل الذي أسفله أمسك الماء ومنع الرمل حرّ الشمس أن ينشف الماء ،
فإذا اشتدّ الحرّ نبت وجه الرمل عن ذلك الماء فنبع بارداً عذباً ، والجمع أحساء .

(٣) زيد : هو زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي ، أخو عمر بن الخطاب لأبيه ، وأمه
أسماء بنت وهب من بني أسد . كان أسنّ من عمر وأسلم قبله ، استشهد باليمامة
فحزن عليه عمر حزناً شديداً ، ولما استشهد قال عمر : سبقني إلى الحسين ، أسلم
قبلي ، واستشهد قبلي .

راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٧ .

(٤) سعيد بن سلم : هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، من قواد الدولة
العباسية وعمالها ، كان مقرباً من موسى الهادي ، ولآه الرشيد الموصل سنة ١٧٢ هـ .
كان عالماً بالحديث والعربية .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٧٤ .

(٥) السنة : الجدب . وأخو السنة هو الذي أصابته السنة المجذبة .

(٦) عبد الله بن مصعب : هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، أمير ولد
بالمدينة سنة ١١١ هـ وكان شاعراً ورعاً ولي اليمامة في أيام المهدي العباسي ثم
الهادي ، ألزمه الرشيد بولاية المدينة وعمره نحو سبعين سنة قبلها بشروط . توفي
بالرقة سنة ١٨٤ هـ . وهو في صحبة الرشيد .

الجعد الخضري^(١) ، فأخبر المهدي فقال : لعل عبد الله أنبأه به لأنه أعلم أصحابه .

= راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٣ وسمط اللآلي ٥٧٠ وفيه أن خصومه كانوا يلقبونه بعائد الكلب .

(١) صخر بن الجعد الخضري : هو أحد بني حجاج بن سلمة بن ثعلبة بن طريف ، كان شاعراً فصيحاً من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان مغرماً بكأس بنت بجير ابن جندب وكان يشبب بها ومن أجلها ضرب الحدّ ، أكثر شعره في رثائها عندما توفيت . مات صخر نحو سنة ١٤٠ هـ .
راجع شرح شواهد المغني ١٥٣ وأعلام الزركلي .

الباب السادس والثلاثون الشر والفجور ، وذكر الأشرار والفجار ، وما يرتكبون من الفواحش والمناكير

- ١ - النواس بن سمعان^(١) : عن النبي ﷺ : قبل قيام الساعة يرسل الله ريحاً باردة طيبة فتقبض روح كل مؤمن مسلم ، ويبقى شرار يتهارجون تهارج^(٢) الحمير ، وعليهم تقوم الساعة .
- ٢ - عمر بن عبد العزيز رحمه الله : ما وعظني أحد بأحسن مما وعظني به طاووس^(٣) ، كتب إلي أن استعن بأهل الخير يكن عملك خيراً كله ، ولا تستعن بأهل الشر يكن عملك شراً كله .
- ٣ - الحسن^(٤) رحمه الله إن صحبة الأشرار تورث سوء الظن .
- ٤ - مالك بن دينار : كفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً وهو يقع في الصالحين .

(١) النواس بن سمعان : كانت له ولأبيه صحبة . روى عن النبي ﷺ وكان يسكن الشام . ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٨١ .

(٢) التهارج : التناكح ، والهرج : كثرة النكاح .

(٣) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدمت ترجمته . كان متقشفاً جريئاً على وعظ الخلفاء .

(٤) الحسن : هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري .

- وعنه : إن للمؤمن نية في الخير هي أمامه لا يبلغها عمله ، وإن للفاجر نية في الشر هي أمامه لا يبلغها عمله .

٥ - لقمان^(١) : يا بنيّ ، كذب من قال إن الشر يطفئ الشر ، فإن كان صادقاً فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفئ أحدهما الأخرى ؟ إنما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار .

٦ - يقال : خيره وإن^(٢) ، وشره دان^(٣) .

٧ - لم تسر الروح في أسومنه نحلة^(٤) ، ولا أخبث منه دخلة^(٥) .

٨ - [شاعر] :

كأنه التيس قد أودى به هرم فلا للحم ولا عسب ولا ثمن^(٦)

٩ - عُري من حلية القتوى ، ومحي عنه طابع الهدى ، لا تشبه يد المراقبة ، ولا تكفه خيفة المحاسبة .

١٠ - هو لدعائم دينه مضيع ، ولدواعي شيطانه مطيع .

١١ - وفي الحديث : إياك والمُشارَّة^(٧) ، فإنها تميت العزة ، وتحيي العرَّة^(٨) .

١٢ - أردشير بن هرمز^(٩) : الشر نابت في طبيعة كل أحد ، فإن كانت

(١) لقمان : هو لقمان الحكيم ، غير لقمان بن عاد الملك الحميري الذي تزعم الأساطير أنه عاش عمر سبعة نصور .

(٢) وإن : أي ضعيف ، والفعل ونى بمعنى ضعف وفترت همته .

(٣) دان : قريب ، والفعل دنا بمعنى قرب .

(٤) النحلة : المذهب ، الدين .

(٥) الدخلة : النية التي يكون عليها الإنسان وما يضمه في داخله .

(٦) العسب : الكراء الذي يؤخذ على ضرب الفحل .

(٧) المشارَّة : المخاصمة والمنازعة .

(٨) العرَّة : الغفلة .

(٩) أردشير بن هرمز : هو الملك العاشر من ملوك الدولة الساسانية ، وهم ملوك الطبقة =

الغلبة له ظهر ، وإن كانت عليه بطن .

١٣ - أعرابي : تفد إليه مواكب الضلالة فترجع عنه بيدور الأيام^(١) أكثر ذنوباً من الدهر وصاحب السوء قطعة من النار .

١٤ - حميد شر الكوفي^(٢) :

ألا رب شرٍ قد أخذت برأسه فمارسته حتى أتيت به أهلي
- وله :

إني امرؤ فوق رأس الشر مضطجعي أغفى عليه ولا أغفى على السرر
الشر يعلم أنني إن ظفرت به لم ينحُ مني بأنيابٍ ولا ظفر

١٥ - أخذ ثابت بن جابر الفهمي^(٣) جونة^(٤) فملأها حيات ، ثم أتى بها أمه متأبطها ، فقالت تأبط شرّاً ، فلزمه .

١٦ - الفضل بن هاشم بن حدير البصري^(٥) ، وكان مشتهراً بالخلاعة :

أنا فضل بن هاشم بن حديرٌ لم أقل مذ خلقت كلمة خيراً

= الرابعة من ملوك الفرس . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

(١) بدور الأيام : كناية عن إسراعها .

(٢) حميد شر الكوفي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) ثابت بن جابر الفهمي : شاعر عداء من فتاك العرب في الجاهلية من أهل تهامة . قيل إنه كان ينظر إلي الظبي في الفلاة فيجري خلفه فلا يفوته . وقيل : سمي تأبط شرّاً لأنه لقي الغول في ليلة ظلماء فقتلها ويات عليها فلما أصبح حملها تحت إبطه وجاء بها إلى أصحابه فقالوا لقد تأبطت شرّاً ، وقيل غير ذلك راجع ترجمته في الأعلام للزركلي والشعر والشعراء ٢٢٩ وخزانة الأدب للبغدادي ١ : ٦٦ والمحبر ١٩٦ .

(٤) الجونة : الخابية .

(٥) الفضل بن هاشم بن حدير البصري : كان من الشعراء الخلاعة السفهاء ، اشتهر بالقول في الأقدار وما جانسها ، يصف نفسه بشهوتها . راجع ترجمته في معجم الشعراء

. ٣١٤

١٧ - من فعل ما شاء لقي ما ساء .

١٨ - نوفل بن مساحق^(١) : أحبل ابن أخيه جارية جار له ، فقال له :
يا عدو الله ! هلا إذا ابتليت بفاحشة عزلت^(٢) ! قال : بلغني أن العزل
مكروه ، قال : فما بلغك أن الزنا حرام ؟ .

١٩ - ثمامة^(٣) : الشهرة بالشر خير من أن لا تعرف بخير ولا شر .

٢٠ - [شاعر] :

أرى العلباء كالعلباء لا حلو ولا مرُّ
شُيخ من بني الجارو د لا خير ولا شرُّ^(٤)

٢١ - اتهم سعد بن مصعب^(٥) بامرأة في ليلة عرس ، وكانت تحته بنت

(١) نوفل بن مساحق : كان من أشرف قريش وولي القضاء بالمدينة ، قال الواقدي إنه كان
على شرطة مسلم بن عقبة المرّي في وقعة الحرّة . راو ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية
من المدنيين وذكره ابن حبان وقال : مات في إمرة عبد الملك بن مروان سنة أربع
وسبعين .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١٨٩ والبيان والتبيين ١ : ٣٠٥ والإصابة
٦ : ٢٧٤ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٤٩١ .

(٢) العزل : هو عزل الرجل المني (أو الماء) عن جاريته إذا جامعها لثلاً تحمل . راجع
لسان العرب (مادة عزل) .

(٣) ثمامة : هو ثمامة بن أشرس النميري ، أبو معن ، من كبار المعتزلة ، وأحد الفصحاء
البلغاء المقدمين ، كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون . وكان ذا نواذر وملح ، من
تلاميذ الجاحظ ، أراد المأمون أن يستوزره فاستعفاه ، وعدّه المقريزي في رؤساء
الفرق الهالكة وأتباعه يُسمون الثمامية نسبة إليه . توفي سنة ٢١٣ هـ .

راجع ترجمته في لسان الميزان ٢ : ٨٣ وميزان الإعتدال ١ : ١٧٣ والبيان والتبيين
١ : ٦١ وخطط المقريزي ٢ : ٣٤٧ .

(٤) شَيْخ : تصغير شيخ وهو المسن من الرجال .

(٥) سعد بن مصعب : هو سعد بن مصعب بن الزبير بن العوام . راجع الأغاني لأبي الفرج
فالخبر فيه بتفصيل .

حمزة بن عبد الله بن الزبير^(١) فقال الأحوص^(٢) :

وليس لسعد النار من تذكرونه ولكن سعد النار سعد بن مصعب
ألم تر أن القوم ليلة جمعهم بغوه فألفوه لدى شرّ مركب
وما يبتغي بالشر لا درّ درّه وفي بيته مثل الغزال المرّيب^(٣)

سعد النار شاطر كان بالمدينة ، نسب إلى النار لارتكابه الموجبات .
فدعا سعد بالأحوص ليعززه فقال : دعني فلا والله لا أهجو زبيراً أبداً ،
فخلاه ، ثم قال : ما أنكرت إلا قولك : وفي بيته مثل الغزال المرّيب .

٢٢ - قال الجاحظ : قيل لرجل يتعشق قينة^(٤) : لو اشتريتها ببعض ما
تنفق عليها ! فقال : من لي إذ ذاك بلذة الخلسة ، ولقاء المسارقة ، وانتظار
الموعد على الرقبة ، وإيقاع الكشح على مولاها ؟ .

٢٣ - قيل لأعرابي : أزينت قط ؟ قال : معاذ الله إنما هما اثنتان : إما
حرّة أنف لها من فسادها ، وإما أمة أنف لنفسي من الفساد بها .

٢٤ - الحسن : إن في معاوية لثلاث مهلكات موبقات : غضب هذه
الأمّة أمرها ، وفيهم بقايا من أصحاب رسول الله ، وولي ابنه^(٥) سكيراً

(١) بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير : هي أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير ،
كان أبوها حمزة من فتيان قريش وأجوداهم على هوج فيه . ولآه أبوه البصرة وعزل مصعباً فأساء
السيرة فعزله وتوفي في حياة عبد الملك .

راجع نسب قريش للزبير بن بكار .

(٢) الأحوص : هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري . كان شاعراً من
أهل المدينة من طبقة جميل بن معمر ونصيب مات سنة ١٠٥ هـ .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٠٤ .

(٣) المرّيب : المُنعم عليه .

(٤) القينة : الأمّة المغنّية .

(٥) قوله : وليّ ابنه : يريد ابنه يزيد بن معاوية ، وقد تقدمت ترجمته .

حميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنبوز ، وادعى زياداً^(١) وولاه العراق وقد قال رسول الله ﷺ : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وقتل حجراً^(٢) وأصحاب حجر . ويل له من حجر وأصحاب حجر ! .

٢٥ - هشام بن عبد الملك : رفع إليه أن بعض أبنائه يخالف رجلاً إلى امرأته فوقع : هلا فسقاً كفسق الملوك ! .

قتل هذا وإحياء هذا ، وإفكار ذاك وإغناء هذا .

٢٦ - رُئي أعرابي يجلد عميرة^(٣) فسجن ، فقال :

نكحت يدي لم أرتكب محرماً لهم ولم أفد ان داويت لحمي من لحمي
فإن كان ذا ذنبي إليهم فإنني سأترك هذا الفعل مني على رغمي

٢٧ - ولأبي نواس :

تعففه ما دام في السجن ثاوياً فانكحُ زيباً راحة ابنة ساعد
وقل بالرفا ما نلت من وصل حرة منعمة حنت بخمس ولائد^(٤)
تعفه ما دام في السجن ثاوياً ودامت عليه محكمات القلائد

(١) زياد : هو زياد بن أبيه .

(٢) حُجر : هو حجر بن عدي بن جبلة الكندي ، ويسمى حجر الخير . صحابي شجاع ، من المقدمين . وفد على رسول الله ﷺ وشهد القادسية . ثم كان من أصحاب علي وشهد معه وقعتي الجمل وصفين . وسكن الكوفة إلى أن قدم زياد بن أبي سفيان والياً عليها فدعا به زياد فجاءه فحذره زياد من الخروج على بني أمية ، فما لبث أن عرفت عنه الدعوة إلى مناوأتهم والاشتغال في السر بالقيام عليهم ، فجيء به إلى دمشق فأمر معاوية بقتله فقتل في مرج عذراء ، من قرى دمشق ، مع أصحاب له سنة ٥١ هـ . راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير ٣ : ١٨٧ والطبري ٦ : ١٤١ وطبقات ابن سعد ٦ : ١٥١ وذخيرة الدارين ٢٤ .

(٣) عميرة : كنية اليد . وقوله : يجلد عميرة ، أي يستمني بيده .

(٤) بالرفا : بالهناء . يقال : بالرفاء والبنين .

٢٨ - أبو الشمقمق^(١) في السحاقات^(٢) :

أراهن يرقعن الخروق بمثلها وأي لبيب يرقع الخرق بالخرق

٢٩ - علي رضي الله عنه : احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من

صدرك .

٣٠ - أبو العيناء^(٣) : رأيت جارية في النخاسين تحلب ولا ترجع إلى

مولاها ، فقلت : لمة ؟ قالت : يا سيدي ، يواقيني^(٤) من قيام ويصلي من
قعود ، ويشتمني بإعراب ، ويلحن في القرآن ، ويصوم الاثني والخميس
ويفطر في رمضان ، ويصلي الضحى ويترك الفجر .

٣٠ - قيل لبنت الخس^(٥) : كيف زينت وأنت سيدة نساءك ؟ قالت :

(١) أبو الشمقمق : هو مروان بن محمد ، شاعر هجاء من أهل البصرة خراساني الأصل ،
من موالى بني أمية ، له أخبار مع شعراء عصره كبشار ، وأبي العتاهية وأبي نواس وابن
أبي حفصة ، وله هجاء في يحيى بن خالد البرمكي وغيره . كان عظيم الأنف منكر
المنظر ، زار بغداد في أول خلافة الرشيد وكان بشار يعطيه في كل سنة مئتي درهم
يسمياها أبو الشمقمق «جزية» توفي نحو سنة ٢٠٠ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢٠٩ .

(٢) السحاقات : هن اللاتي يمارسن المساحقة ، والمساحقة أن تأتي المرأة المرأة ، وامرأة
سحاقة نعت سوء .

(٣) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر . توفي سنة ٢٨٣ هـ . تقدمت
ترجمته .

(٤) المواقعة : المجامعة .

(٥) بنت الخسّ : هي هند بنت الخس بن حابس بن قريط الإيادية ، فصيحة جاهلية ،
كانت ترد سوق عكاظ ولها أخبار فيه . كانت من أهل الدهاء والنكراء واللّسن واللقن
والجواب العجيب والكلام الفصيح والأمثال السائرة والمخارج العجيبة . أدركت
القلمس أحد حكام العرب في الجاهلية وتحاكت هي وأختها خمعة إليه في كلام لهما
ومدحته بأبيات ، وبعض الرواة يزعم أنها ماتت في زمن النعمان عند هند ابنته ، وليس
الأمر كذلك . وخمعة التي هي أختها سماها صاحب الأغاني جمعة بنت حابس بن
مليل .

وفي التاج : والصواب أن ابنة الخس هي من بني إياد ، واختلف في اسمها فقيل : =

طول السواد^(١) وقرب الوساد^(٢) ، قال ابن محارب القمي^(٣) لو قالت :
وحبّ السفاد^(٤) لتمت عذرها .

٣٢ - ليلي الأخيلىة^(٥) :

فنعم الفتى إن كان توبة فاجراً وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر^(٦)
٣٣ - وهب^(٧) : تبكي السماء السبع والأرض السبع من الشيخ الزاني
ما تكاد الأرض تقله .

٣٤ - أبو هريرة رفعه : إن للإيمان سربالاً يسربله الله تعالى من شاء ،
فإذا زنى العبد نزع الله منه سربال الإيمان ، فإذا تاب رده الله عليه .

- وعنه رفعه : إن السماوات السبع والأرضين السبع لتلعن العجوز
الزانية والشيخ الزاني .

٣٥ - أنس رفعه : إن لأهل النار صرخة من تنن فروج الزناة .

٣٦ - وفي حديث الإسراء : ثم انطلق بي إلى رجال بين أيديهم لحم
لم ير الناس أطيب ريحاً ولا أحسن منظراً منه ، وبين أيديهم جيف منتفخة
لم أر جيفاً أتن ريحاً منها وهم يأكلون منها ، فقلت : يا جبرائيل ، من

= هند ، وقيل : جمعة ، ومن قال إنها بنت حابس فقد نسبها إلى جدها .
راجع البيان والتبيين وعيون الأخبار ٢ : ٢١٤ وخزانة البغدادي ٤ : ٣٠١ والتاج مادة
«خس» والأزمة والأمكنة ٢ : ١٧٦ .

(١) السواد : المسارة . وساد الرجل : ساره . والسواد : الاسم من ساوده إذا ساره .

(٢) الوساد : المخدة .

(٣) ابن محارب القمي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) السفاد للعصافير والدواب كالمواقعة والمجامعة للإنسان .

(٥) ليلي الأخيلىة : هي ليلي بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب . كانت شاعرة

فصيحة اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير . توفيت نحو سنة ٨٠ هـ .

(٦) توبة : هو توبة بن الحمير كان يحب ليلي الأخيلىة وتحبه .

(٧) وهب : هو وهب بن منبه . تقدمت ترجمته .

هؤلاء الذين يدعون الطيب ويعمدون إلى الخبيث ينهشونه ؟ فقال : هؤلاء الزناة .

٣٧ - أعرابية : لكل شيء نجاسة ، ونجاسة اللسان المجون .

٣٨ - بلغ عثمان رضي الله عنه أن قوماً على فاحشة فأتاهم وقد تفرقوا ، فحمد الله وأعتق رقبة .

٣٩ - سئل ^{ولهيب} وهيب بن مته عن قوله تعالى : ﴿ إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ﴾^(١) ، ما فسادهم ؟ قال : كانوا يلاهون الناس .

٤٠ - السري الموصلي^(٢) في وصف قواد اسمه إدريس :

من ذم إدريس في قيادته فإنني حامد لإدريس
كلم لي عاصياً فكان له أطوع من آدم لإبليس
وكان في سرعة المجيء به آصف في حمل عرش بلقيس^(٣)

(١) سورة الكهف من الآية ٩٤ . ويأجوج ومأجوج أمة أو أمم عظيمة كانت قاطنة في أقاصي شمال آسيا من معمورة الأرض في الزمن القديم ، كانت محاربة معروفة بالمغازي والغارات . وذكر بعضهم أن يأجوج ومأجوج هم الأمم التي كانت تشغل الجزء الشمالي من آسيا وتمتد بلادها من التبت والصين إلى المحيط المتجمد الشمالي وتتهي غرباً بما يلي بلاد تركستان ونقل ذلك عن فاكهة الخلفاء وتهذيب الأخلاق لابن مسكويه ورسائل أخوان الصفا . ويُقال إن يأجوج ومأجوج يعنيان المغول .

(٢) السري الموصلي : هو السري بن أحمد الرفاء الموصلي ، تقدمت ترجمته .

(٣) آصف : هو في التواراة آساف بن برخيا ، جعله داؤد عليه السلام كبير المغنين في المعبد .

لقب بالراني أي المتكهن بالغيب وينسب إليه اثنا عشر مزموراً .

وبلقيس : هي بلقيس بنت الهمدان بن شرحبيل من حمير ، ملكة سبأ ، يمانية من أهل مأرب اشير إليها في القرآن الكريم ولم يسمها . ولبت بعهد من أبيها (في مأرب) وطمع بها ذو الأذعار (عمرو بن أبرهة) صاحب غمدان ، فزحف عليها فأنهزمت واستسلمت وأصابت منه غرة في سكر فقتلته ووليت أمر اليمن كله ، اتخذت مدينة سبأ قاعدة لها . تزوجها سليمان بن داؤد النبي وأقامت معه سبع سنين وأشهرًا . توفيت فدفعها بتدمر وانكشف تابوتها في عصر الوليد بن عبد الملك وعليه كتابة تدل على أنها ماتت لإحدى وعشرين سنة خلت من ملك سليمان ورُفع غطاء التابوت فإذا هي غصة =

٤١ - أبو الحسن ابن طباطبا^(١) :

عزيزة رق حافرها فأزرت برقة حافر امرأة العزيز^(٢)
كنى برقة الحافر عن البغاء ، وأنها بغت الرجال وسعت في طلبهم
حتى رق حافرها .

٤٢ - زيد بن عمير الخزاعي^(٣) :

إذا طمشت قادت وإن طهرت زنت فما برحت تغشى الزنا وتقود
أعابها حتى إذا قلت أقبلت أبى الله إلا خزيها فتعود

٤٣ - كانت ظلمة القوادة^(٤) صبية في المكتب فكانت تسرق دوى
الصبيان وأقلامهم ، فلما شبّت زنت ، فلما أسنت قادت ، فلما قعدت
اشترت تيساً تنزيه^(٥) .

٤٤ - قال صاحب المسالك والممالك^(٦) : إن عامة ملوك الهند يرون

= لم يتغيّر جسمها فرفع ذلك إلى الوليد فأمر بترك التابوت في مكانه وأن يُبنى عليه
بالصخر .

راجع ترجمتها في التيجان ١٣٧ والنويري في نهاية الأرب ١٤ : ١٣٤ والدرّ المشور
٩٦ .

- (١) ابن طباطبا : هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا . تقدمت ترجمته .
- (٢) امرأة العزيز : ذكرها القرآن الكريم في سورة يوسف الآية ٣٠ والآية ٥١ وهي التي
راودت نبي الله يوسف عليه السلام فعصمه الله تعالى . راجع قصتها في القرآن الكريم .
- (٣) زيد بن عمير الخزاعي : لم نقف له على ترجمة .
- (٤) ظلمة القوادة : راجع خبرها في عيون الأخبار ٤ : ١٠٣ مع اختلاف في اللفظ قليل .
وراجع مجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٢٥ (أقود من ظلمة) .
- (٥) النزو : السفاد .

(٦) صاحب المسالك والممالك : هو ابن فضل الله العمري شهاب الدين أبو العباس
أحمد بن يحيى بن محمد الكرمانى العمري الشافعي . ولد بدمشق سنة ٧٠٠ . كان
كاتب السرفي الديار المصرية مدة للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وكاتب السر
بدمشق . مات بالطاعون سنة ٧٤٩ هـ بدمشق . له مصنفات أجلها مسالك الأبصار في ممالك
الأمصار في عشرين مجلداً .

الزنا مباحاً خلا ملك قمار^(١) ، وأقمتُ بمدينته ستين فلم أر ملكاً أغير منه ،
وكان يعاقب على الزنا والشرب بالقتل . وقمار ينسب إليها العود ، كما
ينسب إلى مندل^(٢) . قال مسكين الدارمي^(٣) :

ولا ذنب للعود القماري إنه يحرق إن نمت عليه روائحه

٤٥ - ألح رجل في النظر إلى أمة غيره فقالت له : ما تنظر ؟ قررة عينك
وشيء غيرك .

ونظر آخر إلى أعرابية فقالت :

وما لك منها غير أنك ناكح بعينيك عينيها فهل ذاك نافع

٤٦ - [شاعر] :

الخير أرفع جانباً من قُلة الجبل الرفيعة^(٤)
والشر أسرع جرية من جرية السيل السريعة

= ويلاحظ أن الزمخشري مصنف هذا الكتاب توفي سنة ٥٣٨ هـ . وصاحب المسالك
توفي سنة ٧٤٩ هـ فيكون هذا الخبر قد أُضيف إلى ربيع الأبرار من بعض النساخ
وليس من الزمخشري .

راجع ترجمة صاحب المسالك في فوات الوفيات ١ : ٧ وحسن المحاضرة ٢٧٣
وطبقات الأسيدي ٧٤ والدّرر الكامنة ١ : ٣٣١ والنجوم الزاهرة ١٠ : ٢٣٤ .

(١) قمار : ويقال قامرون ، بلد في الهند ينسب إليه العود القماري .

(٢) مندل : بلد بالهند منه يُجلب العود الفائق الذي يقال له المنديلي . راجع معجم البلدان
٥ : ٢٠٩ .

(٣) مسكين الدارمي : هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن
عبد الله بن دارم التميمي . كان شاعراً شجاعاً معاصراً للفرزدق . له أخبار مع
معاوية . توفي سنة ٨٩ هـ .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢١٥ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٠٠ .

(٤) القُلة : أعلى رأس الجبل .

٤٧ - جعفر بن محمد^(١) عن آبائه عن النبي ﷺ : لا يزداد المال إلا كثرة ، ولا يزداد الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق .

٤٨ - علي رضي الله عنه : قلت اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك . فقال : يا علي ، لا تقولن هذا ، فليس من أحدٍ إلا وهو محتاج إلى الناس ، فقلت : كيف أقول ؟ قال : قل اللهم لا تحوجني إلى شرار خلقك . فقلت : يا رسول الله ، ومن شرار خلقه ؟ قال : الذين إذا أعطوا منوا ، وإذا منعوا عابوا .

٤٩ - ابن عباس : عهدت الناس وأهواؤهم تبع لأديانهم ، وإن الناس اليوم أديانهم تبع لأهوائهم .

٥٠ - علي رضي الله عنه : رد الحجر^(٢) من حيث أتاك فإن الشر لا يدفعه إلا الشر .

٥١ - الحسن : لو جاءت كل أمة بخبيثها وفاسقها وجئنا بالحجاج^(٣) وحده لزدنا عليهم .

٥٢ - قيل للشعبي : أكان الحجاج مؤمناً ؟ قال : نعم ، بالطاغوت^(٤) .

٥٣ - النبي ﷺ : حسب امرئ من الشر أن يخيف أخاه المسلم .

٥٤ - وهب بن منبه : ظهر في بني إسرائيل قراء فسقة ، وسيظهرون فيكم . والله أعلم .

(١) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . تقدمت ترجمته .

(٢) ردّ الحجر من حيث أتاك : كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه ، هذا إذا لم يكن دفعه بالأحسن .

(٣) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف .

(٤) الطاغوت : كل رأس في الضلال ، قيل : هو الشيطان ، وقال ابن عباس : الطاغوت هو كعب بن الأشرف ، والجبت هو حُيي بن أخطب وهما يهوديان .

الباب السابع والثلاثون

الشفاعة والعناية ، والإعانة وإصلاح ذات البيّن والسفارة ونحو ذلك

- ١ - عوف بن مالك الأشجعي^(١) : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
شفاعتي يوم القيامة لكل مسلم .
- ٢ - ابن عمر^(٢) : قال رسول الله ﷺ : من زار قبري وجبت له
شفاعتي .
- ٣ - معقل بن يسار^(٣) عن النبي ﷺ : رجلان من أمّتي لا تنالهما
شفاعتي : إمام ظلوم غشوم ، وغال في الدين مارق منه .
- ٤ - عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ : من غش العرب لم يدخل

(١) عوف بن مالك الأشجعي : صحابي كانت معه راية أشجع في فتح مكة اشترك في
فتوح الشام ، سكن دمشق ونزل حمص ومات سنة ٧٣ هـ . راجع ترجمته في الإصابة
٤٣ : ٥ .

(٢) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٣) معقل بن يسار ، هو معقل بن يسار بن عبد الله المزني ، صحابي ، أسلم قبل الحديبية
وشهد بيعة الرضوان وسكن البصرة وتوفي بها نحو سنة ٦٥ هـ . ونهر «معقل» بالبصرة
منسوب إليه ، حفزه بأمر عمر بن الخطاب راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٨١٤٤
والمناقب للكردي ١ : ١٤ وأسد الغابة ٤ : ٣٩٨ .

في شفاعتي ، ولم تنله مودتي .

٥ - أبو موسى الأشعري عنه عليه السلام : إشفوا إليّ لتؤجروا وليقبض الله على لسان نبيه ما شاء .

٦ - قال المأمون لإبراهيم بن المهدي بعد إعتذاره : قد مات حقدني بحياة عذرك ، وقد عفوت عنك ، وأعظم من عفوي يداً عندك أني لم أجرك مرارة امتنان الشافعين .

٧ - قال المبرد^(١) : أتاني رجل لأستشفع له في حاجة ، فأنشدني لنفسه :

إني قصدتك لا أدلي بمعرفةٍ ولا بقربي ولكن قد فشتُ نعمك
فبتُّ حيران مكروباً يؤرقني ذل الغريب ويعشيني الكرى كرمك
ما زلت أنكب حتى زلزلت قدمي فاحتلُّ لتثبيتها لا زلزلت قدمك
فلو هممت بغير العرف ما علقت به يداك ولا انقادت له شيمك
فبلغت له جميع ما قدرت عليه .

٨ - بزرجمهر : من لم يستغن بنفسه عن وسائله وهت قوى أسبابه ، ومن لم ترغب أدواته في اجتنائه لم يحظ بمدح شفعاؤه .

٩ - كلم الأحنف^(٢) مصعب بن الزبير في قوم حبسهم فقال : أصلح الله الأمير ، إن كانوا حبسوا في باطل فالحق يخرجهم ، وإن كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم ، فخلاهم .

١٠ - دفع أبو الهذيل^(٣) إلى ضيقة فطلب إلى سهل بن هارون الكاتب

(١) المبرد : هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد . تقدمت ترجمته .

(٢) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي . تقدمت ترجمته .

(٣) أبو الهذيل : هو أبو الهذيل العلاف ، من أئمة المعتزلة . ولد سنة ١٣٥ هـ بالبصرة وتوفي بسمراء سنة ٢٣٥ هـ . تقدمت ترجمته .

أن يكلم الحسن بن سهل^(١) في شأنه ، فقال : عرفت أيها الأمير حال أبي الهذيل ومحلّه وقدره في الإسلام ، وأنه متكلم قومه والراد على أهل الإلحاد ، وقد فزع^(٢) إليك لإضاقه وقع فيها . فوعده النظر في أمره ، ثم ما ترك لؤم طبعه أن كتب إليه .

إن الضمير إذا سألتك حاجته لأبي الهذيل خلاف ما أبدي
فامنعه روح ليأس ثم امدد له جبل الرجاء بمخلف الوعد
وألن له كنفاً ليحسن ظنه بعناية فاجبهه بالرد

فوقع الحسن : هذه ، لك الويل ، صفتك لا صفتي ، وأمر لأبي الهذيل بألف دينار .

١١ - قال رجل لبعض الولاة : إن الناس يتوسلون إليك بغيرك فينالون معروفك ويشكرون غيرك ، وأنا أتوسل إليك بك ليكون شكري لك لا لغيرك .

١٢ - قابوس^(٣) : بزند الشفيح توري^(٤) نار النجاح ، ومن كف المقيض ينتظر فوز القداح .

(١) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون العباسي أخو ذي الرياستين الفضل بن سهل أسلم في أيام الرشيد ، وهو والد بوران زوجة المأمون . كان أحد كبار القادة والولاة في عصره اشتهر بحسن التوقيعات وكان المأمون يجله ويقدره . توفي في سرخس (من بلاد خراسان) سنة ٢٣٦ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٤١ وتاريخ بغداد ٧ : ٣١٩ وابن الوردي ١ : ٢١٧ .

(٢) فزع إليه : التجأ واحتتمى .

(٣) قابوس : هو قابوس بن وشمكير بن زياد بن دردان شاه الجيلي . ديلمى الأصل مستعرب ، أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان مات سنة ٤٠٣ هـ . ودفن بجرجان .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٢٥ والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٣٣ وبتيمة الدهر ٣ : ٢٨٨ .

(٤) توري : تشعل .

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعه فلا خير في ودّ يكون لشافع

١٤ - كان المنصور معجباً بمحادثة محمد بن جعفر بن عبيد الله بن عباس ، فكان الناس لعظم قدره عنده يفرعون إليه في الشفاعات . فثقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ، ثم لم يصبر عنه ، فأمر الربيع^(١) أن يكلمه في ذلك ، فكلمه وقال له : أعفّ أمير المؤمنين مما يثقل عليه فقبل ، فلما توجه إلى الباب اعترضه قوم من قريش مع رفاع^(٢) سألوه إيصالها إلى المنصور ، فقص عليهم قصته ، فأبوا أن يقبلوا وألحوا عليه ، فرق لهم وقال : اقدفوها في كمي . فدخل عليه وهو في الخضراء مشرف على مدينة السلام^(٣) وما حولها من البساتين والضياع ، فقال له : أما ترى إلى حسنها ؟ بلى يا أمير المؤمنين ، فبارك الله لك فيما آتاك ، وهناك بإتمام نعمته عليك فيما أعطاك ، فما بنت العرب في دولة الإسلام ولا العجم في سالف الأيام ، أحصن ولا أحسن من مدينتك ، ولكن سمجتها في عيني خصلة واحدة ، قال : وما هي ؟ قال : ليس لي فيها ضيعة ، فتبسم وقال : حسنتها في عينيك ثلاث ضياع قد أقطعتكها ، فقال : أنت والله شريف الموارد كريم المصادر ، فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه .

(١) الربيع : هو أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان ، اتخذه المنصور العباسي حاجباً ثم استوزره وكان حازماً . حظي عند المهدي ثم صرفه الهادي عن الوزارة . توفي سنة ١٦٩ هـ . وإليه تنسب طبعة الربيع ببغداد وهي محلة كبيرة أقطعه إياها المنصور .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٤١٤ ووفيات الأعيان ١ : ١٨٥ وتهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٠٨ .

(٢) الرفاع : جمع رقعة وهي حاجة الإنسان يطلبها من المسؤول تكون مكتوبة على ورق وغيره .

(٣) مدينة السلام : هي بغداد .

وقد ندرت^(١) الرقاع من كمه وهو يتشكر له فأقبل يردّها وهو يقول :
إرجعن خاسئات خائبات ، فضحك وقال : يحقّي عليك إلا أعلمتني بخبر
هذه الرقاع ، فأعلمه ، فقال : أبيت يا ابن معلم الخير إلا كرمّاً ، وتمثّل
بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

إنّا وإن أحسابنا كرمت لسنا على الأحساب نتكلُّ
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا
وتصفحها وأمر بقضاء حوائجهم .

قال محمد : فخرجت من عنده وقد ربحت وأربحت .

١٥ - قال المبرد لرجل : قد كلمتك في شأن فلان ، فقال : قد سمعت
وأطعت ، فما كان من نقص فعلي ، وما كان زيادة فله . فقال المبرد : لله
درك ! أنت كما قال زهير^(٢) :

وجار سار معتمداً إلينا أجاؤه المخافة والرجاء
ضمناً ما له فغداً سليماً علينا نقصه وله النماء

١٦ - وقع بين رجل وامرأته شر ، فتهاجرا أياماً ، ثم واقعا^(٣) فلما
فرغ قالت : قبحك الله ! كلما وقع بيني وبينك شر جئتني بشفيح لا أقدر
على رده .

١٧ - كتب أبو صالح بن يزداد^(٤) : هذه رقعتي ، وأنا في درجها

(١) ندرت الرقاع : ظهرت .

(٢) زهير : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي ، من أصحاب المعلقات .

(٣) واقعا : جامعها .

(٤) أبو صالح بن يزداد : هو عبد الله بن محمد بن يزداد المروزي . كاتب من كتاب
الدواوين في الدولة العباسية . كان على ديوان زمام الضياع أيام المتوكل سنة ٢٤٥ هـ
واستوزره المستعين سنة ٢٤٩ هـ .
راجع أخباره في الطبري .

عناية مني بصاحبها ، فإما قضيت حقه عني وعنك ، وإما رددته علي فأرحته منك ، والسلام .

١٨ - سأل رجل سعيد بن عبد الملك^(١) كتاب شفاعة، وهو راكب، فكتب وهو على ظهر دابته : كتابي كتاب معني بمن كتب فيه ، واثق بمن كتب إليه ، ولن يضيع حامله بين العناية والثقة ، والسلام .

١٩ - أمر المأمون بقتل علي بن الجهم وأخذ ماله ، فقال له أحمد بن أبي دواد : إذا قتلته فممن تأخذ ماله ؟ قال : من ورثته ، قال : حينئذ تأخذ مال الورثة وأمير المؤمنين يأبى ذلك ، قال : يؤخر حتى يستصفي ماله . فانفض المجلس وسكن غضبه ، فوصل إلى خلاصه .

٢٠ - أسرت غطفان أخاً لسعد بن حيان التميمي^(٢) فاستشفع عمرو بن معد يكرب إلى سنان بن أبي حارثة^(٣) فأطلق فقال :

مشيت بعمرو فارس القوم مذحج إلى رأس هذا الحي من غطفان يمان نماء خير مذحج والدا ووالدة إن الكريم يمانى

٢١ - كتب رجل إلى يحيى بن خالد^(٤) رقعة فيها :

(١) سعيد بن عبد الملك : هو سعيد بن عبد الملك بن مروان . أمير من بني مروان ، من أهل دمشق . ولي الغزو في خلافة أخيه هشام ، وولي فلسطين للوليد بن يزيد ، وولي الموصل ، وإليه تنسب سوق سعيد فيها . كان يقال له سعيد الخير . قتل يوم نهر أبي فطرس قرب الرملة بفلسطين سنة ١٣٢ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ١٥٣ والعقد الفريد ٤ : ٢٢٤ والأعلام للزركلي .

(٢) سعد بن حيان التميمي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) سنان بن أبي حارثة : كان معاصراً للنعمان بن المنذر ، وهو من سادات غطفان وأحد

أجواد العرب وقضاتهم المحكمين في الجاهلية . مدحه زهير بن أبي سلمى .

راجع ترجمته في المحبر لابن حبيب ١٣٥ ومجمع الأمثال ١ : ٢٨٨ .

(٤) يحيى بن خالد : هو يحيى بن خالد البرمكي . تقدمت ترجمته .

شفيعي إليك الله لا شيء غيره وليس إلى رد الشفيح سبيل
فأمره بلزوم الدهليز ، فكان يعطيه في كل صباح ألف درهم ، فلما
استوفى ثلاثين ألفاً ذهب . فقال : والله لو أقام إلى آخر العمر ما قطعتها
عنه .

٢٢ - وقف العتابي^(١) بباب المأمون ، فوافى يحيى بن أكثم ، فقال له
العتابي : إن رأيت أن تعلم أمير المؤمنين بمكاني ، قال : لست بحاجب ،
قال : قد علمت ، ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان ، فأعلمه بمكانه
فأعطاه ثلاثين ألفاً .

٢٣ - أبو هريرة يرفعه : من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه في
الدنيا والآخرة . ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله
في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

٢٤ - [شاعر] :

وما هداك إلى أرض كعالمها وما أعانك في عزم كعزام
ولا استعنت على قوم إذا ظلموا مثل ابن عم أبي الظلم ظلام

٢٥ - لما أحيط بمصعب بن الزبير هرب ابن قيس الرقيات^(٢) فدخل

(١) العتابي : هو كلثوم بن عمرو بن أيوب . شاعر سلك طريق النابغة .
وكان كاتباً حسن الترسل يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم التغلبي صاحب المعلقة وهو من
أهل الشام . توفي سنة ٢٢٠ هـ .

(٢) ابن قيس الرقيات : هو عبيد الله بن قيس الرقيات . كان مقيماً بالمدينة . خرج مع
مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابني
الزبير . أقام بالشام حتى توفي نحو سنة ٨٥ هـ . أكثر شعره في الغزل والنسيب .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢١٢ وشرح الشواهد ٤٧ وخزانة البغدادي
٣ : ٢٦٥ .

الكوفة . فقالت امرأة : خائف والله ! اصعد ، فصعد مشربة^(١) لها ، فأقام أربعة أشهر ، يُغدى عليه بمصلحته ويُراح ، لا تسأله من أنت ؟ ولا يسألها من أنت ؟ وهي تسمع الجعيلة^(٢) فيه صباح مساء . فلما أراد الرحيل نزل ليلاً فإذا براحتين^(٣) ، على إحداهما رحله^(٤) والأخرى زاملة^(٥) عليها الزاد ، وعبدان ، فقالت : هذا يرحل بك وهذا يدلك حيث شئت . وهي التي يقول فيها :

كوفية نازح محلتها لا أمم دارها ولا صقُب
والله ما إن صبت إلي ولا يعرف بيني وبينها سبب

٢٦ - رُوي أن جبرائيل عليه السلام قال : يا محمد ، لو كانت عبادتنا لله على وجه الأرض لعلمنا ثلاث خصال : سقي الماء للمسلمين ، وإعانة أصحاب العيال ، وستر الذنوب على المسلمين .

٢٧ - كانت لدعبل^(٦) على بني الصباح الكنديين^(٧) وظيفة^(٨) يجمعونها كل شهر ويوصلونها إليه ، فقصروا ، فشكا إلى أبي يعقوب إسحاق بن الصباح^(٩) ، فقال : أنا أكفيك ، فلم يبرح حتى أخذها ، فقال :
وإن امرأ أسدى إليك بشافعٍ إليه ويبغي الشكر مني لأحمق

(١) المشربة : أرض لينة دائمة النبات ، وهي أيضاً الغرفة التي يشربون فيها .

(٢) الجعيلة : المال الذي جعله السلطان لمن يدل عليه .

(٣) الراحلة : الناقة .

(٤) الرحل : ما يوضع على ظهر الدابة للركوب ، كالسرج وغيره .

(٥) الزاملة : الدابة من الإبل وغيرها يُحمل عليها جمع زوامل .

(٦) دعبل : هو دعبل بن رزين الخزاعي . توفي سنة ٢٤٦ هـ . تقدمت ترجمته .

(٧) الصباح : هو الصباح بن قيس . وبنو الصباح بطن من كندة .

(٨) الوظيفة هنا : مقدار معلوم من المال .

(٩) إسحاق بن الصباح : هو والد أبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي

فيلسوف العرب والإسلام ، يتصل نسبه بالأشعث بن قيس الكندي .

شفيحك فاشكر في الحوائج إنه يصونك عن مكروهاها وهو يخلق

٢٨ - قال الحجاج لأهل الشام : إنما أنا لكم كالظليم^(١) الرامح عن فراخه ، ينفي عنهم القدر ، ويباعد عنهم الحجر ، ويكفهم من المطر ، ويحميهم من الضباب ، ويحرسهم من الذباب ، يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء ، وأنتم العدة والجداء^(٢) .

٢٩ - اهتجر الحسن والحسين فبلغ ذلك ابن الحنفية^(٣) ، فأتى الحسين فقال : يا أبا عبد الله ، بلغني ما كان بينك وبين أبي محمد ، فامض بنا إليه ، فقال : سمعت جدي ﷺ يقول : ما من مهتجرين بدأ أحدهما صاحبه بالصلح إلا كان السابق إلى الجنة ، وأنا أكره أن أسبق أبا محمد إلى الجنة . فمضى إلى الحسن فحكى له ذلك ، فقال : صدق أبو عبد الله ، امض بنا إليه . فاصطلحا .

٣٠ - أبو الدرداء^(٤) رفعه : ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله ، قال : صلاح ذات البين . وفساد ذات البين هي الحالقة^(٥) .

٣١ - حميد بن عبد الرحمن^(٥) عن أمه رفعتة : لم يكذب من نما^(٧) بين اثنين ليصلح .

(١) الظليم : ذكر النعام . والرامح عن فراخه : الذي يدفع عنها الأذى .

(٢) الجداء : الغنى والثروة .

(٣) ابن الحنفية : هو محمد بن علي بن أبي طالب . تقدمت ترجمته ، والحنفية أمه .

(٤) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري . صحابي هو أحد الذين

جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ . ولاء معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن

الخطاب وهو أول قاضٍ بها . مات بالشام سنة ٣٢ هـ .

راجع ترجمته في حسن الصحابة ٢١٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ٢ : ١٠٧ .

(٥) الحالقة : التي لا تدع شيئاً إلا أهلكته .

(٦) حميد بن عبد الرحمن : من ثقات رواة الحديث . روى عن أبيه عبد الرحمن بن عوف

الزهري وعن أمه وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية ، وروى عن عمر =

٣٢ - القعقاع بن توبة العقيلي^(١) :

لا أصلح الله حالي إن أمرتكم بالصالح حتى تصيبوا آل شداد
حتى يقال لوادٍ كان مسكنهم قد كنت تعمري يوماً أيها الروادي

٣٣ - موسى بن جابر الحنفي^(٢) :

لبست شببتي ما دمّ خلقي ولا شمتت العدو ولا هفوت^(٣)
ولا أدع السفارة بين قومي ولا أمشي بغلٍ إن مشيت^(٤)

٣٤ - علي رضي الله عنه : الشفيح جناح الطالب .

٣٥ - غضب الرشيد على كلثوم بن عمرو العتابي القنسريني ، فتشفع
له الفضل بن يحيى حتى رضي عنه ، فقال :

ما زلت في غمرات الموت مطرحاً يضيق عني برسيع الرأي من حيلي
فلم تنزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

٣٦ - ابن أبي فنن^(٥) : سألت الفتح بن خاقان^(٦) أن يوصلني إلى

= عثمان وسعيد بن زيد وغيرهم . كان ثقة عالماً كثير الحديث توفي سنة ٩٥ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١١٤ وتهذيب التهذيب ٣ : ٥٥ وترجمة أمه
أم كلثوم في الإصابة ٨ : ٢٧٤ .

(٧) نما الحديث : أظهره بالوشاية ورفع على وجه الإشاعة والإفساد .

(١) القعقاع بن توبة العقيلي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء (ص ٢٠٨) وقال :
إسلامي ، يقول في محاوراة كانت بينه وبين الحارث بن كعب ، وذكر البيتين .

(٢) موسى بن جابر الحنفي : هو موسى بن جابر بن أرقم بن مسلمة بن عبيد الحنفي اليمامي ،
شاعر جاهلي نصراني يعرف بابن ليلى وهي أمه كما يقال له ابن الفريعة .

راجع المرزباني والأمدي وخزانة البغدادي ١ : ١٤٦ .

(٣) هفوت : سقطت وزللت .

(٤) الغلّ : الحقد والغش .

(٥) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن ، مولى بن هاشم . وأبو فنن كنية أبيه واسم أبيه

صالح بن سعيد كما في وفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن مزيد) راجع ترجمته في
الحيوان للجاحظ ٥ : ٤٤٨ وراجع الوفيات والأغاني .

المتوكل ففعل ، فأشدته :

إذا كنت أرجو نوال الإمام وفتح بن خاقان لي شافعُ
فقل للغريم أتاك الغياث وللضيف منزلنا واسعُ

٣٧ - لزمت داؤد بن قحذم العبدي^(١) ، وكان عامل مصعب^(٢) مائة ألف درهم ، فأخذ بها ، فأرسل امرأته أم الفضل بنت غيلان بن خرشة الضبي^(٣) إلى عائشة بنت طلحة^(٤) امرأة مصعب لتشفع له . فجاء مصعب فسأل أم الفضل ومازحها ساعة ، وكانت من أجمل نساء زمانها ، ثم قال لعائشة : ما حاجتها ؟ فذكرت ذلك ، فقال : تحط عنه المائة ، ونجيزه بمثلها ، وكتب بذلك . فجاءت بالكتابين إلى زوجها .

٣٨ - عن الشقراني^(٥) مولى رسول الله : خرج العطاء أيام أبي

(٦) الفتح بن خاقان : وزير المتوكل العباسي . كان أديباً شاعراً فصيحاً اجتمعت له خزانة كتب حافلة من أعظم الخزائن . قُتل مع المتوكل سنة ٢٤٧ هـ .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ١٢٣ والمرزباني ٣١٨ .
(١) داؤد بن قحذم العبدي : كان عاملاً لمصعب بن الزبير ، ثم كان على ميسرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد في قتاله الخوارج سنة ٧٢ هـ .
راجع أخباره في الطبري حوادث سنة ٧١ و٧٢ .
(٢) مصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام . تقدمت ترجمته .
(٣) غيلان بن خرشة الضبي : كان أحد أصحاب أبي موسى الأشعري .
(٤) عائشة بنت طلحة : هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، أديبة ، عالمة بأخبار العرب أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، وخالتها عائشة أم المؤمنين . قتل مصعب عنها فتزوجها عمر بن عبيد الله التيمي ، ومات عنها سنة ٨٢ هـ فتأيمت بعده وخطبها جماعة فردتهم . كانت تقيم بمكة سنة ، وبالمدينة سنة ، وتخرج إلى الطائف تتفقد أموالها . أخبارها مع الشعراء كثيرة ولعمر بن أبي ربيعة غزل بها . توفيت سنة ١٠١ هـ .

راجع ترجمتها في الدر المنثور ٢٨٣ وأعلام النساء لكحالة ٢ : ٨٨٥ وأعلام الزركلي .

(٥) الشقراني : نسبة إلى شقران مولى رسول الله ﷺ . يقال إن اسمه صالح بن =

جعفر^(١) ومالي شفيح ، فبقيت على الباب متحيراً ، فإذا أنا بجعفر بن محمد^(٢) ، فقممت إليه فقلت : جعلني الله فداك ، أنا مولاك الشقراني ، فرحّب بي ، وذكرت له حاجتي ، فنزل ودخل وخرج وعطائي في كفه ، فصبه في كمي ، ثم قال : يا شقراني ، إن الحسن من كل أحد حسن وإنه منك أحسن لمكانك منا ، وإن القبيح من كل أحد قبيح وإنه منك أقبح لمكانك منا . وإنما قال له ذلك لأن الشقراني كان يصيب من الشراب . فانظر كيف أحسن استنجاز طلبته ، وكيف رحب به وأكرمه مع اطلاعه على حاله ، وكيف وعظه على جهة التعريض ، وما هو إلا من أخلاق الأنبياء .

= عدي . كان حبشياً أهداه عبد الرحمن بن عوف لرسول الله ﷺ ، ويُقال اشتراه منه فاعتقه بعد بدر . كان فيمن حضر غسل رسول الله ﷺ ودفنه ، وكان فيمن نزل في قبره . سكن المدينة .

ولم يتبين لنا من هو الشقراني هذا الذي عاش في أيام المنصور .

(١) أبو جعفر : هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور .

(٢) جعفر بن محمد : هو الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر . تقدمت ترجمته .

الباب الثامن والثلاثون

الصبر ، والاستقامة ، وضبط النفس عند الشهوات

١ - عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : الصبر نصف الإيمان ، واليقين الإيمان كله .

٢ - عائشة : عنه عليه الصلاة والسلام : لو كان الصبر من الرجال لكان كريماً .

٣ - علي رضي الله عنه : رفعه : الصبر ثلاثة ، صبر على المصيبة ، وصبر على الطاعة ، وصبر عن المعصية . فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض ، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش ، ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسع مائة درجة ، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين الأرضين إلى العرش .

٤ - وعنه عليه الصلاة والسلام : الحياء زينة ، والتقى كرم ، وخير المركب الصبر .

٥ - أيوب عليه السلام : قالت له امرأته : لو دعوت الله أن يشفيك ، قال : ويحك ! كنا في النعماء سبعين عاماً فهلّمى نصير على الضراء مثلها ، فلم

ينشب^(١) إلا يسيراً أن عوفي .

٦ - سعيد بن حميد الكاتب^(٢) :

لا تعتبن على النوائب فالدهر يرغم كل عاتب
واصبر على حدثانه إن الأمور لها عواقب
كم نعمة مطوية لك تحت أثناء النوائب
ومسرة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب

٧ - جابر بن عبد الله : سئل رسول الله ﷺ عن الإيمان فقال : الصبر
والسماحة .

٨ - علي رضي الله عنه : القناعة سيف لا ينبو^(٣) ، والصبر مطية لا
تكبو ، وأفضل عدة صبر على شدة .

٩ - الحسن : جربنا وجرب لنا المجربون ، فلم نر شيئاً أنفع وجداناً ،
ولا أضر فقداً من الصبر ، به تداوى الأمور ، ولا يداوى هو بغيره .

١٠ - النبي ﷺ : الصبر عند الصدمة الأولى .

١١ - قالت الفرس : وجدنا في مهارقنا^(٤) القديمة : بمفتاح عزيمة

(١) لم ينشب : لم يلبث .

(٢) سعيد بن حميد الكاتب : هو سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر ، من أولاد الدهاقين ،
من أهل بغداد بها وُلد ونشأ ، كان كاتباً شاعراً مترسلاً حسن الكلام ، قلده المستعين
العباسي ديوان رسائله . كان يتعشق فضل الشاعرة وله معها أخبار ومناقضات . توفي
نحو سنة ٢٥٠ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن المعتز ص ٤٢٦ وفي أخبار فضل الله وفيه : كان سعيد
من أشد الناس نصباً وانحرافاً عن آل الرسول ﷺ .

(٣) نبا السيف : كل وارتد ولم يقطع .

(٤) المهارق : ما يكتب عليه كالورق والجلود وغير ذلك .

الصبر تعالج مغاليق الأمور. وفيها: من امتطى الغراء^(١) ربع^(٢) بمحل الظفر.

١٢ - أعرابي : لا يكشف منسدل الهم إلا منشمر الصبر .

١٣ - آخر الصبر يقلم أظفار الخطوب .

١٤ - الصبر مُرٌّ لا يتجرعه إلا حُرٌّ .

١٥ - أعرابي : كن حلو الصبر عند مرّ النازلة .

١٦ - أعشى همدان^(٣) :

إن نلت لم أفرح بشيء نلته إذا سبقت به فلا أتهلّف
ومتى تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكلّ ضيابة ستكشف

١٧ - العتابي^(٤) :

اصبر إذا بدتهك نائبة ما عال منقطع إلى الصبر
الصبر أولى ما اعتصمت به ولنعم حشو جوانح الصدر

١٨ - قال الملك لبزرجمهر: ما علامة الظفر بالأمور المستعصية؟

قال : المحافظة على الصبر وملازمة الحذر ، وكتمان السر .

١٩ - الصبر مفتاح الظفر ، والتوكل على الله مفتاح الفرج .

٢٠ - الأحنف^(٥) : لست حليماً ، وإنما أنا صبور .

(١) الغراء : البيضاء ، والأغرّ : الأبيض ، ويقال هاجرة غراء وشهباء .

(٢) ربع بمحل الظفر : أي اطمأنّ .

(٣) أعشى همدان : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني ،

شاعر اليمانيين بالكوفة ، فقيه ، قارئ ، من شعراء الدولة الأموية ، غزا ، الديلم في

أيام الحجاج . جيء به إلى الحجاج أسيراً بعد مقتل ابن الأشعث . فأمر به الحجاج

فضربت عنقه سنة ٨٣ هـ .

راجع ترجمته في المؤلف والمختلف للأمدي ، والأكليل ١٠ : ٥٨ وأعلام

الزركلي .

(٤) العتابي : هو كلثوم بن عمرو العتابي ، توفي سنة ٢٢٠ هـ . تقدمت ترجمته .

(٥) الأحنف : هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري ، سيد تميم توفي سنة

٧٢ هـ . تقدمت ترجمته .

٢١ - الحسن : وجدت الدنيا والآخرة في صبر ساعة .
٢٢ - علي رضي الله عنه : الصبر يناضل الحدثان^(١) والجزع من أعوان الزمان . وسئل : أي شيء أقرب إلى الكفر؟ فقال : ذو فاقة لا صبر له .

٢٣ - السندي^(٢) :

ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم ولا عاصم إلا قناً ودروع
حبست به نفسي على موقف الردى حفاظاً وأطراف الرماح شروع
ولا يستوي عند الملمات إن عرت صبور على مكروهاها وجزوع

٢٤ - خرج معاوية يوماً يسير ومعه عبد العزيز بن زرارة الكلابي^(٣)
وكان مقدماً في فهمه وأدبه ، إلى شرفه ومنصبه ، فقال له : يا عبد العزيز ،
أتاني نعي سيد شباب العرب ، فقال : إبنك أم ابنك؟ قال : بل ابنك ،
قال : للموت ما تلد الوالدة .

٢٥ - وهب^(٤) : قيل له : فلان بلغ من العبادة ما علمت ثم رجع ،
فقال : لا تعجب ممن يرجع ، ولكن ممن يستقيم .

٢٦ - كان مالك بن دينار يمرّ بالسوق فيرى ما يشتهي فيقول : يا نفس

(١) الحدثان : مصائب الدهر .

(٢) السندي : هو أفلح بن يسار السندي ، شاعر مخضرم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . تشييع للأمويين وهجا بني هاشم وشهد حرب بني أمية وبني العباس . قال البغدادي : مات بعد أيام المنصور (وفاة المنصور سنة ١٥٨ هـ) وقال ابن شاعر : توفي بعد الثمانين والمائة .

راجع ترجمته في فوات الوفيات لابن شاعر الكندي ١ : ٧٣ والشعر والشعراء ٦٥٢ .

(٣) عبد العزيز بن زرارة الكلابي : أحد بني بكر بن كلاب ، من فصحاء العرب وأشرفهم وشعرائهم . ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ٧٥ وفي الحيوان ٣ : ٨٤ وذكره أبو الفرج في الأغاني وقال إنه هو الذي تكفل بدفن توبة بن الحمير في أيام مروان بن الحكم . وراجع عيون الأخبار ١ : ٨٢ ففيه خبر دخوله على معاوية .

(٤) وهب : هو وهب بن منبه .

اصبري ، ما أحرمك ما تريدن إلا لكرامتك علي .

٢٧ - قال عبد الله الداراني^(١) لمالك بن دينار : يا مالك إن سرّك أن تذوق حلاوة العبادة وتبلغ ذروة سنامها فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطاً من حديد .

٢٨ - أبو حية النميري^(٢) :

إني رأيت وفي الأيام تجربة للصبّر عاقبة محمودة الأثر
وقلّ من جدّ في أمرٍ يطالبه فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

٢٩ - سويد بن عطوان السدوسي^(٣) :

فأوصيكم يا بني سدوس كليكما بتقوى الذي أعطاكما وبراكما
فشكراً إذا ما الله أحدث نعمَةً وصبراً لأمر الله فيما ابتلاكما

٣٠ - قال لمالك بن دينار جار له في مرضه : ما تشتهي ؟ قال : إن نفسي لتنازعني إلى شيء منذ أربعين سنة رغيف أبيض ولبن في زجاج ، فأتاه به . فجعل ينظر إليه ثم قال : دافعت شهوتي عمري كله حتى إذا لم يبق من عمري إلا مثل ظمء الحمار أجدها ، انظروا يتيم آل فلان فادفعوه إليه ، ومات بشهوته .

٣١ - محمد بن واسع^(٤) : الإبقاء على العمل أشد من العمل .

٣٢ - قيل للأحنف^(٥) : إنك شيخ ضعيف وإن الصيام يضعفك ،

(١) عبد الله الداراني : كذا في الأصل ، والصواب عبد الرحمن بن أحمد الداراني .
تقدمت ترجمته .

(٢) أبو حية النميري : هو الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمير بن عامر ، كان شاعراً فصيحاً راجزاً من أهل البصرة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . توفي في آخر خلافة المنصور سنة ١٥٨ هـ .

(٣) سويد بن عطوان السدوسي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) محمد بن واسع : تقدمت ترجمته .

(٥) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي . تقدمت ترجمته .

قال : إني أعده لشرّ يومٍ طويلٍ ، والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه .

٣٣ - عبد الله بن الربيع بن خيثم الثوري^(١) وقد ثقل ولده .

أصبحت لا أدعو طبيباً لطبّه ولكنني أدعوك يا منزل القطر^(٢)
لترزقني صبراً على ما أصابني وتعزم لي فيه على الرشد من أمري
فأني لأرجو أن تكون مصيبتني بغيت بها خيراً وإن كنت لا أدري

٣٤ - قيل لخالد بن صفوان : بمّ ساد الأحنف ؟ قال : بفضل سلطانه على نفسه .

٣٥ - الأحنف : من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ، ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشدّ منه .

٣٦ - يونس بن عبيد : لو أمرنا بالجزع لصبرنا .

٣٧ - قيل لداؤد الطائي : كيف صبرت عن النساء ؟ قال : قاسيت شهوتي عند إدراكي^(٣) سنة ثم سهلت عليّ .

٣٨ - ابن السماك^(٤) : المصيبة واحدة ، فإن جزع صاحبها فهما اثنتان . يعني فقد المصاب وفقد الثواب .

٣٩ - الحارث بن أسد المحاسبي^(٥) : لكل شيء جوهر ، وجوهر

(١) عبد الله بن الربيع بن خيثم الثوري : من ثقات رواة الحديث من أهل الكوفة . ذكره ابن حبان في الثقات .

(٢) منزل القطر : كناية عن الله تعالى .

(٣) قوله : عند إدراكي ، أي عندما أصبحت في سن البلوغ .

(٤) ابن السماك : هو محمد بن صبيح بن السماك . كان زاهداً واعظاً ، وعظ الرشيد فغشي عليه . توفي سنة ١٨٣ .

(٥) الحارث بن أسد المحاسبي : من أكابر الصوفية ومن الوعّاظ العارفين بعلوم الظاهر وعلوم المعاملات والإشارات . توفي سنة ٢٤٣ هـ .

الإنسان العقل ، وجوهر العقل الصبر .

٤٠ - صالح بن عبد القدوس :

إن يكن ما به أصبت جليلاً فذهاب العزاء منه أجلّ

٤١ - أمر بعض السلاطين بخمر فصبت في الطريق ، فقال ذؤيب بن

حبیب الخزاعي^(١) :

يا لقومي لما جنى السلطان لا يكن لتي أهنت هوان
سكبوها صفراء من حلب الكرم رحيقاً كأنها الزعفران
صبها في مكان سوء لقد صا دف سعد السعود ذاك المكان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبر عن بعض نفسه إنسان

٤٢ - محمد بن عمرو بن حزم^(٢) : لقد أدركت أقواماً لو أمروا أن لا

يشربوا الماء ما شربوا حتى تنقطع أعناقهم .

ونحوه قول عمرو بن عبيد : لقد رضت نفسي رياضة لو أردتها على

ترك الماء لتركته .

٤٣ - أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب^(٣) وزير

= راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٢١١ وطبقات الصوفية ٥٦ والوفيات ١ : ١٥٧
وأعلام الزركلي .

(١) ذؤيب بن حبیب الخزاعي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) محمد بن عمرو بن حزم : كان مقدماً على الخزرج في وقعة الخرة ، قُتل فيها سنة

٦٣ هـ . كان ثقة قليل الحديث ، ذكره ابن حبان في الثقات ، ولد في حياة النبي

صلى الله عليه وآله وسلم بنجران سنة عشر من الهجرة .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٤٩ وتهذيب التهذيب ٩ : ٣٧٠ .

(٣) ابن وهب : كان كاتباً ووزيراً للمعتضد سنة ٢٨٨ هـ بعد وفاة أبيه . وهو الذي عقد

البيعة للمكتفي بعد موت المعتضد . كان القاسم داهية جباراً سفاكاً للدماء وهو الذي

سمّ ابن الرومي الشاعر وكان منقطعاً إلى آل وهب .

راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٣٧ وفوات الوفيات ٢ : ٥٨ .

المعتضد^(١) :

لو أنني رمت صبراً عما بقلبي منها
لحان يومي وما حان يوم صبري عنها

٤٤ - مات لأعرابي أولاد فصبر ، فقليل له فقال : ما هم في الموت ببدع ،
ولا أنا في المصيبة بأوحد ، ولا جداء^(٢) في الجزع ، فعلام أجزع ! .

٤٥ - كتب ابن العميد^(٣) : أقرأ في الصبر سوراً ، ولا أقرأ في
الجزع .

٤٦ - الحسن : المؤمن لا يجهل وإن جهل عليه ، حلیم لا يظلم وإن
ظلم غفر ، لا يبخل وإن بخل عليه صبر .

٤٧ - لقمان : الصبر عند مس المكارة من حسن اليقين .

٤٨ - أكثم بن صيفي : الصبر على جزع الحلم أعذب من جني ثمر
الندم .

٤٩ - كن كالمداوي جرحه يصبر على الدواء مخافة من طول الأذاء .

٥٠ - اصبر على عمل لا غنى لك عن ثوابه ، وعن عمل لا صبر لك
على عقابه .

٥١ - من لم يتلقَ نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه .

٥٢ - اصبر لحكم من لا تجد معولاً إلا عليه ، ولا مفزعاً إلا إليه .

٥٣ - الصبر يمنح الفرج ، ويفتح المرتج .

٥٤ - عبد العزيز بن زرارة :

قد عشت في الدهر أطواراً على طرقٍ شتى وقاسيت فيه اللين والشبعا
كلاً بلوت فلا النعمى تبطرنى ولا تخشعت من لأوائها ضرعا

(١) المعتضد : هو الخليفة العباسي المعتضد بالله أحمد بن الموفق .

(٢) لا جداء : لا جدوى ولا منفعة .

(٣) ابن العميد : هو محمد بن الحسين العميد . تقدمت ترجمته .

لا يملأ الأمر صدري قبل موقعه ولا يضيق به ذرعي إذا وقعا
٥٥ - آية . وأحفظ في التجلد والتثبت قصائد ، ولا أحفظ في الهلع
والتهافت قافية .

٥٦ - من تصبّر صبر ، والمحنة إذا تُلقيت بالرضا والصبر كانت نعمةً
دائمة ، والنعمة إذا خلت من الرضا والشكر كانت محنةً لازمة .

٥٧ - رستم^(١) : حسن الصبر طليعة النصر .

٥٨ - قيل لأبي مسلم^(٢) : بِمَ أصبت ما أصبت ؟ قال : ارتدّيت
بالصبر ، وائترزت بالكتمان ، وحالفت الحزم ، ولم أجعل العدو صديقاً ،
ولا الصديق عدواً .

٥٩ - منصور النمري^(٣) في الرشيد :

وليس لأعياء الأمور إذا عرف بمكترثٍ لكن لهنّ صبور
يرى ساكن الأوصال باسط وجهه يريك الهويني والأمور تطير

٦٠ - علي رضي الله عنه : أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط
الإبل^(٤) لكانت لذلك أهلاً . لا يرجون أحد منكم إلا ربه ، ولا يخافن إلا
ذنبه ، ولا يستحينّ أحدٌ إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، ولا
يستحينّ أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه ، وبالصبر فإن الصبر من الإيمان

(١) رستم : لم نقف له على ترجمة .

(٢) أبو مسلم : هو أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية . تقدمت ترجمته .

(٣) منصور النمري : هو منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري . كان شاعراً من أهل
الجزيرة . وصله الفضل بن يحيى بالرشيد فحظي عنده . تهاجى مع العتّابي فحقد
عليه وجعل الرشيد يحقد عليه ويطلبه ، فهرب منصور إلى بلدته رأس العين في
الجزيرة ، وتوفي هناك نحو سنة ١٩٠ هـ .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٧٣٦ وتاريخ بغداد ١٣ : ٦٥ وهو فيه منصور بن
سلمة بن الزبرقان .

(٤) آباط الإبل : كناية عن شدّ الرحال وحثّ المسير .

كالرأس من الجسد ، لا خير في جسد لا رأس معه ، ولا في إيمان لا صبر معه .

- وعنه : لا يعدم الصبور الظفر وإن طال الزمان .

٦١ - لما كلم الله موسى اعتزل النساء وترك أكل اللحم ، ولم يصبر هارون^(١) فتزوج وأكل اللحم . فقيل لموسى ، فقال : لكني لا أرجع في شيء تركته لله أبداً .

٦٢ - محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الطالبي^(٢) :

بعثت إليها ناظري بتحية فأبدت لي الإعراض بالنظر الشزر فلما رأيت النفس أوفت على الردي فزعت إلى صبري فأسلمني صبري^(٣)
٦٣ - علي رضي الله عنه : اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين .

- وعنه : وإذا كنت جازعاً على ما تفلت من يدك^(٤) فاجزع على كل ما لم يصل إليك .

٦٤ - وفي كتابه إلى عقيل^(٥) : ولا تحسبن ابن أبيك ولو أسلمه الناس متضرعاً متخشعاً ، ولا مقرأً للضيم واهناً ، ولا سلس الزمام للقائد ، ولا وطىء الظهر للراكب المتقعد^(٦) ولكنه كما قال أخو بني سليم^(٧) :

(١) هارون : هو نبي الله هارون أخو موسى عليه السلام .

(٢) محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الطالبي : كان شاعراً في أيام المتوكل وبقي بعده دهرأ . تقدمت ترجمته .

(٣) فزعت إلى صبري : لجأت إليه .

(٤) تفلت من يدك : تملص منها فلم تحفظه .

(٥) عقيل : هو عقيل بن أبي طالب ، أبو يزيد وهو أخو علي وجعفر لأبيهما وكان أسنّ منهما . توفي سنة ٦٠ هـ .

(٦) المتقعد : الذي يتخذ الظهر قعوداً يستعمله للركوب .

(٧) أخو بني سليم : هو العباس بن مرداس السلمي . تقدمت ترجمته .

فان تسألني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن تُرى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب
٦٥ - أغارت الروم على أربعمائة جاموس لبشير الطبري^(١) ، فلقية
عبيده الذين كانوا يرعونها معهم ، فقالوا : يا مولانا ذهبت الجواميس ،
قال : فاذهبوا أنتم معها ، أنتم أحرار لوجه الله ، وكانت قيمتهم ألف دينار ،
فقال له ابنه : قد أفقرتنا ! فقال : اسكت يا بني ، إن الله اختبرني فأحببت
أن أزيده .

٦٦ - سليمان بن الحسن الخواص العابد المصري^(٢) :

إلهُ عما استأثر الله به أيها القلب ودع عنك الحرق
ف قضاء الله لا يدفعه حول مختال إذا الأمر سبق

٦٧ - بيهس الملقب بنعامه^(٣) حين قتل إخوته :

شفيت يا مازن حرّ صدري أدركت ثاري ونقضت وتري
كيف رأيتم طليبي وصبيري السيف عزمي والإله ظهري

٦٨ - العتبي^(٤) : إذا خفت صعوبة أمر فاستصعب له ، تذلل مراكبه
وتلين جوانبه .

٦٩ - عروة بن الزبير حين رمحت^(٥) الدابة ابنه فمات ، ووقعت
الأكلة^(٦) في رجله فقطعت : كانوا أربعة أخذت واحداً وأبقيت ثلاثة ، وكن
أربعة فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثة . إلهي لئن كنت أخذت لقد أبقيت ،

(١) بشير الطبري : كان يسكن الشام . ذكره الحافظ الأصبهاني في حلية الأولياء
(١٠ : ١٣٠) وساق الخبر .

(٢) سليمان بن الحسن الخواص العابد المصري : لم نقف له على ترجمة .

(٣) بيهس : هو بيهس نعامه الفزاري . تقدمت ترجمته .

(٤) العتبي : هو محمد بن عبيد الله . تقدمت ترجمته .

(٥) رمحت الدابة ابنه : رفسته .

(٦) الأكلة : داء في العضو يأكل منه .

ولئن كنت الجوارح أبليت لقد عافيت ، وعزتك لو قطعتني إرباً إرباً لم أزد لك إلا حباً .

٧٠ - أوحى الله إلى داود عليه السلام: تخلّق بأخلاقِي ، وإن من أخلاقِي أنني أنا الصبور ، فاصبر على الأيام صبر الملوك .

٧١ - قدم على الوليد^(١) وفد من عبس فيهم شيخ ضريير ، فسأله عن حاله وذهاب عينه ، فقال: بت ليلة في بطن واد ولا أعلم عسبياً يزيد ماله على مالي فطرقنا^(٢) سيل ، فذهب بما كان لي من أهل ومال وولد ، غير صبي صغير وبعير وكان صعباً فنفر ، فوضعت الصبي عن منكبي وتبعت البعير ، فلم أجاوز حتى سمعت صيحة الصبي ، فرجعت إليه ورأس الذئب في بطنه يأكله . فاستدرت بالبعير لأحبسه فنفحني^(٣) برجله فحطم وجهي ، فذهبت عيناى . فأصبحت لا عين ولا أهل ولا مال ولا ولد .

فقال الوليد : اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن في الدنيا من هو أعظم مصيبة منه فيتسلى .

٧٢ - الجاحظ : ليس في الأرض نفس تصبر على مضض الحقد ومطاوله الأيام صبر الملوك .

٧٣ - وعن حسن الخادم^(٤) أشهد لكنت مع الرشيد وهو متعلق بأستار الكعبة بحيث يمس ثوبي ثوبه ويدي يده وهو يقول في مناجاته : اللهم إني استخيرك في قتل جعفر^(٥) ، ثم قتله بعد ذلك بست سنين .

(١) الوليد : هو الوليد بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي . توفي سنة ٩٦ هـ .

(٢) طرقنا سيل : أتانا ليلاً .

(٣) نفحت الدابة الرجل : ضربته بحدّ حافرها .

(٤) حسن الخادم : هو خادم الرشيد ، ذكره الطبري في حوادث سنة ١٨ هـ وسماه الحسن الكبير الخادم ، ويسمى أيضاً الحسن الحاجب .

(٥) جعفر : هو جعفر بن يحيى البرمكي وزير الرشيد . تقدمت ترجمته .

٧٤ - نهشل بن حري (١) :

وجيران أقوام بمدرجة الدهر
وإن لم تكن نار قعود على الجمر
تُفرجُ أيام الكريهة بالصبر

٧٥ - هلال بن فضلة الربيعي (٢) :

وسبّحت واسترجعت من بعد صدمة
صبرت فكان الصبر أدنى إلى التقى

٧٦ - غيره :

من يمتطِ الصبر يضع رجله
في ساحة الراحة والفوز

٧٧ - غيره :

وما زلت أرسو الدهر صبراً على الذين
يسوء إلى أن سرفي فيكم الدهر

٧٨ - غيره :

عجبت لصبري بعده وهو ميت
على أنها الأيام قد صرن كلها
عجائب حتى ليس فيها عجائب

٧٩ - غيره :

فديتك لم أصبر ولي فيك حيلة
ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر
تصبّرت مضطراً وإن كنت كارهاً
كما صبر العطشان في البلد القفر

٨٠ - إذا استهدف لك غرض فارمه بنبال الصبر .

٨١ - عمر رضي الله عنه : لو كان الصبر والشكر بغيرين ما باليت

أيهما ركبت .

(١) نهشل بن حري : هو نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي . تقدمت ترجمته .

(٢) هلال بن فضلة الربيعي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء (٤٨٢) وقال : شاعر

جزري مات بنصيبين في الطاعون ، وذكر البيتين .

٨٢- لما دَفَنَ عمر بن عبد العزيز ابنه عبد الملك رأى رجلاً يتكلم ويشير بشماله ، فصاح به : إذا تكلمت فأشر بيمينك . فقال الرجل : ما رأيت رجلاً دفن أعز الناس عليه ثم هو تهمة يميني من شمالي . فقال عمر : إذا استأثر الله بشيء فاله عنه .

٨٣- مات أيوب بن سليمان بن عبد الملك^(١) فجزع عليه سليمان جزعاً شديداً ، وبكى عليه بكاءً ينقطع له نياط قلبه ، ثم قال :

فإن صبرت فلم الفظك من شبع وإن جزعته فعلق منفس ذهباً^(٢)

٨٤- كتب محمد بن الحنفية إلى ابن عباس حين سيره ابن الزبير إلى الطائف : أما بعد فقد بلغني أن ابن الزبير قد سيرك إلى الطائف ، فأحدث الله لك بها ذكراً ، وحط عنك بها وزراً .

يا ابن عم ، إنما يتلى الصالحون ، وتعدّ الكرامة للأخيار ، وإن لم نؤجر وتؤجر إلا بما نحب وتحب قل الأجر . وقد قال الله تعالى : ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً﴾ الآية^(٣) . عزم الله لنا ولك على الصبر على البلاء ، والشكر على الرخاء ، ولا أشمت بك ولا بنا فيك عدواً . والسلام .

٨٥- لما اشتدت العلة بالرشيد جعل يقول صبراً لأمر الله .

٨٦- [شاعر] :

وإني لمن قوم كرام يزيدهم رجاءً وصبراً شدة الحدثان^(٤)

(١) أيوب بن سليمان بن عبد الملك : بوع بالخلافة سنة ٩٨ هـ من قبل أبيه سليمان فمات في تلك السنة قبل أبيه .

راجع الطبري حوادث سنة ٩٠ و٩٨ وراجع ابن الأثير ٤ : ٥٤٦ .

(٢) العلق : ما يتعلق به القلب . والمنفس : النفس ، قيل : هو المال .

(٣) سورة البقرة ، من الآية : ٢١٦ .

(٤) الحدثان : مصائب الدهر وحوادثه .

الباب التاسع والثلاثون الصناعات والحرف ، وذكر الصناعات والمحترفين وما يتعلق بهم

١ - سهل بن سعد : قال رسول الله ﷺ : عمل الأبرار من الرجال الخياطة ، وعمل الأبرار من النساء الغزل .

- وكان رسول الله ﷺ يخيظ ثوبه ويخصف نعله ، وكان أكثر عمله في بيته الخياطة .

٢ - سعيد بن المسيب : كان لقمان الحكيم خياطاً .

٣ - ابن شوذب^(١) : كان إدريس^(٢) خياطاً .

٤ - وقف علي رضي الله عنه على خياط فقال : يا خياط ثكلتك الثواكل ، صلب الخيوط ، ودقق الدروز ، وقارب الغرز ، فلإني سمعت رسول الله ﷺ : يحشر الله الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط

(١) ابن شوذب : هو عبد الله بن شوذب الخراساني ، من ثقات رواة الحديث ، ولد ببلخ سنة ٨٦ هـ ثم سكن البصرة وتفقه وكتب وانتقل إلى الشام وأقام ببيت المقدس . ذكره ابن حبان في الثقات ، وتوفي سنة ١٥٧ هـ وقيل غير ذلك في سنة وفاته . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٢٥٥ وحلية الأولياء ٦ : ١٣٩ .

(٢) إدريس : هو نبي الله إدريس الذي ورد ذكره في القرآن الكريم . راجع تفسير الطبري في سورة مريم الآية ٥٦ ، وتاج العروس مادة درس .

وخان فيه ، واحذر السقاطات صاحب الثوب أحق بها ، ولا تتخذ بها الأيادي تطلب المكافأة^(١) .

٥ - عتبة^(٢) : رأيت خياطاً عند عائشة رضي الله عنها يخيظ لها درعاً^(٣) ، فقالت له : لا تبّل الخيوط بريقك .

٦ - دعا الحسن^(٤) خياطاً فشد زره ، فأعطاه درهماً ، فأبى أن يأخذه ، فقال : خذه فلو كنت تلقط الذهب بإبرتك لكان قليلاً .

٧ - فيلسوف : من القبيح أن يتولى امتحان الصانع من ليس بصانع .

٨ - سأل معاوية سعيد بن العاص عن المروءة ، فقال : العينة والحرفة .

٩ - كان أيوب السخثياني يقول : يا فتیان احترفوا ، فإنني لا آمن عليكم أن تحتاجوا إلى القوم ، يعني الأمراء .

١٠ - حاك مجمع التيمي^(٥) ثوباً قد تنوّق^(٦) فيه فباعه ، فرد عليه بعب فبكى . فقال له المشتري : لا تبك فقد رضيت به ، فقال : ما أبكاني إلا أنني تنوّقت فيه فرد عليّ بالعب ، فأخاف أن يرد علي عملي الذي عملته من أربعين سنة .

١١ - يقال : فلان أخضر البطن ، يعنون أنه حائك ، لأن بطنه تسود لطول التزاقه بالخشبة التي يطوي عليها الثوب .

(١) لم نقف عليها في نهج البلاغة .

(٢) عتبة : لم نتأكد من هو عتبة هذا .

(٣) الدرع : الثوب الذي ترتديه المرأة ، وقيل هو قميصها .

(٤) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

(٥) التيمي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) تنوّق فيه : تجوّد وتأنّق .

١٢ - وكان النظام^(١) يقول للعروضي^(٢) الأخضر البطن ، فيكشف عن بطنه يريه الناس يريد تكذيبه ، حتى قال له إسماعيل بن غزوان^(٣) : إنما يريد أنك من أبناء الحاكة .

١٣ - أنس : عنه عليه السلام : لا تلعنوا الحاكة فإن أول من حاك أبي آدم .

١٤ - قيل لسفيان بن عيينة : من أعبد أهل الكوفة ؟ قال : حائك وصيرفي ، أما الحائك فمجمع التيمي ، وأما الصيرفي فالربيع بن راشد^(٤) .

١٥ - كانت عند أبي الحجاج الحائك^(٥) شهادة أقامها عند بكار^(٦) ، فلما كان بعد مدة قال بكار لأخيه أبي صفوان^(٧) : اشتهي نظرة من أبي الحجاج ! فركب أبو صفوان إليه ، فألقى له المرش^(٨) فقعده عليه ، وأقبل على عمله وقال : اعذريا أبا صفوان ، فإن هذا الغلام الذي يعمل معي

(١) النظام : هو إبراهيم بن سيار النظام . تقدّمت ترجمته .

(٢) العروض : هو عبد الله بن هارون بن السميدع . أخذ العروض عن الخليل بن أحمد ، كان شاعراً انقطع إلى سليمان بن علي ويقول أوزاناً غريبة .

راجع ترجمته في الحيوان ٣ : ٢٤٨ وإرشاد الأريب ١١ : ١٣٨ والبخلاء .

(٣) إسماعيل بن غزوان : كان أحمر حليماً يوصف بحسن الفهم وجودة الاستماع ، ذكره الجاحظ في كتاب البخلاء وكثيراً ما كان يقرنه بسهل بن هارون ، وكان ممسكاً شديداً البخل .

راجع أخباره في البخلاء ١٣٠ و ٢٥١ والبيان والتبيين ٣ : ١٢٦ .

(٤) الربيع بن راشد : لم نقف له على ترجمة .

(٥) أبو الحجاج الحائك : لم نقف له على ترجمة .

(٦) بكار : هو بكار بن قتيبة بن أبي بردعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله بن أبي بكر ، نفيح بن الحارث بن كلدة الثقفي ، ولد بالبصرة سنة ١٨٢ هـ وتولّى القضاء بمصر للمتوكل العباسي سنة ٢٤٦ هـ . له مع ابن طولون وقائع مشهورة ، وسجنه فكان يحدث في السجن وتوفي فيه سنة ٢٧٠ هـ . بمصر .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٥٢ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ٢٨٢ .

(٧) أبو صفوان : لم نقف له على ترجمة .

(٨) المرش والمرشة : آلة لرش الماء ، ولعل لها معاني غير ذلك لم نجد لها فيما نملك من معاجم .

مملوك لامرأة يعود عليها بكسبه ، وأكره أن أجلس معك فيطبل ويضر ذلك بها . فانصرف أبو صفوان ، وقال لبكار : لا تطمع في أبي الحجاج ، رجل تورع أن يجلس معي ، كيف يجيئك .

١٦ - وكان مجمع^(١) يقول : إذا رخص الطعام كفاني رغيفان ، وإذا غلا كفاني رغيف ، فلولا المسلمون ما باليت بغلاء ولا رخص .

١٧ - مجاهد^(٢) في قوله تعالى : ﴿واتبعك الأردلون﴾^(٣) ، الحواكون .

١٨ - قال حائك للأعمش^(٤) : ما تقول في الصلاة خلف الحائك ؟ قال : لا بأس بها على غير وضوء . قال : فما تقول في شهادته؟ قال : مقبولة مع شاهدين عدلين . فالتفت الحائك وقال : هذا ولا شيء واحد .

١٩ - قال حائك لإبراهيم الحربي^(٥) : ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتر ناطقاً^(٦) ، ما الذي يجب عليه ؟ فتبسم إبراهيم ثم قال : يتصدق بدرهيمين ، فلما مضى قال : ما علينا أن نفرح المساكين من مال هذا الأحمق ! .

(١) مجمع : هو مجمع التيمي الحائك الكوفي المعاصر لسفيان بن عيينة الذي تقدم ذكره في الفقرة (١٠) من هذا الباب .

(٢) مجاهد : هو مجاهد بن جبر المكي . تقدمت ترجمته .

(٣) سورة الشعراء ، من الآية : ١١١ .

(٤) الأعمش : هو سليمان بن مهران الأعمش . تقدمت ترجمته .

(٥) إبراهيم الحربي : هو إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي . أصله من مرو ، ولد سنة ١٩٨ هـ وسكن بغداد وتفقه على الإمام أحمد بن حنبل . كان عالماً في الحديث ، فقيهاً ، أديباً ، زاهداً . أرسل إليه المعتضد ألف دينار فردّها .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٢٧ وصفة الصفوة ٢ : ٢٢٨ وفوات الوفيات ١ : ٣ وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٤٧ .

(٦) الناطف : نوع من الحلواء .

٢٠ - قيل لحائك : لو كنت خليفة ما كنت تشتهي ؟ قال : تمرأً ولبأً^(١)
فالتفت إلى ابنه وقال يا بني لو كنت أنت خليفة ما كنت تشتهي ؟ فقال : يا
أبت أو تركت لي من اللذات شيئاً ؟ .

٢١ - قيل لرجل : هل عندكم حائك ؟ قال : لا ، قيل : فمن ينسج
ثيابكم ؟ قال : كل ينسج لنفسه في بيته . فإذا كلهم حاكة ولم يعلم .

٢٢ - وقع بين أبي علقمة^(٢) وبين رجل فقال له : لو وضعت يمني
رجليك على حراء^(٣) والأخرى على ثبير^(٤) ثم تناولت قوس الله فندفت ما
كنت إلا ندافاً .

٢٣ - في الحديث : أحلّ ما أكل العبد كسب يد الصانع إذا نصح .

- وفيه : إن الله يحب المؤمن المحترف .

- وفيه : إن الله يحب العبد يتخذ المهنة يستغني بها عن الناس ،
ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة .

- وفيه : ويل للتاجر من لا والله ، وبلى والله ، وويل لعامل يد من غد
وبعد غد .

٢٤ - مازح الفرزدق بلالاً^(٥) ، فذم بلال بني تميم ومدح أبا
موسى^(٦) ، فقال الفرزدق : والله لو لم يكن لأبي موسى إلا فضيلة واحدة

(١) اللبأ : أول اللبن في التاج يكون عند الولادة .

(٢) أبو علقمة : لم نقف له على ترجمة ويتبين من سير الكلام أنه كان ندافاً .

(٣) حراء : جبل من جبال مكة ، يقابله جبل ثبير ، كان يتعبد فيه النبي ﷺ قبل أن
يأتيه الوحي . راجع معجم البلدان .

(٤) ثبير : من جبال مكة ، يقابله جبل حراء ، وهو أقل منه ارتفاعاً . راجع معجم
البلدان .

(٥) بلال : هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو موسى : هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، المتوفى سنة ٤٤ هـ .

لكفته . قال : وما هي ؟ قال : حجامته^(١) . قال بلال : قد فعل ذلك
لحاجة رسول الله إلى ذلك ، وما فعله قبله ولا بعده . قال : كان أبو موسى
أتقى الله من أن يقدم على نبيه بغير حذق .

٢٥ - عتبة الأعور^(٢) :

أبوك أدمى النجاد عاتقه كم من كمي أدمى ومن بطل^(٣)
يأخذ من ماله ومن دمه لم يمس من ثائر على وجل

٢٦ - كان أردشير بن بابك^(٤) لا يرتضي لمنادته ابن ذي صناعة دينية
كحائك وحجام ولو كان يعلم الغيب مثلاً .

٢٧ - كانت لبعضهم جارية مليحة فأراد أن يعلمها الغناء ، فسلمها إلى
المحتكر فأعيتته ، فسألها مولاها بعد مدة عما تعلمت فقالت : شد الأوتار
وحلها . قال : أنت حرة إن أسلمتكم إلا إلى الحجامات ، فتعلمت الحجامة
وتقدمت فيها . فدخل المغني يوماً على الرجل وهي تحجمه فقال :

نعم لهذا خلقت وحده ليس لضرب البم والوزير^(٥)
حديدة المشرط في كفها أحسن من ريش الطنابير .
وطبعها في مصها جيد يضغط أذنان القوارير

فضحك الرجل وأعطاه مائتي درهم .

(١) الحجامة : المداواة والمعالجة بالمحجم وهو آلة كالكأس يُفرغ من الهواء ويوضع على
الجلد فيحدث تهيجاً ويجذب الدم بقوة . والحجامة أيضاً : الحلاقة .

(٢) عتبة الأعور : هو عتبة بن أبي عاصم الحمصي الأعور ، شاعر من أهل الشام هجا بني
عبد الكريم الطائي فعارضه أبو تمام فمدحهم وهجاه . ذكرها المرزباني في معجم
الشعراء ص ٢٦٥ .

(٣) الكمي : الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسه أو يسترها بالدرع والبيضة .

(٤) أردشير بن بابك : هو ملك الفرس . تقدمت ترجمته ، وراجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

(٥) البم : أغلظ أوتار العود ، والوزير : الدقيق منها .

٢٨ - السري الموصلبي (١) في مزين :

إذا لمع البرق في كفه أفاض على الرأس ماء النعيم

٢٩ - دعا المأمون إبراهيم بن رستم (٢) إلى القضاء ، فقال : أنا دباغ لا أصلح للقضاء . فقال المأمون : وما تضر الحرفة ؟ إنما يطلب الرجل لذاته إذا اتقى الله .

٣٠ - أبو العتاهية :

وليس على عبد تقي نقيصة إذا صحّ التقوى وإن حاك أو حجم
٣١ - مر داؤد رضي الله عنه بإسكاف فقال : يا هذا ، اعمل وكل فإن الله يحب من يعمل ويأكل ، ولا يحب من يأكل ولا يعمل .

٣٢ - سفيان الثوري : إذا لم يكن للعالم حرفة ولا عقار كان شرطياً لهؤلاء الظلمة ، وإذا لم يكن للجاهل حرفة كان رسولاً للفساق .

٣٣ - قال رجل للحسن (٣) : أنشر مصحفي فاقرأه النهار كله ؟ قال : لا ، اقرأه بالغداة والعشي ويكون يومك في صنعتك وما لا بد منه .

٣٤ - أخذ حجّام من شارب الحسن فقال : اعطوه درهمين ، فقالوا يا أبا سعيد ، إنهم لا يطلبون في هذا شيئاً . قال : أفنتسخره ؟ .

٣٥ - سأل داؤد عن نفسه في الخفية ، فقالوا : يعدل ، إلا أنه يأكل

(١) السري الموصلبي : هو السري بن أحمد الرفاء الموصلبي . تقدمت ترجمته .

(٢) إبراهيم بن رستم : فقيه ، من أهل كرمان ، من أصحاب الحديث ، حدّث المأمون فعرض عليه القضاء فلم يقبله ، وأتاه ذو الرياستين إلى منزله مسلماً فلم يتحرّك له فقال له أشكاب - وكان رجلاً متكلماً - عجباً ، يأتيك وزير الخليفة فلا تقوم له من أجل هؤلاء الدباغين عندك ! فقال رجل من أولئك المتفهمة : نحن من دباغي الدين الذي رفع إبراهيم بن رستم حتى جاءه وزير الخليفة . فسكت أشكاب ، مات بنيسابور سنة ٢١٠ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٧٢ .

(٣) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

من أموال بني إسرائيل . فسأل الله أن يعلمه عملاً فعلمه اتخاذ الدرّوع .

٣٦ - وكان سليمان^(١) يعمل القفاف ويبيعها ويأكل من ثمنها .

٣٧ - وكان فضيل^(٢) يستقي على الروايا^(٣) بكراء^(٤) وينفق على نفسه وعياله .

٣٨ - إذا لقي الصّانع من العرب صانعاً مثله قال : يا ابن عملي قال :

يا سعد يا ابن عملي يا سعد هل يروين ذودك سقي معد
وساقيان سبط وجعد وسائقان أمة وعبد

سبط وجعد أي عجمي وعربي لأنهما لا يتفاهمان كلامهما فلا يشغلها الحديث عن السقي . وأمة وعبد لأنهما يتحدثان فلا ينامان عن السوق .

٣٩ - في الحديث : أكذب أمّتي الصّواغون والصّبّاغون .

٤٠ - وفي أمثال العرب : أكذب من صنّع^(٥) .

٤١ - وكذب الدلال مثل . قالوا لكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب .

٤٢ - وروى أن أول من دل إبليس ، حيث قال : ﴿هل أدلك على شجرة الخلد﴾^(٦) .

٤٣ - راحة الصباغ يشبه بها ما لا يستنظف .

(١) سليمان : هو النبي بن داود عليه السلام .

(٢) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد . تقدمت ترجمته .

(٣) الروايا : الإبل التي يُستقى عليها .

(٤) الكراء : الأجر .

(٥) الصنّع : الحاذق بالصناعة .

(٦) سورة طه ، من الآية : ١٢٠ .

٤٤ - كعب^(١) : لا تستشيروا الحاكة فإن الله سلب عقولهم ونزع

البركة من كسبهم .

٤٥ - شهد رجل حلقة الشعبي^(٢) ، فلما قام قال له : إني أجد في

قفاي حكة ، أفترى لي أن احتجم ؟ فقال : الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحمامة .

٤٦ - الجاحظ : دعوت نجاراً لتعليق باب ثمين ، فقلت له : إن

إحكام تعليق الباب شديد لا يحسنه من مائة نجار واحد ، وقد يذكر الرجل بالحدق في نجارة السقوف والقباب وهو لا يكمل لتعليق كل باب على تمام الأحكام . ومثاله أن الغلام والجارية يشويان الجدي والحمل ويحكمان الشيء وهما لا يحكمان شيء جنب . فقال النجار ؛ أحسنت حين أعلمتني أنك تبصر العمل ، فإن معرفتي بمعرفتك تمنع التشفيق^(٣) ، ثم أحكم تعليقه .

٤٧ - عمر رضي الله عنه : إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول : هل له

حرفة ؟ فإن قالوا لا ، سقط من عيني .

٤٨ - علي رضي الله عنه : مررت مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان

على مسجد فرأى فيه خياطاً فأمر بإخراجه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنه يقيم^(٤) أحياناً المسجد ويرشه ويغلق أبوابه . فقال : يا أبا الحسن ، سمعت

(١) كعب: هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، المعروف بكعب الأحبار، تابعي،

كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن . أسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في دولة عمر ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة . توفي في حمص سنة ٣٢ هـ ، عن مئة وأربع سنين .

راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ : ١ : ٤٩ والإصابة الترجمة ٧٤٩٨ والنجوم الزاهرة ١ : ٩٠ .

(٢) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . تقدمت ترجمته .

(٣) التشفيق : العمل الرديء .

(٤) يقيم : يكتسب .

رسول الله ﷺ يقول : جنبوا مساجدكم صناعكم .

٤٩ - قال خياط لابن المبارك^(١) : أنا أخط ثياب السلاطين فهل تخاف علي أن أكون من أعوان الظلمة ؟ قال : لا ، إن أعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والإبرة ، أما أنت فمن الظلمة أنفسهم .

٥٠ - مجاهد^(٢) : مرت مريم في طلب عيسى عليه السلام بحاكة ، فسألت عن الطريق ، فأرشدوها إلى غير الطريق ، فقالت : اللهم انزع البركة من كسبهم ، وأمتهم فقراء ، حقرهم في أعين الناس ، فاستجيب دعاؤها .

٥١ - جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾^(٣) أنهم كانوا حدادين وخرازين ، فكان أحدهم إذا رفع المطرقة ، أو غرز الأشفي^(٤) فسمع الأذان لم يخرج الأشفي من المغرز ، ولم يضرب بالمطرقة ورمى بها ، وقام إلى الصلاة .

٥٢ - أيوب^(٥) : كان أبو قلابة^(٦) يحثني على الاحتراف ويقول : إن الغنى من العافية .

٥٣ - خرج علي رضي الله عنه يوماً فقام على القصابين فقال : يا معشر القصابين ، من نفخ شاة فليس منا . والله أعلم .

(١) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدمت ترجمته .

(٢) مجاهد : هو مجاهد بن جبر المكي . تقدمت ترجمته .

(٣) سورة النور ، من الآية : ٣٧ .

(٤) الأشفي : المثقب والمخرز .

(٥) أيوب : هو أيوب بن أبي تميمة السخثياني . تقدمت ترجمته .

(٦) أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد البصري . تقدمت ترجمته .

الباب الأربعون

الأصوات والألحان في الشعر والقرآن ، وما جاء في الغناء من التحليل والتحريم ، وما اتصل بذلك

١ - النبي ﷺ : أتدرون متى كان الحداء ؟ قالوا : لا ، بأبينا وأمنا ، قال : إن أباكم مضر^(١) خرج في مال^(٢) له ، فوجد غلامه قد تفرقت إبله عليه ، فضرب على يده بالعصا ، فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح : وايداه ، وايداه ، فسمعت الإبل صوتته فتعطف عليه . فقال منمر : لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان شيئاً تجتمع عليه الإبل فاشتق الحداء^(٣) .

٢ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض أسفاره لرباح بن المعترف^(٤) غني :

فغناه ، فأصغى إليه عمر وقال : أجدت بارك الله عليك . فقال : يا

(١) مضر : هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان من سلسلة النسب النبوي ، من أهل الحجاز وبنوه هم أهل الكثرة والغلبة في الحجاز ، كانت لهم الرياسة بمكة والحرم وهو أول من سن الحداء للإبل . راجع الأعلام للزركلي ٧ : ٢٤٩ .

(٢) المال : الإبل .

(٣) راجع مقدمة كتابنا «المغنون والمغنيات في الجاهلية والإسلام» طبعة دار الفكر اللبناني .

(٤) رباح بن المعترف : يقال إسمه وهب ، ويقال : ابن عمرو بن المعترف بن حجران بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشي الفهري . كان شريك عبد الرحمن بن عوف في التجارة .

أمير المؤمنين ، لو قلت زه كان أعجب إلي ، قال : وما زه؟ قال : كلمة كان كسرى إذا قالها أعطى من قالها له أربعة آلاف درهم . قال : إن شئت أن أقولها لك فعلت ، فأما أعطي أربعة آلاف درهم فلا يجوز لي من أموال المسلمين . قال : فبعضها من مالك ، فأعطاه أربعمئة درهم . قال يرفاً^(١) : أتصل المغني ؟ قال : خدعني .

٣ - عبد الله بن مسعود : ما بعث الله نبياً إلا حسن صوته وحسن صورته .

٤ - لأهل الرهبانية نعمات وألحان شجية يمجدون الله بها ، ويقصرون بها السهر ، ويكونون بها على خطاياهم ، ويتذكرون بها نعيم الجنة .

٥ - سأل رجل القاسم بن محمد^(٢) عن الغناء ، فقال القاسم : رأيت إذا جمع الله الحق والباطل أين يكون الغناء ؟ أتراه يكون مع الحق ؟ قال : لا ، قال : فهو مع الباطل .

٦ - نزل الحطيئة^(٣) ببني قريع^(٤) ، فسمع شباباً يتغنون فقال : جنبوني مغنيكم فإن الغناء رقية الزنا .

٧ - وكان سليمان بن عبد الملك يقول : إن الفرس يصهل فتستودق^(٥)

(١) يرفاً : هو حاجب عمر ومولاه . جاهلي ، أدرك الإسلام وحجَّ مع عمر في خلافة أبي بكر ، راجع الإصابة .

(٢) القاسم بن محمد : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، أحد الفقهاء السبعة في المدينة ولد فيها سنة ٣٧ هـ . كان ثقة رفيعاً عالماً إماماً فقيهاً ، ورعاً كثير الحديث . توفي بقديد حاجاً أو معتمراً سنة ١٠٧ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤١٨ وصفة الصفوة ٢ : ٢٤٩ ، ونكت الهميان . ٢٣٠ .

(٣) الحطيئة : هو جرول بن مالك الشاعر المعروف .

(٤) بنو قريع : هم بنو قريع بن عوف بن كعب بن زيد مائة بن تميم ومنهم بنو لؤي بن أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة .

(٥) استودقت الحجر : اشتهدت الضراب والفحل .

له الحجر^(١) ، وإن الفحل يهدر فتضبع^(٢) له الناقة ، وإن التيس ينب^(٣) فتستدرّ له العنز ، وإن الرجل يغني فتشبق^(٤) له المرأة .

٨- قيل لإسحاق الموصلي : كيف وجدت بني مروان في اللهو؟ قال : أما معاوية وعبد الملك وسليمان ومروان فكانت بينهم وبين الندماء المغنين ستارة^(٥) لئلا يظهر منهم طرب الخلفاء للذة الغناء ، وأما أعقابهم فكانوا لا يتحاشون ، ولم يكن أحد منهم في مثل حال يزيد بن عبد الملك في السخف ، قيل : فعمر بن عبد العزيز؟ قال : ما طن في سمعه حرف قط من الأغاني بعد ما أفضت إليه الخلافة ، وقبلها كان يسمع من جواريه خاصة . قيل : فيزيد الناقص^(٦)؟ قال : ما بلغني أنه سمع الغناء قط ، كان يظهر التأله ويقول بالقدر .

٩- الزهري^(٧) : قال لي الرشيد : من بالمدينة حرمّ الغناء؟ قلت :

-
- (١) الحجر : الأثني من الخيل جعلت كمحرمة الرحم إلا على حصان كريم . وأحجار الخيل : ما اتخذ منها للنسل .
(٢) ضبعت الناقة : أرادت الفحل .
(٣) نبّ التيس : صاح عند الهياج .
(٤) شبقت المرأة : اشتدّت غلمتها واشتهدت الجماع .
(٥) الستارة : المعروف عن الخلفاء أنهم كانوا يجلسون وراء ستارة بينها وبين الندماء عشرون ذراعاً ، وكان يوكل بهذه الستارة حاجب ينهي إلى المغنين ما يريد الخليفة .
(٦) يزيد الناقص : هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن موران ، ولد في دمشق سنة ٨٦ هـ ، ثار على ابن عمّه الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك لسوء سيرته فبوع بالمزة واستولى على دمشق وكان الوليد بتدمر ، فأرسل إليه يزيد من قاتله في نواحيها ، وقتل الوليد فتمّ ليزيد أمر الخلافة في مستهل رجب ١٢٦ ، ومات في ذي الحجة بالطاعون ، وقيل مسموماً : قيل له الناقص لأن سلفه الوليد بن يزيد كان قد زاد في أعطيات الجند فلما ولي يزيد نقص الزيادة ، ويقال إن مروان الجعدي لما ولي ، نبش قبره وصلبه .

راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٨ : ١٩١ - ١٩٢ وابن خلدون ٣ : ١٠٦ والبداية والنهاية ١٠ : ١١ والحوار العين ١٩٤ .

(٧) الزهري : لم نقف له على ترجمة .

من قنعه الله خزيه . قال بلغني أن مالك بن أنس^(١) حرّمه . قلت : ولمالك أن يحرم ويحلل ؟ والله ، ما كان هذا لابن عمك محمد ﷺ ، وهو أكرم الخلق ، إلا عن وحي من ربه ، فهل يجوز ذلك لمالك ؟ .

١٠ - لما بلغ رسول الله ﷺ في هجرته ثنية الوداع^(٢) ، استقبله الجوّاري يضربن بالدفوف ويغنين :

طلع البدر علينا من ثنّيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

١١ - حذيفة^(٣) : قال رسول الله ﷺ : سيجيء من بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم .

١٢ - عمران بن عبد الله بن طلحة^(٤) : كنت في مسجد النبي ﷺ وكان رجل يقرأ بطرب ، فأنكر ذلك القاسم^(٥) إنكاراً شديداً ، وقال : يقول الله تعالى : ﴿ وإنه لكتاب عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾^(٦) .

١٣ - سئل الفضيل^(٧) عن قراءة القرآن بالحنان ، فقال : إنما أخذ هذا من الغناء قوم اشتهوا الغناء فاستحبوا فحولوا نصب^(٨) الغناء على القرآن ،

(١) مالك بن أنس : هو إمام المدينة ، تقدّمت ترجمته .

(٢) ثنية الوداع : الثنية هي عقبة في الجبل مسلوكة ، وثنية الوداع هي ثنية مشرفة على المدينة في طريق مكة ، سمّيت بذلك لتوديع المسافرين فيها .

(٣) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان الأنصاري ، تقدّمت ترجمته .

(٤) عمران بن عبد الله بن طلحة : راو ، ذكره ابن حبان في الثقات .

(٥) القاسم : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق تقدّمت ترجمته .

(٦) سورة فصلت ، الآيتان : ٤١ و ٤٢ .

(٧) الفضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد . تقدّمت ترجمته .

(٨) النصب : من أنواع الغناء ، والغناء على ثلاثة أنواع : النصب ويقرب منه الحداء وهذا =

وعسى أن يقرأ رجل ليس له صوت فلا يعجبهم وهو خير من صاحب الصوت ، ويقرأ الآخر فيعجبهم صوته ، فيقولون : ما أحسن قراءته ! ولعله لا تجاوز قراءته حنجرته .

١٤ - أنس : وعظ النبي ﷺ يوماً فإذا رجل قد صعق ، فقال : من هذا الملبس علينا ديننا ؟ إن كان صادقاً فقد شهر نفسه ، وإن كان كاذباً فمحقه الله .

١٥ - زعموا أن في البحر دواب ربما ترنمت أصواتاً مطربة ولحوناً مستلذة يأخذ السامعين الغشي من حلاوتها ، فاعتنى وضعة الألحان فشبها بها أغانيهم فلم يبلغوا .

١٦ - وزعموا أن في بلاد يونان طائراً يصوت بالظواهر أصواتاً يجتمع أصناف الطيور استلذاً لها .

١٧ - عن عمرو بن ماسوية المتطبب^(١) : إن شجرة على شطّ البحر هلباء^(٢) ليست لها أغصان ولا ورق ، يقع عليها طائر وجهه وجه إنسان ، وصدرة صدر طاووس ، وبدنه بدن نمر ، وخفه خف بعير ، وهو في سائر جسده كالفرس ، يصوت بأنواع الأغاني ، فبنى برصوما أسقف الرها^(٣) ألحانه عليها .

= الضرب ، فيما يظهر ، هو الذي تنوح به النوائح في المراثي .
والسناد : وهو ضرب وصفه ابن رشيقي بأنه الثقيل ذو التراجيع ، الكثير النغمات ، وهو على ست طرائف : الثقيل الأول وخفيفه ، والثقل الثاني وخفيفه ، والرمل وخفيفه أما النوع الثالث فهو الهزج : وهو فيما يبدو من أقوالهم ، أنغام خفيفة راقصة ، كان يصاحبها العزف والضرب بالآلات الموسيقى المختلفة فتطرب وتستخف الحلوم .
(راجع مقدمة كتابنا أخبار المغنين والمغنيات في الجاهلية والإسلام طبعة دار الفكر اللبناني) .

(١) عمرو بن ماسويه المتطبب : لم نقف له على ترجمته .

(٢) الشجرة الهلباء : الخالية من الورق . والأهلب من الرجال : من لا شعر عليه .

(٣) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بناها الملك سلوقوس . وقيل في بنائها غير

ذلك . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٣ : ١٠٦ .

١٨ - الجاحظ : من الأصوات ما يقتل ، كصوت الصاعقة ، والرعد القاصف ، والهدة ، وزئير الأسد ، وقعاقع الحديد وصلاصله تورث انتفاخ السحر وارتفاع القلب ، وربما أدت إلى انشقاق المرارة .

١٩ - وقالوا : إن الرعد الشديد إذا وافق سباحة السمكة في أعلى الماء رمت ببيضها ، وربما ماتت ، ويمرق بيض الحمام قبل وقته ، والصوت الحسن قد يزيل العقل حتى يغشى على سامعه للطفافة وصوله إلى الدماغ وممازجته للقلب .

٢٠ - والأم تناغي الصبي فيقبل بسمعه إلى مناغاتها ويتلهى عن البكاء .

٢١ - والإبل تزداد في نشاطها وقوتها بالحداء ، تفرع آذانها وتتلفت بمنة ويسرة وتتبختر في مسيرها .

٢٢ - وإذا اصطادوا الفيلة جمعوا لها الملاهي والمغنين فتلهى عن رعيها وتسهب عن الهرب حتى تؤخذ وتخطم .

٢٣ - وزعم ابن زبن^(١) أن السماكين بنواحي العراق ينون في جوف الماء حظائر ثم يطربون عندها فيجتمع السمك في الحظائر حتى يصيدوها .

٢٤ - وعن بعض الفلاسفة أنه رأى أيائل^(٢) قد سمعت زمراً وعزفاً فأقبلت إليه وطأطأت رأسها وكادت تنام تلذذاً باستماعه .

٢٥ - والراعي إذا رفع عقيرته^(٣) أو نفخ في يراعتة تلقته الغنم بآذانها وجدّت في رعيها .

(١) ابن ربن : هو علي بن ربن الطبري ، طيب ولد نشأ بطبرستان وعندما نزل الري أخذ عنه محمد بن زكريا الرازي علم الطب . أسلم على يد المعتصم في سامراء : حظي عند المتوكل .

راجع ترجمته في طبقات الأطباء ١ : ٣٠٩ وأخبار الحكماء ١٥٥ .

(٢) الأيائل : جمع آيل وهو الذكر من الوعول .

(٣) العقيرة : الصوت .

٢٦ - قالوا : ربما يفسد العقل الولوع بالسمع وطول ملازمته .

٢٧ - تعاف الدابة الماء فإذا سمعت الصغير بالغت في الشرب .

٢٨ - حكيم : الصوت الحسن مما يزيد في المنّة ، ويكون مادة للقوة ، وليس شيء مما يستلذه الإنسان أخف مؤونة من السماع ، لأنه لا بدّ له في غيره من أعمال حاسة ، ما خلا السماع فإنه ليس له إلا السكوت .

٢٩ - أفلاطون : من حزن فليسمع الأصوات الحسنة ، فإن النفس إذا حزنت خمد نورها ، فإذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد .

٣٠ - وما زالت ملوك فارس تلهي المحزون بالسمع ، وتعلل به المريض وتشغله عن الفكر ، ومنهم أخذت العرب حتى قال ابن عسلة الشيباني^(١) :

وسماع مسمعةٍ تعالمنّا حتى ننام تناؤم العجم^(٢)

٣١ - أبو نواس :

إذا غنين صوتاً كان موتاً وهجن به عليك الزمهيراً
ولو في يوم هرمز جئت زوراً لصيره عبوساً قمطيرياً^(٣)

(١) ابن عسلة الشيباني : أمه عسلة بنت عامر بن شراكة قاتل الجوع الغساني . وهو حرملة ابن حكيم بن غفير بن طارق بن قيس بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان . وكان الحارث بن جبلة الغساني وهب له قيتين ، في خبر طويل ذكره الأمدى في المؤلف والمختلف ص ١٥٧ .

(٢) البيت في البيان والتبيين (١ : ٢٢٩) منسوب إلى ابن عسلة الشيباني واسمه فيه عبد المسيح والرواية فيه :

وسماع موجنة تعللنا حتى ننام تناؤم العجم
(٣) القمطير من الرجال : المقبّض ما بين عينيه لشدّته . وفي التنزيل العزيز : إنّنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطيرياً . جاء في التفسير : إنه يعبس الوجه فيجمع ما بين العينين .

٣٢- أذن البعلبكي^(١) مؤذن المنصور فرجع ، وجارية تصب الماء على يده ، فارتعدت حتى وقع الإبريق من يدها ، فقال للمؤذن : خذ هذه الجارية فهي لك ، ولا ترجع هذا الترجيع .

٣٣- دخل الشعبي وليمة^(٢) فأقبل على أهلها فقال : ما لكم كأنكم اجتمعتم على جنازة ؟ أين الغناء والدف ؟ .

٣٤- إسحاق بن إبراهيم الموصلي : كان ابن أبي حفصة^(٣) يتغذى عند أبي ، فإذا فرغ قال : أطعموا آذاننا رحمكم الله .

٣٥- قال رجل للحسن : ما تقول في الغناء ؟ قال : نعم الشيء الغنى^(٤) ، يوصل به الرحم ، وينفس به عن المكروب ، ويفعل فيه المعروف . قال : إنما أعني الشدو ، قال : وما الشدو ، وتعرف منه شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : فما هو ؟ فاندفع الرجل يغني ويلوي شديقه ومنخريه ويكسر عينيه . فقال : ما كنت أرى أن عاقلاً يبلغ من نفسه ما أرى .

٣٦- أبو عمرو بن العلاء : ما في الأرض شيء أقل حاذفاً من الغناء .

٣٧- قال السعدي^(٥) : قلت لأبي أويس^(٦) : هل تروي في وزن هذا البيت شيئاً :

(١) البعلبكي : كان مؤذن الخليفة مروان بن محمد المعروف بالحمار .

(٢) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . والوليمة : طعام العرس .

(٣) ابن أبي حفصة : هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد ، كان شاعراً ، نشأ في العصر الأموي في اليمامة ، وقدم بغداد في العهد العباسي فمدح المهدي والرشد ومع بن زائدة ، وهو دون طبقة بشار ومسلم بن الوليد . مات ببغداد سنة ١٨٢ هـ وعمره ٧٧ سنة وكان من أبخل الناس . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٩٥ وتاريخ بغداد ١٣ : ١٤٢ وأمالي المرتضى ٢ : ١٥٥ .

(٤) الغنى : اسم من غني بمعنى كان ذا ثروة وافرة .

(٥) السعدي : هذه النسبة اشتهر بها خالد بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص الأموي السعدي ، أبو سعيد الكوفي ، كان راوياً . ذكره ابن حبان وقال : كان ينفرد عن الثقات بالموضوعات .

أعرضت فلاح لها عارضان كالبرد

فقال : دخل رسول الله ﷺ على سيرين (١) أخت مارية (٢) وهي تصفق

وتقول :

هل علي وبحكما إن لهوت من حرج

فقال : لا (٣) . قال السعيدي : فكان سرورنا بالحديث أكثر من

سرورنا بالبيت .

٣٨ - قالت ديباجة الأعرابية (٤) لإسحاق الموصلي : أنت بنعم ألفاظك

دون نغم أحنائك . تطرب إذا تلکمت فكيف نراك تصنع إذا ترنمت .

٣٩ - قال رجل لآخر : غني صوت كذا ومن بعده صوت كذا ،

فقال : أراك لا تقترح صوتاً إلا بولي عهد .

٤٠ - بعض السلف : الغناء نوح إبليس على الجنة حين أخرج منها .

= راجع ميزان الإعتدال ١ : ٦٣٥ وتهذيب التهذيب ٣ : ١٠٩ .

(٦) أويس : هو عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصمعي المدني ،

ابن عم مالك بن أنس وصهره على أخته . كان من رواة الحديث .

راجع ميزان الإعتدال ٢ : ٤٥٠ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٨٠ .

(١) سيرين : هي سيرين القبطية أخت مارية القبطية . أهداهما المقوقس للرسول ﷺ

فأعطى سيرين لحسان بن ثابت . وهي أم عبد الرحمن بن حسان .

(٢) مارية : هي مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ أهداها المقوقس أمير القبط

للرسول فتسرّأها فولدت له إبراهيم .

ولدت مارية في قرية «حفن» من كورة «أنصتا» بمصر . كانت أمها روميّة . تولّى

الإنفاق عليها بعد وفاة النبي ﷺ أبو بكر ، ثم عمراً وماتت في خلافة عمر بالمدينة

وؤدفت بالبقيع سنة ١٦ هـ . وإليها تنسب مشربة أم إبراهيم في العالية بالمدينة وكان

أول نزولها فيها .

راجع تفاصيل حياتها في كتابنا «زوجات النبي ﷺ وأولاده» ص ٢٨٩ .

(٣) رواية الأغاني : لا حرج إن شاء الله .

(٤) ديباجة الأعرابية : لم نقف لها على ترجمة .

٤١ - سمع سليمان بن عبد الملك مغنياً في عسكره ، فطلبه فاستعاده : فاحتفل بالغناء ، وكان مفطرط الغيرة ، فقال لأصحابه : والله لكأنها جرجرة الفحل في الشول^(١) ، وما أحسب أني تسمع هذا إلا صَبَّتْ^(٢) ، ثم أمر به فخصي .

٤٢ - ابن الراوندي^(٣) : اختلف الناس في السماع^(٤) فأباحه قوم وحظره آخرون ، وأنا أخالف الفريقين فأقول هو واجب .

٤٣ - كان صالح بن كيسان^(٥) لا يرى بالغناء بأساً ، ويقول : إنه يخرج من جلجلان القلب^(٦) إلى قمع الأذن وليس على أحد مؤونة .

٤٤ - ابن الحجاج^(٧) :

وقينة تفخيمها في الغنا أملح من قهقهة القمرى^(٨)

(١) الشول : جمع شائلة وهي الناقة التي تشول بذنبها للّقاح . راجع لسان العرب مادة شول .

(٢) صبا إليه وله : حنّ ، وصبت الأنثى : اشتهدت الجماع .

(٣) ابن الراوندي : هو أحمد بن يحيى بن إسحاق ، نسبه إلى رواند من قرى أصبهان . كان زنديقاً ملحداً غاية في الذكاء . توفي برحبة مالك بن طوق بين الرقة وبغداد سنة ٢٩٨ هـ . وقيل غير ذلك في سنة وفاته . راجع ترجمته في مروج الذهب والبداية والنهاية ووفيات الأعيان ١ : ٢٧ وفيه وفاته سنة ٢٤٥ .

(٤) السماع : الغناء .

(٥) صالح بن كيسان : هو مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز . كان حافظاً إماماً كثير الحديث مات بعد سنة ١٤٠ هـ وقيل : مات في زمن مروان بن محمد وقد نيف على المائة .

راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ٣٧٨ وتهذيب التهذيب ٤ : ٣٩٩ .

(٦) جلجلان القلب : حَبْتَه .

(٧) ابن الحجاج : هو الحسين بن أحمد بن الحجاج . كان شاعراً وكاتباً من كتاب العصر البويهى ، غلب عليه الهزل . اتصل بالوزير المهلبى وعضد الدولة وابن عبّاد وابن العميد وتوفي بقرية النيل على الفرات بين بغداد والكوفة سنة ٣٩١ هـ . ودفن في بغداد . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ١٤ ووفيات الأعيان : ١٥٥ .

(٨) القينة : الأمة المغنّية . والغنا : بحذف الهمز للتسهيل . والقمرى : نوع من الطير .

غائها الممدود بي فاعل فعلى الغنى المقصور بالعسر^(١)

٤٥ - الموصلي^(٢) : دخلت على المعتصم يوماً قد استخلى فيه وعنده جارية تغني ، قال : كيف ترى يا أبا إسحاق ؟ قلت : أراها تقهره بحذق ، وتختله^(٣) برفق ، ولا تخرج من شيء إلا إلى أحسن منه ، وفي صوتها مقطع شذور^(٤) أحلى من الدر المنثور ، فقال : وصفك لها أحسن منها ومن غنائها .

٤٦ - وكان يقول الوليد بن يزيد : ما أقدر على الحج . قيل له كيف ذاك ؟ قال : يستقبلني أهل المدينة بصوتي معبد^(٥) :

القصر فالنخل فالجماء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون^(٦)
والآخر :

(١) الغنى المقصور : أراد الثراء . والعسر : الفقر .

(٢) الموصلي : هو إبراهيم بن ميمون . تقدمت ترجمته .

(٣) تختله : تخدعه .

(٤) الشذر : جمع شذور ، قطع من الذهب ، وقيل : الوُللُّو الصغير المنظوم .

(٥) معبد : هو معبد المغني ، واسمه معبد بن وهب ، أبو عبّاد المدني ، نابغة الغناء

العربي في العصر الأموي . نشأ في المدينة يرعى الغنم لمواليه بني مخزوم ، وربما اشتغل بالتجارة ، أقبل عليه كبراء المدينة عندما نبغ في الغناء . ثم رحل إلى الشام فاتصل بأمرائها وارتفع شأنه ، كان أديباً فصيحاً ، عاش طويلاً إلى أن انقطع صوته ، ومات في عكسر الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ . واصواته وأخباره كثيرة في كتب الأدب .

وقوله : بصوتي معبد : أي بلحني معبد . فالصوت معناه اللحن .

راجع ترجمة معبد في الأعلام ٧ : ٢٦٤ وتاريخ الإسلام للذهبي والأغاني .

(٦) القصر الذي عناه هاهنا : هو قصر سعيد بن العاص بالعرصة (مكان بالعقيق من نواحي المدينة) . والنخل الذي عناه : هو نخل كان لسعيد هناك بين قصره وبين الجماء =

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد تليع تزينه الأطواق^(١)
وكان الغناء في أهل المدينة حائزين فيه قصبات السبق^(٢) .

٤٧ - يحكى أن ابن سريج^(٣) والغريض^(٤) قدما المدينة يتعرضان لمعروف أهلها ، فلما شارفاها وصار بالمغسلة ، وهي جبانة على طرفها تغسل فيها الثياب ، إذا هما بـغلام ملتحف بإزار ويده حباله يتصيد بها ويتغنى «القصر فالنخل» ، قالوا : فسمعنا شيئاً ما سمعنا مثله قط ، فقال ابن سريج : هذا غناء غلام يصيد الطير ! فكيف بمن في الجوية ؟ أما أنا فثكلت والدته إن لم أرجع . فكرياً راجعين .

٤٨ - وقيل : أربع في أهل المدينة : الغناء ، والمتعة^(٥) ، والماء من

= وهي أرض كانت له فصار ذلك كله لمعاوية بن أبي سفيان بعد وفاة سعيد . وأبواب جيرون بدمشق ، والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع بدمشق وهو بابة الشرقي يقال له باب جيرون : وهذا البيت لأبي قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، راجع التفاصيل في كتاب الأغاني (بتحقيقنا) ١ : ١٣ طبعة دار الكتب العلمية .

(١) البيت للأعشى : وقتيلة : اسم امرأة . والجيد التليع . الطويل . ولهذا البيت خبر طويل رواه أبو الفرج في الأغاني :

(٢) قوله : حائزين فيه قصبان السبق : أي أنهم كانوا الغالبين . وأصله أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قسبة فمن سبق اقتلعتها وأخذها يُعرف أنه السابق .

(٣) ابن سريج : هو عبيد بن سريج ، وقيل عبيد الله ، مولى بني نوفل بن عبد مناف كان مغنياً مشهوراً من أهل مكة أخذ الغناء عن ابن مسح وكان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر . كان يغني مرتجلاً ويوقع بقضيب ، وابن سريج هو أول من ضرب بالعود على الغناء العربي بمكة . وغنى في زمن عثمان ومات بالجذام في خلافة هشام بن عبد الملك وعمره ٨٥ سنة . راجع ترجمته في الأغاني ١ : ٢٤٧ والأعلام للزركلي .

(٤) الغريض : هو عبد الملك ، كان قبل أن يغني خياطاً ، وأخذ الغناء عن ابن سريج ثم تعلم النوح فكان ينوح في المآتم ، ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس لما كان فيه من الشجا ، فكان ابن سريج لا يغني لحناً إلا عارضه الغريض فيه لحناً آخر توفي سنة ٩٧ هـ . راجع ترجمته في الأغاني .

(٥) المتعة : المقصود بها نكاح المتعة أو الزواج المنقطع أو الزواج المؤقت إلى أجل مسمى =

الماء^(١) ، والوضوء مسته النار^(٢) .

٤٩ - وصف بعضهم مُسمعة فقال : تلوك لحنها كما يلوك الفرس لجامه ، ثم تلقيه في هامة لدنة ثم تخرجه من منخر أغن ، والله ما ابتدأته فتوسطه وأنا أعقل ، ولا فرغت منه فأفقت إلا وأنا أظن أني رأيت في نومي .

٥٠ - عن عبد الله بن عوف^(٣) : أتيت باب عمر فسمعته يتغنى بالركبانية^(٤) :

فكيف ثوائي بالمدينة بعد ما قضى وطراً منها جميل بن معمر^(٥)

وهي كالزواج الدائم لا تصح إلا بعقد يشتمل على قبول وإيجاب ولهذا الزواج شروطه =
المذكورة في كتب الفقه عند الشيعة الإمامية . والمسلمون متفقون على تشريع هذا
الزواج من الله سبحانه (سورة النساء ، الآية : ٢٤) ولكنهم مختلفون في نسخ هذه
الآية أم عدم نسخها . فالشيعة يقولون إن عمر بن الخطاب هو الذي نهى عنها وحرّمها
إجتهداً منه بقوله : «متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهي عنهما وأعاقب
عليهما ، متعة الحج ومتعة النساء» . ويقولون بأن ليس من حق أحد أن يحلل أو
يحرم في مسألة ثبت فيها نصّ وحكم من الله أو من رسوله . فالرسول لم يحرم أي
حكم من الأحكام الإسلامية التي أحلها الله سبحانه ولم يحرم المتعة بدليل أن
الصحابة تمتعوا في عهد أبي بكر وشطر من عهد عمر نفسه كما روى ذلك مسلم في
صحيحه .

- اليوم خبير
فأرجع إليه
- (١) الماء من الماء : أي الغسل من الجنابة والجنابة هي النجاسة .
 - (٢) الوضوء مسته النار : يراد به الوضوء إذا أكل أحدهم لحم جزور مسته النار .
 - (٣) عبد الله بن عوف : هو أخو عبد الرحمن بن عوف ، أسلم يوم الفتح ، وهو والد طلحة ابن عبد الله بن عوف المعروف بطلحة الجود .
راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ١١٦ .
 - (٤) الركبانية : كذا في الأصل ، ولعلها الركابية ، وهو موضع منه إلى المدينة عشرة أيام .
راجع معجم البلدان ٣ : ٦٣ .
 - (٥) الثواء : البقاء . والوطر : الحاجة .

هو جميل الجمحي^(١) وكان خاصاً به فلما استأذنت عليه قال لي :
أسمعت ما قلت ؟ قلت نعم : قال : إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في
بيوتهم .

٥١ - نافع^(٢) : سمع ابن عمر^(٣) يوماً زمزماً فوضع إصبعيه في أذنيه ،
ونأى عن الطريق ، وقال : يا نافع ، هل تسمع شيئاً ؟ فقلت : لا ، فرفع
إصبعيه من أذنيه وقال : كنت مع النبي ﷺ ، فسمع مثل هذا ، فصنع مثل
هذا .

٥٢ - أبو أمامة^(٤) : قال رسول الله ﷺ : لا يحل تعليم المغنيات ولا
بيعهن ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ، وثمانهن حرام . وما نزلت علي هذه
الآية إلا في مثل هذا الحديث : ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليضل عن سبيل الله﴾^(٥) . ثم قال : والذي بعثني بالحق ما رفع رجل عقيرة
صوته بالغناء إلا بعث الله عليه عند ذلك شيطانين ، على هذا العاتق واحد ،
وعلى هذا العاتق واحد ، يضربان بأرجلهما في صدره حتى يكون هو الذي
يسكت .

٥٣ - استشهد المعتر في قرقرة الأبريق فأنشده ابن خلاد^(٦) قول بشار :

وأتلع كالضبي يحكي لنا أعاليه العنق الأقدود^(٧)
إذا ما أكب على كأسه أرن كما صدح الصفرد^(٨)

-
- (١) جميل الجمحي : هو جميل بن معمر المشهور بجميل بثينة . تقدمت ترجمته .
(٢) نافع : هو مولى ابن عمر أبو عبد الله المدني . كان من أئمة التابعين ومن ثقات رواة
الحديث توفي سنة ١١٧ وقيل غير ذلك في سنة وفاته . راجع تهذيب التهذيب ٤١٢ .
(٣) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر . تقدمت ترجمته .
(٤) أبو أمامة : هو إياس بن ثعلبة الأنصاري . تقدمت ترجمته .
(٥) سورة لقمان ، من الآية : ٦ .
(٦) ابن خلاد : هو أحمد بن خلاد . راجع الطبري ٣ : ١٦٥٦ .
(٧) الظبي الأتلع : ذو الرقبة الطويلة .
(٨) الصفرد : طائر يضرب به المثل في الجبن .

فأمر له بصلة . ولبشار .

كأن قرقرة الأبريق بينهم صوت المزامير أو ترجيع فأفاء

وله :

ومالت كف ساقينا بإبريق إلى طاس
له قهقهة فيه على حبسة أنفاس

٥٤ - سمع أعرابي مغنية بالفارسية فشوقته فقال :

ولم أفهم معانيها ولكن ورت كبدي فلم أجهل شجائها^(١)
فكنت كأنني أعمى معنيّ يحب الغانيات ولا يراها^(٢)

٥٥ - كانت لبعض الظرفاء جاريتان مغنيتان ، حاذقة ومتخلفة ، فكان
يخرق قميصه إذا غنت الحاذقة ، فإذا غنت الأخرى قعد يخيظه .

٥٦ - تخاصم إبراهيم بن المهدي وإسحاق^(٣) في الغناء ، فقال له
إسحاق : جعلت فداك ، إلى من نتحاكم والعالم بيني وبينك بهائم ؟ .

٥٧ - قال معاوية لعمر بن العاص يوماً : إمض بنا إلى هذا الذي
تشاغل باللهو وسعى في هدم مروءته ، يريد عبد الله بن جعفر ، فدخل عليه
وعنده سائب خاثر^(٤) يُلقى الغناء على جواريه ، فأمر بتخليتهن ، وتنحى

(١) ورت كبدي : أشعلته . وشجائها : نغمتها الحزينة .

(٢) البيتان لأبي تمام حبيب بن أوس : راجع ديوانه .

(٣) إسحاق : هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي . تقدمت ترجمته .

(٤) سائب خاثر : هو سائب بن يسار الليثي بالولاء . أبو جعفر ، أحد أئمة الغناء والتلحين
في العرب . فارسي الأصل . نشأ في المدينة فاحترف التجارة وأثرى . كان حسن
الصوت حلوا المعشر ، وهو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به وأول لحن غنى به في
الإسلام من الغناء العربي المتقن هو الأبيات التي أولها : « لمن الديار رسومها قفر » من
صنعة سائب . وهو أستاذ معبد المغني المشهور ، وابن سريج ، وعزّه الميلاء
وآخرين . قُتل في الحرّة سنة ٦٣ هـ .

راجع ترجمته في الأغاني وابن عساكر ٦ : ٦٢ والنويري ٤ : ٢٦١ .

لمعاوية عن سريره ، فقال معاوية : أعد علينا ما كنت فيه ، فغنى سائب بقول قيس بن الخطيم^(١) :

ديار التي كانت ونحن على منى نحل بها لولا نجاء الركائب
ورده الجواري معه ، فحرك معاوية يديه وتحرك ، ومد رجله يضرب
بهما وجه السرير فقال له عمرو : أتد ! فإن الذي جئت تلحاه^(٢) أحسن
حالاً منك وأقل حركة . فقال معاوية : اسكت فكل كريم طروب .

٥٨ - سمع فيلسوف صوت مغن بارد فقال : يزعم أهل الكهانة^(٣) أن
صوت البومة يدل على موت الإنسان ، فإن كان ما ذكره حقاً فإن هذا يدل
على موت البومة .

٥٩ - كان العباس بن عبد المطلب أجهر الناس صوتاً ، كان يزجر
السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه ، وفيه يقول النابغة
الجعدي^(٤) :

زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يختلطن بالغنم

وقد أتهم غارة فصاح يا صياحاه ! فأسقطت الحوامل ، وكان يقف على
سلع^(٥) فينادي على غلمانهم وهم بالغبابة^(٦) فيسمعهم ، وبين الغابة وطلع

(١) قيس بن الخطيم : هو قيس بن الخطيم الأوسي . تقدمت ترجمته .

(٢) لحاه : لأمه ونازعه .

(٣) الكهانة : حرفة الكاهن الذي يدعي معرفة الأسرار أو أحوال الغيب .

(٤) النابغة الجعدي : هو قيس بن عبد الله شاعر صحابي من المعمرين ، اشتهر في
الجاهلية . كان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام . أسلم وأدرك
صفين فشدها مع الإمام علي . مات بأصبهان نحو سنة ٥٠ هـ .

راجع الأعلام للزركلي ٥ ، ٢٠٧ .

(٥) سَلْع : جبل بسوق المدينة . وقيل : موضع بقرب المدينة . راجع معجم البلدان
٣ : ٢٣٦ .

(٦) الغابة : موضع قرب المدينة من ناحية الشام ، وبين سلع والغابة ثمانية أميال . راجع
معجم البلدان .

وهو جبل في وسط المدينة ثمانية أميال .

٦٠ - وعن العباس لما ولى الناس يوم حنين : رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب^(١) ، آخذاً بثفر^(٢) بغلته الشهباء فشجرتها بالحكمة^(٣) وكنت رجلاً صيتاً ، فقال رسول الله ﷺ ، حين رأى من الناس ما رأى وأنهم لا يلوون على شيء ، يا عباس اصرخ : يا معشر الأنصار يا أصحاب السُّمرة^(٤) فناديت ، فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت إلى أولادها .

٦١ - أتى عبد الملك بن صالح^(٥) وفود من الروم فأخفى بعض من في المجلس عطسته ، فقال له : هلا إذ كنت لثيم العطاس ، كز الخيشوم أتبع عطستك صرخة تخلع بها قلب العليج^(٦) ! .

٦٢ - وكان الرشيد جهورياً فقال فيه بعض العرب وهو يطوف بالبيت :

جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النعم
ويخطو على الأين خطو الظليم ويعلو الرجال بخلق عمم^(٧)

(١) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب : هو ابن عم رسول الله ﷺ . تقدمت ترجمته .

(٢) ثفر البغلة : سيرها ويكون في مؤخر السرج .

(٣) شجرتها بالحكمة : أي طعنتها بالحكمة وهي حديدة في اللجام يشدها الراكب إذا خالفته الدابة في سيرها أو غير ذلك .

(٤) السُّمرة : هي الشجرة التي بويح تحتها رسول الله ﷺ بيعة الرضوان . والسمرة : هي شجرة الطلح ، عضاه ينبت في الصحاري وغيرها .

(٥) عبد الملك بن صالح : هو عبد الملك بن صالح العباسي الهاشمي . تقدمت ترجمته .

(٦) العليج : الرجل الضخم من العجم .

(٧) الأين : الإعياء وفطور الهمة . والظليم : ذكر النعام .

٦٣ - الجاحظ : كان أبو ديبوبة^(١) مولى آل زياد ينهق بباب الكرخ^(٢) بحضرة المكارين فلا يبقى حمار مريض ولا هرم ولا حسير متعب إلا نهق . وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة فلا تنبعث حتى كان أبو ديبوبة يحركها . وكان يجمع جميع صور نهيق الحمار فيجعلها في نهيق واحد ، وكذلك كان في نباح الكلاب .

٦٤ - قيل لرجل من العرب : ما الجمال ؟ فقال : غُور العينين ، وإشراف الحاجبين ، ورحب الأشفاد ، وبعد الصوت .

٦٥ - سأل الحجاج جلساءه عن أرق الصوت عندهم ، فقال أحدهم : ما سمعت صوتاً أرق في سمعي من صوت قارئ حسن القراءة لكتاب الله في جوف الليل . قال : إن ذلك لحسن . وقال آخر : ما سمعت صوتاً أعجب من أن أترك امرأتي ماخضاً وأخرج إلى المسجد مبكراً فيأتيني أت فيشرني بغلام : فقال : واحسنا ! فقال شعبة بن علقمة التميمي^(٣) : لا والله ما سمعت صوتاً قط أعجب إلي من أن أكون جائعاً فأسمع خفخفة الخوان^(٤) . فقال الحجاج : أبيت يا بني الا حب الزاد .

٦٦ - قيل لمخنث : أي الأصوات أحب إليك ؟ قال : نشنشة القلية^(٥) ، وقرقرة القينة ، وخفخفة الخوان ، وفشفسة التكة^(٦) .

٦٧ - كان المفضل^(٧) يروي بيت أوس^(٨) «تصمت بالماء تولباً

(١) أبو ديبوبة : راجع الخبر بتفاصيله في البيان والتبيين ١ : ٦٩ .

(٢) الكرخ : اسم محلة ببغداد .

(٣) شعبة بن علقمة التميمي : لم نقف له على ترجمة وهو من أهل الكوفة .

(٤) الخوان : ما يوضع عليه الطعام عند الأكل . وخفخفة الخوان : صوته .

(٥) القلية : اللحم إذا نضج في المقلاة . ونشنشة القلية : صوتها .

(٦) التكة : رباط السراويل . وفشفسة التكة : صوتها .

(٧) المفضل : هو المفضل بن محمد الضبي . تقدمت ترجمته .

(٨) أوس : هو أوس بن حجر التميمي . تقدمت ترجمته .

جَدْعاً^(١) فقال له الأصمعي : أخطأت إنما هو جَدْعاً وهو السوء الغذاء ،
وتكلم المفضل ورفع صوته ، فقال له : إن رفع الصوت لا يغني عنك ولو
نفخت بالشبور^(٢) تكلم كلام النمل وأصب .

٦٨ - سمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد رسول الله ﷺ عمر
ابن عبد العزيز يجهر بالقراءة في صلاته ، وكان حسن الصوت ، وهو إذ ذاك
أمير المدينة ، فرفع سعيد صوته وقال : يا أيه المصلي ، إن كنت تريد الله
بصلاتك فاحفض صوتك ، وإن كنت تريد الناس فإنهم لن يغنوا عنك من
الله شيئاً ، فسكت وخفف ركعته ثم أخذ نعليه وخرج .

٦٩ - وعن النبي ﷺ : إذا قام أحدكم من الليل فليجهر بقراءته ، فإن
الملائكة وعمار الدار يستمعون إلى قراءته ويصلون بصلاته .

٧٠ - عن داود عليه السلام أنه كان يخرج إلى صحراء بيت المقدس يوماً في
الأسبوع ويجتمع الخلق فيقرأ الزبور تلك القراءة الرخيمة الشجية ، وله
جاريتان موصوفتان بالقوة والشدة فيضبطان جسده ضبطاً خيفاً أن تنخلع أوصاله
مما كان ينتحب ويزفر ، وتحتشد على قراءته الوحوش والطيور .

٧١ - وعن مالك بن دينار : بلغنا أن الله يقيم داود يوم القيامة عند
ساق العرش فيقول : يا داود ، مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن
الرخيم .

٧٢ - واستمع رسول الله ﷺ إلى قراءة أبي موسى^(٣) فقال : لقد أوتي
هذا من مزامير آل داود . فبلغ ذلك أبو موسى فقال : يا رسول الله ، لو

(١) وتمام البيت :

وذاث هدمٍ عارٍ نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعا
والهدم : الثياب البالية : والنواشر : هي عصب الذراع . وتصمت : تسكت .
والتولب : ولد الأتان وعمره سنة . والجَدْع : الشيء الغذاء .

(٢) الشبور : البوق .

(٣) أبو موسى : هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس . تقدمت ترجمته .

أعلم أنك تسمع لحبرته لك تحبيراً .

٧٣- أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : إذا سمعتم صياح الديكة فأسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً . وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً .

٧٤- وعن ابن عباس يرفعه : إن مما خلق الله لديكاً برائته على الأرض السابعة السفلى ، وعرفه مطوي تحت العرش ، قد أحاط جناحاه بالأفقين ، فإذا بقي ثلث الليل الآخر ، ضرب بجناحيه ثم قال : سبحان الملك القدوس ، سبحوا الملك القدوس ، سبحان ربنا الملك القدوس لا إله لنا غيره ، فيسمعها من بين الخافقين كلا الثقلين (١) .

قال محمد بن إسحاق (٢) : فيرون أن الديكة إنما تضرب بأجنحتها وتصرخ إذا سمعت ذلك .

٧٥- جابر بن عبد الله (٣) يرفعه : إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمر بالليل فتعوذوا بالله ، فإنهن يرين ما لا ترون .

٧٦- أبو موسى الأشعري : كنت مع رسول الله ﷺ في سفر ، فلما دنونا من المدينة كبر الناس ورفعوا أصواتهم . فقال : يا أيها الناس ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إن الذي تدعونه بينكم وبين أعناق ركابكم .

(١) الثقلان : الإنس والجن .

(٢) محمد بن إسحاق : هو محمد بن إسحاق بن يسار المظلي ، كان عالماً واسع الرواية والعلم لا يوازيه أحد فيهما وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار ، يُرمى بالقول بالقدر . زار الإسكندرية سنة ١١٩ هـ وسكن بغداد فمات بها سنة ١٥٠ هـ وفي سنة وفاته خلاف ، يُعدّ من أقدم مؤرخي العرب ، وهو صاحب «السيرة النبوية» .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٢١٤ ووفيات الأعيان ١ : ٤٨٣ . وميزان الاعتدال ٣ : ٦١ وتهذيب التهذيب ٩ : ٣٨ .

(٣) جابر بن عبد الله : هو جابر بن عبد الله الأنصاري . تقدمت ترجمته .

٧٧- في النصائح الصغار^(١) : عملك للذي علم منه في عدمه ما لا تعلم أنت ، وقد وجدوا دعاءك لمن هو أخبر منك بما أردت به مما لم ترد ، فما هذا الرغاء كأنه هدير ؟ وما هذا الصراخ الذي الأصم به جدير ؟ إن كنت ممن يأوي إلى السنة دون البدعة ، ولا يكون على الرياء والسمعة ، وأردت بذلك وجه العليم بما خطر في قلب العبد وهجس الخبر بما وسوست به النفس ، وأوجس من هوى نفسك العمل المشهور ، فالكتم الكتم ، ومن شهرتها الدعاء المنشور فالختم الختم ، إن خير النوق والفتى المكتوم ، وخير الكتاب والشراب المختوم .

٧٨- وفي الرسالة الناصحة^(٢) : وأن لا ترى في مدرستك فاتر الرغبة والنشاط ، قليل الاسترسال والانبساط ، ناطقاً كالصامت ، جاهراً كالمخافت ، فإذا سمعت تحفيف الركب المار تحركت وانتعشت ، ونبت لك عرف وانتفضت ، ورفعت من صوتك وأصوات أصحابك ، وما شئت من صرخك وإجلابك ، لتسمع المارة ذلك الزجل واللجب ، ويقضى من كدك واجتهادك العجب .

٧٩- قال حكم الوادي^(٣) : كنت أنا وجماعة نتعلم من معبد^(٤) فغني لنا صوتاً أعجب به ، وكنت أنا أول من أخذه عنه ذلك اليوم ، فاستحسنه مني . فأعجبني نفسي . فلما انصرفت عملت فيه من عند نفسي لحناً آخر

(١) النصائح الصغار : وتسمى أطواق الذهب . وهي مائة مقالة للمؤلف يدي رأيه فيها بالأوضاع السياسية والاجتماعية في عصره . شرحها الميرزا يوسف خان الإشتياني في كتاب سماه فلائد الأدب في شرح أطواق الذهب .

(٢) الرسالة الناصحة : من مصنفات المؤلف المفقودة . ذكرها ياقوت الحموي في إرشاد الأريب .

(٣) حكم الوادي : هو الحكم بن يحيى بن ميمون . أخذ الغناء من عمر الوادي ، وكان حاذقاً فيه يتقر بالدف ويغني مرتجلاً . غنى الأهزاج في آخرة عمره فكسب بها مالاً وبلغ في الهزج ما لم يبلغه غيره . غنى الوليد بن عبد الملك وغنى الرشيد وعاش عمراً طويلاً . راجع أخباره في الأغاني .

(٤) معبد : هو المغني المشهور معبد بن وهب . تقدمت ترجمته .

وبكرت عليه ، فغنّيته ذلك اللحن ، فوجم ساعة ثم قال : كنت أمس أرجى
مني لك اليوم ، وأنت اليوم عندي أبعد من الفلاح .

٨٠ - الأصمعي^(١) : قلت لأعرابي ألك شعر؟ قال : قلت أبياتاً فتغنني
بها حكم الوادي ، فما حرك بها قصابه إلا خفت النار، فأبغضت قول الشعر.

٨١ - قال سلام الحادي^(٢) للمنصور ، وكان يضرب المثل بحدائه :
مر يا أمير المؤمنين بأن يظمئوا إبلاً ثم يوردوها الماء ، فإني آخذ في الحداء
فترفع رؤوسها وتترك الشرب حتى أسكت .

٨٢ - سأل المعتصم إسحاق الموصلي عن النغم كيف يميز بينها على
تشابهاها ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، من الأشياء أشياء تحيط بها المعرفة ولا
تؤديها الصفة .

٨٣ - ذو جدن^(٣) من الأقيال^(٤) اسمه علس بن الحارث . والجدن
الصوت بالحميرية . كانوا يضربون المثل بحسن صوته ، ويقولون إن
الوحش كانت تأذن له .

٨٤ - أبو أمامة^(٥) عن النبي ﷺ : ما من عبد يدخل الجنة إلا وهو
يجلس عند رأسه وعند رجله ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت
سمعه الإنس والجن ، ليس بمزامير الشياطين ولكن بتحميد الله وتقديسه .

٨٥ - كان عليه الصلاة والسلام يصف الجنة ، فقال رجل : يا رسول

(١) الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب . تقدّمت ترجمته .

(٢) سلام الحادي : كان من مخضرمي الدولتين حداً بهشام بن عبد الملك وحداً بأبي جعفر
المنصور .

(٣) ذو جدن : هو علس بن يشرح بن الحارث بن صيفي بن سبأ ، قيل من أقيال حمير .
وهو أول من غنّى باليمن .

(٤) الأقيال : جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير .

(٥) أبو أمامة : هو إياس بن ثعلبة . تقدمت ترجمته .

الله أفيها سماع^(١)؟ قال : نعم ، والذي نفسي بيده إن الله ليوحي إلى شجرة الجنة أن أسمع عبادي الذين شغلوا أنفسهم بذكري عن المعازف والمزاهر^(٢) والمزامير ، فتسمعهم أصواتاً ما سمع الخلائق مثلها قط بالتسبيح والتقديس .

٨٦ - كان عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار الجشمي القاري^(٣) ينزل مكة ، فسمي القس من عبادته وزهده ، ثم استُهِم بمغنية من مولدات مكة اسمها سلامة^(٤) حتى نُسبت إليه ، فقبل لها سلامة القس ، وله فيها :

(١) قوله : أفيها سماع : أي غناء .

(٢) المزاهر : جمع مزهر وهو العود ، من آلات الطرب .

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله القاري : هو ، كما سماه أبو الفرج في الأغاني ، عبد الرحمن بن أبي عمار (نسبه إلى جدّه) من بني جشم بن معاوية ، خبره مع سلامة مشهور ذكره أبو الفرج في الأغاني فقال :

سمع غناءها على غير تعمد منه فبلغ منه كل مبلغ فرآه مولاهما فقال له : هل لك في أن أخرجها إليك؟ فأبى ، فقال مولاهما : أنا أقعدها في موضع تسمع غناءها ولا تراها ، فأبى ، فلم يزل به حتى دخل فأسمعه غناءها فأعجبه فقال له ، هل لك في أن أخرجها إليك ، فأبى ، فلم يزل به حتى أخرجها فأقعددها بين يديه ، فتغنت فشغف بها وشغفت به ، وعرف ذلك أهل مكة ، فقالت له يوماً : أنا والله أحبك ، قال : وأنا والله أحبك . قالت : وأحب أن أضع فمي على فمك . قال : وأنا والله أحب ذلك ، قالت : فما يمنعك؟ فوالله إن الموضوع لخال . قال : إني سمعت الله عز وجل يقول : الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين . وأنا أكره أن تكون خلّه ما بيني وبينك تؤول إلى عداوة ، ثم قام وانصرف ، وعاد إلى ما كان عليه من النسك .

راجع كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» .

(٤) سلامة : هي سلامة القس ، مغنية شاعرة من مولدات المدينة ، أخذت الغناء عن معبد وطبقته فمهرت في الغناء وحذقت الضرب على الأوتار وقالت الشعر الكثير شغف بها عبد الرحمن الذي تقدم ذكره آنفاً وكان من قراء مكة ، لُقّب بالقس لكثرة عبادته فنسبت إليه وغلب عليها لقبه سمع بها يزيد بن عبد الملك فاشترها فانتقلت معه إلى دمشق وبقيت عنده إلى أن توفي ، ولها شعر في رثائه ، وأدركت مقتل الوليد ابن يزيد وتوفيت نحو سنة ١٣٠ هـ .

راجع تفاصيل حياتها في كتابنا «أخبار المغنين والمغنيات في الجاهلية والإسلام» ص ١٤٦ طبعة دار الكتاب اللبناني .

ألم ترها لا أبعد الله دارها
تمد نظام القول ثم تردّه
إذا رجعت في صوتها كيف تصنع
إلى صلصل في صوتها يترجع
وله :

إذا ما عج مزهرها إليها
وأصغوا نحوها الأذان حتى
وعجت نحوه أذن كراماً
كأنهم وما ناموا نياماً

٨٧- يعلى بن عقيل العنزي^(١) في إسحاق الموصلي ، وقيل هي
للأصمعي :

أأن تغنيت للشرب الكرام ألا
وقيل أنت حسان الناس كلهم
حيث الخليط جمال الحي فانطلقوا^(٢)
وابن الحسان فقد قالوا وقد صدقوا
فما بهذا تقوم النادبات ولا
تبكي البواكي إذا ما ضمك الخرق^(٣)

٨٨- قيل لأعرابي في يومٍ حارٍ بحضرة قوم يتصايحون في الخيام :
أما ترى أجيح اليوم ؟ فقال : إن ضجيج القوم أشد من أجيح اليوم .

٨٩- قدم عمر بن أبي ربيعة الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال^(٤)
الملقب بصاحب إبليس ، وكانت له قيتتان^(٥) ، فقال فيهما :

يا أهل بابل ما نفست عليكم
من عيشكم إلا ثلاث خلال^(٦)

(١) يعلى بن عقيل العنزي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) الشرب : الشاربون . والخليط : القوم الذي شأنهم واحد ينتجعون أيام الكلاء فتجتمع
منهم قبائل شتى في مكان واحد فتقع ألفة فإذا قوضوا خيامهم وافترقوا ورجعوا إلى
أوطانهم ساءهم ذلك .

(٣) هذه الأبيات تروى أيضاً لابن المنذر العروض . راجع الأغاني .

(٤) عبد الله بن هلال : هو عبد الله بن هلال الحميري ، كان في زمن الحجاج وكان
يدّعي أن إبليس يتراءى له ويصادقه ويكاتبه ويطلعه على أسراره .

راجع أخباره في الحيوان للجاحظ وثمار القلوب ٥٧ .

(٥) قيتان : مثنى قينة وهي الأمة المغنية .

(٦) الخلال : جمع خلّة وهي الخصلة والعادة .

ماء الفرات وظل عيشٍ باردٍ وغناء محستين لابن هلال^(١)

٩٠ - قيل لسفيان بن عيينة : لِمَ كان يُستحب خفض الصوت عند الجنائز؟ قال : شبهوه بالحشر إلى الله ، أما سمعته يقول : ﴿وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً﴾^(٢) .

٩١ - كان الحجاج إذا سمع نوحاً في دار أمر بهدمها ، فلما مات ابنه وأخوه أحب أن يسمع النوح ، وكان يتمثل بقول الفرزدق :
في كل ناحية نائحة .

هل ابنك إلا من بني الناس فاصبري فلن يرجع الموتى حنين المآتم
٩٢ - تناظر رجلاان عند المأمون فارتفعت أصواتهما ، فقال : الصواب في الأسيّد لا في الأشدّ^(٣) .

٩٣ - [شاعر] :

إن صاح يوماً حسبت الصخر منحدرًا والريح عاصفة والموج ملتطما
٩٤ - كتب الوليد بن يزيد بن عبد الملك في أشعب^(٤) فحمل إليه ، فألبسه سراويل من جلد قرد له ذنب ، وقال : ارقص وغنّ صوتاً يعجبني ، ففعل فوصله .

وأرسل إلى الهيثم القاري ، وهو أول من طرب في قراءته ، فاستقرأه فقرأ ، فقال : غنني ، فقال : لا أحسن الغناء ، قال : فالذي قرأت ليس صوت كذا وكذا؟ .

(١) رواية الأغاني : «وطيبٌ ليلٍ» وغناء «مسمعتين» . . .

والمسمعة هي المغنية .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٠٨ .

(٣) قوله لا في الشدّ : أي لا في الصوت المرتفع .

(٤) أشعب : هو أشعب بن جبير الطامع ، يضرب به المثل في الطمع . توفي سنة ١٥٤ هـ .
تقدمت ترجمته .

ولقد صدق الفاسق فإن القراءة بالتطريب من باب الاغتناء فقلبوه من الأبيات فلهنوا القرآن تلحيناً ، ولقنوه الفتیان تلقيناً ، حتى اتخذوه قصاص السوء مكسبة ومتسوقاً ، وإلى صرف العامة إليهم متسلفاً ، ففتنوا به ضعفه الدهماء^(١) وجهلة الرجال والنساء ، فإذا قالوا : ما أطيب كلام الله ! فهو لطيب الأغنية لا لصحة العقيدة وصدق النية .

٩٥- وعن الهيثم^(٢) : استقرأني الوليد^(٣) فقرأت ، ثم طلب مني الغناء فتغنيت ، فقال : قراءتك أطيب من غنائك ، وإنما حكم بطيبتها من أجل تطريبها .

٩٦- وحكى إسحاق الموصلي عن أبيه إبراهيم أنه غنى الهادي صوتاً أطربه فقال : سَلْ ما شئت ، فقال : تقطعني عين مروان بالمدينة ، فقال : يا غلام جأ عنقه^(٤) ، يا جاهل ! أردت وبلك أن تشيع في الناس أنك غنيتني فاقطعتك على الغنائم^(٥) ! ثم قال لوزيره : أدخل هذا الجاهل الخزانة فأعطه ما شاء^(٦) .

٩٧- كان يقول حماد بن إسحاق الموصلي : أول من وصله الرشيد حين استخلف جدي إبراهيم^(٧) ، وذلك أنه قال :

-
- (١) الدهماء : العامة من الناس ، الأوباش .
(٢) الهيثم : هو الهيثم القاري . تقدمت ترجمته .
(٣) الوليد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، الخليفة الأموي ، ولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ وقتل سنة ١٢٦ هـ . قتله عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك .
(٤) جأ عنقه : أضربها . والفعل وجأ .
(٥) الغنائم : أراد ما أصاب بنو العباس من أموال بني أمية .
(٦) راجع الخبر في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» فالرواية فيه فيها اختلاف في بعض الألفاظ .
(٧) رواية الأغاني عن حماد عن أبيه قال : أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد لما ولي الخلافة جائزة لأبي ، فإنه قال يمدحه لما ولي الخلافة : وقال البيتين وفيهما اختلاف في بعض الألفاظ .

ألم تر أن الشمس كانت مريضة فلما أتى هارون أشرق نورها
فليست الدنيا كمالاً بملكه فهارون واليها ويحيى وزيرها
- وعمل فيها لحناً وأسمعه الرشيد من وراء الحجاب ، فأعطاه مائة
ألف ، ويحيى^(١) خمسين ألف .

(١) يحيى : هو يحيى بن خالد بن برمك ، مؤدب الرشيد ومربيه . ولد سنة ١٢٠ هـ وتوفي
في الرقة مسجوناً سنة ١٩٠ هـ .

الباب الحادي والأربعون

**الصدق ، والحق ، والصواب ، والتكلم بالحق ،
والتصلب في الدين ، والغضب لله ، وغير ذلك**

١ - عبد الله بن عمر : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ما عمل أهل الجنة ؟ فقال : الصدق ، إذا صدق العبد برّ ، وإذا برّ آمن ، وإذا آمن دخل الجنة ، قال : يا رسول الله ، ما عمل أهل النار؟ قال : الكذب ، إذا كذب العبد فجر ، وإذا فجر كفر ، وإذا كفر دخل النار .

- وعنه عليه الصلاة والسلام : الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة ، وإن المرء ليتحرى الصدق حتى يكتب صديقاً .

- وعنه : عليك بالصدق وإن ضرك ، وإياك والكذب وإن نفعك .

٢ - إسماعيل بن عبد الله^(١) : لما حضرت أبي الوفاة جمع بينه فقال : يا بني ، عليكم بتقوى الله ، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه ، وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلاً ثم سئل عنه أقرّ به ، والله ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن .

٣ - عائشة رضي الله تعالى عنها : سألت رسول الله ﷺ : بِمَ يُعرف

(١) إسماعيل بن عبد الله : هو إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي . من ثقات رواة الحديث توفي سنة ١٤٥ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٣٠٦ .

المؤمن ؟ قال : بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه .

٤ - علي رضي الله عنه : الصدق خير للمؤمن من المال يأكله ويورثه .

٥ - الأحنف^(١) : عبي^(٢) صدوق خير من بليغ كذوب ، لعن الله المرء إذا كان كذاباً . وقال لابنه : يا بني ، يكفيك من شرف الصدق أن الصدوق يقبل قوله في عدوه ، ومن دناءة الكذب أن الكذاب لا يقبل قوله في صديقه ولا عدوه .

٦ - لكل شيء حلية ، وحلية المنطق الصدق .

٧ - محمود الوراق :

الصدق منجاة لأصحابه وقربة يدني من الرب
مضرة الصدق على أهله أردّ من منفعة الكذب

٨ - الصدق عمود الدين ، وركن الأدب ، وأصل المروءة ، ولا تتم هذه الثلاثة إلا به .

٩ - رسطاليس^(٣) : أحسن الكلام ما صدق فيه قائله ، وانتفع به سامعه .

١٠ - قتيبة^(٤) : ثلاث لا يصح السلطان إلا بهنّ : الشدة على الريب ، واللين للحسن ، وصدق الحديث .

(١) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي . ولد سنة ثلاثة قبل الهجرة وأدرك النبي ﷺ ولم يره . اشترك في الفتوح واعتزل يوم الجمل وشهد صفين مع الإمام علي . توفي في الكوفة سنة ٧٢ هـ .

(٢) العبي : الحصر في النطق .

(٣) رسطاليس : هو أرسطو الفيلسوف اليوناني .

(٤) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي . أمير فاتح ولد سنة ٤٩ هـ . ولّاه عبد الملك بن مروان الريّ وولّاه ابنه الوليد خراسان . قتله وكيع بن حسان التميمي سنة ٩٦ هـ .

١١ - المهلب بن أبي صفرة : ما السيف الصارم في يد الشجاع بأعز له من الصدق .

١٢ - قالوا : اثنان لا تخطئهما سعادة وغبطة : سلطان حليم ، ورجل صدوق .

١٣ - حكيم : الصدق صدقان ، أعظمهما الصدق فيما يضرك .

١٤ - النبي ﷺ : ما أملق تاجر صدوق .

- وعنه : التاجر الصدوق إن مات في سفره مات شهيداً وإن مات على فراشه مات صديقاً .

١٥ - الصدق يدل على اعتدال وزن العقل .

١٦ - في النصائح^(١) : لو صور الصدق لكان أسداً يروع ، ولو صور

الكذب لكان ثعلباً يروغ .

فلئن تكون في فجوة عرين ليث أغلب خير لك من أن تكون وجار^(٢) ثعلب .

١٧ - جعل الحجاج يعرض الأسارى من أصحاب ابن الأشعث^(٣) على

السيف ، فقال رجل شاب منهم : أصلح الله الأمير ، إن لي بك حرمة . قال : ما هي ؟ قال : منعت ابن الأشعث عن أبويك فنضحت عنك . قال : ومن يشهد لك بهذا ؟ فرمى بطرفه إلى فتى فشهد له . فقال الحجاج : فما منعك من مثل فعله ؟ فقال : قديم بغضي إياك . فقال : يخلي هذا لحرمة ، وهذا لصدقه .

١٨ - قال عبد الملك للحجاج : أصدقني من نفسك فليس العاقل إلا

(١) النصائح : من مصنفات المؤلف .

(٢) الوجار : بيت الثعلب .

(٣) ابن الأشعث : هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي .

من عرف نفسه . قال : أنا حديد حقود حسود .

١٩ - أفلاطون : الحق عقال العقول .

٢٠ - علي رضي الله عنه : إن الحق ثقيل مريء^(١) وإن الباطل خفيف وبيء^(٢) .

- وعنه : من صارع الحق صرعه .

- وعنه : من تعدى الحق ضاق مذهبه^(٣) .

- وعنه : من أبدى صفحته للحق هلك^(٤) .

- وعنه : حق وباطل ولكل أهل ، فلئن أمر الباطل لتقدماً فعل ، ولئن قلّ الحق فربما ولعلّ ، ولقلما أدبر شيء فأقبل^(٥) .

٢١ - لئن هملجت^(٦) في الباطل إنك على الحق لقطوف^(٧) .

٢٢ - قيس بن الخطيم :

متى ما تقد بالباطل الذر يأبه وإن قدت بالحق الرواسي تنفذ
وإني لأغنى الناس عن متكلفٍ يرى الناس ضلالاً وليس بمهتدي

٢٣ - لا أقول إلا ما طبق الحق مفاصله ، وأصاب الصدق شواكله^(٨) .

٢٤ - لسانه وقف على الصدق .

٢٥ - أبو ذر^(٩) : ساكن شفته مصباح الحق يزهو من فيه .

٢٦ - يتحرى الصدق في مقاله ، ويتوخى الحق في فعاله .

(١) حق مريء : هنيء جيد العاقبة .

(٢) وبيء : الفاسد ، خلاف المريء .

(٣) هذا القول من وصيته له لولده الحسن . راجع نهج البلاغة .

(٤) أبدى صفحته للحق : قاومه ، أو أعرض عنه .

(٥) راجع نهج البلاغة ، فهذه الخطبة قالها عندما بويع بالمدينة .

(٦) الهملجة : السير الحسن السريع .

(٧) الدابة القطوف : التي تبطىء في سيرها .

(٨) الشواكل : جمع شاكلة وهي الخاصرة .

(٩) أبو ذر : هو جندب بن جنادة ، أبو ذر الغفاري توفي سنة ٣٢ هـ - تقدمت ترجمته .

٢٧ - الصدق محمود من كل أحد إلا من الساعي .

٢٨ - الجاحظ : حدثني موسى بن عمران^(١) ، وكان هو والكذب لا يأخذان في طريق ، ولم يكن عليه من الصدق مؤونة ، لإشاره له حتى كاد يستوي عنده ما يضره وما لا يضره .

٢٩ - ابن خبيق الأنطاكي^(٢) : لا يستغني حال من الأحوال عن الصدق والصدق مستغن عن الأحوال كلها : لو صدق عبد فيما بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لأطلع على خزائن من خزائن الغيب ، ولكان أميناً في السموات والأرض .

٣٠ - عامر بن الظرب العدواني في وصيته : إني وجدت صدق الحديث طرفاً من الغيب فاصدقوا . يعني من لزم الصدق وعوده لسانه وفق ، فلا يكاد يتكلم بشيء يظنه إلا جاء على ظنه .

٣١ - وعظ الحسن^(٣) الناس وذكر لهم سِيرِ الأولين ، ثم أقبل على النضر بن عمرو^(٤) أمير البصرة فقال : أصبحت والله مخالفاً للنوم في الهدى والسيرة ، فأياك أن تمنى الأماني وتترجح فيها ، وإن أخاك من صدق ، ومن نصحك في دينك خير ممن يمينك ويغرك .

٣٢ - [شاعر] :

(١) موسى بن عمران : لم نقف له على ترجمة . ذكره الجاحظ في الحيوان ٣ : ٤٣ ولم يترجم له .

(٢) خبيق الأنطاكي : هو ، كما في حلية الأولياء ، عبد الله بن خبيق الأنطاكي ، الصادق الواثق المشمر اللاحق ، تذوق بالصفاء وتحقق بالوفاء وتخرج على يوسف بن أسباط فأعرض عن الشهات وأماط .

راجع حلية الأولياء : ١٠ : ١٦٩ . ولعله تصحيف حبيب . فيكون الاسم الصحيح : عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مسلم الأنطاكي .

(٣) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .

(٤) النضر بن عمرو : لم نقف له على ترجمة .

الحق أبلج ما يحيل سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب

٣٣ - خطب بلال^(١) لأخيه خالد بن رباح^(٢) امرأة قرشية فقال لأهلها : نحن من قد عرفتم ، كنا عبيد فاعتقنا الله ، وكنا ضالين فهدانا الله ، وكنا فقيرين فأغنانا الله ، وأنا أخطب إليكم على أخي فلانة ، فإن تنكحونا فالحمد لله ، وإن تردونا فالله أكبر ، فأقبلوا بعضهم على بعض فقالوا : بلال من قد عرفتم سابقته ومشاهده ومكانه من رسول الله ، فزوجوا أخاه ، فلما انصرفا قال له أخوه : يغفر الله لك ! أما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ! فقال : مَهْ يا أخي ! صدقت فأنكحك الصدق .

٣٤ - عمر رضي الله عنه : عليك بالصدق وإن قتلك الصدق .

٣٥ - قال رجل لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : رأيتك تسحب ذيلك . قال : فهلا قلت لي ، قال : هبتك ، قال : أما علمت أن لقائل الحق من الله سلطاناً .

٣٦ - عمر رضي الله عنه في خطبته : لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون ما كنتم صانعين ؟ فأزموا^(٣) ، قال ذلك ثلاثاً . فقام علي^(٤) فقال : يا أمير المؤمنين ، إذن كنا نستتيك فإن تبت قبلناك ، قال : فإن لم أتب ؟ قال : نضرب الذي فيه عيناك : فقال عمر : الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا اعوججنا أقام أودنا^(٥) .

٣٧ - خطب المهدي يوماً فقال : عباد الله اتقوا الله . فقام رجل فقال : وأنت فاتق الله فإنك تعمل بغير الحق . فأخذ الرجل وادخل عليه ، فقال : يا ابن الفاعلة ! تقول لي وأنا على المنبر اتق الله ! فقال الرجل :

(١) بلال : هو بلال بن رباح مؤذن الرسول ﷺ .

(٢) خالد بن رباح : راجع ترجمته في الإصابة ٢ : ٨٩ .

(٣) أزموا : أمسكوا عن جوابه .

(٤) عليّ : هو الإمام علي بن أبي طالب .

(٥) الأود : الأعوجاج ، وقيل : الحمل ، وهو أيضاً الكد والتعب .

سوأة لك ! لو غيرك قالها لكنت المستعدي عليه . قال : ما أراك إلا نبطياً^(١) ! قال : ذاك أوكد للحجة عليك أن يكون نبطي يأمرك بتقوى الله .

٣٨ - عبد العزيز العمري^(٢) للمهدي : إن دوابك التي تركب تمسح بالمناديل ، ويبرد لها الماء ، وينقى لها العلف ، ليعجبك شحومها وبريقها وحسن ألوانها ، ودينك أعجف قاتم أغبر ، والله لورأيته لساءك منظره .

٣٩ - سلمة بن عباد^(٣) : ملك عمان وفد على رسول الله ﷺ وقال :

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلنا
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه وكان قديماً ركنه قد تهدما

٤٠ - غيلان بن مسلم الدمشقي^(٤) رحمه الله ، قال فيه عمر بن عبد العزيز : من سره أن ينظر إلى رجل وهب نفسه لله ، ليس فيه عضو إلا ينطق بحكمة فليُنظر إلى هذا .

وقال له : يا أبا هارون ، أعني أعانك الله ، فقال : ولني ردّ المظالم ، فولاه ، فكان يخرج خزائن بني أمة فينادي : هلموا إلى متاع الخونة . ونادى على جوارب خز قد تأكلت ، بلغت قيمتها ثلاثين ألفاً فقال : من عذيري ممن يزعم أن هؤلاء أئمة عدل ، وقد تأكلت هذه الجوارب في خزائهم والفقراء والمساكين يموتون جوعاً .

(١) النبط : جيل من الناس كانوا ينزلون القطائع بين العراقيين أو سواد العراق وهم الأنباط وكان لهم في قديم الزمان دولة ومدينة .

(٢) عبد العزيز العمري : هو عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أمه أم عبد الله بنت عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب . خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن النفس الزكية . كان مع نهايته بارع الجمال ومن ثقات رواة الحديث . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٣٤٤ .

(٣) سلمة بن عباد : في اسمه خلاف . راجع الإصابة ٣ : ١١٨ و ٤ : ٢١ ومعجم الشعراء ٣٠٣ .

(٤) غيلان بن مسلم الدمشقي : كان من بلغاء الكتاب . راجع ترجمته في لسان الميزان ٤ : ٤٢٤ والمعارف ٢١٢ والبيان والتبيين ١ : ٢٩٥ .

فلما ولي هشام^(١) بعث إليه واستنطقه ، فقال : أعوذ بجلال الله أن
يأتني الله خواناً أو يستخلف خزاناً ، إن أئمتي لقوامون بأحكامه ، الراهبون
لمقامه ، لم يول الله وثاباً على الفجور ، ولا شراباً للخمور ، ولا ركاباً
للمحذور . فقطع هشام يديه ورجليه .

٤١ - حج معاوية فطلب امرأة يقال لها دارمية الحجونية^(٢) من شيعة
علي رضي الله عنه ، وكانت سوداء ضخمة ، فقال : كيف حالك يا بنت
حام^(٣) ؟ قالت : بخير ، ولست بحام أدعى ، إنما أنا امرأة من كنانة^(٤) .
قال : صدقت ، هل تعلمين لم دعوتك ؟ قالت : يا سبحان الله ! وأنى لي
بعلم الغيب ؟ قال : لأسألك لِمَ أحببت علياً وأبغضتني ؟ وواليتي وعاديتني ؟
قالت : أو تعفيني ؟ قال : لا ، قالت : أما إذ أبيت فإنني أحببت علياً على
عدله في الرعية ، وقسمه بالسوية ، وأبغضتك على قتال من هو أولى بالأمر
منك ، وطلب ما ليس لك . وواليتي على ما عقد له رسول الله من الولاء ،
وحبه للمساكين ، وإعظامه لأهل الدين . وعاديتك على سفك الدماء ، وشق
العصا . قال : فلذلك انتفخ بطنك ، وكبر ثديك ، وعظمت عجيزتك^(٥) .
قالت : يا هذا ، بهند^(٦) يضرب المثل لأبي . قال : لا تغضبي فإننا لم نقل
إلا خيراً ، إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها ، وإذا كبر ثدي المرأة حسن

(١) هشام : هو هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي . تقدمت ترجمته .

(٢) دارمية الحجونية : لم نقف لها على ترجمة .

(٣) حام : هو حام بن نوح عليه السلام .

(٤) كنانة : قبيلة من مضر .

(٥) العجيزة : الإست ، المؤخرة .

(٦) هند : هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، أم معاوية بن أبي
سفيان تزوجت أباه بعد مفارقتها زوجها الأول الفاكه بن المغيرة المخزومي في خبر
طويل من طرائف أخبار الجاهلية ، كانت فصيحة جرئية صاحبة رأي وحزم وأنفة تقول
الشعر الجيد وأكثر شعرها مرانيتها لقتلى بدر من مشركي قريش . أسلمت وماتت سنة
١٤ هـ .

راجع ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ١٧٠ وأسد الغابة ٥ : ٥٦٢ .

غذاء ولدها ، وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها ، فسكنت .

فسألها عن كلام علي ، فقالت : كان كلامه يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت الطست . فقال : هل من حاجة ؟ قالت : أو تفعل إذا سألت ؟ قال : لك الله عليّ بالوفاء . قالت : تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيتها . قال : تصنعين بها ماذا؟ قالت : أغذو بها الصغار ، واستحيي بها الكبار ، واكتسب بها المكارم ، وأصلح بها ما بين العشائر . قال : فإن أعطيتكها لأحل عندك محل علي ؟ قالت : يا سبحان الله ! أو دونه ، أو دونه ، أو دونه . فأنشأ يقول :

إذا لم أجد بالحلم مني عليكمُ فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلمِ
خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجدٍ حباك على طول العداوة والصرمِ
أما والله لو كان علي لما أعطاك ! فقالت : لا والله ، ولا برة واحدة من مال المسلمين . فضحك معاوية ، وأمر لها بما سألت وردها مكرمة .

٤٢ - أتى عبيد الله بن زياد بجارية خماسية^(١) من الخوارج ، كان يطلب أباهما بذحل^(٢) ، فقال : أين أبوك ؟ قالت : لو كان تحت أحمصي ما رفعته عنه . قال : حبك له لأنه يفعل بأمك ، قالت : إن فعل فبنكاح استحله بكتاب الله وسنة رسوله ، ليس كمن جاء من سفاح^(٣) لا نكاح . فقال بعض جلسائه : لعلك تعنيني ؟ قالت : لا والله ، ولكنني أعني صاحب السرير . قال : ما تقولين في الشيخين^(٤) ؟ قالت : سبقا وفازا ، وأتبعنا ما به أمرا . قال : ما تقولين في عثمان وعلي ؟ قالت : إن كانا أحسنا فالله ولي إحسانهما ، وإن كانا أساءا فالله غفور رحيم ، قال : ما تقولين في معاوية وعمرو ؟ فلعتتهما ، قال : فما تقولين في يزيد ؟ قالت : ما أقول فيمن أنت

(١) الجارية الخماسية : التي طولها خمسة أشبار .

(٢) الذحل : الثأر .

(٣) السفاح : يقال : تزوج المرأة سفاحاً أي بغير سنة ولا كتاب .

(٤) الشيخان : هما أبو بكر وعمر بن الخطاب .

سيئة من سيئاته ؟ عليك وعليه لعنة الله . قال : فما تقولين فيّ ؟ قالت :
أقول أولك لزنبة وآخرك لدعوة ، وأنت فيما بين ذلك جبار عنيد .

٤٣ - طاووس^(١) : ما شفاني أحد من الحجاج ما شفاني يمني^(٢) ،
قال له الحجاج وهو يطوف يا يمني ، كيف خلفت محمد بن يوسف^(٣) ؟
قال عظيماً سميناً . قال : لست عن السمن أسألك ، ولكن عن عدله في
رعيته ، قال : خلفته ظلوماً غشوماً . قال : كيف لا تشكوه إلى من فوقه ؟
قال : ذاك والله شر منه ، قال : تعرفني ؟ قال : نعم ، أنت الحجاج بن
يوسف . قال : تعرف مكانه مني ؟ قال : نعم ، هو أخوك ، قال : فلم
يمنعك ذلك أن قلت ما قلت ؟ قال : أتري مكان الله أهون عندي من
مكانك ؟ قال : أي العرب خير ؟ قال : بنو هاشم . قال : لم ؟ قال : لأن
محمداً ﷺ منهم قال وأياهم شرّ ؟ قال : ثقيف^(٤) . قال : لم ؟ قال : لأن
الحجاج منهم .

فدعا بعشرة آلاف فأعطاه ، ثم قال : يا طاووس ، هذا رجل لا تأخذه
في الله لومة لائم .

٤٤ - قال موسى عليه السلام : أي عبادك أسعد ؟ قال : من آثر هواك على
هواه ، وغضب لي غضب النمر لنفسه .

(١) طاووس : هو طاووس بن كيسان التابعي .

(٢) قوله : يمني أي منسوب إلى اليمن ويقال أيضاً يمان .

(٣) محمد بن يوسف : هو محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج : ولي صنعاء للحجاج
ثم ضم إليه الجند . كان جائراً جمع المجذومين بصنعاء وجمع لهم الحطب ليحرقهم
فمات قبل تنفيذ عمله سنة ٩١ هـ .

راجع ترجمته في رغبة الأمل ٥ : ٣٠ وتاريخ الخميس ٢ : ٣١٣ .

(٤) ثقيف : أراد بني ثقيف كانت منازلهم في السطائف وهم عدة بطون ، صنمهم اسمه
اللات . واسم ثقيف قسي وثقيف لقبه وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ، من
عدنان ، وفي النسابين من يعدّ ثقيفاً من ثمود .
راجع جمهرة الأنساب ومعجم قبائل العرب .

٤٥ - قال رسطاليس للإسكندر : انصر الحق على الهوى تملك الأرض تملك استعباد .

٤٦ - محمد بن علي الباقر^(١) : إن الحق استصرخني ، وقد حواه الباطل في جوفه ، فبقرت عن خاصرته وأطلعت الحق عن حجبه حتى ظهر وانتشر ، بعدما خفي واستتر .

٤٧ - أحمد بن يزيد المهلبي^(٢) : سمعت المنتصر^(٣) يقول وهو يناظر قوماً : والله لا عزَّ ذو باطل ولو طلع من جيبه القمر ، ولا ذل ذو حق ولو أصفق العالم عليه^(٤) .

٤٨ - المأمون : لو شئت أن آخذ أمري بأبهة الخلافة لعدلت وإن كنت جائراً ، ولصدقت وإن كنت كاذباً . ولكنني لا آخذه إلا بغلبة الحجة وإزاحة الشبهة . وإن أوهن الملوك من رضي بصدق الأمير .

- وعنه : غلبة الحجة أحب إلي من غلبة القدرة ، لأن غلبة القدرة تزول بزوالها ، وغلبة الحجة لا يزيلها شيء .

٤٩ - لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل^(٥) :

إذا قالت حذام فصدّقوها فإن القول ما قالت حذام

الصدق رأس الدين وعماد اليقين . الصدق بالحر أحرى .

(١) محمد بن علي الباقر : هو محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي خامس الأئمة عند الإمامة الأثني عشرية . ولد بالمدينة سنة ٥٧ هـ وتوفي بالحميمة سنة ١١٤ ودفن بالمدينة .

(٢) أحمد بن يزيد المهلبي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) المنتصر هو الخليفة محمد المنتصر . ولد بسامراء سنة ٢٢٣ هـ وبويع له بالخلافة سنة ٢٤٧ وتوفي سنة ٢٤٨ بسامراء .

(٤) أصفق العالم عليه : اجتمع .

(٥) لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل : جدّ جاهلي . راجع جمهرة الأنساب

٥٠ - قال معاوية لأبي مسلم الخولاني^(١) : سمعت أنك تطوف وتبكي على الإسلام ، قال : نعم ، ما اسمك ؟ قال : معاوية ، قال : إنك لو عدلت بأهل الأرض ثم جرت على واحد منهم لما وفي جورك بعدلك .

٥١ - أتى المنصور ببشير الرحال^(٢) ومطر الوراق^(٣) مكبلين ، وقد كانا خرجا مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن^(٤) ، فقال لبشير : أنت القائل أجد في قلبي غمّاً لا يذهب إلا برد عدل أو حرّسنان ؟ قال : نعم ، قال : فوالله لأذيقنك حرّسنان يشيب منه رأسك ، قال : إذن اصبر صبراً يذل به سلطانك . فقطعت يده فما قطب ولا تحلحل^(٥) .

وقال لمطر : يا ابن الزانية ، قال : إنك تعلم أنها خير من سلامة^(٦) ، قال : يا أحمق ! قال : ذاك من باع آخرته بدنياه ، فرمى به من سطح فمات .

٥٢ - قال مسلم بن عقيل^(٧) لعبيد الله بن زياد^(٨) ، حين قال لأقتلنك قتلةً تتحدث بها العرب : إنك تدع لؤم القدرة وسوء المثلة لأحد أحقّ بها منك .

(١) أبو مسلم الخولاني : هو عبد الله بن ثوب ، تقدمت ترجمته .

(٢) بشير الرحال : لم نقف له على ترجمة .

(٣) مطر الوراق : خو مطر بن طمهان الوراق . كان من رواة الحديث ، عدّة ابن سعد في الطبقة الرابعة من البصريين .

راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ١٢٦ .

(٤) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن : هو أخو محمد النفس الزكية . تقدمت ترجمته .

(٥) تحلحل : تحرّك .

(٦) سلامة : هي أم أبي جعفر المنصور وهي جارية بربرية .

(٧) مسلم بن عقيل : هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم . توفي سنة ٦٠ هـ . تقدمت ترجمته .

(٨) عبيد الله بن زياد : هو عبيد الله بن زياد بن أبيه تقدمت ترجمته .

٥٣ - لما ولي أسد بن نوح أبو السامانية^(١) بلغ^(٢) من قبل المعتصم قصده علماؤها ، فقال : هل بقي منهم أحد ؟ قالوا : بقي خلف بن أيوب العامري^(٣) صاحب أبي يوسف^(٤) أعلم الناس وأورعهم ، فاشتهدى لقاءه ، فقبل له : لا سبيل إلى لقاءه إلا أن تراه في طريقه إلى صلاة الجمعة ، فلقبه فنزل عن دابته وسلم عليه ، فغطى خلف وجهه بردائه ورد عليه رداً خفياً ، ولم يرفع رأسه ، ولا نظر إليه . فقال أسد : اللهم إن هذا العبد الصالح يبغضنا فيك ونحن نجبه فيك . فلما مرض عاده فقال : حاجتك ؟ فقال : أن لا تعودني ثانية ، قال : غيرها ؟ قال : أن لا تصلي عليّ وعليك السواد ، فمشى خلف جنازته راجلاً ونزع السواد ، فصلّى عليه .

٥٤ - صالح المري^(٥) للمهدي : إن محمداً خصم من خلفه في أمته بشر ، ومن كان محمداً له خصماً كان الله له خصماً ، فاعدد لمخاصمة الله ومخاصمة رسوله حججاً توجب لك النجاة وتقف به عن الهلكة . ومثلك لا يكابر بتجريد المعصية ، ولكن يمثل لك الشيطان الإساءة إحساناً ، ويشهد له على ذلك خونة هذه العلماء ، وبهذه الحبائل يصاد أهلها .

واعلم أن أبطأ الناس نهضة يوم القيامة صريع هوى يدعى قربه إلى الله .

٥٥ - أهل المدينة يقولون : إذا وافق الهوى الصواب فما للبا^(٦) وابن

(١) أسد بن نوح أبو السامانية : ولعل الصواب أسد بن نوح بن سامان لأن أبا السمانية هو أسد بن سامان بن حياً وهو رأس الدولة السامانية فيما وراء النهر كان أبوه سامان من رجال أبي مسلم الخراساني .

(٢) بلغ : مدينة مشهورة بخراسان . تقدم التعريف بها .

(٣) خلف بن أيوب العامري : تقدمت ترجمته .

(٤) أبو يوسف : هو يعقوب بن إبراهيم القاضي . تقدمت ترجمته .

(٥) المري : هو صالح بن بشير المري البصري ، تقدمت ترجمته .

(٦) اللبا : أول اللبن في النتاج ويكون في الأيام الأولى بعد الولادة .

طالب^(١) . وهو جنس من تمر المدينة .

٥٦ - عتبة بن أبي سفيان : إذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما

أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه فإن الصواب أقرب مخالفة الهوى .

٥٧ - الكميت بن زيد :

فقل لبني أمية حيث حلوا وإن خفت المهند والقطيعة
أجاع الله من أشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيعة

٥٨ - رسطاليس : الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب .

٥٩ - العرب : سهم الحق مريش^(٢) .

٦٠ - سقراط : لا تجلس على المكيال . أي لا تكتم الحق .

٦١ - كان نقش خاتم ذي اليمينين^(٣) وضع الخد للحق عز .

٦٢ - أمر عبد الملك بعساس^(٤) من خلنج^(٥) فملكت بلبن البخت^(٦) ،

يحمل العس جماعة ، وصففت بين يديه ، فقال لابن قيس الرقيات : اين
هذه من عساس مصعب حيث تقول :

يلبس الجيش بالجيش ويسقى لبين البخت في عساس الخلنج^(٧)

فقال : لا أين يا أمير المؤمنين ، والله لو طرحت هذه العساس كلها

في أصغر عس من عساس مصعب لتقلقت داخله . قال : قاتلك الله !
أبيت إلا كرماً .

(١) ابن طاب : هو نوع من تمر المدينة منسوب إلى ابن طاب كان رجلاً من أهلها .

(٢) السهم المريش : الذي الزق عليه الريش .

(٣) ذو اليمينين : هو طاهر بن الحسين الخزاعي انتدبه المأمون في نزاعه مع الأمين فقتل
الأمين لقب بذلك لأنه ضرب رجلاً بشماله فقدّه نصفين ، توفي سنة ٢٠٧ هـ .

(٤) العساس : جمع عس وهو القدح الكبير .

(٥) الخلنج : نوع من الشجر تتخذ من أخشابه الأواني .

(٦) البخت : هي الإبل الخراسانية طويلة الأعناق .

(٧) رواية الأغاني :

ملك يطعم الطعام ويسقى لبين البخت في عساس الخلنج

الباب الثاني والأربعون الصحة والسلامة ، والعافية وقوة البدن ، والأمن وما شاكل ذلك

١ - أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إليك انتهت الأمانى يا صاحب العافية .

- وعنه عليه الصلاة والسلام : أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له : ألم أصح بدنك وأروك من الماء البارد ؟ .

٢ - الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : لو لم يوكل بابن آدم إلا الصحة والسلامة لأوشكا أن يرداه إلى أرذل العمر ، وروي لكفى بهما داءً قاتلاً .

٣ - قال ابن عائشة^(١) : سبحان الله ! ما أعجب كلام العرب وأشبهه بعضه ببعض ! والله لكأن النمر بن تولب^(٢) سمع هذا فقال :

يود الفتى طول السلامة جاهداً فكيف يرى طول السلامة يفعل

٤ - وقال عبد الله بن سويد^(٣) ، وهو رجل من بني مرة كان يشبه

(١) ابن عائشة : هو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي . أديب عالم بالحديث والسيرة . من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ .

(٢) النمر بن تولب : تقدمت ترجمته .

(٣) عبد الله بن سويد : لم نقف له على ترجمة .

بالنبي ﷺ فدعاه ذلك إلى أن تعبد :

كانت قناتي لا تلتين لغامزٍ فألأنها الأصباح والإمساء
فدعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصبحني فإذا السلامة داء^(١)

٥ - أبو عثمان النهدي^(٢) : دخل على رسول الله ﷺ أعرابي ذو
جثمان عظيم ، فقال له : متى عهدك بالحمى ؟ قال : ما أعرفها . قال :
فالصداع ؟ قال : ما أدري ما هو . قال : فأصبت بمالك ؟ قال : لا ، قال
أفرزئت بولدك ؟ قال : لا ، قال : إن الله ليُبغض العفريّة النفريّة^(٣) الذي لا
يرزأ في ولده ولا يصاب في ماله .

٦ - علي رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ثم لتسألن يومئذ عن
النعيم﴾^(٤) : الأمن والصحة والعافية .

٧ - وعن ابن عباس : صحة الأبدان والأبصار والأسماع يسأل الله
العباد فيم استعلموها وهو أعلم بذلك .

٨ - عنه عليه الصلاة والسلام : كم من نعمة لله في عرق ساكن .

٩ - ابن السماك^(٥) : أيها المغرور بصحته ونشاطه أما علمت أن
الأرواح يغدى عليها بالمنايا ويراح ، وأنشد :

(١) نسب هذا الشعر في زهر الآداب لعمر بن قميئة وليس لعبد الله بن سويد .

(٢) أبو عثمان النهدي : هو عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب النهدي : من
ثقات رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات . عاش ستين سنة في الجاهلية .
أسلم على عهد رسول الله ﷺ ولم يلقه ويظهر أن روايته للحديث مرسلة . كان
يسكن الكوفة فلما قُتل الحسين انتقل إلى البصرة وقال : لا أسكن بلدًا قُتل فيه ابن
بنت رسول الله . مات سنة ٩٥ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٩٩ .

(٣) العفريّة النفريّة : الخبيث الشرير .

(٤) سورة التكاثر ، من الآية : ٨ .

(٥) ابن السماك : هو محمد بن صبيح بن السماك . كان زاهداً رواية للحديث . وعظ
الرشيد فغشي عليه . توفي سنة ١٨٣ هـ .

ومؤملٍ قد قصرت أكفانه ومحاذر أكفانه لم تغزل

- ١٠ - معاوية بن قرّة^(١) : أشد الناس حساباً الصحيح الفارغ .
١١ - ابن عيينة^(٢) : من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والأمن
والسرور .

إذا أكلت قفارك^(٣) فاذكر العافية واجعلها إدامك .

- ١٢ - عائشة رضي الله عنها : لو رأيت ليلة القدر ما سألت الله تعالى
إلا العفو والعافية .

- ١٣ - حاتم^(٤) : قيل له ما تشتهي ؟ قال : عافية يومي . قيل له :
أليست الأيام كلها كذلك ؟ قال : لا ، إن عافية يومي أن لا أعصي الله
تعالى فيه .

- ١٤ - قبيصة بن ذؤيب^(٥) : كنا نسمع نداء عبد الملك من وراء
الحجرة في مرضه : يا أهل النعيم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية .
وروي أنه لما حضرته الوفاة أمر فصعد به إلى أرفع سطح في داره
فقال : يا دنيا ، ما أطيب ريحك ! يا أهل العافية لا تستقلوا منها شيئاً .

(١) معاوية بن قرّة : هو معاوية بن قرّة المزني ، تقدمت ترجمته .

(٢) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي . توفي سنة ١٩٨ . تقدمت
ترجمته .

(٣) القفار : الخبز بلا آدم .

(٤) حاتم : هو حاتم بن عنوان بن يوسف المعروف بحاتم الأصم . كان زاهداً اشتهر
بالورع والتشّف من أهل بلخ . اشترك في الفتوح . مات بواشجرد من قرى ما وراء
النهر سنة ٢٣٧ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٢٤١ وطبقات الشعراني ١ : ٩٣

(٥) قبيصة بن ذؤيب : من فقهاء أهل المدينة ونسآكهم وكان من أعلم الناس بقضاء زيد
ابن ثابت . كان يقرأ كتب عبد الملك بن مروان قبل أن تصل إليه ويخبره بما فيها .
كان ثقة مأموناً في الحديث . توفي بدمشق سنة ٨٦ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ١٥ ؛ ٢٧١ وتهذيب الأسماء ٢ : ٥٦ .

- كنت ذا علة تفضل الله بإزالة أكثرها ، وهو المرجو للإدالة من غيرها .
 ١٥ - بعض الأطباء : أفصحت قارورتك^(١) عن الصحة .
 ١٦ - البحر لا جوار له ، والملك لا صديق له ، والعافية لا ثمن لها .
 ١٧ - إياس بن معاوية : صحة الأبدان مع الشمس ذهب إلى أهل العُمَد^(٢) والوبر^(٣) .
 ١٨ - وقال مثنى بن بشير^(٤) : الشمس والحركة خير من الظل والسكون . أم عافية كنية الحُمَّة^(٥) .
 ١٩ - الظبي والظليم^(٦) مثلان في الصحة ، يقال : أصح من ظليم ، وأصح من ظبي . ومنه قول الفرزدق :
 أقول له لَمَّا أتاني نعيُّه به لا بئطي بالصريمة أعفرا
 ٢٠ - ابن الرومي :
 إذا ما كسك الله سربال صحبةٍ ولم تخلُ من قوت يحل ويعذب
 فلا تغبطنَّ المكثرين فإنما على قدر ما يكسوهم الدهر يسلب
 ٢١ - إذا كان السَّرْبُ^(٧) آمنًا لم يكن الشرب آجنا^(٨) .
 ٢٢ - وذكر بعضهم العافية فقال : أي وطاء^(٩) ! وأي غطاء ! وأي عطاء .

(١) القارورة : هي الزجاجاة التي يوضع فيها البول فيراه الطبيب ويعرف منه مرض صاحبه من صحته .
 (٢) أهل العُمَد : الذين يسكنون الأخبية .
 (٣) أهل الوبر : هم أهل البدو .
 (٤) مثنى بن بشير : لم نقف له على ترجمة . وهذا الخبر في الحيوان ٥ : ١٠٥ و ٤ : ٣١٧ .
 (٥) الحُمَّة : السم . وتطلق على إبرة العقرب لخروج السم منها .
 (٦) الظليم : ذكر النعام .
 (٧) السَّرْبُ : الطريق .
 (٨) الماء الآجن : الفاسد الذي تغيّر لونه وطعمه .
 (٩) الوطاء : خلاف الغطاء أي ما تفتترشه .

٢٣ - قيل للمقعق والد عبد الله^(١) : هلا تحركت لتذكر كما ذكر ابنك ؟ فقال : إني لما رأيت معالي الأمور مشفوعة بالمتائف اقتصرت على الخمول ضناً مني بالعافية . فاستحسنت الحكماء ذلك وقالوا : أنت في فعلك أحسن من عبد الله في قوله .

٢٤ - بلاش بن فيروز^(٢) : الأمن يجمع الأمانى كلها . وكان يقول صحة الجسم أوفر القسم .

٢٥ - بزرجمهر : إن كان شيء فوق الحياة فالصحة ، وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى ، وإن كان شيء فوق الموت فالمرض . وإن كان شيء مثل الموت فالفقر .

٢٦ - دعا الحجاج إلى طعامه في طريق الحج بدوياً فقال أنا صائم . قال : أفطر وتصوم غداً ، قال : إن ضمننت لي البقاء إلى غد ، قال : إنه طعام طيب ، قال : إنك لم تطيبه ولا الخباز ولكن طيبته العافية .

٢٧ - قيل لأعرابي : من أنعم الناس عيشاً ؟ قال : أنا ، قيل : فما بال الخليفة ؟ فخفس^(٣) بأنفه وقال :

وما العيش إلا في الخمول مع الغنى وعافية تغدو بها وتروح

٢٨ - علي رضي الله عنه : العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأحساد . وعنه صحة الجسد من قلة الحسد .

- وعنه : ما المبتلي الذي قد اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء .

(١) المققع والد عبد الله بن المققع : اسمه المبارك ، وكان مجوسياً من الفرس . ضربه الحجاج بن يوسف فتفقت يده (تشنجت) فلقب المققع .

(٢) بلاش بن فيروز : هو الملك الثامن عشر من ملوك الساسانية وهم ملوك الطبقة الرابعة

من الفرس . راجع مفاتيح الوم للخوارزمي . = مفاتيح العلوم للخوارزمي .
(٣) خفس بأنفه : أشار به باستهزاء .

٢٩ - غمضت أعرابية ميتاً وقالت : ما أحق من ألبس العافية وأطيلت له النظرة أن لا يعجز عن النظر لنفسه قبل الحلول بساحته .

٣٠ - [شاعر] :

المال للمرء في معيشته خير من الوالدين والولد
ومن يطل سقمه عليه يجد خيراً من المال صحة الجسد
وما لمن نال فضل عافيةٍ وقوت يومٍ فقر إلى حد

٣١ - أبو العباس المبرد^(١) :

ولو رفع الله عنا البلاء لم ندر ما خطر العافية

٣٢ - مطرف^(٢) : لئن أعافى فأشكر أحب إلي من أن ابتلى فاصبر .
ونظرت في الخير الذي لا شر فيه فلم أر مثل المعاناة والشكر .

٣٣ - رأت فأرة البيوت فأرة الصحراء في شدة ومحنة ، فقالت لها :
ما تصنعين ها هنا؟ اذهبي معي إلى البيوت التي فيها أنواع النعيم والخصب ،
فذهبت معها ، وإذا رب البيت الذي كانت تسكنه قد هيا لها الرصد لبنة
تحتها شحمة ، فاقتحمت لتأخذ الشحمة ، فوقعت عليها اللبنة فحطمتها
فهزت الفأرة البرية رأسها متعجبة وقالت : أرى نعمة كبيرة وبلاءً شديداً ،
العافية والفقراء أحب إلي ، ففرت إلى البرية .

٣٤ - جاء الرومي بخنزير فشدّه إلى اسطوانة ووضع القت^(٣) بين يديه
ليسمنه ، وإلى جنبه أتان^(٤) لها جحش كان يلتقط ما يتناثر منه ، فقال

(١) أبو العباس المبرد : هو محمد بن يزيد المبرد . تقدمت ترجمته . توفي سنة ٢٨٦ هـ .

(٢) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرشي العامري توفي سنة ٨٧ وفي سنة وفاته خلاف تقدمت ترجمته .

(٣) القت : الفصفاة اليابسة تستعمل علفاً للحيوانات . وهو أيضاً حبّ بري يأكله أهل البادية بعد دقّه وطبخه .

(٤) الأتان : أنثى الحمار .

لأمه : ما أطيب هذا العلف ! قالت : لا تغتر بهذا العلف فإن وراءه الطامة الكبرى ، فلما وضع السكين على حلقه ، وهو يضطرب وينفخ ، هرب الجحش إلى أمه وأطلع أسنانه وقال : ويحك انظري ! هل بقي في خلال أسناني شيء من ذلك العلف .

٣٥ - لما أخذ يعقوب بن الليث^(١) محمد بن طاهر^(٢) وقبض على جواريه وغلمانه وقهارمته^(٣) ووكلائه ، وطرحهم في المحابس ، وسلط عليهم العذاب ، نظر إليهم فقير ، فعابن نفسه واغتبط بالسلامة وقال : يا فقري يا حبيبي إنما كنت أطلبك لهذا اليوم .

٣٦ - أبو رهب^(٤) : لما خلق الله العافية ، قال لها صلي . قالت : أسألك العافية ..

(١) يعقوب بن الليث : هو أحد الأمراء الدهاة ، كان يقاتل الشراة فاشتدت شوكته واستولى على سجستان وخراسان وفارس وطمع ببغداد فزحف إليها وكان الخليفة فيها المعتمد على الله فلم يظفر فعاد إلى واسط وتوفي بجندسابور من بلاد خوزستان سنة ٢٦٥ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٣١٢ والنجوم الزاهرة ٣ : ٤٠ وأعلام الزركلي .

(٢) محمد بن طاهر : هو محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي . أمير خراسان كانت قاعدته نيسابور . حاربه يعقوب بن الليث المتقدمة ترجمته وأسرته ثم تخلص من أسره بعد هزيمة يعقوب سنة ٢٦٢ . توفي سنة ٢٩١ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٧ والنجوم الزاهرة ٢ : ٣٢٨ والوافي بالسوفيات ٣ : ١٦٥ .

(٣) القهارمة : جمع قهرمان وهو الوكيل أو أمين الدخل والخرج . والقهرمة : وظيفة القهرمان وفعله .

(٤) أبو رهب : لم نقف له على ترجمة . ولعله أبو وهب .

الباب الثالث والأربعون الطلب والاستجداء والهز، ورفع الحوائج، وقضائها وذكر الرد والإلحاح، ونحو ذلك

١ - ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من فتح علي نفسه باب مسألة من غير فاقة^(١) نزلت به أو عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب .

٢ - عمر رفعه : ما تآك الله من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف نفس فخذهُ .

٣ - ثوبان^(٢) ، قال : قال رسول الله ﷺ : من يتقبل لي واحدة أتقبل له الجنة ؟ فقلت : أنا ، فقال : لا تسأل الناس شيئاً . فكان ثوبان إذا سقط سوطه لا يأمر أحداً يناوله وينزل هو فيأخذه .

٤ - سمرة^(٣) رفعه : إن هذه المسائل كُدوح^(٤) يكدح بها المرء

(١) الفاقة : الحاجة .

(٢) ثوبان : هو مولى رسول الله ﷺ اشتراه ثم أعتقه ، وخدمه إلى أن مات بحمص سنة ٥٤ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٢١٢ .

(٣) سمرة : هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري . استخلفه زياد على البصرة ، وكان شديداً على الخوارج فكانوا من أجل ذلك يطعنون عليه . توفي سنة ٥٩ هـ . وقيل : في أول سنة ستين وكتب رسالة إلى بنيه ، قال ابن سيرين ، فيها علم كثير . =

وجهه ، إلا أن يسأل المرء ذا سلطان ، أو في أمر لا بدّ به .

٥ - أصابت أنصاريّاً حاجة فأخبر رسول الله فقال : اثني بما في منزلك ولا تحقر شيئاً ، فأتاه بحلّس^(١) وقدح ، فقال ﷺ : من يشتريهما ؟ فقال رجل : هما عليّ بدرهم ، فقال : من يزيد ؟ فقال رجل : هما عليّ بدرهمين ، فقال : هما لك . فقال : ابتع بأحدهما طعاماً لأهلك ، وابتع بالآخر فأساً . فأتاه بفأس . فقال ﷺ : من عنده نصاب^(٢) لهذه الفأس ؟ فقال أبو بكر : عندي ، فأخذه رسول الله فأثبته بيده وقال : اذهب فاحتطب ولا تحقرن شوكاً ولا رطباً ولا يابساً خمس عشرة ليلة . فأتاه وقد حسنت حاله . فقال ﷺ : هذا خير لك من أن تجيء يوم القيامة وفي وجهك كنوح الصدقة .

٦ - ابن عمر^(٣) رفعه : لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله يوم لا تسأل الناس شيئاً . فلما كان في خلافة عمر جعل عمر يعطي الناس ويعطي حكيم بن حزام فيأبى أن يأخذه ، فيقول عمر : اشهدوا أنني أدعوه إلي عطاءه فيأبى أن يأخذه ، يقول : لا أرزأ^(٤) أحداً بعد رسول الله شيئاً .

- ابن عمر رفعه : لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله يوم القيامة وليس في وجهه مزعة^(٥) لحم .

٧ - جابر^(٦) : دخل رجل المسجد ومعه سهم فقال : من يعين في

= راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١٣٠ وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٣٦ .

(٤) الكدوح : الخدوش . ويكدح يخدش .

(١) الحِلّس : كساء رقيق يكون تحت البرذعة على ظهر الدابة .

(٢) نصاب الفأس : مقبضها .

(٣) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر ، تقدمت ترجمته .

(٤) لا أرزأ أحداً : يقال : هو يرزأ أي أنه سخّي ينال الناس فضله .

(٥) المزعة من اللحم : القطعة اليسيرة منه .

(٦) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري تقدمت ترجمته . توفي سنة ٧٨ هـ .

سبيل الله؟ فقام إليه عمر فلبّيه^(١) قال : من يستأجر مني هذا؟ قال رجل من الأنصار : أنا ، فأجره منه سنة ، وقال : أنفق عليه من أجره وما فضل فوافني به في رأس السنة ، فلما كان رأس الحول جاء بعشرين درهماً فقال عمر : استعن بهذا ولا تسأل الناس شيئاً .

٨ - أم الدرداء^(٢) : قال لي أبو الدرداء : لا تسألني أحداً شيئاً قلت : فإن احتجت . قال : تتبعي الحصادين فانظري ما يسقط منهم فخذيه فاحبطيه ثم اطحنه ثم اعجنه ثم كليه ، ولا تسألني أحداً شيئاً .

٩ - طلق بن حبيب^(٣) : في زيور داؤد^(٤) : إن كنت لا بد تسأل عبادي فسل معادن الخير ترجع مغبوطاً مسروراً ، ولا تسأل معادن الشر ترجع ملوماً محسوراً .

١٠ - النبي ﷺ : إن من أمتي من لا يستطيع أن يأتي مسجده من العري يحجزه إيمانه أن يسأل الناس ، منهم أويس القرني^(٥) وفرات بن

(١) لبيّه : خاصمه : وتلبّب للقتال : تشمّر له وتحزّم .

(٢) أم الدرداء : كنية زوجة أبي الدرداء وهما اثنتان : أم الدرداء الكبرى وهي خيرة بنت أبي حردد كانت عابدة ناسكة توفيت قبل أبي الدرداء في الشام في خلافة عثمان .

وأم الدرداء : الصغرى وهي هجيمة الوصابية توفي عنها أبو الدرداء فخطبها معاوية بن أبي سفيان فأبّت أن تتزوجه . وأبو الدرداء : هو عويمر بن مالك صاحب رسول الله ﷺ توفي سنة ٣٢ هـ راجع ترجمة أم الدرداء في تاريخ ابن عساکر والإصابة ٨ : ١٤ .

(٣) طلق بن حبيب : كان مرجئاً من ثقات رواة الحديث من أهل البصرة وكان عابداً مشهوراً ، اشترك مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في خروجه على الحجاج ولمّا دارت الدائرة على ابن الأشعث اعتقل طلق وسجن مع آخرين ثم أطلق فتوفي بعد ذلك بواسطة سنة ٩٤ هـ وقيل غير ذلك في خبر سجنه وموته .

راجع الطبري في حوادث سنة ٩٤ هـ وتهذيب التهذيب ٥ : ٣١ .

(٤) زيور داؤد : قيل : الزيور ما أنزل على داؤد من بعد الذكر من بعد التوراة ، وكل غلب على صحف داؤد عليه السلام .

(٥) أويس القرني : هو أويس بن عامر القرني ، أحد النّسّاك المقدمين من سادات التابعين . شهد صفين مع الإمام علي وقُتل فيها سنة ٣٧ هـ .

حيان^(١) .

١١ - مطرف^(٢) ، قال لأخوانه : من كانت له إليّ حاجة فليكتبها في رقعة ، فإني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهه .

١٢ - محمد بن سوقة^(٣) : إياك وكثرة تطلب الحاجات فإنها فقر حاضر .

١٣ - ابن السماك^(٤) : لا تسأل من يفرّ من أن تسأله ، ولكن اسأل من أمرك أن تسأله .

١٤ - محمود الوراق :

شاد الملوك قصورهم وتحصّنوا من كل طالب حاجةٍ أو راغب
عالوا بأبواب الحديد لعزها وتنوّقوا في قبح وجه الحاجب^(٥)
فإذا تلطّف للدخول عليهم عافٍ تلقّوه بوعدٍ كاذب^(٦)
فارغب إلى ملك الملوك ولا تكن بادي الضراعة طالباً من طالب

١٥ - أعرابي : لقد جعت حتى أكلت النوى المحرق ، ولقد مشيت حتى انتعلت الدم ، وحتى سقط من رجلي نحض^(٧) ، وتمنيت أن أديم

(١) فرات بن حيان : هو فرات بن حيان بن ثعلبة بن عبد العزّي الشكري العجلي حليف بني سهم . كان دليل قريش في الجاهلية ، وكان قبل أن يسلم عيناً لأبي سفيان في حروبه وكان ممّن هجا رسول الله ﷺ ثم أسلم وحسن إسلامه ومدح الرسول وأقطعه أرضاً باليمامة وقيل بالبحرين .

راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٠٤ ومعجم الشعراء ٣١٧ .

(٢) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير . تقدمت ترجمته .

(٣) محمد بن سوقة : هو محمد بن سوقة البجلي الكوفي ، تقدمت ترجمته .

(٤) ابن السماك : هو محمد بن صبيح . تقدمت ترجمته .

(٥) وتنوّقوا : تأنّفوا .

(٦) العافي : كل طالب فضل أو رزق . يقال : كثرت على الكريم عافيته : أي سؤاله وطالبو فضله .

(٧) النحض : ما ذهب من اللحم .

وجهي حذاءً لقدمي ، أفلا رجل يرحم ابن سبيل ، وفلّ (١) طريق ، ونضو (٢) سفر ؟ .

١٦ - قال رجل لبنيه : يا بنيّ ، تعلموا الرد فإنه أشدّ من الإعطاء .

١٧ - جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (٣) رضي الله عنهم : إني لأسارع إلى حاجة عدوي خوفاً من أن أردّه فيستغني عني .

١٨ - أعرابي : ما رددت رجلاً عن حاجة فولى عني إلا رأيت الغنى في قفاه .

١٩ - ابن عباس : ما رأيت رجلاً أسعفته بحاجة إلا أضاء ما بيني وبينه ، ولا رأيت رجلاً رددته إلا أظلم ما بيني وبينه .

٢٠ - دخل النخار العذري (٤) على معاوية في عباءة فاقتحمته عينه ، فقال : ليست العباءة تكلمك إنما يكلمك من فيها ، ثم تكلم فملاً سمعه ونهض ولم يسأله حاجة . فقال : ما رأيت رجلاً أحقر أولاً ولا أجلّ آخراً منه .

٢١ - أعرابي : عليك فلاناً فإنه لا ينظر في قفا محروم قط .

٢٢ - يقال : طلبت إلى فلان حاجة فما قطع شعرة ، ولا فتّ بكرة .

٢٣ - وكان للمتوكل مضحكان يقال لأحدهما شعرة وللآخر بكرة ، فقال

شعرة لبكرة : ما فعل فلان في حاجتك ؟ فقال : ما فتني ولا قطعك .

(١) فلّ طريق : أراد الذي أجهده المسير حتى كأنه قد تئلم .

(٢) النضو من الرجال : هو الذي أهزله السفر . يقال بعير نضو : أي مهزول .

(٣) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين : هو جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٨ هـ . تقدمت ترجمته .

(٤) النخار العذري : هو النخار بن أوس : خطيب مشهور ، من محدّثي معاوية ومجالسيه . كان إذا تكلم في الحملات وفي الصفح والإحتمال وصلاح ذات البين تخوّف الفريقان ، وكان ربما يردّد الكلام على طريق التهويل والتخويف . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٥ وما بعدها والحيوان ١ : ٣٦٥ .

٢٤ - سأل رجل من الكلبيين^(١) وهم جنس من اليونانيين الإسكندر مثقالاً واحداً ، فقال : ليس هذا عطاء ملك . قال : فهب لي قنطاراً ، قال : ولا هذا سؤال كلبي .

٢٥ - كاتب : إنك ممن إذا أسس بني ، وإذا غرس سقى ، لاستتمام بناء أسه ، واجتناء ثمار غرسه ، وأسك في بري قد وهي^(٢) وقارب الدروس^(٣) ، وغرسك في حفطي قد عطش وقارب اليبوس ، فتدارك بالبناء ما أسست وبالسقي ما غرست .

٢٦ - سأل أعرابي بطريق مكة فلم يعطوه ، فقال : ما أراني إلا محروماً ، ومعه صبي صغير فقال : يا أبة ، المحروم من أمل فبخل ، لا من سأل فلم يعط . فاستعجبوا من كلامه وأفاضوا عليه المواهب .

٢٧ - لمست أعرابية كف أبيها فألفتها^(٤) خشناً فقالت :

هذه كف أبي خشناً ضرب مسحاً ونقل بالزبيل
فأجابها :

ويلك لا تستنكري مس يدي ليس من كد لعزٍ بذليل
إنما الذلة أن يمشي الفتى صاحب الذيل إلى باب البخيل

٢٨ - من لقيك بالسؤال الحار فالفقه بالمنع البارد .

٢٩ - كاتب : من العجب إذكار مُعني وحث متيقظ واستبطاء ذاكِر ، إلا أن ذا الحاجة لا يدع أن يقول في حاجته .

٣٠ - سأل أعرابي فقال : داووا سقمي بصحتكم .

(١) الكلبيون : طائفة من فلاسفة اليونان الأخلاقيين ظهرُوا بعد سقراط من أهم مبادئهم التَّقشُّف . والكلبية أيضاً مذهب يقوم على مجازاة الطبيعة .

(٢) وهي : ضَعْف .

(٣) قارب الدروس : قارب الزوال .

(٤) ألفتها : وجدتها .

٣١ - سأل الفضل بن الربيع^(١) إلى أبي عباد^(٢) حاجة في نكته فأرتج^(٣) عليه ، فقال له : أبهذا اللسان دبرت خليفتين ؟ فقال : يا أبا عباد ، إنا اعتدنا أن نُسأل ولم نعتد أن نُسأل .

٣٢ - قال المنصور لرجل : ما مالك؟ قال : ما يكفّ وجهي ويعجز عن الصديق . قال : لطف في المسألة .

٣٣ - سأل رجل حاجة ثم توائى عن طلبها ، فقال له المسؤول : أنمت عن حاجتك ؟ قال : ما نام عن حاجته من أسهرك لها ، ولا عدل عن محجة النجح من قصدك بها .

٣٤ - سأل عروة^(٤) مصعباً^(٥) حاجة فلم يقضها ، فقال : علم الله أن لكل قوم شيخاً يفزعون^(٦) إليه وإنا نفرع منك .

٣٥ - بات المفضل الضبي^(٧) عند المهدي فلم يزل يحدثه وينشده حتى جرى ذكر حماد الراوية ، فقال المهدي : ما فعل عياله ؟ ومن أين يعيشون ؟ قال : من ليلة مثل هذه أنفقت له مع الوليد بن يزيد فوصله بما أغناه .

(١) الفضل بن الربيع : وزير الرشيد . وكان حاجباً للمنصور من كبار خصوم البرامكة ، تولى الوزارة للرشيد بعد نكبة البرامكة ثم أقرّ الأمين على وزارته فعمل على خلع المأمون فلما ظفر المأمون إستتر الفضل . توفي بطوس سنة ٢٠٨ هـ .

(٢) أبو عباد : هو ثابت بن يحيى كاتب المأمون كان فيه خرق وعجلة . وكان ممن هجاهم دعبل الخزاعي .

(٣) أرتجّ عليه الكلام : امتنع عليه . راجع من ارتجّ عليهم الكلام في كتابنا «طرائف من التراث العربي» ص ٣٣٢ طبعة دار الكتاب اللبناني .

(٤) عروة : هو عروة بن الزبير بن العوام . تقدمت ترجمته .

(٥) مصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام . تقدمت ترجمته .

(٦) يفزعون إليه : يلتجأون إليه .

(٧) المفضل الضبي : هو المفضل بن محمد الضبي . من علماء الشعر والأدب وأيام العرب من أهل الكوفة ، قيل : هو أوثق من روى الشعر من الكوفيين . في سنة وفاته اختلاف . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٧ : ١٧١ والفهرست ١ : ٦٨ .

٣٦- وقف ابن الزبير على باب مئة مولاة لمعاوية كانت ترفع حوائج الناس إليه ، فقيل له : يا أبا بكر ، أعلى باب مئة ؟ قال : نعم ، إذا أعميتك الأمور من رؤوسها فأتها من أذناها .

٣٧- سأل سائل نصر بن أحمد^(١) ملك خراسان فقال : الصناعة واحدة ولكنكم تطلبون بلين المس ونحن نطلب بالضرب والحبس .

٣٨- عبد الله بن جعفر : لا خير في المعروف إلا أن يكون ابتداءً ، فأما أن يأتيك الرجل بعد تملله على فراشه ، وأرق من وسنه ، لا يدري أيرجع بنجح الطلب أم بكآبة المنقلب ، فإن أنت رددته عن حاجته تصاغرت إليه نفسه ، وتراجع الدم في وجهه ، وتمنى أن يجد نفقاً يدخل فيه فلا يجده .

٣٩- سأل أبو الجهم بن حذيفة^(٢) معاوية فأطال وألح ، فقال له ابنه : خفف عن أمير المؤمنين . فقال : يا بني ، ما وراءه مَطْلَب ، ولا عنه مَذْهَب ، وما مثلنا معه إلا كما قال عبد المسيح الحارثي^(٣) :

نقلبه لنخبر حالتيه فنخير منهما كرمأً ولينا
نميل على جوانبه كأننا إذا ملنا نميل على أبنينا

(١) نصر بن أحمد : هو نصر بن أحمد بن أسد بن سامان مؤسس الإمارة السامانية فيما وراء النهر . كان عاقلاً ديناً أديباً يقول الشعر ، له أخبار مع المعتمد العباسي وهو الذي عقد له على ما وراء النهر سنة ٢٦١ هـ .

راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٣ : ٨٣ واللباب ١ : ٥٢٣ .

(٢) أبو الجهم بن حذيفة : قيل : اسمه عامر . وقيل اسمه عبيد ، وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب وكان ممن ترك الخمر في الجاهلية . أسلم يوم الفتح . وهو أحد الأربعة الذين تولوا دفن عثمان . يُعدّ من معمرى قريش ومشيختهم مات في أول ولاية ابن الزبير . وقيل : مات في آخر خلافة معاوية . راجع الإصابة ٧ : ٣٤ .

(٣) عبد المسيح الحارثي : لم نقف له على ترجمة .

٤٠ - فيلسوف : لا تفرطوا في طلب الحوائج فإن العجل إذا ألح على أمه بالرضع رفضته .

٤١ - الحاجات تطلب بالرجاء ، وتدرك بالقضاء .

٤٢ - قيل لرجل : طلبت حاجة فوجدت قليلاً ، فقال : كيف لا أقل ومعى حيرة الحاجة ، وذل المسألة ، وخوف الرد .

٤٣ - تعرض أعرابي لمعاوية في طريق ، فسأله فمنعه ، ثم عاوده في مكان آخر ، فقال : ألم تسألني آنفاً؟ قال : نعم ، ولكن بعض البقاع أيمن من بعض ، فضحك ووصله .

٤٤ - قال الحجاج لجلسائه : ما يذهب بالإعياء؟ قال بعضهم : التمرخ^(١) . وقال آخر : النوم . قال : لا ، ولكن الظفر بالحاجة التي كان الإعياء بسببها .

٤٥ - سأل ابن السماك^(٢) رجلاً حاجة فقال : اعلم أنني أتيتك في حاجة وأن الطالب والمطلوب إليه عزيزان إن قضيت ، وذليلان إن لم تقض ، فاختر لنفسك عز البذل على ذل المنع ، ولي عز النجح على ذل الرد .

٤٦ - أعرابي : حاجتي إليك حاجة الضال إلى المرشد ، والمضل^(٣) إلى المنشد^(٤) .

٤٧ - آخر : أعدك لمعضلة تلم^(٥) ، ومضلعة تهم^(٦) .

٤٨ - آخر : أنا استجديك إذا كنت مضافاً واسترفدك إذا كنت مضيفاً .

(١) التمرخ : تمرخ بالدهن : أدهن به ، ومرخ جسده بالدهن ، دهنه .

(٢) ابن السماك : هو محمد بن صبيح .

(٣) المضل : المضيع ، الذي فقد شيئاً .

(٤) المنشد : الدال على الضالة .

(٥) ألمت المعضلة : نزلت .

(٦) المضلعة : الشدة . ومضلعة تهم : تحزن .

٤٩- آخر : سألت فلاناً حاجة أقل من قيمته فردني رداً أقبح من خلقتة .

٥٠- قيل لصوفي : كيف حالك ؟ قال : طلبت فلم أرزق ، وحرمت فلم أصبر .

٥١- قيل لرجل : إياك أن تريق^(١) ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه ..

٥٢- كتب إسحاق بن إبراهيم الموصلي إلى إبراهيم بن المهدي : من كان كله لك كان كله عليك . ربما قضينا حوائج الناس برماً لا كرمأ .

٥٣- سأل رجل جبلة بن عبد الرحمن^(٢) أن يكلم الحجاج في حاجة ، فقال : ليست من الحوائج التي يقضيها ، فقال : كلمه فربما وافقت قدرأ يقضيها وهو كاره . فكلمه فقال : أعلمه أنا قضيناها ونحن كارهون .

٥٤- عطاء الخراساني^(٣) : الحوائج عند الشبان أسهل منها عند الشيوخ ، ألم تسمع قول يوسف : ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾^(٤) ، وقول يعقوب : ﴿ سوف استغفر لكم ربي ﴾^(٥) .

٥٥- عروة بن الزبير : كان الرجل فيما مضى من الزمان إذا أراد أن يشين^(٦) جاره أو صاحبه طلب حاجته إلى غيره .

٥٦- دخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فقال لسالم بن عبد الله^(٧) :

(١) تريق : تصب .

(٢) جبلة بن عبد الرحمن : هو من الذين كان لهم حظوة عند الحجاج . ولأه عمر بن هبيرة على كرمان سنة ١٠٤ هـ . راجع الطبري حوادث سنة ١٠٤ هـ .

(٣) عطاء الخراساني : هو عطاء بن ميسرة الخراساني . تقدمت ترجمته .

(٤) سورة يوسف ، من الآية : ٩٢ .

(٥) سورة يوسف ، من الآية : ٩٢ .

(٦) يشين جاره : يعيبه .

(٧) سالم بن عبد الله : هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

ارفع حوائجك ، فقال : والله لا أسأل في بيت الله غير الله .

٥٧ - قال مسلمة^(١) لنصيب^(٢) : سلني ، قال : كفك بالعطية أبسط من لساني بالمسألة . فأعطاه ألف دينار .

٥٨ - سأل رجل الحسن بن سهل^(٣) فقال : ما وسيلتك ؟ فقال : وسيلتي أني أتيتك عام أول فوصلتني ، فقال مرحباً بمن توسل إلينا بنا . ووصله .

٥٩ - سأل المأمون محمد بن حازم الباهلي^(٤) أن يرتجل بيتين فقال :

أنت سماء ويدي أرضها والأرض قد تأمل غيث السماء
فارع يداً عندي محمودة تحصد بها عندي حسن الشاء
فأعطاه عشرة آلاف درهم .

٦٠ - أعرابي : إن أحق من خفف عنه واكتفى باليسير منه رئيس مكثور عليه ، وسيد منظور إليه .

٦١ - آخر : بنا إلى معروفك حاجة ، ولك على صلتنا قوة فانظر في ذلك بما أنت ونحن من أهله .

٦٢ - بزرجمهر : من خلصت طويته^(٥) احتملت دالته .

(١) مسلمة : هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان .

(٢) نصيب : هو نصيب بن رباح الشاعر . تقدمت ترجمته .

(٣) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون تقدمت ترجمته .

(٤) محمد بن حازم الباهلي : شاعر مطبوع ، كان كثير الهجاء . لم يمدح من الخلفاء إلا المأمون العباسي . أكثر شعره في القناعة وذم الحرص والطمع ، مات ببغداد نحو سنة ٢١٥ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن المعتز ٣٠٧ وتاريخ بغداد ٢ : ٣٩٥ وثمار القلوب

٣٦٩ .

(٥) الطويّة : النية والضمير .

٦٣ - ابن دريد^(١) :

لا تلحقنك ضجرة من سائلٍ فبقاء عزك أن ترى مسؤولاً
لا تجبهن بالرد وجه مؤملٍ فلخير يومك أن ترى مأمولاً
واعلم بأنك عن قليل صائر خيراً فكن خيراً يروق جميلاً

٦٤ - عمرو بن عبيد^(٢) رحمه الله : أقلوا عند مسألة الحوائج من قول
لا ، فإنه ليس في الجنة لا .

٦٥ - في الأثر : من عظمت عليه نعمة الله عظمت عليه مؤونة
الناس .

٦٦ - قال أبو نواس لرجل وعده : دعني من الوعد فإنه أكثره كناية عن
الرد .

٦٧ - النبي ﷺ : إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : ألا يقيم بغضاء الله .
فلا يقوم إلا سؤال المساجد .

٦٨ - ابن عباس : أربعة لا أقدر على مكافأتهم : رجل بات ليلته
وحاجته تململ في صدره حتى أصبح فقصدني بها ، ورجل أفشى إلي سرّه
فوضعي مكان قلبه ، ورجل ابتدأني بالسلام ، ورجل دعوته فأجابني .

٦٩ - قال أعرابي لملح في سؤاله : كنت قتباً^(٣) لكنك ملحاحاً
عقرة^(٤) .

٧٠ - في الحديث : اعتمد لحوائجك الصباح الوجوه فإن حسن
الصورة أول نعمة تتلقاك من الرجل .

(١) ابن دريد : هو محمد بن الحسن الأزدي . تقدمت ترجمته .

(٢) عمرو بن عبيد : هو عمرو بن عبيد بن باب . تقدمت ترجمته .

(٣) القتب : إكاف البعير ، وهو البرذعة .

(٤) عقر القتب ظهر الدابة : حرّه وأدبره ، والملحال من الرجال : الذي يلزق بظهر الدابة
فيعضه ويعقره .

٧١ - حكيم : إن طالب الأمور في غير حينها بمنزلة من يروم الصخر بمعول من خشب .

٧٢ - قال محمد بن واسع لقتيبة^(١) : أتيتك في حاجة رفعتها إلى الله قبلك ، فإن تقضها حمدنا الله وشكرناك ، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك .

٧٣ - قال أبو العباس^(٢) لأبي دلامة^(٣) : سل حاجتك . قال : كلب . قال : لك كلب . قال : ودابة أتصيد عليها ، قال : ودابة ، قال : وغلّام يركب الدابة ويتصيد ، قال : وغلّام ، قال : وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا ، قال : وجارية . قال : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء عيال لا بد من دار يسكنونها ، قال : ودار . قال : ولا بد من ضيعة ، قال : قد اقطعتك مائة جريب^(٤) عامرة ، ومائة جريب غامرة . قال ما الغامرة ؟ قال : ليس فيها نبات . قال : فأنا أقطعتك ألفين وخمسمائة جريب من فيافي^(٥) بني أسد ، قال : قد جعلتها عامرة كلها . قال : أقبل يدك ، قال : أما هذه فدعها . قال : ما منعت عيالي شيئاً أهون عليهم فقدأ منها .

٧٤ - قال رجل لعلي بن عبد الله بن عباس^(٦) : إني أتيتك في حاجة

(١) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي . تقدمت ترجمته .

(٢) أبو العباس : هو الخليفة أبو العباس السفاح .

(٣) أبو دلامة : هو زند بن الجون . أخباره وطوائفه في كتابنا «طوائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٣٠ وفي كتابنا الآخر «طوائف من التراث العربي» .

(٤) الجريب : مكيال معلوم من الأرض . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ولسان العرب مادة جرب .

(٥) الفيافي : الصحاري الواسعة .

(٦) علي بن عبد الله بن عباس : هو جدّ الخلفاء العباسيين ، من أعيان التابعين . كان كثير العبادة والصلاة فغلب عليه لقب السجّاد . كان ثقة قليل الحديث ذكره ابن حبان في الثقات .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٢٢٩ وحلية الأولياء ٣ : ٢٠٧ والمرزباني ٢٨١ واليعقوبي ٣ : ٦٢ .

صغيرة . قال : هاتها ، إن الرجل لا يصغر عن كبير أخيه ، ولا يكبر عن صغيرة .

٧٥ - قدم رجل من بني سهم^(١) على سليمان بن عبد الملك ثلاث قدمات فحياه فيهن . ثم قدم الرابعة فضجر وقال :

وشقاء من المعيشة رحل فوق أصلاب بازلٍ خنشليل^(٢)
فاتحاً فاك للمعيشة تلقى كل يوم على شراك سبيل

فقال الرجل : أما والله يا أمير المؤمنين إن أحق الناس بسد ذلك الفم وحل ذلك الرحل لأنت . فقال سليمان : أما والله لأصلنّ رحمك ولأعودنّ لك إلى خير مما كنت عليه .

٧٦ - قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك في الحُطمة^(٣) التي يقال لها حُطمة خالد^(٤) وفيهم رجل من بني أسد فقال : يا أمير المؤمنين ، أصابتنا سنون ثلاث : أما الأولى فأذابت الشحم ، وأما الثانية فنحضت^(٥) اللحم ، وأما الثالثة فهاضت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال ، فإن كانت لله فبثوها في عباد الله ، وإن كانت لكم فتصدّقوا إن الله يحب المتصدقين . فقال هشام : قد قلت في حاجة الناس ، فقل في حاجة نفسك . فقال : مالي حاجة خاصة دون عامة .

٧٧ - احتبس الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن ميّادة^(٦) قبله ، فقال :

(١) بنو سهم : قبيلة من قريش ، أبوهم سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي .

(٢) الخنشليل من الإبل : المسنّ البازل . (اللسان مادة خنشل) .

(٣) الحُطمة : السنة الشديدة التي تحطم كل شيء ، الجذب والقحط .

(٤) خالد : هو خالد بن عبد الله القسري . تقدمت ترجمته .

(٥) نحضت اللحم : ذهبت به . ونحض لحمه : نقص .

(٦) ابن ميّادة : هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني وميّادة أمه . توفي سنة ١٤٩ هـ تقدمت

ترجمته .

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بحرة ليلي حيث ربّيتني أهلي (١)
 بلاد بها نيّطت عليّ تمائي وقطّعتني حين أدركني عقلي (٢)
 فإن كنت عن تلك المواطن حابسي فأفش عليّ الرزق واجمع إذا شملي
 فأعطاه مائة ناقة سوداء ومائة ناقة بيضاء ، فجعلت تضيء من جانب
 وتظلم من جانب .

٧٨ - المهلب بن أبي صفرة لبيته : ثيابكم على غيركم أحسن منها
 عليكم ، ودوابكم تحت غيركم أحسن منها تحتكم ، وإذا غدا الرجل مسلماً
 عليكم فكفى بذلك تقاضياً .
 ٧٩ - أنشد المبرّد :

أروح بتسليم عليك وأغتدي وحسبك بالتسليم منّي تقاضيا
 كفى بطلاب المرء مالا يناله عناء وبالباس المصرّح شافيا

٨٠ - جاء عطاء بن أبي رباح إلى سدة سليمان بن عبد الملك فقعد
 مع الحلقة فقال سليمان : إفسحوا له فتزحزح له عن مجلسه ، فقال :
 أصلحك الله ، احفظ وصية رسول الله ﷺ في أبناء المهاجرين والأنصار .
 قال : أصنع بهم ماذا ؟ قال : انظر في أرزاقهم قال : ثم ماذا ؟ قال : أهل
 البادية تتفقد أمورهم فإنهم مادة العرب ، قال : ثم ماذا ؟ ذمة المسلمين

(١) حرّة ليلي : لبي مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن غطفان يطؤها الحاج في طريقهم
 إلى المدينة ، وعن بعضهم أن حرّة ليلي من وراء وادي القرى من جهة المدينة . قال
 السكري : حرّة ليلي معروفة في بلاد كلاب ، بعث الوليد بن يزيد بن عبد الملك إلى
 الرّمّاح بن يزيد وقيل ابن أبرد المرّي يعرف بان ميّادة حين استخلف فمدحه فأمره
 بالمقام عنده فأقام ثم اشتاق إلى وطنه فقال (الآبيات) وزادها بيتين راجع معجم البلدان
 ٢ : ٢٤٨ .

(٢) التمام : جمع تميمة وهي خرزة أو ما يشبهها كان الأعراب يضعونها على أولادهم
 للوقاية من العين ودفع الأرواح . وبعد هذا البيت :

وهل أسمع الدهر أصوات هجمة تطالع من هجل خصيب إلى هجل
 تحن فأبكي كلما ذرّ شارق وذاك على المشتاق قبل من القبل

تفقد أمورهم وخفف عنهم من خراجهم فإنهم عون لك على عدو الله وعدوهم ، قال : ثم ماذا ؟ قال : أهل الثغور^(١) تفقدهم ، فإنه يدفع بهم عن هذه الأمة . قال : ثم ماذا ؟ قال : يصلح الله أمير المؤمنين .

فلما ولى قال : هذا والله الشرف لا شرفنا ، وهذا والله السؤدد لا سؤددنا ، والله كأنما معه ملكان ما أقدر أن أراجعه في شيء سألني ، ولو سألني أن أترشح عن هذا المجلس لفعلت .

٨١- فضيل^(٢) : ترى أنك إذا قضيت حاجة أخيك فقد اصطفعته ، فهذا طرف من اللؤم ، بل هو المصطنع حين خصك بحاجته .

٨٢- بلغني أن رجلاً أتى رجلاً في حاجته ، فقال : خصصتني بحاجتك فجزاك الله خيراً .

٨٣- إبراهيم بن أدهم : ما لنا نشكو الفقر إلى فقراء مثلنا ولا نطلب كشفه من عند ربنا ؟ تكلت عبداً أمه أحب لديناه ونسي ما في خزائن مولاه .

٨٤- قال بعضهم ؛ قدمت على سليمان بن عبد الملك ، فبينا أنا عنده إذ نظرت إلى رجل حسن الوجه يقول : والله يا أمير المؤمنين لحمدها خير منها ، ولذكرها أحسن من جمعها ، ويدي موصولة بيدك فابسطها لسؤالها خيراً .

فسألت عنه فقييل يزيد بن المهلب يتكلم في حمالات^(٣) حملها .
٨٥- أنشد ابن الأعرابي^(٤) :

(١) الثغور : جمع ثغر وهو المكان الذي يخاف منه هجوم العدو ، وهو الحد بين المتعادين .

(٢) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد . تقدمت ترجمته .

(٣) الحمالة : الكفالة والغرامة يحملها قوم عن قوم .

(٤) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدمت ترجمته .

أبا هانئ لا تسأل الناس والتمس بكفيك فضل الله فالله أوسع
فلو تسأل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل هاتوا أن يملؤا فيمنعوا

٨٦- عبد الله^(١) : جاء رجل إلى رسول الله فقال : إن بني فلان
أغاروا على إبلي وبقرى وغنمي ، فقال : ما أصبح عند آل محمد غير هذا
المد ، فنسأل الله . فرجع الرجل إلى امرأته فحدثها فقالت : نعم المردود
إليه . فرد الله نعمه إليه أوفر مما كانت . فقام رسول الله فحمد الله وأثنى
عليه وأمر الناس أن يسألوا الله ويرغبوا إليه ، وقرأ : ﴿ومن يتق الله يجعل له
مخرجاً﴾^(٢) .

٨٧- أدلّ فأمل^(٣) ، وألحف فأجحف^(٤) ، وأوجف فأعجف^(٥) .

٨٨- ما هي استماحة^(٦) ، إنما هي استباحة^(٧) .

٨٩- من أراد أن يطاع فليسأل ما يستطاع .

٩٠- فلان خفيف المشقة . أي قليل السؤال .

٩١- هو كريم المعتمر . أي هو كريم عند السؤال .

٩٢- أعرابي : إن لم يكن عنده ورق لخابطه فإن عوده لين

لهاصر^(٨) .

٩٣- [شاعر] :

ألا يكن ورقي غصاً يراح به للمعتفين فإني لين العود^(٩)

(١) عبد الله : صحابي كما هو واضح من سير الحديث ، لم نبيّن مَنْ هو .

(٢) سورة الطلاق ، من الآية : ٢ .

(٣) أدلّ : انبسط ، وأملّ : أبرم .

(٤) ألحف : ألحّ ، وأجحف به : ذهب به .

(٥) أوجف الدابة : حثها على السير ، وأعجف : هزل .

(٦) الاستماحة : الجود .

(٧) الإستباحة : الإنتهاب .

(٨) الهاصر : العاطف ، يقال : هصر الغصن أي عطفه وثناه .

(٩) المعتفون : طالبو الرزق والمال .

٩٤ - لا شيء أوجع للأحرار من الرجوع إلى الأشرار .

٩٥ - أوحى إلى موسى عليه السلام : لئن تدخل يدك في فم التنين ^(١) إلى المرفق خير من أن تبسطها إلى غني قد نشأ في الفقر .

٩٦ - قيل للأحنف ^(٢) : جئناك في حاجة لا ترزؤك ^(٣) ولا تنكؤك ^(٤) . قال : ليس مثلي يؤتى في حاجة لا ترزأ ولا تنكأ .

٩٧ - أبو الشيص ^(٥) :

وصاحب كان لي وكنت له مثل ذراعٍ شَدَّتْ إلى عضد حتى إذا استرفدت يدي يده كنت كمسترفد يد الأسد

٩٨ - يد الأسد مثل في المناعة وصعوبة نيل ما فيها .

٩٩ - سأل رجل معاوية حاجة فأبى ، فسأله أخرى فقال :

طلب الأبيض العقوق فلمّا لم ينله أراد بيض الأنوق ^(٦)

(١) التنين : نوع من دواب البحر كبير الجثة .

(٢) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي . تقدمت ترجمته .

(٣) رزأه ماله : أصاب منه شيئاً .

(٤) نكأه : أصابه بالضرّ .

(٥) أبو الشيص : لقب غلب عليه ، وهو محمد بن رزين ، وهو عم دعبل بن علي بن رزين الخزاعي أو ابن عمه . كان شاعراً مطبوعاً من أهل الكوفة وكان أحد شعراء الرشيد معاصراً لأبي نواس ومسلم بن الوليد . إنقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر الخزاعي فأغناه عقبة عن سواه . عمي في آخر أيامه . قتله خادم لعقبة في الرقة سنة ١٩٦ هـ .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٤٦ وتاريخ بغداد (٥ : ٤٠١) .

(٦) العقوق : الحامل من النوق ، والأبيض من صفات الذكور والذكر لا يحمل فكأنه قال : طلب الذكر الحامل ، ويبيض الأنوق مثل للذي يطلب المحال الممتنع ، والأنوق : الرخمة التي تضع بيضها في رؤوس الجبال العالية البيعة ، وتكون صعبة المنال .

١٠٠ - طلب رجل إلى رئيس كتاب عناية^(١) فُضِنَ به ، فقال : إن الله أمر بإيتاء الزكاة ، ومن زكاة الجاه الكتب . فكتب له واعتذر إليه .

١٠١ - وقال أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب^(٢) لأبي الفضل البلعمي^(٣) :

يا أبا الفضل لك الفضل المنين وبما نلت به أنت قمين^(٤)
ليس تخلو من زكاة نعمة وزكاة الجاه رفد المستعين

١٠٢ - في وصف شحاذ : لزوم الدبق حتى يأخذ ، ثم ينسل انسلال الزئبق .

١٠٣ - الكريم إذا سئل ارتاح ، واللئيم إذا سئل إرتاع .

١٠٤ - في نوابغ الكلم : الشحيح إذا أربى^(٥) زاده رُبي ، وإذا لقي بالسؤال لُقي^(٦) .

١٠٥ - [شاعر] :

وكلت مجدك باقتضائك حاجتي وكفى به متقاضياً ووكيلاً

(١) كتاب عناية : أراد كتاب توصية واهتمام لمن يكتب إليه .
(٢) ابن أبي بكر الكاتب : كان أبوه كاتب الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني ووزير الأمير أحمد بن إسماعيل . كان أبو أحمد شاعراً أقام ببغداد فترة ثم رجع إلى وطنه وعاش في بخارى فاتخذ الندماء وعقد مجالس الأُنس وتقلد أعمال هراة وغيرها من البلدان وكان يطمح إلى تولي الوزارة ففرق ماله وقاسى من ضيق المعاش فشرب السم ومات .

(٣) أبو الفضل البلعمي : هو محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى بن معبد التميمي البلعمي ، من الأدباء البلغاء من أهل بخارى . كان وزير الأمير إسماعيل ابن أحمد الساماني أمير خراسان وما وراء النهر . توفي سنة ٣٣٩ هـ .
راجع ترجمته في شذرات الذهب ٢ : ٣٢٤ ودائرة المعارف الإسلامية ٤ : ٨٦ .

(٤) قمين : حري ، جدير .

(٥) أربى الزاد : كثر . ورُبي : أصابه الرُبو (داء يتواتر معه النَّفس ويسمى البُهر) .

(٦) لُقي : أصابته اللقوة (داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق) .

١٠٦ - آخر :

وأبشته حالي وأنكبت معرضاً ليفعل صوب المزن ما هو فاعله^(١)

١٠٧ - من كنت بحره لم يخثر الدر إلا ثميناً ، وكان له الإقبال بما شاء ضميناً .

١٠٨ - قيل لأعرابي : ما السقم الذي لا يبرأ ، والجرح الذي لا يندمل ؟ قال : حاجة الكريم إلى اللئيم .

١٠٩ - أعرابي : تكون له الحاجة فيغضب قبل أن يطلبها ، وتطلب إليه فيغضب قبل أن يفهمها .

١١٠ - سأل أعرابي في جامع البصرة فقال : رحم الله من تصدق من فضل ، أو آسى من كفاف ، أو أثر من قوت . فقال يونس النحوي^(٢) : ما ترك منكم أحداً إلا سأله .

١١١ - أبو محلم السعدي^(٣) :

إذا ما نبا دهر بمالك فانتجع قديم الغنى في الناس إنك حامده
ولا تطلبن الخير ممن أفاده حديثاً ومن لم يورث المجد والده

١١٢ - علي رضي الله عنه : استغن عن شئت فأنت نُظيره ، واحتج إلى من شئت فأنت أسيره ، وامنن على من شئت فأنت أميره .

(١) الصوب : المطر . والمزن : السحاب المشبع بالمطر .

(٢) يونس النحوي : هو يونس بن حبيب الضبي النحوي . تقدمت ترجمته .

(٣) أبو محلم السعدي : هو محمد بن هشام بن عوف التميمي . كان إماماً في اللغة وأعلم الناس بالشعر وأيام العرب . روى عنه جماعة من الأدباء وكان سريع الحفظ ، له أخبار مع الواثق العباسي والمنتصر ، وكان يهاجي أحمد بن إبراهيم الكاتب وأباه له كتاب الأنواء وكتاب الخيل . مات سنة ٢٤٥ هـ .

راجع ترجمته في مهجم الشعراء ٤٢٨ ولسان الميزان ٥ : ٤١٤ وبغية الوعاة ١١٠ .

- وعنه : فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها^(١) .
- وعنه : لا تكثر على أخيك الحوائج فإن العجل إذا أكثر مص ثدي أمه نطحته :

١١٣ - سأل أعرابي فقال : رحم الله امرأ لم تمج أذنه كلامي ، وقدم لنفسه معاذه عن سوء مقامي ، أيها الناس إن البلاد مجدبة ، والحال مسغبة ، والحياء زاجر عن كلامكم ، والفقر عاذر يدعو إلى إعلامكم ، وإحدى الصدقتين الدعاء ، فرحم الله من أمر بمير^(٢) أو دعا بخير . فقالوا : أحسنت ! فمن أنت : فقال : سوء الإكتساب يمنع من حسن الانتساب .

١١٤ - قدم زيادة الأعجم^(٣) على طلحة الطلحات^(٤) بسجستان ، فأقام على بابها أربعين صباحاً ، فلما طال كتب إليه :

ورد السقاة المعطشون فأنهلوا رياً وطاب لهم لديك المكرع
ووردت بحراً طامياً متدفقاً فرددت دلوي شنه يتقعقع^(٥)
وأراك تمطر جانباً عن جانبٍ ومحل بيتي من سمائك بلقع^(٦)

فدعا به ويده ثلاثة أحجار من الياقوت ، فقال : اختر أحدها أو مائة ألف ، فاختر المائة ألف ، فلما أخذها قال : إن رأى الأمير أكرمه الله أمر لي بحجر منها ، فضحك ورمى به إليه .

١١٥ - سمع أبو الأسود الدؤلي سائلاً يقول : من يعشيني الليلة ؟ فقال : عليّ به ، فعشاه ، فذهب يخرج ، فقال : هيهات ، تريد أن تؤذي

(١) راجع نهج البلاغة ٤ : ١٥ .

(٢) المير : الطعام .

(٣) الأعجم : هوزياد بن سليمان . تقدمت ترجمته .

(٤) طلحة الطلحات : هو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي . كان أجود أهل البصرة

في زمانه . تولى سجستان لسالم بن زياد بن أمية . توفي فيها والياً سنة ٦٥ هـ .

(٥) الشن : القربة . وفي المثل : لا يُقعقع لي بالشنان .

(٦) البيت البلقع : الخالي من الأثاث . والبلقع : القفر .

المسلمين ، فوضع الأدهم في رجله حتى أصبح .

١١٦ - قال المهدي : صلى الله على محمد ، فقال أبو دلامة : ما أسرعك إليّ .

إني نذرت إذا رأيتك قادماً أرض العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمدٍ ولتملأن دراهماً حجري

فقال المهدي : صلى الله على محمد ، فقال أبو دلامة : ما أسرعك إلى الأولى وأبطأك عن الثانية ! فضحك ، وأمر له ببدره^(١) ، فصبت في حجره .

١١٧ - سأل أعرابي عتبة بن أبي سفيان فقال : أنا رجل من بني عامر ابن صعصعة^(٢) يلقاكم بالعمومة وينتمي إليكم بالخؤولة ، وقد كثر عياله ، ووطئه دهره ، وبه فقر ، وفيه أجر ، وعنده شكر . فقال : قد أمرت لك بفنك ، فليت إسراعي إليك يقوم بإبطائي عنك .

١١٨ - لما أنشد الراعي^(٣) عبد الملك قوله :

(١) رواية «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٣٩ :

لما قدم المهدي من الري ، دخل عليه أبو دلامة فأنشأ يقول :

إني نذرت لئن رأيتك سالماً بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمدٍ ولتملأن دراهماً حجري
فقال : عَبْدُ اللَّهِ ، وأما الدراهم فلا .

فقال له : أن أكرم من أن تفرق بينهما ثم تختار أسهلها .

فأمر أن يملأ حجره دراهم .

والبدره : الكيس يملأ بالدراهم (عشرة آلاف درهم تختلف الكمية باختلاف العصور) .

(٢) هو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ، من قيس عيلان ، من العدنانية . جدّ جاهلي ، بنوه بطون كثيرة .

راجع جمهرة الأنساب ٢٦١ ومعجم قبائل العرب ٧٠٨ واللباب ٢ : ١٠٦ .

(٣) الراعي : هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري ، لُقّب بالراعي لكثرة وصفه =

فإن رفعت بهم رأساً نعشتهم^(١) وإن لقوا مثلها في قابل فسدوا^(١)

قال : تريد ماذا ؟ قال : ترد عليهم صدقاتهم ، وتدر أعطيّاتهم ، وتنش فقيرهم ، وتخفف مؤونة غنيهم . قال : إن ذاك لكثير ! قال : أنت أكثر منه . قال : قد فعلت ، فسلني حوائجك ، قال : قد قضيتها قال : سل لنفسك ، قال : لا والله لا أشوب^(٢) هذه المكرمة بالمسألة لنفسي .

١١٩ - سمع الرشيد أعرابية بمكة تقول :

طحنتنا كلاكل الأعوام وبرتنا طوارق الأيام^(٣)
فأتيناكم نمد أكفاً لقمامات زادكم والطعام^(٤)
فاطلبوا الأجر والمثوبة فينا أيها الزائرون بيت الحرام

فاستعبر الرشيد وقال لأصحابه : سألتكم بالله ألا دفعتم إليها صدقاتكم . فألقوا الثياب حتى وارتها كثرة ، وملأوا حجرها دنانير ودراهم .

١٢٠ - سأل أعرابي بمكة فقال : أخ في الله ، وجار في بلاد الله ، وطالب خير من عند الله ، فهل من أخ مواسٍ في الله ؟ .

١٢١ - أبو هريرة رفعه : سلوا الله حوائجكم حتى في شسع^(٥)

الإبل وهو شاعر من فحول الشعراء في العصر الأموي عاصر جريراً والفرزدق وكان يفضل الفرزدق فهجاه جرير بقصيدته التي يقول فيها :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا
ففضحه وكان شؤماً على قومه . ويقال إنه كمد لما سمعها فمات كمداً نحو سنة ٩٠ هـ .

راجع الأغاني والشعر والشعراء ٣٢٧ وطبقات ابن سلام ٤٣٤ .

(١) قوله في قابل : أي في العام الذي يلي العام الحاضر .

(٢) لا أشوب : لا أخلط .

(٣) كلاكل الأعوام : كناية عن المصائب : والكلكل : الصدر .

(٤) قمامات الزاد والطعام : فضلاتها .

(٥) الشسع : أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام .

النعل ، فإن الله إذا لم ييسره لكم لم ييسر .

١٢٢ - أنس^(١) رفعه : من قضى لأخيه المسلم حاجة كان كمن خدم

الله عمره .

١٢٣ - [شاعر] :

ليس في كل وهلة وأوان تنهيا صنائع الإحسان
فإذا أمكنت فبادر إليها حذراً من تعذر الإمكان

١٢٤ - علي رضي الله عنه : اصطنع الخير إلى من هو أهله ومن ليس

بأهله ، فإن لم تصب أهله فأنت أهله .

- وعنه مرفوعاً : إذا أراد أحدكم الحاجة فليكر في طلبها في
الخميس ، وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي
وإنما أنزلناه في ليلة القدر وأم الكتاب . فإن فيها حوائج الدنيا
والآخرة .

١٢٥ - سأل إسحاق بن أبي ربيعي^(٢) إسحاق بن إبراهيم المصعبي^(٣)

أن يوصل رقعة إلى المأمون فقال لكاتبه : ضمها إلى رقعة فلان ، فقال :

تأت لحاجتي واشدد عراها فقد أضحت بمنزله الضياع
إذا أشركتها بلبان أخرى أضربها مشاركة الرضاع

(١) أنس : هو أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ . تقدمت ترجمته .

(٢) إسحاق بن أبي ربيعي : كاتب من كتاب الدولة العباسية ، كان يكتب لعبد الله بن طاهر ابن الحسين الخزاعي .

راجع أخباره في الطبري حوادث سنة ٢١٠ هـ .

(٣) إسحاق بن إبراهيم المصعبي : هو صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والوائق والمتوكل . كان محظياً من الخلفاء استخلفه المأمون على بغداد حين تركها قاصداً غزو الروم سنة ٢١٥ هـ . وعقد له المعتصم على الجبال سنة ٢١٨ هـ . مات في بغداد أيام المتوكل سنة ٢٣٥ هـ .

راجع ترجمته في الديارات ص ٣٩ .

١٢٦ - إسماعيل بن فطري القراطيسي^(١) في الفضل بن الربيع :

ألا قل للذي لم يهـ ده الله إلي نفعي
لئن أخطأت في مد حك ما أخطأت في منعي
لقد أنزلت حاجاتي بوادٍ غير ذي زرع

١٢٧ - إدريس بن عبد الله اللخمي الضرير^(٢) :

صاحب الحاجة أعمى وأخو المال بصير
فمتى يبصر فيها رشده أعمى فقير

١٢٨ - أبو ذفافة البصري^(٣) :

أضحت حوائجنا إليك مناخة معقولة برجائك الوصال
أطلق فديتك بالنجاح عقالها حتى تشور معاً بغير عقال

١٢٩ - أحمد بن يوسف الأنباري :

لموت الفتى خير من البخل للفتى وللبخل خير من سؤال بخيل
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة فلا تلقَ إنساناً بوجه ذليل

١٣٠ - سلمة بن صالح الإشكري^(٤) في زائدة بن معن بن زائدة^(٥) :

إني مع التسليم جئت لحاجةٍ فما أنت فيها يا فتى الناس صانع

(١) إسماعيل بن فطري القراطيسي : كان مألماً للشعراء أمثال أبي نواس وأبي العتاهية وسلم يقصدون منزله ويجتمعون عنده للهو والطرب . كان رقيق الشعر . راجع الأغاني .

(٢) إدريس بن عبد الله اللخمي الضرير : لم نقف له على ترجمة .

(٣) أبو ذفافة البصري : لم نقف له على ترجمة .

(٤) سلمة بن صالح الإشكري : لم نقف له على ترجمة .

(٥) زائدة بن معن بن زائدة : كان صديقاً لأبي العتاهية فلما مات رثاه بأبيات أولها :
حزنت لموت زائدة بن معن حقيق أن يطول عليه حزني
راجع الأغاني .

فإن تقضها فالحمد لله وحده
وعندي لما استودعتني منك موضع
وإن تأبها فالعذر عندي واسع
ومثلي لا تتوى لديه الصنائع

١٣١ - سلم الخاسر :

إذا أذن الله في حاجة
فلا تسأل الناس من فضلهم
أتاك النجاح على رسله (١)
ولكن سل الله من فضله
١٣٢ - شويس العدوي (٢) :

رب عجوز خبة زبون
تظن أن بوركاً تكفيني
سريعة الرد على المسكين
إذا خرجت باسطاً يميني
١٣٣ - عبد الله بن الحجاج الثعلبي (٣) :

وأخٍ إن جاءني في حاجةٍ
وإذا ما جئته في مثلها
كان بالإنجاز مني واثقاً
كان بالرد بصيراً حاذقاً
يعمل الفكرة لي في الرد من
قبل أن أبدأ فيها ناطقاً
١٣٤ - عباد بن عباد المهلبي (٤) :

إذا خلّة نابت صديقك فاغتنم
وبادر بمعروفٍ إذا كنت قادراً
مرمّتها فالدهر بالناس قلب (٥)
زوال اقتدار أو غنى عنك يعقب

(١) أتى النجاح على رسله : أي على مهل وبسهولة .

(٢) شويس العدوي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) عبد الله بن الحجاج الثعلبي : هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب الثعلبي .
كان شاعراً فاتكاً شجاعاً من فرسان مضر من أهل الكوفة . ولي الريّ للمغيرة بن شعبة
وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك . ترجمته وأخباره في الأغاني .

(٤) عباد بن عباد المهلبي : كان أديباً من رواة الحديث ، شاعراً شريفاً نبيلاً مات ببغداد
سنة ١٨٠ هـ . وقيل : مات سنة ١٨١ هـ .

راجع ترجمته في رغبة الأمل ٥ : ٧٣ وميزان الاعتدال ٢ : ٣٦٨ وتاريخ بغداد
١٠١ : ١١ .

(٥) الخلّة : الحاجة . ورمّ الخلّة : عالجها وأصلحها . ونابته : أصابته .

١٣٥ - عثمان بن عمرو الوائلي (١) :

نفسى فدت نفس الأمير من الردى
إن عن شغل للأمير فإنني
أعطيك جملة وصف بيتي إنه
١٣٦ - عمران بن حطان :

أيها السائل العباد ليعطى
فسل الله ما طلبت إليهم
إن لله ما بأيدي العباد
وارجُ فضل المقسم العواد
٢٣٧ - هانئ بن قشير (٣) في بلال بن جرير بن الخطفي وقد حمد
مرافقته :

وكل فتى عد الرجال إخاءه
إذا ما رأى المصحوب صاحب حاجة
فداء إذا آخيته فبلال
أتى نفعه طوعاً بغير سؤال
١٣٨ - سأل الحوفزان بن شريك (٤) عمرو بن معد يكرب أسيراً فدفعه
إليه فقال :

إذا أنت ضاقت عليه الأمو
فتى لا يرى المال رباً له
ر فناد بعمرو بن معد يكرب
ولا يتبع النفس ما قد ذهب

(١) عثمان بن عمر الوائلي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء (٢٥٧) وقال : عثمان بن عمرو الوائلي محدث يقول :

الوائلي شاعر لله عبد شاكر

وله إلى بعض الأمراء : (وذكر الأبيات).

(٢) قوله : سيان خارج بابہ والداخل : كناية عن الفقر ، أي ليس فيه شيء من الأثاث .

(٣) هانئ بن قشير : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الحوفزان بن شريك : كان يقول الشعر في يوم ذي قار . وقيل : لم يدرك ذلك اليوم .

مات بعد سنة من يوم جدود ، زجه قيس بن عاصم المنقري بالرمح فحفزه عن سرجه

فخرج منها ولهذا سمي الحوفزان .

راجع أخباره في كتاب الأغاني .

وكنا نقول فتى مذحج وفارسها عند إحدى الكرب
فأصبحت آمن عار الخطا إذا قلت عمرو شهاب العرب

١٣٩ - عمرو بن أحمر الباهلي^(١):

إذا أنت راودت البخيل رددته إلى البخل واستمطرت غير مطير
ومن يطلب المعروف من غير أهله يجد مطلب المعروف غير يسير
إذا أنت لم تجعل لعرضك جنة من الذم سار الذم كل مسير^(٢)

١٤٠ - علي رضي الله عنه : لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث
باستصغارها لتعظم ، وباستكثامها لتظهر ، وبتعجيلها لنهأ^(٣) .

- وعنه : يا كميل^(٤) ، مُرْ أهلك أن يرحوا في كسب المكارم ،
ويدلجوا في حاجة من هو نائم ، فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من
أحد أودع قلباً سروراً إلا خلق الله له من ذلك السرور لطفاً ، فإذا
نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد
غريبة الإبل^(٥) .

- وعنه : ماء وجهك جامد يقطره السؤال ، فانظر عند من تقطره^(٦) .

(١) عمرو بن أحمر الباهلي : شاعر مخضرم ، كان من شعراء الجاهلية وأسلم كان بالشام مع خالد
ابن الوليد ثم نزل الجزيرة وأدرك أيام عبد الملك بن مروان ، وله مدائح في عمر
وعثمان والإمام علي وخالد ولم يلقَ أبا بكر ، وهجا يزيد بن معاوية .
راجع ترجمته في طبقات ابن سلام ١٢٩ ومعجم الشعراء ٢١٤ وفيه توفي أيام عثمان
وجمهرة أشعار العرب ١٥٨ .

(٢) الجنة؛ الستر الوافي .

(٣) راجع نهج البلاغة ٤ ؛ ٢٢ .

(٤) كميل : هو كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم النخعي . كان راوياً للحديث ثقة ، وهو
تابعي من أهل الكوفة من رؤساء الشيعة . شهد مع الإمام علي صفين وكان شريفاً
مطاعاً في قومه . قتله الحجاج صبراً سنة ٨٢ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ ؛ ١٢٤ وجمهرة الأنساب ٣٩٠ .

(٥) راجع نهج البلاغة ٤ ؛ ٥٦ .

(٦) راجع نهج البلاغة ٤ ؛ ٨١ .

- وقال لجابر بن عبد الله الأنصاري يا جابر من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس إليه ، فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ، ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء (١) .

- وعنه : من شكها الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكها إلى الله ، ومن شكها إلى كافر فكأنما شكها الله (٢) .

١٤١ - شكنا رجل إلى أخيه الحاجة والضيق ، فقال له : يا أخي ، أغير تدبير ربك تريد ؟ لا تسأل الناس وسل من أنت له .

١٤٢ - إبراهيم بن أدهم : نعم القوم السؤال ! يحملون زادنا إلا الآخرة .

١٤٣ - عرضت لأبي سليمان الداراني (٣) حاجة إلى رجل ، فقيل : ندعوه لك ؟ فقال : ما يسرني أن يطلع الله من قلبي على أي أريد أن يدعى لي من لي إليه حاجة ولو أن لي ما طلعت عليه الشمس قوموا بنا إليه .

١٤٤ - سليمان بن عبد الله بن نوفل الهاشمي (٤) في السفاح :

أمير المؤمنين إليك نشكو	زماناً حظنا فيه زهيد
أتانا الملك فيه فما اغتبطنا	ولا دارت لنا منه سعود
كأننا بعد في زمن الأعادي	يدمرنا هشام والوليد
فسامح بالذي تهواه حتى	يساء به عدو أو حسود

(١) من خطابه لجابر بن عبد الله الأنصاري أوله : يا جابر قوام الدنيا بأربعة . راجع نهج البلاغة ٤ : ٨٨ .

(٢) راجع نهج البلاغة ٤ : ١٠٠ .

(٣) أبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمن بن أحمد الداراني . تقدمت ترجمته .

(٤) سليمان بن عبد الله بن نوفل الهاشمي . ذكره الطبري (٣ : ٥٣٣) وقال : قدم من المدينة على عبد الله السفاح وكان في صحابة المنصور حين خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد وجعلها لابنه المهدي .

فأقطعه السفاح ضيعة بالبصرة تغل عشرة آلاف دينار .

١٤٥ - وفد قرّة بن هبيرة^(١) على رسول الله ﷺ فأكرمه وكساه واستعمله على صدقات قومه فقال :

جباها رسول الله إذ نزلت به وأمكنها من نائل غير أنكد
فأضحت بروض الخضر وهي حثيثة وقد أنجحت حاجاتها من محمد
الضمير لناقته .

١٤٦ - يزيد بن الطثرية^(٢) :

ويا ربّ باغي حاجة لا ينالها وآخر قد تقضى له وهو جالس
فلا الكيس يدني ما تأجل وقته ولا العجز عن نيل المطالب حابس

١٤٧ - الحكم بن أبي العاص الملقب بالوزغ^(٣) طريد رسول الله :

بيننا تبغيك الرجال وجدت راحلة ورجلا

(١) قرّة بن هبيرة : هو قرّة بن هبيرة بن عامر بن سلمة القشيري . وفد على النبي ﷺ وأسلم ثم ارتدّ فأسره خالد بن الوليد وبعث به موثقاً إلى أبي بكر فاعتذر عن ارتداده فأطلقه : قيل : إنه شهد يوم شعب جبلة .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٣٨ .

(٢) يزيد بن الطثرية : هو يزيد بن سلمة بن سمرة من بني قشير بن كعب من عامر بن صعصعة . نسبته إلى أمّه وهي من بني طثر من عنز بن وائل . كان شاعراً مطبوعاً من شعراء بني أمية . قتله بنو حنيفة في يوم الفلج من نواحي اليمامة سنة ١٢٦ هـ .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٩٢ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٩٩ .

(٣) الحكم بن أبي العاص الملقب بالوزغ : هو الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ، وهو عم عثمان بن عفان ووالد مروان بن الحكم . والوزغ الإرتعاش والرعدة . كان يستهزئ بالنبي ﷺ . روي أن النبي ﷺ مرّ يوماً فجعل الحكم يغمز النبي ﷺ بإصبعه فالتفت فرآه فقال : اللهم اجعل به وزغاً فرجف مكانه . كف بصره بالمدينة ومات في خلافة عثمان سنة ٣٢ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٢ : ٢٨ ونكت الهميان ١٤٦ . قيل إنه توفي سنة ٣١ هـ .

١٤٨ - بشر الراسبي (١) :

إن من يرتجيك يا ابن بحيرٍ وابن حجرٍ وأنت لصّ مغيرٍ
لجهول بمن غدا يطلب النيدَ ل من الفاجر اللثيم غريرٍ
يريد لجهول بحال من لم يبالي بالحرام ويطلب من مثله ، لأنه ، لو
عرف حال من هذه صفته وقبحها لما دخل مدخله ولا فعل فعله .

١٤٩ - سأل صيرفي أليس بعض أجواد قريش أن يسد خلته (٢) ،
فقال : إنا والله لا نحمد عن الحق ، ولا نذوب في الباطل ، وتمثل بقول
كثير (٣) :

إذا المال لم يوجب عليك عطاؤه صنيعة قربي أو صديق توامقه (٤)
منعت وبعض المنع حزم وقوة ولم يقتلك المال إلا حقائقه
١٥٠ - وعن خالد بن صفوان أنه دخل في يوم شديد الحر على
هشام (٥) ، وهو في بركة فيها مجالس كالكراسي ، فقعده على بعضها ، فقال
له هشام : رب خالد قد قعد مقعدك هذا حديثه أشهى إليّ من الشهد .
أراد خالد بن عبد الله القسري ، فقال : ما يمنعك من إعادته إلى موضعه ؟
قال : هيهات ، أدل فأمل ، وأرجف فأعجف ، ولم يدع لراجع مرجعاً ، ولا
للعودة موضعاً ، وأنشد :

(١) بشر الراسبي : لم نقف له على ترجمة ولعله بشر بن بجير بن ربيعة الذي قال يبكي
منازل قومه حين جلوا عنها :

ألم تعرف ديار بني بجير بطخفة بين غول فالبراق
ولما أن رأيتهم تولّوا سقى عيني من العبرات ساقبي
راجع المؤلف والمختلف للآمدي ص ٦٠ .

(٢) الخلة : الحاجة والفقير .

(٣) كثير : هو كثير عزة الشاعر المشهور صاحب مية المنقرية . تقدمت ترجمته .

(٤) توامقه : تحبه . وومق : أحب ، والمقة : المحبة .

(٥) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان . تقدمت ترجمته .

إذا انصرفت نفسي ان الشيء لم تكد إليه بوجه آخر الدهر تنبل
ثم سأله أن يزداد عشرة دنانير في عطائه فرده ، فقال : وفقك الله يا
أمير المؤمنين ، فأنت كما قال أخو خزاعة وأنشد بيتي كثير .
ف قيل له : ما حملك على تزيينك الإمساك لهشام ؟ فقال : أحببت أن
يمنع غيري فيكثر من يلومه .

١٥١ - كان طاووس^(١) يغري الشرط بالسؤال يوم الجمعة .

١٥٢ - قيل لمحارب بن دثار : علام ترد الناس ؟ قال إني أغادي^(٢)
بما لم يمس عندي وأطرق .

١٥٣ - شكا رجل إلى علي بن صالح^(٣) حاجته فقال :

إني إذا اختارني لحاجته مثلك أرسلته إلى الأرب
أرد وجه الفتى بجدته لم تبذله ضراعة الطلب
من أمكته صنعية فأبي فلا تهناً بوافر النشب^(٤)

١٥٤ - كان لبيد^(٥) آلى على نفسه كلما هبت الصبا أن ينحر جزوراً
ويطعم ، وربما ذبح العناق^(٦) إن أضاق . فخطب الوليد بن عقبة وقال : قد
علمتم ما جعل أبو عقيل على نفسه ، فأعينوه على مروءته ، وبعث إليه
بخمسة جزاير وبهذه الأبيات :

أرى الجزار يشحذ مديتيه إذا هبت رياح أبي عقيل

(١) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدمت ترجمته .

(٢) أغادي : أباكر .

(٣) علي بن صالح : ذكره ثعلب ولم ينسبه . راجع معجم الشعراء ص ٢٨٧ . ففيه
مقطوعة من الشعر أولها :

أعذر فإن الأمور ضيقة والضيق يحمي الفتى عن الأدب
(٤) النشب : المال والعقار ، ورواية معجم الشعراء : بوافر الشرب .

(٥) لبيد : هو لبيد بن ربيعة العامري . تقدمت ترجمته .

(٦) العناق : الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها السنة .

طويل الباع أبلج جعفري كريم الجد كالسيف الصقيل
وفي ابن الجعفري بما نواه على العلات والمال القليل
فدعا لبيد بنتاً له خماسية^(١) فقال : إني قد تركت قول الشعر فأجيبني
الأمير ، فقالت :

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا
ضويل الباع أبلج عبشياً أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب كأن ركباً عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيراً نحرناها وأطعمنا الثريدا
فعد إن الكريم له معاد وظني يا ابن أروى أن تعودا

فقال لبيد : أحسنت لئولا أنك سألت . فقالت : يا أبة ، إن الملوك
لا يستحي منهم في المسألة . فقال : أنت في هذا أشعر^(٢) .
وفد رجل من بني ضبة^(٣) على عبد الملك فأنشده .

والله ما ندري إذا ما فاتنا طلب إليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد أحداً سواك إلى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التي عودتنا أولاً فأرشدنا إلى من نذهب

فأمر له بألف دينار . فعاد إليه من قابل وأنشده :

وليس كبانٍ حين تم بناؤه تتبَّعه بالنقض حتى تهدّما

فأمر له بألف . فعاد في الثالثة فأنشده :

(يعودون بالإحسان عوداً على بدء) .

وقال : يا أمير المؤمنين ، إن الروي لينازعني ، وإن الحياء ليمنعني .

(١) البنت الخماسية : الصغيرة السن التي طولها خمسة أشبار .

(٢) راجع الخبر في الأغاني .

(٣) بنو ضبة : حيّ من العرب أبوهم ضبة بن أد عم تميم بن مرّ .

فأمر له بألف ، وقال : والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الأموال لأعطيتك .

١٥٥ - ظلم كبير من الأموية حجازياً ، فما تظلم منه إلى أحد إلا ضلع للأموي عليه ، فخرج إلى سليمان^(١) وجعل لخصي أثير عنده مائتي دينار ليوصله إليه خالياً ، فأوصله إليه حين سلم في صلاته ، وجعل يدعو ويخطر بإصبعه نحو السماء ويتضرع ، فلما رآه كذلك رجع ومر . فسأل عنه وأمر بطلبه حتى صودف خارجاً من باب دمشق . فأدخل عليه بعنف شديد وإلحاح فقال له : ما شأنك ؟ قال : جددت في التوصل إليك ، فلما رأيتك تخطر بإصبعك نحو السماء علمت أنني قد أخطأت موضع طلب الحاجة ، فرجعت لأطلبها من حيث طلبت أنت حوائجك . فبكى سليمان وقال : إن الذي طلبت منه حاجتك قد قضاها ، وأمر برد ما أخذ منه ، وأعطاه ما يصلح به حاله ، ووصله وكساه ، وأمر له بفرائض .

١٥٦ - عن عبد الله بن حسن بن حسن^(٢) : أتيت باب عمر بن عبد العزيز في حاجة ، فقال لي : إذا كانت لك حاجة فأرسل إليّ رسولاً أو اكتب إليّ كتاباً ، فإنني لأستحي من الله أن يراك على بابي .

١٥٧ - كان لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد^(٣) قصر بحيال قصر يزيد بن عبد الملك ، فقال له يوماً : لأمر المؤمنين إليك حاجة ، قال : لا يدفع عنها . قال : أسألك القصر ، قال : هـولك . قال : فلك به خمس حوائج فسل ، قال : أولها القصر ، قال : هـولك وقضى له الأربع البواقي .

(١) سليمان : هو سليمان بن عبد الملك بن مروان . تقدمت ترجمته .

(٢) عبد الله بن حسن بن حسن : هو عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب . تقدمت ترجمته .

(٣) خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد : من أهل البصرة . كان مع عبيد الله بن زياد ثم مع عبد الملك بن مروان الذي ولّاه على البصرة وعاد فعزله عنها سنة ٧٣هـ . ولّاه الوليد بن عبد الملك على مكة سنة ٩٣هـ .

راجع أخباره في الطبري حوادث سنة ٧١ و ٧٣ و ٧٥ و ٩٣ .

١٥٨ - أتى علياً رضي الله عنه أعرابي فقال : والله يا أمير المؤمنين ما تركت في بيتي لا سبداً ولا لبدأً ، ولا ثاغية ولا راغية . فقال : والله ما أصبح في بيتي فضل عن قوتي . فولى الأعرابي وهو يقول : والله ليسألنك الله عن موقفي بين يديك ، فبكى بكاء شديداً . وأمر برده واستعادة كلامه . ثم بكى فقال : يا قنبر^(١) : ائني بدرعي الغلانية ، ودفعها للأعرابي وقال : لا تخذعن عنها فطالما كشفت بها الكرب عن وجه رسول الله . ثم قال قنبر : كان يجزيه عشرون درهماً . قال : يا قنبر والله ما يسرنني أن لي زنة الدنيا ذهباً أو فضة فتصدقت وقبله الله مني ، وأنه سألني عن موقف هذا بين يدي .

- علي رضي الله عنه : إن لكل شيء ثمرة ، وثمره المعروف تعجيل السراح .

١٥٩ - قدم دهقان^(٢) على معاوية فلم يجد من يكلمه في حاجته ، فقيل له : ليس لها إلا عبد الله بن جعفر ، فكلمه الدهقان وبذل له ألف ألف درهم . فكلم معاوية فقال : أردنا أن نصلك بألف ألف فربحناها . فقال عبد الله قد ربحت وربحنا شكر الدهقان . فلما قضى حاجته أكب عليه الدهقان يقبل أطرافه ويقول : أنت قضيتها لا أمير المؤمنين ، وحمل إليه المال ، فقال : ما كنت لأخذ على معروفني أجراً . وبلغ الخبر معاوية فبعث إليه ألف ألف درهم ، فلم يقبلها وقال : لا أقبل ما هو عوض مما تركت . فقال معاوية : لوددت أنه من أمية وإني مخزوم بيره .

١٦٠ - كان نذر عبد الملك^(٣) إن أمكنه الله من ابن الرقيات^(٤) أن

(١) قنبر : هو مولى الإمام علي بن أبي طالب ، كان يتولى بيت المال في الكوفة .

(٢) الدهقان : رئيس الإقليم .

(٣) عبد الملك : هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان .

(٤) ابن الرقيات : هو عبيد الله بن قيس الرقيات . تقدمت ترجمته .

يقتله ، فاستجار بعبد الله^(١) وسأله مسألة عبد الملك أن يصفح عن جرمه ويرد عليه عطاءه . فأقام ابن جعفر حتى قضى حوائجه ونسي حاجة ابن الرقيات ، وانصرف عن الشام إلى المدينة . فلقيه وسأله عن القيام بحاجته ، فصاح يا غلمان ردوا علي ركابي . فتعلق به ابن قيس وقال : بالله دعه إلى أن يحدث الله لك سफراً آخر . فقال : والله لابت إلا على سفر . فذهب إلى الشام حتى قضى حاجته .

١٦١ - روي أن رجلاً من الأولين كان يأكل ، وبين يديه دجاجة مشوية ، فجاء سائل فرده خائباً ، وكان الرجل مترفاً . فوقعت بينه وبين امرأته فرقة ، وذهب ماله ، وتزوجت ، فبينما زوجها الثاني يأكل ، وبين يديه دجاجة مشوية ، إذ جاء سائل ، فقال لزوجته : ناويه الدجاجة ، فناولته ، ونظرت فإذا زوجها الأول ، فأخبرته بالقصة ، فقال الثاني : وأنا والله ذلك المسكين ، خيبيني فحول الله نعمته وأهله إلي لقله شكره .

١٦٢ - استبطأ سعيد بن سلم^(٢) أحمد بن أبي خالد^(٣) في حاجة لرجل ، فقال : قد اجتهدت فلم تعن المقادير . فقال سعيد : إنما يعاتب الأديم^(٤) ذو البشرة^(٥) . بل لم تحب أن تسعى في أمر ، وأنشد :

(١) عبد الله : هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . تقدمت ترجمته .

(٢) سعيد بن سلم : هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن سلم الباهلي . كان من قواد الدولة العباسية وعمالها . وجهه المنصور العباسي لقتال إبراهيم بن عبد الله بن الحسن في البصرة ففضى عليه وكان مقرباً من موسى الهادي وجلسائه . ولآه الرشيد الموصل سنة ١٧٢ هـ ثم ولآه الجزيرة سنة ١٨٠ هـ وأرمينية سنة ١٨٢ هـ . وقدم إلى مرو أيام المأمون . وكان سعيد عالماً بالحديث والعريية .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٧٤ .

(٣) أحمد بن أبي خالد : هو أحمد بن أبي خالد الأحول . تقدمت ترجمته .

(٤) الأديم : الجلد .

(٥) البشرة : ظاهر الجلد . وقوله : إنما يعاتب الأديم ذو البشرة ، هو مثل معناه إنما يعاتب من يرجى وفيه مسكة وقوة ويراجع من فيه مراجع .

إذا عيروا قالوا مقادير قدرت وما العار إلا ما تجرّ المقادر
ثم قال :
ستعزل إن عزلت ولا يساوي صنعيك في صديقك نصف مدّ^(١)

(١) المدّ : يساوي رطلاً وثلاث الرطل . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٥ .

الباب الرابع والأربعون الطعام وألوانه ، وذكر الإطعام والضيافة ، والأكل والأكلة ، والجوع والشبع ، وما يتعلق بذلك

١ - المقدام بن يكرب^(١) : قال رسول الله ﷺ : ما ملأ ابن آدم وعاءَ شراً من بطن ، بحسب الرجل من طعامه ما أقام صلبه . أما إذا أبيت ابن آدم فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس .

٢ - حذيفة^(٢) . عنه عليه السلام : من قلّ طعامه صح بطنه وصفا قلبه ، ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه .

- وعنه عليه السلام : لا تمتيتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب ، فإن القلب يموت كالزرع بكثرة الماء .

٣ - عون بن أبي جحيفة^(٣) عن أبيه قال : أكلت يوماً ثريداً ولحمياً

(١) المقدام بن يكرب : هو المقدام بن معد يكرب ، أبو كريمة ، صحابي ، روى عن النبي ﷺ . ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل الشام ومات سنة ٨٧ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٣٤ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٨٧ .

(٢) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان العبسي . تقدمت ترجمته .

(٣) عون بن أبي جحيفة : هو عون بن أبي جحيفة وهب بن عبد الله بن مسلم بن جنادة بن حبيب السوائي العامري ، من أهل الكوفة من ثقات رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات ومات في آخر ولاية خالد بن عبد الله القسري سنة ١١٠ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ١٧٠ .

سميناً ، ثم أتيت رسول الله وأنا أتجشأ ، فقال : احبس جشاءك يا أبا جحيفة ، إن أكثركم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة . فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى قبضه الله .

٤ - أكل علي رضي الله عنه من تمر دقل^(١) ثم شرب عليه الماء ، وضرب على بطنه وقال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله ، ثم تمثل :

فإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

٥ - كان علي رضي الله عنه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر ، لا يزيد على اللقمتين أو الثلاث ، فقليل له ، فقال : إنما هي ليالٍ قلائل حتى يأتي أمر الله وأنا خميص البطن . فقتل في ليلته .

٦ - الحسن : لقد أدركت أقواماً ما كان يأكل أحدهم إلا في ناحية من بطنه ما شبع رجل منهم من طعام حتى فارق الدنيا . كان يأكل فإذا قرب شبعه أمسك .

٧ - أنشد المبرد^(٢) :

فإن امتلاء البطن في حسب الفتى قليل الغناء وهو في الجسم صالح

٨ - عيسى عليه السلام : يا بني إسرائيل ، لا تكثروا الأكل ، فإنه من أكثر الأكل أكثر النوم ، ومن أكثر النوم أقل الصلاة ، ومن أقل الصلاة كتب من الغافلين .

٩ - سئل فضيل عن يترك الطيبات من الحواري^(٣) واللحم والخبيص^(٤) للزهد ، فقال : وما أكل الخبيص ! ليتك تأكل وتتقي الله ، إن

(١) الدقل : أردأ التمر .

(٢) المبرد : هو أبو العباس محمد بن يزيد . تقدمت ترجمته .

(٣) الحواري : الخبز الأبيض يكون من أجود الدقيق .

(٤) الخبيص : نوع من الحلواء .

الله لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام . انظر كيف برك بوالديك وكيف صلتك للرحم ، وكيف عطفك على الجار ، وكيف رحمتك للمسكين ، وكيف كظمك للغنيظ ، وكيف عفوك عن ظلمك ، وكيف إحسانك إلى من أساء إليك ، وكيف صبرك واحتمالك للأذى . أنت إلى أحكام هذا أحوج منك إلى ترك الخبيص .

١٠ - قيل لعامر بن عبد قيس ما تقول في الإنسان ؟ قال : ما أقول فيمن إذا جاع ضرع وإذا شبع طغى .

١١ - كان فرقد السبخي لا يأكل الخبيص ، ويقول أخشى أن لا أقوم بشكره ، وكان الحسن ينكر عليه ، ويقول إذا قدم طعامه : هلموا إلى طعام الأحرار ، لا صحناة^(١) فرقد ، ولا قرص مالك بن دينار .

١٢ - كان سليمان بن داود عليه السلام يأكل خبز الشعير ويطعم الناس الحواري .

١٣ - النبي صلى الله عليه وسلم : ما زين الله رجلاً بزينة أفضل من عفاف بطنه .

١٤ - قال عمرو بن عبيد : ما رأيت الحسن ضاحكاً إلا مرة ، قال رجل من أصحابه : ما آذاني طعام قط ، فقال آخر : أنت لو كانت في معدتك الحجارة لطحتتها .

١٥ - الخليل^(٢) : أثقل ساعاتي عليّ ساعة آكل فيها . وما هي إلا سجيّة ملكية ، ومن ذلك قول الإمام عبد القاهر^(٣) :

(١) الصحناء: إدام يتخذ من السمك .

(٢) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي ، من أئمة اللغة والأدب مات بالبصرة سنة ١٧٠ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) عبد القاهر : هو الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، من كبار أئمة اللغة والبيان . كان شافعيّاً أشعريّاً وهو واضع أصول البلاغة مات سنة ٤٧١ هـ . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ٢٩٧ وطبقات الشافعية ٣ : ٢٤٢ .

لولا قضاء جرى نزهت أنمليتي عن أن تلم بمأكول ومشروب
١٦ - فضيل^(١) : أتخاف أن تجوع ؟ لا تخف ، أنت أهون على الله
من ذلك إنما كان يجوع محمد وأصحابه .

- وعنه : أجمعت العرب على أن الشبع لؤم .

- وعنه : خصلتان تقسيان القلب ، كثرة الأكل ، وكثرة الكلام .

١٧ - قيل ليوستف عليه السلام : مالك لا تشبع وفي يدك خزائن الأرض ؟
فقال : إني إذا شبعت نسيت الجائعين .

١٨ - [شاعر] :

وأكلة قرنت بالهلك صاحبها كحبة الفخ دقت عنق عصفور

لكسرة بجريش الملح آكلها ألد من تمرة تحشى بزنبور^(٢)

١٩ - دعت أبا الحارث جميزاً^(٣) حبيبة له فحادثته ملياً ، فجاج
فاستطعم ، فقالت : أما في وجهي ما يشغلك عن الأكل ؟ فقال : جعلني
الله فداك ، لو أن جميزاً^(٤) وبثينة^(٥) قعدا ساعة لا يأكلان لبزق كل واحد
منهما في وجه صاحبه واقترقا .

٢٠ - الحجاج : البخل على الطعام أقبح من البرص على الجسد .

دخل سفيان بن عيينة على الرشيد ، وهو يأكل بملعقة ، فقال :

(١) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد . تقدمت ترجمته .

(٢) الزنبور : نوع من الشجر ، ويقال هو ضرب من شجر التين وأهل الحضرة يسمونه
الحلواني .

(٣) أبو الحارث جميز (جميز) المدني : تقدمت ترجمته .

(٤) جميل : هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري ، تقدمت ترجمته .

(٥) بثينة : هي بثينة بنت الحباء بن ثعلبة العذرية . شاعرة اشتهرت بأخبارها مع جميل بن
معمر . ماتت سنة ٨٢ هـ .

راجع أخبارها وترجمتها في كتابنا «أخبار النساء في كتاب الأغاني» وفي كتابنا «النساء
الشاعرات في الجاهلية والإسلام» .

حدثت عن جدك ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ولقد كرّمنا بني آدم﴾^(١) ، قال : جعلنا لهم أيدياً يأكلون بها . فكسر الملعقة .

٢١ - أكل عذري^(٢) مع معاوية فرأى ثريدة كثيرة السمن فجدها بين يديه ، فقال معاوية : ﴿أخرقتها لتغرق أهلها﴾^(٣) ، فقال : ﴿فسقناه إلى بلد ميت﴾^(٤) .

٢٢ - قيل لأعرابية : ما خبر قدرك ؟ قالت حليلة مغتازة . أي هي ساكنة الغلي ولما تبرد .

٢٣ - رأى محمق زنجياً يأكل خبزاً حُوَارَى فقال : يا قوم انظروا إلى الليل كيف يأكل النهار .

٢٤ - قال عبد الملك يوماً لجلسائه ، وكان يجتنب غير الأدباء : أي المناديل أفضل ؟ فقال بعضهم : مناديل مصر كأنها غرقىء القيص^(٥) ، وقال آخر : مناديل اليمن كأنها أنوار الربيع . فقال : ما صنعتما شيئاً . أفضل المناديل ما ذكره أخو بني تميم يعني يعني عبدة بن الطبيب^(٦) :

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية وفار للقوم باللحم المراجيل
ورد وأشقر ما يؤتیه طابخه ما غير الغلي منه فهو مأكول

(١) سورة الإسراء ، من الآية : ٧٠ .

(٢) قوله : عذري ، نسبة إلى عذرة وهي قبيلة عربية اشتهر أهلها بالعشق والعفة ومنها جميل وبثينة .

(٣) سورة الكهف ، من الآية : ٧١ .

(٤) سورة فاطر ، من الآية : ٩ .

(٥) الغرقىء : قشر البيض الذي تحت القيص . والقيص : قشر البيضة العليا اليابسة .

(٦) عبدة بن الطبيب : شاعر مجيد مخضرم من لصوص الرباب أدرك الإسلام وأسلم . كان في جيش النعمان بن مقرن .

قال الأصمعي : أرثى بيت قالته العرب بيت عبدة بن الطبيب :

فما كان قيس هللكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهتدما
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ١٠١ والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

ثمت قمنا إلى جردِ مسومةٍ أعرافهن لأيدينا مناديل
٢٥ - النبي ﷺ : أكرموا الخبز فإن الله أكرمه وسخر له بركات
السموات والأرض .

٢٦ - قال حاتم الطائي لغلامه : قدم إلينا مائدة تباعد بين أنفاسنا .
٢٧ - أعرابي : جاءنا بثريدة كأنها ربيعة أرنب ، أي كثيرة .
٢٨ - رؤبة بن العجاج : خرجت مع أبي في زمن خصيب إلى سليمان
ابن عبد الملك ، فأهدى لنا تمرأً ووطبأً^(١) من لبن وكمأةً وجبناً عليه كرافيء
الشحم واللحم ، فطبخنا ذاك بذاك ، وأكلت منه أكلة ما زالت ذفرياي^(٢)
يتتجان^(٣) منها حتى رجعت من الشام .

٢٩ - النبي ﷺ : من أكل وذو عينين ينظر إليه ولم يواسه ابتلي بداء لا
دواء له .

٣٠ - حكيم : إنك تأكل ما تستمرىء ، وما لا تستمرىء فهو يأكلك .
٣١ - العرب : أقلل طعاماً تحمد مناماً .
٣٢ - مر أعرابي في أطمار فقال له رجل : والله ما يسرنى أن أكون
ضيفك ليلتي هذه . فقال : والله لو كنت ضيفي لغدوت من عندي أبطن من
أملك قبل أن تضعك بساعة . إننا إذا وجدنا آكلكم للمأدوم وأعطاكم
للمحروم .

٣٣ - كان أبو هريرة يقول : اللهم ارزقني ضرساً طحوناً ، ومعدة
هضوماً ، ودبراً ثوراً .

٣٤ - نزل رجل بامرأة من العرب فقال : هل من لبن أو طعام يباع ؟
فقالت : إنك للثيم أو حديث عهد اللثام . فأعجب بقولها وتزوجها .

(١) الوطب : سقاء اللبن .

(٢) الذفري : العظم الشاخص خلف الأذن وهما ذفريان .

(٣) نتح العرق : خرج من الجلد .

٣٥ - كان ابن سيرين^(١) إذا دُعي إلى وليمة قال : يا جارية هاتي قدحاً من سويق ، فإنني أكره أن أجعل حرة جوعي على طعام الناس .

٣٦ - [شاعر] :

قالت أما ترحل تبغي الغنى قلت فمن للطارق المعتم
قالت فهل عندك شيء له قلت نعم جهد الفتى المعدم
فكم وحق الله من ليلة قد طعم الضيف ولم أطمع
إن الغنى بالنفس يا هذه ليس الغنى بالثوب والدرهم

٣٧ - حث رجلٌ رجلاً على الأكل من طعامه ، فقال : عليك بقريب الطعام وعلينا بأديب الأجسام .

٣٨ - علي رضي الله عنه : إذا طرقت أخوانك فلا تدخر عنهم ما في المنزل ، ولا تتكلف ما وراء الباب .

٣٩ - [شاعر] :

وإذا طرقت فما حضر وإذا دعوت فلا تذر

٤٠ - صوفي : من جلس على المائدة فأكثر كلامه غش بطنه .

٤١ - قيل لحكيم : أي الأوقات أحمد للأكل ؟ قال : أما من قدر فإذا اشتهى ، وأما من لم يقدر فإذا وجد .

٤٢ - اتخذ الحجاج وليمة اجتهد فيها واحتشد ثم قال لزاذان فروخ^(٢) : هل عمل كسرى مثلها ؟ فاستعفاه ، فأقسم عليه ، فقال : أولم عبد عبد كسرى فأقام على رؤوس الناس ألف وصيفة في يد كل واحدغ إبريق من

(١) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين . راجع ترجمته في مقدمة كتابه «منتخب الكلام في تفسير الأحلام» بشرحنا وتهذيبنا طبعة دار الكتاب اللبناني .

(٢) زاذان فروخ : كان دهقاناً قائماً على أمر الخراج في السواد أيام ولاية عبيد الله بن زياد على البصرة ، اتخذ الحجاج بن يوسف كاتباً له .
راجع أخباره في البيان والتبيين ١ : ٣٣٥ .

ذهب . فقال الحجاج : أف ، والله ما تركت فارس لمن بعدها شرفاً .

٤٣ - العرب : تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة ، وإطالة الحديث عند المؤكلة .

٤٤ - حاتم الطائي :

سلي الطارق المعتمز يا أم مالك إذا ما أتاني بين قدري ومجزري
هل أبسط وجهي إنه أول القرى وأبذل معروفني له دون منكري

٤٥ - [شاعر] :

إنك يا ابن جعفر خير فتى وخيرهم لطارق إذا أتى
ورب نضر طرق الحي سرى صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى^(١)
إن الحديث جانب من القرى

٤٦ - عمر رضي الله عنه : أترون أني لا أعرف رقيق العيش لباب البر بصغار المعزى .

٤٧ - سمع الحسن رجلاً يعيب الفالوذج فقال : لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ، ما عاب هذا مسلم .

٤٨ - عائشة رضي الله عنها : ما شبع رسول الله من هذه البرة السمراء حتى فارق الدنيا .

٤٩ - كان معاوية من أنهم الناس ، كان يأكل حتى يتسطح ، ثم يقول : يا غلام إرفع ، فوالله ما شبعت ولكن مللت . وكان يأكل في اليوم سبع أكالات أخرهن بعد العصر وعظماهن فيها ثريدة عظيمة في جفنة على وجهها عشرة أمان^(٢) من البصل .

(١) طرق الحي سرى : جاء ليلاً .

(٢) المنا : بالمثاقيل مائة وثمانون مثقالاً . وبالأواقي : أربع وعشرون أوقية . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٥ .

٥٠ - دعا المهدي بميسرة التراس^(١) فألقى إليه رغيفاً وإلى الفيل رغيفاً ، فأكل مائة رغيف وكف الفيل عند التاسع والتسعين .

٥١ - كان سعيد بن المحسن من آدم الناس وأكلهم ، فقال له زياد^(٢) : مالك من الولد؟ قال : تسع بنات ، قال أين هن منك؟ قال : هن آكل مني وأنا أجمل منهن . فألحق خمساً منهن في العطاء .

٥٢ - [شاعر] :

يلقم لقمماً ويندى زاده يرمي بأمثال القطا فؤاده

٥٣ - قيل لحكيم : أي الطعام أطيب؟ قال : الجوع أعلم .

٥٤ - وكان يقال : نعم الأدام الجوع .

٥٥ - قيل لمديني : بيم تنسحر الليلة؟ قال : باليأس من فطور القابلة .

٥٦ - عرض الشراب على أعرابي فقال : أنا لا أشرب إلا على

ثميلة^(٣) .

٥٧ - الأصمعي : مررت بأعرابية وبين يديها فتى في اسياق^(٤) ، ثم

رجعت فرأيت بيدها قرح سويق تشربه ، فقلت لها : ما فعل الشاب؟

قالت : واريناه فقلت : ما هذا السويق؟ فقالت :

على كل حال يأكل المرء زاده على البؤس والضراء والحدثان^(٥)

٥٨ - قيل لأعرابي : كيف حزنك على ولدك؟ قال : ما ترك حب

الغداء والعشاء لي حزناً .

٥٩ - قال الحسن بن سهل^(٦) يوماً على مائدة المأمون : الأرز يزيد في

(١) ميسرة التراس : لم نقف له على ترجمة .

(٢) زياد : هو زياد بن أبيه .

(٣) الثميلة : ما يبقى في البطن من الطعام والشراب .

(٤) السياق : الإحتضار .

(٥) حدثان الدهر : مصائبه .

(٦) الحسن بن سهل : هو وزير المأمون . تقدمت ترجمته .

العمر ، فسأله المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ، إن طبَّ الهند صحيح ، وهم يقولون إن الأرز يرى منامات حسنة ، ومن رأى مناماً حسناً كان في نهارين ، فاستحسن كلامه ووصله .

٦٠ - الحسن : كنا نسمع أن من غير أخاه بذنب قد تاب منه ابتلاه الله به ، وأن من وافق من أخيه المسلم شهوته غفر له . وكنا نسمع أن إحدى مواجيب الرحمة إطعام الأخ المسلم الجائع .

٦١ - النبي ﷺ : من لقط شيئاً من الطعام فأكله حرم الله جسده على النار .

٦٢ - وكان يقال : من من لقطه أحب إلى الله من قطعة من طعام ترفعها ، وإن تركتها فسدت .

٦٣ - من ضبط بطنه فقد ضبط الأخلاق الصالحة كلها .

٦٤ - وصف لسابور ذي الأكتاف^(١) رجل من أهل اصطخر^(٢) لقضاء القضاة ، فاستقدمه فدعاه إلى الطعام ، فأخذ دجاجة فنصفها ووضع نصفها بين يديه ، فأتى عليه قبل فراغ الملك . فصرفه إلى بلده . وقال : إن سلفنا كانوا يقولون : من شره إلى طعام كان إلى أموال الرعايا والسوقه أشره .

٦٥ - الجاحظ : إذا وضع الملك بين يديك شيئاً على مائدته فلعله إن لم يقصد كرامتك وإيناسك ، أن يكون أراد تعرف ضبطك نفسك ، فحسبك أن تضع يدك عليه أو تنفش منه شيئاً . وإنما يحسن التبسط مع الصديق والعشير ، فأما الملوك فيرتفعون عن هذه الطبقة .

ومن حق الملك أن لا يُحدِّث على طعامه بجد ولا هزل ، وإن حدِّث

(١) سابور ذي الأكتاف : هو سابور الثاني ابن هرمز وهو الملك التاسع من ملوك الدولة الساسانية سمي ذا الأكتاف لأنه كان يخلع أكتاف الأسرى .

(٢) إصطخر : بلدة بفارس تعدّ من أعيان حصونها ومدنها وكورها . راجع معجم البلدان

فمن حقه أن يصغى لحديثه والبصر خاشع ولا يعارض .

وكانت ملوك آل ساسان إذا قدموا موائدهم زمزموا^(١) عليها ، ولم ينطق ناطق بحرف حتى ترتفع ، فإذا اضطروا إلى كلام أشاروا إشارة .

ومن آيين^(٢) الملك أن يكون منديل يده للغمر كمنديل وجهه في النقاء والبياض .

٦٦ - وضع معاوية بين يدي الحسن بن علي دجاجة ففكها ، فقال : هل بينك وبين أمها عداوة ؟ فقال الحسن : هل بينك وبين أمها صداقة ؟ .

٦٧ - أراد معاوية أن يوقر الحسن مجلسه كما توقر مجالس الملوك ، والحسن أعلم بالآداب والرسوم المستحسنة ، ولكن معاوية كان في عينه أقل من ذاك وأحقر ، وما عده معد نظرائه فضلاً أن يعتد بملكه ويعبأ بمجلسه ، ولذلك قرعه بقوله الذي صك به وجهه ، وهدم ابنه ، وأراد أنه ليس عدنه بالمثابة التي قصدها وطمع منه فيها ولا موقع لملك الباغي من سبط النبوة وسليل الخلافة .

٦٨ - عمر بن هبيرة : عليكم بمباكرة الغداء فإن في مباركته ثلاث خلال يطيب النكهة ، ويظفي المرة ، ويعين على المروءة . قيل فما إعانته على المروءة ؟ قال : أن لا تتوق النفس إلى طعام غيرك .

٦٩ - قيل لسمرة بن جندب : إن ابنك أكل طعاماً كاد يقتله ، فقال : لومات ما صليت عليه .

٧٠ - النبي ﷺ : من أكل من سقط المائدة عاش في سعة ، وعُوفي ولده وولد ولده من الحمق .

(١) الزمزمة : تراطن العلوج عند الأكل وهم صموت ، لا يستعلمون الألسن ولا الشفاه في كلامهم لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلوقها فيفهم بعضها عن بعض .
(٢) آيين : القواعد والرسوم المتبعة (فارسي معرب) .

٧١ - علي بن الجهم :

قلت لزين لا عدمت زينا يا زين يا أحسن من رأينا
أحب منك طلعة إلينا ضيف أتى معتمداً علينا
فقرّ عيناً وأقر عيناً حتى إذا أزمع منا بينا
(قام فمأثنى بالذي أولينا)

٧٢ - شقيق^(١) : ما بقيت وليمة أو مأتم على السنة . ولقد ندمت على الإجابة غير مرة ، ولم أندم على ترك الإجابة مرة .

سئل يوسف بن أسباط عن السمن والعسل فقال : لا بأس إذا كان ثمنهما حلالاً .

٧٣ - كان يحيى بن خالد البرمكي إذا أكل علق يده وقال : يا غلام ردّ علينا أيدينا .

٧٤ - أنس^(٢) رفعه : إن من السرف أن تأكل كل يوم ما اشتهيت .

٧٥ - وعن عمر رضي الله عنه أنه دخل على عاصم بن عمر^(٣) وهو يأكل لحماً ، فقال : ما هذا ؟ قال : قرمنا^(٤) إليه ، فقال : ويحك : قرمت

(١) شقيق : هو شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي البلخي من مشاهير الزهاد المتصوفة في خراسان . كان من المجاهدين في سبيل الله . استشهد في غزوة كولان بما وراء النهر سنة ١٩٤ هـ .

راجع ترجمته في طبقات الصوفية ٦١ - ٦٦ ووفيات الأعيان ١ : ٢٢٦ .

(٢) أنس : هو أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ تقدمت ترجمته .

(٣) عاصم بن عمر : هو عاصم بن عمر بن الخطاب . جدّ عمر بن عبد العزيز لأمه كان يقول الشعر . ولد في المدينة في حياة النبي ﷺ سنة ٦ للهجرة . مات بالربذة سنة ٧٠ للهجرة وتمثل أخوه عبد الله لما مات بقول متمم بن نويرة :

فليت المنايا كن خلفن مالكا فعشنا جميعاً أو ذهبنا بنا معا

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٢٧١ وتهذيب التهذيب ٥ : ٥٢ .

(٤) قرم إلى اللحم : اشتهاه .

إلى شيء فأكلته ! كفى بالمرء شرهاً أن يأكل كل ما يشتهي .

٧٦ - الخدري (١) رفعه : استعينوا بالله من الرغب (٢) .

٧٧ - عائشة : أراد رسول الله أن يشتري غلاماً فألقى بين يديه تمراً ، فأكل فأكثر ، فقال عائشة : كثرة الأكل شؤم .

٧٨ - أنس رفعه : إن أصل كل داء البردة (٣) .

٧٩ - الحسن (٤) : إن الأرض لتضج إلى الله من المتخم كما تضج من السكران ، ولا شيء أثقل عليها ولا على الجبال الرواسي من المتخم .

٨٠ - ابن دريد (٥) : العرب تعبر بكثرة الأكل وانشد :

لست بأكّال كأكل العبد ولا بنوأم كنوم الفهد

٨١ - الأصمعي (٦) : نذبت أعرابية ابناً لها فقالت : ما كان مالك

لبطنك ولا برك لعرسك .

٨٢ - قال عمرو بن العاص يوم الحكمين لمعاوية : أكثروا لهم من

الطعام فإنه والله ما بطن قوم إلا فقدوا عقولهم ، وما مضت عزيمة رجل بات بطيناً . فلما وجد معاوية ما قاله صحيحاً قال : إن البطنة تأفن الفطنة ، أي تنقص ، يقال رجل مأفون العقل وأفين الرأي .

٨٣ - أنشد الأصمعي لرجل من نهد (٧) :

إذا لم أزر إلا لأكل أكلة فلا رفعت كفي إليّ طعامي

(١) الخدري : هو سعد بن مالك . تقدمت ترجمته .

(٢) الرغب : الضراعة والمسألة .

(٣) البردة : التخمة .

(٤) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري ، تقدمت ترجمته .

(٥) ابن دريد : هو محمد بن الحسن الأزدي ، تقدمت ترجمته .

(٦) الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب . تقدمت ترجمته .

(٧) نهد : اسم قبيلة يمنية .

فما أكلة إن نلتها بغنيمية ولا جوعة إن جعتها بغرام
٨٤٠- يقال : فلان مُغل الإصبع ، من أغل إذا خان ، وهو الذي
يَخَذُ^(١)-بإصبعه حتى يستسيل الودك^(٢) إليه . وهو عيب عند العرب .

٨٥- قعد صبي مع قوم على طعام فأخذ بيكي . قالوا : ما بيكيك ؟
قال : هو حار ، قالوا : فاصبر حتى يبرد ، قال أنتم لا تصبرون .

٨٦- قيل لأعرابي : كيف تأكل الرأس ؟ قال : أفكّ لحية^(٣) ،
وأبخص عينيه ، واعفص^(٤) أذنيه وأسحى^(٥) خديه ، وأرمي بالدماغ إلى من
هو أحوج مني إليه .

٨٧- كشاجم^(٦) في الرقاق والرؤوس :

قد ركين الخوان أرؤس خر فان وأنزلن عنه بيعض نعام
تلك كالماء ذي الحباب وها تيك عليها كطير ماء نيام^(٧)

٨٨- قيل لطفيلي : لم أنت حائل اللون ؟ قال : للفترة بين القصعتين
مخافة أن يكون قد فني الطعام .

٨٩- قيل لأبي الحارث جمين^(٨) : ما تقول في الفالوذجة ؟ قال :

(١) خَدَّ : أثر .

(٢) الودك : الدَّسَم من اللحم والشحم .

(٣) اللحي : عظم الحنك الذي عليه الأسنان وهما لحيان .

(٤) أعفص أذنيه : اثنيهما .

(٥) سحى الخدَّ : قشره ، والشعر : حلقة .

(٦) كشاجم : هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك . شاعر متفنن
أديب . توفي سنة ٣٦٠ هـ . تقدمت ترجمته .

(٧) حباب الماء : ما يطفو على وجه من فقايع تظهر واضحة أثناء سكب الخمرة أو غيرها
من المشروبات الحديثة الأسماء .

(٨) جمين : ويقال له جميز . تقدمت ترجمته .

وددت أنها وملك الموت اعتلجا في صدري ، والله لو أن موسى لقي فرعون
بفالوذجة لآمن ولكنه لقيه بعضا .

٩٠ - لقمان : يا بني لا تأكل شبعاً فإنك إن نبذته للكلاب كان خيراً
لك من أن تأكله .

٩١ - ابن عباس : كان رسول الله يبيت طاوياً^(١) ليالي ماله ولا لأهله
عشاء ، وكان عامة طعامه الشعير .

٩٢ - قالت عائشة : والذي بعث محمداً بالحق ما كان لنا منخل ، ولا
أكل النبي ﷺ خبزاً منخولاً مذ بعثه الله إلى أن قبض . قلت : وكيف
تأكلون الشعير؟ قالت : كنا نقول : أف أف .

٩٣ - أنس : ما رأى رسول الله رغيفاً محوراً حتى لقي الله .
٩٤ - أبو هريرة : ما شبع رسول الله وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز
حنطة حتى فارق الدنيا .

٩٥ - عائشة : دخل رسول الله فرأى كسرة ملقاة ، فأخذها ومسحها
وأكلها . ثم قال : يا عائشة أكرمي كريمتك^(٢) فإنها ما نفرت عن قوم فعادت
إليهم .

٩٦ - جابر^(٣) رفعه : نعم الآدام الخل . وكفى بالمرء سرفاً أن يتسخط
ما قرب إليه .

٩٧ - أنس : أكل رسول الله بشعاً ، ولبس خشنأً ، لبس الصوف
واعتدى المخصوف .

٩٨ - قيل للحسن : ما البشع؟ قال : خبز الشعير ، ما كان رسول الله
ليسيغه إلا بجرعة من ماء .

(١) بيت طاوياً : أي جائعاً . والطوى : الجوع .

(٢) كريمتك : كل ما كان كريماً عليك .

(٣) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري . تقدمت ترجمته .

٩٩ - عمر رضي الله عنه : ما اجتمع عند رسول الله آدمان إلا أكل أحدهما وتصدق بالآخر .

١٠٠ - عائشة رضي الله عنها : ما كان يجتمع لوانان في لقمة في فم رسول الله ، إن كان لحماً لم يكن خبزاً ، وإن كان خبزاً لم يكن لحماً .

١٠١ - مسروق^(١) دخلت على عائشة وهي تبكي ، فقالت : ما أشاء أن أبكي إلا بكيت ، مات رسول الله ولم يشبع من خبز البر في يوم مرتين ، ثم انهارت علينا الدنيا .

وعنها : ما شبع آل محمد من خبز البر حتى قبضه الله ، وما رفع من بين يدي نبي الله فضل خبز حتى قبضه الله .

١٠٢ - [شاعر] :

الله يعلم أنه ما سرني يوماً كطارقة الضيوف المنزل
ما زلت بالترحيب حتى خلثني ضيفاً له والضيف رب المنزل

١٠٣ - أهدى رجل إلى آخر فالوذجة زنخة ، وكتب : إني اخترت لعملها السكر السوسي^(٢) والعسل الماذي^(٣) والزعفران الأصهباني . فأجابه : والله العظيم ، ما عملت إلا قبل أن تمصر أصبهان ، وقبل أن يفتح السوس ، وقبل أن أوحى ربك إلى النحل .

١٠٤ - أولم طفيلي على ابنته ، فأتاه كل طفيلي ، فلما رأهم رحب بهم ورقاهم^(٤) إلى غرفة بسلم وأخذ السلم ، حتى إذا فرغ من طعام الناس أنزلهم وأخرجهم .

(١) مسروق : هو مسروق بن الأجدع : تقدمت ترجمته .

(٢) السوس : بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام . راجع معجم البلدان ٣ : ٢٨٠ .

(٣) الماذي : العسل ، والماذية : الخمرة السهلة في الحلق .

(٤) رقايم : أصعدهم .

١٠٥ - قيل لبنان الطفيلي^(١) : كم كان أصحاب النبي ﷺ يوم بدر؟
قال : ثلثمائة وثلاثة عشر رغيماً .

١٠٦ - قال طفيلي : ليس أضر على الضيف من أن يكون صاحب
البيت شعبان .

١٠٧ - معن بن زائدة^(٢) في أخيه مزيد^(٣) :

لا تسألن أبا داود خلعتَه عول على مزيد في الخبز واللبن

١٠٨ - قيل لمدني : ما بال فلان أرق لوناً وأعتق وجهاً من أخيه؟
فقال : لأنه أكل للدجاج ، وشارب للمزاج .

١٠٩ - أكل أبو الأسود^(٤) وقعد معه أعرابي فرأى لقماً منكراً ، فقال :
ما اسمك؟ قال : لقمان ، قال : صدق أهلك أنت لقمان . ذهب إلى
فعلان من اللقم أو إلى لقمان بن عاد^(٥) .

١١٠ - أزدشير^(٦) : احذروا صولة الكريم إذا جاع ، وصولة اللثيم إذا
شبع .

١١١ - الأسود^(٧) وعلقمة^(٨) : - دخلنا على علي رضي الله عنه وبين

(١) بنان الطفيلي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) معن بن زائدة : هو معن بن زائدة الشيباني . تقدمت ترجمته .

(٣) مزيد : هو مزيد بن زائدة الشيباني أخو معن ، تقدمت ترجمته .

(٤) أبو الأسود : هو ظالم بن عمرو ، أبو الأسود الدؤلي . تقدمت ترجمته .

(٥) لقمان بن عاد : هو لقمان بن عاد بن ملطاط ، من بني وائل من حمير ، معمر جاهلي
قديم من ملوك حمير في اليمن . يلقب بالرائش الأكبر . زعم أصحاب الأساطير أنه
عاش عمر سبعة سنين . مبالغة في طول حياته . قال الزركلي : وهو غير لقمان
الحكيم المذكور في القرآن .

راجع الأعلام للزركلي ٦ : ٢٤٣ وراجع الروض الأنف ١ : ٢٦٦ .

(٦) أزدشير : هو أزدشير بن بابك . تقدمت ترجمته .

(٧) الأسود : هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي الهمداني . تقدمت ترجمته .

(٨) علقمة : هو علقمة بن قيس النخعي الهمداني . تقدمت ترجمته .

يديه طبق من خوص ، عليه قرص أو قرصان من شعير وإن أسطار النخالة
لتبين في الخبز ، وهو يكسره على ركبته ويأكله بملح جريش ، فقلنا لجارية
سوداء إسمها فضة : ألا نخلت هذا الدقيق لأمير المؤمنين ! فقالت : - أياكل
من المهنا ويكون الوزر في عنقي ؟ فتبسم وقال : أنا أمرتها أن لا تنخله .
قلنا : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : - ذلك أجدر أن يذل النفس ، ويقتدي
بي المؤمن ، وألحق بأصحابي .

١١٢- كان يقال لإبراهيم عليه السلام^(١) أبو الضيفان لأنه أول من قرى
الضيف ، وسن لأبنائه العرب القرى ، وكان إذا أراد الأكل بعث أصحابه
ميلاً في ميل يطلبون ضيفاً يؤاكلة .

١١٣ - أنشد أبو عمرو^(٢) : -

إن أبا عمرة شر جار يجرني في ظلم الصحاري
جر الذباب جيفة الحمار

هو الجوع :

١١٤ - قيل لأعرابي : - أتعرف أبا عمرة ؟ قال : - كيف لا أعرفه وهو
متربع في كبدي ؟ .

١١٥ - اتخذ بنو حنيفة^(٣) إلهاً من حيس^(٤) فعبدوه سنين ، ثم أصابتهم
مجاعة فأكلوه .

١١٦ - حميد بن ثور^(٥) في البدويات : -

(١) إبراهيم : هو إبراهيم الخليل عليه السلام .

(٢) أبو عمرو : هو أبو عمرو بن العلاء . تقدمت ترجمته .

(٣) بنو حنيفة : هم حي من ربيعة ، أبوهم حنيفة بن لجيم بن وائل .

(٤) الحس : الأقط يخلط بالتمر والسمن .

(٥) حميد بن ثور : شاعر مخضرم عاش زمناً في الجاهلية وأسلم . قيل : أدرك بعض
خلفاء بني أمية وقيل : أدرك زمن عبد الملك بن مروان . عدّه ابن سلام في الطبقة =

أولئك لم يدرين ما سمك القرى ولا عصب فيها رثات العمارس^(١)
١١٧ - قدّم أعرابي إلى ضيفه ثريدة وقال له : - لا تصقّعها^(٢) ولا
تقعرها^(٣) ولا تشرمها^(٤) .

فقال الضيف : - فمن أين آكل ؟ قال لا أدري ، فانصرف جائعاً . أي
لا تأكل من أعلاها ولا من أسفلها ولا من حروفها .

١١٨ - شكّا إلى أبي العيناء^(٥) مدني سوء الحال ، فقال له : - أشكر
الله فإن الله قد رزقك الإسلام والعافية ، قال : - أجل ، ولكن بينهما جوع
يقلقل الكبد .

١١٩ - وضعت بين يدي أعرابي عصيدة تنش حرارة ، فضرب بيده
إليها فامتنعت عليه ، فقال : - أما والله إني لأعلم أنك هنيئة المزدرد ، لينة
المسترط ، وإنك لتعلمين إني ابن بجدة^(٦) بلادك في أكلك ، وأني لأخاف
أن العود إلى أمثالك ستطول مدته ، فما يمنعني أن أتلقى حرارتك ببلعوم

= الرابعة من الشعراء الإسلاميين . توفي نحو سنة ٣٠ هـ ؟ وهو القائل :
فلا يُبعد الله الشباب وقولنا إذا ما صبونا مرة : سنتوب
ومن نظمه أيضاً البيت المشهور في وصف الذئب :
ينام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع
راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٢٨٣ وشرح شواهد المغني ٧٣ والإصابة الترجمة
١٨٣٠ .

- (١) العمارس : جمع عمروس وهو الجدي ، والخروف .
- (٢) لا تصقّعها : لا تأكل من أعلاها .
- (٣) لا تقعرها : لا تأكل من أسفلها .
- (٤) لا تشرمها : لا تحرقها ولا تأكل من حروفها .
- (٥) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الشاعر الأديب المتوفى
سنة ٢٨٣ هـ . تقدمت ترجمته .
- (٦) ابن بجدة : يقال هو ابن بجدة للعالم بالشيء الخبير به .

سرطم^(١) ، وحلقوم لهجم^(٢) ، وبطن أكبد^(٣) ، وجوف أرحب^(٤) ، فقضى الله في ذلك قضاءه بما أحببت أو كرهت .

١٢٠- عمر بن قميئة^(٥) :

وأهون كف لا يضيرك ضيره يد بين أيد في إناء طعام
يد من قريب أو غريب بقفرة أتتك بها غبراء ذات قتام
سنة أو مفازة أو طريق .

١٢١- في أمثال الفرس : في مفترس الأسود تشبع الثعالب .

١٢٢- قيل لإبراهيم الخليل عليه السلام : بِمَ اتخذك الله خليلاً ؟ قال :
بثلاث : ما خيرت بين شيئين إلا اخترت الذي لله على غيره ، وما اهتممت
بما تكفل الله لي به ، وما تغديت ولا تعشيت إلا مع ضيف .

١٢٣- دخل الشعبي^(٦) على صديق له : فلما أراد القيام قال : لا
تفرقوا إلا عن ذواق . ثم قال : أي التحفتين أحب إليك ؟ تحفة إبراهيم أم
تحفة مريم^(٧) ، أراد اللحم أو الرطب ، فقال : أما تحفة إبراهيم فعهدي بها
الساعة . فدعا بطبق من رطب .

(١) البلعوم السرطم : السريع البلع .

(٢) الحلقوم اللّهجم : المذلل المنقاد الواسع .

(٣) البطن الأكبد : الغليظ الواسع .

(٤) الجوف الأرحب : الواسع .

(٥) عمر بن قميئة : شاعر جاهلي ، كان يقيم بالحيرة ويصحب حجراً أبا امرئ القيس الشاعر ، وهو الذي صحبه إلى قيصر وفيه يقول امرؤ القيس :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أننا لاحقان بقيصرا

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٩٢ وطبقات ابن سلام ٣٧ واللباب ٢ : ٦٨ .

(٦) الشعبي : هو عامر بن شراحيل ، وقيل عبد الله بن عبد ذي كبار . عالم ، راوية ، فقيه توفي سنة ١٠٣ هـ .

(٧) مريم : هي مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام . وتحفة مريم التمر .

١٢٤ - شربة أبي الجهم^(١) مثل في الطيب السيء العاقبة ، قال :

تجنب سويق اللوز لا تشربنه فإن سويق اللوز أودى أبا الجهم
وهو أبو الجهم بن عطية كان عيناً لأبي مسلم على المنصور ، فأحسّ
بذلك ، فطاوله الحديث يوماً حتى عطش ، فاستقسى ، فدعا له بقدر من
سويق اللوز فيه السم . فما بلغ داره حتى مات .

١٢٥ - طفيل الأعراس^(٢) الذي ينسب إليه الطفيليون كان مولى لعثمان
ابن عفان رضي الله عنه ، وهو طفيل بن زلال من ولد عبد الله بن غطفان من
نازلة الكوفة . وكان يقول : وددت أن الكوفة بركة مصهرجة فلا يخفى علي
من أعراسها شيء .

وسئل عن أشرف الأعواد فقال : عصا موسى ، ومنبر النبي ،
وخوان^(٣) العرس .

١٢٦ - ولعملاق العثماني^(٤) وكان ينزل بنيسابور :

(١) أبو الجهم : هو أبو الجهم بن عطية مولى باهلة ، من كبار دعاة بني العباس في خراسان
قال الطبري : كان عيناً لأبي مسلم على أبي العباس السفاح يكتب إليه بأخباره كلها
وهو الذي أرسل إلى عبد الله بن علي وكان على الصائفة ببيعة المنصور ، وبقي ملازماً
للمنصور وقد دخل عليه حين قتل أبا مسلم سنة ١٣٩ هـ .

(٢) طفيل الأعراس : يقال له طفيل العرائس لأنه كان يتتبع الأعراس فيأتيها من غير أن
يدعى إليها . يقول الرواة إنه من موالي الخليفة عثمان بن عفان فإن صحّ هذا فيكون
من أبناء النصف الأول من القرن الأول للهجرة . ويقول أبو عبيدة إنه من بني هلال بن
عامر .

راجع ثمار القلوب ٨٤ . والعقد الفريد ٦ : ٢٠٤ وعيون الأخبار ٣ : ٢٣٢

(٣) الخوان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل وتسميه العامة السفرة .

(٤) عملاق العثماني : هو عملاق بن غيداق العثماني ، أعرابي جهوري ، متقعر في
كلامه ، كثر الشعر ينتسب إلى عثمان بن عفان ويشعر ويتعاطى الفواحش . مدح فائق
الدولة وحظي عنده .

راجع يتمية الدهر ٤ : ٤١١ .

تلبس عملاق بن غيدان للشقا وللحزن والإخفاق أثواب حارس
يطوف بنيسابور في كل سكة خليفة مولاه طفيل العرائس
١٢٧ - [شاعر] :

حسبناه طفيلياً فلما كشفنا الأمر زاد على طفيل

١٢٨ - قيل لسعد القرقرة^(١) وهو مضحك النعمان بن المنذر^(٢) : - ما رأيناك إلا وأنت تنقد شحماً وتقطر دماً؟ قال : - لأنني آخذ ولا أعطي ، ولا ألام متى أخطيء فأنا الدهر ضاحك مسرور . والقرقرة القهقهة ، وهو معدود في الأكلة .

١٢٩ - أبو رافع^(٣) كان أبو هريرة ربما دعاني إلى عشائه فيقول : دع العُراق^(٤) للأمر ، فانظر فإذا هو ثريد بزيت . وكان يقول : أكل التمر أمان من القولنج^(٥) ، وشرب العسل على الريق أمان من الفالج ، وأكل السفرجل يحسن الولد ، وأكل الرمان يصلح الكبد ، والزبيب يشد العصب ويذهب الوصب^(٦) ، والكرفس^(٧) يقوي المعدة ويطيب النكهة ، والعدس يرق القلب ويذرف الدمعة ، والقرع يزيد في اللب ويرق البشرة . وأطيب اللحم الكتف وحواشي فقار الظهر . وكان يديم أكل الهريسة^(٨) والفالوذ ويقول ، هما مادة الولد . وكان تعجبه المضيرة^(٩) جداً فيأكلها مع معاوية فإذا

(١) سعد القرقرة : كان ماجناً من أهل قطر وكان مضحك النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

راجع تاج العروس مادة قرقر وثمار القلوب ٨٤ .

(٢) النعمان بن المنذر : هو ملك الحيرة . تقدمت ترجمته .

(٣) أبو رافع : لم نقف له على ترجمة ولعله رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ .

(٤) العُراق : العظم إذا جُرد من اللحم وبقي القليل فيكسر ويطح .

(٥) القولنج : مرض معوي يصعب معه خروج الريح والغائط .

(٦) الوصب : المرض والوجع الدائم ونحول الجسم .

(٧) الكرفس : بقلة تؤكل والكلمة من الدخيل .

(٨) الهريسة : نوع من الأكل يكون بدق البرّ وخلطة مع اللحم والسمن .

(٩) المضيرة : طعام يطبخ باللبن المّضّر ، والمضارة من اللبن : ما سال منه إذا حمض

وصفا .

حضرت الصلاة صلى خلف علي رضي الله عنه ، فإذا قيل له قال مضيرة معاوية أدم وأطيب ، والصلاة خلف علي أفضل . فكان يقال له شيخ المضيرة .

١٣٠٠ - كان في ملوك بني غسان المروعة والترفة وطيب الأطعمة فقيل ، ثريدة بني غسان ، فالزوج ابن جدعان^(١) ومضيرة ابن أبي سفيان .

١٣١٠ - كانت الأكاسرة تحظر السكباجة^(٢) على العامة ويقولون هي للملوك ، حتى ملك ابرويز^(٣) فأطلقها لهم . وكان يقول موسى بن الفرات^(٤) : السكباجة مخ الأطعمة .

١٣٢٠ - قال أعرابي لأهله : أين بلغت قدركم ؟ قالت : قام خطيبها . أرادت الغليان .

١٣٣٠ - ابن الرومي :

ما أن رأينا من طعامٍ حاضر	نعتده لفجاءة الزوار
كمهيأين من المطاعم فيهما	شبه من الأبرار والفجار
هام وأرغفة نقاء بضة	قد أخرجت من جاحم فوار ^(٥)
كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا	مقرونة بوجوه أهل النار

١٣٤٠ - علي بن الحسين عليه السلام : تمام المروعة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا إبراهيم بنفسه وأهله ، أما تسمع قوله : «وامرأته قائمة»^(٦) .

(١) ابن جدعان : هو عبد الله بن جدعان التيمي .

(٢) السكباجة : لحم يطبخ بخل .

(٣) ابرويز : هو كسرى أبرويز . تقدمت ترجمته .

(٤) موسى بن الفرات : لم نقف له على ترجمة .

(٥) الأرغفة البضة : البيضاء الناعمة الملساء .

(٦) سورة هود ، من الآية : ٧١ .

١٣٥ - الأصمعي : سألت عنبسة بن وهب^(١) عن مكارم الأخلاق فقال : أما سمعت قول عاصم بن وائل المنقري^(٢) .

وإننا لنقري الضيف قبل نزوله ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك

١٣٦ - المدائني : - كانت العرب لا تعرف الألوان إنما طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح ، حتى كان زمن معاوية فاتخذ الألوان وتنوق^(٣) فيها ، وما شبع مع كثرة ألوانه حتى مات ، لدعاء رسول الله^(٤) .

١٣٧ - قالوا : من اللؤم أن تلقى كلب جوعك على طعام غيرك .

١٣٨ - يقال للمرقة المسخنة بنت نارين . وكان بعض المترفين يقول : جنيداً مائدتني بنت فارين .

١٣٩ - أبو طالب المأموني^(٥) :

فما حملت كف امرئ متطعماً الذّ وأحلى من أصابع زينب

هي ضرب من الحلواء يعمل ببغداد يشبه أصابع النساء المنقوشة .

١٤٠ - الكريم لا يحظر تقديم ما يحضر . حظر على أخوانه ما حضر خوانه .

١٤١ - حاتم : الحر عبد الضيف . وله :

وإنني لأستحي صحابي أن يروا مكان يدي من جانب الزاد أقرعا

(١) عنبسة بن وهب : لم نقف له على ترجمة .

(٢) عاصم بن وائل المنقري : لم نقف له على ترجمة .

(٣) تنوق : تأنف وتزئ .

(٤) يروى أن رسول الله ﷺ طلبه مرتين فقبل له إنه يأكل فقال : لا أشبع الله بطنه .

(٥) أبو طالب المأموني : هو عبد السلام بن الحسين المأموني ، يتصل نسبه بالمأمون العباسي ، كان شاعراً من العلماء الأدباء ، كان يسمو بهتمته إلى الخلافة ويمني نفسه فيها . عاجلته المنية بداء الاستسقاء سنة ٣٨٣ هـ .

راجع يتمية الدهر ٤ : ٨٤ .

أقصر كفي أن تنال أكفهم إذا نحن أهوينا وحاجتنا معا
فإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الدم أجمعا
أبيت خميص البطن مضطمر الحشا حياءً أخاف الدم أن اتضلعا^(١)

١٤٢ - قالوا : ينبغي للملك أن يكون له طباخ إذا لم يشته طعاماً صنع له ما يشتهي .

١٤٣ - قال المنصور لطباخه : لكم ثلث وعليكم الثلثان ، لكم الرؤوس والأكارع والجلود ، وعليكم الحطب والتوابل .

١٤٤ - قالوا : - كل طعام أعيد عليه التسخين ففسد ، وكل غناء خرج من تحت السبال^(٢) فبارد .

١٤٥ - قدم أعرابي الحضرمي فقبل له : أين كنت؟ فقال كنت والله عند كريم حظير ، أطعمني بنات التنانير^(٣) ، وأمهات الأباذير^(٤) ، وحلواء الطناجير . ثم سقاني رعاف القوارير من يد غزال غرير .

١٤٦ - صاحت عسافير بطنه ، ونقت ضفادع جوفه ، إذا جاع فصوت أمعاؤه .

١٤٧ - المتزهده إذا أضاف إنساناً حدثه بسخاء إبراهيم^(٥) وإذا أضافه إنسان حدثه بزهد عيسى^(٦) وقناعته .

١٤٨ - على الضيف أن يري الضيف بيت الماء ، وأن يعلمه مواقيت الصلاة .

(١) خميص البطن : ضامرها ، كناية عن الجوع .

(٢) السبال : جمع سبلة وهي ما على الشارب من الشعر . وقيل : الدائرة في وسط الشفة العليا .

(٣) بنات التنانير : كناية عن أرغفة الخبز .

(٤) الأباذير : المرق ، والمكسرات من لوز وبنديق وبزر اليقطين وغيره .

(٥) إبراهيم : هو إبراهيم الخليل عليه السلام .

(٦) عيسى : هو عيسى بن مريم عليه السلام .

١٤٩ - وعن ملك الهند : إذا أضافك أحد فأرِه الكنيف^(١) فإنني قد ابتليت مرة فوضعت في قلنسوتي .

١٥٠ - النبي ﷺ : يا علي ، ابدأ بالملح واختم به فإن به شفاء من سبعين داء وروي أن نبياً من الأنبياء شكَا إلى الله الضعف ، فأمره أن يطبخ اللحم باللبن فإن القوة فيهما .

١٥١ - دُعي مزبد^(٢) إلى طعام فقال : أنا صائم . فلما قدم الفالوذج زحف نحوه ، ف قيل له ، فقال : أنا على صوم يوم أقدر مني على ترك مثل هذا .

١٥٢ - دعا يحيى بن أكثم^(٣) عدوله فقدم لهم مائدة صغيرة ، فتصاموا عليها حتى كان أحدهم يتقدم فيأخذ اللقمة ، ثم يتأخر حتى يتقدم الآخر . فلما خرجوا قيل لهم : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا في صلاة الخوف .

١٥٣ - أعرابي :

حذار من شيخ لنا حذار يلقم لقمأً شبه الأفهار^(٤)
كأنما يهوي بها في غار

١٥٤ - أبو بكر القهستاني^(٥) في الطباهجة^(٦) :

-
- (١) الكنيف : بيت الخلاء ، المرحاض .
(٢) مزبد : هو أبو إسحاق مزبد المدني من مشهوري أصحاب النوادر . والفكاهة في المدينة المنورة .
راجع أخباره في فوات الوفيات ٢ : ٣٠٣ ومجمع الجواهر للحصري ١٤٤ . وعيون الأخبار ١ : ٣٩ .
(٣) يحيى بن أكثم : هو وزير المأمون . كان قاضياً رفيع القدر . توفي بالربذة من قرى المدينة سنة ٢٤٢ هـ . تقدمت ترجمته .
(٤) الأفهار : جمع فهر وهو الحجر ملء الكف .
(٥) القهستاني : لم نقف له على ترجمة والقهستاني نسبة إلى قهستان بين هراة ونيسابور .
راجع معجم البلدان .
(٦) الطباهجة : نوع من الطعام يكون من اللحم والبيض والبصل (فارسي معرّب) .

جاء الغلام بمقلاة فأفرشها جمراً وجمر الطوى في الجوف يلتهب
وقال أعمل للمولى طهاجة ما إن يرى مثلها عجم ولا عرب
فرقها مثل قرص الشمس مشرقاً كأنها فضة قد مسها ذهب
فأقبل الشيخ يطوي طيه عجباً كأنه الأجر في الإقبال يحتسب

١٥٥ - اللحم ينبت اللحم ، والشحم لا ينبت الشحم ولا اللحم .

١٥٦ - في الحديث : من دوام على اللحم أربعين يوماً قسا قلبه ،
ومن تركه أربعين يوماً ساء خلقه .

١٥٧ - الحارث بن كلدة : إذا تغذى أحدكم فليتم على غدائه ، وإذا
تعشى فليتخط أربعين خطوة .

١٥٨ - كان الحسن بن قحطبة^(١) مضيافاً ، له مطبخان في كل مطبخ
سبعمائة تنور .

١٥٩ - كان ابن دأب لا يأكل مع الهادي ، فقيل له ، فقال : ما
كنت لأكل مع رجل لا أغسل يدي عنده . فكان الهادي يقعه من بين
الجلساء ليغسل يده .

١٦٠ - كان الحسن إذا دُعي جلس على الديباج ؛ وشرب من النبيذ ،
وتطيب . وكان ابن سيرين^(٢) يتقزز ، فقال له يوماً : يا لكع^(٣) ، إن كنت
لا تقبل كرامة القوم فألحق بأهلك . وكان الحسن يكره ذكر الموت على
الطعام .

(١) الحسن بن قحطبة : من قواد بني العباس . تولى أرمينية للمنصور سنة ١٣٦ هـ ، ثم
استقدمه سنة ١٣٧ هـ . لمساعدة أبي مسلم الخراساني على قتال عبد الله بن علي غزا
الصائفة فأوغل في بلاد الروم فسمته التين ، توفي ببغداد سنة ١٨١ هـ راجع أخباره في
الطبري وأعلام الزركلي .

(٢) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين الذي اشتهر بتعبير الرؤيا . تقدمت ترجمته .

(٣) اللكع : اللثيم .

١٦١ - علي رضي الله عنه : إذا أكلتم الثريد فكلوا من جوانبه ، فإن الذروة فيها البركة .

١٦٢ - مد صوفي يده إلى جام^(١) فيه خبيص فهور الصومعة ، فقيل له : اصبر حتى تبلغها من ناحيتك ، فقال : أمني أقصر من أن أحدث نفسي ببلوغها .

١٦٣ - أعرابي :

يا غنمي روعي إلى الأضياف إن لم يكن فيك صبوح كافي
فأبشري بالقدر والأثافي^(٢)

١٦٤ - قدم إلى عبادة رغيث يابس فقال : هذا نسج في أيام بني أمية ولكن محوا أطرازه .

١٦٥ - سأل أعرابي فأعطاه باهلي^(٣) رغيثاً صغيراً فلم يأخذه ، وجاء برغيث كبير حسن فقال : يا باهلة ، استفحلوا هذا الرغيث لخبزكم فلعلكم أن تنجبوا .

١٦٦ - قيل لصوفي : ما تقول في الفالزوج ؟ قال : لا أحكم على غائب .

خالد الكاتب^(٤) في أبي المثنى الصطفيلي^(٥) :

تعجبه من غيره دعوة حتى يراها أبداً في المنام

(١) الجام : القدح الضخم .

(٢) الأثافي : الأحجار التي يوضع عليها القدر . جمع اثفية .

(٣) باهلي : نسبة إلى قبيلة باهلة وهي من قيس عيلان .

(٤) خالد الكاتب : هو خالد بن يزيد البغدادي . كان شاعراً غزلاً يهاجي أبا تمام توفي ببغداد سنة ٢٦٢ هـ .

راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ١٧١ وفوات الوفيات ١ : ١٤٩ .

(٥) أبو المثنى الطفيلي : لم نعثر له على ترجمة .

قد رسم التطفيل في وجهه هذا حبيس في سبيل الطعام

١٦٧ - بنان الطفيلي : عصص عنز خير من طاس أرز .

١٦٨ - ثلاثة تضي : - سراج لا يضيء ، ورسول بطيء ، ومائدة

ينتظر لها من يجيء .

١٦٩ - بنى بدوي على أهله^(١) ولم يولم ، فاجتمع فتیان الحي

يطوفون بخبائه وهم يقولون :

أولم ولو بـيربوع أو بقراد مجدوع
قتلنا من الجوع

١٧٠ - قيل لطفيلي : فيمَ لذتك ؟ قال في مائدة منصوبة ، ونفقه غير

محسوبة ، عند رجل لا يضيق صدره من البلع ، ولا تجيش نفسه من
الجرع .

١٧١ - خير الغداء بواكره ، وخير العشاء بواصره .

١٧٢ - قيل لشامي : أي الطعام أطيب ؟ قال : ثريدة موسعة زيتاً أخذ

أدناها فنقض أقصاها تسمع لها رقيباً في الحنجرة كتقحم بنات المخاض في
الجرف .

١٧٣ - مضغت أعرابية علكاً فقبل لها كيف ترينه ؟ قالت : تعب

الأضراس وخيبة الحنجرة .

١٧٤ - [شاعر] :

بالملاح يدرك ما يُخشى تغييره فكيف بالملاح إن حلت به الغير

١٧٥ - [آخر] :

وما رصفت النقل تبغي به تحسينه لكن لكي تحميّه

(١) بنى على أهله : أي تزوج .

فإن فتىً حدث نفساً به لم يستجز أن ينقض التعبيه
١٧٦ - قيل لرجل : من يحضر مائدة فلان ؟ قال : الملائكة ، قيل :
من يأكل معه ؟ قال : الذباب في وقت .

١٧٧ - سأل رجل يزيد بن هارون^(١) عن أكل المدر ، قال حرام ، قال
الله تعالى : ﴿كلوا مما في الأرض﴾^(٢) ولم يقل كلوا الأرض .

١٧٨ - قصد جماعة من الطفيلين وليمة ، فقال رئيسهم : اللهم لا
تجعل البواب وكازاً في الصدور ، دفاعاً في الظهر ، طرحاً للقلانس ، هب
لنا رأفته ورحمته وبشره وسهّل علينا إذنه ، فلما دخلوا تلقاهم الضيف ،
فقال الرئيس : غرة مباركة ، موصول بها الخصب ، معدوم معها الجذب ،
فلما جلسوا على الخوان قال : جعلك الله كعصا موسى وخوان إبراهيم
ومائدة عيسى في البركة ، ثم قال لأصحابه : افتحوا أفواهكم ، وأقيموا
أعناقكم ، وابسطوا الأكف ، وأجيدوا اللف ، ولا تمضغوا مضغ المتعلكين
الشباع المتخمين ، واذكروا سوء المنقلب ، وخيبة المضطرب ، خذوا على
اسم الله .

١٧٩ - من كانت همته أكلة كانت قيمته أكله .

١٨٠ - قيل لأبي مرة^(٣) : أي الطعام أحب إليك ؟ قال ثريدة دكناء^(٤)
من الفلفل ، رقطاء^(٥) من الحمص ، بلقاء^(٦) من الشحم ، ذات خفافين من

(١) يزيد بن هارون : هو يزيد بن هارون بن وادي ، من الحفاظ المشهورين ولد سنة
١١٨ هـ . ذكره ابن حبان في الثقات . توفي سنة ٢٠٦ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ : ٣٦٦ .

(٢) سورة البقرة ، من الآية ؛ ١٦٨ .

(٣) أبو مرة : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الدكناء : السوداء .

(٥) رقط رقطاً : كان أسود مشوباً بنقط بياض أو أبيض مشوباً بنقط سود .

(٦) البلقاء : التي في لونها سواد وبياض .

اللحم ، لها جناحان من العراق .

١٨١ - قيل : وكيف أكلك لها؟ قال : أصدع بهاتين • يعني السبابة والوسطى ، وأسند بهذه ، يعني الإبهام ، وأجمع ما شذ منها بهاتين ، يعني البنصر والخنصر ، وأضرب فيها ضرب ولي السوء في مال اليتيم .

١٨٢ - قيل لطفيلي : ما معنى قوله تعالى : ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾^(١) . ؟ قال : أراد أهل القرية . كما تقول أكلنا سفرة فلان تريد ما في السفرة .

١٨٣ - قيل لأعرابي : صف نفسك . قال : خذ على بركة الله ، إن كان أكل فقرب ، وإن كان نبيذ فجرّب ، وإن كان قتال فغرّب .

١٨٤ - أعرابي :

ألا ليت لي خبزاً تسربل رابياً وخيلاً من البرني فرسانها الزبد
١٨٥ - عمرو بن الأهمتم :

فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً فهذا مبيتٌ صالحٌ وصديق
١٨٦ - ابن الحجاج^(٢) :

مالي وللحم إن شهوته قد تركتني لحماً على وضم^(٣)

١٨٧ - قيل لأعرابي : ما تسمون المرق؟ قال : السخين . قيل : فإذا برد . قال : ما ندعه يبرد .

(١) سورة يوسف ، من الآية : ٨٢ .

(٢) ابن الحجاج : هو الحسين بن عبيد الله بن الحجاج ، من كتاب العصر البويهي ، كان يغلب عليه الهزل ، اتصل بالوزير المهلبى وعضد الدولة وابن عباد وابن العميد وتوفي بقرية النيل على الفرات بين بغداد والكوفة سنة ٣٩١ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ١٤ .

(٣) الوضم : الخشبة التي يضع عليها الجزار اللحم .

١٨٨ - أتى طفيلي باب قوم فحجبه ، فاحتال حتى دخل وهو يقول :

نزورك لا نؤاخذكم بجفوتكم إن المحب إذا ما لم يزر زارا

١٨٩ - ولد لابن أبي ليلى (١) غلام فأطعم جيرانه الفالوذج والخبيص وترك المساور (٢) إجلالاً له فقال :

من لم يدسّم بالخبيص سبالنا عند الولاد فلاهناه الفارس (٣)
إن الخبيص له لذاذة مطعمٍ يا حبذا هورطبه واليابس

١٩٠ - قال أبو بكر الخوارزمي (٤) : لم أسمع في وصف الطفيلي أبلغ من قول الحمدوني (٥) :

أراك الدهر تطرق كل دارٍ كأمر الله يحدث كل ليلة

١٩١ - قيل لأعرابي : ما أسمنك ؟ قال : أكلتي الحار ، وشربي القار ، واتكائي على شمالي ، وأكلتي من غير مالي ، والثريد بعد الكظة .

١٩٢ - مات لأعرابي أخ فقيل له : ألا تحضر جنازته ؟ فقال : لا ،

(١) ابن أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى . ولد في خلافة عمر وروى عن عدد من الصحابة وفقد يوم الجماجم سنة ٨٢ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٢٦٠ .

(٢) المساور : هو مساور بن عبد الحميد ، من أهل الكوفة ، كان شاعراً ومن أصحاب الحديث ورواته . ذكره ابن حبان في الثقات .

راجع ترجمته في تقريب التهذيب ٢٤٤ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٣ .

(٣) السبال : جمع سبلة ، وهي ما على الشارب من الشعر . وقيل : الدائرة في وسط الشفة العليا .

(٤) الخوارزمي : هو محمد بن العباس ، شاعر ، عالم ، من أئمة الكتاب ، كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب . ولد في خوارزم سنة ٣٢٣ وتوفي بنيسابور سنة ٣٨٣ هـ .
راجع ترجمته في معجم الأدباء ١ : ١٠١ والوفيات ١ : ٥٢٣ .

(٥) الحمدوني : هو محمد بن أحمد الحمدوني ذكره الثعالبي في اليتيمة ٣ : ١٢٩ وذكر له قصيدة في مدح الوزير أبي نصر سابور بن أردشير بدأها بقوله :
وفي الظغائن مهضوم الحشا غنج يخطو بأعطاف نشوان الخطا ثمل

قيل : لِمَ ؟ قال : إنه كان والله قطاعاً زقاقاً جردبياً . أي غامساً اللقمة المعضوضه في الأدام ، شارباً على المائدة وفي فيه الطعام ، آكلاً بيمينه وقد أمسك المأكول بيساره لثلاثا يتناول ، وهو الجردبان^(١) .

١٩٣ - سأل حمّاد الراوية^(٢) رقية بن مصقلة^(٣) عمّا أكل عند بلال بن أبي بردة^(٤) .

فقال : الأبيض المنضود ، والماضي المردود ، والذليل الرعديد ، والملوز العقود . أي الرقال الألوان المختلفة، والفالودج والبفريج^(٥) .

١٩٤ - كان عمارة بن حمزة يقول^(٦) : يخبز في بيتي كل يوم ألف رغيف ، وكل أهلي يأكلون حلالاً غيري . وكان يقول : رب الدار كلب الدار .

١٩٥ - قيل لأعرابي على مائدة بعض الملوك وهو يأكل الفالوذ : لم يشبع منه أحد إلا مات . فأمسك وفكر ثم ضرب بالخمس وقال : استوصوا بعيالي خبزاً ، فوالله إني لأشبع منه حتى أموت .

١٩٦ - قيل لأعرابي : أين تحب أن يكون طعامك ؟ قال في بطن أم

(١) الجردبان : هو من يضع يده على الطعام لثلاثا يتناوله غيره (فارسية الأصل) .

(٢) حمّاد الراوية : هو حماد بن سابور المبارك . كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها . ولد بالكوفة سنة ٩٥ هـ وهو الذي جمع المعلمات . كان يُرمَى بالزندقة . توفي ببغداد سنة ١٥٥ هـ راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٦٤ وتهذيب ابن عساكر ٤ : ٤٢٧ .

(٣) رقية بن مصقلة : كان من ثقات رواة الحديث ، كان صديقاً لسليمان التيمي . يُعدّ من رجالات العرب ، كان مفوّهاً وفيه دعابة .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ٢ : ٢٩٧ .

(٤) بلال بن أبي بردة : هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . تقدمت ترجمته .

(٥) البفريج : لحم يقطّع ويطبخ .

(٦) عمارة بن حمزة : هو مولى ابن عباس . تقدمت ترجمته .

طفل راضع ، أو ابن سبيل شاسع ، أو أسير جائع ، أو كبير كانع^(١) .

١٩٧ - يقال : رماه الله بداء الذئب وهو الجوع ، والذئب إذا لم يجد شيئاً تبلغ بالنسيم ، وربما استف التراب .

١٩٨ - ويقال الطين الأبيض الذي يؤكل لا يوجد أجوده إلا بوجود الذئب إياه .

١٩٩ - ويقال : اللحم بقلة الذئب لأن الذئب لا يأكل النبات ، إنما بقلة اللحم .

٢٠٠ - قيل لجمين^(٢) : أي البقول أحب إليك قال : بقلة الذئب ، وقال :

الخبز أفضل شيء أنت آكله وأفضل البقل بقل الذئب يا صاح

٢٠١ - قالوا : ثلاث ينتهي الحمق إليها : أن يستظل الرجل بمظلة وهو في الظل ، وأن يسابق الرجل إلى بيضة البقيلة ، وأن يحتجم في غير داره .

٢٠٢ - وقالوا : الوحدة خير من جليس السوء ، وجليس السوء خير من أكيل السوء . وليس كل جليس أكياً ، فإن أردت المواكلة فمع من لا يستأثر بالمخ ، ولا ينتهز بيضة البقيلة ، ولا يلتهم كبـد الدجاجة ، ولا يختطف كلية الجددي ، ولا ينتزع خاصرة الحمل . ولا يزدرق قانصة الكركي ، ولا يتعرض لعيون الرؤوس ، ولا يستولي على صدور الدجاج .

٢٠٣ - وعن محمد بن أبي المؤمل^(٣) : لقد كانوا يتحامون بيضة

(١) الكانع : الذي تدانى وتصاغر وتقارب بعضه من بعض .

(٢) جمين (ويقال جمين) هو أبو الحارث جمين : تقدمت ترجمته .

(٣) محمد بن أبي المؤمل : من معاصري الجاحظ ، ذكره وذكر الخبر مفصلاً في البخلاء

البقيلة ، ويضعها كل امرئ لصاحبه ، وأنت اليوم ولو أردت أن تمتع عينيك بنظرة واحدة إليها لم تقدر عليها .

٢٠٤ - وعاتب رجل صاحبه على قطعة إضافته فقال : ما الذي أنكرت مني ؟ هل ثنيت وسادتك ؟ هل قلبت صفحتك ؟ هل جلجلت ملح أبزارك ؟ هل أكلت بيضة بقيلتك ؟ هل بزقت في طستك^(١) ؟ .

٢٠٥ - كان عبد الله بن جدعان : من مطعمي قريش كهاشم بن عبد مناف ، وهو أول من عمل الفالوذ للضيف ، وقال فيه أمية بن أبي الصلت .

له دأع بمكة مشمعل وأخر فوق دارته ينادي
إلى درج من الشيزى ملاء لباب البر يلبك بالهشادة^(٢)
وكانت له جفان يأكل منها القائم والراكب . وعن رسول الله ﷺ أنه كان يستظل بظل جفنته في الجاهلية .

٢٠٦ - وفد عبد المطلب^(٣) على كسرى ومعه جماعة من صناديد قريش ، فلما أرادوا الرجوع سأل كلاً منهم مسأله ، فقال ابن جدعان : الجارية التي تعمل للملك الفالوذ ، فوهبها له ، فكانت تعمله له بمكة .

٢٠٧ - وحدث الرياشي^(٤) عن رجل ٠ قال : أتيت نجران فدخلت على عبد المدان بن الديان الحارثي^(٥) وهو على سرير ، كأنه القمر ، بنوه

(١) الطست : وعاء من نحاس يستعمل لشرب الماء وغيره .
(٢) الشيزى : نوع من الخشب تستعمل منه الجفان ، والجفان : جمع جفنة وهي القصة التي يوضع فيها الأكل .

(٣) عبد المطلب : هو جد الرسول ﷺ . تقدمت ترجمته .

(٤) الرياشي : هو العباس بن الفرج الرياشي . تقدمت ترجمته .

(٥) عبد المدان بن الديان الحارثي : هو عمرو بن يزيد بن كعب الحارثي وعبد المدان لقبه والديان لقب أبيه . وبنو عبد المدان هذا هم الذين يضرب بهم المثل في الشرف والعزة ، وعبد المدان من أشرف اليمن من أهل نجران مات قبيل الإسلام .
راجع ترجمته في الروض الأنف للسهيلى ٢ : ٣٤٧ والشريشي ٢ : ٣٧١ .

حوله كأنهم كواكب ، فدعا بالغداء فأتي بالفالوذ . فانصرف الرجل وهو يقول :

ولقد رأيت القايلين وفعلهم فرأيت أكرمهم بني الديان
ورأيت من عبد المدان خلثاً فضل الأنام بهن عبد مدان
البر يلبك بالشهاد طعامهم لا ما يعلننا بنوجدعان
فبلغ الخبر ابن جدعان فعمل الفالوذ وأطعمه .

٢٠٨ - فالوذج السوق مثل في ذي منظر لا مخبر له . قال :

أعزز عليّ بأخلاقٍ وسمت بها عند البرية يا فالوذج السوق
٢٠٩ - ابن الحجاج^(١) :

ليس له في الجميل رأي ولا بفعل الجميل طاقة
كأنه في القميص يمشي فالوذج السوق في رقاقة
٢١٠ - الحسن بن رجاء :

قد يصبر الحر على السيف ويأنف الصبر على الحيف
ويؤثر الموت على حالة يعجز فيها عن قرى الضيف

٢١١ - يدعون للمؤاخاة والمواساة ، وأنتم إنما تدعون للمكافأة والمباهاة .

٢١٢ - يا معتسر الشباب عليكم بالخبز والملح فإنه يذهب بشحم الكلى ويزيد في اليقين .

٢١٣ - أبو سليمان الداراني : خير ما أكون إذا لصق بطني بظهري ، أجوع الجوعة وأخرج فتزحمني المرأة فما التفت إليها ، واشبع الشبعة فأخرج فأرى عينيّ تطمحن .

(١) ابن الحجاج : هو الحسين بن عبيد الله بن الحجاج .

٢١٤ - الأوزاعي^(١) : ما يسرني أنّ هذه الألوان تجري عليّ وعليكم غدوة وعشياً من حلال ولا نسأل عنها يوم القيامة . قالوا : ولم يا أبا عمرو؟ قال : لأنها تقسي القلب .

٢١٥ - كتب علي رضي الله عنه إلى عثمان بن حنيف^(٢) وهو عامله على البصرة : بلغني أن رجلاً من فتيّة أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها ، تستطاب^(٣) لك الألوان^(٤) ، وتنقل إليك الجفان^(٥) ، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم^(٦) مجفو^(٧) وغنيهم مدعو ، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم^(٨) فما اشبهه عليك علمه فالفظه ، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه .

ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به ، ويستضيء بنور علمه . ألا وإن إكمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعمه بقرصيه .

ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح وشائج هذا القز ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جسعي إلى تخير الأطعمة ، ولعل بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا

(١) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو .

(٢) عثمان بن حنيف : هو عثمان بن حنيف بن وهب بن العكيم الأنصاري . صحابي ، تولّى السواد لعمر ثم ولّاه على البصرة . دعاه أنصار عائشة لقتال الإمام علي فامتنع فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه ، أطلقتة عائشة فلحق بالإمام علي وحضر معه وقعة الجمل ، ولّاه الإمام علي على البصرة . وتوفي بالكوفة في خلافة معاوية بعد سنة ٤١ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٢٠ وتهذيب التهذيب ٧ : ١١٢ .

(٣) تستطاب لك : يطلب لك طيبها .

(٤) الألوان : أراد أصناف الطعام .

(٥) الجفان : جمع جفنة وهي القصة .

(٦) عائلهم : أي سائلهم ومحتاجهم .

(٧) مجفو : أي مطرود .

(٨) المقضم : المأكل .

عهد له بالشعب . أو أبيت مبطاناً وحولى بطون غرثي^(١) وأكباد حري ؟ أو
أكون كما قال : -

وحسبك داء أن تبيت بيطنة وحولك أكباد تحن إلى القد

أفنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره
الدهر ، أو أكون لهم أسوة في خشونة العيش ، فما خلقت ليشغلني أكل
الطييات ، كالبهيمة المربوطة همها علفها ، أو المرسله شغلها تقممها ،
تكثرش من أعلافها وتلهو عما يراد بها .

وكأنني بقائلكم يقول : إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به
الضعف عن قتال الأقران ومنازل الشجعان ، ألا وإن الشجرة البرية أصلب
عوداً ، والروائع الخضرة أرق جلوداً .

وأيم الله يميناً استثنى فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهش
معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً ، وتقنع بالملح مأدوماً .

٢١٦ - جرير^(٢) :

إن الهجيم قبيلة ملعونة نط اللحي متشابهو الألوان^(٣)
لو يسمعون بأكلة أو شربة بعمان أضحي جمعهم بع^(٤)
متأبطين بنيهم وبناتهن صعر الأنوف لريح كل دخان^(٥)

نزل جدي بن قيس بن تدول بن بختر الطائي^(٥) بكلفة بن قعين^(٦)

(١) البطون الغرثي : الجائعة .

(٢) جرير : هو جرير بن عطية بن الخطفي الشاعر المشهور .

(٣) نط اللحي : قليلو شعرها .

(٤) صعر أنفه : أماله : والدخان : كناية عن الطعام • المكان الذي توقد فيه النار لتحضير
الطعام .

(٥) ابن بختر الطائي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) كلفة بن قعين : لم نقف له على ترجمة .

فلم يقره ، فقال :

طرفنا أحَا دودان نلتمس القرى فعبسّ لما أن رأنا وقطبا
فلو بالفتى نصر ألت ركابنا لأحسن مثوانا وأدنى وقربا
٢١٧ - نزل الفرزدق^(١) برجل من بلعبر^(٢) فلم يقره وشركه في زاده
فقال :

نزلنا بأقوامٍ كثير فلم نجد لذي منزل كالمحجني عقال
نزلنا به نبغي قراه فلم يكن عقال على الأضياف غير عيال
٢١٨ - ونزل جرير برجل منهم فباعه قراه فقال :

يا طلحة بن خثيم إن بيعكم رقد القرى مانع للدين والحسب
قالوا نبيعه ببعاً فقلت لهم بيعوا الموالي واستحيوا من العرب
٢١٩ - يقال للسكباج^(٣) مخ الأطعمة ، وسيد المرق ، وأم القرى ،
وزين الموائد .

٢٢٠ - ويقال : إذا طبخت اللحم بالخل فقد ألقيت من معدتك ثلث
المؤونة .

٢٢١ - وعن بعض الخلفاء قال لطباخه : إلى كم سكباج ؟ فقال : يا
أمير المؤمنين ، هو مخ الأطعمة ، لا يكره بارده ، ولا يمل حاره ، بل
يستطاب في الحضر ، ويتزود في السفر ولا يؤثر عليه في الشتاء والصيف .
فضحك وأجازه .

٢٢٢ - كان أحمد بن أبي خالد وزير المأمون من الشره والنهم

(١) الفرزدق: هو همام بن غالب الشاعر المشهور .

(٢) بلعبر : أراد القول بنو العنبر (من شواذ الأدغام) وهم حي من تميم جدّهم العنبر بن عمرو بن تميم .

(٣) السكباج : نوع من الطعام وهو مرق يُعمل من اللحم والخل .

بمضرب المثل على كرم فيه وسخاء . يحكى أنه ولي كورة^(١) فوهب خراجها بخوان فالوذج أهدي إليه .

وعرف المأمون كرمه ونهمه فأجرى عليه لمائدته كل يوم ألف درهم ، ويحكى أنه حاسب دينار بن عبد الله^(٢) في داره بسبعة آلاف ألف ، ثم قدم له الحاسب الأطعمة فنسي المبلغ ، وقال للمأمون : قامت عليه خمسة آلاف ألف ، فقال له : ذهبت ألف ألف بأكلة ، وألف ألف أخرى بمَ ذهبت ؟ فذهب غداء دينار مثلاً بالعراق فيمن يتناع الحظير باليسير .

٢٢٣ - شرب أعرابي نبيذاً عند الموصلي^(٣) فقال :

شربنا شراباً طيباً عند طيبٍ كذاك شراب الطيبين يطيب
٢٢٤ - قال خالد بن صفوان لجارته : هات جنباً فإنه يهيج المعدة ويشهي الطعام . قالت : قد كان ونفد . قال : لا عليك ، فإنه يقدح في الأسنان ، ويستولي عليه البطن ، وهو من عمل أهل الذمة .

٢٢٥ - يقال للخبز جابر بن حبة ، قال :

في حبة القلب مني زرعت حب ابن حبة

٢٢٦ - أبو المخنف عاذر بن شاكر البغدادي^(٤) كان ظريفاً طيباً ، وكان يركب حماراً ، وتركب جارية له حماراً وتحتها خرج ، ويدور في بغداد فلا يمر بسلطان ولا تاجر ولا صانع إلا أخذ منه رغيفاً أو كسرة .

(١) الكورة : المقاطعة ، مكان واسع تكثر فيه القرى .

(٢) دينار بن عبد الله : كان من قواد بني العباس . حظي لدى المأمون فولاه عسكر الحسن ابن سهل . كان له قصر في الجانب الشرقي من بغداد أنزل فيه أبو أحمد بن المتوكل حين نفاه المعتز سنة ٢٥٣ هـ .

(٣) الموصلي : هو إسحاق بن إبراهيم المغني المشهور ، نديم الخلفاء تقدمت ترجمته .

(٤) ابن شاكر البغدادي : لم نقف له على ترجمة .

٢٢٧ - وقال محمد بن الجهم^(١) صاحب الفراء^(٢) : كنت أنا وغيري ممن يستطيعه يحتسبه فلا يقر ويقول لا أخالف رسمي ، وقال :

دع عنك رسم الديار ودع صفات العقار
واترك نعوت الزنا نير في حضور العذاري
وصف رغيفاً سرباً حكته شمس النهار
فليس تحسن إلا في وصفه أشعاري
وذاك أني قديماً خلعت فيه عذاري^(٣)

٢٢٨ - رغفان المعلم والبقال مثل في التفاوت ، قال : من هجا الحجاج^(٤) .

أينسى كليب زمان الهزا ل وتعليمه صبية الكوثر
رغيف له فلكة ماترى وآخر كالقمر الأزهر

٢٢٩ - سمع أعرابي يقول وهو متعلق بأستار الكعبة : اللهم ميتة كما مات أبو خارجة ، قيل له : كيف مات ؟ قال : أكل بذجاً ، وشرب

(١) محمد بن الجهم : كان الجاحظ يعدّه في الأطباء من فلاسفة المتكلمين ، اشتهر بعلم النجوم الطبيعي وكان عارفاً بالهندسة وكتاب إقليدس ، اتصل بأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي وكان منهوماً بالقراءة حريصاً على المعرفة ومع هذا فهو يعدّ في البخلاء .

راجع ترجمته في عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ٢١٢ وعيون الأخبار ٣ : ١٣٨ والحيوان ١ : ٥٣ .

(٢) الفراء : هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور ، كان إمام الكوفيين وأعلمهم بالنجوم واللغة ، أخذ عن الكسائي ويونس بن حبيب . ولد بالكوفة سنة ١٤٤ هـ ومات سنة ٢٠٧ هـ . وكان المأمون قد عهد إليه بتربية ابنه .

راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٧ : ٢٧٦ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٢٨ وتاريخ بغداد ١٤ : ١٤٩ .

(٣) العذار : جانب اللحية أي الشعر الذي يحاذي الأذن .

(٤) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف الثقفي .

مشعلاً^(١) ، ونام شامساً ، فأتته منيته شعبان ريان دفان .

٢٣٠ - نزل بخالد بن عامر^(٢) أحد بني عميرة^(٣) قوم فأطعمهم خبزاً بلبن ولم يذبح لهم . فلقبوه القعار فقال :

أنا القعار خالد بن عامر لا بأس بالخبز ولا بالخائر

٢٣١ - ابن عمر رضي الله عنه رفعه : إذا رأيتم أهل الجوع والتفكر فادنوا منهم ، فإن الحكمة تجري على ألسنتهم .

٢٣٢ - قيل لابن عمر : ألا تجعل لك جوارشناً^(٤)؟ قال : وما الجوارشن ؟ قيل : شيء تأكله يهضم طعامك . قال : ما شبعنا منذ أربعة أشهر ، وما ذاك أني لا أجد وأنني لا أجوع ، ولكن شهدت قوماً كانوا يجوعون أكثر مما يشبعون .

٢٣٣ - ابن عباس : أكرموا الخبز ، فليل : وما كرامته ؟ قال : لا ينتظر به الأدم ، إذا وجدتم الخبز فكلوه حتى تؤثوا بغيره .

٢٣٤ - سمرة بن جندب رفعه : من تعود كثرة الطعام والشراب قسا قلبه .

٢٣٥ - الأوزاعي : قلت لمكحول^(٥) : أين ترى لي أن أنزل ؟ قال : أنزل حيث يصفو لك الخبز فإن الدين مع الخبز .

(١) البذج من أولاد الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز . وقيل : هو الحَمَل . والمشعل : ما يتبذ فيه .

(٢) خالد بن عامر : لم نقف له على ترجمة .

(٣) عميرة : هو عميرة بن خفاف .

(٤) الجوارشن : نوع من الأدوية يستعمل لهضم الطعام .

(٥) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهاب بن شاذل ، فقيه الشام في عصره ، من حفاظ الحديث . طاف البلاد في طلب الحديث واستقرّ بدمشق وتوفي بها سنة

١١٢ هـ راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٠١ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٨٩ .

٢٣٦ - قيل في قوله تعالى : ﴿ الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾^(١) : هَمَّ الخبز .

٢٣٧ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأحنف : أي الطعام أحب إليك ؟ قال : الزبد والكمأة . فقال : ما هما بأحب الطعام إليه ولكنه يحب الخصب للمسلمين .

٢٣٨ - قال الحجاج : لجلسائه : ليثبت كل منكم في رقعة أطيب الطعام عنده ، ففعلوا ، فإذا في الرفاع كلها الزبد والتمر .

٢٣٩ - ابن الأعرابي^(٢) : يقال أطيب اللحم عوده ، أي ما عاذ بالعظم .

٢٤٠ - مر الفرزدق بيحيى بن الحضين الرقاشي^(٣) فقال : يا أبا فراس ، هل لك في جدي سمين ونبيد زبيب ؟ قال : وهل يأبى هذا إلا ابن المراغة^(٤) ؟ .

٢٤١ - كان الثوري^(٥) يعجب بالرؤوس ، وكان يسمي الرأس العرس لما يجمع من الألوان المختلفة الطيبة . وكان يسميه مرة الجامع . ومرة الكامل ، وكان ينشد :

هم حملوا رأسي وفي الرأس أكثرني وغودر عند الملتقى ثم سائري
٢٤٢ - أبو صوارة^(٦) : الأرز الأبيض بالمسلى وبالسكر ليس من طعام

(١) سورة فاطر ، من الآية : ٢٤ .

(٢) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدمت ترجمته .

(٣) يحيى بن الحضين الرقاشي : بصري ، كان من سادات ربيعة ، وكان أبوه صاحب راية الإمام علي يوم صفين .

(٤) ابن المراغة : لقب أطلقه الفرزدق على جرير : والمراغة : الأتان .

(٥) الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق . أمير المؤمنين في الحديث . توفي سنة ١٦١ هـ . تقدمت ترجمته .

(٦) أبو صوارة : لم نقف له على ترجمة .

أهل الدنيا . وقال : أطول الليالي ليلة العقرب ، وليلة الهريسة ، وليلة جدة إلى مكة .

٢٤٣ - وهب بن منبه : إذا سرد الرجل الصيام زاع بصره عن موضعه ، فإذا أفطر على حلاوة رجع إلى مكانه .

٢٤٤ - حماد بن سلمة : دخلت على إياس بن معاوية وهو يأكل الفالوذ ، فقال : إدن فكل فإنه يزيد في العقل .

٢٤٥ - عصابة الجرجرائي (١) :

خوان الأمير معمي المكان له شبح ليس بالمستبان
يرى بالتوهم لا بالمجس وبالخبز الفذ لا بالعيان

٢٤٦ - منصور الحراني (٢) :

سرى نحونا يبغي القرى طاوي الحشا لقد عملت فيه الظنون الكواذب (٣)
فبات له منّا إلى الصبح شاتم يعدد تطفيل الضيوف وضارب
وله :

إن الضيوف تحاموني وحق لهم ما منهم إبلي يوماً ولا شائي
إذا الضريك عرانا بات ليلته دون البيوت بلا خبز ولا ماء (٤)

٢٤٧ - نزل الحطيئة ضيفاً فأشار إليه بعصا ، قال : إني ضيف ، قال : للضيفان أعددتها .

(١) الجرجرائي : هو إبراهيم بن باذام من أهل جرجرايا (بين واسط وبغداد) لم نقف له على ترجمة .

(٢) منصور الحراني : لم نقف له على ترجمة .

(٣) طاوي الحشا : ضامره . أراد جائعاً .

(٤) الضريك : الفقير المسكين الجائع .

وقال : عجرا من سلم^(١) .

٢٤٨ - قدم إلى بدوي كامخ^(٢) فقال : ما هذا ؟ فقيل : كامخ ،
قال : من كمنه منكم ؟ أي سلحه .

٢٤٩ - ابن رستم الكاتب^(٣) :

ولولا اعتراض العذر ألفيت صاحباً إلى كل ما تهوى خفيفاً مسارعاً
وحين يزول العذر يأتيك كامخ تقربه عيناً إذا كنت جائعاً
ما قصر في قوله إذا كنت جائعاً وهو من الإيغال^(٤) .

٢٥٠ - الحسن : البخل بالطعام من أخلاق الطغام^(٥) .

٢٥١ - كتب الحجاج إلى عامله بفارس : ابعث لنا عسلاً من عسل
خُلَّار^(٦) من النحل بكار من الدستفشار^(٧) الذي لم تمسه النار .

٢٥٢ - كتب بعض الخلفاء إلى عامله بالطائف : أرسل إلي بعسل
أخضر في السقاء ، أبيض في الإناء من عسل الندغ^(٨) والسحاء^(٩) ، من
حَدَب^(١٠) بني شبابة^(١١) .

(١) عجرا من سلم : كناية عن العصا . السَلَم : نوع من الشجر . تتخذ منه العصي ،
والعصا العجرا : أي الغليظة الضخمة وفيها عُقَد .

(٢) الكامخ : نوع من الأدم ، معرَّب .

(٣) ابن رستم الكاتب : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الإيغال : من أنواع البديع وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم الكلام بدونها .

(٥) الطغام : أرذال الناس .

(٦) خُلَّار : موضع بفارس يجلب منه العسل . ورواية ياقوت : من النحل «الأبكار» .

راجع معجم البلدان ٢ : ٣٨٠ .

(٧) العسل الدستفشار : المعتمر بالأيدي والكلمة من الدخيل .

(٨) الندغ : الصعتر البري وهو ممَّا ترعاه النحل وتعسل عليه وعسله أطيب العسل .

(٩) السحاء : نوع من النبات تعسل عليه النحل .

(١٠) الحَدَبُ : الحزون ، الأرض المرتفعة .

(١١) بنو شبابة : قوم بالطائف من فهم بن مالك بن كنانة ينسب إليه العسل .

٢٥٣ - ابن عباس : سئل النبي ﷺ أي الشراب أفضل ؟ قال : الحلو البارد . قالوا : أراد العسل .

ويقال : أجود الأعسال الذهبي الذي إذا قطرت منه قطرة على وجه الأرض استدارت كما يستدير الزئبق وتقول الروم : أجوده ما تلتخ به الفتيلة فتعلق بالنار .

٢٥٤ - سئل فيلسوف عما يزيد في العمر فقال : من أدام أكل العسل ودهن جسمه زاد الله في عمره .

٢٥٥ - الحسن : لا تسقوا بناتكم السوق ، فإن كنتم لا بد فاعلين فاحفظوهن ، قالوا يورث الغلظة^(١) .

٢٥٦ - ابن عمر رفعه : ثلاثة لا ترد : اللبن والوساد والدهن^(٢) .
كان يقال : - اللبن أحد اللحمين .

٢٥٧ - بعض الحكماء : إذا سخن اللبن وسيط بعود من التين راب من ساعته ، وإن أريد أن لا يروب ، وإن كانت فيه الروبة ، طرح فيه شيء من الحَبَق^(٣) .

٢٥٨ - الأصمعي : قال ذو الرمة^(٤) : إذا قلت للرجل أي اللبن أطيب ؟ فإن قال : القارص^(٥) : فقل : عبد من أنت ؟ وإن قال : الحليب ، فقل : ابن من أنت ؟ .

(١) الغلظة : اشتداد الشهوة للجماع .

(٢) الدهن : ما يدهن به شعر الرأس واللحية ويكون مطيباً .

(٣) الحبق : نبات طيب الريح وهو الفوذنج بالفارسية .

(٤) ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة بن مهيسر العدوي . شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره كان مقيماً في البادية . توفي بأصبهان سنة ١١٧ هـ .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٠٦ ووفيات الأعيان ١ : ٤٠٤ وأعلام الزركلي .

(٥) القارص من اللبن : الحامض ويكون من ألبان الإبل خاصة .

٢٥٩- مدني من تصبح بسبع موزات وقدح من لبن أراك^(١) تجشأ
بخور الكعبة .

٢٦٠- وقف معاوية على كنانية^(٢) فقال : هل من قرى ؟ قالت : نعم
قال : ما هو ؟ قالت : خبز خمير^(٣) ، ولبن مضير^(٤) ، وماء نمير^(٥) .

٢٦١- النبي ﷺ : الأكل في السوق دناءة .

٢٦٢- أم سلمة^(٦) رضي الله عنها رفعتها : انهشوا اللحم فإنه أهنا
وأمرأ وأبرأ ورفعت : لا تشموا الطعام كما تشمه السباع .

٢٦٣- أكل الجارود^(٧) مع عمر رضي الله عنه ، فقال : يا جارية هاتي
الدستوذر . فقال عمر : إمسح باستك أوذر^(٨) .

٢٦٤- كان يقال : إذا اجتمع للطعام أربع فقد كمل ، أن يكون
حلالاً ، وأن تكثر عليه الأيدي ، وأن يفتح باسم الله ، وأن يختم بحمد
الله .

وكان يقال : مدمن اللحم كمدمن الخمر .

(١) قوله : لبن أراك أي لبن إبل أكلت الأراك . والأراك واحدته أراكة وهي شجرة طويلة
خضراء ناعمة كثيرة الورق تتخذ من أغصانها المساويك .

(٢) كنانية : نسبة إلى كنانة ، قبيلة من مضر .

(٣) الخبز الخمير : الذي وُضعت في عجينه الخميرة .

(٤) اللبن المضير : الشديد الحموضة .

(٥) الماء النمير : الصافي المروي .

(٦) أم سلمة : هي زوجة رسول الله ﷺ هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية .

راجع تفاصيل حياتها في كتابنا «زوجات النبي ﷺ وأولاده» .

(٧) الجارود : هو الجارود العبدي . تقدمت ترجمته .

(٨) الإست : المؤخرة .

٢٦٥ - عمر رضي الله عنه : إياكم وهذه المجازر فإن لها ضراوة
كضراوة الخمر .

٢٦٦ - رأى رجل رجلاً يأكل لحمًا فقال : لحم يأكل لحمًا ، أف لهذا
عملًا .

٢٦٧ - دعا عبد الملك^(١) رجلاً إلى الغداء فقال : ما في فضل ،
فقال : ما أقبح بالرجل أن يأكل حتى ما يكون به فضل ! فقال : يا أمير
المؤمنين ، عندي مستزاد ، ولكنني أكره أن أصير إلى الحال التي استقبح
أمير المؤمنين .

٢٦٨ - قيل لشيخ : ما أحسن أكلك ؟ قال : عملي منذ ستين سنة .

٢٦٩ - قال أبو المخشن الأعرابي^(٢) : كانت لي بنت تجلس معي على
المائدة فتبرز كفاً كأنه طلعة ، في ذراع كأنها جمارة ، فلا تقع عينها على
أكلة نفيسة إلا خصتني بها ، فصرت أجلس معي على المائدة ابناً لي ،
فيبرز كفاً كأنها كرنافة^(٣) في ذراع كأنها كربة ، فوالله إن تسبق عيني إلى
لقمة طيبة إلا سبقت يده إليها .

٢٧٠ - الأحنف^(٤) : جنبوا مجلسنا ذكر النساء والطعام فإنني أبغض
الرجل يكون وصافاً لبطنه وفرجه^(٥) .

وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهي .

٢٧١ - كان بعضهم لا يأكل إلية الشاة ويقول إنها طبق الأست وقريب
من الجواهر .

(١) عبد الملك : هو الخليفة عبد الملك بن مروان .

(٢) أبو المخشن الأعرابي : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ١٢١ وقال : كان أعرابياً
يتردد على البصرة أيام جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي .

(٣) الكرنافة : أصل السعفة الغليظ الملتزق بجذع النخلة .

(٤) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي . تقدمت ترجمته .

(٥) الفرغ : معروف ، يقال للأنثى والذكر .

٢٧٢ - كان عمر رضي الله عنه يقول : يا بني لا تخرج من منزلك حتى تأخذ حلمك ، يعني تتغدى . وكان يقول : نعم الأدام الجوع ما ألقىت إليه قبله .

٢٧٣ - قال لقمان لابنه : كل أطيب الطعام ، ونم على أوطأ الفراش ، أراد : أكثر الصيام وأطل القيام حتى تستطيب الطعام وتستمد الفراش .

٢٧٤ - أنس بن مالك : رأيت عمر يلقي له الصاع من التمر فيأكله حتى حشفه^(١) .

٢٧٥ - رأى المغيرة^(٢) على مائدته رجلاً ينهش ويتعرق ، فقال : يا غلام ناوله سكيناً ، فقال الرجل : كل امرئ سكينه في رأسه .

٢٧٦ - أعرابي : أتانا فلان بشريدة فجعلنا نلملم منها مثل القطا^(٣) الكدري .

٢٧٧ - أكل عبد الرحمن بن أبي بكرة على خوان معاوية فرأى منه لقمماً منكرأً ، فقال لأبي بكرة بعد ذلك : ما فعل ابنك التلقامة ؟ قال : اعتل ، قال : مثله لا يعدم العلة .

٢٧٨ - كان سليمان بن عبد الملك ثعباني الالتهام لقماني الالتقام ، على أن جميع المروانية كانوا أمثالاً في الأكل ، أمامهم فيه الأكل في سبعة أمعاء معاوية .

٢٧٩ - ويحكى أن سبب موت سليمان أنه أتى بقفعتين^(٤) عظيمتين من بيض مسلوقة وتين . فجعل يقرن بين بيضة وتينة حتى أتى عليها .

(١) الحشف : أردأ التمر .

(٢) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة الثقفي . تقدمت ترجمته .

(٣) القطا : نوع من الطير يعيش في الصحراء .

(٤) القفعة : القفّة أو ما يشبهها .

٢٨٠ - وعن سالم بن قتيبة^(١) : عددت للحجاج أربعة وثمانين رغيفاً ،
مع كل رغيف سمكة .

٢٨١ - [شاعر] :

ونجاد مخزق وخوان كسرت رجله وأخرى رهيص^(٢)
ولقد كان ذا قوائم ملس يؤكل اللحم فوقه والخبيص

٢٨٢ - كان جمين^(٣) يقول للوزينج قاضي قضاة الحلوى ، وللخبيص
خاتمة الخير .

٢٨٣ - النبي ﷺ : من دخل على غير دعوة فكأنما دخل سارقاً
وخرج مغيراً ، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله .

٢٨٤ - يقال : أكلنا طعاماً خداجاً^(٤) أي لا حلواء معه .

٢٨٥ - معدة شيطانها رجيم .

٢٨٦ - [شاعر] :

يدارك اللقم ولا يخشى الغصص تلقماً يقطع أزرار القمصر

٢٨٧ - بات يعشي وحده ألف جعل ، لكثرة ما يضع لكثرة أكله .

٢٨٨ - له بُضِيعَة^(٥) في الأكل مزجاة^(٦) . أي هو قليل الطعم .

٢٨٩ - دخل الجمل المصري^(٧) على قادم وعنده قوم بين أيديهم

(١) سالم بن قتيبة : لم نقف له على ترجمة .

(٢) الرهص : أن يصيب الحجر حافراً أو منسماً فيذوي باطنه . وأصل الرهص : شدة
العصر .

(٣) جمين : هو أبو الحارث جمين (جمين) المدني .

(٤) الخداج : النقصان .

(٥) بضِيعَة : تصغير بضعة وهي القطعة من اللحم .

(٦) مزجاة : قليلة .

(٧) الجمل المصري : هو الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل . كان =

أطباق الحلوى ولا يمدون أيديهم ، فقال : لقد أذكرتموني ضيف إبراهيم^(١)
وقوله تعالى : ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم ﴾^(٢) . ثم قال : كلوا
رحمكم الله ، فضحكوا وأكلوا .

٢٩٠ - يقال : فلان يحاكي حوت يونس^(٣) في جودة الانتقام ، وثعبان
موسى^(٤) في سرعة الالتهام .

٢٩١ - قالوا : إذا ألقى اللحم في العسل طرياً خرج بعد شهر طرياً لا
يتغير .

٢٩٢ - حسان^(٥) :

ثريد كأن السمن في حجراته نجوم الثريا أو عيون الضياون^(٦)

٢٩٣ - كان حسان عند بعض الملوك فقدم الطعام فقال لقائده : أ طعام
يدين أم طعام يد ؟ أراد شواء أم ثريد .

٢٩٤ - [شاعر] :

خبز شعير بغير آدم عند فقير من الكرام
أذ عندي من ألف لونٍ عند غني من اللئام

٢٩٥ - أطلع رجل قوماً ما أضرس أسنانهم^(٧) فقيل :

= شاعراً ، مدح أحمد بن المدبر ، ومدح المأمون بمصر لما ورد إليها ، وكان شهماً في
الطعام دنىء النفس مات سنة ٢٥٨ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٠٦ وأعلام الزركلي .

(١) إبراهيم : هو إبراهيم الخليل عليه السلام .

(٢) سورة هود ، من الآية : ٧٠ .

(٣) يونس : هو نبي الله يونس بن متى عليه السلام .

(٤) موسى : هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام .

(٥) حسان : هو حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر المعروف . تقدمت ترجمته .

(٦) الضياون : الهرّ الذكر ، وقيل : حيوان يشبه الهرّ .

(٧) الضرس : مثل الألم يصيب السن عند أكل الأثمار الحامضة خاصة الحصرم .

قد لعمرى اقتصصت من كل ضرسٍ كان يجني عليك في رغفانك
٢٩٦ - فلان شدّق وعلّق وحدّق ، أي جعل لقمة في شدقه ، وأخرى
في يده ، ورمق ثلاثة بعينه .

٢٩٧ - دولا ب اللقم أكيله ، إذا كان يراعيه .

٢٩٨ - ذفته فوجدته عافية مجموعة .

٢٩٩ - لكل شيء حلية ، وحلية الخوان السُّكَّرجات^(١) والبقول .

النبي ﷺ : إذا حضر العشاء والعشاء فابدأوا بالعشاء^(٢) .

٣٠٠ - جعفر بن محمد^(٣) : أحب أخواني إليّ أكثرهم أكلاً
وأعظمهم لقمة ، وأثقلهم علي من يحوجني إلى تعاذه في الأكل .

وعنه : تبين محبة الرجل لأخيه بجودة أكله في منزله .

٣٠١ - اجتمع أنس بن مالك وثابت البناني على طعام ، فقدم أنس
إليه الطست فامتنع ، فقال أنس : إذا أكرمك أخوك فاقبل كرامته ولا تردها .

٣٠٢ - ودعا الرشيد أبا معاوية الضرير^(٤) فصب على يده ، ثم قال
له : يا أبا معاوية ، أتدري من صب على يدك ؟ قال : لا ، قال : صب
أمير المؤمنين . قال : يا أمير المؤمنين ، إنما أكرمت العلم وأجللته فأكرمك
الله وأجلك .

٣٠٣ - قالوا : غسل الأيدي في الطست في حالة واحدة أدخل في
التواضع ، وينبغي أن يجمع الماء فيها . قال ﷺ : اجمعوا وضوءكم^(٥)

(١) السُّكَّرجات : إناء صغير يُستعمل لوضع الأدم القليل .

(٢) العشاء : (بالكسر) صلاة المغرب . وقدم العشاء لثلاث يشغل القلب في الصلاة .

(٣) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر . تقدمت ترجمته .

(٤) أبو معاوية الضرير : هو محمد بن خازم التميمي السعدي . من ثقات رواة الحديث

كان رئيس المرجئة في الكوفة وأعلم الناس بأحاديث الأعمش . مات سنة ١١٣ هـ .

(٥) «الوضوء (بالفتح) : الماء الذي يتوضأ به .

جمع الله شملكم .

٣٠٤ - وعن ابن مسعود : اجتمعوا على غسل اليد في طست واحدة ، ولا تستنوا بسنة الأعاجم .

٣٠٥ - وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار لا ترفع الطست من بين يدي القوم إلا مملوءة ، ولا تشبهوا بالعجم .

٣٠٦ - وقيل يستحب جلوس الصاب ، وروي أنه صب على يد بعضهم وهو جالس فقام ، وقال أحدنا لا بد أن يكون قائماً .

٣٠٧ - نزل الشافعي (١) بمالك (٢) رحمة الله عليهما فصب بنفسه الماء على يده وقال : لا يرعك ما رأيت مني . فخدمة الضيف فرض .

٣٠٨ - علي رضي الله عنه : لئن أجمع أخواني على صاع من طعام أحب إليّ من أن أعتق رقبة .

٣٠٩ - النبي ﷺ : من أطعم أخاه حتى يشبعه ، وسقاه حتى يرويه ، أبعده الله من النار بسبعة خنادق ، ما بين خندقين مسيرة خمسمائة عام .

٣١٠ - لا بأس أن يدخل الرجل دار أخيه ويستطعم للصدقة الوكيدة ، فقد قصد رسول الله والشيخان (٣) منزل أبي الهيثم بن التيهان (٤) وأبي أيوب الأنصاري (٥) لذلك ، وكانت من عادة السلف .

- وكان لعون بن عبد الله المسعودي ثلثمائة وستون صديقاً فكان يدور

(١) الشافعي : هو الإمام محمد بن إدريس . تقدمت ترجمته .

(٢) مالك : هو الإمام مالك بن أنس . تقدمت ترجمته .

(٣) الشيخان : هما أبو بكر وعمر بن الخطاب .

(٤) الهيثم بن التيهان : كان نقيب بني عبد الأشهل هو وأسيد بن حضير أخى النبي ﷺ

بينه وبين عثمان بن مظعون . روى عن النبي ومات سنة عشرين وشهد صفين مع

الإمام علي واستشهد بها سنة ٣٧ هـ . راجع الإصابة ٧ : ٢٠٩ .

(٥) أبو أيوب الأنصاري : هو خالد بن يزيد . تقدمت ترجمته .

عليهم في السنة .

- ولا بأس أن يدخل بيت صدبقه ويأكل وهو غائب ، وقد دخل رسول الله ﷺ دار بريرة^(١) فأكل طعامها وهي غائبة .

٣١١- وعن محمد بن واسع وأصحابه أنهم كانوا يدخلون منزل الحسن فيأكلون ما يجدون بغير إذن .

٣١٢- وعن الحسن أنه كان قائماً عند بقال يأخذ من هذه الجونة^(٢) تينة ومن هذه قسبة فيأكلها . فقال له هشام^(٣) : ما بدأ لك يا أبا سعيد في الورع ؟ فقال : يا لكع^(٤) ، أتُل عليّ آية الأكل ، فتلا إلى قوله تعالى : ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾^(٥) . فقال : من الصديق ؟ قال : من أستروحت إليه النفس واطمأن إليه القلب .

٣١٣- عن يونس النبي ﷺ أن أخوانه زاروه ، فقدم إليهم كسراً وجزّ لهم بقللاً ، وقال : كلوا ولولا أن الله لعن المتكلفين لتكلفت لكم .

٣١٤- وعن أنس وغيره من الصحابة أنهم كانوا يقدمون الكسر اليابسة وحشف^(٦) التمر ، ويقولون : ما ندري أيهما أعظم وزراً : الذي يحتقر ما يقدم إليه ، أو الذي يحتقر ما عنده أن يقدمه ؟ .

٣١٥- كان الشافعي رحمه الله نازلاً بالزعفراني^(٧) ببغداد ، وكان

(١) بريرة : هي مولاة عائشة زوجة النبي ﷺ .

(٢) الجونة : الخابية المطلية .

(٣) هشام : هو هشام بن حسان الأزدي البصري . كان من كبار الحفاظ وأعلم الناس بحديث الحسن البصري ، كان خشبياً وهم فريق من الجهمية توفي سنة ١٤٦ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ : ٣٩ .

(٤) اللّكع : اللثيم .

(٥) سورة النور ، من الآية : ٦١ .

(٦) حشف التمر : أردأ التمر .

(٧) الزعفراني : هو أبو القاسم عمر بن إبراهيم . قال عنه الثعالبي : شيخ شعراء العصر نادم عضد الدولة وأخاه فخر الدولة اشتهر بلعب الشطرنج . راجع اليتيمة ٣ : ٣٤٦ .

يرقم كل يوم في رقعة ما يطبخ من الألوان ويدفعها إلى الجارية ، فأخذها الشافعي يوماً وألحق لونهاً آخر ، فعرف ذلك المضيف فأعتق الجارية سروراً بذلك .

٣١٦- وقال صديق للسري^(١) : جاءني بفتيت^(٢) وأخذ يجعل نصفه في القدح ، فقلت : ما تفعل ؟ أنا أشربه كله في مرة ، فقال لي : هذا أفضل لك من حجة .

٣١٧- قالوا : الأكل ثلاثة مع الفقراء بالإيثار^(٣) ، ومع الأخوان بالانبساط ، ومع أبناء الدنيا بالأداب .

٣١٨- أنس رفعه : من لقم أخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة .

٣١٩- يقولون : ما خلا مضيف الخليل عليه السلام إلى يومنا هذا ليلة من ضيف .

٣٢٠- النبي صلى الله عليه وسلم : شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليه الأغنياء دون الفقراء .

٣٢١- حكيم : إذا كان خبزك جيداً وماؤك بارداً وخلّك حامضاً فلا مزيد عليه .

٣٢٢- المائة التي نزلت على بني إسرائيل كان عليها كل البقول إلا الكراث^(٤) ، وسمكة عند رأسها خل وعند ذيلها ملح ، وسبعة أرغفة على كل واحد زيتون وحب رمان .

(١) السري : هو السري السقطي . تقدمت ترجمته .

(٢) الفتيت : الخبز المفتوت .

(٣) الإيثار : الإكرام والتفضيل خلاف الأثرة .

(٤) الكراث : بقل خبيث الرائحة منه ما يشبه البصل ومنه ما يشبه الثوم ومنه ما لا رؤوس له .
الواحدة كراثة .

٣٢٣ - كانت سنة السلف أن يقدموا جملة الألوان دفعة ليأكل كل ممّا يشتهي .

٣٢٤ - عنه عليه السلام: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وعنه : أن من سُنّة الضيف أن يشيّع إلى باب الدار .

٣٢٥ - وعن أبي قتادة ^(١) رضي الله عنه : قدم وفد النجاشي على رسول الله ﷺ فقام يخدمهم بنفسه ، فقال أصحابه : نحن نكفيك يا رسول الله ، فقال : إنهم كانوا لأصحابي مكرمين فأنا أحب أن أكافئهم .

٣٢٦ - وتمام الضيافة التطلق وطيب الحديث . قال يزيد بن أبي زياد ^(٢) : ما دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى ^(٣) إلا حدثنا حديثاً حسناً وأطعمنا طعاماً حسناً .

٣٢٧ - بعض الزهاد : أنا لا أجيب الدعوة إلا لأتذكر طعام أهل الجنة .

٣٢٨ - في الحديث : ترك الغداء مسقمة وترك العشاء مهرة . وتقول العرب : ترهل الغداء يذهب بشحم الكاذبة ^(٤) .

٣٢٩ - حبس ذو النون ^(١) أياماً فلم يأكل ، وبعثت إليه أخت له في الله

(١) أبو قتادة : هو أبو قتادة بن ربعي ، يقال له فارس رسول الله ﷺ شهد مع الإمام علي مشاهده . قال الواقدي : مات بالمدينة سنة ٥٤ هـ وله ٧٢ سنة .

راجع ترجمته في الإصابة ٧ : ١٥٥ وتهذيب التهذيب ١٢ : ٢٠٤ .

(٢) يزيد بن أبي زياد : هو من أئمة الشيعة الكبار . ولد بالكوفة سنة ٤٧ هـ وكان من رواة الحديث . توفي سنة ١٣٦ هـ .

راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ٤٢٣ وتهذيب التهذيب ١١ : ٣٢٩ .

(٣) عبد الرحمن بن أبي ليلى : من رواة الحديث من أهل الكوفة . ولد لست بقين من خلافة عمر وفقد بالجمام سنة ٨٢ هـ . ويقال إنه عرق بدجيل سنة ٨٣ هـ كما في

الخلاصة ، وفي التقريب سنة ٨٦ هـ .

(٤) الكاذبة : لحم مؤخر الفخذين .

(١) ذو النون : هو ثوبان بن إبراهيم ، ذو النون المصري ، تقدمت ترجمته .

طعاماً على يد السجن فلم يأكل وقال : هو حلال ولكن جاءني على طبق ظالم ، وأشار إلى يد السجن .

٣٣٠ - اشترى رجل أحماًلاً من السكر ، وأمر باتخاذ مسجد من السكر ذي شرف ومحاريب وأعمدة منقوشة . ثم دعا الفقراء فهدموه وانتهبوه .

٣٣١ - عمر بن أبي سلمة : كنت في حجر رسول الله ﷺ ، وكانت يدي تطيش في الصفحة ، فقال : يا غلام ، سمّ الله تعالى وكل يمينك وكل مما يلبك . وقالوا له أن يجيل يده في الفاكحة .

٣٣٢ - ابن عباس رفعه : إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده حتى يُلْعَقَهَا أو يُلْعِقَهَا^(٢) .

٣٣٣ - وعن كعب بن مالك : رأيت رسول الله يلحق أصابعه الثلاث بعد الطعام .

٣٣٤ - كان الحجاج يطعم في اليوم على مائة مائدة ، على كل مائدة عشرة ، ويطاف به في محفة^(٢) ليفتقدها ، ثم يقول : يا أهل الشام اكسروا الخبز لثلاثا يعاد عليكم .

٣٣٥ - [شاعر] :

أبلغ بين حاجبيه نوره إذا تغذى رفعت ستوره

٣٣٦ - عبد الصمد بن المعذل :

كلفتني عذرة الباخل أن طرق الطارق والناس هجوع^(٣)

ليس لي عذر وعندي بلغة إنما العذر لمن لا يستطيع

(١) يُلْعَقُهَا : يلحسها .

(٢) المحفة : مركب للنساء كالهودج ، أو سرير يحمل عليه المريض أو المسافر ويسمى تخت روان .

(٣) الطارق : الزائر ليلاً . وهجوع : نيام .

٣٣٧ - سأل المهدي معبد بن خالد بن أنس بن مالك^(١) وكان منزله بشيراز^(٢) عن بعض ما كان فيه ملوك فارس ، قال : كانت لكسرى كل يوم عناق^(٣) قيمتها أربعون ألفاً ، قال : كيف ؟ قال : كان يُلمس له عناق حمراء زرقاء غذيت بألبان النعاج الفتية ، فتشترى بما بلغت ، ثم تذبح بسكين من ذهب ، ثم تسمط بماء الورد ، ثم تغسل بالخمير والمسك ، ثم يسجر^(٤) التنور بالعود الهندي ، وتجعل في سفود^(٥) من ذهب ، ويضرب في تنورها المسك والعنبر ، وكان يؤتى كل يوم بدرة قيمتها عشرة آلاف فتسحق وتجعل في لون يتخذ له يقال إنه نافع من السل .

٣٣٨ - قال عبد الملك حين حج لحبي^(٦) : - ما فعلت حريرتك^(٧) ؟ قالت : البرمة عندي وعندي أقط وسمن ، فعملتها له ، فأكل منها فقال : يا حبي ، ليست كما كنت أعهد ، فقالت : أهاك عنها زمكى الدجاج^(٨) ، قال : صدقت ، وأمر لها بمال .

٣٣٩ - كان عبد العزيز بن مروان جواداً مضيافاً ، فتغذى عنده أعرابي ، فلما كان من الغد رأى الناس على بابه كما رأهم بالأمس ، فقال : أفي كل يوم يطعم الأمير ؟ وأنشد :

(١) معبد بن خالد بن أنس بن مالك : لعله كان في زمان المهدي العباسي وكان يحضر مجلسه وينزل بشيراز . راجع ميزان الاعتدال ٤ : ١٤٠ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٢٣ .

(٢) شيراز : بلدة مشهورة في وسط بلاد فارس . راجع التفاصيل في معجم البلدان .

(٣) العناق : الأنثى من أولاد المعز إذا أتت عليها سنة .

(٤) يسجر التنور : يُشعل .

(٥) السفود : حديدة يُشوى عليها اللحم .

(٦) حبي : هي مرضعة عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير . راجع الطبري حوادث سنة ٧١ .

(٧) الحريرة : الدقيق الذي يطبخ بلبن الإبل .

(٨) الزمكى : أصل ذنب الطائر .

كل يومٍ كأنه يوم أضحي عند عبد العزيز أو يوم فطر
وله ألف جفنةٍ مترعاتٍ كل يوم يمدّها ألف قدر

٣٤٠- حدث الأصمعي الرشيد بأن سليمان بن عبد الملك كان شراً
نهماً ، يدعو بالدجاج في سفايفه فيعجل عن المناديل فيأخذه بكميه وعليه
جبة الوشي فينهشه . فضحك الرشيد وقال : قاتلك الله ما أعلمك ! ثم
قال : علي بجبات سليمان ، فأتي بها ، فإذا عليها آثار الدهن . وكسا
الأصمعي جبة منها . فكان يقول إذا لبسها : هذه جبة سليمان كسانيتها
الرشيد .

٣٤١- كان أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة القرشي^(١) جواداً مطعاماً ،
وكان يقول : إني لأستحي أن يدخل داري أو يمر بي أحد فلا أطعمه .
حتى أنه كان يطرح للذر^(٢) السويق والحنطة .

٣٤٢- وعن شيخ من أهل الغرس^(٣) أنه سمع رجلاً يشكو كثرة الذر
في منزله ، وكان نازلاً في منزل أبي عبيدة ، فقال له : إن الذر يحسب أنك
أبو عبيدة فلا ينتقل ، فيوشك أن يعرفك فينتقل .

٣٤٣- وعن إبراهيم بن هشام أمير المدينة أنه قال لأصحابه : تعلوا
نفاجيء أبا عبيدة ، عسى أن يبخله ، فاستنزلهم ، فقالوا : إن كان شيء
عاجل وإلا فلا ننزل ، فجاءهم بسبعين كرشاً فيها رؤوس . فعجب ابن
هشام وقال : ترونه ذبح في ليلته عدد هذه الرؤوس .

(١) أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة القرشي : أمه زينب بنت أبي سلمة وجدته أم سلمة أم
المؤمنين زوجة النبي ﷺ روى الحديث ، وكان من أهل المدينة ، كان جواداً
ممدحاً . له أخبار في الأغاني وهو فيه : أبو عبيد بن عبد الملك بن زمعة وهو خطأ .
وراجع تهذيب التهذيب ١٤ : ١٥٩ .

(٢) الذرّ : صغار النمل .

(٣) الغرس : موضع بقاء فيه بئر تعرف ببئر غرس كان النبي ﷺ يستطيب ماءها . راجع
معجم البلدان .

٣٤٤٠ - كان الزهري^(١) إذا لم يأكل أحد من أصحابه من طعامه حلف لا يحدثه عشرة أيام .

٣٤٥ - أسماء ذات النطاقين^(٢) : أدخلت عائشة على رسول الله ، فأتينا بحلاب من لبن فشرب منه رسول الله ﷺ ، ثم ناوله عائشة فأعرضت ، فقلت : خذي من رسول الله ، ثم ناولتني فشربت ، وجعلت أدير الإناء إلى أن أصادف الموضع الذي شرب منه رسول الله ﷺ ، ثم ناولته امرأة معي ، فقالت : لا أشتهيه ، فقال رسول الله : لا تجمعني كذباً وجوعاً .

٣٤٦ - الحارث بن أمية^(٣) في هشام بن المغيرة المخزومي وكان جواداً مطعاماً :

وأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام
يروح كأنه أشلاء سوط وفوق جفانه شحم ركام

٣٤٧ - كان المغيرة بن عبد الرحمن^(٤) يأمر بالسكر والجوز فيدقان

(١) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، أبو بكر ، تابعي من أهل المدينة توفي سنة ١٢٤ هـ .

(٢) ذات النطاقين : هي أسماء بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة عثمان بن عامر صحابية ، هي أخت عائشة لأبيها وأم عبد الله بن الزبير . سميت ذات النطاقين لأنها صنعت للنبي ﷺ طعاماً حين هاجر إلى المدينة فلم تجد ما تشدّه به فشقت نطاقها وشدّت به الطعام . ماتت سنة ٧٣ هـ .

راجع طبقات ابن سعد ٨ : ١٢٨ والدر المشور ٣٣ وراجع كتابنا «أخبار النساء في كتاب الأغاني» ص ١٤ .

(٣) الحارث بن أمية : ذكره الطبري (١ : ١٢٢٦ طبعة ليدن) وقال : إنه خلص سعد بن عبادة من اعتداء بعض قريش وكان قد قدم مكة وحين عاد سعد إلى المدينة أظهر إسلامه .

(٤) المغيرة بن عبد الرحمن : من ثقات رواة الحديث ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة ، كان من جيش مسلمة بن عبد=

ويطعمهما أصحاب الصفة ، ويقول : إنهم يشتهون ما يشتهي غيرهم ولا يمكنهم .

٣٤٨ - دخل السائب^(١) في يوم شات على علي رضي الله عنه ، فناوله قدحاً فيه غسل وسمن ولبن ، فأباه فقال : أما إنك لو شربته لم تزل شبعان دفان سائر يومك .

٣٤٩ - نافع بن أبي نعيم^(٢) كان أبو طالب^(٣) يعطي علياً رضي الله عنه قدحاً من لبن يصبه على اللآت^(٤) ، فكان علي يشرب اللبن ويبول على اللآت حتى سمن ، فأنكر ذلك أبو طالب حتى عرف القصة . فولى ذلك عقيلاً^(٥) .

= الملك الذين احتسبوا بأرض الروم حتى أقفلهم عمر بن عبد العزيز . له أخبار في الجود .

راجع ترجمته في البيان والتبيين : ٢ : ٢١٧ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٥ .

(١) السائب : هو السائب بن مالك الثقفي ، كان تابعياً من رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ٤٥٠ .

(٢) نافع بن أبي نعيم : هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القاري ، أحد القراء السبعة المشهورين انتهت إليه رئاسة القراء في المدينة . كان من ثقات رواة الحديث ، مات بالمدينة سنة ١٦٩ هـ .

راجع ترجمته في غاية النهاية ٢ : ٣٣٠ ووفيات الأعيان ٢ : ١٥١ .

(٣) أبو طالب : هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو عم رسول الله ﷺ وكافله ومربيّه وناصره ووالد الإمام علي ، من رؤساء بني هاشم وأبطال قريش ، توفي في السنة العاشرة من النبوة .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ١ : ٧٥ وشرح الشواهد ١٣٥ وخزانة البغدادي ١ : ٢٦١ وتاريخ الخميس ١ : ٢٩٩ .

(٤) اللآت : اسم صنم للعرب في الجاهلية كان لثقيف بالطائف . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٤٨ .

(٥) عقيل : هو عقيل بن أبي طالب ، تقدمت ترجمته .

٣٥٠ - دخل على الحسن بن علي عليه السلام ناس من أهل الكوفة وهو يأكل ، فسلموا وقعدوا . فقال : الطعام أيسر من أن يقسم عليه ، فإذا دخلتم على رجل منزله فقرب طعاماً فكلوا منه ، ولا تنتظروا أن يقال لكم هلموا ، وإنما وضع الطعام ليؤكل .

٣٥١ - عن الجارود بن أبي سبرة الهذلي ^(١) : كان عبد الله بن عامر إذا حدثناه أحسن الاستماع ، وإن سكتنا ساقطنا أحسن الحديث ، فإذا جاء غذاؤه مثل طباخه بين يديه فيقول : أخبر القوم بما عندك ليستبقي الرجل نفسه لما يريد ويقدر في الأكل ، حتى إذا أمعن القوم حسر ذراعيه وجثا على ركبتيه واستأنف الأكل . وأمر بناته وكنائنه ألا يلفظنه ^(٢) بلطف إلا حين توضع مائدته فتجيئه الألفاظ من هنا ومن هنا .

٣٥٢ - عن عبد الله بن جدعان أو هاشم بن عبد مناف : المائدة مرزوقة ، ومن كان مضيفاً وسع الله عليه .

٣٥٣ - وجاءت هدايا معاوية يوم النيروز إلى سعيد بن العاص وهو يغدي الناس فتمثل به .

٣٥٤ - الأعمش ^(٣) : أولم أبو وائل ^(٤) رحمه الله برأس بقرة وأربعة أرغفة .

(١) الجارود بن أبي سبرة الهذلي : كان من ثقات رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات ، وكان شاعراً ، راوية ، علامة من رجال الشيعة ولما استنطقه الحجاج قال : ما ظننت أن بالعراق مثل هذا . مات سنة ١٢٠ هـ راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٢٩ وتهذيب التهذيب ٢ : ٥٢ .

(٢) اللطف : الهدايا .

(٣) الأعمش : هو سليمان بن مهران . تقدمت ترجمته .

(٤) أبو وائل : هو شفيق بن سلمة الأسدي . ولد سنة إحدى من الهجرة ، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، شهد القادسية وغزا الشام وشهد صفين مع الإمام علي سكن الكوفة وكان من عبادها . كان ثقة كثير الحديث . مات بعد الجماجم سنة ٨٢ هـ راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٤٦ والإصابة ٣ : ٢٢٥ .

٣٥٥ - أبو ميسرة^(١) كان يقول : اللهم اغفر لنا وللممقرين الذين يطبخون ويغرفون لجيرانهم .

٣٥٦ - ابن عباس : من سره أن يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور الطعام .

٣٥٧ - عن إبراهيم بن الأدهم : أن إنساناً أضافه فذهب إليه فسأل خادمه فقال : لم لا يحضر فقال : هو رجل كسلان . فقام إبراهيم وأخذ كساءه ، ولم يطعم ثلاثة أيام ، وقال : أيها الحلق إنما جاء منك ، ولولاك لم يتكلم الرجل بكلام الغيبة .

٣٥٨ - دخل داود عليه السلام غاراً فيه رجل ميت عند رأسه لوح مكتوب فيه : أنا فلان ملكت ألف عام ، وبنيت ألف مدينة ، وتزوجت ألف امرأة ، وهزمت ألف جيش ، ثم صار أمري إلى أن بعثت إلى السوق قفيزاً^(٢) من الدراهم في رغيف فلم وجد ، فبعثت قفيزاً من الدنانير فلم يوجد ، فبعثت قفيزاً من الجواهر فلم يوجد ، فذقت الجواهر فاستفتتها فمت مكاني ، فمن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن أحداً على وجه الأرض أغنى منه فأماته الله كما أماتني .

٣٥٩ - كان الفضيل^(٣) يمشي مع الثوري^(٤) في السوق فإذا هي مزينة

(١) أبو ميسرة : هو عمرو بن شرحبيل الهمداني الوداعي الكوفي ، من أصحاب عبد الله بن مسعود ، من ثقات رواة الحديث . ذكره ابن حبان في الثقات ومات في الطاعون سنة ٦٣ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٧١ وتهذيب التهذيب ٨ : ٤٧ .

(٢) القفيز : مكيال معروف ، هو ثمانية مكاكيل عند أهل العراق ، وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً ، وقيل : هو مكيال تواضع الناس عليه . راجع التفاصيل في لسان العرب (مادة قفز) وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٦ و ٧٧ و ٧٨ طبعة دار المناهل .

(٣) الفضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد . تقدمت ترجمته .

(٤) الثوري : هو سفيان بن سعيد . تقدمت ترجمته .

بألوان الفواكه ، فقال له : هب أن هذه كانت بالأمس ، أي تصير عاقبتها ما تعرف .

قال يوماً : ما يقولون في رجلٍ في كمه تمر فقعد على رأس الكنيف^(١) فيطرحه فيه ثمرة فتمرة ؟ قالوا : هو مجنون . قال : فالذي يطرحه في بطنه حتى يحشوه فهو أجن منه ، فإن ذلك الكنيف يملأ من هذا الكنيف .

ورأى مائدة كثيرة الطعام فقال لصاحبه : أتدري ممَّ عمارة مائدته ؟ قال : لا ، قال : من خراب محرابه .

٣٦٠ - ليس شيء أحب إليَّ من الضيف لأن رزقه على الله وأجره لي .

٣٦١ - كان الأمين^(٢) على سخائه بالمال بخيلاً بالطعام جداً .

٣٦٢ - قال المهدي لحسنة^(٣) لما نزل بماسبيذان^(٤) وفيها قبره :
إني لأشتهي شيئاً ما اشتهيته قط . قالت : وما هو ؟ قال : لبن وتمر أتمجّع^(٥) بهما كتمجّع الأعراب ، فاتخذته ، فتمجّع وأكثر . ثم أغفى وانتبه يصيح من بطنه ، ودعا بماء حار فلم يؤت به . قالوا : سمّته حسنة لغيرة خالتها .
٣٦٣ - عن يحيى بن أكثم : دخلت على المأمون وبين يديه طعام في طبق فدعاني إليه ، وإذا هو لحم قليل . فقال :

أعرض طعامك وابذله لمن دخلا واحلف على من أبي واشكر لمن أكلا
ولا تكن سابري العرش محتشماً من القليل فلست الدهر محتفلاً

(١) الكنيف : المرحاض ، بيت الخلاء .

(٢) الأمين : هو الخليفة العباسي محمد الأمين بن هارون الرشيد .

(٣) حسنة : هي جارية المهدي .

(٤) ماسبيذان : اسم قرية في طريق خراسان وبها قبر المهدي . راجع معجم البلدان .

(٥) التمجّع : أكل التمر وشرب اللبن عليه .

الباب الخامس والأربعون

الطمع والرجاء ، والحرص ، والتمني ، والوعد وإنجازه وإخلافه ، والمطل والتسويق

١ - ابن عباس رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : إن الصفا الزلال الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء الطمع .
وعنه عليه السلام أنه قال للأَنْصار : إنكم لتكثرُونَ عند الفزع^(١) وتقلون عن الطمع .

٢ - علي رضي الله عنه : أكثر تصارع العقول عند بروق المطامع^(٢) .

٣ - أكثم : مصارع الألباب تحت ظلال المطامح .

٤ - فيلسوف : العبيد ثلاثة عبد رق ، وعبد شهوة ، وعبد طمع .

٥ - عبد الله رضي الله عنه^(٣) : سئل رسول الله ﷺ عن الغنى فقال : اليأس مما في أيدي الناس . ومن مشى منكم إلى طمع الدنيا فليمش رويداً .

٦ - عمر رضي الله عنه : ما الخمر صرفاً بأذهب بعقول الرجال من الطمع .

٧ - في الحديث المرفوع : إياك والطمع فإنه الفقر الحاضر .

(١) الفزع : الإغاثة .

(٢) راجع نهج البلاغة ٤ : ٤٩ .

(٣) عبد الله : لعله عبد الله بن مسور الذي تقدمت ترجمته .

٨ - ابن خبيق الأنطاكي^(١) : من أراد أن يعيش حراً أيام حياته فلا يسكن الطمع قلبه .

٩ - [شاعر] :

رأيت مخيلة فطمعت فيها وفي الطمع المذلة للرقاب

١٠ - [آخر] :

اللؤم والذل والضراعة والفاقة في أصل أذن من طمعا

١١ - أنشد الأصمعي :

وما زلت أسمع أن العقول مصارعها بين أيدي الطمع

١٢ - لقي كعب^(٢) عبد الله بن سلام^(٣) فقال : يا ابن سلام ، من أرباب العلم ؟ قال : الذين يعملون به . قال : - فماذا أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد إذ علموه ؟ قال : الطمع وشبهه النفس وطلب الحوائج إلى الناس .

١٣ - الأصمعي : كان يقال : العبد حر إذا قنع ، والحر عبد إذا طمع .

١٤ - علي رضي الله عنه : الطمع رق مؤبد^(٤) .

وعنه : إياك أن ترجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة^(٥) .

(١) ابن خبيق الأنطاكي : هو عبد الله بن خبيق . تقدمت ترجمته .

(٢) كعب : هو كعب الأخبار . تقدمت ترجمته .

(٣) عبد الله بن سلام : هو عبد الله بن الحارث الإسرائيلي ، من ذرية النبي يوسف عليه السلام ، وفيه نزلت الآية . وشهد شاهد من بني إسرائيل ، والآية : ومن عنده علم الكتاب . أقام بالمدينة إلى أن مات سنة ٤٣ هـ راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٨٠ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٤٩ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٤٤٣ .

(٤) راجع نهج البلاغة ٤ : ٤٢ .

(٥) من رسالته إلى ابنه الحسن . راجع نهج البلاغة ٣ : ٥١ .

١٥ - اجتمع الفضيل^(١) وسفيان^(٢) وابن كريمة اليربوعي^(٣) فتواصوا ، فافترقوا وهم مجتمعون على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب ، والصبر عند الطمع .

١٦ - دارا الأصغر^(٤) : - لا تطمع في كل ما تسمع .

١٧ - الطمع يندس الثياب ويفري الإهاب^(٥) .

١٨ - فلان يتبع دقاق المطاعم فاستبعده . يقال في سري يتبع المطاعم

الدنية .

١٩ - الطاووس مع حسنه يغتدي الحيات ويأكل السموم ، والنسر مع

عظمة وجودة سلاحه لا يأكل إلا الجيف .

٢٠ - عتود^(٦) عند الفزع ، ذئب عند الطمع .

٢١ - كان يقال : حين خلق الله آدم عجن بطيته ثلاثة أشياء :

الحرص ، والطمع ، والحسد . فهي تجري أولاده إلى يوم القيامة ، فالعاقل يخفيها ، والجاهل يبديها ، ومعناه أن الله تعالى خلق شهوتها فيه .

٢٢ - إسماعيل بن قطري القراطيسي^(٧) :

حسبي بعلمي إن نفع ما الذل إلا في الطمع

(١) الفضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد .

(٢) سفيان : هو سفيان بن سعيد الثوري .

(٣) اليربوعي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) دارا الأصغر : من ملوك الدولة الكيانية من الفرس ، ملك بعد أبيه دارا الأكبر وبنى بأرض الجزيرة بالقرب من نصيبين مدينة دارا . قتله أصحابه في معركة له مع الإسكندر المقدوني .

راجع أخباره في الكامل لابن الأثير ١ : ٢٨١ .

(٥) يفري الإهاب : يشق الجلد .

(٦) العتود من أولاد المعز هو ما رعى وأتى عليه حول .

(٧) إسماعيل بن قطري القراطيسي : مولى الأشاعرة . كان مألماً للشعراء أمثال أبي نواس وأبي العتاهية ومسلم ، كانوا يجتمعون في بيته للسمر والطرب .

من راقب الناس نزع
ما طار طير فارتفع
عن سوء ما كان صنع
إلا كما طار وقع

٢٣ - سابق البربري (١) :

يخادع ريب الدهر عن نفسه الفتى
ويطمع في سوف ويهلك دونها
سفاهاً وريب الدهر عنها يخادعه
وكم من حريص أهلكته مطامعه

٢٤ - جابر بن أحمد الشيباني (٢) :

كل ابن أنثى مُخلد إلى طمعٍ
ما ضاق أمر ضيقٍ إلا اتسع

٢٥ - بكار بن رباح المدني (٣) :

ذلة ليس تنفع
وعتاب يجول في
والملالات عنك تخ
فاجعل الوعد منك لي
وهوى لا يشفع
أذن ليس تسمع
برني كيف أصنع
كذباً فيه مطمع

٢٦ - بكر بن حبيب السهمي (٤) :

سير النواعج في بلاد مضلة
خير من الطمع الدنيء ومجلس
يمشي الدليل بها على بلبال (٥)
بفناء لا تطلق ولا مفضال

(١) سابق البربري : هو سابق بن عبد الله البربري ، من الشعراء الزهاد ، من موالي بني أمية . كان يسكن الرقة . له أخبار مع عمر بن عبد العزيز .

راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ٣٨ وخزانة البغدادي ٤ : ١٦٤ .

(٢) جابر بن أحمد الشيباني : لم نقف له على ترجمة .

(٣) بكار بن رباح المدني : ذكره الطبري (حوادث سنة ١٦٩) وذكر له شعراً يُستفاد منه أن المهدي توفي في قرية الرذ من قرى ماسبذان .

(٤) بكر بن حبيب السهمي : ذكره الطبري (حوادث سنة ٩١) وقال إنه كان مع قتيبة بن مسلم الباهلي .

(٥) النواعج : جمع ناعجة وهي الأرض السهلة . والبلبال : الهموم والوساوس التي تنتاب الإنسان .

فاقصد بحاجتك المليك فإنه يغنيك عن مترفع مختال

٢٧ - علي بن الحسين: الطامع في وثاق الذل^(١) .

٢٨ - أبو حيان^(٢) : أسير طمع يزلقه على مداحض الذل . ومتوقع

يأس لا يصح له فينتهي إلى العز .

٢٩ - قيل لأشعب^(٣) : ما بلغ من طمعك ؟ قال : أرى دخان جاري

فأثرد^(٤) . وقال لآخر : لم تقل هذا إلا وفي قلبك خير . وقال : ما رأيت

رجلين يتساران^(٥) في جنازة إلا قدرت أن الميت أوصى لي بشيء من ماله .

وما زفت بالمدينة عروس إلا كنست بيتي رجاء أن يغلط بها إلي .

وقيل له : هل رأيت أطمع منك ؟ قال : نعم ، أمراةي ، كل شيء

ظنناه فهي تتيقنه . وقال : شاة لي كانت على السطح فأبصرت قوس قزح

فحسبتها حبلاً من قوت^(٦) ، فوثبت إليها فطاحت ، فاندق عنقها .

وكان يقعد إلى الطَّبَّاق^(٧) فيقول : وسع ، وسع ، فعسى يهدي إلي

من يشتره . وقال : ما رأيت أطمع مني إلا كلباً تبغني على مضغ العلك

فرسخاً .

٣٠ - [شاعر] :

لا تغضبين على امرئ لك مانع ما في يديه

وأغضب على الطمع الذي استدعاك تطلب ما لديه

(١) راجع نهج البلاغة ٤ : ٥٠ .

(٢) أبو حيان : هو أبو حيان التوحيدي علي بن محمد تقدمت ترجمته .

(٣) أشعب : هو أشعب بن جبير الطامع . تقدمت ترجمته .

(٤) أثرد : أشتهي . الشريد وهو الخبز المبلول بالمرق .

(٥) يتساران : يتهاसान .

(٦) القت : الفصفصة اليابسة التي تُسعمل علفاً للدواب .

(٧) الطَّبَّاق : الذي يصنع الطباق .

٣١- قيل لحكيم : ما بال الشيخ أحرص على الدنيا من الشاب ؟
قال : لأنه ذاق من طعم الدنيا ما لم يذق الشاب .

٣٢- أنوشروان^(١) : احذر خدمة الحرص ، فلا راحة لحريص .

٣٣- المأمون : صدق والله أبو العتاهية ، ما عرفت من رجل قط
حرصاً ولا طمعاً فرأيت فيه مصطنعاً .

٣٤- يقال للحريص : - جاء ناشراً أذنيه .

٣٥- ابن أبي فنن^(٢) :

فدع الحرص للحريص ولا تمتهن النفس إنها أقسام

٣٦- الليث يبعث حتفه كلبه .

٣٧- لا تزيده السن إلا نقصاً ، ولا يزيده الغني إلا حرصاً .

٣٨- [شاعر] :

إذا طاوعت حرصك كنت عبداً لكل دنية يدعو إليها

٣٩- إبراهيم بن المهدي :

قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يشب إن الحرص من الدنيا لفي تعب

قد يرزق المرء لم يتعب رواجه ويحرم الرزق من لم يؤت من طلب

٤٠- أفريدون^(٣) : المحسن معان ، والبريء جريء ، والمسيء

مستوحش ، والحرص تعب .

٤١- قيل للإسكندر : ما سرور الدنيا ؟ قال الرضا بما رزقت منها ،

قيل : فما غمها ؟ قال الحرص .

(١) أنوشروان : هو الملك الفارسي كسرى .

(٢) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن ، مولى بني هاشم ، وأبو فنن كنية أبيه واسم أبيه صالح بن سعيد . راجع وفيات الأعيان (ترجمة يزيد بن مزيد) .

(٣) أفريدون : هو أفريدون بن أنقيان من ولد جمشيد ، الملك السادس من ملوك الطبقة الأولى من الفرس ، لقبه المؤيد . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

٤٢ - ابن أبي عيينة^(١) :

ومن أشرب اليأس كان الغنيّ ومن أشرب الحرص كان الفقيرا

٤٣ - من أطلق من أمله فرط في عمله .

٤٤ - كان ابن سيرين^(٢) يقول : أنا لما لا احتسب أرجى مني لما

احتسبت ، قال الله تعالى : ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾^(٣) .

٤٥ - قيل لأبي رجاء العطاردي^(٤) : كيف تجدك ؟ قال : قد جف

جلدي على عظمي ، وهذا أملي جديد بين عيني .

٤٦ - سعيد بن جبير : الإغترار بالله المقام على الذنوب رجاء

المغفرة .

٤٧ - فضيل^(٥) : الخوف أفضل من الرجاء ما كان العبد صحيحاً ،

فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف .

٤٨ - ابن عيينة^(٦) : لو قيل للناس أي الأمرين أعجب إليكم ، أن

تزدادوا في عقولكم أو في ذات أيديكم ؟ لقالوا : أما عقولنا فقد أوتينا منها

ما اكتفينا به .

٤٩ - يقدر المقدرون والقضاء يضحك .

(١) ابن عيينة : هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة . شاعر تقدمت

ترجمته .

(٢) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين . تقدمت ترجمته ، وراجع مقدمتنا لكتاب منتخب

الكلام في تفسير الأحلام طبقة دار الفكر اللبناني .

(٣) سورة الطلاق ، من الآية : ٣ .

(٤) أبو رجاء العطاردي : هو عمران بن ملحان البصري . تقدمت ترجمته .

(٥) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد .

(٦) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي المتوفى سنة ١٩٨ هـ تقدمت

ترجمته .

- ٥٠ - الحسن^(١) : لورأيت الأجل ومسيره لنسيت الأمل وغروره .
- ٥١ - الخدري^(٢) رضي الله عنه : اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر ، فسمعت رسول الله ﷺ يقول : ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر ، إن أسامة لطويل الأمل .
- ٥٢ - أنس^(٣) رضي الله عنه : رأى رسول الله في نعل رجلٍ شسعاً من حديد ، فقال : قد أطلت الأمل ، وزهدت في الآخرة ، وحرمت الحسنات ، إنه إذا انقطع قبال أحدكم فاسترجع^(٤) كان عليه من الله صلاة .
- ٥٣ - ابن عباس : كان نبي الله يخرج فيبول ثم يسمح بالتراب ، فأقول : إن الماء منك قريب ، فيقول : ما يدريني لعلي لا أبلغه .
- ٥٤ - أبو عثمان النهدي^(٥) : بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة ، وما مني شيء إلا وقد عرفت فيه النقص غير أمني فإنه كما هو .
- ٥٥ - أنس رفعه : يهرم ابن آدم ويشيب منه اثنتان الحرص والأمل .
- ٥٦ - أبو هريرة رفعه : لا يزال الكبير شاباً في اثنتين حب المال وطول الأمل .

٥٧ - صلى محمد بن أبي تربة^(٦) بمعروف الكرخي^(٧) ، ثم قال : لا أصلي بكم أخرى . فقال معروف : - أو أنت تحدث نفسك بصلاة أخرى نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل .

(١) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري . تقدمت ترجمته .
(٢) الخدري : هو سعد بن مالك . تقدمت ترجمته .
(٣) أنس : هو أنس بن مالك خادم رسول الله . تقدمت ترجمته .
(٤) استرجع : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .
(٥) أبو عثمان النهدي : تقدمت ترجمته .
(٦) محمد بن أبي تربة : لم نقف له على ترجمة .
(٧) معروف الكرخي : هو معروف بن فيروز الكرخي . تقدمت ترجمته .

٥٨ - أبو العتاهية (١) :

لقد لعبت وجدّ الموت في طلبي وإنّ في الموت شغلاً لي عن اللعب
لو شمّرت فكرتي فيما خلقت له ما اشتدّ حرصي على الدنيا ولا كليي
وله :

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذلّ الحرص أعناق الرجال (٢)
هَبِ الدنيا تصبّي إليك عفواً أليس مصير ذلك للزوال

٥٩ - لقمان : يا بني ، كن ذا قلبين ، قلب تخاف الله به خوفاً لا
يخالطه تفريط ، وقلب ترجو الله به رجاء لا يخالطه تغرير (٣) .

٦٠ - لا ينقضي الأمل ما بقي الأجل .

٦١ - المرء ما دام حياً خادم الأمل .

٦٢ - قيل لمحمد بن واسع : كيف تجدك ؟ قال : قصير الأجل ،

طويل الأمل ، سيء العمل .

٦٣ - من جرى في عنان أمله كان عائراً بأجله .

٦٤ - لو رأيتم الأجل وسروره لأبغضتم الأمل وغروره .

٦٥ - لو ظهرت الأجال لافتضحت الآمال .

٦٦ - قيل لرجل : كيف حالك ؟ قال : - أخدم الرجاء إلى أن ينزل

القضاء .

٦٧ - بسط مطارح نظري ومسارح أملي .

٦٨ - وفدت عليه آماله فانثالت عليه أمواله .

(١) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن قاسم الشاعر المشهور . تقدمت ترجمته .

(٢) سلم بن عمرو : هو الشاعر المعروف بسلم الخاسر الذي باع المصحف واشترى بثمنه
طنبوراً . تقدمت ترجمته .

(٣) التغرير : حمل النفس على الغرور .

٦٩ - ابن نباتة^(١) :

لم يُبقِ جودك لي شيئاً أوْمله تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل
٧٠ - إياكم وطول الأمل فإنه من ألهاه أمله أخزاه أجله .

٧١ - لما خلق الله تعالى آدم خلق له أملاً وأجلاً ، وجعل أمله أمامه ،
وأجله وراءه فالحرص والأمل يحملان النفوس على المآثم ويوردانها
المهالك .

٧٢ - قال رجل لمدني : أيسرك أن هذه الدار لك ؟ قال : نعم ،
قال : وليس إلا ذلك ؟ قال : وكيف أقول ؟ قال تقول : نعم وأحمُّ سنة ،
نعم وأعور .

٧٣ - ابن عائشة^(٢) : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فإن
موسى ذهب يقبَس النار فكلمه الجبار .

٧٤ - قتادة بن شراحيل بن الأصهب^(٣) :

وإن رجائي من جمانة باطل رجاء غمام لاقح غير ماطر^(٤)
٧٥ - يقال : في فلان ملق داية وحرص نباش .

٧٦ - ابن المعتز :

دع الناس قد طال ما أتعبوك ورد إلى الله وجه الأمل

(١) ابن نباتة : هو عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التيمي ، من شعراء سيف
الدولة بن حمدان . قال ابن خلكان : معظم شعره جيد . توفي ببغداد سنة ٤٠٥ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٩٥ ومفتاح السعادة ١ : ١٩٨ .

(٢) ابن عائشة : هو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد التيمي . والعائشي نسبة إلى عائشة
بنت طلحة بن عبيد الله التيمي لأنه من ذريتها . كان أديباً عالماً بالحديث والسيرة من
أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٣١٤ والحيوان للجاحظ ٢ : ١٢ .

(٣) قتادة بن شراحيل بن الأصهب : لم نقف له على ترجمة .

(٤) اللواقح من الرياح : التي تحمل الندى ثم تمجّه في السحاب .

ولا تطلب الرزق من طالبيه واطلبه ممن به قد كفل
٧٧- قال معاوية لجلسائه مرة : وددت لو أن الدنيا في يدي بيضة
بنمرشت وأحسوها كما هي .

٧٨- قال رجل لصاحبه : لو كان لي كذا ! فقال : حرث اللو^(١) فما
أنت .

٧٩- أنذر أبا مسلم^(٢) شيخ نصراني حين دنا قتله فبكى ، فقال : لا
تبك ، إنك لم تؤت من رأي ربيق^(٣) ، ولا من حزم وثيق ، ولا تدبير
نافع ، ولا سيف قاطع ، ولكن ما اجتمع في أحد أمله إلا أسرع في
تفريقه أجله .

٨٠- عتبة بن أبي سفيان في خطبته : وإياكم وقول لو فإنها قد أعيت
من كان قبلكم ، ولن تريح من بعدكم .

٨١- ابن السماك^(٤) : خف الله كأنك لم تطعه ، وارح الله كأنك لم
تعصه .

٨٢- علي رضي الله عنه : من بلغ أقصى أمله فليتوقع أدنى أجله .

٨٣- أبو زبيد الطائي^(٥) :

-
- (١) اللو : اسم مأخوذ من «لُو» وهو حرف امتناع لامتناع ، وحرف شرط غير جازم ، وحرف
تمن ، ومصدرية . ولها أحوال موضعها كتب النحو .
(٢) أبو مسلم : هو أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس .
(٣) الرأي الربيق : القوي . والربيق في الأصل هو الحلقة تشد بها الغنم والاستعمال هما
مجازي .
(٤) ابن السماك : هو محمد بن صبيح . كان زاهداً راوية للحديث ، اشتهر بالوعظ . قيل :
وعظ هارون الرشيد مرة فغشي عليه . تقدمت ترجمته .
(٥) أبو زبيد الطائي : هو المنذر بن حرملة ، شاعر ، معمر من نصارى طيء . عاش زمناً
في الجاهلية . كان يفد على ملوك العجم . أدرك الإسلام ولم يسلم وكان يدخل مكة
متنكراً . إنقطع إلى منادمة الوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة في عهد عثمان . توفي =

ليت شعري وأين مني ليت إن ليتاً وإن لَوّاً غناء
٨٤ - عبد الصمد بن المعذل :

ولي أمل قطعت به الليالي أراني قد فنيْتُ به وداما
٨٥ - أبو عبيد الله وزير المهدي : اليأس حر والرجاء عبد .

٨٦ - أبو عبيد الله الخواص^(١) وكان نطوقاً بالحكمة : حين علمت أن
مولاي يلي محاسبتي زال عني حزني . قيل : كيف ؟ قال : لأنَّ الكريم إذا
حاسب تفضل .

٨٧ - بعض القرشيين : أجرى الله أعطٍ وعانى الله انتقد .

٨٨ - علي رضي الله عنه : إياكم والاتكال على المنى فإنها بضائع
النوكى^(٢) ، مع تشبيهاً من خير الدنيا والآخرة .

٨٩ - الخذلان مسامرة الأمانى ، والتوفيق رفض التواني .

٩٠ - خاضت بنا المنى أودية من العنا ، نال المنى عفواً ، وكرع من
شرعها صفوا .

٩١ - معمر بن عباد^(٣) : الأمانى للنفس مثل الترهات للسان .

٩٢ - أنشد الجاحظ :

الله أصدق والآمال كاذبةٌ وجل هذا المنى في الصدر وسواس

= نحو سنة ٦٠ هـ .

راجع ترجمته في خزنة الأدب للبغدادي ٢ : ١٥٥ وكتاب المعمرين ٨٦ .

(١) أبو عبيد الله الخواص : لم نقف له على ترجمة . ولعله عباد بن عباد الخواص . ذكره
الأصبهاني في حلية الأولياء ٨ : ٢٨١ .

(٢) النوكى : الحمقى . والأنوك : الأحمق .

(٣) معمر بن عباد : هو صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة من أهل البصرة . كان يناظر
النظام . توفي سنة ٢١٥ هـ .

راجع ترجمته في لسان الميزان ٦ : ٧١ والبيان والتبيين ١ : ٩١ .

٩٣- [شاعر]:

ولا تتعلل بالأمني فإنها مطايا أحاديث النفوس الكواذب

٩٤- أعرابي : فلان يقطع نهاره بالمنى ، ويتوسد ذراع الهم إذا

أمسى .

الحسن : إياكم وهذه الأماني فإنه لم يعط أحد بالأمنية خيراً قط في

الدنيا ولا في الآخرة .

٩٥- قس بن ساعدة الأيادي :

ما قد تولى فهو لاشك فائت فهل ينفعني ليتني ولعنتي

٩٦- [شاعر]:

شط المزار وانتهى الأمل فلا خيال ولا رسم ولا طلل

إلا رجاء فما ندري أندركه أم يستمر فيأتي دونه الأجل

٩٧- الخليل^(١) :

ألا أيها المهدي غير مدافعٍ رجاءك خير من عطاء سواكا

٩٨- أعرابي : وعد الكريم فقد وتعجيل ، ووعد اللثيم مطل^(٢)

وتعليل .

٩٩- فلان يعد وعدمن لا يخلف ، ثم ينجز إنجاز من يخلف .

١٠٠- كاتب : أما بعد ، فحق من أزهق بقول أن يثمر بفعل .

١٠١- أعرابي : العذر الجميل أحسن من المظل الطويل ، فإن أردت

الأنعام فانجح ، وإن تعذرت الحاجة فأفصح .

١٠٢- وعد رجل رجلاً ولم يف له ، فقال : أخلفتني ، قال : والله ما

(١) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي . من أئمة اللغة والأدب ، وواضع

علم العروض . كان أستاذاً سيبويه . مات بالبصرة سنة ١٧٠ هـ .

(٢) المظل : التسويق .

أخلفتك ولكن مالي أخلفك .

١٠٣ - الجاحظ : مواعيد القيان^(١) الآل^(٢) اللامع في الفيافي^(٣) ،
والهشيم تذروه الرياح السوافي .

١٠٤ - قال أبو مقاتل الضرير^(٤) : قلت لأعرابي : قد أكثر الناس في
المواعيد ، فما قولك فيها ؟ قال : بئس الشيء الوعد ، مشغلة للقلب
الفارغ ، متعبة للبدن الخافض ، خيره غائب ، وشره حاضر .

١٠٥ - النبي ﷺ : عدة المؤمن كأخذ باليد .

١٠٦ - أنشد الجاحظ :

قد بلونك بحمد الله إن أغنى البلاء^(٥) فإذا كل مواعيدك والجحد سواء

١٠٧ - قيل لمزبد^(٦) : أيسرك أن عندك قينة شراب ؟ قال : يا ابن
أم ، من يسره دخول النار بالمجان .

١٠٨ - فلان يمشي مطله في وجل .

١٠٩ - عدة منشورة عن مطل ، مطوية على بخل .

١١٠ - لا حبذا الإسعاف إذا اعتصر التسويف ماءه .

١١١ - كم أجرته على شوك المطل ، ثم أبته على قصص الخلف .

(١) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنية .

(٢) الآل : السراب وهو ما يُشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء تنعكس فيه
البيوت والأشجار وغيرها ويضرب به المثل في الكذب والخداع .

(٣) الفيافي : الصحاري الواسعة .

(٤) أبو مقاتل الضرير : لم نقف له على ترجمة ولعل الصواب أبو معاوية الضرير وهو
محمد بن حازم التميمي السعدي . ولد سنة ١١٠ هـ وتوفي سنة ١٩٥ هـ .

(٥) بلونك : إختبرناك .

(٦) مزبد : هو أبو إسحاق مزبد المدني من مشهوري أصحاب النوادر والفكاهة في
المدينة المنورة ، أخباره في فوات الوفيات ٢ : ٣٠٣ وجمع الجواهر للحصري

. ١٤٤

١١٢ - [شاعر] :

وإنك إن منيت منيت موعداً جهاماً وإن أبرقت خلباً^(١)

١١٣ - [آخر] :

بياري الرياح بمثل الرياح من كاذبات مواعيده

١١٤ - محمد بن حسان الضبي^(٢) :

غذيت بالمطل وعداً رفّ مورقه حتى ذوى منه بعد الخضرة العود
واهاً للفظك ما أحلى مخارجه لولا عقارب مطل بعده سود

١١٥ - [آخر] :

جزى الله خيراً أريحياً سألته فلا هو أعطى ما سألت ولا منع^(٣)
تكرم عن ردي ولم يقض حاجتي فيقلبني باليأس في صورة الطمع
هنيئاً لمن يرضى بإخلاف وعده هنيئاً له إن كان يحسن ما صنع

١١٦ - مدح بشار^(٤) خالد بن برمك فأمر له بعشرين ألفاً فأبطأت

عليه ، فقال لقائده أقمني حيث يمر ، فأخذ بلجام بغلته وقال :

أظلت علينا منك يوماً سحابة أضاءت لنا برقاً وراث رشاشها
فلا غيمها يصحى فييأس طامعٌ ولا غيثها يأتي فيروي عطاشها

فقال : لا تبرح حتى تؤتى بها .

(١) البرق الخلب : الذي يندربالمطر، ولا تُمطر .

(٢) محمد بن حسان الضبي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٧٩ وهو فيه :

محمد بن حسان العمي ، وذكر له بعض الأخبار ولم يترجم له .

(٣) الأريحي من الرجال : الذي يفعل الخير وتطيب نفسه له .

(٤) بشار : هو بشار بن برد الشاعر الأعمى . تقدمت ترجمته .

١١٧ - زيد الفوارس^(١) من فرسان الجاهلية :

وموعدي حقاً كأن قد فعلتها متى ما أقل شيئاً فإنني كعازم
أريد به بعد الممات جزاءه لدى حاسب يوم القيامة عالم

١١٨ - صالح بن جناح اللخمي^(٢) :

ألا إنما الإنسان غمد لقلبه ولا خير في غمدٍ إذا لم يكن نصل
وإن تجمع الآفات فالبخل شرّها وشرّ من البخل المواعيد والمطل
ولا خير في وعدٍ إذا كان كاذباً ولا خير في قولٍ إذا لم يكن فعل

١١٩ - أبو الجريرة^(٣) :

إن التي سلبتك يوم عوارضٍ بالذل وهي سليمة لا تسلب
متك ثم لوتك ديناً قاعداً وعداتهن إذا وعدن الخلب

١٢٠ - محمد بن أبي أمية^(٤) :

(١) زيد الفوارس : هو رئيس بني ضبة ، شاعر فارس جاهلي . اختار له أبو تمام أبياتاً في الحماسة .

راجع شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ١١٨ ، وشرح المرزوقي ٥٥٧ والمؤتلف والمتخلف للآمدي ١٣١ وخزانة البغدادي ١ : ٥١٦ .

(٢) صالح بن جناح اللخمي : هو شاعر دمشقي من الحكماء ، أدرك التابعين . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ١٩٠ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٣٦٧ ومجلة المقتبس وله فيها رسالة في «الأدب والمروءة» نشرها الشيخ طاهر الجزائري .

(٣) أبو الجريرة : هو عيسى بن أوس بن عصابة ، نسبته إلى عبد القيس قال عنه الآمدي إنه شاعر محسن متمكن وذكر له أبياتاً في رثاء الجنيد بن عبد الرحمن المرّي والي خراسان المتوفى سنة ١١٥ . وذكر المرزباني في معجم الشعراء وذكر له شعراً في مدح الجنيد ورثائه .

راجع المؤتلف والمختلف ص ٧٩ ومعجم الشعراء ص ٢٥٨ .

(٤) محمد بن أبي أمية : مولى بني أمية بن عبد شمس ، أصله من البصرة ، له أخوة وأقارب كلهم شعراء .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨٥٢ وراجع الأغاني .

تذبّ المنى عني المنايا ولو خلا
مقبل المنى من مهجتي لطفتي
١٢١ - محمد بن وهيب^(١) :

وإني لأرجو الله حتى كأنني
أرى بجميل الظن ما الله صانع
١٢٢ - نفيق بن اللقيط الأسدي^(٢) :

يسعى الفتى لينال أقصى سعيه
هيهات حالت دون ذاك خطوب
يسعى ويأمل والمنية خلفه
توفي الأكام لها عليه رقيب
لا الموت محتقر الصغير فعادلاً
عنه ولا كبر الكبير مهيب
فإذا صدقت النفس لم تترك لها
أملاً ويأمل ما اشتهى المكذوب
١٢٣ - صخر بن الجعد^(٣) :

أرجى أن ألاقى آل كاسٍ
كما يرجو أخو السنة الربيعا^(٤)

١٢٤ - ماتت أم ولد للهذلي^(٥) فأمر المنصور الربيع^(٦) أن يعزيه

(١) محمد بن وهيب: هو محمد بن وهيب الحميري صليبة ، شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية أصله من البصرة . اتصل بالحسن بن سهل فمدحه واختصّ به فوصله بالمأمون ومدحه ، كان يتشيع وله مرث في أهل البيت ، وكان تيّاهاً شديد الزهراء بنفسه . مات نحو سنة ٢٢٥ هـ .

راجع ترجمته في معجم الشعراء ٤٢٠ وطبقات ابن المعتز ٢١٠ .

(٢) نفيق بن لقيط الأسدي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) صخر بن الجعد : شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . كان مغرمًا بامرأة من قومه اسمها كأس بنت بجير بن جندب وأشهر شعره فيها . وماتت كأس فرثاها .
راجع ترجمته في شرح شواهد المغني ١٥٣ والأعلام للزركلي وفيه وفاته نحو سنة ١٤٠ هـ .

(٤) كأس : المرأة التي كان يغرم بها . والسنة : أراد الجذب والقحط .

(٥) الهذلي : هو عبد الله بن سلمى . كان خطيباً صاحب أخبار وآثار . ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب في باب الكنى وقال : اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى . توفي سنة ١٦٧ هـ .

(٦) الربيع : هو الربيع بن يونس ، أبو الفضل . اتخذه المنصور حاجباً ثم استوزره كان حازماً . حظي عند المهدي . توفي سنة ١٦٩ هـ . راجع تاريخ بغداد ٨ : ٤١٤ .

ويقول : إن أمير المؤمنين موجه إليك جارية نفيسة لها أدب وظرف تسليك عنها ، وأمر لك معها بفرش وكسوة وصلة ، فلم يزل الهذلي يتوقعها . ونسيها المنصور . وحج ومعه الهذلي ، فقال له وهو بالمدينة : أحب أن أطوف الليلة في المدينة فأطلب لي من يطوف بي ، فقال : أنا لها يا أمير المؤمنين . فطاف حتى وصل إلى بيت عاتكة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، وهذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص^(١) «يا بيت عاتكة الذي أتعزل»^(٢) ، فأنكر المنصور ذكر بيت عاتكة من غير أن يسأله عنه . فلما رجع أمر القصيدة على قلبه فإذا فيها :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل^(٣)
فذكر الموعد فأنجزه له واعتذر إليه .

١٢٥ - الوعد وجه والإنجاز محاسنه . الوعد سحابة والإنجاز مطر .

١٢٦ - لقح المعروف بالوعد ، وأنتجه بالفعال ، وأرضعه بالزيادة .

١٢٧ - [شاعر] :

إذا مطلت امرأً بحاجته فامضِ على مطله ولا تجِدِ

١٢٨ - قال علي رضي الله عنه لابنه الحسن : يا بني ، خف الله خوفاً

(١) الأحوص : هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري . من أهل المدينة ، عدّه ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الإسلام مع ابن قيس الرقيات ونصيب وجميل بن معمر . كان قليل المروءة والدين هجاءً للناس مأبوناً فيما يروى عنه . له أخبار مع الوليد بن عبد الملك . الذي نفاه إلى دهلك (جزيرة بين اليمن والحبشة) فبقي فيها إلى أن أطلقه يزيد بن عبد الملك فقدم دمشق ومات فيها سنة ١٠٥ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سلام ٥٣٤ والشعر والشعراء ٤٢٤ والخزانة ١ : ٢٣١ .

(٢) عاتكة : هي بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية وقيل غير ذلك . والبيت من قصيدة له

يمدح بها عمر بن عبد العزيز يوم كان أمير المدينة وتمام البيت :

يا بيت عاتكة التي أتعزل حذر العدى وبها الفؤاد موكل

(٣) مذق الوء : شابه بكدر ولم يخلصه .

ترى أنك لو أتيتَه بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك . وارحُ الله رجاءً
ترى أنك لو أتيتَه بسيئات أهل الأرض غفرها لك .

١٢٩ - كان يقال لعبد الله بن عامر^(١) : أفلح سائله .

١٣٠ - أنشد العتبي^(٢) الرشيد :

النفسُ تطمَعُ والأسبابُ عاجزةٌ والنفسُ تهلك بين اليأس والطمعِ

(١) عبد الله بن عامر : هو عبد الله بن عامر بن كريز ، أبو عبد الرحمن ، أمير فاتح ولد بمكة سنة ٤ هـ وولي البصرة أيام عثمان سنة ٢٩ هـ . ومات بمكة سنة ٥٩ هـ ودفن بعرفات . قال عنه الإمام عليّ : ابن عامر سيّد فتیان قريش .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٠ وفيه أنه ابن خالة عثمان بن عفّان .

(٢) العتبي : هو محمد بن عبد الله العتبي الإخباري . كان شاعراً صاحب أخبار وآداب توفي سنة ٢٢٨ هـ . له كتاب الخيل وكتاب الأعراب .

الباب السادس والأربعون

الطاعة لله ولرسوله ولولاة المسلمين

وذكر الانقياد والخضوع والامتثال

١ - علي رضي الله عنه : بعث رسول الله ﷺ جيشاً وأمرهم عليهم رجلاً وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا ، فأجج ناراً وأمرهم أن يقتحموا فيها فأبى قوم أن يدخلوها وقالوا : إنما فررنا من النار ، وأراد قوم أن يدخلوها . فبلغ ذلك النبي فقال : لو دخلوها لم يزالوا فيها . وقال : لا طاعة في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف .

وروي : فهم القوم أن يدخلوها فقال لهم شاب : لا تعجلوا حتى تأتوا رسول الله فإن أمركم أن تدخلوها فادخلوها فأتوا رسول الله ، فقال لهم : لو دخلتموها ما خرجتم منها أبداً ، إنما الطاعة في المعروف ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وقال : اسم الأمير عبد الله بن محرز^(١) وكانت فيه دعاية ، فلما هموا بالدخول قال اجلسوا فأنى كنت أضحك وألعب ، وقال رسول الله لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٢ - عبد الله بن عمرو^(٢) رضي الله عنه ، رفعه : السمع والطاعة على

(١) عبد الله بن محرز : لم نقف له على ترجمة .

(٢) عبد الله بن عمرو : هو عبد الله بن عمرو بن العاص . صحابي أسلم قبل أبيه ، كان =

المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية الله ، فإذا أمر بمعصية فلا
سمع ولا طاعة .

٣- أم الحصين^(١) : حججت مع رسول الله في حجة الوداع فسمعتَه
يقول : إن أمر عليكم عبد مُجَدِّعٌ أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له
وأطيعوا .

٤- أبو ذر رضي الله عنه : إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع ولو
كان عبداً مجدع الأطراف .

٥- أبو هريرة رفعه : من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد
عصى الله ، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني ، ومن عصى أميرى فقد
عصاني .

وعنه عليه السلام : عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ، ومنشطك
ومكرهك وأثرة عليك .

٦- أبو العتاهية :

أطع الله بجهدك عامداً أو دون جهدك .
أعط مولاك كما تط لب من طاعة عبدك

٧- بعث سعد بن أبي وقاص جرير بن عبد الله البجلي إلى عمر بن
الخطاب ، فقال له عمر : كيف تركت الناس ؟ قال : هم كقداح^(٢)

= يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية . كان يشهد الحروب والغزوات ويضرب
بسيفين . شهد صفين مع معاوية . عمي في آخر حياته ، وتوفي سنة ٦٥ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٤٨٣٨ وصفة الصفوة ١ : ٢٧٠ وفيه : مات
بالشام .

(١) أم الحصين : هي بنت إسحاق الأحمسية . روى عنها يحيى بن الحصين والعزيز بن
حريث .

راجع الإصابة ٨ : ٢٢٣ .

(٢) القداح : السهم قبل أن يُنصل ويُراش .

الجعبة^(١) منها الأعضل^(٢) الطائش^(٣) ومنها القائم^(٤) الرايش^(٥) وسعد بن أبي وقاص ثقافها^(٦) الذي يقيم أودها^(٧) ويغمز^(٨) عضلها^(٩) . قال : وكيف تركت طاعتهم ؟ قال : - يصلون الصلاة لأوقاتها ، ويؤدون الطاعة إلى ولائها ، فقال عمر : الله أكبر ! إذا أقيمت الصلاة أوتيت الزكاة ، وإذا كانت الطاعة كانت الجماعة .

٨ - علي رضي الله عنه : إن الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس^(١٠) عند تفريط العجزة^(١١) .

٩ - قال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه : كيف كانت طاعتي لك ؟ قال : أحسن طاعة . قال : فأطعني كما كنت أطيعك ، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ، ومن ثوبك حتى يبدو عقبك .

١٠ - الحجاج : في خطبته : يا أيها الناس ، اقدعوا^(١٢) هذه الأنفس فأنها أشهى شيء إذا أعطيت ، وأعطى شيء إذا منعت ، فرحم الله امرأً جعل لنفسه خطاماً وزماماً فقادها بخطامها إلى طاعة الله ، وصرفها بزمامها عن معصية الله ، فإني رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله .

(١) الجعبة : هي كنانة الشباب .

(٢) الأعضل : السهم الذي يلتوي إذا رُمي به .

(٣) السهم الطائش : الذي عدل عن الهدف .

(٤) السهم القائم : المستقيم .

(٥) السهم الرائش : الذي وضع فيه الريش .

(٦) الثقاف : حديدة تكون مع الرماح يقوم بها الشيء المعوج .

(٧) الأودُ : العوجُ .

(٨) يغمز : يعصر .

(٩) الأعضل : الشدة والأمر المستغلق .

(١٠) الأكياس : العقلاء .

(١١) العجزة : المقصرون في أعمالهم .

(١٢) اقدعوا هذه الأنفس : كنوها وامنعوها .

١١- [شاعر] :

يا من غدا لي أعزُّ مولى ملكت مني أذلَّ عبد
طاعة قلبٍ ونصح جيبٍ وأمن غيبٍ ورعيُّ عهدٍ

١٢- مدح أعرابي رجلاً فقال : آخذ الناس لما به أمر ، وأتركهم لما
عنه زجر .

١٣- فضيل^(١) : من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد آثره
عليه . ما أبالي فعلت ذلك أو صلّيت لغير القبلة .

١٤- إبراهيم بن أدهم^(٢) : لأن أدخل النار وقد أطعت الله أحبَّ إليّ
من أن أدخل الجنة وقد عصيت الله .

١٥- الحجاج : والله لطاعتي أوجب من طاعة الله . إن الله يقول :
﴿ اتقوا الله ما استطعتم ﴾^(٣) فجعل فيها مثنوية ، وقال : ﴿ اسمعوا
وأطيعوا ﴾^(٤) فلم يجعل فيها مثنوية فلو قلت لرجلٍ ادخل من هذا الباب فلم
يدخل لحلّ لي دمه .

١٦- إياس بن قتادة^(٥) : -

وإن من السادات ممّن لو أطعته دعاك إلى نارٍ يفور سعيها

(١) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد .

(٢) إبراهيم بن أدهم : هو إبراهيم بن أدهم الزاهد . كان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ
الساتين والحمل والطحن ويشترك مع الغزاة في قتال الروم ، يصوم في السفر والإقامة ،
توفي سنة ١٦٢ هـ بالجزيرة وحمل ودفن في صور .

راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٢ : ١٦٧ والبداية والنهاية ١٠ : ١٣٥ .

(٣) سورة التغابن ، من الآية : ١٦ .

(٤) سورة التغابن ، من الآية : ١٦ .

(٥) إياس بن قتادة : هو ابن أخت الأحنف بن قيس . ترجمته في صفة الصفوة ٣ : ١٤٤
وعيون الأخبار ٢ : ٣٢٤ والبيان والتبيين والإصابة ١ : ٩٢ .

١٧ - أبرويز^(١) : أطع من فوقك يطعك من دونك ، وكان يقول : إذا أردت أن تفتضح فمر من لا يمثل أمرك .

١٨ - أسفنديار^(٢) : إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع . وعنه : إن المولى إذا كلف عبده ما لا يطيقه فقد أقام عذره في مخالفته .

١٩ - كتب رسطاليس^(٣) إلى الإسكندر : إياك أن تعهد من أصحابك طاعة المخافة فإنك تفقدها منهم أحوج ما تكون إليها . واجتهد في إحراز طاعة المحبة منهم تجدها في أي وقت أردت .

٢٠ - كان المنصور يقول : إن الحسن قد انتكث منذ لقيه أبو حنيفة . يريد الحسن بن قحطبة وأنه تثبط عن طاعته والإقدام على مظالمه لاستماعه لعظات أبي حنيفة رحمه الله ونصائحه وتخويله من سطوات الله .

٢١ - زيد بن علي^(٤) رضي الله عنه : إذا دعوتكم إلى أمر فلم أسبقكم إليه فلا طاعة لي عليكم .

٢٢ - ابن رميلة الضبي^(٥) :

أظن ضرار أنني سأطيعه وأني سأعطيه الذي كنت أمنعُ

(١) أبرويز : لقب كسرى الثاني خسرو بن هرمز بن أنوشروان (٧ هـ) غزا أرمينية وأرض الجزيرة وسوريا وفلسطين واستولى على بيت المقدس وحمل معه صليباً يسميه النصرى الصليب الحقيقي . يقال إنه هو الذي قتل النعمان بن المنذر ملك الحيرة وعلى عهده كانت وقعة ذي قار لبكر بن وائل ومن معهم من عيس وتميم . وجه إليه النبي ﷺ كتاباً مع دحية الكلبي يدعوه فيه إلى الإسلام فمَرَّق الكتاب . قتله ابنه قباذ بعد أن حكم ٣٨ سنة .

(٢) اسفنديار : هو ابن اسفنديار بن بشتاسب . كان قائداً قتله رستم الشديد . راجع ابن الأثير ١ : ٢٧٤ .

(٣) رسطاليس : هو أرسطو الفيلسوف اليوناني المشهور .

(٤) زيد بن علي : هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . تقدمت ترجمته .

(٥) ابن رميلة الضبي : راجع خبره في المؤتلف والمختلف للأمدي في كلامه عن الأشهب ابن رميلة التميمي .

إذا اغرورقت عيناه واحمرَّ وجههُ وقد كاد غيظاً جلده يتبضعُ

٢٣ - الحمد لله الذي جعل أهل طاعته أحياء في مماتهم ، وجعل أهل معصيته أمواتاً في حياتهم .

٢٤ - علي رضي الله عنه : من أراد الغنى بلا مال ، والعز بلا عشيرة ، والطاعة بلا سلطان ، فليخرج من ذلِّ معصية الله إلى عزِّ طاعته ، فإنه واجد ذلك كله .

٢٥ - أبو البختری^(١) : وددت أن الله يطاع وأني عبد مملوك .

٢٦ - لقيط بن زرارة التميمي^(٢) لعمر بن هند^(٣) :

فإنك لو غطيت أرجاء هوةٍ مغمسةٍ لا يستبان ترابها
وذلك في ظلماء ثم دعوتني لجئت إليها مسرعاً لا أهابها

٢٧ - طريح بن إسماعيل^(٤) في الوليد^(٥) :

(١) أبو البختری : هو سعيد بن فيروز الطائي . راوٍ من أهل الكوفة من التابعين طعنه أحد رجال الحجاج في وقعة دير الجماجم برمح فقتله سنة ٨٢ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الإسلام ٣ : ٢٣١ وشذرات الذهب ١ : ٩٢ وحلية الأولياء ٤ : ٣٧٩ .

(٢) لقيط بن زرارة التميمي : شاعر ، فارس ، كان في الجاهلية يدين بالمجوسية ، قتله عمارة الوهاب العبسي يوم شعب جبلة في نجد وهو يوم بين بني تميم وبني عامر بن صعصعة وهو من أعظم أيام العرب .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٥٩٩ والأمدى ١٧٥ وأمالي الشجري ١ : ٩٧ .

(٣) عمرو بن هند : هو عمرو بن المنذر اللخمي ملك الحيرة في الجاهلية عُرف بنسبته إلى أمه هند عمّة امرئ القيس الشاعر تمييزاً له عن أخيه عمرو الأصغر ابن أمامة .
يلقب بالمحرّق الثاني . وهو صاحب صحيفة المتلمّس وقاتل طرفة بن العبد الشاعر .
قتله عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة في خبر طويل نحو سنة ٤٥ قبل الهجرة . راجع العرب قبل الإسلام ٢٠٨ وأعلام الزركلي .

(٤) طريح بن إسماعيل : هو طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد الثقفي ، شاعر الوليد بن يزيد وخليه . عاش إلى أيام المهدي العباسي ومات سنة ١٦٥ هـ .
راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ٢٧٦ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٥٣ .

لو قلت للسيل دُعْ طريقك والمو ج عليه كالهضب تعتلج
لارتد أوساخ أو لكان له في سائر الأرض عنك منعرج

٢٨ - صاحب كليله ودمنة^(١) : لا يرد بأس العدو القوي بمثل
الخضوع ، كما أن الحشيش يسلم من الريح العاصفة بليته لها وانسيابه
معها .

٢٩ - قال عبد الملك^(٢) للحجاج كيف طاعتك ؟ قال : طاعة الحمار
الحمول العمول ، إن حمل عليه اثنان قال هو ذاك ، وإن حمل عليه واحد
قال هو ذاك ، وإن أقضم رضي الله ، وإن لم يقضم عمل العمل .

وكتب عبد الملك إليه ينكر عليه إسرافه في الدماء والأموال ، فأجابه :

إذا أنا لم أطلب رضاك واجتنب وما لامرئٍ يعصى الخليفة جنة
أذاك فيومي لا تُوارى كواكبه تقيه من الأمر الذي هوراهبه
ومن لم تسالمه فياني محاربه وأسالم من سالمت من ذي قرابةٍ
فقامت عليه في الصباح نوادبه إذا قارف الحجاج فيك خطيئةً
وأقص الذي تسرى إليه عقاربه إذا أنا لم أذن الشفيق بنصححه
ترد الذي ضاقت عليه مذاهبه وأعطى المواسى في البلاء عطيةً
ويخشى غدي والدهر جمٌ عجائبه فمن يتقي يومي ويرعى مودتي
وما لم تقله لم أقل ما يقاربه والأمر إليك اليوم ما قلت قلته
يد الدهر حتى يرجع الدر حالبه فقف بي على حد الرضا لا أجوزهُ
رفيقٌ شفيقٌ أحكمته تجاربه وإلا فذرني والأمور فإنني

٣٠ - أمر رجل رجلاً بأمر فقال : أنا أطوع لك من الرداء ، وأذل لك

من الحذاء .

= (٥) الوليد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . تقدمت ترجمته .

(١) صاحب كليله ودمنة : هو الفيلسوف الهندي بيدبا وضعه له بشليم ملك الهند وجعله
باللغة الفهلوية على ألسنة البهائم والطيور .

(٢) عبد الملك : هو عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي .

٣١- [شاعر]:

ولو أنه قال مُتَّ حَسْرَةً لسارعت طوعاً إلى أمره

٣٢- [آخر]:

إني لأذكره فاخضع ذلّةً حتى أمسَّ بخدي الأرضا
آخر:

أمر من طعم كل مرّ خضوع حرٍ لغير حرّ
٣٤- آخر:

لا بد للمرء من سجود في زمن السوء للقرود
٣٥- سوار بن المضرب^(١):

أترجو بنو مروان سمعي كطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائياً

٣٦- علي بن أبي طالب: فانهذ بمن أطاعك على من عصاك ، واستغن بمن
انقاد معك عن تقاعس عنك ، فإن المتكاره مغيبه خير من شهوده ، وقعوده
أغنى من نهوضه^(٢) .

(١) سوار بن المضرب : كان شاعراً من شعراء العصر الأموي وهو أحد بني ربيعة بن كعب
ابن زيد مناة بن تميم .

راجع خبره في المؤلف والمختلف للأمدي ص ١٨٣ وشرح الحماسة للتبريزي
١ : ١٢٥ .

(٢) راجع نهج البلاغة ٣ : ٦ .

الباب السابع والأربعون الظن والفراسة ، والتهمة والشك والاسترابة والحرص والتقدير ، والفكر والإضمار

١ - ابن عباس رضي الله عنه : نظر رسول الله ﷺ إلى الكعبة فقال :
مرحباً من بيت ، ما أعظمك وأعظم حرمتك ! والله إن المؤمن أعظم حرمة
عند الله منك ، لأن الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثاً : دمه ، وماله
وأن يظن به ظن السوء .

٢ - علي رضي الله عنه : من ظن بك خيراً فصدق ظنه^(١) .
وعنه : - اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله تعالى جعل الحق على
ألسنتهم^(٢) .

وعنه : إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم أساء رجل الظن
برجل لم تظهر منه خزية^(٣) فقد ظلم ، وإذا استولى الفساد على الزمان
وأهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غرر^(٤) .

وعنه : ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن^(٥) .

(١) راجع نهج البلاغة ٤ : ٥٤ .

(٢) راجع نهج البلاغة ٤ : ٧٣ .

(٣) الخزية : البلية المذلة .

(٤) غرر : وقع في الخطر ، والغرير : الذي لا تجربة له في الحياة .

(٥) راجع نهج البلاغة ٤ : ٤٩ .

٣ - عمر رضي الله عنه : لن ينتفع المرء بعقله حتى ينتفع بظنه .
وعنه : ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه ، ولا
تظن بكلمة خرجت من في أخيك المسلم سوءاً وأنت تجد لها في الخير
محملاً ، ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من أساء الظن به .

٤ - وقف موسوس على ناس فسألهم فردوه ، فقال :

أسأت إذا أحسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس

٥ - قيل لعالم : - من أسوأ الناس حالاً؟ قال : - من لا يثق بأحد
لسوء ظنه ، ولا يثق به أحد لسوء فعله .

٦ - طلب المتوكل جارية الزقاق^(١) بالمدينة ، فكاد يزول عقله لفرط
حبه لها ، فقالت لمولاها : أحسن ظنك بالله وبي فإني كفيلة لك بما
تحب ، فحملت . فقال لها المتوكل اقرأي ، فقرأت : ﴿إن هذا أخي له
تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة﴾^(٢) . ففهم المتوكل ما أرادت
فردّها .

٧ - كتب محمد بن سوقة^(٣) إلى جعفر بن برقان^(٤) : الحمد لله الذي
ستر منا ومنك القبيح ، وأظهر منا ومنك الحسن حتى حسن الظن بنا وبك
والسلام .

٨ - أبو هريرة رفعه : إن حسن الظن بالله من حسن عبادة الله .

(١) جارية الزقاق : لم نقف لها على ترجمة ، وكذلك لم نقف على ترجمة للزقاق هذا .

(٢) سورة ص من الآية : ٢٣ . فهم المتوكل من قراءة هذه الآية أنه كثير الجواري وأن
الزقاق ليس له إلا جارية واحدة فردّها إلى صاحبها .

(٣) محمد بن سوقة : هو محمد بن سوقة العجلي من أتباع التابعين في الكوفة . كان
تاجراً يبيع الخبز وكان ورعاً . تقدمت ترجمته .

(٤) جعفر بن برقان : كان ثقة من ثقات المسلمين مُجاب الدعوة . مات بالرقعة سنة
١٥٤ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٨٤ .

٩- [شاعر] :

وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي فأدبني هذا الزمان وأهله

١٠ - بلعاء بن قيس^(١) :

وابغى صواب الظن أعلم أنه إذا طاش ظن المرء طاشت معاذره

١١ - قيل لصوفي : ما صناعتك ؟ قال : حسن الظن بالله ، وسوء

الظن بالناس .

١٢ - ذكر رجل عند أعرابي بشدة العبادة فقال : - هذا والله رجل

سوء ، أيقظن أن الله لا يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب ؟

١٣ - النبي ﷺ : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فمن رعى حول

الحمى يوشك أن يقع فيه .

١٤ - كان ابن الزبير^(٢) رضي الله عنه يقول : لا عاش بخير من لم ير

برأيه ما لم ير بعينه .

١٥ - قيل ليعقوب^(٣) عليه السلام : إن بصر رجلاً يطعم المسكين ويملاً حجر

اليتيم . فقال : ينبغي أن يكون منا أهل البيت ، فنظروا فإذا هو يوسف^(٤)

عليه السلام .

١٦ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان :

(١) بلعاء بن قيس : وهو المعروف بابن حبناء وهي بنت وائلة بن كعب وهي أمه وقيل

جدته . كان على رأس كنانة في حروبهم ومغازيهم كثير الغارات على العرب ، له

أخبار في حروب الفجار وهو شاعر محسن . مات قبل يوم المريرة ، وهو اليوم

الخامس من أيام الفجار الآخر .

راجع ترجمته في الحيوان ٣ : ٦٠ والمؤتلف والمختلف للأمدي ص ١٠٦ .

(٢) ابن الزبير : هو عبد الله بن الزبير بن العوام .

(٣) يعقوب : هو النبي يعقوب عليه السلام .

(٤) يوسف : هو النبي يوسف عليه السلام .

لقد قرفوا أبا وهب بأمرٍ كبير بل يزيد على الكبير
وأشهد أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خير

١٧ - أبو وهب كنية عبد الصمد بن عبد الأعلى^(١) مؤدب الوليد ، وهو
الذي أفسد الوليد وحمله على السخف والشراب ، فنحاه عنه هشام^(٢) فقال
ذلك .

١٨ - سهل الأحول^(٣) كاتب إبراهيم بن المهدي : ما أحسن حسن
الظن إلا أن فيه العجز ! وما أقبح سوء الظن إلا أن فيه الحزم ! .

١٩ - أعرابي : تسقطني فلان فأخلفت ظنه .

٢٠ - النبي ﷺ : إن في كل أمة مُحدِّثين ومُرَوِّعين^(٤) ، فإن يكن في
هذه الأمة أحد فعمر منهم .

٢١ - المحدث المصيب في حدسه كأنما حدث بالأمر . قال
أوس^(٥) :

مليحٍ نجيحٍ أخومأقِطٍ نقابٍ يحدث بالغائب^(٦)

(١) عبد الصمد بن عبد الأعلى : هو مؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ويُقال إنه هو
الذي أفسده . كان يُرمَى بالزندقة .

راجع ترجمته في لسان الميزان ٤ : ٢١ والبيان والتبيين ١ : ٢٥٢ والأغاني
والطبري .

(٢) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان . الخليفة الأموي .

(٣) سهل الأحول : هو سهل بن عبد الكريم . كان يكتب لإبراهيم بن المهدي . يُعدّ
قاضي الكتاب في زمانه . راجع أخباره في الأغاني .

(٤) المرَوِّعون : جمع المرَوِّع وهو الذي ألقى في روعه الصواب والصدق .

(٥) أوس : هو أوس بن حجر التميمي ، من كبار شعراء تميم في الجاهلية وهو زوج أم
زهير بن أبي سلمى . حظي عند عمرو بن هند في الحيرة وعمراً طويلاً وتوفي قبيل
الإسلام .

(٦) المأقِط : المضيق في الحرب والموضع الذي يقتتلون فيه . والنقاب : هو الهرجل
العالم بالأشياء المنقب عنها الفطن .

والمروّع الذي تلقى الأمور في روعه .

٢٢ - أبو هريرة رفعه : إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا^(١) ولا تجسسوا .

- وعده عليه السلام : يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، فليظنّ بي عبدي ما شاء . وأنا مع عبدي إذا ذكرني .

٢٣ - [شاعر] :

أحسن بربك ظناً فإنه عند ظنك

٢٤ - الحسن : ما داء هذا الخلق كلهم إلا الشك .

٢٥ - محمد بن علي الصيني^(٢) في طاهر بن الحسين :

كأنك مطلع في القلوب إذا ما تناجت بأسرارها
فكرات طرفك ممتدة إليك بغامض أخبارها

٢٦ - من موالي بني سليم الحسن بن السقا^(٣) لم يكن في الأرض أحرص^(٤) منه أحرص . كان ينظر إلى السفينة فيحزر ما فيها فلا يخطيء . وكان حرصه للموزون والمكييل والمعدود سواء لا يعدله شيء من ذلك ، يقول في هذه الرمانة كذا حبة ، ووزنها كذا ، ويأخذ عدد الأس^(٥) فيقول فيه كذا ورقة ووزنه كذا فلا يخطيء .

(١) تحسس الخبر : طلبه وبحث عنه .

(٢) محمد بن علي الصيني : هو راوية العتّابي شاعر طاهر بن الحسين وابنه عبد الله . له أخبار مع المأمون .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٢١ وطبقات ابن المعتز ٣٠٣ .

(٣) الحسن بن السقا : لم نقف له على ترجمة .

(٤) قوله : لم يكن في الأرض أحرص منه . أي أعرف وأحزر ، يقدر الأمور بالظن ويصيب في تقديره .

(٥) الأس : نوع من الشجر واحدته آسة .

٢٧ - ابن المعتز^(١) :

تفقد مساقط لحظ المريب فإن العيون وجوه القلوب
وطالع بواده في الكلام فإنك تجني ثمار الغيوب

٢٨ - علي كرم الله وجهه : من تردد في الرّيب وطأته سنابك^(٢)
الشياطين^(٣) .

- وعنه : ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصحفات
وجهه .

٢٩ - أشار ابن عباس على علي رضي الله عنه بشيء فلم يعمل به ثم
ندم فقال : ويح ابن عباس : كأنما ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق .

٣٠ - أبو نهشل بن حميد الطائي^(٤) :

أما والراقصات بذات عرق ورب البيت والركن العتيق^(٥)
لقد أطلعت لي تهماً أراها ستحملني على مضض العقوق

٣١ - قالوا : إذا رأيت الرجل يخرج بالغداة ويقول : - ما عند الله خير
وأبقى ، فاعلم أن في جواره وليمة لم يدع إليها . وإذا رأيت أن قوماً
يخرجون من عند قاضٍ ويقولون : ما شهدنا إلا بما علمنا ، فاعلم أن
شهادتهم لم تقبل . وإذا قيل للمتزوج صبيحة البناء : كيف ما قدمت عليه ؟

(١) ابن المعتز : هو عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي المتوفى سنة ٢٩٦ هـ كانت
خلافته يوماً وليلة . كان أديباً شاعراً له تصانيف .

(٢) السنابك : جمع سنبك وهو طرف الحافر .

(٣) راجع نهج البلاغة ٤ : ٧ .

(٤) أبو نهشل بن حميد الطائي : نديم عبد الله بن محمد الأمين العباسي . كان شاعراً
له أخبار مع دعبل الخزاعي . سماه صاحب الفهرست أبا نهشل بن حميد الطوسي .
راجع أخباره في الأغاني وفهرست ابن النديم .

(٥) ذات عرق : مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة . وقيل : عرق جبل بطريق
مكة ومنه ذات عرق . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٠٧ - ١٠٨ .

فقال : - الصلاح خير من كل شيء ، فاعلم أن أمراًته قبيحة . وإذا رأيت رجلاً يمشي ويتلفت ، فاعلم أنه يريد أن يحدث (١) . وإذا رأيت فقيراً يعدو ، فاعلم أنه في حاجة غني ، وإذا رأيت خارجاً من عند الوالي وهو يقول : يد الله فوق أيديهم ، فاعلم أنه قد صفع .

٣٢ - [راجز] :

قوم صدور الخيل يا ابن بشر ذات اليمين من مغيب النسر
أيالك والشك وضعف الأمر

٣٣ - مر ولد نزار (٢) في طريقهم إلى الأفعى الجرهمي (٣) بكلاً قد رعي ، فقال مضر (٤) : إن البعير الذي رعى هذا لأعور ، وقال ربيعة (٥) : وهو أزور ، وقال أياد (٦) : وهو أبتري ، وقال أنمار (٧) : وهو شرود . فلقبهم صاحب البعير فسألهم فأعطوه صفته فاستدلهم عليه ، فقالوا : ما رأيناه . فلزمهم وذهب معهم إلى الأفعى ، فقال : كيف وصفتموه ولم تروه ؟ فقال : مضر : رأيت يري جانباً ويدع جانباً فعرفت أنه أعور .

(١) قوله : يريد أن يحدث : أي يتغوط .

(٢) ولد نزار : هو نزار بن عدنان .

(٣) الأفعى الجرهمي : حكيم جاهلي قديم من أهل نجران . والجرهمي نسبة إلى جرهم حي من اليمن .

(٤) مضر : هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان حجازي من سلسلة النسب النبوي . أمه سودة بنت عك . وهو أول من سنَّ الحداء للإبل من العرب وكان من أحسن الناس صوتاً . كانت لبنيه الرياسة بمكة والحرم .

(٥) ربيعة : هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهو أخو مضر لأبيه ، أمه جدالة بنت رعلان من جرهم ، كان مسكن أبنائه بين اليمامة والبحرين والعراق .

(٦) إياد : هو إياد بن نزار بن معد بن عدنان وهو أخو مضر لأبيه وأمّه . ينسب إليه بنو إياد وهم قبائل كثيرة .

(٧) أنمار : هو أنمار بن نزار بن معد بن عدنان وهو أخو ربيعة لأبيه وأمّه . كانت منازل بنيه في تهامة الحجاز ودخل بعضهم الأندلس فكان منهم مشاهير .
راجع عن أبناء نزار : سبائك الذهب وجمهرة الأنساب وأعلام الزركلي .

وقال ربيعة : رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدة الأثر فعلمت أنه أفسده بشدة وطئه لازوراره . وقال إياد : عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيباً لمصح به ، وقال أنمار : كان يرعى بالمكان الملتف ثم يجوزه إلى مكان آخر أرق منه وأخبت فعلمت أنه شرود . فقال للرجل : ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه . ثم رحب بهم ودعا لهم بطعام وشراب وخرج من عندهم وتسمع عليهم ، فقال مضر : لم أر كاليوم خمراً لولا أنها نبتت على قبره . وقال ربيعة : لم أر كاليوم لحماً لولا أنه ربي بلبن كلبة . وقال إياد : لم أر كاليوم رجلاً لولا أنه ليس لأبيه الذي يدعى إليه ، وقال أنمار : لم أر كاليوم كلاماً انفع لولا أن صاحبنا يسمع .

فقال : ما هؤلاء إلا شياطين ، وكان الأمر كما حدسوا .

٣٤ - ابن عباس في عمر رضي الله عنه : ما رأيتُهُ إلا وكأن بين عينه ملك يسدده .

٣٥ - الحسن : أوصيكم بتقوى الله وإدامة التفكير ، فإن التفكير أبو كل خير وأمه .

- وعنه : من عرف الله أحبه ، ومن عرف الدنيا زهد فيها .

٣٦ - والمؤمن لا يلهو حتى يغفل ، فإذا تفكر حزن .

٣٧ - سأل سعيد بن المسيب أيوب السخثياني عن حديث فقال : إني أشك فيه . فقال : شكك أحب إليّ من يقين شعبة^(١) .

٣٨ - عين المرء عنوان قلبه .

٣٩ - قيل لرقبة بن مصقل : ما أكثر ما تشك ؟ فقال ما ذلك إلا محاماة عن اليقين .

(١) شعبة : هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي البصري من أئمة رجال الحديث حفظاً ورواية . ولد بواسط سنة ٨٢ هـ واشتهر بالأدب والشعر وتوفي بالبصرة سنة ١٦٠ هـ .

٤٠ - جابر بن عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث :
لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله .

٤١ - التفكير قبل العمل يرفع هيبة البديهة .

٤٢ - لما خرج عبد الملك يريد مصعباً^(١) عرض له كثير^(٢) فقال : يا
كثير ذكرتك اليوم فما تكاد تخرج من بالي ، فإن أنبأتني لم ذكرتك فاحتكم
عليّ فيما أذفعه إليك . قال : نعم ، أردت الشخصوخ إلى هذا الوجه فنهتكم
عاتكة بنت يزيد^(٣) ، فلما جدت بكت فبكى لبكائها حشمها ، فذكرت
قولي :

إذا ما أراد الغزولم يشنِ هممه حصان عليها عقد در يزيناها
نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما عراها قطينها
قال : قد والله أصبت فاحتكم ، قال : مائة ناقة برعاتها ، فذفعتها إليه
ثم قال : هل لك أن تصحبنا في هذا الوجه ؟ فقال : احرز هذه وارجع
إليك .

قال : إنك قد صدقتني فوفيت لك ، أفرايت أن أنبئك بما في نفسك
أتحكمني ؟ قال : أي والله ، قال : قد قلت في نفسك هذا عائد عن الحق
من أهل النار يخرج إلى مثله ، فلعله يصيبني سهم غرب^(٤) فالحق بالذي
أنا معه . قال : قد أصبت يا أمير المؤمنين فاحتكم . قال : حكمي عليك
أن أصل هذه الإبل لك بألف دينار وأعجل سراحك .

(١) مصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام . تقدمت ترجمته .

(٢) كثير : هو الشاعر كثير عزة . تقدمت ترجمته .

(٣) عاتكة بنت يزيد : هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية . تقدمت ترجمتها .

(٤) السهم الغرب : الطائش الذي لا يُدرى من رماه .

الباب الثامن والأربعون

الظلم وذكر الظلمة وما عليهم ، والأذى وقسوة القلب ، وما اتصل بذلك

١ - أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : رحم الله عبداً كان لأخيه قبله مظلمة في عرضٍ أو مال فاتاه فنحلله منها قبل أن يأتي يوم القيامة ليس معه دينار ولا درهم .

٢ - جابر بن عتيك^(١) رفعه : من اقتطع شيئاً من مال امرئ مسلم يمينه حرم الله عليه الجنة . قالوا يا رسول الله وإن شيء يسير؟ قال : ولو قضيب من أراك^(٢) .

٣ - حذيفة^(٣) : قال رسول الله ﷺ : أوحى إليّ يا أبا المرسلين ، يا أبا المنذرين أنذر قومك فلا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحد منهم مظلمة ، فإنني ألعنه ما دام قائماً يصلي بين يدي يرد تلك الظلمة إلى أهلها ، فأكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويكون من أوليائي وأصفيائي ، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة .

(١) جابر بن عتيك : هو جابر بن عتيك بن النعمان بن عتيك الأنصاري . له صحبة .
راجع الإصابة ١ : ٢٢٤ .

(٢) الأراك : نوع من الشجر تصنع من أغصانه المساويك .

(٣) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان ، صحابي من الولاة الشجعان الفاتحين . استعمله عمر على المدائن واشترك في الفتوح ، وتوفي في المدائن سنة ٣٦ هـ .

٤ - ابن عمر رفعه : لرد دانق^(١) حرام يعادل عند الله سبعين حجة مبرورة .

٥ - أبو هريرة رفعه : لا يغبطن ظالم بظلمه فإن له عند الله طالباً حثيثاً ، ثم قرأ : ﴿كلما خبت زدناهم سعيراً﴾^(٢) .

٦ - علي رضي الله عنه رفعه : إياكم ودعوة المظلوم ، وإنما سأل الله حقه ، وإن الله لا يمنع من ذي حق حقه .

٧ - خزيمة بن ثابت رفعه : اتقوا دعوة المظلوم ، فإنما تحمل على الغمام ، يقول الله عز وجل : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين .

٨ - علي رفعه : يقول الله اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرًا غيري .

٩ - النابغة الجعدي^(٣) لعقال بن خويلد العقيلي^(٤) :

كليب لعمر و الله كان أكثر ناصرًا وأهون ذنباً منك ضرج بالدم
رمى ضرع نابٍ فاستمر بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم^(٥)

١٠ - مر عامر بن بهدلة^(٦) برجل قد صلبه الحجاج فقال : يا رب إن حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين . فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وكأنه قد دخل الجنة ، فرأى المصلوب فيها في أعلى عليين ، وإذا منادٍ ينادي : حلمي على الظالمين أحل المظلومين في أعلى عليين .

١١ - بعض السلف : دعوتان أرجو إحداهما وأخاف الأخرى : دعوة

(١) الدانق : سدس الدرهم .

(٢) سورة الإسراء ، من الآية : ٩٧ .

(٣) النابغة الجعدي : هو قيس بن عبد الله . تقدمت ترجمته .

(٤) عقال بن خويلد العقيلي : ذكره أبو الفرج في الأغاني وذكر له البيتين .

(٥) الناب من الإبل : المسنن . والبرد المسهم : الثوب المخطط على شكل السهم .

(٦) عامر بن بهدلة : لم نقف له على ترجمة .

مظلوم أعتته ، ودعوة ضعيف ظلمته .

١٢ - مرَّ رسول الله ﷺ برجلين يتشاجران ، وكان أحدهما يتعدى ويتطاول ، وصاحبه يقول : حسبي الله ، حسبي الله ، فقال عليه السلام : يا رجل ، أبل من نفسك عذراً^(١) ، فإذا أعجزك الأمر فقل حسبي الله .

١٣ - من سلب نعمة غيره سلب غيره نعمته .

١٤ - زياد^(٢) : يعجبني من الرجل إذا سيم خُطة الضيم أن يقول بملء فيه : لا .

١٥ - عمر بن عبد العزيز : الوليد^(٣) بالشام ، والحجاج بالعراق ، وقرة ابن شريك بمصر ، وعثمان بن حيان^(٤) بالحجاز ، ومحمد بن يوسف^(٥) باليمن ! امتلأت الأرض والله جوراً .

١٦ - لرجل من أزد شنوءة^(٦) استعدى عتبة بن أبي سفيان وقد ظلمه عامله :

(١) قوله : أبل من نفسك عذراً : أي جِدِ الحجة في تقديم العذر .

(٢) زياد : هو زياد بن أبيه .

(٣) الوليد : هو الوليد بن عبد الملك بن مروان .

قرة بن شريك : هو قرة بن شريك بن مرثد العبيسي الغطفاني المضري . ولي إمارة مصر في زمن الوليد بن عبد الملك في أوائل سنة ٩٠ هـ . أنشأ جامع الفسطاط وزخرفه . توفي سنة ٩٦ هـ .

راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ١ : ٦٩ ودول الإسلام ١ : ٤٨ .

(٤) عثمان بن حيان : هو عثمان بن حيان بن معبد المرّي من أهل دمشق . ولي المدينة للوليد بن عبد الملك سنة ٩٣ هـ . كان في سيرته عنف . مات سنة ١٥٠ هـ . ذكره ابن حبان في الثقات .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ١١٣ ورغبة الأمل ٥ : ٣٥ .

(٥) محمد بن يوسف : هو أخو الحجاج بن يوسف الثقفي : استعمله الحجاج على صنعاء فجمع المجذومين وجمع لهم الحطب ليحرقهم فمات قبل ذلك .

راجع ترجمته في تاريخ الإسلام ٤ : ٥١ ورغبة الأمل ٥ : ٣٠ .

(٦) أزد شنوءة : قبيلة من الأزد حي من اليمن أبوهم أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن =

أمرت من كان مظلوماً ليأتيكم فقد أتاكم غريب الدار مظلوم
١٧ - نقش خاتم أنوشروان^(١) : لا يكون العمران حيث يجور
السلطان .

١٨ - كان أبو ضمضم^(٢) على شرطة الكوفة ، فلم يحدث في عمله
حادث ، فأخذ رجلاً من عرض الناس فجرده للسياط ، واجتمع عليه
النظارة ، فقال الرجل : - ما ذنبي أصلحك الله ؟ قال : - أجب أن تجملنا
بنفسك ساعة .

١٩ - سمع مسلم بن يسار رجلاً يدعو على من ظلمه فقال : كل
الظلم إلى ظلمه فهو أسرع فيه من دعائك إلا أن يتداركه الله بعمل ، وقم
أن لا يفعل .

٢٠ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله : أما بعد فإذا دعيتك
قدرتك على الناس إلى ظلمهم فاذكر قدرة الله على عقوبتك وذهاب ما تأتي
إليهم وبقاء ما يؤتى إليك والسلام .

٢١ - كان علي بن الحسين يقول كلما ذر شارق^(٣) : اللهم إني أعوذ
بك أن أظلم أو أظلم ، وأعوذ بك أن أبغى أو يبغى علي .

٢٢ - علي رضي الله عنه : ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه ،
وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه ، وبموضع الشجى^(٤) من مساغ
ريقه^(٥) .

= كهلان بن سبأ وهم ثلاثة أقسام : ١- أزد شنوءة . ٢- أزد عمان . ٣- أزد السراة .
راجع لسان العرب مادة شناً .

(١) أنوشروان : ملك الفرس .

(٢) أبو ضمضم : لم نقف له على ترجمة .

(٣) الشارق : الشمس حين تشرق . وذرقون الشمس : طلوع .

(٤) الشجى : ما يعترض الحلق من عظم وغيره .

(٥) مساغ الريق : ممره من الحلق .

٢٣ - طرفة (١) :

والظلم فرق بين حييٍ وائلٍ بكر فساقته المنايا تغلب

٢٤ - الأفوه (٢) :

وبشؤم البغي والغشم قديماً ما خلا جوف ولم يبق حمار

جوف : وادٍ كان لحمار بن طويلع بن عاد (٣) .

٢٥ - أنوشروان : رفع إليه أن عامل الأهواز قد جبي من المال ما يزيد على الواجب ، فوقع برد المال على الضعفاء ، فإن الملك إذا كثر أمواله بما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلع من قواعد بنائه .

٢٦ - يقال : كسره كسر الجوز ، وقشره قشر اللوز ، وأكله أكل الموز ؛ إذا نهكه ظلماً .

٢٧ - من كثر شططه كثر غلظه .

٢٨ - الظلم يجلب النقم ، ويسلب النعم .

٢٩ - من طال عدوانه زال سلطانه .

٣٠ - لولا الداعون لهلك العادون .

(١) طرفة : هو الشاعر المشهور طرفة بن العبد . قتله المكعبر شاباً في هجر سنة ٦٠ قبل الهجرة بأمر من الملك عمرو بن هند ملك الحيرة . وهو من أصحاب المعلقات . ومطلع معلقته :

لخولة أطلالاً ببرقة ثممد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
(٢) الأفوه : هو الأفوه الأودي صلاة بن عمرو بن مالك من بني أود . شاعر جاهلي يماني يُعدّ من الحكماء .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١٤٩ وماهد التنصيص ٤ : ١٥٩ وشعراء النصرانية ٧٠ وفيه وفاته نحو ٥٠ قبل الهجرة .

(٣) حمار بن طويلع : مات بنوه بصاعقة فكفر حمار ودعا قومه إلى الكفر فعاض ماء الجوف بعد أن أحرقته النار فضربت العرب به المثل فقالوا : أكفر من حمار ، ووادٍ كجوف الحمار .

٣١- من جمع (١) به العدوان جنح (٢) عليه الأخوان .

٣٢- لا تندم على فرض أقمته ، وظالم وقمته (٣) .

٣٣- رُئي في طول لوح في أفق السماء مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله وتحتة :

فلم أرَ مثل العدل للمرء رفعة ولم أرَ مثل الجور للمرء واضعا
٣٤- [شاعر] :

كنت الصحيح وكنا منك في سقمٍ فان سقمت فإننا السالمون غدا
دعت عليك أكف طالما ظلمت ولن ترد يد مظلومة أبدا

٣٥- النبي ﷺ : لو بغى جبل على جبل لك البغي .

- وعنه عليه السلام : أعجل الشر عقوبة البغي .

٣٦- فيروز بن يزيد جرد (٤) : من سل سيف البغي قتل به . ومن أوقد ناراً للفتنة كان وقوداً لها .

٣٧- النجاشي (٥) : الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم .

٣٨- علي رضي الله عنه :

يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم (٦) .

(١) جمع : أسرع .

(٢) جنح : مال .

(٣) وقمت الظالم : قهرته وأذلته .

(٤) فيروز بن يزيد جرد : هو الملك السابع عشر من ملوك الدولة الساسانية من ملوك الطبقة

الرابعة من الفرس . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٥ طبعة دار المناهل .

(٥) النجاشي : لقب ملك الحبشة الذي هاجر إليه المسلمون فراراً من ظلم قريش : مات

في عهد رسول الله صلى الله عليه رسول الله ﷺ صلاة الجنازة وكبر أربع تكبيرات .

راجع الإصابة : ١ : ١١٢ .

(٦) راجع نهج البلاغة ٤ : ٥٣ .

٣٩ - معاوية : إني لأستحي أن أظلم من لا يجد عليّ ناصرًا إلا الله .
كان الناس يتلاقون بعد قتل المنتصر^(١) أباه فيقولون : والله لا عاش
إلا ستة أشهر كما عاش شيرويه بن كسرى^(٢) حين قتل أباه . فكان كما
ظنوا .

وروي أن سبب موته أنه فُصد^(٣) بمبضع مسموم ، والطبيب الذي
قصده احتاج إلى الاقتصاد بعد ذلك ، فأخرج إلى تلميذه دست مباضع وفيها
ذلك المبضع ، فاتفق أنه فصده به فمات الطبيب .

ورأى أباه في المنام فقال له : ظلمتني وقتلتني لا تمتعت بالخلافة إلا
أياماً .

وقال لأمه حين احتضر : عاجلت فترجلت .

٤٠ - أبو العيناء^(٤) : كان لي خصوم ظلمة فشكوتهم إلى أحمد بن
أبي دؤاد^(٥) ، وقلت : قد تظافروا عليّ وصاروا يداً واحدة ، فقال : يد الله
فوق أيديهم . قلت : إن لهم مكرًا ، قال : ولا يحيق المكر السيء إلا

(١) المنتصر : هو الخليفة محمد المنتصر بن جعفر المتوكل العباسي . قتل أباه سنة
٢٤٧ هـ وهو أول من عدا على أليه من بني العباس . مات مسموماً بمبضع طيب سنة
٢٤٨ هـ .

(٢) شيرويه بن كسرى : هو الملك الرابع والعشرون من ملوك الدولة الساسانية واسمه قباد
وأمه مريم بنت مورين ملك الروم . قتل أباه وأخوته .
راجع الكامل لابن الأثير ١ : ٤٩٤ .

(٣) فصد المريض : شقّ عرقه واستخرج الدم الفاسد .

(٤) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر ، شاعر ، أديب توفي سنة
٢٨٣ هـ .

(٥) أحمد بن أبي دؤاد : أبو عبد الله ، ولد سنة ١٦٠ هـ ، وهو أحد المعتزلة
المشهورين . كان رأس فتنه القول بخلق القرآن . كان فصيحاً عالماً بالأخبار
والأنساب ، شديد الدهاء له أخبار مع المأمون والمعتصم والوائق والمتوكل وقد حظي
عند الجميع . توفي مفلوجاً ببغداد سنة ٢٤٠ هـ .

بأهله ، قلت : هم كثير ، قال : - كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بإذن الله .

٤١- [شاعر] :

لا تبع عقدة مالٍ خيفة الجار الغشوم
واضطبر للفلك الجا ري على كل ظلوم
فهو الدائر بالأمس على آل سدوم^(١)

٤٢ - يزعم الأعراب أن الله تعالى لم يدع ماكساً^(٢) إلا أنزل به بلية ، وأنه مسخ منهم اثنين ذئباً وضبعاً ، وأن الضب وسهياً كانا ماكسين ، فمسخ الله أحدهما في الأرض والآخر في السماء .

٤٣ - قال الحكم بن عمرو البهراني^(٣) :

مسخ الماكسين ضبعاً وذئباً فلهذا تناجلا أم عمرو^(٤)
مسخ الضب في الجدالة قدما وسهيل السماء عمداً بصغر^(٥)
الجدالة الأرض .

٤٤ - نظر دهقان^(٦) يعذب في الخراج إلى الوالي يعطي الناس الجوائز فقال : أيها الأمير إن كنت إنما تظلم لمن ترحم فارحم من تظلم ، فنفس عنه .

(١) آل سدوم : هم قوم لوط . وسدوم ملك سميت المدينة باسمه فقيل آل سدوم . وسدوم الملك كان جائراً .

(٢) الماكس : العشار وهو الذي يجمع الضريبة .

(٣) الحكم بن عمرو البهراني : كان مكفوفاً ودهرياً . أتى بني العنبر بالبادية فنفوه إلى الحاضرة . كان يتفقه ويفتي فتيا الأعراب . ذكره الجاحظ في الحيوان ٦ : ٨٠ .

(٤) أم عمرو وأم عامر : كنية الضبع .

(٥) الجدالة : الأرض . والصُّغر : الهوان والذل .

(٦) الدهقان : رئيس الأقليم ، والدهقان : التاجر .

٤٥ - قال كعب^(١) : نهيق الحمار دعاء الظلّمة ، فحدث به المسيب بن شريك^(٢) .

فقال : لو علمت أن هذا حق لزدت في قضيم حماري .

٤٦ - عبد الله بن الفضل^(٣) في قتل المتوكل ابن الزيات^(٤) :

يكاد القلبُ من فزعٍ يطيرُ إذا ما قيل قد قتل الوزير
أمير المؤمنين هدمت ركناً عليه رحاكُم كانت تدور
فمهلاً يا بني العباس مهلاً لكم في كل ناحيةٍ عفير
كأن الله صيركم ملوكاً لئلا تعدلوا ولأن تجوروا

٤٧ - كان أبو مسلم^(٥) بعرفات يقول : اللهم إني تائب إليك مما لا

أظنك تغفره لي . ف قيل له : أيعظم على الله غفران ذنب ؟ فقال : إني نسجت ثوب ظلم لا يبلى ما دامت الدولة لبني العباس ، فكم من صارخة لعنتني عند تفاقم الظلم ! فكيف يغفر لمن هذا الخلق خصماؤه .

وقيل له مرة : لقد قمت بأمر لا يقصر بك عن الجنة ، فقال : خوفي فيه من النار أولى من الطمع في الجنة ، إني أطفأت من بني أمية جمرة وألهبت من بني العباس نيراناً ، فإن أفرح بالإطفاء فواحرناً من الإلهاب .

٤٨ - خطب الحجاج فقال : أتزعمون أنني شديد العقوبة وهذا أنس

(١) كعب : هو كعب بن ماعع المعروف بكعب الأخبار . تابعي كان في الجاهلية من علماء اليهود في اليمن . أسلم في زمن أبي بكر وقدم المدينة في خلافة عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة . توفي بحمص سنة ٣٢ هـ عن مائة وأربع سنين .

(٢) المسيب بن شريك : محدث . له ترجمة في لسان الميزان وميزان الاعتدال ٤ : ١١٤ والحيوان ٦ : ٣٨٧ .

(٣) عبد الله بن الفضل : لم نقف له على ترجمة .

(٤) ابن الزيات : هو محمد بن عبد الملك الزيات . تقدمت ترجمته .

(٥) مسلم : هو أبو مسلم الخراساني .

حدثني أن رسول الله قطع أيدي رجال وأرجلهم وسمل عيونهم . قال أنس : فوددت أني متّ قبل أن حدثته .

٤٩ - محمد بن عبد الله النفس الزكية :

متى نرى للعدل نوراً فقد أسلمني ظلم إلى ظلم^(١)
أمية طالت عداتي بها كأنني فيها أخو حلم
٥٠ - علي رفعه : إياكم والظلم فإنه يخرب قلوبكم .

- وعنه مرفوعاً : الويل لظالم أهل بيتي ، عذابهم مع المنافقين في المدرك الأسفل من النار .

- وعنه : ألا وإن الظلم ثلاثة : فظلم لا يغفر ، وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب . فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله ، قال الله سبحانه : ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾^(٢) ، وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات^(٣) ، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً . القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمُدَى ولا ضرباً بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه^(٤) .

- وعنه : لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرتة ونفعك .

٥١ - أبو مخلد^(٥) : في قوله تعالى : ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما

(١) معنى البيت : أسلمني ظلم بني أمية إلى ظلم بني العباس .

(٢) سورة النساء ، من الآية : ٤٨ والآية : ١١٦ .

(٣) الهنات : جمع هنة وهو الأمر اليسير الحقير والمراد بها صغائر الذنوب .

(٤) راجع نهج البلاغة ٣ : ٥٩ .

(٥) أبو مخلد : هو مهاجر بن مخلد مولى أبي بكره الثقفي ، راوٍ ليين الحديث راجع

ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٢٣ وميزان الإعتدال ٤ : ١٩٤ .

يعمل الظالمون ﴿١﴾ تعزية للمظلوم ووعيد للظالم .

٥٢ - أبصر أبو هريرة رجلاً يعظ رجلاً . فقال آخر : دعه فإن الظالم لا يضر إلا بنفسه . فقال أبو هريرة : كذبت ، والذي نفسي بيده إنه ليضر غيره ، حتى أن الحباري ^(٢) لتموت في وكرها بظلم الظالم .

٥٣ - جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه : لما قدم على رسول الله من الحبشة ، فسأله ما أعجب ما رأيت ببلاد الحبشة ؟ قال : رأيت امرأة على رأسها مكتل ^(٣) فيه دقيق ، إذ مر فارس فزحمها فألقى المكتل فانصب الدقيق . فجعلت تجمعه وتقول : ويل لك من ديان يوم الدين إذا وضع كرسيه للقضاء ، فأخذ للمظلوم من الظالم . فقال رسول الله : لا تقدس الله أمة لا يأخذ فيها لضعيفها حقه غير متعنع ^(٤) .

٥٤ - أبو ذر ^(٥) رفعه : يقول الله تعالى إني حرمت الظلم على نفسي ، وحرمته على عبادي ، فلا تظالموا .

٥٥ - أوس بن شرحبيل ^(٦) رفعه : من مشى مع ظالم ليعينه ، وهو يعلم أنه ظالم ، فقد خرج من الإسلام .

- وعنه ^(٧) : من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد أجرم ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ ^(٧) .

٥٦ - يوسف بن اسباط : من دعا لظالم بطول البقاء فقد أحب أن

(١) سورة إبراهيم ، من الآية : ٤٢ .

(٢) الحباري : طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقاً يضرب به المثل في البلاهة وهو على أنواع .

(٣) المكتل : الزبيل الذي يُحمل فيه التمر أو العنب أو البرّ .

(٤) التمتع : الحركة العنيفة ، وقوله غير متعنع : أي دون أذى وإزعاج .

(٥) أبو ذر : هو أبو ذرّ الغفاري جندب بن جنادة . تقدمت ترجمته .

(٦) أوس بن شرحبيل : صحابي . نزل حمص . له ترجمة في الإصابة ١ : ٨٦ .

(٧) سورة السجدة ، الآية : ٢٢ .

يعصي الله في أرضه .

٥٧ - الأحنف^(١) : من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ، ومن هدم دينه
كان لمجده أهدم .

٥٨ - أبو المطراب^(٢) من لصوص الحجاز وقد تاب فظلم :

ظلمت الناس فاعترفوا بظلمي فثبت فأزمعوا أن يظلموني
فلست بصابراً إلا قليلاً فإن لم ينتهوا راجعت ديني

٥٩ - محمد بن يزداد بن سويد وزير المأمون :

لا تأمن الدهر حراً ظلمته فما ليل حرٍ إن ظلمت بنائم

٦٠ - الهيثم بن فراس السامي^(٣) من بني سامة بن لؤي^(٤) في الفضل
ابن مروان^(٥) :

تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبرُ فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاكٍ مضوا لسيلهم أبادهم الموت المشتت والقتل
وقمت كما قام الثلاثة ظالماً ستودي كما أودى الثلاثة من قبل

(١) الأحنف : هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرّي سيّد تميم ولد سنة ثلاثة
قبل الهجرة وأدك النبي ﷺ ولم يره . شهد صفين مع الإمام علي . توفي بالكوفة
سنة ٧٢ هـ . يضرب به المثل في الحلم .

(٢) أبو المطراب : هو عبيد بن أيوب العنبري . شاعر إسلامي . كان لصاً . طلبه السلطان
وأباح دمه فهرب وتاه في مجاهل الأرض فاستصحب الوحوش والأفاعي والظباء .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ٦٦٨ والحيوان ٤ : ٤٨٢ .

(٣) الهيثم بن فراس السامي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) سامة بن لؤي : راجع نسبه في تاج العروس ٨ : ٣٥١ .

(٥) الفضل بن مروان : هو الفضل بن مروان بن ماسرجس من وزراء بني العباس . ولد سنة
١٧٠ هـ وتوفي سنة ٢٥٠ هـ .

يريد الفضل بن يحيى^(١) ، والفضل بن الربيع^(٢) ، والفضل بن سهل^(٣) .

٦١ - علي رضي الله عنه : لأن أبيت على حسك السعدان^(٤) مسهداً ، وأجر في الأغلال مصفداً ، أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيء من الحطام ، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قفولها ، ويطول في الثرى حلولها .

والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب^(٥) شعيرة ما فعلت ، وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تفضمها . ما لعلي ولنعيم يفنى ، ولذة لا تبقى ، نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل^(٦) .

٦٢ - أوحى الله إلى موسى : يا موسى قل لظلمة بني إسرائيل يقلوا من ذكري ، فإنني أذكر من ذكري منهم بلعنه حتى يسكت .

٦٣ - قال منصور بن المعتمر^(٧) لابن هبيرة^(٨) حين أراه على

(١) الفضل بن يحيى : هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد العباسي . توفي سنة ١٩٣ هـ .

(٢) الفضل بن الربيع : هو الفضل بن الربيع بن يونس ، أبو العباس . كانت نكبة البرامكة على يديه . توفي سنة ٢٠٨ هـ .

(٣) الفضل بن سهل : هو الفضل بن سهل السرخسي ، أبو العباس ، وزير المأمون وصاحب تدبيره . توفي سنة ٢٠٢ هـ .

(٤) السعدان : نوع من النبات مشوك الوجه إذا يبس سقط على الأرض مستلقياً فإذا وطئه الماشي عقرجه شوكة . (اللسان مادة سعد) .

(٥) جلب الشعيرة : قشرتها .

(٦) راجع نهج البلاغة ٣ : ٢١٦ .

(٧) منصور بن المعتمر : من رواة الحديث . كان ثقة ثباتاً ، ورجلاً صالحاً متعبداً فيه تشيع . مات سنة ١٣٢ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٤٢ وصفة الصفوة ٣ : ٦٢ والبيان والتبيين

. ٢٩٩ : ١

القضاء : ما كنت لألي بعدما حدثني إبراهيم^(١) . قال : وما حدثك ؟ قال :
حدثني عن علقمة^(٢) عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم
القيامة نادي منادٍ أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشباه الظلمة حتى من برى لهم
قلماً أو لاق لهم دواة^(٣) ، فيجتمعون في تابوت حديد ثم يلقي بهم في
جهنم .

٦٤ - كان الفضل بن صالح بن عبد الملك الهاشمي^(٤) يهوى جارية
أخيه عبيد بن صالح^(٥) فسقى أخاه سماً فقتله وتزوجها . فقال ابن برد
الشامي^(٦) وقد ظلمه في أرض له :

لئن كان فضل بزني الأرض ظالماً لقبلي ما أردى عبيد بن صالح
سقاه نشوعياً من السم ناقعاً ولم يكتئب من مخزيات الفضائح^(٧)

٦٥ - كان أسلم بن زرعة^(٨) وإلي خراسان من قبل عبيد الله بن زياد

٨ (أ) ابن هبيرة : هو يزيد بن عمر بن هبيرة . تقدمت ترجمته .

(١) إبراهيم : هو إبراهيم بن يزيد النخعي . من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً
للحديث ، من أهل الكوفة . ولد سنة ٤٦ هـ ومات مختفياً من الحجاج سنة ٩٦ هـ .
ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٨٨ وتاريخ الإسلام ٣ : ٣٣٠ .

(٢) علقمة : هو علقمة بن قيس النخعي ، أبو شبل ، تابعي . كان فقيه العراق يشبه ابن
مسعود في سمته وفضله . ولد في حياة النبي ﷺ وتوفي بالكوفة سنة ٦١ هـ . وفي سنة وفاته
خلاف .

(٣) لاق الدواء : أصلح مدادها وجعل لها ليقة وهي قطعة من الصوف يلزق المداد بها .

(٤) الفضل بن صالح بن عبد الملك الهاشمي : لم نقف له على ترجمة .

(٥) عبيد بن صالح : لم نقف له على ترجمة .

(٦) ابن برد الشامي : لم نقف له على ترجمة .

(٧) النشع من السمّ : الخبيث الطعم . والنشع : انتزاعك الشيء بعنف .

والسمّ الناقع : القاتل .

(٨) أسلم بن زرعة : بعثه عبد الله بن عامر على خراسان سنة ٤٣ هـ ، وفي سنة ٥٦ ولي
معاوية عليها عبد الرحمن بن زياد فأخذ أسلم بن زرعة فحبسه . وفي سنة ٦١ هـ =

ينبش قبور الأعاجم فربما أصاب فيها الذهب والفضة . فقال بيهس بن صهيب الجرمي (١) :

تعوذ بحجرٍ واجعل القبر في الصفا من الأرض لا ينبش عظامك أسلم (٢)
هو النابش القبر المحيل عظامه لينظر هل تحت السقائف درهم
٦٦ - أبو الدرداء (٣) : إياك ودعة اليتيم ودعوة المظلوم ، فإنها تسري
بالليل والناس نيام .

٦٧ - ظلم أعرابي من بكر بن وائل فقتل ظالمه بعنف فقال : ما أساء
من قتل ظالمه . فقيل : أتحب أن تلقى الله ظالماً أو مظلوماً ؟ قال : بل
ظالماً ، ما عذري عند الله إذا قال خلقتك مثل البعير ثم تجيء تشكو
إليّ ؟ .

٦٨ - علي رضي الله عنه : أوحى الله إلى المسيح قل لبني إسرائيل لا
تدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بأبصار خاشعة ، وقلوب طاهرة ، وأيد نقية ،
وخبيرهم أنني لا استجيب لأحد منهم دعوةً ولأحد من خلقي لديهم مظلمة .
٦٩ - محمد بن يوسف الأصبهاني الزاهد (٤) ، كتب إليه أخوه يشكو

= وجهه عبيد الله بن زياد إلى أبي بلال مرداس بن أدية في ألفي رجل وعدد الخوارج
أربعون فالتقى بهم في آسك فانهزم أسلم وجيشه وفي ذلك يقول شاعر الخوارج :
ألفا مؤمن فيما زعمتم ويهزمهم بأسك أربعونا
(١) بيهس بن صهيب الجرمي : شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية . كان مع المهلب
بن أبي صفرة في حروبه للأزارقة . كان يهوى امرأة من قومه اسمها صفراء بنت عبد
الله بن عامر وهي بنت عمه راجع الطبري حوادث سنة ٤٣ هـ .
(٢) الصفا : الحجارة الصلدة .
(٣) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك .
(٤) محمد بن يوسف الأصبهاني الزاهد : زاهد كان يسكن المصيصة ويأتي السواحل .
كان أحمد بن حنبل يثني عليه وكان يسمى عروس الزهاد . مات بالمصيصة بعد عبد
الله بن المبارك ودفن إلى جوار قبر إسحاق الفزاري .

السلطان فأجابته : إن من عمل المعاصي لا ينكر العقوبة .

٧٠ - خطب الحسن بن علي رضي الله عنهما فذكر مفاخرة ، فقال معاوية : عليك بالرطب ، يعني أنك لا تصلح للخطب أراد أن يخجله ويقطعه . فاستمر في خطبته . فقال معاوية ، أنك لترجو الخلافة ولست هناك . فقال : إن الخلافة لمن سار بسيرة رسول الله ﷺ وسيرة صاحبيه وعمل بطاعة الله ، وليست الخلافة لمن عمل بالجور وعطل الحدود^(١) ، ومن لم يعمل بمثل سيرتهما كان ملكاً من الملوك يتمتع في ملكه فكان قد انقطع عنه وبقيت تبعته عليه ، فهو كما قال الله تعالى : ﴿وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾^(٢) .

٧١ - دخل على هشام^(٣) ، في متنزه له قد تكلف فيه ، رجل ألقى إليه صحيفة وتلمس ، فإذا فيها بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد ، فتكدر عليه يومه ، ومات بعد أيام .

٧٢ - قيل للمنصور : في حبسك محمد بن مروان^(٤) فلو أمرت بإحضاره ومسألته عما جرى بينه وبين ملك النوبة^(٥) . فقال صرت إلى جزيرة النوبة في آخر أمرنا ، فأمرت بالمضارب فضربت ، فخرجت النوبة يتعجبون ، وأقبل ملكهم رجل أصلع طوال حاف عليه كساء ، فسلم وجلس على الأرض ، فقلت : ما بالك لا تقعد على البساط ؟ فقال : أنا ملك ،

(١) الحدود : حدود الله تعالى هي الأمور التي بين تحريمها وتحليلها وأمر أن لا يتعدى شيء منها فيتجاوز إلى غير ما أمر فيها أو نهى عنه منها ومنع من مخالفتها واحدها حد . وحد القاذف أو السارق : أقام عليه ذلك .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١١١ .

(٣) هشام : هو الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك .

(٤) محمد بن مروان : هو محمد بن مروان الحمار بن محمد بن مروان بن الحكم . راجع

الطبري ٩ : ١٣٤ .

(٥) النوبة : بلاد واسعة في جنوب مصر .

وحق لكل من رفعه الله أن يتواضع له إذا رفعه ، ثم قال : ما بالكم تطأون
 الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم ؟ قلت : أشياعنا فعلوه
 بجهلهم . قال : فما بالكم تلبسون الديباج وتحلون بالذهب والفضة وهي
 محرمة عليكم على لسان نبيكم ؟ قلت : فعل ذلك أعاجم من خدمنا كرهنا
 الخلاف عليهم . فجعل ينظر في وجهي ويكرر معاذيري على وجه
 الإستهزاء . ثم قال : ليس كما تقول يا ابن مروان ، ولكنكم ملكتم
 فظلمتم ، وتركتم ما أمرتم به فأذاقكم الله وبال أمركم ، والله فيكم نقم لم
 تبلغ ، وإني أخشى أن تنزل بك وأنت في أرضي فتصيبني معك ، فارتحل
 عني .

٧٣ - وجد تحت فراش يحيى بن خالد البرمكي رقعة فيها :

وحق الله أن الظلم لؤم وإن الظلم مرتعه وخيم
 إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

٧٤ - وجد القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي^(١) في مصلاه رقعة

فيها :

بغي وللبغي سهام تنتظر أنفذ في الأحشاء من وخز الأبر
 سهام أيدي القانتين^(٢) في السحر

٧٥ - أنس رفعه : إن الله نظر إلى أهل عرفات فباهى بهم الملائكة

قال : انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً قد أقبلوا يضربون إليّ من كل فج
 عميق . أفأشهدوا أنني قد غفرت لهم ، ألا التبعات التي بينهم .

(١) المكتفي : هو الخليفة العباسي المكتفي بالله بن أحمد المعتضد بن الموفق بن
 المتوكل . ولد سنة ٢٦٣ هـ . بويع بالخلافة سنة ٢٨٩ هـ . في أيامه فتحت إنطاكية .
 توفي سنة ٢٩٥ هـ ببغداد .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١١ : ٣١٦ وفوات الوفيات ٢ : ٤١ .

(٢) قنت وأقنت : أطال القيام في الصلاة وتواضع لله ودل له ودعا لنفسه .

٧٦- لقي رجل من المهاجرين العباس بن عبد المطلب فقال : يا أبا الفضل ، أرأيت عبد المطلب بن هاشم والغيطلة^(١) كاهنة بني سهم جمعهما الله في النار . فصفتح عنه ، ثم قال : فصفتح عنه ، فلما كانت الثالثة رفع يده فوجأ^(٢) أنفه . فانطلق إلى رسول الله ، فلما رآه قال : ما هذا ؟ قال : العباس : فأرسل إليه وقال : ما أردت إلى رجل من المهاجرين ؟ فقص عليه القصة وقال : ما ملكت نفسي وما إياه أراد ولكن أردني . فقال رسول الله ﷺ : ما بال أحدكم يؤذي أخاه في الشيء وإن كان حقاً ؟ .

٧٧- قدم ابن أبي جهل المدينة ، فجعل يمر في الطريق فيقول الناس : هذا ابن أبي جهل ، فذكر ذلك لأم سلمة^(٣) فذكرته لرسول الله . فخطب الناس وقال : لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات .

٧٨- فضيل^(٤) : والله ما يحل لك أن تؤذي كلباً ولا خنزيراً بغير حق ، فكيف تؤذي مسلماً ؟ .

٧٩- عبيد الله بن الحر^(٥) :

تبيت النشاوى من أمية نوماً وبالطف قتلى ما ينام حميمها^(٦)
وما ضيع الإسلام إلا عصابة تأمر نوكاها ودام نعميها^(٧)

(١) الغيطلة : هي بنت مالك بن الحارث بن عمرو بن الصعق . كانت كاهنة في الجاهلية قبيل الإسلام ، وهي زوجة سهم بن عمرو بن هصيص . ولدها الغياطل وهم من بني سهم بن عمرو بن هصيص .

(٢) وجأ أنفه : ضربه .

(٣) أم سلمة : هي زوجة النبي ﷺ هند بنت أبي أمية المخزومية . راجع تفاصيل حياتها في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» .

(٤) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد .

(٥) عبيد الله بن الحر : تقدمت ترجمته .

(٦) الطّف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي .

راجع معجم البلدان ٤ : ٣٦ .

(٧) النوكى : الحمقى . والأنوك : الأحمق .

فأصحت قناة الدين في كف ظالم إذا اعوج منها جانب لا يقيمها
فأقسمت لا تنفك نفسي حزينه وعيني تبكي لا تجف سجومها^(١)
حياتي أو تلقى أمية خزبة يذل لها حتى الممات زعيمها

٨٠ - رفعت قصص إلى المهدي فإذا قصة مكتوب عليها قصة صاحب السمكة . فقال : ما هي ؟ فقال الربيع^(٢) : بينا أبوك مشرفاً على دجلة إذ بصر بملاح صاد سمكة ، فوجه إليه خادماً له يشتريها ، فاستامها بدينار فأبى ، وباعها من تاجر باثني عشر درهماً . فاستحضر التاجر وقد سوى السمكة فأخذها منه وأكلها وقال : لو لم يكن معك مال لما اشترت سمكة باثني عشر درهماً . وأمر خادمه بأن يذهب إلى منزله ويحمل ما أصاب في صناديقه . فجاء ببدرتين^(٣) . فقال : أنا رجل معيل وعلي مؤونة . فأعطاه منها أربعمائة درهم يتعيش بها .

فأمر المهدي أن تطلب البدرتان في بيت المال ، فجيء بهما مكتوب عليهما مال صاحب السمكة ، فقال المهدي : اجعل أبي في حل فإنه كان مسرفاً على نفسه ، وخذ المال .

٨١ - جابر بن عبد الله يرفعه : اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سكفوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم .

٨٢ - أبو موسى^(٤) يرفعه : إن الله يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته ، وقرأ : ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة أن أخذه أليم شديد ﴾^(٥) .

(١) سجم الدمع : انصب وانهمر .

(٢) الربيع : هو الربيع بن يونس تقدمت ترجمته .

(٣) البدرة : الكيس توضع فيه الدراهم (عشرة آلاف درهم) .

(٤) أبو موسى : هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس .

(٥) سورة هود ، الآية : ١٧٢ .

٨٣- أبو هريرة رضي الله عنه : قال أبو القاسم عليه السلام : من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه . وإن كان أخاه لأبيه وأمه .

- وعنه مرفوعاً : بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره ، فشكر الله له فغفر له .

وروي : لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس .

٨٤- أبو برزة^(١) : قلت يا رسول الله علمني شيئاً انتفع به ، قال : أعزل الأذى عن طريق المسلمين .

٨٥- حج سليمان بن عبد الملك فلقية طاووس^(٢) ، فقيل حدث أمير المؤمنين ، فقال : قال رسول الله عليه السلام : إن من أعظم الناس عذاباً يوم القيامة من أشركه الله في سلطانه فجار في حكمه . فتغير وجه سليمان .

٨٦- ذكر هشام^(٣) عند محمد بن كعب القرظي^(٤) ، وثم محمد بن علي بن الحسين^(٥) ، فوقع فيه فقال القرظي : ليس بأسيا فكم ترجون أن تنالوا ما تريدون . إن ملكاً من ملوك بني إسرائيل عتا عليهم ، فانطلق نفر إلى خيرهم وقالوا : نخرج عليه ؟ فقال : ليس بأسيا فكم ترجون أن تنالوا ما تريدون ، ولكن انطلقوا فصوموا عشراً وقوموا ولا تظلموا فيها أحداً ولا تطأوا

(١) أبو برزة : هو أبو برزة الأسلمي نظلة بن عبيد بن الحارث . تقدمت ترجمته .

(٢) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدمت ترجمته .

(٣) هشام : هو الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان .

(٤) محمد بن كعب القرظي : من أفاضل أهل المدينة علماً وفقهاً ، كان كثير الحديث من ثقات رواته . كان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو وجماعة معه تحت الهدم سنة ١١٨ هـ . كان أعرج .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٤٢ وحلية الأولياء ٣ : ٢١٢ .

(٥) محمد بن علي بن الحسين : هو محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

فيها امرأة . فجاؤوا بعد عشر ، فقال : - زيدوا عشرًا أخرى ، فلم يزالوا حتى بلغوا أربعين . ثم قال لهم : - اجتمعوا وادعوا الله أن يكفيكم ، ففعلوا ، فدعا الملك بيرزون^(١) له وأمر سائسه أن يسرجه ، فتشاغب وامتنع البرزون ، فغضب الملك فقام فأسرجه وركبه ، فجمع به حتى ألقاه ، فتقطع وهلك . فقال الحبر : هكذا إذا أردتم أن تقتلوا من ظلمكم .

٨٧- في الحديث : إن الله يقول : لا يذكرني عبدي الظالم حتى ينزع عن ظلمه ، فإنه من ذكرني كان حقاً عليّ أن أذكره ، وإني إذا ذكرت الظالمين لعنتهم .

٨٨- مجاهد^(٢) : يسلط الله على أهل النار الجرب فيحكوا حتى تبدو عظامهم ، فيقال لهم : هل يؤذيكم هذا ؟ فيقولون : أي والله . فيقال هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين .

(١) البرزون : دابة الحمل الثقيل . وقيل : ضرب من الدواب التركية عظيم الخلقة غليظ الأعضاء .

(٢) مجاهد : هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي . تابعي ، مفسر من أهل مكة . توفي بمكة سنة ١٠٣ هـ .

الباب التاسع والأربعون

العتاب ، والتثريب ، والشكوى ، والبث ، والاستعطاف ، وما أشبه ذلك

١ - أنس رضي الله عنه : خدمت النبي ﷺ عشر سنين بالمدينة ، وأنا غلام ليس كل أمري كما يشتهي صاحبي أن يكون عليه ، فما قال فيها أفٍ قط ، وما قال لي : لِمَ فعلت هذا ؟ وألا فعلت هذا ! .

٢ - وعنه عليه السلام ؛ إذا زنت خادم أحدكم فليجلدها الحد ولا يُثَرَّب^(١) ، وروي : - ولا يعيِّر^(٢)ها .

٣ - عاتب عثمان علياً رضي الله عنهما وعلي مطرق ، فقال : مالك لا تقول ؟ إن قلت لا أقول إلا ما تكره وليس عندي إلا ما تحب .

٤ - في الإنجيل : إن ظلمك أخوك فاذهب إليه فعاتبه فيما بينك وبينه فقط ، فإن أطاعك ربحت أخاك ، وإن هولم يطعك فاستتبع رجلاً أو رجلين ليشهدا ذلك الكلام كله . فإن لم يستمع فإنه أمره إلى أهل السعة ، فإن هولم يسمع من أهل السعة فليكن عندك كصاحب المكس^(٣) .

٥ - وروي عن عيسى صلوات الله عليه : إذا كانت بينك وبين أخيك

(١) التثريب : التأييب .

(٢) التعيير : ذكر العار .

(٣) المكس : ما يأخذه العشار وهو الضريبة التي يأخذها الماكس .

معاتبه فאלقه فسلم عليه ، واستغفر لك وله ، فإن قبل فأخوك ، وإن أبي فاشهد عليه شاهدين أو ثلاثة أو أربعة ، فعلى ذلك تقوم شهادة كل شيء ، أو مجلس قومه ، فإن قبل فأخوك ، وإن أبي فليكن كصاحب مكس ، أو كمن كفر بالله .

٦ - أبو الدرداء^(١) : معاتبه الأخ أهون من فقدته ، ومن لك بأخيك كله ؟

٧ - [شاعر] :

خليلي لو كان الزمان مساعدي وعاتبتماني لم يضق عنكما صدري
فأما إذا كان الزمان محاربي فلا تجمعا أن تؤذياني مع الدهر

٨ - كتب الصولي^(٢) إلى ابن الزيات^(٣) :

وكنت أخي بإخاء الزما ن فلما نبا كنت حرباً عوانا^(٤)
وكنت أذم إليك الزما ن فأصبحت فيك أذم الزمانا
وكتب إليه :

أخ كنت آوي منه عند ادكاره إلى ظل فينان من العز باذخ^(٥)
سعت نوب الأيام بيني وبينه فأقلعن منا عن ظلوم وصارخ
وإني وإعدادي لدهري محمداً كملتس إطفاء نار بنافخ

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك .

(٢) الصولي : هو محمد بن يحيى بن عبد الله . من علماء الأدب نادم ثلاثة من خلفاء بني العباس هم : الراضي والمكتفي والمقتدر . وكان صديقاً للوزير ابن الزيات ثم فسد ما بينهما . توفي سنة ٣٣٥ بالبصرة .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٥٠٨ والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٩٦ .

(٣) ابن الزيات : هو محمد بن عبد الملك . تقدمت ترجمته .

(٤) نبا الزمان : تغير من حال النعيم إلى حال الشقاء . يقال : نبا السيف إذا لم يقطع . والحرب العوان : الشديدة التي قُوتل فيها مرة بعد الأخرى .

(٥) العزّ فينان : الوافر الدائم .

٩- إياس بن معاوية : خرجت في سفر ومعي رجل من الأعراب ، فلما كان ببعض المنازل لقيه ابن عم له فتعانقا وتعاتبا ، وإلى جانبهما شيخ من الحي يَفَنُّ^(١) ، فقال لهما : أنعما عيشاً ، إن المعاتبة تبعث التجني والتجني يبعث المخاصمة ، والمخاصمة تبعث العداوة ، ولا خير في شيء ثمرته العداوة .

١٠- [شاعر] :

فدع ذكر العتاب فربَّ شرٍ طويلٍ هاج أوله العتاب
١١- قال رجل لصديق يعاتبه : ما أشكوك إلا إليك ، ولا استبطئك إلا لك ، ولا استريدك إلا بك .

وقال له : أنا منتظر واحدة من اثنتين عتبي^(٢) تكون منك ، أو عقبي^(٣) تغني عنك . وقال له : قد حميت جانب الأمل فيك ، وقطعت أسباب الرجاء منك . وقد أسلمني اليأس منك إلى العزاء عنك فإن نزعته من الآن فصبح لا تثريب^(٤) فيه ، وإن تماديت فهجر لا وصل بعده .

١٢- أوس بن حارثة^(٥) لابنه : العتاب قبل العقاب .

١٣- ابن أبي فنن^(٦) .

إذا كنت تغضب في غير ذنب وتعتب من غير جرم علياً

(١) الشيخ اليَفَنُّ : المسنّ الفاني ، وقيل : الصغير وهو من الأضداد .

(٢) العتبي : الرضا .

(٣) العقبى : البذل .

(٤) التثريب : اللوم .

(٥) أوس بن حارثة : من رؤساء طيء في الجاهلية . تنسب إليه كلمات سائرة . كان معاصراً لحاتم الطائي .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٩٧ والحيوان ٥ : ٢٩٣ .

(٦) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن . تقدمت ترجمته .

طلبت رضاك فان عزني عددتك ميتاً وإن كنت حيا

١٤ - سأل سفيان بن الأبرد الكلبي (١) هنداً بنت أسماء بن خارجة امرأة الحجاج أن تكلمه في شأنه فمطلته (٢) فقال :

أعاب هنداً والسفاه عتابها وماذا أرجي من معابتي هنداً
اغيب فتني حاجتي وتصوغ لي حديثاً إذا ما جئتها يقطر الشهدا

١٥ - قال مدني لأبي مروان القاضي (٣) ، أيها القاضي إلى متى استمطرك غيث
الجميل ، واستطلعك شمس الإحسان ، وأنت تخوف برعد المطل . وتؤنس
ببرق التسويف .

١٦ - كاتب : أنت فتى المجد ، ومعدن الحرية ، ووطن الأدب ،
ومن كانت هذه صفاته فالخروج عن مودته جهل ، فضلاً عن الدخول في
عداوته . وأنا أنت أخوامودة ، ورحم المودة أمس من رحم القرابة ، فكيف
رشت (٤) سهامك ؟ أم كيف امتحنت بعداوتك؟ ولكنه كما قال :

بلى قد تهب الريح من غير وجهها ويقدح في العود الصحيح القوادح
١٧ - أبو الزبيران الكاتب (٥) :

صحبتك إذ أنت لا تصحب وإذ أنت لا غيرك الموكب
وإذا أنت تكثر ذم الزمان ونفسك نفسك تستحجب

(١) سفيان بن أبرد الكلبي : هو الذي قضى على شبيب بن يزيد الخارجي وقطري بن الفجاءة بأمر من الحجاج . كان قائداً من قواد الأمويين من أهل الشام وكان له أثر كبير في تثبيت سلطان بني أمية في الشام والعراق . راجع الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٦٥ و ٦٨ و ٧٧ .

(٢) المطل : التسويف .

(٣) أبو مروان القاضي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) راش السهم : الزق عليه الريش .

(٥) أبو الزبيران الكاتب : لم نقف له على ترجمة .

١٨ - عمرو بن الأيهم بن الأقلت النصراني (١) :

قاتل الله قيس عيلان طراً ما لهم دون غارة من حجاب
ليس بيني وبين قيس عتابٌ غير طعن الكلى وضرب الرقاب

١٩ - من أحوجك إلى العتب فقد وطن نفسه على الهجر .

٢٠ - قدم ابن ذكاء المعتصم (٢) وكان شيخ الرملة والمشار إليه في

فلسطين على ابن قريعة القاضي (٣) فقدم على ما ساءه وناءه حتى قال : لقد
اقشعر جلدي بتلك الديار من ضيم لعله ما كان ينالني ، ولو نالني لما كان
يغيظني ، وأسندت نفسي إلى ابن عم لي بالعراق ، ولو سلخني المغاربة
سلخاً ، ونفخوا في جلدي نفخاً ، لكان أهون علي مما عاملني به .

٢١ - كتبت عنث (٤) على زر قميصها بالذهب :

علامة ما بين المحبين في الهوى عتابهما في كل حق وباطل

٢٢ - وكتبت مستهام (٥) جارية الفضل بن الربيع على تفاحة إليه :

(١) عمرو بن الأيهم بن الأقلت النصراني : شاعر نصراني تغليبي . كان في العصر الأول
للإسلام من سكان الجزيرة ، بعض شعره ينسب إلى عمرو بن قميئة وعمرو بن حسان
ابن خالد والمرج بن الزمان ابن أخت القطامي . كان معاصراً للأخطل ومات الأخطل
قبله .

راجع ترجمته في معجم الشعراء ٢٤٢ وسمط اللآليء وأعلام الزركلي .

(٢) ابن ذكاء المعتصم : لم نقف له على ترجمة .

(٣) ابن قريعة القاضي : هو محمد بن عبد الرحمن ، يعرف بابن قريعة ، وقريعة لقب
جدّه . كان قاضياً من أهل بغداد وولد سنة ٣٠٢ وكان مختصاً بالوزير أبي محمد
المهلبلي ، توفي سنة ٣٦٧ هـ .

(٤) عنث : لم نقف له على ترجمة والذي نعرفه أنّ عنث كان مغنياً ، وقد غنى في
مجلس المتوكل . راجع أخباره في كتابنا «أخبار المغنين والمغنيات في الجاهلية
والإسلام» ص ١٩١ - ١٩٣ طبعة دار الفكر اللبناني .

(٥) مستهام : لم نقف لها على ترجمة .

تمنى رجال ما أحبوا وإنني تمنيت أن أشكو إليه فيسمعا
٢٣ - غيره :

وكنت إذا ما جئت أكرمت مجلسي ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة إليّ بها في سالف الدهر تنظر

٢٤ - الأحنف : شكوت إلى عمي صعصعة بن معاوية^(١) وجعاً في
بطني ، فنهزني ثم قال : يا ابن أخي ، إذا نزل بك شيء فلا تشكه إلى
أحد ، فإنما الناس رجالان ، صديق تسوؤه ، وعدو تسره ، والذي بك لا
تشكه إلى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله عن نفسه ، ولكن إلى من
ابتلاك به ، وهو قادر على أن يفرج عنك .

يا ابن أخي إحدى عيني هاتين ما أبصر بها سهلاً ولا جبلاً من أربعين
سنة ، وما اطلعت على ذلك امرأتي ولا أحداً من أهلي .

٢٥ - أبو دلف^(٢) :

وإذا عوتب في سيئة لم يدعها وتعاطى أختها

٢٦ - محمد بن أمية بن أبي أمية^(٣) :

وأضمر في قلبي العتاب فإن بدا وساعفني منه اللقاء نسيئاً

٢٧ - غيره :

ومن لم يعاتب في التواني خليله وأملى له صار التواني تمادياً

(١) صعصعة بن معاوية : هو صعصعة بن معاوية بن حصن بن عبادة السعدي التميمي عمّ
الأحنف بن قيس . قيل له صحبة ، وقيل هو في التابعين ، راوذكره ابن حبان في الثقات . راجع
ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٤٤ وتهذيب التهذيب ٤ : ٤٢٣ .

(٢) أبو دلف : هو أبو دلف العجلي القاسم بن عيسى . تقدمت ترجمته .

(٣) محمد بن أمية بن أبي أمية : شاعر ، كاتب ، انقطع إلى منادمة إبراهيم بن المهدي
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٨٥ وانظر فهرست الأغاني .

٢٨ - آخر :

ترك العتاب إذا استحق أخ منك العتاب ذريعة الهجر
٢٩ - شكى رجل إلى آخر الفقر ، فقال له فضيل^(١) يا هذا أتشكو من
يرحمك إلى من لا يرحمك .

٣٠ - آخر :

شكوت وما اشكولمثلي عادةً ولكن تفيض النفس عند امتلائها
٣١ - آخر :

وكم من أخ ناديت عند مَلَمَةٍ فألفيته منها أمض وأقدحا
٣٢ - المتنبى :

لا تشك يوماً إلى خلق فتشتمه شكوى الجريح إلى الغربان والرحم
٣٣ - وهيب بن الورد^(٢) : خالطت الناس منذ خمسين سنة فما وجدت
رجلاً غفر لي زلة ، ولا أقالني^(٣) عشرة ، ولا ستر لي عورة ، ولا أمنتني إذا
غضب .

٣٤ - ما أصغيت^(٤) لك إناء ، ولا أصننت^(٥) لك فناء^(٦) ، أي ما
فعلت بك ما يوجب الشكاية .

٣٥ - [قوله] :

(١) فضيل : هو الفضيل بن عياض الزاهد .
(٢) وهيب بن الورد : أبو عثمان ، أخو عبد الجبار بن الورد ، كان من العباد المتجردين لترك
الدنيا . كان ثقة في رواية الحديث . وهو من أهل مكة . مات سنة ١٥٣ هـ .
(٣) يقال : أقال الله عشرته : صفح عنه .
(٤) أصغى الإناء : أماله .
(٥) أصننت : أنتنت . والصنن : التتن عموماً .
(٦) الفناء : العرصة ، السعة التي تكون أمام الدار .

وأراك تشربني فتمزجني ولقد عهدتك شارباً صرفاً
مثل في ترك اختصاصه بالمودة ، وهو في غاية الجودة .

٣٦- [شاعر] :

ياذا الذي معه التنكـر والتنفـر والتبؤ
ان كان أدركك الملا ل فقد تداركني السلؤ
٣٧- غيره :

كل يوم قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونخن غضاب
٣٨- كثرة العتاب تُنغِلُ (١) أديم المودة .

٣٩- عتاب جحظة (٢) مثل فيما رق ولطف ، قال :

ورق الجوحى قيل هذا عتاب بين جحظة والزمان
٤٠- وللبديع الهمداني (٣) : بيننا عتاب لحظة كعتاب جحظة
واعتذارات بالغة كاعتذارات النابغة (٤) .

٤١- في نوايغ الكلم (٥) : الكتاب الكتاب أن أردت العتاب .

٤٢- إن العتاب مسافهة إذا كان مشافهة .

٤٣- قابوس (٦) : أراك واهي الود ، غير زاكي اللب في منابت

الحب .

٤٤- الوفاء عندك بمنزلة الأبلق العقوق ، والصفاء لديك مشوب (٧)

(١) تُنغِلُ : تُفسد .

(٢) جحظة : هو أحمد بن جعفر ، جحظة البرمكي ، تقدمت ترجمته .

(٣) بديع الهمداني : هو أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني . تقدمت ترجمته .

(٤) النابغة : هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية .

(٥) نوايغ الكلم : مجموعة حكم ونصائح مطبوعة للمؤلف الزمخشري .

(٦) قابوس : هو قابوس بن شمكير الجيلي . تقدمت ترجمته .

(٧) مشوب : ممزوج ومخلوط . وقوله الأبلق العقوق : يضرب لمن يطلب ما لا يقدر عليه

ولا يكون .

برنق (١) العُقوق (٢).

٤٥ - كثير (٣) :

ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهداً كلَّ عثرةٍ يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب
٤٦ - بشار :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه
٤٧ - كان أحمد بن يزيد المهلبي (٤) نديماً للمنتصر ، فطلبه أبوه
المتوكل لمنادمته ، فلم يزل نديمه حتى قتل ، فلما ولي المنتصر حجه ،
ثم أذن له وأمر بنان بن عمرو المغني (٥) فغنى :

غدرت ولم أغدر وختن ولم أخن ورمت بديلاً لي ولم أتبدل
والبيت للمنتصر ، فاعتذر المهلبي ، فقال المنتصر : إنما قلته مازحاً ،
أتراني أتجاوز بك حكم الله : ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما
تعمدت قلوبكم﴾ (٦) . ووصله بثلاثة آلاف دينار .

٤٨ - حبس عبد الله بن علي (٧) المستهل بن الكميث (٨) ، فكتب
إليه :

(١) الرنق : الكدر .

(٢) العقوق : قطع الرحم .

(٣) كثير : هو كثير عزة الشاعر المشهور ابن عبد الرحمن الخزاعي . تقدمت ترجمته .

(٤) أحمد بن يزيد المهلبي : رواية الأغاني أن أحمد هذا هو راوي هذا الخبر وأباه يزيد
ابن محمد المهلبي هو نديم المنتصر . وقد اختصر الزمخشري الخبر فوق الخطأ .
راجع فهرست الأغاني وراجع الطبري حوادث سنة ٢٤٣ هـ .

(٥) بنان بن عمرو المغني : ذكره أبو الفرج . كان ضارباً بالعود ومغنياً في عهد المتوكل
والمنتصر .

(٦) سورة الأحزاب ، الآية : ٥ .

(٧) عبد الله بن علي : هو عبد الله بن علي بن عبد الله الهاشمي العباسي ، عم الخليفة =

إذا نحن خفنا في زمان عدوكم وخفناكم إن البلاء لراكد

زهير بن صرد السعدي^(١) أسري يوم حنين^(٢) فيمن أسر من هوازن ،
فقال يستعطف رسول الله ويذكره بحرمة الرضاع في بني سعد :-

أمنن على عصابة أعناقهم ذلل مفرق شملها في دارها غير
وامنن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فوك يملأها من محضها درر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته واستبق منا فإننا معشر شكر
وألبيس العفو من قد كنت ترضعه من أمهاتك إن العفو منتظر

فمن عليهم رسول الله . أي هو مترقب منك تفعله لا محالة . أو عفو
الله منتظر يعفو عن الطاغين من عباده .

٤٩ - عثمان بن مظعون^(٣) رضي الله عنه هاجر إلى أرض الحبشة

= السقّاح والخليفة أبي جعفر المنصور . كان أميراً على الشام . ولد سنة ١٠٣ هـ وتوفي
سنة ١٤٧ هـ .

راجع ترجمته في المعجّر ٤٨٥ والنجوم الزاهرة ٢ : ٧ وتاريخ بغداد ١٠ : ٨ .

(٨) المستهل بن الكميث : كان شاعراً من أهل الكوفة يميل ، مع أبيه ، إلى الهاشميين .
له أخبار مع أبي العباس السقّاح وعبد الصمد بن علي عمّ السقّاح وأبي جعفر
المنصور . مات نحو سنة ١٥٠ هـ .

راجع ترجمته في معجم المرزباني وأعلام الزركلي .

(١) زهير بن صرد السعدي : شاعر ، كان يسكن الشام ، كان رئيس وفد هوازن الذين
جاؤوا إلى رسول الله ﷺ بالجعرانة بعد وقعة حنين . يتمنون عليه إطلاق نسائهم
وذرائعهم وكانوا بالآف وقد ذكر ابن إسحاق في المغازي خبر زهير هذا والشعر الذي
قاله .

راجع ترجمته في الإصابة ١٤٣ وانظر سيرة ابن هشام ٢ : ٤٨٨ - ٤٩٠ .

(٢) لم يؤسر زهير بن صرد يوم حنين . راجع ما كتبه أعلاه .

(٣) عثمان بن مظعون : صحابي ، كان من حكماء العرب في الجاهلية . أسلم وهاجر إلى
الحبشة مرتين وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين توفي سنة ٢ للهجرة وأول من
دفن بالبقيع . ولما مات جاءه النبي ﷺ فقبله ميتاً .

فبلغه من أمية بن خلف^(١) كلام فقال :

تريش نبالاً لا يواتيك ريشها
وتبيري نبالاً ريشها لك أجمع
فكيف إذا نابتك يوماً ملمةً
وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع

٥٠ - المؤمل بن أميل المحاربي^(٢) :

شكوت ما بي إلى هندٍ فما اكرثتُ
يا قلبها أحديدُ أنت أم حجرُ
لا تحسبيني غنياً عن مودتكم
إني إليك وإن أيسرت مفقرُ

٥١ - منصور النمري :

أقلل عتاب من استربت بودهِ
ليست تنال مودةً بقتال

٥٢ - معبد بن أخضر المازني^(٣) :

لقد طال إعراضي وصفحي عن التي
أبلغ عنكم والقلوب قلوب
وطال انتظاري عطفة الرحم منكم
ليرجع حلم والمعاد قريب
ولست أراكم تحرمون عن التي
كرهنا ومنها في القلوب ندوب^(٤)
فلا تأمنوا منا كفاءة فعلكم
فيشمت خصم أو يساء حبيب
ويظهر منا في المقال ومنكم
إذا ما ارتمينا بالمقال عيوب
فإن لسان الباحث الداء ساخطاً
بني مازن ألوى البيان كذوب

(١) أمية بن خلف : هو أمية بن خلف بن وهب الجمحي . من سادات قريش وأشرفهم .

كان ممن آذوا النبي ﷺ ، عذب بلال بن رباح الحبشي وكان مملوكاً له .

راجع أخباره في سيرة ابن هشام .

(٢) المؤمل بن أميل المحاربي : كان شاعراً من أهل الكوفة من مخضرمي الدولتين الأموية

والعباسية . إنقطع إلى المهدي في حياة أبيه وبعده . له خبر مع المنصور . عاش

عمرًا طويلاً وعمي في أواخر أيامه .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ١٧٧ وخزانة البغدادي ٣ : ٥٢٢ ومعجم

الشعراء ٣٨٤ .

(٣) محمد بن أخضر المازني : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الندوب : أثر الجروح .

٥٣ - قعنب بن أم صاحب^(١) :

إن يسمعوا ربيّةً طاروا بها فرحاً
صمّ إذا سمعوا خيراً ذُكرتُ به
مني وما سمعوا من صالحٍ دفنوا
وإن ذُكرتُ بشرٍ عندهم أذنوا

٥٤ - محمد بن جميل التميمي الكاتب^(٢) :

لئن أنا لم أبلغ بجاهك حاجةً
وأنت أمير الأرض من حيث أطلعت
لغيري يصفو رعيها ويطيب
لك الشمس قرنيها وحيث تغيب
أبا غانمٍ إني إذا لبروضةٍ

٥٥ - محمود بن مروان بن أبي حفصة^(٣) :

رحلت إلى أغرّ أبت جدودي
وله :
إلى أجداده ألا ارتحالاً^(٤)

أزور إمام الهدى جعفرأ
وله :
وكان لجديه جدي زؤورا^(٥)

كنا نزور جدوده فركابنا
من طول ذلك بالطريق عوالم
٥٦ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى الزهري^(٦) يستقدمه ، فأبطأ عليه

(١) قعنب بن أم صاحب : قعنب : الشدي القوي ، وأم صاحب : أمه . وهو قعنب بن ضمرة أحد بني عبد الله بن غطفان . كان في أيام الوليد بن عبد الملك . راجع الحماسة وتاج العروس .

(٢) محمد بن جميل التميمي الكاتب : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٢١ وقال : مولى بني تميم . يقول لحמיד بن عبد الحميد الطوسي : (وذكر الأبيات) .

(٣) محمود بن مروان بن أبي حفصة : ذكره أبو الفرج في الأغاني وقال إنه كان يختلف إلى الزرقاء جارية ابن رامين وكان يهاها . مدحه أحمد بن عمرو السلمي بشعر .

(٤) الأغرّ : الأبيض الوجه ، يريد أنه سيد شريف كريم الفعال .
(٥) زؤور : كثير الزيارة .

(٦) الزهري : هو محمد بن شهاب . كان فقيهاً حافظاً تابعياً من أهل المدينة ، وهو أول من دوّن الحديث . توفي سنة ١٢٤ هـ .

فقال : يا ابن شهاب لو كان غيرنا ما أبطأت عليه ، لقد قلبتك ظهراً لبطن^(١)
فوجدتك بني دنيا .

(١) قوله : قلبتك ظهراً لبطن : أي اختبرتك .

الباب الخمسون

العبيد ، والإماء ، والخدم ، والأمر بالاستيحاء
بالممالك خيراً ، والنهي عن سوء الملكة ، ونحو ذلك

١ - علي رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : أول من يدخل الجنة شهيد ، وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده .

٢ - ابن عمر رضي الله عنه^(١) ، رفعه : إن العبد إذا نصح لسيده ، وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين .

٣ - كان زيد بن حارثة^(٢) لخديجة رضي الله عنها ، اشترى لها بسوق عكاظ^(٣) ، فوهبته لرسول الله ﷺ . فجاء أبوه يريد شراءه منه ، فقال رسول الله ﷺ : إن رضي بذلك فعلت ، فسئل زيد فقال : ذل الرق مع صحبتته

(١) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر الصحابي الجليل . توفي سنة ٧٣ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) زيد بن حارثة : هو زيد بن حارثة بن شرحبيل . صحابي . اشترته خديجة ووهبته إلى النبي ﷺ حين تزوجها فتنبأه وأعتقه . أمره النبي وهو شاب . استشهد في غزوة مؤتة سنة ٨ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٥٦٣ وصفة الصفوة ١ : ١٤٧ .

(٣) عكاظ : من أسواق العرب في الجاهلية كانت تجتمع فيه القبائل مدة عشرين يوماً من هلال ذي القعدة إلى العشرين منه في كل سنة يتبايعون فيه كما كان يحضره الشعراء لينشدوا أشعارهم في الفخر والحمامة والمجادلة .

أحب إلي من عز الحرية مع مفارقته . فقال عليه السلام : إذا اخترناه . فاعتقه
وزوجه أم أيمن^(١) ، وبعدها زينب بنت جحش^(٢) .

٤ - عطاء^(٣) . رفعه : الإبدال^(٤) من الموالي .

٥ - علي رضي الله عنه : كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الصلاة ،
الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيما نكم .

٦ - المعروف بن سويد^(٥) : دخلنا على أبي ذر^(٦) بالربذة^(٧) ، فإذا عليه
برد^(٨) ، وعلى غلامه مثله ، فقلنا : لو أخذت برد غلامك إلي بردك فكانت
حلة ، وكسوته غيره . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أخوانكم جعلهم
الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليكسه

(١) أم أيمن : هي مولاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته . أعتقها الرسول وزوجها لزيد بن حارثة
فولدت له أسامة . شهدت خيبر وماتت في خلافة عثمان بعد عُمر بعشرين يوماً .
راجع ترجمتها في الإصابة وطبقات ابن سعد .

(٢) زينب بنت جحش : هي إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي ابنة عمته . تزوجها النبي
صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن طلقها زيد وفيها نزلت الآية الكريمة ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً
زوجناكها ﴾ . وبسببها نزلت أيضاً آية الحجاب . توفيت سنة عشرين للهجرة وهي بنت
خمسين . وكانت أول من توفى من زوجاته بعده .

راجع ترجمتها مفصلة في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» طبعة مؤسسة عز الدين وانظر
الإصابة الترجمة ٤٦٨ .

(٣) عطاء : هو عطاء بن أبي رباح . تقدمت ترجمته .

(٤) الإبدال : هم قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم فإذا مات واحد أبدل الله مكانه
آخر .

(٥) المعروف بن سويد : هو المعروف بن سويد الأسدي الكوفي . كان تابعياً من أصحاب
عبد الله بن مسعود . عدّه ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة . ذكره ابن حبان
في الثقات .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ١٠ : ٢٣٠ وتهذيب التهذيب .

(٦) أبو ذر : هو جندب بن جنادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . تقدمت ترجمته .

(٧) الربذة : قرية قرب المدينة على طريق الحجاز . وفيها قبر أبي ذر الغفاري .

(٨) البرد : الثوب .

مما يلبس ، ولا يكلفه ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه فَلْيَعْنَهُ .

٧- أبو هريرة ، رفعه : لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي ، كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم إماء الله ، ولكن ليقل غلامي وجاريتي ، وفتاي وفتاتي . ولا يقل أحدكم استي ربك ، وأطعم ربك ، وضيء ربك ، ولا يقل أحدكم ربي ، وليقل سيدي ومولاي .

٨- أبو مسعود الأنصاري^(١) : كنت أضرب غلاماً لي ، فسمعت من خلفي صوتاً : أعلم أبا مسعود ، أعلم أبا مسعود ، إن الله أقدر عليك منك عليه . فالتفت فإذا هو النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله هو حر لوجه الله ، فقال : أما لو لم تفعل للفتك^(٢) النار .

٩- رافع بن مكيث^(٣) ، رفعه : حسن الملكة نماء ، وسوء الخلق شؤم ، وروي : يمن .

١٠- ابن عمر : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله كم نغفو عن الخادم؟ ثم أعاد عليه فصمت ، فلما كانت الثالثة قال : اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة .

١١- أبو هريرة : حدثني أبو القاسم نبي التوبة ﷺ : من قذف^(٤) مملوكه بريئاً مما قال جلد له يوم القيامة حداً^(٥) .

(١) أبو مسعود الأنصاري : هو عقبه بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدري الخزرجي . صحابي . من أصحاب الإمام علي . شهد العقبة وأحداً . توفي سنة ٤٠ هـ وقيل توفي بعد سنة ٤٠ في إمارة المغيرة .

راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٥٥٩٩ .
(٢) لفتك النار : أحاطت بك من كل جانب .

(٣) رافع بن مكيث : هو رافع بن مكيث الجهني . صحابي . شهد بيعة الرضوان واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه .

راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٢٥٤٣ .

(٤) قذف يقال قذف بقوله : تكلم من غير تدبر ولا تأمل وقذف بكذا : رماه به .

(٥) الحد : العقوبة وحدود الله : طاعته وأحكامه الشرعية .

١٢ - هلال بن يساف^(١) : كنا نزولاً في دار سويد بن مقرن^(٢) ، وفينا شيخ فيه حدة^(٣) ، ومعه جارية ، فلطم وجهها ، فما رأيت سويداً أشدَّ غضباً منه ذلك اليوم ، قال : أعجز عليك حر وجهها ، لقد رأيتني سابع سبعة من ولد مقرن ، مالنا إلا خادم ، فلطم أصغرنا وجهها ، فأمرنا النبي ﷺ بعثتها .

١٣ - وعن معاوية بن سويد^(٤) : لطمت مولى لنا ، فدعاني أبي ودعاه فقال : اقتص منه .

١٤ - استبق بنو عبد الملك^(٥) فسبقوا مسلمة^(٦) ، وكان ابن أمة ، فتمثل عبد الملك بقول عمرو بن مبرد العبدي^(٧) :

نهيتكم أن تحملوا هجناءكم على خيلكم يوم الرهان فتدركوا^(٨)

(١) هلال بن يساف : هو هلال بن يساف الأشجعي الكوفي كان ثقة كثير الحديث اعتبره ابن سعد من الطبقة الثانية من أهل الكوفة كما ذكره ابن حبان في الثقات .
راجع التهذيب ١١ : ٨٦ وطبقات ابن سعد .

(٢) هو سويد بن مقرن بن عائذ المزني : أبو عائذ صحابي نزل الكوفة وروى حديثه مسلم وأصحاب السنن .

راجع ترجمته في الإصابة ٣٦٠٤ .

(٣) الحدة : الميل السريع إلى الغضب .

(٤) هو معاوية بن سويد بن مقرن المزني الكوفي ذكره ابن حبان والعجلي في ثقات التابعين راجع الإصابة ترجمة ٨٠٦٤ .

(٥) عبد الملك : هو عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي .

(٦) مسلمة هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أحد أمراء بني أمية المشهورين غزا القسطنطينية في عهد أخيه سليمان كما غزا الترك والسند سنة ١٠٩ هـ مات بالشام سنة ١٢٠ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ١٤٤ والأعلام - ٨ : ١٢٢ .

(٧) عمرو بن مبرد العبدي أحد بني محارب بن عمرو من بني عبد القيس من ربيعة بن نزار راجع معجم الشعراء للمرزباني .

(٨) الهجين : اللثيم الذي أبوه عربي وأمه أمة غير محصنة .

الرهان : يقال خيل الرهان : التي يُراهن على سباقها .

فتفتّر كفاه ويسقط سوطه وتخدر رجلاه فما يتحرك (١)
وما يستوي المرءان هذا ابن حرة وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك (٢)
وأدركه خالاته فاخترلنه إلا أن عرق السوء لا بد مدرك

فقال مسلمة : يغفر الله لك يا أمير المؤمنين : ليس هذا مثلي ولكن
كما قال علي بن المغمّر (٣) :

فما أنكحونا طائعين بناتهم ولكن خطبناها بأرماحنا قهرا
فما زادها فينا السباء مذلة ولا كلّفت خبزاً ولا طبخت قدرا (٤)
ولكن خلطناها بخير نساءنا فجاءت بهم بيضاً غطارفة زهرا (٥)
وكائن ترى فينا من ابن سبية إذالقي الأبطال يطعنهم شزرا (٦)
ويأخذ رايات الطعان بكفه فيوردها بيضا ويصدرها حمرا (٧)
كريم إذا اغبر اللثيم تخاله إذا سار في ليل الدجى قمراً بدرا

فقبل رأسه ، وذهب غمه ، وقال : أحسنت يا بني ، ذاك أنت ، وأمر
له بمائة ألف مثل ما أخذ السابق .

١٥ - زاذان (٨) : أتيت ابن عمر ، وقد أعتق مملوكاً له ، فأخذ من

(١) تفتّر كفاه : تسكن بعد جدتها وتلين بعد شدتها .

الخدر : تشنج يصيب العضو فلا يستطيع الحركة .

(٢) شرّك : يقال شرّك النعل : جعل لها شراكاً بمعنى سير النعل على ظهر القدم والمقصود
هنا عكس الحرّة .

(٣) علي بن المغمّر : لم نقف له على ترجمة .

(٤) السباء : يقال سبى سبياً وسبأء . والسبية هي المأسورة .

(٥) يطعنهم شزراً : عن يمينهم وشمالهم :

(٦) غطارفة وغطاريف : السادة الأكارم .

(٧) وقد صبغت بالدماء .

(٨) زاذان : هو أبو عبد الله ويقال أبو عمر الكندي الكوفي الضرير روى الحديث عن عمر
وعلي مات سنة ٨٢ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ٣٠٢ وميزان الاعتدال ٢ : ٦٣ .

الأرض عوداً فقال : مالي من الأجر ما يساوي هذا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من لطم مملوكاً أو ضربه فكفارته أن يعتقه .

١٦ - أبو هريرة . يرفعه : من خيب^(١) زوج امرئٍ أو مملوكه فليس منا .

١٧ - أعتق عبد الله بن جعفر^(٢) ، غلاماً ، وأخذ يكتب كتاب العتق ، فقال الغلام : أكتب كما أملي : كنت بالأمس لي فوهبتك لمن وهبك لي ، فأنت اليوم مني . فكتب ذلك واستسحنه وزاده خيراً .

١٨ - مرّ ابن عمر برأغ مملوك فاستباعه^(٣) شاة ، فقال : ليست لي ، فقال : أين العلل^(٤) ؟ فقال : أين الله ؟ فاشتراه فأعتقه ، فقال : اللهم قد رزقتني العتق الأصغر فارزقني العتق الأكبر .

١٩ - أراد رجل بيع جارية فبكت ، فسألها ، فقالت : لو ملكت منك ما ملكت مني ما أخرجتك من يدي . فأعتقها .

٢٠ - تغدى سليمان^(٥) عند يزيد بن المهلب^(٦) ، فقيل له : صف لنا أحسن ما كان في منزله ، فقال : رأيت غلماناً يخدمونه بالإشارة دون القول .

٢١ - قال سهل بن صخر^(٧) ، وهو من الصحابة لابنه : إذا ملكت

(١) خَبَّبَ : خدع وأفسد .

(٢) عبد الله بن جعفر : هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

(٣) استباع : طلب البيع .

(٤) العلل والأعلال جمع عَلٌّ وهو التيس الضخم .

(٥) هو سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي .

(٦) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة .

(٧) سهل بن صخر : هو سهل بن صخر بن واقد بن عصمة الليثي يرجع نسبه إلى كنانة .

ثمن غلام فاشتر به غلاماً . فإن الجدود^(١) في نواصي^(٢) الرجال .

٢٢ - أبو الهيثم بن خالد^(٣) :

ولي صديق ما مسني عدم مذ وقعت عينه على عدمي
بشرني بالغنى تهلهه وقبل هذا تهلل الخدم
ومحنة الزائرين بينة تعرف قبل اللقاء في الحشم

٢٣ - كان أبو يوسف^(٤) راكباً ، وغلامه يعدو خلفه ، فقيل له ، فقال :
أيحل أن أسلم غلامي مكارياً ؟ قيل : نعم ، قال : فيعدو إذن معي كما
يعدو مع الحمار إذا كان مكارياً .

٢٤ - النبي ﷺ : مثل الذي يعتق عند الموت مثل الذي يهدي إذا
شبع .

٢٥ - قال ابن الزبير لرجل كان يتعاطى بيع الرقيق : ما أشد إقدامك
على ركوب الغرر^(٥) وإضاعة المال ! قال : بماذا ؟ قال : بضاعتك
الملعونة ، قال : وما لها ؟ قال هي ضمان نفس ومؤونة ضرر .

٢٦ - شر الناس من يبيع الناس .

٢٧ - أميروس^(٦) : التسلط على الممالك دناءة .

٢٨ - طلب معاوية جوارى فقال : كل رافعة من بعيد ، مليحة من قريب .

(١) الجدود : الحظوظ .

(٢) النواصي : جمع ناصية وهي مقدم الرأس أو شعر مقدم الرأس إذا طال .

(٣) أبو الهيثم بن خالد : هو أبو الهيثم التميمي البغدادي استكتبه المعتصم العباسي على
الجيش توفي ببغداد سنة ٢٦٢ هـ .

راجع تاريخ بغداد ٨ : ٣٠٨ والأغاني ٢١ : ٣١ .

(٤) أبو يوسف : هو القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم .

(٥) الغرر : التعريض للهلاك .

(٦) أميروس : هو ميروس شاعر اليونان الأكبر وصاحب الإلياذة والإديسة ولد عام ٨٥٠ قبل
الميلاد على الأرجح .

أنا من ياسر ويسر ونجح
 ما بأرض العراق يا قوم حرُّ
 لا أريد التنظير يخرجهُ الشت
 وإذا رعتهُ بناحية السو
 هل جواد بأبيض من بني الأصد
 فوق ضعف الصغار إن وكل الأ
 وكأن الذكاء يبعث منه
 ولعمري للجود للناس بالناس
 وعزيز إلا لديك بهذا الف
 لست من عامر ولا عمار
 يفتديني من خدمة الأحرار
 م إلى الاحتجاج والافتخار
 ط على الذنب راعني بالفرار
 فرفضم الجدود ضخم النجار^(١)
 مر إليه ودون كيد الكبار
 في سواد الأمور شعلة نار
 س سواء بالثوب والدينار
 ح أخذ الغلمان بالأشعار

٣٠ - بعض النخاسين^(٢) : حناء بنصف داتق يزيد في ثمن الجارية
 مائة درهم .

٣١ - النبي ﷺ : عاتبوا أرقاءكم على قدر عقولهم .

٣٢ - أبو اليقظان^(٣) : إن قريشاً لم تكن ترغب في أمهات الأولاد
 حتى ولدن ثلاثاً هم خير أهل زمانهم : علي بن الحسين^(٤) ، والقاسم بن محمد^(٥)
 وسالم بن عبد الله^(٦) . وذلك أن عمر رضي الله عنه أتى بنات يزيدجرد^(٧) بن

(١) النِّجَار والنَّجَار : الأصل الحسب . اللون .

(٢) النَّخَاس : بَيْع الرقيق ، دلالها .

(٣) أبو اليقظان : هو عامر بن حفص كان عالماً بالأخبار والأنساب ثقة فيما يرويه توفي سنة
 ١٩٠ هـ راجع ترجمته في الفهرست لابن النديم والبيان والتبيين ١ : ٤٠ .

(٤) علي بن الحسين : هو الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي توفي سنة
 ٩٤ هـ بالمدينة .

(٥) القاسم بن محمد : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو محمد ولد في المدينة
 ٣٧ هـ وتوفي سنة ١٠٧ هـ كان صالحاً ثقة من سادات التابعين .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤١٨ والأعلام ٦ : ١٥ .

(٦) سالم بن عبد الله : هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٧) يزيدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس .

شهريار بن كسرى سبيات ، فأراد بيعهن ، فقال له علي : إن بنات الملوك لا يبعن ، ولكن قوموهن^(١) ، فأعطاه أثمانهن ، فقسمن بين الحسين بن علي ، ومحمد بن أبي بكر الصديق ، وعبد الله بن عمر ، فولدن الثلاثة .

٣٣ - محمد بن سوقة كان إذا عصاه غلامه قال : ما أشبهك بسيدك !

٣٤ - عبد الله بن طاهر^(٢) : كنت عند المأمون ثاني اثنين ، فنأدى : يا غلام ، يا غلام ، بأعلى صوته ، فدخل غلام تركي فقال : ألا ينبغي للغلام أن يأكل أو يشرب أو يتوضأ أو يصلي؟! كلما خرجنا من عندك تصيح : يا غلام ، يا غلام ! إلى كم يا غلام ؟ فنكس رأسه طويلاً ، فما شككت أنه يأمرني بضرب عنقه ، فقال : يا عبد الله إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه ، وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه ، فلا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنا .

٣٥ - النبي ﷺ : بئس المال في آخر الزمان المماليك .

٣٦ - مجاهد^(٣) : إذا كثر الخدم كثرت الشياطين .

٣٧ - سالم بن أبي الجعد^(٤) رفعه : عبد عند الله صالح خير من حر

طالح .

٣٨ - لقمان^(٥) : لا تأمن امرأة على سر ، ولا تطأ خادمة تريدها للخدمة .

(١) قوم الشيء : جعل له قيمة معلومة :

(٢) عبد الله بن طاهر : هو عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي .

(٣) مجاهد : هو مجاهد بن جبر المكي . .

(٤) سالم بن أبي الجعد : هو سالم بن أبي الجعد رافع الأشجعي الغطفاني الكوفي كان

ثقة من رواة الحديث توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ٢٠٣ وميزان الإعتدال ٢ : ١٠٩ .

(٥) لقمان : هو لقمان الحكيم عرف في الجاهلية قبل أن يعرف في الإسلام وفي القرآن

الكريم سورة باسمه تنصب خاصة على وصيته لابنه : تعزى إليه أمثال وحكم وعبارات

شتى .

٣٩ - غلام يأكل فارهاً^(١) ، ويعمل كارهاً ، ويبغض قوماً ، ويحب نوحا .

٤٠ - أعتق ابن عتبة^(٢) غلاماً كبيراً ، فقال عبد له صغير : إذكرني يا مولاي ، ذكرك الله بخير . فقال : إنك لم تخرف^(٣) . فقال : إن النخلة قد تجتني زهواً^(٤) قبل أن يصير معوا^(٥) : فقال : قاتلك الله ! لقد استعتقت فأحسننت ، وقد وهبتك لواهبك ، كنت أمس لي واليوم مني .

٤١ - العبد عز مستفاد ، وغيض في الأكباد :

٤٢ - [شاعر] :

قد ذمنا العبيد حتى إذا نحنا - بلونا المولى عذرنا العبيدا

٤٣ - آخر :

ومالي غلام فأدعوه به - سوى من أبوه أخو عمتي

٤٤ - أكثم^(٦) : الحر حر وإن مسه الضر ، والعبد عبد وإن مشى على

الدر .

٤٥ - كانت لخالد بن برمك^(٧) جارية اسمها سرور ، أكتب الناس بقلم ، وأحسنهم علماً كانت توقع بين يديه فتخرج التوقيعات إلى الكتاب ، وربما اقترحوا عليها نسخ الكتب لبلاغتها ، وكانت شجاعة ، تركب معه في

(١) فارها : الفاره : الشديد الأكل يقال رجل فاره وجارية فاره .

(٢) عمرو بن عتبة : والصواب بن عتبة وهو عمرو بن عتبة بن أبي سفيان .

(٣) لم تخرف : أي لم تنضح يقال أخرف الثمر إذا حان وقت جناه .

(٤) الزهو : البسر الملوّن .

(٥) المعو : الرطب إذا أصابه بعض اليبس .

(٦) أكثم : هو القاضي أكثم بن صيفي .

(٧) خالد بن برمك : أبو البرامكة توفي سنة ١٦٣ هـ .

سيف ومنطقة^(١) وسواد ، فلا يعلم أجازية هي أم غلام ، وكانت لخازم بن خزيمة^(٢) مثلها اسمها قطاة .

٤٦ - كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه عبد ، فاستشفع بعلي أن يكتبه ، فكتبه : ثم دعا عثمان بالعبد فقال : إن كنت عركت أذنك فاقتص مني ، فأخذ بأذنه ، ثم قال عثمان : شدّ ، شدّ ، يا حبذا قصاص الدنيا لا قصاص الآخرة .

- وعنه رضي الله عنه : ما ملك رقيقاً من لم يتجرع بغيظ ريقاً .

٤٧ - خادم الملك لا يتقدم في رضاه خطوة إلا استفاد بها قيمة وحظوة .

٤٨ - أشرف الرشيد على الكسائي^(٣) والأمين والمأمون بين يديه يعلمهما ، فقام لحاجته ، فابتدرا يقدمان نعليه : فقال الرشيد لجلسائه : أفي الناس أكرم خدماً؟ قالوا : أمير المؤمنين ، قال : لا ، بل هو الكسائي يخدمه عبد الله ومحمد^(٤) .

٤٩ - ليس حقك علينا بالخدمة دون حقنا عليك بالنعمة .

(١) المنطقة والمنطق : النطاق ما يتنطق به وقد بنوا من المنطقة نعل (تمنطق) أي ليس المنطقة .

(٢) خازم بن خزيمة : هو خازم بن خزيمة النهشلي التميمي من بني صحر بن نهشل كان من شعبة بني العباس وقوادهم في خراسان ومن قادة أبي مسلم الخراساني . استعمله المنصور على عسكره سنة ١٤٤ هـ ومات في خلافته فعزى عنه . راجع ترجمته في الفهرس وتاريخ ابن الأثير ج ٥ .

(٣) الكسائي هو علي بن حمزة نحوي مقرئ ولد بباحمسا بالعراق سنة ١١٩ هـ ومات برنويه بجوار الري سنة ١٩٠ هـ درس القرآن ثم تحول إلى النحو . تجول بالبادية وأقام ببغداد وأدب الرشيد والأمين والمأمون وصار إمام الكوفيين له مناظرة مشهورة مع سيويه .

(٤) عبد الله ومحمد : هما ولدا هارون الرشيد عبد الله المأمون ومحمد الأمين .

٥٠ - نشأ فلان في حضن عنايتك ، وأرضع بلبان نعمتك ، وشرف
بقدمه خدمتك .

٥١ - دعا بعض أهل الكوفة إخوانه ، وله جارية فقصرت في بعض ما
ينبغي لهم ، فقال :

إذا لم يكن في منزل الحر حرة رأى خللاً فيما تولى الولائد^(١)
فلا يتخذ منهن حر قعيدة فهن لعمر الله بئس القعائد

٥٢ - أحمد بن سهل^(٢) : عز الملوكة بالمماليك .

٥٣ - كان لمحمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس خمسون ألف
مولى ، وهو وأخوه جعفر بن سليمان من ملوك بني هاشم وفرسانهم ، وقد
زوجه المهدي بنته العباسية^(٣) ونقلها إلى البصرة .

٥٤ - علي رضي الله عنه : واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه
به ، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك^(٤) .

٥٥ - لا تبذل رقبك لمن لا يعرف حقك .

٥٦ - قلما تنفع خدمة الجوارح^(٥) إلا بخدمة القلب .

٥٧ - جندل مولى عدي بن حاتم يفتخر بأنه محرر الرجال دون
النساء :

(١) الولائد : جمع وليدة : الصبية العبدية .

(٢) أحمد بن سهل : هو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد فارسي الأصل عربي النشأة .
مات سجيناً في بخارى سنة ٣٠٧ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ ابن الأثير ٨ : ٣٧ .

(٣) العباسية : هي العباسية بنت المهدي وأخت هارون الرشيد تزوجها محمد بن سليمان بن
علي العباسي أمير البصرة . كان لها مكانة خاصة عند أخيها الرشيد ولا يطيق الصبر
عنها .

(٤) تواكل القوم : أتكل بعضهم على بعض .

(٥) الجوارح : الحواس .

وما فك رقي ذات دل خريدة ولا أخطأني غرة وحجول^(١)
نماني إلى العلياء أبيض ماجد فأصبحت أدري اليوم كيف أقول^(٢)

٥٨ - كان لرجل غلام من أكسل الناس ، فأمره بشراء عنب وتين ، فأبطأ حنَّ نوط الروح ، ثم جاء بأحدهما ، فضربه وقال : ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضي حاجتين ، ثم مرض فأمره أن يأتي بطبيب ، فجاء به ورجل آخر ، فسأله : فقال : أما ضربتني وأمرتني أن أقضي حاجتين في حاجة ؟ جئتك بطبيب ، فإن رجاك^(٣) وإلا حفر هذا قبرك . فهذا طبيب وهذا حفر .

٥٩ - المأمون بن الرشيد :

كنت حراً هاشمياً فاسترقتني الإماء
أنا مملوك لمملوك ك وتحتي الأمراء

٦٠ - كانت للمأمون جويرية^(٤) من أحسن الناس وجهاً وأسبقهم إلى كل نادرة ، فحلت عنده في ألطف محل فحسدتها الجواري وقلن : لا حسب لها ، فنقشت على خاتمها حسي حسني ، فازداد بها المأمون عجباً ، فسممها فجزع عليها وقال :

اختلست ريحانتي من يدي أبكي عليها آخر المسند^(٥)
كانت هي الأنس إذا استوحشت نفسي من الأقرب والأبعد
وروضة كان بها موقعي ومنهلاً كان به موردي
كانت يدي كانت بها قوتي فاختلس الدهر يدي من يدي

(١) حجول : جمع حجل وهو الخلخال وهو أيضاً البياض في رجل الفرس .

(٢) نماني : رفع إليه نسبي .

(٣) رجلك : أمل شفاءك .

(٤) جويرية : تصغير جارية .

(٥) المسند : الدهر .

٦١ - المتوكل في جاريته قبيحة^(١) :

أمازحها فتغضب ثم ترضى وكل فعالها حسن جميل
فإن غضبت فأحسن ذي دلالٍ وإن رضيت فليس لها عدل

٦٢ - دعا طلحة أبا بكر وعمر وعثمان ، فأبطأ عليه الغلام بشيء وأراده ، فصاح : يا غلام ، فقال : لبيك ، فقال طلحة : لا لبيك . فقال أبو بكر: ما سرني أني قتلها ولي الدنيا. وقال عمر: ما سرني أني قتلها ولي نصف الدنيا ، وقال عثمان : ما سرني أني قتلها ولي حمر النعم . وصمت عليها طلحة ، فلما خرجوا باع ضيعة بخمسة عشر ألفاً وتصدق بها .

٦٣ - كان لمحمد بن أبي الحارث الكوفي^(٢) صديق له قينة^(٣) ، فباعها برذون^(٤) فقال محمد :

قينة كانت تغني مسخت برذون أدهم
عجّت بالساباط يوماً فإذا القينة تلجم^(٥)

٦٤ - غلام الخالدي مثل في الشهامة والكياسة وجمع شرائط الخدمة ، وهو غلام أبي عثمان الخالدي الشاعر^(٦) . قال الشيخ أبو الحسين محمد بن

(١) قبيحة : هي أم الخليفة المعتز بالله ابن المتوكل .

(٢) محمد بن أبي الحارث الكوفي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ٣٧٩ .

(٣) القينة : الأمة - المغنّية - الماشطة .

(٤) البرذون : دابةٌ : التركي من الخيل .

(٥) عاج يعوج : يقال عاج بالمكان : أقام فيه . وعاج السائر وقف وعاج إلى أو على المكان : مال وعطف . المنجد .

الساباط : شقيفة بين دارين تحتها طريق . المنجد .

(٦) أبو عثمان الخالدي الشاعر : هو سعيد بن هاشم بن وعلة من بني عبد القيس أبو

عثمان الخالدي أديب شاعر . كان آية في الحفظ والبديهة .

راجع ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ١ : ١٠٧ .

الحسين الفارسي النحوي^(١) ، ابن أخت أبي علي الفارسي^(٢) : اسمه رشأ ، رأيته بعد موت سيده في ناحية عبد العزيز بن يوسف^(٣) لقد ارتقى إلى رتبة الوزارة ، وقال أبو المنصور الثعالبي : قرأت أنا بخطه قال : كتب ابن سكرة الهاشمي إلى أبي عثمان يسأله عني ، فكتب إليه :

ما هو عبدٌ لكنه ولدٌ خولّيه المهيمن الصمد
 وشد أزري بحسن صحبته فهو يدي والذراعُ والعضد^(٤)
 صغيرٌ سنٌ كبيرٌ معرفة تمازج الضعف فيه والجلد^(٥)
 معشوق الطرف كحله كحل معطل الجيد حليه جيد^(٦)

(١) محمد بن الحسين الفارسي النحوي : هو أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الوراث الفارسي النحوي . كان إماماً في النحو وطوّف الآفاق ورد خراسان ونزل بنيسابور وأملى بها من الأدب والنحو ثم استوطن جرجان إلى أن مات بها سنة ٤٢١ هـ . له تصانيف منها كتاب الهجاء - كتاب الشعر - وله شعر كثير .

راجع ترجمته في : أنباه الرواة للقفطي ٣ : ١١٦ إرشاد الأريب ١٨ : ١٨٦ .

(٢) أبو علي الفارسي : هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان أبو علي الفارسي النحوي ولد بنسا من أرض فارس سنة ٢٨٨ هـ تجول في كثير من البلدان قدم حلب وأقام عند سيف الدولة ولما عاد إلى فارس صحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده ثم رحل إلى بغداد وتوفي فيها سنة ٣٧٧ هـ . له شعر قليل وتصانيف عديدة منها التذكرة في علوم العربية عشرون مجلداً - تعاليق سيبويه جزءان وجواهر النحو والمقصود الممدود .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٣١ . تاريخ بغداد ٧ : ٢٧٥ . شذرات الذهب ٣ : ٢٨٨ الأعلام ٢ : ١٩٣ .

(٣) عبد العزيز بن يوسف : هو أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الشيرازي من الكتاب والشعراء كان من وزراء عضد الدولة البويهبي .

راجع ترجمته في اليتيمة للثعالبي ٢ : ٣١٣ والكامل لابن الأثير ٩ : ٩١ والأعلام ٤ : ١٥٥ .

(٤) الأزر : القوة : الظهر يقال شد به أزره أي ظهره - المنجد .

(٥) الجَلَدُ : هنا بمعنى الشدة والقوة .

(٦) الجيد : العنق جمعها أجياد وحيود وقد يوصف العنق نفسه بالجيد فيقال : عنق أجيد .

وغصن بانٍ إذا بدا فإذا
 ثقفه كيسه فلا عوج
 ما غاظني ساعةً فلا صخبٌ
 مُسامر إن دجا الظلام فلي
 خازن ما في يدي وحافظه
 يصون كتبي فكلها حسن
 وحاجبي فالخفيف محتبس
 وحافظ الدار إن ركبت فما
 ومنفق مشفق إذا أنا أسر
 وأبصر الناس بالطبيخ فكا
 وواجد بي من المحبة والرأ
 إذا تبسمت فهو مبتهج
 ذا بعض أوصافه وقد بقيت

شدا فقمري بانه غرد
 في بعض أخلاقه ولا أود^(١)
 يمر في منزلي ولا حرد
 منه حديث كأنه الشهد
 فليس شيءٌ لدي يفتقد
 يطوي ثيابي فكلها جدد
 عندي به والثقل منطرد
 على غلام سواه أعتمد
 فت وبذرت فهو مقتصد
 لمسك القلايا والعنبر الثرد
 فة أضعاف ما به أجد
 وإن تنمرت فهو مرتعد^(٢)
 له صفات لم يحوها العدد

٦٥ - كان أبان بن عبد الحميد بن لاحق^(٣) مولى لبني رقاش^(٤) ،

فقال فيهم :

- (١) العوج : الإلتواء وعدم الاستقامة .
 أود : اعوجَّ وانحنى فهو أود وهي أوداء .
 (٢) تنمَّر : تشبه بالنمر وهنا بمعنى غضب وساء خلقه .
 (٣) أبان بن عبد الحميد بن لاحق : هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن غفير من أهل
 البصرة شاعر مطبوع تقدم في العلم بالشعر والحفظ له . اتصل بالبرامكة وانقطع إليهم
 وأكثر مدحهم ثم صار من شعراء الرشيد كان حافظاً للقرآن عالماً بالفقه . نظم كتاب
 كليله ودمنة شعراً في أربعة عشر ألف بيت مات عام ٢٠٠ هـ .
 راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٤٤ . الفهرست لابن النديم ص ١١٩ والأغاني
 ٢٠ : ٧٣ .
 (٤) بنو رقاش : قوم من العرب ينسبون إلى أمهم رقاش بنت الحارث بن عبيد بن غنم وهم
 قبيلة من بكر بن وائل .

ألا ياليت لي قوماً بقومي ولو عكلاً فينفعني معاشي^(١)
فكنت لهم أخوا ثقةً ومولى ولم أكن في اللثام بني رقاش
٦٦ - وحشي الرياحي المدني^(٢) :

يعجبني من فعل كل مسلمة مثل الذي تفعل أم سلمة
اقصاؤها عن بيتها كل أمة

٦٧ - أهدي داؤد بن روح بن حاتم المهلبي^(٣) جارية للمهدي ،
فحظيت عنده ، فواعدته المبيت معه ، ثم منعها الحيض ، فكتب إليها :
لأهجرن حبيباً خان موعده وذاك منه لصغر العيش تكدير
فأرسلت إلى داؤد ليحبيه ويعرفه عذرها ، فقال :

لا تهجرن حبيباً خان موعده ولا تدعن وعداً فيه تأخير
ما كان حبي إلا من حصول أذى لا استطاع له بالقول تفسير
والدهر أطول فيه للإمام مدى يحيى السرور وتخليد وتعمير

٦٨ - اتباع بعض مشيختي غلاماً ، فقلت : بورك لك فيه ، فقال :
البركة مع من قدر على خدمة نفسه ، واستغنى عن استخدام غيره ، فخفت
مؤونته ، وهانت تكاليفه ، وكفي سياسة العبيد .

٦٩ - أصيب أنوشروان^(٤) ببعض خدمه فجزع وقال : إثنان هما العدة
والعمدة في النواب ، الخادم الناصح ، والقريب الصديق ، وقد فجعت

(١) عكَل الشيء : جمعه بعد تفرقه . والعكَل والعكَل : اللثيم جمعها أعكال .

(٢) وحشي الرياحي المدني : لم نفع له على ترجمة .

(٣) داؤد بن روح بن حاتم المهلبي : هو داؤد بن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن
أبي صفرة الأزدي . كان أبوه حاجباً للمنصور العباسي وولاه المهدي السند ثم
البصرة .

راجع المزيد عنه في تاريخ الطبري وابن الأثير حوادث ١٦٦ هـ .

(٤) أنوشروان : هو لقب لكسرى الأول ملك الفرس .

بأحدهما ، ولم أكتحل بالآخر .

٧٠ - معاوية : التسلط على المماليك من لؤم القدرة .

٧١ - قال قرشي : سألني سعيد بن المسيب عن أخوالي ، فقلت :
أمي فتاة^(١) ، فنقصت في عينه ، فأمهلت حتى دخل عليه سالم بن عبد الله
ابن عمر فقلت : من أمه ؟ قال : فتاة ، ثم دخل القاسم بن محمد بن أبي
بكر الصديق ، فقلت : من أمه ؟ قال : فتاة ، ثم دخل علي بن الحسين بن
علي ، فقلت : من أمه ؟ قال : فتاة . ثم قلت : رأيتني نقصت في عينك
لأنني ابن فتاة ، أفمالي بهؤلاء أسوة ؟ فجللت في عينه .

٧٢ - عبيد الله بن الحر :

فان تك أمي من نساء أفاءها جياذ القنا والمرهفات الصفائح^(٢)
فتباً لجد الحر إن لم أنل به كرائم أولاد النساء الصرائح^(٣)
٧٣ - عترة^(٤) :

أني امرؤ من خير عبس منصباً شطري وأحمي سائري بالمنصل^(٥)
٧٤ - أنشد المبرد :

(١) فتاة : الأمة .

(٢) المرهفات الصفائح : السيوف العريضة المرققة الحد - القاطعة .

(٣) الصرائح : الخالصة من كل عيب .

(٤) عترة : هو عترة بن شداد العبسي : شاعر فارس من أهل نجد كان ابن جارية جشيئة
فلم يعترف به أبوه ولكن ما أظهره من بطولة في حروب داحس والغبراء جعل أباه
يعترف به فزوجه عمه من حبيته عبلة التي حُرِم منها طويلاً . كان شجاعاً جواداً عفيفاً
له معلقة تدور كشعره كله حول حبه عبلة وفخره ببطولته الحربية - (الموسوعة العربية
المسيرة) .

راجع ترجمته في الأغاني ٨ : ٢٧٣ وطبقات ابن سلام ١٢٨ والأعلام .

(٥) المُنْصَل والمُنْصَل : السيف جمعه مناصل .

إن أولاد السراري كثروا والله فينا
رب أدخلني بلاداً لا أرى فيها هجيناً

٧٥- قال هشام بن عبد الملك لزيد بن علي : بلغني أنك تطلب
الخلافة ولست لها بأهل ، قال : لِمَ ؟ قال : لأنك ابن أمة ، قال : فقد كان
إسماعيل ابن أمة وإسحاق ابن حرة ، وقد أخرج الله من صلب إسماعيل
سيد ولد آدم .

٧٦- قال الحجاج بن عبد الملك بن الحجاج بن يوسف : لو كان
رجل من ذهب لكنته ، قيل : كيف ؟ قال : لم تلدني أمة إلى آدم ما خلا
هاجر^(١) فقالوا له : لولا هاجر لكنت كلباً من الكلاب .

٧٧- قال رجل لعبد استعقله : ألا ألحقك بنفسي ؟ فقال : لأن أكون
عبداً لايقاً أحب إلي من أن أكون حراً لاحقاً .

٧٨- جعفر بن عقاب^(٢) :

وضممتني العقاب إلى حشاها وخير الطير قد علموا العقاب
فتاة من بني حام بن نوح سبتها الخيل غضباً والركاب
عقاب أمه وكانت سوداء .

٧٩- دخل جرير على الحجاج وعلى رأسه جارية ، فقال له : بلغني

(١) هاجر هي زوجة سيدنا إبراهيم وأم ولده إسماعيل . كانت أمة أهدها المقوقس ملك
مصر إلى إبراهيم الخليل فأسكنها مكة وتركها وابنها معها طفل صغير وليس معهما إلا مزود
تمر وقربة ماء فلحقت به وقالت له : يا إبراهيم الله أمرك بهذا ؟ قال نعم قالت : إذن لا
يضيئنا فمكثت حتى فنى الزاد والماء وجف لبنها وجعل الصبي يتلمظ فذهبت إلى
الصفا فوقفت عليه هل ترى من مغيث فلم تر أحد فذهبت تريد المروة فلما صارت
في بطن الوادي سعت حتى خرجت منه فأنت المروة فوقفت عليها هل ترى أحداً .
وترددت بينهما سبعة أشواط فصارت سنة . الروض المعطار ص ٥٣١ .

(٢) جعفر بن عقاب لم تقع له على ترجمة .

أنك ذو بديهة فقل فيها ، فقال : مالي أقول فيها حتى أتأملها ، ومالي أتأمل جارية الأمير . فقال : بلى فتأملها ، فقال : ما اسمك يا جارية ؟ فأمسكت^(١) ، فقال الحجاج : خبريه يا لخناء^(٢) . فقالت : أمامة ، فقال :

ودّع أمامة حان منك رحيل إن الوداع لمن تحب قليل
هاذي القلوب هوائماً يتمتها وأرى الشفاء وما إليه سبيل

فقال الحجاج : جعل الله لك السبيل إليها ، فضرب بيده إلى يدها فامتنت عليه فقال :

إن كان طيكم الدلال فإنه حسن دلالك يا أميم^(٣) جميل

فاستضحك الحجاج وأمر بتجهيزها معه إلى اليمامة . وكانت من أهل الري ، وإخوتها أحرار ، فبدلوا له عشرين ألفاً فأبى ، وقال :

إذا عرضوا عشرين ألفاً تعرضت لأم حكيم حاجة هي ماهياً
فقد زدت أهل الري مني مودة وحببت أضعافاً إليّ المواليا
وأولدها حكيماً وبلالاً وحزرة .

٨٠ - الرقيق جمال وليس بمال ، فعليك من المال بما يعولك ولا تعوله .

٨١ - اشترى يزيد بن عبد الملك حباية بأربعة آلاف دينار ، وكان صاحب لهو ، فحجز^(٤) عليه سليمان فردها ، فلما ولي يزيد ، وكانت تحته سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وكانت حرة عاقلة ، قالت : يا

(١) أمسكت : امتنت عن الكلام وسكتت .

(٢) لخناء : من لخن لخنأ : أتنن ولخن الرجل : تكلم بقبيح أو كان متن المغابن وهي مطاوي الجسد . فهو ألخن وهي لخناء .

(٣) يا أميم : أصلها يا أميمة وقد رُخمت ورُخِم الشيء : قطع ذنبه ومنه ترخيم المنادي عند النحاة .

(٤) حجر عليه : ضقَّ عليه والحجر هو المنع مطلقاً .

أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شيء تتمناه؟ قال : نعم ، حيازة^(١) ، فسألت عنها فقيل اشتراها رجل من أهل مصر ، فأرسلت من اشتراها بأربعة آلاف ، وقدم بها ، فصنعته حتى ذهب عنها آثار السفر . ثم أتت بها فراش يزيد ، وأجلستها وراء الستر ، وقالت : هل بقي من الدنيا شيء تتمناه؟ فقال : ألم تسأليني عن هذا مرة؟ فرفعت الستر وقالت : هذه حيازة ، وقامت وخلتها ، فحظيت سعدة عنده .

٨٢ - كان لبصري جارية قد أدبها ، وكانت أحب إليه من بصره وسمعه ، فقعد الدهر^(٢) بهما ، فاعتزم على بيعها ، فاشتراها عمر بن عبد الله بن معمر التيمي^(٣) بألف دينار ، فلما ذهبت الجارية لتدخل علق بثوبها وقال :

ولولا قعود الدهري عنك لم يكن يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
نذكر من بسباسة القلب حاجة دعت حزناً للعاشق المتذكر
عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر : قد شئت فخذها وخذ الألف .

(١) حيازة : جارية يزيد بن عبد الملك مغنية من أحسن الناس وجهها وأكملهم عقلاً وأفضلهم أدباً قرأت القرآن ورورت الشعر وتعلمت العربية وهي مولدة : كانت لرجل من أهل المدينة يعرف بابن رمانة خرَّجها وأدبها فأخذت الغناء عن ابن سريج وابن مبرز . اشتراها يزيد بن عبد الملك فغلبت على عقله وشغل بها ثم ماتت فحزن عليها ومات بعدها بأربعين يوماً . وذلك سنة ١٠٥ هـ .
راجع الأعلام : ١٦٨ .

(٢) قعد الدهريه : أزرى الدهر به .

(٣) عمر بن عبد الله التيمي : هو عمر بن عبد الله بن معمر التيمي القرشي من أشرف أهل البصرة وأجوادها وشجعانها كان وسيطاً في الحرب بين تميم والأزد التي اندلعت عام ٦٤ هـ . وولاه عبد الله بن الزبير على البصرة وبقي عليها حتى سنة ٦٦ هـ ثم استعمله أخوه مصعب على فارس وولاه حرب الأزارقة فهزمهم سنة ٧٣ هـ وفي هذه السنة توفي في إحدى القرى القريبة من الشام .
راجع ترجمته في الأغاني ١٤ : ١٠٦ والكامل لابن الأثير .

٨٣ - محمود بن مروان بن أبي حفصة^(١) يصف جارية :

ليست تباع ولو تباع بوزنها درأ بكى أسفاً عليها البائع

٨٤ - علق عبد الرحمن بن أبي عمار^(٢) وهو من نساك أهل الحجاز جارية ، فاشتهر بذكرها حتى مشى إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعظونه فقال :

يلومني فيك أقوام أجالسهم فما أبالي أطار اللوم أم وقعا^(٣)

فحج عبد الله بن جعفر فزاره الناس إلا عبد الرحمن فاستزاره ، وكان قد تقدم فاشترى له الجارية بأربعين ألفاً ، وأمر بتجهيزها ، فقال له : ما فعل حب فلانة ؟ .

قال : هو في اللحم والدم والمخ والعصب والعظام ، قال : أتعرّفها إن رأيتها ؟ .

قال : إن دخلت الجنة لم أنكرها ، فأمر بها فأخرجت وهي ترفل^(٤) في الحلبي والحلل :

وقال : شأنك بها ، وأمر أن يحمل معها مائة ألف درهم . فبكى عبد الرحمن وقال : قد خصكم الله بشرف ما خص به أحد من ولد آدم ،

(١) محمود بن مروان بن أبي حفصة : هو يحيى بن مروان بن أبي الجنوب بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة سماه المتوكل محموداً لغمزه على الطالبين . جالس المتوكل ولزم المعتز وخصّ به فقلده اليمامة والبحرين .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٥٠٢ ووفيات الأعيان والكمال ٧ : ١٠١ والطبري ١١ : ٦٧ .

(٢) عبد الرحمن بن أبي عمار : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار كان فقيهاً عابداً سمي القس لعبادته فتن بسلامة وفتنت به حتى صارت تعرف به سلامة القس وله فيها أشعار كثيرة راجع ترجمته في الأغاني ٨ : ٦ - ٨ .

(٣) طار اللوم أم وقعا : أي أكان حقاً أم كذباً .

(٤) ترفل : رَفَلَ رَفْلاً وَرَفُلاً وَرَفُلًا : جَرَّ ذَيْلَهُ وَتَبَخَّرَ أَوْ خَطَرَ بِيَدِهِ .

فلتهنكم هذه النعمة ، وبارك لكم واهبها .

٨٥- عن جويرية بن أسماء^(١) : أراد ابن سيرين شري جارية ،
فقلت : قد علمت مكانها ، ولكن في شفيتها عظم : قال : ذاك أفحم^(٢)
لقبلتها .

(١) جويرية بن أسماء : هو جويرية بن أسماء بن عبيد بن مخارق القبعي قال عنه ابن سعد أنه من الطبقة الخامسة من رواة أهل البصرة . روى عن أبيه ونافع والزهري ومالك بن أنس توفي سنة ١٧٣ هـ وجويرية تصغير جارية .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٣٨ وتهذقب التهذيب ٢ : ١٢٤ .
(٢) أفحم لقبلتها : لم يورد لسان العرب معنى في مادة فحج يناسب المعنى وأغلب الظن أنها (أفخم) المعجمة ومعناها عَبل ممتلىء .



الباب الواحد والخمسون

العداوة ، والحسد ، والبغضاء ، والشماتة ، وذكر الأضغان ، والطوائل ، والوعيد ، والتهديد

- ١ - النبي ﷺ : أعدى عدوك نفيستك بين جنبيك .
- ٢ - أبو بكر الصديق رضوان الله عليه : العداوة تتوارث .
- ٣ - ابن مسعود رضي الله عنه : اللهم إني لأستعديك على نفسي عدوى لا عقوبة فيها .
- ٤ - داود عليه السلام^(١) : لا تشتتر عداوة واحد بصدقة ألف .
- ٥ - الحارث بن أبي شمر الغساني : من اغتر بكلام عدوه فهو أعدى عدو لنفسه .
- ٦ - أعرابي : كبت^(٢) الله كل عدوك إلا نفسك .
- ٧ - أراد كسرى أن يتزوج بنت بزرجمهر بعد قتله ، فقالت : لو كان ملككم حازماً ما جعل بينه وبين شعاره موتوراً^(٣) .

(١) داود عليه السلام : هو النبي داود من أنبياء بني إسرائيل وهذا الاسم كان معروفاً في الجاهلية .

(٢) كبت : يقال كبت الله العدو أي أهانه وأذله .

(٣) موتوراً : الموتور من قُتِل له قَتِيل فلم يُدْرِك بدمه .

٨- زياد بن عبيد الله بن عبد المدان^(١) خال أبي العباس السفاح .
وكان ولّاه المدينة . فعزله عنها المنصور وعذبه . فقال :

ولو أني بليت بها شمي خوؤلته بنو عبيد المدان
صبرت على عداوته ولكن تعالي فانظري بمن ابتلاني
يقول : لو بليت بذلك من السفاح الذي أحواله كرام لكان أهون علي
من أن أبلى به ممن أمه أمة يعني المنصور .

٩- [شاعر]:

ولا غرو أن يبلى شريف بخامل فمن ذنب المتنين تنكسف الشمس

١٠- بث رجل في وجه أبي عبيدة مكروها ، فأنشأ يقول :

فلو أن لحمي إذ وهى لعبت به سباع كرام أو ضباع وأذؤب^(٢)
لهوّن وجدي أو لسلى مصيبي ولكنما أودى بلحمي أكلب

١١- كان حاتم أسيراً في بلاد عنزة^(٣) ، فلطمته أمة لهم فقال : لو
ذات سوار لطمتني^(٤) .

(١) زياد بن عبيد الله بن المدان : هو أبو يحيى زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي
خال أبي العباس السفاح قصد الشام ففرض له في العطاء واتصل بخالد بن عبد الله
القسري وُلّي على المعونة في الري ثم ولي على الشرطة في أيام هشام بن عبد
الملك . استعمله السفاح سنة ١٣٢ هـ على مكة والمدينة والطائف واليمامة
وحضرموت . غضب عليه المنصور وعزله سنة ١٤١ هـ بعد أن اتهمه بالميل لمحمد
ابن عبد الله النفس الزكية .

(٢) أذؤب : جمع ذئب .

(٣) عَنزَة : عنزة محرّكة إحدى القبائل العربية وترجع في نسبها إلى عَنزَة بن أسد بن ربيعة
ابن نزار بن معد واسمه عمر .

(٤) لوذات سوار لطمتني : أي لو لطمتني حرة لكان ذلك أهون عليّ لأن السوار من لبس
الأحجار .

عذرت البزل^(١) إذ هي خاطرتني فما بالي وبال ابن الليون

١٢ - عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام : إياك ومعاداة الرجال ، فإنك لن تعدم مكر حليم ، ومفاجأة لئيم .

١٣ - أنوشروان : العدو الضعيف المحترس من العدو القوي أحرى بالسلامة من العدو القوي المغتر بالعدو الضعيف .

١٤ - صالح بن سليمان^(٢) : لا تسغروا عدواً ، فإن العزيز ربما شرق بالذباب .

١٥ - تقول العرب : أصبحا يتكاشحان^(٣) ولا يتناصحان ، ويتكاشران^(٤) ولا يتعاشران .

١٦ - قيل لكسرى : أي الناس أحب إليك أن يكون عاقلاً؟ قال : عدوي ، قيل : وكيف ذاك؟ قال : لأنه إذا كان عاقلاً فإني منه في عافية .

١٧ - ذريح بن جابر الغيداقى^(٥) :

إذا المرء عادى من يودك صدره وسالم ما اسطاع الذين تحارب
فلا تفلّه^(٦) عما يجن ضميره فقد جاء منه بالشناة^(٧) راكب

(١) البُزْل : نوع من الوعول وهو الحيوان الذي يستخرج منه البازهر الحيواني وهو عبارة عن تجمدات مرضية كروية تتكون في الحيوانات قالوا أنها مضادة للسم وهي الآن مهجورة عند الأطباء .

(٢) صالح بن سليمان : لم تقع له على ترجمة . قد يكون صالح بن سليمان الضبي الذي تكلم عنه الطبري أو ربما الذي ذكر الجاحظ في البيان والتبيين .

(٣) يتكاشحان : يظهران العداوة .

(٤) بتكاشران : من كثر فلان أي كشف عن أسنانه وتتمر له كأنه سبع .

(٥) ذريح بن جابر الغيداقى : لم تقع له على ترجمة .

(٦) فلا تفلّه : فلا تقطعه . من فلي يفلي الشيء بمعنى انقطع .

(٧) الشناة : البغض مع العداوة وسوء الخلق .

١٨ - ذؤيب بن حبيب الخزاعي (١) :

قلبي إلى ما ضرني داعي يكثر أحزاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي

١٩ - فيلسوف : كونوا من المسر المدغل (٢) أخوف منكم من
المكاشف المعلن ، فإن مداواة العلل الظاهرة أهون من مداواة ما خفي
وبطن .

٢٠ - إياك أن تعادي من إذا شاء خلع ثيابه ، ودخل مع الملك في
لحافه .

٢١ - محمد بن يزداد الكاتب : إذا لم تستطع أن تعض يد عدوك
فقبلها .

٢٢ - حكيم : إني لأغتم في عدوي أن ألقى عليه النملة وهو لا يشعر
لتؤذيه كتب مروان الحمار إلى الخارجي الشيباني (٣) : أنا وإياك كالحجر
والزجاجة ، إن وقع عليها رضها (٤) ، وإن وقعت عليه فضها (٥) .

٢٣ - نازع غلام من بني أمية عبد الملك بن مروان فأربى (٦) عليه ،
فقبل لعبد الملك : لو تظلمت (٧) إلى عمه ! فقال : لا أعد انتقام غيري
انتقاماً .

٢٤ - الواثق بالله :

(١) ذؤيب بن حبيب الخزاعي : لم نقع له على ترجمة .

(٢) المسر المدغل : الكتوم الذي يحقد ويبطن متلمساً عيوب الآخرين وخيانتهم .

(٣) الخارجي الشيباني : هو الضحاك بن قيس الشيباني .

(٤) رض الشيء : دقة وجرشة .

(٥) فضها : من فض الشيء كسره ففرقت كسره .

(٦) أربى : بمعنى زاد .

(٧) تظلم إلى الحاكم : شكاً إليه لينصفه .

تنح عن القبيح ولا ترده ومن أوليته حسناً^(١) فزده
ستكفي من عدوك كل كيد إذا كاد العدو فلا تكده

٢٥ - كانت جلييلة بنت مرة^(٢) أخت جساس^(٣) تحت كليب^(٤) فقتل

أخوها زوجها ، وهي حبلى بهجرس بن كليب^(٥)، فلما شب قال لها :

أصاب أبي خالي وما أنا بالذي أمثل أمري بين خالي ووالدي
وأورث جساس بن مرة غصّة إذا ما اعترتني حرها غير بارد

ثم قال :

يا للرجال لقلب ماله آسي كيف العزاء وثارى عند جساس^(٦)

ثم قتله وقال :

ألم ترني ثارت أبي كليباً وقد يرجى المرشح للذحول^(٧)

(١) أوليته حسناً : صنعت معه معروفاً .

(٢) جلييلة بنت مرة : هي جلييلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان من بني بكر بن وائل زوجة كليب وائل كانت شاعرة فصيحة قتل أخوها جساس زوجها كليباً فعادت إلى منازل قومها فأقامت في بيت أخيها جساس إلى أن قتل توفيت نحو سنة ٨٠ قبل الهجرة .

راجع ترجمتها في الأغاني ٥ : ٦٢ والدر المنثور ١٢٥ والأعلام ٢ : ١٣٠ .

(٣) جساس : هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان من بني بكر وائل كان شاعراً شجاعاً وهو قاتل كليب وائل فكان ذلك بدء حرب البسوس قتل في نحو سنة ٧٥ قبل الهجرة انظر ترجمته في الأغاني ٥ : ٣٤ والأعلام ٢ : ١١٢ .

(٤) كليب : هو كليب بن ربيعة بن مرة بن الحارث . ساد في ربيعة فبغى بغياً شديداً قتله جساس بن مرة نحو سنة ١٣٥ قبل الهجرة .

راجع ترجمته في الأغاني ٥ : ٣٤ وابن الأثير ١ : ١٧٧ والأعلام ٦ : ٩٠ .

(٥) هجرس بن كليب : هو هجرس بن كليب بن ربيعة التغلبي ولدته أمه بين قومها بعد مقتل أبيه رياه خاله جساس وزوجه ابنته . ولكنه قتل خاله وعاد إلى قومه .

راجع ترجمته في الأغاني ٥ : ٦١ والكامل لابن الأثير ١ : ١٩١ والأعلام ٩ : ٦٧ .

(٦) آسي : طيب .

(٧) الذحول : جمع ذحل بمعنى الثأر والعداوة والحقد .

غسلت العار عن جشم بن بكر بجساس بن مرة ذي البتول
جدعت بقتله بكراً وأهل لعمر الله للجدع الأصيل^(١)

٢٦ - علي رضي الله عنه وذكر عثمان : وكان طلحة والزبير أهون
سيرهما فيه الوجيف^(٢) وأرفق حداتهما العنيف . وأراد أنهما كانا يجدان في
عدواته .

- وعنه : وجد علي عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين .
- ٢٧ - مراحل أحقادهم تفور ، وطوالع أضغانهم لا تفور .
- ٢٨ - هبت عليهم ريح التعادي ، فنسفتهم عن البوادي .
- ٢٩ - من كثر غمره لم يطل عمره^(٣) .

- ٣٠ - دارِ عدوك لأحد أمرين ، إما صداقة تؤمنك ، أو فرصة تمكّنك .
- ٣١ - لكل إبراهيم نمرود ، ولكل موسى فرعون .
- ٣٢ - محاسبة الصديق دناءة ، وترك الحق للعدو غباوة .
- ٣٣ - سويد بن منجوف^(٤) إلى مصعب .

فأبلغ مصعباً عني رسولاً وهل تلقى النصيح بكل وادي
تعلم أن أكثر من تناجي وإن ضحكوا إليك هم الأعادي
٣٤ - أنشد الجاحظ :

(١) جدع : بمعنى قطع : للأنف وما شاكله .

(٢) الوجيف : الإسراع في السير .

(٣) الغمر : الحقد والغل . والمعنى أن الذي يبغض الناس ويكثر من الحقد عليهم فإن
عمره لا يطول ومرد ذلك إلى الانقباض النفسي الدائم الذي يعيش فيه .

(٤) سويد بن منجوف : هو سويد بن منجوف بن ثور السدوسي . تزعم بكر بن وائل في
البصرة هجاه الأخطل فمنعه قومه من العطاء .

راجع ترجمته في الأغاني ٧ : ١٤٧ والبيان والتبيين وتاريخ الطبري ٢ : ٤٤٣ وابن
الأثير ٤ : ١٩٢ .

القوم أمثال السباع فانشمر^(١) فمنهم الذئب ومنهم النمر
والضبع الغثراء^(٢) والليث الهمر

٣٥ - فلان كثير المذاق ، مر المذاق^(٣) .

٣٦ - النبي ﷺ : ألا أخبركم بشراركم ، من أكل وحده ، وضرب
عبده ، ومنع رفده^(٤) : ألا أخبركم بشر من ذلك من يبغض الناس
ويبغضونه .

٣٧ - قال الحجاج لخارجي : والله إني لأبغضكم ؛ قال : أدخل الله
أشدنا بغضاً لصاحبه الجنة^(٥) .

٣٨ - وكيع : جئنا مرة إلى الأعمش ، فلما سمع حسناً قام ودخل ،
فلم يلبث أن خرج فقال : رأيتم فأبغضتكم ، فدخلت إلي من هو أبغض
منكم ، فخرجت إليكم .

٣٩ - أراد أنوشروان أن يقلد ابنه هرمز ولاية العهد ، ناستشار عظماء
مملكته ، فأنكروا عليه ، وقال بعضهم : إن الترك ولدته وفي أخلاقهم ما
علمت ، فقال : الأبناء ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات ، وكانت أم قباذ
تركية ، وقد رأيتم من حسن سيرته وعدله ما رأيتم : فقيل : هو قصير وذلك
يذهب ببهاء الملك ، فقال : إن قصره من رجله ولا يكاد يرى إلا جالساً أو
راكباً ، فلا يستبين ذلك فيه ؛ فقيل : هو يبغض في الناس ، فقال أوه !
أهلكت ابننا هرمز ، فقد قيل : إن من كان فيه خير واحد ولم يكن ذلك
الخير المحبة في الناس فلا خير فيه ، ومن كان فيه عيب واحد ولم يكن

(١) انشمر : مر مسرعاً أي لا تخالطهم ولا تطل صحبتك بهم .

(٢) الغثراء : والمذكر أغثر وهو ما كثر صوفه من الأكسية : الأسد الذئب والضبع .

(٣) مر المذاق : غير خالص الود .

(٤) الرفد : العطاء .

(٥) أي أنه هو أشد بغضاً له منه .

ذلك العيب المبغضة في الناس فلا عيب فيه .

٤٠ - [شاعر] :

وإذا شئت فتى شئت حديثه وإذا سمعت غناه لم أطرب

٤١ - عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في
الفضل بن السائب^(١) .

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً فكشّفه التّمحيص حتى بداليا^(٢)
أأنت أخي إن لم تكن لي حاجة فإن عرضت أيقنت أن لا أخوا ليا
ولست براءٍ عيب ذي الود كله ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا
ونحوه :

وعين البغض تبرز كل عيب وعين الحب لا تجد العيوب

٤٢ - كان ابن عمر^(٣) يقول : نعوذ بالله من قدر وافق إرادة حسود .
٤٣ - قيل لرسطاليس : ما بال الحسود أشد غماً ؟ قال : لأنه يأخذ
بنصيبه من هموم الدنيا ، ويضاف إلى ذلك غمه لسرور الناس .

٤٤ - النبي ﷺ : استعينوا على أموركم بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة
محسود .

٤٥ - تذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد ، فقال رجل : إن الناس
ربما حسدوا على الصلب ، فأنكروا ذلك ؛ ثم جاءهم بعد أيام فقال : إن
الخليفة قد أمر بصلب الأحنف ، ومالك بن مسمع^(٣) ، وقيس بن

(١) فضل ابن السائب : لم تقع له على ترجمة .

يقال أن عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب قال هذا الشعر في صديق له
يدعى قصي بن ذكوان وقد عتب عليه فتهاجر الإثنان وتعتابا .

(٢) ابن عمر : يعني عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(٣) مالك بن مسمع : هو مالك بن مسمع بن شيبان البكري الربيعي سيد ربيعة في زمانه =

الهيثم^(١) ، وحمدان الحجام^(٢) ، فقالوا : هذا الخبيث يصلب مع هؤلاء !
فقال : ألم أقل إن الناس يحسدون على الصلب .

٤٦ - منصور الفقيه :

منافسة الفتى فيما يزول على نقصان همته دليل
ومختار القليل أقل منه وكل فوائد الدنيا قليل

٤٧ - المغيرة بن حبياء^(٣) شاعر آل المهلب :

آل المهلب قوم إن مدحتهم كانوا الأكارم آباءً وأجداداً
إن العرائن تلقاها محسدةً ولا ترى للناس حسداً^(٤)

٤٨ - عثمان رضي الله عنه : يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت
سرورك .

= ولد في عهد النبي ﷺ كان من أوائل من نكثوا ببيعة عبد الله بن الزبير وقد ساد بمحبة
عشيرته له . مات بالبصرة أيام عبد الملك بن مروان وذلك سنة ٧٣ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٦٤ ومروج الذهب والأغاني ١٠ : ٧٢ والكامل
والأعلام ٦ : ٤ .

(١) قيس بن الهيثم : هو قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب السلمي . كان من
أعيان البصرة ومن أنصار بني أمية فيها ثم مال إلى الزبيريين ثم أعلن ولاءه للأمويين
وتوجه إلى عبد الملك بن مروان فعفا عنه وأكرمه توفي بالبصرة نحو سنة ٨٥ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٦٢ والكامل لابن الأثير ومروج الذهب للمسعودي
٥ : ١٩٥ .

(٢) حمدان الحجام : لم نقع له على ترجمة .

(٣) المغيرة بن حبياء : هو المغيرة بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي وحبياء أمه التي
إليها ينتسب وهو شاعر إسلامي من شعراء المهلب بن أبي صفرة وكان فارساً شجاعاً
مات بالقرب من بخارى سنة ٩١ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ٢٠١ والكامل للمبرد ١ : ٤١٢ والأغاني
١١ : ١٦٣ .

(٤) العرائن جمع عرنين وهو الأنف كله أو ما صلَّب منه وهنا السيد الشريف .

٤٩ - مالك بن دينار : شهادة القراء مقبولة في كل شيء إلا شهادة بعضهم على بعض ، فأنتهم أشد تحاسداً من السوس في الوبير^(١) .

٥٠ - أنس رفعه : إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

٥١ - بعض حكماء العرب : الحسد داء منصف يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود .

٥٢ - يقول الله عز وعلا : الحاسد عدو نعمتي ، متسخط لفعلي ، غير راضٍ بقسمتي التي قسمت بين عبادي .

٥٣ - عبد الله بن شداد بن الهاد صاحب رسول الله ﷺ لابنه : يا بني إن سمعت كلمةً من حاسد فكن كأنك لست بشاهد ، فإنك إن أمضيتها حيالها رجعت القول على من قالها .

٥٤ - الأصمعي : رأيت أعرابياً قد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة ؛ فقلت له : ما أطول عمرك ! فقال : تركت الحسد فبقيت .

٥٥ - أعرابي : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد .

تراه كأن الله يجده أنفه وأذنيه إن مولاه ثاب له وفر^(٢)

٥٦ - المتنبّي :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها أني لما أنا باك منه محسود

٥٧ - ابن الحجاج :

إن يحسدوني فلا والله ما بلغت ولولا الخساسة حالي موضع الحسد
وإنما في يدي عظم أمششه من المعاش بلا لحم ولا غدد^(٣)

٥٨ - لا يخلو السيد من ودود يمدح ، وحسود يقده .

(١) الوبير : شعر الجمال والأرانب .

(٢) ثاب له وفر : أصابه خير عميم .

(٣) مش العظم : مصّ أطرافه .

٥٩ - لا يسلم الفاضل من قَدْح وإن غدا أقوم من قَدْح^(١) .
٦٠ - ابن مسعود رضي الله عنه : ألا لا تعادوا نعم الله ؛ قيل : ومن يعادي نعم الله ؟ قال : الذين يحسدون الناس .

٦١ - كان يقال : إياك والحسد فإنه يتبين فيك ، ولا يتبين في محسودك .

٦٢ - حكيم : الحسد خلق دنيء ، ومن دناءته أنه يبدأ بالأقرب فالأقرب .

٦٣ - قيل لعبد الله بن عروة : لزم البدو وتركت قومك ! قال : وهل بقي إلا حاسد على نعمة ، أو شامت على نبكة ؟ .

٦٤ - الحسود غضبان على القدر والقدر لا يعتبه .

٦٥ - بينا عبد الملك بن صالح العباسي يسير مع الرشيد في موكبه ، إذ هتف هاتف : يا أمير المؤمنين طأطأ من إشرافه ، وقصر من عنانه ، واشدد من شكاله^(٢) . فقال الرشيد : ما يقول هذا ؟ فقال عبد الملك : مقال حاسد ، ودسيس حاسد . قال : صدقت ، نقص القوم وفضلتهم ، وتخلفوا وسبقتهم حتى برز شأوك^(٣) ، وقصر عنك غيرك ، ففي صدورهم جمرات التخلف . وحزازات^(٤) التبدد ، فقال عبد الملك : يا أمير المؤمنين فأضرمها عليهم بالمزيد .

٦٦ - [شاعر] :

يا طالب العيش في أمنٍ وفي دعةٍ رعداً بلا قتر صفواً بلا رنق^(٥)
خلص فؤادك من غلٍ ومن حسدٍ فالغل في القلب مثل الغل في العنق^(٦)

(١) قَدْح : طعن فيه وعابه وتنقصه . والقَدْح : السهم قبل أن يُنصل ويُراش .

(٢) الشكال : حيل تشد به قوائم الدابة .

(٣) الشأو : الغاية والهمة .

(٤) الحزازات : جمع حزازة وهي وجع في القلب من غيظ ونحوه .

(٥) قتر : ضيق والرنق : الكدر .

(٦) الغل الأولى بمعنى الحقد والغش والغل الثانية بمعنى القيد أو الطوق من حديد .

٦٧ - عباد بن ثعلبة ، وهو أنف الكلب ، حسده بنو أخيه فقال :

قد كنت أحسبكم أو خلتكم ولداً فاليوم أعلم أن لستم بأولاد
الله يعلم غيبي كيف كان لكم والله يعلم ما غبتم لعباد

٦٨ - كتب عبد الملك إلى الأحنف يستدعيه ، فقال : يدعوني ابن
الزرقاء إلى ولاية أهل الشام ، فوالله لوددت أن بيننا وبينهم جبلاً من نار ،
فمن أتانا منهم احترق ، ومن أتاهم منا احترق .

٦٩ - أبو حيان : قال لقمان : نقلت الصخر ، وحملت الحديد ، فلم
أر شيئاً أثقل من الدين ؛ وأكلت الطيبات ، وعانقت الحسان ، فلم أرَ ألدَّ
من العافية ؛ وأنا أقول : لومسح القفار ، ونزح البحار ، وأحصى
القطار^(١) ، لوجدها أعون من شماتة الأعداء ، خاصة إذا كانوا مساهمين في
نسب ، أو مجاورين في بلد .

اللهم إني أعوذ بك من تتابع الإثم ، وسوء الفهم ، وشماتة ابن
العم^(٢) .

٧٠ - قيل لأيوب عليه السلام : أي شيء كان عليك في بلاتك أشد ؟ قال :
شماتة الأعداء .

٧١ - وائلة بن الأسقع : تظهر الشماتة بأخيك المسلم فيرحمه الله
وببتليك .

٧٢ - أنشد الجاحظ :

وقال العاذلات ننسلّ عنها وداو غليل قلبك بالسلو^(٣)

(١) القطار : السحاب الكثير القطر .

(٢) شماتة ابن العم : يؤكد ذلك قول الشاعر طرفة بن العبد .

وظلم ذوي القربى أشد مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهند
(٣) التسلي : الانشغال .

فكيف وقبلة منها اختلاصاً
الذّ من الشماتة بالعدو
٧٣- الخبزرزي^(١) :

شماتتكم بي فوق ما قد أصابني
وما بي دخول النار بل طنز مالك^(٢)
٧٤- ابن أبي عيينة المهلي :

كل المصائب قد تمر على الفتى
فتهون غير شماتة الأعداء
٧٥- أعرابي : بنو الطرف عنوان الشر .

كل المصائب قد تمر على الفتى
فتهون غير شماتة الحساد
إن المصائب تنقضي أيامها
وشماتة الأعداء بالمرصاد

٧٦- قيل لأفلاطون^(٣) بِمَ يَنْتَقِمُ الْإِنْسَانُ مِنْ عَدُوهِ ؟ قَالَ : بِأَنْ يَزِدَّ
فَضلاً فِي نَفْسِهِ .

٧٧- النبي ﷺ : خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْمُؤْمِنُ خَلْقٌ حَسَنٌ ، وَشَرُّ مَا أُعْطِيَ
الرَّجُلُ قَلْبٌ سَوْءٌ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ .

٧٨- سئل الحسن : أَيَحْسَدُ الْمُؤْمِنُ ؟ فَقَالَ : وَمَا أَنْسَاكَ بَنِي
يَعْقُوبَ^(٤) .

(١) الخبزرزي : هو نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري شاعر غزل ولهو كان يخبز
الأرز فصار يقول الشعر ذهب إلى بغداد وسكنها مدة وأخباره كثيرة وطريقة وقد اختلف
في سنة وفاته فقيل ٣١٧ - وقيل ٣٢٧ هـ - وقيل ٣٣٠ هـ - وقيل غير ذلك .

راجع المزيد عنه في تاريخ بغداد ١٣ : ٢٩٦ وبتيمة الدهر للثعالبي ٢ : ٣٦٦
وشذرات الذهب ٢ : ٢٧٦ والأعلام ٨ : ٢٣٨ .

(٢) الطنز : السخرية والإستهزاء . ومالك هو خازن النار .

(٣) أفلاطون : هو الفيلسوف اليوناني (٤٣٠ - ٣٤٧ ق . م) هو تلميذ سقراط أسس فلسفته
(الصور) في أثينا وتقوم على أن غاية الفكر هو الخير أهم مؤلفاته : الجمهورية
والشرايع .

(٤) بنو يعقوب هم أسباط بني إسرائيل أولاد نبي الله يعقوب بن إسحاق وقد ورد ذكرهم في
القرآن الكريم في سورة يوسف عليه السلام .

٧٩- لو كانت المشاجرة شجراً لم تثمر إلا صخرًا .

٨٠- إذا رأى نعمةً بهت ، وإذا رأى عثرةً شمت .

٨١- الخلاف غلاف الشر .

٨٢- [شاعر] :

سن العداوة آباء لنا سلفوا فلن تبيد ولآباء أبناء

٨٣- بلغ عمرو بن عتبة شماتة قوم به في مصائب ، فقال : والله لئن عظم مصابنا بموت رجالنا لقد عظمت النعمة بما أبقى الله لنا شباباً يشبون^(١) الحروب ، وسادةً يسدون المعروف ، وما خلقنا ومن شمت بنا إلا للموت .

٨٤- لما قبض رسول الله ﷺ سمع بموته نساء من كندة وحضرموت ، فحضب^(٢)ن أيديهن ، وضربن بالدفوف ، فقال رجل منهم :

أبلغ أبا بكر إذا ما جئته أن البغايا ومن أي حرام^(٣)

أظهرن من موت النبي شماتة وحضبن أيديهن بالعلام^(٤)

فاقطع هديت أكفهن بصارم كالبرق أومض في متون غمام

فكتب أبو بكر إلى المهاجر^(٥) عامله ، فأخذهن وقطع أيديهن .

(١) يشبون الحروب : يوقدون نارها .

(٢) حضب : حضب الشيء لونه فهو حضب يقال كف حضب وامرأة حضب ملونه بالحناء .

(٣) في العجز إقواء .

(٤) العلام : الحناء .

(٥) المهاجر : هو المهاجري بن أبي أمية سهيل أو (حذيفة) بن المغيرة المخزومي أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ شقيقها . كان اسمه الوليد فعيره النبي ﷺ بعثه أبو بكر لقتال من بقي من المرتدين بعد قتل الأسود العنسي فتولى إمارة صنعاء سنة ١١ هـ . لم تقع على سنة وفاته .

راجع ترجمته في أسد الغابة ٤ : ٤٤٢ - معجم البلدان ٨ : ٢٦٨ والأعلام ٨ : ٢٥٣ .

٨٥- كاتب : فلان يتربص بك الدوائر^(١) ، ويتمنى لك الغوائل^(٢) ،
ولا يؤمل صلاحاً إلا في فسادك ، ولا رفعةً إلا بسقوط حالك .

٨٦- كتب عبد الحميد عن مروان إلى أبي مسلم^(٣) كتاباً قد نفث
فيه خراشي صدره^(٤) ، وكان من كبر حجمه على جمل ، فدعا أبو مسلم
بنار فطرحة فيها ، إلا قدر ذراع كتب فيه هذين البيتين :

محا السيف أسطار البلاغة وانتحى عليك ليوث الغاب من كل جانب
فإن تقدموا نعمل سيوفاً شحيذةً يهون عليها العتب من كل عاتب

٨٧- العرب : حين تقلينه تدرين أين غثه من سمينه .

٨٨- قيل لعبد الملك بن صالح الهاشمي : إنك لحقود ، فتمثل :

إذا ما امرؤ لم يحققد الوتر لم يكن لديه لذي النعمى جزاء ولا شكر^(٥)
٨٩- وقيل : عاتب ملك وزيره فقال له : إنك لحقود؟ فقال : أيها
الملك السعيد ، إن الصدر خزانة لما يودع فيه خير وشر ، فإذا لم يحفظ
السيئة لم يحفظ الحسنة .

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير^(٦)

(١) يتربص بك الدوائر : ينتظر لك مصائب الدهر ونوائبه .

(٢) الغوائل : الدواهي المهلكات .

(٣) أبو مسلم : هو أبو مسلم الخراساني عبد الرحمن بن مسلم مؤسس الدولة العباسية
وأحد كبار قادتها ولد في أصبهان سنة ١٠٠ هـ فأقام بها واستمال أهلها وقتل الكرمانى
والى نيسابور وسلم عليه بالإمارة فخطب باسم السفاح العباسي ثم قاتل مروان بن
محمد آخر ملوك بني أمية فهزمه بالزباب بين الموصل وأربيل . كان فصيحاً بالعربية
والفارسية وداهية حازماً قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ هـ .

راجع المزيد عنه في وفيات الأعيان ١ : ٢٨٠ وتاريخ بغداد ١٠ : ٢٠٧ والأعلام
٤ : ١١٣ .

(٤) خراشي صدره : ما يرمي به الصدر من النخامة للزجة وقد يسمى البلغم .

(٥) صدر البيت غير مستقيم بهذا النص .

(٦) الطنين : صوت الهوام أو الناقوس .

٩٠- علي رضي الله عنه : لأضغطن الكوفة ضغطة تحبب لها
الصرة^(١) .

٩١- عمارة بن عقيل :

يا أيها الراكب الماضي لطيته مهلاً حنيفة إن الحرب إن طرحت
بلغ حنيفة وانشر فيهم الخبرا عليكم ركنها أسرعتم الضجر^(٢)

٩٢- مغلّس بن لقيط السعدي^(٣) :

قرنين كالذئبين يعتورانني وشر محابات الرجال ذئابها^(٤)

إذا رأيا بي غرةً أغربا بها أعاديّ والأعداء تعوي كلابها^(٥)

وإن رأياي قد نجوت تلمسا لرجلي مغوّاةً هيأماً ترابها^(٦)

٩٣- حكيم : لا تأمن الضعيف ، فان القناة^(٧) قد تقتل وإن عدت
السنان والزج^(٨) .

٩٤- [شاعر] :

إذا ما رأني مقبلاً شام^(٩) نبلة ويرمي إذا وليت ظهري بأسهم

(١) تحبب : لم ترد هذه الكلمة في نهج البلاغة .

(٢) ركنها : شدتها .

(٣) مغلّس بن لقيط السعدي : هو مغلّس بن لقيط السعدي من شعراء الجاهلية كان شريفاً
كريماً حليماً باراً .

راجع ترجمته في معجم الشعراء المرزباني ص ٣٠٨ - ٣٩١ وشرح الشواهد لابن
هشام .

(٤) تعاور الشيء بمعنى تعاطاه وتداوله .

(٥) الغرة : العفلة . الغرّ هو الشاب لا خبرة له .

(٦) المغوّاة : يقال حفر لأخيه مغوّاة : أي ورّطه .

(٧) القناة : الرمح أو عوده .

(٨) الزج : الحديدية توضع في أسفل الرمح .

(٩) شام السيف : استله وأغمده وهو من الأضداد .

- ٩٥ - النابغة الجعدي :
 وراثة بغض من أبيك ورثتها
 فلا برحت حتى تلاقي المنخلا
 أي أبداً .
- ٩٦ - عمرو بن معد يكرب :
 عجت نساء بني زياد عجة
 كعجيج نسوتنا غداة الأرنب^(١)
- ٩٧ - طفيل الغنوي^(٢) :
 فذوقوا كما ذقنا غداة محجر
 من الغيظ في أكبادنا والتحوب^(٣)
- ٩٨ - أوس بن حجر :
 رأيت بريداً يدريني بعينه
 تشاوس قليلاً انني من تأسل^(٤)
- وله :
 فمن لا يكن منكم مسيئاً فإنه
 يشد على كف المسيء فيجلب
- ٩٩ - السمهري العكلي^(٥) :

(١) عجا : يعجو عجواً عجا البعير رغا وشرس خلقه .
 (٢) طفيل الغنوي : هو طفيل بن عوف بن كعب الغنوي من قيس عيلان شاعر جاهلي من النحول ويقال أنه أوصف العرب للخيل عاصر النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى مات نحو سنة ١٣ هـ له ديوان مطبوع .
 راجع ترجمته في شواهد المغني ص ١٢٥ وخزانة البغدادي ٣ : ٦٤٢ والأعلام ٣ : ٣٢٩ .
 (٣) محجر : جبل في ناحية طي حدث فيه وقعة . والتحوب التوجع .
 (٤) تشاوس : نظر بمؤخر عينه تكبيراً أو تغيظاً .
 (٥) السمهري العكلي : هو السمهري بن بشر العكلي من الشعراء اللصوص في أيام عبد الملك بن مروان أتهم بقتل عون بن جعدة بن هبيرة المجزومي فحبسه هشام بن إسماعيل والي المدينة فهرب من السجن ثم ألقى القبض عليه ثانية وقتل .
 راجع ترجمته في ديوان الحماسة للتبريزي ١ : ٢١٠ والأغاني ٢١ : ٧٥ - ٨٢ .

إذا حرسى قعقع الباب ارعدت فرائض أقوام وطارت قلوبها
فإن تك عكل سرها ما أصابني فقد كنت مصبوباً على من يريها

١٠٠ - السرندي بن عتبة التميمي (٢) :

رمى الناس عن قوس تميماً ولا أرى عداوة من عادى تميمياً يضيرها

١٠١ - عبيد الله بن سليمان بن وهب :

كاد الأعادي فلا والله ما تركوا قولاً وفعلاً وتلقياً وتهجيناً
ولم نزد نحن في سر ولا علن على مقالتنا يا ربنا اكفيناً (٣)
فكان ذاك رد الله حاسدنا بغیظة لم ينل تقديره فينا (٤)

١٠٢ - قدامة بن موسى المدني (٥) :

إنَّ بدرأ نعمةً سابغةً خصنا الله بها حين قسم
فضّل الله بها أهل التقى وبنى الله بيوتاً وهدم
إنما يحسد أو يبغضنا لشقاء الجد أرباء النعم

١٠٣ - في نوايغ الكلم : الحسد حسك ، من تعلق به هلك .

١٠٤ - نصر بن سيار :

إني نشأت وحسادي ذوو عدد ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا
إن يحسدوني على ما بي لما بهم فمثل ما بي مما يجلب الحسدا

(١) مصبوباً : المصبوب على الشيء : المحثوث عليه .

(٢) السرندي بن عتبة التميمي : قال صاحب الأغاني أنه من الشعراء الذين هاجوا جريراً .

(٣) في البيت إقواء .

(٤) البيت غير مستقيم الوزن بهذه الصورة : فلو كان (فكان إذ ذاك والله حاسدنا) .
لاستقام الوزن .

(٥) قدامة بن موسى المدني : هو قدامة بن عمرو بن قدامة بن مظعون الجمحي
كان إمام المسجد النبوي ومن ثقات رواية الحديث روى عن أبيه وأنس بن مالك والإمام
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين له شعر جيد توفي سنة ١٥٣ هـ .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ٢ : ٣٢٤ وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٦٦ والأغاني
١ : ٤٤ - ٩ : ١٤٩ .

١٠٥ - معن بن زائدة :

وإن حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوماً غير محسود

١٠٦ - حسيل بن عرفطة الأسدي^(١) :

ليهنك بغض في الصديق وظنه وتحديثك الشيء الذي أنت كاذبه
وأنتك مشنوء إلى كل صاحب بلاك ومثل الشر يكره راكبه
فلم أرمثل الجهل أدى إلى الردى ولا مثل بغض الناس غمص^(٢) صاحبه

١٠٧ - الحسن : الكبش يعتلف ، والسكين تحد ، والتنور يشجر .

١٠٨ - كتب علي رضي الله عنه إلى أهل البصرة : فإن خطت بكم

الأهواء المردية^(٣) ، والآراء الجائرة إلى منابذتي^(٤) وخلافي فيها أنا ذا قد
قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم
وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاعتق^(٥) . مع إني عارف لذي
الطاعة منكم فضله ، ولذي النصيحة حقه ، غير متجاوز متهماً إلى بريء ،
ولا ناكثاً إلى وفيّ .

١٠٩ - عقال بن شبة^(٦) : كنت رديف^(٧) أبي ، فلقية جرير ، فحياه

(١) حسيل بن عرفطة الأسدي : هو حسيل بن عرفطة بن نضلة بن الأشتر بن جحوان
الأسدي شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ورأى الرسول ﷺ فسماه حسيناً .
وحسيل هو تصغير حسل وهو ولد الضب .

راجع ترجمته في الحيوان للجاحظ ١ : ٣٨٣ والبيان والتبيين والإصابة ٢ : ١٤ .

(٢) غمص : كان بعينه غمص وهو ما سال منها من وسخ أبيض يكون في مجرى العين
وغمص هنا بمعنى احتقر واستصغر .

(٣) المردية : الموقعة في الردى ، الهلكة .

(٤) نايد : خالف وفارق عن عداوة .

(٥) لعقة لاعتق : لحسة لاحس أي هينة يسيرة عليه .

(٦) عقال بن شبة : هو عقال بن شبة بن عقال بن صعصعة التميمي كان خطيباً مفوهاً من
أشراف أهل البصرة كان مقرباً من الأمويين والعباسيين معاً وقدمه المنصور على عيسى
ابن موسى كما كان يحضر مجلس المهدي العباسي .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري والأغاني ١٨ : ١٤٧ والبيان والتبيين ٢ : ٨٠ . =

ولاطفه ، فقلت : أبعد ما قال لنا ما قال ؟ قال : يا بني أفوسع جرحي ؟ .

١١٠ - قال السفاح لسديف حين أغراه^(١) على بني مروان : يا سديف
خلق الإنسان من عجل^(٢) ثم قال :

أحيا الضغائن^(٣) آباء لنا سلفوا فلن تبيد وللآباء أبناء

١١١ - عن المنصور : إذا مد عدوك إليك يده فاقطعها إن أمكنك ،
وإلا فقبلها .

= (٧) الرديف : الراكب خلف الراكب .

(١) أغرى : حرّض ودفع .

(٢) خلق الإنسان من عجل : جزء من الآية ٣٧ من سورة الأنبياء .

(٣) الضغائن : جمع ضغينة وهي الحقد .

الباب الثاني والخمسون

العدل ، والإنصاف ، واستعمال السوية في القسمة وغيرها ، وذكر من عدل وأوصى بالعدل

١ - النبي ﷺ : زين الله السماء بثلاث : بالشمس ، والقمر والكواكب ؛ وزين الأرض بثلاث : بالعلماء ، والمطر ، وسلطان عادل .

٢ - أول خطبة خطبها عمر رضي الله عنه قال : أيها الناس ، والله ما منكم أحد هو أقوى عندي من الضعيف حتى أخذ الحق له ، ولا أضعف عندي من القوي حتى أخذ الحق منه ، ثم نزل .

٣ - علي رضي الله عنه : أشد الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال ، ومواساة الأخوان بالمال ، وإنصاف الناس من نفسك .

وجه علي رضي الله عنه ابن عباس ، وعمار بن ياسر ، والحسن ابنه حين توجه إلى صفين^(١) ، لعزل أبي موسى عن الكوفة وحمل ما في بيت مالها إليه ، فوجدوا فيه اثنين وخمسين ألف درهم . فقال : كيف اجتمع هذا كله للأشعري ولم يجتمع لمن قبله ؟ فقال مجاشع بن مسعود^(٢) :

(١) صفين : مكان قرب الرقة على شاطئ الفرات كانت به الحرب الطاحنة بين علي ومعاوية ، غرة شهر ربيع الأول سنة ٣٧ هـ وقيل في ربيع الآخر قتل فيها على ما ذكر المؤرخون ثلاثة وسبعون ألفاً من الفريقين في ثلاثة أيام . (الروض المعطار ص ٣٦٣) .

(٢) مجاشع بن مسعود : هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب بن عابد السلمية =

أصدقكم ، والله ما جمعه إلا العدل في الرعية ، وإقامة أمر الله في عباده .

٤ - كان الإسكندر^(١) يقول : يا عباد الله ، إنما آلهكم الله الذي في السماء ، عند الكرب ، والله لا يبلغني أن الله أحب شيئاً إلا أحببته واستعملته إلى يوم أجلي ، ولا أبغض شيئاً إلا أبغضته وهجرته إلى يوم أجلي ، وقد أنبت أن الله يحب العدل في عباده ، ويبغض الجور من بعضهم على بعض ، فويل للظالم من سيفي وسوطي ؛ ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكئ في مجلسي كيف شاء ، وليتمن عليّ ما شاء ، فلن نخطئه أمنيته ، والله المجازي كلاً بعمله .

إذا لم يعمر الملك ملكه بالإنصاف خرب بالعصيان .

٥ - العباس بن عبد المطلب :

أبا طالب لا تقبل النصف منهم أبا طالب حتى تعق وتظلم^(٢)

أبي قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواطع في أيماننا تقطر الدما^(٣)

٦ - أنوشروان : قيل له : أي الجن^(٤) أوقى ؟ قال : الدين ؛ قيل :

فأي العدد أقوى ؟ قال : العدل .

٧ - شكوا إلى جعفر بن يحيى عاملاً له ، فوَّع إليه : قد كثر

= صحابي أسلم هو وأخوه بعد فتح مكة وأتيا الرسول ﷺ فبايعاه على الإسلام والجهاد في سبيل الله . نزل البصرة فاستخلفه المغيرة بن شعبة عليها . كان يوم الجمل مع عائشة فقتل سنة ٣٦ هـ في محاربة الزبير ودفن في البصرة .

راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٤٢ والعقد الفريد ٢ : ٦٦ وتاريخ الطبري والكمال .

(١) الإسكندر : هو الإسكندر بن فيليب المقدومي ولد سنة ٣٥٦ ق . م . تسلم الحكم

بعد أبيه على مقدونيا احتل صور بعد أن حاصرها سبعة أشهر وبنى الإسكندرية ومات

في بابل سنة ٣٢٤ ق . م .

كان حكيماً شجاعاً عادلاً .

(٢) تعق : العقوق : المخالفة والعصيان . والجحود .

(٣) القواطع : السيوف الحادة المرهفة .

(٤) الجن : مفردها جنة وهي السترة وكل ما وقى الإنسان فهو جنته .

شاكوك ، فإمّا اعتدلت ، وإمّا اعتزلت .

٨ - قيل لعلي بن الحسين رضي الله عنه : ما بالك إذا سافرت كتمت نسبك عن أهل الرفقة ؟ قال : أكره أن آخذ برسول الله ما لا أعطي مثله .

٩ - أنصف وانظر إليّ بعين الرضا . ثم اقتحم بي جمر الغضا^(١) .

١٠ - من أنصف من نفسه رضي به حكماً لغيره .

١١ - قال رجل لسليمان بن عبد الملك ، وهو جالس للمظالم : ألم تسمع قول الله تعالى : ﴿ فَأَذْنُ مَوْذَنٍ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾^(٢) ؟ قال : فما خطبك ؟ قال : وكيلك اغتصبني^(٣) ضيعتي وضمها إلى ضيعتك الفلانية ، قال : فضيعتي لك ، وضيعتك مردودة إليك ؛ وكتب إلى الوكيل بذلك ، وبصرفه عن عمله .

١٢ - رقي إلى كسرى بن قباد^(٤) أن في بطاقة الملك من فسدت نياتهم ، وخبث ضمائرهم ، فقال : إني إنما أملك الأجساد لا النيات ، وأحكم بالعدل لا بالرضا ، وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر .

١٣ - هارون بن محمد البالسي^(٥) :

زيد في قدرك العليّ علواً يا ابن وهب من كاتب ووزير
أنت وجه الإمام لا زلت طلقاً بك تفتّر عابسات الأمور

(١) الغضا : شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفئ .

(٢) جزء من الآية ٤٤ من سورة الأعراف .

(٣) اغتصبني : الضمير يعدو هنا إلى وكيل سليمان بن عبد الملك .

(٤) قباد : هو جاما سب ولقبه نكارين وهو الملك التاسع من ملوك الدولة الساسانية .

(٥) هارون بن محمد البالسي : هو هارون بن محمد البالسي ينسب إلى قريته بالس بين الرقة وحلب .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٦٤ وكتاب الأغاني ٢٠ : ٦٧ .

أسفر الشرق منك والغرب عن ضءٍ من العدل فاق ضوء البدر

أنشر الناس غثكم بعد أن كسا نوا رفاتاً من قبل يوم النشور

شرد الجور عدلكم فسرحننا منكم بين روضةٍ وغدير

١٤ - نزل رجل بعلي رضي الله عنه فمكث عنده أياماً ، ثم تغوث^(١) إليه في خصومة ، فقال علي : أخصم أنت ؟ قال : نعم ، قال : فتحولنا ، فإن رسول الله نهى أن يضاف خصم إلا ومعه خصمه .

وعنه : بالسيرة العادلة يقهر المناوىء .

١٥ - مات بعض الأكاسرة ، فوجدوا له سفظاً^(٢) ، ففتح فإذا فيه حبة رمان كأكبر ما يكون من الشدي ، معها رقعة مكتوب فيها : هي من حب رمان عمل في خراجه بالعدل .

١٦ - تظلم أهل الكوفة إلى المأمون من واليهم ، فقال : ما علمت في عمالي أعدل وأقوم بأمر الرعية ، وأعود بالرفق عليهم منه ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين : ما أحد أولى بالعدل والإنصاف منك ، فإن كان بهذه الصفة فعلى أمير المؤمنين أن يوليّه بلداً بلداً حتى يلحق كل بلدٍ مثل الذي لحقنا ، ويأخذ بقسطه^(٣) منه كما أخذه ، وإذا فعل ذلك لم يصبنا منه أكثر من ثلاث سنين . فضحك وعزله .

١٧ - كتب عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز : أمّا بعد فإن قبّلنا قوم لا يؤدون الخراج إلا أن يمسهم العذاب ، فاكتب إلي برأيك . فكتب إليه : أما بعد فالعجب لك كل العجب ! تكتب إلي تستأذني في عذاب البشر ، كأن إذني لك جنة من عذاب الله ، أو كأن رضاي ينجيك من سخط الله ، فمن أعطاك منهم ما عليه عفواً فخذ منه ، ومن أبى فاستحلفه ، وكرهه

(١) تغوثٌ إليه : طلب نصرته وإعانتة .

(٢) سفظ : صندوق .

(٣) بقسطه : بنصيبه .

إلى الله (١) ؛ فوالله لئن يلقوا الله بجرائمهم أحب إليّ من أن نلقاه بعدابهم ،
والسلام .

١٨ - جاء رجل من مصر إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا
مكان العائذ بك ، فقال : لقد عدت عيادا ، فما شأنك قال : سأبقت
ولد عمرو بن العاص فسبقتهُ ، فجعل يقنعني (٢) بسوطه ويقول : أنا ابن
الأكرمين ، وبلغ عمراً فحسبني خشية أن آتيك ، فأنفلت . فكتب عمر إلى
عمرو : إذا أتاك كتابي هذا فأشهد الموسم وابتك . وقال للمصري : أقل
حتى يقدم عمرو ويشهد الحج . فلما كان رمى إليه بالدرّة (٣) ، فضرب ولد
عمرو ، وعمر يقول : اضرب ولد الأكرمين ، حتى قال : يا أمير المؤمنين
قد استغنيت . قال : ضعها على صلعة عمرو ، فقال : يا أمير المؤمنين :
ضربت الذي ضربني ، قال : أم والله لو فعلت ما منعك أحد حتى تكون
أنت الذي ينزع . ثم قال : يا عمرو ، متى تعبدتم (٤) الناس وقد ولدتهم
أمهاتهم أحرارا ؟ .

١٩ - الأحنف : ما عرضت النصفه على أحد قط فقبلها إلا دخلتني له
هية ، ولا ردها إلا أختبأتها في عقله .

٢٠ - قدم المنصور البصرة قبل الخلافة ، فنزل بواصل بن عطاء ،
فقال : أبيات بلغتني عن سليمان بن يزيد العدوي (٥) في العدل ، فمر بنا
إليه ، فأشرف عليهم من غرفة فقال لواصل : من هذا الذي معك ؟ قال :
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فقال : رحب على
رحب ، وقرب إلى قرب ، فقال : يحب أن يسمع أبياتك في العدل ،
فأنشده :

(١) كلُّه إلى الله : سلّمه وتركه وفوضه إليه واكتف به .

(٢) قنع : قنعه بسوطه : غشاه به .

(٣) الدرّة : هي عصا الخليفة عمر .

(٤) تعبدتم الناس : جعلتموهم عبيداً .

(٥) سليمان بن يزيد العدوي : لم ننع له على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر .

حتى متى لا نرى عدلاً نُسْرِبُه ولا نرى لولاة الحق أعوانا
مستمسكين بحقٍ قائلين به إذا تلوّن أهل الجور ألوانا
يا للرجال لداً لا دواء له وقائدٍ ذي عمى يقتاد عميانا

فقال المنصور : وددت أني رأيت يوم عدلٍ ثم مت . قال ابن
المبارك : فهلك والله أبو جعفر وما عدل .

٢١ - فضيل : ما ينبغي لك أن تتكلم بضمك كله^(١) ، تدري من كان
يتكلم بضمه كله ؟ عمر بن الخطاب ، كان يطعم الطيب ويأكل الغليظ ،
ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ، ويعطيهم الحق ويزيدهم ، وأعطى رجلاً
عطاءه أربعة آلاف درهم وزاده ألفاً ، فقيل له : ألا تزيد ابنك كما تزيد
هذا ؟ فقال : إن هذا ثبت أبوه يوم أحد^(٢) ، ولم يثبت أبو هذا .

٢٢ - عبادة بن الصامت : صلى بنا رسول الله ﷺ إلى بعير من إبل
الصدقة ، فلما سئل تناول وبرة من البعير وقال : مالي فيما أفاء^(٣) الله
عليكم ولا مثل هذه ، إلا الخمس والخمس مردود فيكم .

٢٣ - قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم^(٤) : ما النجاة من هذا
الأمر ؟ قال : شيء هين ، قال : وما هو ؟ قال : لا تأخذ شيئاً إلا من
حقه ، ولا تضعه إلا في حقه ؛ قال : ومن يطيق هذا ؟ قال : من طلب
الجنة ، وهرب من النار .

(١) تكلم بضمه كله : المجاهر بالحق والمطمئن له .

(٢) أُحْدُ : جبل بظاهر مدينة النبي ﷺ وهو أقرب الجبال إليها . وعنده كانت الوقعة بين
النبي ﷺ وقريش في سنة ثلاث بعد بدر بسنة وقتل الحمزة عم النبي ﷺ
(الروض المعطار ص ١٣) .

(٣) أفاء الله عليه مال القوم : جعله فيئاً له أي غنيمة .

(٤) أبو حازم : هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج .

راجع ترجمته في حلية الأولياء ١٠ : ٣٨٠ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١ : ١٢٥ وطبقات
الصوفية للسلمي ٤٤٣ .

٢٤ - لا يكون العمران إلا حيث يعدل السلطان .

٢٥ - العدل حصن وثيق في رأس نيق^(١) ، لا يحطمه سيل ، ولا يهدمه منجنيق^(٢) .

٢٦ - وقع المأمون إلى عامل : أنصف من وُلِّيت أمره ، وإلا أنصفه من ولي أمرك ، وعنه : أكفه أمره وإلا كفيته أمرك .

٢٧ - بعض السلف : العدل ميزان الله ، والجور مكيال الشيطان .

الملك العادل مكنوف^(٣) بعون الله ، محروس بعين الله .

٢٨ - بليغ : رأيت صورة قمرية ، وسيرة عمرية .

٢٩ - آخر : رأيت بفلان نور القمرين^(٤) ، وسيرة العمرين^(٥) .

٣٠ - أردشير : إذا رغب الملك عن العدل ، رغب^(٦) الرعية عن

الطاعة .

وعنه : لا سلطان إلا برجال ، ولا رجال إلا بمال ، ولا مال إلا بعمارة ، ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة . ولم يكن بعد أردشير أعدل من أنوشروان وهو الذي ولد رسول الله لسبع سنين خلت من ملكه . وقال : ولدت في زمن الملك العادل . وسائر الأكاسرة كانوا ظلمة يستعبدون ويتسخرون الرعايا ، ويستأثرون عليهم بكل شيء ، فلا يجراً^(٧) أحد أن يطبخ

(١) النيق : هو أرفع موضع في الجبل .

(٢) المنجنيق : آلة حربية ترمى بها القذائف .

(٣) مكنوف : محاط .

(٤) القمرين : الشمس والقمر .

(٥) العمرين : هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وقد وصفا بالعدل .

(٦) رغب : عن الشيء : حاد عنه .

(٧) جراًه : حملة على الإقدام فأقدم .

سكباجاً^(١) ، أو يلبس ديباجاً^(٣) ، أو يركب هملاجاً^(٣) ، أو يملك حسناء ، أو يبنى قوراء^(٤) ، أو يؤدب ولده ، أو يمد إلى مروءة يده ، وبينون الأمر على قول عمرو بن مسعدة^(٥) للمأمون : كل ما يصلح للمولى على العبد حرام .

٣١ - أنوشروان : كفاك من بركة العدل في الرعية ، وحفظ الله لصاحبه ، ما أعطى الله الضحاك^(٦) من ملك ألف سنة ؛ أما والله لو أن ملوك يونان وهموان ، يعني حمير ، والأشغان^(٧) عدلوا لطالت أعمارهم ، فاققدوا بخيار ملوككم ، وأهل الفضل منهم ، تسعدوا بالعيش ما عشتهم ، وتصيروا بعد الموت إلى خير منه .

٣٢ - رسطاليس : العدل حسن ، وهو علة^(٨) كل حسن ، وكذلك الحسن مع كل معتدل ؛ والجور قبيح . وهو علة كل قبيح ، وكذلك القبح

(١) السكباج : مرق يُعمل من اللحم والخل .

(٢) الديباج : الثوب الذي سداه ولحمته حرير .

(٣) الهملاج : هو البرذون الحسن السير في سرعة وبخثرة يُقال دابة هملاج .

(٤) القوراء : الدار الواسعة .

(٥) عمرو بن مسعدة : هو عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول أبو الفضل مولى خالد القسري . أحد الكتاب البلغاء . اتصل بالمأمون فقربه وأغناه كان جواداً فاضلاً . مات في أذنة أو أطنة سنة ٢١٧ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣٩٠ والأغاني ٦ : ٨١ - ٨٤ وتاريخ بغداد

١٢ : ٢٠٣ .

(٦) الضحاك : الاسم العربي (ل دهاك) وهو الملك الخامس من ملوك الطبقة الأولى من الفرس زعموا أنه عاش حوالي ألف سنة وأنه ملك الأقاليم السبعة ويصفه الأخباريون بأنه كان ظالماً جائراً .

راجع المزيد عنه في الطبري ١ : ٩٨ والكامل لابن الأثير ١ : ٧٤ .

(٧) الأشغان : أو الأشكان هم ملوك الدولة الأشكانية دامت دولتهم حوالي ٤٧٤ سنة من

سنة ٢٥٠ ق . م . إلى سنة ٢٢٤ ب . م .

(٨) العلة : السبب .

مع كل خارج عن الاعتدال .

٣٣ - سقراط^(١) : ينبوع فرح الإنسان القلب المعتدل ، وينبوع فرح العالم الملك العادل ، وينبوع حزن الإنسان القلب المختلف المزاج ، وينبوع حزن العالم الملك الجائر .

٣٤ - قدم عبد الله بن زمعة^(٢) على علي رضي الله عنه في خلافته ، وكان من شيعته^(٣) ، فطلب منه مالاً ، فقال : إن هذا المال ليس لي ولا لك ، وإنما هو فيء للمسلمين وجلب أسياهم ، فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم ، وإلا فجنة أيديهم لا تكون بغير أفواههم .

- وقال لعامله : انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ، ولا تروعن مسلماً ، ولا تتجازن عليه كارهاً ، ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله ؟ فإذا قدمت على الحي فأنزل بمائهم ، من غير أن تخالط أبياتهم ، ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ، ولا تخدمج^(٤) بالتحية لهم ، ثم تقول : عباد الله ، أرسلني إليكم ولي الله وخليفته لأخذ منكم حق الله تعالى في أموالكم ، فهل لله تعالى في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه ؟ فإن قال قائل لا فلا تراجع ، وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعدده أو تعسفه أو ترهقه ، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة ؛ فإن كانت لك ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بأذنه ، فإن أكثرها له ، فإذا أتيتها فلا

(١) سقراط : فيلسوف يوناني ولد في أثنية سنة ٤٦٨ ق . م قاوم تعاليم السفسطة فتحالف عليه أعداؤه فحكم عليه بشرب السم فشربه ومات سنة ٣٩٩ ق . م كان نبياً ذا أخلاق عالية .

(٢) عبد الله بن زمعة : هو عبد الله بن زمعة بن الأسود القرشي الأسدي من الصحابة أسلم وهاجر إلى المدينة قتل يوم الدار سنة ٣٥ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٧١ .

(٣) إن ما ورد في الإصابة لا يدل أبداً على أن عبد الله بن زمعة كان من شيعة علي .
(٤) حُدْج : أنقص .

تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ، ولا تنفرنَّ بهيمة ، ولا تفرعنَّها ، ولا تسوان صاحبها فيها .

- وقال للأشتر^(١) حين ولاء مصر : اجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك ، وتجلس لهم فيه مجلساً عاماً ، فتتواضع فيه لله الذي خلقك ، وتقعده عنهم جندك وأعدائك من أحراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متعنع^(٢) ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن : لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متعنع ؛ ثم احتمل الخرق^(٣) منهم والعي ، ونح عنهم الضيق والأنف ، يبسط الله عليك أكناف^(٤) رحمته ، ويوجب لك ثواب طاعته .

٣٥ - لما ولي عمر بن عبد العزيز أخذ في رد المظالم ، فأبتدأ بأهل بيته ، فاجتمعوا إلى عمه له كان يكرمها وسأله أن تكلمه ، فقال لها : إن رسول الله سلك طريقاً ، فلما قبض سلك صاحبه ذلك الطريق ، فلما ولي عثمان سلك ذلك الطريق غير أنه خدَّ فيه اخدوداً^(٥) ، فلما أفضى الأمر^(٦) إلى معاوية فجره يميناً وشمالاً ، وأيم الله لئن مد لي عمر لأردنَّه إلى الطريق الذي سلكه رسول الله وصاحبه . فقالت له يا ابن أخي إني أخاف عليك منهم يوماً عصياً ، فقال : كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا أمّنيه الله أن خفته . فخرجت إليهم فقالت : أفترزون في آل عمر بن الخطاب فإذا راعهم الشبه تكلمتم ؟ وذلك أن أم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن

(١) الأشتر : هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي .

راجع المزيد عن ترجمته في نهج البلاغة ٢ : ١٠٢ .

(٢) غير متعنع : غير متلعثم في القول لخوف أو مهابة .

(٣) الخرق : العنف والعي العجز عن النطق - والأنف بالتحريك الاستكبار .

(٤) الأكناف : الأطراف والحواشي .

(٥) خدَّ أخدوداً : حفر خندقاً .

(٦) أفضى الأمر : انتهى .

٣٦ - الحكماء : عدل السلطان أنفع من خصب الزمان .

إزرع الأحرار بسبيك^(٢) ، واحصد الأشرار بسفيك .

٣٧ - كثير في عمر بن عبد العزيز :

قد غيب الدافنون اللحد من عمر بدير سمعان^(٣) قسطاس الموازين

ضمن غيب معنى أودع وضمن ، فلذلك عداه إلى اثنين .

٣٨ - نزل بالحسن بن علي ضيف ، فاستسلف درهماً اشترى له به

خبزاً ، واحتاج إلى الأدام فطلب من قنبر^(٤) أن يفتح له زقاً من زقاق غسل

جاءت من اليمن ، فاخذ منه رطلاً . فلما قعد علي رضي الله عنه ليقسمها

قال : يا قنبر قد حدث في هذا الدن^(٥) الحدث ، قال : صدق فوك ،

وأخبره الخبر ، فغضب وقال : عليّ به : فرفع عليه الدرة ، فقال : بحق

عمي جعفر ، وكان إذا سئل بحق جعفر سكن ، وقال : ما حملك على أن

أخذت منه قبل القسمة ؟ قال : إن لنا فيه حقاً ، فإذا أعطيتناه رددناه ،

قال : فذاك أبوك ! وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن

ينتفع المسلمون بحقوقهم ، لولا أنني رأيت رسول الله يقبل ثنيتك لأوجعتك

ضرباً ، ثم دفع إلى قنبر درهماً وقال : اشتر به أجود غسل تقدر عليه . قال

(١) عاصم بن عمر بن الخطاب : هو عاصم بن عمر بن الخطاب كان من أحسن الناس

خلقاً وشاعراً حسن الشعر مات بالربذة سنة ٧٠ هـ وقيل سنة ٧٣ هـ وابنته أم عاصم

هي ولدة عمر بن عبد العزيز .

راجع ترجمته في العقد الفريد ٦ : ٣٤٩ والأغاني ٨ : ١٥١ والإصابة ٥ : ٥٧ .

(٢) السيب : هو العطاء .

(٣) دير سمعان : بناوحي دمشق كان فيه قصور ومنتزهات وبساتين لبني أمية وفيه قبر عمر

ابن عبد العزيز وكان قد انتقل إليه واشترى موضع قبره . من سمعان صاحب الدير

بثلاثة دنانير وقيل بدينارين .

(٤) قنبر : هو مولى الإمام علي بن أبي طالب كان يتولى له بيت المال .

(٥) الدن : الراقود العظيم لا يقعد إلا أن يُحفر له جمعه دنان .

الراوي : فكأنني أنظر إلى يدي على فم الزق ، وقنبر يقلب العسل فيه ، ثم شده وجعل يبكي ويقول : اللهم اغفرها للحسن فإنه لا يعلم .

٣٩ - الحسن : أتى عمر رضي الله عنه مال كثير ، فأتته حفصة^(١) فقالت : يا أمير المؤمنين ، حق أقربيك^(٢) ، فقد أوصى الله بالأقربين ؛ فقال يا حفصة ، إنما حق أقربائي في مالي ، فأما مال المسلمين فلا ، يا حفصة نصحت قومك وغششت أباك . فقامت تجر ذيلها^(٣) .

(١) حفصة : هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب وأمها زينب بنت مظعون الجمحية كانت زوجةً لحنيس بن حذافة السهمي ، وأسلمت معه ولما مات عنها تزوجها النبي ﷺ ولازمت المدينة بعد وفاة النبي ﷺ إلى أن توفيت بها سنة ٤٥ هـ .

راجع ترجمتها في كتابنا (زوجات النبي وأولاده) طبعة مؤسسة عز الدين .

(٢) حق أقربيك : إشارة إلى ما ورد في القرآن الكريم من آيات تحث على إعطاء ذوي القربى ومنها الآية ٧ من سورة الحشر : ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله للرسول ولذي القربى﴾ .

(٣) تجر ذيلها : تسير متباطئة خجولة .

الباب الثالث والخمسون العجز ، والتواني ، والكسل ، والبلادة ، والبطء والتردد في الأمر ، وما أشبه ذلك

- ١ - سعد بن أبي وقاص : كنا عند رسول الله فقال : أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ؟ فسأله سائل : كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : يسبح مائة تسبيحة ، فيكتب له ألف حسنة ، أو يحط ألف خطيئة .
 - ٢ - علي رضي الله عنه : من طاع التواني ضيع الحقوق .
 - ٣ - أكثم بن صيفي : ما أحب أن أكفي جميع أمر الدنيا ؛ قيل : ولم ذاك ؟ قال : أخاف عادة العجز .
 - ٤ - حكيم : من دلائل العجز كثرة الإحالة^(١) على المقادير .
 - ٥ - كتب على عصا ساسان^(٢) : الحركة بركة ، والتواني هلكة ، والكسل شؤم ، والتواني زاد العجزة ، وكلب طائف خير من أسد رابض .
- من العجز والتواني نتجت الفاقة .
- ٦ - قال أبو المعافى^(٣) :

(١) الإحالة : الانتكال .
(٢) ساسان : هو ساسان الأكبر أحد ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس .
(٣) أبو المعافى : هو أبو المعافى المزني يعقوب بن إسماعيل بن رافع كان من صحابة

إن التواني أنكح العجز بنته وساق إليها حين زوجها مهرا
فراشاً وطياً ثم قال لها اتكي فقصرها كما لا شك أن تلدا الفقرا

٧- قال جرير للفرزدق : ظننت أن تفعل كذا ؛ فقال : طالما أخلفت
ظن العجزة ، وما ظنك بالحلفاء^(١) أدنيت لها ناراً؟ .

٨- خرج المعتصم إلى بعض منتزهاته ، فظهر لهم أسد ، فقال لرجل
من أصحابه ، أعجبه قوامه وسلاحه وتمام خلقه ؛ يا رجل أفيك خير؟ فقال
بالعجلة : لا والله يا أمير المؤمنين . فضحك المعتصم وقال : قبحك الله
وقبح ظلك^(٢) .

٩- [شاعر] :

لا تضجرن ولا تأخذك معجزةً فالنجح يذهب بين العجز والضجر

١٠- [آخر] :

ولا تركزن إلى كسلٍ وعجزٍ تحيّل على المقادر والقضاء

١١- أبو بكر العرزمي^(٣) :

أرى عاجزاً يدعى جليداً الغشمه^(٤) ولو كلف التقوى لكلت مضاربه^(٥)

العباس بن محمد العباسي وكان شاعراً حسن الشعر .

راجع ترجمته في معجم الشعراء المرزباني ص ٤٩٦ .

(١) الحلفاء : نبت أطرافه محددة كأنها سعف النخل والخوض ينبت في مخايض المياه
والحلفاء أيضاً : الأمة الصخابة .

(٢) ظَلَلْتُ : الظلُّ ما شخص من الجسد يقال حيا الله ظَلَلْتُ وطلالتك أي شخصك .

(٣) أبو بكر العرزمي : لم نقع له على ترجمة وعرزم هم قوم معروفون بالبصرة وعرزم أيضاً
هو أحد رجال فزارة . (تاج العروس) .

(٤) غَشِمَ : احتطب ليلاً فقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر والغاشم والغشوم : الظالم
الغاصب .

(٥) مضارب : جمع مضرب وهو السيف أو حدّه .

وعفاً يسمى عاجزاً لعفاهه ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه
وليس بعجز المرء أخطأه الغنى ولا باحتيال أدرك المال كاسبه

١٢ - أعرابي : العاجز هو الشاب القليل الحيلة ، الملازم
للحليلة^(١) .

فلان يخدعه الشيطان عن الحزم ، فيمثل له التواني في صورة الهوينى
باحالته على القدر .

١٣ - الحسن : إن أشد الناس صراحاً يوم القيامة رجل سن سنة
ضلالة فاتبع عليها ، ورجل فارغ مكفي قد استعان بنعم الله على معاصيه .

١٤ - قيل لسهل بن هارون^(٢) : خادم القوم سيدهم ، قال : هذا من
أخبار الكسالى .

١٥ - [شاعر] :

أصبحت لا رجلاً يغدو لمطلبه ولا قعيدة بيتٍ تحسن العمال^(٣)
١٦ - لبيد : واعص ما يأمر توصيم^(٤) الكسل .

١٧ - الخيبة نتيجة مقدمتين الكسل والفشل ، وثمره شجرتين الضجر
والممل .

(١) الحليلة : الزوجة .

(٢) سهل بن هارون : هو سهل بن هارون أبو عمرو فارسي الأصل اشتهر بالبصرة واتصل
بخدمة هارون الرشيد وحظي عنده ثم خدم ابنه المأمون وولاه رئاسة بيت الحكمة
ببغداد ولكنه ظل شعوبياً يتعصب للعجم على العرب وقد اشتهر بالبخل وأخباره كثيرة
ألف بعض الكتب منها (ثعلة وعفرة) على نسق كليلة ودمنة (والنمر والثعلب) ورسالة
في البخل .

راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٨١ وأرشاد الأريب ٤ : ٢٥٨ والأعلام
٣ : ٢١١ .

(٣) القعيدة : المرأة لعودها في بيتها .

(٤) توصيم : التوصيم في الجسد كالتكسير والفترة والكسل والتواني - لسان العرب .

١٨ - شعاره الكسل ، ودثاره التسويف والعلل .

١٩ - الكسل باب الخصاصة^(١) :

٢٠ - الكسلان إذا أرسلته في حاجة تكهن عليك .

٢١ - يسحب رجلاً لا تكاد تنسحب .

٢٢ - إن الهوينى تورث الهوانا .

٢٣ - [شاعر] :

لو سابق الذر مشدوداً قوائمه يوم الرهان لكان الذر يسبقه

٢٤ - التعبد يثقل على أهله كثقله في الميزان ، والكسل يخف على أهله كخفته في الميزان .

٢٥ - لقمان : يا بني إياك والكسل والضجر ، فإن كسلت لم تؤدّ حقاً ، وإذا ضجرت لم تصبر على حق .

٢٦ - طاهر بن الفضل^(٢) : الكسلان منجم ، والبخيل طيب .

٢٧ - العطاف الكلبي^(٣) :

كلوا عجرة الوادي فإن بلاءكم ضعيف إذا ما كان يوم قماطر^(٤)
ولا تغضبوا مما أقول فإنما أنفت لكم مما تقول المعاشر

٢٨ - أبو نعامه الديقعي^(٥) :

(١) الخصاصة : الحاجة .

(٢) طاهر بن الفضل : لم نقع له على ترجمة .

(٣) العطاف الكلبي : هو عطاف بن أبي شفقة الكلبي : شاعر جاهلي كان يهجو بني فزارة في شعره ويحث بني عذرة على محاربتهم .

راجع ترجمته في معجم الشعراء ص ٢٩٩ .

(٤) العجيرة : من العَجْر بالتحريك وهو الحجم والتواء . والعجيرة بالضم كل عقدة في الخشبة وقيل العجيرة العقدة في الخشبة ونحوها أو في عروق الجسد والعجيرة أيضاً نفخة في الظهر - لسان العرب - .

(٥) أبو نعامه الديقعي : لم نقع له على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

إذا وضع الراعي على الأرض صدره فحق على المعزاء أن تتبددا
٢٩ - ابن السماك : جلاء القلوب استماع الحكمة ، وصدؤها الملالة
والفتور .

٣٠ - عنه عليه السلام : كان إذا سئم تبدى (١) .

٣١ - المأمون : إن النفس لتمل الراحة كما تمل التعب .

٣٢ - أبجر بن جابر العجلي (٢) : يا بني ، إياك والسامة في طلب
الأمور ، فتذفك الرجال في أعقابها .

٣٣ - فلان لا ينتبه ولو أعيد في الكور ، ونفخ عليه إلى أن ينفخ في
الصور .

٣٤ - علي رضي الله عنه : إلى كم أغضي على القذى ، وأسحب
ذيلي على الأذى ، وأقول لعل وعسى (٣) :

٣٥ - [شاعر]:

ولو نشر الخليل له لعفت بلادته على فطن الخليل (٤)

٣٦ - عمر رضي الله عنه : إنني لأكره أن أرى أحدكم فارغاً
سهللاً (٥) ، لا في عمل دنيا ولا آخرة .

(١) تبدى الرجل أقام بالبادية . وهذا الحديث لم يرد لا في كتب الصحاح ولا في مسند ابن
حنبل والدارمي .

(٢) أبجر بن جابر العجلي : هو أبجر بن جابر العجلي أبو حجار من شيوخ بني تغلب ظل
على نصرانيته ومات سنة ٤٠ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري حوادث سنة ٤٠ هـ .

(٣) لم يرد هذا في نهج البلاغة .

(٤) لو نشر الخليل : يقول لو عاد الخليل بن أحمد الفراهيدي حباً وهو المعروف بالفطنة
والنباهة لو عاد حباً لطغت بلاده هذا على ما في الخليل من فطن وحدة ذكاء .

(٥) السهلل : المختال في غير اكتراث .

٣٧ - إن كان الشغل محمداً فإن الفراغ مفسدة .

٣٨ - حجام ساباط^(١) مثل في الفراغ ، وهو ساباط المدائن ، كان به حجام إذا مر به البعوث حجمهم بنسيئة^(٢) إلى وقت القفول . وقيل : حجم مرة أبرويز فأمر له بما أغناه عن الحجامة فلم يزل فارغاً مكفياً .

٣٩ - قال ابن بسام :

دار أبي العباس مفروشة ما شئت من بسط وأنماط
لكنما بعدك من خبزه كبعد بلخ من سميساط^(٣)
مطبخه قفر وطباخه أفرغ من حجام ساباط

٤٠ - وكان ابن الرومي إذا ذكر أبا حفص الوراق^(٤) سماه وراق ساباط لفراغه .

٤١ - إخلع علي ساعة من ساعاتك . أي تفرغ لي .

٤٢ - أنس رفعه : أشد الناس حساباً يوم القيامة المكفي الفراغ .

٤٣ - قدامة بن جعفر^(٥) : كنت مروياً في أمر ، آتية أم أذره ؟

فأنشدت في المنام :

(١) حجام ساباط : مثل يضرب في البطالة والكسل . وساباط بلد في مدائن كسرى يقال أنه كان يحجم أمه لثلا يعير بالبطالة وظل هكذا حتى نزل دمها وماتت فأصبح مثلاً .

(٢) نسيئة : التأخير والتأجيل يقال باعه بنسيئة أي بتأخير دفع الثمن .

(٣) سميساط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات . لها قلعة في شق منها يسكنها الأرمن . ويُلخ مدينة مشهورة بخراسان (معجم البلدان) .

(٤) أبو حفص الوراق : لم تقع له على ترجمة .

(٥) قدامة بن جعفر : هو قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي . كان أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء وعالمًا متضلعا في علم المنطق واشتهر بالبلاغة ونقد الشعر . توفي ببغداد سنة ٣٣٧ هـ من مؤلفاته . نقد الشعر ونقد النثر (مطبوع) وجواهر الألفاظ والسياسة والبلدان .

راجع ترجمته في إرشاد الأريب ١٧ : ١٢ والأعلام ٦ : ٣١ والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٩٧ .

فلا تكن النفس التي نيط أمرها بنفسين نفس تائق وعزوف
٤٤ - [بعضهم] :

كان الفراغ إلى سلامك قادني ولربما طلب الفضول الفراغ
٤٥ - قولك في أذني قرط معلق لا أنساه .

٤٦ - أظنك نسيّتي ، وللنسيان نسوان ، وللذكر ذكران .

٤٧ - لو غابت عنه العافية أنسيها .

٤٨ - جابر بن عبد الله رفعه : خمس يورثن النسيان : أكل التفاح ،
وسؤر^(١) الفأر والحجامة^(٢) في النقرة^(٣) ، ونبذ القملة ، والبول في الماء
الراكد .

٤٩ - وعن علي رضي الله عنه : عشر يورثن النسيان : كثرة الهم ،
والحجامة في النقرة ، والبول في الماء الراكد ، وأكل التفاح الحامض ،
وأكل الكزبرة ، وأكل سؤر الفأر ، وقراءة ألواح القبور ، والنظر إلى
المصلوب ، والمشى بين الجملين المقطورين ، وإلقاء القملة حية^(٤) .

٥٠ - في نوابغ الكلم : يا أنسيان عادتك النسيان . أذكر الناس
ناس ، وأرق القلوب قاس .

فلان يعلّ الفؤاد غير نساء^(٥) للأحقاد .

(١) سؤر الفأر : السؤر : البقية مطلقاً وهي هنا فضلات أكل الفأر .

(٢) الحجامة : المداواة والمعالجة بالمحجم وهو آلة الحجم وهي شيء كالكأس يفرغ من
الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجاً ويجذب الدم أو المادة بقوة ، جمعها
محاجم - المنجد - .

(٣) النقرة : ثقب في وسط الورك . ثقب في الففا . (المنجد) .

(٤) ليس لما أورده الزمخشري أي أثر في نهج البلاغة ولا أدري من أين أتى بهذا الكلام
ونسبه للإمام علي ولم يذكر لنا المصدر .

(٥) نساء : كثير النسيان .

٥١ - المعترز :

وما أملّ حبيبي ليتني أبداً مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

٥٢ - العباس بن الأحنف :

لو كنت عاتبة لسكن عبرتي أملي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم يكن لي حيلة صدّ الملول خلاف صد العاتب^(١)

٥٣ - تقول العرب : إنك لذوملة طرف ، أي تتخذ خليلاً ثم تمله
وتستطرف آخر .

٥٤ - هذا أمر يضيق به قضاؤك ، وتسقط منه كسفاً^(٢) سماؤك .

٥٥ - كان رجل ينسى أسماء ممالكيه ، فقال : اشتروا لي غلاماً له
اسم مشهور لا أنساه ؛ فاشتروا له غلاماً ، وقالوا : اسمه واقد ، فقال : هذا
اسم لا أنساه . اجلس يا فرقد .

٥٦ - [شاعر] :

أتناسيت أم نسيت إخائي والتناسي شرٌّ من النسيان

٥٧ - قالت العرب : عقرة^(٣) العلم النسيان .

٥٨ - قيل لرجل من عبد القيس في مرضه : أوصنا ، قال : أنذرتكم
سوف^(٤) .

(١) الملول : الكثير الملل .

(٢) كسفاً : قطعاً .

(٣) العقرة : عدم الحمل والعقم .

(٤) أنذرتكم سوف : إشارة إلى ما ورد في القرآن الكريم من آيات فيها سوف للتهديد
والوعيد مقل : ﴿أما من ظلم فسوف نعذبه - إن الذين كذبوا بآياتنا سوف نصليهم
نارا﴾ .

الباب الرابع والخمسون

العفاف ، والورع ، والعصمة ، وذكر الحلال والحرام ، ومن تحرج وتنزه من الرجال والنساء

١ - عطية السعدي^(١) : قال رسول الله ﷺ : لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس .

٢ - أبو بكر رضي الله عنه : إنا منذ ولينا أمور المسلمين لم نأخذ لهم ديناراً ولا درهماً . ولكن قد أكلنا من جريش طعامهم ، ولبسنا من خشن ثيابهم ، وليس عندنا من فيهم إلا هذا الناصح^(٢) . وهذا العبد الحبشي وهذه القطيفة^(٣) ، فإذا قبضت فادفعوها إلى عمر . فلما قبض أرسلوها إليه ، فبكى حتى سالت دموعه ، ثم قال : رحم الله أبا بكر ، لقد أتعب من بعده .

٣ - علي رضي الله عنه : العفاف زينة الفقر^(٤) .

(١) عطية السعدي : هو عطية بن عروة السعدي مختلف في نسبه صحابي معروف له أحاديث في الشام وكان ممن كلم النبي ﷺ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ١٤٤ والإصابة ٤ : ٢٤٦ . ونهج البلاغة ٤ : ١٥ .

(٢) الناصح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء .

(٣) القطيفة : دثار مخمل يلقيه الرجل على نفسه .

(٤) العفاف زينة الفقر : وردت في نهج البلاغة ٤ : ١٥ .

٤ - قال داؤد عليه السلام: اجتمعوا فأنى أريد أن أقوم فيكم بكلمتين . فاجتمعوا على بابيه ، فخرج إليهم فقال : يا بني إسرائيل ، لا يدخل أجوافكم إلا طيب ، ولا يخرج من أفواهكم إلا طيب .

- إن أحببت أن تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين الشهوات حائطاً من حديد .

٥ - سليمان عليه السلام: إن الغالب لهواه أشد من الذي يفتح مدينة وحده .

٦ - حلقت قرشية شعرها ، وكانت أحسن الناس شعراً ، فقيل لها في ذلك، فقالت : أردت أن أغلق الباب ، فلمحني رجل ورأسي مكشوف ، فما كنت لأدع علي شعراً رآه من ليس بمحرم .

٧ - [شاعر] :

إن أكن طامح اللحاظ فيني والذي يملك الفؤاد عفيف

٨ - بعض بني كلب^(١) :

فقلت بحق الله إلا أتيتنا إذا كان لون الليل شبه الطيالس^(٢)
فجئت وما في القوم يقظان غيرها وقد قام عنها كل والٍ وحارس
فبتنا بلبيلٍ طيبٍ نستلذه جميعاً ولم أقلب لها كفتٍ لأمس

٩ - الحلال يقطر ، والحرام يسيل .

١٠ - لقي مخنث آخر وقد تاب ، فقال له : من أين معاشك ؟ قال : بقيت لي بقية من الكسب القديم ؛ قال : إذا كانت نفقتك من ذلك الكسب فإن لحم الخنزير طرياً خيراً من قديد^(٣) .

١١ - نزل خارجي على أخ مستتراً عن الحجاج ، فشخص المنزول

(١) بنو كلب : هم أبناء كلب بن وبرة وهو أخونمر وتنوخ .

(٢) أطلس : جمعه طيالس وهو ما كان لونه أغبر إلى أسود .

(٣) القديد : هو اللحم المقدد الجاف .

عليه لبعض حاجته ، وقال لامرأته : أوصيك يا زرقاء بضيفي هذا خيراً ؛ فلما عاد بعد شهر قال لها : كيف ضيفنا ؟ قالت : ما أشغله بالعمى عن كل شيء ! وكان الضيف أطبق عينيه ، فلم ينظر إلى المرأة والمنزل إلى أن عاد زوجها .

١٢ - مرت امرأة بقوم من بني نمير^(١) ، فقال رجل منهم : هي رسحاء^(٢) . فقالت : يا بني نمير ما أطعمتم الله ولا أطعمتم الشاعر ، قال الله تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾^(٣) ، وقال الشاعر : فغض الطرف إنك من نمير^(٤) .

١٣ - عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص :

هيفاء فيها إذا استقبلتها عجفٌ عجزاء غامضة الكعبين معطار^(٥) من الأوانس مثل الشمس لم يرها في ساحة الدار لا بعل ولا جار ١٤ - لم يذهب على أحد من الرواة أن عمر بن أبي ربيعة كان عفيفاً ، يصف ولا يقف ، ويحوم ولا يرد .

١٥ - قيل للحسن : إن عند فلان عشرة آلاف ، فقال : ما أحسبها

اجتمعت من حلال .

وقيل له : إن فلاناً مات وترك مائة ألف ، قال : إذن لا تتركه .

(١) نمير : هو نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ومن انتسب إليه كان نميري .

(٢) الرسحاء : القبيحة من النساء ، وهي أيضاً قليلة لحم العجز والفخذين .

(٣) ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ : جزء من الآية ٣٠ من سورة النور .

(٤) فغض الطرف إنك من نمير : وعجزه : (فلا كعباً بلغت ولا كلاباً) . البيت لجرير من قصيدة مشهورة يهجو فيها الراعي النميري .

(٥) الهيفاء : الدقيقة الخضض الضامر البطن . والعجف : الضعف والهزال وعجزاء كبيرة العجيزة غامضة الكعبين ممثلة الساقين والمعطار من يضع العطر بكثرة .

١٦ - زاهد : إني لأشتهي الشَّواء منذ أربعين سنة ما صفا لي درهمه .

لا تعود نفسك الشَّبَع من الحلال فتأكل الحرام .

١٧ - سقط من يد كهمس بن الحسن الحنفي^(١) دينار ، فطلبوه حتى وجدوه ، فأبى أن يأخذه ، وقال : لعله ليس بديناري .

١٨ - ابن سيرين : ما غشيت امرأة قط في يقظة ولا نوم غير أم عبد الله ، وإني لأرى المرأة في المنام فأعلم أنها لا تحل لي فأصرف بصري .

١٩ - قال بعضهم : ليت عقلي في اليقظة كعقل ابن سيرين في المنام .

٢٠ - [شاعر] :

وإني لعف عن فكاهة جارتي وإني لمشئوءً إليّ اغتياؤها^(٢)
إذا غاب عنها بعلمها لم أكن لها زؤوراً ولم تأنس إلي كلابها^(٣)
ولم أكن طلاباً أحاديث سرها ولا عالماً من أي حوكثياها

٢١ - تذاكروا أشد الأعمال في مجلس يونس بن عبيد فاتفقوا على أنه الورع^(٤) ، فجاء حسان بن أبي سنان^(٥) فقال : إن الصلاة لمؤونة ، وإن

(١) كهمس بن الحسن الحنفي : هو كهمس بن الحسن الحنفي أحد رجال بني حنيفة الصالحين كان مؤذناً أقام بمكة مات فيها سنة ١٤٩ هـ وكني فيها بأبي عبد الله .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ٣ : ١٧٥ وحلة الأولياء ٦ : ٢١٢ وتهذيب التهذيب ٨ : ٤٥٠ .

(٢) لمشئوء : لمكروه .

(٣) زؤورا : مكث من الزيارات .

(٤) الورع : الكف عن المحارم .

(٥) حسان بن أبي سنان : هو أبو عبد الله حسان بن أبي سنان البصري كان صدوقاً عابداً تقياً ورعاً وكان يتعاطى التجارة في البصرة فيأخذ قوته كل سنة ويتصدق بالباقي =

الصوم لمؤونة ، وإن الصدقة لمؤونة ، وما أهون للورع إذا رابك^(١) شيء فاتركه .

- ومن وزع حسان أن غلاماً له كتب إليه من الأهواز: أن قصب السكر أصابته آفة ، فاشتر مما قبلك من السكر ؛ ففعل ، فطلب منه بعد قليل بربح ثلاثين ألفاً ؛ فاستقال البيع صاحبه وقال: لم نعلم كنت تعمل حين اشتريته^(٢) ، فقال : قد أعلمتني الآن وقد طيبتك ، فلم يطمئن قلبه ، ولم يزل حتى رده إليه .

٢٢ - محمود الوراق^(٣) :

لا تُشعرنْ قلبك حب الغنى إن من العصمة أن لا تجد
كم مدمنٍ خمراً وعاد على سماع لهوٍ وغناءٍ غرد^(٤)
لؤلؤ لم يجد خمراً ولا مسمعاً برّد بالماء غليل الكبد

٢٣ - ابن المبارك : أراد أبو حنيفة^(٥) رحمه الله أن يشتري جارية ،

= وقد شغلته العبادة عن كل شيء .

راجع ترجمته في حلية الأولياء ٣ : ١١٤ وصفوة الصفوة ٣ : ٢٥٤ والبيان والتبيين ٣ : ١٢٥ .

(١) رابك : جعلك ترتاب .

(٢) لم نعلم كنت تعمل حين اشتريته : عبارة غير مستقيمة المعنى ولا واضحة .

(٣) محمود الوراق : هو محمود بن حسن الوراق شاعر يدور شعره على الحكم والمواعظ أورد المبرّد بعضاً من شعره في الكامل مات سنة ٢٢٥ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ٨٧ وفوات الوفيات ٢ : ٢٨٥ وطبقات المعترز ص ٢٦٧ .

(٤) معنى ذلك أن كثيرين من الناس من تبطّروهم النعم فيستعينون بها على ارتكاب المحارم .

(٥) أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي : أبو حنيفة إمام الحنفية الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . ولد ونشأ بالكوفة . كان قويّ الحجّة من أحسن الناس منطلقاً كريماً جواداً . له مسند في الحديث جمعه تلاميذه توفي في بغداد سنة ١٥٠ هـ (الأعلام) .

فمكث عشر سنين يختار ويشاور من أي سبي يشتريها .

٢٤ - اختلطت غنم الغارة بغنم أهل الكوفة ، فسأل أبو حنيفة كم تعيش الشاة؟ قالوا : سبع سنين ، فترك أكل لحم الغنم سبع سنين .

- وحملت إليه بكرة^(١) من عند المنصور ، فرماها في زاوية البيت . فلما توفي جاء بها ولده حماد إلى الحسن بن قحطبة^(٢) ، فقال : أوصاني أبي برد هذه الوديعه إليك ، فقال : رحم الله أباك ، لقد شح بدينه إذ سخت به أنفوس أقوام .

٢٥ - الثوري : أنظر درهمك من أين هو ، وصل في الصف الأخير .

٢٦ - كان عمر رضي الله عنه يتمثل :

حلالها حسرة يفضي إلى ندم وفي المحارم منها السم مذرور^(٣)

٢٧ - جابر : سمعت النبي ﷺ يقول لكعب بن عجرة^(٤) : لا يدخل الجنة من نبت لحمه من حرام ، النار أولى به .

٢٨ - أبو بكر رضي الله عنه رفعه : إن الله حرم الجنة أن يدخلها جسد غذي بحرام .

٢٩ - أبو هريرة رفعه : يأتي على الناس زمان لا يباليون من حلال

(١) البكرة : الكمية العظيمة من المال .

(٢) الحسن بن قحطبة : هو الحسن بن قحطبة الطائي من قواد بني العباس وُلد سنة ٩٧ هـ وولاه المنصور على أرمينية ثم طلب منه مساعدة أبي مسلم الخراساني على قتال عبد الله بن علي . سمته الروم التنين . توفي في بغداد سنة ١٨١ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري وابن الأثير .

(٣) يفضي : يؤدي .

(٤) كعب بن عجرة : هو كعب بن عجرة بن أمية البلوي في نسبه خلاف شهد عمرة الحديدية وقطعت يده في بعض المغازي روى عن النبي ﷺ وعن عمر . مات بالمدينة سنة ٥٢ هـ وقيل ٥٣ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٣٠٤ .

كسبوا المال أم من حرام .

٣٠ - حذيفة رفعه : إن قوماً يحيون يوم القيامة لهم من الحسنات أمثال الجبال فيجعلها الله هباءً ، ثم يؤمر بهم إلى النار ، فقال سلمان : حلهم لنا يا رسول الله . فقال : أما أنهم كانوا يصلون ويصومون ، ويأخذون أهبة من الليل . ولكنهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا إليه .

٣١ - أيمن بن خريم :

فقلت اصطحبها أو لغيري فأهدها فما أنا بعد الشيب وويلك والخمر
تعففت عنها في العصور التي خلت فكيف التصابي بعد ما كالأ العمر^(١)

٣٢ - فلان يعقد نطاقه على طبع الطيب الازار .

٣٣ - أبو سليمان الداراني : من صدق في ترك الشهوة كفي مؤنتها ،
الله أكرم أن يعذب قلبه بها وقد تركها له .

٣٤ - مر سليمان الخواص^(٢) بإبراهيم بن أدهم ، وهو عند قوم أضافوه
فقال : يا أبا إسحاق نعم الشيء هذا لو لم يكن تكرمة على الدين .

٣٥ - مروان بن معاوية^(٣) : ما من أحد إلا وقد أكل بدينه حتى سفيان
الثوري ، كان له أخ يعمل ببضاعته وهو جالس ، ولولا دينه ما فعل به
ذلك .

٣٦ - ملك اللذات أن يعبدنه .

(١) كالأ العمر : انتهى .

(٢) سليمان الخواص : لم نفع له على ترجمة والخواص بائع الخوص .

(٣) مروان بن معاوية : هو مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري كان من ثقات رجال الحديث روى عنه أحمد بن حنبل مات سنة
١٩٣ هـ .

راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ٩٣ وتهذيب التهذيب ١ : ٩٦٦ .

٣٧ - هو بماله متبرع ، وعن مال غيره متورع^(١) .

٣٨ - لم يتدنس بحطام ، ولم يتلبس بأثام .

٣٩ - عف السريرة غيبه كالشهد .

٤٠ - قالت امرأة لرجل أكثر تأملها : عبر عينك وشيء غيرك .

٤١ - أبو أمامة الباهلي^(٢) : لما بعث الله محمداً ﷺ أتت إبليس جنوده وقالت : قد بعث نبي وخرجت أمته ، قال : أفيحبون الدنيا ؟ قالوا : نعم ، قال : إن كان يحبون الدنيا فأني لا أبالي أن لا يعبدوا الأوثان ، أنا أغدوا عليهم وأروح بثلاث : أخذ المال من غير حله ، وانفاقه في غير حقه ، وامساكه عن حقه ، والشرك تبع لهذا .

٤٢ - حكيم : عز النزاهة أحب إليّ من فرح الفائدة ، والصبر على العسرة أحب إليّ من احتمال المنة^(٣) .

٤٣ - قيل لابن المسيب : إلعن الحجاج ، فقال : لا يأخذ الناس مظالمهم من الحجاج ويأخذ الحجاج مظلمته مني ، حسبه ذنبه .

٤٤ - دخلت بثينة^(٤) على عبد الملك بن مروان فقال : يا بثينة ما أرى شيئاً مما كان يقول جميل ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، إنه كان يرنو إليّ

(١) وَرَعَ وَوَرََعَ : ابتعد عن الإثم وكفّ عن الشبهات والمعاصي .

(٢) أبو أمامة الباهلي : هو صُدَيّ بن عجلان بن وهب الباهلي أبو أمامة صحابي جليل كان ممن بايع تحت الشجرة وآخر من مات بالشام من الصحابة سنة ٨٦ هـ - روى عن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين .

راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٤١ والبيان والتبيين ٣ : ١٩٢ .

(٣) المنة : الإحسان وهي أيضاً اسم من منّ عليه أي قرعة بصنيعة وإحسان .

(٤) بُثينة هي بثينة بنت حبا بن ثعلبة العذريّة . اشتهرت بأخبارها مع جميل بن معمر فعرف بها (جميل بُثينة) وكانوا يسكنون وادي القرى بين مكة والمدينة . شعرها متين رقيق مات جميل قبلها فرثته بشعر فيه العاطفة والرقّة وماتت بعده بقليل وذلك سنة ٨٢ هـ - راجع ترجمتها في الدر المنثور ص ٧٩ جمهرة الأنساب ص ٤٢٠ الأعلام ٢ : ٩ .

بعينين ليستا في رأسك ، قال : فكيف صادفتيه في عفته ؟ قالت : كما وصف نفسه :

لا والذي تسجد الجبال له مالي بما دون ثوبها خبز
ولا بفيها ولا هممت بها ما كان إلا الحديث والنظر

٤٥ - وعن أبي سهل الساعدي^(١) : دخلت على جميل وبوجهه آثار الموت فقال لي : يا أبا سهل ، إن رجلاً يلقي الله ولم يسفك دماً حراماً ، ولم يأت فاحشة ، أترجوه ؟ قلت : إي والله ، فمن هو ؟ قال : إني لأرجو أن أكون ذلك ، فذكرت بثينة ، فقال : إني لفي آخر يوم من الدنيا ، وأول يوم من الآخرة ، لا نالتني شفاعة محمد إن كنت حدثت نفسي بريية قط .

٤٦ - عبد الله بن عبد المطلب^(٢) أبو رسول الله ﷺ : دعت امرأة إلى نفسها للنور الذي بين عينيه ، فأبى وقال :

أما الحرام فالحمام^(٣) دونه والحل لا حل فأستيينه^(٤)
فكيف بالأمر الذي تبغيه يحمي الكريم عرضه ودينه
وقال :

وأحورٍ مخضوب البنان محجبٍ دعاني فلم أعرف إلى ما دعا وجهها^(٥)

(١) أبو سهل الساعدي : هو سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي الساعدي كان اسمه حزناً فسماه النبي ﷺ سهلاً وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة وذلك سنة ٩١ هـ وقيل سنة ٩٦ هـ . روى عن النبي ﷺ وعن أبي كعب ومروان بن الحكم . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٢٥٢ والإصابة ٣ : ١٤٠ .

(٢) عبد الله بن عبد المطلب : عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الملقب بالذبيح والد النبي ﷺ رحل في تجارة إلى غزة وعاد يريد مكة فمرض في الطريق ومات بالأبواء بين مكة والمدينة .

راجع ترجمته في سيرة ابن هشام وهامش الروض الألف ١ : ١٠٣ وتاريخ الخميس ١ : ١٨٢ .

(٣) الحمام بالكسر : الموت .

(٤) استبان الشيء : وضح : استوضحه وعرفه بيئاً .

(٥) وأحور : حورت العين اشتد بياض بياضها وسواد سوادها فهي حوراء وهو أحور .

بخلت بنفسي عن مقام يشينها فليست مريداً ذاك طوعاً ولا كرها
٤٧ - الحسن : لو وجدت رغيماً من حلال لاحرقته ، ثم دققته ، ثم
ذريته ، ثم داويت به المرضى^(١) .

٤٨ - عَدِمَت زوج أبي ذر رضي الله عنها ما تكفنه به فبكت ؛ فقال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفراً أنا فيهم : ليموتن أحدكم بفلاة من
الأرض ، تشهد عصابة من المؤمنين . فأبصري الطريق . فإذا برجال أقبلوا
فقدوه بآبائهم وأمهاتهم ، فقال : أنشدكم الله إن كفني رجلٌ منكم كان
عريفاً ، أو أميراً ، أو شرطياً . فكفنه فتى أنصاري منهم بشوبين من غزل
أمه .

٤٩ - راود توبة^(٢) ليلي الأخيلية عن نفسها ، فاشمأزت وقالت :

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس إليها ما حيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخي صاحب وخليل
٥٠ - ابن ميادة :

موانع لا يعطين حبة خردل وهن دوان في الحديث أوانس^(٣)
ويكرهن أن يسمعن في اللُّهُو ربيّة كما كرهت صوت اللجام الشوامس^(٤)
٥١ - قال رجلٌ للثوري : أصاب ثوبي خلوق^(٥) من خلوق الكعبة ،
فقال : إغسله فكم فيه من دم مسلم .

٥٢ - فضيل : ابنه علي : كانت لنا شاة أكلت يسيراً من علف بعض

(١) لطهارته : وندرته .

(٢) توبة : هو توبة بن الحمير بن حزم بن خفاجة العقيلي العامري أبو حرب من الشعراء
العشاق المشهورين كان يهوى ليلي الأخيلية ولكن أباه منعها منها فقال فيها الشعر
مشبهاً واشتهر أمره مات سنة ٨٥ هـ .

راجع ترجمته في الأغاني ١٠ : ٧٩ والمحاسن والأضداد ١٢٥ والأعلام ٢ : ٧٣ .

(٣) أوانس : جمع أنسه وهي الطيبة النفس الكثيرة الأنس .

(٤) الشوامس : مفردها شمس وهو الشيء الخلق من الخيل التي تجمع وتمنع ظهرها .

(٥) الخلوق : الطيب .

الأمراء فما شرب من لبنها بعد .

٥٣ - إبراهيم بن أدهم : أنا بالشام من أربع وعشرين سنة ، ما جئت
لجهد ولا رباط^(١) ، ولكن لأشبع من خبز حلال .

٥٤ - عمرو بن العاص : لئن كان أبو بكر وعمر تركا هذا المال ،
وهما يريان أنه يحل لهما ، لقد غبنا ونقص رأيهما ؛ والله ما كانا مغبونين
ولا ناقصي الرأي . ولئن كان ما أصبنا منه يحرم علينا لقد هلكنا ، وأيم الله
ما أتى الوهم والوهن إلا من قبَلنا .

٥٥ - عبد الله بن حسن بن حسن :

أنسُ غرائرُ ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهنَّ حرام
يُحسَبَن من لين الحديث فواسقا ويصدهنَّ عن الخنا الإسلام

٥٦ - كان الأصمعي يستحسن بيتي العباس بن الأحنف^(٢) :

أتأذنون لصبٍ في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضر السوء إن طال الجلوس به عفَّ الضمير ولكن فاسق النظر

٥٧ - كان ابن المديني^(٣) متواصفاً بالعفة وطيب الإزار^(٤) ، فأنشد عبد

الملك بن مروان وهو متكب^(٥) قوسه :

(١) الرِّباط : الحصن أو المكان الذي يرباط فيه الجيش .

(٢) عباس بن الأحنف : هو العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي شاعر غزل
رفيق نشأ ببغداد وتوفي بها وقيل بالبصرة سنة ١٩٢ هـ له ديوان شعر مطبوع .

راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٣٢ .

(٣) ابن المولى المديني : هو محمد بن عبد الله بن مسلم من الأنصار شاعر متقدم كان طريفاً عفيفاً
ولد ونشأ بالمدينة اتصل بالمهدي العباسي ومدحه ونال مكانة عنده مات سنة
١٧٠ هـ .

راجع ترجمته في الأغاني ٣ : ٨٨ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٤٢ والأعلام
٧ : ٩١ .

(٤) الإزار : كل ما سترك : العفاف .

(٥) تنكَّب قوسه : ألقاه على منكبه .

وابكي فلا ليلى بكت من صباية لباك ولا ليلى لذي الود تبذل
واخنع بالعتبي إذا كنت مذنباً وإن أذنت كنت الذي أنتصل^(١)

فقال له : من ليلى هذه ؟ لئن كانت حرة لأزوجنكها ، ولئن كانت
مملوكة لا اشتريتها لك بالغة ما بلغت ؛ فقال : كلا يا أمير المؤمنين ، ما
كنت لأمعر^(٢) بوجه حر أبداً في حرته ولا في أمته ، والله ما ليلى إلا قوسي
هذه ، أسميتها ليلى فأنا أنسب بها .

٥٨ - مهدي بن الملوح الجعدي^(٣) :

كأن على أنيابها الخمر شابها بماء الندى من آخر الليل غابق^(٤)
وما ذقته إلا بعيني تفرساً كما شيم في أعلى السحابة بارق

٥٩ - عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله من المؤمن ؟ قال :
المؤمن من إذا أصبح نظر في رغيفيه من أين يسكبهما . قالت : يا رسول
الله أما أنهم لو كلفوه لتكلفوه ، قال : أما أنهم قد كلفوه ، ولكن يعشقون الدنيا
عشقا .

٦٠ - اختفى إبراهيم بن المهدي في هربه من المأمون عند عمته
زينب بنت أبي جعفر^(٥) ، فوكلت بخدمته جارية لها اسمها ملك ، واحدة

(١) خنع له وإليه : خضع وذلل . والعتبي : الرضى .

(٢) مَعَرَ فهو معمور : المقطب غضباً .

(٣) مهدي بن الملوح الجعدي : هو مهدي بن الملوح الجعدي من بني جعدة بن كعب
ابن ربيعة قيل هو مجنون بني عامر وقيل كان في عامر جماعة من المجانين هو
أحدهم .

راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ١٣٦ والنجوم الزاهرة ١ : ١٨٢ والأعلام
٦ : ٦٠ .

(٤) الغابق : شارب الغبوق وهي الخمرة .

(٥) زينب بنت أبي جعفر : هي زينب بنت أبي جعفر المنصور وأخت المهدي ولم تقع لها
على ترجمة .

زمانها في الحسن والأدب ، طلبت منها بمائة ألف فأبت ، فهويها ،
وتذمّم أن يطلبها إليها ، فغنى يوماً وهي قائمة على رأسه .

يا غزلاً لي إليه شافع من مقلتيه
والذي أجللت خذ يه فقبلت يديه
بأبي وجهك ما اك شر حسادي عليه
أنا ضيف وجزاء الضيف يف إحسان إليه

ففظنت الجارية ، فحكّت لمولاتها ، فقالت : إذهيبي إليه فأعلميه أني
قد وهبتك له . فعادت إليه ، فلما رآها مقبلةً أعاد الغناء ، فانكبّت^(١) عليه ،
فقال : كفي ، فقالت : قد وهبتي لك مولاتي ، وأنا الرسول ، فقال : أما
الآن فنعم .

٦١ - أنشد المبرد :

ما إن دعاني الهوى لفاحشةٍ إلا عصاه الحياء والكرم
فلا إلى محرم مددت يدي ولا مشت بي لريبةٍ قدم

٦٢ - طلب عمر بن عبد العزيز رحلاً لمصحفه^(٢) ، فأتي برحل فأعجبه ،
فقال : من أين أصبتموه ؟ فقيل : عمل من خشبة وجدت في بعض
الخزائن ، قال : قوموه^(٣) في السوق ، فقوم بنصف دينار ، فقال : ضعوا في
بيت المال ديناراً ، فقيل : لم يقوم إلا بنصف دينار ، فقال : ضعوا في بيت
المال دينارين .

٦٣ - عيسى عليه السلام ، لا تكن حديد النظر إلى ما ليس لك . فإنه لن
يرى فرجك ما حفظت عينيك ، فإن استطعت أن لا تنظر إلى ثوب المرأة
التي لا تحل لك فافعل ، ولن تستطيع ذلك إلا بأذن الله .

(١) انكبّ : انكب على الأمر : لزمه .

(٢) رَحَل المصحف : هو ما يوضع عليه المصحف كهيئة السرج .

(٣) قوم الشيء : أعطاه قيمة : ثمناً .

الباب الخامس والخمسون

التعجب ، وذكر العجائب والنوادر وما خرج من العادات

١ - علي بن ربيعة^(١) : شهدت علياً رضي الله عنه ، فأُتي بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى على ظهرها قال : ﴿سبحان الله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾^(٢) ، ﴿وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾^(٣) ، ثم قال : الحمد لله والله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ثم ضحك ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، من أي شيء تضحك ؟ قال : رأيت النبي ﷺ فعل ما فعلت أنا ثم ضحك ، فقلت : يا رسول الله ، من أي شيء تضحك ؟ قال : إن ربك يعجب من عبده إذا قال اغفر لي ذنوبي وهو يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري .

وعنه عليه السلام : إن ربك يعجب من الشاب ليست له صبوة^(٤) .
وعنه : عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل وهم كارهون .

-
- (١) علي بن ربيعة : هو علي بن ربيعة الأزدي : أبو المغيرة من ثقات رواة الكوفة المعروفين راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٥٧ .
(٢) جزء من الآية ١٣ : من سورة الزخرف .
(٣) الآية ١٤ : من سورة الزخرف .
(٤) أورد أحمد بن حنبل هذا الحديث في مسنده تحت رقم ٤ : ١٥١ .

٢ - علي رضي الله عنه : عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ، ويفوته الغنى الذي إياه طلب ، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء . وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غداً جيفة . وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله ، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت ، وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى . وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء^(١) .

٣ - قعنب بن أم صاحب^(٢) :

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر

٤ - نظرت فيه نظر المعجب به لا المتعجب منه ، وذكرت قول أرسطاليس : أما التعجب من مناقبك فقد أسقطه تواتراها^(٣) ، فصارت كالشيء المؤلف الذي لا يُتعجب منه .

٥ - وقيل لبَحَار : ما أعجب ما رأيت من عجائب البحر؟ قال : سلامتي منه .

٦ - ركب أعرابي البحر فرأى من أمواجه الأهوال ، ثم ركب مرةً أخرى وهو ساكن ، فقال : لا يغرني حلمك فعندي من جهلك العجائب .

٧ - قيل لبزرجمهر : من أعلم الناس بالدنيا؟ قال : أقلهم منها تعجباً .

٨ - أسمع المعتز عبيد الله بن عبد الله بن طاهر غناء حظية له وقال :

(١) نهج البلاغة ٤ : ٢٩ وفيه وهو يرى الموتى بدل : من يموت .
(٢) قعنب بن أم صاحب : هو قعنب بن ضمرة أحد بني عبد الله بن غطفان من شعراء الحماسة كان في أيام الوليد بن عبد الملك .
راجع ترجمته في شرح الحماسة للتبريزي ٤ : ٢٤ .
(٣) تواترت الأشياء : تتابعت مع فترات بينها .

كيف تراها؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، حظ العجب منها أكثر من حظ العجب بها .

٩ - بزرجمهر : العجب ممن يعرف ربه ثم يغفل عنه طرفة عين .

١٠ - قيل للمشعبذ أبو العجب ، قال أبو تمام :

وحادثات أعاجيب خساً وزكاً ما الدهر في فعله إلا أبو العجب

١١ - وقال ابن الرومي في البحرني :

أولى بمن عظمت في الناس لحيته من حاكة الشعر أن يدعى أبا العجب

الجد أعمى ولولا ذلك لم تره في البحرني بلا عقل ولا أدب

١٢ - لوقيل : أي شيء أعجب عندك؟ لقلت : قلب عرف الله ثم

عصى^(١) .

١٣ - كان بابل^(٢) سبع مدائن ، في كل مدينة أعجوبة : في إحداها

تمثال الأرض ، فإذا التوى على الملك بعض أهل مملكته^(٣) بخراجهم خرق

أنهارها عليهم في التمثال ، فلا يطيقون سد البثق^(٤) حتى يعتدلوا وما لم

يسد في التمثال لم يسد في ذلك البلد .

- وفي الثانية حوض ، فإذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل

واحد بما أحبه من شراب ، فصبه في ذلك الحوض ، فاختلطت

الأشربة ، فكل من سقى منه كان شرابه الذي جاء به .

(١) ذلك أن الذي يعرف الله حق معرفته لا يمكن أن يعصيه مع علمه بالمعصية .

(٢) بابل : مدينة قديمة توجد انقاضها على مقربة من الحلة جنوبي شرقي بغداد على بعد

١٦٠ كيلومتراً منها حكمها السومريون وكان أشهر ملوكها المشتري الكبير حمورابي القرن

١٩ ق . م . وقد جعلها الإسكندر عاصمة الشرق . ويقال أنها كانت سبع مدن في كل

مدينة أعجوبة لا توجد في الأخرى .

(٣) التوى عليه : مال عنه وأعرض .

(٤) بثق السيل الموضع : شقه وخرقه وكسر سدّه ليفيض منه الماء .

- وفي الثالثة طبل ، إذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه ،
فإن كان حياً صَوَّت ، وإن كان ميتاً لم يُسمع له صوت .

- وفي الرابعة مرآة ، فإذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها ،
فأبصروه على أية حالةٍ هو عليها كأنهم يشاهدونه .

- وفي الخامسة أوزة من نحاس ، فإذا دخل الغريب صوتت الأوزة صوتاً
يسمعه أهل المدينة .

- وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء ، فيأتي الخصمان فيمشي
المحق على الماء حتى يجلس مع القاضي ، ويرتطم المبطل .

- وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل ساقها ، فإن جلس تحتها أحدٌ
أظلته إلى ألف رجل ، فإن زاد على الألف واحد جلسوا كلهم في الشمس .

١٤ - الخليل في سليمان بن حبيب^(١) :

وزلة يكثر الشيطان إن ذكرت منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبين لخبز زل عن يده فالكوكب النحس يسقي الأرض أحياناً
١٥ - ورد على قلبي منه ما طبقه عجباً إن لم يطبقه شجياً^(٢) .

١٦ - [شاعر] :

الدهر فيه لمن تعجب عبرة وعجائب

١٧ - الطيبي يخضم^(٣) الحنظل خضماً وماؤه يسيل من شذقيه ، وأنت
تتبين فيه الاستلذاذ له والاستحلاء لطعمه ، ويرد البحر فيشرب الماء

(١) سليمان بن حبيب : هناك أثنان يحملان هذا الاسم أحدهما سليمان بن حبيب
المحاربي قاضي دمشق والآخر سليمان بن حبيب وربما كان هذا الأصح وكان والياً
على الأهواز والذي هزمه ابن هبيرة فكتب إلى عبد الله بن معاوية بالبيعة .
راجع الترجمة في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير حوادث سنة ١٢٩ .

(٢) الشجب : الحزن والهم .

(٣) خضم الطيبي الحنظل : أكله بأقصى أضراره .

الأجاج^(١) كما تغمس الشاة لحييها^(٢) في الماء العذب . فأى شيء أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ، ويستحلي مرارة الحنظل ؟ .

١٨ - عن عبد الرحمن بن عدي : سمعت أبا هريرة يقول : ضرس الكافر مثل أحد . فقلت في نفسي : فكيف برأسه ؟ فكيف بيده ؟ كالشالك ، فأريت في النوم من القابلة أن بثرة^(٣) خرجت في خنصري فملأت المدينة . فقيل لي : هذا لشكك في قول أبي هريرة .

١٩ - عن أبي عقيل^(٤) : كنت عند منبر النبي ﷺ ، فأتى مروان بن الحكم بحبال وفعلة ، يريد أن يزيد درجات على منبر رسول الله ، وذلك بأمر معاوية ، فزلزلت الأرض ، وخسفت الشمس ، وبدت النجوم ، واصطفقت^(٥) القناديل .

٢٠ - كان في زمن بني إسرائيل جارية متعبدة ، تسمى سوسن ، تخرج إلى مصلى يليه شيخان ، وكان بجنبه بستان تتوضأ فيه ، فعلقها الشيخان ، فراوداها عن نفسها ، فأبت ، فقالا : لئن لم تمكيننا من نفسك لنشهدنّ عليك بالزنا ؛ فقالت : الله كافي شركما . ففتحا باب البستان وعيظا^(٦) ، فغشيها الناس ، فقالا : وجدناها مع شاب يفجر بها وانفلت من أيدينا . وكانوا يقيمون الزاني للناس ثلاثة أيام ، ثم يُرجم . فأقاموها ، وكانا يدنوان منها يضعان يديهما على رأسها ، ويقولان : الحمد لله الذي أنزل

(١) الأجاج : الشديد الملوحة .

(٢) لحييها : اللحي : عظم الحنك الذي عليه الأسنان .

(٣) بثرة : جمعها بثور وهي خراج صغير .

(٤) أبو عقيل : قد يكون أبا عقيل مولى عمر بن الخطاب كان يروي عن عائشة وعنه روى سفيان الثوري .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢ : ١٧٢ .

(٥) اصطفقت القناديل : ضرب بعضها بعضا .

(٦) عيظا : عيظ الرجل صاح .

لك نقمته . فلما أريد رجمها تبعهم دانيال^(١) وهو ابن ثنتي عشرة أول ما تنبأ ، فقال : لا تعجلوا ، أنا أقضي بينهم . فوضَّع له كرسي ، ففرق بين الشيخين ، وهو أول من فرق بين اليهود ، فقال لأحدهما : ما رأيت ؟ فذكر حديث الشاب ، فقال : أيّ مكان من البستان ؟ فقال : تحت الشجرة الكمثري . وسأل الآخر فقال : تحت الشجرة التفاح . وسوسن رافعة يديها تدعو بالإخلاص . فأنزل الله ناراً فأحرقت الشاهدين ، وأظهر براءتها .

٢١ - عن الشافعي رحمه الله : بينا أنا أدور في طلب العلم فدخلت بلدةً من بلاد اليمن ، فرأيت فيها إنساناً من وسطه إلى أسفله بدن امرأة ، ومن وسطه إلى فوقه بدنان متفرقان بأربع أيدي ورأسين ووجهين ، وهما يتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان ، ويأكلان ويشربان . ثم غبت عنهما سنتين ورجعت ، فسألت عنه ، فقيل لي : أحسن الله عزاءك في الجسد الواحد ، توفي فربط من أسفله بجبل وثيق ، وترك حتى ذبل وقطع ، فلعهدي بالجسد الآخر في السوق ذاهباً وجائياً .

- قال : ورأيت باليمن أعميين يتقاتلان وأبكم يصلح بينهما .

- وقال : باليمن قوم يشق أحدهم لحمه ثم يرده فليثم من ساعته . ويقال : إن غداء أولئك اللسان .

- وقال : رأيت باليمن بنات سبع يحضن كثيراً .

- وقال : رأيت بالمدينة ثلاث عجائب لم أر مثلها في موضع قط . رأيت رجلاً فلس^(٢) في مد من نوى ، فلسه القاضي . ورأيت رجلاً له سن شيخ كبير خضيب ، يدور على بيوت القيان^(٣) ماشياً يعلمهن الغناء ، فإذا حضرت الصلاة صلى قاعداً ، ورأيت رجلاً أعسر ، يكتب بشماله يسبق من يكتب بيمينه .

(١) دانيال : أحد أنبياء بني إسرائيل ويعتبر عند المسيحيين أحد الأنبياء الأربعة الكبار وسفر دانيال من أسفار العهد القديم .

(٢) فلس القاضي فلاناً : حكم بإفلاسه أي أصبح وليس معه فلس واحد .

(٣) القينة : الأمة المغنية أو الماشطة .

الباب السادس والخمسون

العشق ، وذكر من بلي به وقال فيه الشعر ، ومن مات منهم كمداً ، ومن رق لهم وترحم عليهم

١ - النبي ﷺ : من عشق فعفّ وكنتم ثم مات مات شهيداً .

٢ - لما أعتقت عائشة رضي الله عنها جاريتها بريرة^(١) ، وكان زوجها حبشياً ، اسمه مغيث^(٢) ، خُيرت بين الإقامة معه وبين مفارقتها ، فاختارت المفارقة ، فكانت إذا طافت بالبيت طاف مغيث خلفها ، ودموعه تسيل . فقال النبي ﷺ لعمة العباس : يا عم أما ترى حب مغيث لبريرة ؟ لو كلمناها أن تتزوجه ! فدعاها وكلمها ، فقالت : يا رسول الله إن أمرتني فعلت ، قال : أما أمر فلا ، ولكن أشفع . فأبت أن تتزوجه . قال الراوي : فهذا من قد رآه رسول الله ، وشهد لشدة عشقه ، وشفع في بابه .

٣ - يحيى بن معاذ الرازي : لو أمرني الله أن أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذاباً .

(١) بريرة : هي بُريرة مولاة عائشة رضي الله عنها اشتريتها وأعتقتها وكانت تخدمها قبل أن تشتريها وقصتها في ذلك في الصحيحين .
راجع ترجمتها في الإصابة ٧ : ٢٧ .

(٢) مغيث : هو مغيث زوج بريرة وهو مولى أبي أحمد بن جحش الأسدي كان عبداً وقد اختارت بريرة فراقه وكان يحبها .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٣٠ .

٤ - بعضهم : رأيت امرأة في غاية الضمر والنحافة رافعةً يديها تدعو ،
فقلت لها : هل من حاجة ؟ قالت : حاجتي أن تنادي في الموقف .

تزوّد كلّ الناس زاداً يقينهم ومالي زاداً والسلام على نفسي
ففعلت ، فإذا بفتى ، فقال : أنا الزاد . فمضيت به إليها ، فما زادا
على النظر واليكاء . ثم قالت له : انصرف مصاحباً محافظاً ، فقلت : ما
علمت أن لقاءكما يقتصر على هذا ، فقالت : أمسك ، أما علمت أن ركوب
العار ودخول النار شديد ؟ .

٥ - إبراهيم بن محمد بن عرفة المهلب الواسطي (١) .

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوفُ الله والحذر
كم قد خلوت بمن أهوى فيقنعني منه الفكاهة والتحديث والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهم وطراً (٢)
كذلك الحب لا إتيان معصية لا خير في لذة من بعدها سقر

٦ - عن زبيدة : قرأت في طريق مكة على حائط :

أما في عباد الله أو في أمانه كريمٌ يجلى الهمّ عن ذاهب العقل (٣)
له مقلة أما المآقي فقرحة وأما الحشا فالنار فيه على رجل (٤)

(١) إبراهيم بن محمد بن عرفة المهلب الواسطي : هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن
سليمان بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي . من أهل واسط كنيته أبو
عبد الله كان عالماً بالعربية واللغة والحديث ولد في واسط سنة ٢٤٤ هـ وانتقل إلى
بغداد ورافق الملوك والوزراء لقب بنفطويه تشبيهاً به توفي في بغداد سنة ٣٢٣ . ألف
عدة كتب منها . كتاب التاريخ وكتاب الانتصارات وكتاب غريب القرآن وكتاب المسقع
في النحو .

راجع ترجمته في الأعلام ١ : ٥٩ ووفيات الأعيان ١ : ١١ وشذرات الذهب

٢ : ٢٩١ .

(٢) وطر : غرض . نصيب .

(٣) جلى الهم : أزاله .

(٤) القرحة : الجراحة المتقدمة التي اجتمع فيها القيح .

فندرت أن أحتال لقاءهما حتى أجمع بينه وبين من يهوى ، فإني
 لبالمزلفة إذا سمعت من ينشدهما ، فأدنيته ، فرعم أنه قالهما في بنت عم
 له قد نذر أهلها أن لا يزوجهما منه ، فوجهت إلى الحي ، وما زلت أبذل
 لهم المال حتى زوجهما ، وإذا المرأة أعشق من الرجل . وكانت زبيدة تعده
 في أعظم حسناتها ، وتقول : ما أنا بشيء أسري بجمعي بين ذلك الفتى
 والفتاة .

٧ - كان لسليمان بن عبد الملك غلام وجارية يتحابان ، فكتب إليها :

ولقد رأيتك في المنام كأنما عاطيتني من ريق فيك البارد^(١)
 وكأن كفك في يدي وكأننا بتنا جميعاً في فراش واحد
 فطفقت يومي كله متراقداً لأراك في يومي ولست براقداً^(٢)
 فأجابته :

خيراً رأيت كل ما عايتته ستناله مني برغم الحاسد
 إني لأرجو أن تكون معانقي فتبيت مني فوق ثدي ناهد
 وأراك بين خلاخلي ودمالجي وأراك بين مراجلي ومجاسدي^(٣)

فبلغ ذلك سليمان : فأنكحهما وأحسن جهازهما .

٨ - الجاحظ : العشق اسم لما فضل عن المحبة . كما أن السرف
 اسم لما جاوز الجود ، والبخل اسم لما جاوز حد الإقتصاد .

٩ - سئل أفلاطون عن العشق فقال : داء لا يعرض إلا للفراغ .

١٠ - آخر : العشق جهل عارض صادف قلباً فارغاً .

(١) عاطى عطاءً ومعاطاة : وعاطى الشيء ناوله إيّاه .

(٢) تراقد : تناوم .

(٣) خلاخل : جمع خلخال حلية كالسوار . والدمالج جمع دملج . سوار يحيط بالعضد
 ومراجل جمع مرجل وهو هنا برد يمانى والمجاسد جمع مجسد وهو الثوب الضيق
 الملاصق للجسد .

١١ - قيل لأعرابي : ما بلغ حبك لفلانة ؟ قال : إني لأذكرها وبينني وبينها عقبة الطائف فأجد من ذكرها رائحة المسك .

١٢ - سأل الرشيد رجلاً فقال : ما أشد ما يكون من العشق ؟ قال : أن تكون ريح البصل منه أحب إليك من ريح المسك من غيره .

١٣ - عن عمر بن أبي ربيعة المخزومي : أن نعم التي يقول فيها :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر

اغتسلت عند غدير فأقام يشرب منه حتى جف .

١٤ - رأى شبيب أخو بشينة جميلاً عندها ، فوثب عليه وآذاه ، ثم أتى مكة وفيها جميل ، فقبل له : دونك شيباً فاثار منه ، فقال :

وقالوا يا جميل أتى أخوها فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب

١٥ - كتبت كتبت للمتوكل على جبينها : هذا ما عمل في طراز الله ،

فتنة لعباد الله .

١٦ - أنشد الأخفش لحداد بسر من رأى :

مطارق الشوق منها في الحشا أثر يطرقن سندان قلب حشوه الفكر

ونار كور الهوى في الجسم موقدة ومبرد الحزن لا يبقي ولا يذر

١٧ - عبد الله بن عجلان النهدي^(١) أحد العشاق المذكورين ،

تزوجت عشيقته فرأى أثر كفها على ثوب زوجها ، فمات كمداً .

١٨ - أهدى أبو العتاهية للمهدي برنية^(٢) فيها ثوب مطيب ، قد كتب

في حواشيه :

(١) عبد الله بن عجلان النهدي : هو عبد الله بن العجلان بن عبد الأجب بن عامر النهدي من قضاة شاعر جاهلي من العشاق المتيمين وكان سيِّداً من سادات قومه .

راجع ترجمته في مصارع العشاق ٨ : ٢٣٣ وتزيين الأسواق ١ : ٨٥ والأعلام ٤ : ٢٣٨ .

(٢) البرنية : هي إناء من الخزف .

نفسى بشيء من الدنيا معلقة الله والقائم المهديّ يكفيها
إني لأيس منها ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها
فهم أن يدفع عتبة^(١) إليه ، فضجرت وقالت : يا أمير المؤمنين ،
حرمتي وخدمتي ! أتدفعني إلى رجل قبيح المنظر ، بائع جرار ، مكتسب
بالشعر؟ فأعفاها ، وأمر أن تملأ البرنية مائلاً . فأرادوا أن يملأوها دراهم ،
فقال : إنما أمر بالدنانير ، فاختلف في ذلك حولاً . فقالت عتبة : لو كان
عاشقاً لم يختلف حولاً في التمييز بين الفضة والذهب ، وقد أعرض^(٢) عني
صفحاً .

١٩ - صحب جميلاً رجل من عذرة ، يدعي العشق وهو سمين ، فقال
فيه :

وقد رابني من زهدم أن زهدماً يشد على خبزي ويبكي على جمل
فلو كنت عذري العلاقة لم تكن سميناً وأنساك الهوى كثرة الأكل
٢٠ - قال محمد بن عبد الله بن طاهر لأولاده : عفوا تشرفوا ، واعشقوا
تظرفوا .

٢١ - أولُ العشق النظرة ، وأول الحريق الشرر .

٢٢ - زار علي بن عبيدة الريحاني^(٣) جارية كان يهواها عند إخوانه ،
فحان وقت الظهر ، فبادروا الصلاة ، وهما يتحدثان ، حتى كادت الصلاة

(١) عتبة : هي إحدى جوارى المهدي كان يحبها أبو العتاهية ويشبب بها .

(٢) أعرض عنه : أضربَ وصدَّ .

(٣) علي بن عبيدة الريحاني : هو أبو الحسن علي بن عبيدة الكاتب المعروف بالريحاني كان
بليغاً فصيحاً وافر الأدب كثير الفضل حسن العبارة له مع المأمون أخبار وحكايا . اتهم
بالزندقة . له كتب كثيرة منها : المعاني - الخصال الأخوان - أخلاق هارون وصفة
العلماء .

راجع ترجمته في ابن النديم ١ : ١١٩ وتاريخ بغداد ١٢ : ١٨ .

تفوت . فقيل : يا أبا الحسن الصلاة ، فقال : رويدك حتى تزول الشمس ،
أي حتى تقوم الجارية .

٢٣ - وصف أعرابي امرأة طرقها فقال : ما زال القمر يرينيها ، فلما
غابت أرتنيه . قيل : فما كان بينكما ؟ قال : أبعد ما أحل الله مما حرم ،
إشارة في غير بأس ، ودنوفي غير مساس ؛ ولا وجع أشد من الذنوب .

٢٤ - أبو العيناء : أضحكني بائع رمان يقول :

وقعت من فوق جبال الهوى إلى بحار الحب طرطب

٢٥ - عبد بني الحسحاس^(١) :

فكم قد شققنا من رداءٍ مجبر . ومن برقع عن طفلة غير عانس^(٢)

إذا شق برد شق بالبرد برقعٌ دواليك حتى كلنا غير لابس

وذلك ! إن الرجل يشق برقع حبيته ، والمرأة تشق برد حبيها ،
ويقولون : إذا لم يفعل ذلك عرض البغض بينهما .

٢٦ - ذكر أعرابي فقال : كاد الغزال يكونها لولا ما تم منها ونقص
منه ، وما كانت أيامي معها إلا كأباهيم^(٣) القطا^(٤) قصراً ، ثم طالت بعدها

(١) عبد بني الحسحاس : هو سحيم عبد بني الحسحاس شاعر مخضرم أدرك الجاهلية
والإسلام كان عبداً جشياً وكان أسود شديد السواد قبيح المنظر وكان شاعراً حسن
الشعر وبنو الحسحاس هم من بني أسد بن خزيمة . له ديوان شعر صغير
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ص ١٥٦ والشعر والشعراء ٣٢٠ والإصابة
٣ : ١٦٣ .

(٢) في خزانة البغدادي تفصيل وافٍ لشق كل من الجبين يرد الآخر وقد ورد هذا البيتان
أيضاً .

راجع خزانة البغدادي ١ : ٢٧٠ .

(٣) أباهيم : جمع إبهام وهو الأصبع العظمى وهي من اليد والقدم وتذكر وتؤنث .

(٤) القطا : طائر معروف سمى بذلك لثقل مشبه وأحدثه قطة وإبهامها معروف بالقصر
ويضرب به المثل .

شوقاً إليها ، وأسفاً عليها ! .

٢٧ - عشق رجل امرأة ، ف قيل له : ما بلغ من عشقك لها ؟ فقال :
كنت أرى القمر على سطحها أحسن منه على سطوح الناس .

٢٨ - من جرى مع هواه طلقاً جعل للعذاب فيه طرقاتاً .

٢٩ - عبد الله بن رواحة^(١) :

سبتك بعيني جوذر بخميطة وجيد كجيد الريم زيفه النظم^(٢)
وأنف كحد السيف يشرب قلبها وأشنب رفاف الثنايا به ظلم

٣٠ - أعرابية في صفة العشق : خفي أن يرى ، وجل أن يخفى ، فهو
كامن كُمون النار في الحجر ، إن قدحته ورى^(٣) ، وإن تركته تواري ، وإن
لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر .

٣١ - كثير :

وأني لأرضى منك يا عز بالذي لو أيقنه الواشي لقرت بلابله^(٣)
بلا-وبأن لا استطيع وبالمني وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي وأواخره لا نلتقي وأوائله
٣٢ - يقال : سرقت فؤاده إذا عشقها ، وتسملت مسالك الروح منه .

(١) عبد الله بن رواحة : هو عبد الله بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أبو محمد من
السابقين الأولين من الأنصار . كان يكتب في الجاهلية وكتب للنبي ﷺ واستخلفه
على المدينة في إحدى غزواته . استشهد في مؤته سنة ٨ هـ كان يدافع في شعره عن
المسلمين .

راجع ترجمته في حلية الأولياء ١ : ١١٨ وطبقات ابن سعد ٣ : ٧٤ وجمهرة أشعار
العرب ص ١٢١ .

(٢) الجوذور : هو ولد البقرة الوحشية كما هو ولد الظبية أيضاً . والشنب بريق الأسنان
وحدتها وهو أيضاً الريق البارد والعذب . والظلم ماء الأسنان .

(٣) ورى : يقال ورى الزند خرجت ناره وأوراه إذا استخرج ناره .

(٤) هذه الأبيات لجميل بن معمر يقول لها في حبيبته بثينة .

راجع ديوان جميل والأغاني ٨ : ١٠٥ .

ويقال : ناظ^(١) حبها بقلبي ناظ ، وساطه بدمي سائط^(٢) .

٣٣ - أعرابي : لقد كنت آتيها عند أهلها ، فيتجهمني لسانها ،
ويرحب بي قلبها .

٣٤ - ليلي العامرية^(٣) في قيسها^(٤) :

لم يكن المجنون في حالة إلا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى وإنني قد ذبحت كتماننا

٣٥ - ابن مرخية^(٥) :

سألت سعيد بن المسيب مفتي ال مدينة هل في حب دهما من وزر^(٦)
فقال سعيد بن المسيب إنما تلام على ما تستطيع من الأمر

فقال سعيد : والله ما سألني أحد عن هذا ، ولو سألني ما كنت أجيب
إلا به .

(١) ناظ حبها بقلبي : علّقه . والنوط ما علّق .

(٢) ساط : ساط الشيء سوطاً خاضه وخلطه وأكثر من ذلك .

(٣) ليلي العامرية : هي ليلة بنت سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش من ربيعة بن صعصعة تكنى أم مالك علقت قيس بن الملوح وعلقها وهما يريعيان المواشي واشتهر حبهما وتناشد الناس شعره وخطبها فلم يزوجه بها وزوجوها من ورد بن محمد العقيلي .

راجع ترجمتها في الأغاني ٢ : ١١ .

(٤) قيس : هو قيس بن الملوح بن مزاحم من ربيعة بن عامر بن صعصعة ويعرف بالمجمون ولكنه لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لوجه ليلي بنت سعد العامرية . أنكر الأصمعي وجوده واعتبر اسماً لغير مسمى .

راجع ترجمته في الأغاني ٢ : ١، وفوات الوفيات ٢ : ١٣٦ والأعلام ٦ : ٦٠ .

(٥) ابن مرخية : هو جامع بن مرخية الكلابي من شعراء الحجاز .

راجع ترجمته في الأغاني ٩ : ١٤٧ .

(٦) الدهماء : السوداء والوزرا الإثم وهو أيضاً الحمل الثقيل .

٣٦ - كان الهوى فيما مضى أذ، يسر أحدهم بلبان مضغته حبيبته ، أو بسواك استكاكت به . واليوم يطلب أحدهم الخلوة الصحيحة ، كأنه قد أشهد على نكاحها أبا سعيد وأبا هريرة .

٣٧ - مر مالك بن دينار بدارٍ ليلاً ، وإذا قائل يقول :

يا سيدي قد جاءك المذنب يرجو الذي يرجوه من يعتب
فاصفح له عن ذنبه منعماً وهب له منك الذي يطلب

فوقف مالك يتسمع ويبيكي ، والقائل يردد البيتين بصوت حزين . فلما قارب السحر قال :

يا ناصباً مُقلّته فتنة إليك من مقلتك المهرب

فقال مالك : يا فاسق ! إنما كان تضرعك لغير الله ، ومضى .

٣٨ - هوي أحمد بن أبي عثمان الكاتب^(١) جارية لزبيدة اسمها نعم ، حتى مرض ونهك^(٢) ، وقال فيها أبياتاً منها :

وإني ليرضيني الممر ببابها واقنع منها بالشتيمة والزجر
فوهبتها له .

٣٩ - زبان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم^(٣) :

علق القلب مهاةً طفلةً من بني عبد مناف في اللباب
وينوزهرة أحوال لها وبنو الأصبغ أولاد الرباب
من ذرى كلبٍ وكلب هامة من معد في المعالي والروابي
جمعتني وسليمي نسوةً فاتكات من عدي بن جناب

(١) أحمد بن أبي عثمان الكاتب : لم نفع له على ترجمة .

(٢) نهك المرض : أضناه وهزله وأجهده .

(٣) زبان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم : لم نفع له على ترجمة ويظهر أنه أخو عمر ابن عبد العزيز الخليفة الأموي .

٤٠ - المعترز بالله :

بيضاء رود الشباب قد غمست
مجدولة هزها الصبا فغدت
الله جار لها فما امتلأت
٤١ - أبو عبد الله الغواص^(١) :

قمرٌ لم يُبقِ مني حبه
وهواه غير مقلوب قمر
٤٢ - خليلد مولى العباس بن محمد الهاشمي^(٢) شاعر الطاهرية^(٣) :
أما والراقصات بذات عرق
ومن صلّى بنعمان الأراك^(٤)
لقد أضمرت حبك في فؤادي
وما أضمرت حباً من سواك
أطعت الأمريك بقطع جبلي
مُريهم في أحبّتهم بذاك
فإن هم طاعوك فطاويعهم
وإن عاصوك فاعصي من عصاك

٤٣ - عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، رأى امرأة بالشام فأعجبته

فقال :

(١) أبو عبد الله الغواص : هو أبو عبد الله الغواص من شعراء اليتيمة أديب متبحر في اللغة وشاعر كثير المحاسن .

راجع ترجمته في اليتيمة ٤ : ٤٤٢ .

(٢) العباس بن محمد الهاشمي : هو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس . أخو السفاح والمنصور ولاء المنصور دمشق وبلاد الشام كما أرسله لغزو الروم في ستين ألفاً كان كريماً جواداً أحبه الرشيد وقدمه . ولد سنة ١٢١ هـ ومات سنة ١٨٦ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٩٥ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٢٠ .

وخليلد مولاه لم تقع له على ترجمة .

(٣) الطاهرية : هي أسرة طاهر بن الحسين الخزاعي قاتل الأمين العباسي . حكمت أسرته خراسان .

(٤) ذات عرق : مهل أهل العراق وهي الحد بين نجد وتهامة . وقيل عرق جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق - معجم البلدان .

تذكرت ليلي والسماوة^(١) دونها
وأنتى تعاطي قلبه حارثية
فما لابنة الجودي ليلي وماليا^(٢)
تحل ببصرى أو تحل الجوابيا
٤٤ - أعرابي :

أقول لعيسٍ قد برى السير نبيها
خذي بي ابتلاك الله بالشوق والهوى
فطارت مراحاً خوف دعوة عاشق
فلما ونت في السير ثنيت دعوتي
فلم يبق منها غير عظم مجلد^(٣)
وهاجتك أصوات الحمام المغرد
تجوب بي الظلماء في كل فدغد^(٤)
فكانت لها سوطاً إلى ضحوة الغد^(٥)
٤٥ - الفتح بن خاقان صاحب المتوكل :

أيها العاشق المعذب صابر
زفرة في الهوى أحط لذنب
فخطايا أخي الهوى مغفورة
من غزاةٍ وحجة مبرورة^(٦)
٤٦ - قال يوسف بن الماجشون^(٧) أنشدت محمد بن المنكدر قول
وضاح اليمن^(٨) :

(١) السماوة : مائة بالبادية وقيل مفازة بين الكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام الروض
المعطار ص ٣٢٢ .

(٢) إبنة الجودي : هي ليلي بنت الجودي بن عدي بن عمرو بن أبي عمرو الغساني .
راجع ترجمتها في الأغاني ١٦ : ٩٤ والإصابة ٤ : ١٦٨ .

(٣) نبيها : النبي يفتح النون هو الشحم . وعظم مجلد أي لم يبق عليه سوى الجلد .

(٤) مراحاً شديد الفرح والنشاط والزهو والاختيال . والفدغد : الفلاة .

(٥) وَنَتَّ في السير : تباطأت لضعف أصابها .

(٦) أحط لذنب : أكثر تسامحاً وغفراً له .

(٧) يوسف بن الماجشون : هو أبو سلمة المدني يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة ولد في

المدينة في زمن سليمان بن عبد الملك وتوفي سنة ٨٤ هـ وقيل سنة ٨٥ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٠٧ وتهذيب التهذيب ١١ : ٤٣٠ .

(٨) وضاح اليمن : فيه اختلاف في النسب : يقول البعض إنه من أبناء الفرس ويقول

آخرون إنه من آل خولان من حمير . ووضاح لقب غلب عليه لجماله وحسنه كان

شاعراً رقيق الغزل . قدم مكة حاجاً في خلافة الوليد بن عبد الملك الذي قتله نحو

إذا قلت هاتي نولني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت حولها وعرفتها ما رخص الله في اللمم^(١)
فضحك وقال : إن كان وضاح لفيها في نفسه .

٤٧ - علي بن هشام فرخسرو^(٢) وكان المأمون يزوره ويستأنس به ثم
قتله :

يا موقد النار يذكيها فيخدمها برد الشتاء بأرواح وأمطار
قم فاصطل النار من قلبي مضرمةً بالشوق تُغن بها يا موقد النار^(٣)
ويا أخوا الذود قد طال الظماء بها ما تعرف الري من جذب وأقفار
رد بالعطاش على عيني وعبرتها تروى العطاش بدمع واكف جاري^(٤)

٤٨ - عبد الرحمن القاريء القس :

قد كنت أعذل في الصباة أهلها فاعجب لما تأتي به الأيام
فاليوم أعذرهم وأعلم إنما سبل الضلالة والهدى أقسام
٤٩ - برمة النحوي :

يا طيب مرعى مقله لم تخف بوجنتيه زجر حراس

سنة ٩٠ هـ . راجع ترجمته في الأغاني ٦ : ٢٠٩ وفوات الوفيات ١ : ٢٥٣ والأعلام
٤ : ٦٩ .

(١) إشارة إلى ما ورد في القرآن الكريم ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم﴾
(الآية : ٣٢ من سورة النجم) .

(٢) علي بن هشام فرخسرو : هو علي بن هشام أبو الحسن قائد من أهل خراسان ولاء
المأمون أذربيجان وأرمينية ومحاربة الخرمية بسنة ٢١٤ هـ غير أنه أساء السيرة فغضب
عليه المأمون وأمر بضرب عنقه سنة ٢١٧ هـ .
راجع ترجمته في فهرست الأغاني .

(٣) اصطلى النار : استدفأ بها .

(٤) رد بالعطاش : من ورد الماء صار إليه دانه وبلغه . والدمع الواكف : السائل قليلاً
قليلاً .

حَلَّتْ بِخَدِّ لَمْ يَغْضُ مَاؤُهُ وَلَمْ تَخْضُهُ أَعْيُنُ النَّاسِ^(١)
٥٠ - كشاجم :

فَلَمْ يَزَلْ خَدَهَا رَكْنًا أَلُوذُ بِهِ وَالْخَالَ فِي صَحْنِهِ يَغْنِي عَنِ الْحَجْرِ^(٢)
٥١ - الخيزرزي :

لَوْ أَبْصَرَ الْوَجْهَ مِنْهُ مِنْهَزِمٌ يَطْلُبُهُ أَلْفُ فَارَسٍ وَقِفَا
٥٢ - عن عمر بن أبي ربيعة : كنت بين امرأتين ، هذه تسارني ،
وهذه تعضني ، فما شعرت بعضة هذه من لذة سرار^(٣) هذه .
٥٣ - ريسان العذري^(٤) :

لَوْ حُزَّ بِالسَّيْفِ رَأْسِي مِنْ مَوْدَتِهَا لَطَارَ يَهْوَى سَرِيعًا نَحْوَهَا رَأْسِي
وَسَمِعَ بِهِ ابْنَ أَبِي رَبِيعَةَ بَعْدَ مَا نَسَكَ وَلَبَسَ الصُّوفَ ، فَقَالَ : أَحْسَنُ
وَاللَّهِ ، وَتَحْرُكُ وَقَالَ : تَاللَّهِ لَقَدْ هَجَمْتُ عَلَى سَاكِنَا .
٥٤ - محمود بن مروان بن أبي حفصة^(٥) :

يَدْمِي الْحَرِيرَ جَلُودَهُنَّ وَإِنَّمَا يَكْسِينُ مِنْ حَلْلِ الْحَرِيرِ رِقَاقَهَا

(١) غاض الماء نقص أو غار أو نضب . لم تخضه أعين الناس : لم تدخل به .

(٢) إشارته إلى الحجر الأسود في الكعبة المشرفة .

(٣) السَّرَارُ : المبالغة في إخفاء الشيء .

(٤) ريسان العذري : لم تقع له على ترجمة .

(٥) محمود بن مروان بن أبي حفصة : هو يحيى بن مروان بن أبي الجنوب أبو مروان - جالس

المتوكل العباسي فسماه محموداً ولزم المعتز وخص به فولاًه اليمامة والبحرين .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٥٠٢ .

الباب السابع والخمسون

العقل ، والفتنة ، والشهامة ، والرأي ، والتدبير ، والتجارب ، والنظر في العواقب

١ - النبي ﷺ : ما أودع الله عبداً عقلاً إلا استنقذه به يوماً ما .

وعنه عليه السلام : العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل .

٢ - أنس رضي الله عنه : قيل يا رسول الله ، الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب ، قال : ما من آدمي إلا وله ذنوب وخطايا يقترفها ، فمن كانت سجيته^(١) العقل ، وغريزته اليقين ، لم تضره ذنوبه . قيل : كيف ذلك يا رسول الله؟ قال : لأنه كلما أخطأ لم يلبث أن تدارك^(٢) ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه ، فيمحو ذنوبه ، ويبقى له فضل يدخل به الجنة .

- وعنه : أثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا في الثناء بخصال الخير ، فقال رسول الله : كيف عقل الرجل؟ فقالوا : يا رسول الله ، نخبرك عنه باجتهاده في العبادة وأصناف الخير ، وتسألنا عن عقله ! فقال نبي الله : إن الأحقق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر ، وإنما يرتفع العبادُ غداً في الدرجات ، وينالون الزلفى^(٣) من

(١) السجية : الطبعة والخلق .

(٢) تدارك ذلك : اتبع ذلك .

(٣) الزلفى : الدرجة والمنزلة .

ربهم على قدر عقولهم .

٣- الحسن : كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده .

٤ - عامر بن عبد قيس : إذا عقلك عقلك^(١) عما لا يعينك فأنت عاقل .

٥ - قال عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث^(٢) : ما رأيت عقول الناس متقاربة ، إلا ما كان من الحجاج وأياس .

٦ - علي بن عبيدة : العقل ملك ، والخصال رعيته ، فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها . فسمعه أعرابي فقال : هذا كلام يقطر عسله .

٧ - معن بن زائدة : ما رأيت قفاً أحد إلا عرفته عقله . قيل : فإن رأيت وجهه ؟ قال : ذلك حينئذ كتاب أقرأه .

٨ - فيلسوف : عقل الغريزة سلم إلى التجربة .

- أيدي العقول تمسك أعنة الأنفس .

- كل شيء إذا كثر رخص غير العقل ، فإنه إذا كثر غلا .

٩ - ﴿لينذر من كان حياً﴾^(٣) ، قيل من كان عاقلاً .

١٠ - العاقل بخشونة العيش مع العقلاء أنس منه بلين العيش مع السفهاء .

١١ - بزرجمهر : لا شرف إلا شرف العقل ، ولا غنى إلا غنى

النفس .

(١) عقلك : بمعنى ربطك .

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث : ربما كان عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث

ابن سعد بن أبي ذباب المدني من ثقات رواة الحديث .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٢٩٢ .

(٣) ﴿لينذر من كان حياً﴾ : قيل في معناها لينذر من كان عاقلاً .

١٢ - أعرابي : العاقل متصفح^(١) ، والجاهل متسمح^(٢) .
١٣ - وصف المعلى بن أيوب^(٣) ابن الزيات فقال : كأنه لسان حية
من ذكائه .

١٤ - قال أبو العيناء لرجل : والله ما فيك من العقل إلا بمقدار ما
تجب به الحجة عليك ، والنار لك .

١٥ - أعرابي : لو صور العقل لأظلمت معه الشمس ، ولو صور الحق
لأضاء معه الليل ، وإنك من كليهما لمعدم .

- العاقل من كان له على جميع شهواته رقيب من عقله .

- من لم يؤسس عقله على التقوى فلا عقل له .

- يعيش العاقل بعقله حيث كان ، كما يعيش الأسد بقوته حيث كان .

كل شيء يحتاج إلى العقل ، والعقل يحتاج إلى التجارب .

١٦ - [شاعر] :

إذا لم يكن للمرء عقل فإنه وإن كان ذا مال على الناس هيّن
ومن كان ذا عقل أجل بعقله وأفضل عقل عقل من يتدين

١٧ - المهلب : لئن أرى لعقل الرجل فضلاً على لسانه أحب إليّ من
أن أرى للسانه فضلاً على عقله .

١٨ - لقمان : غاية الشرف والسؤدد حسن العقل ، فمن حسن عقله
غطى عيوبه ، وأصلح مساوئه ، ورضي عنه مولاه .

(١) تصفح الشيء : نظر فيه بإمعان وترؤّف وتحقق .

(٢) تسمّح : فهو متسمح : عكس المتصفح وهو الذي لا يحقق في الأمور .

(٣) المعلى بن أيوب : هو المعلى بن أيوب من كتاب الدواوين في دولة بني العباس مات
سنة ٢٥٥ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري حوادث سنة ٢٥٥ وفهرست الأغاني .

- ١٩ - علي رضي الله عنه : العاقل من وعظته التجارب .
- ٢٠ - كان يقال : الأريب العاقل الفطن المتغافل .
- ٢١ - نعوذ بالله من أن نكون ممن عقله صديق مقطوع^(١) ، وهواه عدو متبوع .
- ٢٢ - لفلان من عقله رقيب على شهوته ، يهديه إلى الهدى ، ويرده عن الردى .
- ٢٣ - قيل لحكيم : متى عقلت ؟ قال : حين ولدت ، فلما رأى إنكارهم قال : أما أنا فقد بكيت حين جعت ، وطلبت الثدي حين احتجت ، وسكت حين أعطيت . يعني من عرف مقادير حاجاته فهو عاقل .
- ٢٤ - أحلام عاد^(٢) مثل عند العرب في رجاحة العقول ؛ قاسوا عقولهم على أجسادهم فاسترجحوها . قال :
- وأحلام عاد لا يخاف جليسهم وإن فطن العوراء غرب لسان
- ٢٥ - ابن المعتز : ما أبين وجوه الخير والشر في مرآة العقل إن لم يصدقها الهوى .
- ٢٦ - العاقل يروي ثم يروي ، ويخبر ثم يخبر^(٣) .
- ٢٧ - أردشير بن بابك : من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه كان حثفه في أغلب خلال الشر عليه .
- ٢٨ - أردشير بن هرمز^(٤) : العاقل من ملك عنان شهوته .

(١) الصديق المقطوع : الصديق المهجور الذي انقطعت العلاقة به .

(٢) عاد : إحدى القبائل البائدة . وهم قوم هود عليه السلام هم عاد الأولى وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم ﴿وأنه أهلك عاداً الأولى﴾ الآية ٥٠ من سورة النجم . وهم أبناء عاد بن عاديا بن سام بن نوح الذين أهلكهم الله .

(٣) روى الحديث أو الشعر حملة ونقله . وخبر بلاه وامتحنه وأخبر بمعنى أنبأ .

(٤) أردشير بن هرمز هو أردشير الثاني وهو الملك العاشر من ملوك الساسانية .

بطليموس^(١) : كل عمل يأذن فيه العقل فهو صواب . وعنه : العاقل لا يشرب السم إتكالاً على ما عنده من الترياق .

٢٩ - ملك الخزر^(٢) : إذا شاورت العاقل صار عقله لك .

٣٠ - قال المنذر لابنه النعمان فيما أوصاه به : دع الكلام وأنت عليه قادر ، وليكن لك من عقلك خبيء ترجع إليه أبداً ؛ قال النعمان : مرني بأمر جامع ، قال : الزم الحزم والحياء .

ذو العقل لا تبطره المنزلة السنية ، كالجبل لا يتزعزع وإن اشتدت عليه الريح . والسخيف تبطره أدنى منزلة ، كالحشيش تحركه أدنى ريح .

٣١ - قال الحجاج لابن القرية : من أعقل الناس ؟ قال : من يحسن المداراة مع أهل زمانه .

٣٢ - حكيم : العقل والتجربة في التعاون بمنزلة الماء والأرض ، لا يطيق^(٣) أحدهما دون الآخر إنباتاً .

٣٣ - العتبي : العقل عقلان : عقل تفرد الله بخلقه ، وعقل يستفيده الرجل بأدبه وتجربته ، ولا سبيل إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركب في الجسد ، فإذا اجتمعا قوّى كل واحدٍ منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة ضوء البصر .

٣٤ - المأمون : إذا أنكرت من عقلك شيئاً فاقدحه^(٤) بعاقل .

٣٥ - قيل لعلي رضي الله عنه : صف لنا العاقل ، فقال : هو الذي

(١) بطليموس : أحد علماء التاريخ والجغرافية والهيئة ولد في صعيد مصر ومات بالإسكندرية سنة ١٦٧ للميلاد وأشهر مؤلفاته (المجسطي) وهو صاحب النظرية القائلة أن الأرض ثابتة وأن الفلك يدور حولها .

(٢) الخزر : شعب سكن بلاد القفقاس في القرون الوسطى ويعرف باسم الهون .

(٣) طاق يطوق طوقاً قدر على الشيء .

(٤) قَدَحَ واقتدح بالزند : حاول إخراج النار منه .

يضع الشيء مواضعه . قيل : فصّف لنا الجاهل ، قال : قد فعلت . يعني الذي لا يضع الشيء مواضعه (١) .

وعنه : الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام قاطع ، فاستر خلل خلقك بحلمك ، وقاتل هواك بعقلك (٢) .

٣٦ - حكيم : إجعل سرّك إلى واحد ، ومشورتك إلى ألف .
لن يعدم المشاور مرشداً ، والمستبد برأيه موقوف على تداحض الزلل .

٣٧ - أعرابي : من لم تسمه التجارب دبت إليه العقارب .

٣٨ - العرب : بر تخير .

٣٩ - أبو بكر رضي الله عنه : أفضل الناس عند الله من عزّ به الحق ، وانتشر عنه الصدق ، ورتق (٣) برأيه الفتق .

٤٠ - عبد الملك بن مروان : لأن أخطيء وقد استشرت أحب إليّ من أن أصيب وقد استبددت .

٤١ - ذكر أعرابي رجلاً فقال : كان الفهم منه ذا أذنين ، والجواب ذا لسانين .

٤٢ - فيلسوف : من عرف التجارب طابت له المشارب .

٤٣ - الفضل بن سهل : الرأي يسد ثلم السيف ، والسيف لا يسد ثلم الرأي .

(١) ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ٥٢ : ومعناه أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء موضعه .

(٢) نهج البلاغة ٤ : ٩٩ .

(٣) رتق : ضد فتق أصلح الثوب .

٤٤ - دخل أحمد بن يوسف على المأمون ، وعريبا^(١) تغمز رجله ،
فخالسها النظر ، وأوما إليها بقبلة ، فقالت : كحاشية البرد ، فلم يدر ما
قالت فحدث به محمد بن بشير فقال : أنت تدعي الفطنة يذهب عليك مثل
هذا ؟ أرادت طعنة ، ذهب إلى قول الشاعر :

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم
٤٥ - الجعجاع الأزدي^(٢) :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن بحزم نصيحٍ أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فإن الخوافي قوة للقوادم^(٣)
وخل الهويني للضعيف ولا تكن نؤوما فإن الحزم ليس بنائم
وأدن من القربى المقرب نفسه ولا تشهد الشورى امرءاً غير كاتم
وما خير كف أمسك الغل أختها وما خير سيف لم يؤيد بقائم^(٤)
فإنك لا تستطرد بهم بالمنى ولا تبلغ العليا بغير المكارم

٤٦ - النبي ﷺ : المستشار معان .

(١) عريب : هي عريب المأمونية قيل هي بنت جعفر بن يحيى البرمكي ولدت ببغداد سنة
١٨١ هـ ونشأت في قصور بني العباس وأعجب بها المأمون فحظيت عنده فقربها حتى
نسبت إليه . كانت أديبة شاعرة ومغنية وضاربة على العود ولاعبة بالشطرنج والنرد .
ماتت بسامراء سنة ٢٧٧ هـ .

راجع ترجمتها في الأغاني ١٨ : ١٧٥ ونزهة الجليس ١ : ٣٠٠ والدر المنثور ص
٣٣١ .

(٢) الجعجاع الأزدي : لم نفع له على ترجمة والحقيقة أن هذه الأبيات هي لبشار بن برد
العقيلي من قصيدة له مطلعها :

أبا جعفر ما طيب عيشٍ بدائم ولا سالم عما قليل بسالم
(٣) الغضاضة : الذلة والمنقصة . والخوافي هي ريشات من الجناح إذا ضم الطائر جناحية
خفيت ، والقوادم هي الريشات التي في مقدم الجناح وهي كبار الريش وتغطي
الخوافي .

(٤) الغل : الطوق من حديد أو جلد يجعل في اليد أو في العنق .

٤٧ - وصف أعرابي رجلاً فقال : يشرق بعزم لا يوجد معه خطب ،
ويومض بصواب لا يلتبس عنده صعب ، حتى يغادر المستعجم معجماً ،
والمشكّل مشكولاً .

٤٨ - ادخل الركاض^(١) وهو ابن أربع سنين إلى الرشيد ليتعجب من
فطنته ، فقال له : ما تحب أن أهب لك ؟ قال : جميل رأيك ، فأني أفوز
به في الدنيا والآخرة ؛ فأمر له بدنانير ودرهم ، فصبت بين^(٢) يديه ،
فقال : إختار الأحب إليك ، فقال : الأحب إلى أمير المؤمنين ، وهذا من
هذين وضرب بيده إلى الدنانير . فضحك الرشيد وأمر بضمه إلى ولده ،
والإجراء عليه .

٤٩ - الحازم لا تدهش له عزيمة ، ولا تكهم له صريمة .

٥٠ - بزرجمهر : إن الحازم^(٣) إذا أشكل عليه الرأي بمنزلة من أضع
لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها ، وكذلك
الحازم يجمع وجوه الرأي في الأمر المشكّل^(٤) ، ثم يضرب بعضها ببعض
حتى يخلص الرأي .

٥١ - هجين عاقل خير من هجان جاهل^(٥) .

٥٢ - فيلسوف : لا رأي لمن تفرد برأيه .

٥٣ - عبد الله بن وهب الراسبي : دعوا الرأي يغب^(٦) ، فإن غبوه

(١) الركاض : لم تقع له على ترجمة .

(٢) صُبت بين يديه : انسكبت بين يديه .

(٣) الحازم : هو من كان يضبط أمره ويحكمه ويأخذ فيه بالثقة .

(٤) أشكل الأمر : التبس .

(٥) الهجين : اللثيم الذي أبوه عربي وأمه أمة غير محصنة والهجان من كل شيء خياره
وخالصه .

(٦) غَبَّ غَبّاً : غب الرأي تأنى فيه .

غَبَّ غَبّاً : غبت الأمور صار إلى أواخرها .

يكشف لك عن محضه . وقال : استفتحوا باب الرأي بالاستخارة .

٥٤ - ابن المقفع : ما رأيت حكيماً إلا وتغافله أكثر من فطنته .

٥٥ - قيل ليزرجمهر : من أكمل الناس ؟ قال : من لم يجعل سمعه غرضاً للفحشاء ، وكان الأغلب عليه التغافل .

٥٦ - حكيم : المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي .

أعقل الرجال لا يستغني عن مشاورة ذوي الألباب ، وأفره^(١) الدواب لا يستغني عن السوط ، وأورع النساء لا تستغني عن الزوج .

٥٧ - الحسن : الناس ثلاثة ، فرجل رجل ، ورجل نصف رجل ، ورجل لا رجل ؛ فأما الرجل فذو الرأي والمشورة ، وأما نصف الرجل فالذي له رأي ولا يشاور ، وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي لا رأي له ولا يشاور .

٥٨ - [شاعر] :

إني أتيح لها حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقا^(٢)

٥٩ - نضرب للحازم . ونحوه أن رجلاً شكاً إلى أخيه قلة مرفقه في عمله ، واستشاره في التقصي ، فقال : إن كلباً لقي كلباً في فمه رغيف محترق ، فقال : ويحك ما أردأ هذا الرغيف ! قال : نعم ، لعنة الله عليه وعلى من يتركه حتى يجد خيراً منه .

٦٠ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحطيثة : كيف صبرتم

(١) أفره الدواب : انشطها وأخفها في السير .

(٢) البيت لأبي داود الأيادي : الحرباء دوية معروفة تستقبل الشمس وتأخذ لون المكان الذي هي فيه والتنضبة : شجر ينبت بالحجاز وعيدانه بيض ضخمة وله شوك كالعوسج ويظهر دائماً وكأنه يابس مغبر . وحرباء تنضبة ، مثل يضرب للرجل الحازم .

على حرب بني ذبيان وهي أضعافكم في العدد؟ قال : كان فينا ألف حازم ؛ قال : وكيف كان فيكم ألف حازم ؟ وهل كان في عبس وغطفان هذا ؟ قال : كان فينا قيس بن زهير .

٦١ - كان بعض الماضين إذا استشير قال لمشاوره : أنظرني أصقل عقلي . يومه .

٦٢ - قال المنصور لولده : خذ عني ثنتين : لا تقل بغير تفكير ، ولا تعمل بغير تدبير .

٦٣ - طاهر بن الحسين :

اعمل صواباً تنل بالحزم مآثرة	فلن يذم لأهل الحزم تدبير ^(١)
فإن هلكت مصيباً أو ظفرت به	فأنت عند ذوي الألباب معذور
وإن ظهرت على جهل وفزت به	قالوا جهولٌ أعانتهم المقادير
أنكد بدنيا ينال المخطئون بها	حظ المصيبين والمقدور مقدور

٦٤ - إبراهيم التيمي : مثلت نفسي في النار أعالج أغلالها وسعيرها وزقومها وزمهيرها^(٢) ، فقلت : يا نفس أيش تشتهين ؟ قالت : أرجع إلى الدنيا فأعمل عملاً أنجوبه من هذا العذاب . ومثلتها في الجنة مع حورها ألبس من سندسها^(٣) وحريرها ، فقلت : أيش تشتهين ؟ قالت : أن أرجع فأعمل عملاً أزداد به الثواب . فقلت : فأنت في الدنيا وفي الأمانة فاعملي .

٦٥ - فضيل : المشورة فيها بركة ، وإني لأستشير حتى هذه الحبشية الأعجمية .

(١) المآثرة : الفعل الحميد المَكْرُمة وظهر بعلمه أو برأيه فخر به . ونكدت الدنيا قلَّ خيرها .

(٢) الزقوم : شجرة قيل أنها في جهنم وأن فيها طعام أهل النار والزمهير ، شدة البرد .

(٣) السندس : نوع من نسيج الديباج أو الحرير .

٦٦ - ابن عيينة : كان رسول الله إذا أراد أمراً شاور فيه الرجال ، وكيف يحتاج إلى مشاورة المخلوقين من الخالق مديبر أمره ؟ ولكنه تعليم منه ليشاور الرجل الناس وإن كان عالماً .

٦٧ - أعرابي : لا مال أوفر من العقل ، ولا فقر أعظم من الجهل ، ولا ظهر أقوى من المشورة .

٦٨ - أكنم بن صيفي : في الاعتبار غنى عن الاختيار .
- الرأي الفذ كالخييط السحيل^(١) ، والرأيان كالخيطين المبرمين ،
والثلاثة مرائر^(٢) لا تكاد تنقض .

٦٩ - لقمان : يا بني ، إذا أردت أن تقطع أمراً فلا تقطعه حتى تستشير مرشداً .

٧٠ - وفي وصية علي رضي الله عنه : يا بني ، إني وإن لم أكن عُمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمارهم ، وفكرت في أخبارهم ، حتى عدت كأحدهم ، بل كأني بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم ، فعرفت صفو ذلك من كدره ، ونفعه من ضرره ، واستخلصت لك من كل أمر نخيله^(٣) ، وتوخيت جميله ، وصرفت عنك مجهوله .

٧١ - عمر رضي الله عنه : لا أمين إلا من خشي الله ، فشاور في أمرك الذين يخشون الله .

٧٢ - له رأي كالسهم أصاب^(٤) غرة الهدف ، ودعاء كالبحر بعد غور وقرب مغترف .

(١) الخييط السحيل : هو الخييط المفتول على قوة واحدة .

(٢) المرائر : جمع مريرة وهي طاقة الحبل . وتنقض تحل طاقاته .

(٣) تنخل الشيء : صفاه وأختاره وأخذ أفضله .

(٤) الغرة من كل شيء : أوله ومعظمه وطلعته .

٧٣- [شاعر] :

وقد يتغايى المرء في عظم أمره ومن تحت برديه المغيرة أو عمرو^(١)

٧٤- [آخر] :

شاور نفسي طمع وخيبة تقول هاتي لا وهاتيك بلي

٧٥- من بدأ بالاستخارة وثنى بالاستشارة فحقيق أن لا يقبل رأيه . له دراية مستقاة من حنكة^(٢) .

٧٦- سلمة بن عياش^(٣) : قال لي رؤية : ما كنت أحب أن أرى في رأيك فيألة^(٤) .

٧٧- إذا حلت المقادير ضلّت التدابير .

٧٨- من نظر من المغاب ظفر بالمحاب . من اشتدت عزائمه اشتدت دعائمه .

٧٩- الرأي الشديد أحمى من الأيد الشديد .

٨٠- أبو القاسم الهرندي^(٥) .

وما ألف مطرور السنان مسدد يعارض يوم الروع رأياً مسددا^(٦)

٨١- كأن السرور حجر على كل ذي حجر^(٧) .

(١) يريد المغيرة بن شعبة الثقفي وعمرو بن العاص وكلاهما معروف بالحنكة والدهاء وسعة

الحيلة والتصرف الحسن في المواقف الحرجة .

(٢) الحُنْكَة بالضم : وهي التجربة والتبصر بالأمر وسعة الحيلة .

(٣) سلمة بن عياش : هو سلمة بن عياش شاعر بصري من مخضرمي الدولتين الأموية

والعباسية راجع ترجمته في الأغاني والبيان والتبيين ١ : ٣٩ .

(٤) يقال رجل فيألة : أي ضعيف الرأي .

(٥) أبو القاسم الهرندي : من شعراء اليتيمة ذكره الثعالبي دون أن يترجم له .

راجع اليتيمة لأبي منصور الثعالبي ٣ : ٤٤١ .

(٦) السنان : سنّ السكين : أحده وشحذه وصقله وسن الرمح جعل له سناناً حادة .

(٧) الحجر الحرام وذو حجر ذو عقل .

٨٢ - ذكر المأمون ولد علي رضي الله عنه فقال : أيدوا بتدبير الآخرة وحرموا تدبير الدنيا .

٨٣ - قيل للأحنف : بم سدت قومك ؟ قال : بحسب لا يطعن فيه ورأي لا يستغنى عنه .

٨٤ - إذا غلب العقل الهوى صرف المساوىء إلى المحاسن ، فجعل البلادة حليماً ، والحدة ذكاءً ، والمكر فطنةً ، والهذر بلاغةً ، والعي صمتاً ، والعقوبة أدباً ، والجبن حذراً ، والإسراف جوراً .

٨٥ - كان يقال : من أجهد رأيه ، واستخار ربه ، واستشار صديقه ، فقد قضى ما عليه ، ويقضي الله في أمره ما أحب .

٨٦ - عمر رضي الله عنه : ما تشاور قوم قط إلا هُودوا إلى رشد أمرهم .

٨٧ - قال بعض العرب لابنه : يا بني ، إن أباك أهدى من القطا^(١) ، ومن دعي ميص الماء^(٢) ، ومن الطير في الهواء ، قد حلب الدهر أشطره^(٣) ، وعرف أعاجيب الدهور ، وغوامض التدبير ، وأخذ عن النساك والفتاك ، وبات في القفر مع الوعول ، وتزوج السعلاة ، وجاور الغول^(٤) ، ودخل في كل باب ، وجرى مع كل ربح ، وامتنحن في السراء والضراء ، وجالس السلاطين والمساكين ، ومثلت له التجارب عواقب الأمور .

(١) أهدى من القطا : والقطا طائر معروف يضرب به المثل في الفطنة والذكاء وحدة الفكر .

(٢) دعي ميص الماء : دعي ميص تصغر دعو صوص وهي دويبة صغيرة تعيش في المستنقعات والمياه الراكدة .

(٣) حلب الدهر أشطره : يقال حلب الدهر اشطره أي جرب أموره خيرها وشرها والأشطر هي أخلاف الناقة .

(٤) جاء في تاج العروس أن الغول والسعلاة هما مترادفان .

٨٨ - سليمان عليه السلام: يا بني ، لا تقطع أمراً حتى تأمر مرشداً ، فإذا فعلت فلا تحزن .

أحزم الناس رجلاً : رجل وسَّع عليه الله في الدنيا فشكر ليوسع عليه الله في الآخرة ، ورجل ضيق الله عليه فصبر لثلاً يضيق الله عليه في الآخرة .

٨٩ - بهمن بن أسفنديار^(١) : تجريب المجرب تضييع الروزمار^(٢) .

٩٠ - أبو بكر رضي الله عنه : ليكن الإبرام^(٣) بعد التشاور ، والصفقة بعد التناظر .

٩١ - علي رضي الله عنه : خاطر من استغنى برأيه .

٩٢ - المعتصم : إذا نصر الهوى خذل الرأي .

٩٣ - الهند : المستشار وإن كان أفضل رأياً من المشير فإنه يزداد برأيه رأياً ، كما تزداد النار بالسليط^(٤) ضوءاً .

٩٤ - لما قتل المنصور أبا مسلم قال لصاحب شرطه نصر بن مالك^(٥) :

استشارك أبو مسلم في القدوم عليّ فأشرت عليه أن لا يفعل . قال : سمعت إبراهيم الإمام يحدث عن أبيه : لا يزال الرجل يزداد في رأيه ما نصح لمن استشاره .

٩٥ - أحمد بن موسى السلمي من بني الشريد^(٦) :

(١) بهمن بن أسفنديار : الملك السادس من ملوك الدولة الكيانية أي الجبارة .

(٢) الروزمار : كلمة فارسية عربية مؤلفة من روز بمعنى يوم ومار اسم الفاعل من فعل مرّ فتصبح تضييع ما مرّ من الأيام .

(٣) الإبرام : من أبرم الأمر بمعنى أحكمه .

(٤) السليط : هو كل دهن يعصر من حب .

(٥) نصر بن مالك : هو في الحقيقة أبو نصر مالك بن الهيثم كان على شرطة أبي مسلم الخراساني أراد المنصور أن يقتله عندما قتل أبا مسلم ولكنه عفا عنه .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري ٩ : ١٩٧ .

(٦) أحمد بن موسى السلمي من بني الشريد . لم نقع له على ترجمة .

إذا خلصتَان أشكل الرأي فيهما فسعيك في شعب التي هي أجمل^(١)
ورأيك من رأي المشيرين كلهم غداة اختلاف الرأي أراى وأعدل^(٢)

٩٦ - علي رضي الله عنه : ولا تدخلنَّ في مشورتك بخيلاً يعدل بك
عن الفضل ويعدك الفقر ، ولا جباناً يضعفك عن الأمور ، ولا حريصاً يزين
لك الشره بالجور ، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء
الظن بالله تعالى^(٣) .

- وعنه : من استبد برأيه هلك ، ومن شاور الرجال شاركها في
عقولها^(٤) .

٩٧ - أشجع السلمي^(٥) :

رأى سري وعين الناس هاجعة ما آخر الحزم رأى قدم الحذرا

٩٨ - سمع محمد بن يزداد وزير المأمون قول القائل :

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأى أن تترددا

فأضاف إليه :

وإن كنت ذا عزم فأنفذه عاجلا فإن فساد العزم أن تتقيدا^(٦)

٩٩ - حبيب بن أوس الطائي :

(١) شعب بمعنى الطريق في الجبل وأراى أي صار ذا رأى وعقل .

(٢) عدل عن الشيء مال عنه وحاد .

(٣) من عهد الإمام علي للأشتر النخعي عندما ولأه على مصر .

راجع نهج البلاغة ٣ : ٨٧ .

(٤) نهج البلاغة ٤ : ٤١ .

(٥) أشجع السلمين : هو أشجع بن عمرو السلمى أبو الوليد شاعر فحل ولد باليمامة ونشأ

بالبصرة وتأدب بها اتصل بالبرامكة ونال حظوة عند الرشيد مات نحو ١٩٥ هـ .

راجع ترجمته في الأغاني ١٧ : ٣٠ والشعر والشعراء ص ٧٥٨ وأوراق الصولي ٦ .

(٦) يلاحظ عدم استقامة الوزن في الشطر الأول من البيت .

آراؤه اشتقت من التأييد
صبحاً من التوفيق والتسديد^(١)

ذهب الصواب برأيه فكأنما
فيذا دجا خطب تبلج رأيه

١٠٠ - محمود الوراق^(٢) :

فتق الأمور مُناظراً ومشاوراً
فتراه يعتسف الأمور مخاطراً

إنَّ اللَّيِّبَ إذا تفرَّق أمره
وأخو الجهالة يستبد برأيه

١٠١ - الرشيد حين بدا له في تقديم الأمين على المأمون في العهد :

غلبت على الأمر الذي كان أحزماً^(٣)
توزع حتى صار نهياً مقسماً^(٤)
وأن ينقض الحبل الذي كان أبرماً^(٥)

لقد بان وجه الرأي لي غير أنني
فكيف يرد الدر في الضرع بعدما
أخاف التواء الأمر بعد استوائه

١٠٢ - آخر :

إذا لم تعظه نفسه وتجاربه

وما المرء منفعاً بتجريب غيره

١٠٣ - آخر :

أشيراً عليَّ اليوم ما تريان

خليلي ليس الأمر في صدر واحدٍ

١٠٤ - محمد بن ذؤيب :

(١) تبلج عكس دجا أضاء .

(٢) محمود الوراق : هو محمود بن الحسن الوراق الشاعر . كان نخاساً يبيع الرقيق مات في خلافة المعتصم معظم قوله يدور حول الأدب والزهد .

راجع ترجمته في فهرست الأغاني وفوات الوفيات ٢ : ٥٦٢ وتاريخ بغداد ١٣ : ٨٧ .

(٣) غلب على الشيء : أخذ منه بالغبلة .

(٤) الدر بالفتح : اللبن أو كثرته والضرع هو مدرّ اللبن للشاة والبقر ونحوها وهو كالشدي للمرأة جمعه ضرع .

(٥) التوى الأمر : حاد عن جادة الصواب ونقض الحبل حلّه حتى أصبح سريع التلف .

ويفهم قول الحُكَل لَو أن ذرة تساود أُخرى لم يفته سوادها^(١)
١٠٥ - وصف رجلٌ عضد الدولة^(٢) فقال : له وجه فيه ألف عين ،
وفم فيه ألف لسان ، وصدر فيه ألف قلب .

١٠٦ - لقمان : يا بني ، شاور من جرب فإنه يُعطيك من رأيه ما قام
عليه بالغلاء ، وأنت تأخذه بالمجان .

١٠٧ - أردشير بن بابك : أربعة تحتاج إلى أربعة : الحسب إلى
الأدب ، والسرور إلى الأمن ، والقرابة إلى المودة ، والعقل إلى التجربة .

١٠٨ - الإسكندر : لا تستحقر الرأي الجزيل من الرجل الدنيء ، فإن
الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها .

١٠٩ - في الحديث : ما أُوتي أحد فضلاً ولا عقلاً إلا احتسب عليه
من رزقه .

١١٠ - مسلمة بن عبد الملك : ما ابتدأت أمراً قط بحزم فرجعت
بلائمة على نفسي ، وإن كانت العاقبة علي ، ولا ضيعت شيئاً من الحزم
فسررت به ، وإن كانت العاقبة لي .

١١١ - هنا العتبي المهدي بالخلافة ، فسأل عنه ، فقيل هو من أولاد
عتبة بن أبي سفيان ، فقال : أو قد بقي من أحجارهم ما أرى ؟ من قولهم
رمى بحجر الأرض^(٣) .

(١) الحُكَل بالضم العجم من الطيور والبهائم والكحل من الحيوان ما لا يسمع له صوت
كالذرو والنمل .

(٢) عضد الدولة : هو فناخسرو الملقب عضد الدولة ابن الحسن الملقب ركن الدولة ابن
بويه الديلمي أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق حكم فارس
ثم الموصل وبلاد الجزيرة ولد سنة ٣٢٤ هـ وتوفي سنة ٣٧٢ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤١٦ وبتيمة الدهر ٢ : ٢ والأعلام ٥ : ٣٦٤ .
(٣) رمى بحجر الأرض : يقال رمى فلان بحجر الأرض إذا رمى بدهاية من الرجال عظيمة
تثبت ثبوت الحجر في الأرض .

الباب الثامن والخمسون
العمل ، والكد ، والتعب ، والشغل ، والجد ،
والتشمير ، والعزم ، والنية ، والكفاية ،
والكيس ، والعجلة ، والسرعة ، والعدو ، وحسن ،
التأني في الأمور ، وانتهاز الفرص

- ١ - النبي ﷺ : أفضل العمل أدومه وإن قل .
- ٢ - عائشة رضي الله عنها : كان عمله ديمة^(١) .
- ٣ - علي رضي الله عنه : قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه^(٢) .
وعنه : أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه^(٣) .
- ٤ - علي بن الحسين رضي الله عنه ، لما مات فغسلوه وجدوا على ظهره مجلاً مما كان يستقي لإسعاف جيرانه بالليل ، ومما كان يحمل إلى بيوت المساكين من جرب الطعام .
- ٥ - في التورية : حرّك يدك أفتح لك باب الرزق .
- ٦ - داؤد الطائي : أرأيت المحارب إذا أراد أن يلقي الحرب ؟ أليس يجمع آله ؟ فإذا أفنى عمره في جمع الآلة فمتى يحارب ؟ إن العلم آلة

(١) الديمة : المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق أو المطر الدائم في سكون .
(٢) ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ١٠٣ .
(٣) ما أكرهت نفسك عليه أي ما خالفت به الشهوة نهج البلاغة ٤ : ٥٤ .

العمل ، وإذا أفنى عمره في جمعه فمتى يعمل ؟ .

٧ - كان إبراهيم بن أدهم يستقي ويرعى ، ويعمل بكراء ، ويحفظ البساتين للناس والمزارع ، ويحصد بالنهار ، ويصلي بالليل .

٨ - النبي ﷺ : تعلموا ما شئتم أن تعلموا ، فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به ، فإن العلماء همتهم الوعاية^(١) ، وإن السفهاء همتهم الرواية .

٩ - ابن مسعود رضي الله عنه : كونوا للعلم وعاء ، ولا تكونوا رواة ، فإنه قد يرعوي ولا يروي ، ويروي ولا يرعوي^(٢) .

١٠ - عيسى عليه السلام : ليس بنافعك أن تعلم ما لم تعمل ، إن كثرة العلم لا يزيدك إلا جهلاً ما لم تعمل به .

١١ - مالك بن دينار : إن العالم إذا لم يعمل زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر على الصفا^(٣) .

١٢ - شيب بن سليم الأسدي^(٤) : دخلنا على الحسن^(٥) حجاجاً فدعا لنا ، ثم قال : لعلكم من أصحاب السيوحات^(٦) ! قلنا : لا ، قال : إياكم وإياهم ، فانه بلغني أن الرجل منهم يكتب خمسمائة حديث ثم يضيّعها ، ولا يعلم أن الله سائله عنها حرفاً حرفاً .

(١) وعى الحديث : حفظ وفهمه وتدبره والمصدر الوعي وليس الوعاية ولكنه أثر السجع هنا ليستقيم الوزن بين الرواية والوعاية .

(٢) أرعوى : أرعوى من الجهل : كفّ عنه وأحسن الرجوع عنه .

(٣) الصفا : جمع الصفاة معناها الصخرة وهي كلمة سريانية .

(٤) شيب بن سليم الأسدي : من رواة الحديث وقيل عنه أنه شيب بن سليمان راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٢٦٢ .

(٥) الحسن : هذا هو الحسن بن يسار البصري أبو سعيد .

(٦) السيوحات : من ساح يسوح وهو مفارقة الأوطان والذهاب في الأرض للعبادة والترهب .

١٣ - علي رضي الله عنه : جاء رجل إلى رسول الله فقال : ما ينفي عني حجة الجهل؟ قال : العلم ، قال : فما ينفي عني حجة العلم؟ قال : العمل .

١٤ - النبي ﷺ : الكيس^(١) من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ثم تمنى على الله .

١٥ - شر الأعمال ما كان عناؤه طويلاً وغناؤه قليلاً .

١٦ - رأى رسول الله فرجة في لبن قبر إبراهيم^(٢) ابنه فأمر أن تسد : وقال : أما أنها لا تضر ولا تنفع ، ولكن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه .

١٧ - الأوزاعي : إذا أراد الله بقوم شراً أعطاهم الجدل ومنعهم العمل .

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ففي صالح الأعمال نفسك فاجعل

١٨ - عمر بن عبد العزيز : إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما .

١٩ - حكيم : ما شيء أحسن من عقل زانه علم ، ومن علم زانه حلم ، ومن حلم زانه صدق ، ومن صدق زانه عمل ، ومن عمل زانه رفق .

٢٠ - كتب علي خوان^(٣) ذهب لبعض الملوك : لا عمل إلا العمل للثواب .

(١) الكيس : الظريف الفطن .

(٢) إبراهيم :- هو إبراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ من مارية القبطية توفي سنة ٩ هـ وعمره سنة وبضعة أشهر .

(٣) الخوان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل وتسميه العامة السفرة .

٢١- [شاعر] :

وَهْزِي إِلَيْكَ الْجَذْعَ يَسَاقُطُ الرُّطْبُ^(١) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ
جَتَتْهُ وَلَكِنْ كُل رِزْقٍ لَهُ سَبَبٌ وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيَهُ مِنْ غَيْرِ هَازِهِ

٢٢- اَكْتَلِ السَّدُوسِي^(٢) .

صَبْرًا خَلَّاجٌ فَلَا تَعَانِقُ طِفْلَهُ شَرْقًا بِهَا الْجَادِي كَالْتِمَالِ
حَتَّى تَلَاقِي فِي الْكُتَيْبَةِ مَعْلَمًا عَمَرُوا الْقَنَا وَعَبِيدَةُ بْنُ هَلَالٍ^(٣)

٢٣- صَعْصَعَةُ بْنُ مَعَاوِيَةَ التَّمِيمِي :

وَلِلْمَجْدِ حَوْمَاتٌ تَلْقَاكَ دُونَهَا مَهَالِكٌ مَقْطُوعٌ عَلَيْهَا جَسُورُهَا

٢٤- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ^(٤) : إِنْ أَعْمَالَ الْأَحْيَاءِ تَعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِهِمْ
مِنَ الْمَوْتَى ، فَلَا تُحْزِنُونَا مَوْتَاكُمْ .

٢٥- وَعَنْ عِبَادِ الْخَوَاصِ^(٥) أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحٍ^(٦) وَهُوَ

(١) وَهْزِي إِلَيْكَ الْجَذْعَ : إِشَارَةٌ إِلَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ رَقْمَ ٢٥ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ : ﴿ وَهْزِي إِلَيْكَ

بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ .

(٢) أَكْتَلِ السَّدُوسِي . لَمْ نَقْعْ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ .

(٣) عَمَرُوا الْقَنَا وَعَبِيدَةُ بْنُ هَلَالٍ مِنْ فَرَسَانَ الْخَوَارِجِ الْأَزَارِقَةَ وَشَجَعَانَهُمْ .

رَاجِعْ تَرْجُمَتَهُمَا فِي الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ .

(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ ، هُوَ أَبُو السَّائِبِ وَيُقَالُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ بْنِ أَبِي

السَّائِبِ بْنِ عَائِذِ الْمَخْزُومِيِّ . كَانَ قَارِيءَ أَهْلِ مَكَّةَ وَكَانَ قَائِدَ ابْنِ عَبَّاسٍ مَاتَ بِمَكَّةَ فِي

إِمَارَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ .

رَاجِعْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْإِصَابَةِ ٤ : ٧٤ وَالتَّهْذِيبِ ٥ : ٢٢٩ .

(٥) عِبَادُ الْخَوَاصِ : كَانَ عَابِدًا زَاهِدًا وَالْخَوَاصِ مَعَالِجُ الْخَوْصِ وَبِئَاتِهِ .

رَاجِعْ تَرْجُمَتَهُ فِي حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ لِأَبِي نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ ٨ : ٢٨١ .

(٦) إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ كَانَ أَمِيرًا عَلَى

فَلَسْطِينَ وَعَزَلَهُ الْمَهْدِيُّ سَنَةَ ١٦٣ هـ ثُمَّ وُلَاهُ مِصْرَ سَنَةَ ١٦٤ هـ وَلَمْ نَقْعْ عَلَى سَنَةِ

وَفَاتِهِ .

رَاجِعْ تَرْجُمَتَهُ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ وَالْكَامِلِ لِأَبْنِ الْأَثِيرِ حَوَادِثُ سَنَةِ ١٦٣ - ١٦٤ -

. ١٦٦

أمير فلسطين ، فقال عِظني ، فقال أصلحك الله ، بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموتى . فانظر ماذا تعرض على رسول الله من عملك . فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه .

٢٦ - وكان أبو أيوب الأنصاري يقول : اللهم أني أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به عند عبد الله بن رواحة . وقد آخى بينهما رسول الله ، ومات ابن رواحة قبله .

٢٧ - علي رضي الله عنه : كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل ، فإنه لا يقل عمل مع التقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل .

٢٨ - بعضهم : صفّ عملك من الآفات وإن قلّ تسعد به في الدارين ، ومن لم يتق الآفات في عمله فإنه لا يكاد يفلح وإن كثر اجتهاده ، وإنما ارتفع القوم^(١) لاعتنائهم بإصلاح سرائرهم . فعند ذلك أمدهم الله بالنصر على الشيطان ، وبصرهم مكايده ، وصاروا من الأبطال ، حتى أن الشيطان ليفر من ظل أحدهم .

٢٩ - منظر : لأن يقول لي ربي لم تعمل أحب من أن يقول : لم عملت ؟ .

٣٠ - الداراني : عمل الرجل مع رفيقه ومع أهله عمل في السر ، لأنه لا يقدر أن يكتم منهما .

٣١ - [يقال] : تفرقت بفلان شعب الدنيا ، إذا كثرت أشغاله .

٣٢ - قال عبيد الله بن سليمان لأبي العيناء : أعذرنني فإني مشغول . فقال : إذا فرغت لم احتج إليك ، وما أصنع بك فارغاً ؟ وأنشد :

فلا تعتذر بالشغل عنا فإنما تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

٣٣ - واعتذر بعض السلطانية إلى رجل بالشغل فقال : لا بلغت يوم

(١) يريد بالقوم هنا جماعة المتصوفة الزهاد .

فراغك . قيل لروح بن حاتم^(١) : لقد طال وقوفك في الشمس ؟ قال :
ليطول وقوفي في الظل ، وأنشد :

تقول سليمي لو أقمت بأرضنا ولم تدرأني للقمام أطوف
٣٤ - أعرابية في ابنها :

لو ظمىء القوم فقالوا من فتى يحلف لا يردعه خوف الردى
وبعثوا سعداً إلى الماء سدى في ليلة كأنها مثل العمى
بغير دلوٍ ورشاء لاستقى امر يهدي رأيه رأي اللحي

٣٥ - من غلى دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء .

٣٦ - لقيط بن زرارة^(٢) كان يرتجز يوم جبلة^(٣) :

إذ الشواء والنشيل والرغف والقينة الحسناء والكأس الرعف
للضاربين الهام والخيل حنف^(٤)

(١) روح بن حاتم : هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أمير من الأجواد كان حاجباً للمنصور وولاه المهدي السند ثم البصرة ثم الكوفة وولاه الرشيد على فلسطين أرسله الرشيد والياً على القيروان سنة ١٧١ هـ مات سنة ١٧٤ هـ كان موصوفاً بالعلم والشجاعة والحزم .

راجع ترجمته في الاستقصا ١ : ٢٥٩ والبيان المغرب ١ : ٨٤ وتاريخ الطبري وابن الأثير .

(٢) لقيط بن زرارة : هو لقيط بن زرارة الدارمي فارس جاهلي شاعر من أشرف قومه كان مجوسياً قتل يوم شعب جبلة في نجد سنة ٥٣ قبل الهجرة .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ٦٩٠ ومعجم البلدان ٣ : ٥٢ والأغاني ١٠ : ٣٨ .

(٣) يوم جبلة ويقال يوم شعب جبلة هو يوم بين بني تميم وبني عامر بن صعصعة وكان من أعظم أيام العرب وأشدها وقد انتصر فيه بنو عامر على بني تميم وكان ذلك قبل الإسلام بحوالي ٤٥ سنة .

(٤) النشيل : الماء أول ما يستخرج من البئر أو اللبن ساعة يحلب والكأس الرعف ملاءها حتى يسيل منها الماء وحنف متمائلة .

٣٧- عمر بن حبيب^(١) كان إذا فرغ من تهجده^(٢) قال : الرواح
الرواح . السباق السباق ، سبقتم إلى الماء والظل ، إنه من يسبق إلى الماء
يظماً ، ومن يسبق إلى الظل يضح^(٣) .

- وكان في بستان له مع غلامه فأذن المؤذن ، فقال الغلام : الله أكبر
أكبر ، فقال : سبقتني إليها ؟ أنت حر ، ولك هذه النخلة .

٣٨- [شاعر] :

إن كُلف السعي سعى وإن يقل قم يثب

٣٩- عبيد بن عمير^(٤) : ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيما مضى .

- ما في كل صدر اتساع ، ولا في كل نفس اضطلاع .

- عينه إليه ممدودة ، وأذنه إلا عنه مسدودة .

٤٠- مدح أعرابي رجلاً فقال : كان والله إذا نزلت به النوائب قام
إليها ، ثم قام بها ولم تقعد به علّات النفوس .

٤١- [شاعر] :

شمري إذا يههم بأمر لم يعرج بليتني أو لعلی

(١) عمر بن حبيب : هو عمر بن حبيب المكي من أهل مكة انتقل إلى اليمن فسكنها وكان
حافظاً من رواة الحديث .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٣١ .

(٢) تهجّد : صلّى في الليل .

(٣) الوضح : بياض الصبح والوضح أيضاً بياض القمر والغرة والتحجيل في القوائم
والشيب والبرص .

(٤) عبيد بن عمير : هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد الليثي أبو عاصم المكي تابعي ثقة
مات سنة ٦٨ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٧١ .

٤٢ - أبو مسلم صاحب الدولة :

أدركت بالجد والتشمير ما عجزت
ما زلت أسعى بجهدى في دمارهم
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا
ومن رعى غنماً في أرض مسبعةٍ
عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا^(١)
والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
من رقدةٍ لم ينمها قبلهم أحد
ونام عنها تولى رعيها الأسد

٤٣ - إذا همَّ بأمر هان علاجه ، وانفتح رتاجها^(٢) .

٤٤ - فلان يستعير السيف حده ، ويتعلم الليث جده .

٤٥ - فلان لا يجف لبدته^(٣) إذا لم يفتر .

٤٦ - هوفى طلبه قاضي نذور .

٤٧ - أخف من حسوة طائر ، ولفته ناظر ، ومن لمعة بارق وخلصه سارق .

٤٨ - أخف من جلسة منتهز ، وخلصه مستوفز^(٤) .

٤٩ - فلان لا يتزعزع عما يرثيه ، ولا يستنزل عما يتويه .

٥٠ - [شاعر] :

تسمن ظهر مفخرة انيخت لتركبها ولا تك بالهيوب

٥١ - ما أدري على البرق سار أم على البراق^(٥) ؟ والشنفرى^(٦) هو أم

(١) شمّر للأمر : أراده وتهياً له . والشمري الماضي في الأمور المجرب .

(٢) الرتاج : الباب المغلق .

(٣) لبدته : اللبد الصوف والثوب . وقاضي نذور أي ملحاح .

(٤) جلسة منتهز : المنتهز المسرع إلى الشيء والمبادر إليه والمستوفز المتحفّز .

(٥) البراق : اسم دابة ركبها رسول الله ﷺ ليلة المعراج .

(٦) الشنفرى : لقب عمر بن مالك الأزدي شاعر جاهلي من فحول الطبقة الثانية وكان من

فتاك العرب وعدائهم قتل نحو سنة ٧٠ قبل الهجرة وفي نسبه اختلاف راجع ترجمته

في الأغاني ٢١ : ١٢٤ ومجمع الأمثال ١ : ٣٣٢ .

ابن براق (١) ؟ .

٥٢ - أسرع من الماء منحدرًا ، ومن النجم منكدرًا (٢) .

- أسرع حتى ظله لا يلحقه .

- لا يمس الأرض إلا تحليلاً وإيماءً ، ولا يطؤها إلا إشارة وإيماء .

برز على الغاية وقصب ° وغبر في وجوه الخيل وحصب .

٥٣ - أعرابي :

برئت إلى الرحمن من كل صاحبٍ أصاحبه إلا حماس بن ثامل (٣)
وظني به بين السماطين أنه سينجو بحق أو سينجو بباطل

٥٤ - لا يكاد يعدم الصرعة من عادته السرعة .

٥٥ - النبي ﷺ : سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن .

٥٦ - قال عدي بن أرطأة لأياس بن معاوية : إنك لسريع المشية ،

قال : ذاك أبعد من الكبر ، وأسرع في الحاجة .

٥٧ - كان الأسود بن يزيد صاحب ابن مسعود يجتهد في العبادة ،

ويصوم في الحر حتى يخضر جسده ويصفر ، ويكاد لسانه يسود من ظمأ

الهاجر ، فيقول له علقمة : كم تعذب هذا الجسد ؟ فيقول : إن الأمر جد

يا أبا شيبيل ، الجد الجد .

- ما جد قوم قط إلا جدوا (٤) .

(١) براق : هو براق بن روحان بن أسد بن بكر من بني ربيعة شاعر جاهلي من أقارب كليب والمهلhel كان من شجعان العرب ومن ذوي السيادة فيهم وأكثر شعره في وصف حروبه .

راجع ترجمته في شعراء النصرانية ١ : ١٤١ - ١٤٧ .

(٢) المنكدر : اسم فاعل من انكدر وانكدرت النجوم هوت وتساقتت وقد جاء في القرآن

الكريم ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ الآية رقم ٢ من سورة التكوير .

(٣) حماس بن ثامل : لم يُقع له على ترجمة .

(٤) جدّ عمل بجد ونشاط متواصل وجدوا (الثانية) أصبحوا ذوي جدّ وحظ .

٥٨ - المرء بكده ، والفرس بشده ، والسيف بحده .
٥٩ - قال عيسى عليه السلام لرجل : ما تصنع ؟ قال : أتعبّد ، قال : فمن يعود عليك ؟ قال أخي ، قال : أخوك أعيد منك .
٦٠ - عدا كلب خلف غزال فقال له : لن تلحقني ، قال : لم ؟ قال : لإني أعدو لنفسي ، وأنت تعدو لصاحبك .

٦١ - نظر رجل إلى ظبية ترود فقال له : هل تحب أن تكون لك ؟
قال : نعم ، قال : أعطني أربعة دراهم حتى أردّها عليك ، ففعل ، فجعل يمحّص في أثرها حتى أخذ بقرنها ، فجاء بها وهو يقول :

وهي على البعد تلوي خدها تريغ شدي وأريغ شدها
كيف ترى عدو غلام ردها

٦٢ - [شاعر] :

وقلّ من جد في أمر يطالبه فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر
من جدّ وجدّ وجد .

٦٣ - تقول العرب : فلان وثاب على الفرص .
- الزق ما دام التنور حارا . أي اطلب الأمر في أبان إمكانه .

٦٤ - [شاعر] :

ولو بت تقدح في ظلمة صفاء بنبع لأوريت^(١) نارا
٦٥ - حماس بن الأبرش الكلبي^(٢) :

ولو بت تقدح في ظلمة صفاء بنبع لأوريت نارا
٦٦ - في كد البدن روح الروح .

(١) لأوريت ناراً : لاستخرجتها .

(٢) حماس بن أبرش الكلبي : لم نفع له على ترجمة .

٦٧ - يعمد الشغل لأوسع أوقاتي فيضيقة .

٦٨ - كتب مسلمة إلى أخيه الوليد من قسطنطينية :

أرقت وصحراء الطوانة بينا لبرق تلالا نحو غمزة يلمح^(١)
أزاول أمراً لم يكن ليطيقه من القوم إلا اللوذعي الصمحمح^(٢)

٦٩ - [شاعر] :

نقل الجبال الرواسي من مواضعها أخف من رد نفسي حين تنصرف

٧٠ - لا أريد كدي ولو جعل العليون إقطاعي ، والعالمون أتباعي .

٧١ - [شاعر] :

فلئن كفيت مهمها فلمثلها اعددت مثلك

٧٢ - علي رضي الله عنه حين أشير عليه بترك محاربة طلحة والزبير

فقال : والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم^(٣) حتى يصل إليها
طالبها ، ويختلها راصدها ، ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه ،
وبالسامع المطيع العاصي المريب ، حتى يأتي علي يومي .

٧٣ - [شاعر] :

وما يرأب الصدع المهم لقومه من الناس إلا كامل وابن كامل

٧٤ - عمر رفعه : إنما الأعمال بالنية ، وإنما لامرئ ما نوى ، فمن

كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته

(١) صحراء الطوانة : طوانة بلد بثغور المصيصة . وفي تاج العروس الطوانة موضع وقال

آخرون أنها موضع ببلاد الروم راجع المزيد عنها في معجم البلدان ٦ : ٦٥ .

وغمرة منهل من مناهل طريق مكة وهو حد بين تهامة ونجد .

(٢) اللوذعي : الذكي الذهن الحديد الفؤاد الفصيح اللسان والصمحمح : الشديد القوي

وهو في السن ما بين الثلاثين والأربعين .

(٣) لدم لدماً : ضرب بشيء ثقيل يُسمع صوته نهج البلاغة ١ : ٤١ .

إلى دنيا يصيها ، أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه .

٧٥ - الأعمال البهيمية ما عمل بغير نية .

٧٦ - قيل لبعض أهل الحديث حدثنا ، فقال : حتى تحضر النية .

٧٧ - في نوابغ الكلم : أعمالك نية ، لم تنضجها نية^(١) .

٧٨ - أنس رفعه : يتبع الميت ثلاثة ، فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله .

٧٩ - خير الأعمال ما أثل^(٢) المجد ، وحصل الحمد .

٨٠ - بعضهم : العمل سعي بالأركان إلى الله ، والنية سعي بالقلوب إلى الله ، والقلب ملك ، والأركان جنوده ، ولا يحارب الملك إلا بالجنود ، ولا الجنود إلا بالملك .

٨١ - وقيل : النية جمع الهم في تنفيذ العمل للمعمول له ، وأن لا يسمح له في السر ذكر غيره .

٨٢ - أوحى الله إلى نبي ، قل لهم يخفوا إليّ أعمالهم ، وعليّ أن أظهرها لهم .

٨٣ - عبد العزيز بن أبي رواد : لو كانت هذه الأعمال قرباناً تأكله النار إذن لم ترغبوا في كثرتها ، ولكن في أتقائها ، وأنقاها ، وأهداها .

وعنه لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً وصواباً ، فالخالص أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة .

الدنيا كلها ظلمات إلا موضع العلم ، والعلم كله هباء إلا موضع العمل ، والعمل كله هباء إلا موضع الإخلاص .

(١) نوابغ الكلم : مؤلف موجز مسجوع للزمخشري . نية الأولى بمعنى نيئة والنية الثانية

بمعنى توجه النفس وإقبالها على العمل .

(٢) أثل : تأصل في الأرض أو في الشرف فهو أثيل .

٨٤ - الشافعي : رحمة الله عليه : اغتتموا الفرص ، فأنها خلس أو

غصص .

٨٥ - بهرام جور : إذا تقدم في الأعمال قبل وقتها انفتح بها في وقتها ، وإذا عمل بها بعد وقتها لم ينتفع بها .

٨٦ - بشار بن برد كان في مجلس قوم فقال : لا تجعلوا يومنا حديثاً كله ، ولا غناءً كله ، ولا شرباً كله ، تناهياً العيش تناهبوا فأنما الدنيا فرص .

٨٧ - من ورد عجللاً صدر خجلاً .

٧٨ - غاضب المنذر بن الزبير^(١) أخاه عبد الله ، فقدم على معاوية فأجازه بألف ألف وأقطعه ماله المعروف بمنذران^(٢) بالبصرة .

ولما وقعت الحرب على ابن الزبير خاف يزيد أن يتصل بأخيه ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد بالقبض عليه ، فقال له عبيد الله : إن شئت اشتملت عليك^(٣) فتكون نفسي دون نفسك ، وإن شئت فاذهب حيث شئت . فخرج من البصرة فأصبح بمكة صبح ثامنة . فقال بعض من يرتجز معه :

قاسين قبل الصبح ليلاً منكراً حتى إذا الصبح انجلي فأسفرا
أصبحن صرعى بالكثيب حُسِّرا لو تكلَّمن شكون المنذرا
فسمع عبد الله صوت المنذر على الصفا ، وهو في المسجد الحرام ، فقال : هذا أبو عثمان حاشته الحرب إليكم .

٨٩ - عمر رضي الله عنه : لو كنت أستطيع أن أقطع أبا موسى أعضاء

(١) المنذر بن الزبير : هو المنذر بن الزبير بن العوام أبو عثمان أخو عبد الله لأمه أسماء

بنت أبي بكر الصديق قاتل مع أخيه عبد الله وقتل في حصار مكة الأول سنة ٦٥ هـ .

(٢) منذران نسبة إلى المنذر بن الزبير وهي قطعة في البصرة كان يملكها .

(٣) اشتملت عليك : حفظتك وصنتك .

فأفرقه في الأمصار لفعلت ، لاجزائه عني .

٩٠- قيل لبعض العمال في ضيافته : ما أنقى خبزك ؟ قال : لا تغتروا
ببياضه فأن في وسطه دماً . ثم قال : كم من سيف ضربت به في باب
السلطان حتى ابيض خبزي .

* * *

الفهرست

- باب: السفر، والسير، والفراق، وذكر الرحيل، والقدوم، والوداع،
والبعد، والقرب، والذهاب، والمجيء، ونحوها ٥
- باب: الأسنان، وذكر الصبا والشباب، والشيخوخة والهزم، وما شاكل
ذلك ٢٣
- باب: الشوق والحنين إلى الأوطان ووصف النزاع والوله إلى الأهل
والأحبة ٦٣
- باب: الشر والفجور، وذكر الأشرار والفجار، وما يرتكبون من الفواحش
والمناكير ٦٩
- باب: الشفاعة والعناية، والإعانة وإصلاح ذات البين والسفارة ونحو
ذلك ٨١
- باب: الصبر، والاستقامة، وضبط النفس عند الشهوات ٩٣
- باب: الصناعات والحرف، وذكر الصنائع والمحترفين وما يتعلق بهم ... ١٠٧
- باب: الأصوات والألحان في الشعر والقرآن، وما جاء في الغناء من
التحليل والتحریم، وما اتصل بذلك ١١٧
- باب: الصدق، والحق، والصواب، والتكلم بالحق، والتصلب في
الدين، والغضب لله، وغير ذلك ١٤٥

- باب: الصحة والسلامة، والعافية وقوة البدن، والأمن وما شاكل ذلك .. ١٥٩
- باب: الطلب والاستجداء والهز، ورفع الحوائج، وقضائها وذكر الرد والإلحاح، ونحو ذلك ١٦٧
- باب: الطعام وألوانه، وذكر الأطعمة والضيافة، والأكل والأكلة، والجوع والشبع، وما يتعلق بذلك ٢٠٥
- باب: الطمع والرجاء، والحرص، والتمني، والوعد، وإنجازه وإخلافه، والمطل والتسويق ٢٦٩
- باب: الطاعة لله ولرسوله ولولاية المسلمين وذكر الانقياد والخضوع والامثال ٢٨٩
- باب: الظن والفراسة، والتهمة والشك والاسترابة والحرص والتقدير، والفكر والإضمار ٢٩٧
- باب: الظلم وذكر الظلمة وما عليهم، والأذى وقسو القلب، وما اتصل بذلك ٣٠٧
- باب: العتاب، والتشريب، والشكوى، والبث، والاستعطاف وما أشبه ذلك ٣٢٩
- باب: العبيد والاماء والخدم، والأمر بالاستيلاء بالمماليك خيراً، والنهي عن سوء الملكة، ونحو ذلك ٣٤٣
- باب: العداوة، والحسد، والبغضاء، والشماتة، وذكر الأضغان، والطوائل، والوعيد، والتهديد ٣٦٧
- باب: العدل، والإنصاف، واستعمال السوية في القسمة وغيرها وذكر من عدل وأوصى بالعدل ٣٨٧
- باب: العجز، والتواني، والكسل، والبلادة، والبطء، والتردد في الأمر، وما أشبه ذلك ٣٩٩
- باب: العفاف، والورع، والعصمة، وذكر الحلال والحرام، ومن تحرج وتنزه من الرجال والنساء ٤٠٧

- باب: التعجب، وذكر العجائب وال نوادر، وما خرج من العادات ٤٢١
- باب: العشق، وذكر من بلي به، وقال فيه الشعر، ومن مات منهم
 كمدأ، ومن رق لهم وترحم عليهم ٤٢٧
- باب: العقل، والفتنة، والشهامة، والرأي، والتدبير، والتجارب، والنظر
 في العواقب ٤٤١
- باب: العمل، والكذب، والتعب، والشغل، والجد، والتشمير، والعزم،
 والنية، والكفاية، والكيس، والعجلة، والسرعة، والعدو، وحسن التأني
 في الأمور، وانتهاز الفرص ٤٥٩

رَبِّيُّرُوحِ الْأَبْرَارِ نُصُوصُ الْأَخْبَارِ

تأليف
أبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري

٥٤٦٧ هـ - ٥٥٣٨ هـ

تحقيق
عبد الأمير مهنا

الجزء الرابع

منشورات
مؤسسة الأعلی للطبوعات
بيروت - لبنان
ص ٧١٢٠

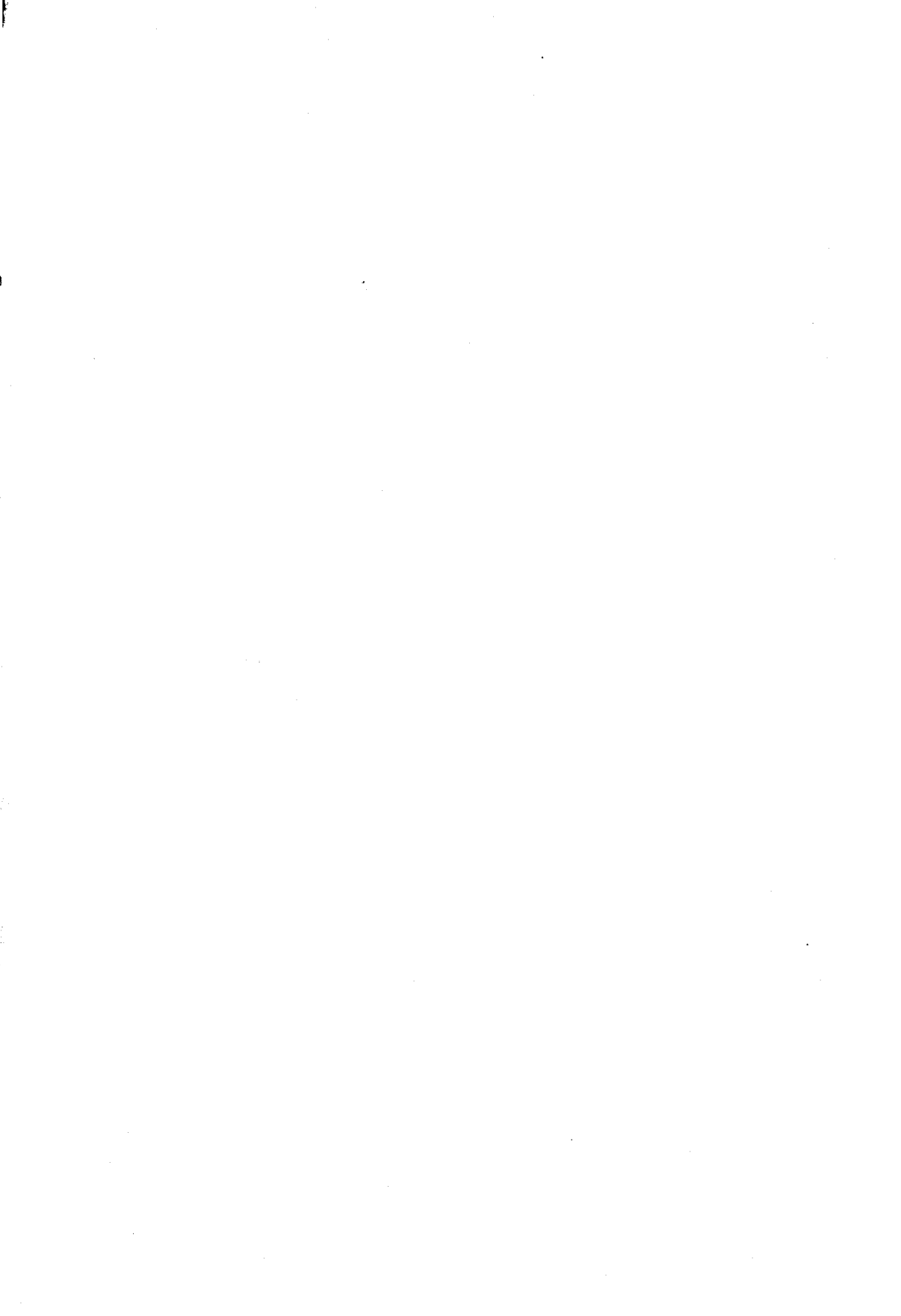
الطبعة الأولى
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات:

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلي . ص.ب. : ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تليفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .

رَبِّهِمْ وَالْإِبْرَاهِيمَ

نُصُوصِ وَالْأَخْيَارِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب التاسع والخمسون

العز، والشرف، وعلو الخطر، والتقدم، والرياسة، والجاه، والهيبة، والاحتشام، والشهرة

١ - تميم الداري رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر^(١) إلا أدخله
هذا الدين ، بعز عزيز يعز الله به الإسلام ، وذل ذليل يذل الله به الكفر .

٢ - علي رضي الله عنه رفعه : من نقله الله من ذل المعاصي إلى عز
التقوى أغناه بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس .

٣ - قيل للحسن بن علي رضي الله عنه : فيك عظمة ، قال : لا بل
في عزة ، قال الله تعالى : ﴿ والله العزة لرسوله وللمؤمنين ﴾ .

٤ - ابن أبي لبابة^(٢) : من طلب عزا يباطل أورثه الله تعالى ذلا بحق .

٥ - النابغة الجعدي :

(١) المَدْر : الطين الذي لا يخالطه رمل وأهل الوبر هم أهل البدو .
(٢) ابن أبي لبابة : هو عبد الرحمن السائب بن أبي لبابة بن عبد المنذر بن رفاعة
الأنصاري ولد في عهد النبي ﷺ ومات في خلافة الوليد بن عبد الملك .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٥٦ وتهذيب التهذيب ٣ : ٤٥٠ والإصابة

فإن كنت ترجو أن تحول عزننا بكفيك فانقل ذا المناكب يذبلًا^(١)
وإني لأرجو أن أردت انتقاله بكفيك أن يأبى عليك وتنقلا
٦ - نصر بن سيار :

إن ينصرونا لا نعزّ بنصرهم أو يخذلونا فالسما سماء

٧ - قال رجل للحسن : إني أريد السند فأوصني ، قال : أعز أمر الله
حيثما كنت يعزك الله . قال : فلقد كنت بالسند وما بها أحد أعز مني .

٨ - سئل محمد بن الحنفية عن أعظم الناس خطراً ، فقال : الذي لا
يرى الدنيا كلها عوضاً من بدنه . ثم قال : إن أبدانكم هذه ليست لها أثمان
إلا الجنة ، فلا تبيعوها إلا بها .

٩ - قدم البصرة بدوي فقال لخالد بن صفوان : أخبرني عن سيد هذا
المصر ، قال : هو الحسن بن أبي الحسن : قال : عربي أم مولى؟^(٢)
قال : مولى ، قال : وبم سادهم ؟ قال : احتاجوا إليه في دينهم ، واستغنى
عن دنياهم . فقال البدوي : كفى بهذا سؤددا! .

١٠ - علي رضي الله عنه : ما أرى شيئاً أضرب بقلوب الرجال من خفق
النعال وراء ظهورهم^(٣) .

١١ - فلان من حضان الشرف .

١٢ - ابن الكلبي : كان عصام^(٤) القائل :

(١) يذبل : اسم جبل في بلاد نجد معدود من اليمامة .

(٢) المولى : والجمع موالي وهم المسلمون من غير العرب .

(٣) وراء ظهورهم : إشارة إلى المنهزمين الذين يولّون الأدبار .

(٤) عصام : هو عصام بن شهير بن الحارث بن ذبيان حاجب النعمان بن المنذر ملك

العرب يضرب المثل به فيمن شرف من غير قديم .

راجع ترجمته في مجمع الأمثال ٢ : ١٩٢ وثمار القلوب ص ١٠٧ والأعلام

٥ : ٢٦ .

نفس عصاما سودت عصاما وعلمته الكسر والإقداما
وصيرته ملكاً هماما

مملوكا اتصل بالرزال من أتباع النعمان ، فلم يزل بارتفاع همته يندرج
حتى اتصل بالنعمان واستولى على أمره ، فقبل للنعمان في ذلك . فقال :
ما أنا قدمته ، وإنما قدمته الأخلاق السرية^(١) المجتمعة فيه .

١٣ - الأهتم السعدي^(٢) :

ولو أني أشاء كنبت نفسي وعاداني شواء أو قدير^(٣)
ولا عيني على الأنماط لعس عليهن المجاسد والحرير^(٤)
ولكنني إلى ترككات قوم هم الرؤساء والنبيل البحور
١٤ - فضيل : ما عشق الرياسة أحد إلا حسد وبغي وطمغى .

- وعنه : من عشق الرياسة لم يفلح .

- وعنه : لا يطلب الرياسة أحد إلا طلب عيوب الناس ومساوئهم ،
وكره أن يذكر عنده أحد بخير .

- وعنه : ما كثر^(٥) تبع أحد إلا كثرت شياطينه .

١٥ - إبراهيم بن أدهم : كن ذنباً ولا تكن رأساً ، فإن الذنب ينجو ،
والرأس يهلك .

(١) السرية : الفاضلة .

(٢) الأهتم السعدي : هو سنان بن سمي بن سنان بن خالد السعدي التميمي كان من
أشراف بني سعد في الجاهلية وفرسانهم ويعرف بابن الأشد .
راجع ترجمته في الأغاني ١٥ : ٧٥ .

(٣) الشواء : هو اللحم المشوي أو المعد للشوي والقدير هو ما يطبخ في القدر .

(٤) الأنماط : جمع نمط وهو نوع من البسط التي تفرش والمجاسد الأنواب الضيقة
الملاصقة للجسد .

(٥) التبع : الخدم والحشم .

١٦ - كان الرجل يجلس إلى الحسن ثلاث حجج^(١) لا يسأله عن مسألة هية له .

١٧ - في مالك بن أنس :

يأتي الجواب فما يراجع هيةً والسائلون نواكس الأذقان^(٢)
هدي التقي وعز سلطان التقي فهو المهيب وليس ذا سلطان

١٨ - خالد بن صفوان : كان الأحنف يفر من الشرف والشرف يتبعه .

١٩ - النبي صلى الله عليه : قدموا قريشاً ولا تتقدموها ، وتعلموا منها ولا تعلموها .

٢٠ - [شاعر] :

إن قريشاً وهي من خير الأمم لا يضعون قدماً على قدم

٢١ - عبد الله بن عمر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
إذا كان يوم القيامة دعا الله بعبده من عباده ، فيوقف بين يديه ، فيسأله عن
جاهه كما يسأله عن ماله .

٢٢ - قال رجل لقتيبة بن مسلم : أتيناك لا نرزؤك ولا نكؤك^(٣) ولكن
نسألك جاهك . فقال : سألتم أثقل الأمور عليّ ، والله إنا لنعطي أموالنا
وقاية لوجوهنا .

٢٣ - محمد بن عبد السلام البغدادي :

واسوءة لامرئ شبيبتيه في عنفوان وماؤه خضل
راض بقوت المعاش متضع على تراث الأبناء يتكل

(١) ثلاث حجج : ثلاث سنين .

(٢) نواكس الأذقان مطأطئو الرؤوس .

(٣) رزأ : يُقال رزأ الرجل ماله أصاب منه شيئاً مهما كان أي أنقصه ونكأ فلاناً حقّه أي
قضاه إياه ونكأ الجرح أزال قشره قبل أن يبرأ .

لاحفظ الله ذاك من رجل ولا رعاه ما أطت الإبل^(١)
 كلا وربّي حتى يكون فتى قد نهكته الأسفار والرحل
 مصمم يطلب الرياسة أو يضرب فتكاً بفعله المثل
 حتى متى تخدم الرجال ولا تخدم يوماً لأمك الهبل^(٢)

٢٤ - أبو هريرة : عن النبي ﷺ : كفى بالمرء فتنةً أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا .

٢٥ - كان شبيب بن شيبه إذا ذكر عمرو بن عبيد تمثل :

إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا فلم تنطق العوراء^(٣) وهو قريب
 ٢٦ - أراد عاصم الخروج إلى البصرة ، فقال للشعبي : ألك حاجة ؟
 قال : إذا أتيتها فبلغ الحسن سلامي ، قال : ما أعرفه ، قال : انظر إلى
 أجمل رجل في عينك ، وأهيبهم في صدرك ، فأقرئه عني السلام .

٢٧ - هو أنور من ليلة البدر ، وأشهر من يوم بدر .

٢٨ - الحسن : لقد صبحت أقواماً ، إن الرجل لتعرض له الكلمة من
 الشهرة ، لو نطق بها لنفعتها ونفعت أصحابه ، فما يمنعهم منها إلا مخافة
 الشهرة .

٢٩ - فضيل : كان إذا جلس إليه أربعة أو أكثر قام مخافة الشهرة .

٣٠ - ابن سيرين : لم يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة ، فلم
 يزل بي البلاء حتى أخذ بلحيتي ، وأقمت على المصطبة ، وقيل هذا ابن
 سيرين .

٣١ - كان أيوب السخيتاني يخفي زهده ، وما رئي أحد أشد تبسماً في

(١) أطت الإبل : أي صوّتت .

(٢) لأمّه الهبل : دعاء عليه .

(٣) العوراء : النقيصة .

وجوه الرجال منه ، ودخلوا عليه فإذا على فراشه مجلس أحمر ، فرفعوه فإذا خصفة^(١) محشوة بليف ، وكان يقوم الليل ، فإذا كان من آخر الليل يرفع صوته ، يوهم أنه قام تلك الساعة . وكان يقول أهلكت المعرفة^(٢) ، والله إني أخاف أن أكون بها شقياً .

٣٢ - معمر^(٣) : رأيت قميص أيوب يكاد يمس الأرض ، فقلت : ما هذا ؟ قال : إنما كانت الشهرة فيما مضى في تذييلها ، واليوم الشهرة في تقصيرها . وكان يقول للخياط : إقطع وأطل ، فإن الشهرة اليوم في القصر .

٣٣ - النمري^(٤) :

يقولون في بعض التذلل عزةٌ وعادتنا أن ندرك العز بالعز
أبي الله لي والأكرمون عشيرتي مقامي على دحض ونومي على خز^(٥)

٣٤ - ذكرت البيوتات عند هشام بن عبد الملك فقال : البيت ما كان له سألقة ، ولا حقة ، وعماد حال ، ومساك دهر . فإذا كان كذلك فهو بيت قائم .

أراد بالسلفة ما سلف من شرف الآباء ، وباللاحقة ما لحق من شرف

(١) خَصْفَةٌ : القَفَّةُ تعمل من الخوص للتمر وغيره .

(٢) المعرفة : الشهرة وأن يكون الإنسان معروفاً .

(٣) معمر : هو معمر بن راشد الأزدي الحداني من أهل البصرة كان صديقاً لأيوب السخثياني مات باليمن سنة ١٥٢ أو سنة ١٥٤ . كان من ثقات الحديث وكان فقيهاً حافظاً .

راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ١٥٤ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٩٧ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٤٣ .

(٤) النمري : هو منصور بن الزبرقان وقيل منصور بن سلمة بن شريك النمري :

أبو القاسم من بني النمر بن قاسط . شاعر من الجزيرة الفراتية . تقدم عند الرشيد ثم انقلب الرشيد عليه لنيممة من العتابي مات النمري نحو سنة ١٩٠ هـ .

راجع ترجمته في الأغاني ١٢ : ١٦ - ٢٤ والشعر والشعراء ٧٣٦ والأعلام ٨ : ٢٣٨ .
(٥) الدحض : المكان الذي صار منزلة .

الأبناء ، وبعمد الحال الثروة ، وبمساك الدهر الجاه عند السلطان .

٣٥ - اصطنع أنوشروان رجلاً ، فقيل له : أنه لا قديم له . فقال :
اصطناعنا إياه بيته وشرفه .

٣٦ - لي همة لو غرقت الدنيا فيها ما طلبت إلا بالغاصة ، ولو كانت
الليل ما تنفس فيها الصبح .

٣٧ - [شاعر] :

ولي همة اسموبها وعزيمة تبليغني أعلى من السرطان^(١)
إذا النفس لم تبعثك في طلب العلى فتلك من الأموات لا الحيوان
٣٨ - الأمير الصليحي^(٢) :

ولي همة تعلق على كل همة ولي أمل يعلو على كل أمل
ولي صرخة تعلق على كل صرخة صليحية ليست بهيش القبائل^(٣)

٣٩ - قيل للعتابي : فلان بعيد الهمة ، قال : إذن لا تكون له غاية
دون الجنة .

٤٠ - يقال : فلان بعيد المنزعة ، أي الهمة .

٤١ - أتى دكين الشاعر عمر بن عبد العزيز بعدما استخلف يستنجز
وعدداً كان وعده إياه ، قال : فقال لي يا دكين إن الله وضع بين جنبيّ نفساً

(١) السرطان : البرج الرابع في دائرة البروج وأول أبراج الصيف حيث تبلغ الشمس فيه
أقصى إزاحتها الظاهرية نحو الشمال فيتشد الحرفيه . (عوامل ونجوم) نجيب زبيب .
(٢) الأمير الصليحي : هو علي بن محمد بن علي الصليحي أحد الذين ملكوا اليمن
بالحزم والقوة نشأ في بيت علم وسيادة فقيهاً تواقاً للرياسة ومقدماً وشاعراً فصيحاً .
قتله سعيد الأحول وهو في طريقه إلى الحج سنة ٤٧٣ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣٦٨ وبلوغ المرام ص ٢٤ وشذرات الذهب
٣ : ٣٤٦ .

(٣) الهيش : المجمع من كل قبيلة .

نَزَاعَة إلى معالي الأمور^(١) ، نَزَعَتْ إلى إمارة المدينة فرزقتها . ونزعت إلى إمارة الحجاز فنالتها ، فنزعت إلى الخلافة فلما حظيت بها قالت هي الفوز بالدنيا كلها ، فتاقت إلى الآخرة وترقت بهمتها إلى الجنة ، وما رزأت من أموال المسلمين شيئاً ، وما عندي إلا ألفاً درهم ، فأعطاني ألفاً وقال : خذها بارك الله لك فيها ، فابتعت بها إبلاً ، وسقتها إلى البادية ، فرمى الله في أذناها بالبركة ، ورزقني ما ترون .

٤٢ - يقال : همته ترمي به وراء سنه مرمى بعيداً .

٤٣ - بعضهم : إني لأعشق الشرف كما يعشق الجمال .

٤٤ - قال معاوية لعرابة بن أوس^(٢) : أنت الذي يقول لك الشماخ^(٣) :

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلي الخيرات منقطع القرين
إذا ماراية رفعت لمجدٍ تلقاها عرابة باليمين

فيمَ سدت قومك ؟ قال : والله ما أنا بأكرمهم حساباً ، ولا بأفضلهم نسباً ، ولكنني أعرض عن جاهلهم ، وأسمح لسائلهم ، فمن عمل عملي فهو مثلي ، ومن زاد فهو أفضل مني ، ومن قصر فأنا أفضل منه ، قال معاوية : هذا والله الكرم والسؤدد .

(١) نَزَاعَة : تواقه ومعالي الأمور كبارها .

(٢) عرابة بن أوس : هو عرابة بن أوس بن فيظي بن عمرو الأوسي الأنصاري من سادات المدينة الأجواد المشهورين قدم الشام أيام معاوية وله معه أخبار .

راجع ترجمته في أمل الأمل ٢ : ٩٤ خزانة البغدادي ١ : ٤٥٥ والأعلام ٥ : ١٣ .

(٣) الشماخ : هو الشماخ بن ضرار بن حرملة الذيباني الغطفاني شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام أسلم وشهد القادسية وغزا أذربيجان توفي في أيام عثمان سنة ٣٢ هـ . جمع بعض شعره في ديوان مطبوع .

راجع ترجمته في الأغاني ٨ : ٩٧ والكامل للمبرد ٢ : ٢٨ والأعلام ٣ : ٢٥٢ .

٤٥ - مخرمة بن عبد الملك^(١) : ما رأيت من العلماء أهيب من الشافعي من بعيد ، ولا أبر وأكرم منه من قريب .

٤٦ - هو في عيش غريض^(٢) وجاه عريض .

٤٧ - الشعبي : كانت درة عمر^(٣) أهيب من سيف الحجاج ، ولما جيء بالهرمرزان ملك خوزستان أسيراً إلى عمر لم يزل الموكل به يقتفي أثر عمر حتى عثر عليه بالمسجد نائماً متوسداً درته . فلما رآه الهرمرزان قال : هذا والله الملك الهني عدلت فأمنت فنمت : والله إني خدمت أربعة من ملوكنا الأكاسرة أصحاب التيجان فما هبت أحداً منهم هييتي لصاحب هذه الدرة .

٤٨ - الأخطل في عبد الملك بن مروان :

وترى عليه إذا العيون رمقنه سيما التقى وهيبة الجبار

٤٩ - تذاكر أشرف الجاهلية في مجلس فيه عبد الله بن الزبير فقال : إن كنتم لا بد فاعلين فاذكروا عبد الله بن جدعان ، فما اقتسم الشرف إلا بعده .

٥٠ - أصاب الناس بالبصرة مجاعة ، فكان ابن عامر يغذي عشرة آلاف ويعشي مثلهم ، حتى تجلّت^(٤) الأزمة . فكتب إليه عثمان يجزيه خيراً ، وأمر له بأربعمائة ألف معونة له على نوائبه ، وكتب إليه : لقد رفعت السؤدد إلى مكان لا يناله إلا الشمس والقمر ، فتوَّخ^(٥) أن يكون ما أعطيت الله ، فإنه لا شرف إلا ما كان فيه وله .

٥١ - قال رجل لفضيل : عظني ، قال : كن ذنباً ولا تكن رأساً حسبك .

(١) مخرمة بن عبد الملك لم تقع له على ترجمة .

(٢) الغريض : الطري يقال لحم غريض والعيش الغريض الهني الرخي .

(٣) الدرّة بالكسر عصا كانت للخليفة عمر يحملها ويضرب بها .

(٤) تجلّت الأزمة : أنفجرت .

(٥) توَّخى : يقال توَّخى الأمر : تعمدّه وتطلّبه دون سواه .

الباب الستون

العلم ، والحكمة ، والأدب ، والكتاب ، والقلم ، وما اتصل بذلك وناسبه

١ - عن معاذ بن جبل : قال رسول الله ﷺ : تعلموا العلم ، فإنّ تعلمه لله خشية ، ودراسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وطلبه عبادة ، والبحث عنه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة ، والمؤنس في الوحشة ، والمحدث في الخلوة ، والجلس في الوحدة ، والصاحب في الغربة ، والدليل على السراء ، والمعين على الضراء ، والزين عند الإخلاء^(١) ، والسلاح على الأعداء ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة ، وفي الهدى أئمة ، تقتفى آثارهم^(٢) ، ويتقدي بأفعالهم ، وينهى إلى رأيهم ، وترغب الملائكة في خلّتهم ، وبأجنتها تمسحهم ، وفي صلاتها تستغفر لهم ، ويصلي عليهم كل رطب ويابس ، حتى حيطان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، والسماء ونجومها ، والأرض وخزائنها ، لأن العلم حياة القلب من الجهل ، ونور الأبصار ومصاييحها في الظلمة ، وقوة الأبدان من الضعف ، وبالعلم يبلغ العبد منازل الأخيار في الدرجات العلى ، ومجالسة الملوك في الدنيا ، ومرافقة الأبرار في الآخرة .

(١) نخل : الصديق الودود .

(٢) تقتفى آثارهم : تتبع .

والفكر في العلم يعدل^(١) الصيام ، ومذاكرته تعدل القيام ، وبالعلم توصل الأرحام ، وتفصل الأحكام ، وبه يعرف الحلال والحرام . وبالعلم يعرف الله ويوحّد ، وبالعلم يطاع ويعبد . والعلم أمام العقل هو قائده ، يرزقه الله السعداء ، ويحرمه الأشقياء^(٢) .

٢ - عنه عليه السلام : يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء ، يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ، ولغدوة في طلب العلم أحب إلى الله من مائة غزوة . ولا يخرج أحد في طلب العلم إلا وملك موكل به يبشره بالجنة . ومن مات وميراثه المحابر والأقلام دخل الجنة .

٣ - علي عليه السلام : أقل الناس قيمة أقلهم علماً . وعنه : قيمة كل امرئ ما يحسنه^(٣) .

٤ - موسى عليه السلام ، قال : يا إلهي من أحب الناس إليك ؟ قال : عالم يطلب عالماً .

٥ - كان يقال : تعلموا العلم وإن لم تنالوا به حظاً ، فلئن يذم الزمان لكم أحسن من أن يذم بكم .

٦ - أنس بن أبي إياس^(٤) :

يقولون أقوالاً ولا يعرفونها ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

(١) عدله : ساواه .

(٢) لم نجد هذا الحديث لمعاذ بن جبل لا في الصحاح السنّة ولا في مسند أحمد بن حنبل ولا الموطأ ولا الدارمي . وقد ورد بعض منه في الجزء الثاني من العقد الفريد ص ٢١٥ .

(٣) ورد هذا الحديث في نهج البلاغة ٤ : ١٨ .

(٤) أنس بن أبي إياس : هو أنس بن أبي إياس بن زعيم بن عمرو بن جابر الكناني شاعر حاذق مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام مات نحو سنة ٦٠ هـ .

راجع ترجمته في المؤلف والمختلف ٥٥ والحيوان للجاحظ ٥ : ٢٥٥ والأعلام ١ : ٣٦٥ .

٧- بعض السلف : العلوم أربعة : الفقه للأديان ، والطب للأبدان ،
والنجوم^(١) للأزمان . والنحو للسان .

٨- أعرابي : لا تقل فيما لا تعلم فتتهم فيما تعلم .

٩- الخليل : من الأبواب ما لو شئنا أن نشرحه حتى يستوي في علمه
القوي والضعيف لفعلنا ، ولكننا نحب أن يكون للعالم مزية .

١٠- فيلسوف : أضرع^(٢) لمن فوقك في العلم ، ولمن دونك في
الجهل .

١١- أبو الحسن الجرجاني الخطيب^(٣) : المتكلمون لسان الشرع ،
وسيف الدين ، وبحر العلم ، بهم ضرب الدين بجرانه^(٤) . وبحججهم
قهرت الطاغية ، وبكلامهم حرس الملك ، ولولا كتبهم واستباطهم لكان
هذا الأمر مزعزع الدعائم ، محلول الشكائم^(٥) . وقد علم أن الدهري ومن
عداه من ذوي البدع المزخرفة ، والمذاهب المختلفة ، لا يزال ضاحكاً
مهتزاً ما دام مكلمه ومناظره حشوباً^(٦) ، فإذا طلع متكلم عبس واكفهر ،
وضاق به ذرعاً وانجحر^(٧) .

(١) النجوم للأزمان : يقصد به علم الفلك .

(٢) اضرع : من ضرع وتضرع بمعنى تقرب إليه في روغان .

(٣) أبو الحسن الجرجاني الخطيب : هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن
الجرجاني كان من العلماء بالأدب وله شعر حسن توفي بنيسابور سنة ٣٩٢ هـ من
كتبه : الوساطة بين المتني وخصومه وتفسير القرآن وتهذيب التاريخ وله رسائل كثيرة
مدونة كما كان جيد الخط .

راجع ترجمته في الأعلام : ٥ : ١١٤ والبداية والنهاية ١١ : ٣٣١ واليتمية ٤ : ٣ .

(٤) الجران : مقدم عتق البعير من مذبحه إلى منحره ويضرب هذا المثل للدلالة على
الثبوت والاستقرار حيث أن البعير عندما يضرب بجرانه فإنه يبرك على الأرض ويثبت .

(٥) الشكيمة من اللجام : هي الحديدية المعترضة في فم الفرس .

(٦) الحشوية : طائفة تمسك أتباعها بالظواهر وذهبوا إلى التجسيم .

(٧) انجحر الضب أو السبع ألجأه أن يدخل الجحر .

- ١٢ - أبان بن تغلب : الإسناد في العلم كالعلم في المرط^(١) .
- ١٣ - ثعلب : وددت أن الليل نهار حتى لا ينقطع عني أصحابي .
- ١٤ - قال رجل لهشام بن الحكم : أنت أعلم الناس بالكلام ، قال : كيف ؟ ولم تكلمني ، قال : رأيت كل حاذق يزعم أنه ناظرٌك وغلبك ، فلولا أنك عندهم الغاية لما فخرُوا بذلك .
- ١٥ - عمر بن عبد العزيز : ما شيء ، كنت أحب علمه إلا علمته ، إلا أشياء كنت أسمعها وأسأل عنها فبقي جهلها .
- ١٦ - النبي ﷺ : خيانة الرجل في علمه أشد من خيانه في ماله .
- ١٧ - قيل لابن شبرمة ، وكان كوفياً : أتم أروى للحديث أم أهل البصرة ؟ فقال : نحن أروى لأحاديث القضاء ، وهم أروى لأحاديث البكاء .
- ١٨ - العالم طيب هذه الأمة ، والدنيا داؤها ، فإذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبريء غيره .
- ١٩ - سئل الشعبي عن مسألة فقال لا علم لي بها ، فقيل : ألا تستحي ؟ فقال : ولم أستحي مما لم تستح منه الملائكة حين قالت ﴿ لا علم لنا ﴾^(٢) .
- ٢٠ - عنه عليه السلام : فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلاً ، وروي : كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب .
- وعنه : بين العالم والعابد مائة درجة ، بين كل درجتين حصر الجواد

(١) أسند العلم : نسبه وأرجعه إلى قائله ورواه والمرط بالكسر كساء من خز أو صوف أو كتان والمرط أيضاً هو كل ثوب غير مخيط .

(٢) في هذا أشار : إلى الآية الكريمة رقم ١٠٩ من سورة المائدة : والتي تقول : ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب ﴾ .

المضمّر^(١) سبعين سنة .

٢١ - علي رضي الله عنه : الحكمة ضالة^(٢) المؤمن ، فالتقفها ولو من أفواه المشركين^(٣) .

٢٢ - منصور بن عمار : لا أبيع الحكمة إلا بحسن الاستماع ، ولا أخذ عليها ثمناً إلا فهم القلوب .

٢٣ - استفتى أعرابي سفيان بن عيينة في مسألة فأفتاه عنها . فقال : أعن قدوة ؟ قال : نعم ، عن رسول الله ، فقال : استسمنت القدوة ، فاء الله لك بالرشد .

٢٤ - علي رضي الله عنه : خذ الحكمة أين كانت ؟ فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج^(٤) في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن .

٢٥ - الخليل : يرتع الجهل بين الحياء والكبر في العلم .

٢٦ - سمع شعبة صرير الميل في الألواح فغضب وقال : أما تحفظون حديثاً واحداً ! .

والله لا حدثت اليوم إلا ضريباً . فقال له رجل : يا أبا بسطام ، قد سمعنا اليمين ، فهل تتسامح معنا بأعور ؟ فضحك وحدث ، وكفر عن يمينه .

(١) حضر الجواد المضمّر : الحُضْر بالضم عدو ذو وثب والمضمّر من الخيل هو الذي يضمّر لسباق وغزو والتضمير إعطاء العلف بكمية قليلة كي لا يسمن (كاتباع نظام الحماية عند الإنسان) ومدة التضمير كانت أربعين يوماً .

(٢) الضالة : الشيء المفقود الذي تسعى وراءه .

(٣) ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ١٨ بهذا الشكل (الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق) .

(٤) لجلج لجلج : تردد في الكلام .

٢٧ - قال يوسف بن أسباط : رد أبو حنيفة على رسول الله أربعمائة حديث أو أكثر ، قيل : مثل ماذا ؟ قال : قال رسول الله : للفرس سهم وللرجل سهم ، قال أبو حنيفة : لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن . وأشعر رسول الله وأصحابه البدن^(١) ، وقال أبو حنيفة : الأشعار مثله : وقال : البيان بالخيار ما لم يتفرقا ، وقال أبو حنيفة : إذا وجب البيع فلا خيار . وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ يقرع بين نسائه إذا أراد سفرا ، وأقرع بين أصحابه ، وقال أبو حنيفة : القرعة قمار .

٢٨ - نظر الخليل في فقه لأبي حنيفة ، فقيل له : كيف تراه ؟ قال : أرى جداً في طريق جد ، ونحن في هزل وطريق هزل .

٢٩ - أتى أبو حنيفة رحمه الله إلى حماد يطلب الفقه ، فقال : تعلم كل يوم ثلاث مسائل ولا تزد عليها شيئاً حتى يفتق^(٢) لك العلم ، ففعل ففقه حتى أشير إليه بالأصابع .

٣٠ - كان أبو حنيفة رحمه الله يقول : ما أتانا عن الله ورسوله فعلى الرأس والعين ، وما أتانا عن الصحابة اخترنا أحسنه ولم نخرج عن أقاويلهم وما أتانا عن التابعين فنحن رجال وهم رجال .

٣١ - سأل الأعمش أبا حنيفة عن مسائل ، فقال : من أين لك هذا ؟ قال : مما حدثنا به ، فقال : يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن الصيادلة .

٣٢ - وكان أبو يوسف إذا سئل عن مسألة أجاب فيها وقال : هذا قول أبي حنيفة ، ومن جعله بينه وبين ربه فقد استبرأ لدينه .

٣٣ - عبد الله بن داود^(٣) : لا يتكلم في أبي حنيفة إلا أحد رجلين :

(١) أشعر البدن : جعل لها علامة بشق جلدها أو بطعنها حتى يظهر الدم والبدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدي إلى مكة فتنحر بها .

(٢) انفتق له العلم : انكشف له .

(٣) عبد الله بن داود : هو عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع الهمداني الشعبي كوفي =

إمّا حاسد لعلمه ، وإمّا جاهل لا يعرف قدر جهله .

- ونيل من أبي حنيفة فقال ابن داود : حدثنا الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس : قال رسول الله يأتيكم أهل اليمن ، هم أرق قلوباً ، وألين أفئدةً ، يريد أقوام أن يضعوهم ، ويأبى الله إلا أن يرفعهم .

٣٤- وكان الثوري إذا سئل عن مسألة دقيقة قال : لا يحسن أن يتكلم فيها إلا رجل قد حسدناه ، ونعي إلى شعبة [فقال] بعدما استرجع^(١) : لقد طفىء عن أهل الكوفة أضواء نور أهل العلم ، أما أنهم لا يرون مثله أبداً .

٣٥- وفي ديوان المثور : وتدّ الله تعالى الأرض بالأعلام المنيفة ، كما وتد الحنيفة بعلوم أبي حنيفة . الأئمة الجلة الحنيفة أزمة الملة الحنيفة .

٣٦- الجود والحلم حاتمي وأحنفي ، والدين والعلم حنفي وحنفي^(٢) .

٣٧- الشرائع بمسائلها ، والشرايع بمسائلها^(٣) .

٣٨- علي رضي الله عنه : من نصّب نفسه للناس إماماً فعليّه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم^(٤) .

= الأصل ولد سنة ١٢١ هـ كان من ثقات رجال الحديث وكان عابداً ناسكاً مات سنة ٢١٣ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ١٩٩ .

(١) استرجع : قال إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٢) حاتمي نسبة إلى حاتم الطائي وأحنفي إلى الأحنف بن قيس السعدي . والحنفي الذي يميل إلى الإسلام والحنفي الذي يقلّد أبا حنيفة .

(٣) الشرائع الأولى جمع شريعة وهي ما سنّ الله تعالى من الدين وأمور الصوم والصلاة والحج والزكاة وغير ذلك . والشرايع الثانية جمع شريعة أيضاً وهي الأمكنة التي ينحدر إلى الماء منها والمسائل جمع مسيل وهو المكان الذي فيه الماء .

(٤) نهج البلاغة ٤ : ١٦ .

٣٩ - حكيم : تصفح طلاب حكمك كما تصفح طلاب حرمك .
٤٠ - لا تلبسوا اللثام ملابس الحكم ، فإن أجسادهم أحسن من أن
تتزين ببرودها ، ورقابهم أذل من أن تتحلى بعقودها .

٤١ - بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري (١) :

فلئن سألت ليخبرنك عالم والعلم ينفع أهله ما كانا
٤٢ - [خر] :

إني رأيت الناس في عصرنا لا يطلبون العلم للعلم
إلا مباحة لأصحابه وعدة للغشم والظلم

٤٣ - محمد بن خازم :

وذو اللب وقاف لدى كلّ مشكلٍ ولا خير في التقليد حتى تفهما

٤٤ - العلم علمان : علم يرفع ، وعلم ينفع ، فالرافع هو الفقه في
الدين . والنافع هو الطب .

٤٥ - رئي واصل بن عطاء رحمة الله عليه يكتب من فتى حديثاً ، فقبل
له : أتكتب من هذا ؟ فقال : أما أني أحفظ له منه ، ولكنني أردت أن أذيقه
كأس الرياسة ، ليدعوه ذلك إلى الازدیاد من العلم .

٤٦ - نظر مزبد إلى امرأته تصعد في الدرجة فقال : أنت طالق إن
صعدت ، وطالق إن وقفت ، وطالق إن نزلت . فرمت بنفسها من حيث
كانت . فقال لها : فداك أبي وأمي ! إن مات مالك احتاج إليك أهل
المدينة في أحكامهم .

(١) بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري : هو بشير بن عبد الرحمن بن
كعب بن مالك الخزرجي الأنصاري لم نفع له على ترجمة . وإنما ورد ذكره في
المؤتلف والمختلف ص ٦١ كما ذكره صاحب الأغاني ١٥ : ٢٧ دون أن يترجم له .

٤٧ - كان المزني^(١) إذا فاتته صلاة صليّ خمساً وعشرين صلاةً تطوعاً ، فقال له محمد بن إسحاق بن خزيمة^(٢) جلوسك مع أصحابك أفضل منها ، لأن صلاتك لا تعدوك ، وتعليمك يعدوك إليهم ، فتمم بركاته ، وتثمر عاقبته ، قال : صدقت ، ولكنني أجمع بين الأمرين ، ألقى عليهم المسألة فيعلمون فكرهم فيها ، وأنا آخذ في تطوعي . قال : ولكنك لو ألقيت عليهم المسألة ، وأقبلت بوجهك إليهم لكنت معينا لهم على استخراجها . قال : هو كما قلت .

٤٨ - بقي أبو يوسف على باب الرشيد حولاً لا يصل إليه ، حتى وقعت واقعة ، وهي أن الرشيد كان يهوى جارية لزبيدة ، وحلفت أن لا تتبعها إياه ولا تهبها . فأعضلت على الفقهاء الفتيا . فسأل الربيع أن يعلمه بمكانه ، ففعل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أفتيك وحدك أم بحضرة الفقهاء ، ليكون الشك أبعد ، واليقين أقعد ؟ فاحضروا ، فقال : المخرج منها أن تهب لك نصفها وتبيعك نصفها ، فصدقوه . ثم قال : أريد أن أطأها اليوم . فقال : اعتقها ثم تزوجها فسري عنه ، وعظم أمره عنده .

٤٩ - قال رجل لأفلاطون : كيف قويت على جمع هذا العلم كله ؟ قال : أفنيت من الزيت في السراج . أكثر من الشراب الذي شربته في عمري كله .

(١) المزني : هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو إبراهيم المزني من أهل مصر ولد سنة ١٧٥ هـ كان زاهداً عالماً مجتهداً قوي الحجّة . من كتبه الجامع الكبير والجامع الصغير والمختصر والترغيب في العلم مات سنة ٢٦٤ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٧١ والانتقاء ص ١١٠ .

(٢) محمد بن إسحاق بن خزيمة : هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي أبو بكر كان فقيهاً مجتهداً عالماً بالحديث ولد بنيسابور سنة ٢٢٣ وتوفي فيها سنة ٣١١ هـ له أكثر من ١٤٠ مؤلفاً .

راجع ترجمته في طبقات السبكي ٢ : ١٣٠ وطبقات الحفاظ للسيوطي .

٥٠ - أحمد بن حرب^(١) : أبو حنيفة في العلماء كالخليفة في
الأمرء .

٥١ - النبي ﷺ : أفضلكم أفضلكم معرفة .

٥٢ - جالينوس : سن أهل أئينة : إن من لم يعلم ولده لم يجب له
على ولده حق الأبوة .

٥٣ - قال أبو عمرو بن العلاء : لم أزل أتلف حتى التقي الخليل
وابن المقفع ، فرأيت أعجب اثنين ، يخبر كل واحد منهما بما في ضمير
صاحبه وكأنه قد اطلع على ما في نفسه . فتناظرا ملياً في فنون ثم افترقا .
فسألت الخليل عن ابن المقفع فقال : ما رأيت مثله ! إلا أن لسانه أكبر من
معرفته . وسألت ابن المقفع عنه فقال : لم أر مثله إلا أن معرفته أكبر من
لسانه .

٥٤ - تكثر من العلم لتفهم ، وتقلل منه لتحفظ .

٥٥ - [شاعر] :

استودع العلم قرطاساً فضيعه فيبس مستودع العلم القراطيس

٥٦ - محمد بن علي بن عبد الله بن عباس^(٢) : كفاك من علم الدين
ما لا يسع جهله وكفاك من علم العربية أن تروي الشاهد والمثل .

(١) أحمد بن حرب : هو أحمد بن حرب بن عبد الله بن سهل بن فيروز الزاهد النيسابوري
كان متعبداً طاهر النسك توفي سنة ٢٣٤ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٤ : ١٠٨ وميزان الاعتدال ١ : ٨٩ وتهذيب التهذيب
٢٣ : ١ .

(٢) محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن
عبد المطلب الهاشمي والد السفاح والمنصور وإبراهيم الإمام ولد بالحيمية من أرض
الشراة سنة ٦٢ هـ . وأقام بها وأقام بالدعوة سراً إلى بني العباس سنة ١٠٠ هـ كان
عاقلاً حليماً راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٥٤ وتاريخ الإسلام للذهبي
٥ : ١٣٣ وأخباره في كتب التاريخ .

٥٧ - لما أراد الإسكندر المضي إلى أقاصي البلاد قال لارسطاليس :
أوصني . قال : عليك بالعلم فاستنبط منه ما يحلو بألسنة الناطقين ، ويحلو
بآذان ، السامعين تنقد لك الرعية من غير حرب .

٥٨ - كان المهدي يشتهي الحمام ، فدخل عليه غياث بن إبراهيم
المحدث^(١) وهو مع الحمام • ف قيل له : حدث أمير المؤمنين ، فحدث
بقوله ﷺ : لا سبق إلا في خوف أو حافر ، وزاد فيه : أو جناح . فأمر له
بعشرة آلاف درهم . فلما ولى قال : أشهد أنه قفا كذاب على رسول الله
ولكنه أراد أن يتقرب إلي لولعي بالحمام ، فذبحها كلها . وما أفلح غياث
بعد ذلك .

٥٩ - حكيم : قوت الأجساد المطاعم والمشارب ، وقوت العقل
الحكمة والعلم .

٦٠ - النبي ﷺ : تعلموا العلم ، وتعلموا له السكينة والحلم ، ولا
تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم .

وعنه : ليس الملق^(٢) من أخلاق المؤمن إلا في طلب العلم .

٦١ - علي رضي الله عنه : أوضع العلم ما وقف على اللسان ، وأرفعه
ما ظهر في الجوانح والأركان .

٦٢ - قيل لكسرى : أيحسن بالشيخ التعلم ؟ قال : من كان الجهل
يقبح به فإن العلم ليحسن به .

(١) غياث بن إبراهيم المحدث : هو غياث بن إبراهيم النخعي الكوفي من رواة الحديث
كان يضع الحديث فتركوه .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٣٢٣ وميزان الاعتدال ٣ : ٣٣٧ .

(٢) الملق : ملق له : تودد إليه وتدلل له وأبدى له بلسانه من الإكرام والود ما ليس في
قلبه .

٦٣ - العلم والعمل قرينان كاقتران الروح والجسد ، لا يتتفع بأحدهما إلا مع الآخر .

٦٤ - [شاعر] :

قد أدبر الأمر حتى ظل محتبياً أبو جبيرة يغنى وابن شداد^(١)

٦٥ - كان يزيد بن زريع^(٢) إذا سمع أصحاب الحديث يخوضون في أبي حنيفة رحمه الله وكيف عظم شأنه قال : هيهات ، طارت بفتياه البغال الشهب .

٦٦ - النبي ﷺ : هلاك أمتي في شيئين ، ترك العلم ، وجمع المال .

٧٧ - حكيم : علم المرء بأنه لا يعلم أفضل علمه .

٦٨ - الخليل : كنت إذا لقيت عالماً أخذت منه وأعطيته .

٦٩ - قطع ظهري من الناس اثنان : عالم فاسق يصد عن علمه بفسقه ، وجاهل ناسك يدعو إلى جهله بنسكه .

٧٠ - سأل رجل رسول الله عن أفضل الأعمال فقال : العلم بالله ، والفقه في دينه ، وكررها عليه . فقال : يا رسول الله ، أسألك عن العمل فتخبرني عن العلم ؟ فقال : إن العلم لينفعك معه قليل العمل ، وإن الجهل لا ينفعك معه كثير العمل .

٧١ - المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح^(٣) .

٧٢ - عيسى عليه السلام : من علم وعمل وعلم عد في الملكوت الأعلى

(١) لم نتوصل إلى معرفة قائل هذا البيت كما إننا لم نقع على ترجمة لأبي جبيرة وابن شداد هذين .

(٢) يزيد بن زريع : هو يزيد بن زريع العيشي وقيل التميمي أبو معاوية البصري الحافظ كان من ثقات رجال الحديث وكان علم البصرة وريحانته .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ : ٣٢٥ وطبقات ابن سعد ٢ / ٧ : ٤٤ .

(٣) ورد هذا القول في عيون الأخبار ٢ : ١٢٤ .

عظيماً . قال القاضي الإمام أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن عبد السلام القزويني (١) رحمه الله : فإذا كان عظيماً في ملكوت السماء مع كون الملائكة الأعلى أغنياء عنه في دينهم فما أولاه في هذا الطمش (٢) الأسفل بأن يعظم مع أنهم محاويج (٣) إليه ، وعيال عليه . وكان رحمه الله وغفر له إذا سلم في صلاته قال: اللهم اغفر لأبي حنيفة ، اللهم اغفر لأبي حنيفة . وما قال هذا القول ، ودعا هذا الدعاء إلا لأنه عريف من عرفاء الدين الرصين ، وعريق من عرفاء العلم الأصيل ، ولولا ذلك لمّر على هذا الحديث مرور غيره ممن لا يأبه لنحو هذه اللطائف ، التي لا يعقلها إلا أوحدي في طبقة الشيوخ ، موصوف بينهم بالرسوخ .

- وكانت العرب تقول للعالم العامل المعلم : الشارع الرباني .

٧٣ - أبو حنيفة رحمه الله : إني لأدعو الله لحماذ فأبدأ به قبل أبوي .

٧٤ - قال ابن كناسه (٤)، وقيل ابن داؤد البلاذري .

(١) القاضي الإمام أبو يوسف عبد السلام : هو عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار أبو يوسف القزويني شيخ المعتزلة في عصره . كان إماماً . أقام بمصر أربعين سنة وسكن طرابلس الشام وكان محترماً في الدول حسن العشرة صاحب نادرة توفي ببغداد سنة ٤٨٨ هـ .

راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٥ : ١٥٦ ودول الإسلام ٢ : ١٢ ولسان الميزان ١١ : ٤ .

(٢) الطمش : الناس يقال ما أدري أي الطمش هو معناه أي الناس هو (اللسان) .

(٣) محاويج : محتاجون .

(٤) ابن كناسه : هو محمد بن كناسه وكناسه هو عبد الله بن عبد الأعلى بن عبيد الله المازني الأسدي أبو يحيى . شاعر من شعراء الدولة العباسية كوفي المولد والمنشأ وُلد سنة ١٢٣ هـ وهو ابن أخت الزاهد إبراهيم بن أدهم . كان عالماً بالعربية وأيام الناس توفي سنة ٢٠٧ هـ .

راجع ترجمته في الأغاني ١٣ : ٣٣٧ . وتهذيب التهذيب ٩ : ٢٥٨ والأعلام ٩٢ : ٧ .

(٥) ابن داؤد البلاذري : هو جابر بن داؤد البلاذري جد البلاذري المؤرخ الشاعر الأديب وكل =

ما من روى أدباً فلم يعمل به فيكف عادية الهوى بأديب
ولقلماً تُجدي إصابة صائب أفعاله أفعال غير مصيب
٧٥- النبي ﷺ : من سلك طريقاً يلتمس علماً سلك به طريق
الجنة .

٧٦- الشعبي : ليتني أفلت من علمي كفافاً لا عليّ ولا لي .

٧٧- الخليل : العلوم أفعال ، والسؤالات مفاتيحها .

- وعنه : زلة العالم مضروب بها الطبل^(١) ، وزلة الجاهل يخفيها
الجهل .

عمرو بن عبيد : لو كان العلم صورةً يُنظر إليها ما نظر الناس
إلى شيء أحسن منها .

٧٨- الخدري عنه عليه السلام : إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قالوا : يا
نبي الله ، وما رياض الجنة ؟ قال : خلق الذكر .

٧٩- قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي : إذا استطعت
أن لا يكون أحداً أسعد بما سمع منك فافعل .

٨٠- كان مالك بن أنس إذا أراد أن يتحدث توضأ ، وسرح لحيته ،
وجلس في صدر مجلسه بوقار وهيبة ، تعظيماً لحديث رسول الله . ودخل
إليه ليلة بعدما أوى إلى فراشه قريبه إسماعيل بن أبي أويس^(٢) ليحدثه ،

= ما نعرفه عن جابر بن داود البلاذري أنه كان كاتباً للخصيب صاحب مصر . ولم تقع له
على ترجمة .

راجع كتاب الوزراء للجهمي وأرشاد الأريب ٥ : ٩٢ والفهرست لأبن النديم .

(١) مضروب بها الطبل : أي أنها تسمع وتعرف لدى القاضي والداني ويقابلها : زلة الأمير
بلقاء .

(٢) إسماعيل بن أبي أويس : هو إسماعيل بن أبي أويس عبد الله بن عبد الله بن إدريس

ابن مالك بن مالك بن أنس محدث مكث من الحديث . مات سنة ٢٢٠ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٣١٠ وميزان الاعتدال ١ : ٢٢٢ .

فقام وتوضأ وفعل نحو ذلك وحديثه . ثم نزع ثيابه وعاد إلى فراشه .

وأراد الرشيد أن يسمع منه الموطأ مع ابنه ، فاستخلى المجلس ، فقال : إن العلم إذا منع منه العامة لم ينتفع به الخاصة ، فأذن للناس فدخلوا .

٨١- وهب : كان أهل العلم يظنون^(١) بعلمهم عن أهل الدنيا فيرغبون فيه ، ويبذلون لهم دنياهم ، وأهل العلم اليوم بذلوا علمهم لأهل الدنيا ، فزهدوا فيه ، وضنوا عليهم بدنياهم .

- وهب : إبذل علمك لمن يطلبه ، وادع إليه من لا يطلبه ، وإلا فمثلك مثل من أهديت إليه فاكهة فلم يطعمها ولم يطعمها حتى فسدت .

- كتب وهب إلى مكحول : أما بعد فقد بلغني أنك أصبت بما ظهر من علم الإسلام محبةً من الله وزلفى ، واعلم أن إحدى المنزلتين تمنعك من الأخرى . والسلام .

٨٢- كان ملك يقتل الناس على أكل لحم الخنازير ، فأتى بعالمهم معهم ، وقد دس له الشرطي لحم جدي فلم يأكل ، وقال : خفت أن يفتن بي الناس ويحتربوا بسببي ، وقتل .

٨٣- وهب : إن للعلم طغياناً كطغيان المال .

٨٤- طاووس : ما حمل العلم في مثل قراب^(٢) الحلم .

٨٥- مالك بن دينار : إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا .

(١) يظنون بعلمهم : يبخلون .

(٢) قراب : غمد : حيث يحفظ .

- وعنه : إذا طلبت العلم لتعمل به كثر^(١) العلم ، وإذا طلبته لغير العمل لم يزدك إلا فقراً .

- وقال : مثل قراء هذا الزمان كرجل نصب فخاً ، فوقع عصفور قريباً منه ، فقال للفخ : ما غيَّبك في التراب ؟ قال : التواضع ، قال : فلم اختفيت ؟ قال لطول العبادة ، قال : فما هذا الحب المصبوب ؟ قال : أعددته للصائمين . قال : نعم الجار أنت . فلما غابت الشمس أخذ العصفور الحبة فخنقه الفخ فقال : إن كان كل العباد يخنقون خنقك فلا خير في العبادة .

- وقال : يا حملة القرآن ما زرع القرآن في قلوبكم ؟ فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض .

٨٦- عن محمد بن واسع : أُخبرت أن قوماً دخلوا النار ، فقال لهم أهلها : ما لكم ؟ أذيتمونا بريحكم ! قالوا : نحن قوم جعل الله في أجوافنا علماً فلم نتفع به .

٨٧- سميط بن عجلان^(٢) : يعمد أحدهم فيقرأ القرآن ، ويطلب العلم ، حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضَّمها إلى صدره ، وحملها فوق رأسه ، فنظر إليه أحد ثلاثة : امرأة ضعيفة ، وأعرابي جاف ، وأعجمي جاهل ، فقالوا : هذا أعلم بالله منا . لو لم ير في الدنيا ذخيرة ما فعل هذا ، فرغبوا في الدنيا وجمعوها ، فمثله كمثل الذي قال الله : ﴿ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم إلا ساء ما يزرُونَ﴾^(٣) .

(١) كثر^(١) : بمعنى أغناك .

(٢) سميط بن عجلان : لم نفع له على ترجمة .

(٣) جزء من الآية الكريمة رقم ٢٥ من سورة النمل : وتماها ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرُونَ﴾ .

٨٨- بديل بن ميسرة^(١) : من أراد بعلمه وجه الله أقبل الله بوجهه ووجوه العباد إليه ، ومن أراد بعلمه غير وجه الله صرف الله عنه وجهه ووجوه العباد .

٨٩- معاوية بن قرة : إذا دخلت المسجد فرأيت الرجل يجلس وحده فاجلس إليه ، وإذا رأيته يحب أن يجلس إليه ، ويقال حلقة فلان ، فلا تجلس ، ولا تنعم له عيناً .

٩٠- واصل بن عطاء : من أتى عليه يوم لم يزد فيه علماً فهو في نقصان . وكان عيسى بن حاضر^(٢) يقول : رحم الله أبا حذيفة^(٣) ، فما رأيته إلا معلماً أو متعلماً .

- وقالت أخت عمرو بن عبيد وكانت تحته^(٤) : كان واصل إذا جنه الليل صف قدميه يصلي ، ولوح ودواة موضعان بين يديه ، فإذا مرت به آية من كتاب الله فيها حجة على أهل الإلحاد والبدعة كتبها ، ثم عاد في صلاته ، كان ذلك دأبه حتى لحق بربه .

٩١- قال شبيب بن شيبه : ما رأيت في غلمان محمد بن الحنفية أكمل من عمرو بن عبيد فليل له : متى اختلف عمرو بن عبيد إلى ابن الحنفية ؟ فقال : إن عمراً غلام واصل ، وواصل غلام محمد .

٩٢- الحسن : لقيت أقواماً من أصحاب رسول الله يقولون : من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح . والعامل بغير علم كالسائر على غير

(١) بديل بن ميسرة : هو بديل بن ميسرة العقيلي البصري من ثقات رواة الحديث توفي سنة ١٣٠ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٤٢٤ وطبقات ابن سعد ٢ / ٧ ص ٩ .

(٢) عيسى بن حاضر : أحد رجال المعتزلة من تلامذة واصل بن عطاء .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٥ - ٣٠٧ والحيوان ١ : ٣٢٧ .

(٣) أبو حذيفة : هو واصل بن عطاء الغزال وكنيته أبو حذيفة .

(٤) الضمير في تحته : يعود إلى واصل بن عطاء فقد كانت زوجته .

طريق ، فاطلبوا العلم طلباً لا يضر بالعبادة ، واطلبوا العبادة طلباً لا يضر بالعلم .

٩٣ - عيسى عليه السلام : كيف يكون من أهل العلم من يشار به إلى آخرته وهو يقبل على دنياه ، وما يضره أشهى إليه مما ينفعه ؟ .

٩٤ - أيوب السخيتاني : أجرأ الناس على الفتيا أقلهم علماً باختلاف العلماء .

٩٥ - مالك بن دينار : رحم الله مطراً^(١) كان عبد العلم . يريد مطر بن طهمان الوراق قال محمد بن مسلم بن أبي الوضاح^(٢) : خرج إليّ المهدي يوماً وفي يده كتاب فقال : حفظه ابني ، فإذا هي خطب فضل الرقاشي . وخرج يوماً وفي يده كتاب فقال : حفظه ابني ، فإذا هي مسائل عمرو بن عبيد . وقال : هذان الكتابان بخط المنصور .

٩٦ - منصور بن عمار : إنه وجد رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فأكلها ، فرأى كأنه قيل له : قد فتح الله عليك باب الحكمة لاختزانك الرقعة .

٩٧ - أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن ورد العتكي : لأن أرنبي ثلاثين مرة أحب إليّ من أن أقول قال فلان ، ولم أسمع منه . وقال : لأن آخر^(٣)

(١) مطر : هو مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء الخراساني السلمي سكن البصرة وكان من رواة الحديث ولكن كان فيه ضعف في الحديث على حد قول ابن سعد . مات سنة ١٢٥ هـ وقيل سنة ١٢٩ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد وميزان الاعتدال ٤ : ١٢٦ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٦٧ .

(٢) محمد بن مسلم بن أبي الوضاح : هو محمد بن مسلم بن أبي الوضاح توفي في خلافة موسى الهادي .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٢٥٣ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٧١ .

(٣) خرّ من السماء : سقط منها .

من السماء أحب إليّ من أن أقول لشيء لم أسمعه قال فلان . وكان يقول :
أن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وعن صلة الرحم ، فهل
أنتم منتهون ؟ .

٩٨ - كعب : أوحى الله إلى موسى عليه السلام : تعلم الخير وعلمه ، فيأني
منور لمعلمي الخير ومتعلميه قبورهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم .

٩٩ - مر الحسن بأبي عمرو بن العلاء ، وحلقته متوافرة ، والناس
عكوف^(١) ، فقال من هذا ؟ قالوا : أبو عمرو بن العلاء ، فقال : لا إله إلا
الله ، كاد العلماء أن يكونوا أرباباً^(٢) .

١٠٠ - هشام بن عبد الملك : تعلموا القرآن والنحو ، فإن القرآن بلا
نحو كالجسد بلا رأس .

١٠١ - سعيد بن جبير : لا يزال الرجل عالماً ما تعلم ، فإذا ترك كان
أجهل ما يكون .

١٠٢ - سلام بن مسكين : سمعت أيوب يقول : لا خبيث أخبث من
قارئ فاجر .

١٠٣ - الخدري عنه عليه السلام : شر الناس رجل فاجر يقرأ كتاب الله لا
يرعوي على شيء منه .

١٠٤ - سئل الثوري : العلم أفضل أم الجهاد ؟ فقال : ما أعلم شيئاً
أفضل من العلم إذا صحت فيه النية ، فقيل : يا أبا عبد الله ، ما النية في
العلم ؟ قال : يريد الله ربه والدار الآخرة . وكان إذا لقي الشيخ سأله : هل
سمعت من العلم شيئاً ؟ فإذا قال : لا ، قال : لاجزأك الله تعالى عن
الإسلام خيراً .

(١) الناس عكوف ملازمون يقال عكف الناس حوله وبه أي استداروا .
(٢) كاد العلماء أن يكونوا أرباباً : ينسب هذا القول إلى الأحنف بن قيس .

١٠٥ - أفلاطون : ليس كل إنسان بإنسان ، إلا من كان في علمه وأدبه إنساناً .

١٠٦ - فضيل : كان العلماء ربيع الناس ، إذا رآهم الفقير لم يسره أنه غني ، وإذا رآهم المريض لم يسره أنه صحيح .

١٠٧ - الحسن : قال رسول الله ﷺ : إن أخوف ما أخاف على أمتي زلات العلماء ، وميل الحكماء ، وسوء التأويل .

- وعنه : ثاب العلماء بركبتيك^(١) ، ولا تمارهم فيمقتوك^(٢) .

١٠٨ - أنس : عنه عليه السلام : ألا أخبركم بأجود الأجواد ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الله أجود الأجواد ، وأنا أجود ولد آدم ، وأجودكم من بعدي رجل علم علماً فنشره ، يبعث يوم القيامة أمة وحده ، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل .

١٠٩ - الثوري : كان يقال العالم الفاجر فتنة لكل مفتون .

١١٠ - فضيل : هما عالمان : عالم دنيا ، وعالم آخرة ، فعالم الدنيا علمه منشور ، وعالم الآخرة علمه مستور ، فاتبعوا عالم الآخرة ، واحذروا عالم الدنيا .

- وعنه : لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم ، وشحوا على دينهم ، وأعزوا هذا العلم وصانوه ، وأنزلوه حيث أنزله الله تعالى ، إذأ لخضعت لهم رقاب الجبابرة . وانقاد لهم الناس فكانوا لهم تبعاً . ولكنهم ابتذلوا أنفسهم ، وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ، فهانوا وذلوا ، ووجدوا لغامز^(٣) فيهم مغمزاً . فإن لله وإنا إليه راجعون ، أعظم بها مصيبة ! .

(١) ثاب العلماء بركبتيك : قد تكون زاحم العلماء بركبتيك .

(٢) ولا تمارهم : ما يرممما يرة عارضه : حكى حركاته وسكناته وفعل مثل ما يفعل .

(٣) غمز فيهم : يقال غمز به وعليه : طعن عليه وسعى به شراً .

١١١ - وللقاضي العلامة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ،
وقد أحسن كل الإحسان ، كأنما نسجت في طراز حسان (١) :

ولم اقض حق العلم إن كنت كلما بدا طمع صيرته لي سلماً
فإن قلت جد العلم كاب فإنما كباحين لم يحرس حماه وأسلماً (٢)
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولوعظموه في النفوس لعظماً
ولكن أهانوه فذل ودنسوا مَحْيَاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجْهَمَا

١١٢ - من لم يتعلم في صغره لن يتقدم في كبره .

١١٣ - عيسى عليه السلام : لا تطرحوا الدرّ تحت أرجل الخنازير .

١١٤ - فضيل : شر العلماء من يجالس الأمراء ، وخير الأمراء من
يجالس العلماء .

- وعنه : لو علمت أن رجلاً يريد الحديث لله تعالى لأتيته في منزله
وحدثه .

١١٥ - أبو هريرة : عنه عليه السلام : إن الفتنة تجيء فتسف العباد نسفاً (٣) .
وينجو العالم منها بعلمه .

١١٦ - كتب غيلان بن مسلم الدمشقي (٤) إلى أخ له : أما بعد فأفرغ
إلى العلم ، ولا تفرغ منه ، فإن العلم مسكن العاقل الذي عنه يصدر وإليه
يرد .

(١) نسجت في طراز حسان : جاءت على الوتيرة التي نظم عليها حسان بن ثابت
الأنصاري .

(٢) جد العلم كاب : من كبا بمعنى نقص وتغيّر .

(٣) نسفها نسفاً : دكها وأبادها .

(٤) غيلان بن مسلم الدمشقي : هو أبو مروان غيلان بن مسلم الدمشقي كان من بلغاء
الكتاب وقد عدّه الجاحظ مساوياً لأبن المقفع وسهل بن هارون وعبد الحميد الكاتب .
راجع ترجمته في لسان الميزان ٤ : ٤٢٤ وميزان الاعتدال ٣ : ٣٣٨ والبيان
والتبيين : ١ : ٢٣٥ .

١١٧ - بشر بن الحارث المروزي : أدوا زكاة هذا الحديث : قالوا :
يا أبا نصر ، كيف ؟ قال : اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث .

١١٨ - لقمان لابنه : جالس العلماء ، وزاحمهم بركبتيك ، فإن الله
يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء .

- وعنه : يا بني صرَّ^(١) علمك كما تصر نفقتك ، فلا تحدث به حتى
تجد له موضعاً .

١١٩ - كان أبو حنيفة رحمه الله ينشد كثيراً :

من طلب العلم للمعاد فهو له أفضل العتاد
ويا لخسران طالبيه لنيل فضل من العباد

١٢٠ - فضيل^(٢) : أشدهم خشية لله أعلمهم به .

١٢١ - تشاجر قوم في مسجد البصرة ، والمسجد مشحون برجال
العرب ، فرضوا بالحسن البصري ، وتحاكموا إليه . فقال الأحنف : كاد
العلماء يكونوا أرباباً ، وكل لم يوطد بعلم فالى ذل يصير .

١٢٢ - النبي ﷺ : أن الملائكة لتضع أجنحتها لطلبة العلم .

١٢٣ - من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار .

١٢٤ - الزهري^(٣) : تعلم سنة خير من عبادة سنتين .

١٢٥ - قال أعرابي لعلي رضي الله عنه : رجحان النفوس في
ضماثرها . فقال : صدقت يا أعرابي ، قيمة كل امرئ ما يحسنه .

- وعنه عن رسول الله : أقل الناس قيمة أقلهم علماً .

(١) صرَّ : وضع في الصرة أحكم ربطها .

(٢) هو فضيل بن عياض تقدمت ترجمته .

(٣) هو محمد بن شهاب الزهري تقدمت ترجمته .

١٢٦ - كان ابن مسعود إذا رأى طالبي العلم قال : مرحباً بكم ينابيع الحكمة ومصايح الظلم ، خلقان^(١) الثياب ، جدد القلوب ، ريحان كل قبيلة .

١٢٧ - أبو بكر بن عياش^(٢) : كنا عند الأعمش^(٣) ونحن صبيان نكتب الحديث ، فمر صديق له فقال : مَنْ هؤلاء؟ قال : هم الذين يحفظون عليك دينك .

١٢٨ - علي رضي الله عنه : كفى بالعلم شرفاً أنه يدّعيه من لا يحسنه ، ويفرح به إذا نسب إليه ؛ وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من هو فيه ، يغضب إذا نسب إليه .

١٢٩ - النبي ﷺ : ما أتى الله أحداً علماً إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه أحداً .

١٣٠ - أبو عبيدة^(٤) : من أراد أن يأكل الخبز بالعلم فلتبكِ عليه البواكي .

جعلك الله ممن يطلب العلم رعاية لارواية ، ويظهر حقيقة ما يعلمه بما يعمله .

١٣١ - ثمرة الأدب العقل الراجح ، وثمره العلم العمل الصالح .

١٣٢ - لحديثه سلاسل يقاد بها . أي أسانيد .

١٣٣ - الحسن : قال له رجل : إني اجتهد أن أقوم الليل فلا أقدر ، وأن أتصدق فلا أقدر ؛ فقال : بشس ما أثبتت على نفسك ! عليك بمجالسة العلماء ، فان صدأ القلوب لا يصقله إلا العلم .

(١) خلقان الثياب : اهتراؤها .

(٢) هو عبد الله بن عياش المتوفى تقدّمت ترجمته .

(٣) الأعمش : هو سليمان بن مهران تقدّمت ترجمته .

(٤) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى تقدمت ترجمته .

١٣٤ - عمر رضي الله عنه : جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله وأنا شاهد فقال : يا رسول الله ، إذا حضرت الجنازة وحضر مجلس عالم أيهما أحب إليك أن أشهده ؟ قال : إذا كان مع الجنازة من يتبعها ويدفنها فإن حضور مجلس العالم لأفضل من حضور ألف جنازة .

١٣٥ - الحسن : إنما أنزل الله هذا القرآن ليتفكروا فيه ، ويعملوا به . فاتخذ قوم تلاوته عملاً ، يقول الرجل : قد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً . والله لقد أسقطه كله .

١٣٦ - النبي ﷺ : العالم والمتعلم في الأجر سواء ، يأتيان يوم القيامة كفرسي رهان^(١) .

١٣٧ - عمر : عنه عليه السلام : على باب الجنة شجرة تحمل ثماراً كثدي النساء ، تخرج من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب ، والناس عطاش .

١٣٨ - ابن مسعود : من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس إبتغاء وجه الله أعطاه الله أجر سبعين نبياً .

١٣٩ - ابن عمر : من تعلم باباً من العلم ، عمل به أو لم يعمل . كان أفضل من أن يصلي ألف ركعة .

١٤٠ - إنما كان الأنبياء أفضل من العلماء لأنهم أكثر علماً ، لأن النفع بعلمهم أعظم ، ومن ثم كان نبينا أفضلهم ، لأن المنفعة بدعوته كانت أعظم منها بدعوتهم .

١٤١ - أنس^(٢) : عنه عليه السلام : ويل لأمتي من علماء السوء ، يتخذون العلم تجارة يبيعونها بيعاً ، لا أريح الله تجارتهم .

(١) كفرسي رهان : خيل الرهان التي يراهن على سباقها .

(٢) هو أنس بن مالك . تقدمت ترجمته .

١٤٢ - قال عمار بن زياد^(١) للثوري : لئن سلمت من مجلسك ما أعلم أحداً في المصرين^(٢) مثلك .

١٤٣ - كان ثابت البناني^(٣) يقول إذا أفتى : قد جعلت رقبتى جسراً للناس ، ثم ترك الفتوى .

١٤٤ - أبو عبد الرحمن العطوي المتكلم^(٤) :

فوحق البيان يعضده البر هان في مآقط ألد الخصام
ما رأينا سوى الحبيبة شيئاً جمع الحسن كله في نظام
لو قال : سوى الشريعة لكان أحسن .

١٤٥ - علي رضي الله عنه لسائل سأله عن معضلة : سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً ، فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ، وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت .

١٤٦ - فساد الخلق من ضعف عالم .

١٤٧ - أنس : عنه عليه السلام : أخلصوا الله أعمالكم ، وأعزوا الإسلام . قالوا : يا رسول الله ، وكيف نعز الإسلام ؟ قال : بالحضور عند العلماء

(١) لعل عمار بن زياد هذا هو عمار بن محمد ابن أخت سفيان الثوري أحد الأولياء وكنيته أبو اليقظان . كان أحد ثقات رجال الحديث مات سنة ١٨٢ هـ .

راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ١٦٨ وتهذيب التهذيب ٧ : ٤٠٥ أو لعله عمار ابن يوسف الضبي أبو عبد الرحمن الكوفي كان ثقة ثبتاً متعبداً .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٧١ وميزان الاعتدال ٣ : ١٦٥ .

(٢) المصرين هما الكوفة والبصرة .

(٣) ثابت البناني هو ثابت بن أسلم البناني البصري تقدمت ترجمته .

(٤) أبو عبد الرحمن العطوي المتكلم : هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية العطوي

الكناني من شعراء الدولة العباسية ولد ونشأ بالبصرة وكان يميل إلى مذهب الاعتزال

نال حظوة عند المتوكل على الله العباسي مات نحو سنة ٢٥٠ هـ .

راجع ترجمته في سمط اللآلي ١٤٠ والأعلام ٧ : ٦١ وتاج اللعروس ١٠ : ٢٤٧ .

لتعلم العلم بالرد على أهل الأهواء^(١) ، فإن من رد عليهم وأراد به وجه الله فله عبادة أهل مكة منذ خلقت . قيل : يا رسول الله ، فالمرائي^(٢) يؤجر بعمله ؟ قال : إن الله قضى على نفسه أن من أعز الإسلام ، أراد به وجه الله أو لم يرد . فقد حرم النار على وجهه .

١٤٨ - علي رضي الله عنه : أوضع العلم ما وقف على اللسان ، وأرفعه ما ظهر على الجوارح والأركان .

١٤٩ - للعلم دالة يتسحب^(٣) بها الصغير على الكبير ، والمملوك على المالك ، ألا ترى أن الهدهد ، وهو من محقرات الطير ، قال لسليمان^(٤) ، وهو الذي أوتي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده : أحطت بما لم تحط به^(٥) .

١٥٠ - أبو عمرو بن العلاء : قيل لنا إن في دار فلان ناساً قد اشتملوا على سوء ، وهم جلوس على خميرة^(٦) ، وعندهم طنبور ، فدخلنا فإذا فتى جالس وسط الدار ، وأصحابه شيوخ وهم بيض اللحي ، وهو يقرأ عليهم دفتر شعر ، فقيل لنا : السوءة في ذلك البيت ، فقلت : لا والله لا كشفت فتى أصحابه شيوخ وفي يده دفتر علم ، ولو كان في ثوبه دم يحيى بن زكريا عليه السلام .

١٥١ - فقه العبادة^(٧) مثل . وهم ابن مسعود ، وابن عباس ، وابن الزبير ، وابن عمرو بن العاص .

(١) أهل الأهواء هم أهل النحل والمذاهب والملل .

(٢) المرائي : المتظاهر بخير دون حقيقة .

(٣) يتسحب : يختال ويدل .

(٤) سليمان : هو سليمان بن داود النبي .

(٥) وتمام الآية : ﴿ فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبإ بنياً يقين ﴾ .

(٦) خميرة : حصيرة صغيرة .

(٧) العبادة هم : عبد الله بن مسعود عبد الله بن عباس - عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص .

١٥٢ - أشتهي أن أرى عالماً زاهداً ، وزاهداً عالماً .

١٥٣ - [شاعر] :

العلم نفس ذخر أنت ذاخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره^(١)
أقبل على العلم واستقبل مقاصده فأول العلم إقبال وآخره

١٥٤ - الدنيا بصفائح الزُّبر، والدين بصحائف الزُّبر^(٢) .

١٥٥ - علي رضي الله عنه قال لفتيان من قریش : يا بني ويا بني
أخي إنكم صغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين ، فتعلموا العلم ،
فمن لم يستطع أن يحفظه فليكتبه .

١٥٦ - قيل لملك زال عنه ملكه : ما الذي سلبك ما كنت فيه ؟ قال :
بثني العلم في غير أهله . ومنعه من أهله .

١٥٧ - عيسى عليه السلام : لا تبثوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها ، ولا
تمنعوها أهلها فتظلموهم .

١٥٨ - العلم أصون لنفسه من أن يتصدى إلا لعاشق له .

١٥٩ - حلية الخرائد^(٣) الحلق في ذفاريها ، وحلية الدفاتر الحلق^(٤) في
حواشيها . والمغاربة يقولون : الدرر في الطرر .

١٦٠ - وقيل لأبي بكر الخوارزمي^(٥) عند موته : ما تشتهي ؟ قال :
النظر في حواشي الكتب .

(١) تدرس الثانية بمعنى تمحي .

(٢) صفائح الزُّبر الألواح الحديدية الضخمة وصحائف الزُّبر هي صحف الكتب .

(٣) الخريدة هي البكر من النساء التي لم تمس قط وقيل هي الخجول الطويلة السكون
التي تخفض الصوت وليست بعانس .

(٤) الحلق : جمع حلقة كل ما استدار من ذهب أو فضة وذفاري جمع ذفري وهو العظم
النافر خلف الأذن .

(٥) أبو بكر الخوارزمي : هو محمد بن العباس الخوارزمي المتقدمة ترجمته .

١٦١ - عيسى عليه السلام: ما أكثر الشجر! وليس كلها بمثمر، وما أكثر الثمار! وليس كلها بطيب، وما أكثر العلوم! وليس كلها بنافع، وما أكثر العلماء! وليس كلهم بمرشد.

١٦٢ - أقل الناس عذراً في القبيح من عرف قبحه.

١٦٣ - قيل لأنوشروان^(١): ما بالكم لا تأخذون من العلوم شيئاً إلا زادكم عليه حرصاً؟ قال: لأننا لا نأخذ منه شيئاً إلا ازدنا بعظم منفعته علماً. قيل: فما بالكم لا تأنفون من أخذه من كل أحد؟ قال: لعلمنا أنه نافع من حيث أخذ.

١٦٤ - بطليموس الثاني^(٢): خذوا الدر من البحر، والذهب من الحجر، والمسك من الفارة، والحكمة ممن قالها.

١٦٥ - رسطاليس^(٣): الحكمة سلم العلو، فمن عدتها عدم القربة من ربه.

١٦٦ - في جاويدان خرد^(٤): أفضل ما أعطي العبد في الدنيا الحكمة، وفي الآخرة الرحمة.

١٦٧ - يحيى البرمكي: يا بني انتق من كل علم شيئاً. فإن من جهل شيئاً عاداه، وإنني لأكره أن تكون عدواً لشيء من العلم.

(١) هو كسرى ملك الفرس المعروف.

(٢) بطليموس الثاني: أحد ملوك مصر في الفترة ما بين (٢٨٥ - ٢٤٦) قبل الميلاد وكان حسن السياسة مكرماً للعلماء بنى منارة الإسكندرية.

(٣) رسطاليس: هو الفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس ويخفف اسمه فيقال أرسطو.

(٤) جاويدان خرد: هو كتاب يشتمل على نصائح وآداب وأخلاق الإيرانيين قبل الإسلام وقد لخصه أحمد بن مسكويه في أيام المأمون العباسي وترجم هذا الملخص إلى العربية ونشر في الجزء الأول من أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ثم نشره عبد الرحمن بدوي في مصر باسم (الحكمة الخالدة).

١٦٨ - قيل لأشعب^(١) : لو تركت النوادر ورويت الحديث لكان أنبل لك ؛ قال : والله لقد سمعت الحديث ؛ قيل : فحدثنا ، قال : حدثني نافع^(٢) عن ابن عمر^(٣) أن النبي ﷺ قال : خلطان^(٤) من كانتا فيه كان من خالصة الله . قالوا : هذا حديث حسن فهاتهما ، قال : نسي نافع واحدة ، ونسيت أنا الأخرى .

١٦٩ - صنع عيسى عليه السلام للحواريين طعاماً ، فلما أكلوا وصاهم بفعله ، قالوا : يا روح الله ، نحن أولى أن نفعله منك ، قال : إنما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلمون .

١٧٠ - قال شهر بن حوشب : حدثت الحجاج^(٥) حديثاً ، فقال : من حدثك به ؟ قلت : محمد بن الحنفية^(٦) ، فنكت بقضيبه ساعة ، ثم قال : أخذتها من عين صافية .

١٧١ - حكيم : إن الله إذا استرذل عبداً حظر عليه العلم^(٧) .

١٧٢ - ذو النون المصري^(٨) : إياك أن تطلب العلم بالجهل ؛ قيل : كيف يطلب العلم بالجهل ؟ قال : إذا قصدت العالم في غير وقته ، وتخطيت الرقاب ، وتركت في طلبه حرمة الشيوخ ، ولم تستعمل فيه السكينة والوقار وأدب النفس ، فذلك طلب العلم بالجهل .

-
- (١) أشعب : هو أشعب بن جبير المشهور بالطمع . تقدمت ترجمته .
(٢) نافع : هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم المقرئ المدني أحد القراء السبعة المعروفين كان أسود البشرة حسن الخلق فيه دعابة . انتهت إليه رئاسة القراء . في المدينة ظل يقرأ على الناس أكثر من سبعين سنة توفي بالمدينة سنة ١٦٩ هـ .
(٣) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب المتقدمة ترجمته .
(٤) خلطان : خصلتان .
(٥) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف الثقفي المتقدمة ترجمته .
(٦) ابن الحنفية : محمد بن الإمام علي بن أبي طالب .
(٧) حظر عليه : منعه منه .
(٨) ذو النون المصري : هو ثوبان بن إبراهيم الأحميمي المصري المتقدمة ترجمته .

١٧٣ - سئل أنوشروان : من أسوأ الناس حالاً ؟ فقال : عالم يجري عليه حكم جاهل .

١٧٤ - قال سقراط لطيمائوس^(١) : لم لا تدون لنا حكمتك في الدفاتر ؟ قال : ما أوثقك بجلود البهائم الميتة ، وأشد تهمتك للجواهر الحية ! فكيف رجوت العلم من معدن الجهل ، ويشت منه من عنصر العقل ؟ .

سواء من أعطي الحكمة فجزع لفقد الذهب والفضة ، ومن أعطي السلامة فجزع لفقد الألم والتعب . لأن ثمرة الحكمة السلامة والدعة^(٢) ، وثمره المال الألم والتعب .

١٧٥ - قيل لقتادة^(٣) : أكان الحسن^(٤) يحتد عند المسألة ؟ فقال : إن كان لطويل التبسم عند المسألة .

١٧٦ - الحسن : من استطاع منكم أن يكون إماماً لحيه ، إماماً لما وراء ذلك فليفعل ، فإنه ليس شيء يؤخذ عنك إلا كان لك فيه نصيب .

١٧٧ - ابن المبارك^(٥) : ما قرأت كتاب رجل قط إلا عرفت مقدار عقله .

١٧٧ - مدح أعرابي رجلاً فقال : كان الفهم منه ذا أذنين ، والجواب ذا لسانين .

١٧٨ - [شاعر] :

(١) طيمائوس : حكيم يوناني كان معاصراً لسقراط .

راجع ترجمته في تاريخ الحكماء للقفطي .

(٢) الدعة : الهدوء والإطمئنان .

(٣) قتادة : هو قتادة بن دعامة السدوسي المتقدمة ترجمته .

(٤) الحسن : هو أبو سعيد بن يسار البصري .

(٥) ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك المتقدمة ترجمته .

لنا جلساء ما نمل حديثهم ألباء مأمونون غيباً ومشهداً^(١)
بلا كلفة نخشى ولا سوء عشرة ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا
فإن قلت أحياء فلست بكاذب وإن قلت أموات فلست مفنداً^(٢)

يريد الكتب .

١٧٩ - قرأ الكندي^(٣) كتاباً وضعه ابن الجهم^(٤) فقال : هتك ستر

العافية عن عقله .

١٨٠ - في ديوان المنظوم :

حبيبي من الدنيا الكتاب فليس لي إلى غيره ما بي إليه من الفقر
كلانا لضيق الروح بالروح مانح دنواً بلا بعد ووصلاً بلا هجر
فكرسيه حجري إذا كنت قاعداً وإن اضطجع أفرشه مستلقياً صدري

١٨١ - نعم المحدث الدفتر .

١٨٢ - الجاحظ^(٥) : الكتب توجد في كل مكان ، وتقرأ بكل مكان ،

على تفاوت ما بين الأعصار ، وتباعد ما بين الأمصار .

(١) ألباء : ذوو عقول وألباب وفهم .

(٢) فنّده : كذبه وخطأ رأيه .

(٣) الكندي : هو يعقوب بن إسحاق الكندي المتقدمة ترجمته .

(٤) ابن الجهم : هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر من بني سامة أديب وشاعر رقيق الشعر من أهل بغداد كان معاصراً لأبي تمام . قرّبه المتوكل ثم غضب عليه فحبسه ثم نفاه إلى خراسان . مات سنة ٢٤٩ وهو في طريقه من بغداد إلى الشام إذ ما كاذ يصل إلى نواحي حلب حتى هاجمه جماعة من أعراب كلب تمكنوا من قتله بعد أن ثبت أمامه مدة . كان الكذب صفة له مميزة حتى كرهه الناس وتحاموه . له ديوان شعر مطبوع .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨٦ وطبقات ابن المعتز ص ٣١٩ والأعلام ٥ : ٧٧ .

(٥) الجاحظ : عمرو بن بحر .

١٨٣ - فيلسوف : اعتقد لولدك كتب آداب تنعم أرواحهم ، لا عقد أموال تعم أشباحهم^(١) .

١٨٤ - احتيج أن يكتب على المعتضد^(٢) كتاب ، فكتب ابن ثوابة^(٣) كما تكتب الصكاك^(٤) : في صحة من عقله ، وجواز من أمره . فعرضت النسخة على عبيد الله بن سليمان^(٥) فقال : هذا لا يجب أن يكتب للخليفة وضرب عليه وكتب : في سلامة من جسمه وأصاله من رأيه . ومثل هذه الآداب لا تلمح إلا بدقيق من الألباب .

١٨٥ - تخلف سابق الحاج عن وقته ، ثم رفع قصة إلى المأمون ، فوشمها بتوقيعه ، فخرجت ، فلم يروا شيئاً ، حتى عثروا بعد طول تأمل على نقطة مضمومة إلى نقطة باء سابق . ولكن المحققين يأبون فقط هذا الحرف ، ويخطئون ناقطه ، ويصححون على المأمون توقيعه بوضع رقمة الهمزة موضع النقطة^(٦) .

١٨٦ - نظر أعرابي إلى كتاب فقال : كواكب الحكم في ظلم اعداد .

(١) اعتقد الكتب اشتراها : وعقد جمع عقدة وهي الضيعة واعتقد الضيعة اشتراها وتعم أشباحهم أي أجسامهم .

(٢) المعتضد : واسمه أحمد بن طلحة بن جعفر المعتضد بالله العباسي .

(٣) ابن ثوابة : هو أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة الكاتب من كتاب ديوان الرسائل كان فاضلاً بليغاً مات سنة ٣١٢ هـ .

راجع ترجمته في إرشاد الأريب ١٨ : ٩٦ والأعلام ٦ : ٢٩٧ .

(٤) الصكاك جمع صك وهو الوثيقة بمال أو نحوه . كانت الأرزاق تسمى صكاً لأن الأمراء كانوا يكتبون للناس بأرزاقهم وأعطياتهم كتباً .

(٥) عبيد الله بن سليمان : هو عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي المتقدمة ترجمته .

(٦) كان المأمون الخليفة قد وضع نقطة إلى جانب نقطة باء سابق فأصبحت سابق مما يرفضه اللغويون فإذا كان اسم الفاعل من سبق سابق فإن اسم الفاعل ساق هو سائق وليس سابق كما وضع المأمون وصوابه سائق من السوق الذي أصله واو قلبت إلى همزة .

١٨٧ - وقال آخر : خط الأقلام صور ، هي في الأبصار سود ، وفي البصائر بيض .

١٨٨ - نخرق كتاب سيبويه^(١) في كم المازني^(٢) نيفاً وعشرين مرة .

١٨٩ - الجاحظ في وصف الكتاب : متى رأيت بستاناً يحمل في ردن ، أروضة تنقلب في حجر ؟ .

من لك بزائر إن شئت جعل زيارته غباً ، وورده خمساً^(٣) ؟ وإن شئت لزمك لزوم ذلك ، وكان منك مكان بعضك . الكتاب هو الذي إن نظرت فيه نجح نفسك ، وعمر صدرك ، وعرفت به في شهر ما لا تعرفه من أفواه الرجال في دهر ، ولو لم يكن من فضله عليك ، وإحسانه إليك ، إلا منعه لك من الجلوس على بابك ، والنظر إلى المارة بك ، مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي تلزم ، ومن فضول النظر ، ومن عادة الخوض ، ومن حضور ألفاظ الناس الساقطة ، ومعانيهم الفاسدة ، وأخلاقهم الرديئة ، وجهالتهم المذمومة ، لكان في ذلك السلامة ، ثم الغنيمة . ولعهدي بي وقد خرجت من الدار ، وذلك في عصر الشيبية ، فلقيني أعرابي كانت به لوثة^(٤) ، فشغلني ببعض الحديث ، وقد حانت من بعض شيوخي حاجة إلى حضوري فلم أصادف ، فلما حضرته سألني عن سبب لبثي^(٥) ، ثم قال : العجب ممن يؤثر على مجالسات هؤلاء ، وعدد جماعة

(١) سيبويه : هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي وسيبويه لقبه الذي اشتهر به ومعناه بالفارسية رائحة التفاح . يعتبر سيبويه إمام النحاة وأول من بسط علم النحو . ولد في نواحي شيراز سنة ١٤٨ و صحب الخليل بن أحمد الفراهيدي وذهب إلى بغداد حيث اجتمع بالكسائي وناظره . توفي بالأهواز سنة ١٨٠ هـ وفي سنة وفاته ومكانها خلاف وكان في حياته أيقناً . جميلاً حلوا المعشر .

(٢) المازني : هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني المتقدمة ترجمته .

(٣) وورده خمساً : الخمس هو من أظماء الإبل وطريقته أن ترعى الإبل ثلاثة أيام وترد في اليوم الرابع بعد أن تكون قد عطشت تماماً .

(٤) لوثة : مس من الجنون .

(٥) اللبث : الإقامة مع التراخي في الزمن .

من كبار المصنفين ، مجالسة مجنون ، وصحيح ما قال : فإن مطالعة كتبهم هي مجالستهم على الحقيقة .

١٩٠ - رؤي شعر أبي الشمقمق^(١) في جلود كوفية ودفنتين طائفيتين^(٢) ، وبخط رشيق ، في يد إنسان ، فقيل له : لقد ضيع دراهمه من تجود لشعر أبي الشمقمق . فقال : لا جرم والله إن العلم ليعطيكم على حسب ما تعطونه ، ولو استطعت أن أودعه سويداء قلبي ، أو أجعله مخطوطاً على ناظري لفعلت .

١٩١ - كتب الحمدوني^(٣) إلى أخ له ، وكان قد حبس عليه دفاتره :

ما بال كتبي في يدك رهينة حبست على كر الزمان الأطول
إيذن لها في الإنصراف فإنها كنز عليه في الزمان معولي
فلقد تعنت حين طال ثواؤها طال الثواء على رسول المنزل

١٩٢ - [آخر] :

لكل كلام موضع من كتابه كتنظيم درّ زينته الجواهر
فإن نظم العقد الذي فيه جوهر على غير ترتيب فما العقد فاخر

١٩٣ - الكتاب بستان والخط نرجسه .

١٩٤ - قال رجل من الأنصار للنبي ﷺ : إني لأسمع الحديث ولا أحفظه ، فقال : استعن بيمينك . أي اكتبه .

١٩٥ - نظر المأمون إلى بعض ولده وهو ينظر في كتاب ، فقال : يا بني ، ما كتابك هذا ؟ قال : بعض ما يشحذ الفطنة ، ويؤنس من الوحشة . فقال : الحمد لله الذي رزقني ذرية يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين وجهه .

(١) أبو الشمقمق : هو مروان بن محمد الشاعر المتقدمة ترجمته .

(٢) طائفيتين : نسبة إلى الطائف .

(٣) الحمدوني : هو محمد بن أحمد الحمدوني المتقدمة ترجمته .

١٩٦- [شاعر]:

كم كتاب كتبت ولم أق
فإذا ما كتبت يوماً ولو وسط
راه فيان اختلاله بقراته^(١)
راً فبث اللحاظ في جنباته
قد يرى الزاهد المصلي للفر
ض مع الزهد مخطئاً في صلاته
إذا كتبت كتاباً فأعد النظر فيه ، فإنما تختم على عقلك .

١٩٧- ابن عباس^(٢) عنه عليه السلام: من نظر في كتاب أخيه من غير أمره
فإنما ينظر في نار .

١٩٨- قال ابن الحجاج^(٣) :

فقر وذل وخمول معاً أحسنت يا جامع سفيان^(٤)

١٩٩- قالوا : عبد الحميد بن يحيى بن سعيد الكاتب أول من نهج
طرق الكتابة ، وبسط من باع البلاغة ، وكان مروان بن محمد^(٥) لا يرى
الدينيا إلا به . ومن خصائص مروان : عبد الحميد الكاتب^(٦) ، والبعليكي

(١) أقره وقراته أصلهما أقرأه وقرأته مخففتان .

(٢) ابن عباس هو عبد الله بن عباس تقدمت ترجمته .

(٣) ابن الحجاج هو الحسين بن أحمد الثلي البغدادي المتقدمة ترجمته .

(٤) جامع سفيان : ورد هذا البيت مفرداً في اليتيمة وهو مثل يضرب به لكثرة الإحاطة
والجمع للمختلفات .

(٥) مروان بن محمد : هو مروان بن محمد الجعدي آخر خليفة أموي . تقدمت ترجمته .

(٦) عبد الحميد الكاتب : هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري المعروف بالكاتب
عالم وأديب من أئمة الكتاب يضرب به المثل في البلاغة أختص بمروان بن محمد
ولزمه . له رسائل تقع في نحو ألف ورقة طبع بعضها وهو أول من أطل الرسائل
واستعمل التحميدات في فصول الكتب ولما آل الأمر إلى العباسيين أبي أن يفارق
مروان وبقي معه إلى أن قتل معاً في بوسير إحدى قرى مصر .

راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٦٠ وفيات الأعيان ١ : ٣٠٧ والوزراء والكتاب ص

٧٢- ٨٣ .

المؤذن^(١) ، وسلام الحادي^(٢) ، وكوثر الخادم^(٣) وأشقر مروان^(٤) ، وكل فرد غريب لم ير مثله .

٢٠٠ - وقال البحرني^(٥) :

لتفنتت في الكتابة حتى عطل الناس فن عبد الحميد

٢٠١ - وقال أبو إسحاق الصابي^(٦) :

أنسيتم كتباً شحنت فصولها بفصول در عندكم منضود
ورسائل نفذت إلى أطرافكم عبد الحميد بهن غير حميد

٢٠٢ - وكان عبد الحميد يقول : إن كان الوحي ينزل على أحد بعد الأنبياء فعلى بلغاء الكتاب .

- [وقال] اكرموا الكتاب فإن الله أجرى أرزاق الخلق على أيديهم ،
وقيل له : ما الذي خرجك في البلاغة ؟ قال : حفظ كلام الأصلع ،
يعني علياً رضي الله عنه .

٢٠٣ - أبو بكر الخوارزمي^(٧) : يجب أن تجعل المنع صوانه ، والعين

(١) البعلبكي المؤذن : لم تقع له على ترجمة .

(٢) سلام الحادي : أحد مخزومي الدولتين الأموية والعباسية . حدا بالمنصور حين حج فأعطاه عشرة دراهم فقال له لقد حدوت بهشام بن عبد الملك فأعطاني ثلاثين فغضب المنصور وأمر باسترجاعها منه فأخذ سلام يتوسل إليه ليبقيها له فأبقاها بعد إلحاح شديد ولكنه اشترط عليه أن يحدوبه ما دام في الحجاز دون مقابل .

راجع المزيد عنه في تاريخ الطبري ٢ : ١٩١ .

(٣) كوثر الخادم : هو صاحب شرطة مروان بن محمد .

راجع تاريخ الطبري ٢ : ١٩١ .

(٤) أشقر مروان : لم تقع له على ترجمة .

(٥) البحرني : هو أبو عبادة الوليد بن عبيد المتقدمة ترجمته .

(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي المتقدمة ترجمته .

(٧) أبو بكر الخوارزمي هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي المتقدمة ترجمته .

بل القلب مكانه ، فإن الغيرة على الكتب من المكارم ، وهي أخت الغيرة على المحارم ، وإني لأحسد على الورقة من لا أحسد على البدرة ، وأغار على الأدب الكريم من المتأدب اللثيم .

٢٠٤ - شاعر :

وأرثي له من موقف السوء عندي كثرثتي للطرف والعلاج راكبه^(١)

٢٠٥ - وددت لو كان الأدب في جبهة الأسد ، ولو أصبحت الكتب في أنياب الأسود ولو بيعت ورقة بدينار ، وكتب دفتر بقنطار ، فلا يتأدب إلا شجاع لي ، ولا يخزن الدفاتر إلا جواد سخي .

٢٠٦ - كتب ابن مقلة^(٢) كتاب هدنة بين المسلمين والروم ، فهو في كنسية قسطنطينية ، يبرزونه في الأعياد ، ويعلقونه في جملة تزاينهم في أخص بيوت العبادات ، يعجبون الناس من حسنه . وفيه قيل :

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته وددت جوارحه لو حولت مقلا
الدر من دره ذو صفرة حسداً والنور من نوره ذو حمرة خجلا

٢٠٧ - وقال ابن الحجاج^(٣) :

ظبي كأن جفونه في ضمنها هاروت مقلة

(١) الطَّرْفُ الكريم الطرفين أي الأب والأم والكريمهما من غير الناس كالخيل ونحوها والعلاج الرجل الضخم القوي من كفار العجم وبعضهم يطلقه على الكافر عموماً .
(٢) ابن مقلة : هو محمد بن علي بن الحسين بن مقلة أبو علي وزير من الشعراء والأدباء يضرب المثل بحسن خطه ولد ببغداد سنة ٢٧٦ هـ . استوزره المقتدر العباسي سنة ٣١٦ هـ . ولكن سرعان ما انقلب عليه ونفاه إلى فارس سنة ٣١٨ ثم استوزره القاهر سنة ٣٢٠ هـ ثم أتهمه بتدبير المؤامرة عليه ثم استوزره الراضي ثم نقم عليه فقطع يده ثم قطع لسانه وسجنه سنة ٣٢٦ هـ فمات في سجنه .
راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ١٥٧ . وفيات الأعيان ٢ : ٦١ وثمار القلوب ص ١٦٧ .

(٣) ابن الحجاج : هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد النيلي البغدادي المتقدمة ترجمته .

وكان خط عذاره في خده خط ابن مقله

٢٠٨ - أمر بعض الملوك ثمانين حبراً بترجمة التوراة. وفرق بينهم ليأمن تواطؤهم على شيء. فكانت أصح التراجم، وصارت تواراة الثمانين مثلاً في الكتاب المصحح.

٢٠٩ - من ألف كتاباً أو قال شعراً فإنما يعرض عقله على الناس، فإن أصاب فقد استهدف، وإن أخطأ فقد استقذف^(١).

٢١٠ - وقالوا: لا يزال المرء في نسخة من أمره ما لم يقل شعراً أو يؤلف كتاباً.

٢١١ - ما خلدت العلوم إلا بما دبر من تدوينها، والتصنيف في أفانينها، وإلا لكانت أنفاساً تمضي، ورياحاً تجري، وأصواتاً تفتنى، وأجراساً لا تبقى. وذوت أفنانها، ولقل الغابر منها في أيدي الناس. والثابت على مر الأحراس، ولشط على طالبيه الرقاد. وكبت على مقتبسيه الزناد. ولا ترى للعالم علماً أدل منه في كنه فضله، وأفوه بما أوتي من فائز خصله، يربكه حباً ناطقاً وهو رميم. ومائلاً بين يديك وهو عديم.

٢١٢ - قيل لجحا: ما تعلمت في الكتاب؟ قال: ما أعياني شيء. قيل: كيف تقسم أربعة دراهم على ثلاثة رجال؟ قال: للرجلين درهمين درهمين والثالث ليس له شيء.

(١) استقذف: استقذف الرجل رماه واتهمه بريية.
(٢) أبو العيناء: هو محمد بن القاسم المتقدمة ترجمته.

٢١٣ - أنشد أبو العيناء^(٢) للجاحظ :

يطيب العيش أن تلقى حكيماً غذاه العلم والنظر المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل وفضل العلم يعرفه الأريب
سقام الحرص ليس له شفاء وداء الجهل ليس له طيب

٢١٤ - لحن خالد بن صفوان عند عبد الملك فقال : اللحن في الكلام
أقبح من الجدري في الوجه^(١) .

٢١٥ - وقال سليمان^(٢) : اللحن في الكلام أقبح من النقبة^(٣) في
الديباج .

٢١٦ - الخليل^(٤) : لا يصل أحد إلى ما يحتاج إليه إلا بعلم ما لا
يحتاج إليه .

٢١٧ - قال أبو شمر^(٥) : فإذا قد صار ما لا يحتاج إليه مما يحتاج
إليه .

٢١٨ - حب السلطان العلم يلقيح الخواطر العقم .

(١) اللحن في الكلام لحن في كلامه أو في القراءة : أخطأ في الاعراب وخالف وجه
الصواب فهو لاحن ولحان ولحانة .

(٢) سليمان يقصد به سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي المتقدمة ترجمته .

(٣) النقبة في الثوب : الخرق فيه .

(٤) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي المتقدمة ترجمته .

(٥) أبو شمر : أبو شمر هو أحد أئمة القدرية المرجئة أحد تلاميذ معمر بن عباد السلمي
صاحب فرقة المعمرية كان شيخاً وقوراً رزيناً على حد قول الجاحظ وكان معروفاً
بالعلم والفهم والحلم .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٩١ . والحيوان ١ : ٣٨ والفرق بين الفرق ص
٩١ .

٢١٩ - الشعبي^(١) : قدم عبد الملك فبعث إلى الرواة ، وكان يحب الشعر ، فما أتت عليّ سنة حتى رويت الشاهد والمثل وفضولاً بعد ذلك .
وقدم مصعب^(٢) ، وكان يحب النسب ، فقعدت إلى النسابين فعلمته في سنة ، وقدم الحجاج ، وكان يدني على القرآن ، فحفظته في سنة .

- وروي عنه : دخلت على الحجاج حين قدم العراق ، فسألني عن اسمي ، ثم قال : يا شعبي ، كيف علمك بكتاب الله ؟ قلت : عني يؤخذ . قال : كيف علمك بالفرائض ؟ قلت : إليّ فيه المنتهى .
قال : كيف علمك بالفقه ؟ قلت : أنا صاحبه ، قال : كيف علمك بأنساب الناس ؟ قلت : أنا الفيصل فيها ، قال : كيف علمك بالشعر ؟ قلت : أنا ديوانه . فقال : لله أبوك ! ففرض لي في ألفين ، وعرفني على قومي . فدخلت عليه وأنا صعولك من صعاليك همدان ، وخرجت وأنا سيدهم .

٢٢٠ - الجاحظ : رؤساء المعتزلة المذكورون كلهم كان راوية عالماً ، إلا معمر^(٣) ، وكان بشر بن المعتمر^(٤) أرواهم للشعر خاصة .

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل الشعبي المتقدمة ترجمته .

(٢) مصعب : هو مصعب بن الزبير المتقدمة ترجمته .

(٣) معمر : هو معمر بن عباد السلمي أبو الأشعث صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة من أهل البصرة سكن بغداد وناظر النظام وكان من تلاميذه . ومعمرٌ بتشديد الميم توفي سنة ٢١٥ هـ وكان من أعظم القدرية غلواً .

راجع ترجمته في لسان الميزان ٦ : ٧١ واللباب ٣ : ١٦١ والأعلام ٨ : ١٩٠ وفهرست ابن النديم ص ١٤٧ .

(٤) بشر بن المعتمر هو أبو سهل بشر بن المعتمر صاحب البشرية من المعتزلة انتهت إليه رئاسة المعتزلة في بغداد وكان نخاساً في الرقيق . له شعر ومصنفات في الاعتزال مات سنة ٢١٠ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٢٨ وأمالي المرتضى ١ : ١٣١ ومفاتيح العلوم ص ١٩ .

٢٢١ - السري الموصلبي^(١) :

أخو حكم إذا بدأت وعادت
ملكك خطامها فعلوت قساً
حكمن بعجز لقمان الحكيم
برونقها وقيس بن الخطيم^(٢)

٢٢٢ - بعض الرجاز في المأمون :

هل لك في أرجوزة ظريفة
الذئب والنعجة في سقيفة
أظرف من فقه أبي حنيفة
واللص والتاجر في قطفة

٢٢٣ - مولد :

مُتَفَقَّهُ جَمَعَ الْكَلَامَ
فَأَتَاكَ يَسْعَى لِلْقَضَا
م إِلَى قِيَّاسِ أَبِي حَنِيفَةَ
ء بَلْحِيَةِ فَوْقِ الْوِظِيْفَةِ

٢٢٤ - كان يقال : أربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا : أبو حنيفة في فقهه ،
والخليل^(٣) في نحوه ، والجاحظ^(٤) في تأليفه ، وأبو تمام^(٥) في شعره .

٢٢٥ - مر عبد الحميد^(٦) بإبراهيم بن خالد^(٧) ، وهو يكتب خطأ
رديئاً ، فقال : أطل جلفة قلمك وأسمنها ، وحرف قطتك وأيمنها ، ففعل ،
فجاد خطه .

(١) السري الموصلبي : هو السري الرفاء الموصلبي المتقدمة ترجمته .

(٢) يقصد بذلك : قس بن ساعدة الأيادي وقيس بن ثابت بن الخطيم المتقدمة ترجمتهما .

(٣) الخليل : الخليل بن أحمد الفراهيدي .

(٤) الجاحظ : عمرو بن بحر .

(٥) أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي .

(٦) عبد الحميد : هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد الكاتب .

(٧) إبراهيم بن خالد : لم ننع له على ترجمة . وإنما ورد هذا الحديث في تاريخ بغداد

٥ : ٢١٦ على هذا الشكل : قال أحمد بن يوسف الكاتب رأني عبد الحميد بن يحيى

أكتب خطأ رديئاً فقال لي : إن أردت أن يوجد خطك فأطل جلفتك وأسمنها وحرف

قطتك وأيمنها .

والجلفة هي فتحة رأس القلم .

٢٢٦ - ابن المعتز^(١) في صفة فرس :

وله أربع تراها إذا هم لج تحكي أنامل الحسّاب^(٢)

٢٢٧ - ابن أبي البغل^(٣) :

مداد مثل خافية الغراب وقرطاس كقرقاص السراب
وأقلام كمرهفة الحراب وخط مثل موشي الثياب
والفِظاظ كأيام الشباب

٢٢٨ - أنا من بحاره مغترف ، ومن ثماره مخترف^(٤) .

٢٢٩ - أبو الموج منصف بن خليفة^(٥) :

جرى في ميادين البلاغة سابقاً على طرف إحسان ميادينه الكتب
٢٣٠ - البستي^(٦) :

إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدىً وسيرته عدلاً وأخلاقه حسناً
فبشره أن الله أولاه فتنة تغشيه حرماناً وتوسعه حزناً

٢٣١ - كانت اليونانية يورثون البنات العين والبنين الدين ، وكانوا
يقولون : الابن من المال إلا ما يكون عوناً له على طلب العلم ، وأطيعوه

(١) ابن المعتز : هو عبد الله بن المعتز .

(٢) هَمَلَج : هملج مشى مشيةً سهلةً في سرعة وتبحر .

(٣) ابن أبي البغل : هو أحمد بن محمد بن يحيى المعروف بابن أبي البغل . كان والياً على فارس سمي للوزارة سنة ٣١٠ هـ ولكنه لم يستوزر وقد وصف بأنه فاجر لا يتقي الله وسماه الشاعر (الشيخ المعفف) في أبيات كتبت في رقعة وطرحت في الدار فيها .

من الوزير علينا حتى نقر ونعرف
أم ابن بسطام اعجل أم الشيخ المعفف

راجع ترجمته في تاريخ الطبري ص ٤٠ - ٧٣ - ١٠٩ .

(٤) اخترف الثمر : جناه .

(٥) أبو الموج منصف بن خليفة . لم نقع له على ترجمة .

(٦) البستي : هو أبو الفتح البستي المتقدمة ترجمته .

على تعظيم الحكمة ليصير جمع العلم أغلب عليه من جمع المال ، وليرى أنه أفضل عتاد، وأكرم مستفاد .

٢٣٢ - قال معاوية لعبيد الله^(١) : إنك لا تقدر على حفظ العلم كله ، فاحفظ منه ما يحسن نشره ، واترك الغث ، فإنك لا تنتفع به . ولا ينتفع منه منك .

٢٣٣ - عمر بن عبد العزيز : ما أحب أن لي باختلاف أصحاب النبي ﷺ عليه حمر النهم وسودها .

٢٣٤ - جلس سفيان بن عيينة على مرقب^(٢) عال ، وأصحاب الحديث على مد البصر ، يثبتون ، فتمثل بقول الخشعمي^(٣) :

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسود

٢٣٥ - أتى رجل الزهري^(٤) ليحدثه فأبى ، فقال : اسمع مني أخبرك ، قال : هات ، قال : ما أخذ الله على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا .

٢٣٦ - المهلبي^(٥) :

(١) عبيد الله : ربما كان عبيد الله بن زياد ابن أبيه هو المقصود .

(٢) مرقب المرقب والمرقبة الموضع المرتفع يعلوه الرقيب .

(٣) الخشعمي : في العقد الفريد : ٢ : ٢٩٠ الهيثم بن عدي قال : لما انفرد سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من العلماء تكاثر الناس عليه فتمثل بهذا البيت . وفي حلية الأولياء ٧ : ٢٧٤ جاء الحديث على هذه الصورة : حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت محمد بن عمرو الباهلي يقول سمعت ابن عيينة يقول كنت أخرج إلى المسجد فأتصفح الخلق فإذا رأيت كهولاً ومشيوخاً جلست إليهم فأنا اليوم قد اكتنفتي هؤلاء الصبيان ثم أنشد البيت . كما نسب هذا البيت لحارثة التميمي في الحيوان .

(٤) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري .

(٥) المهلبي : هو أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم ينتهي نسبه بالمهلب بن أبي صفرة المهلبي من كبار الوزراء والأدباء الشعراء . استوزره معز الدولة سنة ٣٣٩ هـ كما قربه الخليفة المطيع ولقب بذي الوزارتين . كان من رجال العلم حزمًا=

فإن أنا لم امتت بقرب قرابة ولم تجمع الأسباب شملاً إلى شمل^(١)
ففي رحم الآداب ما ألف الهوى وأغنى عن الأسباب بين ذوي العقل
- [وله] :

اذكر أبا جعفر حقاً أمت به إني وإياك مشغوفان بالأدب^(٢)
٢٣٧ - عمر رضي الله عنه : رحم الله عبداً أصلح من لسانه .

٢٣٨ - وقال رجل لزياد بن أبيه : إن أئينا هلك ، وإن أئينا غصبنا
على ميراثنا ، فقال : يا هذا ، ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من
مالك .

٢٣٩ - وقال رجل للحسن : يا أبا سعيد : فقال : كسب الدوانيق^(٣)
شغلك عن تقويم اللسان . وقال له آخر ، فقال : أين غذيت ؟ قال :
بالإبله ، قال : من ثم أتيت .

٢٤٠ - رسطاليس : الحكمة للأخلاق كالظب للأجساد .
٢٤١ - لقي الرشيد الكسائي^(٤) في بعض الطرقات ، فوقف عليه وسأله
عن حاله فقال : لو لم أجتن من ثمرة العلم والأدب إلا ما وهب الله لي من
وقوف أمير المؤمنين عليّ لكان كافياً لي .

٢٤٢ - إسماعيل بن طريح الثقفي^(٥) : عقول الرجال في أطراف أقلامها .

= ودهاءً وكرماً وشهامةً له شعر رقيق مع فصاحة بالفارسية ولد بالبصرة سنة ٢٩١ هـ وتوفي
في طريح واسط سنة ٣٥٢ هـ وحمل إلى بغداد .
راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٢ : ٨ وفوات الوفيات ١ : ١٣١ وإرشاد الأريب
٩ : ١١٨ .

- (١) أمتت : من متّ أي اتصل به بقرابة .
- (٢) أبو جعفر : هو أبو جعفر محمد بن أحمد الصميري وزير معز الدولة البويهبي .
- (٣) الدوانيق : جمع دائق وهو سدس الدرهم والكلمة فارسية .
- (٤) الكسائي : هو علي بن حمزة الكسائي المتقدمة ترجمته .
- (٥) إسماعيل بن طريح الثقفي ربما كان إسماعيل بن طريح الثقفي أبو الصلظ الشاعر =

٢٤٣ - أوصى عبد الملك بن مروان بثلث ماله لأهل الأدب وقال :
هذه صناعة مجفوق أهلها .

٢٤٤ - قيل لسقراط : ما الفرق بين من له أدب ومن لا أدب له ؟
قال : كالفرق بين الحيوان الناطق وبين الحيوان الذي ليس بناطق .

٢٤٥ - قيل لأعرابي : أين الجدُّ من الأدب ؟ قال : هذا مشرق وهذا
مغرب .

٢٤٦ - وقع نحوي في كثيف ، فجاءوا إليه بكناسين ، فقال : اطلبوا
لي حبلاً دقيقاً ، وشداني شداً وثيقاً ، واجذباني جذباً رقيقاً . فقالوا : والله لا
نخرجه ، هو في السلح إلى الحلق ، وليس يدع الفضول .

٢٤٧ - أبو حيان^(١) : إن الأدب أنس أن شئت أنساً ، وكثر إن طلبت
كنزاً ، وجمال إن أحببت جمالاً ، ومثوبة إن قصدت ثواباً .

٢٤٨ - حكيم : من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع غنم
كثير .

٢٤٩ - البرقي^(٢) :

قالوا أديب بلا جد فقلت لهم قوس بلا وتر سهم بلا فوق^(٣)

٢٥٠ - كان الإمام عبد القاهر^(٤) ينشد :

= الأموي الذي انقطع إلى الوليد بن يزيد وعاش حتى دولة بني العباس ومات في خلافة
المهدي سنة ١٦٥ هـ .

(١) أبو حيان : هو أبو حيان التوحيدي .

(٢) البرقي : لم تقع له على ترجمة .

(٣) سهم بلا فوق : الفوق من السهم الخط الذي يجعل فيه الوتر .

(٤) الإمام عبد القاهر : هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي الإمام

المشهور أبو بكر كان يعتبر من أئمة العربية والبيان كما اعتبر واضع أصول البلاغة . له

شعر رقيق وعدة مصنفات منها : أسرار البلاغة - دلائل الإعجاز التتمة في النحو =

إنما النحو للخطابة والشعر - وتقويم سنة أو كتاب
فإذا ما تجاوز النحو هذا فهو شيء عن المسامع نايبي
قيل لرافضي كان يتعلم النحو : ما علامة النصب^(١) ؟ قال : بغض
علي بن أبي طالب .

٢٥١ - القلم الرديء كالولد العاق .

٢٥٢ - يوسف بن أحمد^(٢) في جارية كاتبة : كأن خطها أشكال
صورتها ، وكأن مدادها سواد شعرها ، وكأن قلمها بعض أناملها ، وكأن
بيانها سحر مقلتها ، وكأن مبراتها سيف لحظها
وكان مقطها قلب عاشقها .

٢٥٣ - ابن المعتز :

إذا أخذ القرطاس خلت يمينه تفتق نوراً أو تنظّم جوهرًا

٢٥٤ - أبو إسحاق الصابي^(٣) :

وكم من يدٍ بيضاء حازت جمالها يد لك لا تسود إلا من النقس^(٤)
إذا رقت بيض الصحائف خلتها تطرز بالظلماء أودية الشمس

= والمغني في شرح الإيضاح ثلاثون جزءاً مات سنة ٤٧١ هـ وقيل سنة ٤٧٤ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٧٤ طبقات الشافعية ٣ : ٢٤٢ ومفتاح السعادة
١ : ١٤٣ .

(١) ما علامة النصب : النصب في اصطلاح هو إعراب الكلمة بالفتحة أو ما ينوب منابها
وهو مصدر نصب له إذا عاداه . والنصب له يعني معاداته والخوارج أيضاً يسمون
النواصب أو الناصبة .

(٢) يوسف بن أحمد ربما كان الصحيح أحمد بن يوسف وهو أحمد بن يوسف بن القاسم
ابن صبيح المتقدمة ترجمته .

(٣) أبو إسحاق الصابي : هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي المتقدمة ترجمته .

(٤) النقس : المداد الذي يكتب به .

٢٥٥ - المداد خلوق الكتبة^(١) :

٢٥٦ - نظر جعفر البرمكي^(٢) إلى خط حسن فقال : لم أرَ باكياً أحسن تبسماً من القلم .

القلم قيم الحكمة ، إن هذه العلوم تند^(٣) فاجعلوا الكتب لها حماة ، والأقلام عليها رعاة .

٢٥٧ - أيوب بن غسان^(٤) :

فما شيء بأحسن من ثيابٍ على حافاتها أثر المداد

٢٥٨ - من السؤدد سوادان : سواد الكاتب ، وسواد الراكب .

٢٥٩ - مسح كاتب قلمه بكمه فقبل له فقال : إنما اعتقدنا^(٥) هذا بهذا ، سمعته من والدي رحمه الله تعالى .

٢٦٠ - كتب كأنها صفوف ولائد ، عليها فصوص قلائد .

٢٦١ - أتاني كتاب :

فكان فرات آمالٍ ظمءٍ وكان حياة أحوال رفات

٢٦٢ - سهل بن هارون : القلم أنف الضمير ، فإذا رعى أعلن أسراره وأبان آثاره .

٢٦٣ - أحمد بن إسماعيل^(٦) .

(١) المداد خلوق الكتبة : الخلق ضرب من الطيب فيه صفرة لأنه في غالبته من الزعفران وهو الخلاق أيضاً .

(٢) جعفر البرمكي : هو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي المتقدمة ترجمته .

(٣) ندّ : يقال ندّ البعير إذا شرد ونفر ويقال ندت الفكرة إذا امحت من ذاكرتي .

(٤) أيوب بن غسان : لم ننع له على ترجمة .

(٥) اعتقدنا : يعني ملكنا من اعتقد بمعنى حاز أو ملك .

(٦) أحمد بن إسماعيل : هو أبو علي أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخصب المقلب بنطاحة - كان كاتباً بليغاً مترسلاً وشاعراً أديباً له باع طويل في صناعة البلاغة . له شعر =

أضحكت قرطاسك عن جنةٍ أشجارها من حكمٍ مثمرة
٢٦٤ - علي بن يقطين مولى بني أسد^(١) :

يا ليت شعري ما يكون جوابي أما الرسول فقد مضى بكتابي
وتعجلت نفسي الظنون وأشربت طمع الحريص وخيفة المرتاب
واحسرتا من بعد هذا كله إن كان ما أخشاه رد جوابي

٢٦٥ - أعرابي : الدواة منهل ، والقلم [رشاء] ، والكتاب عطن^(٢) .

٢٦٦ - الليقة^(٣) إذا كانت ليقة ناعمة أمكن الكاتب أن يشمها روق

القلم^(٤) ، وإذا تعهدت بالملح والكافور كان آمن من بخرها^(٥) . ومن شرط
الليقة أن تكون طيبة الريح .

٢٦٧ - قال أحمد بن إسماعيل :

كأنما النفس إذا استمده غالية مدفوعة بنده^(٦)

٢٦٨ - سئل الحسن عن رجل يتعلم العربية ليعرف بها حسن

المنطق . ويقيم بها وجهه ، فقال : فليتعلمها ، فإن الرجل يقرأ الآية فيعي
بوجهها فيهلك فيها .

- وقيل له : إن ههنا أغيلمة^(٧) يتعلمون العربية ، فقال : أحسنوا ،

= حسن . كان من الظرفاء الخلاء . قتله محمد بن طاهر سنة ٢٩٠ هـ له تصانيف
ذكرها ابن النديم في فهرسته .

(١) علي بن يقطين أحد كتاب الدواوين في الدولة العباسية . ولأه المهدي ديوان الأزمة
سنة ١٦٨ هـ . أقر موسى الهادي الخاتم في يده .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري والأغاني ٣ : ١٥٠ و ١٢ : ١٦٨ .

(٢) العطن : هو مبرك الإبل ومريض الغنم حول الماء : جمعها معاطن .

(٣) الليقة : صوفة الدواة . أو إذا بلت أصبحت ليقة .

(٤) روق القلم أي رأسه . والرووق من كل شيء مقدمه وأوله . ويطلق على قرن الدابة .

(٥) البحر : أنتن ريحه فهو أبحر .

(٦) الغالية الأخلاط من الطيب كالمسك والعنبر والند ضرب من الطيب يتبخربه .

(٧) أغيلمة : تصغير غلام وهو الشاب الطائر الشارب .

يتعلمون لغة نبيهم . وقال : أهلكتهم العجمة ، يتأولون القرآن على غير تأويله .

٢٦٩ - الزهري^(١) : كان يقول : النحو في العلم بمنزلة الملح في القدر ، والرامك في الطيب^(٢) ، وكان يقال : الإعراب حلية الكلام ووشيه .

- وقال : ما أحدث الناس مروءة أعجب إليّ من تعلم النحو .

- وقال : لم يركب العز من لم يركب الأدب .

٢٧٠ - دخل أبو العالية على ابن عباس فأقعه معه على السرير ، وأقعد رجلاً من قريش دونه ، فرأى سوء نظرهم إليه ، وحموضة وجوههم^(٣) ؛ فقال : ما لكم تنظرون إلى نظر الشحيح إلى الغريم المفلس ؟ هكذا الأدب يشرف الصغير على الكبير . ويرفع المملوك على الولي ، ويقعد العبيد على الأسرة .

٢٧١ - أوصى حكيم ابنه فقال : يا بني ، عز المال للذهاب والزوال ، وعز السلطان يومان يوم لك ويوم عليك ، وعز الحسب للخمول والذثور^(٤) ، وأما عز الأدب فعز راسب^(٥) رابط ، لا يزول بزوال المال ولا يتحول بتحول السلطان ، ولا ينقص عن طول الزمان . يا بني ، عظمت الملوك أباك وهو أحد رعيتهما ، وعبدت الرعية ملوكها ، فشتان بين عابد ومعبود ! يا بني ، لولا أدب أبيك لكان للملوك بمنزلة الإبل النقالة ، والعبيد الحمالة .

(١) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري المتقدمة ترجمته .

(٢) الرامك ضرب من الطيب .

(٣) حموضة الوجه : يقال وجه حامض أي متغير .

(٤) الذثور : من دثر ذثوراً أمحى وزال .

(٥) راسب : العز الراسب هو العز الثابت المكين .

٢٧٢ - دخل على الواثق^(١) هارون بن زياد^(٢) معلمه ، فبالغ في إكرامه وإجلاله ، فقبل له في ذلك ، فقال : هو أول من فتق لساني بذكر الله ، وأدناني من رحمة الله .

٢٧٣ - حجب العتابي^(٣) على باب المأمون ، وكان مؤدبه ، فكتب إليه :

إن حق التأديب حق الأبوة عنه أهل الحجاز أهل المروة
وأحق الأنام أن يحفظوها ويعوها لأهل بيت النبوة
فدعا به وأحسن صلته ، وآلى على الحاجب أن لا يعاود حجه وزبره^(٤) .

٢٧٤ - قيل لبزجمهر : ما بال تعظيمك لمعلمك أشد من تعظيمك لأبيك ؟ قال : لأن أبي كان سبب حياتي الفانية ، ومعلمي سبب حياتي الباقية .

٢٧٥ - جالينوس : إن ابن الوضيع إذا كان أديباً كان نقص أبيه زائداً في منزلته ، وإن ابن الشريف إذا كان غير أديب كان شرف أبيه زائداً في سقوطه .

٢٧٦ - أخذ عبد الملك خارجياً فقال : أأست القائل :

ومنا سويد والبطين وقعن ومنا أمير المؤمنين شبيب

(١) الواثق : هو هارون بن محمد الواثق الخليفة العباسي المتقدمة ترجمته .

(٢) هارون بن زياد : لم نفع له على ترجمة وكل ما نعرفه أن السيوطي ذكر في بغية الوعاة . ص ٤٠٥ أن هارون بن زياد النحوي كان مؤدباً للواثق بالله . كذلك فقد ورد هذا الخبر في تاريخ بغداد ١٤ : ١٧ .

(٣) حجب العتابي : ربما كان كلثوم بن عمر العتابي المتقدمة ترجمته ولم تشر المصادر التي بين أيدينا أنه كان مؤدباً للمأمون ، كذلك لم تشر المصادر المتوفرة لدينا إلى العتابي مؤدب المأمون .

(٤) حجه وزبره : بمعنى منعه وردعه .

فقال : إنما قلت أمير المؤمنين بالنصب^(١) ، فخلاه .

٢٧٧ - سمع أعرابي مؤذناً يقول : أشهد أن محمداً رسول الله ،
بالنصب ، فقال : ويحك يفعل ماذا^(٢) ؟ .

٢٧٨ - قيل لأعرابي : اتهمز إسرائيل ؟ قال إني إذن رجل سوء .
وقيل لآخر : اتهمز الفارة ؟ قال : السنور يهمزها . وقيل الآخر أتجر
فلسطين ؟ قال : أني إذن لقوي^(٣) .

٢٧٩ - أشد الأصمعي^(٤) بيتاً من الشعر فاختلس الأعراب ، وقال :
إن العرب تجتاز بالأعراب اجتيازاً .

٢٨٠ - وقال ابن أبي إسحاق^(٥) : العرب تترقرق على الأعراب ولا
تتفهيق فيه^(٦) .

(١) عندما تستعمل صيغة النصب يختلف المعنى ويصبح ومنايا أمير المؤمنين (منادى
مضاف) شيب .

(٢) ويحك يفعل ماذا ؟ .. لأن كلمة رسول إذا كانت منصوبة تكون صفة لاسم محمد
فيحتاج عندها الكلام إلى خبر ليتم المعنى .

(٣) أني إذن لقوي : عندما قيل له اتهمز إسرائيل اعتقد أنهم يقولون اتهمز إسرائيل حتى
أجاب أني إذن رجل سوء . وعند قيل له اتهمز الفار : قال السنور يهمزها أي يضربها
وعندما قيل له أتجر فلسطين أي أتدخل عليها علامة الجر فهم أتسحب فلسطين حتى
قال إني إذن لقوي .

(٤) الأصمعي : هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي المتقدمة ترجمته .

(٥) ابن أبي إسحاق : هو أبو بحر عبد الله بن زيد بن الحارث الحضرمي البصري أحد
الأئمة في القراءات والعربية من القياس وشرح العلل كان يطعن على العرب وأنكر
على الفرزدق بعض شعره فهجاه الفرزدق بقوله : فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن
عبد الله مولى موالياً . مات ابن أبي إسحاق سنة ١٢٧ هـ .

راجع ترجمته في طبقات الزبيدي ص ١١ . وطبقات الشعراء لابن سلام ص
وبغية الوعاة ص ٢٨٢ وخزانة الأدب ١ : ١١٥ .

(٦) ترقرق : بمعنى ترقق وهي عكس غلظ وتفهيق في كلامه أي توسع فيه وتنطع .

٢٨١ - وقال يونس^(١) : العرب تشم الأعراب ولا تحققة^(٢) .

٢٨٢ - وقال الحسحاس بن جاب^(٣) : العرب تقع بالأعراب وكأنها لم

ترده .

٢٨٣ - قال ابن كيسان^(٤) : قلت للمبرد^(٥) : ثعلب^(٦) أعلم أهل

زمانه ، فقال :

أقسم بالمتسم العذب ومشتكى الصب إلى الصب

لو أخذ النحو عن الرب ما زاده إلا عمى قلب

٢٨٤ - قيل لأعرابي : ما معنى قولهم شيطان ليطان^(٧) . وجائع نائع؟

فقال : شيء ندد به كلامنا .

(١) يونس : هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب (الضبي) البصري . أعجمي الأصل من قرية على دجلة بين بغداد وواسط عالم بالأدب ولكن غلب عليه النحو . أحد أصحاب عمرو بن العلاء كانت له حلقة بالبصرة أخذ عنه الكسائي وسيبويه . ولد سنة تسعين ومات سنة ١٨٢ هـ وله مصنفات عدة منها : معاني القرآن كبير وصغير واللغات والنوادر والأمثال .

راجع ترجمته في الأعلام ٩ : ٣٤٤ طبقات النحويين للزبيدي ص ٤٨ والبيان والتبيين ١ : ١٧٤ .

(٢) تشم الأعراب : الاشماء عند القرّاء والنحاة هو الإشارة إلى الحركة دون تصويب ولا تحققة أي أنها تتركه دون توكيد أو إثبات .

(٣) الحسحاس بن جاب : لم تقع له على ترجمة .

(٤) ابن كيسان : هو محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي كان علامة فهامة يحفظ مذهب الكوفيين والبصريين في النحو فقد أخذ عن المبرد وثلعب حتى صار أنحى منهما وفي سنة موته اختلاف ففي حين يقول الخطيب أنه مات سنة ٢٩٩ هـ يقول ياقوت أنه مات سنة ٣٢٠ وهي الأرجح .

(٥) المبرد : هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد .

(٦) ثعلب : هو أيضاً أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب المتقدمة ترجمته .

(٧) شيطان ليطان : نقول لاطه الله ليطاً أي لعنه وقيل شيطان ليطان أتباع ويقول أبو علي القالي في أماليه : ليطان من لاط بقلبه أي لصق به . جائع نائع اسم فاعل من ناع=

٢٨٥ - قال العباس بن محمد^(١) لمؤدب ولده : إنك قد كفيته
أعراضهم فاكفني آدابهم ، والتمسني عند أثارك فيهم تجدني .

٢٨٦ - سقراط : سواة لمن أعطي الحكمة فجزع لفقد الذهب
والفضة .

ولم أر فضلاً تم إلا بشيمةٍ ولم أر عقلاً تم إلا على أدب
٢٨٧ - [آخر] :

هل الحفظ إلا للصبى وذو النهى يمارس أشغالاً تشرّد بالذكر
متى كان قلب المرء للحفظ فارغاً تناول أقصاه وإن كان لا يدري

٢٨٨ - علي رضي الله عنه : اعقلوا الخبر إذ سمعتموه ، عقل رعاية ،
لا عقل رواية ، فإن رواة العلم كثير ، ورعاته قليل .

٢٨٩ - عن بعض المحدثين : يكون الحديث الحسن عند الشيخ الذي
لا يجوز حديثه ، فأجيء به إلى الأعمش ، فيسمع منه الحديث ، فأرويه
عن الأعمش ، واطرح المحدث .

٢٩٠ - النبي ﷺ : ما نحل والد ولده نحلاً أفضل من أدب حسن .

٢٩١ - من قعد به حسبه نهض به أدبه . أحسن الأدب أن لا يفخر
المرء بأدبه .

٢٩٢ - الأصمعي^(٢) : ما من مطية أبلغ دركاً^(٣) ، وهي وادعة ، من
الأدب .

= ينوع نوعاً أي رماه الله بالجوع والنوع وقيل النوع العطش والنائع العطشان وهو
الأصح . ويتد من فعل وتَد بمعنى ثبت الوجد وتند به كلامنا أي ثبت به كلامنا وندعمه
ونقويه .

(١) العباس بن محمد : هو العباس بن محمد الهاشمي المتقدمة ترجمته .

(٢) الأصمعي : هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي .

(٣) دركاً بمعنى لحاقاً وبلوغاً .

من لم يكن عليه قبول فلا جاه لأدبه .
٢٩٣ - سمع معاوية رجلاً يقول : يا غريب ، فقال : كلا ، الغريب
من لا أدب له .

٢٩٤ - إذا فاتك الأدب فالزم الصمت ، فهو من أعظم الآداب .
٢٩٥ - قيل لمحمد بن علي بن الحسين^(١) : متى يكون الأدب شراً
من فقده ؟ فقال : إذا كثر الأدب وقلت القريحة^(٢) .

٢٩٦ - رسطاليس : من ترك الأدب عقم عقله .
٢٩٧ - لكل شيء زينة ، وزينة العقل الأدب .
٢٩٨ - علي رضي الله عنه : عز الشريف أدبه .
الأدب صورة العقل ، فحسن صورة عقلك كيف شئت .
٢٩٩ - قيل لبعضهم : كيف طلبك للأدب ؟ قال : طلب المرأة
الرائم^(٣) أصغر ولدها وقد أضلته .

٣٠٠ - سمع الواقدي^(٤) يقول لبعض ولده : لو أردنا بكثرة علومنا الله
لنلنا الدنيا والآخرة ، ولكن المقصد كان الدنيا فلم نل منها إلا المقدور .

(١) محمد بن علي بن الحسين : هو الإمام محمد الباقر المتقدمة ترجمته .
(٢) القريحة : هي طبيعة الإنسان المفطور عليها .
(٣) المرأة الرائم : المرأة العطوف .

(٤) الواقدي : هو أبو عبد الله بن عمر بن واقد السهمي . من أقدم المؤرخين في الإسلام
كان أحد حفاظ الحديث المشهورين . ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٠ هـ ومات ببغداد
سنة ٢٠٧ هـ . كان يتعاطى تجارة الحنطة . اتصل ببيحى البرمكي ومنه توصل إلى
الخليفة هارون الرشيد حيث أغدقت عليه النعم والهدايا ثم ولي قضاء بغداد . أشهر
مؤلفاته :

المغازي وتفسير القرآن وفتح مكة والطبقات وفتح أفريقية وفتح العجم وفتح مصر كان
الواقدي يعاين الأمكنة التي يكتب عنها فكلما ذكرت له وقعة ذهب إلى مكانها .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٣٦٩ - عيون الأثر ١ : ١٧ الأعلام
١ : ٢٠٠ .

٣٠١ - ما قرأت كتابه إلا حسد طرفي لساني على لفظه ، وحسد
لساني طرفي على لحظه .

٣٠٢ - [شاعر] :

وزنجية لم تلدها الأنا م وفي جوفها من سواها ولد
يريد الدواة .

٣٠٣ - خطية أبتها وشجيك ، وغصن قومه تخريجك^(١) .

٣٠٤ - الأدب غرس إذا لم يوافق ثرى ثرياً^(٢) ، وجواً عذباً ، وماءً
روياً ، لم يرج إيراقة^(٣) .

٣٠٥ - مناقب لم تحلم بها الهمم ، ولم تظن لها الأمم ، فكان أبا
عذرها ، ومفتض بكرها^(٤) .

٣٠٦ - ثمامة بن الأشرس : ما أثبتته الأقلام لا تطمع في دروسه
الأيام . الأقلام رسل الكلام .

٣٠٧ - علي بن عبيدة^(٥) : أصم يسمع النجوى ، ويجهل الشاهد ،
ويخبر بالغائب .

٣٠٨ - يقال للخط الرديء خط الملائكة . وفيه قولان : أحدهما أن
خطهم غير بين للناس ، وأجود الخط أبينه . والثاني إن أردأ الخط الرقم ،

(١) الخطية : نسبة إلى خط وهو مكافء ببلاد البحرين مشهور بصناعة الرماح والوشيج هو نبات من القتاد والقصب ملتف دخل بعضه ببعض . والتخريج : التدريب والتعليم يقال خرج في العلم أو الصناعة كما يقال خرج خيله إذا ساسها وأدبها .

(٢) ثرى ثرياً : أي واسع الخيرات .

(٣) لم يرج إيراقة : الإيراقة مصدر أورك بمعنى خرج ورقه فهو مورق وأورق الإنسان إذا كثر ماله .

(٤) مفتض بكرها : أزال بكراتها : فهو أبو عذرها وأبو عذرتها إذا افترعها وافتضها .

(٥) علي بن عبيده : هو علي بن عبيدة الريحاني المتقدمة ترجمته .

وخطهم رقوم ، قال الله تعالى : ﴿ كتاب مرقوم يشهده المقربون ﴾ (١) .

٣٠٩ - منصور الفقيه :

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم في العين فضل ولكن ناظر العين
حرفين من ألف طومار مسودة وربما لم تجد في الألف حرفين

٣١٠ - فيلسوف : الخط لسان اليد .

٣١١ - السري (٢) :

لك القلم الذي يضحى ويمسي به الإقليم محمي الحریم
هو الصل الذي لو عض صلاً لأسلمه إلى ليل السليم

٣١٢ - أبو بكر الخوارزمي (٣) :

صدغان من كبدي تمكن منهما صدغان ذو خال وآخر خالي (٤)
فكأن ذا دال خلت من نقطة وكأن ذا دال ونقطة دال

٣١٣ - حماد بن سلمة : مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو
مثل الحمار عليه مخلاته لا شعير فيها .

٣١٤ - إبراهيم بن خلف البهراني (٥) :

النحو يبسط من لسان الألكن والمرء تعظمه إذا لم يلحن
وإذا طلبت من الأمور أجلها فأجلها منها مقيم الألسن

(١) كتاب مرقوم يشهده المقربون الآية ٢١ من سورة المطففين . ورقم الكتاب بين حروفه ونقطة ورقمه وكتاب مرقوم ومرقم .

(٢) السري : هو السري بن أحمد المشهور بالرفاء المتقدمة ترجمته .

(٣) أبو بكر الخوارزمي : هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي . المتقدمة ترجمته .

(٤) صدغان : سالفان وذو خال : ذو شامة .

(٥) إبراهيم بن خلف البهراني : بهراني نسبة إلى بهراء إحدى قبائل قضاة وهم بنو بهراء بن الحاف بن قضاة . وإبراهيم هذا لم نفع له على ترجمة .

٣١٥ - علي بن بسام^(١) :

رأيت لسان المرء رافد عقله
ولا تعد اصلاح اللسان فإنه
ويعجبني زي الفتى وجماله
على أن للأعراب حداً وربما
ولا خير في الأعراب فيه تعسف
وعنوانه فانظر بماذا تعنون
يخبر عما عنده ويبين
فيسقط من عيني ساعة يلحن
سمعت من الأعراب ما ليس يحسن
وفي المنطق الملحون والقصد أزين

٣١٦ - قال طاووس^(٢) لابنه : هل كتبت ؟ قال : نعم ، قال :
أعارضت ؟ قال : لا ، قال : يا بني لم تكتب ، ثم قال : يا بني
أعارضت ؟ قال : نعم . قال : أعجمت ؟ قال : لا ، قال : أعجم فإن
العجم نور الكتاب^(٣) .

٣١٧ - هشام بن عبد الملك لبنيه : تعلموا القرآن والنحو ، فإن القرآن
بلا نحو كالجسد بلا رأس .

٣١٨ - الحسن : قد وكل إبليس سبعين شيطاناً على أصحاب المحابر
يصونون محابرههم .

٣١٩ - النبي ﷺ : النظر في وجوه العلماء عبادة .

٣٢٠ - سئل جعفر بن محمد الصادق^(٤) عنه فقال : هو العالم الذي
إذا نظرت إليه ذكرك الآخرة ، ومن كان على خلاف ذلك فالنظر إليه فتنة .

(١) علي بن بسام : هو علي بن محمد بن بسام المتقدمة ترجمته .

(٢) طاووس : هو طاووس بن كيسان الخولاني : المتقدمة ترجمته .

(٣) أعجم فإن العجم نور الكتاب : من أعجم الكتاب والحرف عجماً أوضحه وأزال إبهامه
بالشكل والنقط معاً ويقول لسان العرب إن الإعجام هو التنقيط .

(٤) جعفر بن محمد الصادق : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر الإمام السادس عند
الإمامية وقد تقدمت ترجمته .

٣٢١ - دغفل النسابة^(١) : إن للعلم آفة ونكداً وهجنة ، فآفته النسيان ،
ونكده الكذب فيه ، وهجته نشره عند غير أهله .

٣٢٢ - لقمان : اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محبباً ، ولا تكن
الخامس فتهلك^(٢) .

٣٢٣ - وفي ديوان المنظوم :

وما أسر بما قد نال من شرف كما أسر بفضل عنده وكرم
فكم صدور بلا فضل لهم نعم يرعونها مثل ما ترعى الرياض نعم^(٣)
أصبحن مثل الأسارى في أكفهم فهن مستصرخات لو نطقن بقم
وخير ما فيه من فضل محبته للفضل فهي على الفضل المبين علم

٣٢٤ - الثوري : يهتف العلم بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل .

٣٢٥ - ويروى عن علي رضي الله عنه : كان يقال : يغفر للجاهل^(٤)
سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد .

٣٢٦ - كتب رجل إلى أخ له : إنك قد أديت علماً ، فلا تطفئن نور
علمك بظلمة الذنوب ، فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور
علمهم .

٣٢٧ - ابن مسعود : جنة العالم أدري ، فإذا أخطأها أصيبت مقاتله .

٣٢٨ - [شاعر] :

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده أطال فأملئ أم تناهي فأقصرا
ويخبرني عن غائب المرء فعله كفى الفعل عما غيب المرء مخبراً

(١) دغفل النسابة : هو دغفل بن حنظلة الشيباني المتقدمة ترجمته .

(٢) ولا تكن الخامس فتهلك : لقد ذكر لقمان الحكيم أربعة فقط وهي المهمة أما الخامس
وما تلاه فلا قيمة لها وليست في حسابه شيئاً يذكر .

(٣) النعم : يعني الماشية .

(٤) يغفر للجاهل : لأن كلاً يعامل ويحاسب حسب عقله وعلمه .

٣٢٩ - عمر رضي الله عنه : ما من غاشية أدموم رتعا^(١) وإبطاً شعباً من

عالم .

٣٣٠ - كان يقال : العلم قائد ، والعمل سائق ، والنفس حرون^(٢) ؛

فإذا كان قائد بلا سائق بلدت ، وإذا كان سائق بلا قائد عدلت يميناً
وشمالاً .

٣٣١ - عنه عليه السلام : لا ينبغي لجاهل أن يسكت على جهله ، ولا لعالم

أن يسكت عن علمه .

٣٣٢ - ابن عباس : ذلك طالباً فعززت مطلوبوا .

٣٣٣ - حكيم : إني لا أرحم أحداً كرحمتي لأحد رجلين : رجل

يطلب العلم ولا يفهم ، ورجل يفهم ولا يطلب .

٣٣٤ - ابن عبد الحكم^(٣) : كنت عند مالك اقرأ عليه ، فحضرت

الظهر فقامت لأصلي ، فقال : ما الذي قمت إليه بأفضل من الذي كنت فيه
إذا صحت النية .

٣٣٥ - قدم النوري عسقلان^(٤) ، فمكث مدة لا يسأل ، فقال : اكتروا

(١) أدموم رتعاً : رتع يرتع رتعاً: كان مخصباً لا يُعَدُّ شيئاً يريده ورتع في المكان أقام وتنعم
وأكل فيه وشرب ما شاء في خصب وسعة ورغد .

(٢) النفس حرون : حرن البغل وقف ولم ينقد فهو وهي حرون وحرن بالمكان : لزمه ولم
يفارقه .

(٣) ابن عبد الحكم : هو أبو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري
الفقيه . ولد سنة ١٥٥ هـ في الإسكندرية توصل لأن يكون شيخ مصر وفقهها وقد كان
موصوفاً بحسن العقل وسعة العلم . سمع الموطأ من مالك وصنف كتاباً أحضره فيه ثم
عاد فأختصر ذلك الكتاب كما كان من ثقات رواة الحديث . توفي سنة ٢١٣ هـ وقيل
٢١٤ هـ وهو ابن ستين سنة .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٢٨٩ .

(٤) عسقلان : هي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر وتقع بين غزة وبيت
جبرين . كانت تسمى عروس الشام وظلت عامرة حتى استولى عليها الفرنجة سنة=

لي أخرج ، هذا بلد يموت فيه العلم .

٣٣٦ - حكيم : تقول الحكمة : من التمسني فلم يجدني فليعمل أحسن ما يعلم ، وليترك أقبح ما يعلم ، فإذا فعل ذلك فأنا معه .

٣٣٧ - النخعي^(١) : سل مسألة الحمقى ، واحفظ حفظ الأكياس^(٢) .

٣٣٨ - الحسن : من استتر عن الطلب بالحياء لبس للجهل سربالاً ، فاقطعوا سراويل الحياء ، فإنه من رق وجهه رق علمه .

٣٣٩ - حكيم : كما تقلب الأرض السبخة^(٣) طيب البذر إلى العفن كذلك الحكمة تفسد عند غير أهلها .

٣٤٠ - رأى عالم من يكتب عنه بعض ما يسمع ، فقال : يا ابن أخي ، أكتب كل ما تسمع ، فإن أحسه خير من مكانه أبيض .

٣٤١ - أبو نواس : أما أبو عبيدة فإن أمكنوه من شقره قرأ عليهم أساطير الأولين ؛ وأما الأصمعي فلبل في قفص تطربهم نغماته .

٣٤٢ - كان إسماعيل بن رجاء^(٤) يجمع صبيان الكتاب ويحدثهم لثلاث ينسى حديثه .

٣٤٣ - أبو الدرداء^(٥) : قال رسول الله : كيف أنت يا عويمر إذا قيل

= ٥٤٨ هـ وظلت في أيديهم حتى خلصها منهم صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٢ هـ ثم

عادت فخربت سنة ٥٨٧ هـ . راجع المزيد عنها في معجم البلدان ٦ : ١٧٤ .

(١) النخعي : هو إبراهيم النخعي المتقدمة ترجمته .

(٢) الأكياس : جمع كيئس : الظريف الفطن الحسن الفهم والأدب . والعامية تقول (كويئس) .

(٣) الأرض السبخة : أرض ذات سبخاخ . ذات نر وملح . ما يعلو الماء كالطلح .

(٤) إسماعيل بن رجاء : هو إسماعيل بن رجاء بن ربيعة الزبيدي . أبو إسحاق الكوفي من ثقات رواة الحديث . كان ذا علم ودراية حاد الذكاء واسع المعرفة .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٢٩٦ .

(٥) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك المتقدمة ترجمته .

أعلمت أم جهلت ؟ فإن قلت علمت قيل لك : فما علمت فيما علمت ؟
وإن قلت جهلت قيل لك : فما كان عذرِكَ فيما جهلت ؟ .

٣٤٤ - عبد الملك بن صالح العباس :

في الناس قوم أضاعوا مجد أولهم ما في المكارم والتقوى لهم أرب
سوء التأدب أرداهم وأردلهم وقد يزين صحيح المنصب الأدب
٣٤٥ - سأل رجل ابن عمر عن شيء فقال : لا علم لي به ، ثم قال
بعد ما ولي الرجل نعم ما قال ابن عمر ! قال لما لا يعلم لا أعلم .

٣٤٦ - سفيان بن عيينة : كنت في حلقة رجل من ولد عبد الله بن عمر
فسئل عن شيء فقال : لا أدري . فقال له يحيى بن سعيد^(١) : العجب
منك كل العجب ! تقول لا أدري وأنت ابن إمام هدى ؟ فقال : أولاً أخبرك
بأعجب مني عند الله وعند من عقل عن الله : من قال بغير علم ، أو حدث
عن غير ثقة .

٣٤٧ - قال الهيثم بن جميل^(٢) : شهدت مالك بن أنس^(٣) ، سئل عن
ثمان وأربعين مسألة ، فقال في ثنتين وثلاثين منها لا أدري .

(١) يحيى بن سعيد : هو يحيى بن سعيد بن قيس بن عمر الأنصاري أبو سعيد المدني
القاضي من ثقات رجال الحديث كان ثقة كثير الحديث حجة ثبتاً تتلمذ عليه كثير من
الناس ورووا عنه منهم الزهري والأوزاعي والفيانان وغيرهم رحل إلى العراق في أوائل
العصر العباسي فولى قضاء الحيرة في زمن المنصور وتوفي بالهاشمية سنة ١٤٣ هـ
وقيل سنة ١٤٤ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ١٠١ والنجوم الزاهرة ١ : ٣٥١
والأعلام : ٩ : ١٨١ .

(٢) الهيثم بن جميل : هو الهيثم بن جميل البغدادي أبو سهل الحافظ أصله من خراسان .
سكن بغداد ثم رحل إلى أنطاكية وسكن فيها كان من رجال الحديث ببغداد ثقة
وصاحب سنة . مات بأنطاكية سنة ١١٣ هـ وقيل سنة ١١٤ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٥٦ ميزان الاعتدال ٤ : ٣٢٠ وطبقات ابن سعد
٢ / ٧ : ١٨٦ .

(٣) مالك بن أنس : هو الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة . المتقدمة ترجمته .

٣٤٨- وعن أبي سليمان بن بلال^(١) : شهدت القاسم بن محمد^(٢) ،
والناس يسألونه ، فقال : يا هؤلاء بعض مسائلكم فإننا لا نعلم كل شيء .

٣٤٩- وكان عبد الله بن يزيد بن هرمز^(٣) يقول : ينبغي للعالم أن يورث
جلساءه من بعده لا أدري ، حتى يكون أصلاً منه في أيديهم ، إذا سئل
أحدهم عما لا يعلم قال : لا أدري .

٣٥٠- أنس : عنه عليه السلام : العلماء أمناء الله على عباد الله ما لم
يخالطوا السلطان ، ويداخلوا الدنيا ، فإذا خالطوا السلطان ، وداخلوا الدنيا
فقد خانوا الرسل فاحذروهم .

٣٥١- الحسن : قال رسول الله : لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وفي
كفنه ما لم يمالئ قراؤها أمراءها ، وما لم يترك صلحاؤها فجارها ، وما لم
يمن خيارها أشرارها ؛ فإذا هم فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده ، ثم سلط
عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب ، ثم ضربهم بالفاقة والفق^(٤) .

(١) أبو سليمان بن بلال : هو سليمان بن بلال يكنى أبا محمد . كان بربرياً جميلاً حسن
الهيئة والمظهر رزيناً عاقلاً صاحب فتوى كثير الحديث . توفي بالمدينة سنة ١٧٢ في
خلافة الرشيد .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد : ٥ : ٣١١ وميزان الاعتدال ٤ : ٥٣٢ .

(٢) القاسم بن محمد : هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق .

(٣) عبد الله بن يزيد بن هرمز : هو عبد الله بن يزيد بن هرمز : كان من فقهاء أهل المدينة
المعدودين خرج مع محمد بن عبد الله (النفس الزكية) عام ١٤٥ هـ وكان يومها شيخاً
طاعناً في السن فتقلد قوساً وقيل له يومها والله ما فيك شيء قال : نعم ولكن آخر
فيقتدي بي وعندما قتل محمد النفس الزكية جيء به إلى عيسى بن موسى العباسي قائد
الحملة فقال له أما وزعك سنك وفقهك عن الخروج مع من خرج علينا . أجاب كانت
فتنة شملت الناس جميعاً ونحن فيهم . قال : فاذهب راشداً .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري والكمال لابن الأثير حوادث سنة ١٤٥ هـ وطبقات
ابن سعد : ٥ : ٢٠٩ .

(٤) ضربهم بالفاقة : رماهم بالحاجة والعوز .

٣٥٢ - الثوري : إذا رأيت القارئ يلوذ^(١) بالسلطان فأعلم بأنه لص ، وإياك أن تخدع ويقال : يرد مظلمة ، ويدفع عن مظلوم ، فإن هذه خدعة إبليس اتخذها فجار القراء سلماً .

٣٥٣ - عيسى عليه السلام : مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر ، لا هي تشرب الماء ، ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع .

٣٥٤ - الأوزاعي^(٢) : شكت النواويس^(٣) ما تجد من نتن ريح الكفار ، فأوحى الله إليها : بطون علماء السوء في أنتن مما أنتم فيه .

٣٥٥ - أبو الدرداء : ويل لمن لم يعلم مرة ، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات .

٣٥٦ - الأوزاعي : ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عاملاً .

٣٥٧ - سحنون^(٤) : ما أسمح بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد ، فيسأل عنه ، فيقال إنه عند الأمير .

٣٥٨ - ابن المبارك^(٥) كان يقول : الشرط خير من أصحابنا . قيل : يا

(١) يلوذ بالسلطان : يلجأ إليه ويتردد ويحتمي .

(٢) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي .

(٣) النواويس : جمع ناووس وهو صندوق على شكل تابوت يضع فيه النصارى جثة الميت ويطلق الناووس على مقبرة النصارى عموماً .

(٤) سحنون : هو عبد السلام بن سحنون بن حبيب التنوخي وسحنون لقب غلب عليه واسم لطائر فطن حاد الذهن والبصر أصله من حمص ولكنه ولد بالقيروان سنة ١٦٠ هـ نشر مذهب مالك في أفريقية وانتهت إليه رئاسة العلم في المغرب وكان قوله الفصل . ولي قضاء القيروان سنة ٢٣٤ هـ وظل إلى أن مات سنة ٢٤٠ هـ كان عفيفاً رفيع القدر أياً عالي النفس لا يهاب السلطان عندما يقول الحق . صنف المدونة في مذهب الإمام مالك وعليها اعتمد أهل القيروان . راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٢٩ تاج العروس ٩ : ٢٣٢ ورياض النفوس ١ : ٢٤٩ .

(٥) هو عبد الله بن المبارك المتقدمة ترجمته .

أبا عبد الرحمن ، وكيف ذلك ؟ قال : الشرطي إذا كبر تاب ، وهم إذا كبروا دخلوا عمل السلطان .

٣٥٩ - عمر بن أبي عمر النوقاني (١) :

أبت نفسي الدنيا فأنفس ما لها كتاب أبي إلا إليه سكونها
أصون كتابي عن يد لا تصونه صيانة نفسي عن يد لا تصونها

٣٦٠ - أبو هارون العبدي (٢) : دخلت على أبي سعيد الخدري فقال :
مرحباً بوصية رسول الله ، قال : سيأتيكم قوم من بعدي يتفقهون في
الدين ، ويسألون عن حديثي ، فاستوصوا بهم خيراً .

٣٦١ - سأل المأمون من بحضرته عن المبايعين ليلة العقبة ، فدخل
أحمد بن أبي دؤاد ، فعدهم واحداً واحداً ، بأسمائهم وكناهم وأنسابهم ، فقال
المأمون : إذا استجلس الناس فاضلاً فمثل أحمد ، فقال : إذا جالس العالم
خليفة فمثل أمير المؤمنين الذي يفهم عنه ويكون أعلم بما يقوله منه .

٣٦٢ - علي بن الحسين : الناس عالم ومتعلم ، وسائر الناس همج لا خير
فيهم .

٣٦٣ - الجاحظ : إن لإياد (٣) إسناداً يعجز عنه جميع البشر ، فإن

(١) عمر بن أبي عمر النوقاني : النوقاني نسبة إلى نوقان مدينة بنواحي طوس وفيها تنحت
القدور البرام كما يقول ياقوت الحموي في معجمه وينسب إليها جماعة من العلماء .
وعمر هذا لم ننع له على ترجمة .

(٢) أبو هارون العبدي : هو عمارة بن جوين العبدي البصري أبو هارون كان أهل البصرة
يضعون حديثه وينسبون إليه الكذب قيل لأنه كان فيه تشيع وقال عنه الدارقطني أنه
متلّون . مات سنة ١٣٤ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ١٣ وتهذيب التهذيب ٧ : ٤١٢ وميزان
الإعتدال ٣ : ١٧٣ .

(٣) إياد : هو إياد بن نزار بن معد بن عدنان من أجداد العرب في الجاهلية وبنو إياد قبائل =

راوي كلامهم رسول الله ﷺ . يعني قصة قس (١) .

٣٦٤ - كان يقول يحيى بن الحسين الحسيني (٢) في إسناده صحيفة الرضا (٣) : لو قرىء هذا الإسناد في أذن مجنون لأفاق .

٣٦٥ - علي رفعه : من أفتى الناس بغير علم لعنته السماء .

٣٦٦ - الغريبي الكوفي (٤) - غلب عليه طلب الغريب فنسب إليه - في

مدح الكتاب :

إن كنت تقصدني بظلمك عامداً
فحرمت نفع صداقة الكتاب
السابقين إلى الصديق ثري الغني
والناعشين لعشرة الأصحاب

= كثيرة ينسبون إليه وكانوا في الجاهلية يسكنون جهات الحرم وما بين تهامة وحدود نجران ونزل بعضهم في إنطاكية وحمص وكانوا يتخذون صنماً اسمه (ذو الكعبات) شاركهم فيه بكر وتغلب وقد ظهر فيهم عدة نوايح منهم :

قس بن ساعدة وكعب بن أمية وأبو دؤاد .

راجع المزيد عن هذه القبيلة في ثمار القلوب ٩٤ اليعقوبي ١ : ٢١٢ والأعلام ١ : ٣٧٥ .

(١) قس : هو قس بن ساعدة الأيادي المتقدمة ترجمته . ويقال أن النبي ﷺ روى كلام قس بن ساعدة وموقفه على جملة بعكاظ وموعظته .

(٢) يحيى بن الحسين الحسيني : هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسيني العلوي . (يلقب الهادي إلى الحق) . ولد بالمدينة سنة ٢٢٠ هـ وسكن الحجاز مع أبيه وأعمامه وكان فقيهاً عالماً ورعاً فيه شجاعة وبطولة ونجدة وحمية . ذهب إلى اليمن ونزل بصعدة سنة ٢٨٣ في أيام المعتضد . بايعه أبو العتاهية الهمداني وعشائره وبعض قبائل خولان وبني الحارث وبني عبد المدان وخطب بأمر المؤمنين وتلقب بالهادي إلى الحق وفتح نجران وقاتله عمال بني العباس فتغلب عليهم وملك صنعاء سنة ٢٨٨ هـ وخطب له بمكة سبع سنين وضربت السكة باسمه . وتوفي بصعدة سنة ٢٩٨ هـ .

راجع ترجمته في الحور العين ص ١٩٦ وتاريخ اليمن ص ٢١ والأعلام ٩ : ١٧١ .

(٣) الرضا هو الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم الإمام الثامن عند الإمامية الإثني عشرية وقد تقدمت ترجمته .

(٤) لم يتبين لنا من هو الغريبي هذا في ما بين أيدينا من مراجع .

والناهضين بكل عبء مثقلٍ
والعاطفين على الصديق بفضلهم
والناطقين بفضل كل خطاب
ولئن جحدتهم الثناء فطالما
جحد العبيد تفضل الأرباب

٣٦٧ - أنشد الصولي^(١) لعمر بن سليمان الجرجاني^(٢) :

صليني بالرسائل والسلام
وجودي بالكتاب وعنونه
وزوري زورة في كل عام
إلى الصب الكئيب المستهام
من الشمس المنيرة يوم دجن
وبدر لاح من بين الغمام

٣٦٨ - نطاحة^(٣) :

وإذا نممت بناتك خطأً
عجب الناس من بياض معان
معرباً عن إصابة وسداد
يجتني من سواد ذاك المداد

٣٦٩ - علي رضي الله عنه ، قال لكاتبه عبد الله بن أبي رافع^(٤) : ألق

(١) هو أبو بكر الصولي محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول قد يعرف بالشطرنجي كان أهله ملوك جرجان . كان أبو بكر أحد العلماء بفنون الآداب كما كان حسن المعرفة بأخبار الملوك ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء كما كان حسن الإعتقاد وجميل الطريقة صحب ثلاثة من خلفاء بني العباس هم الراضي والمكتفي والمقتدر وصنف أخبارهم ودون أشعارهم كما دون أخبار من تقدم وتأخر من الشعراء والوزراء والكتاب والرؤساء . له شعر كثير في المدح والغزل . كان له بيت كبير مملوء كتباً توفي سنة ٣٣٥ هـ بالبصرة وقيل سنة ٣٣٦ . من مصنفاته الأوراق . وأشعار أولاد الخلفاء وأخبار الراضي والمتقي وأخبار الشعراء المحدثين وأدب الكتاب وأخبار أبي تمام وغيرها .

راجع ترجمته في الفهرست لابن النديم ص ١٥٠ والأعلام ٨ : ٤ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٦٥ ولسان الميزان ٥ : ٤٢٧ .

(٢) عمرو بن سليمان الجرجاني : هو عمرو بن سليمان الجرجاني ولم تقع له على ترجمة .

(٣) نطاحة : هو أحمد بن إسماعيل بن الخصيب الأنباري المتقدمة ترجمته .

(٤) عبد الله بن أبي رافع : هو عبد الله بن أبي رافع القبطي المدني في اسمه خلاف . =

دواتك وأطل جلفة قلمك ، وفرج بين السطور ، وقرمط بين^(١) الحروف ،
فإن ذلك أجدر بصباحة الخط .

٣٧٠ - رافع بن مالك الحارثي^(٢) :

أني يعد بنو الحصين مكارماً إلا أقاول ما لها برهان

٣٧١ - كان الأخفش سعيد بن مسعدة^(٣) يعلم ولد المعذل بن غيلان

العبدي^(٤) فكتب إليه يستجفي ابنه :

أبلغ أبا عمرو حليف الندي بأن عبد الله لي جافي

قد أحكم الآداب طيراً فما يجهل منها غير إيطافي

لم تند من كفيه لي قطرة وليس ذا منه بإنصاف

= وعبد الله من ثقات رواة الحديث كثير الرواية . كان مولى النبي ﷺ واتخذته الإمام
علي كاتباً له .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٢٠٥ وتهذيب التهذيب ٦ : ١٠ .

(١) قرمط بين الحروف : قرمط بين الحروف قارب بينها .

(٢) رافع بن مالك الحارثي : لم تقع له على ترجمة .

(٣) الأخفش سعيد بن مسعدة : هو الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة

المجاشعي أصله من خوارزم من بلخ وسكن البصرة . أخذ النحو عنه سيبويه وكان

أسنّ منه . شرح كتاب سيبويه شرحاً دقيقاً وبيّنه ولذلك قيل : إن الطريق إلى كتاب

سيبويه الأخفش وهو أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته . كان الأخفش

أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل . زاد بحراً على بحور الخليل الخمسة عشر

فأصبحت ستة عشر بحراً . توفي سنة ٢١٥ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٠٨ بغية الوعاة ص - ٢٥٨ والفهرست لابن النديم

ص ٥٢ وطبقات الزبيدي ص ٤٥ .

(٤) المعذل بن غيلان العبدي : هو المعذل بن غيلان بن الحكم بن أعين العبدي يكنى أبا

عمر وكان أديباً شاعراً وكان له أحد عشر ولداً كلهم شاعر أديب وهو من أهل الكوفة

وكان قصيراً يلبس ثياباً واسعة كان بينه وبين أبان بن عبد الحميد اللاهقي مهاجاة .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٠٤ والأغاني ١٢ : ٥٧ و ٢٠ : ٧٤

وخزانة البغدادي ٣ : ٤٥٨ .

٣٧٢ - فأجابه :

إن يجف عبد الله أو لم يجد
يكفيك إنصافي وإلطافي
فقال :

ما بعد إنصافك لي غاية
وبعض إنصافك لي كافي
٣٧٣ - صالح بن أبي حيان الطائي (١) :

إني أمت إليك بالعلم الذي
يقضي لديك بحرمتي وذمامي
وقرابة الأدباء يقصر دونها
عند الكرام قرابة الأرحام
٣٧٤ - صالح بن حيان اللخمي (٢) :

تعلم إذا ما كنت لست بعالم
فما العلم إلا عند أهل التعلم
تعلم فإن العلم أزين للفتى
من الحلة الحسناء عند التكلم
ولا خير ممن راح ليس بعالم
بصير بما يأتي ولا متعلم
٣٧٥ - موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان (٣) :

لغزة العلم يسعى الطالبون له
إليه والعلم لا يسعى إلى أحد
وكل من لا يصون العلم يظلمه
ومن يصنه يعدل يهد للرشد

(١) صالح بن أبي حيان الطائي : لم نقع له على ترجمة .

(٢) صالح بن حيان اللخمي : لم نقع له على ترجمة .

(٣) موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان : هو موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الكاتب كان أبوه عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيراً للمتوكل والمعتمد العباسيين وكان موسى عالماً بالعربية راوية مأموناً على ما يرويه من أخبار وأثار . وهو أول من ألف في التجويد وهو من أهل بغداد وُلد سنة ٢٤٨ هـ وتوفي سنة ٣٢٥ هـ وكان مذهبه مذهب الحشوية . قال في معاوية بن أبي سفيان أشعار : دونها العامة عنه وله قصيدة في التجويد وقصيدة في الفقهاء .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٩٠ وغاية النهاية : ٢ : ٢٣٠ والأعلام ٨ : ٢٧٥ .

٣٧٦ - عبد الله بن شبرمة الكوفي القاضي :

رأيت فقه رجالٍ في قلائسهم وفي ثيابهم الفحشاء والريب^(١)

٣٧٧ - دخل عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي^(٢) على المهدي في القراء فأخذ عشرة آلاف درهم ، ثم دخل في الفقهاء فأخذ عشرة آلاف ، ثم دخل في الشعراء فأخذ عشرة آلاف ، ثم دخل في القصاص فأخذ عشرة آلاف . فقال المهدي : لم أرَ كالיום أجمع لما يجمع الله في أحد منك .

٣٧٨ - أبو عبيدة معمر بن المثنى في رجل كان يكسر عينه حياله ، يوهمه أنه يعلم ما يقول :

يكلمني ويخلج حاجبيه لأحسب عنده علماً دفيناً
وما يدري قبلاً من دبير إذا قسم الذي يروي الظنونا

٣٧٩ - ابن المعتز في أبي العباس ثعلب^(٣) :

يا فاتحاً لكل باب مغلق وصيرفياً ناقداً للمنطق
إن قال هذا بهرج لم ينفق إنا على البعاد والتفرق
لنلتقي بالذكر إن لم نلتق

٣٨٠ - قال الخضر لموسى عليه السلام : يا موسى ، تعلم العلم لتعمل به ولا تعلمه لتعلمه ، فيكون عليك بوره^(٤) ولغيرك نوره . ثم اختفى الخضر وبقي موسى يبكي .

-
- (١) قلائس : جمع قلنسوة وهي نوع من ملابس الرأس وهو على هيئات متعددة .
(٢) عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي : هو عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي المقري . له في الترمذي حديث واحد كان يعتبر من ثقات رجال الحديث .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٢٨ .
(٣) أبو العباس ثعلب : هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب المتقدمة ترجمته .
(٤) يكون عليك بوره : البور للمفرد والجمع يقال أرض بور . لم تفلح ولم تزرع ورجل بور هو الذي لا خير فيه وأمر بور : أمر في غاية الخسران .

٣٨١ - سفيان الثوري : إن فجار القراء اتخذوا سلباً إلى الدنيا ، فقالوا : ندخل على الأمراء فنفرج عن المكروب ، ونكلم في المحبوس^(١) .

٣٨٢ - قال أبو حنيفة : رحمه الله لداؤد الطائي^(٢) : يا أبا سليمان ، أما الأداة فقد أحكمتها ، قال داؤد : فأيش بقي ؟ قال : العمل بها . فنازعتة نفسه إلى الانفراد والعزلة والعبادة .

٣٨٣ - سفيان : ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت فيه النية يعني يريد به الله والدار الآخرة .

٣٨٤ - إنما يفتح للمؤدب بقدر المؤدبين .

٣٨٥ - مل جماعة من الحكماء مجالسة رجل ، فتواروا عنه في بيت ، فترقى السطح ، وسمع عليهم من الكوة ، حتى وقع عليه الثلج فصبر ، فشكر الله له ذلك فجعله إمام الحكماء ، لا يختلفون في شيء إلا صدروا عن رأيه .

٣٨٦ - خرج علينا سفيان الثوري ونحن أحداث ، فقال : يا معشر الشباب تعجلوا بركة هذا العلم ، فأنكم لا تدرن لعلمكم لا تبلغون ما تأملون ليفد بعضكم بعضاً .

٣٨٧ - قدم جعفر بن برمك مكة ، فقيل لفضيل : لو أتيت فحدثته فقال : إني أجل حديث رسول الله أن أذكره عند جعفر .

٣٨٨ - سفيان : زينوا أنفسكم بالعلم ولا تزينوا به .

٣٨٩ - قال فضيل : لطلبة الحديث : يا هؤلاء ، عدوا إني كنت عبداً لكم ، أما كنتم تبيعوني إذا كرهتكم ؟ فقد كرهتكم .

٣٩٠ - كان خالد بن معدان^(٣) إذا عظمت حلقتة قام فانصرف .

(١) نكلم في المحبوس : يجرون وساطة . لفك السجناء .

(٢) داؤد الطائي : هو داؤد بن نصير الطائي المتقدمة ترجمته .

(٣) خالد بن معدان : يقصد به خالد بن معدان الكلاعي المتقدمة ترجمته .

٣٩١ - الأوزاعي : من عمل بما يعلم كان حقاً على الله أن يعلمه ما لا يعلم ويوقفه فيما يعلم ، حتى يستوجب بذلك الجنة . ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما لا يعلم ، ولم يوفق فيما يعلم ، حتى يستوجب بذلك النار .

٣٩٢ - قيس بن الربيع^(١) : ما أفسد هذا العلم إلا أنتم يا معشر الموالي والتجار كنا نجالس الشيخ فنسمع منه الحديثين والثلاثة والأربعة فنحفظها ، وأنتم ترتحلون وتكتبون الحديث .

٣٩٣ - قيل للضحاك^(٢) : مالك لا تأتي عمر بن عبد العزيز؟ قال : والله إنني لأعرف أنه إمام عدل ، ولكنه لا يلبث بين أظهرهم إلا قليلاً ، وأمراء بني أمية لا يعرفونني ، فأكره أن آتية فيشهرني^(٣) فيتولع بي أمراء بني أمية بعده .

- قال له [رجل] يوماً : ناولني الداوة ، فقال له : أيش تكتب؟ فإن كان الله رضا ناولتك الداوة ، وإلا لم أكن بالذي يعينك ويشاركك في معصية الله .

٣٩٤ - كان متعلم يكثر السؤال على عالم . فقال : لا ترض من نفسك أن ترغب في زيادة العلم مع نقصان العمل ، وأراك قوياً في السؤال . فانظر أن لا تكون ضعيفاً في العمل فتكون من أسراء إبليس .

٣٩٥ - كانوا إذا تعلموا عملوا ، وإذا عملوا شغلوا ، فإذا شغلوا

(١) قيس بن الربيع : هو قيس بن الربيع الأسدي الكوفي أبو محمد أحد أوعية العلم نشأ في الكوفة طالباً للحديث ولم يكن في الكوفة أحد أشد طلباً للعلم مثله حتى سمي قيس الجوال لسبقه إلى الشيوخ لسمع منهم . هو من ولد الحارث بن قيس . استعمله أبو جعفر المنصور على المدائن فتركوا حديثه وضعّفه بعضهم . مات قيس بالكوفة سنة ١٦٨ أو ١٦٧ وفي سنة وفاته اختلاف راجع ترجمته في البيان والتبيين ٣ : ٢٩١ وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٩١ وميزان الاعتدال ٣ : ٣٩٣ .

(٢) الضحاك : هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني البلخي المتقدمة ترجمته .

(٣) يشهرني : يجعل لي شهرة .

عرفوا ، فإذا عرفوا هربوا .

٣٩٦- علي رضي الله عنه : لا تجعلن ذرب لسانك^(١) على من أنطقك . وبلاغة قولك على من سدّدك^(٢) .

- وعنه رضي الله عنه : العلم علمان : مطبوع ومسموع ، ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع^(٣) .

- وعنه : حمل الكتاب على رأيه ، وعطف الحق على أهوائه ، يؤمن من العظام ، ويهون كثير الجرائم ، يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع ، ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع ، لا يعرف باب الهدى فيتبعه ، ولا باب الهوى فيصد عنه . فذلك ميت الأحياء .

٣٩٧- وصف أعرابي نفسه بالحفظ فقال : كنت كالرملة لا يقطر عليها شيء إلا شربته .

٣٩٨- شكّا رجل إلى وكيع بن الجراح سوء الحفظ ، فقال : استعينوا على الحفظ بترك المعاصي ، فأنشأ يقول :

شكوت إلى وكيعٍ سوء حظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وذلك إن حفظ المرء فضل وفضل المرء لم يدركه عاصي

وكان وكيع يقول : ما خطوت للدنيا منذ أربعين سنة ، ولا سمعت حديثاً فنسيته .

قيل : وكيف ذاك ؟ قال : لأنني لم أسمع شيئاً إلا عملت به .
وحذف الكلمة الشروء مثل في الحفظ .

(١) ذرب اللسان : أي فصيح اللسان .

(٢) ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ٩٦ .

(٣) مطبوع العلم ما أثر في النفس ورسخ فيها وظهر أثره في أعمالها والمسموع هو المنقول والمحفوظ .

ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ٧٩ .

٣٩٩ - عن أبي يوسف^(١) : مات لي ابن فأمرت من يتولى دفنه ، ولم أَدع مجلس أبي حنيفة ، خفت أن يفوتني يوم منه .

٤٠٠ - رأى أيوب السخيتاني^(٢) صاحباً يبادر حاجة ، فقال : قم فيإني لو علمت أن أم نافع تحتاج إلى دستجة بقل^(٣) ما قعدت معكم . أراد أن من حق حاضر مجلس العلم أن يكون فارغ البال قد قضى حوائجه .

٤٠١ - مالك بن دينار : بلغنا أنه يكون في آخر الزمان رياح وظلم ، فيفزع الناس إلى علمائهم ، فيجدونهم قد مسخوا . وليس ذلك إلا العالم الذي يأكل الدنيا بعلمه . وأنشد :

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى وللمشتري دنياه بالدين أعجب

٤٠٢ - محمد بن بشير^(٤) :

خلوت في البيت أَرْضَى بِالَّذِي رَضِيت
فرداً يحدثني الموتى وتنطق لي
هم مؤنسون وألاف غنيت بهم
لله من جلساء لا جليسهم
لا بادارات الأذى يخشى رفيقهم
أبقوا لنا حمكاً تبقى منافعها
فأيماً أدبٍ منهم مددت يدي
إن شئت من محكم الآثار ترفعه

به المقادير لا شكوى ولا شغب^(٥)
عن علم ما غاب عني عنهم الكتب
فليس لي في أنيس غيرهم أرب
ولا عشيرهم للشمر مرتقب
ولا يلاقيه منهم منطلق ذرب
أخرى الليالي على الأيام وانشعبا^(٦)
إليه فهو قريبٌ من يدي كتب
إلى النبي ثقاتٌ خيرةٌ نجب

(١) أبو يوسف : هو أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم المتقدمة ترجمته .

(٢) أيوب السخيتاني : هو أيوب بن أبي تيممة السخيتاني المتقدمة ترجمته .

(٣) دستجة بقل : حزمة بقل : وأم نافع هي زوجة أيوب السخيتاني .

(٤) محمد بن بشير : هو محمد بن بشير الرياشي المتقدمة ترجمته .

(٥) لا شكوى ولا شغب : ربما كان الأصح لا شكوى ولا عتب حتى يسنجم العتب مع الشكوى .

(٦) انشعبا : انشعب الرجل : مات . وشعبته منيته .

أوشئت من عربٍ علماً بأولهم في الجاهلية أنبتني به العرب^(١) حتى كأني قد شأهدت عصرهم وقد مضت دونهم من دهرهم حقب ٤٠٣ - عطاء بن أبي رباح: ما رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهاً ، وأعظم جفنةً ، إن أصحاب القرآن عنده ، وأصحاب الشعر عنده يصدرهم كلهم في وادٍ واسع .

٤٠٤ - رأى ابن كثير^(٢) قارئ المدينة رسول الله في المنام جالساً ، والناس يسألونه ، فقال : إني قد تركت تحت المنبر كنزاً ، وقد أمرت مالكاً ، أن يقسمه فيكم ، فذهبوا إلى مالك .

٤٠٥ - محمد بن إسحاق بن خزيمة^(٣) : ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث ، ولا أحفظ له من محمد بن إسماعيل البخاري^(٤) . وكان يقال : حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث .

(١) أنبتني : أنبأتني .

(٢) ابن كثير : هو عبد الله بن كثير الداري المكي القاريء ؛ أبو معبد . كان تاجر عطور بمكة والداري هو العطار حسب لغة أهل مكة كما قال آخرون أن الداري هو نسبة إلى دارين وقيل أيضاً بل هو من ولد الدارين هاني من تميم الدار وهي بطن من لخم . كما قال عنه الأصبهاني أنه مولى بني عبد الدار . وهو من القراء السبعة . وكان قاضي الجماعة بمكة ويعتبر من الطبقة الثانية من التابعين . ولد ابن كثير بمكة سنة ٤٥ هـ ومات بها سنة ١٢٠ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٥٥ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٥٦ ووفيات الأعيان ١ : ٢٥٠ .

(٣) محمد بن إسحاق بن خزيمة : هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي أبو بكر الحافظ كان إمام نيسابور في عصره وكان فقيهاً مجتهداً . ولد محمد بن إسحاق بنيسابور سنة ٢٢٣ هـ وتجول في العراق والجزيرة والشام ومصر ولقبه السبكي بإمام الأئمة وله أكثر من ١٤٠ مصنفاً في الدين واللغة طبع منها كتاب التوحيد إثبات صفات الرب راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٢٥٣ وطبقات الحفاظ للسيوطي وطبقات الشافعية للسبكي .

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري : هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري أبو عبد الله صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري . ولد =

٤٠٦ - وقال البخاري : أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتي ألف حديث غير صحيح ، وقال : ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين ، ووضع تراجمه بين قبر رسول الله ومنبره ، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين ، وقال : أخرجته من ستمائة ألف حديث ، وصنفته في ست عشرة سنة ، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله .

٤٠٧ - أبو حيان التوحيدي^(١) : لا تأنس بالعمل ما دمت مستوحشاً من العلم ، ولا تثق بالعلم ما دمت مقصراً بالعمل ، لكن اجمع بينهما وإن قل نصيبك منهما فإنك إن وهيت للعمل كلك أقعدك وأكلك . وإن منحت العلم كلك حيرك وأضلك . وآفة العمل تعلقه بالرياء . وآفة العلم تعلقه بالكبرياء ، الخير بين طرفيهما متربع .

٤٠٨ - من عرف ما خوّف به سهل عليه الهرب مما نُهي عنه .

٤٠٩ - سماع مرة فائدة ، وسماع مرتين إفهام ، فإن زال الفحص كان المستفيد أخوا الجاهل . ومن حفظ علماً بغير تفهم فقد زرع جهلاً حصيده التعب .

٤١٠ - كان سليمان بن عبد الملك يجمع جواريه ونساءه ، ويحدثهن

= البخاري ببخارى سنة ١٩٤ هـ ونشأ يتيماً وراح يطلب العلم والحديث فذهب إلى خراسان والشام والعراق ومصر . سمع من نحو ألف شيخ وسمع نحو ستمائة ألف حديث فمن وثق برواته أدرجه في صحيحه . وهو أول من وضع كتاباً على هذا النحو في الإسلام قام ضده جماعة من العلماء في بخارى ورموه بالتهم فنفاه أميرها إلى نواحي سمرقند فمات هناك سنة ٢٥٦ هـ .
من مصنفاته : التاريخ - الضعفاء في رجال الحديث - خلق أفعال العباد والأدب المفرد .

راجع ترجمته في الفهرست لابن النديم ص ٢٣٠ . روضات الجنان ٤ : ١٥٩ - دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٤١٩ - طبقات الحنابلة ١ : ٢٧١ ووفيات الأعيان ٤٥٥ : ١ .

(١) أبو حيان التوحيدي : هو علي بن محمد أبو حيان التوحيدي المتقدمة ترجمته .

بضروب من العلم ، ثم يقول : إني لأعلم أنكن لا تدرين ما أقول ولكن أريد التحفظ .

٤١١ - قال مجاهد^(١) : أتينا عمر بن عبد العزيز لنعلمه ، فما برحنا حتى تعلمنا منه .

٤١٢ - قيل لنصر بن سيار^(٢) : إن فلاناً يكتب ، فقال : تلك الزمانة الخفية .

٤١٣ - قال علي رضي الله عنه للحسن : يا بني ، جالس العلماء ، فإن أصبت حمدوك ، وإن جهلت علموك ، وإن أخطأت لم يعنفوك . ولا تجالس السفهاء فإنهم خلاف ذلك .

٤١٤ - جعفر بن محمد : على العالم إذا علم أن لا يعنف ، وإذا عُلِمَ أن لا يأنف .

٤١٥ - الأوزاعي : كنا إذا جئناه ، يعني عطاء^(٣) ، نهاب أن نسأله حتى يمس عارضيه أو يلتفت أو يتنحنح ، فندنونه حينئذ فنسأله .

٤١٦ - الأعمش عن أبي وائل^(٤) مثل قراء هذا الزمان كمثل غنم ضوائن ذات صوف عجاف ، أكلت من الحمض ، وشربت من الماء حتى انتفخت خواصرها . فمرت برجل فأعجبته ، فقام إليها فجس منها شاة فإذا هي لاتنقى^(٥) ، ثم ، مس أخرى فإذا هي لاتنقى ، ثم مس أخرى فإذا هي

(١) مجاهد : هو مجاهد بن جبر المكي المتقدمة ترجمته .

(٢) نصر بن سيار : هو نصر بن سيار بن رافع الكناني أمير خراسان المتقدمة ترجمته .

(٣) عطاء : يقصد به عطاء بن أبي رباح المكي . المتقدمة ترجمته .

(٤) أبو وائل : هو أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي . صاحب ابن عبد الله بن مسعود ولد سنة إحدى من الهجرة . كان ثقة كثير الحديث ويعتبر من خيار أهل الكوفة وفضلاتها كما كان كثير العبادة . مات في خلافة عمر بن عبد العزيز .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٣٦١ . الإصابة ٣ : ٢٢٥ .

(٥) لاتنقى : مبنية للمجهول أي لا تختار من أنقى الشيء وتلقاه وانتقاء بمعنى اختاره .

كذلك ، فقال : كل لا خير فيه .

٤١٧ - ابن عباس : تذاكر العلم بعض ليلة أحب إليّ من إحيائها .

٤١٨ - قيل للقمان : من أعلم الناس ؟ فقال : من ازداد من علم الناس إلى علمه .

٤١٩ - الشعبي^(١) : ما حدثوك عن أصحاب محمد فخذ ، برأيهم ما قالوا فبل عليه .

٤٢٠ - عبد الملك بن عمير : من إضاعة العلم أن تحدث به غير أهله .

٤٢١ - قال علي رضي الله عنه : من يشتري علماً بدرهم ؟ فقام الحارث الأعور^(٢) ، فاشترى صحفاً بدرهم ، فكان يكتب فيها فقال علي : يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل .

٤٢٢ - لما قدم عمر مكة قال : يا أهل مكة هل تجمعون لي المسائل وفيكم عطاء بن أبي رباح ؟

٤٢٣ - وهب^(٣) : أرض بالدون من الدنيا مع العلم ، ولا ترض بالدون من العلم مع الدنيا .

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل الشعبي المتقدمة ترجمته .

(٢) الحارث الأعور : هو الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الأعور الهمداني الخارفي نسبة إلى خارف وهي بطن من همدان ويقال له الحوتي أيضاً والحوت هي بطن من همدان أيضاً وقد ذكره البرقي من أولياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . ويقول الذهبي أنه كان من كبار علماء التابعين ويكنى أبا زهير وكان مغالياً في التشيع . كان الحارث من أوعية العلم بل لقد قال بعضهم أن الحارث الأعور أفقه الناس . مات سنة ٦٥ هـ .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ١١٨ . معجم رجال الحديث ٤ : ٢٠٠ تهذيب التهذيب ٢ : ١٤٥ وطبقات ابن سعد ٦ : ١١٦ .

(٣) وهب : هو وهب بن منبه الأبنواوي الصنعائي المتقدمة ترجمته .

٤٢٤ - سئل ابن عمر عن فريضة فقال : أتت سعيد بن جبير فإنه أعلم بالفرائض مني .

٤٢٥ - الليث^(١) : ما هلك عالم قط إلا ذهب ثلثا علمه ولو حرص الناس .

٤٢٦ - حكيم : أمور الدين والدنيا تحت شيئين أحدهما تحت الآخر ، وهما السيف والقلم ، والسيف تحت القلم .

٤٢٧ - يزعم المنجمون أن القلم في حساب الجمل^(٢) وزنه نفاع ، لأن الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والقاف مائة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فذلك مائتان وواحد . ونفاع : النون خمسون ، والفاء ثمانون ، الألف واحد ، والعين سبعون ، فذلك مائتان وواحد .

٤٢٨ - ذو الرياستين : الأدب عشرة أجزاء ، ثلاثة أنوشروانية : لعب الشطرنج ، والضرب بالعود ، وضرب الصوالج ، وثلاثة شهرجانية :

(١) الليث : هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث . كان إمام أهل مصر في عصره في الحديث والفقه . أصله من خراسان وولد في قلقشندة في مصر سنة ٩٤ هـ وكان من الأجواد الأخيار وقد اعتبر الشافعي أفقه من مالك وقال ابن تغري يروى أن الليث هو كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير بها في عصره بحيث أن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته . أخباره كثيرة وله تصانيف . توفي الليث في القاهرة سنة ١٧٥ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٣٨ . تهذيب التهذيب ٨ : ٤٥٩ . تذكرة الحفاظ ١ : ٢٠٧ النجوم الزاهرة ٢ : ٨٢ والأعلام ٦ : ١١٥ .

(٢) حساب الجمل : هو نوع من الحساب يكون فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد يعرف به من الواحد إلى الألف وفق ترتيب خاص والأبجدية هي : أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ . الأحاد من الواحد إلى التسعة . العشرات من ١٠ إلى ١٠٠ . المئات من ٢٠٠ إلى ١٠٠٠ هكذا :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	س	ت	ث	خ	د	ض	ظ	ع
			٢٠	٤٠٠	١	٢							

كلمة كتاب = ك ت أ ب = ٤٢٣ وهكذا .

الهندسة ، والطب ، والنجوم . وثلاثة عربية : النحو ، والشعر ، وأيام العرب . وواحدة فاقتهن كلهن مقطعات الشعر والسمر .

٤٢٩ - إذا سئل العالم فلم يحب [أن يقال] أنت ، فإن ذلك خفة واستخفاف بالسائل والمسؤول .

٤٣٠ - كان زيد بن ثابت رضي الله عنه يكره أن يكتب بسم الله بغير سين وإذا رآها بغير سين محأها .

٤٣١ - وكتب كاتب عمرو بن العاص إلى عمر ولم يكتب لها سينا ، فضربه ، فقيل له فيم ضربك عمر ؟ قال : ضربني في سين .

٤٣٢ - وكتب عامل لعمر بن عبد العزيز من مصر كتاباً بغير سين ، فأمره بالقدوم عليه ، ودفع إليه كتابه وقال : إجعل لبسم سينا وارجع إلى مصرك .

٤٣٣ - جابر بن عبد الله بن النبي ﷺ : إذا كتب أحدكم كتاباً فليترّبه فإن التراب مبارك ، وهو أنجح للحاجة .

٤٣٤ - وروى عنه عليه السلام أنه كتب كتابين ، فأترب أحدهما ولم يترب الآخر ، فأسلمت القرية التي ترب كتابها .

٤٣٥ - وكتب إلى النجاشي^(٥) فأترب كتابه فأسلم ، وكتب إلى كسرى فلم يترب كتابه فلم يسلم .

٤٣٦ - وكتب رسول الله كتاباً لا كيدر درمة^(٢) فلم يكن له يومئذ خاتم فحتمه بظفره .

٤٣٧ - كانت فارس تشعث أسنان أقلامها ثم تكتب بها ، والصين أقلامهم أنانيب قد شدت على رؤوسها شعيرات كالتي يستعملها النقاشون .

(١) النجاشي : كلمة حبشية الأصل : فالأحباش يقولون للملك فيهم نجاشي وهي تساوي كسرى عند الفرس وقيصر عند الروم .
(٢) أكيدر دومة : هو أكيدر بن عبد الملك الكندي ملك دومة الجندل (الجوف) في أيام =

٤٣٨ - أعلم أن وزن الخط وزن القراءة ، وأجود القراءة أبينها ،
وأجود الخط أبينه .

٤٣٩ - من خدم المحابر خدمته المناير .

٤٤٠ - أبو الحسن الأحمر^(١) : ربما أنسيت البيت الذي يستشهد به
في النحو ، فينشد فيه محمد الأمين^(٢) . وما رأيت في الملوك أذكي منه
ومن المأمون .

٤٤١ - كان مع المعتصم^(٣) غلام في الكتاب ، يتعلم معه ، فمات ،
فقال له الرشيد : يا محمد مات غلامك ؟ قال : نعم ، واستراح من
الكتاب . قال : وإن الكتاب ليبلغ منك هذا المبلغ ؟ قال : نعم . قال دعوة
لا تعلموه شيئاً . فكان يكتب كتاباً ضعيفاً ويقرأ قراءة ضعيفة .

= الجاهلية كان فارساً شجاعاً مولعاً بصيد الوحوش . له حصن منيع . أسره خالد بن
الوليد وأوثقه وافتتح حصنه صلحاً . قيل أسلم وقيل لم يسلم ولكن الرسول ﷺ رده
إلى أهله بعد أن كتب له كتاباً يمنع المسلمين من التعرض له ولقومه ما داموا يؤدون
الجزية (وهذه معاملة من لم يسلم) . لما قبض الرسول ﷺ نقض كنيذر العهد
فارسل إليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد . فقصد خالد وقتله وفتح دومة الجندل سنة ١٢ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب الأسماء واللغات ١ : ١٢٤ - الباب ١ : ٥٥٤ - تاريخ
الطبري والكامل لابن الأثير حوادث سنة ١٢ هـ .

(١) أبو الحسن الأحمر : هو أبو الحسن علي بن الحسن (المبارك) صاحب علي بن حمزة
الكسائي ومؤدب الأمين والمأمون كان في بادئ أمره جندياً في حرث الرشيد وكان يلزم
الكسائي إذا دخل دار الرشيد كما يلزمه في خروجه ويتعلم منه المسألة بعد المسألة .
فلما أصاب الكسائي الوضع في وجهه وسائر بدنه كره الرشيد أن يلزم أولاده وعهد
إلى أبي الحسن هذا بهذه المهمة . كان حريصاً فطناً قوي الذاكرة يحفظ ٤٠ ألف بيتاً
من الشعر من شواهد النحو ناظر سبويه وصنف من الكتب تفنن البلغاء والتصريف :
راجع ترجمته في بغية الوعاة ٣٣٤ - ميزان الاعتدال ٤ : ٢١٨ - تاريخ بغداد
١٢ : ١٠٤ طبقات النحويين ص ١٤٧ .

(٢) محمد الأمين : المقصود بمحمد الأمين ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي .

(٣) المعتصم : أخو محمد الأمين وابن هارون الرشيد .

الباب الحادي والستون الغزو، والقتل، والشهادة، وذكر الحرب، والأسلحة، والهزيمة، والغارة، والشجاعة والجبن، وما أشبه ذلك

١ - أبو هريرة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ : تكفل الله لمن جاهد في سبيله ، لا يخرج منه من بيته إلا جهاد في سبيله وتصديق كلمته ، بأن يدخله الجنة ، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر وغنيمة .

- وعنه يرفعه : ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله ، والمناكح يريد العفاف ، والمكاتب يريد الأداء^(١) .

- وعنه يرفعه : من خير معاش (الناس) رجل يمسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه ، كلما سمع هيعة^(٢) طار عليه يبتغي القتل والموت فناله ؛ أو رجل في رأس شعفة^(٣) من هذه الشعف ، أو بطن واد من هذه الأودية ، يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ، يعبد ربه حتى يؤتبه

(١) المكاتب : اسم فاعل من كاتب ويقال كاتب لسيد العبد : كتب معه إتفاقاً على مال معين يقسطه له فإذا ما أداه كاملاً صار العبد حراً . فالسيد مكاتب والعبد مكاتب وقد ورد هذا الحديث في صحيح الترمذي والنسائي وابن ماجه ومسند أحمد بن حنبل .

(٢) الهيعة : الصوت تفرع منه وتخافه من عدو .

(٣) رأس شعفة : أي رأس جبل .

اليقين^(١) .

٢ - كتب أبو بكر رضي الله عنه : اعلم أن عليك عيوناً من الله ترعاك وتراك ، فإذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك السلامة^(٢) . ولا تغسل الشهداء من دمائهم ، فان دم الشهيد يكون نوراً يوم القيامة .

٣ - عمر رضي الله عنه : لا تزالون أصحاب ما نزعتم ونزوتهم^(٣) وكان إذا رأى عمرو بن معد يكرب قال : الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمراً .

٤ - العباس بن مرداس :

إذا مات عمرو قلت للخيل أوطئي رويداً فقد أودى بنجدتها عمرو

٥ - سئل المهلب عن أشجع الناس فقال : فلان وفلان ، فقيل : فأين ابن الزبير ، ابن خازم السلمي^(٤) ؟ فقال : إنما سئلت عن الأنس ولم أسأل عن الجن .

٦ - الأجدع الهمداني أبو مسروق^(٥) :

(١) يؤتبه اليقين ورد هذا الحديث في صحيح مسلم واليقين الموت الذي لا بد منه وفعل أنى هنا متعدي بفعلين .

(٢) يروى هذا القول بطريقة أخرى هي أحرص على الموت توهب لك الحياة .

(٣) ما نزعتم ونزوتهم : ما نزعتم في القوس أي رميتم عنها ونزوتهم على ظهر الخيل أي وثبتتم عليها وقد جاء هذا القول في عيون الأخبار وفي العقد الفريد مع بعض التغيير .

(٤) ابن خازم السلمي : تقدّمت ترجمته .

(٥) الأجدع الهمداني أبو مسروق : هو الأجدع بن مالك بن أمية الوادعي أحد بني وادعة من همدان كان سيداً وشاعراً مخضرمّاً وكان من الفرسان المذكورين . قدم على عمر ابن الخطاب مترئساً قومه فسماه عمر عبد الرحمن . مات في أيام عمر وهو والد مسروق بن الأجدع . وكان مسروق من عبّاد أهل الكوفة كما كان من كبار محدثيهم مات بالسلسلة التي ولاه زياد عليها وذلك سنة ٦٣ هـ وله من العمر ثلاث وستون سنة .

راجع ترجمة الأجدع في الإصابة ١ : ١٠٢ والمؤتلف للأمدي ص ٤٩ .

وراجع ترجمة ابنه مسروق في البيان والتبيين ٣ : ٢٧٥ وصفوة الصفوة ٣ : ١١ .

وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٩ .

لقد علمت نسوان همدان أنني لهن غداة الروع غير خذول
وأبذل في الهيجاء وجهي وأني له في سوى الهيجاء غير بذول

٧ - وصف أعرابي قوماً فقال : طالت خصومتهم أطراف الرماح .

٨ - رأى عبد الرحمن بن سليم الكلبي (١) بنيه راكبوا (٢) عن آخرهم
فقال : آس الله بتلاحقكم الإسلام . فوالله لئن لم تكونوا أسباط نبوة أنكم
لأسباط ملحمة .

٩ - ذكر أعرابي مغاورين فقال : احتشوا (٣) كل جمالية عوانة ، فما زالوا
يخصفون أخفاف المطي بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثالثة فجعلوا المر
أرشية الموت فاستقوا به أرواحهم .

١٠ - وقال آخر : تلاقوا في الحرب فما تصافوا حتى تلاقوا (٤) .

١١ - بعض الخوارج :

ومن يخش أظفار المنايا فإننا لبسنا لهن السابغات من الصبر (٥)
وإن كربه الموت عذب مذاقه إذا ما مزجناه بطيب من الذكر

(١) عبد الرحمن بن سليم الكلبي هو عبد الرحمن بن سليم الكلبي أحد قواد بني أمية كان
مع عبد الملك بن مروان حين خرج عليه عمرو بن سعيد الأشدق سنة ٦٨ هـ وجعله
على ميمته في دير الجماجم سنة ٨٢ هـ وولي على البصرة في حدود سنة ١٠٢ هـ .
راجع ترجمته في : تاريخ الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٦٨ - ٨١ - ١٠٢ . والبيان
والتبيين ٢ : ٦٦ .

(٢) راكبوا : الأصح راكبين . منصوبة على الحال . أو قد تكون قد ركبوا .

(٣) احتشه : أعجله عاجلاً متواصلاً . والجمالية من الإبل العظيمة الأعضاء الضخمة التامة
الخلق والعوانة من الحيوان الوسط ما بين المسنة والشابة . والمُرَّان : الرماح الصلبة
اللدنة واحدها مُرَّانة والأرشية جمع رشاء وهو الحبل .

(٤) تصافَّ الجيشان رتب كل منهما صفوفه في مقابل صفوف العدو واستعد للحرب وتلاقوا
بمعنى اختلط بعضهم ببعض .

(٥) السابغات جمع سابغة وهي من الدروع الطويلة التامة كما يطلق اسم السابغة على
الدرع الواسعة .

حَضُّ منصور بن عمار^(١) على الغزو ، فطوحت^(٢) امرأة رقعة فيها :
رأيتك يا بن عمار تحض على الجهاد ، وقد ألقيت إليك ذؤابتي ، فلست
أملك والله غيرها ، فبالله إلا جلعتها قيد فرس غاز في سبيل الله ، فعسى الله
أن يرحمني ، فارتج المجلس بالبكاء .

١٢ - قال سيف بن ذي يرن^(٣) لأنوشروان ، حين أعانه بوهرز
الديلمي^(٤) ومن معه : أيها الملك ، أين تقع ثلاثة آلاف من خمسين ألفاً ؟
فقال : يا عربي ، كثير الحطب يكفيه قليل النار .

١٣ - ابن الرومي^(٥) :

يشيعه قلب رواع وصارم صقيل بعيد عهده بالصياقل^(٦)
تشيم بروق الموت في صفحاته وفي حده مصداق تلك المخايل^(٧)

(١) منصور بن عمار : هو منصور بن عمار المتقدمة ترجمته .

(٢) طُوِّحَتْ رقعة : رمت بها .

(٣) سيف بن ذي يزن : هو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن زيد بن سهل بن عمرو
الحميري . كان ملكاً على اليمن . قيل أن اسمه معد يكرّب ولد نحو سنة ١١٠ ق - هـ
في صنعاء ونشأ بها ذهب إلى إنطاكية لطلب مساعدة الروم في رد الأحباش عن بلده
وكذلك النعمان بن المنذر الذي أوصله إلى كسرى ملك الفرس فساعده وقاتل ملك
الحبشة مسروق بن أبرهة فملك اليمن كله بعد ذلك وظل ملكاً نحواً من خمس
وعشرين سنة .

راجع ترجمته في النويري ١٥ : ٣٠٩ - الروض الأنف ١ : ٥١ . والأعلام

٣ : ٢١٨ .

(٤) وهرز الديلمي . هو وهرز أصبهذي الديلم وهو الذي قتل مسروق ملك الأحباش ومكّن
ابن ذي يزن من الجلوس على العرش وتوجه .

(٥) ابن الرومي : هو علي بن العباس بن جريج الشاعر المتشائم المتقدمة ترجمته .

(٦) صقيل : مبالغه : صاقل السيوف وشحاذها .

(٧) شام البرق يشيمه شيماً نظراً إليه أين يكون مطره . وشام مخايل الشيء تطلع إليها مترقباً
والمخايل جمع مخيلة وهي الظن والتوسم .

١٤ - وقع في بعض العساكر هيج^(١) ، فوثب خراساني إلى دابته ليجمعها ، فصير اللجام في الذنب من الدهش ، فقال : هب جبهتك عرضت ، ناصيتك كيف طالت ؟ .

١٥ - كان الجراح بن عبد الله^(٢) يلبس درعين ، فأكثر رجل النظر إليه ، فقال ؛ يا هذا ، ما أقى والله بدني وإنما أقى صبري . فسمع بذلك سعد بن عمر الحرشي^(٣) ، وكان من فرسان الشام فقال : صدق الجراح ، لأن لامة الفارس حظيرة نفسه .

١٦ - داؤد بن رزين الواسطي^(٤) في الرشيد :

أكّال أفئدة الرجال كأنما نضح الدماء بمساعديه عبير
يمشي العرضنة في الحروب كأنه أسد لهيئته القلوب تطير^(٥)

١٧ - النبي ﷺ : الخير في السيف ، والخير مع السيف ، والخير بالسيف .

(١) هيج : اضطراب .

(٢) الجراح بن عبد الله : هو الجراح بن عبد الله الحكمي المتقدمة ترجمته .

(٣) سعد بن عمر الحرشي : هو سعد بن عمر الحرشي والحرش نسبة إلى الحرش بن كعب بن ربيعة أحد القواد الشجعان : من أهل الشام وهو الذي فتك بالخوارج سنة ١٠١ هـ وقتل زعيمهم شوذب . ولاة ابن هبيرة خراسان سنة ١٠٣ هـ ثم عزله وعدّبه إثر وشاية عليه ولما ولي خالد بن عبد الله القسري أخرجه من السجن وأكرمه وأوكل إليه محاربة الخزر سنة ١١٢ . كان تقياً بطلاً توفي سنة ١١٢ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦ : ١٦٢ . المحبّر ص ٣٠٨ وجمهرة الأنساب ص ٢٧١ والطبري والكمال والأعلام ٣ : ١٥٢ .

(٤) داؤد بن رزين الواسطي : لم نقع له على ترجمة ولكن الطبري ذكره في تاريخه عند الكلام في حوادث سنة ١٧٠ هـ .

(٥) يمشي العرضنة : المشي بهدوء وتبختر مع ثبات واطمئنان .

١٨ - صمصامة عمرو^(١) أشهر سيوف العرب ، وممن تمثل به نهشل بن حري^(٢) .

أخ ماجد ما خانني يوم مشهد كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه - ولما وهبه عمرو لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله على اليمن قال :

خليلي لم أخنه ولم يخني إذا ما صاب أوساط العظام^(٣)
خليلي لم أهبه من قلاه ولكن المواهب للكرام^(٤)
جبت به كريماً من قریش فسربه وصين عن اللئام^(٥)
وودعت الصفيّ صفي نفسي على الصمصام أضعاف السلام

فلم يزل في آل سعيد حتى اشتراه خالد بن عبد الله القسري بمال خطير لهشام ، وكان قد كتب إليه فيه ، فلم يزل عند بني مروان . ثم طلبه السفاح والمنصور فلم يجدها . فجد الهادي^(٦) في طلبه حتى ظفربه . فجرده ودعا بمكتل^(٧) من الدنانير ، وأمر الشعراء أن يصفوه ففعلوا فلم يقع

(١) صمصامة عمرو : هو عمرو بن معدي يكرب الزبيدي المتقدمة ترجمته . والصمصامة السيف القاطع الحاد الذي لا ينثني والصمصامة هنا اسم سيف عمرو بن معد يكرب .
(٢) نهشل بن حري : هو نهشل بن حري بن صخرة بن جابر بن قطن الدارمي التميمي شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان سيداً في قومه وبيته من خير بيوت دارم وكان شاعراً مشهوراً أسلم ولم ير النبي ﷺ وصحب الإمام علي في حروبه وكان معه في وقعة صفين وقتل له فيها أخوه مالك فقال فيه المراثي الكثيرة . مات سنة ٤٥ هـ .

راجع ترجمته في لسان العرب وتاج العروس .

(٣) روي هذا البيت في مواضع كثيرة على هذا الشكل .

خليل لم أخنه ولم يخني على الصمصامة السيف السلام
(٤) المواهب بمعنى الهبات .

(٥) صين : من صان بمعنى حفظ وهنا بالبناء للمجهول .

(٦) الهادي : هو موسى الهادي الخليفة العباسي .

(٧) المكتل : هو الزنبيل من الخوص جمعه مكاتل .

منه إلا قول أبي الهول الحميري^(١) :

حاز صمصامة الزبيدي من بيـ من جميع الأنام موسى الأمين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خيرا ما أطبقت عليه الجفون^(٢)

فقال الهادي : السيف لك والمكتل لك ، فأخذهما وفرق الدنانير على
الشعراء ، وقال : دخلتم معي وأخرجتم من أجلي ، ولي في السيف
عوض . وهو القائل فيه :

حسامٌ غداة الروع ماضٍ كأنه من الله في قبض النفوس رسول
وكان على الصمصامة مكتوباً :

ذكر على ذكر يصول بصارم ذكر يمان في يمين يمان

١٩ - كان لأبي حية النميري سيف ليس بينه وبين العصا فرق ، وكان
يسميه لعاب المنية . فحكى جاره له قال^(٣) : أشرفت عليه ذات ليلة وقد
اقتضاه^(٤) ، وفي بيته كلب ظنه لصاً ، وهو يقول : أيها المغتر بنا ،
والمجترىء علينا ، بشئ والله ما اخترت لنفسك ، خير قليل ، وشر طويل ،
وسيف صقيل ، لعاب المنية الذي سمعت به ، مشهورة ضربته ، لا تخاف
نبوته ، أخرج بالعمو عنك ، لا أدخل بالعقوبة عليك ، إني والله إن أدع
قيساً تملأ الفضاء خيلاً ورجالاً ، يا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها ؟! ثم فتح
الباب فإذا كلب ! فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفانا حرباً .

٢٠ - منفعة بن مالك الضبي^(٥) .

(١) أبو الهول الحميري : هو عامر بن عبد الرحمن أبو الهول الحميري المتقدمة ترجمته .

(٢) الجفن : غطاء العين وهو غمد السيف أيضاً .

(٣) ورد هذا الخبر في الأغاني ١٥ : ٦١ وطبقات ابن المعتز والشعر والشعراء كما أورد
الجاحظ في الحيوان قصة طريفة مماثلة عن عروة بن مرثد .

(٤) اقتضاه : الأصوب انتضاه : من نضا السيف ينضوه نضواً بمعنى سلّه .

(٥) منفعة بن مالك الضبي : هو منفعة بن مالك الضبي من بني مبدول أحد الخوارج =

كفاني من الدنيا دلاص حصينة وأجرد خوار العنان نجيب
أقاتل عن ديني عليه وأتقي عدوي وأدعى للندى فأجيب
ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له من الله في دار القرار نصيب

٢١ - ذكر للمتوكل سيف من سيوف حمير ، فطلب باليمن ، ثم بالمغرب ثم بسائر البلاد حتى ظفر به بالبصرة ، فشري بثلاثين ألف درهم . فأبصره فهزه فأعجب به إعجاباً شديداً ، ودعا بجزور فقدها به ؛ فوضعه تحت فراشه ، ثم قال لبغا^(١) : انظر لي تركياً أيداً شجاعاً يتقلده^(٢) ، فدفع إلى باغر^(٣) وقيل له : تقلده لا يفارقك فيكون حاضرک متى طلبته منك . فبذلک السيف قتله .

٢٢ - ابن الرومي :

لم أر شيئاً حاضراً نفعه للمرء كالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجاته والسيف يحميه من الحيف

٢٣ - علي رضي الله عنه لابن الحنفية حين أعطاه الراية : تزول الجبال ولا تزول . عض على ناجذک ، أعر الله جمجمتك ، تد في الأرض قدمك أرم ببصرک أقصى القوم ، وغض بصرک ، واعلم أن النصر من عند الله^(٤) .

= البارزين ورد ذكره في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٤٩ . غير أن هذه الأبيات نسبت أيضاً إلى عمر القنا بن عميرة العنبري أحد رؤوس الخوارج الأزارقة مع بعض الاختلاف في روايتها راجع للمرزباني ص ٤٨ طبعة فراج (كرنكو) .

(١) بغا : هو بغا الصغير ويعرف ببغا الشرابي .

(٢) يتقلده : قلده السيف : جعل حاملته في عنقه .

(٣) باغر : هو باغر التركي من حرس المتوكل على الله الخليفة العباسي المتقدمة ترجمته .

(٤) من كلام الإمام علي بن أبي طالب لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل عض على ناجذک أي أشدد أعصاب رأسك ووجهك ليقوى . ومن عادة الإنسان أيضاً إذ حمي واشتد غضبه على عدوه عض على أسنانه . وأعر من أعار بمعنى بذل وتد في الأرض أي ثبتها وارم القوم ببصرک أي أحط بهم جميعاً من كل ناحية .

راجع نهج البلاغة ١ : ٤٣ .

- خوف عليه السلام بالغيلة فقال^(١) : إن علي من الله جنة حصينة ، فإذا جاء يومي انفرجت عني وأسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ، ولا يبرؤ الكلم .

- وعنه : ولقد كنا مع رسول الله نقتل آباءنا وأبناءنا ، وأخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ، ومضياً على اللقم^(٢) وصبراً على ممرض الألم (وجداً في جهاد العدو) ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين ، يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون ، فمرة لنا من عدونا ، ومرة لعدونا منا .

فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت ، وأنزل علينا النصر ، حتى استقر الإسلام ملقياً جرائه ، ومتبوءاً أوطانه ، ولعمري لو كنا نأتى ما أتيتم ما قام للدين عمود ، ولا أخضر للإيمان عود . وأيم الله لتحتلبنها دماً ولتبعنّها ندماً .

٢٤ - الحريش بن هلال القريعي^(٣) :

لبدي فراشي إذا ما آنسوا فزعاً وتحت رأسي إذا ما نوموا حجر

(١) الغيلة : القتل على غفلة وبدون توقع من المغدور وجئة بالضم وقاية .

والكلم بالتحريك معناه الجرح . نهج البلاغة ١ : ١٠٨ .

(٢) اللقم بالتحريك جادة الطريق أو معظمه . وممرض الألم لذعته . والتصاول هو أن يحمل كل قرنٍ على قرنه . والكبت الذل والخذلان . وجران البعير مقدم عنقه من مذبحه إلى منخره . وإلقاء الجران معناه التمكن من الشيء . واحتلب : استخرج من الضرع ما فيه من اللبن واحتلاب الدم معناه وقوعهم في سوء العاقبة .

(٣) الحريش بن هلال القريعي : هو أبو قدامة الحريش بن هلال السعدي من بني أنف الناقة من سادات بني تميم في البصرة قاتل مع المهلب بن أبي صفرة الخوارج سنة ٦٥ هـ وكان يومها رئيس تميم كما اشترك في وقعة الجماجم مع ابن الأشعث مات من جرحٍ بليغ فيه سنة ٨٢ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري والكمال لابن الأثير حوادث سنة ٦٥ هـ .

وفي يميني خشيب ما يفارقني غضب مهزته ذو رونق ذكر^(١)
بزي الحديد ويحميني إذا هجمت عني العيون جواد قارح ذكر
بذاك أشهد يوم الروع إذ شجرت بسل الكماة وضاق الورد والصدر^(٢)

٢٥ - أبو مسلم صاحب الدعوة : أشد الناس قتالاً ممتعض من ذلة ،
أو محام على ملة ، أو غيور على طلة^(٣) .

٢٦ - الإسكندر : احتل للشمس والريح بأن يكونا لك ولا يكونا عليك
حب إلى عدوك الفرار بأن لا تتبعهم إذا انهزموا .

٢٧ - أفراسياب^(٤) إلى أخيه كرسون^(٥) : يا أخي ، إن الشجاع
محبب حتى إلى عدوه ، والجبان مبغض حتى إلى أمه .

٢٨ - لما أقبل كسرى هرمز لمحاربة بهرام^(٦) قال له حاجبه : أما
تستعد ؟ قال : عدتي ثبات قلبي ، وأصالة رأيي ، ونصل سيفي ، ونصرة
خالقي .

٢٩ - كان ذو الفقار^(٧) عند أولاد علي رضي الله عنه يتوارثونه حتى

(١) يقصد بذلك السيف الحاد القاطع .

(٢) يوم الروع : يوم القتال : وشجرت : احتدمت المعركة بسل الكماة الأبطال الأشداء
وضاق الورد والصدر أي سدت أبواب النجاة على الفارين بعد الالتحام .

(٣) غيور على طلة : الطلّة هي الزوجة .

(٤) أفراسياب : أحد ملوك الفرس من الطبقة الأولى البيشداوية ومعنى الاسم (جناح
الطاحونة) .

راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ١ : ٢٠٧ .

(٥) كرسون : لم تقع له على ترجمة في ما تيسر لنا من كتب التاريخ العربيّة .

(٦) بهرام : هو بهرام جور بن يزيد جرد الأثيم بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف .

راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير (١ : ٤٠١ - ٤٠٣) .

(٧) ذو الفقار : ذو الفقار اسم سيف رسول الله ﷺ سمي ذو الفقار لأنه كانت فيه حفر

صغار حسان ويقال للحفرة فقرة على ما جاء في لسان العرب وتاج العروس .

ثم صار إلى الإمام علي وفيه قيل (لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار) .

وقع إلى بني العباس . قال الأصمعي : رأيت هارون متقلداً سيفاً ، فقال : يا أصمعي ، ألا أريك ذا الفقار ؟ أسل سيفي هذا : فأستلته ، فرأيت فيه ثمانين عشرة فقارة . قال المبرد في كتاب الاشتقاق : كانت فيه حزور مطمئنة شبهت بفقار الظهر ، وهو سيف منبه بن الحجاج^(١) ، وكان صفي^(٢) رسول الله في غزوة بني المصطلق .

٣٠ - أنشد الأصمعي لعبد الله بن الحسن بن موسى العلوي^(٣) :

إذا اللثيم مط حاجبيه وذب عن حريم درهميه
فزنّه وزنّ والديه وارتحل السيف بشفرتيه^(٤)
واستنزل الرزق بمضريه إن قعد الدهر فقم إليه

٣١ - أوصى عبد الملك بن صالح أمير سرية^(٥) فقال : أنت تاجر الله لعباده ، فكن كالمضارب^(٦) الكيس ، إن وجد ربحاً اتجر ، وإلا احتفظ

= وفي تاريخ الطبري ٣ : ١٨٤ غنمه الإمام علي يوم بدر وكان لمنبه بن الحجاج بعد أن قتله .

(١) منبه بن الحجاج : هو منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم القرشي من بني سهم كان هو وأخوه نبيه من أشرف قریش وذوي الرأي والكلمة قتل يوم بدر قتله الإمام علي وأخوه نبيه قتله الحمزة بن عبد المطلب .

راجع سيرتهما في تاريخ الطبري والكامل والمحبر ص ١٦١ والأعلام ٨ : ٢٢١ .
(٢) الصفي من الغنيمّة ما أختاره الرئيس من الغنائم واصطفاه لنفسه قبل القسمة من فرس أو سيف أو غيره .

(٣) عبد الله بن الحسن بن موسى العلوي : لعله عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن ابن حسن وهو ابن أخي محمد النفس الزكية ذكره المرزباني صفي معجمه وذكر له أبياتاً . يجيب فيها على أبيات قالها له محمد بن يحيى بن علي الكاتب أبو محمد . وكان معاصراً للمأمون .

(٤) زنّه : من زنّ عصيه بمعنى ييس . وزنّ الرجل بمعنى استرخت مفاصله .

(٥) سرية : جمعها سرايا : وهي قطعة من الجيش .

(٦) المضارب الكيس : المضارب الفطن الماهر الذي يتاجر بمال الآخرين على أن له حصة معلومة من الربح .

برأس المال . ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة ، وكن من احتيالك على عدوك أشد خوفاً من احتيال عدوك عليك .

٣٢ - قال أعرابي لابنه : يا بني ، كن يداً لأصحابك على من قاتلهم ، ولكن إيتاك والسيف فإنه ظل الموت ، واتق الرمح فإنه رشاء^(١) المنية . واحذر السهام فإنها رسل الهلاك . قال : فبم أقاتل ؟ قال :

جلاميد أملاء الأكف كأنها رؤوس رجال حلقت بالمواسم^(٢)

٣٣ - النبي ﷺ : لا تتمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف .

٣٤ - علي رضي الله عنه : بقية السيف أنمي عدداً ، وأكثر ولداً^(٣) . وعوين^(٤) ذلك في ولد علي ، وولد المهلب : فقد قتل مع الحسين عامة أهل بيته ، ولم ينج إلا ابنه علي^(٥) لصغره ، فأخرج الله من صلبه الكثير الطيب . وقتل يزيد بن المهلب وإخوته وذرائعهم ، ثم مكث من بقي منهم نيفاً وعشرين سنة لا يولد فيهم إنثى ولا يموت منهم غلام .

٣٥ - كيخسرو : أعظم الخطأ محاربة من يطلب الصلح .

٣٦ - أنوشروان : الفرار في وقته ظفر .

٣٧ - كتب عمران بن حطان إلى الحجاج :

ربداء تفرع من صفيير الصافر	أسد عليّ وفي الحروب نعامة
بل كان قلبك في جناحي طائر	هلاً برزت إلى غزاة في الوغى
تركت مسالحه كأمس الدابر	ملأت غزاة قلبه بفوارس

(١) رشاء المنية : حبلها .

(٢) يعني بها الحجارة .

(٣) ورد في نهج البلاغة ٤ : ١٩ .

(٤) عوين من عاين بمعنى شاهد وهو مبني للمجهول .

(٥) ابنه علي : هو الإمام علي بن الحسين زين العابدين الإمام الرابع عند الأمامية وقد تقدمت ترجمته والأصح أنه أبقى عليه حياً لمرضه يوم الواقعة .

٣٨ - غزاة الحرورية امرأة شبيب^(١) :

٣٩ - بعض العرب : ما لقينا كتيبة فيها علي بن أبي طالب إلا أوصى بعضنا إلى بعض .

٤٠ - أعرابي : ألاحظهم سهام ، وألفاظهم سمام .

٤١ - عرض عمرو بن الليث^(٢) عسكره ، فمر به رجل على فرس أعجف فقال : لعن الله هؤلاء ، يأخذون المال ويسمنون به أكفال نسائم ؛ فقال : أيها الأمير ، لو نظرت إلى كفل امرأتي لرأيت أنه أهزل من كفل دابتي ، فضحك وأمر له بمال وقال سمن بهذا كفلي دابتك وامرأتك .

٤٢ - وقيل لعباد بن الحصين^(٣) وكان من أشجع الناس : في أي

(١) غزاه الحرورية امرأة شبيب : هي امرأة شبيب الخارجي حاربت الحجاج حتى قتل زوجها حولاً كاملاً وكانت تقاتل بنفسها وهي من شهيرات النساء ولدت في الموصل وخرجت مع زوجها على عبد الملك بن مروان سنة ٧٦ هـ يوم كان الحجاج والياً على العراق . دخلت مع زوجها شبيب الكوفة سنة ٧٦ هـ وقتلت غزاة في حرب شبيب مع الحجاج دون جسر الكوفة سنة ٧٧ هـ .

راجع ترجمتها في تاريخ الطبري وابن الأثير والمقرئزي ووفيات الأعيان ١ : ٢٢٣ .
وخرج في الموصل مع صالح بن مسرح على الحجاج سنة ٧٦ هـ وبويع بالخلافة بعد مقتل صالح من نحو ١٢٠ رجلاً ثم قويت شوكته فوجه إليه الحجاج خمسة قواد قتلهم واحداً بعد الآخر وفرق جموعهم وقصد الكوفة ونشبت بينه وبين الحجاج معارك فاستنجد الحجاج بجيش الشام ودارت معارك طاحنة بين الفريقين ثبت فيها شبيب وجماعته وقتلت زوجته غزاة في تلك الموقعة ونجا شبيب بمن بقي من أصحابه فمر بجسر دجيل في نواحي الأهواز فنفر به جواده فوقع في الماء وغرق سنة ٧٧ هـ .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ١٢٨ والأغاني ١٦ : ١٤٩ و ٢١ : ٢٨ والمقرئزي ١ : ٣٥٥ والبداية والنهاية وله أخبار في معظم كتب التاريخ .

(٢) عمرو بن الليث : هو عمرو بن الليث الصفار المتقدمة ترجمته .

(٣) عباد بن الحصين : هو عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس الحطبي التميمي أبو جهضم . فارس تميم في عصره شهد فتح كابل مع عبد الله بن عامر وكان على شرطة البصرة في ولاية الحارث بن أبي ربيعة الملقب بالقباع . استخلفه مصعب بن الزبير على البصرة حين سار لقتال عبد الملك بن مروان سنة ٧١ . سار إلى كابل حيث قتله العدو هناك نحو سنة ٨٥ هـ .

جنة^(١) تحت أن تلقى عدوك؟ فقال: في أجل مستأخر.

٤٣ - اصطفوا كجناح العقاب الكاسر، وشدوا شدة الضيغم الخادر^(٢) فما ثنوا أعتتهم، ولا كفوا أستتهم حتى هزموا القوم.

٤٤ - أرقلوا إلى الموت إرقال الجمال المصاعب^(٣)، وانقضوا على العدو انقضاض رجوم الكواكب.

٤٥ - جعلوا أرشيتهم الرماح، فاستقوا بها الأرواح.

٤٦ - ضرب تعضب منه الهامات على الأجساد^(٤).

٤٧ - نهار بن توسعه:

قدمت صدر السيف ثم تبعته كالفجر مد عموده المنجابا
في مظلم الأرجاء يؤنسني به ماضٍ وقلب لم يكن وجابا^(٥)

٤٨ - علي رضي الله عنه في صفين: معاشر: المسلمین، استشعروا^(٦)
الخشية، وتجليبوا السكينة، وعضوا على النواجذ، فإنه أنبي للسيوف عن
الهام، وأكملوا اللامة، وقلقلوا السيوف في الأغمداد قبل سلها، والحظرا
الخزر، واطعنوا الشزر، ونافحوا بالظبا، وصلوا السيوف بالخطأ، واعلموا

= راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٨ تاريخ الطبري وابن الأثير والمحبر ص ٢٢٢ ورغبة
الامل ٣ : ٦٦ .

(١) في أي جنة تحب أن تلقى عدوك : جنة وقاية والجنة أيضاً الدرع وكل ما وفاق جنة .
(٢) الضيغم الخادر : هو الأسد المقيم في عرينه والمستتر فيه والخدر الأجمة أسد خادر
ومخدر .

(٣) أرقلوا إرقال الجمال المصاعب : أرقل بمعنى أسرع والإرقال تحديدأ هو سرعة سير
الإبل والمصاعب جمع مصعب . وجمل مصعب الفحل الذي يودع من الركوب والعمل
لفحولة . والذي لم يسمه جبل ولم يركب .

(٤) ضرب تعضب منه الهامات على الأجساد : تعضب تقطع . والهامات جمع هامة وهي
الرأس أو أعلاه ووسطه .

(٥) وجابا: يُقال وجب القلب وجباً ووجيباً ووجباناً رجف وخفق .

أنكم بعين الله ، ومع ابن عم رسول الله . فعاً : وا الكر ، واستحيوا من الفر ،
فأنه عار في الأعقاب ، ونار يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفساً وامشوا
إلى الموت مشياً سجحاً . وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب ،
فاضربوا ثبجه ، فإن الشيطان كامن في كسره ، قد قدم للوثبة يداً ، وآخر
للنكوص رجلاً ، فصمداً صمداً حتى يتجلى لكم عمود الحق وأنتم
الأعلون ، والله معكم ، ولن يترككم أعمالكم .

- وعنه لمعاوية : وقد دعوت للحرب ، فدع الناس جانباً وأخرج إلي ،
ليعلم أين المرين^(١) على قلبه ، والمغطى على بصره ، فأنا أبو حسن
قاتل جدك وخالك وأخيك شذخاً يوم بدر ، وذلك السيف معي ،
وبذلك القلب ألقى عدوي .

٤٩ - إبراهيم بن عبد الله بن الحسن في أخيه النفس الزكية حين

قتل :

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا	فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
وأنا لقوم ما تفيض دموعنا	على هالكٍ منا وان قصم الظهرنا
ولست كمن يبكي أخاه بعبرةٍ	يعصّرها من جفن مقلته عصرا
ولكنني أشفي فؤادي بغارةٍ	تلهب في قطري كتائبها الجمرا

(٦) استشعر لبس الشعار وهو ما يلي البدن من الثياب وتجليب لبس الجلاب والنواجد
جمع ناجذ وهو الضرس الحاد . واللامه الدرع . وقلقلة السيوف في الأغماد قبل سلها
مخافة أن تستعصي على الخروج عند السل فكأنه يريد أن يقول تفقدوها قبل وقت
استعمالها والخزر النظر بغضب والشزر الطعن في الجوانب يميناً وشمالاً وناقحوا
كافحوا وضاربوا والظبا طرف السيف وحده ويعين الله أي ملحوظون بها والأطناب جمع
طنب جبل يشد به سراق الخيمة . والسواد الأعظم هم أهل الشام والرواق يعني رواق
معاوية والشبيج بالتحريك الوسط .

ورد هذا القول في نهج البلاغة ١ : ١١٤ .

(١) المرين على قلبه اسم المفعول من ران أي خيم غلب عليه فغطى بصيرته . جد معاوية
لأمه هو عتبة بن ربيعة وخاله الوليد بن عتبة وأخوه حنظلة بن أبي سفيان وشذخاً أي
كسراً وهو كسر الشيء الأجوف .

٥٠ - كان يقال عمر رضي الله عنه مفتاح الأمصار ، لأنه الذي فتح أكثرها .

٥١ - أعرابي : ما ظنكم بسيوف الله في أيدي أوليائه ؟ وقد نصرهم من سمائه وسلطهم على أعدائه .

٥٢ - إذا صافحوا بالسيوف فغرت^(١) المنايا أفواهاها ، فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه .

٥٣ - خرج يزيد بن عبد الملك من بعض مقاصيره وعليه درع ، وذلك في أيام قتال يزيد بن المهلب فأنشده مسلمة^(٢) قول الحطيئة^(٣) :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو بانث بأطهار
فقال يزيد : إنما ذاك إذا حاربنا أكفاءنا ، أما مثل هذا المزوني^(٤) فلا
فقبل مسلمة بين عينيه .

٥٤ - أعطى رسول الله عليه عبد الله بن جحش^(٥) يوم أحد عسيباً من نخل ، فرجع في يده سيفاً .

٥٥ - استطال علي رضي الله عنه درعاً ، فقال : لينقص منها كذا

(١) فغرت فاما فتحته : والمنايا جمع منية وهي الموت عارم يوم شديد .

(٢) مسلمة : هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان المتقدمة ترجمته .

(٣) الحطيئة : هو جرول بن أوس الشاعر المتقدمة ترجمته .

(٤) المزوني يقصد بذلك يزيد بن المهلب بن أبي صفرة نسبة إلى المزون أحد أسماء عمان بالفارسية وقيل أن المزون قرية من قرى عُمان يسكنها اليهود والبيادون .

(٥) عبد الله بن جحش : هو عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر الأسدي . هاجر إلى الحبشة . ثم إلى المدينة شهد بدرًا واستشهد يوم أحد ودفن هو وحمزة بن عبد المطلب في قبر واحد وهو صهر رسول الله ﷺ أخوزينب بنت جحش أم المؤمنين . كان سيفه انقطع يوم أحد فأعطاه النبي ﷺ عرجوناً فصار في يده سيفاً فكان يسمى العرجون .

راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٤٦ حلية الأولياء ١ : ١٠٨ المحبر ص ٨٦ والأعلام ٤ : ٢٠٣ .

حلقة ، فقبض محمد بن الحنفية بإحدى يديه على ذيلها ، وبالأخرى على فضلها ، ثم جذبها ، فقطعها من الموضع الذي حده له أبوه .

٥٦ - ملكت الفرس بعد يزدجرد^(١) رجلاً ليس من آل ساسان^(٢) ، لما رأوا من ظلم يزدجرد وعسفه ، فنهض بهرام جور - وكان في حجر النعمان بن المنذر^(٣) ملك الحيرة ، لأن أباه يزدجرد سلمه إليه ليأخذ لغات العرب وأخبارها وآدابها - لطلب المملكة ، وقال : اعمدوا إلى أسدين جائعين فاطرحوا بينهما التاج ، فمن أخذه فهو الملك . ففعلوا ، فدنا منهما فأهويا نحوه ، فأخذ برأس أحدهما فأداناه من رأس الآخر ، ثم نطحه به ، فقتلها جميعاً ، وشد على التاج فأخذه ووضع على رأسه ، فملكته الفرس .

٥٧ - أم الحباب بنت عاتكة الكلابية^(٤) :

(١) يزدجرد : هو يزدجرد الأثيم بن سابور ذي الأكتاف ملك بعد أخيه بهرام بن سابور وقد استمر في الملك حوالي اثنتين وعشرين سنة .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري والكمال لابن الأثير ١ : ٣١٢ .

(٢) آل ساسان هم بنو ساسان الأصغر وهو جد هذه الأسرة الساسانية وكانوا ملوك الطبقة الرابعة من الفرس وهم أولاً بابك بن ساسان . وقد ملك الفرس بعد يزدجرد الأثيم هذا رجل من عقب أردشير بن بابك هو كسرى .

راجع المزيد عن ذلك في الكامل لابن الأثير ١ : ٤٠٢ .

(٣) النعمان بن المنذر : هو النعمان الثالث بن المنذر الرابع بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي أبو قابوس من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية كان ذاهيةً مقداماً وهو الذي مدحه النابغة وحسان بن ثابت وحاتم الطائي . وهو صاحب إيفاد العرب على كسرى وباني مدينة (النعمانية) على ضفة دجلة وهو صاحب يومي البؤس والنعيم وقاتل (عبيد بن الأبرص) الشاعر في يوم بؤسه وقاتل عدي بن زيد المتقدمة ترجمته وغازي فريقيسيا (بين الخابور والفرات) كان ملك الحيرة إرثاً عن أبيه . مات منفياً في خانقين . نقم عليه كسرى أبرويز ونفاه إليها .

راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير ١ : ١٧١ - ١٧٣ - والصحاح ٢ : ٣٤٠

واليعقوبي ١ : ١٧٣ - ١٧٦ . وابن خلدون ٢ : ٢٦٥ والأعلام ٩ : ١٠٠ .

(٤) أم الحباب بنت عاتكة الكلابية : لم نقع لها على ترجمة .

إذا فزعوا طاروا إلى كل شطبة تكاد إذا صلّ اللجام تطير
وزغفٌ مثناةٌ دلاصٌ كأنها إذا شرجت فوق الكمي غدِير^(١)

٥٨ - كعب بن مالك^(٢) :

إذا ما نحن أشرجنا علينا جياذ الجدل في اللزب الشداد^(٣)
قذفنا في السوايغ كل صقر كريم غير معتلث الزناد^(٤)
٥٩ - أعرابي : يقتحمون الحرب حتى كأنما يلقونها بأنفس أعدائهم .

٦٠ - علي رضي الله عنه : يا قنبر^(٥) ، لا تعر فراس^(٦) أي : لا
تسليم قتلاي من البغاة .

٦١ - لا يخطيء في رميته كما لا يخطيء في رؤيته . أفرسه
فأفترشه .

٦٢ - لبعض أهل اليمامة في وصف رماة الفرس : ينزعون في قسي
كأنها العتل ، تئط أحدهن أطيظ الزرنوق ، يماغط أحدهم فيها حتى يتفرق شعر
أبطيه ، ثم يرسل نشابة كأنها رشاء منقطع ، فما بين أحدكم وبين أن ننطح

(١) الزغف : الدرع المحكمة الواسعة الطويلة . والدلاص من الدروع . اللينة ودرع
دلاص : براءة ملساء لينة ، وشرجت : نضدت وجمع بعضها إلى بعض والكمي
اللابس السلاح وقيل الشجاع الجريء كان عليه سلاح أولم يكن .

(٢) كعب بن مالك : هو كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي المتقدمة ترجمته .

(٣) الجدل جمع جدلاء : ودرع جدلاء محكمة النسيج ، واللزب بكسر ففتح جمع لزيه
وهي الشدة والأزمة .

(٤) السوايغ جمع سابعة وهي الدرع الواسعة . والصقر من جوارح الطير وهنا هو الرجل
الشجاع ومعتلث اسم فاعل من اعتلث واعتلث الزند أو الزناد لم يور واعتاص أي أنه
غير صلد الزناد .

(٥) قنبر هو مولى علي بن أبي طالب . وكان يلي له بيت المال ولم يرد هذا القول في نهج
البلاغة .

(٦) لا تعر فراس : فرائس جمع فريسة أي القتل يقال فرس وأفترس إذا دق العتق وقتل .

عينه ، أو تصدع قلبه منزلة^(١) .

٦٣ - ابن الرومي يصف الترك :

لهم عدة تكفيهم كلَّ عدةِ بنات الحنايا والقسي الموتر^(٢)

٦٤ - يريد بنات الحنايا الشباب .

٦٥ - محرز الكاتب^(٣) :

لله درَّ عصابةٍ تركيةٍ دفعوا نواب دهرهم بالسيف
قتلوا الخليفة جعفرُ في ملكه وكسوا جميع الناس ثوب الخوف^(٤)

أنشدهما بغا بعد قتل المستعين فأجازه^(٥) بعشرة آلاف ووصيفة وضيئة
كانت قائمة على رأسه .

٦٦ - لم يكن في العجم أرمي من بهرام جور . تصيد وهو مردف
حظية له يتعشقها ، فعرضت له ظباء ، فقال : أين تريد أن أضع السهم؟
فقال أريد أن تشبه ذكرانها بالإناث ؛ وأناثها بالذكوران ، فرمى ظبياً ذكراً
بنشابة ذات شعبتين ، فاقتلع قرنيه ؛ ورمى ظبية بنشابتين أثبتهما في موضع
القرنين ، . ثم سأله أن يجمع ظلف الظبي وأذنه بنشابة ، فرمى أصل الأذن
بيندقة^(٦) ، فلما أهوى بيده إلى أذنه ليحتك رماه بنشابة ، فوصل أذنه

(١) العتل : أي العصي مفردها عتلة أي العصا الضخمة من حديد ولها رأس مفلطح
وأطَّ يئطُّ أطيظاً : صوت والزرنوق جمع زرائيق المنارة التي تبنى على رأس البئر من جانبيها
وتعلق فيها البكرة . ومغط في القوس يمغط مغطاً أغرق في نزع الوتر ومدته ليعبد
السهم .

(٢) الحنايا جمع حنية وهي القوس لأنها محنية .

(٣) محرز الكاتب لم نفع له على ترجمة .

(٤) الخليفة جعفر : يريد به الخليفة المتوكل على الله العباسي .

(٥) المستعين : هو أحمد بن محمد المعتصم المتقدمة ترجمته .

(٦) بندقة جمعها بندق وبندقان : وهي كل ما يرمى به من رصاص كروي وسواه . ومنه
البندقية .

بظلمه . ثم رمى بالجارية إلى الأرض وقال : لشد ما اشتطت عليّ وأردت إظهار عجزتي .

٦٧ - أتى سليمان بن عبد الملك بأسارى ، فأمر الفرزدق بضرب عنق أحدهم ، فضرب فنبأ سيفه ، وكلح الأسير في وجهه ، فارتاع ، وضحك سليمان والقوم . هجاه جرير بذلك . فقال في الاعتذار .

أيعجب الناس أن أضحكت سيدهم خليفة الله يستسقى به المطر^(١)
لم ينب سيفي من رعب ولا دهش عن الأسير ولكن آخر القدر
ولن يقدم نفساً قبل ميتهاً جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

٦٨ - لما اعتل خالد بن الوليد جعل يقول : لقيت كذا وكذا زحفا ، فما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف ، أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، وما أنذا أميت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير^(٢) ، فلا نامت عيون الجناء .

- ولما ارتفعت الأصوات عليه أنكرها بعض الناس ، فقال عمر : دع نساء بني المغيرة يبكين أبا سليمان ، ويذرين من دموعهن سجلاً أو سجلين ما لم يكن نقع أو لقلقة .

٦٩ - غزا عمرو بن عتبة بن فرقد^(٣) ، فحاصروا بلداً ، فخرج وعليه

(١) ورد هذا البيت على غير هذه الصورة في كثير من المواضع مع بعض التغيير في الكلمات : مثل خيرهم مكان سيدهم .

(٢) العير : العير بفتح العين أي كان أهلياً أو وحشياً وقد غلب على الوحش والأثني عيرة .
نقع : الصارخ بصوته ينقع نقوعاً وأنقعة كلاهما نابعة وأدامة . (لسان العرب) وقيل يعني بالنقع أصوات الخدود إذا ضربت وقيل : هو وضعهن على رؤوسهن النقع وهو الغبار ، قال ابن الأثير وهذا أولى لأنه قرن به اللقلقة وهي الصوت فحمل اللفظتين على معنيين أولى من حملهن على معنى واحد . وقيل النقع ههنا شق الجيوب .
والسجل الدلو الضخمة المملوءة ماءً ولا يقال لها فارغة سجل ولكن دلو .

(٣) عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي . كان أحد المعروفين بالزهد والعبادة والمجاهدين فيها . كان من ثقات رواة الحديث ثقة استشهد بتستر في خلافة عثمان بن =

جبة جديدة بيضاء ، فقال لأبيه أي شيء أحسن فوق هذه ؟ فقال : مطرف^(١) من الخبز ؛ فقال : ما شيء أحسن فوقها في نفسي من دم ينحدر عليها . ثم اعتزل الصف ، فقام فصلى ، فجعل يدعو ؛ فقال أبوه : هذا عمرو يستشفع عليّ بربه ؛ ثم قال : إركب يا بني إن شئت . فركب واستشهد وتحدر الدم على جبته .

٧٠- النبي ﷺ : ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دم في سبيله أو قطرة دمع في جوف الليل من خشيته .

٧١- عبد الله بن رواحة^(٢) : حين خرج إلى مؤتة^(٣) ، وقيل له : نسأل الله أن يردك سالماً .

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً وضربة ذات فرغ تنضح الزبدا^(٤)
أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا^(٥)
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي أرشدك الله من غاز وقد رشدنا^(٦)

= عفان وقيل في ماسبذان وكان أبوه عتبة قائد الجيش حيث أصابه حجر شرج رأسه فأماته .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٦٣ وحلية الأولياء ٤ : ١٥٥ وصفوة الصفوة ٣ : ٣٧ وطبقات ابن سعد ٦ : ١٤٣ .

(١) مُطْرَف من الخبز : والمطرف بكسر الميم وضمها وسكون الطاء جمعه مطارف وهي أروية من خبز مربعة لها أعلام . وقيل : ثوب مربع من خبز له أعلام وقال الفراء المطرف من الثياب ما جعل في طرفه علمان .

(٢) عبد الله بن رواحة : هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي المتقدمه ترجمته .

(٣) مؤتة : هي قرية من قرى البلقاء بمشارف الشام على اثني عشر ميلاً من أذرح قتل فيها جعفر بن أبي طالب الملقب بجعفر الطيار وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وفيها كانت تعمل السيوف المؤتية وكانت غزوة مؤتة في جمادي الأولى سنة ثمان للهجرة .

(٤) ذات فرغ : ذات سعة والزيد هنا هو رغوة الدم .

(٥) حرّان بمعنى عطشان وهنا العطش إلى الدماء ومجهزة سريعة القتل وتنفذ الأحشاء تخترقها .

(٦) الجدث : القبر والبيت فيه زحاف إلا إذا قال يا أرشد الله .

٧٢- أنس : قال رسول الله حين انتهينا إلى خيبر : الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين^(١) .

- وعنه : لغدوة في سبيل الله أروحة خير من الدنيا وما فيها^(٢) .

٧٣- ابن مسعود رفعه : أرواح الشهداء في حواصل طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل .

٧٤- أنس : عنه عليه السلام إنه قال يوم بدر : قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض ، فقال عمير بن الحمام الأنصاري^(٣) : يا رسول الله ، جنة عرضها السموات والأرض ! قال : نعم قال : بخ بخ . قال : فاخرج تمرات من قرابه فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن حبيت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة . فرمى بما معه من التمر . ثم قاتل حتى قتل .

٧٥- سمع رجل عبد الله بن قيس يقول : قال رسول الله ﷺ : إن الجنة تحت ظلال السيوف^(٤) . فقال : يا أبا موسى أأنت سمعت رسول

(١) صباح المنذرين وردهذا الحديث في صحيح البخاري باب الصلاة والأذان والخوف والجهاد والمناقب والمغازي كما ورد في صحيح مسلم باب الجهاد وفي صحيح الترمذي باب السير وفي صحيح النسائي باب المواقيت والنكاح والصيد وفي الموطأ باب الجهاد والقسم الأول منه في مسند أحمد بن حنبل .

(٢) ورد هذا الحديث أيضاً في الصحاح السنة : البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والدارمي وابن حنبل .

(٣) عمير بن الحمام الأنصاري : هو عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي الخزرجي بضم الحاء وتخفيف الميم . يقال أنه كان أول قتيل قتل في سبيل الله في الحرب .

راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٣١ وسيرة ابن هشام ١ : ٢٦٧ وتاريخ الخميس ٣٨٠ : ١ .

(٤) الجنة تحت ظلال السيوف : وجاء في الصحاح على هذا الشكل واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف .

الله يقوله ؟ قال : نعم ، فرجع إلى أصحابه فقال : أقرأ عليكم السلام ، ثم كسر جفن^(١) سيفه . ثم مشى بسيفه إلى العدو ، فضرب به حتى قتل .

٧٦ - قرىء على سيف :

إذا كنت في كف الفتى ثم لم يكن على الهول مقداماً فقامت نوادبه

٧٧ - بكر بن النطاح في أبي دلف :

قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم اللقاء ولا نراه جليلاً
لا تعجبوا لو كان طول قناته^(٢) ميلاً إذا نظم الفوارس ميلاً

٧٨ - أنس بن النضر^(٣) عم أنس بن مالك لم يشهد يوم بدر ، فلم يزل متحسراً يقول : أول مشهد شهده رسول الله غبت عنه إن أراني الله مشهداً ليرني ما أصنع . فلما كان يوم أحد قال : واه لريح الجنة أجدها دون أحد ، فقاتل حتى قتل . فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية . قالت أخته الربيع^(٤) بنت النضر : فما عرفت أخي إلا ببناة .

٧٩ - أبو مالك الأشعري^(٥) : من فصل في سبيل الله فمات ، أو

(١) جفن السيف غمد وما يوضع به ليحميه .

(٢) القناة : الرمح .

(٣) أنس بن النضر : هو أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن حناب بن عامر بن غنم بن عدي الأنصاري الخزرجي عم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ .
راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٧٤ .

(٤) الربيع بنت النضر : هي الربيع بنت النضر الأنصارية عمه أنس بن مالك وقد عرفت أباها ببناة راجع ترجمتها في الإصابة : ٨ : ٨٠ .

(٥) أبو مالك الأشعري : ربما كان أبو مالك الأشعري الحارث بن الحارث الشامي أسلم وصحب النبي وغزا معه عقد له رسول الله ﷺ وأمره أن يطلب هوازن .

راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٢٨٨ تهذيب التهذيب ٢ : ١٣٧ وطبقات ابن سعد

٢/٧ - ١٢٣ .

قتل ، أو رفسه فرسه أو لدغته هامة ، أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد ، وإن له الجنة .

٨٠- فضالة بن عبيد^(١) رفعه : كل الميت يختتم على عمله إلا المرابط ، فإنه ينمى إلى يوم القيامة ، ويأمن من فتنة القبر .

٨١- أبو أمامة رفعه : من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزوات على شعبة (حغير) من نفاق .

٨٢- أنس رفعه : جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألستكم .

٨٣- زيد بن علي رضي الله عنه^(٢) :

السيف يعرف عزمي عند هيبته والرمح بي خير والله لي وزر
إننا لنأمل ما كانت أوائلنا من قبل تأمله إن ساعد القدر

- جرى بين زيد بن علي وهشام بن عبد الملك كلام موحش ، فقام زيد وهو يقول : من استشعر حب البقاء استكثر الذل إلى الفناء .

- فلما خرج يحيى بن زيد^(٣) أنشأ يقول :

(١) فضالة بن عبيد : هو فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي أبو محمد أسلم وشهد أحد وما بعدها كما شهد فتح مصر والشام قبلها ثم سكن الشام وبنى بها داراً . ولاء معاوية قضاء دمشق بع أبي الدرداء وكان ممن بايع تحت الشجرة . مات في خلافة معاوية وكان معاوية ممن حمل سريره وأرخ المدائني وفاته سنة ٥٣ هـ وله عقب .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢١٠ تهذيب التهذيب ٨ : ٢٦٧ طبقات ابن سعد ١٢٤ : ٢ / ٧ .

(٢) زيد بن علي : هو زيد بن علي بن الحسين بن الإمام علي المتقدمة ترجمته .

(٣) يحيى بن زيد : هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . ثار مع أبيه في الكوفة على بني مروان فقتل أبوه وصلب فانصرف إلى بلخ فطلبه أمير العراق يوسف بن عمر قبض عليه نصر بن سيار ثم أطلقه فقصد نيسابور فامتنع بها ودعا إلى المهدي من آل محمد فقاتله واليها عمرو بن زرارة وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلاً فهزمهم يحيى وقتل عمراً ثم طلبه نصر بن سيار وبعث صاحب شرطته سلم بن أحوز المازني التميمي في طلبه فلحقه في الجوزجان فقاتله قتالاً ضارياً وأصيب يحيى =

يا ابن زيدٍ أليس قد قال زيد من أحب الحياة عاش ذليلاً
كن كزيدٍ فأنت مهجة زيدٍ تتخذ في الجنان ظلاً ظليلاً

٨٤- خالد بن الوليد سيف الله حين رأى بني حنيفة قد سلوا

السيوف :

لا يرعبونا بالسيوف المبرقة إن السهام بالردى مفوقة (١)
والحرب ورهاء العقال مطلقة وخالد من دينه على ثقة (٢)

٨٥- عقبة بن عامر الجهني : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، إلا إن القوة الرمي ، إلا إن القوة الرمي (٣) .

- وعنه : سمعت رسول الله يقول : إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر جنته صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ، ومنبله (٤) فارموا واركبوا ، وإن ترموا أحب إلي من أن تركبوا (٥) .

٨٦- ليس من اللهو إلا ثلاث : تأديب الرجل فرسه ، وملاعبته أهله ،

= بسهم في جبهته فسقط قتيلاً سنة ١٢٥ هـ وحمل رأسه إلى الوليد بن يزيد وصلب جسده بالجوزجان وظل مصلوباً إلى أن ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فأنزل جثته وصلى عليها ودفنت هناك قال الذهبي : وكل من ولد في تلك السنة بخراسان من أولاد الأعيان سمي يحيى .

راجع ترجمته في الأعلام ٩ : ١٧٩ ومقاتل الطالبين ص ١٥٣ وكتب التاريخ عامة .

- (١) فوق السهم : جعل له فوقاً أي مَيْلاً وانكساراً وهنا أن السهام مكسرة بالروى .
- (٢) ورهاء : من ورهت تره ورهأ : ورهت المرأة كثر شحمها .
- (٣) ورد هذا القول عن ابن ماجة والدارمي وأبو داود في باب الجهاد كما ورد عن مسلم وأحمد بن حنبل والترمذي .
- (٤) منبله : أي صانع نباله .
- (٥) ورد هذا الحديث في الصحاح تحت باب الجهاد .

ورميه بقوسه ونبله ، ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنه نعمة كفرها^(١) .

٨٧- وعنه : سمعت رسول الله يقول : ستفتح عليكم أرضون ، ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه^(٢) .

٨٨- عن فقيم اللخمي^(٣) أنه قال لعقبة : تختلف بين هذين الغرضين وأنت كبير يشق عليك ؟ فقال : لولا كلام سمعته من رسول الله لم أعانه ، من علم الرمي ثم تركه فليس منا^(٤) :

٨٩- عبد الله بن طاهر^(٥) :

بيت ضجيعي السيف طوراً وتارةً
أخو ثقة أرضاه في الحرب صاحباً
تعض بهامات الرجال مضاربه
وليس أخو العلياء إلا فتىً له
وفوق رضاه أنني أنا صاحبه
بها كلف ما تستقر ركائبه

٩٠- عبيد الله بن عمر بن الخطاب^(٦) :

إذا كان سيفي ذو الوشاح وموكبي اللطيم فلا يظلل دم أنا صاحبه

٩١- ذو الوشاح سيف ورثه عن أبيه .

(١) كذلك فقد ورد هذا الحديث عند أبي داؤد والترمذي وابن ماجه والدارمي .

(٢) ورد هذا القول عند مسلم وأحمد بن حنبل .

(٣) فقيم اللخمي : لم نفع له على ترجمة .

(٤) لم يرد هذا الحديث في كتب الصحاح . ولم يخرج سوى ابن ماجه تحت باب الجهاد وقد جاء عنده على هذه الصورة : من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني .

(٥) عبد الله بن طاهر : هو عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي المتقدمة ترجمته .

(٦) عبيد الله بن عمر بن الخطاب : هو عبيد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي وُلد في عهد الرسول ﷺ وغزا في خلافة أبيه كان من شجعان قريش وفرسانهم . أثناء خلافة الإمام علي لزم عبيد الله بن عمر جانب معاوية إلى أن قتل بصفين سنة ٣٦ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٧٦ طبقات ابن سعد ٥ : ٨ وتاريخ الطبري والكامل لابن الأثير .

٩٢- سهل بن حنيف^(١) رفعه : من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه^(٢) .

٩٣- جابر : كنا مع النبي ﷺ في غزاة فقال : إن في المدينة رجالاً ما سرتهم مسيراً ، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم ، حبسهم المرض^(٣) .

٩٤- أبو موسى : سئل رسول الله عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياءً ، أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فذلك سبيل الله .

٩٥- عبد الله بن عمر رفعه : ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث . وإن لم يصبوا غنيمة تم لهم أجرهم .

٩٦- أبو جهم بن حذيفة بن غانم^(٤) من مشيخه قريش المعمرين ، بنى في الكعبة مرتين ، مرة حين بنتها قريش ، ومرة حين بناها ابن الزبير :

إن كان عثمانُ أصيب وحوله	أخوانه وجماعة الأنصار
إن الذي جاؤوا لأمرٍ مشكلٍ	لا تجتليه نوافذ الأبصار ^(٥)
سبحان من قدر الأمور بعلمه	قتل الإمام وصحبه في الدار
وأبى الذين همُّ أصحاب محمدٍ	أن يمنعوه وياله من عار

(١) سهل بن حنيف : هو سهل بن وهب الأنصاري الأوسي المتقدمة ترجمته .

(٢) ورد هذا الحديث في معظم كتب الصحاح .

(٣) أخرجه مسلم وأحمد بن حنبل فقط .

(٤) أبو جهم بن حذيفة بن غانم : هو أبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر القرشي العدوي قيل اسمه عامر وقيل اسمه عبيد وكان من معمرى قريش ومن مشيختهم وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب كذلك كان أحد الأربعة الذين تولوا دفن عثمان وكان عنده شعر حسن .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٢٢ و ٢ : ٣٢٣ والإصابة ٧ : ٣٤ .

(٥) نوافذ الأبصار : الأبصار القوية الحادة .

٩٧- اعترض يزيد بن معاوية الناس ، فمر به رجل معه ترس قبيح ، فقال : يا أبا أهل الشام • مجن^(١) ابن أبي ربيعة أحسن من مجنك • يريد قوله :

فكان مجني دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

٩٨- استعرض الإسكندر جنده ، فتقدم إليه رجل على فرس أعرج فأمر بإسقاطه ، فضحك الرجل ، فاستعظم ضحكه في ذلك المقام ، فقال له : ما أضحكك وقد أسقطتك ؟ قال : التعجب منك . قال : كيف ؟ قال : تحتك آلة الهرب ، وتحتي آلة الثبات ثم تسقطني ؟ فأعجب بقوله وما أسقطه .

٩٩- قسم معن بن زائدة سلاحاً في جيشه ، فدفح إلى رجل سيفاً رديئاً ، فقال : أصلح الله تعالى الأمير ، أعطني غيره ، قال : خذه فإنه مأمور ، قال هو مما أمر أن لا يقطع أبداً . فضحك وأعطاه غيره .

١٠٠- شاعر:

عشرون ألف فتى ما منهم أحدٌ إلا كآلف فتى مقدامةً بطل
راحت مزاولهم مملوءةً أملاً ففرغوها وأوكوها من الأجل^(٢)

١٠١- قيل لعتيبة المدني : ألا تغزو؟ قال : والله أني لأكره الموت على فراشي ، فكيف أنتجعه؟ .

١٠٢- يقال للجبان : جثم الموت على أحشائه ، وطارت عصفير رأسه ، إن أحسن نبأ^(٣) طار فؤاده ، وإن طنت بعوضة طال سهاده ، يفزعه

(١) المجن والمجننة : كل ما وقي من السلام . الترس .

(٢) المزاول ما يوضع فيه الزاد وفرغوها بمعنى صبها وفرغ الدم أراقه . وأوكوها : شدوها بالكاء والوكاء رباط القرية ونحوها . وكل ما شد رأسه من وعاء ونحوه .

(٣) نبأ : النبأة : صوت الكلاب وقيل هي الجرس أياً كان والنبأة : الصوت الخفي وفي التهذيب أن النبأة هي الصوت ليس بالشديد .

صرين باب وطنين ذباب .

١٠٣ - إن نظرت إليه شزرا غشي عليه شهرا ، يحسب خفوق الرياح
قعقة الرماح ، يفر فرار الليل من وضح النهار .

١٠٤ - النبي ﷺ : شر ما في الرجل شح هالع ، وجبن خالع^(١) .

١٠٥ - أحمد بن أبي فنن :

مالي ومالك قد كلفتني شططا حمل السلاح وقول الدارعين قف^(٢)
أمن رجال المنايا خلتنى رجلاً أمسى وأصبح مشتاقاً إلى التلف
تسعى المنون إلى غيري فاحذرها فكيف أغدو إليها عاري الكتف
أم هل حسبت سواد الليل شجعني أم خلت قلبي في جنبي أبي دلف
فبلغت أبياته أبا دلف^(٣) ، فأمر له بعشرة آلاف .

١٠٦ - أمر روح بن حاتم المهلبى أبا دلامة^(٤) بالقتال ، فقال :

أني أعوذ بروح أن يقدمني إلى القتال فتخزي بي بنو أسد
إن الدنو من الأعداء تعلمه مما يفرق بين الروح والجسد
آل المهلب حب الموت أورثكم وما ورثت اختيار الموت عن أحد

١٠٧ - [آخر] :

حاذر على الرأس الذي فيه الشعر ليس بكرات إذا جزَّ وفر^(٥)

١٠٨ - استماح رجل أبا دلف وانتسب إليه ، فقال : أتستميح وجدك

القائل .

(١) الشح : البخل وقيل البخل مع الحرص وهالع من الهلع وهو الجزع وقلة الصبر .
والخالع كأنه يخلع فؤاده لشدته .

(٢) شططا : من شط بمعنى أفرط وتباعد عن الحق . والدارعين هم لابسو الدروع .

(٣) أبو دلف : هو أبو دلف العجلي القاسم بن عيسى المتقدمة ترجمته .

(٤) أبو دلامة : هو زند بن الجون المتقدمة ترجمته .

(٥) الكرات : بقله وهو نوع من النبات ممتد أهدب إذا ترك خرج من وسطه طاقة فطارت .

ومن يفتقر منا يعش بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وإنّا لنلهو بالسيوف كما لهت فتاة بعقد أو سخاب قرنفل^(١)
فخرج الرجل وجرده سيفه ، واستقبله وكيل لأبي دلف معه مال ،
فاستلبه وقتله . فبلغ الخبر أبا دلف فقال : دعوه فاني علمته .

١٠٩ - لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين رضي الله عنه ولعن
قالته ، قال أعرابي : انظروا إلى ابن دعيها^(٢) كيف قتل ابن نبيها؟ .

١١٠ - عمر بن عبد العزيز : لو كنت في قتلة الحسين وقيل لي ادخل
الجنة لما فعلت ، حياءً أن تقع عليّ عين محمد ﷺ .

١١١ - جزعت عائشة حين احتضرت ، فقيل لها : فقالت : اعترض في
حلقي يوم الجمل .

١١٢ - قيل لمجنون : أيسرك أن تصلب في صلاح هذه الأمة ؟ فقال :
لا ولكن يسرنى أن تصلب الأمة في صلاحي .

١١٣ - فروة بن نوفل الأشجعي^(٣) وكان رئيس الخوارج :

ما إن نبالي إذا أرواحنا قبضت ماذا فعلتم بأجساد وأبشار

(١) العقد بالكسر الخيط ينظم فيه الخرز من اللؤلؤ والجوهر وجمعه عقود والسخاب بالكسر
قلادة تتخذ من قرنفل ومسك . ومحلب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء وقال
الأزهري السخاب عند العرب كل قلادة كانت ذات جوهر أو لم تكن .

(٢) ابن دعيها : فهو ابن زياد ابن أبيه وزياد هذا مشكوك في نسبه مطعون فيه ولدته أمه
سمية ثم ألحقه معاوية بنسبه مدعياً أنه ابن أبيه (أبي سفيان) .

(٣) فروة بن نوفل الأشجعي : أحد الخوارج الأوائل . كان مع الخوارج في النهروان فلما
واقفهم الإمام علي قال فروة والله ما أدري على أي شيء نقاتل علياً فانصرف في نحو
خمسائة من أتباعه . فلما كان صلح الحسن مع معاوية قال فروة قد جاء الآن ما لا
شك فيه فسيروا إلى معاوية فجاهدوه فساروا فقاتلهم المغيرة بن شعبة أمير الكوفة بعد
أن عقد لشيث بن ربيعي وعهد إليه في قتالهم . فقتل فروة وذلك سنة ٤١ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري والكمال لابن الأثير حوادث سنة ٣٧ هـ .

لقد علمت وخير العلم أنفعه أن السعيد الذي ينجو من النار
١١٤ - لما أسرف داؤد بن علي^(١) في قتل بني أمية بالحجاز قال له
عبد الله بن الحسن بن الحسن : يا ابن عم ، إذا أسرفت في القتل لأكفائك
فمن نباهي بسطانك ؟ .

١١٥ - بريدة^(٢) رفعه : لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا .
وعنه عليه السلام : من هدم بنيان الله فهو ملعون^(٣) .

١١٦ - كان أبو العباس السفاح يقرب سليمان بن هشام بن عبد
الملك^(٤) وابنيه ، ويسايرهما ، فلما أنشده سديف^(٥) مولاه الشعر الذي أوله :

(١) داؤد بن علي : هو داؤد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب أبو سليمان
وهو عم السفاح والمنصور ولد بالحميمة سنة ٨١ هـ ولما استولى العباسيون على
الحكم عينه السفاح والياً على الكوفة ثم على المدينة ومكة واليمن واليمامة والطائف
وهو أول من أقام الحج للناس من بني العباس . كان خطيباً فصيحاً . مات في المدينة
سنة ١٣٣ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٨ تهذيب التهذيب ٣ : ١٩٤ وميزان الاعتدال
١ : ٣٢١ .

(٢) بريدة : هو بريدة بن الحبيب المتقدمة ترجمته .
(٣) لم يرد هذا الحديث في الصحاح السنة ولا في مسند الدارمي ولا في مسند أحمد ولا
الموطأ .

(٤) سليمان بن هشام بن عبد الملك . هو سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان . نشأ
في دمشق وغزا في زمن أبيه أرض الروم وافتتح بعض مدنها وحج بالناس سنة ١١٣ هـ
حبسه الوليد ثم أخلي سبيله بعد قتل الوليد فولاه ابنه يزيد بعض حروبه ولما انتقل
الحكم إلى بني العباس وكان عهد السفاح أقبل عليه سليمان فأمر به السفاح فقتل سنة
١٣٢ هـ وله شعر جيد .

(٥) سديف : هو سديف بن إسماعيل بن ميمون المتقدمة ترجمته وهو الذي دخل على
السفاح وعنده سليمان بن هشام فقال :

لا يغررك ما ترى من رجالٍ إنَّ تحت الضلوع داءً دويبا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويبا
فقال سليمان قتلنتي يا شيخ ودخل السفاح وأخذ سليمان فقتل .

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهايل من بني العباس

١١٧ - أمر أبا الجهم الحرسي بضرب أعناقهم ، فقال له سليمان :
قدم ابني حتى احتسبهما ، فضرب اعناقهما ثم ضرب عنقه .

١١٨ - لما جاء نعي الحسين ، رضي الله عنه وسخط على قاتله
المدينة خرجت بنت عقيل بن أبي طالب^(١) وحفدتها يقولون :

ماذا تقولون أن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي نصف أسارى ونصف ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

١١٩ - قال أبو زكار المغني^(٢) : كنت عند جعفر بن يحيى فسألني أن
أترنم بقوله :

فلاتبعد فكل فتى سيأتي عليه الدهر يطرق أو يغادي
ولو فديت من حذر المنايا فديتك بالطريف وبالتلاد^(٣)

فما تم الصوت حتى دخل مسرور^(٤) ، فقال له : ما شأنك ؟ قال :
أمرت بضرب عنقك . قال جعفر : أشهد الله الذي لا إله إلا هو ، وأشهدك

(١) بنت عقيل بن أبي طالب : جاء الخبر في الكامل لابن الأثير على هذا النحو : صاح
نساء بني هاشم وخرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها حاسرة تلوي ثوبها وهي
تقول : الأبيات :

(٢) أبو زكار المغني : هو أبو زكار الأعمى الكلوذاني من أهل بغداد من قدماء المغنين .
كان منقطعاً إلى آل برمك وكانوا يؤثرونه ويفضلونه .

راجع ترجمته في الأغاني ٦ : ٢١٢ و ١١ : ٥٤ والكامل لابن الأثير ٦ : ١٧٨
وتاريخ الطبري حوادث سنة ١٨٧ هـ .

(٣) الريف أو الطارف وهو المال الحديث أو المستحدث ويقابله التالد .

(٤) مسرور : هو أبو هاشم مسرور الخادم الكبير . كان خادماً للرشيد مقرباً عنده يعتمد
عليه في الأمور المهمة ولكنه كان ميالاً إلى المأمون منذ حياة الرشيد وكان الرشيد
يقول إنه رقيب المأمون عليه . مات بعد سنة ٢٢٠ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري وابن الأثير .

يا أبا زكار ، وإياك يا مسرور أن كل مملوك لي حر ، وكل مالي صدقة ،
وكل من كان لي قبله حق أو ودیعة فهو في حل ، امض لما أمرت به ،
فأخذ رأسه ومضى .

١٢٠ - قبر الحسين بن علي عليهما السلام بكر بلاء ، ورأسه بالشام في مسجد
دمشق على رأس إسطوانة .

١٢١ - كتب عبد الملك إلى الحجاج يعزم عليه أن يبعث برأس عباد
ابن أسلم البكري^(١) إليه ، فقال : أيها الأمير ، إني لأعول أربعاً وعشرين
امرأة ما لهن كاسب غيري ، فرق له واستحضرهن ، فإذا واحدة كالبدر
فقال : ما أنت منه ؟ قالت : بنته فاسمع يا حجاج :

أحجاج أما أن تجود بنعمة علينا وأما أن تقتلنا معاً
أحجاج لا تفجع به أن قتلته ثمانٍ وعشراً واثنتين وأربعاً
أحجاج لا تترك عليه بناته وخالاته يندبهن الليل أجمعاً
فبكى واستوهبه ، وكتب له في العطاء .

١٢٢ - عبد الله بن عمرو^(٢) عنه عليه السلام : زوال الدنيا أهون عند الله من
إراقة دم مسلم^(٣) .

١٢٣ - قيل لأبي مسلم صاحب الدعوة : في بعض الكتب النازلة :
من قتل بالسيف فبالسيف يموت . فقال : الموت بالسيف أحب إلي من
اختلاف الأطباء ، والنظر في الماء ، ومقاساة الداء والدواء ، فذكر ذلك
للمنصور فقال : صادف منيته كما أحب .

(١) عباد بن أسلم البكري : لم نقع له على ترجمة .

(٢) عبد الله بن عمرو وهو عبد الله بن عمرو بن العاص المتقدمة ترجمته .

(٣) ورد هذا الحديث عند الترمذي وابن ماجه والنسائي على هذا الشكل : (لزوال الدنيا
أهون على الله من قتل رجل مسلم) .

١٢٤ - الأخيطل^(١) في مصلوب :

كانه عاشق قد مد صفحته يوم الفراق إلى توديع مرتحل
أو قائمٍ من نعاسٍ فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل^(٢)

١٢٥ - لما ذهب بهدبة بن الخشرم^(٣) ليقتل انقطع قبال نعله فجلس
يصلحه فقيل له : أو تصلحه وأنت على ما أنت ؟ فقال :

أشد قبال نعلي أن يراني عدوي للحوادث مستكينا

١٢٦ - قتل مصعب نابي بن زياد بن ظبيان^(٤) ، فنذر أخوه عبيد الله
ابن زياد بن ظبيان الفتاك^(٥) ليقتلن به مائة من قريش ، فقتل ثمانين منهم ،

(١) الأخيطل : هو محمد بن عبد الله بن شعيب أبو بكر المعروف بالأخيطل . شاعر من
أهل الأهواز قدم بغداد ومدح محمد بن عبد الله بن طاهر وهو ظريف مليح الشعر
يمشي على خط أبي تمام ويحذي حذوه وكان يهاجي الحمدوني .

(٢) تمطى : تمدد وتلذج .

(٣) هدبة بن الخشرم : هو هدبة بن خشرم بن كرز أبو عمير من بني عامر بن ثعلبة من
قضاة . شاعر فصيح راوية من أهل بادية الحجاز بين تبوك والمدينة . كان هدبة راوية
الحطيئة والحطيئة راوية كعب بن زهير وأبيه وكان جميل راوية هدبة وكثير راوية
جميل . وأكثر ما بقي من شعره ما قاله في أواخر حياته بعد أن قتل رجلاً من بني
رقاش وكان شاعراً أيضاً سجنه على أثره سعيد بن القاص ثم سلمه لأهل القتييل
ليقتصوا منه فقتلوه أمام أهل المدينة وأظهر صبراً عظيماً حين قتل نحو سنة ٥٠ هـ .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ٥٨١ الكامل للمبرد ٤ : ٨٤ وسمط اللآلي
٢٤٩ و ٦٣٩ والأعلام ٩ : ٦٩ .

(٤) نابي بن زياد بن ظبيان : هو عبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري . فاتك من الشجعان من
أهل البصرة كان يقطع الطريق فقبض عليه مطرف بن سيدان الباهلي وكان على شرطة
مصعب فقتله .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري ٧ : ١٨٦ وابن الأثير ٤ : ٣١١ .

(٥) عبيد الله بن زياد بن ظبيان الفتاك . هو عبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري كان من
أهل البصرة ومن الفتاك الشجعان فيها لما قتل أخوه نابي ألتحق بعبد الملك بن مروان
وكان مقرباً عنده وهو الذي قتل مصعباً وحمل رأسه إلى عبد الملك مات مسموماً في
عمان سنة ٧٥ هـ .

ثم قتل مصعباً وجاء برأسه إلى عبد الملك ، فسجد شكراً لله ، فأراد أن يفتك به وهو ساجد ، فارتدع ، ثم ندم وقال :

يرى مصعب أني تناسيت نايماً وبئس لعمر و الله ما ظن مصعب
فوالله لا أنساه ما ذرَّ شارق وما لاح في داجٍ من الليل كوكب
وثبت عليه ظالماً فقتلته فقصرك منه يوم شر عصبب^(١)
قتلت به من حي فهر بن مالك ثمانين منهم ناشئون وشيب
وكفي لهم رهن بعشرين أو ترى عليّ مع الإصباح نوح مسلب
أأرفع رأسي وسط بكر بن وائل ولم أروسي في من دم يتصبب
وله يقول عبد الله بن الزبير الأسدي :

أبا مطرٍ شلت يمين علوتها بسيفك رأس ابن الحواري مصعب^(٢)
١٢٧ - كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال : ذلك : يوم
كله لطلحة^(٣) . وذلك أنه ثبت مع رسول الله حين تفرق عنه أصحابه ،
فأصيبت يده فشلت ، وكان يقى بها وجه رسول الله ، وأصابته بضع وسبعون
من طعنة وضربة ورمية .

١٢٨ - قيس بن أبي حازم^(٤) : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول :

= راجع ترجمته في : رغبة الأمل ٣ : ٥٠ والمحبر ص ٢١٣ - ٤٥٣ والبيان والتبيين
١ : ٣٢٥ .

- (١) عصبب : شديد .
(٢) ورد هذا البيت في الأغاني مع تغيير فقد جاء كلمة تفرعت بدل علوتها ويلخص حكايته
فيقول أن ابن ظبيان بعد قتله مصعباً أصبح لا يتنفع بنفسه في نومة ولا يقظة كان يهول
عليه في منامه فلا ينام حتى كلَّ جسمه ونهك . فلم يزل كذلك حتى مات .
(٣) طلحة : هو طلحة بن عبيد الله التميمي المتقدمة ترجمته .
(٤) قيس بن أبي حازم : هو قيس بن أبي حازم واسم أبي حازم عوف بن عبد الحارث
ويقال عبد عوف بن الحارث بن عوف البجلي . أبو عبد الله الكوفي أدرك الإسلام وجاء
إلى النبي ﷺ ليبياعه فقدم المدينة وقد قبض ﷺ فبايع أبا بكر . سكن الكوفة .

أني لأول العرب رمى بسهم في الله .

١٢٩ - أسلم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يوم الفتح وحسن

إسلامه وقال :

لعمري أني يوم أحمل رايةً لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله فهذا أواني حين أهدي واهتدي
هداني هاد غير نفسي وقادني إلى الله من طردت كل مطرد

فقال له النبي ﷺ : أنت طردتني ؟ فقال : استغفر الله .

١٣٠ - كان يقول عروة بن الزبير : كان علي أتقى الله من أن يعين في

قتل عثمان ، وكان عثمان أتقى الله من أن يعين في قتله علي .

١٣١ - لما توجه رسول الله ﷺ إلى تبوك^(١) جاء أبو خيثمة^(٢) ،

وكانت له امرأتان ، وقد أعدت له كلتاها من طيب ثمر بستانه ، ومهدت له

في ظل ، فقال : ظل ممدود ، وثمره طيبة ، وامرأة حسناء ، وماء بارد ،

ورسول الله في الضح والريح ؟ ما هذا بخير . فركب ومضى في أثره ، فلما

لاح لرسول الله شبحه قال : اللهم إجعله أبا خيثمة .

= روى عن العشرة المبشرة بالجنة ووثقه الكثيرون وعده ابن حبان في الثقات عمر طويلا

ومات في أواخر خلافة سليمان بن عبد الملك واختلف في سنة وفاته والأرجح أنها سنة

٩٨ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٣٨٦ ميزان الاعتدال ٣ : ٣٩٢ الإصابة

٥ : ٢٧٢ .

(١) تبوك : مكان بين وادي القرى والشام وقعت فيها غزوة في رجب سنة ٩ قتل فيها من

الطرفين خلق كبير .

(٢) أبو خيثمة هو مالك بن قيس بن ثعلبة بن العجلان بن زيد بن غنم بن الخزرج أبو خيثمة

الأنصاري غلبت عليه كنيته واسم خيثمة كما يقول الواقدي هو عبد الله بن خيثمة وأنه

شهد أحداً وبقى إلى خلافة يزيد بن معاوية .

راجع ترجمته في الإصابة ٧ : ٥٣ وسيرة ابن هشام ٢ : ٥٢٠ وفيها حكاية عنه وكيف

هجر أهله وارتحل ليلتحق بالرسول ﷺ في تبوك .

١٣٢- ولي أعرابي اليمن فجمع اليهود والنصارى فقال : ما تقولان في عيسى ، قالوا : قتلناه وصلبناه ، قال : لا تخرجوا من السجن حتى تؤدوا ديتة .

١٣٣- خريم بن أوس^(١) : هاجرت إلى رسول الله منصرفه من تبوك ، وسمعتة يقول : هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي ، وهذه الشيماء بنت ببيعة^(٢) على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود . فقلت : يا رسول الله ، إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها بما تصف فهي لي ؟ فقال : هي لك : ثم كانت الردة فدخلناها فكان أول من لقينا الشيماء كما قال رسول الله على بغلة شهباء ، معتجرة^(٣) بخمار أسود ، فتعلقت بها وقلت : هذه وهبها لي رسول الله . فدعا خالد بالبينة ، فشهد لي محمد بن مسلمة^(٤) ومحمد بن بشير الأنصاري^(٥) ، فدفعها إلي . وجاء أخوها عبد المسيح^(٦) فقال لي :

(١) خريم بن أوس : هو خريم بن أوس بن حارثة بن لام الطائي . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٥١ .

(٢) الشيماء بنت ببيعة : وبيعة هذا هو جد عمرو بن عبد المسيح بن ببيعة الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة .

راجع أخبارها في الطبري ٤ : ١٤ و ١٥ وابن الأثير ٢ : ٣٩١ والإصابة ٢ : ١٠٩ و ٦ : ٥١ .

(٣) معتجرة : الإعتجار : لف العمامة على الرأس ورد طرفها على الوجه ولا يعمل منها شيء تحت الذقن .

(٤) محمد بن مسلمة : هو محمد بن مسلمة بن خالد الأنصاري الأوسي الحارثي أبو عبد الرحمن المدني كان من فضلاء الصحابة ولد قبل الهجرة باثنتين وعشرين سنة وهو ممن سمي في الجاهلية محمداً استخلفه النبي ﷺ على المدينة في بعض غزواته وكان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين مات في المدينة سنة ٤٣ هـ وقيل سنة ٤٦ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٤٥٤ . الإصابة ٦ : ٦٣ والبده والتاريخ ٥ : ١٢٠ .

(٥) محمد بن بشير الأنصاري : ورد ذكره في الإصابة لابن حجر ٦ : ٥١ وذكره البخاري =

بعينها . فقلت : لا أنقصها من عشر مئآت شيئاً ، فأعطاني ألف درهم ،
فقيل لي : لو قلت مائة ألف لدفعها إليك ، فقلت : ما كنت أحسب أن
عدداً أكثر من عشر مئآت .

١٣٤ - قيل لسقراط : لِمَ لم تذكر في شرائعك عقوبة من قتل أباه ؟
قال : لم أعلم أن هذا شيء يكون .

١٣٥ - فيلسوف : لا تصغرَّ أمر من حاربت ، فإنك إذا ظفرت لم
تحمد ، وإذا عجزت لم تعذر .

١٣٦ - عمرو بن حلزة^(١) أخو الحارث بن حلزة^(٢) :

لا تكن محتقراً شأن امريء ربما كانت من الشأن شؤون

١٣٧ - الصاحب^(٣) : علموا أن القراع لا يثمر ألا قراع^(٤) صفاتهم ،

في الصحابة ثم ذكر قصة الشيماء وخريم بن أوس المتقدم ذكرهما وأنه شهد هو
ومحمد بن مسلمة له بما وعده الرسول ﷺ .
(٦) عبد المسيح : هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حبان بن ببيعة الغساني معمر من
الدهاة من أهل الحيرة أدرك الإسلام ولم يسلم . له شعر وأخبار .
راجع ترجمته في أمالي المرتضى ١ : ١٨٨ والداريات ص ١٥٤ واللباب ١ : ١٣٦
والبيان والتبيين ٢ : ١٢٧ .

(١) عمرو بن حلزة : هو عمرو بن حلزة اليشكري أخو الحارث بن حلزة صاحب المعلقة
المشهوره له شعر . جيد : وهو القائل :
لم يكن إلا الذي كان يكون وخطوب الدهر بالناس فتون
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني والمختلف والمؤتلف ص - ٩٠ وأمالي
المرتضى .

(٢) الحارث بن حلزة : هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري من بني بكر بن
وائل شاعر جاهلي من أهل بادية العراق كان أبرص وهو أحد أصحاب المعلقات وتقوم
معلقته على الفخر وفيها الكثير من أخبار العرب ووقائعهم وله ديوان شعر مطبوع فيه
شعر جيد .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ١٢٧ طبقات ابن سلام ص ٣٥ خزانه
البغدادي ١ : ١٥٨ والأعلام ٢ : ١٥٥ .

(٣) الصاحب : هو القاسم بن عباد المعروف بالصاحب ابن عباد المتقدمة ترجمته .

(٤) القراع : الضرب : تقارعوا بالرمح أي تطاعنوا بها .

والنزاع^(١) لا ينتج إلا نزع شهواتهم .

١٣٨ - ابن الرومي :

الموت إن نظرت وإن هي أعرضت وقع السهام ونزعهن ألم

١٣٩ - المهلبى الوزير^(٢) في غلام لمعز الدولة^(٣) جعله رئيس

سرية^(٤) :

ظبي يرف المء في وجناته ويرق عوده
ويكاد من شبه العذا رى فيه أن تبدو نهوده
ناطوا بمعقد خصره سيفاً ومنطقة تؤده
جعلوه قائد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده

١٤٠ - علي رضي الله عنه : إياك والدماء وسفكها بغير حلها فإنه لا

شيء أذى لنقمة ، ولا أعظم لتبعة ، ولا أخرى بزوال نعمة وانقطاع مدة ،
من سفك الدماء بغير حلها . والله سبحانه مبتدىء بالحكم بين العباد فيما
تسافكوا من الدماء يوم القيامة ، فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام ، فإن
ذلك مما يضعفه ويوهنه ، بل يزيله وينقله .

(١) النزاع : الاختلاف في الشيء وتجاذبه .

(٢) المهلبى الوزير : هو الحسن بن محمد المهلبى المتقدمة ترجمته .

(٣) معز الدولة : هو أبو الحسن معز الدولة أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام من سلالة
ذي الأكتاف الساساني . أحد ملوك بني بويه في العراق . ملك هو وأخواه عماد والدولة
وركن الدولة البلاد وكان أصغر منهما سناً ويقال له الأقطع لأن يده اليسرى قطعت في
حرب له مع الأكراد . امتلك بغداد سنة ٣٣٤ في خلافة المستكفي ودام ملكه ٢٢ سنة
تقريباً وتوفي ببغداد سنة ٣٥٦ هـ . كان سريع الغضب بذى اللسان يهين وزراءه
ومستخدميه ويدلهم ويفتري عليهم بتلفيق الأقاليل للإيقاع بهم .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٥٦ وتجارب الأمم ٦ : ١٤٦ وتاريخ الطبري
والكامل وغيرها .

(٤) السرية : قطعة من الجيش وهذا الغلام هو تلين الجامدار كما جاء في يتيمة الدهر

٢ : ٢٢٦ .

١٤١ - وعنه : إن أكرم الموت القتل ، والذي نفس أبي طالب بيده
لألف ضربة بالسيف أهون من مية على فراش .

١٤٢ - أسلم قرة بن الباقرة الجذامي^(١) وأهدى لرسول الله ﷺ بغلة
فأمر الحارث بن أبي شمر الغساني بصلبه فقال :

من مبلغ الحسناء أن خليلها على ماء عفرا فوق إحدى الرواحل^(٢)
على ناقية لم يضرب الفحل أمها مشذبة أطرافها بالمناجل

١٤٣ - قدم عروة بن الزبير على عبد الملك بعد قتل أخيه عبد الله .

فطلب منه سيف الزبير وقال : أردده علي ، فإنه السيف الذي أعطاه
رسول الله يوم حنين ، فقال له عبد الملك أو تعرفه ؟ قال نعم ، قال : بماذا
قال : بما لا يعرف به سيف أبيك ، أعرفه بقول الشاعر^(٣) :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب^(٤)
فأعطاه إياه :

١٤٤ - حسان^(٥) :

(١) أسلم قرة بن الباقرة الجذامي : هو قرة بن الباقرة الجذامي ذكره ابن حجر في الإصابة
٥ : ٢٨٥ والمرزباني في معجم الشعراء وقال عنه الرضي الشاطبي بأنه صحف إسمه
واسم أبيه وإنما هو فروة بن نفاثة بن عامر الجذامي . أسلم في عهد الرسول ﷺ .
كان منزله معاون وما حولها من أرض الشام .

راجع ترجمته في سيرة ابن هشام ٢ : ٥٨٩ وتاريخ الطبري ٣ : ١٨٣ .

(٢) ورد هذا البيت في سيرة ابن هشام على هذه الصورة :

ألهل أتى سلمى بأن خليلها على ماء عفرا فوق إحدى الرواحل
يريد بإحدى الرواحل الخشبة التي صلب عليها ومشذبة أطرافها بالمناجل أي قطعت
أغصانها وأزيلت .

(٣) الشاعر هنا هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية .

(٤) الفلول : الأثلام والحفر في السيف . والقراع الضرب والمجادلة والكتائب جمع كتيبة
قطعة من الجيش أو مجموعة من الخيل .

(٥) حسان : هو حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر المتقدمة ترجمته .

إن كنت كاذبة الذي حدثني فنجوت منجى الحارث بن هشام^(١)
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

كان مع المشركين يوم بدر ففر ، وأسلم يوم الفتح ، وخرج إلى الشام في أيام عمر بأهله وماله ، وتبعه أهل مكة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ، وارتفع ضجيجهم بالبكاء ، وبكى ثم قال : أما ان كنا نستبدل دارا بدار وجاراً بجار ، ما أردنا بكم بدلاً ، ولكنها النقلة إلى الله . فلم يزل حابساً نفسه بالشام حتى ختم الله له بخير .

- وكان سبب نقلته أنه وسهيل بن عمرو^(٢) دخلا على عمر فقعدا عنده وهو بينهما ، فجعل المهاجرون والأنصار يدخلون ، فيؤخرهما عمر ويقدمهم ، حتى صارا في الأخيريات . فقال الحارث لسهيل : أما رأيت ما صنع عمر ؟ قال سهيل : أيها الرجل ، لا لوم عليه ، ينبغي أن نرجع باللوم على أنفسنا ، دعي القوم فأسرعوا ، ودعينا فأبطأنا . ثم أتيا عمر فقالا : رأينا ما فعلت بنا ، وما أتينا من عند أنفسنا ، فهل من شيء نستعز به ؟ قال : لا أعلمه إلا هذا الوجه ، أراد ثغر الروم فخرجنا إلى الشام .

١٤٥ - كتب معاوية إلى أيمن بن خريم الأسدي^(٣) يستنفره فكتب إليه : إن أبي وعمي صحبا رسول الله وأمرني إذا اقتتل المسلمون أن اعترلهم ، وقال :

ولست بقاتلٍ رجلاً يصلي على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعليّ وزري معاذ الله من سفهٍ وطيش
أأقتل مسلماً في غير جرم فلست بنافعي ما عشت عيشي

(١) الحارث بن هشام : هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المتقدمة ترجمته .
(٢) سهيل بن عمرو : هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي المتقدمة ترجمته .
(٣) أيمن بن خريم الأسدي : تقدمت ترجمته .

١٤٦ - هبط جبرائيل على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، إن أصحابك الذين بمؤتة قد قتلوا جميعاً ، وصاروا إلى الجنة . وإن الله قد جعل لجعفر^(١) جناحين أبيضين ، قادمتهما مضرجتان بالدماء ، مكللتان باللؤلؤ والجوهر ، يطير بهما مع الملائكة في الجنة .

١٤٧ - سبى رسول الله يوم حنين ستة آلاف بين غلام وجارية ، وجعل عليهم أبا سفيان بن حرب^(٢) .

١٤٨ - سعيد بن المسيب عن أبيه : فقدت الأصوات يوم اليرموك^(٣) . وقد اختلط المسلمون والروم ، فإذا رجل ينادي : يا نصر الله اقترب ، فنظروا فإذا هو أبو سفيان .

١٤٩ - انفصل ثلاثة من جيش المسلمين : ابن أبي الأقلح عاصم بن ثابت^(٤) ، وحبيب بن عدي^(٥) وزيد بن الدثنة^(٦) حتى وردوا الرجيع ، ماء

(١) جعفر : هو جعفر بن أبي طالب الملقب بجعفر الطيار أو بذي الجناحين تقدمت ترجمته .

(٢) أبو سفيان بن حرب : هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية المتقدمة ترجمته .

(٣) يوم اليرموك : وقعة بين المسلمين والروم كانت سنة ١٣ للهجرة وكانت من المعارك الحاسمة في التاريخ وقد انتصر فيها المسلمون على الروم انتصاراً باهراً .

(٤) ابن أبي الأقلح عاصم بن ثابت : هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح قيس بن عصمت الأنصاري الأوسي أبو سليمان . من السابقين الأولين من الأنصار شهد بدرًا وأحدًا مع الرسول ﷺ واستشهد يوم الرجيع سنة ٤ للهجرة .

راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ١٢ وعيون الأخبار ١ : ١٧١ والبداية والنهاية ٤ :

٦٤ وتاريخ الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٤ للهجرة .

(٥) حبيب بن عدي : هو حبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة الأنصاري الأوسي شهد بدرًا واستشهد في عهد الرسول ﷺ يوم الرجيع وقد باعه الهذليون بمكة فابتاعه حجير بن إهاب التميمي ليقته بأبيه وأقام حبيب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم ثم قتلوه وصلبوه وأرسل النبي ﷺ الزبير والمقداد في أنزاله من خشبته فحملة الزبير على فرسه .

راجع ترجمته في الإصابة ٢ : ١٠٣ .

(٦) زيد بن الدثنة : هو زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضة الأنصاري الخزرجي . شهد بدرًا وأحدًا كان ممن غدير بهم يوم الرجيع وباعوه بمكة فاشتراه =

من مياه بني لحيان أرض الهدأة^(١) ، فامتنعوا عليهم وهم كثير ، فبرك عاصم ورماهم ، فقتل رجلين بالنبل ورجلاً بالسيف ، وقتلوه وأرادوا أن يحتزوا رأسه ، ويمثلوا به ، فبعث الله تعالى الدبر فحمته واطلت عكوفاً عليه ، فقال بعضهم : ارقبوه حتى يمسي فان الدبر لم تبت قط إلا في خشارمهم^(٢) ، ففعلوا ، فلما جعلت الدبر تطير رفاقاً وطمعوا فيه بعث الله تعالى سحابة فأمطرها عليه ، فذهب به سيلها ، وإنما أرادتهم على احتزاز رأسه امرأة منهم ، لأن الذين قتلهم هم زوجها وأخوها وابنها ، فنذرت أن تجعل قحفه ميضأة .

وقال عمرو بن عبد الله بن مسلمة^(٣) :

ومنا الذي سيقت له الدبر جنة من المثل إذ وافى حمام المقادر
 ١٥٠ - وجد شاب قتيل بظهر الطريق أيام عمر ، فلم يقدر على قاتله . فقال : اللهم أظفرني بقاتله ، حتى إذا كان على رأس الحول وجد صبي ملقى بموضع القتيل ، فقال : ظفرت بدم القتيل إن شاء الله . فدفعه إلى ظئر^(٤) وقال لها : إن جاءتك امرأة تقبله وترحمه فأعلميني . فلما شب وطاب إذا هي بجارية قالت لها : إن سيدتي تطلب أن تذهبي به إليها ، ففعلت ، فضمته إلى صدرها وقبلته ، وتلك بنت شيخ من الأنصار .

= صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف فأخرج من الحرم وقتله فسطاس .
 راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٧ .

(١) أرض الهدأة : الهدأة موضع بين عسفان ومكة .

راجع المزيد عنها في معجم البلدان لياقوت ٥ : ٣٩٥ ومعجم ما استعجم للبكري وسيرة ابن هشام ٢ : ١٧٠ .

(٢) الدبر : الزنابير والخشارم هو مأوى الزنابير وبيتها ذو التخاريب .

(٣) عمرو بن عبد الله بن مسلمة . ربما كان عمر بن عبد الله السلمي المذكور في معجم

الشعراء للمرزباني ص ٢٢٦ أما عمرو بن عبد الله بن مسلمة فلم تقع له على ترجمة .

(٤) الظئر هنا المرصعة : وقد تأتي بمعنى العاطفة على ولد الغير .

فأخبرت عمر فاشتمل على سيفه وخرج إلى منزلها ، فوجد الشيخ متكئاً على باب داره فقال : ما فعلت ابنتك ؟ قال : جزاها الله تعالى خيراً ، هي من أعرف الناس بحق الله وحق أبيها ، وذلك من حسن صلاتها وحسن صيامها ، والقيام بدينها ، فقال : أحببت أن أزيدها رغبة ، فدخل واخرج من هناك وقال : اصدقيني خبر القليل والصبي ، أو لأضربنك بالسيف ، وكان عمر لا يكذب فقالت : كانت عندي عجوز قد تأممتها ، فعرض لها سفر فقالت : لي بنت أحب أن أضمها إليك ، وكان لها ابن أمرد فجاءت به في هيئة الجارية ، وأنا لا أشعر • فمكث عندي ما شاء الله ، ثم اغتفلني وأنا نائمة ، فلم أشعر به حتى خالطني^(١) ، فممدت يدي إلى شفرة فضربته ، وأمرت أن يلقي على الطريق ، وقدر أنني اشتملت منه على هذا الصبي فألقيته حيث وجد . فقال عمر : صدقتني بارك الله فيك ، ثم وعظها ودعا لها وخرج ، وقال للشيخ : بارك الله لك في ابنتك ، فنعم البنت بنتك .

١٥١ - دخل المأمون على زبيدة^(٢) يعزيها عن الأمين ، فتباكيا طويلاً وتبرأ من قتله ، فأقسمت عليه ليتغدين عندها . فلما فرغ من الغداء أخرجت إليه من جوارى محمد من تغنيه ، فأوماً إلى واحدة ، فغنت بقول الوليد بن عقبة^(٣) .

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مراربه
فألاً يكونوا قاتليه فإنه سواء علينا ممسكاه وضاربه

(١) المخالطة : المخالطة هنا معناها النكاح واشتملت منه حملت منه .

(٢) زبيدة : هي زبيدة بنت جعفر أم محمد الأمين وزوجة هارون الرشيد المتقدم ذكرها .

(٣) الوليد بن عقبة : هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان بن عفان لأمه .

الباب الثاني والستون

الغدر، والخيانة، والسرقعة، والغش، والفتك، والوشايات، والنمائم، وإفشاء الأسرار

- ١ - عبد الله بن عمر رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة ، فيقال هذه غدره فلان (١) .
- ٢ - عائشة رضي الله عنها : رفعتها : ذمة المسلمين واحدة ، فإن أجارت عليهم جارية فلا نفخرها ، فإن لكل غادر لواء يوم القيامة .
- ٣ - أبو هريرة رضي الله عنه : مر رسول الله ﷺ برجل يبيع طعاماً ، فسأله كيف تبيع ؟ فأخبره ، فأوحى إليه أن أدخل يدك فيه ، فأدخل يده فيه فإذا هو مبلول ، فقال : ليس منا من غش (٢) .
- ٤ - قال ملك لصاحب ملك آخر : أطلعني على سر صاحبك ، قال : إليّ تقول هذا ؟ وما ذاق أحد كأساً أمر من الغدر ، والله لو حول ثواب الوفاء إليه لما كان فيه عوض منه ، ولكن سماجة اسمه وبشاعة ذكره ناهيان عنه .
- ٥ - مالك بن دينار : كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة .

(١) أخرجه البخاري : ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة والدارمي .
(٢) كذلك ورد هذا الحديث عند مسلم والترمذي وابن ماجة والدارمي ومسند ابن حنبل .

٦- وقع جعفر بن يحيى البرمكي على ظهر كتاب لعيسى بن ماهان^(١) إلى الرشيد :

حب الله إليك الوفاء يا أخي فقد أبغضته ، وبغض إليك الغدر فقد أحببته . إني نظرت في الأشياء لأجد لك فيها ما يشبهك فلم أجد ، فرجعت إليك فشبهتك بك ، وقد بلغ من حسن ظنك بالأيام أن أملت السلامة مع البغي وليس هذا من عادتها والسلام .

٧- جعل المنصور العهد إلى عيسى بن موسى^(٢) ، ثم طالبه بتقديم المهدي^(٣) عليه فقال عيسى :

بدت لي إمارات من الغدر شمتها أظن رواياها ستمطركم دما^(٤)
وما يعلم العالي متى هبطاته وإن سار في ريح الغرور مسلما
- وقال :

(١) عيسى بن ماهان : هو عيسى بن ماهان أحد كبار قواد الدولة العباسية وهو والد علي بن عيسى بن ماهان . وكان عيسى أحد قواد أبي مسلم الخرساني وقد بعثه في تتبع قتلة نصر بن راشد الذي قتلته الراوندية في ترند سنة ١٣٥ هـ وقتله أصحاب طاهربن الحسين مع الأمين سنة ١٩٨ هـ وكان رأسه ورأس الأمين ورأس أبي السرايا في خزانة واحدة .

راجع تاريخ الطبري وابن الأثير .

(٢) عيسى بن موسى : هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي أبو موسى وهو ابن أخ أبو جعفر المنصور والسفاح وكان من الولاة القادة وكان يسمى شيخ الدولة . ولد بالحميمة سنة ١٠٢ هـ . ونشأ فيها . ولاء عمه السفاح الكوفة وسوادها سنة ١٣٢ هـ وهو الذي قضى على محمد النفس الزكية حين قام بثورته سنة ١٤٥ هـ وكان من فحول بني العباس ومن ذوي النجدة والرأي والكلمة فيهم . مات بالكوفة سنة ١٦٧ هـ .

راجع ترجمته في دول الإسلام للذهبي سنة ١٦٨ هـ الأعلام ٥ : ٢٩٦ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٢٥٨ .

(٣) المهدي : هو الخليفة العباسي محمد بن أبي جعفر المنصور المتقدمة ترجمته .

(٤) شمتها : من شام يشيم شيماً : تطلع نحوه يبصره منتظراً له .

أينسى بنو العباس ذبي عنهم بسيفي ونار الحرب ذاك سعيها^(١)
فتحت لهم شرق البلاد وغربها فذل معاديبها وعز نصيرها
أقطع أرحاماً عليّ عزيزةً وأسدي مكيدات لها وأنيرها
فلما وضعت الأمر في مستقره ولاحت له شمس تلاًلاً نورها
دفعت عن الحق الذي أستحقه وسقيت بأوساق من الغدر غيرها^(٢)

٨ - فتكتنا الإسلام فتكة عبد الملك بن مروان بعمر بن سعيد الأشداق^(٣) وفتكة المنصور بأبي مسلم .

٩ - احتضر رجل فإذا هو يقول : جبلين من نار ، جبلين من نار .
فسئل أهله عن عمله فقالوا : كان له مكيان ، يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر .

١٠ - أبو هريرة رفعه : اللهم أني أعوذ بك من الجوع فبئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة .

- وعنه مرفوعاً : المكر والخديعة والخيانة في النار .

١١ - الخائن في المنزور^(٤) كالخائن في الموفور ، ولذلك أوعد الله بالنقيير والقطمير ، كما خوف بالمثاقيل والقناطر .

(١) ذبي عنهم : دفاعي وذب بمعنى دفع عنه ومنع وحامى .

(٢) أو ساق جمع وسق ويعادل حوالي ستين صاعاً وقيل حمل بعير .

(٣) عمرو بن سعيد الأشداق : هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أحيحة بن سعيد بن العاص ابن أمية بن عبد شمس أبو أمية الملقب بالأشداق . قيل ولقب بذلك لفصاحته . نشأ بالمدينة وقدم الشام عاصد مروان بن الحكم عندما طلب الخلافة لنفسه فجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك ولكن عبد الملك أخذ يتربص به حتى سنحت له الفرصة فدبحه بيده وذلك سنة ٧٠ هـ وكان يلقب بلطيم الشيطان للقوة أصابته .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٣٧ البداية والنهاية ٨ : ٣١٠ والأعلام ٥ : ٢٤٦ .

(٤) المنزور القليل النافه . يقال أعطاه عطاءً منزوراً أي عطاءً ملجأً عليه فيه والموفور التام والنقيير هي النكتة في ظهر النواة والقطمير القشرة الرقيقة بين النواة والثمرة أي أن الله =

١٢ - قال مروان لعبد الحميد الكاتب عند زوال أمره : صر إلى هؤلاء القوم ، يعني بني العباس ، فإني أرجو أن تنفعني في مخلفي ، فقال وكيف لي بعلم الناس جميعاً إن هذا رأيك ؟ كلهم يقولون إني قد غدرت بك وأنشد :

وغدري ظاهرٌ لا شك فيه لمبصرة وعذري بالمغيب

- ولما أتى به المنصور قال له : استبقني فإني فرد الدهر بالبلاغة^(١) . فقطع يديه ورجليه ، ثم ضرب عنقه .

١٣ - كان يقال : لم يغدر غادر قط إلا لصغر همته عن الوفاء ، واتضاع قدره عن احتمال المكاره في جنب نيل المكاره .

١٤ - عتيبة بن الحارث بن شهاب^(٢) صياد الفوارس :

غدرتم غدره وغدرت أخرى فليس إلى توافينا سبيل^(٣)

١٥ - عارف الطائي^(٤) :

= تعالى لا تخفى عليه خافية وهو تعالى يحاسبنا على الصغيرة والكبيرة . ومصداق قوله الآية الكريمة ﴿ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ .

(١) استبقني : أبقني وقد قتله لإعجابه بنفسه وأفتخاره بها .

(٢) عتيبة بن الحارث بن شهاب هو عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي التميمي فارس تميم في الجاهلية كان يلقب صياد الفوارس وسم الفوارس ويضرب به المثل في الفروسية وكانوا يعدون أبطال الجاهلية ثلاثة كما قال ابن أبي الحديد وهم عامر بن الطفيل وبسطام بن قيس وعتيبة بن الحارث قتله ذؤاب بن ربيعة بن عبيد .

راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٣٦١ والأمدي ص ١٥٥ وشرح نهج البلاغة ٣ : ٢٧٩ وجمهرة الأنساب ص ١٨٤ .

(٣) التوافي : يقال توافي القوم توافياً تتأفوا .

(٤) عارق الطائي بالقاف : هو قيس بن جروة بن سيف بن وائلة بن عمر بن مالك بن أمان الطائي وسمي عارقاً لقوله :

لئن لم نغيّر بعض ما قد صنعتم لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه=

أذل لوطء الناس من خشب الجسر إذا استحقتها العيس جاءت من
البعء^(١) .

أيوعدني والرمح بيني وبينه تبين رويداً ما أمامة من هند
ومن أجا حولي رعان كأنها قنابل خيل من كميت ومن ورد^(٢)
غدرت بأمرٍ كنت أنت اجتذبتنا إليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد

١٦ - علي رضي الله عنه : الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله والغدر بأهل
الغدر وفاء عند الله .

- وكتب إلى عامله^(٣) : فلما أمكنتك الشدة أسرعت الكرة ، وعاجلت
الوثبة ، واختطفت ما قدرت عليه . اختطاف الذئب الأزل دامية
المعزى . فحملته رحيب الصدر بحمله ، غير متأثم من أخذه ، كأنك
لا أباً لغيرك حدرت إلى أهلك ترائك من أيبك وأمك . فسيحان
الله ! أما تؤمن بالمعاد ! أو ما تخاف نقاش الحساب ؟ كيف تسيع شراباً
وطعاماً ؟ وأنت تعلم أنك تأكل حراماً ، لأعذرن إلى الله فيك ،
لأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار .

- وعنه : وتغاب عما لا يتضح لك ، ولا تعجلن إلى تصديق ساع ،
فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين .

= وبهذا البيت سمي عارقاً وهو شاعر جاهلي ويقال له عارق أجا الطائي لأنه أقام بأجا
وهو أحد جبلي طيء :

راجع ترجمته في خزانة البغدادى ٣ : ٣٣٠ وشرح الحماسة للتبريزي ٤ : ٢١ - ٤٢
ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٤٢٦ .

(١) استحقتها أي حملتها بالحقيقية وتُنضى معناه تهزل لبعء المسافة .

(٢) الرعان : الرعان جمع رعن وهو النادر من الجبل أي الأنف العظيم من الجبل تراه
متقدماً والقنابل هي الجماعات من الخيل .

(٣) عامله : هو هنا عبد الله بن عباس الذي اختلس بيت المال في العراق وذهب إلى
الحجاز والأزل هو السريع الجري أو الخفيف لحم الوركين . والدامية المجروحة
يسيل دهما والكسيرة أي المكسورة والمعزى والمعز والمعيز راجع نهج البلاغة ٣ : ٦٠ .

- وعنه : ومن استهان بالأمانة وقع في الخيانة ، ومن لم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أحل بنفسه في الدنيا^(١) ، وهو في الآخرة أذل وأحزى . وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة ، أفضع الغش غش الأئمة . والسلام .

١٧ - قال المنصور لعامل بلغته عنه خيانة : يا عدو الله وعدو أمير المؤمنين أكلت مال الله ! فقال : يا أمير المؤمنين ، نحن عيال الله ، وأنت خليفة الله والمال مال الله . فما نأكل إذن ؟ فضحك وقال : خلوه ولا تولوه .

١٨ - كان محمد بن جعفر بن أبي طالب^(٢) مع أخيه محمد بن أبي بكر الصديق بمصر فلما هزم ابن أبي بكر استخفى ، فدل عليه رجل من عك ثم من غافق^(٣) ، فقال :

(١) أحل بنفسه في الدنيا : أوجب على نفسه العقوبة .

راجع نهج البلاغة ٣ : ٨٧ من عهد الإمام علي للأشتر النخعي حين ولاه على مصر .

(٢) محمد بن جعفر بن أبي طالب : هو محمد بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي وهو أول من سمي محمداً في الإسلام من المهاجرين . ولد بأرض الحبشة على عهد رسول الله ﷺ ويكنى أبا القاسم . تزوج أم كلثوم بنت الإمام علي بعد عمر استشهد بتستر كما ذكر الواقدي سنة ١٧ هـ ويقول الدارقطني أنه استشهد بصفين سنة ٣٧ هـ . ويقول المرزباني في معجم الشعراء أنه كان مع أخيه لأمه محمد بن أبي بكر فلما قتل اختفى محمد بن محمد بن جعفر فدل عليه رجل من عك ثم من غافق فهرب إلى فلسطين وجاء إلى رجل من أحواله من خثعم فمنعه من معاوية . ولم نجد في معجم المرزباني ما ذكره الزمخشري . فلعل هذا لم يطبع .

راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٢٩٤ مقاتل الطالبين ١١ والمجبر لابن حبيب (٤٦ - ٢٧٤) والإصابة ٦ : ٥٢ .

(٣) عك وغافق : غافق قبيلة من الأزد وهو ابن الشاهد بن عك بن حدثان بن عبد الله بن الأزد . ويقال بل هو غافق بن الحارث بن عك بن الحارث بن حدثان . ومنهم عبد الرحمن الغافقي البطل الشهير باني حصن غافق في نواحي حفص البلوط من أعمال قرطبة .

لعمري للحيان عك وغافق أذل لو طء الناس من خشب الجسر
أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم ولن تجد العكي إلا إلى غدر

١٩ - أبو بكر رضي الله عنه : ثلاث من كن فيه كن عليه : البغي ،
والنكث ، والمكر . قال الله تعالى : ﴿إنما بغيتكم على أنفسكم . فمن نكث
فإنما ينكث على نفسه . ولا يحق المكر السيء إلا بأهله﴾^(١) .

٢٠ - مر عبد بن عبيد^(٢) بجماعة وقوف ، فقال : ما هذا ؟ قيل :
السلطان يقطع سارقاً ، فقال : لا إله إلا الله ! سارق العلانية يقطع سارق
السر .

٢١ - أمر الإسكندر بصلب سارق ، فقال : أيها الملك إنني فعلت ما
فعلت وأنا كاره ، فتصلب وأنت أيضاً للصلب كاره .

٢٢ - وقف شاطر^(٣) على قبر سارق فقال : رحمك الله ، فقد والله
كنت أحمر الإزار ، حاد السكين ، إن نقتب فجرذ ، وإن تسلفت فسنور ،
وإن استلبت فحدأة ، وإن ضربت فأرض . وإن شربت فجب^(٤) . ولكنك
اليوم وقعت في زاوية سوء .

٢٣ - سرق مدني قميصاً ، فأعطاه ابنه لبيعه ، فسرق منه ، فجاء فقال
له : بكم بعته؟ فقال : برأس المال .

(١) الآية رقم ١٣ من سورة يونس والآية رقم ١٠ من سورة الفتح والآية ٤٢ من سورة
فاطر .

(٢) عبد بن عبيد لم تقع له على ترجمة وربما كان عمرو بن عبيد أبو عبد الله بن عبيد بن
عمير الليثي أبو هاشم المكي من التابعين من أهل مكة . كان رجلاً صالحاً من ثقات
رواة الحديث مات بمكة سنة ١١٣ هـ وقيل قتل بالشام في الغزوة سنة ١١٣ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٣٠٨ وحلية الأولياء لأبي نعيم وطبقات ابن
سعد ٥ : ٢٤٩ .

(٣) شاطر : الشاطر هو الخبيث الفاجر أو هو من أعيان أهله خبثاً والعامية تستعمله بمعنى
النيب الكثير الفهم اللبق الذي يحسن التصرف بالأمر .

(٤) الجب : هو البئر .

٢٤ - العرب : الخلة تدعو إلى السلة^(١) .

٢٥ - [شاعر] :

من يأمن الذئب على غدره أهل لأن يخفره الذئب^(٢)

٢٦ - كان عمر بن مهران^(٣) يكتب على روشمه^(٤) : اللهم احفظه ممن يحفظه .

٢٧ - الفرزدق :

إنَّ أبا الكرشاء ليس بسارق ولكن متى ما يسرق القوم يأكل

٢٨ - قال لرجل غلامه : يا سيدي قد سرق الحمار ، فقال : الحمد لله الذي لم أكن على ظهره .

٢٩ - أعرابي :

ألا لا أبالي بعد قوس سرقتها بمكة أن لا يكتب الله لي أجرا

٣٠ - دخل شهر بن حوشب ، وهو من جلة القراء والمحدثين ، بيت

(١) الخلة تدعو إلى السلة : الخلة بفتح الخاء الحاجة والفقير والسلة السرقة الخفية ومعناه ان الفقر أو الحاجة أمر يدعو إلى السرقة .

(٢) يخفره : نقض عهده وغدر به .

(٣) عمر بن مهران : هو عمر بن مهران ولاء هارون الرشيد على مصر سنة ١٧٦ هـ بعد أن عزل عنها موسى بن عيسى حين بلغه أن موسى عازم على الخلع . وقال والله لا أعزله إلا بأخس من على بابي فاحضر عمر بن مهران وكان أحول مشوه الخلق وكان لباسه خسيساً وكان يردف غلامه خلفه .

راجع ترجمته في الطبري وابن الأثير حوادث سنة ١٧٦ والنجوم الزاهرة ٢ : ٨٠ .

(٤) روشمه : لفظ سوادي . قال الجوهري : الروشم : اللوح الذي يختم به البيادر بالسين والشين معاً . قال عرام ويقال للخاتم الذي يختم به على البر : الروشم والروشم يقال رشمت الطعام أرشمه إذا ختمته والروشم الطابع .

المال ، فأخذ خريطة^(١) دراهم ، وقيل فيه :

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر
- وضرب بخريطة شهر المثل فيما يختزله المتسمون بالستر من أموال
الناس .

٣١ - كان للمأمون خادم يتولى وضوءه فيسرق طساسه^(٢) ، فقال له
يوماً : لم تسرقها ؟ فهلا تأتيني بها فأشترىها منك ؟ قال : بدينارين .
فاشترها منه وقال : فهذه الآن في أمان ؟ قال : نعم ، قال : فلنا فيها كفاية
إلى دهر .

٣٢ - لو خلا بالكعبة لسرقها .

٣٣ - ذكر هشام بن محمد بن السائب الكلبي^(٣) : إن بابك بن ساسان
كان يغشى البيت ، وآخر ما زاره دفن فيه غزلاً من ذهب ، عيناه من ياقوت
وفي أذنيه شنفان من ذهب بدرتين ، والسيوف القلعية^(٤) التي لم تكن إلا
لفارس .

وهو الغزال الذي سرقه أبو إهاب . وذلك أنه كان أبو إهاب وديك

(١) خريطة دراهم : الخريطة هنا بمعنى الكيس الذي توضع فيه الدراهم وتكون من الخرق
والأدم تشرح على مافيها .

(٢) طساسه : الطساس جمع طسّ وهو لغة الطست قيل أصله الطست فلما عربته العرب
قالوا طسّ .

(٣) هشام بن محمد بن السائب الكلبي : هو هشام بن محمد أبي النضر بن السائب بن
بشر الكلبي أبو المنذر . كان عالماً بالإنسان وأخبار العرب وأيامهم كأبيه محمد بن
السائب له تصانيف عديدة تزيد على مائة وخمسين مصنّف وهو من أهل الكوفة مات
سنة ٢٠٤ هـ وقيل سنة ٢٠٦ هـ .

راجع ترجمته في معجم المطبوعات العربية ص ٢٢٦ والأعلام ٩ : ٨٧ وتاريخ بغداد
٤٥ : ١٤ .

(٤) السيوف القلعية : السيوف القلعية نسبة إلى القلعة بفتح القاف واللام وهي موضع
بالبادية نسب إليه السيوف .

ودييك موليان لخزاعة يشربون ، فنذ شرابهم ، فقال أبو إهاب والله ما نعول على شيء إلا على غزال الكعبة ، فسرقوه ، فعظم ذلك على قريش وقطعوا الموليين ، ولم يقووا على أبي إهاب ، وفيه يقول حسان :

أبا إهاب فبين لي حديثكم أين الغزال عليه الدرّ من ذهب
٣٤ - سباع بن كوثل السلمي^(١) ، وكان لصاً فحبس حتى مات في السجن :

وإني لأستحيي من الله أن أرى أجزر حبلي ليس فيه بعير
وأن أسأل المرء الدني بعيره وبعران ربي في البلاد كثير
٣٥ - كان لعمر بن دويرة البجلي^(٢) أخ قد كلف بنت عم له ، فتسور عليها ، فأخذه أخوتها وأتوا به خالد بن عبد الله القسري وسرقوه^(٣) وسأله فصدقهم ليدفع الفضيحة عن الجارية . فأراد خالد قطعه ، فقال عمرو :

أخالد قد والله أوطئت عشوة وما العاشق المسكين فينابسارق
أقر بما لم يأت المرء أنه رأى القطع خيراً من فضيحة عاتق^(٤)
فzوجه خالد الجارية .

٣٦ - سرق رجل من مجلس أنوشروان جام ذهب^(٥) وهو يراه ، فلما فقده الشرايبي قال : والله لا يخرج أحد حتى يفتش ، فقال أنوشروان : لا تعرضن لأحد ، فقد أخذه من لا يرده ، ورآه من لا ينم عليه .

٣٧ - وسرق رجل من مجلس معاوية كيس دنانير وهو يراه ، فقال

-
- (١) سباع بن كوثل السلمي : لم نقع له على ترجمة .
(٢) عمر بن دويرة البجلي : لم نقع له أيضاً على ترجمة .
(٣) سرقوه بتشديد الراء نسبوه إلى السرقة . جعلوه سارقاً .
(٤) العاتق الشابة قد أدركت وبلغت فخذرت في بيت أهلها ولم تتزوج .
(٥) جام ذهب : كأس من ذهب .

الخازن : قد نقص من المال كيس دنانير ، فقال : صدقت ، وأنا صاحبه وهو محسوب لك .

٣٨ - قطع على قوم بالبادية ، فكتب إلى عمرو بن حنظلة^(١) : أما بعد فإنكم أقوام قد استنكحتم هذه الفتنة ، فلا على حق تقيمون ، ولا عن باطل تمسكون ، وإني أقسم بالله لتأتينكم مني خيل تدع أبناءكم يتامى ، ونساءكم أيامى ، ألا وأيما رفقة مرت بأهل ماء فأهل الماء ضامنون^(٢) لها حتى تأتي الماء الآخر . فكانت الرفقة إذا وردت أهل الماء أخذوها حتى يوردوها الماء الآخر .

٣٩ - قال رجل لعمرو بن عبيد : إن الأسواري^(٣) لم يزل يذكرك ويقول الضال . فقال عمرو : والله يا هذا ما رعيت حق مجالسته حين نقلت إلينا حديثه ، ولا رعيت حقي حين أبلغتني عن أخي ما أكرهه ، اعلم أن الموت يعمنا ، والبعث يحشرنا ، والقيامة تجمعنا ، والله يحكم بيننا .

٤٠ من نمَّ لك نمَّ عليك .

(١) عمرو بن حنظلة : ربما كان عمرو بن حنظلة التميمي ، من بادية البصرة عاش إلى أيام خلافة مروان بن الحكم وحضر يوم الربذة وهو يوم استؤصل به أهل الشام مع حبيش بن دلجة القيني وكان مروان بن الحكم لما بويح له بالشام أنفذه إلى المدينة فاستولى عليها وهرب عامل ابن الزبير إلى مكة ، فأنفذ عامل ابن الزبير على البصرة جيشاً فيهم عمرو ابن حنظلة إلى حبيش فلقوه بالربذة فقتلوه وقتلوا جيشه فقال عمرو بن حنظلة في ذلك شعراً .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٢٨ .

(٢) ضامنون لها : متعهدون لها .

(٣) الأسواري : ربما كان أبو علي عمرو بن قائد الأسواري نسبه إلى نهر الأساورة بالبصرة كان على مذهب القدر والإعتزال له مع عمرو بن عبيد مناظرات ومواقف كان يتردد باستمرار على محمد بن سليمان أمير البصرة مات على ما يعتقد بعد المائتين ببسیر .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٦٨ والحيوان ٦ : ١٩١ ميزان الاعتدال ٣ : ٢٨٣ ولسان الميزان ٤ : ٣٧٢ .

٤١ - قالوا في السعاة^(١) : كفى إن الصدق محمود إلا منهم ، وإن أصدقهم أحبهم .

٤٢ - وشى واشٍ برجلٍ إلى الإسكندر فقال : أتحب أن تقبل منك ما قلت فيه على أن تقبل منه ما يقول فيك ، قال : لا ، قال : فكف عن الشر يكف عنك .

٤٣ - قال رجل لفيصلوف : عابك فلان بكذا ، فقال : لقيتني بقحتك^(٢) بما استحيي أن يلقاني به .

٤٤ - شاعر :

يسعى عليك كما يسعى إليك فلا تأمن غوائل ذي وجهين كياد
٤٥ - ابن الطرية :

تكنفي الواشون من كل جانب ولو كان واش واحد لكفاني
إذا ما جلسنا مجلساً نستلذه تواشوا بنا حتى أمل مكاني
٤٦ - العلاء بن المنهال الغنوي^(٣) :

قل للمساور أن زهدم خائن فحف الآله واعفنا من زهدم^(٤)
إن العفيف إذا استعان بخائن كان العفيف شريكه في المأثم

٤٧ - عاتب مصعب بن الزبير الأحنف على شيء بلغه عنه ، فاعتذر ،

(١) السعاة : النمامون : ناقلو الكلام الذين يتوخون من وراء ذلك الفتنة .

(٢) قحة : قلة الحياء .

(٣) العلاء بن المنهال الغنوي : لم تقع له على ترجمة .

(٤) المساور ربما كان المساور بن عبد الحميد : من الدهاقين من أهل اليوازيج وكان من الشراة خرج على العباسيين في خلافة المعتز في رجب سنة ٢٥٣ هـ وهزم لهم عدة جيوش ومات سنة ٢٦٣ هـ .

راجع ترجمته في الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٢٦٣ هـ .

فقال : أخبرني بذلك الثقة ، فقال : كلا أيها الأمير ، إن الثقة لا ينم .

٤٨ - اشترى الربيع بن خنيم فرساً بثلاثين ألفاً يغزو عليه ، فأرسل غلامه ليحتش^(١) له ، وربطه وقام يصلي ، فسرق وهو لا يفطن لاشتغاله بالصلاة ، فقال : اللهم إن كان عويياً^(٢) فاهده ، وإن كان فقيراً فاغنه ، ثلاث مرات .

٤٩ - حذيفة رضي الله عنه : ولقد أتى عليّ زمان وما أبالي أيكم بايعت إن كان مسلماً رده عليّ إسلامه ، وإن كان نصرانياً رده عليّ ساعيه ، فأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلاناً أو فلاناً .

٥٠ - جعل سمعه مدرج النمائ^(٣) .

٥١ - كتب الفضل بن سهل : إنا نرى أن قبول السعاية شر من السعاية فان السعاية^(٤) دلالة ، والقبول إجازة^(٥) . فانف هذا الساعي فإن يكن في سعائته صادقاً فهو في صدقه لثيم ، إذ لم يرع الحزمة ، ولم يستر العورة .

٥٢ - صالح بن عبد القدوس :

من يخبرك بشتمٍ عن أخٍ فهو الشاتم لا من شتمك
ذاك شيءٌ لم يواجهك به إنما اللوم على من أعلمك
كيف لم ينصرك إن كان أحماً ذا حفاظ عند من قد ظلمك

٥٣ - المستورد^(٦) رفعه : من أكل بأخيه أكلة أطعمه الله مثلها من نار

(١) يحتش له : يأتي له بالحشيش وهو الكالأ الرخص الأخضر .

(٢) الغوي : من اضلته الغواية وحاد عن الصراط السوي .

(٣) مدرج النمائ : تتدرج فيه الواحدة : تلو الأخرى .

(٤) السعاية : ما يقوم به السعاة من نقل الكلام والنميمة لإيقاع الفتنة .

(٥) إجازة : بمعنى عطاء الجائزة .

(٦) المستورد : هو المستورد بن شداد بن عمرو الفهري القرشي المكي من بني محارب

بن فهر . له ولأبيه صحبة ويوم قبض الرسول ﷺ كان المستورد غلاماً كان من ثقات

جهنم^(١) . هو أن يسعى بأخيه ويجتر نفعاً بسعايته .

٥٤ - الجنيد^(٢) : ستر ما عاينت أحسن من إشاعة ما ظننت .

٥٥ - عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : من سمع بفاحشة فأفشاها فهو كالذي أتاها .

٥٦ - طريح^(٣) :

إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا شراً أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا
وحسبك تهمة ببرىء قوم يضم على أخي سقم جناها
ولا تردعي الأسرار سمعي فإنما تصبين ماء في إناء مثلم

٥٧ - حلة امرئ القيس^(٤) مثل في كرامة تحتها شر وغدر . وذلك أنه مر إلى قيصر يستنجده على قتلة أبيه . فأمدته بجيش ، فلما سار خطى :

= رواة الحديث . وأحاديثه في الصحيح والترمذي .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٤٠ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٦ والإصابة ٦ : ٨٧ .

(١) لم يرد هذا الحديث في كتب الصحاح على هذه الصورة ولكن هناك حديث قريب منه في معناه .

(٢) الجنيد : هو الجنيد بن محمد البغدادي الصوفي المتقدمة ترجمته .

(٣) طريح : هو طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد الثقفي . شاعر نشأ في دولة بني أمية وانقطع إلى الوليد بن يزيد وتقرب منه قبل أن يلي الخلافة واستمر اتصاله به بعد الخلافة ، وأكثر شعره في مدحه . جعله الوليد أول من يدخل عليه وآخر من يخرج من عنده وكان يستشيريه في مهماته الخاصة وشؤون الخلافة وكان مكرماً له لانقطاعه إليه ولخوئولته في ثقيف . أدرك طريح دولة بني العباس وكان من شعراء أبي جعفر المنصور مات في أيام المهدي سنة ١٦٥ هـ .

راجع ترجمته في الأغاني ٤ : ٣٠٢ إرشاد الأريب ٤ : ٢٧٦ رغبة الأمل ٦ : ١٠٤ والأعلام ٣ : ٣٢٥ .

(٤) امرؤ القيس : هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المُرار . اشتهر بلقبه واختلف المؤرخون باسمه ولد في نجد كان أبوه ملكاً على أسد وغطفان =

في رأيه فأتبعه حلة مسمومة وعزم عليه أن يلبسها ، فلما لبسها تقرح جلده
وتساقط لحمه .

٥٨ - موسى بن عبد الله بن حسن بن علي رضي الله عنهم :

تولت بهجة الدنيا فكل جديد لها خلق
وخان الناس كلهم فلا أدري بمن أثق
رأيت معالم الخيرات سدت دونها الطرق
فلا حسب ولا أدب ولا دين ولا خلق

٥٩ - النبي ﷺ : لا فتك في الإسلام^(١) . وعنه : قيد الإسلام

الفتك^(٢) وأول فتكاً في الإسلام ما فعله أبو لؤلؤة^(٣) غلام المغيرة بن شعبة ،

وأمة أخت المهلهل الشاعر . قال الشعر وهو غلام وراح يشب ويلهو ويعاشر صعاليك
العرب فبلغ ذلك أباه فنهاه فلم ينته فأبعده إلى حضرموت موطن آبائه وعشيرته وهو في
حوالي العشرين من العمر فأخذ هناك يشرب ويطرب ويغزو ويلهو إلى أن ثار بنو أسد
فقتلوا أباه فبلغه ذلك وهو يشرب فقال قولته المشهورة ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً
لأصحو اليوم ولا سكر غداً اليوم خمر وغداً أمر . وقام من غده فلم يزل حتى ثار لأبيه
من بني أسد وطلبه المنذر ملك العراق فطاف في قبائل العرب ثم رأى أن يستعين
بالروم فقصده الحارث بن أبي شمر الغساني فسيره هذا إلى ملك الروم في
القسطنطينية فوعده ومطله ثم ولاه أمرة بادية فلسطين فرحل يريدتها . ويقال أن قيصر
ندم على ذلك فأتبعه حلة مسمومة فلبسها فلما وصل إلى انقرة تقرح جسمه فسمي ذا
القروح وبقي فيها إلى أن مات في نحو سنة ٨٠ قبل الهجرة .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣١ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ١٠٤ وخزانة البغدادي

١ : ١٦٠ والأعلام ١ : ٣٥١ .

(١) لا فتك في الإسلام : لم يرد هذا الحديث في كتب الصحاح .

(٢) الفتك : إن يأتي الرجل صاحبه على حين غفلة فيشد عليه ويقتله . والغيلة أن يخدع

الرجل حتى يخرج به إلى موضع يخفي فيه أمره ثم يقتله . (لسان العرب) .

(٣) أبو لؤلؤة : هو فيروز المجوس النهاوندي كان من نهاوند فأسرت الروم وأسرهم المسلمون

من الروم كان غلام المغيرة بن شعبة . قيل في قصة قتله عمر : خرج عمر بن

الخطاب يطوف يوماً في السوق فلقيه أبو لؤلؤة فقال يا أمير المؤمنين أعذني على =

قاتل عمر رضي الله عنه ، ثم فتكة عمرو بن جرموز^(١) بالزبير بن العوام ،
ثم فتكة عبد الرحمن بن ملجم^(٢) بعلي رضي الله عنه .

= المغيرة بن شعبة فإن علي خراجاً كثيراً فقال كم خراجك قال؟ قال درهمان كل يوم .
قال وأيش صناعتك؟ قال: نجار نقاش حداد قال : فما أرى خراجك كثيراً على ما
تصنع من الأعمال قد بلغني أنك تقول لو أردت أن أصنع رحيّ تطحن بالريح لفعلت
قال : نعم قال فاعمل لي رحي : قال لئن سلمت لأعملنّ لك رحي يتحدث بها من
بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر لقد أوعدني العبد الآن . فلما كان بعد
ثلاثة أصبح عمر وخرج إلى الصلاة واستوت الصفوف . دخل أبو لؤلؤة في الناس وبيده
خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرتة هي
التي قتلته وكان ذلك ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٣٣ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير حوادث سنة ٣٣ هـ وتاج
العروس ١ : ١١٣ والأعلام .

(١) عمرو بن جرموز : هو عمرو بن جرموز التميمي السعدي . كان الزبير قد انصرف عن
القتال يوم الجمل بعد حديث له مع علي فمر بعسكر الأحنف بن قيس فاتبعه عمرو بن
جرموز فلما نزل الزبير للصلاة استدبره ابن جرموز قطعنه في جربان درعه فقتله . وأخذ
فرسه وسلاحه وخاتمه فأتى علياً فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال علي إذن له
ويشره بالنار . وكان قتله للزبير سنة ٣٦ هـ .
راجع ترجمته في الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٣٦ هـ .

(٢) عبد الرحمن بن ملجم : هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري من أشد
الفرسان أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر وقرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء
وأهل الفقه والعبادة . شهد فتح مصر فكان فيها فارس بني تدؤل وكان من شيعة علي
ابن أبي طالب شهد معه صفين ثم خرج عليه فاتفق مع البرك وعمرو بن بكر على قتل
علي ومعاوية وعمرو بن العاص في ليلة واحدة هي (١٧ رمضان) وتعهد البرك بقتل
معاوية وتعهد عمرو بن بكر بقتل عمرو بن العاص وتعهد ابن ملجم بقتل علي فقصده
الكوفة واستعان برجل يدعى شيبياً الأشجعي . فلما كانت ليلة ١٧ رمضان كمنّا خلف
الباب الذي يخرج منه علي لصلاة الفجر فلما خرج ضربه شيبب فأخطأه فضربه ابن
ملجم فأصاب مقدم رأسه فنهض من في المسجد فحمل عليهم بسيفه فأفرجوا له فتلقاه
المغيرة بن نوفل بقطيفة رمى بها عليه وحمله وضرب به الأرض وقعد على صدره وفر
شيبب . وتوفي الإمام علي من أثر الجرح فقتله الحسن قصاصاً سنة ٤٠ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ١٠ ولسان الميزان ٣ : ٤٣٩ وتاريخ الطبري وابن الأثير
حوادث سنة ٤٠ هـ .

٦٠ - وفتكة البراض^(١) في الجاهلية مثل .

٦١ - [شاعر] :

ولا أكتم الأسرار لكن أنمها ولا أدع الأسرار تغلي على قلبي
وإن السخين العين من بات ليله تقلبه الأسرار جنباً إلى جنب
٦٢ - ذم أعرابي رجلاً فقال : إن الناس يأكلون أمانتهم لقمأ وإن فلاناً
يحسوها حسوا^(٢) .

٦٣ - كتبت غنج جارية الخزاعي^(٣) على جبهتها : لا كنت أن خنت .

٦٤ - البريء جريء ، والخائن خائف .

٦٥ - وفي نوابغ الكلم : الأمين آمن ، والخائن حائن .

٦٦ - كان مالك بن الربيع^(٤) يصيب الطريق ، فلم يزل بشر بن مروان

(١) البراض: هو البراض بن قيس بن رافع الضمري الكناني أحد فتاك العرب في الجاهلية يضرب بفتكه المثل . خلعه قومه لكثرة جنائياته فقدم مكة وحالف حرب بن أمية . ثم قدم العراق على النعمان بن المنذر وطلب منه ان يجعله على لطيمة يريد أن يبعث بها إلى عكاظ فلم يلتفت إليه وجعل أمرها إلى عروة الرحال وهو ابن عتبة بن جعفر ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن هوازن فقال له البراض أتجيرها على كنانة ؟ قال نعم وعلى الخلق كله فخرج فيها عروة وخرج البراض يطلب غفلته حتى غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام واستاق العير ولحق بالحرم وبسببه قامت حرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان سنة ٣٨ قبل الهجرة وإنما سميت حرب الفجار بما استحل بها من المحارم .

راجع ترجمته في ثمار القلوب ص ١٠١ جمهرة الأنساب ١٧٥ سيرة ابن هشام ١ : ١٨٤ والطبري وابن الأثير .

(٢) يحسوه حسواً : من حسى وأحسى وحاسى الرجل الماء يعني اشربه إياه شيئاً بعد شيء .

(٣) غنج : لم نفع لها على ترجمة ولم تتبين من هو مولاها الخزاعي .

(٤) مالك بن الربيع : هو مالك بن الربيع بن حوط بن قرط المازني التميمي كان طريفاً أديباً فاتكاً أصاب الطريق مدة وأمنه بشر بن مروان ورآه سعيد بن عثمان بن عفان =

يطلبه حتى أتى به ، فرأى لساناً وظرفاً فقال : ويحك : إني لأرى فيك ما قلّ في رجل ، فما يحملك على إصابة الطريق^(١) ؟ قال : أصلح الله الأمير العجز عن مكافأة الأخوان ، قال : أفرأيت إن أغنيك أتعف ؟ قال : أي والله ، عفة ما عفا أبو ذر^(٢) قط . فأغناه ، فلما مات بشر عاد إلى قطع الطريق .

= بالبادية في طريقه بين المدينة والبصرة وهو ذاهب إلى خراسان وقد ولاء عليها سنة ٥٦ هـ واصطحبه معه إلى خراسان فشهد فتح سمرقند وتنسك وأقام بعد عزل سعيد فمرض في مرو وأحس بالموت فقال قصيدته المشهورة وهي من غرر الشعر وعدتها ٥٨ بيتاً مطلعها :

ألا ليت شعري هل ابستنّ ليلة
بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا

(١) إصابة الطريق : قطعها على السابلة .
(٢) أبو ذر : هو أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة المتقدمة ترجمته .

الباب الثالث والستون

الغموم ، والمكاره ، والشدائد ، والبلايا ، والخوف ، والجزع ، والبكاء

١ - حذيفة رضي الله عنه : إن أقر يوم لعيني ليوم لا أجد فيه طعاماً ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله ليتعاهد^(١) عبده المؤمن كما يحيي أحدكم المريض الطعام .

٢ - وروى أبو عقبة^(٢) عنه عليه السلام : إذا أحب الله عبداً ابتلاه ، فإذا أحبه الحب البالغ اقتناه . قالوا : وما اقتناؤه ؟ قال : لا يترك له مالاً ولا ولداً ، ثم قال : والذي نفسي بيده لسمعت رسول الله . فذكر الحديث .

٣ - مر موسى عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعاً لله ، قد مزقت السباع لحمه وأضلعه ، وكبده ملقاة ، فوقف متعجباً فقال : أي رب ، عبدك ابتليته بما

(١) تعاهد : تحفظ الشيء وتفقدته .

(٢) أبو عقبة : هو أبو عقبة الفارسي اسمه رشيد شهد يوم أحد أو ربما كان عقبة هذا هو أهبان بن أوس الأسلمي قديم الإسلام صلى القبلتين ونزل الكوفة ومات بها في ولاية المغيرة وكان من أصحاب الشجرة . ولم يتبين من هو راوي الحديث منهما ولم نجد هذا الحديث في كتب الصحاح ولا في مسند ابن حنبل ولا الدراري ولا الموطأ .
ليمكننا التحقيق من راويه .

راجع الإصابة ٧ : ١٢٢ - ١٣٢ و ١ : ٧٩ .

أرى؟ فأوحى إليه : إنه سألني درجة لم يبلغها بعمله ، فأحبت أن ابتليه لأبلغه تلك الدرجة .

٤ - ليث^(١) عن الحكم^(٢) الغموم التي تعرض للقلوب كفارات للذنوب .

٥ - الحسن : في قوله تعالى : ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾^(٣) : لا أعلم خليقة تكابد من الأمر ما يكابد هذا الإنسان ، يكابد مضائق الدنيا وشدائد الآخرة .

٦ - علي بن أمية الكاتب^(٤) في فتنه الأمين .

دهتنا أمور تشيب الوليد ويخذل فيها الصديق الصديق
فبالله نبلغ ما نرتجي وبالله ندفع ما لا نطبق

٧ - علي رضي الله عنه : فكم من منعم عليه مستدرج بالنعم ، ورب مبتلي مصنوع له بالبلوى .

٨ - ابن المعتز : من لم يتعرض للنوائب تعرضت له .

٩ - لم يزل زكريا ^{عليه السلام} يشكيري ولده يحيى صلى عليه مغموماً باكياً

(١) هوليث بن سعد الفهمي : المتقدمة ترجمته .

(٢) الحكم : لم نتأكد على وجه التحديد من هو الحكم هذا ولعله الحكم بن عبد الله البلوي المصري المذكور عند ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب .

راجع تهذيب التهذيب ٢ : ٤٢٠ .

(٣) الآية رقم ٤ من سورة البلد . يقول الفراء في تفسير هذه الآية الكريمة : خلقناه منتصباً معتدلاً : ويقال في كبد أي أنه خلق يكابد ويعالج أمر الدنيا والآخرة . وقيل في شدة ومشقة .

(٤) علي بن أمية الكاتب : هو علي بن أمية بن أبي عمرو الكاتب مولى بني أمية بن عبد شمس وهو أخو محمد بن أمية وابن أخي محمد وعلي ابني أبي أمية وهم شعراء . كان على هذا شاعراً غير أن شعره كان قليلاً وغير معروف .

راجع تاريخ بغداد ١١ : ٣٥١ وتاريخ الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٢٥١ -

مشغولاً بنفسه ، فقال : يا رب ، طلبت منك ولداً انتفع به فرزقتني لا أنتفع به ، قال : طلبته ولياً ، والولي لا يكون إلا هكذا .

١٠ - الثوري^(١) : لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة ، والرخاء مصيبة .

١١ - الغم يشيب القلب ، ويعقم العقل ، فلا يتولد معه رأي ، ولا تصدق معه روية .

١٢ - سئل ابن عباس عن الحزن والغضب ، فقال : أصلها وقوع الشيء بخلاف المحبة ، فمن أتاه المكروه ممن فوقه نتج عليه حزناً ، ومن أتاه ممن دونه نتج غضباً .

١٣ - الأحنف : عهد البلاء خادم يدمدم^(٢) ، ويبت يكف ، وخطب يفرقع ، وخوان ينتظر .

١٤ - أتى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب برجل لضرب عنقه فقال بعض جلسائه : هذا والله جهد البلاء . فقال : لا تقل ، فوالله ما هذا وشرطة حجام الأسواء ، ولكن جهد البلاء فقر مدقع بعد خير موسع .

١٥ - وعن المعتمر بن سليمان^(٣) : لم يعالج جهد البلاء من لم يعالج الأيام .

١٦ - الجاحظ : جهد البلاء أن تظهر الخلة^(٤) ، وتطول المدة ، وتعجز الحيلة ، ثم لا تعرك إلا أحياناً صارماً ، وابن عم شامتاً ، وجاراً كاشراً ، وولياً قد تحول عدواً ، وزوجة مختلعة ، وجارية مستبيعة ، عبداً يحقرك وولداً

(١) الثوري : هوسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري .

(٢) يدمدم : يغضب والدمدمة الكلام الذي يزعج الإنسان . ويكف مضارع وكَفَّ يقال . وكف الغيث وأوكف وتوكف بمعنى هطل وقطر ويفرقع يحدث له دوي . والخوان ما يؤكل عليه . أو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .

(٣) المعتمر بن سليمان هو المعتمر بن سليمان بن طرخان المتقدمة ترجمته .

ينتهرك .

١٧ - البرايا أهداف البلايا .

١٨ - الصاحب : هو بين أنياب الدهر ، ونوائبه تحطمه بصريفها وتعتوره بصروفها^(١) .

١٩ - فرقد السبخي : قرأت في التوراة التي لم تبدل : من ملك استأثر ومن لم يستثر ندم ، والحاجة الموت الأكبر ، والهـم نصف الهرم .

٢٠ - سمع حكيم رجلاً يقول لآخر : لا أراك الله مكروهاً ، فقال : كأنك دعوت عليه بالموت ، فإن صاحب الدنيا لا بد له من أن يرى مكروهاً .

٢١ - الدهر سلك حوادث وخطوب .

٢٢ - العرب : ويل أسهل من ويلين :

٢٣ - خرط القتاد دونه ، ولقط الرمل أسهل منه^(٢) .

٢٤ - [شاعر] :

ومطوي على حرق يكابد لوعة الأرق

(١) الخلة بفتح الخاء هي الحاجة والفقر وصارم اسم فاعل من صرم أي قاطع وشامت اسم فاعل من شمت وهو الذي يفرح بالمكروه الذي يصيب الآخرين وكاشر اسم فاعل من كشر وهو الذي يكشر عن أسنانه ويفعل كما يفعل السبع ويتنمر ويوعد . والمختلعة الزوجة طلقت بقدية من مالها والمستبيعة التي طلبت أن يبيعها مالِكها وانتهره أي بالغ زجره وردعه .

(٢) بصروفها : جمع صريف وهو هنا صوت الأنياب . يقال صرف نابه إذا بدا منه صوت وتعتوره : تتداوله بينها . وصروف الدهر نوائبه وحدثانه .

(٣) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبريقال : من دون هذا الأمر خرط القتاد أي أنه لا يُنال إلا بمشقة عظيمة وأن خرط القتاد أسهل منه . وخرط القتاد هو انتزاع قشرة أو شوكة باليد . ولقط الرمل هو أيضاً أمر في غاية الصعوبة لأن الرمل لا يثبت في اليد ولا يستقر بها .

كأن فؤاده قلقاً لسان الحية الفرق
تكاد غروب دمعته تعم الأرض بالغرق
« ٢٥ - شاعر] :

وأحوال أبت إلا التباساً تبث الشيب في رأس الوليد
وتقعد قائماً بشجا حشاه وتبعث للقيام حيي القعود^(١)
وأضحت خشعاً منها نزار مركبة الرواجب في الخدود^(٢)
٢٦ - بقي والله مغموراً ، مقروعاً صفاته ، مسلوخاً شواته^(٣) .
٢٧ - ابن عينة : الدنيا كلها غموم ، فما كان منها من سرور فهو
ربح .

٢٨ - العتيبي : إذا تناهى الغم انقطع الدمع ، بدليل أنك لا ترى
مضروباً بالسياط ، ولا مقدماً إلى ضرب العنق يبكي .
٢٩ - شعيب بن الحبحاب^(٤) : الحزن ينضو كما ينضو الخضاب^(٥) ،
ولو بقي الحزن على أحد لقتله .

٣٠ - تزوج مغن نائحة ، فسمعها تقول : اللهم أوسع علينا في
الرزق . فقال : يا هذا إنما الدنيا فرح وحزن ، وقد أخذنا بطرفي ذلك ، إن

(١) الشجا : هو ما اعترض ونشب من عظم ونحوه والحيبي جمع حبوة وهو ما يحتبى به من
ثوب وغيره والإحتباء إدارة الثوب على ساقيه وظهره وهو جالس ليستند .

(٢) الرواجب هي أوتار مخارج صوت الحمار .

(٣) ثواته : جلدة الرأس .

(٤) شعيب بن الحبحاب : هو شعيب بن الحبحاب الأزدي أبو صالح البصري من ثقات
رواة الحديث من أهل البصرة روى أنس وأبي العالية وإبراهيم النخعي مات سنة
١٣٠ هـ وقيل سنة ١٣١ هـ وغسله أيوب السخيتاني .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ١٨ وتهذّب التهذيب لابن عساكر
٤ : ٣٥٠ .

(٥) الخضاب : ما يخضب به بالحناء عادة أو نحوه .

كان فرح دعوني ، أو حزن دعوك .

٣١ - نفقت دابة لجندي ، فقيل : لا تغتم فلعله خيرة ، فقال : لو كان خيرة لكان حياً وإلى جانبه بغل .

٣٢ - وهب بن منبه : إذا سلك به طريق البلاء سلك به طريق الأنبياء .

- وعنه : البلاء للمؤمن كالشكال للدابة .

٣٣ - في بعض كتب الله تعالى : كانوا إذا طالت بهم العافية حزنوا ، ووجدوا في أنفسهم ، فإذا أصابهم البلاء فرحوا ، وقالوا : عاتبكم ربكم فأعتبوه .

٣٤ - مطرف^(١) : ما نزل بي مكروه قط فاستعظمته إلا ذكرت ذنوبي فاستصغرت .

٣٥ - كان سفيان عند رابعة^(٢) فقال : واحزنناه ! فقالت : واقله حزنناه ! فإنك لو كنت حزيناً ما هناك العيش .

٣٦ - أويس القرني : كن في أمر الله تعالى كأنك قتلت الناس كلهم . يعني خائفاً مغموماً .

٣٧ - أبو حنيفة رحمه الله : ما أعلم أشد حزنًا من المؤمن ، شارك أهل الدنيا في هم المعاش ، وتفرد في هم آخرته .

٣٨ - شعيب بن حرب^(٣) : كنت إذا نظرت إلى الثوري كأنه رجل في

(١) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير المتقدمة ترجمته .

(٢) رابعة : هي رابعة العدوية المتقدمة ترجمتها .

(٣) شعيب بن حرب هو أبو صالح شعيب بن حرب المدائني البغدادي كان من أبناء خراسان من أهل بغداد . نزل المدائن واعتزل بها ثم خرج إلى مكة فنزلها إلى أن مات سنة ١٩٧ هـ .

كان عابداً فاضلاً من ثقات رواة الحديث .

أرض مسبعة خائف الدهر كله ، وإذا نظرت إلى عبد العزيز بن أبي رواد فكأنه يطلع إلى القيامة من كوة .

٣٩ - الأعمش : كنت إذا رأيت مجاهدا ظننت أنه خربندج^(١) ظل حماره وهم مغتم يتفكر في أمر الآخرة .

٤٠ - إبراهيم بن بشار^(٢) : صحبت إبراهيم بن أدهم فرأيته طويل الحزن ، دائم الفكر ، واضعاً يده على رأسه ، كأنما أفرغت عليه الهموم إفراغاً .

٤١ - لا يجزع من المصيبة إلا من يتهم ربه .

٤٢ - جابر بن عبد الله رفعه : يود أهل العافية يوم القيامة أن لحومهم كانت تقرض بالمقاريض ، لما يرون من ثواب الله تعالى لأهل البلاء^(٣) .

٤٣ - لما اتخذ الله تعالى إبراهيم خليلاً ألقى في قلبه الوجع ، حتى أن خفقان قلبه ليسمع من بعد ، كما يسمع خفقان الطير في الهواء .

٤٤ - مسروق : إن المخافة قبل الرجاء ، فإن الله خلق جنة وناراً ، فلن تخلصوا إلى الجنة حتى تمرؤا بالنار .

= راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٦٦ وتهذيب التهذيب لابن عساكر ٤ : ٣٥٠ .

(١) خربندج : خربندج كلمة معربة من كلمة خربندة وهو المكاربي باللغة الفارسية .

(٢) إبراهيم بن بشار : هو إبراهيم بن بشار بن محمد أبو إسحاق الخراساني الصوفي خادم إبراهيم بن أدهم كان من ثقات رواة الحديث قدم بغداد وحدث فيها مات في حدود سنة ٢٤٠ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٤٧ وتهذيب التهذيب ١ : ١١ وميزان الاعتدال ٢٤ : ١ .

(٣) ورد هذا الحديث على غير هذه الصورة عند الترمذي في باب زهد وهو عنده على هذا الشكل : «يود أهل العافية يوم القيامة لو أن جلودهم قرضت في الدنيا بالمقاريض» .

٤٥ - قيل لفضيل : بم بلغ ابنك الخوف الذي بلغ ؟ قال : بقلة الذنوب .

٤٦ - فضيل : إذا قيل لك أتخاف الله تعالى ؟ فاسكت ، فإنك أن قلت لا جئت بأمر عظيم ، وإذا قلت نعم فالخائف لا يكون على ما أنت عليه .

٤٧ - عيسى عليه السلام : هول لا تدري متى يغشاك ، ما يمنعك أن تسعد له قبل أن يفجأك ^(١) .

٤٨ - أبو المطراب ^(٢) :

لقد خفت حتى لو تمر حمامة لقلت: عدو أو طليعة معشر
فإن قال خير قلت هذي خديعة وإن قال: شر قلت حق فشمّر

٤٩ - صالح المري ^(٣) : أخوف ما أخاف على عطاء شدة خوفه ، يريد عطاء السلمي وقد انسلخ مجرى دموعه من البكاء .

٥٠ - قيل لرابعة القيسية : هل عملت عملاً ترين أنه مقبول ؟ قالت : إن كان شيء فخوفي أن يرد علي عملي .

٥١ - قيل لسفيان : ما أوثق ما تثق به من عملك ؟ قال : لقد نزلت بي هيبة الله حتى ما أهاب شيئاً غيره .

٥٢ - قال ذر ^(٤) لابيهِ عمر ^(٥) : ما لهم يتكلمون فلا يبكي أحد ، وإذا

(١) يفجأك : قبل أن يأتيك فجأة على حين غرة منك .

(٢) أبو المطراب : هو عبيد بن أيوب العبدي من بني العنبر : شاعر إسلامي . كان لصاً وكان جنياً جناية فطلبه السلطان وأهدر دمه فهرب في مجاهل الأرض وكان يخبر في شعره أنه يرافق الغول والسعلاة وينام مع الذئب والأفاعي ويأكل مع الظباء والوحوش وله أشعار متفرقة في كتب الأدب .

راجع ترجمته في سمط اللآلي والحيوان والشعر والشعراء ص ٦٦٨ .

(٣) صالح المري : هو صالح بن بشير المري البصري المتقدمة ترجمته .

(٤) ذر : هو ذر بن عمر بن عبد الله بن زرارة الهمداني الموهمي من أهل الكوفة . =

تكلمت أنت كثر البكاء؟ قال : يا بني ، ليست النائحة المستأجرة^(١) مثل النائحة الثكلى .

٥٣ - فضيل : البكاء بكاء ان : بكاء بالقلب وبكاء بالعين . فبكاء القلب البكاء على الذنوب وهو البكاء النافع ، وبكاء العين فإنك لترى الرجل تبكي عيناه وإن قلبه لقياس .

٥٤ - بكى نوح ثلاثمائة سنة لقوله : ﴿إن ابني من أهلي﴾^(٢) .

٥٥ - [شاعر] :

مررنا بأعلى الجزع من قلة الحمى على طلل لم تبق إلا معالمه^(٣)
وددت وقد عجنا نحييه أن لي دموع الورى دمع وأنى ساجمه^(٤)

= مات قبل أبيه وكان باراً بوالديه وكان موته فجأة فأظهر عليه أبوه جلدأً وصبراً عظيماً فلما واروه التراب وقف على قبره وقال : رحمك الله يا ذر ما علينا بعد من خصاصة وما بنا إلى أحد مع الله حاجة وما يسرني أن أكون المقدم قبلك . لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك فياليت شعري ماذا قيل لك . وماذا قلت .

راجع ترجمته في حلية الأولياء لأبي نعيم ٥ : ١٠٨ - ١٠٩ .

(٥) عمر : هو عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني الموهبي المتقدمة ترجمته .

(١) الثكلى : هي التي فقدت ولدها وبكته والمتسأجرة هي التي تبكي دون أن تفقد أحداً وشتان ما بينهما .

(٢) الآية ٤٥ من سورة هود : ﴿إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين﴾ .

(٣) جزع الوادي بالكسر هو ما اتسع من مضايقه أنبت أو لم ينبت . وقيل لا يسمى جزع الوادي جزعاً حتى تكون له سعة تنبت الشجر وغيره . وقيل هو منحناه . والقلة أعلى الجبل وقلة كل شيء أعلاه . والحمى ما حُمي وهو موضع فيه كالأُحمى من الناس أن يُرعى . والطلل ما شخص من آثار الديار والمعالم : ما يستدل به على الشيء من أثر .

(٤) عاج : بمعنى رجع وعاج بالمكان وفيه أقام . وساجم اسم فاعل من سجم الدمع أساله .

٥٦ - وصف عيسى بن مريم أولياء الله فقال : كان يسقي زروعهم دموع أعينهم حتى أنبتوا ، وأدركوا الحصاد يوم فقرهم .

٥٧ - أنس : ذكر رسول الله ﷺ النار وبين يديه حبشي اشتد بكاءه ، فنزل جبرائيل فقال : يا محمد ، إن الله عز وجل يقول : وعزتي وجلالي وكرمي وسعة رحمتي لا تبكي عين عبد في الدنيا إلا أكثرت ضحكته في الآخرة .

٥٨ - كعب^(١) : لئن أبكي من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجعتي أحب إلي من أن أتصدق بجبل ذهب .

٥٩ - محارب بن دثار^(٢) : رأيت عمر يبكي في صلاته فلما فرغ قال : إن الشمس تبكي من خشية الله ، فإن لم تبكوا فتباكوا^(٣) . فليس يرد غضب الله تعالى إلا الاستغفار والبكاء والدعاء .

٦٠ - العباس بن الأحنف :

نزف البكاء دموع عينك فاستعر عيناً لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها أرايت عيناً للبكاء تعار^(٤)

٦١ - الحسن : تكلم ذات يوم فأبكى من عنده فقال : أعجيج عجيج النساء ولا عزم ، إن أخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يبكون .

٦٢ - بعضهم رأيت الحسن سنتين ، فما أخطأني يوم أن أرى دموعه تحادر على لحيته .

(١) كعب : المقصود به هنا كعب الأخبار ، كعب بن مافع المتقدمة ترجمته .

(٢) محارب بن دثار : هو محارب بن دثار القاضي المتقدمة ترجمته .

(٣) تباكى : طلب البكاء واسترجع الدمع .

(٤) عند ما تكلم ابن خلكان في وفيات الأعيان عن العباس بن الأحنف أورد هذين البيتين وقبلهما هذا البيت وهو أولها :

يا أيها الرجل المعذب نفسه أقصر فإن شفاءك الإقصار

٦٣ - عمرو بن ضبيعة الرقاشي (١) :

تضيق جفون العين عن عبراتها فتسفحها بعد التجلد والصبر
وغصة صدرٍ أظهرتها فرقتها حزازة حرّ في الجوانح والصدر (٢)

٦٤ - العباس بن الفرّج الرياشي (٣) :

عجبت لنوح النائحات عشية حواسر أمثال البغال النوافر
بكي الشجو ما فوق اللهى من حلوقها ولم يبك شجواً ما وراء الحناجر

٦٥ - الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (٤) :

(١) عمرو بن ضبيعة الرقاشي : لم نقع له على ترجمة كاملة وقد ذكره التبريزي في شرح الحماسة ٣ : ٣٢٧ والمرزباني في معجم الشعراء ص ٢٢٥ ولم يترجم له .

راجع أيضاً شرح المرزوقي ٥ : ١٤٠ والزهرة ٢٠١ و ٣٢٣ .

(٢) الحزازة : يقال حرّ في نفسي ألمها وأوجعها .

(٣) العباس بن الفرّج الرياشي : هو العباس بن الفرّج بن علي بن عبد الله الرياشي

البصري أبو الفضل سمي الرياشي لأن أباه كان عبد رجل من جذام ، اسم جده

رياشي فبقي عليه نسبه وكان من كبار النحاة وأهل اللغة راوية للشعر . مات ماث مقتولاً في

واقعة الزنج بالبصرة في خلافة المعتمد سنة ٢٥٧ هـ له تصانيف عديدة منها : كتاب

الخيال وكتاب الإبل وكتاب ما اختلفت اسماؤه من كلام العرب .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ١٣٨ . والمتنظم لابن الجوزي ٥ / ٢ ووفيات

الأعيان ١ : ٢٤٦ .

(٤) الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر : هو الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

ابن أبي طالب الهاشمي نشأ بالمدينة وصحب أخاه عبد الله بن معاوية إلى الكوفة وكان

معه حين دعا لنفسه بالكوفة سنة ١٢٧ هـ ثم ذهب معه إلى إيران حين خذله أهل

الكوفة واستعمله أخوه على الجبال سنة ١٢٩ هـ فنزل في دير هناك على ميل من

اصطخر وحين قضى الأمويون على ثورة أخيه لجأ إلى خراسان ولما ظهر بنو العباس

عاد الحسن إلى المدينة ثم كان مع محمد النفس الزكية حين أعلن الدعوة لنفسه سنة

١٤٥ هـ واستعمله محمد على مكة فلما قتل محمد لحق بأخيه إبراهيم بالبصرة فلم

يزل مقيماً بها حتى قتل إبراهيم . ولم تذكر المصادر أين انتهى به الأمر بعد ذلك .

راجع المزيد عنه في الطبري والأغانى ١٠ : ١٠٧ و ١٢ : ٧٤ .

أتعجب من جاري دموعي ومن ضوى كأنك لم تسمع بقاصمة الظهر
ولم تأتكَ الأنباء عن يوم كربلا وقتل حسين فيه والفتية الزهر
فلا تعجبني مني ومن فيض عبرتي فأعجب منه عند ذكرهم صبري

٦٦ - دخل بعض ولد عبد الملك بن مروان عليه باكياً لضرب المعلم
إياه فشق على عبد الملك ، فأقبل عليه رجل من الخوارج فقال : دعه بيك
فإنه أرحب لشدقه^(١) ، وأصح لدماعه ، وأذهب لصوته ، وأحرى أن لا تأبى
عليه عينه إذا أحقرته طاعة الله فاستدعى عبرتها . فأعجبه ذلك وسكت .

٦٧ - شاعر :

ألا رب هم يمنع النوم برحه أقام كقبض الراحتين على الجمر
وشوق كأطراف الأسنة في الحشا ملكت عليه طاعة الدمع أن يجري

٦٨ - فيلسوف : الندم على الفائت تضييع وقت ثانٍ .

٦٩ - قيل لأبي أيوب^(٢) صاحب المنصور : نراك إذا دعاك المنصور
تغيّر لونك ، واضطربت حالك ، قال : مثلي مثل باز قال لديك : ما رأيت
شراً منك ! تكون عند قوم من صغرك إلى كبرك ، يطعمونك ويسقونك فإن
أرادوا أن ينتقلوا فطلبوك ليأخذوك لم تمكنهم من نفسك إلا بعد جهد
جهيد ، وأنا يرسلونني فأرجع إليهم من الصحارى والمواضع البعيدة وأصيد

(١) أرحب لشدقه : لفته الواسع المفتوح .

(٢) أبو أيوب : هو أبو أيوب سليمان بن مخلد . وقيل داؤد المورياني الخوزي . كان كاتباً
لسليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة وكانت له يد على أبي جعفر المنصور
فلما ولي الخلافة استوزره بعد خالد بن برمك جد البرامكة وتمكن منه غاية التمكن .
ثم غير المنصور رأيه به وفسد نيته فيه فغضب عليه وأوقع به وحبسه واستصفى أمواله
سنة ١٥٣ هـ وكان سبب غضبه عليه سعي أبان بن صدقة كاتب أبي داؤد إليه . مات
أبو أيوب سنة ١٥٤ هـ . أصله من موريان إحدى قرى الأهواز من أعمال خوزستان
وكان لبيياً فصيحاً .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢١٥ . الأعلام ٣ : ١٩٨ وتاريخ الطبري وابن
الأثير حوادث سنة ١٥٣ هـ .

لهم ، قال الديك : أنت ما رأيت بازاً في سفود ، وأنا قد رأيت عشرين ديكاً^(١) .

٧٠- بكى ثابت البناني^(٢) حتى كاد بصره يذهب ، فقال له الطبيب :
أعالجك على أن لا تبكي ، فقال : وما أخيرهما إذا لم تبكيا ؟ .

وعنه : اتخذ نبي الله داود تسع حشايا^(٣) من شعر وحشاهن بالرممل
وبكى حتى أنفذهن بالدموع .

٧١- مطرف : لو علم الناس رحمته وعفوه لقرت أعينهم ، ولو علموا
قدر عقوبته وبأسه مارقا لهم دمع .

٧٢- بديل بن ميسرة العقيلي : البكاء يكون من سبعة أشياء : من
الفرح والحزن ، والوجع ، والفرع ، والرياء ، والسكر ، ومن خشية الله
فذلك الذي تطفىء الدمعة منه أمثال البحور من النار .

٧٣- معاوية بن قررة أبو أياس^(٤) : الزكن^(٥) : من يدلني على رجل
بكاء بالليل بسام بالنهار .

(١) ورد هذا الخبر في وفيات الأعيان في ترجمة أبي أيوب وفيه : زعموا ان البازي قال
للديك ما في الأرض حيوان أقل وفاء منك قال وكيف ذلك ؟ قال : أخذك أهلك بيضة
فحضنوك ثم خرجت على أيديهم وأطعموك في أكفهم ونشأت بينهم حتى إذا كبرت
صرت لا يدنو منك أحد إلا طرت ههنا وههنا وصوتت . وأخذت أنا مسكناً لي في
الجبال فعلموني وألقوا بي ثم يخلي عني فأخذ صيداً في الهواء وأجىء به إلى
صاحبي . فقال له الديك إنك لو رأيت من البزاة في سفافيدهم المعدة للشئ مثل
الذي رأيت من الديوك لكنت أنقر مني . ولكنكم أنتم لو علمتم ما أعلم لم تتعجبوا
من خوفاي مع ما ترون من تمكن حالي .

(٢) ثابت البناني : هو ثابت بن أسلم البناني البصري : المتقدمة ترجمته .

(٣) وسائد : حشايا .

(٤) أبو أياس : هو القاضي إياس بن معاوية بن قررة المزني المتقدمة ترجمته .

(٥) الزكن : الفطن المتفرس . المتفهم للأشياء بسرعة .

٧٤- إسحاق بن سويد^(١) : صحبت مسلم بن يسار إلى مكة ، فلم أسمعہ يتكلم بكلمة ، فقال لا أدري ما خشية رجل يدع ما يكرهه الله^(٢) .

٧٥- يزيد بن أبان الرقاشي من أصحاب أنس والحسن : كان يبكي عامة ليله ونهاره حتى سقطت أشفار عينيه . فقال له ابنه : لو خلقت النار لأجلك ما زدت على ما تصنع ، فقال : وهل خلقت النار إلا لي ولأمثالي ؟ .

٧٦- ابن السماك^(٣) : أعقل الناس محسن خائف ، وأجلهم مسيء آمن .

٧٧- إسحاق بن سويد : ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه ، إنما الخائف الذي يترك ما يخاف أن يعاقبه الله عليه .

٧٨- فضيل : ما خوفنا عند خوف من كان قبلنا إلا كمثل شبكور^(٤) قاد عمياناً ، فإذا أبصر شيئاً قال العميان فلان بصير .

٧٩- في وصية علي رضي الله عنه : أطرّدوا واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين .

(١) إسحاق بن سويد : هو إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي التميمي البصري من ثقات رواة الحديث توفي في الطاعون في أول خلافة أبي العباس السفاح سنة ١٣١ هـ كان فاضلاً عالماً له بعض إنتاج شعري حسن .

راجع ترجمته في : البيان والتبيين ٣ : ١٢٢ تهذيب التهذيب ١ : ٢٣٦ طبقات ابن سعد ٧ : ١١ .

(٢) هذان الخبران مستقلان عن مسلم بن يسار اختلطا الأول يرويه إسحاق بن سويد وقد ورد الخبر بتمامه في حلية الأولياء لأبي نعيم ٢ : ٢٩٥ . والخبر الثاني رواه ثابت بن أسلم البناني عن مسلم بن يسار وقد ورد في طبقات ابن سعد ٧ / ١ : ١٣٦ وفيهما بعض الاختلاف كذلك فقد ورد الثاني في حلية الأولياء ٢ : ٢٩٢ .

(٣) ابن السماك : هو محمد بن صبيح ابن السماك المتقدمة ترجمته .

(٤) شبكور : شبكور لفظ فارسي معناه أعشى وهو الذي أصيب بضعف البصر وسوء الرؤية بالليل والنهار وفي الصحاح مصدر الأعشى لمن لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار .

٨٠ - كان يقال : عليك بسلاح الصبي ، أرادوا التملق والبكاء .

٨١ - أبو العتاهية :

نأتي المكاره حين تأتي جمعة وترى السروريجي في الفلتات (١)

٨٢ - شعيب اليماني (٢) : إننا نجد في الكتب أن العبد إذا استكمل الفجور ملك عينيه فبكى بهما إذا شاء .

٨٣ - خطب النبي ﷺ : فبكى رجل بين يديه ، فقال : لو شهدكم كل مؤمن ، كان عليه من الذنوب أمثال الجبال الرواسي ، لغفر لهم بيبكاء هذا الرجل ، وذلك أن الملائكة له ، تدعوه رحمة الله ، وتقول : اللهم شفّع البكائين فيمن لا يبكي .

٨٤ - النبي ﷺ : ما اغرورقت عينا عبد من خشية الله إلا حرم الله جسده على النار ، فإن فاضت على خده لم يوهن وجهه قتر ولا ذلة ، ولو أن عبداً بكى من أمة من الأمم لأنجى الله بيبكاء ذلك العبد تلك الأمة من النار ، وما من عمل إلا له وزن وثواب إلا الدمعة فأنها تطفئ بحوراً من النار .

(١) الفلته : المرة من فلت التي تأتي دون تحسب وتقع من غير إحكام .

(٢) شعيب اليماني : ربما كان شعيب بن الأسور الجبائي صاحب الملاحم تابعي .

وجباً جبل من أعمال الجند باليمن ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٢ : ٢٧٨ فقال : أخباري متروك وروى عنه وهب بن سليمان خبراً عن سفينة نوح .

الباب الرابع والستون الفخر ، والكبر ، والصلف ، وإعجاب المرء بنفسه ، وذكر الخيلاء ، وجر الأزار

١- أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : إن الله قد أذهب عنكم غيبة الجاهلية وفخرها بالآباء ، الناس بنو آدم وآدم من تراب . مؤمن تقي ، وفاجر شقي ، لينتهين أقوام يفتخرون برجال إنما هم فحم من فحم جهنم ، أو فليكونن أهون على الله من جعلان تدفع التتن بأنفها^(١) .

٢- رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يخطر بيديه ويقول : أنا ابن بطحاء مكة كديتها وكدائها^(٢) ، فقال له : إن يكن لك دين فلك كرم ، وإن يكن لك عقل فلك مروءة ، وإن يكن لك مال فلك شرف ، وإلا فأنت والحمار سواء .

٣- علي بن الحسين^(٣) ، عنه عليه السلام في وصية علي بن أبي طالب رضي الله عنه له : يا علي ، لا فقر أشد من الجهل ، ولا وحشية أشد من العجب .

(١) الجعلان : مفردا جعل وهو ضرب من الخنافس تدفع الشر عنها بإخراج رائحة كريهة من فمها .

(٢) كديتها وكدائها : كداء بالفتح والمد جبل بمكة . وهو الثنية العليا بمكة ، مما يلي المقابر وأما كدي بالضم وتشديد الباء الياء فهو موضع بأسفل مكة .

(٣) علي بن الحسين : هو الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

٤ - افتخر رجل عند عمر رضي الله عنه فقال : أنا ابن معتلج البطاح^(١) ، فقال : إن كان لك عقل فلك أصل ، وإن كانت لك تقوى فلك كرم ، وإن كان لك خلق فلك شرف ، وإلا فالحمار خير منك .

إن أحبكم إلينا قبل أن نراكم أحسنكم اسماً ، فإذا رأيناكم فأحسنكم سمياً ، فإذا تلتكم فأنبتكم منطقاً ، فإذا خبرناكم فأحسنكم عملاً ، وسرائركم بينكم وبين الله .

٥ - أبو هريرة رفعه : بينما رجل يمشي إذ أعجبه جمته وبراده ، إذ خسفت به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة^(٢) .

٦ - ابن عمر رضي الله عنه رفعه : إن الذي يجر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة^(٣) .

٧ - ابن يسار النسائي^(٤) :

(١) معتلج البطاح : مُعتلج اسم مكان من اعتلج بمعنى التطم . يقال اعتلج الموج واعتلج الرمل والبطاح جمع بطحاء وهو تراب لين فيه دقات الحصى مما جرتة السيول يريد أن يقول أنه من سكان بطحاء مكة .

(٢) ورد هذا الحديث في صحيح البخاري على غير هذه الصورة في الجزء ٧ : ١٨٣ . والجُمّة بالضم من الإنسان مجتمع شعر رأسه وما ترامى من شعر الرأس على المنكبين . والبراد جمع برد وهو كساء مخطط يلتحف به ويتجلجل يتحرك بصوت .

(٣) ورد هذا النص أيضاً في صحيح البخاري ٧ : ١٨٢ على هذه الصورة من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة مع اختلاف في الإسناد .

(٤) ابن يسار النسائي : ابن يسار النسائي هو إسماعيل بن يسار النسائي أبو فايد شاعر من أهل المدينة أصله من سبي فارس . اشتهر بشعر بيته . كان منقطعاً إلى آل الزبير فلما انتقلت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان وفد عليه مع عروة بن الزبير ومدحه ومدح الخلفاء من بعده عاش عمراً طويلاً حتى أدرك أواخر العهد الأموي ولم يدرك الدولة العباسية . كان طيباً مليحاً حلوا الحديث حسن الشعر وقد سمي النسائي لأن والده كان يصنع طعام العروس ويبيعه في بعض شعره غناء .

راجع ترجمته في الأغاني ٤ : ٢٠٨ - ٤٢٧ وشرح شافية ابن الحاجب ص ٣١٨ والأعلام ١ : ٣٢٨ .

أتيه على جن البلاد وأنسها ولو لم أجد جنأً لتهت على نفسي
أتيه فلا أدوي من التيه من أنا سوى ما يقول الناس فيّ وفي جنسي
فإن زعموا أني من الأنس مثلهم فما لي عيب غير أني من الأنس

٨- رأى رجل رجلاً يختال في مشيته فقال : جعلني الله مثلك في
نفسك ، ولا جعلني مثلك في نفسي .

٩- علي رضي الله عنه : ضع فخرك ، واحطط كبرك ، واذكر قبرك .

١٠- أتى وائل بن حجر^(١) النبي ﷺ ، فأقطعه أرضاً . وقال لمعاوية
اعرض هذه الأرض عليه واكتبها له ، فخرج مع وائل في هاجرة شاذية ،
ومشى خلف ناقته ، وقال له : أردفتني على عجز راحلتك ، قال : لست من
أرداف الملوك . قال : فأعطني نعليك ، قال : ما بخل يمنعي يا ابن أبي
سفيان ، ولكن أكره أن يبلغ أقيال اليمن أنك لبست نعلي ، ولكن امش في
ظل ناقتي فحسبك بها شرفاً . ثم إنه لحق زمن معاوية ، ودخل عليه فأقطعه
معه على سريره وحده .

١١- داؤد بن علي^(٢) : الملك فرع نبعة نحن أفنانها ، وذروة هضبة
نحن أركانها .

(١) وائل بن حجر : هو وائل بن حجر الحضرمي القحصاني أبو هنيذة من أقيال
حضرموت . كان أبوه من ملوكهم وفد على النبي ﷺ فرحب به وبسط له رداءه
فأجلسه معه عليه وقال اللهم بارك في وائل وولده واستعمله على أقيال من حضرموت
وأعطاه كتاباً للمهاجر بن أبي أمية وكتاباً للأقيال والعباهلة . واستقطعه أرضاً فأقطعه
إياها وبعث معه معاوية ليستلمها ثم شارك في الفتوح ونزل الكوفة واتصل بمعاوية لما
ولي الخلافة فأجازه فرد عليه الجائزة ولم يقبلها وأراد أن يجري عليه رزقاً فلم يقبل
واستقر بالكوفة وكان له عقب بها فكان من ولده بنو خلدون بأشبيلية ومنهم المؤرخ عبد
الرحمن بن خلدون وفي نسبه بعد أبيه خلاف .

راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٣١٢ اللباب ١ : ٣٠٣ التعريف بابن خلدون ١ - ٣
والأعلام ٩ : ٢١٧ .

(٢) داؤد بن علي : هو داؤد بن علي بن عبد الله بن عباس المتقدمة ترجمته .

١٢ - قال المساور بن هند^(١) لرجل : أتعرفني ؟ قال : لا ، قال : أنا المساور بن هند ، قال : ما أعرفك ، قال : فتعساً ونكساً لمن لا يعرف القمر .

١٣ - علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي^(٢) :

لقد فاخرتنا من قریش عصابةً بمطّ خدودٍ وامتداد أصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتاً والمنادي بفضلنا عليهم جهير الصوت من كل جامع
- وله :

إني وقومي من أنساب قومهم كمسجد الخيف من بحبوحة الخيف^(٣)
ما علق السيف منا بابن عاشرة إلا وهمته أمضى من السيف

١٤ - قيل لحكيم : ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقاً ؟
قال : مدح الرجل نفسه .

١٥ - العتابي : العجب ضربان مفترض ومطرح ، فأما المفترض فأن يعلم الإنسان نعم الله سبحانه عليه ، ويفرح بإحسانه إليه ؛ وأما المطرح فعجب الإستطالة^(٤) الذي نهى الله عنه . ألا ترى إلى النبي ﷺ حين

(١) المساور بن هند : هو المساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي أبو الصمعاء شاعر معمر قيل أنه ولد في حرب داحس والغبراء قبل الإسلام بنحو خمسين عاماً وعاش إلى أيام الحجاج كان يهاجي المرار الفقيسي وقال المرزباني كان أعور من المتقدمين في الإسلام وكان هو وأبوه وجدّه من أشرف بني عبس شعراء فرسان . مات المساور بعمان نحو سنة ٧٥ هـ .

راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٤ : ٥٧٣ وشرح الحماسة للتبريزي ١ : ٣١٢ والأعلام ٨ : ١٠٥ .

(٢) علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي : لم نفع له على ترجمة .
(٣) بحبوحة الخيف : البحبوحة الدار وسطها والخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمي مسجد الخيف من منى .
(٤) الإستطالة : التكبر والترفع والإعتداء .

يقول : أنا سيد ولد آدم ولا فخر . فجهر بعجب الشكر . وأسقط استطالة
الكبر .

١٦ - مدح أعرابي نفسه ، فقيل له : فقال : إلى من أكلها إذن^(١) .

١٧ - وكان كعب بن زهير إذا أنشد قصيدة صنع لها خطبة في الثناء
عليها ، وكان يقول عند إنشادها : لله دري ! وأي علم بين جنبي ! وأي
لسان بين فكي ! .

١٨ - الجاحظ : ولو لم يصف الطبيب مصالح دوائه للمتعالجين لما
كان له طالب ، ولا فيه راغب .

١٨ - ولما أبدع ابن المقفع ، في رسالته ، سماها «اليتيمة»^(٢) تنزيهاً
لها عن المثل ، ولو لم ينحلها هذا الاسم لكانت كسائر رسائله ، فسكنت
من القلوب موضع إرادته من تعظيمها .

١٩ - استصحب هشام بن عبد الملك الفرزدق إلى مكة ، فأعطاه أربع
مائة درهم ، فتسخطها وهجاه بقوله :

يرددني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوى منيها
يقلب رأساً لم تكن رأس سيد وعيناً له حواء باد عيوبها

فكتب إلى خالد القسري أن أوثقه بالحديد ، ففعل ، وبلغ ذلك
جريراً فوفد على خالد ، فقال له : ألا يسرك أن الله قد أخزى الفرزدق ؟

(١) أكلها : أسلم أمرها .

(٢) اليتيمة وتسمى أيضاً الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة . قال صاحب كشف الظنون : هو
كتاب لم يصنف في فنه مثله لخصه بعض المتصوفة وسماه : عظة الألباب وذهيرة
الإكتساب . وفي فهرست دار الكتب المصرية الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة وتعرف
بالأدب الكبير وقد طبعت بالقاهرة باسم الدرة اليتيمة في طاعة الملوك سنة ١٩١٠ عني
بتصحيحها ووضع مقدمة لها الأمير شكيب أرسلان كما طبعت في بيروت سنة ١٨٩١ .
وطبع الأدب الكبير بتحقيق أحمد زكي باشا بالإسكندرية سنة ١٣٣٠ هـ .
راجع (معجم المطبوعات العربية ص ٢٥٠) .

فقال : أيها الأمير ، ما أحب والله أن يخزيه الله إلا بشعري ، وتشفع له ، فقال خالد : اشفع إلي فيه على رؤوس الملائكة ليكون أذل له ، فشفع له على رؤوس الإشهاد ، فدعا خالد بالفرزدق وقال : إن جريراً قد شفع فيك وإني مطلقك بشفاعته ، فقال الفرزدق : أسير قسري ، وطلقك كلبني ! بأي وجه أفاخر العرب بعدها ؟ ردوني إلى السجن .

٢٠ - سمع الفرزدق الفضل بن العباس اللهبي^(١) [يقول] :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة من بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجداً يملأ الدلو إلى عقد الكرب^(٢)
فقال : بم أساجلك ؟ فقال :

برسول الله وابني عمه وبعباس وعبد المطلب
فقال : أعض الله من يساجلك بما أبقت المواسي من أمه .

٢١ - ذكر أعرابي قوماً فقال : ما نالوا شيئاً بأناملهم إلا وطئناه بأخامص
أقدامنا^(٣) ، وإن أقصى منا هم لأدنى فعالنا .

(١) الفضل بن العباس اللهبي : هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب الهاشمي القرشي شاعر من فصحاء بني هاشم . كان شديد الأدمة أتاه السواد من قبل أمه وكانت حبشيةً ولذلك قال : أنا الأخضر من يعرفني . والأخضر الشديد الأدمة . كان معاصراً للفرزدق والأحوص وله معهما أخبار كثيرة . وكان الحزبن الكناني مولعاً به يهجو . مدح عبد الملك بن مروان وهو أول هاشمي مدح أموياً بعدما كان بينهما فأكرمه كما مدح الوليد بن عبد الملك فأكرمه وأجازه . وكان بخيلاً وفي شعره عذوبة ورقة وهو دون الطبقة الأولى من معاصريه وهو من شعراء الحماسة توفي في خلال خلافة الوليد ابن عبد الملك نحو سنة ٩٥ هـ .

(٢) السجل : هو الدلو إذا كان فارغاً وكان العرب يتساجلون أي يتفاخرون بمن يسقي بالدلو أكثر والكرب الحبل يشد في وسط العراقي ليلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير .

(٣) أخامص أقدامنا : وأخامص جمع خمص وهو ما لا يصيب الأرض من باطنها .

٢٢ - نظر رجل إلى ولد أبي موسى^(١) يختال ، فقال : يمشي كأن أباه خدع عمراً .

٢٣ - وسمع الفرزدق أبا بردة يقول : كيف لا أتبختر وأنا ابن أحد الحكمين ؟ فقال له : أحدهما^(٢) مائق والآخر فاسق ، فكن ابن أيهما شئت .

٢٤ - ونظر عمر بن عبد العزيز إلى علوي يمشي مشية منكرة ، فقال : يا هذا ، إن الذي شرفت به لم تكن هذه مشيته .

٢٥ - فلان يطعم الأرض فضل ثيابه .

٢٦ - فلان وضع نفسه في درجة لو سقط منها لتكسر .

٢٧ - الحسن : لو كان الرجل كلما قال أصاب ، وكلما عمل أحسن أو شك أن يجن من العجب .

٢٨ - نظر رسول الله ﷺ إلى أبي دجانة^(٣) يتبختر بين الصفيين ،

(١) ولد أبي موسى : هو بردة الأشعري بن أبي موسى الأشعري قيل اسمه الحارث وقيل عامر ولد بالبصرة في ولاية أبيه عليها . كان فقيهاً من تابعي أهل الكوفة . وكان على بيت المال . تولى قضاء الكوفة بعد شريح وكان كاتبه سعيد بن جبير وكان من ثقات رواة الحديث المكثرين . مات سنة ١٠٣ هـ وقيل سنة ١٠٤ . كانت له مكارم ومآثر وأخبار .

راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢١ وفيات الأعيان ١ : ٤٢٣ وتهذيب التهذيب ١٢ : ١٨ وطبقات ابن سعد ٦ : ١٨٧ .

(٢) مائق : الأحقق : الهالك : جمعه موقى .

(٣) أبو دجانة : هو سماك بن خرشة الخزرجي البياضي الأنصاري المعروف بأبي دجانة . وقيل في نسبه سماك بن أوس بن خرشة من الصحابة . كان شجاعاً بطلاً شهد بدرأ . وفي أحد قال رسول الله ﷺ من يأخذ هذا السيف بحقه . فقام إليه رجال منهم الزبير بن العوام فأمسكه عنهم حتى قام إليه أبو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله ؟ أن تضرب به حتى ينثني . وقيل لا تقتل به مسلماً ولا تفر من كافر فأخذه وأخرج عصابة له حمراء عصب بها رأسه وكان إذا أعلم بها علم الناس أنه سيقاتل وجعل يتبختر بين الصفيين فقال رسول الله ﷺ حين رآه يتبختر إنها لمشية يبغضها الله تعالى إلا في مثل =

فقال : هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا المكان .

٢٩ - عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله^(١) :

لقد علم السادات في كل بلدة بأن لنا فضلاً على سادة الأرض
وأن أبي ذو المجد والسؤدد الذي يساد به ما بين نثر إلى خفض^(٢)
وجدي وآباء له أثلوا العلى قديماً بطيب العرق والحسب المحض
٣٠ - الجاحظ : المذكورون بالكبر من قريش بنو مخزوم وبنو أمية ،
ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو زارة بن عدس . وأما الأكاسرة فكانوا
لا يعدون الناس إلا عبيداً ، وأنفسهم إلا أرباباً . والكبر في الأجناس الدليلة
أرسخ ، ولكن القلة والذلة مانعتان من ظهور كبرهم . والجملة إن من قدر
من الوضعاء^(٣) أدنى قدرة ظهر من كبره مالا خفاء به .

هذا الموطن . وقاتل يوم أحد قتالاً شديداً وثبت فيه ودافع عن رسول الله ﷺ حتى
كثرت فيه الجراحات . وشهد وقعة اليمامة واستشهد فيها سنة ١١ هـ وقيل إنه ومنمن
شارك في قتل مسيلمة الكذاب . وكان يقال له ذو المشهرة وهي درع يلبسها في
الحرب وذو السيفين لقتاله يوم أحد بسيفه وسيف رسول الله ﷺ .
راجع ترجمته في : المحرر : ٧٢ وتاج العروس والأعلام ٣ : ٢٠٢ وتاريخ الطبري
وابن الأثير وتاريخ الخميس .

(١) عبد الله بن عبد المطلب : هو والد رسول الله ﷺ عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو قثم الهاشمي القرشي الملقب بالذبيح ، ولد بمكة
وهو أصغر أبناء عبد المطلب كان أبوه قد نذر لئن ولد له عشرة أبناء وشبوا في حياته
لئنحرن أحدهم عند الكعبة . فشب له عشرة فذهب بهم إلى هبل أكبر أصنام الكعبة
في الجاهلية . فضربت القداح بينهم فخرجت على عبد الله وكان أحبهم إليه ففداه
بمائة من الإبل فكان يعرف بالذبيح وزوجه آمنة بنت وهب فحملت بالنبي ﷺ
ورحل عبد الله في تجارة إلى غزة وعاد يريد فلما وصل إلى المدينة مرض ومات بها
وقيل مات بالأبواء بين مكة والمدينة سنة ٥٢ قبل الهجرة وقبره هناك .
راجع ترجمته في سيرة ابن هشام ١ : ١٥١ - ١٥٨ تاريخ الخميس ١ : ١٨٢
والمحبر ص ٩ والأعلام ٤ : ٢٣٥ .

(٢) النثر : المكان المرتفع الممتنع وأثل معناه تأصل في الأرض أو في الشرف والمحض
الخالص .

(٣) الوضعاء : جمع وضعيع من فعل وضع بمعنى جعله وضعياً . أذله .

وشيء قد قتلتة علماً وهو أني لم أر ذا كبر قط على من دونه إلا وهو
يذل لمن فوّه بمقدار ذلك ووزنه .

- وقال : وأما بنو مخزوم وبنو أمية وبنو جعفر بن كلاب واختصاصهم
باليه فإنه أبطهرهم^(١) ما وجدوه لأنفسهم من الفضيلة ، ولو كان في
قوى عقولهم فضل على قوى دواعي الحمية فيهم لكانوا كبنى هاشم
في تواضعهم وإنصافهم لمن دونهم .

٣١- ولما بلغ الحسن بن علي رضي الله عنه قول معاوية : إذا لم
يكن الهاشمي جواداً ، والأموي حليماً ، والعوامي شجاعاً ، والمخزومي
تياًهاً ، لم يشبهوا بآءهم ، قال : إنه والله ما أراد بها النصيحة ، ولكن أراد
أن يفني بنو هاشم ما بأيديهم فيحتاجون إليه ، وأن تحلم بنو أمية فيحبهم
الناس ، وأن يشجع بنو العوام فيقتلوا ، وأن يتيه بنو مخزوم فيمقتوا^(٢) .

٣٢- وكان يقال : أربعة لم يكونوا ، ومحال أن يكونوا : زبيري
سخي ، ومخزومي متواضع . وشامي صحيح النسب ، وقرشي يحب آل
محمد .

٣٣- عبد الأعلى بن عبد الرحمن البصري^(٣) في محمد بن أبي
الشوارب^(٤) :

(١) أبطهرهم : من فعل بَطَرَ بَطْراً بمعنى أخذته دهشة وحيرة عند هجوم النعمة . طغى
بالنعمة أو عندها فصرفها إلى غير وجهها . وأبطره صيره بَطْراً .

(٢) وقد جاء في البيان والتبيين ٤ : ٦١ . المدائني قال : قال معاوية : إذا لم يكن
الهاشمي جواداً لم يشبه قومه وإذا لم يكن المخزومي تياًهاً لم يشبه قومه . وإذا لم
يكن الأموي حليماً لم يشبه قومه فبلغ قوله الحسن بن علي فقال ما أحسن ما نظر
لنفسه أراد أن تجود بن هاشم بأموالها فتفتقر إلى يديه . وترهى بنو مخزوم على الناس
فتبغض وتشنأ وتحلم بنو أمية فتحب .

(٣) عبد الأعلى بن عبد الرحمن البصري : لم نقع له على ترجمة .

(٤) محمد بن أبي الشوارب هو أبو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي بن =

أني رأيت محمداً مشاوساً مستصغراً لجميع هذا الناس^(١)
ويقول لما أن تنفس خالياً نفساً له يعلو على الأنفاس
ريح الخلافة في جوانب جبتي تستر دون لحي بني العباس

٣٤ - افتخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبه^(٢) وعلي بن أبي طالب : فقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها . وقال طلحة : أنا صاحب البيت ومعني مفتاحه ، فقال علي عليه السلام : ما أدري ما تقولان ، أنا صليت إلى هذه القبلة قبلكما وقبل الناس أجمعين لستة أشهر ، فنزلت ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله، الآية﴾^(٣) .

٣٥ - كان يقال : كفى بالمرء ذماً لنفسه أن يطريها على رؤوس الملأ^(٤) .

= محمد بن عبد الملك بن أبي الشواربي القرشي الأموي . ولد سنة ٢٩٢ هـ وحين استخلف المستكفي في صفر سنة ٣٣٣ هـ استقضاه على مدينة المنصور والشرقية . ثم قبض عليه في صفر ٣٣٤ فلما كان في رجب من هذه السنة قبض على المستكفي واستخلف المطيع فقلد أبا الحسن الشرقية والحرمين واليمن وسر من رأى وقطعه من أعمال السواد وبعض أعمال الشام وسقي الفرات وواسط ثم صُرف عن جميع ذلك في رجب سنة ٣٣٥ هـ وأمر المستكفي بالقبض عليه . وكان قبيح الذكر فيما يتولاه من الأعمال منسوبة إلى الرشوة في الأحكام والعمل فيها بما لا يجوز . وقيل عنه أنه كان رجلاً واسع الأخلاق كريماً جواداً طالباً للحديث . توفي في رمضان سنة ٣٤٧ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٢٠٠ .

(١) تشاوس : من شاس يشوس شوساً وتشاوساً : أي نظر بمؤخر عينه تكبراً أو تغيطاً .
(٢) طلحة بن شيبه : ربما كان الصواب ابن أبي طلحة شيبه وهو شيبه بن عثمان بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عبد الدار . كان أباه حجبة البيت في الجاهلية . أسلم شيبه عام الفتح ودفع النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح إليه وإلى عثمان بن طلحة . فقال : خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم إلا ظالم . وكان ممن ثبت في حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم . مات سنة ٥٩ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٣٧٦ .

(٣) الآية رقم ١٩ من سورة التوبة .
(٤) يطريها يمدحها : وأطراه أحسن الثناء عليه وبالغ فيه . والملأ : الجماعة وأشرف القوم وسراتهم .

٣٦- قيل لبزرجمهر: هل تعرف نعمة لا يحسد عليها صاحبها؟
قال: نعم، التواضع قيل: فهل تعرف بلاءً لا يزاحم صاحبه؟ قال:
نعم، قال: العجب.

٣٧- أبو البيداء الأعرابي^(١) :

ولست بتيّاہ إذا كنت مشرياً ولكنہ خلقي إذا كنت معدما
وإن الذي يعطى من المال ثروة إذا كان فلّ الوالدين تعظما

٣٨- قيل لحكيم: ما بال الأغبياء يذهبون بأنفسهم^(٢) دون العلماء؟
قال: لمعرفة العلماء بالله، وإنه لا يماجد.

٣٩- قال عمرو بن العاص لرجل من ثقيف: ما حشوجبك؟ قال:
أما مني فدين وكرم، وأما بعد ذلك فحسب.

٤٠- تفاخر رجلان على عهد موسى ﷺ، فقال أحدهما: أنا ابن
فلان حتى عد تسعة آباء من المشركين، وقال الآخر: أنا ابن فلان.
وقال: لولا أنه مسلم لما انتميت. فأوحى إلى موسى: أنه قد قضى
قضاؤهما، أما الذي عد تسعة آباء مشركين فحق على الله أن يجعله
عاشرهم في النار، والذي انتمى إلى أب مسلم فحق على الله أن يجعله
مع أبيه المسلم في الجنة.

٤١- [شاعر]:

(١) أبو البيداء الأعرابي: ربما كان الرياحي أسعد بن أبي عصمة الملقب بأبي البيداء.
وهو أعرابي نزل البصرة وكان يعلم الصبيان بأجرة. تكلم عنه ابن النديم في الفهرست
ص ٦٦ وقال أنه زوج أم أبي مالك عمرو بن كركرة. وكان أبو مالك راوية أبي
البيداء.

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١: ٦٦.

(٢) يذهبون بأنفسهم: يتيهون ويفخرون.

قولاً لأحمق يلوي التيه أخدعه لو كنت تعلم ما في التيه لم تته^(١)
التيه مفسدةٌ للدين منقصةٌ للعقل مهلكةٌ للعرض فانتبه

٤٢ - كان عمارة بن حمزة بن ميمون^(٢) مولى بني العباس مثلاً في التيه ، حتى قيل : أتية من عمارة ، وكان يتولى دواوين بن السفاح والمنصور ، ومن تيهه : أنه كان إذا أخطأ مضى على خطئه تكبراً عن الرجوع ، ويقول : نقض وإبرام في ساعة واحدة! الخطأ أهون من هذا .

٤٣ - وافتخرت أم سلمة المخزومية^(٣) امرأة السفاح ذات ليلة بقومها ، فقال لها : أنا أحضرك الساعة على غير أهبة مولى من موالي ليس في أهلك مثله ، فأرسل إلى عمارة . فأعجله الرسول عن تغيير زيه ، فجاء ، فإذا هو في ثياب ممسكة ، وقد غلف لحيته حتى قامت ، فرمى إليه السفاح بمدهن^(٤) ذهب فيه غالية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هل ترى في لحيتي موضعاً لها ؟ فأخرجت أم سلمة عقداً لها ، وأمرت خادماً أن يضعه بين

(١) التيه : الكبرياء والأخدع اسم تفضيل ، كناية عن العتو والشدة .

(٢) عمارة بن حمزة بن ميمون هو عمارة بن حمزة بن ميمون الكاتب قيل أنه من ولد أبي لبابة مولى عبد الله بن عباس قيل أنه من ولد عكرمة مولى ابن عباس كان تياًهاً معجباً جواداً كريماً معدوداً سراة الناس وكان فصيحاً بليغاً وكان أعور دميماً قلده أبو العباس السفاح ضياع مروان وآل مروان وضياع من والاهم وجمع له بين ولاية البصرة وفارس والأهواز واليمامة والبحرين والعرض . وكان المنصور والمهدي يقدمانه ويحتملان أخلاقه لفضله وبلاغته وكفايته ووجوب حقه وولي لهما أعمالاً كباراً . وله في الكرام أخبار عجيبة ، ويضرب به المثل في التيه وله مصنفات .

راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ١٩٢ النجوم الزاهرة ٢ : ١٦٤ وثمار القلوب ١٥٩ والفهرست لابن النديم .

(٣) أم سلمة المخزومية : هي أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية . ولم نفع لها على ترجمة .

راجع المزيد عنها في إرشاد الأريب ١٥ : ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٤) بمدهن : المدهن بضم الميم والهاء ما يعمل فيه الدهن . أو آتته وهو من النوادر التي جاءت على غير قياس .

يديه ، فقام وتركه . فأمرت الخادم أن يتبعه به ، ويعلمه أنها أهدته له ، فقال للخادم : هو لك . فانصرف بالعقد وقال : قد وهبه لي . فاشترته منه بعشرة آلاف دينار ، وتعجبت من كبر نفس عمارة .

٤٤ - الأعمش بن براء الكلابي (١) :

وكائن في المعاشر من قبيلٍ أخوهم فوقهم وهم كرام
بنانا الله فوق بني أبينا كما بيني على الشج السنام

٤٥ - عثمان بن واقد (٢) من ولد عمر رضي الله عنه :

جدي وصاحبه فاذا بفضلهما على البرية لا جارا ولا ظلما
هما ضجيعا رسول الله نافلة دون الصحابة مجدداً عائق الكرما

٤٦ - الخليفة الراضي بالله رضي الله عنه :

لو أن ذا حسب نال السماء به نلنا السماء بلا كد ولا تعب
فإن صدقتم فأعلى الخلق نحن وإن ملتم عن الصدق أعقبتم إلى الكذب
٤٧ - علي رضي الله عنه في المنذر بن الجارود (٣) : إنه لنظار في
عطفه ، مختال في شراكيه (٤) .

(١) الأعمش بن براء الكلابي : لم نقع له على ترجمة .

(٢) عثمان بن واقد : هو عثمان بن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي العمري المدني ثم البصري من ثقات رواة الحديث وقد عده ابن حبان في الثقات كما ذكره الزبير في أنساب القرشيين وأنشد له شعراً .

راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٥٩ وتهذيب التهذيب ٧ : ١٥٨ .

(٣) المنذر بن الجارود : هو المنذر بن الجارود واسم الجارود بشر بن عمر العبدي وأمه مامه بنت النعمان . ولد في عهد النبي ﷺ ولأبيه صحبة . شهد المنذر حرب الجمل مع الإمام علي وولاه علي اصطخر وولاه عبيد الله بن زياد في أمره يزيد بن معاوية الهند فمات هناك في آخر سنة ٦١ هـ أو في أول سنة ٦٢ هـ وهو ابن ستين سنة .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ١ : ٦١ الإصابة ٢ : ١٦٠ .

(٤) ورد هذا القول لصعصعة بن صوحان عند الجاحظ في الحيوان والبيان والتبيين .

- وعنه : الإعجاب يمنع من الازدياد .
- وعنه : عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله .
- وعنه : من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه .
- وعنه : إياك والإعجاب بنفسك ، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحو ما يكون من إحسان المحسن .

٤٨ - قام داؤد ليلة ، فكأنه أعجب بها ، فأوحى الله إلى ضفدع أن كلميه ، فقالت : يا داؤد ، كأنك أعجبت بليلتك ! هذا مقامي منذ عشرين ليلة ، ما دخل جوفي قطرة ماء ولا خضرة ، شكراً لله حين سلم بيضتي .

٤٩ - الجاحظ : أتيت أبا الربيع الغنوي^(١) ومعني رجل هاشمي ، فناديت : أبو الربيع هاهنا ؛ فخرج إلي وهو يقول : خرج إليك رجل كريم ، فلما أبصر الهاشمي استحى فقال : أكرم الناس رديفاً ، وأشرفهم حليفاً ، أراد بالرديف والحليف أبا مرثد الغنوي^(٢) ، لأنه كان رديف رسول الله وحليف أبي بكر ، ثم نهض الهاشمي • فقلت له : من خير الخلق ؟ قال : الناس والله ، قلت : فمن خير الناس ؟ قال : العرب والله . قلت : فمن خير العرب ؟ قال : مضر والله ، قلت : فمن خير مضر ؟ قال : قيس والله . قلت : فمن خير قيس ؟ قال : يعصر والله قلت : فمن خير يعصر ؟ قال : غني والله ، قلت : فمن خير غني ؟ قال : المخاطب لك والله ، قلت : فأنت خير الناس ؟ قال : أي والله . قلت : أيسرك أن تحتك بنت يزيد بن المهلب^(٣) ؟ قال : لا والله ، قلت : ولك ألف دينار ، قال : لا

(١) أبو الربيع الغنوي : لم نقع له على ترجمة .

(٢) أبو مرثد الغنوي : هو أبو مرثد الغنوي هو كنان بن الحصين بن يربوع من بني غني بن يعصر من قيس عيلان من مضر . كان هو وابنه مرثد حليفا حمزة بن عبد المطلب .

أخى النبي ﷺ بينه وبين عبادة بن الصامت . توفي سنة ١٢ هـ وشهد بدرأ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٤٤٨ والإصابة ٧ : ١٧٤ وسيرة ابن هشام . ٦١٣ : ١

(٣) يزيد بن المهلب : هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي المتقدمة ترجمته .

والله ، قلت : فألفا دينار ، قال : لا والله ، قلت : ولك الجنة ، فأطرق ثم
قال : على أن لا تلدمني ، وأنشد :

تأبى ليعصر أعراق مهذبة من أن تناسب يوماً غير أكفاء
فان يكن ذاك حتماً لا مرد له فاذكر حذيف فأنى غير أباء^(١)
٥٠ - أراد حذيفة بن بدر الفزاري^(٢) ، لأنه أقرب الأشراف إليه نسباً .
٥١ - أبو الأبيض العلوي^(٣) :

وأنا ابن معتلج البطاح تضميني كالدر في أصداف بحر زاخر
تنشق عني ركنها ومقامها كالجفن يفتح عن سواد الناظر
كجبالها شرفي ومثل سهولها خلقي ومثل طبائهن مجاوري
٥٢ - سلمان الفارسي رضي الله عنه :

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيسٍ أو تميم
٥٣ - ابن الرقاع العاملي^(٤) :

علوناهم في كل فخر وسؤدد وعزكما يعلو القناة سنانها
٥٤ - الزبير بن عبد المطلب^(٥) عم رسول الله ﷺ :

-
- (١) أباء : من أبٍّ أبةً بمعنى قصد قصده وأبٍّ أيضاً بمعنى تجهز وتهياً .
(٢) حذيفة بن بدر الفزاري : هو حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوزان بن عدي بن
فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن ميلان بن مضر .
كان رئيس بني فزارة في حرب داحس والغبراء قتل حذيفة بحفر هبأة قتله قرداش
ابن هني العبسي .
راجع ترجمته في معجم البلدان والكامل لابن الأثير والعمدة : ٢ : ١٦١ والحيوان
٥ : ٣٩٤ والعقد الفريد ٥ : ١٥٦ .
(٣) أبو الأبيض العدوي : لم نقع له على ترجمة .
(٤) ابن الرقاع العاملي : هو عدي بن الرقاع العاملي المتقدمة ترجمته .
(٥) الزبير بن عبد المطلب : هو الزبير بن عبد المطلب أكبر أعمام النبي ﷺ أدركه =

إن القبائل من قريش كلها ليرون أنا هام أهل الأبطح
وترى لنا فضلاً على سادتها فضل المنار على الطريق الأوضح

٥٥ - الحارث دعي الوليد بن عقبة^(١) :

ولقد شهدت اللبس أفرجه والأمر أبرمه وانقضه^(٢)
والغارة الشواء أقدمها بأقب نهد حين أركضه
والقرن أكسو السيف هامته والثغر ذا الأهوال انقضه
والشعر أسديه وألحمه متيسراً لي حين أقرضه
غرفاً بكفي غير مكترث من موج بحر ما أغيضه
٥٦ - الأحنف : عجت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف

يتكبر .

٥٧ - هشام بن حسان^(٣) : سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك .

٥٨ - مطرف^(٤) : لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً أحب إلي من أن أبيت

قائماً^(٥) وأصبح معجباً .

= النبي في طفولته وكان يعد من شعراء قريش إلا أن شعره قليل كان يكنى أبا طاهر بابنه الطاهر وكان أظرف فتيان قريش وهو شقيق عبد الله والد الرسول ﷺ وأبي طالب والد الإمام علي أهمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم . كان الزبير ممن سعى في عقد حلف الفضول . وكان رئيس بني هاشم في حرب الفجار الثانية . راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٧٤ والآمدني ص ١٣١ وسمط اللآلي ٧٤٣ والجمحي ص ١٩٥ ؛ ٢٠٥ .

(١) الحارث دعي الوليد بن عقبة : لم نفع للحارث هذا على ترجمة : أما الوليد بن عقبة ابن أبي معيط فقد تقدّمت ترجمته .

(٢) أفرج اللبس أزال غموضه وأبرم الحبل فانبرم جعله طاقين ثم فتله فالحبل مبروم ونقض بمعنى عكس برم . والأقب الفرس الضامر البطن الدقيق الخصر والنهد الفرس الحسن الجميل الجسم والقرن هو النظير في الشجاعة والعلم وغيرها .

(٣) هشام بن حسان : هو هشام بن حسان الأزدي القدوسي البصري المتقدمة ترجمته .

(٤) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير المتقدمة ترجمته .

(٥) أبيت قائماً أي مصلياً .

٥٩ - حكى الأصمعي عن رجل : ما رأيت ذا كبر قط إلا تحول داؤه
فيّ يريد أني أتكبر عليه .

٦٠ - وعن آخر: ما تاه أحد عليّ مرتين . يريد أنه إذا تاه مرة لم أعاوده .

٦١ - قيل لرجل من بني عبد الدار^(١) : ألا تأتي الخليفة ؟ قال :
أخشى أن لا يحمل الجسر شرفي .

٦٢ - قيل للحجاج بن أرطأة^(٢) : مالك لا تحضر الجماعة ؟ فقال :
أكره أن يزاحمني البقالون .

٦٣ - كان يقال : للعادة سلطان على كل شيء وما استنبط الصواب
بمثل المشاورة . ولا حصنت النعمة بمثل المواساة ، ولا اكتسبت البغضة
بمثل الكبر .

٦٤ - إسماعيل بن أبي خالد^(٣) : كنت أمشي مع الشعبي وأبي

(١) بنو عبد الدار : وعبد الدار هو عبد الدارين قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فهر بن مالك وينتهي بالياس بن مضر . قال ابن هشام النضر هو قريش
فمن كان من ولده فهو قرشي ويقال فهر بن مالك قريش فمن كان من ولده فهو
قرشي . وبنو عبد الدار كانت إليهم سدانة الكعبة وحجابتها كما كان إليهم اللواء ويقال
والندوة أيضاً في بني عبد الدار .

(٢) الحجاج بن أرطأة : هو حجاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل النخعي أبو أرطأة
الكوفي كان من فقهاء الناس استفتي وهو ابن ست عشرة سنة وكان سرياً شريفاً . ولاء
المنصور رقاء البصرة توفي بالري في خلافة أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ . كان
فيه تيه لا يلبق بأهل العلم وكان من تيهه لا يحضر الجماعة كي لا يزاحمه الحمالون
والبقالون كما كان يقول . وكان مدلساً يروي عن لم يلقه وكان أول من أرتشى من
القضاة بالبصرة كما قال الأصمعي .

(٣) إسماعيل بن أبي خالد : هو إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي أبو عبد الله من بجيلة
من أهل الكوفة من كبار التابعين وهو من ثقات رواية الحديث وحفاظهم وكان إسماعيل
يسمى الميداني وكان طحاناً أمياً مات بالكوفة سنة ١٤٦ هـ وعده ابن سعد في الطبقة
الرابعة .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٤٠ وتهذيب التهذيب ١ : ٢٩١ .

سلمة^(١) فقال الشعبي : يا أبا سلمة ، من أعلم أهل المدينة ؟ فقال : الذي يمشي بينكما . يعني نفسه .

٦٥ - أبو مسلم صاحب الدعوة : ما تاه إلا وضيع ، ولا فاجر إلا لقيط^(٢) .

٦٦ - بعض ملوك يونان : من رفع نفسه فوق قدره استجلب مقت الناس فقال وزيره : من رفع نفسه فوق قدره رده الناس إلى قدره .

٦٧ - سأل عبد الله بن الزبير وفد العراق عن مصعب ، فأثنوا عليه فتمثل بقوله :

قد جربوني ثم جربوني من غلوتين ومن المادين^(٣)
حتى إذا شابوا وشيونني حلوا عناني ثم سيبوني
يريد ما وليته إلا عن علم وتجربة .

٦٨ - أقبل رجل يمشي مرخياً بذيله ، وطارحاً رجليه يتبختر ، فقال له عمر رضي الله عنه : دع هذه المشية ، فقال : ما أطيق . فجلده ، ثم تبختر فجلده ، فترك التبختر . فقال عمر : إذا لم أجلد في مثل هذا ففيم أجلد ؟ فجاءه الرجل بعد ذلك فقال : جزاك الله خيراً ، إن كان إلا شيطاناً عليّ ، أذهبه بك .

(١) أبو سلمة : هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني : قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل وقيل اسمه كنيته من ثقات رواة الحديث وأمه تماضر بنت الأصبح الكلبية يقال أنها أدركت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وولاه سعيد بن العاص على المدينة . كان أبو سلمة من سادات قريش رجلاً صريحاً .

توفي أبو سلمة بالمدينة سنة ٩٤ هـ في خلافة الوليد بن عبد الملك .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١١٥ وتهذيب التهذيب ١٢ : ١١٥ .

(٢) اللقيط : هو المولود الذي ينبذ فيلقط .

(٣) الغلوة : هو أمد جري الفرس وشوطه وهي في الأصل قدر رمية سهم . والعنان اللجام سمي بذلك لأنه يعترض الفم فلا يلجه .

الباب الخامس والستون

الفأل ، والزجر ، والطيبة ، والعيافة ، والكهانة ، والرقى ، والسحر ، والشعوذة ، والعين ، واللغز ، والأحاجي ونحوها^(١)

١ - سليمان بن بريدة^(٢) عن أبيه : ذكرت الطيرة عند النبي ﷺ ، فقال : من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل : اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله^(٣) .

- وعنه عليه السلام : ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له .

٢ - أنس رفعه : لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبني الفأل الصالح . قالوا : وما الفأل الصالح ؟ قال : الكلمة الطيبة^(٤) .

(١) الفأل ضد الشؤم : والزجر من زجره بمعنى منعه ونهاه وطرده صائحاً به . والطيبة هي ما يتشاءم به من تطير والعيافة زجر الطير إحدى عادات العرب وهي موجودة كثيراً في أشعارهم . والكهانة هي القضاء بالغيب والتحدث به . والرقى من رقى رقىاً استعمل الرقيه نفعاً له أو إضراراً به والرقية أن يستعان للحصول على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية والسحر هو ما يفعله الإنسان من الحيل ، والشعوذة خفة في اليد وأعمال كالسحر تُرى الشيء للعين بخلاف ما هو عليه . العين الإصابة بالعين .

(٢) سليمان بن بريدة : هو سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي تابعي من ثقات رواة الحديث . وله على عهد عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ ومات بصلين إحدى قرى مرو سنة ١٠٥ هـ وكان على قضاء مرو .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ١٧٤ .

(٣) ورد هذا الحديث في مسند أحمد بن حنبل وأبي داود .

(٤) هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم والدارمي وأحمد بن حنبل .

- وعنه : أنه كان يحب الفأل الصالح ، والاسم الحسن .
٣ - أبو هريرة رفعه : إذا ظننتم فلا تحقوا^(١) ، وإذا تطيرتم فامضوا ،
وعلى الله فتوكلوا .

- وعنه : أن رسول الله ﷺ سمع كلمة فأعجبته ، فقال : أخذنا فألك
من فيك .

٤ - عروة بن عامر : ذكرت الطيرة عند النبي ﷺ ، فقال : أحسنها
الفأل ولا ترد مسلماً . فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتي
الحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٥ - عبد الله بن بريدة^(٢) عن أبيه : أن رسول الله كان لا يتطير من
شيء ، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه ، فإذا أعجبه اسمه فرح به .
ورئي بشر ذلك في وجهه^(٣) .

٦ - أنشد المبرد :

لا يعلم المرء ليلاً ما يصبحه إلا كواذب ما يجري به الفأل
والفال والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب أفعال

٧ - تقول العرب : طائر الله لا طائرك^(٤) .

٨ - رأى أعرابي في دهليز عبيد الله بن زياد صورة أسد وكبش وكلب

(١) فلا تحقوا : أي فلا تتصرفوا تصرف من تحقق من الأمر وثبت منه .

(٢) عبد الله بن بريدة : هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي قاضي
مرو أخو سليمان وكانا توأمين وُلد في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ ولي قضاء مرو
بعد موت أخيه سليمان إلى أن مات سنة ١١٥ هـ في ولاية أسد بن عبد الله من ثقات
التابعين .

راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٣٩٦ وتهذيب التهذيب ٥ : ١٥٧ .

(٣) ورد هذا الحديث عن أبي داؤد طب ٢٤ .

(٤) طائر الله لا طائرك : يقال للشيء يتطير به الإنسان طائر الله لا طائرك ، فعنا فعل الله لا
فعلك .

فقال : أسد كالح ، وكبش ناطح ، وكلب نابح ، أما إنه لا يتمتع بها أبداً .
فما لبث عبيد الله إلا أياماً .

٩ - قبيصة^(١) : سمعت رسول الله [يقول] : العيافة والطيرة والطرق
من الجبت^(٢) .

١٠ - ابن عباس رفعه : من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من
السحر^(٣) .

١١ - أبو هريرة رفعه : من أتى كاهناً فصدقه بما يقول ، أو أتى امرأته
حائضاً ، أو أتى امرأته في دبرها فقد بريء مما أنزل على محمد .

١٢ - تفاءل هشام بن عبد الملك بنصر بن سيار ، فقلده خراسان .
فكان بها عشرة أحوال حتى أخذ أمرهم في الانتقال^(٤) .

١٣ - وخرج عامر بن إسماعيل المذحجي^(٥) صاحب السفاح من مصر
في طلب مروان بن محمد ، فاعترضه بالفيوم^(٦) قوم من العرب ، فسأل

(١) قبيصة : هو قبيصة بن جابر المتقدمة ترجمته .

(٢) الجبت : كل ما عبيد من دون الله والسحر والساحر والكاهن وفي الكتاب العزيز :
﴿يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ .

(٣) ورد هذا الحديث عند أحمد بن حنبل وأبي داود وابن ماجه .

(٤) عشرة أحوال : عشرة أعوام ، وأخذ أمرهم بالإنقال : بدأ عهدهم يتغير وينتقل إلى
العباسيين .

(٥) عامر بن إسماعيل المذحجي : هو عامر بن إسماعيل الحارثي المذحجي من بني
مسيلة : أحد قواد بني العباس ، كان مع عبد الله بن علي في حروب مروان وسار إلى
مصر يتبع مروان بن محمد حتى قتل فيها سنة ١٣٢ هـ وكان بعد ذلك من قواد
المنصور شارك في حرب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن سنة ١٤٥ هـ مات
عامر سنة ١٥٧ في بغداد وصلى عليه المنصور .

راجع أخباره في تاريخ الطبري وابن الأثير .

(٦) الفيوم : إحدى مدن مصر الكبيرة قتل مروان محمد آخر خلفاء بني أمية ببعض
نواحيها .

رجلاً منهم ما اسمك؟ فقال : منصور بن سعد ، وأنا رجل من سعد العشيبة^(١) . فتبسم تفاعلاً به وتيمناً ، واستصحبه فظفر بمروان في تلك الليلة .

١٤ - وتفاعل المأمون بنصر بن بسام^(٢) ، فكان سبب مكانته عنده .

١٥ - الجاحظ : قالوا لشمال اليمين يسار لأن اسمها العسراء . فتفاءلوا باليسار من اليسر .

١٦ - لييد :

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع
١٧ - مزرد بن ضرار^(٣) :

واني امرؤ لا تقشعر ذؤابتي من الذئب يعوي والغراب المحجل^(٤)
١٨ - خرز بن لوذان^(٥) :

(١) سعد العشيبة : سعد العشيبة من قضاة وهو أبو أكثر قبائل مذحج .
(٢) مزرد بن ضرار : هو مزرد بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذيباني الغطفاني وهو الأخ الأكبر للشماخ بن ضرار . من الشعراء الفرسان أدرك الإسلام في كبره فأسلم ، واسمه يزيد غلب عليه لقبه مزرد كان في الجاهلية هجاءً خبيث اللسان . حلف لا ينزل به ضيف إلا هجاه ولا يتنكب بيته إلا هجاه وهو أحد من هجا قومه . وكان من أوصف الشعراء للقوس ولقب مزرد لقوله :

فقلت تزردها عبيد فإنني لزرد الشيوخ في الشباب مزرد
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ٢٣٣ وسمط اللآلي ص ٨٣ وطبقات الشعراء للجمحي ١١١ والأعلام ٨ : ١٠٢ .

(٣) المحجل : ما كان في قوائمه تحجيل أي بياض .

(٤) خرز بن لوذان : هو خرز بن لوذان أحد بني عوف بن سدوس بن شيبان من بني بكر ابن وائل . ويعرف بالمرقم .

راجع ترجمته في المؤلف والمختلف ص ١٠٢ وحياة الحيوان للدميري ٢ : ١٠٨
وخزانة البغدادي ٣ : ١١ .

لا يقعدنك عن بغاء الـ خير تعقاد التمام^(١)
فلقد غدوت وكنت لا أغـ دعو على واق وحاتم^(٢)
فإذا الأشائم كالـميا من والميامن كالـأشائم
وكذاك لا خير ولا شـ ر على أحد بدائم

١٩ - بعض العرب : خرجت في بغاء ناقة لي ضلت ، فسمعت قائلاً يقول :

ولئن بعثت لنا البغا ة فما البغاة بواجدينا
فلم أتطير منه ومضيت ، فلقيني رجل قبيح الصورة ، به ما شئت من
عاهة ، فما فنائي ذلك ، وتقدمت فلاحت لي أكمة فسمعت منها : والشـر
يلقي مطالع الأكم ، فلم أكرث له ، فلما علوتها وجدت ناقتي تفاجت
للولادة فنجتها وعدت إلى منزلي بها مع ولدها .

٢٠ - علي رضي الله عنه كان يكره أن يسافر ، أو تزوج النساء في
محاق الشهر ، وإذا كان القمر في العقرب .

٢١ - قال بشير غلام حرب الراوندي^(٣) للمنصور يوم قتل أبا مسلم يا
أمير المؤمنين ، رأيت اليوم ثلاثة أشياء تطيرت لأبي مسلم منها ، وما
ذاك ، قال : ركب فوقعت قلنسوته عن رأسه ، قال : الله أكبر ! تبعها والله

(١) التمام : جمع تميمة وهي عوذة تعقد في القلائد وتعلق على الإنسان وهي خرزات
كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ليردوا بها السحر والعين . وقد أبطلها الإسلام .

(٢) الواق : الصرد وقيل صياح الصرد والصرد طائر ضخم الرأس نصفه أبيض ونصفه أسود يصطاد
العصافير ويقال له الواق بكسر لقاف لصوته . والحاتم : الغراب الأسود لأنه يحتم
بالفراق وهو أحمر المنقار والرجلين وهو مولع بنتف ريشه .

(٣) بشير غلام حرب الراوندي : لم نقع له على ترجمة أما حرب الراوندي فهو حرب بن
عبد الله الراوندي أحد كبار قواد بني العباس وهو صاحب الحربية ببغداد بنى قصرأ
بأسفل الموصل عرف بقصر حرب وفيه ولدت زبيدة بنت جعفر . اشترك في حرب
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن سنة ١٤٥ هـ ثم عاد إلى الموصل مات سنة ١٤٧ هـ .

راجع تاريخ الطبري وابن الأثير حوادث سنة ١٤٥ .

رأسه ، رأسه يا بشير قال : وكبا به فرسه ، قال : الله أكبر ! كبا والله جده وأصلد زنده^(١) . وقال : قال إني مقتول وإنما أخادع نفسي ، فإذا رجل ينادي في الصحراء لآخر : اليوم آخر الأجل بيني وبينك ، قال : الله أكبر ! ذهب أجله وانقطع من الدنيا أثره .

٢٢ - [شاعر] :

ألا أيها الغادي على ذم طائر ليلزمه جرماً وليس له جرم
وما لغراب البين بالبين خبرةً وما لغراب البين بالملتقى علم
٢٣ - تجهز النابغة الذبياني واسمه زياد بن عمرو بن زيان بن سيار
الفزاري للغزو ، فلما أراد الرحيل نظر إلى جرادة سقطت عليه ، فقال :
جرادة تجرد وذات لونين ، غيري من خرج في هذا الوجه ولم يلتفت زيان
إلى طيرته ، فمر ورجع غانماً فقال :

تخير طيرة فيها زياد لتخبره وما فيها خبير
أقام كأن لقمان بن عاد أشار له بحكمته مشير
تعلم أنه لا طير إلا على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء أحياناً وباطله كثير^(٢)

٢٤ - بعضهم : حضرت الموقف مع عمر رضي الله عنه فصاح
صائح : يا خليفة رسول الله ، فقال رجل من بني لهب^(٣) ، وفيهم العيافة ،
دعاه باسم ميت ، مات والله أمير المؤمنين .

(١) أصلد زنده إصلاًداً : جعله يصوت ولا يوري .

(٢) مضمون الأبيات أن المتطير ربما صدقت معه بعض أمور من قبيل الصدفة ولكنها تخطيء في كثير من الأحيان .

(٣) بنو لهب : بالكسر هم قوم من الأزد فيهم العيافة والزجر وهم أعيف العرب ويقال لهم
اللهيون وهم بنو لهب بن أبحر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن
نصر بن الأزد . وفي هؤلاء يقول كثير عزة :

تيممت لهباً ابتغي العلم عندهم وقد ورد علم العائفين إلى لهب

فلما وقفنا للجمار إذا حصاة قد صكت صلعة عمر فأدمتها ، فقال قائل : أشعر والله أمير المؤمنين دماً . فإذا أنا باللهي يقول : والله لا يقف هذا الموقف أبداً . فقتل قبل أن يحول الحول . وإنما قيل ذلك لأنهم يقولون : دية المشعرة كذا ، يريدون دية الملوك ، اسم لقتلاهم خصوصاً^(١) .

٢٥ - قال كثير^(٢) :

تيممت لهباً ابتغي العلم عندها وقد صار علم العائفين إلى لهب
٢٦ - رأي سطيح مثل عند العرب ، وكانوا فيما يزعمون يطوي كما يطوى الحصر ويتكلم بكل إعجوبة في الكهانة . وكذلك شق الكاهن^(٣)

(١) جاء في لسان العرب مادة شعر «وفي حديث مقتل عمر رضي الله عنه أن رجلاً رمى الجمرة فأصاب صلعته بحجر فسال الدم فقال رجل أشعر أمير المؤمنين ونادى رجل آخر وهو اسم رجل فقال رجل من بني لهب ليقتلن أمير المؤمنين فرجع فقتل في تلك السنة وكان مراد الرجل أنه أعلم بسيلان الدم عليه من الشجة كما يشعر الهدي إذا سيق للنحر وذهب به اللهي إلى القتل لأن العرب كانت تقول للملوك إذا قتلوا : أشعروا وتقول لسوقة الناس قتلوا . وكانوا يقولون في الجاهلية دية المشعرة ألف بعير يريدون دية الملوك فلما قال الرجل أشعر أمير المؤمنين جعله اللهي قتلاً فيما توفر له من علم العيافة وإن كان مراد الرجل أنه دمي كما يدعى الهدي إذا أشعر وحقت طيرته لأن عمر رضي الله عنه لما صدر من الحج قتل . وأشعر البدنة أعلمها وهو أن يشق جلدها أو يطعنهما في أسنمتها في أحد الجانبين بمبضع أو نحوه . وقيل طعن في سنامها الأيمن حتى يظهر الدم ويعرف أنها هدي .

(٢) كثير : هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بكثير عزة . المتقدمة ترجمته .

(٣) شق الكاهن هو شق بن مصعب بن يشكر بن رهم القسري البجلي الأنماري الأزدي . كاهن جاهلي . من عجائب المخلوقات وهو من معاصري سطيح الكاهن وكانا يقصدان للإستشارة أو تفسير الأحلام وعاش شق إلى ما بعد ولادة النبي ﷺ فيما يقال وعمر طويلاً ويقولون أنه كان نصف إنسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وقال ابن حزم أن له نسلاً أشتهر منه في العصر المرواني خالد وأسد القسريان وكان خالد أمير العراقين لهشام بن عبد الملك وأسد والي خراسان .

راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٢٨٤ سيرة ابن هشام والأغاني ٤ : ٣٠٤ والبيان والتبيين والحيوان .

وكان نصف إنسان .

٢٧ - قال ابن الرومي :

لك رأي كأنه رأي شق وسطيح قريني الكهان
يستشف الغيوب عما يوار ين بعين جلية الإنسان^(١)

٢٨ - رأى مزيد^(٢) خاتم ذهب في يد جارية ، فقال : ناولينني خاتمك
أذكرك به ، قالت : هذا ذهب وأخاف أن تذهب ، ولكن خذ هذا العود
فلعلك تعود .

٢٩ - الجاحظ : كان مسيلمة^(٣) قبل التنبؤ يدور في الأسواق كسوق
الأبلة^(٤) ، وسوق بقة^(٥) ، وسوق الحيرة^(٦) ، يلتمس تعلم الحيل

(١) عين جلية الإنسان : واضحة الحدقة ترى وتبصر بشكل جيد .

(٢) مزيد : هو مزيد المدني أبو إسحاق المتقدمة ترجمته .

(٣) مسيلمة : هو مسيلمة بن ثمامة الكذاب المتقدمة ترجمته .

(٤) الأبلة : بضم أوله وثانية وتشديد اللام وفتحها : بلدة كانت على شاطئ دجلة البصرة
العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة . وهي أقدم من البصرة
وكانت الأبلة فيها مسالح من قبل كسرى وكان مرفأ السفن من الصين . فتحها عتبة بن
غزوان المازني سنة ١٤ هـ .

راجع معجم البلدان ١ : ٨٩ والطبري ٦ : ١٥٠ - ١٥١ وابن الأثير ٢ : ٤٨٧ وفتوح
البلدان للبلاذري .

(٥) سوق بقة : بقة بالفتح وتشديد القاف موضع قريب من الحيرة وقيل حصن كان على
فرسخين من هيت كان ينزله جذيمة الأبرش ملك الحيرة وبه يضرب المثل العربي ببقة
خلفت الرأي قاله قصير عندما استشاره جذيمة بعد فوات الأوان . وكان قد أشار عليه
أن لا يمضي إلى الزباء فلم يطعه فلما قرب منها وأحاطت به عساكرها قال جذيمة ما
الرأي يا قصير فقال ببقة خلقت الرأي .

راجع معجم البلدان ٢ : ٢٥٣ ومجمع الأمثال للميداني ١ : ٢٣٣ .

(٦) سوق الحيرة : الحيرة مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له
النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به . كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية
وفي الحيرة الخورنق والسدير بوسط البرية بينها وبين الشام .
راجع معجم البلدان لياقوت ٣ : ٣٧٦ .

والنيرنجيات^(١) ، واحتيالات أصحاب الرقى والنجوم ، وكان قد أحكم حيل الحواة وأصحاب الزجر والخط^(٢) ، فمن ذلك أنه صب على بيضه من خل حاذق قاطع^(٣) فلانت ، حتى إذا مددتها استطالت واستدقت كالعلك ، ثم أدخلها قارورة ضيقة الرأس ، وتركها حتى انضمت واستدارت وعادت كهيأتها الأولى ، فأخرجها إلى قومه ، وهم قوم أعراب ، وادعى النبوة فأمن به جماعة ، وقيل فيه :

ببيضة قارور وراية شادن وتوصيل مقصوص من الطير جاذف^(٤)

يريد براية الشادن الراية التي يعملها الصبي من القرطاس الرقيق ويجعل لها ذنباً وجناحاً ويرسلها يوم الريح بالخيوط الطوال ، كان يعمل رايات من هذا الجنس ، ويعلق بها الجلاجل ، ويرسلها في ليلة الريح ، ويقول : الملائكة تنزل عليّ ، وهذه خشخشة الملائكة وزجلها^(٥) ، وكان يصل جناح الطائر المقصوص بريش معه فيطير .

٣٠ - الدجاجة يتفاءل بذكرها . حكى أنه لما ولد لسعيد بن العاص^(٦)

(١) النيرنجيات : أعمال تشبه أعمال السحر وليست السحر على الحقيقة بل هي تشبيه وتلبس مفردتها نيرنج أنيرج بإسقاط النون الثانية وجمعها نيرنجات .
راجع لسان العرب وتاج العروس مادة نرج .

(٢) أصحاب الزجر والخط : الزجر كما مر معنا هو ضرب من التكهن والخط هو خط الزاجر وهو أن يخط بإصبعه في الرمل ويزجر وكانت العرب تسمي ذلك الخط من خطوط الحازي الأسحم وكان هذا الخط عندهم مشؤوماً ، والخط أيضاً هو أن يخط ثلاثة خطوط ثم يضرب عليهن بشعير أو نوى ويقول : يكون كذا يكون كذا وهو ضرب من الكهانة .

(٣) حاذق : الحاذق من الخل : الشديد الحموضة .

(٤) جاذف : اسم فاعل من جذف الطائر يجذف ومعناه أسرع تحريك جناحيه وأكثر ما يكون ذلك أن يقص أحد الجناحين .

(٥) الزجل : يقال سحاب ذو زجل أي ذورعد . وزجل الجن : عزيفها .

(٦) سعيد بن العاص : هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الأموي المتقدمة ترجمته .

عنبسة^(١) ، قال سعيد لابنه يحيى^(٢) : أي شيء تنحله^(٣) ؟ قال : دجاجة بفراريجها ! وإنما أراد احتقاره بذلك لأن أمه كانت أمة ، فتفاهل سعيد وقال : إن صدق الطير ليكون أكثركم ولدا . فكان كما تفاهل . وهم بالمدينة والكوفة .

٣١- عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال على منبر البصرة : إن الكلاب من الحن^(٤) ، وإن الحن من ضعفاء الجن ، فإذا غشيكم منها شيء فألقوا إليه شيئاً أو اطرده ، فإن لها أنفـس سوء .

٣٢- قال الجاحظ : علماء الفرس والهند ، وأطباء اليونانيين ، ودهاة العرب ، وأهل التجربة من نازلة الأمصار ، وحقاق المتكلمين يكرهون الأكل بين يدي السباع . يخافون عيونها ، للذي فيها من النهم والشره ، ولما ينحل عند ذلك من أجوافها من البخار الرديء^(٥) ، وينفصل من عيونها

(١) عنبسة : هو عنبسة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي أبو أيوب ويقال أبو خالد وهو أخو عمرو بن سعيد الأشدق انقطع إلى الحجاج وكان جليسه ومؤانسه وهو من ثقات رواة الحديث .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ١٥٥ .

(٢) يحيى بن سعيد : هو يحيى بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي أبو الحارث المدني كان مع أخيه عمرو بن سعيد الأشدق في دمشق قال فيه عبد الملك بن مروان ما رأيت أفضل من يحيى بن سعيد . كان قليل الحديث ثقة .
راجع سيرته في تهذيب التهذيب ١١ : ٢١٥ .

(٣) أي شيء تنحله : تعطيه .

(٤) الحن بالكسر حي من الحن يقال منهم الكلاب السود البهم يقال كلب حني وقيل الحن ضرب من الجن والحن سفلة الجن أيضاً وضعفاؤهم . وقيل الحن خلق بين الجن والأنس . وقيل الحن كلاب الجن وقال ابن السكيت الحن الكلاب السود المعينة . وفي حديث ابن عباس الكلاب من الحن وهي ضعفة الجن فإذا غشيتم عند طعامكم فألقوا لهن فإن لهن أنفساً أي أنها تصيب بأعينها .
راجع لسان العرب .

(٥) البخار الرديء : من فعل بخر والبخر والبخر هو الرائحة المتغيرة في الفم وقيل هو

مما إذا خالط الإنسان نقضه وأفسده ، وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب^(١) والأشربة على رؤوسهم مخافة العين . وكانوا يأمرّون بإشباعهم قبل أن يأكلوا .

٣٣ - وكانوا يقولون في الكلب والسنور^(٢) : إما أن يطرّدوا وإما أن يشغل بما يطرح له .

٣٤ - وقالوا : نفوس السباع أردأ وأخبث لفرط شرّها . قالوا : ونظيره أن الرجل يضرب الحية بعصاه فيموت الضارب ، لأن السم فصل من الحية فسرى فيها حتى داخله . ويديم الإنسان النظر إلى العين المحمرة فتعتري عينه حمرة ، والثوباء تعدي عداءً ظاهراً .

٣٥ - ورأيت من المتكلمين من يكره دنو الطامث من اللبن لتسوطه ، لأن لها رائحة وبخاراً يفسد ذلك السوط^(٣) .

٣٦ - وعن الأصمعي : أن عيوننا^(٤) كان يقول : إذا وجدت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني .

- وعنه : كان عندنا عيانان^(٥) ، فمر أحدهما بحوض من حجارة فقال : تالله ما رأيت كاليوم مثله ! فانصدع فلقطين ؛ فمر عليه فقال : لعمرك

التتن يكون في الفم وغيره وكل رائحة سطعت من تنن أو غيره فهي بَخْرٌ وبُخار .

(١) المذاب : من ذب : والذب : الدفع والمنع والطرّد . وذبب عنه يذب ذبباً دفع ومنع ورجلٌ مذببٌ وذبابٌ دقاع عن الحرّيم . وذذب الرجل إذ منع الجوار والأهل أي حماهم .

(٢) السنور : من السنر : وهو ضيق الخلق والسنا والسنور الهر مشتق منه وجمعه السنابير .

(٣) الطامث : الحائض : وتسوطه : تخلطه وتمزجه .

(٤) العيون : هو الشدّيد الإصابة بالعين : وقد ورد هذا الخبر في الحيوان للجاحظ

١٤١ : ٢ .

(٥) العيان : العيون والمعيان وهو الشدّيد الإصابة بالعين أيضاً .

لقل ما أضرت أهلك فيك فتطائر أربع فلق . وسمع الآخر صوت بول
من وراء حائط فقال : إنك كثير الشخب^(١) ! قالوا : هو ابنك ، قال :
وانقطع ظهرياه ! فقيل : لا بأس به ، فقال : لا يبول والله بعدها
أبدأ ، فما بال حتى مات .

- وسمع صوت شخب بقرة فقال : أيتها هذه ؟ فوروا بأخرى عنها^(٢)
فهلكت جميعاً ، المورى بها والمورى عنها .

٣٧ - شاعر :

أهدت إليه سفرجلاً فتطيراً منه وظل مفكراً مستعبراً
خاف الفراق لأن شطر هجائه سفر وحق له بأن يتطيراً
٣٨ - آخر :

يا ذا الذي أهدى لنا سوسناً ما كنت في أهدائه محسناً
نصف اسمه سوء فقد ساءني يا ليت أني لم أر السوسناً
٣٩ - خر :

وامنح الياسمين البغض من حذري للياس إذ قيل لي نصف اسمه ياس
٤٠ - آخر :

لا تراني طوال ده ري أهوى الشقائقا
أن يكن يشبه الخدو د فنصف اسمه شقا

٤١ - يتفاءلون بالأس لدوامه ، ويتطيطرون من النرجس لسرعة
انقضائه ، ويسمونه الغدار ، قال العباس بن الأحنف .

(١) الشخب : الشَّخْب والشُّخْب : ما خرج من الضرع من اللبن إذا احتلب والشخب
بالفتح المصدر .

(٢) ورّوا : من التورية : وهي أن يكون للكلمة أو العبارة معنيان معنى قريب ومعنى بعيد
فيراد البعيد من حيث يظن أنه يراد القريب .

إن الذي سماك يا منيتي بالنرجس الغدار ما انصفا
لو أنه سماك رامشنة وفيت إن الآس أهل الوفا^(١)

٤٢ - تزعم العرب أن الجن تمتطي الوحش ، وتجتنب الأرنب لمكان
الحيض ولذلك كانوا يتعلقون كعبها كالمعاذة^(٢) ، ويقولون من تعلقها لم
تصبه عين ، ولم يُعمل فيه سحر ، وكانت فيه واقية من الجن . قال امرؤ
القيس :

مرسعة وسط أرفاغه به عسم يبتغي أرنبا^(٣)
ليجعل في ساقه كعبها حذار المنية أن يعطبا

٤٣ - كانت لعامر بن شفيق الضبي^(٤) فرس تدعى ذات الرماح ،
وكانت لا تذعر ، فإذا ذعرت تباشرت بنوضبة بالغنم ، وقال في ذلك قيس
بن عبد الله الأصم الضبي^(٥) :

٤٤ - [شاعر] :

(١) رامشنة : تعريب للفظة الرومية مرسين واحده مرسينة وهو اسم الآس بالرومية .

(٢) المعاذة : الرقية : يقال معاذ الله أي أعوذ بالله .

(٣) الأرفاغ أصول الابطين ورسع الصبي وغيره رسعاً وترسيعاً فهو مرسع بالعين المهملة كما
جاء في لسان العرب معناه شد في يده أو رجله خرزاً ليدفع به عنه العين ورجل مرسعة
لا يبرح منزلة زُاد والهاء للمبالغة .

(٤) عامر بن شفيق الضبي : لم نقع له على ترجمة .

(٥) قيس بن عبد الله الأصم الضبي : ذكره الأمدي في المؤلف والمختلف ص ٤٣ فقال
قيس بن عبد الله أحد بني عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد شاعر كان حرورياً
يقول في قصيدة طويلة :

وإننا لخواضون للموت غمرة على كل موارد رقاق ملاطمه
وسماه ابن الأعرابي في كتاب الخيل ص ٦١ قيس بن عسعس وأنشدله أبياتاً من هذه
القصيدة المتقدم أولها .

إذا ذعرت ذات الرماح جرت لنا أيا من بالطير الكثير غنائه^(١)

٤٥ - الأصمعي : سألت ابن عون^(٢) عن الفأل فقال : هو أن تكون مريضاً فتسمع يا سالم ، أو باغياً فتسمع يا واجد .

٤٦ - عكرمة^(٣) : كنا عند ابن عباس ، فمر طائر يصيح ، فقال رجل من القوم : خير ، فقال ابن عباس : لا خير ولا شر .

٤٧ - بعث معاوية رجلاً يقال له هدبة^(٤) بقتل حجر بن عدي الكندي^(٥) في ثلاثة عشر رجلاً ، وكان هدبة أعور ، فنظر إليه رجل من خشعم^(٦) فقال : إن صدق الطير قتل نصفنا ، فلما قتل سبعة بعث معاوية رسولاً بعافتهم .

(١) ورد هذا البيت في لسان العرب وتاج العروس مادة رمح ولم يرد فيها اسم الشاعر ولا اسم صاحب ذات الرماح .

(٢) ابن عون : هو عبد الله بن عون المزني المتقدمة ترجمته .

(٣) عكرمة : هو عكرمة البربري المدني مولى ابن عباس وقد تقدمت ترجمته .

(٤) هدبة : هو هدبة بن فياض القضاعي من بني سلامان بن سعد وكان أعور وهو الذي قتل حجر بن عدي الكندي .

(٥) حجر بن عدي الكندي : هو حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة الأكرمين الكندي المعروف بحجر الخير وأبوه عدي الأديب . وفد على النبي ﷺ هو وأخوه هانيء بن عدي وشهد القادسية ثم شهد بعد ذلك الجمل وصفين وصحب الإمام علي فكان من شيعته وظل موالياً له حين استقرت الخلافة لمعاوية وكان يعارض أمراء الكوفة وخاصة المغيرة بن شعبة . فلما ولي زياد الكوفة سعى في قتله وأرسله خف ٥٠١٠ إلى معاوية ومعه ثلاثة عشر من أصحابه . ولما وصل إلى مرج عذراء وكان هو الذي افتتحها نفذ حكم القتل فيه وفي معظم أصحابه وذلك سنة ٥١ هـ .

راجع ترجمته في الكامل لابن الأثير وتاريخ الطبري والإصابة ١ : ٣٢٩ وطبقات ابن سعد ٦ : ١٥١ والأعلام ٢ : ١٧٦ .

(٦) رجل من خشعم : هذا الرجل هو كريم بن عفيف الخثعمي من بني عامر بن شهران ثم من حفاقة من أهل الكوفة من الشيعة من حجر بن عدي الذي أرسلهم ابن زياد إلى معاوية ما قبل معاوية بشهر واحد .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري وابن الأثير .

٤٨ - خرج كثير إلى مصر يريد عزة^(١) ، فلقبه أعرابي من بني نهد^(٢) فقال له : رأيت في وجهك شيئاً ؟ قال : غراباً ساقطاً فوق بانه ينتف ريشه ، قال : إنك توفي مصر وقد ماتت عزة . فانتهره ثم مضى ، فوافي مصر والناس منصرفون من جنازة عزة ، فقال :

وما أعيف النهدي لا درّ درّه وأزجره للطير لا عز ناصره^(٣)
رأيت غراباً ساقطاً فوق بانه ينتف أعلى ريشه ويطايره^(٤)
فأما غراب فاغتراب ووحشة وبانه بين من حبيب تعاشره

٤٩ - قال : وهرز^(٥) لغلامه حين جاء لقتال الحبشة : هات نشابة ،

(١) عزة : هي بنت حُميل (بالحاء مصغراً) بن حفص بن إبّاس الحاجبيّة الغفاريّة الضمريّة صاحبة الأخبار مع «كثير» الشاعر . كانت غزيرة الأدب رقيقة الحديث من أهل المدينة . انتقلت إلى مصر في أيام عبد الملك بن مروان فأمر بإدخالها على حرمه ليتعلمن من أديها . يقال إنها دخلت على أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك . فقالت لها أم البنين رأيت قول كثير :

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزّة ممتول معنّى غريمها
ما كان ذلك الدين ؟ فقالت وعدته قبله وخرجت منها فقالت أم البنين انجزها وعليّ
إثمها وماتت في مصر في أيام عبد العزيز بن عبد الملك .

راجع ترجمتها في سمط اللآلي ص ٦٩٨ ووفيات الأعيان والتاج ٧ : ٢٩٠ .

(٢) بنونهد : هم قبيلة من قبائل اليمن وهم بنو نهد بن زيد بن أسلم بن الحاف بن قضاة وفي همدان نهد بن مرهية بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب .

(٣) لا درّدرّه : أي لا كثر خيره .

(٤) بانه : البان شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل وورقه أيضاً هذب كهذب الأثل وليس لخشبه صلابة ، واحدته بانه وينبت في الهضب . وثمرته تشبه قرون اللوبياء إلا أن خضرتها شديدة ولها حب ومن ذلك الحب يستخرج دهن البان . وجاء في التهذيب أن البان شجرة لها ثمرة ترّيب بأفوايه الطيب ثم يعتصر دهنها طيباً . وجمعها أبان ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونعمتها شبه الشعراء الجارية الناعمة ذات الشطاط بها . فقيل كأنها بانه وكأنها غصن بان - لسان العرب مادة بين .

(٥) وهرزهوقائدم أساوره كسرى أنوشروان بن قباد كان كسرى يعدله بألف أساور وهو الذي أرسله كسرى إلى اليمن ليجلوعنها الأحباش ويثبت حكم سيف بن ذي يزن عليها ففعل وثبت على اليمن ابن ذي يزن =

وكان الأسوار يكتب على نشابه اسم الملك واسم نفسه واسم امرأته ، فأخرج نشابة عليها اسمها ، فتطير من المرأة وقال : ردها ، فأدخل يده فأخرج الأولى ، ففكر وهرز فقال : زبان^(١) فإذا ترجمته أضرب ذاك ، فوضعها في كبد قوسه وقال : صفوا لي ملكهم ، فوصفوه بياقوتة بين عينيه فمغط في قوسه^(٢) حتى إذا ملأها سرحها ، فأقبلت كأنها رشاء منقطع حتى صكت الياقوتة ، فصارت فضاضاً^(٣) وفلقت هامته .

٥٠ - [شاعر] :

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن إلى ردّ أمر الله فيه سبيل
 تيممت فيه الفأل حين رزقته ولم أدر أن الفأل فيه يفيل^(٤)
 ٥١ - عائشة رضي الله عنها : كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ وسلم أتاه
 جبرائيل فقال : بسم الله أرقيك من كل داء يشقيك ، ومن شر حاسد إذا
 حسد ، ومن شر كل ذي عين .

- وعنهما : كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ، ثم
 قال : أذهب الباس رب الناس ، واشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا
 شفاءك ، شفاء لا يغادر سقما .

- وعنهما : كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث^(٥) عليه

= وبقي فيها حتى مات وكان ذلك في أواخر عهد كسرى انوشروان راجع المزيد عنه في تاريخ الطبري
 والكامل لابن الأثير .

- (١) زبان : لفظ فارسي يُقال زبان زبان أي أضرب أضرب .
- (٢) مغط في قوسه : أغرق في نزع الوتر ومدّه ليبعد السهم .
- (٣) الفضااض : الشظايا وهي القطع الصغيرة التي تتفرق منه عند كسرك إياه .
- (٤) يفيل : من فال يقيل فيلولة : أخطأ وضعف ورجل فيل الرأي ضعيف الرأي والفائل من المتفرسين الذي يظن ويخطيء كما يُقال رجل فال أي ضعيف الرأي مخطيء الفراسة .
- (٥) نفث : النفث شبيه بالبنخ : يقال نفث الراقي نفثاً نفثاً أخرج النفس كأنه ينفخ .
 والحية تنفث السم حين تنكر ، والجرح ينفث الدم إذا أظهره .

بالمعوذات^(١) . فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه
وأمسحه بيد نفسه ، لأنها أعظم بركة من يدي .

٥٢ - أم سلمة^(٢) : قال رسول الله ﷺ لجارية في بيتها ، رأى في
وجهها سعة ، بها نظرة فاسترقوا لها^(٣) .

٥٣ - جابر بن عبد الله : لدغت رجلاً منا عقرب ، فقال رجل : يا
رسول الله أرقى ؟ فقال : من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل^(٤) .

٥٤ - عوف بن مالك الأشجعي^(٥) : كنا نرقي في الجاهلية ، فقلنا :
يا رسول الله ، كيف ترى في ذلك ، فقال : اعرضوا علي رقاكم ، لا بأس
بالرقي ما لم يكن فيه شرك^(٦) .

٥٥ - أبو سعيد الخدري^(٧) : إن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ
كانوا في سفر ، فمروا بحي من أحياء العرب استضافوهم فلم يضيفوهم ،
فقالوا : هل منكم راق ؟ فإن سيد الحي لديغ^(٨) . فقال رجل منهم : نعم

(١) المعوذات : هي سورة الفلق وسورة الناس وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

(٢) أم سلمة : هي أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية المتقدمة ترجمته .

(٣) استرقوا لها : أي أطلبوا لها من يرقبها ورقى الراقي إذا عوذ ونفث في عودته .

(٤) ورد هذا الحديث في صحيح مسلم ومسند أحمد بن حنبل .

(٥) عوف بن مالك الأشجعي : هو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي أبو عمرو وقيل

أبو عبد الرحمن أسلم عام خيبر وشهد الفتح وكانت معه راية أشجع واشترك في فتح

أشام سكن دمشق وحمص ومات سنة ٧٣ هـ .

راجع ترجمته في : الإصابة ٥ : ٤٣ وطبقات ابن سعد ٢/٧ : ١٢٣ وسيرة ابن هشام

٢ : ٦٢٥ .

(٦) ورد هذا الحديث في صحيح مسلم (سلام ٦٤) وصحيح ابن داود (طب ١٨) .

(٧) أبو سعيد الخدري : هو أبو سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري المتقدمة

ترجمته .

(٨) لديغ : هو المملدوغ على وزن فعيل بمعنى مفعول كجريح مجروح واللدغ هو عض

الحية والعقرب إذ يقال إن اللدغة جامعة لكل هامة تلدغ ورجل ملدوغ ولديغ وكذلك

الأثني والجمع لدغى ولُدغاء . اللسان .

فأثاه فرقاہ بفاتحة الكتاب . فبرىء ، فأعطي قطعاً من الغنم ، فأبى أن يقبلها حتى يذكر لرسول الله ﷺ ، فذكر ذلك له فقال : يا رسول الله والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب . فتبسم وقال : ما أدراني أنها رقية ؟ ثم قال : خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم (١) .

٥٦ - ابن عباس : العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا (٢) .

٥٧ - عائشة رضي الله عنها : كان يؤمر العين فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين (٣) .

٥٨ - علي بن محمد البرقي (٤) :

خذي عوذة مني لعينيك أنني أخاف على عينيك مني الدواھيا (٥)
أخاف على عينيك إنها يرينهما أحلى من أهلي ومالي

٥٩ - قالت امرأة من بني عامر في رقية لها : أرقيك بالله من نفسٍ

(١) اضربوا لي بسهم معكم : أي اجعلوا لي نصيباً معكم .
(٢) في لسان العرب (مادة غسل) وفي حديث العين . العين حق فإذا استغسلتم فاغسلوا أي إذا طلب من أصابته العين أن يغتسل من أصابة بعينه فليجبه . كان من عادتهم أن الإنسان إذا أصابته عين من أحد جاء إلى العائن بقدرح فيه ماء فيدخل كفه فيه فيتمخض ثم يمجه في القدرح ثم يغسل وجهه فيه ثم يدخل يده اليسرى فيصب على يده اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على يده اليسرى ثم يدخل اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه اليسرى ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل داخلة الإزار ولا يوضع القدرح على الأرض ثم يصب ذلك الماء المستعمل على رأس المصاب بالعين من خلفه صبة واحدة فيبرأ بإذن الله تعالى .

(٣) المعين : الذي أصابته العين .

(٤) علي بن محمد البرقي : لم نقع له على ترجمة .

(٥) العوذة : هي التميمة يعوذ بها الإنسان .

حرى وعين شرى^(١) .

٦٠ - علي رضي الله عنه : الطيب نشرة ، والغسل نشرة ، والركوب نشرة ، والنظر إلى الخضرة نشرة^(٢) .

٦١ - أضاع أعرابي ذودا^(٣) له ، فمر في نشدانه بأعرابي يحتلب فسقاه ثم قال له : متى خرجت في الطلب؟ قال : قبل طلوع الفجر ، قال : فما سمعت؟ قال عواطس^(٤) حولي ، ثغاء الشاة ورغاء البعير ونباح الكلب وصياح الطير ، قال : عواطس تنهاك عن الغزو ، قال : فلما طلع الفجر عرض لي ذئب ، قال : كسوب^(٥) ذو ظفر ، قال : فما طلعت الشمس لقيت نعامة . قال : ذات ريش واسمها حسن ، إرجع فإنك ستجد ضالك في منزلك .

٦٢ - كعب : كانت الشجرة تنبت في محراب سليمان ، وتكلمه بلسان ذلق^(٦) : أنا شجرة كذا في دواء كذا ، فيأمر بها فيكتب اسمها وصورتها ومنفعتها ، وترفع في الخزائن . جتى كان آخر ما جاء الخروبة^(٧) فقال الآن نعتت إلي نفسي ، وأذن في خراب بيت المقدس .

(١) حرى : مؤنث حران : وهي الشديدة العطش وعين شرى بضم الشين وتشديد الراء العين التي تنظر إليك بالبغضاء كما يقال أن الشرى : هي العيانة من النساء - لسان العرب - .

(٢) نشرة : النشرة بالضم ضرب من الرقية والعلاج يعالج بها المريض ومن يظن أن به مساً من الجن وقد سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء .

(٣) ذوداً : الذود للقطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع وقيل ما بين الثلاث إلى العشر وقيل أكثر من ذلك ولا يكون إلا من الأناث دون الذكور .

(٤) عواطس : هي جمع عاطسة مؤنث عاطس : وكانوا يتطيرون من العطاس : فإذا سافر رجل فسمع عطسة تطير وامتنع عن المضي في سفره .

(٥) كسوب بمعنى كسب وهو الكثير الكسب .

(٦) لسان ذلق : من ذلق ذلاقة كان فصيحاً .

(٧) الخروبة : واحدة الخروب بالتشديد ويقال أيضاً خرنوبة وخرنوب بالضم ولا تقل =

٦٣ - الفرس : إذا فشا^(١) الموت في الخنازير دل على عموم العافية في الناس ، وإذا فشا في الوحش أصابهم ضيقه ، وإذا فشا في الفاردل على الخصب ، وإذا كثر نقيق الضفادع وقع موتان ، وإذا نعب غداف^(٢) فجاوبته دجاجة عمر الخراب ، وإذا قومت دجاجة فجاوبها غراب فبالعكس خرب العمار . وإذا نزا^(٣) ديك على تكأة رجل نال شرفاً ونباهة ، وإذا نزت عليها دجاجة فبالعكس .

٦٤ - كان في عنق نصراني صليب ، وكان يقول للضعفة : عوده من الخشبة التي صلب عليها المسيح ، فالنار لا تعمل فيه ، وتكسب بذلك زماناً حتى فطن له . وإنما كان عود يؤتى به من ناحية كرمان^(٤) لا يحترق .

٦٥ - ألقى يحيى بن أكتم^(٥) على المتوكل قوله :

وبأسطة بلا نصب جناحاً وتسبق ما يطير ولا تطير
إذا القمتها الحجر اطمأنت وتألّم إن يياشرها الحرير^(٦)

= الخرنوب بالفتح وبدلوا النون من أحد الرائين كراهية التضعيف قال أبو حنيفة : هما ضربان أحدهما الينبوتة وهي هذا الشوك الذي يستوفد به يرتفع الذراع ذو أفتان وحمل أصم خفيف كأنه نفاخ وهو بشع لا يؤكل إلا في الجهد وفيه صلب زلال . والآخر الذي يُقال له الخروب الشامي وهو حلو يؤكل وله كحب الينبوت إلا أنه أكبر وثمره طوال كالقشاء الصغار إلا أنه عريض ويتخذ منه سوق ورب : التهذيب : الخروبة شجرة الينبوت وهذا الخبر في لسان العرب (مادة خرب) مع اختلاف في اللفظ قليل : والخروب معروف عند العامة ويسمونه الخونوب .

(١) فشا الموت : من فشا يفشو فشواً وفشياً . بمعنى انتشر وذاع .

(٢) غداف : الغداف غراب أسحم ضخم كبير الجناحين .

(٣) نزا : نزا ينزو نزواً ونزواً وثب عليه والتكأة ، ما يتكأ عليه كالعصا والقوس ونحوها والنباهة هي الفطنة وعكسها الخمول .

(٤) كرمان : بالفتح ثم السكون وآخره نون وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس وخراسان وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي تشبه البصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات . معجم البلدان - ياقوت .

(٥) يحيى بن أكتم : هو يحيى بن أكتم أبو محمداً التميمي المتقدمة ترجمته .

(٦) يياشرها : من يياشر يياشر بمعنى يلامسها .

فقال : هي العين .

٦٦ - سئل أعرابي عن قول القائل :

أبي علماء الناس لا يخبرونني بناطقةٍ خرساءٍ مساوكها حجر

فقال : هي ما علمت أم سويد :

٦٧ - أعرابي : أتعرفون شيئاً إذا قام كان أقصر منه إذا قعد : هو

الكلب لأنه إذا أقمى^(١) كان أرفع سمكاً منه إذا قام على أربع .

٦٨ - شاعر :

عجبت لمولودوما إن له أب وذي ولدٍ لم يلد له أبوان

٦٩ - آدم وعيسى عليهما السلام :

٧٠ - في أحاجي العرب : ما أبيضُ شطرا ، أسودُ ظهرا ، يمشي

قَمَطراً^(٢) ، ويول قَطْراً ؟ هو القنفذ . يقال كلب قمطر إذا كان به عقال من

اعوجاج ساقيه ، وقمطر الرجل العدو إذا هرب .

٧١ - أعرابي :

له جناحان وليس بالطير يجرفداناً وليس بالشور

يريد الجعل^(٣) .

٧٢ - رقية الحية مثل في الطول ، قال علي بن الجهم في توقيعات

محمد بن عبد الملك .

(١) أقمى : من قَمِيَ يقمي : يقال أقمى الكلب إذا جلس على أسته .

(٢) يمشي قَمَطْراً : أي مجتمعاً؛ وكل شيء جمعته فقد قمطرته والقِمَطْرُ والقِمَطْرَةُ ما تُصان به الكتب . راجع لسان العرب (مادة قمطر ٥ : ١٦٦) .

(٣) الجُعَلُ : دابة سوداء من دواب الأرض قيل هو أبو جعران بفتح الجيم وجمعه جعلان

وهو حيوان معروف كالخنفساء ذو رأس عريض ويداه ورأسه كالمآشير . ورجل جُعَلٍ

أسود دميم مشبه بالجُعَلِ . (راجع اللسان مادة جعل ١١ : ١١٢) .

على ابن عبد الملك الزيات لعائن الله موقرات
رمى التدواوين بتوقعات مطولات ومعقدات
أشبهه شيء برقى الحيات

٧٣- وعن خلف الأحمر^(١) : كنت أرى أنه ليس في الدنيا رقية أطول
من رقية الحية ، فإذا رقية الخبز أطول منها . يعني ما يتكلفه الناس في
كسبه من النثر والنظم والخطابة والتصنيف وغيرها .

٧٤- [شاعر] :

وما صفراء تُكْنَى أمَّ عوفٍ كأن رجيلتيها منجلان
هي الجرادة .

٧٥- قال العتيبي^(٢) : سمعت أعرابية بالحجاز فصيحة ترقى من العين
فتقول : أعيدك بكلمة الله التامة التي لا يجوز عليها هامة ، من شر الجن
والأنس عامة ، وشر النظرة اللامة^(٣) . أعيدك بمطلع الشمس ، من كل ذي
مشي همس ، وشر كل ذي نظر خلس ، وشر كل ذي قول دس^(٤) ، ومن
شر الحاسدين والحاسدات ، والمنافسين والمنافسات ، والكائدين
والكائدات ، نشرت عليك بنشرة نشار ، عن رأسك ذي الأشعار ، وعن

(١) خلف الأحمر : هو أبو محرز خلف بن حيان بن محرز المعروف بالأحمر من أهل
البصرة اعتق بلال أبويه وكان من أهل فرغانة . راوية عالم باللغة . كان معلم
الأصمعي ومعلم أهل البصرة . نسك في أواخر أيامه . مات نحو سنة ١٨٠ هـ له
ديوان شعر وكتاب (جبال العرب) .
راجع ترجمته في تهذيب اللغة للأزهري ١ : ٤ الأعلام ٢ : ٣٥٨ وبغية الوعاة ص
٢٤٢ .

(٢) العتيبي : هو محمد بن عبد الله العتيبي المتقدمة ترجمته .

(٣) النظر اللامة : من لَمْ يَلْمُهُ لَمَّا يُقَالُ لَمْ يَلْمُ الشَّيْءَ جَمَعَهُ وَاللَّمُّ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ الشَّدِيدُ وَلَمْ
الله شعته يلمه لَمَّا جَمَعَ مَا تَفَرَّقَ مِنْ أُمُورِهِ وَأَصْلُهُ . وَالنَّظْرَةُ اللَّامَةُ النَّظْرَةُ الْمُحِيطَةُ
بِكُلِّ شَيْءٍ .

(٤) القول الدس : هو القول القائم على الزور والبهتان لإيقاع الدسيمة .

عينيك ذواتي الأشفار ، وعن فيك ذي المحار^(١) ، وظهرك ذي الفقار ،
وبطنك ذي الأسرار^(٢) ، وفرجك ذي الأستار ، ويديك ذواتي الأظفار ،
ورجليك ذواتي الآثار ، وذيلك ذي الغبار ، وعنقك فضلاً وذا إزار ، وعن
بيتك فرجاً وذا أستار ، رششت بماء بارد نارا ، وكان الله لك جارا .

٧٦ - شاعر :

تعجبت من أم حصان رأيتها لها ولد من غيرها وهي عاقرة^(٣)
فقلت لها بحراً فقالت مجيبي أتعجب من هذا ولي زوج آخر^(٧)

٧٧ - أراد أبو العتاهية أن يخرج من البصرة لفتنة وقعت فيها ، فسمع
منادياً ينادي : يا متوكل .. فأقام .

٧٨ - قال كعب لابن عباس : ما تقول في الطيرة ؟ قال : وما عسيت^(٥)
أن أقول فيها ؟ لا طير إلا طير الله ؟ ولا خير إلا خير الله ، ولا إله إلا الله
ولا حول ولا قوة إلا بالله . قال كعب : إن هذه الكلمات في كتاب الله
المنزل ، يعني التوراة .

(١) وعن فيك ذي المحار : المحارة دابة في الصدفين ويسمى باطن الأذن مَحَارَةً وربما
قالوا محارة وعنوا بذلك الدابة والصدف معاً . وروي عن الأصمعي إنه قال : المحارة
الصدفة . فالقم ذو المحار إذن هو الفم الممتلئ بالأسنان المشبهة بالأصداف .

(٢) بطنك ذو الأسرار : ربما كان المقصود بالأسرار تلك الخطوط والتجعدات التي ترسم
على البطن عند الالتواء أو عند القيام بأية حركة إذ تظهر خطوط متشابكة كخطوط باطن
الكف جمعها أسرة وأسرار وأسارير وإلى هذا المعنى يشير عنترة بقوله :

زجاجة صفراء ذات أسرةٍ قرنت بأزهر في الشمال مفدم
وربما كان المقصود سرّة البطن وهي الوُقْبَة التي في وسط البطن أو ما قطع منه
فذهب وهذا احتمال ضعيف لأنه ليس في البطن غير سرّة واحدة لا جمع لها .

(٣) امرأة حصان : بفتح الماء عفيفة بينة الحصانة يقال أَحْصَنَت المرأة فهي محصنة كذلك
الرجل فهو محصن والإحصان المنع .

(٤) بحرًا من بحرٍ بحرًا بمعنى تحيرٍ وبهت مما يسمع أو يرى .

(٥) وما عسيت : أي وما عساني أن أقول فيها .

الباب السادس والستون

التفاضل^(١)، والتفاوت^(٢)، والاختلاف، والاشتباه^(٣)،
وما قارب ذلك ووافاه، وضرب في طريقه^(٤)

١ - كان رسول الله ﷺ إذا نظر إلى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل قرأ : ﴿يخرج الحي من الميت﴾^(٥) . لأنهما من خيار الصحابة ، وأبواهما أعدى عدول لله ورسوله .

- وقال عليه السلام لابن علاثة^(٦) : ما كان بينك وبين عامر^(٧) ! قال : آمنت

(١) التفاضل : من تفاضل تفاضلاً : يقال تفاضل الرجلان إذا ادعى كل منهما الفضل على صاحبه .

(٢) تفاوت : تفاوتاً : يقال تفاوت الرجلان في الفضل إذا اختلفا وتباعد ما بينهما وتباينا .

(٣) الإشتباه : من اشتبه يقال اشتبه اشتبأها في الأمر : شك في صحته واشتبه الأمر عليه خفي والتبس واشتبه في فلان ظنَّ به ولم يتأكده . واشتبه الرجلان أشبه كل منهما الآخر .

(٤) ضرب في طريقه : ما شاه وشاكله وقرب منه .

(٥) يخرج الحي من الميت : الآية رقم ١٩ من سورة الروم .

(٦) ابن علاثة : هو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص الكلابي العامري أسلم ثم ارتد عن الإسلام في أيام أبي بكر ثم عاد إلى الإسلام وولاه عمر بن الخطاب حوران فنزلها إلى أن مات نحو سنة ٢٠ هـ كان كريماً وللهطيفة قصيدة في مدحه .

راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٦٤ خزائن البغدادي ١ : ٨٨ والأعلام ٥ : ٤٨ .

(٧) عامر : هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري . من بني عامر بن صعصعة . =

وكفر ، ووفيت وغدر ، وولدت وعقر ، وعففت وفجر . فقال عليه السلام :
أنت خير منه .

٢ - علي رضي الله عنه لمعاوية : وأما قولك أنا بنو عبد مناف فكذلك نحن ، ولكن ليس أمية كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب . ولا أبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر^(١) كالطلق^(٢) ، ولا الصريح كاللصيق^(٣) ، ولا المحق كالمبطل ، ولا المؤمن كالمدغل^(٤) ؛ وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز وأنعشنا بها الذليل . ولما دخل الله العرب في دينه أفواجا ، وأسلمت هذه الأمة طوعاً وكرهاً ، كتتم فيمن أدخل في الدين إما رغبة وإما رهبة ، على حين فاز أهل السبق بسبقهم ، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم .

= فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية كنيته أبو علي ولد ونشأ بنجد خاض المعارك الكثيرة وأدرك الإسلام شيخاً وهو ابن عم الشاعر لبيد وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعاه إلى الإسلام فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة وإن يجعله ولي الأمر من بعده فردته . فعاد حانقاً وسمعه أحدهم يقول لأملأها خيلاً مردأ ولأربطن بكل نخلة فرساً فمات في طريقه قبل أن يبلغ أهله .

راجع ترجمته في الأعلام ٤ : ٢٠ والعقد الفريد (٢ : ١٧ و ٣ : ١٢٨) وخزانة البغدادي ١ : ٤٧١ .

(١) ليس المهاجر كالطلق : المهاجرون هم الذين ذهبوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتركوا ديارهم ومسكنهم التي نشأوا بها الله . ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال حين هاجروا إلى المدينة .

(٢) الطلق : جمع طلقاء وهم الأسراء العتقاء الذي أخلي سبيلهم وأطلق سراحهم . وطلاق مكة هم الذين خلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عنهم يوم الفتح (فتح مكة) وأطلقهم فلم يسترقهم .

(٣) الصريح : الخالص البين الذي لا تشوبه شائبة واللصيق هو المُلْحَق .

(٤) ولا المؤمن كالمدغل : والمدغل هو من الدغل بالتحريك وهو الفساد ومنه قول الحسن اتخذوا كتاب الله دَعَلاً أي أدغلوا في التفسير وأدغل في الأمر أدخل فيه ما يفسده ورجل مدغل : مُحَابٌ مفسد .

- وسئل علي رضي الله عنه عن قريش فقال : أما بنو مخزوم فريحانة قريش ، نحب حديث رجالهم ، والنكاح في نسائهم ؛ وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأياً ، وامنعها لما وراء ظهورها^(١) ؛ وأما نحن فأبذل لما في أيدينا ، واسمح عند الموت بنفوسنا ، وهم أكثر وأمكر وأنكر ، ونحن أفصح وأصبح وأنصح^(٢) .

- وعنه رضي الله عنه : شتان ما بين عمليين : عمل تذهب لذته وتبقى تبعته^(٣) ، وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره^(٤) .

- وعنه : أو ليس عجباً أن معاوية يدعو الجفافة الطغام^(٥) فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء ، وأنا أدعوكم ، وأنتم تريكة^(٦) الإسلام وبقية الناس ، إلى المعونة أو طائفة من العطاء فتفرقون عني .

٣ - الحسين بن النضير الفهري^(٧) :

إن النبيَّ محمداً ووصيَّه
في كل سابقةٍ هما أخوان
قمرانٍ نسلهما النجوم فثاقب
منها وخاف خامد اللمعان

٤ - كان بين عبد الله بن محمد بن أبي عيينة^(٨) ومروان بن سعيد بن

-
- (١) امنع لما وراء ظهورها : أكثر أمانة وإخلاصاً واستماتة في الدفاع عما إئتمنت عليه .
 - (٢) أصبح : من صَبَحَ صباحاً يُقال : صَبَحَ الوجه أشرق وأنار وصار ذا جمال .
 - (٣) تبعته : التبعة جمع تبعات وهي ما يترتب على الفعل من الخير أو الشر إلا أن استعماله في الشر أكثر يقال لهذا الأمر تبعه أي لحوق شر وضرر .
 - (٤) ورد هذا النص في نهج البلاغة ٤ : ٢٨ .
 - (٥) الجفافة الطغام : الجافي الغليظ وجافي الخلق : غليظ العشرة والطغام هم أوغاد الناس : السفلة .
 - (٦) تريكة : التريكة بيضة النعامة والمراد : أنتم خلق الإسلام وعوض السلف .
 - (٧) الحسين بن النضير الفهري : لم نقع له على ترجمة وإنما ذكره السيد الخوئي في معجم رجال الحديث ٦ : ١١٠ وسماه حسين بن نضر الفهري .
 - (٨) عبد الله بن محمد بن أبي عيينة : هو عبد الله بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن =

عباد^(١) المهلبين تهاج فقال له زيد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة المهلبي :

سأقضي بين مروان بحقٍ وعبد الله ثمت لا أجور^(٢)
جرى مروان حتى لا يجاري فبرز وابن خيرة يستدير
مشيت القهقري وشاك قدماً فقت وأنت منقطع حسير^(٣)
وقد أنتحت عليك له قوافٍ كما أنحنى على الراعي جرير^(٤)
فيا ابن أبي عيينة كف واربع ولما يضغك الليث الهصور^(٥)
وقد دلفت إليك مثقفات كذاك الليث يقدمه الزئير^(٦)

٥ - عياض بن درة الطائي^(٧) :

= أبي صفرة ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٩٨ في ترجمة مروان بن سعيد المهلبي ولم يترجم له وذكر أبياتاً له في هجاء مروان .

(١) مروان بن سعيد بن عباد : هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة بصري من غلمان الخليل بن أحمد ومن الحذاق بالنحو .

(٢) يقول أنه سيقضي بينهما بالحق ولا يجوز في حكمه .

(٣) شك : معناها سبقك يقال ساء القوم يشأوهم شأواً سبقهم . والحسير هو الكليل الضعيف .

(٤) أنتحت عليك عرضت لك وقصدت والراعي هو أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النمري من فحول شعراء العصر الأموي وقد لقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل كان معاصراً لجرير والفرزدق كان يناصر الفرزدق فهجاه جرير وهجاءً مرأً ومما قال فيه :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٥٠٢ وطبقات ابن سلام ص ٤٣٤ ورغبة الأمل : ١ : ١٤٦ .

(٥) أربع : فعل أمر من ربع الرجل يربع ربعاً وقف وانتظر ومعناه هنا توقف واضغاه يضغيه أي حمله على الضغاء وهو الصوت الذي يحدثه كل ذليل مقهور . والهصور : الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر .

(٦) دلف : مشى كالمقيّد وقارب الخطو في مشيه . والمثقفات جمع مثقف وهو الرمح .

(٧) عياض بن درة الطائي : هو عياض بن درة الطائي أحد بني ثعلبة ذكره المرزباني في معجمه ص ٢٦٩ ولم يترجم له ودرّة اسم أمه .

أنت الذنابي يا نهيك بن قعب ونحن إذا طار الجناح قواده^(١)
إذا ما غمزنا من عنانك غمزة وهت عضداه واطمأنت شكائمه^(٢)

٦ - قيل لأبي ثور^(٣) : ما تقول في حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة بن دينار؟ فقال : بينهما كما ما بين أبويهما في الألف .

٧ - سأل رجل عمرو بن عبيد عن مسألة ، فتناقل^(٤) عن جوابه ، فأنشأ الرجل يقول :

إن الزمان ولا تفنى عجائبه ابقى لنا ذنباً واستوصل الرأس
فقال عمرو : كأنك تعني أبا حذيفة^(٥) ، أشهد أنه كان لي رأساً ،
وكنت له ذنباً .

٨ - أبو عمرو بن العلاء : إنما نحن فيمن مضى كقبل في أصول نخل
طوال .

٩ - ابن المبارك : سمعت أبا حنيفة ، وسئل عن علقمة والأسود^(٦)
أيهما أفضل ، يقول : والله ما قدرت أن أذكرهما بالدعاء والاستغفار إجلالاً
لهما ، فكيف أفضل بينهما ؟ .

(١) نهيك : هو نهيك بن قعب بن حارثة بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي وهو شاعر أيضاً .

(٢) غمز : يقال غمز بالرجل وعليه : طعن عليه وسعى به شراً .

(٣) أبو ثور : هو أبو ثور الحمداني الكوفي حبيب بن أبي ملكية كوفي جليل من ثقات رواة الحديث .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢ : ٥١ .

(٤) تناقل : بمعنى أبطأ .

(٥) أبو حذيفة : يقصد واصل بن عطاء رأس المعتزلة المتقدمة ترجمته .

(٦) علقمة : يقصد به علقمة بن قيس النخعي الهمداني . والأسود : الأسود بن يزيد بن قيس النخعي الهمداني المتقدمة ترجمته .

١٠ - قيل لأبي العيناء^(١) : ما تقول في ابني وهب^(٢) ؟ فتلا قوله تعالى : ﴿وما يستوي البحران لهذا عذب فرات . الآية﴾^(٣) .

١١ - بليغ : لو تتوجت بالثرثيا ، وتقلدت بالفكة^(٤) ، وتمنطقت بمنطقة الجوزاء ، وتوشحت بالمجرة ما كنت مثل فلان .

- بينها نفنف متباعدا ما ولدت حرة على عفر الأرض شبيهاً له ولا تلد .

١٢ - شاعر :

بخست بربوعٍ لتدرك دارما ضلالاً فمن مئآك تلك الأمانيا^(٥)

١٣ - لم ينطف فحل بمثله^(٦) ، ليس فلان من أرض فلان ، أي لا يشبهه .

١٤ - أنشد الجاحظ :

-
- (١) أبو العيناء : المقصود به محمد بن القاسم المتقدمة ترجمته .
(٢) ابنا وهب : هما سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي وزير من الكتاب ولد ببغداد وكتب للمأمون ١٤ سنة وولي الوزارة للمهتدي ثم للمعتمد ونقم عليه الموفق فحبسه فمات في سجنه سنة ٢٧٣ هـ . كان من مفاخر عصره عالماً وأديباً .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣١٦ والنجوم الزاهرة ٣ : ٣٧ .
ثم أخوه الحسن بن وهب المتقدمة ترجمته .
(٣) جزء من الآية الكريمة رقم ١٢ من سورة فاطر : وتاماما : ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات . سائغ شرابه وهذا ملح أجاج﴾ .
(٤) الفكة: نجوم مستديرة تقع خلف السماك الرمح تسمى قصعة المساكين لأن في جانبها ثلثة .
(٥) ربوع ودارم : قبيلتان عربيتان مشهورتان الأولى تنتسب إلى ربوع بن حنظلة بن مالك ابن عمر بن تميم . وربوع أيضاً هو أبو بطن من مرة . وهو ربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان منهم الحارث بن ظالم اليربوعي المرمي .
وأما دارم هو أبو حي من تميم فيهم بيتها وشرفها .
(٦) لم ينطف فحل بمثله : من نطف نطفاً ونطافة فهو نطف بمعنى عاب وأراب ونطفة لطحه يعيب وقذف به . والنطفة الماء الصافي قل أو كثر والنطفة ماء الرجل أو المرأة وهو المقصود هنا .

وإني لقاظ بين شيبان وائل^(١) ويشكر اني بالقضاء بصير^(١)
وجدنا بني شيبان خرطوم وائل ويشكر خنزير أذب قصير^(٢)
١٥ - عمر بن لجأ التميمي^(٣) لجرير الشاعر:

تهجو النجوم وأنت مقع تحتها كالكلب ينبح كل نجم مصعد
هيهات حلت في السماء بيوتهم وأقام بيتك في الحضيض الأوهد
١٦ - أريت فاطمة بنت الخرشب الأنمارية^(٥) في منامها من يقول :
عشرة مدرة أحب إليك أم ثلاثة كعشرة ؟ ثلاث مرات في ثلاث ليال .
فقال في الثالثة : بل ثلاثة كعشرة ، فولات الكملة : ربيع الحفاظ^(٦) ،

(١) شيبان وائل : أوحى من بكر . وهو شيبان بن ثعلبة بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . ويشكر قبيلة في ربيعة وبنو يشكر قبيلة في بكر بن وائل .
(٢) خنزير أذب : خنزير كثير شعر الوجه والأذنين وفي المثل : كل أذب نفور قال الأخطل :

أذب الحاجبين بعوف سوء من النضر الذين بأزقيان
(٣) عمر بن لجأ التميمي : هو عمر بن لجأ بن حدير بن مصاد التميمي كان عارفاً بمثالب القبائل وأمه برزة وهو الذي يقول فيه جرير :
أنت ابن برزة منسوب إلى لجأ عند العصاراة والعيذان تعتصر
مات نحو سنة ١٠٥ هـ .

راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ٥٧٠ وخزانة البغدادي ١ : ٣٥٩ وتاج العروس
١ : ١١٥ .

(٤) مقع تحتها : قاعد على أستك . والنجوم هم الأعلام الأشراف .
(٥) فاطمة بنت الخرشب الأنماري : هي فاطمة بنت الخرشب واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن أنمار من غطفان ضرب بها المثل في الإنجاب فقال (أنجب من فاطمة) راجع ترجمتها في المحبّر لابن حبيب ٣٩٨ و ٤٥٨ وخزانة البغدادي ٣ : ٣٦٤ والأعلام ٥ : ٣٢٧ والخرشب الطويل السمين .
(٦) ربيع الحفاظ : هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب العبسي من بني عود ابن غالب بن طعيقة بن عبس . كان يقال له الكامل أحد دهاة العرب وشجعانهم اتصل بالنعمان بن المنذر واشترك في حرب عبس وفزارة .
راجع ترجمته في الأغاني ١٦ : ٢٠ والمحبّر ص ٢٩٩ والأعلام ٣ : ٣٨ والتبريزي
٣ : ٢٤ .

وأنس الفوارس^(١) ، وعمارة الوهاب^(٢) . والربيع هو الذي كان ينادم النعمان
وقدم عليه عامر بن مالك بن صعصعة^(٣) عم لبيد ، وكان عامر أدلم^(٤) صغير
الجتة ، ولها أبنان زرعة وعلس ، فقال الربيع :

عمارة الوهاب خير من علس وزرعة الفساء شر من أنس
- وسئلت عن بنيتها أيهم أفضل ؟ فقالت : أنس ، لا بل عمارة ، لا بل
ربيع ، ثم قالت : ثكلتهم^(٥) إن كنت أعلم أيهم أفضل ، هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى أين طرفاها .

١٧ - أبو عطاء السندي^(٦) واسمه أفلح :

(١) أنس الفوارس أو أنس الحفاظ أحد الفرسان في الجاهلية . وقد اشترك في يوم أقرن
وهو الذي قتل عمرو بن عمرو بن عدس حين أغار على بني عبس في ذلك اليوم وفيه
يقول جرير :

هل تذكرون على ثنية أقرن أنس الفوارس يوم يهوى الأسلع
(٢) عمارة الوهاب : هو عمارة بن زياد أخو الربيع وأنس كان كثير المال واسع الخيرات
جواداً كريماً اشترك في حروب كثيرة وقتله شرحاف بن المثلث العائذي .
راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ١٩٢ ورغبة الأمل ٢ : ٤٣ وأمالي ابن الشجري
١ : ١٣ .

(٣) عامر بن مالك بن صعصعة : هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة من رؤساء العرب في الجاهلية وشجعانهم مات سنة ٤ هـ .
انظر ترجمته في الإصابة ٤ : ١٦ والأغاني .

(٤) أدلم : الأدلم : الشديد السواد من الرجال وقيل الأدلم من الرجال الطويل الأسود .
(٥) ثكلتهم : الثكل الموت والهلاك . وبالتحريك هو فقدان الحبيب . وأكثر ما يستعمل
في فقدان المرأة زوجها . وفي المحكم : أكثر ما يستعمل في فقدان الرجل والمرأة
ولدهما . وفي الصحاح فقدان المرأة ولدها .

(٦) أبو عطاء السندي : هو أفلح بن يسار السندي وقيل اسمه مرزوق . شاعر جيد الشعر
قوي البديهة . كان عبداً أسود دميماً قصيراً من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية .
هجا بني هاشم وكانت في لسانه عجمة ولثغة ، كان أبوه سندياً عجمياً لا يفصح .
مات عقب أيام المنصور .

راجع ترجمته في خزنة البغدادي ٤ : ١٧٦ والأغاني ١٦ : ٨٧ والشعر والشعراء ص
٦٥٢ والأعلام ١ : ٣٤٢ .

إن الخيار من البرية هاشم
 وبنو أمية عودهم من خروع^(١)
 ولهاشم في المجد عود نضار^(٢)
 وبنو أمية من دعاة النار
 وبنو أمية كالسراب الجاري
 وبهاشم زكت البلاد وأعشبت

١٨ - سأل زياد ابن أبيه أبا الأسود عن حب علي فقال : إن حب علي يزداد في قلبي حدة ، كما يزداد حب معاوية في قلبك ، فإني أريد الله والدار الآخرة بحبي علياً ، وتريد الدنيا بزيتها بحبك معاوية ، ومثلي ومثلك كما قال أخو مذحج^(٣) .

خليلان مختلف شأننا أريد العلاء ويهوى اليمن^(٤)
 أحب دماء بني مالك وراق المعلّى بياض اللبن^(٥)

(١) خروع : من خَرَعَ والخرع بالتحريك الرخاوة في الشيء ومنه قيل لهذه الشجرة الخِرْوَع لرخاوته وقيل الخِرْوَع مل نبات قصيف ريان من شجر أو عشب وكل ضعيف رخو خَرَع وخَرِيع .

(٢) النضار : نوع من الشجر تعمل منه الأقداح . والنضار من الخلاف يدفن خشبه حتى ينضرم ثم يعمل فيه فيكون أمكن لعامله في تربيته . وقيل إن النضار تتخذ منه الأنسية التي يشرب فيها وهي أجود العيدان التي تتخذ منها الأقداح . وقال الليث : النضار : الخالص من جوهر التبر والخشب وجمعه أنضر . - اللسان - .

(٣) أخو مذحج : هو الأسعر بن حمران الجعفي الشاعر وجعفي بن سعد العشيرة بن مذحج ولذلك قال أبو الأسود أخو مذحج . والأسعر هو مرثد بن أبي حمران واسم أبي حمران الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك .

راجع ترجمته في المؤلف والمختلف ص ٤٧ وتاج العروس ١٠ : ٢٥٢ .

(٤) العلاء : بفتح أوله : موضع بالمدينة أطم أو عند أطم ينسب إليها أبو سعيد الكاتب العلاني معجم البلدان .

(٥) المعلّى : اسم الفرس . وقد جاء في تاج العروس (مادة علو) أريد دماء بني مازن وذكر فيه الأسعر نقلاً عن كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي . قال فيه : كان الأسعر يطلب بني مازن من الأزدي فكان يصحبهم فيقتل منهم ثم يهرب فلا يدرك وكانت خالته فيهم . ناكحاً فقالت : إني سأدلكم على مقتله إذا رأيتموه فصبوا الفرسه اللبن فإنه قد عوده سقيه إياه فلن يضبطه حتى يكرع فيه ففعلوا فلم يضبطه حتى كرع فيه فتنادى

١٩ - أبو العواذل زكريا بن هارون^(١) :

علي وعبد الله بينهما أب وشتان ما بين الطبائع والفعل^(٢)
ألم تر عبد الله يلحى على الندى علياً ويلحاه علي على البخل^(٣)

٢٠ - ابن الرقاع :

القوم أشباه وبين حلومهم بون كذلك تفاضل الأشياء
والأصل ينبت فرعه متفاوتاً والكف ليس بنانها بسواء

٢١ - أحمد بن سهل^(٤) : الرجال ثلاثة : سابق ، ولاحق ، وماحق ؛
فالسابق الذي سبق بفضلته ، واللاحق الذي لحق بأبيه في شرفه ، والماحق
الذي محق شرف آبائه .

٢٢ - نظر حكيم إلى شوك عليه حية في نهر ، فقال : ما أشبه السفينة
بالملاح ! .

القوم فلما غشيته الرماح قال : واثكل أمي وخالتي : فصاحت اضرب قنبه ، ففعل فوثب فلم
يدرك فنجا . فقالوا لها : وما دعاك إلى ما فعلت وأنت وللثنا عليه ؟ فقالت : رابتني عليه الثواكل
فأنشأ الأشعر يقول :

أريد دماء بني مازن وراق المعلى بياض اللبن
خليلان مختلف شأننا أريد العلاء ويهوى اليمن
إذا ما رأى وضحاً في الأناء سمعت له زمجرأ كالمغن
والقُنْب بضم القاف وسكون النون : جراب قضيب الدابة وقيل هو وعاء قضيب كل
ذات حافر .

(١) أبو العواذل زكريا بن هارون : لم نقع له على ترجمة .

(٢) شتان : اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ . يقال شتان ما بين الثريا والثرى أي بعد المسافة
بينهما .

(٣) يلحى : من لحي لحيّاً يقال لحيث الرجل إذا لمته وعذلته .

(٤) أحمد بن سهل : ربما كان أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد المروزي . فارسي
الأصل عربي النشأة اتصل بالسامانيين فكان من قوادهم . أسر على مقربة من مرو
الروذ وأرسل إلى بخارى فمات في سجنها سنة ٣٠٧ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ الطبري وابن الأثير ٨ : ٣٧ .

٢٣ - يقال في الرديئين من غير تفاضل كحماري العبادي^(١) . قيل للعبادي : أي حماريك شر؟ قال : هذا ثم هذا .

وللرقاشي^(٢) وقد سئل عن رجلين :

حمارا العبادي الذي سيل عنهما فكانا على حال من الشر واحد^(٣)

٢٤ - تنافر^(٤) عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة إلى هرم بن قطبة^(٥) ، فلم يرد أن ينفر أحدهما على الآخر ، فقال : أنتم كركبتي البعير تقعان على الأرض معا .

٢٥ - ولد عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن

(١) العبادي : العبادي نسبة إلى العباد قوم خليط من قبائل العرب المختلفة نزلوا الحيرة وحمارا العبادي يضرب مثلاً في التردد بين ما أحدهما أمثل من الآخر .
قيل لعبادي : أي حماريك شر؟ فقال هذا ثم هذا .

(٢) الرقاشي هو الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي البصري . شاعر جيد الشعر من أهل البصرة فارسي الأصل انتقل إلى بغداد ومدح الخلفاء وانقطع إلى البرامكة ورثاهم بعد نكبتهم وكان متهتكاً خليعاً وبعد البرامكة انقطع إلى طاهر بن الحسين وخرج معه إلى خراسان فلم يتركه حتى مات .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٣٤٥ الأعلام ٥ : ٣٥٦ والأغاني ١٥ : ٣٥ وفوات الوفيات ٢ : ١٢٥ .

(٣) سيل عنهما من سأل بني للمجهول وقد ابدلت الهمزة بالياء تخفيفاً .

(٤) تنافر : من نافر يقال نافرت الرجل منافرة إذا قاضيته . والمنافرة المفاخرة والمحاكمة والمنافرة أيضاً المحاكمة في النسب قال أبو عبيد : المنافرة أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على الآخر ثم يحكما بينهما رجلاً كفعل علقمة بن علاثة مع عامر بن طفيل حتى تنافر إلى هرم بن قطبة الفزاري .

وقوله لم يرد أن ينفر أحدهما على الآخر معناه لم يرد أن يغلب أحدهما على الآخر .

(٥) هرم بن قطبة : هو هرم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزاري أحد قضاة العرب في الجاهلية أسلم وحسن إسلامه وعاش إلى أيام عمر ومات بعد سنة ١٣ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٣٠١ أسد الغابة ٥ : ٥٧ والبيان والتبيين ١ : ١٠٩ والمحبر ص ١٣٥ .

الخطاب رضي الله عنه ، فسمي باسمه ، فكان الناس يقولون : أي حق رفع ، وأي باطل وضع .

٢٦ - كفلت عائشة بنت عثمان^(١) أبا الزناد^(٢) صاحب الحديث ، وأشعب الطماع ، وكان يقال له شعيب ، وربتهما قال أشعب : فكنت أسفل ويعلو حتى بلغت أنا وهو هاتين الغائتين .

٢٧ - حج أبو الأسود الدؤلي بامراته ، وكانت جميلة شابة ، فعرض لها عمر بن أبي ربيعة فغازلها ، فأخبرت أبا الأسود ، فأناه فقال :

واني ليشيني عن الجهل والخنا وعن شتم أقوامٍ خلأْتُ أربع^(٣)
حياء وإسلام وتقوى وأنني كريم ومثلي قد يضر وينفع
فستان ما بيني وبينك إنني على كل حال أستقيم وتضلع^(٤)

٢٨ - ربيعة بن عمرو بن الخليل العقيلي^(٥) :

لا تدعوني فاني غير تابعكم ولست منكم ولا حسي ولا جرس
إذن أكون كمن ألقى رحالته على الحمار وخلي صهوة الفرس^(٦)

(١) عائشة بنت عثمان : هي عائشة ابنة عثمان بن عفان خطبها أبان بن سعيد بن العاص فلم تتزوجه .

(٢) أبو الزناد : هو عبد الله بن ذكوان القرشي المدني . تابعي ثقة فقيه صالح الحديث بصيراً بالعربية عالماً عاقلاً . مات سنة ١٣٠ هـ عن ٦٦ عاماً .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٠٣ والبيان والتبيين ٣ : ٢٤٧ .

(٣) الخنا وتكتب الخنى : وهو الفحش في الكلام وخنى الدهر نوائبه مفرداً خناه .

(٤) استقيم من استقام استقامة : والإستقامة هي الاعتدال يقال استقام له الأمر أي اعتدل واستوى .

وتضلع : من ضلع عكس استقام معناه مال واعوج .

(٥) ربيعة بن عمرو بن الخليل العقيلي : لم تقع له على ترجمة .

(٦) رحالته : الرحل مركب للبعير والناقة والرحالة أكبر من السرج تُغشى بالجلود وتكون للخليل والنجايب من الإبل .

٢٩ - ربيعة الرقي (١) :

لشتان ما بين اليزيديين في الندى
يزيد سليم سالم المال والفتى
فهّم الفتى الأزدي إتلاف ماله
فلا يحسب التتمام أني هجوته
يزيد سليم والأغر بن حاتم (٢)
فتى الأزدي للأموال غير مسالم
وهم الفتى القيسي جمع الدراهم (٣)
ولكنني فضلت أهل المكارم

٣٠ - أحفظ معاوية الأحف وجارية بن قدامة (٤) ورجالاً من بني
سعد (٥) فأغلظوا له ، وذلك بسمع من بنت قرطة (٦) فأنكرت ذلك ، فقال
لها : إن مضر كأهل العرب ، وتميماً كأهل مضر ، وسعداً كأهل تميم ،
وهؤلاء كأهل سعد .

(١) ربيعة الرقي : ربيعة الرقي هو ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيذار الأسدي كان منزله
بالرقة وبها مولده ومنشؤه كان الرشيد يأنس به وله معه ملح كثيرة كان شاعراً ضريباً
مات سنة ١٩٨ هـ .

راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٣ : ٥٥ ونكت الهميان ص ٥١١ والأغاني
١٦ : ٢٥٤ .

(٢) يزيد سليم : هو يزيد بن أسيد بن زامر السلمى أحد رجال الدولة العباسية غزا الروم
سنة ١٥٨ . كانت أمه نصرانية وكان ربيعة الرقي قد مدحه فأعطاه خمسمائة درهم ثم
أتى يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فأكرمه وأمر له بمال وغلمان وجوار .

(٣) هم الفتى الأزدي أتلاف ماله : لكثرة كرمه وما يوجد به على الناس .
وهم الفتى القيسي جمع الدراهم : لبخله وتقديره على نفسه .

(٤) جارية بن قدامة : هو جارية بن قدامة بن مالك السعدي التميمي نزل البصرة كان
جارية ممن شهد قتل عمر بن الخطاب وكان من آخر من دخل عليه . شهد صفين مع
الإمام علي . كان شجاعاً فتاكاً ومات في ولاية يزيد بن معاوية .

راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٢٢٧ وتهذيب التهذيب ٢ : ٥٤ والبيان والتبيين
٢ : ٢٣٧ .

(٥) رجال من بني سعد : هم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم .

(٦) بنت قرطة : هيب فاختة بنت قرطة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف زوجة معاوية
ابن أبي سفيان . ولدت له عبد الرحمن وعبد الله ابني معاوية وكان عبد محمقاً ضعيفاً
وكان يكنى أبا الخير ومات عبد الرحمن صغيراً . وكان معاوية قد تزوجها بعد اختها
كنود بنت قرطة وقد ماتت هذه في قبرص وكانت قد صحبت معاوية في غزوة قبرص .

- ونحوه : مضر خيرة الله تعالى من خلقه ، وقريش خيرة مضر ،
 وهاشم خيرة قريش ، وعتره رسول الله ﷺ خيرة هاشم .
 ٣١- وعن جعفر بن سليمان الهاشمي : العراق عين الدنيا ، والبصرة
 عين العراق ، والمربد عين البصرة ، وداري عين المربد .
 ٣٢- وعن يحيى بن خالد البرمكي : الناس يكتبون أحسن ما يسمعون
 ويحفظون أحسن ما يكتبون ويروون أحسن ما يحفظون .
 ٣٣- ابن الرومي :

وما الدهر إلا كابنه فيه بكرة وهاجرة مسمومة الحر صيخد^(١)
 ابن الدهر النهار ، يعني كما أن النهار فيه روح البكرة وحر الهجير ،
 وكذلك الدهر فيه نعيم وبؤس .

٣٤- المأمون : الشرف نسب ، فشريف العرب أولى بشريف العجم
 من وضع العرب ، وشريف العجم أولى بشريف العرب من وضع العجم .
 ٣٥- عبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(٢) في أخيه الحسين بن
 عبد الله^(٣) :

يقول أنا الكبير فعظموني ألا هبلك أمك من كبير^(٤)

(١) صيخد : الصيخد عين الشمس سمي به لشدة حرها . وحر صاخذ أي شديد
 والإضحاد والصحادات شدة الحرّ وصخذته الشمس أصابته واحرقته أو حميت عليه .
 والساخدة : الهاجرة .

(٢) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي
 أبو أحمد أمير من الأدباء الشعراء ولد ببغداد سنة ٢٢٣ هـ ونشأ فيها وولي الشرطة
 فيها . كان مهيباً رفيع المنزلة عند المعتضد العباسي له تصانيف منها الإشارة في أخبار
 الشعراء والسياسة الملوكية والبراعة والفصاحة وله أيضاً مراسلات مع ابن المعتز ، مات
 سنة ٣٠٠ هـ ببغداد .

(٣) الحسين بن عبد الله بن طاهر : لم نقع له على ترجمة .

(٤) هبل : الهيلة الثكلة والهبل بالتحريك مصدر قولك هبلت أمه أي ثكلته أمه وهو دعاء
 عليه بأن ثكله أمه . والهبل من النساء الثكلى . أو الثكول .

إذا كان الصغير أعم نفعاً وأجلد عند نائبة الأمور^(١)
ولم يأت الكبير بيوم خيرٍ فما فضل الكبير على الصغير

٣٦ - سأل الرشيد برصوما الراسبي الزامر^(٢) ما تقول في ابن جامع^(٣)
فحرك رأسه وقال : إن مات ذهب الغناء ، فلا تفارقه فإنه كالخمر العتيق
ينسف الرجلين نسفاً ، قال : فإبراهيم^(٤) ؟ قال : بستان فيه كمثري وخوخ
وتفاح وشوك وخرنوب . قال : فسلیم بن سلام^(٥) ؟ قال ! ما أحسن
حضابه ! قال : فعمر الغوالي^(٦) ؟ قال : ما أحسن ثيابه ! .

٣٧ - الحسن : دنيا وسوطاً ، لا ساقطاً سقوطاً ، ولا هابطاً هبوطاً ،
ولا ذاهباً فروطاً .

(١) الجَلَد : الجلد القوة والشدة والبأس والصلابة والمخالدة بالسيوف هي الضرب بها
ونائبات الأمور حوادثها وخطوبها الخطيرة .

(٢) برصوم الراسبي الزامر : رجل من سواد أهل الكوفة من أهل الخشنة والبداذة والدناءة .
قدم به إبراهيم الموصلي المغني إلى بغداد ومعه زلزل الضارب فعلمهما الغناء
وأراهما وجوه النغم ، فبرعا به وعندما مات إبراهيم سنة ١٨٨ هـ صار إلى ابنه
إسحاق .

راجع ترجمته في الأغاني ٥ : ٢٢٧ .

(٣) ابن جامع : هو إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة
السهمي القرشي ويعرف أيضاً بابن أبي وداعة من أكابر المغنين والملحنين في عصر
الرشيد ولد بمكة انتقل إلى المدينة واحترف الغناء فذاعت شهرته . رحل إلى بغداد
واتصل بالرشيد فحظي عنده مات سنة ١٩٢ هـ .

راجع ترجمته في الأغاني ٦ : ٢٨٩ - ٣٢٦ والنهاية والبداية ١٠ : ٢٠٧ والأعلام
١ : ٣٠٦ .

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم الموصلي المتقدمة ترجمته .

(٥) سليم بن سلام : هو سليم بن سلام الكوفي أبو عبد الله تعال الفناء على إبراهيم
الموصلي فبرع به وأجاده وكثرت روائعه وصنع وأجاد . خدم الرشيد ولكنه كان
بخيلاً .

راجع ترجمته في الأغاني ٦ : ١٦٤ - ١٧٠ .

(٦) عمر الغوالي : لم نقع له على ترجمة .

٣٨- بعضهم : كنت في فناء الكعبة ، إذ مر بنا رجل أصلع أرسح^(١) أفحج^(٢) ، كأن أنفه بكرة ، أشد سواداً من أست القدر^(٣) ، عليه ثوبان قطريان^(٤) ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : سيد فقهاء أهل الحجاز ، هذا عطاء ابن أبي رباح .

٣٩- حسان بن ثابت :

لا يجهلون وإن حاولت جهلهم
إن كان في الناس سباقون بعدهم
في فضل أحلامهم عن ذاك متسع
فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
٤٠- ابن الرومي :

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم
وكم أبٍ قد علا بابن ذرى شرفٍ
كلا لعمرى ولكن منه شيبان
كما علا برسول الله عدنان
٤١- وهيب بن الورد المكي : اتق الله ، لا تسب إبليس في العلانية
وأنت صديقه في السر .

٤٢- كلامي لمأظة^(٥) من بحره ، ونحاة^(٦) من صخره ، وشظية^(٧)

(١) ارسح : الأرسح هو من كان قليل لحم العجز والفخذين فهو أرسح وهي رسحاء .
(٢) أفحج : يقال أفحج في مشيته إذا تدانى صدور قدميه وتباعد عقباه . فتح رجليه وفرقهما .

(٣) إست القدر : قفا القدر القسم المعرض للنار يكون دائماً مسوداً من النار والدخان .
(٤) القطرية : ضرب من البرود وتكون عادة حمراء فيها بعض الخشونة تأتي من قبل البحرين وتنسب إلى مدينة قطر .

(٥) لمأظة : اللماظة هي بقية الطعام في الفم . أو بقية الشيء القليل : يقال ﴿ما الدنيا إلا لمأظة أيام﴾ والفعل لمَظَ لَمْظاً : أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفتيه أو تتبع بلسانه بقية الطعام بين أسنانه بعد الأكل .

(٦) النحاة : هي البراية . أو كل ما يخرج من الشيء المنحوت .

(٧) شظية : من شظى شَظِيه . يقال شظى القوم : شتتهم وفرقهم والشظية هي القطعة الصغيرة من العود والعظم ونحوهما . جمعها شظايا رَشَظِي .

من دوحته ، وشظاظ من سرحته . أنا رشاش من سجله^(١) ، ورذاذ من
وبله^(٢) . أنا كمهدي الماء إلى لجة البحر ، والرمل إلى الكثبان العفر^(٣) .
كوز ماء أجاج^(٤) تجهز إلى فرات عجاج^(٥) . أنا كمهد إلى الشمس ضوءاً .
وزائد في السماء نوءاً فرق بين النبع والفقع^(٦) .

٤٣ - [شاعر] :

حديد سنان الزاعي وزجه ولكن بعيد بين عال وسافل^(٧)
وكم من نطفة عذبت فكانت أحب إلي من بحر أجاج^(٨)
وزنا الكأس فارغة وملأى فكان الوزن بينهما سواء

٤٤ - برج تلاقي به التين والقمر ، في فاضل وناقص اجتماعا في
مكان . خبر يقبله الأكياس^(٩) ويرده الأنكاس .

-
- (١) رشاش من سجّله : الرشاش الماء القليل المتطاير . والسَّجْل الدلو العظيمة فيها ماء
قلّ أو كثير .
(٢) الرّذاذ : الرذاذ هو المطر الضعيف . وردّت السماء : نزل مطرها خفيفاً ضعيفاً والويل
هو المطر القوي الشديد .
(٣) كَثْبَان جمع كَثَب : وهو التل من الرمل . والعفر التي لها لون التراب مؤنث عفراء .
(٤) ماء أجاج : الماء مَلْح حتى صار مرّاً .
(٥) فرات عجاج : الفرات الماء الحلو العذب وعج الماء يَعْج عجيجاً كان هَدَاراً في سيره
يصوّت ويعج .
(٦) النبع : شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسي أصفر العود ثقيل في اليد وإذا تقاوم
أحمر .
والفقع بالفتح والكسرة الأبيض الرخو من الكمأة وهو أردوها .
(٧) حديد سنان الزاعي : الزاعي من الرماح الذي إذا هُرّ تدافع كله كأن آخره يجري في
مُقدمه .
(٨) النطفة : هي الماء الصافي قلّ أو كثير : والنّطف : الصب والنطف أيضاً القَطْر ونطف
الماء ونطف الحب والكوز وغيرها قطر قليلاً قليلاً .
(٩) الأكياس : جمع كَيْس الذكي الفطن الحاد الذاكرة .

٤٥ - الأطواد الشم لا تطاول باللخاف^(١) ، والجبال الرعن^(٢) لا تُزال بحصيات القذف^(٣) .

٤٦ - أبو بكر الخوارزمي :

لا غرو من صيد الأمير بعبدِه إن الأسود تصاد بالخرفان^(٤)
قد أغرقت أملاك حمير فأرة وبعوضة قتلت بني كنعان^(٥)

٤٧ - الحسن : إن لم تكن حلماً فتحلّم^(٦) ، وإن لم تكن عالماً فتعلم ، فإنه قل ما تشبه رجل بقوم إلا أوشك أن يكون منهم .

٤٨ - أسرت مزينة^(٧) حسان بن ثابت في الجاهلية ، فأراد أهله أن يفادوه ، فقالت مزينة : لا نفاديه إلا بتيس أجم ؛ فقالوا : والله لا نرضى أن

(١) الأطود : جمع طود وهو الجبل العظيم الذاهب صعوداً في الجو والشم جمع أشم وشماء المرتفعة المرتفعة الأعلى .

واللخاف جمع لخفة وهي الحجارة العريضة الرقيقة الواسعة الملساء .

(٢) الجبال الرعن : الرُّعْن بضمّين جمع أرعن والجبل الأرعن ما كان له أنوف عظام شاخصة والرُّعْن بفتح فسكون أنف الجبل الشاخص البارز .

(٣) القذف : الرمي : وحصيان القذف تكون عادة صغيرة الحجم خفيفة الوزن لترمى بعيداً .

(٤) ورد هذا البيت في يتيمة الدهر على هذه الصورة :

لا تعجبوا من صيد صعوباًزياً إنَّ الأسود تصاد بالخرفان
والصعوهي صغار العصافير .

(٥) جَمِير : هو أبو قبيلة من اليمن . وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك في الأزمنة الغابرة . والكنعانيون قبائل أيضاً كانت تسكن الأرض عند غور الأردن وفلسطين ويُقال إن إبراهيم الخليل عليه السلام دفن في حيرزون من أرض الكنعانيين في مزرعة له وفيها دفنت سارة وإسحاق ومواضع قبورهم معروفة وهي على ثمانية عشر ميلاً من القدس وقد شيد فوقها مسجد إبراهيم .

(٦) حَلَمَ : بمعنى صفح وكان ذا حلم فهو حلیم . وتحلّم تكلف الحلم واصطنعه .

(٧) مُزِينة : كجهينة إحدى قبائل مضر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر .

نفدي شاعرنا ولساننا^(١) بتيس . فقال حسان : ويحكم أتغبنون أنفسكم عياناً؟ إن القوم تيوس ، فخذوا من القوم أحاكم واعطوهم أخاهم .

٤٩ - عبد الله الفقير إليه^(٢) :

سئلت عن موسى وموسى ما الخبر فقلت شيخان كقسمي القدر^(٣)
الفرق بين الموسيين قد ظهر موسى بن عمران وموسى بن ظفر^(٤)

٥٠ - كان للحسن بن قيس حصن^(٥) ابن شيعي ، وابنة حرورية ،
وامرأة معتزلية ، وأخت مرجئة ، وهو سني . فقال لهم يوماً : أراني وإياكم طرائق قدا^(٦) .

٥١ - الجاحظ : وصف خياط حرباً فقال : لقيناهم في مقدار سوق
الخلقانيين ، فما كان بمقدار ما يخيظ الرجل من زرّ حتى تركناهم في أضيق
من الجربان^(٧) ، وخرجنا عليهم من وجهين كأنهما مقراضان ، وتشبكت

(١) لسانتنا أي شاعرنا لأن الشاعر كان لسان حال القبيلة والمدافع عنها والناطق الرسمي باسمها .

(٢) عبد الله الفقير إليه : يريد به الزمخشري نفسه .

(٣) كقسمي القدر : أي الخير والشر .

(٤) موسى بن عمران : هو نبي الله موسى عليه السلام وموسى بن ظفر هو السامري الذي عبد العجل وكان عظيماً من عظماء بني إسرائيل .

راجع تاج العروس (مادة : سمر) .

(٥) الحسن بن قيس : ربما كان الحسن بن قيس الذي قال عن المزي أنه شيخ مجهول لم نره مذكوراً في شيء من كتب التواريخ وكذلك لم يذكره ابن أبي حاتم ولا البخاري وإنما كل ما نعرفه أنه روى عن كرز التيمي . كما قال فيه الأزدي : متروك روى عن بعض التابعين .

(٦) طرائق قدا : طرائق جمع طريقة وطريقة الرجل مذهبه . والطريقة الحال والقدر جمع قدة وهي القطعة من الشيء والقدة : الفرقة من الناس ويريد بقوله نحن فرق مختلفة أهواؤنا .

(٧) الجربان : من الدرع والقميص جيبه وهي كلمة فارسية وقيل الجربان بالضم وهو جيب القميص وجربان السيف حده أو غمده .

الرماح كأنها خيوط ، فلو طرحت إبرة ما سقطت إلا على درز رجل (١) .

- ووصفها فلاح فقال : لقيناها في مقدار جريب (٢) من الأرض ، فما كان بمقدار ما يسقي الرجل مشاركة (٣) حتى حصدناهم ، فلو طرحت منجلاً لما سقط إلا على رقبة رجل .

- ووصفها خباز فقال : لقيناها في مقدار ما يعجن الرجل قفيزاً (٤) ، فما كان بمقدار ما يعجن الرجل خمسة أرغفة حتى تركناهم في أضييق من جحر تنور (٥) ، فلو رميت بمحور (٦) لم يقع إلا على هامة رجل .

- ووصفها طباح فقال : لقيناها في مثل صحن مطبخ ، فما كان بمقدار ما يشوي الرجل حملاً حتى تركناهم في أضييق من خرق مصفاة ، فلو رميت بمغرفة لم تقع إلا على رأس رجل (٧) .

٥٢ - وأنشد الخياط :

(١) الدرز : موضع الخياطة كما في شفاء الغليل ومنه أخذ الدرزي الخياط الذي صحفته العامة فصار الترزي .

(٢) جريب : الجريب من الأرض مقدار معلوم الذراع والمساحة وهو عشرة أفضة كل قفيز منها عشرة أعشاء فالعشير جزء من مائة جزء من الجريب .

(٣) مشاركة من مشر : المشاركة شبه خوصة تخرج في العضاه وفي كثير من الشجر أيام الخريف لها ورق وأغصان رخصة . ويُقال أمشرت العضاه إذا خرج لها ورق وأغصان والمشاركة بفتح الميم بقعة صغيرة من الأرض تزرع وتسقى .

(٤) القفيز : القفيز من المكابيل معروف وهو ثمانية مكابيل عند أهل العراق وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً وقيل هو مكبال تتواضع الناس عليه وقفيز من الطحين هو (كيس من الطحين) .

(٥) التنور : هو تجويفة إسطوانية الشكل من فخار تجعل في الأرض ويخبز فيها (سريانية) .

(٦) المحور : المحور هو الخشبة التي يسط بها العجين (الشويك) وقد سمي محوراً لدورانه على العجين تشبيهاً بمحور البكرة واستدارتها .

(٧) ورد هذا النص في رسائل الجاحظ غير هذه الصورة وإن كانت تقاربها في المحتوى راجع رسائل الجاحظ ١ : ٣٩٠ .

ففتت بالهجر دروز الهوى
 أزرار عيني فيك موصولة
 قد قص ما قدم من وده
 ويحك يا كم سروري ويا
 ٥٣ - وأنشد الزراع :

زرعت هواه في رياض تربصٍ
 وسرقتته بالوصل لم آل جاهداً
 فلما تعالی النبت واخضر يانعاً
 - وله :

حصد الصدود وصالنا بمناجل
 ديس الوصال وذريت أكداسه
 فالقلب يطحنه بأرحية الهوى
 - وله :

جرادق اللوعة مسمومة
 مشرودة في قصعة الجهد^(١٠)

- (١) الصد : من صده صدأً بمعنى صرفه ومنعه ويقال صد السبيل أي اعترض دونه مانع من عقبه ونحوها .
- (٢) البين : الفرقة : يقال سعى في إصلاح ذات بينهم أي إصلاح أحوالهم .
- (٣) حلت عن عهدي : أي تغيرت عما كنت عليه سابقاً .
- (٤) تربص : بمعنى انتظر وتربص عن الأمر توقف عنه وتربص به انتظر له خيراً أو شراً يحل به .
- (٥) السرقين : روث الحيوانات وبولها : الزبل وحرزه بمعنى حفظه وحصنه .
- (٦) البرقان : آفة تصيب الزرع فتتلفه فهي دودة تسطو على الزرع فتسبب في إتلافها .
- (٧) الحديد البين : الفاصل بين قطعتين .
- (٨) السافيات جمع سافية : وهي التراب تدرى وتبدد والحديث المين : الحديث الكاذب .
- (٩) أرحية جمع رحي : وهي الطاحونة .
- (١٠) جرادق : مفردا جردق وهو الرغيف ومشرودة من ثرد ثرداً وأثرد الخبز فته ثم بله بالمرق فالخبز ثريد ومثرود .

٥٤- وأنشد الطباخ :

أنت لوزينج الفؤاد وفي الليب من كلين الخبيصة الصفراء^(١)
يا نسيم القدور في يوم عرس وشبيهاً بشهدة بيضاء^(٢)
إن اسفيدباج وصلك يشفي من زحير الأحزان أي شفاء^(٣)

٥٥- كان المعتصم الثامن من خلفاء العباسية ، وملك ثماني سنين
وثمانية أشهر ، وكان له من الولد ثمانية ذكور وثمانى إناث . وفتح ثمانية
حصون ، وبنى ثمانية قصور ، وخلف في بيت المال ثمان مائة ألف دينار
وثمانية آلاف درهم .

٥٦- سمع المخلوع^(٤) جلبة العدو الحاصر له ، وشغب^(٥) جنده حين
أحيط به ، فقال : لعن الله الفريقين ! أحدهما يطلب دمي ، والآخر يطلب
درهمي .

(١) لوزينج : اللوزينج نوع من الحلواء شبه القطائف تحشى باللوز والجوزينج تحشى
والجوز والخبيصة أو الخبيص : الحلواء المخبوضة .

(٢) الشهدة : بالفتح والضم واحدة الشهد وهو العسل ما دام لم يعصر من شمعه وقيل
الشهد هو العسل استخرج من شمعه أو لم يستخرج .

(٣) اسفيدباج : كلمة فارسية معناها الحساء الأبيض وهو نوع من الطعام لا يدخل فيه
شيء من الحوامض وهو أيضاً مرققة فيها لبن حليب وطبخ يتخذ من اللحم الأبيض
والبصل والسمن والزيت والمقدونس والكزبرة .

(٤) المخلوع : المقصود به محمد الأمين بن هارون الرشيد أبو عبد الله ويقال أبو موسى
الخليفة الخليفة العباسي ولد برصافة بغداد سنة ١٧٠ هـ وأمّه زبيدة بنت جعفر بن أبي
جعفر المنصور . استخلف بعد وفاة أبيه سنة ١٩٣ هـ وفي سنة ١٩٥ هـ أعلن خلع
أخيه المأمون وكان المأمون على خراسان فجرت بين الأخوين حروب طاحنة انتهت
بخلع الأمين ثم بقتله سنة ١٩٨ هـ فسمي المخلوع وكان شجاعاً أديباً رقيق الشعر .

راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٣٥ وفوات الوفيات ٢ : ٢٦٩ والمرزباني ص ٤٢٣
وثمار القلوب ص ١٤٨ .

(٥) شغب الجند من شعب وشعب شغباً : تمرّد وخالف الناس وشق عصا الطاعة وهيج
الشر والخصومة فهو شغب ومُشاعِب .

٥٧ - محمد بن يزيد الأموي^(١) في الحسن بن وهب :

أي جواد جرى فجود في الـ جري إذا لم يكن على أترك
وأي شمس أضاء لم يك من شم سك مستملياً ومن قمر^(٢)
٥٨ - [آخر] :

نثل الجفير فكان أهـ زرع ما تضمنه الجفير^(٣)
الأهزاع أجود سهم يقيه الرجل في أسفل جفيره لضنه به .

٥٩ - مروان بن أبي حفصة في معن :

نشابه يوماه علينا فأشكلا فما نحن ندري أي يوميه أفضل
أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه وما منهما إلا أغر محجل^(٤)

٦٠ - ابن الحاجب^(٥) في مجاوبة ابن الرومي :

بيت وبيت عقرب يتقى وأرى نحل في اللها ذائب^(٦)
جرحتني فيها وداوتني فأنت أنت الصادع الشاعب^(٧)

(١) محمد بن يزيد الأموي : هو محمد بن يزيد البشري الأموي أبو جعفر من ولد بشر بن مروان بن الحكم جزري من أهل ميفارقين قدم سامرا فأقام بها دهرًا وله في المتوكل مرث كثيرة ٧

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٤٥ .

(٢) مستملياً : من استملاً في دينه جعله في أغنياء تقية . وهنا بمعنى يستدين من نورك وبهاك .

(٣) الجفير : جعبة من خشب لا جلود لها أو من جلود لا خشب فيها .

(٤) الغمر : الكثير . يقال الماء الغمر الفائض . والعطاء الغمر : العطاء الواسع الكبير والمحجل المشهور . المضىء المشرق بالسرور .

(٥) ابن الحاجب : لم تقع له على ترجمة .

(٦) الأري : العسل واللها جمع اللهاة وهي مؤخر الخلق .

(٧) الصادع اسم فاعل من صدع الشيء يصدعه بمعنى شقه وهذا يكون في الأجسام

الصلبة كالزجاج والحائط وغيرهما والصدع في الزجاج أن يبين بعضه عن بعض . .

والشاعب : فاعل من شعب الصدع يشعبه شعباً أصلحه ولاءمه .

فسري كأعلاني وتلك خليقتي وظلمة ليلي مثل ضوء نهاري^(١)

٦١ - مطرف : إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله تعالى : هذا عبدي حقاً .

٦٢ - أنس بن زعيم^(٢) :

في كل مجمع غاية أجراهم جذع أبرّ على المذاكي القرّح^(٣)
يعني علياً رضي الله عنه ، قاله يوم أحد .

٦٣ - ذكر رجال الشيخين^(٤) ففاضلوا بينهما ، فبلغ عمر فقال : والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر .

٦٤ - استفتى أعرابي عبد الله بن الزبير وعمرو بن عثمان^(٥) فتواكلا^(٦)
فقال : اتقيا الله فإني جئتكما مسترشداً ، أمواكلة في الدين ؟ ثم أشارا له

(١) خليقتي : الخليفة هي الفطرة والطبيعة : الصفة .

(٢) أنس بن زعيم : هو أنس بن عمرو بن عبد الله الكناني شاعر من الصحابة نشأ في الجاهلية . ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ فلما كان يوم الفتح أسلم وعاش إلى أيام عبيد الله بن زياد ومات نحو سنة ٦٠ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ١ : ٣٦٥ خزنة البغدادي ٣ : ١٣١ (الأغاني فهرسه) والإصابة ١ : ٦٩ .

(٣) المذاكي : المذكيات من الخيل التي تم سنّها وكملت قوتها أو التي مرّ عليها بعد قروحها سنة أو ستان مفردها مذك .

القرّح : جمع قارح وهو من ذي الحافر ما استتم الخامسة وسقطت سنه التي يلي الرباعية ونبت مكانها نابّه .

(٤) الشيخان : يريد بهما أبا بكر وعمرو بن الخطاب .

(٥) عمرو بن عثمان : هو عمرو بن عثمان بن عفان مدني من كبار التابعين تزوج من رملة بنت معاوية بن أبي سفيان . ذكره ابن حبان في الثقات وكان يصيغ بالسواد .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١١١ وتهذيب التهذيب ٨ : ٧٨ .

(٦) تواكل : عجز واتكل على غيره : وفي الحديث : أنه نهى عن المواكلة قيل هي من الإتكال في الأمور وأن يتكل كل واحد منهما على الآخر . يُقال رجل وكلة إذا كان كثير الاتكال .

بالحسن والحسين ، فأفتياه فقال فيهما :

جعل الله حر وجهكما نعلين سبتا يطاهما الحسنان^(١)

٦٥ - كان جعفر بن أبي طالب أشبه الناس برسول الله خلقاً وخلقا ، وكان الرجل يرى جعفرأً فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، يظنه إياه ، فيقول : لست برسول الله ، أنا جعفر . وكان أبو هريرة يقول : ما لبس النعال ، ولا ركب الرحال بعد رسول الله أفضل من جعفر .

٦٦ - قال سعيد بن العاص حين قتل الحسين عليه السلام : لله در ابن زياد ! كان من صفر^(٢) فصار من ذهب .

٦٧ - سأل الوليد بن عقبة مروان بن الحكم ، وهو على المدينة ، والمغيرة بن شعبة ، وهو على الكوفة ، فلم يجد عندهما طائلا^(٣) ، فانحدر إلى عبد الله بن عامر^(٤) ، وهو على البصرة ، فقصى عنه دينه مائة ألف ، فقال :

ألا جعل الله المغيرة وابنه ومروان نعلي بذلة لابن عامر لكي يقيه الحر والبرد والأذى ولسع الأفاعي واحتدام الهواجر^(٥)

(١) السبت : السبت بالكسر هو كل جلد مدبوغ وقيل هو المدبوغ بالقرظ خاصة وقال الجوهري السبت بالكسر : جلود البقر المدبوعة بالقرظ تحذى منه النعال السبتيّة وهي نعال لا شعر عليها من لباس الموسرين أهل النعمة والسعة .

(٢) الصفر : هو النحاس الجيد وقيل الصفر هو ضرب من النحاس وقيل هو ما صفر منه واحدته صفرة .

(٣) لم يجد عندهما طائلاً : الطائل مشتق من الطول ويقال للشيء الخسيس الدون : ما هو بطائل . وهذا أمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه منفعة وغناء ومزيّة . وأصل طائل : النفع والفائدة .

(٤) عبد الله بن عامر : هو عبد الله بن عامر بن كرزب الأموي المتقدمة ترجمته .

(٥) الهواجر : يقال الهجير والهجرة والهجر والهجرة نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر وقيل في كل ذلك إنه شدة الحر . وقال الجوهري هو نصف النهار عند اشتداد الحر .

الباب السابع والستون

الفرج بعد الشدة ، واليسر بعد العسر ، والسرور ، والتنهاني ، والبشائر ، وما أشبه ذلك

١ - ابن عباس رضي الله عنه : كنت ردف^(١) رسول الله ﷺ ، فالتفت إليّ فقال : يا غلام ، احفظ الله يحفظك ، يا غلام ، احفظ الله تجده أمامك ، وتعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم أنّ الخلائق لو اجتمعوا أن يعطوك أمراً منعك الله لم يقدرُوا على ذلك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وإن الفرج مع الكرب^(٢) ، فإذا سألت فسل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله . إن مع العسر يسرا .

٢ - ابن مسعود : عنه عليه السلام : لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرج ، ثم قرأ : ﴿إن مع العسر يسرا﴾^(٣) .

٣ - علي رضي الله عنه : عند تناهي الشدة تكون الفرجة ، وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء^(٤) .

(١) ردف رسول الله ﷺ : الردف : ما تبع الشيء وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه ، وإذا تتابع شيء خلف فهو الترادف والجمع الردافي .

(٢) الكرب : على وزن الضرب مجزوم الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس وجمعه كرب وكربته الأمر : اشتد عليه .

(٣) إن مع العسر يسرا : الآية رقم ٦ من سورة الشرح أو الإنشراح .

(٤) ورد هذا النص في نهج البلاغة ٤ : ٨٢ وحلق البلاء حلقاته المقفلة .

٤ - قتل هدبة بن الخشرم ابن عمه زيادة بن زيد العذري^(١) في أيام معاوية فحبسه سعيد بن العاص وهو على المدينة خمس سنين إلى أن بلغ المسور بن زيادة بن زيد العذري^(٢) ، فقال هدبة في الحبس .

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عانٍ ويأتي أهله النائي الغريب

٥ - أبو حكيمة الكاتب^(٣) :

لعمرك ما كان التعطل صائراً ولا كل شغل فيه للمرء منفعة
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى عليك سواءً فاعتمم لذّة الدعة^(٤)
وإن ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى ألا ربّ ضيقٍ في جوانبه سعة

٦ - الجرجرائي الكاتب^(٥) :

(١) زيادة بن زيد العذري : هو زيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة من بني رقاش من سعد بن هذيم من عذرة كان شاعراً تغزل بأخت هدبة بن الخشرم فتهاجيا ثم تقاتلا فقتله هدبة في خبر طويل .
راجع خبره في الأغاني ٧ : ٧٨ ، ١٠١ ، ثم ٢١ : ٢٦٤ - ٢٦٩ ومصادر ترجمة هدبة ابن الخشرم .

(٢) المسور بن زيادة بن زيد العذري : هو المسور بن زيادة بن زيد العذري كان غلاماً حين قتل هدبة أباه فبقي هدبة في السجن ثلاث سنين حتى بلغ المسور وأرادوه على أخذ الدية فأبى ودفع إليه عمه السيف وقال له : قم فاقتل قاتل أبيك فقام فضربه ضربتين قتله فيهما .
راجع مصادر هدبة .

(٣) أبو حكيمة الكاتب : لم نقع له على ترجمة .

(٤) لذّة الدعة : الدعة من فعل ودع هي الخفض في العيش والراحة والسعة والهاء عوض من الواو وودعه فهو وديع ووداع أي ساكن وودع الرجل يدع إذا صار إلى الدعه والسكون .

(٥) الجرجرائي الكاتب : هو محمد بن الفضل الجرجرائي أبو جعفر الكاتب وزير المتوكل على الله ثم المستعين العباسيين كان قبل الوزارة يكتب للفضل بن مروان . كان ظريفاً حسن الأدب عالماً بالغناء له مع إسحاق الموصلي أخبار ومكاتبات ونسبته إلى جرجرايا =

ولا تيأسن من فرجة أن تنالها لعل الذي ترجوه من حيث لا ترجو
 ٧ - الرياشي^(١) : ما اعتراني هم فأنشدت قول أبي العتاهية^(٢) :
 هي الأيام والغير وأمر الله ينتظر^(٣)
 أتأس أن ترى فرجاً فأين الله والقدر
 ألا سري عني ، وتنسمت ريح الفرج .
 ٨ - قابوس^(٤) . كل غم إلى انحسار^(٥) ، وكل عال إلى انحدار .
 ٩ - النعم به محفوفة ، والمسار إليه مزفوفة .
 ١٠ - سررت سرور من أعطي مناه ، وأوتي كتابه بيميناه^(٦) .
 ١١ - أصبحت لا تحلمني كأهل أرضي فرحاً ، ولا تقبلني أعود سرجي
 مرحاً .

- = بلدة بين واسط وبغداد مات سنة ٢٥٠ هـ .
 راجع ترجمته في معجم البلدان : ٣ : ٨٠ وتاريخ الطبري وابن الأثير ٧ : ١٢٤ ؛
 ١٣٥ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٤٣٣ .
 (١) الرياشي : هو العباس بن الفرج الرياشي المتقدمة ترجمته .
 (٢) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية المتقدمة ترجمته .
 (٣) الغَيْرُ : يقال غيرُ الدهر : أحواله المتغيرة من تغيرت الحال وانتقلت من الصلاح إلى
 الفساد .
 (٤) قابوس : هو قابوس بن وشمكير بن زيان بن وردان شاه الجيلي أبو الحسن الملقب
 شمس المعالي أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان وليها سنة ٣٦٦ هـ ثم قامت ضده
 الثورات فخلع . مات سنة ٤٠٣ هـ . وهو ديلمي الأصل نابغة في الأدب والإنشاء كثير
 المناقب والفضائل عظيم السياسة وله شعر جيد .
 راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٤ : ٥٩ ووفيات الأعيان ١ : ٤٢٨ والنجوم الزاهرة
 ٤ : ٢٣٣ والأعلام ٦ : ٣ .
 (٥) غك كل إنحسار : الإنحسار : الإنكشاف : حسرت كمي عن ذراعي : كشفته يقال
 امرأة حاسر أي مكشوفة الرأس والذراعين والجمع حُسْرٌ وحواسر .
 (٦) أوتي كتابه بيميناه : إشارة إلى الآية الكريمة رقم ٧ من سورة الإنشاق وتمامها .
 فأما من أوتي كتابه بيمينه .

١٢ - شاعر :

مسرة من الزمان بدعة ما خطرت أمثالها بفكرة^(١)
أرخت أفراحي بها كمثل ما يؤرخ الناس بعام الهجرة^(٢)

١٣ - تباشروا به تباشر المحرومين بلين الأسعار ، وتحدثوا به تحدث
البدو بتابع الأمطار .

١٤ - لكل غمرة محنة معبر ، ولكل مورد غمة مصدر .

١٥ - خبر سار كتب في الألواح ، وامتزج بالأرواح ، في جملة البشائر
العظام ، وجرى في العروق وتمشى في العظام .

١٦ - شاعر :

تغلغل حيث لن يبلغ شرابٌ ولا حزنٌ ولم يبلغ سرور

١٧ - قيل لمالك بن الريب^(٣) : قال بعض الحكماء : أسر الأشياء في
القلوب توبة بعد خطيئة ، فقال : لكن أسر الأشياء عندي في القلوب قفلة
على غفلة ، قيل له : قد أبعدت بين السرورين ، قال : كل يقول على قدر
عقله .

١٨ - أنشد ابن أبي عمرة^(٤) :

إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب

(١) البِدعة : الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال . والبدعة على العموم كل محدثة .

(٢) باعتبار أن الهجرة هجرة واحدة وحدثت في يوم معيّن محدد والأعوام كثيرة تتكرر
باستمرار .

(٣) مالك بن الريب : هو مالك بن الريب المازني المتقدمة ترجمته .

(٤) ابن أبي عمرة ربما كان عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري وأبوه أبو عمرة اسمه بشر
وقيل بشير صحابي .

راجع ترجمته في الإصابة ٧ : ١٣٨ الترجمة رقم ٨٠٥ .

أتاك على قنوطٍ منك غوثٌ يمنّ به اللطيف المستجيب^(١)
وكل الحادثات إذا تناهت فموصولٌ بها الفرج القريب
١٩ - [آخر] :

الهم فضلٌ والقضاء غالبٌ وكائنٌ ما خُطَّ في اللوح^(٢)
فاتنظر الروح وأسبابه آيس ما كنت من الروح

٢٠ - ابن المعتز : من كان عاقلاً لم يسر إلا غافلاً .

٢١ - قيل لأعرابي : ما السرور ؟ فقال : أوبة^(٣) بغير خيبة ، وألفة بغير غيبة ، وقال آخر : غيبة تفيد غنىً ، وأوبة تعقب منىً . وقال آخر : كفاية ووطن ، وسلامة وسكن ، فيه أمنٌ لا يذعر سوامه^(٤) ، وخير لا ينحسر غمامه .

٢٢ - شاعر :

فلا تجزعي إن أظلم الدهر مرةً فإن اعتكار الليل يؤذن بالفجر^(٥)
٢٣ - حنيف بن عمير اليشكري^(٦) مخضرم :

-
- (١) قنوط : القنوط البأس من قَنَطَ قَنَطًا وقنوطاً بمعنى يئس .
والغوث هو النجدة والمساعدة وما أعنت به المضطرّ من طعام أو نجدة .
- (٢) ما خُطَّ في اللوح : اللوح كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب والكتف إذا كتب عليها سميت لوحاً .
واللوح الذي يكتب فيه . واللوح اللوح المحفوظ وفي التنزيل في لوح محفوظ يعني مستودع مشيئات الله تعالى والجمع ألواح .
- (٣) الأوبة : أوبة وأوب وإياب : الرجوع والأوب القصد والعادة والطريق ويقال جاؤا من كل أوب يعني من كل طريق .
- (٤) سوامه : السوام والسائمة الماشية والإبل الراعية والسائم : الذاهب على وجهه حيث شاء .
- (٥) اعتكار الليل : اعتكر الظلام اختلط كأنه كرّ بعضه على بعض من بطاء انجلاته وأصله من الاعتكار الذي هو الازدحام والكثرة .
- (٦) حنيف بن عمير اليشكري : لم تقع له على ترجمة .

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال^(١)
إن تكن ميتي على فطرة الله حنيفاً فإنني لا أبالي
٢٤- [آخر] :

ما سُد من مطلع ضاقت بنيته ألا وجدت سواء الضيق متسعاً
٢٥- [آخر] :

إذا تضايق أمرٌ فانتظر فرجاً فأضيق الأمر أدناه إلى الفرج
٢٦- قيل لسقراط : لم لا تهتم على فائتة^(٢) ، ولا تفرح لفائتة ؟
قال : لأن تلك لا تتلافى بعبرة ، وهذه لا تستدام بحبرة^(٣) .

٢٧- [شاعر] :

يا قارع الباب ربّ مجتهد قد أدمن القرع ثم لم يلج
فاطو على الهمّ كشح مصطبرٍ فأخر الهم أول الفرج

٢٨- كتب رجل إلى ابن الزيات^(٤) يهنيه بالوزارة : إن مما يطمعني
في دوام النعمة عليك ، ويزيدني بصيرة في بقائها لك ، أنك أخذتها
بحقها ، واستدمتها بما فيك من أسبابها ، ومن شأن الأجناس أن تتقاوم ،
والشيء يتغلغل إلى معدنه ، ويحن إلى عنصره ، فإذا صادف منبته ، وركز
في مغرسه ، ضرب بعرقه ، وتمكن للإقامة ، وثبت ثبات الطبيعة .

٢٩- في تهنئة بمولود^(٥) :

(١) فرجة : فرجة على وزن صخرة معناها انكشاف الكرب وذهاب الغم وقد فرّج الله عنه
أي أذهب ما به من غم وحزن وكآبة .

(٢) فائتة : من فات الأمر فوّناً وفوّناً ذهب والتفاوت هو الاختلاف بمعنى التباين .

(٣) الحبرة : معناها السرور والحرة أيضاً هي سعة النعمة ورغد العيش .

(٤) ابن الزيات : هو محمد بن عبد الملك الزيات الوزير المتقدمة ترجمته .

(٥) نسب هذا الرجز إلى إسحاق الموصلي يخاطب به الفضل بن الربيع كما جاء في =

مد لك الله الحياة مدًا حتى ترى نجلك هذا جدا
مؤزرًا بمجده مردّي ثم يفدّي مثل ما تفدّي
كأنه أنت إذا تبدّي شمائلًا محمودةً وقد

- هناك الله مولده ، وقرن بالخير مورده .

٣٠ - كان خالد بن عبد الله القسري أخا هشام من الرضاعة ، وكان يقول : إني لأرى فيك مخايل^(١) الخلافة ، ولا تموت حتى تليها ، قال : فإن أنا وليتها فلك العراق . فلما ولي آتاه فأقام بين السماطين فقال : يا أمير المؤمنين ، أعزك الله بعزته ، وأيدك بملائكته ، وبارك لك فيما ولّك ، ورعاك فيما استرعاك^(٢) ، وجعل ولايتك على أهل الإسلام نعمة ، وعلى أهل الشرك نقمة ، لقد كانت الولاية إليك أشوق منك إليها ، وأنت لها أزين منها لك ، وما مثلك ومثلها إلا كما قال الأحوص بن محمد^(٣) :

وتزيدين طيب الطيب طيباً إذ تمسيه أين مثلك أيننا
وإذا الدر زاد حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا

٣١ - دخل علي المهدي أعرابي فقال : فيم جئت ؟ قال : أتيتك

= الأغاني ٥ : ٧٨ وقد دخل عليه يوماً وكان بين يديه ابن ابنه عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع .

(١) مخايل الخلافة : المخايل العلامات والأماثر ملامح .

(٢) استرعاك : جعلك راعياً أي مسؤولاً . ورعاك بمعنى حرسك وسدد خطاك في حكم رعبتك .

(٣) الأحوص بن محمد : هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت الأنصاري . لقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه . شاعر من أهل المدينة كان معاصراً لجرير والفرزدق . جلده الوليد بن عبد الملك ونفاه إلى إحدى جزر اليمن وبقي فيها إلى أن أطلقه ابنه زياد بن عبد الملك فذهب إلى الشام وبقي فيها إلى أن مات سنة ١٠٥ هـ .

راجع ترجمته في الذريعة ١ : ٣١٩ وطبقات ابن سلام ص ٥٣٤ والشعر والشعراء ص ٤٢٤ والأعلام ٤ : ٢٥٧ .

برسالة قال : أتاني آتٍ في منامي فقال : إيت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الأبيات :

لکم إرثُ الخلافة من قريشٍ تُزفُ إليکمُ أبدأً عروساً^(١)
فتملك أربعك مباركات وتورثها وليّ العهد موسى
إلى هارون تهدي بعد موسى تميم وما لها أن لا تميّسا

فقال المهدي : يا غلام ، علي بالجوهر ، فحشا فاه حتى كاد ينشق ، ثم قال : اكتبوا هذه الأبيات واجعلوها في مخانق صبيانا^(٢) .

٣٢ - كان يقال للرجل إذا قام من مرضه : لتهنك الطهرة^(٣) .

٣٣ - إبراهيم الموصلي في تهنئة الرشيد بالخلافة :

ألم تر أن الشمس كانت مريضةً فلما أتى هارون أشرق نورها
تلبّست الدنيا جمالاً بملكه فهارون واليها ويحيى وزيرها^(٤)
وغناه بهما من وراء حجاب ، فوصله بمائة ألف ، ويحيى بخمسين ألفاً .

٣٤ - لما دخل المأمون بغداد بعد قتل المخلوع دخلت عليه أم جعفر^(٥) فقالت : الحمد لله ، لئن هنأتك في وجهك لقد هنأت نفسي قبل أن أراك ولئن فقدت ابناً خليفة فقد اعتضت^(٦) ابناً خليفة ، وما خسر من اعتاض مثلك ولا ثكلت أم ملأت يدها منك ، فأنا أسأل الله أجراً على ما

(١) تُزفُ : من زَفَّ زَفًّا والزف والزفيف سرعة المشي مع تقارب خطو وسكون .

(٢) مخانق صبيانا : المخانق جمع خناق وهو القلادة والواقعة في المخنق (العنق) .

(٣) الطهرة : بالضم اسم التطهير وهو الغسل بالماء يقال له ذلك كأن المنرض غسله فطهره .

(٤) هارون ويحيى : هما هارون الرشيد ويحيى البرمكي .

(٥) أم جعفر : هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور .

(٦) اعتضت : من اعتاض بمعنى أخذ العوض أي بدل ما ذهب منه .

أخذ وامتاعاً بما وهب .

فقال المأمون : ما تلد النساء مثل هذه .

٣٥- دخل عطاء بن أبي صيفي الثقفي^(١) على يزيد ، وهو أول من جمع بين التهنة والتعزية ، فقال : رزيت خليفة الله ، وأعطيت خلافة الله . قضى معاوية نجبه ، فغفر الله ذنبه ، ووليت الرياسة ، وكنت أحق بالسياسة ، فاحتسب عند الله أعظم الرزية^(٢) ، واشكر الله على أعظم العطية .

٣٦- كتب المعتصم^(٣) إلى المأمون في فتح تيسر على يده : كتابي هذا كتاب مُدَلِّ بالخبر ، لا مُدَلِّ بالأثر^(٤) .

٣٧- لرجل من بني تميم في المهدي حين ولي العهد :

يا ابن الخليفة أن أمة أحمدٍ تاقت إليك بطاعة أهواؤها^(٥)
ولتملأن الأرض عدلاً كالذي تاقت إليك بطاعة أهواؤها
حتى تمنى لو ترى أمواتها من عدل حكمك ما ترى أحيائها
وعلى أبيك اليوم بهجة ملكها وغداً عليك إزارها ورداؤها^(٦)

٣٨- شكى رجل إلى أبي العيناء امرأته ، فقال : أتحب أن تموت ؟ قال : لا والله الذي لا إله إلا هو ، فقال : لم ويحك وأنت معذب بها ؟

(١) عطاء بن أبي صيفي الثقفي : لم نقع له على ترجمة .

(٢) الرزية : المصيبة : يقال رزته إذا أخذ منك وقوم مرزؤون أصاب الموت خيارهم .

(٣) المعتصم : هو الخليفة العباسي محمد المعتصم بن هارون الرشيد المتقدمة ترجمته .

(٤) مدلل بالخبر لا مدلل بالأثر : أدلى يدلي فهو مدلل أرسل الدلو في البئر . وأدلى بالخبر : أذاعه . ومدلل بالأثر : مفتخر به أو منانٌ به .

(٥) تاقت إليك : التوق : الميل والحب والشوق : تاقت نفسي إلى الشيء : اشتاقت إليه أو حنت إليه .

(٦) إزارها : الإزار : الملحفة يذكر ويؤنث وقد يقال المئزر وقد ائثر به وتآزر وجمع الإزار أزر وأزرت فلاناً إذا بستته إزاراً وأزرتة إذا أعتته وساعدته .

والرداء : الذي يُلبس وهو من الملاحف وقد تردى وارتدى أي لبس الرداء .

قال : أخشى أن أموت من الفرح .

٣٩ - مر عمر بن هبيرة^(١) بعد إفلاته من السجن بالرقعة ، فإذا امرأة من بني سليم على سطح لها تحدث جارتها ليلاً ، وهي تقول لها : لا والذي أسأله أن يخلص عمر بن هبيرة مما هو فيه ما كان كذا . فرمى إليها بصرة فيها مائة دينار وقال : قد خلص الله عمر بن هبيرة فطبيبي نفساً .

٤٠ - سعيد بن حمد^(٢) :

كم فرجة مطوية لك تحت أثناء النوائب^(٣)
ومسرة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب

٤١ - رأى دهقان^(٤) بأصحاب نصر بن سيار ضعفاً أول ما خرج ، فأخذ دوابهم فقطع أذنانها وجحافلها^(٥) ، فلما أصبحوا قال لهم نصر : ابشروا بخير فاني رأيت في النوم كأن قائلاً يقول :

إذا ابتليت فصبراً فالعسر يعقب يسراً

(١) عمر بن هبيرة : هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزاري أبو المثنى من أهل الشام وهو بدوي أمي ولأه عبد الملك بن مروان بعض نواحي دمشق ولاء عمر بن عبد العزيز الجزيرة غزا الروم من ناحية أرمينية . حبسه خالد بن عبد الله القسري في سجن واسط ولكنه فر من سجنه هجاه الفرزدق وهو أمير ومدحه وهو أسير فعظم في عينه . راجع ترجمته في رغبة الأمل ٢ : ٧٧ و ٣ : ١٧٣ وتاريخ الطبري وابن الأثير والمسعودي .

(٢) سعيد بن حمد : لم نقع له على ترجمة .

(٣) أثناء : يُقال أثناء وثنايا مفردا ثنية . الطية وأثناء النوائب : ثنايا المصائب .

(٤) دهقان : يقال دهقان ودهقان معناه التاجر وهي كلمة فارسية معربة والدّهقنة معناه التكبُّس وتأتي بمعنى القوي على التصرف مع جدّة . والأثنى دهقانة .

(٥) جحافلها : الجحفل : الجيش الكبير فيه خيل . والجحفل : السيد الكريم والجحفل : العريض الجنين . وجحفلة الدابة ما تناول به العلف وقيل : الجحفلة من الخيل والحُمُر والبغال والحافر بمنزلة الشفة من الإنسان والمشفر للبعير .

فبعد مدة يسيرة ولي خراسان ، فأخذ الدهقان فضربه ألف سوط وصلبه .

٤٢ - أراد يزيد بن عمر بن هبيرة^(١) قتل رجل ، فضاقت عليه الأرض برحبها ، فرأى في منامه من يقول :

ما يسبق الإنسان قيد فتر ما كان في اللوح عليه يجري^(٢)
فما أتى لذلك شهر حتى قتله أبو جعفر .

٤٣ - أبو الخطاب علي بن عيسى بن الجراح^(٣) مادح المقتدي^(٤) :

وافى البشير فأعطى السمع منيته وقوَّض الهمَّ لما خيمَّ الفرح^(٥)

٤٤ - قدم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ من عند النجاشي^(٦) ، وقد افتتح خيبر ، فتلقاه واعتنقه وقبل عينه ، وقال : بأبي أنت وأمي ، ما أدري بأيهما أنا أسر بفتح خيبر أو بقدم جعفر ؟ .

(١) يزيد بن عمر بن هبيرة : هو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أبو خالد وهو ابن عمر بن هبيرة المتقدمة ترجمته من أهل الشام ولد سنة ٨٧ هـ ولي قنسرين والعراقين (البصرة والكوفة) سنة ١٢٨ هـ في أيام مروان بن محمد قاتل أشياع الدعوة العباسية ولكنه لم يصمد فحوصر بواسط . ولما انتقل الحكم إلى العباسيين أمَّنه السفاح ثم غدر به سنة ١٣٢ هـ . كان خطيباً شجاعاً ضخماً الجثة طويلاً جسيماً .
راجع ترجمته في الأعلام ٩ : ٢٤٠ وخزانة البغدادى ٤ : ١٦٧ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٨٧ .

(٢) الفتر كان يستعمل كقياس قبل النظام العشري وهو ما بين طرفي الإبهام والسبابة إذا فتحهما .

(٣) أبو الخطاب علي بن عيسى بن الجراح : لم نقع له على ترجمة .

(٤) المقتدي : هو المقتدي بالله الخليفة العباسي جعفر بن أحمد المتقدمة ترجمته .

(٥) قوَّض : من قوَّض بمعنى قُلِعَ وأزيل ومنه تقويض الخيام إنهدامها .

(٦) النجاشي : كلمة للأحباش تسمى بها ملوكها كما يسمي ملكهم قيصر والفرس كسرى

وسمى ابن حجر النجاشي الذي لجأ إليه المسلمون في هجرتهم إلى الحبشة أصحمة

ابن أبحر . أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يهاجر إليه وكان يحمي المسلمين ويدافع =

٤٥ - اعترضت المنصور أعرابية بطريق مكة بعد وفاة السفاح ،
فقال : يا أمير المؤمنين . قد أحسن الله إليك في الحاليتين ، وأعظم النعمة
عليك في المنزلتين ، سلبك خليفة الله ، وأفادك خلافة الله ، فاحتسب عند
الله ما سلبك ، واشكر له ما منحك ، وتجاوز الله عن أمير المؤمنين ، وبارك
له في إمرة المؤمنين^(١) .

= عنهم مات في عهد الرسول ﷺ سنة ٩ هـ . على الأرجح وقال آخرون قبل الفتح .
راجع ترجمته في الإصابة ١ : ١١٢ ولسان العرب وتاج العروس (مادة نجش) .
(١) إمرة المؤمنين : الإمرة مصدر أمير : بمعنى صار أميراً .

الباب الثامن والستون

القربات والأنساب ، وذكر حقوق الآباء والأمهات وصلة الرحم والعقوق^(١) ، وحب الأولاد وما يجب لهم وعليهم

١ - أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، قلت : يا رسول الله ، أيولد لأهل الجنة ؟ قال : والذي نفسي بيده ، إن الرجل ليتمنى أن يكون له ولد ، فيكون حملة ووضعه وشبابه الذي ينتهي إليه في ساعة واحدة^(٢) .

٢ - علي رضي الله عنه ، رفعه : إياكم وعقوق الوالدين ، فان ربح الجنة من مسيرة خمسمائة عام ، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم^(٣) ، ولا شيخ زانٍ ، ولا جارٌ إزاره خيلاء^(٤) .

- علي رضي الله عنه : وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير ،

(١) العقوق : من عَقَّ والدَه يعقه عقاً وعقوقاً ومعقَّةً شق عصا طاعته وقطعه ولم يصل رحمه .

(٢) لقد أخرج الترمذي (حنة ٢٣) وابن ماجه (زهدي ٣٩) والدارمي (رفاق ١١٠) على غير هذه الصورة مع اختلاف في اللفظ .

(٣) الرحم : الرحم هنا معناه أسباب القرابة وأصلها الرحم التي هي منبت الولد وقيل الرحم القرابة .

(٤) جارٌ إزاره خيلاء : اختال فهو ذو خيلاء أي ذو كِبَر وفي الحديث من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه .

فَالْخِيَلَاءُ هِيَ الْكِبَرُ وَالْعَجَبُ . ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ .

وأصلك الذي إليه تصير ، وإنك بهم تصول^(١) ، وبهم تطول ، وهم
العدة عند الشدة ، أكرم كريمهم ، وعد^(٢) سقيمهم ، وأشركهم في
أمورك ، ويسر عن معسرهم .

٣ - كان رجل من النساك يقبّل كل يوم قدم أمه ، فأبطأ على أخوانه
يوماً ، فسألوه فقال : كنت أفرغ في رياض الجنة ، فقد بلغنا أنّ الجنة
تحت أقدام الأمهات .

٤ - مكحول^(٣) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه : أن الله تعالى كلم
موسى ثلاثة آلاف وخمسمائة آية ، فكان آخر كلامه يا رب أوصيني ، قال :
أوصيك بأملك ، حتى قاله سبع مرات . ثم قال : يا موسى ، ألا أن رضاها
رضاي . وسخطها سخطي^(٤) .

٥ - الزبير بن العوام في ترقيص^(٥) ابنه عبد الله .
أزهر من آل أبي عتيق مبارك من ولد الصديق^(٦)

٦ - كان الحكم بن عبد المطلب من أبرّ الناس بأبيه ، وكان أبوه
مستهتراً بالحارث ابنه ، فاشترى الحكم جارية مشهورة بالجمال بمال
جليل ، فجهزها أهلها ، وتهياً هو بأجمل ثياب ، وتطيّب ودخل على أبيه
وعنده الحارث فقال (أبوه) : إن لي إليك حاجة ، فقال : يا أبة ، إنما أنا
عبدك فمرني ، فقال : هب الجارية للحارث ، واخلع عليه ثيابك ، فإني لا
أشك أن نفسه تاقت إليها . فعاتبه الحارث وغضب وأراد أن يحلف ، فبدره

(١) تصول : من صال على قرنه صولاً : سطا وصال عليه : استطال عليه ووثب .

(٢) عدّ سقيمهم : أي زُر مريضهم من عاد يعود عوداً أو عيادة زاره في مرضه .

(٣) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم الشامي المتقدمة ترجمته .

(٤) السخط : ضد الرضا من سخط يسخط سخطاً وسخط غضب فهو ساخط .

(٥) ترقيص : الرقص هو الخبب ورقص السراب والحباب : اضطرب .

(٦) آل أبي عتيق : وعتيق اسم الصديق رضي الله عنه وفي حديث أبي بكر أنه سمي عتيقاً
لأنه أعتق من النار . وقيل كان يقال له عتيق لجماله .

الحكم فقال: هي حرّة إن لم تفعل ما أمرك أبي ، وخلق عليه الثياب ثم تخلّى من الدنيا ، ولزم الثغور حتى مات بمنبج .

. - أعرابية ترقص ولدها :

يا حبذا ريح الولد ريح الخزامي في البلد^(١)
أهكذا كل ولد أم لم تلد قبلي أحد

٨ - كان أعرابي يطوف بالبيت وهو يقول :

أحمل أُمي وهي الحمالة ترضعني الدرة والعلالة^(٢)

٩ - لقي أعرابي حاجاً فسأله عن نسبه فقال : [أنا من باهلة]^(٣) ، فقال : أعيدك بالله من ذاك ، قال : أي والله ، وأنا مع ذلك مولئى لهم . فأقبل الأعرابي يتمسح به ويقبل يديه ويقول : أني واثق بأن الله لم يبتلك بهذا في الدنيا إلا وأنت في الجنة^(٤) .

١٠ - قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : خدمك بنوك ، فقال : بل أغناني الله عنهم .

١١ - قيل لمحمد بن الحنفية : كيف كان علي رضي الله عنه يقحمك في المآزق ، ويولجك في المضايق دون الحسن والحسين ؟ فقال : لأنهما كانا عينيه وكنت يديه . فكان يتقي بيديه .

(١) الخزامي : نبت طيب الريح واحده خزامة وهي عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح لها نور كنور البنفسج .

(٢) الدرة بالكسر : كثرة اللبن وسيلانه : يقال استدرّ اللبن والدمع ونحوهما . والعلالة : بقية اللبن وغيره حتى أنهم ليقولون لبقية جري الفرس علالة وبقية السير علالة .

(٣) باهلة : باهلة اسم قبيلة من قيس عيلان وهو في الأصل اسم امرأة من همدان كانت تحت معن بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان فنسب ولدها إليها . لقد فهم الأعرابي من كلمة باهلة التي تكون مهملة بغير راء كالإبل التي سرحت للمرعى بغير راء فهي هائمة على وجهها فاعتبرها مجنونة حتى قال هذا .

- ١٢ - معاوية : العيال أرضة المال^(١) .
- ١٣ - دعا أعرابي لآخر فقال : لا جعلك الله آخراً يتكل على أوله .
- ١٤ - بعض السلف : الأقارب عقارب . وأمسهم بك رحماً أشدهم لك ضرراً^(٢) .
- ١٥ - قال رجل مشوه للجماز^(٣) : ولد لي ابن كأنه دينار منقوش ، فقال : لاعن^(٤) أمه ويحك .
- ١٦ - الشعبي : لا يكون الرجل سيداً حتى يعمل بيبي الهذلي^(٥) :
- وإني للباس على المقت والقلبي بني العم منهم كاشح وحسود^(٦)
أذب وأرمي بالحصى من ورائهم وأبدأ بالحسنى لهم وأعود
- ١٧ - فيلسوف : من عق أباه عقه ولده .
- ١٨ - كفاك من إكرام الله للملائكة أنه لم ييلهم بالنفقة وقول العيال هات هات .

-
- (١) الأرضة : دودة بيضاء وهي آفة كل شيء من خشب ونبات . وهو يريد ان يقول إن الأولاد آفة المال ومثله .
- (٢) وفي هذا تأكيد لما قال طرفة بن العبد البكري في معلقته :
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند
- (٣) الجماز : هو محمد بن عمرو الجماز المتقدمة ترجمته .
- (٤) لاعن : فعل أمر من لاعن الرجل زوجته ملاعنة ولعاناً والملاعنة واللعان في الشريعة أن يقسم الرجل أربع مرات على صدقة في قذف زوجته بالزنى والخامسة باستحقاقه لعنة الله إن كان كاذباً وبهذا يبرأ من حد القذف . ثم تقسم المرأة أربع مرات على كذبه والخامسة باستحقاقها غضب الله إن كان صادقاً فتبرأ من حد الزنى . وقوله لاعن أمه ويحك يريد أن يقول أنه ليس ابنه .
- (٥) لم يرد هذان البيتان في ديوان الهذليين .
- (٦) المقت : الكره الشديد وعندما يكون الإنسان ممقوتاً يكون مبغوضاً أشد البغض . والقلبي : أيضاً البغض وقلبيته معناها كرهته غاية الكراهة فتركته . كاشح : الكاشح : المتولي عنك بوّده . يقال طوى فلان كشحه إذا قطعك وعاداك .

١٩ - سأل خالد بن عبد الله القسري واصل بن عطاء عن نسبه فقال :
نسبي الإسلام الذي من ضيعه فقد ضيع نسبه ، ومن حفظه فقد حفظ
نسبه . فقال : خالد : وجه عبد ، وكلام حر .

٢٠ - قال رجل لابنه وهو يختلف^(١) إلى المكتب : في أي سورة
أنت ؟ قال : في لا أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد ، فقال : لعمري من
كنت ولده فهو بلا ولد .

٢١ - قيل لأعرابي : ما ولدك ؟ قال : قليل خبيث ، قيل : كيف ،
قال : لا أقل من واحد ، ولا أخبث من أنثى .

٢٢ - وجه رجل ابنه ليشتري له رشاء^(٢) للبئر طوله عشرون ذراعاً ،
فانصرف من بعض الطريق وقال : يا أبي ، في عرض كم ؟ فقال : في
عرض مصيبي فيك .

٢٣ - كان لمحمد بن بشير الشاعر^(٣) ابن جسيم ، بعثه في حاجة
فأبطأ ، ثم عاد ولم يقضها ، فنظر إليه ثم قال :

عقله عقل طائرٍ وهو في خلقه الجمل^(٤)

فأجابه :

شَبَّهَ منك نالني ليس لي عنه منتقل

٢٤ - عاتب أعرابي ابنه وذكره حقه ، فقال : يا أبة إن عظيم حقاك
عليّ لا يبطل صغير حقي عليك .

٢٥ - رب بعيد لا يفقد بره ، وقريب لا يؤمن شره .

(١) يختلف إلى المكتب : يتردد عليه باستمرار .

(٢) رشاء : معناه الحبل .

(٣) محمد بن بشير الشاعر : هو محمد بن بشير الرياشي الشاعر المتقدمة ترجمته .

(٤) في خلقه الجمل : أي أنه بدين ضخمة كالجمل مع صغر في العقل .

٢٦ - عبد الله بن جعفر :

لا تحسبن أذى ابن عمك شرب ألبان اللقاح^(١)
وانظر لنفسك من يحبسك تحت أطراف الرماح

٢٧ - دعبل :

كل يوم لأبي سعد مد على الأنساب غارة^(٢)
فهو يوم من تميم وهو يوم من نزاره

٢٨ - قيل لأبي المخش^(٣) : أما كان لك ابن؟ قال: بلى ، المخش ، كان أشدق خرطمانيا^(٤) ، إذا تكلم سال لعبه ، كأنما ينظر من قلتين^(٥) ، وكأن ترقوته بوان أو خالفة^(٦) ، وكان مشاشة منكبه كركرة جمل^(٧) ، فقأ الله عيني هاتين إن كنت رأيت أحسن منه قبله أو بعده .

٢٩ - شاعر :

نعم ضجيج الفتى إذا برد اللب ل سنحيراً وقرقف الصرد^(٨)

(١) البان اللقاح : البان الحيوانات اللبونة أما اللقاح بكسر اللام فهي الإبل بعينها وهي الحلوب .

(٢) الغارة : الهجوم المفاجيء . أي أنه يسطو على الأسماء فيتخير منها ما يشاء .

(٣) أبو المخش : لم نفع لأبي المخش هذا على ترجمة .

(٤) أشدق خرطمانيا : الأشدق العريض الشدق الواسعة والشدق الفم الكبير .

والخرطماني : هو صاحب الأنف الكبير . فقد شبه الأنف الكبير بخرطوم الفيل الطويل .

(٥) قلتين : القلت بإسكان اللام النقرة في الجبل تمسك الماء يستتبع فيها الماء .

(٦) الترقوة : بفتح التاء وضم القاف مقدم الحلق في أعلى الصدر . والبوان بالضم والكسر

عمود في الخباء في مقدمه . والخالفة عمود من أعمدة البيت في مؤخره .

(٧) المشاش بالضم كل عظم لا مخ فيه يمكنك تتبعه . والمنكب : مجتمع رأس الكتف

والعضد والكركرة بكسر الكافين صدر كل ذي خف .

(٨) قرقف : بمعنى أرعد يقال قرقفه البرد أرعد فصار يرتجف .

والصرد على فرخ الشديد يقال رجل صرد ويم صرد وليلة صردة .

زينها الله في الفؤاد كما زُين في عين والد ولد
٣٠ - النبي ﷺ : الولد ريحان من الجنة .

٣١ - كان يقال : ابنك ريحانتك سبعاً ، ثم خادمك سبعاً ، ثم عدو أو
صديق . لما قبض ابن أبي عيينة ، صلة^(١) الخليفة قال لأصحابه : قد
وجدتم مقالاً فقولوا ، متى رأيتم صاحب عيال أفلح ، كانت لنا هرة ليس لها
جراء ، فكانت لا تكشف عن المقدور ، ولا تعبت في الدور ، فصار لها
جراء ، فكشفت عن المقدور ، وعاثت في الدور .

٣٢ - [شاعر] :

وإذا افتخرت بأعظم مقبورةٍ فالناس بين مكذبٍ ومصداق
فأقم لنفسك في انتسابك شاهداً بحديث مجدٍ للقديم محقق
٣٣ - كان يقال : بنو أمية دن^(٢) خل ، أخرج الله منه زق عسل .
يعني عمر بن عبد العزيز .

٣٤ - قالت الخنفساء لأمها : ما أمر بأحد إلا بزق^(٣) ، قالت : من
حسنك تعوذين .

٣٥ - أعرابي في ترقيص ولده :

أحبه حب الشحيح^(٤) ماله قد كان ذاق الفقر ثم ناله
إذا أراد بذلة بداله^(٥)

-
- (١) الصلة : بمعنى العطيّة ما كان يصله زبه الخليفة من مال ومتاع وغيره .
(٢) الدن : ما عظم من الرواقيد وهو كهيئة الحب إلا أنه أطول مستوى الضعة في أسفله
كهيئة قونس البيضة والجمع دنان وهي الحباب . وقيل الدن أصغر من الحب له
عُسْعُس فليقعد إلا أن يُحفر له . والدن عربي صحيح .
(٣) بزق : البزق والبصق لغتان في البُزاق والبصاق . وبزق الأرض بذرها .
(٤) الشحيح : بمعنى البخيل وهو حرص النفس على ما ملكت وبخلها به والشحشاح :
البخيل .
(٥) إذا أراد بذله بداله : إذا أراد البخيل إعطاء شيء يعود فيمتنع عن ذلك عندما يرى ذلك
الشيء فيعيده إلى مكانه .

٣٦ - عير شريف النسب سقراط بسقوط نسبه ، فقال : نسبي عار عليّ ،
و أنت عار علي نسبك .

٣٧ - قيل لأعرابي : كيف ابنك ؟ قال : عذاب رعب به علي الدهر ،
وبلاء لا يقوم معه الصبر .

٣٨ - قال عبد الملك لروح بن زبياع : أي رجل أنت لولا إنك من
أنت منه ! قال : يا أمير المؤمنين ، ما يسرني أني ممن أنت منه ، قال : كيف ؟
قال : لأنني لو كنت ممن أنت منه لغمرتني^(١) أنت ونظراؤك ، وأنا اليوم قد
سدت قومي كلهم غير مدافع . فأعجب بقوله .

٣٩ - نظر أعرابي إلى ابن له قبيح فقال : يا بني إنك لست من زينة
الحياة الدنيا^(٢) .

٤٠ - عزيت هند بنت عتبة^(٣) عن يزيد بن أبي سفيان^(٤) ، وقيل : إنا
لنرجو أن يكون في معاوية خلف منه ، فقالت : أو مثل معاوية يكون خلفاً
من أحد ؟ والله لو جمعت العرب من أقطارها ثم رمي به فيها لخرج من أي
أعراضها شاء .

٤١ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

(١) غمرتني : يقال رجل مغمور : حامل وغمره : علاه بفضله وغطاه ورجل مغمور أيضاً
غير مشهور .

(٢) لست من زينة الحياة الدنيا : إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ المال والبنون زينة الحياة
الدنيا ﴾ . ولما كان ابنه قبيحاً فهو ليس من زينة الحياة الدنيا .

(٣) هند بنت عتبة : هي عند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية وقد تقدمت ترجمتها .

(٤) يزيد بن أبي سفيان : هو يزيد بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد
شمس أخو الخليفة معاوية لأبيه . أسلم يوم الفتح . لما استخلف عمر ولاء فلسطين
ثم دمشق بعد موت معاذ بن جبل . له وقائع كثيرة توفي في دمشق بالطاعون سنة
١٨ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٩ : ٢٣٧ وأمراء دمشق ص ٩٨ ونسب قريش ص ١٢٤
والإصابة ٦ : ٣٤١ .

ربما سرك البعيد من النا س وكان القريب ناراً وعاراً
٤٢ - إبراهيم الصولي :

وإن مقيمات بمنقطع اللوى لأقرب من ليلي وهاتيك دارها^(١)
٤٣ - العماني^(٢) :

نمته العرانيين من هاشم إلى الحسب الأشهر الأوضح^(٣)
إلى نبعه فرعها في السما ومغرسها سره الأبطح^(٤)

٤٤ - كان يقال لعمر بن الوليد بن عبد الملك فحل بني مروان ، وكان
يركب معه ستون رجلاً لصلبه .

٤٥ - قال المنصور لرجل من الهاشميين : متى مات أبوك ؟ وما سبب
موته ؟ فقال : اعتل أبي رحمه الله ، ومات في وقت كذا رحمه الله . فقال
الربيع^(٥) : كم تترحم على أبيك بين يدي أمير المؤمنين ؟ فقال له
الهاشمي : لا ألومك ، فإنك لم تعرف حلاوة الآباء . فضحك المنصور ،
وخجل الربيع .

٤٦ - بشر أعرابي ببنت فقال :

(١) منقطع اللوى : اللوى بالكسر وفتح الواو والقصر وهو في الأصل منقطع الرملة يقال قد
ألويتم فانزلوا إذا بلغوا منقطع الرمل وهو أيضاً بعينه قد أكثرت الشعراء من ذكره
وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعزَّ الفصل بينهما . وهو وادٍ من أودية بني سليم ويوم
اللوى وقعة كانت فيه لبني ثعلبة على بني يربوع - معجم البلدان - .

(٢) العماني : هو محمد بن ذؤيب الشاعر المتقدمة ترجمته .

(٣) نمته : يقال نميته إلى أبيه نمياً . عزوته ونسبته وانتمى هو إليه انتسب وفلان ينتمي إلى
حسب يرتفع إليه في النسب .

(٤) الأبطح : الأبطح مسيل واسع فيه ذقاق الحصى . وقيل بطحاء الوادي تراب لئب مما
جرته السيول . والأبطح على العموم هو أبطح مكة ومسيل واديها .

(٥) الربيع : هو الربيع بن يونس المتقدمة ترجمته .

قد كنت أرجو أن تكوني ذكراً فشحك الخالق شقاً منكراً
 ٤٧ - قال محمد بن المنكدر : بت أغمز رجل أُمي^(١) ، وبت أخي
 يصلي ، ولا تسرني ليلته بليتي^(٢) .
 ٤٨ - لم يكن محمد بن سيرين يكلم أمه بلسانه ، كان يكلمها كما
 يكلم الأمير الذي لا ينتصف منه . .
 ٤٩ - فضيل : ربح الولد من الجنة .
 ٥٠ - يوسف بن أسباط : إذا أراد الله بعبد شراً سلط عليه أنياباً تنهشه
 يعني العيال .

٥١ - قيل لأعرابي : ما تقول في ابن عمك ؟ قال : عدوك ، وعدو
 عدوك .
 ٥٢ - قالت ماوية امرأة لؤي بن غالب^(٣) : أي بنيك أحب إليك ؟
 قال : الذي لا يرد بسط يده قبض ، ولا يلوي لسانه عجر^(٤) ، ولا يلوي
 طبيعته سفه ، وهو أحد ولدك ، بارك الله لي ولك فيه . يعني كعب بن
 لؤي .

٥٣ - علي بن موسى الرضا^(٥) : قال لأخيه زيد بن موسى^(٦) : يا
 زيد ، سوءة بك ! ما أنت قائل لرسول الله ؟ سفكت الدماء ، وأخفت

(١) أغمز رجل أُمي : الغمز هنا معناه العصر والكبس باليد .
 (٢) ولا تسرني ليلته بليتي : أي لا أرضى أن يأخذ ثواب ليلتي ويعطيني ثواب ليلته تصديقاً
 للحديث الشريف : الجنة تحت أقدام الأمهات .
 (٣) لؤي بن غالب : هو لؤي بن غالب بن فهر الجد التاسع للنبي ﷺ وامراته ماوية بنت
 كعب بن القين من قضاة .
 (٤) العُجْر : العُجْر على وزن صُرِد ومعناه الكذب .
 (٥) علي بن موسى الرضا : هو الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم الإمام الثامن عند
 الإمامية .
 (٦) زيد بن موسى : لقب يزيد النار لكثرة ما سفك من الدماء وقد تقدمت ترجمته .

السبل ، وأخذت المال من غير حله ، لعله غرك حديث حمقى أهل الكوفة
إن النبي ﷺ قال : إن فاطمة^(١) أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على
النار . إن هذا لما خرج من بطنها الحسن والحسين ، والله ما نالا ذلك إلا
بطاعة الله .

٥٤ - خارجة بن فليح الملكي^(٢) مداح آل الزبير .

كأن على عرينه وجبينه شعاعين لاحمن سماك وفرقد^(٣)
هو التابع التالي أباه لما تلا أبوه أباه سيد وابن سيد
٥٥ - ربيعة بن أمية بن أبي الصلت^(٤) :

وإننا معشر من جذم قيس فنسبتنا ونسبتهم سواء
هم آبأؤنا وبنوا علينا كما بنيت على الأرض السماء

(١) فاطمة : هي سيدتنا فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ وأما خديجة بنت خويلد ولدت
في مكة سنة ١٨ قبل الهجرة وهي أصغر بنات النبي تزوجها الإمام علي وولدت له
الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب . عاشت بعد أبيها ستة أشهر وهي أول من جعل له
النعش في الإسلام .
راجع ترجمتها في الأعلام ٥ : ٣٢٩ . أعلام النساء ٢ : ١١٩٢ وطبقات ابن سعد
٨ : ١١ .

(٢) خارجة بن فليح الملكي : لم نقع لخارجة هذا على ترجمة .

(٣) السماك : السماك سماكان وقد سمي سماكاً لسموكه أي ارتفاعه أحدهما السماك
الرامح وهو النجم اللامع في مجموعة العواء والثاني السماك الأعزل وهو النجم اللامع
في برج العذراء ويقال لهما ساقى الأسد : (عوامل ونجوم لنجيب زيب) .
والفرقد : نجم لامع مضيء في مجموعة الدب الأصغر .

(٤) ربيعة بن أمية بن أبي الصلت : هو ربيعة بن أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة
ابن عوف الثقفي شاعر فصيح ذكره المرزباني في معجمه كما ذكره أبو الفرج في كتابه
الأغاني .

راجع المزيد عنه في معجم الشعراء للمرزباني والأغاني ٣ : ١٨٧ والإصابة
٢ : ١٩٧ .

٥٦ - النبي ﷺ : صلة الرحم متمات للولد ، مثراة للمال^(١) .

٥٧ - كان عروة بن الزبير عند عبد الملك فذكر أخاه عبد الله فقال :

قال أبو بكر كذا ، فقيل له أتكنيه^(٢) عند أمير المؤمنين لا أم لك ؟ فقال :
إليّ يقال لا أم لك وأنا ابن عجائز الجنة ؟ يعني أن صفية بنت عبد
المطلب^(٣) عمة رسول الله أم الزبير ، وخديجة بنت خويلد^(٤) سيدة نساء
العالمين عمة الزبير ، وعائشة أم المؤمنين ، خالة ابن الزبير ، وأسماء ذات
النطاقين^(٥) أمه .

٥٨ - غضب معاوية على يزيد فهجره ، فقال له الأحنف : يا أمير

المؤمنين ، أولادنا أكبادنا ، وثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماء
ظليكة^(٦) ، وأرض ذليلة ، وبهم نصول على كل جليلة . إن غضبوا
فارضهم ، وإن سألوك فأعطهم ، وإن لم يسألوك فابتدئهم ، ولا تنظر إليهم
شزراً فيملوا حياتك ، ويتمنوا وفاتك ، فقال : يا غلام ، أيت يزيد فأقره
السلام ، واحمل إليه مائتي ألف ، ومائتي ثوب . فقال يزيد : من عند أمير
المؤمنين ، قال : الأحنف ، قال : عليّ به ، فقال : يا أبا بحر ، كيف كانت

(١) مثراة للمال : أي مجلبة للثراء والرزق .

(٢) أتكنيه : أي أتذكره بكنيته وهذا تعظيم له في حضرة أمير المؤمنين .

(٣) صفية بنت عبد المطلب : عمة الرسول ﷺ والدة الزبير بن العوام وشقيقه حمزة

أسلمت وهاجرت وعاشت إلى خلافة عمر وماتت في المدينة سنة ٢٠ هـ .

راجع ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ٢٧٠ والمحبّر ص ١٧٢ والأعلام
٣ : ٢٩٧ .

(٤) خديجة بنت خويلد : زوج النبي ﷺ وأول من صدق ببعثه مطلقاً . كانت امرأة
شريفة كثيرة المال تزوجها الرسول ﷺ وهي بنت أربعين سنة وكانت تدعى قبل
البعثة الطاهرة توفيت سنة ٣ قبل الهجرة .

(٥) أسماء ذات النطاقين : هي أسماء بنت أبي بكر الصديق المتقدمة ترجمتها .

(٦) ظليكة : الظل نقيض الضح وبعضهم يجعل الظل الفيء يقال : أن كل موضع يكون
فيه الشمس فتزول عنه فهو ظل وفيء وقيل الفيء في العشي والظل في الغداة والظليكة
هنا ذات ظل دائم .

القصة ؟ فحكاهما ، فقال : أما أنا فسأعلي سمكها^(١) ، وشاطره الصلة .

٥٩ - زاهر البكري^(٣) : كان ابنه يزيد بخراسان ، فقال فيه :

إذا جاء ركب من خراسان مقبلاً ففيّ عن المستخبرين صدود
أحاذر أن يردى يزيد بن زاهر وجلدة بين الحاجيين يزيد

٦٠ - أبو لهب تبت يداه :

إذا القرشي لم يضرب بعرق خزاعي فليس من الصميم^(٣)
وكيف يكون ذا شرف إذا ما تخطته دلالات النجوم

٦١ - دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة^(٤) ،

فقال : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه تفاعه القلب ، قال : أنبذها
عنك ، فانهن يلدن الأعداء ويقربن البعداء ، ويورثن الضغائن ، قال : لا
تقل يا عمرو ، فوالله ما مرض المرضى ، ولا ندب الموتى^(٥) ، ولا أعان
على الأحزان إلا هنّ ، وإنك لو اجد خالاً قد نفعه بنو أخته ، فقال عمرو :
ما أراك يا أمير المؤمنين إلا قد جبهتهن إلي .

٦٢ - الجاحظ : عرق الخال أنزع من عرق العم ، ونصيب الأمهات

في الأولاد أنزع^(٦) ، وهن على الشبه أغلب ، والدليل عليه أن أكثر ما يلدن

(١) سأعلي سمكها : سأرفع سمكها وسمك البيت سقفه وقيل هو من أعلى البيت إلى

أسفله وجاء في التنزيل : ﴿رفع سمكها فسواها﴾ (الآية ٢٨ من سورة النازعات) .

(٢) زاهر البكري : لم نقع لزاهر هذا على ترجمة .

(٣) خزاعة : حي من الأزد مشتق من ذلك لتخلفهم عن قومهم قيل إنما سموا خزاعة لأنهم

انخرعوا عن قومهم حين أقبلوا من مأرب فنزلوا ظهر مكة .

(٤) عائشة بنت معاوية : لم نقع لها على ترجمة .

(٥) ندب الموتى : ندب الميت بكى عليه وعدّد محاسنه يندبه ندباً وندب الميت بعد موته

من غير أن يقيد بكاء وهو من الندب للجراح لأنه احتراق ولذع من الحزن .

(٦) أنزع : من نزع نزعاً ومعناه انحسر الشعر عن جانبي جبهته فهو أنزع وهنا بمعنى

متترعة الحقوق فلا ينتسب أبناؤها لها فهي نزعاء .

الإناث من الناس ، وسائر الحيوان ، فإذا أردت أن تعرف حق ذلك من باطله فأحص سكان ما حولك من الدور ، وانظر ذكورهم أكثر أم إناثهم .
والعرب تكره الأذكار لأن الهجمة^(١) يكفيها فحل أو فحلان ، والناقة تقوم مقام الجمل ، والجمل لا يسقي اللبن ، وكذلك الحجور^(٢) في المروج والعانات^(٣) في الفيافي ، يكفي الجماعة فحل واحد . والأم والأب يستويان في وجده ، ثم تفضله لأن الولد يخلق من مائهما ، والأب إنما يقذف مثل المخطة ، أو البصقة ثم يعتزل والأم منها الرحم ، وهو القرار الذي تفرغ فيه النطفة ، كما يفرغ الرصاص المذاب في القالب ، ثم لا يغتذي إلا من دمها . ولا يمص إلا من قواها ما دام في جوفها ، فإذا ظهر غذته بلبنها ، ولا يشك الأطباء أن اللبن دم استحال ، فهي تغدوه بلبنها مرتين .

٦٣ - كان عبد المطلب يقول في ترفيض عبد الله^(٤) ابنه :

كانه في العز قيس بن عدي إلى محل بيته يأتي الندي

يريد قيس بن عدي^(٥) بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ، وكان سيد قريش في وقته ، وقيس هو القائل :

(١) الهجمة : هي القطعة الضخمة من الإبل قيل هي ما بين الثلاثين والمائة وقيل أكثر من ذلك .

(٢) الحجور : الحجور جمع حجر بالكسر وهي الفرس الأنثى لم يدخلوا فيها الهاء لأنه اسم لا يشركه فيه المذكور . ويجمع أيضاً على أحجار وحجورة .

(٣) العانات : جمع عانة وهي القطيع من حمر الوحش .

(٤) عبد الله : هو والد رسول الله ﷺ المتقدمة ترجمته .

(٥) قيس بن عدي : كان قيس بن عدي هذا أحد الأربعة الذين رفعوا الثوب الذي وضع فيه رسول الله ﷺ الحجر الأسود وحين اختلفت قريش واختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه ثم اتفقوا على أن يحكم بينهم أول من يدخل من باب المسجد فكان رسول الله ﷺ أول داخل كما هو معروف .
راجع المزيد عن ذلك من سيرة ابن هشام ١ : ١٩٧ .

عدي بن كعب إن سألت بطانتي فهنا وهنا عنهم فتنكب^(١)
 ينشب عيصي ما بقيت بعيصهم تنشب عيص القشعة الممتشب^(٢)
 فلإني وإن كانوا إليّ أجرة أمي وقومي دون قومي وأقربي
 لجانٍ على حبي عدي وجاعلٍ خفارتهم ما بين أذني ومنكبي^(٣)

٦٤ - علي رضي الله عنه في آل رسول الله ﷺ : هم موضع سره .
 ولجأ أمره ، وعيبة علمه^(٤) وموئل حكمته ، وكهوف كتبه ، وحبال دينه ، بهم
 أقام انحناء ظهره ، وأذهب ارتعاد فرائضه . هم أساس وعماد اليقين ، إليهم
 يفيء الغالي^(٥) ، وبهم يلحق التالي^(٦) .

- وعنه عليه السلام : ألا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة^(٧) أن
 يسدها بالذي لا يزيده أن أمكسه . ولا ينقصه أن أهلكه ، ومن يقبض
 يده عن عشيرته فإنما يقبض منه عنهم يد واحدة ، تقبض منهم عنه أيد
 كثيرة ، ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة .

-
- (١) تنكب : يقال تنكب عنه أي عدل عنه وتجنبه واعتزله وتأتي من ولأه منكبه وأقبل نحو
 غيره . ويقال تنكّب عن وجهي : أي تنحّ أو أعرض عني .
 (٢) نشب الشيء في الشيء بالكسر نشوباً علق فيه . ونشب في الشيء إذا وقع فيما لا
 مخلص . وما أكرم عيصه وهم أبأؤه وأعمامه وأحواله وأهل بيته . والعيص الشجر
 الكثير الملتف .
 والقشعة نبت يتعلق بالأشجار ولا عر له في الأرض .
 (٣) ما بين أذني ومنكبي : أي في عنقي والخفارة بتثليث الخاء معناها الدمام .
 (٤) عيبة علمه : العيبة الوعاء يكون من خوص أو آدم ونحوه .
 (٥) الغالي : من غلا يغلو غلواً يقال غلا في دينه : تجاوز بالإفراط حدود الجادة .
 (٦) وبهم يلحق التالي يقصد به أن المقصر في عمله والحائد عن الصراط السوي يتسنّى له
 الخلاص بالنهوض ليلحق بال النبي ويحذو حذوهم .
 (٧) الخصاصة : معناها الفقر والحاجة الشديدة .
 ومعنى ذلك أن الإمام علي ينهى عن إهمال القريب إذا كان فقيراً أو يحث على سدّ
 حاجته .

- رأى رضي الله عنه الحسن يتشرع إلى الحرب (١) فقال : املكوا (٢)
عني هذا الغلام لا يهديني ، فاني أنفس بهذين على الموت لثلا ينقطع
بهما نسل رسول الله .

- وعنه : رب بعيدٍ أقرب من قريب ، وقريبٍ أبعد من بعيد ، والغريب
من ليس له حبيب (٣) .

٦٥ - قيل لفيلسوف : لم تعق والديك ؟ قال : لأنهما أخرجاني إلى
عالم الكون والفساد .

٦٦ - قيل لعلي بن الحسين : إنك من أبر الناس ولا تأكل مع أمك
في صفحة واحدة .

قال : أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليه ، فأكون قد
عققتها .

٦٧ - معقل أخو أبي دلف العجلي (٤) يقول له :

أخي مالك ترميني فتقصدي وإن رميتك سهماً لم يجز كبدي
وما لقلبك مجبولاً على ترتي كأن أجسادنا لم تغذ من جسد (٥)

(١) تشرع إلى الحرب : يقال تشرع إلى الحرب إذا تهيأ لها ودخل فيها أو خاض فيها .
(٢) املكوا عني هذا الغلام : أي خذوه بالشدة وامسكوه لثلاً يهديني أي يهدمني ويقوض
أركان قوتي بموته في الحرب .

ونفسي به كقرح : ظن به ويعني بهذين الحسن والحسين يريد أني أبخل بهما على
الموت .

(٣) الغريب من ليس له حبيب : ورد هذا الكلام في نهج البلاغة ٣ : ٥٥ من وصية للإمام
علي لولده الحسن عند انصرافه من صفين .

(٤) معقل العجلي : هو معقل بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي كان فارساً شاعراً
جواداً مغنياً مدح المعتصم العباسي .

راجع ترجمته في الأغاني ١٨ : ١٩٨ .

(٥) ترتي : من وتر يقال : وترته وترأ وتره أي أدركته بمكروه فقد وترته والموتور هو الذي
قتل له قتيل فلم يدرك بدمه .

٦٨ - أحمد بن أبي سلمة الكاتب^(١) :

حلفت بأنك من حمير وليس اليمين على المدعي

٦٩ - خلف بن خليفة^(٢) وكان من العققة :

فيا رب إن أملت وفرأ يسوقه خليفة فاحرمني الذي أنت واهبه^(٣)
فخيرك لا يرجى وشرك يتقى كما يتقى شرك القتادة حاطبه^(٤)

٧٠ - الشرف بالهمم العالية ، لا بالرمم البالية .

٧١ - أولى الناس بالمروءة من له بنوة النبوة .

٧٢ - ولد له ذكر مد في وجوه الملك غررا ، وملاً عيون المجد

قرا .

٧٣ - إذا ترعرع الولد ترزع الوالد .

٧٤ - كعب بن مالك عن النبي ﷺ : استوصوا^(٥) بالقبط خيراً .

فإن لهم ذمةً ورحماً . يعني أن هاجر أم إسماعيل كانت قبطية ، وأم إبراهيم مارية^(٦) كذلك . وقال لوعاش إبراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطي .

(١) أحمد بن أبي سلمة الكاتب : لم نقع له على ترجمة .

(٢) خلف بن خليفة : لم نقع له أيضاً على ترجمة .

(٣) وفرأ : الوفر من المال والمتاع : الكثير الواسع وقيل هو العام من كل شيء والجمع وفور وقد وفر المال والنبات والشيء بنفسه وفرأ وفوراً .

(٤) القتادة : واحدة القتاد وهو شجر ذو أشواك صلبة حادة تدمي يد حاطبها وهي كالإبر وله ورق أغبر وثمار غبراء كأنها بذرة التمر .

(٥) استوصوا : من أوصى الرجل ووصّاه بمعنى عهد إليه . وأوصيت له بشيء وأوصيت إليه إذا جلعتة وصيكت .

(٦) مارية القبطية : هي مارية بنت شمعون القبطية وهي أم إبراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ أهداها المقوقس صاحب الإسكندرية إلى النبي ﷺ سنة ٧ هـ مع أختها سيرين . ماتت في المدينة في خلافة عمر سنة ١٦ هـ .

راجع ترجمتها في أسد الغابة ٥ : ٥٤٣ والإصابة ٨ : ١٨٥ والأعلام ٦ : ١٢٣ .

٧٥- عمر رضي الله عنه : إني لأكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله تعالى نسمة تسبحه وتذكره .

٧٦- شبيب بن شمسة : ذهبت اللذات إلا من شم الصبيان ، وملاقة الأخوان ، والخلوة مع النسوان .

٧٧- الحسن بن زيد العلوي :

قالوا عقيم فلم يولد له ولد والمرء يخلفه في قومه الولد
فقلت من عقلت بالحرب همته عاف النساء فلم يكثر له عدد^(١)

٧٨- ولد لجابر الفزاري^(٢) بعدما كبر غلام له إبهامان في يد ، فقال :

الحمد لله العلي الماجد أعطى على رغم العدو الحاسد^(٣)
بعد مشيب الرأس ذا الزوائد ليشأ يرى السبعة مثل الواحد

٧٩- النبي ﷺ : لا يقبل الله تعالى صدقة من أحد وذورحمه جائع .

- وعنه عليه السلام : أفضل الصدقة على ذي رحم كاشع^(٤) .

٨٠- عمر بن عبد العزيز لميمون بن مهران : يا ميمون ، لا تأت السلطين ، وان أمرتهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر ؛ ولا يخلون بامرأة وإن قرأت عليها سورة من القرآن ؛ ولا تصحبن عاقاً فإنه لن يصلك وقد عق أبويه .

٨١- كانت لأعرابي امرأتان ، فولدت أحدهما غلاماً ، والأخرى جارية ، فرقصته أمه وقالت مضارة لضررتها .

(١) عاف النساء : من عاف الشيء يعافه عيافاً وغيافاً كرهه فهو عائف وتارك له .

(٢) جابر الفزاري : لم نفع له على ترجمة .

(٣) الماجد : هو من كان ذا مروءة وكرم وشرف . والمجد كرم الآباء خاصة وقيل المجد هو الأخذ من الشرف والسؤدد ما يكفي وقد مجد فهو ماجد .

(٤) كاشع : الكاشع هو المتولي عنك بوجه . والكاشع هو العدو المبغض والكاشع أيضاً هو الذي يضمرك للعداوة وكشع العود قشره وهنا معناه الفقير .

الحمد لله الحميد العالي أنقذني العام من الحوال^(١)
من كل شرهء كشن بالي لا تدفع الضيم عن العيال^(٢)
فسمعت الأخرى فأقبلت ترقص بنتها وتقول :

وما عليّ أن تكون جارية تغسل رأسي وتكون الفالية^(٣)
وترفع الساقط من خمارية حتى إذا ما بلغت ثمانية^(٤)
أزرتها بنقبة يمانية أنكحها مروان أو معاوية^(٥)
أصهار صدق ومهور غالية

فتزوجها مروان على مائة ألف ، وقال : إن أمها لحقيقة أن لا تكذب
ظنها ، ولا تخاس بعهدها . وقال معاوية : لولا أن مروان سبقنا إليها
لأضعفنا لها المهر ، ولكنها لا تحرم الصلة . فبعث إليها بمأتي ألف درهم .
٨٢ - نظر عمر رضي الله عنه إلى رجل يحمل ابناً له على عاتقه .
فقال : ما هذا منك ؟ قال : ابني ، قال : أما إنه أن عاش فتتك ، وإن مات
حزنك .

٨٣ - سعيد بن سلم^(٦) : حججنا فبينما أنا أسير على حمار خلف
المحامل والقباب والكنائس^(٧) ، إذا أنا بأعرابي واقف ينظر إليها وهي تمر
عليه ، فقال لي : لمن هي يا هناه ؟ قلت : لرجل من باهلة ، فقال : والله
ما رأيت كالיום قط ! ما ظننت أن الله يعطي باهلياً هذا ولا نُصيفه ولا عُشيره

-
- (١) الحوال : من حول حولة : عجب : يقال هذا من حولة الدهر أي من عجائبه .
(٢) شرهء : الكثيرة الشره والشره هو أسوأ الحرص أو غاية الحرص وشدته .
(٣) الفالية : من فلا رأسه يفلوه فلياً وفلاية بحثه عن القمل .
(٤) خمارية : بمعنى خماري . والخمار للمرأة هو النصيف وقيل الخمار هو ما تغطي به
المرأة رأسها وجمعه أخمرة وخُمُر .
(٥) أزرتها : وضعت عليها الإزار وهو الرداء .
(٦) سعيد بن سلم : هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي المتقدمة ترجمته .
(٧) الكنائس : جمع كنيسة وهو ضرب من الحودج أكبر من المحمل وأصغر من العمارية .

فقلت : هل يسرك أنها لك وأنت من باهلة ؟ قال : لاها الله ذا ، فناولته صرةً ، كانت معي ، فقال : والله لقد وافقت مني حاجة ، فقلت إني من باهلة فردها وقال : أكره والله أن ألقى الله ولباهلي عندي يد . فحدثت به الرشيد فضحك وقال : ما أصبرك يا سعيد .

٨٤ - عبد الملك بن الكاهلية الثقفي (١) :

ثلاثٌ قد ولدتك من حبوشٍ إذا تسمو جذبتك بالزمام

٨٥ - عَقَّ أبا المنازل فرعان بن الأعراف السعدي (٢) ابنه منازل ، فقال :

جزت رحم بيني وبين منازل جزاء كما يستنزل الدين طالبه
وما كنت أحشى أن يكون منازل عدوي وأدنى شانيء أنا راهبه
حملت على ظهري وقربت صاحبي صغيراً إلى أن أنكر الطر شاربه
وأطعمته حتى إذا أض شيطما يكاد يساوي غارب الفحل غاربه
تخون مالي ظالماً ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه

- ثم عَقَّ منازل ابنه خليج فقال :

تظلمني مالي خليج وعقني على حين صارت كالحنى عظامي (٣)
وكيف أرجي العطف منه وأمه حرامية ما غرني بحرام
تخيرتها وازددتها لتزيدني وما بعض ما يزداد غير غرام (٤)

(١) عبد الملك بن الكاهلية الثقفي : لم نقع له على ترجمة .

(٢) أبو المنازل : هو أبو المنازل السعدي واسمه فرعان بن الأعراف أحد بني النزال من بني تميم رهط الأحف بن قيس : كان في الجاهلية شاعراً لصاً يغير على إبل الناس . عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان .

راجع ترجمته في عيون الأخبار ٣ : ٨٣ . الإصابة ٥ : ٢١٦ والمؤتلف والمختلف للأمدي ص ٥١ .

(٣) الحنى : جمع حنئة وهي القوس من البناء أو ما كان منحنيًا كالقوس .

(٤) غرام : الغرام في اللغة هو اللغز هو اللازم من العذاب والشر الدائم والبلاء قال تعالى : ﴿ أن عذابها كان غراماً ﴾ .

- لعمرى لقد ربيته فرحاً به فلا يفرحن بعدي امرؤ بـغلام
- ٨٦- عمر رضي الله عنه : تكثروا من العيال ، فانكم لا تدرّون بمن ترزقون .
- ٨٧- المأمون : أقرباء الرجل بمنزلة الشعر من جسده ، فمنه ما يحفي^(١) ينفي ومنه ما يكرم ويخدم .
- ٨٨- قيل لحكيم : لم لا تطلب الولد ؟ قال : لحبي له .
- ٨٩- قال الحجاج لابن القرية^(٢) : أي الثمار أشهى ؟ قال : الولد ، وهو من نخل الجنة .
- ٩٠- عمر رضي الله عنه : تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة ، وتعلموا النسب ، فرب رحمٍ مجهولةٍ قد وصلت بعرفانٍ نسبها .
- ٩١- قال رجل من همدان^(٣) لابن عباس : ممن أنا ؟ قال : أنت رجل من العرب ، قال : فممن أنت ؟ قال : من سأل عنا أهل البيت فانا من أهل كوثي^(٤) ، الأصل آدم ، والكرم التقوى ، والحسب الخلق ، إلى هذا انتهت نسبة الناس .
- ٩٢- فاخر أسماء بن خارجة رجلاً فقال : أنا ابن أشياخ الشرف . فقال له ابن مسعود : كذبت ، ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، أولئك أشياخ الشرف ، ليسوا بأبائك .

(١) ما يحفي : حفاً حفاً : يقال حفاه من الشيء منعه منه .

(٢) ابن القرية : هو أيوب بن زيد المتقدمة ترجمته .

(٣) همدان : إحدى قبائل اليمن من حمير وهم بنو أوسلة بن مالك بن زيد تتصل بكهلان بن سبأ ولهدمان عدة بطون باليمن .

(٤) كوثي : هي كوثي العراق . وكوثي كوثيان أحدهما كوثي الطريق والآخر كوثي ربي وبها مشهد سيدنا إبراهيم الخليل وبها مولده وهما من أرض بابل وبها طرح إبراهيم في النار .

٩٣ - سئل عيسى عليه السلام: أي الناس أشرف؟ فقبض قبضتين من تراب، ثم قال: أي هذين أشرف؟ ثم جمعهما وطرحهما، وقال: الناس كلهم من تراب، وأكرمهم عند الله أتقاهم.

٩٤ - عمر رضي الله عنه: تعلموا أنسابكم تعرفوا بها أصولكم، وتصلوا بها أرحامكم.

٩٥ - قالوا: لو لم يكن في معرفة الأنساب إلا الاعتزاز بها من صولة الأعداء، ومنازعة الأكفاء، لكان تعلمها من أحزم الرأي وأفضل الصواب ألا ترى إلى قول قوم شعيب^(١): ﴿ولولا رهطك لرجمناك﴾^(٢)، فأبقوا عليه لرهطه.

٩٦ - كان لإسحاق عليه السلام^(٣): ثلاثة بنين: يعقوب، والغيص أبو الروم، وبارص وقيل فارص، وهو فارس أبو الفرس^(٤).

٩٧ - تنافر غني وباهلة^(٥) إلى حرقوص السدوسي^(٦). فصعد^(٧)

(١) شعيب: هو نبي الله شعيب العربي من بني مدين من نسل إبراهيم. كان بعد هود وصالح وقبيل أيام موسى. كانت منازل قومه بقرب تبوك بين المدينة والشام. قال المسعودي كان لسانه العربية. قال السمعاني قبره في حطين بفلسطين وعلى قبره بناء كذب شعيباً قومه ولم يؤمن به إلا القليل فأخذهم عذاب الظلة ثم الرجفة وقد وردت في القرآن الكريم إشارات كثيرة لذلك.

راجع المزيد عنه في تهذيب ابن عساكر ٦: ٣١٧ وقصص الأنبياء ص ٢٨٩ والمحبر لابن حبيب ص ٢٩٦ ومعجم البلدان.

(٢) ولولا رهطك لرجمناك. جزء من الآية ٩١ من سورة هود وتمامها: ﴿وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك﴾.

(٣) إسحاق عليه السلام: هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام وأمه سارة.

(٤) جاء في مروج الذهب ١: ٢٦٠ أن (فارس) من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل.

(٥) غني وباهلة: غني هو غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن الياس بن نصر.

وباهلة هم بنو معن بن أعصر أخي غني أمهم باهلة وبها يعرفون.

جعسه يعود نصفين ، وقال : هذا غني ، وهذا باهلة .

٩٨ - كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمة رجل من عنزة^(١) فسبيت ، فاشتراها عبد الله بن جدعان^(٢) ، فكانت بغياً ثم عتقت . ووقع عليها أبو لهب ، وأمّية بن خلف^(٣) ، وهشام بن المغيرة^(٤) ، وأبو سفيان بن حرب ، والعاص بن وائل^(٥) ، في طهر واحد ، فولدت عمرا . فادعاه كلهم ، فحكمت فيه أمه فقالت : هو للعاص لأن العاص كان ينفق عليها . وقالوا : كان أشبه بأبي سفيان . وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الشمائل^(٦)
٩٩ - وكان معاوية يعزي إلى أربعة : إلى مسافر بن أبي عمرو^(٧) ،

= (٦) حرقوص السدوسي : لم نفع له على ترجمة .
(٧) صدع : الصدع : هو الشق في الشيء الصلب كالزجاجة والحائط وغيرهما وجمعه صدوع .

(١) عنزة : هي حي من الأسد ينسبون إلى أبيهم أسد بن ربيعة بن معد .
(٢) عبد الله بن جدعان : هو عبد الله بن جدعان التميمي القرشي المتقدمة ترجمته .
(٣) أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي كان من أشرف قريش وسادتهم . كان ممن أذى رسول الله ﷺ وفيه نزلت (ويل لكل همزة لمزة) .
راجع سيرة ابن هشام جزء ١ : الفهرس .
(٤) هشام بن المغيرة : هو هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي من بني مخزوم هو والد أبي جهل عمرو بن هشام .
راجع ترجمته في ثمار القلوب ص ٢٣٨ الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٧٠ والأعلام ٩ : ٨٨ .

(٥) العاص بن وائل : هو العاص أو العاصي بن وائل ينتهي بنسبه إلى كعب بن لؤي السهمي أحد الحكام في الجاهلية كان نديماً لهشام بن المغيرة .
راجع ترجمته في المحبر لابن حبيب ص ١٣٣ - وجمهرة الأنساب ص ١٥٦ وسيرة ابن هشام .

(٦) الشمائل : جمع شميلة وهي طبعة الإنسان وصفته .
(٧) مسافر بن أبي عمر : هو مسافر بن أبي عمر بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . =

وإلى عمارة بن الوليد وإلى العباس بن عبد المطلب ، وإلى الصباح^(١) مغن أسود كان لعمارة . قالوا : كان أبو سفيان دميماً^(٢) قصيراً ، وكان للصباح عسيماً^(٣) لأبي سفيان شاباً وسيماً ، فدعته هند^(٤) إلى نفسها .

١٠٠ - وقالوا إنَّ عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضاً ، وأنها كرهت أن تضعه في منزلها ، فخرجت إلى أجياد^(٥) فوضعتة هناك . وفي ذلك قال حسان :

لمن الصبي بجانب البط حياء ملقى غير ذي سهد^(٦)
نجلب به بيضاء آنسة من عبد شمس صلته الخد^(٧)

١٠١ - ذهب المهدي والعباس بن محمد إلى الحجر الأسود^(٨) للاستلام ، فقال المهدي : تقدم يا عم ، فقال العباس : جزاك الله خيراً يا

= كان سيداً جواداً أحد شعراء قريش له شعر في هند والدة معاوية وكان يهواها مات بعد أن تزوجت هند من أبي سفيان .

راجع الأغاني ٨ : ٤٢ والروض الأنف .

(١) الصباح : لم تقع له على ترجمة .

(٢) كان أبو سفيان دميماً : الدميم هو القبيح وقيل الحقيير : والدميم بالمعجمة الذي يُذم من الذم خلاف المدح وقيل الدميم في جسمه والدميم في أخلاقه .

(٣) عسيماً : العسف بغير هداية والأخذ على غير الطريق والعسيف والعسوف الذي يركب رأسه في السير ولا يثنيه شيء وهو هنا ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية .

(٤) هند : هي هند بنت عتبة بن ربيعة والدة معاوية بن أبي سفيان المتقدمة ترجمتها .

(٥) أجياد : موضع بمكة يلي الصفا .

(٦) السهد : نقيض الرقاد وسهد بالكسر يسهّد لم ينم ورجل سُهّد : قليل النوم وعين سهد : كذلك وفلان ذو سَهْدَة أي ذوقطة .

(٧) صلته الخد : الصلت : البازر المستوي . والصلت أيضاً الأملس وهنا معناها ذات الخد الأملس .

(٨) الحجر الأسود : وهو الركن الشمالي من أركان الكعبة المشرفة . وقد أخذه القرامطة فغيبوه عن مكانه مدة ٢٢ سنة ثم جاؤا به وعلوه على الإسطوانة السابعة من أساطين الجامع ثم ردوه إلى موضعه .

أمير المؤمنين ، قدمت عمك ، وتقديمك إياه تقدم لك وشرف .

١٠٢ - عبد الرحمن بن دارة الغطفاني (١) :

وإني لاستبقي امرء السوء عدّةٍ لعدوة عريّض من القوم جانب (٢)
أخاف كلاب الأبعدين ونهشها إذا لم تهارشها كلاب الأقارب (٣)

١٠٣ - أبو النضير مولى بني سليم (٤) :

ويفرح بالمولود من آل برمكٍ ولا سيما إن كان من ولد الفضل

١٠٤ - قال الرشيد لموسى بن جعفر : إني قاتلك ، قال : لا تفعل ،
فاني سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ : إن العبد يكون واصلاً لرحمه
وقد بقي من أجله (٥) ثلاث سنين فيمدها الله له حتى ثلاثين سنة ، ويكون
العبد قاطعاً لرحمه وقد بقي من أجله ثلاثون سنة فيقصرها الله حتى يجعلها
ثلاث سنين .

١٠٥ - عن الكسائي أنه دخل على الرشيد فأمر بإحضار الأمين
والمأمون ، قال : فلم ألبث أن أقبلت ككوكبي أفق ، يزينهما هديهما
ووقارهما ، قد غصّاً أبصارهما ، وقاربا خطوهما حتى وقفا على مجلسه
فسلما عليه بالخلافة ، ودعوا له بأحسن الدعاء ، فاستدناهما (٦) ، فأجلس

(١) عبد الرحمن بن دارة الغطفاني : هو عبد الرحمن بن مساقع بن يربوع من بني عبد الله
ابن غطفان : شاعر محسن يقال له ابن دارة ويربوع هو دارة سمي بذلك لجماله شبه
بدارة القمر .

راجع ترجمته في المؤلف والمختلف للآمدي ص ١١٦ .

(٢) العدوة : المكان المتباعد .

(٣) تهارش : من هرش والمهارة هي تقاتل الكلاب بتهريش بعضها على بعض
والتهارش : الإختلاط .

(٤) أبو النضير : مولى بني سليم : لم تقع له على ترجمة .

(٥) الأجل : غاية الوقت في الموت وحلول الدين ونحوه . والأجل مدة الشيء والأجلة
الأخرة والعاجلة الدنيا .

(٦) استدناهما : بمعنى قربهما وطلب منهما الدنو .

محمداً عن يمينه وعبد الله عن شماله ، ثم أمرني أن ألقى عليهما أبواباً من النحو ، فما سألتهما عن شيء إلا أحسنا الجواب عنه ، فسرهُ سروراً استبنته^(١) فيه ، وقال : كيف تراهما ؟ فقلت :

أرى قمري أفقٍ وفرعي بشامةٍ يزينهما عرقٌ كريمٌ ومحتد^(٢)
 سليلي أمير المؤمنين وحائزي مواريث ما أبقى النبي محمد
 يسدان آفاق السماء بشيمةٍ يؤيدها حزم وعضب مهند^(٣)

ثم قلت : ما رأيت ، أعز الله أمير المؤمنين ، أحداً من أبناء الخلافة ومعدن الرسالة ، وأغصان هذه الشجرة الزاكية ، أذرب منهما ألسناً^(٤) ، ولا أحسن ألفاظاً ، ولا أشد اقتداراً على بادية ما حفظا ورويا منهما ، أسأل الله أن يزيد بهما الإسلام تأييداً وعزاً ، ويدخل بهما على أهل الشرك ذلاً وقمعاً^(٥) ، وأمن الرشيد على دعائي^(٦) ، ثم ضمهما إليه ، وجمع عليهما يديه ، فلم يبسطهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ، ثم أمرهما بالخروج ، ثم قال : كأنكم بهما لو قد حم القضاء^(٧) ، ونزلت مقادير السماء ، وقد تشتت أمرهما ، وافترقت كلمتهما ، حتى تسفك الدماء ، وتهتك الستور^(٨) .

(١) استبنته : من استبان الشيء بمعنى وضح واصبح جلياً بيئاً .

(٢) بشامة : البشام : شجر طيب الرائحة تتخذ عيدانه لإخراج ما دخل بين الأسنان من الطعام واحدته بشامة .

المحتد : الأصل : يقال فلان طيب المحتد : الأصل الكريم .

(٣) غضب : السيف القاطع : يقال سيف غضب أي قاطع ورجل غضب أي حاد الكلام .

(٤) أذرب اللسان : يقال رجل أذرب أي فصح لسانه بعد حصره .

(٥) قمعاً : من قمع بمعنى صرفه عما يريد . قهره وأذله .

(٦) أمن على دعائي : قال أمين وهو اسم فعل بمعنى استجب .

(٧) حم القضاء : يقال حم القضاء إذا حل وقضي الأمر .

(٨) ورد هذا الخبر بصيغ أخرى مغايرة لما ورد هنا وهي تختلف كل الاختلاف .

راجع إرشاد الأريب ١٣ : ١٧٣ .

١٠٦ - قيل لأعرابي : ما تقول في ابنك ، وكان عاقاً ، فقال : بلاء لا يقاومه الصبر ، وفائدة لا يجب عليها الشكر .

١٠٧ - [شاعر] :

براك الله حين براك بحراً وفجر منك أنهاراً عزارا
بنوك السابقون إلى المعالي إذا ما أعظم الناس الخطار

١٠٨ - ويروي أن عبد الملك بن مروان قال للشعراء : ألا قلت كما قال كعب^(١) في المهلب وولده ، وأنشدهم هذين البيتين .

١٠٩ - وعن ابن هرمة^(٢) أنه قال للمنصور قد مدحتك مدحة لم يمدح أحد بمثلها ، فقال المنصور : وما عسى أن تقول فيّ بعد قول كعب في المهلب ؟ وأنشدهما .

١١٠ - مالك بن أحمد بن سوار الطائي^(٣) :

وإني لأخشى أن أموت وأحمد صغير فيجفى أحمد ويضيع
وإني لأرجو جعفرأ إن جعفرأ لصالح أخلاق الرجال تبوع^(٤)

(١) كعب : هو أبو مالك كعب بن معدان الأشقري والأشقرحي من الأزد . شاعر مجيد جل شعره في مدح المهلب وولده . له قصيدة طويلة يذكر فيها يوم رامهرمز وغيره رواها الطبري .

راجع ترجمته في ابن الأثير ٤ : ٤٩٨ الأعلام ٦ : ٨٦ والأغاني ١ : ٢٦٥ .

(٢) ابن هرمة : هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الفهري الكناني القرشي أبو إسحاق شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . ولد بالمدينة سنة ٩٠ هـ . انقطع إلى الطالبين وله شعر فيهم . توفي سنة ١٧٦ هـ .

راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ٨٤ والبداية والنهاية ١٠ : ١٦٩ والشعر والشعراء ص ٦٣٩ .

(٣) مالك بن أحمد بن سوار الطائي : هو مالك بن أحمد بن سوار الطائي كان من مستهل الدولة العباسية له هجاء في مروان بن سليمان بن أبي حفصة .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٦٥ .

(٤) تبوع : من تبع الشيء تبعا وتباعاً سار في إثره . وهنا بمعنى المتقفي أثره .

١١١ - جرت بين محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز^(١) وبين
عبد الله بن مصعب الزبيري^(٢) مفاخرة عند المهدي ، فقال محمد :

عبد مناف أبو أبوتنا وعبد شمس وهاشم تؤم
بحران خر العوام بينهما فالتهماه والبحر يلتهم

١١٢ - هارون بن علي بن يحيى المنجم^(٣) :

أرى في ابني مشابه من علي ومن يحيى وذاك به خليق^(٤)
فإن يشبههما خلقاً وخلقاً فقد تنمى إلى الشبه العروق^(٥)

١١٣ - يزيد بن طلحة الطلحات^(٦) :

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه فليس به بأس وإن كان من جرم

(١) محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز : لم نقع له على ترجمة .

(٢) عبد الله بن مصعب الزبيري : هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير القرشي وُلد بالمدينة سنة ١١١ هـ ولي اليمامة أيام المهدي العباسي ثم الهادي ثم ولي المدينة مع نيابة اليمن كان من أهل العدل والورع والشعر والفصاحة . توفي بالرقعة سنة ١٨٤ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٣ والبداية والنهاية ١٠ : ١٨٥ .

(٣) هارون بن علي بن يحيى المنجم : هو هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم البغدادي أبو عبد الله ولد سنة ٢٥١ هـ كان أديباً شاعراً راوية نديماً طريفاً كان من أكمل الناس أدباً معروفاً بالفضل صنف كتباً منها كتاب أخبار الشعراء المولدين سماه البارع وكتاب النساء والمختار في الأغاني توفي ببغداد سنة ٢٨٨ هـ وقيل ٢٨٩ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٩ : ٤٢ مرآة الجنان ٢ : ٤١ وكشف الظنون ص ٢١٧ ومعجم الشعراء ص ٤٨٥ .

(٤) به خليق : أي كان ممن يقدر فيه ذلك وترى فيه مخايله : به جدير .

(٥) تنمى إلى الشبه العروق : أنتمى إليه بمعنى انتسب وانتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب .

(٦) يزيد بن طلحة الطلحات : هو يزيد بن طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي لم نقع ليزيد هذا على ترجمة كان أبوه طلحة الطلحات من أجود أهل البصرة وتوفي سنة ٦٥ هـ .

١١٤ - كتب علي رضي الله عنه إلى زياد ابن أبيه وأراد مغاوية أن يخذعه باستلحاقه^(١)؛ وقد عرفت أن مغاوية يستزل لبك ويستغل غربك فاحذره ، فانما هو الشيطان يأتي المؤمن من يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، ليقتم غفلته ، ويستلب غرته^(٢) ، وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ، ونزعة من نزغات الشيطان ، لا يثبت بها نسب ، ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل^(٣) المدفع ، والنواط المذبذب^(٤) .

- وعنه رضي الله عنه : إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به ، ثم تلا : ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ﴾ الآية^(٥) . ثم قال : إن وليّ محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته ، وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته^(٦) .

١١٥ - أباق بن بديل الدبيري^(٧) في ابنه الركن^(٨) وكنيته أبو الذائد :

أبوء لله بشكر الحامد هو الذي أعطاك يابا الذائد^(٩)
أعرف منك منكبي وساعدي وعفتي وكرم المشاهد

-
- (١) باستلحاقه : أي بانتساب زياد بن أبيه إلى أبي سفيان والحاقه بنسبه .
(٢) غرته : الغرة بالكسر خلو العقل من مضارب الحيل والمراد منها العقل الغر أي العقل الساذج .
(٣) الواغل : هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعاً محاجراً .
(٤) النواط المذبذب : هو ما يناط أي يعلق برجل الراكب من قعب أو قده أو ما أشبه ذلك فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره .
(٥) إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه الآية رقم ٦٨ من سورة آل عمران .
(٦) ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ٢١ - ٢٢ .
(٧) أباق بن بديل الدبيري : أباق شاعر دبيري لم نقع له على ترجمة .
(٨) الركن : لم نقع له أيضاً على ترجمة .
(٩) أبوء : من باء إلى الشيء يبوء بوءاً بمعنى رجع وبواتك بيتاً أتخذت لك بيتاً .

أنت شبيهي وشبيهه والدي ومصدر الأمور في الشدائد^(١)
- وله فيه :

إنك يا ركاض واري الزند أعددته للظالم الألد
ذي النخوة المولع بالتعدي أخشى عليك الوارثين بعدي
إذا رأوني جدياً في اللحد إذ يعضهوك بالدواهي الربد^(٢)
وقلب المجن^(٣) من يفدي

١١٦ - علي رضي الله عنه : لا يكن أكثر شغلك بأهلك وولدك ، فإن
يكن أهلك وولدك أولياء الله فإن الله لا يضيع أوليائه ، وإن يكونوا أعداء الله
فما همك وشغلك بأعداء الله^(٤) ؟ .

- وعنه : أن رجلاً هنأ آخر بمولود في حضرته فقال : ليهنك الفارس
فقال : لا تقل ذلك ، ولكن قل : شكرت الواهب ، وبورك لك في
الموهوب وبلغ أشده ، ورزقت بره .

١١٧ - الحسن : إذا أراد الله بعبد خيراً لم يشغله في دنياه بأهل ولا
ولد .

١١٨ - قالوا : صاحب العيال أعظم أجراً ، والمتخلي^(٥) يجد من

(١) الشدائد : مفردا شدة وهي صعوبة الزمن وقد اشتد عليهم والشدة والشديدة من مكاره
الدهر . وشده العيش شظفه . ورجل شديد بمعنى شحيح وفي التنزيل العزيز ﴿ وإنه
لحب الخير لشديد ﴾ أي أنه من أجل حب المال لبخيل . والبخيل كالشديد .

(٢) الجدف : هو القبر مثل الجذث ومجدوفاً هنا أي مقبوراً في اللحد .
عضه يعضه عضها أي بهته وقال فيه ما ليس فيه .
الربد جمع أريد وربداء ذو الربدة ، والربدة لون يميل إلى الغبرة والأريد نوع من
الحيات خبيث .

(٣) المجن : هو الترس وقلب له ظهر المجن أي أنه لا يبالي ما صنع أو قيل له .

(٤) ورد هذا القول في نهج البلاغة ٤ : ٨٢ .

(٥) المتخلي : المنفرد في خلوته .

حلاوة العبادة ما لا يجد المتأهل (١) .

١١٩ - وقالوا : نظرنا في هذا الأمر فإذا الذين بلغوا فيه الغايات هم المتفردون (٢) .

١٢٠ - الأوزاعي : الفارّ من عياله كالأبق (٣) ، لا يقبل منه صوم ولا صلاة لا يرجع إليهم .

١٢١ - أبو العيناء (٤) : تنازعا ثوب العقوق حتى صدعاه بينهما صدع الزجاجة ما لها جابر .

١٢٢ - رجل من بني أسد خزيمة (٥) :

ألا جعل الله اليمانين كلهم فدى لفتى الفتيان يحيى بن حيان (٦)
ولولا عُريق في من عصبية لقلت وآلفاً من معد بن عدنان
ولكن نفسي لم تطب بعشيرتي وطابت له نفسي بأبناء قحطان

١٢٣ - أوس بن حارثة (٧) : العقوق ثكل من لم يثكل .

١٢٤ - بعضهم : حججنا مع أبي جزء بن عمرو بن سعيد بن

(١) المتأهل : الجالس بين أهله وعياله .

(٢) يريد بهذا القول : الزهد في الدنيا والمتفردون هم الذين تفقهوا واعتزلوا الناس وخلوا بمراعاة الأمر والنهي .

(٣) الأبق : الهارب والأبق والأباق . هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كدّ عمل .

(٤) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد المتقدمة ترجمته .

(٥) أسد خزيمة : هو أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر أبو قبيلة عظيمة من مضر الحمراء من معد بن عدنان .

(٦) يحيى بن حيان : لم تقع له على ترجمة .

(٧) أوس بن حارثة : ربما كان أوس بن حارثة بن لام السطائي من سادات طي في الجاهلية .

راجع مختارات ابن الشجري ص ٦٥ - ٨٣ والأغاني .

سلم^(١) ، فجلسنا في المسجد الحرام إلى قوم بني الحارث بن كعب^(٢) ، فرأوا هيأته وجماله وإعظامنا له ، فقال بعضهم : من أهل بيت الخلافة أنت ؟ قال : لا ، ولكن رجل من العرب ، قال ممن ؟ قال : من مضر ، قال : أعرض ثوب الملبس ، من أيها عافاك الله ؟ قال : من قيس ، قال إلى فضيلتك التي تؤويك^(٣) ، قال : من بني سعد بن قيس ، قال : اللهم غفرا ، من أيها ؟ قال : من باهلة ، قال : قم عنا .

١٢٥ - قال الراوي : فقلت للحارثي : هو أمير بن أمير ، حتى عدت خمسة ، فقال : الأمير أعظم أم الخليفة ؟ قلت : بل الخليفة ، قال : الخليفة أعظم أم النبي ؟ بل النبي ، قال : لو عدت له في النبوة أضعاف ما عدت له في الأمرة ثم كانا باهليا ماعباً^(٤) الله بشيء من عمله .

١٢٦ - أبو هفان العبقي^(٥) :

أبا هل ينبحني كلبكم وأسدكم ككلاب العرب
ولو قيل للكلب يا باهلي عوى الكلب من لؤم هذا النسب

١٢٧ - كان عمران بن حطان^(٦) حين أطرده الحجاج يتنقل في القبائل ، فإذا نزل في حي انتسب إليه ، فقال :

(١) أبو جزء بن عمرو بن سعيد بن سلم . جده سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي . لم تقع له على ترجمة .

(٢) الحارث بن كعب : هو الحارث بن كعب بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أود وهو بيت مذحج .

(٣) فضيلتك التي تؤويك : إشارة إلى الآية رقم ١٣ من سورة المعارج . ﴿وصاحبه وبنيه وفضيلته التي تؤيه﴾ .

(٤) ما عبأ الله بشيء من عمله : ما عبأ به لم يعده شيئاً ولم يباله . وفي التنزيل العزيز ﴿قل ما عبأ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾ الآية رقم ٧٧ من سورة الفرقان .

(٥) أبو هفان العبقي : هو عبد الله بن أحمد المهزومي العبدي المتقدمة ترجمته والعبقي نسبة إلى عبد القيس .

(٦) عمران بن حطان : هو عمران بن حطان السدوسي الخارجي المتقدمة ترجمته .

يوماً يمان إذا لاقيت ذا يمنٍ وإن لقيت معدياً فعدناني
١٢٨ - المقنع الكندي (١) :

وإذا رزقت من النوافل ثروةً فامنح عشيرتك الأداني فضلها (٢)
واستبقهم لدفاع كل ملمةٍ وارفق بناشئها وطاوع كهلها
واعلم بأنك لا تسودّ فيهم حتى ترى دمث الخلائق سهلها (٣)

١٢٩ - أبو الجراح العقيلي (٤) : ما رأيت عقيلياً إلا حسست له ، يريد
رققت له (٥) وأشفتت عليه .

١٣٠ - أوس بن حجر (٦) :

وآل بلالي أجداد أبوهم ونسل الجواد جريه يتقيل
١٣١ - من حق الولد على والده أن يوسع عليه ماله كيلا يفسق (٧) .

(١) المقنع الكندي : هو محمد بن عميرة بن عبد الله الكندي شاعر مقل من شعراء الدولة
الأموية ولد في حضرموت وكان مقنعاً طول حياته فسمي المقنع مدح الوليد بن يزيد .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٦٢٥ الوافي بالوفيات ٣ : ١٧٩ والأعلام
٧ : ٢١١ .

(٢) النوافل : مفردا نوفل وهو العطية تشبه بالبحر والنوفل الرجل الكثير العطاء .

(٣) دمث الخلائق : دمّت دمثاً فهو دمث : لان وسهل والدمامة سهولة الخلق يقال ما أدمث
فلاناً وألينه .

(٤) أبو الجراح العقيلي : ذكره المرزباني في باب من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء
ص ٥١١ وذكره صاحب الأغاني بين الرواة ولم يترجما له .

(٥) حسست له أحس بالكسر رقت له وأخذتني العاطفة .

(٦) أوس بن حجر : هو أوس بن حجر بن مالك أبو شريح شاعر مضر حتى اسقطه النابغة
زهير فهو شاعر تميم في الجاهلية وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى عمر طويلاً وكان
كثير الأسفار . في شعره حكمة ورقة له ديوان شعر مطبوع .

راجع ترجمته في الأعلام ١ : ٣٧٤ والأغاني ١١ : ٧٠ وخزانة البغدادي
٢ : ٢٣٥ .

(٧) الفسق : العصيان والترك لأمر الله عز وجل والخروج عن طريق الحق وهو بمعنى
فجر .

١٣٢ - قيل لأعرابي : هل تخب الولد؟ قال : لا ، إذا عاش كدني ،
وإذا مات هدني .

١٣٣ - ابن عنقاء الفراري (١) :

فأما تريني واحداً باد أهله وكل فريق لا أبالك بائد (٢)
فان تميماً قبل أن يلد الحصى أقام زماناً وهو في الناس واحد

١٣٤ - من جفا أهل رحمه أجف مغارس نعمة (٣) .

١٣٥ - حق على الأقارب إعظام الأصغر للأكبر ، وحنو الأكبر على
الأصغر .

١٣٦ - هو شعبة ذلك العود ، وفلقة ذلك الجلمود (٤) .

١٣٧ - يقال : فلان علوي ، من المنكب الألين ، أي حسني . ومن
المنكب الأخشن ، أي حسيني ، ومنه قول ابن هرمة (٥) .

وأنت من هاشم إن هاشم نسبت في المنكب اللين لافي المنكب الخشن

١٣٨ - النبي ﷺ : ملعون ملعون من انتمى إلى غير أبيه ، أو ادعى
غير مواله .

(١) ابن عنقاء الفراري : هو قيس بن بجرة بضم الباء الموحدة وقيل عبد قيس بن بجرة من
بني شمع بن فزارة ، ثم ناشب . عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام وأسلم . له مع
عامر بن الطفيل خبر . وعنقاء أمه . وهو شاعر فحل من شعراء غطفان الفحول .
راجع ترجمته في الأغاني ١٧ : ١١٧ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٢٣ والإصابة
٥ : ٢٧٧ .

(٢) لا أبالك : كلام جرى مجرى المثل فإذا قلت هذا فإنك لا تنفي في الحقيقة أباه وإنما
تخرجه مخرج الدعاء عليه : أي أنت عندي ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه .

(٣) جفا أهل رحمه قطعهم وأعرض عنهم والجافي هو الغليظ جافي الخلق غليظ العشرة .

(٤) الجلمود : الصخر : يقال رجل جلمد شديد صلب .

(٥) ابن هرمة : هو إبراهيم بن علي المتقدمة ترجمته .

١٣٩ - مجنون : في اختلاف الوجوه والأصوات في آل عجل^(١) دليل على فساد النساء .

١٤٠ - كتب شريح^(٢) إلى معلم بني له :

ترك الصلاة لأكلب يسعى لها طلب الهراش مع الغواة الرجس
فإذا أتاك فعضه بملامة أو عظه موعظة اللبيب الأكيس^(٣)
وإذا هممت بضربه فبدره وإذا بلغت به ثلاثاً فاحبس
واعلم بأنك ما فعلت بنفسه مع ما تجرعني أعز الأنفس

١٤١ - قال الجاحظ : وهذا الشعر عند أصحابنا لأعشى سليم^(٤) في ابن له ، وقد رأيت ابنه هذا شيخاً كبيراً وهو يقول الشعر .

١٤٢ - كان يقال : إذا كان لك قريب فلم تمش إليه برجلك ، ولم تعطه من مالك ، فقد قطعته .

١٤٣ - أبو عدي العبلي^(٥) :

عبد شمس أبوك وهو أبونا لا نناديك من مكان بعيد

(١) آل عجل : بنو عجل بالكسر هم من ربيعة وهو عجل بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل . أمه حذام التي يضرب المثل بقول الشاعر :

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

(٢) شريح : هو القاضي شريح بن الحارث الكندي المتقدمة ترجمته .

(٣) اللبيب : الإنسان العاقل والملازم للأمر الذي لا يفتر عنه .

الكيس : الظريف الفطن الحسن الفهم والأدب .

(٤) أعشى سليم : واسمه سليمان وكنيته أبو عمرو . وقد ذكره أبو الفرج الأصفهاني في

الأغاني ٣ : ٦٠ وذكر خبر دخوله على بشار بن برد .

راجع الأغاني ٣ : ٦٠ و ٥ : ١٤١ .

(٥) أبو عدي العبلي : هو أبو عدي عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي ينتهي نسبه إلى

عبد مناف القرشي شاعر مخضرم كان يناصر العلويين وعندما خرج محمد بن عبد الله

النفس الزكية بايعه ولما قتل سنة ١٤٥ هـ هرب أبو عدي إلى اليمن حيث توفي هناك .

راجع ترجمته في الأغاني ١١ : ٢٩٣ والموشح ص ٢١٠ ونسب قريش ص ١٥٨ .

والقرايات بيننا وأشجاءٌ محكمات القوى بعقدٍ شديد^(١)

١٤٤ - عمران بن عصام الهميمي^(٢) :

قبح الآله عداوة لا نتقي وقرايةً يدلى بها لا تنفع

١٤٥ - نصيب الأصغر^(٣) مولى المهدي :

إن العروق إذا استسر بها الثرى أشر النبات بها وطاب المترع
وإذا ذكرت من امرئٍ أعراقه وقديمه فانظر إلى ما يصنع

١٤٦ - أبو بديل التيمي^(٤) في علي بن محمد العلوي^(٥) :

أنت من هاشم بن عبد مناف ابن قصي في سرها المختار
في اللباب اللباب والأرفع الأرفع منهم وفي النصار النصار

١٤٧ - أبو العذافر^(٦) في خزيمة بن خازم النهشلي^(٧) :

(١) قرايات وأشجاء : يُقال وشجت بك قرابة فلان أي اشتبكت واتصلت والواشجة الرحم المشتبكة المتصلة .

(٢) عمران بن عصام الهميمي : ربما كان ينسب إلى قبيلة بني هميم بن عبد العزى بن ربيعة بن تميم . يراجع الإشتقاق .

(٣) نصيب الأصغر : هو أبو الحجناء نصيب الأصغر . كان عبد أمن بادية اليمامة اشتراه المهدي ثم أعتقه (هو أو ابنه موسى الهادي) في خبر طويل وله في المهدي والهادي مدائح مات نحو سنة ١٧٥ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٨ : ٣٥٦ أمالي المرتضى ١ : ٤٣٨ وفوات الوفيات ٢ : ٣٠٧ .

(٤) أبو بديل التيمي : لم ننع له على ترجمة .

(٥) علي بن محمد العلوي : ربما كان الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد عاشر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية وهو أحد الأتقياء الصالحاء ولد بالمدينة سنة ٢١٤ هـ وتوفي في سامراء سنة ٢٥٤ هـ ودفن في بيته .

راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ١٤ وتاريخ بغداد ١٢ : ٥٦ وفوات الأعيان ١ : ٣٢٢ .

(٦) أبو العذافر : العذافر بضم وكسر الفاء . الأسد . والعظيم الشديد من الإبل .

خزيمة خير بني خازم وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما مثل خيم في بني آدم
إلا الليوث الغر من هاشم وهم سيوف لبني هاشم

١٤٨ - يموت بن الموزع البصري^(١) يخاطب ابنه :

مهلهل أحشائي عليك تقطع وأقرح أجفاني أخوك مزرع^(٢)
إلى الله أشكو ما تجن جوانحي وما فيكما من غصة اتجرع
فإن ذرفت عيني وجدأ عليكما ففي دون ما ألقاه مبكى ومجزع
أخاف حماما يا مهلهل باغثاً وطير المنايا حائمات ووقع^(٣)

١٤٩ - كان للزبرقان بن بدر سبع بنات ، تزوج عمر وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما بنتين ، والباقيات قوم من قريش وثقيف ، ومات حتى دعتة مائة قرشية أباً .

١٥٠ - جرير بن عبد الله بن عبسة بن سعد بن العاص^(٤) يقول

للمهدي :

= لم نفع له على ترجمة لأبي العدا فر هذا .

(٧) خزيمة بن خازم النهشلي : هو خزيمة بن خازم النهشلي التميمي أحد قواد بني العباس الكبار ولي البصرة في أيام الرشيد . أقام في بغداد ومات فيها سنة ٢٠٣ هـ .
راجع أخباره في الطبري وابن الأثير .

(١) يموت بن الموزع البصري : هو يموت بن الموزع ينتهي نسبه إلى عبد القيس وهو ابن أخت الجاحظ نحوي أديب راوية ولي قضاء مصر سنة ٣٠٣ هـ ومات بها سنة ٣٠٧ هـ كان أحد مشايخ العلم والشعر كما كان شاعراً مجيداً .

راجع ترجمته في الأعلام ٩ : ٢٧٧ ووفيات الأعيان ٣ : ٣٤٣ وتاريخ بغداد ١٤ : ٣٥٨ .

(٢) قرح : يقال قرح الرجل يقرح قرحاً سميت الجراحات قرحاً وقيل القرح جرب شديد يأخذ الفصلان فلا تكاد تنجو .

(٣) وطير المنايا حائمات ووقع : أي أنه يتوقع موتاً قريباً والحمام بالكسر هو الموت .

(٤) جرير بن عبد الله بن عبسة بن سعد بن العاص : لم نفع له مع كل هذا على ترجمة .

عبد شمس كان يتلو هاشماً
لکم الفضل علينا ولنا
فصلوا الأرحام منا واحفظوا
وهما بعد لأم ولأب^(١)
بکم الفضل على کل العرب
عبد شمس یال عبد المطلب

١٥١ - [قول الشاعر] :

وقد يخرج الزندان ناراً لقابس
مثل فيمن يفوق أبويه .
فتضحى من الزندين أعلى وأعظما

١٥٢ - المأمون : لم أر أحداً أبر من الفضل بن يحيى بأبيه . بلغ من
بره أنه كان لا يتوضأ إلا بماء مسخن ، فمنعهم السجن من الوقود في ليلة
باردة ، فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل إلى قمقم من المصباح ، فلم
يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح . فشعر السجن بذلك فغيب المصباح
فنأبطه إلى الصباح .

١٥٣ - دخل عثمان رضي الله عنه على بنته ، وهي عند عبد الله بن
خالد بن أسيد ، فرآها مهزولة . فقال : لعل بعلك يغيرك^(٢) ؟ قالت : لا ،
فقال : لزوجها : لعلك تغيرها ؟ قال : لا ، قال : فافعل ، فلغلام يزيد الله
في بني أمية أحب إلي منها .

١٥٤ - رأى ضرار بن عمرو الضبي^(٣) من ولده ثلاثة عشر ذكراً ،
فقال : من سره بنوه نفسه .

(١) كان يتلوه : أي جاء بعده دون فصل .

(٢) لعل بعلك يغيرك : من غاره يغيره غيراً حوَّله وبدَّله بغيره جعله غير ما كان وأغار
الرجل امرأته تزوج عليها فغارت عليه .

(٣) ضرار بن عمرو الضبي : جاهلي من الفصحاء البلغاء كان معاصراً للمنذر بن ماء
السماء .

راجع ترجمته في أمثال الميداني ٢ : ٣٠٠ وعيون الأخبار ٢ : ٣٢٠ والبيان والتبيين
١ : ١٩٣ .

١٥٥ - في الحديث : من كان له صبي فليستصب به .
 ١٥٦ - مر أعرابي يقوم ينشد ابناً له فقالوا : صفه ، فقال : دينير ،
 فقالوا : لم نره . فلم ينشب أن أن جاء على عنقه بشبه الجعل ، فقالوا : لو
 سألتنا عن هذا لأخبرناك به .
 ١٥٧ - عنه عليه السلام : إنكم لتجبنون ، وإنكم لتبخلون ، وإنكم من ريحان
 الجنة .

١٥٨ - أنشد ابن الأعرابي (١) :

أحب بنيتي وودت أني دفنت بنيتي في قعر لحد
 وما بي أن تهون عليّ لكن مخافة أن تذوق البؤس بعدي

١٥٩ - الطرماح (٢) :

أحاذر يا صمصام إن مت أن يلي تراثي وإياك امرؤ غير صالح
 إذا صك وسط القوم رأسك صكةً يقول له الناهي ملكت فاسجح (٣)

١٦٠ - ولد للحسن غلام فهنيء به ، فقال : الحمد لله على كل
 حسنة ، وسأل الله الزيادة من كل نعمة ، ولا مرجباً بمن إن كنت عائلاً
 أنصبني (٤) ، وإن كنت غنياً أذهلني ، لا أرضى بسعيي له سعياً ، ولا بكدي
 له في الحياة كدأ ، حتى أشفق له من الفاقة بعد وفاتي ، وأنا لا يصل إليّ
 من غمه حزن ، ولا من فرحه سُرور .

(١) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد المتقدمة ترجمته .

(٢) الطرماح : هناك عدد كبير من اسم كل واحد منهم الطرماح وكلهم من طيء .

(٣) صك رأسه : ضربه شديداً أو لطمه وتصاكت الركب تحاكت والأصك المضطرب
 الركبتين والعرقوبين عند المشي .

اسجح : من سجح وهو طال في اعتدال وهنا بمعنى أحسن العفو ما دمت قد
 ملكت .

(٤) أنصبني من نصبه المرض أو الهم : أتعبه وأوجعه .

١٦١ - قيل لرجل : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : صغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يبرأ ، وغائبهم حتى يقدم .

١٦٢ - الأصمعي : عاتب أعرابي ابنه على شرب النبيذ فلم يعتبه^(١) : وقال :

أمن شربة من ماء كرم شربتها غضبت عليّ الآن طابت لي الخمر
سأشرب فاغضب لارضيت كلاهما إليّ لذيذ أن أعقك والسكر

١٦٣ - النبي ﷺ : حق كبير الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده .

١٦٤ - ابن عمر رضي الله عنه : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : إن والدي يأخذ مني مالي وأنا كاره . فقال : أما علمت أنك ومالك لأبيك^(٢) ؟ .

١٦٥ - عثمان رضي الله عنه : كان عمر يمنع أقرباءه لوجه الله ، وأنا أعطي أقربائي لوجه الله . ولن ترى مثل عمر .

١٦٦ - أبو هريرة : الرحم شجنة^(٣) من الرحمن ، قال لها : من وصلك وصلته ، ومن قطعك قطعته .

١٦٧ - عبد الله بن عمر رفعه : أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه .

١٦٨ - عبد الله بن دينار^(٤) : احذروا ثلاثاً فانهن معلقات بالعرش :

(١) عتب عليه عتياً وعتباناً ومعتبة أي أنكر عليه شيئاً من فعله ولأمله .

(٢) أخرج هذا الحديث ابن ماجة في سننه (تجارات ٦٤) وأحمد بن حنبل في مسنده ٢ : ١٧٩ - ٢٠٤ .

(٣) الشجنة : هي الشعبة من كل شيء وقد ورد هذا الحديث في كتب الحديث بألفاظ مختلفة .

(٤) عبد الله بن دينار : هو عبد الله بن دينار العدوي المدني أبو عبد الرحمن أحد الأئمة الأثبات كان من التابعين الصالحاء صدوقاً ديناً كثير الحديث . مات سنة ١٢٧ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٤١٧ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٠١ .

النعمة تقول : يا رب كفرت ، والأمانة تقول : يا رب أكلت ، والرحم تقول : يا رب قطعت .

١٦٩ - مت^(١) إلى ابن عباس رجل برحم بعيدة ، فألان له وقال : قال رسول الله : اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم ، فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة ، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة .

١٧٠ - علي رضي الله عنه : لو علم الله شيئاً من العقوق أدنى من أف لحرمه^(٢) ، فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة . وليعمل البار ما شاء فلن يدخل النار .

١٧١ - عمر رضي الله عنه رفعه : من كانت له بنت فهو متعب ، ومن كانت له بنتان فهو مثقل ، ومن كانت له ثلاث بنات فيا عباد الله أعينوه وأغيثوه ، فانه معي في الجنة كهاتين ، وجمع بين إصبعيه .

١٧٢ - ولد عبد الله بن الزبير بقباء^(٣) ، وكان اليهود حين قدم رسول الله ﷺ قالت : أخذوهم كيلاً يكون لهم نسل ، فلما ولد عبد الله كبر المسلمون ، فكان أول مولود في الإسلام بعد الهجرة . فخرجت أسماء فوضعت في حجر رسول الله ، فمضغ له التمر وحنكه^(٤) بها ، ودعا له وسماه عبد الله ، وقال : قد أسميته بجبرائيل .

-
- (١) مت : بمعنى وصل يقال مت فلان إلى فلان بقرابة أي وصل إليه بالقرابة .
(٢) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿ وَلَا تَقْلُ لِهَٰمَٰ أَفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ۗ ﴾ الآية رقم ٢٣ من سورة الإسراء .
(٣) قباء : بضم القاف قرية على ميلين من المدينة فيها مسجد التقوى بنى فيها المتقدمون من أنصار النبي ﷺ مسجداً يصلون فيه فلما هاجر الرسول ﷺ ورد قباء فصلى بهم فيه .
(٤) حنكه : أي أدارها من تحت حنكه . والمحنك هو المجرّب الذي جعلته التجارب خبيراً حكيماً .

١٧٣ - قدم عروة بن الزبير على ابن عباس البصرة وهو حدث ، فقال له :

أمتُ بأرحامٍ إليكم قريبةٍ ولا قرب للأرحام ما لم تقرب
فقال له ابن عباس : أتدري من قاله ؟ قال عروة : أبو أحمد بن
جحش^(١) فقال : فهل تدري ما قال له رسول الله ؟ قال : لا ، قال : قال له
صدقت .

١٧٤ - كان أبو كبشة^(٢) جد رسول الله ﷺ من قبل أمه ، فلما خالف
رسول الله دين قريش قالوا : نزع عرق أبي كبشة ، حيث خالفهم في عبادة
الشعري^(٣) .

١٧٥ - أتى عمر رضي الله عنه ببرود من اليمن يقسمها ، فرأى بزدلاً
فائقاً فخاف أن أعطاه بعض الناس أن يغضب الباقيين ، فقال : دلوني على
فتى من قريش نشأ نشأة حسنة ، فقالوا : المسور بن مخزومة^(٤) ، فأعطاه إياه .

(١) أبو أحمد بن جحش : هو أبو أحمد عبد بن جحش أخو أم المؤمنين زينب بنت
جحش كان من السابقين الأولين إلى الإسلام . كان ضريراً ولكنه كان يطوف مكة
أعلاها وأسفلها بغير دليل . شهد بدرًا والمشاهد . ذكره المرزباني في المعجم .

راجع ترجمته في الإصابة ٧ : ٣ والإستيعاب لابن عبد البر .

(٢) أبو كبشة : هو أبو كبشة بن عمر بن زيد بن لبيد الخزرجي وهو جد النبي ﷺ من قبل
جدة أبيه وهو حاضن النبي ﷺ وكانت قريش تنسبه إلى فتقول قال ابن أبي كبشة
وهو الحارث بن عبد العزى السعدي زوج حليلة السعدية .

راجع ترجمته في الإصابة ٧ : ١٦٢ وسيرة ابن هشام ١ : ٤٧٨ والإستيعاب لابن
عبد البر .

(٣) الشعري : نجم نير وقاد في مجموعة الكلب الأكبر وهي المع نجم في السماء على
الإطلاق بعد الشمس والقمر وتقع خلف مجموعة الجبار إلى الجنوب وقد عبدها طائفة
من العرب في الجاهلية فأنزل الله تعالى ﴿وأنه هورب الشعري﴾ الآية رقم ٤٩ من
سورة النجم أي أن الله تعالى هورب هذه الشعري التي تعبدونها - عوالم ونجوم
لنجيب زيب - .

(٤) المسور بن مخزومة : هو المسور بن مخزومة الزهري المتقدمة ترجمته .

١٧٦- أقبل سعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ : هذا خالي ،
فليرني امرؤ خاله^(١) .

١٧٧- مر عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب^(٢) بعمر بن عبد
الرحمن بن عوف^(٣) ، وهو خاثر^(٤) ، فقال : مالك ؟ فقال : وقف عليّ ابن
عم لي فلم يترك شيئاً إلا قاله لي .

قال : فلا يغمنك ذلك ، فوالله ما قوم لهم عزة إلا إلى جانبها
عرة^(٥) ، وما صار على طريدته بأنهلك لها من ابن عم دنيء لابن عم
سري .

١٧٨- خلف الحارث بن هشام ابنه عبد الرحمن^(٦) ، وسهيل بن

(١) أخرجه الترمذي (مناقب ٢٦) وسعد هو ابن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة
وهيب هو عم أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أم النبي ﷺ .

(٢) عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب : هو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
الهاشمي القرشي أبو محمد استعمله الإمام علي على اليمن فحج بالناس سنة ٣٦
و ٣٧ هـ . كان سخياً جواداً . مات بالمدينة سنة ٨٧ هـ وكان مولده في السنة الأولى من
الهجرة .

راجع ترجمته في ذيل المذيل ص ٤٩ وخزانة البغدادي ٣ : ٢٥٦ والإصابة
٤ : ١٩٨ والأعلام ٤ : ٣٤٩ .

(٣) عمر بن عبد الرحمن بن عوف : هو عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي
من ثقات رواة الحديث قال الزبير بن بكار أمه سهلة الصغرى بنت عاصم بن عاصم
ابن عدي العجلاني .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٧٣ ونسب قريش .

(٤) خاثر : الخاثر الذي يجد الشيء من الوجد والفتور ويقال هو خاثر النفس أي ثقلها غير
نشط .

(٥) عرة : العر والعرّة : ذرق الطير والعرّة أيضاً عذرة الناس والبعر والسرجين وقد استعيرت
للمساوىء والمثالب ومنه جاء عرّ فلان قومه أي لطمهم .

(٦) عبد الرحمن بن هشام : هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة من بني
مخزوم كان صغيراً في حياة النبي ﷺ كان شريفاً سخياً ثرياً . مات بالمدينة سنة

٤٣ هـ .

عمرو^(١) بنت ابنه فاخنة^(٢) ، فحملاً بعد موتها بالشام إلى المدينة ، وهما صغيران . فترحم عمر على أبيهما ، وأجلسهما على فخذه ، وقال : زوجوا الشريد الشريفة عسى الله أن ينشر منهما^(٣) ، وولي تزويجهما عمر ، وسماهما الشريدين ، وأقطعهما بالمدينة فأوسع لهما ، فقيل : أكثر لهما . فقال : عسى الله أن ينشر منهما نسلاً كثيراً ، فكانت الجارية تولد في آل الحارث بن هشام فيتباشرها النساء ، ويرى أهلها أنهم أغنياء .

قال إبراهيم بن هرمة^(٤) .

١٧٩ - [شاعر] :

فمن لم يرد مدحي فإن قصائدي نوافق عندي الأكرمين سوام^(٥)
نوافق عند المشتري الحمد بالندی نفاق بنات الحارث بن هشام

١٨٠ - نال المغيرة بن عبد الله من الحسين ؟ فقال أبو ظبيان : ماله قبحه الله ؟ إن كان رسول الله ليفرج بين رجله فقيل زيبه .

١٨١ - جاءت فاطمة بابنها إلى رسول الله ، فقالت : يا رسول الله انحلها^(٦) ، قال : فداك أبوك ! ما لأبيك مال فينحلها . ثم أخذ الحسن فقبله وأجلسه على فخذه اليمنى ، وقال : أما ابني هذا فنحلته خلقي

= راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ١٥٦ وطبقات ابن سعد ٥ : ١ والإصابة ٥ : ٦٦ .

(١) سهيل بن عمرو : هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري القرشي المتقدمة ترجمته .

(٢) فاخنة : لم تقع لها على ترجمة .

(٣) أن ينشر منهما : أي أن يخرج منهما ذرية بعد الزواج .

(٤) إبراهيم بن هرمة : هو إبراهيم بن علي المتقدمة ترجمته .

(٥) نفق : هنا نفق البيع نفاقاً ونفقت السلعة بالفتح غلت ورغب فيها .

والسّوم : سرعة المرمع قصد الصوب في السير .

(٦) انحلها : من أنحله مالاً ونحله إياه أي أعطاه شيئاً بلا مقابل ولا استعاضة وهي الهبة

والعطاء : قال تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحله) آية رقم ٤ من سورة النساء .

وهييتي ، وأخذ الحسين فقبله ووضع علي فخذه اليسرى ، وقال : نحلته شجاعتي وجودي .

١٨٢ - قال محمد بن علي بن الحسين : ما ولد فينا أحد أشبه بعلي ابن أبي طالب من زيد .

١٨٣ - وعن زياد بن المنذر^(١) : كنت عند محمد بن علي وعنده زيد ابن علي ، فقام زيد ، فأتبعه بصره وقال : لقد أنجبت أمك يا زيد .

١٨٤ - وقع بين عبد الله بن الحسن وبين جعفر بن محمد كلام ، فأغلظ له عبد الله ، فقال له : أما علمت أن صلة الرحم تخفف الحساب ؟ وتلا قوله تعالى : ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾^(٢) .

١٨٥ - قال ابن عامر لامرأته أمامة بنت الحكم الخزاعية : إن ولدت غلاماً فلك حكمك^(٣) . فلما ولدت قالت : حكمتي أن تطعم سبعة أيام كل يوم ألف خوان من فالزوج ، وأن تعق^(٤) بألف شاة . ففعل .

١٨٦ - قال رجل لعمر رضي الله عنه : إن لي أمأً بلغ بها الكبر أنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري لها مطية ، فهل أدت حقها ؟ قال : لا ، إنها كانت تصنع بك ذلك وهي تتمنى بقاءك ، وأنت تصنع بها وتتمنى فراقها .

١٨٧ - أتى ابن عباس رضي الله عنه إنسانين من ولد أبي لهب^(٥)

(١) زياد بن المنذر: هو زياد بن المنذر الهمداني أبو الجارود الأعمى الكوفي له كتاب تفسير القرآن .

راجع ترجمته في اللباب ١ : ٢٠٣ وميزان الاعتدال ٢ : ٩٣ والأعلام ٣ : ٩٣ .
(٢) الآية ٢١ من سورة الرعد .

(٣) لك حكمك : أي لك أن تحكمتي وعليّ أن أنفذ لك الحكم .

(٤) عَقَّ : العَقَّةُ والعَقِيقةُ الشعر الذي يخرج على رأس المولود في بطن أمه . وعَقَّ عن ابنه يَعَقُّ وَيَعُقُّ حلق عقيقته أو ذبح عنه شاة .

(٥) أبو لهب: هو عبد العزى بن عبد المطلب المتقدمة ترجمته .

ليصلح بينهما . فوجأ^(١) أحدهما الآخر بخنجر ، فقال ابن عباس : أما أنا فأشهد أنكما مما كسب .

١٨٨ - أراد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أن يتزوج ريطة بنت عبيد الله الحارثية^(٢) فمنعه الوليد بن عبد الملك . لما كانوا يرون من زوال الأمر عنهم على يد رجل من بني العباس يقال له ابن الحارثية . فلما قام عمر بن عبد العزيز وشكا ذلك إليه ، فقال : تزوج بمن أحببت . فتزوجها وولدت له أبا العباس السفاح ، وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس .

(١) وجأ : الوجء اللكز يقال وجأه باليد والسكين ضربه .
(٢) ريطة بنت عبيد الله الحارثية : هي ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثية .

الباب التاسع والستون

القصاص^(١) وما ورد من حكاياتهم وملحهم والمتصوفة وما جاء في أكلهم وزفنفهم^(٢) وصعقاتهم

١ - خباب بن الأثرث^(٣) : قال رسول الله ﷺ : إن بني إسرائيل لما قصفوا هلكوا .

٢ - روي أن كعباً^(٤) رضي الله عنه كان يقص ، فلما سمع هذا الحديث ترك القصص .

٣ - ابن عمر رضي الله عنه : لم يقص على عهد رسول الله ، ولا على عهد أبي بكر ، ولا على عهد عمر وعثمان ، وإنما كان القصص حين كانت الفتنة .

(١) القصاص : مفردھا قصاص وهو الذي يقرأ القصص في مجتمعات الناس ليأخذ الجبابة منهم .

(٢) زفنفهم : من زفن زفنأ . رقص . دفع شديداً وضرب برجله كما يفعل الراقص .

(٣) خباب بن ارث : هو خباب بن الأثرث بن جندلة بن سعد بن خزيمة التميمي : أبو عبد الله الخزاعي سبي في الجاهلية وبيع بمكة . صحابي من السابقين نزل الكوفة ومات بها سنة ٣٧ هـ عن ٧٣ سنة ويُقال أنه أول من دفن بظاهر الكوفة .

راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٣٤٤ وصفة الصفوة ١ : ١٦٨ وتهذيب التهذيب ٣ : ١٣٣ .

(٤) كعب : ربما كان كعب بن مالك الأنصاري المتقدمة ترجمته أو ربما كان كعب بن ماتع المعروف بكعب الأحبار المتقدمة ترجمته أيضاً .

٤ - مر علي رضي الله عنه بقاص ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أبو يحيى . قال : أنت أبو عرفوني أيها الناس^(١) .

٥ - عن أبي قلابة^(٢) : ما أمت العلم إلا القصاص ، يجلس الرجل إلى القاص السنة فلا يتعلم منه شيئاً ، ويجلس إلى العالم فلا يقوم إلا وقد تعلق منه بشيء .

٦ - نهى إبراهيم النخعي إبراهيم التيمي عن القصص ، ف قيل له : رجع يقص ، قال : لِمَ ؟ قيل لرؤيا رآها ، قال : وما هي ؟ قيل : رأى كأنه يقسم على جلسائه ريحاناً ، قال : ما أعلم الريحان إلا طيب الرائحة حسن المنظر ، إلا أن طعمه مر ، وكان يقول : ما أحد يتبغي بقصصه وجه الله إلا إبراهيم التيمي ، ولوددت أنه يفلت منه كفافاً^(٣) .

٧ - ابن المبارك : سألت الثوري من خير الناس ؟ قال : العلماء ، قلت : من الأشراف ، قال : المتقون ، قلت : من الملوك ، قال : الزهاد . قلت : من الغوغاء^(٤) ، قال : القصاص الذين يستأكلون أموال الناس بالكلام قلت : من السفلة ، قال : الظلمة .

٨ - سئل فضيل عن الجلوس إلى القاص ، قال : ليس هذا لله ، ليس هذا لله ، هذا بدعة . ما كان على عهد رسول الله ولا عهد أبي بكر وعمر قاص . ولكن إذا كان الرجل يذكر الله ويخوف فلا بأس أن يجلس معه .

٩ - معاوية بن قرة^(٥) : لتاجر يجلب إلينا الطعام أحب إلي من قاصين .

(١) اعرفوني أيها الناس : أي أنه بعمله هذا فإنه يطلب الشهرة .

(٢) أبو قلابة : هو أبو قلابة الجرمي البصري المتقدمة ترجمته .

(٣) الكفاف : من الرزق ما كفى عن الناس وأغنى .

(٤) الغوغاء من غوغ الكثير المختلط من الناس . السفلة من الناس المتسرعون إلى الشر .

(٥) معاوية بن قرة هو معاوية المزني المتقدمة ترجمته .

١٠ - قدم سفيان الثوري البصرة ، فنزل بمرحوم العطار^(١) ، فقال :
ألا أذهب بك إلى قاص تسمعه ؟ فكأنه تكره ، ثم مضى معه فإذا هو بصالح
المري^(٢) ، فقال : ليس هذا بقاص ، هذا نذير^(٣) .

١١ - وهب رجل لقاص خاتماً بلا فص ، فقال : وهب الله لك في
الجنة غرفة بلا سقف .

١٢ - مر عبد الأعلى القاص بقوم ، وهو يتمايل سكرًا ، فقيل : هذا
عبد الأعلى القاص سكران ، فقال : ما أكثر من يشبهني بذلك الرجل
الصالح ! .

١٣ - قيس بن جبر النهشلي^(٤) : هذه الصعقة^(٥) التي عند القصاص
من الشيطان .

١٤ - قيل لعائشة رضي الله عنها : إن قومًا إذا سمعوا القرآن صعقوا ،
فقال : القرآن أكرم من أن تنزف منه عقول الرجال ، ولكنه كما قال الله :
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر
الله^(٦) .

(١) مرحوم العطار: هو أبو محمد مرحوم بن عبد العزيز بن مهران العطار الأموي البصري

كان من العباد وثقات رواة الحديث ولد سنة ١٠٣ هـ ومات سنة ١٨٧ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٨٥ والبيان والتبيين ١ : ٣٦٩ .

(٢) صالح المري : هو صالح بن بشير المري المتقدمة ترجمته .

(٣) هذا نذير : ورد هذا الخبر في البيان والتبيين على غير هذا السياق وقد استبدل سفيان

الثوري بسفيان بن حبيب البصري بخطأ من المحقق .

راجع البيان والتبيين ١ : ٣٦٩ وحلية الأولياء ٦ : ١٦٧ .

(٤) قيس بن جبر النهشلي : والنهشلي نسبة إلى بني نهشل قبيلة تميمية أبوهم نهشل بن

دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ولم تقع لقيس هذا على ترجمة .

(٥) الصعقة من صعق صعقًا وصعقًا غشي عليه وذهب عقله من صوت يسمعه كالهدة

الشديدة فهو صعق . والمصعوق هو المغشي عليه .

(٦) الآية ٢٣ من سورة الزمر .

١٥ - لقي عمر رضي الله عنه ناساً من أهل اليمن ، فقال : ما أنتم ؟ قالوا : متوكلون^(١) . قال : كذبتم ، بل أنتم متأكلون ، ألا أخبركم بالمتوكل : رجل ألقى حبه في بطن الأرض توكلأ على الله .

١٦ - سئل أنس عن قوم يصعقون عند القراءة ، فقال : ذلك فعل الخوارج .

١٧ - سئل ابن سيرين عن يسمع القرآن فيصعق ، فقال : ميعاد ما بيننا وبينكم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره ، فإن صعقوا فهو كما قالوا .

١٨ - قال ابن السَّمَاك للمتصوفة : إن كان لباسكم هذا موافقاً لسرايركم لقد أحببتهم أن يطلع الناس على سرايركم ، ولئن كان مخالفاً لسرايركم لقد هلكتم .

١٩ - بعضهم : قلت لصوفي بعني جبتك . فقال : إذا باع الصياد شبكته فبأي شيء يصيد ؟ .

٢٠ - وروي أن قاصباً أنشد : أمن ذكر خود دمع عينيك يسفح^(٢) . ولطم وجهه ، وبكى بكاءً شديداً . فسئل عن خود ، فقال : واد في جهنم يا حمقى .

٢١ - بالصوفية يضرب المثل في الأكل ، فيقال : آكل من الصوفية ، لأنهم يدينون بكثرة الأكل ، وعظم اللقم ، وجودة الهضم ، ويأكلون أكل الغنيمة .

٢٢ - وسئل بعض العلماء عنهم فقال : أكلة رَقَصَة ، وقيل فيهم :

(١) متوكلون : أتكل في أمره على فلان أظهر العجز واعتمد على الغير .
(٢) الخود بفتح الخاء : الفتاة الجميلة الحسنة الخلق ما لم تُصِر نصفاً . وقيل الخود الجارية الناعمة والجمع خودات وخود بضم الخاء .

شردمة نذلة خسيصة همتها الرقص والهريسة

٢٣ - ونقش بعضهم على خاتمه : أكلها دائم . ونقش آخر : آتنا
غداءنا .

٢٤ - ويقال : صوفية الدينور^(١) ، كما يقال : لصوص طوس^(٢) ،
وجرابزة مرو^(٣) .

٢٥ - وعظ عيسى عليه السلام بني إسرائيل ، فأقبلوا يمزقون الثياب ، فقل :
ما ذنب الثياب ؟ أقبلوا على القلوب فعاتبوها .

٢٦ - المأمون : أمور الدنيا أربعة : إمارة ، وتجارة ، وصنعة ،
وزراعة . فمن لم يكن أحد أهلها كان كلاً على الناس^(٤) .

٢٧ - قوام الدين والدنيا العلم والنسب ، فمن رفضهما وقال : ابتغي
الزهد لا العلم ، والتوكل لا الكسب ، وقع في الجهل والطمع .

٢٨ - بعض القصاص : أول ما يدخل الجنة من البهائم الطنبور^(٥) ،
قيل : وكيف وبلك ، قال : لأنه يضرب بطنه ، ويعصر حلقه ، ويعرك

(١) دينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين بينها وبين همدان عشرون فرسخا . ينسب
إليها جماعة كثيرة من أهل العلم والأدب والحديث .

(٢) طوس : طوس مدينة بخراسان فتحت في أيام عثمان بن عفان وبها قبر الإمام علي بن
موسى الرضا وقبر هارون الرشيد وخرج منها من أئمة أهل العلم والفقہ ما لا يحصى ،
منهم أبو حامد الغزالي .

(٣) جرابزة مرو : جرابزة جمع جربز. على وزن قنفذ وهو الخب الخبيث من الرجال
والكلمة من الدخيل معرب كريب . ويقال القربز أيضاً ومصدره الجَرَبَزَة .

(٤) الكل : الضعيف الذي لا ولد له ولا والد . اليتيم . الثقيل الذي لا خير فيه .

(٥) الطنبور : آله طرب ذات عنق طويل لها أوتار من نحاس . جمعه طنابير .

أذنه . لا يجمع الله هذا على أحد .

٢٩ - كان بمرور قاص يبكي بمواعظه ، فإذا طال مجلسه بالبكاء أخرج من كفه طنبوراً وينقره ، ويقول : مع هذا الغم الطويل نحتاج إلى فرح ساعة .

الباب السبعون

القضاء ، وذكر القضاة ، والشهود ، والديون ، والإيمان ، والخصومات ، وما يليق بذلك

١ - عبد الله بن عمر : عن رسول الله ﷺ : لا قدست أمة لا يقضى فيها بالحق .

٢ - عبد الرحمن بن حوaz^(١) : عنه عليه السلام : من حكم بين اثنين ، تحاكما إليه وارتضياه ، فلم يقض بينهما فعليه لعنة الله .

٣ - أبو هريرة : عنه عليه السلام : ليس أحد يحكم بين الناس إلا جيء به يوم القيامة مغلولاً^(٢) يده إلى عنقه ، فكه العدل ، وأسلمه الجور^(٣) .

٤ - أبو حازم^(٤) : دخل عمر على أبي بكر رضوان الله عليهما ؛ فسلم

(١) عبد الرحمن بن حوaz : ربما كان عبد الرحمن بن حساس كما هو الأرجح وهي تابعي وقد أرسل حديثاً في النهي عن القضاء .

راجع الإصابة ٥ : ١٥٠ .

(٢) مغلوله يده : الغل جامعة توضع في العنق أو اليد والجمع أغلال ويقال في رقبته غل من حديد فهو مغلول . يقال به غل من العطش وفي رقبته غل من حديد وفي صدره غل .

(٣) ورد هذا الحديث بصورة مختلفة فقد أخرجه ابن حنبل (٢ : ٤٣٠) بغير هذه الصورة .

والجور نقيض العدل جار يعجور جوراً وجر عليه في الحكم حاد به عن العدل .

(٤) أبو حازم : هو أبو حازم الأعرج سلمة بن دينار المتقدمة ترجمته .

فلم يرد، فقال لعبد الرحمن بن عوف: أخاف أن يكون قد وجد عليّ خليفة رسول الله . فكلم عبد الرحمن أبا بكر ، فقال : أتاني وبين يدي خصمان ، قد فرغت لهما قلبي وسمعي وبصري ، وعلمت أن الله سائلي عنهما وعما قالا وعما قلت .

٥ - استعدى رجل عمر على علي ، وعلي جالس ، فالتفت عمر إليه فقال : يا أبا الحسن ، قم فاجلس مع خصمك ، فقام فجلس مع خصمه فتناظرا ، وانصرف الرجل فرجع علي إلى مجلسه ، فتبين عمر التغير في وجهه ، فقال : يا أبا الحسن ، مالي أراك متغيراً؟ أكرهت ما كان؟ قال : نعم ، قال : وما ذاك؟ قال : كنتني بحضرة خصمي ، فألا قلت لي يا علي قم فاجلس مع خصمك؟ فأخذ عمر برأس علي فقبل بين عينيه ، ثم قال : بأبي^(١) أنتم ! بكم هدانا الله ، وبكم أخرجنا من الظلمات إلى النور .

٦ - أبان بن عبد الحميد اللاهقي^(٢) في سوار بن عبد الله^(٣) :

لا يقدح الظلمة في حكمه شيمته عدل وإنصافاً^(٤)
يمضي إذا لم تلقه شبهة وفي اعتراض الشك وقاف^(٥)

(١) بأبي أنتم : قسم معناه أنتم مفدّون بأبي .

(٢) أبان بن عبد الحميد اللاهقي : هو أبان بن عبد الحميد اللاهقي الرقاشي المتقدمة ترجمته .

(٣) سوار بن عبد الله : هو سوار بن عبد الله بن قدامة من بني العنبر بن عمرو بن تميم العنبري البصري كان فقيهاً ولاة المنصور قضاء البصرة سنة ١٣٨ هـ وبقي على القضاء إلى أن مات سنة ١٥٧ هـ له أخبار مشهورة في العدل والورع .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٢٦٩ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٢٤ .

(٤) قدح يقدح قدحاً بالزند : أراد إشعال النار . وقدح الشيء في صدره أثر واقتدح الأمر دبر ولا يقدح الظلمة في حكمه أي أنه عادل لا يعمل على تغيير الحقائق بالتأثير عليها .

(٥) الشبهة : الإلتباس وأمور مشتبهة مشكلة يشبه بعضها بعضاً . وشبه عليه خلط عليه الأمر حتى اشتبهه بغيره وفيه مشابهة من فلان أي اشتباه .

٧- دعا الحسن بن زيد بن الحسن^(١) حين ولاة المنصور المدينة إسحاق بن إبراهيم بن طلحة^(٢) ، وكان من سروات^(٣) قریش ، إلى القضاء ، فأبى فسجنه ، فجاء بنو طلحة فاستجنوا معه^(٤) . فبلغ ذلك الحسن بن زيد فجاء به وقال : إنك تلاججت^(٥) عليّ ، وقد حلفت أن لا أرسلك حتى تعمل لي فأبرر يميني . فأرسل معه الجند حتى جلس في مجلس القضاء ، والجند على رأسه . فقال داؤد بن مسلم^(٦) :

طلبوا الفقه والمروءة والفضـ ل وفيك اجتمعن يا إسحاق

فقال : ادفعوه ، فدفعوه . وقام من المجلس ، وأعفاه الحسن . فلما صار إلى منزله قال لداؤد : ما حملك على أن مدحتني بما كرهت ؟ وأعطاه خمسين ديناراً .

٨- لما وقعت فتنة ابن الزبير اعتزل شريح القضاء ، وقال : لا أقضي

(١) الحسن بن زيد بن الحسن : وهو الحسن بن زيد بن حسن كان عابداً ولاة المنصور المدينة سنة ١٥٠ هـ ثم تغير عليه فحبسه حتى مات المنصور فأخرجه المهدي ورد عليه كل شيء مات بالحاج بطريق مكة سنة ١٦٨ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري وابن الأثير .

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن طلحة : هو إسحاق بن إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله التميمي .

راجع الأغاني ٦ : ١٢ . وقد أورد الزمخشري حكايته مختصرة جداً هنا .

(٣) كان من سروات قریش : السرو : المروءة والشرف وقيل السرو سخاء في مروءة ومعنى السري أيضاً الرفيع .

(٤) استجن : من سجن يسجن سجنأ وليس استجانأ وقد وردت في الأغاني (فانسجنوا معه) .

(٥) تلاججت : لج في الأمر تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه . والمُلاججة التمادي في الخصومة .

(٦) داؤد بن مسلم : هو داؤد بن مسلم أبوه رجل النبط شاعر مخضرم كان من اقبح الناس وجهاً مات في العقد الأول من قيام الدولة العباسية .

راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٨ وإرشاد الأريب ٤ : ١٩١ والأغاني ٦ : ١٠ .

فبقي لا يقضي تسع سنين . ولما انصرف يوماً من مجلس قضاائه ، فاعترضه رجل فقال له : أما حان لك أن تخاف الله ؟ كبرت سنك ، وفسد ذهنك ، فصارت الأمور تجوز^(١) عليك . فقال : والله ، لا يقولها أحد بعدك . فلزم بيته حتى مات .

٩ - كان ببغداد رجل اسمه رويم^(٢) ، فولي القضاء ، فلقبه جنيد فقال : من أراد أن يستودع سره من لا يفشيهِ فعليه برويم . فانه كتم حب الدنيا أربعين سنة حتى قدر عليها .

١٠ - استقصى ابن هبيرة عتبة بن النهاس على الكوفة ، فقال : لا والله الذي لا إله غيره ما أقوى على ذلك ، ولا أرضى فقهي ولا علمي له ، فلئن كنت فيما قلت صادقاً ما ينبغي لك أن توليني ، وإن كنت كاذباً ما يسعك^(٣) أن تستعين بكاذب . فقال ابن هبيرة : لو تكلم بهذا الكلام أعرابي من البادية لوليناه . فامض إلى عملك .

١١ - الأشهب الكوفي^(٤) :

يا أهل بغداد قد قامت قيامتكم مذ قام قاضيكم نوح بن درّاج^(٥)

(١) صارت الأمور تجوز عليك : يسهل عليك تصديقها فلا تتحقق منها تمر عليك سهولة .

(٢) رويم : هو رويم بن أحمد (وقيل ابن محمد) بن يزيد بن رويم من بني شيبان ومن أهل بغداد كان أحد أئمة زمانه وجلة مشايخهم كان فقيهاً وعالماً بالقراءات مات ببغداد سنة ٣٠٣ هـ .

رأجع ترجمته في طبقات الصوفية ص ١٨٠ وحلية الأولياء ١٠ : ٢٩٦ وصفة الصفة : ٢ : ٢٤٩ .

(٣) ليس في وسعك : أي ليس في مقدورك والتوسيع خلاف التضييق يقال لا يسعني شيء ويضيق عنك أي وأن يضيق عنك .

(٤) الأشهب الكوفي : لم نقع له على ترجمة .

(٥) قامت قيامتكم : أي أقربت قيامتكم لتحاسبوا كلكم سوية .

نوح بن درّاج : هو نوح بن درّاج أبو محمد الكوفي كان أبوه حائكاً من النبط . أخذ نوح هذا الفقه عن أبي حنيفة وولي قضاء الكوفة ثم قضاء الشرقية ببغداد كان يقضي =

لو كان حياً له الحجاج ما سلمت صحيحة يده من وشم حجاج^(١)
وكان الحجاج يشم أيدي النبط^(٢) بعلامة يعرفون بها .

١٢ - ابن مسعود : ما من حاكم يحكم بين الناس إلا جيء به يوم
القيامة وملك آخذ بقفاه حتى يقف به على شفير جهنم . ثم يرفع رأسه ،
فإن قال الله : ألقاه في مهواة أربعين خريفاً .

١٣ - مسروق : لأن أحكم يوماً بحق أحب إليّ من أن أغزو سنة في
سبيل الله .

١٤ - الحسن : إني لأرجو لقضاة المسلمين خيراً ، ما لم يمالئوا^(٣) ،
أو يحابوا^(٤) ، أو يرتشوا^(٥) ، إذا أدوا الحق .

١٥ - ذكر لعباد بن العوام^(٦) قاض بالعفاف والصلاح ، فقال : من ظن

-
- = وهو أعمى دون أن يخبر الناس أنه أعمى . مات سنة ٢٨٢ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٨٢ وميزان الاعتدال ٤ : ٢٧٦ .
- (١) الوشم من وشم اليد وشمأ غرزها بإبرة ثم ذرَّ عليها النؤور وهو النيلج أو كما يعرف
بدخان الشحم .
- (٢) النبط : جماعة من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ويقال لهم النبط والأنباط وقيل
أنهم سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرض .
راجع تاج العروس ولسان العرب (مادة نبط) .
- (٣) يمالئوا : يقال مالمآته على الأمر ممالأة ساعدته عليه وشايعته وتمالئوا عليه اجتمعوا
والممالئون هنا المراءون .
- (٤) يحابوا : يقال حابيته محاباةً والحباء العطاء . حاباه نصره ! إختصه دون سواه صانعه
وجامله . يؤقّال حاباه مال إليه ، وهنا الانحراف عن العدل .
- (٥) يرتشون من رشا يرشو . رشا حباه وارتش منه رشوةً إذا أخذها والرشوة هي الوصول
إلى الحاجة بالمصانعة والعطاء الذي يعين على الباطل . والمرثشي الآخذ .
- (٦) عباد بن العوام : هو عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله بن المنذر بن مصعب بن جندل
الكلابي ولد سنة ١١٨ هـ بواسط كان يتشيع فحسبه هارون الرشيد زمناً ثم أفرج عنه
كان من ثقات رجال الحديث . توفي سنة ١٨٥ وفي تاريخ وفاته خلاف .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٧٣ وتهذيب التهذيب ٥ : ٩٩ .

أنه يلي لهؤلاء شيئاً فيخلون^(١) بينه وبين العدل فبئس ما يظن .

١٦ - حفص بن غياث^(٢) : مررت بعليان^(٣) فسمعته يقول : من أراد سرور الدنيا وخزي الآخرة فليتمنّ ما هذا فيه . فوالله لتمنيت أني مت قبل أن إلي^(٤) القضاء .

١٧ - القضاة المضروب بهم المثل في الجهل وتحريف الأحكام منهم : قاضي منى^(٥) ، وقاضي جبّل^(٦) ، هي مدينة من طسوج كسكر ، كان أيام المأمون . وقاضي إيذج^(٧) .

١٨ - قال فيه أبو إسحاق الصايي :

يا رب عالج أعالج مثل البعير الأهوج^(٨)

(١) يخلون بينه وبين العدل : خَلَى الأمر وتخلّى منه وعنه وخالاه : تركه وخالى فلاناً تركه وأعرض عنه .

(٢) حفص بن غياث : هو حفص بن غياث النخعي الكوفي المتقدمة ترجمته .

(٣) مررت بعليان : هو عليان بن أبي مالك الممرور من أهل البصرة كانت العلماء تستنطقه لتسمع كلامه وجوابه . وكان راوية للشعر بصيراً بجيده .

راجع العقد الفريد لابن عبد ربه وعقلاء المجانين لابن الجوزي والمستطرف للأبشيبي .

(٤) إلي القضاء : من ولي يلي ولاية والولاية على وزن إمارة وهي اسم لما توليته وقمت به .

(٥) قاضي منى : لعها منى بالكسر بلدة صغيرة على مسافة من مكة ينزلها الحجاج وترمي فيها الجمار وينحرون فيها . وسميت منى لما يمني بها من الدماء أي يراق ولم يتبين لنا من هو قاضي منى هذا .

(٦) قاضي جبّل : جبل بفتح الجيم وتشديد اللام وضمها بلدة صغيرة قريبة من النعمانية يضرب بقاضيه المثل وله حكاية مع المأمون .

راجع معجم البلدان ٣ : ٥١ .

(٧) قاضي إيذج : إيذج بالذال المعجمة المفتوحة بلدة بين خوزستان وأصبهان وقنطرتها إحدى عجائب الدنيا لأنها مبنية بالصخر على وادٍ يابس بعيد القعر . وبها بيت نار قديم كان يوقد إلى أيام الرشيد .

راجع معجم البلدان ١ : ٣٨٥ ولم يتضح لنا من هو قاضي إيذج هذا .

(٨) العالج : الرجل الشديد الغليظ وقيل هو كل ذي لحية . واستعلاج الرجل خرجت لحيته =

رأيتَه مطلقاً من خلف باب مرتج^(١)
وخلفه ذنبةٌ تذهب طوراً وتجي^(٢)
فقلت قاضي إيدج فقال قاضي إيدج

١٩ - وقاضي شلنبة^(٣) ، قال فيه أبو الحسن الجوهري^(٤) :

رأيت رأساً كدبةٌ ولحية كالمذبة^(٥)
فقلت من أنت قل لي فقال قاضي شلنبة

٢٠ - محمد بن أبي الشوارب^(٦) قاضي الكوفة : ما رأيت أحسن وجهاً
من المعتز ، ولا أبلغ خطاباً ، قال لي لما قضاني : يا محمد ، قد وليتك

= وغلظ والعليج كما هو مفهوم الرجل من كفار العجم .
أعليج : العنيد الأشد قتالاً ونطاحاً .

(١) مرتج : المرتج من رتجه وأرتجه أي أوثق إغلاقه . يقال لأنف الباب الرتاج وأرتج على
القارئ إذا لم يقدر على القراءة كأنه أطبق عليه كما يرتج الباب .

(٢) ذنبةٌ : الذنبةُ قلنسوة القاضي شبهت بالذن وهو الراقود وهو أطول من الحب أو أصغر له
عسعس لا يقعد إلا أن يحفر له .

(٣) قاضي شلنبة : شلمبة وشليمة بلدة من ناحية دناوند قريبة من ديمة وهي باردة جداً
يضرب أهل جرجان وطبرستان بقاضيها المثل في اضطراب الخلقة .
راجع معجم البلدان ٥ : ٢٨١ .

(٤) أبو الحسن الجوهري : هو أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري من أهل جرجان كان
من صنائع صاحب بن عباد وندمائه وشعرائه . وكان الصاحب معجبا به وشعره حسن توفي في
جرجان .

راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٤ : ٢٧ . له قصيدة طريفة في وصف الفيل . اليتمة (٣) :

(٢٣٤) .

(٥) المذبةٌ : الذب : الدفع والمنع والذب الطرد . والمذبة هنة تسوى من هلب الفرس
يذب بها الذباب .

(٦) محمد بن أبي الشوارب : هو محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب يصل بنسبة إلى أمية
القرشي الأموي . كان شيخاً جليلاً صدوقاً . ولاء المعتز العباسي قضاء الكوفة . مات
بالبصرة سنة ٢٤٤ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٣١٦ وابن الأثير ٧ : ٨٦ .

القضاء ، وإنما هي الدماء والفروج والأموال ينفذ فيها أمرك ، ولا يرد حكمك ، فاتق الله وانظر ما أنت صانع . فما قرع^(١) قلبي كلام مثله .

٢١ - كان سبب خروج أبي قلابة^(٢) من البصرة إلى الشام أنه طلب للقضاء ، فقال له أيوب^(٣) : لو أنك وليت القضاء وعدلت فيه رجوت لك أجراً . فقال : يا أيوب ، إذا وقع السابع في البحر كم عسى أن يسبح ؟ .

٢٢ - وعن أبي حنيفة رحمه الله : القاضي كالغريق في البحر الأخضر ، إلى متى يسبح وإن كان سابحاً ؟ .

٢٣ - أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى ، فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه وليسجنه ، ففعل حتى انتفج^(٤) وجه أبي حنيفة ورأسه من الضرب . فقال : الضرب في الدنيا بالسياط أهون عليّ من مقامع الحديد في الآخرة .

٢٤ - وعن ابن عون^(٥) : ضرب أبو حنيفة مرتين على القضاء ، ضربه ابن هبيرة ، وضربه أبو جعفر ، وأحضر بين يديه فدعا له بسويق^(٦) وأكرهه على شربه ، ثم قام ، فقال : إلى أين ؟ قال : إلي حيث بعثتني ، فمضى به إلى السجن ، فمات فيه .

٢٥ - عبد الله بن شبرمة لما ولي القضاء قال : اللهم إنك تعلم أنني لم أجلس هذا المجلس لأنني أحبه وأشتهيه ، فاكفني شر عواقبه .

(١) قرع قلبي : بمعنى ضربه . والقراع والمقارعة مضاربة القوم في الحرب وقد تقارعوا وقرعك الذي يقارعك .

(٢) أبو قلابة : هو أبو قلابة الجرمي عبد الله بن زيد المتقدمة ترجمته .

(٣) أيوب : هو أيوب بن أبي تميمة السختياني المتقدمة ترجمته .

(٤) انتفج : انتفج : علا وارتفع يريد أنه وجهه قد ورم من شدة الضرب .

(٥) ابن عون : هو عبد الله بن عون المزني المتقدمة ترجمته .

(٦) السويق : معروف ما يتخذ من الحنطة والشعير والسويق هنا الخمر .

٢٦ - أراد يوسف بن عمر منصور بن المعتمر^(١) على القضاء فأبى ، فجيء بالقيد لقيد ، وأحضر خصمان فقعدا بين يديه ، فما التفت إليهما ، فقيل له : إنك لو بترته لم يل لك القضاء . فتركه .

٢٧ - عبد الملك بن عمير عن رجل من أهل اليمن : أقبل سيل باليمن في ولاية أبي بكر فأبرز^(٢) عن باب مغلق ، فظنناه كنزاً ، فكتبنا إلى أبي بكر ، فكتب ، لا تحركوه حتى يقدم عليكم أمنائي . ففتح إذا برجل علي سرير ، عليه سبعون حلة مسنوجة بالذهب ، وفي يده اليمنى لوح ، فيه مكتوب :

إذا خان الأمير وكاتباه وقاضي الأرض داهن في القضاء^(٣)
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء
وإذا عند رأسه سيف أشد خضرة من البقلة ، مكتوب فيه : هذا سيف
هود بن عاد بن أرم^(٤) .

٢٨ - سليمان بن حرب^(٥) : لم يبق أمر من أمر السماء إلا الحديث

(١) منصور بن المعتمر : هو منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة السلمى الكوفي من ثقافت رواية الحديث . قيل إنه كان أثبت أهل الكوفة كان صالحاً متعبداً . صام ستين سنة وقامها .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٤٣ وحلية الأولياء والبيان والتبيين ١ : ٢٩٩ .

(٢) أبرز عن باب مغلق بمعنى كشف عن باب مغلق .
(٣) داهن : من داهن يداهن مداهنة وإدهاناً والمداهنة المصانعة واللين وقيل المداهنة إظهار خلاف ما يظن وما يضمم والمداهنة هنا بمعنى الغش .

(٤) هود بن عاد بن أرم : في كتب الأنساب عاد هو ابن عوض بن أرم بن سام بن نوح .

(٥) سليمان بن حرب : هو أبو أيوب سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواسطي البصري وواشح من الأزدي ولد سنة ١٤٠ هـ وكان من ثقافت رجال الحديث . ولاه المأمون قضاء مكة سنة ٢١٤ هـ مات بالبصرة سنة ٢٢٤ هـ .

راجع ترجمته في : الأعلام ٣ : ١٨٣ تاريخ بغداد ٩ : ٣٣ وطبقات ابن سعد ٥٢ : ٢ / ٧ .

والقضاء ، وقد فسد جميعاً .

القضاة يرشون حتى يولوا ، والمحدثون يأخذون على حديث رسول الله الدّراهم .

٢٩ - قال رجل لسليمان الشاذكوني^(١) : أرانيك الله يا أبا أيوب على قضاء أصفهان . فقال : إن كان لا بد فعلي خراجها^(٢) ، فإن أخذ أموال الأغنياء أسهل من أخذ أموال الأيتام .

٣٠ - تقدم رجلان إلى قاض ، فتكلم أحدهما ولم يترك الآخر يتكلم ، فقال : أيها القاضي ، تقضي على غائب ؟ قال : كيف ؟ قال : أنا غائب إذا لم أترك أتكلم .

٣١ - بنى ابن أسد^(٣) قصرًا بالبصرة ، وكانت في جانب منه حجرة صغيرة لعجوز تساوي عشرين ديناراً ، فاحتاج إليها فطلبها بمائتي دينار فأبت ، فقيل لها : إن القاضي يحجر عليك لسفاهتك ، لأنك ضيعت مائتين فيما قيمته عشرون ، فقالت : ولم لا يحجر^(٤) على من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين فحجت فاشتريت منها بثلاثمائة دينار .

(١) سليمان الشاذكوني : هو أبو أيوب سليمان بن داود السعدي البصري المعروف بالشاذكوني كان حافظاً مكثراً قدم بغداد سنة ١٨٠ هـ وجالس الحفاظ بها وذاكرهم ثم خرج إلى أصبهان فسكنها وانتشر حديثه فيها وفيها توفي سنة ٢٣٤ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٢٠٥ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢ / ٥٩ وتاريخ بغداد ٩ : ٤٠ .

(٢) خراجهم : الخرج والخراج : شيء يخرج القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم وقيل : الخراج هو الأتاوة تؤخذ من أموال الناس وتؤدي إلى الولاية .

(٣) ربما كان خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري أمير العراقيين نسبته إلى جده لأبيه وقد تقدمت ترجمته .

(٤) لم لا يحجر : الحجر بالسكين مصدر : من حجر عليه القاضي يحجر حجراً منعه من التصرف في ماله .

٣٢ - قائد بن الحبيب الأسدي^(١) في الزهري^(٢) :

ومهمة أعياء القضاة قضاؤها تدع الفقيه يشك شك الجاهل
بِدَعٍ مُعْنِيَةٍ هُدَيْتَ لِرَتْقِهَا^(٣) وضربت محردها بحكم فاصل^(٤)
فنعشت قومك والذين تدمموا بك غير مختشع ولا متضائل^(٥)

٣٣ - شهد قوم عند ابن شبرمة على قراح^(٦) فيه نخل ، فسألهم عن عدد النخل فلم يعرفوا ، فردهم . فقال رجل منهم : أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فكم فيه من اسطوانة . فأجازهم^(٧) .

٣٤ - شهد معلم عند سوار ، فرد شهادته ، وقال : إنك تأخذ على تعليم القرآن أجرة ، فقال : وإنك تأخذ على القضاء رزقاً ، قال : أنا أكرهت على القضاء .

(١) قائد بن الحبيب الأسدي : هو قائد بن حبيب بن الكميث الأسدي من الشعراء ذكره المرزباني في معجمه ص ٣١٦ وقال كوفي إسلامي معروف وذكر له شعراً في مدح محمد بن شهاب الزهري .

(٢) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري المتقدمة ترجمته .

(٣) هديت لرتقها : الرتق ضد الفتق وهو إلحام الفتق وإصلاحه رتقه يرتقه رتقاً فارتق أي التحم .

(٤) محردها : المحرد المقطع يقال حردت من سنام البعير حرداً إذا قطعت منه قطعة .

أراد أنك عجلت الفتوى ولم تتأنّ في الجواب فشبهه برجل نزل في ضيق فعجل قراه بما قطع له من كبد الذبيحة ولحمها ولم يحبسها عن الحنيد والشواء .

(٥) تدمموا به : أي نالهم بك أذى وهوان .

واختشع : من خشع يخشع خشوعاً واختشاعاً والتخشع تكلف الخشوع والخاشع من الأرض الذي تثيره الرياح لسهولته .

(٦) على قراح : القراح من الأرضين كل قطعة على حياها من منابت النخل وغير ذلك والجمع أقرحة . وقيل القراح الأرض المخلصة لزراع أو لغرس وقيل القراح المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر .

(٧) أجازهم : أي أعطاهم والجائزة العطية وأصل الجائزة ان يعطي الرجل ماءً ويجيزه ليذهب لوجهه فيقول الرجل إذا ورد ماءً لقيم الماء أجزني ماءً أي أعطني حتى أذهب لوجهي وأجوز عنك ثم كثر هذا حتى سمو العطية جائزة .

قال : فهل أكرهت علي أخذ الرزق ؟ قال : هلم^(١) شهادتك .

٣٥ - أعرابي : لو كان رأسه في الحرباء لأخذت رزقي منه .

٣٦ - تقدمت امرأة إلى قاضٍ ، فقال : جامعك شهودك ؟ فسكتت ، فقال كاتبه : أن القاضي يقول : جاء شهودك معك ؟ قالت : نعم ، ثم قالت : ألا قلت كما قال كاتبك ؟ كبرت سنك ، ونقص عقلك ، وعظمت لحيتك حتى غطت علي لبك^(٢) ، ما رأيت ميتاً يقضي في الأحياء غيرك ! .

٣٧ - كان شريح إذا جلس للقضاء بدأ بهذه الكلمات : سيعلم الظالمون حظ من نقصوا إن الظالم ينتظر العقاب ، وإن المظلوم ينتظر النصر .

٣٨ - [شاعر] :

أبكي وأندب ملّة الإسلام إذ صرت تقعد مقعد الحكّام
إن الحوادث ما علمت كثيرة وأرتك بعض حوادث الأيام^(٣)

٣٩ - علي رضي الله عنه في معنى الحكمين : فأجمع رأي ملئكم^(٤) علي أن اختاروا رجلين ، فأخذنا أن يجعجعا عند القرآن^(٥) ، ولا يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه ، وقلوبهما تبعه . فتأها عنه^(٦) ، وتركها الحق وهما يبصرانه .

(١) هلمّ : بمعنى أقبل وهذه الكلمة مركبة من هاء التنبيه ومن لمّ ولكنها قد استعملت

استعمال الكلمة المفردة البسيطة وهي تستعمل للواحد والأثنين والجماعة .

(٢) غطت علي لبك : لب كل شيء نفسه وحقيقته واللب العقل وجمعه ألباب .

ويقال رجل لبيب إذا كان ذا عقل راجح وفطنة .

(٣) وأراك بعض حوادث الأيام أي أنك أصبحت علينا مصيبة كمصائب الدهر الكثيرة التي أنزلها بنا .

(٤) ملئكم : الملاء الجماعة من الناس .

(٥) يجعجعا من جعجع البعير إذا برك ولزم الجعجعا أي الأرض .

(٦) اقلوبكما تبعه : التبع محرّكة وهو اللاحق المتأثر بغيره يتبعه ويميل معه .

وتأها : بمعنى ضلّا وانحرفا عنه .

٤٠ - احتكم رجلان عند شريح ، وأقر أحدهما في خلال كلامه بشيء توجه به الحكم عليه ، فحكم عليه شريح ، فقال الرجل : أصلحك الله ، تحكم عليّ بغير شهود ؟ فقال : قد شهد عليك أبو أخت خالتك .

٤١ - تقدم رجلان إلى بلال^(١) ، فأطالا السكوت . فقال : لعلكما على حاجة فأقوم عنكما .

٤٢ - ابن عمر : عن النبي ﷺ : إن الطير لتلقي ما في أجوافها من هول يوم القيامة وما عليها من حساب ، وإن شاهد الزور يؤتى به يوم القيامة فما يتكلم بشيء حتى يقذف به في النار .

٤٣ - وفي حديث جابر : إن الطير لتضرب بمناقيرها ، وتقذف ما في حواصلها^(٢) ، وتحرك أذنانها من هول يوم القيامة .

٤٤ - كان شيخ من العدول^(٣) يشهد بالشيء اليسير ، فأعطاه رجل درهماً ليشهد له ، فقال : والله ما ضربت فيها المشط بأقل من درهم قط ، ولكني أسامحك إكراماً لك .

٤٥ - المبرد : من طرائف الأحكام إن عبيد الله بن الحسن^(٤) قاضي البصرة وأميرها ، رفعت إليه وصية لرجل بما أمر أن يتخذ به حصون^(٥) ،

(١) بلال : لعله بلال بن أبي بردة وقد تولى قضاء البصرة المتقدمة ترجمته .

(٢) الحوصلة والحوصل والحوصلاء من الطائر بمنزلة المعدة من الإنسان وهي المصارين لذي الظلف والخف وقد حوصل أي ملأ معدته .

(٣) العدول : العدول جمع عدل وهو المرضي الشهادة .

(٤) عبيد الله بن الحسن : هو عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر العبدي البصري ولد سنة ١٠٠ هـ وقيل ١٥٠ وقيل ١٠٦ هـ كان من سادات أهل البصرة فقهياً وعلمياً . كان من ثقات رجال الحديث توفي سنة ١٦٨ هـ .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ١٢٠ وتاريخ بغداد ١٠ : ٣٠٦ وتهذيب التهذيب ٧ : ٧ .

(٥) الحصون : السلاح كما جاء في أساس البلاغة ولكن عبيد الله فسر الحصون =

فقال : اشترؤا به خيلاً للسبيل .

أما سمعتم قول الجعفي (١) :

ولقد علمت على تجنبي الردى أن الحصون الخيل لا مدر القرى

٤٦- [شاعر] :

إن القضاة موازين البلاد وقد أعيأ علينا بجور الحكم قاضينا (٢)

قرضابة طرفاه الدهر في تعب ضرس يدق وفرج يفسد الأبناء (٣)

٤٧- استعدى (٤) رجل على امرأة حسناء ، فجعل القاضي يميل بالحكم إليها . فقال الرجل : أصلحك الله ، حجتي أوضح من هذا النهار ، فقال : اسكت يا عدو الله ، فإن الشمس أوضح من النهار ، قم فلا حق لك عليها . فقالت : جزاك الله عن ضعفي خيراً ، فقال : ولكن لا جزاك الله عن قوتي خيراً ، فقد أوهنتها (٥) .

= بالسلاح . معتمداً على قول الشاعر :

ولقد علمت على توقي الردى أن الحصون الخيل لا مدر القرى

راجع الحيوان للجاحظ ١ : ٣٥٤ .

(١) الجعفي : هو مرثد بن أبي حمران ينتهي بنسبه إلى سعد بن مالك الجعفي لقب بالأسعر لقوله :

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك إذا لم أسعر عليهم وأثقب

كان فارساً مشهوراً ذكره الأمدى في المؤلف والمختلف ص ٤٧ .

والأسعد لقب مرثد ابن أبي حمران الجعفي الشاعر .

(٢) أعيأ : أعيأ بمعنى كل . وداء عيأ لا يُبرأ منه فهو بمعنى برح والداء العيأ الذي لا دواء له .

(٣) القرضاب : بالكسر النهم في أكله واللص والتاء هنا للمبالغة .

الأبن : جمع أبنة وهي في الأصل العقدة في العصا ثم أريد بها العيب مطلقاً وكنتي

بها هنا عن الأست كأنه يرميه باللواط .

(٤) استعدى : يقال استعدى الرجل أي استعان به واستنصره .

(٥) وهن : الوهن الضعف في العمل والأمر وقد وهن وهن بالکسر أي ضعف .

٤٨ - علي رضي الله عنه : إن أبغض الخلائق إلى الله رجلاً : رجل وكله الله إلى نفسه^(١) فهو جائر عن قصد السبيل ، مشغوف^(٢) بكلام بدعة ، ودعاء ضلالة ، ورجل قمش جهلاً^(٣) ، موضع في جهال الأمة ، غار في أغباش الفتنة^(٤) ، عم بما في عقد الهدنة^(٥) . قد سماه أشباه الناس عالماً وليس به ، بكر استكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر^(٦) ، حتى ارتوى من آجن^(٧) ، واكتنز من غير طائل^(٨) . جليس الناس قاضياً^(٩) ، ضامناً لتخليص ما التبس على غيره^(١٠) . فإن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشواً من رأيه ثم قطع^(١١) به . فهو في لبس الشبهات في مثل بيت

(١) وكله الله إلى نفسه : تركه ونفسه وهذا يعني أنه ذهب خلف هواه فيما يعتقد لا يرجع إلى حقيقة من الدين ولا يهتدي بدليل من الكتاب فهو حائد عن قصد السبيل وعادل عن جادته .

(٢) المشغوف بشيء : المولع به وكلام البدعة كلام ابتدعته الأهواء والميول .

(٣) رجلاً قمش جهلاً من قمش يقمش قمشاً والقمش جمع الشيء من ههنا وههنا وهو ما كان على الأرض من فئات الأشياء حتى يُقال لردالة الناس .

(٤) أغباش الفتنة : الغبش : شدة الظلمة وقيل هو بقية الليل وقيل ظلمة آخر الليل وقيل هو ما يلي الصبح وقيل هو حين يُصْبِح والجمع من ذلك أغباش . يقال ليل أغباش أي مظلم . وغبشني خدعني وغبشه عن حاجته خدعه عنها .

(٥) عم : وصف من العمى أي جاهل بما أودعه الله في الكون . والهدنة إمهال الله له في العقوبة وأملاؤه في أخذه .

(٦) بَكَرَ : بادر إلى المجمع كالجاد في عمله يبكر إليه من أول النهار .

استكثر : أي احتاز كثيراً والمعنى قلته خير من كثرته .

(٧) الماء الآجن : هو الماء الفاسد المتغير الطعم واللون شبه به تلك المجهولات التي ظنها معلومات .

(٨) اكتنز من غير طائل : أي حَسِبَ ما جمعه كنزاً وهو غير طائل أي خسيس .

(٩) وردت في نهج البلاغة على غير هذه الصورة فهي : جلس بين الناس قاضياً .

(١٠) التبس على غيره : أي اختلط عليه واشتبه .

(١١) قطع به : أي اعتقده صواباً وأصدر حكمه على أساس أي غير مثبت ولا متمحص والمبهمات هي المشكلات لأنها أبهمت عن البيان والحشو الزائد الذي لا فائدة فيه .

العنكبوت^(١) لا يدري أأصاب أم أخطأ ، إن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب . خباط جهالات ، ركاب عشوات^(٢) ، لم يعض على العلم بضرر قاطع^(٣) ، يذري الروايات أذراء الريح الهشيم^(٤) . تصرخ من جور قضائه الدماء ، وتعج منه المواريث إلى الله تعالى^(٥) .

٤٩ - ادعى رجل عند المطلب بن عبد العزيز الحنظلي^(٦) وقال :
يشهد لي والله زنقطة الحذاء^(٧) . فلما ولى ليحضره قال القاضي لأصحابه :
ما شهادته له إلا كشهادته عليه . فلما دخل زنقطة قال : فذاك أبي وأمي !

(١) فهو في لبس الشبهات : معناه أن الجاهل بشيء ليس على حقيقة منه ولا بينة ، فإذا أثبتة عرضت له الشبهة في نفيه وإذا نفاه عرضت له الشبهة في إثباته فهو في ضعف حكمه في مثل نسيج العنكبوت ضعفاً .

(٢) خباط جهالات : خباط صيغة مبالغة من خبط الليل إذا سار فيه على غير هدى ومنه عبارة خبط عشواء وشبه الجهالات بالكلمات التي يخبط فيها السائر وأشار إلى التشبيه بالخبط .

العاشي : الأعمى : الضعيف البصر .

أو الخابط في الظلام لا يبصر فيه فيكون كالتأكيد لما قبله .

العشوات جمع عشوة وهي ركوب الأمر على غير هدى .

(٣) العاض بضرر قاطع : هو الذي لا يأخذ العلم اختباراً بل يتناوله كما شاء ودون خبرة . ولا معرفة بل كما سؤل له الوهم .

(٤) الهشيم : هو ما يبس من النبت وتفتت .

أذرتة الرياح أذراء أي أطارته ففرقته والمعنى أن هذا الجاهل يفعل بالروايات ما تفعله الريح بالهشيم .

(٥) العجج : هو رفع الصوت وصراخ الدماء . وعج المواريث معناه حدة الظلم وشدة الجور .

(٦) المطلب بن عبد العزيز الحنظلي : لم نقع له فيما بين أيدينا من مصادر على ترجمة وحنظلي نسبة إلى بني حنظلة وهم أكرم قبيلة في تميم ويقال لهم حنظلة الأكرمون وأبوهم حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم .

(٧) زنقطة الحذاء : لم نقع له على ترجمة ولم نعرف من هو زنقطة هذا بغير هذا الموضوع .

أحسن والله من يقول :

من الحنظليين الذين وجوههم دنانير مما شيف في أرض قيصر^(١)

فقال : كَيْس ورب الكعبة ، وأجاز شهادته .

٥٠ - تقدمت جميلة إلى الشعبي فسألها البينة^(٢) . فقيل لها : ما صنعت ؟ فقالت : سألتني البينة ، ومن سئل البينة فقد فُج . فقال هذيل الأشجعي :

فتن الشعبي لما	رفع الطرف إليها
فتنته ببينسان	كيف لورا معصمها ^(٣)
ومشت مشياً رويداً	ثم هزت منكبيها
ففضى جوراً على الخصم	م ولم يقضِ عليها
بنت عيسى بن حرادٍ	دفع الملك إليها

فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي ، فضرب الأشجعي ثلاثين سوطاً .

٥١ - حكى ابن أبي ليلى^(٤) قال : انصرف الشعبي يوماً من مجلس القضاء ونحن معه ، فمر بالخادم تغسل الثياب وتقول : فتن الشعبي لما ، فتن الشعبي لما ، ولا تجيز البيت ، فلقتها وقال : رفع الطرف إليها . ثم قال : أبعد الله ، أما إنا ما قضينا إلا بحق .

٥٢ - قال رجل لآخر : علمني الخصومة . قال : أنكر ما عليك ،

(١) شيف : من شوف يشوف شوفاً : بمعنى جلاه ودينار مشوف أي مَجْلُو .

(٢) سألها البينة : أي طلب منها الدليل والحجة من البيان وهو إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو هنا الكشف والظهور بما أقوم فيحجتها على الخصم .

(٣) كيف لورا : أي كيف لورأى وقد خفف لضرورة الشعر .

(٤) ابن أبي ليلى : هو عبد الرحمن بن أبي ليلى قاضي الكوفة المعروف المتقدمة ترجمته .

وادع ما ليس لك ، واستشهد الموتى ، وآخر اليمين حتى تنظر فيها .

٥٣ - حكيم : الدَيْنُ مجمع كل بؤس ، هم بالليل ، وذُلٌّ بالنهار ، وهو ساجور^(١) الله تعالى في أرضه ، فإذا أراد أن يذل عبداً جعله طوقاً في عنقه .

٥٤ - [شاعر] :

لقد كان القريض سمير صدري فآلهتي القروض عن القريض^(٢)

٥٥ - استقرض الأصمعي خليل له ، فقال : نعم وكرامة . ولكن سَكَنَ قلبي برهن يساوي ضعف ما تطلبه ، فقال : يا أبا سعيد ، ما تثق بي قال : بلى ، وهذا خليل الله قد كان واثقاً به وقد قال : ليطمئن قلبي^(٣) ،

٥٦ - باع رجل من أعرابي شيئاً بنسيئة وقعد يحسب ربحه ، فقال الأعرابي :

يلوي بنان الكف يحسب ربحه ولا يحسب المطل الذي أنا ماطله
ومن دون ما يرجو عناء مبرح أواخره ما تنقضي وأوائله^(٤)

٥٧ - لقمان : لا تستلفن من مسكين استغنى .

٥٨ - علي رضي الله عنه : من بالغ في الخصومة أثم ، ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم^(٥) .

(١) ساجور : الساجور القلادة أو الخشبة التي توضع في عنق الكلب .

(٢) القروض والقريض : لقد روى الشاعر هنا بين القروض التي هي جمع قرض أو قرض وهو ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه وهو السلفة وبين القريض الذي هو قول الشعر .

(٣) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة . وتام الآية هو : ﴿ قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ .

(٤) عناء مبرح : يقال برح بنا فلان تبريحاً وأبرح فهو مبرح بنا آذانا بالبحاح والاسم البرح والتبريح والبرح الشر والعذاب الشديد وبرح بع عذبه . والتباريح الشدائد وتباريح الشوق توهُجُه . والبرح معناه الشدة .

(٥) ورد هذا النص في نهج البلاغة ٤ : ٧٢ .

٥٩ - أحمد بن سريج^(١) سمعت الشافعي رحمة الله تعالى عليه يقول : إذا كان لرجل على رجل دراهم ، فأعطاه درهماً فيه حبة من نحاس أو رصاص لم يوفه .

٦٠ - عمرو بن دينار^(٢) : قال رجل لرسول الله ﷺ : أرأيت أن قتلت شهيداً فأين أنا؟ قال : في الجنة . ثم قال : قال لي جبرائيل إن لم يكن عليه دين .

٦١ - سعد بن أبي وقاص جاء يتقاضى ديناً له على رجل ، فقالوا : خرج إلى الغزو ، فقال : أشهد أن رسول الله ﷺ قال : لو أن رجلاً قتل في سبيل الله ، ثم أحيي ، ثم قتل ، ثم أحيي ثم قتل ، لم يدخل الجنة حتى يقضي دينه .

٦٢ - الخدري : شهد رسول الله ﷺ جنازة رجل من الأنصار ، فقال عليه دين؟ قالوا : نعم ، فرجع . فقال علي رضي الله عنه : أنا ضامن يا رسول الله . فقال : يا علي ، فك الله رقبته كما فككت عن أخيك المسلم ، ما من رجل يفك عن رجل دينه إلا فك الله تعالى رهانه^(٣) يوم القيامة .

٦٣ - الزهري : لم يكن رسول الله ﷺ يصلي على رجل عليه دين .

(١) أحمد بن سريج : لم نفع لأحمد بن سريج على ترجمة . ربما كان أحمد بن أبي سريج الصباح النهشلي أحد أصحاب الشافعي وهو من ثقات رواة الحديث والمتوفى سنة ٢٢٠ هـ وقيل بعد سنة ٢٢٠ .

راجع ترجمته في طبقات القراء : ١ : ٦٣ طبقات الشافعية ١ : ٢٥ وتهذيب التهذيب ١ : ٤٤ .

(٢) عمرو بن دينار : هو أبو محمد عمرو بن دينار المكي الأثرم الجمحي . أحد الأعلام كان فقيهاً ثبناً كثير الحديث صدوقاً عالماً وكان مفتي أهل مكة في زمانه . مات سنة ١٢٦ هـ .

راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٢٦٠ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٥٣ وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٨ .

(٣) الرهان والرهن : ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه والمفرد رهينة .

ثم قال بعد : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم^(١) ، من مات وعليه دين فعلي قضاءه . ثم صلى عليهم .

٦٤ - أبو هريرة : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يتقاضاه فأغلظ له . فهم به أصحابه . فقال : ألا كنتم مع الطالب ؟ دعوه فان لصاحب الحق مقالاً . اشترؤا له بعيراً . فلم يجدوا إلا فوق سنه ، فقال : اشترؤا له فوق سنه فأعطوه ثم قال : كذلك افعلوا ، خيركم أحسنكم قضاء .

٦٥ - جابر : عنه عليه السلام : لا غم إلا غم الدين ، ولا وجع إلا وجع العين .

٦٦ - ابن عباس رضي الله عنه : من مشى بدين عليه لأخيه كتب الله له بكل خطوة حسنة .

٦٧ - أبو هريرة : عنه عليه السلام : من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله تعالى عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله تعالى .

٦٨ - أبو هريرة : عنه عليه السلام : من تزوج امرأة بصداق ينوي أن لا يؤديه إليها فهو زان ، ومن أدان ديناً ينوي أن لا يقضيه فهو سارق .

٦٩ - ركب رجلاً دين كثير عجز عن أدائه ، فقال له بعض غرمائه : أعلمك حيلة تتخلص بها على أن تقضيني ؟ قال : لك ذلك . فتوثق منه . ثم قال له : كل من لقيك من غرمانك وغيرهم فلا تزدد على النباح عليه ، فإنك إن عرفت بذلك قالوا موسوس فكفوا عنك ، ففعل ، فلما كفوا عنه أتاه معلم الحيلة فقال : الشرط أملك . فنبح عليه ، فقال : وعلي أيضاً ؟ فلم يزد على النباح حتى يئس منه فتركه .

٧٠ - وجد تحت رأس يحيى البرمكي بعد موته كتاب مختوم ، فحمل

(١) أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم : أي أحق بهم من أنفسهم وكل من ولي أمر واحد فهو وليه .

إلى الرشيد • ففكه فإذا فيه : قد تقدم الخصم ، والمدعى عليه بالأثر ،
والحكم العدل لا يظلم ولا يحتاج إلى بيّنة .

٧١ - عزل عمر بن عبد العزيز قاضياً ، وقال : قد بلغني أن كلامك
أكثر من كلام الخصمين إذا تحاكما إليك .

٧٢ - قال غيلان بن مرة التميمي (١) :

وإني لأقضي الدين بالدين بعدما يرى طالبي للدين أن لست قاضياً (٢)
فأجابه ثعلبة بن عمير الحنفي (٣) :

إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن قضاءً ولكن كان غرمًا على غرم (٤)
٧٣ - هلال بن ضبعاء التميمي (٥) :

ولا يستوي أن كنت لا بد غارماً كريم إذا داينته ولثيم
إذا ما غدا عني غريم بحقه تأوئني يرجو القضاء غريم (٦)

٧٤ - أتى رجلاً قوم وقالوا : نحب أن تقرض فلاناً ألف درهم وتؤجله
سنة . فقال : سألتموني حاجتين ، فإذا قضيت أحدهما وزدت عليها ضعفها
فقد أحسنت ، قد أجلته سنتين ، فأعفوني من القرض .

٧٥ - حلف أعرابي فقيل له : قل إن شاء الله . فقال : نعم إن شاء

(١) غيلان بن مرة التميمي : لم نفع له على ترجمة في ما تيسر لنا من كتب .

(٢) معنى البيت : أنه يقضي الدين بالدين بلجوئه إلى المماطلة والتسويف حتى يمل
المدين .

(٣) ثعلبة بن عمير الحنفي لم نفع لثعلبة هذا على ترجمة وقد أورد أحمد بن عبد ربه هذا
البيت في العقد الفريد ولم يذكر قائله .

(٤) غرمًا على غرم : أي ديناً لاحقاً يضاف إلى الدين السابق .

(٥) هلال بن ضبعاء التميمي لم نفع له أيضاً على ترجمة في ما تيسر لنا من مراجع .

(٦) وتأوئني : من أوب وتأوب بمعنى رجع . وآب الغائب رجع كذلك والمآب المرجع .

الله ، يذهب بها الحنث^(١) ، وتقضى بها الحاجة .

٧٦- الأصمعي : كان قوم من الأعراب يسمطون^(٢) أيمانهم سمطاً للمصدقين^(٣) ، فقال مصدق : هؤلاء لا يخافون الله ، ولكن استحلّفهم بأيمان في أمر معاشهم ، فقال : سلخك الله تعالى برصاً ، وأبدي عورتك . وفتك^(٤) فتّ البعرة ، وحتك حتّ الشعرة ، ولا ترك له صاهلاً^(٥) ولا ناهلاً^(٦) ، ولا خفاً ولا ظلماً إن كان الله في مالك حق . فيكيع عنها^(٧) .

٧٧- أعرابي :

أني وجدك لا أقضي الغريم وإن حان القضاء ولا رقت له كبدي
الا عصا أرزني طارت برايتها تنوء ضربتها بالكف والعضد

٧٨- أبو هريرة : عنه ~~الشيخ~~ : ما من عمل عصي الله فيه أعجل عقوبة من البغي . واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع^(٨) .

(١) الحنث : الخلف في اليمين ، وفي الحديث : اليمين حنث أو مندمة ؛ الحنث في اليمين نقضها والنكث فيها .

(٢) يسمطون أيمانهم : يقال سمط الرجل يميناً على حق أي استحلّفته وقد سمط هو على اليمين يسمط أي حلف .

(٣) المصدقون : جمع مصدق وهو جابي الصدقات أي الزكاة .

(٤) فت الشيء يفته فتاً إذا دقّه وكسره وقيل كسر بأصابعه وقيل الفت هو أن تأخذ الشيء بأصبعك فتصيره فتاتاً أي دقّاقاً .

والحت : هو فركه وقشره .

(٥) الصاهل : الفرس والصاهل من الإبل الذي يخبط بيده ورجله .

(٦) الناهل : الذي روي فاعتزل فهو ريان .

(٧) الحُف : بالضم للبعير كالحافر للفرس ويريد به هنا الإبل . والظلف للبقر والغنم كالحافر للفرس والحف للبعير . ويريد به هنا البقر والغنم .

كاع عن الشيء يكيع : هابه وجبن عنه .

(٨) تدع الديار بلاقع : البلقع والبلقعة : الأرض القفر التي لا شيء بها يقال منزل بلقع

ودار بلقع بغير الهاء إذا كان نعتاً . والبلقعة الأرض التي لا شجر بها تكون في الرمل

وفي القيعان ومعنى القول أن يفتقر الحالف ويذهب ما في بيته من الخير والمال سوى ما

دُخر له في الآخرة من الإثم .

٧٩ - ما استرق الأحرار أفضع من الدين .

٨٠ - ثلاثة من عازهم عادت عزته ذلاً: السلطان ، والولد، والغريم (١) .

٨١ - علي رضي الله عنه : احلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه بريء من حول الله تعالى وقوته ، فإنه إذا حلف بها كاذباً عوجل ، وإذا حلف بالله الذي لا إله إلا هو لم يعاجل لأنه وحد الله تعالى (٢) .

٨٢ - أعرابي في وصف قاضر : يقضي بالعشوة ، ويطيل النشوة ، ويقبل الرشوة (٣) .

٨٣ - أطيظ بن لقيط الفقعسي (٤) :

لعمرك إني إذ أخاصم حيةً إلى فقعسٍ ما أنصفتني فقعسُ
فما لكم طلساً إليّ كأنكم ذئب الغضا والذئب بالليل أطلس (٥)

٨٤ - عمر رضي الله عنه : لا تهاونوا بالحلف بالله فيهينكم الله .

٨٥ - أراد قاضي الدو (٦) أن يستحلف الخصم ، ف قيل له : هو لا يبالي بالحلف ، : احمله على حلف لا يستجري (٧) عليه ، فقال : جعل

(١) عازهم : غالبهم والغريم الذي له الدين والذي عليه الدين . جميعاً والجمع غرماء وهنا الذي له الدين .

(٢) ورد هذا القول في نهج البرغة ٤ : ٥٦ .

(٣) العشوة : ركوب الأمر على غير هدى بلار روية ولا تمنع .

النشوة بالفتح أول السكر مقدماته وقيل هو السكر نفسه .

(٤) أطيظ بن لقيط الفقعسي : هو أطيظ بن المغلس الفقعسي نسبة إلى فقعس بن الحارث بن ثعلبة بن أسد بن خزيمة .

(٥) الطُّلس : جمع أطلس وهو الأسود يريد أنهم يعادونه ولا يبشون له وذئب أطلس هو ما كان في لونه غبرة تميل إلى السواد .

(٦) قاضي الدو : الدو أرض قاحلة على طريق البصرة وقيل الدو موضع بالبادية وقيل الدو بلد لبني تميم قال ذو الرمة :

حتى نساء تميم وهي نازحة بياحة الدو فالصمان فالعقد

(٧) لا يستجري عليه: أي لا يجرو على الحلف بها لشدتها .

الله تعالى نومك نغصاً^(١)، وطعامك غصصاً ، ومشيك رقصاً ، وسلخك
برصاً ، وقطعك حصصاً ، وملاً عينيك غمصاً ، وأدخلك قفصاً ، وابتلاك
بهذه العصا . فأبى أن يحلف وأذعن للحق .

٨٦ - أنشد سيبويه :

وقد أعددت للغرماء عندي عصاً في رأسها منوا حديد^(٢)

٨٧ - ابن السائب^(٣) : جالست وكيعاً سنين فما رأيتَه يحلف بالله .

٨٨ - ابن أبي ثابت^(٤) : ما احتجت إلى شيء استقرضه إلا استقرضته
من نفسي . أراد : أصبر عنه إلى أن تمكن الميسرة .

٨٩ - ونظيره قول القائل :

وإذا غلا شيء عليّ تركته فيكون أرخص ما يكون وقد غلا

٩٠ - إياس بن الوليد^(٥) :

أني وجدك من قوم إذا طلبوا بعد النسيئة يوماً أحسنوا الطلبة

(١) النغص : ما لا تتم هوائته وكذّ العيش .

والغصص : إذا شرقت به أو وقف في حلقك فلم تكد تسيعه .

السلخ الجلد . يقال شاة سليخ إذا كشط عنها جلدتها مسلوخ .

البرص : داء يصيب الجلد وهو بياض في الجسد . والحصص الأقسام .

(٢) منوا حديد : منوان مثنى مفردة منا وهو كيل أو ميزان يساوي رطلين يقال منوان أو منيان .

(٣) ابن السائب : هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي : المتقدمة ترجمته .

(٤) ابن أبي ثابت : هو عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز يعود بنسبه إلى عبد الرحمن بن

عوف الزهري من أهل مدينة الرسول ﷺ قدم بغداد وأقام بها مدة . كان لا يمسك

شيئاً ينفق المال ويتوسع في إنفاقه كان صاحب نسب وشعر مات بالمدينة سنة

١٩٧ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٣٥٠ وميزان الإعتدال ٣ : ٦٣٢ وتاريخ

بغداد ١٠ : ٤٤٠ .

(٥) إياس بن الوليد لم نفع له على ترجمة .

٩١ - عطية بن الخطفي أبو جرير الشاعر^(١) :

تلبث فقد داينت من أنت واثق بليّانه أو قابل ما تيسرا

٩٢ - آخر :

أماطله العصرين حتى يملني ويرضى بنصف الدين والأنف راغم^(٢)

٩٣ - كتب عمر رضي الله عنه : قد آن للحق الذي عندك أن يرجع

إلى أهله ، ويستغفر الله تعالى من حبسه .

٩٤ - دخل عليّ بالري في مسيري إلى مكة حرسها الله تعالى بعض

تجار خوارزم وهو مستبشر يهتز منكباه . فقلت : ما وراءك يا أبا فلان ؟

قال : كان لي رقيق لا يزداد لي فيهم على ستمائة ، فاتجهت لي فيهم سعة

رافعية ، بعتهم من سلطاني بألف ومائتين صحاح مجردة نسيئة . فقلت له :

ليتك بعتهم بربع ذلك وبقراضات^(٣) ناجزاً^(٤) ، وكأني بهذه المجردة

الصحاح قد أذاقتك الأمرين ، وأمانتك حرصاً^(٥) في بعض الخافات ،

ودفتك تحت جبل طبرك^(٦) . فسألت عنه منصرفي من الحجاز ، فكان الأمر

كما قلت .

(١) عطية بن الخطفي : أبو جرير : هو عطية بن الخطفي (واسم الخطفي حذيفة) بن بدر

ابن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع التميمي .

راجع النقائض ص ٢ .

(٢) الأنف راغم : الرغم الكره . وقيل الرغم الذلّة وقيل التراب . أرغمه أذلّه يقال أرغم

الله أنفه أي ألزقه بالرغام وهو التراب .

(٣) القراضة : ما سقط بالقرض كقراضة الذهب والثوب وقراضة المال رديئة .

(٤) ناجزاً من نجز ونجز الكلام انقطع . يُقال بعتك ناجزاً بناجز أي معجلاً والناجز الحاضر

ويُقال ناجزاً بناجز أي يداً بيد وعاجلاً بعاجل .

(٥) أمانتك حرصاً : الحرّض والحرّض الفاسد حرص الرجل نفسه أفسدها ورجل حرص

أي فاسد في بنائه وحرصه المرض إذا أشفى منه على شرف الموت .

(٦) جبل طبرك : طبرك بالفتح جبل صغير بقرب مدينة الري على يمين الذهاب إلى

خراسان كانت على رأسه قلعة خربها السلطان طغرل السلجوقي سنة ٥٨٨ هـ .

راجع معجم البلدان ٦ : ٢٢ .

٩٥ - جاءت امرأة إلى قاض فقالت : مات زوجي وترك أبويه وولداً ورهطاً . فقال القاضي : لأبويه الشكل ، ولولده اليتيم ، ولامرأته الخلف ، ولرهطه الوله والقلّة . واحملي المال إلينا حتى ترتفع الخصومة بينهم .

٩٦ - ابن أبي أوفى^(١) : عنه عليه السلام : إن الله مع القاضي ما لم يجُر ، فإذا جار برىء الله تعالى منه ولزمه الشيطان ، وروى فإذا جار وكله الله إلى نفسه^(٢) .

٩٧ - جابر بن عبد الله : عنه عليه السلام : تنصب يوم القيامة منابر نور ، ليجلس عليها من ولي القضاء فعدل في حكمه ، فإذا انقضى حساب الخلائق أمر بهم إلى الجنة .

٩٨ - حماس بن الأبرش الكلبي^(٣) :

رفضت وعطلت الحكومة قبله في آخرين وملها رواضها^(٤)
حتى إذا ما قام ألفٌ بينها بالحق حتى جمعت أرفاضها^(٥)

٩٩ - قال محمد بن حريث^(٦) : بلغني أن نصر بن علي^(٧) أرادوه على

(١) ابن أبي أوفى : هو عبد الله بن علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي كان أبو أوفى من أصحاب الشجرة راجع الإصابة ٤ : ١٠٦ - ٢٦٣ .

(٢) وكله إلى نفسه أي تركه ونفسه فيما يظن ويعتقد .

(٣) حماس بن الأبرش الكلبي : لم ننع لحماس هذا على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٤) الرواض : جمع راض اسم فاعل من راض الدابة يروضها روضاً إذا ذلها أو علمها السير وكنى به هنا عن الحكم يعمل الفكر في حكومته .

(٥) أرفاضها : أرفاض جمع رَفَض أي متفرقها .

(٦) محمد بن حريث : لم ننع له على ترجمة .

(٧) نصر بن علي : هو نصر بن علي الأزدي الجهضمي البصري أبو عمرو من أهل البصرة . كان من نبلاء الناس ومن ثقات رواة الحديث أراد المستعين أن يوليئه القضاء فتهيب ذلك ورجع إلى بيته فصلى ركعتين ثم قال : اللهم إن كان لي عندك خير فاقبصني إليك فنام فنبهوه فإذا هو ميت وكان ذلك سنة ٢٥٠ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٣٠ وتاريخ بغداد ١٣ : ٢٨٧ .

القضاء بالبصرة ، واجتمع الناس إليه فكان لا يجيبهم ، فلما ألحوا عليه دخل بيته ونعام على ظهره ، وألقى ملاءته على وجهه ، وقال : اللهم إن كنت تعلم أنني لهذا كاره فاقبضني إليك . فقبض .

١٠٠ - كتب عبيد بن ثابت مولى بني عبس^(١) إلى علي بن زبيان^(٢) قاضي بغداد: بلغني أنك تجلس للحكم على باري^(٣)، وكان من قبلك من القضاة يجلسون على وطاء يتكئون . فكتب إليه : والله أنني لأستحي أن يجلس إلي حران مسلمان على باري وأنا على وطاء ، ولست أجلس إلا على ما يجلس عليه الخصوم .

١٠١ - أنس ، يرفعه : القضاة جسور للناس يمرون على ظهورهم يوم القيامة .

- وعنه : لسان القاضي من جمرتين حتى يصير إلى جنة أو نار .

١٠٢ - هشام بن أبي يوسف^(٤) : لما احتضر^(٥) أبي جلسنا عند رأسه ، فقلنا له : أفي نفسك من هذا الأمر شيء ؟ قال : لا والله ، إلا شيء واحد ، وصل نصراني إدعى مرة على الرشيد ، فدعوت به ، فجاء ومعه مصلى فجلس عليه ، ولم أدع للنصراني بمصلى مثله ، فذاك في نفسي .

(١) عبيد بن ثابت : لم نقع له على ترجمة وقد ذكره صاحب تاريخ بغداد ١٣ : ٢٨٧ ولم يترجم له .

(٢) علي بن زبيان : هو أبو الحسن علي بن زبيان بن هلال بن قتادة العبسي الكوفي قاضي بغداد في أيام الرشيد توفي في بقريسين سنة ١٩٢ هـ كان جليلاً متديناً متواضعاً .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٨٠ وتهذيب التهذيب ٧ : ٣٤١ وميزان الإعتدال ٣ : ١٣٤ .

(٣) الباري والبارياء الحصير المنسوج .

(٤) هشام بن أبي يوسف : هو هشام بن يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري وأبوه القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم المتقدمة ترجمته .

(٥) احتضر : حضره الموت .

١٠٣ - عائشة رضي الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة ، فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في ثمرة قط .

١٠٤ - لقي سفيان الثوري شريكاً بعد ما استقضى ، فقال : بعد الإسلام والفقهاء والخير تلي القضاء ؟ قال : يا أبا عبد الله ، لا بد للناس من قاض . قال : يا أبا عبد الله ، لا بد للناس من شرطي . وقال الحسن بن صالح^(١) : أي شيخ أفسدوا ! .

١٠٥ - أبو ذر^(٢) : قال لي رسول الله ستة أيام : اعقل أبا ذر ما أقول لك ، فلما كان اليوم السابع قال : أوصيك بتقوى الله في سريرتك وعلانيتك ، وإذا أسأت فاحسن ، ولا تسألن أحداً وإن سقط سوطك ، ولا تؤمنن أمانة ، ولا تتولين يتيماً ، ولا تقضين بين اثنين^(٣) .

١٠٦ - أراد عثمان بن عفان استقضاء عبد الله بن عمر ، فقال : أليس سمعت النبي ﷺ يقول : من استعاذ بالله فقد عاذ بمعاذ ؟ قال : بلى ، فقال : فاني أعوذ بالله منك أن تستقضيني .

١٠٧ - أنس يرفعه : شكت البقاع^(٤) إلى الله ، فقالت : يا رب ، يطرح فينا نتن المشركين . فقال : اسكتي ، وعزتي وجلالي لو طرح فيك نتن القضاة والولاة كان أنتن وأنتن .

(١) الحسن بن صالح : هو الحسن بن صالح بن حي الهمداني الثوري أبو عبد الله ولد سنة ١٠٠ هـ وكان ناسكاً عابداً فقيهاً مات سنة ١٦٧ هـ متخفياً بالكوفة وكان ثقة صحيح الحديث ثبتاً متجرداً للعبادة .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٦١ وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٥٨ وميزان الاعتدال ١ : ٤٩٦ .

(٢) أبو ذر : هو أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة المتقدمة ترجمته .

(٣) ورد هذا الحديث في مسند ابن حنبل ٥ : ١٨١ . وكان رحمه الله يسقط سوطه فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه .

(٤) البقاع : الأقسام من الأرض جمع بقعة .

١٠٨ - قال حفص بن غياث لرجل كان يسأله مسائل القضاء : لعلك تريد أن تكون قاضياً ! لئن يدخل الرجل إصبعه في عينه فيقلعها ويرمي بها خير له من أن يكون قاضياً .

١٠٩ - عرض على عبد الله بن وهب^(١) القضاء . فقال : لم أكتب هذا العلم لأحشر يوم القيامة في زمرة القضاة . ولكني كتبت هذا العلم لأحشر يوم القيامة في زمرة العلماء .

١١٠ - ابن عباس : أكرموا الشهود ، فإن الله يستخرج بهم الحقوق ، ويدفع بهم الظلم .

١١١ - أبو الدرداء^(٢) يرفعه : إن لشاهد الزور لعلماً يعرف به يوم القيامة يبعثه الله عاضاً على لسانه يقرضه بأسنانه ، يلهث^(٣) لهثان الكلب في الرعي .

١١٢ - سفيان بن عيينة : كان الناس بالكوفة إذا صلوا الغداة^(٤) قام رجل منهم فقال : من يريد قرصاً ؟ فيقرضه .

١١٣ - [شاعر] :

(١) عبد الله بن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفقيه ولد سنة ١٢٥ هـ وطلب العلم وهو ابن سبع عشرة سنة كان من أجلة الناس وثقاتهم وكان شيخ مصر وكان يسمى ديوان العلم وكان الورع يمتعه من الفتيا . وقد عرض عليه القضاء فحبس نفسه ولزم بيته .

راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٥٢١ وتهذيب التهذيب ٦ : ٧١ وطبقات ابن سعد ٢ / ٧ : ٢٠٥

(٢) أبو الدرداء : هو أبو الدرداء عويمر بن مالك المتقدمة ترجمته .

(٣) يلهث : يخرج لسانه من التنفس الشديد عطشاً أو تعباً أو إعياءً .

(٤) صلاة الغداة : هي صلاة الصبح والغداة جمعها غدوات وغديات وهي البكرة أو ما بين الفجر وطلوع الشمس . ويقال أول النهار .

حلفت برب زمزم والمصلى وربّ الحجر والحجر اليماني^(١)
وبالسبع الطوال ومن تولى تلاوتهنّ والسبع المثاني^(٢)

١١٤ - أعرابي : لا والذي شق خمساً من واحدة . يعني الأصابع من
الراحة .

١١٥ - البحري :

أقسمت بالبيت الحرام وحرمة الشهر الأصم^(٣)

١١٦ - كان بين أسامة وعمرو بن عثمان كلام في ضيعة ، فقال
عمرو : أتأنف أن تكون مولاي ؟ فقال أسامة : والله ما يسرنى بولائي من
رسول الله نسبك . ثم ارتفعوا^(٤) إلى معاوية ، فقام سعيد بن العاص فقعد
إلى جانب عمرو وجعل يلقنه الحجة ، فقام الحسن فقعد إلى جانب
أسامة ، فوثب عتبة بن أبي سفیان فصار مع عمرو ، فقام الحسين فصار مع
أسامة ، فقام الوليد بن عقبة فصار مع عمرو ، فقام عبد الله بن جعفر
وجلس مع أسامة . فقال معاوية : القضية عندي ، حضرت رسول الله وقد
أقطع هذه الضيعة أسامة . فقال الأمويون . هلا إن كانت هذه القضية عندك
بدأت بها قبل التحزب ! فقال معاوية : لما رأيتهم كذلك ذكرت يوم

(١) زمزم : بثر بمكة ويقال ماء زمزم إذا كان بين الملح والعذب .

(٢) السبع الطوال : وهي السور الطوال من البقرة إلى التوبة على أن تحسب التوبة والأنفال
سورة واحدة ولهذا لم يفصل بينهما في المصحف بالبسْملة .

السبع المثاني : أو ثبت السبع المثاني وفي رواية سبعاً من المثاني قيل : هي
الفاتحة لأنها سبع آيات وقيل : المثاني لتبيين الجنس ويجوز أن تكون للتبعيض أي
سبع آيات أو سبع سور من جملة ما يشنى به على الله تعالى من الآيات .

(٣) الشهر الأصم : هو شهر رجب لعدم سماع السلاح فيه وكان الجاهليون يسمون رجب
شهر الله الأصم وقيل إنما سمي بذلك لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة
قتال ولا قعقعة سلاح لأنه من الأشهر الحرم .

(٤) ارتفعوا إلى معاوية : رجعا في الحكم إليه تحاكماً عنده .

صفين (١) .

١١٧ - جرير :

تعالوا فساتونا ففي الحكم مقنع إلى الغر من أهل البطاح الأكارم (٢)
فاني لأرضي عبد شمس وما قضت وأرضي الطوال البيض من آل هاشم

١١٨ - كان الثوري يقول : الناس كلهم عدول إلا العدول (٣) .

١١٩ - مساور الوراق (٤) :

شمر قميصك واستعدّ لقائل واحكك جبينك للقضاء بثوم (٥)
وتماوتن إذا مشيت تخشعاً حتى تصيب وديعة لتييم (٦)

١٢٠ - كان روح بن زنباع ايسمر (٧) مع عبد الملك ، فقال له يوماً : ما رأيت أحداً أحسن حديثاً من أسماء بن خارجة ، فحادثه فقال له في آخر الليل : هل من حاجة ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، دين عليّ . قال : كم ؟ قال : خمسون ألفاً . قال : وفيم استدنتها ؟ قال : في كريم صنت له عرضاً ، وفي لثيم صنت منه عرضي . فأمر بقضائها عنه .

(١) على الأرجح أن هذا القول من وضع الرواة ولا أصل له .

(٢) الغر: جمع الأغر من الغرة بياض الوجه ورجل أغر كريم الأفعال وضحها .

(٣) رجل عدل ورجال عدول ورجل عدل معناه ذو عدل أي مرضي قوله وحكمه .

(٤) مساور الوراق هو مساور بن سوار بن عبد الحميد بن قيس عيلان بن مضر كوفي قليل الشعر من أصحاب الحديث ورواته كان صديقاً لحميد الطوسي مات نحو سنة

١٥٠ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٣ والأغاني ١٦ : ١٧٦ والأعلام

٨ : ١٠٥ .

(٥) من حيل القضاة أن يعمدوا إلى حك جباههم بالثوم فيعطونها ذلك سمة سمراء توهم الناس أنهم ورعون كثير السجود شديدو التقوى .

(٦) الوديعة : جمعها ودائع وهي ما استودع من مال أو غير دفعه إليه ليكون عنده وديعة .

(٧) سَمَرَ يَسْمُرُ سَمْرًا وَسَمُورًا : لم ينم وهو سامر وهم السُّمَّار والسامر اسم للجمع كالجاهل والسُّمر : حديث الليل خاصة .

١٢١ - أوصى مطيع بن الأسود^(١) إلى الزبير بن العوام ، فأبى أن يقبل وقال : في قومك من ترضاه ، فقال : إني رأيتك دخلت على عمر بن الخطاب فلما خرجت قال : نعم ولي تركة المرء المسلم . فقبل الزبير وصيته .

١٢٢ - عن يوسف بن محمد مولى آل عثمان^(٢) : بعثني عبد الرحمن بن قطن المخزومي^(٣) إلى حمزة بن عبد الله بن الزبير^(٤) يستسلفه ألف دينار ، فدخلت عليه ، فأمر ببخيتية له مري^(٥) فحلبت في عس ، وطرح فيه طبرزد^(٦) ، فشرب وسقاني ، ودعا بالألف فأعطانيه ، فلم يلبث عبد الرحمن إلا يسيراً أن بعثني بالألف إليه ، فدخلت به عليه ، فحلبت البخيتية ، وسقيت لبنها مع الطبرزد ، وقسم الألف نصفين وقال : خذ خمسمائة وأعطه خمسمائة ، وقال : إنا قوم لا نعود فيما خرج منا .

١٢٣ - تحاكت إلى إياس^(٧) امرأتان في كبة^(٨) ، فقال لأحدهما في

(١) مطيع بن الأسود : هو مطيع بن حارثة العدوي القرشي كان اسمه العاص فسماه الرسول ﷺ مطيعاً . أسلم يوم الفتح ومات في خلافة عثمان وقيل قتل يوم الجمل .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٣٣٣ وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٨١ والإصابة ٦ : ١٠٥ .

(٢) يوسف بن محمد مولى آل عثمان : هو مولى آل عثمان بن شماس بن الشريد بن هرمي ابن عامر بن مخزوم المخزومي .

(٣) عبد الرحمن بن قطن المخزومي : لم نقع له على ترجمة فيما تيسر لنا من مصادر .

(٤) حمزة بن عبد الله بن الزبير : هو حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام كان من فتيان قريش وأجوادهم كان ممدوحاً من الشعراء وكان يميل إلى الغناء .

راجع أخباره في الأغاني ٣ : ١٢٠ ونسب قريش للزبير بن بكار ٣٩ - ٥٠ .

(٥) المريّ الناقة التي تدر على من يسمح ضروعها وقيل هي الناقة الكثيرة اللبن . البخيتية من الإبل هي الخراسانية وهي عادة طويلة الأعناق .

(٦) طبرزد : الطبرزد السكر معربة من الفارسية .

(٧) هو إياس بن معاوية بن قرّة القاضي المتقدمة ترجمته .

(٨) كبة : كبة الغزل ما جمع من الصوف ونحوه ولف على شيء .

السر : على أي شيء كبيت غزلك ؟ قالت : على كسرة ، وقال للأخرى :
على أي شيء كبيت غزلك ؟ قالت : على خرقة . فنفضت الكبة فإذا هي
على كسرة . فسمع بذلك ابن سيرين فقال : ويح له ما أفهمه ! ويح له^(١)
ما أفهمه ! .

١٢٤ - عن نافع^(٢) عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا
ضن الناس بالدنانير والدرهم ، وتبايعوا بالعينة^(٣) ، وأخذوا أذنان البقر ،
وتركوا الجهاد ، أدخل الله عليهم ذلاً لا ينزعه منهم حتى يراجعوا دينهم .

١٢٥ - شهد مولى للمطلب بن عبد الله بن حنطب^(٤) عند عمر بن عبد
العزیز فسأل عنه مولاه ، فقال : هو عدل مع عدلين^(٥) . يعني ليس بعدل .

(١) ويح له : ويح كلمة ترحم وتوجع وقد تأتي بمعنى المدح والتعجب وقيل إنها بمعنى
ويل .

(٢) نافع : هو نافع أبو عبد الله المدني كان من أئمة التابعين بالمدينة إماماً في العلم
صحيح الرواية ولا يعرف له خطأ في جميع ما رواه مات سنة ١١٩ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤١٢ وطبقات ابن سعد .
(٣) تبايعوا بالعينة : إذا باع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل معلوم ثم اشتراها منه بأقل
من الثمن الذي باعها به . وسميت عينة لحصول النقد لطالب العينة .

(٤) المطلب بن عبد الله بن حنطب : هو المطلب بن عبد الله بن حنطب من بني محزوم كان
كثير الحديث وكان ثقة .

راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٥٨ والأغاني ٤ : ٩٠ وميزان الاعتدال ص ١٢٩ .
(٥) عدل بين عدلين لا يثنى ولا يجمع فإن رأيته مجموعاً أو مثني أو مؤنثاً فعلى أنه قد أجري
مجرى الوصف الذي ليس بمصدر .

الباب الحادي والسبعون

الكذب ، والزور ، والبهتان^(١) ، والرياء ، والنفاق والباطل ، والأرجاف^(٢) ، والتنبؤ ، وما أشبه ذلك

١ - عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : قال رسول الله ﷺ : إذا كذب العبد كذبة تباعد الملك منه مسيرة ميل من نتن ما جاء به .

- وعنه مرفوعاً : إياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي^(٣) إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار . وإن الرجل ليكذب ويتحرى^(٤) الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . وعليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة . وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً .

٢ - قال رجل للنبي ﷺ : أنا استسر^(٥) بخلال أربع : الزنا ،

(١) البهتان : من بهت الرجل بيهته بهتاً وبهتاناً . البهتان الأفتراء والبهتان الإنقطاع والحيرة وهو أيضاً الكذب والباطل الذي يُتَحَرَّى من بطلانه .

(٢) الأرجاف : أرجف القوم إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن قال تعالى والمرجعون في المدينة وهم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس .

(٣) يهدي إلى الفجور أي يقود إلى الإثم .

(٤) يتحرى : التحريّ القصد والإجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول .

(٥) استسرّ : أسرّ الشيء كتمه وأظهره وهو من الأضداد .

والسرقة ، وشرب الخمر ، والكذب ، فأيتهن شئت تركت لك يا رسول الله ؟ قال : دع الكذب . فلما تولى همّ بالزنا ، فقال : يسألني فإن جحدت نقضته ما جعلت له ، وإن أقررت حددت^(١) أو رجمت . ثم هم بالسرق . ثم في شرب الخمر ، ففكر في مثل ذلك . فرجع إليه فقال : قد أخذت علي السبيل ، قد تركتهن أجمع .

- وعنه عليه السلام : الكذب مجانب للإيمان .

٣ - أعرابي : كفاك موبخاً على الكذب علمك بأنك كاذب .

٤ - قال الواثق لأحمد بن أبي دؤاد : ذكرك ابن الزيات^(٢) بكل قبيح . فقال : الحمد لله الذي أحوجه إلى الكذب عليّ ، ونزهني عن قول الحق فيه .

٥ - [شاعر] :

قد كنت أنجز دهرًا ما وعدت إلى أن أتلف الجود ما جمعت من نشب^(٣)
فإن أكن صرت في وعدي أخا كذبٍ فنصرة الصدق أفضت بي إلى الكذب^(٤)
٦ - ابن طيفور^(٥) :

٧ - قال العباس بن عبد المطلب لعبد الله : يا بني ، أنت أعلم مني . وأنا أفقه منك ، إن هذا الرجل يدينك ، يعني عمر بن الخطاب ، فاحفظ عني ثلاثاً : لا تفشينّ له سرّاً ، ولا تغتابنّ عنده أحداً ، ولا يطلع منك على كذبة .

(١) حددت : يقال حددت الرجل : أقيمت عليه الحد . والمحادة المخالفة ومنع ما يجب عليك وحدود الله تعالى الأشياء التي بين تحريمها وتحليلها وأمران لا يتعدى شيء منها فيتجاوز إلى غير ما أمر فيها أو نهى عنه منها ومنع من مخالفتها . واحدها حدّ .

(٢) ابن الزيات : هو الوزير محمد بن عبد الله الزيات المتقدمة ترجمته .

(٣) النشب : المال الأصيل من الناطق والصامت . يقال فلان ذو نشب ذو مال وعقار .

(٤) أفضت بي : أفضى بلغ بهم مكاناً واسعاً أفضى بهم إليه حتى انقطع ذلك الطريق .

(٥) ابن طيفور : هو أحمد بن أبي طاهر طيفور الخراساني المتقدمة ترجمته .

٨ - وقال رجل لأبي حنيفة رحمه الله : ما كذبت كذبة قط . قال : أما هذه فواحدة نشهد بها عليك .

٩ - في وصية علي رضي الله عنه : ولا تحدثن إلا عن ثقة فتكون كذاباً .

١٠ - يقال للكاذب : هو قموص^(١) الحنجرة، زلوق اللبد لا يوثق بسيل تلعته^(١) .

١١ - فيه أثافي^(٢) الشر : الكذب ، والنفاق ، والحسد .

١٢ - هو ذو كذبة بقاء ، للمشهور بالكذب^(٣) .

١٣ - كان يقال : راوي الكذب أحد الكاذبين .

- رأس المآثم الكذب ، وعمود الكذب البهتان .

- فلان يقول البهت ، والزور البحت^(٤) .

- أمران لا ينفكان من الكذب : كثرة المواعيد ، وشدة الاعتذار .

١٤ - حكيم : إذا كذب الرجل فقد بطل .

١٥ - الشعبي : كان الرجل يكذب الكذبة فما يستقبلها من نفسه زمناً

(١) قموص : وصف للمبالغة من قمص يقمص قمصاً إذا لم يستقر في موضع فيشب من مكانه من غير صبر . يقال للكذاب إنه لقموص الحنجرة .

زلوق : وصف مبالغة من زلق يزلق زلقاً زل عن مكانه ولم يثبت .

اللبد : بالكسر ما يوضع تحت السرج .

التلعة : أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع عنها إلى تلعة أسفل منها .

يقال للكذاب : فلان لا يوثق بسيل تلعته أي لا يوثق بما يقوله ويجيء به .

(٢) أثافي : مفردا أثنافية وهو ما يوضع عليه القدر وثفاها إذا جعلها على الأثافي .

ومن الأمثال رماه الله بثالثة الأثافي أي رماه بالشر كله .

(٣) كذبة بقاء : أي مشهورة . والبلق سواد وبياض والأبلىق إرتفاع التحجيل .

(٤) البحت : الخالص من كل شيء وبحت كمحض يقال عربي بحت أي محض خالص

لا يخالطه شيء .

طويلاً^(١) .

١٦ - رسطاليس : فضل الناطق على الأخرس بالنطق ، وزين النطق الصدق ، والأخرس والصامت خير من الكاذب .

١٧ - الكذاب كلما فنيت أحدى قمتها^(٢) من عنده بأخرى ، حتى أنه يصدق فلا يصدق .

١٨ - قال الرشيد للفضل بن الربيع : كذبت . فقال : يا أمير المؤمنين ، وجه الكذب لا يقابلك ، ولسانه لا يحاورك .

١٩ - الحسن في قوله تعالى : ﴿ولكم الويل مما تصفون﴾^(٣) : هي والله لكل واصف كذب إلى يوم القيامة . لو لم أدع الكذب تأثماً لتركته تكرماً .

٢٠ - الأصمعي : قلت لأعرابي معروف بالكذب : أصدقت قط ؟ قال : لولا أنني أصدق في هذا لقلت لا .

٢١ - قال رجل لمعاوية حين عقد ليزيد : اعلم أنك لو لم تولّ أمور المسلمين هذا لأضعتها ، والأحنف جالس ، فقال له معاوية : يا أبا بحر ، مالك لا تقول ؟ فقال : أخاف الله أن كذبت ، وأخافكم أن صدقت .

فقال : جزاك الله عن الطاعة خيراً ، فما تقول في بيعة يزيد ؟ قال : أنت أعلم بليله ونهاره ، فلا تلقمه^(٤) الدنيا وأنت منتقل إلى الآخرة . وأمر له بالوف .

(١) فلا يستقيها أي فلا يقلبها بعثرة ولا ينساها .

(٢) قمتها : من قمت شد كشد الصبي في المهد وفي غير المهد إذا ضم أعضاؤه إلى جسده ثم لُفَّ عليه القمط .

والقمط : الخرقعة العريضة التي تلفها على الصبي إذا قُمت ولا يكون القمط إلا بالشد على اليدين والرجلين معاً .

(٣) الآية رقم ١٨ من سورة الأنبياء .

(٤) تلقمه : اللقم سرعة الأكل والمبادرة إليه يقال لقمه لقمماً والتقمه وألقمه إياه إذا أخذها بضمه . والتقمها .

فلما خرجا قال له الرجل : أني لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه ، ولكنه قد استوثق^(١) من هذه الأموال بالأبواب والأقفال ، فلسنا نطمع في استخراجها إلا بماء سمعت . فقال : امسك^(٢) يا هذا ، فإن ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيهاً .

٢٢ - محمود بن مروان بن أبي الجنوب^(٣) :

لي حيلة فيمن يندم وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليله^(٤)

٢٣ - النبي ﷺ : لعن الله المثلث . فليل له : من المثلث ؟ فقال :
الذي يسعى بصاحبه إلى سلطانه ، فيهلك نفسه وصاحبه وسلطانه .

٢٤ - عوقب أعرابي على الكذب فقال : لو غرغرت لهواتك به ما
صبرت عنه .

٢٥ - يقال : أكذب من لمعان السراب ، ومن رؤيا الكظة ، ومن مرآة
اللقوة ، وسحاب تموز .

(١) استوثق يقال استوثق من الأمر إذا أحكمه وأخذ بالثقة . والثاثة . مصدر الشيء الوثيق المحكم ومنه الميثاق بمعنى المعاهدة .

(٢) أمسك : أمسك الشيء حبسه والإمساك من البخل والتمسك بما لديه ضناً به . وهنا بمعنى أحبس كلامك ولا تتكلم إصمت .

(٣) محمود بن مروان بن أبي الجنوب تقدمت ترجمته . وهذان البيتان ينسبان إلى منصور ابن إسماعيل الفقيه .

(٤) يخلق ما يقول : أي يبتدعه ويخترعه واهما الناس بأنها حدثت فعلاً .

(٥) الرؤيا : ما رأيته فيمنامك .

الكظة : بالكسر هي ما يعتري الممتلىء من الطعام بعد إمتلاء المعدة من ثقل .
اللقوة : بالفتح داء يصيب الوجه يعوج منه الفم . وقد لقي فهو ملقو أي أصيب بهذا المرض الذي يعرض للوجه فيميله إلى أحد جانبيه .

٢٦ - كان بفارس محتسب^(١) يعرف بجراب الكذب ، فكان يقول :
إن منعت من الكذب انشقت مرارتي ، وإني لأجد فيه ، مع ما يلحقني من
عاره ، ما لا أجد بالصدق مع ما ينالني من نفعه .

٢٧ - أبو حيان^(٢) : الكذب شعار خلق ، ومورد رنق^(٣) ، وأدب
سيء ، وعادة فاحشة ، وقل من استرسل معه إلا ألفه ، وقل من ألفه إلا
أتلفه . والصدق ملبس بهي ، ومنهل عد^(٤) ، وشعاع منبث ، وقل من اعتاده
ومرن عليه إلا صحبته السكينة ، وأيده التوفيق . وخدمته القلوب بالمحبة ،
ولحظته^(٥) النفوس بالمهابة .

٢٨ - ابن السماك : لا أدري أوجر على ترك الكذب أم لا ، لأنني
أتركه أنفة .

٢٩ - كل شيء شيء ، ومصادقة الكذاب لا شيء .

٣٠ - فيلسوف : من عرف من نفسه الكذب لم يصدق الصادق .

٣١ - يحيى بن خالد البرمكي : رأيت شريب خمر نزع^(٦) ، ولصاً
أقلع ، وصاحب فواحش ارتدع ، ولم أر كاذباً يرجع .

٣٢ - [شاعر] :

(١) محتسب : محتسب البلد هو مأمون من الحاكم لضبط الموازين ومراقبة الأسعار وغير ذلك .

(٢) أبو حيان : هو أبو حيان التوحديدي علي بن محمد المتقدمة ترجمته .

(٣) الرنق : تراب في الماء من القذى ونحوه ورنق الماء كذر .

(٤) منهل عد : المنهل العد بالكسر وتشديد الدال هو الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها .

(٥) لحظه : يلحظه لحظاً : نظر بمؤخر عينه من أي جانبه كان يميناً أو شمالاً وهو أشد التفاتاً من الشزر والمشهور في لحاظ العين الكسر لا غير وهو مؤخرها مما يلي الصدغ .

(٦) نزع عن الأمر ينزع نزوعاً : كف وانتهى . وأصل النزع الجذب والقلع ومنه نزع القوس إذا جذبها .

حسب الكذوب من البلية بعض ما يحكى عليه
فمتى سمعت بكذبية من غيره نسبت إليه

٣٣- أضاف قادم من سفره قوماً ، وأقبل يحدثهم ، فقال بعضهم :
نحن كما قال الله تعالى : ﴿سماعون للكذب أكالون للسحت﴾^(١) .

٣٤- النبي ﷺ : سيكون في آخر هذه الأمة أعاجم وألسنة أعراب ،
يلقى الرجل أخاه فيخبره بغير ما في قلبه .

٣٥- قال عمر بن عبد العزيز لزهرة بن معبد^(٢) : لا تفعل شيئاً رياءً ،
ولا تتركه حياءً .

٣٦- فضيل : إذا رأيت الرجل محموداً في جيرانه ، محبباً في أخوانه
فاعلم أنه مداهن .

٣٧- معاذ بن جبل : قال لي النبي ﷺ : يا معاذ ، إحدِر أن نرى
عليك آثار المحسنين وأنت تخلو من ذلك ، فتحشر مع المرائين .

٣٨- الحسن : المنافق يعطيك لسانه ، ويمنعك ما في قلبه .

٣٩- أنس يرفعه : يوتى بآدم يوم القيامة يعتل كأنه بذج^(٣) ،
وربما قال ، كأنه جمل ، فيقول له الله : يا ابن آدم أنا خير قسيم . فانظر
عملك الذي عملت لي فأنا أجزيك ، وانظر عملك الذي عملت لغيري
فإنما أجره على من عملت له .

(١) الآية رقم ٤٢ من سورة المائدة .

(٢) زهرة بن معبد : هو أبو عقيل زهرة بن معبد بن عبد الله ينتهي بنسبه إلى مرة التميمي
من أهل المدينة وسكن مصر . كان من ثقاة رواة الحديث مات بالإسكندرية سنة
١٣٥ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ٣٤١ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٣٠٢ .

(٣) البذج : الحمل وقيل هو أضعف ما يكون من الحملان وجمعه بذجان .

٤٠ - لو أن رجلاً عمل عملاً من البر فكتمه ثم أحب أن يعلم الناس أنه كتم فهو من أقبح الرياء .

٤١ - فقد الحسن بعض من يختلف إليه فسأله عنه ، فقبل استقضاه الحجاج . فقال أعوذ بالله من خشوع النفاق ، من الناس من يتصنع للدنيا ويكمن لفرصة منها كما يكمن الأسد لفريسته . فإذا تمكن منها وثب عليها ، يوشك أن يثب الله عليه وثبة يصطلم^(١) بها دنياه وآخرته . فلم تمض أيام حتى مات .

٤٢ - زكريا بن أبي موسى مولى بني سليم^(٢) :

أني امرؤ زقت علي ع عداته قول الضلال^(٣)
وسعت سعاتي الكاشحو ن بغير ما نزعت سجالي^(٤)

٤٣ - جمهرة^(٥) السعيات أقتل من الأساف ومن السم الزعاف^(٦) .

٤٤ - المأمون : اتقوا خدع الحافين^(٧) شواربهم فلما يحفون من أديانهم أكثر مما يحفون من شواربهم^(٨) .

٤٥ - علي رضي الله عنه : قال لي رسول الله : أني لا أخاف على

(١) اصطلم : الإصطلام : الإستهصال واصطلم القوم أيبدوا وإذا أبيد قوم من أصلهم قيل اصطلموا .

(٢) زكريا ابن أبي موسى : لم ننع له على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٣) زق : زق يزق : الزق الجلد يجز شعره ولا يتنف نف الأديم : سلخ .

(٤) الكاشحون : الأعداء المبعضون والكاشح الذي يضمرك العداوة .

(٥) جمهرة السعيات : جمهر له الخبر جمهرة إذا أخبره بطرف منه وكتم باقيه . جمهر عليه الخير .

(٦) السم الزعاف : الشديد . يقال سم زعاف وموت زعاف . والمزعف القاتل من السم وزعف في الحديث زاد عليه أو كذب فيه .

(٧) خدع الحافين : من حفَّ الرجل رأسه وشاربه يحف حفاً أي أحفاه وحف اللحية يحفها حفاً أخذ منها .

(٨) الشوارب جمع شارب وهو ما ينبت على الشفة العليا من الشعر وطرفاه شاريان .

أمّتي مؤمناً ولا مشركاً .

٤٦ - أما المؤمن فيمنعه إيمانه ، وأما المشرك فيقمعه (١) الله بشركه .
ولكنني أخاف عليكم كل منافق .

٤٧ - الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون .

٤٨ - كل ورع يحب صاحبه أن يعلمه غير الله فليس من الله .

٤٩ - عبد الله بن السري (٢) : قلنا لابن المبارك : حدثنا . قال :
ارجعوا فأني لست أحدثكم . ف قيل له : إنك لم تحلف . فقال : لو حلفت
لكفرت وحدثتكم ، ولكن لست أكذب . فكان هذا أحب إلينا من
الحديث .

٥٠ - مجاهد (٣) : يكتب على ابن آدم كل شيء حتى أنينه في
سقمه ، وحتى أن الصبي ليكي فيقول له اسكت اشترى لك كذا ثم لا
يفعل تكتب كذبة .

٥١ - لقمان : إياك والكذب ، فانه شهى كلحم العصفور ، وبعد قليل
يقلبه صاحبه .

٥٢ - حذيفة : يرفعه : لا يدخل الجنة قتات (٤) .

٥٣ - أبو محمد اليزيدي (٥) :

-
- (١) يقمعه : قمعه يقمعه قمعاً قهره وذلله . وقمعه قمعاً ردعه وكفه .
(٢) عبد الله بن السري : هو عبد الله بن السري الأنطاكي الزاهد . كان رجلاً صالحاً وكان
من رواة الحديث .
راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٤٢٧ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٣٣ .
(٣) مجاهد : هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المتقدمة ترجمته .
(٤) القتات : هو النمام وهو اليوم بمنزلة الجاسوس الذي يتسمع أحاديث الناس فيخبر
أعداءهم وقيل هو الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون فينم عليهم .
(٥) أبو محمد اليزيدي : هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي .
عالم باللغة والأدب من أهل البصرة . ولد سنة ١٣٨ هـ من كتبه (النوادر) و (المقصود =

واظنن بكل كاذبٍ ما شئت بعد كذبه

٥٤ - هشام بن عبد الملك في عبد الله بن عمرو المعطي :

أبلغ أبا وهب إذا ما لقيته بأنك شر الناس غيباً لصاحب
تبدّي له بشراً إذا ما لقيته وتلعه بالغيب لسع العقارب^(١)

٥٥ - أصرم بن حميد الطائي^(٢) :

وكم من فتى يعجب الناظرين من له ألسن وله أوجه
ينام إذا ذكر المكرومات وعند الدناءة يستنبه^(٣)

٥٦ - يقال : هو عبد عين ، لمن يرائيك بالتملق إذا شهد ، فإذا غاب

خالف . قال :

ومنهم كعبد العين أما لقاءه فيرضي وأما غيبه فظنين^(٤)

٥٧ - لو قيل لأحدهم لقينا فيلاً في كوز فقاع^(٥) ، يندف القطن
بالنار ، فيترامى شررها في الجوف فيصير جمدا لصدق به .

٥٨ - بيدي بادية وفاق عن خافية نفاق^(٦) .

= والممدود) ومناقب بني العباس .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٣٣٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٧٣ وتاريخ بغداد

١٤ : ١٤٦ .

(١) لسع العقارب : أي موجعة كثيرة الأيلام كلسعة العقرب . والعقارب النمائم
والشدائد .

(٢) اصرم بن حميد الطائي : لم نفع له على ترجمة .

(٣) الدناءة : الدنيء من الرجال الخسيس الدون الخبيث الماجن وقيل الحقيير ودنا الرجل
يدنو دنواً إذا كان ماجناً مستهتراً .

(٤) الظنين : الظنين : القليل الخير . الذي تسأله وتظن به المنع فيكون كما ظننت .

(٥) كوز فقاع : الفقاع : الشراب يتخذ من الشعير أو من الأثمار .

(٦) بادية : بمعنى نيّة .

٥٩ - يقال فلان يتوبل الحديث^(١)، ويفلقله ، يسعتره^(٢). أي يزوقه .
وأنه ليزدهف^(٣) في حديثه ، أي يزيد فيه .

٦٠ - شداد بن أوس^(٤) رفعه : أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . قالوا : يا رسول الله ، وما الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء .

٦١ - الأراجيف^(٥) ملاقيح^(٦) الفتن ، ومفاتيح المحن .

٦٢ - أراجيف تساقطت ففرقت المنكر عن اجتماعه ، وضاق لها الصدر بعد اتساعه .

٦٣ - شأن الأرجاف أن يختلف ناس ويصدق آخرون ، غير باحثين عن منبعه ، ولا فاحصين عن مطلقه ، وأن يقال : صيد سليمان ، وقد فتح صيدون ، وأن يافك^(٧) زيد فيزيد عليه زيدون . صيدون مدينة فتحها سليمان عليه السلام، وقتل ملكها ، وسبى ابنته .

٦٤ - [شاعر] :

وتقول لي قولاً أظنك صادقاً فاجيء من طمعٍ إليك وأذهب

(١) توبل القدر جعل فيها التوابل والتوابل أفاويه الطعام .

فلفل الطعام : جعل فيه الفلفل .

(٢) سعتره : يقال سعتره وصعتره جعل فيه السعتر أو الصعتر واستعارها هنا للحديث .
بمعنى زوقه وحسنه .

(٣) في لسان العرب (مادة زهف) وأزهف لنا في الخير وأزدهف زاد فيه وأصل الإزدهاف الكذب .

(٤) شداد بن أوس : هو شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري كان يمتاز بخصلتين . بيان إذا نطق ويكظم إذا غضب . كانت له عبادة واجتهاد في العمل مات سنة ٥٨ هـ عن عمر يناهز ٧٥ سنة وفي موته خلاف ودفن في بيت المقدس .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٣١٥ والإصابة ٣ : ١٩٥ .

(٥) أراجيف : أخبار سيئة تؤدي إلى نشوب الفتن والأحقاد .

(٦) الملاقيح : التي تلقح وهي أصلاً الإناث التي في بطونها أولادها وتحمل اللقاح .

(٧) يافك : من أفك يافك : والإفك الكذب وأفك الناس كذب وحدثهم بالباطل .

فإذا اجتمعت أنا وأنت لمنجلسٍ قالوا مسيلمة وهذا أشعب^(١)

٦٥- فلان يبرز في ظاهر أهل السميت ، وهو في باطن أهل السبت^(٢) .

٦٦- إذا سمعت العرب حديثاً لا أصل له قالوا : حديث خرافة^(٣) ،
ومنه قول ابن الزبيري^(٤) :

أعلل بالمجاعة في حياتي وبعد الموت من غسلٍ وخمر
حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا أم عمرو

وهو رجل استهوته الجن ثم رجع ، وكان يحدث الناس بأعاجيب
ينسبها إلى الجن . ثم كثر حتى قيل للأباطيل والترهات^(٥) الخرافات .
وسمعت العرب يشددون الرأء . ويسمون الأباطيل الخرافة .

٦٧- كان أبو حازم^(٦) يقول : الذي يلقي من لا يتقي الله من تقية
الناس أشد مما يلقي من يتقي الله من تقوى الله .

(١) يريد مسيلمة بن ثمامة الكذاب وأشعب بن جبير الطماع المتقدمة ترجمتهما .

(٢) السميت حسن النحوي مذهب الدين واتباع الحق .

والسبت : هو اليوم السابع من أيام الأسبوع .

- وأهل السبت هم اليهود لأنهم ينقطعون في هذا اليوم عن العمل والتعرف .

(٣) خرافة : اسم رجل من بني عذرة أو من بني جهينة اختطفته الجن ثم رجع إلى قومه
يحدث بأحاديثهم . فعجب الناس منها وكذبوه وصاروا يقولون حديث خرافة .

(٤) ابن الزبيري : هو عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي
كان من أشعر شعراء قريش وكان شديداً على المسلمين ولما فتحت مكة هرب إلى
نجران ثم عاد فأسلم .

راجع ترجمته في طبقات ابن سلام ٥٧ - ٥٨ وشرح الشواهد ص ١٨٧ .

(٥) الترهات : الأباطيل : مفردتها ترهة وهي في الأصل الطرق الصغار المتشعبة عن
الطريق الرئيسي .

(٦) أبو حازم هو أبو حازم الأعرج سلمة بن دينار المتقدمة ترجمته .

٦٨ - ابن هبيرة : قال لي محمد بن الباغندي^(١) يوماً : تزعمون أنني مرء ، وعزمي والله أن أصوم غداً ولا أعلم به أحدا .

٦٩ - بينما عابد يمشي في براز^(٢) ، والغمامة على رأسه تظله ، جاء رجل يريد أن يستظل بها ، فقدمه وقال : إن قمت معي لم يعلم الناس أنّ الغمامة تظلني .

فقال الرجل : قد علم أنني لست ممن تظله الغمامة . فتحولت الغمامة إليه .

٧٠ - فضيل : ما من مضغة^(٣) أحب إلى الله من اللسان إذا كان صدوقاً ، ولا مضغة أبغض إلى الله منه إذا كان كذوباً .

٧١ - ابن مسعود رضي الله عنه : أعظم الخطايا اللسان الكذوب .

- وعنه : يكون الرجل مرثياً في حياته وبعد موته . قيل : كيف ؟ قال : يحب أن تكثر الناس على جنازته .

٧٢ - عامر بن عبد قيس : الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب . وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الأذان .

(١) الباغندي : نسبة إلى باغند من قرى واسط . ولم يتبين لنا من هو الباغندي هذا .
فربما كان محمد بن محمد بن سليمان أبو بكر الحافظ المتوفي سنة ٣١٢ هـ .
راجع معجم البلدان ٢ : ٤٢ وتاريخ بغداد ٢ : ٢٠٩ واللباب ١ : ١١١ . وميزان الإعتدال ٤ : ٢٦ .

(٢) البراز : بالفتح المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع . وإذا خرج الإنسان إلى ذلك المكان قيل بَرَزَ يَبْرُزُ .

(٣) المضغة : القطعة من اللحم وقيل تكون المضغة غير اللحم . ومنه قيل في الإنسان مضغتان إذا صلحتا صلح البدن : القلب واللسان . والجمع مُضَغٌ وقلب الإنسان مضغة من جسده .

٧٣ - الخباز البلدي^(١) :

ولعنة الله على كل من له لسانان ووجهان

٧٤ - الحسن : مالي أراكم أخصب شيء السنة وأجده قلوباً .

تباً لرجل فطولب بالعلامة ، فقال : أنبئكم بما في نفوسكم . قالوا :
فما في نفوسنا ؟ قال : أني لست بنبي .

٧٥ - قال عبد الأعلى السلمي القاص يوماً : يزعمون أني مرء ، وقد
كنت أمس والله صائماً ، وقد صمت اليوم وما أخبرت بذلك أحداً .

٧٦ - للحق دولة وللباطل جولة .

٧٧ - قال أعرابي لرجل : إن فلاناً وإن ضحك إليك فإن قلبه يضحك
منك ، وإن أظهر شفقتك عليك فإن عقاربه^(٢) لتسري إليك ، فإن لم تتخذه
عدواً في علانيتك فلا تجعله صديقاً في سريرتك .

٧٨ - تنبأ رجل في أيام المأمون ، وكان يقول أنا أحمد النبي ، فقال
له : أمظلوم أنت فتنصف ؟ فقال : ظلمت بضيعتي ، فتقدم بإنصافه ، ثم
قال : ما تقول ؟ قال : أنا أحمد النبي ، فهل تدمه أنت ؟ .

٧٩ - [شاعر] :

لا يكذب المرء إلا من مهانته أو عادة السوء أو من قلة الورع^(٣)

(١) الخباز البلدي هو أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان وقيل الحسين شاعر عباسي من شعراء القرن الرابع الهجري من بلدة يقال لها بلد واسمها بالفارسية شهر أباد فنسب إليها وكان خبازاً . كان أمياً ولكن شعره كان كله ملح وتحف وغرر وطرف .

راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٢ : ٢٠٨ والوافي بالوفيات ٢ : ٥٧ وأمل الأمل ص ٢٣٨ .

(٢) عقاربه : أي نمائمه وديسائسه وفتنه .

(٣) الورع : التحرج : تورع من كذا أي تحرج والورع بالكسر التقى المتحرج وفي الحديث : ملاك الدين الورع والورع في الأصل الكف عن المحارم والتحرج منه .

٨٠- [شاعر] :

أبا دلف يا أكذب الناس كلهم سواي فإني في مديحك أكذب

٨١- [آخر] :

إن النوم أعطى دونه خبري وليس لي حيلة في مفتري الكذب^(١)

٨٢- الكميت في هشام :

مصيب على الأعواد يوم ركوبها لما قال فيها مخطيء حين ينزل
كلام النبيين الهداة كلامه وأفعال أهل الجاهلية يفعل

٨٣- شريك بن عبد الله القاضي :

صلى وصام لنديا كان يأملها لقد أصاب فلا صلي ولا صاما

٨٤- أنس رفعه : من مشى بالنميمة بين العباد قطع الله له نعلين من

نار يغلي منها دماغه ، مزرقه عيناه ، يدعو بالويل والثبور^(٢) .

٨٥- كتب بعض السعاة إلى السفاح : جئت متنصحا وأريد ثواباً .

فوقع : تقربت إلينا بما باعدك من الله ، ولا ثواب لمن أثر عليه وخالف أمره .

(١) النوم : هي المنام الكذوب .

المفترى : من افتري بمعنى اختلق عليه الكذب .

(٢) الثبور : الهلاك والخسران والويل .

الباب الثاني والسبعون

الكرم ، والجود ، واصطناع^(١) ، الأحرار ، وذكر الكرام والأجواد ، وأولي المروءات

١ - أنس رضي الله عنه : أتى رسول الله ﷺ رجل فسأله ، فأعطاه غنماً بين جبلين . فرجع إلى قومه فقال : أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء رجل لا يخاف الفاقة^(٢) .

٢ - جابر بن عبد الله : ما سئل رسول الله شيئاً فقال لا .

٣ - وعن محمد بن أبي السري العسقلاني^(٣) : أنه رأى رسول الله في المنام ، فسأله أن يستغفر له ، فسكت عنه ، فروى له هذا الحديث ، فتبسم وقال : اللهم اغفر له .

٤ - وعنه عليه الصلاة والسلام : تجافوا^(٤) عن ذنب السخي ، فإن الله

(١) اصطناع : اتخاذ : والإصطناع : افتعال من الصنعة وهي العطيّة والكرامة والإحسان .

(٢) الفاقة : الفاقة الفقر والحاجة ولا فعل لها . يقال من الفاقة . إنه لمفتاق ذو فاقة .
وافتاق الرجل أي افتقر ولا يقال فاق . والمفتاق المحتاج .

(٣) محمد بن أبي السري العسقلاني هو أبو عبد الله بن أبي السري العسقلاني كان من ثقات رجال الحديث وحفاظهم . كان يبصر النجوم . خرج ذات ليلة من الجامع بعسقلان بعد صلاة العشاء فرفع بصره إلى السماء فقال الله أكبر أنا والله ميت ومضى إلى منزله صحيحاً فكتب وصيته وودع أهله ومات من ليلته سنة ٢٣٨ هـ .

راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ٢٣ وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٢٤ .

(٤) تجافوا : جفا وتجافى هن الشيء نبا عنه ولم يطمئن عليه . والجفاء : البعد عن الشيء جفاه إذا بعد عنه وأجفاه إذا أبعدته .

يأخذ بيده كلما عثر .

٥ - وكتب الواقدي^(١) إلى المأمون رقعة فيها غلبة الدين عليه ، فوقع في ظهرها : أنت رجل فيك خلتان : السخاء ، والحياء . فأما السخاء فهو الذي أطلق ما في يدك ، وأما الحياء فقد بلغ بك ما أنت عليه ، وقد أمرنا لك بمائة ألف درهم ، فإن كنا أصبنا أراذك فازدد في بسط يدك ، وإن كنا لم نصب إراذك فجنائتك على نفسك . وأنت حدثني حين كنت على قضاء الرشيد أن النبي ﷺ قال للزبير : يا زبير إن مفاتيح الرزق بازاء^(٢) العرش ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم ، فمن كثر كثر له ، ومن قل قل عليه . قال الواقدي : وكنت أنسيت هذا الحديث ، فكانت مذاكرته إياي أعجب إلي من صلته .

٦ - عبد الله بن جدعان :

إني وإن لم ينل مالي مدى خلقي وهاب ما ملكت كفي من المال
لا أحبس المال إلا ريث أنفقه ولا يغيرني حال إلى حال^(٣)

٧ - النبي ﷺ : الجواد من أصاب المال من حله ، وأنفقه في حقه .
أوحى الله إلى موسى لا تقتل السامري^(٤) فإنه سخي .

(١) الواقدي : هو محمد بن عمر بن واقد السهمي ولد بالمدينة سنة ١٣٠ هـ وهو من أقدم المؤرخين في الإسلام وأشهرهم ومن حفاظ الحديث . ولي قضاء بغداد واستمر إلى أن توفي بها سنة ٢٠٧ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢٠٠ وعيون الأثر ١ : ١٧ وميزان الاعتدال ٣ : ١١٠ .

(٢) إزاء : يقال هو بإزاء فلان أي بحدائه وآزيته إذا حاذيته . وقعد إزاءه أي قبالة . وآزاه قابله . والإزاء المحاذاة والمقابلة . ويقال فلان إزاء فلان إذا كان قرناً له يُقاومه .

(٣) ريث أنفقه : ما قعدت عنده إلا رَيتَ أقعد شِسعي بغير أن ، ويستعمل بغير ما ولا أن كما يقال ما قعد فلان عندنا إلا ريث أن حدثنا بحديث ثم مرَّ أي ما قعد إلا قدر ذلك .

(٤) السامري : هو الذي عبد العجل الذي به خوار من بني إسرائيل والسامرة من بني =

٨ - أغار قوم طيء ، فركب حاتم فرسه وأخذ رمحه ونادى في عشيرته ، ولقي القوم فهزمهم وتبعهم . فقال رئيسهم : يا حاتم هب لي رمحك ، فرمى به إليه ، فاستمر الرجل ولم يعطف^(١) . فقيل لحاتم : عرضت قومك للاستئصال • لو عطف عليك وأنت الرأس ! فقال : قد علمت أنه التلف ، ولكن ما جواب من يقول هب لي ؟ .

٩ - ابن المبارك : سخاء النفس عما في أيدي الناس أعظم من سخاء النفس بالبذل .

١٠ - عزم مروان بن أبي الجنوب^(٢) على الحج ، فوصله أحمد بن أبي دؤاد فقال :

حججت بنائل ابن أبي دؤاد وزرت البيت والبلد الحراما^(٣)
وعندي من فواضله بدور يموت الحاسدون بها اغتاما

١١ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه : صنائع المعروف تقي مصارع السوء . وروي مرفوعاً عن علي رضي الله عنه : الكرم أعطف من الرحم .
- وعنه : الجود حارس الأعراض^(٤) .

١٢ - جعفر بن محمد الصادق : إن لله وجوهاً من خلقه ، خلقهم لفضاء حوائج عباده ، يرون الجود مجداً ، والإفضال مغنماً ، والله يحب مكارم الأخلاق .

= إسرائيل يخالفون اليهود في بعض أحكامهم .

راجع لسان العرب وتاج العروس مادة (سمر) .

(١) لم يعطف : من انعطف بمعنى انحنى ومال . يقال عطفته فانعطف أي حنيته فانحنى .

(٢) مروان بن أبي الجنوب : هو مروان الأصغر أبو السمط المتقدمة ترجمته .

(٣) نائل : النائل هو ما نلت من معروف إنسان هو العطاء .

(٤) ورد هذا القول في قصار الحكم تحت رقم ٢١١ .

راجع المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة ص ١١٠ .

- وعنه : ما أنعم الله على عبد نعمةٍ فلم يحتمل مؤونة الناس إلا
عرّض تلك النعمة للزوال .

١٣ - كان الزهري^(١) رحمه الله من أسخى الناس ، كان يعطي ما
عنده حتى لا يبقى له شيء ، فيستلف^(٢) من أصحابه حتى ينزفهم^(٣) ،
ويستلف من عبيده ويقول لأحدهم : يا فلان أسلفني وأضعف لك ذلك .
وإن جاءه سائل وما عنده شيء تغير وجهه وقال : يا فلان أبشر فسوف يأتي
الله بخير .

١٤ - وهب^(٤) : اتخذوا اليد عند المساكين ، فان لهم يوم القيامة
دولة .

١٥ - مر محمد بن واسع بأسودَ عند حائط يحفظه ، وبين يديه كلب
يأكل لقمة ويطعمه لقمة ، فقال له : إنك تضر بنفسك ، فقال : يا شيخ ،
عينه بحذاء عيني استحي أن آكل ولا أطعمه . فاستحسن منه ذلك ، فاشتراه
واشترى الحائط ، وأعتقه وهب له الحائط . فقال : إن كان لي فهو سبيل
الله . فاستعظم ذلك منه ، فقال : وجود هو وأبخل أنا ؟ لا كان هذا أبداً .

١٦ - أبو يعقوب الخريمي^(٥) :

زاد معروفك عندي عظماً أنه عندك مستور صغير
تناساه كأن لم تأته وهو عند الناس مشهور كبير

(١) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري المتقدمة ترجمته .

(٢) استلف : وأسلف : السلف القرض يقال أسلفته مالاً أي أقرضته واستسلف بمعنى
استقرض .

(٣) حتى ينزفهم : يقال أنزف القوم إذا لم يبق لهم شيء وأنزف الرجل انقطع كلامه أو
ذهب عقله أو ذهب حجته في خصومة أو غيرها .

(٤) وهب : هو وهب بن منبه المتقدمة ترجمته .

(٥) أبو يعقوب الخريمي : هو إسحاق بن حسان بن قوهي المتقدمة ترجمته .

١٧ - لما غسل علي بن الحسين بن علي رأوا على ظهره مجولاً^(١) فلم يدروا ما هو ، فقال مولى له : كان يحمل على ظهره إلى أهل البيوتات المستورين الطعام ، فأقول له : دعني أكفك ، فيقول : لا أحب أن يتولى ذلك غيري .

١٨ - كتب عبد الله بن الحسن العلوي والي الحرمين إلى المأمون يستعطفه على أهل الحرم فيما أصابهم من اجتياح السيول والحطمة^(٢) فوجه إليهم بأموال كثيرة ، وكتب : وصلت شكيتك لأهل حرم الله إلى أمير المؤمنين فبكاهم بعين رحمته ، وأنجدهم بسبب^(٣) نعمته ، وهو متبع ما أسلفه إليهم بما يسلفه عليهم عاجلاً أو آجلاً ، والسلام .

١٩ - قال أبو السمط مروان بن أبي الجنوب الشاعر : أمر لي المتوكل بمائة وعشرين ألفاً ، وخمسين ثوباً ، وثلاثة من الظهر ، فقلت أبياتاً في شكره . فلما بلغت قولي :

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزدد فقد خفت أن أطغي وأن اتجبرا
قال : والله لا أمسك حتى أغرقك بجودي ، فأمر لي بضياح تقوم بمائة ألف درهم .

٢٠ - أحمد بن سليمان بن وهب :

ضحوك لسؤاله قطوب إذا لم يسئل
كأن نَعَم نَحلة تمجّ بفيه العسل^(٤)

(١) مجولاً : المجلول والمجل : خشونة في الجلد وثخن وتغجر يأتي عادة أثر العمل .
(٢) الحطمة : السنة الشديدة القاسية لأنها تحطم كل شيء وقيل لا تسمى كذلك إلا في الجذب المتوالي وأصابتهم حطمة أي سنة وجذب شديد .
(٣) سيب عطائه : السيب العطاء والعرف والنافلة والجمع سيوب وقيل هي الركائز لأنها من سيب الله وعطائه .
(٤) مجّ : يُقال مجّ الشراب أو الشيء وبه من فمه رمى به . ويقال على الإستعارة هذا كلام تمجّه الأسماع أي تقذفه وتستكرهه فهو ممجوج .

٢١ - الجاحظ : مررت بحجام^(١) يحجم حجماً أيام قتل المخلوع وهو يقول : سقط والله المأمون من عيني منذ قتل أخاه . فقلت : هلك والله المأمون إذ سقط من عين مثلك . فرفع الخبر إلى المأمون فوجه إليه بدرة^(٢) وقال : إن رأيت أن ترضى عني فعلت . فقال : قد فعلت .

٢٢ - قالوا : ما بلغ أحد من ولد خالد بن برمك مبلغه في رأيه وجوده وبأسه ونزاهته . وكان يحيى بن خالد يقول : ما أنا إلا شرارة من نار أبي العباس .

٢٣ - قيل لداود الطائي : أي الناس أسخى^(٣) ؟ فذكر خالد بن برمك فقيل : قد وصل الفضل بن يحيى منذ نزل النهروان^(٤) إلى أن دخل خرامان^(٥) بثمانين ألف درهم . قال : ما بلغ ذاك يوماً من أيام خالد .

٢٤ - قيل للعباس^(٦) : ما المروءة ؟ قال : ترك اللذة ، قيل : فما اللذة ؟ قال : ترك المروءة .

(١) حجام : من يتعاطى الحجامة وهي المداواة والمعالجة بالحجم وهو آله كالكأس يُفْرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجاً ويجذب الدم أو المادة بقوة جمعها محاجم .

(٢) بدرة : البدرة عشرة آلاف درهم . وقيل هي كمية عظيمة من المال . وقيل هي الكيس الموضوع في .

(٣) أسخى : أكثر سخاءً وجوداً .

(٤) النهروان : هي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي . حدها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة . كان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع الخوارج مشهورة . وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب .

(٥) خرامان : جبل على ثمانية أميال من العمرة التي يحرم منها أكثر حاج العراق ومنها يعدل أهل البصرة عن طريق أهل الكوفة .

(٦) ربما كان العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ المتقدمة ترجمته .

٢٥ - وقف أعرابي على محمد بن معمر^(١) وكان سخياً فسأله ، فخلع خاتمه وأعطاه وقال : لا تخدعن عن هذا الفص فإنه قام عليّ بمائة دينار .
فهشم الأعرابي الخاتم وقلع فصه وقال : دونكه^(٢) ، فالفضة تكفيني أياماً .
فقال : هذا والله أجود مني .
٢٦ - زرعة التغلبي^(٣) :

ذريني تجُدد كفي بمالي أنني سأصبح لا أسطيع جوداً ولا بخلاً
إذا وضعوا فوق الضريح جنادلاً عليّ وخليت النجبية والرحلا^(٤)

٢٧ - أبو العيناء^(٥) : تذاكروا السخاء فاتفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية ، وعلى البرامكة في الدولة العباسية . ثم اتفقوا على أن أحمد بن أبي دؤاد أسخى منهم جميعاً وأفضل .

٢٨ - ابن سيرين : قدم رجل من أهل المدينة بسكر فكسد عليه ، فاشتراه منه عبد الله بن جعفر وأنهبه الناس .

٢٩ - بهرام بن هرمز : المروءة اسم جامع للمحاسن كلها .

٣٠ - النجاشي : لا جود مع تبذير^(٦) ، ولا بخل مع اقتصاد .

٣١ - حسان بن تبع^(٧) : العرف حصن النعم .

(١) محمد بن معمر : ربما كان محمد بن معمر بن عثمان التيمي القرشي . من أسرة معروفة بالشجاعة والجدود لم ننع لمحمد هذا على ترجمة فيما بين أيدينا من مصادر .

(٢) دونكه : يقال : دونك الشيء ودونه به أي خذه ويقال في الإغراء بالشيء دونكه .

(٣) زرعة التغلبي : لم ننع له على ترجمة .

(٤) الجندل : الحجارة وقيل ما يقل الرجل من الحجارة وقيل هو الحجر كله : الواحدة جنذلة والجمع جنادل .

النجيب من الإبل والجمع نُجُب ونجائب وهو القوي منها الخفيف السريع .

(٥) أبو العيناء : هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد المتقدمة ترجمته .

(٦) تبذير : من بذر ماله : أفسد وأنفقه في السرف . وكل ما فرقته وأفسدته فقد بذرتة .

(٧) حسان بن تبع : هو حسان بن تبع أسعد أبي كرب الحميري من أعظم تبابعة اليمن في =

٣٢- مر يزيد بن المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز بأعرابية ، فذبحت له عنزاً ، فقال لابنه معاوية^(١) : ما معك من النفقة ؟ قال : مائة دينار ، قال : ادفعها إليها ، فقال : هذه يرضيها اليسير ولا تعرفك . قال : إن كانت ترضى باليسير فأنا لا أرضى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي .

٣٣- الكريم يكرم وأن افتقر ، كالأسد يهاب وإن كان رابضاً . واللثيم يهان وإن أيسر ، كالكلب يخسأ^(٢) وإن طوق وحلي .

٣٤- بعض العرب :

أبيت خميص البطن غرثان طاويا وأوثر بالزاد الرفيق على نفسي^(٣)
وامنحه فرشي وأفترش الثرى وأجعل قرّ الليل من دونه لبسي

= الجاهلية يقال أنه أول من كسا الكعبة . كان يكره الأوثان وحارب الوثنية واتخذ مدينة مأرب لسكانه شتاءً وظفار لسكانه صيفاً . وبنى في مأرب داراً لتربية أبناء الملوك من حمير وهو الذي قضى على قبائل جديس باليمامة بعد طغيانهم على طسم . قتله أخوه عمرو في مؤامرة عليه مع بعض القادة .

راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٨٧ . وتاريخ الطبري وابن الأثير .

(١) معاوية : هو هنا معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة كان من قواد أبيه حين ولي خراسان استخلفه أبوه على سمرقند وبخارى حين سأل قتال صول سنة ٩٨ هـ . عمل على هرب أبيه من سجن عمر بن عبد العزيز وصحبه إلى البصرة . كما استخلفه أبوه على واسط حين أراد الشخصوص إلى حرب مسلمة بن عبد الملك وجيش الشام سنة ١٠٢ هـ . لعله قتل مع من قتل من آل المهلب في قنديل سنة ١٠٢ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ الطبري حوادث سنة ٩٨ هـ و ١٠٢ .

(٢) خسأ : الخاسيء من الكلاب والخنازير والشياطين . البعيد الذي لا يترك أن يدنومه الإنسان والخاسيء : المطرود . وقيل خسأت الكلب : طردته وأبعدته .

(٣) خمص : الخمصان : الجائع الضامر البطن والأنتى خمصانة وجمعها خمصاص .
غرثان : الغرث : أيسر الجوع وقيل شدته وقيل هو الجوع عامة . هو غرثان وهي غرثى .

حذار أحاديث المحافل في غدٍ إذا ضمني يوماً إلى صدره رمسي^(١)

٣٥ - عظم على طيء موت حاتم فادعى أخوه أن يبلغه^(٢) ، فقالت أمه . هيهات^(٣) ، فستان ما بين خلقيكما ، وضعته فبقي سبعة أيام لا يرضع ، حتى ألقمت أحد ثديي طفلاً من الجيران ، وكنت أنت راضعاً أحدهما وآخذاً الآخر بيدك ، فأني لك ؟ .

٣٦ - أبو العباس السفاح : إني لأعجب من إنسان يفرحه إنسان فيمكنه أن يكافئه ولا يكافئه على ما أدخل عليه من السرور ، أو بجعل ثوابه تسويفاً وعدة . فكان لا يصدر عن السفاح أحد ممن يسره بمدح أو غيره إلا بحباء^(٤) . ولم تر هذه الفضيلة في عربي ولا عجمي غيره .

٣٧ - [شاعر] :

يقول في العسر إن أيسرت ثانيةً أقصرت عن بعض ما أهدي وما أهب
حتى إذا عاد أيام اليسار له رأيت أمواله في الناس تنتهب

٣٨ - سئل إسحاق الموصلي عن المخلوع فقال : ما كان أعجب أمره كله ، فأما المتبذل فما كان يبالي أين قعد مع جلسائه ، وكان أعطاهم للذهب والفضة ، أراد سليمان بن أبي جعفر^(٥) الإنصارف ليلة فقال له : الماء

(١) رمسي : الرسم : الصوت الخفي ورمس الشيء يرمسه رسماً طمسه وأخفى أثره .
وكل شيء نثر عليه التراب فهو مرموس وقد سمي القبر رسماً .

(٢) يبلغه : أي يدانيه يساويه في المرتبة .

(٣) هيهات : كلمة معناها البعد . وقيل هيهات كلمة تبيد واتفق أهل اللغة أن التاء من هيهات ليست بأصلية . أصلها هاء .

(٤) الحباء : ما يجوبه الرجل صاحبه ويكرمه به .

والحباء من الإحتباء . وحبا الرجل حبوته أي أعطاه . وقيل الحباء العطاء بلا منّ ولا جزاء . وقيل حباه : أعطاه ومتعه ومنع اشتقت المحاباة .

(٥) سليمان بن أبي جعفر المنصور : زوجه الرشيد أخته العباسة سنة ١٨٧ هـ وكان عاملاً على دمشق سنة ١٩٥ هـ مات سنة ١٩٩ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ٢٤ وتاريخ الطبري وابن الأثير .

أحب إليك أم الظهر؟ فقال: الماء أئين عليّ. قال: أوقروا له زورقه ذهباً، وأمر لي بألف ألف درهم.

٣٩- كان هشام بن حسان إذا ذكر يزيد بن المهلب يقول: أن كادت السفن لتجري في جوده.

٤٠- شكّا سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان^(١) إلى سليمان ابن عبد الملك موسى شهوات^(٢) وقال: قد هجانني^(٣). فاستحضره وقال: أتتهجو سعيداً؟ قال: يا أمير المؤمنين، أنا أخبرك الخبر، عشقت جارية مدنية فأتيت سعيداً فقلت له: أحب هذه الجارية، وإن مولاتها قد وقفت من ثمنها على مائتي دينار، فقال لي: بورك فيك. فقال سليمان: ليس هذا موضع بورك فيك. فأتيت سعيد بن خالد، فقال: يا جارية، هات مطرفاً^(٤) فأتت بمطرف خز، فصر لي فيه في كل زاوية من زواياه مائتي دينار. فخرجت وأنا أقول:

أبا خالد أعني سعيد بن خالد أبا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
ولكنني أعني ابن عائشة الذي أبو أبويه خالد بن أسيد

(١) سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان: هو سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمه أمنة بنت سعيد بن العاص. وقد ورد هذا الخبر في الأغاني ٣: ٣٥٢-٣٥٥ مع بعض الاختلاف في اللفظ.

(٢) موسى شهوات: هو أبو محمد موسى بن يسار. نشأ وعاش بالمدينة نزل الشام في أيام سليمان بن عبد الملك فكان من شعرائه. أصله من أذربيجان وشهوات لقب له عرف به واختلفوا في سبب تلقيبه. مات نحو سنة ١١٠ هـ.

راجع ترجمته في خزانة البغدادية ١: ١٤٤. معجم الشعراء ١: ١٤٤ وسمط اللآلي ص ٨٠٧- والأعلام ٨: ٢٨٧.

(٣) هجانني: من هجاه يهجو هجواً أو هجاء شتمه بالشعر. وهو خلاف المدح. وقيل هو الوقعة في الأشعار.

(٤) المطرف: جمعه مطارف وهي إردية من خزّ مربّعة لها أعلام وقيل ثوب مربع من خز له أعلام وقيل المطرف من الثياب ما جعل في طرفه علمان.

عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى فإن مات لم يرض الندى بعقيد^(١)
ذروه ذروه أنكم قد رقدتم وما هو عن أحسابكم بزقود^(٢)

٤١ - أم سعيد العثماني بنت سعيد بن العاص^(٣) فلذلك قال : ابن
بنت سعيد . وأم سعيد بن خالد عائشة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية
أخت طلحة الطلحات^(٤) - فقال سليمان : قل ما شئت . ولده حتى الساعة
يعرفون بني عقيد الندى .

٤٢ - كان يقال للفضل بن يحيى حاتم الإسلام وخاتم الأجواد . وكان
يقال : حدث عن البحر ولا حرج وعن الفضل ولا حرج .

٤٣ - أكثم بن صيفي : عليكم بالمنائح^(٥) الكريمة فإنها مدارج
الشرف .

لا تغفل مروءتك وإن قرع الدهر مروءتك^(٦) .

٤٤ - كان يقال : من جاد بماله جاد بنفسه ، وذلك أنه جاد بما لا قوام
لنفسه إلا به .

٤٥ - وقف سائل على المطلب بن حنطب^(٧) ، فأخرج كيساً فيه

(١) عقيد الندى : أي ملازم للكرم يقال فلان عقيد الكرم وعقيد اللؤم . وفي حديث :
الخيال معقود بنواصيها الخير : أي ملازم لها كأنه معقود فيها .

(٢) ذروه بمعنى دعوة اتركوه . وقد وردت في الأغاني (دعوه دعوه إنكم قد رقدتم) .

(٣) سعيد بن العاص : هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص المتقدمة ترجمته .

(٤) عائشة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية : هي أخت طلحة الطلحات المتقدمة ترجمتها
وعائشة : هذه لم تقع لها على ترجمة في ما بين أيدينا من مراجع .

(٥) منائح : مفرد ما نيحة . وهي فيحة اللبن كالناقة أو الشاة ، تعطى غيرك يحتلبها ثم
يردها عليك . وقد جاء في الحديث : أفضل الصدقة المنيحة تغدو بعشاء وتروح
بعشاء .

(٦) مروءتك : المروءة حجر أبيض براق تكون فيه النار وقيل المروءة حجر أبيض رقيق يجعل
منها المطار يذبح بها . وتكون المروءة مثل جمع الإنسان وأعظم وأصغر .

(٧) المطلب بن حنطب : هو المطلب بن عبد الله بن حنطب المتقدمة ترجمته .

خمسمائة درهم فدفعه إليه ، فبكى . فقال : ما يبكيك ؟ استقلت ؟ قال : لا ، ولكنني أنفس على التراب أن يأكل مثلك .

٤٦ - المدائني : إنما سمي طلحة بن عبيد الله الخزاعي طلحة الطلحات لأنه اشترى مائة غلام وأعتقهم وزوجهم ، فكل مولود له سماه طلحة .

٤٧ - قدم نهيك بن مالك القشيري^(١) الملقب بمنهب الورق^(٢) مكة بغير عليها طعام ومتاع. فأنهبه . وقد أنهب ماله بعكاظ^(٣) ثلاث مرات . فعاتبه خاله فقال :

يا خال ذرني ومالي ما فعلت به
إن نهيكا أبى إلا خلائقه
فلن أطيعك إلا أن تخلدني
الحمد لا يشتري إلا له ثمن
وخذ نصيبك منه إنني مودي
حتى تبيد جبال الحرة السود^(٤)
فانظر بكيدك هل تستطيع تخليدي
ولن أعيش بمال غير محمود
٤٨ - ماله معرّس الحقوق^(٥) :

(١) مالك القشيري : لم نفع له على ترجمة .

(٢) الورق : الفضة والدراهم من الفضة .

(٣) عكاظ : واد بين نخلة والطائف به كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثداء وهو أعظم أسواق العرب وكانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال ثم تنتقل إلى سوق مجنة وهو بمر الظهران فتقيم فيه عشرين يوماً من ذي القعدة ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز وهو خلف عرفة فتقيم فيه إلى أيام الحج وكانت قبائل العرب تجتمع بسوق عكاظ في كل سنة ويتفاخرون فيها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر ثم يتفرقون راجع معجم البلدان - .

(٤) الحرة : قال صاحب كتاب العين : الحرّة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار وقال الأصمعي : الحرّة الأرض التي ألبستها الحجارة السود .

(٥) معرّس الحقوق : معرّس على وزن معظم موضع التعريس والتعريس : النزول في آخر الليل للاستراحة وقوله ما له معرّس الحقوق يريد أن ماله مقصد أصحاب الحقوق .

٤٩ - كان محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة^(١) سيد أهل الكوفة ، وكان على أذربيجان في أيام ابن الزبير ، وهو من الأسخياء الكرام حمل في يوم واحد على ألف قارح^(٢) .

٥٠ - وسمعت الأمير الشريف ذا المناقب عليّ بن عيسى بن حمزة بن وهاس الحسنى أدام الله تأييده يقول : رأيت أمير مكة قاسم بن أبي هاشم^(٣) حمل في غداة واحدة على مائة وعشرين من العراب^(٤) .

٥١ - محمد بن عمران التيمي^(٥) : ما شيء أشد حملاً من المروءة . ثم قال : المروءة أن لا تعمل شيئاً في السر تستحي منه في العلانية .

(١) محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة : هو محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التيمي الدارمي من أشرف أهل الكوفة وأجوادهم ولد في عصر النبوة وكان أحد أمراء الجند في صفين مع الإمام علي وله مع الحجاج أخبار . يعدّ من أجواد الإسلام .

راجع ترجمته في الأعلام ٧ : ٢١١ والإصابة ٦ : ١٩٦ ولسان الميزان ٥ : ٣٣٠ .
(٢) قارح : القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل : قال ابن الأعرابي إذا دخل الفرس في السادسة واستتم الخامسة فقد قرح وهو قارح .

(٣) قاسم بن أبي هاشم : هو القاسم بن محمد أبي هاشم بن جعفر العلوي الحسنى شريف من أمراء أمراء مكة وليها بعد أبيه سنة ٤٨٧ هـ وانتزعت منه فاستردها بعد معركة سنة ٤٨٨ هـ واستمر أميراً عليها إلى أن توفي سنة ٥١٨ هـ وكان أديباً شاعراً .
راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ١٧ وخلاصة الكلام ص ١٩ وتاريخ الدول الإسلامية ص ١٤٣ .

(٤) العراب : الخيل العراب : الخيل العربية : منسوبة إلى العرب وليس فيها عرق هجين . وهي خلاف البراذين . والإبل العراب : الإبل العربية وهي خلاف البخاتي .

(٥) محمد بن عمران التيمي : هو أبو سليمان محمد بن عمران بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي من سراة قريش من أهل المدينة كان على قضاء المدينة في أيام المنصور العباسي كان ذا أثر في تهدئة الموالي في المدينة بعد قتل محمد بن عبد الله النفس الزكية عام ١٤٥ هـ كان ضخم الجثة .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ٢ : ١٧٦ والأغاني وتاريخ الطبري حوادث سنة ١٤٤ - ١٤٥ هـ .

٥٢ - كان جعفر بن محمد يقول : اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه
رزقك بما وسعت علي من فضلت .

٥٣ - قيل لأنوشروان : ما الجود الذي يسع الناس كلهم ؛ قال : إرادة
الخير لجميعهم ، وبسط الوجه لهم .

٥٤ - له نفس فيحاء لا تضيق بالبذل ، وأذن صماء لا تصيخ إلى
العذل^(١) .

٥٥ - بعض العرب : يا بني ، لا تزهدنّ في معروف ، فإن الدهر ذو
صروف^(٢) ، كم راغب كان مرغوباً إليه ، وطالب كان مطلوباً ما لديه ، وكن
كما قال أخو بني الدليل^(٣) :

وعد من الرحمن فضلاً ونعمة عليك إذا ما جاء للخير طالب
ولا تمنعنّ ذا حاجةٍ جاء راغباً فإنك لا تدري متى أنت راغب

٥٦ - لا يترك قضاء حقوق الكرام وإن أخذ الإفلاس منه بالكظم^(٤) .

٥٧ - حظ نفسه من نعمته حظ ناره من وجته .

٥٨ - يحيى البرمكي : أعط من الدنيا وهي مقبلة ، فإن ذلك لا
ينقصك منها شيئاً . فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول : لله
دره ! ما أطبعه على الكرم وأعلمه بالدنيا ! .

- وقد أمر يحيى من نظمه فقال :

(١) فيحاء : واسعة ومعناها هنا كثيرة العطايا .

اصاخ إليه يصيخ إصاخة أستمع وأنصت لصوته .

العذل : اللوم . والملموم والملميم . من استحق اللوم .

(٢) صروف : صروف الدهر : حدثانه ونوائبه ذلك أن الدهر يصرف الأشياء عن وجوها .

(٣) أخو بني الدليل : المقصود به هو أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو المتقدمة ترجمته .

(٤) الكظم : الكظم : بفتح الحلق أو الفم أو مخرج النفس وجمعه كظام ولعل كلمة
كظام ولعل كلمة كظام هي المطلوبة حتى يستقيم السجع من (الكرام) .

لا تبخلنّ بدنيا وهي مقبلة
فإن تولت فأحري أن تجود بها
فليس ينقصها التبذير والسرف
فالشكر منها إذا ما أدبرت خلف

٥٩ - أحمد بن إبراهيم العبرتاني (١) :

لا تكثري في الجود لاثمتي
كفي فلست بحامل أبداً
وإذا بخلت فأكثري لومي
ما عشت هم غدٍ على يومي

٦٠ - زهير (٢) :

الناس فوجان في معرفه شرع
فصادر مرتوٍ أو قارب يرد (٣)

٦١ - علي رضي الله عنه : كن سمحاً ولا تكن مبذراً ، وكن
مقدراً (٤) ولا تكن مقتراً .

٦٢ - وعنه رضي الله عنه : لا تستح من إعطاء القليل فإن الحرمان
أقل منه .

٦٣ - قيل للأحنف : ما الإنسانية ؟ قال : التواضع عند الرفعة ،

(١) أحمد بن إبراهيم العبرتاني : العبرتاني نسبة إلى عبرتنا وهي قرية كبيرة من أعمال
بغداد من نواحي النهروان بين بغداد وواسط وقد نُسب إليها من الرواة والأدباء خلق
كثير ولم نقع لأحمد هذا على ترجمة .

(٢) زهير : هو زهير بن أبي سلمى من شعراء الجاهلية ومن أصحاب المعلقة كان أبوه
شاعراً ونحاله شاعراً وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين واخته
الخنساء شاعرة .

راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٨٧ . خزانة البغدادي ١ : ٣٧٥ والشعر والشعراء ص
٨٦ - ٨٨ .

(٣) شرع يفتح الشين والراء : سواء يقال نحن في هذا شرع سواء وشرع واحد أي سواء لا
يفوق بعضنا بعضاً يحرك ويسكن والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث فيه سواء .

القارب بكسر الراء : طالب الماء ليلاً ولا يقال ذلك لطالب الماء نهاراً .

(٤) كن مقدراً : قدر الرزق يُقدره : قسمه والقدر والقدرة والمقدار : القوة .

يقال رجل ذو مقدرة أي ذو يسار وذو غنى .

والعفو عند القدرة . والعطاء بغير منة^(١) .

٦٤ - لقي سليمان بن المغيرة^(٢) شعبة^(٣) ، فشكا إليه الحاجة ، وكان راكب حمار ، فقال : والله ما أملك من الدنيا إلا هذا الحمار . فنزل عنه ودفعه إليه .

٦٥ - الشافعي رحمة الله عليه قال لابنه : والله لو علمت أن الماء البارد يثلج مروءتي ما شربته إلا حاراً حتى أفارق الدنيا .

٦٦ - جعفر بن محمد : نظرت في المعروف فوجدته لا يتم إلا بثلاث : تعجيله ، وستره ، وتصغيره^(٤) . إنك إذا عجلته هنأته ، وإذا سترته تممته ، وإذا صغرت عظمته .

٦٧ - دخل أعرابي على داود بن يزيد^(٥) وهو بالسند ، فقال : أيها الأمير ، تأهب لمديحي . فلبس سواده وتقلد سيفه وخرج ، فقال : يا أعرابي ، لقد أخذت أهبتني ، فوالله لئن أحسنت لأحسنن إليك ، ولئن أسأت فلا أمثلن^(٦) بك . فقال :

فتى تهرب الأموال من جود كفه كما يهرب الشيطان من ليلة القدر
له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

(١) المنّة : من منّ عليه يمنّ منّا أحسن وأنعم . وإذا قيل امتنّ وتمنّن معنى ذلك قرعة بمنّة .

(٢) سليمان بن المغيرة : هو سليمان بن المغيرة القيسي أبو سعيد البصري من أفاضل أهل البصرة وثقات رواة الحديث . مات سنة ١٦٥ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٢/٧ : ٣٨ وتهذيب التهذيب ٤ : ٢٢٠ .

(٣) شعبة : هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي البصري المتقدمة ترجمته .

(٤) التصغير : التصغير يجيء بمعان شتى منها ما يجيء على التعظيم لها ومنها ما يجيء بمعنى التقرب وهو المقصود هنا .

(٥) داود بن يزيد : هو داود بن يزيد بن حاتم بن المهلب بن أبي صفرة المتقدمة ترجمته .

(٦) لأمثلن بك : مثل بالرجل يمثل مثلاً ومثلة نكل به وهي المثلة والمثلة . التعذيب .

وراحته لو أن معشار عشرها على البر كان البر أندى من البحر
فقال : أحسنت ، فاحتكم^(١) إن شئت ، أو فوض الحكم إلينا .
قال : بل احتكم . فاحتكم لكل بيت ألف درهم . فقال داؤد : لو فوضت
الحكم إلينا لكان خيراً لك . فقال الأعرابي : لم يكن عند الأمير ما يسعه
حكمه . فقال : أنت في هذا أشعر منك في شعرك . وأمر له مكان كل ألف
بأربعة آلاف .

٦٨ - كان يقال : لو سقط المعروف ما سقط إلا متكتئاً .

٦٩ - [شاعر] :

ذهاب المال في حمد وأجر ذهاب لا يقال له ذهاب

٧٠ - أبو داؤد بن جرير^(٢) :

الجود أخشن مساً يا بني مطر من أن يبزكموه كف مستلب
ما أعلم الناس أن الجود مدفعة للذم لكنه يأتي على النشب^(٣)
٧١ - سئل أعرابي عن المروءة فقال : لا يمر بك أحد إلا ناله
رفدك^(٤) ، ولا تمر بأحد إلا رفعت نفسك عن رفته .

٧٢ - في الحديث المرفوع : أفضل الصدقة جهد المقل .

٧٣ - قال الرشيد لجعفر بن يحيى في سفر له إلى الرقة^(٥) : أعدل بنا

(١) احتكم : يقال حَكَّمته في شيء إذا جعلت إليه الحكم فيه فاحتكم عليّ في ذلك .
واحتكم فلان في مال فلان إذا جاز في حكمه . والمحاكمة : المخاصمة إلى
الحاكم .

(٢) أبو داؤد بن جرير : لم نقع له على ترجمة .

(٣) النشب : يقال : النشب والمنشبة : المال الأصيل من الناطق والصامت يقال فلان ذو
نشب قيل المال والعقار .

(٤) الرfd : بالكسر : العطاء والصلة رَفْدَة : أعطاه وترافدوا : أعان بعضهم بعضاً .

(٥) الرقة : مدينة مشهور على الفرات معدودة في بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات
الشرقي والرقة أيضاً : البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد وهي بالجانب
الغربي .

عن غبار العسكر . فمالا عنه ، فأصاب الرشيد جوع شديد ، فعدل إلى خيمة أعرابي فاستطعم ، فأتاه بكسيرات خبز يابس ، فقال جعفر : قد تبذل الأعرابي فيما قدم . فقال الأعرابي : مهلاً ويحك ! فإن الجود بذل الموجود . أما سمعت قول الشاعر :

وما ذاك من بخل ولا من ضراعة يلام على معرفه وهو محسن^(١)
ألم تر أن المرء من ضيق عيشه ولكن كما يزمر له الدهر يزفن^(٢)
فقال الرشيد : صدق الأعرابي وأحسن . ثم أمر له بعشرة آلاف درهم .

٧٤ - خرج الوليد بن يزيد بن عبد الملك متصيذاً ، فانفرد مع الحسين ابن عبيد الكلابي^(٣) ، وجاع فقدم إليه نبطى خبز شعير وكرائاً^(٤) وزيتاً رثيلاً . فقال الحسين :

إن من يطعم شيئاً مع الزيد ت بخبز الشعير والكرات
لحقيق بلطمة أو بثنتي ن لقبح الصنيع أو بثلاث

فقال الوليد : مه ، قبحك الله ! فإن الجود بذل المجهود ، هلا قلت :

لحقيق ببدره أو بثنتي ن لحسن الصنيع أو بثلاث
وأمر له بثلاث بدر .

٧٥ - فيلسوف : آفة الجود الخطأ بالمواضع .

(١) الضراعة : الذل والخضوع . وضرع فلان لفلان إذا ما تذلل له وتخضع وسأله أن يعطيه .

(٢) يزفن : يزفن : يرقص . والزفن هو الرقص أو شبيهه بالرقص .

(٣) الحسين بن عبيد الكلابي : لم نقع له على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر .

(٤) الكرات : ضرب من النبات ممتد أهدب إذا ترك خرج من وسطه طاقة فطارت واحده كراته .

٧٦- أنوشروان : اصطناع السفلة خطيئة كبيرة ، وندم في العواقب .
٧٧- قرىء على شيخ شامي مآثر غطفان^(١) ، فقال : ذهبت المكارم
إلا من الكتب .

٧٨- محمد بن عمران التيمي : إنا والله لا نجمد عند الحق ، ولا
ندوب عند الباطل .

٧٩- كان عبد العزيز بن مروان : يعطي الناس صنوف العطايا ، فقام
مصري فقال : أصلح الله الأمير ، وجدنا لزهير بيتاً في وصف النعمان
واعطائه ضرباً من العطايا ما ذكر لغيره ، وأنشده :

فأين الذي قد كان يعطيهم القُرى بغلاتهن والحسان الغواليا^(٢)
فتبسم عبد العزيز ، وأمر له بثلاث قريات .

٨٠- [شاعر] :

ومعشر صيد ذوي تجلة ترى عليهم للندى أدلة^(٣)

٨١- غيره :

فليت عن العلى وربأت فيها فلم أر كالصنائع في الكرام^(٤)

٨٢- كسرى : اجتماع المال عند الأسخياء أحد الخصيين ، واجتماعه
عند البخلاء أحد الجدبين .

٨٣- أعرابي : لوقوع فلان في ضحضاح معروفه لغرق^(٥) .

(١) غطفان : غطفان محرّكة : حي من قيس وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان .

(٢) القرى : ما يقدم للضيف : واستقرى طلب الضيافة واقترى أضاف .

(٣) التجلة : التعظيم : جلّ الشيء يجعل جلالاً وجلالة إذا عظم والأثنى جليلة .

(٤) فليت : يقال فليت الأمر إذا تأملت وجوهه ونظرت إلى عاقبته .

ربأ أشرف وارتفع ليطلع : يربؤ ربئاً وربئاً .

(٥) الضحضاح والضحضح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره .

والضحل : مثله وقيل هو الماء اليسير وقيل هو ما لا غرق فيه ولا غمر .

٨٤ - بعض السلف : الأيدي ثلاث : يد بيضاء وهي الابتداء
بالمعروف، ويد خضراء وهي المكافأة ، ويد سوداء وهي المن .

٨٥ - كتب كلثوم بن عمرو إلى كريم رقعة في آخرها :

إذا تكرهت أن تعطي القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود
بثّ النوال ولا يمنعك قلته فكل ما سد فقراً فهو محمود

نشاطه ماله ، حتى بعث إليه نصف خاتمه وفرد نعليه .

٨٦ - باع عبد الله بن عتبة بن مسعود^(١) أرضاً له بثمانين ألفاً ، فقيل
له : واتخذت لولدك من هذا المال ذخراً ، قال : بل أجعله ذخراً^(٢) لي عند
الله ، واجعل الله ذخراً لولدي . وقسمه بين ذوي الحاجة .

٨٧ - استحمل رجل معن بن زائدة^(٣) ، فقال : يا غلام ، أعطه بغيراً
وبرذوناً وفرساً وبغلاً وجارية ، ولو وجدنا مركوباً غير هذا لأعطيناك .

٨٨ - يحيى بن خالد : ما سقط غبار موكبي على لحية أحد إلا أوجبت
حقه .

٨٩ - الحسن : لا يرد الأمراء إلا مرء أو أحمق .

٩٠ - أعرابي : إذا أوقدوا شبوا^(٤) ، وإذا اصطنعوا ربوا .

٩١ - بعض السلف : صاحب المعروف لا يقع ، وإن وقع وجد متكئاً .

(١) عبد الله بن عتبة بن مسعود : هو عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي من أهل المدينة
وسكن الكوفة ولد في عهد رسول الله ﷺ استعمله عمر بن الخطاب على السوق .
كان ثقة رفيعاً كثير الحديث والفتيا فقيهاً كما كان يؤم الناس بالكوفة مات سنة ٧٤ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ١٠٠ وتهذيب التهذيب ٥ : ٣١١ وطبقات ابن سعد
٤٢ : ٥ .

(٢) ذخراً : من زخر الشيء يذخره ذخراً : أختاره واتخذته والذخيرة هي ما ادّخر .

(٣) معن بن زائدة : هو معن بن زائدة الشيباني المتقدمة ترجمته .

(٤) شب : يقال شب النار والحرب أوقدها وأشعلها .

٩٢ - كان خالد بن عبد الله يدعو بالبدر ويقول : إنما هذه الأموال ودائع لا بد من تفريقها . فقال له أسد بن عبد الله . وقد وفد عليه من خراسان : هداة أيها الأمير ، إن الودائع إنما تجمع ولا تفرق . قال : ويحك ! إنها ودائع للمكارم ، وأيدينا وكلاؤها ، فإذا أتانا المملوق^(٣) فأغنيناه ، والظمان فأروينا ، فقد أدينا فيها الأمانة .

٩٣ - مالك بن دينار : لو كنت شاعراً لرثيت المروءة .

٩٤ - المهلب : العجب لمن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الأحرار بفعاله ؟ .

٩٥ - أبو دلف العجلي :

إن المكارم كلها حسن والجود أحسن ذلك الحسن
كم عارفٍ بي لست أعرفه ومخبرٍ عني ولم يرني

٩٦ - نزل بأبي البختري وهب بن وهب القرشي^(٢) ضيف ، فسارع إلى إنزاله عبيده وخدمه ، وخدموه أحسن خدمة ، وفعل به هو كل جميل . فلما هم بالرحيل لم يقربه أحد منهم وتحاموه ، فأنكر ذلك ، فقالوا : نحن إنما نعين النازل^(٣) على الإقامة ولا نعينه على الرحيل . فبلغ ذلك أحد القرشيين فقال : لفعل هؤلاء العبيد أحسن من رقد سيدهم .

(١) ملق : من أملق الرجل فهو مملق أي فقير من المال أو من نفذ ماله والفقر تابع لذلك وقد استعمل لفظ السبب في موضع المسبب حتى صار به أشهر .

(٢) وهب بن وهب القرشي : هو وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود ينتهي به النسب إلى قصي بن كلاب . من أهل المدينة وسكن بغداد وكان جواداً سمحاً كريماً يتهلل بشراً عند طلب الحاجة إليه . توفي في بغداد سنة ٢٠٠ هـ .
راجع ترجمته في رغبة الأمل ٥ : ٨٨ وميزان الاعتدال ٤ : ٣٥٣ والأعلام ٩ : ١٥٠ .

(٣) النازل : من نزل نزولاً والنزول الحلول وقد نزل بهم وعليهم . والنزل المنزل .

٩٧ - الأحنف : ما شاتمت^(١) منذ كنت رجلاً ، ولا زحمت ركبتاي ركبتيه ، وإذا لم أصل مجتدي^(٢) حتى ينتح^(٣) جبينه عرقاً كما ينتح الحميت فوالله ما وصلته .

٩٨ - استسرف الحسن والحسين عبد الله بن جعفر في الجود ، فقال : بأبي أنتما وأمي ، إن الله عودني أن يفضل عليّ ، وعودته أن أفضل على عباده ، فأخاف أن أقطع العادة فينقطع مني .

٩٩ - الأصمعي : اجتمع الناس في جامع البصرة للصلح بين أحياء ، فبعثت وأنا غلام إلى عبد الله بن عبد الرحمن القعقاعي^(٤) ، فوجدته في شلمة^(٥) يخلط بزرراً لعنز ، فأخبرته ، فأمهله حتى أكلت العنز ، ثم غسل الصفحة وأني بتمر وزيت ، فدعاني ، فقذرت^(٦) ، فأكل وغسل يده بطين ملقى في الدار ، ثم دعا بالماء فشرب ومسح فضله على وجهه . ثم قال : الحمد لله ، ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام ، متى تؤدي شكر هذه النعم ؟ ثم أتى المسجد فصلى ركعتين ، ومشى إلى القوم ، فما بقيت حبة^(٧) إلا حلت أعظماً له . ثم جلس فتحمل ما كان بين الأحياء ، فلم أر

(١) شاتم : الشتم قبيح الكلام وليس فيه قذف . والشتم السب والتشاتم : التساب .

(٢) مجتدي : المجتدي : الإنسان السائل الطالب للجدوى وهي العطية .

(٣) نتح : النتح : العرق : وقيل خروج العرق من الجلد وقيل من أصول الشعر .

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن القعقاعي : ربما كان من نسل القعقاع بن معبد بن زرارة التميمي الدارمي أو لعله من نسل القعقاع بن عمرو بن معبد التميمي وكان من الفرسان الشجعان اشترك في القادسية وغيرها من الفتوح . ولم تقع على ترجمة لعبد بن عبد الرحمن هذا في ما تيسر بين أيدينا من مراجع .

(٥) شملة : الشملة : هي كساء واسع يشتمل به جمعها شمالات .

(٦) قذرت : من قذّر قذراً وقذاراً ضد نظف . كان وسخاً فهو قذّر . وقذر الشيء كرهه واجتنبه واستقذره .

(٧) حبة : يُقال حَبْوةٌ وحَبْوةٌ : ما يُحتبى به أي يشتمل به من ثوب أو عمامة جمعها حَبِيّ وجبى .

رجلاً أحقر أولاً وأجمل آخراً منه .

١٠٠ - وفد حاتم وأوس بن حارثة على عمرو بن هند^(١) : فقال لأوس : أنت أفضل أم حاتم ؟ فقال : أبيت اللعن ، لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي^(٢) لوهبنا في غداة واحدة . ثم دعا حاتماً فقال : أنت أفضل أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن ، إنما ذكرت بأوس ، ولأحد ولده أفضل مني .

١٠١ - ويحكى أن النعمان بن المنذر وفدت عليه الوفود وفيهم أوس ، فقال : احضروا غداً ، فأني ملبس هذه الحلة أكرمكم . فتخلف أوس وقال : إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء أن لا أكون حاضراً ، وإن كنت المراد فسأطلب . فلما ير الملك أوساً قال : قولوا له احضرا منا ما خفت .

فلما لبس الحلة حسد ، فقبل للحطيئة^(٣) : أهجه ولك ثلثمائة ناقة . فقال : أأهجو من لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا منه ثم قال :

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تأتيني

فقال بشر^(٤) أنا أهجوه لكم ، فأخذ الإبل . فأغار عليها أوس فاكتسحها وطلبه .

(١) عمرو بن هند : هو عمرو بن المنذر اللخمي ملك الحيرة في الجاهلية عرف بنسبته إلى أمه هند عمة امرئ القيس الشاعر تمييزاً له عن أخيه عمرو الأصغر ابن أمامة . ملك بعد أبيه واشترك في وقائع كثيرة مع الروم والغساسنة وأهل اليمامة وهو صاحب صحيفة المتلمس والأمر بقتل طرفة بن العبد وفي أيامه ولد النبي ﷺ كان شديد البأس كثير الفتك . قتله عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة نحو سنة ٤٥ قبل الهجرة .
راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٢٦١ وتاريخ ابن خلدون ٢ : ٢٦٥ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٤٠٥ .

(٢) لحمتي : لُحمة الرجل بالضم قرابته .

(٣) الحطيئة : هو أبو ملكية جرول بن أوس العسبي المتقدمة ترجمته .

وليس معقولاً أن يكون الحطيئة قد أدرك عمرو بن هند وهو شاعر فلو صح ذلك لكان الحطيئة من المعمرين وهو ليس كذلك .

(٤) بشر : هو بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي شاعر جاهلي من الشجعان من أهل =

فجعل لا يستجير^(١) بحي من أحياء العرب إلا قالوا : قد أجرناك من الجن والأنس إلا من أوس . وكان قد ذكر أمه في هجائه ، وأتى به أسيراً ، فاستشارها فقالت : أرى أن ترد عليه ماله وأنا أعطيه مثله ، فإنه لا يمحو الهجاء إلا مدحه . ففعل ، فقال : لا جرم والله ، لا مدحت أحداً غيرك ما عشت . ثم مدحه فقال :

إلى أوس بن حارثة بن لام ليقضي حاجتي فيمن قضاها
فما وطأ الحصى مثل ابن سعدي ولا لبس النعال ولا احتذاها

١٠٢ - وفدت ليلي الأخيلية^(٢) على الحجاج فقالت فيه :

إذا ورد الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دائها فشفاهها
شقاها من الداء العقام الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها

فقال : لا تقولي غلام ، قولي همام . يا غلام أعطها خمس مائة .
فقالت : أيها الأمير اجعلها أدماً^(٣) . فقيل : إنما أمر لك بشاء . فقالت :
الأمير أكرم من ذاك . فجعلها إبلاً إنثاً .

= نجد من بني أسد بن خزيمة . كان بشر قد هجا أوس بن حارثة بن أم الطائي بخمس قصائد وغزا بشر طيناً فخرج وأسر بنو نبهان من طيء فركب أوس إليهم فاستوهبه منهم وكان قد نذر ليحرقه إن قدر عليه . فقالت له أمه سعدي قبيح الله رأيك أكرم الرجل وخل عنه فإنه لا يمحو ما قال غير لسانه ففعل وكساه وحمله وأمر له بمائة ناقة وأطلقه فانطلق لسان بشر يمدحه وقال فيه خمس قصائد محا بها الخمس الأولى .
راجع ترجمته في أمالي المرتضى ٢ : ١١٤ الموشح ٥٩ والأعلام ٢ : ٢٧ والشعر والشعراء ص ١٩٠ .

(١) استجار : يقال استجار فلاناً : استغاث به والتجأ إليه واستجاره من فلان طلب منه أن يجيره ويعيذه منه .

(٢) ليلي الأخيلية : هي ليلي بنت عبد الله بن الرحال الأخيلية المتقدمة ترجمتها .

(٣) أجعلها أدماً : أدم بضم فسكون جمع آدم وأدماء هو وصف من الأدمة والأدمة في الإبل لون مشرب سواداً أو بياضاً وقيل هو البياض الواضح وهي في الناس السمرة الشديدة وفي الظباء لون مشرب بياضاً . والعرب تقول : قریش الإبل أدمها وصهبها فجعلوها خير الإبل كما أن قریشاً خير القبائل .

١٠٣ - إذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم .

١٠٤ - [شاعر] :

وسمّت امرءً بالعرف ثم اصطنعته ومن أكمل المعروف رب الصنائع^(١)

١٠٥ - أبو الفياض الطبري^(٢) :

والعز ضيف لا يراه بربعه من لا يرى بذل التلاد تلادا^(٣)
والجود أعلى كعب قبلنا فمضي جواداً يوم مات جوداً^(٤)

١٠٦ - آخر :

لا تضع المعروف في ساقط لذاك صنع ساقط ضالع
وضعه في حر كريم يكن عُرفك مسكاً عرفه ضائع^(٥)

١٠٧ - بعضهم : كنا عند سعيد بن أبي عروبة^(٦) في بيته ، وفيه

-
- (١) الصنائع : جمع صنّعة وهي ما اصطنع من خير وما اعطيته واسديته من معروف .
ربّ الصنائع يربّها : حفظها ورعاها ورباها كما يربي الرجل ولده .
- (٢) أبو فياض الطبري : هو أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري من شعراء طبرستان ذكره
الثعالبي في اليتيمة ٤ : ٥٢ فقال : شاعر مفلح محسن مبدع ممتد الأوضح والغرر في
شعر الصاحب .
- (٣) التلاد : كل مال قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء وهو التالذ والتليد وهو نقيض
الطارف .
- (٤) الكعب من الإنسان : العظم الناشر : فوق قدمه . وأعلى كعبه رفعه وشرفه . ويقال
رجل عالي الكعب إذا كان شريفاً ظافراً وأعلى الله كعبه أي أعلى مجده .
- مضى جواداً بفتح الجيم أي سخياً كريماً ومات جواداً بضم الجيم وهو جهد العطش
يقال جيد الرجل يجاد جواداً إذا عطش أو إذا جهده العطش . والجودة العطشة .
- (٥) العرف بضم العين : المعروف والجود وقيل هو اسم لما تبذله وتسديه . والعرف بفتح
العين الريح طيبة كانت أو خبيثة : يُقال ما أطيب عرفه وعرف المسك رائحته .
ضائع اسم فاعل من ضاعت الرائحة تصوع ضوعاً نفحت وضاع المسك وتضوع
وتضيع انتشرت رائحته .
- (٦) سعيد بن أبي عروبة : هو أبو النضر سعيد بن أبي عروبة مهران العدوي البصري إمام =

حصير ، وقفة فيها خبز ، وجرة ، إذ دخل رجل فمر إلى القفة فأكل ، ثم شرب من الجرة ، ثم خرج . فجعلنا نلتفت إليه . فقال سعيد : أي شيء تنظرون ؟ فوالله ما أدري من هو ، ولكن كذلك أدركنا .

١٠٨ - الجود والشجاعة ينبعان من عين واحدة وهي قوة النفس وبعد الهمة . وكانوا يقولون : لا يكون الشجاع إلا جواداً . حتى نقض ذلك عبد الله بن الزبير ، فإنه كان شجاعاً وكان يبخل . قال أبو تمام .

أيقنت أن من السماح شجاعاً وعلمت أن من الشجاعة جوداً

١٠٩ - علي رضي الله عنه : السخاء ما كان ابتداء ، فأما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم .

١١٠ - أبو الريمح حبيب بن شوذب الأسدي^(١) :

فك السري عن الندى أغلاله فجرى وكان مكبلاً مغلولاً^(٢)
وتعاقدا العقد الوثيق وأشهدا من كل قوم مسلمين عدولا
ووفي الندى لك بالذي عاقدته ووفي السري فما يريد بديلا

= أهل البصرة في زمانه وكان من ثقات أهل البصرة ولم يكن في الوقت أحفظ منه وله مصنفات كثيرة وكان أعرج واختلط بعد هزيمة إبراهيم بن عبد الله بن حسن أخو النفس الزكية سنة ١٤٥ هـ مات سنة ١٥٦ هـ .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٦٩ وميزان الاعتدال ٢ : ١٥١ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢ : ٣٣ .

(١) أبو الريمح حبيب بن شوذب الأسدي : لم تقع له على ترجمة . ويظهر من مدحه للسري بن عبد الله أمير مكة والحكم بن المطلب المخزومي أنه من أهل الحجاز وأنه عاش في صدر الدولة العباسية .

(٢) السري : هو السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس الهاشمي من أمراء بني العباس وولاتهم ولّي خراسان سنة ١٤١ هـ واليمامة سنة ١٤٣ هـ وولاه المنصور على مكة في سنة ١٤٥ هـ حج بالناس وعزله المنصور عن مكة سنة ١٤٦ هـ .
راجع أخباره في الطبري وابن الأثير (فهرسيهما) .

- وله في الحكم بن المطلب المخزومي :

أنت أنف الجود إن فارقته عطس الجود بأنف مصطلم^(١)
أنت أنف الجود تنمي صاعداً للمعالي وابن عرنين الكرم

١١١ - بكر بن صرد^(٢) :

لجواد من بني مطر أتلفت كفاه ما صنعا
كلما عدنا لنائله افررنا جوده جذعا^(٣)

١١٢ - بشر بن مسعود البكري^(٤) :

بحر إذا حلت الورد ساحتها لم تشهم علل منه عن العلل^(٥)

١١٣ - وأحسن منه قول أبي تمام في مديح كعب :

هو البحر من أي النواحي أتيتها فلجته^(٦) المعروف والجود ساحله

(١) مصطلم : الفعل صلّم الشيء صلماً : قطعه من أصله وقيل : الصلم قطع الأذن

والأنف من أصلهما والاسطلام : الإستئصال واصطلم القوم : ابعدوا .

(٢) بكر بن صرد : لم نفع له في ما بين أيدينا من مصادر على ترجمة .

(٣) افررنا : يقال : فر الدابة يفرها فرّاً : كشف عن أسنانها لينظر ما سنّها وقد يستعمل

هذا الفعل بمعنى استنشق : يقال افتر الشيء استنشقه .

الجذع : بفتحتين : الصغير السن وهو في الإبل إذا استتم أربعة أعوام ودخل في

الخامسة وفي الخيل إذا استتم سنتين ودخل في الثالثة وكذلك في البقر . والجذع من

الغنم والمعزى إذا استتم سنة ودخل في الثانية .

والمعنى هنا : اختررنا جوده فكان الجذع شاباً .

(٤) بشر بن مسعود البكري : لم نفع له على ترجمة .

(٥) علل : العلل بكسر ففتح جمع علة وهي الحدث يشغل صاحبه ويمنعه عن فعل ما

يريد .

والعلل بفتحتين : الشربة الثانية وقيل الشرب بعد الشرب تبعاً . يقال علّل بعد

نهل .

(٦) لجّته : لجّة البحر حيث لا يدرك قعره وقيل لجّ البحر الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه

والتجّ الأمر : عظم واختلط . ولجة الأمر معظمه وخص بعضهم به معظم البحر .

كريم إذا ما جئت للعرف سائلا
ولو لم يكن في كفه غير نفسه
١١٤ - محمد البجلي^(٢) :

وله مواهب كلما نسبت
ومن المواهب ما يكدره
١١٥ - أبو الخطاب الهذلي^(٣) :

الجود طبع وما يستطيعه أحد
إلا امرؤ أبواه الدين والكرم
١١٦ - معن بن زائدة :

دعيني أنهب الأموال حتى
أعف الأكرمين عن اللثام
١١٧ - القضم البكائي^(٤) :

وتندى البطاح البيض من جود خالد
ويخصبن حتى نبتهن عميم^(٥)

(١) البيتان الأول والثاني لأبي تمام . والبيت الثالث لزهير بن أبي سلمى من قصيدة يمدح بها حصن بن حذيفة بن بدر مطلعها :
صحا القلب من سلمى وأقصر باطله وعري أفراس الصبا ورواحله
ويظهر أن هناك خلطاً وقع أو أن هذا البيت من إضافة جاهل قرأ المخطوطة فخلط فيها .

(٢) محمد البجلي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٢١ وقال : محمد البجلي الكوفي مأموني وذكر له بيتين وبعدهما هذان البيتان اللذان ذكرهما الزمخشري ثم قال : وكان البجلي هجاءً للحسن بن رجاء بن أبي الضحاك فمن قوله له :

ما زلت تركب كل شيء قائم حتى اجترأت على ركوب المنبر

(٣) أبو الخطاب الهذلي : لم نفع له على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر .

(٤) القضم البكائي : لم نفع له على ترجمة .

(٥) تندی : من ندي الشيء فهو ندي وأرض نديّة وفيها نداوة . والتندی على وجوه :

ندی الماء : وندی الخير . وندی الشر - وندی الصوت وندی الحضر . وندی الدخنة .

أتى قيس بن جفاف البرجمي (١) حاتماً يسأله في حمالة وقال :

حملت دماءً للبواجم جمّة فجئتك لما أسلمتني البراجم
وقالوا سفاها لم حملت دماءنا فقلت لهم يحمي الحمالة حاتم
متى آتته فيها يقل لي مرحباً وأهلاً وسهلاً أخطأتك الأشائم (٢)
فيحملها عني وإن شئت زادني زيادة من حيزت إليه المكارم (٣)
يعيش الندى ما عاش حاتم طيء وإن مات قامت للسخاء ماتم
١١٨ - بعضهم :

وأني امرؤ لا تستقر دراهمي على الكف إلا عابرات سبيل
١١٩ - ابن الرومي :

العرف غيث وهو منك مؤمل والبشر برق وهو منك مشيم
ألقت أمّ الجود بعد حياها ونتجت بنت المجد وهي عقيم (٤)

١٢٠ - حمل نصر بن أحمد (٥) إبريق ذهب رفيع ونقش عليه بيتين

فأما ندى الخير هنا وهو المقصود فهو المعروف ويقال أندى فلان علينا ندى كثيراً وإن
يده لندية بالمعروف .

(١) قيس بن خفاف البرجمي : هو أبو جليل قيس بن خفاف البرجمي . ذكره المرزباني
في معجم الشعراء ص ٤٢٥ وذكر له الخبر مع حاتم الطائي وأورد هذا الشعر . كان
شريفاً شاعراً شجاعاً .

راجع ترجمته في الأغاني ٨ : ٢٤٦ ومعجم الشعراء ص ٤٢٥ وذكر

(٢) أشائم : من شام فلان على قومه يشأمهم فهو شائم إذ جرّ عليهم الشؤم وقد شئم عليهم
فهو مشؤوم إذا صار شؤماً عليهم . وطائر أشام جارٍ بالشؤوم ويقال هذا طائر أشام وطير
أشام والجمع أشائم . والأشائم نقيض الأيامن .

(٣) حيزت إليه المكارم : بمعنى حملت إليه المكارم . وقد وردت في الأغاني بهذا
اللفظ .

(٤) نتج : يقال نتجت الفرس والناقة إذا ولدت . يقال انتجت الناقة وهي تتوج إذا ولدت .

(٥) نصر بن أحمد : هو نصر بن أحمد بن أسد بن سامان مؤسس الإمارة السامانية . فيما =

للمرادي (١) :

طالب الدنيا جميعاً طالب ما ليس يوجد
إنما الدنيا عروس زوجها نصر بن أحمد

فأبصره نصر فقال : لمن البيتان ؟ قالوا : لفلان . فأمر بحمل الإبريق إليه وقال : هو أولى به مني .

١٢١ - سأل يزيد بن معاوية الأحنف عن المروءة ، فقال : التقى والاحتمال ، ثم أطرق هنيئة فقال :

وإذا جميل الوجه لم يأت الجميل فما جاب
ما خير أخلاق الفتى إلا تقاه واحتماله

فقال يزيد : أحسنت يا أبا بحر ، وافق البم زيراً (٢) . فقال الأحنف : هلا قلت وافق المعنى تفسيراً .

١٢٢ - أبو النيار الراجز (٣) :

إذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة رأيت بها عشب السماحة ينبت
وليس بسعال إذا سيل حاجة ولا بمكب في ثرى الأرض ينكت (٤)

وراء النهر أصله من خراسان من بيت معروف ينسب إلى الأكاسرة ولي فرغانة بعد أبيه وسمرقند والشاش وعقد له المعتمد العباسي على ما وراء النهر سنة ٢٦١ هـ - فكانت له بخارى وغزنة . كان عاقلاً أديباً شاعراً مات سنة ٢٧٩ هـ .

(١) المرادي : بضم الميم نسبة إلى مراد واسمه يحابر بن مالك بن أود بن زيد وينسب إلى مراد خلق كثير من الجاهلية والإسلام . ولم يتبين لنا من هو المرادي الشاعر هذا .

(٢) البَم : الوتر الغليظ من أوتار المزهر .

الزير : الوتر الدقيق من أوتار المزهر .

(٣) أبو النيار الراجز : لم نقع له على ترجمة ويظهر أنه من رجاز العصر العباسي لأنه يمدح الفضل بن يحيى البرمكي المتوفي سنة ١٩٣ هـ .

(٤) ينكت : النكت أن تنكت بقضيب في الأرض فتؤثر بطرفه فيها وقيل النكت هو ضرب الأرض بعود أو أصبع .

١٢٣ - قال خالد بن يزيد بن معاوية وكان جواداً : من جاد بماله فقد جاد بنفسه ، لأنه جاد بما لا قوام لنفسه إلا به .

١٢٤ - أضاق بشير بن عبد الله المدني^(١) فخرج إلى العباس بن الوليد ابن عبد الملك^(٢) وهو بجمص فأعطاه مالا كثيراً وأغناه . ثم كتب إليه صديقه عمران بن أبي فروة^(٣) يجزع من فراقه ، ويلوم نفسه على ترك مواساته إياه بماله ، فأهدى العباس لعمران ثياباً ومالاً ، وقال لبشير : إن لعمران علينا ذماماً^(٤) بعودتك ، ولأثمته نفسه في البخل عنك .

١٢٥ - دخل طلحة بن عبد الله بن عوف سوق الظهر يوماً ، فوافق فيه الفرزدق فقال : يا أبا فراس : اخترت عشراً من الإبل ، ففعل . فقال : ضم إليها مثلها ، ففعل . فلم يزل يقول ذلك حتى بلغت مائة ، فقال : هي لك ، فقال :

يا طلح أنت أخو الندى وعقيده إن الندى إن مات طلحة ماتا
إن الندى ألقى إليك رحاله فبحيث بت من المنازل باتا

١٢٦ - وقدم الفرزدق المدينة ، فتلقاه من نعي إليه طلحة ، فقال :
بفيك التراب والحجر .

(١) بشير بن عبد الله المدني : لم نقع له على ترجمة .

(٢) العباس بن الوليد بن عبد الملك : هو العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان أحد كبار القادة كان يقال له فارس بني مروان . استعمله أبوه على حمص وافتتح مدناً وحصوناً كثيرة من بلاد الروم . سجنه مروان بن محمد في (حران) فمات سجيناً سنة ١٣١ هـ .

راجع ترجمته في العقد الفريد ٤ : ٤٤٢ والأعلام ٤ : ٤٠ وتهذيب التهذيب ٧ : ٢٧٠ .

(٣) عمران بن أبي فروة : لم نقع له على ترجمة .

(٤) ذماماً : الذمام : كل حرمة تلزمك إذا ضيعتها المذمة . ومن ذلك يسمى أهل العهد أهل الذمة . وفلان له ذمة أي حق . والذمة العهد والكفالة والحرمة .

- ودخل من رأس لشنية يولول ويقول : يا أهل المدينة ، أنتم أذل قوم في الأرض . قالوا : وما ذاك ؟ قال : غلبكم الموت على طلحة . وروي : كيف تركتم طلحة يموت .

١٢٧ - قالت امرأة طلحة له : ما رأيت أأم من أخوانك ! أراهم إذا أيسرت لزموك . وإذا أعسرت تركوك . قال : هذا والله من كرمهم . يأتون في حال القوة ، ويتركون في حال الضعف بنا عنهم .

١٢٨ - وخرج طلحة ومع غلامه سبعة آلاف درهم ، فقال له أعرابي : أعنْ على الدهر . فقال لغلامه : أنثرها في حجر الأعرابي . فذهب يقلها فعجز عنها وبكى . فقال : لعلك استقلتها . قال : لا والله ، ولكن تفكرت فيما تأكل الأرض من كرمك فبكيت .

١٢٩ - قدم زياد الأعجم على عبد الله بن الحشرج^(١) بنيسابور ، فأنزله وألطفه ، وبعث إليه بألف دينار فقال :

إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

فقال : زدني ، فقال : كل شيء وثمانه .

١٣٠ - قدم أمية على عبد الله بن جدعان^(٢) ، فقال له : أمر ما أتى بك . قال : نعم ، غرماء^(٣) كلاب قد نبحتني ونهشتني . قال : قدمت عليّ وأنا عليل من حقوق قد لظمت لا تدفع ، فأنظرنني حتى نجم^(٤) مالي ، وقد

(١) عبد الله بن الحشرج : هو عبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن الورد الجعدي من سادات قريش وشعرائها وأحد الأجواد المعدودين ولي أكثر أعمال خراسان وبعض أعمال فارس وكرمان في أيام عبد الملك بن مروان . مات نحو سنة ٩٠ هـ .

راجع ترجمته في الأغاني ١٠ : ١٤٤ والتبريزي ٤ : ١٢٧ والأعلام ٤ : ٢١٢ .

(٢) عبد الله بن جدعان : هو عبد الله بن جدعان التميمي القرشي المتقدمة ترجمته .

(٣) غرماء : من غرم يغرم غرمًا وغرامةً . والغرم الدين . ورجل غارم عليه دين والغرماء هم أصحاب الدين .

(٤) نجم : نجم الشيء ينجم نجومًا : طلع وظهر يقال نجم النبت إذا طلع وكل ما ظهر وطلع =

ضمنت دينك ، فأنظره أياماً ، ثم أتاه فقال :

أترك حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء^(١)
وعلمك بالأمور وأنت قرم لك الحسب المهذب والسَّناء
كريم لا يغيره صباح عن الخلق الكريم ولا مساء
يباري الريح مكرمة وجوداً إذا ما الكلب أحجره الشتاء^(٢)
فيوم منك خير من أناس تروح عليهم إبل وشاء^(٣)
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء
وأرضك أرض مكرمة بنتها بنو تيم وأنت لها سماء

فقضى دينه . وكانت عنده قيتان ، فقال : اختر أحديهما . فأخذها
ومر بمجلس قريش فلاموه ، وقالوا : أخذتها وهي أنسه ، فلو رددتها كان
أوفر لحظك عنده . فتذمم^(٤) وردها . فقال : لعل قريشاً لاموك ؟ قال :
والله يا أبا زهير ما أخطأت ، وأنشده :

عطاؤك زين لامرئ إن جبوته يبذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرئ بذل وجهه إليك كما بعض السؤال يشين

فقال : خذ بأيديهما . فخرج وهو يقول :

ومالي لا أحييه وعندي مواهب يطلعن من النجاد
لأبيض من بني تيم بن كعب وهم كالمشرفيات الحداد
له داع بمكة مشمعل وآخر فوق ذورته ينادي^(٥)

= فقد نجم وقد حص بالنجم منه ما لا يقوم على ساق كما خص القائم على الساق
بالشجر .

(١) شيمتك : الشيمة : الخلق . والشيمة الطيبة .

(٢) يحجره : الحجر ساكن : مصدر حجر عليه يحجر حجراً منعه من التصرف .

(٣) شاء : هي الشاة .

(٤) تذمم : استنكف وأبى أن يفعل ما يذم عليه .

(٥) مشمعل : متفرق : وقيل المشمعل السريع يكون في الناس والإبل وقيل اشمعلت

الناقة فهي مشمعة واشمعل القوم في الطلب إشمعلالاً إذا بادروا فيه وتفرقوا .

إلى رُدَح من الشيزي ملاء لباب البر يلبك بالشهاد^(١)
لكل قبيلة هاد ورأس وأنت الرأس يقدم كل هادي

١٣١ - احتضر الحكم بن المطلب ، وكان من الأسخياء ، فأصابته غشية . فقيل : اللهم هون عليه فإنه كان وكان . فأفاق فقال : إن ملك الموت يقول : إني بكل سخي رفيق .

١٣٢ - وفد أبو عطاء السندي^(٤) على نصر بن سيار بخراسان مع رفيقين له . فأنزله وأحسن إليه ، وقال : ما عندك يا أبا عطاء ؟ قال : وما عسى أن أقول وأنت أشعر العرب ؟ غير أنني قلت بيتين ، قال : هاتهما فقال :

يا طالب الجود إما كنت تطلبه فاطلب على نأيه نصر بن سيار
الواهب الخيل تعدو في أعتها مع القيان وفيها ألف دينار

فأعطاه ألف دينار ووصائف ووصفاء ، وحمله وكساه . فقسم ذلك بين رفيقيه لم يأخذ منه شيئاً . فبلغه ما فعل فقال : ماله قاتله الله من سندي ! ؟ ثم أمر له بمثله .

١٣٣ - كان المتوكل إذا ركب حملت معه الدراهم والدنانير مخلوطة ، فلا يدنو منه أحد إلا قال : يا غلام اضرب يدك أحت^(٣) له . وكان يسقي بعرفات الأسواق والجلاب^(٤) وأنواع الشراب .

(١) رُدَح : مفردا رداح : يقال امرأة رداح أي عجزاء ثقيلة الأوراك تامة الخلق ودوحة رداح : عظيمة . وكتيبة رداح ضخمة ململمة كثيرة الفرسان .

الشيزي : خشب أسود تتخذ منه القصاع فتسود من الدسم : يقال له الأبنوس .

(٢) أبو عطاء السندي : هو أفلح بن يسار أبو عطاء السندي المتقدمة ترجمته .

(٣) أحت : من حثا : يقال حثا عليه التراب حثواً هاله وقيل أحت له أرم وقيل اعط .

(٤) أسوقه جمع سويق وهو شراب يتخذ من الحنطة والشعير .

الجُلاب : بضم الجيم وتشديد اللام ماء الورد وهو معرب من الفارسية كُلب : ورد

وآب : ماء .

١٣٤ - كان لعثمان على طلحة^(١) رضي الله عنهما خمسون ألفاً .
فخرج عثمان إلى المسجد فقال له طلحة : قد تهياً مالك فاقبضه . فقال :
هولك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك .

١٣٥ - خرج الحسنان ، وعبد الله بن جعفر ، وأبو حبة الأنصاري^(٢)
من مكة إلى المدينة ، فأصابتهم السماء^(٣) ، فلجأوا إلى خباء أعرابي ،
فأقاموا عنده ثلاثاً حتى سكت السماء ، وذبح لهم ، فلما ارتحلوا قال له
عبد الله بن جعفر : إن قدمت المدينة فسل عنا .

فاحتاج الأعرابي بعد سنين ، فقالت له امرأته : لو أتيت المدينة
فلقيت أولئك الفتيان ، فقال : قد أنسيت أسماءهم ، قالت : سل عن ابن
الطيار . وفاه . فقال : الحق سيدنا الحسن ، فلقية فأمر له بمائة ناقة
بفحولتها ورعاتها ، ثم أتى الحسين فقال : كفانا أبو محمد مؤونة الإبل .
فأمر له بمائة شاة . ثم أتى عبد الله فقال : كفاني أخواي الإبل والشاء فأمر
له بمائة ألف درهم . ثم أتى أبا حية فقال : والله ما عندي مثل ما أعطوك ،
ولكن جئني بإبلك ، فأوقرها^(٤) له تمرا . فلم يزل اليسار في أعقاب
الأعرابي .

١٣٦ - أراد ابن عامر أن يكتب لرجل خمسين ألفاً ، فجرى القلم
بخمس مائة ألف . فراجع الخازن ، فقال : أنفذه فوالله لانفاذه أحسن ،
وإن جرح المال أحسن من الاعتذار . فاستسرفه ، فقال : إذا أراد الله بعبد
خيراً حرف القلم عن مجرى إرادة كاتبه إلى إرادته ، وأنا أردت شيئاً وأراد

(١) طلحة : هو هنا طلحة بن عبيد الله التيمي المتقدمة ترجمته .

(٢) أبو حبة الأنصاري : هو أبو حبة بن عبد عمرو الأنصاري شهد صفين مع علي واسمه
يزيد بن غزية .

راجع الإصابة ٧ : ٤٠ في ترجمة أبي حبة البدري .

(٣) أصابتهم السماء : أي أمطرت عليهم السماء . والسماء : المطر مذكر .

(٤) أوقرها : من أوقر يعيره أي حملة حملاً ثقيلاً والوقر بكسر الواو الجِمل امرأة موقرة إذا
حملت حملاً ثقيلاً وأوقرت النخلة أي كثر حملها .

الجواد الكريم أن يعطي لعبده عشرة أضعافه ، فكانت إرادة الله الغالبة ، وأمره النافذ .

١٣٧ - وقف أعرابي على ابن عامر فقال : يا قمر البصرة وشمس الحجاز ويا ابن ذروة العرب ، وترب بطحاء مكة ، نزعت بي الحاجة ، وأكدت بي الآمال إلا بفنائك ، فامنحني بقدر الطاقة والوسع ، لا بقدر المحتد والشرف والهمة . فأمر له بعشرة آلاف . فقال : ماذا ؟ ثمرة أورطبة أو بسرة ؟ قيل : بل دراهم . فصعق . ثم قال : رب إن ابن عامر يجاودك^(١) ، فهب له ذنبه في مجاودتك .

١٣٨ - وتعشى الناس عند سعيد بن العاص ، فلما خرجوا بقي فتى من الشام قاعداً . فقال له سعيد : ألك حاجة ؟ وأطفأ الشمعة كراهة أن يحصر الفتى عن حاجة ، فذكر أن أباه مات وترك ديناً وعيالاً ، وسأله أن يكتب له إلى أهل دمشق ليقوموا بإصلاح بعض شأنه . فأعطاه عشرة آلاف دينار ، وقال : لا تقاس الذل على أبوابهم ، قال بعض القرشيين . لإطفاؤه الشمعة أكثر من عشرة آلاف .

١٣٩ - قال المأمون لمحمد بن عباد : بلغني أن بك سرفاً^(٢) . قال : يا أمير المؤمنين ، منع الموجود سوء ظن^(٣) بالمعبود . فأمر له بمائة ألف ، وقال : أما مادتك ، والله مادتي ، فأنفق ولا تبخل .

- سمع المأمون قول عمارة بن عقيل :

(١) جاوده : أي فاخره بالجود يقال جاوده مجاوداً إذا فاخره وكان الفخر قائماً على الجود والعطاء والكرم .

(٢) السرف : الإسراف : مجاوزة القصد وأسرف في ماله عجل من غير قصد .
والإسراف في النفقة التبذير : قال تعالى : ﴿والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا﴾ .

(٣) ظن : الظن هوشك ويقين إلا أنه ليس بيقين عيان إنما هو يقين تدبر .

أترك أن قلت دراهم خالد زيارته إني إذا للئيم
فقال : أو قلت دراهم خالد^(١) ؟ احملاوا إليه مائتي ألف درهم ،
فعرها خالد لعمارة . وقال : هذا مطر من سحابة .

(١) خالد : هو أبو يزيد خالد بن مزيد بن زائدة الشيباني أحد الأمراء الولاة الأجواد
والفرسان الشجعان في العصر العباسي . مدحه أبو تمام وياه المأمون مصر سنة ٢٠٦ هـ
فقاتله عبيد الله بن السري فلم يستقر فيها فولاه الموصل مات وهو في طريق لإخضاع
ثورة أرمينية سنة ٢٣٠ هـ .
راجع ترجمته في الأغاني ١٥ : ١٠٤ والبيان والتبيين ١ : ٣٤٢ والأعلام
٢ : ٣٤٣ .

الباب الثالث والسبعون

اللؤم ، والشح^(١) ، وذكر اللئام ، والشحاح وما جاء في ذمهم والنداء على سوء طريقتهم

١ - عبد الله بن عمر رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : إياكم والشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم^(٢) .

٢ - أبو هريرة رضي الله عنه : قتل رجل على عهد رسول الله ، فبكت باكية فقالت : واشهدها ! فقال ﷺ : وما يدريك ؟ لعله كان يتكلم بما لا يعنيه . ويبخل بما لا يملك^(٣) .

٣ - ومرو علي رضي الله عنه على مزبلة فقال : هذا ما يبخل به الباخلون^(٤) .

- وعنه : البخل جامع لمساويء العيوب ، وهو زمام يقاد به إلى كل سوء .

(١) الشح : هو حرص النفس على ما ملكت وبخلها به . وفي الحديث برىء من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في النائة . يقال شح بالشيء وعليه يشح .

(٢) ورد هذا الحديث في صورة أخرى واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم أخرجه مسلم وأحمد بن حنبل .

(٣) وهذا الحديث أيضاً أخرجه الترمذي بالصورة التالية : لعله تكلم فيما لا يعنيه أو يبخل فيما لا ينقصه .

(٤) راجع نهج البلاغة ٤ : ٤٥ .

٤ - أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز^(١) : أنت للبلخ ، لو كان قميصاً ما لبسته . أو كان طريقاً ما سلكته .

٥ - عبد الملك : يا بني مروان ، لا تبلخوا إذا سئلتم ، ولا تلحفوا^(٢) إذا سألتم ، فإنه من ضيق ضيق الله عليه .

٦ - كان عمرو بن حفص بن سالم^(٣) لا يسأله أحد من أهله حاجة إلا قال لا .

فقال له عمرو بن عبيد^(٤) : أقلل من قول لا ، فإنه ليس في الجنة لا .

٧ - كان خالد بن صفوان^(٥) إذا حصل في يده درهم قال : يا عياركم

(١) أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز : هي أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان بن الحكم تزوجها الوليد بن عبد الملك تشفعت في ابن قيس الرقيات بناء على طلب عبد الله بن جعفر وأبيها عبد العزيز فقبل عبد الملك شفاعتها سنة ٧٢ هـ حجت في خلافة الوليد فنسب بها وضاح اليمن فقتله الوليد .
وقد جاء في الأغاني أن ابن قيس الرقيات نسب بها في أبيات كتبتها خشية الوليد مطلعها :

أصحوت عن أم البنين وذكرها وعنائها
يقول فيها :

قرشية كالشمس أش رق نورها ببهاها
زادت على البيض الحسان بحسنها ونقائها

(٢) لا تلحفوا : يقال : ألحف السائل : ألح . والإلحاف : شدة الإلحاح في المسألة وفي التنزيل : ﴿ لا يسألون الناس إلحافاً . . . وقد ألحفتُ عليه ﴾ .

(٣) عمرو بن حفص بن سالم : لم نقع له في ما بين أيدينا على ترجمة ويظهر من خطاب عمرو بن عبيد له أنه كان من أهل البصرة وأنه عاش في النصف الأول من القرن الثاني ولم يذكره الجاحظ في البخلاء .

(٤) عمرو بن عبيد : هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب المتقدمة ترجمته .

(٥) خالد بن صفوان : هو خالد بن صفوان التميمي المنقري المتقدمة ترجمته .

تعير^(١) ؟ وكم تطوف وتطير ؟ لأطيلن ضجعتك . ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه .

٨ - أبو عون الأنباري^(٢) :

لحاتم في بخله فطنةٌ أدق حساً من خطأ النمل
فحاتم الجود أخو طيء وكان هذا حاتم البخل
٩ - علي بن هشام بن فرخسرو :

هبيني جمعت المال ثم خزنته فحاتت وفاتي لا أزداد به عمراً^(٣)
إذا اختزن المال البخيل فإنه سيورثه خصماً ويحتقب الوزراً^(٤)

١٠ - كان أحيحة بن الجلاح^(٥) يبخل ، فإذا هبت الصبا أطلع من أطمه^(٦) فنفر إلى ناحية هبوبها ثم يصيح : هي هبوبك ، فقد أعددت لك ثلثمائة وستين صاعاً من عجوة^(٧) ، أذفع إلى الوليد منها خمس تمرات ،

(١) العيار الكثير المجيء والذهاب والتطواف في الأرض .

وعار يعير : أفلت من زمامه وهام على وجهه .

(٢) أبو عون الأنباري : هو أبو عمر أحمد بن المنجم وقد ورد هذان البيتان في الأغاني راجع الأغاني ١٣ : ٢٦ و ١٤ : ٢٠١ .

(٣) هبيني : من وهب يهب وهباً وهبةً . وتقول هبني أي احسبني يتعدى إلى مفعولين ولا يستعمل منه ماضٍ ولا مستقبل في هذا المعنى .

(٤) يحتقب الوزرا : احتقب بمعني جمع . احتقب الاثم جمعه والوزر هو الذنب والإثم .

(٥) احيحة بن الجلاح هو أحيحة بن الجلاح الأوسي أبو عمرو وكان سيد قومه من الأوس وكان صنيعاً للمال شحيحاً عليه وكان مع هذا شاعراً .

راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٢ : ٢٣ - ٢٤ والبيان والتبيين ٢ : ٣٦١ والإصابة ٢١ : ١ .

(٦) الإطام : حُصِر البعير والرجل والأطم بالضم بناء مرتفع وأطم أطمأ غضب وأطم أطمأ انضم .

(٧) العجوة : العجوة ضرب من التمر ويقال نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد من غرس النبي ﷺ وقيل العجوة ضرب من أجود التمر بالمدينة ونخلتها تسمى لينة .

فيرد عليّ ثلاثاً ، وبعد جهد ما يلوك^(١) منها ثنتين .

١١ - استأذن جحظة^(٢) عليّ صديق له مبخل ، فقيل : هو محموم ،

فقال : كلوا بين يديه حتى يعرق .

١٢ - قيل لأبي عمرو الأعرج^(٣) ، وقد خرج إلى مكة مع نوفل بن

عمارة المخزومي^(٤) ، كيف صحبته ؟ قال : امرأتي طالق إن لم يكن ظن
بظني أنه قد ضربت عنقي ، لأنه كان يمكث ثلاثة أيام لا يدخله شيء .

١٣ - سأل المأمون اليزيدي^(٥) عن ابنه العباس^(٦) فقال : رأيتَه وقد

ناولَه الغلام اشناناً ليغسل يده ، فاستكثره فرد بعضه في الأشناندانة^(٧) ولم
يلقه في الطست ، فعلمت أنه بخيل لا يصلح للملك .

(١) ما يلوك : اللوك أهون المضغ وقيل هو مضغ الشيء الصلب الممضغة تديره في فيك .

وقد لأكه يلوكه لو كاً . ولكت الشيء في فمي ألوكه إذا علكته وقد لأك الفرس اللجام . وفلان يلوك
أعراض الناس أي يقع فيهم .

(٢) جحظة : هو جحظة البرمكي أحمد بن جعفر المتقدمة ترجمته .

(٣) أبو عمرو الأعرج : لم نقع له عليّ ترجمة ولعله أبو عمرو المدني أحد شيوخ قریش
روى عنه الطبري رؤيته لمحمد بن عبد الله النفس الزكية وقد دخل المدينة سنة
١٤٥ هـ .

(٤) نوفل بن عمارة المخزومي : لم نقع له عليّ ترجمة .

(٥) اليزيدي : هو إبراهيم بن يحيى بن المبارك أبو إسحاق اليزيدي العدوي من ندماء
المأمون العباسي . له معه أخبار في مجالس أنسه . صنف كتباً منها الكعبة وأخبارها
والنقط والشكل . من أهل البصرة وسكن بغداد .

راجع ترجمته في الأعلام ١ : ٧٤ . إرشاد الأريب ١ : ٣٦٠ وإنباه الرواة

١ : ١٨٩ .

(٦) العباس : هو العباس بن عبد الله المأمون بن هارون الرشيد . أمير عباسي ولاه أبوه
الجزيرة والثغور والعواصم سنة ٢١٣ هـ . نافس عمه المعتصم عليّ الخلافة ودبر
مؤامرة لقتله فقبض عليه المعتصم وعليّ أصحابه فسجنه وعذبه ومات في سجنه بمنج
سنة ٢٢٤ هـ .

راجع أخباره في الأعلام ٤ : ٢٥ وتاريخ الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٢٢٣ .

(٧) الأشناندانة : لفظة مركبة من الأشنان بضم الهمزة وكسرهما وهو نبات من الحمض الذي
يغسل به الأيدي ودانه معناه إناء بالفارسية فتصبح الأشناندانة الأناء الذي يوضع في
الأشنان ليتناوله من يغسل يده .

١٤ - عمل سهل بن هارون^(١) كتاباً في مدح البخل أهدها إلى الحسن ابن سهل ، فوقع على ظهره : قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت به فيه .

١٥ - ابن أبي فنن^(٢) :

ذريني واتلافي التلاد فإنني أحب من الأخلاق ما هو أجمل
فأحمد نارِيّ التي جرتّ القرى وأحمد زاديّ القريب المعجل
وإن أحقّ الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل

١٦ - لما مات الأصمعي اشتروا من ماله جزوراً فنحروها عنه فقال العتبي : والله لو عاش لما أراد الحياة بما نقصوه من ماله ، ولو بذلت له الجنة بدرهم ما رضي أو تستنقص شيئاً .

١٧ - قيل لجعفر بن محمد : إن أبا جعفر المنصور لا يلبس منذ استخلف إلا الخشن ، ولا يأكل إلا الجشب^(٣) . قال : لم يا ويحه^(٤) ، مع ما مكن الله من السلطان وجبي إليه من الأموال ؟ فقيل : بخلاً وجمعاً للمال . فقال : الحمد لله الذي حرمه من دنياه ما ترك له دينه .

١٨ - قال أعرابي لنازل به : نزلت بواد غير ممطور ، برجل بك غير مسرور ، فأقم بعدم ، أو ارحل بندم .

١٩ - سمع شامي خفق نعل داخل عليه ، وبين يديه فراريج مشوية ،

(١) سهل بن هارون : هو أبو عمرو سهل بن هارون الدستيمسائي الكاتب المتقدمة ترجمته .

(٢) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن المتقدمة ترجمته .

(٣) الجشب : هو الغليظ الخشن من الطعام وقيل هو الذي لا آدم له .

(٤) يا ويح : ويح كلمة تقال رحمةً وكذلك ويحاً . ويح رحمة لمن تنزل به بليّة وقيل ويح كلمة ترُحّم وتوجّع وقد يقال بمعنى المدح والعجب وهي منصوبة على المصدر وقد ترفع وتُضاف ولا تضاف يقال ويح زيد وويحاً له وويحُ له .

فغطاها بذيله ، وأدخل رأسه في جربانه^(١) ، وقال : انتظرنى على الباب حتى أفرغ من بخوري .

٢٠ - قيل لجمين^(٢) : أتغديت عند فلان ؟ قال : لا ، ولكن مررت ببابه وهو يتغدى ، قيل : كيف علمت ؟ قال : مررت بغلمانه وبأيديهم قسي^(٣) البنادق يرمون الطير في الهواء .

٢١ - لما قال أبو العتاهية :

سافر بطرفك حيث شئت فلا ترى إلا بخيلاً

قيل له : بخلت الناس كلهم . قال : كذبوني بواحد .

٢٢ - الحمدوني^(٣) :

رأيت أبا زرارة قال يوماً
حلال الله من أهلٍ ومالٍ
لئن حضر الخوان^(٤) ولاح شخص
فقال سوى أبيك فذاك شيخ
فقال وقام من حنق إليه
لحاجبه وفي يده الحسام
عليه وهو ما يحوي حرام
لاختطفن رأسك والسلام
بغيضٍ ليس يردعه الكلام
بقد لم يزد فيه القيام^(٥)

(١) جربانه : الجربان الدرع والقميص : جيبه وقد يقال بالضم . وجربان القميص لبيته فارسي معرب . الجربان بالضم هو جيب القميص والألف والنون زائدتان .

(٢) جمين : هو أبو الحارث (جمين) أحد أصحاب النوادر والفكاهة من أهل المدينة كان ولاؤه لآل حمزة بن عبد المطلب . كان في عهد المهدي وبقي إلى عهد الرشيد . ونوادره كثيرة جداً أورد الحصري طائفة غير قليلة منها وكذلك ابن قتيبة والثعالبي والجاحظ والمبرد .

راجع ترجمته في الكامل للمبرد ٢ : ٢٣٠ وثمار القلوب للثعالبي ص ٦٥ - ٦٦ والبيان والتبيين ٢ : ١٠٣ .

(٣) الحمدوني : ربما كان محمد بن أحمد الحمدوني المتقدمة ترجمته .

(٤) الخوان : الخوان والخوان الذي يؤكل عليه معرب والجمع أخونة وخون .

(٥) حنق : الحنق : شدة الإغتياب يقال حنق يحنق حنقاً فهو حنق وحنيق وأحنق الرجل إذا حقد حقداً لا ينحل .

أبي وأبو أبي والكلب عندي بمنزلة إذا حضر الطعام
وقال له ابن لي يا ابن كلب على خبزي أصادر أو أخام
إذا حضر الطعام فلا حقوق عليّ لوالديّ ولا ذمام
فما في الأرض أقبح من خوان عليه الخبز يحضره الزحام

٢٣ - قيل لبخيل : من أشجع الناس ؟ قال : من يسمع وقع أضراس
الناس على طعامه فلا تتشق مرارته .

٢٤ - أعرابي : فصح الألسنة يرد السائل جذم الأكف عن النائل .

٢٥ - كتب أنوشروان^(١) إلى ابنه هرمز^(٢) : لا تعد الشحيح أميناً ، ولا
الكذاب حراً ، فإنه لا عفة مع الشح ، ولا مروءة مع الكذب .

٢٦ - كان مكتوباً على خوان كسرى : اتق الشح ، فإنه أذنس شعار ،
وأوحش دثار^(٣) .

٢٧ - أمر عبد الله بن الزبير لأبي جهم العدوي بألف درهم ، فدعا له
وشكر . فقال له : بلغني أن معاوية أمر لك بمائة ألف فتسخفتها وشكوته ،
وقد شكرتني . فقال أبو جهم ، بأبي أنت ! أسأل الله أن يديم لنا بقاءك ،
فإني أخاف أن فقدناك أن يمسح الناس قرده وخنازير . كان ذاك من معاوية
قليلاً ، وهذا منك كثير . فأطرق عبد الله ولم ينطق .

٢٨ - [شاعر] :

-
- (١) أنوشروان : هو كسرى أنوشروان المتقدمة ترجمته .
(٢) هرمز : هو هرمز بن كسرى أنوشروان من ملوك الدولة الساسانية ملك بعد أبيه كان أديباً
مظفراً منصوراً . أحب الفقراء وأنصفهم وحمل على الأشراف فقتل منهم الكثير فعادوه
وأبغضوه ووثب عليه العظماء فخلعوه وسملوا عينيه .
راجع تاريخ الطبري وابن الأثير ١ : ٤٦٩ - ٤٧١ .
(٣) دثار : الدثار الثوب الذي يستدفاً به من فوق الشعار يقال تدر فلان بالذثار .
وتدر بالثوب اشتمل به داخلاً فيه . وقيل الدثار كل ما كان فوق الثياب من الشعار .

كفاك لم يخلقا للندى ولا كان بخلهما بدعة
فكف عن الخير مقبوضة كما نقصت مائة سبعة^(١)
وكف ثلاثة آلافها وتسع مئتيها لها شرعة

٢٩ - دخل هشام بن عبد الملك بستاناً له ، فأكل أصحابه من ثمارها ، وقالوا : بارك الله لك فيها . فقال : كيف يبارك فيها وأنتم تأكلونها .

٣٠ - كان يقال : الجواد يأكل ماله ، والبخيل يأكله ماله .

٣١ - ثواب الجود خلف ، وثواب البخل تلف .

٣٢ - ما هو إلا سمرة^(٢) ، لا ظل ولا ثمرة .

٣٣ - لو سئل نفاثة^(٣) سواك ما أعطى .

فلان لا ينطق أبداً بنعم فوه ، ولا ينطلق بنعم على من يعفوه^(٤) . لو بدل الله قمله غنماً ، ما طمع الجار منه في صوفه .

٣٤ - قيل لجمين^(٥) : أما يكسوك محمد بن يحيى ؟ قال : لو كان له بيت مملوء إبراً ، وجاءه يعقوب ومعه الأنبياء شفعاء ، والملائكة ضمناً ، يستعير منه إبرة ، ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ، ما أعاره إياها . فنظمه من قال :

لو أن دارك أنبت لك واحتشت إبراً يضيّق بها فناء المنزل

(١) القبض : في اللغة يطلق على ثلاثة وتسعين وهذا النوع من الحساب تتخذ له اليد علامة فقبض الكف يدل على ثلاثة وتسعين .

(٢) السُمرة : واحد السُمُر وهو ضرب من الشجر صغار الورق قصار الشوك وله برمة صفراء يأكلها الناس . وهي من شجر الطلح .

(٣) النفاثة ما تنفته من فيك . والنفاثة هنا الشظية من السواك تبقى في فم الرجل فينفثها : يقال لو سألتني نفاثة سواك من سواكي هذا ما أعطيت .

(٤) من يعفوه : يقال عفاه يعفوه : أتاه يطلب معروفه .

(٥) جمين : هو أبو الحارث جمين (جمين) المتقدمة ترجمته .

وأنتاك يوسف يستعيرك إبرة ليخيط قدّ قميصه لم تفعل
٣٥ - العيوب كلها مجموعة في مسك بخيل ، مصبوبة على هامة
الشحيح .

٣٦ - شر ما في الكريم أن يمنعك جداه^(١) ، وخير ما في اللثيم أن
يكف عنك أذاه .

٣٧ - نزل ابن أحمر الشاعر^(٢) على عمارة بن مسروق^(٣) ، فقيل له :
على من نزلت ؟ قال على أبي الخصيب والخبز من عندي . قيل : وكيف ؟
قال : لأن خبزه مكتوب عليه : لا حافظ إلا الله ، وهو في ثني الوسادة ،
وهو متكىء عليه .

٣٨ - بدر الموصلي^(٤) :

لذبحُ عمران على ردة وحمله حولاً على روق^(٥)
أيسر من إنفاقه درهماً على أبيه وهو في السوق

٣٩ - الحجاج بن علاط البهزي^(٦) :

(١) جداه : أي عطاؤه . ومعروفه وهو أجدى عليه يُجدي إذا أعطاه والجدا مقصور الجدوى
وهما العطية .

(٢) ابن أحمر الشاعر : هو عمرو بن أحمر الباهلي أبو الخطاب أدرك الإسلام فأسلم وغزا
مغازي الروم . نزل الشام وتوفي على عهد عثمان .
راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٣ : ٣٨ والشعر والشعراء ص ٢٧٣ والإصابة
١١٤ : ٥ .

(٣) عمارة بن مسروق : لم يتضح من هو عمارة بن مسروق هذا ولعله رجل من أهل الشام
وهو الذي أشار إليه ابن حجر في الإصابة في ترجمة عمارة بن عبيد الخثعمي .
راجع الإصابة ٤ : ٢٧٧ .

(٤) بدر الموصلي : لم نفع له على ترجمة .

(٥) روق : الروق هو القرن من كل ذي قرن والجمع أرواق .

السوق بفتح السين : نزع الموت كأن روحه تساق لتخرج من بدنه .

(٦) الحجاج بن علاط البهزي : هو الحجاج بن علاط بن ثؤيرة بن هلال بن عبيد البهزي
من الصحابة مات في أول خلافة عمر راجع الإصابة : ١ - ٣٢٨ .

بخيل يرى في الجود عاراً وإنما يرى المرء عاراً أن يظن ويبخلا^(١)
إذا المرء أثرى ثم لم يرج نفعه صديق فلاقتة المنية أولاً

٤٠ - المنذر بن صخر الأسدي^(٢) :

إذا المجلس العبدى يوماً تقابلوا رأى كلهم وجهاً لثيماً يقابله
وإن سيل أي الناس الأم والداً أشار إلى العبدى من أنت سائله

٤١ - مالك بن سوار الطائي^(٣) :

ثوى اللؤم في العجلان يوماً وليلة وفي دار مروان ثوى آخر الدهر
ولما أتى مروان ألقى رحاله وقال رضينا بالمقام إلى المحشر

٤٢ - دعبل : كنا عند سهل بن هارون فلم نبرح حتى كاد يموت من
الجوع . فقال : ويحك يا غلام غدنا^(٤) . فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ ،
فسمى ثم قال : أين الرأس ؟ قال : رميت به . فقال : والله أني لامقت من
يرمي برجليه فكيف برأسه ، ولو لم أكره مما صنعت إلا الطيرة والفأل
لكرته ، الرأس رئيس الأعضاء ، ومنه يصدق الديك . ولولا صوته ما
أريد ، وفيه فرقه الذي يتبرك فيه . وعينه التي يضرب بها المثل فيقال :

(١) ظن : الضنّة والظن والظنّة كل ذلك من الإمساك والبخل ورجل ظنين أي بخيل
ظننت بالشيء وأنا ظنين به أي بخيل .

(٢) المنذر بن صخر الأسدي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٦١ وقال أنه كوفي
ولم يُعطِ ترجمة كاملة له .

(٣) مالك بن سوار الطائي : هو مالك بن أحمد بن سوار الطائي كان في أول الدولة
العباسية اجتمع هو ومروان بن سليمان بن أبي حفصة وأنشد مالك لنفسه قصيدة منها :

وإني لأخشى أن أموت وأحمد صغير فيجفئ أحمد ويضيع
وإني لأرجو جعفرأ أن جعفرأ لصالح أخلاق الرجال تبوع

وقال لمروان كيف ترى هذا الشعريامروان ؟ قال : هذا من أشعار الصبيان فقال مالك يهجو :
ثوى اللؤم في عجلان يوماً وليلة : البيتين .

فضح مروان منها وسأله أن يكف .

راجع معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٦٥ .

(٤) ويحك يا غلام غدنا : أي قدم لنا الغداء .

شراب كعين الديك ، ودماغه عجيب لوجع الكلية ، ولم تر عظماً أهش^(١)
تحت الأسنان من عظم رأسه . وهلا إذ ظننت أنني لا آكله ظننت أن العيال
يأكلونه ، وإن كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فإن عندنا من يأكله . أما
علمت أنه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق . أنظر لي أين هو؟ قال :
والله ما أدري أين رميت به . قال : لكني والله أدري ، رميت به في بطنك
فالله حسيك .

٤٣ - أنشد الجاحظ لأبي الشمقمق :

ممن تعلمت هذا أن لا تجود بشيء
أما مررت بعبد لعبد حاتم طيء

٤٤ - سأل أعرابي قوماً ، فرق له أحدهم فضمه إليه ، وأجرى عليه

أياماً ثم قطع . فقال :

نسرى فلما حاسب المرء نفسه رأى أنه لا يستقيم له السرو^(٢)

٤٥ - بعضهم :

إن هذا الفتى يصون رغيفاً ما إليه لناظر من سبيل
هو في رقعتين من أدم الطا ئف في سلتين في منديل
في جراب في مخدع جوف صند دوق له عند خازن مغلول
وعلى السلتين قفلان مفتا حاهما في جوار ميكائيل
ختمت كل سلة برصاص وسيور تقد من جلد فيل^(٣)

٤٦ - الصاحب : جئت في اللؤم بنادر ، لم تهتد إليه فطنة مادر^(٤) .

(١) أهش : الهش والهشيش من كل شيء ما فيه رخاوة ولين . وشيء هش رخو المكسر
ويقال هششت للمعروف هشاً : ارتحت له واشتهيته .

(٢) السرو : المروءة والشرف . وتسرى تكلف السرو .

(٣) السيور : مفردها سير وهو ما يُقد من الجلد . وقيل السير ما قد من الأديم طولاً .

(٤) مادر : رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة يضرب به المثل في اللؤم فيقال : ألام =

٤٧ - الحسن : ما لقيت أمة من الشح ما لقيت هذه الأمة ، حتى أن أحدهم ليكسر عظام أخيه عظماً عظماً ، هات درهماً ، هات درهماً . فهذا عاض عليه ، وهذا ملح عليه .

٤٨ - إذا سألت لثيماً فغافصه^(١) ، ولا تدعه يفكر ، فإنه كلما تفكر ازداد بعداً .

٤٩ - ربعي الهمداني^(٢) :

جمعت صنوف المال من كل وجهة وما نلتها إلا بكف كريم
وإني أرجي أن أموت وتنقضي حياتي وما عندي يد للثيم^(٣)

٥٠ - أحمد بن عبد الصمد الرقاشي^(٤) :

أقاموا الديدبان على بفاع وقالوا لا تنم للديدبان^(٥)
فإن أبصرت شخصاً من بعيد فصفق بالبنان على البنان
تراهم خشية الأضياف خرساً يقيمون الصلاة بلا آذان

٥١ - قال تميم بن مر^(٦) لولده : يا بني امنعوا ، فلئن تكونوا مباخليين مسؤولين خير من أن تكونوا أجاويد سائلين .

- من الناس من يبخل بالطعام وهو جواد بغيره وبالعكس ، قال :

= من مادر لأنه سقى إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدربه حوضه بخلاً به أن يشرب من فضله .

(١) غافصه : يقال غافص الرجل مغافصة وغفاصاً أخذه على غرة فركبه بمساءة .

(٢) ربعي الهمداني : لم تقع له على ترجمة .

(٣) وما عندي يد : أي وما عندي معروف ولا صنعة للثيم .

(٤) أحمد بن عبد الصمد الرقاشي : هو أحمد بن عبد الصمد الرقاشي المتقدمة ترجمته .

(٥) الديدبان : الدليل والرقيب .

(٦) تميم بن مر : هو جند بني تميم وهو تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر .

أبو دلف يضيّع ألف ألف ويضرب بالحسام على الرغيف
أبو دلف لمطبخه قنار ولكن دونه سل السيوف
٥٢ - وكان الأمين على فرط سخائه بخيلاً بالطعام جداً :

٥٣ - معن بن زائدة في أخيه مزيد^(١) :

لا تسألن أبا داود خلعتة عدل على مزيد في الخبز واللبن

(١) مزيد بن زائدة : هو مزيد بن زائدة بن عبد الله بن مطرب شريك بن خالد الشيباني
والد يزيد بن مزيد الشيباني أحد ولاة بني العباس وقوادهم .

الباب الرابع والسبعون الألوان ، والنقوش ، والوشم^(١) ، والتصاوير ، وذكر الخضاب وما أشبه ذلك

١ - النبي ﷺ : البياض نصف الحسن . وكان رسول الله أبيض
أزهر^(٢) . والخلص من ولد إسماعيل بيض .

٢ - قال حسان :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

٣ - وعنه عليه السلام : إن الله خلق الجنة بيضاء وإن أحب الثياب إلى الله
البياض ، فليلبسها أحياءكم ، وكفنوا فيها موتاكم .

- وعنه : ابرقوا فان دم عفراء أزكى عند الله من دم سوداوين^(٣) .

(١) الوشم : العلامة : وهو ما تجعله المرأة على ذراعيها بالإبرة ثم تحشوه بالنؤور وهو
دخان الشحم والجمع وشوم وشام .

(٢) أزهر : الأزهر من الرجال الأبيض العتيق البياض النير الحسن وهو أحسن البياض كأن
له بريقاً . والعتيق : البياض : الجميلة .

(٣) ابرقوا فان دم عفراء .. أي ضحوا بالبرقاء وهي الشاة التي في خلال صوفها الأبيض
طاقات سود .

من الغنم : أبرق وبرقاء للأثني ومن الدواب أبلق وبلقاء ومن الكلاب ابقع وبقعاء .
عفراء : مؤنث أعفر وهو الأبيض وليس بالشديد البياض .

- وعنه : جلاءته امرأة ، فقالت : يا رسول الله ، اتخذت غنماً رجوت نسلها ورسولها ، وإنني لا أراها تنمي . فقال : ما ألوانها ؟ قالت : سود . قال عفري^(١) .

٤ - عن ابن عمر : أنه بعث رجلاً يشتري له أضحية ، فقال : اشتره كبشاً أملح^(٢) .

٥ - وروى أن الكبش الذي فدي به إسماعيل كان أبيض أعين أقرن^(٣) ، وكنا نتحرى تلك الصفة في أضاحينا .

٦ - قالوا : الصفرة أشكل^(٤) ، والحمرة أجمل ، والخضرة أنبل . السواد أهول ، والبياض أفضل .

٧ - بعض أولاد الرشيد : لو لم يكن من عيب الأسود ، إلا أنه لا يرى أثر الضرب في بدنه ، وإن أوجعه كما يراه الأبيض فيروعه فلا يعاود الذنب ، وأنه لا يتبين في وجهه ما يتبين في وجه الأبيض من حمرة الخجل وصفرة الوجل لكفى به .

٨ - هشام بن عمار^(٥) : حلق الأسود كلونه .

(١) عفري : عَفَّرَ الرجل خلط سود غنمه وإبله يعفر وعفري أي استبد لي أغناماً بيضاً .
الرَّسَل : بكسر الراء : اللبِن .

(٢) كبشاً أملح : الأملح الأبلق بسواد وبياض .
الملحة من الألوان تشوبه شعرات سود والصفة أملح والأنثى ملحاء وكبش أملح : بين الملحة والملح : الذي يكون فيه بياض وسواد ويكون البياض أكثر .

(٣) الأعين : الذي عظم سواد عينيه في سعة وهو أيضاً الحسن العين وهو هنا الصحيح المعافى .

أقرن : يقال كبش أقرن أي كبير القرنين والأنثى قرناء وهو أيضاً اللبِن القرن .

(٤) الأشكل : الأشكل من الإبل والغنم الذي يخلط سواده حُمرة أو غبرة كأنه قد أشكل عليك لونه . والأشكل في سائر الأشياء بياض وحمرة قد اختلطا . وقيل السواد والصفرة .

(٥) هشام بن عمار : هو هشام بن عمار بن نُصير بن ميسرة بن أبان السلمى الظفري أبو =

٩- رأى عبادة سوداء عليها وقاية حمراء فقال : كأنها فحمة في رأسها نار .

١٠- نظر الجماز إلى سوداء عليها معصفرات فقال : كأنها بعرة عليها رعاف .

١١- الحيقطان^(١) :

لئن كنت جعد الرأس واللون فاحم فإتي لسبط الكف والعرض أزهر
وإن سواد اللون ليس بضائري إذا كنت يوم الروع بالسيف أخطر

١٢- قال نصيب لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، كبرت سني ، ورق عظمي وبلت بنيات نفضت عليهن من لوني فكسدن^(٢) . فرق له ووصله .

١٣- دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون ، فقال : إنك يا عم الخليفة الأسود . فتمثل بيبي نصيب :

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له يوم الفخار مقام الأصل والورق^(٣)
إن كنت عبداً فنفسى حرة كرمأ أو أسود اللون إني أبيض الخلق

= الوليد الدمشقي خطيب المسجد الجامع بها . وُلد سنة ١٥٣ هـ وقد اشتهر بالعقل والفصاحة والرواية والعلم والدراية . مات بدمشق سنة ٢٤٥ هـ .

راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ٣٠٢ وتهذيب التهذيب ١١ : ٥١ .

(١) الحيقطان: الحيقطان بفتح الحاء وضم القاف وهو عبد أسود شاعر من أهل اليمامة كان معاصراً لجرير الشاعر وخطيباً لا يجارى .
والحيقطان في اللغة ذكر الدراج .

راجع البيان والتبيين ١ : ١٣٠ ورسائل الجاحظ ١ : ١٨٢ - ١٩٠ .

(٢) نفضت عليهن من لوني : أي أخذن مني اللون الأسود ورائة فلم يرغب فيهن الرجال وأحجموا عن التزوج بهن فعنسن .

(٣) عبد بني الحسحاس عبد أسود شاعر كان في عهد عثمان بن عفان وقد تقدمت ترجمته .

فقال : يا عم ، أخرجك الهزل إلى الجد . ثم أنشد :

ليس يزري السواد بالرجل الشهد سم ولا بالفتى الأريب الأديب^(١)
إن يكن للسواد منك نصيب فيياض الأخلاق منك نصيبي

١٤ - ذكر السودان عند المنصور ، وقيل إن لهن خطوة^(٢) . فقال : ما
قربت سواداً مخافة أن الحق برسول الله السواد .

١٥ - كاتب : وصل كتابك فأستلمته استلام الحجر الأسود . وتمتعت
منه بالعيش الأخضر . وجمعت يدي منه على الكبريت الأحمر ، والبازي
الأشهب ، وملك بني الأصفر .

١٦ - مدح ابن أبي فنن^(٣) المعتر بقصيدته التي أولها :

أجد بكاءً حين جد التفرق وأرقه طيف الخيال المؤرق^(٤)

فقال المعتر : هذا الشاعر الأدلم^(٥) ، فقال ابن أبي فنن : لا يضره
سواده مع بيض أياديك .

١٧ - اللجام^(٦) :

(١) زرى عليه زراية وزريراً : عابه وعاتبه . وقيل زرى عليه عابه وعنته . وإذا أدخل عليه
عيباً فقد أزرى به وهو مزرى به وقيل أيضاً أزرى به حقره وهونته .

الأريب : العاقل وقد أرب يأرب أحسن الأرب في العقل . وأرب بالشيء ضنَّ به
وشح . والتأرب الشحُّ والحرص .

(٢) الخطوة : المكانة والمنزلة للرجل من ذي سلطان ونحوه . يقال حظي عنده يحظى
حظوة ورجل حظي إذا كان ذا حظوة ومنزلة .

(٣) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن المتقدمة ترجمته .

(٤) أرق : الأرق السهر وقد ارقت بالكسر أي سهرت وقيل الأرق ذهاب النوم بالليل وقيل
ذهاب النوم لعله .

(٥) الأدلم : الشديد السواد من الرجال والأسد والحمير والجمال والصحخر . وقيل هو الآدم وقد
دلّم دلماً . وفي التهذيب الأدلم من الرجال : الطويل الأسود .

(٦) اللجام : لم تقع له على ترجمة .

ويبرز للرائين وجهاً كأنه كساه إهاباً من قشور الخنافس

١٨ - كشاجم^(١) في كتب سود الجلود :

كسيت من أديمها الحلك الجو ن غشَاء أحسن به من غشاء
مشبهاً صبغنة الشباب ولما ت العذارى ولبسة الخطباء^(٢)

١٩ - وجه الناصبي^(٣) يوصف بالسواد والظلمة ، ويشبه به كل حالك .

٢٠ - قال أبو بكر الخوارزمي :

رب ليل كطلعة الناصبي ذي نجوم كحجة الشيعي

٢١ - كان إبراهيم بن المهدي أسود ، وأبوه المهدي وأمه شكلة
أبيضين . وكان أسامة شديد السواد مثل القار ، وزيد^(٤) أبيض مثل القطن ،
وقد مر بهما مجزز المدلجي^(٥) . وهما في قطيفة^(٦) وقد غطيا وجهيهما
وبدت أقدامهما فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض .

(١) كشاجم : لقب محمود بن الحسين الشاعر المتقدمة ترجمته .

(٢) لمات العذارى : اللمة شعر الرأس بالكسر إذا كان فوق الورقة ، وقيل إذا جاوز شحمة
الأذن : واللمة : الورقة وقيل فوقها والعذارى تصبغنها عادة .

(٣) الناصبي : جمعه النواصب وهم قوم يتدينون ببعضهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٤) زيد : هوزيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي اختطفت في الجاهلية وهو غلام
وعرض للبيع في سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة . فلما تزوجها
الرسول ﷺ وهبته له . وعرفه ناس من كلب بالحج فأخبروا أباه فجاء يطلبه فخيروا
زيداً فاختار رسول الله ﷺ وزوجه الرسول ﷺ مولاته أم أيمن فولدت له أسامة .
كان النبي ﷺ يحبه ويقدمه . وكان يؤمره على السرايا وجعل له الإمارة في غزوة
مؤتة فاستشهد فيها سنة ٨ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٩٦ . صفوة الصفوة ١ : ١٤٧ وخزانة البغدادي

١ : ١٦٤ .

(٥) مجزز المدلجي : هو مجزز بن الأعور بن جعدة بن معاذ بن مدلج الكناني سمي
مجززاً لأنه كان إذا أسر أسيراً جزّ ناصيته وأطلقه . شهد فتح مصر وذكره أبو عمرو في
الاستيعاب .

(٦) قطيفة : القطيفة دثار مخمل وقيل كساء له خمل والجمع قطائف وقُطِف .

٢٢ - قالوا : كل شيء من الحيوان أسود جلده أو صوفه أو شعره أو وبره كان أقوى لبدنه .

٢٣ - أهدي إلى مروان غلام أسود ، فأمر عبد الحميد أن يكتب فيه ويذمه ويوجز ، فكتب : لو وجدت لونا شراً من السواد ، وعدداً أقل من الواحد لأهديته ، والسلام .

٢٤ - تزوج أعشى سليم^(١) دنانير الزنجية^(٢) ، فرآها يوماً تخضب يدها وتكتحل فقال :

تخضب كفاً قطعت من زندها فتخضب الحناء من مسودها
وكأنها والكحل في مرودها تكحل عينيها ببعض جلدها
فقالت :

وأبجح من لوني سواد عجانه على بشر كالقلب أو هو أنصع^(٣)
فسمي أسود العجان ، وصاح به الصبيان فطلقها .

٢٥ - قال أبو يوسف القاضي لابن نهيك^(٤) : ما تقول في السواد ؟

(١) أعشى سليم : من شعراء العصر العباسي كان معاصراً لبشار بن برد . وكان صديقاً لدحمان المغني وله فيه أبيات ظهر فيها أن اسمه سليمان وكنيته أبو عمرو . إذ يقول :
فأبلغوه عن الأعشى مقالته أعشى سليم أبي عمرو سليمانا
راجع الأغاني ٣ : ٦٠ و ٥ : ١٤١ .

(٢) دنانير الزنجية : هي دنانير بنت كعبوية الزنجي .

راجع رسائل الجاحظ ١ : ٢١٤ .

(٣) العجان : الدبر وقيل ما بين القبل والدبر .

البشر : بفتحين : ظاهر جلد الإنسان . والقلب بفتح القاف وضمها : الجمار وسمي قلباً لبياضه .

أنصع : اسم تفصيل من نصع لونه نصوعاً إذا اشتد بياضه .

(٤) ابن نهيك : ربما كان محمد بن عيسى بن نهيك وكان جده عيسى على حرس أبي

جعفر المنصور : كان قائد ألوية الأمين في نزاعة مع أخيه المأمون .

قال : النور في السواد . أراد أن نور العين في سوادها .

٢٦ - نظر ابن أبي عتيق^(١) إلى سوداء فقال : لو اقتسمتها الغواني خيلانا^(٢) لحظين بها .

٢٧ - ابن الخطاب النصراني^(٣) :

قالوا تعشقتها سوداء قلت لهم لون الغوالي ولون المسك والعود
إني امرؤ ليس شأن البيض مرتفعاً عندي ولو خلت الدنيا من السود

٢٨ - قيل لمدني : كيف رغبتكم في السواد؟ قال : لو وجدنا بيضاء لسودناها . وكان أبو حازم المدني الأعرج ينشد :

من يك معجباً ببنات كسرى فيأني معجب ببنات حمام

٢٩ - قيل للأصمعي أي الناس أخف أرواحاً؟ قال : الذين أعرقت فيهم السودان .

٣ - تفاخرت حبشية ورومية ، فقالت الحبشية : بندق مسك وغرارة
فسح . فقالت الرومية : حبة كافور وعدل فحم .

٣١ - وفد على عبد الملك عرار بن عمرو بن شاس^(٤) بكتاب الحجاج

= أسره هرثمة بن أعين وبعث به إلى المأمون .

راجع تاريخ الطبري ٩ : ١٧٢ .

(١) ابن أبي عتيق : هو محمد بن عبد الله بن أبي عتيق يعود بنسبه إلى أبي بكر الصديق . كان من سراة أهل المدينة عاش في القرن الأول الهجري وكان ماجناً وله مع الشعراء والمغنين أخبار كان خفيف الروح كريماً ذواقة للشعر ناقداً واسع الحيلة .
راجع أخباره في الأغاني .

(٢) خيلانا : خيلان جمع خال وهو الشامة . والخال شامة سوداء في البدن وقيل هي نكشة سوداء فيه .

(٣) ابن الخطاب النصراني : لم نقف له على ترجمة .

(٤) عرار بن عمرو بن شاس : هو عرار بن عمرو بن شاس الأسدي الشاعر من أمّة له =

ورأس ابن الأشعث ، فرأى رجلاً عالي الجسم أدلم ، فيسأله فيروقه كلامه ،
وينظر إليه فتفتحمه^(١) عينه وتعلو عن سواده ، فتمثل بقول عمرو^(٢) :

وإن عراراً أن يكن غير واضحٍ فإني أحب الجون ذا المنكب العمم^(٣)
فضحك ، فقال له : ما أضحكك ؟ قال : أنا والله عرار يا أمير
المؤمنين من بين أعرى وقل . فأعجب بذلك واستعجب ، وأقعدم معه وقدمه
وكان سميره حتى رجع .

٣٢ - [شاعر] :

أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب

٣٣ - بعضهم :

أشبهك المسك وأشبهته قائمة في لونه قاعده
لا شك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحدة

٣٤ - آخر :

= سوداء . كان عرار مقدماً عند الحجاج وقد ورد هذا الخبر في الأغاني مع بعض
الاختلاف في اللفظ .

راجع المزيد عنه في الأغاني ٢ : ١٤٠ و ١٠ : ٦٥ ومعجم الشعراء ص ٢١٣
والشعر والشعراء والكامل للمبرد .

(١) تفتحمه : يقال اقتحم الأمر رمى نفسه فيه بشدة ومشقة واقتحم فلاناً : احتقره وازدراه .
ويقال (اقتحمته عيني) أي أزدرتة .

(٢) عمرو : هو عمرو بن شاش بن عبيد بن ثعلبة الأسدي أبو عرار . شاعر جاهلي مخضرم
أدرك الإسلام وهو شيخ فأسلم وشهد القادسية وكان ذا قدر وشرف في قومه وكان من
أهل الخير . وكان أكثر أهل طبخته قولاً للشعر .

راجع ترجمته في الأعلام ٥ : ٢٤٧ والإصابة ٤ : ٣٠٤ وطبقات ابن سلام ص ١٦٤
والشعر والشعراء ص ٣٣٨ .

(٣) غير واضح : أي غير ابيض ، والجون اسم مشترك يطلق على الأسود والأبيض
والعمم : التام .

كأنما قد قمص من ليط جعل كأنما وجهك ظل من حجر^(١)

٣٥ - السواد معصفر الرجال .

٣٦ - المتنبى :

إنما الجلد ملبس وايضاض النفس س خير من ابيياض القباء^(٢)

٣٧ - النبي ﷺ : الحمرة من زينة الشيطان ، والشيطان يحب

الحمرة .

٣٨ - عبد الله بن عمر : هبطنا مع رسول الله من ثنية ، فالتفت وعليّ

ريطة^(٣) مضرجة بالعصفر ، فقال : ما هذه الريطة عليك ؟ ويروى : لو أن

ثوبك هذا كان في تنور أهلك أو تحت قدر أهلك كان خيراً لك . فأتيت

أهلي وهم يسجرون^(٤) تنوراً لهم فقذفتها فيه . ثم أتيته من الغد فقال : يا

عبد الله ، ما فعلت الريطة ؟ فأخبرته ، فقال : أفلا كسوتها أهلك ؟ فإنه لا

بأس بها للنساء .

٣٩ - رافع بن خديج^(٥) : خرجنا مع رسول الله في سفر ، فرأى على

(١) قَمَص : أي نفر وأعرض . وقمص الفرس وغير يقمص قمصاً وقمصاً أي استنَّ وهو

أن يرفع يديه ويطحهما معاً ويعجن برجليه . وقمصت الدابة أي وثبت ونفرت .

الليط : قشر القصب اللازق به وكذلك ليط القناة وكل قطعة منه ليطة .

الجعل : دابة سوداء من دواب الأرض قيل هو أبو جَعْران وجمعه جعلان .

وقيل هو حيوان معروف كالخُنُفُساء .

(٢) القباء : ممدود : من الثياب الذي يلبس مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه والجمع

أقبية . وقبى ثوبه قطع منه قباء . وتقبى قباءه : لبسه وتقبى لبس قباءه .

(٣) ريطة : الريطة كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسيج واحد . وقيل هو كل ثوب لئِن

رقيق .

(٤) يسجرون : السَّجْر . ايقادك في التنور تسجره بالوقود سَجْراً . وسجر التنور أوقده

وأحماه وقيل أشبع وقوده . والسجور ما أوقد به .

(٥) رافع بن خديج : هو رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن حارثة بن الحارث الأوسي =

رحالنا^(١) أكيسه فيها خيوط عهن^(٢) أحمر ، فقال : ألا أرى هذه الحمرة قد علتكم ؟ فقمنا سراعاً حتى نفر بعض إبلنا ، فأخذنا الأكسية فنزعناها عنها .

عمران بن الحصين : قال رسول الله : لا أركب الأرجوان ، ولا ألبس العصفر ، ولا ألبس القميص المكفف بالحرير^(٣) .

هلال بن عامر^(٤) عن أبيه : رأيت النبي ﷺ يخطب على بغلة وعليه برد أحمر ، وعلي أمامه يعبر عنه .

وعن البراء : رأيت في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه . إبراهيم ابن المهدي :

بدر إذا لبس البياض تخاله كالياسمين منضداً في المجلس^(٥)

وإذا بدا في صفرة فكأنه نسرين بستان كريم المغرس

وإذا بدا في صفرة مع خضرة شبهته في الحسن طاقة نرجس

اسلم مولى عمر^(٥) : رأى عمر على طلحة ثوباً مصبوغاً وهو محرم ،

= الأنصاري استوطن المدينة وكان عريف قومه بها . وكان قد أصابه يوم أحد سهم فانتقضت جراحه في أول سنة أربع وسبعين ٧٤ هـ فمات .

راجع الإصابة ٢ : ١٨٦ .

(١) الرجل : مركب للبعير والناقة وجمعه أرجل ورحال وكل ذلك من مراكب النساء ويقال أيضاً لأعواد الرجل بغير أداة رَحْل . والرجل في غير هذا منزل الرجل ومسكنه وبيته .

(٢) عهن : العهن : الصوف المصبوغ ألواناً . وقيل العهن الصوف الملوّن . وقيل العهن الصوف المصبوغ أي لون كان والقطعة منه عهنة والجمع عهون .

(٣) القميص المكفف بالحرير : القميص المكفف بالحرير هو الذي عمل على ذيله وأكمامه وجيبه كفاف من حرير . والكفاف من الثوب موضع الكف .

(٤) هلال بن عامر : هو هلال بن عامر بن عمرو المزني الكوفي من ثقات رواة الحديث .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ : ٨١ .

(٥) نضدت المتاع أنضده بالكسر جعلت بعضه على بعض . والنضد بالتحريك ما نضد من متاع البيت .

(٦) أسلم : هو أسلم مولى عمر بن الخطاب اشتراه بعد وفاة النبي ﷺ مات أسلم وهو =

فقال : ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة ، ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما هو مدر^(١) ، فقال : إنكم أيها الرهط أئمة تقتدي بكم الناس ، ولو أن رجلاً جاهلاً رأى هذا الثوب لقال إن طلحة كان يلبس الثياب المصبغة في الإحرام .

وروي : رأى عليه ثوبين ممشقين من المشق^(٢) وهو المغرة ، والممصرة نحوه .

وفي حديث عيسى عليه السلام ينزل بين ممصرتين^(٣) .

٤٠ - قال معاوية لصحار بن عباس العبدي^(٤) : يا أزرق ! قال :

البازي^(٥) أزرق ! قال : يا أحمر ! قال : الذهب أحمر .

٤١ - بشار :

= ابن أربع عشرة ومئة سنة وصلى عليه مروان بن الحكم .

راجع الإصابة ١ : ٣٧ و ١٠٧ .

(١) مدر : المدر : الطين العلك الذي لا رمل فيه . وقيل الطين المتماسك وواحدة المدر : المدرّة .

(٢) مشق : المشق : المشط . والمشق جذب الكنان في ممشقة حتى يخلص خالصة وتبقى مُشاقته . وقد مشقه وامتشقه . والممشقة والمشاقة من الكتان القطن والشعر : ما خلس منه . وقيل هو ما طار وسقط عن المشق .

(٣) ممصرتين : المصّر بالكسر : الطين الأحمر . وثوب ممصّر : مصبوغ بالطين الأحمر أو بحمرة خفيفة . وقيل الممصر من الثياب ما كان مصبوغاً فُغسل .

(٤) صحار بن عباس العبدي : هو صحار بن عباس (ويقال ابن عياش) بن شراحيل بن منقذ بن عمرو بن مرة من عبد القيس . له صحبة . سكن صحار البصرة وكان عثمانياً (ممن طالب بدم عثمان) شهد صفين مع معاوية وكان بليغاً وكان بليغاً مفوهاً وأجد الخطباء والنسابين في أيام معاوية له مع دغفل النسابة محاورات . وكان صحار أزرق العينين مات نحو سنة ٤٠ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٢٨٧ والمجبر ص ٢٩٤ والبيان والتبيين ١ : ٩٦ والإصابة ٣ : ٢٣٥ .

(٥) البازي : أو الباز جمعه بزاة وبيزان وهو طير من الجوارح يُصطاد به وهو أنواع كثيرة .

هجان عليها حمرة في بياضها تروق بها العينين والحسن أحمر^(١)

٤٢ - القنائي^(٢) : جمال كل مجلس أن يكون يسقفه وبساطه أحمر .

٤٣ - أبو رمثة^(٣) : انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ ، فرأيته عليه بردان أخضران .

٤٤ - الصنوبري^(٤) :

أتت في لباس لها أخضر كما لبس الورق الجلنارة^(٥)

فقلت لها ما اسم هذا اللباس فأدت جواباً لطيف العبارة

شققنا مرائر قوم به فنحن نسفيه شق المرارة^(٦)

٤٥ - النبي ﷺ : تزوجوا الزرق فان فيها يمناً^(٧) .

٤٦ - قيل لحكيم : ما لفلان يختضب ؟ قال : يخاف أن يؤخذ بأفعال

المشايع فلا توجد عنده فيفتضح .

٤٧ - عقبة بن عامر^(٨) : عنه عليه السلام : عليكم بالحناء فإنه خضاب

الإسلام ، أنه يصفي البصر ، ويذهب بالصداع ، ويزيد في الباه . وإياكم

(١) هجان : يقال امرأة هجان أي كريمة وتكون البيضاء من نسوة هجن بيئات الهجانة .

ورجل هجان كريم الحسب نقيّه . وبغير هجان كريم .

(٢) القنائي : لعله إبراهيم بن أحمد الكاتب أبو إسحاق .

راجع معجم البلدان والأنساب للسمعاني .

(٣) أبو رمثة : هو أبو رمثة التيمي بكسر الراء من تيم الرباب ويقال التيمي قيل اسمه

رفاعة بن يثربي وقيل يثربي بن رفاعة وفي اسمه اختلاف .

(٤) الصنوبري : هو أحمد بن محمد الأنطاكي الصنوبري المتقدمة ترجمته .

(٥) الجلنار : زهر الرمان .

(٦) المرارة : هنة لازقة بالكبد وهي التي تمرى الطعام . تكون لكل ذي روح إلا النعام

والإبل فإنها لا مرارة لها وجمعها مرارات ومرائر ويكني هنا للدلالة على القهر والغلبة .

(٧) الزرق : جمع أزرق وزرقاء وقيل الزرقه : البياض حيثما كان .

(٨) عقبة بن عامر : هو عقبة بن عامر الأنصاري المتقدمة ترجمته .

والسواد ، فإنه من سَوْدِ سَوْدِ اللَّهِ وجهه يوم القيامة .

٤٨ - يقال : فلان يسود وجهه النذير^(١) . إذا اختضب .

٤٩ - عنه عليه السلام : عليكم بالخضاب ، فإنه أهيب لعدوكم ، وأعجب

لنساتكم .

٥٠ - كان عبد الرحمن بن الأسود^(٢) أبيض اللحية والرأس ، فغدا

ذات يوم وقد حمرهما . فقال : إن أُمِّي عائشة أرسلت إلي البارحة جاريتها فأقسمت علي لأصبغن ، وأخبرتني أن أبا بكر كان يصبغ .

٥١ - قال محمد بن الحسن : لا نرى بأساً بالخضاب بالوسمة^(٣)

والحناء والصفرة ، وإن تركه أبيض لا بأس ، كل ذلك حسن .

٥٢ - سئل علي رضي الله عنه عن قوله عليه السلام : غير والنسيب ولا

تشبهوا باليهود . فقال : إنما قال ذلك والدين في قل^(٤) . فأما وقد اتسع نطاق الإسلام فكل امرئ وما اختار .

٥٣ - وقال العلماء : يميز بين قتلى المسلمين والكفار بالخضاب ، فإن

الكفار لا يختضبون .

(١) فلان يسود وجه النذير : النذير هنا : الشيب وأصل النذير : المنذر وهو المحذر : كأن الشيب ينذر يقرب الأجل .

(٢) عبد الرحمن بن الأسود : هو عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث الزهري القرشي أبو محمد مات أبوه وكان من المستهترين قبل الهجرة وولد عبد الرحمن في عهد النبي عليه السلام شهد فتح دمشق عاش إلى أيام معاوية وكان يقول الشعر :

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٢ والإصابة ٤ : ١٥١ وتهذيب التهذيب ٦ : ١٣٩ .

(٣) الوسمة : يقال الوسمة بكسر السين وسكونها : العظم وهو شجر له ورق يختضب به وقيل هي نبت وقيل شجر باليمن يختضب بورقه .

(٤) الدين قل : بضم القاف أي قليل أهله والنطاق الحزام العريض واتساعه كناية عن العظم والانتشار .

والجران : مقدم عنق البعير يضرب على الأرض إذا استراح وتمكن . وهو كناية عن تمكن الإسلام وقوته .

٥٤ - قيس بن أبي حازم : كان يخرج إلينا أبو بكر وكأن لحيته ضرام عرفج^(١) .

٥٥ - وعن أبي عامر الأنصاري^(٢) . رأيت أبا بكر الصديق يغير بالحناء والكتم^(٣) ، ورأيت عمر لا يغير بشيء ، وقال : سمعت رسول الله يقول : من شاب في الإسلام فله نور يوم القيامة . فلا أحب أن أغير نوري .

٥٦ - وروى أبوذر : إن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم .

٥٧ - وعن عبد الله بن أبي أوفى^(٤) : أن رسول الله سئل فقال : لو استقبلتم الشيب بالتواضع كان خيراً لكم .

٥٨ - وعن عقبه بن عامر صاحب رسول الله ﷺ أنه كان يختضب ويقول :

نسود أعلاها وتبقى أصولها وليس إلى رد الشباب سبيل

٥٩ - أدهم بن محرز الباهلي^(٥) .

(١) ضرام عرفج : العرفج ضرب من النبات سهلي واحدته عرفجة طيب الريح أغبر إلى الخضرة له زهرة صفراء وليس له حب ولا شوك .

(٢) ابن عامر الأنصاري : لم نقف على من كنيته أبو عامر الأنصاري في كتب الصحابة .

(٣) الكتم : الكتّم : نبت فيه حمرة يخلط مع الحناء ليشتد لونه وبنبت في الشواهد والصخور فيتدلى تدلياً خيطاناً لصاصاً وهو أخضر وورقة كورق الآس .

والحناء : إذا خضب به مع الكتم جاء أسود .

(٤) عبد الله بن أبي أوفى : هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي أبو معاوية وقيل أبو إبراهيم شهد الحديبية وكان من أصحاب الشجرة وقيل إنه شهد الخندق ثم نزل الكوفة حين نزلها المسلمون ومات بها سنة ٨٧ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ١٣ وتهذيب التهذيب ٥ : ١٥١ والإصابة ص ٣٨ .

(٥) أدهم بن محرز الباهلي : هو أدهم بن محرز بن أسد (أو أسيد) بن أخشن الباهلي كان فارساً من رجال أهل الشام وله شعر دخل على الحجاج بن يوسف وهو أشيب فأمره بالخضاب .

راجع المؤلف والمختلف للآمدي ص ٣١ وتاريخ ابن عساكر والبيان والتبيين .

لما رأيت الشيب جد بمفرقي تفتيت فابتعت الشباب بدرهم^(١)

٦٠ - وفد عبد المطلب بن هاشم^(٢) على سيف بن ذي يزن ، فقال له : لو خضبت شعرك . فلما ورد مكة اختضب . فقالت له امرأته نتيلة^(٣) : ما أحسن هذا الخضاب لودام ! فقال :

فلودام لي هذا الخضاب حمدته وكان بديلاً من خليل قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة ولا بد من موت نتيلة أو هرم
لموت جهير عاجل لا شوى له أحب إلينا من مقالكم حكم^(٤)
أي هو حكم لسنه من قوله :

لا يغبط المرء أن يقال له أضحى فلان لسنه حكما

٦١ - أسماء بن خارجة قال لجارته اخضييني . قالت : حتى متى أرقعك ؟ فقال :

عيرتني خلقاً أبلت جدته وهل رأيت جديداً لم يعد خلقاً
فاعتذرت إليه ، وآلت أن لا تعود لمثلها .

٦٢ - محمود الوراق :

- (١) تفتيت : أي أصبحت فتى .
(٢) عبد المطلب بن هاشم : هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد رسول الله ﷺ المتقدمة ترجمته .
(٣) نتيلة : هي نتيلة بنت جناب بن كليب بن زيد مناة وهي أم العباس بن عبد المطلب وضرار بن عبد المطلب وأم نتيلة أم حجر أو أم كرز بنت الأزب من بني بكيل من همدان .

راجع ترجمتها في سيرة ابن هشام ١ : ١٠٩ والمعارف لابن قتيبة .
(٤) موت جهير : هو الذي يأتي علانية ولا شوى له أي لا انقاء له أو يخطيء صاحبه وحكم الرجل يحكم حكماً إذا بلغ النهاية في معناه ويستعمل في المدح ورجل حكم : مسن .

يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثة يعود
إن الخضاب إذا نضا فكأنه شيب جديد^(١)
فدع المشيب وما يريد بد فلن يعود كما تريد

٦٣ - قيل لعلي رضي الله عنه : لو غيرت شيبك يا أمير المؤمنين .
فقال : الخضاب زينة ، ونحن في قوم في مصيبة^(٢) . يريد برسول الله ﷺ .

٦٤ - سئل الحسن عن الخضاب فقال : هو جزع قبيح .

٦٥ - أعرابي :

ما بال شيخ قد تخذد لحمه ونضا ثلاث عمائم ألوانا
سوداء داجية وسحق مفوف وأجدأ أخرى بعد ذاك هجانا^(٣)

٦٦ - الجماز في صفة سوداء : إذا كثرت فكأنها نخامة^(٤) على لبد

أسود .

٦٧ - ابن الرومي :

أكسبها الحب أنها صبغت صبغة حب القلوب والحدق^(٥)

(١) نضا : يقال نضا ثوبه : خلعه وألقاه عنه ونضاه من ثوبه . جرّده نضا الحناء ينضو عن اللحية أي خرج وذهب ونضاوة الخضاب ما يوجد منه بعد النصول . وقيل ما تبيس منه فألقي . ونضاوة الحناء ما يؤخذ من الخضاب بعد ما يذهب لونه في اليد والشعر .

(٢) نحن قوم في مصيبة : يريد نحن قوم مصيبة وهي التي نزلت بوفاة رسول الله ﷺ .

(٣) مفوف : الفوف : واحده فوقة وهو البياض الذي يكون في أظفار الأحداث .

وقيل هو الحبة البيضاء في باطن النواة التي تنبت منها النخلة .

وقيل الفوف : ضرب من برود اليمن .

وقيل الفوف : ضرب من عصب البرود .

وقيل الفوف : ثياب رقاق من ثياب اليمن موشاة .

(٤) النخامة : من نخم الرجل نخماً وتنخّم دفع بشيء من صدره أو أنفه واسم ذلك الشيء

النخامة . وقال آخرون النخامة ضرب من حُشام الأنف وهو ضيق في نفسه .

(٥) يستعير السواد من حبة القلب ومن حدق العيون للتشبيه .

٦٨ - بعضهم :

نقشت كفيها الخواضب نقشا أنا منه على فؤادي أحشى
عجب من بنانها وهي ماء وعليها النقوش لا يتفشى^(١)

٦٩ - عبد الله بن عمر : أتى رسول الله فاطمة فوجد على بابها ستراً
موشى ، فلم يدخل . فجاءها علي فرآها مهتمة فجاء رسول الله فذكر له ،
فقال : وما أنا والدنيا ! وما أنا والرقم^(٢) .

٧٠ - أبو طلحة الأنصاري^(٣) : سمعت رسول الله يقول : لا تدخل
الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تمثال^(٤) .

٧١ - أبو هريرة : قال رسول الله : أتاني جبرائيل فقال لي : أتيتك
البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل .

٧٢ - جابر : أمر رسول الله عمر يوم الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة
فيمحو كل صورة فيها . فلم يدخلها رسول الله حتى محيت كل صورة
فيها .

٧٣ - عائشة رضي الله عنها : قدم رسول الله من غزوة تبوك ، وفي
سهوتي^(٥) ستر ، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات^(٦) لي ، فقال :

(١) البنان : الأصابع : وقيل أطرافها واحدها بنانة وقيل أطراف الأصابع من اليدين
والرجلين وقيل البنانة : الأصبع كلها وقيل العقدة العليا من الإصبع .

(٢) وما أنا والرقم : الرقم خز موسى : يُقال خز رقم كما يُقال بردوشي : والرقم ضرب من
البرود . وقيل الرقم : ضرب مخطط من الوشي وقيل من الخز .

(٣) أبو طلحة الأنصاري : زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري البخاري شهد
العقبة وبدراً والمشاهد كلها . وفي سنة وفاته اختلاف .

راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٨ وتهذيب التهذيب ٣ : ٤١٤ .

(٤) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ومالك وأحمد بن حنبل .

(٥) السهوة : حائط صغير بُني بين حائطي البيت ويجعل السقف على الجميع . فما كان
وسط البيت فهو سهوة وما كان داخله فهو مخدع .

(٦) بنات : البنات التماثيل التي تلعب بها الجوارح . وفي حديث عائشة رضي الله عنها : =

ما هذا ؟ قلت : بناتي .

- ورأى بينهما فرساً له جناحان، فقال : ما هذا أرى وسطهن ؟ قلت : فرس . قال : وما هذا الذي عليه ؟ قلت : جناحان . قال : فرس له جناحان ؟ قلت : فما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة ؟ فضحك حتى بدت نواجذه^(١) .

٧٤ - ابن أبي محمد اليزيدي^(٢) :

إذا ظلم الشيب رأس الفتى فنازله وهو غض الشباب^(٣)
فأحسن حالاته ستره ليترك أحبابه في ارتياب
فإن طال عمر فترك الخضا ب أولى به لانقضاء التصابي

٧٥ - رشيد بن رميظ العنزي^(٤) :

= كنت العب مع الجواري بالبنات أي التماثيل التي تلعب بها الصبايا . وهي ما تسميه اليوم : اللعب .

(١) نواجذه : النواجذ : أقصى الأضراس وهي أربعة من أقصى الأسنان بعد الأرحاء وتسمى ضرس (الحلم أو العقل) لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل . وقيل : هي الأضراس كلها نواجذ ويقال ضحك حتى بدت نواجذه إذا استغرق فيه .

(٢) ابن أبي محمد اليزيدي : لم يتبين لنا أي من أبناء أبي محمد بن المبارك اليزيدي الذي تقدمت ترجمته . فلأبي محمد خمسة أبناء هم : إبراهيم ومحمد وإسماعيل وعبد الله وإسحاق وكلهم أديب له شعر . ويظهر أن الزمخشري نفسه لم يتبين ذلك فاكتمى بقوله :

ابن أبي محمد اليزيدي :

(٣) نازله : يُقال نازله نزلاً ومنازلة في الحرب : نزل في مقابلته وقتاله . ويقال حاربوا بالنزال وهو أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضابوا .

(٤) رشيد بن رميظ العنزي : هو رشيد بن رميظ العنزي ويقال له رويشد أيضاً وهو جاهلي وهو صاحب الرجز المشهور :

هذا أوان الشد فاشتدي زيمٌ قد لفها الليل بسواق حطم
راجع ترجمته في شرح الحماسة للتبريزي ١ : ٣٣٣ والأغاني ١٤ : ٤٥ - ٤٦ .

لقد زرقت عيناك يا ابن معكبر كما كل ضبي من اللؤم أزرق
وللؤم فيكم آية يهتدى بها كما لاح مشهور من الخيل أبلق^(١)

٧٦ - أبو الشبل^(٢) كان مشتهراً بالسودان :

مشبهات الشباب والمسك تفدي مكن نفسي من نائبات الخطوب^(٣)
كيف يهوى الفتى الأريب وصال البيض والبيض مشبهات المشيب

٧٧ - اليعقوبي^(٤) :

وزع المشيب شراستي وعرامي وسرى الجنون بمسبل سجام^(٥)
وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم صبغي ودامت صبغة الأيام

٧٨ - محمود الوراق :

جاد السواد بنفسه وفشا بعارضك البياض^(٦)

(١) أبلق : البلق : سواد وبياض : البلق والبُلقة مصدر الأبلق ارتفاع التحجيل إلى الفخذين .

(٢) أبو الشبل : هو عاصم بن وهب البرجمي من البراجم وُلد بالكوفة ونشأ وتأدب بالبصرة وقدم سر من رأى في أيام المتوكل ومدحه كان طيباً نادراً كثير الغزل ماجناً .
راجع ترجمته وأخباره في الأغاني ١٣ : ٢٢ - ٣٠ و ٢١ : ١٨١ - ١٨٣ .

(٣) نائبات : ناب الأمر نوباً ونوبةً : نزل ونابتهم نوابت الدهر : والنوابت جمع نائبة وهي ما ينوب الإنسان أي ينزل به من المهمات والحوادث . والنائبة المصيبة والنائبة : النازلة .

(٤) اليعقوبي : هو محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داؤد بن طهمان . يكنى أبا عبد الله .
راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٦٦ والأعلام ٧ : ٩٤ .

(٥) سجام : من سجمت العين الدمع ، والسحابة الماء وهو قطرات الدمع وسيلانه : قليلاً كان أو كثيراً . وكذلك الساجم من المطر . وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب .

(٦) العارض : صفحة الخد . وعارضة الإنسان : صفحتا خديه وقولهم فلان خفيف العارضين يراد به خفة شعر عارضيه .

فعلام تركب لذة فيها لعارضك اعتراض

٧٩ - يزيد بن الحكم^(١) :

فما منك الشباب ولست منه إذا سألتك لحيتك الخضابا

٨٠ - يعقوب بن رافع^(٢) :

أحب النساء الصغر من حب تكتم ومن حبها أحببت من كان أسودا
فجئني بمثل المسك أطيب نكهة وجئني بمثل الليل أطيب مرقدا

٨١ - بعضهم : لقيت راهباً عليه سواد فقلت له فيه ، فقال : ما تلبس
العرب إذا مات لهم ميت ؟ قلت : السواد ، قال : فأنا في حداد الذنوب .

٨٢ - دعبل^(٣)

أبوهم أسمر في لونه والقوم في ألوانهم شقرة
أظنه حين أتى أمهم صب على نطفته مغرة

٨٣ - الأحنف : السؤدد مع السواد . أي إنما يكون سيداً من اتته
السيادة في شبابة ، وسواد شعره . وقيل : مع السواد الأعظم وتسليمهم له
بالسيادة .

٨٤ - سئل عمر الجوزي^(٤) عن امرأته فقال : هي كباقة نرجس ،

(١) يزيد بن الحكم : هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي من أهل الطائف وسكن
البصرة لحق بالحجاج بن يوسف ثم اختلف معه ثم لحق بسليمان بن عبد الملك
ومدحه مات سنة نحو ١٠٥ هـ

راجع ترجمته في شرح الحماسة للمرزوقي ص ١١٩٠ - ١١٤١ - وخزانة البغدادي
١ : ٥٤ - ٥٦ وسمط اللآلي ص ٢٣٨ .

(٢) يعقوب بن رافع : لم نقف له على ترجمة فيما تيسر لنا من مصادر .

(٣) دعبل : هو دعبل بن علي الخزاعي . المتقدمة ترجمته .

(٤) عمر الجوزي : لم نقف له على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر .

رأسها أبيض ، ووجهها أصفر ، ورجلها خضراء .

تم الجزء الثالث بمشيئة الله وتوفيقه ، ويتلوه
في الرابع باب اللباس والحلي من الأسورة
والخلاخيل والخواتم ، وذكر البسط ، والمفارش
والوسائد ، وما جانس ذلك .

والحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الخامس والسبعون اللباس ، والحلي من القلائد والأسورة والخلاخيل والخواتم ، وذكر البسط والمفارش والوسائد وما جانس ذلك

١ - في وصية رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه^(١) البس الخشن من الثياب والصفيق منها تذلاً لله ، عسى العز والفخر لا يجد فيك مساغاً . وتزين أحياناً في عبادة الله بالشارة الحسنة تعففاً وتكراً وتجملاً ، فإن ذلك لا يضررك ، وعسى أن يحدث لك ذكراً .

٢ - أنس^(٢) : دخلت على رسول الله ﷺ وهو في عبادة له يهنأ^(٣) بغيراً .

- وعنه : رأيته يسم^(٤) الغنم في آذانها ، فرأيته مؤتزرأ بكساء .

٣ - علي بن الحسين : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليه إزار فيه إحدى وعشرون رقعة من آدم ورقعة من ثيابنا .

- كان كم قميص علي لا يجاوز أصابعه ، ويقول : ليس للكمين علي اليدين فضل . واشترى قميصاً فجاوز كمه أصابعه ، فقطعه ، وقال للخياط : خطه .

(١) أبوذر : هو جندب بن جنادة ، أبوذر الغفاري . تقدمت ترجمته .

(٢) أنس : هو أنس بن مالك خادم الرسول . تقدمت ترجمته .

(٣) هنأ البعير : طلاه بالهناء أي القطران .

(٤) يسم الغنم في آذانها : يكويها ويؤثر فيها بسمة أو كي .

- ورؤي علي وعليه إزار خلق^(١) مرقوع ، فقيل له ، فقال : يخشع له القلب ، وتذل به النفس^(٢) .

٤ - طاووس^(٣) : من زعم أن الثياب لا تغير القلوب فقد كذب ، لأنني أغسل ثوبي هذين فأنكر نفسي ما دامنا نقيين .

٥ - ورأى فتية من قریش يطوفون فقال : إنكم تلبسون ما كان آباؤكم يلبسونها ، وتمشون مشية ما يحسن الزفافون^(٤) يمشونها .

٦ - كان عمر بن عبد العزيز تُشترى له الحلة بألف دينار ، فيقول : ما أجودها لولا خشونة فيها ! فلما استخلف كان يشتري له الثوب بخمسة دراهم ، فيقول : ما أجوده لولا لينه ! .

٧ - سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ، وكان يلقب بالمبقع للسنة ، في أبي بكر بن حزم^(٥) :

إني رأيت من المكارم حسبكم أن تلبسوا خير الثياب وتشبعوا
فإذا تُذوكرت المكارم ويلكم في مجلس أنتم به فتقنعوا

٨ - المبرد^(٦) : كان رسول الله ﷺ يشرع الشيء على غير جهة التلذذ ، ولكن على جهة الاحلال والاستئنان ، ألا ترى أنه لبس حلة كسرى التي اشتراها له الأنصاري ، فخطب فيها ، ثم نزل فوهبها لأسامة^(٧) .

(١) الإزاء الخلق : البالي .

(٢) راجع نهج البلاغة ٤ : ٢٣ .

(٣) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدّمت ترجمته .

(٤) الزفافون : الرقاقون . جمع زقاف .

(٥) أبو بكر بن حزم : هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، كان قاضياً في المدينة أيام عمر بن عبد العزيز . ذكره ابن حبان في الثقات . مات بالمدينة سنة ١٠٠ هـ . واختلف في سنة وفاته .

(٦) المبرد : هو محمد بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

(٧) أسامة : هو أسامة بن زيد بن حارثة . تقدّمت ترجمته .

فيقال : إن أبا سفيان بن حرب لما رأى ذلك جعل ينكره ، ويقول : أحله كسرى بن هرمز على ابن الشاة؟! يعني أسامة ، وذلك لأن أسامة ماتت أمه وهو صغير ، فغذي بلبن شاة .

٩- مسلم بن يسار : إذا لبست ثوباً فظننت أنك فيه أفضل مما في غيره فبئس الثوب هو لك .

١٠- منصور بن عمار : من تعرى من لباس التقوى لم يستتر بشيء من لباس الدنيا .

١١- المهلب^(١) : ما رأيت أحداً بين يدي قط إلا أحببت أن أرى ثيابي عليه ، فاعلموا يا بني أن ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم .

١٢- دخل محمد بن عبد الرحمن القرظي على سليمان بن عبد الملك في ثياب رثة ، فقال : ما يحملك على لبس هذه الثياب ؟ قال : أكره أن أقول الزهد فأطري نفسي ، أو أقول الفقر فأشكوري .

١٣- دخل الوليد^(٢) على هشام وعليه عمامة وشي ، فسأله عن ثمنها فقال : ألف فاستكثره ، فقال الوليد : يا أمير المؤمنين إنها لأكرم أعضائي وقد اشترت أنت جارية بعشرة آلاف وهي لأخس أطرافك .

١٤- لبس ابن أبي دؤاد^(٣) طيلساناً^(٤) جديداً ، فزال عن منكبه ، فقال : ما أحسن أن ألبس الجديد . فقال له أبو العلاء المهدي^(٥) : إن كنت لا تحسن أن تلبسه فإنك تحسن أن تلبسه . فوهبه له .

(١) المهلب : هو المهلب بن أبي صفرة . تقدّمت ترجمته .

(٢) الوليد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٣) ابن أبي دؤاد : هو أحمد بن أبي دؤاد . تقدّمت ترجمته .

(٤) الطيلسان : كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء ، وهو من لباس العجم .

(٥) أبو العلاء المهدي : لم نقف له على ترجمة .

١٥ - الأصمعي : لقيت أعرابياً فاستنشدته ، فأنشدني أبياتاً ، وروى لي أخباراً ، فتعجبت من جماله وسوء حاله ، فسكت سكتة ثم قال :

أأخي إن الحادثات عركتني عرك لأديم
لا تنكرن أن قد رأيت أخاك في طمري عديم^(١)
إن كن أثوابي يلبس من فإنهن على كريم

١٦ - نادى فقير على جبة فلم يطلب بشيء ، فقال : ما علمت أني عريان إلا الساعة .

١٧ - مر مزبد^(٢) على فقير عليه أثواب فاخرة ، فقال : موتاهم ، يشهد الله ، أحسن حالاً من أحيائنا .

١٨ - ابن عباس : كل ما شئت ، والبس ما شئت إذا اخطأتك اثنتان سرف أو مخيلة .

١٩ - كان ابن عباس يرتدي رداءً قيمته ألف . واشترى تميم الداري^(٣) حلة بألف ليصلي فيها .

٢٠ - كان بيغداد رجل مجنون يلبس فروته مقلوبة ، ويقول : لو علم الله أن الصوف إلى داخل أجود جعل الصوف إلى داخل .

٢١ - كان الأعمش^(٤) يلبس قميصه مقلوباً ، ويقول : الناس مجانيين ، يجعلون الخشن إلى نفوسهم ، واللين إلى عيون الناس .

٢٢ - وكيع^(٥) : راح الأعمش إلى الجمعة وقد قلب فروته ، وجعل

(١) الطمر : الثوب البالي .

(٢) مزبد : هو مزبد المدني . تقدّمت ترجمته .

(٣) تميم الداري : هو تميم بن أوس بن خارجة الداري . تقدّمت ترجمته .

(٤) الأعمش : هو سليمان بن مهران . تقدّمت ترجمته .

(٥) وكيع : هو وكيع بن الجراح . تقدّمت ترجمته .

على كتفه مندبل الخوان^(١) مكان الرداء .

٢٣ - ابن مسعود رضي الله عنه : كونسوا جدد القلوب خلقان^(٢)

الثياب ، تخفون في الأرض وتعرفون في السماء .

٢٤ - جاء سيار أبو الحكم^(٣) إلى مالك بن دينار في ثياب اشتهرها

مالك ، فقال له : ما هذه الشهرة ؟ فقال سيار : أنضعني^(٤) عندك أم

ترفعني ؟ قال : بل تضعك ، قال أراك تنهاني عن التواضع ، فقعد مالك

بين يديه .

٢٥ - أيوب^(٥) : يقول الثوب إطوني أجملك .

٢٦ - عروة بن الزبير : يقول المال أرني حاجتي .

٢٧ - عمرو^(٦) يقول الثوب اكرمني داخلاً أكرمك خارجاً ، وكان

يقول : لكل شيء راحة ، وراحة البيت كنسه ، وراحة الثوب طيه .

٢٨ - قال المتوكل لابن أبي فنن^(٧) : ثيابك يا أحمد في رزمة لا في

تخت^(٨) ، قال : كذلك هي يا أمير المؤمنين ، قال : لا تفعل ، إنها في

التخت أبقى وأنقى ، بان لي ذلك في تكسرها .

٢٩ - الفلاح بن حزن^(٩) :

(١) الخوان : ما يوضع عليه الأكل .

(٢) خلقان الثياب : البالية منها .

(٣) سيار أبو الحكم : هو سيار بن أبي سيار . من ثقات رواة الحديث . توفي سنة

١٤٢ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٢٩١/٤ .

(٤) وضعه : أنزل من قيمته .

(٥) أيوب : هو أيوب بن أبي تميمة السخيتاني .

(٦) عمرو : لعله عمرو بن العاص السهمي .

(٧) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن .

(٨) التخت : هو الدعاء الذي تصان فيه الثياب .

(٩) الفلاح بن حزن : هو الفلاح بن حزن بن جندل بن منقر بن عبيد .

ولم أر أثواباً أجر لخزية وألم مكسواً وألم كاسياً
من الخرق اللائي ضبين عليكم كسيتم شيئاً أم كسيتم مغازياً
٣٠ - أعرابي : لقد رأيت بالبصرة بروداً كأنها نسجت بأنور^(١) الربيع
فهي تروع ، وللابسها أروع .

٣١ - قال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب : إلبس جديداً وعش حميداً .

٣٢ - كان أزدشير^(٢) وبهرام جور^(٣) وأنوشروان يأمران بإخراج ما
بخزائنهم من الثياب عن آخرها ، فيكسونها في النيروز والمهرجان^(٤) ، ولا
يُعلم أحد اقتفى أثرهم^(٥) إلا عبد الله بن طاهر ، فإنه كان لا يترك في
هذين اليومين في خزائنه ثوباً واحداً إلا كساه .

٣٣ - كان الملوك لا يلبسون الشعار^(٦) إلا لبسة واحدة ، ثم لم يعودوا
إلى لبسه ، وكان يزدجرد وأنوشروان وقباذ^(٧) يغسل شعارهم ثلاث غسلات ،
ثم يخلعونها على قراباتهم .

٣٤ - قال يحيى بن خالد البرمكي للعتابي^(٨) في لباسه ، وكان لا
يبالي ما لبس ، فقال : يا أبا علي ، أخزى الله امرأً رضي أن ترفعه هبتاه
من ماله وجماله ، فإنما ذلك حظ الأدياء من الرجال والنساء ، لا والله حتى
ترفعه أكبراه ، همته ونفسه ، وأصغراه : لسانه وقلبه .

٣٥ - عمرو بن معد يكرب :

-
- (١) الأنور : الظاهر الحسن .
(٢) أزدشير : هو أزدشير بن بابك . تقدّمت ترجمته .
(٣) بهرام جور : هو بهرام جور بن يزدجرد بن سابور . تقدّمت ترجمته .
(٤) النيروز (والنوروز) والمهرجان : عيدان من أعياد الفرس .
(٥) اقتفى أثرهم : سار على منوالهم .
(٦) الشعار : ما تحت الدثار من اللباس وهو ما يلي شعر الجسد .
(٧) قباذ : هو قباذ بن فيروز . تقدّمت ترجمته .
(٨) العتابي : هو كلثوم بن عمرو توفي سنة ٢٢٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

ليس الجمال بمئزرٍ فاعلم وإن رديت بردا
إن الجمال معادن ومناقب أورثن مجدا

عمر بن الخطاب رضي الله عنه : مروءة الرجل نقاء ثوبيه .

٣٦- استكسى^(١) الفضل بن العباس الهاشمي شاعر ، فوهب له

قلنسوة ، فقال :

كساك فضل بن عباس قلنسوة هذا السخاء الذي قد شاع في الناس^(٢)
لو كان ضم إليها الجوربين معاً كفى إذأ كسوة الرجلين والراس

٣٧- محارب بن دثار^(٣) : إنه ليمتضي لبس الثوب الجديد مخافة أن

يحدث في جيراني حسد لم يكن .

٣٨- ليث بن مهاجر^(٤) عن ابن عمر^(٥) : من لبس مشهور الثياب

ألبس الله ذلة يوم القيامة .

٣٩- ذكر أبو الأسود الدؤلي العمامة فقال : هي جنة^(٦) في الحرب ،

ومكنة^(٧) في الحر ومدفأة في القر^(٨) ، ووقار في الندى ، وزيادة في
القامة ، وتعظيم للهامة^(٩) ، وهي تعد من تيجان العرب .

٤٠- قال المنذر^(١٠) لابنه النعمان : إن لك لساناً وجمالاً ، فالبس من

(١) استكسى : طلب كساء .

(٢) القلنسوة : نوع من ملابس الرأس ، وهو على هيئة متعددة .

(٣) محارب بن دثار : هو قاضي الكوفة . تقدّمت ترجمته .

(٤) ليث بن مهاجر : في ميزان الاعتدال : ليث بن أبي المساور . لم يترجم له .

(٥) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر . تقدّمت ترجمته .

(٦) الجنة : السّتر الواقفي .

(٧) المكنة : القوّة .

(٨) القرّ : البرد الشديد .

(٩) الهامة : أعلى الرأس .

(١٠) المنذر : هو المنذر بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن الأسود اللخمي رابع

المناذرة أصحاب الحيرة ، أبو قابوس . توفي سنة ٣٢ ق . هـ .

القشر ما تزيد به من جمالك .

٤١ - كان سليمان^(١) إذا لبس القميص حكته الشياطين واستهزأوا به ، فقال لهم : اعملوا شيئاً ألبسه وأنا انظر إليكم ، فعملوا له القباء^(٢) ، فهو أول من لبسه .

٤٢ - اشترى مزبد لامرأته ثوباً ، فقالت : هو خشن ، فقال : أيما أخشن هو أم الطلاق ؟ فرضيت به .

٤٣ - عرض للمتوكل^(٣) وهو يتنزه في حراقة^(٤) ، شيخ عليه مرقعة ، فدعا به وكساه ثياب خز^(٥) ، واستوهبه المرقعة ، وقال يا كوثر^(٥) : إذهب بها إلى أمي وقل لها : في الناس من يلبس مثلها لتعلمي ما أنت فيه من النعمة .

٤٤ - دخل أبان بن صدقة^(٦) بقباء جديد على المنصور ، وعليه سواد خلق ، فجعل ينظر إلى قبائه . فغدا عليه من الغد وعليه قباء خلق ، فقال له المنصور : لِمَ غيرت ؟ قال : كرهت أن يكون عليك خلق وعلي جديد ، فقال له : أنت أحقق ، إلبس أحسن ما عندك ، فان الناس يعلمون أنني أقدر على ما أشاء من الثياب ، وأنت إذا رأوك في ثوب خلق ظنوا أن ذلك من سخطي عليك ، وأنت لا تقدر على شيء .

٤٥ - أبو هفان العبقي^(٧) :

(١) سليمان : هو سليمان بن داود عليهما السلام .

(٢) القباء : الثوب يلبس فوق الثياب .

(٣) الحراقة : نوع من السفن الحربية .

(٤) الخز : الحرير .

(٥) كوثر : هو خادم المتوكل .

(٦) أبان بن صدقة : كان كاتب هارون بن المهدي ووزيراً له . جعله المهدي على رسائل

ابنه موسى الهادي . له أخبار مع المنصور . توفي سنة ١٦٧ هـ . راجع الطبري .

(٧) أبو هفان العبقي : هو عبد الله بن أحمد المهزومي . تقدمت ترجمته .

تعجبت درٌ من شيبي فقلت لها لا تعجبي فطلوع الفجر في السدف^(١)
وزادها عجباً أن رحت في سمل وما درت درٌ أن الدر في الصدف^(٢)
٤٦ - قيل لعابد : لو لبست قميصاً أجود من قمصيك ! فقال : ليت
قلبي في القلوب مثل قميصي في القمص .

٤٧ - الحسن : من لبس الصوف تواضعاً زاده الله نوراً في بصره ونوراً
في قلبه ، ومن لبس الكبر والخيلاء كور في جهنم مع المردة .

٤٨ - قيل لراهب بالشام وعليه مدرعة^(٣) صوف ضيقة الكمين : لم
ضيقت كمّيك ؟ قال الشيخ : أمرنا أن نضيق أكمامنا لئلا ندخر فيها شيئاً إذا
فضل منا .

٤٩ - خاطر الرشيد عيسى بن جعفر^(٤) على مائة ألف أن يلبس ثوباً
ليس له مثله ، فلما لبسه قال له عيسى : عندي فرش من هذا ، فأحضره
وأخذ المال . ثم خاطره على مائة ألف أن يلبس جبة ليس له مثلها ،
فأحضر أحسن منها وانصرف بمائتي ألف . فاغتاظ الرشيد ، فقال إبراهيم
ابن المهدي : إن أجبت أن تسترجع المائتين ومثلهما فخاطره والبس
البردة^(٥) ، فدعا به فخاطره ، فغلبه ، وأخذ أربعمائة ألف وأعطاه إبراهيم .
٥٠ - مهدي بن ميمون^(٦) : رأيت الحسن إذا دخل منزله كان له سحق
ثوب يلبسه .

(١) أسدف الليل : أظلم فهو أسدف مؤنث سدفاء جمع سدف .

(٢) درٌ الأولى : اسم فتاة . والدرٌ الثانية : الجوهرة .

(٣) المدرعة : الجبة المشقوقة المقدم .

(٤) عيسى بن جعفر : هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور . حظي عند الأمين
العباسي .

(٥) البردة : هي بردة رسول الله ﷺ التي كساها إلى الشاعر كعب بن زهير حين مدحه
بقصيدته التي مطلعها :

بانت سعاد قلبي اليوم متبولٌ مقيمٌ إثرها لم يُفدَ مكبولٌ

(٦) مهدي بن ميمون : هو مهدي بن ميمون الأزدي . ذكره ابن حبان في الثقات وقال :

مات سنة ١٧٢ هـ . راجع تهذيب التهذيب : ١٠ : ٣٢٦ .

٥١ - مضرس بن ربعي^(١) :

وليس يزين الرحل قطع وتمرق ولكن يزين الرحل يامي راكمه

٥٢ - كان يقال : كل من الطعام ما تشتهيه ، والبس من الثياب ما

تشتهيه الناس ، وقد نظمه من قال :

إن العيون رمتك إذ فاجأتها وعليك من شهر الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما اشتت واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

٥٣ - كان يقال : ثوب كلعاب الشمس وخلع الهلال^(٢) ، لورآه

أصحاب الكلام لجعلوه من حيز الأعراض دون الأجسام ، الهلال الحية .

٥٤ - ربما بلغت قيمة الحمل من رق^(٣) مصر مائة ألف دينار .

٥٥ - يقال في الثياب المنسوبة : برود اليمن ، ووشي صنعاء ، ريط

الشام ، وأردية مصر ، وأكسية فارس ، ودياج الروم ، وحلل البحرين ،
وعمائم الأبله^(٤) ، ومناديل دامغان^(٥) ، وتكك أرمينية ، وجوارب قزوين .

٥٦ - الحمدوني^(٦) في طيلسان خلق أهداه له محمد بن حرب^(٧) :

(١) مضرس بن ربعي : هو مضرس بن ربعي بن لقيط بن خالد بن فضلة بن الأشتر . . بن قعين الأسدي . كان شاعراً إسلامياً .

راجع ترجمته في معجم الشعراء ص ٣٩٠ وخزانة الأدب ٢ : ٢٩٣ .

(٢) الهلال : الحية . وخلع الهلال : سلخها .

(٣) الرق : الثياب الرقيقة .

(٤) الأبله : بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة . راجع معجم البلدان ١ : ٧٧ .

(٥) دامغان : بلد كبير بين الرّي ونيسابور . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٣٣ .

(٦) الحمدوني : نسبة إلى حمدويه ، وهو جد الشاعر أبي علي إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه البصري الحمدوني الشاعر الأديب أعطاه أحمد بن حرب طيلساناً خليعاً فعمل فيه الحمدوني مقاطيع عديدة طريفة تناقلها الرواة فصار طيلسان أبن حرب مثلاً مشهوراً بين الأدباء ، فإذا كان الشيء بالياً شبهوه بطيلسان ابن حرب .

(٧) محمد بن حرب : والصواب أحمد بن حرب بن أخي يزيد المهلب الذي أهدى الحمدوني طيلساناً بالياً .

كم رفوناه إذ تمزق حتى بقي الرفو وانقضى الطيلسان

- وقال :

فيما كسانيه ابن حرب معتبر فانظر إليه فإنه إحدى الكبر
قد كان أبيض ثم ما زلنا به نرفوه حتى اسود من صدأ الإبر

- وقال :

يا ابن حرب أطلت فقري برفوي طيلساناً قد كنت عنه غنياً
فهو في الرفو آل فرعون في الـ عرض على النار بكرةً وعشياً
وهي قريب من مائتي قطعة تفنن في معانيها .

٥٧ - عائشة رضي الله عنها : كان النبي ﷺ يتختم في يمينه ، وقبض
ﷺ والخاتم في يمينه .

٥٨ - وذكر السلمي^(١) : أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يمينه
والخلفاء بعده ، فنقله معاوية إلى اليسار ، فأخذ المروانية^(٢) بذلك ، ثم
نقله السفاح إلى اليمين فبقي إلى أيام الرشيد فنقله إلى اليسار ، فأخذ
الناس بذلك .

٥٩ - وروي عن عمرو بن العاص أنه سلّه يوم التحكيم من يده اليمنى
وجعله في اليسرى ، وقال : خلعت علياً من الخلافة كما خلعت خاتمي من
يمينى ، وجعلتها إلى معاوية كما أدخلت خاتمي يساري .

٦٠ - علي رضي الله عنه رفعه : تختموا بخواتيم العقيق فإنه لا يصيب
أحدكم غم ما دام ذلك عليه .

٥١ - أبو هقان العبقيسي :

(١) السلمي : هو محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي . وُلد في الكرخ سنة ٣٣٦ هـ
وتوفي سنة ٣٩٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) المروانية : أراد خلفاء بني أمية من ولد مروان بن الحكم .

لعمري لئن بيعت في دار غربة ثيابي لما أعوزتني المآكل
فما أنا إلا السيف يأكل جفنه له حلية من نفسه وهو عاطل^(١)
٦٢ - بلغ عمر بن عبد العزيز أن ابنه اشترى فص خاتم بألف ، فكتب
إليه : عزمت عليك لما بيعت خاتمك بألف ، وجعلتها في ألف بطن جائع ،
واستعملت خاتماً من ورق فضة ، ونقشت عليه : رحم الله امرأ عرف
نفسه .

٦٣ - كان على فص أبي العتاهية^(٢) ، وله ابن اسمه زيد^(٣) : أبا زيد
ثوب ، فتأوله الناس أنا زنديق .

٦٤ - قالت امرأة لأشعب^(٤) : هات خاتمك أذكرك به ، قال أذكريني
بأني لم أعطك .

٦٥ - قيل لعمر رضي الله عنه : لو أخذت حلي الكعبة فجهزت به
جيوش المسلمين ، وما تصنع الكعبة بالحلي ؟ فسأل علياً رضي الله عنه ،
فقال : إن القرآن أنزل على النبي ﷺ والأموال أربعة : أموال المسلمين
فقسمها بين الورثة في الفرائض ، والفيء فقسمه على مستحقة ، والخمس
فوضعه الله حيث وضعه ، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها . وكان حلي
الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ، ولم يتركه نسياناً ، ولم يخف عليه
مكاناً ، فأقره حيث أقره الله ورسوله . فقال له عمر : لولاك لافتضحنا !
وتركه^(٥) .

٦٦ - جعفر بن محمد عليه السلام^(٦) : إن المؤمن ليتنعم بتسيح الحلي عليه

(١) جفن السيف : غمده .

(٢) أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم . تقدّمت ترجمته .

(٣) زيد : لم نقف له على ترجمة .

(٤) أشعب : هو أشعب الطامع . أخباره وطرائفه في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب
الأغاني» .

(٥) راجع نهج البلاغة ٤ : ٦٥ .

(٦) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر . تقدّمت ترجمته .

في الجنة ، في كل مفصل من المؤمن في الجنة ثلاثة أساور من ذهب وفضة ولؤلؤ .

٦٧ - سلمة بن شقيق الأسدي (١) :

العير عَيْرٌ وإن صيغت خلاخله من الزبرجد والمرجان والذهب (٢)

٦٨ - قرطا مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي (٣) ، وهي التي في قول حسان (٤) .

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل (٥)

مثل في النفاسة ، يقال : خذه ولو بقرطي مارية . كانت فيهما درتان كبيض الحمام ، ولم ير مثلهما ، ولم يدر ما قيمتهما .

٦٩ - وسبحة زندان قهرمانه المقتدر مثل أيضاً ، كانت فيها ثلاثون درة متحدة في الوزن والقدر ، وعشرة يواقيت لم ير أمثالها في عقد ملكة ولا خزانة ملك .

٧٠ - [شاعر]:

(١) سلمة بن شقيق الأسدي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) العير : الحمار .

(٣) مارية بنت ظالم . . . : يمانية . قيل في نسبها إنها بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة من سلالة عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء . وقيل : هي أم حارث الأعرج الجفني الذي عناه حسان بقوله :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل وذكروا عن قرطها أنه كان فيهما لؤلؤتان عجيبتان وأنها أهدتهما إلى الكعبة . راجع

التفاصيل في الأعلام للزركلي ٥ : ٢٥٤ .

(٤) حسان : هو حسان بن ثابت الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

والبيت من قصيدة في ديوانه (بتحقيقنا ص ١٨٢) مطلعها :

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوايبي فالبضيع فحومل

(٥) وابن مارية : هو الحارث الأعرج . والمفضل : صاحب الفضل .

ما ذم إبلي عجم ولا عرب خدودها مثل طواويس الذهب

هذه حلي كانت نساء العرب تتخذها على خلفة أجنحة الطواويس .

٧١- حذا علي لرسول الله ﷺ نعلين جديدين ، فلما رآهما استحسنتهما ، فخر ساجداً ثم قال : أعوذ بنور وجهك أن استحسنت شيئاً مما أبغضت ، فتصدق بهما ولم يلبسهما .

٧٢- قال فضيل^(١) في قوله تعالى : ﴿ لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ﴾^(٢) : لا يستحسن شسعه على شسع^(٣) أخيه .

٧٣- الأحنف^(٤) : استجدوا النعال فانها خلاخيل الرجال .

٧٤- جابر بن عبد الله : تختم رسول الله ﷺ في يمينه .

٧٥- ابن عمر : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يذكر الشيء أوثق في خاتمه خيطاً .

٧٦- جعفر بن محمد^(٥) : كان خاتم علي^(٦) من ورق ، ونقشه : نعم القادر الله .

٧٧- كان لأبي نواس خاتمان ، أحدهما عقيق مربع وعليه :

تعاضمني ذنبي فلما عدلته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

والآخر حديد صيني وعليه : الحسن يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وأوصى عند موته أن يقلع الفص ويغسل ويجعل في فمه .

(١) فضيل : هو فضيل بن عياض الزاهد .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٨٣ .

(٣) الشسع : هو زمام للنعل بين الإصبع الوسطى والتي تليها . وتأتي الشسع بمعنى طرف المكان أو القليل من المال .

(٤) الأحنف : هو الأحنف بن قيس . تقدّمت ترجمته .

(٥) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر . تقدّمت ترجمته .

(٦) علي : هو الإمام علي بن أبي طالب .

٧٨- يزيد بن الخطيب^(١) : بعثني الرشيد إلى ملك الروم ، فأنس بي ، وقال لي يوماً : أريك شيئاً ما رأيت مثله قط ، فأخرج إلي ستر إبريسم^(٢) منسوجاً بالذهب ، عرضه نيف وثمانون ذراعاً ، في طول مائة ذراع ، ولم يتم بعد ، في أعلاه مكتوب سطرين : بسم الله الرحمن الرحيم مما عمل لسام بن نوح .

٧٩- قرىء على ستر بالموصل : هذا ستر حسنٌ ، وستر الله أحسن .

٨٠- فلان يتبختر في استبرق^(٣) بعد اشتماله بكساء أبرق^(٤) .

٨١- دعبل^(٥) في أبي العلاء المغني^(٦) :

سألنا خلعة على ما يغني فخلعنا على قفاه النعلا

٨٢- آخر :

عمرته الرقاع فهو كمصر سكنته نزاع كل قبيلة

٨٣- لقيت سكينه بنت الحسين^(٧) سعدة بنت سالم بن عبد الله بن

عمر^(٨) بين مكة ومنى ، ومع سكينه بنت لها ، فقالت لها : قفي يا بنت

سالم ، فوقفت ، فكشفت عن بنتها فإذا هي قد أنقلتها بالدر ، فقالت :

والله ، ما ألبستها إياه إلا لتفضحه .

(١) يزيد بن الخطيب : لم نقف له على ترجمة . ولعل الخطيب تصحيف الخصيب .

(٢) الإبريسم : الحرير .

(٣) الاستبرق : هو الديباج أو الحرير .

(٤) الكساء الأبرق : هو ما كان فيه سواد وبياض .

(٥) دعبل : هو دعبل بن علي الخزاعي . تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو العلاء المغني : لم نقف له على ترجمة .

(٧) سكينه بنت الحسين : هي الشاعرة الفاضلة الأدبية بنت الحسين بن علي بن أبي طالب

المتوفية سنة ١١٧ هـ . تقدّمت ترجمتها .

(٨) رواية الأغاني : سعدة بنت عبيد الله بن سالم . وفي الخبر : وابنتها هي الرباب بنت

مصعب بن الزبير .

٨٤ - عبید الله بن کلیب السلمي (١) :

یا طیلسان أبی حمران قد برمت بك الحیاة فما تلتذُّ بالعمر
إذا ارتدَّاك لعیدٍ أو لجمعته تنكَّب الناس أن یبلی من النظر

٨٥ - الغطمش الضیبي (٢) :

ولو أخذوا نعل الغطمش لاحتدوا لأرجلهم منها ثمانی أنعل

٨٦ - جعفر بن محمد : ما افتقرت كفٌ تختمت بفیروزج (٣) .

٨٧ - بعضهم : كان عندي جوهر أعرضه فلا یطلب إلا بدون ما
ابتعته ، فقلت لحمید النظام (٤) : ما الحيلة ؟ فقال : أنا أتولی بیعه . ولی
من كل زیادة مائة درهم علی ما اشتريته خمسة دراهم ، فأخذه ونظمه مراراً
حتى وقفت عینه علی غاية استحقاق تألیفه ، ثم أخرجته فبلغ زیادة ثلاثة
آلاف علی الثمن ، فأخذ مائة وخمسين .

٨٨ - [شاعر] :

سبتني بعینها وتألّف عقدها فصرت سلیب القلب بالعين والعقد
ولم تر عینی نحرها غیر أنها أرتنيه من تحت الجمان علی عمد (٥)

٨٩ - أراد عمرو بن مسعدة (٦) الركوب إلى دار المأمون فی جبة وشي
مظاهرة (٧) ، فقال له إبراهيم بن نوح (٨) : لا تفعل . فقال عمرو : أنتکر

(١) عبید الله بن کلیب السلمي : لم نقف له علی ترجمة .

(٢) الغطمش الضیبي : ذكره أبو تمام فی الحماسة . والغطمش هو الکلیل البصر . راجع
شرح الحماسة للتبريزي .

(٣) الفیروزج والفیروز : الحجر الکریم وهو علی نوعین : السنجابی والقمحي .

(٤) حمید النظام : لم نقف له علی ترجمة .

(٥) الجمان : اللؤلؤ واحده جمانة .

(٦) عمرو بن مسعدة : وزیر المأمون . تقدّمت ترجمته .

(٧) الجبة المظاهرة : الجميلة اللآفة للنظر .

(٨) إبراهيم بن نوح : لم نقف له علی ترجمة .

لمثلي وغلّتي في الشهر كذا؟ قال : إن غلتك مسموعة ، وهذه ملحوظة .

٩٠ - كان ملك العرب كلما مرت سنة من سني ملكه زيد في تاجه خرزة ، فكان يقال لها خرزات الملك . ولما بلغت خرزات النعمان^(١) أربعين قتله أبرويز^(٢) ، وإياه عنى لبيد^(٣) .

رعى خرزات الملك عشرين حجةً وعشرين حتى قاد والشيب شامل ٩١ - قميص عثمان الذي قتل فيه مثل فيما يهيج الحزن ويجدد الحسرة والبكاء . وعن عمرو بن العاص أنه لما أحس من العسكر فتوراً أشار على معاوية بأن يبرز لهم قميص عثمان ، فلما وقعت عيونهم عليه ارتفعت ضجتهم بالبكاء والنحيب ، وجدوا في الحرب ، فعندها قال : حرك لها حوارها تحن^(٤) .

٩٢ - ولما قتلت الترك المتوكل بمواطئة المنتصر وأفضى الأمر بعده وبعد المستعين^(٥) إلى المعتز^(٦) لم تزل أمه قبيحة^(٧) تحرضه على الانتصار من قتلة أبيه ، ويعلم أن لا قوة به عليهم . فلما طال بها الانتظار أبرزت له قميص المتوكل الذي قتل فيه ، وجعلت تبكي وتضرع ، فقال : يا أماه ، ارفعي القميص وإلا صار قمصين . فعدها سكنت .

(١) النعمان : هو النعمان بن المنذر . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبرويز : هو لقب خسرو بن هرمز بن أنوشروان . تقدّمت ترجمته .

(٣) لبيد : هو الشاعر المشهور لبيد بن ربيعة . تقدّمت ترجمته .

(٤) الحوار : ولد الناقبة . والفاعل في «تحن» يعود إلى الناقبة ، راجع المثل في مجمع الأمثال للميداني .

(٥) المستعين : هو الخليفة أحمد بن المعتصم .

(٦) المعتز : هو الخليفة العباسي محمد بن جعفر المتوكل .

(٧) قبيحة : هي أم المعتز وأم ولد المتوكل . سمّيت قبيحة لأنها كانت رائحة الجمال وهو من أسماء الأضداد ، كانت تتدخل في شؤون الدولة في أيام ابنها المعتز . نُفيت إلى مكة بعد مقتل ابنها المعتز وماتت سنة ٢٦٤ هـ . راجع أخبارها في الطبري وابن الأثير .

٩٣ - كسا ابن الزبير بني أسد دون غيرهم حلتين حلتين ، فقال أبو العباس الضرير (١) :

كست أسد إخوانها ولو أنني ببلدة إخواني إذاً لكسيت

فأمر عبد الله بكسونه ، فأعطي أربعمائة قميص سوى الجباب والأردية والطيايسة .

٩٤ - كان سليمان بن عبد الملك يلبس المصبغات ويقول : ما جعل النساء أحق بالصبغ من الرجال ، وكان يخطب فيها ، فقبل له حُسان قريش .

٩٥ - قحذم (٢) : بعثني يوسف بن عمر إلى هشام (٣) بياقوتة حمراء ، يخرج طرفاها من كفي . كانت للرائقة (٤) جارية خالد بن عبد الله القسري ، اشتراها بثلاثة وسبعين ألف دينار ، وحنة لؤلؤ أعظم مما يكون من الحب ، فدخلت عليه فدنوت منه ، فلم أر وجهه من طول السرير وكثرة الفرش ، فتناول الحبة والحجر ، فقال : أكتب معك بوزنها؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، هما أعظم من أن يكتب بوزنهما ، ومن أين يوجد مثلهما؟ قال : صدقت .

٩٦ - دخل أبو نخيلة (٥) على هشام وعليه لحاف سمور (٦) مظهر (٧)

(١) أبو العباس الضرير : هو السائب بن فروخ من شعراء بني أمية .

(٢) قحذم : هو كاتب يوسف بن عمر . راجع الطبري ٢ : ١٧٣٩ .

(٣) هشام : هو الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .

(٤) الرائقة : لم نقف لها على ترجمة . ذكرها الطبري في الخبر الذي تقدم وفي حوادث سنة ١٢٦ هـ .

(٥) أبو نخيلة : هو يعمر بن حزن بن زائدة بن لقيط بن هدم . شاعر راجز ، كان عاقاً لأبيه فنفاه أبوه عن نفسه . انقطع إلى بني العباس ولُقّب نفسه بشاعر بني هاشم .

راجع ترجمته في الأغاني والشعر والشعراء ٥٠١ والبيان والتبيين ٣ : ٢٢٥ .

(٦) السّمور : حيوان يشبه النمس يُتخذ من جلوده الفراء الغالية الثمن .

(٧) السّمور المظهر بخزّ : أي وجهه الخارجي (خلاف بطانته) خزّ .

بخز ، فرمقه^(١) أبو نخيلة ، فقال : ما بالك ترمقه ولست من أهله ؟ قال : صدقت يا أمير المؤمنين ، ولكنني من أهل الشرف والافتخار، فرمى به إليه .

ثم دخل عليه ، وعليه جبة خز ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا أحسن أن أنظر إليك ، قال : ولِمَ ؟ قال : أخاف أن تقول : ومالك ترمق الجبة ؟ قال : أو أعجبتك ؟ فرمى بها إليه .

ودخل عليه ، وعليه رداء وشي أفواف^(٢) ، فجعل ينكت بأصبعه على الأرض ويقول :

كسوتينها فهي كالتجفاف كأنني فيها وفي اللحاف^(٣)
من عبد شمس أو بني مناف والخز مشتاق إلى الأفواف
فرمى بالرداء إليه .

٩٧ - كان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء ، فنزلت الملائكة وعليهم عمائم صفراء قد أرخوها .

٩٨ - كان عبد الله^(٤) لا يكسو أسماء^(٥) كسوة إلا كساها مصعب^(٦) مثلها .

٩٩ - دفع مصعب بن الزبير لما أحس بالقتل إلى مولاه زياد فص ياقوت قام عليه بألف ألف درهم ، فقال له : انج بهذا ، فأخذه فذقه بين

(١) رمقه : أطال النظر إليه . ويُقال : لحظه لحظاً حقيقاً .

(٢) أفواف : جمع فوف ، نوع من برود اليمن ، وقيل : الفوف ثياب رفاق من ثياب اليمن .

(٣) كسوتينها : الضمير يعود إلى جبة خز . والتجفاف : ما يجلل به الفرس من السلاح أو الآلة التي تقي الجراح .

(٤) عبد الله : هو عبد الله بن الزبير بن العوام .

(٥) أسماء : هي أسماء بنت أبي بكر الصديق .

(٦) مصعب : هو مصعب بن الزبير بن العوام .

حجرين وقال : والله لا انتفع به بعدك .

١٠٠ - عبد الله الفقير إليه (١) :

وإذا كسوت فجة وعمامة ما واحد الثوبين بالحسن
لم يستقم في حكمه بدن بلا رأس ولا رأس بلا بدن

١٠١ - بعث رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل (٢) ، فتخلف عن الجيش ، وغدا على رسول الله ﷺ عليه عمامة خز سوداء ، فقال له رسول الله ﷺ : ما خلفك عن أصحابك ؟ قال : أحببت أن أكون آخرهم عهداً بك . فأجلسه ، فنقض العمامة ، وعممه بيده وأسدلها بين كتفيه قدر شبر ، وقال : هكذا فاعتم يا ابن عوف .

١٠٢ - كان الحكم بن المطلب (٣) إذا انقطع شسعه خلع النعل ، فانقطع شسعه يوماً . فخلع النعل الأخرى ومضى . فأخذ نعليه نوبي فسوى الشسع وجاءه بالنعلين في منزله ، وقال : سويت لك الشسع . فدعا جاريته بثلاثين ديناراً فدفعها إليه وقال : إرجع بالنعلين فهما لك .

١٠٣ - كان لسليمان بن علي (٤) جارات من عنزة (٥) يغزلن على سطح

(١) عبد الله الفقير إليه : هو المؤلف الزمخشري صاحب كتاب ربيع الأبرار . وهو يكنى عن نفسه بصيغ مختلفة في هذا الكتاب . فمرة يقول : قال ابن أخت خالتي ، ومرة يقول : قال المصنّف ، أو غير ذلك .

(٢) دومة الجندل : هي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ﷺ . قال أبو عبيد السكوني : دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء كانت به بنو كنانة من كلب . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٨٧ .

(٣) الحكم بن المطلب : هو الحكم بن المطلب المخزومي ، كان ساعياً على بعض صدقات المدينة وكان كريماً . توفي سنة ١٠٨ هـ .
راجع تاج العروس ٥ : ٥٢٧ والأغاني .

(٤) سليمان بن علي : هو سليمان بن علي العباسي الهاشمي . من عمومة أبي العباس السفّاح وأبي جعفر المنصور . كان أميراً على البصرة سنة ١٣٣ هـ . توفي فيها .
راجع تهذيب ابن عساكر ٦ : ٢٨١ .

لهن بالليل ، فقلن : لو أن الأمير اطلع علينا فأعطانا ما يغنيننا ! فسمع بذلك فقام يطوف في القصر ، حتى جمع حلياً كثيراً ما أمكنه ، فجعلها في منديل ورمى بها إليهن .

١٠٤ - ولّى عمر رضي الله عنه السائب^(١) مغام نهاوند^(٢) ، فقال له بعض دهاقينها^(٣) : هل لك أن أدلك على كنز النخيرجان^(٤) وتعطيني الأمان على نفسي وأهلي ومالي ؟ وكان النخيرجان من عظماء فارس ، وله امرأة جميلة ، فتولع بها كسرى وجعل يختلف إليها ، فقال له سائسه : إن الملك يأتي أهلك . فاجتنبها النخيرجان . فقال له كسرى : بلغني أن لك عيناً عذبة وأنك لا تشرب منها ، قال : إني واجدت عند تلك العين أثر السبع فاجتنبتها ، فوثب عن سريره وفرحاً شديداً ، وأمر بتاجين فصيغاً له ورصعاً بألوان الجواهر .

فاستخرجهما الدهقان في سفطين^(٥) ، وجاء بهما السائب إلى عمر ، فنظر إلى الجوهر فحول وجهه عنه خوف الإفتنان ، وأمر برفعه . ثم رأى في المنام من ليلته أن الملائكة أتته بالسفطين وفيهما جمر يتوقد ، فقسم الجوهر على الذرية والمقاتلة .

١٠٥ - أهدى يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن جعفر هدية فيها در وجوهر وعطر وكسيّ - ، فقال للرسول : اختر ما شئت منها ، فاختر فصاً من ياقوت أحمر وجد في خزائن ذي القرنين مما كان لدارا بن دارا^(٦) ، فقال :

= (٥) غنزة : قبيلة من هوازن من ربيعة .

(١) السائب : هو السائب بن الأقرع . تقدّمت ترجمته .

(٢) نهاوند : هي البلدة التي كانت فيها موقعة فتح الفتوح بين المسلمين والفرس سنة

١٩ هـ وانتصر فيها المسلمون وهي قريبة من همذان . راجع معجم البلدان .

(٣) الدهقان : رئيس الإقليم . والدهقان أيضاً هو التاجر .

(٤) النخيرجان : من قواد الفرس في الفتح الإسلامي .

(٥) السفطان : مثني سفت وهو وعاء كالقفة .

(٦) دارا بن دارا : هو دارا بن بهمن بن اسفنديار ملك الفرس ، ملك بعد أبيه دارا الأكبر . =

خذه وكل ما في السفط ، فقال : أخاف أن يبلغ أمير المؤمنين ! قال : ومن يبلغ ذاك إلا أنا وأنت ؟ فأخذه .

نهى عن الشهرتين وذلك أن يكون الثوب فاخراً مرتفعاً أو سخيلاً منحنطاً .

١٠٦ - وعن عبد الله بن عامر^(١) أنه كان يطوف وعليه ثياب رقاق يسحبها ، فأنكر عليه فتى من النساء ، وقال : أما علمت أن الله يبغض الشهرة ؟ فقال : يا ابن أخي ، إن الشهرة شهرتان ، شهرة مثل ثيابي ، وشهرة مثل ثيابك ، وكاد على الفتى كرباستان^(٢) مشهرتان .

١٠٧ - لم يغسل عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر^(٣) ثوباً قط ، كلما استغسل نوبه كساه . فكلما أراد أحد من أهله أو من غيرهم شيئاً من ثيابه قال له : استغسل ثوبك ، فيدفعه إليه .

١٠٨ - جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببرد ، فقالت : إني نويت أن أعطي هذا البرد أكرم العرب ، قال : أعطيه هذا الغلام سعيد بن العاص . فبذلك سميت البرود السعدية .

= بنى مدينة دارا في الجزيرة قرب نصيبين .
ملك أربع عشرة سنة .

راجع أخباره في الكامل لابن الأثير ١ : ٢٨١ .

(١) عبد الله بن عامر : هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس الأموي ، أبو عبد الرحمن ، أمير ، فاتح . وُلد بمكة سنة ٤ هـ وولي البصرة أيام عثمان سنة ٢٩ فوجه جيشاً إلى بلدان كثيرة فافتتحها ، ومات بمكة سنة ٥٩ هـ ودفن بعرفات . كان سخيلاً .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٠ ونسب قريش ١٤٧ .

(٢) كرباستان : منى كرباسة وهي القطعة من الكرباس . والكرباس هو ثوب من القطن أبيض (فارسي معرب) .

(٣) عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر . : من تابعي أهل البصرة . كان جواداً من ثقات رواة الحديث .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٩٥ .

١٠٩ - بعث معاوية إلى عائشة رضي الله عنها طوقاً من ذهب ، فيه
جوهر قوم بمائة ألف ، فقسّمته بين أزواج النبي ﷺ .

١١٠ - أبو أمّامة الباهلي^(١) رفعه : عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة
الإيمان في قلوبكم ، وعليكم بلباس الصوف تجدوا قلة الأكل ، وعليكم
بلباس الصوف تعرفوا به في الآخرة ، فان النظر في الصوف يورث في
القلب التفكر ، والتفكر يورث الحكمة ، والحكمة تجري مجرى الدم .
فمن كثر تفكره قل طعمه وكلّ لسانه ، ومن قل تفكره كثر طعمه وقسا قلبه ،
والقلب القاسي بعيد من الله بعيد من الجنة ، قريب من النار .

(١) أبو أمّامة الباهلي : هو صدي بن عجلان . توفي سنة ٨٦ هـ . تقدّمت ترجمته .

الفهرست

- باب : العز ، والشرف ، وعلو الحظر ، والتقدم ، والرئاسة ، والجاه ،
والهيبة ، والاحتشام ، والشهرة ٥
- باب : العلم ، والحكمة ، والأدب ، والكتاب ، والقلم ، وما اتصل
بذلك وناسبه ١٥
- باب : باب الغزو ، والقتل ، والشهادة ، وذكر الحرب ، والأسلحة ،
والهزيمة ، والغارة ، والشجاعة ، والجبن ، وما أشبه ذلك ٩٥
- باب : الغدر ، والخيانة ، والسرقه ، والغش ، والفتك ، والوشايات ،
والنمائم ، وافشاء الأسرار ١٣٩
- باب : الغموم ، والمكاره ، والشدائد ، والبلايا ، والخوف ، والجزع ،
والبكاء ١٥٧
- باب : الفخر ، والكبر ، والصلف ، واعجاب المرء بنفسه ، وذكر
الخيلاء ، وجر الأزار ١٧٣
- باب : الفأل ، والزجر ، والطيبة ، والعيافة ، والكهافة ، والرقبي ،
والشعوذة ، والعين ، واللغز ، والأحاجي ونحوها ١٩١
- باب : التفاضل ، والتفاوت ، والإختلاف ، والإشتباه ، وما قراب ذلك
ووافاه وضرب في طريقه ٢١٥

- باب : الفرج بعد الشدة ، واليسر بعد العسر ، والسرور ، والتهاني ،
 والبشائر ، وما أشبه ذلك ٢٤١
- باب : القرباب والانساب ، وذكر حقوق ، والأمهات ، وصلة الرحم ،
 والعقوق ، وحب الأولاد ، وما يجب لهم وعليهم ٢٥٣
- باب : باب القصاص وما ورد من حكاياتهم وملحهم ، والمتصوفة وما
 جاء في أكلهم وزفتهم وصعقاتهم ٢٩٩
- باب : القضاء ، وذكر القضاة والشهود ، والديون ، والإيمان ،
 والخصومات ، وما يليق بذلك ٣٠٥
- باب : الكذب ، والزور ، والبهتان ، والرياء ، والنفاق ، والباطل ،
 والأرجاف ، والتنبوء ، وما أشبه ذلك ٣٣٩
- باب : الكرم ، والجود ، واصطناع الأحرار ، وذكر الكرام والأجواد ،
 وأولى المروءات ٣٥٥
- باب : اللؤم ، والشح ، وذكر اللثام والشحاح ، وما جاء في ذمهم
 والنداء على سوء طريقتهن ٣٩٣
- باب : الألوان ، والنقوش والوشم والتصاوير ، وذكر الخضاب وما أشبه
 ذلك ٤٠٧
- باب : اللباس ، والحلي من القلائد والأسورة والخلاخل والخواتم ،
 وذكر البسط والمفارش والوسائد وما جانس ذلك ٤٢٩

رَبِّهِمْ وَالْأَبْرَارِ نُصُوصٌ وَالْأَخْبَارِ

تأليف

أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

٥٤٦٧هـ - ٥٥٣٨هـ

تحقيق

عبد الأمير مهنا

الجزء الخامس

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ٧١٢٠

الطبعة الأولى
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

مؤسسة الأعلبي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة - ملك الاعلي ص.ب. ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تليفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .

رسالة شيخ الإسلام
في خصوص الأخيار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب السادس والسبعون اللهو، واللعب، واللذات، والقصف وذكر التذير وما يتصل به، واتباع الشهوات

- ١ - البراء^(١) رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : من قضى نهمته من الدنيا حيل بينه وبين شهواته في الآخرة . ومن مد عينه إلى زينة المترفين كان مقبلاً في ملكوت السماوات . ومن صبر على القوت الشديد صبراً جميلاً أسكنه الله من الفردوس حيث شاء .
- ٢ - معاذ بن جبل : بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فقال : إياك والتنعم ، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين .
- ٣ - أبو هريرة رفعه : شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم ونبتت عليه أجسادهم .
- ٤ - حكيم : اجتنب الشهوة فإنها رأس كل مهلكة ، ألم تر السباع الضارية ، والبزاة الصائدة كيف تصاد بالشهوة فتصير في أيدي الناس أسرى؟ .
- ٥ - أبو سليمان داؤد بن نصير الطائي صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه : إذا كنت تشرب الماء البارد المروق ، وتأكل اللذيذ الطيب ، وتمشي في الظل الظليل ، فمتى تحب الموت والقدوم على الله؟ .

(١) البراء : هو البراء بن عازب . تقدمت ترجمته .

٦- وقيل لداؤد : ألا تتحول من الشمس ؟ فقال : إني لأستحي من ربي أن انقل قدمي إلى ما فيه راحة بدني .

٧- وصف بعض البلغاء طروباً فقال : إنه لأطرب من زنجي عاشق سكران .

٨- قال الحجاج لخريم الناعم : ما النعمة ؟ فقال : الأمن ، فإني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش . قال : زدني ، قال : الصحة ، فإني رأيت السقيم لا ينتفع بعيش . قال : زدني ، قال : الغنى ، فإني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش . قال : زدني قال : الشباب ، فإني رأيت الهرم لا ينتفع بعيش قال : زدني ، قال : لا أجد مزيداً .

٩- أبو نواس :

شقت من الصبا واشتق مني كما اشتقت من الكرم الكروم
فلست أسوف اللذات عني مياومة كما دفع الغريم

١٠- [آخر] :

فله مني جانب لا أضيعه ولله مني والبطالة جانب

١١- نظر أعرابي إلى رجل جالس على الماء يرمي فيه بالدنانير ، فقال : يا هذا ، لقد أراحتك النعمة وأتعبتها .

١٢- قال عمرو بن العاص لمعاوية : ما بقي من لذتك ؟ قال : عين خراة^(١) في أرض غوارة^(٢) ، وعين ساهرة لعين نائمة .

١٣- وقال عمرو^(٣) : أن أبيت معرساً بعقيلة من عوائل الحي .

١٤- وقال وردان^(٤) : الإفضال على الأخوان . فقال معاوية : اسكت

(١) العين الخراة : الغزيرة المياه .

(٢) الأرض الغوارة : المنخفضة .

(٣) عمرو : هو عمرو بن العاص السهمي القرشي الصحابي .

(٤) وردان : هو مولى عمرو بن العاص وهو الذي كتب الأمان الذي أعطاه عمرو بن

العاص أهل مصر وشهد فيه الزبير وابناه عبد الله ومحمد سنة ٢٠ هـ .

فأنا أحق بهذا منك . قال : قد أمكنك فافعل .

وروي أنه قال : أن ألقى كريماً قادراً بعقب إحسان كان مني إليه .

١٥٠ - وقال سليمان لابنه : قد أكلنا الطيب ، ولبسنا اللين ، وركبنا الفاره^(١) ، الكشبان العفر^(٢) .

١٦ - وقيل لعبد الملك ، فقال : محادثة الأخوان في الليالي القمر على وامتطينا العذراء ، فلم يبق من لذتي إلا صديق أطرح بيني وبينه مؤونة التحفظ .

١٧ - وقيل لأعرابي : فيم اللذة ؟ قال : في قبة على غفلة .

١٨ - وقال آخر سيف كبرق ثاقب ، ولسان كمخراق لاعب^(٣) .

١٩ - وقال الطفيلي : في مائدة منصوبة ، ونفقة غير محسوبة ، عند رجل لا يضيق صدره من البلع ، ولا تجيش نفسه من الجرع .

٢٠ - وقال آخر : في ندامي تغلق دورهم وتغلي قدورهم .

٢١ - وقال العالم : في حجة تتبختر اتضاحاً ، وشبهة تتضاءل افتضاحاً .

٢٢ - وقال الراعي : في واد عشيب ، ولبن حليب .

٢٣ - وقال العابد : في عمل يخلص ، ورياء ينقص ، وقلب عن الدنيا يسلو ، وهمة إلى الله تعلقو .

٢٤ - وقال أعرابي : اشتهي محضاً رويماً ، وضباً شويماً .

(١) الفاره من الدواب : الشيطان .

(٢) العفر : ظاهر التراب .

(٣) مخراق لاعب : المخراق عبارة عن قطعة من القماش ونحوه تلوى بشكل معين فيستعملها الصبيان للضرب أثناء اللعب .

٢٥- وقال المضياف : في كوم^(١) تنحر ، ونار تسعر^(٢) ، وضيف ينزل ، وآخر يرحل .

٢٦- وقال المغني : مجلس يقل هذره^(٣) ، وعود^(٤) ينطق وتره ، ورجل عقول ، يفهم ما أقول .

٢٧- وقال الشجاع : طرف^(٥) سريع ، وقرن صريع .

٢٨- وقال البخار : شربة من ماء الفنتاس^(٦) بقشر النارجيل^(٧) ، ونومة في ظل الشراع .

٢٩- عبد الرحمن بن الحكم : لذة العيش زحف الأحرار إلى طعامك ، وبذلك الأشراف وجوههم لك ، وقول المنادي الصلاة أيها الأمير .

٣٠- اجتمع عبد الله بن عمر ، وعروة ومصعب إنا الزبير ، وعبد الملك بن مروان ببناء الكعبة ، فقال لهم مصعب : تمنوا ، فقالوا : أبدأ أنت ، قال : ولاية العراق وتزوج سكينه بنت الحسين^(٨) وعائشة بنت طلحة^(٩) ، فقال ذلك ، وأصدق كل واحدة خمسمائة ألف وجهها بمثلها .

(١) كوم : جمع كوماء وهي الناقة الطويلة العظيمة السنام .

(٢) أسعرت النار : أشعلتها .

(٣) هذر الرجل في كلامه : هذى ، أي خلط وتكلم بما لا ينبغي . والهذر هو سقط الكلام الذي لا يُعْبَأُ به .

(٤) العود : آلة العزف المعروفة .

(٥) الطرف : الكريم من الخيل .

(٦) الفنتاس : حوض السفينة .

(٧) النارجيل : جوز الهند .

(٨) سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب . توفيت سنة ١١٧ هـ . تقدّمت ترجمتها .

(٩) عائشة بنت طلحة : هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي . كانت أديبة عالمة بأخبار العرب ، فصيحة . أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، وخالتها عائشة أم

المؤمنين . كانت لا تستر وجهها فعاتبها زوجها (مصعب بن الزبير) في ذلك ، =

وتمنى عروة الفقه وأن يحمل عنه ، فناله ، وتمنى عبد الملك الخلافة ،
فنالها وتمنى ابن عمر الجنة .

٣١- ولّى يحيى البرمكي ابنه الفضل خراسان ، فبلغه اقبال منه على
اللهو ، فكتب إليه : أما بعد ، فقد بلغني عنك ما كنت جديراً بغيره ، وقد
يهفو ذو الحنكة ، ويزل الحليم ، ثم يعود إلى ما هو أولى به ، حتى كأن
أهل دهره لم يعرفوه إلاً بذلك ، وقد كتبت إليك بأبيات إن تجاوزتها
صرمتك^(١) حولاً ، وعزلتك عن سخط :

انصب نهاراً في طلاب العلي	واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى إذا الليل بدا مقبلاً	واستترت فيه وجوه العيوب
فبادر الليل بما تشتهي	فإنما الليل انهار الأريب
كم من فتى تحسبه ناسكاً	يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره	فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الأحمق مكشوفة	يسعى بها كل عدو رقيب

فارتدع عما كان فيه .

٣٢- أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات ، أولها ﴿يسألونك عن
الخمر والميسر﴾^(٢) ، فكان المسلمون بين شارب وتارك ، إلى أن شرب
رجل ودخل في الصلاة فهجر^(٣) ، فنزلت : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا
الصلاة وأنتم سكارى﴾^(٤) ، فشربها من شرب من المسلمين ، حتى شربها

= فقالت : إن الله قد وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس فما كنتُ لأستره .
كانت تقيم بمكة سنة ، وبالمدينة سنة ، وتخرج إلى الطائف تتفقد أموالها . أخبرها
مع الشعراء كثيرة ولعمر بن أبي ربيعة غزل بها . توفيت سنة ١٠١ هـ .
راجع ترجمتها في الدر المنثور ٢٨٣ وفي أعلام الناس ٢ : ٨٨٥ والأغاني .

(١) صرمتك : هجرتك وابتعدت عنك .

(٢) سورة البقرة ، من الآية : ٢١٩ .

(٣) هجر في الصلاة : خلط في كلامه وهذى .

(٤) سورة النساء ، من الآية : ٤٣ .

عمر فأخذ لَحْيَ بعير^(١) فشحج رأس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتل بدر بشعرِ الأسود بن عبد يغوث^(٢) :

وكائن بالقلب قلب بدر من الفتيان والشرب الكرام^(٣)
وكائن بالقلب قلب بدر من الشيزى المكمل بالسنام^(٤)
أبوعدنا ابن كبشة أن سنحيا وكيف حياة أصداء وهام^(٥)
أيعجز أن يرد الموت عني وينشرني إذا بليت عظامي^(٦)
ألا من مبلغ الرَّحْمَن عني بأني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعي شرابي وقل لله يمنعي طعامي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج مغضباً يجرد رداءه ، ورفع شيئاً كان في يده ليضربه ، فقال : أعوذ بالله من غضب الله ورسوله .

فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ - إِلَى قَوْلِهِ - فَهَلْ أَنْتُمْ

(١) اللَّحْيُ : العظم الذي فيه الأسنان ، الفك .

(٢) الأسود بن عبد يغوث : كان من المستهزئين برسول الله ﷺ . مات في علة الاستسقاء . وفي لسان العرب (مادة شيز) أن هذا الشعر لابن سواده .

(٣) القلب : هو قلب بدر الذي قذف فيه من قتل من قريش . ويُقال : يوم القلب أي معركة بدر الكبرى .

(٤) رواية لسان العرب :

فماذا بالقلب قلب بدر من الشيزى يُزَيْنُ بالسنام الشيزى : شجر تتخذ منه الجفان ، وأراد بالجفان أربابها الذين كانوا يُطعمون فيها وقتلوا ببدر وألقوا في القلب ، فهو يرثهم ، وسمى الجفان شيزى باسم أصلها . والجفان : جمع جفنة وهي الفصعة والقدر الكبير .

(٥) الصدى : جسد الإنسان بعد موته . وكان أهل الجاهلية يذكرون أن طائراً يخرج من جسم الإنسان أو من رأسه فإذا قتل أقبل يصوت على قبره حتى يدرك بثأره ويسمى هذا الطائر الصدى والهام . والهام أيضاً نوع من البوم الصغير يألف القبور والأماكن الخربة ينظر من كل مكان أينما درت أدار رأسه واحده هامة وتسمى أيضاً الصدى .

(٦) يوم النشر : يوم القيامة .

متهون»^(١) ، فقال عمر : انتهينا .

٣٣ - قال عبد الملك بن مروان لنصيب^(٢) : هل لك فيما يتنادم عليه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين تأملني ، فإن جلدي أسود ، وخلقي مشوه ، ولست في منصب ، وإنما بلغ بي مجالستك عقلي ، فأنا أكره أن أدخل عليه ما ينقصه ، فأعجبه كلامه وأعفاه .

٣٤ - استوصف رجل ابن ماسويه^(٣) دواء الباه^(٤) ، فقال : عليك بالكباب والشراب ، وشعر أبي الخطاب . هو عمر بن أبي ربيعة .

٣٥ - أتى عبد الملك يعود : فقال للوليد بن مسعدة الفزاري^(٥) : ما هذا ؟ قال : عود يشقق ، ثم يرقق ، ثم يلصق ، ثم تمد عليه أوتار ، وتضرب به القيان فيطرب له الفتیان ، وتضرب رؤوسها بالحيطان . وامرأتي طالق إن كان أحد في المجلس الا وهو يعلم منه مثل ما أعلم ، أولهم أنت يا أمير المؤمنين . فضحك وقال : مهلاً يا وليد .

٣٦ - قيل لأعرابي : أما تشرب النبيذ ؟ قال : لا أشرب ما يشرب عقلي .

٣٧ - علي بن أبي كثير^(٦) مولى بني أسد :

-
- (١) سورة المائدة ، من الآية : ٩١ .
(٢) نصيب : هو نصيب بن رباح . تقدّمت ترجمته .
(٣) ابن ماسويه : طبيب مشهور سرياني الأصل عربي المنشأ . عهد إليه هارون الرشيد ترجمة ما وجد من كتب الطب القديمة في أنقرة وعمورية وغيرهما من بلاد الروم وجعله أميناً على الترجمة ورتّب له كتاباً حاذاقين كان مجلسه ببغداد من أعمر المجالس .
راجع ترجمته في أخبار الحكماء للقفطي ٢٤٨ وطبقات الأطباء ١ : ١٧٥ وفهرست ابن النديم .
(٤) الباه : الشهوة إلى المجامعة والنكاح .
(٥) الوليد بن مسعدة الفزاري : لم نقف له على ترجمة .
(٦) علي بن أبي كثير : هو مولى بني أسد ، كما ذكر المرزباني في معجم الشعراء ، =

سقاني ثلاثاً بعد سبعٍ وأربعٍ
ورحت أجوب الأرض أركل متنها
فخثرن ما بين الذؤابة والنعل
تدور ولو كلمتني قلت ذو خبل
تري عينيّ الحيطان حولي كأنها
فلا العين تهديني وبالرجل ما بها

٣٨- تهوع سكران في طريق فلحس كلب شفتيه ، فقال : خدمك
بنوك ولا عدموك . ثم شغراً^(١) على وجهه ، فقال : وماء حار أيضاً ؟ بارك
الله عليك ! .

٣٩- كان لأبي تمام صديق يسكر من قدحين ، فكتب إليه يدعوه : إن
رأيت أن تنام عندنا فافعل .

٤٠- مر أبو نؤاس برجل ينشد :

وما مسها نار سوى أن علجهم سعى في نواحي كرمها بسراج^(٢)

فالتفت إليه فقال : ما له أحرق الله قلبه كما أحرقها ؟ ! .

٤١- خرج سوار القاضي^(٣) إلى المسجد ماشياً ، فلقه سكران فقال :
القاضي أعزه الله يمشي ! امرأتي طالق إن حملته إلا على عاتقي . فكره
سوار أن تطلق امرأته ، فقال : ادن يا خبيث ، فحمله على عاتقه ، ثم رفع
رأسه فقال : أهملج أم أعنت^(٤) ؟ فقال : مشياً بين مشيين ، واحذر الآبار
والزلق ، والصق بأصول الحيطان . فقال : كأنك أردت المرائي من

= وقيل : هو مولى بني تيم الله بن ثعلبة . كان صاحب شراب وفتوة .
مدح عبد الله بن المقفع واستكتبه أبو بجير الأسدي عند تقلده الأهواز للمنصور وله
معه أخبار .

(١) شغراً الكلب : رفع إحدى رجله فبال .

(٢) العالج : هو الرجل الضخم من رجال العجم .

(٣) سوار القاضي : هو سوار بن عبد الله القاضي . تقدّمت ترجمته .

(٤) أعنت : أسير العنتق . والعنتق هو السير السريع . والهملجة : هو ضرب من سير الإبل
في سرعة .

الفروسية . فلما أوصله إلى المسجد أمر بحبسه ، فقال : أهذا جزائي منك ؟ فتبسم وتركه .

٤٢ - السكارى ثلاثة : قرد حرك رأسه ورقص ، وكلب هارش ونبح ، وحية زويت فنامت .

٤٣ - مر عقال الناسك^(١) بمرداس بن حزام الأسدي^(٢) فاستسقاها لبناً ، فصب له خمراً وعلاه باللبن ، وشربه فسكر ولم يتحرك ثلاثة أيام ، فقال :

سقيت عقالاً بالثوية شربة فمالت بعقل الكاهلي عقال^(٣)
قرعت بأم الخل حبة قلبه فلم يتتعش منها ثلاث ليالي^(٤)

٤٤ - قال رجل لابن له يتعاطى الشراب : يا بني دع الشراب ، فإنما هو قيء في شذقك ، أو سلح على عقبك ، أو حد في ظهرك .

٤٥ - قال عبد الملك للأخطل : صف لي الخمر . قال : أولها صداع وآخرها خمار^(٥) . قال : فما يعجبك منها ؟ قال أن بينهما طربة لا يعدلها ملكك ، وأنشأ يقول :

إذا ما نديمي علني ثم علني ثلاث زجاجات لهن هدير

(١) عقال الناسك : لم نقف له على ترجمة .

(٢) مرداس بن حزام الأسدي : إسلامي كان ينزل الكوفة ، وكان شاعراً خبيثاً . قيل : حزام ، وقيل حزام ، وقيل حزام . راجع معجم الشعراء ٣٧٠ والمؤتلف والمختلف للآمدي ١٠٩ .

(٣) الثوية : خُربة إلى جانب الحيرة ذكر العلماء أنها كانت سجناً للنعمان بن المنذر ، كان يحبس بها من أراد قتله فكان يُقال لمن حُبس بها ثوى أي أقام فسميت الثوية بذلك .

ورواية معجم البلدان :

سقيناً عقالاً بالثوية شربةً فمال بلب الكاهلي عقال

(٤) أم الخل : كناية عن الخمر .

(٥) الخُمار : وجع الرأس الذي تحدثه الخمرة عندما يكثر من شربها الإنسان .

خرجت أجر الذيل حتى كأنني عليك أمير المؤمنين أمير

٤٦ - سمع عالم قول الشاعر : ما لها تحرم في الدنيا وفي الجنة منها ؟ فقال : لصداع الرأس ونزف العقل . ذهب إلى قوله تعالى : ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾ (١) .

٤٧ - قال الضحاك بن مزاحم لرجل : ما تصنع بشرب النبيذ ؟ قال : يهضم طعامي . قال : ما يهضم من دينك وعقلك أكثر .

٤٨ - كانت مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة (٢) تحت زبان بن سيار (٣) ، فمات عنها وخلف ابنه عليها ، فأخبر بذلك عمر رضي الله عنه وبأنه يشرب ، ففرق بينهما ونهاه عن الشرب ، فقال :

ألا لا أبالي اليوم ما فعل الدهر إذا ذهبت عني مليكة والخمر
فإن تكن الأيام فرقن بيننا فحيّ ابنة المري ما طلع الفجر

٤٩ - كان لأزدشير (٤) غلامان ذكيان موكلان بحفظ ألفاظه إذا غلب عليه السكر ، أحدهما يملي ، والآخر يكتب حرفاً حرفاً ، فإذا صحا قرىء عليه ، فإن كان فيه شيء خارج عن آيين الملوك وآدابهم جعل على نفسه

(١) سورة الواقعة ، الآية : ١٩ .

(٢) مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة : كانت تحت زبان بن سيار فخلف عليها ابنه منظور بن زبان فولدت منه وفرق بينهما الإسلام ، وتزوجها طلحة بن عبيد الله . كانت تكتي أم خولة .

راجع ترجمتها في الإصابة ٨ : ١٩٥ و ٦ : ١٤٢ .

(٣) زبان بن سيار : هو زبان بن سيار بن عمرو بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة الفزاري . راجع الخبر في الإصابة ٦ : ١٤١ وقد اختصره الزمخشري هنا اختصاراً مخرلاً . هذا وهذا النكاح هو ما يسمى نكاح المقت وفيه نزلت الآية : ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف ﴾ .

(٤) أزدشير : هو أزدشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية ملك من سنة ٢٢٦ م إلى سنة ٢٤١ م .

ألا يزمزم^(١) ذلك اليوم إلا على خبز الشعير والجبن عقوبة لنفسه .

٥٠ - اجتمع محدث ونصراني في سفينة ، فصب النصراني من ركوة^(٢) كانت معه في مشربة وشرب ، وصب فيها وعرضها على المحدث ، فتناولها من غير فكر ولا مبالاة ، فقال النصراني : جعلت فداك ، إنما هو خمر ، فقال : من أين علمت أنها خمر؟ قال : اشتراها غلامي من يهودي وحلف أنها خمر . فشربها بالعجلة ، وقال للنصراني : أنت أحق ، نحن أصحاب الحديث نضعف سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون ، أفنصدق نصرانياً عن غلامه عن يهودي ، والله ما شربته إلا لضعف الإسناد .

٥١ - ممن حرم الخمر في الجاهلية علقمة بن نضلة^(٣) ، وقال :

لعمرك إن الخمر ما دمت شارباً لمذهبة مالي ومنسية حلمي
وجاعلني من الضعاف قواهم ومورثي حرب الصديق بلا جرم
وقيس بن عاصم ، وذلك أنه شرب ، فلما سكر مدَّ يده ليلتمس
القمر ، فلما أصبح أخبر ، فاستسفه فعله وحرمها ، وقال : لا أصبح سيد
قومي وأمسي سفيهم وقال :

تركت القداح وعزف القيان والخمر تصفية وابتهاالا

٥٢ - وقال ابن أوفى^(٤) لقومه حين نهوا عن شرب الخمر :

أنهد بن زيد ليس في الخمر رفعة فلا تقربوها إنني غير فاعل

(١) الزمزمة : تراطن العلوج عند الأكل وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في

كلامهم ولكنه صوت يديروه في خياشيمهم وحلقهم فيفهم بعضهم عن بعض .

والعلوج : ضخام الجثة من رجال العجم .

(٢) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء ، ومنه الركوة لإبريق القهوة عند أهل بلادنا .

(٣) علقمة بن نضلة : لم نقف له على ترجمة .

(٤) ابن أوفى : هو عبد الله بن أبي أوفى . تقدمت ترجمته .

فإني وجدت الخمر شيئاً ولم يزل أخو الخمر حلالاً شرار المنازل

٥٣ - كان رجل يقول لوكيله : اشتر لي المطبوخ وحلف الخمار على أنه مطبوخ . فيأتي بالمطبوخ ، فيقول الرجل : ليس له صفاء ولا حسن ، أريد أرق منه . فلا يزال يردده حتى يأتيه بالخمر الصرف ، فيقول : أما أحلفت الخمار ؟ أما استوثقت منه ؟ فيقول : بلى ، فيقول : ثقة والله وقد حج ، ثم يتعد يشربه بقلب مطمئن .

٥٤ - الخمر مصباح السرور ، ولكنها مفتاح الشرور .

٥٥ - اترك النبيذ قبل أن يبلغ الحد الذي يوجب الحد^(١) .

٥٦ - المهلبى الوزير^(٢) : الشراب بغير دسم سم ، وبغير نغم غم .

٥٧ - تغدى الحجاج عند عبد الملك ، ثم دعا بالشراب ، فقال : أعفني يا أمير المؤمنين ، فإني أضرب عليه أهل العراق ، فوالله لئن شربته لا ضربت عليه أبداً . قال : يا أبا محمد ، إنه نبيذ الرمان ، يشهي الطعام ، ويزيد في الباه ، قال : أما قولك يشهي الطعام ، فوددت أن هذه الأكلة كفتني حتى أموت ، وأما قولك يزيد في الباه ، فحسب الرجل أن يصرع في كل شهر مرة .

٥٨ - أبو حنيفة عن إبراهيم^(٣) : كانت الرواية كل سكر^(٤) حرام فزادوا فيها ميماً .

٥٩ - أخذ الطائف^(٥) فتياناً يشربون ومعهم أعرابي ، فأتى بهم

(١) الحدّ : القصاص الشرعي . وقد تقدّم شرح حدود الله تعالى .

(٢) المهلبى الوزير : هو الحسن بن محمد المهلبى ، استوزره معز الدولة بن بويه ، وقربه الخليفة المطيع العباسي ثم لقبه بالوزارة فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان فلقب بنذي الوزاريتين . له شعر رقيق . توفي سنة ٣٥٢ هـ .

(٣) إبراهيم : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي . تقدّمت ترجمته .

(٤) السكر : الخمرة .

(٥) الطائف : هو العاصّ ليلاً (شرطي الأخلاق في أيامنا) .

الحجاج . فقال الأعرابي : والله ما كنا في شر ، قدم إلينا هذا الكريم عافاه الله خبزاً من لباب البر ، ولحماً من سمان الضأن ، وطيباً من نبيذ السعن^(١) ، وعنده رجل معه خشبية يعرك أذنيها فينطق جوفها ، فبينما نحن على أحمد حال وأرضاهما إذ وغل^(٢) هذا اللثيم ، فأكل وشرب حتى إذا تضرع^(٣) غدر بنا ، وساقنا إليك لوماً وسفالة .

فضحك الحجاج ، ووهب لهم الطائف يفعلون به ما شاؤوا .

٦٠ - يزيد بن المهلب : وددت لو أن كل كأس بألف دينار ، وكل منكح في جبهة الأسد ، فلا يشرب إلا جواد ، ولا ينكح إلا شجاع .

٦١ - الحسن : لو كان العقل عرضاً لتغالى الناس في ثمنه ، فالعجب لمن يشتري شيئاً بماله يشربه فيذهب عقله .

٦٢ - وعن عبد الله بن الأهم^(٤) : لو كان العقل يشتري ما كان علق أنفوس منه ، فالعجب لمن يشتري الحمق بماله فيدخله رأسه ، فيقيء في جيبه ويسلح في ذيله ، يمسى محمراً ، ويصبح مصفراً .

٦٣ - النبي ﷺ : من بات سكران بات للشيطان عروساً .

٦٤ - عيسى عليه السلام : حب الدنيا رأس كل خطيئة ، والنساء حبال

(١) السَّعْنُ والسُّعْنُ : هو ، كما في اللسان ، شيء يُتَّخَذُ من أدم شبه دلوٍ إلا أنه مستطيل مستدير وربما جعلت له قوائم يتبذ فيه ، وقد يكون بعض الدلاء على تلك الصنعة ، والسُّعْنُ أيضاً : القرية البالية المتخرقة العنق يبرد فيها الماء .

(٢) وغل على القوم : دخل عليهم فشرّب معهم من غير أن يُدعى .

(٣) تضرع : انتفخت أضلاعه من كثرة الشرب .

(٤) عبد الله بن الأهم : من خطباء بني تميم . تولى شرطة البصرة سنة ٧١ بعد قتل مصعب حين غلب على ولايتها حمران بن أبان . وفي سنة ٩٧ هـ أوفده يزيد بن المهلب حين ضجر بالعراق إلى سليمان بن عبد الملك ليعمل على توليته خراسان فوق في ذلك .

راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٥٥ .

الشیطان ، والخمر داعية للشر .

٦٥ - [شاعر] :

بلوت النبیذیین فی کل بلدة فلیس لأخوان النبیذ حفاظ^(١)
إذا دارت الأرتال أرضوک بالمنى وإن فقدوها فالوجوه غلاظ^(٢)

٦٦ - حکیم : إیاک وأخوان النبیذ ، فبینا أنت متوج عندهم مخدم ،
مسجود له معظم إذ زلت بك القدم ، فجروک علی شوک السلم^(٣) . واحفظ
قول القائل :

وکل أناس یحفظون حریمهم ولیس لأصحاب النبیذ حریم
لئن قلت هذا لم أقل عن جهالةٍ ولكنني بالفاسقین علیم

٦٧ - شرب رجل من إداوة^(٤) عمر رضي الله عنه ، فسکر ، فجلده ،
فقال : إنه من نبيذک! فقال : إنما جلدت لسکرک .

٦٨ - قيل لسعيد بن سلم^(٥) : أتشرب النبیذ؟ قال : لا ، قيل : لم؟
قال : ترکت کثیره لله ، وقليله للناس .

٦٩ - قال ابن صدقة العطار البصري^(٦) : لو لم یوجب اجتناب

(١) بلوتٌ : اختبرتُ .

(٢) الأرتال : جمع رطل وهو وزن يبلغ اليوم ، فی بعض البلاد العربية ، اثنتي عشرة أوقية ، وكان فی ما مضى یقرب من الأوقيتین .

(٣) السُّلم : شجر ذو شوک يُدبغ بورقه وقشره ، ويسمى ورقه القَرَط له زهرة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح تؤکل فی الشتاء وهي فی الصيف تخضّر . واحدته سلمة .

(٤) الإداوة : قرية تكون من الجلد یوضع فیها الماء .

(٥) سعيد بن سلم : هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي .

تقدّمت ترجمته . ورواية العقد الفريد : سعيد بن أسلم ، ولم نقف له علی ترجمة .

(٦) ابن صدقة العطار البصري : لم نقف له علی ترجمة .

السُّكَّرُ (١) إلا قول الأحنف (٢) : «تركته مخافة أن احتاج بالعشي إلى تقويم من احتاج إلى تقويمه بالغداة» لكفى به .

٧٠- قال حكيم الهند : عجباً عجباً لمن كان شرابه عصير الكرم ، وطعامه الخبز واللحم ، ثم اقتصد في أكله وشربه وجماعه وتعبه ، كيف يمرض وكيف يموت ؟ .

٧١- شهد رجل عند شريك (٣) ، فقال المدعي عليه : إنه يشرب النبيذ ، فقال له شريك : أتشربه ؟ قال : نعم ، وأنا الذي أقول :

وإذا المعدة جاشت فارمها بالمنجنيق
بثلاث من نبيذ ليس بالحلو الرقيق
يهضم المطعم هضمًا ثم يجري في العروق

فقال شريك : قم فأثبت شهادتك . وأراد الكسر على المشهود عليه .

٧٢- دخل الهيثم بن خالد (٤) على عبد الملك وبوجه آثار ، فقال : ما هذا ؟ قال : قمت بالليل فصدمني الباب ، فقال عبد الملك :

رأتني صريع الكأس يوماً فسوّتها وللشاربيها المدمنيها مصارع
فقال : آخذك الله بسوء ظنك يا أمير المؤمنين ، قال : بل آخذك الله بسوء مصرعك يا هيثم .

٧٣- كان وكيع بن أبي سود (٥) مدمناً ، فولى ابن أخيه بعض

(١) السُّكَّرُ : الخمرة .

(٢) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي . تقدّمت ترجمته .

(٣) شريك : هو شريك بن عبد الله النخعي القاضي . تقدّمت ترجمته .

(٤) الهيثم بن خالد : لم نقف له على ترجمة .

(٥) وكيع بن أبي سود : هو وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود الغداني . له أخبار مع

الحجاج وقتيبة بن مسلم الباهلي وسليمان بن عبد الملك . غلب على خراسان تسعة

أشهر . ذكره الجاحظ في الخطباء من الجفافة والأعراب المحرمين .

راجع أخباره في عيون الأخبار ٢ : ٤٨ والطبري وابن الأثير .

الأعمال ، فبلغه أنه يشرب ، فدعا به وقال : إني استعملتك لأشرفك وارفع
ذكرك فأقبلت على الشرب ! فقال : والله ما شربت حسوة منذ وليتني ،
ولكنني الساعة سكران . قال : من أي شيء ؟ قال : من ريحها منك .

٧٤ - استفتى أعرابي من جبلي طي^(١) ابن أبي ذئب^(٢) في النيذ
وقال : يحسن الوجوه ، ويسخي الأنفس ، ويسلي الهموم ، ويحض على
النجدة ، فقال : هو حرام . فقال : إنه ينفعني من أرواح تعتريني ، ويصلح
عليه جسمي ، قال : لم يجعل الله فيما حرم شفاء ، فأنشأ يقول :

دع ابن أبي ذئب وإن كان مفتياً وأصحابه واشرب حلالاً من التمر
ومن رطبٍ زهواً إذا ما وجدته وكل نيذ من عتيق ومن بسر
فإن الهدى في غير ذلك فاعلمن وما الأمر إلا في الفواحش والخمر

٧٥ - قال حفص بن غياث^(٣) : كنت عند الأعمش ، وبين يديه
نيذ ، فاستأذن قوم فسترته ، فقال : لِمَ سترته ؟ فقلت : كرهت أن يقع فيه
ذباب . فقال : هيهات هو أمتع جانباً من ذلك .

٧٦ - علي رضي الله عنه : الشطرنج ميسر العجم . وعنه أنه مرَّ بقوم
يلعبون الشطرنج ، فقال : ما هذه التماثيل التي أتم لها عاكفون .

(١) جبلاطيء : هما أجا وسلمى .

(٢) ابن أبي ذئب : هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب . وُلد
عام الجفاف سنة ٨٠ هـ . محدث ورع . وهو الذي قال للمنصور : الظلم فاشٍ
ببابك . توفي سنة ١٥٨ هـ . وقيل : توفي سنة ١٩٥ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٧٨٧ وتذكرة الحفاظ ١ : ١٧٩ وتهذيب التهذيب
٩ : ٣٠٣ .

(٣) حفص بن غياث : هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن
ثعلبة النخعي . وُلد سنة ١١٧ هـ وولي قضاء الشرقية ببغداد أيام هارون الرشيد ثم عزله
وولاه قضاء الكوفة . كان من أصحاب الأعمش ، يتبع في قضاائه أحكام ابن أبي
ليلى . توفي سنة ١٩٤ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٤١٥ وميزان الاعتدال ١ : ٥٦٧ .

٧٧- عمر رضي الله عنه وقد ذكر عنده الشطرنج : إني لأعجب من ذراع في ذراع يدبرها الحكماء منذ وضعت لم يقفوا لها على غاية .

٧٨- قيل لابن مجاهد^(١) : إن الصولي^(٢) صَنَّف كتاباً في القرآن سَمَّاه «الشامل» فقال : إنه جيد الدست^(٣) ، أراد أنه شطرنجي حاذق . فأما القرآن فإنه منه في قطر بعيد .

٨٩- دخل أبو العنيس^(٤) على أبي تمام وهو يلعب بالشطرنج ، وكان وسخاً ، فقال : ما أوسخ هذا الشطرنج ! قال أبو تمام : فكيف لورأيت اللعب ؟ فإنه أوسخ من الشطرنج .

٨٠- كان أبو القاسم الكسروي^(٥) يقول : لا ترى شطرنجياً غنياً إلاً بخيلاً ، ولا فقيراً إلاً طفيلياً ، ولا تسمع نادرة باردة إلاً على الشطرنج .

٨١- قالوا : على الملك أن ينصف صاحبه في اللعب بالشطرنج والصوالج^(٦) والصيد والرمي في الغرض ، ولا يتفضل عليه وعلى صاحبه

(١) ابن مجاهد : هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، من أهل بغداد كان شيخ القراء في زمانه . وُلِد في بغداد سنة ٢٤٥ هـ . كان حسن الأدب رقيق الخلق فطناً جواداً . له تصانيف . مات ببغداد سنة ٣٢٤ هـ ودفن في مقبرة له بباب البستان .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ١٤٤ وغاية النهاية ١ : ١٣٩ .

(٢) الصولي : هو محمد بن يحيى الصولي ، أبو بكر . تقدّمت ترجمته .

(٣) جيّد الدّست : أي شطرنجي حاذق (فارسي معرب) .

(٤) أبو العنيس : هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنيس بن المغيرة بن ماهان ، من أهل الكوفة ، ولي قضاء الصيمرة فنُسب إليها . كان أديباً ظريفاً شاعراً هجاءً خبيث اللسان ، هاجى أكثر شعراء زمانه وله مع البحثري مناظرة ، وهجاه أكثر شعراء زمانه وله معرفة بالنجوم . نادم المتوكل والمعتمد وتوفي سنة ٢٧٥ هـ ودفن بالكوفة .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٢٣٨ وإرشاد الأريب ٦ : ٤٠١ .

(٥) أبو القاسم الكسروي : ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وقال : كان جامعاً بين الكتابة والشعر ضارباً بأوفر السهم في الظرف .

(٦) الصوالج : جمع صولجان وهي العصا المعقوفة الرأس ومنها «صولجان الملك» (فارسية) .

المشاحة وترك الأغضاء .

٨٢ - حكي عن سابور^(١) أنه لاعب ترباً^(٢) له بالشطرنج على إمرة مطاعة ، فقمرة^(٣) تربه ، فقال سابور : ما إمرتك ؟ قال : أركبك حتى أخرج بك إلى باب العامة . فدعا ببرقع فتبرقع به ، وجثا لتربه .

٨٣ - استأذن يحيى بن أكثم على المتوكل وهو يلعب بالنرد مع الفتح بن خاقان ، فغطيت الرقعة بمنديل . فقال له المتوكل : إني كنت ألاعب الفتح فكره دخولك واحتشمك ، فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكن خاف أن أعلمك عليه ، فضحك وأمر له بمال .

٨٤ - احتضر شطرنجي وهو يقول : شاه مات مكان الشهادة .

٨٥ - سئل الشعبي^(٤) عن اللعب بالشطرنج ، فقال : لا بأس به إذا لم يكن هناك تقامر وتبادل .

٨٦ - بعضهم : كنا في السجن مع ابن سيرين^(٥) فكان يمر بنا ونحن نلعب بالشطرنج ، فيقوم قائماً فيقول : ارفع الفرس ، افعل كذا .

٨٧ - سعيد بن المسيب : كنت ألعب بالشطرنج مع صديقي في بيته حين خفت الحجاج .

٨٨ - علي بن الجهم :

أرض مربعة حمراء من آدم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها فطنا
هذا يغير على هذا وذاك على
هذا يغير وعين الحزم لم تتم
ما بين حرين معروفين بالكرم
من غير أن يأثما فيها بسفك دم

(١) سابور : هو سابور بن أردشير . تقدّمت ترجمته .

(٢) الترب : المماثل في السنّ .

(٣) قمرة : غلبه .

(٤) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . تقدّمت ترجمته .

(٥) ابن سيرين . وهو محمد بن سيرين الشهير بتعبير الرؤيا . تقدّمت ترجمته .

فانظر إلى بهم حاشت بمعركة في عسكرين بلا طبل ولا علم
٨٩ - وقيل هي للمأمون .

قالوا إن سبب وضع الشطرنج أن ملوك الهند ما كانوا يريدون القتال
فإذا تنازع فريقان في كورة أو مملكة تلاعبا بالشطرنج ، فيأخذها الغالب من
غير قتال .

٩٠ - ولى سليمان بن عبد الملك صالح بن عبد الرَّحْمَنِ^(١) بعد
الحجاج ، وأمره بتتبع آثار الحجاج . فقال له بعض أبناء ملوك الفرس :
انظر شطرنجاً من ياقوت أحمر كان لبعض آبائي ، قام عليه أصغر قطعة منها
بثلاثة آلاف ألف ، فإن وجدتها في الخزانة فاعلم أن الحجاج لم يخن .
فوجدوها في جونة عليها خاتمه ، فحكى أن تلك الشطرنج حملها الأموي
الذي لحق بالأندلس ، فهي فخرهم .

٩١ - أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : كنت الاعمى الحسين^(٢) وهو
صبي بالمداحي^(٣) ، فإذا أصابت مدحتي مدحاته قلت احملني ، فيقول :
ويحك ! أتركب ظهراً حملة رسول الله ﷺ ؟ فأتركه . وإذا أصابت مدحاته
مدحتي قلت : لا أحملك كما لا تحملني ، فيقول : أما ترضى أن تحمل
بدناً حملة رسول الله ﷺ ؟ فأحملة .

(١) صالح بن عبد الرَّحْمَنِ : هو صالح بن عبد الرَّحْمَنِ التميمي ، أول من حوّل كتابة
دواوين الخراج من الفارسية إلى العربية في العراق . اتصل بالحجاج قبل أن يلي
العراق ، وضع إصطلاحات للكتاب والحساب استغنوا بها عن المصطلحات
الفارسية . وفد على سليمان بن عبد الملك في الشام فولّاه خراج العراق . له أخبار
مع عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك . قتله عمر بن هبيرة نحو سنة ١٠٣ هـ .
راجع ترجمته في أدب الكتاب للصولي وابن عساكر ٦ : ٣٧١ .

(٢) الحسين : هو الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٣) المداحي : هي أحجار أمثال القرصة ، كانوا يحفرون حفرة ويدحون فيها بتلك
الأحجار ، فإن وقع الحجر فيها غلب صاحبها وإن لم يقع غلب . والدحو : هو رمي
اللاعب بالحجر والطابة وغير ذلك .

٩٢ - المداحي والمسادي والمراصح أحجار كالقرصة يدحرجونها إلى حفيرة، إن وقعت فيها فقد قمر^(١).

٩٣ - لما بلغ عمر رضي الله عنه تباع أهل الشام في الخمر أمر أن يطبخ كل عصير بالشام حتى يذهب ثلثاه، فقال ذو الكلاع^(٢) :

صبرت ولم أجزع وقد مات إخوتي ولست عن الصهباء يوماً بصابر
رماها أمير المؤمنين بحتفها فخلانها يكون حول المعاصر

٩٤ - عبد القوي بن عتاهية بن أبي العتاهية^(٣)، وكان متهماً في دينه، يقول ليموت بن المزرع :

يموت يا من نفسه نائمة غافلة غفلتها دائمة
لا تلح ضدّاً لك في نحلة فإن شطرنجكماً قائمة^(٤)

٩٥ - حنظلة بن عرادة التميمي^(٥) في يزيد بن معاوية :

طرقت منيته وعند وساده كوب وزق راعف مرثوم^(٦)
ومرنة تبكي على نسوانه بالصبح تقعد تارة وتقوم^(٧)

٩٦ - مقيس بن صبابة الكناني^(٨) :

(١) قَمَرَ : غَلَبَ .

(٢) ذو الكلاع : هو سميفع بن ناكور أبو شراحيل الحميري . ذو الكلاع الأصغر . تقدّمت ترجمته .

(٣) عبد القوي بن عتاهية بن أبي العتاهية : هو حفيد أبي العتاهية إسماعيل بن القاسم . لم نقف على ترجمة لعبد القوي هذا .

(٤) النحلة : المِلَّة والمذهب .

(٥) حنظلة بن عرادة التميمي : من أهل البصرة ، ذكره الطبري في حوادث سنة ٦١ هـ وقال إنه كان يقاتل مع سلم بن زياد في أيام يزيد بن معاوية .

(٦) الزُّقُّ الراعف : الدنّ المليء بالخمير . والأنف المرثوم : الذي كسر حتى تقطر منه الدم والكنانة هنا واضحة .

(٧) المرنة : التي تبكي فيسمع صوت بكائها .

(٨) مقيس بن صبابة الكناني : ذكره ابن هشام في السيرة فقال إنه قدم إلى المدينة مسلماً =

رأيت الخمر طيبة وفيها خصال كلها دنس ذميم
فلا والله أشربها حياتي طوال الدهر ما طلع النجوم
سأتركها وأترك ما سواها من اللذات ما أرسى يسوم^(١)

٩٧ - علي بن خالد العقيلي الكاتب^(٢) أهدى لعلي بن الجهم نبئداً من

زبيب وكتب إليه :

سللت بحكم النار روح زبيبة تخيرتها صفراء محووضة العجم^(٣)
فلما بدت زوجتها ريح نحلة أرق وأقوى في الصفاء من الوهم
وزففتها منك إليك زجاجة وقد أنزلاها منها منزل الأم
فانتجها سيفاً من السكر قاطعاً وجرده ثم اضرب به عنق الهنم

٩٨ - أبو عدنان الأعور^(٤) :

ود النبيذيين رد خلاصة والوصل منهم ليس بالتماسك
لا يرفضونك في رخاء معيشة وإذا ابتليت فأنت أول هالك

٩٩ - عامر بن الظرب العدواني أول من حرم الخمر في الجاهلية :

إن أشرب الخمر أشربها للذتها وإن أدعها فإنني ماقت قالي^(٥)

يطلب دية أخيه من النبي ﷺ الذي قُتل خطأ فأمر له الرسول ﷺ بدية أخيه هشام ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج إلى مكة مرتداً . فأمر الرسول ﷺ بقتله يوم فتح مكة ! فقتله نميلة بن عبد الله .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٤٦٧ وفيه الأبيات التي ذكرها الزمخشري ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٢٩٣ .

(١) يسوم : جبل لهذيل وبه يضرب المثل : الله أعلم من حطها من رأس يسوم .

(٢) علي بن خالد العقيلي الكاتب : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ٢٨٨ وذكر له هذه الأبيات .

(٣) محووضة : خالصة . والعجم : نوى الزبيب .

(٤) أبو عدنان الأعور : لم نقف له على ترجمة .

(٥) القالي : الكاره الماقت .

سألة للفتى ما ليس في يده ذهابة بعقول القوم والمال
أقسمت بالله أسقيها وأشربها حتى يفرق ترب القبر أوصالي
١٠٠ - الأعرج الطائي (١) :

تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعي صلاة الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والندامي
١٠١ - زراع بن عروة الحنفي (٢) :

قد قال زراع فكن عند قوله ترفق بأهل الجهل إن كنت ساقيا
يبين لنا ذو العقل من سفهائنا إذا ما تعاطينا الكؤوس تعاطيا
وجدت أقل الناس عقلاً إذا انتشى أقلهم عقلاً إذا كان صاحيا
تزيد حسي الكأس اللئيم ملامة وتترك أخلاق الكريم كما هيا

١٠٢ - بلغ عمر رضي الله عنه أن عامله بدست ميسان (٣) قال :

إذا كنت ندماني فبالأكبر اسقني ولا تسقني بالأكبر المثلم
لعل أمير المؤمنين يسوؤه تنادمنا بالجوسق المتهدم (٤)
فقال : إي ها الله ! إنه ليسوؤني ذلك ، والله لا عملت لي عملاً ،
وعزله .

١٠٣ - علي رضي الله عنه : إياكم وتحكيم الشهوات .

١٠٤ - سمع الوليد بن يزيد بخبر شراة بن الزندبود (٥) وظرفه وصلاحه

(١) الأعرج الطائي : هو عدي بن عمرو بن سويد بن زبان بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن
= معن الطائي . كان شاعراً مخضرمًا أدرك الإسلام وأسلم .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٢٥١ والإصابة ٣ : ١٧٢ .

(٢) زراع بن عروة الحنفي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) ميسان : كورة واسعة بين البصرة وواسط فتحت في أيام عمر بن الخطاب . راجع
معجم البلدان ففيه التفاصيل .

(٤) الجوسق : القصر جمع جواسق وجواسيق .

(٥) شراة بن الزندبود : لم نقف له على ترجمة .

لمنادمة مثله ، فاستحضره ، فقال له : يا شراعة ، إني والله ما أرسلت إليك لأسألك عن كتاب الله ولا سنة رسوله ، فقال : لو سألتني عنها لوجدتني فيها حماراً . قال : ولكن لأسألك عن الفتوة ، قال : فأنا دهقانها الخبير ، وطبيبها الرفيق . فقال له : ما تقول في الشراب ؟ فقال : عن أيه تسألني ؟ قال : عن الماء ، قال : هو قوام البدن ويشاركني فيه الحمار . قال : فاللبن ؟ قال : ما نظرت إليه إلا استحييت من أمي لطول إرضاعها لي . قال : فالخمر ؟ قال : إنه صديق روحي . قال الوليد : وأنت أيضاً صديقي . ثم سأله عن أصلح مكان للشرب ، فقال : عجبت لمن لا تحرقه الشمس ولا يغرقه المطر لا يشرب مصحراً ، فوالله ما شرب الناس على وجه أحسن من وجه الماء ، وصفو الهواء ، وخضرة الكلاء ، وسعة الفضاء ، وقمر الشتاء .

١٠٥ - قيل لرجل : ما تقول في نبيذ السعن^(١) ؟ قال : نبيذ الرعن^(٢) . قال : ففي نبيذ الجر^(٣) ؟ قال : اشرب حتى تجر . قال : فنيبيذ الدن ؟ قال : اشرب حتى تجن . قال فالداذي^(٤) ؟ قال : أحلى من العسل الماضي^(٥) . قال : فنيبيذ العسل والزبيب ؟ فستر وجهه وقال : العظمة لله ! قال : فالخمر ؟ قال : لا تشربوها . قال : ولم ؟ قال : أخاف أن لا تؤدوا شكرها فتنتزع منكم .

(١) السعن : قربة أو إداوة يقطع أسفلها ويُشدّ عنقها وتعلّق إلى خشبة أو جذع نخلة ثم يُنبذ فيها ثم يبرد فيها ، وهو شبيه بدلو السقائين . وقيل غير ذلك . راجع لسان العرب مادة سعن .

(٢) الرَّعْنُ : ألم الدماغ والاسترخاء والغشى .

(٣) الجرّ : جمع جرّة وهي إناء كبير من خزف كالفخار .

(٤) الداذي : نوع من النبات يسمى حشيشة القلب ، حبّه على شكل حبّ الشعير له رائحة .

(٥) الماضي : العسل الأبيض .

١٠٦ - أهديت إلى الوليد^(١) جفنة بلّور ، فملأها خمراً ، وطلع القمر وهو يشرب ، فقال : أين القمر الليلة ؟ فذكر له بعض الأبراج ، فقال بعض ندمائه : هو الجفنة . فضحك وقال : ما عدوت ما في نفسي ، وطرب وقال : لاصطبحن الهفتجة^(٢) ، يريد الأسبوع ، فقال له حاجبه : إن قريشاً ووفود العرب بالباب ، والخلافة ترق عن هذه الحالة . فقال : اسقوه ، فأبى ، فوضع القمع في فيه ، وسقوه حتى خر ما يعقل .

١٠٧ - [شاعر] :

إذا اختلس الخطى واهتز ليناً رأيت لرقصه سحراً مينا
يمس الأرض من قدميه وهمُّ كرجع الطرف يخفى أن بينا
ترى الحركات منه بلا سكون فتحسبها لخفتها سكونا
كسير الشمس ليس بمستقر وليس بممكن أن يستبينا

١٠٨ - للنبيذ حدان عقل لا هم فيه ، وهم لا عقل فيه ، فعليك بالأول ودع الثاني .

١٠٩ - قال الجماز^(٣) : رأيت شيخاً في عليّة^(٤) ، معه صبي يقول له كل ساعة : هات فروتي ، فاطلّعنا فإذا قنينة كلما طلب فروة سقي قدحاً .

١١٠ - عكرمة^(٥) : ختن ابن عباس بنيه ، فأرسلني فدعوت اللعابين ، فلعبوا ، فأعطاهم أربعة دراهم .

١١١ - سئل سعيد بن المسيب عن اللعب بالنرد ، فقال : إذا لم يكن قمار فلا بأس به .

(١) الوليد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . تقدّمت ترجمته .

(٢) الهفتجة : الأسبوع (فارسي معرّب) .

(٣) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد مولى بني تميم ، من أصحاب النوادر . تقدّمت ترجمته .

(٤) العليّة : الطبقة العليا من بيت مؤلف من طبقتين .

(٥) عكرمة : هو عكرمة البربري مولى ابن عباس . تقدّمت ترجمته .

١١٢ - إبراهيم بن محمد^(١) : رأيت أبا هريرة يلعب مع أبي بأربعة عشر^(٢) على ظهر المسجد .

١١٣ - أبو الفضل الميكالي^(٣) :

عيرتني ترك المدام وقالت هل جفاها من الرجال لبيب
هي تحت الظلام نور وفي الأكا باد برد وفي الخدود لهيب
قلت يا هذه عدلت عن النص ح وما للرشاد فيك نصيب
إنها للستور هتك وبالألب اب فتك وفي المعاد ذنوب

١١٤ - كان عروة بن الزبير يقول لولده : يا بني العبوا فإن

المروءة لا تكون إلا مع اللعب .

١١٥ - في كل رأس طربة ونزوة .

١١٦ - أبو سليمان الداراني^(٤) : خرجت شهوة الشطنج من قلبي بعد

أربع وعشرين سنة .

١١٧ - أعرابي :

غضبت عليّ لأن شربت بصوف فلتن بقيت لاشربن بخروف
ولأشربن من بعد ذاك بناقة ولأشربن بتالدي وطريفي^(٥)

(١) إبراهيم بن محمد : هو إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي . تقدمت ترجمته .

(٢) أربعة عشر : لعبة مادتها الورق مشهورة عندنا في لبنان «بلعبة ال ١٤» .

(٣) أبو الفضل الميكالي : هو عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي . من أهل خراسان ، أمير من الكتاب الشعراء .

راجع ترجمته في ثمار القلوب ٣ : ٣٦ وبتيمة الدهر للثعالبي ٤ : ٣٥٤ وفوات الوفيات ٢ : ٢٥ .

(٤) أبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمن بن أحمد الداراني . تقدمت ترجمته .

(٥) التالدي والطريف : المال القديم والجديد . والعرب تقول : ما له طارف ولا تالدي ، ولا =

١١٨ - بريدة^(١) : عن النبي ﷺ : من لعب بالنردشير^(٢) كأنما غمس يده في لحم الخنزير ودمه .

١١٩ - ودخلت في زمن الحدائث على شيخ يلعب بالنرد مع آخر يعرف بأزدشير ، فقلت : الأزدشير والنردشير بئس المولى وبئس العشير .

١٢٠ - عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يدخل وأنا ألبس بالبنات ، وعندني صواحباتي ، فإذا رأين رسول الله ﷺ سعين ، فيقول : كما أنتن ، ولا يعيب عليّ .

١٢١ - خرج غلمان من أهل البحرين يلعبون بالصوالجة^(٣) ، وأسقف البحرين قاعد ، فصكت الكرة صدره فأخذها ، فجعلوا يطلبون إليه في ردها ، فأبى ، فقال غلام منهم : أسألك بحق محمد لما رددتها علينا ، فشم رسول الله ، فاقبلوا عليه بصوالجهم وما زالوا يخبطونه حتى مات .

فرفع ذلك إلى عمر رضي الله عنه ، فوالله ما فرح بفتح ولا غنيمة من غنائم المسلمين كفرحه بقتل أولئك الغلمان الأسقف ، وقال : الآن عز الإسلام ، إن غلمة صغاراً سمعوا شتم نبيهم فغضبوا له وانتصروا . ثم أهدر دم الأسقف .

١٢٢ - قال الربيع بن زياد الحارثي لعلي رضي الله عنه : أعدني على أخي عاصم . قال : ما باله ؟ قال : لبس العباءة يريد النسك . قال عليّ به ، فأتوا به مؤتزرأً بعباءة مرتدياً بأخرى ، شعث الرأس واللحية . فعبس في وجهه وقال : ويحك ! أما استحييت من أهلك ؟ أما رحمت ولدك ؟ أترى أن الله أباح لك الطيبات وهو يكره أن تنال منها شيئاً ؟ بل أنت أهون على

= طريق ولا تليد . فالطارف والطريف : ما استحدثت من المال واستطرفته ، والتلاد والتليد ما ورثته عن الآباء والأجداد قديماً .

(١) بريدة : هو بريدة بن الحصيب . تقدّمت ترجمته .

(٢) النردشير : هو النرد (طاولة الزهر) فارسي معرّب .

(٣) الصوالجة : العصا المعقوف (فارسي معرّب) .

الله ، أما سمعت الله يقول في كتابه : ﴿والأرض وضعها للأنعام﴾^(١) - إلى قوله - يخرج منها اللؤلؤ والمرجان﴾^(٢) ؟ أفترى الله أباح هذا لعباده إلا ليتذلولوه ويحمدوا الله عليه فيشبههم ، وإن ابتذلك نعم الله بالفعل خير منه بالمقال .

قال عاصم : فما بالك في خشونة مأكلك وخشونة ملبسك ! فإنما تزينت بزيتك . قال : ويحك ! إن الله فرض على أئمة الحق أن يقدرُوا أنفسهم بضعة الناس .

١٢٣ - زاد عبد الله بن عمر عبد الله بن جعفر وبين يديه بَرَبَطُ^(٣) ، فقال : إن أخبرتني ما هذا يا أبا عبد الرحمن فلك أي جارية من جواري شئت . فأخذ ابن عمر البربط فقبله ونظر إليه وقال : ميزان حراني^(٤) ، وأنا أبو عبد الرحمن . فضحك ابن جعفر ووهب له جارية .

١٢٤ - بعضهم : رأيت أبا قتادة^(٥) في عرس يقول للجارية ارعفي الدف^(٦) .

١٢٥ - عن أسلم مولى عمر : قدم علينا معاوية وهو من أبض الناس ، فجعل عمر يضع إصبعه على متنيه ثم يرفعهما عن مثل الشراك حمرة ، وهو يقول : بخ بخ ، نحن إذن خير الناس إن جمعت لنا الدنيا والآخرة ، فقال معاوية : أنا بأرض الريف والحمامات . فقال عمر : ما بك إلا الإطافك

(١) سورة الرحمن ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٢٠ .

(٣) البربط : هو العود والكلمة فارسية وهي بَرَبَتُ أي صدر البط لأن صورته تشبه صدر البط وعنقه . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢١٠ .

(٤) ميزان حراني : نسبة إلى حران على طريق الموصل والشام والروم بينها وبين الرها يوم فتحها عياض بن غنم في أيام عمر بن الخطاب . ولعل الميزان الحراني كان يشبه البربط .

(٥) أبو قتادة : هو أبو قتادة الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٦) ارعفي : تقدمي .

نفسك بطيب الطعام ، وتصبيحك حتى تضرب الشمس متنيك وذوو
الحاجات من وراء الباب .

١٢٦ - كان المأمون يحب لعب الشطرنج حباً شديداً ، ويقول : هو
فكري يشخذ الذهن . وكان يقول : لا أسمعن أحداً يقول : تعالي حتى
نلعب ، ولكن يقول : حتى نتزاول^(١) او نتقاتل .

ولم يك حاذقاً بهما ، فكان يقول : أنا أدبر الدنيا فاتسع لذلك ،
وأضيق عن تدبير شبرين في شبرين ! .

(١) نتزاول : نتعالج ونتبارى .

الباب السابع والسبعون الأمراض ، والعلل ، والعاهات والطب، والدواء، والعيادة، ونحو ذلك

١ - عبد الله بن أنيس^(١) عنه عليه الصلاة والسلام : أيكم أن يصح فلا يسقم ؟ قالوا : كلنا يا رسول الله ، قال : أتحبون أن تكونوا كالحمير الصوالة ؟ ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفارات ، والذي بعثني بالحق ، إن الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فيبلغهما بشيء من عمله ، فيبتليه الله ليلبغ درجة لا يبلغها بعمله .

٢ - وقال ﷺ : ما من مسلم يمرض مرضاً إلا حطَّ الله به خطاياهُ ، كما تحط الشجرة ورقها .

٣ - كان يُقال : ما تزال الأوصاب والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة المصفاة .

٤ - كان النبي ﷺ إذا رأى على جسده البثرة ابتهل في الدعاء وقال : إن الله إذا أراد أن يعظم صغيراً عظمه .

٥ - جرير :

(١) عبد الله بن أنيس : هو عبد الله بن أنيس الجهني الأنصاري . شهد العقبة وما بعدها ، بعثه النبي ﷺ إلى خلد بن شيخ العبيري فقتله . مات بالشام سنة ٥٤ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٣٧ .

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فديةً لفديته بالمصطفى من طارفي وتلادي^(١)
قالهما في الوليد بن عبد الملك . وروي أنهما لكثير^(٢) في
عبد الملك .

٦ - آخر :

يعدن مريضاً هن هيجن داءه ألا إنما بعض العوائد دائيا
٧ - مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ أخوانه ، فقيل : يستحيون
مما لك عليهم من الديون ، فقال : أخزى الله مالاً يمنع الأختوان من
العيادة ، فأمر فنودي : من كان لقيس بن سعد عليه مال فهو في حل .
فكسرت درجته لكثرة من عاده ذلك اليوم .

٨ - كتب الرشيد إلى الفضل بن يحيى في مرضه : أطال الله يا أخي
مدتك ، والله ما منعني عن إتيانك إلا التطير من عيادتك ، فاعذر أخاك ،
فوالله ما قلاك^(٣) ، ولا سلاك ، ولا استبدل بك سواك ، والسلام .

٩ - أطال قوم عيادة بكر بن عبد الله المزني ، فقال : المريض يعاد ،
والصحيح يزار .

١٠ - علي بن الجهم :

لا يئسناك من تفرج كربة خطب رماك به الزمان الأنكد
واصبر فإن الصبر يعقب راحة في اليوم يأتي أو يجيء به الغد
كم من عليل قد تخطاه الردى فنجا ومات طبيبه والعود

١١ - النبي ﷺ : ثلاثة في ظل العرش ، عائد المرضى ، ومشيع

(١) طارفي وتلادي : مالي القديم والحديث .

(٢) كثير : هو كثير عزة . تقدمت ترجمته .

(٣) قلاك : بغضك ومقتك .

الموتى ، ومعزي الثكلى .

١٢ - محمد البيدق الشيباني^(١) :

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم نفسي الفداء له من كل محذور
يا ليت علته بي غير أن له أجر العليل وأني غير مأجور^(٢)

١٣ - دخل عبد الوارث بن سعيد^(٣) على رجل يعوده ، فقال : كيف
أنت ؟ قال : ما نمت منذ أربعين ليلة . قال : يا هذا ، أحصيت أيام البلاء
فهلا أحصيت أيام الرضا .

١٤ - قيل لإسماعيل بن صبيح^(٤) وهو مريض : كيف أصبحت ؟ قال :
أصبحت تحيرت عليّ الأطباء .

١٥ - دخل الجاحظ على علي بن عبيدة الريحاني صاحب المنصور
عائداً ، فقال له : ما تشتهي ؟ قال : أعين الرقباء ، وأكباد الحساد ، وألسن
الوشاة .

١٦ - قيل للنظام^(٥) في مرضه : ما تشتهي ؟ قال : أن اشتهي .

(١) محمد البيدق الشيباني : هو محمد البيدق الراوية ، لُقّب بالبيدق لأنه كان قصيراً .
كان ينشد هارون الرشيد أشعار المحدثين .

(٢) البيتان لمسلم بن الوليد الأنصاري . راجع الأغاني ٩ : ٤٨ .

(٣) عبد الوارث بن سعيد : من ثقات رواة الحديث ، كان يضرب المثل بفصاحته . توفي
بالبصرة في المحرم سنة ١٨٠ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ٦ : ٤٤١ وميزان الاعتدال ٢ :

٦٧٧ .

(٤) إسماعيل بن صبيح : من كتّاب الدواوين في الدولة العباسية ، كان كاتباً ليحيى بن
خالد البرمكي ، وهو الذي كتب كتاب العهد للمأمون سنة ١٨٦ هـ وكان يكتب بين
يدي الرشيد بعد نكبة البرامكة . وهو الذي كتب إلى المأمون كتاب الأمين يستقدمه
من خراسان حين عزم على عزله من ولاية العهد سنة ١٩٥ هـ .

(٥) النظام : هو إبراهيم بن سيار النظام . تقدّمت ترجمته .

١٧ - قيل لأحول : إنكم ترون الشيء شيئين ، وكان بين يديه ديك ، فقال : كيف لا أرى هذين الديكين أربعة .

١٨ - ولعبد الله الفقير إليه^(١) :

ليس يرى ثانياً له أحد في العدل إلا المصاب بالحوال

١٩ - مرّ قوم بماء من مياه العرب ، فوصفت لهم ثلاث أخوات بالجمال متطيبات ، فأحبوا أن يروهن ، فحكوا ساق أحدهم بعود حتى أدموه ، ثم قالوا : هذا سليم هل من راقٍ؟ فخرجت صغراهن كأنها الشمس الطالعة ، فقالت : ليس بسليم ، ولكن خدشه عود بالت عليه حيّة ، إذا طلعت عليه الشمس مات ، فكان كما قالت .

٢٠ - قال الجماز^(٢) : لرجل إذا رمدت^(٣) العين بمّ تداويها؟ قال : بالقرآن ودعاء الوالدة ، قال : دواء ان مباركان ، ولكن إجعل معهما شيئاً يُقال له العزروت^(٤) .

٢١ - أبو جعفر بن العباس^(٥) من أبناء الوزراء :

وأطراف المساويك تجلت عن مساويك^(٦)
فما جارحة فيك إذن أحوج من فيك

٢٢ - إبراهيم التيمي^(٧) : كفى بالمرء حسرة أن يفسح الله في بصره في الدنيا ، وله جار أعمى ، فيأتي يوم القيامة أعمى وجاره بصير .

(١) عبد الله الفقير إليه : هو الزمخشري مؤلف كتاب ربيع الأبرار .

(٢) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد مولى بني تميم ، من أصحاب النوار .

(٣) رمدت العين : أصابها الرمد وهو هيجانها ، وكل ما يؤلمها .

(٤) العزروت : صمغ شجرة شائكة تنبت في بلاد الفرس ، يخرج القذى من العيون ، وله في إبراء الرمد الذي يصيب العيون خاصيّة وقوّته بليغة . راجع مفردات ابن البيطار .

(٥) أبو جعفر بن العباس : لم نقف له على ترجمة .

(٦) المساويك : جمع مساوك هو العود الذي تنظف به الأسنان .

(٧) إبراهيم التيمي : هو إبراهيم بن يزيد بن شريك . تقدّمت ترجمته .

٢٣ - الحمد لله الذي لم يوحيش منك ربعك ، ولم يخل مجلسك في قومك ، فلا أدبر عنك من الصحة ما أقبل إليك من السقم ما أدبر عنك ، وثبت لك العافية ، ومدّ فيها عصارة عيشك ، حتى يقبضك على أردل عمرك ، وأحسن عملك .

٢٤ - قال معاوية لابن عباس : يا بني هاشم ، ما لكم تصابون في أبصاركم ؟ فقال : بدلاً مما تصابون في بصائرکم . وذلك أنه لم يوجد ثلاثة مكافيف على نسق غير عبد الله^(١) والعباس^(٢) وعبد المطلب^(٣) .

٢٥ - الأصمعي : العميان أكثر الناس نكاحاً ، والخصيان أكثر الناس إبصاراً ، لأنهما طرفان ، ما نقص من أحدهما زاد في الآخر .

٢٦ - بشار بن برد ، وكان أعمى جاحظ العينين قد تغشاهما لحم أحمر :

عميت جينياً والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موثلاً
وغاض ضياء العين للقلب رافداً بقلب إذا ما ضيع الناس حصلاً
وشعر كنور الروض لامت بينه بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلاً

٢٧ - منصور الفقيه :

يا معرضاً بهواه لما رأني ضريراً
كم ذا رأيت بصيراً أعمى وأعمى بصيراً

٢٨ - لما قال المؤمل بن أميل المحاربي :

شف المؤمل يوم الحيرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له بصر
عمي ، فرأى في منامه من يقول له : هذا ما تمنيت في شعرك .

(١) عبد الله : هو عبد الله بن عباس . تقدّمت ترجمته .

(٢) العباس : هو العباس بن عبد المطلب . تقدّمت ترجمته .

(٣) عبد المطلب : هو عبد المطلب بن هاشم . تقدّمت ترجمته .

٢٩ - كان سيويه^(١) كثيراً ملد يمثّل بهذا البيت :

إذا بل من داءٍ به ظن أنه يجاد به الداء الذي هو قاتله
٣٠ - المتنبّي :

فإن أمرض فما مرض اصطباري وإن أحمم فما حمّ اعتزامي
وإن أسلم فما أبقي ولكن سلمت من الحمام إلى الحمام
٣١ - وقال آخر^(٢) :

كانت قناتي لا تلين لغامز فألانها الإصباح والإمساء
فدعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحني فإذا السلامة داء
قال رجل لفيلسوف : يا أبخر^(٣) . فقال : لا تعجب من هذا ، فقد
عفت مساويك في صدري ، وإن أخرجتها لم تجد من ذلك شيئاً .
٣٢ - [شاعر] :

أنت لوجزت بيتٍ رضّ فيه المسك رضاً
وتنفست لقال النسا س فيه قد توفّضاً

٣٣ - سارّ أبخر أصم فقال له : قد فهمت قد فهمت . فلما ولى سئل
عما قال له ، فقال : ما أدري ، ولكنه فسا في أذني .

٣٤ - كان عمرو بن عدس^(٤) أبخر ، ويُقال لولده ، أفواه الكلاب .

٣٥ - عض عبد الملك على تفاحة ورمى بها إلى امرأته ، فدعت
بسكين ، فقال لها : ما تصنعين به ؟ قالت : أميط عنها الأذى . فشق عليه

(١) سيويه : هو عمرو بن عثمان المعروف بسيويه . تقدّمت ترجمته .

(٢) البيتان منسوبان في زهر الآداب لعمرو بن قميئة الضبعي صاحب امرئ القيس .

(٣) يا أبخر : يا متن . والبحر : رائحة الفم المنتنة .

(٤) عمرو بن عدس : هو عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم من بني تميم . كان
الفرزدق يفخر به وبأخوته .

وظلقها^(١) .

وكانت الذبان تسقط إذا ألمنَ بفيه لشدة بخره ، ولذلك لقب بأبي
الذبان .

٣٦- وسارّ أبو الأسود الدؤلي سليمان بن عبد الملك ، وكان أبخر ،
فخمر^(٢) أنفه بكمه ، فجذب كمه وقال : لا يصلح للخلافة من لا يصبر
على مناجاة الشيوخ البخر .

٣٧- طول انطباق الفم يورث الخلوف^(٣) ، وكل رطب الفم سائل
اللعاب سالم منه . ولذلك لا يعرض للمجانين الذين تسيل أفواههم ،
وكذلك من سال منه اللعاب نائماً ، ولذلك كان الزنج أطيّب الناس أفواها ،
وإن كانت لا تعرف سنوناً^(٤) ولا مسوكاً .

٣٨- والسباع موصوفة بالبحر ، والمثل مضروب بالأسد والصقر ،
والكلب من بينها طيب الفم . وليس في البهائم أطيّب أفواهاً من الطباء .
٣٩- علي رضي الله عنه : وربما أخطأ البصير قصده ، وأصاب
الأعمى رشده^(٥) .

٤٠- سمع أبو العيناء^(٦) المتوكل يقول : ما يمنعي من نظم أبي
العيناء في جملة الندماء إلا أنه ضرير . فقال : إن أعفاني من المسايقة ،
ورؤية الهلال ، وقراءة الخواتيم صلحت لمنادمته .

(١) المعروف عن عبد الملك أنه كان شديد البخر .

(٢) خمر أنفه : غطاه بالخمير .

(٣) الخلوف : تغيير رائحة الفم .

(٤) السنون : الدواء الذي تعالج به الأسنان .

(٥) راجع نهج البلاغة ٣ : ٦٦ وهي من رسالة إلى ابنه الحسن .

(٦) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر . شاعر أديب توفي سنة ٢٨٣ هـ .

تقدّمت ترجمته .

٤١ - كان الأعمش (١) يقود النخعي (٢) فيصيح بهما الصبيان عين بين اثنين (٣) ، فكان إبراهيم إذا انتهى إلى مجامعهم خلّى عنه ، فقال الأعمش : وما عليك يأثمون ونؤجر ! قال : إبراهيم : وما عليك أن يسلموا ونسلم .

٤٢ - أنشد ابن الأعرابي (٤) لرجل من بني قريع (٥) :

يقولون ماء طيب خان عينه	وما عين ماء خان عيناً بطيب
ولكنه أزمان أنظر طيب	بعيني قطامي نمي فوق مرقب
كان ابن حجل مدّ فضل جناحه	على ماء إنسانيهما المتصبب (٦)
جری فوق إنسانيهما فكأنما	جری فوق إنسانيهما ماء طحلب

٤٣ - أبو علي البصير الأنباري (٧) :

لئن كان يهديني الغلام لوجهتي	ويقتادني للسير إذ أنا راكب
فقد يستضيء القوم بي في وجوههم	ويخبو ضياء العين والرأي ثاقب

٤٤ - وقال آخر :

إذا ما غدت طلبة العلم مالها	من العلم إلا ما يخلد في الكتب
غدوت بتشميرٍ وجدٍ عليهم	ومحبرتي سمعي ودفترها قلبي

٤٥ - النبي ﷺ : ثلاثة لا يعادون ، صاحب الدمّل ، والرمد ، والضررس .

(١) الأعمش : هو أبو محمد سليمان بن مهران القاريء الحافظ . توفي سنة ١٤٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

(٣) عين بين اثنين : أي أن لهما عيناً واحدة . لأن الأعمش يكاد لا يبصر فهو عند الصبيان لا عينين له . وكان النخعي أعور فكان لهما (وهما إثنان) عين واحدة .

(٤) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدّمت ترجمته .

(٥) قريع : بطن من بني نمير .

(٦) ابن حجل : كناية عن الغراب لأنه يحجل في مشيته .

(٧) أبو علي البصير الأنباري : لم نقف له على ترجمة .

٤٦ - الشعبي (١) : عيادة النوكي (٢) أشد على المريض من وجعه .

٤٧ - عاد أعرابي أعرابياً فقال : بأبي أنت ! بلغني أنك مريض ، فضاق علي والله الفضاء العريض ، وأردت إتيانك فلم يكن بي نهوض ، فلما حملتني رجلاي ، ولساء ما يحملان ، أتيتك بجزرة شيخ (٣) ما مسها عرنين ، فاشممها واذكر نجداً ، فهو الشفاء بإذن الله .

٤٨ - شاعر :

بي السوء والمكروه لا بك كلما أراداك كانا بي وكان لك الأجر
٤٩ - اعتلّ المسور (٤) فجاء ابن عباس فقضى النهار يعوده ، فقال
المسور : هلا ساعة غير هذه ! قال : إن أحب الساعات إلي أن أؤدي فيها
الحق إليك أشقها عليّ .

٥٠ - المؤمل بن أميل :

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتىكم فنعتذر

٥١ - قال عبد الله بن مصعب :

مالي مرضت فلم يعدني عائداً منكم ويمرض كلبكم فأعود

فسمي عائداً الكلب ، وبنوه بنو عائداً الكلب .

٥٢ - قيل لأعرابي : ما تشتهي ؟ قال : ذنوبي ، قيل : فما تشتهي ؟

قال : الجنة ، قيل : أفلا ندعوك طبيباً ؟ قال : هو الذي أمرضني .

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل ، وقيل : عبد الله بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري .
عالم ، رواية ، فقيه ، شاعر . توفي سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) النوكي : الحمقى . والأنوك : الأحمق .

(٣) الجزرة : الحزمة . والشيخ : نبات طيب الرائحة منابته القيعان وتتخذ منه المكائس .

(٤) المسور : هو المسور بن مخزومة .

٥٣ - أبوهارون الأعرابي (١) :

مرضت فلم تعدني في شكاتي ولم تبعث لجارتها رسولا
ولو كنت المريض ولا تكوني لأكثرت العيادة والعيولا

٥٤ - عاد مالك بن أنس عبد السلام النكاح (٢) فقال :

عادني مالك فلست أبالي بعد من عادني ولم يعدني

٥٥ - إذا دخل العواد على الملك فحقهم أن لا يسلموا عليه فيخرجونه إلى الرد ، فإذا علموا أنه لاحظهم دعوا له دعاء يسيراً وخرجوا .

٥٦ - داووا كل مريض بعقاقير أرضه ، فإن الطبيعة تتطلع لهوائها ، وتنزع إلى غذائها .

٥٧ - نظر الحارث بن كلدة إلى حية ، فقال : إن الطيب العالم ربما قام له علمه مقام الدواء ، وأجزأت عنه حكمته في موضع الترياق ، فقيل له : فما بالك يا أبا وائل لا تأخذها بيدك إن كان الأمر على ما تصف ؟ فحملته النخوة أن مد يده إليها ، فنهشته فرقع صريعاً ، فما برحوا حتى مات .

٥٨ - قيل لجالينوس (٣) حين نهكته العلة : أما تتعالج ؟ قال : إذا كان الداء من السماء بطل الدواء ، وإذا نزل قدر الرب بطل حذر المربوب .

٥٩ - هرب سليمان بن عبد الملك من الطاعون ، فتلي عليه قوله تعالى : ﴿ قل لن ينفعكم الفرار - إلى قوله - إلا قليلاً ﴾ (٤) . فقال : ذلك القليل نريد .

(١) أبوهارون الأعرابي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) عبد السلام النكاح : لم نقف له على ترجمة .

(٣) جالينوس : هو الحكيم اليوناني . تقدّمت ترجمته .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ١٦ .

٦٠- وقع الطاعون بالكوفة ، فخرج فيمن خرج صديق لشريح (١) ، فكتب إليه : أما بعد ، فإنك والمكان الذي أنت به بعين من لا يعجزه هرب ، ولا يفوته طلب . وإن المكان الذي خلفته لا يعجل أحداً إلى حمامه ، ولا يظلمه شيء من أيامه ، وأنا وإياكم لعلى بساط واحد ، وإن النجف من ذي قدرة لقريب .

٦١- دعي ابن المقفع إلى الغداء ، فقال : لست اليوم أكيلاً للكرام ، لأنني مزكوم ، والزكمة قبيحة الجوار ، مانعة من عشرة الأحرار .

٦٢- في الحديث : قال الشيطان : ما حسدت ابن آدم إلا على شيئين الطسأة والحقوة . والطسأة (٢) الزكأم ، والحقوة (٣) الهیضة (٤) .

٦٣- قيل لأعرابي : ما بال الأباط أنتن موضع في الجسد ؟ فقال : كانت فقاحاً فغورن .

٦٤- عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة : لي إبطان ترميان جليسي بشبيه السلاح أو سلاح (٥) .

٦٥- عبد الله بن مالك الخزاعي :

ظلت علي الأرض مظلمة إذ قيل عبد الله قد وعكا
يا ليت ما بك بي وإن تلفت نفسي وقل ذاك لكا

٦٦- قيل لفيلسوف : لِمَ صار الأحدب أخبث الناس ؟ قال : لأنه قَرَبَ فؤاده من دماغه ، وكبده من فؤاده .

٦٧- قالوا : من قدم أرضاً فأخذ من ترابها ، فجعله في مائها ، ثم

(١) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي . تقدّمت ترجمته .

(٢) الطسأة : التخمّة .

(٣) الحقوة : وجع البطن .

(٤) الهیضة : عدم موافقة الأكل للإنسان .

(٥) السّلاح : ما يخرج من البطن من فضلات .

شربه ، فهو في أمن من وبائها .

٦٨ - كان أنوشروان يمسك عما تميل شهوته إليه من الطعام ، ويقول : تركنا ما نحبه لنستغني عن العلاج بما نكرهه .

٦٩ - كتب الحسن بن سهل إلى أخ له : أجدني وإياك كالجسد الواحد إذا خص عضواً منه ألم عم سائرته ، فعافاني الله بعافيتك ، وأدام لي الامتاع بك .

٧٠ - قال أعرابي لمريض : كيف تجدك ؟ قال : أجدني أقربكم إلى الله ، قال : اللهم باعد عبدك منك .

٧١ - كشف الله ما بك من السقم ، وطهرك بالعلة من الخطايا ، ومتّعك بأنس العافية فأعقبك دوام الصحة .

٧٢ - قطعت رجل عروة بن الزبير فقال له عيسى بن طلحة بن عبيد الله : والله ما كنا نعدّها للصراع ، لقد أبقى الله لك أكثرك ، أبقى لك سمعك وبصرك ولسانك وعقلك ويديك وإحدى رجلك . قال : ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به .

٧٣ - النبي ﷺ : العيادة قدر فواق^(١) ناقة .

٧٤ - [شاعر] :

باخوانك الأذنين لا بك كلما شكوت إليّ اليوم من ألم الورد
بكل امرئٍ منهم بقدر احتماله فإن عجزوا عنه فحملته وحدي

٧٥ - تقول العرب : قالت الحمى أنا أم ملدم^(٢) ، آكل اللحم وأمص الدم .

٧٦ - وجد في لوح :

(١) الفواق : الوقت بين الحلبتين ، والوقت بين قبضتي الحالب للضرع .

(٢) أم ملدم : كنية الحمى .

يا أيها المشعرهما لا تهم إنك إن تقض لك الحمى تحم
ولو علوت شاهقاً من العلم كيف تويقك وقد جف القلم
وخط أيام الصحاح والسقم

٧٧- حموا عند فتح خيبر ، فشكوا إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا أيها الناس ، إن الحمى رائد الموت ، وسجن الله في الأرض ، وقطعة من النار ، فإذا وجدتم من ذلك شيئاً فإردوا لها الماء في الشنان ، ثم صبوا عليكم فيما بين المغرب والعشاء ، ففعلوا ذلك فذهبت عنهم .

٧٨- خرج رجلان من خراسان إلى بغداد في متجرهما ، فمرض أحدهما ، وعزم الآخر على الرجوع ، فقال : ما أقول لمن يسألني عنك ؟ قال : قل لهم لما دخل بغداد اشتكى رأسه وأضراسه ، ووجد خشونة في صدره ، وغرزاً في طحاله ، وخفقاناً في فؤاده ، وضرباناً في كبده ، وورماً في ركبتيه ، ورعشاً في ساقيه ، وضعفاً عن القيام على رجليه . فقال : بلغني أن الإيجاز في كل شيء مما يستحب ، فأنا أكره أن أطول عليهم ، ولكنني أقول لهم قد مات .

٧٩- قيل بحضرة أعرابي : لا أشد من وجع الضرس ، فقال : كل داء شرّ داء .

٨٠- جعفر بن محمد الصادق : ثلاث قليلهن كثير ، النار والفقر والمرض .

٨١- طلق بن حبيب^(١) : الهليلجة في البطن كالكذبانوفة^(٢) في البيت . أي المرأة التي تصلح أمر البيت وتديره .

(١) طلق بن حبيب : كان ممن خرج على الحجاج مع ابن الأشعث . وهو من ثقات رجال الحديث . توفي بواسط . عدّه البخاري بين من مات من التسعين إلى المائة .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٣١ .

(٢) الكذبانوفة : المرأة التي تصلح أمر البيت .

٨٢- خرجت قرحة في كف محمد بن واسع ، فقيل له : إنا نرحمك منها . فقال : وأنا أشكر الله إذا لم تخرج في عيني .

٨٣- أنس^(١) : دخل رسول الله ﷺ على شاب ، وهو في الموت ، فقال له : كيف تجدك ؟ قال : أرجو الله وأخاف ذنوبي . قال : هما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو ، وأمنه مما يخاف .

٨٤- مرضت رابعة القيسية^(٢) فقيل لها : ما تشتهين ؟ فقالت : أشتهي أن يجمع الله بيني وبين محمد بن واسع في عرصات القيامة .

٨٥- عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة سمعت رجلاً يقول : ما أشد العمى على من كان بصيراً ! فقالت : يا عبد الله عمى القلب عن الله أشد من عمى العين على الدنيا . والله لوددت أن الله وهب لي كنه محبته ولم يبق منه جارحة إلا أخذها .

٨٦- قيل لحسان بن أبي سنان في مرضه : كيف تجدك ؟ قال : بخير إن نجوت من النار . وقيل : فما تشتهي ؟ قال : ليلة طويلة الطرفين أحيا ما بينهما .

٨٧- رفعت امرأة زوجها إلى القاضي تبغي الفرقة ، وزعمت أنه يبول كل ليلة في الفراش ، فقال الرجل : لا تعجل ، أصلحك الله ، حتى أقص عليك قصتي . إني أرى في منامي كأنني في جزيرة في البحر ، وفيها قصر ، وفوق القصر عُلبة^(٣) ، وفوق العُلبة قبة ، وفوق القبة جمل ، وأنا على ظهر الجمل ، وأن الجمل يتطأطأ ليشرب من البحر ، فإذا رأيت ذلك بلت فرقاً^(٤) . فبال القاضي وقال : يا هذه ، أنا قد أخذني البول من هول

(١) أنس : هو خادم الرسول . تقدّمت ترجمته .

(٢) رابعة القيسية : هي رابعة المتصوفة الزاهدة الشاعرة . تقدّمت ترجمتها .

(٣) العُلبة : الطبقة الثانية من البيت .

(٤) فرقاً : خوفاً .

حديثه ، فكيف بمن رأى الأمر عياناً ؟ .

٨٨- ربيعة الرقي :

عينا ربيعة رمداوان فاحتسبي بنظرة منك تشفيه من الرمـد
إن تكتحل منك عيناه فلا رمـد على ربيعة يخشى آخر الأبد

- قال :

وليس لمكفوفٍ خواطر مبصرٍ وذو العين والتميز جم الخواطر

٨٩- قال عمر : لأدريس بن أنيس القرني ، وقيل هو ابن الخليص :

أخرج بك وضح^(١) فدعوت الله أن لا يذهبـه عنك ؟ وقلت : اللهم دع لي
في جسدي ما اذكر به نعمك علي . قال : وما أدراك يا أمير المؤمنين ؟
فوالله ما اطلع على هذا بشر . قال : أخبرنا رسول الله ﷺ .

٩٠- فلج الربيع بن خيثم ، فكان بكر بن ماعز يقوم بأمره ، فسأل
لعبه فبكى بكر ، فقال الربيع : ما يبكيك ؟ فوالله ما أحب أنه باعني الديلم
على الله .

وقيل له : لو تداويت ! فقال : قد عرفت أن الدواء حق ، ولكن عاداً
وشموداً^(٢) وقروناً بين ذلك كثيراً كانت فيهم الأوجاع ، وكانت لهم الأطباء ،
فما بقي المداوي ولا المداوي .

٩١- الثوري : إذا مرض العبد ثم صح فعاد إلى ما كان عليه قالت
الملائكة : مسكين ! عولج فما أنجع فيه الدواء .

٩٢- أعرابي :

يا ابن التي خمارها في فيها أبلي زعمت لا أرويهـا

(١) الوَضْحُ : البرص والشيب .

(٢) عاد وشمود : من القبائل البائدة .

يعني أن أمه كانت بخراء^(١) فهي تخمر فاها .

٩٣- تزوج أبخر امرأة ، فلما ضاجعها عافته وتولت عنه ، وقالت :

با حب والرحمن إن فاكا أهلكني فولني قفاكا
إذا غدوت فاتخذ سواكا من عرفط إن لم تجد أراكا^(٢)

٩٤- دخل ابن السماك على الرشيد في عقب مرض ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله ذكرك فاذكره ، واطلقك فاشكره .

٩٥- عبد الله بن شبرمة : عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء ، كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار ؟ .

٩٦- أصاب إبراهيم بن أدهم بطن فتوضأ في ليلة ستين مرة .

٩٧- اشتكى مدني بالشام ، فعاده جيرانه ، فقالوا له : ما تشتهي ؟ قال : اشتهي أن أرى إنساناً .

٩٨- كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز : كن كالمداوي جرحه ، يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء .

٩٩- نظر معاوية في بئر عادية بالأبواء^(٣) فلقي^(٤) ، فخطب بمكة فقال : إن كنت ابتليت فقد ابتلى الصالحون قبلي ، وإن مرض عضو مني

(١) البخراء : ذات رائحة كريهة تنبعث من فمها . وتخمر فاها : تضع عليه الخمار وتغطيه به .

(٢) العرفط : شجر العضاة ، وهو خبيث الريح وبذلك تخبث ريح راعيته وأنفاسها حتى يُتَنَحَّى عنها وهو من أحبب المراعي واحده عرفطة .
والأراك : شجر تتخذ منه المساويك التي تنظف بها الأسنان .

(٣) الأبواء : قرية من أعمال الفرع من المدينة ، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً . وقيل : الأبواء جبل على يمين آره . ويمين الطريق للصعد إلى مكة من المدينة .

راجع معجم البلدان ١ : ٧٩ .

(٤) لقي : أصابته لقوة وهي مرض يصيب الوجه فيميل معه الشدق .

فما أحصى صحيحي ، وما عوفيت منه أكثر .

١٠٠ - عن موسى وداود عليهما السلام : لا مرض يضنيني ، ولا صحة تنسيني ، ولكن بين ذلك .

١٠١ - قباذة بن فيروز : المرض حريق الجسد ، والحزن منبت المنايا .

١٠٢ - قيل للربيع بن خيثم : ألا ندعوك الطيب ؟ قال : الطيب أمرضني ، ثم قال :

أصبحت لا أدعو طبيباً لطبه ولكنني أدعوك ما منزل القطر
١٠٣ - عاد الفرزدق مريضاً فقال له :

يا طالب الطب من داء تخونه إن الطيب إذا أبلاك بالداء
هو الطيب الذي يرجى لعافية لا من يذوق لك الترياق بالماء
١٠٤ - علي بن العباس النوبختي :

كيف رأيت الداء أعفأك الله شفاء به من السقم
لئن تخطت إليك نائبة مست جميع القلوب بالألم
فالدهر لا بد محدث طبعاً في صفحتي كل صارم خذم^(١)

١٠٥ - كان الحسن يتمثل بقول عمران بن حطان :

أفي كل عامٍ مرضة ثم نقهة وتنعى ولا تُنعى متى وإلى متى

١٠٦ - دخل رسول الله ﷺ على قيس بن أبي حازم يعوده ، فقال :
ظهور . فقال : بل حمى تفور ، في صدر شيخ كبير ، تزيه القبور .

١٠٧ - قيل لعطاء في مرضه : ما تشتهي ؟ فقال : ما ترك خوف جهنم
في قلبي موضعاً للشهوة .

(١) الصارم : السيف القاطع . والخذم : شدة القطع . وخدمه يخدمه خذماً : أي قطعه .

١٠٨ - النعمان بن بشير : إنما المؤمنون كرجل ، إذا اشتكى عضو من أعضائه اشتكى جسده له أجمع ، وإذا اشتكى المؤمن اشتكى له المؤمنون .
 ١٠٩ - لقمان لا تطيلوا الجلوس على الخلاء فإنه يُورث الباسور^(١) .
 وكانت حكمة مكتوبة على أبواب الحشوش^(٢) .

١١٠ - أبو العتاهية :

بينما الفتى مرح الخطى فرحاً بما
 إذ قيل بات بليلة ما نامها
 يسعى له إذ قيل قد مرض الفتى
 إذ قيل أصبح مثخناً ما يرتجى
 ومعللاً إذ قيل حل به الردى
 إذ قيل أمسى شاخصاً وموجهاً

١١١ - أبو النجم العجلي :

والمراء كالحالم في المنام
 في قابل ما فاتني في العام
 يقول إنني مدرك مرامي
 والمرء يدنيه إلى الحمام
 مر الليالي السود والأيام
 إن الفتى يصبح للأسقام
 كالفرض المنصوب للسهام
 أخطأ رام وأصاب رامي

١١٢ - يُقال في المهزول : هو شاحب المتحسر ، ما فيه قوت يوم للقراد^(٣) .

١١٣ - هو كأشلاء اللجام .

١١٤ - يُقال : هو مريض ، مهيض ، ووصب^(٤) نصب^(٥) .

(١) الباسور : علة في المعدة يسببها تمدد عروق المقعدة ويحدث فيها نزف دم والجمع بواسير .

(٢) الحشوش : بيوت الخلاء ، المراحيض جمع حش .

(٣) قوله : ما فيه قوت يوم للقراد : أي ضعيف الدّم ، والمعروف أن القراد ، وهو من الحشرات المضرة ، يمتص دم الإنسان والحيوان .

(٤) الوصبُ : المرض والوجع الدائم ونحول الجسم . وقد يُطلق على التعب والفتور في البدن .

(٥) النصبُ : المريض المروع .

١١٥ - يُقال لمن شرب الدواء : كم لبست نعلك ؟ كم تخطيت إلى بيت الكرامة ؟ كم جدا برقك وسح سحابك ، وكم سارت بك الناقة إلى المنزل الخالي .

١١٦ - لو كانت العلة مما يحتمل لتقمصت قميصها دونه ، ولو كانت الصحة مما يتحلل لخلعت سربالها عليه .

١١٧ - الجرب علةٌ إذا عرضت للمرء هربت عن فراشه عرسه ، بل نفرت عن نفسه نفسه ، وهو ربع من أرباع الخسران ، وقسم من أقسام الخذلان .

١١٨ - [شاعر] :

أعاذك الله من أشياء أربعة الموت والعشق والإفلاس والجرب

١١٩ - شاعر :

وضنوا بالعيادة وهي أجرٌ كأن عيادتي بذل الطعام

١٢٠ - عليك بالحمية فإنها طابع الصحة ، فلتن تصبر على الحمية مدةً طويلة أحسن من أن تقاسي ساعة نفساً عليلة .

١٢١ - كفى بالمرء عاراً أن يكون صريع مأكله ، وقتيل أنامله ، فكم لقمة أكلت نفس حر ، وأكلة منعت أكلات دهر .

١٢٢ - الأكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحته .

١٢٣ - راعِ غداك تحكّم به مناك .

١٢٤ - من غرس الطعام جنى ثمرة السقام .

١٢٥ - رافد بن الغطريف الطائي :

يقولون لا تشرب نسياً فإنه وإن كنت حراناً عليك وخيمٌ
لئن لبن المعزى بماء مؤسّل بغاني داءً إنني لسقيم

النسيّ المحض يصب عليه ماءً فيشرب ، وتفسيره في البيت الثاني .

١٢٦ - أبو حكيمة :

أيحسدني إبليس داءين أصبحا برأسي ورجلي دماً وزكاما
فليتهدما كائا به وأزیده زمانة شيخ لا يريد قياما

١٢٧ - بعض أهل البيت كان إذا أصابته علة جمع بين ماء زمزم وماء السماء ، والعسل ، واستوهب من مهر أهله شيئاً . وكان يقول : قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بَارِكاً ﴾^(١) ، وقال : فيه شفاء للناس ، وقال عليه السلام : ماء زمزم لما شرب له ، وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ طِبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾^(٢) . فمن جمع بين ما بورك فيه ، وما فيه شفاء ، وبين الهنيء والمريء ، يوشك أن يلقي العافية .

١٢٨ - رجل من بني عجل :

وشى بي واشٍ عند ليلي سفاهةً فقالت له ليلي مقالة ذي عقل
وخبرها أني عرجت فلم تكن كورهاء تجتر الملامة للبعل^(٣)
وما بي من عيب الفتى غير أنني جعلت العصا رجلاً أقيم بها رجلي

١٢٩ - ابن الرقاع العاملي :

لقد تباشر أعدائي بما لقيت رجلي التي كنت أرقى في الركاب بها
رجلي التي كنت أرقى في الركاب بها فاستقل وأرضى خطوها الشرا
محبوكة مثل أنبوب القناة لها عظم تكمش عنه اللحم فأنحسرا
ليت الذي مسّ رجلي كان عارضه بحيث ينبت مني الحاجب الشعرا

١٣٠ - في ديوان المنشور^(٤) : كم من أعرج في ديوان المعالي أعرج ،
وكم من صحيح قدم ليس له في الخير قدم . يصبح للأسقام كالغرض

(١) سورة ق ، الآية : ٩ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٤ .

(٣) الورهاء : المرأة الحمقاء . ووره يورُهُ وَرَهَا : حمق فهو أوره مؤنث ورهاء .

(٤) ديوان المنشور : من كتب المؤلف . راجع المقدمة .

للسهام ، أخطأ رامٍ وأصاب رام . من الصم من يسمع السرار ، وإذا رفعت له الصوت لم يسمع . ورأينا من العمش من لا يثبت صورة الإنسان من قرب ويقرأ الخط الدقيق في حواشي الكتب .

١٣١ - مدح طريف بن سودة عمرو بن هدا ، وكان أبرص ، فلما انتهى إلى قوله :

أبرص فياض اليمين أكلف والبرص أهدى باللهي وأعرف^(١)
صاح به الناس وقالوا : قطع الله لسانك . فقال عمرو : مَه^(٢) ،
البرص من مفاخر العرب ، أما سمعتم قول ابن حبناء :

إني امرؤ حنظلي حين تنسبني لا من عتيك ولا أخوالي العوق
لا تحسبن بياضاً في منقصة إن المهاميم في أقرانها بلق^(٣)
أوما سمعتم قول ابن مسهر :

أيشتمني زيد بأن كنت أبرصاً وكل كريم لا أبالك أبرص
أوما سمعتم قول الآخر :

يا كأس لا تستكري نحولي ووضحاً أوفى على خصيلي
فإن نعت الفرس الرحيل يكمل بالغرة والتحجيل^(٤)
ثم قال لطريف : أما تحفظ فيه شيئاً ؟ فأنشد :

ليس يضر الطرف توليع البهق إذا جرى في حلبة الخيل سبق
١٣٢ - الجاحظ أنشدني أبو نواس لبعض بني نهشل :

-
- (١) ألهى الرجل : أعطى اللهى أي أفضل العطايا وأجزلها .
 - (٢) مَه : اسم فعل بمعنى انكفف . ويُقال مَه .
 - (٣) بلق : كان في لونه سواد وبياض فهو أبلق مؤنث بقاء جمع بلق .
 - (٤) حجل وتحجيل الفرس : كان في قوائمه تحجيل أي بياض فهو محجل ومحجول . وحجلت المرأة : البست الأحجال أي الخلاخيل .

نفرت سودة مني أن رأيت صلح الرأس وفي الجلد وضع (١)
قلت يا سودة إنني والذي يفرج الكربة عنا والكلح (٢)
هوزين لي في الوجه كما زين الطرف نحاسين القرع

وزعم أبو نواس أنهم كانوا يتبركون به ، وجذيمة الوضاح يفتخر به .

ولما شاع في بلعاء بن قيس قيل له : ما هذا يا بلعاء ؟ فقال : سيف
الله جلاه .

١٣٣ - وعن عمرو بن هدّاب أنه لما كُفَّ بصره ، قال له ابن جامع :
يا أبا أسيد ، لا تجزغن من ذهاب عينيك وإن كانتا كريمتيك ، فإنك لو
رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت أن يكون الله قطع يديك ورجليك وقطع
ظهرك . فصيح به . فقال عمرو : معناه صحيح ونيته حسنة ، وإن أساء في
اللفظ .

١٣٤ - كانت لرجل جارية يتعشّقها ، وبها صنان (٣) ، وكان يعجبها
منها ، فإذا تعالت بالمرتك غاظته ، فكان ينهاها . فإذا سأله حاجة ففرط
قالت : لأمرتكن الله . فلا يجد بدأً من قضائها .

١٣٥ - الجاحظ : آباط (٤) الزنج منتنة العرق ، وسائر ذلك الجسم
سليم . والتيس إبط كله ، وثننه في الشتاء كنته في الصيف . وأنا لندخل
السكة فيها تيس فنجد نتنه ، فلا نكاد نقطعها إلاّ مخمري (٥) الأنوف .

١٣٦ - ومن الناس من يستطيب رائحة التيس لفساد مزاجه ، فيتعهد

(١) الوضح : البرص .

(٢) كلح الوجه : عبس وتكشر .

(٣) الصّنان : دَفَر الإبط والتتن عموماً .

(٤) آباط : جمع إبط وهو باطن الكتف يذكر ويؤنث .

(٥) مخمرو الأنوف : واضعون عليها الخمر والمناديل لمنع بواسطتها الرائحة الكريهة من
الدخول إلى أنوفنا .

الجلوس على باب التياس ، ومنهم من يشتهي ريح الكرباس^(١) ، فيحرقه ثم يضع منخره عليه حتى يقضي وطره^(٢) .

١٣٧ - ثلاث يهلكن : الجماع على البطنة ، وأكل القديد اليابس ، وشرب الماء البارد على الريق .

١٣٨ - ومما يورث الهزال النوم على غير وطاء ، وكثرة الكلام برفع الصوت .

١٣٩ - وقال النظام : ثلاثة تخلق العقل : طول النظر في المرأة ، والاستغراب في الضحك ودوام النظر في البحر .

١٤٠ - الجاحظ : قال لي من أثق به : ما أخذت شيئاً من البلاذر ونازعت أحداً إلاً ظهرت عليه . وهو جيد للعصب . ويقولون : إن الخس للعصب خاصة .

١٤١ - كان أعين الطبيب يصرع ، واتفق أن كان له بغل يصرع ، فربما صرعا جميعاً . والصرع قلما يذهب . وقد عرض للأصمعي فداواه ابن بختيشوع فذهب .

١٤٢ - من الناس من لا يسكر البتة ، منهم محمد بن الجهم وأبو عبد الله العمي .

١٤٣ - أنشد الجاحظ لابن عباس :

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وسمعي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مآثور

١٤٤ - الخريمي :

(١) الكرباس : راووق الخمر ، وهو أيضاً القطن أو الثوب المنسوج منه . راجع لسان العرب مادة كربس .

(٢) الوطر : الحاجة .

أصغي إلى فائدي فيخبرني إذا التقينا عمن يحييني
أريد أن أعدل السلام، وأن أفصل بين الشريف والدون
أسمع ما لا أرى فأكره أن أخطيء فالسمع غير مأمون
لله عيني التي فجعت بها لو أن دهرأً بها يواتيني
لو كنت خيرت ما أخذت بها تعمير نوح بملك قارون

١٤٥ - علي بن هارون بن علي في ابن أبي الحواري ، وقد عرضت له سقطة :

كيف نال العثار من لم يزل منه مقيلاً في كل خطب جسيم
أو ترقى الأذى إلى قدمٍ لم يخط إلا إلى مقام كريم
١٤٦ - عبد الواحد بن قيس عنه عليه الصلاة والسلام : داء الأنبياء الفالج واللقوة^(١) .

١٤٧ - قال الجاحظ : ومن المفاليج إدريس عليه السلام . وأكثر ما يعترى المتوسطين في الأسنان ، لأن الشاب كثير الحرارة ، والشيخ كثير اليبس .

١٤٨ - وممن فلج من الكبراء أبان بن عثمان . وكانوا يقولون : رماه الله بفالج أبان ، ولقوة معاوية ، وبخر عبد الملك ، وبرص أنس بن مالك ، وجذام^(٢) ابن أبي قلابة ، وعمى حسان^(٣) ، وصمم ابن سيرين^(٤) .

ومنهم أحمد بن أبي دواد قاضي قضاة المعتصم والوائق ، وكان من الشرف والكرم بمنزلة . ولأبي هفان في رجل ضرب غلاماً له :

أتضرب مثله بالسوط عشراً ضربت بفالج ابن أبي دواد

(١) اللقوة : مرض يصيب الوجه فيعوج الشدق .

(٢) الجذام : داء كالبرص يسبب تساقط اللحم والأعضاء .

(٣) حسان : هو حسان بن ثابت الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٤) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين المشهور بتعبير الرؤيا . تقدّمت ترجمته .

١٤٩ - وقال علي بن الجهم :

أرقد الليل مسروراً عدمت إذن عيشي وأحمد يرعى ليله وصبا
اللّه يعلم أنني قد نذرت له صيام شهر إذا ما أحمد ركبا
ثم لما طال به قال :

لا زال فالجك الذي بك دائماً وفجعت قبل الموت بالأولاد

١٥٠ - عزهم بن قيس بن بلغدويه لما فقئت عين مالك بن مسمع :

تقاضوك عيناً مرةً فقضيتها وفي عينك الأخرى عليك خصوم
أجهلاً إذا ما الأمن غشاك ثوبه وحلماً إذا ما كدحتك كلوم

١٥١ - كتب بعضهم إلى محمد بن عبد الملك الزيات : نعمتني بوطء
المطهومات حتى أصابني النقرس^(١) ، واتخمتني بأكل الطيبات حتى ضربني
الفالج ، ولولاك لكنت أبعد من النقرس من فتح ، وأسلم من الفالج من
مكان . وأين شرف أدوائي من جرب الحسن بن وهب ، ودود أحمد بن أبي
خالد ؟ وأين أدواء الملوك والأنبياء من أدواء السفلة والأغبياء ؟ فمن كان داؤه
أفضل من صحة غيره ، وعييه أحمد من براءة ضده ، فما ظنك بغير ذلك
من أمره ؟ والسلام .

١٥٢ - شجة^(٢) عبد الحميد مثل في مستهجن يزيد صاحبه حسناً ،
وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، كان من أجمل أهل
زمانه ، فأصابته شجة فزادته زينة وجمالاً ، حتى أن النساء كن يخططن في
وجوههن شجة عبد الحميد .

١٥٣ - أبو محلم الحراني في عبد الله بن طاهر ؛

(١) البقرس : داء معروف يأخذ في الرجل . وهو ورم يحدث في مفاصل القدم وفي
إبهامها أكثر . والنقرس أيضاً : الهلاك .
(٢) الشجة : هي أثر الجرح .

فإن تك حمى الربع شفق وردها فعقبك فيها أن يطول لك العمر
وقيناك لو يعطي الهوى فيك والمنى لكنت بنا الشكوى وكان لك الأجر

١٥٤ - كان يُقال لعمر بن عبد العزيز أشج بني أمية . وكان عمر رضي
الله عنه يقول : إن من ولدي رجلاً بوجهه أثر يملأ الأرض عدلاً كما ملئت
جوراً .

لما نفحه^(١) الحمار برجله فأثر في جبهته قال أصبغ : الله أكبر ! هذا
أشج بني أمية ، يملك ويملاً الأرض عدلاً . ولما قال عمر بن عبد العزيز
في يزيد بن المهلب : أي عربي هو لولا عذرة في رأسه ، بلغ ذلك يزيد
فقال : من يعذرني من لطيم الشيطان ؟ .

١٥٥ - الفضل بن إسماعيل العباسي :

أشكو إلى الله ما أصبت به من ألم في مفاصل القدم
كأنني لم أطأ بها كبداً من حاسد سرّ قلبه ألمي
ما من صحيح إلاّ استقله الـ أيام من صحة إلى سقم

١٥٦ - في الحديث : احتجم رسول الله ﷺ في أم مغيث . وهي
وسط الرأس .

١٥٧ - [شاعر] :

ففي شؤوني حريق من تنزلةٍ وفي الخياشيم ضيق محصد المدر

١٥٨ - ابن الحجاج :

أيها النزلة بيني واصعدي فوق لهاتي^(٢)
ودعي حلقي بحقي فهو دهليز حياتي

(١) نفحه الحمار : رمحه ورفسه .

(٢) اللّهاء : اللحمة المشرفة في أقصى سقف الحلق .

١٥٩ - يُقال للحمي داء الأسد لأنه قلّ ما يخلو منها . قال أبو تمام :
فإن يك قد نالتك أطراف وعكّة فلا عجب أن يرعك الأسد الورد
١٦٠ - وقال البحرني :

وما الكلب محموماً وإن طال عمره ألا إنما الحمى على الأسد الورد
١٦١ - منيع بن لوبك الأسدي الأقطع :

هل أنت على باقي جناح كسرته وريش الذنابي مستقل فطائر
وكيف يطير الصقر أودى جناحه كسيراً وغالت دابريه المقادر
لقد كنت مما أحدث الدهر آمناً ألا ليتني ضُمت علي المقابر

١٦٢ - الحسن : رحم الله أقواماً لم يدروا ما هيليلج ولا بلييلج .

١٦٣ - قال أعرابي كثر عياله وقل ماله : سأنتجع^(١) خير ، عسى أن
يخفف عني ثقل هؤلاء . فلما شارفها قال :

قلت لحمي خير استعدي هاك عيالي فاجهدي وجدي
وباكري بصالب وورد أعانك الله على ذا الجند

فلما دخلها حم ، وحم حمامه ، وعاش أيتامه .

١٦٤ - القابلة بالأهواز^(٢) ربما قبلت الصبي فتجده محموماً ، ولا ترى
بها وجبة حمراء لصبي .

١٦٥ - دماميل الجزيرة داء فاحش لا يكاد يخرج دمل بالجزيرة فعاش
صاحبه .

(١) أنتجعُ خير : أذهب إليه . وخيير اسم بلد في السعودية شمالي المدينة . والنجعة :
طلب الكلاء في مواضعه .

(٢) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم يجمعهن الأهواز .
راجع لسان العرب مادة هوز .

١٦٦ - قال الحجاج لطيبه : أخبرنا بجوامع الطب ، فقال : لا تطأن من النساء إلا شابة ، ولا تأكلن من اللحمان إلا لحم فتي ، وإذا تغذيت فاستلق ، وإذا تعشيت فامش ولو على الشوك ، ولا يدخلن بطنك طعام حتى تسمىء ما فيه ، ولا تأو إلى فراشك حتى تأتي الخلاء فتتفض ، وكل الفاكة في إقبالها وذرها في إدبارها .

١٦٧ - إذا ألم الألم فالمعالجة ترك المعالجة .

١٦٨ - فتیان العراق يسمون الجرب حب الطرف ، وفيه لبعضهم :

طلبت من المشتري ظرف حب فعوضني زحل حب طرف
فيا ليتني كنت صفر اليدين من كل حب ومن كل طرف

١٦٩ - دخل العمري على الفضل بن الربيع عائداً ، فسلم ثم قال : أبا العباس ، قد والله أمرضني ما أرى بك ، وإنك ليعرض خير من أجر عظيم ، فأتقبل ذلك بشكر وحسن صبر .

ونظر إلى مجلسه وهو في فسحة فقال : أخبرني أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ : خير المجالس ما سافر فيه النظر ، واستروح فيه البدن . ثم قام فقال : عمرك الله العافية ، ولا كان بك سوء .

١٧٠ - عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

جس الطيب يدي يوماً فقلت له إن المجسة في قلبي فخلّ يدي
ليس اصفراري لحمي خالطت جسدي لكن لطارق هم حل في كبدي

١٧١ - قال رجل للقاسم بن محمد وقد ذهب بصره : لقد سلبت أحسن وجهك . فقال : صدقت ، غير أنني منعت النظر إلى ما يلهي ، وعرضت الفكرة فيما يجدي .

١٧٢ - [شاعر] :

حق العيادة يوم بعد يومين وخلصه مثل خلس اللحظ بالعين

لا تبرمن عليلاً في مساءلةٍ يكفيك من ذاك تسأل بحرفين

١٧٣ - كانت بيحيى بن خالد البرمكي علة في جوفه عجز عنها أطباء العراق ، فأشخص منويل أسقف فارس . وقد تقدم قبل أن يدخل عليه إلى خواصه بأخذ مائهم في قوارير ، فأتوا بها ، وفيهم مدني مضحك قد وهب له جارية فكان في كثرة الباه^(١) الدعاوى العريضة ، فأعطاه الوزير مجسته ، فقال تناولت الحرف ، فوجد ، فحلف منويل حتى أقر . ونظر في القوارير فرد كل واحدة إلى صاحبها ، فتعجب من لطف علمه .

١٧٤ - وقال للمدني : أنت عنين^(٢) ، فلح ، فقال : هو كافر بالمسيح إن كان خرج من صلبك شيء إلا البول . فاعترف وطلب العلاج ، فقال : هذا ما لا حيلة فيه ، ثم قال : إن كان ، وما أظنه يكون ، فعليك بالكباب والأجر مع نبذ الصرفان .

١٧٥ - [شاعر] :

لو أن سلمى أبصرت تخددي ودقةً في عظم ساقي ويدي
وبعد أهلي وجفاء عؤدي عضت من الوجد بأطراف اليد

١٧٦ - كان جرير في بلاد قيس مريضاً فعادوه وتفقدوه ، فقال :

نفسى الفداء لقوم زينوا جسبي وإن مرضت فهم أهلي وعوادي
لو خفت ليشاً أبا شبلين ذا لبدٍ ما أسلموني لئيل الغابة العادي
إن تجر طير بأمر فيه عافية أو بالرحيل فقد أحستتم رادي

١٧٧ - أبو الأطروشي صاحب طبرستان ، كلمه رجل فقال : ارفع صوتك فإن بأذني بعض ما بروحك .

(١) الباه : الشهوة إلى المضاجعة والنكاح .

(٢) العنين : الذي لا يأتي النساء ولا يريدن . سمى عنيماً لأنه يعن ذكره لقب المرأة من عن يمينه وشماله فلا يقصده .

١٧٨ - نهى رسول الله ﷺ عن الحجامة في نقرة القفا فإنها تورث النسيان . وأمر أن يستنحى بالماء البارد فإنه صحة من الباسور^(١) .

١٧٩ - خطب المأمون بخراسان ، فسعل الناس ، فنادى بهم : ألا من كان به سعال فليتناو بشرخل الخمر ، ففعلوا ، فانقطع عنهم السعال .

١٨٠ - عروة بن الزبير : قلت لعائشة : إني نظرت في أمرك فعجبت من أشياء ، ولم أعجب من أشياء ، رأيتك من أफقه الناس ، فقلت : وما يمنعها وهي زوج رسول الله ﷺ و بنت أبي بكر ؟ ورأيتك من أعلم الناس بالشعر وأيام العرب ، فقلت : وما يمنعها وهي بنت أبي بكر وعلامة قريش ؟ ولكني رأيتك من أعلم الناس بالطب . فأخذت بيدي ، وقالت : يا عروة ، إن رسول الله ﷺ كان كثير الأسقام والأوجاع ، فكانت العرب والعجم تنعت له ، فكنا نعالجه .

١٨١ - حكيم : إياك أن تحك بثرة وأن زعزعتك ، واحفظ أسنانك من القار بعد الحار ، والحار بعد القار ، وأن تطيل النظر في عين رمدة^(٢) وفي بثر عادية ، واحذر السجود على خصفة حديدية حتى تمسحها بيدك ، فرب شظية حقيمة فقأت عيناً خطيرة .

١٨٢ - كانت الأدوية تنبت في محراب سليمان عليه السلام ، فيقول كل نبت : يا رسول الله ، أنا دواء لداء كذا .

١٨٣ - جالينوس : البطنة تقتل الرجال ، ومنها يكون الفالج ، والبطن الذريع ، والأقعاد ، وصنف من الجذام يُقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر ولا ينطق ، وترك الطعام يغير الطباع ، ويهيج شدة الصداع ، والكمد في العينين ، والضربان في الأذنين ، والقولنج^(٣) . فعليك بالطريقة

(١) الباسور : علة في المقعدة يسببها تمدد عروقها ويحدث فيها نزف دم والجمع بواسير .

(٢) الرمد : مرض يصيب العين فيسبب لها الألم .

(٣) القولنج : مرض معوي يصعب معه خروج الغائط والريح .

الوسطى . و اتق الليل وطعامه و شرابه بجهدك .

١٨٤ - رسطاليس : إن سم الحية حياة لها وتلف لغيرها ، والسّم ما دام في الحية فهو سخين ، فإذا خرج إلى غيرها برد حتى يقتل بشدة برده .

١٨٥ - جالينوس : الغم المفرط يميت القلب ، ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه . والسرور المفرط يلهب حرارة الدم حتى تغلب الحرارة الغريزية فيهلك .

١٨٦ - قال أسقف فارس لمحموم : هذا عمل الداذي ، قال : ما ذقته منذ فارقت بغداد ، قال : ألم تر امرأة حملت ببغداد ووضعت بفارس ؟ .

١٨٧ - وضع على مائدة المأمون يوم عيد أكثر من ثلاثمائة لون ، فكان يذكر منفعة كل لون ومضرته وما يختص به . فقال يحيى بن أكثم : يا أمير المؤمنين ، إن خضنا في الطب فانت جالينوس في معرفته ، أو في النجوم فانت هرمس في حسابه ، أو في الفقه فانت علي بن أبي طالب في علمه ، أو في السخاء فانت حاتم في كرمه ، أو في صدق الحديث فانت أبو ذر في لهجته ، أو في الوفاء فانت السموأل بن عاديا^(١) في وفائه ، فسر بكلامه وقال : يا أبا محمد ، إن الإنسان إنما فضل غيره بعقله ، ولولا ذلك لم يكن لحم أطيب من لحم ، ولا دم أفضل من دم .

(١) السموأل بن عاديا : هو السموأل بن غريض بن عاديا الأزدي ، شاعر جاهلي حكيم . من سكان خيبر (في شمالي المدينة) كان يتنقل بينها وبين حصن له سمّاه «الأبلق» . أشهر شعره لاميته التي مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وهي من أجود الشعر . وفي علماء الأدب من ينسبها لعبد الملك بن عبد الرّحيم الحارثي . وهو الذي تنسب إليه قصة الوفاء مع امرئ القيس الشاعر . توفي نحو سنة ٦٥ قبل الهجرة .

راجع ترجمته في معاهد التنصيص ١ : ٣٨٨ وشرح الشواهد ١٨٠ وياقوت في معجم البلدان ١ : ٨٦ وانظر تاريخ العرب قبل الإسلام ٣ : ٢٦٩ .

١٨٨ - طيب الهند : منفعة الحقنة للإنسان كمنفعة الماء للشجرة إذا سقي أصلها .

١٨٩ - ومرض أبو دجاجة فنعت الطيب له الحقنة فأبى ، فأنشأ أعرابي عنده يقول :

لقد سرنى واللّه وقاك شرها نفارك منها إذ أتاك يقودها
كفى سوءة ألا تزال مجيباً على شنة وفراء في أستك عودها

١٩٠ - سفيان بن عيينة : اجتمع أطباء فارس وابن كلدة على أن الداء إدخال الطعام على الطعام . وقالوا : إدخال اللحم على اللحم يقتل السباع في البر . والشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج .

١٩١ - حكيم : أربعة تهدم البدن : الجماع على الامتلاء ، والاستحمام على الشبع ، وأكل القديد ، ونكاح العجوز .

١٩٢ - قال الرشيد حين كان بطوس^(١) لرجل : خذ هذه الدرّة واعرض هذه القارورة على أسقف فارس ، وبختيشوع من غير أن يتشاعرا ، وازعم أنها قارورة أخ لك . فقال الأسقف : ما أشبه هذا الماء بماء الرشيد ! فانتظر ولا ترحل فإن أخاك ميت غداً غد . وقال : يخبثشوع مثله .

١٩٣ - وعرض رجل على أيوب الطيب قارورته ، فقال : ما هي بقارورتك ، لأنه ماء ميت وأنت حي تكلمني . فما فرغ من كلامه أن خرّ الرجل ميتاً .

١٩٤ - صدع ملك فأمره الطيب بأن يضع قدميه في الماء الحار ،

(١) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ . فُتحت في أيام عثمان بن عفان ، وبها قبر علي بن موسى الرضا وقبر هارون الرشيد . وطوس أربع مدن : منها اثنتان كبيرتان واثنتان صغيرتان ، وبها آثار أبنية إسلامية جلييلة وبها دار حميد بن قحطبة .

راجع معجم البلدان ٤ : ٤٩ .

فقال خصي عنده : وأين القدم من الرأس ؟ فقال : أين وجهك من بيضتيك
نزعتا فذهبت لحيتك ؟ .

١٩٥ - شكوا رجل إلى الطبيب وجع البطن ، وقال : أكلت سمكاً
ولحم بقر وبيضاً وماستاً ، فقال : انظر فإن مت من هذا وإلا فارم نفسك من
حالق .

١٩٦ - اشترى أعرابي غلاماً ، فقيل : يبول في الفراش . فقال : إن
وجد فراشاً فليل عليه راشداً .

١٩٧ - قال أعرابي للأسود الدؤلي : ما الشيء ونصف الشيء ولا
شيء ؟ قال : أما الشيء فالبصير كما أنا ، وأما لا شيء فالأعمى ، وأما
نصف الشيء فأنت يا أعرور .

١٩٨ - شم أعرابي إبطينه فقطب وجهه وقال : أخرجني الله من
بينكما^(١) .

١٩٩ - صالح بن عبد القدوس :

عزاؤك أيها العين السكوب	وصبرك إنها نوب تنوب ^(٢)
وكنت كريمتي وسراج وجهي	وكانت لي بك الدنيا تطيب
فإن أك قد ثكلتك في حياتي	وفارقني بك الإلف الحبيب
فكل قرينة لا بد يوماً	ستشعب إلفها عنها شعوب ^(٣)
على الدنيا السلام فما لشيخ	ضرير العين في الدنيا نصيب
يموت المرء وهو بعد حياً	ويخلف ظنه الأمل الكذوب
يمنيني الطيب شفاء عيني	وما غير الإله لها طيب
إذا ما مات بعضك فابك بعضاً	فإن البعض من بعض قريب

(١) يريد القول إن في إبطينه رائحة متنة . والإبط هو باطن الكتف .

(٢) العين السكوب : الكثيرة البكاء . والنوب : المصائب . وتنوب : تصيب .

(٣) شعوب : اسم للمنيّة .

٢٠٠ - ذكر أعرابي رجلاً توانى في درك ثأره ، فقال : كيف يدرك ثأره وفي صدره من البلغم حشو مرفقة ؟ والبلغماني يكون سميناً بطيناً .

٢٠١ - جعفر بن سليمان الهاشمي كان لنا ظيبي فذبحناه وسلخناه ، فإذا جسده قد شرق بالدم ، فقال لنا داود الطيب : هكذا جسد المتخم ولكن لا يراه .

٢٠٢ - افتصد^(١) المأمون فسرح والتحم ، وعنده بختيشوع وابن ماسويه وميخائيل ، فطلب الحيلة ، فاعتزلوا ليتناظروا . فقال المأمون لأسود قائم على رأسه : مص موضع الفصد ، ففعل ، فخرج الدم . فقالوا : لو نشر بقراط^(٢) وجالينوس ما زادنا على هذا .

٢٠٣ - صدع^(٣) المأمون بطرسوس فلم ينفعه علاج ، فوجه إليه قيصر قلنسوة وكتب : بلغني صداعك فضعها على رأسك يسكن . فخاف أن تكون مسمومة ، فوضعها على رأس حاملها فلم تضره ، ثم وضعت على رأس مصدع فسكن ، فوضعها على رأسه فسكن فتعجب ، ففتقت فإذا فيها رق فيه : بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، كم من نعمة في عرق ساكن ، حم عسق لا يصدعون عنها ولا يتزفون ، من كلام الرَّحْمَنُ خمدت النيران ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وجال نفع الدواء فيك كما يجول ماء الربيع في الغصن

٢٠٤ - أسامة بن زيد رفعه : إن الطاعون رجز أرسل على بني إسرائيل ، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع في أرض فلا تخرجوا فراراً منه .

٢٠٥ - الهزيمي :

(١) افتصد : قطع شريانه واستخرج الدم الفاسد .
(٢) بقراط : الطبيب اليوناني المشهور وهو أبو الطب .
(٣) صدع : أصابه الصدع وهو ألم أو وجع يصيب الرأس .

قد كنت أنظر قبل اليوم في كتب فيها الحكايات والأشعار والخطب
ودفتر الطب فيها لا ألم به إذ لم يكن فيه لي من صحتي أرب
فجاءت السبع والخمسون تحوجني إلى العلاج فمالي غيرها كتب

٢٠٦ - ابن عباس رفعه: تداووا فإن الله لم يخلق داء إلا خلق له شفاءً

ألاً السام .

٢٠٧ - وروي لكل داء دواء إلا الهرم .

٢٠٨ - أنشد الموصلي :

أعزز علي بأن أزورك عائداً أو أن أرى بفنائك العوادا

٢٠٩ - علي عليه السلام رفعه : من أتى أخاه المسلم يعوده مشى في

خرافة الجنة حتى يجلس ، فإذا جلس غمرته الرحمة .

٢١٠ - أنس رفعه : من قاد أعمى أربعين خطوة لم تمسه النار .

٢١١ - مرض أحمد بن أبي دؤاد : فعاده المعتصم وقال : نذرت أن

عافك الله أن أتصدق بعشرة آلاف دينار . فقال : يا أمير المؤمنين ، فاجعلها

لأهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الأسعار عنتاً . فقال : نويت أن أتصدق بها

على من ههنا ، وأطلق لأهل الحرمين مثلها . فقال : متع الله الإسلام بك ،

فإنك كما قال النمري لأبيك الرشيد :

إن المكارم والمعروف أودية أحلك الله منها حيث تجتمع

من لم يكن بأمين الله معتصماً فليس بالصلوات الخمس ينتفع

فقيل للمعتصم : عدته ولا تعود جلة أهلك ! قال : وكيف ؟ وما

وقعت عيني عليه قط إلا ساق إليّ أجراً ، وأوجب لي شكراً ، وما سألني

حاجة لنفسه قط .

٢١٢ - دخل أبو الغمر على الداعي وهو يحتجم ، فقال بديهاً :

إذا كتبت يد الحجام سطرأ أتاك به الأمان من السقام

فحسبك داء جسمك باحتجامٍ كحسبك داء ملكك بالحسام
فاستجاده وأمر له بعشرة آلاف درهم .

٢١٣ - علي رفعه : ادهنوا بالبنفسج فإنه بارد في الصيف حار في الشتاء .

- وروي عنه : عليكم بالزيت فإنه يكشف المرة ، ويذهب البلغم ، ويشد العصب ، ويذهب بالأعياء ، ويحسن الخلق ، ويطيب النفس ، ويذهب بالهم .

- وروي عنه : إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة حجام ، أو شربة من عسل .

٢١٤ - أبو نواس في أحمد بن روح بن أبي بحر الشاعر ، وكان يهاجيه :

لا رعى الله ابن روح وسخ اسمي بلعابه
أسقم أسمي ريح فيه فأظن اسمي لما به

٢١٥ - خالد بن عامر الملقب بالقفار :

وهنّ ببخص الداء بدن نواعم كالغزلان مرضى قلوبها^(١)
بهن من الداء الذي أنا عارف ولا يعرف الأدوية إلا طبييها

٢١٦ - خالد بن زيد الجهضمي :

كفى حزناً أني أجالس معشراً يخوضون في بعض الحديث وأمسك
وما ذاك من عي ولا من جهالة ولكنه ما في للصوت مسلك
فإن سد مني السمع فالله قادر على فتحه والله بالعبد أملك

(١) بخص الرجل بخصاً : كان فوق عينيه أو تحتها لحم ناتئ كهيئة النفخة فهو أبخص وهي بخصاء جمع بخص .

٢١٧ - ربيعة الرقي (١) :

عينا ربيعة رمداوان فاحتسبي بكحلة منك تشفيه من الرمد
إن تكتحل منك عيناه فلا رمد على ربيعة يخشى آخر الأبد

٢١٨ - طعن في عين قتادة بن النعمان يوم أحد فندرت في وجنته ،
فردّها رسول الله ﷺ ، فكانت أحد عينيه نظراً وأحسنها ، فقال الخرنق
الأوسي :

ومنا الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أيما رد
فعدت كما كانت لأحسن حالها فيا طيب ما عين ويا طيب ما يد

٢١٩ - أبو الحسن الناجم .

قالوا اشتكت نرجستا وجهه قلت لهم أحسن ما كانا
حمرة ورد الخد شابتها والصبغ قد ينفض أحيانا

يريد أحسن ما كان وجهه إذا رمد .

٢٢٠ - ولد الأحنف ملتصق الألتين حتى شق ما بينهما .

٢٢١ - شراعة بن الزندبود :

قالوا شراعة عُنِين فقلت لهم اللّه يعلم أنني غير عُنِين (٢)
فإن ظننتم بي الظن الذي زعموا فقربوني من بيت ابن رامين (٣)

(١) ربيعة الرقيّ : هو ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيذار الأسدي ، أبو ثابت - أو أبو شبانة -
الرقي ، شاعر غزل متقدم . كان ضريراً . يلقب بالغاوي . عاصر المهدي العباسي
ومدحه بعدة قصائد . وكان الرشيد يأنس به وله معه ملح كثيرة . مولده ومنشأه في الرقة
(على الفرات ، من بلاد الجزيرة) وإليها نسبته . قال صاحب الأغاني : هو من
المكثرين المجيدين وإنما أُخمل ذكره وأسقطه عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة
الخلفاء ومخالطة الشعراء . توفي سنة ١٩٨ هـ .

راجع ترجمته في خزنة البغدادي ٣ : ٥٥ ونكت الهميان ١٥١ والأغاني .

(٢) العُنِين : الذي لا يأتي النساء ولا يريدنّ .

(٣) ابن رامين : كان يهتم بأمر الجوّاري في بيته . ذكره صاحب الأغاني .

٢٢٢ - أبو الفيض القضا في المعتضد :

أرقت دماً لو تسكب المزن مثله لأصبح وجه الأرض أخضر زاهياً^(١)
دماً طيباً لو يطلق الدين شربه لكان من الأسقام للناس شافياً

٢٢٣ - اعتل عثمان بن عمرو القيني فلم يعده العتبي ، فكتب إليه :

بأبي أنت إن ذا الفضل محفـ حـوظ أقل القليل من هفواته
أترى عتبه ابن أبي سفـ بيان وصى بنيه عند وفاته
أن يبروا الصحيح ممن أحبوا ويعقوا العليل عند شكاته
يا ابن من بالعتاب سمي أعتب وأسألن بالعليل إن لم تاته^(٢) .

فحلف العتبي ليأتيه شهراً كل يوم .

٢٢٤ - العباس بن الأحنف :

قالت مرضت فعدتها فتمرمت فهي الصحيحة والمريض العايد
والله لو أن القلوب كقلبها مارق للولد الضعيف الوالد

٢٢٥ - قال سفيان لصاحب له : ما نمت البارحة من ضربان ضرسي .

فقال : وأنت يا عبد الله تشكو؟ قال : يا أحمق ، لم أشك ، وإنما أنت
أخي أخبرتك . قال أبو سليمان : إذا أخبر فقد شكاً .

٢٢٦ - أبو صفوان : إن الله خلق جنة ، وأعد فيها نعيماً ، وندبنا إليه

بترك الشهوات ، فلم نطعه . ثم أصبنا الشهوات فأورثتنا الأدواء ، فجئنا إلى
بعض خلقه ممن تشتمهم غدوة وعشياً ، فقلنا : داوونا . فقالوا : نداويكم
على أن تتركوا الشهوات ، فأطعناهم .

٢٢٧ - مالك بن دينار : عجبت ممن يحتمي من الطعام مخافة الداء

كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار .

(١) المزن : السحاب المشبع بالمطر .

(٢) تاته : بحذف الهمزة للتخفيف والتسهيل ، تزور .

٢٢٨ - عاد سفيان فضيلاً فقال : يا أبا محمد ، وأي نعمة في المريض لولا العواد ؟ قال : وأي شيء يكره في العواد ؟ قال : الشكية .

٢٢٩ - علي عليه السلام لبعض أصحابه جعل الله ما كان من شكواك خطأ لسيئاتك فإن المريض لا أجر فيه ، ولكن يحط السيئات ويحتها حت^(١) الأوراق ، وإنما الأجر في القول باللسان ، والعمل بالأيدي والأقدام .

٢٣٠ - كتب مبارك أخو سفيان الثوري إليه يشكو ذهاب بصره . فكتب سفيان : أما بعد ، فقد فهمت كتابك فيه شكاية ربك ، فاذا الموت يهن عليك ذهاب بصرك ، والسلام .

٢٣١ - استأذن الربيع بن خثيم على ابن مسعود ، فخرجت إليه جارية حسناء ، فغمض عينيه ، فقالت : على الباب رجل أعمى يقول أنا الربيع بن خثيم ، فقال : ليس بأعمى ، وإنما غض بصره عما نهاه الله عنه .

٢٣٢ - كان رجل يتعاطى الصراع فلا يصرع أحداً ، فترك الصراع وتعاطى الطب ، فمر به في بعض الأيام حكيم فقال له : الآن تصرع خلقاً كثيراً .

٢٣٣ - كان منيع بن كوثل يقطع بنواحي الحجاز ، فقطع ، فقال :

هل أنت على باقي جناح كسرته وريش الذنابي مستقل فطائر
وكيف يطير الصقر أودى جناحه كسيراً وغالت دابريه المقادر
لقد كنت ممّا أحدث الدهر آمناً ألا ليتني ضمت عليّ المقابر

٢٣٤ - كان أيمن بن خريم به برص في يده ، وكان يصفره بالزعفران ، فإذا أكل رجلاً لم ينشب^(٢) أن يصفّر الطعام . وكان مداحاً لعبد العزيز بن مروان ، فامتدحه نصيب^(٣) بما أعجبه ، فقال لأيمن : هو والله

(١) حتّ الشجر : أسقط ورقه وقشره . وتحاتّ الورق : تناثر .

(٢) ينشب : يلبث .

(٣) نصيب : هو نصيب بن رباح ، أبو محجن ، مولى عبد العزيز بن مروان شاعر ، =

أشعر منك ، فقال أيمن : لا والله ، ولكنك طرف ملول . فقال : أنا ملول وأنا أواكلك مذ كذا وكذا ؟ .

٢٣٥ - دخل عمر بن عبد العزيز إلى اسطبل أبيه ، فضربه فرس على وجهه ، فأتى به أبوه ، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : لئن كنت أشج بني أمية إنك لسعيد .

٢٣٦ - كان المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يطعم الطعام ، وكان أعور ؛ فجعل أعرابي يديم النظر إليه حابساً نفسه عن طعامه ، فقال له المغيرة في ذلك ، قال : إنه ليعجبني طعامك وتريني عينك . قال : وما يريك من عيني ؟ قال : أراك أعور وأراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال . وكانت عينه أصيبت في قتال الروم ، فقال : الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله .

٢٣٧ - كان أبو أحمد بن جحش من المكافيف ، وقد أخذ خطام ناقة رسول الله ﷺ بعد فتح مكة ، وهو يسعى بين الصفا والمروة ، وهو يرتجز :

يا حبذا مكة من وادي أرض بها أهلي وعوادي
أرض بها ترسخ أوتادي أرض بها أمشي بلا هادي

٢٣٨ - علي بن الجهم في مرض المتوكل :

لإمام الهدى البقاء الطويل ومنا لا به الصنى والنحول
كادت الأرض أن تميد لشكوا ك وكادت لها الجبال تزول
أنا أشكر إليك قسوة قلبي كيف لم ينصدع وأنت عليل

٢٣٩ - دخل علي عليه السلام على صعصعة بن صوحان عائداً :

= فحل ، مقدّم في النسب والمدائح . اشتراه عبد العزيز بن مروان واعتقه . كان يتغزل بأم بكر زينب بنت صفوان . تنسك في أواخر عمره ، وتوفي سنة ١٠٨ هـ .
راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٧ : ٢١٢ وشرح ديوان أبي تمام ١ : ٢٥٨ والنجوم الزاهرة ١ : ٢٦٢ .

فقال علي لصعصعة : والله ما علمتك إلا خفيف المؤونة ، حسن المعونة ، فقال صعصعة : وأنت يا أمير المؤمنين ، إن الله في عينك لعظيم ، وإنك بالمؤمنين لرحيم ، وأنت بكتاب الله لعليم .

فلما قام ليخرج ، قال : يا صعصعة ، لا تجعل عيادتي فخراً على قومك ، فإن الله لا يحب كل مختالٍ فخور .

وروي : لا تتخذها أبهة على قومك ، إن عادك أهل بيت نبيك .

٢٤٠ - ابن عباس : مرضت مرضاً شديداً ، فحمانني أهلي كل شيء حتى الماء ، فعطشت ليلة أشد العطش ، فحبوت إلى أداة^(١) معلقة ، فشربت كما أردت ، فما زلت أعرف الصحة منها في جسми ونفسي . فلا تحرموا مرضاكم شيئاً .

٢٤١ - سئل الزبير العبيسي حتى لم يبق منه إلا الجلد والعظم ، فأخرج ذراعه فنظر إليها ، فقال : الحمد لله الذي لم يبق للأرض من جسدي نباتاً .

٢٤٢ - مرض بكر بن عبد الله المزني فرأى الناس يدخلون ويخرجون ، فغمه ذلك ، فلما كثر عليه قال : المريض يعاد ، والصحيح يزار .

٢٤٣ - أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليرعفن جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا . فرؤي عمرو بن سعيد بن العاص يرعف على منبر رسول الله ﷺ ، حتى سال رعاfe على درج المنبر .

٢٤٤ - أحمد بن يحيى ثعلب^(٢) ناله صمم شديد حتى كان يكتب له

(١) الأداة : قرية من جلد يوضع فيها الماء .

(٢) ثعلب : هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني إمام الكوفيين في النحو واللغة . توفي سنة ٢٩١ هـ . تقدمت ترجمته .

الشيء في آخر أيامه .

٢٤٥ - قال السفاح لطيبه في علّة موته وأراد جسّه :

أنظر إلى ضعف الحرا ك وذلة بيد السكون
ينبئك أن بيانه هذا مقدمة المنون

الباب الثامن والسبعون

المال ، والكسب ، والتجارة ، والنفاق ، والغلاء ، والرخص
والغبين ، والمكاس ، وذكر الغنى والفقر وما اتصل بذلك

١ - ابن عباس : قال رسول الله ﷺ والتفت إلى أحد : ما يسرني أنه
لآل محمد ذهباً أنفقه في سبيل الله ، لا أموت يوم أموت وعندي منه ديناران
إلا أن أرصدهما لدين إن كان .

قال : فمات رسول الله ﷺ وما ترك ديناراً ولا درهماً ، ولا عبداً ولا
أمة ، وترك درعه التي كان يقاتل فيها رهناً بثلاث قفيز^(١) من شعير .

٢ - أنس رفعه : يقول الله عز وجل : ابن آدم أقبل إليّ املاً قلبك
غنى ، وانزع الفقر من بين عينيك ، واكف عليك ضيعتك ، فلا تصبح إلا
غنياً ، ولا تمسي إلا غنياً . وأن توليت عني نزع الغنى من قلبك ،
وأنسيت عليك ضيعتك ، فلا تصبح إلا فقيراً ، ولا تمسي إلا فقيراً .

٣ - عبد الله بن معقل : أتى رجل رسول الله فقال : والله إني لأحبك
في الله . قال : إن كنت صادقاً فيسر للفقر تجفافاً ، فالفقر إلى من يحبني

(١) القفيز : أربعة مكايك ، وكل مكوك خمسة عشر رطلاً وكل رطل مائة وثمانية وعشرون
درهماً . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٦ . وقيل : القفيز : عشر الجريب
وهو ثلاثمائة وستون ذراعاً مكسرة ، وفي بعض البلدان خلاف ذلك على حسب ما
اتفقوا عليه .

أسرع من السيل إلى متنها .

٤ - أبو ذر رفعه : صاحب الدرهمين أشد حساباً يوم القيامة من صاحب الدرهم .

٥ - أوحى الله إلى موسى عليه السلام : إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته . وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين .

٦ - لقمان : كان إذا مرّ بالأغنياء قال : يا أهل النعيم ، لا تنسوا النعيم الأكبر . وإذا مرّ بالفقراء قال : إياكم أن تغبنوا مرتين .

٧ - أبو سعيد المخزومي :

وإني لصبار على ما ينوبني وحسبك أن الله أثنى على الصبر
ولست بنظار إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر

٨ - دخل الحسن على عبد الله بن الأهمم يعوده ، فرآه يصوب بصره ويصعده نحو صندوق له ، فقال : يا أبا سعيد ، ما قولك في مائة ألف في هذا الصندوق لم توصل منها رحم ولم تؤد زكاة ؟ قال الحسن : ثكلتك أمك ، فلم أعددتها ؟ قال : لروعة الزمان ، وجفوة السلطان ، ومفاخرة العشيرة .

فلما مات ضرب الحسن بإحدى يديه على الأخرى ، ثم قال لو ارثته : لا تخدعن كما خدع أبوك . أما إنك أتاك هذا المال حلالاً فإياك أن يكون عليك وبالاً ، أتاك ممن كان له جموعاً منوعاً ، يخوض فيه لجج البحار ، ومفاوز^(١) القفار ، من باطل جمعه فأوعاه ، ومن حق منعه فأوكاه . إن أعظم الحسرات يوم القيامة أن ترى مالك في ميزان غيرك ، فيا لها من توبة لا تنال وعثرة لا تُقال ! .

(١) المفاوز : الصحاري الواسعة .

٩- حكيم : من لم يصبر على خيانة الوكلاء ، وإضاعة الكفاة فليس بتام الدهقنة .

١٠- قيل لعبد الله بن جعفر: إنك لتبذل الكثير إذا سئلت ، ويضايق في القليل إذا توجرت . فقال : إني أبذل مالي ، وأضن بعرضي وبعقلي .

١١- النبي ﷺ : من باع داراً أو عقاراً فلم يردد ثمنه في مثله فذلك مال قَمَن^(١) أن لا يبارك الله فيه .

١٢- حكيم : إذا تزين المرء بالذهب والفضة فقد دل على نقصه في نفسه عنها ، والفاضل من زين الذهب والفضة بحسن السياسة والتدبير فيها .

١٣- الحسن : من وسع الله عليه في ذات يده فلم يخف أن يكون ذلك مكرراً به من الله فقد أمن مخوفاً . ومن ضيق الله عليه في ذات يده فلم يرج أن يكون ذلك نظراً من الله تعالى فقد ضيع مأمولاً .

١٤- العتابي :

إني امرؤ هدم الأقتار ماثرتي واجتاح ما بنت الأيام من خطر^(٢)
أيام عمرو بن كلثوم يسوده حيا ربيعة والأحياء من مضر
أرومة عطلتنني من مكارمها كالقوس عطلها الرامي من الوتر^(٣)

١٥- النبي ﷺ : لا يعجبك امرؤ كسب مالاً حراماً ، فإنه إن أنفق لم يتقبل منه ، وإن أمسك لم يبارك فيه ، وإن مات وتركه كان زاده إلى النار .

١٦- رسطاليس : محبة المال وتد الشر كله ، لأن الشر كله متعلق بها .

(١) قَمَنُ : حرِّي وجدير وخليق .

(٢) الأقتار : الشيب .

(٣) الأرومة : الأصل .

- ١٧ - نظر أعرابي إلى دينار فقال : ما أصغر قمتك وأكبر همتك ! .
- ١٨ - القنية مخدومة ، ومن خدم غير نفسه فليس بحر .
- ١٩ - ابن السماك^(١) : الفطام عن الحطام شديد .
- ٢٠ - أعرابي : من ولد في الفقر أبطره الغنى ، ومن ولد في الغنى لم تزده النعمة إلا تواضعاً .
- ٢١ - يحيى بن معاذ الرازي : الاقتصاد في المعيشة ضيعة لم تتكلف ثمنها .
- ٢٢ - النبي ﷺ : ما عال من اقتصد .
- ٢٣ - العرب : ينبغي للمشتري أن يستري ، أي أن يختار .
- ٢٤ - السري : نهيتك من مسألة أقوام أرزاقهم من ألسن الموازين ، وأفواه المكاييل .
- ٢٥ - معاوية : ما رأيت سرفاً^(٢) إلا وإلى جانبه حق مضاع .
- ٢٦ - من ختم البضاعة أمن الإضاعة .
- ٢٧ - مدح رجل رجلاً عند خالد بن عبد الله فقال : دخلت عليه فرأيتَه أسرى الناس داراً وفراشاً وآلة وخدماءً . فقال خالد : لقد ذممته ، هذه والله حال من لم تدع فيه شهوته للمعروف فضلاً ولا للكلام موضعاً .
- ٢٨ - ونحوه : من عظمت مؤونته على نفسه قل فضله على غيره .
- ٢٩ - الدراهم والدنانير خواتيم الله في الأرض ، فمن ذهب بخاتم الله قضيت حاجته .

(١) ابن السماك : هو محمد بن صبيح . كان زاهداً راوية للحديث . توفي سنة ١٨٣ هـ .
تقدّمت ترجمته .

(٢) السرف : الخطأ ، تجاوز الحد والاعتدال .

٣٠ - أبو الدرداء^(١) رضي الله عنه :

يريد المرء أن يعطى مناهُ ويأبى الله إلا ما أراد
يقول المرء فائدتي ورزقي وتقوى الله أكبر ما استفادا

٣١ - أشتري لابن عمر متاع فرضيه ودفع الثمن إلى من اشتراه له ،
فجاء وقد استوضع دينارين ، فقال ابن عمر : قد رضينا المتاع ، فبأي شيء
تأخذ الدينارين ؟ ردهما على الرجل .

٣٢ - النبي ﷺ : الاقتصاد نصف العيش ، وحسن الخلق نصف
الدين .

٣٣ - باع مزبد خماراً ، فأقبلوا يقبلونه ، فقال : والله لو قلبتم عين
الشمس هذا التقلب لأخرجتم فيها صدأً .

٣٤ - علي رضي الله عنه : ما كسى عن درهميك فإن المغبون لا
محمود ولا ماجور .

٣٥ - النبي ﷺ : أشقى الأشقياء من جمع عليه فقر الدنيا وعذاب
الآخرة .

٣٦ - قيل لابن عيينة^(٢) : من أفقر الناس ؟ قال : ليس أحد دون
أحد ، قال الله تعالى : يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله .

٣٧ - رأى بزرجمهر فقيراً جاهلاً ، فقال : بش ما أجمع على هذا !
فقر ينغص دنياه ، وجهل يفسد آخرته .

٣٨ - في الحديث المرفوع : مثل الفقر للمؤمن كمثل فرس مربوط

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك صاحب الرسول ﷺ توفي سنة ٣٢ هـ . تقدمت
ترجمته .

(٢) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي . توفي سنة ١٩٨ هـ . تقدمت
ترجمته .

بحكمته إلى أخيه ، كلما رأى شيئاً مما يهوى رده حكمة .

٣٩- قال رجال لفيلسوف : ما أشد فركك ! فقال : لو علمت ما الفقر لشغلك الغم لنفسك عن الغم لي .

٤٠- أعرابي : المال لا يصلح إلاً بالوالي يلي المال ربه وإن كان أحق .

٤١- قالوا : الغبن في شيئين ، في الغلاء والرداءة ، فإذا استجذت فقد أحرزت أفضلهما .

٤٢- شاعر :

خلق المال واليسار لقوم وأراني خلقت للإملاق
أنا فيما أرى بقية قوم خلقوا بعد قسمة الأرزاق
٤٣- قرىء على درهم في أحد جانبيه :

قرنت بالنجح وبى كلما يراد من ممتنع يوجد
وفي الجانب الآخر :

وكل من كنت له آلفاً فالجن والأنس له أعبد

٤٤- الجاحظ : إنما هو شيء ألقاه الشيطان في قلوب العامة ، وأجراه على ألسنتهم حتى قالوا : المغبون لا محمود ولا مأجور ، فحملوا الجهلة على النظر في قيمة حبة ، والإطلاع في لسان الميزان ، وأخذ المعايين بالأيدي . وبالبحري أن يكون المغبون محموداً ومأجوراً . . وقالت الحكماء : السؤدد التغافل . وأدبنا رسول الله حيث قال : رحم الله رجلاً سهّل البيع سهّل الشرى . وقال معاوية : إني لأجر ذيلي على الخدائع . وعن الحسن البصري : لا يكون المؤمن مماكساً^(١) .

(١) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في أسواق الجاهلية ، أو ما يأخذه أعوان =

٤٥ - قال المنصور لرجل : ما مالك؟ قال : ما يكف وجهي ويعجز عن بر الصديق .

٤٦ - من حفظ ماله فقد حفظ الأكرمين : دينه وعرضه .

٤٧ - إذا استغنى اللئيم بلي به ثلاثة : صديقه القديم يجفوه ، وامراته يطلقها ، وخادمه يستبدل به .

٤٨ - الحسن : ما أعز أحد الدراهم إلا أذله الله .

- وعنه رحمه الله : كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف .

٤٩ - وذكر بعضهم أبا الشعثاء فقال : كان مسلماً عند الدرهم .

٥٠ - عبد الله الفقير إليه :

وإذا رأيت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار
يردده كالظهر الذلول فإنه حجر يلين قسوة الأحجار

٥١ - حبس عمرو بن الليث أبا سعيد الكاتب وعلي بن النضر ، فتبلح أبو سعيد في أداء ما طولب به ، فحلف المطالب ليقلعن أضراسه أن لم يؤده ، فلما احتاله من حيث وضع عمد ابن النضر فسرقه ، فدعي بالطست^(١) والكلبتين^(٢) فقلعت أضراسه . فمني الخبر إلى عمرو فاغتم له وأطلقه . فلما كان بعد مدة أتاه علي بالكيس ، فقال : ما حملك على ما فعلت؟ دخلت في دمي وفجعتني بأضراسي . قال : اسكت ، فإنه إذا لم يكن لك أضراس وكانت لك دراهم اتخذت الهرايس والأخبصة^(٣) ، وإذا لم

= الدولة عن أشياء معينة عند بيعها أو إدخالها المدن . وماكسه : استحطه الثمن واستنقصه إياه ، والماكس والمكاس : من يأخذ المكس .

(١) الطست : وعاء من نحاس يوضع فيه الماء وغيره .

(٢) الكلبتان : آلة تتخذ لقلع الأضراس النخرة . ويُقال لها أيضاً الكلابة .

(٣) الهرايس والأخبصة : نوعان من الأطعمة .

يكن لك مال وأنت سالم الأضراس مت جوعاً . فضحك وتسلّى ، وقعد
يتنعم .

٥٢ - يونس بن عبيد صاحب الحسن : كسبت في هذه السوق ستين
ألف درهم ، ما منها درهم ألاً وأنا أخاف أن أسأل عنه .

٥٣ - أنس رفعه : يقول الله لملائكته : أدنوا أحبائي ، فتقول
الملائكة : سبحانك من أحبائك؟ قال : أدنوا مني فقراء المسلمين .

٥٤ - الثوري^(١) : المال في هذا الزمان عز للمؤمن . وقال : المال
سلاح المؤمن في هذا الزمان . وكان بين يديه دنانير يقلبها ، فقيل له :
أتحبها؟ فقال : دعنا منك ، فلولا هذه لتمدلت بأعراضنا القوم تمندلاً .
وقال : لئن أخلف عشرة آلاف يحاسبني الله عليها أحب إلي من أن احتاج
إلى الناس .

٥٥ - النبي ﷺ : إنما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه .

٥٦ - ترك ابن المبارك دنانير وقال : اللهم إنك تعلم أنني لم أجمعها
إلاً لأصون بها حسي وديني .

٥٧ - وقيل لآخر : لم تحب هذه الدراهم وهي تدنيك من الدنيا؟
قال : هي وإن أدنتني منها فقد صانتني عنها .

٥٨ - عبد الله الفقير إليه :

لا تلمني إذا وقيت الأواقي فالأواقي لماء وجهي واعي

٥٩ - ابن عيينة : من كان له مال فليصلحه ، فانكم في زمان من
احتاج فيه إلى الناس كان أول ما يبذل دينه .

٦٠ - عون : صحبت الأغنياء ، فلم يكن أحد أكثر غمماً مني ، لأنني

(١) الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق توفي سنة ١٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .

كنت أرى ثياباً خيراً من ثيابي ، ودابة خيراً من دابتي . ثم صحبت المساكين فاسترحت .

٦١ - فضيل : بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة ، وإنما أهلكت القرون الأولى لأنهم أكلوا الربا ، وعطلوا الحدود ، ونقصوا الكيل والميزان .

٦٢ - قال رجل لإبراهيم بن أدهم : أقبل مني هذه الجبة ، قال : إن كنت غنياً قبلتها منك ، قال : أنا غني ، قال : كم مالك ؟ قال : ألفان ، قال : أيسرك أن يكون أربعة آلاف ؟ قال : نعم ، قال : أنت فقير ، لا أقبلها منك .

٦٣ - الحسن في قوله تعالى : ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون ﴾^(١) ، ينقر أحدهم الدرهم فيعلم كم فيه من حبة ، ويضيع دينه ، ستعلم يا لكع^(٢) .

٦٤ - حكيم : لا تكن أسوأ المغرورين بجمع المال ، فكم رأينا من جامع لبعل حليلته^(٣) .

٦٥ - وفي نوابغ الكلم^(٤) : أيها القلب الخوّل ، إن حيلتك أن تجمع المال لبعل حليلتك .

٦٦ - حكيم : إنما مالك لك ، أو لجائحة^(٥) تحدث فيه ، أو للوارث ، فلا تكن أخسهم حظاً .

(١) سورة الروم ، الآية : ٧ .

(٢) يا لكع : يالئيم . واللكع : اللؤم .

(٣) حليلة الرجل : زوجته .

(٤) نوابغ الكلم : من كتب المؤلف . راجع مقدّمنا في أول الكتاب .

(٥) الجائحة : البليّة أو التهلكة والداهية العظيمة . وسنة جائحة : جدبة .

٦٧- وفي نوابغ الكلم : المال للحارث ، أو للحادث ، أو للوارث ،
فلا تكن أخس ثالث .

٦٨- أعرابي من بني أسد :

يقولون ثمر ما استطعت وإنما لوارثة ما ثمر المال كاسبه
فكله وأطعمه وخاله وارثاً شحيحاً ودهراً تعتريه نوائبه

٦٩- عبد الرحمن بن شبل : سمعت النبي ﷺ يقول : التجار هم
الفجار . ف قيل : أليس أحل الله البيع ؟ قال : بلى ، ولكنهم يحدثون
فيكذبون ، ويحلفون فيحثون^(١) .

٧٠- مر علي عليه السلام في سوق الكوفة ومعه الدرّة^(٢) ، وهو
يقول : يا معشر التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا ، ولا تردوا قليل
الحق فتحرموا كثيره ، ما منع مال من حق إلا ذهب في باطل أضعافه .

٧١- لقمان : يا بني ، قد أكلت الحنظل ، وذقت الصبر ، فلم أر
شيئاً أمر من الفقر . فإن افتقرت فلا تحدث به الناس كيما لا ينتقصوك ،
ولكن سل الله ، فمن الذي سأل الله فلم يعطه ؟ أو دعاه فلم يجبه ؟ أو
تضرع إليه فلم يكشف ما به ؟ .

٧٢- أعرابي : كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما تكون في
الباطن مالأ .

٧٣- إن الكريم من كرمته عند الحاجة طعمته ، وظهرت عند الجدة
نعمته .

٧٤- يُقال للدرهم الأخرس النجيع وخاتم رب العالمين .

(١) حث بالوعد : لم يف به .

(٢) الدرّة : السوط .

٧٥- أعرابي هلك إبلى له فقال : إن موتاً تخطاني إلى مالي لعظيم
النعمة علي .

٧٦- يُقال لمقاسي الفقر : فلان يلاطم حمأة الجفر ، أكثر غدارانه قد
نضب . أخذ الأفلاس بكظمه .

٧٧- أوصى رجل فقال اكتبوا : خلف فلان ما يسوؤه وينوؤه ، مالا
يأكله وارثه ، ويبقى عليه وزره وإثمه .

٧٨- وفي نوابغ الكلم : ترك مالا يُبقي عليه وارثه ، وتبقى عليه
كوارثه .

٧٩- لكل نافقة كساد .

٨٠- القاسم بين القوم أو شلهم^(١) حظاً ، أي أقلهم .

٨١- لا مال لمن لا مادة له .

٨٢- كسب المال للولد حسرة الأبد .

٨٣- عيسى عليه السلام : المال فيه داء كبير . قيل يا روح الله : ما
داؤه ؟ قال : أن يمنع صاحبه حق الله ، قيل : فإن أدى حق الله ؟ قال : لن
ينجو من الكبر والخيلاء ، قيل : فإن نجا ؟ قال : يشغله إصلاحه عن ذكر
الله .

٨٤- حكيم : لا يعد الغرم غرماً إذا ساق غنماً ، ولا يعد غنياً من لم
يكن غناه مشتركاً .

٨٥- أبو الفضل الميكالي :

وقد تُهلك الإنسان كثرة ماله كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

٨٦- قال أعرابي لرجل : كيف فلان فيكم ؟ قال : غني حظي ،

(١) يُقال وشل الماء : تقطر قليلاً قليلاً .

قال : هذا من أهل الجنة .

٨٧- الجاحظ : التجار أصحاب تريتج وتدنيق ، نظرهم في الطفيف مقرون بصناعتهم ، ولذلك كان جود قريش ، العالي على الأجواد ، من قوم لا كسب لهم إلا من التجارة عجباً من العجب . وسبب إيثارهم التجارة أنهم من بين العرب دانوا بالتحمس والتشدد في الدين ، لأنهم أهل حرم الله وحضنة بيته ، فتركوا الغزو ، وكراهة السبي ، واستحللوا النهب ، فاقترضوا على التجارة ، واتخذوها مكسبة ، فضربوا في البلاد ، وفتح الله عليهم الرزق بايلافهم الرحلتين .

٨٨- [شاعر] :

وما القطا الكدر إلى الغدر أهدى من الفقر إلى الحر^(١)

٨٩- من دعاء السلف : اللهم إني أعوذ بك من ذل الفقر ، ومن بطر الغنى . القنية ينبوع الأحزان .

٩٠- عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى ويأخذ ما أعطى ويفسد ما أسدى

٩١- خير الأعمال ما قضى الغرض ، وخير الأموال ما وقى الغرض .

٩٢- ما بقاء المال بين حوائج الإنسان وحوائج الزمان ؟ .

٩٣- كانت بربيعة بن عمرو طرقة أي جنون ، ولذلك لقب بحوثة ،

وهو أبو الحوثر من عبد القيس ، فغرس فسيلاً^(٢) فكان يسقيه بالنهار ، فإذا كان الليل أقتلعه وأدخله بيته ، فليل له ، فقال : أخزى الله مالاً لا تطبق عليه بابك .

(١) القطا : نوع من الطير يعيش في الصحراء وهو على أنواع .

(٢) الفسيلة : النخلة الصغيرة تقطع من الأم فتغرس . وكل عود يقطع من شجرته فيغرس جمع فسيل وفسائل .

٩٤ - ومن الحوثر عامل عمرو بن هند الذي كتب إليه في قتل طرفة ، وكان قد وداه^(١) بعد ذلك ، فقال المثلّمس^(٢) لمعبد أخي طرفة :

لن ترحض السوءات عن أحسابكم نعم الحوثر إذ تساق لمعبد

٩٥ - قال معاوية للأحنف : مالك؟ قال : لا أخبرك ، قال : ولم؟ قال : لأنك من القرشي بين شرتين ، إن كنت غنياً حسدك ، وإن كنت فقيراً حقرك .

٩٦ - يده في الكسب صناع ، ولكنها في الإنفاق خرقاء .

٩٧ - الغنى أنس الأوطان .

٩٨ - إذا أيسرت فكل رحل رحلك ، وإذا أعسرت فما أهلك أهلك .

٩٩ - الغربة مع الجدة أوطأ من لين الوطن مع الفقر .

١٠٠ - حكيم : حسن التدبير مع الكفاف أكفى من المال الكثير مع

الاسراف .

١٠١ - العطوي :

قاتلها الله لقد سامتها إحدى العضل

(١) ودى القاتل القتيل : أعطى وليه دينه . والدية : ما يُعطى من المال بدار، نفس القتيل جمع ديات .

(٢) المثلّمس : هو جرير بن عبد العزى - أو عبد المسيح - من بني ضبيعة ، من ربيعة ، شاعر جاهلي ، من أهل البحرين . وهو خال طرفة بن العبد . كان ينادم عمرو بن هند (ملك العراق) ثم هجاه فأراد عمرو قتله ففرّ إلى الشام ولحق بآل جفنة (ملوكها) ومات ببصرى (من أعمال حوران في سورية) . وفي الأمثال : أشأم من صحيفة المثلّمس . وهي كتاب حمله من عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين وفيه الأمر بقتله . ففضّه وقرىء له ما فيه فقتله في نهر الحيرة ونجا . توفي نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة .

راجع ترجمته في خزانة البغدادى ٣ : ٧٣ وثمار القلوب ١٧١ والشعر والشعراء

٥٢ .

تقول هلا رحلة تنفلنا خير نفل
ما الفقر عار إنما ال عار المرء والبخل

١٠٢ - ملك الهياطلة : ما أقبح القنوع عند الحاجة ، والته عند
الاستقراء .

١٠٣ - عمرو بن الليث : الطير بالطير يُصاد ، والمال بالمال يكتسب .

١٠٤ - مكتوب على باب مدينة الرقة : ويل لمن جمع المال من غير
حقه ، وويلان لمن ورثه من لا يحمد ، وقدم على من لا يعذره .

١٠٥ - أيوب السخيتاني : قال لي أبو قلابة : يا أيوب الزم سوقك فإن
الغني من العافية .

١٠٦ - قال خالد بن صفوان^(١) : يا بني ، خلتان^(٢) إن أنت حفظتهما
لم تبال ما ضيعت بعد : دينك لمعادك ، ودنياك لمعاشك .

١٠٧ - [شاعر] :

ذريني للغنى أسعى فإنني رأيت الناس شرهم الفقير
وأهونهم وأحقرهم عليهم وإن أمسى له حسب وخير
يباعده الندي وتزدريه حليلته وينهره الصغير
وقد يلقي الغني له جلالاً يكاد فؤاد صاحبه يطير

(١) خالد بن صفوان : هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهمم التميمي المنقري ، من فصحاء العرب المشهورين . كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وله معهما أخبار . وُلد ونشأ بالبصرة وكان أيسر أهلها مالاً ولم يتزوج . له كلمات سائرة . عاش إلى أن أدرك خلافة السقاح العباسي وحظي عنده . توفي نحو سنة ١٣٣ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٤٣ وأمالي المرتضى ٤ : ١٧٢ والأعلام للزركلي ٢ : ٢٩٧ .

(٢) خلتان : مثني خلة وهي الخصلة والعادة .

قليل ذنبه والذنب جَمٌّ ولكن الغنى رب غفور

١٠٨ - نزل جبرائيل على لقمان وخيَّره بين النبوة وبين الحكمة ، فاختار الحكمة ، فمسح جبرائيل جناحه على صدره ، فنطق بها ، فلما ودعه قال : أوصيك بوصية فاحفظها ، يا لقمان ، لئن تدخل يدك إلى مرفقك في فم التنين خير لك من أن تسأل فقيراً قد استغنى .

١٠٩ - قال الحجاج لابن القرية^(١) : أي المال أنفع ؟ قال الذي قدمته في وجهه إلى الله في صحة البدن .

١١٠ - قيل لخالد بن صفوان : مالك لا تنفق فإن مالك عريض ؟ قال : الدهر أعرض منه .

ودفع إلى سائل درهماً فاستقله ، فقال : أما علمت أن الدرهم عشر العشرة ، والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الألف ؟ أما ترى كيف ارتفع الدرهم حتى بلغ ما بلغ .

١١١ - قرىء عند المنصور قوله تعالى : ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا﴾^(٢) . فقال : حد الله النفقة فهى عن الإسراف والتقتير ، وأمر بالقصد والتقدير .

١١٢ - علي عليه السلام : إن المال والبنين حرث الدنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة ، وقد يجمعهما الله لأقوام .

١١٣ - الحسن : رحم الله عبداً كسب طيباً ، وأنفق قصداً ، وقدم فضلاً .

(١) ابن القريّة : هو أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي . خطيب بليغ يضرب به المثل . يُقال : أبلغ من ابن القرية . والقريّة أمه . كان أعرابياً أُمياً يتردد إلى عين التمر (غربي الكوفة) . توفي سنة ٨٤ هـ .

راجع ترجمته في ابن الأثير حوادث سنة ٨٤ ووفيات الأعيان ١ : ٨٢ وابن عساكر ٣ : ٢١٦ وتاريخ الإسلام ٣ : ٢٣٤ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٦٧ .

- وعنه رحمه الله : إن المؤمن قد أخذ عن الله أدباً حسناً ، فإذا وسع عليه وسع على عياله ، وإذا قتر عليه قتر عليهم . فقال داود بن أبي هند : نفقات نفقها نجد منها بدأً من الطعام واللباس والطيب . قال : أيها الرجل ، أوسع على أهلك مما وسع الله عليك .

١١٤ - مالك بن خريم الهمداني جد مسروق بن الأجدع :

أنبتت والأيام ذات تجارب وتبدي لك الأيام ما لست تعلم
أن ثراء المال ينفع ربه ويشني عليه الحمد وهو مذم
وإن قليل المال للمرء مفسد يحز كما حز القطيع المحزم
يرى درجات المجد لا يستطيعها ويقعد وسط القوم لا يتكلم

١١٥ - علي عليه السلام في ذكر آخر الزمان : ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله .

- وعنه : الفقر الموت الأكبر .

- وعنه : يا ابن آدم ، ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك .

- وعنه : من أتى غنياً فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه .

- وعنه : إذا أملكتم^(١) فتاجروا الله بالصدقة .

- وعنه : أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الفجار . يعني يبتغون المال ولا يريدون الدين .

١١٦ - عمر رضي الله عنه : ما يأتيني الموت على حال أحب إليّ من أن يأتيني وأنا بين دفتي رحلي أبغي على عيالي .

١١٧ - قيل لميمون بن مهران : إن ههنا أقواماً يقولون : نجلس في بيوتنا وتأتينا أرزاقنا . فقال : هؤلاء حمقى ! إن كان لهم يقين مثل يقين

(١) أملق : أنفق ماله حتى افتقر .

إبراهيم خليل الرَّحْمَن فليفعلوا .

١١٨ - سفيان : يعجبني الرجل يموت ولا يترك كفنًا .

١١٩ - اشترى سلمان وسقاً من طعام وهو ستون صاعاً ، فقيل له ، فقال : النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت .

١٢٠ - لما افتتحت بلخ^(١) في أيام عمر وجدت على بابها صخرة مكتوب فيها : إنما يبين الغني من الفقير عند الانصراف من بين يدي الله بعد العرض .

١٢١ - نبيه بن الحجاج :

قصر الناس بي ولو كنت ذا ما ل كثير لأجلب الناس حولي
ولقالوا أنت الكريم علينا ولحطوا إلى هواي وميلي
ولكلت المعروف كيلاً هنيئاً يعجز الناس أن يكيلوا بكيلي

١٢٢ - علي عليه السلام قال لابن الحنفية : يا بني إني أخاف عليك الفقر ، فاستعد بالله منه ، فإن الفقر منقصة للدين ، مدهشة للعقل داعية للمقت .

- وعنه : إن الله فرض في أموال الأغنياء ، أقوات الفقراء ، فما جاع فقير إلا بما متع غني ، والله سائلهم عن ذلك .

- وعنه : العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى .

- وعنه : ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ! وأحسن منه نية الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله .

- وعنه : من مات تعباً من كسب الحلال مات والله عنه راضٍ .

- عامر : أحب الناس إلى الله الفقراء ، وكان أحب خلقه إليه الأنبياء فابتلاهم بالفقر .

(١) بلخُ : مدينة مشهورة بخراسان . تقدم تحديدها . راجع معجم البلدان ١ : ٤٧٩ .

١٢٣ - قعود المرء عن الكسب إلحاف بالمسألة .

١٢٤ - إبراهيم بن أدهم : اكتسب فإنك إن لم تفعل احتجت فداهنت
الناس للطمع ، فخالفت حينئذ الحق وأهله .

١٢٥ - قيل لعروة بن الورد^(١) عروة الصعاليك^(٢) ، لأنه كان إذا شكَا
إليه فتى من فتيان قومه الفقر أعطاه فرساً ورمحاً ، وقال : إن لم تستغن بهما
فلا أغناك الله يا فتى .

١٢٦ - [شاعر] :

لا تنظرن إلى ذوي ال مال المؤثّل والرياش
فتظل موصول النها ر بحسرة قلق الفراش
وأنظر إلى من كان دو نك أو نظيرك في المعاش

(١) عروة بن الورد : من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها . كان يلقب بعروة الصعاليك
لجمعه إيتاهم وقيامه بأمرهم إذا اخفقوا في غزواتهم . قال عبد الملك بن مروان : من
قال إن حاتماً أسبح الناس فقد ظلم عروة بن الورد . له ديوان شعر . توفي نحو سنة
٣٠ قبل الهجرة .

راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب ١١٤ والشعر والشعراء ٢٦٠ والتبريزي ٤ :
١٢١ .

(٢) الصعاليك من الشعراء : مصطلح كان يطلق في الجاهلية على من كان ديدنهم شن
الغارات وقطع الطرق وهم ثلاثة أصناف :

١ - الشذاذ الذين حرمتهم قبائلهم الانتساب إليها لكثرة جرائمهم مثل حاجز الأزدي ،
وقيس بن الحدادية ، وأبي الطمحان القيني .

٢ - أبناء الحبشيات الذين حرّمهم آباؤهم الانتساب إليهم بسبب عار ولادتهم وسواد
لونهم مثل السليك بن السلركة وتأبط شرًا ، والشنفري ويسمّون «أغربة العرب» .

٣ - محترفو الصعلكة مثل عروة بن الورد العسبي . وقد يكون محترفو الصعلكة قبيلة
برمتها مثل هذيل وفهم . وتتضمّن أشعارهم جميعاً صيحات الجوع والفقر والثورة على
الأغنياء والبخلاء ويمتازون بالشجاعة والصبر وسرعة العدو .

١٢٧ - الفضل بن عبد الرحمن المطلبي :

ولا ترهبين الفقر ما عشت في غدٍ لكل غدٍ رزق من الله واجب

١٢٨ - أنس : غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول

الله ، سعر لنا . فقال : إن الله الخالق القابض الرازق المسعر ، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد يطالبني بمظلمة ظلمت بها من أهل ولا مال . دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض .

١٢٩ - المرار بن سعيد الفقعسي :

إذا افتقر المرار لم يرفقره وإن أيسر المرار أيسر صاحبه

١٣٠ - أبو مسلم الحلق البصري :

عجبت لحملي المفتاح
وما ساوى الذي في مني
ح إمسائي وإصباحي
زلي قيمة مفتاحي

١٣١ - محمد بن البعيث بن الحليس الربيعي :

كم قد قضيت أموراً كان أهملها
سأكسب الحمد في عسرٍ وفي يسرٍ
غيري وقد أخذ الأفلاس كالظكم
إن الجواد الذي يسخو على العدم

١٣٢ - هارون بن جعفر الطالبي :

بوعدت همتي وقورب مالي
لو أعان السماح مني وقر
ففعالي مقصر عن مالي
ما اكتسى الناس مثل ثوب اقتناعٍ
لزكت لي مروءتي وفعالي
ولقد تعلم الحوادث أني
وهو من بين ما اكتسوا سربالي
ذواصطبار على صروف الليالي^(١)

١٣٣ - يزيد بن محمد بن يزيد المهلبي في مرثيه المتوكل :

قد كنت أسرف في مالي ويخلفه
فعلمتني الليالي كيف أقتصد

(١) صروف الليالي : مصائبها وأحداثها ونكباتها وتقلبها .

١٣٤ - اليوسفي الكاتب :

وتكسبت بعد الفقر ما لم تمنه
ونفسك تلك النفس أيام فقرها

١٣٥ - النمر بن تولب :

خاطر بنفسك قد تصيب غنيمةً
فالمال فيه نجلةٌ ومهابةٌ

١٣٦ - [شاعر] :

فلم أر بعد الدين خيراً من الغنى
ولم أر زين المال إلاّ امتهانه

١٣٧ - أنس بن إناس :

وباه تميماً بالغنى أن للغنى
لساناً به المرء الهيبة ينطق

١٣٨ - أعرابي من باهلة :

وإن الغنى في أهله بورك الغنى
بغير لسان ناطق بلسان

١٣٩ - كان لعمر بن عبد العزيز سفينة تحمل فيها الطعام من مصر إلى المدينة ، وهو واليهما فحدثه محمد بن كعب القرظي عن النبي ﷺ : أيما عامل تجر في رعيته هلكت رعيته . فأمر بما في السفينة فتصدق به ، وفكها وتصدق بخشبها على المساكين .

١٤٠ - عمر بن عبد العزيز : إذا اشترى أحدكم الشيء فليستجده ، فإنه إنما يغبن عقله لا درهمه .

١٤١ - كان أبو بكر رضي الله عنه إذا خرج في تجارة أخذ بضائع لضعفة قريش فيبيعها لهم ويشتري . ولا يرزأهم^(١) شيئاً .

(١) رزأ الرجل ماله : نقصه . وارتزأ الشيء : انتقص .

١٤٢ - وقف علي عليه السلام على تَمَار^(١)، فإذا هو بخادم تبكي عنده ، فقال لها : ما يبكيك؟ قالت : باعني هذا تمرأً بدرهم ، فرده عليّ مولاي ، فأبى أن يأخذه مني . قال : أعطها درهمها وخذ تمرك فإنها خادم ليس لها أمر . فدفعه التمار ، فعرف أنه أمير المؤمنين ، فصب التمر وأعطها الدرهم ، وقال : ارضِ عني يا أمير المؤمنين ، قال : أنا راضٍ إن وفيت المسلمين حقوقهم .

١٤٣ - أول من وضع لسان الميزان عبد الله بن عامر ، وكان الناس يزنون بالشاهين .

١٤٤ - كان علي عليه السلام يمر في السوق على الباعة ، فيقول لهم : أحسنوا ، أرخصوا بيعكم على المسلمين فإنه أعظم للبركة .

١٤٥ - كان غلام من أهل مكة لازماً للمسجد ، فافتقده ابن عمر رضي الله عنه ، فمشى إلى بيته ، فقالت أمه : هو علي طعيم له يبيعه ، فلقيه فقال له : مالك وللطعام؟ فهلا إبلاً! فهلا بقراً! فهلا عنزاً! إن صاحب الطعام يحب المحل ، وصاحب الماشية يحب الغيث .

١٤٦ - وقف رجل على تاجر يحلف ، فقال : يا عبد الله ، اتق الله ولا تلقح سلعتك بالأيمان ، فإنه لا يأتيك إلا ما كتب لك .

١٤٧ - كان جعفر بن أبي طالب يحب المساكين ويجالسهم ويتحدث إليهم ، فكان رسول الله ﷺ يكنيه أبا المساكين .

١٤٨ - من استغنى بالله افتقر إليه الناس .

١٤٩ - [شاعر] :

رضينا قسمة الرَّحْمَنِ فينا لنا أدب ولثقفنا مال

(١) التَمَار : بائع التمر .

الباب التاسع والسبعون المدح ، والثناء ، وطيب الذكر ، والحث على اكتسابه ، وما مدح به من المساعي الكريمة والخصال الحميدة

١ - النبي ﷺ : إذا رأيتم المداحين فاحشوا^(١) في وجوههم التراب ، قال العتبي : هو المدح بالباطل والكذب ، أما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به . وقد مدح أبو طالب والعباس رسول الله ﷺ ، وحسان وكعب وغيرهم ، ولم يبلغنا أنه حث في وجه مداح تراباً . ومدح هو ﷺ المهاجرين والأنصار . ومدح هو ﷺ نفسه فقال : أنا سيد ولد آدم . وقال يوسف عليه السلام : إني حفيظ عليم . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : إذا أثنت على الرجل بما فيه في وجهه لم تزكه .

وفي حثو التراب معنيان : أحدهما التغليظ في الرد عليه ، وثانيهما أن يُقال له : بفيك التراب .

٢ - وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا مدح قال : اللهم أنت أعلم بي من نفسي ، وأنا أعلم بنفسي منهم ، اللهم أجعلني خيراً مما يحسبون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون .

٣ - أبو بكر عن أبيه : مدح رجل رجلاً عند رسول الله ﷺ ، فقال : ويحك قطعت عنق صاحبك . ثم قال : إن كان أحدكم مادحاً صاحبه

(١) حثا التراب : صبّه .

فليقل : أحسب فلاناً ولا أزكي على الله أحداً .

٤ - أثنى على رجل عند رسول الله ﷺ فقال : قطعتم ظهره ، لو سمعها ما أفلح بعدها .

٥ - أبو خلف خادم رسول الله ﷺ : إذا مدح الفاسق اهتز العرش ، وغضب الرب .

٦ - مطرف : ما مدحني أحد إلا تصاغرت في نفسي .

٧ - سارية بن زينم الديلي ، وهو الذي ولاه عمر فارس وقال : يا سارية الجبل :

فما حملت من ناقية فوق رحلها أبرّ وأوفى ذمة من محمد^(١) وهو أصدق بيت قالته العرب .

٨ - من أحسن ما مدح به رسول الله ﷺ قول عبد الله بن رواحة^(٢) :

لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر

٩ - فضيل^(٣) : إذا كان قول الناس أنت رجل صدق أحب إليك من قولهم أنت رجل سوء فأنت والله رجل سوء .

- وعنه : من ذا الذي يتكلم فلا يحب أن يجود الناس كلامه .

(١) رحل الناقة : ما يوضع على ظهرها للركوب ، شبيه بالسرّج للحمار .

(٢) عبد الله بن رواحة : صحابي ، يُعدّ من الأمراء والشعراء الراجزين .

كان يكتب في الجاهلية . وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار . وكان أحد النقباء الاثني عشر . شهد بدرًا وأحداً والخندق والحديبية . استخلفه النبي ﷺ على المدينة في إحدى غزواته وصحبه في عمرة القضاء . استشهد في وقعة مؤتة (بأنى اللقاء من أرض الشام) وذلك سنة ٨ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٢١٢ والإصابة الترجمة ٤٦٦٧ وحلية الأولياء

١١٨ : ١

(٣) فضيل : هو الفضيل بن عياض بن مسعود . توفي سنة ١٨٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

١٠ - ابن عائشة^(١) : قلت لأبي : إن الناس يكثرون في عمر بن عبد العزيز . فقال : يا بني ، إن الثناء يضاعف كما تضاعف الحسنات .

١١ - مطرف : كنت جالساً عند مدعور ، فمر رجل فقال : من سره أن ينظر إلى رجلين من أهل الجنة فلينظر إلى هذين . فعرفت الكراهة في وجهه ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تعلمنا ولا يعلمنا .

١٢ - قال ابن عباس لعمر رضي الله عنه حين طعن : أبشر أمير المؤمنين بالجنة . قد أسلمت حين كفر الناس ، وقاتلت مع رسول الله ﷺ حين خذله الناس ، ومات نبي الله وهو عنك راضٍ ، ولا يختلف في خلافتك رجلان ، ثم قتلت شهيداً . فقال عمر : إن من تغرونه لمغرور ، والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس من صفراء وبيضاء لاقتديت به من هول المطلع .

١٣ - علي بن هارون بن يحيى المنجم يمدح علياً رضي الله عنه :

وهل خصلة من سوّدد لم يكن بها أبو حسن من بينهم ناهضاً قدما
فما فاتهم منها به سلموا له وما شاركوه كان أوفرهم قسما

١٤ - الحسن : تراهم يهدرون عنده هدير الفحالة ، أنت والله ، أنت والله ، وتراه مقنعاً ساكناً ، يحسب الحميق أنه كما يُقال له .

١٥ - علي عليه السلام في الأنصار : هم والله ربوا الإسلام كما يربى الفلوة^(٢) ، مع غنائهم بأيديهم السباط ، وألسنتهم السلاط .

١٦ - مدح هشام بن عبد الملك فقال : يا هذا إنه قد نهي عن مدح الرجل في وجهه ، فقال له : ما مدحتك ، وإنما أذكرتك نعم الله عليك

(١) ابن عائشة : هو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد التيمي ، أديب عالم بالحديث والسير ، من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الفلوة : الجحش والمهر فطما أو بلغا السنة جمع أفلاء مؤنث فلوة .

لتجدد له شكراً . فقال هشام : هذا أحسن من المدح ، ووصله وأكرمه .

١٧ - كتب رجل إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان : رأيتني فيما أتعاطى من مديحك كالمخبر عن النهار الباهر ، والقمر الزاهر ، وأيقنت أنني حيث أنتهي من القول منسوب إلى العجز ، مقصر عن الغاية ، فانصرفت من الثناء عليك إلى الدعاء لك ، ووكلت الأخبار عنك إلى علم الله بك .

١٨ - قال قتيبة لنهار بن توسعة : لست تقول كما كنت تقول في آل المهلب . قال : إنهم كانوا والله أهدافاً للشعر . قال : هذا والله أمدح مما قلت فيهم .

فتى دهره شطران فيما ينوبه ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فلا من بغاة الخير في عينه قذئ ولا من زئير الحرب في أذنه وقر^(١)
١٩ - أعرابي : ما يذم بلد تأويه ، ولا يشكى زمان أنت فيه .

٢٠ - آخر : كان والله إذا ضيع الأمور مضيعها ، وانصرف عن الحسنى ضجيعها ، يهين نفساً كريمة على قومها ، غير مبقية لغدها ما في يومها ، وكان أماراً بالخير ، نهاء عن المنكر .

٢١ - قيل : إن فلاناً يحسن القول فيك . قال : سأكافئه ، قيل : بماذا ؟ قال : بأن أحقق قوله .

٢٢ - كان الحجاج يستثقل زياد بن عمر العتكي ، فلما قدم على عبد الملك وقال : يا أمير المؤمنين ، إن الحجاج سيفك الذي لا ينبو ، وسهمك الذي لا يطيش ، وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم ، لم يكن بعد ذلك أحد أخف على قلبه منه .

٢٣ - بعض إياد :

وأي فتى صبر على الأين والضمما إذا اعتصروا واللوح ماء فظاظها

(١) الوقر : الثقل في السمع .

إذا ضرجوها ساعة بدمائها وحلّ عن الكوماء عقد شظاظها^(١)
فإنك ضحاك إلى كل صاحبٍ وأنطق من قس غداة عكاظها^(٢)
٢٤ - أعرابي : كان فلان قوالاً للحق ، قواماً بالقسط .

٢٥ - قال رجل لآخر : أنت بستان الدنيا . فقال : وأنت النهر الذي
يشرب منه ذلك البستان .

٢٦ - وقال رجل لأبي عمر الزاهد صاحب كتاب الياقوتة في اللغة :
أنت والله عين الدنيا . فقال : وأنت بؤبؤ تلك العين .

٢٧ - قال أعرابي ليحيى بن خالد : لولا ما أمسكت من رمق المكارم
لقامت عليه المآتم .

٢٨ - آخر : فلان حتف الأقران يوم النزال ، وربيع الضيفان عشية
النزول .

٢٩ - آخر : فلان بحره مفعم ، وخصمه مفحم .

٣٠ - آخر : هو نبعة^(٣) أرومته ، وأبلق^(٤) كتيبته ، ومدرة^(٥) عشيرته .
ونابهم الذي عنه يفترون ، وبابهم الذي إليه يضطرون .

٣١ - آخر : ذاك والله مضغة من ذاقها لفظها ، وأنه مع ذلك عذب في
أفواه الأصدقاء .

٣٢ - آخر : ذاك والله مضغة من ذاقها لفظها ، وأنه مع ذلك عذب في
أفواه كان ماضياً .

(١) الكوماء : الناقة العظيمة السنم .

(٢) قسّ : هو قسّ بن ساعدة الأيادي . كان يخطب في سوق عكاظ .

(٣) الأرومة : الأصل . يُقال هو من نبعة كريمة ، أي من أصل كريم
والنبع هو شجر تؤخذ من عيدانه الأقواس .

(٤) أبلق كتيبته : رئيسها . والأبلى في الأصل ما كان في لونه سواد وبياض .

(٥) مدره العشييرة : سيدها الذي يذود عنها .

٣٣ - القاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقفي :

قوم إذا نزل الحريب بدارهم رده رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهم ليوم كريهة سدوا شعاع الشمس بالخرصان
لا ينقرون الأرض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان
بل يسطون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الألوان

٣٤ - أنوشروان : من أثنى عليك بما لم توله فغير بعيد أن

يعضهك^(١) بما لم تجنه .

٣٥ - وهب^(٢) : من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن أن يذمك بما ليس
فيك .

٣٦ - ما مدح أجد إلا نزا به الشيطان إلا أن المؤمن يراجع .

٣٧ - أيوب السخيتاني : لو لم نلق الله إلا بذنب ما يقوله الناس فينا ،
ويشنون علينا فنرضى به ، للقيناه بهلكة إلا أن يغفر الله .

٣٨ - النبي ﷺ : قال لي جبرائيل صلوات الله عليه : يا محمد ، من
أولاك يداً فكافه ، فإن لم تقدر فأثن عليه .

٣٩ - وكان يقول لعائشة : أبياتك ، أبياتك ، فتنشد :

ارفع ضعيفك لا تحزنك ضعفته يوماً فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

٤٠ - يُقال : هذه المدحة فأين المنحة ؟ .

٤١ - [شاعر] :

إذا ما المدح سار بلا نوالٍ من الممدوح كان هو الهجاء

(١) عضه : كذب . والعِضة : الكذب . والعِضية : البهتان والكلام القبيح .

(٢) وهب : هو وهب بن منبه . توفي سنة ١١٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

٤٢ - قيل : توضحت جباه التواريخ بغيره ، وافتتحت صفحات الدواوين بسيره .

٤٣ - إنما تمدح عبدك ، وتنشر بردك ، وتقرظ مُلكك ، وتفتق مسكك . تقوله لكبير يثني عليك .

٤٤ - أوتي فلان خصال الرهان ، وأصل البرهان ، الأثنية مخيمة بفنائها مطنبة^(١) ، والألسنة مسهبة في أطرائه مطنبة ، له عنت نواصي المحامد ، وأذعنت عواصي المكارم .

٤٥ - يزيد بن المهلب : الحياة أحب شيء إلى الإنسان ، والثناء الحسن أحب إلي من الحياة ، ولو أني أعطيت ما لم يعطه أحد لأحببت أن يكون لي أذن أسمع بها ما يُقال غداً إذا مت كريماً .

٤٦ - ابن عباس في علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كان والله يشبه القمر الباهر ، والأسد الخادر^(٢) ، والفرات الزاخر ، والربيع الباكر . فأشبهه من القمر ضوؤه وبهائه ، ومن الأسد شجاعته ومضائه ، ومن الفرات جوده وسخائه ، ومن الربيع خصبه وحياءه .

٤٧ - قيل لناسك : كيف أصبحت ؟ قال : بنعمة من الله ، وثناء من الناس لم يبلغه عملي .

٤٨ - كعب بن زهير في رسول الله ﷺ .

تحمله ناقته الأدماء محتجراً بالبرد كالبرد جلي ليلة الظلم^(٣)
وفي عطافيه أو أثناء ريطته ما يعلم الله من دين ومن كرم

٤٩ - قطن بن حارثة العليمي فيه عليه السلام :

(١) مطنبة : مرفوعة ومشدودة بالطَّنْب وهي الحبال .

(٢) خدر الأسد : لزوم مكانه . والخدر : أجمة الأسد وتكون مظلمة .

(٣) الأدماء : السمراء . والأدمة : السَّمرة .

رأيتك يا خير البرية كلها تبث نضاراً في الأرومة من كعب
أغر كأن البدر يشبه وجهه إذا ما بدأ للناس في حلل العصب^(١)
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها ورشت اليتامى في السغابة والجذب^(٢)

٥٠- زياد بن أبيه : من مدح رجلاً بما ليس فيه ، فقد بالغ في هجائه .

٥١- المأمون : الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق ، والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد .

٥٢- سئل حكيم عن أحسن شيء في العالم ، فقال : حسن الذكر ..

٥٣- كان أبو عبيد الله الوزير يقول : ما رأيت أجمع من خالد ، له جمال أهل الشام ، وشجاعة أهل خراسان ، وأدب أهل العراق ، وكتابة أهل السواد^(٣) .

٥٤- حكى الجاحظ عن إبراهيم ، قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها - كان لا يجف لبدته ، ولا يستريح قلمه ، ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس ، وإدخال السرور والمرافق على الضعفاء ، وكان عفيف الطعمة مفوهاً - : خبرني عما هون عليك النصب ، وقواك على التعب ، فقال : والله لقد سمعت غناء الأطيوار بالأسحار على الأشجار ، وسمعت خفق الأوتار ، وتجاوب العود والمزمار ، فما طربت من صوت حسن كطربي من ثناء حسن على رجل قد أحسن . فقلت له : لله أبوك ! لقد حشيت كرمًا .

٥٥- أوس بن لام في حاتم :

(١) الأغر : الأبيض الوجه الكريم . والعصب : ضرب من البرود .

(٢) السغابة : الجوع . وسغب : جاع فهو ساغب جمع سغاب . والجذب : القحط .

(٣) السواد : رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب .

وحدّ السواد من حدیثة الموصل إلى عبادان طولاً ومن العذیب إلى حلوان عرضاً .

فإن تنحكي ماوية الخير حاتماً
فتى لا يزال الدهر أعظم همه
فما مثله فينا ولا في الأعاجم
فكأك أسير أو معونة غارم

٥٦ - ابن حمدون :

آل المهلب معشر أنجاد
شاد المهلب ما بنى آباؤه
ورثوا المكارم والوفاء فسادوا
وأتى بنوه ما بناه فشادوا
وكذاك من طابت مغارس نبتة
وبنى له الأباء والأجداد

٥٧ - مدح خالد بن صفوان إبراهيم بن الأهمم فقال : كان يقري العين
جمالاً والأذن بياناً .

٥٨ - أعرابي في مدح قومه : جعلوا أموالهم مناديل أعراضهم ، فالخير
بهم زائد ، والجود لهم شاهد ، يعطون أموالهم بطيب أنفـس إذا طلبت
إليهم ، ويباشرون المكروه بأشراق أوجه إذا بغى عليهم .

٥٩ - قيل للجمل المصري : هلا مدحت سليمان بن وهب وهو وال !
ومدحته وهو معزول . فقال : عزله أكرم من ولاية غيره ، وإنما أمدح كرمه
لا عمله ، وكرمه معه عمل أم عزل .

٦٠ - الرشيد : جعفر بحر لا ينزح ، وجبل لا يزحزح .

٦١ - الجاحظ : بقتك فيل ، وحصاتك جمل .

٦٢ - كتب رسطاليس إلى الإسكندر : أما التعجب من مناقبك فقد
نسخه تواترها فصارت كالشيء القديم الذي قد نسي ، لا كالحديث الذي
ينعجب منه .

٦٣ - كتب إبراهيم بن المهدي إلى أحمد بن يوسف : لعن الله زماناً
أخرك عمـن لا يساوي كله بعضك .

٦٤ - قالت امرأة عمران بن حطان^(١) : أما زعمت أنك لا تكذب في

(١) عمران بن حطان : هو رأس القعدة ، من الصفرية ، وخطيبهم وشاعرهم . كان قبل =

شعر قط ؟ فقال : أو فعلت ؟ قالت : أنت القائل :

فهناك مجزأة بن ثو ر كان أشجع من أسامة
أيكون رجل أشجع من أسد ؟ قال : أنا رأيت مجزأة فتح مدينة ،
والأسد لا يفتح مدينة .

٦٥ - سلم الخاسر^(١) في الفضل بن يحيى البرمكي :

سأرسل بيتاً قد وسمت جبينه يقطع أعناق البيوت الشوارد
أقام الندى والبأس في كل منزلٍ أقام به الفضل بن يحيى بن خالد
٦٦ - كان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة^(٢) ، فلما سجن ونقب له
السجن ، فسار هو وابنه تحت الأرض ، قال :

ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها ولم يبق إلا بطنها لك مخرجاً
دعوت الذي ناداه يونس بعد ما ثوى في ثلاث مظلمات ففرجاً

= ذلك من رجال العلم والحديث من أهل البصرة . أدرك جماعة من الصحابة فروى
عنهم وروى أصحاب الحديث عنه . ثم لحق بالشرأة فطلبه الحجاج فهرب إلى الشام
فطلبه عبد الملك بن مروان فرحل إلى عُمان فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه
فلجأ إلى قوم من الأزد فمات عندهم أباضياً سنة ٨٤ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٦٨٧٧ والكامل للمبرد ٢ : ١٢١ وميزان الاعتدال
٢ : ٢٧٦ .

(١) سلم الخاسر : هو سلم بن عمرو بن حماد ، شاعر ، خليع ، ماجن ، من أهل
البصرة ، من الموالي . سكن بغداد . له مدائح في المهدي والرشد العباسيين ، وله
أخبار مع بشار بن برد وأبي العتاهية . شعره رقيق رصين . قيل : سمي الخاسر لأنه
باع مصحفاً واشترى بثمانه طنبراً .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٩٨ وتاريخ بغداد ٩ : ١٣٦ .

(٢) عمر بن هبيرة : أمير من الدهاة الشجعان . كان رجل أهل الشام . له أخبار مع
الحجاج وعبد الملك بن مروان . ولآه عمر بن عبد العزيز الجزيرة . وولاه يزيد بن
عبد الملك إمارة العراق وخراسان . توفي نحو سنة ١١٠ هـ . راجع الأعلام ٥ :
٦٨ .

فقال ابن هبيرة : ما أريت أشرف من الفرزدق ، هجاني أميراً ومدحني
أسيراً .

اتفقت الألسن على تقريبه إجماعاً يدخل فيه صديقه بالامتيار وعدوه
بالاضطرار .

٦٧ - الأصبع بن عبد العزيز في عبد العزيز بن المطلب المخزومي :
إذا قيل من للعدل والحق والنهي أشارت إلى عبد العزيز الأصابع
أشارت إلى حرّ المحاتد لم يكن ليدفعه عن حوزة المجد دافع^(١)
٦٨ - سوار بن أبي زهدم :

بني تيم بن مرة إن فيكم مكارم لسنّ في أحدٍ سواكم
سبيلكم إلى المعروف نهجٌ ولم تحلل إلى جهل حباكم
٦٩ - داود بن روح المهلي في الرشيد :

له همان ما قسما هواه جهاد الروم والبيت الحرام
ينام الناس أمناً في ذراه ويكلؤهم بعين لا تنام
٧٠ - السري بن عبد الرحمن المدني في يزيد بن حاتم بن قبيصة :

يا واحد العرب الذي دانت له قحطان قاطبة وساد نزارا
إني لأرجو إن رأيتك سالماً أن لا أعالج بعدك الأسفارا

٧١ - عبد الله بن خارجة الشيباني في عبد الملك بن مروان :

رأيتك أمسي خير بني معدي وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غداً تزيد الخير فضلاً كذلك يزيد سادة عبد شمس

٧٢ - عبد الله بن حمزة بن فروة :

أنت المهذب من قريش والذي لفروعه فوق الفروع بسوق

(١) المحاتد : جمع محتد وهو الأصل .

ولكل باب ندى بكفك مفتح
وإذا المناسب حصلتك تعطفت
ولكل معروف عليك طريق
من كل ذي كرم عليك عروق

٧٣ - كعب بن مالك الأنصاري :

يا هاشماً إن الإله جباكم
قوم لأصلهم السيادة كلها
ما ليس يبلغه اللسان المفصل
قديماً وفرعهم النبي المرسل

٧٤ - عمرو بن هند النهدي :

ألم تر أولاد الزبير تحالفوا
قريش غياث في السنين وأنتم
على المجد ما صامت قريش وصلّت
غياث قريش حيث سارت وحلّت

٧٥ - الحطيئة العبسي :

فأثنتوا علينا لا أباً لأبيكم
بإحساننا إن الثناء هو الخلد

٧٦ - الحسين بن دعبل الخزاعي :

ملك الأمور بجوده وحسامه
فأطاع أمر الجود في أمواله
شرفاً يقود عدوه بزمامه
وأطاع أمر الله في أحكامه
ومن أخاف الثقلين في استلثامه^(١)

٧٧ - معصب بن عبد الله بن مصعب الزبير في الحسن بن سهل :

لن ينفذ الكلم المثني عليك به
ما فيك من كرمٍ أو ينفذ الكرم

٧٨ - آخر :

يلقى السيوف بوجهه وينحره
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا
ويقيم هامته مقام المغفر^(٢)
ففقرت ركن المجد إن لم تعقر^(٣)

(١) الثقلان : هما الإنس والجن .

(٢) الهامة : أعلى الرأس . والمغفر : زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة والجمع مغافر .

(٣) الطرف : الكريم من الخيل . وشبا السيف : حدّه .

- وإذا تأمل شخص ضيفٍ مقبل متسربل سربال ليل أغبر^(١)
أوما إلى الكوماء هذا طارق نحررتني الأعداء إن لم تنحري
- ٧٩- عبد الملك بن مروان في الأشدق : كان والله ذا طي لسره ،
غرمًا بماله ، فارغ القلب لفهم من حدثه ، مشغول اللب بمعرفة ما أشكل
عليه .
- ٨٠- قيل لبعض العلماء : إن الناس يكثرون في أمر عمر بن
عبد العزيز ، فقال : كان يُقال : إن الثناء يضاعف كما تضاعف الحسنات .
- ٨١- قال رجل لرسول الله ﷺ : إني أحب أن أحمد ، كأنه يخاف
على نفسه ، فقال : وما منعك أن تحب أن تعيش حميداً أو تموت فقيداً .

(١) الليل الأغبر : كناية عن اشتداد المعارك فيه وتصاعد الغبار في السماء حتى يصبح بلون
الغبرة .

الباب الثمانون

الملح ، والمداعبات ، والمضاحك ، وما جاء
من النهي عن المزاح ، والترخيص فيه ، ونحو ذلك

- ١ - النبي ﷺ : المزاح استدراج من الشيطان ، واخذاع من الهوى .
- ٢ - كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عماله . امنعوا الناس من المزاح ، فإنه يذهب بالمروءة ، ويوغر^(١) الصدور .
- ٣ - علي عليه السلام : ما مزح امرؤ مزحة إلا مَج من عقله مجة .
- وعنه : إياك أن تذكر من الكلام ما كان مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك .
- ٤ - مزح رجل عند الحسن فقال : إنما هو عمرك فاقطعه بما شئت .
- ٥ - حكيم : تجنب شؤم الهزل ، ونكد المزح ، فإنما هما بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد عسر ، وفحلان إذا لقحا لم يتتجا غير فقر .
- ٦ - آخر : لكل شيء بذر ، وبذر العداوة المزاح .
- ٧ - الحسن : ضحك المؤمن غفلة من قلبه .
- ٨ - السري بن يحيى : ما رأيت الحسن ضاحكاً قط إلا مرة ، ولا تبسم إلا أتبعها بعبرة .

(١) الوغر : الحقد والضغينة .

٩ - سئل النخعي : كان أصحاب رسول الله يضحكون ؟ قال : نعم ، والإيمان في قلوبهم أمثال الجبال الرواسي .

١٠ - محمد بن المنكدر^(١) : قالت لي أُمِّي : لا تمازح الصبيان فتَهون عليهم^(٢) .

١١ - غزوان بن غزوان الرقاشي قال : لله عليٌّ أن لا يراني ضاحكاً حتى أعلم أي الدارين أرد ، فما رُوي ضاحكاً حتى لحق بالله تعالى .

١٢ - إبراهيم : رأني فضيل ضاحكاً ، فقال : يا إبراهيم ، ألا أحدثك حديثاً حسناً ؟ قلت : بلى ، رضي الله عنك ، قال : لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين .

١٣ - خرج أعرابي في الليل فإذا هو بجارية مليحة ، فراودها ، فقالت : يا هذا ، أما لك زاجر من عقل إن لم يكن لك واعظ من دين ؟ قال : والله ما ترانا إلا الكواكب . قالت : فأين مكوكبها^(٣) ؟ فأخجله كلامها فقال : إنما كنت أمرح ، فقالت الجارية :

فإياك إياك المزاح فإنه يجري عليك الطفل والدنس النذلا^(٤)
ويذهب ماء الوجه بعد احتقانه ويورث بعد العز صاحبه ذلاً

١٤ - يزيد بن معاوية قال على منبره : ثلاث يخلقن العقل : سرعة

(١) محمد بن المنكدر : هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) بن عبد العزى القرشي التيمي المدني ، زاهد ، من رجال الحديث ، من أهل المدينة . أدرك بعض الصحابة وروى عنهم . قال ابن عيينة : ابن المنكدر من معادن الصدق . توفي سنة ١٣٠ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٥٥ وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٧٣ .

(٢) تهون عليهم : تصغر في عيونهم .

(٣) مكوكبها : أي خالقها .

(٤) الطفل : الصغير من كل شيء ، والدنس : الوسخ والتلطيخ بالمكروه والقبح . والنذل : بمعنى الدنس .

الجواب ، وطول الصمت ، والاستغراب^(١) في الضحك .

١٥ - الأحنف : كثرة الضحك تذهب الهيبة ، وكثرة المزاح تذهب المروءة ، ومن لزم شيئاً عرف به .

١٦ - كان الحجاج إذا استغرب ضحكاً والى بين الاستغفار .

١٧ - المغيرة : كنت كثير الضحك فلم يقطعه عني إلا قتل زيد بن علي .

١٨ - ذكر المزاح عند خالد بن صفوان فقال : يصك أحدكم أخاه بأصلب من الجندل ، ينشقه أحدّ من الخردل ، ويفرغ عليه أحر من المرجل ، ثم يقول : إنما أمازحك .

١٩ - لقي يحيى عيسى عليه السلام ، فتبسم عيسى في وجه يحيى فقال : ما لي أراك لاهياً كأنك آمن ؟ فقال عيسى : مالي أراك عابساً كأنك قانط ؟ فقال : لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي ، فأوحى الله عزّ وجلّ : أحبكما إليّ أحسنكما بي ظناً . وروي : أحبكما إليّ اطلق البسام .

٢٠ - عبد الله بن سالم : كان يُقال : ترك الضحك من العجب أعجب من الضحك من غير عجب .

٢١ - فلان معرب في المفاوهة ، مغرب في المفاكهة .

٢٢ - عبد الله لبيته : إياكم والمزاح فإنه يذهب البهاء ، وإياكم والقهقهة فإنها تذهب الهيبة .

٢٣ - خير المزاح لا ينال ، وشره لا يُقال .

٢٤ - المصنف^(٢) : العجب ممن هو في سواء الجحيم كيف يضحك

(١) استغرب في الضحك : تتابع فيه وأكثر منه .

(٢) المصنف : هو الزمخشري نفسه صاحب هذا الكتاب .

ممن هو في بحبوحة الجنة وهو يبكي . كما روي عن رسول الله ﷺ أنه كان يبكي حتى يبيل الأرض .

٢٥ - محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة : هذه الملح إنما تعجب عقلاء الرجال .

٢٦ - الأصمعي : شُهرت بالأدب ونلت بالملح .

٢٧ - علي بن الجهم^(١) : ما حثت الكؤوس بالأوتار^(٢) كحثها بالملح القصار .

٢٨ - إن الأحاديث من السمار أجلب للهو من العقار .

٢٩ - ركب يزيد بن نهشل بغيراً له لا يكاد ينهض ، فلما استوى عليه قال : اللهم إنك قلت : ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾^(٣) . وإني أشهدك أني لهذا مقرن ، فنفر البعير ، وتعلقت رجله بالغرز والبعير يجمز^(٤) به حتى مات .

٣٠ - كان جماعة من طلاب الحديث يمشون إلى شيخ لهم ، فقال خليع منهم : امشوا رويداً فإن طالب العلم يطأ على أجنحة الملائكة ، حتى لا تكسروها . فعثر عشرة عرج منها .

(١) علي بن الجهم : شاعر رقيق الشعر ، أديب ، من أهل بغداد . كان معاصراً لأبي تمام وخصّ بالمتوكل العباسي . ثم غضب عليه المتوكل فنفاه إلى خراسان فأقام مدة ، وانتقل إلى حلب . ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو فاعترضه فرسان من بني كلب فقاتلهم وجرح ومات من جراحه . توفي سنة ٢٤٩ هـ .

راجع ترجمته في طبقات الحنابلة ١٦٤ والمرزباني ٢٨٦ وتاريخ بغداد ١١ : ٣٦٧ .

(٢) الأوتار : أراد المعازف ، العود والدفّ وغيرهما من آلات العزف .

(٣) سورة الزخارف ، الآية : ١٣ .

(٤) جمز البعير : عدا وأسرع فهو جمّاز .

٣١- كان بالمغرب وراقى^(١) ، فكتب مصحفاً في أسبوع ، فقيل له :
 في كم كتبتَه ؟ فقال : في ستة أيام وما مسنا من لغوب^(٢) ، فجست
 يده ، وهكذا من أدركه الخذلان ، وسلب التوفيق ، فاستعمل الهزل في
 موضع الجد والجد كله حول كتاب الله وسنة رسول الله - وتخطاه أن يتدبر
 قوله تعالى : ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب . قل أبالله وآياته
 ورسوله كنتم تستهزئون﴾^(٣) ، وما روي عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم
 كانوا يتحداثون ، ويتناشدون الأشعار ، فإذا ذكر الله وذكر الدين انقلبت
 حماليقهم كأنهم مجانين .

٣٢- أبرم الأصمعي أصحابه ثم استزادوه ، فقال : لا والله ، ولا زغبة
 من عنققة^(٤) جرد .

٣٣- ظهر بن عبد مناف الهذلي :

إني منحتك يا كدام نصيحتي	فاقبل وصاة أب عليك شفيق
أما المزاحة والمرء فدعهما	خلقان لا أرضاهما لصديق
إني بلوتهما فلم أحدهما	لمجاور جاراً ولا لرفيق ^(٥)

٣٤- مرّ أعرابي بآخر فقال : من أين أقبلت يا ابن عم ؟ قال : من
 الثنية ، قال : فهل أتيتنا منها بخبر ؟ قال : سل عما بدا لك ، قال : كيف
 علمك يحيى ؟ قال : أحسن العلم ، قال : هل لك علم بكليي نفاع ؟
 قال : حارس الحي ، قال : فبأم عثمان ؟ قال : بخِ بخِ^(٦) ، ومن مثل أم

(١) الوراق : الذي يتعامل بصناعة الكتب من قراءة ونسخ وغير ذلك . والوراقة قديماً
 كدور النشر اليوم .

(٢) لغب لغباً : تعب وأعيأ أشد الإعياء . واللغب واللغوب : الضعيف الأحمق .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٦٥ .

(٤) العنققة : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن جمع عناقق .

(٥) بلوت الأمر : أختبرته .

(٦) بخِ بخِ : اسم فعل للمدح وإظهار الرضى بالشيء ويكرّر للمبالغة فيقال : بخِ بخِ بالكسر
 والتنوين .

عثمان ؟ لا تدخل الباب إلا متحرقة بالثياب المعصفرات ، قال : بعثمان ؟ قال : وأبيك جرو الأسد ، يلعب مع الصبيان ويده الكسوة . قال فبجملنا السقاء ؟ قال : إن سنامه ليخرج من الغيظ ، قال : فبالدار قال : وأبيك إنها خصيبة الجنب ، عامرة الفناء ، ثم قام عنه وقعد ناحية يأكل ولا يدعوه ، فمر كلب فصاح وقال : يا ابن عم ، أين هذا الكلب من نفاع ؟ قال : يا أسفاً ، نفاع قد مات . قال : وما أماته ؟ قال : أكل من لحم الجمل السقاء فاغتص بعضه منه فمات ، قال : إنا لله أو قد مات الجمل ؟ فما أماته ؟ قال : عثر بقبر أم عثمان فانكسرت رجله ، قال : ويل أمك ! أمات أم عثمان ؟ قال إي والله ، أماتها الأسف على عثمان ، قال : ويلك ! أمات عثمان ؟ إي وعهد الله ، سقطت عليه الدار . فرمى الأعرابي بطعامه ونشره ، وأقبل ينتف لحيته ويقول : فأين أذهب ؟ قال الآخر : إلى النار ، وأقبل إلى طعامه يلتقطه ويأكله ، ويهزأ به ويضحك منه ، ويقول : لا أرغم الله إلا أنف اللثام .

٣٥ - كان إسحاق بن فروة مزاحاً ، فقال لأعرابي يوماً وهو يمازحه : أتشهد بما لم تره عينك ؟ قال : نعم ، أشهد أن أباك فعل بأمك ولم أر ذلك . فأفحمه ، فجعل على نفسه أن لا يمازح أحداً أبداً .

٣٦ - حضر مائدة يزيد بن مزيد أعرابي ، فقال : أفرجوا لأخيكم ، فقال : لا حاجة إلى إفراجكم ، إن أطنابي طوال . يريد سواعده . فلما مدّ يده حبق^(١) ، فقال يزيد : ما أحسب إلا أن طنباً من أطنابك قد انقطع .

٣٧ - أفلتت من معاوية ربح^(٢) على المنبر فقال : يا أيها الناس ، إن الله خلق أبداناً ، وجعل فيها أرواحاً فما تمالك الناس أن تخرج منهم . فقام صعصعة بن صوحان فقال : أما بعد فإن خروج الأرواح في المتوضئات سنة ،

(١) حبق : ضرط .

(٢) قوله : أفلتت من معاوية ربح : أي ضرط أو فسا .

وعلى المنابر بدعة ، واستغفر الله لي ولكم .

٣٨ - كان للعباس بن محمد الهاشمي إبنان ، أحدهما ضخم سمين ،
والآخر قميء صغير الجثة ، فقال فيهما محمد بن علي بن عبد العزيز
الغربي :

كنت عند الجسر مختبئاً	حين ولّى الليل والغلس ^(١)
إذ أتاني راكب عجل	قد علاه البهر والنفس ^(٢)
قال هل جازتك قبلة	حولها الأجناد والحرس
قلت مرّت بي قلنسوة	فوق سرج تحته فرس
حشوها شونيزة معها	دنفح في ظهره قعس ^(٣)

فشكا العباس إلى المأمون ، فأمر بصلبه على خشبة عند الجسر يوماً
إلى الليل ، فلما أنزل ، دعا بحمال ليحمل الخشبة ، فقبل له ، فقال :
أول حملان حملني عليه أمير المؤمنين لا أضيعه ، فحملها وباعها بثلاثة
دراهم ، واشترى بها تيناً وعبناً لصبيانه . فرفع خبره إلى المأمون ، فضحك
وأمر له بخمسة آلاف درهم .

٣٩ - أتكا جحا على جارية أبيه وهي نائمة ، فقالت : من ذا ؟ فقال :
اسكتي ، أنا أبي .

٤٠ - وقيل لسفيان الثوري : المزاح هجنة ، فقال : بل هو سنة ،
لقول رسول الله ﷺ : إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً .

(١) الغلس : عتمة آخر الليل .

(٢) البهر : صعوبة التنفس ، وهو ما يسمّى بمرض الربو .

(٣) شونيزة : في اللسان : الشينيز من البزر فارسي الأصل .

والفرس يسمونه الشونيز . (اللسان مادة شنز) .

وقعس : خرج صدره ودخل ظهره خلقةً (ضدّ الحذب) فهو قعس جمع قعسان مؤنث
قعساء جمع قعس .

٤١ - قال عليه السلام لامرأة من الأنصار : الحقي زوجك ففي عينيه بياض . فسعت المرأة إلى زوجها مرعوبة ، فلما وافته قال لها : ما دهاك ؟ قالت : إن النبي ﷺ قال : إن في عينيك بياضاً . قال : إن في عيني بياضاً لا لسوء .

أت عجوز أنصارية رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أدع لي بالمغفرة ، فقال لها : أما علمت أن الجنة لا تدخلها العجز ، فصرخت ، فتبسم رسول الله وقال : أما قرأت : ﴿إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً﴾^(١) .

٤٣ - أنس : أتى رجل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أحملني ، فقال عليه السلام : إنا حاملوك على ولد ناقة . قال : وما اصنع بولد ناقة ؟ قال : وهل تلد الإبل إلا النوق ؟ .

٤٤ - ذكر نعيمان وهو بدوي ، وكان أولع الناس بالمزاح ، عند رسول الله وأنه يكثر المزاح والضحك ، فقال : يدخل الجنة وهو يضحك .

٤٥ - وخرج هو وسويبط بن عبد العزي مع أبي بكر في تجارة قبل وفاة رسول الله بعامين ، وكان سويبط على الزاد ، فاستطعمه نعيمان ، فقال : حتى يجيء أبو بكر ، فمر ركب من نجران فباعه منهم على أنه عبد بعشر قلائص^(٢) ، وقال : إنه ذو لسان ولغة ، ولعله يقول : أنا حر ، فقالوا : لا عليك ، فوضعوا عمامته في عنقه وذهبوا به ، فأخبر بذلك أبو بكر ، فرد القلائص وخلصه ، وضحك رسول الله ﷺ وأصحابه سنة .

٤٦ - ورأى نعيمان مع أعرابي عكة^(٣) غسل فاشتراها منه ، وجاء بها

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٣٧ .

(٢) قلائص : جمع قلوص وهي الناقة الشابة .

(٣) العُكَّة : أصغر من القربة . زقيق صغير جمع عُكَّك وعُكَّاك .

وفي الحديث : أن رجلاً كان يُهدي للنبي ﷺ العُكَّة من السمن والعسل ، قال =

بيت عائشة في يومها ، وقال : خذوها . فتوهم رسول الله ﷺ أنه أهداها له ، ومر نعيمان وترك الأعرابي على الباب . فلما طال قعوده قال : يا هؤلاء ، ردوها علي إن لم يحضر ثمنها . فعلم رسول الله ﷺ بالقصة فوزن له الثمن . وقال لنعيمان : ما حملك على ما فعلت ؟ قالت رأيت رسول الله ﷺ يحب العسل ، ورأيت الأعرابي معه العكة . فضحك عليه السلام ولم يظهر له نكيراً .

٤٧ - فلان مغناطيس الصخب ، لو ناطقه قيس بن عاصم^(١) لعاد دغة ، ولو خاطبه أكثم^(٢) لصار هبنقة^(٣) .

٤٨ - هجتُ ابن أبي عتيق^(٤) امرأته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية بقولها :

ذهب الإله بما تعيش به وقمرت ليلك أيما قمر
أنفقت مالك غير محتشم في خدر زانية وفي خمر
فكتب البيتين في رقعة وأراها ابن عمر . فاسترجع^(٥) لما رآها ،

= ابن الأثير في النهاية : هي وعاء من جلود مستدير يختصّ بهما . راجع اللسان مادة عكك .

(١) قيس بن عاصم : توفي نحو سنة ٢٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) أكثم : هو أكثم بن صيفي . تقدّمت ترجمته .

(٣) هبنقة : هو يزيد بن ثروان . راجع عقلاء المجانين (بتحقيقنا ص ٢٢٨) طبعة دار الفكر اللبناني .

(٤) ابن أبي عتيق : هو عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق . حجازي من أهل المدينة قضى الشطر الأكبر من حياته في عصر بني أمية وغلبت كنية أبيه على اسمه فعُرف لدى القدماء والمحدثين باسم : ابن أبي عتيق . كان من نبلاء قريش وكان مشهوراً له بالفضل والنسك والصلاح والعفاف والشرف كما كان مشهوراً بالظرف والدعابة وحلاوة الفكاهة والميل إلى اللهو والمزاح والغزل .

(٥) استرجع : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

فقال : والله لو رأيت قائلها لأفعلن به . فأخذ ابن عمر أفكل وأربد^(١) لونه ، وقال : مالك غضب الله عليك ! .

فلما كان بعد أيام لقيه ، فأعرض عنه ، فقال : بالقبر ومن فيه ألا سمعت كلامي ، فتحوب ووقف معرضاً عنه ، فقال : علم أبا عبد الرحمن أنني فعلت بقائل ذلك الشعر . فصعق عبد الله ولبط به . فدنا من أذنه وقال : إنها امرأتي . فقام ابن عمر وقبل ما بين عينيه .

٤٩ - قال ابن عمر لجاريته : خلقتي خالق الخير ، وخلقك خالق الشر . فبكت ، فقال : لا عليك ، فإن خالق الخير هو خالق الشر .

٥٠ - ما سمعت للمهتدي مزحة سوى قوله لسليمان بن وهب ، وفي رجله خف واسع يصوت ، فقال : يا سليمان ؟ خفك هذا ضراط ، وهو تعريض بضرطة وهب التي طار خبرها في الآفاق وعلى ألسن الشعراء ، فقال : يا أمير المؤمنين ضرطة خير من ضغطة .

٥١ - النبي ﷺ : إن الرجل ليتكلم بكلمة يضحك بها جليسه يهوى بها أبعد من الثريا .

٥٢ - قال الحجاج لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفي^(٢) : أخبرني عن قولك :

ولما رأيت ركب النميري أعرضت وكن من أن يلقينه حذرات^(٣)

(١) أربد لونه : تغير واصبح بلون الريدة وهي الغيرة .

(٢) محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي . توفي نحو سنة ٩٠ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) رواية الأغاني (٦ : ٢٠٥ بتحقيقنا) : ولما رأيت ركب النميري « راعها » . . . والرواية فيه : أن عبد الملك قال له أنشدني ما قلت في زينب (وهي زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج وكان يتشبه بها) فأنشده . فلما انتهى إلى قوله : فلما رأيت ركب النميري . . . قال له عبد الملك : وما كان ركبك يا نميري ؟ قال : أربعة أحمره لي كنت أجلب عليها القطران وثلاثة أحمره صحبتي تحمل البعر . فضحك حتى استغرق ضحكاً ثم قال : لقد عظمت أمرك وأمر ركبك .

في كم كنت ؟ قال : كنت والله على حمار هزيل ، ومعني دقيق على حمار مثله .

٥٣ - سمع عبادة من جوف ابن حمدون قرقرة ، فقال : ولدت في ساباط . يعني : إنك كثير الرياح .

٥٤ - رؤي أعرابي على شاطئ نهر في حزيران يغوص غوصة ثم يخرج فيعقد عقدة ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : جنابات الشتاء أفضيها في الصيف^(١) .

قيل لأعرابي كان يسرف في الجماع : إنا نخاف عليك العمى ، فقال : قد وهبت بصري لذكري .

٥٥ - استطرقت أعرابية فحلاً لحجرها^(٢) ، فلما أدلى^(٣) رأته شيئاً عظيماً ، فقالت لقينها : نحّ الحجر ، فوالله ما حملة من الرجال حر قط ، ولا من الخيل جواد قط .

٥٦ - الحسن : ابن آدم تضحك ! ولعل كفنك خرج من عند القصار .

٥٧ - رأى زبيد الياحي قراءً يضحكون ، فقال : ما رأيت قراءً أغلظ رقاباً ولا ألين ثياباً ولا آكل لمخ العيش منكم .

٥٨ - حبّو كاتب لعمر بن عبد العزيز بين يديه ، فرمى بقلمه وقام خجلاً ، فقال له عمر : لا عليك ، خذ قلمك ، واضمم إليك جناحك ، وليفرخ روعك ، فما سمعتها من أحد أكثر مما سمعتها من نفسي .

= راجع قصة النميري مع زينب والحجاج في المصدر المذكور ، والبيت من قصيدة للنميري في زينب مطلعها :

تضوّع مسكاً بطن نعمان إذ مشّت به زينب في نسوة عَطِرَاتِ
(١) أراد أنه يصلي قضاء عمّا فاته عندما كان نجساً .

(٢) الحجر : الأثني من الخيل . واستطرقت الفحل : أتت به كي ينزوع على الحجر .

(٣) أدلى الفرس وغيره : أخرج جردانه ليضرب ، يكون ذلك أثناء النزوع .

٥٩ - محمد بن سلامة بن أبي زرعة الدمشقي :

لا يؤنسك أن تراني ضاحكاً كم ضحكة فيها عبوس كامن

٦٠ - نافع : كان أبو هريرة على المدينة خليفة لمروان ، فربما ركب حماراً قد شد عليه بردعة^(١) وفي رأسه خلية ، فيلقي الرجل في الطريق ، فيقول : الطريق قد جاء الأمير ! وربما دعاني إلى عشائه ، فيقول : دع العراق للأمير . فانظر فإذا هو ثريد^(٢) بزيت .

٦١ - كان ابن سيرين ينشد :

نبئت أن فتاة كنت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

٦٢ - ويضحك حتى يسيل لعابه .

٦٣ - كاتب : ونحن نحمد الله إليك ، فإن عقدة الإسلام في قلوبنا صحيحة ، وأواخيه ثابتة ، ولقد اجتهد قوم أن يدخلوا قلوبنا من مرض قلوبهم ، وأن يلبسوا يقيننا بشكهم ، فعصم الله منهم ، وحال توفيقه دونهم . ولنا بعد مذهب في الدعاية جميل ، لا يشوبه أذى ولا قذى ، يخرج به من الأنس إلى العبوس ، وإلى الاسترسال من القطوب ، ويلحقنا بأحرار الناس وأشرفهم الذين ارتفعوا عن لبسة الرياء والتصنع .

٦٤ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله : امنعوا الناس من المزاح ، فإنه حمقة تورث الضغينة ، وتذهب بالمروءة .

٦٥ - أبو رفاعة : أخبرتني زبراء خادماً علي عليه السلام ، قالت : وضأت علياً ، فلما أراد القيام وضع يده على منكبي ، فقال : انظري لا تضرطي يا زبراء .

١٦ - الحسن : ضحك الزمن إنما هو غفلة منه .

(١) البردعة : كساء يُلقى على ظهر الدابة .

(٢) الثريد : الخبز المغمس بالمرق .

٦٧ - ناصح الملك أكثر عدواً من الخائن ، لأن صديق الملك يعاديه لمنزلته ، وعدو الملك يعاديه لنصحه .

٦٨ - لا تعدن شتم الملك شتماً ، ولا أغلاظه إغلاظاً ، فإن ربح العزة تبسط اللسان بالغلظة في غير بأس ولا سخطة .

٦٩ - كان العهد لابن عم المنصور عيسى بن موسى ، فأراد أن يكون لابنه المهدي ، فمناه حتى سلم الأمر إلى المهدي ، وولاه لذلك الكوفة . فقدم إليه مخنث فقال : ما أحسبك تعرفني حين تفعل في عملي ! قال : بلى والله أيها الأمير ، أنت الذي كنت غداً فصرت بعد غد ، فخبجل ، وأمر فسحب من بين يديه .

الباب الحادي والثمانون الموت وما يتصل به من ذكر القبر والنesh والتعزية ، والمرثية ، والنعي ، وغير ذلك

١ - ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : إذا مات لأحدكم الميت فحسنوا كفنه ، وعجلوا إنجاز وصيته ، وأعمقوا له في قبره ، وجنبوه جار السوء . قيل : يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة ؟ قال : هل ينفع في الدنيا ؟ قالوا : نعم ، قال : فكذلك في الآخرة .

٢ - قال ابن المبارك : أحب إلي أن يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها .

٣ - في وصيته عليه السلام لأبي ذر : زر القبور تذكر بها الآخرة ، ولا تزرها بالليل ، واغسل الموتى يتحرك قلبك ، فإن الجسد الخاوي عظة بليغة ، وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك ، فإن الحزين في ظل الله .

٤ - أبو الدرداء^(١) : ما من مؤمن إلا والموت خير له ، وما من كافر إلا والموت خير له . فمن لم يصدقني فإن الله تعالى يقول : ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾^(٢) . ﴿ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خيراً

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك صاحب رسول الله ﷺ توفي سنة ٣٢ هـ . تقدمت ترجمته .

(٢) سورة آل عمران من الآية : ١٩٨ .

لأنفسهم (١).

٥ - كان عمر رضي الله عنه : إذا سوى على القبر سوى عليه فقال :
اللَّهُمَّ ، أسلمه إليك الأهل والولد والمال والعشيرة ، وذنبه عظيم فاغفر له .

٦ - محمد بن سعد المدني : مرّ رسول الله ﷺ بمقبرة ، فنادى : يا
أهل القبور ، ألا أخبركم بما حدث بعدكم ، تزوج نساؤكم ، وبيعت
مساكنكم ، وأقتسمت أموالكم ، فهل أنتم مخبرون بما عايينتم ؟ ثم قال :
ألا إنهم لو أذن لهم في الجواب لقالوا : وجدنا خير الزاد التقوى .

٧ - كتب على قبر عبد الله بن جعفر :

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقائك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

٨ - كانت تعزية رسول الله ﷺ آجركم الله ورحمكم .

٩ - خرج علي عليه السلام في ليلة يوم الجمل ، ومعه شعلة من نار ،
يتصفح وجوه القتلى ، فعثر على طلحة ، فقال : أعزز عليّ أبا محمد أن
أراك معفراً تحت نجوم السماء في بطون الأودية ! شفيت نفسي ، وقتلت
معشري ، إلى الله أشكو عجري وبجري .

١٠ - نظر الحسن إلى رجل يجود بنفسه ، فقال : إنَّ امرأً هذا آخره
لجدير أن يزهّد في أوله ، وأنَّ امرأً أوله لجدير أن يخاف آخره .

١١ - نظر فيلسوف إلى ميت ينقل ، فقال : حبيب ينقله أجاؤه إلى
حبس الأبد .

١٢ - عزى رجل رجلاً فقال : جعل الله مصيبتك تاريخ ما تخشى
ومفتاح ما تحب .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٨ .

١٣ - معاوية لعمر بن عتبة : رحم الله أباك ، والله لقد لصقت
المصيبة بي ، وإن كانت قد أخطأتني لقد أصابتني .

١٤ - عمران بن حطان :

يا حمز كيف يذوق الخفض معترف بالموت والموت فيما بعده جليل

١٥ - عبد الله الفقير إليه^(١) :

حطمتني الخمسون والخمس حطما حطمتني إلى المنية حطما^(٢)

قد ظماني خوف المنية لكن خوف ما يعقب المنية أظما^(٣)

١٦ - عبدة بن الطبيب وكان حبشياً من لصوص الرباب ، ولما أسن^(٤)

جمع بنيه وأنشدهم قصيدته التي منها :

وقد علمت بأن قصري حفرة غبراء يحملني إليها مرجع

فبكي بناتي شجوهن وزوجتي والأقربون إليّ ثم تصدّعوا^(٥)

١٧ - أبنّت الخنساء^(٦) أخاها ، فقالت : لقد كان كريم الجدين ،

(١) عبد الله الفقير إليه : هو الزمخشري نفسه مؤلف الكتاب .

(٢) حطمتني إلى المنية : جرّنتي إليها رغم أنفي . وخطم الرجل : ضرب أنفه . وخطمه
بالخطام : جعله على أنفه وقهره . والخطام : حبل يُجعل في عنق البعير ويُثنى في
خطمه ليُقَاد .

(٣) ما يعقب المنية : الحساب .

(٤) أسنّ : شاخ وكبر .

(٥) تصدّعوا : تفرّقوا .

(٦) الخنساء : هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السّلمية ، من مضر .
أشهر شواعر العرب وأشعرهن على الإطلاق من أهل نجد . عاشت أكثر عمرها في
العصر الجاهلي وأدركت الإسلام فأسلمت . ووفدت على رسول الله ﷺ مع قومها
بني سليم فكان رسول الله يستنشدُها ويعجبه شعرها . أكثر شعرها وأجوده رثاؤها
لأخويها (صخر ومعاوية) وكانا قد قُتلا في الجاهلية . كان لها أربعة بنين شهدوا حرب
القادسية (سنة ١٦ هـ) فجعلت تحرّضهم على الثبات حتى قتلوا جميعاً فقالت : =

واضح الخدين ، يأكل ما وجد ، ولا يسأل عما فقد .

١٨ - جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك ، وصبرك في مصيبتك أحسن من جزعك .

١٩ - عزى رجل فتى عن أبيه فلم يجده كما أحب ، فقال : يا بني سوء الخلف أضر علينا من فقد السلف .

٢٠ - مصيبة استطارت لبي واستطالت على قلبي .

٢١ - دخل عمرو بن العاص على معاوية في مرضه ، فقال : أعانداً^(١) جئت أم شامتاً؟ فقال عمرو : لِمَ تقول هذا؟ فوالله ما كلفتني رهقاً ، ولا أصدتني زلفاً ، ولا جرعتني علقاً ، فلم استقل حياتك؟ ولم استبطيء وفاتك فقال معاوية :

فهل من خالدٍ إما هلكنا وهل بالموت يا للناس عارُ

٢٢ - دخل ابن الجصاص على أبي إسحاق الزجاج بعد وفاة أمه ضاحكاً وهو يقول : الحمد لله يا أبا إسحاق قد والله سرنى ، فدهش الناس ، فقال : بلغني أنه هو الذي ، فلما صح أنها هي التي سرنى ، فضحكوا .

٢٣ - اعتلت امرأة ابن مضاء الرازي ، فقالت : ويلك ، كيف تعمل إن مت؟ فقال : ويلي ، كيف أعمل إن لم تموتي؟ .

٢٤ - أبو مروان : كل مصيبة لم يذهب فرح ثوابها حزنها فهي المصيبة العظمى .

٢٥ - عزى محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز بإبنيه

= الحمد لله الذي شرفني بقتلهم . مات سنة ٢٤ هـ .

راجع ترجمتها في شرح الشواهد ٨٩ والشعر والشعراء ١٢٣ والدر المنثور ١٠٩ .

(١) أعانداً : أي أذاثراً لي في مرضي .

عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين لو أن امرأً تركت تعزيتَه لعلمه وتيقظه
لكنته ، ولكن الله قضى أن الذكرى تنفع المؤمنين .

٢٦ - وبثت^(١) خيبر فخرج إليها أعرابي بعياله وقال :

قلت لحمى خيبر استعدي هاك عيالي فاجهدي وجدي
وباكري بصالب وورد أعانك الله على ذا الجند
فحم ومات ، وبقي عياله .

٢٧ - عزى رجل الرشيد ، فقال : أجرك الله على الباقي ، ومتعك
بالفاني . فقال : ويحك ما تقول ؟ وظن أنه غلط ، فتلا : ﴿ما عندكم ينفد
وما عند الله باق﴾^(٢) .

٢٨ - أبو ذؤيب :

يقولون لي لو كان بالرمل لم يمت نيشة والطراق يكذب قيلها
ولو أن استودعته الشمس لارتقت إليه المنايا عينها أو دليلها

٢٩ - قيل لأعرابي : إنك تموت ، قال : وإلى أين يُذهب بي ؟
قالوا : إلى الله ، قال ما أكره أن يذهب بي إلى من لم أر الخير إلا منه .

٣٠ - قيل للكُميت : لِمَ لم ترث أخاك ؟ فقال : إن مرثيته لا ترد
مرثيته .

٣١ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمرو بن عبيد يعزيه عن أبيه : أما
بعد فإننا أناس من أهل الآخرة أسكننا في الدنيا ، أموات آباء أموات أبناء
أموات فالعجب لميت يكتب إلى ميت يعزيه عن ميت .

٣٢ - صالح المري : التهنة بأجل الثواب أولى من التعزية بعاجل
المصاب .

(١) وبثت : فسدت .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٩٦ .

٣٣- قال عليه الصلاة والسلام : ما تعدّون الرقوب (١) فيكم ؟ قالوا :
الذي لا يبقى له ولد . قال : بل الرقوب الذي لم يقدم من ولده شيئاً .

٣٤- عَزَى أَبُو الْعَيْنَاء (٢) رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ الْعِزَاءُ لَكَ لَا بَكَ ، وَالْفَنَاءُ
لَنَا لَا لَكَ .

٣٥- قِيلَ لِرَجُلٍ : مَا وَرِثْتَ أَخْتِكَ مِنْ زَوْجِهَا ؟ قَالَ : أَرْبَعَةٌ أَشْهَرُ
وَعَشْرًا .

٣٦- اسْتَشْدَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَتَمًّا (٣) مَرْتِيَةً أَخِيهِ ، فَأَنْشَدَهُ
عَيْنِيته ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَحْسَنَ مِثْلَ مَا تَقُولُ لَبَكَيْتُ أَخِي ، فَقَالَ : لَوْ صَرَعُ
أَخِي مِصْرَعُ أَخِيكَ لَمَا بَكَيْتَهُ ، فَقَالَ : مَا عِزَانِي أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا عِزَيْتَنِي بِهِ .

(١) الرقوب من الإبل والنساء : التي لا يبقى لها ولد . وقيل : هي التي مات ولدها . قال
الشاعر :

فلم يرَ خلقَ قبلنا مثلَ أمنا ولا كأيّنا عاش وهو رقوب .
وقال ابن الأثير : الرقوب في اللغة : الرجل والمرأة إذ لم يعيش لهما ولد لأنه يرقب
موته ويرصد خوفًا عليه فنقله النبي ﷺ إلى الذي لم يُقدّم من الولد شيئاً أي يموت
قبله تعريفًا ، لأن الأجر والثواب لمن قدّم شيئاً من الولد وأن الاعتداد به أعظم والنفع
به أكثر وأن فقدهم وإن كان في الدنيا عظيمًا فإن فقد الأجر والثواب على الصبر ،
والتسليم للقضاء في الآخرة أعظم ، وأن المسلم ولده في الحقيقة من قدّمه واحتسبه
ومن لم يرزق ذلك فهو كالذي لا ولد له ، ولم يقله ﷺ إبطالاً لتفسيره اللغوي إنما
هو كقوله : إنما المحروب من حُرِبَ دينه ، ليس على أن من أخذ ماله غير محروب .

(٢) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر . شاعر ، أديب . توفي سنة
٢٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) متّم : هو متّم بن نويرة أشتهر بمرثيته لأخيه مالك ومطلعها :

لعمرى وما دهري بتأبين مالك ولا جزعٌ ممّا أصاب فأوجعا
وفيها يقول :

وكنا كندمانى جذيمة حبةً من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا
فلما تفرّقا ، كاني ومالكاً لطول اجتماعٍ ، لم نبت ليلةً معا

راجع الأغاني (بشرحنا ١٥ : ٢٨٧ ، وراجع الحاشية) .

٣٧ - عبد الرحمن الأعين القرشي يرثي امرأته :

لعمرك أني يوم زيل بنعشها ونفسي معي لم ألقها لصبور

٣٨ - أعشى همدان :

فما تزود مما كان يملكه إلا حنوطاً غداة البين في خرق^(١)
وغير نفحة أعواد تشب له وقل ذلك من زاد لمنطلق

٣٩ - عزى موسى بن المهدي سليمان بن أبي جعفر عن ابن له فقال :

أيسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلاة ورحمة ؟ .

٤٠ - وقال آخر : كان لك من زينة الحياة الدنيا ، وهو اليوم من

الباقيات الصالحات .

٤١ - في الحديث المرفوع : من يرد الله به خيراً يصب منه .

٤٢ - عزى شبيب بن شيبه يهودياً : أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما

أعطى أحداً من أهل ملتك .

٤٣ - الأصمعي : هلك ابن لأعرابية ، فتبعت جنازته وهي تقول :

رحمك الله يا هيثم ، ما كان مالك لبطنك ، ولا أمرك لعرسك ، وأنت لكما

قال :

رحيب ذراع بالتي لا تشينه وإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

فقلنا : يا أم الهيثم فهل لك منه عوض ! قالت : نعم ، ثواب الله ،

ونعم العوض الآخرة من الدنيا .

٤٤ - المنصور : اللهم إن كنت تعلم أني قد ارتكبت الأمور العظام

جرأة مني عليك ، فإنك تعلم أني قد أعطتك في أحب الأشياء إليك شهادة

(١) الحنوط : كل طيب يمنع الفساد تحشى به جثة الميت بعد تجوفه فتحفظه من البلى

طويلاً .

أن لا إله إلا الله منّا منك ، لا منّا عليك .

٤٥ - سأل الشعبي^(١) رجلاً عن سبب موت أخ له ، فقال : عضت فأرة إصبعه فمات ، فقال : أشهد أنه لا يرد على الموتى شهيد أنذل من أخيك .

٤٦ - كان أبو بكر رضي الله عنه يتمثل كثيراً :

تنفك تسمع ما حييت بهالك حتى تكونه
والمرء قد يرجو الرجا ء مغيباً والموت دونه

٤٧ - قيل للحسن : فلان في النزاع ، قال : وما معنى النزاع ؟ قالوا :
التقرب إلى لموت . قال : هو في ذلك منذ خلق .

وقيل له في عام وقعت فيه الميلّة : أما ترى يا أبا سعيد ؟ ما أحسن ما
فعل ربنا ! أقلع عاص ، وأعطى ممسك ، ولم يغلط بأحد .

٤٨ - نعي الحسن إلى أبي حازم فقال : يرحمك الله أبا سعيد . كنت
كالعافية لا يعرف قدرها إلا بعد فراقها .

٤٩ - عمر بن عبد العزيز : ألا ترون أنكم من الدنيا في أسلاب
الهالكين ، وسيسلبها بعدكم الباؤون ، حتى يرث ذلك خير الوارثين .

٥٠ - بكى الخولاني عند موته ، فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكي
لطول السفر وقلة الزاد ، وقد سلكت عقبته فما أدري إلى أين يُهبط بي ،
وإلى أي المكانين أسقط .

٥١ - مات ابن لمسلم بن يسار ، فقال : شغلني يا بني الحزن لك
عن الحزن عليك .

٥٢ - مات عبد الله بن مطرف فخرج مطرف في ثياب حسنة وقد

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . عالم راوية ، فقيه ، شاعر توفي سنة ١٠٣ هـ .
تقدّمت ترجمته .

أُدهن ، فأنكروا عليه ، فقال : أفأستكين لها ؟ وقد وعدني عليها ربي ثلاثاً ، إحداهما أحب إليّ من الدنيا وما فيها ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون .

٥٣ - الحسن : دفنا صالحاً لنا فمددنا على القبر ثوباً ، فجاء صلة بن أشيم العدوي فرفع الثوب ونادى : يا فلان .

إن تنج منها تنج من ذي عزيمة وإلا فإنني لا أخالك ناجياً
٥٤ - أبو عبيدة الخواص قال عند قبر : حتى متى تشيع غادياً أوراثناً إلى ربه ؟ تجعله في لحد وتحثي عليه التراب ، أم والله لتكونه عن قريب .

٥٥ - ابن المعتز ؛ الموت باب الآخرة .

٥٦ - كان الربيع بن خثيم يخرج إلى القبور بالليل ، فيقول : يا أهل القبور كنتم وكنا .

٥٧ - مالك بن مغول : بلغني أن أول سرور يدخل على المؤمن الموت ، لما يرى من كرامة الله .

٥٨ - فضيل^(١) : ما الموت فيما بعده إلا كركضة عتر .

٥٩ - قيل لإبراهيم : كيف وجدت الموت ؟ قال : كأن النفس تنزع بالسلا^(٢) ، قبل : قد رفقنا بك يا إبراهيم .

٦٠ - دخل ملك الموت على داود عليه السلام ، قال : من أنت ؟ قال : من لا يهاب الملوك ، ولا تمنع منه القصور ، ولا يقبل الرشى . قال : فإذا أنت ملك الموت ، ولم استعد بعد ، قال : يا داود ، أين فلان جارك ؟ أين فلان قرينك ؟ قال : مات . قال : أما كان لك في هؤلاء عبرة لتستعد ؟ .

(١) فضيل : هو الفضيل بن عياض بن مسعود . توفي سنة ١٨٧ . تقدّمت ترجمته .

(٢) السلا : جلدة يكون ضمنها الولد في بطن أمه فإذا انقطع في البطن هلكت الأم والولد جمع أسلاء .

٦١ - كتب أحمد بن يوسف الكاتب إلى عمرو بن سعيد بن مسلم يرثي
بيغاء ماتت له :

عجباً للمنون كيف أتتها وتخطت عبد الحميد أخاكا
شملتنا المصيبتان جميعاً فقدنا هذه ورؤية ذاك

٦٢ - لما بلغ معاوية موت الحسن بن علي رضي الله عنه ، سجد
معاوية وسجد من حوله شكراً . فدخل عليه ابن عباس فقال له : يا ابن
عباس ألمات أبو محمد؟ قال : نعم ، وبلغني سجودك ، والله يا ابن آكلة
الكبود لا يسدن حسدك إياه حفرتك ، ولا يزيد إنقضاء أجله في عمرك .

٦٣ - عائشة رضي الله عنها : لما مات عثمان بن مظعون^(١) كشف
النبي ﷺ الثوب عن وجهه ، فقبل ما بين عينيه ، وبكى طويلاً . فلما رفع
على السرير قال : طوباك يا عثمان ، لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها .

٦٤ - بينما حسان جالس وفي حجره صبي له يطعمه الزبد والعسل إذ
شرق الصبي بهما ، فمات ، فقال :

اعمل وأنت صحيح مطلق مرح ما دمت يا مغرور في مهل
يرجو الحياة صحيح ربما كمنت له المنية بين الزبد والعسل

٦٥ - في الحديث المرفوع : مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون
منية ، فإذا انفلت منها وقع في الهرم إلى أن يموت .

(١) عثمان بن مظعون : هو عثمان بن حبيب بن وهب الجمحي أبو السائب ،
صحابي ، كان من حكماء العرب في الجاهلية يحرم الخمر . أسلم بعد ثلاثة عشر
رجلاً وهاجر إلى أرض الحبشة مرتين وأراد التبئيل والسياسة في الأرض زهداً بالحياة
فمنعه رسول الله ﷺ فاتخذ بيتاً يتعبد فيه . شهد بدرأ . ولما مات جاءه النبي
ﷺ فقبله ميتاً . وهو أول من دفن بالبقيع وذلك سنة ٢ للهجرة .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ : ٢٨٦ والإصابة الترجمة ٥٤٥٥ وحلية الأولياء
١ : ١٠٢ .

٦٦ - عزى رجل سليمان بن عبد الملك فقال : إن رأيت أن تعجل ما أخرته العجزة فتريح نفسك وترضى ربك فافعل .

٦٧ - قيل لأعرابي : ما سبب موت أبيك ؟ قال : كونه .

٦٨ - دخل على المأمون في مرض موته ، فإذا هو قد فرش له جل (١) الدابة ، وبسط عليه الرماد ، وهو يتمرغ عليه ويقول : يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه .

٦٩ - قال عمرو بن العاص عند احتضاره لابنه : من يأخذ هذا المال بما فيه ؟ قال : من جدد الله أنفه ، فقال : احمלוه إلى بيت مال المسلمين . ثم دعا بالغل والقيد ، فلبسهما ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن التوبة مسبوطة ما لم يغرغر ابن آدم بنفسه ، ثم استقبل القبلة فقال : اللهم إنك أمرتنا فعصينا ، ونهيتنا فارتكبنا ، هذا مقام العائذ بك فأهل العفو أنت ، وإن تعاقب فيما قدمت يداي ، سبحانك لا إله إلا أنت إني كنت من الظالمين . فمات وهو مغلول مقيد . فبلغ الحسن بن علي فقال : استسلم الشيخ حين أيقن بالموت ، ولعلها تنفعه .

٧٠ - وقال المنصور حين احتضر : يا ربيع بعنا الآخرة بنومة :

وقال المعتصم ، وجعلوا يهونون عليه : هان على النظارة ما يمر بظهر المجلود .

٧١ - عائشة رضي الله عنها : لا أغبط بهون الموت أحداً بعد الذي رأيت من رسول الله ﷺ .

٧٢ - مطرف (٢) : إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم ، فالتمسوا نعيماً لا موت فيه .

(١) جل الدابة : ما يوضع على ظهرها للركوب .

(٢) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرشى العامري . توفي سنة ٩٥ هـ . وفي سنة وفاته خلاف . تقدمت ترجمته .

٧٣- أبو حازم : انظر العمل الذي يسرك أن يأتيك الموت وأنت عليه
فخذ الساعة .

٧٤- نذب رسطاليس الإسكندر فقال : كان أمس يعظنا بكلامه ، وهو
اليوم يعظنا بسكوته .

٧٥- في الحديث المرفوع : لو أن الطير والبهائم تعلم من الموت ما
تعلمون ما أكلتم منها سمياً .

٧٦- في مرثية أعشى باهلة للمتشر بن وهب الباهلي ، وهي التي قال
الأصمعي ليس في الدنيا مثلها :

فإن جزعنا فمثل الخطب أجزعنا وإن صبرنا فإننا معشر صبر
أما سلكت سيلاً أنت سالكها فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

٧٧- عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب عليهم السلام :

يا حسرتنا من مصيبة عظمت أبناء عوف ومالك هلكوا
خلوا فجاجاً علي فانخرقت لم يستطع سدهن من تركوا

٧٨- في الحديث المرفوع : لا يتمن أحدكم الموت إلا من وثق
بعمله .

- وعنه عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا تبع الجنازة أكثر الصمات ،
وروي عليه كآبة ، وأكثر حديث النفس .

٧٩- قيل لإبراهيم بن أدهم : ألا تتبع الجنازة ؟ قال : لا أجد
صاحباً ، إنما صاحبي من يأخذ بعضدي ويقول انتبه فانظر إلى رأس أخيك ،
كيف يبقى على السرير .

٨٠- حاتم الأصم : اتباع الجنائز فضيلة ، والصلاة عليها سنة ،
ومداواة القلب بها فريضة .

٨١ - سمع أبو الدرداء رجلاً يقول في جنازة : من هذا ؟ قال : أنت ، وإن كرهت فأنا .

٨٢ - سمع الحسن امرأة تبكي خلف جنازة وتقول : يا أبتاه مثل يومك لم أره ، فقال لها : بل أبوك مثل يومه لم يره .

٨٣ - مكحول كان إذا رأى جنازة قال : اغدوا فإننا راثحون .

٨٤ - وكان مالك بن دينار يقول : سبحان الذي لا يموت .

٨٥ - ثوبان رفعه : من شيع جنازة فأخذ بجوانب السرير الأربعة غفر له أربعون ذنباً كلها كبيرة .

٨٦ - ابن شوذب : اطلعت امرأة في لحد ، فقالت لامرأة معها : ما هذا ؟ فقالت : كندوج العمل ، تعني خزانة العمل ، فكانت تعطيهما الشيء وتقول : اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل .

٨٧ - ابن عباس : أرحم ما يكون الرب لعبده إذا أدخل قبره ، وتفرق عنه أهله .

٨٨ - عمرو بن ميمون : افتتحنا مدينة بفارس ، فدللنا على مغارة فيها بيت ، فيه سرير من ذهب ، عليه رجل ، عند رأسه لوح مكتوب فيه : أنا بهرام بن بهرام^(١) ملك فارس كنت أعتاهم بطشاً ، وأقساهم قلباً ، وأطولهم أملاً ، وأحرصهم على الدنيا ، فدوخت البلاد ، وقتلت الملوك ، وهزمت الجيوش ، وأذلت المقاول ، وجمعت من الدنيا ما لم يجمعه أحد قبلي ، ولم استطع أن أفتدي به من الموت إذ نزل بي .

٨٩ - قال أبو بلال : كل ميتة ظنون إلا ميتة البلجاء^(٢) . قيل : وما ميتة

(١) بهرام بن بهرام : ملك فارس لقبه نزاده أي النجيب . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي

ص ١٠٤ طبعة دار المناهل .

(٢) البلجاء : من نساء الخوارج .

البلجاء ؟ قال : أخذها زياد فقطع يديها ورجليها ، فيقل لها : كيف ترين يا بلجاء ؟ قالت : قد شغلني هول المطلاع عن برد حديدكم هذا . وهي من نساء الخوارج .

٩٠ - الأصمعي : أول من نعى المنصور بالبصرة خلف الأحمر . كنا في حلقة يونس فجاء خلف فسلم وقال : قد طرقت ببيكرها أم طبق . فقال يونس : وماذا يا أبا محرز ؟ فقال : فنتجوها خبيراً ضخماً العنق ، فقال : لم أدر بعد ، فقال : موت الإمام فلقته من الفلق . فارتفعت الضجة بالاسترجاع^(١) .

٩١ - ابن الرومي :

يا حر صدري على ثلاثة أموا ه أريقت في الترب والمدر
ماء شبابٍ ونعمة مزجا بماء ذاك الحياء والخفر

٩٢ - عزي أبو بكر عمر رضي الله عنهما عن ولد فقال : عوضك الله منه ما عوضه منك . يعني : عوضه الله منك ما هو خير منك وهو جوار الله ، فعوضك منه ما هو خير منه وهو ثواب الله .

٩٣ - سكرات الموت به محذقة ، وعيون الأمل به محذقة .

٩٤ - لا أراك الله بعد مصيبتك ما ينسيها .

٩٥ - يحيى بن خالد : التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة ، والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة .

٩٦ - مات عكرمة^(٢) مولى ابن عباس وكثير عزة في وقت واحد ، وصلى عليهما عمارة بن خزيمة بن ثابت . ودفنا في مكان واحد . فقال :

(١) الاسترجاع : هو القول : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٢) عكرمة : هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني مولى ابن عباس كان مفسراً . توفي سنة ١٠٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

اللَّهِمَّ كما جمعت بينهما في زيارة القبور فلا تفرق بينهما يوم النشور^(١) .
فما بقي في المدينة أحد إلا استحسّن كلامه .

٩٧- لما احتضر إبراهيم عليه السلام قال : هل رأيت خليلاً يقبض روح خليله ؟ فأوحى الله إليه : هل رأيت خليلاً يكره لقاء خليله ؟ قال : فاقبض روحي الساعة .

٩٨- نصر بن سيار^(٢) : كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر ، إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر .

٩٩- ابن المعتز : إذا كثّر الناعي إليك كثّر الناعي بك .

١٠٠- وقال نادب الإسكندر : مالك لا تقل عضواً من أعضائك ؟
وكنّت تستقل بملك العباد والبلاد .

١٠١- وقال رئيس الطباخين : قد نضدت النضائد ، وألقيت الوسائد ،
ونصبت الموائد ، ولست أرى عميد المجلس .

١٠٢- وقف علي عليه السلام على منبر رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، والله إن الجزع لقبيح إلا عليك ، وأن الصبر لجميل إلا عنك ، وإن المصيبة بك لأجل ، وإما بعدك وما قبلك جليل .
ثم قال :

(١) يوم النشور : يوم القيامة .

(٢) نصر بن سيار : هو نصر بن سيار بن رافع بن حرّ بن ربيعة الكناني ، أمير من الدهاة الشجعان . كان شيخ مضر بخراسان ، ووالي بلخ . قويت الدعوة العباسية في أيامه فكتب إلى بني مروان بالشام يحذّرهم وينذرهم فلم يأبهوا للخطر . وهو صاحب الأبيات التي أولها :

أرى خلل الرماد وميض جمرٍ ويوشك أن يكون له ضرام
أرسلها إلى مروان . قال الجاحظ : كان نصر من الخطباء الشعراء يُعدّ في أصحاب الولايات والحروب والتدبير والعقل وسداد الرأي . توفي سنة ١٣١ هـ .
راجع ترجمته في خزانة البغدادى ١ : ٣٢٦ وابن خلدون ٣ : ١٢٥ .

ما غاص دمعي عند نازلةٍ إلا جعلت للبكاء سببا
فإذا ذكرتك سامحتك به مني الجفون ففاض وانسكبا
إني أجل ثرى حللت به من أن أرى بسواه مكتئبا

ورويت لمعقل بن عيسى العجلي أخو أبي دلف في جارية توفيت له .

١٠٣ - مطرب بن عكاش رفعه : إذا قضى الله لرجل أن يموت بأرض
جعل له إليها حاجة ، وأنشد :

إذا ما حمام المرء كان ببلدةٍ دعته إليها حاجةً فيطير

١٠٤ - عزي شبيب بن شيبه المهدي عن أمته فقال : والله ، الله خير
لها منك ، ولثواب الله خير لك منها ، وإن أحق ما صبر عليه ما لم يستطع
دفعه .

١٠٥ - وعزي آخر عن ولده فقال : وهبه الله لك فحملت مؤنّه وتكاليفه
فهنت به ، وقبضه فرفع عنك مؤنّه وتكاليفه فعزيت عنه ، ولو عمل على
الحق لعزيت عما هنت به ، وهنت بما عزيت عنه .

١٠٦ - نعت إلى ابن عباس بنت له في طريق مكة ، فنزل عن دابته
فصلّى ركعتين ، ثم رفع يديه وقال : عورة سترها الله ، ومؤونة كفاها الله ،
وأجر ساقه الله . ثم ركب ومضى .

١٠٧ - ماتت لبعض ملوك كندة بنت ، فوضع بدره^(١) بين يديه وقال :
من أبلغ في التعزية فهي له . فدخل أعرابي فقال : عظم الله أجر الملك ،
كفيت المؤونة ، وسترت العورة ، ونعم الختن القبر . فقال : أبلغت
وأوجزت . وأعطاه البدره .

١٠٨ - توفيت أم قاضي بلخ ، فقال له حاتم الأصم : إن كانت وفاتها

(١) البدره : كيس يوضع فيه الدراهم (عشرة آلاف درهم تزيد وتنقص حسب الاتفاق
والعصور) .

عظة لك فعظم الله أجرك على موت أمك ، وإن لم تتعظ بها فعظم الله أجرك على موت قلبك .

وقال : له : أيها القاضي ، منذ كم تحكم بين عباد الله ؟ قال : منذ ثلاثين سنة ، قال : هل رد الله عليك حكماً ؟ قال : لا ، قال : فإن الله لم يرد أحكامك في ثلاثين سنة وترد حكماً واحداً حكمه عليك .

١٠٩ - رأى الحجاج في منامه أن عينيه قلعتا ، فطلق هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة . فلم ينشب أن جاءه نعي محمد أخيه يوم مات ابنه محمد . فقال : والله هذا تأويل رؤيائي من قبل ، إنا لله وإنا إليه راجعون . محمد ومحمد في يوم واحد ! ثم أنشأ يقول :

حسي حياة الله من كل ميت وحسي بقاء الله من كل هالك

١١٠ - وقال الفرزدق :

إن الرزية لا رزية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد

١١١ - مر الاسكندر بمدينة ملكها سبعة وبادوا ، فسأل : هل بقي من نسلهم أحد ؟ فقالوا : بقي واحد هو في المقابر ، فدعا به وقال : لِمَ تلزم المقابر ؟ قال : أردت أن أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدتها سواء . فقال له : هل لك أن تتبني حتى أبلغ بك بغيتك ؟ قال : بغيتي حياة لا موت معها ، فهل تقدر عليها ؟ قال : لا ، قال : فدعني أطلبها ممن يقدر عليها .

١١٢ - أبو عارم الكلابي :

أجازعة ردينة أن أتأها نعيي أم يكون لها اصطبار
إذا ما أهل قبري ودّعوني وراحوا والأكف بها غبار
وغودر أعظمي في لحد قبري تراوحه الجنائب والقطار

تهب الريح فوق محطّ قبري ويرعى حوله اللهق النوار^(١)
مقيماً لا يكلمني صديق بقفر لا أزور ولا أزار
فذاك النأي لا الهجران حولاً وحولاً ثم تجتمع الديار

١١٣ - للإنسان عند الإشراف على الموت حركة من حدوث قوة ،
نحو ما يعرض للسراج عند انطفائه من حركة سريعة ، وضياء
ساطع ، وتسميها الأطباء النعشة الأخيرة .

١١٤ - ولعبد الله الفقير إليه^(٢) :

قولاً لشيخ هز من عطفه أن نعشته دولة زاهرة
لا تغترر فالمرء يرمى به في النعش بعد النعشة الآخرة

١١٥ - جزع الرشيد على حظية^(٣) ماتت له ، فقال مضحك له : ما
هذا الجزع الشديد ؟ قال : أما ترى ما ابتليت به ؟ ما أحب أحداً إلاّ
مات . قال : فاحبيني حتى أموت ، قال : أن الحب ليس بشي يصنع ،
وتسوقه الأسباب ، قال : قل أنا أحبك ، فقال : فحم ومات .

١١٦ - قال الحجاج حين أرجف^(٤) الناس بموته عند موت
المحمدين : قالوا مات محمد بن الحجاج ، ومحمد بن يوسف ، والحجاج
ميت . فمات الحجاج فمه ! والله ما رضي الله البقاء إلاّ لأهون خلقه عليه
إبليس ، فانظره إلى يوم يبعثون . والأسوة برسول الله والتابعين من أولياء الله
أحب إلي من الأسوة بإبليس .

١١٧ - وقف رجل من ولد أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
على قبر الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال : أما أن أقدامكم قد نقلت

(١) اللّهقُ : الثور الأبيض .

(٢) عبد الله الفقير إليه : هو الزمخشري نفسه مؤلف هذا الكتاب .

(٣) الخطية : هي الأمة المكرّمة عند ملك أو أمير .

(٤) أرجف الناس بموته : تحدّثوا به وتناقلوا الخبر .

وأعناقكم قد حملت إلى هذا القبر ولياً من أولياء الله ، لئسرني الله بمقدمه ، وتفتح أبواب السماء لروحه ، وتبتهج الحور العين بلقائه ، وبشر به سيدات نساء الجنة من إمهاته ، ويوحش أهل الحي والدين فقده . رحمة الله عليه ، وعند الله تحتسب المصيبة .

١١٨ - عزى رجل عمر بن عبد العزيز فقال :

تعزُّ أمير المؤمنين فإنه لما قد ترى يغذي الصغير ويولد
هل ابنك إلا من سلالة آدم لكل على حوض المنية مورد
فقال : ما عزاني أحد بمثل تعزيتك .

١١٩ - جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه : أصبت بمصيبة فما وقع بقلبي شيء مما عزيت به ، حتى دخل عليّ مجوسي فقال : انظر ما كنت تعزي به الناس فعزّ به نفسك واحتسب .

١٢٠ - عزى حبيب بن درواس جعفر بن سليمان عن أخيه محمد فقال : انظر مصيبتك في نفسك تَنَسَّك فقد غيرك ، واذكر قول الله تعالى لنبية : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١) ، وخذ بقول ابن أراكة الطائي :

تفكّر فإن كان البكا رَدًّا هالكاً على أحد فاجهدْ بكاء على عمرو
ولا تبك ميتاً بعد ميتٍ أجنه علي وعباس وآل أبي بكر

١٢١ - عزت أعرابية قوماً فقالت : جافى الله عن ميتكم الثرى ، وأعانه على طول البلى ، وأجركم ورحمه .

١٢٢ - أعرابي : إن المؤمن بعرض خبر تستبشر به السماء ، وترحب به الأرض ، ولن يساء إليه في بطنها وقد أحسن على ظهرها .

١٢٣ - الثوري : ينبغي لمن كان له عقل إذا أتى عليه عمر النبي ﷺ أن يهيا كفته .

(١) سورة الزمر ، الآية : ٣٠ .

١٢٤ - أخبر الحسن بموت الحجاج فقال : اللهم إنه عقيرك وأنت قتلته ، فاقطع سنته وأعماله الخبيثة . ودعا عليه .

١٢٥ - أم سلمة : قال لنا رسول الله ﷺ : إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً ، فإن الملائكة تؤمن على ما تقولون . فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : قولي اللهم اغفر لي وله ، وأعقبني منه عقباً حسناً . فقلت ذلك ، فأعقبني الله منه من هو خير منه رسول الله .

١٢٦ - عقبه بن عامر : لأن أظأ على جمرة حتى تبرد ، أو على حد سيف حتى تنقطع قدمي أحب إلي من أن أمشي على قبر رجل مسلم ، وما أبالي في القبور قضيت حاجتي أو في السوق بين ظهراني الناس .

١٢٧ - في الحديث المرفوع : كسر عظم المؤمن بعد مماته ككسره في حياته .

١٢٨ - زيد بن أسلم : لقد كانت تمضي في الزمن الأول أربعمائة سنة وما يسمع بجنائز .

١٢٩ - مات ابن للرضا فقال أبو العيناء : يا ابن رسول الله ، أنت تجل عن عظتنا ، وقدرك تقصر عنه صفتنا ، وفي علمك بكتاب الله ما كفاك ، وفي رسول الله ما عزاك ، وفي ثواب الله ما أسلاك .

١٣٠ - خليلد في المنذر بن الجارود :

أقول لما حملوا نعشه ما يعلم النعش ولا الحاملون
ما حملوا من حسب ثاقب ونائل جنزل وجد ولين

١٣١ - الربيع بن ضبيع الفزاري :

سيدركني ما أدرك المرء تبعاً ويغتالي ما أعتال أنسر لقمان
وأفنى ويبقى منطقي بعد أزمين وكل امرئ إلا أحاديثه فان

١٣٢ - المكعب الضبي :

وتنفر من عمرو بيضاء ناقتي وما كان ساري الليل ينفر من عمرو

لقد حَبَّبت عندي الحياة حياته وحبَّبت سكني القبر سكناه في القبر

١٣٣ - عبد الله بن عباس في موت الحسن بن علي :

أصبح اليوم ابن هندٍ آمناً ظاهر النخوة إذ مات الحسن
ارتع اليوم ابن هند قامصاً إنما يقمص بالعر السمن^(١)

١٣٤ - علي عليه السلام : فاتقى عبد ربه ، نصح نفسه ، قدم توبته ، غلب شهوته فإن أجله مستور عنه ، وأمله خادع له ، والشيطان موكل به ، يزيّن له المعصية ليركبها ، ويمنيه التوبة ليسوفها ، حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها .

١٣٥ - وعنه رضي الله عنه : لقد قبض رسول الله ﷺ وأن رأسه لعلّي صدري ، ولقد سألت كفه في كفي فأمررتها على وجهي ، ولقد وليت غسله والملائكة أعواني ؛ ملاً يهبط وملاً يعرج ، وما فارقت سعي هنيمة منهم ، يصلون عليه ، حتى واريناه في ضريحه .

- وعنه : كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا من أهلها ، فكانوا فيها كمن ليس فيها ، يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم ، وهم أشد إعظاماً لموت قلوب أحيائهم .

- وعنه : من ضرب يده على فخذه عند مصيئته حبط أجره .

١٣٦ - قال هرم بن حيان لأويس القرني : أوصني . قال : توسد الموت إذا نمت ، واجعله نصب عينيك إذا قمت .

١٣٧ - قال عبد الله بن مرزوق لسلامة : يا سلامة لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قال : تحملني وتطرحني على المزبلة لأموت عليها ، فلعله يرى مكاني فيرحمني .

١٣٨ - ميمون بن مهران : شهدت جنازة ابن عباس بالطائف ، فلما

(١) قصص : رفع يديه معاً وطرحهما معاً وعجن برجليه من الفرح .

وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى وقع على أكفانه ، ثم دخل فيها ،
فالتمس فلم يوجد . فلما سوي عليه سمعنا من يسمع صوته ولا يرى
شخصه : ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي﴾^(١) .

١٣٩ - حاطب بن قيس بن هبشة يرثي عمرو بن حمحة الدوسي :

سلام على القبر الذي ضمَّ أعظماً تحوم المعالي حوله وتسلم
سلام عليه كلما ذر شارق وما امتد قطع من دجى الليل مظلم^(٢)
فيا قبر عمرو جاد أرضاً تعطفت عليك ملث دائم القطر مرزم^(٣)

١٤٠ - وقال عتيك بن قيس المدني يرثيه :

برغم العلى والمجد والجود والندى طواك الردى يا خير حاف وناعل
لقد غال صرف الدهر منك مرزاً نهوضاً بأعباء الأمور الأثقل
يضم العفاة الطارقين فناؤه كما ضم أم الرأس شعب القبائل^(٤)
ويسرو دجى الهيجا مضاء عزيمة كما كسف الاصباح طرق الغياطل^(٥)
ويستهزم الجيش العرمم باسمه وإن كان جراراً كثير الصواهل
ويمضي إذا ما النقع مدَّ رواقه على الروع وارفضت صليل العوامل^(٦)

١٤١ - العيزار بن الأخنس السنبيسي ، وسنيس من طيء :

-
- (١) سورة الفجر ، الآية : ٢٨ .
(٢) ذرّ شارق : طلع جانب الشمس . أول طلوع الشمس .
(٣) المَلْتُ : أول سواد المغرب فإذا أشتدَّ فهو المَلْسُ .
وملثُ الظلام : اختلاط الضوء بالظلمة .
والمرزم : المهمم لشدة البرق والرعد والعواصف .
(٤) العفاة : طالبو المعروف . والطارقون : الزائرون ليلاً .
(٥) الغياطل : جمع غيظلة وهي ذوات اللبن من الظباء والبقر .
والغيظلة أيضاً : ازدحام الناس ، والأكل والشرب والفرح بالأمن .
(٦) النقع : الغبار . والروع : الخوف . والعوامل : جمع عاملة وهي صدر الرمح .

إلى الله أشكو أن كل قبيلة
جزى الله زيداً كلما ذر شارق
من الناس قد أفنى الحِمَام خيارها
وأسكن من جنات عدنٍ قرارها

١٤٢ - أبو الهيثام العقيلي :

وما زال حكم البيض والسود نافذاً
فللثكل ترخي حملها كل حاملٍ
بأمر الردى في أنفس البيض والسود
وللموت يغذو والد كل مولود

١٤٣ - القاسم بن طوق بن مالك التغلي يشمت بموت الفضل بن

مروان :

أبا العباس صبراً واعترافاً
رزقت سلامة فبطرت فيها
بما يلقي من الظلم الظلوم
وكنت تخالها أبداً تدوم
لقد ولت بدولتك الليالي
وزالت لم يعيش فيها كريم
ولا استغنى بثروتها عديم
فبعداً لا إنقضاء له وسحقاً
فغير مصابك الحدث العظيم

١٤٤ - محمد بن منذر في مرثية عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي ،

وهي إحدى المراثي المبرزات ، وهي نحو من ثلاثمائة بيت :

ما درى نعشه ولا حاملوه
ما على النعش من عفاف وجود

١٤٥ - محمد بن هارون بن مخلد :

كأني بإخواني على حافتي قبري
فيا أيها المذري عليّ دموعه
يهيلونه فوقي وأدمعهم تجري
ستعرض في يومين عني وعن ذكري
عفا الله عني يوم أترك ثاويماً
أزار فلا أدري وأجفا فلا أدري

١٤٦ - طلب يعقوب بن الربيع أخو الفضل بن الربيع جارية اسمها

ملك سبع سنين ، باذلاً فيها ماله وجاهه حتى ملكها ، فماتت بعد ستة
أشهر ، فأنفذ شعره في مراثيها ، فمن ذلك قوله :

بليت ملك في التراب فأب
لاني بلاها وذكر ملك جديد

ينقص الوجد كلما قدم العهد - د ووجدي في كل يوم يزيد

١٤٧ - الفرزدق في امرأة له ماتت حاملاً .

وجفن سلاح قد رزيت فلم أنح عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو أن المنايا أرجأته ليالي

١٤٨ - أخت طرفة ترثيه :

عددنا له ستاً وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيداً ضخماً
فجعنا به لما رجونا إياه على خير حالٍ لا وليداً ولا قحماً

١٤٩ - أبو الزبرقان الكاتب يرثي أبا تمام :

خبر أتى من أعظم الأنبياء لما ألم مقلقلاً أحشائي
قالوا حبيبٌ قد ثوى فأجبتهم ناشدتكُم لا تجعلوه الطائي

١٥٠ - لما احتضر معاوية رفع يديه وقال :

هو الموت لا منجى من الموت والذي أحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

ثم قال : اللهم فأقل العثرة ، واعفُ عن الزلة ، وعد بعفوك على من
لا يرجو غيرك ، ولا يثق إلاً بك ، يا واسع المغفرة والرحمة ، تعفو بقدره ،
وما وراءك مذهب لذي خطيئة موبقة ، يا أرحم الراحمين .

فبلغ سعيد بن المسيب فقال : لقد وفق عند الموت ، فإن ينج أبو
عبد الرحمن من النار غداً فهو الرجل الكامل . وما أخوفني عليه ! .

١٥١ - [شاعر] :

سروران مالهما ثالث حياة البنين وموت البنات

١٥٢ - ماتت لرجل بنت فقال : عزوني لتعاهدوا السنة ، وهنوني أن
تقدم بعض إلى الجنة .

١٥٣ - حفر ثابت البناني قبره ، فكان يختلف إليه ، يقرأ فيه ويصلي حتى مات .

١٥٤ - قال عبد الملك عند موته : يا وليد ، لا أعرفنك إذا أنا مت تجلس وتعصر عينك ، وتخزن كما تخزن الأمة الوكعاء^(١) ، لكن ائتزر وشمر وألبس جلد النمر ، وضعني في حفرتي ، وخلصني وشأني ، وعليك وشأنك . وادعُ الناس إلى بيعتك ، فمن قال بوجهه هكذا فقل بسيفك هكذا . ثم بعث إلى محمد وخالد ابني يزيد بن معاوية ، فقال لهما : هل بكما من ندامة على بيعة الوليد ؟ قالا : ما نعرف أحق بالخلافة منه . قال : أولى لكما ! والله لو قلتما غير ذلك لأخذت الذي فيه أعينكما ، ثم رفع ثني فراشه فإذا سيف مجرد ، ونفسه تتردد في حنجرته ، وهو يقول : الحمد لله الذي لا يبالي أصغيراً أخذ من خلقه أم كبيراً ، حتى فاضت نفسه .

١٥٥ - ودخل الوليد ومعه بناته يبكين عليه ، فتمثل :

ومستخبر عنا يريد بنا الردى ومستخبرات والعيون سواجم^(٢)

وكان الطبيب قد حماه الماء ، فقال : اسقوني شربة وإن كانت فيها نفسي ، فسقوه فمات .

١٥٦ - ابن عمر رفعه : ما حق امرئ مسلم له مال يوصي فيه أن يبني ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده ، وكانت وصية ابن عمر لا تفارق جيبه .

١٥٧ - وعن ابن عمر : توشك المنايا تسبق الوصايا .

١٥٨ - جابر رفعه • الذي يوصي عند الموت كالذي يقسم ماله عند الشبع .

(١) الأمة الوكعاء : الحمقاء .

(٢) العيون السواجم : الغزيرة الدمع .

١٥٩ - ابن عباس رضي الله عنه : الضرار في الوصية من الكبائر .

١٦٠ - معاوية بن قرة عن أبيه يرفعه : من حضرته الوفاة فأوصى ، وكانت وصيته على كتاب الله ، كانت كفارة لما ترك من زكاته في حياته .

١٦١ - الفضل بن عباس : جاء رسول الله ﷺ موعكاً قد عصب رأسه ، فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ، ثم قال : نادِ في الناس ، فاجتمعوا ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإنه قد دنا مني خفوق من بين أظهركم ، من كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقدمني^(١) ، ومن كنت شتمت له عرضاً فليستقدمني ، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه ، ولا يقل أحد أني أخشى الشحناء من رسول الله ، ألا أن الشحناء ليست من طبيعتي ولا شأني . ألا وإن أحبكم إليّ من أخذ حقاً إن كان له ، أو حللني فلقيت الله وأنا طيبة نفسي ، وقد أرى أن هذا غير مغن عني حتى أقوم فيكم مراراً .

وذكر أنه رجع فقال مثله ، وأن رجلاً ذكر أن له عليه ثلاثة دراهم فقضاها . وأن عكاشة بن محصن قال : رفعت قضيبك الممشوق لتضرب العضباء^(٢) ، وأنا بقربك ، فأصابني ، فأتى به فقال : يا هكاشة فاقتص مني قبل القصاص يوم القيامة ، فكرر قوله فضوح الدنيا أهون من فضوح يوم القيامة ، فقال : ضربتني وأنا عريان ، فألقى جبة من صوف كانت عليه ، فخر عليه يقبله ويمرغ عليه وجهه ويقول : أعوذ بهذا البطن من النار . فقال : يا عكاشة أعاذك الله من النار . ثم قال : عفوت عنك يا رسول الله ،

(١) استقاد : أنقاد له وخضع .

(٢) العضباء : ناقة الرسول ﷺ . كانت من نعم بني قُشير ابتاعها أبو بكر الصديق فأخذها رسول الله ﷺ وهي التي هاجر عليها وكانت حين قدم رسول الله ﷺ رباعية فلم تزل عنده حتى نفقت وكان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء كل هذا كان يُقال لها .

راجع أخبار العضباء في «تركة النبي ﷺ» صفحة ١٠٠ تأليف حماد بن إسحاق ابن إسماعيل بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري .

فقال عفا الله عنك كما عفوت عن نبيه .

١٦٢ - اجتمع الحسن والفرزدق في جنازة النوار بنت أعين بن ضبيعة امرأته ، فقال الفرزدق : يقولون فيها خير الناس وشر الناس . فقال الحسن : لست أنا بخير الناس ، ولا أنت بشر الناس ، ثم قال له : يا أبا فراس ما أعددت لهذا المضجع ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة ، قال الحسن : هذا العمود فأين الطنب^(١) ؟ فقال الفرزدق :

أخاف وراء القبر إن لم تعافني أشد من القبر التهيباً وأضيقتا
إذا جاءني يوم القيامة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى الموت مغلول القلادة أزرقا
فبكى الحسن حتى بل كمه .

١٦٣ - عثمان رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة ، قلنا : وثلاثة . قال : وثلاثة ، قلنا : واثنان ، قال : واثنان . ولم نسأله عن واحد .

١٦٤ - ثوبان : خرج رسول الله ﷺ في جنازة ، فرأى ناساً ركوباً ، فقال : ألا تستحيون ؟ إن ملائكة الله يمشون على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب .

١٦٥ - أنس : شكى رجل إلى رسول الله قسوة قلبه ، فقال : اطلع على القبور ، واعتبر بالنشور^(٢) .

١٦٦ - عثمان رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما رأيت منظرًا إلا والقبر أفضح منه . وكان عثمان إذا وقف على قبر بكى ما لا يبكي عند ذكر الجنة والنار . ف قيل له ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) الطنب : الحبل الذي يشده به السرادق .

(٢) النشور : يوم القيامة .

القبر أول منازل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينجُ فما بعده شر منه .

١٦٧ - مرَّ عبد الله بن عمر بمقبرة فصلّى ركعتين ، وقال : ذكرت أهل القبور ، وأنهم حيل بينهم وبين هذا ، فأردت أن أتقرب بهما إلى الله تعالى .

١٦٨ - البراء^(١) رفعه : في قوله تعالى : ﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواشٍ﴾^(٢) ، يكسى الكافر في قبره لوحين من نار .

١٦٩ - معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي قال : أخبرني من شئت من رجال قومي أن جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ في جوف الليل معتجراً بعمامة من استبرق ، فقال : يا محمد ، من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ فقام رسول الله يجر ثوبه مبادراً إلى سعد بن معاذ ، فوجده قد قبض .

١٧٠ - قال جابر : ولما وضع سعد في قبره سبح رسول الله ﷺ فسبح الناس معه ، ثم كبر فكبروا معه . فقالوا : يا رسول الله لِمَ سَبَّحت ؟ قال : هذا العبد الصالح لقد تضايق عليه قبره حتى فرجه الله عليه .

وروي أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك ، فقال : كان يقصر في بعض الطهور من البول .

١٧١ - وعن عائشة رفعتة : إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها لنجا سعد بن معاذ .

١٧٢ - وروى أنس : لو أن بني آدم علموا كيف عذاب القبر ما نفعهم العيش في الدنيا ، فنعود بالله من عذاب القبر .

(١) البراء : لعلة البراء بن عازب الصحابي الذي غزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة . توفي سنة ٧١ هـ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٤١ .

١٧٣ - الإنسان ينسى حمامه ويريد أن يفجر أمامه .

١٧٤ - محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة رحمهما الله .

ومتعب النفس مرتاح إلى بلدٍ والموت يطلبه في ذلك البلد

١٧٥ - الموت قانص لا يشوى .

قيل للحجاج ، وقد أشرف على الموت ، وهو على الإسراف : ما تجزع من الموت ؟ قال : إن كنت مسيئاً فليست ساعة جزع ، وإن كنت محسناً فليست ساعة فرح .

١٧٦ - من يزف كريمته إلى القبر فقد بلغ أمنيته من الصهر .

١٧٧ - استسلم لأمر الله فيما ذهب ، واشكره على ما وهب .

١٧٨ - الحسن : ما من يوم ألا تصفح ملك الموت وجوه الناس فيه خمس مرّات ، فمن رآه على لهو ولعب ، أو معصية ، أو رآه ضاحكاً حرك رأسه وقال : مسكين هذا العبد ، ما أغفله عما يراد به ! ثم قال : اعمل ما شئت فإن لي فيك غمزة أقطع بها وتينك^(١) .

١٧٩ - معاوية : أتتنا عجوز دهرية نسألها فقالت : حدّثني أسيخ لنا أن الميت إذا وضع في قبره اعتورته^(٢) أربع نيران ، فتجيء الصلاة فتطفئ واحدة منها ، ويجيء الصوم فيطفئ واحدة ، وتجيء الصدقة فتطفئ واحدة ، ويجيء الصبر على موت ابنه فيطفئ واحدة ، ويقول : لو أدركتهن لأطفأت كلهن ، ولكن أنا لك وأمأمك .

١٨٠ - قعد أبو حازم المدني على شفير قبر ، فقال لصاحبه : ماذا ترى ؟ فقال : أرى حفيرة يابسة وجنادل^(٣) صمّاً . فقال : أما والله لتمهدنه

(١) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه ومنه حديث غسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
والفضل يقول أرحني أرحني قطعت وتيني أرى شيئاً ينزل عليّ .

(٢) اعتورته : أتت عليه متابعة . تداولته .

(٣) الجنادل : جمع جندل الحجر الصلب .

لنفسك أو لتكونن معيشتك فيه ضنكاً .

١٨١ - حاتم الأصم : ما من صباح إلا ويقول الشيطان لي : ما تأكل ؟ وما تلبس ؟ وأين تسكن ؟ فأقول له : آكل الموت ، وألبس الكفن ، وأسكن القبر .

١٨٢ - صاحب في تعزية عن بنت : لئن كانت الأيام قد فجعتك من المتوفاة بمن يوحش الخدور ، فقد تجافت لك من ذكورة الولد عمن يؤنس الصدور .

١٨٣ - معاذ بن جناب اليربوعي ، وعاش مائة وأربعين سنة :

للموت ما يغذى وللموت قصرنا ولا بد من موت وإن نفس العمر
فمن كان مغروراً بطول حياته فإنني كفيلاً أن سيصرعه الدهر
وليس بياقٍ إن سألت ابن مالكٍ على الدهر إلا من له الدهر والأمر
١٨٤ - قال مسلم بن عبد الملك : ما وعظني إلا عمران بن حطان في
قوله :

أفي كل عامٍ مرضةً ثم نقهةً وتنعى ولا تنعى فكم ذا إلى متى
فقال له معاوية الصوفي : أما أنا فقد سمعته أمات الموت وما أماته
شاعر قبله ، حيث يقول :

لا يعجز الموت شيء دون خالقه والموت فإن إذا ما جاءه الأجل
وكل شيءٍ أمام الموت متضع للموت والموت فيما بعده جلل

١٨٥ - الأمير نصر بن أحمد عند وفاة أخيه أبي الأشعث :

يعزي المعزي ثم يمضي لشأنه ويبقى المعزى في أحر من الجمر
ويسلو المعزي عن قليل كغيره ويبقى المعزى عنه في وحشة القبر

١٨٦ - كان بعض الصالحين إذا مات له حميم يقول : كدت والله
أكون السواد المختوم .

١٨٧ - قيل لحسان^(١) : مالك لم ترث رسول الله ﷺ ؟ فقال : لأنني لم أر شيئاً إلا رأيتَه يقصر عنه .

١٨٨ - كان عبد الملك يكرم كثيراً على ما يعلم من رأيه ، وكان علوي الرأي ، فلما مات دخل كثير على ولده وهم يقتسمون ميراثه ، فلم يلتفتوا إليه ، فخرج وهو يقول :

أضحت رثاثة ابن مروان مقسمة في الأقربين بلا حمدٍ ولا ثمن
ورثتهم فتعزوا عنك إذ ورثوا وما ورثك غير الهم والحزن

١٨٩ - قال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حيوة : يا رجاء إذا وضعتني في لحدي فاكشف الثوب عن وجهي ، فإن رأيت خيراً فاحمد الله ، وإن رأيت غير ذلك فاعلم أن قد هلك عمر . فلما دفناه كشفت عن وجهه ، فرأيت نوراً ساطعاً فحمدت الله ، وعلمت أنه قد صار إلى خير .

١٩٠ - ماتت بنت لعمر بن عبد العزيز فأتاه الناس ، فقال لحاجبه : قل لهم إنا لا نعزى على البنات والأخوات فارجعوا .

١٩١ - رجاء بن حيوة : دخلت على عمر حين احتضر ، فقال : يا رجاء إني أرى وجوهاً كراماً ليست بوجوه إنس ولا جان ، وهو يقلب طرفه يميناً ويصعده ويحدره^(٢) ، ثم رفع يديه فقال : اللهم ربي ، أمرتني فقصرت ، ونهيتني فعصيت ، فإن عفوت فقد مننت ، وإن عذبت فما ظلمت ، إلا أني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك المصطفى ، ورسولك المرتضى ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، فعليه السلام والرحمة . ثم قضى رحمه الله .

١٩٢ - كان عامر بن عبد الله بن الزبير إذا وقف على قبر قال : ألا أراك ضيقاً ؟ ألا أراك مظلماً ؟ لئن سلمت لأتأهبن لك أهبتك .

(١) حسان : هو حسان بن ثابت . تقدّمت ترجمته .

(٢) يحدره : خلاف يصعده .

١٩٢ - عن كثير بن زيد : كبر حكيم بن حزام حتى ذهب بصره ، ثم اشتكى فاشتد وجعه ، فقلت : لأحضرنه ولأنظرن ما يتكلم به ، فإذا هو بهمهم ويقول : لا إله إلا أنت ، أحبك وأخشاك ، حتى مات .

١٩٤ - أسماء بنت عميس^(١) : أنا لعند علي بن أبي طالب بعد ما ضربه ابن ملجم ، إذ شهق شهقة ثم أغمي عليه ، ثم أفاق فقال : مرحباً ، مرحباً ، الحمد لله الذي صدقنا وعده ، وأورثنا الجنة ، فقيل له : ما ترى ؟ قال : هذا رسول الله ، وأخي جعفر ، وعمي حمزة ، وأبواب السماء مفتحة ، والملائكة ينزلون يسلمون عليّ ويبشرون ، وهذه فاطمة قد طاف بها وصائفها من الحور ، وهذه منازل في الجنة . لمثل هذا فليعمل العاملون .

١٩٥ - ووقف على قبره رجل من ولد حاجب بن زرارة^(٢) فقال : لقد كانت حياتك مفتاح خير ومغلاق شر ، ووفاتك مفتاح شر ومغلاق خير . ولو أن الناس قبلوك بقولك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، ولكنهم آثروا الدنيا فانتقض الأمر كما ينتقض الحبل عن مزيره .

١٩٦ - جعل معاوية لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن مائة ألف حتى

(١) أسماء بنت عميس : صحابية ، كان لها شأن . أسلمت قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بمكة وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له عبد الله ومحمداً وعوفاً ، ثم قتل عنها جعفر شهيداً في وقعة مؤتة سنة ٨ هـ فتزوجها أبو بكر الصديق فولدت له محمداً بن أبي بكر ، وتوفي عنها أبو بكر فتزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى وعوناً . وماتت بعد علي . وصفها أبو نعيم بمهاجرة الهجرتين ومصلية القبليتين . توفيت نحو ٤٠ هـ .

راجع ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ٢٠٥ والدر المنثور ٣٥ وصفة الصفوة ٢ :

(٢) حاجب بن زرارة : من سادات العرب في الجاهلية . كان رئيس تميم في عدة مواطن وهو الذي رهن قوسه عند كسرى على مالٍ عظيم ووفى به . أدرك الإسلام وأسلم . توفي نحو سنة ٣ هـ . راجع الأعلام ٢ : ١٥٣ .

سمته ، ومكث شهرين وأنه ليرفع من تحته كذا طستاً من دم . وكان يقول :
سقت السمّ مراراً ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرة ، لقد لفظت
كبدِي فجعلت أقلبها بعود كان في يدي . وقد رثته جعدة بأبيات منها :

يا جعد بكيه ولا تسأمي بكاء حق ليس بالباطل
إنك لن ترخي على مثله سترك من حاف ولا ناعل

وخلف عليها رجل من قريش فأولدها غلاماً ، فكان الصبيان يقولون
له : يا ابن مسممة الأزواج .

ولما كتب مروان بشكاته إلى معاوية بشكاته ، كتب إليه : أن أقل
المطي إلي بخبر الحسن ، ولما مات وبلغه موته سمع تكبير من الخضراء ،
فكبر أهل الشام لذلك التكبير . وقالت فاختة بنت قرط لمعاوية : أقر الله
عينك يا أمير المؤمنين ، ما الذي كبرت له ؟ قال : مات الحسن ، قالت :
أعلى موت ابن فاطمة تكبر ؟ قال : والله ما كبرت شماتة لموته ، ولكن
استراح قلبي وصفت لي الخلافة .

وكان ابن عباس بالشام ، فدخل عليه وقال له يا ابن عباس هل
تدري ما حدث في أهل بيتك ؟ قال : لا أدري ما حدث إلا أنني أراك
مستبشراً ومن يطيف بك وقد بلغني تكبيرك وسجودك . قال : مات الحسن .
قال : إنا لله ، رحم الله أبا محمد ، ثلاثاً . ثم قال : والله يا معاوية أنه لا
يسد جسده حفرتك ، ولا يزيد يومه في عمرك ، ولئن كنا أصبنا بالحسن لقد
أصبنا بإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، فسكن الله تلك العبرة ، وجبر تلك
المصيبة ، وكان الله الخلف علينا من بعده .

وقال لأخيه الحسين : إذا أنا مت فادفني مع رسول الله إن وجدت إلى
ذلك سبيلاً ، وإن منعوك فادفني في بقيع الغرقد^(١) ، فلبس الحسين ومواليه

(١) بقيع الغرقد : هو مقبرة أهل المدينة ، وهي داخل المدينة . وأصل البقيع في اللغة :
الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمّي بقيع الغرقد .
راجع معجم البلدان ١ : ٤٧٣ .

السلاح ، وخرجوا ليدفنوه مع رسول الله ﷺ ، فخرج مروان في موالي بني أمية فمنعوه من دفنه مع رسول الله ﷺ .

١٩٧ - كان لعلي بن الحسين جليس مات له ابن فجزع عليه ، فعزاه ووعظه ، فقال : يا ابن رسول الله إن ابني كان من المسرفين على نفسه ، فقال : لا تجزع إن من وراء إبنك ثلاث خلال^(١) ، أما أولهن شهادة ألا إله إلا الله محمد رسول الله ، والثانية شفاعة جدي عليه الصلاة والسلام ، والثالثة رحمة الله التي وسعت كل شيء . فأين يخرج ابنك من واحدة من هذه الخلال ؟ .

١٩٨ - قال آدم عليه السلام حين احتضر لابنه شيث : يا بني ، أوصيك أن تطلي جسدي بدهن ومراً ولبان مما هبط به علي من الجنة ، فإنه إذا طلي به الميت لم يفصل شيء من أعضائه حتى يبعثه الله . وأوصيك أن يكون معك دهن ومراً ولبان حيث ما ذهبت ، فإن الشيطان لا يقربك ، وأوصيك أن تجعل جسدي في تابوت ، وتجعلني في مغارة في أوسط الأرض .

ومات يوم الجمعة ، وصلى عليه في الساعة التي خرج فيها من الجنة ، في ست ليالٍ خلون من نيسان ، وعمره تسع مائة وستون سنة . وناحوا عليه مائة وأربعين يوماً .

١٩٩ - وعن ابن عباس قبره بمسجد الخيف^(٢) بمنى ، قال عطاء بلغني أن قبره تحت المنارة التي وسط مسجد الخيف .

٢٠٠ - وهب بن منبه : إن الكافر إذا وضع في لحده هبط به إلى سجين .

٢٠١ - وعن طاووس أنه قال لولده : يا بني ، إذا وضعتني في لحدي

(١) خلال : جمع خلة وهي الخصلة والعادة .

(٢) الخيف : هو ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمي مسجد الخيف من منى وهو خيف بني كنانة .

فارفع لبنة وانظر فإن رأيتني فاحمد الله ، وإن لم ترني فإننا لله وإننا إليه راجعون .

٢٠٢ - دفن طلحة رضي الله عنه على شاطئ المكلا بالبصرة ، فرآه مولى له في المنام ، فقال : أدركوني فقد غرقني الماء . فابتاعوا له داراً بالبصرة بعشرة آلاف وحولوه إليها .

٢٠٣ - مات أبو عيسى أخو المأمون ، وقد عزم على أن يعقد له بعده ، فعزاه محمد بن عباد ، فقال : يا محمد حال القدر دون الوطر ، وألوت المنية بالأمنية . فقال : يا أمير المؤمنين ، كل مصيبة ما أخطأتك سوى^(١) ، فجعل الله الحزن لك لا عليك .

٢٠٤ - عن ابن شهاب : أن رجلاً أهدى إلى أبي بكر صفحة من خريز ، وعنده الحارث بن كلدة ، فأكلا منها ، فقال الحارث : فيها سم سنة ، فوالذي نفسي بيده لا يمر بي وبك أكثر من حول . فماتا في يوم واحد على رأس السنة .

٢٠٥ - كان أبو هريرة إذا سئل عن مات قال : أنت فإن كرهت فأنا .

(١) الشوى : في «اللسان» أن السهم إذا أخطأ فقد شوى ، يُقال : رمى فأشوى إذا لم يُصِبْ المقتل . قال أبو بكر : الشوى جلدة الرأس . والشوى : إخطاء المقتل .

الباب الثاني والثمانون الملك والسلطان ، والإمارة والبيعة ، والخلافة وذكر الولاة وما يتصل بهم من الحجاب ، وغير ذلك

١ - قال الحسن للحجاج : سمعت ابن عباس يقول : قال رسول الله ﷺ : وقروا السلاطين وبجلوهم ، فإنهم عز الله وظله في الأرض إذا كانوا عدلاً . قال الحجاج : لم يكن فيه إذا كانوا عدولاً ، قلت : بلى .

٢ - قال عمر للنبي ﷺ : أخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت له الرقاب ، وخضعت له الأجساد ما هو؟ قال : ظل الله في الأرض ، فإذا أحسن فله الأجر وعليكم الشكر ، وإذا أساء فعليه الأصر^(١) وعليكم الصبر .

- وعنه عليه الصلاة والسلام : أيما راع استرعى رعيته فلم يحطها بالأمانة والنصيحة من ورائها فقد ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء .

٣ - مالك بن دينار : وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى : أنا ملك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ، فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة . لا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ، ولكن توبوا إلى الله أعطفهم عليكم .

(١) الأصر: العطف والمعروف .

٤ - مطرف^(١) : لا تنظروا إلى خفض عيش الملوك ولين رياسهم ،
ولكن انظروا إلى سرعة ظعنهم^(٢) وسوء منقلبهم .

٥ - أبو عمران الجويني : بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة أمر الله بكل
جبار ، وبكل من يخاف الناس شره وشدة بأسه ، فيوثقون في الحديد ، ثم
أمر بهم إلى النار فأوصدها عليهم ، فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرار
أبدأ ، ولا والله لا ينظرون إلى أديم السماء أبداً ، ولا والله لا تلتقي جفونهم
على غمض أبداً .

٦ - الأعمش^(٣) : قال لي أبو وائل شقيق بن سلمة : يا أبا سليمان ،
ليس لنا من أمرائنا واحدة من ثنتين : لا تقوى في الإسلام ، ولا حلم من
أحلام الجاهلية .

٧ - أبو عبيد الله الأشعري وزير المهدي :

لله دهر أضعنا فيه أنفسنا بالجهل لو أنه بعد النهي عادا
أفسدت ديني بإصلاحي خلافتهم وكان إصلاحها للدين إفسادا
ما قرّبوا أحداً إلا ونيتهم أن يعقبوه من التقريب إبعادا

٨ - قيل لعبد الملك : أقتلت عمرو بن سعيد الأشدق ؟ فقال : قتلته
وهو أعز عليّ من دم ناظري ، ولكن لا يجتمع فحلان في شول^(٤) .

٩ - سمع زياد رجلاً يسب الزمان فقال : لو كان يدري ما الزمان
لضربت عنقه ، إنما الزمان هو السلطان .

(١) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرشى العامري توفي سنة ٩٥ هـ . وفي
سنة وفاته خلاف . تقدّمت ترجمته .

(٢) سرعة ظعنهم : سرعة ارتحالهم وزوالهم أي موتهم .

(٣) الأعمش : هو أبو محمد سليمان بن مهران ، قارىء ، حافظ ، توفي سنة ١٤٨ هـ .
تقدّمت ترجمته .

(٤) الشول : الناقة التي ترفع ذنبها للفحل للّقاح .

١٠ - قال جحظة لإسماعيل بن بلبل حين استوزر : الولايات عواري ،
واصطناع الحر نهضة ، فاعتنم الواجدان قبل فقدان .

١١ - عزل عمار بن ياسر عن الكوفة فقال : وجدتها حلوة الرضاع مرة
القطام .

١٢ - الإسكندر: السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه ، لأننا إذا عرفناه أطلنا
يومه وأطرننا نومه .

١٣ - الغاضري : أعطانا الملوك الآخرة طائعين ، وأعطيناهم الدنيا
كارهين .

١٤ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن : أعني بأصحابك .
فأجابه : من كان من أصحابي يريد الدنيا فلا حاجة لك فيه ، ومن كان يريد
الآخرة فلا حاجة له فيك ، ولكن عليك بذوي الأحساب ، فإنهم إن لم
يتقوا استحيوا ، وإن استحيوا تكرموا .

١٥ - فيلسوف : إن الملك الأعظم أن يملك الإنسان شهوته .

١٦ - إبراهيم بن العباس : أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلاً ثم
وقعوا ، فأقربهم إلى التلف أبعدهم في المرقى .

١٧ - بزرجمهر : الملوك تعاقب بالهجران ، ولا تعاقب بالحرمان .

١٨ - جعفر بن محمد : كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الأخوان .

١٩ - غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على أصبهان في
آخر أيام بني أمية ، واجتمع عليه الناس ، فكتب بند رجل كان معه إلى
عمران بن هند بذلك ، فأجابه عمران :

أتاني كتاب منك يا بند سرني	تخبرني فيه باحدى العجائب
تخبرني أن العجوز تزوجت	على كبرٍ منها كريم الضرائب
فهاكم الله الكريم نكاحها	وراش بها كل ابن عمٍ وصاحب

كنى عن الخلافة بالعجوز .

٢٠ - وقال كسرى لشيرين : ما أحسن هذا الملك لو دام ! فقالت : لو دام ما انتقل إلينا .

٢١ - مات بعض ملوك يونان ، فطلبوا ملكاً ، فأشير بواحد ، فقال فيلسوف : لا يصلح للملك لأنه كثير الخصومات ، فلا يخلو من أن يكون ظالماً ، والظالم لا يصلح للملك لظلمه ، أو مظلوماً والمظلوم أحرى أن لا يصلح لضعفه ، ف قيل له : فأنت أحق بالملك . فملكوه .

٢٢ - قيل لرجل : قد ولي أخوك فهلا أتيته . فقال : ما سرني له فأهنيه ، ولا ساءته فأعزيه ، فلم آتية؟ .

٢٣ - عبيد الله بن زياد : نعم الشيء الامارة لولا قعقعة البريد وتشرف المنبر . الخليفة البصري الباهلي :

ألا إنما المأمون لله محنة مميزة بين الضلالة والرشد
رأى الله عبد الله خير عباده فملكه والله أبصر بالعبد

٢٤ - مرّ طارق الشرطي بابن شبرمة في موكبه ، فقال :

أراها وإن كانت تحب كأنها سحابة صيف عن قليل تقشع

اللهم لي ديني ولهم دينهم . فاستقضى بعد ذلك ، فعاتبه ابنه وذكره ما قال : فقال : يا بني ، إن أباك أكل من حلوائهم فحط في أهوائهم .

٢٥ - سمع أعرابي رجلاً يقع في السلطان ، فقال : ويحك إنك غفل لم تمسك التجارب ، وفي النصح لدغ العقارب ، وكأنني بالضحك إليك باكياً عليك .

٢٦ - مكتوب على باب نوبهار^(١) ببلخ قال بيوراسف : أبواب الملوك

(١) نوبهار : بناء للبرامكة ببلخ ، كان دينهم عبادة الأوثان فوصفت لهم مكة وحال الكعبة بها فأتخذوا بيت النوبهار مضاهاة لبيت الله الحرام ونصبوا حوله الأصنام وزينوه =

تحتاج إلى ثلاثة : عقل ، وصبر ، ومال - نوبهار قرية من قرى بلخ -
وتحتة : كذب عدو الله ، من كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان .

٢٧ - سعيد بن حميد : عمل السلطان كالحمام ، من فيه يريد الخروج
منه ، ومن هو خارج منه يريد الدخول فيه .

٢٨ - خالد بن صفوان : من صحب السلطان بالأمانة والنصيحة كان
أكثر عدواً ممن صحبه بالغش والخيانة ، لأن عدو السلطان وصديقه يتناصران
عليه بالعداوة ، والعدو يعاديه لنصحته ، والصديق ينافسه في منزلته .

٢٩ - رأى المأمون رؤوس المحارض مقدمة بالقطن ، فقال للخادم :
أحسن ، إنما يياهي بالذهب والفضة من قلّ عنده ، وأما نحن فحقنا
المباهاة بالأفعال الجميلة ، والشيم الكريمة ، وذاك بالملوك أبهى وأجمل .

٣٠ - أعرابي : حكم جليس الملوك أن يكون حافظاً للسمر ، صابراً
على السهر .

٣١ - حكيم : ينبغي للوالي أن يتفقد أمر خاصته كل يوم وأمر عامته
كل شهر ، وأمر سلطانه كل ساعة .

٣٢ - علي عليه السلام : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لإزالة
الجبال أيسر من إزالة ملك مؤجل .

٣٣ - قال سفيان الثوري للمهدي بمكة : حدث قدامة بن عبد الله بن
عمار الكلابي قال : رأيت رسول الله ﷺ يرمي جمرة العقبة يوم النحر^(١) ،

= بالدياج والحريز وعلقوا عليه الجواهر النفيسة وكانت الفرس تعظمه وتحج إليه وتهدي
له وتلبسه أنواع الثياب وتنصب على أعلى قبة الأعلام وكان حول البيت ٣٦٠ مقصورة
يسكنها خدامه وقوامه وسدنته . وكانوا يسمون السادن الأكبر برمك لتشبههم البيت
بمكة فكان كل من ولي منهم السدانة برمكاً . وكانت ملوك الهند والصين وكابل
وغيرهم من الملوك تدين بذلك الدين .

(١) يوم النحر : هو اليوم العاشر من ذي الحجة لنحرهم فيه .

لاضرب ولا طرد ولا إليك إليك . وقد رأيت الناس يضربون بين يديك .

٣٤ - أبو هريرة : رأيت هنداً بمكة جالسة ، كأن وجهها فلقة قمر ، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ، ومعها صبي يلعب . فمر رجل فنظر إليه فقال : إني لأرى غلاماً إن عاش ليسودن قومه . فقالت هند : إن لم يسودن إلا قومه فأماته الله .

٣٥ - سأل كسرى الموبدان^(١) : ما شيء واحد يعز به السلطان ؟ قال : الطاعة ، قال : ما سبب الطاعة ؟ قال : التودد إلى الخاصة ، والعدل في العامة .

٣٦ - كتب عبد الصمد بن المعدل إلى صديق له ولي النفايات فأظهر تجبراً :

لعمري لقد أحدثت فيها كأنما	توليت للفضل بن مروان منبرا
وما كنت أخشى لو وُلّيت مكانه	علي أبا العباس أن تتغيرا
بحفظ عيون النفط أظهرت نخوة	فكيف به لو كان مسكاً وعنبرا
دع الكبر واستبق التواضع إنه	قبيح بوالي النفط أن يتكبّرا

٣٧ - من أخلاق الملوك حب التفرد ، ويعتقدون أن البهاء والأبهة فيه ، حتى أن أمكنهم أن يتفردوا بالماء والهواء لم يشاركوا فيهما .

٣٨ - وعن أردشير بن بابك : كان إذا وضع التاج على رأسه لم يضع أحد على رأسه قضيب ريحان ، وإذا ركب في لبسة لم ير على أحد مثلها ، وإذا تختم بخاتم كان حراماً على أهل الملة أن يتختموا بمثله .

٣٩ - وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص بمكة إذا اعتم لم يعتم أحد بمثل عمامته ما دامت على رأسه .

(١) الموبدان : الموبذ هو قاضي المجوس وموبذان موبذ هو قاضي القضاة .
راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١١٤ .

٤٠ - وكان الحجاج إذا وضع على رأسه طويلاً لم يجترىء أحد من خلق الله أن يدخل عليه في مثلها .

٤١ - وعبد الملك : إذا لبس الخف الأصفر لم يلبس أحد مثله حتى ينزعه .

٤٢ - وعن أبي حسان الزياتي : أتاني من قال لي : يقول لك ذو الرياستين^(١) : لا تعتم غداً على قلنسوة إن أتيت الدار ، فبت واجماً ، فلما أصبحنا فيها خرج الحاجب فقال : إن أمير المؤمنين يعتم اليوم على قلنسوة فانزعوا عمائمكم .

٤٣ - من حق الملك أن يفحص عن أسرار الرعية فحصى المرضعة عن منام رضيعها .

٤٤ - وكان أردشير متى شاء قال لأرفعهم وأوضعهم : كان عندك في الليل كيت وكيت ، حتى كان يُقال يأتيه ملك من السماء ، وما ذاك إلا لتفحصه وتيقظه .

٤٥ - وعن عمر رضي الله عنه أن علمه كان بمن نأى عنه كعلمه بمن بات معه على وساد واحد . وقد اقتفى معاوية أثره .

٤٦ - وتعرف رجل إلى زياد ، فقال : أتتعرّف إلي وأنا أعرف بك منك بأبيك وأمك ؟ وأعرف هذا البُرد الذي عليك . فرعب الرجل حتى أرعد^(٢) .

٤٧ - وعن بعض العباسيين : كلمت المأمون في امرأة خطبتها ، وسألته النظر إليها ، فقال : يا أبا فلان ، من قصتها وحالها وفعلها ، فوالله إن زال يصفها ويصف أحوالها حتى بهت .

(١) ذو الرياستين : هو الفضل بن سهل . تقدّمت ترجمته .

(٢) أرعد : ارتجف من الخوف .

ورفع إليه رجل رقعة يسأله إجراء الرزق ، فقال له : كم عيالك ؟ فزاد في العدد فلم يوقع ، ثم كتب إليه في السنة الثانية فصدق ، فوقع له .

٤٨ - قال ذو الكلاع الحميري لعمر : لقد أذنبت ذنباً ما أرى الله يغفر لي لقد أشرفت على الناس مرة بعد أن طال احتجاجي عنهم ، فسجد لي مائة ألف .

٤٩ - لما بشر هشام بالخلافة سجد ، وسجد أصحابه إلا الأبرش الكلبي . فقال : ما منعك أن تسجد ؟ قال : وكيف أسجد وغداً تحلّق في السماء وتركني ؟ قال : فإني أحلّقك معي . قال : الآن وجب السجود .

٥٠ - الحمدوني في الحسن بن أيوب والي البصرة :

شر الأخلاء من ولى قفاه إذا كان المولي وأبدى البشر معزولا
من لم يسمن جواداً كان يركبه في الخصب قام به في الجذب مهزولا

٥١ - قيل لسلطاني : مثل السلطان مثل البرمة السوداء ، كل من مرّ بها سوّده . فقال : إن كان ظاهر أسود فإن في باطنها لحماً سميناً وطعاماً لذيداً .

٥٢ - كتب عمر رضي الله عنه إلى عقبة بن غزوان : أما بعد ، فإنك أصبحت أميراً تقول فتطاع ، وتأمّر فيتبع أمرك ، فيا لها من نعمة ! إن لم ترفعك فوق قدرك ، أو تطغك على من دونك . احترس من النعمة أشد من احتراسك من الخطيئة ، وهي والله أخوفها عندي عليك أن يُقال لك : ومن مثلك ؟ فتترفع ، فتسقط سقطة لا شوى لها . والسلام .

٥٣ - خرج المتوكل إلى بعض متنزهاته ، فوقف على جبل كله حصيّ قد غسله المطر ، فاستحسنه ، فنزل ودعا بطعامه ، فأكل وشرب ، ثم قام لصلاة الظهر فصلى ، ثم قعد فسبح ، ثم قال في دعائه : اللهم إنك خلقتني ولم أكن شيئاً بقدرتك ، ثم صيرتني فوق هذا الخلق بعزتك ، وأنت قادر أن تزيل هذا كله ، ، فارزقهم مني العدل والنصفة ، وألق في قلبي

لهم الرأفة والرحمة ، ثم بكى وأخذ كفاً من ذلك الحصى فجعله على رأسه ، وجعل يقلب وجهه وخده على الأرض . ثم قام فركب .

٥٤ - ابن عباس : عنه عليه الصلاة والسلام : سيكون أقوام من أمتي يقرأون القرآن ، ويتفقهون في الدين ، يأتيهم الشيطان فيقول لهم : لو أتيتم السلطان فأصبتم من دنياهم ، واعتزلتموهم بدينكم ، ولا يكون ذلك ، كما لا تجنى من القتاد إلا الشوك كذلك لا تجنى من قربهم إلا الخطايا .

٥٥ - الثوري : إن دعوك لتقرأ عليهم قل هو الله أحد فلا تأتهم . وعنه : إن مررت بدورهم فلا تنظر إليها ، فإنما بنوها لينظر إليها ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا﴾ الآية (١) .

٥٦ - أبو حازم قال للزهري (٢) : إن الناس كانوا يفرون من السلطان وهو يطلبهم ، وأنتم تأتون أبواب السلطان وهو يفر منكم .

٥٧ - قال سعيد بن المسيب : مال السلطان من الخمس . ولم يقبله الثوري ، وقال : إني لأعلم أنه حلال ، ولكن أكره أن يقع لهم في قلبي مودة .

٥٨ - كتب عبد الملك إلى ابن المسيب : إلى أخي الخالص دون الناس ، إن الناس قد دعوا إلى بيعة ابن أخيك الوليد ، فإن رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس لما أرجو فيه من الاستقامة وإصلاح ذات البيت فافعل ، فإن رسول الله ﷺ قال : من مات وليس في عنقه لإمام المسلمين بيعة فميتته ميتة جاهلية .

فلما قرأ سعيد الكتاب قال : كذب والله الذي لا إله إلا هو ، ما هو بأخي الخالص دون الناس ، إنه لعدوي من دون الناس ، هو الذي بعث

(١) سورة طه ، الآية : ١٣١ وتمامها : ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم .
(٢) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، أبو بكر ، تابعي من أهل المدينة توفي سنة ١٢٤ . تقدمت ترجمته .

إلى بيت الله الحجاج ، فنصب عليه المجانيق^(١) وأحرقه بالنار ، ولم تحل مكة لأحد من الخلق إلاً لمحمد ، أحلت له ثلاث ساعات من نهار . فدعاني أن أبايع لابنه ، يريد أن يجعلها هرقلية .

٥٩- مرّ بريد لبني مروان في سوق المدينة ، فقال له سعيد : كيف نركتكم ؟ قال : بخير . قال : تركتهم يجيعون الناس ويشبعون الكلاب . فاشرب الرسول حتى سكن . فقال له المطلب بن السائب : يغفر الله لك ، تشيط بدمك بكلمة تلقيها ؟ قال : اسكت يا أحمق ، والله لا يسلمني الله ما أخذت بحقوقه .

٦٠- كان ابن سيرين يثبت المهدي ، وكان الحسن لا يعرفه ، وقال يوماً : إن يكن لهذه الأمة مهدي فهو هذا ، يعني عمر بن عبد العزيز .

٦١- أرسل عمر بن عبد العزيز محمد بن سعيد رسولاً إلى الروم ليفدي أسارى المسلمين بأسارى المشركين ، فقال : دخلت على ملك الروم فإذا هو نازل عن سريره جالس على الأرض ، فقلت : ما شأن الملك؟ قال : أو ما تدري ما حدث؟ مات الرجل الصالح . يعني عمر بن عبد العزيز . ثم قال : لست أعجب ممن أغلق بابه وترهب ، ولكني أعجب ممن أمكنته الدنيا وقدر عليها ثم زهد فيها . إني لأحسب لو كان أحد يحيي الموتى بعد عيسى لأحياهم عمر .

٦٢- استحضر سليمان بن عبد الملك طاووساً ، فسكت طويلاً ثم قال : هل تعلمون أول ما خلق؟ قالوا : لا ، قال : القلم ، ثم قال : فهل تعلمون آخر من يموت؟ قالوا : لا ، قال : ملك الموت ، قال : هل تعلمون أبغض خلق الله؟ قالوا : لا ، قال : إن أبغض خلق الله إليه عبد أعطاه سلطاناً فعمل بمعصيته . فأخذ سليمان يحك رأسه حتى كاد يجرحه .

٦٣- قال موسى صلوات الله عليه : يا رب ، أنت في السماء ونحن

(١) المجانيق : نوع من السلاح كانت تُقذف به الحجارة .

في الأرض ، فما علامة رضاك من سخطك ؟ قال : إذا استعملت عليكم خياركم .

النامي^(١) :

سأصبر إن جفوت فكم صبرنا لمثلك من أمير أو وزير
رجوناهم فلما أخلفونا تمادى فيهم غير الدهور
فبتنا بالسلامة وهي غنم وياتوا في المحابس والقبور
ولما لم تنل منهم سروراً رأينا فيهم كل السرور

٦٤ - مالك بن دينار : إذا غضب الله على قوم سلط عليهم صبيانهم .

٦٥ - محمد بن واسع : والله لسف التراب ولقم القصب خير من الدنو

من أبواب السلطان .

٦٦ - نهى الثوري عن القرب من المنبر ، ف قيل : أليس يُقال ادنُ

واستمع : قال : ذاك لأبي بكر وعمر والخلفاء ، فأما هؤلاء فتباعد عنهم ، ولا تسمع كلامهم ولا ترَ وجوههم .

- وعنه : لا تجالسوا الملوك ، فإنكم إن باهيتموهم أفقروكم ، وإن تفضلوا عليكم حقرؤكم .

- وقيل له : لو دخلت عليهم وتحفظت . قال : أفتأمنوني أن أسبح في البحر فلا تبتل ثيابي .

٦٧ - كتب يعقوب بن داود وزير المهدي إلى عابد يستقدمه ، فاستشار

محمد بن النصر وقال : لعل الله أن يقضي ديني . فقال محمد : لأن تلقى

(١) النامي : هو أحمد بن محمد الدارمي المصيصي ، أبو العباس المعروف بالنامي ، شاعر رقيق الشعر ، من أهل المصيصة (على ساحل البحر المتوسط ، قريبة من طرسوس) نسبته إلى دارم بن مالك ، وهو بطن كبير من تميم ، اتصل بسيف الدولة ابن حمدان فكان عنده كالمتنبي في المنزلة والرتبة . كان واسع الاطلاع في اللغة والأدب ، وكانت له مع المتنبي معارضاة اقتضاها اجتماعهما في حلب وقربهما من سيف الدولة . مات في حلب سنة ٣٩٩ هـ .

راجع ترجمته في يتيمة الدهر ١ : ١٦٤ وابن خلكان ١ : ٣٨ .

الله وعليك دين ولك دين خير من أن تلقاه وقد قضيت دينك وذهب دينك .

٦٨ - ابن السماك^(١) : الذباب على العذرة^(٢) أحسن من القارء على أبواب الملوك .

٦٩ - فضيل : لو كانت لي دعوة مستجابة لما جعلتها إلا في إمام ، لأنه إذا صلح الإمام أمن العباد والبلاد . فقبل ابن المبارك رأسه وقال : يا معلم الخير ، من يحسن هذا غيرك ؟ .

- وعنه : رجل لا يخالط هؤلاء ولا يزيد على المكتوبة أفضل عندنا من رجل يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويعتمر ويجاهد في سبيل الله ويخالطهم .

٧٠ - سفيان بن عيينة : ما من عملي شيء أرجى عندي من بغض هؤلاء .

٧١ - هوبر التغلبي :

الملك إن لم يقم بالحق سائسه عما قليل لأهل الملك ضرار
لا بارك الله في دنيا إذا انصرمت لذاتها كان عقبي أهلها النار

٧٢ - محمود بن مروان بن أبي الجنوب :

أعاد لنا المعتز أيام جعفر وأحيا لنا بالعدل والجود جعفرا
إمام له في كل قلب محبة كوالده قولاً وفعلاً ومنظراً

٧٣ - قال ابن السماك للرشيد : إن الله تعالى قد وهب لك الدنيا بأسرها ، فاشتر نفسك ببعضها ، ولم يجعل فوق قدرك قدراً ، فلا تجعل فوق شركك شكراً .

(١) ابن السماك : هو محمد بن صبيح . كان زاهداً راوية للحديث . توفي سنة ١٨٣ .
تقدمت ترجمته .

(٢) العذرة : الغائط .

٧٤- علي عليه السلام : إن شر الناس إمام جائر ضلّ وضلّ به ، فأمام سنة مأخوذة ، وأحبي بدعة متروكة ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى بالإمام الجائر ، وليس معه نصير ولا عاذر ، فيلقى في جهنم ، فيدور فيها كما تدور الرحي ، ثم يرتبط في قعرها .

٧٥- ابن المبارك : دخل أسقف نجران على مصعب بن الزبير ، فرماه بشيء فشجه ، فقال له الأسقف : إجعل لي أماناً حتى أخبرك بما في الإنجيل ، قال : لك ذلك . قال : فيه ما للأمير والغضب ومن عنده يطلب الحلم ؟ وما للأمير والجور ومن عنده يطلب العدل ؟ وما للأمير والبخل ومن عنده يطلب البذل .

٧٦- يحيى بن يحيى لأن ألقى الله بكل ذنب أحب إلي من أن آخذ منهم ، يعني السلاطين .

٧٧- من صحب السلطان قبل أن يتأدب فقد غرر بنفسه .

٧٨- قال سلمة الأحمر للرشيد : يا أمير المؤمنين ، لو كنت في فلاة فعطشت بكم تشتري شربة ماء ؟ قال : ينصف ملكي . قال : فإن شربتها فأبت أن تخرج ؟ قال : بالنصف الآخر . قال : فلعن الله ملكاً يباع بشربة وبولة .

٧٩- ابن المبارك :

أنا ما استطعت هذا ك الله عن باب الأمير
لا تزرها واجنتبها إنها شر مزور

٨٠- أبو هريرة رفعه : ويل للأمرء ، ويل للأمناء ، ليتمنين أقوام لو أن ذوائبهم كانت معلقة في الثريا ، يتذبذبون بين السماء والأرض ، وأنهم لم يلوا عملاً .

٨١- ابن عباس رفعه : إن من أشراط الساعة إماتة الصلوات ، واتباع الشهوات ، واتباع الهوى ، ويكون أمرء خونة ، ووزراء فسقة . فوثب

سلمان فقال : بأبي وأمي ، إن هذا لكائن ؟ قال : نعم ، عندما يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء ، ولا يستطيع أن يغير . قال . أو يكون ذلك ؟ قال : نعم يا سلمان ، إن أذل الناس يومئذ المؤمن ، يمشي بين أظهرهم بالمخافة ، إن تكلم أكلوه ، وإن سكت مات بغيظه .

٨٢- عمر رضي الله عنه : عنه عليه الصلاة والسلام : ويل لديان الأرض من ديان السماء ، إلا من أمر بالعدل وقضى بالحق ، ولم يقض على هوى ولا قرابة ، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه .

٨٣- ربيعة الجرشي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهم إني أعوذ بك من رجل عظيم سلطانه ، قليل وفاؤه لدينه هضم ، وعن آخرته نوام .

٨٤- أبو هريرة : أخنع الأسماء عند الله أن يُقال له ملك الأملاك . أي أذلها . ويروى أنخع أي أقتل .

٨٥- قال عمر رضي الله عنه لرجل : من سيد قومك ؟ قال : أحوجهم الدهر إلي . فقال عمر : هكذا المخاتلة عن الشرف .

٨٦- نزل عيسى عليه السلام دمشق فوجد ملكها يطعم الناس الطعام في صحاف الذهب والفضة ، فذهب هو وأصحابه إلى بردى ، فأخرجوا كسراً معهم فأكلوا ، وشربوا من الماء . ثم قال عيسى : لا تدخلوا على الملوك ، ولا تأكلوا من طعامهم ، ولا تعجبوا بما أوتوا ، واعجبوا مما يفعل بهم يوم القيامة .

٨٧- لزمت بعض أمراء بلخ كفارة يمين ، فسأل فقيهاً ، فقال : كفر بالصيام . فبكى . لأن في أمره بالصيام أن جميع ما يملكه حرام ولا شيء له .

٨٨- لقمان : لا تقارب السلطان إذا غضب ، ولا البحر إذا مدّ .

٨٩- لقمان : ثلاث فرق يجب على الناس مداراتهم : الملك المسلط ، والمرأة ، والمريض .

٩٠- أبو ذر : قلت يا نبي الله ، كم كتاباً أنزل الله ؟ قال : مائة كتاب وأربعة كتب ، أنزل الله على شيت خمسين صحيفة ، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشر صحائف ، وعلى موسى عشر صحائف ، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان . قلت : فما كانت صحف إبراهيم ؟ فذكر أن فيها ﴿قد أفلح من تزكى﴾^(١) إلى آخر السورة . وفيها : يا أيها الملك المسلط المبتلى المغرور ، إنني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لن أردّها ولو كانت من كافر .

٩١- علي عليه السلام : تباعد من السلطان الجائر ، ولا تأمن خدع الشيطان فتقول متى أنكرت نزعته ، فإنه هكذا هلك من كان قبلك ، فإن أبت نفسك إلا حب الدنيا ، وقرب السلاطين ، وخالفتك عما فيه رشدك ، فأملك عليك لسانك ، فإنه لا بقية للموت عند الغضب ، ولا تسل عن أخبارهم ، ولا تنطق بأسرارهم ، ولا تدخل فيما بينهم .

٩٢- الثوري : وإياك الأمراء أن تدنو منهم وتخالطهم في شيء من الأشياء ، وإياك أن تخدع فيقال له : تشفع وترد مظلمة ، وإنما ذلك خديعة إبليس اتخذها فخاً .

٩٣- قال الحجاج للحسن : أنت القائل : قاتلهم الله ! قتلوا عباد الله على الدرهم والدينار؟ قال : نعم ، قال : أما علمت سطوتي ؟ أما اعتبرت بقتلي أكفاءك ولم يتكلوا بشطر من ذلك ؟ قال : حملني على ذلك ما أخذ الله على العلماء ، وتلا قوله تعالى ﴿لتبينته للناس ولا تكتمونه﴾ ، فسكن غضبه ، وأمر أن يدهنوا شعره . ثم ندم . وتوارى الحسن فلم يقدر عليه .

٩٤- كاتب : أعطي قوس السيادة باريها ، وأضيفت إلى كفتها

(١) سورة الأعلى ، الآية : ١٤ .

وكافئها ، وفسخ به شرط الدنيا الفاسد في إهداء حظوظها إلى أوغادها^(١) ،
ونقض حكمها. الجائر في العدول بها عن نجباء أولادها . رمقته عين الملك
وهو جنين ، وجهرته وهو ماء مهين ، وقد كان يحيى أوتي الحكم صبياً ،
وعيسى كَلَّم الناس في المهد .

٩٥ - غاية النوك^(٢) خدمة الملوك .

٩٦ - أمارة الطمع أمارة الطبع .

٩٧ - صحب عمرو بن عمار الطائي النعمان بن المنذر ، وكان النعمان
أقشر أحمر الحماليق ، معربداً ، فعربد على عمرو فقتله . فقال أبو قردودة
الطائي :

لقد نهيت ابن عمار وقلت له لا تقربن أحمر العينين والشعره
إن الملوك متى تنزل بساحتهم تطر بنارك من نيرانهم شرره
يا جفة كإزار الحوض قد كفؤوا ومنطقاً مثل وشي اليمنة الحبرة

٩٨ - عبد الملك بن عمرو : رأيت في ديوان معاوية بعد موته كتاباً من
ملك الصين الذي على مربطه ألف فيل ، وبنيت داره بلبن الذهب
والفضة ، والذي تخدمه بنات ألف ملك ، والذي له نهران يسقيان
الألوة^(٣) ، إلى معاوية .

٩٩ - قيل ليزيد بن المهلب : ما أحسن ما مدحت به ؟ قال : قول
زياد الأعجم :

فتى زاده السلطان في الحمد رغبةً إذا غيّر السلطان كل خليل

(١) الأوغاد : جمع وغد وهو اللثيم الخسيس .

(٢) النوك : الحمق . الأنوك هو الأحقق .

(٣) الألوة : الحلقة ، نبت أطرافه محددة شبيهة بسعف النخل . وألوة : اسم بلدة لم
يحددها ياقوت والألوة : العود الذي يُتبخر به .

١٠٠ - قال الأولون : ليس في الأرض عمل أكد لأهله من سياسة العوام .

١٠١ - وقد قال الهذلي (١) :

وإن سياسة الأقوام فأعلم لها سعداء مطلعها طويل

١٠٢ - الجاحظ : ليس شيء ألد ولا أسر ولا أنعم من عز الأمر والنهي ، ومن الظفر بالأعداء ، ومن اعتقاد المنز في أعناق الرجال . لأن هذه الأمور هي نصيب الروح ، وحظ الذهن ، وقسمة النفس .

١٠٣ - أبو الفتح البستي (٢) :

يا قوم أرعوني أسماعكم حتى أؤدي واجب القرض
أشهد حقاً أن سلطانكم ليس بظل الله في الأرض

١٠٤ - الملك خلافة الله في عباده وبلاده ، وليس يستقيم أمر خلافته مع مخالفته .

١٠٥ - كان عمر إذا نظر إلى معاوية قال : هذا كسرى العرب .

١٠٦ - أنوشروان : كل الناس أحقاء بالسجود ، وأحقهم بذلك من رفعه الله عن السجود لأحد من خلقه .

١٠٧ - ونحو ما أنشدنيه صديق لي من أهل الشام :

قرن الشجاعة بالخضوع لربه ما أحسن المحراب في المحراب

١٠٨ - بعض السلف : يا بني ، اتقِ السلطان ، فإنه يغضب غضب الصبي ، ويصول صيال الأسد .

(١) الهذلي : (أبو كبير) هو عامر بن الحليس الهذلي . من شعراء الحماسة في الجاهلية . قيل : أدرك الإسلام وأسلم . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو الفتح البستي : هو علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي ، شاعر ، كاتب توفي سنة ٤٠٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

١:٩ - يُقال لأتم مدة الخلفاء ميدان الخلفاء ، وهي مدة دوران المشتري أربع وعشرون سنة . ولم يستكملها إلا الرشيد والمقتدر ، وقال قال عقال بن شيبة بن عبد الملك بن هلال للرشيد : الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي خصك بطول البقاء ، وجاوز بك ميدان الخلفاء . فتغير وجهه ، فما عاش بعدها إلا أقل من سنة .

وليس من آداب الملوك أن يعرض لهم بما يؤذن بالموت .

١١٠ - وعن نصر بن أحمد أن شاعراً جاءه ليلة السدق^(١) بقصيدة في أولها عدد أصدقه وكانت إحدى وعشرين ، فأنكر العدد واغتاظ ، ولم يسمع ما بعده ، ولم يسدق بعدها ، إذ لم يدر عليه الحول .

١١١ - كانت خلافة عبد الله بن المعتز يوماً وبعض يوم ، ولقب بالمتنصف بالله ، وضربت مثلاً فيما لا تطول مدته ، وحين قتل لم يجسر على مرثيته إلا ابن بسام^(٢) فقال :

لله درك من ميت بمصيبةٍ ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لولا ولا ليت فينقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

١١٢ - في يتيمة ابن المقفع ، وهي رسالته المضروب بها المثل في البلاغة ، قال : قليل مضار السلطان في جنب كثير من منافعه كمثل الغيث الذي هو سقيا الله ، وبركة السماء ، وحياة الأرض ومن عليها ، وقد يتأذى به السفر، ويتداعى به البنيان ، وتدر سيوله فيهلك الناس والدواب ، ويموج له البحر ، وتكون فيه الصواعق ، فلا يمتنعن الناس إذا نظروا إلى آثار رحمة الله في الأرض التي أحيا ، والنبات الذي أخرج ، والرزق الذي بسط ، عن أن يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ، ويلغوا ذكر خواص البلاء التي دخلت على خواص . ومثل الرياح التي يرسلها الله بشرى بين يدي

(١) ليلة السدق : ليلة الوقود . فارسي معرب (راجع اللسان مادة سدق) .

(٢) ابن بسام : هو البسامي علي بن محمد بن منصور أبو الحسن . تقدمت ترجمته .

رحمته فسوق بها الحساب ، ويجعلها لقاحاً للأشجار ، وروحاً للعباد ، يتسمون منها ، ويتقلبون فيها ، وتجري فلکهم ، وتقَدَّ نيرانهم بها ، وقد نضر بكثير من الناس في برهم وبحرهم ، فيشکوها الشاكي ، ويتأذى بها المتأذي ، فلا يزيلها ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها ، وقدرها سبباً لقوام عباده ، وتمام نعمته .

١١٣ - ومثل الشتاء والصيف ، والليل والنهار ، وما فيها من قليل المضار وكثير المنافع . ولو أن الدنيا كانت سراء ، وكانت نعمائوها من غير كدر ، وميسورها من غير معسور ، لكانت الدنيا إذن هي الجنة التي لا يشوب^(١) مسرّتها مكروه .

١١٤ - أبو العيناء^(٢) في بعض أصحاب السلطان : لله دره من ناقض أوتار ، ومدرك أوتار ، يلتهب كأنه شعله نار . بات على مدرجة الخائفين ينتظر إلى أن تزل بأمره قدمه فيحكم في ماله قلمه ، له في الفينة بعد الفينة جلسة عند الخليفة كحسوة طائر ، أو خلسة سارق ، يقوم عنها وقد أفاد نعماً ، وأوقع نقماً .

١١٥ - بعض الأشراف :

ولا ذلة عند الحفاظ والأصل	فلا تحسب السلطان عاراً عقابه
قريعي قريش واللذين هما مثلي	لقد قتل السلطان عمراً ومصعباً
وقوم بني العوام آية النحل	عماد بني العاص الرفيع عماده

أراد قتل عبد الملك عمرو بن سعيد الأشدق ومصعب بن الزبير ، وجعل بني العوام أواني النحل لكرمهم وطيبهم .

١١٦ - قالوا : السكر ثلاث : سكرة الشباب ، وسكرة الولاية ، وسكرة

(١) يشوب : يخالط .

(٢) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر . شاعر أديب توفي سنة ٢٨٣ هـ .

تقدّمت ترجمته .

الشراب ، وهي أهونها . وقد خمسها من قال :

سكرات خمس إذا مني المر ءُ بها صار خلسة الشيطان
سكرة المال والحدائة والعش ق وسكر الشراب والسلطان

وسمعه بعض الزهاد فقال : أين هو من سكرة الموت ؟ وقرأ :
﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾^(١) .

١١٧ - الصابي^(٢) : وقعت الخلافة في الخلاف ، وبرز الشر من
الغلاف .

١١٨ - سليمان بن المهاجر البجلي حين قتل أبو سلمة الخلال :

إن الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك كان وزير^(٣)

١١٩ - الحجاج : سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها .

١٢٠ - شياطين السلاطين سلاطين الشياطين .

١٢١ - الملك من لا يُسلم الإسلام ، ولا يفارق الفرقان ، ولا يمل
الملة^(٤) ، ولا يعدل عن العدل ، ولا يجور على الجار .

١٢٢ - إذا ساد اللثام باد^(٥) الكرام .

١٢٣ - أجهل الناس من كان على السلطان مدلاً .

١٢٤ - هذه أحوال لم تدر بمثلها أحوال ، وأقوال لم يقل مثلها أقوال .

(١) سورة ق من الآية : ١٩ وتامها : وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيد .

(٢) الصابي : هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحزاني الصابي . خدم المطيع
العباسي ومعز الدولة الديلمي وابنه عز الدولة بختيار . توفي سنة ٣٨٤ هـ . تقدّمت
ترجمته .

(٣) يشناك : يبغضك .

(٤) الملة : المذهب والدين .

(٥) باد : هنا بمعنى قلّ .

١٢٥ - قال رجل لأسد بن عبد الله : أصلح الله الأمير ، إن لي عندك يداً . قال : وما هي ؟ قال : دخلت المقصورة وليس لك مجلس فيها فقامت لك عن مجلسي ، فقال : إن هذه ليد ، فما حاجتك ؟ قال : تستعملني على أبيورد^(١) . قال : وما تصنع بولايتها ؟ قال : أصيب منها مائة ألف . قال : عليها رجل له منا ناحية ، وقد أمرنا لك بمائة ألف درهم ، قال : لم تقض ذمامي . قال : كيف ؟ قال : منعني تسليم الإمرة . قال : قد سوغناك مائة الألف واستعملناك على أبيورد .

١٢٦ - أبو ميمون الأنباري الكاتب :

يا وزراء الملك لا تفرحوا أيامكم أقصر أيام
وزارة مختصر عمرها أطولها يقصر عن عام

١٢٧ - إبراهيم بن أبي عبلة : دخلت على هشام ، فقال : يا غلام ، أكتب له على مصر . فقلت : أو يعفني أمير المؤمنين ؟ فغضب حتى اصفر وجهه ، وقال : إذا استعنا بخياركم ذكروا نحو هذا ، فتركته حتى سكن غضبه ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ ، والله ما أكرههن إذ أبين ، ولا عاب عليهن إذ كرهن ، فنبسم ثم قال : أبيت يا ابن أبي عبلة إلا ما أبيت .

١٢٨ - قال ابن إسحاق : أبو جاد ، وهوز ، وحطي ، وكلمون ، وسعفص ، وقرشيات ، بنو المحض بن جندل ، كانوا ملوكاً ، ملك أبو جاد بمكة ، وهوز وحطي بوج^(٢) ، والباقون بمدين ، وإنما أصاب مدين العذاب في ملك كلمون .

(١) أبيورد : مدينة بخراسان بين سرخس ونسا . فُتحت على يد عبد الله بن عامر بن كريز سنة ٣١ . وقيل فُتحت قبل ذلك على يد الأحنف بن قيس التميمي .

(٢) وَّجَّ : اسم للطائف وفي الطائف كانت آخر غزوات النبي ﷺ قيل : سَمَّيت وَجًّا بوجَّ ابن عبد الحق من العمالة . راجع التفاصيل في تحديد الطائف في معجم البلدان .

١٢٩ - صالح بن علي الهاشمي : جاءتني امرأة موسوسة بواسط ،
فقلت لي : بأبي أتم ، ما أكثر ظلم الناس لكم ! قلت : فيم ذاك ؟
قالت : يزعمون أن الخلفاء منكم ظلمة ، ولو كانوا كذلك ما ولاهم الله
خلافته ، أليس يقول : ﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾^(١) . فلو كان ظلمة لم
ينلهم عهده .

١٣٠ - راشد الكاتب في علي بن هشام :

صحبتك إذ أنت لا تصحب	وإذ أنت لا غيرك الموكب
وإذ أنت تكثر ذم الزمان	ومشيك أضعاف ما تركب
وإذ أنت تفرح بالزائرين	ونفسك نفسك تسجب
فقلت كريم له همة	ينال فأدرك ما أطلب
فنت فاقصيتني عامداً	كأني ذو عرّة أجرب ^(٢)
ففي الناس إذ ضاق بي ما لدي	ك ولم ترع لي حرمة مذهب

١٣١ - كسرى : موت ألف سيد أهون من ارتفاع سفلة .

١٣٢ - قيل لرجل أصابته حاجة : لو خالطت هؤلاء فأصبت من
دنياهم ، فقال : دعوني عنكم ، فإنني قد أصبت من فقر الدنيا ما لا أحب
أن أجمع إليه من فقر الآخرة .

١٣٣ - ابن شبرمة^(٣) : قلت لأبي مسلم حين أمر بمحاربة عبد الله بن
علي : أيها الأمير ، إنك تريد عظيماً من الأمور ، فقال : يا ابن شبرمة ،
إنك بحديث تغلق معانيه ، وشعر توضح قوافيه ، اعلم منك بالحرب . إن
هذه دولة قد اطردت أعلامها ، وخفقت ألويتها ، واتسعت أفئيتها ، فليس
لمناوئها ، والطامع فيها ، يد تنيله شيئاً من قوة الوثوب عليها . فإذا تولت

(١) سورة البقرة من الآية : ١٢٤ .

(٢) العرّة : الجرب . والعرّة : الخلة القبيحة .

(٣) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي . توفي سنة ١٤٤ هـ .
تقدّمت ترجمته .

مدتها قدح الوزع بذنبها فيها .

١٣٤ - قال رجل لأبي الدوانيق وهو المنصور : أين ما كنت تحدث به في أيام بني أمية أن الخلافة إذا لم تقابل بانصاف المظلومين من الظالمين ، وأن لم تعارض بالعدل في الرعية ، وقسم الفيء بالسوية ، كان عاقبة أمرها بواراً^(١) ، وحق بولاتها سوء العذاب ؟ فتنفس ثم قال : قد كان ما تقول ، ولكننا استعجلنا ما في الفانية^(٢) على ما في الباقية^(٣) ، وكان قد انقضت هذه الدار ، فقال له : فانظر على أي حال تنقضي ، فقال : لعاعة تقول : تباً تباً لعالم أصاره علمه غرضاً لسهام الخطايا ، وهو عالم بسرعة مواقع المنايا ، اللهم إن تقض للمؤمنين صفحاً فاجعلني منهم ، وأن تهب الظالمين فرجاً فلا تحرمني ما يتطول به المولى على أحسن عبيده .

١٣٥ - جودرز بن سابور : لا تثق بمودة الملوك ، فإنهم يوحشونك من أنفسهم أنس ما كنت بهم .

١٣٦ - خسرو بن فيروز : شر السلاطين من خافه البريء .

١٣٧ - أردشير قال لابنه : يا بني ، الملك والدين أخوان لا غناء لأحدهما عن الآخر . فالدين أسّ ، والملك حارس ، وما لم يكن له أسّ فمهذوم ، وما لم يكن له حارس فضائع .

١٣٨ - هرمز بن نرسي : شكاً له أهل اصطخر^(٤) احتباس القطر ، فوقع : إذا بخلت السماء بقطرها جادت يد الملك بدرها .

١٣٩ - بهرام بن نرسي : أبلغ الأشياء في تشييد الملك تدبيره بالعدل ، وحفظه بالعفو .

(١) البوار : الهلاك .

(٢) الفانية : كناية عن الدنيا .

(٣) الباقية : كناية عن الدار الآخرة .

(٤) اصطخر : بلدة بفارس ومن أعيان حصونها ومدنها وكورها .

١٤٠ - هرمز بن سابور : نحن كالنار من قاربها كثر عليه ضررها ،
ومن باعدها لم ينتفع بها .

١٤١ - يزدجرد : نحن معاشر الملوك لا نشبه الأدميين إلا بالصور
والخلق ، فأما الأخلاق والهمم فبيننا وبينهم فيها التفاوت البعيد .

١٤٢ - بهرام جور : لا شيء أضر بالملوك من استخبار من لا يصدق
إذا خبر ، واستكفاء من لا ينصح إذا دبّر .

١٤٣ - أنوشروان : ما عدل من جارت قضاته ، ولا صلح من فسدت
كفائه .

١٤٤ - لا يستغني أعلم الملوك عن الوزير ، ولا أحد السيوف عن
الصقال^(١) ، ولا أكرم الدواب عن السوط ، ولا أعقل النساء عن الزوج .

١٤٥ - جلس الإسكندر يوماً فما رفع إليه أحد حاجة ، فقال : ما أعدّ
اليوم من أيام ملكي .

١٤٦ - ملك الخزر^(٢) : من طباع الملوك إنكارهم القبيح من غيرهم ،
واحتمالهم إياه من أنفسهم .

١٤٧ - حسان بن تبع الحميري : لا تثقن بالملك فإنه ملول ، ولا
بالمرأة فإنها خؤون ، ولا بالدابة فإنها شرود .

١٤٨ - عهد أبي بكر الصديق عند موته : هذا ما عهد أبو بكر عند
آخر عهده بالدنيا ، وأول عهده بالآخرة ، في الحال التي يؤمن فيها الكافر ،
ويتقي فيها الفاجر ، إنني استعملت عليكم عمر بن الخطاب ، فإن برّ وعدل
فذلك علمي به ، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب ، والخير أردت ،

(١) الصقال : شحاذ السيوف . وصقل السيف : جلاه وملّسه وكشف صدأه فهو صاقل .

(٢) خزر : نظر بمؤخرة عينه وتداهى . والخزر : ضيق العين ، وطائفة من الناس خزر
العيون ، ومنه بحر الخزر وهو بحر قزوين .

ولكل امرئ ما اكتسب ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

١٤٩ - عمر رضي الله عنه : أشقى الولاة من شقيت به رعيتة .

١٥٠ - عثمان رضي الله عنه : ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع

بالقرآن .

١٥١ - معاوية : ما أخاف على ملكي إلا ثلاثة : الحسين بن علي ،

وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، قيل : فلم لا تقتلهم ؟ فقال : فعلى

من أتامر ؟ .

١٥٢ - زياد بن أبيه : طوبى لمن له دويرة تؤويه ، وتجارة تكفيه ،

وجارية ترضيه ، ولا نعرفه نحن فنؤذيه .

١٥٣ - عبد الملك : أنصفونا يا معشر الرعية ، تريدون منا سيرة أبي

بكر وعمر ، ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر .

نسأل الله أن يعين كلاً على كل .

١٥٤ - الحجاج : جور السلطان خير من ضعفه ، لأن ذلك يخص ،

وهذا يعم .

١٥٥ - أبو العباس السفاح : ما أقبح بنا أن تكون الدنيا بأيدينا وأوليائنا

خالون من أيادينا! .

١٥٦ - قرأ الرشيد قوله تعالى : ﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار

تجري من تحتي﴾^(١) ، فقال : لعنه الله ، ادعى الربوبية بملك مصر ، والله

لأولينها أحسن خدمي ، فولأها الخصب^(٢) . وكان على وضوئه .

١٥٧ - أخذ في مبايعة المهدي بالله قبل أن يخلع المعتز نفسه ، فقال

المهدي : لا يجتمع أسدان في غابة ، ولا فحلان في عانة .

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٥١ .

(٢) الخصب : حاكم مصر .

١٥٨ - ابن المعتز : من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة .

- وعنه : إذا زادك الملك تأنيساً وإكراماً فزده تهيئاً واحتشاماً .

- وعنه : من صحب السلطان فليصبر على قسوته كصبر الغواص على ملوحة بحره .

- وعنه : لا تلبس السلطان في أيام الفتنة فإن البحر لا يسلم راكبه في حال سكونه ، فكيف إذا عصفت رياحه ، والتطمت أمواجه ؟ .

١٥٩ - محمد بن زيد الداعي : ما أشبه دولة السامانية في طول ثيابها مع قلة كفاءتها إلا بالسماء المرفوعة بغير عمد .

١٦٠ - أبو علي الصنعاني : إياك والملوك ، فإن من والاهم أخذوا ماله ، ومن عاداهم أخذوا رأسه .

١٦١ - سيف الدولة الحمداني : السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق فيها .

١٦٢ - المطيع لله : باسمنا يدفع عن سواد الأمة وبياض الدعوة .

١٦٣ - عضد الدولة : الدنيا أضيق من أن تسع ملكين .

١٦٤ - محمود بن سبكتكين : شكر له أخوه كثرة نفقاته وصدقاته على أهل غزنة^(١) عام القحط^(٢) ، فقال : يا أخي ، لو كانوا قوماً أجنب لكانت البشرية توجب مواساتهم ، فكيف وهم إخواننا في الدين ، وأصحابنا في الملك ، وجيراننا في البلد؟ فأبي عذر لنا مع سعة المال في تمييزهم عن العيال؟

(١) غزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة . ينسب إليها ما لا يُعدُّ من العلماء كانت منزل بني محمود بن سبكتكين إلى أن انقرضوا .

(٢) عام القحط : عام الجذب .

١٦٥ - وعاتب والي خوجان^(١) على القتل فقال : إن جرح المال يوسى بتعويض وإخلاف ، وليس لإتلاف النفوس تلاف .

١٦٦ - قيل لبزرجمهر: كيف اضطربت أمور آل ساسان ؟ فقال : استعانوا بأصاغر العمال على أكابر الأعمال ، فآل أمرهم إلى شر مآل .

١٦٧ - السلطان لا يتوخى بكرامته الأفضل ولكن الأدنى ، كالكرم لا يتعلق بأكرم الشجر ولكن بأدناها منه .

١٦٨ - ظفر بن الليث : سمعت أبا داود وقد ولي بلخ ثمانين سنة يقول : والله ، ما حللت جبوتي^(٢) لحرام قط ، ولا ارتشيت درهماً في الحكم ، ولو علمت أن صلاح رعيتي في يميني لبدلتها .

١٦٩ - هرمز بن نرسي لما دنت وفاته وامرأته حامل بسابور^(٣) عقد التاج على بطنها . وقام الوزراء بتدبير المملكة حتى ولد . وأغار العرب على نواحي فارس في صباحه ، فلما أدرك انتخب من أهل النجدة وأوقع بالعرب فنهكهم بالقتل . ثم خلع أكتاف سبعين ألفاً فسمي ذا الأكتاف . وأمرهم حينئذ بأرخاء الشعور ، ولبس المصبغات والأزر ، وأن يسكنوا بيوت الشعر ، وأن لا يركبوا الخيل إلا اعراء .

١٧٠ - كتب الإسكندر إلى أرسطاليس يعلمه بما افتتح من البلاد ، ويعجبه من قبة ذهب وجدها في بلاد الهند . فأجاب : إنني رأيتك تتعجب من قبة عملها الأدميون ، وتدع التعجب من هذه القبة المرفوعة فوقك ، وما

(١) خوجان : بلدة في نواحي نيسابور . وخوجان : من قرى مرو .

(٢) الحبوة : ما يشتمل به من ثوب أو عمامة .

(٣) سابور : ولقبه هويته سنيا . وهويته اسم الكنف بالفارسية وسنيا أي ثقب وهو الذي تسميه العرب ذا الأكتاف . إنما لقب بذلك لأنه كان يتقب أكتاف العرب ويدخل فيها الحلق وقيل بل كان يخلع أكتافهم . وقد اضطهد المسيحيين وحارب البيزنطيين ويقال له سابور وهو ابن هرمز الملقب كوهبذ أي صاحب الجبل . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

زينت به من الكواكب وأنوار الليل والنهار . وأما البلدان فليكن ملكك بالتودد إلى أهلها ، لا كقهر الراعي غنمه بالعصا ، فإنك في طاعة لمودة أحمد بدءاً وعاقبة من طاعة القهر والإستطالة .

١٧١ - فحدث به المأمون فقال : لقد حثَّ على التودد فأحسن ، وقد أدبنا الله قبل معرفتنا بحكمة أرسطاليس بقوله : ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك .

١٧٢ - العتابي في الرشيد :

إمام له كف يضم بنانها عصا الدين ممنوعاً من البري عودها
وعين محيط بالبرية طرفها سواء عليها قربها وبعيدها

١٧٣ - محمد بن مكرم الكاتب في أحمد بن إسرائيل وزير المعتز :

إن زماناً أنت مستوزر فيه زمان عسر أنكد
يذمك الناس جميعاً فما يلقاك منهم واحد يحمد
طرف الذي استكفأك في ملكه أمر الرعايا عائر أرمد^(١)

١٧٤ - لما بويع لأبي العباس السفاح اعترضه المحيس بن أرطأة الأعرجي فقال :

أهلاً وسهلاً بخيار الناس بهاشم أهل الندى والباس
تدلوها يا بني العباس تداول الأكفّ للأمراس

فقال : نعم إن شاء الله ، وأمر له بمائتي دينار .

١٧٥ - يوسف الجوهري في المتوكل :

إن الخلافة لم تنزل مشتاقه يسمو إليك سريرها والمنبر
حتى أتاك بها الذي أعطاكها ليعزّها بك إنه بك أخبر

(١) الطرف : العين . والعائر : المتردد . والأرمد : المصاب بالرمد وهو مرض يوجع العيون .

ولئن أتتكَ وتلك أفضل رتبةٍ للطالبيين لأنت منها أكبر

١٧٦ - ابن عباس : دخلت على علي بندي قار^(١) وهو يخصف نعله ، فقال لي : ما قيمة هذه النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ، فقال : والله هي أحب إلي من إمرتك ، إلا أن أقيم حداً من حدود الله ، أو أدفع باطلاً .

١٧٧ - وقال للأشتر حين ولاه مصر : وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك ، وقدرته منك على ما لا تقدر منه على نفسك ، فإن ذلك يطامن إليك من طماحك ، ويكف عنك من غربك ، وفيء إليك ما غرب عنك من عقلك .

وليكن أبعـد رعيتك منك ، وأشأنهم^(٢) عندك أطلبهم لمعايب الناس ، فإن في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها ، فلا تكشفن عما غاب منها ، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك ، والله يحكم على ما غاب عنك ، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك .

وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرها في استجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة . ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد ، وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلاً .

- وعنه : ولقد لقيه دهاقين^(٣) الأنبار^(٤) فترجلوا له واشتدوا بين يديه ، فقال : ما هذا الذي صنعتموه ؟ قالوا : خلق منا نعظم به أمراءنا ، فقال : والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم ، وإنكم لتشقون به على أنفسكم ،

(١) ذو قار : ماء ليكرين وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط . ويوم ذي قار : أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم . وحنوذي قار : على ليلة من ذي قار وفيه كانت الواقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس .

(٢) أشأنهم : أبغضهم .

(٣) دهاقين : جمع دهقان وهو رئيس الأقليم ، والدهقان أيضاً التاجر .

(٤) الأنبار : مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوزجان . فتحت الأنبار في أيام أبي بكر الصديق سنة ١٢ للهجرة على يد خالد بن الوليد .

وَتَشْقُونَ به في آخرتكم . وما أخسر المشقة وراءها العذاب ! وما أريح للراحة معها الأمان من النار .

- وعنه : صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه ، وهو أعلم بموضعه .

١٧٨ - عابد : ينظر أهل البصائر إلى الملوك بالتصغير والرحمة ، وأهل الغفلة بالتعظيم والغبطة .

١٧٩ - وقف ملك من ملوك بني إسرائيل على مريض ، فقال : مالك ؟ قال : أرحمك ، قال : يا رب مرحوم من سقم هو شفاؤه ، ومغبوط بنعمة هي داؤه .

١٨٠ - تزوج ملك من بني إسرائيل بنت ملك ، فقالت له : إن أولى الناس بمعرفة النعم من غذي بالنعم ، وما أحسن من طلب نعيم الآخرة بترك نعيم الدنيا ! فهل لك أن تدع ما نحن فيه ونتعبد ؟ فلبس المسوح^(١) وتعبد .

١٨١ - إسحاق بن إبراهيم :

باب الأمير عراء ما به أحدٌ إلا امرؤ واضح كفاً على ذقن

١٨٢ - أبو العرجاء حمال موسى بن عيسى : لما نزلنا بستان بني عامر بعثني محمد بن سليمان إلى الحسين بن علي صاحب فسخ^(٢) لأتجسس له ،

(١) المسوح : ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد .

(٢) فسخ : واد بمكة . ويوم فسخ كان أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن أبي طالب خرج يدعو إلى نفسه في ذي القعدة سنة ١٦٩ هـ وبإيعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة وخرج إلى مكة فلما كان بفسخ لقيته جيوش بني العباس وعليهم العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وغيره فالتقوا يوم التروية سنة ١٦٩ فبذلوا الأمان له ، فقال : الأمان أريد . فيقال إن مباركاً التركي رشقه بسهم فمات وحمل رأسه إلى الهادي وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته فبقي قتلاهم ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع ، ولهذا يُقال لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فسخ . وفي هذا الموقع =

فمضيت فما رأيت إلا مصلياً أو مبتهلاً أو ناظراً في مصحف أو معداً
لسلاح ، فرجعت وقلت : ما أظن القوم إلا منصورين ، وأخبرته بخبرهم .
فصفق بيده وبكى حتى ظننت أنه سينصرف ، ثم قال : هم والله أكرم خلق
الله ، وأحق بما في أيدينا منا ، ولكن الملك عقيم ، ولو أن صاحب القبر ،
يعني رسول الله ﷺ ، نازعنا الملك لضربنا خيشومه^(١) بالسيف ، وسار إليهم
وفعل ما فعل .

١٨٣ - ولما احتضر محمد بن سليمان كانوا يلقنونه الشهادة ، وهو
يقول : ألا ليت أُمي لم تلدني ، ولم أكن شهدت حسيناً يوم فخ ولا
الحسن .

١٨٤ - إبراهيم بن عبد الله بن رجاء الجلاني في المتوكل :

إذا ما امرؤ طالت إلى المجد كفه فكفك منها في ذرى المجد أطول
وحسبك أن الله فوقك وحده وأنك فوق الناس بالحق تعدل

١٨٥ - وقف على الحسن أعمى فقال : تصدقوا على من لا قائد له
يقوده ، ولا بصر يهديه . فأشار إلى عبيد الله بن زياد وقال : ذاك والله
صاحب هذه الدار ما كان له من حشمه قائد يقوده إلى خير ، وما كان له من
قبل نفسه بصر يبصر به .

١٨٦ - علي عليه السلام : حق الوالي على الرعية وحق الرعية على
الوالي فريضة فرضها الله لكل علي كل ، فجعلها نظاماً لإلفتهم ، وعزاً
لدينهم ، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ، ولا تصلح الولاية إلا
باستقامة الرعية ، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى إليها حقها عز الحق

= دُفن عبد الله بن عمر ونفر من الصحابة الكرام .
وفخ أيضاً ماء أقطعه النبي ﷺ عظيم بن الحارث المحاربي ، حكى ذلك
الحازمي .

(١) الخيشوم : أقصى الأنف : جمع خياشيم .

بينهم ، وقامت مناهج الدين ، واعتدلت معالم العدل ، وجرت على أذلالها السنن ، فصلح بذلك الزمان ، وطُمع في بقاء الدولة ، ويئست مطامع الأعداء .

وإذا غلبت الرعية واليهما وأجحف الوالي برعيته اختلفت هناك الكلمة ، وظهرت معالم الجور ، وكثر الادغال في الدين ، وتركت محاج السنن ، فلا يستوحش لعظيم حق عطل ، ولا لعظيم باطل فعل ، فهنالک تذلل الأبرار ، وتعز الأشرار .

١٨٧ - أسر مروان بن الحكم يوم الجمل ، فكلم فيه الحسن والحسين فخلاه علي ، فقالا له : يبايعك يا أمير المؤمنين ، فقال : ألم يبايعني بعد قتل عثمان ؟ لا حاجة لي في بيعته ، إنها كف يهودية ، ولو بايعني بيده لغدر بسيفه ، أما إن له أمة كلعة الكلب أنفه ، وهو أبو الأكبش الأربعة ، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر .

١٨٨ - نوف البكالي : خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة ، وهو قائم على حجارة نصبت له ، وعليه مدرعة^(١) من صوف ، وحمائل سيفه ليف ، وفي رجليه نعلان من ليف ، وكأن جبينه ثفنة^(٢) بغير ، ثم قال : أين أخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق ؟ أين عمار ؟ وأين ابن التيهان ؟ وأين ذو الشهادتين^(٣) ؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الجنة ؟ ثم ضرب بيده إلى لحيته فأطال البكاء ، ثم قال : أوه على إخواني الذين تلووا القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه ، أحيوا السنة ، وأماتوا البدعة .

ثم نادى بأعلى صوته الجهاد عباد الله ، ألا وأني معسكر في يومي

(١) المدرعة : هي جبة مشقوقة المقدم .

(٢) الثفنة ، من البعير والناقة : الركبة وما مس الأرض من كركرتة وصعداناته وأصول أفخاذها . وفي الصحاح : هو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ .

(٣) ذو الشهادتين : هو خزيمة بن ثابت الأنصاري . توفي سنة ٣٧ هـ . تقدمت ترجمته .

هذا ، فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج . فعقد للحسين في عشرة آلاف ، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ، ولغيرهم على أعدادٍ آخر ، وهو يريد الرجعة إلى صفين .

فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم ، فتراجعت العساكر فكنا كالأنعام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان .

١٨٩ - أتى جرير بن عبد الله البجلي معاوية لأخذ البيعة لعلي رضي الله عنه ، فدافعه فقال له : إن المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلاة بدأ ، ولا أحسبك تباع حتى لا تجد من البيعة بدأ . فقال معاوية : إنها ليست بخدعة الصبي عن اللبن ، إنه أمر له ما بعده فأبلغني ريقى . فلما كان من الغد رفع عقيرته^(١) بسمع من جرير :

تطاول ليلي واعترتني وساوس
أتاني جرير والحوادث جمّة
أكايده والسيف بيني وبينه
إن الشام أعطت طاعة يمنية
فإن يفعلوا أصدم علياً بجهة
وإني لأرجو خير ما نال نائل
١٩٠ - المستعين حين خلع :

كل ملك مصيره للذهاب
كل ما قد ترى يزول ويفنى
١٩١ - أبو زيد الطائي :

إذا نلت الأمانة فاسم منها
إلى العيوق بالسبب الوثيق^(٢)

(١) العقيرة : الصوت .

(٢) العيوق : نجم يتلو الثريا ولا يتقدمها .

ولا تك عندها حلواً فتحسى ولا مرأاً فتنشب في الحلوق
وكل إمارة إلا قليلاً مغيرة الصديق على الصديق

١٩٢ - أبو حفص العدوي :

في صاعد وأخيه وابنه عظةً لمن تسمى وزيراً بعدهم أبدا
فقل لذي نخوةٍ من بعد نخوتهم وظالم ظلمهم لا تأمن القردا

١٩٣ - لما اشتدت شوكة العراق على عبد الملك خطب فقال : إن
نيران العراق قد علا لهيها ، وكثر حطبها ، فجمرها ذاك ، وزنادها وار ،
فهل من رجل ذي سلاح عنيد ، وقلب شديد ، يندب لها ؟ فقال الحجاج :
أنا يا أمير المؤمنين ، فجبته مرّات . ثم أعاد الكلام فلم يقم غيره ، فقال :
كيف تصنع إن وليتك ؟ قال : أخوض الغمرات ، واقتحم الهلكات ، فمن
نازني حاربتة ، ومن هرب طلبته ، ومن لحقت قتلته . أخلط عجلة بأناة ،
وشدة بلين ، وتبسماً بإزدراء . وعلى أمير المؤمنين أن يجرب ، فإن كنت
المطلّى قطعاً ، وللأرواح نزاعاً ، وللأموال جماعاً ، وإلاً استبدل بي . فقال
عبد الملك من تأدب وجد بغيته ، اكتبوا كتابه .

وروي أنه قال : عليّ بابن القرناء ، فلما رآه قال : هذا غلام ثقيف
الموصوف في كتاب دانيال . ليكشف عن صدره ، فإذا هو بشابة سوداء في
وسطها نكتة^(١) حمر .

فقال : هذا ورب موسى ، ليقتلن بعدد كل نكتة في شامته كذا
وكذا ، وهي النكتة التي يعطاها السفاكون .

وذكر أنه في الكتاب شاب أنزع بطين في اسمه حاء وجيمان .

١٩٤ - أعرابي : حاجب المرء عامله على عرضه .

١٩٥ - آخر : حاجب المرء بعضه ، وكاتبه كله .

(١) النكتة : النقطة ، والشامة في الجسم وما شابها ذلك .

١٩٦ - وكان عمرو بن سعيد بن سلم في حرس المأمون ليلة ، فبرز المأمون يتفقد الحرس ، فقال له : من أنت ؟ قال : عمرو عمرك الله وابن سعيد أسعدك الله ، ابن سلم سلمك الله . فقال : أنت تكلؤنا الليلة ، قال الله يكلؤك^(١) يا أمير المؤمنين ، وهو خير حافظٍ وهو أرحم الراحمين فقال المأمون :

إن أخوا هيجاك من يسعى معك ومن يضرّ نفسه لينفعك
ومن إذا ريب زمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك

ادفعوا له أربعة آلاف دينار . قال عمرو : فوددت الأبيات طالت .

١٩٧ - قال زياد لابنه : عليك بالحجاب ، فإنما تجرأت الرعاة على السباع بكثرة نظرها إليها .

١٩٨ - سعيد بن المسيب : نعم الرجل عبد العزيز لولا حجابيه ، إن داود ابتلى الخطيئة لحجابيه .

١٩٩ - قال بواب المأمون يوماً للوقوف على الباب : كم تقفون ؟ اختاروا واحدة من ثلاث : إما أن تقفوا ناحية من الباب ، وإما أن تجلسوا في المسجد ، ثم سكت . قالوا : فالخصلة الثالثة ؟ فلم يحسن أن يثلاث فقال جئتمونا بكلام الزنادقة . فأنهيت إلى المأمون فضحك . وأمر له بألف درهم وقال : لولا أنها نادرة جهل لاستحق أكثر .

٢٠٠ - استأذن رجل على أمير ، فقال : قولوا له إن الكرى^(٢) قد خطب إلى نفسي ، وإنما هي هجعة^(٣) ثم أهب . فخرج الحاجب فقال : قد قال كلاماً لا أفهمه ، إلا أنه لا يريد أن يأذن لك .

(١) كالأ لله فلاناً : حرسه وحفظه .

(٢) الكرى : النوم .

(٣) الهجعة : النوم الخفيف .

٢٠١ - علي عليه السلام : إنما أمهل فرعون مع دعواه لسهولة إذنه
وبذل طعامه .

٢٠٢ - قدم عبد العزيز بن زرارة الكلابي على معاوية ، فطال مقامه
ببابه فصاح : من يستأذن لي اليوم فأستأذن له غداً ؟ فبغت معاوية فأذن له
وأكرمه .

٢٠٣ - ولي يزيد بن المهلب ابنه مخلداً جرجان^(١) ، وقال له :
استظرف الكاتب ، واستعقل الحاجب .

٢٠٤ - أبو الشعيب الكوفي في بشر بن مروان :

بعيد مراد العين مارد طرفه حذار النواشي باب دار ولا ستر^(٢)
ولو شاء بشر كان من دون بابه طماطم سود أو صقالبة حمر^(٣)
ولكن بشراً أيسر الباب للتي يكون لها في غبها الحمد والشكر

٢٠٥ - قال عمرو بن مرة الجهمي لمعاوية : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : ما من أمير ولا والٍ يغلق بابيه من دون ذوي الحاجة والخلة^(٤)
والمسألة إلا أغلق الله أسباب السماوات دون حاجته وخلته ومسألته .

٢٠٦ - قيل لأبي سفيان : إن عثمان حج بك ، فقال : لأعدمت من
قومي من إذا شاء حجني .

٢٠٧ - من وجد باباً مغلقاً وجد إلى جنبه باباً مفتوحاً .

٢٠٨ - استأذن النابغة على النعمان^(٥) . فقال الحاجب : الملك على

(١) جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان .

(٢) الغواشي : الطراق .

(٣) الطمطم : الذي في لسانه عجمة . جمع طماطم . والصقالبة : جيل حمر الألوان
صهب الشعور تتاخم بلادهم بلاد الخزر وبعض بلاد الروم .

(٤) الخلة : الفقر .

(٥) النعمان : هو النعمان بن المنذر . تقدّمت ترجمته .

شرا به ، فقال : هو وقت الملق^(١) تقبله الأفئدة وهي جذلي للرحيق
والسماع ، فإن تبلج^(٢) فلق المجدد عن غر مواهبه^(٣) فأنت قسيم ما
أخذت .

٢٠٩ - ابن المبارك :

أرى أناساً بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين على دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
٢١٠ - قام رجل بين يدي بعض الملوك ، فقال له : لِمَ قمت ؟ قال :
لأجلس فولاه .

٢١١ - في بعض ولاية بني مروان :

إذا ما قطعتم ليلكم بمدامكم وأفنيتم أيامكم بمنام
فمن ذا الذي يغشاكم في ملمةٍ ومن الذي يأتيكم لسلام
رضيتم من الدنيا بأيسر بلغةٍ بلثم غلام أو بشرب مدام^(٤)
ولم تعلموا أن اللسان موكل بمدح كرام أو بدم لئام

٢١٢ - قال أبو جعفر لسلم بن قتيبة في قتل أبي مسلم ، فتلا : ﴿لو
كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾^(٥) . فقال : حسبك يا أبا قتيبة ، هذا
الرأي .

٢١٣ - قال أبو جعفر لشبيب بن شبة : عظني ، فقال : إن الله لم
يرض لك أن يكون فوقك أحد من خلقه ، فلا ترض له من نفسك بأن
يكون له عبد هو أشكر منك .

(١) الملق : الودّ ، واللفظ الشديد .

(٢) تبلج : أشرق .

(٣) غر المواهب : المواهب الزاهية . والأغر : الأبيض من كل شيء .

(٤) البلغة : الغاية . والمدام : اسم للخمرة .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٠ .

٢١٤ - لا يحمل النير ردفاً ، ولا يصلح ملك بين نفسين .

٢١٥ - [شاعر] :

جعل ابن حزم حاجبين لبابه سبحان من جعل ابن حزم يُحجب

٢١٦ - قال زياد لعمر رضي الله عنه : أعن خيانة عزلتني أم عن
تقصير ؟ قال : لا عن واحد منهما ، ولكن أكره أن أحمل فضل عقلك على
الرعية .

- وعنه رضي الله عنه : العمل كبير فانظر كيف تخرج منه .

٢١٧ - أشرف عبد الملك على أصحابه وهم يذكرون سيرة عمر ،
فغاظه ذلك فقال :

إيهاً عن ذكر عمر فإنه أزرى بالولاة .

٢١٨ - الملك في أرباب السيوف لا في ربات الشنوف^(١) .

٢١٩ - البديع : نهت الحكماء عن خدمة الملوك ، وقالوا أن الملوك
إذا خدمتهم ملوك ، يستعظمون في الثواب رد الجواب ، ويستقلون في
العقاب ضرب الرقاب ، يعثرون على عثرة فينبون لها مناراً ويستوقدون بها
ناراً ، فكن من الملوك مكانك من الشمس ، إنها لتؤذيك والسماء لها
مدار ، والأرض لها دار . فكيف لو أسفت قليلاً ودنت يسيراً ؟ العاقل من
طلب سرباً لو اذاً منهم وهرباً ، أو ابتغى في الأرض نفقاً ، فراراً منهم
وفرقاً^(٢) .

٢٢٠ - نحيم : شر السلاطين من أمنه الجريء وخافه البريء .

٢٢١ - كان الوليد بن عبد الملك صاحب بناء واتخاذ للضياع ، فكان
الرجل في زمانه يلقي الآخر فلا يسأله إلا عن بنائه وضيعته . وكان

(١) ربات الشنوف : كناية عن النساء . والشنف : ثياب توضع على أكتاف الإبل .

(٢) فرقاً : أي خوفاً .

سليمان^(١) صاحب أكل ونكاح ، فلا يتساءلون إلا عن التزوج والتسري وصفة الطعام . وكان عمر بن عبد العزيز ديناً ، فيلقى الرجل الآخر فيقول : ما وردك الليلة ؟ وكم تحفظ من القرآن ؟ ومتى يتم ما جعلت على نفسك من الصوم ؟ .

٢٢٢ - كتب أبو حازم المدني إلى عمر بن عبد العزيز : اتق الله ولا تكن للظالمين ولياً ، وإياك أن تلقى رسول الله ﷺ وأنت له بتبليغ الرسالة مصدق ، وهو عليك بسوء خلافته في أمته شهيد .

٢٢٣ - كان عمر بن عثمان بن معمر يسترسل مع جلسائه ولا يتكبر عليهم ، فقال له بعض من يتنصح : إن الوالي ينبغي له أن يمسك نفسه ويتكبر على أهل عمله . فقال : إنكم إذا وليتم ولاية وضعموها ههنا ، وأشار إلى رأسه ، ونحن إذ ولينا وضعناها ههنا ، وأشار تحت قدميه .

٢٢٤ - سعيد بن العاص : يا بني إن الولايات محن الرجال تبدي محاسنهم ومساوئهم ، فإن وليت فاستطعت أن تكون ذكراً حسناً فافعل .

٢٢٥ - عمرو بن العاص : يا بني إمام عادل خير من مطر وإبل^(٢) ، وأسد خطوم خير من سلطان غشوم ، وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم .

٢٢٦ - استأذن سعيد بن مالك على معاوية فحجب فهتف بالبكاء ، فسعى إليه الناس وفيهم كعب فقال : ما يبكيك ؟ قال : وما لي لا أبكي وقد ذهب الأعلام من أصحاب رسول الله ﷺ ومعاوية يتلعب بهذه الأمة . فقال كعب : لا تبك فإن في الجنة قصرأ من ذهب يُقال له عدن ، أهله الصديقون والشهداء ، وأنا أرجو أن تكون من أهله .

٢٢٧ - عمر رضي الله عنه : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما استعجلت أحداً من الطلقاء .

(١) سليمان : هو سليمان بن عبد الملك .

(٢) المطر الوابل : الغزير .

٢٢٨ - أراد عمر أن يعزل المغيرة بن شعبة عن العراق بجبير بن مطعم وأن يكتب ذلك . وأمره بالجهاز ، فأحس بذلك المغيرة ، فأمر جلساً له أن يدس امرأته ، وكانت تسمى لقاطة الحصى ، لتدور في المنازل حتى دخلت منزل جبير بن مطعم ، فوجدت امرأته تصلح أمره ، فقالت : إلى أين يخرج زوجك؟ قالت : إلى العمرة . قالت : كتمك ، ولو كانت لك عنده منزلة لأعلمك . فجلست متغضبة ، فدخل عليها جبير وهي كذلك ، فلم تزل به حتى أخبرها ، وأخبرت لقاطة الحصى ، ودخل المغيرة على عمر فقال : بارك الله لأمير المؤمنين في رأيه وتوليته جبيراً . فقال : كأني بك يا مغيرة فعلت كذا ، فقص عليه الأمر كأنما شاهده ، وقال : أنشدك الله هل كان كذلك؟ قال : اللهم نعم . ثم صعد المنبر فقال : أيها الناس من يدلني على المخلط المزيل نسيج وحده؟ فقام المغيرة فقال : ما يعرف ذلك في أمتك أحد غيرك . فولاه ، ولم يزل والي العراق حتى طعن عمر .

٢٢٩ - علي عليه السلام : لا يصلح لكم يا أهل العراق إلا من أخزاكم وأخزاه الله .

ودعا عليهم سعد بن أبي وقاص فقال : اللهم لا ترضهم بأمر ، ولا ترض أميراً بهم .

٢٣٠ - أبو هريرة : ويل للعرب من شرٍ قد اقترب . اللهم لا تدركني إمارة الصبيان .

٢٣١ - لما أراد طاهر أن ينفذ رأس الأمين إلى المأمون قال لمحمد بن الحسين بن مصعب : صر إلى أمير المؤمنين بهذا الرأس والبردة ، وقل له : وجهت إليك الدنيا والآخرة .

٢٣٢ - الحسين بن الضحاك في المأمون :

رأى الله عبد الله خير عباده فملكه والله أعلم بالعباد
ألا إنما المأمون للناس عصمة مميزة بين الضلالة والرشد

الباب الثالث والثمانون

المنطق ، وذكر الخطب ، والشعر ، والفصاحة والبلاغة ،
والعبي ، والإفحام ، والإيجاز وما اتصل بذلك

١ - النبي ﷺ : أنا أفصح العرب غير أني من قريش واسترضعت في
بني سعد بن بكر .

ولما رده حليمة السعدية إلى مكة نظر إليه عبد المطلب وقد نما نمو
الهلال ، وهو يتكلم بفصاحة ، فامتلاً سروراً وقال : جمال قريش ، وفصاحة
سعد ، وحلاوة يثرب .

٢ - وكان شبيب بن شيبه من أفصح الناس وهو من بني سعد ، وفيه
يقول أبو نخلة :

إذا غدت سعد على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس إلى مغيبها عجت من كثرتها وطيبها

٣ - وعنه ﷺ : سيكون بعدي أمراء يعظون الحكمة على منابرهم
قلوبهم أنتن من الجيف .

٤ - سمع النبي ﷺ من عمه العباس ، فقال له : بارك الله لك يا عم
في جمالك . أي في فصاحتك .

- وعنه عليه الصلاة والسلام الجمال في اللسان .

- وقال ﷺ لحسان^(١) : قل فوالله لقلوك أشدّ عليهم من وقع السهام في غلس الظلام^(٢) .
- ٥ - أقبح الكلام إكثار تنبسط حواشيه ، وتنقبض معانيه ، لا يرى معه أمد ، ولا ينتفع به أحد .
- ٦ - يونس بن حبيب : ليس لعبيّ مروءة ، ولا لمنقوص البيان بهاء ولو حكّ بنافوخه عنان السماء .
- ٧ - العجلة قيد الكلام .
- ٨ - مطرف^(٣) : إن للكلام الطيب حول العرش دويّاً كدوي النحل .
- ٩ - أطال خطيب بين يدي الإسكندر فزبره^(٤) ، وقال : ليس تحسن الخطبة بقدر طاقة الخاطب ، ولكن على حسب طاقة السامع .
- ١٠ - أعرابي : نحن أمراء الكلام : فينا وشجت أعراقه ، ولنا تعطفت أغصانه ، وعلينا تهدلت ثماره ، فنجني منه ما أحلولى وعذب ، ونترك منه ما أملولح وخبث .
- ١١ - قال المهدي للربيع : أخبرني عن أرق بيت قالته العرب ، قال : بيت أمريء القيس وما ذرفت عينك^(٥) . فقال : هذا بيت قد داسته العامة ، ولكن :

ومما شجاني أنها يوم أعرضت تولت وماء العين في الجفن حائر
فلما أفاهت من بعيد بنظرةٍ إليّ التفاتاً أسلمته المحاجر

(١) حسان : هو حسان بن ثابت الشاعر المشهور . تقدّمت ترجمته .

(٢) الغلس : ظلمة آخر الليل .

(٣) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرشي العامري . توفي سنة ٩٥ هـ . وفي سنة وفاته خلاف .

(٤) زبره عن الأمر زبراً : نهاء وانتهره . وفي الحديث : إذا رددت على السائل ثلاثاً فلا عليك أن تزبره أي تنهره وتغلظ له في القول والردّ . والزبر : الزجر والمنع .

(٥) البيت هو :

وما ذرفت عينك إذاً لتضربي بسهميك في أعشار قلب مفتّل

١٢ - قيل في عمرو بن الأهتم المنقري وهو المكحل ، وكان من الخطباء الشعراء : كأن شعره في مجالس الملوك حلل منشرة .

١٣ - العتابي في أبي نؤاس : لو أدرك الخبيث الجاهلية لما فضل عليه أحد .

أبو نؤاس للمحدثين كامريء القيس للأوائل ، وهو فتح لهم هذه الفطن ودلهم على المعاني .

١٤ - دعبل^(١) جمعت بين أبي نؤاس ومسلم^(٢) فأنشده : أجارة بيتينا أبوك غيور . وأنشده مسلم قصيدته التي فيها :

لله من هاشمٍ في أرضه جبلٌ وأنت وابنك ركننا ذلك الجبل
فقلت لأبي نؤاس : كيف رأيتَه ؟ قال : هو أشعر الناس بعدي ،
وسألت مسلماً فقال : أنا أشعر الناس بعده .

١٥ - جرير : أدركت الأخطل وله ناب واحد ، ولو أدركته وله نابان
لأكلني .

١٦ - سئل علي عليه السلام عن اللسان ، فقال : هو معيار أطاشه
الجهل وأرجحه العقل .

١٧ - قال المعتصم لأحمد بن داود : إني لأسألك عما أعرف لأسمع
حسن ما تصف .

١٨ - قلما ينصف اللسان في وصف إساءة أو إحسان .

١٩ - زياد ابن أبيه : الشعر أذني مروءة السري ، وأسرى مروءة
الذني .

(١) دعبل : هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي . توفي سنة ٢٤٦ هـ . .
(٢) مسلم : هو مسلم بن الوليد الأنصاري المعروف بصريع الغواني . شاعر غزل وهو أول
من أكثر من البديع وتبعه الشعراء فيه . توفي سنة ٢٠٨ هـ .

٢٠ - قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم : بلغني أنك لهجت بقول الشعر ، قال : هو ذاك ، قال : فيإياك والمدح ، فإنه طعمة الوقاح من الرجال ، وإياك والهجاء ، فإنك تحنق به كريماً ، وتستثير به لثيماً ، وإياك والتشبيب بالنساء ، فإنك تفضح الشريفة ، وتغر العفيفة . ولكن أفخر بمفاخر قومك ، وقل من الأشعار ما تزين به نفسك ، وتؤدب به غيرك .

٢١ - قيل لأبي علي الأموي : دعبل أشعر أم الطائي ؟ فقال : أما إني والله خائف أن أصنع دعبلاً بنعل الطائي فأضع من قدر صاحبها .

٢٢ - سهل بن هارون : اللسان والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان في أحد .

٢٣ - سمع خالد بن صفوان مكثراً يتكلم ، فقال : يا هذا ، ليست البلاغة بخفة اللسان ، وكثرة الهذيان ، ولكنها إصابة المعنى ، والقصد إلى الحجة .

٢٤ - ابن المعتز :

ليس له ناقد فيعرفه وآفة التبر ضعف منتقده^(١)

٢٥ - عبيد بن سفيان العكلي :

فتى كان يعلو مفرق الحق قوله إذا الخطباء الصيد عضل قيلها^(٢)

٢٦ - علي عليه السلام : اللسان سبع إن خلا عقر .

٢٧ - سمع الرشيد أولاده يتعاطون الغريب في محاورتهم ، فقال : لا تحملوا ألسنكم على الوحشي من الكلام ، ولا تعودوها الغريب المستشنع ، ولا السفساف^(٣) المتصنع ، واعتمدوا سهولة الكلام ما ارتفع عن طبقات

(١) التبر : الذهب .

(٢) الصيد : جمع الأصيد وهو الرجل الذي يرفع رأسه كبيراً .

(٣) السفساف : الساقط .

العامّة ، وانخفض عن درجة المتشدقين ، وتمثل بيت الخطفي جد جرير :

إذا نلت إنسي المقالة فليكن به ظهر وحشي الكلام محرّماً

٢٨ - عرضت على المتوكل جارية شاعرة ، فسأل أبا العيّن أن يستجيزها^(١) ، قال : أحمد الله كثيراً . فقالت : حين أنشاك ضريراً ، فقال : يا أمير المؤمنين قد أحسنت في إساءتها . فاشتراها .

٢٩ - قيل للفرزدق : ما صيرك إلى القصار بعد الطول ؟ فقال : إني رأيتها في الصدور أولج ، وفي المحافل أجول .

٣٠ - قال بعض الشعراء :

أزبيدة ابنة جعفر طوبى لزائرک المشاب^(٢)
تعطين من رجلك ما تعطي الأكف من الرغاب

فبادر العبيد ليوقعوا^(٣) به ، فقالت زبيدة : كفوا عنه فإنه لم يرد إلاّ خيراً ، ومن أراد خيراً فأخطأ خيراً ممن أراد شراً فأصاب ، سمع الناس يقولون : قفاك أحسن وجه غيرك ، وشمالك أندی من يمين سواك . فقدّر أن هذا مثل ذلك . أعطوه ما أمل وعرفوه ما جهل .

٣١ - قال أبو سفيان لابن الزبيري : لو أسهبت ، فقال : حسبك من الشعر غرة واضحة ، أو سمة فاضحة .

٣٢ - فيلسوف : كما أن الآنية تمتحن بأطنابها^(٤) ، فيعرف صحيحها من منكسرها ، فكذلك الإنسان يتعرف حاله بمنطقه .

(١) المقصود بالإجازة : أن تتمّ ما يبدأ وتبني عليه .

(٢) زبيدة : هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية أم جعفر ، زوجة هارون الرشيد وبنت عمه ، وهي أم الأمين العباسي وإليها تنسب «عين زبيدة» في مكة . توفيت سنة ٢١٦ هـ .

(٣) يوقعوا به : يؤذوه .

(٤) الأطناب : المعدن .

٣٣- قال عبد الملك لرجل : حدّثني ، قال : يا أمير المؤمنين افتتح ، فإن الحديث يفتح بعضه بعضاً .

٣٤- خالد بن صفوان : لا تكن بليغاً حتى تكلم أمتك السوداء ، في الليلة الظلماء ، في الحاجة المهمة ، بما تتكلم به في نادي قومك . وإنما اللسان عضو إذا مرنته مرّن وإذا أهملته حار .

٣٥- حكيم : إن اللسان إذا كثرت حركته رقت عذبتة .

٣٦- دعبل :

يسل من فكيه كالحسام صفيحة تلعب بالكلام

٣٧- قيل لسهل بن هارون : ما البلاغة ؟ فقال : الكلام المنحدر على الغريزة على رسل^(١) تحدر الدر من عقد أسلمته كف جارية إلى حجرها ، لا يحمل فيه اللسان على غير مذهب السجية فيظهر فيه فج التكلف .

٣٨- أعرابي : أخذ بزمام الكلام فقاده أسهل مقاد ، وساقه أحسن مساق ، حتى استرجع به القلوب النافرة ، واستصرف به الأبصار الطامحة .

٣٩- وقع جعفر البرمكي على ظهر رقعة قصيرة : إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيراً ، وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عيياً .

٤٠- أعرابي : كان والله مطلول المحادثة ، ينبذ إليك الكلام على أدراجه ، كأن في كل ركن من أركانه قلباً يعقل .

٤١- قيل لأعرابي : ما بال مرآئيكم أجود ؟ فقال : لأننا نقولها وأكبادنا تحترق .

٤٢- سئل بعض العلماء عن بلاغة الأمين فقال : والله لقد أتته الخلافة يوم الجمعة ، فما كان إلا ساعة حتى نودي الصلاة قائمة ، فخرج

(١) على رسل : أي على مهل ، وبسهولة .

ورقي المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس،
وخصوصاً يا بني العباس، إن المنون مراصد ذوي الأنفاس، حتم من
الله لا يدفع حلوله، ولا ينكر نزوله، فارتجعوا قلوبكم من الحزن على
الماضي إلى السرور بالباقي تجروا أثواب الصابرين، وتعطوا أجور
الشاكرين. فتعجبوا من بلة ريقه وجودة عارضته.

٤٣ - ذكر الحسن بنى أمية وخطبهم فقال: أخصب ألسنة وأجذب
قلوب. قال المبرد: قلت لمجنون أجزلي هذا البيت^(١):

أرى اليوم يوماً قد تكاثف يومه وإبراقه فالיום لا شك ماطر
فقال:

وقد حجبت فيه السحائب شمسه كما حجبت ورد الخدود المعاجر^(٢)
٤٤ - أعرابي: قدرعى الشيخ^(٣)، واستروح تلك الريح.

٤٥ - رؤبة^(٤): ما رأيت أروى لأشعارنا من أبي مسلم من رجل
يرتضح لكنة أعجمية.

٤٦ - قال أبو زيد: وإذا قال رؤبة لرجل يرتضح لكنة فهو من أفصح
الناس.

٤٧ - فيلسوف: من كانت له حكمة أو أدب فلينطق به، فإن السكوت
أولى بالجاهل من الأديب.

٤٨ - أعرابي: كان لسانه أرق من ورقة، وألين من سرقة.

(١) أجزلي هذا البيت: أي ابن عليه.

(٢) المعجر: ثوب تُلَفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبائها والجمع
معاجر، ومنه أخذ الاعتجار وهو ليّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك.

(٣) الشيخ: نبت طيب الرائحة.

(٤) رؤبة: هو رؤبة بن العجاج. تقدّمت ترجمته.

٤٩ - قال رسول الله ﷺ لحسان : ما بقي من لسانك ؟ فأخرج لسانه حتى ضرب بطرفه جبهته ، ثم قال : والله ما يسرني به مقول^(٤) من معد ، والله لو وضعته على صخر لفلقه ، أو على شعر لحلقه .

٥٠ - عرض عقبة بن ربيعة على أبيه شعراً فقال : كيف تراه ؟ قال : إن أباك ليعرض له مثل هذا يميناً وشمالاً فلا يلتفت إليه .

٥١ - قيل لابن المقفع : لِمَ لا تقول الشعر ؟ فقال : الذي يجيئني لا أرضاه ، والذي أرضاه لا يجيئني .

٥٢ - قال الهيثم بن صالح لابنه : يا بني ، إذا أقللت من الكلام أكثرت من الصواب ، وإذا أكثرت من الكلام أقللت من الصواب ، قال : يا أبت ، فإن أكثرت وأكثرت ، يعني كلاماً وصواباً ، قال : يا بني ، ما رأيت موعوظاً أحق بأن يكون واعظاً منك .

٥٣ - أنشد الجاحظ :

فإن المنبر الشرقي يشكو على العلاف إسحاق بن شمر
أضبي على خشبات ملك كمركب ثعلب ظهر الهزبر^(٢)

٥٤ - الأحنف : الكلام أفضل من الصمت ، لأن الصمت لا يعدو فضله فاعله ، وفضل المنطق يتتبع به من سمعه .

٥٥ - الكلمة مربوقة ما لم تنجم من الفم ، فإذا نجمت فهي سبع مجرب أو نار تَلَهَّب .

٥٦ - حصر خطيب بعد قوله الحمد لله فكرره ، فقال مخنث : الذي ابتلانا بك .

(١) المقول : اللسان .

(٢) الهزبر : اسم للأسد .

٥٧ - قيل لكثير^(١) : كيف تصنع إذا عز عليك قول الشعر؟ قال :
أطوف في الرباع المحيلة ، والرياض المعشبة ، فيسهل علي أريضه ،
ويسرع إلي أحسنه .

٥٨ - آخر : ما استدعى شارد الشعر بمثل الماء الجاري ، والشرف
العالي ، والمكان الخضر الخالي . وله أوقات يسرع فيها آتية ويسمح آتية .

٥٩ - قيل لزيد بن علي : الصمت خير أم الكلام ؟ فقال : أخزى الله
المساكنة ! فما أفسدها للسان وأخلبها للحصر^(٢) ! فوالله لمماراة ساعة أسرع
هدم العي من النار في يبيس العرفج^(٣) . ومن السيل في الحدود^(٤) .

٦٠ - أفحم النابغة الجعدي أربعين عاماً ، ثم أن بني جعدة غزوا
وظفروا ، فاستخفه الفرخ ، فرام القريض فذل له ما ساتصعب عليه . فقالوا
والله لنحن باطلاق لسان شاعرنا أسرنا بالظفر بعدونا .

٦١ - بعض المازنيين :

ختم الإله على لسان عذافر ختماً فليس على الكلام بقادر
وإذا أراد النطق خلت لسانه لحمًا يحركه لصقرٍ فافر

٦٢ - كان بعض ولد الزبير يسأل عما لا يحفظ من شعر عمر بن أبي
ربيعة ، فإذا ذكر له شيء كتبه ويده ترتعد من الفرخ .

٦٣ - كان جرير إذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال : شعر تهام إذا
أنجد وجد البرد ، حتى إذا سمع قوله :

(١) كثير : هو كثير عزة الشاعر المشهور .

(٢) حُصر : مسك بطنه واحتبس .

(٣) العرفج : ضرب من النبات سهلي سريع الانقياد واحدته عرفجة ، طيبة الريح لها زهرة
صفراء ، لهيبها شديد الحمرة إذا اشتعلت . يُقال إن العرفج سريع الاشتعال بالنار .

(٤) الحدود : النزول .

رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت فيضحى وأيما بالعشي فيخصر^(١)
فقال : ما زال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر .

٦٤ - أبو نؤاس : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة منهن
الخنساء^(٢) وليلى^(٣) ، فما ظنك بالرجال ؟ .

٦٥ - قيل للزهري^(٤) : ههنا قوم نساك يعيبون رواية الشعر ، قال
نسكوا نساكاً أعجمياً .

٦٦ - وعن مسلم بن يسار سمعت ابن المسيب ينشد شعراً ، فقلت :
أتنشد الشعر؟ فقال : أو ما تنشدون؟ قلت : لا ، قال : لقد نسكتم نساكاً
أعجمية ، وقد قال رسول الله : شر النسك نسك الأعاجم .

٦٧ - قال رسول الله ﷺ : الشعر جزل من كلام العرب يشفى به
الغيظ ، ويوصل به إلى المجلس ، وتقضى به الحاجة .

٦٨ - الخليل بن أحمد : الشعراء أمراء الكلام ، يصرفونه أنى شاؤوا
وجاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ، ومن تسهيل
اللفظ وتعقيده ، ومد مقصوره وقصر محدوده ، والجمع بين لغاته ، وترصيف
بين صلاته ، واستخراج ما كَلَّت الألسن عن نعته ، والأذهان عن فمه .

(١) من قصيدة له في ديوانه مطلعها :

أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكر غداة غدٍ أم رائح فمهجر
ورواية الديوان : رأت رجلاً «أماً» ..

وعارضت : قابلت (ضميره محذوف أي عارضته) ويضحى : يظهر للشمس .
ويخصر : يبرد .

راجع ديوانه (بتحقيقنا) ص ١٢٠ طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) الخنساء : هي تماضر بنت الشريد . تقدّمت ترجمتها .

(٣) ليلي : هي ليلي الأخيلىة . تقدّمت ترجمتها .

(٤) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري . تابعي من
أهل المدينة . توفي سنة ١٢٤ هـ .

يعدون القريب ، ويقربون البعيد ، يحتج بهم ولا يحتج عليهم .

٦٩- بعض الروم : اختصار المعاني وحذف الفضول سلاطة البلاغة .

٧٠- [شاعر] :

أبى الشعر إلا أن يفىء رديئه عليّ ويأبى منه ما كان محكما
فياليتني إذ لم أجد حوك وشيه ولم أك من فرسانه كنت مفحما

٧١- مدح الفرزدق هشاماً فأجازه بأربعة آلاف ، فتسخطها وتمثل بيت

زهير :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يَفِرُّه ومن لا يتقي الشتم يشتم
ومدحه جرير فكان مثل ذلك ، فحكي للفرزدق فقال : نعم شيطاننا
واحد ، يلم به مرة وبى مرة .

٧٢- سئل بعضهم عن البلاغة فقال : من عمد إلى معان كثيرة فأداها
بلفظ قليل ، أو معان قليلة ففخمها بلفظ جليل .

٧٣- قال سليمان بن زيد العدوي لعمر بن عبيد : يا أبا عثمان ،
قلبي متآق من الشعر . فقال له : قل في رفض الدنيا . فجعل شعره في
الزهد .

٧٤- قيل لعمر بن عبيد : ما البلاغة ؟ قال : ما بلغ بك الجنة ،
وعدل بك عن النار ، وما بصرك مواقع رشدك ، وعواقب غيك . حتى قال :
كأنك تريد تخير اللفظ في حسن إفهام .

٧٥- الشعبي^(١) : كنت أحدث عبد الملك وهو يأكل ، فيحبس
اللقمة ، فأقول ؛ أجزها أصلحك الله فإن الحديث من ورائك ، فيقول :
والله لحديثك أحب إلي منها .

(١) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . عالم . راوية . فقيه . توفي سنة ١٠٣ هـ .

٧٦- ابن عيينة^(١) : الصمت منام العلم ، والمنطق يقظته ، ولا منام إلا بيقظة ، ولا يقظة إلا بمنام .

٧٧- ابن المبارك رحمه الله :

وهذا اللسان يريد الفؤاد يدل الرجال على عقله

٧٨- ليث بن نصر بن سيار : كنت أجمع بين رؤية وابنه عقبة فيتسابان ، فيقول له عقبة : أنا أشعر منك ، فيقول له رؤية : أسكت فانك ذهبان الشعر . يريد يسقط شعرك فلا يُروى ، وهو صفة على إعلان من الذهاب ، كذلك فرس قطوان وصميان .

٧٩- سئل يونس بن حبيب : أي الثلاثة أشعر ؟ يعني جريراً والفرزدق والأخطل . قال : اتفقت العلماء على أن أشعرهم الأخطل . قيل من هم ؟ قال : أبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، وميمون الأقرن ، وعنبسة الفيل ، وعيسى بن عمر ، هؤلاء الذين طرقوا الكلام وماشوه ، فعملوا أمثلة وأبينة ، لا كمن تحكون عنهم لا بدبريين ولا نحويين .

٨٠- الفضل بن الربيع : إن من الشعر بيوتاً ملس المتون ، قليلة العيون ، إن فقدتها لم تبالها ، وإن سمعتها لم تفكه لها .

٨١- وصف رجل قومياً بالعي فقال : منهم من ينقطع كلامه قبل أن يصل إلى لسانه ، ومنهم من لا يبلغ كلامه أذن جليسه ومنهم من يفسد الأذان فيحملها إلى الأذهان شراً طويلاً .

٨٢- قيل لمعافي بن عمران : ما تقول في رجل يقول الشعر يلهج به ؟ قال : هو عمرك فافته بما شئت .

٨٣- ابن الرومي :

لقد ذهب الشعر والقائلوه وقل البصير بأبصارهم

(١) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي . توفي سنة ١٩٨ هـ .

فلو أن محتسباً عادلاً على الشعراء وأشعارهم
لأفلت من يده عشرهم ودرر تسعة أعشارهم

٨٤ - لقمان : يا بني ، لا تقبل بحديثك على من لا يسمعه ، فإن نقل
الصخور من رؤوس الجبال أيسر من محادثة من لا يسمع .

٨٥ - عمر رضي الله عنه : من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه
قسا قلبه ، ومن قسا قلبه قل ورعه .

٨٦ - زياد بن أبيه : لحديث أسمعه من عاقل أحب من سلافة^(١) فثنت^(٢)
بماء ثغب^(٣) في يوم ذي وديقة^(٤) .

٨٧ - يجيش صدره إذا ارتجل كما جاش بجزل الحطب المرجل^(٥) .

٨٨ - إن هذه الأبيان لا تتجاوز الأبيات .

٨٩ - ليس من الصيارفة الصيارفة الجهاذة ، وما كلامه إلا من خرافات
الهرابذة . الهرابذة جمع هربذ وهو القائم على نار المجوس .

٩٠ - يُقال : للمسحل^(٦) : ينحت عن غير عضاهه ، ويغرف من غير
مياهه .

٩١ - الكلمة إذا ندت من الفم لم يملك مقودها^(٧) .

٩٢ - [شاعر] :

(١) السلافة : ما سال وتحلب قبل العصر ، وهو أفضل الخمر .

(٢) فثأ القدر : سکن غليانها .

(٣) الثغب : ذوب الجمد ، وقيل : الماء الذي يكون في مستنقعات الجبال .

(٤) الوديقة : شدة الحر .

(٥) المرجل : ما يوقد فيه الحطب .

(٦) المسحل : آلة النحت .

(٧) المقود : اللسان .

القول لا تملكه إذا نما كالسهم لا تملكه إذا رمى

٩٣ - لقي وجه الصواب ولقن فصل الخطاب .

٩٤ - من هو أقل من الصواب في مفرقي يتبع الصواب في منطقي .

٩٥ - قال أعرابي لابنه : مالك ساكناً والناس يتكلمون ؟ قال : لا

أحسن ما يحسنون . قال : إن قيل لا فقل أنت نعم ، وإن قيل نعم فقل أنت لا ، وشاغبهم ولا تقعد غفلاً لا يُشعرك .

٩٦ - كان ذو الرمة^(١) يقول : إذا قلت كأن ولم أجد لها مخرجاً فقطع

الله لساني .

٩٧ - أبو جعدة : ما أبرم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمراً قط إلا

تمثل بيت شعر معقر بن حمار البارقى :

الشعر لب المرء يعرضه والقول مثل نوافذ النبل

منه المقصّر عن رميته ونوافذ يذهبن بالخيل

٩٨ - سئل جرير عن نصيب فقال : هو أشعر أهل جلدته . فقال عمر

ابن لجأ : ما يُقال لمثله أشعر أهل جلدته ، ولا أشعر أهل بلدته . يُقال : أشعر الناس وإن كان فيهم من هو أشعر منه .

٩٩ - لكل شيء لسان ، ولسان الزمان الشعر .

١٠٠ - أبو بكر رضي الله عنه : مرّ به رجل معه ثوب ، فقال :

أتبيعه ؟ قال : لا رحمك الله . فقال أبو بكر : قد قومت ألسنتكم لو تستقيمون ، ألا قلت : لا ورحمك الله .

١٠١ - ومنه ما حكى أن المأمون قال ليحيى بن أكثم : هل تغديت ؟

قال : لا وأيد الله أمير المؤمنين . فقال المأمون : ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها ! .

(١) ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة بن نهيّس بن مسعود العدوي . شاعر امتاز بإجادة التشبيه . عشق مية المنقرية واشتهر بها . توفي سنة ١١٧ هـ . بأصبهان وقيل بالبادية .

- ١٠٢ - وكان الصاحب يقول هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ .
- ١٠٣ - يُقال للحشو الحسن ، نحو قوله وبلغتها ، حشو اللوزينج ، وللحشو القبيح حشو الأكر .
- ١٠٤ - قال جِحِظَة : أنشدت أبا الصقر فقال : يا أبا الحسن ، لا تزال تأتينا بالغرر الدرر إذا جاءنا غيرك بحشو الأكر .
- ١٠٥ - محمد بن الحسين بن علي : إني أكره أن يكون مقدار اللسان من الرجل فاضلاً على مقدار علمه ، كما أكره أن يكون مقدار علمه زائداً على مقدار عقله .
- ١٠٦ - حج مع ابن المنكدر شيان ، فكانوا إذا رأوا امرأة جميلة قالوا قد برقنا ، وهم يظنون أنه لا يظن ، فأوا قبة فيها امرأة فقالوا بارقة ، وكانت قبيحة ، فقال ابن المنكدر صاعقة .
- ١٠٧ - وكان أصحاب أبي علي الثقفى إذا رأوا جميلة قالوا : حجة ، فعنت لهم قبيحة ، فقال لهم داحضة .
- ١٠٨ - شر الخطباء من إذا خطب خبط .
- ١٠٩ - اللسان سبع صغير الجرم عظيم الجرم .
- ١١٠ - أطال ربعة الرأي^(١) الكلام وعنده أعرابي ، فقال له : ما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال : ضد ما كنت فيه منذ اليوم .

(١) ربعة الرأي : هو ربعة بن فروخ التيمي بالولاء المدني أبو عثمان : إمام حافظ ، فقيه مجتهد ، كان بصيراً بالرأي فلُقِّبَ «ربعة الرأي» . كان من الأجواد . انفق على أخوانه أربعين ألف دينار . كان صاحب الفتوى بالمدينة وبه تفقه الإمام مالك . توفي بالهاشمية من أرض الأنبار سنة ١٣٦ هـ .
راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٤٨ وتهذيب التهذيب ٣ : ٢٥٨ والوفيات ١ : ١٨٣ .

١١١ - عمر رضي الله عنه : أقل أهل المروءات أقداراً من كان الشعر دليل مروءته .

١١٢ - وفد عمر بن أبي ربيعة على عبد الملك فرحب به وأجلسه على سريريه ، فقال له : يا أبا الخطاب ، هل أطرفتنا ببعض مديحك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن آل المغيرة كانوا يمدحون ولا يمدحون ، ولست أول من أبدع ذلك فيهم . فقال : إذا كان الشاعر من قریش فليكن مثله .

١١٣ - عيسى بن فرخانشاه :

سحبان يقصر عن بحور بيانه عجزاً ويغرق منه تحت عباب
وكذاك قس ناطقاً بعكاظه يعي لديه بحجة وجواب

١١٤ - استوفد الفضل بن سهل مسلم بن الوليد^(١) من البصرة إلى مرو فأمره بمعارضة دالية طرفة^(٢) ، فكان يغدو ويروح يكتب بين كل سطين سطرًا ، فلما فرغ قال المأمون : تَمَنَّ . قال : قرية القربجرجان . فاشترت له ، فهي اليوم لعقبه .

١١٥ - كان شبيب بن شيبه المنقري أحد الخطباء المصاقع ، فأمره المهدي بقتل رجل من أسارى الروم فأبى ، فقال أبو الهول الحميري :

فزعت من الرومي وهو مقيد فكيف إذا لاقيته وهو مطلق
فنج شبيباً عن قراع كتيبة وأذن شبيباً من كلام يلفق

(١) مسلم بن الوليد : هو المعروف بصريع الغواني . شاعر ، توفي سنة ٢٠٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) دالية طرفة هي معلقته المشهورة ومطلعها :

لخولة أطلال ببرقة ثميد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وطرفة شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، وُلد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله من ندمائه ، ثم أرسله بكتاب إلى عامله على البحرين يأمره فيه بقتله ، لأبيات بلغ الملك أن طرفه هجاه بها . فقتله وكان ابن عشرين عاماً . كان ذلك نحو سنة ٦٠ قبل الهجرة .

فلم يخطب بعد هذا البيت خطبة إلا وفيها اضطراب .

١١٦ - كتب إبراهيم بن المهدي : إِيَّاكَ والتتبع لوحشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة ، فإن ذلك العناء الأكبر ، وعليك بما سهل مع تجنبك ألفاظه السفلى .

١١٧ - قال شبيب بن شيبه : ما رأيت أبين بياناً ، ولا أرق لساناً ، ولا أربط جأشاً ، ولا أبل ريقاً ، ولا أغمض عروقاً ، ولا أومض بروقاً ، في تناثر كلامه ، إذا وقف للخطبة على مقامه ، من صالح ابن أمير المؤمنين أبي جعفر .

١١٨ - قال من سمع ذلك : ما رأيت بعد ذلك صالحاً إلا أربدت عيني عنه وعن كنهه^(١) النظر إليه هيبة وجلالاً .

١١٩ - قالت جارية ابن السماك له : ما أحسن كلامك لولا أنك تكثر تكراره ، وتكرار ترداده ! قال : أردده يفهمه من لم يفهمه . قالت : فإلى أن يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه .

١٢٠ - بعث إلى الوليد عمه عبد الله بقطيفة ، وكتب إليه : بعثت إليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء . فكتب إليه : وصلت القطيفة وأنت يا عم أحقق أحقق أحقق .

١٢١ - عمر رضي الله عنه : تعلموا محاسن الشعر فإنه يدل على مكارم الأخلاق .

١٢٢ - مكتوب في التوراة : لا يُعاد الحديث مرتين .

١٢٣ - الشعبي : وجهني عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز ، فقدمت عليه مصر وهو واليها ، فقدمت على رجل سخي صدوق اللسان ، فقلت له يوماً : أصلح الله الأمير ، إنك تبلغ في منطقتك وأنت في مجلسك . ولا

(١) الكنه : جوهر الشيء وأصله وقدره وحقيقته وغايته . ولكنه أيضاً : الوقت .

تفعل ذلك على منبرك ، فقال : يا شعبي ، إنني لأستحي من الله أن أقول على منبري خلاف ما يعلم الله من قلبي .

١٢٤ - القول على حسب همة القائل يقع ، والسيف بقدر عضد الضارب يقطع .

١٢٥ - دارا الأكبر : خير الكلام حمد من خلق ورزق ، وأنطق ووفق .

١٢٦ - ابن عمرو الكندي قال لابنه امرئ القيس : يا بني إن أحسن الشعر أكذبه ، ولا يحسن الكذب بالملوك .

١٢٧ - لما ورد قتيبة بن مسلم خراسان قال : من كان في يده شيء من مال عبد الله بن خازم فلينبذه ، ومن كان في فيه فيلفظه ، ومن كان في صدره فلينفثه . فتعجبوا من حسن تفصيله .

١٢٨ - تكلم قوم عند سليمان بن عبد الملك فأسأؤوا ، ثم تكلم رجل فأحسن ، فقال : كان كلامه غب كلامهم مطرة لبدت عجاجة^(١) .

١٢٩ - قال المهتدي بالله الخليفة من بني العباس : عاون على الخير تغنم ، ولا تجزه فتندم . فقيل له : هذا بيت شعر . فقال والله ما تعمدهت .

١٣٠ - قال المعتضد لأحمد أبي الطيب : يا سرخسي ، إن في لسانك طولاً وفي عقلك قصرأ .

١٣١ - قال معاوية لصحار بن عياش العبدي : ما هذه البلاغة فيكم ؟ قال : شيء يعتلج في صدورنا فنقذفه على ألسنتنا كما يقذف البحر الزبد .

١٣٢ - أوفد زياد ابنه عبيد الله على معاوية ، فقال له : أقرأت القرآن ؟ قال : نعم ، قال : أفرضت الفرائض ؟ قال : نعم ، قال : أرويت الشعر ؟ قال : لا . فكتب إلى زياد : بارك الله لك في ابنك ، فقد وجدته

(١) العجاجة : الغبار والدخان والواحد عجاجة .

كاملاً ، فرّوه الشعر ، فإني سمعت عمر بن الخطاب يقول : ارووا الشعر فإنه يدل على محاسن الأخلاق وينفي مساوئها ، وتعلموا الأنساب فربّ رحم مجهول قد وصلت بعرفان النسب ، وتعلموا من النجوم ما يدلّكم على سبلكم في البر والبحر ولا تجاوزوا .

ولقد هممت بالهرب يوم صفين فما ثبتني إلا قول عمرو بن الأطنابة^(١) :

أقول لها إذا جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

١٣٣ - بعضهم : ما كتبت كتاباً إلى ابن المقفع فاجتهدت في إيجازه إلا كتب أوجز منه . كتبت إليه نحن صالحون فكيف أنتم ؟ فكتب : نحن لكم .

١٣٤ - قيل للعتابي^(٢) : ما البلاغة ؟ قال : كل من أفهمك حاجته دون إعادة ولا حبة ولا استعانة فهو بليغ . قيل له : وما الاستعانة ؟ قال : أما تره إذا حدث قال : يا هناه ، واسمع إلي ، وأفهم ، وألست تفهم ؟ هذا كله عي وفساد .

١٣٥ - أنشد عبد الرحمن بن حسان أباه شعراً ، فقال : يا بني ، إن شيطاني جاءني بهذا كله البارحة فرددته عليه .

١٣٦ - قال معاوية لدغفل^(٣) النسابة : ابغني رجلاً يسامرني أعلم

(١) ابن الإطنابة : هو عمر بن عامر بن زيد مائة ، الكعبي الخزرجي ، شاعر جاهلي فارس . كان أشرف الخزرج . اشتهر بنسبته إلى أمه «الإطنابة» بنت شهاب ، من بني القين ، وفي الرواة من يعدّه من ملوك العرب في الجاهلية . كانت إقامته بالمدينة . راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٢٠٣ والتبريزي ٤ : ٨٦ وتاج العروس مادة طنّب .

(٢) العتابي : هو كلثوم بن عمرو . توفي سنة ٢٢٠ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) دغفل : هو دغفل بن حنظلة . نسابة العرب . توفي سنة ٦٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

منك . استريح منك إليه ومنه إليك . فقال يا أمير المؤمنين ، أنا أعلم مني . فضحك معاوية وقال : أظن كثرة الكلام قد أغفل عقل دغفل .

١٣٧ - أبو عمرو بن العلاء : لا يزال الرجل في فسحة من عقله ما لم يتكلف حوك الشعر .

١٣٨ - اجتمع الشعراء عند موت المهدي ، واندس بينهم اسكاف ، فأنكروه فسألوه ، فقال : شاعر ، فاستنشدوه فقال : مات الخليفة أيها الثقلان^(١) ، فأعجبوا بمفتح شعره ، فقالوا : تمر في المصراع الثاني ، فقال : فكأنني أفطرت في رمضان . فاستضحكوا منه .

١٣٩ - ورثي عبد الله بن طاهر رجل فقال :

مات الأمير وكان بازاً قارحاً نعم المجبر للطحال الفاسد^(٢)

١٤٠ - دخل على المأمون جماعة من بني العباس ، فاستنطقهم فوجدهم لكناً^(٣) مع يسار وهيئة ، فقال : ما أبين الخلة^(٤) فيهم ! لا أقول في أيديهم ولكن في ألسنتهم .

١٤١ - خطب المأمون فقال : اتقوا الله عباد الله ، وأنتم في مهل ، بادروا للأجل ، ولا يغرنكم الأمل ، فكأنني بالموت قد نزل ، فشغلت المرء شواغله ، وتولت عنه بواطله ، وهيئت أكفانه ، وبكاه جيرانه ، وصار إلى المنزل الخالي ، بجسده البالي ، قد فارق الرفاهية ، وعان الكراهية ، فوجهه في التراب عفير^(٥) ، وهو إلى ما قدم فقير .

(١) الثقلان : هما الإنس والجن .

(٢) القارح من الطير : القوي . ومن ذي الحافر : الذي شقَّ نابه وطلع .

(٣) اللكنة : العجمة في اللسان .

(٤) الخلة : الحاجة والفقير .

(٥) عفير : ممرغ .

١٤٢ - ما رأيت على امرأة أحسن من شحم ، ولا على رجل أحسن من فصاحة .

١٤٣ - الشعبي : ما سمعت أحداً يخطب إلا تمنيت أن يسكت مخافة أن يخطيء ما خلا زيادةً فإنه لا يزداد إكثراً إلا إزداد إحساناً .

١٤٤ - ارتج^(١) على خالد بن عبد الله القسري فقال : إن هذا القول يجيء أحياناً ويذهب أحياناً ، فيمتد عند مجيئه سببه ، ويعز عند غروبه طلبه ، وربما كوبر فأبى ، وعولج فقسا ، وقد يختلج من الجريء جناه ، وقد يرتج على البليغ لسانه .

١٤٥ - كان أيوب يقول : ما أحد سمع كلام الحسن إلا ثقل عليه كلام الرجال بعده .

١٤٦ - أعرابي :

إني إذا استنشدت لا أحنبطي ولا أزيد كثرة القميطي

١٤٧ - الأحنف سمعت كلام أبي بكر حتى مضى ، وكلام عمر حتى مضى ، وكلام عثمان حتى مضى ، وكلام علي حتى مضى ، ولا والله ما رأيت فيهم أبلغ من عائشة .

١٤٨ - قال معاوية : ما رأيت أبلغ من عائشة ، ما أغلقت باباً فأرادت فتحه إلا فتحته ، ولا فتحت باباً فأرادت اغلاقه إلا أغلقته .

١٤٩ - ابن عون : كنت أشبه لهجة رؤبة^(٢) بلهجة الحسن .

١٥٠ - قال المنتجع لرجل : ما علمت ولدك ؟ قال : الفرائض .

(١) الارتجاج في الكلام : العي . يُقال : ارتجّ عليه : أي امتنع عليه الكلام والذين ارتج عليهم الكلام كثيرون . راجع بهذا الشأن كتابنا «طرائف من التراث العربي» ص ٣٣٢ طبعة دار الفكر اللبناني .

(٢) رؤبة : هورؤية بن العجاج . تقدّمت ترجمته .

قال : إنما ذلك علم الموالي لا أبا لك . علمهم الرجز فإنه يهت
أشداقهم .

١٥١ - لم ير قط أعلم بالشعر والشعراء من خلف الأحمر . وكان
يعمل الشعر على ألسنة الفحول من القدماء فلا يميز عن مقولهم ، ثم نسك
وكان يختم القرآن كل يوم وليلة . وبذل له بعض الملوك مالاً خطيراً على أن
يتكلم في بيت شعر شكوا فيه فأبى .

١٥٢ - أنشد أبو مقاتل الضرير الحسن بن زيد بن علي قصيدة أولها :
الله فرد وابن زيد فردُ . فزبره^(١) وقال : بغيك التراب ، هلا قلت : وابن
زيد عبد ، ونزل عن سريره فسجد لله ، وعفر جبينه وكرر : الله فرد وابن
زيد عبد .

١٥٣ - ابن برد الشامي الفقيه :

ولا صواباً ولا قصداً ولا سددا	قد جاءني لك شعر لم يكن حسناً
ولم أزل لعيوب الشعر منتقدا	وجدت فيه عيوباً غير واحدة
ثم انتقى لك منه شرّ ما وجدا	كأن ذا خبرة بالشعر جمعه
من الفضائح نصح الوالد الولدا	إني نصحتك فيما قد أتيت به
هر خراها ولم تعلم به أحدا	فعدّ عن ذاك وادفنه كما دفنت

١٥٤ - كان بين سلمة بن عياش القرشي وبين أبي حية النميري
صداقة ، فقال لأبي حية يوماً : أتدري ما يقول الناس ؟ قال : ما يقولون ؟
قال : يزعمون أنني أشعر منك . فقال أبو حية : إنا لله هلك الناس .

١٥٥ - محمد بن عبد الله بن أسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن بن
العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم : قال لي أبي : يا
بني ، أنا شاعر ، وأبي شاعر ، وجدي شاعر ، وجد أبي شاعر . لا ينقطع
بك الحبل .

(١) زبره : نهره .

١٥٦ - أتى امرؤ القيس قتادة بن التوأم اليشكري وإخوته ، فقال للحارث أجزّ : أحر ترى بريقاً هب وهناً^(١) . فقال : كنار مجوس تستعر استعاراً . فقال قتادة :

أرقت له ونام أبو شريح إذا ما قلت قد هدأ استطارا

أبو شريح كنية الحارث ، فقال الحارث :

كأن هزيمه بوراء غيب عشار وُلَّهُ لاقت عشارا^(٢)

فقال أخوهما الثالث :

قلما أن علا شرجي أضاخ وهت أعجاز ريقه فحارا

فلم يترك بطن السرّ ظيباً ولم يترك بجلهتها حمارا^(٣)

فقال امرؤ القيس : إني لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق عليكم من جودة شعركم . فقليل لهم بنو النار .

١٥٧ - عبد الله بن المعتز : شعر آل أبي حفصة كماء أسخن وصب في قدح ، فكان أيام مروان الأكبر على حرارته ، ثم انتهى إلى عبد الله بن السمط ، ففتر ، ثم إلى إدريس وأبي الجنوب فبرد ، ثم إلى مروان الأصغر فاشتد برده ، ثم إلى أبي متوج فثخن لبرده ، ثم إلى متوج فجمد .

١٥٨ - أبو أحمد يحيى بن المنجم :

رب شعر نقدته مثل ما ينقد رأس الصيارف الدينارا

لوتأني لقالة الشعر ما أسقط منه حلوا به الأشعارا

(١) هبّ وهناً : أي ليلاً .

(٢) العشار من النوق : التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية أو هي كالنفساء من النساء والجمع عشار .

(٣) بطن السرّ : وادٍ بين هجر ونجد كان لهم فيه يوم . قال جرير :

استقبل الحيّ بطن السرّ أم عسفوا فالقلب فيهم رهين أينما انصرفوا

١٥٩ - علي عليه السلام : وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ، ولم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً .

١٦٠ - وسئل علي عليه السلام عن أشعر الشعراء ، فقال : إن القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها ، فإن كان ولا بد فالملك الضليل (١)

١٦١ - محمد بن أبي عائشة : إذا أراد المتكلم بكلامه غير الله زل عن قلوب جلسائه كما يزل الماء عن الصفا (٢) .

١٦٢ - حسان بن ثابت : إنا إذا نافرنا (٣) العرب فأردنا أن نخرج الحبرات من شعرنا أتينا بشعر قيس بن الخطيم ، وكان من النبيت بن مالك بن أوس .

١٦٣ - الجاحظ : كان واصل بن عطاء ينزع الرء من كلامه المرتجل ، ولست أعني خطبه المحفوظة ورسائله المجلدة ، لأن ذلك يحتمل الصنعة . وقال فيه أبو الطروق الضبي .

عليم بابدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله

١٦٤ - زعم بشار أن المسلمين كفروا بعد رسول الله ﷺ ، ف قيل له : وعلي أيضاً ؟ فأشدد : وما شر الثلاثة أم عمرو . فقال واصل عند ذلك : أما لهذا الملحد أما لهذا الأعمى المشنف المكتني بأبي معاذ من يقتله ؟ أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت إليه من يعج بطنه في

(١) الملك الضليل : هو امرؤ القيس ، الشاعر المشهور صاحب : قفا نيك . . . سمي الملك الضليل لاضطراب أمره طول حياته . ويسمى أيضاً : ذو القروح ، لما أصابه في مرض موته . توفي سنة ٨٠ قبل الهجرة .

(٢) الصفا : الحجر الأملس القاسي .

(٣) المنافرة : المفاخرة والمحاكمة . وقيل هي أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلاً كفعل علقمة بن علاثة مع عامر بن طقييل حين تنافرا إلى هرم ابن قحطبة الفزاري . والمنفور : المغلوب . والنافر : الغالب وقد نافر أي غلبه .

جوف منزله في يوم حفله ، ثم كان لا يتولى ذلك منه إلا عقيلي أو سدوسي . أبدل الملحّد من الكافر ، والأعمى من الضرير ، والمشنف من المرعث ، وأبا معاذ من بشار وابن برد . والغالية من المنصورية والمغيرية ، ويبعج من يبقر ، وبعث من أرسلت . وذكر بني عقيل وبني سدوس لأنه كان نازلاً فيهم .

١٦٥ - وكان بشار قبل أن يدين بالرجعة يمدح واصلاً^(١) ، فمن قوله فيه يذكر خطبة ارتجلها ونزع منها الراء :

تكلف القول والأقوام قد حفلوا وعبروا خطباً ناهيك من خطب
فقام مرتجلاً تغلي بداهته كمرجل القين لما حفّ باللهب^(٢)
وجانب الراء لم يشعر به أحد قبل التصفح والإغراف في الطلب

١٦٦ - قال معاوية يوماً : من أفصح الناس ! فقام رجل من جرم فقال : قوم تباعدوا عن فراتية العراق ، وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ، ليس فيهم غمغمة قضاة ، ولا ططممانية حمير . قال معاوية : فمن أولئك ؟ قال قومي .

١٦٧ - سئل حماد الراوية عن شعر عمر بن أبي ربيعة ، فقال : ذلك الفستق المقشر لا يشبع منه .

(١) واصل : هو واصل بن عطاء الغزّال ، رأس المعتزلة ومن أئمة البلغاء والمتكلمين . كان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً فتجنّب الراء في خطابه ، وضرب به المثل في ذلك . كانت تأتيه الرسائل وفيها الراءات فإذا قرأها أبدل كلمات الراء منها بغيرها حتى في آيات القرآن . ومن أقوال الشعراء في ذلك ، لأحدهم :
أجعلت وصلي الراء لم تنطق به وقطعتني حتى كأنك واصل .
توفي سنة ١٣١ هـ .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ١٧٠ وأمالي المرتضى ١ : ١١٣ والأعلام

١٠٨ : ٨ .

(٢) القين : الحدّاد .

١٦٨ - الأصمعي : أنشد ابن أبي ربيعة عبد الله بن عباس أو طلحة بن عبيد الله قصيدة ، فما زال شانقاً ناقته حتى كتبت له .

١٦٩ - قحطت^(١) البادية في أيام هشام بن عبد الملك ، فقدمت عليه العرب ، فهابوا أن يتكلموا ، وفيهم درواس بن حبيب ، ابن ست عشرة سنة ، له ذؤابة ، وعليه شملتان ، فوقعت عليه عين هشام ، فقال لحاجبه : ما يشاء أحد أن يدخل علي إلا أدخل حتى الصبيان ! فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن للكلام نشرأً وطياً وأنه لا يعرف ما في طيه إلا بنشره ، فإن أذنت لي أن أنشره نشرته . قال : أنشر لا أبالك ! وقد أعجبه كلامه مع حداثة سنه ، فقال : إنه أصابتنا سنون^(٢) ثلاث : سنة أذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة أنفقت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال ، فإن كانت لله تعالى ففرقوها في عباده ، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم ؟ وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزي المتصدقين . فقال هشام : ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاثة عذراً . فأمر للبوادي بمائة ألف دينار وله بمائة ألف درهم .

فقال : أردها يا أمير المؤمنين إلى جائرة العرب ، فإنني أخاف أن تعجز عن بلوغ كفايتهم . فقال : أما لك حاجة ؟ قال : ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين . فخرج وهو أنبل القوم .

١٧٠ - مرّ الزبير رضي الله عنه بمجلس من الصحابة وحسان ينشدهم من شعره ، وهم غير نشاط لما يسمعون ، فجلس معهم الزبير وقال : ما لي أراكم غير أذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة^(٣) ؟ فلقد كان يعرض به لرسول الله فيحسن استماعه ، ويحول عليه أثوابه^(٤) ، ولا يشتغل عنه بشيء . فقال حسان :

(١) قحطت البادية : أصابها القحط وهو الجذب .

(٢) أصابتنا سنون : أي أصابنا قحط وجذب .

(٣) ابن الفريعة : هو حسان بن ثابت . والفريعة أمه .

(٤) رواية الديوان (بتحقيقنا ص ١٩٨) : و «يجزل» عليه ثوابه .

أقام علي عهد النبي وهدية حواريه والقول بالفعل يعدل^(١)
 وإن امرأ كانت صفيّة أمه ومن أسد في بيتها لمرفل^(٢)
 فكم كربة ذب الزبير بسيفه عن المصطفى والله يعطي ويجزل^(٣)
 ثناؤك خير من فعالٍ معاشرٍ وفعلك يا بن الهاشيمة أفضل^(٤)

١٧١ - كان الحسين بن علي يعطي الشعراء ، فقبل له ، فقال : خير مالك ما وقيت به عرضك .

١٧٢ - أبو الزناد : ما رأيت أروى للشعر من عروة .

فقلت له : ما أرواك يا أبا عبد الله !

فقال : ما روايتي مع رواية عائشة ؟ ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت شعراً .

١٧٣ - تناشدوا عند عمر رضي الله عنه قول طرفة :

ولو ثلاث هن من لذة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي^(٥)
 فمنهن سبقي العاذلات بشرية كميت متى تعل بالماء تزبد
 وكري إذا نادى المضاف مجنباً كسيد الغضا نبهته المتورد^(٦)
 وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكنة تحت الخباء المعمد^(٧)

فقال عمر : وأنا والله لولا ثلاث : أن أسير في سبيل الله ، أو أضع جهتي في التراب لله ، أو أجالس قوماً يتلقطون أطياب الحديث كما يتلقط

(١) الحوارية : الخليل وهو هنا الزبير بن العوام بن خويلد ويكنى أبا عبد الله .

(٢) رقل الرجل : عظّمه .

(٣) الكربة : الهم . وذبت : دفع .

(٤) راجع شعره كاملاً في ديوانه ص ١٩٩ .

(٥) أحفل : أهتم . والعود : زائر والمريض .

(٦) سيد الغضا : أسد الغابة .

(٧) الدجن : اليوم الذي يكثر فيه المطر والغيوم . والبهكنة : المرأة السمينة . الخباء :

المعمد : المرفوع على عمد .

أطياب الثمر ، لأحببت أن أكون قد لحقت بريي .

١٧٤ - امتدح أبو أسماء علياً عليه السلام بصفين فقال :

وجدنا علياً إذ بلونا فعاله صبوراً على الأواء صلب المكاسر^(١)
هو الليث إن جرّته وندبته مشى حاسراً للموت أو غير حاسر^(٢)
يجود بنفس للمنايا كريمة علي إذا ما جاد كل مغاور
يصول عليّ حين يشجر القنا ويضرب رأس المستغيث المساور^(٣)

فقال له عليه السلام : رحمتك الله أبا أسماء ، وأسمعك خيراً وأراكه ،
فإنك من قوم نجباء ، أهل حسبة ووفاء . ووهب له مملوكاً .

ومدحه كعب بن زهير بشعر يقول فيه :

صهر النبيّ وخير الناس كلهم فكل من رامه بالفخر مفخور
فأجازه بجائزة سنية ، وكساه ، ووهب له فرساً .

١٧٥ - وكان رسول الله ﷺ يتمثل ويقول : كفى الإسلام والشيب
للمرء ناهياً . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إنما قال الشاعر :

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً ، فجعل لا يطيقه ، فقال أبو بكر : أشهد
أنك رسول الله . وتلا : ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾^(٤) .

١٧٦ - الفرزدق : ما رأيت أحداً أشعر من ابن حطان^(٥) . فقال له ابن

(١) بلونا : احتبرنا . والأواء : المصائب والمصاعب . وصلب المكاسر : أي لا يكسر
ولا يلين .

(٢) ندبته : طلبته واستعنت به .

(٣) الأسوار : الثابت على ظهر الفرس والرامي بالسهم وهو عند الفرس : القائد .
والمسور والمسورة : المتكأ من جلد والجمع مساور .

(٤) سورة يس من الآية : ٦٩ .

(٥) ابن حطان : هو عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي . رأس القعدة ، من الصفرية ،
وخطيبهم وشاعرهم . لحق بالشرارة فطلبه الحجاج فهرب إلى الشام فطلبه =

شبرمة^(١) : كيف ذاك ؟ قال : لو أراد أن يقول مثل ما نقول لقال ، وإننا لا نحسن ما قاله .

١٧٧ - عن ابن شبرمة : ليتني كويت بكل بيت قلته كية تبلغ العظم ، مع ما أني لم أقذف محصنة ، ولم أنف رجلاً من أبيه .

١٧٨ - في الحديث : لما فتحت مكة رن إبليس رنة ، فاجتمعت إليه ذريته فقال : أياسوا من أن تردوا أمة محمد إلى الشرك بعد يومهم هذا ، ولكن أفتنوهم في دينهم ، وافشوا فيهم النوح والشعر .

١٧٩ - بشار بن برد يصف نفسه :

زور ملوك عليه أبهة	يعرف من شعره ومن خطبه
للّه ما راح في جوانحه	من لؤلؤ لا ينام عن طلبه
يخرج من فيه في الندى كما	يخرج ضوء السراج من لهبه
ترنو إليه الحداث غادية	ولا تمل الحديث عن عجبه
تلعبه تعكف الملوك به	تأخذ من جده ومن لعبه ^(٢)
يزدحم الناس كل شارقة	بيابه مشرعين في أدبه

١٨٠ - لما ظهر السفاح وصعد المنبر بالكوفة : وعمه داود دونه بمرقاة ، أراد الكلام فلم يؤاته ، فقال لداود تكلم ، فقال : الحمد لله أحمده واستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

= عبد الملك بن مروان فرحل إلى عُمان فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه ، فلجأ إلى قوم من الأزد فمات عندهم إباضياً سنة ٨٤ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٦٨٧٧ والكامل للمبرّد ٢ : ١٢١ .

(١) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي . توفي سنة ١٤٤ هـ .

(٢) التلعب : الذي يجيد اللعب والمنادمة .

عباد الله ، شكراً شكرياً ، إنا والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهراً ، ولا
لنبتني قصراً ، ولا لنسير سيرة الجابرة الذين ساموكم الخسف ، ومنعوكم
النصف . أظن عدو الله مروان أن لن يقدر عليه ؟ أرخى له في زمانه حتى
عشر في فضل خطامه . فالآن عاد الأمر إلى نصابه ، وطلعت الشمس من
مطلعها ، وأخذ القوس باريها ، وثار السهم إلى النزعة ، ورجع الحق إلى
مستقره ، إلى أهل بيت نبيكم ، أهل الرأفة والرحمة .

١٨١ - خرج الربيع من عند المنصور ومعه رقعة فيها بيت شعر :

وهاجرة نصبتُ لها جيبني يقطع حرها ظهر العظاية^(١)
وقال أجزوه ، فما أجازته إلا بشار فقال :

وقفت بها القلوص ففاض دمعي على خدي وأقصر واعظايه

١٨٢ - أول شعر قاله الرشيد أنه حج في أول خلافته ، فدخل داراً
بفيد^(٢) ، فرأى في صدرها :

ألا يا أمير المؤمنين ألا ترى فديتك هجران الحبيب كبيراً
فكتب تحته :

بلى أيها المشعرات وما مشى بمكة مرفوع الأطل حسيراً

١٨٣ - إسحاق الموصلي : أنشد الرشيد قولي فيه :

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال : لا كيف ، الله درّ آياتٍ تأتيها بها ، ما أحكم أصولها أو أحسن
فصولها ! وأقل فضولها ! فقلت هذا الكلام ، والله أحسن من شعري .

(١) الهاجرة : اليوم الشديد الحرّ .

والعظاية : دوية ملساء أصغر من الحرذون تمشي مشياً سريعاً ثم تقف وتعرف عند
العامّة بالسقاية والشموسة وهي أنواع كثيرة .

(٢) فيد : بلدة في نصف طريق مكة من الكوفة .

١٨٤ - عن محمد بن عباد : قال المأمون : من أحسن المراثي عندي
مرثية زياد الأعجم^(١) فخذها علي . فأنشدها كلها وترك هذا البيت :

هل ليالي فوقهن بزاته يغشى الأسنة فوق نهد قارح^(٢)
فقال المأمون : هاه هاه ، ما أنشدت هذا البيت ، وإنه لمن خيرها ،
يهدد المنايا فيقول : هلاً أتيت في تلك الساعة . فعجبت من حسن علمه
بالشعر .

واستنشد لأبي نواس فأنشد :

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هندٍ واشرب على الورد من حمراء كالورد
فقال ، هذا هو الشعر ، لا قوله : ألا هي بسلكك^(٣) فالطخينا .
وكان مشغولاً بشعره ، ويتأسف على فقده ، ويقول : ذهب ظرف
الزمان بموته ، وانحطت مرتبه الشعر بذهابه .

١٨٥ - تكلم المأمون فأحسن ، فأقبل سهل بن هارون على الناس
فقال : ما لكم تسمعون فلا تعون ؟ وتشاهدون فلا تفهمون ؟ وتفهمون فلا
تتعجبون ؟ وتعجبون فلا تصنعون ؟ .

(١) زياد الأعجم : هو زياد بن سليمان - أو سليم - الأعجم . من شعراء الدولة الأموية ،
جزل الشعر ، فصيح الألفاظ ، كانت في لسانه عجمة فلُقّب بالأعجم . عاصر
المهلب بن أبي صفرة وله فيه مدائح ومرات . كان هجاءً . كان الفرزدق يتحاشى أن
يهجو بني عبد القيس خوفاً منه . امتدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وتوفي نحو
سنة ١٠٠ هـ .

راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٤ : ٢٢١ والأغاني (بشرحنا ص ٣٧٠) .

(٢) من قصيدة له في الأغاني مطلعها :

قُلْ للقوافل والغزوي إذا غزوا والباكرين وللمجدِّ الرائح

(٣) أخذه من قول عمرو بن كلثوم في مطلع معلقته :

ألا هي بصحنك فاصبحنا ولا تُبقي خمور الاندرينا
والسُّلح : هو الغائط والبراز .

والله أن أمير المؤمنين ليفعل ويقول في اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان وقالوا في الدهر الطويل . على أن عربكم كعجمهم ، وعجمكم كعبيدهم ، ولكن قدر الدواء مجهول عند من لم يبتلِ بالداء .
وكان المأمون قد تغَيَّر له (١) ، فرجع فشكره .

(١) تغَيَّر له : جفاه .

الباب الرابع والثمانون

النساء ، ونكاحهن ، وطلاقهن ، وخطبهن ومعاشرتهن
والاعراس بهن ، وما يحمد ويذم منهن
وما اتصل بذلك

١ - سعيد بن عامر بن حاتم : عن النبي ﷺ : لو أن امرأة من نساء الجنة أشرفت إلى الأرض لمألت الأرض بريح المسك ، ولأهبت ضوء الشمس والقمر . وكان سعيد بن عامر يقول لأمرأته : والله إني لأختارك عليهن ، ودفع يده في صدرها .

٢ - عبد الله رفته : يسطع نور في الجنة ، فإذا هي حوراء ضحكت في وجه زوجها .

٣ - وعنه صلوات الله عليه وسلامه : أخوف ما أخافه عليكم فتنة النساء . قالوا : كيف يا رسول الله ؟ قال : إذا لبسن ريط الشام ، وحلن العراق ، وعصب^(١) اليمن ، وملن كما تميل أسنمة البخت^(٢) ، فإذا فعلن

(١) العَصْبُ : ضرب من برود اليمن ؛ سَمِيَ عَصْباً لأن غزله يُعصب أي يُدرج ثم يُصبغ ثم يُحَاك وليس من برود الرِّقْم ولا يُجمع وإنما يُقال : بُرْدُ عَصْبٍ ، وبرودُ عَصْبٍ لأنه مضاف إلى الفعل . وربما اكتفوا بأن يقولوا : عليه العَصْبُ لأن البرد عُرف بذلك الاسم . وفي الحديث : المعتدّة لا تلبس المصبغة ، إلا ثوب عصب . وقيل : العصب هي برود مخططة .

(٢) البخت والبختية : هي الإبل الخراسانية تنتج من بين عربية وفالج (فارسي معرب) ، والبعض يقول إن البخت عربي وينشد لابن قيس الرقيات :

لبن البختِ في قِصاعِ الخَلنجِ

ذلك كلفن المعسر ما ليس عنده .

٤ - وعنه صلوات الله عليه وسلامه : استعينوا بالله من شرار النساء ،
وكونوا من خيارهن على حذر .

٥ - أبو بكر رضي الله عنه بلغه أن الفرس ملكت عليها بنت أبرويز
فقال : ذل من أسند أمره إلى امرأة .

٦ - مرَّ عمر رضي الله عنه بباب دار فسمع جلبة وزحاماً ، فقال : ما
جمع هؤلاء ؟ قالوا : زوج فلان ، فقال : أين مناخلكم ؟ .

٧ - حكيم : الملك هو المملوك إلا أن ثمنه عليه .

٨ - آخر : أعص النساء هواك واصنع ما شئت .

٩ - تزوجت فاطمة المهلبية عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
العباس ، فقال ابن أبي عيينة^(١) :

فإنك قد زوجت من غير خبرة فتى من بني العباس ليس بعاقل
فإن قلت من رهط النبي فإنه وإن كان حر الأصل عبد الشمائل
فقد ظفرت كفاه منك بطائل وما ظفرت كفاك منه بطائل

١٠ - قيل لفيلسوف : أي السباع أحسن ؟ قال : المرأة .

١١ - خطب قريش إلى الكميت^(٢) وأخذ يفتخر عليه ، فقال : يا

(١) ابن أبي عيينة : هو محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة . شاعر .
تقدّمت ترجمته .

(٢) الكميت : لعله الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي أبو المستهلّ ، شاعر الهاشمين ،
من أهل الكوفة . اشتهر في العصر الأموي وكان عالماً بأداب العرب ولغاتها وأخبارها
وأنسابها . كان ثقة في علمه منحاذاً إلى بني هاشم كثير المدح لهم ، وهو من
أصحاب الملححات . كان خطيب بني أسد ، وفقه الشيعة ، وكان فارساً شجاعاً
سخياً رامياً لم يكن في قومه أرمى منه . قال الميداني : الكميت ثلاثة : الكميت بن
ثعلبة ، ثم الكميت بن معروف ، ثم الكميت بن زيد . (المتوفى سنة ١٢٦ هـ .) =

هذا ، إن أجبناك لم نبليغ السماء ، وإن رددناك لم نبليغ الماء ، وقد رددناك .

١٢ - أعرابي : هو أملح من المداري^(١) في شعور العذارى .

١٣ - شاور رجل آخر في تزويج امرأة ، فقال : إن كنت تريدها خالصة لك من دون المؤمنين فلا تطمع .

١٤ - العرب : شر النساء الحميراء المحياض ، والسويداء الممراض .

١٥ - عوتب الكسائي^(٢) في ترك التزوج فقال : مكابدة العفة عنهن أيسر من الاحتيال لمصلحتهن .

١٦ - قيل لأعرابي يجمع بين ضرائر : كيف تقدر عليهن ؟ قال : كان لنا شباب يظأرن علينا ، ومال يصورهن إلينا ، ثم قد بقي لنا خلق حسن فنحن نتعاش .

١٧ - عمر رضي الله عنه : البكر كالبرة تطحنها وتعجبها وتخبزها ، والثيب^(٣) عجالة الراكب تمر وأقط^(٤) .

١٨ - قيل لجارية : أبكر أنت ؟ قالت : قد كنت فعافى الله .

١٩ - جاء سلمان رضي الله عنه يخطب قرشية ومعه أبو الدرداء ، فدخل

= وكلهم من بني أسد .

راجع ترجمته في شرح شواهد المغني ١٣ وجمهرة أشعار العرب ١٨٧ والأعلام ٥ : ٢٣٣ .

(١) المداري : جمع المدري وهي ما تصلح بها الماشطة شعر النساء (كالمشط) .

(٢) الكسائي : هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي ، أبو الحسن : إمام في اللغة والنحو ، ومؤدب الرشيد وابنه الأمين . توفي سنة ١٨٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) الثيب : المرأة المتزوجة ، خلاف البكر .

(٤) الإقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يوصل والقطعة منه إقطه قال ابن الأعرابي : هو من ألبان الإبل خاصة . يُقال : أقط الرجل ياقطه أي أطعمه الإقط .

وذكر سابقة سلمان وفضله ، فقالوا : لا نزوجه ، ولكن إن أردت أنت زوجناك ، فتزوجها ثم خرج ، فقال : يا أخي قد صنعت شيئاً وأنا استحي منك ، وأخبره ، فقال سلمان : أنا أحق أن أستحي منك ، أخطب امرأة كتبها الله لك .

٢٠ - خطب بنت دقيانوس غني وفقير ، فاختر الفقير ، فسأله الإسكندر فقال : كان الغني جاهلاً فكان يخاف عليه الفقر ، وكان الفقير عاقلاً فكان يرجى له الغنى .

٢١ - خطب رجل جارية فرد عنها ، وقيل : أما سمعت ما قيل فيها :

يظل خطابها ميلاً عمائمهم كأن أنضاءهم أنضاء حجاج
لها أب سيد ضخم وأخوتها مثل الأهلة يستثنيهم الهاجي^(١)

٢٢ - قال بعض الخلفاء : الإماء ألد مجامعة ، وأغلب شهوة ، وأحسن في التبذل ، وآثق في التذلل . فقال جليس له : لتردد دماء الحياء في وجه الحرة أحسن من تبذل الأمة .

٢٣ - قالت امرأة الجماز^(٢) له : أي شيء يطيب في هذا اليوم يا سيدي ؟ قال : الطلاق يا سيدتي .

٢٤ - كانت عند بعض الملوك ثلاث نسوة ، فقال للفارسية : أي وقت هذا؟ قالت : سحر قال : وما يدريك؟ قالت : وجدت ريح الرياحين . وقالت العربية : وجدت برد خلخالي ، وقالت النبطية^(٣) : كزني ما في بطني .

٢٥ - أيمن بن خريم :

(١) الأهلة : جمع هلال وهو القمر .

(٢) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد مولى بني تميم ، من أصحاب النوادر . ذكره صاحب الأغاني .

(٣) النبط : جيل من الناس كانوا ينزلون القطائع بين العراقيين أو سواد العراق وهم الأنباط وكان لهم في قديم الزمان دولة ومدينة .

يميت الخلاط عتاب النساء ويحيي اجتناب الخلاط العتابا

٢٦ - قيل لشيخ كانت امرأته تشارّه (١) : أما أحد يصلح بينكما ؟ قال : لا ، مات الذي كان يصلح بيننا .

٢٧ - النبي ﷺ : أعروا النساء يلزمن الحجال (٢) .

٢٨ - خطب مغمور مغمورة ، فقيل لوليها : تعمم لكم فزوجتموه ؟ قال : إنا قد تبرقعنا قبل أن يتعمم لنا .

٢٩ - الأصمعي : تكلم أعرابي فطمح به لسانه فقال : لا تنكحن واحدة فتحيض إذا حاضت وتمرض إذا مرضت ، ولا تنكحن اثنتين فتكون بين شرتين ، ولا تنكحن ثلاثاً فتكون بين أناف (٣) ، ولا تنكحن أربعاً فيفلسنك ويهرمنك ويبخلنك ويحقرنك .

قيل له : حرمت ما أحل الله ؟ قال : سبحان الله كوزان وقرصان وعبادة الرّحمن .

٣٠ - قال مصعب لسكينة (٤) : أنت مثل البغلة لا تلدين . قالت لا والله ، ولكن أبي كرمني أن يقبل لؤمك .

٣١ - بعضهم : رأيت بطريق مكة أعرابية ما رأيت أحسن منها ، فقعدت أنظر إليها متعجباً من جمالها ، فجاء شيخ قصير فأخذ بأذنها فسارّها ومضى ، فقلت من هذا ؟ قالت : زوجي ، قلت : كيف ترضى مثلك بمثله ؟ فقالت :

(١) تشارّه : تغضبه .

(٢) الحجال : جمع حجلة وهي ستر يضرب للعروس في جوف البيت . وربات الحجال : كناية عن النساء .

(٣) الأناف : جمع أنفية : أحد ثلاثة حجارة توضع عليها القدر .

(٤) سكينة : هي سكينة بنت الحسين ومصعب زوجها وهو مصعب بن الزبير . توفيت السيدة سكينة سنة ١١٧ هـ . تقدّمت ترجمتها .

أيا عجباً للخود يجري وشاحها تزف إلى شيخ من القوم تنبال
دعاني إليه أنه ذو قرابة فويل الغواني من بني العم والخال

٣٢- قيل لأعرابي : ما خلّفت لأهلك ؟ قال : الحافظين ، قيل : وما هما ؟ قال : أعزّيهن فلا يبرحن ، وأجيعهن فلا يمرحن .

٣٣- قيل لرجل : مات عدوك ، فقال : وددت أنكم قلت تزوج .

٣٤- قيل لمالك بن دينار : لو تزوجت . قال : لو استطعت لطلقت نفسي .

٣٥- قال طاووس لإبراهيم بن ميسرة : لتتكحن أو لأقولن لك ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد : ما يمنك من التزوج إلاّ عجز أو فجور .

٣٦- دخل ابن أبي علقمة على بلال بن أبي بردة وحمزة بن بيض^(١) ينشد :

ومن لا يرد مدحي فإن مدائحي توافق عند الأكرمين تؤامي
نوافق عند المشتري الحمد بالندی نفاق بنات الحارث بن هشام

فقال : يا ابن أخي : وما بلغ من نفاق بنات الحارث ؟ فقال : كان يزوجهن ويسوقهنّ ومهورهن إلى بعولتهن . فقال : والله لو فعل هذا إبليس بيناته لتنافست فيهن الملائكة المقربون .

٣٧- تزوج أعرابي فقيل له : كيف وجدتها ؟ فقال : رصوفاً رشوفاً

(١) حمزة بن بيض : هو حمزة بن بيض بن نمر بن عبد الله بن شمر الحنفي ، من بني بكر بن وائل ، شاعر مجيد ، سائر القول ، كثير المجون ، من أهل الكوفة . كان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم إلى بلال بن أبي بردة ، وحصلت له أموال كثيرة . وأخباره مع عبد الملك بن مروان وغيره كلّها طرف . توفي سنة ١١٦ هـ .

راجع ترجمته في فوات السوفيات ١ : ١٤٧ وإرشاد الأريب ٤ : ١٤٦ والتاج ١٤ : ٥ .

أنوفاً . أراد ضيقة الفرج طيبة المقبل والأنف .

٣٨- ووصف أعرابي امرأة فقال : ما ثديها بناهد ، ولا شعرها بوارد ،
ولا بطنها بوالد ، ولا فوها ببارد .

٣٩- جنى شيخ من غسان على بعض ملوكهم ، فهرب إلى بلاد
تميم ، فحالف زرارة بن عُدس^(١) ، فخطب إليه ابنته على بعض بنيه وقال :
قد علمت أن بني أشرف قومهم ، وهم معبد ولقيط وحاجب وعلقمة فاخترت
لهذه الحجر^(٢) أكرم فحل . فكره الشيخ قوله ودافعه . فلما مات زرارة قال
لأهله : إن حكيمهم قد هلك ، وهؤلاء شباب ولست آمن أن يحملوني على
ما أكره من انكاحهم . فاحتمل في جوف الليل . فلما بلغ المأمن أنشأ
يقول :

رغبت بها عن حاجب وابن أمه لقيط وعن تلك الرجال الركاك
ولو كنت في غسان أبرزت وجهها وأنكحتها من بعض تلك الصعالك

٤٠- قال ابن لهيعة : قلت لزريد بن حبيب : إذا دخل رجل المسجد
بأي رجله يبدأ ؟ قال : أما سمعت ما يقول للعروس ضعي رجلك اليمنى
على المال والبنين ؟ .

٤١- لما وجه إلى عبد الملك رأس ابن الأشعث ، بعث به مع خادم
له إلى امرأة من كندة كانت ناكحاً في قريش ، فلما رأته قالت : مرحباً بزائر
لا يتكلم ، وملك بن ملوك طلب ما يستحقه ، فأبى عليه القدر . فأراد

(١) زرارة بن عُدس : هو زرارة بن عدس بن زيد ، جد جاهلي ، بنوه بطن من بني
دارم ، من تميم ، من عدنان . كان حكماً من قضاة تميم . وقاد تميمًا وغيرها يوم
شويط . من بنيه : حاجب بن زرارة والمنذر بن ساوي صاحب هجر .

راجع ترجمته في نهاية الأرب ٢٢٤ والمحبر ٢٤٧ وفيه : أمه ليلي بنت زنباع بن أحيمر
وهي إحدى المنجيات من النساء
(٢) الحجر : الأثنى الكريمة (وتكون من الخيل عادة) .

الخادم أن يرد الرأس ، فقالت : كلا والله ، ثم أمرت به فغسل ورجل وطيب ، ثم قالت : شأنك الآن . فرجع الخادم إلى عبد الملك فأخبره . فلما دخل عليه زوجها قال له : إن قدرت أن تصيب منها سخلة (١) فأفعل .

٤٢ - نظر عامر بن حصين إلى رجل شجاع فأعجبه ، وتزوج أخته طمعاً في أن ينزع ولدها إليه . فابتكرت بجارية فقال : الحمد لله ، ثم ثنت بأخرى فقال : الحمد لله ، ثم ثلث فقال : الحمد لله ، ثم ربت فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

٤٣ - مرت بعمر رضي الله عنه عجوز تباع اللبن ، فقال : لا تشويي (٢) لبنك بالماء ولا تغشي المسلمين . قالت : نعم يا أمير المؤمنين . ثم مرّ فقال : يا عجوز ، ألم أعهد إليك ؟ قالت : والله ما فعلت . فقالت بنت لها من خبائها : أغشاً وكذباً جمعت على نفسك ؟ فقال عمر لولده : أيكم يتزوجها لعل الله أن يخرج منها نسمة طيبة ؟ فقال عاصم بن عمر : أنا أتزوجها يا أمير المؤمنين . فولدت له أم عاصم ، فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز (٣) .

٤٤ - أبو شمر الغساني :

لا تأمنن على النساء أخا أخ ما في الرجال على النساء أمين
حرّ الرجال وان تعفّف جهده لا بدّ أن بنظرة سيخون

٤٥ - أبو الشعثاء : كانت لي امرأتان ، فكنت أعدل بينهما حتى في القبل .

٤٦ - زفت معاذة إلى صلة بن أشيم فبات ليلة الزفاف يتهجّد (٤) ،

(١) السّخل : المولود المحبب إلى أبويه ، وهو في الأصل ولد الغنم .

(٢) لا تشويي لبنك : أي لا تخلطيه بالماء .

(٣) هذه الحكاية مروية بتوسّع في كتابنا : طرائف من التراث العربي ص ٢٢٦ طبعة دار الكتاب اللبناني .

(٤) يتهجّد : يصلي في الليل ويتعبّد .

فقبل له ، فقال : دخلت بيتاً فذكرت النار ، يعني الحمام ، ثم دخلت بيتاً فذكرت الجنة ، يعني بيت العروس ، فما زال فكري فيهما حتى أصبحت .

٤٧ - النخعي : إن من اقتراب الساعة طاعة النساء .

٤٨ - قال الوليد بن يزيد لابن ميادة^(١) : من خلفت عند أهلك ؟ قال رقيب لا يخالفاني طرفة عين : الجوع والعري .

٤٩ - الأحنف : ولأفعى حالك في يدي أحب إليّ من أيّم^(٢) رددت عنها كفؤاً .

٥٠ - لقمان : لا تشهد العرسات فإنها ترغبك في الدنيا وتنسبك الآخرة ، وأشهد الجنائز فإنها تهذك في الدنيا وترغبك في الآخرة .

٥١ - علي عليه السلام : إياك ومشاورة النساء ، فإن رأيهن إلى أفن^(٣) ، وعزمهن إلى وهن . واكفف أبصارهن بالحجاب ، فإن شدة الحجاب خير لهن من الارتياب . وليس خروجهن بأضر من دخول من لا يوثق به عليهن . وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل . ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها ، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة . ولا تعد بكرامتها نفسها ، ولا تطمعها فيما غيرها . وإياك والتغاير في غير موضع الغيرة ، فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم ، والبريئة إلى الريب .

٥٢ - من أطاع عرسه^(٤) فقد أضاع نفسه .

٥٣ - في البكر : أشهى المطي ما لم يركب ، وأحب اللآلئ ما لم يثقب .

(١) ابن ميادة : هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الديباني . وميادة أمه . توفي سنة ١٤٩ هـ .
تقدّمت ترجمته .

(٢) الأيم : المرأة التي فقدت زوجها .

(٣) أفن أفناً : ضعف رأيه فهو أفين وأفون .

(٤) العرس (بالكسر) : زوجة الرجل .

٥٤ - في الثيب^(١) : تزوج امرأة كفى فيها الصحة .

٥٥ - فلان في بيته نمرة ، إذا كانت امرأته سيئة الخلق .

٥٦ - النبي ﷺ : أوثق سلاح إبليس النساء .

٥٧ - علي عليه السلام : لا تطيعوا النساء على حال ، وتأمنون علي مال ، فانهن إن تركن وما يردن أوردن المهالك ، وعصين المالك ، وأزلن الممالك ، ينسين الخير ، ويحفظن الشر ، يتهافتن في البهتان ، ويتمادين في الطغيان .

٥٨ - عمر رضي الله عنه : أكثروا لهن من قول لا ، فإن نعم تغريهن على المسألة .

٥٩ - هي ممسكة للفضلين . أي تصون الفرج والمال .

٦٠ - عبد السلام بن أبي سليمان في النكاح :

تزوجت ألفاً ثم طلقت مثله فلم أترك مالا ولم أترك وفرا
فأنت أقلنيها فإن عدت بعدها فألفيت لي عذراً فلا تقبل العذرا

٦١ - طلق رجل امرأته فلما أرادت الارتحال قال : اسمعي وليسمع
كل من حضر : إني والله اعتمدتك رغبة ، وعاشرتك بمحبة ، ولم توجد
منك زلة ، ولم تدخلي عنك ملة ، ولكن القضاء كان غالباً .

فقال المرأة : جزيت خيراً من صاحب ومصحوبة ، فما استرثت
خيرك ، ولا شكوت ضيرك ، ولا تمنيت غيرك ، ولم أزد إليك إلا شرها ،
ولم أجد لك في الرجال شبيهاً ، وليس لقضاء الله مدفع ، ولا من حكمه
علينا ممنوع .

٦٢ - شكا رجل امرأته ، فقيل له : هلاً طلقته . فقال : هي حسناء
فلا تفرك ، وأم عيال فلا تترك .

(١) الثيب : المرأة المتزوجة ، خلاف البكر .

- ٦٣ - كأنها أم خارجة يُقال لها خطب فتقول نكح^(١) .
- ٦٤ - وما هي إلا نظرة فتذبل رجلاها وتسقط للجنب .
- ٦٥ - بخر فلان امرأته بمثلته ، وأولاها الهقعة^(٢) ، وتلقاها الأثافي^(٣) : إذا طلقها ثلاثاً .
- ٦٦ - شكت امرأة إلى عمر بن الخطاب قلة غشيان زوجها فقالت : إني أجنب عنه في الشهر مرة . فقال عمر : إن في ذلك شقاء للعاشق ، وحملًا للتائق .
- ٦٧ - خطب الحسن رابعة ، فقالت بشرط أن أدع أنا تسعاً وأنت واحدة . قال : وما هي ؟ قالت يزعمون أن الشهوة تسع منها للنساء وواحدة منها للرجال ، فأبى ، فنقمت عليه . فسمعت بعد ذلك موعظته فقالت :
وغير تقي يأمر الناس بالتقي طيب يداوي والطيب مريض
- ٦٨ - الأبقار أشد حباً وأقل حباً^(٤) .
- ٦٩ - خالد بن صفوان المنقري :
عليك إذا ما كنت لا بد ناكحاً ذوات الشيايا الغر والأعين النجل^(٥)
-
- (١) أم خارجة : هي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن ثعلبة . ونكاح أم خارجة يضرب به المثل في السرعة .
- راجع حكاية أم خارجة مع السيد الحميري حيث تزوجا بالمتعة في كتابنا : طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني ص ٢١٠ طبعة دار الكتب العلمية .
- (٢) الهقعة : ثلاثة كواكب نيرة قريب بعضها من بعض فوق منكب الجوزاء . وقيل : هي رأس الجوزاء كأنها أثافي وهي منزل من منازل القمر وبها شبت الدائرة التي تكون بحنب بعض الدواب . وفي حديث ابن عباس : طلق ألفاً يكفيك منها هقعة الجوزاء أي يكفيك من التطلق ثلاث تطلقات .
- (٣) الأثافي : هي أحجار ثلاثة ترتكز عليها القدر .
- (٤) الخب : الخداع .
- (٥) الشيايا الغر : الأسنان البيضاء . والأعين النجل : الواسعة الحسنة .

وكل هضيم الكشح خفاقة الحشا قطوف الخطأ بلهاء وافرة العقل^(١)

٧٠ - المرأة تشرب النبيذ فيسكر من لبنها الرضيع ، وتشرب دواء المشي فتعتريه الخلفة فلذلك اختار الحكماء لأولادهم الظئر^(٢) البريئة من الأدواء وغيرها .

٧١ - كانت كندة أغلى الناس مهوراً ، ربما مهرت الواحدة ألف بعير ، ولا يمهر بأقل من مائة بعير . فصارت مهور كندة مثلاً في الغلاء .

٧٢ - وقال النبي ﷺ : اللهم أهذب ملك غسان ، وضع مهور كندة . وقال : أعظم النساء بركة أحسنهن وجوهاً وأرخصهم مهراً .

٧٣ - لما زوج الوليد بن عبد الملك ابنه عبد العزيز أم حكيم بنت يحيى بن الحكم ، وأمها بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وكان يُقال لها الواصلة ، لأنها وصلت الشرف بالجمال ، أمهرها أربعين ألف دينار ، وأمر عدي بن الرقاع فقال :

قمر السماء وشمسها اجتمعا بالسعد ما غابا وما طلعا^(٣)

ما وارت الأستار مثلهما فيمن رأى منهم ومن سمعا

دام السرور له بهما ولها وتهنيا طول الحياة معا

فقال الوليد : لئن أقللت فقد أحسنت ، وأجزل له الجائزة .

٧٤ - وكانت بنو مخزوم تُسمى ريحانة قريش ، وكان هشام بن المغيرة المخزومي أعز نفساً على قريش وكنانة . وكانوا يؤرخون بثلاثة أشياء ، يقولون : كان ذلك زمن بناء الكعبة ، وعام الفيل^(٤) ، وعام موت هشام .

(١) هضيم الكشح : ضامرة البطن . وقطوف الخطأ : تسير على مهل .

(٢) الظئر : المرضعة .

(٣) القمر والشمس : كناية عن عبد العزيز بن الوليد وأم حكيم بنت يحيى بن الحكم .

(٤) عام الفيل : حارب أبرهة الأشرم الحبشي حاكم اليمن الفرس مستخدماً الفيلة في =

فكانت الجارية تولد لآل الحارث بن هشام فيتباشرون بها .

٧٥ - خرج السيد الحميري فتلقته فرجة بنت الفجاء الخارجية راكبة فرساً ، وكانت برزة^(١) فصيحة جميلة ، فتحاورا أحسن حوار ، إلى أن خطب إليها نفسها فقالت : أعلى الظهر الطريق ؟ فقال : ألم يكن نكاح أم خارجة أسرع ؟ فاستضحكت وقالت : نصبح وننظر ممن . فقال :

إن تسأليني بقومي تسألني رجلاً في ذروة العزم من أحياء ذي يمن
إني امرؤ حميري حين تنسبني جدي رعين وأخوالي ذوو يزن^(٢)
فعرفته وقالت : يمان وتميمية ، ورافضي وحرورية ، كيف يجتمعان ؟
فقال : على أن لا نذكر سلفاً ومذهباً . فتزوجته سراً . فأقاما في عيشة
راضية^(٣) .

٧٦ - يُقال في الاستخبار عن ولادة المرأة : أحلبت ناقتك أم
أجلبت ؟ أي أولدت أنثى تحلب أم ذكراً يجلب للبيع ؟ .

٧٧ - قيل لرجل : ما عندك في النكاح ؟ قال : ما يقطع حاجتها ولا
يبلغ حاجتها .

٧٨ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل هم بطلاق امرأته
وزعم أنه لا يحبها : أو كل بيت بني علي الحب ؟ فأين الرعاية والذمم ؟ .

القتال وتسمى سنة هذه الحرب (٥٧٠ م) عام الفيل ومنها يؤرخون مولد محمد رسول
الله ﷺ .
(١) المرأة البرزة : المتجالة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون عنها وتكون موثوقة الرأي
والعفاف .

(٢) رواية طرائف الأصفهاني ص ، ٢١٠ :

حولي بها ذو كلاع في منازلها وذو رعين وهمدان وذو يزن
وذو رعين : جد جاهلي يمني . وذو يزن : ملك من ملوك حمير وابنه سيف بن ذي
يزن الذي قتل الحيشة وطردهم من اليمن وهو الذي بشر بالنبي ﷺ قبل مبعثه .

(٣) راجع كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٢١٠ فالرواية فيه مفصلة وفيها
اختلاف ببعض الألفاظ .

٧٩- مسلمة : ثلاثة لا أعذرهم : رجل أحفى^(١) شعره ثم أعفاه ،
ورجل قصر ثيابه ثم أطالها ، ورجل كان عنده سراري ثم تزوج حرة .

٨٠- داود عليه السلام : امرأة السوء لبعليها كالحمل الثقيل على
الشيخ الكبير ، والمرأة الصالحة له كالتاج المخصوص بالذهب ، كلما رآها
قرت عينه .

٨١- مرّ سليمان عليه السلام بعصفور يدور حول عصفورة ، فقال :
هل ترون ما يقول ؟ يقول : زوجيني نفسك حتى أسكنك غرفة بدمشق ،
وكذب ما بدمشق غرفة ، ولكن كل خاطب كاذب .

٨٢- الجماع يصلح الإنسان ، وربما كان أصلع فإذا جامع نبت
شعره .

٨٣- قال داود لسليمان عليهما السلام : أمش خلف الأسد ولا تمش
خلف امرأة .

٨٤- استشار رجل داود في التزوج ، فقال : سل سليمان وأخبرني
بجوابه . فصادفه ابن سبع سنين يلعب مع الصبيان يركب قصبه ، فقال :
عليك بالذهب الأحمر ، والفضة البيضاء ، واحذر الفرس لا يضربك . فلم
يفهم . فقال له داود : الذهب الأحمر البكر والفضة البيضاء الشيب الشابة ،
ومن وراءهما كالفرس الرموح .

٨٥- لقي عيسى عليه السلام إبليس ، وهو يسوق خمسة أحمره عليها
أحماله ، فسأله ، فقال : أحمل تجارة وأطلب مشتريين ، أما أحدهما
فالجور ، قال : من يشتريه ؟ قال السلاطين . قال : فما الثاني ؟ قال :
الكبر ، قال فمن يشتريه ؟ قال : الدهاقين^(٢) . قال : فما الثالث ؟ قال :

(١) أحفى شعره : قصّبه . وأعفاه : أطاله .

(٢) الدهاقين : جمع دهقان وهو رئيس الأقليم . وقيل : هو التاجر .

الحسد ، قال : فمن يشتريه ؟ قال العلماء . قال : فما الرابع ؟ قال :
الخيانة ، قال : فمن يشتريها ؟ قال : التجار . قال : فما الخامس ، قال :
الكيد ، قال : فمن يشتريه ؟ قال : النساء .

٨٦ - قيل للإسكندر : لو استكثرت من النساء ليكثر ولدك ، ويدوم
بهم ذكرك . فقال دوام الذكر بتحسين السيرة والسنن ، ولا يحسن بمن غلب
الرجال أن تغلبه النساء .

٨٧ - علي بن أبي طالب عليه السلام : النساء شر كلهن ، وشر ما
فيهن قلة الاستغناء عنهن .

٨٨ - يحيى بن أكثم : نعم لهو المرأة الغزل .

٨٩ - قيل لأعرابي : إن فلاناً يخطب فلانة ، قال : أموسر من عقلٍ
ودين ؟ قالوا : نعم ، قال : فزوجوه .

٩٠ - قال عبد الملك لابن الرقاع : كيف علمك بالنساء ؟ قال : أنا
والله أعلم الناس بهن ، وأنشأ يقول :

قضاعية العينين كندية الحشا خزاعية الأطراف طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف ومنطق داود وعفة مريم

٩١ - عمر بن أبي ربيعة ، وكان المنصور كثيراً ما ينشده :

إنها بين عامر بن لؤي حين تعزى وبين عبد مناف
ولها في المطيين حدود ثم نالت ذوائب الأحلاف
بنت عم النبي أكرم من يم - شي بنعل على التراب وحافي
لا تراها على التبذل والزب - نة إلا كدرة الأصداف

٩٢ - سئل المغيرة بن شعبه عن النساء فقال : بنات العم أحسن
مؤاساة والغرائب أنجب ، وما ضرب رؤوس الأقران مثل ابن السوداء .

٩٣ - قال الحجاج لابن القرية : أي النساء أحب إليك ؟ قال : الودود

الولود ، التي أعلاها عسيب^(١) ، وأسفلها كتيب ، آخذهن من الأرض إذا جلست ، وأطولهن في السماء إذا قلمت ، التي إن تكلمت رودت ، وإن صنعت جودت ، وإن مشت تأودت^(٢) ، العزيزة في قومها ، السذيلة في نفسها ، الحصان^(٣) من جارها ، الهلوك^(٤) إلى بعلمها .

٩٤ - وعن خالد بن صفوان : حصان من جارها ، ماجنة على بعلمها .

٩٥ - النبي ﷺ : إنما النساء لعب فتخيراوا .

٩٦ - استعمل عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة بن أبي معيط على صدقات كلب ؟ فتزوج له نائلة بنت الفرافصة^(٥) بن الأحوص النصراني ، فقال : زوجتني نصرانية ؟ قال : إن رأيتك أسلمت ، فقدم بها وقد أسلمت . فلما خلا بها قال لها : أتأتينا أم نأتيك ، قالت : بل نأتيك ونعمة عين ، تكلفنا إليك السير من أرض قومي وهي أبعد من ناحية البيت . فقال : إنك ترين شيئا وتعلياً في السن ، وإن عندي بقية من علالة . فقالت : إن أحب الأزواج إلي من ذهبت عنه متعة الشباب ، ووثقت برأيه حلمه . فقيل له :

(١) عسيب : اسم جبل .

(٢) تأودت في مشيتها : تمايلت في غنج ودلال .

(٣) المرأة الحصان : العفيفة .

(٤) المرأة الهلوك : التي تحرص على زوجها ، وهي الحسنة التبعل له . وفي حديث مازن : إني مولع بالخمير والهلوك من النساء .

(٥) نائلة بنت الفرافصة : زوجة عثمان بن عفان . كانت خطيبة . شاعرة ، حُملت إليه من بادية السماوة فتزوجها وأقامت معه في المدينة . ولما كان بدء الثورة عليه نصحته باستصلاح علي بن أبي طالب ، وكان قد جاء وحثّره ، فأرسل إليه يدعوه ، فقال علي : قد أعلمته أنني لست بعائد . ودخل المصريون دار عثمان وبأيديهم السيوف فضربه أحدهم فألقت «نائلة» نفسها على عثمان وصاحت بخادمها رباح فقتل الرجل . وهجم آخر فوضع ذباب السيف في بطن عثمان فأمسكت نائلة السيف فحزّ أصابعها ، وقتل عثمان فخرجت تستغيث ، ففرّ القتلة . فكتبت إلى معاوية تصف دخول القوم على عثمان وأرسلت إليه قميصه مضرجاً بالدم وبعض أصابعها المقطوعة . ولما سكنت الفتنة خطبها معاوية لنفسه فأبّت .

كيف رأيت؟ فقال: ما دخلت على امرأة أوفى عقلاً منها، ولا أحرى أن تغلبنى على عقلي^(١).

٩٧- قال أسماء بن خارجة لبنته ليلة هداها. عليك بأطيب الطيب وهو الماء، وبأحسن الحسن وهو الكحل والحناء. وإياك وكثرة المعاتبة فهي مقطعة للمودة، والغيرة في غير موضعها فهي مفتاح الطلاق.

٩٨- أهدت أعرابية بنتها فقالت لها: أي بنية، إنك قد فارقت الحواء الذي منه خرجت، والعش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه. ثم أوصتها بوصايا منها: عليك بالتعهد لموضع عينيه وأنفه، لا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلاً طيب ريح، والتعرف لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة^(٢).

٩٩- تزوج الحسن بن علي امرأة، فبعث إليها مائة خادم، مع كل خادم ألف درهم.

١٠٠- حكيم: منيتك نفسك، فإن شئت فأخرجه، وإن شئت فلا.

١٠١- آخر: لا تحقر شيئاً يخرج منك مثلك، يعني الجماع.

١٠٢- أطول الناس أعماراً الخصيان. ولم ير فيما يعاشر الناس أعمار من البغال، ولا أقصر عمراً من العصافير.

(١) راجع هذه الحكاية في كتابنا «طرائف الخلفاء والملوك» ص ٢٥ طبعة دار الكتب العلمية بالقصة فيه موسعة.

(٢) راجع هذه القصة بتفصيل وتوسع في كتابنا «طرائف من التراث العربي» ص ٣٤٠ طبعة دار الكتاب اللبناني، وفيه:

لما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عون بن محمّد الشيباني ابنته أم إياس وأجابته إلى ذلك، أقبلت عليها أمها ليلة دخوله بها توصيها؛ فكان مما أوصتها به أن قالت: (أوردت عشر خصال) فقبلت وصية أمها فأنجبت له الحارث بن عمرو جدّ امرئ القيس الملك الشاعر.

١٠٣ - أراد الحسن تزويج بنته من رجل ، فقيل : من حاله ويساره
كيت وكيت ، وله مائة ألف ما يحركها . فقال : أما والله ما اجتمعت مائة
ألف عند رجل إلا من ظلم ، وأبى أن يزوجه .

١٠٤ - علي عليه السلام : سمعت رسول الله يقول لعثمان : لو أن
لي أربعين بنتاً لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن أحد .

١٠٥ - سهل بن معاذ الجهني رفعه : من أحب في الله ، وأبغض في
الله ، وأعطى في الله ، وأنكح في الله ، فقد استكمل الإيمان .

١٠٦ - وعنه عليه الصلاة والسلام : من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر
تواضعاً كساه الله حلة الكرامة ، ومن زوج الله توجّه الله تاج الملك .

١٠٧ - علي عليه السلام رفعه : لا تسترضعوا الحمقاء ولا العمشاء ،
فإن اللبن يعدي .

١٠٨ - قال موسى بن عبد الله بن الحسن لامرأته أم سلمة ، وكانت من
ولد أبي بكر الصديق :

فإني زعيم أن أجيء بضرةٍ قرابةٍ فرامةٍ للضرائر
فأجابه الربيع بن سليمان مولى الحسينين :

أبنت أبي بكر تريد بضرة لعمرك قد حاولت إحدى الكبائر

١٠٩ - الرحال بن النميري :

فلا بارك الرَّحْمَنُ في عرس أهلها
فما غرني إلا خضاب بكفها
أتوني بها قبل المحاق بليلةٍ
عشية زفوها ولا فيك من بكر
وكحل بعينها وأثوابها الصفر
فكان محاقاً كله ذلك الشهر^(١)

(١) المحاق : آخر الشهر القمري . وقيل ثلاث ليالٍ من آخره . يُقال : انمحق الهلال ،
أي لم يكد يُرى في آخر الشهر .

ألا ليتهم زفوا إليّ مكانها
شديد القصيري ذا عرام من النمر
إذا شدّ لم ينكل وإن همّ لم يهب
شديد الوقاع لا ينهنه بالزجر
١١٠ - هو معذور في أقوائه لجاهليته ، وشغل بما دهى به عن تسوية
القوافي .

١١١ - طاهر بن سيار العجلي :

رأيت مواعيد النساء كأنها
سراب لمرتاد المناهل خاتل
ومتتظر الموعد منهن كالذي
يؤمل يوماً أن تلين الجنادل^(١)
١١٢ - زوّج المهلب قتادة بن مقرب اليشكري امرأة من الأزد فقال
فيها :

تجهزي للطلاق وانشمري
هذا جزاء الجوامح الشمس
ليلتي حين بت طالقة
أذ عندي من ليلة العرس
بت لديها بشر منزلة
لا أنا في نعمة ولا فرسي
هذا على الخسف لا قضيم له
وبت ما إن يسوغ لي نفسي

فقال يزيد بن المهلب : راجعها ، فقال :

بألله جهد اليمين أحلف ما
قرت بها عين من يضاجعها
ظلت عن الخير لا تطيق له
فعلاً فتالله لا أراجعها

١١٣ - كان غيلان بن سلمة الثقفي أحد حكام قيس في الجاهلية ،
وكانت له ثلاثة أيام يوم يحكم فيه ، ويوم ينشد فيه ، ويوم ينظر فيه إلى
جماله . وجاء الإسلام وعنده عشر نسوة ، فأسلم فخيرته رسول الله فاختار
أربعاً فصارت سنة .

١١٤ - علي عليه السلام : لا تهيجوا النساء بأذى وأن شتمن
أعراضكم ، وسببن أمراءكم ، فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول . إن

(١) الجنادل : الصخور القاسية .

كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات ، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالقهر والهراوة فيعير بها وعقبه من بعده .

- وعنه : المرأة عقرب حلوة اللسعة .

- وعنه : جهاد المرأة حسن التبعُّل .

- وعنه : خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل ، فإذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها ، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها ، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها .

١١٥ - وكان في أصحابه فمرت امرأة جميلة فرمقوها ، فقال : إن أبصار هذه الفحول طوامح ، وإن ذلك سبب هبابها ، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فيلمس أهله ، فإنما هي امرأة كامرأته . فقال بعض الخوارج : قاتله كافراً ما أفقهه ! فوثبوا ليقتلوه ، فقال : رويداً إنما هو سب بسبب ، أو عفوعن ذنب .

- وعنه : المرأة الصالحة ليست من الدنيا ، إنما هي من الآخرة ، لأنها تفرغك لها . ولو كنت تطبخ وتسرح وتفرش لشغلك ذلك .

١١٦ - تميم بن خزيمة التميمي :

قالوا نكحت صغيرة فأجبتهم أشهى المطي إلي ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ منظومة ثقت وجه لؤلؤ لم تثقب
فأجابته امرأة :

إن المطية لا يلذ ركوبها ما لم تذلل بالزمام وتركب
والدر ليس بنافع أربابه ما لم يؤلف في النظام ويثقب

١١٧ - خطب بعض الظرفاء خطبة نكاح فقال : الحمد لله الذي جعل في الطلاق اجتلاباً للأرزاق ، فقال تعالى : ﴿وإن يتفرقا يغن الله كلاً من

سعته ﴿﴾ . أوصيكم عباد الله بالسلوة والملاحة ، والتجني والجهالة ، واحفظوا
قول الشاعر :

أذهبي قد قضيت فيك فضالي وإذا شئت أن تبيني فبيني
تعاهدوا نساءكم بالسب ، وعاودوهن بالضرب ، وكونوا كما قال الله :
﴿فاهجروهن في المضاجع﴾^(١) .

ثم إن فلاناً في خمول نسبه ، ونقصان أدبه ، خطب إليكم فازهدوا
فيه .

فرق الله بينهما ، وعجل لهما حينهما .

١١٨ - يُقال : أشأم على الأزواج من عاتكة بنت الفرات . رأت في
المنام أنها كسرت ثلاثة ألوية ، فتزوجها ثلاثة من الرؤساء فماتوا .

١١٩ - وأشأم من حبيب بنت قيس ، مات عنها عدة أزواج . فقال
عمر رضي الله عنه من أراد الشهادة العاجلة الحاضرة فليتزوج بها .

١٢٠ - كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل^(٢) عند عبد الله بن أبي
بكر الصديق ، وكان معجباً بها ، فشغلته عن مغازيه ، فأمره أبوه بطلاقها ،
ففعل فقال :

أعاتك لا أنساك ما ذرَّ شارقٌ وما لاح نجم في السماء محللق

(١) سورة النساء من الآية : ٣٤ .

(٢) عاتكة بنت زيد بن نفيل : شاعرة صحابية حسنة من المهاجرات إلى المدينة . تزوجها
عبد الله بن أبي بكر الصديق ومات فرثته بأبيات منها :

فآليت لا تنفك عيني حزيناً عليك ولا ينفك خدي أغبراً
وتزوجها عمر بن الخطاب ، وهو ابن عمها ، فاستشهد ، ورثته ، فتزوجها الزبير بن
العوام ، وقتل ، فرثته ، وقيل : خطبها علي بن أبي طالب فأرسلت إليه : إني لأضنُّ
بك عن القتل . وبقيت أيماً إلى أن توفيت نحو سنة ٤٠ هـ .
راجع ترجمتها في الاستيعاب والإصابة الترجمة ٦٩٥ وحسن الصحابة ١٠٤ .

ولم أر مثلي اليوم طلق مثلها ولا مثلها من غير جرم نطلق
لها خلق جزل ورأي ومنصب وخلق سوي في حياء ومصداق
فأمره أبو بكر بمراجعتها . ثم أصابه حجر في حصار الطائف ، فمات
شهيداً . فرثته بقولها :

أقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدي أغبراً
ثم خطبها عمر رضي الله عنه ، فلما أولم بها قال عبد الرحمن بن
أبي بكر : يا أمير المؤمنين أتأذن أن أدخل رأسي على عاتكة ؟ فأدخل رأسه
فقال :

آليت لا تنفك عيني قريرة عليك ولا ينفك جلدي أصفراً
فنشجت نشيجاً عالياً . فقال عمر : ما أردت إلى هذا غفر الله لك ! .

ثم خطبها الزبير بعد عمر ، فكانت تخرج إلى المسجد بالليل ، فقال
لها : لا تخرجي ، فقالت : لا أزال أخرج أو تمنعني . وكان يكره أن
يمنعها ، لقوله عليه السلام : لا تمنعوا إماء الله مساجد الله . فقعد لها
متكرراً في جوف الليل فقرصها ، فتركت الخروج . فقال لها : ما بالك لا
تخرجين ؟ فقالت : كنت أخرج والناس ناس ، ففسد الناس ، فبيتي أوسع
لي .

١٢١ - خرج صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء في غزاة ،
فجرح فمرض ، فقال بعض عواده لامرأته : كيف أصبح صخر ؟ فقالت : لا
حي فيرجى ولا ميت فينسى ، لقينا منه الأمرين . وسأل أمه فقالت : أصبح
بنعمة الله صالحاً ، ولا يزال بخير ما رأينا سواده بين أيدينا كأصلح ما يكون
عليل . فقال صخر :

أرى أم صخر لا تمل عيادتي وملت سليمان مضجعي ومكاني^(١)

(١) رواية صدر البيت في الكامل للمبرد ٢ : ٣٤٥ هي :

* أرى أم صخر ما تجف دموعها *

وما كنت أخشى أن أكون جنازةً عليك ومن يغتر بالحدثان^(١)
 فأبي امرئ ساوى بأم حليلة فلا عاش ذلاً في شقا وهوان^(٢)
 لعمرى لقد أيقظت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان^(٣)
 أهم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان^(٤)

كان قد خبأ سيفه تحت فراشه ، فلما جلست رفع السيف ليضربها به فلم يقدر ، فهو معنى قوله : أهم بأمر الحزم .

١٢٢ - شيخ من بلعنبر كان يقول : النساء ثلاث : معينة لينة عفيفة مسلمة . تعين أهلها على العيش ، ولا تعين العيش على أهلها . وأخرى وعاء للولد . وأخرى غل قَمِل يضعه الله في عنق من يشاء .

١٢٣ - علي عليه السلام : خير نساءكم العفيفة في فرجها ، الغلثة لزوجها .

١٢٤ - عروة بن الزبير : ما رفع أحد نفسه بعد الإيمان بالله بمثل منكح صدق ، ولا وضع أحد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء . ثم قال : لعن فلانة ، ألفت بني فلان بيضاً طوالاً فقلبتهم سوداً قصاراً .

١٢٥ - بغثر الأسدي :

وأول خبث الماء خبث ترابه وأول خبث القوم خبث المناكح

١٢٦ - أبو عمرو بن العلاء عن رجل : لا أتزوج امرأة حتى أنظر إلى ولدي منها ، قيل : كيف ؟ قال : أنظر إلى أبيها وأمها بأنها تجيء بأحدهما .

(١) في لسان العرب مادة (جتر) قال ابن منظور : «وإذا ثقل على القوم أمر أو اغتموا به فهو جنازة عليهم» وأنشد هذا البيت .

(٢) رواية الأغاني (بشرحنا ١٥ : ٧٦) : فلا عاش «إلاً» في شقا وهوان .

(٣) رواية الأغاني : لعمرى لقد «نبهت» ورواية الكامل ٢ : ٣٤٥ لقد أنهت .

(٤) العير : الحمار وأراد بالنزوان : النكاح . وفي الأغاني اختلاف في ترتيب الأبيات .

١٢٧ - عمر رضي الله عنه : يا بني السائب قد أضويتم فانكحوا في التزائج .

١٢٨ - الأصمعي عن بعض العرب : بنات العم أصبر ، والغرائب أنجب ، وما ضرب رؤوس الأبطال كابن أعجمية .

١٢٩ - الزبرقان بن بدر : أحب كنانتي إليّ الذليلة في نفسها ، العزيزة في رهطها ، البرزة^(١) الحبيّة ، التي في بطنها غلام ويتبعها غلام . وأبغض كنانتي إليّ الطلعة الخبأة ، التي تمشي الدفقي^(٢) ، وتجلس الهبنقة^(٣) ، الذليلة في رهطها ، العزيزة في نفسها ، التي في بطنها جارية وتتبعها جارية .

١٣٠ - هند : المرأة غل^(٤) فانظر ما تضع في عنقك .

١٣١ - بعث رسول الله ﷺ أم سليم تنظر إلى امرأة . فقال : شمي عوارضها وانظري إلى عقيها .

١٣٢ - قال الأصمعي إذا أسود عقب المرأة أسود سائرها . وقال النابغة :

ليست من السود أعقاباً إذا انصرفت ولا تبيع بجنبي نخلة البرما^(٥)

١٣٣ - حضر أبو طالب نكاح رسول الله ﷺ خديجة رضي الله عنها ، ومعه بنو هاشم ورؤساء مضر ، فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم

(١) المرأة البرزة : التي تبرز للناس تجالسهم ويتحدثون إليها . وقد تقدم شرحها قبل قليل :

(٢) يمشي الدفقي : أي يسرع ويباعد الخطو .

(٣) الهبنقة : قعود الرجل على عرقوبه قائماً على أطراف أصابعه ، وجلس الهبنقة ، هي جلسة المزهو .

(٤) الغل : القيد .

(٥) البرم : ثمر العضاه واحده برمة . والبرم أيضاً : حب العنب .

والبرمة : قدر من حجارة والجمع برم وهي المقصودة هنا .

وزرع إسماعيل ، وضئضىء^(١) معد وعنصر مضر ، وجعلنا سدنة^(٢) بيته ،
 وسواس حرمة ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكام على الناس .
 ثم إن محمد بن عبد الله بن أخي ، من لا يوزن به فتى من قریش إلا
 رجح به برأً وفضلاً وكرماً وعقلاً ، ومحتدأً^(٣) ونبلاً ، وإن كان في المال
 قل ، فإن المال ظل زائل ورزق حائل ، قد خطب خديجة بنت خويلد ،
 وبذل لها من الصدقات ما عاجله وآجله في مالي . وهو والله بعد هذا له نبأ
 عظيم خطر جليل .

١٣٤ - تزوج عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله قطام بنت علقمة من تيم
 الرباب ، وكانت خارجية ، فقالت : لا أقنع إلا بصداق أسميه ، وهو ثلاثة
 آلاف درهم وعبد وأمة وأن تقتل علي بن أبي طالب ، فقال لها : لك ما
 سألت إلا علياً ، وكيف لي به ؟ قالت : تروم ذلك غيلة ، فإن سلمت
 أرحت الناس من شر وأقمت مع أهللك ، وإن أصبت دخلت الجنة . فقال :

ثلاثة آلاف وعدّ وقينة وقاتل عليّ بالحسام المصمم
 فلا مهر أغلى من علي وإن علا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

١٣٥ - النبي ﷺ في الأشرار : وتركب ذوات الفروج على السروج
 من أمة لعنة الله عندها .

١٣٦ - يُقال في الخاطب المردود : خطب إليهم فرمل أنفه وغسل من
 الدرّمك^(٤) فاهُ . قال :

اغسل من الدرّمك عني فاكا

(١) الضئضىء : الأصل .

(٢) السدانة : الخدمة .

(٣) المحتد : الأصل الكريم .

(٤) الدرّمك : هودقيق الحوّارى . قال الأعشى :

له درمك في رأسه ومشارب وقدر وطبّاخ وكأس وديسق
 وقيل : الدرّمك الذي يُدرّمك حتى يكون دُقاقاً من كل شيء .

١٣٧ - تزوج الفضل بن الربيع منصرفه من الحج بدوية من بني كلاب ، فقال عثمان بن سالم مولى بني لوزان :

نأت شعثاء عنك فما تزور ولطت دونها عنك الستور
فراحت في القباب الحمر خود مبتلة لها وجه نظير
وأمتت دونها حرس شداد وأبواب مظاهرة ودور
فقلت لمنكحي شعشاء مولى وفي أحيائها حسب وخير
أمن عوزٍ نزوجها الموالي لحاك إلهك العالي القدير

١٣٨ - سئل عبد الله بن الزبير عن المتعة ، فقال : الذئب يكتى أبا جعدة . يريد أنها تسمى متعة وهي زنا .

١٣٩ - سمع عمر رضي الله عنه ذات ليلة من بيت مغنية تقول^(١) :

تطاول هذا الليل وإزداد جانبه وأرقني أن لا خليل الأعبه^(٢)
فوالله لولا الله لا شيء غيره لحرك من هذا السرير جوانبه^(٣)
فأمر برد زوجها .

١٤٠ - خطب محمد بن الوليد بن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز أخته ، فقال : الحمد لله ذي العز والكبرياء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء . أما بعد فقد أحسن بك ظناً من أودعك حرمة ، واختارك ولم يختار

(١) الخود من النساء : الشابة الحسنة الحية .

(٢) راجع القصة في كتابنا «طرائف الخلفاء والملوك» ص ١٤ بعنوان : عمر يحدّد مدة غياب الزوج عن زوجته وفيها تفصيل .

(٣) رواية «طرائف الخلفاء والملوك» :

ألا طال هذا الليل وازورّ جانبه وليس إلى جنبي خليل الأعبه
(٣) رواية «طرائف الخلفاء والملوك» :
فوالله لولا الله تُخشى عواقبه لحرك من هذا السرير جوانبه
وبعده :

مخافة ربّي والحياء يعقني وإكرام بعلي أن تُنال مراتبه
وفي القصة أن عمر أمر أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر .

عليك ، وقد زوجناك على ما في كتاب الله ، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

١٤١ - دخل الأشعث على علي عليه السلام صبيحة بنائه على بعض نساءه . فقال : كيف وجد أمير المؤمنين أهله ؟ قال كالخير من امرأة قباء^(١) جباء^(٢) . قال : وهل يريد الرجال من النساء غير ذلك ؟ قال : كلا ، حتى تروي الرضيع ، وتدفيء الضجيع .

١٤٢ - وبعث عبد الملك إلى الحجاج يطلب امرأة من أجمل نساء أشراف العراق ، فأرسل في كل ناحية حتى وصفت له كاملة في الجمال غير أنها طرطبة^(٣) . فقال زوجنيها فإنها أدفأ للضجيع وأسقى للرضيع .

١٤٣ - جاء صياد إلى أبرويز بسمكة أعجبه سمنها ، فأجازه بأربعة آلاف درهم ، فخطأته شيرين وقالت : إن جاءك فقل أذكر كانت أم أنثى ؟ فإن قال ذكراً أو أنثى فاطلب منه الآخر . فسأله ، فقال : كانت أنثى ، فقال : جئني بذكرها ، فقال : عمر الله الملك ، كانت بكرة لم تتزوج . فقال : زه ، وأمر له بثمانية آلاف درهم . وقال : اكتسبوا في الحكمة : الغدر ومطاوعة النساء يورثان الغرم الثقيل .

١٤٤ - خطب أبان بن عثمان بن عفان إلى معاوية بنته ، فقال : إنما هما إبتتان ، فإحداهما عند أخيك عمرو والأخرى عند ابن عامر ، فتولى أبان وهو يقول :

تربص بهذا أن يموت ابن عامر
ورملة يوماً أن يطلقها عمرو

(١) القباء من النساء : الضامرة البطن الرقيقة الخصر .

(٢) وامرأة جباء : لا ألتين لها ، أي رسحاء .

(٣) المرأة الطرطبة : التي لها ثديان كبيران مسترخيان . قال المتنبي في هجاء ضبة العتبي :

ما أنصف القوم ضبةً وأمّه
الطرطبة

الطرطبة : هي المرأة القصيرة الضخمة المسترخية الثديين .

فإن صدقت أميني كنت مالكاً لإحديهما إن طال بي وبها العمر

١٤٥ - زوج إبراهيم بن النعمان بن بشير الأنصاري ابنته يحيى بن أبي حفصة ، فعيره طلبه بن قيس بن عاصم بقوله :

لعمري لقد جللت نفسك خزياً وخالف فعل الأكبرين الأكبر
ولو كان جذاك اللذان توافيا ببدل لما رامنا صنيع الألائم
فقال إبراهيم :

وما تركت عشرون ألفاً لقائلٍ مقالاً فلا تجهر بذكر الألائم
وإن أكُ قد زوجت مولى فقد مضت به سنة قبلي وحب الدراهم

١٤٦ - ابن يزداد بن سويد في جارية له :

أيا من بها أرضى من الناس كلهم وإن كنت أخشى تيهها وازورارها
لو أن الأماني خيرت فتخيرت من الحسن إنساناً لكنت اختيارها

١٤٧ - كانت قریش تستحب للخاطب أن يطيل ، وللمخطوب إليه أن يوجز . فخطب رجل إلى عمر بن عبد العزيز فأطال ، فأجابه عمر بن عبد العزيز فقال : الحمد لله ذي العزة والكبرياء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء ، إن الرغبة منك دعتك إلينا ، والرغبة فيك أجابتك . وقد زوجتك على ما أمر الله به ، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

١٤٨ - أبو دهب الجمحي في عبد الله بن عثمان من ولد حكيم بن حزام :

تمطت به بيضاء فرع كريمة هجان وبعض الوالدات عُرام^(١)

١٤٩ - قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف حين جهزه إلى دومة

(١) الهجان من كل شيء : خياره وخالصة . وامرأة هجان : بيضاء لينة . والوالدة العُرام : الشديدة القوة والشرسة .

الجنديل^(١) : إن فتح الله عليك فتزوج بنت ملكهم . فتزوج تماضر بنت الأصبغ بن ثعلبة بن جهضم ، وكانت جميلة ، وهي التي صولحت عن ربع ثمنها بثمانين ألف دينار .

١٥٠ - خطب عمر رضي الله عنه أم كلثوم بنت علي من فاطمة عليهما السلام ، وقال : زوجنيها وأنا أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد . فقال : هي صغيرة ، وأنا أبعثها إليك ، فإن رضيتها فقد زوجتكها . فبعثتها ببرد وقالت لها : قولي له هذا البرد الذي قلت له . فقال : قولي لقد رضيت رضي الله عنك . فتناول قناعها فقالت : لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك . وقالت لأبيها : بعثني إلى شيخ سوء . فقال : مهلاً يا بنية فإنه زوجك .

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين الأولين في الروضة فقال : رفثوني ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسبي وصهري . وصار لي به السب والنسب فأردت أن أجمع إليه الصهر .

وولد منها لعمر زيد ورقية . وأما زيد الأصغر وعبيد الله بن عمر فقد ولدا من أم كلثوم بنت جرول من خزاعة .

وخرج زيد من عند معاوية فأبصر بسر بن أرطأة^(٢) على دكان ينال من علي رضي الله عنه ، فصعد الدكان واحتمله وضرب به الأرض ، وطفّر عليه

(١) دومة الجنديل : هي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ﷺ . وقيل : دومة الجنديل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء كانت به بنو كنانة من كلب .

(٢) بسر بن أرطأة : قائد فتاك من الجبارين . وُلد بمكة قبل الهجرة وأسلم صغيراً وروى عن النبي ﷺ حديثين ثم كان من رجال معاوية بن أبي سفيان وشهد فتح مصر وكان معاوية أمره بأن يوقع بمن يراه من أصحاب الإمام علي فقتل منهم جمعاً . ولآه معاوية البصرة سنة ٤١ هـ بعد مقتل الإمام علي وصلح الحسن . أصيب بعقله ومات في دمشق ، وقيل في المدينة سنة ٨٦ هـ عن نحو تسعين عاماً .

فدق ضلعين من أضلاعه . فقال معاوية : أبعد الله بسراً ، أبعد الله بسراً .
أيشتم هذا الرجل وهو يسمع ؟ أما علم أن زيداً بين علي وعمر ، وأم زيد
ابنة علي من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؟ .

وماتت أم كلثوم وزيد في وقت واحد ، وصلى علي جنازتهما سعيد
ابن العاص ، وكان والي المدينة . وقال له الحسين بن علي عليهما
السلام : تقدم ، ولولا أنك أمير ما قدمتك .

١٥١ - قال سعيد بن المسيب للمطلب بن السائب : ما يمنعك أن
تتخذ أهلاً ؟ قال : ليس عندي مهر . قال : وكم عندك ؟ قال ثلاثة دراهم ،
قال : زوجتك بها بنت سعيد . ثم قال لأمها زوجته : لو مشطت بنيتي
وغيرت يديها ، فلما فعلت قال : أخرجني بها إلى المسجد العشاء الآخرة ،
فلما حاذى بيت المطلب قرع بابه وقال : أهلك بارك الله لك فيهم .

١٥٢ - قال عبد الله بن عمر لأبيه : أخطب عليّ بنت نعيم النحام ،
فخطبها ، فرده وقال : لي ابن أخ مضعوف لا يزوجه الرجال ، فإذا تركت
لحمي تراباً فمن يذب عنه ؟ .

١٥٣ - زوج رسول الله ﷺ عثمان رقية ثم أم كلثوم ، فلما ماتت عنه
قال : ألا أبا أيم ، ألا أبا أيم يزوج عثمان ، فقد زوجته بنتي ، ولو أن
عندي عشراً لزوجتهن إياه واحدة واحدة .

١٥٤ - أتى الحسن بن علي في جارية زفت إلى بيت رجل فوثبت
عليها ضرثها ، وضبطها بنات عم لها فافتضتتها بإصبعها . فاستفتى الحسن
فقال : إحدى دواهيكم يا أهل الكوفة ! ولا عليّ لها اليوم فما ترون ؟
قالوا : أنت أعلم ، قال : فإني أرى أن التي افتضتتها زانية ، عليها
صداقها ، وجلدها مائة . وأرى اللائي ضبطنها مفتريات عليهن جلد ثمانين .

= راجع ترجمته في الإصابة ١ : ١٥٢ وميزان الاعتدال ١ : ١٤٤ وتاريخ الإسلام ٣ :
١٤٠ .

١٥٥ - كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي (١) ليخطب له أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان (٢). فبعث إليها امرأة كانت تقوم على نسائه فبشرتها بذلك ، فأعطتها سوارين وخواتيم من فضة . واستحضر من بالحبشة من المسلمين ، وخطب النجاشي فقال : الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنه النبي الذي بشر به عيسى بن مريم .

أما بعد ، فإن رسول الله ﷺ بعث إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ مع شرحبيل بن حسنة .
وسمع بذلك أبو سفيان فقال : ذلك الفحل لا يقرع أنفه .

١٥٦ - محمد بن كعب القرظي : إن المرأة المؤاتية إحدى الحسينيين .

١٥٧ - رجاء بن حيوة : إذا تزوج العبد صرخ إبليس صرخة يجمع إليه جنوده ، فيقولون : ما بك يا سيدنا ؟ فيقول : عصم اليوم ابن آدم من فسخ كنت أصيده به .

١٥٨ - عن عمر رضي الله عنه : أنه أتى أهل بيت من الأزدي ، وفتاتهم في خدرها قريباً منه ، فقال : إن مروان بن الحكم يخطب إليكم وهو سيد شباب قريش ، وأن جرير بجيلة يخطب إليكم وهو سيد أهل المشرق ، وإن أمير المؤمنين يخطب إليكم ، يريد نفسه . فقالت الفتاة : أجاد أمير

(١) النجاشي : لقب ملك الحبشة الذي هاجر إليه المسلمون فراراً من ظلم قريش . مات في عهد رسول الله ﷺ وصلى عليه الرسول صلاة الجنازة وكبر أربع تكبيرات . راجع الإصابة ١ : ١١٢ .

(٢) رملة بنت أبي سفيان : سيدة جلييلة هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة في الهجرة الثانية . ثم تنصرت هناك وماتت على النصرانية وثبتت أم حبيبة رملة على دينها الإسلام ، ثم تزوجها النبي ﷺ .

راجع ترجمتها في كتابنا «زوجات النبي ﷺ وأولاده» طبعة مؤسسة عز الدين .
وراجع كتابنا «أخبار النساء في العقد الفريد» ص ٨٥ فلها فيه خبر موسع .

المؤمنين ؟ قال نعم ، للجد جئت . قالت زوجوا أمير المؤمنين . فتزوجها ،
وولدت منه .

١٥٩ - قال أبو الأسود الدؤلي لبنيه : يا بني ، أحسنت إليكم صغاراً
وكباراً وقبل أن تولدوا . قالوا : يا أبانا ، قد علمنا إحسانك صغاراً وكباراً ،
أفرايت قبل أن نولد ؟ قال : قد طلبت لكم موضعاً في النساء لكي لا
تعيروا .

في الحديث : تنكح النساء على أربع : الجمال ، والنسب ، والمال ،
والدين ، فمن نكح للجمال عاقبه الله بالغيرة ، ومن نكح للنسب عاقبه الله
بالذل ، فلا يخرج من الدنيا حتى يكسر جبينه ، ويشج وجهه ، وتخرق ثيابه
وجيبه عليه . ومن نكح للمال لم يخرج من الدنيا حتى يتليه بمالها ، ثم
يقسي قلبها عليه فلا تعطيه قليلاً ولا كثيراً . ومن نكح للدين أعطاه المال
والجمال والنسب وخير الدنيا والآخرة .

١٦٠ - دخل بعض المتقدمين داره ، وقد أرضعت امرأة لم يرضها
ولده ، فأخذه وعلقه وضرب قفاه حتى قاء اللبن ، وقال : لا أدعه يتفرق في
عروقه ، وينشأ على خلقها .

١٦١ - أراد نوح بن أبي مریم قاضي مرو الروذ^(١) أن يزوج ابنته ،
فاستشار جاراً له مجوسياً فقال : سبحان الله ! الناس يستفتونك وأنت
تستفتيني ! قال : لا بد أن تشير علي ، قال : إن رئيسنا كسرى كان يختار
المال ، ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ، ورئيس العرب كان يختار
النسب ، ورئيسكم محمد كان يختار الدين ، فأنظر أنت لنفسك بمن
تقتدي .

(١) مرو الروذ : مدينة قرية من مرو الشاهجان في خراسان ، فيها مات المهلب بن أبي
صفرة ومنها خرج خلق من أهل الفضل والعلم . راجع معجم البلدان ٥ : ١١٢ .

١٦٢ - كان شاذان بن عبد في مجلسه وحوله الناس ، فجاءته امرأة
فقلت : أنت شاذان بن عبد ؟ ففاضت عيناه وقال : ألا من رأني فلا
يتزوجن امرأة ذات مال ، لأن امرأتي رفعت اسم أبي عني . وكان عبد رجلاً
غنياً زوج شاذان بنته فنسب إليه ، ونسي اسم أبيه .

الباب الخامس والثمانون

النصيحة ، والموعظة ، والزجر عن القبيح والشفقة ، والرحمة ، وما يجري مجراها

- ١ - جرير بن عبد الله : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم .
- ٢ - وعنه ﷺ : الدين النصيحة ، قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال لله ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم .
- ٣ - عمر بن عبد العزيز : من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ، ونظر له في صلاح ديناه فقد أحسن صلته .
- ٤ - مطرف^(١) : وجدنا أنصح العباد لله الملائكة ، ووجدنا أخشى العباد لله الشياطين .
- ٥ - أكثم^(٢) : رأي النصيح دليل لا يجور .
- ٦ - النبي ﷺ : المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ، ويحوطه من ورائه .
- ٧ - مسعر : ما نصحت أحداً إلا فتش عن عيوبي .

(١) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الجرشي العامري المتوفى سنة ٩٥ .
(٢) أكثم : هو أكثم بن صيفي . تقدمت ترجمته .

٨- من كتب السلطان نصحه ، والأطباء مرضه ، والأخوان بثه ، فقد خان نفسه .

٩- قال بعض الخلفاء لجريير بن يزيد : إني قد أعددتك لأمر . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله ورسوله قد أعد لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ، ويداً مبسوطة بطاعتك ، وسيفاً مشحوداً على عدوك .

١٠- أنشد الأصمعي :

النصح أخص ما باع الرجال فلا تردد على ناصح نصحاً ولا تلم
إن النصائح لا تخفي مناهجها على الرجال ذوي الأبواب والفهم

١١- آخر :

وَمَنْ يَكُنْ الْأَشْرَارَ شِيعَةَ هَمِّهِ فليس إلى موحى النصيحة سامعاً
١٢- رأي مخضته ونصح محضته .

١٣- قال رجل لعمر بن عبد العزيز في وفاة ابنه عبد الملك : آجرك الله يا أمير المؤمنين ، وأشار بشماله ، فقال عمر : أسر بيمينك ، فقال : سبحان الله ! أما في موت عبد الملك ما يشغلك ؟ قال : لا ، ما في موت عبد الملك ما يشغلني عن نصيحة المسلم .

١٤- نصح الصديق تأديب ، ونصح العدو تأنيب .

١٥- في نوابغ الكلم^(١) : وجد قريناً يناصره فظنه قرناً يناطحه .

١٦- ما منع قول الناصح أن يروك ، وهو الذي ينصح خروك .

١٧- كان معاذ بن مسلم الهراء النحوي - قيل له الهراء لأنه كان يبيع الهروي - صديق الكميت بن زيد ، وكانا يتشيعان ، فنهاه أن يأتي خالد بن عبد الله القسري ، فخالفه ، فحبسه وعزم على قتله ، فقال معاذ :

(١) نوابغ الكلم : من كتب المؤلف . راجع مقدمتنا في أول هذا الكتاب .

نصحتك والنصيحة إن تعدت هوى المنصوح عز لها القول
فخالفت الذي لك فيه حظ فغالك دون ما أملت غول

١٨ - آخر :

يخبركم أنه ناصح وفي نصحه حمة العقرب

١٩ - سليمان الخواص : من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ،
ومن وعظه على رؤوس الناس فإنها فضيحة .

٢٠ - محمد بن تمام : الموعظة جند من جنود الله ، ومثله مثل الطين
يضرب به على الحائط فإن استمسك نفع ، وإن وقع أثر .

٢١ - أبو جعفر المصري : إنما القلب بمنزلة القمع الذي يُصَبُّ فيه
الزيت أو العسل فيخرج منه وتبقى فيه لطاخته .

٢٢ - علي عليه السلام : ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بلغت
في إيلامه فإن العاقل متعظ بالأدب ، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب .

٢٣ - أنشد الجاحظ :

وليس يزجركم ما توعظون به والبهيم يزجره الراعي فينزجر

٢٤ - آخر :

أهان وأقصى ثم ينصحونني ومن ذا الذي يعطي مودته قسرا

٢٥ - آخر :

تنخلت آرائي وسقت نصيحتي إلى غير طلق للنصيح ولا هش

٢٦ - آخر :

ولقلما تجدي نصيحة قائلٍ أفعاله أفعال غير مصيب

٢٧ - كتب رجل إلى صديق له : أما بعد ، فعِظِ الناس بفعلك ، ولا

تعظهم بقولك . واستحي من الله بقدر قربه منك ، وخَفُهُ بقدر قدرته عليك ، والسلام .

٢٨ - الأصمعي : كان يُقال : منك من نهاك ، وليس منك من أغراك ، من كان له من نفسه واعظ ، كان له من الله حافظ .

٢٩ - خذ نفسك عن هواها بالشكائم ، وانهاها عن رداها بالخزائم .

٣٠ - أنشد المبرد :

أهدت لي اللوم أوفى وهي ظالمة واللوم تجزع منه جلة الإبل
وما نصحت لحيٍّ ما نصحت لهم واحتلت لو أرشدت عمياءهم حيلي

٣١ - أشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب أن لا يضع يده في يد الحجاج ، فلم يقبل منه ، وصار إليه ، فحبسه وأهله . فقال فيروز :

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني فأصبحت مسلوب الإمارة نادما
أمرتك بالحجاج إذ أنت قادر فنفسك ولّ اللوم إن كنت لائما
فما أنا بالبأكي عليك صبايةً وما أنا بالداعي لترجع سالما

٣٢ - أم الدرداء : من وعظ أخاه سراً فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شانه .

٣٣ - ابن مسعود رفعه : من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمرّ على يده نور يوم القيامة .

٣٤ - دخل عامل لعمر رضي الله عنه فوجده مستلقياً وصبيانه يلعبون على بطنه ، فأنكر ذلك . فقال : كيف أنت مع أهلك ؟ قال : إذا دخلت سكت الناطق . قال : اعتزل ، فإنك لا ترفق بأهلك وولدك ، فكيف ترفق بأمة محمد .

٣٥ - أنس : أتى رسول الله ﷺ قوماً يعودهم : فإذا امرأة تنسج برداً

وعندها صبي لها ، فتارة تضرب بحقها^(١) ، وأحياناً تقبل على صبيها ، فقال أترون هذه ترحم صبيها ؟ قالوا : نعم ، قال الله أرحم بعباده من هذه بصبيها .

٣٦ - محيسن بن أرطاة الأعرجي :

عرضت نصيحتي مني ليحيى فقال غششتني والنصح مرٌ
وما بي أن أكون أعيب يحيى ويحيى طاهر الأخلاق برٌ
ولكن قد أتاني أن يحيى يُقال عليه في بقعاء شرٌ
فقلت له تجنب كل شيء يُقال عليك إن الحر حرٌ

٣٧ - من اصفر وجهه عند النصيحة اسود لونه من الفضيحة .

٣٨ - أعرابي : ما أم واحد بين صفتين بأشفق مني عليها .

٣٩ - النبي ﷺ : مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

٤٠ - أبو موسى رفعه : إذا مرّ أحدكم في مسجدنا وفي سوقنا ، ومعه نبل ، فليقبض على نصالها بكفه ، أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء . قال أبو موسى : والله ما متنا حتى سدناها بعضنا في وجوه بعض .

٤١ - أبو هريرة عن النبي ﷺ : لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة ، في شجرة قطعها من ظهر الطريق ، كانت تؤذي الناس .

٤٢ - عبد العزيز بن أبي رواد : كان الرجل إذا رأى من أخيه شيئاً أمره في ستر ، ونهاه في ستر ، فيؤجر في نهيه ، ويؤجر في ستره .

٤٣ - عمر رضي الله عنه : إذا رأيتم أحاكم ذا زلة فقوموه وسددوه ، وادعوا الله أن يرجع به إلى التوبة فيتوب عليه . ولا تكونوا أعواناً للشيطان على أخيكم .

(١) الحق : وعاء صغير توضع فيه المرأة أغراضها الخاصة .

٤٤ - لقمان : إن الموعظة تشق على السفيه ، كما يشق الصعود الوعر على الشيخ الكبير .

٤٥ - أوحى الله إلى داود عليه السلام : إنك إن أتيتني بعد لي آبق^(١) كتبك عندي جهبذاً^(٢) ، ومن كتبه عندي جهبذاً لم أعذبه بعدها أبداً .

٤٦ - لقمان : يا بني ، ارحم الفقراء لقلة صبرهم ، وارحم الأغنياء لقلة شكرهم ، وارحم الجميع لطول غفلتهم .

٤٧ - شاعر :

أدنى الأعاجيب إلى تعسي أنصح غيري وأغش نفسي

٤٨ - الموصلي :

كأنني حين ألحاه وأزجرها في الجهل بالجهل أوصيها وأغريها^(٣)

٤٩ - آخر :

أصبحت في هيئة المرآة يخبرنا صفاؤها بالذي فيها من الكدر

٥٠ - أنا له كالجنف الواقي لمقلته .

٥١ - [شاعر] :

إني وسعد كالحوار وأمه إذ وطئته لم يضره اعتمادها^(٤)

٥٢ - نصح رجل لهشام فقال : لا تعدن يا أمير المؤمنين عدة لا تثق من نفسك بإنجازها ، ولا يغرنك المرتقى السهل إذا كان المنحدر وعراً ، واعلم أن للأعمال جزاء فاتق العواقب ، وأن للأمور بغتات فكن على حذر .

(١) آبق العبد : هرب من سيده فهو آبق .

(٢) الجهبذ : الناقد العارف بتميز الجيد من الرديء والجمع جهابذة .

(٣) لحاه : لومه ونازعه وخاصمه .

(٤) الحوار : ولد الناقة قبل أن يُفصل عنها جمع أحورة وحيران .

فحدث الهادي بهذا الخبر ، وفي يده لقمة ، فأمسك حتى سمعه
مرّات .

٥٣ - وفي وصية علي عليه السلام : يا بني ، أجعل نفسك ميزاناً فيما
بينك وبين غيرك ، وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك ، واستقبح من نفسك
ما تستقبح من غيرك ، وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك .

٥٤ - قال الرشيد لمنصور بن عمار : عطني وأوجز ، فقال يا أمير
المؤمنين ، هل أحد أحب إليك من نفسك ؟ قال : لا . قال : إن رأيت أن
لا تسيء إلى من تحبه فافعل .

٥٥ - أبو حازم المدني : ثنتان إذا عملت بهما أصبت خير الدنيا
والآخرة لا أطول عليكم . قيل : وما هما يا أبا حازم ؟ قال : تتحمل ما
تكرهه إذا أحبه الله ، وتترك ما تحبه إذا كرهه الله .

٥٦ - وعظ ابن السماك الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما هو ديب
من سقم ، حتى تنزل قدم ، ويقع ندم ، فلا توبة تنال ، ولا عشرة تقال ،
فاتق الله (١) .

٥٧ - علي عليه السلام رفعه : قال الله تعالى : يا ابن آدم ، لا يغرنك
ذنب الناس عن ذنبك ، ولا نعمة الناس عن نعمتك ، ولا تقنط الناس من
رحمة الله وأنت ترجوها لنفسك .

٥٨ - وعظ مجوسي أبا مسلم فقال : قُلْ ما يقبل ، وخذ ما يسهل ،
وافعل ما يجمل .

(١) المعروف عن ابن السماك أنه وعظ الرشيد مرة فغشي عليه .

الباب السادس والثمانون

النعمة وشكرها ، والإشادة بذكرها ، وغمطها وكفرانها ، والامتنان بها ، وما شابه ذلك

١ - معاذ بن جبل : أتى رسول الله ﷺ على رجل وهو يقول : اللهم إني أسألك تمام النعمة ؟ فقال : أتدري ما تمام النعمة ؟ قال : يا رسول الله دعوة دعوتها أريد بها الخير . قال : فإن تمام النعمة الفوز من النار ودخول الجنة .

٢ - وعنه ﷺ : ما عظمت نعمة الله على أحد إلا عظمت مؤونة الناس عليه .

٣ - قالوا للنبي ﷺ يوم فتح مكة حين صفح : فعلوا بك وفعلوا ، قال : إني سميت محمداً لأحمد .

ولما بلغه ﷺ هجاء الأعشى لعلقمة بن علاثة^(١) ، نهى أصحابه أن يرووه ، وقال : إن أبا سفيان شعث مني عند قيصر فرد عليه علقمة وكذب

(١) علقمة بن علاثة : كان والياً ، من الصحابة ، من بني عامر بن صعصعة . كان في الجاهلية من أشراف قومه . وفد على قيصر ، ونافر عامر بن الطفيل ثم أسلم . وارتد في أيام أبي بكر فانصرف إلى الشام فبعث إليه أبو بكر القعقاع بن عمرو ففرّ علقمة منه ثم عاد إلى الإسلام وولاه عمر بن الخطاب حوران فنزلها إلى أن مات . كان كريماً ، وللحطيئة قصيدة في مدحه . توفي نحو سنة ٢٠ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٥٦٧٧ وخزانة البغدادى ١ : ٨٨ .

أبا سفيان . قال ابن عباس : فشكر له ذلك .

٤ - قام رجل من الأنصار إلى عمر رضي الله عنه فقال : اذكر بلائي إذا فاجأك ذو سفه يوم السقيفة والصديق مشغول . فقال عمر بأعلى صوته : ادنُ مني ، فدنا منه ، فأخذ بذراعه حتى استشرفه على الناس ، وقال : ألا أن هذا رد عني سفيهاً يوم السقيفة ، ثم حملة على نجيب^(١) ، وزاد في عطائه ، وولاه قومه ، وقرأ : ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾^(٢) .

٥ - علي عليه السلام : احذروا نفار النعم ، فما كل شارد مردود .

- وعنه : إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلّة الشكر .

- وعنه إذا رأيت أخاك يتابع عليك نعمة فاحذره .

٦ - بعض السلف : إن كفران النعم بوار^(٣) ، وقلما أقتشت نافرهما فرجعت إلى نصابها ، فاستدع شاردها بالشكر ، واستدم رايتها بكرم الجوار ، ولا تحسب أن ستر الله غير مقلص عما قليل إذا أنت لم ترج لله وقاراً .

٧ - أتى عمرو بن معد يكرب مجاشع بن مسعود السلمي بالبصرة ، فقال له : اذكر حاجتك ، قال : حاجتي صلة مثلي . فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وفرساً من بنات الغبراء ، وسيفاً قلعياً ودرعاً حصينة وغلاماً خبازاً .

فلما خرج من عنده قيل له : كيف وجدت صاحبك ؟ قال : لله بني سليم ! ما أشد في الهيجاء لقاءها ! وأكرم في الكرامات عطاءها ! وأثبت في المكرمات بناءها ! لقد قاتلتها فما أجبتتها ، وسألتها فما أبخلتها ، وهاجيتها فما أفحمتها .

(١) النجيب : الفاضل النفس في نوعه .

(٢) سورة الرّحمن الآية : ٦٠ .

(٣) البوار : الهلاك .

ولله مسؤلاً نوالاً ونائلاً وصاحب هيجا يوم هيجا مجاشع

٨- إذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر .

٩- حكيم : الشكر ثلاث منازل : ضمير القلب ، ونشر اللسان ،

ومكافأة اليد .

١٠- شاعر :

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

١١- النبي ﷺ : لا تصلح الصنعة^(١) إلا عند ذي حسب ودين ، كما

لا تصلح الرياضة إلا في نجيب .

١٢- مرزباد بن أبيه بأبي العريان المكفوف ، فقال : رب أمر قد

نقصه الله ، وعبد قد رده الله . فكتب به زياد إلى معاوية ، فأمر أن يبعث

إليه بألف دينار ويمر به ، ففعل . فقال : رحم الله أبا سفيان كأنها تسليمته

ونعمته ، فعرف معاوية ذلك ، فكتب إلى أبي العريان :

ما لبثتكَ الدنانير التي حملت أن لَوْتُكَ أبا العريان ألوانا

فكتب إليه جواباً :

من يسد خيراً يجده حيث يطلبه أو يسد شراً يجده حيثما كانا

فأبعث لنا صلة تحيا النفوس بها قدكدت يا ابن أبي سفيان تنسانا

١٣- أعرابي : من كان مولى نعمتك فكن عبد شكره عليها .

١٤- آخر : الكريم يرعى في حق اللفظة وحرمة اللحظة .

١٥- مسلم بن دارة : ما زلت استجفي عائشة رضي الله عنها في قولها

بمئة الله لا بملك . حتى سألت أبا زرعة الرازي فقال : ولت الحمد

أهله .

(١) الصنعة : عمل الخير والمعروف .

١٦ - أعرابي : رب منع ألد من عطاء ، وشوك أنهد من وطاء (١) .

١٧ - بكر بن عبد الله المزني : كن عادداً لنعم الله ، فإنك إن أحصيتها كنت قمناً (٢) أن تشكرها ، وإذا نسيتها كنت قمناً أن تكفرها .

١٨ - ابن عائشة (٣) : كان يُقال : ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها إلا كان حقيقاً على الله أن يزيلها عنه .

١٩ - علي عليه السلام : أقل ما يلزمكم لله أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه .

٢٠ - أنشد أبو العباس ابن عمارة :

أعارك ماله لتقوم فيه بواجبه وتقضي بعض حقه
فلم تقصد لطاعته ولكن قويت على معاصيه برزقه

٢١ - علي عليه السلام : وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، فإنك مدرك قسمك ، وأخذ سهمك . وإن اليسير من الله أعظم من الكثير من خلقه .

٢٢ - كاتب : آجر لساني فضلك المتظاهر ، وملك أعضائي إحسانك المتناصر .

٢٣ - شاعر :

ولو أن لي في كل منبت شعرة لساناً يطيل الشكر فيك لقصراً

٢٤ - آخر من الكتبة : طال إحسانه قمم الأقوال ، ونظر إلى الشكر من مكان عال .

(١) الوطاء : خلاف الغطاء ، أي ما تفترشه .

(٢) القمن : الجدير .

(٣) ابن عائشة : هو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد التيمي . كان أديباً عالماً بالحديث والسيرة من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ .

٢٥ - عيسى عليه السلام : لو لم يعذب الله أحداً على معصيته لكان ينبغي أن لا يعصى شكراً لنعمه .

٢٦ - جعفر بن محمد : إني رأيت المعروف لا يتم إلا بثلاث : تعجيله ، وستره ، وتصغيره . فإنك إذا عجلته هنأته ، وإذا سترته أتممته ، وإذا صغرت عظمته .

٢٧ - خرج قوم إلى الصيد فطردوا ضبعاً حتى ألجأوها إلى خباء أعرابي ، فأجارها وجعل يطعمها ، فبينما هو نائم إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وموت . وجاء ابن عم له يطلبه فإذا هو بقيقير^(١) ، فتبعتها حتى قتلها ، وقال :

ومن يصنع المعروف في غير أهله	يلاقني كما لاقى مجير أم عامر ^(٢)
أعد لها لما استجارت بيته	أحاليب ألبان اللقاح الدرائر
وأسمنها حتى إذا ما تمكنت	فرته بأنياب لها وأظافر ^(٣)
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من	يجود بمعروف على غير شاكر

٢٨ - اشكر لمن أنعم عليك ، وانعم على من شكرك .

٢٩ - الصاحب^(٤) : وللنعم من الشكر توائم ، تحرسها من عين

النمائم .

٣٠ - أعرابي : من خاف أن يسأل عن الشكر طاب نفساً عن النعم .

٣١ - محمد بن حبيب الراوية : إذا قل الشكر حسن المن . ويروى

إذا جحدت الصنيعة حسن الامتان .

٣٢ - سابور : من لم ترب معروفه فكأنه لم يصنعه .

(١) البقير : المشقوق البطن .

(٢) أم عامر : كنية الضبع .

(٣) فرته : قطعته وشقته .

(٤) الصاحب : هو الصاحب بن عباد . تقدّمت ترجمته .

٣٣ - أنوشروان : الإِنعام لقاح ، والشكر نتاج .

٣٤ - قال الحجاج لابن القرية : ما أضيع الأشياء ؟ قال : مطر جود في أرض سبخة^(١) لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها ، وسراج يوقد في الشمس وجارية حسناء تزف إلى عتّين^(٢) أعمى وصنيعة تسدى إلى من لا يشكر .

٣٥ - كان يُقال : من عجزت مقدرته على المكافأة ، ولسانه عن الشكر ، فلا يعجز عن معرفة النعمة ، ومودة المنعم .

٣٦ - مرّ أبو الديك المعتوه بمن ينشد :

إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى تصيب بها طريق المصنع
فقال : كذب شاعركم ، بل يصرف المعروف إلى أهله وغير أهله ،
وإلا كيف ينالني وكنيتي أبو الديك وأنا معتوه ؟ .

والبیت لقيس بن يزيد بن هلال النخعي ، وبعده :

فإذا صنعت صنيعة فاقصد بها وجه الإله وما يشيبك أودع
وسمعتها جعفر بن محمد عليهما السلام فقال : قاتل الله قائل هذا
الشعر يأمر الناس بالبخل ، لكني أقول :

يد المعروف غنم حيث كانت تحملها كفور أو شكور
فعند الشاكرين لها جزاء وعند الله ما كفر الكفور

وقيل إن قائلهما عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وهو الملقب بقطب السخاء .

٣٧ - جاء رجل إلى أحمد بن دؤاد ، فقال : أيها القاضي ، مالي إليك

(١) الأرض السبخة : المالحة التي لا تصلح للزراعة .

(٢) العتّين : الذي لا يأتي النساء .

حاجة سوى عموم معرفتك . ثم أنشأ يقول :

مبالي إلى ابن دؤاد حاجةً تدني إليه ولا له عندي يد
إلا يد عمت فكنت كواحد ممن يعين على الثناء ويحمد
نال الأبعاد نفعه فشكرته والحر يشكر أن ينال الأبعد

٣٨ - أبو عصمة : شهدت سفیان وفضيلاً فما كانا يتذاكران إلى أن يتفرقا إلا النعم ، يقولان : أنعم علينا بكذا ، وفعل بنا كذا .

٣٩ - الحسن : إذا استوى يومك فأنت ناقص . قيل : كيف ذاك ؟ قال : إن الله زادك في يومك هذا نعماً فعليك أن تزداد له فيه شكراً .

٤٠ - عبد الأعلى بن حماد النرسي : دخلت على المتوكل فقال : يا أبا يحيى ، هممنا أن نصلك بخير فتدافعت الأيام . فقلت : يا أمير المؤمنين ، بلغني عن جعفر بن محمد الصادق : من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة ، وأنشد :

لأشكرن لك معروفاً هممت به إن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك إن لم يمضه قدر فالشيء بالقدر المحتوم مصروف

٤١ - قال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة : يدي عندك بيضاء . قال : وما هي ؟ قال : كَبْتُ بك فرسك ، فتقدمت إليك غلمانك فرفعت بضعك^(١) ، وهزرتك مراراً ، ثم سقيتك ماء ، ثم أخذت بركابك حتى ركبت . قال : فأين كنت ؟ قال : حجبت عنك ، قال : فقد أمرنا لك بمائتي ألف درهم ، وبما يملكه الحاجب تأديياً له أن يحجب مثلك وهذه وسيلتك .

٤٢ - أعرابي : اللهم إن شكره عظم في نفسي فأعظم في نفسه ثوابك .

(١) الضبع : العضد وقيل : الإبط .

٤٣ - أبو فراس الحمداني :

وما نعمة مكفورة إن صنعتها إلى غير ذي شكر بمانعتي أخرى
سأتي جميلاً ما حييت فإنني إذا لم أفد شكراً أفدت به أجراً

٤٤ - خرج أوس بن حجر حتى إذا كان بأرض بني أسد تقحمت به
ناقة ظمأً فاندقت فخذة وشردت . فلما أصبح غدت إلى جوارٍ يجنين
الكمأة^(١) فرأينه ، فأجلين غير واحدة ، فقال لها : من أنت ؟ قالت حليلة
بنت فضالة بن كلدة ، فأعطاها حجراً^(٢) وقال لها : قولي لأبيك يقول ابن
هذا أثنى . فبلغته ، فقال : لقد أتيت أباك بمدح كبير أو هجاء طويل .
واحتمل بيته فبناه عليه ، وأخدمه حليلة . فقال :

لعمرك ما ملت ثواء ثويها حليلة إذ ألقى مراسي مقعد
ولكن تلتق باليدين ضمانتي وحل بفلج فالقنافظ عودي^(٣)
ولم تلها تلك التكاليف إنها كما شئت من أكرومة وتفرد
ساجزيك أو يجزيك عني مشوب وقصرك أن يثنى عليك وتحمد

٤٥ - قدم عقفان بن قيس بن عاصم المنقري مكة ، فنزل على أروى
بنت كريب أم عثمان بن عفان فأكرمه ، فقال عند رحيله :

خلف على أروى سلاماً فإنما جزاء الثوي أن يعف ويحمدا
سلاماً أتى من وامق غير عاشق أراد رحيلاً ما أعف وأمجد^(٤)

(١) الكمأة : نبات يُقال له أيضاً «شحم الأرض» يوجد في الربيع تحت الأرض وهو أصل
مستدير كالقلقاس لا ساق له ولا عرق لونه يميل إلى الغبرة .

وفي اللسان : الكمء : نبات يُنقض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر والجمع كمأة .

(٢) الحجر : الأثني من الخيل .

(٣) فلج : وإد بين البصرة وحمى ضرية من منازل عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن

تميم من طريق مكة . وقيل غير ذلك . راجع معجم البلدان ٤ : ٢٧٢ والقنافظ اسم

موضع ذكره ياقوت ولم يحدده . راجع معجم البلدان ٤ : ٤٠١ .

(٤) الوامق : المحب : والمقة : المحبة . والفعل : ومق .

- ٤٦ - علي عليه السلام : من امتطى الشكر بلغ به المزيد .
- ٤٧ - جعفر بن محمد : النعم وحشية فاشكلوها بالشكر .
- ٤٨ - الحسن : أوطد الناس نعمة أشد في الشكر نعمة .
- ٤٩ - العتابي : استوثقوا من عرى النعم بالشكر .
- ٥٠ - داود : إلهي كيف أشكر لك وأنا لا أطيق الشكر إلا بنعمتك ؟ فأوحى إليه : يا داود ، أأنت تعلم أن الذي بك من النعم مني ؟ قال : بلى يارب . قال : فإني اقتصر على ذلك منك شكراً .
- ٥١ - من جعل الحمد خاتمة للنعمة جعله الله فاتحة للمزيد .
- ٥٢ - كان يُقال : أحيوا المعروف بإماتته .
- ٥٣ - بعض الخوارج : ضاع معروفٌ واضع المعروفِ في غير أهله .
- ٥٤ - النبي ﷺ : أنا شريك المكفرين . أي الذين تكفروا بنعمتهم .
- ٥٥ - مرّ عمرو بن يزيد الأسدي على الحسن ، فقام إليه فسأله عن حاله ، وألطف في سؤاله . فقال عمرو بن عبيد : أتقوم لهذا ؟ فقال : إنه صنع إليّ جميلاً في أيام الخوف ، ونقلني من مكان إلى مكان ، فأنا أشكر له ذلك وأرعاه .
- ٥٦ - قال وهب : ترك المكافأة من التطفيف .
- ٥٧ - ابن السماك : النعمة من الله على عبده مجهولة فإذا فقدت عُرفت .
- ٥٨ - من لم يشكر الله على النعمة فقد استدعى زوالها .
- ٥٩ - فلان يلقح النعمة بشكرها ، ويفيحها بدوام ذكرها .
- ٦٠ - الشكر يقي النعمة من الارتجاع ، ويجعلها في حمى من الانتزاع .

٦١ - موسى صلوات الله عليه : يا رب ، دلني على خفي نعمتك ،
فقال : النفسان ، يدخل أحدهما وهو بارد ، ويخرج الآخر وهو حار ،
ولولاهما لفسد عيشك . وهل تبلغ قيمة نفس منهما ؟ .

١٦٢ - كان الصاحب^(١) يقول : أنا استحسن قول البحترى : الشكر
نسيم النعم .

٦٣ - حكيم : لا تصطنعوا^(٢) ثلاثة : اللئيم فإنه بمنزلة السبخة^(٣) ،
والفاحش فهو يرى أن الذي صنعت إليه إنما هو لمخافة فحشه ، والأحمق
فهو لا يعرف قدر ما أسديت إليه .

٦٤ - وإذا اصطنعت الكريم فاصنع المعروف واحصد الشكر .

٦٥ - من مدحك بما ليس فيك فلا تأمن بهته إياك ، ومن أظهر لك
شكر ما لم تأت إليه فاحذر أن يكفر بنعمتك .

٦٦ - تعليم الأبله إبطال للعلم ، واصطناع الكفور إضاعة للنعمة ،
فعليك بإرتياد الموضع قبل الإقدام على العمل .

٦٧ - الشكر أفضل من النعم لأنه يبقى وتلك تفتى .

٦٨ - كان المهدي يقول : ما توسل أحد إليّ بوسيلة ، ولا تذرع
بذريعة ، هي أقرب من تذكيري يداً سلفت مني إليه ، أتبعها بأختها ،
وأحسن ريبها . لأن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل .

٦٩ - محمود الوراق :

إذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضلته وإن طالت الأيام واتسع العمر

(١) الصاحب : هو الصاحب بن عبّاد .

(٢) لا تصطنعوا : لا تعملوا خيراً وتأتوا معروفاً .

(٣) السبخة : الأرض التي لا تصلح للزراعة ولا تعطيك شيئاً .

إذا مس بالسراء عم سرورها
وما منهما إلا له فيه نعمة
وإن مس بالضراء أعقبها الأجر
تضيق بها الأوهام والبر والبحر
٧٠ - أبو شراعة القيسي :

بني رياح أعاد الله نعمتكم
لم يلبسوا نعمة الله مذ خلقوا
حتى المعاد وأسقى ربكم ديماً^(١)
إلا تلبسها أخوانهم نعماً
٧١ - سلمة بن أبان الكاتب :

ليس يجني الثمار من شجر الشوك وغرس الثناء إلا الكريم .
٧٢ - مسعر بن كدام :

العرف من يأتيه يحمد مغبته
٧٣ - دخل أبو نخيلة على السفاح ينشده ، فقال : وما عسيت تقول
في بعد قولك لمسلمة :

أمسلم إنني يا ابن كل خليفة
شكرتك أن الشكر جبل من التقى
وأحييت لي ذكري وما كان حاملاً
ويا فارس الهيجا ويا جبل الأرض
وما كل من أوليته صالحاً يقضي
ولكن بعض الذكر أنه من بعض
وسمعه الرشيد فقال : هكذا يكون شعر الأشراف ! مدح صاحبه ولم
يضع من نفسه .

٧٤ - البذال بن بذل في علي بن يحيى المنجم :

يا ابن يحيى وما المغالط والجبا
لا أراني بالقول أبلغ من شك
أي يوم يمضي ولم تسقني فيه
أنت حصني وحسن رأيك مالي
حد مثل المقر بالتقصير
رك بعض الذي يجن ضميري
يه بنوء من راحتك غزير
وأياديك عزتي ونصيري

(١) الذيم : جمع ديمة وهي السحابة الماطرة .

٧٥ - معاوية بن صخر لقريش :

إذا أنا أعطيت القليل شكوتُم
فكيف أداوي داءكم ودواؤكم
وإن أنا أعطيت الكثير فلا شكر
يزيدكم داء لقد عظم الأمر
وأبلغ شيء في صلاحكم الفقر

٧٦ - قطري بن الفجاءة الخارجي أسره الحجاج ثم منَّ عليه وقال :
أتعاود القتال يا عدو الله ؟ قال : هيهات ! غل يداً مطلقها ، وأرق رقبة
معتقها ، ثم قال :

أقاتل الحجاج عن سلطانه
ماذا أقول إذا وقفت إزاءه
بيد تقر بأنها مولاته
في الصف واحتجت له فعلاته
أقول جار علي لا إني إذن
لأحق من جارت عليه ولاته
وتحدث الأقبام أن صنيعه
غرست لديه فحنظلت ثمراته^(١)
إني إذن لأخو الجهالة الذي
طمّت على إحسانه جهلاته
هذا وما ظني بجبن فيكم
إني لمطرق مشهد وغلاته

٧٧ - كتب عدي بن أرطاة^(٢) إلى عمر بن عبد العزيز : إني احتفرت
نهرًا لأهل البصرة عذب به ماؤهم ، ولم أر عليه شكراً ، فليأذن لي أمير
المؤمنين أن أسكره . فكتب إليه ثكلتك أمك يا عدي ، أفما شرب منه أحد
فقال الحمد لله ؟ إن الله حين أدخل أهل الجنة الجنة رضي الله عنهم أن
قالوا الحمد لله ، بها ثواباً من نهرك .

(١) حنظلت ثمراته : أصبحت بطعم الحنظل : والحنظل نبات مرّ الطعم .

(٢) عدي بن أرطاة : هو أبو وائلة عدي بن أرطاة الفزاري ، أمير ، من أهل دمشق . كان
من العقلاء الشجعان . ولآه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة ٩٩ هـ . فاستمرَّ إلى
أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط في فتنة أبيه (يزيد) بالعراق . توفي سنة
١٠٢ هـ .

راجع ترجمته في الكامل للمبرّد ٢ : ١٤٩ ورجبة الأمل ٢ : ٢٦ ثم ٧ : ١٥٩
واليعقوبي ٣ : ٥٣ .

٧٨ - عمر بن عبد العزيز : تذاكر النعم شكر .

٧٩ - نصر بن سيار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ : من أنعم على رجل نعمة فلم يشكره فدعا عليه استجيب له .

ثم قال نصر : اللهم إني قد أنعمت على بني بسام فلم يشكروا ، اللهم فاقتلهم . فقتلوا كلهم .

٨٠ - محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم : من أنعم عليه نعمة فأنعم على الناس فقد أخذ أماناً من الدم ، وخلع ربة سوء العواقب من عنقه .

٨١ - علي بن الحسين عليهما السلام : قال رسول الله ﷺ : إن المؤمن ليشبع من الطعام فيحمد الله فيعطيه من الأجر ما يعطي الصائم القائم . أن الله يحب الشاكرين .

٨٢ - محمد بن علي عليهما السلام : ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من الله ألا كتب الله له شكرها قبل أن يحمده عليها ، ولا أذنب عبداً ذنباً فعلم أن الله قد اطلع عليه ، وإن شاء غفر له ، وإن شاء آخذه به ، إلا غفر له قبل أن يستغفره .

٨٣ - علي عليه السلام رفعه : ما عظمت نعمة الله على عبد إلا عظمت عليه مؤونة الناس . فمن لم يحتمل تلك المؤونة للناس عرض تلك النعمة للزوال .

٨٤ - جعفر بن محمد : أحيوا المعروف بإماتته^(١) ، فإن المنة تهدم الصنيعة .

٨٥ - شاعر :

ولا عيب في معروفكم غير أنه يبين عجز الجاهدين عن الشكر

(١) أحيوا المعروف بإماتته : أي بعدم ذكره بعد تنفيذه واصطناعه .

الباب السابع والثمانون

النوم ، والاحتلام ، والسهر ، والرؤيا وما جاء من عجائب التأويلات ، وما يتعلق بذلك

١ - أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : ما من أحد ينام إلا ضرب على صماخه^(١) بجريير معقد ، فإن هو استيقظ وذكر الله انحلت عقدة ، فإن هو توضأ حلت عقدة أخرى ، فإن قام فصلّى حلت العقدة كلها . فإن هو لم يستيقظ ولم يتوضأ ولم يصل أصبحت العقدة كلها كهيأتها ، وبال الشيطان في أذنيه .

٢ - وقالت أم خالد بن خالد بن سعيد بن العاص لمولاة لها عند السحر : حللي عقد الشيطان ، ليست بساعة نوم .

٣ - كان زمعة بن صالح يصلّي ليلاً طويلاً ، فإذا أسحر^(٢) نادى أهله :

يا أيها الركب المعرسونا أكل هذا الليل ترقدونا^(٣)

فيتواثبون من بين بالكٍ وداعٍ ومستغفر ومتوضىء . فإذا أصبح نادى :

(١) الصماخ : خرق الأذن الباطن الماضي إلى الرأس .

(٢) أسحر : صار في السحر .

(٣) التعريس : النزول في آخر الليل . وعرس المسافر : نزل في وجه السحر . وقيل : المعرس : الذي يسير نهاره ويعرس أي ينزل أول الليل .

عند الصباح يحمد القوم السرى^(١) .

٤ - ابن عباس : عن النبي ﷺ : أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل .

٥ - قالت أم سليمان بن داود عليهما السلام لسليمان : يا بني ، لا تكثر النوم ، فإن صاحب النوم يجيء يوم القيامة مفلساً .

٦ - الثوري^(٢) : كان يعجبهم إذا كان الرجل فارغاً أن ينام طلباً للسلامة . وكان يقول : ما أعرف في زماننا أمثلاً من النوم .

٧ - ورؤي الثوري يقول للطبيب : دلني على شيء إذا أردت النوم جاءني ، فقال أكثر من دهن رأسك .

٨ - العرب : نومة الضحى في الصيف مبردة ، وفي الشتاء مسخنة .

٩ - قيل للحسن : إن ابن سيرين^(٣) ما احتلم قط . فقال : إن الاحتلام عرس^(٤) النساء إذا علم الله منهم العفاف .

١٠ - إن نومة الضحى مخلفة للفم .

١١ - ابن الجهم : إذا غشيني النعاس في غير وقت نوم تناولت كتاباً من كتب الحكم ، فأخذ اهتزازي للفوائد ، والأريحية^(٥) التي تعتريني ،

(١) السرى : السير ليلاً . وأول من قال هذا المثل خالد بن الوليد وتمام البيت :

عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيابات الكرى
يضرب هذا المثل للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة .

راجع تفاصيل المثل في مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٣ طبعة دار القلم .

(٢) الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق .

(٣) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين المشهور بتعبير الرؤيا .

(٤) العرس (بالكسر) : زوجة الرجل .

(٥) الأريحية : عمل الخير والارتياح له . والأريحي هو الذي يفرح لعمل الخير والمعروف .

أشد من نهيق الحمار ، وهدة الهدم .

١٢ - شاعر :

إِلَّا إِنْ نَوْمَاتِ الضُّحَى تَوَرَّثَ الْفَتَى خِبَالًا وَنَوْمَاتِ الْعَصِيرِ جُنُونًا^(١)

١٣ - الحارث بن الحارث المكي : إني لأعجب ممن يستلقي على فراشه ، ويطبق عينيه بيتغي النوم ، كيف لا يقوم يصلي حتى تغلبه عيناه ؟ فلا نوم ألد من ذلك النوم .

١٤ - طاووس^(٢) : لئن تختلف الشياطين على ظهري أحب إلي من أن أنام يوم الجمعة والإمام يخطب .

١٥ - محمد بن النضر الحارثي : ترك النوم قبل مدته بستين إلا القيلولة^(٣) .

١٦ - مكحول : من آوى إلى فراشه ثم لم يتفكر فيما صنع في يومه ، فإن عمل خيراً حمد الله ، وإن أذنب استغفر الله ، كان كالتاجر الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر .

١٧ - كان شداد بن أوس الأنصاري على فراشه كأنه حبة على المقلبي ، وهو يقول : اللَّهُمَّ إِنْ النَّارَ مَنَعْتَنِي النَّوْمَ .

١٨ - شاعر :

غيرت موضع مرقدي ليلاً ففارقني السكون
قل لي فأول ليلتي في حضرتي أني تكون^(٤)

(١) الخبان : ضرب من الجنون .

(٢) طاووس : هو طاووس بن كيسان الخولاني . تابعي ، متشرف جريء على وعظ الخلفاء والملوك .

(٣) القيلولة : النوم عند الظهيرة : والفعل : قال ، يقيل .

(٤) أني تكون : كيف تكون .

١٩ - خوات بن جبير : نوم أول النهار خرق ، وأوسطه خلق ، وآخره حمق .

٢٠ - وعن العباس بن عبد المطلب أنه مرّ بابنه وهو نائم نومة الضحى ، فركله برجله وقال : قم لا أنام الله عينك ، أتنام في ساعة يقسم الله فيها الرزق بين عباده ؟ أو ما سمعت ما قالت العرب إنها مكسلة مهزلة ، منساة للحاجة ؟ .

٢١ - والنوم على ثلاثة أنواع : نومة الخرق ، ونومة الخلق ، ونومة الحمق . فنومة الخرق نومة الضحى ، ونومة الخلق هي التي أمر رسول الله ﷺ بها أمته فقال : قيلولوا^(١) فإن الشياطين لا تقيل . ونومة الحمق بعد العصر ، لا ينامها إلا سكران أو مجنون أو مريض .

٢٢ - الصبي إلى أربع سنين لا يحلم حلماً يعتد به ، ومنهم من لم يحلم إلى أن أسن ، ومنهم من لم يحلم البتة .

٢٣ - قيل لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك : ما أذهب ملككم ؟ قال : نوم الغدوات ، وشرب العشوات .

٢٤ - هشام بن عبد الملك لولده : ولا تصطبحووا^(٢) فإنه شؤم ونكد .
أبو دلف العجلي :

أمالكتي ردي عليّ فؤاديا ونومي فقد شرّدتَه عن وساديا
ألا تتقين الله في قتل عاشقٍ أمت الكرى عنه فأحيا اللياليا

٢٥ - علي عليه السلام : ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب . يعني أنه يصبر على قتل الولد ولا يصبر على سلب المال .

٢٦ - ابن سيرين : لا يحتلم ورع إلا على أهله .

(١) قيلولوا : أي ناموا في الظهيرة .

(٢) الاصطباح : شرب الخمرة عند الصباح ، وخلافه الغبوق .

٢٧ - سلمان الفارسي : إني لاحتسب نومتي كما احتسب قومتي .

٢٨ - عمر بن أبي ربيعة :

فلو كنت ماء كنت صوب غمامة ولو كنت ليلاً كنت رابعة العشر^(١)
ولو كنت لهواً كنت تعليل ساعة ولو كنت نوماً كنت إغفاءة الفجر

٢٩ - يُقال بات فلان بليلة أنقد ، وهو القنفذ ، أي ساهراً .

٣٠ - قيل للشعبي : كيف بت البارحة ؟ فطوّل كساءه في الأرض ثم

نام عليه وتوسد يده ، وقال : هكذا بت .

٣١ - يحيى بن اليمان : رأيت رجلاً نام ، وهو أسود الرأس واللحية ،
شاب يملأ العين ، فرأى في منامه كأن الناس قد حشروا ، وإذا بنهر من نار
وجسر يمر عليه الناس ، فدعي فدخل الجسر ، فإذا هو كحد السيف ، يemor
به يميناً وشمالاً . فأصبح أبيض الرأس واللحية .

٣٢ - رأى رجل في منامه كأنه يصب الزيت في الزيتون . فقال ابن

سيرين : إن صدقت فإنك تفعل بأمك . فكان كما قال :

٣٣ - أتى دومة بنت معتب آت في المنام فقال لها :

ألا أبشرن لولد أشبه شيء بالأسد
إذا الرجال في كند تغالبوا على بلد
كان له حظ الأشد

فولدت المختار بن أبي عبيد . وذلك في سنة الهجرة .

٣٤ - رؤي غزوان الصوفي في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟

فقال :

حاسبونا فدققوا طالبونا فحققوا
ثم منوا فأعتقوا

(١) الصوب : المطر . والغمامة : السحابة .

٣٥- لما انصرف أبو مسلم من حرب عبد الله بن علي رأى في المنام كأنه على فيل ، والشمس والقمر في حجره . فقصه على عابر سبيل ، فقال : الرسم . فقبض عشرة آلاف درهم . ثم قال : اعهد عهدك فإنك هالك . وقرأ : ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر .

٣٦- رأى رجل كأنه ينظر في لوح من ذهب . فقيل : يذهب بصرك . فعمي .

٣٧- قال رجل لسعيد بن المسيب : رأيت كأنني بليت خلف المقام . قال : فهو عبد الملك ، قال يلي أربعة من صلبه الخلافة .

وروي أنه قال : رأيت كأن رسول الله ﷺ يبول في ذيل عبد الملك أربع مرّات . فقال : إن صدقت رؤياك خرج من صلبه أربعة خلفاء .

٣٨- رأى علي بن الحسين مكتوباً على صدره قل هو الله أحد ، فاستعبر سعيد فقال : بضعة من رسول الله ﷺ نعتت إليه نفسه .

٣٩- الشافعي رحمه الله : رأيت علياً عليه السلام في المنام ، فقال لي : ناولني كتبك ، فناولته ، فأخذها فبدها . فأصبحت أختاً كآبة فأتيت الجعد فأخبرته ، فقال : سيرفع الله شأنك ، وينشر علمك .

٤٠- ابن مسعود رفعه : من رآني في منامه فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي .

٤١- بات أبو الهندي بمرور على سطح ، وكان إذا نام تقلب تقلباً قبيحاً ، فشدوا رجله بحبل ، فتدحرج وبقي معلقاً برجله ، واختنق فمات .

٤٢- النبي ﷺ : الرؤيا على جناح طائر ما لم تعبر ، فإذا وقعت فلا تقصها إلا على وادٍ أو ذي رأي .

٤٣- جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : رأيت كأن رأسي قد قطع

وكأنني أنظر إليه . فضحك رسول الله ﷺ وقال : بأية عينين كنت تنظر إلى رأسك ؟ فلم يلبث رسول الله ﷺ أن توفي . فأولوا رأسه بنبئيه ، ونظره إلى اتباع سنته .

٤٤ - قال رجل لعلي بن الحسين : رأيت كأنني أبول في يدي . فقال : تحتك محرم . فنظروا فإذا بينه وبين امرأته رضاع .

٤٥ - كان مع صلة بن أشيم أعرابي ، فقال : يا أبا الصهباء ، رأيت كأنك أتيت بثلاث شهادات ، فأخذت اثنتين وأعطيتني واحدة . فقال : الشهادة إن شاء الله . فغزوا فاستشهد أبو الصهباء وابنه والأعرابي .

٤٦ - أنشد أبو غانم الثقفي :

رقدت رقاد الهيم حتى لو أنني يكون رقاد مغنماً لفنيت
فقلت : لمن هذا البيت ؟ فقال : لرقاد من رقاد العرب .

٤٧ - أبو حنيفة رحمه الله : رأيت كأنني نبشت قبر رسول الله ﷺ فضممت عظامه إلى صدري . فهالني ، فسألت ابن سيرين ، فقال : ما ينبغي لأحد من أهل هذا الزمان أن يرى هذه الرؤيا . قلت : أنا رأيتها . قال : إن صدقت رؤياك لتحيين سنة نبيك .

٤٨ - شاعر :

وليلك شطر عمرك فاغتمه ولا تذهب بنصف العمر نوما

٤٩ - آخر :

وكيف يكون النوم أم كيف طعمه صفا النوم لي إن كتتما تصفان
٥٠ - فلان لا يتصالح جفناه .

٥١ - رأى رجل غراباً وقع على أعظم أطم^(١) بالمدينة فقال ابن

(١) الأطم : الحصن المبني بالحجارة .

المسيب : يتزوج أفسق الفاسقين أشرف امرأة بالمدينة .

٥٢ - رأى نبطي^(١) الحجاج بن يوسف الثقفي في المنام ، فقال له :
إلى ما صيرك ربك ؟ قال : وماذا عليك يا ابن الفاعلة ؟ فقال : ما سلمنا
من فعلك حياً ولا من سبك ميتاً .

٥٣ - نام عبود ، وكان عبداً أسود حطاباً في محتطبه أسبوعاً ، فضرب
به المثل فقيل : قد نام نومة عبود .

٥٤ - قيل تماوت على أهله وقال : اندبوني لأعلم كيف تندبوني إذا
متُّ . فسُجِّي وندب ، فإذا به قد مات .

٥٥ - وقال عبد الله بن الحجاج :

قوموا فأهل الكهف مع عبود عندكم صراصر

٥٦ - يُقال إن ملك الرؤيا ينسخ من اللوح المحفوظ ما كتب للعبد
فيريه في منامه .

٥٧ - رأى رسول الله ﷺ أسيد بن أبي العيص في الجنة بعد موته ،
فأولها لولده عتاب بن أسيد .

- وعنه ﷺ : الرؤيا الصالحة بشارة للمؤمن بما له عند الله من الكرامة
في الآخرة .

٥٨ - قال أشعب لرجل : رأيتك مطلياً بعذرة . فقال : هو عمك
الخبيث ألبسكه الله ، وعملي الطيب ألبستنيه . قال : في الرؤيا شيء آخر ،
قال : وما هو ؟ رأيتك تلحسني ورأيتني ألحسك^(٢) .

(١) النبط : جيل من الناس كانوا ينزلون القطائع بين العراقيين أو سواد العراق وهم
الأنباط . كان لهم في قديم الزمان دولة ومدينة . الواحد نبطي .

(٢) هذه الطرفة رواها المدائني والكلام فيها موجه لأمه وليس «لرجل» كما قال
الزمخشري .

٥٩ - المعلى بن علاء الطائي :

كم ليلة ذدت الرقاد وأتتما
وحملتما لوماً عليّ وربما
تتنازعان حواشي الأحلام
كان الملام أحق باللؤام

٦٠ - رأى نوف البكالي صاحب علي عليه السلام كأنه يسوق جيشاً ، ومعه رمح طويل في رأسه شمعة تضيء للناس . فتأولها بالشهادة . فخرج إلى الغزو ، فلما وضع رجله في الركاب قال : اللّهُمَّ أرمِل المرأة وأيتم الولد وأكرم نوماً بالشهادة . فوجدوه وفرسه مقتولين مختلطاً دمه بدم فرسه وقد قتل رجلين .

٦١ - أبو سليمان الداراني : إنما يرى العبد الرؤيا ليثبت فإذا أخلص انقطع عنه كثرة الرؤيا .

٦٢ - كان أبو سالم يقول : الرؤيا كلام يكلم الله به عبده .

٦٣ - رأى عبد الملك في منامه أن أم هشام شقّت رأسه فطعت من دماغه عشرين لطة ، فطلقها . ثم بعث إلى سعيد بن المسيب فسأله . فقال : تلد غلاماً يملك عشرين سنة . فندم .

٦٤ - رأى شرحبيل بن حسنة رؤيا فقصها على أبي بكر رضي الله عنه ، فقال : نامت عينك ورأيت خيراً .

٦٥ - جابر بن عبد الله : كنا ننام في المسجد ومعنا علي بن أبي طالب ، فدخل علينا رسول الله ﷺ فقال : قوموا لا تناموا في المسجد ، فقمنا لنخرج ، فقال : أما أنت يا علي فتم ، فإنه قد أذن لك .

٦٦ - ابن عمر : تضرعت إلى ربي سنة أن يريني أبي في النوم ، حتى رأيته وهو يمسح العرق عن جبينه ، فسألته فقال : لولا رحمة الله لهلك أبوك . إنه سألني عن عقاب بغير الصدقة ، وعن حياض الإبل ، فكيف عن الناس ؟ فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز ، فصاح وضرب بيد علي يد

وقال : فعل هذا بالطاهر التقي ، فكيف بابن المترف عمر بن عبد العزيز؟
٦٧- سئل ابن سيرين عن رجل رأى في منامه كأنه يمضغ شذقه ،
فقال : هذا رجل يفتاب أقرباءه .

= راجع هذه الطرفة (كما رواها أبو الفرج) في كتابنا «طرائف الاصفهاني في كتاب
الأغاني» ص ١٠ .

الباب الثامن والثمانون

الوفاء ، وحسن العهد ، ورعاية الذمم ، والأمانة والثقة ، وكتمان الأسرار ، وما أشبه ذلك

١ - أبو بكر رضي الله عنه : قال لي رسول الله ﷺ : يا أبا بكر ، عليك بصدق الحديث ، ووفاء بالعهد ، وحفظ الأمانة ، فإنها وصية الأنبياء .

٢ - نزل ناس من محارب إلى جنب المدينة ، فاشترى منهم رسول الله جزوراً^(١) بوسق^(٢) من تمر . فلما ذهب بها وتوارى في بيوت المدينة ، قالوا : أعطينا رجلاً لا نعرفه . فقالت عجوز منهم : لقد رأيت وجه رجل ما كان ليلبسه غدرًا . فما كان إلا أن أرسل إليهم فدعاهم ، ثم أمر بالتمرفثر على نطع^(٣) ، ثم قال : كلوا ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم وفاهم ثمنهم . فقالوا : ما رأينا كالיום في الوفاء .

٣ - أوصت أعرابية ابناً لها فقالت : يا بني ، اعلم أنه من اعتقد الوفاء والسخاء فقد استجد الحلة بربطتها وسربالها ، وإياك والنمائم فإنها تنبت

(١) الجزور : الحيوان المعد للذبح .

(٢) الوسق : ستون صاعاً . قال الخليل : الوسق هو حمل البعير فأما الوقر فحمل الحمار أو البغل .

راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٦ .

(٣) النطع : البساط من الجلد .

السخائم ، وتفرق بين المحبين ، وتحسي (١) أهلها الأمرين .

٤ - ليس شيء أوفى من قمرية (٢) ، فإنها إذا مات ذكرها لم تقرب آخر بعده ، ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت .

٥ - شاعر :

أشدد يديك بمن يلفّ وفاءه إن الوفاء من الرجال عزيز

٦ - علي عليه السلام : الوفاء توأم الصدق ، ولا أعلم جنة أوفى منه ، وما يغدر من علم كيف المرجع . ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً ، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة . ما لهم قاتلهم الله ؟ قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها . ويتنزه فرصتها من لا خريجة له في الدين .

٧ - وفد عدي بن حاتم على عمر رضي الله عنه ، وكان قد ثبت إسلامه في الردة ، فقال : أتعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، أنت الذي آمن إذ كفروا ، ووفى إذ غدروا .

٨ - وكان مع علي عليه السلام في حروبه ، وفقت عينه يوم الجمل ، وهو القائل لمعاوية :

يجادلني معاوية بن حرب وليس إلى الذي يبغي سبيل
يذكرني أبا حسن علياً وحظي في أبي حسن جليل

٩ - قال المنصور لاسحاق بن موسى العقيلي ، وكان قبله خصيصاً عند مروان بن محمد ، وقد ضمن غلاماً من بني أمية : ما ضمانك له إلا حباً

(١) تحسي : تُذيق .

(٢) القمرية : نوع من الحمام .

لبنى أمية؟ فقال : هذا وفائي لمن له عندي يد^(١) وقد زالت عنه الدولة ، فكيف وفائي لمن له عندي يد والدولة عليه باقية؟ فاستحسن قوله وأطلق له الغلام من غير ضمان .

١٠ - الوفاء وفاء لمن لا ترجوه ولا تخافه .

١١ - إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل فانظر إلى حنينه إلى أوطانه ، وإلى بكائه على ما مضى من زمانه .

١٢ - أتى حاجب بن زرارة التميمي في جذب أصاب قومه بدعاء رسول الله ﷺ ، كسرى فسأله أن يأذن لهم في دخول بلاده حتى يمتاروا^(٢) . فقال : إنكم معشر العرب قوم غدر . فقال : إني ضامن للملك ألا يفعلوا ، قال : فمن لي بأن تفي؟ قال : أرهنك قوسي . فضحك من حوله ، فقال كسرى : ما كان ليخالف ، فقبلها منه وقال : يا حاجب ، إن قوسك لقصيرة معوجة ، قال : أيها الملك ، إن وفائي طويل مستقيم . فمات حاجب ، فطلبها ابنه عطارد فردت عليه ، وكساه كسرى حلة . فلما أسلم عطارد أهداها إلى رسول الله ﷺ فلم يقبلها ، فباعها بأربعة آلاف درهم .

وبقيت قوس حاجب فخراً لبني تميم ، قال أبو تمام :

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها فخاراً على ما وطّدت من مناقب
فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

١٣ - وقد ملّح المطراني في قوله :

تزهي علينا بقوس حاجبها زهو تميم بقوس حاجبها

١٤ - وللمصنف^(٣) في صباه :

(١) قوله : له عندي يد : أي فضل ومعروف وإحسان وغير ذلك .

(٢) يمتاروا : يأتوا بالميرة وهي الطعام .

(٣) المصنف : هو الزمخشري صاحب هذا الكتاب .

أكل وفاء كان في قوس حاجبٍ وأنت جمعت الغدر في قوس حاجب

١٥ - أتى عمر رضي الله عنه بتاج كسرى وسيفه ومنطقته وسواريه ، فرأى من الدرّ والياقوت شيئاً لم ير مثله ، فكره أن يمسه بيده ، فأخذ عوداً فجعل يقلب ذلك وينظر إليه . فلما أطال النظر قال : إن الذي أدى هذا لأمين . فقال له علي : يا أمير المؤمنين ، إنك أديت الأمانة إلى الله ، فلما أديتها إلى الله أديت إليك .

١٦ - قال لقمان لأبنه : إذا كان خازنك حفيظاً وخزانتك أمينة سدت في دنياك وآخرتك .

١٧ - عروة بن محمد عن أبيه رفعه : ثلاث إذا رأيتهن فعندك عندك : خراب العامر وعمارة الخراب ، وأن يكون الغزور رفاً ، وأن يتمرس البعير بالشجرة .

١٨ - ابن عباس : أتى رسول الله التجار فقال : يا معشر التجار ، إن الله باعثكم يوم القيامة فجاراً إلا من صدق ووصل وأدى الأمانة .

١٩ - ابن عمر رفعه : خلق الله تعالى من الإنسان فرجه وقال : هذه أمانة استودعتكها . الفرج أمانة . والسمع أمانة ، والبصر أمانة ، واللسان أمانة ، ولا إيمان لمن لا أمانة له .

٢٠ - أخذ لبنت أبي قحافة طوق يوم الفتح ، فقال : أبو بكر فأخذ بيد أخته وقال : أنشدكم الله والإسلام طوق أختي . قالها ثلاثاً ، فلم يجبه أحد ، فقال : يا أختي احتسبي طوقك فإن الأمانة في الناس قليل .

٢١ - مكتوب في التوراة : الأمين من أهل الأديان كلها عائش بخير .

٢٢ - لقمان : يا بني كن أميناً تعيش غنياً .

٢٣ - النبي ﷺ : الأمانة غنى .

٢٤ - اتقوا النعمة أن تقول كفرت ، والأمانة أن تقول أخفرت .

٢٥ - شاعر :

سقى الله أطلال الوفاء بكفه فقد درست أحلامه ومنازله^(١)

٢٦ - قال رجل لسلمان رضي الله عنه : يا أبا عبد الله ، فلان يقرئك السلام . فقال : أما أنك لو لم تفعل لكنت أمانة في عنقك .

٢٧ - قال حارث بن عوف بن أبي حارثة للنبي ﷺ : أجرني من لسان حسان فلو مزج به البحر لامتزج . فحدث بذلك ابن عائشة فقال : أوجعه قوله :

وأمانة المري حيث لقيته مثل الزجاجة صدعها لا يجبر^(٢)

٢٨ - قدم مكة كهمس بن سعد البارقي ورجل من بني زيد ، فظلم البارقي أبي بن خلف ، فقال :

أتظلمني مالي بمكة ظالماً
وناديت قومي بارقاً لنجيتي
سيأبى لكم حلف الفضول ظلامتي
أبي ولا قومي لدي ولا صحبي
وكم دون قومي من فياف ومن سهب^(٣)
بني خلفٍ والحق يؤخذ بالغصب^(٤)

٢٩ - وظلم الزبيدي العاص بن وائل السهمي ، فصعد الجبل رافعاً عقيرته^(٥) :

يا للرجال لمظلومٍ بضاعته
ومحرم أشعث لم يقض عمرته
بيطن مكة نائي الدرّ والنفر
يا للرجال وبين الحجر والحجر

(١) درست المنازل والأحلام : أمحتّ وزال أثرها .

(٢) ومثله قول الشاعر :

إن القلوب إذا تنافر ودّها مثل الزجاجة كسرّها لا يُجبر

(٣) الفيافي والسهب : المفاوز والصحاري الواسعة .

(٤) حلف الفضول : من أهم مبادئه الأخذ من القوي للضعيف وللغريب من القاطن ،

وسيشرح المؤلف سبب قيام هذا الحلف والذين قاموا به بعد قليل .

(٥) العقيرة : الصوت .

هل مخفر من أخي سهمٍ بقدرته فعادل أم ضلال نال معتمر^(١)
إن الحرام لمن تمّت حرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فتحالف ثلاث نفر الزبير عم النبي ﷺ وقد قيل العباس أولهم ،
والمتحالفون بنو هاشم ، وقيل بنو عبد مناف ، وزهرة ، وتيم بن مرة ، وأسد
ابن عبد العزى . وزاد بعضهم الحارث بن فهر رهط أبي عبيدة . فقال من
عداهم من قريش : لقد دخل هؤلاء في فضول من الأمر فسمي حلف
الفضول .

وقيل سمي بذلك تشبيهاً له بحلف كان بمكة أيام جرهم على
التناصف والأخذ من القوي للضعيف ، وللغريب من القاطن ، قام به رجال
من جرهم يُقال لهم الفضل بن الحارث ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن
فضالة فقبل لهم حلف الفضول جمعاً لأسماء هؤلاء كما يُقال سعد السعود .
وقيل سمي بذلك لما فيه من الشرف والفضل . وقيل لأنه شيء تفضلوا به .

وشهده رسول الله ﷺ ، وكان يقول : لقد شهدت في دار ابن جدعان
حلفاً لو دعيت إلى مثله اليوم لأجبت . وكانت صورة الحلف : والله
القابل ، إنا اليد على الظالم حتى نأخذ للمظلوم حقه ما بلّ بحر صوفة .

٣٠ - دعا معاوية قيس بن سعد بن عبادة إلى مفارقة علي عليه السلام
حين تفرق عنه الناس ، فكتب إلى معاوية : يا وثن بن وثن ، تدعوني إلى
مفارقة علي بن أبي طالب والدخول في طاعتك ، وتخوفني بتفرق أصحابه
عنه ، وانثيال الناس عليك ، واجفالههم إليك ، فوالله الذي لا إله غيره لا
سالمتك أبداً وأنت حربيه ، ولا دخلت في طاعتك وأنت عدوه ، ولا اخترت
عدو الله على وليّه ، ولا حزب الشيطان على حزبه ، والسلام .

٣١ - سأل المنصور بعض بطانة هشام عن تدبيره في بعض حروبه مع

(١) المعتمر : الزائر القاصد . وهو في الشرع زائر البيت الحرام بشروط مخصوصة مذكورة
في كتب الفقه . وهو المراد هنا .

الخوارج ، فقال : فعل كذا وصنع كذا رحمه الله . فقال المنصور : قم عليك لعنة الله . تطأ بساطي وترحم على عدوي ! فقام الرجل وهو يقول : والله إن نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها إلا غاسلي . فقال المنصور : ارجع يا شيخ ، فإنني أشهد أنك جهيض حرة ، وغراس شريف . ودعاه بجمال ، فأخذه وقال : لولا جلالة أمير المؤمنين وامتناء طاعته ما لبست لأحد بعده نعمة . فقال له المنصور : مت إذا شئت ، لله أنت ! فلو لم يكن في قومك غيرك لكنت قد أبقيت لهم مجداً مخلداً .

٣٢ - قال عمرو بن العاص : إذا أفشيت سري إلى صديقي فأذاعه فهو في حل . فقيل له : كيف ؟ قال أنا كنت أحق بصيانتة .

٣٣ - المهلب : أدنى أخلاق الشريف كتمان السر ، وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر إليه .

٣٤ - فيلسوف : القلوب أوعية السرائر ، والشفاه أفعالها ، والألسنة مفاتيحها ، فليحفظ كل منكم مفتاح وعاء سره .

٣٥ - حكيم : ضع سرك عند من لا سر له عندك .

٣٦ - لا يصلح للسر إلا لسانان وأربع آذان .

٣٧ - رجل من بني سعد :

إذا ما ضاق صدرك عن حديث فأفشته الرجال فمن تلوم
إذا عاتبت من أفشى حديثاً وسري عنده فأنا الظلوم

٣٨ - أوس بن حجر :

ليس الحديث بنهبي بينهن ولا سر يحدثه في الحي منشور

٣٩ - قيل لأعرابي : ما بلغ من حفظك للسر ؟ قال : أفرقه تحت

شغاف^(١) قلبي ثم لا أجمعه ، وأنساه كأنني لم أسمع .

(١) شغاف القلب : غلافه .

٤٠ - فلان كتوم الرغاء ، بعيد مقبل السر ، حنيت عليه أضالعه ،
وتلاقت عليه حيازيمه (١) .

٤١ - الجاحظ : تقول العرب : من ارتاد لسره فقد أشاعه ، وأرى
الأول قد أذن في واحد وهو قوله :

سِرْك دمك فانظر أين تريقه (٢) .

٤٢ - أبو الشيص :

ضع السر في صماء ليست بصخرة صلود كما عاينت من سائر الصخر
ولكنها قلب امرىء ذي حفيظة يرى ضيعة الأسرار قاصمة الظهر

٤٣ - كان يُقال : أحزم الناس الذي لا يفشي سره إلى صديقه ،
مخافة أن يقع بينهما شر فيفشي عليه :

٤٤ - حكيم : قلوب الأحرار قبور الأسرار .

٤٥ - بزرجمهر : الطمأنينة إلى كل أحد قبل الإختيار حمق .

٤٦ - نصيب :

وقد طال كتمانك حتى كأنني برجع جواب السائلي عنك أعجم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمي سلمت وهل حي على الناس يسلم

٤٧ - سلمة اليشكري :

إذا ما غفرت الذنب يوماً لصاحب فلست معيداً ما حييت له ذكرا
ولست إذا ما صاحب حال عهده وعندى له سر مذيعاً له سرا

٤٨ - مرّ أبو بكر رضي الله عنه بجارية سوداء تطحن لمولاتها ، فقالت
مولاتها : يا أبا بكر اشتراها فإنها على دينك . فلما علم أنها مسلمة حكم

(١) الحيازيم : أضلاع الصدر .

(٢) تريقه : تصبّه . والفعل راق يريق ريقاً .

مولاتها ، فاشتراها على المكان ودفعت ثمنها ، وقال : قومي يا جارية .
فقالت : يا أبا بكر ، إن لها علي حقاً بقديم ملكها ، فأئذن لي أن استتم
طحينها . ففعل .

٤٩ - عاذ الفرزدق ببكر بن وائل في بعض مخاوفه ، ثم ارتحل عنهم
ذاماً لهم . فقال رجل منهم :

لقد بوأتك الدار بكر بن وائل وردت لك الأحشاء إذ أنت مجرم
زمان تمنى أن تكون حمامة بمكة واراها الستار المحرم
فإن تنأ عنا لا تضرنا وإن تعد فإننا على العهد الذي كنت تعلم

٥٠ - كان قيس بن الرقيات مع مصعب ، فلما قتل تردد هارباً في
البلاد ، حتى عاذ بعبد الله بن جعفر ليستشفه إلى عبد الملك . فقام ابن
جعفر بين يديه وقال : حاجة . قال : حاجاتك كلها مقضية إلا دم ابن
قيس . قال : فهذه حاجتي ، فأطرق هنيهة ثم قال : على أن تضع يده في
يدي . فلما دخل عليه وقد أمر قبل بعساس خلنج^(١) ، فملكت ألبان
البخت^(٢) يحمل العسّ جمانة ، ثم صفت بين يديه - قال له : أين هذه
العساس من عساس مصعب حين تقول :

جلب الخيل من تهامة حتى وردت خيله جبال زرنج^(٣)
يلبس الجيش بالجيوش ويسقي لبن البخت في قصاع الخلنج^(٤)

قال : لا أين أمير المؤمنين لو طرحت كلها في أصغر عس من
أعساس مصعب لتقلقت داخله . قال : قاتلك الله ! أبيت إلا كرمأ . وعفا
عنه ووصله .

(١) العسّ : القدح الكبير . والخلنج : شجر تتخذ من خشبه الأواني (فارسي معرب) .

(٢) البخت : الإبل الخراسانية .

(٣) زرنج : اسم مدينة هي قصبة سجستان ، وسجستان اسم الكورة . راجع معجم البلدان

٣ : ١٣٨ .

(٤) القصاع : جمع قصعة وهي القدر الكبيرة تكون من الخشب والفخار .

٥١ - كان أبو العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس ، ختن (١) رسول الله ﷺ على بنته زينب ، تاجراً تضاربه قريش بأموالها فخرج إلى الشام سنة الهجرة فلما قدم عرض له المسلمون فأسروه ، وقدموا به المدينة ليلاً . فلما صلوا الفجر قامت زينب على باب المسجد فقالت : يا رسول الله ، قد أجزت أبا العاص وما معه . فقال رسول الله ﷺ : قد أجزنا من أجزت . ودفع إليه جميع ما أخذ منه ، وعرض عليه الإسلام ، فأبى وخرج إلى مكة . فدعا قريشاً وأطعمهم ثم دفع إليهم أموالهم . وقال : هل وفيت ؟ قالوا : نعم قد أديت الأمانة ووفيت . قال : اشهدوا جميعاً أنني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وما منعي أن أسلم إلا تقولوا أخذ أموالنا . ثم هاجر فأقره رسول الله على النكاح الأول . وتوفي سنة ثني عشرة .

٥٢ - قال رجل لراهب : قتلت تسعة وتسعين ، فهل لي من توبة ؟ قال : لا . قال : لأكملن بك مائة ، فقتله . ثم ذهب إلى راهب آخر فقال له : قتلت مائة ، فهل لي من توبة ؟ قال : نعم ، على أن تطيعني ولا تعصيني ، فقال له : قاسمني العمل . قال أنا بين يديك . فأراد أن يخبر فقال : عليّ العجين والإلراق وعليك السجر (٢) . فاستجر التنور يوماً وقال للراهب : قم فالزق ، فقال : اذهب واجلس في التنور ، فذهب فجلس فيه ، فجاء الراهب ينظر ، فإذا الرجل قاعد في التنور ، ما به إلا أنه يرشح عرقاً . فقال له : قم فاخرج فأنت خير مني . فحُوزِي بوفائه .

(١) الختن : الصهر .

(٢) السَّجْر : إيقاد النار وإشعالها .

الباب التاسع والثمانون الوقاحة ، والسفاهة ، والنجسارة ، وقلة المبالاة وذكر الغوغاء والحشوة ، ونحو ذلك

- ١ - النبي ﷺ : إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت .
- ٢ - حكيم : الخرس خير من الكذب ، والخصاء خير من الزنا .
والمعيشة بالجهد والفاقة خير من المعيشة بالبذاء وقلة الحياء .
- وذكر رجلاً وقحاً : لودق بوجهه الحجارة لرضها ، ولو خلا بأستار الكعبة لسرقها .
- ٣ - ابن سلام : العاقل شجاع القلب ، والأحمق شجاع الوجه .
هو صفيق الدرقة^(١) ، صليب الحدقة^(٢) .
- ٤ - الفاقة خير من الصفاقة .
- ٥ - الصخر هش عند وجهك في الوقاحة .
- ٦ - يُقال : وجوههم وأيديهم حديد . أي وقاح بخلاء .

(١) الدرقة : ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقَب .

(٢) صليب الحدقة : أي غير صافي العين . والكناية هنا واضحة .

٧ - لَمَّا حضرت أد بن مر الوفاة عدل بإرثه عن تميم إلى سائر ولده ، فعاتبه تميم ، فقال : يا بني ، إني لم أفعل بك ذلك لذنب استحقته . ولكن للثقة بما في يدك من عوض يغنيك عن أخوتك ، ويفقرهم إليك ، ويكسبك السؤدد . قال : وما هو يا أبة ؟ قال : صفاقة وجهك .

٨ - أنوشروان : أربع قبائح ، وهي في أربعة أقبح : البخل في الملوك ، والكذب في القضاة ، والحدة في العلماء ، والوقاحة في النساء .

٩ - أبو عثمان الناجم :

لك عرض مثلم من قوا رير ووجه ململم من حديد

١٠ - صفاقة العينين خير من غلة دارين .

١١ - في النصائح الصغار^(١) : الوجه ذو الوقاحة من وجوه الرقاحة ، يفيء على صاحبه الأنفال ، ويفتح الأقفال ، ويلقطه الأرباب ، ويلقمه ما استطاب ، ويجسره على قول المنطيق ، ويسرله فعل ما لا يطيق .

وكل ذي وجه حيي ذو لسان عمي ، معتقل لا ينشط لمقال ، ولا ينشط من عقال . لا يزال ضيق الذرع ، بكبي الضرع ، يشبع غيره وهو طيان ، ويعطش وصاحبه ريان .

ولكن لا كان من يتوقح ، ولا ما يتربح ويتوقح . فلعمري ما النائل الوقح إلا ما ناله الوقح . وأيم الله إن الرشحة في الجبين أحسن من الشمم في العينين ، ولئن تغر عرضك وما في سقائك جرعة خير أن تملك البحر وما في وجهك مزعة .

١٢ - نافر^(٢) رجل من جرم رجلاً من الأنصار إلى قرشي ، فقال للجرمي : أبالجاهلية تفاخره أم بالإسلام ؟ قال بل بالإسلام ، قال : كيف

(١) النصائح الصغار : من كتب المؤلف . راجع مقدمتنا في أول هذا الكتاب .

(٢) نافر : فاجر ، وقد شرحنا معنى المنافرة عند العرب .

وقد أووا رسول الله ﷺ ونصروه حتى أظهر الله الإسلام ؟ قال الجرمي :
وكيف يكون قلة الحياء ؟ .

١٣ - كان يُقال : إثنان لا يتفقان أبداً القناعة والحسد . وإثنان لا
يفترقان أبداً الحرص والقحة .

١٤ - هجا أبو الهول الفضل بن يحيى ، ثم أتاه راغباً إليه ، فقال له :
بأي وجه تلقاني ؟ قال : بالوجه الذي ألقى به ربي وذنوبي إليه أكثر .
فضحك ووصله .

١٥ - شاعر :

أكولُ لأرزاق العباد إلى شتا صبور على سوء الثناء وقاح

١٦ - من جسر أيسر ، ومن هاب خاب .

١٧ - المسترسل موقى ، والمحترس ملقى .

١٨ - شاعر :

لا تكونن في الأمور هيوياً فالإلى خيبة يصير الهيوب

١٩ - آخر :

إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً تقلّب في الأمور كما يشاء

٢٠ - آخر :

إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً وتستح مخلوقاً فما شئت فاصنع

٢١ - من سبح في النهر الذي فيه التمساح عرض نفسه للهلكة .

٢٢ - علي عليه السلام : إذا هبت أمراً فقع فيه ، فإن شدة توقيه

أعظم مما تخاف منه .

٢٣ - كان الحسن : إذا ذكر أهل السوق والغوغاء قال : قتلة الأنبياء .

٢٤ - وقال علي عليه السلام فيهم : إذا اجتمعوا ضرروا ، وإن تفرقوا نفعوا . قيل : قد علمنا مضرة إجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم ؟ يرجع أصحاب المهن إلى مهنتهم فينتفع الناس بهم . كرجوع البناء إلى بنائه ، والنساج إلى منسجه ، والخباز إلى مخبزه .

وعنه : وأنتم معاشر أخفاء الهام^(١) ، سفهاء الأحلام .

٢٥ - بعض السلف : لا تسبوا الغوغاء ، فإنهم يطفئون الحريق ، ويخرجون الغريق ، ويسندون البثوق .

٢٦ - أبو العبر وهو من عقب علي بن عبد الله بن عباس :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز باللذة المستهتر النهج

٢٧ - الأحنف : ما قل سفهاء قوم إلا ذلوا .

٢٨ - حكيم : لا يخرجن أحد من بيته وقد أخذ في حجزته قيراطين من جهل ، فإن الجاهل لا يدفعه إلا الجهل . أراد السّفَه .

٢٩ - قال عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

٣٠ - الحارث بن حلزة الشكري : الجاهل من لا جاهل له ، أي الجاهل بتدبير أمره لا سفيه له يدفع عنه ، قال :

ولا يلبث الجهال أن يتهموا أبا الحلم ما لم يستعن بجهول

٣١ - صالح بن جناح :

إذا كنت بين الجهل والحلم قاعداً وخيرت أيأ شئت فالحلم أفضل
ولكن إذا أنصفت من ليس منصفاً ولم يرض منك الحلم فالجهل أمثل

(١) الهام : أعلى الرأس .

٣٢ - ما جزاء السفية سبٌ ، ولكن إذا عدا الثور تتزع أنيابه .

٣٣ - الأحنف بن قيس :

وذي ضعن أمت القول عنه بحلم فاستمر على المقال
ومن يحلم وليس له سفية يلاقِ المعضلات من الرجال

٣٤ - شاعر :

لا بد لسؤدد من أرماح ومن عديد تتقي بالراح
ومن سفية دائم النباح

٣٥ - أتى علي عليه السلام بجان ومعه غوغاء ، فقال : لا مرحباً
بوجوه لا ترى عند سوءة .

٣٦ - الفند الزماني^(١) :

وبعض الحلم عند الجهل ل للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حي ن لا ينجيك إحصان

(١) الفند الزماني : هوشهل بن شيبان بن ربيعة بن زَمَان الحنفي ، من بني بكر بن وائل ، شاعر جاهلي . كان سيد بكر في زمانه ، وفارسها وقائدها . وهو من أهل اليمامة . شهد حرب بكر وتغلب ، وقد ناهز عمره المئة . وفي ديوان الحماسة شيء من شعره . يقول ابن جنّي : سُمِّي «الفند» لعظم خلقته تشبيهاً بفند الجبل ، وهو القطعة منه . توفي نحو سنة ٧٠ قبل الهجرة .

راجع ترجمته في شرح الشواهد ٣٢٠ والمبهبج لابن جنّي ١٤ وخزانة البغدادي ٢ :

الباب التسعون

الهدية ، والرشوة ، وما جاء في الاهداء والاستهداء ، وذكر من ارتشى في الحكم وغيره

١ - أهدى رسول الله ﷺ إلى عمر هدية فردها ، فقال : يا عمر ، لم رددت هديتي ؟ قال : لأنني سمعتك تقول : خيركم من لم يقبل شيئاً من الناس . فقال : يا عمر ، إنما ذاك ما كان عن ظهر مسألة ، فأما ما أتاك من غير مسألة فإنما هو رزق ساقه الله إليك .

٢ - قالت أم حكيم الخزاعية : قلت للنبي ﷺ : أتكره رد اللطف ؟ قال : ما أقبحه ؟ لو أهدى إلى ذراع لقبلت ، ولو دعيت إلى كراع لأجبت .

قالت : وسمعته يقول : تهادوا فإنه يورث الحب ، ويذهب بغوائل الصدر .

٣ - ابن عباس رفعه : ما أهدى المسلم لأخيه أفضل من كلمة حكمة ، يزيد الله بها هدى ، ويرده بها عن الردى .

- وعنه رفعه : نعمت العطية ، ونعمت الهدية كلمة حكيمة تسمعها فتنطوي عليها ، ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلمه إياها .

٤ - الحسن : تهاديتم الأطباق ولم تتهادوا النصائح .

٥ - الجاحظ : ما استعطف السلطان ، ولا استرضى الغضبان ، ولا

استلّت السخائم ، ولا استدفعت المغارم بمثل هذه الهدايا .

٦ - في نشر المهادة طي إلمعاداة .

٧ - التهادي سنة متقبلة ، ومكرمة متقبلة .

٨ - عائشة : اللّطفة^(١) عطفة تزرع في القلوب المحبة .

- وعنها : كان رسول الله يقبل الهدية ، ويثيب عليها ما هو خير منها .

٩ - وعنه عليه السلام : الهدية رزق من الله ، فمن أهدي إليه شيء فليقبله .

- وعنه : نعم الشيء الهدية أمام الحاجة .

- وعنه : تهادوا تحابوا .

١٠ - قدم غلام لعلي رضي الله عنه ، فأهدى للحسن والحسين دون

ابن الحنفية . فتمثل علي بقول عمرو بن كلثوم :

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصحينا

فأهدى إليه .

١١ - الجاحظ :

لو كنت لا أهدي إلى أن أرى شيئاً على قدرك أو قدرتي

لكنت أهدي سدره المنتهى ترفل في أنوابها الخضر^(٢)

١٢ - كتب المؤيد إلى المتوكل مع قارورة دهن : إن الهدية متى كانت

من الصغير إلى الكبير فكلما لصقت ودقت كانت أبهى وأحسن . وإذا كانت

من الكبير إلى الصغير فكلما عظمت وجلت كانت أوقع وأنفع .

(١) اللّطفة : الهدية .

(٢) السدر : شجر النبق ، وسدره المنتهى في أقصى الجنة إليها تنتهي علم الأولين والآخرين ولا يتعداها .

١٣ - كتب إبراهيم بن إسماعيل إلى المأمون يوم النيروز^(١) : وجهت إلى أمير المؤمنين جام^(٢) فضة مذهبة ، فيها سبع تفاحات من مسك وعنبر ومسك وصندل^(٣) وكافور وزعفران وعود ، وتفاءلت لأمير المؤمنين باجتماعها وفيوح رائحتها أن يملك الأقاليم السبعة ، وإن يفوح عدله وحسن سيرته مع رعيته كفيوحها إن شاء الله .

١٤ - أهدى مرة أبو الهذيل إلى موسى بن عمران دجاجة وصفها له بصفات ، ثم لم يزل يذكرها كلما ذكر شيء ما بجمال أو سمن قال أحسن وأسمن من الدجاجة التي أهديتها لكم ، وإن ذكروا حادثاً قال : كان ذلك قبل أن أهدي لكم الدجاجة بشهر ، وما كان بين هذا وبين إهداء الدجاجة إلا أيام قلائل . فسارت مثلاً لمن يستعظم شيئاً يهديه أو يذكره .

١٥ - لبعضهم :

وإن امرأً أسدى إلي صنيعاً وذَكَرَ فيها مرةً لئَئيم

١٦ - أهدى رجل إلى امرأة الحارث بن يحامر الأشعري قاضي دمشق هدية ، فكلمته حتى قضى له ، فقال عبد الملك بن مروان :

إذا رشوة من باب بيت تقحمت لتسكن فيه والأمانة فيه
سعت هرباً منها وولت كأنها حلیم تنحى عن جوار سفیه

١٧ - سفيان الثوري : إذا أردت أن تتزوج فأهدِ للأم .

١٨ - ميمون بن مهران : إذا كانت حاجتك إلى كاتب فليكن رسولك إليه الطمع .

١٩ - النبي ﷺ : الهدية تجلب السمع والبصر والقلب .

(١) النيروز : اسم عيد للفرس .

(٢) الجام : القدح الضخم .

(٣) الصندل : شجر طيب الريح .

٢٠ - أبو العالية : إذا دخلت الهدية صر الباب وضحكت الأسكفة^(١) .

٢١ - كان ابن عباس يروي : من أهدت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها . فأهدى إليه صديق ثياباً من ثياب مصر ، وعنده قوم ، فذكر الخبر فقال : إنما ذلك فيما يؤكل ويشرب ، أما في ثياب مصر فلا .

٢٢ - كعب الأحبار : قرأت فيما أنزل الله على أنبيائه : الهدية تفتقأ عين الحكيم .

٢٣ - وفي نوابغ الكلم^(٢) : إن البراطيل^(٣) تنصر الأباطيل .

٢٤ - شفع مسروق لرجل شفاعاً ، فأهدى له جارية ، فغضب وقال : لو علمت أن في نفسك هذا ما تكلمت فيها ، ولا أتكلم فيما بقي منها أبداً ، سمعت ابن مسعود يقول : من شفع شفاعاً ليرد بها حقاً ، أو يدفع بها ظلماً فأهدى له فقبل بذلك السحت^(٤) ، قالوا : ما كنا نرضى السحت إلا الأخذ على الحكم . قال : الأخذ على الحكم كفر .

٢٥ - كان شقيق يقول لجاريتته : يا بركة ، إن جاءك أصحابي بشيء فخذيه وإن جاءك يحيى بشيء فردّيه . وكان يحيى ابنه قاضياً على الكناسة^(٥) .

٢٦ - كتب الحمدوني إلى جارية اسمها برهان وقد حج مواليها .

حجوا مواليك يا برهان واعتمروا وقد أتتك الهدايا من مواليك

(١) الأسكفة : عتبة الباب التي يُوطأ عليها ، والساكف أعلاه الذي يدور فيه الصائر ، والصائر أسفل طرف الباب الذي يدور أعلاه .

(٢) نوابغ الكلم : من مؤلفات الزمخشري . راجع مقدمتنا في أول هذا الكتاب .

(٣) البراطيل : الرشوة .

(٤) السحت : المال الحرام .

(٥) الكناسة : محلّة بالكوفة عندها واقع يوسف بن عمر الثقفي زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

فأطرفيني مما أطرفوك به ولا تكن طرفتي غير المساويك^(١)
ولست أقبل إلا ما جلوت به نثيتيك وما رددت في فيك

٢٧ - كان إبراهيم بن أدهم إذا أهدي إليه شيء لم يردّه ، وكأفأ
بمثليه ، فإذا لم يجد إلا ثوبه خلعه .

٢٨ - شربت الزريقاء جارية ابن رامين الدواء ، فأهدى لها ابن المقفع
ألف دراجة على جمل قراسية .

٢٩ - عمر رضي الله عنه : لا تولوا اليهود والنصارى ، فإنهم يقبلون
الرشى ، ولا تحل في دين الله الرشى ، قال الرشيدى : فأصحابنا اليوم أقبل
للرشى منهم .

٣٠ - أبو إدريس الخولاني : قال موسى عليه السلام : يا رب ، من يسكن
حاضرة القدس ؟ قال : الذين لا ينظرون بأعينهم في الزنا ، ولا يضعون
أموالهم في الربا ، ولا يأخذون في حكم الله الرشى .

٣١ - شاعر :

إذا أتت الهدية دار قومٍ تطايرت الأمانة من كواها

٣٢ - الهدية أجلها أقلها ، وأشرفها أخفها .

٣٣ - لقلة الهدية معنيان يوحيان القبول ، وإن كان لك عند المهدي
يد فلا تستنقصها لمزيد ، وإن كان مبتدئاً فالفضل لا يستقل .

٣٤ - شاعر :

تفضل بالقبول عليّ إنني بعثت بما يقل لعبد عبدك

(١) المساويك : جمع مساوك وهو العود الذي تنظف به الأسنان ويكون عادة من عود شجر الأراك .

٣٥- كاتب : هذا يوم جرت فيه العادة بالطفاف^(١) العبيد السادة ، وقدر الأمير يجعل عما تحيط به المقدرة ، وفي سؤدده ما يوجب التفضل ببسط المعذرة ، وقد وجهت ما حضر علماً بأنه لا يستكثر ما جلّ ، ولا يستقل لعبد ما قلّ ، فإن رأى أن يتطول بقبول القليل تطوله بإهداء الجزيل فعل .

٣٦- شاعر :

رأيت كثيرَ ما يهدي قليلاً
لعبدك فاقصرت على الدعاء

٣٧- بعث إبراهيم بن المهدي بجراب ملح وجراب أشنان^(٢) إلى المأمون وكتب : قصرت البضاعة عن بلوغ الهمة ، وكرهت أن تطوى صحيفة البر خالية من الذكر ، فبعثت بالمبدوء لبركته ، وبالمختوم به لنظافته .

٣٨- كان كل واحد من أبي صالح كاتب الرشيد ، وسعدان بن يحيى كاتب زبيدة صاحب مصانعات . فدخل الرشيد يوماً عليها فقال : أما سمعت ما قيل في كاتبك :

صب في قنديل سعدا ن مع التسليم زيتا
وقناديل بنيه قبل أن يخفي الكميتا^(٣)
إن سعدان بن يحيى قد بنى للقمط بيتا

قالت : ما قيل في كاتبك أشنع ، فأشددته :

(١) إطفاف العبيد : تقديم الهدايا لهم . والطفة : الهدية والجمع لطف .
(٢) الشن : القربة الخلق المصنوعة من الجلد . وتشن السقاء : أخلق .
وفي الحديث : أنه أمر بالماء فقرس في الشنان . ولم أسمع أشناناً في جمع شن ، وإنما جمع الشن : شنان .
(٣) الكميت : اسم للخمرة .

قنديل سعدان على ضوءه فرخ لقنديل أبي صالح
تراه في مجلسه أحولاً من لمحاه للدرهم اللائح
فاستحي الرشيد : ومن ثم قيل : صب في قنديله زيتاً إذا رشاه .
وسموا المصانعة قندلة ، كما تسمى البرطلة . قال :

إذا ما صب في القنديل زيت تحولت القضية للمقنديل
فبرطل إن أردت الأمر يمشي فما يمشي إذا ما تبرطل

٣٩ - وقال ابن لنكك :

أراكم تقلبون الحكم قلباً . إذا ما صب زيت في القنادل

٤٠ - متابعة الأبطال تبطل سورة الأبطال ، مثل فيمن ارتشى فسكن .

٤١ - في بعض الحديث : استدروا الهدايا برد الظروف ، إن حبس
الظرف ليس من الظرف .

٤٢ - كتب إبراهيم بن المهدي إلى أخ له : لو كانت التحفة على
حسب ما يوجبه حقك لأجحف بنا أداء حق من حقوقك ، ولكنها على
حسب من يخرج من الوحشة ، ويوجب الأئس . والسلام .

٤٣ - قدم علي بن عيسى بن ماهان على الرشيد من خراسان ، فسأله
أن يركب مع خواصه إلى الميدان لينظر إلى هداياه . وقد أمر علي بكنس
الميدان وفرشه بالأس والرياحين ، وأقام في أحد جانبيه أربعة آلاف غلام
تركي ، وعليهم اللباس المرتفع والمناطق المعرقة بالفضة ، ويبد كل واحد
شهري^(١) من فره^(٢) الدواب ، كلها مجللة مبرقة بالديباج ، وعلى رأس كل

(١) الشهري والشهريه : نوع من البراذين ، وهو بين البرذون والمُقرف من الخيل .

(٢) البغل الفره : النشيط .

غلام عمامة من جنس لباسه . وفي الجانب الآخر أربعة آلاف وصيفة تركية ، عليهن الديباج والمناطق المعرقة بالذهب ، مسيلات الشعور ، على كل واحدة تخت^(١) ثياب من الملح^(٢) الفاخر وغيره . وقد بسط في صدر الميدان بسط عليها الأنطاع^(٣) صبت عليها الأموال حتى صارت جبلاً عظيماً ، وبحدائها نوافج^(٤) المسك مثلها .

فلما رجع (الرشيد) فنزل قال : يا جعفر أين كنا عن هذه الأموال قال : يا أمير المؤمنين ، أسرك أن أخذ علي بن عيسى أموال الفقراء والأرامل وجاءك بها ناراً يتقرب بها إليك ؟ والله لتعلمن إذا وضحت الأمور أنك تستوخم فائدتها ، ولتتفقن بدل كل درهم ديناراً . ثم لا تنجو .

فقال موسى الهادي : عادلته الرشيد حين خرج إلى خراسان ، فتنفس تنفسه كادت نفسه تخرج ، ثم قال : لله جعفر بن يحيى ! وذكر كلمته ، وقال : كانت أقوى الأسباب في تغيير لي للبرامكة . وقد والله أنفقت بدل كل درهم ديناراً ، وأراني لا أنجو .

٤٤ - أهدى معاوية إلى الدؤلي^(٥) هدية فيها حلوى ، فقالت ابنته : ممن هذا يا أبا ؟ فقال : هذا من معاوية ، بعث بها يخدعنا عن ديننا . فقالت :

أبا لشهد المزعفر يا ابن حرب نبيع عليك أحساباً وديننا معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا أمير المؤمنيننا
٤٥ - بلغ الحسن بن عمار أن الأعشى يقع فيه ويقول : ظالم ولي

(١) التخت : الوعاء الذي تُصان فيه الثياب (المحفظة الكبيرة) .

(٢) المُلحَمٌ : جنس من الثياب وهو ما كان سداه إبريسم أي حرير أبيض ولحمته غير إبريسم .

(٣) الأنطاع : جمع نطع وهو البساط من الجلد . كان يوضع تحت المحكوم عليه بالقتل .

(٤) نوافج : جمع نافجة وهي وعاء المسك ، أو الجلدة التي يجتمع فيها المسك .

(٥) الدؤلي : هو أبو الأسود الدؤلي الشاعر المعروف . تقدّمت ترجمته .

الظالم . فأهدى إليه . فمدحه الأعشى بعد ذلك وقال : الحمد لله الذي
ولى علينا من يعرف حقوقنا . فقيل له : كنت تذمه ثم مدحته . فقال : إن
خيثمة حدثني عن عبد الله أن رسول الله قال : جبلت القلوب على حب من
أحسن إليها وبغض من أساء إليها .

٤٦ - أهديت لقتادة نعل رقيقة ، فقال : تعرف عقل الرجل بسخف
هديته .

٤٧ - عبد الملك بن مروان : ثلاثة أشياء تدل على مقدار عقول
أربابها : الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه ، والرسول يدل على مقدار
عقل مرسله ، والهدية تدل على مقدار عقل مهديها .

كان يقول : أهدوا إلى الولاة فإنهم إن قبلوا أحبوا .

٤٨ - لم يرتش حكم في الجاهلية غير ضمرة بن ضمرة النهشلي ،
تنافر إليه عبادة بن أنف الكلب الصيداوي ومعبد بن نضلة الفقعسي ، فرشاه
عبادة مائة بعير ، فنفره على معبد .

٤٩ - الأصمعي : وقفت في البدو على شيخ محتب^(١) بعقل يقضي
بين أهل الحلة بالحق ، فقلت : يا أعرابي ، هل نظرت في الفقه ؟ فقال :
وما الفقه ؟ قلت : فما هذه الإصابة ؟ قال : تنوي الخير وتقول ويوفق الله .
فقلت : فهل تميل مع أحد الخصمين لجعل ؟ فضحك وقال : إذا لا ينزل
التوفيق .

٥٠ - الحسن : كان القاضي في بني إسرائيل إذا اختصم إليه
الخصمان رفه أحدهما الرشوة في كفه فأراها إياه ، فلا يسمع إلا قوله :
فأنزل الله قوله : سماعون للكذب أكالون للسحت^(٢) .

(١) الخبوة : ما يُحتبى به أي يُشتمل به من ثوب أو عمامة . يُقال : احتبى بالثوب : أي
اشتمل به وجمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها .

(٢) السحت : المال الحرام .

٥١ - أهدي عمر بن جوي وكان على الري إلى إسحاق بن سعيد بن
عمارة الكلاعي وهو على مصر فقال :

وإن امرأً أهدي إليّ ودونه لكل بريد مسرع ألف فرسخ
لمستوجب نصحي ومحض مودتي وإنزاله في القلب منزلة الأخ

٥٢ - أهدي عمرو بن مسعدة الكاتب إلى المأمون فرساً . وكتب إليه :

يا إماماً لا يدا نيه إذا عدّ إمام
فضل الناس كما يف ضل نقصاناً تمام
قد بعثنا بجواد مثله ليس يرام
فرس يزهي به لد حسن سرج ولجام
دونه الخيل كما دو نك في الفضل الأنام
وجهه صبح ولكن سائر الخلق ظلام
والذي يصلح لد مولى على العبد حرام

٥٣ - عبد الوهاب بن رؤبة بن العجاج تعذرت عليه حاجة فرشا دراهم
فقضيت له ، فقال :

لما رأيت الشفعاء بلدوا وسألوا أميرهم فأنكدوا
نافستهم برشوة فأقردوا وسهل الله بها ما شددوا

٥٤ - أنشد المبرد :

وكنت إذا خاصمت خصماً كبيتة على الوجه حتى خاصمتي الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت عليّ وقالت قم فإنك ظالم

٥٥ - غيره :

إذا توسلت إلى حاجة فبالرشي فهي رشاء النجاح
ولا تؤمل غيرها شافعاً فكل ما دون الرشي كالرياح

٥٦ - قدم سليمان بن عبد الملك المدينة ، فأهدى له خارجة بن زيد

بن ثابت ألف عذق موز ، وألف قرعة عسل أبيض ، وألف شاة ، وألف دجاجة ، ومائة أوزة ، ومائة جزور . فقال سليمان : أجهت بنفسك يا خارجة ، قال : يا أمير المؤمنين قدمت بلد رسول الله ﷺ ونزلت في أهل بيتي مالك بن النجار ، وأنت ضيف ، وإنما هو قري . فقال : هذا وأبيكم السؤدد . ثم سأل عن دينه فقبل خمسة وعشرون ألف دينار ، فقضاها عنه وأعطاه عشرة آلاف دينار .

٥٧ - لما خرج الأحنف مع مصعب أرسل إليه مائة ألف درهم ، فجلست زبراء جاريته بين يديه وأرسلت عينها . فقال : ما يبكيك ؟ قالت : مالي لا أبكي عليك إذا لم تبك على نفسك ؟ أبعدها نهاوند^(١) ومرو الروذ^(٢) صرت تجمع بين غارين من المسلمين ؟ قال : نصحتني والله في ديني إذ لم أنتبه لذلك ، وأمر بفساطيطه^(٣) أن تقوَّض .

فبلغ ذلك مصعباً فقال : من دهاني في الأحنف ؟ قيل : زبراء . فبعث إليها بثلاثين ألفاً ، فجلست بين يديه وأرخت عينها . قال : مالك يا زبراء ؟ قالت : جئت باخوانك من البصرة تزفهم زف العروس ، حتى إذا صيرتهم في نحور أعدائهم أردت أن تفت في أعضادهم وتشت بهم ! قال : صدقت . يا غلام رد المضارب مكانها .

٥٨ - أهدى عثمان لعائشة هدية ، فقال رسول الله ﷺ : ابعثي منها إلى النسوة . قالت : ما من واحدة إلا وقد أتاها مثلها ، فقال : اللهم لا تنساها لعثمان .

٥٩ - أهدى معاوية إلى سعيد بن العاص يوم النيروز كسباً كثيرة ،

(١) نهاوند : أعتق مدينة في الجبل فُتحت سنة ١٩ وقيل سنة ٢٠ هـ . وكانت وقعة نهاوند سنة ٢١ أيام عمر بن الخطاب وأمير المسلمين النعمان بن مقرن المزني .

راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٣١٣ .

(٢) مرو الروذ : مدينة قريبة من مرو الشاهجان . تقدم تحديدها . راجع معجم البلدان ٥ : ١١٢ .

(٣) الفساطيط : المضارب . جمع فسطاط .

وأنية ذهب وفضة . فقال للرسول : ما قدرت لنفسك في طريقك فخذ ، ثم فرّق سائرهما على أصحابه ، ولم يأخذ إلا ثوباً واحداً .

٦٠ - عن نافع عن ابن عمر كانت تأتيه جوائز المختار فيأخذها .

٦١ - أهدى ملك الروم إلى المأمون ، فقال : اهدوا له ما يكون مائة ضعف ، ليعلم عز الإسلام ونعمة الله علينا به . ثم قال : ما أعز الأشياء عندهم ؟ قالوا : المسك والسمور^(١) . قال : وكم في الهدية منهما ؟ قالوا : مائتا رطل^(٢) ، ومائتا جلد ، قال زيدوهم مثل ذلك .

(١) السّمور : نوع من الحيوانات معروفة بفرائها الثمينة .

(٢) الرطل : وزن يبلغ اليوم ، في بعض البلاد ، اثنتي عشرة أوقية وكان في ما مضى يقرب من الأوقيتين والجمع أرطال .

الباب الحادي والتسعون اليأس ، والقناعة ، والرضا بما رزق الله ، والتوكل على الله ، والتفويض إليه ، والنزاهة عن المطمع

١ - قال رسول الله ﷺ لحبّة وسواء ابني خالد : لا تيأسا من روح الله ما تهزهزت رؤوسكما ، فإن أحدكم يولد أحمر لا قشر عليه ثم يكسوه الله ويرزقه .

٢ - وعنه عليه الصلاة والسلام : القناعة مال لا ينفذ .

٣ - حدث الأعمش عن أبي وائل قال : ذهبت أنا وصاحب لي إلى سلمان الفارسي ، فجلسنا عنده فقال : لولا أن رسول الله نهانا عن التكلف لتكلفتم لكم ، ثم جاء بخبز وملح ساذج لا أضرار عليه ، فقال صاحبي : لو كان في ملحنا صعتر ، فبعث سلمان بمطرته فرهنها على الصعتر ، فلما أكلنا قال صاحبي : الحمد لله الذي أقنعنا بما رزقنا . فقال سلمان : لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتي مرهونة .

٤ - لقمان الحكيم : كفى بالقناعة عزاً ، وبطيب النفس نعيماً .

٥ - عيسى عليه السلام : اتخذوا البيوت منازل ، والمساجد مساكن ، وكلوا من بقل البرية ، واشربوا من الماء القراح^(١) ، واخرجوا من الدنيا بسلام .

(١) الماء القراح : الصافي .

٦ - عباد بن منصور : كان بالبصرة من هو أفقه من عمرو بن عبيد وأفصح ، ولكنه أصبر عن الدرهم والدينار، فساد أهل البصرة .

٧ - قال له خالد بن صفوان : لِمَ تأخذ مني ؟ قال : لا يأخذ أحد من أحد إلا ذلّ له ، وأنا أكره أن أذل لغير الله . وكان معاشه من دار غلتها كل شهر دينار .

٨ - كان الناس يكسبون الرغائب بعلم الخليل ، وهو فيما بين أخصاص البصرة لا يلتفت إلى الدنيا ولا يطلبها .

٩ - سأل ابن سيرين عن أرخص ما يباع في السوق ، فقيل : السمك الصغار . فقال : اجعلوا أدمي منه .

١٠ - وهب : أرملت مرة حتى كدت أفنط ، فأتاني آت في المنام ومعه شبه لوزة ، فقال : افضض ، ففضضتها فإذا حريرة فيها ثلاثة أسطر : لا ينبغي لمن عقل عن الله أمره ، وعرف لله عدله ، أن يستبطيء الله في رزقه . ثم أعطاني فأكثر .

١١ - قيل للحسن : إن أبا ذر كان يقول : الفقر أحب إليّ من الغنى ، والسقم أحب إلي من الصحة . فقال الحسن : رحم الله أبا ذر ، أما أنا فأقول : من اتكل على حسن الاختيار من الله لم يتمن أنه في غير الحال التي اختارها الله له .

١٢ - العمري : انقطعتم إلى غير الله فما ضيعكم ، فإن انقطعتم إلى الله خفتم الضيعة .

١٣ - في بعض الكتب : يقول الله : يا ابن آدم ، أتخاف أن أقتلك بطاعتي هزلاً وأنت تتفتق بمعصيتي سمناً ؟ .

١٤ - قيل لأبي حازم : ما مالك ؟ قال : لي مالان لا أخشى معهما

الفقر : الثقة بالله ، واليأس مما في أيدي الناس . وروى شيخان لا عيلة عليّ
معهما : الرضا عن الله والغنى عن الناس .

١٥ - العمري : يا ابن آدم : الطير لا يأكل رغداً ، ولا يخبىء لغد ،
وأنت تأكل رغداً ، وتخبىء لغدٍ ، فأحسنن الطير الظن بالله ، وأسأت ظنك
بالله .

١٦ - حبس عمر بن عبد العزيز الغداء على مسلمة حتى برح به
الجوع ثم دعا بشرية سويق فسقاه ، حتى إذا انتفخ بطنه دعا بالغداء ، فلم
يقدر على الأكل . فقال : يا مسلمة ، أما يكفيك من الدنيا ما ترى ؟ قال :
بلى ، قال : فعلام التهافت في النار ؟ وروي : التقحم .

١٧ - أنشد المبرد :

إن ضن يحيى بما في بطن راحته فالأرض واسعة والرزق مبسوط
إن الذي قدر الأرزاق حكمته لم ينسني قاعداً والرحل محطوطاً^(١)

١٨ - عبد الواحد بن زيد : ما أحسب شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر
إلا الرضا ، ولا أعلم درجة أرفع من الرضا ، وهو رأس المحبة .

١٩ - قال ابن شبرمة^(٢) في محمد بن طارق : لو أن أحداً اكتفى
بالتراب لاكتفى به .

٢٠ - أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : قل لعبادي المستخطين
لرزقي : إياكم أن أغضب فأبسط عليكم الدنيا .

(١) الرّحل : ما يوضع على ظهر الدابة للركوب . وقوله : الرحل محطوط أي جاهز
للكوب من أجل السفر في سبيل العمل واكتساب الرزق الحلال .

(٢) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي . توفي سنة ١٤٤ هـ .

٢١ - قالت رابعة لسفيان : أترى الله عليك غضبان ؟ قال : لا أدري ، قالت : ومن أعلم بذلك منك ؟ أنظر إن كنت عنه راضياً فهو عنك راض . قيل : متى يكون العبد راضياً عن ربه ؟ قالت : إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة .

٢٢ - كان عبد الله بن مرزوق من ندماء المهدي ، فسكر يوماً ففاته الصلوات فجاءت جارية بجمرة فوضعتها على رجله ، فانتبه مذعوراً ، فقالت : له : لم تصبر على نار الدنيا ، فكيف تصبر على نار الآخرة ؟ فقام فصلى الصلوات ، وتصدق بما معه ، وذهب يبيع البقل .

ثم دخل عليه فضيل وابن عيينة ، فإذا تحت رأسه لبنة وما تحت جنبه شيء ، فقالا : إنه لم يدع أحد شيئاً إلا عوضه الله منه بدلا ، فما عوضك مما تركت له ؟ قال : الرضا بما أنا فيه .

٢٣ - إبراهيم التيمي : اشترى أبي عبيداً بأربعة آلاف درهم من البصرة فبنوا له داره ، ثم باعهم بربح أربعة آلاف درهم . فقلت له : لو عدت إلى البصرة فاشتريت مثل هؤلاء فربحت . فقال يا بني ، ما فرحت بذلك حين أصبته ، ولا حدثني نفسي بإصابة مثله .

٢٤ - أصابت داود الطائي ضيقة شديدة ، فجاءه حماد بن أبي حنيفة بأربعمائة درهم من تركه أبيه ، فقال : هي من مال رجل ما أقدم عليه أحداً في زهده وورعه وطيب كسبه ، ولو كنت قابلاً من أحد شيئاً لقبقتها إعظاماً للميت وإيجاباً للحَي ، ولكن أحب أن أعيش في عز القناعة .

٢٥ - الثوري : ما وضع أحد يده في قصعة^(١) غيره إلا ذلَّ له .

- وعنه : لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة .

٢٦ - مسعر بن كدام : من صر على الخل والبقل لم يستعبد .

(١) القصعة : القدر الكبيرة تكون من الفخار أو الخشب .

٢٧ - فضيل : أصل الزهد الرضا عن الله ، ألا تراه كيف يصنع بعبدته
كما تصنع الوالدة الشفيقة بولدها ؟ تطعمه مرة صبراً ، ومرة خييصاً ، تريد
بذلك ما هو أصلح له .

- وعنه : من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه ووسع له ، ومن لم
يرض لم يبارك له فيه ولم يوسع له .

٢٨ - في التوراة : يا ابن آدم ، أطعني فيما أمرتك ، ولا تعلمني ما
يصلحك .

٢٩ - إبراهيم بن أدهم كان من أهل النعم بخراسان ، وأصله من بني
عجل ، فبينما هو مشرف من أعلى قصره إذ نظر إلى رجل في فيء قصره ،
أكل رغيفاً وشرب عليه ماءً ثم نام . فقال : ما أصنع بالدنيا والنفس تقنع بما
رأيت ؟ فخرج سائحاً إلى الله تعالى .

٣٠ - أقبل عليه رجل أثر السفر فقال : أنا غلامك بعثني أخوتك ومعني
عشرة آلاف دينار وفرش وبغلة ، فقال له : إن كنت صادقاً فأنت حر ، وما
معك لك ، اذهب ولا تخبر به أحداً .

٣١ - من باع الحرص بالقناعة فقد ظفر بالغنى .

٣٢ - رويم البغدادي : الصبر ترك الشكوى ، والرضا استلذاذ
البلوى .

٣٣ - المحاسبي : من استغنى بشيء دون الله فقد جهل قدر الله
تعالى .

٣٤ - عيسى عليه السلام : الشمس في الشتاء صلاتي ، ونور القمر سراجي ،
وبقل البرية فاكهتي ، وشعر الغنم لباسي ، أبيت حيث يدركني الليل ، ليس
لي ولد يموت ، ولا بيت يخرب ، أنا الذي كبت الدنيا على وجهها .

٣٥ - شاعر :

إن القناعة من يحلل بساحتها لم يلق في ظلها همأً يؤرقه

٣٦- علي عليه السلام: أكل من تمر دقل^(١) ، ثم شرب عليه الماء وضرب على بطنه فقال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله ، ثم تمثل :

وإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

٣٧- الحسن : الحريص الراغب والقانع الزاهد كلاهما مستوف أكله ، غير مزداد ولا منتقص مما قدر له ، فعلام التهافت في النار .

٣٨- جابر رفعه : لا تستبطئوا الرزق ، فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغه آخر رزق هو له ، فاجملوا في الطلب ، أخذ الحلال وترك الحرام .

٣٩- ابن عمر رفعه : أجملوا في الطلب ، فوالذي بعثني بالحق إن الرزق ليطلب أحدكم كما يطلبه الموت .

٤٠- ابن مسعود رفعه : ليس أحد بأكيس من أحد ، فقد كتب له النصيب والأجل ، وقسم المعيشة والعمل ، فإلناس يجرون فيهما إلى منتهى .

٤١- عيسى عليه السلام: أنظروا إلى طير السماء ، تغدو وتروح ، وليس معها شيء من أرزاقها ، لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها ، فإن زعمتم أنكم أكبر بطوناً من الطير ، فهذه الوحوش من البقر والحمر لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها .

٤٢- سويد بن غفلة كان إذا قيل : قد ولي فلان ، قال : حسبي كسرتي وملحي .

٤٣- وفد عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك . فقال : ألسنت القائل :

لقد علمت وما الإسراف من خلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

(١) الدقل : أردأ التمر .

أسعى إليه فيُعِينني تطلبه ولو وعدت أتاني لا يعنيني (١)
كأن حظ أمرىء غيري سأبلغه لا بد لا بد أن يجتازه دوني
وقد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق؟ يا أمير المؤمنين
وعظت فأبلغت ، فخرج فركب ناقته ونصها (٢) إلى الحجاز راجعاً .

فلما كان من الليل تعار هشام على فراشه ، فذكر عروة فقال : رجل
من قريش قال حكمة ووفد علي فجهته وردته . ووجه إليه ألفين ؟ فقرع
عليه الرسول باب داره بالمدينة وأعطاه المال . فقال : أبلغ أمير المؤمنين
السلام وقل له : كيف رأيت قولي ؟ سعيت فأكدت ، فرجعت فأتاني رزقي
في منزلي .

٤٤ - عمر رضي الله عنه : تعلموا أن الطمع فقر ، وأن اليأس غنى ،
وأن المرء إذا يئس من شيء استغنى عنه .

٤٥ - أنس : أهدي إلى رسول الله ﷺ ثلاثة طيور فأطعم خادمه طائراً
فلما كان من الغد أتته به ، فقال لها : ألم أنك أن ترفعي شيئاً لغد ؟ فإن
الله تعالى يأتي برزق كل غد .

٤٦ - عبد الله بن عمر رفعه : لقد أفلح من أسلم ، ورزقه الله كفافاً ،
وقنعه الله تعالى بما آتاه .

٤٧ - مالك بن دينار : لما بعث الله عيسى بن مريم كب الدنيا على
وجهها ، ثم رفعها الناس حتى بعث الله تعالى محمداً فكب الدنيا على
وجهها ، ثم رفعناها بعد ، فما لقينا منها ؟ .

٤٨ - سليمان عليه السلام : كل العيش قد جربنا لينه وشدته ، فوجدنا يكفي
منه أدناه .

(١) لا يعنيني : لا يتعيني .

(٢) نصّ الناقة : استحشها شديداً .

٤٩ - اشترى عمر بن عبد العزيز عبناً بدانقين^(١) فأكله هو وامرأته فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ، فقال : يا فاطمة ، كان يأتي أهلك منه أوقار^(٢) البغال ، فلم يكن ينالنا إلا بقدر ما أكلنا من هذين الدانقين .

٥٠ - لقمان : يا بني ، اجعل همك فيما خلقت له ، ولا تجعل همك فيما كفيته .

٥١ - في وصية علي عليه السلام : وألجىء أمورك كلها إلى إهلك ، فإنك تلجئها إلى جهف حريز ومانع عزيز .

- وفيها : وأعلم علماً يقيناً أنك لن تبلغ أملك ، ولن تعدو أجلك ، فإنك في سبيل من كان قبلك . فأحسن في الطلب ، وأجمل في المكتسب ، فإنه ربّ طلبٍ جرّ إلى حرب ، وليس كل طالب بمرزوق ، ولا كل مجمل بمحروم .

- وفيها : وقد يكون اليأس إدراكاً ، إذا كان الطمع هلاكاً .

٥٢ - ولي عبد الله بن عامر العراق ، فقصده صديقان له أنصاري وثقفي ، فلما سارا تخلف الأنصاري وقال : الذي أعطى ابن عامر العراق قادر أن يعطيني . ووفد الثقفي وقال : أحرز الحظين . فلما دخل قال له : ما فعل زميلك الأنصاري ؟ ووصله بأربعة آلاف دينار ، ووصل الأنصاري بضعفها . فخرج الثقفي وهو يقول :

أمامة ما حرص الحريص بنافع	فعفني ولا زهد القنوع بضائر
خرجنا جميعاً من مساقط روسنا	على ثقة منا بجود ابن عامر
فلما أنخنا الناعجات ببابه	تخلف عنا اليثربي ابن جابر
وقال ستكفيني عطية قادرٍ	على ما يشاء اليوم للخلق قاهر

(١) الدانقان : مثني دانق والدانق سدس الدرهم .

(٢) أوقار : جمع وقر وهو الحمل الثقيل يكون للبغل أو الحمار أما الوَسْقُ فهو حمل البعير .

فإن الذي أعطى العراق ابن عامر لربي الذي أرجو لسد مفاقرى^(١) فقلت خلا لي وجهه ولعله فلما رأني سال عنه صبابة فأبت وقد أيقنت أن ليس نافعاً ولا ظائراً شيء خلاف المقادر^(٢)

٥٣ - حين حج الرشيد ماشياً أعياه المشي يوماً ، فاستلقى على قفاه في ظل ميل ، فوقف عليه من قال له :

وما تصنع بالدنيا وظل الميل يجزيك

٥٤ - عائشة : قال رسول الله ﷺ : إن أردت اللحوق بي فيكفيك من الدنيا كزاد الراكب. ولا تستخلي ثوباً حتى ترقيعه. وإياك ومجالسة الأغنياء .

٥٥ - الحسن : كان عطاء سلمان خمسة آلاف ، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين ، وكان يخطب في عبادة يفتersh نصفها ويلبس نصفها ، فإذا خرج عطاؤه تصدق به ، وأكل من سيف يده .

٥٦ - جاء جبرائيل إلى رسول الله ﷺ بخزائن الدنيا كلها على بغلة شهباء ، فقال له : هذه الدنيا خذها ، ولا ينقصك حظك عند الله بها شيئاً ، فقال : يا جبرائيل ، لا حاجة لي فيها ، يا جبرائيل ، جوعتين وشبعة .

٥٧ - وجد مكتوباً على حائط : يا ابن آدم ، ما أنت ببالغ أملك ، ولا بسابق أجلك ، ولا بمغلوب على رزقك ، ولا بمرزوق ما ليس لك ، فعلام تقتل نفسك ؟ .

٥٨ - قال زاهد لصبيانه يرزقكم الله الذي يرزق العصافير في الدو^(٤) .

(١) المفاقر : الداوي : جمع الفاقة . يُقال : فقرته الفاقة أي كسرت فقار ظهره .

(٢) الظؤور : المرضعة .

(٣) أبت : رجعت . والإياب : العودة والرجوع .

(٤) الدو : المغازة والصحراء الواسعة .

٥٩ - صالح المري : تغدو الطير خماصاً^(١) ، وتروح بطاناً ، واثقة بأن لها في كل غدوة رزقاً لا يفوتها والذي نفسي بيده إنكم لو غدوتم إلى أسواقكم على مثل إخلاصها رجعتم وأنتم أبطن من بطون الحوامل .

٦٠ - أنشد الجاحظ للحسين بن الضحاك :

يا روح من حسمت قناعته سبب المطامع في غد وغد
من لم يكن لله متهماً لم يمس محتاجاً إلى أحد

٦١ - أوحى إلى موسى عليه السلام : أتدري لِمَ رزقت الأحمق ؟ قال : لا يا رب ، قال ليعلم أن الرزق ليس بالاحتيال .

٦٢ - وهب بن منبه في قوله تعالى : ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾^(٢) ، قال : القناعة . أنشد حماد لبعض العرب :

ولا تجزع إذا أعسرت يوماً فقد أيسرت في زمن طويل
ولا تظنن بربك سوء ظن فإن الله أولى بالجميل
وإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل
فلو أن العقول تسوق رزقاً لكان المال عند ذوي العقول

٦٣ - قال الله تعالى ليوسف عليه السلام : أنظر إلى الأرض ، فانفرجت فرأى ذرة^(٣) على ضخرة معها الطعام ، فقال : أتراني لم أغفل عنها وأغفل عنك وأنت نبي بن نبي بن نبي .

٦٤ - قال عيسى عليه السلام للحواريين : أنتم أغنى من الملوك . قالوا : كيف ؟ قال : لأنكم لا تطلبون وهم في الطلب .

٦٥ - دخل علي عليه السلام المسجد ، وقال لرجل : أمسك علي بغلتي . فخلع لجامها وذهب به . وخرج علي وفي يده درهمان ليكافئه فوجدها

(١) قوله : تغدو الطير خماصا ، أي جائعة . وقوله : تروح بطاناً ، أي شبعي .

(٢) سورة النحل من الآية ، ٩٧ .

(٣) الذرة : هي من صغار النمل .

عظلاً ، فركبها ومضى ، فأعطى غلامه الدرهمين ليشتري بها لجاماً ، فوجد الغلام اللجام في السوق وقد باعه السارق بدرهمين . فأخذه بالدرهمين . فقال علي : إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ، ولا يزداد على ما قدر له .

٦٦ - قيل لراهب : من أين تأكل ؟ فأشار إلى فمه وقال : من خلق هذه الرحي (١) أتاها بالطحين (٢) .

٦٧ - عاتب الفضل بن الربيع علي بن الهيثم كاتبه يوماً على تأخره فقال :

أظن والظنون قد تعدى أني لا أصيب منه بدا
أعد منه ألف يد عدا

وانصرف ولم يعمل للسلطان بعد ذلك .

٦٨ - أبو شراعة القيسي :

إن الغنى عن لئام الناس مكرمةً وعن كرامهم أدنى إلى الكرم
٦٨ - ذو الحرق الطهوي :

ولما أتاني تغلب قد نبت به إذا حدثتك النفس أنك قادر
على ما حوت أيدي الرجال فجرب

٦٩ - سليمان بن المهاجر البجلي :

كسوت جميل الصبر وجهي فصانه فلم يبتذل وجهي بخيل ولم أقم
به الله عن غشيان كل بخيل إلى الناس مبذولاً لغير قليل

(١) الرحي : كناية عن الفم الذي يمضغ الأكل ويطحنه .

(٢) الطحين : كناية عن الأكل ، وكل ما يقع في الفم ليؤكل .

(٣) اللقاح من الإبل : الناقة الغزيرة اللبن .

٧٠- عميرة بن طارق التميمي :

ولا تعدليني إن رأيت معاشرراً لهم نعم دثر وأن كنت مصرماً متى ما نكن في الناس نحن وهم معاً نكن منهم أكسى جنوباً وأطعماً

٧١- قال العلاء بن زياد لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك أخي عاصماً ، لبس العباءة وتخلي عن الدنيا ، قال عليّ به ، فقال له : يا عدو نفسه ، لقد استهام بك الخبيث ، أما رحمت أهلك وولديك ؟ أتري الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها ؟ أنت أهون على الله من ذلك . قال : يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك ، وجشوبة مأكلك ! قال : ويحك ! إني لست كأنت ؟ إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدرُوا أنفسهم بضعفة الناس كي لا يبيع بالفقير فقره .

- وعنه : إن إستطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، فإنك مدرك قسمك ، وأخذ سهمك ، وإن اليسير من الله أكرم وأعظم من الكثير من غيره . ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس .

- وعنه : يا ابن آدم ، لا تحمل يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك ، فإنه إن يكن من عمرك يأت الله فيه برزقك .

٧٢- قال رجل لإبراهيم بن أدهم : بقيت في عظم المؤونة ، احتاج في غدائي إلى شاة ، وفي عشائي إلى شاة ، تلبس امرأتي في حوضها القوهي^(١) ، وفي طهرها الشطوي . فقال إبراهيم : ما أتى أهلك إلا من قبلك ، لو اقتصرت لاقتصرُوا فأصبح الرجل صائماً وأفطر على فول بدانق^(٢) . فأخبر إبراهيم أن امرأته تلبس في طهرها الزطي .

٧٣- ورث داؤد الطائي من أبيه دارا ودنانير ، فكان كلما خرب في الدار بيت انتقل إلى غيره ولم يعمره ، ولم يزل يتقوت بالدنانير حتى كفن في آخرها .

(١) القوهي : نوع من الثياب .

(٢) الدانق : سدس الدرهم .

٧٤- وقف الملك على سقراط وهو في المشرقة^(١) قد أسند ظهره إلى حب^(٢) كان يأوي إليه ، فقال : سل حاجتك . قال : حاجتي أن تزيل عني ظلك فقد منعني المرفق في الشمس . فدعا له بذهب وبكسي فاخرة من الديداج والقصب ، فقال : ليس بسقراط حاجة إلى حجارة الأرض وهشيم النبات ولعاب الدود . إن حاجته إلى شيء يكون معه أنني توجه^(٣) .

٧٥- إبراهيم بن متمم بن نويرة :

ولا تهلكنَّ النفس لوماً وحسرةً على الشيء سداًه لغيرك قادره
ولا تياسنُ من صالح أن تناله وإن كان شيئاً بين أيدي تبادره
وأنت لا تعطي أمراً حظَّ غيره ولا تمنع الشق الذي الغيث ناصره

٧٦- صلى معروف خلف إمام ، فلما انفتل قال له : من أين تأكل ؟ قال : أصبر حتى أعيد ما صليت خلفك ، قال : ولم ؟ قال : لأن من شك في رزقه شك في خالقه .

٧٧- أبو حازم : ما لم يكتب لي لوركتب ذنب الريح ما أدركته .

٧٨- التقى عبد الرحمن بن عوف وأبو ذر الغفاري ، فقبل عبد الرحمن ما بين عيني أبي ذر لكثرة سجوده ، وقبل أبو ذر يمين عبد الرحمن لكثرة صدقته . فلما افترقا بعث عبد الرحمن إليه ببدرة^(٤) ، وقال لغلامه : إن قبلها منك فأنت حر . فأبى أن يقبلها ، فقال الغلام : إقبل رحمك الله فإن في قبولها عتقي ، فقال أبو ذر : إن كان عتقك فيه ففيه رقي ، ورده .

٧٩- وجد مكتوباً على حائط مدني :

نعم الصديق صديق لا يكلفنا ذبح الفراخ ولا شيء الفراريج

(١) المشرقة : موضع القعود في الشمس بالشتاء .

(٢) الحُبُّ : الحجرة الكبيرة أو الخابية جمع حباب وحببة وأحباب .

(٣) أنني توجه : كيفما توجه .

(٤) البدرة : الكيس الذي توضع فيه الدراهم (تكون عادة عشرة آلاف درهم) .

يرضى بلونين من كسكٍ ومن عدسٍ فإن تشهى فزيتون بطسوج^(١)

٨٠ - قال علي لعمر رضي الله عنهما : إن سرك أن تلحق بصاحبك فأقصر الأمل ، وكل دون الشبع ، وانكس الإزار ، وارفع القميص ، واخصف النعل ، تلحق بهما .

٨١ - أبو صالح : حدثت أبا زيد النحوي بقول ابن عباس : ما رضى الله الناس بشيء من أقسامهم كما رضاهم بأوطانهم . فقال : بلى والله ، وبأحسابهم ، قلت : كيف ؟ قال : تراه من عكل أو سلول أو محارب وهو يفاخر ، وهو قوله تعالى : ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾^(٢) . وقد افتخر الحائك بحيافته فقال :

وما أنا خياط أخرق إصبعي ويشغلني التغضين عبد الطبايب
ولكنني ضراب حقة حائكٍ ورام لسهم أسود الرأس صائب
وقال الأول :

كل امرئ في نفسه أعلى وأشرف من قرينه

٨٢ - وقال الجاحظ : إن الله تعالى إنما خالف بين طبائع الناس ليوقف بينهم في مصالحهم ، ولولا ذلك لاختراروا كلهم المُلْك والسياسة أو التجارة والفلاحة ، وفي ذلك ذهاب المعاش وبطلان المصلحة . فكل صنف من الناس مزين لهم ما هم فيه ، فالحائك إذا رأى من صاحبه تقصيراً أو خرقاً قال : يا حجام ، والحجام إذا رأى مثل ذلك من صاحبه قال : يا حائك : فأراد الله تعالى أن يجعل الاختلاف سبباً للاتلاف ، فسبحانه من مدبر .

وترى البدوي في بيت من قطعة كساء معمد بعظام الجيف مع كلبه ،

(١) الطسوج : حبتان من الدوانيق . والداق : أربعة قساويج . وقيل : الطسوج مقدار من الوزن (معرب) .

(٢) سورة الروم ، الآية : ٣٢ .

لباسه شملة من وبر أو شعر ، ودواؤه بول الإبل ، وطيبه القطران وبعر
الظبي ، وحلي امرأته الودَّع^(١) ، وثماره المقل^(٢) ، وصيده اليربوع^(٣) ، في
مفازة^(٤) لا يسمع فيها إلا تننيم بومة وزقاء هامة^(٥) وعواء ذئب ، وهو راضٍ
بذلك مفتخر به .

٨٣ - عمر بن أبي عمر النوفاني :

غلا السعر في بغداد من بعد رخصه وإنما في الحالين بالله واثق
فلست أخاف الضيق والله واسعٌ غناه ولا الحرمان والله رازق

٨٤ - التهستاني :

غني بلا دنيا عن الناس كلهم وإن الغنى إلا عن الشيء لا به

٨٥ - العمركي :

نظرت فلما لم أر الناس كالناس أمت رجائي واسترحت إلى الياس

٨٦ - الحارث النجراني :

صبرت النفس لا أه لعل من حادثة الدهر
رأيت الرزق لا يك سب بالعرف ولا النكر
ولا بالعقل والدين ولا بالجاه والقدر
ولا بالسلف الأم مثل أهل الفضل والذكر
ولا بالسمر اللو ن ولا بالقضب البشر

(١) الودَّع : مناقيف صغار تخرج من البحر أو جوف في جوفها دوية . الواحدة ودعة جمع ودعات .

(٢) المقل : ثمر شجر الدوم ، وهو أيضاً صُمغ شجرة يتداوى به .

(٣) اليربوع : نوع من الفأر قصير اليدين طويل الرجلين جمع يربيع .

(٤) المفازة : الصحراء الواسعة .

(٥) الهامة ، والجمع الهام : نوع من البوم الصغير يألف القبور والأماكن الخربة ينظر من

كل مكان أينما درت أدار رأسه واحده هامة وتسمى أيضاً الصدى .

ولا يدرك بالطيش ولا الجهل ولا الهذر
ولكن قسم تجري بما ندري ولا ندري
٨٧- قيل لعلي عليه السلام: لو سُدَّ على رجل باب بيت وترك فيه من أين
يأتيه رزقه؟ قال: من حيث يأتيه أجله .

- وعنه عليه السلام: ولقد كان في رسول الله كاف لك في الأسوة ، ودليل
على ذم الدنيا وكثرة مساوئها ، إذ قبضت عنه أطرافها ، ووطئت لغيره
أكنافها .

وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله إذ يقول : إني لما أنزلت إليّ من
خير فقير . والله ما سأله إلا خبزاً يأكله ، لأنه كان يأكل بقلّة الأرض . ولقد
كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه ، لهزاله وتشذب لحمه .

وإن شئت ثلثت بداؤد صاحب المزامير وقارىء أهل الجنة ، فقد كان
يعمل سفائف الخوص بيده ، ويقول لجلسائه : أيكم يكفيني بيعها؟ ويأكل
قرص الشعير من ثمنها .

وإن شئت قلت في عيسى بن مريم ، فلقد كان يتوسد الحجر ،
ويلبس الخشن ، وكان إدامه الجوع ، وسراجُه بالليل القمر ، وفاكهته
وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم . ولم تكن له زوج تفتنه ، ولا ولد يحزنه ،
ولا مال يلفته ، ولا طمع يذله ، دابته رجلاه ، وخادمه يداه .

فتأس بنبيك ، عُرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها ، وعلم أن الله
أبغض شيئاً فأبغضه ، وصغر شيئاً فصغره . ولو لم يكن فينا إلا حينا ما
أبغض الله ، وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقاً لله ومحادة عن أمره .

ولقد كان ﷺ يأكل على الأرض ، ويجلس جلسة العبد ، ويخصف
بيده نعله ، ويرقع بيده ثوبه ، ويركب الحمار العري ، ويردف خلفه .
ويكون الستر على باب بيته فيه التصاوير ، فيقول : يا فلانة غيبه عني ،
فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها . فأعرض عن الدنيا بقلبه ،

وأما ذكرها عن نفسه ، وأحب أن يغيب زيتها عن عينه . ولقد كان لك في رسول الله ما يدل على مساوئها وعيوبها ، إذ جاع فيها مع خاصته ، وزويت عنه مع عظيم زلفته ، فليُنظر ناظر بعقله أكرم الله محمداً بذلك أم أهانه ؟ فإن قال أهانه ، فقد كذب والعظيم ، وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس إليه . خرج من الدنيا خميصاً^(١) ، وورد الآخرة سليماً . ثم يضع حجراً على حجر ، فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم به علينا سلفاً نتبعه ، وقائداً نطأ عقبه ! والله لقد رقت مدرعتي^(٢) هذه حتى استحيت من راقعها ، ولقد قال لي قائل : ألا تنبذها ؟ فقلت : أغرب عني ، فعند الصباح يحمد القوم السرى .

٨٨ - جاء فتح الموصلي إلى أهله بعد العتمة فلم يجد عندهم شيئاً للعشاء وهم بغير سراج ، فجلس ليله يبكي من الفرح ، يقول : بأي يد كانت مني ؟ بأي شيء يترك مثلي على هذه الحال ؟ .

٨٩ - لما لقي هرم أوسياً قال : السلام عليك يا أويس بن عامر ، قال : وعليك السلام يا هرم بن حيان . قال هرم : أما أني عرفتك بالصفة ، فكيف عرفنتي ؟ قال : أرواح المؤمنين تشام كما تشام الخيل ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف . قال : أوصني ، قال : عليك بالأسياف ، يعني السواحل ، قال : فمن أين المعاش ؟ قال : أف ، خالط الشك الموعدة ، أتفر إلى الله بدينك وتتهمه في رزقك ؟ .

٩٠ - اليأس واقع والرجاء بلاقع .

٩١ - منصور الفقيه :

الموت أسهل عندي بين القنا والأسنة
والخيل تجري سراعاً مقطعات الأعنة

(١) قوله : خرج من الدنيا خميصاً ، أي جائعاً .

(٢) المدرعة : جبة مشقوقة المقدم .

من أن يكون لنذلٍ عليّ فضلٍ ومِنّه

٩٢ - طلبت الرزق في مظانه^(١) فأعياني رزقي إلا يوماً بيوم .

٩٣ - عمر بن عبد العزيز في خطبته : أيها الناس ، إنه من يقدر له رزق برأس جبل أو بخضيض أرض يأتيه ، فاجملوا في الطلب .

٩٤ - وقّع ذو الرياستين^(٢) : أجمل في الطلب تكفك المقادير ، ما هو كائن لك أنك على ضعفك وما هو عليك لم تدفعه بقوتك .

٩٥ - أنشد ابن الأعرابي :

أبا مالك لا تسأل الناس والتمسْ بكفّيك رزق الله فالله أوسع
فلو تسأل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل هاتوا أن يملّوا ويمنعوا

٩٦ - أعرابي :

أتياس أن يقارنك النجاح فأين الله والقدر المتاح

٩٧ - قال رجل لرسول الله صلوات الله عليه وسلامه : أوصني ، فقال : عليك باليأس مما في أيدي الناس ، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر .

٩٨ - إذا وجدت الشيء في السوق فلا تطلبه من صديق .

٩٩ - عبد الأعلى القاص : المؤمن ثوبه علقه ، ومركته سلقه ، وسمكته سلقه ، وخبزته فلقه .

١٠٠ - قيل لأعرابية : من أين معاشكم ؟ فقالت : لو لم نعش إلا من حيث نعلم لم نعش .

١٠١ - أعرابي : أحسن الأحوال حال يغبطك بها من دونك ، ولا يحقرك بها من فوقك .

(١) مظان الرزق : المكان الذي يوجد فيه .

(٢) ذو الرياستين : هو الفضل بن سهل . تقدّمت ترجمته .

١٠٢ - المعري :

إذا كنت تبغي العيش فابغِ توسطاً فعند التناهي يقصر المتناول
توفى البدور النقص وهي أهلة ويدركها النقصان وهي كوامل

١٠٣ - أعرابي : استظهر على الدهر بخفة الظهر .

١٠٤ - أصيب أعرابي ببعير لم يكن له غيره ، فقال : يا رب اصنع ما
شئت فإن رزقي عليك .

١٠٥ - قيل لرابعة : ألا نكلم السلطان يصلح منزلك ؟ فقالت : والله
إني لأستحي أن أسأل الدنيا من يملكها ، فكيف أسأله من لا يملكها ؟ .

١٠٦ - حجت أعرابية على ناقة لها ، فقيل لها : أين زادك ؟ فقالت :
ما معي إلا ما في ضرعها .

١٠٧ - قال رجل لابن سيرين : ما فعلت بغلتك ؟ قال : بعتهما ،
قال : ولم ؟ قال : لمؤونتها ، قال : أفتراها خلقت ورزقها عندك ؟ .

١٠٨ - النبي ﷺ : لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما
يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً^(١) .

١٠٩ - خالد بن صفوان : كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما
تكون في الباطن مالاً ، فإن الكريم من كرمته عند الحاجة خلته ، والليثم
من لؤمته عند الفاقة طعمته .

١١٠ - دخل رجل على خالد بن عبد الله القسري ، فقال : أيها
الأمير ، أكلمك بجرأة اليأس أم بهيبة الأمل ؟ فقال : بل بهيبة الأمل ،
فأكرمه وقضى حاجته .

١١١ - هشام بن إبراهيم البصري :

(١) تغدو خماصاً وتروح بطاناً : أي تذهب باكراً جائعة وتعود شبعي ، وقد تقدم هذا القول
قبل قليل ؛ قاله صالح المري .

وكم ملك جانبته عن كراهية لإغلاق باب أو لتشديد حاجب
ولي في غنى نفسي مراد ومذهب إذا انصرفت عني وجوه المذاهب

١١٢ - ليس ينبغي للمرء أن يكون في دنياه إلا كالمدعو إلى وليمة ،
إن أتته صحفة تناولها ، وإن فاتته لم يرصدها ولم يطلبها .

١١٣ - محمد بن وهيب :

أجارتنا إن القداح كواذب وأكثر أسباب النجاح مع اليأس

١١٤ - آخر :

رخي البال ليس له عيال رخي البال ليس له عيال
وأكبر همه مما عليه تذايح من ترى خلق وقوت

١١٥ - آخر :

قطعي يدي بيدي أخف علي من مدي إلى نكيد لأخذ يد يدا
غضب الإله علي إن أك راضياً ليدي بأن تمتاح من يده يدا^(١)

١١٦ - عثمان بن عفان رضي الله عنه :

غنى النفس يغني النفس حتى يكفها وإن مسها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها إن لقيتها بكائنة إلا سيتبعها يسر

١١٧ - قال أبو نيزر وهو من أبناء ملوك العجم ، رغب في الإسلام
وهو صغير ، فأتى رسول الله فأسلم ، وكان معه ، فلما توفي رسول الله صار
مع فاطمة وولدها : جاءني علي عليه السلام ، وأنا أقوم بالضيعتين عين أبي نيزر
والبغيغة^(٢) ، فقال : هل عندك من طعام ؟ قلت : طعام لا أرضاه لك ،

(١) تمتاح : تأخذ . يُقال : متح الماء : استخرجه بالدلو .

(٢) البغيغة : البئر القريبة الرشاء . راجع بشأن عين أبي نيزر والبغيغة معجم البلدان ١ :

٤٦٩ ففيه التفاصيل . وأبو نيزر الذي تنسب إليه العين هو مولى علي بن أبي طالب ،

كان ابناً للنجاشي ملك الحبشة الذي هاجر إليه المسلمون لصلبه وأن علياً وجده عند =

قرع من قرع الضيعة صنعته بإهالة نسخة . فقال عليّ به . فقام إلى الربيع فغسل يده ثم أصاب منه شيئاً ، ثم رجع إلى الربيع فغسل يده بالرمل ، ثم ضمّ يديه فشرب بهما حسياً من الماء وقال : يا نيزر : إن الأكف أنظف من الآنية ، ثم مسح ندى الماء على بطنه ، ثم قال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله .

ثم أخذ المعول فجعل يضرب بالمعول في العين ، فأبطأ عليه الماء ، فخرج وجبينه ينضح عرقاً وهو ينشفه بيده . ثم عاد فأقبل يضرب فيها وهو يهيمهم ، فأنثالت كأنها عنق جزور . فخرج مسرعاً وقال : أشهد أنها صدقة . علي بدواة وصحيفة ، فكتب : هذا ما تصدق به عبد الله علي أمير المؤمنين ، تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيغة على أهل المدينة وابن السبيل ، ليقى الله وجهه حر النار يوم القيامة ، لا تباعان ولا تُرهنان حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين . إلا أن يحتاج الحسن والحسين فهما طلق لهما ، وليس لأحد غيرهما .

فركب الحسن دين فحمل إليه معاوية بعين نيزر مائتي ألف دينار ، فقال : إنما تصدق بها أبي ليقى الله بها وجهه حر النار ، ولست بأئعها بشيء .

١١٨ - قارف الزهري ذنباً فساح ، فلقيه علي بن الحسين ، فقال : يا زهري لقنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم من ذنبك ، فقال الزهري : الله أعلم حيث يجعل رسالاته .

= تاجر بمكة فاشتراه منه وأعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه ، وذكروا أن الحبشة مَرَجَ عليها أمرها بعد موت النجاشي وأنهم أرسلوا وفداً منهم إلى أبي نيزر وهو مع علي ليملكوه عليهم ويتوجه ولا يختلقوا عليه ، فأبى وقال : ما كنت لأطلب الملك بعد أن منّ الله عليّ بالإسلام . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٧٥ - ١٧٦ .

الباب الثاني والتسعون

الخيـل ، والبغال ، والحمير ، وذكر الفروسية ، وما اتصل بذلك

- ١ - النبي ﷺ : عليكم بإناث الخيل ، فإن ظهورها حرز ، وبطنها كثر .
- ٢ - قيل للنبي ﷺ : أي المال خير ؟ قال : سكة مأبورة ، ومهرة مأبورة .

- وعنه عليه الصلاة والسلام : لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذناها ، فإن معارفها أذفاؤها ، وأذناها مذايها ، والخيـل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة .

- ٣ - جرير بن عبد الله البجلي : رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية فرس بإصبعه وهو يقول : الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة .

- وعنه : الخيل ثلاثة أجر ووزر ، فأما الذي له الأجر فرجل حبس خيلاً في سبيل الله فما سنت له شرفاً إلا كان له أجر . ورجل استعف بها وركبها ولم ينس حق الله فيها فذلك الذي له ستر . ورجل حبس خيلاً فخراً ونواءً على أهل الإسلام فذلك الذي عليه الوزر .
- وعنه في صفة البراق^(١) : يضع حافره منتهى طرفه .

(١) البراق : دابة يركبها الأنبياء ﷺ ، مشتقة من البرق ، وقيل : البراق فرس جبرائيل =

٤ - أعرابي في وصف فرسه : ما طلبت عليها إلا لحقت ، وما طلبت إلا فت .

٥ - أرسل بعض الأمراء ابن عم له ، وكان صاحب قنص ، إلى الشام يشتري له خيلاً ، فقال : لا علم لي بها . فقال : كل شيء تستحسنه في الكلب فاشترطه في الفرس . فقدم بخيل لم يكن في العرب مثلها .

٦ - إذا بلغ الفارس المنزل لم يكن له هم إلا التمدد ، وقود الفرس ، والاستراحة من اللغوب^(١) . وترى التركي إذا عاين في ذلك الوقت بعض الصيد ابتداء الركض بمثل نشاطه الأول قبل السير .

٧ - ورث سليمان عليه السلام عن أبيه ألف فرس ، فاستعرض تسعمائة منها فشغلته عن ذكر الله تعالى ، فمسح بالسوق والأعناق ، وبقيت مائة . ثم أن وفدًا من أهل مصر قدموا عليه ، فلما رجعوا طلبوا زاداً يبلغهم بلادهم ، فأعطاهم فرساً ، وقال هذا زادكم ، وهو مصيب لكم من الصيد في كل منزل ما يكفيكم ، فكانوا لا ينزلون منزلاً إلا حملوا عليه واحداً ، فيصيد لهم كل صيد أرادوه ، فسموه زاد الركب . ومنه أصل كل فرس عربي .

٨ - لم يكن فرس مثل شبذيركسرى أبرويز في زمانه عظم خلق ، وكرم خلق ، وجمعاً لشرائط العنق . ولما نفق^(٢) لم يركب إلا الفيل ، وكان هذا الفرس من خصائص أبرويز . وما قدروا أن ينعوه إليه ، فسألوا فلهبذ المغني أن يعرض به ، فغنى بشيء معناه : شبذير لا يسعى ولا يرعى ولا ينام ، فقال : قد مات إذن . فقال فلهبذ : من الملك سمعت .

وكان أشقر مروان يشبه به ، واشتراه مروان بثلثمائة ألف درهم ، وصار

= صلى الله على نبينا وعليه وسلم ، وقيل : البراق اسم دابة ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ، وذكر في الحديث قال : وهو الدابة التي ركبها ليلة الإسراء ، سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه ، وقيل : لسرعة حركته شبهه فيها بالبرق .

(١) اللغوب : الضعف .

(٢) نفق الفرس : مات ، وهذا الفعل يستعمل خاصة للحيوانات .

إلى السفاح بعده . وهرم وتحطم ، فكان لكرامته عليهم يحمل في محفة^(١) عاج وينقل من مرج إلى مرج .

٩ - ساير عبد الحميد مروان ، فقال له : طالت صحبة هذه الدابة لك . فقال : من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علتها ، قال : كيف سيرها ؟ قال : همها أمامها ، وسوطها عنانها ، وما ضربت قط إلا ظلماً .

١٠ - أراد علي بن هشام مسامرة شبيب بن شيبة ، فقال : كيف لي بها وأنا على بردون إن تركته وقف ، وإن ضربته قطف^(٢) ، وأنت على فرس إن تركته سار وإن ضربته طار ؟ فحمله على فرس عتيق .

١١ - أسامة بن سفيان البجلي :

أمست بأكناف ذي قار مخيمَةً وأنت في جحفل يهدى إلى الشام
يخرجن من مستطير النقع دامية كأنّ آذانها أطراف أقلام

١٢ - كتب الأخفش سعيد بن مسعدة النحوي إلى المعذل بن غيلان :

أردت الركوب إلى حاجة فمر لي بفاعلة من دبيت

فأجابه :

بريدننا يا أخي غامز فأنعم وكن فاعلاً من عذرت^(٣)

١٣ - لما غلب المختار بن عبيد الله على الكوفة وقع بينه وبين عدي ابن حاتم ، فهمّ عدي بالخروج عليه ، ثم عجز لكبر سنه ، وقد بلغ مائة وعشرين سنة ، فقال :

(١) المحفة : سرير يحمل عليه المريض أو المسافر ويسمى تخت روان .

(٢) القطوف من الدواب : البطيء . وقطفت الدابة : أساءت السير وأبطأت . وقيل : القِطاف : تقارب الخطوف في سرعة من القطف وهو القطع .

(٣) بريدننا : تصغير بردون . والبردون ضرب من الدواب التركية عظيم الخلقة غليظ الأعضاء ، يُقال له : دابة الحمل الثقيل .

أصبحت لا أنفع الصديق ولا
وإن جرى بي الجواد منطلقاً
أملك ضرراً للشانيء الشرس^(١)
لم تلمك الكف رجعة الفرس

١٤ - عمرو بن الأسلع :

أتك كأنها عقبان دجنٍ تجاذب في حناجرها اليراع^(٢)

١٥ - عمرو بن معاوية بن المنتفق فارس مشهور من بني عامر قلده
معاوية أرمينية وأذربيجان والأهواز^(٣) :

إني امرؤ للخيل عندي مزينة على فارس البرذون أو فارس البغل
وإني على هول الجنان لنازل منازل لم ينزل بها نازل قبلي

١٦ - عن بعض الراضة : إنما يجمع البرذون ليصرع راكبه فقط ، ألا
ترى أنه إذا رمى به وقف ؟ إلا برذوناً واحداً فإنني رأيت شدة عليه بعد أن ألقاه
يكدمه ويرمحه^(٤) . وكان الناس يشدون عليه فيتحنى عنه ويشد عليهم ، فإذا
جفلوا من بين يديه رجع إليه يكدمه ويرمحه .

١٧ - شك عمر رضي الله عنه في العتاق^(٥) والهجن^(٦) ، فدعا سليمان
ابن ربيعة الباهلي بطست فيه ماء ، ثم قدمت الخيل فما ثنى سنبيه فشرب
هجنه . وما شرب ولم يثن سنبيه عربيه ، وذلك أن العتاق قود دون
الهجن .

١٨ - النبي ﷺ : ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأعجازها ،
وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار .

(١) الشانيء : المبغض .

(٢) عقبان دجن : أي سوداء . والدجن اليوم الذي تكثر فيه الغيوم السوداء والمطر .

(٣) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم يجمعهن الأهواز .

(٤) رمح البرذون صاحبه : رفسه .

(٥) الخيل العتاق : الكريمة الأصل .

(٦) الهجين من الخيل : الذي ولدته برذونة من حصان عربي .

١٩ - أبو هريرة رفعه : إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر ، فإن الله سخرها لكم لتبلغكم بلداً لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ، وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجاتكم .

٢٠ - وقف الهيثم بن المطهر على باب الخيزران^(١) على دابته ، فبعث إليه الكاتب في دارها : إنزل عن ظهر دابتك ، فقد جاء في الأثر : لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس ، فبعث إليه : إني رجل أعرج وإن خرج صاحبي خفت أن لا أدركه . فبعث إليه : إن لم تنزل أنزلناك . قال : هو حبيس أن أنزلتني عنه أقضمه شهراً ، فانظر أيهما خير له تعب ساعة أو جوع شهر ؟ قال : هذا شيطان فاتركوه .

٢١ - نظر ابن سيابة إلى مبارك التركي على دابة ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : يا رب ، هذا حمار وله دابة ، وأنا إنسان وليس لي حمار ! .

٢٢ - وأنشد أبو محلم لنفسه :

ما يصنع الليل والنهار	ما للفتى منهما انتصار
من لم يؤدبه والداه	أدبه الليل والنهار
كم من حمار له جواد	وسيد ما له حمار

٢٣ - الفرس لا يحب الماء الصافي فلا يضرب بيديه كما يضرب بهما

(١) الخيزران : هي زوجة المهدي العباسي وأم ابنه الهادي وهارون الرشيد ، ملكة حازمة متفحمة يمانية الأصل ، أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي ، وكانت من جواري المهدي فأتعقها وتزوجها ، ولما مات وولي ابنها الهادي انفردت بكبار الأمور وأخذت المواكب تغدو وتروح إلى بابها . وحاول الهادي منعها من ذلك حتى قال لها : إذا وقف ببابك أمير ضربت عنقه وسعى إلى عزل أخيه الرشيد من ولاية العهد . وقيل : إنها علمت عزمه على قتل الرشيد فأرسلت إليه بعض جواريها وهو مريض فجلس على وجهه حتى مات خنقاً . وولي بعده الرشيد فحجّت وأنفقت أموالاً كثيرة في الصدقات وأبواب البر ، وتوفيت ببغداد سنة ١٧٣ هـ فمشى الرشيد في جنازتها وعليه طيلسان أزرق وأخذ بقائمة التابوت حافياً يخبّ في الطين حتى أتى مقابر قریش فغسل رجله وصلّى عليها ودخل قبرها وتصدّق عنها بمال عظيم .

عند الكدر فرحاً به ، لأنه يرى فيه شخصه فيفزع ولا يراه في الكدر ، كما أن الإبل لا يعجبها إلا الماء الغليظ . وأما الثور فيحب الماء الصافي .

٢٤ - كان يقال لعبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب رؤاض البغال ، لأنه كان ركاباً لها . قال له صفوان بن عمرو بن الأهم : مالك ولهذا المركب الذي لا يدرك عليه الثأر ، ولا ينجيك يوم الفرار ؟ فقال : إنه نزل عن خيلاء الخيل ، وارتفع عن ذلة العَيْر ،^(١) وخير الأمور أوساطها . فقال صفوان : إنا نعلمكم فإذا علمتم تعلمنا منكم .

٢٥ - بعضهم : إذا اشتريت بغلة فاشترها طويلة العنق تجدة في نجابها ، مشرفة الهادي تجده في طاعتها ، مجفرة الجوف تجده في صبرها .

٢٦ - رأيتك على غير لثيم ، ثم رأيتك قد أدمت ركوب هذه البغلة . فقال : البغال أعدل ، وسيرها أقصد .

٢٧ - كانت لابن سيرين بغلتان ، بغلة لخاصة نفسه وبغلة للعارية .

٢٨ - الهدايا النفسية والطرف العجيبة التي أهدتها بلقيس إلى سليمان عليه السلام إنما كانت على البغال الشهب .

٢٩ - نظر أعرابي إلى بغل قد تفاج^(٢) ليبول فاستحته صاحبه ، فقال : إنها إحدى الغوائل قطع الله منك الوتين^(٣) .

٣٠ - ابن خازم الباهلي :

مالي رأيتك لا تدو م على المودة للرجال
خلق جديد كل يو م مثل أخلاق البغال

(١) العَيْر : الحمار .

(٢) التفاج : المبالغة في تفريح ما بين الرجلين . وقوله تفاج ليبول : أي باعد ما بين فخذي .

(٣) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

- وله :

ومتى اختبرت أبا العلاء وجدته متلوناً كتلون البغل
٣١- كان خالد بن عثمان بن عفان بالسقيا ، فقال : هذا يوم
الجمعة ، لِمَ لا أجمع^(١) مع أمير المؤمنين ؟ إنها للسوءة السواء . فركب
بغلة له لا تسائر فسار تسعين ميلاً ، فأتى المدينة وقت الصلاة فخر ميتاً ،
ونفقت البغلة .

٣٢- حمل زيد الضبي البردخت الشاعر على بغل فصرعه فقال :

أقول للبغل لما كاد يقتلني لا بارك الله في زيد وما وهبا
أعطاني الحنف لما جئت أسأله وأمسك الفضة البيضاء والذهب
٣٣- الجاحظ : كان بعض الراضة يكوم^(٢) بغلة ، فأدغم عليها ذات
يوم فتأخرت حتى أسندته إلى زاوية وضغطته حتى مات .

٣٤- وجه المأمون ثمامة ليتعرف على أخبار البريد فقال : رأيت بغلاً
على معلق وهو يقرأ . وما دابة في الأرض إلا على الله رزقها ، وآخر قد
عداً على رجل عليه طيلسان أخضر ظن أنه حزمة من علف فطرحة فوقف
يشمه ، وآخر يغني بقوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله كيما أنال به كريم المأكَل^(٣)

٣٥- بعض أهل العراق : كنت عند قاضي مصر فسمعتة يقول لبعض
جلسائه : أريد بغلة أصيب منها . فقلت : هو أمجن الناس ! يتكلم بنحو
هذا وهو قاضي المسلمين ! فقيل لي : عافاك الله ! ما منّا أحد إلا وعنده
بغلات يصيب منهن . فزدت إنكاراً حتى فسر لي أن البغلات جوار من رقيق

(١) قوله : لِمَ لا أجمع مع أمير المؤمنين : أي لِمَ لا أشهد معه الجمعة للصلاة .

(٢) يكوم البغلة : ينكحها . والكوم بالنسبة للحيوان كالمجامعة بالنسبة للنساء .

(٣) أبيت على الطوى : أي أنام جائعاً .

مصر ، نتاج ما بين الصقالبة^(١) وجنس آخر، لهن أبدان ودثارة وجدارة .

٣٦- كان لعكرمة بن ربعي الفياض بغل يؤثره على كل مركوب ، وله

فيه :

لم أر شيئاً بين شيئين مثله أشد انتزاعاً للتشابه في الأصل
تقسمة أطرافه فاستوى له بقسمة عدل من يدي حكم عدل

٣٧- قال أهل التجربة : ليس في جميع الحيوان الذي يعايش الناس
أطول عمراً من البغل ، ولا أقصر عمراً من العصفور ، لكثرة سفاد^(٢)
العصفور وقلة ذلك من البغل .

قالوا : ولذلك وجدنا طول الأعمار في الرهبان وأصحاب الصوامع
وفي الخصيان .

٣٨- ابن عباس : نهى رسول الله أن ننزي حماراً على فرس ، ونهانا
أن نأكل الصدقة ، وأمرنا أن نسبغ الوضوء .

٣٩- أبو هريرة : إن رسول الله كان يسمي الأثنى من الخيل فرساً .

٤٠- قيل لوهرز الفارسي حين أراد رمي مسروق بن أبرهة الأشرم :
وقد نزل عن الفيل وركب الفرس ، فقال : دعوه فإنه على مركب من مراكب
الفرسان ، فأطال الوقوف حتى ملَّ ظهره. دابته فأتوه ببغل فركبه ، فقيل لوهرز :
نزل عن الفرس وركب البغل ، فقال : نزل عن مراكب الملوك ومعامل
الفرسان ثم ركب البغل ابن الحمار .

٤١- شاعر :

وإني إذا ما المرء آثر بغله على نفسه آثرت نفسي على بغلي
وأبذله للمستعيرين ظهره بلا علة ما دام ينقاد في الجبل

(١) الصقالبة : جبل حمر الألوان صهب الشعور تناخم بلادهم بلاد الخزر وبعض بلاد الروم .

(٢) السفاد للعصافير كالمجامعة للإنسان .

٤٢ - الفرس يشم رائحة الحجر^(١) من مسافة ميل فيقلق في مكانه ويحمم ، ويقف عن القضم وقد خبط بيده أنفأً وحمم إلى ناسفه .

٤٣ - بغلة أبي دلامة مثل في كثرة العيوب ، وفيها يقول :

وتفزع من صقاع الديك شهراً
وإذا استعجلتها عثرت وبالت
وتنفر للصفير وللخيال
وقامت ساعة عند المبال
شفار تقدم كل سرج
وتضرب أربعين إذا وقفنا
وتصير دفتيه على القذال
على أهل المجالس للسؤال
فتقطع منطقي وتحول بيني
وألف عصا وسوط أصبحي
وكانت قارحاً أيام كسرى
وتذكر إذ نشأ بهرام جور
وتذكر تبعاً عند الفصال^(٢)
وذو الأكتاف في الحقب الأوالي^(٣)

٤٤ - أبو قموص كنية البغل . وقدم بغل إلى أعرابية لتركبه فقالت :

أبو قموص لعله شحدود أو حبوص ، أو كما يكنى به قموص .

٤٥ - الشحدود : السيء الخلق بالبدال غير المعجمة ، والحبوص

الشديد العدو .

٤٦ - تساير مروان بن أبي حفصة وعباد بن شبل الصنعاني على

بغليتهما وكانت بينهما صداقة ، فقال ابن شبل في بغلة مروان :

أرى الشهباء تخبز إذ غدونا
برجليها وتعجن باليدين

فقال مروان :

(١) الحجر : انثى الفرس .

(٢) القارح من ذي الحافر: الذي شق نابه وطلع . وتبع : لقب الملك الأكبر من ملوك حمير مثل كسرى عند الفرس وقيصر عند الروم والنجاشي عند الحبشة وخاقان عند الترك والجالوت عند البربر . . .

(٣) ذو الأكتاف : تقدمت ترجمته . سمي ذو الأكتاف لأنه كان يخلع أكتاف العرب .

أرى خلق القطة فازدريها ويملاً منظر الشهباء عيني
وقال أيضاً :

لعمر أبيك لو غير ابن شبلٍ هجا الشهباء قَطَّعه الهجاء
ولكن عرضه عندي وعرضي إذا ميَّلتَ بينهما سواء

٤٧ - في رسالة عبيد الله بن سليمان بن وهب : رأى رسول الله ﷺ
أبا سفيان مقبلاً على حمار ومعه ابنه (معاوية) يقوده ويزيد يسوقه : لعن الله
الراكب والقائد والسائق .

٤٨ - عبد الحميد الكاتب : لا تركب الحمار ، فإنه إن كان فارهاً^(١)
أتعب يدك ، وإن كان بليداً أتعب رجلك .

٤٩ - فضل الرقاشي : نظر يوماً إلى حمارٍ فارهٍ تحت ابن قتيبة ،
فقال : قعدة نبي وبذلة جبار .

٥٠ - كان عيسى عليه السلام يسيح في الأرض ، ف قيل له : لو اتخذت
حماراً . فقال : أنا أكرم على الله من أن يبتليني بحمار .

٥١ - العَيْرُ عار لا يركبه إلا عيار .

٥٢ - ما ينبغي لمركب الدجال أن يكون مركب الرجال . يقولون إن
الحمار مطية الدجال .

٥٣ - المصنَّف :

فإن الحمار ومن فوقه حماران شرهما الراكب

٥٤ - حمار عشرة نخرة ، تبوع للحجرة ، أي كثير العثار والتحير .

٥٥ - قال ابن مكرم لنخاس : أريد أن تتباع لي عَيْراً ليس بالصغير
المحتقر ، ولا بالكبير المشتهر . إن خلا الطريق تدفق ، وإن كثر الزحام

(١) الحمار الفاره : النسيط .

ترفق ، يصر إذا ركبته بأذنيه ، ويلعب بيديه ، ويمرح برجليه إن استنهضته هام ، وإن استوقفته قام ، وإن أقلت علفه صبر وإن أكثرته شكر . فقال اصبر قليلاً فإن مسخ القاضي حماراً اشتريته .

٥٦ - قال موسى للخضر : أي الدواب أحب إليك ؟ قال الفرس والحمار والبعير ، لأن الفرس مركب أولي العزم من الرسل ، والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد ، والحمار مركب عيسى وعزير . وكيف لا أحب شيئاً أحياه الله بعد موته قبل الحشر .

٥٧ - تمنع الحمار لعسره ونكده أن يدخل السفينة ، وإبليس لعنه الله آخذ بذنبه ، فقال نوح عليه السلام : أدخل يا ملعون ، فدخل ودخل معه إبليس ، فقال نوح : ما أدخلك ؟ قال أمرتني ، قال : ومتى أمرتك ؟ قال : حين قلت أدخل يا ملعون ، ولم يكن ثم ملعون غيري .

٥٨ - عَيْرُ أَبِي سَيَّارَةٍ مِثْلُ فِي الْقُوَّةِ وَالصَّحَّةِ ، وَهُوَ حِمَارٌ أَسْوَدٌ أَجَازَ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ مَنَى إِلَى الْمَزْدَلِفَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب الحمار ، ويجعلان أبا سيارة قدوة لهما وحجة .

وقيل للفضل : لِمَ تركبه ؟ فقال : لأنه أقل الدواب مؤونة ، وأكثرها معونة ، وأسلمها جماحاً ، وأخفها مهوى ، وأقربها مرتقى ، يزهي راكبه وقد تواضع ، ويدعى مقتصداً وقد أسرف في ثمنه ، ولو شاء أبو سيار لركب جملاً مهرياً^(١) ، أو فرساً عربياً ، ولكنه امتطى عيراً أربعين سنة .

٥٩ - وقال خالد : غير من نسل الكداد ، أصحر السربال ، محملج القوائم ، مفتول الأجلاد ، يحمل الرحلة ، ويبلغ العقبة ، يقل داؤه ،

(١) المهريّة من الإبل : المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن وقالوا إنها كانت لا يعدل بها شيء في سرعة جريانها جمع مهاري ومهاري ومهاري .

ويمعني أن أكون جباراً ، ولولا ما في الحمار من المنافع لما امتطاه أبو
سيارة أربعين سنة .

فعارضهما أعرابي فقال : الحمار إن أوقفته أدلى^(١) ، وإن تركته
ولّى ، كثير الروث ، قليل الغوث ، سريع إلى الفرارة ، بطيء في الغارة ،
لا ترقأ به الدماء ، ولا تمهر به النساء ، ولا يحلب في الأناء .

٦٥ - وحمار طيّابٌ مثل في الضعف والهزال ، وكان طياب سقاءً ، قد
استقى عليه زماناً طويلاً ، وكان في جوار أبي علالة المخزومي ، فتولّع به
في شعره ، وله فيه :

يا سائلي عن حمار طيّابٍ ذاك حمار حليف أوصابٍ
كأنه والذباب تأخذه من وجه تيغار دوشاب

٦٦ - وحمار القصار مثل في سوء الحال ، يقال : كان يوم فلان كيوم
حمار القصار ، إن جاع شرب وإن عطش شرب .

٦٢ - حمير مصر لا تُخرج البلاد أمثالها ، وكان الخلفاء لا يركبون
غيرها في دورهم وبساتينهم . وكان المتوكل يصعد في منارة سرّ من رأى^(٢)
على حمار مريسي ، ومريس قرية من قرى مصر ، وطول المنارة تسع
وتسعون ذراعاً .

٦٣ - حكيم : خذ من الحمار شكره وصبره ، ومن الكلب نصحه
لأهله ، ومن الغراب كتمانها للسفاد .

٦٤ - رأى عبادة تحت مخارق^(٣) بردوناً يقرمط ، فقال : بردونك هذا
يمشي على استحياء .

(١) أدلى الحيوان : أخرج جردانه (قضييه) ليضرب (ليجامع) .

(٢) سرّ من رأى : مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة ، خفّ الناس هذا
الاسم فقالوا : سامراء . راجع حديثها مطوّلاً في معجم البلدان ٣ : ١٧٣ - ١٧٨ .

(٣) مخارق : هو مخارق أبو المهنا ابن يحيى الجزار ، إمام عصره في فنّ الغناء ، ومن =

٦٥ - الأقيشر في حماره :

إذا ما انتحي في لجة الماء لم ترم
وإن بلغ الضحضاح فحجج بئلاً

٦٦ - وآخر :

أيا منزلي مالي عليك كرامةً
إذا أنت لم تكرم عليّ جوادي

٦٧ - أبو المهوش الأسدي :

نجي إياداً ولخماً كل سلهبةٍ
واستلحم الموت أصحاب البراذين^(٢)

٦٨ - عداوة الحمار للغراب مثل ، قال :

عاديتنا لا زلت في قباب
عداوة الحمار للغراب

٦٩ - يزيد بن مسلمة بن عبد الملك :

عودته فيما أزور حبابي
فإذا احتبي قربوسه بعنانه
إهماله وكذاك كل مخاطر
علك الشكيم إلى انصراف الزائر^(٣)

= أطيّب الناس صوتاً . كان الرشيد العباسي يعجب به حتى أفضده مرّة على السرير معه ، وأعطاه ٣٠ ألف درهم ، واتصل بعد ذلك بالمأمون وزار معه دمشق . توفي بسرّ من رأى . كان مملوكاً لعاتكة بنت شُهدة بالكوفة وهي التي علّمته الغناء والضرب على العود وباعته فصار إلى الرشيد فأعتقه وأغناه . توفي سنة ٢٣١ هـ .

(١) الضحضاح : الماء اليسير أو القريب القعر . والضحضح : الماء اليسير .

(٢) السلهب من الخيل : الطويل على وجه الأرض ، وربما جاء بالصاد والجمع السلاهية . والسلهبة من النساء : الجسيمة . وليست بمدحة . يقال : فرس سلهب وسلهبة للذكر إذا عظم وطال ، وطالت عظامه . والبراذين : جمع بردون وهو دابة الحمل الثقيل .

(٣) القربوس : حنو السرج أي قسمه المقوّص المرتفع من قدام المقعد ومن مؤخره . وهما قربوسان والجمع قرايبس . والشكيم من اللجام : الحديدية المعترضة في فم الفرس والجمع شكائم وشكّم وشكيم .

٧٠- شاعر :

جرى والجياد فلما جرى حثا في وجوه الجياد الثرى

٧١- روث الحمار إذا عصر وهو حار وشرب ماؤه نفع من الحصاة ،
وهو دواء للضرس المأكول .

٧٢- وقيل لميسرة الفراس وهو أحد الأكلة : كيف تصنع إذا جهدتك
الكظة والعرب تقول : إذا كنت بطناً فعدك زمناً ؟ قال : آخذ روثاً حاراً
وأعصره وأشرب ماؤه ، فأختلف عليه مراراً ، فلا ألبث أن يلصق بطني
بصلي ، وأشتهي الطعام .

٧٣- زياد بن وهب في صفة الفرس :

شديد الفقار طويل العذار أمين الشظا لا يخاف العشارا
بعيد مداه كما أمرت قواه إذا السوط أفزعه قلت طارا
مبين له السبق عند الرهان في الحرب ترزق منه الوقارا

٧٤- كان لغني فرس مشهور يعرف بالضاري . قال أبو عبيدة : هو
الضاري بن الأوج بن الدينار بن هجنس بن زاد الراكب . فلما نفق^(١) نعته
عجوز من بني عامر إلى نسائهم ، وقالت : أربعين يا نساء بني عامر فقد
رزتت غرة من غرر المجد ، ألا إن الضاري قد نفق . فما بقيت امرأة من
نساء بني عامر إلا كسرت رباعتها^(٢) عليه . وفيه قيل :

غداة صبّحنا بطرف أعوجي من نسب الضاريّ ضاريّ غني

٧٥- كان لعمر بن عبد العزيز برذون يحتطب عليه ويستقي ، وكان
يركبه .

٧٦- جاءت فرس لهشام سابقة فسأل الشعراء أن يقولوا فيها

(١) نفق الفرس : مات . تُقال للحيوانات خاصة .

(٢) الرباعية : السن التي بين الثنية والنانب والجمع رباعيات .

فاستمهلوا ، فقال أبو النجم : هل لك فيمن ينقذك إذ استنسؤوك ، قال :
هات ، فقال :

أشاع للطراد فيه ذكرها قوائم عوج أطعن أمرها
مليونة شد المليك أسرها أسفلها وبطنها وظهرها
يكاد هاديها يكون شطرها

فأمر له بجائزة سنية .

٧٧ - كان يزيد بن عبد الملك وهو يزيد الناقص^(١) مغرمًا بالخيل ،
فبلغه عن فرس لرجل من عبد القيس فراهة واستيلاء في الحلب على
القصب ، فوجه إليه من يشتريه له ، فقال : لا أبيعها إلا بحكمي ، فبدلوا له
عشرة آلاف دينار . فقال : لو أعطيتموني بوزن الفرس مائة مرة دنانير ما بيعته
إلا بحكمي . قالوا : فما حكمك ؟ قال : ترك لعن علي بن أبي طالب .
فكتب يزيد إلى الأفاق بذلك وأخذ الفرس . فترك لعنه إلى اليوم .

٧٨ - عبد الله بن عمران بن أبي فروة : كنت أسير مع الغمر بن
يزيد ، فاستشديني فأنشدته لعمر ابن أبي ربيعة : ودع لبابة قبل أن
تترحلا^(٢) . فأمر غلامه فحملني على بغلة فلما أراد غلامه أن يأخذها قلت : هو

(١) يزيد الناقص : هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . من ملوك الدولة المروانية
الأموية بالشام . مولده ووفاته في دمشق . ثار على ابن عمه الخليفة الوليد بن يزيد بن
عبد الملك لسوء سيرته فبويع بالمزة واستولى على دمشق وكان الوليد بتدمر فأرسل إليه
يزيد من قاتله في نواحيها . وقتل الوليد فتمّ ليزيد أمر الخلافة في مستهل سنة
١٢٦ هـ . ومات في ذي الحجة بالطاعون وقيل : مسموماً سنة ١٢٦ هـ . يقال له
«الناقص» لأنّ سلفه الوليد بن يزيد كان قد زاد في أعطيات الجند ، فلما ولي يزيد
نقص الزيادة . ويُقال إن مروان الجعدي لما ولي نيش قبره ، وصلبه .
راجع ترجمته في اليعقوبي ٣ : ٧٤ وابن خلدون : ٣ : ١٠٦ والبداية والنهاية
١٠ : ١١ .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ص ٢٩٦ (بتحقيقنا) مطلعها :
ودّع لبانة قبل أن تترحلا واسأل فإن قليله أن تسألا =

أشرف من أن يحملني على بغلة ثم يأخذها . فقال له : دعها ، ذهبت لبابة
والله ببغلة مولاك .

٧٩ - سوبق بين الخيل فجاء فرس من بني جعدة متقدماً ، فارتجز
الجعدي يقول :

غاية مجد رفعت فمن لها نحن حويناها فكنا أهلها
لو ترسل الطير لجئنا قبلها
فلم ينشب^(١) أن سبقه فرس ابن طلحة فقال عمر بن عبد العزيز
للجعدي : سبقك والله ابن السباق إلى الخيرات .

٨٠ - عثر بالعباس بن محمد بن علي فرسه فمات ، فقيل : قتل
الجواد الجواد^(٢) .

٨١ - قال محمد بن سليمان بن علي لبشار : ما حسبك عنا ؟ قال :
ركبت حماري فسقط ميتاً في الطريق ، فلم أعرف سبب موته حتى رأيته
البارحة في المنام فسألته ، فقال لي :

سيدي خذي أتانا	عند باب الأصبهاني
سحرتني برقهاها	وثناياها الحسان
وبخدين أسيلين	ن وجيد الشيفران
ولها إذن ذراع	بذراع الشاهمان
فبها مت ولو عش	ت بها طال هواني

= وليانة : اسم امرأة ولعلها «لبابة» إذ يُروى أن عمر بن أبي ربيعة رأى لبابة بنت
عبد الله بن العباس تطوف بالبيت الحرام وهي أحسن خلق الله فكاد يذهب عقله فسأل
عنها فأخبر بحقيقتها فأنشأ قصيدته هذه .

(١) لم ينشب : لم يلبث .

(٢) قوله قتل الجواد الجواد : أي قتل الفرس الكريم الذي هو العباس بن محمد بن علي
المنعوت بالجود والكرم .

فضحك محمد وقال: وما الشيفران يا أبا معاذ؟ قال: ومن يدري غريب الحمار؟ فأمر له بحمار فاره^(١).

٨٢- أنس: ركب عمر رضي الله عنه برذوناً فهزه، فنزل عنه وقال: ما يصلح هذا إلا أن يذهب عليه صاحبه إلى الغائط.

٨٣- شاعر:

إيجاف كلّ منير الوجه بسام^(٢)
يخرجن من مستطير النقع دامية كأن آذانها أطراف أقلام^(٣)

(١) الحمار الفاره: الشيط.

(٢) لم نستطع أن نتبين ما في صدر البيت في كلام.

(٣) النقع: الغبار.

الباب الثالث والتسعون الابل ، والبقر ، والغنم ، وما يتصل بها وينسب إليها

١ - عبد الله بن جعفر رضي الله عنه : دخل رسول الله ﷺ حائطاً لرجل من الأنصار ، فإذا جمل ، فلما رأى رسول الله جن وذرفت عيناه ، فأتاه فمسح ذفريه فسكت ، فقال : لمن هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : لي يا رسول الله ، فقال : ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ، فإنه شكأ إلي أنك تجيعه وتدئبه .

٢ - سهل بن الحنظلية : مر رسول الله ببعير قد لصق ظهره ببطنه^(١) ، فقال : اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة ، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة .

٣ - أبو هريرة رفعه : تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين ، فأما إبل الشياطين فقد رأيتها يخرج أحدكم بنجيات^(٢) معه قد أسمنها فلا يعلو بعيراً منها ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله . وأما بيوت الشياطين فلم أراها . كان سعيد بن هند يقول : ما أراها إلا هذه الأبقاص التي تستر بالديباج .

(١) قوله : لصق ظهره ببطنه ، أي هو جائع ضامر البطن .

(٢) النجيب : الفاضل النفيس في نوعه جمع نجب واحده نجبية . والنجبية من الإبل الكريمة الأصل السمينة النفيسة .

٤ - ما خلق الله خيراً من الإبل ، إن حملت أثقلت ، وإن سارت أبعدت ، وإن حلبت أروت ، وإن نحرت أشبعت .

٥ - قيل لأعرابي : ما الناقة القرداح ؟ قال : التي كأنها تمشي على أرماع . يريد طول القوائم .

٦ - أهدى الرعيل بن الكلب ناقة لهشام بن عبد الملك فلم يقبلها . فقال : يا أمير المؤمنين ، أرددت ناقتي وهي هلواع ، مرياع ، مرباع ، مقراع ، مسياع ، ميساع ، حلبانة ركبانة . فضحك وقبلها وأمر له بألف درهم .

٧ - المرياع : التي تقدم الإبل ثم تعود . والمرباع التي تعجل اللقاح ، والمقراع : التي تلتح أول ما يقرعها الفحل . والمسياع : السمينة من السباع ، قال القطامي :

فلما أن جرى سمن عليها كما بطنت بالفدن السباعا
والهلواع : الخفيفة . والمسياع : الواسعة الخطو .

٨ - دجاجة بن ذروة الضبي جاهلي :

إبلي بحمد الله ضامنة القرى إذا طرقتها بالعشي الطوارق^(١)
محسنة لابن السبيل تنوبها حقوق وتبريها السنون العوارق

٩ - الجمل يجب في المجهددة سنامة ، والكبش تقطع إلبته ، وهما يصبران .

١٠ - الغنوي : إذا تصوب المرزم^(٢) أرسلت الفحول في النعم ، فضربت في خيار الإبل وتمتعطراتها ، وهي التي تتحسن للفحل بنقيها وحسن حالها .

(١) القرى : طعام الضيف . والطوارق : جمع طارق وهو الزائر ليلاً .
(٢) المرزم : النجم (وهما مرزمان) . يقال مرزما الشعريين أحدهما في الشعري والآخر في الذراع . وهما نجمان من نجوم المطر .

١١ - عطاء رفعه : الغنم بركة موضوعة : والإبل جمال لأهلها .

١٢ - قيل لبنت الخُس (١) : ما تقولين في مائة من المعز؟ قالت : قنى . قيل : ففي مائة من الضأن؟ قالت : غنى . قيل : ففي مائة من الإبل؟ قالت : منى .

١٣ - بعض القصاص : مما أكرم الله به الكبش أن خلقه مستور العورة من قبل ومن دبر ، ومما أهان به التيس أن جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر .

١٤ - النبي ﷺ : إمسحوا رغام الشاء ، ونقوا مرابضها من الشوك والحجارة ، فإنه ما من مسلم له شاة إلا قدس كل يوم مرة ، فإن كانت له شاتان قدس كل يوم مرتين .

١٥ - أكل أبو الدرداء طعاماً دعاه إليه رجل من أصحابه ، ثم قال : الحمد لله الذي أطعمنا الخمير وألبسنا الحبير بعد الأسودين الماء والتمر . ورأى عنده ضانية فقال : أطب مراحها ، واغسل رغامها ، فإنها من دواب الجنة ، وهي صفوة الله من البهائم .

١٦ - يقال : أقفط (٢) من تيس بني حمان . ومن تكذبهم أنه قفط

(١) بنت الخُس : هي هند بنت الخُس بن حابس بن قريظ الإيادية . فصيحة جاهلية ، كانت ترد سوق عكاظ ولها أخبار فيه . قال الجاحظ في وصفها : «من أهل الدهاء والنكراء واللسن والجواب العجيب والكلام الصحيح والأمثال السائرة والمخارج العجيبة» . تلقب بالزرقاء . قيل : أدركت القلمس أحد حكام العرب في الجاهلية وتحاكت هي وأختها خمعة؟ إليه في كلام لهما ومدحته بأبيات ، وبعض الرواة يزعم أنها ماتت في زمن النعمان عند هند ابنته وليس الأمر كذلك .

راجع ترجمتها في الأعلام ٨ : ٩٧ والبيان والتبيين وعيون الأخبار ٢ : ٢١٤ وخزانة البغدادي ٤ : ٣٠١ والتاج مادة «خس» والأزمنة والأمكنة ٢ : ١٧٦ .

(٢) أقفط : أنزى . وقفط التيس : نزا . واقفاطت المعزى اقفياطاً : حرصت على الفعل مدت مؤخرها إليه . والقفطي والقفيط كلاهما : الكثير الجماع .

سبعين عنراً بعد ما فريت^(١) أوداجه^(٢). قال الفرزدق :

لعمرك ما تدري فوارس منقر أفي الأست أم في الرأس تلقي الشكائم^(٣)
وألهى بني حمان عسب عتودهم عن المجد حتى أحرزته الأكارم^(٤)

١٧ - وفي ديوان المنشور^(٥) : هم أفرخ به من بني تميم بقوسها ، ومن بني حمان بتيسها .

١٨ - تقول العرب : قالت الضانية : أولا رخالاً ، وأجز جفالاً ، واحلب كئباً عجلاً ، ولم تر مثلي مالاً .

١٩ - أبو سعيد الخدري : كان رسول الله ﷺ يضحى بكبش أملح أقرن فحيل . ينظر في سواد ويأكل في سواد ويمشي في سواد .

٢٠ - الضأن تلد في السنة مرة ، وتفرد ولا تتثم . والمعز تلد مرتين ، وتضع الثلاث وأكثر . والنماء والبركة في الضأن . والخنزيرة ربما ولدت عشرين خنوصاً ولا نساء فيها .

٢١ - يقال في المدح هو كبش من الكباش ، وفي الذم هو تيس من التيوس .

(١) فريت : تشققّت .

(٢) الأوداج : جمع ودج وهو عرق الأخدع يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة . ويقال في الجسد عرق واحد حيثما قطع مات صاحبه وله في كل عضو اسم . فهو في العنق الودج والوريد أيضاً . وفي الظهر النباط وهو عرق ممتد فيه ، والأبهر وهو عرق مستبطن الصلب والقلب متصل به ، والوتين في البطن ، والنسا في الفخذ ، والأبجل في الرجل ، والأكحل في اليد ، والصافن في الساق .

(٣) الإست : المؤخرة : والشكائم : جمع شكيمة وهي من اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس .

(٤) العسب : ماء الفحل . والعتود التيس ، أو الجددي ، الذي بلغ السفاد .

(٥) ديوان المنشور : من مؤلفات الزمخشري صاحب هذا الكتاب . راجع مقدمتنا في مطلع الجزء الأول .

٢٢ - إسحاق بن حسان في الثور :

وأغلب فضفاض جلد اللبان يدافع غبغه بالوظيف^(١)

٢٣ - شاة سعيد مثل في الهزال ، وهي شاة أهداها سعيد بن أحمد إلى الحمدوني ، فثر فيها كنانته^(٢) ، منها قوله :

يقول لي الأخوان حين طبختها أتطبخ شطرنجاً عظاماً باللحم
وكذلك شاة منيع ، وهي شاة جار لمحمد بن بشير عبثت بيستان له
في منزله ، فوصفها بجميع أوصاف الرداءة .

٢٤ - أبو أيوب كنية الجمل ، كني بذلك لصبره على البلاء . قال ابن الرومي في أبي أيوب سليمان بن عبد الله بن طاهر وكان قد مدحه فلم يجزه :

يا أبا أيوب هذي كنية من كنى الأنعام قدماً لم تزل
ولقد وفق من كناكها وأصاب الحق فيها وعدل
أنت شبه للذي تكنى به ولبعض الخلق من بعض مثل
قد قضى قول لييد بيننا إنما يجزى الفتى ليس الجمل

٢٥ - عمر بن نصر القصافي التيمي :

خوص نواج إذا صاح الحداة بها رأيت أرجلها قدام أيديها
٢٦ - قال دعبل : قال القصافي الشعر ستين سنة فلم يعرف له إلا هذا البيت .

٢٧ - الجاموس أجزع خلق الله من عض جرجسة وبعوضة ، وأشدّه

(١) اللبان : الصدر . والغبغب والغيب : الجلد الذي تحت الحنك . وقيل : الغبب للبقر

والشاء وهو ما تدلّى عند النصيل تحت حنكها ، والغبغب للديك والثور . والوظيف : مستدق الذراع أو الساق من الخيل والإبل وغيرها جمع وُظف وأوظفة .

(٢) الكنانة : جعبة من جلد أو خشب تجعل فيها السهام والجمع كنانن وكنانات .

هرباً منها إلى الماء ، وهو يمشي إلى الأسد رضي البال ، رابط الجأش ،
ثابت الجنان^(١) .

٢٨ - علي عليه السلام : إنما مثلي ومثل عثمان كمثل أثوار كن في
غيضة^(٢) ، أسود وأحمر وأبيض ومعهن أسد ، فكان إذا أراد واحداً منهن
اجتمعن عليه فلم يطقهن . فقال للأسود والأحمر : إن هذا الأبيض يفضحنا
في غيضتنا بياضه فخلياً عني آكله ، ففعلاً ، فلم يلبث أن قال للأسود : إن
هذا الأحمر يفضحنا فلو خليتني آكله ، فخلاه . ثم قال للأسود : إني
آكلك ، قال : خلني أصوت ثلاثة أصوات ، فصاح ثلاثاً : ألا إنما أكلت
يوم أكل الأبيض . ألا إنما دهيت يوم قتل عثمان .

٢٩ - كان لأبي الدرداء جمل اسمه دَمُون ، فكان إذا أعاره لأحد قال :
لا تحملوا علي جملي . إلا كذا فإنما يطيق ذلك ، فلما حان قال : لا تحملوا
علي جملي إلا كذا فإنما يطيق ذلك . فلما حان ما تطيق .

(١) الجنان : القلب .

(٢) الغيضة : المكان الكثير الشجر .

الباب الرابع والتسعون

الوحوش من السباع وغيرها ، وذكر أحوالها ، وما يصطاد منها ويتألف ، وما أشبه ذلك

١ - لما تلا رسول الله ﷺ ﴿والنجم وما هوى﴾^(١) قال عتبة بن أبي لهب : كفرت برب النجم . فقال ﷺ : سلط الله عليك كلباً من كلابه . فخرج مع أصحابه في غير إلى الشام ، حتى إذا كانوا بمكان يقال له الزرقاء زأر الأسد ، فجعلت فرائضه ترعد ، فقالوا : من أي شيء ترعد - فرائضك ؟ فوالله ما نحن وأنت إلا سواء ، فقال لهم : إن محمداً دعا علي ، ولا والله ما أظلت السماء من ذي لهجة أصدق من محمد . ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ، ثم جاء النوم فحاطوا أنفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا . فجاء الأسد يهمس يستنشي رؤوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فضغمه ضغمة كانت إياها . فسمع وهو بأخر رفق يقول : ألم أقل لكم أن محمداً أصدق الناس .

٢ - دخل أبو يزيد الطائي على عثمان رضي الله عنه ، فقال : من أين ؟ فقال : خرجت في صباغة من أفناء قريش وقبائل العرب ذوي شارة حسنة ، ترتمي بنا المهاري بأكسائها القيروانات ، على فتو البغال عليها العبدان تقود جياد الخيل ، نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام .

(١) سورة النجم ، الآية : رقم ١ .

فاخروط بنا السير في حَمارة القيظ ، حتى إذا عصبت الأفواه ، وذبلت الشفاة ، وسالت المياه ، وأذكت الجوزاء العزاء ، وذات الصيهد^(١) ، وصر الجندب ، وضاف العصفور الضب في وجاره^(٢) ، قال قائلنا : أيها الركب غوروا بنا في صنوج هذا الوادي ، فإذا واد قد بدا عن يميننا ، كثير الدغل ، دائم الغلل ، أشجاره مغنة ، وأطياره مرنة^(٣) ، فحططنا رحالنا في أصول دوحات كنهيلات متهدلات ، فأصبنا من فضلات المزاد وأتبعناها بالماء البارد . فإننا لنصف حر يومنا ومصاولته ومطاولته إذ صر أقصى الخيل بأذنيه ، وفحص الأرض بيديه ، ثم ما لبث أن جال فال ، وفعل فعله الذي يليه واحداً إثر واحد ، فارتدّت الخيل وتقهقرت البغال ، وتكعكت^(٤) الإبل ، فمن نافض لشكاله ، وناهض بعقاله ، فعلمنا أن قد أتينا ، وأنه السبع ، ففزع^(٥) كل منا إلى سيفه فاستله من جربانه ، ثم وقفنا له رزداً ، فأقبل يتطالع في مشيته كأنه مجنوب في هجار ، لبلاعيمه غطيط ، ولصدره نحيط ، ولطرفه وميض ، ولأرساغه نقيض ، كأنه يحبط هشيماً ، أو يطأ صريماً . وإذا هامة كالمجن ، وخذ كالمسن ، وعينان سجروان^(٦) ، كأنهما سراجان يتقدان ، وكتد مغبط ، وزور مفرط وقصرة ربلة^(٧) ، ولهزيمة^(٨) رهلة ، وعضد مفنول ، وساعد مجدول ، وكف خشنة البرائن ، إلى مخالب كأنها المحاجن^(٩) . ثم كشر فأفرج ، وزأر فأرهج ، ونهم فبربر ، ونحط

(١) الصيهد: شدة الحرّ، وقيل: السراب، وقيل: الفلاة التي لا ينال ماؤها .

(٢) الوجار: بيت الضب . والضب: حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد والجمع أضب وضباب وضباب ومضبة .

(٣) الأطيّار المرنة: المصوّنة .

(٤) تكعكت الإبل: ضعفت وجبنت .

(٥) فزع إلى السيف: لجأ إليه واحتتمى به .

(٦) العينان السجروان: اللتان تقدحان شرراً . وسجر: أشعل . يقال: سجر التنور .

(٧) الربلة: أصول الأفاخذ .

(٨) اللهزيمة: عظم ناتئ في اللحي تحت الأذن ، وهما لهزمتان والجمع لهازم .

(٩) المحجن: العصا المنعطفة الرأس أو كل معطوف الرأس على الأطلاق . ومحجن

الطائر: منقاره والجمع محاجن .

فجرجو ، فاستقدم تخال البرق تتطير من خلال جفونه ، من عن شماله ويمينه ، فلا وذي بيته في السماء ، ما اتقيناها إلا بأخ لنا من فزارة ، ضخم الجزيرة ، فوقصه وقصة مفطعة ، فتفضض متنه ، وبقر بطنه ، وجعل يلغ في دمه .

فدمرت أصحابي ، فبعد لأي ما أجابوا ، فهجهجنا به ، فكر مقشعراً زئيره ، كأن به شيئاً حولياً ، فاختلج من دوني رجلاً أعجز ذا حوايا ، فنفضه نفضة تزايلت منها الأوصال ، فأرعشت الأيدي ، واصطكت الأرجل ، وانخرزلت المتون ، ولصقت البطون وساءت الظنون ، هناك ابتلى المؤمنون ، ثم قال :

عبوس شمس مصلخد مكابر جريء على الأقران للقرن قاهر^(١)
برائنه شثن وعيناه في الدجي كجمر الغضا في وجهه الشر ظاهر^(٢)
يدل بأنياب حداد كأنها إذا قلص الأشداق عنها خناجر

فقال عثمان : أسكت ، أسكت الله نأمتك ، فقد خشيت أن يشب عليّ .

٣ - عارض أسد رفقة ، فخرج إليه رجل فاخطفه وبرك عليه ، فهاجوه ثم قالوا للرجل : ما حالك ؟ قال : لا بأس علي ، ولكن سلح الأسد في سراويلي .

٤ - قد يجيء الأسد إلى قلس^(٣) السفينة بالليل فيثبث به ، فيحسب الملاحون أنه التف على شجرة أو صخرة ، فيذهب المداد ليخلصه ، فيتمدد الأسد ويلتصق بالأرض ويغمض عينيه ليخفي وميضهما . فإذا دنا وثب عليه

(١) مصلخد: عبوس شرس مكابر . والقرن : نظيرك في الشجاعة ، ومن يقاومك والجمع أقران .

(٢) البرائن الشثنة: الغليظة . وفي صفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شثن الكفّين والقدمين أي أنهما تميلان إلى الغلظ والقصر . والغضا : شجر يطول حجره حتى ينطفيء .

(٣) قلس السفينة : حبلها الطويل الضخم والجمع قلوس وأقلاس .

فحطمه ، فلا يكون للملاحين هم إلا العبور والفرار .

٥ - بنو أسد حراس على أكل الكلاب ، وقد أكل أسدي جرو كلب ،
ف قيل له : أتأكل الكلب وقد قيل فيكم :

إذا أسدي جاع يوماً ببلدة وكان سميناً كلبه فهو آكله

فقال :

رضينا بحظ الليث طعماً وشهوةً فسائل أبا الحلفاء إن كنت لا تدري^(١)

وذلك أن الأسد أحرص شيء على لحم الكلاب ، وقيل لا يحرص
على أكل الكلاب حباً للحمه ، ولكنه يقصد القرية أو الصرم ليتطرف من
النعم ، فتنبح الكلاب فتتهيج الناس ، فيحرص عليها حنقاً وغيظاً .

٦ - الأسد لا يدنو من النار ، ولا يأكل الحار ولا الحامض وكذلك أكثر

السباع .

٧ - وتقول الروم : إن الأسد يذعر من صوت الذئب ، ولا يدنو من
المرأة الطامث ، وهو قليل الشرب للماء . وثلاثة من الحيوان ترجع في
فيئها ، الأسد والكلب والسنور ، وأربع أعين تضيء بالليل . عين الأسد
والنمر والسنور والأفعى .

٨ - السباع العادية تصاد بالمغويات وهي آبار تحفر في أنشاز من
الأرض ، ولذلك يقال : قد بلغ السيل الزبى .

٩ - الأسد والنمر متعاديان ، وأما الببر فلا يعادي واحداً منهما لسلامة
ناحيته وقلة شره ، وهما لا يعرضان له لما يعرفان من عجزهما عنه .

١٠ - الهند أصحاب البيور والفييل ، كما أن النوبة أصحاب الزرافات
دون غيرهم من الأمم . وأهل غانة تكثر النمر في بلادهم ، ولذلك كان

(١) الحلفاء : نبت أطرافه محدّدة كأنها سعف النخل والخوص ينبت في مغايض المياه .
الواحدة حلقة وحلفاء .

لباسهم جلود النمر .

١١ - أشراف السباع ثلاثة الببر والأسد والنمر ، وأشراف البهائم ثلاثة الكركدن والفيل والجاموس .

١٢ - الأسد يأكل الملح على سبيل التملح والتحمض كالفرس . لا شيء أشد حُضراً من الأسد يمشي ثلاثين فرسخاً في ليلة لطلب الملح .

١٣ - شاعر :

الليث ليث وإن جُزّت برائنه والكلب كلب وإن طوقته ذهباً

١٤ - الذئب يأتي الجمل فيقبض بفقميه^(١) على حجامي عينه فيلحس عينه بلسانه حاسياً فكأنما قورت عينه تقويراً لما أعطي من قوة النفس ، ولسانه أشد برياً للحم والعصب من لسان البقر للخلي . وليس في الأرض يعرض على عظم إلا ولتكرس العظم صوت بين لحييه إلا الذئب ، فإن لسانه ييري العظم بري السيف ولا يسمع له صوت . كما قال الزبير بن عبد المطلب :

وينهي نخوة الجهال عني غموض الحد ضربته صموت

وفي أمثالهم : ضربه ضربة كأنما أخطأه ، يريدون سرعة المر .

١٥ - إذا دمي الذئب وثب عليه صاحبه فأكله . وربما رأيت الذئبين متساندين على من يتعرضان له ، فإذا أصاب أحدهما خدشة أنحى عليه صاحبه وترك التعرض له .

١٦ - وإذا دمي الإنسان فشم الذئب منه رائحة الدم ، لم ينبج منه ، وإن كان أشد الناس قلباً وأتمهم سلاحاً .

١٧ - والبيبر إذا دمي استكلب حتى خافه السباع .

(١) الفقم : طرف خطم الكلب أو الجمل ، وهو أيضاً اللحي .

- ١٨ - والحية إذا خدشت طلبها الذر^(١) فلا تكاد تنجو منه .
 ١٩ - وإذا عض الإنسان الكلب طلبه الفأر فبال عليه ، وفيه هلكته ،
 فيحتال له بكل حيلة وإذا أغد^(٢) البعير طلبته القردان .

٢٠ - في صفة الذئب :

هو الخبيث عينه فزاره أطلس يخفي شره غباره
 في رأسه شفرته وناره بهما بنو محارب مزداره

٢١ - حميد بن ثور :

ترى طرفيه يعمالن كلاهما كما اهتز عود الساسم المتتابع^(٣)
 ينام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

٢٢ - يزعمون أن النمرة لا تضع ولدها إلا وهو متطوق بأفعى ، وأنها
 تعيش وتنهش إلا أنها لا تقتل .

٢٣ - خلا معاوية بجارية له خراسانية ، فلما همَّ بها نظر إلى وصيفة
 له مقبلة ، فتركها وخلا بالوصيفة . ثم قال للخراسانية : ما اسم الأسد
 بالفارسية ؟ قالت : كفتار . فخرج وهو يقول : أنا الكفتار . فقيل له : يا
 أمير المؤمنين ، الكفتار الضبع ، فقال : قاتلها الله ! أدركت ثأرها . والفرس
 إذا استقبحت صورة قالت : روى كفتار .

٢٤ - كتب عمر بن يزيد بن عمير الأسدي إلى قتيبة بن مسلم حين

(١) الذرُّ : صغار النمل .

(٢) غد البعير وأغدٌ : غضب حتى صار ذا غدة فهو مغدٌ .

(٣) الساسمُ : شجر أسود . وقيل هو الأبئوس . وقيل : هو شجر تتخذ منه السهام ، قال
 النمر بن تولب :

إذا شاء طالع مسجورةً ترى حولها النَّبعَ والساسما
 قال أبو حنيفة : هو من شجر الجبال وهو من العُتُق التي يتخذ منها القسي . وزعم
 آخرون أنه الشيز .

عزل وكيع بن أبي سود عن رئاسة بني تميم وولاها ضرار بن حصين
الأسدي : عزلت السباع ووليت الضباع .

٢٥ - سئل أبو هريرة عن الضبع ، فقال : الفرغل ؟ تلك نعجة من
الغنم . يعني أنها حلال الأكل ، وهو مذهب الشافعي رحمه الله . وعند أبي
حنيفة لا تحل لأنها سبع كالذئب .

٢٦ - زعموا أن الطبع تكون عاماً ذكراً وعمماً أنثى .

٢٧ - لا يعرف الإلتحام عند السفاد إلا في الكلاب والذئاب . وإذا
هجم الصائد على الذئب والذئبة متسافرين قتلتهما كيف شاء .

٢٨ - وحدث الجاحظ عن أحمد بن المثنى قال : كنت في بعض صحاري
جوخى^(١) إذ عرض لي ذئب فلم يزل يراوغني حتى ديرني وأيقنت بالهلكة ،
إذا ذئبة مستسفة^(٢) ، فما تلعثم أن ركبها وتركني . فلما تلاحما مشيت
إليهما بسيفي حتى قتلتهما ، وكان ذلك من صنع الله تعالى وتأخر الأجل .

٢٩ - قال المتعجب محمد بن أرسلان في صفة أهل الزمان :

هم ما هم سباع ضاريات وتأبى أن تشاكلها السباع
فأجابه عبد الله الفقير إليه^(٣) :

هم شرّ السباع فلا ذئاب مكلحةً الوجوه ولا ضباع
هم ضرر أناخ بغير نفع عليك وربما نفع السباع
معلمها يحوش عليك صيداً ونفسك بينهم صيد شعاع

(١) جوخى : اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد ، بالجانب الشرقي منه الرادانان ،
وهو بين خانقين وخوزستان ، قالوا : ولم يكن ببغداد مثل كورة جوخى ، كان خراجها
ثمانين ألف ألف درهم حتى صرفت دجلة عنها فخربت وأصابهم بعد ذلك طاعون
شيرويه فأتى عليهم .

(٢) ذئبة مستسفة : أي طالبة السّفاد . وسفد الذئب الذئبة : نزا عليها .

(٣) قوله : عبد الله الفقير إليه : أراد نفسه ، أي الزمخشري صاحب هذا الكتاب .

فيا نهشاً بأنيابٍ وفرساً تحلّم عنده العُبس الجياع

٣٠ - الأسد لا يثب على الإنسان للعداوة ولكن للطعم ، ولو مر به وهو شبعان لم يعرض له .

٣١ - الفهد أنوم الخلق ، وأما الكلب فنومه نعاس ، ونومة الفهد مصمت ، قال حميد بن ثور .

ونمت كنوم الفهد عن ذي حفيظة أكلت طعاماً دونه وهو جائع

٣٢ - ويقال إن السباع تشتهي ريحه تستدل بريحه على مكانه ، وتعجب بصوته فتصغي إليه إصغاء شديداً . وقد علم شهوة الأسد والنمر السباع لريحه فلا يكون على علاوة الريح . وإذا اصطيد مسناً كان أنفع في الصيد لأهله من الجرو الذي يربونه . لأن الجرو يخرج خباً ، ويخرج المسن على التأديب صيوداً غير خب ولا مواكل .

٣٣ - وتعتقد العامة أن الفهود مسخ اليهود ، والصبيان يصيحون بالفهد يا يهودي . والصائد يشد وراءه شداً حتى ينهر ويخفي فيأخذه . فإذا أخذه غطى عينيه وأدخله في وعاء ، ثم أدخله بيتاً مظلماً ووضع عنده مصباحاً ، ولازمه الليل والنهار ، ولم يدعه يرى الدنيا ، وهياً شيئاً كظهر الدابة وأخذه بركبوه . وأطعمه بيده حتى يستأنس . وإناث الفهود أصيد ، وكذلك إناث عامة الجوارح .

٣٤ - الثعلب يعلم أن تماوته يجوز على الصائد ولا يجوز على الكلاب فإذا أحس بصائد استلقى ونفخ خواصره حتى لا يشك أنه ميت فيجوزه ، فإذا أحس بالكلب وثب كأنه البرق ، لأن الكلب لا يخفي عليه الميت من المغشي عليه من المماوت ، ولذلك لا يحمل من مات من المجوس إلى الناووس حتى يدني منه كلب فيعمل ما يستدل به على حاله .

٣٥ - وقد يتماوت الكلب ، قال بعضهم : رأيت جرواً مهزولاً ضربه الصبيان وعقروه ، فتمدد لهم كالميت ، فضربوه بأرجلهم فلم يتحرك حتى

أيقنوا بالموت فخلوه . فنظرت فإذا هو قد فتح عينيه وتأمل ، ثم وثب
وهرب .

٣٦ - سلاح الثعلب سلاحه^(١) ، وهو أنتن من سلاح الحبارى^(٢) ،
فإذا تعرض للقفز ، ولقيه شوكة واستدار كالكرة سلح عليه ، فانسدخ مما
يغشى عليه من نتن سلاحه ، فعندها يقبض على مراق بطنه .

٣٧ - وإذا كثرت البراغيث في فروة الثعلب تناول بفيه صوفة ، ثم يدخل في
الماء قليلاً قليلاً . والبراغيث ترتفع إلى أن يغمس خطمه ، فتجتمع في
الصوفة ، ثم يرميها في الماء ويثب إلى الشط .

٣٨ - ربما كانت الأرض ملبسة بالجليد ، مغطاة بالثلج ، والكلاب
العاقل المجرب لا يدري أين مكان الوحش ، فلا يزال يتبصر ويشتم حتى
يقف على أفواه الحجرة ويشير الذي فيها .

٣٩ - أبو عبيدة : خرج رجل إلى جبانة بلده مع أخيه وجارٍ له ينتظر
الرفاق وتبعه كلب له . فضربه ورماه بحجر فلم ينته ، فلما قعد ربض
بين يديه ، وجاء عدو له يطلب بطائلة ، فجرح جراحات ، وطرح في بئر قريبة
القعر ، وحُثي عليه التراب ، وقد فر أخوه وجاره ، والكلب ينبح حوله . ثم
أتاه عند انصراف العدو وكشف التراب عن رأسه حتى تنفس ، ومر ناس
فاستشالوه وأدوه إلى أهله ، وسمي الموضع ببئر الكلب ، وقيل في ذلك :

يعود عنه جاره وشقيقه وينبش عنه كلبه وهو ضاربه

٤٠ - اقتنى رجل جرواً ثم غاب عنه سنة ورجع وهو كلب شاغر ،
فعرفه وتبصص حوله ، وصاح صيحة السرور بقدمه ، وكان يشب على كل
أحد ويتوعده ، وقد زجره صاحبه عن صديق له ثلاث مرات ، فاستثناه بعد

(١) سلاح الثعلب (بالضم) سلحه (الغائط ، البراز) .

(٢) الحبارى : طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقاً يضرب به المثل في البلاهة
والحبارى أنواع كثيرة والجمع حبارات .

ذلك عن الناس فلم يهر عليه .

٤١ - الكلبة تحيض في كل سبعة أيام ، وأكثر ما تضع اثنا عشر جرواً وذلك في القرط ، والغالب خمسة أو ستة ، وربما وضعت واحداً .

٤٢ - ويعيش الكلب في الأكثر أربع عشرة سنة ، وربما بلغ عشرين سنة . وللكلب ثلاثة أصناف من المرض : الكلب ، والذبحه ، والنقرس . ويكنى أبا خالد ، قال ابن الرومي :

أخالد لا تكذب فلست بخالدٍ بزعمك بل أنت المكنى بخالد
وللكلب خير منك لوئك شاهدي عليه وما دهري بإبعاد شاهدي

٤٣ - آخر :

هو الكلب إلا أن فيه ملالةً وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب

٤٤ - كان يقال لمالك بن مسمع ابن قتيل الكلاب لأن أباه مسمع بن سنان لجأ في الردة إلى قوم من عبد القيس ، فكان كلبهم ينبح ، فخاف أن يدل على مكانه فقتله ، فقتل به .

٤٥ - قال بعضهم (١) :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي مريض المستأسد الحامي

٤٦ - وعن عمر بن أبي ربيعة أنه عرض لبعض الحواج ، فلما أرادت الطواف استصحبت أحاً لها فتمثلت به .

(١) في الأغاني (١ : ٨٨ بتحقيقنا) أن قائل هذا البيت هو النابغة المتوفى سنة ١٨ قبل الهجرة ، ونحن نشك في أن يكون له لأنه لم يرد في ديوان شعره وإنما نسب إليه في كتاب «العقد الثمين» وروايته فيه :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي مريض المستنفر الحامي

وورد في كتاب «شرح الأشعار» كالاتي :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي صولة المستأسد الحامي
والصولة : الوثبة .

٤٧ - يقال : عليه واقية كواقية الكلاب للثيم تطول سلامته ، قال دريد
ابن الصمة حين ضرب امرأته بالسيف فسلمت :

وأبقاهن أن لهنّ لؤماً وواقية كواقية الكلاب

٤٨ - محمد بن الجهم : دعاني المأمون يوماً فقال : قد نبغ لك أخ
بقول الشعر فأنشدني له ، فلم أذكر إلا قوله في الكلب :

أوصيك خيراً به فإن له سجية لا أزال أحملها
يدل ضيفي علي في غسق الليل بل إذا النار نام موقدها

فقال : أحسن الموصي بالكلب ، وأمر لي بمال .

٤٩ - وكانت العرب تسمي الكلب داعي الضمير ، وهادي الضمير ،
وداعي الكرم ، ومتمم النعم ، ومشيد الذكر ، لما يجلب من الأضياف
بنباحه . والضمير الضيف الغريب ، من أضمرته البلاد إذا غيبته . وكانوا إذا
اشتدّ البرد وهبت الرياح ولم تثبت النيران فرقوا الكلاب حوالي الحي ،
وجعلوا لها مظال وربطوها إلى العمدة لستوحش فتنبج فتهدى الضلال .

٥٠ - وصف للمتوكل كلب بأرمينية يفترس الأسد ، فأرسل من جاء
به . فقال له الطريحي . يا أمير المؤمنين ، هنأك الله بما خصك به من نيل
مباغيك ، وإدراك محابيك ، فما شيء يصغر مع طلب أمير المؤمنين عن أن
يهنأ به ، أو يرغب إلى الله في زيادته .

فقال المتوكل : هـولك جزاء عن هذه التهئة ، فبعه مني بحكمك .
فباعه منه بألفي دينار . فألقاه على أسد فتواثبا وتناهشا حتى وقعا ميتين .

٥١ - كلب القصاب يشبهه به الفقير يجاور الغني ، فيرى من نعيمه
وبؤس نفسه ما يفت كبده ، ويقال : كلاب القصابين أسرع عمى من غيرها
بعشر سنين .

٥٢ - خرج المهدي يوماً يتصيد فصاد ظبياً ، ورمى علي بن سليمان

فأصاب كلباً ، فضحك المهدي ، وقال لأبي دلامة : قل . فقال :

قد رمى المهدي ظبياً رمية شك فؤاده
وعلي بن سليماً ن رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما كل ام رىء يأكل زاده
فأمر له بعشرة آلاف .

٥٣ - شاعر :

تخيرت من الأخلا ق ما ينفي عن الكلب
فإن الكلب مجبو ل على النصره والذب
وفي يحفظ الدا ر وينجيك من الكرب
فلو أشبهته لم ت ك طاعوناً على القلب

٥٤ - كان لأعرابي ببيان ، أحدهما مستهتر بالكلاب والثاني بالحملان ، فقال :

مالي أراك مع الكلاب جنيبة وأرى أخاك جنيبة الحملان
فأجابه :

لولا الكلاب وهرشها من دوننا كان الوقير فريسة الذؤبان

٥٥ - قيل لرجل : ما بال الكلب يشغر^(١) إذا بال ؟ قال : يخاف
تتلوث دراعته^(٢) . قيل : أو للكلب دراعة ؟ قال : هو يتوهم أنه بدراعة .

٥٦ - الخنزير يحتمل من السهم النافذ والطعن الجائف ما لا يحتمله
غيره . والخنفساء في ذلك أعجب . وكذلك الضب .

٥٧ - رأى أحدهم أثر ست أرجل في مواضع كثيرة ، فقال : ما أعرف

(١) شغر الكلب : رفع رجله وبال .

(٢) الدراعة : هي جبة مشقوقة المقدم .

دابة لها ست أرجل ، فسأل عن ذلك ، ف قيل له : إن الخنزير يركب الخنزيرة وهي ترتع ، فربما قطعت أ米亚ً ويدها على ظهرها ورجلاه خلف رجليها .

٥٨ - المهاجر بن حبيب يكره الضحك في موطنين : عند اطلعك في القبر فإنه مدخل عظيم ، وعند رؤية القردة لأنهم كانوا عباداً لله فمسخوا .

٥٩ - التفت ابن الرومي يوماً إلى أبي الحسن الأخفش وهو يحكي مشيته ، فقال :

هنيئاً يا أبا حسنٍ هنيئاً بلغت من الفضائل كل غاية
شركتِ القرد في قبجٍ وسخفٍ وما قصرت عنه في الحكاية
- وله :

ليتهم كانوا قروداً فحكوا شيم الناس كما تحكي القرود

٦٠ - الدب يقيم أولاده تحت شجرة الجوز فيصعد ويرمي بالجوز إليها إلى أن تشبع ، وربما قطع من الشجرة الغصن العبل الضخم الذي لا يقطع إلا بالفأس والجهد ، ثم يشد به على الفارس فلا يصيب منه شيئاً إلا هتكه .

٦١ - الدبة تضع ولدها كندرة لحم غير متميزة الجوارح . فهي تخاف عليه الذر ، فلا تزال رافعة له في الهواء أياماً حتى يشتد وتفرج أعضاؤه .

٦٢ - الوعل يأكل الحيات والأفاعي أكلاً ذريعاً ، وقد يجد القناص رؤوسها ناشبة الأسنان في عنقه وجلد وجهه ، لأنه إذا هم بأكلها بدرته فعضته وهو يأكلها ، فتبقى الرؤوس معلقة به . ويصيه العطاش العظيم عند أكلها .

٦٣ - وعن داود عليه السلام : شوقي إلى المسيح مثل الأيل الذي أكل الحيات فاعتراه العطش الشديد ، تراه كيف يدور حول الماء .

٦٤ - وليس من الدواب شيء ينصل قرنه كل عام إلا الوعل ، فإذا علم أنه غير ذي قرن عديم السلاح لم يظهر مخافة السباع . فإذا نجم قرنه لم يجد بدأً من أن يمضغه ويعرضه للشمس والريح . فإذا اشتد ظهر .

ويبقى في مكان واحد إلى أن يشتد قرنه يركبه الشحم ويسمن فيكثر من الجولان والتردد حتى يذهب شحمه ويشتد لحمه ، ويحتال في التحفظ من السباع عند ذلك . فإذا كان صدعاً برز وأمن . قال عصام بن زفر :

ترجو الثواب من صبيح يا جمل قد مصه الدهر فما فيه بلل
إن صبيحاً طاعن محتمل فلائذ منك بشعب من جبل^(١)
كما يلوذ من أعاديهِ الوعل

٦٥ - أحضر جعفر بن سليمان على مائدته بالبصرة يوم زاره الرشيد ألبان الظباء وزبدها وسلاها^(٢) ولبأها^(٣) ، فاستطاب الرشيد طعومها ، فسأل عنها ، فأمر جعفر غلمانته فأطلقوا عن سرب من الظباء ومعها الخششان^(٤) حتى مرت تجاه الرشيد ، فاستخفه الفرح والتعجب ، فقال جعفر : هي من حلب هذه الظباء . وكان جعفر قد أخذها وهي صغار فرباها حتى تناتجت عنده .

٦٦ - والظبي يخضم^(٥) الحنظل خضماً ويمضغه وماؤه يسيل من شدقيه ، وأنت تتبين فيه الاستلذاذ والاستحلاء لطعمه ، ويرد البحر فيشرب الماء الإجاج ، كما تغمس الشاة لحيتها^(٦) في الماء العذب . فأني شيء أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي مرارة الحنظل ؟ .

(١) الشعب : الطريق في الجبل .

(٢) السلاء : السمن .

(٣) اللبأ : أول التناج من اللبن بعد الولادة .

(٤) الخشف : ولد الظبي أول ما يولد والجمع جشفة وخششان .

(٥) يخضم الحنظل : يقطعه . والحنظل : نبات مرّ الطعم .

(٦) الحي : عظم الحنك الذي عليه الأسنان . وقيل : منبت اللحية .

٦٧ - أنشد الجاحظ :

إذا ابتدر الناس المعالي رأيتهم قياماً بأيديهم مسوك الأرناب
أي لا كسب لهم إلا صيد الأرنب وبيع جلدها.

٦٨ - يقال للأرنب مفزعة الجن . أي أنها تخيض فلا يقربها . ومن شأنها إذا طلبت أن تقلب أكفها فتطأ على مآخيرها لثلا يقتص أثرها . وهو تويرها ، يقال : وبرت الأرنب ، وهو من الوبر ، لأنها تمشي على وبر أكفها .

٦٩ - يقال للسنور أبو سعد ، وعطسة الأسد . لأنهم يزعمون أن أصحاب السفينة تأذوا بالفأرة ، فأخرج الله من عطسة الأسد السنور فأفناه .

٧٠ - الهر يجمع العض بالنانب والخمش بالمخالب ، لأنه يجمع الأنياب والمخالب . وليس كل سبع كذلك . وهو يناسب الإنسان فيعطس ، ويتمطى ، ويغسل وجهه بلعابه ، ويلطع وبر ولده حتى يصير كأن الدهن يجري في جلده .

٧١ - السنانير يترددن صارخات في طلب السفاد ، فكم من حرة خجلت ، وذى غيرة هاجت حميته ، وعزب حرك منه شبقه . والسنور يألف الدار . والكلب يألف أهل الدار . وهو ضعيف الهامة وهي من مقاتله ، وفوه كفم الكلب ، وهو طيب النكهة . والفتيات يقبلن السنانير ويخبرن عن طيب أفواها .

٧٢ - قال السندي بن شاهك : ما أعياني أحد من التجار إلا باعة السنانير يأخذون السنور الأكال للفراخ ، العباث في الطيور ، الوثاب على الأقفاص ، فيدخلونه في دن ويشدون رأسه ، ثم يدحرجونه حتى يغلبه الدوار ، ثم يدخلونه في قفص فيه الطير ، فإذا رآه المشتري رأى شيئاً عجباً ، وظن أنه ظفر بحاجته . فإذا مضى به إلى البيت تبين أنه اشترى شيطاناً يأكل طيره وطير جيرانه ، ولا يبقى ولا يذر .

٧٣ - وزعموا أن كل من أكل هراً أسود لم يعمل فيه سحر . وزعموا
أن السكينة التي في تابوت موسى رأس هراً .
والهرة تحمل خمسين يوماً .

٧٤ - سنور عبد الله مثل في مرجو في صغره فإذا شب تراجع . ومن
أمثال العامة : السنور في صغره يباع بدرهم فإذا كبر بيع بثلاث درهم .
٧٥ - قال بشار :

كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيراً فلما شبَّ بيع بقيراط
٧٦ - أبو بكر العلاف في مرثية الهر :

يا من لذيد الفراخ أوقعه ويحك هلا قنعت بالغدد
أطعمك الغني لحمها فرأى قتلك أربأ بها من الرشد
ولم تزل للحمام مرتصدداً حتى سقيت الحمام بالرصد
ما كان أغناك عن تسورك البرج ولو كان جنة الخلد
لم يرحموا صوتك الضعيف كما لم ترث منها لصوتها الغرد
أذاقك الموت من أذاق كما أذقت أطياره يداً بيد
لا بارك الله في الطعام إذا كان هلاك النفوس في المعد
عاقبة البغي لا تنام وإن تأخرت مدة من المدد
كم أكلة أدخت حشا شره فأخرجت روحه من الجسد
إن الزمان استفاد منك ومن يظلم بعين الزمان يستفد

٧٧ - قد جعل الله في طبع الفيل الهرب من السنور والوحشة منه .
وحكي عن هارون مولى الأزدي ، الذي كان يرد على الكميت^(١) ويفخر
بقحطان وكان شاعر أهل المولتان^(٢) ، أنه خبأ معه هراً تحت حضنه ،

(١) الكميت : هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي ، أبو المستهل ، شاعر الهاشميين .
توفي سنة ١٢٦ هـ . والكميت ثلاثة : الكميت بن ثعلبة ، والكميت بن معروف ثم
الكميت بن زيد وكلهم من بني أسد .

(٢) المولتان : بلد في بلاد الهند على سمت غزنة ، به صنم تعظمه الهند وتحج إليه .
راجع التفاصيل في معجم البلدان ٥ : ٢٢٧ - ٢٢٨ .

ومشى بسيفه إلى الفيل والسيف في خرطوميه ، والفيالون يذمرونه ، فلما دنا منه رمى بالهر في وجهه ، ففر هرباً وتساقط الذين على ظهره ، وكبر المسلمون ، وكان سبب الهزيمة .

٧٨ - الفيلة تضع لسبع سنين ولداً مستوي الأسنان ، فيحتالون لأخذ ذلك الولد ، فيعيش عندهم ثمانين سنة إلى المائة ، وعمر الوحشية أطول .

٧٩ - وإذا احتمت المرأة من نجوها مع العسل لم تحبل أبداً ، وإذا علق على شجرة لم تحمل في تلك السنة .

٨٠ - ويزعمون أن الغوغاء إذا صاحوا بها : يا حجام بابك ! غضبت وركلت الصائح ، ولا غرو أن تفهم ذلك كما يفهم كثير من الحيوان اسمه وما يخاطب به .

٨١ - ويعملون من جلد الفيل ترساً ، فيكون أصلب من كل ترس .

٨٢ - طرف لسان الفيل إلى داخل ، وأصله إلى خارج ، بخلاف جميع الحيوان . وتقول الهند لولا أن لسان الفيل مقلوب لتكلم إذا لُقن .

٨٣ - لا ثدي لحيوان في صدره إلا الإنسان والفيل .

٨٤ - والفيل أضخم الحيوان وأعظمه جرماً ، وما ظنك بخلق ربما كان في ناييه أكثر من ثلثمائة مَن^(١) وهو مع ذلك أملح وأظرف وأطرب من كل خفيف الجسم رشيق ، حتى فضل في رشاقتة على البغاء ، وهو من أعجب العجب . وربما مر الفيل مع عظم بدنه خلف القاعد فلا يشعر بوطئه ، ولا يحس بممره ، لخفة همسه ، واحتمال بعض بدنه لبعض .

٨٥ - أركب أبو الجلال الهدادي الفيل أيام الحجاج ، فصاح : الأرض . وأراد أن يرمي بنفسه فرقاً^(٢) حتى أنزلوه ، فقال :

(١) إذا لم يكن في الكلام نقص هما ، فالمن هو كيل يساوي رطلين مثناه منوان ومنيان وجمعه أمناء وأمن ومنيّ .

(٢) قوله : يرمي بنفسه فرقاً ، أي خوفاً .

وما كنت يوم الفيل فوق مطيةٍ ولكن على وطفاء جون ربابها

٨٦ - أنشد ابن الأعرابي :

هو البعوضة إن كلفته كرمًا والفيل في كل أمر خالط اللوما

٨٧ - أنشد الجاحظ :

ولو أبصرت الستر لوجيهه تهاويل
وفيه الفيل منقوشاً وفي مشفره طول
لقات ابعدوا الستر فلا يأكلني الفيل

٨٨ - زعم هارون مولى الأزدي أنه مشى إلى الفيل ، فلما دنا منه وثب عليه وثبة فتعلق بنابيه ، والهند يزعمون أنهما قرناه يخرجان مستبطين حتى يخرقا الحنك ويخرجا أعقفين ، فجال به جولة كاد يحطمه ، وكان رجلاً أيدياً^(١) رابط الجأش ، فاعتمد على أصول الثابين فانقلعا من أصلهما ، وأدبر الفيل ، وبقي القرنان في يده ، وكانت الهزيمة . وأنشأ يقول :

ولما رأيت السيف في رأس هضبة كما لاح برق من خلال غمام
تغامسته حتى لزقت بصدرة فلما هوت لازمت أي لزام
وعذت بقرنيه أريد لبانة وذلك من عادات كل محامي
فجال وهجيره صوت مخضرم وأبت بقرني يذبل وشمام^(٢)

٨٩ - خرطوم الفيل أنفه ، وبه يوصل الطعام إلى جوفه ، وبه يقاتل ،

(١) الأيد : القوي .

(٢) هجيره : قصاره . ويذبل : جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها . وشمام اسم جبل لباهلة ذكره جرير في شعره فقال :

فهل نبئت عن أخوين داما على الأحداث إلا ابني شمام
وإلا الفرقدين وآل نعشٍ خوالد ما تحدت بانهدام

ومنه يصيح ، وصياحه ليس في مقدار جرمه ، ويضرب به الأرض ، ويرفع به إلى السماء ، وهو مقتل من مقاتله ، وهو جيد السباحة ، وإذا سبح رفعه صعداً ، كما يغيب الجاموس جميع بدنه إلا منخرية . ويقوم خرطوميه أيضاً مقام عنقه . والخرق الذي فيه لا ينفذ ، وإنما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء أو لجه فيه ، لأنه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى .

٩٠ - وللبعوضة خرطوم إلا أنه أجوف ، فإذا طعنت به في جلد فاسقت الدم قذفت به إلى جوفها ، فهو لها كالبلعوم .

٩١ - أبو الشمقمق :

يا قوم أني رأيت الفيل بعدكم فبارك الله لي في رؤية الفيل
رأيت بيتاً له شيء يحركه فكدت أصنع شيئاً في السراويل^(١)

٩٢ - الزندبيل^(٢) مختلف فيه ، بعضهم يجعله نوعاً فيقول : الفيلة نوعان ، فيل وزندبيل ، كالبختي^(٣) والعربي ، والجاموس والبقر ، ويجعله بعضهم الذكر منها ، وبعضهم الأنثى ، وبعضهم العظيم منها .

٩٣ - إذا اغتلم الفيل لم يكن لسؤاسه هم إلا الهرب بأنفسهم ، وربما رجع وحشياً . وقد اغتلم فيل لكسرى فلم يقم له شيء ، حتى دنا من مجلس كسرى فأمتنع عنه كل من معه إلا رجل من خواصه شد عليه بطبرزين في يده ، فضربه في جبهته ضربة غاب فيها ، فصدف عنه . فقال له كسرى : ما أنا بما وهب الله لي من الحياة على يدك بأسرمني بالذي رأيت من الجلد والوفاء ، وحين لم تخطيء فراستي فيك ، ولم يزل رأيي فيك إذا اختصصتك .

(١) قوله : فكدت أصنع شيئاً في السراويل : أي كاد يسلح ويتغوط .

(٢) الزندبيل : هو الفيل والكثوم . (اللسان مادة زندبيل) .

(٣) البختي : الإبل الخراسانية .

٩٤ - الجاحظ : وقد رأيت أنا في عين الفيل صحة الفهم والتأمل ،
وما شبّهت نظره إلا بنظر ملك عظيم الكبر راجح الحلم .

٩٥ - وقال سهل بن هارون :

إذا ما رأيت الفيل ينظر قاصداً ظننت بأن الفيل يلزمه الفرض

٩٦ - الفيل ضئيل الصوت ليس صوته على قدر جرمه .

٩٧ - وعن جابر الجعفي : رأيت الشعبي خارجاً ، فقلت : إلى أين ؟
قال : أنظر الفيل . فأتى الحيرة فنظر إليه .

٩٨ - كما يصبص الكلب بذنبه إذا ألقيت إليه الكسرة كذلك الفيل إذا
قدم إليه علفه تمسح وتملق .

٩٩ - ومن أعاجيب الفيل أن سوطه الذي يحث به ويضرب محجن^(١)
حديد ، أحد طرفيه في جبهته والآخر في يد راكمه ، فإذا أراد منه شيئاً غمز
في لحمه .

١٠٠ - أول شيء يؤدّبون به الفيل ويعلمونه السجود للملك . خرج
كسرى أبرويز لبعض الأعياد ، وقد صفوا له ألف فيل ، وقد أحدثت به وبها
ثلاثون ألف فراس ، فلما بصرت به الفيلة سجدت له ، فما رفعت رؤوسها
حتى جذبت بالمحاجن وراطنها الفيالون .

١٠١ - الفيل يعرق عرقاً غليظاً غير سائل ، أطيّب رائحة من المسك ،
وربما وجد الناس في بيوتهم جرذاً أسود يجدون منه ريح المسك . وقيل هو
الذي يخبيء الدراهم . ولا تعرض لعرق الفيل تلك الريح إلا في بلاد
خاصة .

(١) المحجن : العصا المنعطفة الرأس ، أو كل معطوف الرأس على الإطلاق .

١٠٢ - عظام الفيل كلها عاج ، إلا أن جوهر نابه أكرم وأثمن . ولولا شرف العاج وقدره لما فخر الأحنف بن قيس على أهل الكوفة في قوله : نحن أكثر منكم عاجاً وساجاً وديباجاً وخراجاً .

١٠٣ - كنية الفيل أبو الحجاج ، وكانت كنية محمود فيل الحبشة أبا العباس .

١٠٤ - لسان الفيل صغير بالقياس إليه وقليلاً ما يدلعه .

١٠٥ - قال أبو علي بن سيناء : رأيت الفيل نزا^(١) على الفيل بجرجانية خوارزم ، فألصق نابه بكفلها^(٢) واستعان به حتى علاها فضربها . ولا عادة للفيل في السفاد في غير بلاده . ومن غريب ما رأيت هناك أن الأسد المجلوبة إليها كانت تتسافد وتلد ، وكذلك الفهود .

١٠٦ - عنبة الفيل النحوي سمي بذلك لأن معدان أباه كان يروض فيلاً للحجاج . فلما أنشد عنبة هجاء جرير للفرزدق قال الفرزدق :

لقد كان في معدان والفيل زاجر لعنبة الراوي عليّ القصائدا
جرى عليه النَّبْرُ^(٣) .

١٠٧ - وقيل لغيلان الراجز راكب الفيل ، ولسعدوية الطيوري عين الفيل لأن الحجاج كان يحسبهما عليه . فإذا سمي أهل البصرة إنساناً بفيل فصغروه قالوا: فيلويه ، كما يجعلون عمراً عمروية وحمداً حمدوية .

١٠٨ - الطرماح في صفة ثور وحش :

يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد

(١) نزا عليها : ركبها . والنزو هو السفاد .

(٢) الكفل من الدابة : العجز أو الردف والجمع أكفال .

(٣) النَّبْرُ : اللَّقْبُ والجمع الأنباز . يُقال : وتنازوا بالألقاب : أي لَقِبَ بعضهم بعضاً .

والتناز : التداعي بالألقاب وهو يكثر فيما كان ذماً . وفي التنزيل العزيز : ﴿ولا تنازوا بالألقاب﴾ .

١٠٩ - ابن عرس^(١) صعب وحشي لا يكاد يتدرب ، وهو مع ذلك يصيد لصاحبه العصافير ، يقابل به بيت العصفور فيلج عليه فيأخذه وفراخه ولا يقتله حتى يأخذه منه ، ولا يزال كذلك ولو طاف به على ألف جحر .

١١٠ - القنفذ وابن عرس إذا ناهشا الأفاعي والحيات تعالجا بأكل السعتر البري .

١١١ - الكركدنة تكون نزوراً^(٢) ، وأيام حملها كأيام حمل الفيلة ، ولذلك قل هذا الجنس . وما من حيوان إلا وهو ناقص عند غايته النقص الفاحش .

١١٢ - وتزعم الهند أنه إذا كان ببلاد لم يدع فيها شيئاً من الحيوانات حتى يكون بينه وبينه مائة فرسخ من جميع جهات الأرض هيبة له وهرباً منه . ويسمى الحمار الهندي . وله قرن واحد في وسط جبهته . ويزعمون أنه يخرج رأسه من بطن أمه فيأكل من أطراف الشجر ، فإذا شبع أدخل رأسه . ويزعمون أنه ربما نطح الفيل فرفعه بقرنه ، فلا يشعر بمكانه حتى يتقطع على الأيام .

١١٣ - قالوا في قرن الكركدن إن غلظه يبلغ شبرين ، وليس بطويل جداً ، وهو محدد الرأس شديد الملاسة في مدمج صلب لا يمتنع عليه شيء . وإذا قطعوه ظهرت في مقاطعه صور عجيبة .

١١٤ - إذا اجتمع في الفيل أن يكون وحشياً ومغتلاً لم يقم له شيء إلا الكركدن ، وإنه ليهجم عليه فيحجم عنه حتى تذهب عنه سكرة الغلطة فلا يطور طواره ولا يحل بأداني أرضه .

١١٥ - في أعلى بلاد النوبة تجتمع السباع والوحوش والدواب

(١) ابن عرس : دوية تشبه الفأرة بعض الشبه أصلم الأذنين مستطيل الجسم جمع بنات عرس للمذكر والمؤنث .

(٢) امرأة نزور : قليلة الولد .

الكثيرة ، وذلك في حمارة القَيْظ^(١) إلى شرائع المياه فيتسافدن^(٢) ، فمن ذلك الزرافة^(٣) وفلفل وقيل هي ولد النمر من الجمل .

١١٦ - ابن عرس أشد عداوة للفأر من السنور ، والشاة أشد فرقا^(٤) من الذئب منها من الأسد والنمر والبيبر ، مع كون هؤلاء أقوى عليها .
والحمام أفرق من الشاهين منه من الصقر والبازي .

١١٧ - وإذا نبج كلب على رجل بالليل وألح عليه ، ولا حارس ولا سبيل إلى الفوت ، فدواؤه أن يقعد بين يديه مستخدياً مستسلماً ، فإنه إذا رآه كذلك شغراً^(٥) عليه ولم يهجه ، كأنه حين رآه تحت قدرته أراد أن يسمه بميسم ذل ، كما يجز الأسر ناصية الأسير^(٦) .

١١٨ - يرى الكلب العظم المدملج فيعلم أنه إن عضه رضه وإن ابتلعه استمرأه .

(١) حمارة القَيْظ : وقت اشتداد الحرّ .

(٢) يتسافدن : ينزو بعضها على بعض .

(٣) الزرافة : حيوان من ذوات الظلف في حجم البعير قصير الرجلين طويل اليدين جلده مبقع كجلد النمر وعنقه كعنق الفرس إلا أنه أطول وأكثر انتصاباً وله قرنان صغيران والجمع زرافيّ وزرافيّ وزرافئ .

(٤) الفرق : الخوف .

(٥) شغراً : رفع رجله وبال .

(٦) الناصية : الشعر في مقدّم الرأس فوق الجبهة ، وكان من عادة العرب أنهم إذا أنعموا على الرجل الشريف بعد أسره جزّوا ناصيته وأطلقوه فتكون الناصية عند من جزّها يفتخر بها . وربما جزّت ناصية الأسير شريفاً كان أو غير شريف وأخذت للإفتخار .
والعرب متفاوتون في ذلك ؟ قال زهير من قصيدة مدح بها هرم بن سنان المرّي أحد الأجواد في الجاهلية :

عظمت دسيقته وفضله
وقالت الخنساء مفتخرة :

جززنا نواصي فرسانها
ومن ظن ممن يلاقي الحروب
وكانوا يظنون أن لا تجزّا
بالأ يُصاب فقد ظنّ عجزّا

١١٩ - كان في بني ضبة كلب زبني يوضع السراج على رأسه ، وهو منتصب على عجب^(١) ذنبه معلق يديه ، فيدعى باسمه ويلقى له اللحم فلا يتحرك ، فإذا أخذ عنه السراج وثب على اللحم ، ويعلق في عنقه المكتل^(٢) وتوضع فيه الرقعة فيمضي إلى البقال ويأتي بالحاجة . ويطحنون عليه ، فإذا فرغ من طحنه مضى إلى المتمعك فتمعك فيه كحمار الطحان .

١٢٠ - تلتفح الكلبة من كلاب مختلفة الألوان ، وتأتي بالجراء على شيات مختلفة ، وتلتفح أيضاً من غير الكلب ، وليس ذلك إلا لأرحام الكلاب .

١٢١ - أبو السري المحبي في دليل بن إسماعيل :

أيها المبتلي بحب كلاب لا يحب الكلاب غير الكلاب
لو تعريت بينها كنت منها إنما فقتها بلبس الثياب

١٢٢ - رفع إلى الحسن بن سهل أن الدواب وبثت ، فوقع : تقتل الكلاب ، فقال أبو العواذل .

له يومان من خير وشر يسل السيف فيه من القراب
فأما الجود منه فللنصارى وأما شره فعلى الكلاب
وفرط الناس في قتلها فأكلت لحوم الدواب فكلبت على الناس ، واضطروا إلى قتلها ، وعلموا الصواب في توقيع الحسن .

١٢٣ - تكون بالبادية دابة من جنس السباع ، دقيقة الخطم ، على قدر ابن عرس ، تدنو من الناقة وهي باركة ثم تثب فتدخل حياءها فتندمس فيه حتى تصل إلى الرحم فتجذبها ، وتسقط الناقة ميتة . ويزعمون أنه شيطان ، وقل ما ترى ، واسمها العنزة .

(١) العجب : أصل الذنب عند رأس العصص والجمع عجب .

(٢) المكتل : الزبيل الذي يحمل فيه التمر أو العنب .

الباب الخامس والتسعون

دواب البحر من السمك وسائر الحيوان المختلف فيه وما وضع الله فيها العجائب

١ - جابر بن عبد الله : بعثنا رسول الله ﷺ ، وأمر علينا أبا عبيدة نتلقىَ غيراً لقريش ، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة نمصها كما يمص الصبي ، ثم نشرب عليها من الماء ، فيكفيننا يومنا إلى الليل ، وكنا نضرب بعصينا الخبط^(١) ثم نبالله بالماء فنأكله . فانطلقنا على ساحل البحر ، فرجع لنا كهيئة الكتيب الضخم ، فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر ، فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلثمائة حتى سمنا ، ولقد رأيتنا نغترف من وقب^(٢) عينيه بالقلال الدهن ، ونقتطع منه الفدرة^(٣) كالشور . ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينه ، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ، ثم رجل أعظم بغير منا فمر من تحتها . وتزودنا من لحمه وسائق . فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : هذا رزق أخرجه الله لكم ، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ؟ فأرسلنا إلى رسول الله منه فأكله .

٢ - القرش دابة عظيمة من دواب البحر تمنع السفن من السير ، وتدع

(١) الخبط : ورق الشجر يُفَضُّ بالمخاطب .

(٢) الوقب : كل نقرة في الجسد كنقرة العين والكتف ، وقيل : أنقوعة الدهن ونحوها .

(٣) الفدرة : القطعة من اللحم المطبوخ البارد .

السفينة فتقلبها ، وتضربها فتكسرهما .

وسمعت أنا من بعض البحارين بمكة : ونحن قعود عند باب بني شيبة ، يصف لي القرش فيقول : هو مدور الخلقة ، وعظمه كما بين مقامنا هذا إلى الكعبة ، ومن شأنه أن يتعرض للجلاب ، وهي السفن الكبار ، فلا يرده شيء إلا أن يأخذ أهلها المشاعل ، فثم الحذر والمرور على وجهه كالبرق ، كل شيء عنده جلل إلا النار .

وقال : رأيت ملاحاً يصعد في المردي فلما نصفه خرَّ مقطوعاً نصفين فنظرنا فإذا القرش قد ضربه بذنبه .

وبه سميت قريش ، قال المشمرج بن عمرو الحميري :

وقريش هي التي تسكن البحر ر بها سميت قريش قريشا
تأكل ألغث والسمين ولا تت رك فيه لذي جناحين ريشا

٣ - وللشريف الرضي ذي المناقب في قطعة له مليحة :

يبرهن العدل وال مجبر في وعاعه
والقرش لا يروعه ال نقيق من ضفادعه

٤ - حكي أن تمساحاً وأسدأً اعتلجا على شريعة^(١) ، فضربه التمساح بذنبه ، وضغم الأسد رأسه ، فماتا جميعاً .

٥ - ذل التمساح على وجه الأرض شبيه بذل الأسد في الماء الغمر ، يذل حتى يركب الصبي ظهره ، ويقبض على أذنيه كيف شاء ، ويفعل ذلك غلمان السواد بشاطئ الفرات إذا احتملت الأسود المدود .

٦ - ويكون في النيل وخلقجانه خيل في صور خيل البر ، وهي تأكل التماسيح ، وربما خرجت فرعت الزروع ، وإذا رأى أهل مصر حوافراها علموا أن ماء النيل ينتهي في طلوعه إلى ذلك المكان . وإذا أصابوا منها

(١) الشريعة : مورد الشاربة والجمع شرائع .

صغيراً ربوه في البيوت .

٧- وفي سن من أسنان فرس الماء شفاء من وجع المعدة، وأعفاجه^(١) تبرىء من الجنون والصرع، كما تبرىء لحوم بنات عرس .

٨- كل ماضغ يحرك فكه الأسفل إلا التماسح فإنه يحرك فكه الأعلى .

٩- سمك البحر كله ليس له لسان ولا دماغ .

١٠- الكوسج سمكة غليظة الجلد تشبه الجري، إن اصطادوها ليلاً وجدوا في جوفها شحمة طيبة، وإن اصطادوها نهاراً لم يجدوها .

١١- الشبوبة تنتهي في النهر إلى الشبكة فلا تستطيع النفوذ، فتأخر قاب^(٢) رمح ثم تجمع جراميزها حتى تطفر^(٣) الشبكة، وربما كان ارتفاع وثبتها أكثر من عشرة أذرع .

١٢- أكثر البياضة بيضاً السمك، ثم الجراد، ثم العقارب، ثم الضباب، لأن السمكة لا تزن ولا تلقم ولا تحضن ولا ترضع فكثير الله ذرها. وما زق وحضن - والزق ضرب من القيء وفيه عليه وهن وشدة - قلل الله نسله، كالحمامة لا تبيض إلا بيضتين . والدجاجة تحضن ولا تزق فزاد الله في بيضها وفراخها . والحية تضع ثلاثين بيضة، ولها ثلاثون ضلعاً ولذلك قويت أصلابها . فسبحان من دبر هذا التدبير اللطيف، وأحكم هذه الحكمة البالغة .

١٣- من السمك قواطع كما في الطير، منها الأسبور والنرسوج يقطع

(١) العَفْجُ : المعى ، وقيل : مكان الكرش لما لا كرش له والجمع أعفاج .
قال الجوهري : الأعفاج من الناس ومن ذوات الحافر والسباع كلها : ما يصير الطعام إليه بعد المعدة وهو مثل المصارين لذوات الحَفِّ والظَّلْف التي تؤدي إليها الكرش ما دبغته .

(٢) قاب : مقدار أو مسافة .

(٣) طفر : وثب في ارتفاع . والطفرة : الوثبة في ارتفاع .

من بحر الزنج إلى دجلة البصرة تستعذب الماء ، تتملح بعذوبة الماء كما تتحمض الإبل . تقطع في السنة مرتين . فتقيم في دجلة شهرين ، وهي في إحدى المرّتين أسمن منها في الثانية . ويزعمون أن بين بحر الزنج والبصرة أبعد مما بين الصين ومنها .

١٤ - الدخس دابة في البحر تنجي الغريق ، تدنو منه حتى يضع يده على ظهرها ، يستعين بالإتكاء عليها والتعلق بها وهي تسبح .

١٥ - قالوا إنّ ببحر طبرستان سرطاناً على جلده من الوشي والنقوش الدقيقة العجيبة ما يتحير فيها الناظر .

١٦ - زعموا أن السمك يتجه نحو الغناء والصوت الحسن ويقرّ قرار المستمع ، فإذا قطع نفر ، وإذا أعيد عاد . وإذا سمع الدلفين وأنواع السمك صوت الرعد هرب إلى القعر وسدر^(١) .

١٧ - والضفدع لا يمكنه الصياح حتى يدخل حنكه الأسفل في الماء ، فإذا صار في حنكه الأسفل بعض الماء صاح ، ولذلك لا تسمع له نقيقاً خارج الماء . وهو يعيش في الماء ، ويبيض في الشط كالسلاحفة والرق^(٢) .

١٨ - الميخ بخراسان^(٣) يكبس في الأزاج^(٤) . ويحال بينه وبين الريح والهواء بأحكام ما يقدر عليه ومتى انخرق من تلك الخزانة في مقدار منخر الثور حتى يدخله استحال الميخ كله ضفادع .

(١) سَدِيرٌ : تحيّر .

(٢) الرق : ضرب من دواب البحر يشبه التسماح ، أو العظيم من السلاحف أو ذكر السلاحف والجمع رقوق .

(٣) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند وتشتمل على أمهات البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وغيرها .

(٤) الأزاج : الإناء المصنوع من الزجاج الذي يكبس فيه الميخ ، والميخ هذا لم نقف على تفسير له في المعاجم التي بين أيدينا .

١٩- ويرى في غب المطر ما لا يحصى من الضفادع ، إذا كان المطر ديمة في مواضع لا يقربها بحر ولا نهر ولا شيء من معادن الماء ، تجدها في الضحاح^(١) وعلى ظهور المساجد ، وتذهب العامة إلى أنها كانت في السحاب ، وإنما تخلق عقب المطر في الأرض بعد وقوعه .

٢٠- وزعم بعضهم أن أهل إيدج^(٢) مُطروا مرة أكبر شبايط في الأرض وأسمنها وأعذبها .

٢١- والضفادع من الخلق المائي الذي يصبر عن الماء أياماً صالحه ، وتعظم ولا تسمن كالدرّاج^(٣) والأرنب ، فإن سمنهما أن يحملا اللحم .

٢٢- وفي سواحل فارس ناس يأكلونها ، وهي أجحظ الخلق عيناً . والأسد يتتابها في مظانها^(٤) فيأكلها أكلاً شديداً . والحية تطلبها في الشرائع . قال الأخطل :

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر
٢٣- عبد الرحمن بن عثمان الليثي : نهى رسول الله ﷺ عن قتل الضفدع .

٢٤- ابن عمر : لا تسبوا الضفادع فإن نقيقتها تسبيح .

٢٥- في خرافات مسيلمة^(٥) : يا ضفدع نقي ما تنقين ، نصفك في

(١) الضحاح جمع ضحاح : وهو الماء القريب القعر .

(٢) إيدج : بلد بين خوزستان وأصبهان وسط الجبال يكثر فيها الزلازل مشهورة بقنطرتها كان فيها بيت نار قديم كان يوقد إلى أيام هارون الرشيد .

(٣) الدرّاج : نوع من الطير .

(٤) مظان الضفادع : المكان الذي توجد فيه .

(٥) مسيلمة : هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي ، أبو ثمامة ، متنبئ ، من المعمرين . وفي الأمثال «أكذب من مسيلمة» وهو الذي كتب إلى النبي ﷺ : «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله . سلام عليك ، أما بعد فأبني قد اشتركت في الأمر معك ، وإننا لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ، ولكن قریشاً قوم يعتدون» فأجابه :

الماء ونصفك في الطين ، لا الماء تكدرين ، ولا الشارب تمنعين ، وكان يدعيها تنزيلاً من لدن حكيم عليم ، فسمع بها أبو بكر فقال : ما خرجت من إله .

٢٦ - شاعر :

قالت الضفدع قولاً فهمته الحكماء
في فمي ماء وهل ينطق من فيه ماء

٢٧ - الماء الراكد إذا صار رقراقاً وضحاحاً استحال دعاميص^(١) ، وانسلخت الدعاميص فصارت فراشاً وبعوضاً .

٢٨ - من شأن الدلفين أن يقتل السمكة الكبيرة ، فإذا طفت استجن بها مندساً تحتها ، فعل الصائد بالذريعة ، فيقع عليها الطير يأكلها ، فيثب عليها من تحت فيأخذها . وفي المحرضات :

لعمرك ما عبد العزيز بكافلٍ تقي ولا عبد العزيز رضاً كافي
وإنك واستكفاء مثلك مثله كما استظهر الدلفين بالسمك الطافي

= «بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله ، إلى مسيلمة الكذاب ، السلام على من أتبع الهدى . أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين» وذلك في أواخر سنة ١٠ هـ . وأكثر مسيلمة من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن . وتوفي النبي ﷺ قبل القضاء على فتنته فلما انتظم الأمر لأبي بكر انتدب له خالد بن الوليد على رأس جيش قوي هاجم ديار بني حنيفة ، وصمد هؤلاء ، فكانت عدّة من استشهد من المسلمين على قتلهم في ذلك الحين ألفاً ومئتي رجل ، منهم أربعمئة وخمسون صحابياً (كما في الشذرات) وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ ، ولا تزال إلى اليوم آثار قبور الشهداء من الصحابة ظاهرة في قرية «الجبيلة» حيث كانت الواقعة (باليمامة قرب العينية بوادي حنيفة في نجد) .

(١) الدعاميص : جمع دعموص وهو دوية صغيرة تكون في مستنقع الماء .

الباب السادس والتسعون

الطيور وما أوتيت من أعاجيب الإلهام في حضنها ورزقها ورفرفتها على فراخها وتدبير أمرها

١ - النبي ﷺ : الديك الأبيض صديقي ، وعدو عدو الله ، يحرس دار صاحبه ويسمع أدور^(١) حواليه ، وكان بيته معه في البيت .

٢ - زعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق^(٢) لم يزل ينكب في أهله وماله .

٣ - قال لقيم الدجاج في رسول الله عند افتتاح خيبر :

رमित نطاة^(٣) من الرسول بفيلق شهباء ذات مناكب وفقار

فوهب له دجاج خيبر عن آخرها . ولذلك قيل له لقيم الدجاج .

(١) أدور : جمع دار وهي المحل والمسكن مؤنثة وقد تذكر . وتجمع أيضاً على دور وديار وأدور وأدورة وديارة وأدوار ودورات وديارات ودوران وديران .

(٢) الأفرق : من كان شعره مفروقاً . والديك الأفرق : ذو العرف المفروق .

(٣) النطاة : من حصون خيبر وهذه الحصون هي : حصن ناعم وعنده قُتل مسعود بن مسلمة أُلقيت عليه رحي ، والقموص حصن أبي الحقيق ، وحصن الشق ، وحصن النطاة ، وحصن السّلام ، وحصن الوطيح ، وحصن الكتيبة ، وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن . ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون سميت خيابر ، وقد فتحها النبي ﷺ كلاًها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان . وخبير على ثمانية بُرد من المدينة لمن يريد الشام .

٤ - كل ديك يقبض على الحبة فيحذف بها قدام الدجاجة ، ومن ذلك قيل أسمع من لاقطة ، إلا ديك مرو فإنه يطرد الدجاج عن الحب وينزع الحب من أفواه الدجاج ، لبخل المرازمة .

٥ - ساوم مدني دجاجة بعشرة دراهم ، فقال والله لو كانت في الحسن كيوسف وفي العظم ككيش إبراهيم ، وكانت كل يوم تبيض ولي عهد للمسلمين ما ساورت أكثر من درهمين .

٦ - يوضع تحت الدجاجة بيضتان من بيض الطاووس ، لا تقوى على تسخين أكثر منهما ، ويتفقدونها حتى لا تقوم فيفسدها الهواء . وربما باضت الدجاجة بيضتين في يوم واحد ، وهو من أسباب موتها .

٧ - الحمامة تحضن بيضة الدجاجة فيخرج الفروج أكيس .

٨ - أبو عثمان الخالدي :

وأنكر من بومٍ يصرصر غدوةً وأشأم من ديكٍ يصيح عشاء

٩ - إذا هرمت الدجاجة لم يكن لأواخر ما تبيض صفرة ، وإذا لم يكن للبيضة مح لم يخلق منها فروج ، لأنه غذاؤه المح ما دام في البيضة . وقد يكون للبيضة محان فتفقس عن فروجتين يخلقهما الله من البياض ، ويتغذيان بالمحين ، لأن الفراريج تخلق من البياض والصفرة غذاؤها .

١٠ - الطرماح :

فيا ليل كمش غبر الليل مصعداً بيم ونبه ذا العفاء الموشح
إذا صاح لم يخذل وجاب صوته حماش الشوى يصدحن من كل مصدح

١١ - جران العود^(١) :

(١) جران العود : هو عامر بن الحارث النميري ، شاعر و صاف . أدرك الإسلام وسمع =

ماذا يؤرقني والنوم يعجبني من صوت ذي رعثات ساكن الدار
كأن حماسة في رأسه نبتت من آخر الصيف قد همت بإثمار

١٢ - كان لمزيد ديك قديم كان يكرم عليه ، فحضر العيد وليس معه شيء ، فخرج إلى المصلى وأمر امرأته بذبحه واتخاذها طعاماً . فأرادت أخذه فذهب يخرق السطوح وهي تتبعه ، فسألها جيرانه وهم قوم هاشميون عن موجب ذبحه ، فوصفت لهم الحال ، فقالوا : ما نرضى بأن يبلغ الاضطراب بأبي إسحاق ما نرى . فأرسل إليه هذا شاة ، وهذا شاتين ، وهذا بقرة ، حتى امتلأت داره . فجاء وسمع الثغاء والخوار ، فقال : ما هذا؟ فقصت القصة ؟ فقال : كان هذا الديك أكرم على الله من نبيه إسماعيل ، فدي بذبح واحد وفدي هذا بما أرى .

١٣ - أهدى هلال بن الحريش إلى عبد الرحمن بن الأشعث دجاجة فائقة قد أعجب بسمنها ، فأخرج إليه كتاباً من الحجاج أن أبعث إليّ برأس هلال ، فتغير وأرعد . فقال : لا عليك يا هلال ، لا تأكل دججتك ونبعث إليه برأسك ، والله لا يصل إليك حتى يصل إليّ . فأنشأ يقول :

وابنفسى دجاجة لم تخني وضعت لي نفسي مكان الأنوق
فرجت كريمة المنية عني بعدما كدت أن أغص بريقي
يا ابن قيس ويا ابن خير بني كند لدة بين الأشج والصديق
إن شكري شكر الطليق من القتل ل ووجدي عليك وجد الشفيق

١٤ - أبو المنذر ، وأبو اليقظان ، وأبو برايل ، وأبو عقبة ، كنى

= القرآن واقتبس منه كلمات وردت في شعره . ومعنى «جران العود» مقدّم عنق البعير المسن ، كان يلقب نفسه به في شعره :
بدا لجران العود والبحر دونه وذو حَدَبٍ من سرو حمير مشرف
وما لجران العود ذنب وما لنا ولكن جران العود ممّا نكلّف
راجع ترجمته في اللباب ١ : ٢١٨ والعيني ٤٩٢ والشعر والشعراء ٢٧٥ وهو فيه «العبدى» والتاج : مادة جرن ، ومقدمة ديوانه الذي شرحه أبو سعيد السكري .

الديك . الموصلبي : سمعتني أعرابية وأنا أنشد :

وكأس مدامٍ يحلف الديك أنها لدى المزج من عينيه أصفى وأنور
فقلت يا أبا محمد ، إن الديك من صالح طيوركم ما كان ليحلف
بالله كاذباً .

١٥ - إسماعيل بن أبيير الواقدي :

نبهتها سحرراً والليل معتكر والديك يمزج تصفيقاً بتصويت

١٦ - ابن الأعرابي : قلت لشيخ من قریش : من علمك هذا ؟ قال :
علمني من علم الحمامة على بلهها تقلب بيضها كي تعطي الوجهين جميعاً
نصيهما من الحضن .

١٧ - كان الصحابة يقولون : كونوا بلهأ كالحمام ، عنوا أنها مع بلهها
مصلحة أمر نفسها وفراخها .

١٨ - خرؤ الحمام^(١) نافع من الرمل والحصا ، يفتح منه وزن
درهمين مع مثله دار صيني .

١٩ - الهداية في الحمام لا تكون إلا في الخضر والثمر منها ، وأما
الشديد السواد فكالزنجي القليل المعرفة . والأبيض ضعيف القوة . وإذا
خرج الجوزل^(٢) عن بيضته علم أبواه أن حلقه لا يتسع للغذاء ، فلا يكون
لهما هم إلا أن ينفخا في حلقه الريح لتسع حوصلته بعد التحامها ، ثم
يعلمان أنه لا يحتمل في أول غذائه أن يزق بالطعم فيزقانه باللعب المختلط
بقواهما وقوى الطعم ويسمى اللبأ . ثم يعلمان أن حوصلته تحتاج إلى دبغ

(١) جرؤ الحمام : سلحه .

(٢) الجوزل : فرخ الحمام . قال الراجز :

يتبعن ورقاء كلون الجوزل
وجمعه جوازل .

فيأكلان من شورج أصل الحيطان . وهي شيء بين الملح الخالص والتراب ، فيزقانه به فإذا علما أنه قد دبغ زقاه الحب الذي قد غب في حواصلهما ثم يالذي هو أطراً فأطراً حتى يتعود ، فإذا علما أنه قد أطاق اللقط منعاه بعض المنع ليحتاج ويتشوف فتطلبه نفسه وتحرص عليه . فإذا فطماه وبلغا منتهى حاجته إليهما نزع الله تلك الرحمة منهما ، وأقيل بهما على طلب نسل آخر . فسبحان من عرف الخلائق وأتقنها وسواها ، وجعلها دلالة لمن استدل بها عليه ، ومخبراً صادقاً لمن استخبرها عنه . ذلكم الله رب العالمين .

٢٠ - بعضهم : رأيت حمامة ذكراً له أثنيان ، وقد باضتا منه ، فهو يحتضن مع هذه وهذه ، ويزق معهما .

٢١ - الجاحظ : وللحمام من الفضيلة والمفخر أن الواحدة تباع بخمسمائة دينار ، ولم يبلغ ذلك شيء من الطير غيره ، وهو الهادي الذي جاء من الغابة . قال : ولو دخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاناة . ولو حدث أن بردونا أو فرساً بلغ خمسمائة دينار لكان سحراً .

وتباع البيضة الواحدة منه بخمسة دنانير ، والفرخ بعشرين . فمن كان له زوجان منه قاما في الغلة مقام ضيعة . وأصحابه يبنون من أثمانه الدور الجياد والحوانيت المغلّة ، هو مع ذلك ملهى عجيب ، ومنظر أنيق ، ومعتبر لمن فكر .

٢٢ - جهم بن خلف :

وقد هاج شوقي أن تغنت حمامة مطوقة ورقاء تصدح في الفجر
هتوف تبكي ساق حرٍ ولن ترى لها دمعة يوماً على نحرها تجري^(١)

(١) الساق : الحمام الذكر . قال الكميّ :

تغريد ساقٍ على ساقٍ يجاوبها من الهوائف ذات الطوق والعطل
عنى بالأول الورشان وبالثاني ساق الشجرة . وساق حُرٍ : الذكر من القماري سُمّي

بصوته . قال حميد بن ثور :

تغنت بصوت فاستجاب لصوتها
 إذا فترت كرت بلحن شج لها
 دعتهن مطراب العشيات والضحي
 فلم أر ذا وجد يزيد صباية
 فأسعدتها بالنوح حتى كأنها
 بسرة واد من تبالة مونق
 فقلت لقد هجتن صباً متيماً
 نوائح بالأصناف في فن السدر^(١)
 يهيج للصب الحزين جوى الصدر
 بصوت يهيج المستهام على الذكر
 عليها ولا ثكلى تبكي على بكر
 نوائح هبت يلتدمن على قبر^(٢)
 كسا جانبيه الطلح واعتم بالزهر^(٣)
 حزيناً وما منكن واحدة تدري

٢٣ - أكلت حية بيض مكاء^(٤) ، فجعل المكاء يشرشر على رأسها
 ويدنو منها ، حتى إذا فتحت الحية فاها تريده وهمت به ألقى فيه حسكة ،
 فأخذت بحلقها حتى ماتت .

٢٤ - كان من دعاء مكحول : يا رازق الغراب في عشه . وذلك أن
 الغراب إذا فقس عن فراخه فقس عنها بيضاً فينفر عنها ، فتفتح أفواهها
 فيرسل ذباباً تدخل في أفواهها فتكون غذاء لها ، حتى إذا اسودت انقطع
 الذباب وعاد الغراب يغذيها .

= وما هاج هذا الشوق إلا حمامة دعت ساق حُرّ ترحة وترنما
 وقال بعضهم : الساق : الحمام . وحُرّ : فرخها . ويقال : ساق حُرّ صوت
 القمري .

(١) السدر : نوع من الشجر . وقيل : شجر النبق .

(٢) يلتدمن : يلطمن : واللدم : اللطم ، والضرب بشيء يُسمع وقعه .

(٣) تبالة : في موضعين : ١ - موضع ببلاد اليمن . ٢ - وبالة الحجاج . بلدة . مشهورة من
 أرض تهامة في طريق اليمن . وأسلم أهل تبالة وجُرش من غير حرب فأقرهما رسول
 الله في أيدي أهلها على ما أسلموا عليه وجعل على كل حال ممن بهما من أهل
 الكتاب ديناراً . واشترط عليهم ضيافة المسلمين ، وكان فتحها سنة عشر وهي ممّا
 يضرب المثل بخصبها .

(٤) المكاء : طائر من القنابر له تصعيد في الجو وهبوط ، أبيض اللون وله صفير حسن
 جمع مكايي .

٢٥ - أنشد ثعلب :

وصاح بينهم من بطن قَوِّ
من اللائي لعنّ بكل أرض
يناصرن النوى فإذا اتلأبت
يبادرن الديار يجلن فيها
من الغربان شحاج حجول^(١)
فليس لهن في أرض قبول
ركاب القوم واقلولى الحمول
وبش من المليحات البديل

٢٦ - الحارثي :

أقول وقد صاح ابن دأية غدوةً
أفي كل يوم رائعي أنت روعة
ولا بضت في خضراء ما عشت بيضةً
بين النوى لا أخطأتك الشبائك
بيونة الأحباب عرسك فارك^(٢)
وضاقت برحباها عليك المسالك

٢٧ - تعلم الحباري^(٣) أن سلاحها يدبق ريش الصقر ، فترميه به ، ثم
تجتمع عليه الحباريات فينتفن ريشه طاقة طاقة حتى يموت . وكذلك
الحباري تموت كمدماً إذا انحسر عنها ريشها ورأت صويحباتها تطير .

٢٨ - وفي ديوان المنظوم^(٤) :

(١) قَوِّ : ويقال لها بطن قَوِّ هو منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة يرحل من النجاج فينزل
قَوًّا . وهو وادٍ يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال
لها بطن قَوِّ .

قال الجوهري : قَوِّين فيد والنباج .

قال زُرعة بن تميم الحطم الجعدي :

وإن تك ليلى العامرية خيمنت
ومغترب من رهط ليلى رعيتهُ
وقال أبو يزيد الكلبي : قَوِّبين اليمامة وهجر نزل به الحطيئة .
بقوِّ فإني والجنوب يمانٍ
بأسباب ليلى قبلما يرياني

(٢) العرس : (بالكسر) : زوجة الرجل . والفارك : المبغضة لزوجها المشاكسة .

(٣) الحباري : نوع من الطير ، تقدم شرحه .

(٤) ديوان المنظوم : من مؤلفات الزمخشري صاحب هذا الكتاب ، راجع مقدمتنا في
الجزء الأول منه .

وهل للحبارى بعد عشرين ريشة تساقطها حمقاً فتتلف بالكمد
مطايرة الشهم الأثيث جناحه إذا ساق كدري السماوة فاطرد
وهل يستطيع القرد والقرد ما به لضابته طرف مصاولة الأسد

٢٩- الطركلة^(١) تتسافد بالأستاه . والحجلة تكون في سفالة الريح ،
واليعقوب في علاوتها ، فتلقح كما تلقح النخلة من الفحال^(٢) بالريح .

٣٠- الجاحظ : أي شيء أعجب من العقق ، وصدق حسه ، وشدة
حذره ، وحسن معرفته ، ثم ليس في الأرض طائر أشد تضييعاً لبيضه
وفراخه منه .

٣١- والحبارى مع أنها أحق تحوط بيضها وفراخها أشد الحياطة .

٣٢- استلب عقق مرة سخاباً^(٣) كريماً لقوم ، فاتهموا به أعرابية ،
فبينما هي تضرب إذ مر العقق والسخاب في منقاره ، فصاحوا به فرمى به .
فقال الأعرابية :

ويوم السخاب من تعاجيب ربنا كما أنه من بلدة السوء نجاني
٣٣- شاعر :

إذا بارك الله في طائرٍ فلا بارك الله في العقق
طويل الذنابي قصير الجناح متى ما يجد غفلة يسرق
يقلب عينين في رأسه كأنهما قطرتا زئبق

(١) الطرغل : القماري والدبّاسي والأطرغلات والصلاصل ذوات الأطواق ، ولعلّ الطرغل
هذه هي الطركلة . وقوله : تتسافد : أي ينزود ذكرها على أنثاها .

(٢) الفحال : ذكر النخل .

(٣) السخاب : قلادة تتخذ من قرنفل وسك ومحلّب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء
والجمع سُخْب .

والعقق : طائر معروف من ذلك وصوته العقققة . وقيل : هو ذو لونين أبيض وأسود
طويل الذنب ، قال : وإنما أجز قتلته لأنه من نوع الغربان .

٣٤ - القطة لا تبيض إلا أفراداً . قال أبو وجزة :

وهن ينسبن وهناً كل صادقة
باتت تبأشر عرماً غير أزواج
٣٥ - آخر :

ويصاد القطا فينجو سليماً بعد يأس ويهلك الصياد

٣٦ - ومن الطير ما يؤثر التفرد كالعقاب ، ومنه ما يتعايش معاً
كالكرابي ، ومنه ما يتعايش أزواجاً كالقطة .

٣٧ - كان الرشيد في متصيد له ، فأتاه البازيار بدراج أبيض وقال : ما
رأيت مثله قط ، فقال : أطلقه من يدك ، فإن الشيء إذا جاوز حده سمج .

٣٨ - تغدى مع الحكم بن أيوب بعض عماله ، فتناول من بين يديه
درلجة ، فاحتقدها عليه فعزله عن عمله ، وفيه يقول الفرزدق :

قد كان بالعرض صيد لو قنعت به فيه غنى لك عن دراجة الحكم
٣٩ - وصف علي بن عبيدة الريحاني الطاووس ، ثم قال في آخره :
وما يروق العين منه أكثر مما يحكي اللسان .

٤٠ - صاحب في خط قابوس : هذا جناح الطاووس أم خط
قابوس .

٤١ - سأل أعرابي جعفر الصادق عن التوحيد ، فتناول بيضة بين يديه
فوضعها على راحته وقال : هذا حصن مملق لا صدع فيه ، ثم من ورائه
عرقية مستشف ، ثم من ورائه دمعة سائلة ، ثم من ورائها ذهب مائع ، ثم
لا تنفك الأيام والليالي حتى تنفلق عن طاووس ملمع . فأى شيء في العالم
إلا وهو دليل على أنه ليس كمثله شيء .

٤٢ الظليم^(١) يتلع الحديد المحمى ، ثم يميعة بحر قانصته ، ثم

(١) الظليم : ذكر النعام .

يحيله كالماء الجاري . وفي ذلك أعجوبتان : الغذي بما لا يغذو ، واستقراؤه لشيء لو طبخ في قدر أبداً لما انحل .

والذي سخر الحديد لجوف الظليم هو الذي سخر الصمّ الصلاب لأذنان الجراد ، إذا أرادت الجراد أن تلقي بيضها غمزت ذنبها في ضاحي الصخرة فانصدعت لها ، وليس ذلك من جهة القسوة ، ولكن من جهة التسخير . وعود الحلفاء^(١) يتلقاه مع رخاوته ودقته في منابته الأجرّ والخزف الغليظ فيثقبه . وهو الذي سخر القمقم والطنجير والبطست لإبرة العقرب حتى نفذت فيها .

وهو كالبعير من جهة المنسم والوظيف والخزامة التي في أنفسه ، وكالطائر من جهة الريش والجناحين والذنب والمنقار ، ثم ما فيه من شكل الطائر جذبته إلى البيض ، وما فيه من شكل البعير لم يجذبه إلى الولادة .

٤٣ - ويضربون المثل بالنعامة في التعلق بالعلل ، إذا قيل لها إحملي ؟ قالت : أنا طائر ، وإذا قيل لها طيري ، قالت : أنا بعير .

٤٤ - قال يحيى بن نوفل :

ومثل نعامةٍ تدعى بغيراً تعاضمها إذا ما قيل طيري
وإن قيل إحملي قالت فإني من الطير المرّبة بالوكور

٤٥ - ومن أعاجيب النعامة أنها مع عظم عظامها وشدة عدوها لا مخّ فيها ومن أعاجيبها أنها مع عظم بيضها تلزّه ثم تضعه طولاً ، حتى لو مددت عليه خيط المطمر مع وجدت لشيء منه خروجاً عن الإستواء ثم تعطي كل واحدة نصيبها من الحضن ، قال ذو الرمة :

ذاك أم خاضب بالسبي مرتعه أبو ثلاثين أمسى وهو منفرد

(١) الحلفاء : نبت أطرافه محدّدة كأنها سعف النخل والخوص ينبت في مغايب المياه .
الواحدة حلقة وحلفاء .

٤٦ - وقال ابن أحرر :

وضعن وكلهن على غرارِ حصان الجيب قد وسقت جنينا
ومنها : أن أشد ما يكون لعدوها أن تستقبل الريح ، وكلما كان أشعر
لعصوفها كان أشد لحضرها ، تضع عنقها على ظهرها ثم تخترق الريح .
ومنها : أن الصيف إذا دخل وابتدأ البسر في الحمرة ابتدأ لون وظيفيها
في الحمرة ، فلا يزالان يزدادان حتى تنتهي حمرة البسر . ولذلك قيل لها
خاضب .

ومنها : أنها لا تأنس بالطير ولا بالابل ، وهي مشاكلة للقبيلتين .

٤٧ - الذئب لا يعرض لبيض النعام وفراديه ما دام الأبوان حاضرين
فانهما متى ثقفاه ركبته الذكر فطحره ، وأعجلته الأنثى فتركضته ، وتسلمه
الذكر ، فلا يزالان كذلك حتى يقتلاه أو يعجزهما هرباً .

٤٨ - والنعام يتخذ في الدور ، وضرره شديد ، لأن النعام ربما رأت
في الجارية قرطاً فيه حجر أو حبة لؤلؤ فخطفته فأكلته ، وخرمت الأذن . أو
رأت ذلك في ليتها فضربت بمنقارها فخرقتها .

٤٩ - وتقول العرب : ضربان من الحيوان أصمان لا يسمعان : النعام
والأفاعي . وعن ابن الأعرابي : كلم أعرابي صاحبه فرآه لا يسمع كلامه ولا
يفهم ، فقال : أصلخ كصلخ^(١) النعام .

٥٠ - وسأل أبو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظليم هل يسمع ؟
فقال : يعرف بعينه وأنفه ، لا يحتاج معهما إلى سمع .

٥١ - كل ذي رجلين إذا انكسرت إحداهما استعان في حركته ونهوضه

(١) الأصلخ : الأصم : وإذا دُعي على الرجل قيل : صلخاً كصلخ النعام لأن النعام كده
أصلخ .

بالباقية إلا النعامة ، فإنها تبقى جائمة لا نمشي . ولبعض الأعراب وكان له
أخ اسمه دحية وكانت امرأته تطرده :

أدحية عني تطردين تبددت بلحمك طير طرن كل مطير
فأني وإياه كرجلي نعامة على كل حال من غنى وفقير
٥٢ - الطرماع في وصف الظليم :

مجتاب شملة برجد لسراته قدراً وأسلم ما سواه البرجد
٥٣ - الكراكي يجمعها أمير لها كيعسوب^(١) النحل ، ولا يجمعها إلا
أزواجاً .

٥٤ - العقاب إذا اشتكت كبدها من رفع الأرناب والثعالب في الهواء
أكلت من الأكباد حتى تبرأ .

٥٥ - قال بشر أخو بشار بن برد له ، وكانوا ثلاثة لأم حنفي وسدوسي
وعقيلي : لو خيرك الله أن تكون شيئاً من الحيوان أي شيء كنت تحب أن
تكون ؟ قال : عقاب ، لأنها تبيت حيث لا ينالها سبع ولا ذو جناحين ،
وهي معمرة ، إن شاءت كانت فوق كل شيء ، وإن شاءت كانت بقرب كل
شيء ، تغدى باليمن . وتعشى بالعراق ، ريشها فروها في الشتاء ، وخيشها
في الصيف . وهي أبصر خلق الله تعالى .

٥٦ - العرب : قيل للخفاش : لماذا ليس لك جناح ؟ قال : لأنني
تصوير مخلوق ، قيل : فلماذا لا تخرج نهاراً ؟ قال : حياء من الطيور .

٥٧ - العصافير أولف للناس أوانس : لا تسكن داراً حتى يسكنها
إنسان ، ومتى سكنتها لم تقم فيها إذا خرج الإنسان بفراقه تفارق .

وإذا كان زمن الخروج إلى البساتين لم يبق في البصرة عصفور إلا

(١) يعسوب النحل : ذكره .

خرج إليها ، إلا ما أقام على بيضه وفراخه ، ولذلك قال أبو يعقوب الخريمي :

فتلك بغداد ما تبيت من الوح شة في دورها عصفورها
ويدرب العصفور فيستجيب من المكان البعيدة ويرخن . قال
الجاحظ : بلغني أن عصفوراً درب من ميل .

وليس في الأرض رأس أشبه برأس الحية من رأس العصفور .
وليس في الحيوان الذي يعايش الناس أقصر عمراً منه لكثرة السفاد .
٥٨ - أبو منصور الثعالبي :

سقياً لأيام الصبا إذ أنا في طلب اللذات عفريت
أصيد كالبازي ولكنني أسفد كالعصفور ما شيت^(١)

٥٩ - ويتميز الذكر من العصافير من أنثاها تميز الديك من الدجاجة ،
لأن له لحية سوداء ، ولا شيء آخر أحنى على ولده من العصفور ، وإذا
عرض له شيء صاح ، فأقبلت العصافير تساعده ، وليس لشيء في مثل
جسم العصفور مراراً ماله من شدة الوطء^(٢) ، إذا كنت تحت السطح
حسبت وقعه على حجر . والكلب منعوت بشدة الوطء أيضاً ، والخصيان
من كل شيء . وذكرتها لا تعيش إلا سنة . وتجلب الحيات إلى المنازل
لحرص الحيات على ابتلاع بيضها وفراخها .

٦٠ - كلثوم بن عمرو العتابي :

يا ليلة لي بحوارين ساهرة حتى تكلم في الصبح العصافير

٦١ - ويضرب المثل به في سخافة الحلم ، قال حسان :

(١) ما شيت : (بتخفيف الهمز) أي ما شئت .

(٢) الوطء : الوقع ، والوطء أيضاً : بمعنى الركب والمجامعة .

لا بأس بالقيوم من طولٍ ومن عِظَمِ جسم البغال وأحلام العصافير^(١)
٦٢ - جنس من العصافير الصغار فرخ طائر يقال له كيول في وزن الحمامة يزقه ويربيه .

٦٣ - يعقوب بن الربيع أخو الفضل :

يقطع قلبي بالصدود تجنياً ويزعم أنني مذنب وهو مذنب
كعصفورة في كف طفل يسومها ورود حياض الموت والطفل يلعب

٦٤ - نعت إلى أشرف الأشراف أبو الحسن ببغاء في دار الإمارة بمكة مجلوبة من اليمن ، وقال : ربما دخلنا وهي تنطق فيحسبه نطق إنسان ، وهي تعقد القاف كما يعقدها خلص العرب . وقد وعدني أن تحمل إليّ لأشاهدها فما اتفق .

٦٥ - قال الجاحظ : وقد يتهيا لبعض الغربان من الحروف ما لا تفسره البيغاء .

٦٦ - جنيد الكاتب الملقب باذنجانة في غلبة وصيف وبغا على المستعين وصدوره عن رأيهما :

مقتسم معتبد بين وصيفٍ وبغا
يقول ما قال له كما تقول البيغا

٦٧ - كان لسعيد بن خالد القرشي طائر اسمه كسرى وفرخ اسمه ساسان ، فأكل الفرخ سنور جار يعرف بأنس ، فكتب إلى العلاء بن منظور صاحب شرطة الكوفة وهو الذي وهب له كسرى :

يا ابن منظور بن قيس دعوة ضوؤها أنور من ضوء القيس
إن ساسان بن كسرى غاله في سواد الليل سنور أنس

(١) من قصيدة لحسان في ديوانه (ص ١٢٩ بتحقيقنا) مطلعها :
حار بن كعبٍ ألا الأحلام تزجركم عنا وأنتم من الجوف الجماخير

فأقدنا منه أو أخلفه أو خل بين الناس من عز افترس

٦٨- أكثر الحضن في الطيور على الأنثى منها ، والذكر لا يحضن إلا في صدر النهار يسيراً ، وأما الذق فأكثره على الذكر .

٦٩- وفي الطير جنس لا يقع على الأرض إلا ريثما يضع بيضه في تراب ويغطيه ، ثم هو طيار في الهواء أبداً . وبيضه يفقس من نفسه عند انتهاء مدته ، فإذا بلغ فرخه الطيران كان كأبويه .

٧٠- الجاحظ : وأي شيء أعجب من طائرين يأتيان من ناحية السند ، أحدهما كبير الجثة ، يرتفع في الهواء صعوداً ، والآخر صغير لا يزال يرفرف حوله ، ويربق على رأسه ، ويطير عند ذنابه ، ويدخل تحت جناحه وبين رجليه ، فلا يزال حتى يتقيه بذرقه^(١) ، فإذا ذرق شحاه فاه ، والصغير يعلم أن رزقه وما يعيش في بطنه ، فإذا وعاه رجع آخذاً فلا يخطيء حلقه . فالكبير يعلم أنه لا يخلصه منه إلا اتقاؤه بذرقه ، والصغير يعلم أن رزقه وما يعيش به في بطنه فإذا دعاه رجع آخذاً قوت يومه .

٧١- قيل لجيش ابن الأشعث جيش الطواويس . لكثرة ما كان فيه من الفتيان المنعوتين بالجمال .

٧٢- شاعر :

تظل به الطير صداحة تطارح فيه صنوف الغناء

٧٣- النخعي : كانوا يكرهون أن يدفع الطير إلى الصبي يلعب به .

٧٤- زعم الأطباء أنهم استفادوا معرفة الحقنة من الطائر الذي أصابه الحصر ، أتى إلى البحر فأخذ بمنقاره من الماء الزعاف ثم مجه في جوفه من قبل ذنبه ، وأمكنه ذلك لطول عنقه ومنقاره ، ذم ذرق فاستراح .

(١) ذرق العصفور : سلحه .

٧٥- عن ابن عباس : إن الله خلق من زمان موسى ﷺ طائراً اسمها العنقاء^(١) ، لها أربعة أجنحة من كل جانب ، وجهها كوجه الإنسان ، وأعطاه من كل شيء حسنٍ قسطاً ، وخلق لها ذكراً مثلها ، وأوحى إليه أني خلقت طائرين عجيبين ، وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس ، وأنستك بهما وجعلتهما زيادة فيما فضلت به بني إسرائيل . فتناسلا وكثر نسلهما .

فلما توفي موسى ﷺ انتقلت فوقعت بنجد والحجاز ، فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان إلى أن تنبأ خالد بن سنان العيسى بين عيسى ومحمد . فشكوها إليه . فدعا الله تعالى فقطع نسلها وانقرضت .

٧٦- الجاحظ : الظن يُسرع إلى أن البيضة تخرج من جهة التحديد والتلطيف ، وإنما تخرج من الجانب الغليظ .

٧٧- ثلاثة أشياء تخبيء الدراهم والدنانير وتفرح بها : الععق ، وابن مقرض^(٢) ، والفأرة .

٧٨- يدرب الععق فيتجسب إذا دعي ، وينزجر إذا زجر ، ويخبيء الحلبي فيصبح به صاحبه فيمضي به حتى يقفه على المكان الذي خبأه فيه ، ولكنه لا يتولى البحث عنه .

٧٩- جرف الطاعون أهل بيت فسدوا بابه ، وثم طفل لم يشعروا به . ففتح بعد شهر فإذا الطفل ، وثم كلبة مجر قد عطفها الله عليه فكانت ترضعه مع جرائها .

٨٠- وسجن رجل شهراً وقد أغلق بيته على زوجي حمام طيارين وزوجين

(١) العنقاء : طائر لم يبق في أيدي الناس من صفته إلا اسمه . راجع التفاصيل في لسان العرب مادة عتق .

(٢) ابن مقرض : حيوان يشبه ابن عرس أكبر منه ، لونه أبيض مائل إلى الصفرة يصيد الجرذان والأرانب والعصافير .

مقصوصين ، وهو لا يشك في هلاك المقصوصين ، فإذا بهما سالمين ، قد هدى الله الطيارين إلى رزقهما حتى عاشا .

٨١- ومن شأن طائر يقال له كاسر العظام أن يزق^(١) كل فرخ ضائع بعد التوفر على فراخه .

٨٢- والعقاب تبيض في الغالب ثلاث بيضات ، فإذا أفرخت خرجت من عشها واحداً لا تزقه ، وتقتصر على الاثنين فيعطف عليه كاسر العظام ويزقه مع شرهه وعظم بطنه .

٨٣- البيراعة : طائر صغير إن طار بالنهار كان كبعض الطير ، وإن طار بالليل فكأنه شهاب ثاقب قد قذف به ، أو مصباح انفصل عن ذبالة^(٢) .

٨٤- جاءت عبد الله بن جعفر أعرابية بدجاجة ، فقالت : أصلحك الله ، إن هذه دجيحة^(٣) دجت في حجري ، كنت أطعمها من فتوتي ، وأنومها على فراشي ، والمسها في آناء الليل فكأنما ألمس بتأً على كبدي ، وإني نذرت لله عز وجل أن أدفنها في أكرم بقعة ، فلم أجد تلك البقعة إلا بطنك ، فضحك من قولها ، وأمر لها بعشرة أوقار^(٤) من زبيب وبر . فقالت : أصلحك الله أن الله لا يحب المسرفين .

(١) زقَّ الطائر فرخه : أطعمه بمنقاره .

(٢) الذبالة : الفتيلة والجمع ذبال .

(٣) دجيحة : تصغير دجاجة ، الطائر المعروف .

(٤) أوقار : جمع وقر وهو الحمل .

الباب السابع والتسعون

البعوض ، والهمج ، والذبان ، والفراش والزنابير ، والجراد ، والجنادب ، وما أشبه ذلك

١ - النبي ﷺ : خلق الله ألف أمة ، منها ستمائة في البر ، وأربعمائة في البحر . فأول ما يهلك الجراد ، فإذا هلك تتابعت الأمم .

٢ - في الجراد نفع للعباد ، لأنه يُؤكل ويعاش به ، ولأنه إذا أصاب زرعاً كان لصاحبه الثواب إذا صبر والعوض .

٣ - علي بن أبي طالب : وإن شئت قلت في الجرادة ، إذا خلق لها عينين حمراوين ، وأسرج لها حدقتين قمرأوين ، وجعل لها السمع الخفي ، وفتح لها الفم السوي ، وجعل لها الحس القوي ، ونايين بهما تقرض ، ومنجلين بهما تقبض ، يرهبها الزراع في زرعهم ، ولا يستطيعون ذبها^(١) ولو أجلبوا بجمعهم ، حتى ترد الحرث في نزواتها ، وتقضي شهواتها ، وخلقتها لا تكون إصبعاً مستدقة .

٤ - أبو زهير الكلبي :

قل لأبي الجودي عند الفجر أذاك حصاد بغير أجر
مسربلين في ملاء صفر لا يتشكين انقلاب الدهر

(١) لا يستطيعون ذبها : أي دفعها وطردها .

٥ - لعاب الجراد سمٌ لا يقع على شيء إلا أحرقه .

٦ - المأمون : قالوا أن الذباب إذا دَلَّكَ على موضع لسعة الزنبور سكن . فلسعني زنبور فحككت على موضع لسعة عشرين ذبابة فما سكن ، فقالوا : هذا الزنبور كان حتماً قاضياً ، ولولا هذا العلاج لقتلك .

٧ - زعموا أن رجلاً من ولد حليلة^(١) ظئر^(٢) رسول الله كان أصيد خلق الله كلهم ، وأحذقهم بالتدريب ، وبلغ من حدقه أنه ضرى^(٣) ذئباً يصطاد به الظباء والثعالب ، وسرق منه فرجع إليه من ثلاثين فرسخاً . وضرى أسداً حتى صار أهلياً واصطاد به الحمر والبقر وعظام الوحش . وضرى الزنابير حتى اصطاد بها الذبان .

٨ - قالوا : إن الزنبور يأخذ الشيء الذي يتخذ منه بيته من زبد المدود ، ولا يدري أمن نفس الزبد أم شيء يكون في الزبد . فسبحان من علمه ذلك البناء العجيب ، ودلّه على ذلك الجواهر الغريب .

٩ - عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

(١) حليلة : هي حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله السعدية . مرضع من مرضع العرب أرضعت النبي ﷺ وذلك أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء في سنة شهباء لم تبق لها شيئاً ، فقدمت مكة فرأت محمد بن عبد الله ﷺ يُعرض على جملة من المرضعات فيأبين أن يأخذنه إذ قيل لهن : إنه يتيم لأنهن كن يأملن المعروف من أبي الرضيع . فما بقيت امرأة قدمت مع حليلة إلا وأخذت رضيعاً إلا حليلة . فلما أجمعن الإنطلاق قالت حليلة لصاحبها : إني لأكره أن أرجع من بين صواحباتي ولم آخذ رضيعاً : والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاخذنه . قال : لا عليك أن تفعلي فعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة . فذهبت إليه فأخذته وأرضعته حتى أكملت رضاعه ، فدرّ عليها عملها هذا كثيراً من الخيرات والبركات .

راجع كتابنا أخبار النساء في العقد الفريد ص ٧٠ طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) الظئر : المرضعة .

(٣) ضرى وأضرى الكلب بالصيد : عوّده إياه وأغراه به .

بخصور تحكي خصور الزنا بير رقاق هممن بالانقصاص

- ١٠ - النحل لا يقع على شيء متتن ولا ينزل على العطر .
- ١١ - خطب المأمون فوق ذباب على عينه فطرده ، ثم عاد مراراً حتى قطع عليه الخطبة ، فلما صلى أحضر أبا الهذيل فقال له : لِمَ خلق الله الذباب ؟ قال : ليدل به الجبابة . قال : صدقت ، وأجازه بمال .
- ١٢ - قالوا من الله على الناس بالذباب ، لأنها تأتي على البخارات التي في الهواء بأجنحتها ، ولولاها لتكدر عيشتهم من الروائح العفنة التي تتحلل في الحر ، وأما في الشتاء فالبرد مانع من تحلل الروائح .
- ١٣ - الجاحظ : من منافع الذبان أنها تحرق وتخلط بالكحل ، فإذا اكتحلت بها المرأة كانت عينها أحسن . ونرى المواشط^(١) يستعلمونه ويأمرن به العرائس .
- ١٤ - من لم يرض بالكفاف وطمحت عيناه إلى ما فوقه ، ولم ينظر إلى ما يتخوف أمامه كان مثل الذباب الذي لم يرض بالشجر والرياحين حتى طلب الماء الذي يسيل من أذن الفيل المغتلم^(٢) ، فيضربه بأذنه فيهلك .
- ١٥ - ذبان الأسد لا يقوم له شيء ، أشد من الزنابير وأضرب من العقارب الطائرة ، وهي تعض الأسد كما يعض الكلب ذباب الكلب . ومتى رأت بالأسد أدنى خدش اجتمعن عليه ، فلا يقلعن حتى يقتلنه .
- ١٦ - تأذى الصاحب^(٣) بالذباب فقال : هذا ذباب^(٤) السيف لا ذباب الصيف .
- ١٧ - عنترة :

(١) المواشط : جمع ماشطة وهي التي تسرح شعور النساء بالمدرى .

(٢) المغتلم : الشبق .

(٣) الصاحب : هو الصاحب بن عباد . تقدمت ترجمته .

(٤) ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به .

وخلا الذباب به فليس بيارحٍ هزجاً كفعل الشارب المترنم
غرداً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجذم
١٨ - النحل تجتمع فتقسم الأعمال بينها ، فبعضها يعمل العسل ،
وبعضها يعمل الشمع ، وبعضها يبني البيوت ، وبعضها يستقي الماء .

١٩ - الجاحظ : من علم البعوضة أن وراء جلد الجاموس دمًا ، وأن
ذلك الدم غذاء لها ، وأنها متى طعنت في ذلك الجلد الغليظ المتين
الصلب نفذ فيه خرطومها مع ضعفه على غير معاناة . ولو أنك طعنت فيه
بسلاء^(١) شديدة المتن ، رهيفة الحد لانكسرت .

٢٠ - الجاحظ : غضب صاحب المسلحة على ملاح في أجمة
البصرة ، فجرده للبعوض مقموطاً ، فصاح : اقتلني أي قتلة شئت وأرحني ، فأبى ،
فصاح ساعة ، ثم عاد صياحه إلى الأنين ثم خفت . فنظرت فإذا هوميت ،
وهو أشد سواداً من الزنجي ، وأشد انتفاخاً من الزق المنفوخ وذلك كله بين
العشاءين .

وحكيت أنا الحكاية لعربي ، فذكر أن البعوض يقتل البرذون في
ساعة .

٢١ - شاعر :

لنعم البيت بيت أبي دثارٍ إذا ما خاف بعض القوم بعضاً

٢٢ - البعض عض البعوض ، أو دثار كنية البيت الرقيق الذي يقال له
الكَلَّة^(٢) .

(١) السَّلاء : ضرب من النصال على شكل سلاء النخل (شوكه) . وفي الحديث في صفة
الجبان : كأنما يُضرب جلده بالسلاء ، وهي شوكة النخل . وأحدته سلاءة .
(٢) الكَلَّة : الستر الرقيق وهو غشاء يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض ويعرف
بالناموسية .

٢٣ - بق البطاح مثل ، كجرات الأهواز^(١) ، وعقارب شهرزور^(٢) ،
وربما ظفرت بالسكران النائم فلا يبقى منه إلا عظام عارية .

٢٤ - أبو إسحاق الصابي :

وليلة لم أذق من حرها وسناً كأن في جوها النيران تشتعل
أحاط بي عسكر للبق ذو لجب ما فيه إلا شجاع قاتل بطل^(٣)
من كل شائلة الخرطوم طاعنةً لا تمنع الحجب سراها ولا الكلل^(٤)
طافوا علينا وحرّ الصيف يطبخنا حتى إذا نضجت أجسادنا أكلوا

٢٥ - يقال للبعوض الأحذب الطنان ، والمغنى المغنى .

٢٦ - راجز :

إذا تغنين غناء الزط وهن مني بمكان القرط
فثق بوقع مثل وقع الشرط .

٢٧ - آخر :

يلدغ جلدي شرر النيران من طائر يزمر في الأذان
٢٨ - في ديوان المنظوم^(٥) :

أقول لنازل البستان طوبى لعيشك ثم يسكتني البعوض
يململه فليس به قرار ويشخنه فليس به نهوض
عماه قرصه وطنينه أنى يبيت وعينه فيها غموض

(١) الأهواز : تقدم شرحها وهي سبع كور بين البصرة وفارس .
(٢) شهرزور : كورة واسعة في الجبال بين إربل . وهمذان أحدثها زور بن الضحّاك ومعنى شهر بالفارسية المدينة وأهل هذه النواحي كلهم أكراد .
(٣) اللجب : الضجيج وصهيل الخيل وكثرة أصوات الأبطال .
(٤) شائلة الخرطوم : كناية عن البعوضة . والكلل : تقدم شرحها قبل قليل .
(٥) ديوان المنظوم : من مؤلفات الزمخشري . راجع مقدمتنا في مطلع الجزء الأول .

كأنك حين يهذي بالأغاني تكرر في مسامعك العروض

٢٩- حدث شيخ من أهل اليمامة قال : رأيت بغيراً قد نهشته أفعى فقتلته، وكل شيء حواليه من الطير والسباع التي أكلت منه ميت ، وإذا عليه بعوض كثير . فقلت في نفسي :

ما الذي مجته في هذا الجسم العظيم وما هي إلا في وزن عرق من عروقه حتى قتلته وفسخته ؟ وحتى ذاقت هذه السباع منه فهلكت . وأعجب من ذلك أن هذا الخلق الضعيف المهين يأكل منه فلا يضره . فطارت واحدة فوقعت على وجهي ، فتورم رأسي ، وحملت إلى منزلي في محمل ، وتناثر شعر وجهي ورأسي ، وعولجت بأنواع العلاج فبقيت أقرع أمرط^(١) .

٣٠- لرجل من بني حمان وقع في جند الثغور^(٢) .

أنصر جند الشام ممن يكيدهم وأهلي بنجد ذاك حرص على النصر
براغيث تؤذيني إذا الناس نوموا وبق أقاسيه على ساحل البحر
فإن يك فرض بعدها لا أعدله وإن بذلوا حمر الدنانير كالجمر

٣١- ضرب من الفراش إذا طار بالليل حسبت أن شراراً يطير .

٣٢- إذا نهق الحمار صعق الذباب . قال ابن مقبل :

ترى النعرات الحمر حني لبانه أحاد ومثنى أصعقتها صواهله

(١) الأمرط : المنتوف الشعر .

(٢) الثغر : المكان الذي يخاف منه هجوم العدو وهو الحد بين المتعادين .

الباب الثامن والتسعون

الحشرات والهوام ونحوها من دواب الأرض ، وما اتصل بها وذكر منها

١- خالد بن الوليد سيف الله : دخلت مع رسول الله ﷺ على ميمونة^(١) زوج النبي فوجدت عندها ضباً محنوداً قدمت به أختها حفيدة بنت الحارث من نجد ، فقدمت الضب لرسول الله ﷺ ، وكان قلما يقدم إليه الطعام حتى يحدث به أو يسمي له . فأهوى بيده إلى الضب ، فقالت امرأة من النسوة الحضور : أخبرن رسول الله بما قدمتن له ، قلن : هو الضب يا رسول الله . فرفع يده ، قلت : أحرام الضب يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه ، فاجترته فأكلته ورسول الله ينظر فلم ينهني .

٢- جابر : أتى رسول الله ﷺ بضب ، فأبى أن يأكل منه ، وقال : لا أدري لعله من القروذ التي مسخت .

٣- وروى الخدري أن أعرابياً قال له : إني في غائط مضبة وأنه عامة

(١) ميمونة : هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وأمها هند بنت عوف بن حمير كان اسمها برة فسمها رسول الله ﷺ ميمونة .

راجع ترجمتها وقصة زواجها من النبي ﷺ في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» ص ٢٥٦-٢٦٦ .

طعام أهلي ، فلم يجبه ، فعادوه حتى قال في الثالثة : يا أعرابي ، إن الله غضب على سبط من بني إسرائيل فمسخهم دواب يدبون في الأرض ، فلا أدري لعل هذا منها ، فلا آكله ولا أنهى عنه .

٤ - وعن عمر رضي الله عنه : إن الله لينفع به غير واحد ، وأنه لطعام عامة الرعاء^(١) ، ولو كان عندي لطعمته ، وإنما عافه رسول الله ﷺ .

٥ - وقال أبو الهندام ولد شيبث بن ربعي :

أكلت الظباء فما عفتها	وإني لأشهى قديد الغنم ^(٢)
وركبت زبداً على تمرة	فنعم الطعام ونعم الأدم
فأما البسط وحياتكم	فما زلت منها كثير السقم
وما نلت منها كما نسلتم	فلم أر فيها كضب هرم
وما في البيوض كبيض الدجا	ج وبيض الجراد شفاء القرم ^(٣)
ومكن الضباب طعام العريب	ولا تشتهيهِ نفوس العجم

٦ - أطمع جران^(٤) العود ضيفه ضباً ، فهجاه ابن عم له فقال :

وتطعم ضيفك الجوعان ضباً	كأن الضب عندهم غريب
-------------------------	---------------------

فأجابه :

ولولا أن أصلك فارسي	لما عبت الضباب ومن قراها ^(٥)
---------------------	-----------------------------------------

٧ - آخر :

قربت للضيف من أضب كشاهها	وأى لوية إلا كشاهها ^(٦)
--------------------------	------------------------------------

(١) رعاء الناس : أوباشهم وعامتهم .

(٢) القديد : اللحم اليابس .

(٣) القرم : الشديد الشهوة إلى أكل اللحم .

(٤) جران العود : هو الشاعر عامر بن الحارث النميري . تقدمت ترجمته .

(٥) القرى : طعام الضيف .

(٦) الكشية : شحمة بطن الضب أو أصل ذنبه والجمع كشي .

اللوية ما يرفع للشيخ أو الصبي من الطعم الطيب .

٨ - وأنشد الجاحظ :

إنك لو ذقت الكشي بالأكباد لما تركت الضب يمشي بالواد

٩ - حضر بدوي من بني هلال مائدة الفضل البرمكي ، فذم الفضل
أكله وأفرط ، وتابعه القوم فأفرطوا ، فغاظ ذلك الهلالي ، فلم يلبث الفضل
أن أتى بصحفة من فراخ الزنابير ليتخذ منها زماورد ، وقد رأى ذلك
بخراسان فاستظرفه . فخرج الهلالي وهو يقول :

وعلج يعاف الضب لؤماً وخسَةً وبعض أدام العلج هام ذئاب^(١)
ولو أن ملكاً كابر الحق معلناً لقالوا لقد أوتيت فصل خطاب^(٢)
١٠ - آخر :

لعمري لضب بالعنيزة صائعة تضحى عرار فهو ينفخ كالقمر
أحب إلينا أن يجاور أرضنا من السمك النهري والسلجم الوخم^(٣)
١١ - الأصمعي : يبلغ الحسل^(٣) مائة سنة ثم تسقط سنة فحينئذ يسمى
ضباً .

١٢ - لا يحفر الضبّ إلا في كدية^(٤) ويطيل الحفر حتى تفنى برائنه ،
ويتوخى الارتفاع عن مجاري الماء ومداق الحوافر . وقد علم أنه قليل
الهداية فلا يحفر إلا عند أكمة أو صخرة أو شجرة ، ويمعن في جحره ،
ويجعل عند ذنبه عقرباً يتقي بها يد الحارث^(٥) .

(١) العلج : الضخم الغليظ من رجال العجم . والهام : الرؤوس .

(٢) السلجم : نبات يعرف باللفت ، وهو أيضاً اللحي الكثيف أو الرأس الطويل اللحين .

(٣) الحسل : ولد الضبّ والضب يكتى أبا حسل .

(٤) الكدية : الأرض الصلبة الغليظة .

(٥) الحارث : صائد الضب . وحرش الضب : اصطاده .

١٣ - أنشد يحيى بن منصور الذهلي :

وبعض الناس أنقض رأي حزم من اليربوع والضب المكون
يرى مرداته من رأس ميل ويأمن سيل بارقة هتون
ويحفر في الكدى خوف انهيار ويحمل مكره رأس الوجين^(١)
ويخدع أن رأيت له احتيالاً رواع الفهد من أسد كمين
ويدخل عقرباً تحت الذنابي ويعمل كيد ذي خدع ضنين

١٤ - رأى بعض الفقهاء رجلاً يأكل الضب ، فقال : اعلم أنك أكلت شيخاً من مشيخة بني إسرائيل .

١٥ - أخذ لبدوية ضب تشق في حبالتها ، فاسعدت الوالي ، فعرض عليها عشرة أضب ، فأبت أن ترضى ، وقالت ، إن ضبي ليس كالضباب ، ضبي سبحل^(٢) حائل أعور عينين^(٣) ، ضب بكلدة ، لم ير ضبة ولم تره ، فلم تزل حتى افتدوا منها بيكر من الإبل .

١٦ - أعرابي :

فلو كان هذا الضب لا ذنب له ولا كشيبة ما مسه الدهر لاس
ولكنه من أجل طيب ذنبيه وكشيتته دبت إليه الدهارس^(٤)

١٧ - الضبة ترمي بمكئنها^(٥) ثمانين وتدعه أربعين يوماً ، ثم تجيء بعد الأربعين فتبحث عن مكئها فإذا حسلة يتعادين ، فتأكل منه ما قدرت عليه .

١٨ - وذنب الضب أحشن من السفن ، وهو سلاحه وقد أعطي فيه من

(١) الوجين : شط الوادي ، والعارض من الأرض يرتفع قليلاً وهو غليظ صلب .

(٢) السبحل : العظيم المسن من الضباب .

(٣) العينين من الرجال : الذي لا يأتي النساء .

(٤) الكشيبة : شحمة بطن الضب أو أصل ذنبه .

(٥) المكئ : بيض الضب والجراد ونحوهما .

القوة نحو ما أعطيت العقاب في كفها ، فربما ضرب الحية فقطعها أو قدها .

١٩ - وخرء^(١) الضب صالح للكوكب^(٢) في العين ، وقد يتداوى به الأعراب من وجع الظهر .

٢٠ - أبوحية العكلي : كانت الضبة دجاجة ، وكانت الأرنب دراجة^(٣) ، يعني أن الطعمين متشابهان .

٢١ - شاعر :

شديد اصفرار الكشييين كأنما تطلّي بورس بطنه وشمائلة^(٤)
فذلك أشهى عندنا من نتاجكم لحي الله شاريه وقبح آكله^(٥)

٢١ - إعرابي :

سقى الله أرضاً يعلم الضب أنها بعيد من الآفات طيبة البقل
بنى بيته فيها على رأس كدية وكان أمراً في حرفة العيش ذا عقل

٢٢ - وأنشد الأصمعي :

ذكرتك ذكرة فاصطدت ضباً وكنت إذا ذكرتك لا أحيب
منحتكم المودة من فؤادي ومالي من مودتكم نصيب

٢٣ - ومن خصائص الضب طول الذماء بعد الذبح ، وهشم الرأس ، والطعن الجائف ، وطول العمر . ومنه المثل : لا آتيك سن الحسل وإن له نزكين ولأنثاه قرنان . قال :

(١) خرة الضب : سلحه . والخرء : العذرة .

(٢) الكوكب : نقطة بيضاء تحدث في العين .

(٣) الدراج : نوع من الطير تقدم تعريفه .

(٤) الورد : نبات كالسمسم يُصبغ به ويتخذ منه الغمرة .

(٥) لحي الله شاريه : لعنه .

سبحل له نركان كانا فضيلة على كل حافٍ في الأنام وناعل^(١) ويشركه في هذا الحردون والسنقور^(٢) . ومن الضباب ما له لسانان ، ويأكل أولاده كالهرة .

٢٤ - السورل^(٣) يقتل الضب ، وهو أشد منه سلاحاً . وقد يزيغ إلى الإنسان وينفخ ويتوعد .

٢٥ - وعن بعض العرب : نجعت ورلاً بطرره فنظرت فإذا هو قد عض إبهامي حتى اختفت فيها أسنانه ، فلم يخلها حتى عضت على رأسه ، وشققته فإذا في قانصته حيتان عظيمتان ؛ يشدخ رأس الحية ثم يبتلعها ، وليس في الحيوان أقوى على أكل الحيات منه ، ولا أكثر سفاذاً حتى لقد طم^(٤) على العصفور والخنزير والذباب في ذلك . ويغتصب الحية بيتها كما تغتصب الحية بيوت سائر الأحناش والطير .

٢٦ - كان رسول الله ﷺ يحب بلالاً ويمازحه ، فرآه يوماً وقد خرج بطنه فقال : أم حبين ، وهي عظاية لها بطن بارز ، وذكرها الحرباء ، ويقال لها أم عويف ، ويقول لها صبيان العرب :

أم عويف شمري برديك إن الأمير غاضب عليك

وضارب بالسوط صفحتيك

فتنشر برديتها وتقوم على رجلها .

وهذا كما تقول للطحن ، وهو يشبه أم حبين : أطحن لنا جرابنا ،

فيطحن بنفسه الأرض حتى يغيب فيها .

٢٧ - خطب ابن الأشعث فقال : أيها الناس ، أنه ما بقي من عدوكم

إلا كما بقي من ذنب الوزغة^(٥) تضرب بها يميناً وشمالاً ثم لا تلبث حتى

(١) السبحل : الضب العظيم المسن . تقدم شرحه .

(٢) السنقور : طائر من الجوارح أعظم من الصقر وأجمل منه .

(٣) السورل : دابة على خلقة الضب أعظم منه طويل الذنب دقيقه جمع وعلان والأنثى وورلة .

(٤) طم : زاد .

(٥) الوزغة : ضرب من الزحافات جمع وزغ ووزاغ وأوزاغ .

تموت . فمربه رجل من بني قشير فقال : قبح الله هذا ورأيه ، يأمر أصحابه بقلة الاحتراس وترك الاستعداد .

٢٨ - ابن عباس : الوزغ يريد الشيطان لأنه يرسله ليفسد على الناس ملحهم . ورأيت أهل مكة أحرص شيء على قتل الوزغ ، وعلى تحصين الملح وحفظه منه . ويقولون : إذا تمرغ فيه تمرغ الدابة في التراب أفسده على صاحبه وحوله إلى مادة لتولد البرص .

٢٩ - دخل أعرابي البصرة فاشترى خبزاً فأكله الفار ، فقال :

عجل رب الناس بالعقاب	لعامرات البيت بالخراب
كحل العيون وقص الرقاب	مجررات أجبل الأذنان
كيف لنا بأنمر الإهاب	منهت الشدق حديد الناب ^(١)
كأنما برثن بالحراب	تفرسها كالأسد الوثاب

٣٠ - تزعم العامة أن الفأرة كانت طحانة ، والأرضة^(٢) كانت يهودية ، ولذلك يلطخون الأجداع بمرقة لحم الجزور .

٣١ - يجمع بين الفأرة والعقرب في زجاجة ، فتقرض إبرتها أولاً حتى تتعجل السلامة من لدغتها ، ثم تأكلها بعد ذلك .

٣٢ - الجرذ إذا خصي أكل الجرذان أكلاً لا يقوم له شيء منها . قالوا : الخصي من كل جنس أضعف من الفحل إلا الجرذ ، فإن الخصاء يحدث فيه شجاعة وجرأة لا يدع الجرذان الكبار التي غلبت الهرة وبنات عرس^(٣) إلا قتلها .

(١) منهت الشدق : واسعه . وهرت الشيء تهريئاً : وسّعه .

(٢) الأرضة : دويبة تأكل الخشب جمع أرض .

(٣) بنات عرس : جمع ابن عرس للمذكر والمؤنث ، دويبة تشبه الفأرة بعض الشبه أصلم الأذنين مستطيل الجسم .

٣٣ - خرة^(١) الفأرة نافع من داء الثعلب^(٢) .

٣٤ - من الناس من يمشي إلى الأسد ، ويقبض على الثعبان ، ولا يقدر أن ينظر إلى الجرذ ، ويعتريه عند رؤيته من النُفْضة^(٣) والاصفرار ما لا يعتري الصبور على السيف وهو يلاحظ بريقه عند قفاه .

٣٥ - بينا عبد الله بن خازم السلمي عند عبيد الله بن زياد إذا هو بجرذ أبيض دخلوا به للتعجب فتجمع ابن خازم حتى كأنه فرخ ، واصفرَّ وجهه فقال عبيد الله : أبو صالح يعصى الرحمن ، ويتهاون بالشیطان ، ويقبض على الثعبان ، ويمشي إلى الأسد ، ويلقى الرماح بوجهه ، وقد اعتراه من جرذ ما ترون . أشهد أن الله على كل شيء قدير .

٣٦ - جرذان الأنابير^(٤) تخرج أرسالاً إلى الماء ، والجري^(٥) قد كمن لها وهو فاتح فاه ، فإذا عب الجرذ في الماء التهمه .

٣٧ - ربما قطعت الفأرة أذن النائم ، وفي الفأر ما إذا عضَّ قتل . قال الجاحظ : وأنا رأيت عند ذلك من العظام والعفاس^(٦) ما لا يكون بين شيئين . ويزعمون أنهم لم يروا بين سبعين أو بهيمتين أشد من قتال بين جرذين . ويأتي الجرذ إلى القارورة الضيقة الرأس فيها الدهن ، فيضرب بذنبه ، فكلما ابتل أخرجه فطعه ، حتى لا يبقى فيها شيئاً .

٣٨ - الهرة إنما تحتاط في دفن رجيعها^(٧) وإخفاء رائحته لئلا تشمها

(١) خرة الفأر : سلحها وعذرتها .

(٢) داء الثعلب : علة تساقط الشعر .

(٣) النُفْضة : رعدة الحمى .

(٤) النبر والأنبار : بيت التاجر الذي تُنضد فيه الغلال والجمع أنابير .

(٥) الجري : نوع من السمك يعرف بالحنكليس .

(٦) العفَس : الدوس . واعتفس القوم : اصطرعوا . وعفسه : جذبته إلى الأرض وضغطه ضغطاً شديداً فضرب به .

(٧) رجيع الهرة : عذرتها وخرؤها .

الفأرة فتهرب . وأحسن من هذا أن يلهمها الله ذلك لأنها من الطوافين عليهم والطوافات ، لينظروا إلى فعلها فيتعلموا منها إخفاء عذرتهم ، ولا يتركوها بارزة مكشوفة ، كما هي عادة أكثرهم الذين هم شر من البهائم .

٣٩ - ربما كان السنور في الأرض ، والفأرة في السقف ، فلا يومية لها ثلاث مرات إلا دير بها فزعاً وطاحت فأكلها .

٤٠ - أبو زيد الأنصاري : دخلت على رؤية^(١) وإذا هو يمل جرداناً ويأكلها ، وقال : إنها خير من اليرابيع والضباب إنها تأكل التمر والخبز .

٤١ - سُمع قاص يقول : اللهم أكثر جرداننا وأقلل صبياننا .

٤٢ - الحيات تبتلع الجردان ، وزعموا أنها متنتة الجلود والجروم لذلك ، بخلاف الأفاعي فإنها تأكل الفار . وربما كانت الحية في غلظ الإبهام وقد ابتلعت جرداً أغلظ من الذراع .

٤٣ - يسقى صاحب الأسر خرد الفار فيطلق ، ويحتمله الصبي فيشفيه من الحصر .

٤٤ - اطلع رجل من أهل الشام على جرد أخرج من جحره دنانير كثيرة فركمها وأخذ يلعب بها . ثم أخذ يدخلها في جحره فقام وأخذ الدنانير . فأقبل الجرد يثب ويضرب بنفسه الأرض حتى مات .

٤٥ - يزعم أهل القاطول^(٢) أن الفأر يخلق من طينة ، وأنهم ربما رأوا الفأرة لم يتم خلقها بعد ، فلا يريمون^(٣) حتى يتم وتحرك .

٤٦ - قال عمرو بن كركرة لأعرابي : أتأكلون القرنبي^(٤) ؟ قال : طال

(١) رؤية : هو الراجز رؤية بن العجاج . تقدمت ترجمته .

(٢) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة وهو نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمّر وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصراً سماه أبا الجند .

(٣) يريمون : يبرحون .

(٤) القرنبي : دويبة طويلة الرجلين تشبه الخنفساء .

والله ما سال ماؤه على شذقيه .

٤٧ - الخلد أعمى أصم ، يخرج من جحره فيقف على بابه ويفتح فاه ، فيجئ الذباب فيسقط على شذقيه أو يمر بين لحييه ، فيستدخلها بجذبه النَّس ، يعلم أنه رزقه وقسمته . ويخرج من جحره تراباً فيضعه حوله ، وهو صالح للنقرس^(١) يبل بالماء ويطلق به موضعه .

٤٨ - من اليربوع واحتيااله بما يسوي من محافره التي إذا طلب من هذا خرج من هذا ، ومن هذا أخذت الزبء^(٢) عمل الأنفاق . ومن شأنه أن يمشي على زمعاته في السهولة لثلاث يتقصى أثره ، كما تؤبر الأرنب .

٤٩ - القنفذ إذا نزعت فروه فما هو إلا شحمة قاعدة ، والأعراب تستطيه ، وهو صالح للرياح . يشبهه به كل دخاس^(٣) ونمام وناموس لأنه لا يظهر إلا بالليل . قال عبدة بن الطبيب :

قوم إذا دمس الظلام عليهم خرجوا قنafd بالنميمة تمزع

٥٠ - ومن القنafd جنس أعظم من هذه القنafd ، له شوك كصياصي^(٤) الحاكمة والمداري^(٥) ، وقد سخر له وذل وهيت له ، لأنه متى شاء أن يعمل منها شيئاً يرمي به الشخص الذي يخافه فعل ، وخرج كالسهم الذي

(١) النقرس : داء معروف يأخذ في الرجل وهو ورم يحدث في مفاصل القدم وفي إبهامها أكثر .

(٢) الزبء : هي الزبء بنت عمرو بن الطرب بن حسان بن أذينة بن السميدع ، الملكة المشهورة في العصر الجاهلي ، صاحبة تدمر وملكة الشام والجزيرة ، أمها يونانية من ذرية كليوباترة ملكة مصر . كانت غزيرة المعارف بدبغة الجمال . توفيت سنة ٣٥٨ قبل الهجرة .

راجع ترجمتها وتفاصيل حياتها في الأعلام للزركلي ٣ : ٤١ .

(٣) الدخاس : الذي فيه عيب ، والدخيس : اللحم المكتنز .

(٤) الصياصي : جمع صيصة وهي شوكة الحائك ، والصنارة ، وشوكة الديك .

(٥) المداري : الأداة التي تستعملها الماشطة لتسريح الشعر وهي شبيهة بالمشط .

يحفضه الوتر . ونحو شجر الخروج إذا جف حبه في أكمامه تصدعت عنه بعض التصدع حذف به ، وربما وقع على أكثر من قاب مع طويل .

٥١ - والبرذون يسقط عليه الذباب فيحرك ذلك الموضع من جسده أي موضع كان ، سخره الله له كما يمكنه من تحريك ذنبه .

٥٢ - ومن الناس من يحرك أذنيه ، وربما حرك إحديهما ، ومنهم من يبكي بإحدى عينيه ، وبالتالي يقترحها عليه المعنت . ويحكى عن جوارٍ باليمن أن إحداهن تشخص قرناً من قرون رأسها أي قرن شاءت حتى ينتصب .

٥٣ - شاعر :

حمحم بعد حلقه ونورته كقنفذ القف اختبى في فروته^(١)

٥٤ - اعترض رجل عبد الله بن الزبير في خطبته بكلمة ، ثم طأطأ رأسه ، فقال : ما له قاتله الله ضبح^(٢) ضبحة الثعلب وقع قبعة القنفذ .

٥٥ - بعضهم : رأيت حية ابتلعت كبشاً عظيم القرنين ، فلم تقدر على ابتلاع القرنين ، فجعلت تضرب به يمناً ويسرة حتى كسرت القرنين وابتلعتهما .

٥٦ - يقطع ذنب الحية فتعيش إن أفلت من الذر^(٣) .

٥٧ - قيل إن بالحبشة حيات تطير بها . ويزعمون أن الكمأة تعفن فيخلق منها أفاعي . ومن العجب أن الأفعى لا ترد الماء ، ولا تريده ، وهي مع ذلك إذا وجدت الخمر شربت منها حتى تسكر .

٥٨ - الثعبان عجيب الشأن في إهلاك بني آدم ، يلوي على ساق

(١) القَفَّ : يبس أحرار البقول وذكورها ، والقَفَّ : ما ارتفع من الأرض .

(٢) ضباح الثعلب : صوته .

(٣) الذرّ : صغار النمل .

الإنسان فيكسرها . وليس له إلا النمس ، وهي دويبة تدنو منه فينطوي عليها يريد أكلها ، فتحثي ريحاً وتزفر زفرة ، فينفد الثعبان قطعاً . ولولا النمس لأكلت الثعابين أهل مصر .

٥٩ - أبو حيان وأبو يحيى كنية الأفعوان لأنه يعيش ألف سنة .

٦٠ - ابن الحجاج وقد وهبت له دابة :

فديت من صيرني راكباً ولم أزل أرجل من حية
فديته إن فدائي له في قلب من يحده كية

٦١ - رجلة الحية مشيها على بطنها .

٦٢ - جلود الحيات لا تفارقها ، وإنما الذي يسلم قشر فوق الجلد ، وغلاف يخلق كل عام ، كما يسلم الجنين المشيمة . والطيور سلخها تحسيرا . والحوافر سلخها عقاقها . وسلخ الإبل طرحها أوبارها . وسلخ الأيائل نصول قرونها . وسلخ الأشجار إلقاء ورقها .

٦٣ - النابغة :

صلّ صفا لا ينطوي من القصر جارية قد صغرت من الكبر
مهروقة الشديقين حولاء النظر يفتر عن عوج حداد كالأبر

٦٤ - الحرباء ربما رآه الإنسان فتوعده ونفخ وتناول له حتى يفرغ منه من لا يعرفه . وما عنه خير ولا شر .

٦٥ - السنقور^(١) إنما ينفع أكله إذ صيد في أيام سفاده ، لأن لحم الهائج أهيج لآكله .

٦٦ - مر ماجن بالمدينة على ملسوع ، فقال : أتريد أن أصف لك دواؤك ؟ قال : نعم ، قال : عليك بالصياح إلى الصباح .

(١) السنقور: طائر من الجوارح أعظم من الصقر وأجمل منه .

٦٧ - سمع عالم رجلاً يقول : أنا مثل العقرب أضرب ولا أنفع . فقال :
ما أقل علمك ! بل لعمرى إنها تنفع ، إذا شقّ بطنها ثم شدت على موضع
اللسعة ، وتجعل في جوف فخار ويشدُّ رأسه وتطين جوانبه ثم توضع في
التنور ، فإذا صارت رماداً سقي منه من به الحصاة مقدار نصف دانق^(١)
فتت الحصاة . وقد تلسع أصحاب ضروب من الحيات فيشفون . وتلقى
في الدهن فيجذب الدهن قواها فيكون مفرقاً للأورام الغلاظ . وتلسع
الأفاعي فتموت .

٦٨ - بعضهم : رأيت بالبادية ناقة قد نهشت الأفعى مشفرها والفصيل
يرضعها ، فبقيت الناقة سادرة^(٢) واقفة ، وخرَّ الفصيل ميتاً قبلها ، فتعجبتُ
من سرعة ما سرى السم في لبن ضرعها حتى قتل الفصيل قبل أمه .

٦٩ - عقارب القاطول^(٣) يموت بعضها عن لسع بعض ، ولا يموت
عن لسعها غير العقارب .

٧٠ - لسع أعرابي فخيف عليه ، فقبل : ليس شيء خير له من أن
تغسل خصية زنجي عرق ويسقى غسالتها ، فلما سقوه قطب ، فقبل له :
طعم ماذا تجد ؟ فقال : طعم قرية جديدة .

٧١ - أرض حمص لا تعيش فيها العقارب ، يزعم أهلها أن ذلك
لطلسم . وإن طرحت فيها عقرب ماتت من ساعتها .

٧٢ - النبي ﷺ : لعن الله العقرب ما أخبثها ! تلسع المؤمن
والمشرك ، والنبي والذمي .

(١) الدانق : أربعة طساسيج والطنسوج ثلث ثمن مثقال . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي
ص ٧٤ طبعة دار المناهل .
(٢) سادرة : حائرة لا تتحرك .
(٣) القاطول : اسم نهر في العراق تقدّم تعريفه .

٧٣ - صاحب : كتبت من قاشان^(١) وقد قاسيت من خوف عقاربها ما يقاسيه شيخنا أبو عبد الله من عقارب الأصداغ .

٧٤ - ذكروا أن أقتل العقارب عقارب عسكر مكرم^(٢) ، وأهله يرون أن أصلح ما يعالج به موضع اللسعة مص الحجام^(٣) ، وربما فصلت ثنانيا الحجام من مصه .

٧٥ - لسعت عقرب مفلوجاً فذهب عنه الفالج . وولد الحامل التي لسعت وربما ماتت ولم تضره . وأشدّ اللسع أن تلسع أول ما تخرج من جحرها بعد أن أقامت فيه فتوتها .

٧٦ - مشايخ الأعراب لا يقتلون ورلاً^(٤) ولا قنفذاً ، ولا يدعون أحداً يصطادهما ، لأنهما يقتلان الأفاعي ويريحان منها .

٧٧ - شتم رجل الأرضة . فقال له بكر بن عبد الله المزني : «مّة^(٥) ، فهي التي أكلت الصحيفة التي تعاهد المشركون فيها على رسول الله ﷺ ، وبها تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين .

٧٨ - الجاحظ : وإن الذي يعجز عن صنعة السُرفة^(٦) وعن تدبير

(١) قاشان : مدينة قرب أصبهان أهلها كلهم شيعة إمامية تجلب منها الغضائر القاشاني ، والعامّة تقول القاشي .

(٢) عسكر مكرم : بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب إلى مكرم بن معزاه الحارث أحد بني جعونة بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة صاحب الحجاج بن يوسف . وقيل : بل مكرم مولى كان للحجاج . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٢٣ - ١٢٤ .

(٣) الحجام : الذي يتعاطى مهنة الحجامة وهي المعالجة الطبية بالمحجم وهو كالكأس يُفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجاً ويجذب الدم بقوة .

(٤) الورل : تقدمت ترجمتها ، وهي دابة على خلقة الضب ، أعظم منه طويل الذنب دقيق .

(٥) مّة : اسم فعل بمعنى انكفئ ، وقد يُقال مّه .

(٦) السُرفة : دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتاً من دقاق العيدان تضم بعضها إلى بعض بلعابها وتدخله فتموت فيه .

العنكبوت في قلتها ومهانها وصغر جرمها ، ما ينبغي أن يتكبر في الأرض ،
ويمشي الخيلاء ، ويتهكم في القول ، ويتعالى ولا يستثني . وليعلم أن عقله
منحة من ربه . وأن استطاعته عارية عنده .

٧٩- إذا قدم القوم ليلة القرب من يصلح لهم أدوات السقي ، عرفوا
بانتعاش القردان دنوهم ، من غير أن يحسوا حساً ، فائتزرروا وتهيأوا للعمل .
قال ذو الرمة :

إذا سمعت وقع المطي تنعشت غشاشها من غير لحم ولا دم

٨٠- احفظ بالأعجام في الغين فقد قلّ في زماننا المحتفظون به
وبأمثاله .

٨١- الحرقوص دويبة أكبر من البرغوث ، وعضها أشد من عضه ،
وهي متولعة بفروج النساء تولع النملة بالمذاكير . ونبت لها جناحان فتصير
فراشة ، كما ينبتان للنحلة والجعل^(١) .

وقيل الحرقوص البرغوث بعينه ، واحتجّ يقول الطرماح :

ولو أن حرقوصاً على ظهر قملةٍ يكسر على صفي تميم لولّت
ويقال له النهيك ، قال أعرابي وقد عض بهن امرأته :

وإني من الحرقوص أن عض عضهً لما بين رجليها لجدّ غيور
تطيب نفسي عندما يستفزني مقالتها إن النهيك صغير

٨٢- أعرابية :

يا أيها الحرقوص مهلاً مهلاً أياً أعطيتني أم نخلاً
أم أنت شيء لا يبالي الجهلا

٨٣- كان أبو هريرة يفلي ثوبه فيلتقط البراغيث ويدع القمل ، فقال له
انس ، فقال : أبدأ بالفرسان ثم أعكر على الرجال .

(١) الجعل : ضرب من الخنافس والجمع جعلان .

٨٤ - الجاحظ : البرغوث أسود أحذب نزاء ، قال بعضهم : دبيبها من تحتي أشد علي من عضها . وليس ذلك بدبيب ، والكن البرغوث خبيث ، يستلقي على ظهره ويرفع قوائمه فيدغدغ بها ، فيظن من لا علم له أنه يمشي تحت جنبه .
٨٥ - أعرابي :

ليل البراغيث عناني وأنصبي لا بارك الله في ليل البراغيث
كأنهن وجلدي إذ خلون له أيتام سوء أغاروا في المواريث
٨٦ - محبوب بن أبي العشنط النهشلي :

الليل نصفان نصف للهموم فما أقضي الرقاد ونصف للبراغيث
أبيت حتى تساميني أوائلها أنزو وأخلط تسبيحاً بتغريث^(١)
سود مداليج في الظلماء مؤذية قال المليك لها في جلده عيثي
٨٧ - أعرابي :

ألا يا عباد الله من لقبيلةٍ إذا ظهرت في الأرض شد مغيرها
فلا الدين ينهاها ولا هي تنتهي ولا ذي سلاح من معدٍ يضيرها
٨٨ - لقي قوم الجهد من براغيث دمشق وأنطاكية ، فما خلصهم منها إلا قمص الحرير الصيني ، جعلوها طويلة الأردان والأبدان ، فاموا مستريحين .

٨٩ - أبو الرماح الأسدي :

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن بحنو الغضا ليلي عليّ يطول
يؤرقني حذب قصار أدلة وإن الذي يؤذينه لذليل
إذا جلت بعض الليل منهن جولة تعلقن بي أو جلن حيث أجول
إذا ما قتلناهن أضعفن كثرة علينا ولا يُنعى لهن قتيل
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً وليس لبرغوث عليّ سبيل

(١) التغريث : التجويع . والغرث : أيسر الجوع . يقال : هو غرث وغرثان وهي غرثي .

٩٠ - آخر :

هنياً لأهل الري طيب بلادهم وأن أمير الري يحيى بن خالد
بلاد إذا جن الظلام تظافت براغيثها من بين مثنى وواحد
ديازجة سود الوجوه كأنها بغال يريد أرسلت من مذاود^(١)

٩١ - القمل لا يحدث من الوسخ أو العرق إذا علاهما ثوب أو ريش
أو شعر حتى يكون لذلك المكان عفن وخموم .

٩٢ - وعن يحيى بن خالد البرمكي : شيثان يورثان القمل ، الإكثار
من أكل التين اليابس ، وبخار اللبان . وثياب أكثر الناس تقمل إلا ثياب
المخدمين المترفين ، وربما كان الإنسان قبل الطبع وإن تنظف وتعطر وبدل
الثياب .

٩٣ - كساء عُرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام حتى
استأذنا رسول الله ﷺ في لبس الحرير ، فأذن لهما .

٩٤ - ويسرع القمل إلى الدجاج والحمام إذا لم يغسل ولم ينظف
بيته . ويعرض للقرد ، فإذا أصاب قملة رمى بها في فيه .

٩٥ - وخرج محمد بن زبيدة في أيام محاربه المأمون متنزهاً ، فرأى
دعاراً قد تطافروا من الحانات ، فأراد أن يدخل عليهم في مساكنهم ويسمع
من حديثهم ، فقعده ساعة فدبت قملة على ثوبه فتناولها بعض خدمه ،
فقال : أي شيء تناولت ؟ فأخبره ، فقال : أرنيها فقد والله سمعت بها وما
رأيتها . قال الخادم : فتعجبت من المقادير كيف ترفع رجلاً في السماء
وتحط آخر في الثرى .

٩٦ - وألوان القمل على حسب مقارّه ، فهو في رأس الأسود أسود ،
وفي رأس الأبيض أبيض ، وفي رأس المختضب أحمر ، وفي رأس الأشمط

(١) المذود : مُعتلف الدواب والجمع مذاود .

أبرق ، وفي وقت فصول الخضاب يكون أشكل ، فإذا أبيض عاد أبيض .
وهكذا تخضّر دود البقل وجراده وذبابه .

٩٧ - وليس ذلك بأعجب من حرة بني سليم^(١) حيث اسودّ كل شيء
فيها من إنسان وبهيمة وطائر وهامة . وبلاد الترك جميع حيواناتها على صور
الترك .

٩٨ - علي عليه السلام: ألا تنظرون إلى صغير ما خلق الله كيف أحكم خلقه
وأتقن تركيبه؟ وفلق له السمع والبصر، وسوى له العظم والبشر، أنظروا
إلى النملة كيف في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تُنال بلحظ البصر،
ولا يستدرك الفكر، كيف دبت على أرضها، وصبت على رزقها، تنقل
الحبة إلى جحرها، وتعدّها في مستقرها، تجمع في حرّها لبردها، وفي
وردها لصدرها^(٢)، لا يغفلها المنان، ولا يحرمها الديدان، ولو في
الصفاء^(٣) اليابس، والحجر الجامس .

ولو فكرت في مجاري أكلها، وفي علوها وسفلها، وما في الجوف
من شراشيف بطنها، وما في الرأس من عينها وأذنها، لقضيت من خلقها
عجباً، ولقيت من وصفها تعباً، فتعالى الذي أقامها على قوائمها، وبنّاها
على دعائمها . لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يُعنه على خلقها قادر .

٩٩ - إذا خافت الذرة على الحب أن يفعن أخرجته إلى ظهر الأرض ليجف .
وربما اختارت لذلك الليل، لأن الليل أخفى، وفي القمر لأنها فيه أبصر،
وإذا خافت أن ينبت في مكان ندي نقرت موضع القطمير^(٤) من وسط الحبة،
وهي تعلم أنها من ذلك الموضع تبتدىء في النبات .

(١) حرة بني سليم : الحرّة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار . وحرّة بني
سليم في عالية نجد . وسليم هو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن
عيلان .

(٢) وردها وصدرها : أي ذهابها إلى الماء والرجوع منه .

(٣) الصفاء : الصخرة الملساء القاسية .

(٤) القطمير : القشرة الرقيقة بين النواة والتمرّة .

١٠٠ - وعن لقمان : يا بني لا تكونن الذرّة أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها .

١٠١ - وعن عمر بن عبد العزيز : قاتل الله زياداً ، جمع لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الأم البرة .

١٠٢ - الذرة تفلق الحب أنصافاً لئلاً ينبت فيفسد ، وأما الكزبرة فتفلقها أرباعاً ، لأنها من بين الحب ينبت نصفها . قال الجاحظ : وهذا علم غامض إذا عرفه الفلاح المجرب والأكار^(١) الحاذق فقد بلغ الغاية .

١٠٣ - وتجد من بعيد رائحة شيء لو وضعته على أنفك لم تجد له رائحة ، كرجل دجاجة يابسة ، تجد رائحتها من جوف جحرها ، فإذا تكلفت حملها وأعجزتها استدعت إليها سائر الذر واستعانت بها .

١٠٤ - إذا نضح باب قرية النمل بماء فيه زرنينج أو كبريت هجرتها وهربت منها . وتهرب من دخان الميعة^(٢) ودخان قرن الأيل .

١٠٥ - الظربان^(٣) أنتن خلق الله فسوة ، تصيب الثوب فلا تذهب حتى يبلى ، ويفسوف في الهجمة^(٤) وهي باركة فتتفرق ، فلا تجمع إلا بجهد .

ويقال : هما يتسمان ظرباناً ، إذا تهاجرا . ويدخل جحر الضب فيسد خصاصه وفروجه بيدنه ، وهو مستدير لأسفل الجحر حيث أمعن فيه ، فما يرسل ثلاثاً إلا خرج الضب وأعطى بيده ، وكان الموت أهون عليه .

١٠٦ - ليث عفرين ضرب من العناكب له ست أعين ، يصيد الذباب صيد الفهود . إذا رأى الذباب لطى بالأرض وسكن أطرافه ، فمتى وثب لم يخطيء .

(١) الأكار : الحرّاث .

(٢) الميعة : صمغ عطري يسيل من شجرة يتطبّب به .

(٣) الظربان : حيوان في حجم القط أغبر اللون مائل إلى السواد رائحته كريهة جداً منتنة والجمع ظرابي وظرابين .

(٤) الهجمة من الإبل : ما بين الأربعين أو السبعين إلى المئة .

١٠٧ - شحمة الأرض : دوية منقطة بحمرة ، كأنها سمكة بيضاء ،
أعرض من العظاية^(١) ، تشبه كف المرأة بها .

١٠٨ - قملة النسر إذا سقطت استحالت منها دوية خبيثة أكبر من
القملة تكون بمهرجان^(٢) تفسخ الإنسان بأوحى من الإشارة باليد .

١٠٩ - إذا أُقربت^(٣) العقرب أكل أولادها جلد بطنها وخرقته حتى
تخرج ، وقد ماتت الأم وقيل في ذلك :

وحاملة لا تكمل الدهر حملها تموت وينمى حملها حين تعطب

١١٠ - العقارب القتالة تكون بشهرزور^(٤) ، وقرى الأهواز ، وعقارب
نصيبين^(٥) من شهرزور ، لأنهم حوصروا ورموا في المجانيق بكيزان محشوة
من عقارب حتى توالدت هناك .

١١١ - صيد العقرب أن تشك جرادة في طرف عود ، وتدخل في
جحرها ، فتعلق بها . وتدخل فيه خوط كراث فلا تبقى فيه عقرب إلا
تبعته .

* * *

وهذا آخر الكتاب . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً .

ووافق الفراغ منه في سنة أربع وثلاثين وستمائة ، عظم الله بركتها
ويعمها بمنه ورحمته .

(١) العظاية : من الزواحف أصغر من الحردون تقدم التعريف بها .
(٢) مهرجان أو مهريجان : قرية بمرو . ومهريجان أيضاً : قرية بكازرون من نواحي
فارس .

(٣) المُقرب من الحوامل : التي قرب ولادها . وأقربت العقرب : حان وقت ولادها .

(٤) شهرزور : كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمدان .

(٥) نصيبين : مدينة في الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام .

الفهرست

- باب : اللهو ، واللعب ، واللذات ، والقصف ، وذكر التبذير وما يتصل
به ، واتباع الشهوات ٥
- باب : الأمراض ، والعلل ، والعامات ، والطب ، والدواء ، والعيادة ،
ونحو ذلك ٣٣
- باب : المال ، والكسب ، والتجارة ، والنفاق ، والغلاء ، والرخص ،
والغبن ، والمكس ، وذكر الغنى والفقر وما اتصل بذلك ٧٥
- باب : المدح ، والثناء ، وطيب الذكر ، والحث على اكتسابه ، وما
مدح به من المساعي الكريمة والخصال الحميدة ٩٧
- باب : الملح ، والمداعبات ، والمضاحك ، وما جاء من النهي عن
المزاح ، والترخيص فيه ، ونحو ذلك ١١١
- باب : الموت وما يتصل به من ذكر القبر ، والنعش ، والتعزية ،
والمرثية ، والنعي ، وغير ذلك ١٢٥
- باب : الملك والسلطان ، والإمارة ، والبيعة ، والخلافة ، وذكر الولاية
وما يتصل بهم من الحجاب ، وغير ذلك ١٦١
- باب : المنطق ، وذكر الخطب ، والشعر ، والفصاحة ، والبلاغة ،
والعي ، والإفحام ، والإيجاز ، وما اتصل بذلك ٢٠١

- باب : النساء ، ونكاحهن ، وطلاقهن ، وخطبهن ، ومعاشرتهن ٢٣٣
- باب : باب النصيحة ، والموعظة ، والزجر عن القبيح ، والشفقة ،
والرحمة ، وما يجري مجراها ٢٦٧
- باب : باب النعمة ، وشكرها ، والإشادة بذكرها ، وغمطها ،
وكفرانها ، والامتنان بها ، وما شابه ذلك ٢٧٥
- باب : النوم ، والاحتلام ، والسهر ، والرؤيا ، وما جاء من عجائب
التأويلات ، وما يتعلق بذلك ٢٨٩
- باب : الوفاء ، وحسن العهد ، ورعاية الذمم ، والأمانة ، والثقة ،
وكتمان الأسرار ، وما أشبه ذلك ٢٨٩
- باب : الوقاحة ، والسفاهة ، والجسارة ، وقلة المبالاة ، وذكر الغوغاء
والحشوة ، ونحو ذلك ٣٠٩
- باب : الهدية ، والرشوة ، وما جاء في الإهداء والاستهداء ، وذكر من
ارتشى في الحكم وغيره ٣١٥
- باب : اليأس والقناعة ، والرضا بما رزق الله ، والتوكل على الله ،
التفويض إليه ، والنزاهة من الطمع ٣٢٧
- باب : الخيل ، والبغال ، والحمير ، وذكر الفروسية ، وما اتصل بذلك ٣٤٩
- باب : الإبل ، والبقر ، والغنم وما يتصل بها وينسب إليها ٣٦٧
- باب : الوحوش من السباع وغيرها ، وذكر أحوالها ، وما يصطاد منها
ويتألف ، وما أشبه ذلك ٣٧٢
- باب : دواب البحر من السمك وسائر الحيوان المختلف فيه وما وضع
الله منها من العجائب ٣٩٧
- باب : الطيور وما أوتيت من أعاجيب الإلهام في حضنها ورزقها ورفقتها
على فراخها وتدبير أمرها ٤٠٣
- باب : البعوض ، والهمج ، والذبان ، والفراس ، والزنابير ، والجراد ،
والجنادب ، وما أشبه ذلك ٤٢١